

# تجريد الأخاني

تأليف  
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

تتبعه

الدكتور طه حسين و  
ابراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة دار الفكر في بيروت  
٤٠ شارع نواز شمس (ساحة شارع الدرون)

١٩٥٥ - ١٣٧٤

# تَجْرِيدُ الْإِخَانِي

تأليف  
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الفِئْمُ الْأَوَّلُ - الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

مُخَفَّفٌ

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة مصر للكتاب  
٤- شارع فرانكلان (استاد شارع القديس)

١٣٧٤ - ١٩٥٥





## تقديم

بقلم

الدكتور طه حسين

هذا كتاب من كتب القرن السابع للهجرة ، نشره للناس لأنه بعض تراثنا القديم ؛ الذى يجب إحيائه وتمكين الأجيال المعاصرة من الانتفاع به ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

ونشره كذلك ؛ لأن أوساط المثقفين فى هذا العصر أشد ما يكونون حاجة إليه ، فهو يقرب إليهم من الأدب العربى القديم بعيداً ، ويسر لهم منه عسيراً ، ويتيح لأكثر عدد ممكن منهم أن يقرأوا أشياء ما كان لهم أن يقرأوها أو يذوقوها لو لم يدع فيهم مثل هذا الكتاب .

وعنوانه ينبىء عن موضوعه وعن قيمته وعن شدة الحاجة إليه فى هذه الأيام . فالمثقفون جميعاً يسمعون عن كتاب أبى الفرج الأصبهاني ، وهم يعرفون هذا الكتاب أكثر مما يعرفون اسم صاحبه ، على شهرته وبعد صوته فى الشرق والغرب منذ قرون طوال . وأى مثقف لم يسمع بكتاب الأغاني ، ولكن معرفة اسم الكتاب شيء وقراءته شيء آخر . والذين يقرأون كتاب الأغاني ويستقصون ما فيه أفراد قليلون يمكن إحصاؤهم ، وهم الذين يفرغون للأدب القديم ويقفون جهودهم ووقتهم على درسه واستقصاء حقائقه .

والذين يقرأون كتاب الأغاني ملين به غير معنيين فيه قليلون أيضاً ، وهم لا يكادون يلمون به حتى ينصرفوا عنه ضائقين بخصال فيه لا تلائم العصر الحديث وما يحتاج إليه أهله من التيسير والتقريب ، لأنهم محتاجون إلى السرعة ، ولأن وقت



كثير منهم محسوب عليهم ، ولأن جهد كثير منهم لا يثبت لما تحتاج إليه القراءة في هذا الكتاب من الأناة والصبر وفراغ البال .

وقد ألف كتاب الأغاني في القرن الرابع لقوم لم يكن مقتراً عليهم في الوقت ولا في الجهد ولا في الفراغ ، لم تكثر حاجاتهم ، ولم يشتد اضطرابهم فيها ، ولم تعجلهم المنافع والضرورات عن الفراغ للعلم والجد في سبيل المعرفة .

وأين تكون حياة الذين كانوا يعيشون في العالم العربي منذ ألف سنة من حياتنا في هذه الأيام ! وأين يكون استقرارهم من اضطرابنا ! وهذوؤهم من قلقنا ! وفراغهم من امتلاء أوقاتنا ! وقد ألف الكتاب كذلك لقوم لم يكن طول الكتب يزعجهم ، ولم يكن ترديد الأخبار والأنباء يملهم ، ولم يكونوا يكرهون الاستقصاء كما يكرهه المعاصرون ، ولم يكونوا يطمثون إلى الأحاديث التي تساق إليهم غير مسندة إلى أصحابها ، ولا مردودة إلى أصولها ومصادرها ، ولم يكونوا يحبون شيئاً كما كانوا يحبون أخذ العلم بالسمع عن رواته والمتخصصين فيه . فكانت تسمية الرواة على كثرتهم تغريهم وتحبب إليهم ما يقرءون ، وكانوا يعرفون الغناء العربي القديم والموسيقى العربية القديمة ويحققون معانيها وأسماءها في نفوسهم . فلم يكونوا يستوحشون إذا ذكرت لهم أسماء الألحان وعرضت عليهم وقائعها .

ومن أجل ذلك كله آثروا كتاب الأغاني وكلفوا به وتنافسوا فيه ورأوه صرحاً منيفاً من صروح الأدب العربي قد جمع لهم جمعاً متقناً ، فوفر عليهم كثيراً من الجهد في طلب العلم ، ويسر لهم تحصيله وهم قارون وادعون . ثم لم تلبث ظروف الحياة أن تغيرت ، وإذا ملك من ملوك الأيوبيين يذكر هذا الكتاب فيشكو من طوله وكثرة أسانيده وكثرة أسماء الأصوات والألحان فيه ، وكثرة ما فيه من التكرار

والاستطراد ، ويتقدم إلى عالم جليل من أصحابه ، هو محمد بن سالم الواصلي ، في حذف ما كان يرى فيه من الفضول . ويتم له الشيخ ماتقدم إليه فيه دون أن يعرف أو يقدر أن عصراً من العصور سيُظَلِّمُ العالم العربي ، وإذا أهله جميعاً يشبهون أشد الشبه وأقواه ذلك الملك من ملوك الأيوبيين في بُغْض الإطالة والضيق بالأسانيد والنفور مما لا يفهمون من أسماء الأصوات والألحان . فهو إذن قد ألف كتابه لذلك الملك ومعاصريه ، فلم يرض أولئك وحدهم وإنما أرضى أجيالاً لا تحصى بعد ذلك العصر الذي عاش فيه بقرون .

ستجد فيه أدباً كثيراً قيماً ، وقصصاً كثيراً رائعاً ، وتاريخاً كثيراً نافعاً ، وستجد هذا كله في غير جهد ولا إضاعة للوقت ولا تكلف لما لا تحب .

ولست أخفي على القراء أنني أضيق باختصار الكتب ولا أطمئن إليه ، وأرى فيه ازوراراً عما أراد المؤلفون ، وانحرافاً عما رسموا لأنفسهم من طريق ، وجحوداً لما احتملوا من سلوك هذه الطريق من ألوان المشقة والعناء .

ولست أخفي على القراء أيضاً أنني أقرأ كتاب الأغاني فأستمع بأسانيده كما أستمع بما يروى فيه من الشعر والأحاديث . ولكن لا بد مما ليس منه بد ، فليس كل الناس قادراً على أن يفرغ للأغاني وأمثاله من كتب القدماء . ونحن بين اثنتين : إما أن ننشر مثل هذا الكتاب ليقراه وينتفع به من لا يملك من الوقت والجهد لقراءة كتاب الأغاني ، وإما أن نخلي بين الأدب العربي القديم وبين النسيان يلقي عليه أستاره الكثاف ، ويقصر العلم به على الذين يفرغون له ويتخصصون فيه .

وواضح أنني أؤثر الأولى ، فقراءة مختصرة لكتاب الأغاني خير من أن يُجهل الكتاب ويجهل مختصره ويجهل الأدب العربي كله .



ومن أجل هذا أقبلنا على نشر هذا الكتاب ليقراء أوساط المثقفين للعلم من جهة ، و يقرأ خاصتهم للموازنة بينه وبين الأصل الذى اختصر منه . وهو بعد ذلك تراث قديم لا ينبغي أن يضيع .

وقد اكتفينا بأن نحقق نصه ونخرجه صحيحاً مستقيماً وأرجأنا ما يحتاج إليه من درس وبحث واستقصاء حتى نفرغ من إخراج النص للناس .

وأكثر ما فى هذا الجهد من فضل يرجع إلى الأستاذ الصديق ابراهيم الأبيارى ، فهو الذى نهض بالعبء المادى كله . ولم أشارك أنا إلا فى القراءة والمراجعة وإسداء النصيح ، فعسى أن يلقى هذا الجهد من إقبال المثقفين على مصاحبة الأدب العربى القديم ساعات من النهار أو ساعات من الليل . فهذا خير ما ننتظر من مكافأة على ما أتقنا من وقت وما تكلفنا من عناء ؟

طه حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِزْ بِفَضْلِكَ

[ مقدمة الكتاب ]

قال الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة مجموع الفضائل ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي . أدام الله أيامه :  
أحمد الله على آلائه المتواترة ، وأشكره على نعمه المتضافرة ، وأصلى على رسوله محمد ذى المعجزات الباهرة والآيات القاهرة ، وعلى آله وأصحابه الأنجم الزاهرة ، وعلى التابعين لهم بإحسان أولى الرتب الفاخرة ، صلاةً تُبلغهم بها أعلى مراتب الآخرة . وبعد :

فإني لما أُوتيتُ من الإحسان السلطاني الملكي المنصوري<sup>(١)</sup> — خلد الله سلطانته ، وأذلّ شأنه وأعلى شأنه — إلى ظله الظليل ، وفاض على صيب إنعامه الوافر الجزيل ؛ فزّدتُ بخدمة ملكٍ كَمَل الله خلقه كما كَمَل أخلاقه ، وزكّيتُ ذاته الشريفة كما زكّيتُ أصوله وأعراقه ؛ فهو — أعز الله أنصاره — مُغرّى باكتساب الفضائل ، مُغرم

(١) يريد الملك المنصور محمد بن عمر المظفر الأيوبي ، صاحب حماه . وكان عالماً بالتاريخ والأدب . توفي بقلعة حماه سنة ٦١٧ هـ . (انظر تاريخ حماه ص ٨٤ — وفوات الوفيات ٢: ٢٥٢) .









بأهلها ، لِهَجِّ باقتناء المحامد مؤثراً نَظَمَ شَمَلَهَا . وَاتَّفَقَ أَنَّهُ ذَكَرَ بِمَقَرِّهِ الْعَالِي —  
الَّذِي هُوَ مَحَطُّ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ ، وَإِلَيْهِ يَشُدُّ الرَّحَالَ ذُؤُ الْآمَالِ — كِتَابُ  
أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَغَانِي الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup> ، وَمَا أُحْتَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ  
الْفَزِيرِ وَالْعِلْمِ الْكَثِيرِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ شَانَهُ بِذِكْرِ الْأَصْوَاتِ ، وَمَا أُحْتَوَتْ عَلَيْهِ  
مِنْ أَنْوَاعِ النَّغَمِ وَالْإِيْقَاعَاتِ ، تَمَّا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ ؛ إِذْ كَانَ الْمُبَاشِرُونَ لِهَذِهِ  
الصَّنَاعَةِ فِي زَمَنِنَا هَذَا إِنَّمَا يَعْرِفُونَهَا عَمَلًا لَا عِلْمًا ، وَغَيْرُهُمْ فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ  
وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ فَهَمًّا . فَخَرَجَ أَمْرُهُ الْمَطَاعُ — أَعْلَاهُ اللَّهُ — بِأَنْ يُجَرِّدَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ  
وَمِنْ الْأَسَانِيدِ وَالتَّكْرَارَاتِ ، وَمِمَّا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ  
الْمُشْتَرَكَاتِ ؛ وَيُقْتَصَرَّ عَلَى غُرَرِ فَوَائِدِهِ ، وَدُرَرِ فَرَائِدِهِ . فَبَادَرَ الْمَمْلُوكُ إِلَى امْتِثَالِ  
مَرْسُومِهِ الْعَالِي ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ فَوَائِدَ أُخَرَ تَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَشَرَحَ بَعْضَ الْمُسْتَعْلَقِ مِنْ  
أَلْفَاظِهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَنُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضَ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفَضْلَ مُصَنِّفِهِ :

## مصنف الكتاب

### أبو الفرج الأصفهاني

وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٢)</sup> بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ الْأُمَوِيَّ  
الْقُرَشِيَّ . وَكَانَ مَعَ أُمُويَّتِهِ مُتَشَبِّهًا<sup>(٣)</sup> .

(١) وَكَذَا فِي يَاقُوتَ . وَذَكَرَ ابْنُ النَّدِيمِ أَنَّ كِتَابَ الْأَغَانِي الْكَبِيرِ لِإِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ .

(٢) رَوَايَةُ ابْنِ خُلِكَانَ وَيَاقُوتَ وَابْنِ شَاطِرٍ وَابْنِ الْأَثِيرِ وَابْنُ الْجَوَازِيِّ وَالثَّعَالِيُّ : «... بْنِ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ» .

(٣) قَالَ التَّنَوُّخِيُّ فِي كِتَابِهِ نَشْوَارِ الْخَاضِرَةِ : «وَمِنْ الْمُتَشَبِّهِينَ الَّذِينَ شَاهَدْنَا هُمْ أَبُو الْفَرَجِ

الْأَصْفَهَانِيَّ» . وَقَالَ ابْنُ شَاطِرٍ فِي عَيُونِ التَّوَارِيخِ عَنْهُ : «إِنَّهُ كَانَ ظَاهِرَ التَّشْبِيهِ» . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ

فِي الْكَامِلِ : «وَكَانَ أَبُو الْفَرَجِ شَيْعِيًّا . وَهَذَا مِنَ الْعَجَبِ» .

وُلد سنة أربع وثمانين ومائتين . وتوفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة . فكان عمره نحو أئنتين وسبعين سنة . وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير ، شاعراً مُحسناً . والغالب عليه رواية الأخبار والآداب . وله مصنّفات كثيرة ، منها : كتاب الأغاني ، هذا الذي لم يُصنّف مثله . ومقاتل الطالبين . وأخبار الإمام<sup>(١)</sup> الشّواعر . والحانات . والديارات . وآداب الغرباء . ونسب بني عبد شمس . والتعديل والانتصاف ، في مآثر العرب . وجهرة النسب . ونسب بني شيبان . وأيام العرب . ونسب بني تغلب . ونسب المهالبة . ونسب بني كلاب . وكتاب القيان<sup>(٢)</sup> . وكتاب الفلمان المُغنين . ومجرّد الأغاني<sup>(٣)</sup> . وغير ذلك من المصنّفات البديعة .

وذُكر أنه جمع كتاب الأغاني الكبير في خمسين سنة ، وكتب به نسخة واحدة وأهداها إلى سيف الدولة بن حَمدان<sup>(٤)</sup> فأجازه بألف دينار . ولما بلغ ذلك صاحب أبا القاسم بن عَبّاد<sup>(٥)</sup> ، قال : لقد قصّر سيف الدولة وإنه ليستأهل أضعافها ، إذ كان كتابه موشحاً<sup>(٦)</sup> بالحاسن المُنتخبة والفقر الغريبة ، فهو للزاهد فكاهة وعِبرة ، وللعالم مادّة وزيادة ، وللكتاب والمتأدّب بضاعة وتجارة ، وللبطل رُجْلة<sup>(٧)</sup> وشجاعة ، وللمتظرّف رياضة وصناعة ، وللملِك طيبة ولذاذة . ولقد اشتملت

(١) في الأصل : «الإمام والشواعر» . وما أثبتنا عن ابن خلكان وياقوت .

(٢) ذكره ياقوت باسم «كتاب أخبار القيان» .

(٣) خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار .

(٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدوح المتنبّي . ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر . ولد في ميفارقين سنة ٣٠٣ هـ .

ملك واسط ودمشق وحلب . وتوفي سنة ٣٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر) .

(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس . وزير غلب عليه الأدب . استوزره مؤيد

الدولة بن بويه الديلمي ، ثم أخوه فخر الدولة . ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه .

ولد سنة ٣٢٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ . (انظر إرشاد الأريب ، وفيات الأعيان) .

(٦) في تصدير الأغاني طبعة دار الكتب : «مشحونا»

(٧) الرجلة ، بالضم : القوة على المشي .

خِزَانَتِي عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ مَجْلَدٍ<sup>(١)</sup> ، مَا مِنْهَا مَا هُوَ سَمِيرِي غَيْرُهُ .  
 وَلَقَدْ عَرَفَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمْ يَكُنْ يَفَارِقُ الْمَلِكَ  
 عَضِدَ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ<sup>(٢)</sup> فِي سَفَرِهِ وَلَا حَضَرَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ جَلِيسَهُ الَّذِي يَأْنَسُ بِهِ ،  
 وَخِدْنَهُ الَّذِي يَرْتَاحُ إِلَيْهِ ، فَرَادَهُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي شَرْقًا إِلَى شَرْفِهِ ، وَنُبْلًا إِلَى نُبْلِهِ .  
 وَلَمَّا وَلِيَ ابْنُ الْمَغْرِبِيِّ<sup>(٣)</sup> الْوِزَارَةَ اخْتَصَرَهُ وَأَحْبَبَّهُ ، وَصَارَ لَهُ بِهِ غَرَامٌ عَظِيمٌ ،  
 وَأَفْرَطُ فِي تَقْرِيطِهِ وَمَدَحِهِ فِي خُطْبَةٍ مَخْتَصَرَةٍ وَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى مُصَنَّفٍ لِأَحَدٍ  
 أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ اخْتَصَرَهُ لِأَجْلِ سَفَرِهِ لِيَصْغُرَ حَجْمُهُ » .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنَوُخِيُّ<sup>(٤)</sup> : « مِنَ الرِّوَاةِ الْمُتَشَبِّهِةِ الَّذِينَ شَاهَدْنَاهُمْ أَبُو الْفَرَجِ  
 الْأَصْفَهَانِي . كَانَ يَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْأَغَانِي وَالْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُسْتَدَّةِ وَالنَّسَبِ  
 وَالْآثَارِ ، مَا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْفَظُ مِنْهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الطَّبِّ وَالنَّجُومِ  
 وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْخُرَافَاتِ وَآلَةِ الْمَنَادِمَةِ ، مِثْلَ عِلْمِ الْجَوَارِحِ وَالْبَيْطَرَةِ وَالْأَشْرَبَةِ<sup>(٥)</sup> » .  
 وَاخْتَلَفُوا فِي جَرِّحِهِ وَتَعْدِيلِهِ ، فَهَمَّنَ قَدَحَ فِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ<sup>(٦)</sup> ،

(١) الَّذِي فِي يَاقُوتَ : « مَائَتَيْنِ وَسِتَّةَ آلَافٍ مَجْلَدٍ » .

(٢) هُوَ أَبُو شَجَاعٍ فَنَاحِسَرُو ، الْمُلَقَّبُ بِعَضِدِ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيِّ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهِ  
 الدَّيْلَمِيُّ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خُوطِبَ بِالْمَلِكِ فِي الْإِسْلَامِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٢ هـ بِبَغْدَادَ .

(٣) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَغْرِبِيِّ . مَوْلَاهُ بِمِصْرَ  
 سَنَةَ ٣٧٠ هـ . قَتَلَ الْحَاكِمَ أَبَاهُ فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ . ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي بَغْدَادَ وَالْمَوْصِلَ . وَاسْتَوْرَزَهُ مَشْرِفُ  
 الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِي أَشْهَرًا ثُمَّ عَزَلَهُ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤١٨ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٤) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ . كَانَ عَالِمًا بِأَصُولِ الْمُعْتَزَلَةِ ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ .  
 وَلَدَ سَنَةَ ٢٧٨ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٢ هـ . وَأَمَّا ابْنُهُ أَبُو عَلِيٍّ صَاحِبُ نَشْوَارِ الْحَاضِرَةِ ، وَالْفَرَجُ بَعْدَ  
 الشَّدَةِ ، وَغَيْرُهُمَا ، فَقَدْ وَلَدَ سَنَةَ ٣٢٧ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٤ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٥) رَوَى الْعَبَّارَةُ ابْنَ خَلِّكَانَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْفَرَجِ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ .

(٦) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَامِينَ الْقَاضِي ، لَقِيَ  
 الشُّيُوخَ الصُّوفِيَّةَ . وَمَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٤١٢ هـ .

فقال : « كان أبو الفرج أ كذبَ الناس . كان يدخل سوق الوراقين فيشتري شيئاً كثيراً من الصُّحف فيروى منها » .

ومن عدله أبو الحسن<sup>(١)</sup> ، قال : « لم يكن أحدٌ أوثقَ من أبي الفرج الأصفهاني . وقد رُوى له شعر حسن » .

قال أبو الفرج الأصفهاني : « بلغ جَحْظَةُ البرمكي أن مُدركَ بن شيان ذكره بسوء وأنا حاضر ، فكتب إليّ :

أبا فَرَجٍ أَهْجَى لَدَيْكَ وَيُعْتَدِي      عَلَيَّ فَلَا تَحْمَى لَذَاكَ وَتَغْضَبُ  
لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي مَوَدَّتِي      فَكُنْ مُعْتَبِأً إِنْ الْأَكْرَامُ<sup>(٣)</sup> تُعْتَبُ  
فَكُتِبْتُ إِلَيْهِ :

عَجِبْتُ لِمَا بُلِّغْتَ عَنِّي بَاطِلًا      وَظَنُّكَ بِي فِيهِ لَعَمْرُكَ أَعْجَبُ  
تَكَلَّمْتُ إِذْ نَفْسِي وَأَهْلِي<sup>(٤)</sup> وَأُسْرَتِي      وَعِزِّي<sup>(٥)</sup> وَلَا أَدْرَكْتُ مَا كُنْتُ أَطْلُبُ  
فَكَيْفَ بَمَنْ لَا حَظَّ لِي فِي لِقَائِهِ      وَسَيِّانٍ عِنْدِي وَصَلُهُ وَالتَّجَنُّبُ  
فَتَقْ بِأَخٍ أَضْفَاكَ مَخْضَ مَوَدَّةٍ      تَشَاكَلْ مِنْهَا مَا بَدَأَ<sup>(٦)</sup> وَالْمَغِيبُ  
وهذا حين الشروع فيما قصدنا له ، وبالله التوفيق .

(١) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي أديب راوية . توفي سنة ٣٢٦ هـ .  
(انظر إرشاد الأريب . وابن خلكان ) .

(٢) هو أبو القاسم الشيباني مدرك بن محمد . ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ولم يذكر سنة وفاته .

(٣) في الأصل : « المكارم » . وما أثبتنا عن ياقوت .

(٤) في ياقوت : « وعزى » .

(٥) في ياقوت : « بفقدى » .

(٦) في ياقوت : « والتغيب » .

## أخبار أبي قتيبة

هو عمرو بن الوليد بن عتبة بن أبي معيط . وأسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو  
ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب  
ابن لؤي بن غالب بن فهر — وإليه تعود قبائل قريش<sup>(١)</sup> — بن مالك بن النضر  
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس<sup>(٢)</sup> بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

قلت: إلى هنا انتهى المعلوم من عمود النسب ، وما بعد ذلك إلى إسماعيل  
ابن إبراهيم فغير معلوم . وقد اختلف النسابون فيه اختلافاً كثيراً . وقد ذكر  
أبو الفرج بعض ما قيل ، فلا حاجة إلى ذكره ، إذ كان غير موثوق به .

قال أبو الفرج : ذكر الهيثم بن عدي<sup>(٣)</sup> في كتاب المثالب<sup>(٤)</sup> أن أبا عمرو بن  
أمية كان عبداً لأمية ، واسمه ذكوان ، فاستلحقه .

وذكر أن دغفلاً<sup>(٥)</sup> النسابة دخل على معاوية فقال : من رأيت من عليّة

نسب

شيء عن أبي عمرو  
ابن أمية

- (١) هذا رأى القلة من النسابين . أما كثرتهم فعلى أن النضر هو أصل قريش .
- (٢) قال الزبيدي : «يحمل بعضهم» «إلياس بن مضر» على «إلياس» النبي في هزأوله .  
والصواب في «إلياس بن مضر» أن تعتبر فيه الألف واللام زائدتين ، كزيادتهما في الفضل والعباس ،  
وأنها داخلتان على المصدر الذي هو إلياس ، وقد تسهل همزته الثانية ، فيقال فيه : إلياس .  
أما «إلياس» النبي ، فهو يقطع الهمزة الأولى مفتوحة أو مكسورة . وعبارة ابن منظور : «وإلياس اسم  
أعجمي ، وقد سمى به العرب» .
- (٣) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن . إخباري راوية . ولد بالكوفة قبل  
سنة ثلاثين ومائة . ومات سنة تسع ومائتين . وقيل : سبع . (انظر إرشاد الأريب) .
- (٤) هو كتاب المثالب الكبير . ذكره ياقوت كما ذكره ابن النديم بين مصنفات كثيرة للهيثم .
- (٥) هو دغفل بن حنظلة — وقيل حجر — بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو  
بن شيبان . اختلفوا في صحبته . مات غريقاً في يوم دولاب . (انظر الاستيعاب ، والإصابة  
والطبقات لابن سعد ، والفهرست لابن النديم) .



قريش؟ قال: رأيتُ عبدَ المطلب بن هاشم، وأُمَيَّةَ بنَ عبدِ شمس. قال: صِفْهُمَا لِي. قال: كان عبدُ المطلب أبيضَ مديدَ القامة حسنَ الوجه، في وجهه <sup>(١)</sup> نورُ النبوة وعزُّ الملك، يُطيف به عشرة من بنيهِ كأنهم أُسْدُ غَاب. قال: صِفْ أُمَيَّة. قال: رأيتُهُ شيخاً قصيراً نحيفَ الجسمَ ضَريراً يَقُوده عبْدُهُ ذَكَوان. فقال: مَهْ! ذلك أبْنُهُ أبو عمرو. قال: هذا شيءٌ قُلْتُمُوهُ بعدُ وأُحْدِثُمُوهُ، فأَمَّا <sup>(٢)</sup> الذي عرفتُ فهو الذي أَخْبَرْتُكَ بِهِ.

خندف وولدُ ألياس بن مُضر يُقال لهم: خِنْدِف، وسُمُّوا بأُمهم خِنْدِفَ، وهو لقبُها. واسمُها كَيْلَى بنتُ حُلوان <sup>(٣)</sup> بنِ عمران بن الخافِ بن قُضاعة. وهي أُم مُدْرِكَةَ، وطابخة، وقمعة <sup>(٤)</sup>، بَنَى ألياس.

الأعياص  
والعنابس

وكان لأُمَيَّةَ بن عبد شمس أحدَ عشرَ ولداً، وهم: العاص، وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص، والعُوَيْص — ويقال لهؤلاء: الأعياص — وحَرْب، وأبو حَرْب، وسُفْيَان، وأبو سفِيان، وعمرو، وأبو عمرو. ويقال لهم العنابس؛ لأنهم ثَبَتُوا مع أخِيهم حَرْب بن أُمَيَّة بَعُكَاظَ وَعَقَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَقَاتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَشَبَّهُوا بِالْأُسْدِ. والأُسْدُ يُقال لها: العنابس، واحداً عَنَبَسَةً. وفي الأعياص يقول عبد الله بن فضالة:

وفود ابن فضالة  
على ابن الزبير

مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ أَغَرَّ كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ  
قِيلَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنَ فَضَالَةَ الْوَالِيَّ ثُمَّ الْأَسَدِيَّ، مِنْ أُسْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: نَفِدَتْ نَفَقَتِي، وَنَقَبْتُ رَاحِلَتِي <sup>(٥)</sup>. فقال: أَحْضِرْهَا. فَأَحْضَرَهَا.

(١) رواية بعض أصول الأغاني: «في جبينه».

(٢) رواية بعض أصول الأغاني: «ولما».

(٣) في السيرة لابن هشام: «وخندف بنت عمران».

(٤) اسم مدركة: عامر. واسم: طابخة: عمرو. واسم قمعة: عمير. وقد ذكر ابن هشام العلة في تلقيهم بهذه الألقاب.

(٥) نقبت الراحلة: رقت أخفافها وحفيت، حتى يتمزق فرسها. وفي حديث أبي موسى: «فنقبت أقدامنا» أي رقت جلودها وتنقطت من المشي.

فقال : أَقْبِلْ بِهَا ، أَذْبِرْ بِهَا . ففعل . فقال : أَرْقَعَهَا بِسَبْتٍ <sup>(١)</sup> ، وَاخْصِفْهَا بِهَلْبٍ <sup>(٢)</sup> ،  
وَأَنْجِدْ <sup>(٣)</sup> بِهَا يَنْبُذُ خُفَّهَا ، وَسِرْ بِهَا الْبَرْدَيْنِ <sup>(٤)</sup> تَصِحَّ . فقال : إِنْ أُتَيْتُكَ مُسْتَحِمًّا  
وَلَمْ آتِكَ مُسْتَوْصَفًا ، فَلَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ . فقال : إِنْ وَرَاكُمَا . فأنصرف  
عنه ابْنُ فَضَالَةَ ، وَقَالَ :

أَقُولُ لِعِلْمَتِي شُدُّوا رِكَابِي      أَجَاوِزُ بَطْنَ مَكَّةَ فِي سَوَادٍ <sup>(٥)</sup>  
فَالَى حِينَ أَقْطَعَ ذَاتَ عِرْقِي      إِلَى ابْنِ الْكَاهِلِيَّةِ مِنْ مَعَادٍ <sup>(٦)</sup>  
سَيُبْعَدُ بَيْنَنَا نَصُّ الْمَطَايَا      وَتَعْلِيْقُ الْأَدَاوَى وَالْمَزَادِ <sup>(٧)</sup>

(١) السبت ، بالكسر : كل جلد مدبوغ ، وخص بعضهم به جلود البقر ، مدبوغة  
كانت أم غير مدبوغة . قال الأزهرى : كأنها سميت سبتية ، لأن شعرها قد سبت عنها ، أى حلق  
وأزيل .

(٢) الهلب ، بالضم : الشعر كله ، وقيل : هو في الذنب وحده ، وقيل : هو  
ما غلظ من الشعر . وزاد الأزهرى : كشعر ذنب الناقة . وقال الجوهري : هو شعر الخنزير  
الذي يخرز به . وخصفها ، أى ضمها واخرزها .

(٣) أنجد الرجل : ارتفع وأتى النجد من الأرض ، وهو المرتفع ، وهو أبعد من الغور .

(٤) البردان : الغداة والعشي ، كالأبرددين . والرواية في الأغاني : « وسر البردين » .

(٥) نسب البفسدادي في الخزانة ( ٢ : ١٠٠ - ١٠٣ ) هذا الشعر لعبد الله بن  
الزبير الأسدي . وذكره أبو الفرج في الأغاني ( ١٠ : ١٧٣ طبعة بلاق ) منسوباً لفضالة  
ابن شريك .

(٦) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة . وقيل : عرق :  
جبل بطريق مكة ، ومنه : ذات عرق . وقال الأصمعي : ما ارتفع من بطن الرمة ، فهو نجد  
إلى ثنایا ذات عرق . وعرق : هو الجبل المشرف على ذات عرق . والكاهلية : زهراء بنت  
خثراء ، امرأة من بني كاهل بن أسد ، وهى أم خويلدة بن أسد بن عبد العزى . ( انظر معجم البلدان ،  
والأغاني ١٠ : ١٧٣ طبعة بلاق ) .

(٧) النص : ضرب من السير سريع . وهو في الأصل : منتهى الأشياء ومبلغ أفضاها .  
والأداوى : جمع إداوة ، وهى إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وقيل : إنما تكون إداوة ، إذا  
كانت من جلدین قوبل أحدهما بالآخر . وكان قياس الجمع : أدأى ، مثل رسالة ورسائل ،  
فتجنبوه . وفعلوا به ما فعلوا بالمطايا والخطايا ، فجعلوا فمائل فعالم وأبدلوا هنا الواو ليدل على  
أنه قد كانت في الواحد واوا ظاهرة ، فقالوا : أدأوى . فهذه الواو بدل من الألف الزائدة في  
إداوة ، والألف التى في آخر الأدأوى بدل من الواو التى في إداوة ، وألزموا الواو هاهنا كما ألزموا  
الياء في مطايا .

أرى الحاجات عند أبي خبيب      نكدن ولا أمانة في البلاد  
من الأغصان أو من آل حرب      أغر كفرة الفرس الجواد

كان عبد الله بن الزبير يُكنى أبا خبيب ، وأبا بكر ، وأبو بكر هو المعروف .  
ولم يكن يكنىه أبا خبيب إلا من أراد ذمه ، فيجعله كاللقب له <sup>(١)</sup> . فقال ابن الزبير ،  
لما بلغه الشعر : علم أنها شرُّ أمهاتٍ فعيرني بها ، وهي خير عمتاته <sup>(٢)</sup> .

ولفظه « إن » هاهنا بمعنى نعم .

مقتل ابن أبي  
معيط والنضر

وكان عتبة بن أبي معيط أحد الأسراء يوم بدر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله . فقتل بين يديه صبراً <sup>(٣)</sup> . وكان الذي تولى قتله علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه ؛ وقيل : بل قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري . ثم أقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالصفراء <sup>(٤)</sup> أمر علي بن أبي طالب ،  
فضرب عنق النضر بن الحارث بن كلفة ، أحد بني عبد الدار ، فقتل  
بين يديه صبراً .

قلت : لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسرى غير هذين ، وكانا  
شديدي العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما عتبة فإنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ، وهو يصلي في الحجر ، فوضع ثوبه في عنقه وخنقه به خنقاً شديداً .

(١) قال الثعالبي في لطائف المعارف : « كان لابن الزبير ثلاث كنى : أبو خبيب ،  
وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن . وكان إذا هجى كنى بأبي خبيب » .

(٢) في الخزانة ( ٢ : ١٠٠ ) : « لو علم أن لي أما أحسن من عمتي الكاهلية لنسبتني إليها » .

(٣) الصبر : نصب الإنسان للقتل . يقال : قتله صبراً ، وقد صبره عليه . وقيل

للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبراً ، يعني أمسك على الموت . قال أبو عبيد : وكل  
من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً . وأصل الصبر الحبس . وفي  
الحديث : إنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل شيء من الدواب صبراً . قيل : هو أن يمسك الطائر  
أو غيره من ذوات الروح يصبر حياً ، ثم يرى بشيء حتى يقتل .

فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ !  
وَأَمَّا النَّضْرُ فَكَانَ إِذَا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قُرَيْشِ الْقُرْآنَ  
قَالَ : إِنَّ مَا يَأْتِيكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَيَقُومُ فَيُحَدِّثُهُمْ بِأَخْبَارِ مَلُوكِ  
الْفُرْسِ وَغَيْرِهِمْ .

ولما قَدَّمَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ لِلْقَتْلِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنَا خَاصَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ؟ قَالَ :  
نَعَمْ . قَالَ : فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ بَعْدِي ؟ قَالَ : النَّارُ . فَلِذَلِكَ سُمِّيَ بَنُو أَبِي مُعَيْطٍ : صَبِيَّةَ النَّارِ .  
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ : قُتِلَ النَّضْرُ بِالْأُثَيْلِ <sup>(١)</sup> .

ولما قُتِلَ النَّضْرُ قَالَتْ أُخْتُهُ <sup>(٢)</sup> قَتِيلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَرْتِيهِ :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأُثَيْلَ مَظْنَّةٌ	مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ
بَلَّغْ <sup>(٣)</sup> بِهِ مَيْتًا فَإِنَّ <sup>(٤)</sup> تَحِيَّةً	مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرَّكَائِبُ تَحْفَقُ
مَنِّي إِلَيْهِ وَعِبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ	جَادَتْ بِوَادِرِهَا <sup>(٥)</sup> وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ <sup>(٦)</sup> النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ	إِنْ كَانَ يَسْمَعُ هَالِكٌ أَوْ يَنْطِقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ	لِللَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقِّقُ
صَبْرًا <sup>(٧)</sup> يَقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا	رَسَفَ <sup>(٨)</sup> الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوثَقٌ

- (١) الأثيل : موضع قرب المدينة ، بين بدر ووادي الصفراء . ( انظر ياقوت ) .  
(٢) قال ياقوت : هي ابنته . وكذا في حماسة أبي تمام والبحترى .  
(٣) في حماسة البحرى : : «أبلغ» .  
(٤) في حماسة البحرى : : «بأن» .  
(٥) في حماسة أبي تمام : «جادت لما تحها» . وفي حماسة البحرى : «جادت بوابلها» .  
(٦) في حماسة أبي تمام : «فليسمع» .  
(٧) في حماسة البحرى : «قسرا» . والبيت ساقط من حماسة أبي تمام .  
(٨) في حماسة البحرى : «رتك» . والرتك : مشية فيها اهتزاز ، يستعمل في الإبل  
وفي غيرها ، إلا أنه في الإبل أكثر .

أحمدٌ ولأنت نسلٌ<sup>(١)</sup> نجيةٍ في قومها والفحلُ فحلٌ مُعرقٌ  
 ما كان ضررك لو مننتَ وربما من الفتي وهو المفيظ المَحْنَقُ  
 لو كنتَ قابلَ فديةٍ فلنأتين<sup>(٢)</sup> بأعزَّ ما يَفْلُو لديك وَيَنْفُقُ  
 فالنضرُ أقربُ من أخذتَ بزلَّةٍ<sup>(٣)</sup> وأحقُّهم إن كان عتيقٌ يُعتَقُ  
 قال : فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو سمعتُ هذا قبل  
 أن أقتله ما قتلتُه . فيقال : إن شعرها أكرمُ شعرِ مَوْتُورَةٍ<sup>(٤)</sup> وأعفَى .  
 وقال ابن إسحاق : إن قتل عُقْبَةَ كان يبرقُ الظُّبْيَةُ<sup>(٥)</sup> .

وكان الوليدُ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ ، أخا عُثْمَانَ بن عفَّان رضى الله عنه لأمه ،  
 أمهما أروى بنتُ عامر بن كُرَيْزٍ ، وأمها أم حَكِيمٍ ، البَيْضَاءُ بنتُ عبد المطلب  
 ابن هاشم بن عبد مناف . والبيضاء وعبدُ الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تَوْأَمَانِ . وكان عُقْبَةُ تزوج أروى بعد وفاة عفَّان ، فولدت له الوليدَ ، وخالداً ،  
 وعُمارة ، وأم كلثوم ، كل هؤلاء إخوة عُثْمَانَ لأمه .

وولى عُثْمَانُ رضى الله عنه الوليدَ بن عُقْبَةَ في خلافته الكوفةَ ، فشرب الخمرَ  
 وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة . فشهد عليه بذلك عند عُثْمَانَ ، فجلده  
 الحدَّ . وسيأتي خبرُ ذلك في موضعه .

وأبو قَطِيفَةَ بن الوليد بن عُقْبَةَ أسمه عمرو ، ويُكنى أبا الوليد . وأبو قَطِيفَةَ  
 لقبٌ له . والشعر الذى لأبي قَطِيفَةَ المُصدَّرُ به ذِكْرُه ، هو :

- (١) في حماسة أبي تمام : «ضن» . والضم : الولد . وفي حماسة البحترى : «صنو» .
- (٢) في حماسة البحترى : «لفديته» . والبيت ساقط من حماسة أبي تمام .
- (٣) في حماسة البحترى : «أخذت وسيلة» . وفي حماسة أبي تمام : «أصبت وسيلة» .
- (٤) الموتور : من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .
- (٥) الظبية ، بضم الظاء وسكون الباء : موضع على ثلاثة أيام مما يلي المدينة .  
 (انظر ياقوت) .

اسم أبي قطيفة  
 وكنيته ولقبه

القَصْرُ فَالنَّخْلُ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَكْنَفِ جَيْرُونِ  
إِلَى الْبِلَاطِ فَمَا حَازَتْ قَرَائِنُهُ دُورُهُ نَزَحْنَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُحُونِ  
قَدْ يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَارًا فَأَعْلَمُهَا وَلَا يَنَالُونَ حَتَّى الْمَوْتِ مَكْنُونِ

خبر قصر سعيد  
ابن العاص

القصر، الذي عنده : قصرُ سعيد بن العاص بالعرصة . والنخل : نخل كان  
لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء . والجماء : هي أرض كانت له، فصار جميع ذلك  
لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد .

ذُكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ هَذَا قَالَ لَهُ ابْنُهُ  
عَمْرُو : لَوْ نَزَلْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ ! فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَوْمِي لَنْ يَصْنَعُوا عَلَيَّ بِأَنْ يَحْمِلُونِي  
عَلَى رِقَابِهِمْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَذِنَهُمْ ، وَإِذَا وَارَيْتَنِي فَاَنْطَلِقُ إِلَى  
مَعَاوِيَةَ فَأَنْعَنِي لَهُ وَانْظُرْ فِي دِينِي ، وَأَعْلَمْ أَنَّهُ سَيَعْرِضُ عَلَيْكَ قَضَاءٌ فَلَا تَفْعَلْ ،  
وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ قَصْرِي هَذَا فَإِنِّي إِنَّمَا أَتَّخِذْتُهُ نَزْهَةً وَلَيْسَ بِمَالٍ . فَلَمَّا مَاتَ آذَنَ بِهِ  
النَّاسَ ، فَحَمَلُوهُ مِنْ قَصْرِهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْبَقِيعِ . وَرَوَاهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ مُنَاحَةً ، فَعَزَّاهُ  
النَّاسُ عَلَى قَبْرِهِ وَوَدَّعَوْهُ . وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ نَعَاهُ لِمَعَاوِيَةَ ، فَتَوَجَّعَ لَهُ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ،  
وَقَالَ : هَلْ تَرَكَ دِينًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَمْ هُوَ ؟ قَالَ : ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ [دِرْهَم] <sup>(١)</sup> .  
قَالَ : هِيَ عَلَىَّ . قَالَ : قَدْ ظَنَنْتُ ذَلِكَ وَأَمَرَنِي إِلَّا أَقْبَلَهُ مِنْكَ ، وَأَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ  
بَعْضَ مَالِهِ فَتَبْتَاعَهُ فَيَكُونَ قَضَاءً دَيْنِهِ مِنْهُ . قَالَ : فَأَعْرِضْ . قَالَ : قَصْرُهُ بِالْعَرِصَةِ .  
قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِدَيْنِهِ . قَالَ : هُوَ لَكَ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَهَا بِالْوَافِيَةِ <sup>(٢)</sup> .  
قَالَ : نَعَمْ . فَحَمَلَهَا لَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفَرَّقَهَا فِي غُرْمَائِهِ . وَكَانَ أَكْثَرُهَا عِدَاتٍ .

فَأَتَاهُ شَابٌّ مِنْ قَرِيشٍ بِصَكٍّ فِيهِ عَشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ بِشَهَادَةِ سَعِيدٍ عَلَى نَفْسِهِ

عمر بن سعيد  
وقرشي كان  
يدين أباه

(١) زيادة من الأغاني عن نسخة .

(٢) الوافي : درهم وأربعة دوانق . والدانق : سدس الدرهم .

وشهادة مولى له عليه . فأرسل إلى مولاه فأقرأه الصك . فلما قرأه بكى وقال : نعم ، هذا خطه وهذه شهادتي عليه . فقال له عمرو : ومن أين يكون لهذا الفتى عشرون ألف درهم ، وإنما هو صعلوك من صعاليك قریش ! قال : أخبرك عنه : مرَّ سَعِيدٌ بعدَ عزله فاعترض له هذا الفتى يمشى معه حتى صار إلى منزله ، فوقف له سَعِيدٌ فقال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، إلا أنى رأيتك تمشى وحدك فأحببت أن أمشى معك لأصل جناحك . فقال لى : أئتني بصحيفة . فأتيته بهذه ، فكتب له على نفسه هذا الدين وقال : إنك لم تُصادف عندنا شيئاً فخذ هذه ، فإذا جاءنا شيء فأتنا . فقال عمرو : لا جرم والله ، لا تأخذها إلا بالوافية ، أعطه إياها . فدفع إليه عشرين ألف درهم وافية .

وقيل : كان الرجلُ يأتي سَعِيداً يسأله ولا يكون عنده ، فيقول : ما عندي ، من جود سعيد ولكن اكتب على به . فيكتب عليه كتاباً ، فيقول : تروني أخذتُ منه ثمنَ هذا ؟ لا ، ولكنه يحىء فيسألني ، فينزو دُم وجهه في وجهي فأكره رده . فأتاه مولى لقریش بابن مَولاه ، وهو غلام ، فقال : إنَّ أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه . فقال : ما عندي ، ولكن خذ ما شئت في أمانتي . فلما مات سَعِيدٌ ابن العاص جاء الرجل إلى عمرو ، فقال : إني قد أتيتُ أباك بابن فلان ، وأخبره القصة . فقال له عمرو : فكم أخذت ؟ قال : عشرة آلاف . فأقبل عمرو على القوم فقال : من رأى أعجز من هذا ؟ يقول له سعيد : خذ ما شئت في أمانتي ، فيأخذ عشرة آلاف . والله لو أخذت مائة ألف لأديتها عنك .

و« القرائن » المذكورة في شعر أبي قطيفة حيث يقول :

\* إلى البلاط فما حازت قرائنه \*

هي دُور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة ، سُميت بذلك لاقترانها .

## ذكر نفي بني أمية عن المدينة

قيل: لما سار الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى العراق شمرّ ابن الزبير للأمر الذي أَرادَه ، ولبس المَعافِرِيَّ<sup>(١)</sup> وشَبَرَ بَطْنَه وقال : إنما بَطْنِي شَبِير ، وما عسى أن يَسعَ الشَبِيرُ<sup>(٢)</sup> . وجعل يُظْهِرُ عَيْبَ بني أمية ويدعو إلى خِلافهم . فأَمَهِلَه يزيدُ ابن معاوية سنةً ، ثم بعث إليه عشرةً من أهل الشام ، عليهم النعمان بن بشير الأنصاري<sup>(٣)</sup> . وكان أهل الشام يُسمُّون أولئك النفر العشرة الركب ، وهم : عبدالله ابن عِصَاهُ الأشعري<sup>(٤)</sup> ، ورواح بن زنباع الجذامي<sup>(٥)</sup> ، وسعد بن حمزة الهمداني ، ومالك بن هُبيرة السكوني<sup>(٦)</sup> ، وأبو كبشة السكسكي<sup>(٧)</sup> ،

(١) المعافري : نوع من الثياب ينسب إلى معافر ، قبيلة من اليمن عرفت به .

(٢) يشير إلى زهده واجتزائه بالقليل .

(٣) هو أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة . له ولأبويه صحبة . وأمه عمرة بنت رواحة . ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة . وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان من أخطب الناس . أمره معاوية على الكوفة ثم عزله وولاه حصص . بايع لابن الزبير بعد موت يزيد ، فلما تمرد أهل حصص خرج هاربا ، فأتبعه خالد بن خلى الكلاعي فقتله . وكان ذلك سنة ست وستين . (انظر تهذيب التهذيب) .

(٤) هذه رواية ابن عساكر . وأما ابن حجر في كتابه «الإصابة» فقد ذكر أنه عبد الله ابن عصام . ثم قال : شامي . وعرض لرواية ابن عساكر ونقل عنه أنه شهد صفين مع معاوية . وكان رسول يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير في طلب البيعة ، فإنه كان ممن استخلفه مسلم بن عقبة لما فرغ من وقعة الحرة . وقصد مكة فأدركته الوفاة .

(٥) هو أبو زرعة روح بن زنباع بن روح بن سلامي الجذامي . قال ابن حجر : ذكره بعضهم في الصحابة ، ولا تصح له صحبة ، بل يجوز أن يكون ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن لأبيه صحبة ورواية . وكان أميرا على فلسطين . ومات سنة أربع وثمانين .

(٦) هو أبو سعيد مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث السكوني . قال البخاري : له صحبة . وقال البيهقي : سكن مصر وكان فيمن شهد فتحها . وذكر ابن حجر له صحبة . مات في زمن مروان بن الحكم . والسكوني ، نسبة إلى سكون ، بفتح السين وضم الكاف : بطن من كندة .

(٧) قال السمعاني : هو عريف السكاسك ، بطن من الأزد . روى عن أبي الدرداء .

وذكر ابن حجر في التهذيب نقلًا عن الحاكم في المحكم أن اسمه : البراء بن قيس . وقيل : إن البراء بن قيس كنيته أبو كيسة ، بياء مثناة من تحتها وسين مهملة .



وزَمِّل<sup>(١)</sup> بن عمرو العُدْرِيّ<sup>(٢)</sup>، وعبد الله بن مسعود، وقيل: ابن مسعدة الفَزَارِيّ<sup>(٣)</sup>، وأخوه عبد الرحمن، وشريك بن عبد الله الكِنَانِيّ<sup>(٤)</sup>، وعبد الله بن عامر الهمداني<sup>(٥)</sup>. فأقبلوا حتى قَدِمُوا مَكَّةَ على ابن الزُّبَيْر. فكان النعمان يُخلّو به في الحجر كثيراً، فقال له عبد الله بن عِصَاهُ يوماً: يا ابن الزُّبَيْر، إن هذا الأنصاريّ والله ما أمر بشيء إلا وقد أمرنا بمثله، إلا أنه قد أمر علينا، وإني لأدرى والله ما بين المهاجرين والأنصار. فقال ابن الزُّبَيْر: ما لي ولك! إنما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة، أفكنت قاتلاً حماماً من حمام مكة؟ قال: نعم، وما حرمة حمام مكة! يا غلام، اثنى بقوسي وأسهمي. فأتاه بقوسه وأسهمه. فأخذ سهماً فوضعه في كبد القوس ثم سدّده نحو حمامة من حمام المسجد، ثم قال: يا حمامة، أيشرب يزيد بن معاوية الخمر؟ قولي: نعم، والله لئن فعلت لأرمينك. يا حمامة، آتخلعين يزيد بن معاوية وتُفَارِقِين أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وتُقيمِينَ في الحرم حتى يُستحلَّ بك؟ والله لئن فعلت لأرمينك. فقال ابن الزُّبَيْر: ويحك! أويتكلم الطائر؟ قال: لا، ولكنك يا ابن الزُّبَيْر تتكلم، وأقسم بالله لتبايعن طائعاً أو مُكرهاً، أو لتعرفن راية الأشعريّين في هذه البطحاء، ثم لا أُعْظَم من حقها ما يُعْظَم. فقال ابن الزُّبَيْر:

(١) هو زميل، وقيل زميل، بن عمرو بن عَزْ العُدْرِي. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم. وشهد صفين مع معاوية، وكان أحد شهود التحكيم بها. واستعمله يزيد بن معاوية على خاتمه، وشهد بيعة مروان بالجابية. وقتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين.

(٢) ذكر ابن حجر في الإصابة أنه عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك. والذي ذكره ابن عبد البر: عبد الله بن مسعدة بن مسعود بن قيس. ونقل ابن حجر عن ابن حبان: عبد الله بن مسعدة بن مسعود. وكان عبد الله في سبي بني فزارة. فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة فاعتقته. وكان صغيراً فترّبى عندها. ثم كان عند علي، ثم كان بعد ذلك عند معاوية، وصار أشد الناس على علي. ثم كان على جند دمشق بعد الحرة، وبقى إلى خلافة مروان.

أَوْ تَسْتَحِلَّ الْحَرَمَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا يَسْتَحِلُّهُ مَنْ أَلْحَدَ فِيهِ . فَحَبَسَهُمْ شَهْرًا ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَى  
يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى شَيْءٍ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى <sup>(١)</sup> فِي شَبْرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بَطْنُهُ :

مَا زَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ <sup>(٢)</sup> يَدْرُسُهَا

حَتَّى بَدَأَ إِلَى <sup>(٣)</sup> مِثْلِ الْخَزْءِ فِي اللَّيْلِ

لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شَبْرًا قَدْ شَبِعَتْ وَقَدْ

أَفْضَلْتَ فَضْلًا كَثِيرًا لِلْمَسَاكِينِ

وَمَضَى ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا ، فَذَكَرَ لَهَا أَنَّ خُرُوجَهُ كَانَ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ، مِنْ أَثَرَةِ مُعَاوِيَةَ وَابْنِهِ يَزِيدَ بِالْفَيْءِ ، وَسَأَلَهَا مَسْأَلَتَهُ أَنْ  
يُبَايِعَهُ . فَلَمَّا قَدِّمَتْ لَهُ عِشَاءَهُ ذَكَرَتْ لَهُ أَمْرَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَجْتِهَادَهُ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ،  
وَقَالَتْ : مَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَكْثَرْتَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ  
لَهَا : أَمَا رَأَيْتِ بَغْلَاتِ مُعَاوِيَةَ الَّتِي كَانَ يُحِبُّ عَلَيْهِنَّ الشُّهْبَ ؟ فَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ  
مَا يَرِيدُ غَيْرَهُنَّ .

وَأَقَامَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَمَالَاهُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ ، فَدَخَلَ

(١) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّائِبُ بْنُ فُرُوحٍ الْمَكِّي . شَاعِرٌ هَجَاءٌ مِنْ أَنْصَارِ بَنِي أُمَيَّةَ .  
أَكْثَرَ شَعْرَهُ فِي هَجَاءِ آلِ الزُّبَيْرِ ، غَيْرَ مُصْعَبٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهِ . (انظر نكت الهميان ، ومعجم  
للشعراء للمرزباني ) .

(٢) لَعَلَّهُ أَرَادَ الْإِشَارَةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ  
عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «فَوَادِي» مَكَانٌ «بَدَالِي» . وَهِيَ رَوَايَةٌ أَكْثَرُ أَصُولِ الْأَغَانِي .

عليه عبد الله بن مطيع<sup>(١)</sup>، وعبد الله بن حنظلة<sup>(٢)</sup>، وأهل المدينة، المسجد وأتوا المنبر وخلصوا يزيد. فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة الخزومي: خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، ونزعها عن رأسه، وقال: إني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي، ولكن عدو الله سكير. وقال آخر: خلعته كما خلعت نعلي. وقال آخر: خلعته كما خلعت ثوبي. وقال آخر: خلعته كما خلعت خفي. حتى كثرت العلام والبال والخفاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك. وأمتنع منه عبد الله بن عمر، ومحمد بن علي بن أبي طالب. وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير، حتى أرادوا إكراهه على ذلك. فخرج إلى مكة. وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير.

وأجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها، وأخذوا عليهم العهد ألا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم، فإن لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم. فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان: أنشدكم الله في دماكم وطاعتكم، فإن الجنود تاتيكم وتطوكم، وأعذر لكم ألا تخرجوا أميركم، إنكم إن ظفرتم وأنا مقم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على إخراجي، وما أقول هذا إلا نظراً لكم،

(١) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي، من رجال قریش جلدا وشجاعة. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. وكان على قریش يوم الحرة، فلما انهزم أصحابه نوارى في المدينة. ثم سكن مكة. واستعمله ابن الزبير على الكوفة، فأخرجه المختار ابن أبي عبيد منها. فعاد إلى مكة، فلم يزل بها إلى أن قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له، وأرسل رأسه إلى الشام مع رأس ابن الزبير وصفوان. (انظر الإصابة، وتهذيب التهذيب).

(٢) هو أبو عبد الرحمن - وقيل أبو بكر - عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري. وأبوه حنظلة المعروف بغسيل الملائكة. ولد عبد الله سنة أربع. وقتل يوم الحرة. وكان أمير الأنصار يومئذ، وذلك سنة ثلاث وستين. حكى ابن حجر أن من وفد إلى يزيد بن معاوية: عبد الله بن حنظلة معه ثمانية بنين له، فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل واحد عشرة آلاف. فلما قدم المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم.

أُرِيدَ بِهِ حَقْنُ دِمَائِكُمْ . فَشَتَمُوهُ وَشَتَمُوا يَزِيدَ ، وَقَالُوا : لَا نَبْدَأُ إِلَّا بِكَ ، ثُمَّ  
مُخْرِجُهُمْ بَعْدَكَ . فَأَتَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ :  
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ رَكِبُونَا كَمَا <sup>(١)</sup> تَرَى ، فَمَا تَرَى فِي ضَمِّ عِيَالِنَا ؟  
فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ وَأَمْرُ هَؤُلَاءِ فِي شَيْءٍ . فَقَامَ مَرْوَانٌ وَهُوَ يَقُولُ : قَبِّحَ اللَّهُ  
هَذَا أَمْرًا وَهَذَا دِينًا ! ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَضُمَّ أَهْلَهُ  
وَتَقْلَهُ ، <sup>(٢)</sup> فَقَعَلَ ، وَوَجَّهَهُمْ وَأَمْرَأَتَهُ أُمَّ أَبَانَ بِنْتَ غُثَمَانَ إِلَى الطَّائِفِ ، وَمَعَهَا أَبْنَاءُ :  
عَبْدُ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدٌ . فَعَرَضَ حُرَيْثُ رَقَاصَةَ ، وَهُوَ مَوْلَى لَبْنَى بَهْزَ مِنْ سُلَيْمٍ - كَانَ  
بَعْضُ مَعْمَالِ الْمَدِينَةِ قَطَعَ رِجْلَهُ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَرْقُصُ ، فَسَمَّى رَقَاصَةَ -  
لِثَقَلِ مَرْوَانَ ، وَفِيهِمْ أُمُّ عَاصِمِ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَضَرَبَتْهُ بَعْصًا  
فَكَادَتْ تَدْقُ عُنُقَهُ ، فَوَلَّى . وَمَضَوْا إِلَى الطَّائِفِ .

قلت : أُمُّ عَاصِمٍ هَذِهِ ، أُمُّ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال : وَأَخْرَجُوا بَنِي أُمِيَّةٍ ، فَمَضَوْا إِلَى ذِي خُشْبٍ <sup>(٣)</sup> ، وَفِيهِمْ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ  
أَبِي سَفْيَانَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . وَأَتْبَعَهُمُ الْعَبِيدُ وَالصَّبَّيَّانُ وَالسَّفَلَةُ  
يَرْمُونَهُمْ . وَأَقَامَتْ بَنُو أُمِيَّةٍ بِذِي خُشْبٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَسَيَّرُوا حَبِيبَ بْنَ كَرَّةَ إِلَى  
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ يُعَلِّمُونَهُ ، وَكَتَبُوا إِلَيْهِ : الْغَوْثُ ! الْغَوْثُ ! وَبَلَغَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ  
وَجَّهُوا رَجُلًا إِلَى يَزِيدَ . فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَبَنُو حَزْمٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، مِنْ بَهْزَ ،  
وَحُرَيْثُ رَقَاصَةَ ، وَتَحْسُونُ رَاكِبًا ، فَارْعَجُوا بَنِي أُمِيَّةٍ مِنْهَا ؛ فَخَسَّ حُرَيْثُ بِمَرْوَانَ  
فَكَادَ يَسْقُطُ عَنْ نَاقَتِهِ ، فَتَأَخَّرَ عَنْهَا وَزَجَرَهَا وَقَالَ : أَعْلَى وَأَسْلَمِي . فَلَمَّا كَانُوا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ١٤ » .

(٢) الثَّقَلُ : الْمَتَاعُ وَالْحَتْمُ .

(٣) ذُو خُشْبٍ : وَادٌ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ .

بالسويداء<sup>(١)</sup> عَرَضَ لَهُمُ مَوْلَى لِمُرْوَانَ ، فَقَالَ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ! لَوْ نَزَلْتَ فَأَرْحَتَ وَتَعَدَّيْتَ ، فَالْغَدَاءَ حَاضِرٌ . فَقَالَ : لَا يَدْعُنِي رَقَاصَةٌ وَأَشْبَاهُهُ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمَكِّنَ مِنْهُ فَتَقْطَعَ يَدُهُ . وَنَظَرَ مُرْوَانُ إِلَى مَا لَهُ بَذَى خُشْبٌ ، فَقَالَ : لَا مَالَ إِلَّا مَا أَحْرَزْتَهُ الْعِيَابُ . فَمَضَوْا فَفَزَلُوا حَقِيلًا<sup>(٢)</sup> ، أَوْ وَادَى الْقُرَى<sup>(٣)</sup> . وَفِي ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ يَقُولُ الْأَحْوَصُ :

لَا تَرْتَيْنَ لِحَزْمِي رَأَيْتَ بِهِ ضُرًّا وَلَوْ أُلْقِيَ الْحَزْمَى فِي النَّارِ  
الناخسين بِمُرْوَانَ بَذَى خُشْبٌ وَالْمُحَمِّينَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ

فَدَخَلَ حَبِيبُ بْنُ كَرَّةَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَهُوَ وَاضِعُ رِجْلِهِ فِي طَسْتٍ لَوْجَعِ كَانَ يَجِدُهُ ، بَكْتَابَ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . فَقَالَ : أَمَا كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ أَلْفَ رَجُلٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ . قَالَ : أَفَعَجَزُوا أَنْ يُقَاتِلُوا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ؟ قَالَ : كَثَرَهُمُ النَّاسُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ بِهِمْ طَاقَةٌ .

فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ صَخْرَ بْنَ أَبِي الْجَهْمِ . فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ الْجَيْشُ . فَأَمَرَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الَّذِي يُدْعَى مُسْرِفًا . فَقَالَ لِيَزِيدَ : مَا كُنْتُ مُرْسَلًا إِلَى الْمَدِينَةِ أَحَدًا إِلَّا قَصْرٌ ، وَمَا صَاحِبُهُمْ غَيْرِي ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَاخِي شَجَرَةَ غَرْقَدٍ تَصِيحُ : عَلَى يَدَيِ مُسْلِمٍ . فَأَقْبَلْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَدْرَكَ ثَارَكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَتْلَةَ عُثْمَانَ . فَخَرَجَ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ عَلَى يَدِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ .

قَالَتْ : إِنَّ مُسْلِمًا أَتَى الْمَدِينَةَ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا فَهَزَمَهُمْ وَدَخَلَهَا ، وَقَتَلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ، وَأَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أَخَذَ الْبَيْعَةَ عَلَى مَنْ بَقِيَ ، أَنَّهُمْ خَوَّلُوا لِيَزِيدَ

(١) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام . (عن ياقوت) .

(٢) حقيل : موضع .

(٣) وادي القرى : واد بين المدينة والشام ، كثير القرى . (عن ياقوت) .

ابن معاوية ، وكل من امتنع من أن يبايع كذلك ضرب عنقه . ثم توجه إلى مكة  
لحاربة ابن الزبير ، فمات في الطريق ، فقام بأمر الجيش الحصين بن نمير السكوني<sup>(١)</sup> .  
فتقدم بالجيش إلى مكة وحاصرها ورمى الكعبة ، شرفها الله ، بالمنجنيق والنار حتى  
تهدمت الكعبة . ولم يزل محاصراً مكة حتى وصل إليه نعي يزيد بن معاوية ،  
فرجع بالجيش إلى الشام ، وبايع ابن الزبير لنفسه بالخلافة .

شعر أبي عطفة  
في حنينه إلى  
المدينة

قال أبو الفرج : فقال أبو قطيفة في ذلك :

بكى أحد لما تحمل أهله      فكيف بذى وجد من القوم ألف  
من أجل أبي بكر جلت عن بلادها      أمية والأيام ذات تصارف  
وقال أيضاً :

بكى أحد لما تحمل أهله      فسأل<sup>(٢)</sup> فدار المال أمست تصدع  
وبالشام إخواني وجل عشيرتي      فقد جعلت نفسى إليهم تطلع  
ولما طال مقامه بالشام<sup>(٣)</sup> قال :

ليت شعري وأين متى ليت      أعلى العهد يلبن<sup>(٤)</sup> فبرام  
أم كعهدى العقيق أم غيرته      بعدى الحادثات والأيام  
وبأهلى بدلت عكاً ونحماً      وجدّاما وأين متى جذام  
وتبدلت من مساكن قومي      والقصور التي بها الآطام  
كل قصر مشيد ذى أواس<sup>(٥)</sup>      يتغنى على ذراه الحام

(١) هو الحصين بن نمير الكندي ، ثم السكوني الحمصي . ترجم له صاحب : تهذيب التهذيب .

(٢) سأل : موضع بقرب المدينة (عن ياقوت) .

(٣) كان ابن الزبير قد نفاه مع من نفي من بني أمية عن المدينة إلى الشام .

(٤) يلبن : جبل قرب المدينة . وبرام ، بفتح أوله وكسره : جبل في بلاد بني سليم  
عند الحرة من ناحية البقيع (عن ياقوت) .

(٥) الأواسى : جمع آس ، وهو الأصل . ويروى : « ذى أواس » بشين معجمة ،  
كأنه أراد أن هذه القصور موشية ، أى منقوشة .

قَرَمَنِي السَّلامَ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي وَقَلِيلٌ لَمْ لَدَيْ السَّلامِ  
أَقْطَعَ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِزَفِيرٍ وَاكْتِثَابٍ فَمَا أَكَادُ أَنْامَ  
نَحْوَ قَوْمِي إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا الدَّاءُ رُوحًا رَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامَ  
خَشْيَةً أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ الدَّهْرِ رُوحًا وَحَرْبٌ يَشِيبُ مِنْهَا الْعُلَامَ  
فَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّهْرِ عَنَّا تَبَاعُدٌ وَأَنْصِرَامُ

عفو ابن الزبير  
عن أبي قطيفة

قيل: إنَّ عبد الله بن الزبير لما بلغه شعرُ أبي قطيفة قال: حَنَّ والله أبوقطيفة،  
وعليه السَّلامُ ورحمة الله، من أتاه فليخبره أنه آمن فليرجع. فأخبر بذلك،  
فأنكفأ راجعاً إلى المدينة، فلم يصل إليها حتى مات.

خير زهرية  
سمعت من شعره

وَذُكِرَ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ بَنِي زُهْرَةَ خَرَجَتْ فِي خِفٍّ، <sup>(١)</sup> فَأَرَاهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَتَنَسَّبَتْ لَهُ. فخطبها إلى أهلها،  
فزوجوه إياها بكَرٍّ مِنْهَا. فخرج بها إلى الشام، فخرجت مخرجاً، فسمعت متمسلاً  
يقول: وَالْأَيَّاتِ لِأَبِي قُطَيْفَةَ:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا جَبُوبُ الْمُصَلَّى أَمْ كَعْدِي <sup>(٢)</sup> الْقَرَائِنُ  
وَهَلْ أَذُورُ حَوْلَ الْبَلَاطِ عَوَامِرُ مِنْ الْحَيِّ أَمْ هَلْ بِالْمَدِينَةِ سَاكِنُ  
إِذَا بَرَقَتْ نَحْوَ الْحِجَازِ سَحَابَةٌ دَعَا الشُّوقَ مَنِي بَرْقِهَا الْمُتِيَامِنُ  
فَلَمْ أَتَرُ كُنْهَ رَغْبَةٍ عَنْ <sup>(٣)</sup> بِلَادِهَا وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنُ  
أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ صَبَابَةٌ كَأَنِّي أُسِيرُ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنُ  
فَتَنَفَسْتُ بَيْنَ النِّسَاءِ فَوَقَعْتُ مَيْتَةً.

قيل: إن هذه المرأة هي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه.

(١) يقال: خرج فلان في خف من أصحابه، أي في جماعة قليلة. والذي في الأصل  
« في حق » تحريف.

(٢) الجبوب: الحجارة والأرض الصلبة. والذي في الأصل: « جنوب ». وما أثبتنا  
عن ياقوت.

(٣) وفي رواية: « وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا ».

شعره فى طلاق  
امراته

وذكر أن أبا قطيفة طلق امرأته ، فقال :

فيا أسفاً لفُرقة أم عمرو      ورحلة أهلها نحو العراق  
فليس إلى زيارتها سبيلٌ      ولا حتى القيامة من تلاقٍ  
وعلى الله يَرْجِعها إلينا      بموتٍ من حليل أو طلاق  
فأَرْجِعَ شامتاً وتقرَّ عيني      ويُجمَع سَمْلُنَا بعد افتراق

مقتل سعيد  
ابن عثمان

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان استعمل سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، فلما عزله ، قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبداً من السُغد<sup>(١)</sup> ، فأمرهم أن يَبْنُوا له داراً . فبينما هو جالس فيها ومعه ابنُ سِيحان ، وابنُ زينة ، وخالد ابن عتبة ، وأبو قطيفة ، إذ تأمر العبيدُ بينهم فقتلوه . فقال أبو قطيفة يرثيه ، وقيل إنها لأخيها خالد بن عتبة<sup>(٢)</sup> :

يا عينُ جودى بدمع منك تَهْتَانَا      وأبكى سعيدَ بنَ عثمانَ بنَ عفانَا  
إنَّ ابنَ زينة لم تصدُقْ مودَّتَهُ      وفرَّ عنه ابنُ أرطاةَ بنِ سِيحانَا

(١) السغد بالسين ، ويقال بالصاد : ناحية ، من قراها بخارى ، وسمرقند قصبتيها .  
(عن ياقوت) .

(٢) هو أخو عثمان لأمه ، أمها أروى بنت عامر بن كرز . وكان عتبة بن أبي معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان ، فولدت له الوليد ، وخالد ، وعمارة ، وأم كلثوم . كل هؤلاء إخوة عثمان لأمه .



## بعض أخبار معبد

هو معبد بن وهب. وقيل : ابن قطني . وقيل : ابن قطن ، مولى العاص  
ابن وابصة المخزومي : وقيل : بل مولى معاوية بن أبي سفيان .  
كان أبوه أسود ، وكان هو خلاصاً <sup>(١)</sup> مديد القامة أحول .

ذكر ابن خردادزبه أنه غنى أول أيام بني أمية ، وأدرك دولة بني العباس .  
وقد أصابه الفالج وأرتعش ، فكان إذا غنى يضحك منه ويهزأ به .

قال أبو الفرج : وأبن خردادزبه قليل التحصيل لما يرويه ويضمنه  
كتبه . والصحيح أن معبد مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده .  
وقد قيل إنه كان أصابه الفالج ، وأرتعش وبطل صوته . فأما إدراكه دولة بني  
العباس فلم يروه أحد سوى ابن خردادزبه ، ولا رواه هو عن أحد ، وإنما جاء  
به مجازفة .

قال كردم بن معبد : مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه ، فنظرت  
حين أخرج نعشه إلى سلامة القس ، جارية يزيد بن عبد الملك ، وقد أضرب  
الناس عنه ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تنذب <sup>(٢)</sup> أبي وتقول :

قد لعمري بث ليلى      كأخي الداء الوجيع  
ونجى الهمة مني      بات أدنى من صحبي

(١) الخلاص : الولد بين أبوين : أبيض وأسود .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تبكى » .

كلما أبصرتُ رَبِّعًا      خاليًا فاضتُ دموعي  
 قد خلا من سيدٍ كما      ن لنا غَيْرُ مُضِيع  
 لا تَلَمُّنَا إِنْ خَشَعْنَا      أو هَمَمْنَا بِخُشُوع  
 قال كردم : وكان يزيدُ أمر أبي أن يُعلِّمها هذا الصوت ، فعلمها إياه فندبته

به يومئذ .

قال :

فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ وأخاه الغمرَ متجرِّدينَ في قميصين ورداءين  
 يمشيان بين يدي سريره حتى أخرج من دار الوليد ؛ لأنه تولى إخراجهم من داره  
 إلى موضع قبره .

وكان معبدُ أحسنَ الناسِ غناءً ، وأجودهم صنعةً ، وأحسنهم حلقًا . وهو غل  
 المغنِّين ، وإمام أهل المدينة في الغناء .

منزلته في الغناء

قال معبدُ : قدمتُ مكةَ فقيل لى : إن ابنَ صفوان قد سبق بين المغنِّين  
 جائزة . فأتيتُ بابَه وطلبتُ الدُخُول . فقال لى أذِنُه : قد تقدَّم إلىَّ ألاَّ آذَنُ  
 لأحدٍ عليه ولا أُوذِنُه به . قال : قتل : دَعْنى أذُنُ من الباب فأغنىَّ صوتًا .  
 فقال : أمَّا هذا فنعم . فدنوتُ من الباب فغنيتُ صوتًا . فقالوا : معبد ! وفتحوا لى ،  
 فأخذتُ الجائزةَ يومئذ .

أخذه جائزة  
 لابن صفوان

وقال معبد : كنتُ غلامًا مملوكًا لآلِ قطنَ مولى بنى مخزوم ، وكنتُ أتلقى  
 القَمَ بظَهَرِ الحِرة ، وكانوا تجارًا أعالج لهم التَّجَارَة فى ذلك ، فأَتى صخرةً مُلقاة  
 بالحِرة بالليل فاستند بها <sup>(١)</sup> ، فاسمع وأنا نائم صوتًا يجرى فى مسامعى . فأقومُ من النوم  
 فأحكيه . فهذا كان مبدأ غنائى .

مبدأ غناؤه

(١) فى بعض أصول الأغانى : «إليها» .

حديث رجوع  
ابن سريج  
والغريص عن  
المدينة

وذكر أن ابن سريج والغريص قديماً المدينة يتعرّضان لمعروف أهلها ويؤوران  
صدّيقهما من قریش وغيرهم . فلما شارفاها تقدّما ثقلهما ليرتادا منزلاً ، حتى إذا  
كانا بالمغسلة ، وهى الجبانة على طرف المدينة تغسل فيها الثياب ، وإذا هما بغلام  
ملتحف بإزار وطرفه على رأسه ، ويده حباله يتصيد بها الطير وهو يتغنى :  
القصرُ فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب <sup>(١)</sup> من أبواب جيرون  
وإذا الغلام معبد . فلما سمع ابن سريج والغريص معبداً ما لا إليه وأستعاده  
الصوت ، فأعاده ، فسمعا شيئاً لم يسمعا مثله قط . فأقبل أحدهما على صاحبه فقال :  
هل سمعت كالיום قط ؟ قال : لا والله ، فما رأيك ؟ قال ابن سريج : هذا غناء  
غلام يتصيد الطير ، فكيف بمن فى الجوبة ! <sup>(٢)</sup> — يعنى المدينة — فأما أنا  
فكلكته والدته إن لم أرجع . فكراً راجعين .

نادرة لفق طريقه  
إلى الحجاز

وقال معبد : بعث إلى بعض أمراء الحجاز — وقد كان جمع له الحرمان —  
أن أشخص إلى مكة . فشخصت . قال : فتقدّمت غلامى ، فاشتدّ على الحرّ  
فى ذلك اليوم والعطش ، فاتّهيت إلى خباء فيه أسود ، وإذا حباب <sup>(٣)</sup> ماء  
قد برّدت ، فملت إليه فقلت : يا هذا ، اسقنى من هذا . فقال : لا . فقلت : فأذن  
لى فى الكن ساعة . قال : لا . فأنحنت ناقتى ولجأت إلى ظلّها فاستترت به ،  
وقلت : لو أحدثت لهذا الأمير شيئاً من الغناء أقدم به عليه ، ولعلّى أيضاً إن  
حرّكت لسانى أن يبلّ حلقى فيخفّف عنى بعض ما أجدّ من العطش .  
فترنّمت بصوتى :

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

(١) فى بعض الأصول الأغاني : « النفس » .

(٢) يريد المدينة ، لأن الجوبة الموضع ينبجاف فى الحرة ، والمدينة بين حرتين  
تكتنفانها .

(٣) حباب : جمع حب ، بالضم ، وهى الجرة ، صغيرة كانت أم كبيرة .

فلما سمعه الأسود، ما شعرتُ به إلا وقد احتمكنى فأدخلنى خبائه، ثم قال:  
 أبى أنت وأُمى! هل لك فى سَوِيْق السِّلْتِ<sup>(١)</sup> بهذا الماء البارد؟ فقلت: قد منَعْتَنى  
 أَقْلٌ من ذلك، وشربةٌ من ماء تُجْزِئُنِي. قال: فسقانى حتى رَوَيْتُ، وجاء  
 الغلامُ، فأقمتُ عنده إلى وقت الرّواح. فلما أردتُ الرّحْلة قال: أبى أنت وأُمى!  
 الحرُّ شديد، ولا آمَنَ عليك مثل الذى أصابك، فأذن لى أحملُ معك قربةً على  
 عنقِى وأسعى بها معك، فكلما عطشتُ سقيتُك صَحْنًا وغنيتنى صوتا. فقلتُ:  
 ذلك لك. قال: فوالله ما فارقتنى يَسْقِينِي وأُغْنِيهِ حتى بلغتُ المنزل.

وقيل: كان معبد خارجاً إلى مكة فى بعض أسفاره، فسمع فى طريقه غناء  
 فى بطنِ مَرٍ<sup>(٢)</sup>، فقصد الموضع، فإذا رجلٌ جالسٌ على حَرْفِ بَرَكَةِ فَارِقُ  
 شَعْرِهِ، حسنُ الوجه، عليه دُرَاعَةٌ<sup>(٣)</sup> قد صبغها بزغفران، وإذا هو يتغنى:

هو ابن سريج  
 فى بطن مر

حَنَّ قَلْبِي من بعد ما قد أنابا ودعا الهمَّ شَجْوَهُ فَأَجَابَا  
 ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لَسَلَمَى خَلَاءَ لَابِسٍ مِنْ خَلَاءِهِ جَلْبَابَا  
 عُجْتُ فِيهِ وَقَلْتُ لِلرَّكْبِ عُوجُوا طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رِبْعُ جَوَابَا  
 فاستثار المُنْسَى من لَوْعَةِ الْحَبْسِ وأبْدَى الهمومَ والأوصَابَا

فقال له ابن سريج: أنت معبد والله؟ قال: نعم. وأنت ابنُ سُرَيْجٍ؟  
 قال: نعم، والله لو عرفتُك ما غنيتُ بين يديك.

وذُكِرَ أن معبدًا كان قد علمَ جاريةً من جَوَارَى الْحِجَازِ الْغِنَاءِ. تُدْعَى ظَبْيِيَّةَ،  
 وَغُنَى بِتَخْرِيجِهَا. فاشتراها رجلٌ من العراق وأخرجها إلى البصرة وباعها هناك.  
 فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز وأعجب بها. وذهبت كلُّ مذهبٍ وغلبت عليه.

هو الجوارى  
 المغنيات فى طريقه  
 إلى الأهواز

(١) السلت: شعير لا قشر له، أجرد.  
 (٢) بطن مر: من نواحي مكة. عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران وادياً واحداً.  
 وقيل: انه موضع على مرحلة من مكة، يقال له مر الظهران. (انظر معجم البلدان، والقاموس)  
 (٣) الدراعة: جبة مشقوقة المقدم.

ثم ماتت بعد أن أقامت عنده بُرْهةً من الزمان ، وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها ، فكان لمحَبَّته إياها وأسفه عليها لا يزال يسأل عن أخبار مَعْبِد وأين مُسْتَقَرُّه ، ويُظهِر التعصُّب له والميل إليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني عصره ، إلى أن عُرف ذلك منه . وبلغ مَعْبِداً خبره . فخرج من مكة حتى أتى البصرة . فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز ، فلم يجد غير سفينة الرجل ، وليس يعرف أحدها صاحبه . فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ، ففعل ، وانحدروا . فلما صاروا إلى فم نهر الأَبْلَة <sup>(١)</sup> تغدَّوا وشربوا ، وأمر جواريه فغَنَّين ، ومَعْبِدٌ ساكت وهو في ثياب السفر ، وعليه فَرَوْ وَخَفَّانٌ غَلِيظَانِ وزِيٌّ جافٍ من زِيٍّ أهل الحجاز ، إلى أن غَنَّت إحدى الجوارى بصوت غنائه وشعر النابغة ، وهو :

بانتُ سعادٌ وأمسيَ حبلها أنصرما      واحتلتِ الغُورَ والأَجْراعَ من إضْمَا <sup>(٢)</sup>  
إحدى بليٍّ وما هامَ الفؤادُ بها      إلا السَّفاهَ وإلا ذِكْرَةَ حُلْمَا <sup>(٣)</sup>

فلم يُجِدْ ، فصاح بها مَعْبِد : إنَّ غِنَاءَكَ هذا ليس بمُسْتَقِيم . فقال له مولاه ، وقد غَضِبَ : وأنت ما يُدْرِيكَ الغناء ما هو ؟ ألا تُنْسِك وتُلْزِم شأناك ! فأمسك . ثم غَنَّت أصواتاً من غناء غيره ، وهو ساكت لا يتكلم . ثم غَنَّت بصوت من غنائه وشعر عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو :

يَابنةَ الأَرْدَى قلبي كَغَيْبٍ      مُسْتَهَامٌ عندها ما يُنْثِبُ  
ولقد لامُوا قَلْتُ دَعُونِي      إنَّ من تَنهون عنه حَبِيبُ

(١) الأَبْلَة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخله إلى مدينة البصرة . ويقال فيها : الأَبْلَة ، بفتح الهمزة والباء .

(٢) الأَجْراع : جمع جرع ، وهو مفرد ، أو جمع جرعة ، وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها . وإضم ، بكسر ففتح : واد بجبل تهامة ، أو هو الوادي الذي فيه المدينة .

(٣) بلي ، كَفَى : اسم قبيلة . والسفاه : الطيش وخفة الحلم . والذكرة : بالکسر والضم : نقيض النسيان .

إنما أبلى عظامي وجسمي حُبها والحبُّ شىءٌ عجيبٌ  
أيها العائب عندى هواها أنت تقدى من أراك تعيب  
فقال لها معبد : يا جارية ، قد أخلت بهذا الصوت إخلالاً شديداً . فغضب  
الرجل وقال : ويلك ! ما أنت والغناء ! ألا تكفُّ عن هذا الفضول ! فأمسك ،  
وغنت الجوارى ملكياً ، حتى غنت إحداهن بصوت من غنائه وشعر كثير ، وهو :

خلي عوجاً ساعةً منكماً معى على الربع تقضى حاجةً ونودع  
ولا تعجلانى أن أَلِمَّ بدمنةٍ لعزةٍ لاحت لى ببذاء بَلَقَع  
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى وللعين أذرى من دموعك أودعى  
ولا عيش إلا مثل عيش مضى لنا مصيفاً أقمنا فيه من بعد مَرَبَع

فلم تصنع شيئاً . فقال لها معبد : يا هذه ، أما تقومين على أداء صوت واحد !  
فغضب الرجل ، وقال : ما أراك تدع الفضول بوجه ولا حيلة ! وأقسم بالله لئن  
عاودت لأخرجنك من السفينة . فأمسك معبد ، حتى إذا سكت الجوارى سكته ،  
اندفع فغنى بالصوت الأول ، حتى إذا فرغ صاح الجوارى : أحسنت والله  
يا رجل ! فأعذه . فقال : لا والله ولا كرامة . ثم اندفع يُغنى الثانى . فقلن لسيدتهن :  
هذا والله أحسن الناس غناء ، فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة ، فإنه إن فات  
لم نجد مثله أبداً . قال : قد سمعتن سوء ردّه عليكن وأنا خائف مثله منه ، وقد  
أسلفناه الإساءة ، فاصبرن حتى نُداريه . ثم غنى الثالث ، فزئزل عليهن الأرض .  
فوثب الرجل فخرج إليه . وقال : يا سيدى ، أخطأنا عليك ولم نعرف قدرك . قال :  
فهب أنك لم تعرف قدرى ، قد كان ينبغي لك أن تثبت ولا تُسرع إلى سوء  
العشرة وجفاء القول . فقال له : قد أخطأت ، وأنا أعتذر إليك . فلم يزل يرفق به  
حتى نزل إليه . فقال له الرجل : ممن أخذت الغناء ؟ قال : من بعض أهل الحجاز .  
فمن أين أخذه جواريك ؟ قال : أخذته من جارية كانت لى أبتاعها رجل من

أهل البصرة من مكة، وكانت قد أخذت من أبي عباد معبد، وعُني بتخريجها، وكانت تحل منى محل الروح من الجسد، ثم أستاذ الله بها، وبقي هؤلاء الجوارى وهن من تعليمها. فأنا إلى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعاً، وأفضل صنعة على كل صنعة. فقال له معبد: وإنك لأنت هو! أفنعرني؟ قال: لا. فصك معبد بيديه صلعة، ثم قال: فأنا والله معبد، وإليك قدمت من الحجاز، ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لأقصدك بالأهواز. والله لا قصرت في جواريك، ولأجعلن لك كل واحدة منهن خلفاً من الماضية. فأكب الرجل والجوارى على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون: كتمتنا نفسك طول هذا اليوم حتى حقرناك<sup>(١)</sup> في الخطابة وأسأنا عشرتك، وأنت سيدنا ومن نتنى على الله أن نلقاه. ثم غيّر الرجل زيّه وحاله، وخلع عليه عدة خلع، وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا مثلها، وأحضر معه إلى الأهواز. وأقام عنده حتى رضى حذق جواريه، وأنصرف إلى الحجاز.

وذُكر أن الوليد بن يزيد اشتاق إلى معبد فوجه إليه إلى المدينة، فأحضر. وبلغ الوليد قدمه، فأمر ببركة بين يديه فثلث بماء ورّد قد خلط بمسك وزعفران، ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة، وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة، ليس معهما ثالث. وجيء بمعبد. فرأى ستراً مرخى ومجلس رجل واحد، فقال له الحجاب: يا معبد، سلم على أمير المؤمنين في هذا الموضع. فسلم، فردّ عليه الوليد السلام من خلف السجف<sup>(٢)</sup>. ثم قال له: حياك الله يا معبد، أندر لي وجهك إليك؟ قال: الله أعلم وأمير المؤمنين. قال: ذكرك فأحببت أن أسمع منك. فقال له معبد: أغني ما حضر أو ما يقترحه أمير المؤمنين؟ قال غني.

(١) في بعض أصول الأغاني: «جفوناك».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «الستر».

هو في حصة  
الوليد بن يزيد

لَهْفَى عَلَى فِتْنَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ      فَمَا أَصَابَهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا  
 مَازَالَ يَعْدُو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ      حَتَّى تَفَانُوا وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ  
 أَبْكَى فِرَاقَهُمْ عَيْنِي فَأَرَقَهَا      إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلْأَحْبَابِ بَكَاءُ  
 فَعَنَاهُ . فَمَا فَرَّغَ حَتَّى رَفَعَ الْجَوَارَى السَّجْفَ ، ثُمَّ خَرَجَ الْوَلِيدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي  
 الْبَرَكَةِ فَعَاصَ فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْجَوَارَى بِثِيَابٍ غَيْرِ الثِّيَابِ الْأُولَى .  
 ثُمَّ شَرَبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : غَنِّ يَا مَعْبَدُ :

يَا رَنْعُ مَالِكٍ لَا تُجِيبُ مُتِمًّا      قَدْ عَاجَ نَحْوُكَ زَائِرًا وَمُسَلِّمًا  
 جَادَتْكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةٍ      حَتَّى تَرَى عَنْ زَهْرَةٍ <sup>(١)</sup> مُتَبَسِّمًا  
 لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَنْ دَعَاكَ أَجَبْتَهُ      وَبَكَيْتَ مِنْ حُرْقٍ عَلَيْهِ إِذَا دَمًا  
 قَالَ : فَعَنَاهُ . وَأَقْبَلَ الْجَوَارَى فَرَفَعْنَ السُّتْرَ ، وَخَرَجَ الْوَلِيدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرَكَةِ  
 فَعَاصَ فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَبَسَ ثِيَابًا غَيْرَ تِلْكَ . وَشَرَبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ، ثُمَّ قَالَ : غَنِّ .  
 قَالَ : بِمَاذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ :

عَجِبْتُ لَمَّا رَأَيْتُ      أَنْدُبَ الرَّنْعِ الْمُحِيلَا <sup>(٢)</sup>  
 وَاقِفًا فِي الدَّارِ أَبْكَى      لَا أَرَى إِلَّا الطُّلُولَا  
 كَيْفَ تَبْكِي لِأَنْوَاسٍ      لَا يَمْلُؤْنَ الذَّمِيلَا <sup>(٣)</sup>  
 كَلَّمَا قُلْتُ اطْمَأْنَنْتُ      دَارُهُمْ قَالُوا الرَّحِيلَا

قَالَ : فَلَمَّا غَنَاهُ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرَكَةِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَدَّوْا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ . ثُمَّ شَرَبَ  
 وَسَقَى مَعْبَدًا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْبَدُ ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِدَادَ حُظْوَةً عِنْدَ

(١) الزهرة : البهجة والنضرة .

(٢) المحيل : الذي أتت عليه أحوال وغيّرت .

(٣) الذميل : ضرب من سير الابل لين . وقال أبو عبيد : إذا ارتفع السير عن العنق قليلاً فهو التزويد ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسم . وفي حديث قس : يسير ذميلاً . أى سيرا سريعاً لينا .



الملوك فليكنم أسرارهم . فقلت : ذلك مما لا يحتاج أمير المؤمنين إلى إيصائي به . فقال : يا غلام ، أحمل إلى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده ، وألفي دينار لنفقة طريقه . فحملت إليه كلهما ، وحمل على البريد من وقته إلى المدينة .

وفي رواية أخرى : إن البركة كانت مملوءة خمرًا ، وإن الوليد قذف نفسه فيها ونهل منها نهلة وخرج .

قلت : ووجدت في بعض التواريخ : أنه نهل منها حتى تبين نقصانها .

وقال معبد : أرسل إلى الوليد بن يزيد ، فأشخصت إليه . فبينما أنا يومًا في بعض حمامات الشام إذ دخل علي رجل له هيئة ومعه غلمان ، فاطلى ، واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس . فقلت : والله لئن لم أطلع على بعض ما عندي لأكون بمزجر الكلب . فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ، ثم ترنمت . فالتفت إلى وقال للغلمان : قدموا إلي جميع ما هاهنا . فصار جميع ما كان بين يديه عندي . ثم سألت أن أسير معه إلى منزله ، فلم يدع من البر والإكرام شيئًا إلا فعله ؛ ثم وضع التبيذ ، فجعل لا آتي بحسن إلا خرجت إلى أحسن منه ، وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى . فلما طال عليه أمرى قال : يا غلام ، شيخنا ، شيخنا . فأتي بشيخ ، فلما رآه هس إليه . فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يعني :

سَلُورُ<sup>(١)</sup> فِي الْقِدْرِ وَيَلِي عُلُوهُ<sup>(٢)</sup>      جَاءَ الْقِطُّ أَكْلَهُ وَيَلِي عُلُوهُ

فجعل صاحب الدار يصفق ويضرب برجله طرباً وسروراً . ثم غناه :

(١) السلور : نوع من السمك يكون بنييل مصر ، طويل أملس ليس له فصوص .  
وله رأس إلى الطول وفم مستطيل كأنه خرطوم . (عن ابن البيطار) .

(٢) ظاهر أنه يريد « عليه » .

وتَضْرِبُنِي <sup>(١)</sup> حَيِيَّةٌ بِالدَّرَاقِنِ <sup>(٢)</sup> وَتَحْسِبُنِي حَيِيَّةً لَا أَرَاهَا  
 قَالَ : فَكَادَ يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهِ طَرَبًا . قَالَ : فَانْسَلَّتْ مِنْهُمْ وَانْصَرَفْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِي ..  
 فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطُّ غِنَاءً أَضْيَعَ وَلَا شَيْخًا أَجْهَلَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَرْمِي » .

(٢) الدَّرَاقِنُ ، كَمَلَابِطٍ ، وَقَدْ تَشَدَّدَ الرَّاءُ : الْمَشْمَشُ . وَذَكَرَ الزَّبِيرِيُّ أَنَّ عَرَبَ الشَّامِ  
 يَسْمُونَ الْخَوْخَ الدَّرَاقِنَ ، وَقَالَ : إِنَّ تَفْسِيرَهُ بِالْمَشْمَشِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ .

## اخبار عمر بن أبي ربيعة

نسب عمر بن  
عبد الله بن  
أبي ربيعة

واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن  
مرّة بن لؤي بن غالب . ويكنى عمر : أبا الخطاب . وكان أبو ربيعة جدّه يُسمى  
ذا الرّحمين ، سُمّي بذلك لطوله . كان يقال : كأنه يمشى على رُحمين <sup>(١)</sup> . وفيه  
يقول عبد الله بن الزّبريّ :

لَدَتْ أَخْتُ بَنِي سَهْمٍ	أَلَا لَهِ قَوْمٌ <sup>(٢)</sup> وَ
مَنَافٍ مَدْرَهُ <sup>(٣)</sup> الْخَصْمِ	هَشَامٌ وَأَبُو عَبِيدٍ
مِنَ الْقُوَّةِ <sup>(٤)</sup> وَالْحَزْمِ	وَذُو الرُّحْمَيْنِ أَشْبَاكَ
وَذَا عَنِ <sup>(٥)</sup> كَثَبٍ يَرْمِي	فَهَذَا يَذُودَانِ
نَ مَنَاعُونَ لِلْهَضْمِ	أَسُودٌ تَزْدَهِي <sup>(٦)</sup> الْأَقْرَا

(١) وقال ابن منظور : سُمّي بذلك لأنه قاتل برحمين . وقيل : لطول رحمه . وقال ابن حبيب  
في المحبر عند ذكر من ولدت ريطة بنت سعيد بن سهم : « وأبا ربيعة » وهو ذو الرّحمين ، قاتل  
يوم الفجار برحمين .

(٢) في المحبر : « ألا لله ماذا » .

(٣) المدره : المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال .

(٤) كذا أورد القائل البيت في النوادر (ص ٢٠٨) . وقال قبله : « ويقال : أشباك بفلان ،

كما يقال : حسبك بفلان » . ثم أنشد البيت . وروايته في المحبر :

وذو الرّحمين أشبال من الأقوام ذو الحزم

وروايته في الأصل والأغاني :

وذو الرّحمين أشبال على القوة والحزم

(٥) في بعض أصول الأغاني والمحبر : « من » .

(٦) ازدهاء : استخف به وتهاون .

وهم يومَ عكاظٍ مَ      نعوا النَّاسَ من المَزَمِ  
وهم منَ ولدُوا أَشْبَوُا      بِسِرِّ الحَسْبِ <sup>(١)</sup> الضَّخَمِ  
فإنَّ أَحْلَفَ وِيتِ      الله لا أَحْلَفُ على إِيَمِ  
لَمَّا منَ إِخوةٍ بَيْنَ      قُصُورِ الشَّامِ <sup>(٢)</sup> والرَّدَمِ  
بأَزكى منَ بَنِي رَيْطِ      ة أو أَوْزَنَ في <sup>(٣)</sup> الحِلْمِ

أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة . ورَيْطَة ، هي أم بني المغيرة ، وهي بنت  
سُعيد <sup>(٤)</sup> بن سَهْم . ولدت من المغيرة : هِشامًا ، وهاشمًا ، وأبا ربيعة ، والفاكه .  
وقد قيل : إنَّ هذه الأبيات ليست لابن الزُّبَيْرِ ، فإنَّ أبا بكر بن عبد الرحمن  
ابن الحارث بن هشام بن المغيرة أمر من وَضَعَهَا ، ونُسبت إلى ابن الزُّبَيْرِ .  
وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بِحَيْرًا <sup>(٥)</sup> ، فسماه رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم عبد الله . وكانت تلقبه قُرَيْشُ العَدْلِ ؛ لأنَّ قُرَيْشًا كانت تَكْسُو  
الكعبة في الجاهلية سَنَةً ، ويكسوها عبدُ الله من ماله سنة . فأرادوا بذلك أنه  
وحده عِدْلٌ لهم جميعًا في ذلك .

شئ عن عبد الله  
ابن أبي ربيعة

- (١) أنشد شمر بيت ذى الإصبع الحمداني ، ويكاد يكون هو لولا رويه :  
وهم إن ولدوا أشبوا      بسر الحسب الخض  
وقال : وأشي : إذا جاء بولد مثل شبا الحديد ، وقال ابن الأعرابي : رجل مشب :  
ولد الكرام .
- (٢) رواية البيت في النوادر (١٩٦) والمجهر :  
ما إن إخوة بين      قصور الشام والرדם
- (٣) رواية البيت في الأمالي :  
كأشمال بني ريط      ة من عرب ولا عجم
- (٤) كذا في نسب قريش للزبيرى : وفي الأصل : « سعد بن سهم » وفي الأغاني :  
« سعيد بن سعد بن سهم » وكلاهما تحريف .  
فقد ولد سهم بن عمرو بن هصيص : سعدا وسعيدا . ومن ولد سعيد ريطَة ، أم بني المغيرة .  
وفي نسل سهم سعيد آخر هو ابن لسعد ، ولكنه ليس أبا ريطَة أم بني المغيرة . (انظر نسب قريش  
ص ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ )
- (٥) في الأصل : « بحيرا » بالجم ، تصحيف . ( انظر تاج العروس : بحر ) .

وقد قيل : إنَّ العِدْلَ : الوليدُ بن المغيرة .

وكان عبدُ الله بن أبي ربيعة تاجراً موسراً ، وكان متّجّره إلى اليمن . وكان من أكثرهم مالاً . وأمه أسماء بنت مُخَرَّمَة <sup>(١)</sup> ، وكانت عَطَّارَة يَأْتِيهَا العِطْرُ من اليمن ، وكان تزوّجها هشامُ بن المغيرة أيضاً ، فولدت له : أبا جهل ، والحارث ، أبنَى هشام . فهي أُمهما ، وأم عبدِ الله ، وعيَّاش ، أبنَى أبي ربيعة .

وكان لعبدِ الله بن أبي ربيعة عبيدٌ من الحبشة يتصرفون في جميع المِهَن ، وكان عددهم كثيراً . فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى حنين : هل لك في حبس بني المغيرة تستعين بهم ؟ فقال : لا خيرَ لي في الحبس ، إن جاعوا سرقوا ، وإن شبعوا زنوا ، وإن فيهم لخلّتين حسنتين : إطعامُ الطعام ، والبأسَ يومِ البأس .

واستعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن أبي ربيعة على الجند <sup>(٢)</sup> ومخاليفها <sup>(٣)</sup> ، فلم يزل عاملاً عليها حتى قُتِلَ عُمر رضى الله عنه .

وقيل : إنَّ عثمان رضى الله عنه استعمله أيضاً عليها .

وأُم عمر بن عبدِ الله بن أبي ربيعة أُمّ ولد ، يقال لها : مَجْد ، سَدِيَّة من حَضْرَمَوْت .  
وقيل : من حَمِير . ومن هناك أتاه الغَزَل . يقال : غَزَلَ يمان ، ودَلَّ حِجَازِي .  
وقيل . أُمّه أُم ولد سَوْدَاء ، يقال لها : فرشان <sup>(٤)</sup> .

وقد ردَّ أبو الفرج هذا القول وقال : إنها أُم أخى « عُمر » الحارث ، الذى

(١) ويقال : مخربة ، أيضاً .

(٢) الجند : من ولايات اليمن الثلاث ، وهى : الجند ، وصنعاء ، وحضرموت .

(٣) المخاليف : الأطراف والنواحي ، الواحد مغلاف ، وهو عند اليمن كالرستاق .

(٤) فى أكثر نسخ الأغاني : « فرسان » . وفى سائرهما : « مرسان » . والثنى وجدناه

فقلا عن ياقوت : « و فرسان قبيلة من تغلب ، كانوا قديماً نصارى ، ولهم فى جزائر فرسان كنائس قد خربت . ويحملون التجارة إلى بلد الحبش » .

يقال له القُبَاع . وكان شريفاً كريماً ديناً ، وسيداً من سادات قرش .  
 وكانت أمّه هذه نصرانية . وذُكر أنها ماتت نصرانية ، وكانت تُسر ذلك  
 منه ، فحضر الأشراف جنازتها ، وذلك في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
 فسمع الحارثُ من النساء لعطاً ، فسأل عن الخبر ، فعُرف أنها ماتت نصرانية ،  
 وأنه وجد الصليبُ في عنقها ، وكانت تكتُمه ذلك ، فخرج إلى الناس وقال :  
 انصرفوا رحمكم الله ، فإن لها أهلَ دين ، هم أولى منا ومنكم . فاستحسن ذلك منه ،  
 وعَجِبَ الناسُ من فعله .

ابنه جوان

وكان لعمر بن أبي ربيعة ابنٌ يقال له : جَوَان ، وفيه يقول العَرَجِيُّ :

شَهِدِي جَوَانَ عَلَى حُبِّهَا      أليس بعدلٍ عليها جَوَانُ

فذكر أن جَوَانَ هذا جاء إلى العَرَجِيِّ وقال : يا هذا ، مالى ولك تشهرنى  
 فى شعرك ، حتى أشهدتنى على صاحبك هذه ! متى كنتُ أشهد فى مثل هذا !  
 وكان أمراً صالحاً .

مولده

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة وُلد فى الليلة التى قُتل فيها عمر بن الخطاب ،  
 فقال فى ذلك الحسن : أى حق رُفع ، وأى باطل وُضع !

قدومه على ابن  
عباس المسجد

قيل : بينا ابنُ عباس فى المسجد الحرام ، وعنده نافع بن الأزرق ، وناسٌ من  
 الخوارج يسألونه ، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة فى ثوبين مَصْبُوغين مُحَصَّرين<sup>(١)</sup> حتى  
 دخل وجلس ، فأقبل عليه ابنُ عباس فقال : أنشدنا . فأنشده :

أَمِنْ آلِ نَعْمَ أَنْتَ غَادٍ مُبَكِّرُ      غَدَاةَ غَدٍ أَوْ رَائِحَ قَمْهَجَرُ

حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه نافع بن الأزرق وقال : الله يا ابن عباس !

(١) المحصر من الثياب : التى فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة .

إنا نضرب إليك أكباد المطى من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام ،  
وتتناقل عنا ، ويأتيك مُتَرَفٌ من مُتَرَفِ قریش فينشذك :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشى فيخسرُ  
فقال : ليس هكذا . قال : فكيف قال ؟ قال :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى <sup>(١)</sup> فيخسرُ  
فقال : ما أراك إلا قد حفظت . قال : أجل ، وإن شئت أن أنشدك  
القصيدة أنشدتك إياها . قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها .  
وفي رواية : أن ابن عباس أنشدها من أولها إلى آخرها ، ومن آخرها إلى  
أولها مقلوبةً ، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً <sup>(٢)</sup> . وهذا غاية الذكاء .  
فقال له بعضهم : ما رأيت أذكى منك ! قال : لكنى لم أر أذكى من أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته ، وإني لأسمع صوت  
النائحة فأسدُّ أذنى كراهية أن أحفظ ما تقول .

ولامه بعضهم فى حفظه هذه القصيدة فقال : إنا نستجيدها . وكان بعد ذلك  
كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا ؟

وفي رواية : ثم أقبل ابن عباس على ابن أبي ربيعة فقال : أنشدنا . فأنشد :

\* تشطُّ غداً دارُ حيراننا \*

ثم سكت . فقال ابن عباس :

\* ولادارُ بعد غدٍ أبعدُ \*

(١) يضحى : يظهر للشمس . وعارضت ، أى قابلت . يريد : عارضته . ويخسر : يبرد .

(٢) صفحاً ، أى مروراً .

فقال له عمر : كذلك قلتُ ! — أصلحك الله — أسمعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

مكانته في الشعر قيل : وكانت العرب تُقَرِّ لقریش بالتقدم<sup>(١)</sup> في كل شيء عليها إلا في الشعر ، فإنها كانت لا تُقَرِّ لها به ، حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ، ولم تنازعها شيئاً .

وقال نصيب : عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال .

وقال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال إني لا أمدح الرجال ، إنما أمدح النساء .

وقال ابن جريج : ما دخل على العواتق<sup>(٢)</sup> في حجابهن<sup>(٣)</sup> شيء ، أضرت عليهن من شعر عمر بن أبي ربيعة .

وسمع الفرزدق شيئاً من نسب عمر بن أبي ربيعة ، فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ، وبكت الديار ، ووقع هذا عليه .

وقال أبو المقوم الأنصاري : ما عصى الله بشيء كما عصى بشعر ابن أبي ربيعة .

وقال عمر بن أبي ربيعة : لقد كنت أعشق ولا أعشق ، فاليوم صرت إلى مُدارة الحسان حتى المات . ولقد لقيتني فتاتان مرة ، فقالت إحداها : أدن مني يا ابن أبي ربيعة أسيراً إليك شيئاً . فدنوت منها ، ودنت الأخرى فجعلت تعضني ، فما شعرت بعضة هذه من لذة سرار هذه .

من خلقه

(١) في الأصل : « في التقدم » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني .

(٢) العواتق : جمع عاتق ، وهي الشابة أول ماتدرك . وقيل : هي التي لم تبين من والديها ولم تتزوج وقد أدركت وشبت .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « حجابهن » .



ويقال : أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قُبَيْس<sup>(١)</sup> ، وبنو أخيه معه وهم مُحَرِّمون ، فقال لبعضهم : خذْ يدي ، فأخذ بيده فقال : وربُّ هذه الكعبة<sup>(٢)</sup> ، ما قلت لامرأة قطُّ شيئاً لم تَقُلْه لي ، وما كشفت ثوباً عن حرام قط .  
ولما مَرَضَ عمرُ مرضه الذي مات فيه جَزِعَ أخوه الحارثُ جزعاً شديداً ، فقال له عمر : أَحْسَبُكَ إِنَّمَا تَجْزَعُ لما تَظُنُّه بي ! والله ما رَكِبْتُ فاحشةً قطُّ . فقال : ما كنتُ أَشْفِقُ عليك إلا من ذلك ، وقد سَلَّيتَ عني .  
وذُكِرَ أَنَّ عمر بن أبي ربيعة عاش ثمانين سنة ، فَتَكَ منها أربعين سنة ، وَنَسَكَ أربعين .

هو امرأة في الطواف

وقيل : قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء ، فبينما عمر بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر إليها فوقعت في قلبه ، فدنا منها فكلَّمها ، فلم تلتفت إليه . فلما كان في الليلة الثانية جعل يطأها حتى أصابها . فقالت : إليك عني فإنك في حَرَمِ الله وفي أيامِ عَظِيمَةِ الحُرمة . فألَحَّ عليها فكلَّمها حتى خافت أن يُشهرَّ بها . فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها : أخرج معي يا أخي وأرني المناسك ، فإنني لستُ أعرفها . فأقبلت وهو معها . فلما رآها عمر أراد أن يَعْرِضَ لها ، فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها ، فتمثَّلت المرأة بقول النابغة :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَنْفِرِ<sup>(٣)</sup> الْحَامِي  
ولما حَدَّثَ النَّصُورُ بهذا الحديث قال : وددتُ أَنَّهُ لم تَبْقُ فتاةٌ من قريش إلا سمعت بهذا الحديث .

وذُكِرَ أَنَّ عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، وهو في

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « البنية » . وهما بمعنى .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « المستأسد » .

المسجد الحرام، فقال له : متعني الله بك ، إن نفسي قد تافت إلى قول الشعر  
ونازعتني إليه ، وقد قلت منه شيئاً أحيت أن تسمعه وتستره علي . قال :  
أنشدني . فأنشده :

أمن آل نعمٍ أنتَ غادٍ مُبكرُ غداة غدي أو رايحٍ فهُجْرُ

فقال له : أنت شاعرٌ يا ابن أخي، قتلُ ماشئت . ومن هذه القصيدة :

أشارت بمذراها وقالت<sup>(١)</sup> لتربها أهذا المغيري الذي كان يذكرُ  
فقال نعم لا شك غير لونه سري الليل يطوي نصه والتهجرُ  
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصرُ  
أخا سفر جَوَّابٍ أرضٍ تقاذفت به فلوات فهو أشعثُ أغبرُ  
قليلاً على ظهر المطية ظلّه سوى ما نفى عنه الرداء المحجرُ  
وأعجبها من عيشها ظلُّ غُرْفَةٍ وريّانٌ ممتدُّ<sup>(٢)</sup> الحدائق أخضرُ  
ووال كفّاها كلَّ شيءٍ يهْمُها فليست لهم<sup>(٣)</sup> آخر الليل تسهرُ

ويقال : إنه لما عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرّة ، مرّ به رجلٌ من  
أهل الشام معه ترسٌ خلق سمجٌ ، فنظر إليه يزيد وضحك ، وقال له : ويحك !  
ترسٌ عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك . يريد قوله من هذه القصيدة :

فكان مجنّى دون من كنت أتقى ثلاثُ شخوصٍ كاعبانٍ ومُعصرُ

وأنشد سعيد بن المسيّب قول عمر بن أبي ربيعة من هذه القصيدة :

وغاب قميرٌ كنت أرجو غيوبه وروح رُعِيانٍ ونوم سُمرُ

يزيد ورجل  
من أهل الشام  
معه ترس

لابن المسيّب في  
بيت له

(١) في بعض أصول الأغاني : « لأختها » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ملتف » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لشيء » .

فقال : ما له قاتله الله ! لقد صغّر ما عظم الله ، يقول الله عزّ وجلّ : ( والقمرَ قدّرنَاهُ منازلَ حتى عادَ كالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ) .

هو وفاطمة  
الكندية

وقيل : حجّت فاطمة بنت محمد بن الأشعث بن قيس الكندية ، فراسلها عمر بن أبي ربيعة ، وواعدها أن يلقاها مساء الغد ، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد ، إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمصيره إلى المكان الذي وعدها . قال بدّيح المغني : فلم أشعر به إلا متلثماً . فقال : يا بدّيح ، إيت بنت محمد ابن الأشعث فأخبرها أنّي قد حجّيت لموعدها . فأيت أن أذهب ، وقلت : مثلي لا يعين على مثل هذا . فغيب عني بعلته ثم جاءني ، فقال لي : قد أضللت بعلتي فانشدها لي في زقاق الحاجّ . فذهبت فنشدتها . فخرجت على بنت محمد بن الأشعث ، وقد فهمت الآية ، فأتت لموعده ذلك .

قال بدّيح : فلما رأيتهما مقبلةً عرفت أنه قد خدعني بنشدتي البغلة . فقلت له : يا عمر ، لقد صدّقت التي قالت لك :

فهذا سحرّك النّسوا      ن قد خبّرني خبرك

قد سخرت مني <sup>(١)</sup> وأنا رجل ، فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن ! وما آمنك بعدها ، ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبليّة .

وحديثها حديثي ، فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك مني .

وقيل : إنها لما حجّت راسلها ، فوعده أن تزوره . فأعطى الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار .

وقيل : إنها لما جاءت إليه أرسلت بينه وبينها سترًا رقيقًا تراه من ورائه ولا يراها ، فجعل يحدثها حتى استنشده ، فأنشدها قصيدته التي منها :

تَشُطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا      وللدَّارُ بعد غدٍ أبعدُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « قد سحرّني »

إذا سَلَكْتَ عَمْرَ ذِي <sup>(١)</sup> كِنْدَةَ  
عِرَاقِيَّةً ، وَتِهَامِي الهَوَى  
وَحَثَّ الحُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا  
هَنَالِكَ إِمَّا يُعْزَى الفُؤَادُ  
وَلَيْسَتْ تَرْوَعُ <sup>(٢)</sup> إِذَا دَارَهَا  
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفْتُ  
فَلَمَّا دَنَوْنَا لَجْرَسِ النَّبَا  
بَعَثْنَا لَهَا بَاعِثًا نَاشِدًا  
أَتَتْنَا تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ  
تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدًا بِنَا  
لِمَا شَقَانِي تَعَلَّقْتُكُمْ  
وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ  
فَإِنْ التِّي شَيِّقَتْنَا الفَدَاةُ  
مَعَ الصُّبْحِ <sup>(٣)</sup> قَصْدُهَا <sup>(٤)</sup> الْفَرْقَدُ  
يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ <sup>(٥)</sup> يُنْجِدُ  
سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ تُطْرَدُ  
وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ <sup>(٦)</sup> يَكْمَدُ  
نَأَتْ وَالْعِزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ  
تُ مَا أَتَوَقَّى وَمَا أُحْمَدُ  
ح وَالضَّوْءُ ، وَالْحَيُّ لَمْ <sup>(٧)</sup> يَرْقُدُوا  
وَفِي الْحَيِّ بُفْيَةُ مِنْ يَنْشُدُ  
مِنْ الْخَوْفِ أَحْشَاوَهَا تُرْعَدُ  
وَوَجْدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَدُ  
وَقَدْ كَانَ لِي عَنْكُمْ مَقْعَدُ  
عَلَى الْخَدِّ يَجْرِي <sup>(٨)</sup> بِهَا الْإِمْدُ  
مَعَ الْفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ

قال : فاستخفها الشعر ، فرفعت السَّجْفَ ، فرأى وجهًا حسنًا في جسم نازل ،

(١) عمر ذى كندة : موضع بينه وبين مكة مسيرة يومين .

(٢) في الديوان : « مع الركب » . وفي بعض الأصول الأغاني : « مع الشمس » .

(٣) كذا في الأصل والكثرة من نسخ الأغاني . والفرقد : أحد نجمين لا يفرقان ، قريبين من

القطب . وفي سائر أصول الأغاني : « والقرقد » بقافين : وقرقد : بالكسر : جبل قرب مكة .

(٤) يشير إلى أن موطنها العراق وهو في تهامة ، لا حيلة له إلا أن يهبط ويصعد بين أغوارها ونجاداتها .

(٥) رواية بعض أصول الأغاني : « تعزى... تكد » .

(٦) في الكثرة من أصول الأغاني : « بدع » .

(٧) رواية الديوان :

فلما دنونا لجرس النباح إذا الضوء والحي لم يرقدوا

(٨) في الديوان : « جال »

فخطبها وأرسل إلى أمها خمسمائة دينار، فأبت وحجبت وقالت للرسول: تعود<sup>(١)</sup> إلينا. فكان الفتاة غمتها ذلك. فقالت لها أمها: قتلك الوجدُ به فتزوجه! قالت: لا والله، لا يتحدث أهل العراق عني أني جئت ابن أبي ربيعة أخطبه، ولكن إن أتاني العراق تزوجته.

وشبَّ أيضاً عمر بن أبي ربيعة بزَيْنَب بنت موسى، أخت قدامة بن موسى  
الجلحي. فمما قال فيها:

تصابي القلب وادِّكراً	صباه ولم يكن ظهراً
لزَيْنَب إذ تُجدُّ لنا	صفاء لم يكن كدراً
أليست بالتي قالت	لمولاة لها ظهراً
أشيري بالسَّلام له	إذا ما نحونا <sup>(٢)</sup> نظراً
وقولي في ملاطفة	لزَيْنَب نوليَّ عمراً
فهزَّتْ عطفها عجباً	وقالت منْ بذا أمراً
أهذا سحرُك النسوا	ن قد خبرتني الخبراً

ويروى على غير هذا الروي، هكذا:

لقد أرسلتُ جاريتي	وقلت لها خذي حذرَكَ
وقولي في ملاطفة	لزَيْنَب: نوليَّ عمرَكَ
فهزَّتْ رأسها عجباً	وقالت: منْ بذا أمرَكَ
أهذا خدْعُك <sup>(٣)</sup> النسوا	ن قد خبرتني خبرَكَ

وقال فيها من قصيدة:

يا خيلي من ملام دَعاني وألماً الغداة بالأطعان

(١) في بعض أصول الأغاني: «لا تعود إلينا».

(٢) الرواية في الأغاني: «إذا هو نحونا خطراً».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «سحرَكَ».

لا تَلُومَا في آل زَيْنَبِ إنَّ آلَ  
قَلْبٍ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِي  
مَا أَرَى مَا بَقِيْتُ أَنْ أَذْكَرُ الْمَوَ  
قِفَ مِنْهَا بِالْخَيْفِ<sup>(١)</sup> إِلَّا شَجَانِي  
لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظًّا  
غَيْرَ مَا قَلْتُ مَا زَحًّا بِلِسَانِي  
هِيَ أَصْلُ<sup>(٢)</sup> الصَّفَاءِ وَالْوَدِّ مِنِّي  
وَالِإِيهَا الْهَوَى فَلَ تَعْذِلَانِي  
حِينَ قَالَتْ لِتَرْبِهَا<sup>(٣)</sup> وَلَا أُخْرَى  
مِنْ قَطِينٍ<sup>(٤)</sup> مُؤَلَّدٌ : حَدَّثَانِي  
كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ الْمُرَّ  
سِلَّ سِرًّا فِي الْقَوْلِ أَنْ يَلْقَانِي  
قَالَتَا : تَبَعْنِي<sup>(٥)</sup> رَسُولًا إِلَيْهِ  
وُنُمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكَيْتَمَانِ  
إِنْ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهَا  
كَالْمُعَمَّى عَنْ سَائِرِ النَّسْوَانِ  
قِيلَ : وَكَانَ سَبَبُ ذِكْرِهِ لَهَا أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَهَا عِنْدَهُ فَأَطْرَاهَا ،  
وَوَصَفَ مِنْ عَقْلِهَا وَأَدَبِهَا وَجَمَالِهَا مَا شَغَلَ قَلْبَ عُمَرَ وَأَمَالَهُ إِلَيْهَا . فَقَالَ فِيهَا الشَّعْرُ  
وَنَسَبَ بِهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ، فَلَامَهُ فِيهِ وَقَالَ لَهُ : أَتَنْطِقُ الشَّعْرَ فِي ابْنَةِ  
عَمِّي ؟ فَقَالَ عُمَرُ :

لَا تَلْعَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي  
إِنْ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي  
لَا تَلْعَنِي وَأَنْتَ زَيْنَبُهَا لِي  
أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ  
إِنْ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبَ  
لِي عِظَامِي مَكْنُونُهُ وَبَرَانِي  
لَوْ بَعِيدِيكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا  
لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ  
إِذَا بَدَا الْكَشْحُ وَالْوَشَاحُ مِنَ الدُّرِّ وَفُضِّلَ فِيهِ مِنَ الْمَرْجَانِ  
وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

إِنِّي الْيَوْمَ عَادَ لِي أَحْزَانِي  
وَتَذَكَّرْتُ ظِلِيَّةَ أُمِّ رِثْمٍ  
وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِي  
هَاجَ لِي الشُّوقُ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي

(١) الخيف : موضع بمكة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « أهل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لأختها » . (٤) القطين : الخدم والحشم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فبعتني » .

وحكى قدامة بن موسى قال: خرجتُ بأختي زينبَ إلى العُمرة ، فلما كانت بسرف<sup>(١)</sup> لقيني عمرُ بن أبي ربيعة على فرسٍ فسلمَ عليّ . فقلت له : إلى أين أراك متوجّها يا أبا الخطاب ؟ فقال : ذُكرتُ لى امرأةٍ من قومي برزّةُ الجمال فأردتُ الحديثَ معها . فقلت : هل علمتَ أنها أختي ؟ فقال : لا ، وثنى عِنانَ فرسه راجعاً إلى مكة .

وقيل : أنشد ابنُ أبي عتيق قولَ عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ لَسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ	لَزَيْنَبَ نَجَوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشَّعَاءَ مَتَى تَجِيءُ	بَزَيْنَبَ تُدْرِكُ بَعْضَ <sup>(٢)</sup> مَا أَنْتَ لَامِسُ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا	فَأَيُّ مَنْ طَبَّ الْأَطْبَاءَ آيِسُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا	لَزَيْنَبَ حَتَّى يَغْلُوَ الرَّأْسَ رَامِسُ
فَلَمَّا بَدَتْ قَرَاؤُهُ وَتَكَشَّفَتْ	دُجْنَتُهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا	كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطَارِفِ <sup>(٣)</sup> لَا يَسُ
نَحْيَيْنَ نَقْضِي <sup>(٤)</sup> اللَّهُ فِي غَيْرِ مَا نَمُ	وَإِنْ رَغِمَتْ لِلْكَاشِحِينَ الْمَاعِطِسُ

فقال ابنُ أبي عتيق : أَمِنَّا يَسْخَرُ ابْنُ أَبِي ربيعة ؟ فَأَيُّ مُحْرَمٍ بَقِيَ ! ثُمَّ أَتَى عمرَ ، فقال : يا عمر ، أَلَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّكَ مَا أَتَيْتَ حَرَامًا قَطُّ ؟ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ :

\* كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطَارِفِ لَا يَسُ \*

فَمَا مَعْنَاهُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا خَبْرَ نَكَ ، خَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَسْجِدَ وَخَرَجْتُ زَيْنَبُ

(١) سرف : موضع على عشرة أميال من مكة قرب التنعيم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « نفس » .

(٣) المطارف : جمع مطرف ، بالضم والكسر ، وهو رداء من خز مريع ذو أعلام . وأصله الضم ، إذ المعنى من أطرف ، إذا جعل في طرفيه العلمان ، ولكنهم استعملوا الضمة فكسروا . وفي بعض أصول الأغاني : « المورد » .

(٤) في الأصل : « فعين نقضي » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني .

تُرِيدُهُ ، فَأَتَعَدْنَا لِبَعْضِ الشَّعَابِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا الشَّعْبَ أَخَذْتَنَا السَّمَاءُ ، فَكَرِهْتُ أَنْ  
يُرَى بَيَاسُهَا بَلَلُ الْمَطَرِ ، فَيُقَالُ لَهَا : أَلَا اسْتَرْتِ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ أَنْ كُنْتَ فِيهِ ؟  
فَأَمَرْتُ غُلَامِي فَسَرُّوْنَا بِكَسَاءِ خَزٍّ كَانَ عَلَيَّ ، فَذَلِكَ حِينَ أَقُولُ :  
\* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ <sup>(١)</sup> الْمَطَارِفِ لَا يَسُ \*  
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا عَاهِرُ ، هَذَا الْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاضِنَةٍ .

وَقَالَ أَيْضًا فِي زَيْنَب :

يَهْدِي بِخَوْدٍ مَلِيحَةٍ <sup>(٢)</sup> النَّظَرِ	يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتِمِّمٍ كَلَفِ
فَهِيَ كَمِثْلِ الْمُسْلُوجِ <sup>(٤)</sup> فِي <sup>(٥)</sup> الشَّجَرِ	تَمْشِي الْمُوَيَّنِي إِذَا مَشَتْ <sup>(٣)</sup> فَضُلًا
حَتَّى رَأَيْتِ التُّفَّصَانَ فِي بَصَرِي	مَا زَالَ طَرَفِي يَحَارُ إِذْ <sup>(٦)</sup> بَرَزَتْ
يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ	أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا
يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ الْبَقَرِ	يَيْضًا حِسَانًا خَرَانِدًا <sup>(٧)</sup> قُطْفًا
وَفَزَنَ رِسَالًا <sup>(٨)</sup> بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ	قَدْ فُزَنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا
كَمَا يُشْرِفُهَا عَلَى الْبَشَرِ	يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ
لِنَفْسِدَنَ الطَّوَّافَ فِي عُمَرِ	قَالَتْ لَتَرَبِّ لَهَا تُحَدِّثُهَا

(١) فِي بَعْضِ نَسَخِ الْأَغَانِي : « مِنْ أَثْوَابِ الْمَطَارِفِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَرِيضَةٌ » .

(٣) كَذَا فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي . وَالْفَضْلُ ، بَضْمَتَيْنِ ، الَّتِي قَدْ تَفَضَّلْتَ فِي ثَوْبِهَا ، وَذَلِكَ إِذَا تَوَشَّحْتَ بِهِ فَخَالَفْتَ بَيْنَ أَطْرَافِهِ عَلَى عَاتِقِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « قُطْفًا » . « وَالْقُطْفُ » : الْمَشْيُ الْبَطِيءُ ، فَعَلَهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَصْرٍ وَكَرَمٍ .

(٤) الْمُسْلُوجُ : الْغَصْنُ لِسَنَتِهِ ، وَقِيلَ : هُوَ كُلُّ قَضِيْبٍ حَدِيثٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَلْ يَسِر » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنَ الْأَغَانِي .

(٦) فِي الْدِيَوَانِ : « إِذْ نَظَرْتُ » .

(٧) قُطْفٌ ، بَضْمَتَيْنِ : جَمْعُ قُطُوفٍ ، وَهِيَ الْبَطِيئَةُ السَّيْرُ .

(٨) الرِّسْلُ : بِالْكَسْرِ : اللَّيْنُ وَالنُّوْدَةُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْفَتْحِ ، أَيْ قُطْعِيًّا . وَهُوَ

بِالتَّحْرِيكِ ، وَسَكَنَ لِلشَّعْرِ .



قالت <sup>(١)</sup> تصدّئ له ليغرفنا  
قالت لها قد غمرته فأبى  
من يسق بعد الكرى بريقها  
وقال أيضاً فيها :

أيها الكاشحُ الميرُّ بالصَّرُّ  
لا مُطاعٌ في آل زينبَ فارجعُ  
تجعلُ الليلَ موعداً حين <sup>(٤)</sup> نَمسى  
كيف صَبْرِي عن بعضِ نَفْسِي وهل يصـ  
ولقد أشهدُ المُحدثَ عند الـ  
في زمانٍ من المِيشةِ لدنٍ  
وقال أيضاً :

ألا يا بَكْرُ قد طَرَقَا  
بزِينب <sup>(٦)</sup> إنها هَمِي  
خَدَجَةٌ <sup>(٧)</sup> إذا أنصرفتُ  
وساقاً يملأُ الخُلخُلَا

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « قومي » . (٢) أسطرت : أسرعت .  
(٣) رواية الديوان :

من يسق بعد المنام ريقها يسق بمسك وبارد خصر  
والخصر : البارد

(٤) في الأصل : « ثم نَمسى » . وما أثبتنا من الديوان وبعض أصول الأغاني .  
(٥) لعله يريد بالحدث ، حيث وفقاً يتحدثان عند القصر . يذكر أحاديثهما ، فيها العفة  
وفيها البيان .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « لزِينب » .

(٧) الخدجلة : الممتلئة الذراعين .

إذا ما زينبٌ ذكرت سكبتُ الدمعَ مُتسقا  
كأنَّ سحابةً تهَمِّي بماءٍ حُمِلَتْ غَدَقًا

موزونة تشوقن  
إليه

وقيل . أجمع نسوةً فذكرنَ عمر بنَ أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه ، فتشوقنَ إليه وتمنيئنه . فقالت سُكينة : أنا لَكُنْ به . فبعثتُ إليه رسولا أن يُوافي الصَّوْرَيْنِ <sup>(١)</sup> ليلةً سَمَّتْها . فوافاهن على رواحله ، فخذتهن حتى طلع الفجر . وحان انصرافهن ، فقال لهن : والله إنى محتاجٌ إلى زيارة قَبرِ النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ، ولكنى لا أخلط بزيارتكن غيرها ، ثم انصرف إلى مكة ، فقال في ذلك :

ألمِمْ بزَيْنَبَ إن الرَّكْبَ قد <sup>(٢)</sup> أَوْدَا قَلَّ الثَّوَاهُ لئن كان الرحيلُ غَدَا  
قد حَلَفْتُ ليلةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وما على المرءِ إلا الحِلْفُ <sup>(٣)</sup> مُجْتَهِدَا  
لأُخْتِهَا ولأُخْرَى مِنْ <sup>(٤)</sup> مَنَاصِفِهَا لقد وجدتُ به فوقَ الذى وَجَدَا  
لو جُمِعَ النَّاسُ ثم أُخْتِيرَ صَفْوُهُمْ شَخْصًا من النَّاسِ لم أَعْدِلْ به أَحَدَا

رأى جرير في  
شعره

قيل : أنشد جرير قولَ عمر بن أبي ربيعة :

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبُلَى <sup>(٥)</sup> وَقُولَا هِجَّتْ شَوْقًا لى <sup>(٦)</sup> الغدَاةَ طَوِيلَا  
أَيْنَ حَتَّى حَلُوكَ إِذْ أَنْتَ مَخْفُو فَبِهِمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلَا  
قَالَ : سَارُوا فَأَمْنُوا وَاسْتَقَلُّوا وَبِرَغْمِي لَوْ أُسْتَطِيعَ <sup>(٧)</sup> سَبِيلَا

(١) الصوران : موضع بالمدينة بالبقيع .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « البين » مكان .. « الركب » . وأُفد : عجل وأسرع .

(٣) في الديوان : « الصبر » . (٤) المناصف : الخدم .

(٥) البلى : تل قصير أسفل حاذة ، بينها وبين ذات عرق .

(٦) في الأصل : « إلى » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني . ورواية الديوان : « لنا » .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « لو استطعت » .

سَمِينونا وما سَمِينا مَقاماً وأَحَبُّوا دَمائَةً وسَهولاً

فقال جرير: هذا الذي كُنَّا نَدور عليه فأخطأناه وأصابه القرشي .

وقالت فاطمة بنت عمر<sup>(١)</sup> بن مُصعب: سمعتُ خالي يقول، وقد أنشد رأى مُصعب في قولِ عمر: <sup>(٢)</sup>

يا ليتني قد أَجَزْتُ الحَبْلَ نَحوكمُ حَبْلُ المَعْرِفِ أَوْ جاوزتُ ذا<sup>(٣)</sup> عُسْرٍ  
 إنَّ الثَّوَاءَ بأَرْضٍ لا أَرَاكِ بِهَا فَاسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءَ حَقٍّ ذِي كَدَرٍ  
 وما مَلَيْتُ ولكن زاد حُبُّكمُ ولاذَ كَرَّتْكَ الإِظْلَمْتُ<sup>(٤)</sup> كالسِّدَرِ  
 ولا جَذَلْتُ بشيءٍ كان بعدكمُ ولا مَنَحْتُ سِوَاكِ الحُبِّ مِنْ بَشَرٍ  
 أَذْرِي الدُّمُوعَ كَذِي سَقَمٍ يُخَامِرُهُ وما يُخَامِرُنِي سَقَمٌ سِوَى الذِّكْرِ  
 كم قد ذَكَرْتُكَ لو أَجْدَى تَذَكُّركمُ يا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ  
 قال<sup>(٥)</sup>: فقال جَدُّك: إنَّ لِشعرِ عمر بن أبي ربيعة موقِعاً من القلب، ومُخالطةً  
 في النفس، ليسا لغيره، ولو كان شعرُ سِمْعَرٍ يَسْجُرُ كان شعرُهُ سِجْراً .

وقيل: ذُكِرَ شعرُ الحارث بن خالد وشعرُ عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من وَلَدِ خالد بن العاصي بن هشام، فقال: صاحبنا — يعني الحارث — أشعرُها . فقال ابنُ أبي عتيق: بعضُ قولك يا ابنَ أخي! لِشعرِ عمر نَوطَةٌ<sup>(٦)</sup> في القلب، وعُلُوقٌ بالنفس، ودَرَكٌ للحاجة، ليس<sup>(٧)</sup> لِشعر . وما عَصَى اللهَ جلَّ ذَكرُهُ بِشعرٍ أَكْثَرَ ممَّا عَصَى بِشعرِ عمر بن أبي ربيعة . مُخَذَّعَتِي

(١) في بعض أصول الأغاني: « عم مصعب » .

(٢) أصل الخبر مستند في بعض أصول الأغاني: « الزبير قال حدثني ظمياء مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت: سمعتُ جدك يقول، وقد أنشد قول عمر » .

(٣) أَجَزْتُ: جاوزت . والحبل: موضع بعرفات . والمعروف: موضع الوقوف بها . وذو عسر: واد بين البصرة والكوفة . (٤) السدر: المتحيز .

(٥) في بعض أصول الأغاني: « قالت » على أن المحدثه ظمياء .

(٦) النوط: التعلق .

(٧) في بعض أصول الأغاني: « ليست » .

رأى ابن أبي عتيق  
 في شعره وشعر  
 الحارث

ما أَصْفَ لَكَ : أَشْعُرُ فُرَيْشَ مَنْ دَقَّ مَعْنَاهُ ، وَلَطَفَ مَدْخَلَهُ ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ ،  
وَمَنْ حَشَوَهُ ، وَتَعَطَّقَتْ حَوَاشِيهِ ، وَأَنَارَتْ مَعَانِيهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ حَاجَتِهِ . فَقَالَ  
الْمُفَضَّلُ لِلْحَارِثِ : أَلَيْسَ صَاحِبُنَا الَّذِي يَقُولُ :

إِنِّي وَمَا نَحْرُوا غَدَاةَ مَنِّي      عِنْدَ الْجَارِ يُوَدُّهَا <sup>(١)</sup> الْعَقْلُ  
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِينِهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَغْلُو  
فِيكَادَ يَعْرِفُهَا الْخَيْرُ بِهَا      فَيَرُدُّهُ الْإِقْوَاهُ <sup>(٢)</sup> وَالْمَحَلُ  
لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا بِنَا <sup>(٣)</sup> ضَمِنْتُ      مَنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا بَنَ أَخِي ، اسْتُرْعِلْ نَفْسَكَ ، وَارْتَمِ عَلَى صَاحِبِكَ ،  
وَلَا تُشَاهِدِ الْحَافِلَ بِمَثَلِ هَذَا . أَمَّا تَطْيِيرُ الْحَارِثِ لَهَا <sup>(٤)</sup> حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا فَجَعَلَ  
أَعَالِيَهُ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ ! ابْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ كَانَ أَحْسَنَ صُحْبَةٍ لِلرَّبْعِ مِنْ صَاحِبِكَ ،  
وَأَجَلَ مُخَاطَبَةٍ ، حَيْثُ يَقُولُ :

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبَلَى وَقَوْلًا      هِجَّتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلًا

وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ الْمَاضِيَةَ . قَالَ : فَانصَرَفَ الرَّجُلُ خَجَلًا مُذْنِعًا .

قِيلَ : وَإِنَّمَا لُقِّبَ الْحَارِثُ ، أَخُو عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ ، بِالْقُبَاعِ ، لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
الزُّبَيْرِ كَانَ وَلَاءَهُ الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، فَرَأَى مَكِيلًا لَهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّ مَكِيلَكُمْ  
هَذَا لَقُبَاعٌ . وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَهُ قَعَرٌ . فَلَقَّبَ بِالْقُبَاعِ .

تلقيب الحارث  
بالقُبَاعِ

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَارِثَ هَذَا نَهَى أَخَاهُ عُمَرَ عَنْ قَوْلِ الشُّعْرِ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ  
مِنْهُ ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى الْآلِ يَقُولُ شَيْئًا . فَأَخَذَ الْمَالَ وَخَرَجَ إِلَى أَخْوَالِهِ بَلَحْجٍ

عمر وقد نهاه  
الحارث عن قول  
الشعر

(١) يُوَدُّهَا : يَهْظُهَا وَيَهْزِلُهَا . وَالْعَقْلُ : الْحَبْسُ .

(٢) الْإِقْوَاهُ : خَلَوُ الدِّيارِ مِنْ أَهْلِهَا . وَالْمَحَلُ : الْجَدْبُ .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي وَالْدِيَوَانِ : «احْتَمَلْتُ» .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «عَلَيْهَا» .

وأُئِن، من اليمين، مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر . فطرب يوماً، فقال :  
 هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن  
 وأحتل أهلك أجياداً فليس لنا إلا التذكر أو حظ من <sup>(١)</sup> الحزن  
 لو أنها أبصرت بالجزع عبرته من أن يُغرّد قمرى على فنن  
 إذا رأت غير ما ظنت بصاحبها وأيقنت أن لحجاً ليس من وطنى  
 ما أنس لأنس يوم الخيف <sup>(٢)</sup> موقفاً وموقفى وكلانا ثم ذو شجن  
 وقولها للثريا وهى باكية والدمع منها على الخدين <sup>(٣)</sup> ذو سنن  
 تالله <sup>(٤)</sup> فصولى له فى غير معتبة ماذا أردت بطول المكث فى اليمين  
 إن كنت صادفت <sup>(٥)</sup> دنيا أو ظفرت <sup>(٦)</sup> بها فهل أخذت بفوت <sup>(٧)</sup> الحج من ثمن  
 قال : فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا شعر عمر !  
 وقد فتك وغدر !

وقيل : إن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة : أى بيت  
 قالته العرب أغزل ؟ فقال بعضهم : قول جميل :  
 يموت الهوى متى إذا ما لقيتها ويخيا إذا فارقتها فيعود  
 وقال آخر : قول عمر بن أبي ربيعة :  
 كأننى حين أمسى لا تكلمنى ذو بُغية يبتغى ما ليس موجوداً

الوليد بن يزيد  
 وأصحابه فى أغزل  
 بيت

(١) أجياد : موضعان بمكة ، الكبير والصغير .

(٢) الخيف : موضع بمى . والرواية فى الديوان :

\* بل ما نسيت بطن الخيف موقفاً \*

وفى الأصل : « الحى » .

(٣) سنن : طرائق ؛ الواحدة : سنة .

(٤) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « بالله » .

(٥) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « حاولت » .

(٦) فى الديوان : « نعمت » . وفى بعض أصول الأغاني : « رضىت » .

(٧) فى الديوان : « بترك » .

فقال الوليد : حَسْبُكَ وَاللَّهِ بِهَذَا !

وَذَكَرَ أَبُو الْحَارِثِ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، قَالَ :

هو وجميل وقد  
تناشدا

شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ وَجَمِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ ، وَقَدْ اجْتَمَعَا  
بِالْأَبْطَحِ ، فَأَنشَدَ جَمِيلُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمْتُ حَبْلِي      بُثْنَةً أَوْ أَيْدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ  
يَقُولُونَ مَهَلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي      لَا أُقْسِمُ مَالِي عَنْ بُثْنَةٍ مِنْ مَهْلٍ

وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ سَمِعْتُمَا      قَتِيلًا بَكِيٍّ مِنْ حُبٍّ قَاتَلَهُ قَبْلِي  
أَبَيْتُ مَعَ الْمُهْلَاكِ (١) ضَيْفًا لِأَهْلِهَا      وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ أَوْلَوْ فَضْلُ  
أَفِقْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْأَجُوجُ عَنِ الْجَهْلِ      وَدَعْ عَنْكَ جُمْلًا لَا سَبِيلَ إِلَى جُمْلٍ  
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا      وَلَكِنْ طَلَا بِهَا (٢) لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . ثُمَّ قَالَ لِعَمْرِ : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، هَلْ قُلْتَ فِي هَذَا الرَّوْيِ  
شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنشُدْنِيهِ . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بَهَا      كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَدَوَكَ النَّعْلُ بِالنَّعْلِ  
قَقْلُنَ لَهَا هَذَا عِشَاءً وَأَهْلُنَا      قَرِيبٌ أَلَمَّا تَسْأَلُنِي مَرْكَبَ الْبَغْلِ  
قَقْلَاتُ فَمَا شَتْنُ قُلْنِ لَهَا أَنْزَلِي      فَلِلْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِ  
فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى      عَدُوٌّ مُقَامِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي  
قَقْلَاتُ وَأَرْخَتُ جَانِبَ السَّيْرِ إِنَّمَا      مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي  
قَقْلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٍ مِنْ تَرْقُبٍ      وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمَلُهُ مِثْلِي

(١) الْمُهْلَاكُ : الصَّعَالِيكُ .

(٢) طَلَا بِهَا ، نَى طَلَا بِإِيَّاهَا .

فلما اختصرنا<sup>(١)</sup> دونهن حديثنا وهن طبيباتٌ بحاجة ذى<sup>(٢)</sup> الشَّكل  
عرَفن الذى تهوى فقلن ائذنى لنا نطفُ ساعةً فى برْدٍ ليلٍ وفى سهْل  
فقلت فلا تلبثن قلن تحدتى أتيناكِ وأنسين أنسيابَ مهَا الرَّمْل  
فقمْن وقد أفهمن ذا اللبِّ أنما أتين الذى يأتين ذلك من<sup>(٣)</sup> أجلى  
فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول مثلَ هذا سجيسَ الليالى<sup>(٤)</sup> !  
والله ما خاطب النساءَ أحدٌ مخاطبتك . وقام مُشمرًا .

هو ابن أبي عتيق  
فى شعره

وقال ابنُ أبي عتيق لعمر ، وقد أنشده قوله :  
بينما ينعمتنى أبصرتنى دون قيدِ الميلِ<sup>(٥)</sup> يعدُونى الأعرَـ  
قلت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر  
قلت الصغرى وقد تيممتها قد عرفناه وهل يخفى القمر  
أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك ، وكان ينبغي أن تقول : قلت لها  
فقلت لى ، فوضعتُ حذى فوطئت عليه .

من شعره

ومن شعر عمر السَّهْلِ قوله :  
فلما توافقنا وسلمتُ<sup>(٦)</sup> أشرقتُ وجوهُ زهاها الحسنُ أن تتقنعا  
تبالهن بالعرفان لما<sup>(٧)</sup> عرفتنى وقُنْ امرؤُ باغٍ أكل<sup>(٨)</sup> وأوضعا  
وقرَّبن أسبابَ الهوى لمُتيمٍ يقيس ذراعاً كَمَا قسنَ إصبعا

(١) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « اقتصرنا » . (٢) الشكل : دل المرأة .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « من ذاك » . والرواية فى الديوان :

\* فعلن الذى يفعلن فى ذاك من أجلى \*

(٤) سجيس الليالى ، من كلمات التأييد . تقول : لا أفعله سجيس الليالى ، أى لا أفعله أبداً .

(٥) قيد الميل : قدره .

(٦) فى بعض نسخ الأغاني : « وسلمت أقبلت » . وفى بعض آخر : « وسلمت أشرقت » .

(٧) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « لما رأيته » .

(٨) أكل بغيره وأوضعه : أى أعياه وحله على الإسراع .

ومن حُسْن وصفه قوله :

لها من الخُشْف<sup>(١)</sup> عيناها وسُنَّتْه<sup>(٢)</sup> ونحوهُ السابق المُخْتال إذ صَهَلَا

ومن حسن عزائه قوله :

أَلْحَقْ إِنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَفَقُ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا إِلَّا زَعِ<sup>(٤)</sup> النَّفْسَ وَأُسْتَبَقِ الْحَيَاءُ فَإِنَّمَا أَمِتْ جُبَّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَهَبْهَا كَشْيءٌ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ فَكَالِنَاسِ عُلِقَتْ الرَّبَابُ فَلَا تَكُنْ وَمِنْ بَدِيعِ إِنْطَاقِهِ لِلْقَلْبِ قَوْلُهُ :

قال لي فيها عتيقٌ مقالاً فحُزْتُ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ  
قال لي ودَّعْ سُلَيْمِي ودَّعْهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ

وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِي : أَجْمَعُ أَهْلُ بِلَادِنَا، مِمَّنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّعْرِ، أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَغَزَلُ مَا سَمِعُوا ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

تَقُولُ غَدَاةَ التَّقِينَا الرَّبَابُ أَيَاذَا أَفَلَتْ أَفُولَ السَّمَاءِ

(١) الخشف : الظبي ، وقيل : هو أول مايولد . وقيل : أول مايولد الظبي فهو طلاء ، ثم خشف .  
والرواية في الديوان وبعض أصول الأغاني : « الرِّيم » .

(٢) السنة : الصورة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « ولفتته » .

(٣) المرائر : العزائم ، الواحدة : مريرة . واستمرت : قويت .

(٤) زع النفس : أزجرها وانهاها .

(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « كثل » .

(٦) يقال : بدا ، إذا خرج إلى البلى . وحضر ، إذا نزل الحضر .



وَقَضَّتْ<sup>(١)</sup> سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ  
 قُلْتُ لَهَا مَنْ يُطِيعُ فِي الصَّدْرِ  
 أَغْرَكَ أُنَى عَصِيَّتُ الْمَلَا  
 وَأَلَّا أَرَى لَذَّةً فِي الْحَيَاةِ  
 فَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ  
 غَلِيَتَ الَّذِي لَمْ فِي حُبِّكُمْ  
 هُمُومَ الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا  
 وَمِنْ عَفِيفٍ شَعْرُهُ قَوْلُهُ :

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سَقَمُ  
 حُرَّةِ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوُ  
 وَحَدِيثِ بَمَثَلِهِ تَنْزَلُ الْعُضْدُ  
 هَكَذَا وَصَفُ مَا بَدَأَ لِي مِنْهَا  
 إِنْ تَجُودَى أَوْ تَبْخُلِي فَبِحَمْدِ  
 وَمِنْ بَدِيعِ شَعْرِهِ الَّذِي يُرَجِّحُ فِيهِ الشَّكَّ عَلَى الْيَقِينِ قَوْلُهُ :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْحَصْبِ مِنْ مَنَى  
 وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ<sup>(١٠)</sup> عَارِمُ

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « وكفت » . (٢) رواية الديوان : « ارفض » .  
 (٣) السلاك ، بالكسر : جمع سلك ، بالكسر أيضاً . مقيس غير مسموع . كما تقول في  
 اللذنب : ذئاب .

(٤) في الديوان والكثرة من نسخ الأغاني : « يجتنبه »  
 (٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « مكارمى » . (٦) في الأصل : « ولا أن » .  
 (٧) يريد بقرن : قرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة ، على يوم وليلة .  
 قال أبو الفرج : وكثيراً ما يذكره في شعره .  
 (٨) جهيز : سريع .

(٩) المصم من الظباء « ما في ذراعها بياض » . (١٠) عارم : فيه شراسة وحدة .

فقلتُ أَشْمُسُ أمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ  
 بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ  
 وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا  
 فَلَمْ أُسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا  
 إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاسْتَنْفَتْهَا  
 طَلَبْنِ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ  
 وَمِنْ بَدِيعِ اعْتِذَارِهِ قَوْلُهُ :

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاهَ  
 يَا لِقَوْمِي فَكَيْفَ أَضْبِرُ عَمَّنْ  
 أَرْسَلْتُ إِذْ رَأَتْ بَعَادِي أَلَّا  
 دُونَ أَنْ يَسْمَعَ الْقَالَةَ مَنَا  
 لَا تَطْعُ بِي فَدَتْكَ نَفْسِي عَدُوًّا  
 مَا ضِرَارِي نَفْسِي بِهَجْرَةٍ مَنْ لِي  
 وَأَجْتَنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا اخْلَا  
 وَمِنْ شَعْرِهِ فِي صِدْقِ الْمَوَدَّةِ قَوْلُهُ :

كُلُّ وَضَلٍ أَمْسَى لَدَيْكَ لِأَنْتَى  
 كَلُّ أَنْتَى وَإِنْ دَنْتَ لِرِوَالٍ  
 وَقَوْلُهُ :

أَحِبُّ لِحُبِّكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبًا

(١) بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ : كناية عن طول العنق في غير قبح ، وهو ما يمدح .

(٢) الْمَأْكَم : جمع مأكئة ، وهي العجيزة . (٣) المحرش : المغرى .

(٤) نَوَاه : داره .

وَأَبْذُلُ مَا لِي لِمَرْضَاتِكُمْ      وَأُعْتَبِ مَنْ جَاءَكُمْ عَاتِبَا  
وَأَرْغَبُ فِي وُدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ      إِلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبَا  
وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ      مِنَ الْأَرْضِ وَأَعْتَزَلْتُ جَانِبَا  
لِيَمِمْتُ طَيْبَهَا <sup>(١)</sup> إِنِّي      أَرَى قُرْبَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا

ومن شعره ، الذي قدَّح فيه فأورى ، قوله :

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّى <sup>(٢)</sup> الطَّرْبُ      وَأَعْتَرَانِي طُولُ هَمٍّ وَنَصَبُ  
أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ      عَتَبَتْهَا وَهِيَ أَحْلَى مِنْ عَتَبِ  
أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ <sup>(٣)</sup> مُوَهِنًا      وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فَاقْلَبِ  
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ      أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذَا ضَرَبَ  
قَالَ أَيقَظُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ      عَرَضَتْ تُكَلِّمُنَا فَاحْتَجِبِ  
وَلَعَمْرَدًا رَدَّنِي فَاجْتَهَدْتُ      بِيَمِينِ حَلْفَةٍ عِنْدَ الْغَضَبِ  
شَهِدَ الرَّحْمَنُ لَا يَجْمَعُنَا      سَقْفُ بَيْتٍ رَجَبًا بَعْدَ رَجَبِ  
قُلْتُ حِلًّا فَاقْبَلِي مَعْذِرَتِي      مَا كَذَا يَجْزِي مُحِبٍّ مِنْ أَحَبِ  
إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَى      فَاقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجِبِ

دُكِرَ أَنَّ سَبَبَ قَوْلِهِ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى أَمْرًا يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ ، وَكَانَ الرَّسُولُ يُخْتَلَفُ بَيْنَهُمَا زَمَانًا ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ وَعَدْتُهُ أَنْ تَرْوَرَهُ ، فَتَأْتِيهِ لَذَلِكَ وَتُنْظَرُهَا ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى غَلِبَتْهُ عَيْنُهُ فَنَامَ . وَكَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ

(١) طيبها : ناحيتها .

(٢) تعننى : أوقنى فى العناء والمشقة . والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة الفرح أو

الحزن أو الهم .

(٣) موهنا : نحواً من نصف الليل . . .

تَحْدُمُهُ . فلم تَلْبِثْ أَنْ جَاءَتْ وَمَعَهَا جَارِيَةٌ لَهَا . فَوَقَفَتْ مُتَمَنِّحَةً وَأَمَرَتْ الْجَارِيَةَ أَنْ تَضْرِبَ الْبَابَ ، فَضَرَبَتْهُ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ . فَقَالَتْ : تَطْلُعُ فَاَنْظُرْ مَا الْخَبْرُ ؟ فَقَالَتْ : هُوَ مُضْطَجِعٌ وَإِلَى جَنْبِهِ أُمْرَأَةٌ . فَخَلَفَتْ أَلَّا تَرُورَهُ حَوْلًا . وَبَعَثَ إِلَيْهَا أُمْرَأَةً كَانَتْ تَخْتَلِفُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعَارِفِهِ ، وَكَانَتْ جَزَلَةً <sup>(١)</sup> مِنَ النِّسَاءِ ، فَصَدَقَتْهَا عَنْ قِصَّتِهِ ، وَخَلَفَتْ لَهَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا جَارِيَتُهُ ، فَفَرَضَتْ . وَإِيَّاهَا عَنِ عُمَرَ يَقُولُ :

فَأَتَتْهَا طَبِيبَةٌ <sup>(٢)</sup> عَالِمَةٌ      تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ  
تُعْلِظُ الْقَوْلَ إِذَا لَانَتْ لَهَا      وَتُرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضَبِ  
لَمْ تَزَلْ تَضْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا      وَتَأْنَاهَا <sup>(٣)</sup> بِرَفْقٍ وَأَدَبٍ

قال حماد الراوية : اسْتَنْشَدَنِي الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَأَنْشَدَتْهُ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ قَصِيدَةٍ ، فَمَا اسْتَعَادَنِي إِلَّا قَصِيدَةَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ :

الوليد وحماد في  
شعر عمر

\* طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّانِي الطَّرَبُ \*

فلما أنشدته قوله :

فَأَتَتْهَا طَبِيبَةٌ عَالِمَةٌ      تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ  
إِلَى قَوْلِهِ :

إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَى      فَاقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجَبَ

فَقَالَ لِي الْوَلِيدُ : وَيْحَكَ يَا حَمَادُ ! أَطْلُبُ لِي مِثْلَ هَذِهِ أَرْسَلَهَا إِلَيَّ سَلَمَى . يَعْنِي أُمْرَأَتَهُ سَلَمَى بِنْتَ سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَكَانَ طَلَّقَهَا لِيَتَزَوَّجَ أُخْتَهَا ، ثُمَّ تَتَبَعَتْهَا نَفْسُهُ .

(١) جَزَلَةٌ : عَاقِلَةٌ أَصِيلَةُ الرَّأْيِ .

(٢) طَبِيبَةٌ : حَاضِقَةٌ رَفِيقَةٌ .

(٣) تَأْنَاهَا ، أَيْ تَتَأَنَاهَا ، بِمَعْنَى تَسَهِّلُ عَلَيْهَا .

ومن شعره في تسهيل الأمر قوله :

قالت على رقية يوماً لجارتها      ما تأمرين فإن القلب قد <sup>(١)</sup> تيلأ  
وهل لي اليوم من أختٍ مواخيةٍ      منكّن أشكو إليها بعض ما فعلا  
فراجعتها حصانٌ غيرٌ فاحشةٍ      برجع قول ولبي لم يكن <sup>(٢)</sup> خطلا  
لا تذكري حبه حتى أراجعه      إني سأكفيكه إن لم أمت عجلا  
فاقتني حياءك في ستر وفي كرمٍ      فلست أول أئني علقت <sup>(٣)</sup> رجلا

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى رجل يكلم امرأة في الطواف ، فعاب  
ذلك عليه وأنكره . فقال : إنها أبنه عمي . فقال : ذلك أشنع لأمرك ! فقال :  
إني خطبتها إلى عمي فأبى عليّ إلا بصداق أربعائة دينار ، وأنا غير مطيق ذلك .  
وشكا إليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيماً ، وتحمل <sup>(٤)</sup> به على عمه . فصار معه  
إليه فكلّمه . فقال : هو مُمليق ، وليس عندي ما أصلح به أمره . فقال له عمر :  
وكم الذي تريده منه ؟ فقال : أربعائة دينار . فقال له : هي عليّ ، فزوّجه .  
ففعل ذلك .

وكان عمر حين أسنّ حلف ألا يقول بيت شعرٍ إلا أعتق رقية . فانصرف  
عمر إلى منزله يحدث نفسه . فجعلت جارية له تُكلّمه فلا يردّ عليها جواباً ،  
فقال له : إن لك لأمرأ ، وأراك تريد أن تقول شعراً . فقال :

تقول وليدني لما رأته      طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حيناً  
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً      وهاج لك الهوى داء دفيناً

(١) تيل : أسقمه الهوى وغلبه الحب .

(٢) حصان : عفيفة . وخطلا : فاسداً مضطرباً .

(٣) ائني حياءك : الزميه .

(٤) تحمل به : استشفع به .

هو وجارية له  
بعد ما أسن  
وحلف لا يقول  
شعراً

وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ      إِذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ الْقَرِينَا  
 بَرِّكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا رَسُولًا      فَشَاقَكَ أَمْ لَقَيْتَ لَهَا <sup>(١)</sup> خَدِينَا  
 قُلْتُ شُكَا إِلَى أَخٍ حُبُّ      كَبَعَضَ زَمَانِنَا إِذْ تَعَلَّمِينَا  
 وَقَصَّ عَلَى مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ      فَذَكَرَ بَعْضَ مَا كُنَّا لَقِينَا  
 وَذُو الشَّوْقِ الْقَدِيمِ وَإِنْ تَعَزَّى      مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا  
 وَكَمْ مِنْ خَلَةٍ <sup>(٢)</sup> أَعْرَضَتْ عَنْهَا      لَغَيْرِ قَلِيٍّ وَكُنْتُ بِهَا ضَمِينَا  
 أَرَدْتُ بِعَادَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا      وَلَوْ جَنَّ الْفَوَادُ بِهَا جُنُونَا  
 ثُمَّ دَعَا بِتِسْعَةٍ مِنْ رَقِيقِهِ فَأَعْتَقَهُمْ ، لِكُلِّ بَيْتٍ وَاحِدٌ .

هو وعروة  
في ابنة محمد

وَذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ يُسَایِرُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَيُحَدِّثُهُ ، فَقَالَ لَهُ :  
 وَأَيْنَ زَيْنُ الْمَوَاكِبِ ؟ يَعْنِي أَبْنَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ عُرْوَةَ ، وَكَانَ يُسَمَّى بِذَلِكَ الْجَمَالَ . فَقَالَ  
 عُرْوَةُ : هُوَ أَمَامُكَ . فَرَكَّضَ يَطْلُبُهُ . فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، أَوْلَسْنَا أَكْفَاءَ  
 كِرَامًا لِمُحَادَثَتِكَ وَمُسَايَرَتِكَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي ! وَلَكِنِّي مُفَرِّغِي هَذَا  
 الْجَمَالَ [ أَتَبِعُهُ ] حَيْثُ كَانَ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ :  
 إِنِّي أُمْرُؤٌ مُفَرِّغٌ بِالْحَسَنِ أَتَبِعُهُ      لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ  
 ثُمَّ مَضَى حَتَّى لَحِقَهُ ، وَجَعَلَ عُرْوَةُ يَضْحَكُ مِنْ كَلَامِهِ تَعَجُّبًا مِنْهُ .

هو ومالك بن  
أسماء في الحج

وَقِيلَ : رَأَى عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ رَجُلًا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، قَدْ بَهَرَ النَّاسَ بِجَمَالِهِ  
 وَتَمَامِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ . لِحَاجَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ  
 وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي أَخِي ، مَا زِلْتُ أَتَشَوَّقُكَ مِنْذُ بُلَغْنِي قَوْلُكَ :

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ يُسْتَا      نِ مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنَ <sup>(٣)</sup> الْيَاسْمِينَا  
 نَظْرَةً وَالتَفَاتَةَ أَتَمْنَى      أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا

(١) الخدين : الصديق الذي يكون معك في كل ظاهر وباطن . وفي الأصل : « قرينا » .

(٢) الخلّة : الخليلة . (٣) الياسمين ، جعله جمع « ياسم » وهو قول فيه .

ويروى : « أترجى \* أن تكوني حَلَّت » .

هو أبو الأسود  
وقد عرض لامرأته  
في الطواف

وذكر أنه حجَّ أبو الأسود الدَّيْلِي (١) ومعه امرأته ، وكانت جميلة . فبينما هي تطوفُ بالبيت ، إذ عرض لها عمرُ بن أبي ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته . فأتاه أبو الأسود فعاتبه . فقال له عمر : ما فعلتُ . فلما عادتُ إلى المسجد عاد فكلَّمها . فأخبرت أبا الأسود . فأتاه في المسجد ، وهو مع قوم جالس ، فقال :

وَأَنى لَيْتَنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ      وعن شَتَمِ أَقْوَامٍ خَلَّاتِ أَرْبَعُ  
حَيَاءٍ وَإِسْلَامٍ وَبُقْيَا (٢) وَأَنْتِ      كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
فَشَتَانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّى      على كل حالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَطَاعُ  
فقال له عمر : لستُ أعود يا عمّ لكلامها بعد هذا اليوم . ثم عادت ، فكلَّمها .  
فأتت أبا الأسود فأخبرته . فجاء إليه فقال له :

أَنْتِ الْفَتَى وَابْنُ الْفَتَى وَأَخُو الْفَتَى      وَسَيِّدُنَا لَوْلَا خَلَّاتِ أَرْبَعُ  
نُكُولُ عَنِ الْجُلَى وَقُرْبُ مِنَ الْخَنَاءِ      وَبُخْلُ عَنْ الْجَدْوَى وَأَنْكَ (٣) تَبْعُ  
ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مُشْتَمِلًا على سيف . فلما رأها عمرُ أَعْرَضَ  
عنهما . فتمثل أبو الأسود :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ      وَتَتَقَى صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الْحَامِي  
وقيل : قَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ ، وبها رجلان ، يقال لأحدهما : صُرْنَم ؛ والآخر :  
ابنُ أَسْمَاء . وَصِفَا لَهُ ، فَقَصَّدهما . وكان عندهما قِيَانٌ . فَسَلَّمَ عليهما وقال : مَنْ أَتَمَّا ؟  
فقال أحدهما : أَنَا فَرَعُونَ . وقال الآخر : أَنَا هَامَان . فقال : أَيْنَ مَنَزَلُكُمَا فِي النَّارِ

(١) الدبلي : نسبة إلى « دبل » بضم الدال وكسر الهمزة ، قبيلة من كنانة . وتقول في النسبة إليها أيضاً : دُولى ، ودولى ، بالتسهيل ، ودبلى . ( انظر شرح القاموس ) .

(٢) بقيا ، أى شفقة ورخة .

(٣) تبع : يقع النساء ويجد في طلبهن .

حتى أَفْصِدَ كما؟ فقالا: نحن جيران الفرزدق الشاعر. فضحك، ونزل فسلم عليهما وسلمنا عليه، وتعاشروا مدة، ثم سألهما أن يجعما بينه وبين عمر بن أبي ربيعة، ففعلا. وأجتمعا فتحدثا وتبأشدا، إلى أن أنشده قصيدته التي يقول فيها:

فَلَمَّا التَقَيْنَا وَأُطْمَأْنِتْ بِنَا النُّوَى      وَغُيِّبَ عَنَّا مِنْ نَخَافٍ وَنُشْفِقٍ  
حتى أُنْهِيَ إِلَى قَوْلِهِ:

فَقُمْنِ لِكِي يُخْلِينَنَا<sup>(١)</sup> فَتَرَقَّرَتْ      مَدَامُ عَيْنَيْهَا وَظَلَّتْ تَدَفَّقُ  
وَقَالَتْ أَمَا تَرَاهَنِي لَا تَدَعْنِي      لَدَى غَزَلِ جَمِّ الصَّبَابَةِ<sup>(٢)</sup> يَحْرِقُ  
فَقُلْنَ اسْكُتِي عَنَّا فَلَسْتُ مُطَاعَةً      وَخِلَاكِ مِنَّا فَاعْلَمِي بِكَ أَرْفَقُ

فصاح الفرزدق: أنت والله يا أبا الخطاب أغزلُ الناس! لا يحسن والله الشعر! أن يقولوا مثل هذا التَّشْيِيبِ، ولا أن يَرْقُوا مِثْلَ هَذِهِ الرُّقِيَةِ! ثم ودَّعه وأنصرف.

هو والحارث  
ابن عبد الله

وذكر أنه حجَّ عبدُ الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عِيَّاش بن أبي ربيعة، مع أبيه الحارث، فأتى عمر بن أبي ربيعة، وقد أسنَّ وشاخ، فسلم عليه وسأله، ثم قال له: أيَّ شيء أحدثَ بعدى يا أبا الخطاب؟ فأنشده:

تَقُولِينَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي الْهَوَى      وَإِنِّي لَا أُرْعَاكِ حِينَ أَغِيبُ  
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَا عَمَّا تَسَاقَطَتْ      لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرِ وَقُلُوبِ  
عَشِيَّةً لَا يَسْتَكْرِ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا      سَفَاهَ أَمْرِي مِمَّنْ يُقَالُ لَيْبِيبِ  
وَلَا فِتْنَةً مِنْ نَاسِكٍ<sup>(٣)</sup> أَوْ مَضَتْ لَهُ      بَعِينَ الصَّبَا كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبِ  
تَرْوِّحَ يَرْجُو أَنْ تُحِطَّ ذُنُوبُهُ      فَأَبْ وَقَدْ زِيدَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبِ  
وَمَا النَّسْكَ أَسْلَانِي وَلَكِنَّمَا الْهَوَى      عَلَى الْعَيْنِ مِنِّي وَالْفُؤَادِ رَقِيبِ

(١) يخلينا: يجعلنا في خلوة منهن.

(٢) يحرق: يحرق. في الأصل: «أحرق». (٣) أو مضت له: وسارقتة النظر.



شعره في قينتي  
ابن هلال

ويقال : إن عمر بن أبي ربيعة قَدِمَ الكوفة ، فنزل على عبد الله بن هلال ،  
الذي كان يُقال له : صاحبُ إبليس ، وكانت له قينتان حاذقتان . فكان عمر  
يأتيهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك :

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا نَفَسْتُ<sup>(١)</sup> عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ  
مَاءَ الْفُرَاتِ وَطِيبَ لَيْلٍ بَارِدٍ وَغَنَاءَ مُحْسِنَتَيْنِ لِابْنِ هِلَالٍ

هو وبعض  
الشعراء في وصف  
برق

وقيل : إن عمر بن أبي ربيعة ، والحارث بن خالد ، وأبا ربيعة المصْطَلِقِي ، ورجلاً  
من بني مخزوم ، خَرَجُوا يُشِيعُونَ بعضَ خلفاء بني أمية . فلما أنصرفوا نزلوا بِسَرِفَ ،  
فلاح لهم بَرَقٌ . فقال الحارث : كلُّنا شاعر ، فهلُمُّوا نَصِفِ البرق . فقال  
أبو ربيعة :

أَرِقْتُ لِبَرَقٍ آخَرَ اللَّيْلِ لَامِعٍ جَرَى مِنْ سَنَاءِ ذُو الرُّبَى<sup>(٢)</sup> فَيُنَابِعُ

فقال الحارث :

أَرِقْتُ لَهُ لَيْلَ التَّامِّ وَدُونَهُ مَهَامُهُ مَوْمَاةٍ وَأَرْضُ<sup>(٣)</sup> بِلَاقِعُ

فقال المخزومي :

يُضِيءُ عِضَاهُ<sup>(٤)</sup> الشَّوْكَ حَتَّى كَانَهُ مَصَابِيحُ أَوْ خَجَرٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ

فقال عمر :

أَيَا رَبِّ لَا آلُو الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا لِأَسْمَاءَ فَأُصْنَعُ بِبِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ

ثم قال : مالي وللبرق والشَّوْكَ !

وقيل : لقي عمرُ بن أبي ربيعة لَيْلَى بنت الحارث بن عمرو البَكْرِيَّةَ ، وهي

هو  
وليلي البكرية

(١) نفس عليه كذا : غبطه من أجله . (٢) ينابيع : موضع في بلاد هذيل .

(٣) المهامه : المفاوز البعيدة ، الواحدة : مهمه . والموماة : الواسعة من الفلوات . والبلاقع :

جمع بلقع ، وهي الأرض القفرة . (٤) العضاء : الشجر العظيم له شوك .

م — تجريد الأغاني

تَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهَا ، وَقَدْ كَانَ نَسَبُهَا ، فَقَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، عَرَّجِي هَاهُنَا  
أُصَمِّعُكَ بَعْضَ مَا قُلْتُهُ فَيْكِ . قَالَتْ : أَوْ قَدْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَوَقَفْتُ ، وَقَالَتْ :  
هَات . فَأَنشَدَهَا :

أَلَا يَا لَيْلُ إِنَّ شِفَاءَ قَلْبِي      نَوَالِكِ إِنْ بَحَلْتَ فَنَوَّلِينَا  
وَقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ وَحَانَ مِنَّا      فِرَاقُكَ فَاظْطَرَى مَا تَأْمُرِينَا

فَقَالَتْ : أَمْرُكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَتَرْكِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . ثُمَّ صَاحَتْ  
بِبَغْلَتِهَا وَمَضَتْ .

وفيها يقول :

إِنْ لَيْلِي وَقَدْ بَلَغْتُ الْمَشِيئَا      لَمْ تَدَعْ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيئَا  
هَاجِرُ بَيْتِهَا لِأَنْفِي عَنْهَا      قَوْلَ ذِي الْعَيْبِ إِنْ أَرَادَ الْعِيُوبَا

وذكر أنه حَجَّتْ أُمُّ مُحَمَّدَ بِنْتِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَلَمَّا قَضَتْ نُسْكَهَا  
أَتَتْ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَقَدْ أَخْفَتْ نَفْسَهَا فِي نِسْوَةٍ ، فَخَدَّهَا مَلِيًّا . ثُمَّ لَمَّا  
أَنْصَرَفَتْ أَتَبَعَهَا رَسُولًا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهَا ، وَسَأَلَ عَنْهَا حَتَّى أَثْبَتَهَا <sup>(١)</sup> . فَعَادَتْ  
إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَهَا بِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا . فَقَالَتْ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَنْ تُشَهِّرَنِي بِشَعْرِكَ <sup>(٢)</sup> !  
وَبَعَثْتَ إِلَيْهِ بِالْفِ دِينَارٍ . فَقَبَّلَهَا وَأَبْتَعَ بِهَا حُلًّا وَطِيًّا وَأَهْدَاهُ إِلَيْهَا . فَرَدَّتْهُ .  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ لَمْ تَقْبَلِيهِ لِأَنْهَيْتَهُ <sup>(٣)</sup> فَيَكُونُ مَشْهُورًا . فَقَبَّلَتْهُ وَرَحَلَتْ .  
فَقَالَ فِيهَا :

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْمُجِدُّ أَبْتَكَارَا      قَدْ قَصَصِي مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا  
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ سَلِيمًا صَحِيحًا      فَفَوَادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا

(١) أَثْبَتَهَا : تَحَقَّقَهَا وَعَرَفَهَا . (٢) أَيْ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَلَّا تُشَهِّرَنِي فِي شَعْرِكَ . وَهُوَ  
مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَنْقَاسُ فِيهَا حَذْفُ « لَا » النَّافِيَةِ . (٣) لِأَنْهَيْتَهُ : أَيْ لِأَيِّحْتَهُ لِمَنْ شَاءَ نَهَبًا .

لَيْتَ ذَا الدَّهْرِ كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمِينَ حِجَّةً وَأَعْتَارَا  
وَأُنْشِدُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عُمَرَ هَذَا . فَقَالَ : اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ بِعِبَادِهِ مَنْ  
أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ مَا سَأَلْتَهُ لِيَتِمَّ لَكَ فِسْقُكَ .

وَكَانَ عُمَرُ يَهْوَى مُحَمِدَةَ جَارِيَةَ ابْنِ تَفَّاحَةَ <sup>(١)</sup> ، وَفِيهَا يَقُولُ :  
مُحَلِّ الْقَلْبُ مِنْ مُحَمِدَةَ ثَقَلَا      إِنْ فِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشَغْلَا  
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتُ فَقَوْلِي      حَمْدُ خَيْرًا وَأَتَّبِعِي الْقَوْلَ فِعْلَا  
وَصَلِّبِي وَأَشْهَدِ اللَّهَ أَنِّي      لَسْتُ أَصْنِفِي سِوَاكَ مَا عَشْتُ وَصَلَا  
وَفِيهَا يَقُولُ :

يَا قَلْبَ هَلْ لَكَ عَنْ مُحَمِدَةَ زَاجِرُ      أَمْ أَنْتَ مُدَكِّرُ الْحَيَاءِ فَصَابِرُ  
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِي مُحَمِدَةَ مُوجِع      وَالذَّمُّ مِنْ مُنْجِدٍ وَعَظْمِي فَاتِرُ  
حَتَّى بَدَأَ لِي مِنْ مُحَمِدَةَ خُلَّتِي      بَيْنَ وَكَتُّ مِنَ الْفِرَاقِ أَحَازِرُ

هو وعراقية رآها  
في الطواف

وَحَكَى [ عَلِيُّ بْنُ ] طَرِيفُ الْأَسَدِيِّ قَالَ . سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ :  
بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ رَأَى أَمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَعْجَبَهُ  
جَمَالُهَا ، فَشَى مَعَهَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَاهَا فَخَادَشَهَا وَنَاشَدَهَا وَأُنْشَدَتْهُ ،  
وَوَخَّطَهَا فَقَالَتْ : إِنْ هَذَا لَا يَصْلُحُ هَاهُنَا ، وَلَكِنْ إِنْ جِئْتَنِي إِلَى بَلَدِي وَخَطَبْتَنِي  
إِلَى أَهْلِي تَزَوَّجْتُكَ . فَلَمَّا ارْتَحَلُوا جَاءَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَقَالَ لَهُ : إِنْ لِي  
حَاجَةٌ أُرِيدُ أَنْ تَسَاعِدَنِي عَلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ مَا هِيَ .  
ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ فَرَكِبَ نَجِيبًا لَهُ وَأَرْكَبَهُ نَجِيبًا ، وَأَخَذَ مَعَهُ مَا يُصْلِحُهُ وَسَارَ ، لَا يَشْكُ  
السَّهْمِيُّ فِي أَنَّهُ سَفَرُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ . فَمَا زَالَ يَحُثُّ حَتَّى لَحِقَ بِالرُّقَّةِ ، ثُمَّ سَارَ  
بَسِيرَهُمْ يُحَادِثُ الْمَرْأَةَ طَوْلَ طَرِيقِهِ ، وَيُسَايِرُهَا وَيَنْزِلُ عِنْدَهَا إِذَا نَزَلَتْ ، حَتَّى وَرَدَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ابْنُ مَاجَةَ » .

العراق . فأقام أياماً ، ثم راسلها يَتَنَجَّزُها وعدّها . فأعلمته أنها كانت متزوجة  
أبن عم لها وولدت منه أولاداً ثم مات ، فأوصى بهم وبماله إليهما ما لم تزوج ،  
وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة ، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم  
وأعتذرت . فردّ عليها المال ورحل إلى مكة . وقال في ذلك قصيدته التي أولها :

نام صَحْبِي ولم أُنَمْ      مِنْ خِيَالِ بِنَا أَلَمْ  
طاف بالرَّكْبِ مَوْهِنًا      بَيْنَ خَاخِ إِلَى (١) عُظْمِ  
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا      طَيِّبَ الْحَلِيمِ (٢) وَالشَّيْمِ  
أَرْيَحِيًّا مُسَاعِدًا      غَيْرَ نَكْسٍ (٣) وَلَا بَرَمِ  
قُلْتُ يَا عَمْرُو شَفَّنِي      لَاعِجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ  
إِيْتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا      لَيْلَةَ الْخَلِيفِ ذِي السَّلَمِ

وذكر عثمان بن إبراهيم الخاطبي قال :

بينه وبين  
الخطابي وصاحب  
له وحديثه عن هند

أتيتُ عُمرَ بنَ أَبِي رَبِيعَةَ بعد أن نَسَكْتُ بَسْنِينَ ، وهو في مجلس قومه من  
بنى مخزوم ، فانتظرتُ حتى تفرَّقَ الناسُ ، ثم دنوتُ منه ، ومعي صاحب لي ظريف ،  
وكان قد قال لي : تعالَ حتى نَهَيِّجَهُ على ذِكْرِ الْفَزَلِ ، فننظرُ هل بقي في نفسه  
منه شيء . فقال له صاحبي : يا أبا الخطَّاب ، أكرَمَكَ اللهُ ؟ لقد أحسن العُدْرِي  
وأجاد فيما قال . فنظر إليهِ عُمرُ ثم قال : وما الذي قال ؟ قال : حيث قال :

لَوْ جُذَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا      لَمَرَّ يَهْوَى سَرِيعًا نَحْوَهَا رَأْسِي

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : ها ! لقد أجاد وأحسن . فقلت : والله درُّ

(١) خاخ : موضع بين الحرمين . وعظم ، بضم تين ، وبفتحتين أيضا : عرض من أعراض خير .  
وفي بعض أصول الأغاني : « إضم » . وهو واد يجبل تهامة .

(٢) الحليم : الطبيعة والسجية .

(٣) النكس : الضعيف . والبرم : الذي لا خير عنده .

جُنَادَةُ الْعُذْرِيِّ ! فقال عمر : فحيث يقول ماذا ؟ ويحك ! قلت : حيث يقول :

سَرَتْ لَعِينُكَ سَأَمَى بَعْدَ مَعْفَاةَا      فَيَتْ مُسْتَنْبَهَا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا  
وَقَلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَنْ هَذَاكِ لَنَا      إِنْ كُنْتَ تَمَثَّلُهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا  
مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي      مِنْ نَحْوِ بِلَدِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا  
وَلَوْ تَمَوْتُ لَرَاعَتَنِي وَقَلْتُ أَلَا      يَا بُوْسُ لِلْمَوْتِ لَيْتَ الدَّهْرُ أَبْقَاهَا

قال : فضحك عمرُ ثم قال : وأبيك ، لقد أحسن وأجاد وما أساء ! ولقد هيَّجتم عليَّ ساكنًا ، وذكَرْتُماني ما كان عني غائبًا ، ولأحدثنكما حديثًا حلوًا :

بينما أنا منذُ أعوام جالسٌ إذ أتاني خالدُ الخُرَيْتِيُّ فقال لي : يا أبا الخطاب ، مرّت بي أربعُ نِسوةٍ قبيلَ العشاءِ يُرَدْنَ موضعَ كذا وكذا ، لم أرَ مثلهن في بدوٍ ولا حَصَرٍ ، فيهنَّ هِنْدُ بنتُ الحارثِ المُرِّيَّةُ ، فهل لك أن تأتيهنَّ متكرراً تسمع من حديثهنَّ وتستمع بالنظرِ إليهنَّ ولا يعلمنَّ من أنت ؟ فقلت له : ويحك ! وكيف لي أن أخفي نفسي ؟ قال : تلبسِ لبسةً أعرابيٍّ ثم تجلسِ على قَعُودٍ ، فلا يشعرن إلا بك قد هَجَمْتَ عليهنَّ . ففعلتُ ما قال وجلستُ على قَعُودٍ ، ثم أتيتهنَّ فسَلَّمْتُ عليهنَّ ، ثم وقفتُ بقربهنَّ . فسألنني أن أنشدهنَّ وأحدثهنَّ . فأنشدتهنَّ لكثيرَ وجميلٍ والأحوصِ ونصيبٍ وغيرهم . فقلن لي : يا أعرابي ! ما أُمْلَحَكَ وأظرفَكَ ! لو نزلتَ فتحدّثتَ معنا يوماً هذا ! فإذا أُمْسِيتَ أنصرفتَ في حِفْظِ اللَّهِ . قال : فَأَتَمَحْتُ بَعِيرِي وَتَحَدَّثْتُ مَعَهُنَّ . ثم إنهنَّ تَعَامَزْنَ وجعل بعضهن يقول لبعض : كأننا نعرفُ هذا الأعرابيَّ ، ما أشبهه بعمرَ بنِ أبي ربيعة ! فقالت إحداهن : هو والله عمر ! فذُتْ هِنْدُ يَدَهَا فانتزعت عِمَامَتِي فألقتهَا عن رَأْسِي ، ثم قالت : هِيْهْ يا عمر ! أترأى خَدَعْتَنَا منذُ اليوم ؟ بل نحن والله خَدَعْنَاكَ وَأَحْتَدْنَا عَلَيْكَ بِخَالِدٍ لَتَأْتِيَنَا فِي أَسْوَأِ هَيْئَةٍ ، ونحن كما تَرَى . قال عمر : ثم أَخَذْنَا فِي الْحَدِيثِ ، فقالت هِنْدُ : ويحك يا عمر ! اسمع مِنِّي ، لو رأيتني منذُ أيامٍ وأصبحتُ عندَ أهلي ، وأدخلتُ

رَأْسِي فِي جَنَبِي، فَنَظَرْتُ إِلَى حَرِي إِذَا هُوَ مِلُّ الْكَفِّ وَمُنْيَةُ الْمُتَمَنَّى فَنَادَيْتُ :  
يَا عُمَرَاهُ ! يَا عُمَرَاهُ ! قَالَ عُمَرُ : فَصَحْتُ : يَا لَيْلِي كَاهُ ! يَا لَيْلِي كَاهُ ! ثَلَاثًا ، وَمَدَدْتُ  
فِي الثَّالِثَةِ صَوْتِي . فَضَحَكْتُ . وَحَادَثْتُهُنَّ سَاعَةً ثُمَّ وَدَعْتُهُنَّ وَانصَرَفْتُ ، فَذَاكَ قَوْلِي :

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَيِّ <sup>(١)</sup> وَالْمُتَرَبِّعَا      يَبْطُنُ حُلَيَّاتِ دَوَارِسَ <sup>(٢)</sup> بَلْقَعَا  
إِلَى السَّفْحِ مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ بَدَّلَتْ      مَعَالِمُهُ وَبَنَاءً وَنَكْبَاءً <sup>(٣)</sup> زَعَزَعَا  
لَهْنِدٍ وَأُتْرَابٍ لَهْنِدٍ إِذِ الْهَوَى      جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا  
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَتْ مِرَاجُهُ      كَمَا صَقَّقَ <sup>(٤)</sup> السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمُشْفَعَا  
وَإِذْ لَا نُطِيعُ الْكَاشِحِينَ وَلَا نَرَى      لَوْاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرَمَ <sup>(٥)</sup> مَطْمَعَا  
وَلَهُ فِيهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوْهَاهُ :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخْبِرُ الدَّارَا      أَقْوَتْ وَهَاجَتْ لَنَا بِالنَّعْفِ <sup>(٦)</sup> تَذْكَارَا  
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهَا حَسَنًا      مِثْلَ الْجَاذِرِ لَمْ يُمَسِّنْ أُنْكَارَا  
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا شَبِيهَ لَهَا      فَيَمَنْ أَقَامَ مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ سَارَا  
تَقُولُ لَيْتَ أَبَا الْخَطَّابِ وَاقَفْنَا      كَيْ نَلْهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أَشْعَارَا

(١) المترج : حيث ينزل القوم زمن الربيع . ورواية هذا الصدر في الديوان :

\* أَمْ تَسْأَلُ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا \*

وكذا رواه القالي في أماليه ثم قال : «وأمل علينا أبو عبد الله .» «عرفت مصيف الحى والمتربعا» :  
وهو غلط ، لأن «عرفت مصيف الحى» أول قصيدة لجميل .

(٢) دوارس : عفت واحمت آثارها . وبلقع : خالية . يوصف به الذكر والأنثى . فإذا كان  
اسماً قلت : بلقعة ملساء .

(٣) المغمس : موضع قرب مكة في طريق الطائف . والوبل : المطر الشديد الضخم القطر .  
والنكباء : كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين . وهى تهلك المال وتحبس القطر .  
وزعزع : شديدة .

(٤) صقق الشراب : مزجه . (٥) الكاشح : المضمر للعداوة .

(٦) أقوت : خلت . والنمف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل . وظاهر أنه  
يريد موضعاً بعينه .

فلم يرُعْنَهْنَ إِلَّا الْعَيْسُ طَالَعَةً      بِالْقَوْمِ يَحْمِلْنَ رُكْبَانًا<sup>(١)</sup> وَأَكْوَارًا  
لَمَّا وَقَفْنَا وَعَيْنَا رُكَابِنَا      بُدِّلْنَ بِالْعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إِنْكَارًا

ومنها :

لَمَّا أَلَمْتُ بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَعُوا      حَسِبْتُ وَسْطَ رِجَالِ الْقَوْمِ<sup>(٢)</sup> عَطَّارًا  
فَقُلْتُ مَنْ ذَا الْمَحْيَى وَانْتَبَهْتُ لَهُ      وَمَنْ مُحَدِّثُنَا هَذَا الَّذِي زَارَا  
تَبَدَّلَ الرَّبْعُ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ      عُفَرَ الظُّبَاءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطَارًا

وقال فيها — قلتُ : وهو من ظريف الشعر — :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعْدُ      وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا<sup>(٣)</sup> تَجِدُ  
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً      إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ  
وَلَقَدْ قَالَتْ لِمَارَاتٍ لَهَا      ذَاتَ يَوْمٍ وَلَعَرَّتْ<sup>(٤)</sup> تَبْتَرِدُ  
أَكْمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرُنِي      عَمْرُكُنَ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ  
فَتَضَاحَكُنْ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا      حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ  
حَسَدًا حُمْلَنَهُ مِنْ أَجْلِهَا      وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

وقال فيها :

يَا مَنْ لَقَبَ دَنْفٍ مُغْرَمٍ      هَامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ  
هَامَ إِلَى رِيْمٍ هَضِيمِ الْحَشَى      عَذَبِ الثَّنَايَا طَيِّبِ الْمُبْسِمِ  
لَمْ أَحْسَبِ الشَّمْسَ بَلِيلٍ بَدَتْ      قَبْلِي الَّذِي ظَلِمَ وَلَا ذِي دَمِ

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو رجل الناقة بأدواته .

(٢) العطار : بائع العطر .

(٣) مما تجد ، أي مما قد توطئت به من الحب الشديد .

(٤) تبترد : تغسل بالماء البارد .

قالت ألا إنك ذوملة يَصْرُفُكَ الْأَذَى عَنِ الْأَقْدَمِ  
قلت لها بل أنتِ مُعتلة في الوصل ياهندُ لكي تَصْرِي

هوفاطمة بنت  
عبد الله بن  
مروان

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة كان جالساً بمنى في فناء مضر به ، وغلمانُه حوله ، إذ أقبلت امرأةٌ برزةٌ عليها أثر النعمة ، فسلمت . فردَّ عليها عمرُ . فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال : أنا هو ، فما حاجتك ؟ قالت : حياك الله وقرَّ بك ! هل لك في مُحادثة أحسن الناس وجهاً ، وأتمهم خلقاً ، وأكملهم أدباً ، وأشرفهم حسباً ؟ قال : ما أحبَّ ذلك إليَّ . قالت : على شرط . قال : قولي . قالت : تُمكنني من عَيْنِكَ فأشدهما وأقودك ، حتى إذا تومَّطت الموضع الذى أريده حلتُ الشَّدَّ ، ثم أفعُلُ بك ذلك عند إخراجك حتى أتى بك إلى مضر بك . فقال : شأنك . ففعلت ذلك . قال عمر : فلما انتهت إلى المِضْرِب الذى أرادت ، كشفت عن وجهي ، فإذا أنا بامرأة على كرسي ، لم أر مثلاً قطُّ جمالاً وكِلاً . فسلمتُ وجلستُ . فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قلت : أنا عمر . قالت أنت القاضح للحرائر ؟ قلت : وما ذاك ؟ جعلني الله فداك ! قالت : ألسن القائل :

قالت وعيش أخى ونعمة والدى لأنهن الحى إن لم تخرج  
فخرجت خوفَ يمينها فتبسَّمت فعلت أن يمينها لم <sup>(١)</sup> تلجج  
فتناولت رأسى لتعرف مسه بمخضَّب الأطراف غير <sup>(٢)</sup> مشنج  
فلثمتُ فهاها آخذاً بقرونها شرب الزيف برءماء <sup>(٣)</sup> الحشرج  
ثم قالت : قم فأخرج عني ، وقامت من مجلسها . وجاءت المرأةُ فشددت عيني ، ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى مضرى ، وتركنتي وأنصرفت . فخلتُ

(١) لم تلجج : أى لم تعزَّزها .

(٢) مشنج : منقبض .

(٣) الزيف : من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . والحشرج : النقرة في الجبل

يجمع فيها الماء فيصفو .



عيني، وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله أعلم به، وبِت ليلى. فلما أصبحت إذا أنا بها. فقالت: هل لك في العود؟ قلت: شأنك. ففعلت بي مثل فعلها بالأمس، حتى انتهت بي إلى الموضع. فلما دخلت إذا الفتاة على كرسى. فقالت: إليه يا فضاح الحرائر! قلت: ماذا؟ جعلني الله فداك أيضاً! قالت: بقولك:

وناهدة الثدَّين قلت لها اتكى على الرَّمْل في دَيْمُومَةٍ لم تُمَهَّدِ  
فقلت على أَسْمِ الله أمرُك طاعةٌ وإن كنتُ قد كُلفْتُ ما لم أُعَوِّدْ  
فلما دنا الإصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وإن شئت فآزدد

ثم قالت: قم فأخرج عني. فخرجت. ثم رُدِدْتُ، فقالت: لولا وشك الرّحيل، وخوف الفوت، ومحبتى لمناجاتك والاستكثار من مُحادثاتك لأَقْصَيْتُكَ. هات الآن، كلّمني وحدّثني وأنشدني. فكلّمتُ أدبَ الناس وأعلمهم بكل شيء. ثم نهضت. وأبطأت العجوزُ وخلا لي البيت، فأخذت أنظر، فإذا بتور<sup>(١)</sup> فيه خلوق.<sup>(٢)</sup> فأدخلت يدي فيه، ثم خبأتها في رُدي. <sup>(٣)</sup> وجاءت تلك العجوزُ فشدّت عيني ونهضت بي تقودني، حتى إذا صرّت إلى باب المضرب، أخرجت يدي فضربت بها على المضرب. ثم صرّت إلى مضربي، فدعوت غلمانى، فقلت: أيكم يقفني على باب مضرب عليه خلوق كأنه أثر كفٍ فهو حرّ وله خمسمائة درهم؟ فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال: قم. فنهضت معه، فإذا [أنا] بالكف طرية، وإذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان. فأخذت في أهبة الرّحيل. فلما نفرت نفرت. فبصرت في طريقها بقباب ومضارب وهيئة جميلة، فقيل لها: هذا عمر بن أبي ربيعة. فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها إليه:

(١) التور: إناء صغير.

(٢) الخلوق: نوع من الطيب.

(٣) الردن: الكم.

قولى : نَشَدْتُكَ اللهُ وَالرَّحْمَ أَنْ<sup>(١)</sup> تَصَحِّبْنِي ، وَيَحْك ! وما شَأْنُكَ ؟ وما الذى تُريد !  
 أَنْصَرَفَ وَلَا تَفْضَحْنِي وَتُشِيطَ<sup>(٢)</sup> بِدَمِكَ . فصارت إليه العجوزُ فَأَدَّتْ إليه  
 ما قالت لها فاطمةُ . فقال : لستُ بِمُنْصَرَفٍ أَوْ تُوجِّهَ إلى بَقْمِصِها الذى يَلِ  
 جِلْدَها . فأخبرتها . ففعلتْ ، ووجَّهَتْ إليه بَقْمِصَ من ثيابها . فزاده ذلك شَفَقًا ،  
 ولم يَزَلْ يَتْبَعُهُمْ وَلَا يُخَالِطُهُمْ ، حتى إذا صاروا على أُميالٍ من دِمَشْقٍ أَنْصَرَفَ .  
 وقال فى ذلك :

ضاق الغداةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي      وَيَسْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ الْأَمْرِ  
 وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلِقْتُهَا      عَرْضًا فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ  
 يقول فيها :

وَكأنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ      تَجْرَى عَلَيْهِ سُلَافَةُ الْخَمْرِ  
 ومنها :

وَبِحَيْدِ آدَمَ شَادِنٍ خَرِقٍ      يَرَعَى الرِّيَاضَ بَبْلَدَةٍ<sup>(٣)</sup> قَفَرٍ  
 لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيئَهُمْ<sup>(٤)</sup> حَزَقًا      خَفَقَ الْفَوَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبَرٍ  
 وَتَبَادَرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَهُمْ      وَأَمَهَلْ مَدْمَعُهَا عَلَى الصَّدْرِ  
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوَى أَقَارِبِهَا      طُرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصَّهْرِ  
 حَتَّى لَقَدْ قَالُوا وَمَا كَذَبُوا      أَجْنَيْتُ أُمَّيْكَ دَاخِلُ السَّحْرِ

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَكَّةَ جَعَلَ عَمْرُ بْنُ  
 أَبِي رَبِيعَةَ يَدُورُ حَوْلَهَا وَيَقُولُ فِيهَا الشَّعْرَ وَلَا يَذْكُرُهَا بِاسْمِهَا ، فَرَقًا مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ

(١) أَى ، أَلَا تَصَحِّبْنِي . (٢) أَشَاطَ دَمَهُ وَبَدَمَهُ : أَهْدَرَهُ وَعَرَضَ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ .

(٣) الْأَدَمَةُ فِي الْإِنْسَانِ : السَّمَرَةُ . وَفِي الطَّبَاءِ : لَوْنٌ مُشْرَبٌ بِبَيَاضٍ . وَالشَّادِنُ : الطَّبِيبُ شَب

وَتَرَعَرَعَ . وَالْحَزَقُ : الْخَائِفُ الْمُتَحِيرُ . (٤) حَزَقًا : جَمَاعَاتُ .

ومن الحجاج ، لأنه كان كتب إليه يتوعده إن ذكرها أو عرض باسمها . فلما قضت حجها وأزّحت أنشأ يقول :

كِدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي      لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ  
لَا أُطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْ      فِ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ  
ذَرَفْتُ عَيْنُهَا وَفَاضَتْ دُمُوعِي      وَكَلَانًا يُلْفَى <sup>(١)</sup> بَلْبٍ أَصِيلِ  
لَوْ خَلَّتْ خُلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالًا      وَحَدِيثًا يَشْفِي مِنَ التَّنْوِيلِ  
وَلَظَلَّ الْخُلُخَالُ فَوْقَ الْحَشَايَا      مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّةٍ <sup>(٢)</sup> مَقْتُولِ  
وَلَقَدْ قَالَتِ الْحَيِيَّةُ لَوْلَا      كَثْرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْبِيلِ  
وله في فاطمة هذه :

يَا خَلِيلِي شَفَّنِي الذِّكْرُ      وَحُولُ الْحَيِّ قَدْ صَدَرُوا  
ضَرَبُوا مُجَرَّ الْقَبَابِ لَهَا      وَأَدِيرْتُ حَوْلَهَا الْحَجَرَ  
سَلَكُوا شِعْبَ النَّقَابِ بِهَا      زُمَرًا تَحْتَهَا <sup>(٣)</sup> زُمَرُ  
وَطَرَقْتُ الْحَيَّ مُكْتَمًا      وَمَعِيَ عَضْبٌ بِهِ <sup>(٤)</sup> أَثَرُ  
وَأَخٌ لَمْ أَخْشَ نَبَوْتَهُ      بَنَوَاجِي أَمْرِهِمْ <sup>(٥)</sup> خَبِرُ  
فَإِذَا رَيْمٌ عَلَى فُرْشٍ      فِي حِجَالِ الْخَزِّ <sup>(٦)</sup> مُخْتَدِرُ  
حَوْلَهُ الْأَحْرَاسُ تَرْقُبُهُ      نَوْمٌ مِنْ طُولِ مَا سَهَرُوا  
شَبَّهُ الْقَتْلَى وَمَا قَتَلُوا      ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا

(١) في بعض أصول الأغاني : « يلقي » .

(٢) أثناء الحية : مطاويها وتضاعيفها إذا تثنت .

(٣) النقاب : موضع من أعمال المدينة . وتحتها : تستعجلها .

(٤) العضب : السيف القاطع .

(٥) خبر : خبر .

(٦) الحجال : جمع حجلة ، وهي قبة تجمل بالستور .

فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ثُمَّ دَعَتْ حُرَّةً مِنْ شَأْنِهَا الْخَفَرِ  
ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا وَبَحَّ نَفْسِي قَدْ أَتَى عُمَرَ  
مَا لَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا  
لِشِقَايَ كَانَ عُلُقْنَا وَلَحْنِي سَاقَهُ الْقَدَرُ  
قُلْتُ عِرْضِي دُونَ عِرْضِكُمْ وَلَنْ نَاوَاكُمُ الْحَجَرُ

وقيل : بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف البيت إذ رأى عائشة بنت طلحة  
ابن عبيد الله ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، وهى تريد الرُّكنَ تستلمه ، فبهت  
لما رآها . ورأته وعلمت أنها وقعت فى نفسه ، فبعثت إليه بجارية لها وقالت لها :  
قولى له : أتق الله ولا تقل هُجْراً ، فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت . فقال  
للجارية : أقرئها السلام وقولى لها : أبى عمك لا يقول إلا خيراً ، وقال فيها :

هو وعائشة بنت  
طلحة فى الطواف

لِعَائِشَةَ ابْنَةَ التَّمِيمِ عِنْدِي  
يُذَكِّرُنِي ابْنَةَ التَّمِيمِ ظَنِّي  
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يُرَاعِ قَلْبِي  
سِوَى خَمْسٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينِ  
وَأَنْتَ عَاطِلٌ عَارٍ وَلَيْسَتْ  
وَأَنْتَ غَيْرُ أُسْحَمٍ وَهِيَ تُدْنِي  
وَلَوْ قَعَدْتُ وَلَمْ تَكْلِفْ بُوْدِي  
أَظَلُّ إِذَا أَكَلَّمَهَا كَأَنِّي  
تَبَيَّتُ إِلَى بَعْدِ النَّوْمِ تَسْرِي  
حَمَى فِي الْقَلْبِ مَا يُرْمَى حَمَاهَا  
يُرُودُ بَرُوضَةٍ سَهْلٍ رُبَاهَا  
فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَالْيَوْمِ أَشْتَبَاهَا  
وَأَنَّ شَوَاكَ لَمْ يُشَبْهِ<sup>(١)</sup> شَوَاهَا  
بِعَارِيَةٍ وَلَا عُطْلٍ يَدَاهَا  
عَلَى اللَّتْنَيْنِ أُسْحَمٌ قَدْ<sup>(٢)</sup> نَضَاهَا  
سِوَى مَا قَدْ كَلِمْتُ بِهِ كَفَاهَا  
أَكَلَّمُ حَيَّةً غَلَبَتْ رُقَاهَا  
وَقَدْ أُمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُرَاهَا

(١) الحمى : دقة الساقين . والشوى : الأطراف .

(٢) الأسحم : الأسود ، يريد الشعر . ونضاهها ، أى كساها .

وقال فيها أشعاراً كثيرة ، فبلغ ذلك فتیانَ تيم ، أبلغهم إياه فتى منهم وقال لهم : يا بني تيم ، هالله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام وأففلون ! فمشی ولد أبي بكر الصديق وولد طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم إلى عمر بن أبي ربيعة وأخبروه بما بلغهم . فقال لهم : والله لا أذكرها في شعر أبدا . ثم قال بعد ذلك فيها ، وكفى عن اسمها ، في قصيدته التي أولها :

يا أمَّ طلحة إنَّ البين قد أودا قَلَّ الثَّوَاهُ لئن كان الرَّحِيلُ غداً<sup>(١)</sup>

وقيل : لم يزل عمر يُشَبِّبُ بعائشة هذه أيام الحج ، ويطوف حولها ويتعرض لها ، وهي تكره أن يرى وجهها ، حتى وافقها وهي ترمى الجمار سافرة ، فنظر إليها . فقالت : أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق ! فقال :

إني وأول ما كلفتُ بذكرها	عَجِبُ وهل في الدهر من مُتَعَجِّبِ
نعت النساء فقلتُ لستُ بمُبْصِرِ	شَبَّها لها أبداً ولا بمُقَرَّبِ
فمكَّنن حيناً ثم قلنَ توجَّهتُ	للحجِّ موعِدها لقاء <sup>(٢)</sup> الأخشبِ
أقبلتُ أنظر ما زعمن وقلن لي	والقلبُ بين مُصدِّقٍ ومُكذِّبِ
فلقيتها تمشي تهادى موهناً	ترمى الجمارَ عَشِيَّةً في موكبِ
غراء يُعشي الناظرين بياضها	حوراء في غلواء عيش <sup>(٣)</sup> مُعْجِبِ
إنَّ التي من أرضها وسمائها	جلبتُ لحينك ليتها لم تُجَلَبِ

وقيل : إنَّه لقيها بمكة وهي تسير على بغلة لها ، فقال لها : قني حتى أسمعك ما قلتُ فيك . قالت : يا فاسق ! أو قد فعلت ؟ قال : نعم . فوقفت . فأنشدها :

(١) أود : دنا وأسرع .

(٢) الأخشب : واحد الأخشين ، وهما جبلان بمكة .

(٣) غلواء عيش : أنصره وأرغده .

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي      أَنْ تُنْشِرِي مَيِّتًا لَا تُرْهِقِي <sup>(١)</sup> حَرْجًا  
 قَالَتْ بِدَائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعَالِجْهُ      فَمَا نَزَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجًا  
 قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنَا غَيْظًا نُعَالِجْهُ      فَإِنْ تَقْدُنَا فَقَدْ عَنَيْتَنَا <sup>(٢)</sup> حَجَجًا  
 حَتَّى لَوْ أُسْطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا      أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضَجَا  
 قَالَتْ: لَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، هَذِهِ الْبَنِيَّةُ! مَا عَنَيْتَنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ. ثُمَّ قَالَتْ  
 لِبَغْلَتِهَا: عَدَسْ! <sup>(٣)</sup> وَسَارَتْ.

ثم لم تزل عائشة تُداريه وترفق به خوفاً من أن يتعرض لها، حتى قضت  
 حِجَّتَها وانصرفت إلى المدينة. فقال في ذلك:

إِنْ مِنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَعَنْ      لِلْهَوَى وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ  
 بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كَلَمًا      ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عَاوِدَتُ الْحَزَنِ  
 يَا أَبَا الْحَارِثِ قَلْبِي طَائِرٌ      فَأَتَمَّرَ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمِنٍ  
 نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً      تَرَكْتُ قَلْبِي لَدَيْهَا مُرْتَمِنٍ  
 لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتَهَا      غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنِّ

وقال فيها:

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًا مُعْنَى      مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهَ مَا أَجَنَّا  
 إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتْ ذَلِكَ شَخْصًا      نَازِحَ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا  
 لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا      وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّا

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة كان يهوى كلثم بنت سعد الخزومية،

هو كلثم  
الخزومية

(١) لا ترهق حرجاً، أى لا تحمليه حرجاً ولا تكلفيه أكثر مما هو به.

(٢) فإن تقدنا، أى فإن ترد القصاص منا على هذا الهجر، فقد عنيتنا وجسمتنا أوعاماً طوالاً.

(٣) عدس: كلمة ترجر بها البغال.

فأرسل إليها رسولا. <sup>(١)</sup> فضربتها وحلقتها وأحلقتها <sup>(٢)</sup> ألا تعاود. ثم أعادها ثانية. ففعلت بها مثل ذلك. فتحامها رسوله. فأبتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة، فأتى بها منزله وأحسن إليها وكساها وأنسها وعرفها خبره، وقال لها: إن أوصلت لي رُقعةً إلى كلِّكم فقرأتها فأنت حرة، ولك معيشتك ما بقيت. فقالت: اكتب حاجتك في آخرها. ففعل، وأخذتها ومضت بها إلى باب كلِّهم، فاستأذنت. فخرجت إليها أمة لها، فسألته عن أمرها فقالت: مكاتبة <sup>(٣)</sup> لبعض أهل مولاتك، جئت أستعينها في مكاتبتى. وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها. فدخلت إلى كلِّهم وقالت: بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب. فقالت: نأذنى لها. فدخلت، فقالت: من كاتبك؟ قالت: عمر بن أبي ربيعة الفاسق! فاقرئى مكاتبتى. فمدت يدها لتأخذها. فقالت: لى عليك عهد [الله] أن تقرئها، فإن كان منك إلى شيء مما أحبه، وإلا لم يلحقنى منك مكروه. فقالت: هاى، وفطنت. فأعطتها الكتاب، وإذا أوله:

من عاشق صب يسر الهوى	قد شفه الوجد إلى كلِّهم
رأيتك عني فدعاني الهوى	إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم	في غير ما جرّم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه	مبيناً في آية الحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً	ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت تارى فتلافي دمي	ثم أجعليه نعمة تنفعي
وحكمي عدلاً يكن بيننا	وأنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسني مجلساً واحداً	من غير ما عار ولا محرم

(١) الرسول: يجوز استعماله للمذكر والمؤنث، والمثنى والجمع. (٢) حلقتها. أى أوجعت حلقة لها.

(٣) مكاتبة، أى قد كاتبها سيدها على مال تؤديه إليه منجماً، فإذا أدته صارت حرة.

وخبّرني ما الذى عندكم بالله فى قتل امرئ مسلم  
قال : فلما قرأت الشعر قالت لها : إنه خداع مَلَقٌ ، وليس لما شكاه أصل .  
قالت : يا مولاتى ، ما عليك من امتحانه ؟ قالت : قد أذنتُ له ، وما زال حتى  
ظفر ببيغيته ، فقولى له : إذا كان المساء فليجلس فى موضع كذا وكذا حتى يأتى  
رسولى . فأصرفت الجارية فأخبرته . فتأهب لها . فلما جاءها وجدها قد تهيأت  
أجل هيئته ، وزينت نفسها ومجلسها ، وجلست له من وراء ستر . فسلم وجلس .  
وتركته حتى سكن ، ثم قالت له : أخبرنى عنك يا فاسق ! أنت القائل :

هلا رعويت <sup>(١)</sup> فترحى صبّا	صدّيان لم تدعى له قلباً
جسيم الزيارة فى مودّكم	وأراد ألا ترهقى ذنباً
ورجاً مصلحة فكان <sup>(٢)</sup> لكم	سَلماً وكنّت تريته حرباً
يا أيها المفضى مودّته	من لا يزال مُسامياً <sup>(٣)</sup> خطباً
لا تجعل أحداً عليك إذا	أحبته وهويته ربّاً
وصل الحبيب إذا شغفت به	واطوّر الزيارة دونه غيباً
فلذلك أحسن من مواظبة	ليست تريدك عنده قرباً
لا بل يملك ثم تدعو باسمه	فيقول : هاه وظلماً <sup>(٤)</sup> لى

فقال لها : جعلتُ فداك ! إن القلب إذا هوى نطق اللسان بما يهوى .  
فكث عندها شهراً لا يدرى أهله أين هو ، ثم أستاذنها فى الخروج . فقالت له :  
بعد أن فضحتنى ؛ لا والله لا تخرج إلا بعد أن تتزوجنى . ففعل وتزوجها . فولدت  
منه أثنين ، أحدهما : جُوان ، وماتت عنده .

(١) فى الأصل : « استحييت » . وما أثبتنا من الديوان .

(٢) فى الأصل : « فردكم » . مكان « فكان لكم » وما أثبتنا من الديوان .

(٣) الخطب : الخاطب . (٤) هاه : كلمة وعيد ، حركت لضرورة الشعر .



هو ولبابة امرأة  
الوليد بن عتبة  
في الطواف

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس ، زوجة  
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، تطوف بالبيت ، فرأى أحسن خلق الله ، فكاد  
عقله يذهب ، وسأل عنها فأخبر بنسبها ، فشَبَّ بها وقال فيها :

ودَّعْ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلَا      وَأَسْأَلُ فَإِنْ قَلَّالَهُ <sup>(١)</sup> أَنْ تَسْأَلَا  
إِلْبَثْ بِعَمْرِكَ سَاعَةً وَتَأْنَهَا      فَلَعَلَّ مَا بَخِلْتُ بِهِ أَنْ يُبْذَلَا  
قَالَ ائْتِمِرْ مَا شِئْتَ غَيْرَ مُخَالَفٍ      فِيمَا هَوَيْتَ فَإِنَّا لَنْ نَعْجَلَا  
لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نَقْضِي حَاجَةً      مَا بَاتَ / أَوْ ظَلَّ الْمَطْيُ مُعْقَلَا  
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ      وَنَظَرْتَ غَفْلَةً حَارِسٍ أَنْ يَغْفَلَا  
خَرَجْتَ تَأْطُرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا      أَيْنُمُ يَسِيبُ عَلَى كَثِيبٍ <sup>(٢)</sup> أَهْيَلَا  
رَحَبْتُ حِينَ رَأَيْتُهَا فَتَبَسَّمتْ      لَتَحِيَّتِي لَمَّا رَأَتْنِي مُقْبِلَا  
وَجَلَا الْقِنَاعُ سَحَابَةً مَشْهُورَةً      غَرَاءَ تَعْشِي الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلَا  
فَلَبِثْتُ أَرْقِيهَا بِمَا لَوْ عَاقِلٌ <sup>(٣)</sup>

أبياته التي فيها  
الفناء

وأبيات عمر بن أبي ربيعة التي فيها الفناء ، وذكر أبو الفرج بعدها  
أخبار عمر ، هي :

تَشَكَّى الْكُمَيْتُ الْجَرْمَى لَمَّا جَهْدَتْهُ      وَبَيَّنَّ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
لِذَلِكَ أَدْنَى دُونَ خَيْلِي مَكَانَهُ      وَأَوْصَى بِهِ إِلَّا يَهَانُ وَيُكْرَمَا  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَلْقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً      فَهَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكِلَ وَتَسْنَمَا  
عَدِمْتُ إِذَا وَفَرِي وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي      لَنْ لَمْ أَقُلْ قَرَنًا <sup>(٤)</sup> إِنْ اللَّهَ سَلَّمَا

(١) قلاله : قليله .

(٢) تأطر ، أى تتأطر ، بمعنى تتنقى . والأيام : الحية . ويسيب : يمضى فى خفة . والكثيب :

الرمال اجتمع واحداً . (٣) العاقل : الممتنع فى الجبل .

(٤) الوفير : الكثير الواسع من المال والمتاع . ولم أقل : من القليلة . وقرناً : يريد قرنه

المنازل ، وهو مكان . أى : لئن لم أقل فيه .

شيء عن العبلات

وهذه الأبيات يقولها عمر في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهم الذين يقال لهم العبلات ، سُمُوا بذلك لجدّة لهم يقال لها : عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل — وقيل خاذل ، بالذال — ابن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهى من بطن من تميم يقال لهم : البراجم .

قيل : كانت عبلة هذه عند رجل من بنى جشم بن معاوية ، فبعثها بأنحاء<sup>(١)</sup> سمن تبيعها له بعكاظ . فباع السمن وراحتين كان عليهما . وشربت سمنها الخمر . فلما نفذ ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت . فطلةا زوجها . وقالت فى شربها الخمر :

شربتُ براحتيَ محجنَ      فياويلتيَ محجنَ قاتلي  
وبابن أخيه على لدةٍ      ولم أحتفلْ عذْلَ العاذلِ

فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أمية الأصغر ، وعبد أمية ، ونوفلاً ، وهم العبلات .

قيل : كان عمر بن أبي ربيعة مُسَهَّباً<sup>(٢)</sup> بالثريا بنت علي الأموية هذه ، وكانت غرضة ذلك جَمالاً وتماماً<sup>(٣)</sup> ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يَفْدُو عليها كلَّ غداة ، إذا كانت بالطائف ، على فرسه ، فيُسائل الرُّكبان الذين يَحْمِلُونَ الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم . فلَقِيَ يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم . فقال : ما استطرَفْنَا خبراً<sup>(٤)</sup> ، إلا أتى سمعتُ عند رَحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش ، اسمها أَسْمُ نَجْمٍ فى السماء ، وقد سقط عَنى أَسْمُ . فقال عمر : الثريا ؟

عمر والثريا

(١) الانحاء : جمع نحي ، وهو الزق ، وما كان للسمن خاصة .

(٢) المسهب : من أسقمه الحب وأذهب عقله .

(٣) أى أهلاً لأن يشغف بها بلحائها وتمامها . (٤) أى لم تقع على طريف نحدثك به .

قال : نعم . وقد كان بلغ عُمرَ قبل ذلك أنها عَليلة ، فوجَّهَ فرسه على وجهه إلى الطائف ، يركضه مِلءَ فرُوجه<sup>(١)</sup> ، وسلكَ طريقَ كَدَاء<sup>(٢)</sup> ، وهو أحسن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقَّعتُه ، وهي تتشوّف له وتتشوق . فوجدها سليمةً ومعها أختاها : رُضَيّا وأمُّ عُثمان ، فأخبرها الخبر . فضحكت وقالت : أنا والله أمرتهم لأختبر مالى فى نفسك . فقال عمر فى ذلك :

تشكى الكُميتُ الجزى لما جَهدته      وبَيّنَ لو يَستطيع أن يَتكلّمَا

الآيات المذكورة .

وقال مسleme بن إبراهيم : قلت لأَيُّوب بن مسleme : أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبى ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما قال عبدُ الله بن قيس :

حبذا الحجُّ والثريا وَمَنْ بالْ      خَيفَ من أهلها ومُلِقَى الرَّحالِ  
ياسليانُ إن تلاقِ الثريا      تلقَ عيشَ الخلود قبل<sup>(٣)</sup> الهلالِ  
دُرّة من عقائلِ البحرِ بَكرٌ      لم تَشِها مِثاقِبُ اللَّالِ  
تَعقِدُ المِزْزَرَ السَّخامَ من الخـ      ز على حقوِ بادِنِ<sup>(٤)</sup> مِكسالِ

وذُكر أن رجلاً من بنى جُمَحَ وُلدت له بنت ، فكانت جاريةً لم يولد مثلها بالحباز حسناً . فقال أبوها : كَأَنّى بها وقد كَبِرتْ فَنَسَبَ بها عمرُ بن أبى ربيعة وفضَحها ونَوّهَ باسمها ، كما فعلَ بنساء قريش ، والله لا أَقمتُ بمكة . فباع ضيعةً له بالطائف ومكة ورحلَ بابنته إلى البصرة وأقام بها ، وأُتباعُ هُناكَ ضيعةً . ونشأت ابنته من أَجَلِ نِساء أهل زمانها . ومات أبوها فلم ترَ أحداً من بنى جُمَحَ حَضَرَ

(١) الفروج : ما بين قوائم الفرس . كناية عن شدة العدو .

(٢) كداء : جبل بأعلى مكة .

(٣) يريد بالهلال : الدفعة من المطر : أى إن تلقى الثريا يخضب عيشك قبل أوان الخصب .

(٤) السخام : اللين . والحقو : منعقد الإزار .

هو جارية من  
بنى جُمَحَ

جِنَازَتَهُ، وَلَا وَجَدْتُ لَهَا مُسْعِداً وَلَا عَلَيْهَا دَاحِلاً. فَقَالَتْ لِذَايَةٍ<sup>(١)</sup> لَهَا سُودَاءُ: مَنْ  
نَحْنُ؟ وَمِنْ أَىِّ الْبِلَادِ نَحْنُ؟ فَخَبَّرَتْهَا. فَقَالَتْ: لَا جَرَمَ، وَاللَّهِ لَا أَقْتُ فِي هَذَا  
الْبِلَدِ الَّذِي أَنَا فِيهِ غَرِيبَةٌ. فَبَاعَتِ الضَّيْعَةَ وَالْدارَ وَخَرَجَتْ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ. وَكَانَ  
عُمَرُ يَقْدَمُ فَيَعْتَمِرُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَيُحِلُّ، وَيَلْبَسُ الْحُلَّ وَالْوَشْيَ، وَيَرْكَبُ النِّجَابَ  
الْمَخْضُوبَةَ بِالْحِنَاءِ، عَلَيْهَا الْقُطُوعُ<sup>(٢)</sup> وَالْدِّيَابِجُ، وَيُسْبِلُ لِمَتِّهِ. وَيَتَلَقَّى الْعِرَاقِيَّاتِ  
فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَاتِ عِرْقٍ مُحَرِّمَاتٍ، وَيَتَلَقَّى لِلدُّنْيَا [إِلَى مَرٍّ]، وَيَتَلَقَّى الشَّامِيَّاتِ  
إِلَى الْكَدِيدِ. فَخَرَجَ يَوْمًا لِلْعِرَاقِيَّاتِ، فَإِذَا قُبَّةٌ مَكْشُوفَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا الْقَمَرُ،  
تُعَادِلُهَا جَارِيَةٌ سُودَاءُ كَالسَّبَّجَةِ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ لِلسُّودَاءِ: مَنْ أَيْنَ أَنْتِ يَا خَالَةَ؟ فَقَالَتْ:  
أَطَالَ اللَّهُ تَعَبَكَ، إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ هَذَا الْعَالَمَ مِنْهُمْ وَمِنْ أَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي  
عَسَى أَنْ يَكُونَ لَدُنْكَ شَأْنٌ. قَالَتْ: نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَمَّا الْأَصْلُ وَالْمَنْشَأُ  
فَهِكَّةٌ، وَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى الْأَصْلِ وَدَخَلْنَا إِلَى بِلَدِنَا. فَضَحَكَ. فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى سَوَادِ  
ثَنِيَّتَيْهِ قَالَتْ: قَدْ عَرَفْنَاكَ. قَالَ: وَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ. قَالَ:  
وَبِمَا عَرَفْتَنِي؟ قَالَتْ: بِسَوَادِ ثَنِيَّتَيْكَ وَبِهَيْئَتِكَ الَّتِي لَيْسَتْ إِلَّا لِقْرِيشٍ.  
فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينًا	مُقْصِداً يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ
قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ	أُمِّدْ سَوْأَكَ <sup>(٤)</sup> الْعَالَمِينَ
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا	قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْ	تَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنُ شُؤْنَا
وَنَرَى أَنَّ عَرَفْنَاكَ بِالنَّمِّ	تَ بَطْنٍ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينَا

(١) الداية: الممرض، وقد تلازم الطفلة حتى تشب.

(٢) هي ما يحملها الراكب تحته. (٣) السبجة: الخرزة السوداء.

(٤) أميد: أي أمقم سؤالك على الناس واحداً واحداً حتى تتمهم.

بَسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعَتٍ قَدْ نَرَاهُ لَنَاظِرٍ مُسْتَقِينَا  
فَلَمْ يَزَلْ عُمرُ بِهَا حَتَّى تَزَوَّجَهَا . فَوَلَدَتْ لَهُ .

هو ورملة  
الحزاعية

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عُمرَ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ فِي رَمْلَةٍ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيَّةِ ،  
أَخْتُ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ، لَمَّا حَجَّتْ إِلَى مَكَّةَ . وَكَانَتْ رَمْلَةٌ هَذِهِ جَهْمَةُ الْوَجْهِ عَظِيمَةُ  
الْأَنْفِ حَسَنَةُ الْجِسْمِ . فَتَزَوَّجَهَا عُمرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعمرِ التَّيْمِيِّ ، وَتَزَوَّجَ  
عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا . فَقَالَ يَوْمًا لِعَائِشَةَ : فَعَلْتُ فِي مُحَارَبَةِ  
الْخَوَارِجِ مَعَ أَبِي فُذَيْكٍ كَذَا ، وَصَنَعْتُ كَذَا ، يَذْكُرُ لَهَا شَجَاعَتَهُ وَإِقْدَامَهُ . فَقَالَتْ  
لَهُ عَائِشَةُ : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَشْجَعُ النَّاسِ ! وَأَعْرِفُ لَكَ يَوْمًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي  
ذَكَرْتَهُ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : يَوْمَ أَجْتَلَيْتَ رَمْلَةً وَأَقْدَمْتَ عَلَى وَجْهِهَا وَأَنْفَهَا .

وَقَالَ عُمرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي رَمْلَةٍ :

قُمْ تَأْمَلْ وَأَنْتِ أَبْصُرُ مِنِّي      هَلْ تَرَى بِالْغَمِيمِ <sup>(١)</sup> مِنْ أَنْجَالِ  
قَاضِيَاتِ لُبَانَةٍ مِنْ مُنَاحٍ      وَطَوَافٍ وَمَوْقِفٍ <sup>(٢)</sup> بِالْخِيَالِ  
ومنها :

فَسَقَى اللَّهُ مُنْتَوَى أُمِّ عَمْرٍو      حَيْثُ أَمَّتْ بِهَا صُدُورُ الرَّحَالِ  
حَبْدًا هُنَّ مِنْ لُبَانَةٍ قَلْبِي      وَجَدِيدُ الشَّبَابِ مِنْ سِرِّبَالِي  
رُبَّ يَوْمٍ أَتَيْتُهُنَّ جَمِيعًا      عِنْدَ بَيْضَاءِ رُخْصَةٍ مِكْسَالِ  
غَيْرَ أَنِّي أَمْرُؤُ تَعَمَّمْتُ حَامًا      يَكْرَهُ الْجَهْلَ وَالصَّبَا أَمْثَالِي

وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ نُوْفَلَ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِ [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ] أَبِي الثُّرَيَّا ، أَنْشَدَتْ  
الثُّرَيَّا قَوْلَ عُمرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينَا      مُقْصَدًا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ  
فَقَالَتْ : إِنَّهُ لَوْ قَاحٌ صَنَعْتُ <sup>(٣)</sup> بِلِسَانِهِ ، وَلَئِنْ سَلِمْتُ لَهُ لِأَرْدَنٍ مِنْ شَأْوِهِ ،  
وَلَأُثْنِينَ مِنْ عِنَانِهِ . وَلَا عَرَفْتَهُ نَفْسَهُ . فَلَمَّا بَلَغَتْ إِلَى قَوْلِهِ :

(١) الغيم : موضع قرب المدينة . (٢) الخيال : أرض لبني تغلب . (٣) الصنع : الحاذق .

نحن من ساكني العراق وكُنَّا قبله ساكنين مكة حيناً  
قالت : غمزته الجهمَةُ . فلما بلغت إلى قوله :

قد صدقناك إذ سألت فمن أذيت عسى أن يحرق شأنُ شؤونا  
قالت : رَمَتْهُ الرزهاء (١) بأخر ما عندها في حال واحدة ، وهجرتُ عُمر .  
وقيل : إنه لما بلغ الثريا قوله :

الثريا وقد بلغها  
شعر له في رملة

وجلاً برُدُّها وقد حسرتُه نورَ بدرٍ يضيء للناظرينا  
قالت : أفٍ له ! ما أ كذبه ! لن ترتفع حسناه بصفته لها بعد رَملة .  
قيل : لما صرمتُ الثريا عمر بن أبي ربيعة ، قال فيها :

ابن أبي عتيق بين  
الثريا وعمر

من رسولى إلى الثريا فإني ضقتُ ذرعاً بهجرها والكتاب  
سلبتني مجاجة المساك (٢) عَقْلِي فَسَلُّوها ماذا أحلُّ اغتصابي  
وهي مَكْنُونَةٌ تحيَّر منها في أديم الخدين ماء الشباب  
أبرزوها مثل المهاد تهادى بين خمس كواعب أتراب  
ثم قالوا تُحِبُّها قلتُ (٣) بهراً عَدَدَ القطر والحصى والتراب  
ولما بلغ ابن أبي عتيق قوله :

من رسولى إلى الثريا فإني ضقتُ ذرعاً بهجرها والكتاب

قال : إيتاى أراد، وبى نوه ، لا جرم ، والله لا أذوق أكلًا (٤) حتى أشخص  
فأصلح بينهما . قال بلال ، مولى ابن أبي عتيق : فنهض ونهضتُ معه ، فجاء إلى  
قوم من بنى الدَّيْل بن بكر ، لم تكن تُفارقهم نجائب لهم فُرَّة (٥) يكرؤونها ،

(١) الرزهاء : الحمقاء . (٢) مجاجة : أى إن ريقها طيب كالسك .

(٣) بهراً : جهلاً . وقيل : عجباً .

(٤) الأكل : ما يؤكل .

(٥) فُرَّة : من جموع فاره ، وهى الدابة النشيطة القوية .

فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم . فقلت له : أَسْتَوْضِعُهُمْ ، أَوْ دَعْنِي أَمَا كِسْهُمْ فَقَدْ  
أَسْتَشْطُوا عَلَيْكَ . فقال : ويحك ! أما علمت أن المكاس ليس من أخلاق الكرام !  
ثم ركب إحداها وركبت الأخرى ، فسار سيرا شديداً . فقلت : أبقى على نفسك ،  
فإن ما تريد لا يفوتك . فقال : ويحك !

\* أَبَادِرُ حَبْلُ الْوُدِّ أَنْ يَتَقَضَّبَا \*

وما حلاوة الدنيا إن تمَّ الصَّدْعُ بين عمر وبين الثريا .

فقد منامكة ليلاً غير مُحَرِّمِينَ . فدق على عُمرَ بابَه . فخرج إليه وسلم عليه ، ولم ينزل  
عن راحلته . فقال له : اركب أصلح بينك وبين الثريا ، فإني رسولك الذي سألت  
عنه . فركب معه ، وقدمنا الطائف . وقد كان عُمر راضى أمَّ نَوْفَلٍ ، فكانت  
تطلب له الحيلة لإصلاحها ولا يمكنها . فقال ابنُ أَبِي عَتِيقٍ للثريا : هذا عمر قد  
جَسَمْنِي السَّفر من المدينة إليك ، فجتُّكَ به مُعْتَرِفاً لك بذنب لم يحسنه ، مُعْتَذِراً إليك  
من إساءته إليك ، فدعيني من التَّعداد والتَّرداد ، فإنه من الشُّعراء الذين يقولون  
ما لا يفعلون . فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله . وكررنا إلى مكة <sup>(١)</sup> ، فلم  
ينزلها ابنُ أَبِي عَتِيقٍ حتى راحل . وزاد عُمر في أبياته :

أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا      مُهْجَتِي مَا لَقَاتَنِي مِنْ <sup>(٢)</sup> مَتَابِ  
حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ      مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ  
فَأَسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَسَبَّى رَجَالُ بَرٍّ جُودَ حُسْنِ الثَّوَابِ

(١) في الأصل : « المدينة » .

(٢) أزهرت : أبطلت وأذهبت . يريد : أذهبت أم نوفل نفسي إذ دعت الثريا لوصال

فلم تجبها .

وسئل عمر عن قوله :

« ... كما لبي رجال يرجون حسن الثواب »

قال : كررت في التلبية كما يفعل الحرم ، فقالت : لبيك ! لبيك !  
وقيل : كانت الثريا تصب عليها جرّة ماء وهي قائمة ، ولا يصيب ظاهر فخذيها  
منه شيء ، من عظم عجيزتها .

وابن أبي عتيق ، هو عبد الله [ بن محمد ] بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ،  
رضي الله عنه .

وقد ذكر أن عمر بن أبي ربيعة قدّم المدينة فنزل على ابن أبي عتيق ، فلهما  
استلقى قال : أوه ! وأنشد :

من رسولي إلى الثريا فإني ضقتُ ذرعاً بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق : كل مملوك لي حرٌّ إن بلغها ذلك غيري . فخرج حتى  
إذا كان بالمصلي مرّ بنصيب وهو واقف ، فقال : يا أبا محجن . قال : لبيك !  
قال : أتودع إلى سلمى شيئاً ؟ قال : نعم . قال : وما ذاك ؟ قال : تقول لها  
يا بن الصديق : إنك مررت بي فقلت لي : أتودع إليها شيئاً ؟ فقلت :

أتصبر عن سلمى وأنت صبورُ وأنت بحسن العزم منك جديرُ  
وكدتُ ولم أخلق من الطير إن بدا سنا بارقٍ نحو الحجاز أطيرُ

قال : فمرّ بسلمى وهي بقرية يقال لها « القسرية » فأبلغها الرسالة ، فزفرت  
زفرة كادت تفرّق بين أضلاعها . فقال ابن أبي عتيق : كلّ مملوك لي حرٌّ إن لم  
يكن جوابك أحسن من رسالته ، ولو سمعت الآن لنعق وصار غراباً . ثم صار  
إلى الثريا وأبلغ الكتاب . فقالت له : أما وجد رسولاً أصغر منك ! أنزل فأرح .  
فقال : لست إذن برسول . وسألها أن ترضى عنه . ففعلت .



غناء ابن عائشة  
في مجلس الحسن  
بشعر عمر

وقيل : اجتمع ابن عائشة، ويونس، ومالك، عند الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام . فقال الحسن لأبن عائشة : غنّني : «مَنْ رَسُولِي إِلَى الثريا» . فسكت عنه فلم يُجبه . فقال له الحسن : مالك ! وَيَحْك ! أَيْكَ خَبَال ؟ كان والله ابنُ أبي عتيق أجودَ منك بما عنده، فإنه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة : أنا رسولُك إليها . فضى نحو الثريا حتى أدّى رسالته، وأنت معنا في المجلس تبخل أن تُغنيّه لنا ! فقال له : لم أذهب حيث ظننت ، إنما كنتُ أختير أيّ الصّوتين أغنيّ ، أقوله :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثريا فإني ضِقتُ ذُرْعاً بهجرها والكتاب  
أم قوله :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثريا فإني ضاقتني الغومُ واعتزّنتي الغومُ  
يَعْلَمُ اللهُ أَنِّي مُسْتَهَامٌ بهواكم وَأَنِّي مَرْحُومٌ  
فقال الحسن : أسأنا بك الظنّ أبا جعفر ، غنّ بهما جميعاً . فغنّاهما . فقال له الحسن : لولا أنك تغضب إذا قلنا : أحسنت ! لقلنا لك : أحسنت والله ! قال : خلم يزل يردّدها بقيّة يومه .

زواج الثريا  
وشعر عمر

قيل : وتزوَّج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا . وقيل : بل تزوّجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف . ورجّح أبو الفرج الأول . وفي ذلك يقول عمر :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثريا سُهَيْلاً عَمْرُكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ  
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا أُسْتَقِلَّتْ<sup>(١)</sup> وَسُهَيْلٌ إِذَا أُسْتَقِلَّ يَمَانِي

وأول هذه القصيدة :

أَيُّهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَانِي بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرُّكْبَانِ  
زَارَ مِنْ نَازِحٍ بَغِيرِ دَلِيلٍ يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي

(١) استقلت : ارتفعت .

وقيل : إنه كتب إليها بعد أن تزوجت :

كُتِبَ إِلَيْكَ مِنْ بِلَدِي      كِتَابَ مُؤَلِّهِ كَمَدٍ  
كُتِبَ وَكَفِ الْعَيْنَيْنِ      بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدٍ  
يُورِّقُهُ لَهَبُ الشَّو      قِ بَيْنَ السَّحَرِ وَالْكَدِ  
فِيْمُسْكٍ قَلْبَهُ يَدٍ      وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدٍ  
وكتبه في قُوْهِيَّة<sup>(١)</sup> وشنْفَه<sup>(٢)</sup> وحَسَنَه وبعث به إليها . فلما قرأته بكت  
بُكَاءً شَدِيداً ، ثم تمثلت :

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ      وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظْ اللَّهَ ضَالِعٌ  
وكتبت إليه :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ      أَمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَعَنْهٍ  
وَقِرْطَاسُهُ قُوْهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ      بَعْقَدٌ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرُ  
وَفِي صَدْرِهِ مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ      لَقَدْ طَالَ تَهْيَاؤِي بِكُمْ وَتَذَكُّرِي  
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ      إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنَ الْحُزْنِ مُسْعَرُ

وقيل : ثم توفي عنها سهيل أو طلقها : فخرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وهو خليفة بدمشق ، في دَيْنَ عليها . فيينا هي عند أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، إذ دخل عليها الوليد ، فقال : مَنْ هذه ؟ قالت : الثريا ، جاءتنى أطلب إليك قضاء دَيْنَ عليها وحوائج لها . فأقبل عليها الوليد فقال : أتروين من شعر عمر شيئاً ؟ فقالت : نعم ، أما إنه يرحمه الله كان عفيفاً ، غفيف الشعر ، أَرَوِي قَوْلَهُ :

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبُلَيْنِ      لَوْ بَيَّـنَ رَجَعَ السَّلَامَ أَوْ لَوْ أَجَابَا  
فَإِلَى قَصْرِ ذِي الْعُسَيْرَةِ فَالِصَا      تُفِ أَمْسَى مِنَ الْأَنِسِ يَبَابَا

(١) قوهية . نسبة إلى قوهستان . (٢) شنفه : جعل له رباطاً .

عبد الملك والثريا  
بعد موت سهيل

وبما قد أرى به حَيَّ صِدْقٍ ظاهري العيشِ نعمةً وشباباً  
إذ فؤادي يهوى الرِّبابَ وأني الدَّهرَ حتى الماتِ أنسى الرِّباباً  
وحساناً جوارياً خَفَرَاتٍ حافظاتٍ عند الهوى الأحسابا  
لا يُكْتَنَنَ في الحديثِ ولا يَتَّبَعْنَ يَنْفَعُنَ بالبهام <sup>(١)</sup> الظُّرَّابا  
فقضى حوائجها ، وأنصرفت بما أرادت منه .

فلما خلا الوليدُ بأم البنين قال : لله دَرُّ الثريَّا ! هل تَذَرين ماذا أرادت  
بإنشادها ما أنشدتني من شعر عُمر ؟ قالت : لا . قال : إني لما عرضت لها به  
عرضت لي بأن أئتي أعراية .

وأم الوليد وسليمان : ولادة بنت العباس بن جُزَيِّ بن الحارث بن زهير  
ابن جذيمة العبسي .

هو والثريا بعد  
زواجهما

وقيل : لما تزوج سهيل بن عبد العزيز بالثريا ونقلها إلى الشام ، بلغ عُمر  
ابن أبي ربيعة الخبر ، فوجدها قد رحلت يومئذ ، فخرج في إثرها فلحقها على  
مرحلتين . وكانت قبل ذلك مهاجرة له لأمرٍ أنكرته عليه . فلما أدرَكهم نزل عن  
فرسه ودفعه إلى غلامه ، ومشي متسكراً حتى مرَّ بالخيمة التي فيها الثريا ، فعرفته  
وأثبتت حركته ومشيته ، فقالت لحاضتها : كَلِّيه . فسلمت عليه وسألته عن حاله ،  
وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه . فاعتذر وبكى . فبكت الثريا وقالت : ليس هذا وقت  
العتاب مع وشك الرِّحيل . فحادثها إلى وقت طلوع الفجر . ثم ودعها ، وبكى  
طويلاً . وقام فركب فرسه ، ووقف ينظر إليهم وهم يرحلون ، وأتبعهم بصره حتى  
غابوا . فأنشأ يقول :

(١) النعيق : دعاء الراعي الشاء . والبهام : الصغار من أولاد الضأن والمعز والبقر والوحش  
وغيرها . والظراب : الروابي الصغار .

يا صاحبي قفًا نَسْتَخْبِرِ الطَّلَلَا      عن حالٍ مَنْ حَلَّه بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا  
 فقال لى الرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ      إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَاخْتَمَلَا  
 لما وَقَفْنَا نُحْيِيهِمْ وَقَدْ صَرَحْتُ      هَوَاتِفُ الْبَيْنِ وَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أَصْلَا  
 صَدَّتْ بَعَادًا وَقَالَتْ لِتَى مَعَهَا      باللهِ لُومِيهِ فِي بَعْضِ الذِّى فَعَلَا  
 وَحَدَّثِيهِ بِمَا حَدَّثْتُ وَاسْتَمَعِي      ماذا يَقُولُ وَلَا تَعَيِّي بِهِ جَدَلَا  
 وَإِنَّ عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ      وَإِنْ أَتَى الذَّنْبَ مَنَّنْ يَكْرَهُ الْعَدَلَا  
 قُلْتُ اسْمَعِي فَلَقَدْ أَبْلَغْتُ فِي لَطْفٍ      وليس يَخْفَى عَلَى ذِي اللَّبِّ مَنْ هَزَلَا  
 هَذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِأَعْذِرَهَا      وقد أَرَى أَنَّهَا لَنْ تَعْدَمَ الْعِلَلَا  
 مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ      وَلَا الْفُؤَادُ فُؤَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا  
 مَا إِنْ أَطَعْتُ بِهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ      مَقَالَةَ الْكَاشِحِ الْوَاشِي إِذَا حَلَلَا  
 إِنِّي لِأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطَتِهِ      وقد يَرَى أَنَّهُ قَدْ غَرَّنِي زَلَلَا  
 وهى طويلة .

وقيل إنَّ عمر بن أبى ربيعةَ نظر فى الطَّوْفِ إِلَى أَمْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ . فَرَأَى أَحْسَنَ  
 النَّاسِ صُورَةً ، فَذَهَبَ عَقْلُهُ عَلَيْهَا ، وَكَلَّمَهَا فَلَمْ تُجِبْهُ . فَقَالَ فِيهَا :

هو وامرأة شريفة  
 رآها فى الطواف

الرَّيْحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا      يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَنَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ  
 كَيْفَا تَجْرُ بِنَا ذِيلاً فَتَطْرَحُنَا      عَلَى الَّتِي دُونَهَا مُغْبِرَةٌ <sup>(١)</sup> سُوح  
 أَنَّى بَقَرْتُكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ      هِيَهَاتَ ذَلِكَ مَا أُمْسَتْ لَنَا رُوحُ  
 فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أُلْقَى يَكُونُ بِهَا      بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أُلْقَى تَبَارِجُ  
 إِحْدَى بُنْيَاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا      أَرْضُ بَقِيعَانِهَا الْقَيْصُومُ <sup>(٢)</sup> وَالشَّيْحُ

(١) المغبرة ، الفلاة . والسوح : الساحات ، جمع ساحة .

(٢) القيصوم : نبت طيب الريح ، وكذلك الشيخ .

فبلغها شعره فجَزَعَتْ منه . فقيل لها : أذكريه لزَوْجِكَ ، فإنه سَيُنْكَرُ عليه  
قوله . فقالت : كلا والله ، لا أشكوه إلا لله . ثم قالت : اللهم إن كان نَوَّهَ بِأَسْمِي  
ظالماً ، فاجعله طعاماً للرَّيح .

فَضْرَبَ الدهرُ مِنْ ضَرْبِهِ <sup>(١)</sup> . ثم إنه غدا يوماً على فرس ، فهبَّتْ رِيحٌ فَنَزَلَ فاستتر  
بِقَفْلَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فعَصَفَتْ الرِّيحُ ، فَخَدَشَهُ غُصْنٌ منها ، فَدَمِيَ وَوَرِمَ به . فمات من ذلك .

(١) أى مرت مدة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه .

(٢) القفلة : واحدة القفل . وهو شجر يابس لا ينبت إلا بمنجاة من السيل .

## أخبار ابن سريج

هو عبید بن سُرِیح . ويُسكنى أبا يحيى ، مولى بنى نوفل بن عبد مناف .  
وقيل : مولى بنى الحارث بن عبد المطلب . وقيل : مولى بنى ليث . وقيل : مولى  
بنى عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

شيء من وصفه  
مسكنه مكة . وكان آدم أحمرَ ظاهرَ الدَّم سُنْطاً<sup>(١)</sup> ، فى عَيْنَيْهِ قَبْلُ<sup>(٢)</sup> .  
وبلغَ خَمْسًا وَثَمَانِينَ سَنَةً . وكان أَكْثَرُ مَا يُرَى مُقْنَعًا . وكان مُنْقَطِعًا إِلَى عبد الله  
ابن جعفر .

وقيل : كان مَخْنَمًا أَحْوَلَ أَعْمَشَ ، يَلْقَبُ : « وجه الباب » . وكان لَا يُفَنِّى  
إِلَّا مُقْنَعًا ، يُسَبِّلُ الْقِنَاعَ عَلَى وَجْهِهِ . وكان أَحْسَنَ النَّاسِ غِنَاءً . يُغَنِّى مُرْتَجِلًا  
وَيُوقِعُ بِقَضِيْبٍ . وَغَنَّى فى زَمَنِ عَثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ومات فى خلافة هِشَامِ بنِ عبد الملك .  
موته

وقيل : بل مات بعد قَتْلِ الْوَلِيدِ بنِ يَزِيدَ .  
وقد قيل : إِنَّ أَبَاهُ كَانَ تُرْكِيًّا .

وقيل : إِنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ بِالْعُودِ . ومات بِالْجُدَامِ .

وقيل : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ بِالْعُودِ عَلَى الْغِنَاءِ الْعَرَبِيِّ بِمَكَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى  
أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ  
بِالْعُودِ

مَعَ الْعَجَمِ الَّذِينَ أَقْدَمَهُمْ أَبُو الزُّبَيْرِ لِبِنَاءِ الْكَعْبَةِ .  
وَأُمُّهُ مَوْلَاةٌ لِّآلِ الْمَطْلَبِ ، يُقَالُ لَهَا : رَائِقَةٌ .

له

(١) السُنْطُ : الذى لا لَحْيَةَ لَهُ ، أَوْ هُوَ الْخَفِيفُ الْعَارِضِينَ .

(٢) الْقَبْلُ فى الْعَيْنَيْنِ : إِقْبَالُ إِحْدَى الْحَدَقَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى .

وقيل : بل هي هند أخت رائثة ، فمن ثم قيل : إنه مولى بنى المطلب ابن حنطب .

وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد أقطع إلى الحكم بن المطلب انقطاعه إلى الحكم ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب ، أحد بنى مخزوم . وكان من سادة قريش ووجوهها .

وقيل : أصل الغناء أربعة نفر : مكبان ومديان . والمكبان : ابن سريج وابن محرز . والمدنيان : معبد ومالك .

وقال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك : سألت إبراهيم الموصلي ليلة ، وقد أخذ منه التبيذ : من أحسن الناس غناء ؟ فقال لي : أمين الرجال أم من النساء ؟ قلت : من الرجال . قال : ابن محرز . قلت : فمن النساء ؟ قال : ابن سريج . ثم قال : ابن سريج كان كأنه خلق من كل قلب ، فهو يغنى له ما يشتهي .

وذكر أن سكينه بنت الحسين بن علي ، عليهما السلام ، بعثت إلى ابن سريج بمملوك لها يقال له : عبد الملك ، وأمرته أن يعلمه النياحة . فلم يزل يعلمه مدة طويلة . ثم توفي عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية ، عليه السلام . وكان ابن سريج عليلًا علة صعبة ، فلم يقدر على النياحة . فقال لها عبد الملك : أنا أنوح لك نوحًا أنسيك به نوح ابن سريج . قالت : أو تحسن ذاك ؟ قال : نعم . فأمرته ، فنأح . فكان نوحه في الغاية من الجودة . وقال النساء : هذا نوح غريض . فلقب عبد الملك : الغريض . وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام . وعرف خبر وفاة محمد ابن الحنفية ، فقال لهم : فنأح عليه ؟ قالوا : عبد الملك ، غلام سكينه . قال : فهل جاوز الناس نوحه ؟ قالوا : نعم ، وقدّمه بعضهم عليك . فخلف ابن سريج ألا ينوح بعد ذلك اليوم ، وترك النوح ، وعدل إلى الغناء . فلم ينح حتى ماتت

شهادة ابراهيم الموصلي له

اشتغاله بالنياحة ثم عدوله عنها

حَبَابَةٌ ، وكانت قد أخذت الغناء عنه وأحسنَت إليه ، فَنَاحَ عَلَيْهَا . ثُمَّ نَاحَ بَعْدَهَا  
عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْحَ بَعْدَهُ حَتَّى هَلَكَ .  
وَلَمَّا عَدَلَ ابْنُ سُرَيْجٍ عَنِ الذُّوْحِ إِلَى الْغَنَاءِ ، عَدَلَ مَعَهُ الْغَرِيضُ إِلَيْهِ ، فَكَانَ  
لَا يُغْنِي صَوْتًا إِلَّا عَارِضُهُ فِيهِ .

هو وعطاء بن  
أبي رباح

وَذُكِرَ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِبَاحٍ لَقِيَ ابْنَ سُرَيْجٍ ، بِذِي طُوًى <sup>(١)</sup> ، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ  
مُصَبَّغَةٌ ، وَفِي يَدِهِ جَرَادَةٌ مُشْدُودَةُ الرَّجْلِ بِخَيْطٍ ، يُطِيرُهَا وَيَحْذِبُهَا كُلَّمَا تَخَلَّفَتْ .  
فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ : يَا فِتَّانَ ، أَلَا تَكْفَى عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ ! كَفَى اللَّهُ النَّاسَ مَثُوتَكَ .  
فَقَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : وَمَا عَلَى النَّاسِ مِنْ أَنْ تَكُونَ ثِيَابِي مُلَوَّنَةً وَلَعِبِي بِجِرَادَتِي ؟  
قَالَ لَهُ : تَفْتَنُهُمْ أَغَانِيكَ الْخَبِيثَةُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سُرَيْجٍ : سَأَلْتُكَ بِحَقٍّ مِنْ تَبَعْتَهُ مِنْ  
أَحْبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ ،  
أَلَا سَمِعْتَ مِنِّي بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ ، فَإِنْ سَمِعْتَ مُنْكَرًا أَمَرْتَنِي بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ .  
وَأَنَا أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَنْ أَمُرْتَنِي بَعْدَ اسْتِمَاعِكَ مِنِّي بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا  
عَلَيْهِ لِأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ . فَاطْمَعَ ذَلِكَ عَطَاءُ فِي ابْنِ سُرَيْجٍ ، وَقَالَ : قُلْ . فَانْدَفَعَ يُغْنِي  
مِنْ شَعْرِ جَرِيرَ :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبُكِّكَ غَادَرُوا      وَشَلَّا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا <sup>(٢)</sup>  
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنَ لِي      مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا <sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا سَمِعَهُ أَضْطَرَبَ أَضْطِرَابًا شَدِيدًا وَدَخَلَتْهُ أَرْيَحِيَّةٌ ، فَحَلَفَ أَلَّا يُكَلِّمَ  
أَحَدًا بَقِيَّةَ يَوْمِهِ إِلَّا بِهَذَا الشَّعْرِ ، وَصَارَ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . فَكَانَ  
كُلُّ مَنْ يَأْتِيهِ سَائِلًا عَنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ أَوْ خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ ، لَا يَجِيبُهُ إِلَّا بِأَنْ  
يَضْرِبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَيُنْشِدَهُ هَذَا الشَّعْرَ . وَلَمْ يُعَاوِذْ ابْنُ سُرَيْجٍ  
بَعْدَهَا وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ .

(١) ذُو طُوًى : مَوْضِعٌ عِنْدَ مَكَّةَ .

(٢) الْوَشَلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ ، وَكَذَلِكَ النِّعَمُ . وَالْمُرَادُ هُنَا : النِّعَمُ الْكَثِيرُ . وَالْمَعْنَى :

الْجَارِي السَّائِلَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . (٣) غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ : أَرْسَلَنُ دُمُوعَهُنَّ حَتَّى تَزْفُقُنَّهَا .



هو ابن أبي ربيعة  
ويزيد بن عبد الملك  
في الحج

وذكر أنه لما قال عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالمحصب من مقي ولِي نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عارِمُ<sup>(١)</sup>

غنى فيه ابن سريج . وحجَّ يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس . وخرج  
عمر بن أبي ربيعة ومعه ابن سريج على نجيين ، رحلتاهما<sup>(٢)</sup> مُلتَبَسَتَانِ بالديابج ،  
وقد خَصَبَا النَّجِيَّيْنِ وَلَبِسا حُلَّتَيْنِ . فجعلتا يتلقيان الحاجَّ ويتعرَّضان للنساء ، إلى  
أن أظلم الليلُ ، فعدلا إلى كَثِيبٍ مُشْرِفٍ والقمرُ طالعٌ يضيءُ ، فجلسا على الكَثِيبِ .  
وقال عمر بن أبي ربيعة لابن سريج : غنى صوتك الجديد . فاندفع يُغْنِيهِ ، فلم يَسْتَمِعْهُ  
إلا وقد طلع عليهما رجلٌ راكبٌ على فرسٍ عَتِيقٍ . فسلم ثم قال : أيمكنك أعزَّكَ الله  
أن ترُدَّ هذا الصوت ؟ قال : نعم ، ونعمة<sup>(٣)</sup> عَيْنٍ ، على أن تنزلَ وتجلس معنا . قال :  
أنا أَجْجَلُ من ذلك ، فإن أَجْجَلتْ وَأَنْعَمْتَ أَعَدْتَهُ ، وليس عليك من وقوفى شيء  
ولا مَوُونَةٍ . فأعاده . فقال له : بالله أنت ابن سريج ؟ قال : نعم . قال : حيَّاكَ الله .  
وهذا عمر بن أبي ربيعة ؟ قال : نعم . قال : حيَّاكَ الله يا أبا الخطَّاب . فقال له :  
وأنت حيَّاكَ الله ، قد عَرَفْتَنَا فَعَرَّفْنَا نَفْسَكَ . قال : لا يُمكنني ذلك . فغضب ابن سريج  
وقال : والله ، لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد ! فقال له : أنا يزيد بن عبد الملك .  
فوثب إليه عمر بن أبي ربيعة فأعظمه . ونزل ابن سريج إليه فقبَّلَ رِكَبَهُ . فَنَزَعَ  
حُلَّتَهُ وَخَاتَمَهُ ، فدفعهما إليه . ومضى يَرْكُضُ حتى لَحِقَ ثَقَلَهُ . فجاء بهما ابن سريج  
إلى عمر فأعطاه إيتاهما وقال له : إن هذين بك أشبه منهما بي . فأعطاه عمر ثلثمائة

(١) عارِمٌ ، أى خبيث شرير ، ينظر إلى غير حل .

(٢) الرحالة : سرج من جلود لاخشب فيه ، يتخذ للركض الشديد ، يكون للخيل والنجايب  
من الإبل .

(٣) نعمة عين ، مثلثة النون ، أى أفضل ذلك كرامة لك وإنعاماً لعينك .

دينار وغدا فيهما إلى المسجد . فعرفهما الناس ، وجعلوا يتعجبون ويقولون : كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ! ثم يسألون عمرَ عنهما ، فيخبرهم أن يزيد ابن عبد الملك كساه ذلك .

وذَكَرَ عبد الرحمن بن إبراهيم الخزومي قال :

غناؤه والغريض  
عند ابن أبي رباح

أرسلتني أمي ، وأنا غلام ، أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسألة ، فوجده في دارٍ يُقال لها دار المَعْلَى ، وعليه ملحفة مُعَصْفَرَةٌ ، وهو جالس على منبر ، وقد خُتِنَ ابْنُهُ والطَّعامُ يوضع بين يديه ، وهو يأمر به أن يفرَّق في الخلق . فلهوتُ مع الصَّبِيَّانِ ألعب بالجوز ، حتى أَكَلْتُ القومَ وتفرَّقوا . وبقي مع عطاء خاصته ، فقالوا : يا أبا محمد ، لو أَذِنْتَ لنا فإرسلنا إلى الغريض وأبن سُريج ؟ قال : ما شِئْتُمْ . فأرسلوا إليهما . فلما أتيا قاموا معهما ، وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل ، فدخلوا بهما بيتاً في الدار ، ففتنّيا وأنا أسمع . فبدأ ابن سُريج فنقر بالدُّفِّ وفتنّى بشعرٍ كثير :

لَلَيْلَى وجاراتِ لَلَيْلَى كأنها نِعا جُ المَلّا تُحَدِّى بهنّ الأباغرُ  
أمنعُ طِعْ يا عَزَّ ما كان بيننا وشا جَرْنِي يا عَزَّ فِكِ (١) الشَّواجِرُ  
إذا قيل هذا بيتُ عَزَّةَ قَادَنِي إليه الهَوَى واستعجلتني البَوادِرُ  
أصْدُ وبي مثلُ الجنونِ لَكى يَرى رُواة الخنأ أنى لبيتكِ هاجر

فكانَ القومُ نزل عليهم السَّباتُ فما تسمع حسّاً ، وأصغوا إليه بأذانهم ، وشخصت إليه أحداقهم . ثم غَدَنِي الغريضُ أيضاً بصوتِ أنسِيته بلحنٍ آخر . ثم غَدَنِي ابنُ سُريج ووقع بالقَضِيبِ . وأخذ الغريضُ الدُّفَّ فغَنَنِي بشعر الأخطل :

قلْتُ أَصْبِحُونَا (٢) لا أَبَا لَأَبِيكُمْ وما وُضِعُوا الأثقالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا

(١) الشواجر : جمع شجرة ، وهى الصارفة من الشواغل والأمور .

(٢) اصبحونا : ليتونا بالصبح ، وهو ما يشرب فى الغداة إلى الغائلة .

قُلْتُ أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَأَكْرِمَ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ  
أَنَاخُوا خِرُّوا شَاصِيَاتٍ <sup>(١)</sup> كَانَهَا رَجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَّرْ بِلَوَا  
فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُمْ تَحَرَّكَوا وَلَا نَطَقُوا ، يَسْتَمِعُونَ لِمَا يَقُولُ . ثُمَّ غَنَّى الْغَرِيضُ  
بشعر آخر ، وهو :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالْذِّمَّنَا زِدْنَ الْفَوَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُ حَزَنًا  
دَارٌ لَصَفْرَاءَ <sup>(٢)</sup> إِذَا كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا وَإِذَا تَرَى الْوَصْلَ فِيمَا بَيْنَنَا حَسَنًا  
إِذَا تَسْتَبِيكَ بِمَضْقُولٍ <sup>(٣)</sup> عَوَارِضُهُ وَمُقَلَّتِي شَادِنٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدْنَا  
ثُمَّ غَنَّى جَمِيعًا بِلَحْنٍ وَاحِدٍ ، فَلَقَدْ خُيِّلَ لِي أَنَّ الْأَرْضَ تَمِيدُ ، وَتَبَيَّنَتْ فِي  
عَطَاءِ ذَلِكَ أَيْضًا . وَغَنَّى الْغَرِيضُ فِي شَعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا وَأُنْسِي قَرِيبًا لَا أَرْوُكُ كَلِمًا  
دَعَى الْقَلْبَ لَا يَزِدُّ خَبَالًا مَعَ الَّذِي بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوِي هَوَاهُ الْمَكْتَمًا  
وَمَنْ كَانَ لَا يَعْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ فَقَدْ حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخَيْمًا  
وَلَيْسَ بِتَرْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوْنِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْذِّمَّا  
وَوَغَنَى ابْنُ سُرَيْجٍ أَيْضًا :

خَلَّيْ عَوْجًا نَسْأَلِ الْيَوْمَ مَنْزِلًا أَبِي الْبَرَّاقِ <sup>(٤)</sup> الْعَفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا  
فَقُرْعَ النَّبِيتِ فَالشَّرَى <sup>(٥)</sup> خَفَّ أَهْلُهُ وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا

(١) الشاصيات : الزقاق المملوء ، قد ارتفعت قوائمها . وهي إذا ملئت أو نفخت كانت تلك حالها .  
(٢) في ديوان ابن أبي ربيعة : « لأسماء » .

(٣) العوارض : الثنايا .

(٤) البراق : جمع بركة ، وهي الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل . والعفر : جمع عفرات ، وهي البيضاء بياضاً غير ناصع .

(٥) الفرع : موضع على طريق مكة إلى المدينة . والنبيت : قبيلة . لعلها نزلت هذا الموضع فأضيف إليها . والشري : أكثر من موضع . ولعل المراد به هنا : واد من عرفة ، أو موضع عند مكة .

أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ  
بِأَنْ يَتَّعَسَى أَنْ يَسْتَرُ اللَّيْلُ مُجْلَسًا  
إِلَيْنَا وَلَمْ تَأْمَنْ رَسُولًا فَتُرْسِلَا  
لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفِلَا  
وَعَنَى الْغَرِيضُ :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَقُضْ لُبَانَةً  
لَا تُعْجِلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ  
وَعَلَى الظَّعَانِ <sup>(١)</sup> قَبْلَ بَيْنِكُمَا أَعْرِضَا  
رِفْقًا فَقَدْ زُوذَتْ زَادًا <sup>(٢)</sup> مُجْرِضَا  
وَمَقَالَهَا بِالنَّعْفِ نَعْفٍ <sup>(٣)</sup> مُحْسِرٍ  
هَذَا الَّذِي أُعْطِيَ مَوَاتِقَ عَهْدِهِ  
وَأَغَانِيَّ أَنْسِيَتْهَا ، وَعَطَاءٌ يَسْمَعُ عَلَى مِنْبَرِهِ وَمَكَانَهُ ، وَرَبَّمَا رَأَيْتُ رَأْسَهُ قَدْ  
مَالَ وَشَفَتَيْهِ تَتَحَرَّرَ كَان ، حَتَّى بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ ، فَقَامَ يُرِيدُ مَبْرَئَهُ . فَمَا سَمِعَ  
السَّامِعُونَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُمَا ، وَقَدْ رَفَقَا أَصْوَاتَهُمَا وَتَغْنِيَا بِهِمَا . وَلَمَّا بَلَغَتْ  
الشَّمْسُ عَطَاءً قَامَ ، وَهُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْغِنَاءِ ، فَاطْلَعَ <sup>(٤)</sup> فِي كُوَّةِ الْبَابِ .  
فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَيُّهُمَا أَحْسَنَ غِنَاءً ؟ قَالَ : الرَّقِيقُ الصَّوْتِ . يَعْنِي  
أَبْنَ سُرَيْجٍ .

رحلة جرير إليه  
يسمع صوتًا

ذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ : أَنَّهُ قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَّافِ الْمَدِينَةَ ، وَنَحْنُ  
يَوْمَئِذٍ شَبَابٌ نَطْلُبُ الشَّعْرَ ، وَاحْتَشَدْنَا لَهُ وَمَعَنَا أَشْعَبُ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قَامَ  
لِحَاجَةٍ ، وَأَقَمْنَا لَا نَذْبَرُحَ ، وَجَاءَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ مِنْ قُبَاءَ <sup>(٥)</sup> عَلَى حِمَارٍ ،  
فَقَالَ : أَيْنَ هَذَا ؟ قُلْنَا : قَامَ لِحَاجَةٍ ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ وَاللَّهِ

(١) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في المودج . يريد : اعرضوا حاجتكما على الظعائن  
قبل فراقكما . (٢) مجرّض ، من أجرّضه ، إذا أغصه .

(٣) محسر : موضع بين مكة وعرفة .

(٤) في الأصل : « عطاء والبيت الذي هم فيه على طريقة فاطم » . وما أثبتنا عن بعض  
أصول الأغاني .

(٥) قباء : قرية على ميلين من المدينة .

أَعْلِمُهُ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ أَشْعَرُ مِنْهُ وَأَشْرَفُ. قُلْنَا: وَيَحْكُ! لَا تَعْرِضْ لَهُ وَأَنْصَرِفْ. فَاَنْصَرَفَ وَخَرَجَ، وَجَاءَ جَرِيرٌ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ الْأَخْوَصُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَرِيرُ. فَقَالَ جَرِيرٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. فَقَالَ الْأَخْوَصُ: يَا بَنَ الْخَطْفَى، الْفَرَزْدَقُ أَشْرَفُ مِنْكَ وَأَشْعَرُ. فَقَالَ جَرِيرٌ: مَنْ هَذَا؟ أَخْرَاهُ اللَّهُ! قُلْنَا. الْأَخْوَصُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ. فَقَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْخَيْثُ ابْنُ الطَّيِّبِ. أَأَنْتَ الْقَائِلُ:

يَقْرَأُ بَعَيْنِي مَا يَمُرُّ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ

قال: نعم. قال: فَإِنَّهَا يَقْرَأُ بِعَيْنِهَا أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ، أَفَيَقْرَأُ ذَلِكَ بِعَيْنِكَ؟ قال: وَكَانَ الْأَخْوَصُ يُزَمُّ بِالْحَلَّاقِ. <sup>(١)</sup> فَاَنْصَرَفَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ بِقَمَرٍ وَفَاكِهَةٍ، وَأَقْبَلْنَا عَلَى جَرِيرِ نِسَائِلِهِ، وَأَشْعَبُ عِنْدَ الْبَابِ، وَجَرِيرُ نِي مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ، فَالَحَّ عَلَيْهِ أَشْعَبُ يُسَائِلُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ أَقْبَحَهُمْ وَجْهًا، وَأَرَاكَ أَلَأَمَّهُمْ حَسَبًا، قَدْ أَبْرَمْتَنِي مِنْذُ الْيَوْمِ. قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لَكَ وَخَيْرُهُمْ. فَانْتَبَهَ جَرِيرٌ وَقَالَ: وَيَحْكُ! كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَمْلَحُ شِعْرَكَ وَأَجِيدُ مَقَاطِعَهُ وَمَبَادِيَهُ. فَقَالَ: قُلْ، وَيَحْكُ! فَانْدَفَعَ أَشْعَبُ وَنَادَى بِلَحْنِ ابْنِ سُرَيْجٍ، وَالشُّعْرُ لَجَرِيرٍ:

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ      قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوِّمِ الْعُدَلِ  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخَرَ عَهْدِكُمْ      يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

فَطَرَبَ جَرِيرٌ وَجَعَلَ يَزْحَفُ نَحْوَهُ، حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتُهُ رُكْبَتَهُ، وَقَالَ: لَعَمْرِي لَقَدْ صَدَقْتَ! إِنَّكَ لَأَنْفَعُهُمْ لِي، وَلَقَدْ حَسَنَتْهُ وَأَجَدْتَهُ وَزَيَّنْتَهُ. أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ! ثُمَّ وَصَلَهُ وَكَسَاهُ. فَلَمَّا رَأَيْنَا إِعْجَابَ جَرِيرٍ بِذَلِكَ الصَّوْتِ، قَالَ لَهُ بَعْضُ

(١) الحلاق: صفة غير صفة الرجولة.

الحاضرين : لو سمعتَ واضِعَ هذا اللَّحْنِ ؟ فقال : وإنَّ له واضِعاً غيرَ هذا ؟  
 قُلْنَا : نعم . قال : فأينَ هو ؟ قُلْنَا : بِمَكَّةَ . فقال : لَسْتُ بِمُفَارِقِ حِجَازٍ كَمَ حَتَّى  
 أَبْلُغَهُ . فمضى ومضى مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ يَرْغَبُ فِي طَلْبِ الشَّعْرِ فِي صَحَابَتِهِ ، وَكَنتُ  
 فِيهِمْ . فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَاتَّيْنَاهُ بِأَجْمَعِنَا ، فَإِذَا هُوَ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْهُمْ أَلْمَهَاءُ ،  
 مَعَ ظَرْفٍ كَثِيرٍ ، فَرَحَّبُوا بِجَرِيرٍ وَأَدْنَوْهُ وَسَرَّوْا بِمَكَانِهِ ، وَأَعْظَمَ عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ  
 مَوْضِعَ جَرِيرٍ ، وَقَالَ : سَلْ مَا تُرِيدُ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ ! قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُفَنِّئَنِي لَهْمًا  
 سَمِعْتُهُ بِالْمَدِينَةِ أَرْعَجَنِي إِلَيْكَ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ عَذْلِ الْعُدْلِ

فَغَنَاهُ ابْنُ سُرَيْجٍ ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يُوَقِّعُ بِهِ وَيَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ . فَوَاللَّهِ  
 مَا سَمِعْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَرِيرٌ : اللَّهُ دَرَكُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ! مَاذَا  
 أُعْطِيتُمْ ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ نَازِعًا نَزَعَ إِلَيْكُمْ يُعِمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَسْمَعُ هَذَا صَبَاحَ مَسَاءٍ  
 لَكَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ حِظًّا ، فَكَيْفَ وَمَعَ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَوُجُوهُكُمْ الْحِسَانُ ،  
 وَرِفَّةُ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَحُسْنُ شَارَتِكُمْ ، وَكَثْرَةُ فَوَائِدِكُمْ !

هو في حضرة الوليد  
ابن عبد الملك

وقيل : كَتَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى عَامِلِ مَكَّةَ : أَنَّ أَشْخِصَ إِلَى  
 ابْنِ سُرَيْجٍ ، فَأَشْخَصَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ ، مَكَثَ أَيَّامًا لَا يَدْعُو بِهِ وَلَا يَذْكُرُهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ  
 ذَكَرَهُ وَقَالَ : وَيْلَكُمْ ! أَيْنَ ابْنُ سُرَيْجٍ ؟ قَالُوا : هَاهُوَ حَاضِرٌ . قَالَ عَلَىَّ بِهِ .  
 فَاتَّوَّهُ فَقَالُوا : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَهْمِيًّا وَلَبِيسَ ، وَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ  
 فَسَلَّمَ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ : أَنْ اجْلِسَ . فَجَلَسَ بَعِيدًا . فَاسْتَدْنَاهُ ، فَدَنَا حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ .  
 فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا عُيَيْدُ ! لَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ مَا حَمَلَنِي عَلَى الْوِفَادَةِ بِكَ ، مِنْ كَثْرَةِ أَدْبِكَ ،  
 وَجَوْدَةِ اخْتِيَارِكَ ، مَعَ ظَرْفِ لِسَانِكَ ، وَحَلَاوَةِ مَجْلِسِكَ . قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ! تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ . قَالَ الْوَلِيدُ : إِنِّي لَا أَرْجُو إِلَّا تَكُونَ

أَنْتَ ذَاكَ ! هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَاذْفَعْ ابْنَ سُرَيْجٍ يُغْنِي بِشَعْرِ الْأُخُوصِ :

أَمَزَلْتَنِي سَلَمَى عَلَى الْقِدَمِ اسْلَمَا      قَدْ هَجَمْتُ لِلشَّوْقِ قَلْبًا مُتَمِّمًا  
وَذَكَّرْتُمَا عَهْدَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى      وَجِدَّةً وَصَلَّ حَبْلُهُ قَدْ <sup>(١)</sup> تَجَدَّمَا

ومنها :

أَحِبُّ دُنُو الدَّارِ مِنْهَا وَقَدْ أَبَى      بِكَاهَا وَمَا يَذْرى سِوَى الظَّنِّ مَنْ بَكَى  
فَدَعَهَا وَأَخْلَفَ لِلْخَلِيفَةِ مِدْحَةً      تُزَلِّ عَنْكَ بُؤْسَى أَوْ تُفِيدُكَ <sup>(٢)</sup> أَنْعُمًا  
فَإِنَّ بِكَفِّهِ مَفَاتِيحَ رَحْمَةٍ      وَغَيْثَ حَيَا يَحْمِيَا بِهِ النَّاسُ <sup>(٣)</sup> مُرْهًا  
إِمَامٌ أَنَاهُ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يُنْبِ      عَلَى مُلْكِهِ مَالًا حَرَامًا وَلَا دِمَا  
تَخَيَّرَهُ رَبُّ الْعِبَادِ تَخْلُقُهُ      وَلِيًّا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ أَعْلَمَا  
يَنَالُ الْعُمَلَا وَالْعِزَّ مِنْ نَالٍ وَدَّه      وَيَرْهَبُ مَوْتًا عَاجِلًا مِنْ تَشَا مَا

فَقَالَ الْوَلِيدُ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ وَأَحْسَنَ الْأُخُوصُ ! عَلَى الْأُخُوصِ . ثُمَّ قَالَ :

يَا عُيَيْدُ ، هَيْه ! فَفَنَاهُ بِشَعْرِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيَّ يَمْدَحُ الْوَلِيدَ :

طَارَ الْكَرَى وَأَلَمَ <sup>(٤)</sup> الْهَمُّ فَاكْتَنَفَا      وَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوْمِ فَامْتَنَعَا  
كَانَ الشَّبَابُ قِنَاعًا أُسْتَكِنُ بِهِ      وَأُسْتَظِلُّ زَمَانًا ثُمَّتَ أَنْقَشَعَا  
وَأُسْتُبْدِلَ الرَّأْسُ شَيْئًا بَعْدَ دَاحِيَةٍ      فَيَنَانَةٌ مَا تَرَى فِي صُدْغِهَا <sup>(٥)</sup> نَزْعَا  
فَإِنْ تَكُنْ مَيْعَةً <sup>(٦)</sup> مِنْ بَاطِلٍ ذَهَبَتْ      وَأَعْقَبَ اللَّهُ بَعْدَ الصَّبْوَةِ الْوَرَعَا

(١) تجدم : انقطع .

(٢) رفع الفعل هنا على توهم رفع الأول أو على الاستئناف ، كأنه قال : أو هي تفيدك مغنا .

(٣) مرها : أي دائماً . (٤) اكتنف : دنا وحضر .

(٥) فينانة : حسنة الشعر طويلته . والنزع : انخسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة .

(٦) الميعة : الحلة .

فقد أُبَيَّتُ أُرَاعَى الْخُودَ<sup>(١)</sup> رَاقِدَةً  
 بِرَاقَةِ الثَّغْرِ تَشْفَى الْقَلْبَ لَذَّتْهَا  
 كَالْأُقْحَوَانِ بِضَاحِي الرُّوضِ صَبَحَهُ  
 صَلَّى الذِّى الصَّلَاةُ الطَّيِّبَاتُ لَهُ  
 عَلَى الذِّى سَبَقَ الْأَقْوَامُ<sup>(٢)</sup> ضَاحِيَةً  
 عُدْنَا بِذِي الْعَرْشِ أَنْ نَحْيَا وَنَفْقِدَهُ  
 إِنَّ الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ  
 لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مَا أُعْطِيَ الَّذِينَ هُمْ  
 عَلَى الْوَسَائِدِ مَسْرُراً بِهَا وَلِعَا  
 إِذَا مُقْبِلُهَا فِي رَيْقِهَا<sup>(٣)</sup> كَرَعَا  
 غَيْثُ أُرْشٍ بِنَفْضِاحِ<sup>(٤)</sup> وَمَا نَقَعَا  
 وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا جَمَعُوا الْجُمُعَا  
 بِالْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَتَّى صَاحِبَاهُ مَعَا  
 وَأَنْ نَكُونَ لِرَاجِ بَعْدَهُ تَبَعَا  
 مُلْكُ أَعَانَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَارْتَفَعَا  
 لَهُ عِبَادٌ وَلَا يُعْطُونَ مَا مَنَعَا

فقال له الوليد : صدقت ! أئى لك هذا يا عبید ؟ قال : من عند الله . قال  
 الوليد : لو غير هذا قلت لأحسننت أدبك ! قال ابن سريج : ذلك فضل الله  
 يؤتيه من يشاء . قال الوليد : يزيد في الخلق ما يشاء . قال ابن سريج : هذا  
 من فضل ربى لينيلونى أشكر أم أكفر . قال الوليد : علمك والله أكثر  
 وأعجب إلى من غنائك ! غنى . فغناه يشغر عدى بن الرقاع العاملى  
 يمدح الوليد :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَاعْتَادَهَا  
 وَلَرُبَّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ<sup>(٦)</sup> حُرَّة  
 مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ الْبِلَى<sup>(٥)</sup> أَبْلَادَهَا  
 كَالرَّيْمِ قَدْ ضَرَبَتْ بِهَا أَوْتَادَهَا  
 وَآتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا  
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى الذِّى وَدَّعْتُهُ

(١) الخود : الفتاة الحسنة الشابة لم تصر نصفاً .

(٢) الكرع : التناول بالفم .

(٣) التنضاح : الماء القليل . وما نفع ، أى ما أروى .

(٤) ضاحية : على مسمع ومرأى .

(٥) اعتادها : أعاد إليها للنظر مرة بعد أخرى لدرونها حتى عرفها . وأبلاؤها : آثارها ،

جمع بلد ، وهو الأثر . (٦) العوارض : الشايات ، سميت بذلك لأنها فى عرض الفم .



وإذا الرِّبعُ تَتَابَعَتْ<sup>(١)</sup> أَنْوَاؤُهُ فَسَقَى خُنَاصِرَةَ الْأَحْصَى فَجَادَهَا  
نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا غَنِيًّا أَغَاثَ أَنْيَسَهَا وَبِلَادَهَا  
أَوَّلًا تَرَى أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا أَلْقَتْ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا  
وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَّاكَهَا مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا  
أَعْمَرْتَ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلْتَ وَكَفَفْتَ عَنْهَا مَنْ يَرُومُ فَسَادَهَا  
وَأَصَبْتَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مُصِيبَةً عَمَّتْ أَقَاصِي غَوْرَهَا وَنِجَادَهَا  
ظَفَرًا وَنَضْرًا مَا تَنَاوَلَ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ كَانَ أَرَادَهَا  
وإذا نَشَرْتُ لَهُ الثَّنَاءَ وَجَدْتُهُ جَمَعَ الْمَكَارِمَ طَرَفَهَا<sup>(٢)</sup> وَتِلَادَهَا

فَأَشَارَ الْوَلِيدُ إِلَى بَعْضِ الْخَدَمِ ، فَعَطَّوْهُ بِالْخَلِيعِ ، وَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسَةً  
الدَّيَّانِيرُ وَبَدَرَ الدَّرَاهِمُ . ثُمَّ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : يَا مَوْلَى بَنِي نَوْفَلِ بْنِ  
الْحَارِثِ ، لَقَدْ أُوتِيتَ أَمْرًا جَلِيلًا . قَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ  
أَتَاكَ اللَّهُ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَشَرَفًا عَالِيًا ، وَعِزًّا بَسَطَ يَدَكَ فِيهِ وَلَمْ يَقْبِضْهُ عَنْكَ ،  
وَلَا يَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ مَا أَوْلَاكَ ، وَحَفِظَكَ فِيمَا أَسْتَرْعَاكَ ،  
فَأَنْتَ أَهْلٌ لِمَا أَعْطَاكَ ، فَلَا تَزَعَهُ مِنْكَ إِذْ رَأَاكَ لَهُ مَوْضِعًا . قَالَ : يَا نَوْفَلِي ،  
وَخَطِيبُ أَيُّضًا ! قَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : عَنْكَ نَطَقْتُ ، وَبِلِسَانِكَ تَكَلَّمْتُ ، وَبِعِزِّكَ  
بَيَّنْتُ . وَقَدْ كَانَ أَمْرٌ بِإِحْضَارِ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَعَدِيَّ بْنِ  
الرَّقَاعِ الْعَامِلِيِّ ، فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهِ أَمْرٌ بِانْتِزَالِهِمَا حَيْثُ ابْنُ سُرَيْجٍ . فَأَنْزَلَا مِنْزَلًا إِلَى  
جَنْبِ ابْنِ سُرَيْجٍ ، فَقَالَا لَهُ : وَاللَّهِ لَقَرُبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ  
قُرْبِكَ يَا نَوْفَلِي ! فَإِنْ فِي قُرْبِكَ لَمَّا يَلِدُنَا<sup>(٣)</sup> وَيَشْغُلُنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا نُرِيدُهُ . فَقَالَ

(١) الأنواء : النجوم المائلة للمغييب . وكانت العرب تنسب لها المطر . وخناصرة : من أعمال حلب . والأحص : كورة كبيرة .

(٢) الطرف : المستحدث المستفاد ، وهو خلاف التلاد ، وهو القديم الأصيل .

(٣) يلدنا : يحبسنا ، هذلية .

ابن سُرَيْج : أَوْ قَلَّةُ سُكْرٍ ؟ فَقَالَ لَهُ عَدِيٌّ : كَأَنَّكَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ تَمَنَّ عَلَيْنَا !  
 عَلَى وَعَلَى إِنْ جَمَعْنَا وَإِيَّاكَ سَقَفُ بَيْتٍ أَوْ صَحْنُ دَارٍ إِلَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 فَأَمَّا الْأُخُوصُ فَقَالَ : أَوْ لَا تَحْمِلُ لِأَبِي يَحْيَى الزَّلَّةَ وَالْهَفْوَةَ ! وَكَفَّارَةُ يَمِينِ خَيْرٌ  
 مِنْ عَدَمِ الْحُبَّةِ ، وَإِعْطَاءِ النَّفْسِ سُؤْلَهَا خَيْرٌ مِنْ لَجَاجٍ فِي غَيْرِ مَنْقَعَةٍ . فَتَحَوَّلَ  
 عَدِيٌّ وَبَقِيَ الْأُخُوصُ . وَبَلَغَ الْوَلِيدَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ . فَدَعَا ابْنَ سُرَيْجٍ ، فَأَدْخَلَهُ  
 بَيْتًا وَأَرَخَى دُونَهُ سِتْرًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا فَرَّغَ الْأُخُوصَ وَعَدِيٌّ مِنْ كَلِمَتَيْهِمَا أَنْ  
 يُغْنِي . فَلَمَّا دَخَلَ وَأَنْشَدَاهُ مَدَائِحَ فِيهِ ، رَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ صَوْتَهُ مِنْ حَيْثُ  
 لَا يَرَوْنَهُ وَضَرَبَ بِعُودِهِ . فَقَالَ عَدِيٌّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ ؟  
 فَقَالَ : قُلْ يَا عَامِلِي . قَالَ أَمِثْلُ هَذَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَبْعَثُ إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ  
 يَتَخَطَّى بِهِ رِقَابَ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ مِنْ تِهَامَةٍ إِلَى الشَّامِ ، تَحْفِضُهُ أَرْضُهُ وَتَرْفَعُهُ  
 أُخْرَى ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ ، يَبْعَثُ  
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ لِيَسْمَعَ غِنَاءَهُ . قَالَ : وَيَحْكُ ! يَا عَدِيٌّ ، أَوَلَا تَعْرِفُ هَذَا  
 الصَّوْتُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ وَلَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ حُسْنًا ،  
 وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَلْتُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْجَنِّ يُغْنَوْنَ . فَقَالَ : اخْرُج .  
 فَخَرَجَ ، فَإِذَا ابْنُ سُرَيْجٍ . فَقَالَ عَدِيٌّ : حَقٌّ لِهَذَا أَنْ يُحْمَلَ ! قَالَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ أَمَرَ  
 لَهَا بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لَأَبْنِ سُرَيْجٍ ، وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ .

وكان الذي غنَّاه ابن سُرَيْجَ بِشَعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ :

يَا لَللَّهِ يَا ظَلْمِي بَنِي الْحَارِثِ      هَلْ مِنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّارِ كِثْ  
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ لَنَا هَكَذَا      نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا حَارِثِي  
 يَا مُنْتَهَى هَمِّي وَيَا مُنْتَهَى      وَيَا هَوَى النَّفْسِ وَيَا وَارِثِي

وقال ابن مقيمة<sup>(١)</sup> : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَبَا يَحْيَى ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ابْنُ مَقِيْمَةٍ » .

كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرٍ مَا أَلَا فِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ  
سَقِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ

ثم مات .

وقيل : لما احتضر ابن سريج نظر إلى ابنته تبكى ! فبكى وقال : إنَّ من أكبر همِّي أنتِ ، وأخشى أن تضيعي بعدي . فقالت : لا تخف ، فما غنيت غناء إلا وأنا أغني . فقال : هاتي . فاندفعت تُغني أصواتاً وهو مُصغٍ إليها . فقال : قد أصبت ما في نفسي وهوت على أمرك . ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي ، فزوجه إياها ، فأخذ عنها أكثر غناء أبيها واتحله .

قال إسحاق الموصلي : فهو إلى الآن يُنسب إليه .

وذَكَرَ [ هشام بن المُرِّيَّة ] أن قادمًا قدِمَ المدينة فسارَّ معبداً بشيء . فقال معبد : أصبحتُ أحسنَ الناس غناء ! فقلنا : أولم تكن كذلك ؟ قال : ألا تدرون ما أخبرني به هذا ؟ قالوا : لا . قال : أعلمني أن عبید بن سُرَيج مات ، ولم أكن أحسنَ الناس غناء وهو حي .

وكان موته بالعلّة التي أصابته من الجدّام بمكة في خلافة سُلَيْمَانَ بن عبد الملك ، أو آخر خلافة الوليد .

قلت : وقد رَوَى أبو الفَرَج أَنَّهُ مات في خلافة هِشَام . وَرَوَى أَيْضاً أَنَّهُ مات بعد قتل الوليد بن يزيد . وَرَوَى أَنَّهُ رثى حَبَابَةَ وَيزِيدَ بن عبد الملك . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ كُلُّهُ .

## أخبار نصيب

نسبه وولائه: هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان . وكان لبعض العرب من بنى كِنانة، الشَّكَّانَ بَوْدَانَ،<sup>(١)</sup> فاشتراه عبدُ العزيز منهم . وقيل : بل كانوا أَعْتَقُوهُ، فاشترى عبدُ العزيز ولاءه منهم . وقيل : بل كَاتَبَ مَوَالِيَهُ فَأَدَّى عَنْهُ مَكَاتِبَتَهُ .  
وقيل : كان نصيب من قُضَاعَةٍ ثُمَّ مِنْ بَلِيٍّ . وكانت أُمُّهُ سَوْدَاءُ ، فوقع عليها فَحِيلَتْ بِنُصَيْبٍ . فوثب عليه عمُّه بعد وفاة أبيه ، فباعه من عبد العزيز .

منزلته في الشعر: وكان شاعراً فَحَلًّا فَصِيحًا ، مَقْدَمًا فِي النَّسِيبِ وَالْمَدِيحِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ فِي الْهَجَاءِ . وكان عَفِيفًا . وقيل إنه لَمْ يَنْسُبْ قَطُّ إِلَّا بِأَمْرَاتِهِ .

نشأته في الشعر وقدمه على عبد العزيز بن مروان: ذُكِرَ عَنْ نُسَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ الشُّعْرَ وَأَنَا شَابٌّ، فَأَعْجَبَنِي قَوْلِي، فَجَعَلْتُ آتِي مَشِيخَةً مِنْ ضَمْرَةِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، وَمَشِيخَةً مِنْ خُرَاعَةٍ ، فَأَنْشَدُهُمُ الْقَصِيدَةَ مِنْ شَعْرِي ثُمَّ أَنْسَبُهَا إِلَى بَعْضِ شُعْرَائِهِمُ الْمَاضِينَ ، فَيَقُولُونَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ! هَذَا الْكَلَامُ ! وَهَكَذَا الشُّعْرُ ! فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَلِمْتُ أَنِّي مُحْسَنٌ ، وَأَجَعْتُ الْخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِمِصْرَ ، فَقُلْتُ لِأَخِي أُمَامَةَ ، وَكَانَتْ عَاقِلَةً جَلْدَةً : يَا أُخْتِي ، إِنِّي قَدْ قُلْتُ شِعْرًا ، وَإِنِّي أُرِيدُ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأَرْجُو أَنْ يُعْتَقِكَ اللَّهُ بِهِ وَأَمْلِكَ وَمَنْ كَانَ مَرْقُوقًا مِنْ أَهْلِ قَرَابَتِي . قَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! يَا بَنُ أُمِّ ، أَتَجْمَعُ عَلَيْكَ الْخَصْلَتَانِ : السَّوَادَ ، وَأَنْ تَكُونَ ضَحْكَةً لِلنَّاسِ . قَالَ : قُلْتُ : فَاسْمِعِي .

(١) ودان، هذه: هي التي بين مكة والمدينة ، وإياها يعني نصيب .

فأنشدتها ، فسمعت . فقالت : بأبي أنت ! أحسنت والله ! وفي هذا والله رجاء عظيم ، فخرج على بركة الله . فخرجت على قعود<sup>(١)</sup> لي حتى قدمت المدينة ، فوجدت بها الفرزدق في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرجت عليه ، فقلت : أنشده وأستنشه وأعرض عليه شعري . فأنشدته ، فقال لي : ويلك ! أهذا شعرك الذي تطلب به الملوك ؟ قلت له : نعم . قال : فلست في شيء ، إن استطعت أن تكلم هذا على نفسك فافعل . قال : فانقضت عرقاً<sup>(٢)</sup> . فخصبني<sup>(٣)</sup> رجل من قريش كان قريباً من الفرزدق ، وقد سمع إنشادي وسمع ما قال الفرزدق . فأومأ إلى قممت إليه ، فقال : ويحك ! أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : فلقد والله أحسنت ! والله لئن كان الفرزدق شاعراً إننا لنعرف محاسن الشعر ، وقد والله حسدك ، فامض لوجهك . قال : فسررتي قوله ، وعلمت أنه قد صدقني فيما قال . فاعتزمت على المضي . فمضيت فقدمت مصر ، وبها عبد العزيز ابن مروان ، فحضرت بابه مع الناس . فنحيت عن مجلس الوجوه ، فسكنت وراءهم ، ورأيت رجلاً على بغلة حسن الشارة سهل المدخل ، يؤذن له إذا جاء . فلما أنصرف إلى منزله ، أنصرفت معه أماشي دابته . فلما رأيته قال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم ، أنا رجل من أهل الحجاز شاعر ، وقد مدحت الأمير . وخرجت إليه راجياً لمعرفه ، وقد أزدريت بالباب ونحيت عن الوجوه . قال : فأنشدني . فأنشدته ، فأعجبه شعري ، وقال : ويحك ! أهذا شعرك ! إياك أن تذهب ! فإن الأمير راوية عالم بالشعر ، وعنده رواة ، فلا تقضني ونفسك . فقلت :

(١) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب ، وأدناه أن تكون له سنتان .

(٢) انقضت عرقاً ، أي تدفقت عرقاً .

(٣) خصبني : رماني بحصباء .

والله ما هو إلا شعري . فقال : وَيَحْك ! قُلْ أَبْيَاتًا تَذْكُرُ فِيهَا حَوْفٌ <sup>(١)</sup> مِصْرَ  
وَفَضْلَهَا عَلَى غَيْرِهَا ، وَأَلْقَى بِهَا غَدًا . فَعَدَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ غَدٍ ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلِي :  
سَرَى الِهِمُّ تَنْبِيئِي إِلَيْكَ طَلَائِعُهُ      بِمِصْرَ وَبِالْحَوْفِ أَعْتَرَتْنِي رَوَائِعُهُ  
وَبَاتَ وَسَادِي سَاعِدٌ قَلَّ لِحْمُهُ      عَنِ الْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو <sup>(٢)</sup> أَشَاجِعُهُ  
وَذَكَرْتُ فِيهَا الْغَيْثَ فَقُلْتُ :

وَكَمْ دُونَ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْبَارِقِ الَّذِي      لَهُ أَشْتَقْتُ مِنْ وَجْهِ أُسَيْلَ مَدَامِعُهُ  
تَمَشَّى بِهِ أَفْنَاءَ بَكْرٍ وَمَذْجِجٍ      وَأَفْنَاءَ عَمْرِو وَهُوَ خِضْبٌ <sup>(٣)</sup> مَرَامِعُهُ  
فَكُلُّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةٍ طَيِّبٍ      دَمِثُ الرُّبَا تَسْقِي الْبَحَارَ <sup>(٤)</sup> دَوَافِعُهُ  
أَعْنَى عَلَى بَرَقِ أَرِيكَ وَمِیْضِهِ      نُضِيءُ دُجْنَاتِ الظَّلَامِ لَوَامِعُهُ  
إِذَا أُكْتَحَلَتْ غَيْنًا مُحِبِّ بَضْوَتِهِ      تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ مَضَاجِعُهُ  
هَنِئًا لَأُمِّ الْبَخْتَرِيِّ الرَّوَّى بِهِ      وَإِنْ أَنْهَجَ الْحَبْلُ الَّذِي أَنَا قَاطِعُهُ  
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي لَخَالِعٌ      وَلَآئِي مِنْ مَوْلَى تَمَتَّنِي <sup>(٥)</sup> فَوَارِعُهُ  
وَمَا نَحْ قَوْمٍ أَنْتَ مِنْهُمْ مَوَدَّتِي      وَمُتَّخِذُ مَوْلَاكَ مَوْلَى فَتَابِعُهُ

قال : أَنْتَ وَاللَّهِ شَاعِرٌ ! أَحْضَرُ الْبَابَ فَإِنِّي أَذْكُرُكَ لِلْأَمِيرِ . فَجَلَسْتُ عَلَى  
الْبَابِ . فَدَخَلَ ، فَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ أَمْكَنُهُ أَنْ يَذْكُرَنِي حَتَّى دُعِيَ بِي . فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ ،  
فَصَعَّدَ فِي بَصْرِهِ وَصَوَّبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ شَاعِرٌ وَيْلَكَ ! قُلْتُ : نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .  
قَالَ : فَأَنْشَدْنِي . فَأَنْشَدْتُهُ ، فَأَعْجَبَهُ شِعْرِي . وَجَاءَ الْحَاجِبُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،

(١) بمصر حوفان : شرق وغربي ، وهما متصلان . وأول الشرق من جهة الشام ، وآخر  
الغربي قرب دمياط . يشتملان على قرى وبلدان كثيرة . ( عن ياقوت ) .

(٢) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بمصعب ظاهر الكف .

(٣) تمشى ، أى تمشى ، فحذف إحدى تاءيه . وأفناء بكر : أخلاطهم .

(٤) الدميث : السهل الطيب . والدوافع : الدفعات من الماء في إثر أخرى ؛ الواحدة : دافعة .

(٥) تمتنى : رفعتني بالانتساب إليها . وفوارعه : أعاليه وأصوله التي تفرعه .

هذا أيمن بن خريم الأسديّ بالباب . قال : أئذن له . فأذن له ، فدخل فاطمأن . فقال له : يا أيمن بن خريم ، كم ترى ثمن هذا العبد؟ فنظر إلى فقال : والله لنعم الغادى في إثر المخاض <sup>(١)</sup> ! هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار . قال : فإن له لشعراً وفصاحة . فقال لى أيمن : أتقول الشعر؟ قلت : نعم . قال : قيمته ثلاثون ديناراً . قال : يا أيمن ، أرفعه وتحفّضه أنت؟ قال لكونه أحق أيها الأمير ! ما لهذا وللشعر ! أمثل هذا يقول الشعر ! أو يحسن شعراً ! فقال : أنشدته يا نصيب . فأنشدته . فقال له عبد العزيز : كيف تسمع يا أيمن؟ قال : شعر أسود ، هو أشعر أهل جلدة . قال : هو والله أشعر منك . قال : أمي أيها الأمير؟ قال : إى والله منك . قال : والله أيها الأمير ، إنك لملول طرف <sup>(٢)</sup> ! قال : كذبت والله ! ما أنا كذلك ، ولو كنت كذلك ما صبرت عليك ، تمارى عنى التّجّية وتؤاكلنى الطّعام وتتكيى على وسائدى وفرشى وبك ما بك ! يمّنى وضحاً كان بأيمن . قال : أئذن لى أخرج إلى بشر <sup>(٣)</sup> بالعراق ، وأحملى على البريد . قال : قد أذنت لك . وأمر به فحمّل على البريد إلى بشر . فقال أيمن بن خريم :

رَكِبْتُ مِنَ الْمُتَّعِمِ فِي جُمَادَى	إلى بشر بن مروان البريدي
وَلَوْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفِ	رأى حقاً عليه أن يزيد
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَقِمْ بِبِشْرِ	عمود الدين إن له عموداً
وَدَعْ بِشْرًا يَقُومُهُمْ وَيُحَدِّثُ	لأهل الزّينغ إسلاماً جديداً
كَأَنَّ التَّاجَ تَاجَ بَنِي هِرَقْلٍ	جلوه لأعظم الأيام عيداً

(١) المخاض : الحوامل من النوق ؛ واحدها : خلفه ، على غير قياس ، ولا واحد لها من لفظها .

يريد : لنعم هذا العبد راعياً للإبل .

(٢) الطرف من الرجال : الذى لا يثبت على عهد ويجب أن يستطرف آخر غير صاحبه ، ويطرف

غير ما في يده ، أى يستحدث . والأثنى : طرفة .

(٣) هو بشر بن مروان ، ولى إمرة العراق . ومات بالبصرة سنة ٧٥ من الهجرة .

على دِبْسَاجٍ خَدَّتِي وَجْهَ بَشِيرٍ إِذَا الْأَلْوَانُ خَالَفَتْ الْخُدُودَا  
— قيل : إنه عَرَضَ بقوله :

\* إِذَا الْأَلْوَانُ خَالَفَتْ الْخُدُودَا \*

بِكَلْفٍ كَانَ فِي وَجْهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ —

وَأَنَا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بَشِيرٍ كَأَمِّ الْأُسْدِ مِذْ كَارَأً<sup>(١)</sup> وَلُودَا  
فَأَعْطَاهُ بَشِيرٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ نَصِيبَ دَخَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعِنْدَهُ الْفَرَزْدَقُ .  
فَاسْتَنْشَدَ الْفَرَزْدَقُ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيُنْشِدُهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ . فَأَنْشَدَهُ  
قَوْلَهُ يَفْتَخِرُ :

هو والفرزدق  
عند سليمان بن  
عبد الملك

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطَابُ عِنْدَهُمْ لَهَا تَرَةً مِنْ جَذْبِهَا<sup>(٢)</sup> بِالْعَصَائِبِ  
سَرَوْا يَزْ كَبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ<sup>(٣)</sup> الْحَقَائِبِ  
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ<sup>(٤)</sup> غَالِبِ  
قَالَ : وَعِمَامَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْمِنْسَفِ<sup>(٥)</sup> . فَعَاظَ سُلَيْمَانَ ، وَكَلَّمَ<sup>(٦)</sup> فِي وَجْهِهِ .  
فَقَالَ لِنَصِيبٍ : قُمْ فَأَنْشِدْ مُوَلَّاكَ ، وَيْلَكَ ! قَالَ : فَقَامَ نَصِيبٌ ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

(١) المذكار : التي من عاداتها أن تلد الذكران ، وكذلك الرجل مذكار . أما إذا ولدت  
ذكرًا فهي مذكر . جعل أمه ولودا ، فأجرى المدح على غير وجهه ، فالإجماع على أن نتاج الكريمات  
يكون أعسر . قال الشاعر :

بنات الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور

(٢) العصائب : العمام . أي تنقض عمامتهم من شدتها ، فكأنها تسلمهم إياها .

(٣) الأكوار : جمع كور ، بالضم ، وهو الرجل ؛ وقيل : الرجل بأداته . والحقائب :  
كل ما شد في مؤخر الرجل ؛ الواحدة : حقيبة . ورواية البيت في الديوان :

سروا يخطون الليل وهي تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب .

(٤) خصرت : اشتد عليها البرد .

(٥) المنسف : الغريال الكبير . (٦) كلم : كشر وعبس .



أَقُولُ لِرَكَبٍ صَادِرِينَ لَقِيَتَهُمْ      قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ <sup>(١)</sup> قَارِبُ  
قَفُوا خَبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي      لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ <sup>(٢)</sup> طَالِبُ  
فَعَاجُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنَتُ عَلَيْكَ <sup>(٣)</sup> الْحَقَائِبُ  
وَقَالُوا عَهْدَنَاهُ وَكُلَّ عَشِيَّةٍ      بِأَبْوَابِهِ مِنْ طَالِبِ الْعُرْفِ <sup>(٤)</sup> رَاكِبُ  
هُوَ الْبَذَرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ      وَلَا يُشَبِّهُ الْبَذَرَ الْمُضَى الْكَوَاكِبُ  
فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَحْسَنْتَ يَا نَصِيبُ ! وَأَمَرَ لَهُ بِمَجَازَةٍ ، وَلَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ  
بِالْفَرَزْدَقِ . فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ حِينَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ :

وَحَيْرُ الشَّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا      وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

هو وقد  
حمله عبد العزيز  
بالمقطم

وَقِيلَ : حَمَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ نَصِييًّا بِالْمَقْطَمِ ، مُقْطَمٌ مِصْرَ ، عَلَى <sup>(٥)</sup> بُحْتِ  
قَدْ رَحَلَهُ بِغَيْطٍ <sup>(٦)</sup> فَوْقَهُ وَالْبَسَهُ مُقْطَعَاتِ وَشَى ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُنْشِدَهُ . فَاجْتَمَعَ  
حَوْلَهُ السُّودَانُ وَفَرِحُوا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ : أَسَرَرْتُكُمْ ؟ قَالُوا : إِي وَاللَّهِ ! قَالَ :  
وَاللَّهِ لَمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرُ .

قدومه على هشام  
ابن عبد الملك

وَذُكِرَ أَنَّ نَصِييًّا كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْلَى لَهُ مَجْلِسَهُ  
وَاسْتَنْشَدَهُ مَرَاتِي بَنِي أُمَيَّةَ . فَإِذَا أَنْشَدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ . فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا  
قَصِيدَةً لَهُ مَدَحَهُ بِهَا [ يَقُولُ فِيهَا ] :

(١) قفا : وراء . وذات أوشال ، يريد موضعاً . وقارب : طالب للماء . ويريد بالمولى :  
نفسه . والخطاب لسليمان بن عبد الملك .

(٢) ودان : موضع بين مكة والمدينة ، وهو الذي أكثر نصيب من ذكره . وهناك موضعان  
آخران بهذا الاسم .

(٣) عاجوا : مالوا . والحقائب : جمع حقيبة ، وهي التي تكون على عجز البعير .

(٤) العرف : المعروف والجود ، وما تبذله وتسديه .

(٥) البختي : الجمل الخراساني : ينتج من بين عربية وفالج - الفالج : البعير ذو السنامين ،  
وهو الذي بين البختي والعربي - دخيل في العربية أعجمي . وقيل : البختي : عربي ، وهو الطويل العنق .

(٦) الغبيط : الرجل . ورحله به : شده عليه .

إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ الْعُلَا سَبَقْتَهُمْ يَمِينِكَ عَفْوًا ثُمَّ صَلَّتْ شِمَاهَا (١)

فقال له هشام : يا أسود ، قد بلغت غاية المدح ، فسلنى . فقال له : يدك بالعطية أجود وأبسط من لسانى بمسألتك . فقال : هذا والله أحسن من الشعر ! وحباه وأحسن جائزته .

إعتاقه أمه  
وامراته وابن  
خالته سحيم

وقيل : أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا ، فكتمه ورجع [إلى المدينة] فى هيئة بذة (٢) . فقالوا : لم يُصِبْ بمدحه شيئا . فكث مدة ثم ساوم بأمه فابتاعها وأعتقها ، ثم ابتاع امرأته بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها . وجاءه ابن خالة له يقال له : سحيم ، فسأله أن يعتقه ؛ فقال : ما معى والله شىء ، ولكن إذا خرجت أخرجتك معى . ولعل الله أن يعتقك ، فلما أراد الخروج دفع غلاما له إلى مولى سحيم يزعى إليه ، وأخرجه معه . فسأل فى ثمنه ، فأعطاه وأعتقه . فمر به [يوما وهو] يزفن (٣) ويزمر مع السودان . فأنكر ذلك عليه ، فقال له : إن كنت أعقتنى لأكون كما تريد فهذا ما لا يكون أبدا ! وإن كنت أعقتنى لتصل رحى وتقضى حقى فهذا الذى أفعله هو الذى أريده ، أرفن وأزمر وأصنع ما شئت . فأنصرف نصيب وهو يقول :

إِنِّ أَرَانِى لِسُحَيْمٍ قَائِلًا      إِنَّ سُحَيْمًا لَمْ يُثْبِنِ طَائِلًا  
نَسِيتَ إِعْمَالِى لَكَ الرَّوَاحِلَا      وَضَرَبِىَ الْأَبْوَابَ فِىكَ سَائِلَا  
عِنْدَ الْمُلُوكِ أَسَدَيْبُ النَّائِلَا      حَتَّى إِذَا آنَسْتُ عِثْقًا عَاجِلَا  
وَلَيْتَنِى مِنْكَ الْقَفَا وَالْكَاهِلَا      أَخْلُقًا شَكْسًا (٤) وَلَوْ نَا حَائِلَا

(١) صلت شياها ، أى تبعها ، من صلى الفرس ، إذا جاء ثانيا فى الحلقة بعد السابق ، لأن رأسه يلى صلا - الصلا : وسط الظهر - المتقدم .

(٢) بذة : رثة . (٣) يزفن : يرقص . (٤) شكسا : سينا .

استمجاله جائزة  
عبد العزيز

وَأَنْطَأَتْ جَائِزَةٌ نُصِيبُ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَتْ لَهُ :

وَإِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي يَا ابْنَ لَيْلَى      أَنْاسًا يَنْظُرُونَ مَتَى أَوْوَبُ  
أَمَامَةً مِنْهُمْ وَمَأْقِيْنَهَا      غَدَاةَ الْبَيْنِ فِي أَثَرِي <sup>(١)</sup> غُرُوبُ  
تَرَكْتُ بِلَادَهَا وَنَأَيْتُ عَنْهَا      فَأَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا <sup>(٢)</sup> السَّلُوبُ  
فَأَتَّبِعْ بَعْضَنَا بَعْضًا فَلَسْنَا      نُشِيكَ لَكِنْ اللَّهُ الشُّثْبُ  
فَعَجَّلَ جَائِزَتَهُ وَسَرَّحَهُ .

وَلَيْلَى هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهِيَ كَلْبِيَّةٌ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ : لَا أُعْطَى شَاعِرًا شَيْئًا حَتَّى يَذْكُرَهَا فِي مَدْحِهِ ، لَشَرَفِهَا .  
فَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَذْكُرُونَهَا بِاسْمِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ .

هو عبد الملك  
ابن مروان

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ نُصِيبٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَتَغَدَّى مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
هَلْ لَكَ فِيمَا نَتَنَادِمُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ تُوْمُنُنِي ؟ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ لَوْنِي حَائِلٌ ،  
وَشَعْرِي مُفْلَقٌ ، وَخِلَقَتِي مُشَوَّهَةٌ ، وَلَمْ أَبْلُغْ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِكْرَامِكَ إِيَّايَ بِشَرَفِ  
أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ عَشِيرٍ ، وَإِنَّمَا بَلَغْتُهُ بِعَقْلِي وَلِسَانِي ، فَأَنْشُدُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَنْ تَحْمُولَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا بَلَغْتُ بِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنْكَ ، فَأَعْفَاهُ .

عمر وابن مزيد  
في سبب تسميته

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ بْنَ مَزِيدٍ قَالَ :

لَقِيتُ النَّصِيبَ يَوْمًا بِبَابِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ،  
لَمْ تُسَمِّتْ نُصَيْبًا ؟ أَلْقَوْلُكَ فِي شِعْرِكَ : « عَايَنَهَا النَّصِيبُ » ؟ فَقَالَ : لَا ! وَلَكِنِّي  
وُلِدْتُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ وَدَّانَ ، فَقَالَ سَيِّدِي : إِيْتُونَا بِمَوْلَدِنَا هَذَا لِنَنْظُرَ إِلَيْهِ .  
فَلَمَّا أَتَى بِي ، قَالَ : إِنَّهُ لَمُنْصَبُ الْخَلْقِ <sup>(٣)</sup> ، فَسَمَّيْتُ : النَّصِيبَ . ثُمَّ أَشْتَرَانِي  
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ فَأَعْتَقَنِي .

(١) مَأَقُ الْعَيْنِ : حَرْفُهَا الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ . وَالْغُرُوبُ : الدَّمُوعُ حِينَ تَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ .

(٢) السَّلُوبُ ، يَرِيدُ : الظُّبْيَةُ الَّتِي سَلَبَتْ وَلَدَهَا .

(٣) مَنْصَبُ الْخَلْقِ : مَسْوَءٌ مُسْتَقِيمُهُ .

وذَكَرَ بعضهم، قال :

هو ورجل لقيه  
هو وأم بكر

رَأَيْتُ رَجُلًا أَسْوَدَ وَمَعَهُ أَمْرَأَةٌ بَيْضَاءُ ، فَجَعَلْتُ أُعْجِبُ مِنْ سَوَادِهِ وَبَيَاضِهَا ،  
فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي أَقُول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تُحَدِّثُ بِي      غَدَا غُرْبَةَ النَّأْيِ الْمُرْقِي وَالْبُعْدِ  
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ النَّوَى      بِنَاثِمٍ يَخْلُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي  
أَتَضَرِّمُنِي عِنْدَ الْأَلَى هُمْ لَنَا الْعِدَا      فَتَشْمِتُهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ  
قال : فَصَاحَتْ : بَلْ تَدُومُ وَاللَّهِ عَلَى الْعَهْدِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُمَا . فَقِيلَ : هَذَا  
نُصَيْبٌ . وَهَذِهِ أُمُّ بَكْرٍ .

وقيل : أَتَى نُصَيْبٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَحَمَلَهُ وَأَعْطَاهُ وَكَسَاهُ . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ :  
يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، أَعْطَيْتَ هَذَا الْعَبْدَ الْأَسْوَدَ هَذِهِ الْعَطَايَا ! فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كَانَ أَسْوَدُ  
إِنْ ثَنَاءَهُ لَا بَيْضَ ، وَإِنْ شِعْرَهُ لِعَرَبِي . وَلَقَدْ أُسْتَحَقَّ بِمَا قَالَ أَكْثَرُ مَا نَالَ .  
وَمَا ذَاكَ ؟ إِنَّمَا هِيَ رَوَاحِلُ تُنْضَى <sup>(١)</sup> ، وَثِيَابٌ تَبْلَى ، وَدَرَاهِمُ تَقْنَى ، وَثَنَاءُ  
يَبْقَى ، وَمَدَامُحُ تُرَوَى .

جواب عبد الله  
ابن جعفر وقد سئل  
عن عطاياه له

وذَكَرَ بعضهم قال :

منقذ الهلال مع  
بعضهم في شعره

أَتَانِي مُنْقِذُ الْهَلَالِ لَيْلًا ، فَضَرَبَ عَلَى الْبَابِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ :  
مُنْقِذُ الْهَلَالِ . فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَرَعَا . فَقَالَ : الْبُشْرَى ! فَقُلْتُ : أَيُّ بُشْرَى أَتَيْتَنِي  
بِهَا فِي هَذَا اللَّيْلِ ؟ قَالَ : خَيْرٌ ، أَتَانِي أَهْلِي بِدَجَاجَةٍ مَشْوِيَةٍ بَيْنَ رَغِيفَيْنِ ،  
فَتَعَشَّيْتُ بِهَا . ثُمَّ أَتَوْنِي بِقَيْنَيْنِ مِنْ نَبِيدٍ قَدْ أَلْتَقَى طَرَفَاهَا رِقَّةً وَصَفَاءً ، فَجَعَلْتُ  
أَشْرَبُ وَأَتَرَّثُ بِقَوْلِ نُصَيْبٍ :

بَرَيْنَبُ أَلَمٍ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ      وَقُلْ إِنِّي تَمَلِّينَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ

(١) تنضى . تهزل ، وأنضاه السفر : هزله .

فَفَكَّرْتُ فِي إِنْسَانٍ يَفْهَمُ حُسْنَهُ وَيَعْرِفُ فَضْلَهُ ، فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَكَ ، فَأَتَيْتُكَ مُخْبِرًا بِذَلِكَ . فَقُلْتُ : مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا هَذَا ؟ فَقَالَ : أَوَلَا يَكْفِي ! ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

وقيل : قَالَ مَسْلَمَةُ لِنُصَيْبٍ : أَنْتَ لَا تُحَسِّنُ الْهَجَاءَ . قَالَ : بَلَى وَاللَّهِ ! أَتُرَانِي لَا أَحْسِنُ أَنْ أَجْعَلَ مَكَانَ « عَافَاكَ اللَّهُ » « أَخْرَاكَ اللَّهُ » ؟ قَالَ : فَإِنْ فَلَانًا قَدْ مَدَحْتَهُ فَحَرَمَكَ ، فَاهْجُوهُ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا يَنْبَغِي أَنْ أَهْجُوهُ ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَهْجُوَ نَفْسِي حَيْثُ مَدَحْتُهُ . قَالَ مَسْلَمَةُ : هَذَا وَاللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الْهَجَاءِ .

وقيل : دَخَلَ نُصَيْبٌ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَغَمَرَ بِنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمَئِذٍ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُرِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَتَذَنُّ لِي أَنْشِدَكَ مِنْ مَرَاثِي عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ فَتَحْزِنَنِي ، وَلَكِنْ أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ : « قَفَا أَخَوِي » فَإِنَّ شَيْطَانَكَ كَانَ لَكَ فِيهَا نَاصِحًا حِينَ لَقِنَكَ إِيَّاهَا . فَأَنْشَدَهُ :

قَفَا أَخَوِي إِنْ الدَّارَ لَيْسَتْ	كَمَا كَانَتْ يَمَهْدُ كَمَا تَكُونُ
لِيَالِي تَعْلَمَانِ وَالْ لِيَلِي	قَطِينُ الدَّارِ فَاحْتَمَلْ <sup>(١)</sup> الْقَطِينِ
فَعُوجًا فَانْظُرَا أَتَبِينَ عَمَّا	سَأَلْنَاهَا بِهِ أَمْ لَا تُبِينِ
فَظَلًّا وَاقِفِينَ وَظَلَّ دَمْعِي	عَلَى خَدِّي تَجُودُ بِهِ <sup>(٢)</sup> الشُّونِ
فَلَوْ لَا إِذْ رَأَيْتَ الْيَأْسَ مِنْهَا	بَدَأَ أَنْ كِدْتَ تَرَشُّقُكَ <sup>(٣)</sup> الْعُيُونِ
بَرِحْتَ فَلَمْ يَلْمُكَ النَّاسُ فِيهَا	وَلَمْ تَغْلُقْ كَمَا غَلِقَ <sup>(٤)</sup> الرَّهَيْنِ

وقيل : كَانَ نُصَيْبٌ يَنْزِلُ عَلَى مَجْجُوزٍ بِالْجُحْفَةِ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ ، وَكَانَتْ ابْنَتُهَا

(١) القطين : السكان ، للواحد والجمع .

(٢) الشئون : مجازي الدموع من العين ؛ الواحد : شأن .

(٣) ترشقك : تحد النظر إليك كأنها ترميك بسهام لحظها .

(٤) الرهين : جمع رهن ، وهو ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه . وغلق

الرهن : إذا لم يوجد له بخلص وبق في يد المرتهن لا يقدر راهته على تخليصه .

هو وعجوز كان  
يختلف إليها مع  
ابنتها

لها بُنْيَّةٌ صَفراءُ ، وكان يَسْتَحْلِيها ، فإذا قَدِمَ وَهَبَ لها دَرَاهِمَ وَثِياباً وَغَيْرَ ذَلِكَ .  
 قَدِمَ عليهما قَدَمَةً وَبَاتَ بهما . فلم يَشْعُرْ إِلَّا بِفَتًى قد جاءها لَيْلاً فَرَكَضَها بِرِجْلِهِ ،  
 ققامت معه ، وأبطأتْ ثم عادتْ . وعاد إليها بعد ساعة فَرَكَضَها بِرِجْلِهِ . ققامت  
 معه وأبطأتْ . ثم عادتْ . فلَمَّا أَصْبَحَ نُصِيبُ رَأَى أَثَرَ مُعْتَرِكِهما وَمُغْتَسِلِهما .  
 فلما أراد أن يَرْتَحِلَ قالت له العَجُوزُ وَبَنَتْها : بأبي أنت ! عادتْكِ . فقال لها :

أراكِ طَمُوحَ العَيْنِ مِثْلَ الهَوَى      لهذا وهذا منك وُدٌّ مُلاطِفٌ  
 فإنْ تَحْمِلِي رَدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُما      فَحُجِّي فَرْدُ لستُ مُنَّ (١) يُرَادِفُ

وقيل : كانت بِمَلَلٍ (٢) امرأةٌ يَنْزِلُ بها النَّاسُ ، فنَزَلَ بها أَبُو عُبَيْدَةَ  
 ابن عبد الله بن زَمْعَةَ ، وعِمْرانُ بن عبد الله بن مُطِيعٍ ، ونُصِيبُ . فلما رَحَلُوا ، وَهَبَ  
 لها القُرَشِيَّانِ ، ولم يكن مع نُصِيبِ شَيْءٌ ، فقال لها : أَخْتَارِي : إن شِئْتَ أَضْمِنُ  
 لك مِثْلَ ما أَعْطَيْتُكِ إذا قَدِمْتُ ، وإن شِئْتَ قُلْتُ فِيكِ أَيْبَاتاً تَنْفَعُكِ ؟ قالت :  
 بل الشَّعْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ . فقال :

أَلَا حَيَّ قَبْلَ البَيْنِ أَمْ حَبِيبٍ      وإنْ لم تَكُنْ مِنَّا غداً بِقَرِيبٍ  
 لئنْ لم يَكُنْ حُبِّيكَ حُبًّا صَدَقْتُهُ      فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبٍ  
 تَهَامٍ (٣) أَصَابَتْ قَلْبَهُ (٤) مَلَلِيَّةٌ      غَرِيبُ الهَوَى يا وَفَّحْ كُلَّ غَرِيبٍ  
 فَشَهِرَها بذلك ، وَأَصَابَتْ بِقَوْلِهِ فِيها خِيراً .

قيل : ودَخَلَ نُصِيبُ على عُمَرَ بن عبد العزيز ، بعد ما وَلِيَ الخِلافةَ ، فقال :  
 إِلَيْهِ يَا أَسْوَدُ ! أَنْتَ الَّذِي تُشَهِّرُ النِّسَاءَ بِنَفْسِيكِ ؟ فقال : إِنِّي قد تَرَكْتُ ذَلِكَ

هو وامرأة من ملل  
 ينزل عندها الناس

سؤاله عمر بن عبد  
 العزيز نفقة لبناته

(١) الردف : الذي يركب خلف الراكب . وأرَادَفَ : أكون ردفاً مع غيره .

(٢) ملل : موضع في طريق مكة بين الحرمين . وفي الأصل : « مالك » .

(٣) تهام : نسبة إلى تهامة ، وتقول أيضاً : تهامى ، بكسر التاء . إذا فتحت التاء لم تشدد

الياء ، وإن كسرتها شددت الياء .

(٤) ومللية : نسبة إلى ملل ، موضع في طريق مكة . وفي الأصل : « مالكية » .

يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وعاهدتُ اللهَ تعالى ألا أقولَ نَسِيبًا . وشَهِدَ له بذلك مَنْ حَضَرَ ،  
وأُثْنُوا عليه خيراً . فقال : أَمَّا إِذْ كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَسَلِّ حاجَتَكَ . فقال :  
بُذَيَّاتُ لِي نَفَضْتُ عَلَيْهِنَّ سَوَادِي فَكَسَدْنَ ، أَرْغَبُ بِهِنَّ عَنِ السُّودَانِ ،  
وَيَرْغَبُ عَنْهُنَّ الْبَيْضَانُ . قال : فَتُرِيدُ مَاذَا ؟ قال : تَقْرُضُ لَهْنٌ . ففعل . قال :  
وَنَفَقَةُ طَرِيقِي . فَأَعْطَاهُ حِلْيَةً سَيْفِهِ وَكِسَاءَ ثَوْبِيهِ ، وَكَانَا يُسَاوِيَانِ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .

من رقيق شعره

ومن رقيق شعر نصيب قوله :

تَمُرُّ اللَّيَالِي مَا مَرَزْنَ وَلَا أَرَى      مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْسِيَاتِي أُنْبَةَ النَّضْرِ  
وَقَفْتُ بَدَى دَوْرَانٍ أَنْشُدُ بِكَرْتِي      وَمَالِي فِيهَا مِنْ قُلُوصٍ <sup>(١)</sup> وَلَا بَكْرٍ  
وَمَا أَنْشُدُ الرُّغَيَّانَ إِلَّا تَعَلَّةً      بَوَاضِحَةَ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ  
أَمَّا وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ      وَعَلَّمَ أَيَّامَ الْمَنَاسِكِ وَالنَّحْرِ  
لَقَدْ زَادَنِي لِلْجَفْرِ حُبًّا وَأَهْلَهُ      لَيَالٍ أَقَامْتُهُنَّ لَيْلِي <sup>(٢)</sup> عَلَى الْجَفْرِ

شعره في عبد  
العزيز بن مروان

وقيل : كان عبد العزيز بن مروان أشتري نصيباً وأهله وولده فأعتقهم ،  
وكان نصيب يَرَحُلُ إليه في كلِّ عام مُسْتَمِيحًا ، فيُجِيزُهُ عبدُ العزيز وَيُحْسِنُ صَلَاتَهُ .  
فقال فيه نصيب :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلِي      وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ  
فَتَى لَا يَرْزَأُ الْإِخْوَانَ إِلَّا      مَوَدَّتَهُمْ <sup>(٣)</sup> وَيَرْزُوهُ الْخَلِيلُ  
فَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرَ فَقَدْ أَتَاهُمْ      مَعَ النَّيْلِ الَّذِي فِي مِصْرَ نَيْلُ

هو وشاعر هجاء  
بالسواد

قيل : وكان نصيب يُكْنَى أبا الحِجْنَاءِ ، فهجاء شاعرًا فقال :

رَأَيْتُ أبا الحِجْنَاءِ فِي النَّاسِ حَائِرًا      وَلَوْ أَنَّ أَبِي الحِجْنَاءَ لَوْنُ الْبَهَائِمِ

(١) ذو دوران : موضع بين قديد والحقة . (ياقوت) . والقُلُوص : الفتية من الإبل .

(٢) في الأصل : « لَيَالٍ أَقَامَتْ فِيهِ » .

(٣) لا يرزأ ، أى لا يصيب منهم إلا الود .

تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ  
 قَلِيلَ لُنْصِيبٍ : أَلَا تُجِيبُهُ ؟ فَقَالَ : لَا ! وَلَوْ كُنْتُ هَاجِيًا أَحَدًا لِأَجَبْتُهُ .  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ أَوْصَلَنِي بِهَذَا الشَّعْرِ إِلَى خَيْرٍ ، فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَا أَقُولُهُ فِي شَرٍّ ،  
 وَمَا وَصَفَنِي إِلَّا بِالسَّوَادِ ، وَقَدْ صَدَقَ . أَفَلَا أَنْشِدُكُمْ مَا وَصَفْتُ بِهِ نَفْسِي ؟ قَالُوا :  
 بَلَى . فَأَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

لَيْسَ السَّوَادُ بِنَاقِصٍ مَا دَامَ لِي      هَذَا اللِّسَانُ إِلَى فُؤَادٍ ثَابِتٍ  
 مَنْ كَانَ تَرْفَعُهُ مَنَابِتُ أَصْلِهِ      فَبَيَّوْتُ أَشْعَارِي جُعْلَانٍ مَنَابِتِي  
 كَمْ بَيْنَ أَسْوَدَ نَاطِقٍ بِبَيْتَانِهِ      مَاضِيَ الْجَنَانِ وَبَيْنَ أَبْيَضَ صَامِتٍ  
 إِنِّي لَيَحْسُدُنِي الرَّفِيعُ بِنَاؤُهُ      فَضْلَ الْبَيَانِ وَلَيْسَ بِي مِنْ شَامِتٍ

وقيل : قال رجل لنصيب : أيها العبد ! مالك وللشعر ! فقال : أمّا قولك  
 « عَبد » فما وُلِدْتُ إِلَّا وَأَنَا حُرٌّ ، وَلَكِنْ ظَلَمُونِي وَبَاعُونِي . وَأَمّا السَّوَادُ ،  
 فَإِنِّي أَقُولُ :

فَإِنْ أَكُ حَالِكًا لَوْنِي فَإِنِّي      لِعَقْلٍ غَيْرِ ذِي سَقَطٍ وَعَاءٍ  
 وَمَا نَزَلْتُ بِي الْحَاجَاتُ إِلَّا      وَقَى عِرْضِي مِنَ الطَّمَعِ الْحَيَاءِ  
 وقيل : وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء ، فخرجت إليه جارية بِلَبَنٍ  
 أَوْ مَاءٍ فَسَقَّتَهُ وَقَالَتْ : شَبَّبَ بِي . فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَتْ : هِنْدُ ، وَنَظَرَ إِلَى جَبَلٍ  
 وَقَالَ : مَا أَسْمُ هَذَا الْعَلَمِ ؟ قَالَتْ : قَنَا . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَحِبُّ قَنَا مِنْ حُبِّ هِنْدٍ وَلَمْ أَكُنْ      أَبَالِي أَقْرَبًا زَادَهُ اللَّهُ أُمُّ بُعْدَا  
 أَلَا إِنَّ بِالْقَيْعَانِ مِنْ بَطْنِ ذِي قَنَا      لَنَا حَاجَةً مَالَتْ إِلَيْهِ بَنَا عَمْدَا  
 أَرُونِي قَنَا أَنْظُرْ إِلَيْهِ فَإِنِّي      أَحِبُّ قَنَا إِنِّي رَأَيْتُ بِهِ هِنْدَا  
 فَشَاعَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَخُطِبَتْ الْجَارِيَةُ مِنْ أَجْلِهَا ، وَأَصَابَتْ بِقَوْلِ نَصِيبٍ  
 فِيهَا خَيْرًا كَثِيرًا .

بينه وبين رجل  
 سبه بالرق

هو جارية سأله  
 أن يشيب بها



هو وجارية مطلقه  
أبت ثم تزوجته

وقيل : دَخَلَ نَصِيبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي يَا نَصِيبُ  
بِإِعْضَاءِ مَا مَرَّ عَلَيْكَ . قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عُقِّتُ جَارِيَةً حَمْرَاءَ ، فَكَدَّتْ  
زَمَانًا مُتَمَنِّئِي بِالْأَبَاطِيلِ ، فَلَمَّا أُلْحِجْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ  
مِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ . فَقُلْتُ لَهَا : وَأَنْتِ وَاللَّهِ كَأَنَّكَ مِنْ طَوَارِقِ النَّهَارِ . فَقَالَتْ :  
مَا أَظْرَفَكَ يَا أَسْوَدُ ! فَعَاظَنِي قَوْلُهَا . فَقُلْتُ لَهَا : أَتَدْرِينَ مَا الظَّرْفُ ؟ إِنَّمَا الظَّرْفُ  
الْعَقْلُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : أَنْصَرِفْ حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا  
بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

فَإِنْ أَكَّ حَالِكًا فَالْمِسْكُ أَحْوَى      وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ  
وَلِي كَرَمٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ <sup>(١)</sup> نَابٍ      كَبَعْدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ  
وَمِثْلِي فِي رَجَالِكُمْ قَلِيلٌ      وَمِثْلُكَ لَيْسَ يُعْدَمُ فِي النِّسَاءِ  
فَإِنْ تَرْضَى فَرُدِّي قَوْلَ <sup>(٢)</sup> وَاشٍ      وَإِنْ تَأْبَى فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ  
قَالَ : فَلَمَّا قَرَأَتْ الشُّعْرَ قَالَتْ : الْمَالُ وَالشُّعْرُ يَأْتِيَانِ عَلَى غَيْرِهِمَا . فَتَزَوَّجْتَنِي .

شعر له كان  
يستجيده الأصمعي

وقال الرياشي :

أَنشَدْنَا الْأَصْمَعِيَّ لِنُصِيبَ ، وَكَانَ يَسْتَجِيدُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَيَقُولُ إِذَا أَنْشَدَهَا :  
قَاتِلَ اللَّهَ النَّصِيبَ ! مَا أَشْعَرُهُ !

فَإِنْ يَكُ مِنْ لَوْنِي السَّوَادُ فَإِنَّهُ      لَكَالْمِسْكِ لَا يَرَوَى مِنَ الْمِسْكِ ذَائِقُهُ  
وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهَا      لِبَاسٌ مِنَ الْعُلْيَاءِ بِيضٌ <sup>(٣)</sup> بَنَاقُهُ  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا      بَدَّلْتُ لَهُ فَاغْلَمْ بَأَنِّي مُفَارِقُهُ

هو والأحوص  
وكثير في حضرة  
امراة من بني أمية

وَذُكِرَ أَنَّ نَصِيبًا خَرَجَ هُوَ وَالْأَحْوَصُ وَكَثِيرٌ غَبَّ يَوْمَ امْطَرَتْ فِيهِ السَّمَاءُ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « نَاءٌ » مَكَانَ « نَابٍ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « رَاضٍ » مَكَانَ « وَاشٍ » .

(٣) الْبَنَاقُ : جَمْعُ بَنِيقَةٍ ، وَهِيَ طَوْقُ الثَّوْبِ الَّذِي يَضُمُّ النَّحْرَ وَمَا حَوْلَهُ .

فقال : هل لكم فى أن نركب جميعاً فنسير حتى نأتى العقيق فنمتع فيه أبصارنا ؟ فقالوا : نعم . فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب . ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب ، وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق ، فجعلوا يتصفحون <sup>(١)</sup> ويرَوْن بعض ما يشتهون ، حتى رُفِع لهم سوادٌ عظيم ، فأأموه حتى أتوه . فإذا وصائفٌ ورجالٌ من الموالى ونساء بارزات ، فسألتهم أن ينزلوا . فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة ، فقالوا : لا نستطيع حتى نمتص في حاجة لنا . فخلفهم أن يرجعوا إليهن . ففعلوا وأتوهن ، فسألتهم النزول . ودخلت امرأة من النساء ، فاستأذنت لهم ، فلم تلبث أن جاءت فقالت : ادخلوا . قال : فدخلنا على امرأة برزة على فرس لها ، فرحبت وحييت ، وإذا كرسي موضوعة ، فجلسنا جميعاً فى صف واحد ، كل إنسان على كرسى . فقالت : إن أحببتم أن ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك أذنيه <sup>(٢)</sup> ، فعلنا ؟ وإن شئتم بدأنا بالغداء ؟ فقلنا : بل تدعين بالصبي ، ولن يفوتنا الغداء . فأومأت بيدها إلى بعض الخدم . فلم يكن إلا كلاً ولأ <sup>(٣)</sup> حتى جاءت جارية جميلة قد سترت بمطرف ، فأمسكوه عليها حتى ذهب بهرؤها <sup>(٤)</sup> ، ثم كشف عنها ، فإذا جارية ذات جمال ، قريبة من جمال مولاتها ، فرحبت بهم وحيثهم . فقالت لها مولاتها : خذى ويحك من قول النصيب ! عاقى الله أبا نخبج :

ألا هل من البين المفرق من بدَّ وهل مثل أيامٍ بمنقطع السعد <sup>(٥)</sup>

(١) تصفح الشيء : نظر إليه ليتعرفه .

(٢) عرك الأذن : دلكها . تريد الغناء وضرب العود .

(٣) قال ابن منظور : والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل ، أو ظهور شيء خفى ، قالوا : كان فعله كلاً ؛ وربما كرروا فقالوا : كلاً ولا .

(٤) أى حتى هدأت واطمأنت .

(٥) السعد : موضع قرب المدينة . ويريد بمنقطع السعد : حيث ينقطع وينتهى .

تَمَنَيْتُ أَيَّامِي أَوْلَيْتُكَ وَالْمَتَى عَلَى عَهْدِ عَادٍ مَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي <sup>(١)</sup>  
فَفَنَنْتَهُ الْجَارِيَةَ ، فُجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ ، بِأَحْلَى لَفْظٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ .  
ثُمَّ قَالَتْ : خُذِي أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحَجَّنَ ، عَافَى اللَّهُ أَبَا مُحَجَّنَ :

أَرْقَ الْمَحِبُّ وَعَادَهُ مَهْدُهُ لَطَوَارِقُ الهمم التي تَرِدُهُ  
وَذَكَرْتُ مِنْ رَقَّتْ لَهُ كَبِدِي وَأَبَى فَلَيْسَ تَرِقُ لِي كَبِدُهُ  
لَا قَوْمُهُ قَوْمِي وَلَا بَلَدِي - فَكَوْنُ حِينًا جِيرَةً - بَلَدُهُ  
وَوَجَدْتُ وَجْدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلِي مِنْ أَجْلِ صَبَابَةِ يَحْدُهُ

فُجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَكَذَتْ أَطِيرُ سُرُورًا . ثُمَّ قَالَتْ لَهَا : وَيْحَكَ !  
خُذِي مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحَجَّنَ أَيْضًا ، عَافَى اللَّهُ أَبَا مُحَجَّنَ :

فِيَالكَ مِنْ لَيْلٍ تَمْتَعْتُ طَوْلَهُ وَهَلْ طَائِفٌ مِنْ نَائِمٍ مُتَمَتِّعٍ  
نَعَمْ إِنْ ذَا شَجْوٍ مَتَى يَلْقَى شَجْوَهُ وَلَوْ نَائِمًا مُسْتَعْتَبٌ <sup>(٢)</sup> أَوْ مُودَّعٍ  
وَقَدْ قَرَعَتْ فِي أُمِّ عَمْرٍو لَكَ الْعَصَا قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لَذَى الْحِلْمِ <sup>(٣)</sup> تُقَرِّعُ

قَالَ : فُجَاءَتْ وَاللَّهِ بِشَيْءٍ حَيْرَنِي وَأَذْهَلَنِي طَرَبًا ، لِحُسْنِ الْغِنَاءِ ، وَمُرُورًا  
بِاخْتِيَارِهَا الْغِنَاءَ فِي شِعْرِي ، وَمَا سَمِعْتُ فِيهِ مِنْ حُسْنِ الصَّنِيعَةِ وَجُودَتِهَا  
وَإِحْكَامِهَا . ثُمَّ قَالَتْ لَهَا : خُذِي وَيْحَكَ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحَجَّنَ ! عَافَى اللَّهُ  
أَبَا مُحَجَّنَ :

يَا أَيُّهَا الرِّكْبُ إِنِّي غَيْرُ تَابِعِكُمْ حَتَّى تُلْمُوا وَأَنْتُمْ بِي مُلْمُونَ  
قَالَ نَصِيبٌ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ زَهَوْتُ بِمَا سَمِعْتُ زَهْوًا خَيْلَ لِي أُنَى مِنْ قَرِيشَ ،

(١) ما تعيد ولا تبدي ، أى لا نفع عندها .

(٢) مستعتب ، أى طالب العتبى والرضى .

(٣) يشير إلى المثل المعروف : « إن العصا قرعت لذى الحلم » . وأصله أن حكمًا من حكام العرب  
عاش حتى أسن فأهتر « فقال لابنته : إذا أنكرت مني شيئاً عند الحكم فأقرعي لى العصا لأرتدع .

وَأَنَّ الْخِلَافَةَ لِي . ثُمَّ قَالَتْ : حَسْبُكَ يَا بُنَيَّةُ ! هَاتِ الطَّعَامَ يَا غُلَامُ . فَوُثِبَ  
الْأُحُوصُ وَكَثِيرٌ وَقَالَا : وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُ لَكَ طَعَامًا وَلَا نَجْلِسُ لَكَ مَجْلِسًا ، فَقَدْ  
أَسَاتِ عِشْرَتَنَا ، وَأَسْتَخَفَقْتَ بِنَا وَقَدَّمْتَ شِعْرَ هَذَا عَلَى أَشْعَارِنَا ، وَأَسْتَمَعْتَ الْغِنَاءَ  
فِيهِ ؛ وَإِنْ فِي أَشْعَارِنَا لِمَا يَفْضَلُ شِعْرَهُ ، وَفِيهَا مِنَ الْغِنَاءِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .  
فَقَالَتْ : عَلَى مَعْرِفَةٍ كُلُّ مَا كَانَتْ مَنِي ، فَأَيُّ شِعْرِكُمَا أَفْضَلُ مِنْ شِعْرِهِ ؟  
أَقُولُكَ يَا أُحُوصُ :

يَقَرُّ بَعَيْنِي مَا يَقَرُّ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ أَلْعَيْنُ قَرَّتِ  
أَمْ قَوْلُكَ يَا كَثِيرٌ فِي عَزَّةٍ :  
إِذَا ضَمِيرِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنِكَهَا فَإِنَّ عَطَاسَهَا طَرَفُ السَّفَادِ  
أَمْ قَوْلُكَ فِيهَا :

وَمَا حَسِبْتَ ضَمِيرِيَّةً<sup>(١)</sup> جَدْوِيَّةً سِوَى التَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّ لَهَا بَعْلًا  
قَالَ : خَرَجَا مُغْضَبَيْنِ ، وَأَحْبَسْتَنِي وَأَمَرَتْ لِي بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ ، وَحُلَّتَيْنِ  
وَطِيبٍ ، ثُمَّ دَفَعَتْ إِلَيَّ مَائَتِي دِينَارٍ ، وَقَالَتْ : أَدْفَعِيهِمَا إِلَيَّ صَاحِبَيْكَ ، فَإِنْ قَبِلَاهَا  
وِإِلَّا فَهِيَ لَكَ . فَأَتَيْتُهُمَا فِي مَنَازِلِهِمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا الْقِصَّةَ ، فَأَمَّا الْأُحُوصُ فَقَبِلَهَا ،  
وَأَمَّا كَثِيرٌ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَيْكَ وَجَائِزَتَهَا ! وَلَعَنَكَ مَعَهَا .  
فَأَخَذَتْهَا وَأَنْصَرَفَتْ .

قَالَ الرَّأَوِيُّ : فَسَأَلْتُ النَّصِيبَ : مَنْ الْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ : امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ،  
وَلَا أَذْكَرُ أُمَّتَهَا مَا حَبِيتُ لِأَحَدٍ .

قِيلَ : وَقَعَ الطَّاغُوتُ بِمِصْرَ فِي وَلايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ إِيَّاهَا ، فَخَرَجَ  
هَارِبًا مِنْهُ ، فَانْزَلَ بِقَرْيَةٍ مِنَ الصَّعِيدِ يُقَالُ لَهَا : سُكَّرٌ — قُلْتُ : « وَأَظْنُّهَا الْقَرْيَةُ

رِثَاؤُهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
وَقَدْ مَاتَ بِسُكَّرٍ

(١) جدوية : نسبة إلى جدى بن ضميرة بن بكر ، من كنانة .

المعروفة اليوم بالشكر ، بينها وبين القُسطاط مرحلة » — قال : فقدم عليه حين نزلها رسولُ لعبد الملك بن مروان ، فقال له عبد العزيز : ما أسمعك ؟ قال : طالب ابن مدرك . فقال : أوّه ! ما أراى راجعاً إلى القُسطاط أبداً ما حييت . ومات في تلك القرية . فقال نصيب يرثيه :

أَصَبْتُ يَوْمَ الصَّعِيدِ مِنْ سُكَّرٍ      مُصِيبَةً لَيْسَ لِي بِهَا قَبِيلُ  
تَاللَّهِ أَنْسى مُصِيبَتِي أَبَدًا      مَا أَسْمَعْتَنِي حَنِينَهَا إِلَّا بِلِ  
وَلَا التَّبَكُّى عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> أَغْوِلُهُ      كُلَّ الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ جَلَلُ  
لَمْ يَعْلَمْ النَّعْسُ مَا عَلَيْهِ مِنْ أَلٍ      عُرِفَ وَلَا الْحَامِلُونَ مَا حَمَلُوا  
حَتَّى أَجَنُّوهُ فِي ضَرِيحِهِمْ      حِينَ أَتَيْتَنِي مِنْ خَلِيلِكَ <sup>(٢)</sup> الْأَجَلُ

لابن واصل في ولاية مروان بالعهد

— قلت : كان مروان بن الحكم قد جعل ولاية عهده لابنه عبد الملك ، وبعده لعبد العزيز ، وولّى عبد العزيز مصر . فلما مات مروان وأفضت الخلافة إلى عبد الملك أقرّ أخاه عبد العزيز على مصر وولاية عهده . ونشأ لعبد الملك أبناء : الوليد وسليمان ، فأحبّ موت أخيه عبد العزيز لِيَنْقُلَ ولاية العهد إلى أبنيه . وأستطال أيام عبد العزيز ، فاتفق موته بمصر سنة ست وثمانين . ومات بعده عبد الملك في هذه السنة ، بعد أن عهد إلى أبنيه —

وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ نَصِيبٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : أَتَشِدُّنِي بَعْضَ مَا رَأَيْتَ بِهِ أَخِي . فَأَنَشَدَهُ أَيْبَاتًا مِنْهَا :

هو وعبد الملك وقد وُطِبَ إِلَيْهِ رِثَاءَهُ فِي أَخِي

عَرَفْتُ وَجَرَبْتُ الْأُمُورَ فَمَا أَرَى      كَاضٍ تَلَاهُ الْغَابِرُ <sup>(٣)</sup> الْمَتَّاعِرُ  
وَلَكِنْ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ نِعَمَتِي      يَمُرُّونَ أَسْلَافًا أُمَامِي وَأَغْبَرُ

(١) أعول : أى أرفع صوتي بالبكاء .

(٢) الرواية في ياقوت : « خليله » .

(٣) الغابر : الباقي . وغير ، كما يستعمل بمعنى مضى ، يستعمل بمعنى بقى .

فَإِنْ أَبَيْكَ<sup>(١)</sup> أَعْذَرُوا إِنْ أَغْلِبَ الْأَسَى بِصَبْرٍ قَمِيلٍ عِنْدَ مَا أَشْتَدَّ يَصْبِرُ  
فَإِنْ كُنَّ قَدْ نَلَنَ ابْنُ لَيْلَى فَإِنَّهُ هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ أَهْلِهِ الْمُتَخَيَّرِ  
فلما سمع عبد الملك قوله « فَإِنْ أَبَيْكَ أَعْذَرُ » قال : ويلك ! أنا كنتُ أَحَقَّ  
بهذه الصِّفَةِ منك في أُخَى ، فهَلَّا وَصَفْتَنِي بِهَا : وجعل يَبْكِي .

له في عطاء الحكم  
ابن المطلب له

وَذُكِرَ أَنَّهُ قِيلَ لِنُصَيْبٍ : هَرِمَ شِعْرُكَ . فقال : لا والله ، ما هَرِمَ ولكن  
العطاء هَرِمَ ، مَنْ يُعْطِينِي مِثْلَ مَا أُعْطَانِي الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلَبِ ؟ خَرَجْتُ إِلَيْهِ  
وهو سَاعٍ عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ :

أَبَا مَرْوَانَ لَسْتُ<sup>(٢)</sup> بِخَارِجِيٍّ وَلَيْسَ قَدِيمُ مَجْدِكَ بِانْتِحَالٍ  
أَغْرَ إِذَا الرُّوَّاقُ أُنجَبَ عَنْهُ بَدَا مِثْلَ الْهِلَالِ عَلَى<sup>(٣)</sup> الْمِثَالِ  
تَرَاهُ الْعُيُونُ كَمَا تَرَاهِي عَشِيَّةَ فِطْرِهَا وَضَحَ الْهِلَالِ  
قال : فَأَعْطَانِي أَرْبَعَمِائَةَ ضَائِنَةٍ وَمِائَةَ لَقْحَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وقال : أَرْفَعُ فِرَاشِي .  
فَرَفَعْتُهُ فَأَخَذْتُ مِنْ تَحْتِهِ مِائَتِي دِينَار .

يزيد يملأ فمه جوهرا

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً  
أَمْتَدَحَهُ بِهَا . فَطَرِبَ لَهَا يَزِيدُ وَأُسْتَحْسَنَهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا نُصَيْبُ ، سَنَتِي  
مَا شِئْتُ . فَقَالَ : يَدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَطَاءِ أَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي بِالْمَسْأَلَةِ . فَأَمَرَ بِهِ  
يَزِيدُ فَعُمِلَ فَوْهُ جَوْهَرًا . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ غَنِيًّا حَتَّى مَاتَ .

جائزة إبراهيم بن  
هشام له

وقيل : دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ، وَهُوَ وَالٍ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْشَدَهُ :  
يَا بَنَ الْهِشَامَيْنِ<sup>(٥)</sup> لَا بَيْتٌ كَبَيْتَهُمَا إِذَا تَسَامَتْ إِلَى أَحْسَابِهَا مُضَرُّ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أَبَيْكُم » .

(٢) الخارجي : الذي يخرج بشرف نفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) رواق البيت : ستره مقدمه ، ضد الكفاء ، وهو ستره مؤخره . وانجباب : انكشف .

والمثال : الفراش . (٤) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٥) الهشامان ، هما : هشام بن عبد الملك ، أبوه ؛ وهشام بن اسماعيل المخزومي ، جد أبيه لأمه .

فقال إبراهيم : قُمْ يَا أَبَا مِجْنَنْ إِلَى تِلْكَ الرَّاحِلَةِ الْمَرْحُولَةِ فَخُذْهَا بِرَحْلِهَا . فقام إليها نُصَيْبٌ مُتَبَاطِئًا ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا عَطِيَّةَ أَهْنًا مِنْ هَذِهِ ، وَلَا أَكْرَمَ وَلَا أَعْجَلَ وَلَا أَجْزَلَ ! فَسَمِعَهُمْ نُصَيْبٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : وَاللَّهِ قَلَمًا صَاحِبُهُ السَّكْرَامُ ! وَمَا رَاحِلَةٌ وَرَحْلٌ حَتَّى تَرَفَعُوها فَوْقَ قَدْرِهَا !

قدومه على هشام  
بعد مرض حين  
ولى الخلافة

وقيل : أَسْتَبْطَأَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، نُصَيْبًا أَلَّا يَكُونَ جَاءَهُ وَافِدًا عَلَيْهِ مَادِحًا لَهُ ، وَوَجَدَ عَلَيْهِ . وَكَانَ نُصَيْبٌ مَرِيضًا ، فَلَبِغَهُ ذَلِكَ حِينَ بَرَأَ ، فَقَدِمَ عَلَى هِشَامٍ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْمَرَضِ وَعَلَى رَاحِلَتِهِ أَثَرُ النَّصَبِ ، فَأَنشَدَهُ :

حَلَفْتُ بَمَنْ حَجَّتْ قُرَيْشٌ لِبَيْتِهِ      وَأَهْدَتْ لَهُ بُدْنًا<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا الْقَلَائِدُ  
لَنْ كُنْتُ طَالَتْ غَيْبَتِي عَنْكَ إِنِّي      بَمَبْلَغٍ حَوْلِي فِي رِصَاكِ الْجَاهِدُ  
وَلَكِنِّي قَدْ طَالَ سُقْمِي وَأَكْثَرْتُ      عَلَى الْعِهَادِ<sup>(٢)</sup> الْمُسْتَفِقَاتُ الْعَوَائِدُ  
صَرِيحُ قِرَاشٍ مَا يَزَلْنَ يَقْلُنَ لِي      بِنُضْحٍ وَإِشْفَاقٍ مَتَى أَنْتَ قَاعِدُ  
فَلَمَّا زَجَرْتُ الْعَيْسَ أَسْرَتُ بِحَاجَتِي      إِلَيْكَ وَذَلَّتْ لِلْسَّانِ الْقِصَائِدُ  
وَإِنِّي فَلَا تَسْتَبْطِنِي<sup>(٣)</sup> بِمَوَدَّتِي      وَنُضْحِي وَإِشْفَاقِي إِلَيْكَ لَعَامِدُ  
وَلَا تَقْصِنِي حَتَّى أَكُونَ<sup>(٤)</sup> بِصَرَغَةٍ      فَيَيْئَاسَ ذَوْ قُرْبِي وَيَشْمَتَ حَاسِدُ  
أَنْلِنِي وَقُرْبِي فَإِنِّي بَالِغُ      رِضَاكَ بِعَفْوٍ مِنْ نَدَاكَ وَزَائِدُ  
أَبْتُ نَائِمًا أَمَّا فَوَادِي فَهَمُّهُ      قَلِيلٌ وَأَمَّا مَسُّ جُلْدِي فَبَارِدُ  
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِذَا مَا لَقَيْتُكُمْ      لَيَّانٌ<sup>(٥)</sup> وَمَعْرُوفٌ وَالْخَيْرُ قَائِدُ  
إِلَيْكَ رَحَلْتُ الْعَيْسَ حَتَّى كَانَهَا      قِسِي الشَّرَى ذُبْلًا بِرَسْمِهَا<sup>(٦)</sup> الطَّرَائِدُ

(١) البدن : جمع بدنة ، وهى ناقة تنحر بمكة .

(٢) العهد : المطر بعد المطر ، الواحدة : عهد وعهدة ، بفتح العين وكسرهما . يريد النموع .

(٣) لا تستبطنى : أى لا تستبطننى . (٤) أى حتى يحل بي الموت .

(٥) الليان : نعمة العيش . (٦) ذبلا : جمع ذابل . والطرائد : جمع طريدة ، قصبة فيها حزة تنحت عليها القداح وتبرى . وما أشبهها بجمرة أقلام الرصاص الآن . والرواية فى الأصل : « قس ذبولاً قد » .

وَحَتَّى هَوَادِيهَا دِقَاقٌ وَشَكْوَاهَا صَرِيفٌ وَبَاقِي النَّقْيِ مِنْهَا <sup>(١)</sup> شَرَائِدُ  
وَحَتَّى دَنْتُ ذَاتُ الْمِرَاحِ فَأَذْغَنْتُ إِلَيْكَ وَكُلَّ الرَّاسِمَاتِ <sup>(٢)</sup> الْخَوَافِدِ  
قال : فَرَقَّ لَهُ هَشَامٌ وَبَكَى ، وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا نُصَيْبُ ! لَقَدْ أَضْرَزْنَا بِكَ  
وَبِرَّوَا حَلَّكَ . وَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَأَحْتَفَى بِهِ .

سؤال عبد العزيز  
له عن عشقه

وقيل : دخل نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَقَدْ  
طَالَ الْحَدِيثُ بَيْنَهُمَا : هَلْ عَشَقْتَ قَطُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أُمَّةٌ لَبْنَى مُدْلِجٍ . قَالَ :  
فَكُنْتَ تَصْنَعُ مَاذَا ؟ قَالَ : كَانُوا يَحْزُرُ سُونَهَا مَنِّي فَكُنْتُ أَفْنَعُ بِأَنْ أَرَاهَا فِي الطَّرِيقِ ،  
فَأُشِيرُ إِلَيْهَا بِعَيْنِي أَوْ بِحَاجِبِي . وَفِيهَا أَقُولُ :

وَقَفْتُ لَهَا كَيْمَا تَمَرَّ لَعَلَّنِي أَخَالِسُهَا التَّسْلِيمَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ  
فَلَمَّا رَأَتْنِي وَالْوُشَاةَ تَحَدَّرَتْ مَدَامُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمْ  
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ مَا كُنْتُ أُشْتَرَى بِجَمِيعِ حَيَاةِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهِمٍ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ : مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : بَيْعْتُ فَأَوْلَدَهَا سَيِّدُهَا . قَالَ : فَهَلْ  
فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، عَقَابِيلُ <sup>(٣)</sup> أَحْزَانٍ .

هو والنسوة الثلاث  
اللاتي كن يتناشدن  
في المسجد الحرام

وَذُكِرَ أَنَّهُ أَتَى نُصَيْبَ مَكَّةَ ، فَقَصَّدَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَيْلًا ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ  
إِذْ طَلَعَتْ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ فَجَلَسْنَ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَعَلْنَ يَتَحَدَّثْنَ وَيَتَذَاكَرْنَ الشُّعْرَ  
وَالشُّعْرَاءَ ، فَإِذَا هُنَّ مِنْ أَفْصَحِ النِّسَاءِ وَأَدَبِيْنَ . قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : قَاتَلَ اللَّهُ جَبِيلًا  
حَيْثُ يَقُولُ :

(١) الهوادي : الأعناق : وشكواها : شكوها . والصريف : صريف الأنياب : والنقي :

مخ العظم : والشرائد : البقايا .

(٢) الراسمات : ذوات الرسم ، وهو ضرب من السير . والخوافد : الممرعات .

(٣) العقابيل : البقايا .



وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَتَيْنِ ذِكْرُكُمْ بِمُخْتَلَفٍ مَا بَيْنَ سَاعٍ <sup>(١)</sup> وَمَوْجِفٍ  
وَعِنْدَ طَوَافِي قَدْ ذُكِرَتْكَ ذِكْرَةً هِيَ الْمَوْتُ بَلْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تَضُمُّفٍ  
فَقَالَتْ الْآخَرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ كَثِيرَ عَزَّةٍ حَيْثُ يَقُول :

طَلَعْنَا عَلَيْنَا بَيْنَ مَرْوَةٍ وَالصَّفَا يَمْرُنَ <sup>(٢)</sup> عَلَى الْبَطْحَاءِ مَوْرَ السَّحَابِ  
وَكِدَّنَ لَعْمُرُ اللَّهِ يُحَدِّثُنَ فِتْنَةً لِمُخْشَعٍ مِنْ حُشِيَةِ اللَّهِ نَائِبٍ  
فَقَالَتْ الْآخَرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ نَصِيبًا ابْنَ الزَّانِيَةِ ، حَيْثُ يَقُول :

الْأَمُّ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَسْتَطِيعُهَا وَحُرْمَةً مَا بَيْنَ الْبَنِيَّةِ وَالسَّنْرِ  
لَمَلْتُ إِلَى لَيْلَى بِنَفْسِي مَيْلَةً وَلَوْ كَانَ فِي يَوْمِ التَّحَالُقِ وَالنَّحْرِ  
فَقَامَ نَصِيبٌ إِلَيْهِنَّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ . فَرَدَدْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ لَهُنَّ : إِنِّي  
رَأَيْتُكُمْ تَتَجَارَيْنَ <sup>(٣)</sup> شَيْئًا عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ . فَقُلْنَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَسْمَعَنُ  
أَوَّلًا . قُلْنَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَهُنَّ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

وَيَوْمَ ذِي سَلَمٍ شَاقَتِكَ نَاحِيَةٌ وَرَقَاءُ فِي فَنِّهِ وَالرَّيْحُ تَضْطَرِبُ  
فَقُلْنَ لَهُ : نَسَأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ هَذَا الْبَيْتِ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَظْلُومَةِ  
الْمَقْدُومَةِ بِغَيْرِ جُرْمٍ ، نَصِيبٌ . فَقُمْنَ إِلَيْهِ وَسَأَلْنِ عَلَيْهِ وَرَحَّبْنَ بِهِ . وَأَعْتَذَرَتْ  
الْقَائِلَةُ إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ سُوءًا ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي الْإِسْتِحْسَانُ لِقَوْلِكَ عَلَى  
مَا سَمِعْتُ . فَضَحِكَ ، وَجَلَسَ إِلَيْهِنَّ ، فَخَادَتَهُنَّ إِلَى أَنْ أَنْصَرَفْنَ .

(١) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، ومن وقف على الصفا كان يجزاء الحجر الأسود . والمروتان ، هو المروة : جبل مكة يعطف على الصفا . وقد ثناه الشعراء ، وهو واحد . وموجف : ، مسرع . يقال : وجف وأوجف ، إذا أسرع . وأوجف دابته : إذا حثها .

(٢) يمرن : يمايلن جائيات ذاهبات .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تتحدثن » . .

شعره الذى فيه  
الغناء

وشعر نُصِيب الذى فيه الغناء :

أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ      نَعَمْ وَبِهِ مِمَّنْ <sup>(١)</sup> شَجَاكَ مَعَالِمُ  
مَضَارِبُ أَوْ تَادٍ وَأَشْعَثُ <sup>(٢)</sup> دَائِرُ      مُقِيمٌ وَسُفْعٌ فِي الْمَحَلِّ جَوَائِمُ

(١) فى الأصل : « مِمَّا » .

(٢) الأشعث : الوبد . ودائر : قديم . والسفع : الأثافي قد اسودت من النار . والجوائم : الراسية .

## أخبار ابن محرز

أسمه مُسلم ؛ وقيل : سَلَم ؛ وقيل : عبدُ الله . ويُكنى أبا الخطَّاب . مَوْلَى اسمه ونسبه  
بنى عبد الدار بن قصي  
وكان أبوه من سَدَنَةِ <sup>(١)</sup> الكعبة ، وأصله من الفرس . وكان أَصْفَرَ  
أخفى <sup>(٢)</sup> طويلاً .

نشأته  
كان يَسْكُنُ المدينةَ مَرَّةً ومَكَّةَ مَرَّةً . فإذا أتى المدينةَ أَقَامَ بها ثلاثةَ أَشْهُرٍ  
يتعلَّم الضَّرْبَ من عَزَّةَ المِثْلَاءِ ، ثم يرجع إلى مَكَّةَ فيقيم بها ثلاثةَ أَشْهُرٍ . ثم شَخَصَ  
إلى فارس وأخذ غِنَاءَهُمْ ، ثم صار إلى الشَّامِ فتعلَّم الحَنَّانَ الرُّومَ وأخذ غِنَاءَهُمْ .  
فَأَسْقَطَ من ذلك ما لا يُسْتَحْسَنُ من نغمَ الفريقَيْنِ ، وأخذ محاسنها ، فمزج بَعْضُهَا  
بِبَعْضٍ ، وألَّفَ منها الأغاني التي صَنَعَهَا في أَشْعارِ العَرَبِ ، فَأَتَى بما لم يُسْمَعَ  
مِثْلُهُ . وكان يقال له : صَنَاجِجُ <sup>(٣)</sup> العَرَبِ .

وكانت به عِلَّةُ الْجُذَامِ . ولم يُعَاشِرِ الخلفاء ولا خالطَ النَّاسَ لأجل ذلك .  
وذُكِرَ أَنَّهُ شَخَصَ يُريدُ العِراقَ ، فَلَقِيَهُ حُنَيْنٌ فقال : غَنِّ صَوْتًا من غِنَائِكَ .  
فغناه بقول ابن أبي ربيعة :

وَحُسْنُ الزَّبْرِ جَدٌ فِي نَظْمِهِ      على واضح الليث <sup>(٤)</sup> زان القُودَا  
يُفْصِّلُ ياقوته <sup>(٥)</sup> نَظْمَهُ      وكالجر أبصرت فيه <sup>(٦)</sup> الفريدا

(١) السدنة : خدام الكعبة ؛ الواحد : سادن . وكانت السدانة لبني عبد الدار بن قصي بن  
كلاب ، فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام .

(٢) أخفى : محدودب الظهر .

(٣) الصناج : اللاعب بالصنج ، وهي آلة ذات أوتار ، مما اختص به العجم . والصنج عند  
العرب : صفيحة مدورة من الصفر يضرب بها على أخرى . (٤) الليث : صفيحة العنق .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « دره » . (٦) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره .

فقال له حُنين : كم أَمَّاتَ من أَهْلِ الْعِرَاقِ ؟ قال : أَلْفَ دِينَارٍ . فقال : هذه  
خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، فَخُذْهَا وَأَنْصِرْفِ . ففَعَلَ . فَلَمَّا شَاعَ مَا فَعَلَ ، لَامَهُ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ .  
فقال : والله لو دَخَلَ الْعِرَاقَ لَمَّا كَانَ لِي مَعَهُ خُبْزٌ آكَلُهُ ، وَلَا طَرِخْتُ ثُمَّ  
سَقَطْتُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ .

---

## أخبار العرجي

هو عبد الله بن عمرو<sup>(١)</sup> بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية  
ابن عبد شمس بن عبد مناف .

وأُمُّ عَفَّانَ وَجَمِيعُ بَنِي أَبِي الْعَاصِي أَمَنَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ  
ابْنِ عُيَيْدٍ بْنِ عَوْيَجٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأُمُّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ بِنْتُ رِبِيعَةَ بِنْتُ حَبِيبٍ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ . وَأُمُّهَا الْبَيْضَاءُ أُمُّ حَكِيمٍ  
بِنْتُ عَبْدِ الطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ بِنْتُ عَبْدِ مَنْفٍ ، عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
وَهِيَ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو طَالِبٍ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَأُمٍّ . وَأُمُّ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ أُمُّ أَبَانَ بِنْتُ  
جُنْدَبِ الدَّوْسِيَّةِ .

وكان أبوها جُنْدَبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ الدَّوْسِيُّ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا فِي خِلَافَةِ  
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ مَضَى إِلَى الشَّامِ وَخَلَفَ أَبْنَتَهُ أُمُّ أَبَانَ عِنْدَ عُمَرَ ،  
وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ وَجَدْتَ لَهَا كُفْنًا فَزَوِّجْهَا بِهَا وَلَوْ<sup>(٢)</sup> بَشْرًا كَفَلْتَهُ .  
وإِلَّا فَأَمْسِكْهَا حَتَّى تُلْحِقَهَا بِدَارِ قَوْمِهَا بِالسَّرَاةِ<sup>(٣)</sup> . فَكَانَتْ عِنْدَ عُمَرَ . وَأَسْتَشْهِدُ  
أَبُوهَا ، فَكَانَتْ تَدْعُو عُمَرَ أَبَاهَا وَيَدْعُوها أَبْنَتَهُ . قَالَ : فَإِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ، إِذْ خَطَرَ عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرُهَا ، فَقَالَ :  
مَنْ لَهُ فِي الْجَمِيلَةِ الْحَسْبِيَّةِ بِنْتُ جُنْدَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ ، وَلَيْعَلَّ أَمْرًا مِنْهُ هُوَ ؟  
فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَنْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ !  
كَمْ سَقَيْتَ إِلَيْهَا ؟ قَالَ : كَذَا ، وَكَذَا . قَالَ : قَدْ زَوَّجْتُكَهَا . فَعَجَّلَهُ فَإِنَّهَا مُعَدَّةٌ . وَنَزَلَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو » . وَكَذَا هُوَ عِنْدَ يَاقُوتَ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ .

(٢) شَرَاكَ النَّعْلِ : السَّيْرُ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ . يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ الْقَلِيلِ النَّافِعِ .

(٣) السَّرَاةُ : أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَ ثَلَاثٌ ، وَهِيَ الْجِبَالُ الْمُطَلَّةُ عَلَى تَهَامَةٍ مِمَّا يَلِي الْبَيْتَ .

عن المنبر. فجاء عثمان رضى الله عنه بمهرها . فأخذه عمر رضى الله عنه فى يديه ، ودخل به عليها فقال : يا بُنتي ، مُدِّى حِجْرَكَ . ففتحت حِجْرَهَا ، فألقى فيه المال ، ثم قال لها : قولى : اللهم بارِكْ لى فيه . قالت : وما هذا يا أبتاه ؟ قال : مهرُك . فنفتحت به <sup>(١)</sup> ، وقالت : واسوأُتاه ! فقال : أحتبسى منه لنفسك ووسعى منه لأهلك . ثم قال لحفصة : أضحى من شأنها ، وغيرى بزئتها <sup>(٢)</sup> ، وأضبنى ثوبها . ففعلت . ثم أرسلها مع نسوة إلى عثمان رضى الله عنه . ثم قال عمر رضى الله عنه لما فارقته : إنها أمانة فى عنق أخشى أن تضيع بينى وبين عثمان ! فلحقهن ، فضرب على عثمان بابَه ، ثم قال : خذ أهلك ، بارك الله لك فيهم . فدخلت على عثمان ، فأقام عندها مقاماً طويلاً لا يخرج إلا للحاجة . فدخل عليه سعيدُ ابنُ العاصى فقال له : يا أبا عبد الله ، لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاماً ما كنت تُقيمُه عند النساء ! فقال : أما إنه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون فى امرأة إلا صادقها فيها ، ما خلا خصلة واحدة . قال : وماهى ؟ قال : إني رجل قد دخلت فى السن ، وحاجتى فى النساء الولد ، وأحسبها حديثة لا ولد فيها اليوم . فتبسمت . فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان : ما أضحكك ؟ قالت : قد سمعت قولك فى الولد ، وإني لمن نسوة ما دخلت امرأةُ منهن قط على سيد فرأت حمراء <sup>(٣)</sup> حتى تلد سيِّداً منه <sup>(٤)</sup> . قال : فما رأيت حمراء حتى ولدت عمرو ابن عثمان .

(١) نفتحت به : رمت به وردته .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « بدنها » . والبدن : شبه الدرع إلا أنه قصير .

(٣) تكلى عن الحيض .

(٤) العبارة فى بعض أصول الأغانى : « سيد من هو منه » . تريد : حتى تلد من يبدى فى المجد أباه ، أو سيد حيه ورهطه .

وَأُمُّ عَمْرُو بْنِ عُمَانَ أُمُّ وَلَدٍ. وَأُمُّ الْعَرْجِيِّ أَمْنَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ عُمَانَ<sup>(١)</sup>،  
وَأُمُّهَا أُمُّ وَلَدٍ.

وَأَمَّا ثَقَبٌ : الْعَرْجِيُّ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ عَرْجَ الطَّائِفِ<sup>(٢)</sup> . وَقِيلَ : بَلْ سُمِّيَ  
بِذَلِكَ لِمَا كَانَ لَهُ بِالْعَرْجِ .

وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ ، وَمِنْ شُهَرَاءِ الْغَزَلِ مِنْهَا ، وَنَحْوُ نَحْوِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ  
فِي ذَلِكَ وَتَشَبَّهَ بِهِ وَأَجَادَ . وَكَانَ مَشْغُوفًا بِاللَّهْوِ وَالصَّيْدِ ، حَرِيصًا عَلَيْهِمَا ، قَلِيلَ  
الْمَحَاشَاةِ لِأَحَدٍ فِيهِمَا<sup>(٣)</sup> .

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَبَاهَةٌ فِي أَهْلِهِ . وَكَانَ أَشْقَرَ أَزْرَقَ جَمِيلَ الْوَجْهِ . وَأَكْثَرَ التَّشْيِيبِ  
فِي جِيدِهِ ، أُمُّ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَخْزُومِيِّ . وَكَانَ يَنْسُبُ بِهَا لِيُفْضَحَ  
أَبْنَاهُ ، لَا لِمَحَبَّةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَبْسِهِ وَضَرْبِهِ ، حَتَّى مَاتَ  
فِي السَّجْنِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمَغْدُودِينَ مَعَ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِأَرْضِ الرُّومِ ، بِإِثْرِهِ مَعَ مَسْلَمَةَ  
وَكَانَ لَهُ مَعَهُ بِلَالٌ حَسَنٌ وَنَفَقَةٌ كَثِيرَةٌ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ بَاعَ أَمْوَالَهُ عَظِيمَةً وَأَطْعَمَ ثَمَنَهَا<sup>(٤)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَتَّى نَفِدَ كُلُّ  
ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ غُلَامَيْنِ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ نَصَبَ قُدُورَهُ وَقَامَ الْغُلَامَانِ  
يُوقِدَانِ ، وَإِذَا نَامَ وَاحِدٌ قَامَ الْآخَرُ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ . يَقُولُ :  
لَعَلَّ طَارِقًا يَطْرُقُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَتْ حَبَشِيَّةً مِنْ مُوَلَّدَاتِ مَكَّةَ ظَرِيفَةً ، صَارَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ،  
فَلَمَّا أَتَاهُمْ مَوْتُ عَمْرِو بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ أَشْتَدَّ جَزَعُهَا وَجَعَلَتْ تَبْكِي ، وَقَالَ : مَنْ  
أَبِي رِبِيعَةَ

(١) هذه رواية . وفي رواية أخرى : « أمنة بنت عمر بن عثمان » .

(٢) عرج الطائف : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف .

(٣) أي قليل المبالاة والاكتراث بأحد فيهما . (٤) في الأصل : « منها » .

شهادة حبشية له  
بأنه خلف لابن  
أبي ربيعة

لِمَكَّةَ وَلِشَعَابِهَا وَبَطْحَانِهَا وَتُرُهَا ، وَوَصَفَ نِسَاءَهَا وَحُسْنَهَا وَجَمَالَهَا ، وَوَصَفَ  
مَا فِيهَا ! فَقِيلَ لَهَا : خَفَضِي عَلَيْكَ ، فَقَدْ نَشَأَ فَتًى مِنْ وَلَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْخُذُ  
مَأْخُذَهُ وَيَسْلُكُ مَسْلَكَهُ . فَقَالَتْ : أَنْشِدُونِي مِنْ شِعْرِهِ . فَأَنْشَدُوهَا ، فَقَالَتْ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضَيِّعْ حَرَمَهُ ، وَمَسَحَتْ عَيْنَهَا .

وَذَكَرَ أَنَّ مَوْلَاةً لثَقِيفٍ ، يُقَالُ لَهَا : كَلَابَةَ ، كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ  
الْأُمَوِيِّ الْعَبْلِيَّ ، وَكَانَ يَبْلُغُهَا تَشْيِيبُ الْعَرَجِيِّ بِالنِّسَاءِ وَذَكَرَهُ لَهَا فِي شِعْرِهِ .  
فَكَانَتْ كَلَابَةَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ : لَشَدَّ مَا اجْتَرَأَ الْعَرَجِيُّ عَلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ !  
يَذْكُرُهُنَّ فِي شِعْرِهِ . وَلَعَمْرِي مَا لَقِيَ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ ، وَلَئِنْ لَقِيتُهُ لِأَسْوَدَنَّ  
وَجْهَهُ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ عَنْهَا . وَكَانَ الْعَبْلِيُّ نَازِلًا عَلَى مَاءٍ لِبَنِي نَضْرٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ ،  
يُقَالُ لَهُ : الْفَتْقُ — وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ جَاءِ مَنْ تَجْرَانِ  
أَوْ تَبَالَةَ إِلَى مَكَّةَ ، وَالْعَرَجُ أَعْلَاهَا قَلِيلًا مَّا يَلِي الطَّائِفَ — فَبَلَغَ الْعَرَجِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ  
إِلَى مَكَّةَ . فَأَتَى قَصْرَهُ وَطَافَ بِهِ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ كَلَابَةُ ، وَكَانَ خَلْفَهَا فِي أَهْلِهَا ،  
فَصَاحَتْ بِهِ : إِلَيْكَ ، وَيْلَكَ ! وَجَعَلَتْ تَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ فَتَمَنَّعَهُ أَنْ يَذْنُبَ مِنْ  
الْقَصْرِ . فَاسْتَسْقَاهَا مَاءً ، فَأَبَتْ أَنْ تَسْقِيَهُ ، وَقَالَتْ : لَا يُوجَدُ وَاللَّهِ أَثَرُكَ عِنْدِي  
أَبَدًا فَيَلْصَقَ بِي مِنْكَ شَرٌّ . فَانْصَرَفَ وَقَالَ : سَتَعْلَمِينَ ! وَقَالَ :

حُورٌ بَعَثَنَ رَسُولًا فِي مُلَاطِفَةٍ      ثَقَفًا إِذَا غَفَلَ النَّسَاءُ<sup>(١)</sup> الْوَهْمُ  
إِلَى أَنْ إِنْتَاهَا هَذَا<sup>(٢)</sup> إِذَا غَفَلَ      أَحْرَاسُنَا وَافْتَضَحْنَا إِنْ هُمْ عَلِمُوا  
فَحِثُّ أَمْشَى عَلَى هَوْلٍ أُجْشَمُهُ      تَجَشُّمُ الْإِزْهِ هَوْلًا فِي الْهَوَى كَرَمُ  
إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ      قَدْ جَفَّ قَامِضٍ شَيْءٌ قُدِّرَ الْقَلَمُ

(١) ثَقَفًا : حَادِقًا فَعَهَا . وَالنِّسَاءُ : الْكَثِيرُ النِّسْيَانِ . وَالْوَهْمُ : الْكَثِيرُ الْوَهْمِ وَالسُّهْوِ وَالْغَلَطِ .

(٢) الْهَدَى : الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ .

هو وكلاية  
مولاة العبلي

ما تروى في  
روايات رفاقه  
فمنه



أَمْشِي كَمَا حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَّةً  
 فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَارِ الشُّوسِ<sup>(٢)</sup> مُعْلَمَةً  
 خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّتْ ذَا عُدْرٍ  
 وَهْنٌ فِي مَجْلِسٍ خَالٍ وَلَيْسَ لَهُ  
 حَتَّى جَلَسْتُ إِزَاءَ الْبَابِ مُكْتَمًا  
 أَبْدَيْنَ لِي أَغْنًا نَجَلًا كَمَا نَظَرْتُ  
 قَالَتْ كَلَابَةٌ مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ لَهَا  
 أَنَا أَمْرُؤٌ جَدُّ بِي حُبٍّ<sup>(٥)</sup> فَأَجْرَضَنِي  
 لَا تَكْلِينِي إِلَى قَوْمٍ لَوْ أَنَّهُمْ  
 فَأَنْعَمِي نِعْمَةً تُجْزِي بِأَخْسَنِهَا  
 سَتَرُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا لَعَلَّهُمْ  
 هَذَا يَمِينِي رَهْنٌ بِالْوَفَاءِ لَكُمْ  
 قَالَتْ رَضِيتُ وَلَكِنْ جِئْتَ فِي قَمَرٍ  
 فَبِتْ أُنْثَى بِأَكْوَأَسٍ<sup>(٧)</sup> أَعْلُ بِهَا  
 حَتَّى بَدَا سَاطِعٌ لِلْفَجْرِ تَحْسَبُهُ

غَضًّا مِنَ الْبَانَ رَطْبًا طَلَهُ<sup>(١)</sup> الدِّيمُ  
 أَغْفُو بِهَذَابِهَا مَا أَثَرْتُ قَدَمَ  
 إِذَا رَأَتْهُ عِتَاقُ الْخَيْلِ<sup>(٣)</sup> يَنْتَحِمُ  
 عَيْنٌ عَلَيْهِنَّ أَخْشَاهَا وَلَا نَدَمَ  
 وَطَالِبُ الْحَاجِّ تَحْتَ اللَّيْلِ مُكْتَمٍ  
 أَدَمَ هِجَانُ أَتَاهَا مُصْعَبٌ<sup>(٤)</sup> قَطَمَ  
 أَنَا الَّذِي أَنْتِ مِنْ أَعْدَائِهِ زَعَمُوا  
 حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَنِي السَّقَمُ  
 مِنْ بُغْضِنَا أَطْعِمُوا لَحْمِي إِذَا طَعِمُوا  
 فَطَالَمَا مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ النَّعَمُ  
 أَنْ يُحَدِّثُوا تَوْبَةً فِيهَا إِذَا أَثِمُوا  
 فَارْضَنِي بِهَا وَلَا نَفِ الْكَاشِحِ<sup>(٦)</sup> الرَّغَمُ  
 هَلَّا تَلَبَّثْتُ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ  
 مِنْ بَارِدٍ طَابَ مِنْهَا الطَّعْمُ<sup>(٨)</sup> وَالنَّسَمُ  
 سَنَا حَرِيقٍ لِنَارٍ حِينَ يَضْطَرِمُ

(١) طله : أمطره . والديم : الأمطار تدوم في سكون بلا رعد وبرق ؛ الواحدة : ديمة .

(٢) السوس : بلد بخوستان . ومعلمة : جعلت فيها علامة . وأعفو : أحو .

(٣) العذر : جمع عذار ، وهو من الفرس كالعارض بالنسبة للإنسان ؛ وتنتحم ، من التحميم ، وهو صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير .

(٤) المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة . والقطم : المشتبه بالضراب .

(٥) أجرضني : أى أهني وأجهدي .

(٦) الرغم ، مشددة الراء مع إسكان الغين ، وحركة للشعر : الذل والعسر . والأصل فيه أن يلتصق أنفه بالرغام وهو التراب .

(٧) أكواس : جمع لكأس ، لم تذكره كتب اللغة .

(٨) النسَم : الريح الطيبة . والذى في الأصل : « والشَم » .

كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْمُنْسُوبِ قَدْ حُسِرَتْ      عَنْهُ الْجِلَالُ تَلَالًا وَهُوَ <sup>(١)</sup> يَلْتَجِمُ  
وَدَغْنَهُنَّ وَلَا شَيْءَ يُرَاجِعُنِي      إِلَّا الْبَنَانُ وَإِلَّا الْأَعْيُنُ <sup>(٢)</sup> الشَّجْمُ  
إِذَا أَرَدَنْ كَلَامِي عِنْدَهَا اعْتَرَضَتْ      مِنْ دُونِهَا <sup>(٣)</sup> عَبْرَاتُ فَاثْنَتْنِي الْكَلِمُ  
تَكَادُ إِذْ رُمِنَ نَهْضًا لِلْقِيَامِ مَعِي      أُعْجَازُهُنَّ مَعَ الْأَنْصَافِ تَنْقَصِمُ

فسمع ابن القاسم العنيلي بالشعر يُغَنَّى به، وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم أن يُغَنُّوا به . فصنعوا في أبيات منه عِدَّةَ الْحَانِ ، وقال : والله لا أُجِدُ لهذه الأَمَةِ شَيْئًا أَبْلَغَ مِنْ إيقَاعِهَا تَحْتَ التَّهْمَةِ عند ابن القاسم ليقطع ما كَلَّمَهَا مِنْ مَالِهِ . فلما سَمِعَ العنيلي بالشعر يُغَنَّى به ، أَخْرَجَ كِلَابَةً وَأَتَمَّهَا ، ثم أَرَسَلَ بِهَا بَعْدَ زَمَانٍ عَلَى بَعِيرَيْنِ غِرَارَتِي بَعِيرٍ ، وَأَخْلَفَهَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ أَنَّ الْعَرَجِيَّ كَذَبَ فِيمَا قَالَهُ . فَحَلَفَتْ سَبْعِينَ يَمِينًا . فَرَضَى عَنْهَا وَرَدَّهَا . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ قَوْلَ الْعَرَجِيَّ :

\* فطالما مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ النَّعْمُ \*

قال : كَذَبَ وَاللَّهِ ! مَا مَسَّهُ ذَلِكَ مَنَّا قَط .

وقيل : إِنْ صَاحَبَ [ الْقَصِيدَةُ ] وَالْقِصَّةُ أَبُو جِرَابٍ <sup>(٤)</sup> الْعَنَلِيَّ ، وَأَنَّ كِلَابَةَ كَانَتْ أُمَّةً لِسُعْدَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَأَنَّ الْعَرَجِيَّ كَانَ قَدْ خَطَبَهَا وَسُمِّيَتْ بِهِ ، <sup>(٥)</sup> ثُمَّ خَطَبَهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَوِ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَتَزَوَّجَتْهُ ، فَقَالَ الْعَرَجِيَّ هَذَا الشَّعْرُ فِيهَا .

(١) المنسوب : الأصيل الكريم . وحسرت : كشفت . والجلال : جمع جل ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . ويلتجم : قد ألبس اللجام . تقول : ألجمت الفرس ، فالتجم .

(٢) السجم : السائلة بالدموع ؛ الواحدة : سجوم .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عنده .... من دونه ... »

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبو حراب » .

(٥) أى عرف عند الناس أنها خطيبته .

وأبو جراب العبليّ ، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن أميّة الأصغر بن عبد شمس .

مسلمة وأيوب  
وأشعب في شعر  
للعرجي

وذکر مسلمة بن إبراهيم بن هشام قال :

كنتُ عند أيّوب<sup>(١)</sup> بن مسلمة ومعنا أشعب ، فذكرنا قولَ العرجي :

أَيْنَ مَا قُلْتَ مِتْ قَبْلَكَ أَيْنَا      أَيْنَ تَصْدِيقُ مَا عَهَدْتَ إِلَيْنَا  
فَلَقَدْ خِفْتُ مِنْكَ أَنْ تَصْرِي الْحَبْلَ      وَأَنْ تَجْمَعِيَ مَعَ الصَّرْمِ بَيْنَا  
مَا تَقُولِينَ فِي فَتَى هَامٍ إِذَا هَا      مَ بِنَ لَا يُنَالُ جَهْلًا وَحِينَا  
فَاجْعَلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَدْلًا      لَا تَحْيِي وَلَا يَحْيِفُ عَلَيْنَا  
وَأَعْلَمِي أَنَّ فِي الْقَضَاءِ شُهُودًا      وَبَيْنَنَا فَأَحْضِرِي شَاهِدَيْنَا  
خُلْتِي لَوْ قَدَرْتُ مِنْكَ عَلَى مَا      قُلْتِ لِي فِي الْخَلَاءِ حِينَ التَّقِينَا  
مَا تَخَرَّجْتُ مِنْ دَمِي عِلْمَ اللَّهِ      وَلَوْ كُنْتُ قَدْ شَهِدْتُ حِينَنَا

فقال أيّوب<sup>(٢)</sup> لأشعب : مَا تَظُنُّهَا وَعَدْتُهُ ؟ قال : أَخْبِرُكَ يَقِينًا لَا ظَنًّا ، وَعَدْتُهُ أَنْ تَأْتِيَهُ فِي شَعْبٍ مِنْ شِعَابِ الْعَرْجِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، إِذَا نَزَلَ الرَّجَالُ إِلَى الطَّائِفِ لِلصَّلَاةِ ، فَعَرَّصَ عَارِضٌ شُغْلَ قَطْعِهَا عَنْ مَوْعِدِهِ . قَالَ : فَمَنْ كَانَ الشَّاهِدَانِ ؟ قَالَ : كَسِيرٌ وَعُوَيْرٌ ، وَكُلُّهُمَا غَيْرُ خَيْرٍ<sup>(٣)</sup> : فَبَدَأَ أَبُو زَيْدٌ ، مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتُ سَعْدٍ ، وَزَرَّ الْفَرْقَ<sup>(٤)</sup> مَوْلَى الْأَنْصَارِ . قَالَ : فَمَنْ الْحَكَمُ ؟ قَالَ خُضَيْرٌ<sup>(٥)</sup> : ابْنُ غُرَيْرٍ الْحِمَيْرِي . قَالَ : فَمَا حَكَمَ بِهِ ؟ قَالَ : أَدَّتْ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَسَقَطَتِ الْمُؤُونَةُ عَنْهُ . قَالَ : يَا أَشْعَبُ ، لَقَدْ أَخْكَمْتَ صِنَاعَتَكَ ! قَالَ : سَلْ عَلَامَةً عَنْ عِلْمِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبِي أَيُّوب » . (٢) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو أَيُّوب » .

(٣) كَسِيرٌ وَعُوَيْرٌ : جَبَلَانِ يَشْرَفَانِ عَلَى أَقْصَى بَحْرِ عُمَانَ ، صَعْبَا الْمَسْلَكِ وَعَرَا الْمَصْعَدِ ، يَضْرِبُ بِهِمَا الْمَثَلُ فِيمَا لَا خَيْرَ عَنْده . وَالْمَثَلُ فِي الْأَمْثَالِ : « كَسِيرٌ وَعُوَيْرٌ وَثَالِثٌ لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ » .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ( ص ٣٢١ بِلَاقِ ) . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَزَوَّرَ الْفَرْقَ » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « حَصِينٌ » .

هو وعاتكة زوجة  
طريح

وقال العرجي في امرأة من بنى حبيب: بطن من بنى نصر بن معاوية، يقال لها: عاتكة، زوجة طريح بن إسماعيل الثقفي الشاعر:

يادار عاتكة التي بالأزهر  
أوفوقه بقفا الكتيب الأحمر  
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم  
يأليت أن لقاءهم لم يقدر  
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر  
في سامر<sup>(١)</sup> عطر وليل مقمر  
مستشعرين ملاحف<sup>(٢)</sup> هروية<sup>(٣)</sup>  
بالزعفران صباغها والعصفر  
فتلازما عند الفراق صباغة<sup>(٤)</sup>  
أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الأزهر: على ثلاثة أميال من الطائف. وابن مشعب: مغن من أهل مكة. وذكر أن العرجي وأعد هوى<sup>(٥)</sup> له شعباً من شعاب عرج الطائف إذا نزل رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف. فجاءت على أتان لها ومعها جارية، وجاء [العرجي] على حمار له ومعها غلام له. فواقع المرأة، وواقع الغلام الجارية، ونزا الحمار على الأتان. فقال العرجي: هذا يوم غاب عذاله.

قصة له مع جارية

وقيل: كان العرجي يستقي على إبله في شملتين<sup>(٦)</sup>، ثم يغتسل ويلبس حلتين بمشماتة [دينار]، ثم يقول:

يوماء

يوماً لأضحاني ويوماً للمال  
مدرعة يوماً. ويوماً سربال<sup>(٧)</sup>  
وذكر أن العرجي كان غازياً، فأصاب الناس بجاعة، فقال للتجار: أعطوا الناس وعلى ما تعطون. فلم يزال يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا. فبلغ ذلك عشرين ألف دينار. فألزمها العرجي نفسه. وبلغ الخبر عمر بن العزيز رضى الله عنه، فقال: بيت المال أحق بهذا. فقصى التجار ذلك من بيت المال.

من كرمه أيضاً

(١) السامر: مجلس السمار.

(٢) مستشعرين: لابسين. والملاحف: ما يلتحف به. وفي الأصل: «ملاحة».

(٣) هوى: أى محبوبة.

(٤) المشملة: مئزر يؤتزر به، من صوف أو وبر.

(٥) المدرعة: ضرب من الثياب. وقيل: جبة مشقوقة المقدم. والسربال: القميص.

وذُكر أَنَّ العَرَجِيَّ خَرَجَ إِلَى جَنَبَاتٍ <sup>(١)</sup> الطائف مُنْتَزِعًا ، فَمَرَّ بِبَطْنِ  
النَّقِيعِ <sup>(٢)</sup> ، فَنَظَرَ إِلَى أُمِّ الْأَوْقَصِ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيِّ الْقَاضِي ،  
وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لَهَا ، فَإِذَا رَأَتْهُ رَمَتْ بِنَفْسِهَا وَتَسَوَّتْ مِنْهُ — وَهِيَ أَمْرَأَةٌ مِنْ  
بَنِي تَمِيمٍ — فَصَبَّرَ بِهَا فِي نِسْوَةٍ جَالِسَةٍ ، وَهِيَ يَتَحَدَّثُنَّ ، فَعَرَفَهَا وَأَحَبَّ أَنْ يَتَأَمَّلَهَا  
مِنْ قُرْبٍ ، فَعَدَلَ عَنْهَا ، وَلَقِيَ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي نَضَرَ عَلَى بَكْرٍ لَهُ ، وَمَعَهُ <sup>(٣)</sup> وَطْبَاءٌ  
لَبَنَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ دَابَّتَهُ وَثِيَابَهُ ، وَأَخَذَ قَعُودَهُ وَلَبَنَهُ ، وَلَبِسَ ثِيَابَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ  
فَمَرَّ عَلَى النَّسْوَةِ ، فَصَيَّحَنَ بِهِ : يَا أَعْرَابِيَّ ، أَمْعَكَ لَبَنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ لِلْيَهَنِّ ،  
وَجَعَلَ يَتَأَمَّلُ أُمَّ الْأَوْقَصِ ، وَتَوَاتَبَ مَنْ مَعَهَا إِلَى الْوُطْبَيْنِ ، وَجَلَسَ الْعَرَجِيُّ  
يَلْحَظُهَا وَيَنْظُرُ أَحْيَانًا إِلَى الْأَرْضِ ، كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا ، وَهِيَ يَشْرِبُ مِنَ اللَّبَنِ . فَقَالَتْ  
لَهَا أَمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُ يَا أَعْرَابِيَّ فِي الْأَرْضِ ؟ أَضَاعَ مِنْكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ :  
نَعَمْ ، قَلْبِي . فَلَمَّا سَمِعَتْ التَّيْمِيَّةَ كَلَامَهُ نَظَرَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَزْرَقَ ، فَعَرَفَتْهُ ،  
فَقَالَتْ : الْعَرَجِيُّ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! وَوُثِبَتْ ، وَسَتَرَهَا نِسَاؤُهَا ، وَقُلْنَ لَهُ : أَنْصَرَفْ  
عَنَّا وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى لَبَنِكَ . فَضَى مُنْصَرَفًا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَمِثْلُ مَا يَـ	شَكَاهُ الْمَرْءُ ذُو الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
إِلَى الْأَخْوَانِ مِثْلَهُمَا إِذَا مَا	تَاوَبَهُ مُورِقَةُ الْهُمُومِ
لَحِينِي وَالْبَلَاءُ لَقِيتُ ظُهُرًا	بِأَعْلَى النَّقِيعِ أُخْتُ بَنِي تَمِيمِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ عَيْنَايَ مِنْهَا	أَسِيلَ الْخَلْدِ فِي خَلْقٍ <sup>(٤)</sup> عَمِيمِ
وَعَيْنِي جُودَرٍ خَرِقٍ <sup>(٥)</sup> وَفُغْرًا	كَلَوْنَ الْأَفْحَوَانَ وَجِيدَ رِيمِ
حَنَّا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا	خُنُوءَ الْعَائِدَاتِ عَلَى السَّقِيمِ

(١) جنبات الطائف : نواحيه ؛ الواحدة : جنبه .

(٢) النقيع : موضع قرب مكة بجنبات الطائف .

(٣) الوطب : سقاء اللبن .

(٤) عميم : تام .

(٥) خرق : دهش مفزع .

فقال رجل من بنى مُجَح لابنها الأوقص ، وقضى عليه بقضية فتظلم منه :  
والله لو كنتُ أنا عبدَ الله بن عمرو العرجى لكنتُ أُسْرِفتُ عَلَى ! فضرِبهُ  
[ الأوقص ] سَبْعِينَ سَوْطًا .

وذكر بعضهم قال :

قوله أبى السائب  
بشعره

أتانى أبو السائب المخزومى لَيْلَةً بعد ما رَقَدَ السَّامِرُ ، فأشرفتُ عليه ،  
فقال : سَهَرْتُ وَذَكَرْتُ أَخًا لى أُسْتَمْتِعَ بِهِ ، فلم أَجِدْ سِوَاكَ ، فلو مَضَيْنَا إِلَى  
العَقِيقِ فِتْنَانُ شَدْنَا وَتَحَدَّنَا ! فمَضَيْنَا . فأنشدته قول العرجى :

بَاتَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ حَتَّى بَدَا صُبْحُ تَلَوِّحِ كَالَأَغْرِ الْأَشْقَرِ  
فَتَلَازَمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْصِرِ  
فقال : أَعِدْهُ عَلَى . فأعدته . فقال : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ! أُمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ نَطَقَ  
بِحَرْفٍ غَيْرِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ . قال : فلقينا عبدَ الله بن حَسَنَ بن حَسَنَ ،  
فلمَّا صِرْنَا إِلَيْهِ وَقَفَ بِنَا ، وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ مَالِهِ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، فَسَلَّمْ ثُمَّ قَالَ :  
كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ! فقال له :

فَتَلَازَمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْصِرِ  
فالتفت إلى فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ فقلت : منذ الليلة . فقال : إنا لله !  
وَأَيُّ كَهْلٍ أَصِيبَتْ مِنْهُ قُرَيْشُ ! ثم مضينا فلقينا محمد بنَ عِمْرَانَ التَّيْمِيَّ ، قاضى  
المدينة ، يريد مَالًا لَهُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَمَعَهُ غُلَامٌ عَلَى عُنْقِهِ مَخْلَاةٌ فِيهَا قَيْدُ الْبَغْلَةِ . فَسَلَّمْ  
ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ؟ فقال :

فَتَلَازَمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْصِرِ  
فالتفت إلى فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ قلتُ : آفًا . فلمَّا أَرَادَ  
الْمِضْيَ قُلْتُ : أَفْتَدِعُهُ هَكَذَا ؟ وَاللَّهِ مَا آمَنُ أَنْ يَتَهَوَّرَ <sup>(١)</sup> فِي بَعْضِ آبَارِ الْعَقِيقِ .  
قال : صدقت ، يَا غُلَامُ ، قَيْدَ الْبَغْلَةِ . فَأَخَذَ الْقَيْدَ فَوَضَعَهُ فِي رِجْلِهِ ، وَهُوَ يُنْشِدُ

(١) يتهور : يسقط .

الْبَيْتَ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهِ ، يُرَى أَنَّهُ يَفْهَمُ قِصَّتَهُ . ثُمَّ نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِغُلَامِهِ :  
يَا غُلَامُ ، أُنْجِلْهُ عَلَى بَغْلَتِي وَأَلْحِقْهُ بِأَهْلِهِ . فَلَمَّا كَانَ بِمَحِثٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ ،  
أَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ : قَبَّلَكَ اللَّهُ مَا جِئْنَا ! فَضَحَتْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَرَزْتَنِي .

وقيل : تزوج العرجي أم عثمان بنت بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، تزوجه لام عثمان  
وأُمها سُكَيْنَةُ بنت مُضْعَب بن الزُّبَيْر بن العَوَّام ، فقال فيها :

إِنَّ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَا دَارَهَا بِالْيَفَاعِ (١) إِذْ وَلَدَاهَا  
إِنِّي بِنْتُ كُلِّ أُنَيْصٍ (٢) قَرِيمٍ نَالَ فِي الْمَجْدِ مِنْ قُصَى ذُرَاهَا  
سَكَنَ النَّاسُ بِالظَّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّى (٣) لِنَفْسِهِ (٤) بَطْحَاهَا

ولما تزوج الرشيد زوجته العُثمانيَّة أعجب بها ، فكان كثيراً ما يتمثل  
بهذه الأبيات .

وذَكَرَ عَبْدُ (٥) اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ قَالَ :

ابن عمر  
مع امرأة في الحج  
نسب بها العرجي

خَرَجْتُ حَاجًّا فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَمِيلَةً تَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ أَرَفَنْتُ فِيهِ ، فَأَدْنَيْتُ نَاقَتِي  
مِنْهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : أَيَا أَمَةٍ اللَّهُ ، أَلَسْتَ حَاجَّةً ؟ أَمَا تَخَافِينَ اللَّهَ ؟ فَسَقَرْتُ عَنْ  
[وَجْهِ] يَهْرُ الشَّمْسِ حُسْنًا ، ثُمَّ قَالَتْ : تَأَمَّلْ يَا عَمَّ ، فَإِنِّي مِمَّنْ عَنَاهُ الْعَرْجِيُّ بِقَوْلِهِ :  
أَمَاطَتْ كِسَاءَ الْخَزْنِ عَنْ حُرٍّ وَجْهَهَا وَأَدْنَتْ عَلَى الْخَدَيْنِ بُرْدًا مُهْلَهَلًا  
مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُبْجَنْ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمَغْفَلَا  
قَالَ : فَقُلْتُ لَهَا : فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَلَا يُعَذِّبُ هَذَا الْوَجْهَ بِالنَّارِ .

(١) اليفاع : ما أشرف من الأرض والجبل .

(٢) القرم من الرجال : السيد المعظم .

(٣) وتبوى ، أى وتبوأ ، فسهل .

(٤) الظواهر : خارج مكة . وبطحاء مكة : شعبها الذى بين أخشيها . وأكرم قریش من

نزل البطحاء .

(٥) فى الأصل : « عبيد الله » .

وَبَلَغَ ذَلِكَ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مِنْ بَعْضِ  
بُفُضَاءِ الْعِرَاقِ لَقَالَ لَهَا : أَعَزُّنِي قَبْحَكَ اللَّهُ ! وَلَكِنَّهُ ظَرَفُ عُبَادِ أَهْلِ الْحِجَازِ .

وقيل : كان محمد بن هشام بن إسماعيل الخزومي ، خال هشام بن عبد الملك ،  
فلما ولي هشام الخلافة ولّاه [ مكة ] ، وكتب إليه أن يحج بالناس . فهجاه العرجي  
بأشعار كثيرة ، منها قوله فيه :

كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ      تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُوفُ  
إِلَى جَيْدَاءٍ <sup>(١)</sup> قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا      لِيُخْبِرَهَا <sup>(٢)</sup> فَلَا تُحِبُّ الرَّسُولُ

ومنها قوله فيه :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا      وَمَنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ وَنَقَبٍ <sup>(٣)</sup> لِلْمُشَلِّ  
دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ      فَمَا حَجَّ هَذَا الْعَامَ بِالْمُتَقَبِّلِ  
وَكَيْفَ يُزَكِّي حَجًّا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ      إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرٌ <sup>(٤)</sup> دُلْدُلُ  
يُظَلُّ يُرَأَى بِالصَّيَامِ نَهَارَهُ      وَيَلْبَسُ فِي الظَّلَمَاءِ سِمَطِي <sup>(٥)</sup> قَرَنَقُلُ

فلم يزل محمد يطلب عليه العِلَل ، حتى وجدها فحبسه .

وكان العرجي شَبَبَ بَأْمَ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ هَذَا ، وَهِيَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .  
فَمِمَّا قَالَهُ فِيهَا قَوْلُهُ :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْمَوْدَجِ      إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَخْرَجِي  
إِنِّي أُتَيْحْتُ لِي يَمَانِيَّةٌ      إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجِ  
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ      مَا نَلَسْتَنِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ

(١) هي جيداء بنت عفيف ، أم محمد بن هشام الخزومي .

(٢) في الأصل : « ليخبرها » .

(٣) عمق : من أودية الطائف . والمشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . والنقب : الطريق في الجبل .

(٤) التجمير : رمي الحمار . والدلدل : شبه القنفذ ، وأكثر ما يظهر بالليل . شبهه به لمواربته وتخفيه فيما يأتي .

(٥) السمط : الخيط ما دام فيه الخرز ، وإلا فهو سلك .



فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ  
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرَجٌ  
تَقْضِ إِلَيْكُمْ حَاجَةً أَوْ تَقُلْ هَلْ لِي مِمَّا بِي مِنْ مَخْرَجٍ

بين ابن سريج  
وعطاء وقد غناه  
بشعر للعرجي

قيل : لقي ابنُ سريجَ عطاءَ رحمه الله ، وهو راكبٌ على بغلته ، فقال له :  
سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا وَفَّقْتَ حَتَّى أَسْمِعَكَ شَيْئًا . فقال : وَيْحَكَ ! دَعْنِي فَإِنِّي عَجَلٌ .  
فقال : أَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ لَنْ لَمْ تَقِفْ مُحْتَارًا لِلْوُقُوفِ لِأَمْسِكَنَّ لِحَامَ بَغْلَتِكَ ،  
ثُمَّ لَا أَفَارِقُهَا وَلَوْ قُطِعَتْ يَدِي حَتَّى أَغْنِيكَ وَأَرْفَعَ صَوْتِي لَا أُسِرُّهُ . فقال : هَاتِ  
وَعَجِّل . فغناه :

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ  
فقال عطاء : الْخَيْرُ كُلُّهُ مِنِّي ، لَا سِيَّامَا وَقَدْ غَيَّبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مَسَاعِرِهِ .  
خَلَّ سَبِيلَ الْبَغْلَةِ .

من تشبيهه أيضاً  
بجيرة زوجة  
ابن هاشم

وقال العرجي يُشَبِّبُ أَيْضًا بِزَوْجَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ الْخَزُومِيَّةِ ، وَأُسَمُّهَا جَبْرَةَ :

عُوجِي عَلَى فُسْلَى جَبْرُ فِيمَ الْوُقُوفُ وَأَنْتُمْ سَفَرُ  
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِنِّي حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا النُّفَرُ  
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ يَتْبَعُهُ مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

وَذُكِرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ كَانَ يَقُولُ لِأُمِّهِ جَبْرَةَ : أَنْتِ غَضَضْتِ مِنِّي بِأَنَّكَ  
أُمِّي وَأَهْلَكْتِنِي وَقَتْلْتِنِي ! فَتَقُولُ لَهُ : وَيْحَكَ ! وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : لَوْ كَانَتْ أُمِّي  
مِنْ قُرَيْشٍ مَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ غَيْرِي .

ولم يزل محمد بن هشام مضطرباً على العرجي من هذه الأشعار التي يقولها  
موجدة ابن هشام  
على العرجي  
فيه ، مُتَطَلِّبًا سَبِيلًا عَلَيْهِ ، حَتَّى وَجَدَهُ فِيهِ ، فَأَخَذَهُ فَقَيَّدَهُ وَضَرَبَهُ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ ،

ثم حبسه، وأقسم ألا يخرج من المجلس ما دام له سلطان . فكث في حبسه نحواً من تسع سنين ، حتى مات فيه .

وكان السبب الذى وجده محمد — على ما ذكر — أن العرجى <sup>(١)</sup> لآحى مولى كان لأبيه . فأمضه <sup>(٢)</sup> العرجى ، فأجابه المولى بمثل ما قاله له . فأمهله ، حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده ، فهجم عليه فى منزله وأخذه وأوثقه كِتَافاً <sup>(٣)</sup> ، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ، ففعلوا ، ثم قتله وأحرقه بالنار . فاستعدت امرأته على العرجى محمد بن هشام ، فحبسه .

وقيل : بل كان العرجى وكل بحرمة مولى له يقوم مقامه بأُورِهَن . فبلغه أنه يخالف إليهن . فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن ، فقتله وأحرقه بالنار . فاستعدت امرأته عليه محمد بن هشام ، فحبسه .

وذُكر أن العرجى لما شتم مولاة هذا ، كان أشعبُ حاضراً ، وأن العرجى أطال شتم مولاة ، فلما أكثر ، ردَّ المولى عليه ، فاختلف <sup>(٤)</sup> العرجى من ذلك ، وقال لأشعب : أشهد على ما سمعت . قال أشعب : وعلام أشهد ! قد شتمته ألفاً وشتمك واحدة . والله لو أن أمك أُم الكتاب وأُمّه حَمَّالة الخطب ما زاد على هذا !

وقيل : لما أخذ محمد بن هشام العرجى ، وأخذ معه الحصين بن عُمرير الحِمْيرى ، فجلدهما وصَبَّ على رؤوسهما الزيت ، وأقامهما فى الشمس بمكة . فجعل العرجى يُنشد :

(١) لآحى : خاصم وشاتم .

(٢) أمضه : أوجعه وآله .

(٣) الكتاف : الوثاق ، وهو الحبل يوثق به .

(٤) اختلف : أى غضب غضباً شديداً حتى كأنه فسد عقله .

سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي      وَيَغْضَبُ حِينَ يُخْبَرَ عَنْ مَسَاقِي  
عَلَى عِبَاءَةٍ بَلَقَاةٍ<sup>(١)</sup> لَيْسَتْ      مَعَ الْبَلَوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ سَاقِي  
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَى      قَطِينُ الْبَيْتِ وَالْذُمْتُ<sup>(٢)</sup> الرَّقَاقِ  
ثُمَّ يَصِيحُ : يَا غُرَيْرَ ، أَجِيادُ<sup>(٣)</sup> ! يَا غُرَيْرَ ، أَجِيادُ ! فيقول له الحِمْيَرِيُّ الْمَجْلُودُ  
معه : أَلَا تَدَعُنَا ! أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ؟

يعني بقوله « يا غرير » الحُصَيْنَ بْنَ غُرَيْرَ ، الْمَجْلُودُ معه . وكان صديقاً  
للعُرجي وخليطاً . وبقوله « أجياذ » بني مخزوم ، لأن أجياذ مسكنهم . يُعَيِّرُهُمْ  
بأنهم لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْأَبْطَحِ .  
ومن هذه الأبيات :

وَكَمْ مِنْ كَاعِبٍ حَوْرَاءَ بَكْرِ      أُلُوفِ السَّيْرِ وَاضِحَةٍ<sup>(٤)</sup> التَّرَاقِ  
بَكَتْ جَزَعًا وَقَدْ سَمِرَتْ كُبُولِي      وَجَامِعَةٍ<sup>(٥)</sup> يُشَدُّ بِهَا خِنَاقِ

وذكر أنه أجمع الناس للنظر إليه وإلى ابن غرير ، وقد جُلِدَا وحُلِقَا وَصُبَّ  
الزَّيْتُ عَلَى رُءُوسِهِمَا وَأَلْبَسَا عِبَاءَتَيْنِ . فَمَرَّ بِهِمَا رَجُلٌ كَانَ صَدِيقًا لِلْعُرجي ،  
وكان قَافَاءً ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّعَ لِمَا نَالَهُ وَيَدْعُو لَهُ ، فَلَجَلَجَلَ ، لِمَا كَانَ  
فِي لِسَانِهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْقَافَاءُ . فَقَالَ لَهُ الْعُرجي : لَا خَرَجْتُ مِنْ فَيْكِ أَبَدًا ! فَقَالَ لَهُ  
الرَّجُلُ : فَكَانَكَ إِذَا لَا بَرِحْتَ فِيهِ أَبَدًا .

وَمَرَّ بِهِ صَبِيحَانٌ يَنْقُطُونَ النَّوَى ، فَوَقَّفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَالْتَفَتَ ابْنُ غُرَيْرَ

(١) بلقاء : سوداء بيضاء .

(٢) الذم : الأراضى السهلة اللينة ؛ الواحدة : ذمء .

(٣) أجياذ : موضع بمكة مما يلي الصفا .

(٤) التراق : جمع ترقوة ، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر .

(٥) سمريت : شدة . والكبول : القيود ؛ الواحد : كبيل . والجامعة : الغل .

وقال : ما أعرفُ في الدنيا شيخين أشأمَ منيَ ومنك ! إن هؤلاء الصبيان لأهلهم  
عليهم في كلِّ يوم ، على كلِّ واحدٍ منهم مدُّ نوى ، فقد تركوا لقطهم للنوى  
ووقفوا ينظرون إلى وإليك ، وينصرفون بغير شيء ، فيضربون ، فيكونُ شؤمنا  
قد لحقهم .

وقال [ العرجى في حبسه ] :

للعرجى في حبسه

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة<sup>(١)</sup> وسدادٍ تغر  
وصبرٍ عند مُغتركِ النايَا وقد شرعتُ أسنَّها بنحري  
أجررُ في الجوامع كلَّ يوم فيالله مظلمتى<sup>(٢)</sup> وصبرى  
كأنى لم أكن فيهم<sup>(٣)</sup> وسيطاً ولم تك نسبتي في آل عمرو  
وذُكر أنه كان لأبى حنيفة جارٌّ بالكوفة يُغنى ، فإذا أنصرف وقد سكر  
تغنى في غرفته ، فيسمعه أبو حنيفة فيعجبه ، وكان يُكثر أن يُغنى :

أبو حنيفة وجار  
له كان يتغنى  
في سكره بشعر  
للعرجى

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسدادٍ تغر  
فلقيه العسس ليلةً وأخذوه وحبس ، ففقد أبو حنيفة صوته ، وسأل عنه  
من غدٍ ، فأخبر . فدعا بسواده وطويلته<sup>(٤)</sup> فلبسهما وركب إلى عيسى بن موسى ،  
فقال : إن لى جاراً أخذ العسس البارحة وحبس ، وما علمتُ منه إلا خيراً .  
فقال عيسى : سلّموا إلى أبى حنيفة كلَّ من أخذ العسس البارحة . فأطلقوا جميعاً .  
فلما خرج الفتى ، دعا به أبو حنيفة رحمه الله ، ثم قال له سرّاً : ألسنتُ كنتُ تغنى :  
\* أضاعونى وأى فتى أضاعوا \*

(١) سداد الثغر : ما يسد به من رجال وعدة .

(٢) الجوامع : جمع جامعة وهى الغل . والمظلمة : الظلم .

(٣) وسيطاً : أى أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً .

(٤) السواد : شعار لبى العباس ، وكان أشياءهم يرتدونه والطويلة : قلنسوة عالية .

فهل أضعناك ؟ فقال : لا والله أيها القاضي ، ولكن أحسنت وتكرمت ،  
أحسن الله جزاءك . قال : فعد إلى ما كنت تُغني ، فإنني كنت أنس به ،  
ولم أر به بأساً . قال : أفعل .

المنصور وعمه  
عبدالله حين تمثل  
بشعر العرجي  
في حبسه

وقيل : لما حبس المنصور عبد الله بن علي عمه ، كان كثير التمثل  
بقول العرجي :

أضاعوني وأتى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر  
فبلغ ذلك المنصور ، فقال : هو أضاع نفسه بسوء فعله ، فكانت أنفسنا آثر  
عندنا من نفسه .

— قلت : كان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس هذا خرج على ابن أخيه  
المنصور ، وأستولى على الشام ، ودعا إلى نفسه بالخلافة . فسار إليه المنصور الجنود  
مع أبي مسلم صاحب الدعوة ، فهزمه وقل جيوشه ، فهرب عبد الله إلى البصرة  
واستتر بها ، حتى أخذ له الأمان من المنصور ، وحلف له بأغظ الأيمان أنه  
لا يهيجه . فجاء إليه ، فحبسه في بيت وجعل أساسه ملحاً ، ثم صب عليه  
الماء حتى ذاب الملح ، فتداعى البيت وسقط على عبد الله فقتله —

وذكر الأصمعي قال : مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً وهو يغني :  
أضاعوني وأتى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر  
فقلت له : أما سيد الكنيف فأنت مليء به (٢) ، وأما النغر فلا علم لنا بك ،  
كيف أنت فيه ؟ وكنت حديث السن وأردت العبث به . فأعرض عني  
ملياً ، ثم أقبل فأنشد ممتثلاً :

وأكرم نفسي إني أهنأ وحقك لم تكرم علي أحد بعدى  
فقلت له : والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له ! فبأي شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « يكثر » . (٢) مليء به : مضطجع به .

أكرمته؟ قال : بلى والله ! إن من الهوان لشرًّا مما أنا فيه . فقلتُ : وما هو ؟  
فقال : الحاجةُ إليك وإلى أمثالك من النَّاسِ . فانصرفتُ عنه أخزى النَّاسِ .

وذكر أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان مُضطغناً على محمد بن هشام  
لأشياء كانت تبُلِّغه عنه في حياة هشام ، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه  
إبراهيم بن هشام وأُشخِصا إليه إلى الشَّام ، ثم دَعَا بالسَّيَّاط . فقال له محمد : أسألك  
بالقَرابة . فقال : وأى قَرابة بيني وبينك ؟ وهل أنت إلا من أشجع ! قال :  
فأسألك بصهر عبد الملك . قال : لم تحفظه . فقال له : يا أمير المؤمنين ، قد نهى  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُضْرَبَ قُرَشِيٌّ بالسَّيَّاط إلا في حَدٍّ . قال : ففى  
حدٍّ أضربك وقود ، أنت أول من سنَّ ذلك على العرجي ، وهو ابن عمي وابن  
أمير المؤمنين عثمان ، فارعيتَ حقَّ جدِّه ولا نسبَه بهِشام ، ولا ذكَّرتَ حينئذٍ  
هذا الخبر ، وأنا وليُّ ثأره ، أضرب يا غلام . فضرَبهما ضرباً شديداً مُبرِّحاً ،  
وأثَقِلَا بالحديد . ووجَّهَ بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره <sup>(١)</sup> باستئصافهما  
وتعذيبهما حتى يتلفا . وكتب إليه : أحبسهما مع ابن النضرانية — يعنى خالد  
ابن عبد الله القسري — ونفسك نفسك إن عاش أحدُ منهما . فعذبهم عذاباً  
شديداً ، وأخذَ منهم مالا عظيماً ، حتَّى لم يَبْقَ فيهم موضعٌ للضرب .

فكان محمد بن هشام مطرُوحاً ، فإذا أرادوا أن يُقيموه أخذوا بِلِحيتِهِ  
فجذبوه بها . ولما اشتدَّت عليهم الحال ، تحمل إبراهيم لينظر في وجه أخيه  
محمد ، فوقع عليه ، فماتاً جميعاً . ومات خالد القسري معهما في يومٍ واحد .

وقال الوليد بن يزيد لما حملهما إلى يوسف بن عمر :

شعر الوليد بن  
يزيد في ذلك

(١) استئصفاهما، أى أخذ أموالهما .

قَدْ رَاحَ نَحْوَ الْعِرَاقِ مَخْشَلَبُهُ      قَصَارُهُ السَّجْنُ بَعْدَهُ <sup>(١)</sup> الْخَشْبَةُ  
يَرْكَبُهَا صَاحِرًا بِلَا قَتَبٍ      وَلَا خِطَامٍ وَحَوْلُهُ جَلْبُهُ  
فَقُلْ لِدَعَجَاءٍ إِنْ مَرَرْتَ بِهَا      لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ هَارِبٌ طَلَبُهُ  
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ غَلَبَتِكُمْ      لَنَا عَلَيْكُمْ يَادُلْدُلُ الْقَلْبُ  
لَسْتُ إِلَى هَاشِمٍ وَلَا أُسْدٍ      وَلَا إِلَى تَوْفَلٍ وَلَا <sup>(٢)</sup> الْحَجَبِ  
لَكِنَّمَا أَشْجَعُ أَبُوكَ سَلِ الْ      كَلْبِي <sup>(٣)</sup> لَا مَا يُزَوِّقُ الْكَذْبَ  
وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ :

بين إسحاق  
الموصلى والرشيدي  
في بيت للعرجي

غَنَيْتُ الرَّشِيدَ يَوْمًا فِي عُرْضِ الْفَنَاءِ :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ قَتَى أَضَاعُوا      لَيْتُومَ كَرِيهَةٍ وَسِدَادَ نَعْرِ  
فَقَالَ لِي : مَا كَانَ سَبَبُ هَذَا الشَّعْرِ حَتَّى قَالَهُ الْعَرْجِيُّ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ مِنْ أَوَّلِهِ  
إِلَى أَنْ مَاتَ . فَرَأَيْتُهُ يَتَغَيَّظُ كُلَّمَا مَرَّ مِنْهُ شَيْءٌ . فَاتَّبَعْتُهُ بِحَدِيثِ مُقْتَلِ ابْنِ  
هِشَامٍ . فَجَعَلَ وَجْهُهُ يُسْفِرُ وَغَيْظُهُ يَسْكُنُ . فَلَمَّا أَتَقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ،  
وَاللَّهِ لَوْلَا مَا حَدَّثْتَنِي بِهِ مِنْ فِعْلِ الْوَلِيدِ ، لَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أُمَائِلِ بَنِي مَخْرُومٍ  
إِلَّا قَتَلْتُهُ بِالْعَرْجِيِّ .

شعر العرجي  
الذي فيه الفناء

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ مِنْ قَوْلِ الْعَرْجِيِّ هُوَ قَوْلُهُ :

إِلَى جَيْدَاءٍ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا      لِيَحْزُنَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولِ  
كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ      تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ <sup>(٤)</sup> وَالشُّكُولِ

(١) المَخْشَلَبَةُ ، والمَشْخَلَبَةُ ، كلمتان عراقيتان ، بمعنى ، يطلقان على شيء يتخذ من الليف  
والحرز أمثال الحلي . وقد تسمى الجارية مَخْشَلَبَةً أو مَشْخَلَبَةً ، لما يرى عليها من الحرز كالخلى .  
والخَشْبَةُ ، يريد خشبة الصلب .

(٢) الْحَجَبَةُ : يريد حجة الكعبة ، وكانت الحجابة في بني قصي . وقد بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحجابه البيت في يد شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد الله بن قصي فأبقاها .

(٣) الْكَلْبِي : محمد بن السائب ، النسابة المعروف .

(٤) الشُّكُولِ : جمع شكل .

## أخبار المجنون

اسمه  
مِنَ النَّاسِ مَنْ أَثْبَتَ وَجُودَهُ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُثْبِتْ . فَأَمَّا الْمُثْبِتُونَ  
فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَسْمُهُ مَهْدِيٌّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَسْمُهُ بَنِي قَيْسٍ ، وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ .  
وَهُوَ ابْنُ الْمُلَوَّحِ بْنِ مُزَاحِمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ <sup>(١)</sup> بْنِ جَعْفَةَ بْنِ كَعْبِ  
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

وَقِيلَ : هُوَ قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ ، أَحَدُ بَنِي مُنْصَرِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ . وَقِيلَ : أَحَدُ  
بَنِي جَعْفَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

قَالُوا : وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَسْمَهُ « قَيْسٌ » فَوَلُّ لَيْلَى صَاحِبَتَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِيلٌ فَرَاجِعُ  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ : لِمَ يَكُنْ مُجَنُونًا . وَلَكِنْ كَانَتْ بِهِ لُوثَةٌ <sup>(٢)</sup>  
كَلُوثَةُ أَبِي حَيَّةَ <sup>(٣)</sup> النَّثِيرِيِّ .

قَوْلُ مَنْ أَنْكَرَهُ  
وَرَوَى الْمُنْكَرُونَ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ ، مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى  
أَبْنُ دَأْبٍ <sup>(٤)</sup> قَالَ : قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ : أَتَعْرِفُ الْمَجْنُونَ وَتَرَوِي شِعْرَهُ ؟  
قَالَ : أَوْقَدْ فَرَّغْنَا مِنْ شِعْرِ الْعُقَلَاءِ حَتَّى نَرَوِي أَشْعَارَ الْمَجَانِينِ ! إِنَّهُمْ لَكَثِيرٌ .  
قُلْتُ : لَيْسَ هَؤُلَاءِ أَغْنَى ، إِنَّمَا أَغْنَى مُجَنُّونَ بَنِي عَامِرٍ الَّذِي قَتَلَهُ الْعِشْقُ . فَقَالَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مُزَاحِمُ بْنُ عَدَسٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَبَلَةَ » .

(٢) اللُّوْثَةُ ، بِالضَّمِّ وَتَفْتَحُ : الْحَقْمُ . وَقِيلَ : اللُّوْثَةُ ، بِالضَّمِّ : الْخَبْسَةُ فِي اللِّسَانِ ؛  
وَبِالْفَتْحِ : الْحَمَاقَةُ .

(٣) سَتَأَنِي تَرْجُمَتَهُ فِي التَّجْرِيدِ .

(٤) هُوَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرِ بْنِ دَأْبٍ . كَانَ عَالِمًا وَشَاعِرًا .



هيات ! إن بنى عامر أغلظ أكباداً من ذلك ! إنما يكون هذا في هذه اليانبة الضعاف قلوبها ، السخيفة عقولها ، الصلعة <sup>(١)</sup> رؤوسها ، فأما نزار فلا .

وروى عن الأصمعي أنه كان يقول :

رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم : مجنون بن عامر ، وابن القرية <sup>(٢)</sup> ، فإنهما وضعهما الرواة .

وروى عن ابن الكلبي أنه قال : حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية كان يهوى ابنة عم له ، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها ، فوضع حديث المجنون ، وقال الأشعار التي يروونها الناس للمجنون ونسبها إليه .

وروى من أثبتته : أن أباه الملوّح مات قبل اختلاطه <sup>(٣)</sup> ، ففقر على قبره ناقتة ، وقال :

عقرت على قبر الملوّح ناقتي      بذى السرح <sup>(٤)</sup> لما أن جفاه الأقارب  
وقلت لها كوني عقيراً <sup>(٥)</sup> فإني      غداً راجلاً أمشي وبالأمنس راكب  
فلا يبعدنك الله يا بن مزاحم      فكل بكأس الموت لا بد شارب

وذُكر أن ليلي صاحبته ، بنت مهدي بن <sup>(٦)</sup> سعد بن مهدي بن ربيعة ليلي صاحبه ابن الحرّيش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وفيها يقول المجنون :

(١) الصلعة : الصغيرة .

(٢) هو أيوب بن زيد بن قيس . والقرية : أمه . كان لسنّاً خطيباً . وقتله الحجاج لا تهامه بلليل إلى ابن الأشعث . ( وفيات الأعيان ) .

(٣) اختلاطه ، أي فساد عقله وتغيره .

(٤) ذو السرح : واد بأرض نجد .

(٥) العقير : المنقورة ، أي المنحورة . وكانوا ينحرون الإبل على قبور الموتى .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « بنت سعد بن مهدي » .

أَخَذَتْ مُحَاسِنَ كُلِّ مَا ضَنْتَ مُحَاسِنُهُ بِحُسْنِهِ  
كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا لَوْلَا الشَّوَى <sup>(١)</sup> وَنُشُوزُ قَرْنِهِ

وَرُوِيَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ :

الأصمعي وأعرابي  
من بني عامر عن  
رموا فيهم بالجنون

سَأَلْتُ أَغْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِنِ صَعْصَعَةٍ عَنِ الْمَجْنُونِ الْعَامِرِيِّ ، فَقَالَ :  
عَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُنِي ؟ فَقَدْ كَانَ فِينَا جَمَاعَةٌ رُمُوا بِالْجُنُونِ ، فَعَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُ ؟ فَقُلْتُ :  
عَنِ الَّذِي كَانَ يُشَبَّبُ بِلَيْلَى . فَقَالَ : كُلُّهُمْ كَانَ يُشَبَّبُ بِلَيْلَى . قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي  
لِبَعْضِهِمْ . فَأَنْشِدْنِي لِمُزَاحِمِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَجْنُونِ :

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَجَّ هَامِمًا بَلَيْلَى وَلَيْدًا لَمْ تُقَطَّعْ <sup>(٢)</sup> تَمَامُهُ  
أَفَقُّ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَقَدْ <sup>(٣)</sup> أَنَى لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَلْقَى طَبِيبًا تُلَاحِظُهُ

قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي لِغَيْرِهِ . فَأَنْشِدْنِي لِمُعَازِ بْنِ كَلَيْبِ الْمَجْنُونِ :

أَلَا طَالَمَا لَاعَبْتُ لَيْلَى وَقَادَنِي إِلَى اللَّهِو قَلْبٌ لِلْحِسَانِ تَبَوُّعُ  
وَطَالَ امْتِرَاءُ <sup>(٤)</sup> الشَّوْقِ عَيْنِي كَلَّمَا نَزَفْتُ دُمُوعًا تَسْتَحِجُّ دُمُوعَ  
وَقَدْ طَالَ إِمْسَاكِ عَلَى الْكَبِدِ <sup>(٥)</sup> الَّتِي بِهَا مِنْ هَوَى لَيْلَى الْغَدَاةَ صُدُوعُ

قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي لِغَيْرِ هَذَيْنِ مِمَّنْ ذَكَرْتَ . فَأَنْشِدْ لِمَهْدِيِّ بْنِ الْمَلُوحِ :

لَوْ أَنَّ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا عُدِلَتْ بِهِ سِوَاهَا وَلَيْلَى بَأْسٌ عَنْكَ <sup>(٦)</sup> بَيْنَهَا  
لَكُنْتَ إِلَى لَيْلَى فَقِيرًا وَإِنَّمَا يَقُودُ إِلَيْهَا وَدَّ نَفْسِكَ حَيْنَهَا

(١) الشوى : الأطراف .

(٢) التامم : جمع تميمية ، أو هي عوزة تعلق على المولود . ولم تقطع تمامه ، أى لا يزال صغيراً .

(٣) أنى : حان وقرب .

(٤) الامتراء : الاستدراار .

(٥) الكبد ، تؤثت وتذكر .

(٦) بينها ، أى وصلها . وهو من أسماء الأضداد ، يطلق على الوصل والفراق .

قلت : أَنشدني لمن بَقِيَ من هؤلاء . فقال : حَسْبُكَ ! فوالله إنَّ في واحد  
مِن هؤلاء لَمَنْ يُوزَنُ بِمُقْلَانِكَ اليَوْمَ !

وذُكِرَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ كَلَيْبٍ كَانَ مَجْنُونًا ، وَكَانَ يُحِبُّ لَيْلَى ، فَشَرَكَهُ فِي حُبِّهَا  
مُزَاهِمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ ، فَقَالَ مُزَاهِمٌ يَوْمًا لِلْمَجْنُونِ :

كَلَانَا يَا مُعَاذُ يُحِبُّ لَيْلَى      بَنِي وَفِيكَ مِنْ لَيْلَى التُّرَابُ  
شَرَكْتُكَ فِي هَوَى مِنْ كَانَ حَظِّي      وَحَظُّكَ مِنْ مَوَدَّتِهَا الْعَذَابُ  
لَقَدْ خَبَلْتَ فُؤَادَكَ ثُمَّ ثَنَنْتُ      بِقَلْبِي فَهُوَ مَخْبُولٌ مُصَابُ

فَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ التَّبَسَّ وَخُلِطَ فِي عَقْلِهِ .

ابن موسى والعدوي  
في بيتين لحميل

وَرَوَى هَارُونَ بْنُ مُوسَى ، قَالَ :

سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ الْعَدَوِيَّ <sup>(١)</sup> عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

وَخَبَرْتُمَانِي أَبَ تَيَاءً <sup>(٢)</sup> مَنْزِلٌ      لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايَا  
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ      فَمَا لِلنَّوَى تَرْحِي بَلِيلِي الْمَرَامِيَا

فَقَالَ : هُمَا لِحَمِيل . وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَجْنُونُ . قُلْتُ : وَهَلْ مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا ؟ قَالَ :

نَعَمْ ، وَأَنشدني :

وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فُجَاءَةً      وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيََا  
وَإِنِّي لَيُنْسِينِي لِقَاؤُكَ كَلَّمَا      لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَبُتَّكَ مَا يِيَا  
وَقَالُوا بِهِ دَلَالًا عِيَالًا أَصَابَهُ      وَقَدْ عَلِمَتْ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِيَا

وَذَكَرَ الرُّوَاةُ اللَّتُبْتُونَ أَخْبَارَ الْمَجْنُونِ ، أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى لَيْلَى بِنْتَ مَهْدَى ،  
الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِهَا ، وَتُكْنَى أُمَّ مَالِكٍ ، وَهِيَ حَيْثُ ذُكِرَ صَبِيَّانَ ، فَعَلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعَدَوِيَّ » . (٢) تَيَاءٌ : بَلَدٌ صَغِيرٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ .

منهما صاحبه، وهما يرعيان مواشي أهلها، فلم يزالا كذلك حتى كبرا، فحُجِبَتْ عنه، فقال فى ذلك :

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ <sup>(١)</sup> ذُوَابَةٍ      ولم يَبْدُ لِلْأَثْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمُ  
صَغِيرَيْنِ نَرعى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا      إلى اليوم لم نَكْبُرْ ولم تَكْبُرِ الْبَهْمُ

وذكر أن ابن ملىكة كان يؤذن ، إذ سمع الأخضر الجدى يغنى من دار العاص بن وائل فى هذين البيتين ، فلما أراد أن يقول : « حى على الصلاة » قال : « حى على البهيم » حتى سمعه أهل مكة ، فعدا يعتذر إليهم .

اختلاط ابن  
ملىكة فى آذانه  
عند سماعه من  
يتغنى بشعر المجنون

وذكر أن سبب تعلقه بليلى أنه كان صاحب غزل ومجالسة للنساء، فخرج على ناقة له يسير، فمر بامرأة من بنى عقييل يقال لها: كريمة، وكانت جميلة عاقلة، معها نسوة، فعرفنه فدعونه إلى النزول والحديث ، وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلمنوسة . فنزل فظلل يخدمهن ويُنشدهن ، وهن أعجب شىء به فيما يرى ، فلما أعجبه ذلك منهن عقرهن ناقته ، وقمن إليها وجعلن يشوين ويأكلن من لحمها إلى أن أمسين ، فأقبل غلام شاب حسن الوجه ، فجلس إليهن ، فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له : كيف . ظلت أيامنازل اليوم ؟ فلما رأى ذلك من فعلهن غضب وقام ، فتركن وهو يقول :

عود الى تعلق  
المجنون بليلى

أَعْقِرُ مِنْ جَرٍّ <sup>(٢)</sup> كَرِيمَةٍ نَاقَتِي      وَوَضِلِي مَفْرُوشٌ <sup>(٣)</sup> لَوْصِلَ مُنَازِلِ  
إِذَا جَاءَ قَعَقَعُنَ الْحِلَى وَلَمْ أَكُنْ      إِذَا جِئْتُ أَرْجُو صَوْتَ تِلْكَ الْخَلَاخِلِ

قال : فقال له الفتى : هلم نتصارع أو نتناضل . فقال له : إن شئت ذلك فقم إلى حيث لا تراهن ولا يرينك ، ثم ماشئت فافعل . وقال :

(١) الذوابة : شعر الناحية .

(٢) من جرا ، من أجل .

(٣) مفروش : مهد .

إِذَا مَا أَنْتَضَلْنَا فِي الْخِلَاءِ<sup>(١)</sup> نَضَلْتُهُ وَإِنْ يَرْمِ رَشَقًا عِنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي  
فَلَمَّا أَصْبَحَ لَيْسَ حُلَّتُهُ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى مُتَعَرِّضًا لَهَا ، فَأَلْفَى لِيلى جَالِسَةً  
بِفَنَاءِ بَيْتِهَا ، وَكَانَتْ مَعَهُنَّ يَوْمُئِذٍ ، وَقَدْ عَلِقَ بِقَلْبِهَا وَهَوَيْتَهُ ، وَعِنْدَهَا جُودِيَّاتٌ  
يُحَدِّثْنَهَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهِنَّ وَسَلَّمْ ، فَدَعَوْنَهُ إِلَى النَّزُولِ وَقُلْنَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي مُحَادَثَةِ  
مَنْ لَا يَشْعَلُهُ عَنكَ مُتَارِلٌ وَلَا غَيْرُهُ ؟ قَالَ : إِي كَعْمَرَى ! وَفَعَلَ فَعَلَّتُهُ بِالْأَمْسِ .  
فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْلَمَ هَلْ لَهَا عِنْدَهُ مِثْلُ مَا لَهُ عِنْدَهَا ، فَجَعَلَتْ تُعْرِضُ عَنْ حَدِيثِهِ سَاعَةً  
بَعْدَ سَاعَةٍ وَتُحَدِّثُ غَيْرَهُ ، وَقَدْ كَانَ عَلِقَ حُبُّهَا بِقَلْبِهِ وَشَفَفَهُ وَأَسْتَمْلَحَهَا ، فَبَيْنَمَا هِيَ  
تُحَدِّثُهُ إِذْ أَقْبَلَ فَتَى مِنَ الْحَيِّ ، فَدَعَتْهُ فَسَارَتْهُ سِرَّارًا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :  
أَنْصَرِفْ . فَانْصَرَفَ . وَنَظَرَتْ إِلَى وَجْهِ الْمَجْنُونِ قَدْ تَغَيَّرَ وَأُمْتَقِعَ<sup>(٢)</sup> وَشَقَّ عَلَيْهِ  
مَا فَعَلَتْ ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَقُضًا وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ  
تُبَلِّغُنَا الْعُيُوفُ مُقَالَتَيْنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثَمَمٌ هَوَى دَفِينٌ  
فَلَمَّا سَمِعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ شَبَقَ شَهَقَةً عَظِيمَةً وَأَعْمَى عَلَيْهِ ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ  
سَاعَةً ، وَنَضَحُوا الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ . وَتِمَكَّنَ حُبُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ . وَبَلَغَ مِنْهُ كُلٌّ مَبْلَغًا .

خطبته الليلى  
واختيارها غيره

وَقِيلَ : لَمَّا شُهِرَ أَمْرُ الْمَجْنُونِ وَلَيْلَى ، وَتَنَاشَدَ النَّاسُ الشَّعْرَ الَّذِي عَمَلَهُ فِيهَا ،  
خَطَبَهَا وَبَذَلَ لَهَا خَمْسِينَ نَاقَةً خَمْرَاءَ ، وَخَطَبَهَا وَرَدُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُقَيْلِيُّ ، وَبَذَلَ لَهَا  
عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ وَرَاعِيَهَا . فَقَالَ أَهْلُهَا : نَحْنُ مُخَيَّرُوهَا بَيْنَكُمَا ، فَمَنْ اخْتَارَتْ  
تَزَوَّجَتْهُ . فَدَخَلُوا إِلَيْهَا وَقَالُوا : لَنْ لَمْ تَخْتَارِي وَرَدًّا لَكُمُتَلَنَّا بِكَ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ :  
أَلَا يَا لَيْلَى إِنْ مُلِّكْتُ فِينَا خِيَارَكَ فَاَنْظُرِي أَيْنَ<sup>(٣)</sup> الْخِيَارُ

(١) انتضلنا : ترامينا . ونضلتها : غلبته .

(٢) امتقع : تغير لونه . (٣) في بعض أصول الأغاني : «لن» .

ولا تَسْتَبْدِلْ مِنِّي دَنِيًّا      ولا بَرِمًا إِذَا حُبٌّ<sup>(١)</sup> الْقُتَارِ  
يُهْرَوُلُ فِي الصَّغِيرِ إِذَا رَأَاهُ      وَتُعْجِزُهُ الْمَلَلَاتُ الْكِبَارِ  
فَمِثْلُ تَأْتِيْمٍ مِنْهُ نِكَاحُ      وَمِثْلُ تَمَوُّلٍ مِنْهُ أَفْقَارِ  
فاختارت «وردا» فتزوَّجته على كُرِّهِ مِنْهَا .

سبب اختلاط عقله

وذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ اخْتِلَاطِ عَقْلِهِ أَنَّ لَيْلَى أَنْشَدَتْهُ فِي خُلُوةٍ :

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا      وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينُ  
وَأَسْرَارُ الْمَلَا حِظْ<sup>(٢)</sup>      لَيْسَ تَخْفَى      وَقَدْ تُغْرِى بِنَى اللَّاحِظِ<sup>(٣)</sup> الْعِيُونُ

فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَاقْدَأَ عَقْلَهُ ، فَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا إِلَّا خَرَفَهُ ،  
وَلَا يَمْشِي إِلَّا عَارِيًّا ، وَيَلْعَبُ بِالْأَثْرَابِ ، وَيَجْمَعُ الْعِظَامَ حَوْلَهُ . فَإِذَا ذُكِرَتْ  
لَيْلَى أَنْشَأَ يَقُولُ وَيُحَدِّثُ عَنْهَا عَاقِلًا لَا يُخْطِئُ حَرْفًا . وَتَرَكَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا  
قِيلَ لَهُ : مَا لَكَ لَا تُصَلِّي ؟ لَمْ يَرُدَّ حَرْفًا . وَكَانَ أَبُوهُ يَحْبِسُهُ وَيُقَيِّدُهُ ، فَيَعِصُّ<sup>٤</sup>  
شَفَتَيْهِ وَلِسَانَهُ ، فَيُخَلِّي سَبِيلَهُ فَيَهِيمُ .

سؤاله عمر بن  
عبد الرحمن أن  
يخرج معه

وَذُكِرَ : أَنَّهُ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ — وَكَانَ وَلَاءَهُ مَرْوَانَ  
أَبْنَ الْحَكَمِ صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ وَقَشِيرٍ وَجَعْدَةَ — أَنْ يُخْرِجَ بِهِ مَعَهُ ، وَقَالَ : أَا كُونُ  
مَعَكَ فِي هَذَا الْجَمْعِ الَّذِي تَجْمَعُهُ غَدًا ، وَأَرَى فِي أَصْحَابِكَ وَأَتَجَمَّلُ فِي عَشِيرَتِي بِكَ ،  
وَأُخْرِ بَقْرُ بَكَ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكَمَ حُبُّهُ . فَجَاءَهُ رَهْطٌ لَيْلَى  
فَأَخْبَرُوهُ بِقِصَّتِهِ وَأَنَّهُ لَا يَرِيدُ التَّجَمُّلَ بِهِ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُمْ وَيَفْضَحَهُمْ  
فِي امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يَهُوَاهَا ، وَأَنَّهُمْ شَكَوْهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَهْدَرَ دَمَهُ إِنْ دَخَلَ  
إِلَيْهِمْ . فَأَعْرَضَ عَمَّا أَجَابَهُ إِلَيْهِ مِنْ أَخْذِهِ مَعَهُ ، وَأَمْرَهُ بِقَلَائِصَ ، فَردَّهَا وَقَالَ :

(١) البرم : اللثيم . والقنار : ربح اللحم المشوى . (٢) في الأصل : « التلاحظ » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : \* إِذَا نَطَقْتُ بِمَا تَخْفَى الْعِيُونُ \*

وفي تزيين الأسواق : \* وَقَدْ تُغْرِى بِنَى اللَّاحِظِ الْعِيُونُ \*

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقَرَشِيِّ لَمَّا      بَدَأَ لِي النِّقْضُ مِنْهُ لِلْهُودِ  
وَرَأَوْهُ مُقْصِرِينَ وَخَلْفُونِي      إِلَى حُزْنٍ أَعْلَجُهُ شَدِيدُ  
فَرَجَعَ آيَسًا ، فَعَادَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلَى .

قصته مع نوفل  
ابن مساحق

ولم تَزَلْ تلك حاله ، غيرَ مُسْتَوْحِشٍ ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي جَنَبَاتِ الْحَيِّ مُنْفَرِدًا  
عَارِيًا ، لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا إِلَّا خَرَقَةً ، يَهْدِي وَيُحْطِطُ فِي الْأَرْضِ ، وَيَلْعَبُ بِالْأُتْرَابِ  
وَالْحِجَارَةِ ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدًا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِذَا أَحْبَبُوا أَنْ يَتَكَلَّمَ أَوْ يَثُوبَ إِلَيْهِ  
عَقَلَهُ ذَكَرُوا لَيْلَى ، فيقول : يَا بَنِي هِي وَأُمِّي ! ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ عَقْلَهُ فَيُخَاطِبُونَهُ  
وَيُجِيبُهُمْ ، وَيَأْتِيهِ أَحْدَاثُ الْحَيِّ فَيَحْدِثُونَهُ عَنْهَا ، وَيُنْشِدُونَهُ الشَّعْرَ الْغَزَلَ ، فَيُجِيبُهُمْ  
جَوَابًا صَحِيحًا ، وَيُنْشِدُهُمْ أَشْعَارًا قَالَهَا . حَتَّى سَعَى عَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ،  
بَعْدَ تَحَرُّبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ ، فَزَلَّ تَجَمُّعًا مِنْ تِلْكَ الْجَمَاعِ ،  
فَرَأَاهُ يَلْعَبُ بِالْأُتْرَابِ وَهُوَ غُرْيَانٌ ، فَقَالَ لِعُغْلَامٍ : يَا غُلَامَ ، هَاتِ ثَوْبًا . فَأَتَاهُ بِهِ .  
فَقَالَ لِبَعْضِهِمْ : خُذْ هَذَا الثَّوْبَ فَأَلْقِهِ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُهُ ؟  
جَعَلْتُ فِذَاكَ ! قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا ابْنُ سَيِّدِ الْحَيِّ ، وَاللَّهِ مَا يَلْبَسُ الثِّيَابَ ،  
وَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا تَرَاهُ يَفْعَلُهُ الْآنَ ، وَإِذَا طُرِحَ عَلَيْهِ شَيْءٌ خَرَقَهُ ، وَلَوْ كَانَ  
يَلْبَسُ ثَوْبًا لَكَانَ فِي مَالٍ أَبِيهِ مَا يَكْفِيهِ . وَحَدَّثَهُ عَنْ أَمْرِهِ . فَدَعَا بِهِ وَكَلَّمَهُ ،  
فَجَعَلَ لَا يَعْقِلُ شَيْئًا يُكَلِّمُهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُجِيبَكَ جَوَابًا صَحِيحًا  
فَاذْكُرْ لَهُ لَيْلَى . فَذَكَرَهَا لَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ حُبِّهِ إِيَّاهَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ بِمَحَدِّثِهَا  
وَيَسْكَوُ إِلَيْهِ حُبَّ إِيَّاهَا ، وَيُنْشِدُهُ شِعْرَهُ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ نَوْفَلُ : الْحُبُّ صَيْرَكَ إِلَى  
مَا أَرَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَسَيَنْتَهِي إِلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِمَّا تَرَى . فَعَجِبَ مِنْهُ ، وَقَالَ :  
أُحِبُّ أَنْ أَرُوجَّكَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَهَلْ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ ؟ قَالَ : انْطَلِقْ مَعِي

(١) سعى عليهم : أى ولي جباية صدقاتهم .

حتى أقدم على أهلها بك، وأخطبها [عليك]، وأرغبهم في المهر لها. قال: أترك  
فاعلاً؟ قال: نعم. قال: أنظر ما تقول! قال: لك على أن أفعل ذلك. ودعاه  
بذياب فألبسه إياها. وراح معه للمجنون كأصح أصحابه يحدثه ويُنشده. فبلغ  
ذلك رهطها، فلقوه بالسلاح، وقالوا: يا بن مساحق، لا والله لا يدخل المجنون  
منار لنا أبداً أو تموت، وقد أهدر لنا السلطان دمه. فأقبل بهم وأذبر. فأبوا.  
فما رأى ذلك قال للمجنون: أنصرف. فقال له المجنون: والله ما وفيت  
بالعهد! قال له: أنصرفك بعد أن آيسى القوم من إجابتك أصلح من سفك  
الدماء. فقال المجنون:

أَيَا وَنَحْ مِنْ أَمْسَى تُخْلَسَ عَقْلُهُ  
خَلِياً مِنْ الْخِلَانِ إِلَّا <sup>(١)</sup> مُعَذِّراً  
إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ  
وَقَالُوا صَحِيحٌ مَا بِهِ طَيْفٌ <sup>(٢)</sup> جِنَّةٍ  
وَشَاهِدٌ وَجَدِي دَمْعُ عَيْنِي وَحُبُّهَا  
تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهَوَى  
وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْفِقِ سَاعَةٍ  
وَيُرَى الْحَصَى مِنْهَا إِذَا قَدَوْتُ بِهِ  
وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْعِدَاةِ كَنَاطِرٍ  
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ  
فَأَصْبَحَ مَذْهُوباً بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ  
يُضَاحِكُنِي مَنْ كَانَ يَهْوَى تَجَنُّبِي  
عَوَازِبُ عَقْلِي مِنْ هَوَى مُنْشَعِبٍ  
وَلَا لَهُمْ إِلَّا أَفْتِرَاءٌ <sup>(٣)</sup> التَّكْذُوبِ  
بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءٍ <sup>(٤)</sup> عَظْمِي وَمُنْكَبِي  
وَهَيْهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ  
بِطْنِي مَنَى تَرْمِي جِمَارٍ <sup>(٥)</sup> الْمُحْصَبِ  
مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخْضَبِ  
مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُعَرَّبٍ  
صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

(١) المعذر: المقصر الذي لا عذر له، ولكنه يتكلف العذر.

(٢) طيف جنة، أى مس من الجن.

(٣) فى بعض أصول الاغانى: «ولا لهم إلا بافتراء»

(٤) الأحناء: كل شيء فيه اعوجاج أو شبه اعوجاج، وكذلك العظام؛ الواحد: حنو.

(٥) المحصب: حيث ترمى الجمار.



ومما قاله المجنون :

من شعره

فوالله ثمم الله إني لدائبُ أفكرُ ما ذنبي إليها وأعجبُ  
ووالله ما أدرى علامَ قتلتي وأىَّ أموري فيك يا كيلَ أركبُ  
أأقطعُ حبلَ الوصلِ فالموتُ دونه أم أشربُ رنقاً<sup>(١)</sup> منكم ليس يشربُ  
أم أهربُ حتى لا أرى لي مجاوراً أم أضنعُ ماذا أم أبوحُ فأغلبُ  
فأيُّهما يا كيلَ ما ترَضِينَه فإني لمَظْلومٌ وإني<sup>(٢)</sup> لمعتبُ

وقيل : إن أبا المجنون وأمه ورجالَ عشيرته أجمعوا إلى أبي ليلي ، فوعظوه  
وناشدوه الله والرحيم ، وقالوا : إن هذا الرجلُ هالكٌ ، وقبل ذلك ففي أفصح  
من الهلاكِ بذهاب عقله ، وإنك فاجعٌ به أباه وأهله ، فشدَّ ناك الله والرحيم أن  
تفعل ذلك ، والله ما هي أشرفُ منه ، ولا لك مثلُ مالِ أبيه ، وقد حَكَمَك  
في المهرِ ، وإن شئتَ أن يجمعَ لك نفسه من ماله فعل . فأبى وحلف بطلاق  
أمها إنه لا يزوجه إياها أبداً ، وقال : أفضحُ نفسي وعشيرتي وآتي ما لم يأتِه  
أحدٌ من العربِ ، وأسمِ بنتي بميسمَ فضيحةٍ ! فانصرفوا ، وخالفهم لوقتِه  
فزوجها رجلاً من قومها ، وأدخلها إليه . فما أمسى إلا وقد بنى بها . وبلغه  
الخبيرُ ، فأيس منها حينئذٍ وزال عقله جملةً .

فقال الحى لأبيه : أحججْ به إلى مكة ، وادعُ الله عزَّ وجلَّ ، ومُرْه أن  
يتعلَّقَ بأستارِ الكعبةِ ، فيسألَ الله أن يعافيه ممَّا به ، ويُبغضَها إليه ، ففعلَ  
الله أن يُخَّصَّه من هذا البلاء . فحجَّ به أبوه ، فلما صاروا بمِئى سَمِعَ صائحاً  
بالليلِ يصيحُ : يا ليلي . فصَرَخَ صرَّخةً ظنُّوا به أن نفسه قد تَلَفَتْ ، وسقطَ  
مَعشياً عليه . فلم يزلْ كذلك حتى أصبحَ . ثم أفاق حائلَ اللونِ ذاهلاً ،  
فأنشأ يقول :

(١) الرنق : الكدر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإني لمعتب » .

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْعَرَاءَ فَقَالَ لِي      مِنْ الْآنَ فَأَيَّاسٌ لَا أَغْرَكَ <sup>(١)</sup> بِالصَّبْرِ  
 إِذَا بَانَ مَنْ تَهَوَّى وَأَصْبَحَ نَائِيًا      فَلَا شَيْءَ أَجْدَى مِنْ حُلُوكَ فِي الْقَبْرِ  
 وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى      فَهَيْجَ أَطْرَابِ <sup>(٢)</sup> الْفُؤَادِ وَمَا يَذْرَى  
 دَعَا بِأَسْمِ كَلْبِي ضَلَّلَ اللَّهُ سَعِيهَ      وَلَيْلَى بِأَرْضٍ عَنْهُ نَارِحَةٌ قَفَرِ  
 قُلْتُ : وَمِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

دَعَا بِأَسْمِ كَلْبِي غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا      أَطَارَ بَلْبِي طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي  
 قَالَ : ثُمَّ قَالَ لَهُ أَبُوهُ : تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَسَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَافِيكَ  
 مِنْ حُبِّ لَيْلَى . فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنِي بَلْبِي حُبًّا ، وَبِهَا  
 كَلْفًا ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَهَا أَبَدًا . فَهَامَ حِينَئِذٍ وَاخْتَلَطَ ، وَلَمْ يَضْبِطْ .  
 فَكَانَ يَهِيمُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ الْوَحْشِ ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا يَنْبُتُ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ  
 بَقْلِ ، وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَعَ الطُّبَّاءِ إِذَا وَرَدَتْ مَنَاهِلُهَا . وَطَالَ شَعْرُ جَسَدِهِ وَرَأْسِهِ ،  
 وَأَلِفَتْهُ الْوُحُوشُ فَكَانَتْ لَا تَنْفِرُ <sup>(٣)</sup> مِنْهُ . وَجَعَلَ يَهِيمُ حَتَّى يَبْلُغَ حُدُودَ الشَّامِ ،  
 فَإِذَا ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ سَأَلَ مِنْ يَمُرُّ بِهِ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَنْ نَجْدٍ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَيْنَ  
 أَنْتَ مِنْ نَجْدٍ ! قَدْ شَارَفْتَ الشَّامَ ! أَنْتَ بِمَوْضِعٍ كَذَا . فَيَقُولُ : فَأُرْوِنِي وَجْهَةَ  
 الطَّرِيقِ . فَيَرَحُّونَهُ وَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِلُوهُ وَأَنْ يَكْسُوهُ ، فَيَأْبَى . فَيَدُلُّونَهُ  
 عَلَى طَرِيقِ نَجْدٍ ، فَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ .  
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ ، قَالَ :

كَدْتُ بِيْثَرَ مَيْمُونٍ <sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا جَاعَةٌ فَوْقَ تِلْكَ الْجِبَالِ ، وَإِذَا مَعَهُمْ فَتَى

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَا أَغْرَكَ مِنْ صَبْرٍ » .

(٢) أَطْرَابُ : جَمْعُ طَرْبٍ ، وَهُوَ الْخَفَّةُ تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ شِدَّةِ فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَنْفِرُ » .

(٤) بِيْثَرُ مَيْمُونٍ : بِمَكَّةَ ، بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْحِجَوْنِ . مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَيْمُونِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، حَفَرَهَا

فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعِنْدَهَا تَوَفَّى أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ .

أَيْضُ أَقْنَى<sup>(١)</sup> طُول<sup>(٢)</sup> جَعْد<sup>(٣)</sup> كَأَحْسَنِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ الرِّجَالِ ، عَلَى هُزَالٍ مِنْهُ وَضْفَرَةٍ ، وَإِذَا هُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِهِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُ . فَقِيلَ لِي : هَذَا قَيْسُ الْمَجْنُونِ ، خَرَجَ بِهِ أَبُوهُ يَسْتَجِيرُ لَهُ بِالْبَيْتِ ، وَهُوَ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَدْعُو لَهُ هُنَاكَ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُكْشَفَ مَا بِهِ .

وَقَالُوا : إِنَّهُ لَيَضَعُ بِنَفْسِهِ صَنِيعًا يَرْحُمُهُ مِنْهُ عَدُوُّهُ . يَقُولُ : أَخْرَجُونِي أَلَيْلَى أَتَنْسَمَّ صَبَاً نَجْدَ . فَيُخْرِجُونَهُ ، فَيَتَوَجَّهَ<sup>(٤)</sup> نَحْوَ نَجْدٍ . وَنَحْنُ أَيْضًا نَخَافُ أَنْ يُبَلِّغَ نَفْسَهُ مِنَ الْجَبَلِ ، فَإِنْ شِئْتَ الْأَجْرَ دَنَوْتُ مِنْهُ [فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّكَ أَقْبَلْتَ مِنْ نَجْدٍ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ] ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : يَا أَبَا الْمَهْدِيِّ ، هَذَا الْفَتَى أَقْبَلَ مِنْ نَجْدٍ . فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَةً ظَنَنْتُ أَنَّ كِبِدَهُ قَدْ أَنْصَدَعَتْ . ثُمَّ جَعَلَ يُسَائِلُنِي عَنْ وَادٍ وَادٍ ، وَمَوْضِعٍ مَوْضِعٍ ، وَأَنَا أَخْبِرُهُ ، وَهُوَ يَبْكِي أَخْرَ بُكَاءٍ وَأَوْجَعَهُ لِلْقَلْبِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عَوَارِضَتِي<sup>(٥)</sup> قَتْنَا  
وَهَلْ جَارَتَانَا بِالْبَيْتِ<sup>(٦)</sup> إِلَى الْحِمَى  
وَعَنْ عُلُويَّاتِ<sup>(٧)</sup> الرِّيَّاحِ إِذَا جَرَتْ  
وَعَنْ أَفْحَوَاتِ الرَّمْلِ مَا هُوَ فَاعِلٌ

لَطُولِ اللَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرْنَا بَعْدِي  
عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى الْعَهْدِ  
بِرِيحِ الْخُرَامِي هَلْ تَهَبُّ عَلَى نَجْدٍ  
إِذَا هُوَ أَسْرَى لَيْلَةً بِرَى<sup>(٨)</sup> جَعْدٍ

(١) أقنى ، في أنفه ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن ، من غير قبيح .

(٢) طول : مفرط في الطول .

(٣) الجعد : المعصوب الجوارح الشديد الأمر والخلق ، في غير استرخاء ولا اضطراب .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فيتوجهون به » .

(٥) قتنا : جبل ببلاد طيء ، وعوارضة : جبل بأعلى ديار طيء ، ذكره ياقوت ، ثم أنشد

بيت قيس هذا .

(٦) البيتيل : جبل بنجد .

(٧) علويات : جمع علوية ، نسبة إلى العالية ، وهي مافوق أرض نجد إلى تهامة ، نسبة نادرة ،

والقياس : على .

(٨) الجعد : الندى .

وهل أنفَضَ الدَّهْرَ أَفْئَانِ لَمَّتْ      على لَاحِقِ الْمَتْنَيْنِ مُنْدَلِقِ<sup>(١)</sup> الوَخْدِ  
وهل أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ<sup>(٢)</sup>      تَحْدَرُ مِنْ نَشْرِ<sup>(٣)</sup> خَصِيبٍ إِلَى وَهْدِ

سؤاله زوج ليلي  
عن حالهما

وقيل : مَرَّ الْجُنُونُ ذَاتَ يَوْمٍ بِزَوْجِ لَيْلَى ، وَهُوَ جَالِسٌ يَصْطَلِي فِي يَوْمٍ  
شَاتٍ ، وَقَدْ أَتَى ابْنَ عَمٍّ لَهُ فِي حَيِّ الْجُنُونِ لِحَاجَةٍ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى      قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتْ فَأَهَا  
وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونٌ<sup>(٤)</sup> لَيْلَى      رَفِيفَ الْأَقْحَوَانَةِ فِي نَدَاهَا

فقال : اللَّهُمَّ إِذْ حَلَقْتَنِي فَنَعَمْ . قال : فَقَبِضِ الْجُنُونُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ قَبْضَتَيْنِ  
مِنَ الْجَمْرِ ، فَمَا فَارَقَهُمَا حَتَّى سَقَطَ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَسَقَطَ الْجَمْرُ مَعَ لَحْمٍ رَاحَتِيهِ .  
فَقَامَ زَوْجُ لَيْلَى مَعْمُومًا بِفِعْلِهِ مُتَعَجِّبًا مِنْهُ .

مروره بجبلى نعان

وقيل : إِنْ أَهْلَ الْجُنُونِ خَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ إِلَى وَادِي الْقُرَى<sup>(٥)</sup> قَبْلَ تَوَحُّشِهِ  
لِيَمْتَارُوا<sup>(٦)</sup> ، خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَضِيعَ وَيَهْلِكَ ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِجَبَلِي  
نَعْمَانَ<sup>(٧)</sup> . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ فِتْيَانِ الْحَيِّ : هَذَا جَبَلًا نَعْمَانُ ، وَقَدْ كَانَتْ لَيْلَى  
تَنْزِلُ بِهِمَا . قَالَ : فَأَيُّ الرِّيَّاحِ يَأْتِي مِنْ نَاحِيَتَيْهِمَا ؟ قَالُوا : الصَّبَا . قَالَ : فَوَاللَّهِ  
لَا أَرِيْمُ هَذَا الْمَوْضِعَ حَتَّى تَهْبَّ الصَّبَا . فَأَقَامَ ، وَمَضَوْا فَاِمْتَارُوا لَأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ أَتَوْا  
عَلَيْهِ فَأَقَامُوا مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى هَبَّتِ الصَّبَا ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُمْ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ      بِاللَّهِ خَلِيًّا  
سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَى نَسِيمِهَا

(١) اللاحق : الضامر . والمتنان : جنبتا الظهر . والمندلق : السريع . والوخد : ضرب من  
سير الإبل والخيول ، معه سعة الخطو . (٢) الهجمة : القطعة الضخمة من الخيل .

(٣) النشر : المكان المرتفع .

(٤) القرون : ذوائب الشعر . ورفت : اهتزت نصارة وحسنًا .

(٥) وادي القرى : بين الشام والمدينة .

(٦) الامتياز : جاب الطعام .

(٧) نعان : هو نعان الأراك ، واد بين مكة والطائف . وقيل : هو واد لهديل على ليلتين

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَّازَةً      عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْنِقْ إِلَّا <sup>(١)</sup> صَمِيمُهَا  
فَإِنَّ الصَّبَّارِ يَحُ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ      عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

وقيل : لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزوجها إياه ، كان لا يزال  
يَفْشَى بُيُوتَهُمْ وَيَهْجُمُ عَلَيْهِمْ ، فَشَكَّوْهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَهْدَرَ دَمَهُ لَهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ  
بذلك ، فَلَمْ يَرْعُهُ <sup>(٢)</sup> وقال : الموتُ أَرْوَحُ لِي ، فَلَيْتَهُمْ قَتَلُونِي . فَلَمَّا عَلِمُوا بِذلك وَعَلِمُوا  
أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَطْلُبُ غِرَّةً <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقُوا دَخَلَ دَارَهُمْ ، أُرْتَحِلُوا وَأَبْعَدُوا .  
وجاء المجنون عَشِيَّةً فَأَشْرَفَ عَلَى دَارِهِمْ ، فَإِذَا هِيَ مِنْهُمْ بِبَلَّاقِعٍ <sup>(٤)</sup> ، فَقَصَدَ مَنَزَلَ  
لَيْلَى الَّتِي كَانَ يَبْتَهِئُ فِيهَا ، فَأَلْصَقَ صَدْرَهُ بِهِ وَجَعَلَ يَتَمَرَّغُ عَلَى تَرَابِهِ وَيَبْكِي ،  
ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

أَيَا حَرَاجَاتِ <sup>(٥)</sup> الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا      بِيَدِي سَلَمٍ <sup>(٦)</sup> لَا جَادَ كُنَّ رَيْبُوعُ  
وَحَيْمَاتُكَ اللَّاقِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى      بَلَيْنَ بَلَى لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ  
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً      كَمَا يَنْدِمُ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ  
فَقَدَرْتُكَ مِنْ قَلْبٍ شَعَاعٍ <sup>(٧)</sup> فَإِنِّي      نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ  
فَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ      هُنَاكَ ثَنَائِيَا <sup>(٨)</sup> مَا لَهْنَّ طُلُوعُ

وَذَكَرَ أَنَّ لَيْلَى وَعِدَّتْهُ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِطَ أَنْ تَسْتَزِيرَهُ لَيْلَةً إِذَا وَجَدَتْ  
فُرْصَةً لَذلك ، فَكَثَّ مُدَّةَ يُرَاسِلُهَا فِي الْوَفَاءِ ، وَهِيَ تَعِدُّهُ وَتُسَوِّفُهُ ، فَأَتَى

(١) صَمِيمُهَا : أَصْلُهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَلَمْ يَزْعُهُ » .

(٣) غِرَّةٌ : غَفْلَةٌ .

(٤) بِلَاقِعٍ : خَالِيَةٍ .

(٥) الْحَرَاجَاتُ : الْفَيْضَاتُ ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ ؛ الْوَاحِدَةُ : غَيْضَةٌ .

(٦) ذُو سَلَمٍ : مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ .

(٧) قَلْبُ شَعَاعٍ : مُتَفَرِّقٌ لَا عِزْمَ لَهُ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « نَفْسُ شَعَاعٍ » .

(٨) الثَّنَائِيَا : الْمَرَقُ الصَّعْبَةُ فِي الْجَبَلِ ؛ الْوَاحِدَةُ : ثَنِيَّةٌ .

أهلها ذات يوم والحيُّ خلوف<sup>(١)</sup> ، فجلس إلى نسوةٍ من أهلها حجرة<sup>(٢)</sup> منها بحيثُ تسمعُ كلامه . فحادثهنَّ طويلاً ، ثم قال : ألا أنشدُكنَّ أبياتاً أحدثتها في هذه الأيام ؟ قلن : بلى . فأنشدهنَّ :

يا للرجالِ لهم باتَ يعرفوني      مُستطرفٍ وقديمٍ كاد يُبليني  
من عاذري من غريمٍ غيرِ ذى<sup>(٣)</sup> عسر      يابى فيمطئني ديني ويؤيني  
لا يُبعدُ النقدَ من حقِّ فينكره      ولا يُحدثني أن سوف يقضيني  
فما كشكرى شكرٌ لو يوافقني      ولا منى سواه لو يواتيني  
أطعته وعصيتُ الناسَ كلهم      في أمره وهواه وهو يعصيني  
فقلن له : ما أنصفك هذا الغريمُ الذى ذكرته ، وجعلن يتضحكن  
من قوله وهو يبكى ، فاستحيتُ ليلى منهن ورقَّت [له] حتى بكت ، وقامت  
ودخلت بيتها وأنصرف هو .

حديثه مع ليل      وذُكر أنه قيل لقيس بن الملوِّح المجنون قبل أن يختلط : ما أعجبُ شيء  
وقد أتى أهلها      أصابك من وجدك بلى ؟ قال : طرقتنا ذات ليلة أضيافٌ ، ولم يكن عندنا أدمٌ ،  
يسألهم أدم      فبعتني أبى إلى منزل أبى ليلى ، وقال : أطلبُ منهم لنا أدمًا . فأتيته فوقمتُ على  
خبائه وصحتُ . فقال : ما نشاء ؟ فقلت : طرقتنا ضيفانٌ ولا أدم لنا ، فأرسلنى أبى أطلبُ  
منك أدمًا . فقال : باليلى ، أخرجى ذلك النحى<sup>(٤)</sup> فأملى له إناءه من السمن .  
فأخرجته ، ومعى قعبٌ ، فجعلتُ تصبُ السمن لى فيه وتحدثُ ، فأهلانا  
الحديثُ وهى تصبُ السمن ، وقد أمتلأ القعبُ ولا نعلمُ جميعاً ، وهو يسيل حتى  
استنقعتُ أرجلنا فى السمن .

(١) حى خلوف : قد غاب رجاله وأقام نساؤه .

(٢) حجرة منها : أى ناحية منها .

(٣) العسر : بضمين ، لغة فى العسر ، بالضم .

(٤) النحى : الزق الذى يوضع فيه السمن خاصة .

هو وليل وقد  
أتى أهلها يطلب  
نارا

قال : وَأَتَيْتُهُمْ لَيْلَةً ثَانِيَةً أَطْلُبُ نَاراً ، وَأَنَا مُتَلَفَعٌ بُرْدِي لِي <sup>(١)</sup> . فَأَخْرَجَتْ لِي نَاراً فِي عُطْبَةٍ <sup>(٢)</sup> فَأَعْطَتْنِيهَا ، وَوَقَفْنَا نَتَحَدَّثُ ، فَلَمَّا احْتَرَقَتِ الْعُطْبَةُ خَرَقْتُ مِنْ بُرْدِي خِرْقَةً ، وَجَعَلْتُ النَّارَ فِيهَا ، وَكَلَّمَا احْتَرَقَتْ خَرَقْتُ أُخْرَى وَأَذْكَيْتُ بِهَا النَّارَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَىَّ مِنَ الْبُرْدِ إِلَّا مَا وَارَى عَوْرَتِي ، وَمَا أَعْقِلُ مَا أَصْنَعُ .

شعر له يدعى  
لنصيب

وَأَنشَدَ الْمَجْنُونُ :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْخَمْرَ <sup>(٣)</sup> شَجَّهَا بِمَاءِ النَّدَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ <sup>(٤)</sup> غَابِقُ  
وَمَا ذُقْتُهَا إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَأَشِيمٍ <sup>(٥)</sup> مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ  
وَيُدْعَى هَذَا الشَّعْرُ لِنَصِيبٍ .

هو وليل بعد أن  
سألتها أمه لقائه

وقيل : لَمَّا اخْتَلَطَ عَقْلُ الْمَجْنُونِ وَتَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، مَضَتْ أُمُّهُ إِلَى لَيْلَى فَقَالَتْ لَهَا : إِنْ قِيسًا قَدْ ذَهَبَ حُبُّكَ بِعَقْلِهِ ، وَتَرَكَ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَلَوْ جِئْتَهُ وَقَتًا لَرَجَوْتُ أَنْ يَثُوبَ إِلَيْهِ بَعْضُ عَقْلِهِ . فَقَالَتْ لَيْلَى : أَمَّا نَهَارًا فَلَا ، لِأَنِّي لَا أَمْنُ قَوْمِي عَلَى نَفْسِي ، وَلَكِنْ لَيْلًا . فَأَتَتْهُ لَيْلًا فَقَالَتْ لَهُ : يَا قَيْسُ ، إِنْ أَمَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ جِئْتِ مِنْ أَجْلِ وَتَرَكَتِ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ . فَبَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَالَتْ جِئْتِ عَلَى رَأْسِي <sup>(٦)</sup> فَقُلْتُ لَهَا الْحُبُّ أَعْظَمُ تَمَّا بِالْمَجَانِينِ  
الْحُبُّ لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بردقي » .

(٢) العطبة : خرقعة تؤخذ بها النار .

(٣) شجها : مزجها .

(٤) الغابق : الساق في الغبوق ، أى العشى .

(٥) شام : نظر .

(٦) كذا في الأصل وبعض أصول الأغاني وتزيين الأسواق . وفي سائر أصول الأغاني :

« على أيش » أى على أى شيء . قال الخفاجى : إنها سمعت من العرب ، ووردت في شعر قديم .

قال : فبكت معه . وتحدّثا حتى كاد الصبح يُسفر ، ثم ودّعته وأنصرفت .  
فكان آخر عهده بها .

سبب تسميته  
بالمجنون

وقيل : إنه إنما سُمّي المجنون بقوله :

ما بال قلبيك يا مجنون قد خلعا  
الحُبُّ والودُّ نيطا بالفؤاد لها  
ومن قوله في جنونه :

يسموني المجنون حين يروني  
ليالي يزهي بي شباب<sup>(١)</sup> وشرّة<sup>(٢)</sup>  
وقيل : بل سُمّي المجنون بقوله :

وإني لمجنون بليلى موكل  
إذا ذكرت ليلى بكت صبا<sup>(٣)</sup>  
وقيل : بقوله :

وبى من هوى ليلى الذى لو أبته  
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعني  
وقيل : بقوله :

يقول أناسٌ علّ مجنون عامر  
وقد لامني في حُبّ ليلى قرابتي  
يقولون ليلى أهل بيت عداوة  
وقال أيضاً :

من شعره

وشغلت عن فهم الحديث سوى  
وأديم لحظ محدثي ليرى  
ما كان منك فإنه شغلي  
أن قد فهمت وعندكم عجلي

(١) الشرّة : نشاط الشباب . (٢) المزوف : المنصرف عن الشيء زهداً فيه أو كراهية له .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وجدى » .



وقال أيضاً :

أَلَا مَا لِلْبَيْلَى لَا تُرَى عِنْدَ مَضْجَعِي  
بَلَى إِنَّ عُجْمَ الطَّيْرِ تَجْرِي إِذَا جَرَتْ  
أَزَالَتْ عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا  
فَوَاللَّهِ مَا فِي الْقُرْبِ لِي مِنْكَ رَاحَةٌ  
وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيَّةِ حَيْلَةٍ  
وَتَاللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا  
فَلَوْ كُنْتُ إِذَا رَمَعْتَ هَجْرِي تَرَكْتَنِي  
وَقَدْ أَصْبَحَ الْوُدُّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا  
لَعَمْرِي لَقَدْ رَنَقْتُ<sup>(١)</sup> يَا أُمَّ مَالِكٍ

وقال أيضاً :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ  
أَقْصَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْعَنَى  
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ

وقال أيضاً :

أَظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي<sup>(٥)</sup> بِمَضَلَّةٍ  
وَلَا أَحَدٌ أَقْصَى إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup> وَصِيتِي  
مَحَاجِبُهَا حُبُّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا

(١) وهي رواية تزين الأسواق أيضاً (ص ٧٩) . وفي بعض أصول الأغاني : « بنى الأثل » .

(٢) الخطار : الرهان . وأخاطر : أراهن . (٣) جميع : مجتمع .

(٤) رنقت : كدرت . (٥) المضلة ، بفتح الضاد وكسرهما : المكان يضل فيه الإنسان .

(٦) أقضى إليه وصيتي : أنها إليه وأبلغه إيها . . وفي الأصل : « أقضى » بالفاء ، وهو ما يتعمد بالباء .

شمه وقد زوجت  
ليلي في ثقيف

وقيل : زُوِّجَتْ رَجُلًا مِنْ ثَقِيف ، فقال :

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهَلْتُهَا      وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ<sup>(١)</sup> خَيْرُ  
لَنْ كُنْتُ تُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا الْعَلَا      لِأَقْرَبَ مِنِّي إِنْ نِيَّ لَقِيرُ  
فَقَدْ شَاعَتْ الْأَخْبَارُ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ      فَهَلْ يَأْتِينِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ

وقال أيضاً :

أَلَا تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَصْبَحَتْ      تَقَطَّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفٍ حَبَالُهَا  
هُمْ حَبَسُوهَا مَحْبَسَ الْبُذْنِ وَابْتَغَى      بِهَا الْمَالَ أَقْوَامٌ أَلَا قَلَّ مَا لَهَا

وَجَعَلَ يَمُرُّ بَيْتَهَا وَلَا يَسْأَلُ عَنْهَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ إِذَا جَاوَزَهُ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أَزُورُهُ      وَإِنْ حَلَّ شَخْصٌ إِلَيَّ حَبِيبُ

هَجَرْتُكَ إِشْفَاقًا وَزُرْتُكَ حَافِيًا      وَفِيكَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ رَقِيبُ

سَأَسْتَعْتِبُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا      بِيَوْمِ سُرُورٍ فِي الزَّمَانِ تُؤُوبُ

وَبَلَغَهُ أَنْ أَهْلَهَا يُرِيدُونَ نَقْلَهَا إِلَى زَوْجِهَا الثَّقَفِيِّ ، فَقَالَ :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يَغْدِي      بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

قِطَافُهُ عَزَّهَا<sup>(٢)</sup> شَرَكُ فَبَاتَتْ      تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فَلَمَّا نَقِلَتْ إِلَى الثَّقَفِيِّ قَالَ :

طَرِبْتُ وَشَاقَتَكَ الْجُمُولُ الدَّوَافِعُ      غَدَاةً دَعَا بِالْبَيْنِ أَسْفَعُ<sup>(٣)</sup> نَازِعُ

شَحَا فَاهُ نَعْبًا بِالْفِرَاقِ كَأَنَّهُ      حَرِيبٌ سَلِيبُ نَازِحُ الدَّارِ<sup>(٤)</sup> جَازِعُ

فَقُلْتُ أَلَا قَدْ بَيَّنَّ<sup>(٥)</sup> الْأَمْرُ فَاَنْصَرِفْ      فَقَدْ رَاعَنَا بِالْبَيْنِ قَبْلَكَ رَائِعُ

(١) في الأصل : « قد ير » مكان « خير » . (٢) عزها : غلبها .

(٣) الجمول : أي الإبل التي عليها الهواجج . والدوافع : المنفعة في السير . والأسفع : الأسود .

والنازع : المرع ، يريد غراباً .

(٤) شحافاه : فتحه . والنعب : الصياح والتصويت . والحريب : المسلوب . وفي الأصل :

« غريب » مكان « سليب » .

(٥) بين الأمر : تبين .

سُقِيتَ سِمَلاً مِنْ غُرَابٍ فَإِنِّي  
أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا مُحِبٌّ أَلُومُهُ  
وَقَدْ يَتَنَاضَى الْإِلْفُ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ  
وَكَمْ مِنْ هَوًى أَوْ جِيرَةٍ قَدْ أَلْفَتْهُمْ

ومنها :

فَلَمَّا اسْتَوَتْ تَحْتَ الْخُدُورِ وَقَدْ جَرَى  
أَشْرَنَ بَأْنَ حُنُوءَ الْجَمَالِ فَقَدْ بَدَأَ  
فَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ تَبَشَّشَتْ  
تَعَرَّضَ<sup>(٤)</sup> بِالْدَّلِّ لِلْمَلِيحِ وَإِنْ يُرْدُ  
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي وَدَمْعِي مُسْبِلٌ  
أَلَيْلَى بِأَبْوَابِ الْخُدُورِ تَعَرَّضْتُ

وقيل : كان المجنون وليلي ، وها صبيان ، يرعيان غنماً لأهلها عند جبل  
في بلادها ، يقال له : التَّوْبَازُ<sup>(٥)</sup> ، فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيئ إلى ذلك  
الجبل فيقيم فيه ، فإذا تذكّر زمن<sup>(٦)</sup> كان يطيفُ به هو وليلي جزع واستوحش ،  
وهام على وجهه حتى يأتى نواحي الشَّامِ ، فإذا تاب إليه عقله رأى بلداً  
لا يعرفه ، فيقول للناس الذين يلقاهم : بأبي أنتم ! أين التَّوْبَازُ مِنْ أَرْضِ  
بني عامر ؟ فيقال له : وأين أنت من أرض بني عامر ؟ أنت بالشَّامِ ، عليك بنجم  
كذا فأثمه . فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم ، حتى يقع بأرض اليمن ،

تردده على التَّوْبَازِ  
حيث كان  
يلقى ليل

(١) واقع : قد حط على مكان .

(٢) رادع : أى مردوع به الجسد والثوب ، أى ملطخ .

(٣) مانع : طويل . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « يعرضن » .

(٥) كذا فى ياقوت ، وضبطه البكرى بالدال المهملة ، وهو جبل بنجد .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « أيام » .

فيرى بلاداً يُنكرُها وقوماً لا يعرِفُهُمْ ، فيَسأَلُهُم عن التَّوْبَاذِ وأَرْضِ بنى عامر ،  
فَيَقُولُونَ له : وأَيْنَ أنت مِن أرضِ بنى عامر ! عليكِ بِنَجْمِ كذا وكذا . ولا يَزَالُ  
كذلك حتى يَقَعَ على التَّوْبَاذِ ، فإذا رآه قال :

وأَجْهَشْتُ<sup>(١)</sup> لِلتَّوْبَاذِ حِينَ رَأَيْتُهُ      وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي  
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا عَرَفْتُهُ      وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي  
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ كَانَ حَوْلَكَ جِيرَةٌ      وَعَهْدِي بِذَلِكَ الصَّرْمِ مُنْذُ زَمَانٍ  
فَقَالَ مَضُوا وَاسْتَوْدَعُونِي حَدِيثَهُمْ      وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخِذْلَانِ  
وَإِنِّي لَا بُكْيَ الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا      فِرَاقَكَ وَالْحَيَّاتِ مُؤْتَلِفَانِ  
سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً      وَسَحًّا وَتَسْكَابًا<sup>(٢)</sup> إِلَى هَمْلَانٍ  
وقيل : إنه لما قال المجنون :

سبب مرضه

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الَّذِي      قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلٍ وَلَا مَا قَضَى لِيَا  
قَضَاهَا لِفَيْرِي وَأُبْتَلَانِي بِحُبِّهَا      فَهَلَّا بَشَىءٌ غَيْرَ لَيْلِي أُبْتَلَانِيَا

مرض

وقال المجنون أيضاً :

عود إلى شعره

وَأَحْبِسُ عَنْكَ النَّفْسَ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ      بِذِكْرِكَ وَلَمْ تَشَى إِلَيْكَ قَرِيبُ  
مَخَافَةٌ أَنْ يَسْعَى الْوُشَاءُ بِظَنَّةٍ      وَأَحْرُسُكُمْ أَنْ يَسْتَقْرِبَ مُرِيبُ  
لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي وَأَنْتِ اجْتَرَمْتِهَا<sup>(٣)</sup>      وَكُنْتَ أَعَزَّ النَّاسِ - عَنْكَ تَطْيِيبُ  
فَلَوْ شِئْتَ لَمْ أَغْضَبْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَزَلْ      لَكَ الدَّهْرُ مِنِّي مَا حَيَّيْتَ نَصِيبُ

(١) أجْهَشَ : تهيأ للبكاء .

(٢) في الأصل : « وتَهْلَانِ » مكان « إلى هملان » . وما أثبتناه من الديوان .

(٣) الاجترام : الصرم والقطيعة . يريد : وأنتِ قطعتي وهجرتي . والاجترام أيضاً : كسب  
الذنب . يريد : اجترمت هذه القطيعة ، أو هذه الفعال من استماعك إلى الوشاة . وفي بعض أصول  
الأغانى : « اجترمتها » . يريد : الذنب ، أى استماعك إلى الوشاة . والرواية في الأصل : « اخترمتها » .  
بالحاء . والاحترام : الاستئصال والافتقار . يريد وصف العناء الذى بلغ به مبلغ هذا .

البيغاء وصديق له  
أحب قرشية

قُلْتُ : وَأَسْتَطَرَدَ أَبُو الْفَرَجِ بِحِكَايَةِ لَيْسَتْ مِنْ أَخْبَارِ الْمَجْنُونِ ظَرِيفَةً ،  
تَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ :

« لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ أَجْتَرَمْتَهَا <sup>(١)</sup> وَكُنْتَ أَعَزَّ النَّاسِ عَنْكَ تَطْيِبُ »  
وهي : حَكِي <sup>(٢)</sup> أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْغَاء <sup>(٣)</sup> قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَصَدِيقٌ لِي مِنْ قُرَيْشٍ نَمْشِي  
بِالْبَلَاط <sup>(٤)</sup> لَيْلًا ، إِذَا يَظَلُّ نِسْوَةٌ فِي الْقَمَرِ ، فَسَمِعْتُ إِحْدَاهُنَّ تَقُولُ : هُوَ هُوَ ؟ فَقَالَتْ  
لَهَا أُخْرَى مَعَهَا : إِي وَاللَّهِ هُوَ هُوَ ! فَدَنْتُ مَنْى ثُمَّ قَالَتْ : يَا كَهْلُ ، قُلْ لِهَذَا  
الَّذِي مَعَكَ :

لَيْسَتْ لِيَالِيكَ فِي خَانِجٍ <sup>(٥)</sup> بِمَائِدَةٍ كَمَا عَهَدْتَ وَلَا أَيَّامُ ذِي سَلَمٍ  
فَقُلْتُ : أَجِبْ فَقَدْ سَمِعْتُ . فَقَالَ : قَدْ وَاللَّهِ قُطِعَ بِي وَأَرْتَجِ عَلَيَّ ، فَأَجِبْ  
عَنِّي . فَقُلْتُ :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ  
ثُمَّ مَصِينًا حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي مُفْتَرَقِ طَرِيقَيْنِ ، مَضَى الْفَتَى إِلَى مَنْزِلِهِ وَمَضَيْتُ  
إِلَى مَنْزِلِي ، فَإِذَا أَنَا بِمَجُورِيَةٍ تَجَذِبُ رِدَائِي ، فَالْتَفَتْتُ . فَقَالَتْ [لِي] : الْمَرْأَةُ الَّتِي  
كَلَّمْتَهَا تَدْعُوكَ . فَمَضَيْتُ مَعَهَا ، حَتَّى دَخَلْتُ دَارًا وَاسِعَةً ، ثُمَّ صِرْتُ إِلَى بَيْتٍ  
فِيهِ حَصِيرٌ ، وَقَدْ تُنِدَّتْ لِي فِيهِ وَسَادَةٌ ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ جَاءَتْ الْجَارِيَةُ  
بِوَسَادَةٍ مَنُذِيَّةٍ فَطَرَحَتْهَا ، ثُمَّ جَاءَتْ الْمَرْأَةُ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا ، وَقَالَتْ لِي : أَنْتَ  
الْمُحِبِّبُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : مَا كَانَ أَفْظَ جَوَابَكَ وَأَغْلَظَهُ ! فَقُلْتُ : مَا حَصَرَنِي  
غَيْرُهُ . فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ : مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِنْسَانٍ كَانَ مَعَكَ !  
فَقُلْتُ : أَنَا الضَّامِنُ لَكَ عَنْهُ مَا تُحِبِّينَ . فَقَالَتْ : هِيَ هَاتِ أَنْ يَقَعَ بِذَلِكَ وَفَاءً !

(١) فِي الْأَصْلِ : « اخْتَرَمْتَهَا » . وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ ( ٣ ص ١٧٢ ) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « حَدَّثَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْيَنْبَعِي » . (٤) الْبَلَاط : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « جَمَعَ » وَهِيَ الْمَزْدَلْفَةُ .

فقلتُ : أنا الضَّامِنُ وعلىَّ أنْ آتِيكَ به الليلةَ القابلةَ . قال : فَأَنْصَرَفْتُ ، فإذا  
الفتى يبأى ، فقلتُ : ما جاء بك ؟ فقال : ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتُرْسِلُ إِلَيْكَ ، وسألتُ عنكَ  
فلم أعرف لك خبراً ، فظننتُ أَنَّكَ عندها ، فجلستُ أُنْتَظِرُكَ . فقلتُ : قد كان  
الذى ظننتُ ، وقد وعدتها أنْ آتِيكَ فَأَمْضِيَ بِكَ إِلَيْهَا فِي الليلةِ المُقبلةِ .

فلما أصبحنا تَهَيَّأْنَا وانتظرنا المساء . فلما جاء الليلُ رَحَلْنَا إِلَيْهَا ، فإذا  
الجارِيَةُ مُنْتَظِرَةٌ لَنَا ، فمَضَتْ أَمَامَنَا حِينَ رَأَيْنَا ، حَتَّى دَخَلَتْ تِلْكَ الدَّارَ ،  
ودخلنا معها ، فإذا رَاحَةٌ طَيِّبَةٌ ومجلسٌ قد أُعِدَّ وَنُصِّدَ . فجلَسْنَا على وسائدٍ قد  
نُثِنْتُ . وجلستُ مَلِيًّا ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَعَاتِبُهُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَتْ :

وَأَنْتَ الَّذِى أَخْلَفْتَنِى مَا وَعَدْتَنِى وَأَشْمَتَ بى مَنْ كَانَ فِىكَ يَلُومُ  
وَأَبْرَزْتَنِى لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِى لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ  
فَلَوْ كَانَ قَوْلٌ يَكْلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَأَ بِجِلْدِى مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّهُمْ

— والأبيات لصاحبة ابن الدُّمَيْنَةِ ، وهى أُمَيْمَةٌ — قال : ثُمَّ سَكَتَتْ ، وَسَكَتَ

الفتى هُنَيْهَةً ، ثُمَّ قَالَ :

غَدَرْتِ وَلَمْ أَغْدِرْ وَخُنْتِ وَلَمْ أَخُنْ وَفِى بَعْضِ هَذَا لِلْمُحِبِّ عَزَاهُ  
جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوَدِّ ثُمَّ صَرَمْتَنِى فَحُبُّكَ مِنْ قَلْبِى إِلَيْكَ أَدَاءُ

فالتفتتُ إِلَى وَقَالَتْ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ! قَدْ خَبَّرْتُكَ ! قَالَ : ففَعَمَرْتُهُ : أَنْ

كُفَّ . فَكَفَّ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ :

تَجَاهَلْتُ وَصَلِى حِينَ لَجْتُ<sup>(١)</sup> عَمَائِى فَهَلَّا صَرَمْتَ الْحَبْلَ إِذَا أَنَا أُبْصِرُ  
وَلِى مِنْ قُوَى الْحَبْلِ الَّذِى قَدْ قَطَعْتَهُ نَصِيبٌ وَإِذَا رَأَى جَمِيعٌ<sup>(٢)</sup> مُؤَفَّرٌ  
وَلَكِنَّا آذَنْتَ بِالصَّرْمِ بَغْتَةً وَلَسْتُ عَلَى مِثْلِ الَّذِى حِثُّ أَقْدِرُ

(١) لجت : دامت وبقيت . (٢) فى الأصل : « الجميع » .

فقال :

لقد جعلت نفسي وأنت<sup>(١)</sup> أختريتها وكنت أعز الناس عنك تطيب  
قال : فبكيت ، ثم قالت . أوقد طابت نفسك ! لا ! والله ما فيك بعد هذا  
خير ! ثم ألفتت إلى فقالت : قد علمت أنك لا تفني بضمانك ، ولا يفني [به] عنك .

[ ج ٢ ]

رجعة الى شعر

المجنون

وتما قاله المجنون :

يضمُّ إلى الليل أطراف حُبكم كما ضمَّ أزرار القميص البنائيق  
وماذا عسى الواشون أن يتحدَّثوا سيوى أن يقولوا إنني لك عاشق  
نعم صدق الواشون أنت حبيبة إلى وإن لم تصف منك الخلائق

وقيل : دخلت ليلي على جارة لها من عقيل ، وفي يدها مسواك تستاك به ، شعره فيما كان  
فتنفست ثم قالت : سقى الله من أهدي لي هذا المسواك ! فقالت لها جارتها : من هو ؟ بين ليلي وجارة لها  
قالت : فيس بن الملوح . ثم نزع ثيابها تغتسل ، فقالت : ويحه ! لقد علق به مني  
ما أهلكه من غير أن أستحق<sup>(٢)</sup> ذلك ، فنشدتك الله ، أصدق في صفتي أم كذب ؟  
فقال : لا والله ، بل صدق . وبلغ المجنون قولها فبكي ، ثم أنشأ يقول :

نبئت ليلي وقد كُنَّا<sup>(٣)</sup> نبخلها قالت سقى الله غيتاً منزلاً خرباً  
وحبذا راكب كُنَّا نهش له يهدي لنا من أراك الموسم القضباً  
قالت لجارتها يوماً تسألها لما أستحمت وألقت عندها<sup>(٤)</sup> السلباً  
يا عمرك<sup>(٥)</sup> الله ألا قلت صادقة أصدق صفة المجنون أم كذباً

وذَكَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالَ :

مُطَرٌّ نَامِطراً شَدِيداً فِي رَبِيعِ أُرْتَبَعْنَاهُ ، وَدَامَ الْمَطَرُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا

شعره وقد وعظه

عامري غب مطر

(١) في الأصل : « اختريتها » . وانظر الحاشية ( رقم ٣ ص ١٧٢ ) من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : « يستحق » . (٣) في الأصل : « فيجلها مكان » نبخلها .

(٤) السلب : كل ما على الإنسان من ثياب . (٥) في الأصل : « أعرك » .

في اليوم الرابع على صخري ، وخرج الناس يمشون على الوادي ، فرأيت رجلاً  
جالساً حجرة<sup>(١)</sup> وحده ، فقصدته ، فإذا هو المجنون جالس وحده يبكي ،  
فوعظته وكلمته طويلاً ، وهو ساكت . ثم رفع رأسه إلىي وأنشدني بصوت  
حزين ، لا أنساه أبداً وحرقتة :

جرى السَّيْلُ فَاسْتَبَكَانِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى

وفاضت له من مُقَاتَى<sup>(٢)</sup> غُرُوبُ

وما ذاك إلا حين خُبِرْتُ أَنَّهُ  
يكون أجاباً دونكم فإذا انْتَهَى  
يَمُرُّ بَوَادِي أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبُ  
أظللُ غريب الدَّارِ في أرضٍ عامِرِ  
إِلَيْكُمْ تَلَقَّى طَيْبِكُمْ فَيَطِيبُ  
وإنَّ الكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى  
أَلَّا كُلُّ مَهْجُورٍ هُنَاكَ غَرِيبُ  
إِلَى وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ  
فلا خَيْرَ في الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ  
حَبِيباً وَلَمْ يَطْرُبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ

وأول هذه القصيدة :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أَرُورُهُ  
هَجَرْتُكَ مُشْتَقّاً وَزُرْتُكَ خَائِفاً  
وَهَجَرَانُهُ مَنَى إِلَيْهِ ذُنُوبُ  
سَأَسْتَعِظُ الْآيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا  
وَفِيكَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ رَقِيبُ  
لَيْنَ حَالٍ يَأْسُ دُونَ لَيْلَى لَرُبَّمَا  
يَوْمٍ سُورٍ فِي هَوَاكَ<sup>(٣)</sup> تَنْثِيبُ  
عَلَى شَرَفٍ لِلنَّاطِرِينَ يُرِيبُ  
وَمَنْيَنِي حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتَنِي  
أَتَى الْيَأْسُ دُونَ الْأَمْرِ وَهُوَ قَرِيبُ  
أَتَأْبُكَ يَا لَيْلَى الْجَزَاءُ مُثِيبُ  
صَدَدْتُ وَاشْمَتَ الْعَدُوُّ بِصَرْمِنَا

وقد روى البيتان الأولان لمحمد بن أمية .

(١) حجرة : ناحية .

(٢) الغروب : الدموع .

(٣) في الأصل : « تَنْثِيب » مكان « تَنْثِيب » .



وذكر أن المجنون مرّ في بعض توخّشه ، فصّادف حتّى ليلى راحلاً ولقيها  
فجأةً ، فعرّفها وعرفته ، فصعق وسقط على وجهه ، وأقبل فتیان من حتّى  
ليلى ، فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه ، وأسندوه إلى صدورهم ، وسألوا ليلى  
أن تقي له وقفةً ، فرقت لما به وقالت : أمّا هذا فلا يجوز أن أفتضح به ،  
ولكن يافلانة ، لأمة لها : أذهبي إلى قيس فقلّى له : ليلى تقرأ عليك السّلام  
وتقول لك : أعزز علىّ بما أنت فيه ، ولو وجدتُ سبيلاً إلى شفاء دائك لوقيتك  
بنفسى منه . فمضت الوليدة إليه ، فأخبرته بقولها ، فأفاق وجلس وقال : أبلغها  
السّلام ، وقولى : هيات ! إن دأى ودوائى أنت ، وإن حياى ووفاى لئى يديك ،  
ولقد ولّيت بى شقاء لازماً وبلاء طويلاً . ثم بكى وأنشأ يقول :

أقول لاضحاي هي الشمس ضوؤها      قريب ولكن في تناولها بُعد  
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة      على كيدى من طيب أرواحها برّد  
ما زلت مغشياً علىّ وقد مضت      أناة<sup>(١)</sup> وما عندى جواب ولا ردّ  
أقلب بالأيدى وأهلى<sup>(٢)</sup> بعولة      يقدوننى لو يستطيعون أن يقدوا  
ولم يبق إلا الجلد والعظم عارياً      ولا عظم لي إن دام ما بي ولا جلد  
أدنىائى مالى فى أنقطاعى<sup>(٣)</sup> وغربى      إليك ثواب منك دين ولا تقد  
وقد يبتلى قوم ولا كبليتى      ولا مثل جدّى<sup>(٤)</sup> فى الشقاء بكم جدّ  
غزتنى<sup>(٥)</sup> جنود الحب من كل جانب      إذا حان من جند قفول<sup>(٦)</sup> أتى جند

(١) الأناة : الانتظار .

(٢) العولة : رفع الصوت بالبكاء . (٣) فى الأصل : « رغبتى » .

(٤) الجلد : الحظ والنصيب . وفى الأصل : « وجدى ... وجد » .

(٥) فى الأصل : « عرتنى » . (٦) القفول : الرجوع .

نوفل بن مساحق  
والجنون

وحكى نوفل بن مساحق قال :

قدمتُ البادية فسألتُ عن الجنون ، فقيل : توَحَّشْ وما لنا به عهد ، ولا نذرى  
إلى أين صار . فخرَجْتُ يوماً أَتَصِيدُ الأَرَاكِي<sup>(١)</sup> ، ومعى جماعةٌ من أصحابى ، حتى  
إذا كنتُ بناحية الحمى ، إذا نحنُ بأَرَاكِي<sup>(٢)</sup> عظيمة ، وقد بدا منها قِطيعُ ظباء ،  
وفيها شخصُ إنسان يُرى من خَلَلِ تلك الأَرَاكِي<sup>(٣)</sup> ، فمَجِبَ أصحابى من ذلك ،  
فعرَفْتُهُ وأَتَيْتُهُ وعرفتُ أَنَّهُ الجنونُ الذى أُخْبِرْتُ عَنْهُ . فنزلتُ عن دَابَّتِي  
وتَحَفَّقْتُ من ثيابي وخرَجْتُ أَمْشِي رُوَيْدًا ، حتى أَتَيْتُ الأَرَاكِي ، فأَرْتَقَيْتُ  
حتى صِرْتُ فى أعلاها ، وأَشْرَفْتُ عليه وعلى الطَّيِّاء ، فإذا به قد تدلَّى الشَّعْرُ على  
وَجْهِهِ . فلم أَكْذْ أَعْرِفُهُ إِلَّا بعدَ تَأَمُّلٍ شديد ، وهو يَرْتَعى من ثَمَرِ تلك  
الأَرَاكِي ، فرَفَعَ رأسه ، فتمَثَّلْتُ بِيَتِّ من شِعْرِهِ :

أَتَبَكِّى على لَيْلَى ونَفْسُكَ باعَدْتُ مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وشِغْبًا كَمَا مَعَا  
قال : فنَفَرَتِ الطَّيِّاءُ ، واندَفَعَتْ فى باقى القَصِيدَةِ يُنْشِدُهَا ؛ فما أُنْسَى [حُسْن]  
نَعْمَتِهِ وحُسْنَ صَوْتِهِ ، وهو يقول :

فما حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الأَمْرَ طَائِعًا	وتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أُنْعَمًا
بَكَتْ عَيْنِي اليُسْرَى فلَمَّا زَجَرْتُهَا	عَنِ الْجَهْلِ بعدَ الحِلْمِ أُسْبِلَتَا مَعَا
وأَذْكَرُ أَيَّامِ الحِمَى ثُمَّ أُنْذِنِي	على كِبْدِي من حَشْيَةٍ أَنْ تَصْدَعَا
فليستْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعِ	عليكَ ولكنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا
مَعَى كُلِّ غَيْرٍ قد عَصَى عَادِلَاتِهِ	بَوْصَلِ الغَوَانِي من لَدُنْ أَنْ تَرَعْرَعَا
إذا راح يَمْشِي فى الرِّدَاءِ مِنْ أَسْرَعَتِ	إِلَيْهِ العُيُونُ النَّاظِرَاتُ التَّطَلُّعَا

قال : فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فتمَثَّلْتُ بقوله :

(١) الأَرَاكِي : الوعر ، وهى تَبُوسُ الجبل ، الواحدة : أَرَاكِي .

(٢) الأَرَاكِي : من الأشجار الكثيرة الورق والأغصان . تتخذ المساويك من أغصانها .

(٣) فى الأصل : « ذلك الأَرَاكِي » .

يَادَارَ لَيْلِي سَقَطَ<sup>(١)</sup> الْحَيَّ قَد دَرَسَتْ      إِلَّا الثَّمَامَ<sup>(٢)</sup> وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ  
 مَا تَقْتَأُ الدَّهْرَ مِنْ لَيْلِي تَمُوتُ كَذَا      فِي مَوْقِفٍ وَقَفْتَهُ أَوْ عَلَى دَارِ  
 أَبْلَى عِظَامِكَ بَعْدَ اللَّحْمِ ذِكْرُهَا      كَمَا يُنْجَبُ قَدَحَ الشَّوْحَطِ<sup>(٣)</sup> الْبَارِي  
 فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ حَيَّاكَ اللَّهُ ؟ قُلْتُ : أَنَا نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ .  
 فَيَانِي . قُلْتُ لَهُ : مَا أَحْدَثْتَ بَعْدِي فِي يَأْسِكَ مِنْهَا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

أَلَا حُبَّتْ لَيْلِي وَآلَى أَمِيرُهَا      عَلَى يَمِينًا جَاهِدًا لَا أَرْوَرُهَا  
 وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رَجَالُ آبُومٍ      أَبِي وَأَبُوهَا خُسْنَتُ لِي صُدُورُهَا  
 عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهَا      وَأَنْ فُؤَادِي رَهْنُهَا وَأَسِيرُهَا  
 قَالَ : ثُمَّ سَنَحَتْ لَهُ الطُّبَاءُ ، فَقَامَ يَعْدُو فِي آثَارِهَا حَتَّى مَضَى مَعَهَا .  
 وَقِيلَ : لَمَّا قَالَ الْمَجْنُونُ :

سبب توحش  
المجنون .

قَضَاهَا لِعَيْرِي وَأَبْتَلَانِي بِحُبِّهَا      فَمَا بَشَى غَيْرَ لَيْلِي أَبْتَلَانِيَا  
 نُودِي فِي اللَّيْلِ : أَنْتَ الْمَسْخُطُ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرُهُ ، وَالْمُعْتَرِضُ فِي  
 أَحْكَامِهِ ! وَاخْتَلَسَ عَقْلُهُ ، وَتَوَخَّشَ مِنْذُ تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَذَهَبَ مَعَ الْوَحْشِ  
 عَلَى وَجْهِهِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مِنْهَا الْأَيَّاتُ الَّتِي فِيهَا الْغَنَاءُ ، وَأُفْتُتِحَ بِهَا أَبُو الْفَرَجِ  
 أَخْبَارَ الْمَجْنُونِ ، وَهِيَ :

إِذَا مَا طَوَاكِ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ      فَشَأْنُ الْمَنَايَا الْقَاضِيَاتِ وَشَأْنِيَا  
 تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَتَنْقَضِي      وَحُبُّكَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

(١) سقط الحى ، أى حيث انقطع الرمل ورق .

(٢) الثمام : نبت من نبات البادية لا يطول ، وكانوا يسدون به خصائص البيوت .

(٣) ينجب : يقشر . والقدح : السهم . والشوحت : ضرب من أشجار الجبال تتخذ منه القسي .

خَلِيلِي أَنْ دَارَتْ عَلَى أُمِّ مَلَكٍ      صُرُوفُ اللَّيَالِي فَابْغِيَا لِي نَاعِيَا  
وَلَا تَتْرُكَانِي لَا تَخِيرِ مُعْجَلٍ      وَلَا لِبَقَاءِ تَنْظُرَانِ بَقَايَا  
ومنها :

أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ      وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا  
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُمْتُ نَحْوَهَا      بِوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي وَرَائِيَا  
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبُّهَا      كَمَثَلِ<sup>(١)</sup> الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا  
أَحِبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ أَسْمَهَا      وَأَشَبَّهُهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا  
وَحَبَّرْتُ مَنَى أَنْ نَبِيَاءَ مَنَزَلٍ      لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايَا  
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ      فَا لِلنَّوَى تَرْجِي بَلِيلَ الْمَرَايَا  
فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ      وَدَارِي بِأَعْلَى حُضْرَمَوْتَ أَهْتَدِي لِيَا  
وَمَاذَا لَمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> حِفْظَهُمْ      مِنْ الْخَطِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلِي حَيَالِيَا  
فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عِشَّتِي      وَإِنْ شِئْتِ بَعْدَ اللَّهِ أَنْعَمْتَ بِالِيَا  
وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا      يَرَى نِصْوَ<sup>(٣)</sup> مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثِي لِيَا  
أَمْضُورَةٌ لَيْلِي عَلَى أَنْ أَزُورَهَا      وَمُتَّخِذٌ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا  
إِذَا سِرْتُ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءُ رَأَيْتُنِي      أَصَانِعُ رَحْلِي أَنْ تَمِيلَ حَيَالِيَا  
يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ      شِمَالًا يُنَازِعُنِي الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَا  
هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَحْرِ رُقِيَّةٌ      وَإِنِّي لَا أَلْفِي<sup>(٤)</sup> كَنَفْسِي<sup>(٥)</sup> رَاقِيَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « كمود » .

(٢) في الديوان : « حالم » مكان « حفظهم » .

(٣) نضوه : جسمه الذي أضناه الحب وبلاه .

(٤) في الأصل : « لآلتي » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « واني لا أن لها الدهر راقيا » .

ومما يروى له :

تَكَادُ يَدَى تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا      وَيَنْدَتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ  
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا جَبَّهَا عَمِيرِيَّةً      لَهَا كُنْيَةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمَرُو

وقيل :

مرَّ رجلٌ بِالْمَجْنُونِ وهو جالسٌ يَخْطُ في الْأَرْضِ وَيَعْبَثُ بِالْخَصَى ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ  
وَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَ يُخَاطِبُهُ وَيَعْظُمُهُ وَيُسَلِّيهِ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعْبَثُ بِيَدِهِ ،  
كَأَنَّ كَانَ يَعْبَثُ وَهُوَ مُفَكِّرٌ قَدْ غَمَرَهُ مَا هُوَ فِيهِ . فَلَمَّا طَالَ خِطَابُهُ إِيَّاهُ ، قَالَ لَهُ :  
يَا أَخِي ، أَمَّا لِكَلَامِي جَوَابٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا أَخِي مَا عَلِمْتُ أَنَّكَ كَلَّمْتَنِي ،  
فَاعْذُرْنِي ، فَإِنِّي كَمَا تَرَى مَذْهُوبٌ بِي ، وَبَكِي . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى      مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شَغِلِي  
وَأَدِيمُ لِحَظِّ مُحَدَّثِي لِيَرَى      أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

وقيل :

مرَّ الْمَجْنُونُ بِوَادٍ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَحَمَامُهُ يَتَجَاوَبُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ مَالِكٌ بَاكِياً      أَفَارَقْتَ إِلْفَا أُمِّ جَفَاكَ حَبِيبُ  
دَعَاكَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَعَّتْ      هَتُوفُ<sup>(١)</sup> الضُّحَى بَيْنَ الْفُصُونِ طُرُوبُ  
تُجَاوَبُ وَرُقَا قَدْ أَذِنَ<sup>(٢)</sup> لِصَوْتِهَا      فَكُلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٍ<sup>(٣)</sup> وَوُجِيبُ

وقيل : لما بلغ المجنون ، قبل توحشه ، أن زوج ليلي ذكره وعرضه وشتمه وقال : له في زوج ليلي  
أو بلغ من قدر قيس بن الملوّح أن يدعى محبة ليلي وبُئوه باسمها ! فقال ليغيطه بذلك :

لئن كان فيكم بعلٌ ليلي فإنني      وذى العرش قد قبّلتُ ليلي ثمانيا  
وأشهد عند الله أني رأيتها      وعشرون منها أصبعاً من ورائها  
أليس من البلوى التي لا شوى<sup>(٤)</sup> لها

(٣) مسعد : أى ينوح لنوح غيره .

(٤) شوى لها ، أى لا يقيا لها .

(١) الهتوف : الحاماة تنوح .

(٢) أذن : استمعن وأصغين .

للمجنون وقدر  
بواد يتجاوب حمامه

المجنون ورجل  
مر به

وقيل :

له وقد أبت رقيقة  
أن تعدل معه الى  
طريق ليل

خَرَجَ الْجَنُونَ فِي عِدَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ سَفَرًا لَهُمْ ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقٍ يَتَشَعَّبُ  
طَرِيقَيْنِ ، أَحَدُهَا يَنْزِلُهُ رَهْطٌ لَيْلِي ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا مَعَهُ فِي تِلْكَ الْجَهَةِ .  
فَأَبَوْا ، وَمَضَى وَحْدَهُ ، وَقَالَ :

أَتَرَكْتُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      سِوَى كَيْلَةٍ إِنْ إِذَا لَصَبُورُ  
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلَّ بِعَيْرِهِ      لَهُ حُرْمَةٌ إِنْ الذَّمَامُ كَبِيرُ  
وَالصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْقَةً      عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعَيْرِ  
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلِي الْعَدَاةَ فَإِنَّهَا      إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَى تَجْوَرِ

له وقد هتفت  
حمامة

وَذَكَرَ : أَنَّ الْجَنُونَ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ ،  
وَهُوَ وَلَهُ يَتَلَطَّى وَيَتَمَلَّمُ ، وَهُمْ يَعْطُونَهُ وَيُحَادِثُونَهُ ، حَتَّى هَتَفَتْ حَمَامَةٌ مِنْ  
سَرْحَةٍ<sup>(١)</sup> كَانَتْ يَازِئُهُمْ ، فَوَثَبَ قَائِمًا ، وَقَالَ :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ      عَلَى إِلْفِهَا تَبْكِي وَإِنِّي لَنَائِمُ  
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا      لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْمَهَامُ  
ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى حَمَيْتِ الشَّمْسُ  
عَلَيْهِ مِنْ غَدِهِ .

له وقد مر به  
نفر من البين

وَذَكَرَ : أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَمَنِ مَرُّوا بِالْجَنُونَ ، فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا      عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانًا يَمَانِيَا  
نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا      وَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

(١) السرحة : من الشجر الذي لا شوك فيه ، وقيل : هو شجر يطول .

ومن هذه القصيدة :

أَلَا يَا حَمَاتِي قَصْرٍ وَدَّانٍ <sup>(١)</sup> هِجْتُمَا عَلَى الْهَوَى لِمَا تَفَنَّنِيْتُمَا لِيَا  
وَأَبْكِيْتُمَانِي وَسَطَّ صَخْبِي وَلَمْ أَكُنْ أَبَالِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا  
أَلَا يَا خَلِيلِي حُبُّ لَيْلَى مُجَشِّى حِيَاضَ الْمَنَايَا أَوْ مُقِيدَى <sup>(٢)</sup> الْأَعَادِيَا  
فِيَايُهَا الْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا بِلَحْنَيْكُمَا ثُمَّ أَسْجَعَا عَلَّلَانِيَا  
فَإِنْ أَنْتُمَا اسْتَطَرَبْتُمَا <sup>(٣)</sup> وَأَرَدْتُمَا لِحَاقًا بِأَطْرَافِ الْفَضَى فَأَتَّبَعَانِيَا

له حين بلغه رحيل  
زوج ليل بها

ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ الْمَجْنُونُ أَنَّ زَوْجَ لَيْلَى قَدْ أَرْمَعَ الرَّحِيلَ إِلَى بَلَدِهِ ، قَالَ :  
أَمْرٌ مَعَهُ لِلْبَيْنِ لَيْلَى وَلَمْ تَمُتْ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلٌ  
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى وَزَالُوا بِلَيْلَى أَنْ تُبْكِكَ زَائِلٌ  
وَقِيلَ :

هو مع  
رجلين صادا ظلية  
وسالهما حلها

مَرَّ الْمَجْنُونُ بِرَجُلَيْنِ قَدْ صَادَا ظَلِيَّةً ، فَرَبَطَاهَا بِحَبْلِ وَذَهَبَا بِهَا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا  
وَهِيَ تَرَكُّضُ فِي حَبَالِهَا دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ لَهَا : خُلَاهَا وَخُذَا مَكَانَهَا شَاةً مِنْ  
غَنَى — وَقِيلَ : بَلْ خُذَا مَكَانَهَا قَلُوصًا مِنْ إِبِلَى — فَأَعْطَاهَا ، وَخَلَاَهَا . فَوَلَّتْ  
تَفْدُو هَارِبَةً . وَقَالَ الْمَجْنُونُ لِلرَّجُلَيْنِ حِينَ رَأَاهَا فِي حَبَالِهَا :

يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلْبَيْلَى ثُمَّ <sup>(٤)</sup> غَلَاَهَا  
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا مُشَابِهًا أَشْبَهْتُ لَيْلَى فَخُلَاَهَا  
وَقَالَ فِيهَا وَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهَا تَعْدُو أَشَدَّ عَدُوِّ هَارِبَةٍ مَذْعُورَةٍ :

أَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصْدِيقُ  
وَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتُ سَاعَةً لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ  
تَقَرَّ وَقَدْ أَطْلَقْتُمَا مِنْ وَثَاقِهَا فَأَنْتِ لِلْبَيْلَى لَوْ عَلِمْتَ طَلِيقُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٠٨) من هذا الجزء .

(٢) مقيدى الأعاديا ، أى جاعل قيادى فى يد الأعداء .

(٣) استطرَبَا : طلبَا الطرب . (٤) غلاها : وضعا الغل فى عنقها .

هو مع نسوة  
عزلته في حب ليل

وذكر أن نسوة جلسن إلى المجنون فقلن له : ما الذى دعاك إلى أن أحلت  
بنفسك كل ما نرى فى هوى ليلى ، وإنما هى امرأة من النساء ؟ وهل لك  
فى أن تصرّف<sup>(١)</sup> هوالك إلى إحدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ، ويرجع إليك  
ما عَرَبَ من عقلك وجسمك ؟ فقال لهن : لو قدرتُ على صَرْفِ الهوى عنها  
إلكنّ لصرفته عنها وعن كلّ أحدٍ بعدها ، وعشتُ فى الناس سويّاً مُستريحاً .  
فقلن له : فما أعجبك منها ؟ قال : كل شيء رأيته وسمعته وشاهدته منها أعجبنى .  
والله ما رأيت شيئاً منها قَطُّ إلا كان فى عيني حسناً ، وبقلى علقاً . ولقد جهدتُ  
أن يقبَحَ عندى منها شيء ، أو يَسْمُجَ أو يُعَابَ ، لأسلو عنها فلم أجده . فقلن له :  
فصِفها لنا . فأنشأ يقول :

بيضاء خالصة البياض كأنها      قرّة توسط جنح ليل مُبرّد  
موسومة بالحسن ذات حواسِد      إن الجمال مظنةٌ للحُسد  
وترى مدامعها تفرق مقلّة      سوداء ترغّب عن سواد الإيمد  
خود<sup>(٢)</sup> إذا كثر الكلام تعوّذت      يحمى الحياء وإن تكلم تقصّد

وأشدّ ابن الأعرابي هذا الشعر ثم قال : هذا والله من حسن الكلام  
ومُنَقَّح<sup>(٣)</sup> الشعر !

وقيل : رسول بينه وبين ليل

قال رجل من عشيرة المجنون له : إني أريد الإلام بحى ليلى ، فهل تؤدعنى  
إليها شيئاً ؟ قال : نعم . قِفْ بحيث تسمعك ثم قل :  
الله يعلم أن النفس قد هلكت باليأس منك ولكنى<sup>(٤)</sup> أعزّيها

(١) فى الأصل : « نصرف » بالنون .

(٢) الخود : الفتاة الحسنة الخلق ما لم تصر نصفاً .

(٣) فى الأصل : « وغنح » . (٤) فى بعض أصول الأغانى : « أعنيها » .



مَنِّيَّتِكَ النفسَ حتى قد أَضَرَّ بها      وَأَسْتَيْقَنْتَ<sup>(١)</sup> خَلْفًا مِمَّا أَمْنِيَّهَا  
وساعةً مِنْكَ أَلْهُوْهَا وَإِنْ قَصُرْتُ      أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا  
فمضى الرجلُ ولم يَتَرَقَّبْ خَلْوَةً حتى وقف على لَيْلَى فقال . ياليلَى ، لقد أَحْسَنَ  
الَّذِي يَقُولُ :

\* اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ هَلَكَتْ \*  
وَأَنْشَدَهَا الْآيَاتُ . فَبَكَتُ بُكَاءً طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ : أَبْلَغُهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ :  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَوْ نَفْسِي مَلَكَتُ إِذَا      مَا كَانَ غَيْرَكَ يَجْزِيهَا وَيُرْضِيهَا  
صَبْرًا عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ فِيكَ عَلَى      مَرَارَةٍ فِي أَصْطِبَارِي عَنْكَ أَخْفِيهَا  
فَأَبْلَغُهُ الْفَتَى الْبَيْتَيْنِ وَأَخْبَرَهُ بِحَالِهَا . فَبَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ،  
ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْمُذَرِّيِّ أَصْحَى      أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ  
وعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا      وَهَا أَنَا مَيِّتٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
وقيل :

هو ورجل دسه  
إليه أبوه بدم ليلَى

سَأَلَ الْمَلُوحُ ، أَبُو الْمَجْنُونِ ، رَجُلًا قَدِمَ مِنَ الطَّائِفِ أَنْ يَمُرَّ بِالْمَجْنُونِ فَيَجْلِسَ  
إِلَيْهِ وَيُخْبِرَهُ أَنَّهُ لَقِيَ لَيْلَى وَجَلَسَ إِلَيْهَا ، وَوَصَفَ لَهُ صِفَاتٍ مِنْهَا وَمِنْ كَلَامِهَا يَعْرِفُهَا  
الْمَجْنُونُ ، وَقَالَ : حَدَّثَنِي بِهَا ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ اشْرَأَبْ لِحَدِيثِكَ وَأَشْتَهَاءِ فَعَرَفَهُ أَنَّكَ  
ذَكَرْتَهُ لَهَا وَوَصَفْتَ مَا بِهِ فَشَتَمْتَهُ وَسَبَّتَهُ وَقَالَتْ : إِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيَّهَا وَيُشَهِّرُ بِهَا  
بِفَعْلِهِ ، وَإِنَّمَا مَا اجْتَمَعَتْ مَعَهُ قَطُّ كَمَا يَصِفُ . ففعل الرَّجُلُ ذَلِكَ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ  
فَأَخْبَرَهُ بِلِقَائِهِ لَهَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْهَا ، فَيُخْبِرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلُوحُ ،  
فَيَزِدُّهُ نَشَاطًا وَيُثَوِّبُ إِلَى عَقْلِهِ ، إِلَى أَنْ أَخْبَرَهُ بِسَبِّهَا إِيَّاهُ وَشَتَمِهَا لَهُ . فَقَالَ ، وَهُوَ  
غَيْرُ مَكْتَرٍ لِمَا حَكَاهُ عَنْهَا :

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبْصَرْتُ » .

تَمْرُ الصَّبَا صَفْحًا سَاكِنَ ذِي <sup>(١)</sup> الْحُمَى وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَّ هُبُوبُهَا  
 إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ الشَّمَالُ فَإِنَّمَا جَوَاىَ بِمَا تُهْدِى <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ جَنُوبُهَا  
 قَرِيْبَةُ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا  
 وَحَسْبُ اللَّيَالِي أَنْ طَرَحْنَاكَ مَطْرَحًا بَدَارِ قَلْبِي تُنْمِى وَأَنْتَ غَرِيْبُهَا  
 حَلَالٌ لِلَّيْلِ شَتْمُنَا وَانْتِقَاصُنَا هَنِئْنَا وَمَغْفُورٌ لِلَّيْلِ ذُنُوبُهَا

وذكر : أنه خرج رجل من بنى مُرَّة إلى ناحية الشام والحجاز ، وما يلى  
 تيماء <sup>(٣)</sup> والسراة <sup>(٤)</sup> وأرض نجد ، فى طلب بُغْيَةٍ له ، فإذا هو بِحَيْمَةٍ قد رُفِعَتْ له ،  
 وأصابه المطرُ فعدل إليها وتحننح ، فإذا امرأة قد كلمته وقالت : أنزل ، فنزل .  
 وراحت إيلهم وغنمهم ، فإذا أمرٌ عظيم . فقالت : سلوا هذا الرجل من أين أقبل .  
 فقلت : من ناحية تهامة ونجد . فقالت : أدخل أيها الرجل . فدخلت إلى ناحية  
 الخيمة ، فأرخت بينى وبينها سترًا ، ثم قالت : يا عبد الله ، أى بلاد نجد  
 وطئت ؟ فقلت : كلها . قالت : فيمن نزلت هناك ؟ قلت : بينى عامر . فتنفست  
 الصعداء ثم قالت : فبأى بنى عامر نزلت ؟ فقلت : بينى الحريش . فأستعبرت  
 ثم قالت : هل سمعت بذكر فتى منهم يقال له : قيس بن الملوّح ، ويلقب  
 بالمجنون ؟ قلت : بلى والله ، وعلى أبيه نزلت ، وأتيتُه فنظرتُ إليه يهيم فى تلك  
 الفياق ويكون مع الوحش ولا يعقل ولا يفهم ، إلا أن تذكر له امرأة يُقال لها :  
 ليلي ، فيبكي وينشد أشعاراً فيها . قال : فرفعت الستر بينى وبينها ، فإذا  
 فِلَقَةٌ قمرٍ لم تر عيني مثلها . فبكت حتى ظننتُ والله أن قلبها قد أنصدع .

(١) فى بعض أصول الاغانى : « الغضى » مكان « الحمى » .

(٢) فى بعض أصول الاغانى : « إلى » مكان « إليه » .

(٣) تيماء : بليدة فى أطراف الشام .

(٤) السراة : أعلى الجبال التى تحجز بين تهامة ونجد .

فقلتُ : أيتها المرأة ! أتتِ الله ! فما قلتُ بأساً . فكثتُ طويلاً على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرَةٌ      مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلُّ فَرَاغُ  
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ      وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ  
ثم بكيتُ حتى سقطتُ مَعْشِيًّا عليها . فقلتُ لها : مَنْ أَنْتِ يَا أُمَّةَ اللَّهِ ؟  
وما قِصَّتْكِ ؟ قالت : أنا لَيْلى صاحِبَةُ المَشْتُومَةِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ ، غَيْرُ الْمُوَاسِيَةِ لَهُ .  
فما رَأَيْتُ مِثْلَ وَجْدِهَا وَحُزْنِهَا عَلَيْهِ قَطُّ .

وقيل :

المجنون وقد  
مر بليل

مَرَّ الْمَجْنُونُ بَعْدَ اخْتِلَاطِهِ بِلَيْلى وَهِيَ تَمْشِي فِي ظَاهِرِ الْبُيُوتِ ، بَعْدَ فَقْدِهَا  
طَوِيل . فَلَمَّا رَأَاهَا سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ . فَانْصَرَفَتْ خَوْفًا مِنْ أَهْلِهَا أَنْ  
يَلْقَوْهَا عِنْدَهُ . فَكَثَّ كَذَلِكَ مَلِيًّا ثُمَّ أَفَاقَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بَكَى فَرَحًا بِلَيْلى إِذْ رَأَاهَا      مُحِبٌّ لَا يَرَى حَسَنًا سِوَاهَا  
لَقَدْ ظَنَرْتُ يَدَاهُ وَطَابَ عَيْشًا      لَنْ كَانَتْ تَرَاهُ كَمَا يَرَاهَا

وَدَّ كَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ لِيَلْقَى الْمَجْنُونُ ،  
قَالَ : فَوَدَّعْتُ عَلَى مَحَلَّتِهِ فَأَتَيْتُهَا <sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا أَبُوهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَإِخْوَةٌ لَهُ رِجَالٌ ، وَإِذَا  
نَعَمٌ كَثِيرَةٌ وَخَيْرٌ ظَاهِرٌ ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ . فَاسْتَعْبَرُوا جَمِيعًا ، وَقَالَ الشَّيْخُ : وَاللَّهِ  
لَهُوَ كَانَ آثَرُ هَؤُلَاءِ عِنْدِي وَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ ، وَإِنَّهُ هَوَى أُمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ ، وَاللَّهِ  
مَا كَانَتْ تَطْمَعُ فِي مِثْلِهِ ، فَلَمَّا فَشَا أَمْرُهُ وَأَمْرُهَا ، كَرِهَ أَبُوهَا أَنْ يَزُوجَهَا مِنْهُ بَعْدَ  
ظُهُورِ الْخَبَرِ ، فَزُوجَهَا مِنْ غَيْرِهِ ، فَذَهَبَ عَقْلُ ابْنِي وَلَحِقَهُ خَبَلٌ ، وَهَامَ فِي الْفَيَاقِي

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْمُوْنَسَةُ » .

(٢) الْأَصْلُ : « قَاتِنِيَاءَ » .

وجدًا عليها . فحبسناه وقيدناه ، فكان يعض لسانه وشفثيه حتى خفنا عليه ، فخلينا سبيله . فهو يهيم في هذه القياقي مع الوحوش ، يذهب كل يوم إليه بطعامه فيوضع حيث يراه ، فإذا تنحوا عنه جاء وأكل منه . فسألتهم أن يدلوني [عليه . فدلوني] على فتى من الحي كان له صديقًا ، وقالوا : إنه لا يأنس إلا به ولا يأخذ أشعاره عنه إلا هو . فأتيتُه فسألته أن يدلني عليه . فقال : إن كنت تريد شغره فكل شغره . قاله إلى أمس عندي ، وأنا ذاهب إليه غدًا ، فإن كان قال شيئًا أتيتك به . فقلت : بل تدلني عليه لآتيه . فقال : إن نهر منك نهر متى فيذهب شغره . فأبيت إلا أن يدلني عليه . فقال : أطلبه في هذه الصحارى ، فإذا رأيته فأذن منه مستأنسًا ولا تره أنك تهابه ، فإنه يهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء ، فلا يرو عنك ، وأصرف بصرك عنه والحظه أحيانًا ، فإذا رأيته قد سكن من نهاره فأنشده شغراً غزلاً ، وإن كنت تروى شغرة قيس بن ذريح فأنشده إياه فإنه معجب به . فخرجت فطلبتُه يومئذ إلى العصر ، فوجدته جالساً على رمل قد خط فيه بإصبعه خطوطاً ، فدنوت منه غير منقبض ، فنهرته ففزع من الوحش من الإنس ، وإلى جانبه أحجار ، فتناول حجراً فأعرضت عنه ، فمكث ساعة كأنه نافر ثم يريد القيام . فلما طال جلوسى سكن فأقبل يحط بإصبعه ، فأقبلت عليه فقلت : أحسن والله قيس ابن ذريح حيث يقول :

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ وَيَحْكُ نَبْنَى      يَعْلَمُ فِي لَيْلَى وَأَنْتَ خَيْرُ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْ بِشَيْءٍ عَلِمْتَهُ      فَلَا طَرْتَ إِلَّا وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ  
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ      كَمَا قَدْ تَرَانِي لِلْحَبِيبِ أَدُورُ

فأقبل على وهو يبكي ، فقال : أحسن والله ! وأنا أحسن قولاً منه

حيث أقول :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى      بَلَيْلى العَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاحُ  
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ      تُجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ  
قال : فأمسكت عنه هُنيئة ، ثم أقبلت عليه فقلت : أحسن والله قيسُ بن  
ذريح حيث يقول :

وَإِنِّ لَكُمِّنْ دَمْعَ عَيْنِي مَالِبَكَا      حَذَارَ الذِّى قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ  
وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَاكَ بَلِيلَةً      فِرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبْنِ وَهُوَ بَائِنُ  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيتِي      بِكَفِّكَ إِلَّا أَنْ مِنْ<sup>(١)</sup> حَانَ حَائِنُ  
قال : فبكى والله حتى ظننتُ أن نفسَه قد فاظت ، وحتى رأيتُ دُموعَه قد  
بَلَّتْ الرَّمْلَ الذى بين يديه . وقال : أحسنَ لَعَمْرُ اللهِ ، وأنا والله أشعرُ منه  
حيث أقول :

وَأَذْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتِنِي      يَقُولُ يُحِلُّ الْعَصْمَ سَهْلًا<sup>(٢)</sup> الْأَبَاطِحُ  
تَسَاءَيْتِ عَنِّي حِينَ لَالِي حِيلَةً      وَخَلَفَتْ مَا خَلَفَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ  
قال : ثم سَنَحْتُ له ظبيةً فوثبَ يَعدو خلفها حتى غاب عَنِّي ، وَأَنصَرَفْتُ وَعُدْتُ  
من غَد فطلبته فلم أجده ، وجاءت امرأةٌ ، تصنع له طعامًا ، إلى الطعام فوجدته بحاله .  
فلما كان في اليوم الثالث غَدوتُ وجاء أهله معي فطلبناه يومنا ، فلم نجده ، وغدونا  
في اليوم الرابع نَسْتَقْرِى أثره ، حتى وجدناه في وادٍ كثيرِ الحجارة خشن وهو مَيِّتٌ  
بين تلكِ الحجارة . فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه .

(١) في الديوان : « ما » .

(٢) العصم : جمع أعصم « وهو الوعل الذى فى ذراعيه بياض . يريد أن قولها يستنزل العصم  
من مساكنها فى الجبال إلى الأباطح السهلة .

فجيلة أهله به قيل :

إنه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش إلا خرجت حاسرة صارخة  
عليه تندبه . واجتمع فتیان الحى يكون عليه أحرّ بكاء . وينشجون أشدّ  
نشيج ، وحضرهم حتى لبلى معزّين وأبوها معهم . فكان أشدّ القوم جزعا وبكاء  
عليه ، وجعل يقول : ما علمت أن الأمر يبلغ كلّ هذا ، ولكنى كنت أمراً عربياً  
أخاف العار وقبح الأخدوة وما يخافه مثلى ، فزوّجتها وخرجت عن يدي ؛  
ولو علمت أن أمره يجرى على هذا ما أخرجتها عن يده ، ولأحملت ما كان  
في ذلك .

قال : فما رُئي يوم كان أكثر باكية وباكية على ميت منه .

وذكر : أنه لما قلبوه وجدوا خرقه فيها مكتوب :

من شعره الذى  
وجدوه معه

ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى شقيت ولا هنييت من عيشك الخلفضا  
شقيت كما أشقيتني وتركنتي أهيم مع الهلاك لا أطمع الغمضا  
كان فؤادى فى تحالب طائر إذا ذكرت لبلى يشد<sup>(١)</sup> به قبضا  
كان فيجأج الأرض حلقة خاتم على فما تزداد طولا ولا عرضا  
ومما يروى للمجنون :

ما يروى له

وما أشرف الأيفاع<sup>(٢)</sup> إلا صابة ولا أنشد الأشعار إلا تداويا  
وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن<sup>(٣)</sup> ألا تلاقي  
لحى الله أقواما<sup>(٤)</sup> يقولون إتنى وجدت<sup>(٥)</sup> طوال الدهر للحب شافيا

(١) به ، أى بالفؤاد . وهو مذكر لا غير . وفى بعض أصول الأغاني : « بها » أى بالمخالب .

(٢) الأيفاع : جمع يفع ، وهو ما أشرف وعلا من الرمل .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « جهد الظن » أى غايته .

(٤) لحي الله أقواما ، أى قبهم ولعنهم وأبعدهم . (٥) فى الأصل : « أننا \* وجدنا » .

## أخبار عدي بن زيد

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن مخروف بن عامر بن عَصِيَّة  
ابن أمريء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر  
ابن نزار بن معد بن عدنان .

وكان أيوب هذا أول من سُمي من العرب أيوب .

وعدي هذا شاعرٌ فصيح من الجاهليَّة . وكان نصرانياً ، وكذلك أبوه  
وأهله ، وليس معدوداً من الفحول . وهو قرويٌّ ، قد أخذوا عليه أشياء عيب بها .  
وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان :

عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يُعارضها ولا يجري معها .  
وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ، ومثلهما عندهم من الإسلاميين :  
الكميت والطرماح .

وكان سبب نزول آل عدي بن زيد الحيرة أن جدّه أيوب بن مخروف كان  
منزله اليمامة في بني أمريء القيس بن زيد مناة . فأصاب دماً في قومه فهرب ،  
فلحق بأوس بن قلام ، أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة . وكان بين أيوب  
ابن مخروف وبين أوس بن قلام هذا نسبٌ من قبيل النساء ، فلما قدم عليه  
أيوب بن مخروف أكرمه وأنزله في داره ، فكث معه ما شاء الله أن يمكث .  
ثم إن أوساً قال له : يا بن خال ، أتريدُ المقامَ عندي في داري ؟ فقال له أيوب :  
نعم ، فقد علمتُ أني إن أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دماً لم أسلم ، ومالي دارٌ

سبب نزول  
آله الحيرة

إلا دارك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كبرتُ وإني خائف أن أموت  
فلا يعرفُ ولدي لك من الحقِّ مثل ما أعرفُ ، فأخشى أن يقع بينك وبينهم  
ما يقطعون فيه الرِّحِمَ ، فانظر أحبَّ مكانٍ في الحيرة إليك فأعلمني به لأقطعك  
أو أبتاعه<sup>(١)</sup> لك . وكان لأيتوب صديقٌ في الجانب الشرقي من الحيرة ، وكان منزلُ  
أوس في الجانب الغربي . فقال له : قد أحببتُ أن يكون المنزلُ الذي تُسكنُ فيه  
عند منزلِ عصام بن عبدة<sup>(٢)</sup> أحد بني الحارث بن كعب . فأبتاع له موضع داره  
بثلثائة أوقية من الذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من  
الإبل برعائها وفرساً وقينةً . فمكث في منزلِ أوس حتى هلك ثم تموّل إلى داره  
التي في شرقي الحيرة ، فهلك بها . [وكان أيتوب] قد أتصل قبل مهلكه بالملوك الذين  
كانوا بالحيرة وعرفوا حقّه ، وحقُّ ابنه زيد بن أيتوب . فلم يكن منهم ملكٌ  
يملك إلا ولولده أيتوب منه جوائزٌ ومُحْلانٌ<sup>(٣)</sup> .

ثم إن زيد بن أيتوب نكح امرأة من آل قلام ، فولدت له حماداً . فخرج  
زيد بن أيتوب يوماً من الأيام يُريد الصيدَ في ناسٍ من أهل الحيرة ، وهم مُتَبَدِّونٌ<sup>(٤)</sup>  
بحفير<sup>(٥)</sup> ، المكان الذي ذكره عدى بن زيد في شعره ، فأنفرد في الصيد وتباعد  
من أصحابه ، فلقى رجلاً من بني أمية القيس الذين كان لهم الثأرُ قبل أبيه ،  
فقال له : وقد عرّف فيه شبه أيتوب : ممّن الرجلُ ؟ قال : من بني تميم . قال : من  
أيهم ؟ قال : مرئى<sup>(٦)</sup> . قال له الأعرابي : وأين منزلك ؟ قال : الحيرة ؟ قال : من  
بني أيتوب أنت ؟ قال : نعم ! ومن أين تعرّف بني أيتوب ؟ وأستوحش من الأعرابي

(١) في الأصل : « وأبتاعه » . (٢) في الأصل : « عقدة » .

(٣) المحلان : ما يحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة .

(٤) تبدى : خرج إلى البادية . وفي بعض أصول الأغاني : « متبتلون » . وانتدب القوم :

اجتمعوا . (٥) حفير : موضع بالحيرة . ذكره البكري .

(٦) مرئى : نسبة إلى امرئ القيس .



وذكر الثار الذي هرب أبوه منه ، فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعلمه أنه قد عرفه . فقال له زيد بن أيوب : فمن أيّ العرب أنت ؟ قال : أمرؤ من طيء فأمنه زيدٌ وسكت عنه . ثم إن الأعرابي اغتفل<sup>(١)</sup> زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ، ففلق قلبه . فلم يرم<sup>(٢)</sup> حافرُ فرسه حتى مات . فلبث أصحابُ زيد ، حتى إذا كان الليلُ طلبوه وقد أفتقدوه ، فظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه . ثم غدوا في طلبه فأقتفوا أثره حتى وقعوا عليه ، ورواوا معه أثرَ راكبٍ يُساره . فأتبعوا الأثرَ حتى وجدوه قتيلاً . فعرفوا أنَّ صاحب الرَّاحلة قتله . فأتبعوه وأغذوا السير ، فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمي الناس ، فأمتنع منهم بالنبل حتى حال الليلُ بينهم وبينه . وقد أصاب رجلاً منهم في مرجع كتفيه<sup>(٣)</sup> بسهم . فلما أجنَّ الليلُ مات . وأفلت الرامي<sup>(٤)</sup> . فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلٌ آخرُ معه من بني الحارث بن كعب ، فمكث حماد في أخواله حتى أيفع ، فخرج يوماً من الأيام يلعبُ مع غلمان بني الحِثان ، فلطمَ اللحياني عينَ حماد فشجّه حماد . ، فخرج أبو اللحياني فضربَ حمادا . فأتى حماد أمه يبكي ، فقالت له : ما شأنك ؟ فقال : ضربني فلان ، لأن أبنه لطمني فشجّجته . فجزعت من ذلك وحوّلتها إلى دار زيد بن أيوب ، وعلمته الكتابة في دار أبيه . فكان حماد أولَ من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطلب حتى صار كاتبَ الملكِ النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له حتى ولد له ابنٌ من امرأة تزوّجها من طيء ، فسماه زيدا ، بأسم أبيه . وكان لحماد صديقٌ من الدهاقين<sup>(٥)</sup> العظماء يقال له فرّوخ ماهان ، وكان محسناً إلى حماد ، فلما حضرت حماداً الوفاة أوصى بأبنة زيد إلى الدهقان ، وكان من المرازبة .<sup>(٦)</sup> فأخذ الدهقان

(١) اغتفل ، يريد : تغفل . ولم ترد في المعاجم . (٢) لم يرم : لم يرح .

(٣) مرجع الكتفين : أسفلهما . (٤) في الأصل : « المرقى » .

(٥) الدهاقين : التجار ، فارسي معرب ؛ الواحد : دهقان .

(٦) المرازبة : جمع مرزبان ، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . فارسي معرب .

إليه ، فكان عنده مع ولده . وكان زيد قد حَذَقَ الكتابةَ والعربيةَ قبل أن يأخذه  
 الدهقانُ ، فعلمه لما أخذه الفارسيَّة ، فَلَقَنَهَا . فأشار الدهقان على كِسرى أن يجعله  
 على البَريد في حوائجه . ولم يكن كِسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المرازبة ، فكث  
 يتولَّى ذلك لكِسرى زماناً . ثم إن النعمان النَّصرى اللَّخمي هلك ، فأختلف أهلُ  
 الحيرة فيمن يَمْلِكُونَهُ إلى أن يَعْقِدَ كِسرى الأمرَ لرجلٍ يُنصِّبه . فأشار المَرْزبانُ  
 عليهم بزيد بن حماد بن زيد بن أيوب ، فكان على الحيرة إلى أن ملك كِسرى  
 المنذر بن ماء السماء . ونكح زيد بن حماد نعمة بنت ثعلبة العدوية ، فولدت له  
 عدى بن زيد . وملك المنذر بن ماء السماء ، فكان لا يعصيه في شيء ، وولد  
 للمَرْزبان ابن فسماه «شاهان مَرْد» . فلما تحرَّك<sup>(١)</sup> عدى بن زيد وأُفيع طرحة أبوه في  
 الكتَّاب ، حتى إذا حَذَقَ أرسله المَرْزبان مع ابنه «شاهان مَرْد» إلى كتَّاب الفارسية ،  
 فكان يَخْتَلِفُ مع ابنه فيَتَعَلَّمُ الكتابةَ والكلامَ بالفارسيَّة ، حتى خرج من أفهم  
 الناس وأفصحهم بالعربية ، وقال الشعر ، وتعلَّم الرِّمى بالنُّشاب . فخرج من  
 الأساورة<sup>(٢)</sup> الرُّثامة ، وتعلَّم لَعِبَ العجم على الخيل بالصَّوَالِجَةِ<sup>(٣)</sup> وغيرها . ثم إن  
 المَرْزبان وفد على كِسرى ومعه ابنه «شاهان مَرْد» . فبينما هما واقفان بين يديه إذ سقط  
 طائران على الشَّور ، فتطاعما كما يتطاعم الذَّكر والأنثى ، فجعل كل واحد منهما  
 مِنقارَه في مِنقار الآخر . فغَضِبَ كِسرى ولحقته غيرة ، فقال للمَرْزبان وابنَه : لِيَزِم  
 كلُّ واحد منكما واحداً من هذين الطائرين ، فإن قتلتماهما أدخلتكما بيتَ المال  
 وملائتُ أفواهكما بالجواهر ، ومن أخطأ منكما عاقبته . فاعتمد كلُّ واحد منهما طائراً  
 منهما ورُميا ، فقتلتهما جميعاً . فبعث بهما إلى بيت المال فمُلتُ أفواههما جوهراً ، وأُثبت  
 «شاهان مَرْد» وسائر أولاد المَرْزبان في صحابته . فقال فرُّوخ ماهان للملك : إن عندى

(١) في الأصل : «تجرأ» .

(٢) الأساورة : جمع الأسوان ، بالضم والكسر ، وهو الجيد الرمي بالسهم .

(٣) الصوالجة : جمع صولجان ، عصا يعطف طرفها تضرب بها الكرة على الدواب . فارسي معرب .

غلاماً من العرب مات أبوه ، وخلفه في حجرى ، وهو أفصحُ الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية ، والمَلِكُ محتاج إلى مثله ، فإن رأى المَلِكُ أَنَّ يَتِمَّتْهُ فى وَلَدَى فعل . فقال : أدعه . فأرسل إلى عدى بن زيد ، وكان جميل الوجه فائق الحُسن ، وكانت الفُرسُ تتبرك بالجميل الوجه ، فلما اكلمه وجدّه أظرف الناس وأحضرهم جواباً ، فرغب فيه وأثبتته مع ولد المُرزبان . فكان عدى أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى ، فرغب أهل الحيرة إلى عدى ورهبوه . فلم يزل بالمداين فى ديوان كسرى يؤذن له عليه فى الخاصة ، وهو مُعجَّب به قريب منه . وأبوه زيد بن حماد يومئذ حتى ، إلا أن ذكر عدى قد ارتفع ونخل ذكر [أبيه] زيد . فكان عدى إذا دخل إلى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة قام جميع من عنده حتى يقعد عدى . فعلاً له بذلك صوت عظيم . فكان إذا أراد المُقام بالحيرة فى منزله ومع أبيه وأهله أستاذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . ثم إن كسرى أرسل عدى ابن زيد إلى ملك الرُّوم بهديّة من طرف ما عنده . فلما أتاه عدى بها أكرمه وحمله إلى أعماله على البريد ليُريه سعة مُلكه . وكذلك كانوا يصنعون . فمن ثم وقع عدى بدمشق ، وقال فيها الشعر . فمما قاله بالشام ، وهو أول شعر قاله :

رُبَّ دَارٍ بِاسْتِغْلَالِ الْجَزَعِ مِنْ دُو      مَةِ أَشْهَى إِلَى مِنْ (١) جَيْرُونَ  
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا      لُوا وَلَا يَتَّقُونَ صَرْفَ الْمُنُونِ  
قَدْ سَقَيْتُ الشَّمُولَ فِي دَارِ بَشْرِ      قَهْوَةً مُزَّةً بِمَاءِ سَخِينِ

زيد أبو عدى  
على الحيرة وبقاء  
اسم الملك للمنذر

وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصح أبوه بينهم ، وذلك لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ، أرادوا قتله ، لأنه كان لا يعدل فيهم ، وكان يأخذ من أموالهم ما يُعجبه . فلما تيقن أن أهل الحيرة قد اجتمعوا على قتله ، بعث إلى

(١) دومة . ههـ : من منازل جذيمة الأبرش ، وهى دومة الحيرة . (عن البكرى) . وجيرون :

دمشق ، وقيل : بناء كان عند باب دمشق حوله مدينة تطيف به .

زَيْدِ بْنِ حَمَادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ ، وَكَانَ قَبْلَهُ عَلَى الْحَيْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ، أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَغْنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي مُلْكِهِمْ ، دُونَكُمْ مَلَكُوهُ مِنْ شَيْءٍ . فَقَالَ زَيْدُ : إِنْ الْأَمْرُ لَيْسَ إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَسْتَبْرِكُ هَذَا الْأَمْرَ وَلَا آتُوكَ نُصْحًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَيْهِ النَّاسُ فَخَيَّوْهُ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْعَثُ إِلَى عَبْدِكَ الظَّالِمِ - يَعْنُونَ الْمُنْذِرَ - فَتُرِيحَ مِنْهُ رَعِيَّتِكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَوْ لَا خَيْرُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : أَشَرُّ . فَقَالَ : تَدْعُونِي عَلَى حَالِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَنَا آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ اخْتَارُوا رَجُلًا يَكُونُ أَمْرَ الْحَيْرَةِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوً أَوْ قِتَالًا ، فَلِكِ اسْمُ الْمَلِكِ وَلَيْسَ إِلَيْكَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ . قَالُوا : رَأَيْكَ أَفْضَلَ . فَأَتَى الْمُنْذِرَ فَأُخْبِرَهُ بِمَا قَالُوا . فَقَبِلَ ذَلِكَ وَفَرِحَ ، وَقَالَ : إِنْ لَكَ عَلَى يَزِيدَ نِعْمَةٌ لَا أَكْفُرُهَا مَا عَرَفْتُ حَقَّ سَبْدٍ - وَسَبْدٌ : صَمٌّ كَانَ لِأَهْلِ الْحَيْرَةِ - فَوَلَّى أَهْلَ الْحَيْرَةِ زَيْدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ ، فَإِنَّهُمْ أَقْرَبُوهُ لِلْمُنْذِرِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عَمَدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ<sup>(١)</sup>

ثُمَّ هَلَكَ زَيْدُ بْنُ حَمَادٍ ، وَابْنُهُ عَدِيُّ يَوْمَئِذٍ بِالشَّامِ ، وَكَانَ لَزِيدٍ نَاقَةٌ لِلْحِمَالَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ أَهْلُ الْحَيْرَةِ أَعْطَوْهُ إِيَّاهَا حِينَ وَلَّوْهُ مَا وَلَّوْهُ . فَلَمَّا هَلَكَ أَرَادُوا أَخْذَهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُنْذِرَ فَقَالَ : لَا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَا يُؤْخَذُ بِمَا كَانَ فِي يَدِ زَيْدٍ تُفَرِّقُ<sup>(٣)</sup> وَأَنَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ لِابْنِهِ النُّعْمَانِ ابْنِ الْمُنْذِرِ :

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ نَشَقْ<sup>(٤)</sup> بِهِ يَوْمَ سِيمِ الْخَسْفِ مَنَّا ذَوَا الْخَسَارِ

مقدم على  
ولقاء المنذر له

(١) الإصار : الطنب . أو هو جل الخباء والمرادق ونحوهما .

(٢) الحمالات : الديبات والغرامات التي يحملها قوم عن قوم ؛ الواحدة : حمالة .

(٣) التفريق : علاقة ما بين النواة والقنع من الثمرة . يكنى به عن القلة .

(٤) كذا في الأصل . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يشأ به » .

ثم إن عدي بن زيد قدِم المدائن<sup>(١)</sup> على كسرى بهديّة قيصر، فصاذف أباه والمرزبان الذي ربّاه قد هلكا جميعاً، فأستأذن كسرى في الإلمام بالحيرة، فأذن له، فتوجّه إليها. وبلغ المنذر خبره، فخرج فتلقاه في الناس ورجع معه. وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم، ولو أراد أن يملكوه لملكوه، ولكنه كان يومئذ يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك. فكث سنين<sup>(٢)</sup> يندو في فضلى السنة، فيقيم في جفير<sup>(٣)</sup> ويشتو بالحيرة، ويأتى المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى. فكث كذلك سنين، وكان لا يؤثر على بلاد بنى يربوع مبدى من مبادى العرب، ولا ينزل في حى من أحياء بنى تميم وغيرهم. وكان أخلاؤه من العرب كلهم بنى جعفر. وكانت إبله في بلاد بنى ضبة وبلاد بنى سعد. وكذلك كان أبوه يفعل لا يجاوز هذين الحيين بإبله.

ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هند بنت الثعمان الأصغر، ابن المنذر الأكبر<sup>(٤)</sup>، ابن امرئ القيس بن الثعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن زواج عدي بهند نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن ثمارة بن نلح، وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يمر بن قحطان. وفيها يقول عدي بن زيد:

يا خليلي يبرأ التفسيراً ثم روجاً فهجراً تهجيراً  
عرجاً بي على ديار هنيدي ليس أن عجتاً المطي كثيراً  
وكانت هند هذه من أجل النساء. وأما مارية الكنديّة، وكانت خرجت

(١) المدائن : مسكن الملوك الأكاسرة ، كان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسمه ، فسميت المدائن بذلك .

(٢) يبدو : أى يخرج إلى البادية . (٣) جفير : موضع . (معجم البلدان) . والذى فى الأصل : « بالبر » . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « المنذر بن المنذر » .

في خميس الفصح<sup>(١)</sup> تتقرب في البيعة . ولها حينئذ إحدى عشرة سنة . وذلك في أيام جدّها المنذر ، وقد قدم عدى بن زيد بهدية من كسرى إلى المنذر ، وأبوها النعمان يومئذ فتى شاب . فأفق دخولها البيعة وقد دخلها عدى ليتقرب ، فرآها عدى وهي غافلة ، فلم تنتبه له حتى تأملها . وقد كان جواريا رأين عديا وهو مقبل . فلم يقلن لها ذلك لى يراها عدى . وإنما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها : مارية . وقد كانت أحبت عديا فلم تدرك كيف تتأتى له . فلما رأت هند عديا ينظر إليها ، شق ذلك عليها وسبت جواريا ونالت بعضهن بضرب . ووقعت هند في نفس عدى ، فلبث حولا لا يُخبر أحداً بذلك . فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هنداً قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة — وقيل : بيعة ثوما — ووصفت لها من فيها من الرّواهب ومن يأتيها من جوارى الحيرة ، وحسن بنائها وسرجها ، وقالت لها : سلى أمك الإذن لك في إتيانها . فسألتها ذلك . فأذنت لها . وبادرت مارية إلى عدى فأخبرته الخبر . فبادر فلبس يلمقا<sup>(٢)</sup> كان « فرخان شاء مرّد » قد كساه إياه ، وكان مذهبا لم ير مثله حسنا . وكان عدى حسن الوجه مديد القامة خلو العينين حسن المنبس<sup>(٣)</sup> نقي الثغر . وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة . فدخل البيعة . فلما رآته قالت لهند : أنظري إلى هذا الفتى ، فهو والله أحسن من كل ما ترين من الشرج وغيرها ! قالت : ومن هو ؟ قالت : عدى ابن زيد . قالت : أتخافين أن يعرفن إن دنوت منه لأراه . قالت : ومن أين يعرفك ؟ وماراك قط حتى يعرفك ! فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه ، وقد برع عليهم بحمالة وحسن كلامه وفصاحته ، وما عليه من الثياب . فذهلت لما رآته وبهتت تنظر إليه ، وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها . وأنصرفت وقد تبعته نفسها . وأنصرفت بمثل حالها . فلما كان الغد تعرضت له مارية . فلما رآها هش لها ، وكان قبل ذلك

(١) الفصح : عيد الإنطار : يصومون ثمانية وأربعين يوما ، ويحملون فصحهم يوم الأحد الذى يحى بعد الصوم . وقبل الفصح بثلاثة أيام : خميس العهد . وظاهر أنه المراد هنا . ( انظر الآثار الباقية للبروفسور لأعشى ) . (٢) اليلمق : القباء ، فارسى معرب . (٣) فى الأصل : « الجسم » .

لا يُكَلِّمُهَا ، وقال لها : ما غدا بك ؟ قالت : حاجةٌ إليك . قال : اذكريها ، فوالله لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك إياه . فعرفته أنها تهواه وأن حاجتها الخلوة به ، على أن تحتال له في هند ، وعاهدته على ذلك . فأدخلها حانوت خمار بالحيرة ووقع عليها . ثم أتت هنداً فقالت : أما تشتهين أن تَرَي عدياً ؟ قالت : وكيف لي به ؟ قالت : أعدده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتُشْرِفين عليه . قالت : أفعلى . فواعدته إلى ذلك المكان ، وأشرفت عليه هند . فكادت تموت . وقالت : إن لم تدخله إلى هلك . فبادرت الأمة إلى النعمان وخبرته وصدقته وذكرت أنها قد شُغِفَتْ به ، وأن سبب ذلك رؤيتها إياه في يوم الفصح ، وأنه إن لم يزوجهَا به افتضحت في أمره أو ماتت . فقال لها : ويلك ! وكيف أبدؤه ؟ فقالت : هو أرغبُ في ذلك من أن تبدأه ، وأنا أحتال في ذاك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره . فأتت عدياً فأخبرته الخبر ، وقالت : أذعه ، فإذا أخذ الشرابُ منه فاخطبُ إليه فإنه غيرُ رادك . فقال : أخشى أن يُغضبه ذلك فيكون سببَ العداوة بيننا . قالت : ما قلتُ لك هذا حتى فرغتُ منه . فصنع عدي طعاماً واحتفل فيه ، ثم أتى النعمان بعد الفصح ، وذلك يوم الاثنين . فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ، ففعل . فلما أخذ منهم الشرابُ خطبها إلى النعمان ، فأجابه وزوجه . فضمتها إليه بعد ثلاث<sup>(١)</sup> . فمكثت عنده حتى قتل النعمان . فترهبت وحسبت نفسها في الدَّير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة .

وقيل : بل ترهبت بعد ثلاث سنين من تزويجها ومنعتها نفسها . وأحبست في الدَّير حتى ماتت .

وكانت وفاتها في الإسلام في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان الميعرة إذ ذاك والياً على الكوفة .

وذكر أن الميعرة بن شُعْبَةَ لما ولَّاه معاوية ، مرَّ بدير هند هذه ، ودخل عليها

خطبة ابن شعبة  
لهند بعد ترهبا

(١) في بعض أصول الأغاني : « ثلاثة أيام » .

بعد أن استأذن عليها ، فأذنت له وبسطت له مسحاً<sup>(١)</sup> ، فجلس عليه ، ثم قالت :  
 ماجاء بك ؟ قال : جئتُ خاطباً : قالت : والصليب ! لو علمت أن في خصلة من  
 جمال أو شبابٍ رَغبتُك في لأجبتُك ، ولكنك أردت أن تقول في المواسم :  
 ملكتُ مملكة النعمان بن المنذر ، ونكحتُ أبنته ، فبحقِّ معبودك ! هذا  
 أردت ؟ قال : إى والله . قالت : فلا سبيلَ إليه . فقام المغيرة وانصرف ، وقال فيها :

أدركتِ ما نيتُ نفسيَ خالِياً      لله دركِ يا بنَةَ النُعمانِ  
 فلقد رددتِ على المغيرة ذِهنه      إنَّ الملوكَ نقيَّةُ الأذهانِ  
 ياهندُ حسبُك قد صدقتِ فأمنسكى      فالصدقُ خيرُ مقالةِ الإنسانِ

وذُكر أن هنداً هذه كانت تهوى زرقاء الكيامة ، وأنها أولُ امرأةٍ أحبَّتْ  
 امرأةً في العرب . وكانت الزرقاء ترى الجيش على مسيرة ثلاثين ميلاً . فغزا قومٌ من  
 العرب الكيامة . فلما قرَّبوا من مسافة نظروها قالوا : كيف لكم بالوصول مع الزرقاء !  
 فاجتمع رأيهم على أن يقتلوا شجراً ، تستر كلُّ شجرة منها الفارس إذا حملها . فقطع  
 كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا . فأشرفت كما كانت تفعل . فقال لها قومها :  
 ما تزين يا زرقاء ؟ وذلك في آخر النهار . قالت : أرى شجراً يسير . فقالوا : كذبت ،  
 أو كذبتك عينك ! واستهانوا بقولها . فلما أصبحوا صبحهم القوم ، فأستباحوا أموالهم  
 وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وأخذوا الزرقاء ، فقلعوا عيناها ، فوجدوا فيها غروفاً سوداء .  
 فسئلت عنها ، فقالت : إني كنت أديمُ الاكتحال بالإئتمد ، ففعل هذا منه .  
 وماتت بعد أيام .

حديث ميلها إلى  
 زرقاء الكيامة  
 وبناء الدبر

و بلغ هنداً بنت النعمان خبرها ، فترهبت ولبست المسوح ، وبنت الدبر  
 المعروف بدير هند ، فأقامت فيه حتى ماتت .



شعر عدي  
في مصاهرته  
للنعمان

وقد ذكر عدي بن زيد مصاهرته للنعمان في قصيدة يُخاطبه بها ، بعد أن حبسه ، أولها :

\* أبصرت عيني عشاء ضوء نار \*

النعمان في حجر  
عدي

يقول فيها :

أَجَلَ نَعْمَى رَبِّهَا أَوْلَكُمْ وَدُنُوئِي كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطِهَارِي

ثم هَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَأَبُوهُ الْمُنْذِرُ الْأَكْبَرُ . كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي نَسَبِهِ ، وَخَلَفَ أَبْنَاهُ النَّعْمَانُ . وَكَانَ مَضْمُومًا إِلَى عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَآلُ عَدِي هُمُ الَّذِينَ أَرْضَعُوهُ وَرَبَّوهُ . وَخَلَفَ أَيْضًا الْأَسْوَدُ ، وَأُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُلْهُمِ ابْنِ تَيْمِ الرَّبَابِ ، وَكَانَ أَرْضَعَهُ وَرَبَّاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيزَةِ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو مَرِينَا ، يَنْتَسِبُونَ إِلَى نَلَمٍ ، وَكَانُوا أَشْرَافًا . وَكَانَ لِلْمُنْذِرِ بْنِ الْمُنْذِرِ سَوَى هَذَيْنِ مِنَ الْوَلَدِ عَشْرَةٌ . وَكَانَ يُقَالُ لَوْلَدِهِ : الْأَشَاهِبُ ، مِنْ جَاهِلِهِمْ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَغَثَى بْنُ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

وَبَنُو الْمُنْذِرِ الْأَشَاهِبُ بِالْحِيَةِ رِقَّةٌ يَمْشُونَ غُدُوَّةً كَالشَّيُوفِ

سعى عدي في  
تولية النعمان  
والخلاف بينه  
وبين ابن مرينا

وقيل : بَلْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ . وَكَانَ النَّعْمَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحْمَرَ أَبْرَشٍ <sup>(١)</sup> قَصِيرًا ، وَأُمُّهُ سَلَمَى بِنْتُ وَائِلِ بْنِ عَطِيَّةِ الصَّائِغِ ، مِنْ أَهْلِ فَدَكٍ <sup>(٢)</sup> . وَأَوْصَى بِهِمْ أَبُوهُمْ إِلَى [إِيَّاسِ بْنِ] قَبِيصَةَ الطَّائِي ، وَمَلَكَهُ عَلَى الْحِيزَةِ إِلَى أَنْ يَرَى كَسْرَى رَأْيَهُ . فَكَثَّ عَلَيْهَا مُمْلِكًا أَشْهُرًا ، وَكَسْرَى فِي طَلَبِ رَجُلٍ يُمْلِكُهُ عَلَيْهِمْ - وَهُوَ كَسْرَى أَبْرُويزُ ابْنُ هُرْمُزِ بْنِ أَنْوَشِرْوَانَ - فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَرْضَاهُ ، فَضَجِرَ وَقَالَ : لِأَبْعَثَنَّ إِلَى الْحِيزَةِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْأَسَاوِرَةِ ، وَلَأُمْلِكَنَّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْفُرْسِ ، وَلَأَمْرَنَّهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى الْعَرَبِ فِي دَوْرِهِمْ وَيَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ . فَكَانَ عَدِيُّ بْنُ

(١) الْأَبْرَشُ : الْأَرَقُطُ الْأَمْرُ ، الَّذِي يَكُونُ فِيهِ بَقْعَةٌ بَيْضَاءُ وَآخَرَى أَيْ لَوْنُ كَانَ .

(٢) فَدَكُ : قَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ .

زيد واقفاً بين يديه ، فأقبل عليه وقال : ويحك يا عدى ! من بقى من آل المُنذر ؟ وهل فيهم أحدٌ فيه خير ؟ فقال : نعم أيها الملك ، إن فى ولد المُنذر لبقيةً ، وفيهم <sup>(١)</sup> كلهم خير . فقال : أبعث إليهم . فبعث عدى إليهم وأحضرهم وأنزلهم جميعاً عنده . فلما نزلوا عليه أرسل إلى النعمان : لستُ أملك غيرك فلا يُوحِشَنَّك ما أفضّلُ به إخوانك عليك من الكرامة ، فإنى إنما أغترُّهم بذلك . ثم كان يفضّل إخوانه جميعاً عليه فى النزول <sup>(٢)</sup> والإكرام والملازمة ، ويريههم تنقُصاً للنعمان ، وأنه غير طامع فى تمام أمر على يديه . وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول : إذا أدخلتُم <sup>(٣)</sup> على الملك فالبسوا أفرج ثيابكم وأجملها ، وإذا دعاكم إلى الطعام لتأكلوا تباطأوا فى الأكل ، وصغروا اللقم ، ونزروا ماتاً كُلون . فإذا قال لكم : أتكفوننى العرب ؟ فقولوا : نعم . فإذا قال لكم : فإن شذ أحدكم عن الطاعة أو فسد <sup>(٤)</sup> أتكفوننيهِ ؟ فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدر على بعض ؛ ليهابكم ولا يطمع فى تفرقكم ، ويعلم أن للعرب منعةً وبأساً . فقبلوا منه . وخلا بالنعمان فقال له : اليس ثياب السفر وأدخل مُتَقَلِّداً سيفك ، فإذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد فى الأكل ، وتجوع قبل ذلك ؛ فإن كسرى يُعجبه كثرة الأكل من العرب خاصّة ، ويرى أنه لا خير فى العربى إذا لم يكن أكل ، ولا سباً إذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بمثله . وإذا سألك : هل تكفينى العرب ؟ فقل : نعم . فإذا قال : فمن لى بإخوانك ؟ فقل : إن عجزت عنهم فإنى عن غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مَرِينَا بالأسود بن المُنذر ، فسأله عما وصّاه به عدى . فأخبره . فقال : غشك والصليب والمعمودية ! وما نصحك ! ولئن أظعنتى لتخالنن كل ما أمرك به ولتلكن ، ولئن عصيتنى ليملكن النعمان . ولا يفرّك ما أراكه من الإكرام والتفضيل على النعمان ؛ فإن ذلك دهاء فيه ومكر وحيلة . فقال له : إن عدى لم يأتنى

(١) فى الأصل : « كل » مكان « كنهم » . (٢) فى الأصل : « فى النزول » . (٣) فى الأصل : « دخلتهم » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « وأفسد » .

نُضْحًا ، وهو أعلم بكسرى منك ، وإن خالفتُه أوحشته فأفسد عليّ ، وهو جاء بنا ووصفنا ، وإلى قوله يرجع كسرى . فلما يئس ابنُ مَرِينَا من قبوله منه ، قال : استعلم ! ودعا بهم كسرى ، فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكألهم ، ورأى رجلاً قَلِمًا رأى مثلهم . فدعا لهم بالطعام ، ففعلوا ما أمرهم به عدي . فجعل ينظرُ إلى الثَّعْمَانِ من بينهم ويتأملُ أكله . فقال لعديّ بالفارسيّة : إن لم يكن في أحد منهم خير ففي هذا . فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو رجلاً رجلاً فيقول له : أتكفيني العرب ؟ فيقول : أكفيكها كلها إلا إخواني . حتى أتتهى إلى الثَّعْمَانِ آخرهم ، فقال له : أتكفيني العرب ؟ فقال : نعم . فقال : كلها ؟ قال : نعم . قال : كيف ياخوتك ؟ قال : إن عجزتُ عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فملكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف دينار ، فيه اللؤلؤ والذهب .

فلما خرج وقد ملّك الثَّعْمَانِ . قال ابنُ مَرِينَا للأسود : دونك عُقبِي خِلافِكَ لي . ثم إن عديّاً صنع طعاماً في بيعة . فقال لابنُ مَرِينَا . انتنني بمن أحبيت فإن لي حاجة . فأني في ناسٍ فتقدّوا في البيعة . فقال عديّ بن زيد لابن مَرِينَا : يا عديّ ، إن أحقّ من عرف الحق ثم لم يَلَمْ عليه من كان مثلك ، وإني قد عرفتُ أنّ صاحبك الأسود بن المُنذر كان أحبّ إليك أن يملك من صاحبي الثَّعْمَانِ ، فلا تُلْمَنِي على شيء كنت على مثله ، وأنا أحبّ ألاّ تحقد عليّ شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وأحبّ أن تُعطيني من نفسك ما أعطيك من نفسي ، فإن نصيبي في هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ، وقام إلى البيعة فحلف ألاّ يهجوّه أبداً ، ولا يبيغيه غائلةً أبداً . ولا يزوي<sup>(١)</sup> عنه خيراً أبداً . فلما فرغ عديّ بن زيد ، قام عديّ بن مَرِينَا فحلف مثل يمينه ألاّ يزال يهجوّه أبداً ، ويبيغيه الغوائل ما بقي .

وخرج الثَّعْمَانِ حتى نزل منزل أبيه بالحيرة . فقال عديّ بن مَرِينَا لعديّ بن زيد :

(١) يزوي : يقبض .

أَلَا أَبْلَغُ عَدِيًّا عَنْ عَدِيٍّ      فَلَا تَجْزَعُ وَإِنْ رَثْتَ <sup>(١)</sup> قُؤَاكَا  
فَإِنْ تَنْظَرُ فَلَمْ تَنْظَرْ حَمِيدًا      وَإِنْ تَعْطَبُ فَلَا يَبْعُدُ سِوَاكَ  
نَدِمْتَ نَدَامَةَ الْكُسْعَى <sup>(٢)</sup> لَمَّا      رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتَ يَدَاكَ

ثم قال عدى بن مرينا للأسود : أما إذا لم تنظر فلا تعجزن أن تطلب بئارك  
من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل . فقد كنت أخبرك أن معدا لا ينالم كيدها  
ومكرها ، وأمرتك أن تعصيه ، فخالفتنى .

تدبير ابن مرينا  
للإيقاع بـعدى  
ابن زيد

قال : فأتريد ؟ قال : أريد ألا تأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها  
على . ففعل . وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة . فلم يكن فى الدهر يوم يأتى  
إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا . فصار من أكرم الناس عليه ، حتى  
كان لا يقضى فى ملكه شيئا إلا بأمر ابن مرينا . وكان إذا ذكر عدى بن زيد  
عند النعمان أحسن الثناء عليه وشييع <sup>(٣)</sup> ذلك بأن يقول : إن عدى بن زيد فيه  
مكر وخديعة ، والمعدى لا يصلح إلا هكذا . فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة  
ابن مرينا عنده لزمه وتابعوه <sup>(٤)</sup> ، فجعل يقول لمن يثق به : إذا رأيتمونى أذكر  
عدىّا عند الملك بخير فقولوا : إنه كذلك ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول :  
إن الملك - يعنى النعمان - عامله ، وإنه هو ولأه . فلم يزالوا كذلك حتى أضغنوه  
عليه . فكتبوا كتابا على لسانه إلى قهرمان <sup>(٥)</sup> له ، ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب  
منه وأتوا به النعمان فقرأه . فاشتد غضبه ، وأرسل إلى عدى بن زيد : عزمت

(١) رثت : ضعفت .

(٢) الكسعى : نسبة إلى كسع ، حى من قيس ، عيلان - وقيل : من اليمن - رماة . والكسعى  
هذا الذى يضرب به المثل رجل رام رمى بعد ما أظلم الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ،  
ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه .

(٣) شييع : أتبع .

(٤) فى الأصل : « وبأيموه » .

(٥) القهرمان : أمين الملك وخاصته ، وهو كذلك الخازن والوكيل . فارسى مغرب .

عليك إلا زُرْتَنِي . فَإِنِّي قَدْ أَشْتَقْتُ إِلَى رُوَيْتِكَ . وَعَدَيَّ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ كَسْرِي .  
فَأَسْتَأْذِنُ كَسْرِي ، فَأَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ حَتَّى حَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ  
لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ .

ثم كان من أمره معه ما سئد كره إن شاء الله تعالى <sup>(١)</sup> .

وذكر أن عدي بن زيد كان سبب تنصر النعمان بن المنذر ، وكان يعبد  
الأوثان قبل ذلك .

قيل : إنه خرج لظهر الحيرة ، ومعه عدي بن زيد العبادي ، فرآ على المقابر  
من ظهر الحيرة ونهرها . فقال له عدي بن زيد . أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! أَتَدْرِي مَا تَقُولُ  
هذه المقابر ؟ قال : لا . فقال له : تقول :

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخِيبُ      زَعَى الْأَرْضِ <sup>(٢)</sup> الْمُجِدُّونُ  
وَمَا أَنتُمْ كَذَا كُنَّا      وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

وقيل : بل قال : إنها تقول :

كُنَّا كَمَا كُنْتُمْ حِينًا فَفَعَلْنَا      دَهْرٌ فَسُوفَ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَ <sup>(٣)</sup>  
فأنصرف وقد دخلته رقة . فمكت بعد ذلك يسيراً ، ثم خرج خرجة أخرى ،  
فرآ على المقابر ومعه عدي ، فقال له : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ؟ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْمَقَابِرُ ؟  
قال : لا . قال : فإنها تقول :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ      أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ <sup>(٤)</sup> زَوَالٍ  
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا      وَلَمَّا تَأْتَى بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ  
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا      يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ

(١) انظر بقية أخبار «عدي» فيما سيأتي (ص ٢١٢) من هذا الجزء . (٢) في الأصل : «مجدون» .

(٣) في الأصل : «تكونون» . (٤) على قرن زوال ، أى على طرف زوال .

والأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قَدُمٌ      وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدِي <sup>(١)</sup> فِي الْجِلَالِ  
عَمَرُوا دَهْرًا بَعِيشٍ حَسَنِ      آمَنِي دَهْرَهُمْ غَيْرَ عَجْجَالِ  
ثُمَّ أَخْضَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ      وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالرِّجَالِ  
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَى      فِي طِلَابِ الْعَيْشِ حَالًا بَعْدَ حَالِ  
فَرَجِ النُّعْمَانِ وَتَنْصَرَّ . وَهُوَ الصَّحِيحُ .

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ أَنَّهُ قَالَ لَعْدَى : أَتُنْتَنِي اللَّيْلَةَ إِذَا هَدَأَتِ الرَّجُلُ لَتَعْرِفَ حَالِي .  
فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ قَدْ لَبَسَ الْمَسُوحَ وَتَنْصَرَّ وَتَرَهَّبَ وَخَرَجَ سَائِحًا عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَا يُدْرِي  
مَا كَانَتْ حَالُهُ ، وَتَنْصَرَّ وَلَدُهُ بَعْدَهُ ، وَبَنَوْا الْبَيْعَ وَالصَّوَامِعَ .  
قُلْتُ : وَأَنْكَرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذِهِ الرَّوَايَةَ جَدًّا ؛ فَإِنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ النُّعْمَانُ  
الْأَكْبَرُ جَدُّ النُّعْمَانِ الْأَصْغَرِ ، وَعَدِيٌّ لَمْ يَدْرِكْ الْأَكْبَرَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ عَدِيٌّ فِي شِعْرِهِ  
الَّذِي خَاطَبَ بِهِ النُّعْمَانَ لَمَّا حَبَسَهُ .

حديث خالد  
عن تنصر النعمان

ثُمَّ أورد أبو الفرج حكاية تشهد بصحة قوله و بطلان رواية الكلبي ، وهي :  
حَكَى خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ الْأَهْتَمِ قَالَ :

أَوْفَدَنِي يُوسُفُ بْنُ عُمرَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي وَفْدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . قَالَ :  
فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ خَرَجَ بِقَرَابَتِهِ وَحَشَمِهِ وَغَاشِيَتِهِ <sup>(٢)</sup> وَجُلَسَائِهِ ، فَنَزَلَ فِي أَرْضِ  
قَاعٍ صَحْصَحٍ <sup>(٣)</sup> مُنِيفٍ أَفِيحٍ <sup>(٤)</sup> ، فِي عَامٍ قَدْ بَكَرَ وَنَمِيهِ <sup>(٥)</sup> ، وَتَتَابَعُ وَلِيهِ <sup>(٦)</sup> ،

(١) القدم : ما يوضع في فم الإبريق لتصفية ما فيه من الشراب ؛ الواحد : فدام ، يفتح الفاء وكسرهما . وتردى : تعدو وترجم الأرض بحوافرها .

(٢) غاشية الرجل : من ينتابه من زواره وأصدقائه .

(٣) الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغير .

(٤) الأفيح : الواسع .

(٥) الوسى : مطر الربيع الأول .

(٦) الولي : المطر الذي يلي الوسى .

وأخذت الأرض فيه زيتتها على اختلاف ألوان نبتتها ، من نور ربيع موني ، فهو في أحسن منظر ونخبير ومستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، ضرب له سراق من حبرة<sup>(١)</sup> كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خزٍ أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دُرّاعة من خزٍ أحمر مثلها عمامتها . وقد أخذ الناس مجالسهم .

قال : فأخرجت رأسي من ناحية السباط<sup>(٢)</sup> ، فنظر إلى شبه المستنطق لي . فقلت : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قلّدت من هذا الأمر رشدًا ، وعاقبة ما تؤول إليه حمدًا ، وأخلصه لك بالثقي ، وكثره لك بالبناء ، ولا كدر عليك منه ما صفا ، ولا خالط سروره بالردى ؛ فلقد أصبحت للمؤمنين ثقةً ومستراحا ، إليك يقصدون في مظالمهم ، ويفزعون في أمورهم . وما أجد شيئًا يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك ، وتوقيع مجلسك ، وما من الله عز وجل على به من مجالستك ، من أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبئك لشكرها . وما أجد في ذلك شيئًا هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك ؛ فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به .

قال : فاستوى جالسًا ، وكان متكىًا ، وقال : هات يا بن الأهم . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن ملكًا من الملوك قبلك خرج في عامٍ مثل عامك هذا إلى الخوزنق<sup>(٣)</sup> والسدير<sup>(٤)</sup> ، في عامٍ قد بكر وسميه ، وتتابع وليه ، وأخذت الأرض فيه زيتتها على اختلاف ألوان نبتتها ، في ربيع موني ، فهو في أبهج منظر وأحسن نخبير ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أعطى فتاء السن

(١) الحبرة : ضرب من نسيج اليمن فيه نقط سود .

(٢) السباط : جمع سبط ، أو هو الصف من الناس وغيرهم .

(٣) سياتي حديث الخوزنق . (ص ٢١١) من هذا الجزء .

(٤) السدير : نهر بالحيرة . وقيل : قصر في الحيرة من منازل آل المنذر .

مع الكثرة والغلبة والقهر، فأبعد النظر ثم قال مجلسائه: لمن مثل هذا؟ وهل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ أو هل أعطى أحد مثل ما أعطيت. قال: وعنده رجل من بقايا حملة الحجّة، والمضى على أدب الحق ومنهاجه - قال: ولم تخل الأرض من قائم لله عز وجل بحجّة في عباده - فقال: أيها الملك: إنك سألت عن أمر، أفأذن لي في الجواب عنه؟ قال: نعم. قال: رأيت هذا الذي أنت فيه؟ أشيء لم تزل فيه، أم صار إليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك؟ قال: كذلك هو. قال: فلا أراك أعجبت إلا بشيء<sup>(١)</sup> يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنه طويلاً، وتكون غداً بحسابه مرتهناً. قال: ويحك! فأين المهرب وأين المطلب؟ قال: إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك على مأساك وسرك، وأمضك<sup>(٢)</sup> وأرمضك<sup>(٣)</sup>؛ وإما أن تَضَعَ تاجك، وتخلع أطارك، وتلبس أمساحك، وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك. قال: فإذا كان السحر فاقرع على بابي فأني مختار أحد الرأيين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يُعصى، وإن اخترت فلوأت الأرض وقرّ البلاد كنت رفيقاً لا تُخالف. قال: فقرع عليه عند السحر، فإذا هو قد وضع تاجه ووضع أطماره ولبس أمساحه وتهياً للسياحة. فلزم ما والله الجبل حتى أتاها الأجل. فهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بني تميم:

أيها الشامت المعير بالله      ر أنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأيام      بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون أبقي أم من      ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر      وإن أم أين قبله سائبور

(١) عجب وأعجب، بمعنى، يقالان في الاستحسان. وقيل: أعجب، في الاستحسان؛

وتعجب، في الإنكار.

(٢) أمضك: شق عليك.

(٣) أرمضك: أوجعك.



وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج  
شاده مرمراً وجله كذا  
لم يهيه ريب النون فباداً  
وتذكر رب الخورنق إذا أشد  
سره ماله وكثرة ما يمد  
فارغوى قلبه وقال وما غب  
ثم بعد الفلاح والملك والإمة  
ثم صاروا كأنهم ورق جف  
قال : فبكى والله هشام حتى أخضلت لحيته وبكت عمامته ، وأمر بنزع أبيته ،  
وأنتقال قرابته وأهله وغاشيته من جلسائه ، ولزم قصره . فأقبلت الموالى والحشم  
على خالد بن صفوان وقالوا : ما أردت إلى أمير المؤمنين ! أفسدت عليه لذته ونقصت  
عليه مأدبته <sup>(٥)</sup> ! فقال : إليكم عني ، فإني عاهدت الله عز وجل ألا أخلو بملك إلا ذكرته  
الله جل وعز .

ثم ذكر أبو الفرج خبر الحضرة وصاحبه ، وخبر الخورنق وصاحبه ، لجران  
ذكرها في هذا الشعر .

### فأما ذكر الحضرة وصاحبه

فقد ذكر أن الحضرة كان قصراً بمجال تكريت ، بين دجلة والفرات . وصاحبه  
الذى ذكره عدي بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرم بن عمرو  
ابن النخع بن سليح ، من بني تزييد بن حلو بن عمران بن الحاف بن قضاة . وأمه  
جيهلة <sup>(٦)</sup> امرأة من بني يزيد بن حلو ، أخى سليح بن حلو ، وكان لا يعرف إلا بأمه  
هذه ، وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة ، وكان معه من بني الأجرم وسائر

(١) الحابور : نهر بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة .

(٢) معرضاً : أى متسعاً . (٣) الإمة : النعمة . (٤) ألوت به : ذهب به .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « جيهلة » . (٦) في الأصل . « ياديته »

قبائل قُضاعةَ مالا يحصى، وكان مُلكه قد بلغ الشامَ . فأغار الضَّيْنُ فأصاب أختًا  
لسابور ذى الأكتاف<sup>(١)</sup>، وفتح مدينة نهرشير وفتك فيهم .

ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم وسار إليهم، فأقام على الحضر أربع سنين  
لا يستغل منهم شيئاً . ثم إن النّضيرة بنت الضَّيْن عرّكت أى حاضت فأخرجت إلى  
الربض<sup>(٢)</sup> . وكانت من أجمل أهل دهرها، وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا  
حِضنَ . وكان سابور من أجمل أهل زمانه، فرآها ورأته وعشّقها وعشّقته . فأرسلتُ  
إليه : ما تجعل لى إن دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى ؟ قال : أَحْكُمُكَ  
وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهنّ . قالت : عليك بحمامة مطوقة ورّقاء  
فاكتب فى رجلها بحمض جارية بكر تكون زرقاء، ثم أرسلها فإنها تقع على حائط  
المدينة، فتداعى المدينة . وكان ذلك طليسمها لا يهدمها إلا هو . ففعل وتأهب لهم،  
وقالت له : أنا أسقى الحرس الحمر، فإذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة . ففعل وتداعت  
المدينة ، وفتحها سابور عنوةً ، وقتل الضَّيْن وأباد بنى العبيد ، وأفنى قُضاعة الذين  
كانوا مع الضَّيْن ، ولم يبقَ منهم باقى إلى اليوم يُعرف، وأصبحت قبائل [حُلوان،  
وأقرضوا ودرجوا . وأخرب سابور المدينة وأحتمل النّضيرة بنت الضَّيْن ،  
وأعرس بها بعين التمر<sup>(٣)</sup> . فلم تزل ليلتها تتصور من خُشونة فى فرُشها، وهى من  
حرير مخشوة بالقزّ . فالتمس ما كان يؤذيها، فإذا هى ورقة آسٍ ملتصقة بفسكنة  
من عُكّنها، قد أثرت فيها . قال : وكان يُنظر إلى مُحّهما من لين بشرتها .  
فقال لها سابور : ويحك ! بأى شىء كان أبوك يغذوك ؟ قالت : بالزبد والنخ

(١) ذكر ياقوت فى معجم البلدان فى رسم « الحضر » أن صاحب القصة إنما هو سابور  
ابن أردشير، لا سابور ذو الأكتاف، وهو سابور ابن هرمز . وقال : « إنما ذكرت ذلك لأن  
بعضهم يغلط ويروى أنه ذو الأكتاف » . وسيشير إلى ذلك ابن واصل صاحب التجريد فى نهاية القصة  
(ص ٢١) نقلاً عن الطبرى من هذا الجزء . (٢) الربض : ما حول المدينة من خارج .

(٣) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة .

وشهد الأ Bakar من النحل وصفوة الحر. فقال : وأبيك، لأنا أقرب عهداً بمعرفتك،  
وأثر لك من أبيك الذي غداك بما تذكرين ! ثم أمر رجلاً فركب فرساً جوحاً  
وضفر غداها بذنبه ، ثم استركضه فقطعها قطعاً .

قلت : الذي ذكره أبو جعفر الطبري في تاريخه : إن صاحب هذه الواقعة  
هو سابور بن أردشير بن بابك ، وهو جد سابور ذي الأكتاف .

وأما خبر الخورنق وصاحبه :

فإنه ذكر أن الثعمان الأكبر — وهو ابن أمراء القيس ، الذي تقدم نسبه  
في ذكر نسب الثعمان الأصغر . وأمه الشقيقة وبها يعرف — بنى الخورنق .  
وسبب بنائه له أن يزدد جرد بن سابور كان لا يبتقى له ولد ، فسأل عن منزل  
صحيح من الأدواء والأسقام ، فدل على ظهر الحيرة ، فدفع ابنه بهرام جور بن يزدد جرد  
إلى الثعمان بن الشقيقة ، وكان عامله على أرض العرب ، وأمره أن يبنى  
الخورنق مسكناً له ولأبنه ويُنزله إتياء معه ، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب .  
وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له «سِنَار» . فلما فرغوا من بنائه عجبوا من حسنه  
وإتقان عمله . فقال : لو علمت أنكم توفؤني أجرى وتضعون بي ما أستحقه  
لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت . فقالوا : وإنك لتبني ما هو أفضل منه  
ولم تبنيه ! ثم أمر به فطرح من رأس الجوسق<sup>(١)</sup> .

وفي رواية : إنه قال : أنا أعرف في هذا القصر موضع عيب إذا هدم تداعى  
القصر أجمع . فقال له : أما والله لا تدل عليه أحداً أبداً ! ثم رمى به من أعلى  
القصر . فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة ، منها قول أبي الطمّحان القيني :  
جزاء سِنَارٍ جزوها وربّها وباللاتِ والعزى جزاء المكفر

(١) الجوسق : القصر .

وقال عبدُ العزَّى بنُ أمْرِ القيسِ الكَلْبِيّ :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ      جَزَاءُ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَنْبِ  
سَوَى رَضِهِ الْبُنْيَانِ عِشْرِينَ حِجَّةً      يُعَلِّي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ<sup>(١)</sup> وَالسَّكَبِ  
وعلا أَمْرُ النُّعْمَانِ الْأَكْبَرُ هَذَا . وَأَعْطَاهُ يَزْدَجِرْدَ كَتِيبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا  
مِنْ تَنْوُخٍ : وَتُسَمَّى دَوَسَر . وَالْأُخْرَى مِنَ الْفُرْسِ ، وَتُسَمَّى الشَّهْبَاءِ . كَانَ يَغْزُو  
بِهِمَا بِلَادَ الشَّامِ ، وَكُلَّ مَنْ لَمْ يَدِنْ لَهُ مِنَ الْعَرَبِ . فُجِسَ يَوْمًا يُشْرِفُ مِنْ  
الْخَوَزَنْقِ ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ مُلْكِهِ . ثُمَّ جَرَى لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي خَبَرِ  
خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ .

### رجع الحديث

إلى بقية أخبار عدى بن زيد العبادي

وَلَمَّا حَبَسَ النُّعْمَانُ الْأَصْغَرَ بْنَ الْمُنْذِرِ عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ وَطَالَ حَبْسُهُ ، جَعَلَ يَقُولُ  
الشَّعْرَ . فَمِمَّا قَالَه قَصِيدَتُهُ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي خَبَرِ خَالِدٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

حبسه وشعره  
الى النعمان

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْهَمَامِ وَيَأْتِي      لَكَ بِخُبْرِ الْأَبْنَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ  
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا الْمَالَ وَالْأَنْزَ      نَفْسَ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ<sup>(٢)</sup> الْمِحَالِ  
وَنِصَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَرْمُونَ      نَ وَأَرْمَى وَكُلُّنَا غَيْرُ<sup>(٣)</sup> آلِي  
فَأُصِيبُ الَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشٍّ      وَأُرِي عَلَيْهِمُ وَأُوَالِي  
ومنها قوله في قصيدة طويلة :

أَبْلَغَ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا<sup>(٤)</sup>      أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأُنْتَظَرِي

(١) القراميد : جمع قرمد ، وهو الآجر . والسكب : النحاس أو الرصاص .

(٢) إخطار المال والنفس : بذلها وجعلها خطراً . وناهذوا : ناهضوا . والمحال :

الكيد أو المكر .

(٣) غير آلى : غير مقصر . (٤) المالك ، بفتح اللام وضمة الميم : الرسالة .

لو بغير الماء خلق شرق<sup>(١)</sup> كنت كالغصان بالماء<sup>(١)</sup> أعتصاري  
في قصائد كثيرة كان يقولها ويكتبها إليه ، فلا تغنى عنه شيئاً .  
ومما قاله في الحبس :

ليس شيء على المنون بباقي غير وجه المسبح الخلاق  
إن نكن آمنين فاجأنا شر<sup>(٢)</sup> مصيب<sup>(٢)</sup> ذا الود والإشفاق  
فبري صدرى من الظلم للرب<sup>(٣)</sup> ب<sup>(٣)</sup> وحش<sup>(٣)</sup> بمعد<sup>(٣)</sup> الميثاق  
ولقد ساء في زيارة ذى قمر<sup>(٤)</sup> بى حبيب لودنا مشتاق  
ساء ما بنا تمين<sup>(٥)</sup> فى الأي<sup>(٥)</sup> دى وإشفاقها<sup>(٥)</sup> إلى الأعناق  
فاذهبي يا أميم<sup>(٦)</sup> غير بعيد<sup>(٦)</sup> لا يؤاقي العناق من فى الوثاق  
واذهبي يا أميم<sup>(٦)</sup> إن يشأ الله<sup>(٦)</sup> ه<sup>(٦)</sup> يُنفس من أزم<sup>(٦)</sup> هذا الخناق  
أوتكن<sup>(٧)</sup> وجه<sup>(٧)</sup> فتلك سبيل الناس لا تمنع الختوف الرواق  
ومنها :

يا أبا مسهر فأبلغ رسولا<sup>(٨)</sup> إحقق إن أتيت حعن العراق  
أبلغاً عامراً وأبلغ أخاد<sup>(٩)</sup> أننى موتق شديد وثاق  
فى حديد القسطاس<sup>(١٠)</sup> يرقبني الحا<sup>(١٠)</sup> رس<sup>(١٠)</sup> والمره كل شيء يلأق  
فاركبوا فى الحرام فكوا أحاكم<sup>(١١)</sup> إن عيراً قد جهزت لأنطلاق  
يعنى « بالحرام » : الشهر الحرام .

وكتب أيضاً إلى أخيه أبي زيد ، وهو عند كسرى أبرويز :

أبلغ أئياً على نأيه وهل ينفع المرء ما قد علم

شعره إلى أخيه  
وسمى أخيه لإطلاقه  
وحديث ذلك

(١) الاعتصار : أن ينقص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشر به قليلاً قليلاً ليسيفه .

(٢) معقد الميثاق : أوكده .

(٣) الإشفاق : أن تغل اليد إلى العنق . والذي فى الأصل : « وإشفاقها » .

(٤) فى الأصل : « يا أميم » . (٥) الأزم - الشدة . (٦) فى الأصل : « إن » .

(٧) حديد القسطاس ، أى حديد القبان . عن ابن منظور .

بأن أخاك شقيق الفؤا      دِ كُنتَ به واثقاً<sup>(١)</sup> ما سلم  
لدى ملكٍ موثوقٍ فى الحديد      دِ إِمّا<sup>(٢)</sup> بحقٍ وإِمّا ظلم  
فأرضك أرضك إن تآتينا      تَمَ نومةً ليس فيها حلم

فلما قرأ أبى كتاب عدى قام إلى كسرى فكلّمه فى أمره وعرفه خبره . فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه . وبعث معه رجلاً ، وكتب خليفه النعمان إليه : [إنه] قد كتب إليك فى أمره . وأتى النعمان أعداء عدى ، فقالوا له : أقتله الساعة . فأبى عليهم . وجاء الرسول ، وقد كان أخو عدى رشا الرسول وتقدم إليه أن يبدأ بعدى فيدخل عليه وهو محبوس ، فقال له : ادخل عليه وانظر ما يأمرك به فامثله . فدخل الرسول على عدى ، فقال له : إني قد جئت بإرسالك ، فما عندك ؟ قال : عندي الذي تحب ، ووعده عدة سنّة وقال له : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله لئن خرجت لأقتلن . فقال : لا أستطيع إلا أن آتى الملك بالكتاب فأوصله إليه .

فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منّا أحداً : أنت ولا غيرك . فبعث إليه النعمان أعداءه فغمّوه<sup>(٣)</sup> حتى مات ، ثم دفنوه . ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه . فقال : نعم وكرامة ، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسنة ، وقال له : إذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجنه . فلما أصبح ركب فدخل السجن . فأعلمه الحرس أنه قد مات منذ أيام ، ولم تجزىء على إخبار الملك خوفاً منه ، فقد علمنا كراهته لموته . فرجع إلى النعمان ، فقال : إني كنت دخلت أمس على عدى وهو حي ، وجئت اليوم فجحدني السجان وبهتني<sup>(٤)</sup> وذكر أنه

(١) فى الأصل : « واثقاً » . (٢) فى الأصل : « بحق » مكان « بحق » .

(٣) غمّوه : أى غطّوا وجهه . (٤) بهتته : قابله بالكذب .

قد مات منذ أيام . فقال له النعمان : أبيعك بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ! كذبت ! ولكنك أردت الرشوة والخبيث ، وتهدده . ثم زاده جائزة وأكرمه ، وتوثق منه ألا يخبر كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه . فرجع الرسول إلى كسرى وقال : إني وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه . وندم النعمان على قتل عدى ، وعرف أنه احتيل عليه في أسره ، وأجترأ أعداؤه عليه وهلبهم هينة شديدة .

ابن عدى يكتب  
لنعمان

ثم إنه خرج إلى الصيد ذات يوم : فلقى ابناً لعدى يقال له : زيد . فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدى . فكلّمه ، فإذا غلامٌ ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً وقرّبه وأعطاه ووصله ، واعتذر إليه من أمر أبيه وجهزه . ثم كتب إلى كسرى : إن عدياً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولّبه ، فأصابه مالبذ منه ، وأتقطعت مدته وانقضى أجله ، ولم يصب به أحدٌ أشد من مصيبي ؛ وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً ، لما عظم الله من ملكه وشأنه . وقد بلغ ابنٌ له ليس بدونه ، رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته إليه . فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل ، وليصرف عمه عن ذلك إلى عمل آخر . فكان هو الذي يلي المكتبة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورهم وفي خواص أمور الملك . وكانت له وظيفةٌ موظفةٌ في كل سنة : مهران أشقران ، والكمأة الرطبة في حينها ، واليابسة والأقط ، وسائر تجارات العرب . وكان زيد بن عدى يلي ذلك له . وكان هذا عمل عدى .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع ، سأله كسرى عن النعمان ، فأحسن الثناء عليه . ومكث على ذلك سنواتٍ على الأمر الذي كان أبوه عليه ، وأعجب به كسرى . وكان يكثر الدخول عليه والخدمة له .

كيد زيد للنعمان  
عند كسرى

وكانت ملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة ، فإذا وجدت حملت إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب . فأمر فكتب بها إلى النواحي . ودخل إليه زيد بن

عدى وهو فى ذلك القول ، فخطبه فيما دخل إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ  
 الملك كتب فى نسوة يُطلبن له ، وقرأت الصفة ، وكنتُ بال المُنذر عارفاً ،  
 وعند عبدك النُعمان من بناته وأخواته وبنات عمه أكثر من عشرين امرأة على هذه  
 الصفة . قال : فاكتب فيهن . قال : أيها الملك ، إن شَرَّ شَيْءٍ فى العرب وفى النُعمان  
 خاصَّةً أنهم يتكرمون — زَعَمُوا فى أنفسهم — عن العجم ، فأنا أكره أن  
 يُغَيَّبَن عَمَّن تبعث إليه ، أو يعرض عليه غيرهن ، وإن قَدِمْتُ أنا عليه لم يَقْدِر  
 على ذلك . فابعتنى وابتعت معى رجلاً من ثقاتك يفهم العربية حتى أبلغ ما تُحبّه .  
 فبعث معه رجلاً فهماً . فخرج به زيد ، فجعل يُكرم الرجل ويلطفه ، حتى بلغ  
 الحيرة . فلما دخل عليه أعظم الملك ، وقال : إنه قد أحتاج إلى نساء لنفسه وولده  
 وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصِهره [فبعث إليك] . فقال : ماهؤلاء النسوة ؟ فقال :  
 هذه صفتهن قد جئنا بها .

وكانت الصِّفةُ أن المُنذر الأكبر أهدى إلى أنوشِروان جاريةً كان أصابها  
 إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبى شمر الغَسَّانى . وكتب إلى أنوشِروان  
 بصفتها . وقال : إني قد وجهتُ إلى الملك جاريةً معتدلة الخلق ، نقيّة اللون والشعر ،  
 بيضاء قمرًا ، وطفاء <sup>(١)</sup> كخلاء ، دَعَجَاء <sup>(٢)</sup> حوزاء ، عَيْنَاء قَنَواء <sup>(٣)</sup> ، شَمَاء <sup>(٤)</sup>  
 بَرَجَاء <sup>(٥)</sup> زَجَاء <sup>(٦)</sup> ، أَسِيلَةَ الخَدِّ ، شَهِيَّةَ المُقْبَل ، جَثَلَةَ <sup>(٧)</sup> الشَّعر ، عظيمة

(١) وطفاء : غزيرة الأهداب وشعر الحاجبين .

(٢) دَعَجَاء : شديدة سواد العين ، شديدة بياضها .

(٣) قَنَواء : مرتفعة أعلى الأنف مع احديداب فى وسطه وسبوغ فى طرفه .

(٤) شَمَاء : مرتفعة قصبه الأنف فى حسن .

(٥) بَرَجَاء : جميلة حسنة الوجه .

(٦) زَجَاء : دقيقة الحاجبين فى طول .

(٧) جَثَلَةَ الشعر : كثيفته سوداؤه .



الهامة ، بعيدة مهوى القُوط ، عَيْطاء<sup>(١)</sup> ، عَرِيضة الصَّدْر ، كاعِبَ الثَّدْي ، ضَخمة  
 مُشاشِ المنكِب والعَضُد ، حَسنة المِفصم ، لطيفة الكَف ، سَبْطه البَنان ، ضامِرة  
 البَطْن ، خَمِيصة الخَصِر ، غَرثي<sup>(٢)</sup> الوِشاح ، رَداح<sup>(٣)</sup> الأقبال<sup>(٤)</sup> ، رايبة  
 الكَفْل ، لَفاء الفَخْذَيْن<sup>(٥)</sup> ، رِيًّا الرِّوَادِف ، ضَخمة المَأْكَمَتَيْن<sup>(٦)</sup> ، مُفْعمة<sup>(٧)</sup>  
 الساق ، مُشْبعة<sup>(٨)</sup> الخَلخال ، لطيفة الكَعْب والقدم ، قَطُوف المشي<sup>(٩)</sup> ، مِكَسال<sup>(١٠)</sup>  
 الضحى<sup>(١٠)</sup> ، بَضَّة المتجرّد<sup>(١١)</sup> ، سَموعًا للسَّيِّد ، لَيْسَتْ بِخَنَساء<sup>(١٢)</sup> ولا سَفْعاء<sup>(١٣)</sup> ،  
 رَقِيقَة الأنف ، عَزِيزَة النَّفْس ، لم تُعَدَّ في بُؤْسٍ ، حَيِّيةً رَزِينَةً ، حَلِيمَةً رَكِينَةً ،  
 كَرِيمَةً الخال ، تقتصر على نَسَبِ أَيْهَا دون فَصِيلَتِهَا ، وتَسْتَغْنِي بِفَصِيلَتِهَا دون جَماعِ  
 قَبِيلَتِهَا ، قد أَحْكَمَتِهَا الأُمُور في الأدب ، فرَأَيْهَا رَأَى أَهْلُ الشَّرَف ، وعَمَلُهَا عَمَلُ  
 أَهْلِ الحَاجَةِ ، صَناعَ الكَفَّيْن ، قَطِيعَة اللِّسان<sup>(١٤)</sup> ، رَهْوَة الصَّوْت<sup>(١٥)</sup> ، ساكِنَتَهُ ،  
 تَزِينُ الوَلِيَّ<sup>(١٦)</sup> ، وَتَشِينُ العَدُوَّ ، إِنْ أَرَدَتِهَا أُشْتَهَتْ ، وَإِنْ تَرَكْتِهَا أُتْهَتْ ، تُحْمَلِقُ

(١) غيطاء : طويلة العنق .

(٢) غرثي الوشاح : دقيقة الخصر .

(٣) رداح : عجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق .

(٤) الأقبال : ما استقبلك .

(٥) لفاء الفخذين : ضخمتها .

(٦) المأكمتان : اللحمتان اللتان على رهوس الوركين .

(٧) مفعمة : مملثة .

(٨) مشبعة الخللخال : كناية عن السمن .

(٩) قطوف المشي : متقاربة الخطو .

(١٠) مكسال الضحى : أى لا تكاد تبرح مجلسها .

(١١) المتجرّد : أى الجسم . والبضة : الناعمة .

(١٢) خنساء : لاحقة القصبة بالوجه ضخمة الأرنبة .

(١٣) سفعاء : سوداء .

(١٤) قطيعة اللسان : غير سليطة .

(١٥) رهوة الصوت : رقيقة سهلة . (١٦) فى الأصل : « المولى » .

عينها<sup>(١)</sup>، وتحمّر وجنتها، وتذبذب شفتها، وتبادرك الوثة إذا قتت، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست.

قال: فقبلها أنوشروان وأمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه. فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى أبرويز بن هرمز. فقرأ زيد بن عدى هذه الصفة على الثعمان، فشقت عليه، وقال لزيد، والرسول يسمع: أما في مهاب السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما للمها والعين؟ فقال له بالفارسية: كاوان، أى البقر. فأمسك الرسول.

وقال زيد للثعمان: إنما أراد الملك كرامتك، ولو يعلم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به. فأنزلها يومين عنده، ثم كتب إلى كسرى: إن الذى طلب كسرى ليس عندى. وقال لزيد: أعذرني عند الملك.

فلما رجعا إلى كسرى قال زيد للرسول الذى قدم معه: اصدق الملك عما سمعت، فإني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه. فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه [إليك]. فقرأه عليه. فقال له كسرى: وأين الذى كنت خبرتني به؟ قال: قد كنت خبرتك بضمتهم بنسائهم على غيرهم؛ وإن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش، وإيثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه، حتى إنهم ليسمونها السجن. فسل هذا الرسول الذى كان معي عما قال، فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به. قال للرسول: وما قال؟ فقال له الرسول: [أيها الملك]، إنه قال: أما في بقر فارس والسواد ما يكفيه عن طلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجهه، ووقع في قلبه منه ما وقع، ولم يزد على أن قال: رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا، ثم صار أمره إلى التباب! وشاع هذا الكلام حتى بلغ الثعمان، وسكت كسرى أشهراً

(١) الحملق من الأعين: ماحول مقلتها بياض لم يحالطه سواد.

على ذلك ، وجعل النعمانُ يَسْتَعِدُّ ويتوقع ، حتى أتى إليه أمرُ كسرى :  
أن أقبل ، فإنَّ للملك حاجةً إليك .

فأنطلق حين أتاه كتابه . فحمل سلاحه وماقوى عليه ، ثم لحق بجبلٍ طيٍّ .  
وكانت فرأعة<sup>(١)</sup> بنتُ سعد بن حارثة بن لأم عنده ، وقد ولدت له رجلاً وامرأة .  
وكانت أيضاً عنده زينب بنتُ أوس بن حارثة . فأراد النعمانُ طيئاً على أن يدخلوه  
الجبلين [ويمنعوه] ، فأبوا ذلك عليه وقالوا : لولا صهرُك لقتلناك ؛ فإنه لا حاجة بنا  
إلى مُعاداة كسرى ولا طاقة لنا به .

استجارة النعمان  
بمادات العرب ثم  
تسليمه نفسه

وأقبل يطوفُ على قبائل العرب ، ليس أحدٌ منهم يقبله ، غير أن بني روَاحَةَ  
ابن قُطَيْعَةَ بن عَبْسٍ قالوا : إن شئت قاتلنا معك ، لِمَنَّةٍ كانت له عندهم . فقال :  
ما أحبُّ أن أهلكم ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى . فأقبل حتى نزل  
بذي قارٍ<sup>(٢)</sup> في بني شيبان ميراً ، فلقى هانيء بن قبيصة — وقيل : بل هانيء بن مسعود  
[ابن عامر] بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وكان سيِّداً منيعاً ، والبيتُ  
يومئذٍ من ربيعة في آل ذي الجَدَّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ،  
ابن ذي الجَدَّين ، فأجاره هانيء وقال : قد لزمني ذِمَّامُك ، وأنا مانعُك مما أَمْنَعُ نفسي  
وأهلي وولدي منه ، ما بقى من عشيرتي الأذنين رجُلٌ ، وإنَّ ذلك غيرُ نافعٍ ، لأنه  
مُهْلِكِي ومُهْلِكُكَ ، وعندى رأىٌ لست أُشير به لأدفعك عما تُريد من  
مُجاورتِي ، ولكنه الصوابُ . فقال : هاتِه . فقال : إنَّ كلَّ أمرٍ يَجْمَلُ بِالرَّجُلِ أن  
يكونَ عليه إلا أن يكونَ بعدَ الملكِ سُوقَةٌ ، والموتُ نازلٌ بكلِّ أحدٍ ، ولأنَّ تَمُوتَ  
كريماً خيرٌ من أن تتجرَّعَ الذلَّ أو تَبْقَى سُوقَةٌ بعدَ الملكِ ؛ هذا إن بقيت ، فأَمْضِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فرعة » . وفي بعض آخر : « قرعة » .

(٢) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، كانت فيه الرقعة  
المشهورة بين بكر بن وائل والفرس .

إلى صاحبك وأحل إليه هدايا ومالاً، وألق نفسك بين يديه ، فإمّا أن أصفح عنك  
فعدت ملكاً عزيزاً ، وإمّا أن أصابك ، فالموت خيرٌ من أن يتلعب بك صعايلكُ  
العرب ، ويتخطفك ذئابها ، وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً ، أو تقتل مقهوراً .  
قال : فكيف بحرمي ؟ قال : [هُنْ في ذمتي لا يخلص إليهن حتى يخلص إلى بناتي] .  
قال : هذا وأبيك الرأي الصحيح ، ولن أجازه . ثم أختار خيلاً وحللاً من  
عَصَبٍ<sup>(١)</sup> اليمن ، وجوهرًا وطرفًا كانت عنده ، ووجه بها إلى كسرى ، وكتب  
إليه يعتذر ويُعلمه أنه صائرٌ إليه ، ووجه بها مع رسوله . فقبلها كسرى منه وأمره  
بالقدوم . فعاد إليه الرسول وأخبره بذلك ، وأنه لم يرَ عند كسرى سوءًا . فضى إليه ،  
حتى إذا وصل إلى ساباط<sup>(٢)</sup> ، لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط ، فقال له :  
انْجُ نَعِيمٌ إِنْ أُسْتَطِعتَ النِّجاةُ . فقال له : أفعلتها يا زيد ! أما والله لئن عشتُ  
لأقتلنك قِتْلَةً لم يقتلها عربى قطُّ ، ولألحقنك بأبيك ! فقال له زيد : أمض  
لشأنك نعيم ، فلقد والله أخيتُ لك أخية<sup>(٣)</sup> لا يقطعها المهرُ الأرن<sup>(٤)</sup> . فلما بلغ  
كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده ، وبعث به إلى سجنٍ كان له بخاتنين<sup>(٥)</sup> . فلم يزل  
فيه حتى وقع الطاعونُ هناك فمات فيه .

وقيل : بل مات بساباط في حبسه . وفي ذلك يقول الأعشى :

فَدَاكَ وما أنجى من الموتِ ربّه بساباط حتى مات وهو مُحْرَزَقُ

للأعشى في  
موت النسيان

(١) العصب : ضرب من برود اليمن يعصب غزله ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأق  
موشيتاً ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .

(٢) ساباط : موضع بالمدائن لكسرى أبرويز .

(٣) الأخية : العود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه ويصير وسطه كالمرءة تشد إليه الدابة .  
وقد تخفف الياء ، كما قد تمد الهمزة مع تشديد الياء أيضاً .

(٤) الأرن : النسيط .

(٥) خاتنين : بلد بسواد بغداد .

والحرزق : المضيق عليه .

وغضبت له العرب ، وكان قتله سبب وقعة ذى قار .

وقيل : إنه لما نعى النعمان بن المنذر إلى النابغة الذبياني وحُدث بما صنع به ما تمثل به النابغة حين بلغه موته كسرى قال : طلبه من الدهر طالب الملوك ، ثم تمثل :

مَنْ (١) يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ نَحَالُهُ      وَالْدَّهْرُ بِالْوِثْرَانِجِ غَيْرُ مَطْلُوبٍ  
مَأْمَنُ أَنْاسِ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ      إِلَّا يَشْدُو عَلَيْهِمْ شِدَّةُ الذَّيْبِ  
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتِهِمْ      بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمَصَائِبِ  
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُغْرَضَةً (٢)

والأبيات التي لعدى التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخباره ، هي :

\* رَبُّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا (٣) \*

وقد ذكرت من شعره الذى تُغنى ، به وهو مشهور ، قوله :

يَا لَبِئْسَ أَوْقَدَى النَّارَا      إِنَّ مِنْ تَهَوِّينَ قَدْ حَارَا (٤)  
رُبَّ نَارٍ بَتَّ أَرْمُقُهَا      تَقْضِمُ الْهِنْدَى وَالْعَارَا (٥)  
عِنْدَهَا ظَنِّي يُؤْرَثَا      عَاقِدٌ فِي الْجِيدِ تَقْصَارَا (٦)

(١) في الأصل : « ما » .

(٢) مغرصة : مصيبة الغرض والهدف . وفي بعض أصول الأغاني : « مغرصة » بالعين المهملة ، أى متغرصة .

(٣) في الأصل : « حولنا » . وعجزه : \* يشربون الخمر بالماء الزلال \*

(٤) حار : ضل .

(٥) الغار : شجر طيب الريح .

(٦) يؤرثها : يوقدها ويكثر حطبها . والتقصار : الخنقة .

أبيات عدى  
التي فيها الغناء

## أخبار الحطيئة

وأسمه جرؤل بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب  
ابن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان  
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نسبه

وهو من فحول الشعراء ومُتَقَدِّمِيهِمْ ومن فُصَحَاءِهِمْ ، مُتَصَرِّفٌ في جميع فنون  
الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب ، مُجِيدٌ في ذلك أجمع .

منزله في الشعر

وكان ذا شَرٍّ وَسَفِهٍ ، ونَسَبَهُ مُتَدَاَفِعٌ بين قبائل [ العرب ] . كان ينتمي  
إلى كل واحدة منها إذا غَضِبَ على الأخرى .

شئ عنه

وهو مُحَضَّرٌ ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فأسلم ثم ارتد ، وقال في ذلك :

إسلامه وارتداده

وشعره في ذلك

أُطْعِمْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ بَيْنَنَا      فَيَالَعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ  
أَيُورِثُهَا بِكَرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ      وَتِلْكَ لِعَمْرِ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

وَيُسَكِّنِي الْحَطِيئَةُ أَبَا مُلْكِيَّةٍ . وَإِنَّمَا لَقِبَ الْحَطِيئَةُ لِقِصْرِهِ وَقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ .  
وَقِيلَ : بَلْ لِأَنَّهُ ضَرِطَ ضَرِطَةً بَيْنَ قَوْمٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا هِيَ  
حُطِيئَةٌ <sup>(١)</sup> . فَسُمِّيَ الْحَطِيئَةُ .

سبب تلقيبه  
بالحطيئة

وذكر أنه كان يدعى أنه ابن عمرو بن علقمة ، أحد بني [ الحارث بن ]  
سدوس . وتارة كان ينتسب إلى ذهل بن ثعلبة .

تردده في نسبه

(١) حطيئة : تصغير : حطأة ، وهي فعلة ، من قولهم : حطأ ، إذا ضرط .

وذكر ابن الكلبي أنه كان مغموز النسب ، وأنه من أولاد الزنا رأى ابن الكلبي الذين شرفوا .

وتزوج الكلب بن الكنيس النهشلي أم الحطيئة ، وأسمها الضراء ، فقال شعره في هجاء أمه فيها الحطيئة يهجوها :

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مَنِّي بَعِيداً      أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا  
أَغْرِبَالاً<sup>(١)</sup> إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً      وَكَأُنُوناً<sup>(٢)</sup> عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا  
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ      وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ

وسألها يوماً : من أبوه ؟ فخلطت عليه فقال :

تَقُولِ لِي الضَّرَاءُ لَسْتُ لَوَاحِدٍ      وَلَا أَثْنَيْنِ فَانْظُرْ كَيْفَ شِرْكُ أَوْلَئِكَ  
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ تَبْغِي أَبَا قَدْ ضَلَلْتَهُ      هَبِلْتَ أَلَمَّْا تَسْتَفِقِ مِنْ ضَلَالِكَ

وكان جشعاً سؤولاً ملحفاً دنيء النفس ، بجيلاً ، قبيح المنظر ، رث الهيئة ، فأسد الدين ، كثير الهجاء ، بذى اللسان .

وذكر أنه التمس يوماً إنساناً يهجوهُ فلم يجده ، وضاق عليه ذلك . فأنشأ يقول :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا      بِشَرٍّ فَمَا أَذْرَى لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ  
وَجَعَلَ يَدُوهُ هَذَا الْبَيْتَ فِي أَشْدَاقِهِ وَلَا يَتَرَى إِنْسَانًا ، إِذْ أَطْلَعَ فِي رَكِي<sup>(٣)</sup>  
أَوْ حَوْضٍ ، فَرَأَى وَجْهَهُ ، فَقَالَ :

أَرَى لِي وَجْهًا قَبِيحَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ خَلَقَهُ      فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

وذكر أنه بينا سعيد بن العاص يعشى الناس بالمدينة ، والناس يخرجون أولاً في حفل لسعيد ابن العاص

(١) الغريال : النمام .

(٢) الكانون : الثقليل البونم .

(٣) الركي : البئر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « شوه » .

فأولا ، إذ نظر على بساطه إلى رجل قبيح المنظر ، رث الهيئة ، جالس مع أصحاب سمره . فذهب الشرطُ يقيمونه ، فأبى أن يقوم . وحانت من سعيد التفاتة ، فقال : دعوا الرجل . فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليا . فقال لهم الخطيئة : والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب . فقال له سعيد بن العاص : أتعرف من ذلك شيئا ؟ قال : نعم . قال : من أشعر العرب ؟ قال : الذى يقول :

لَا أَعْدُ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مِنْ قَدْ رُزِئْتَهُ الْإِعْدَامُ

وأنشدها حتى أتى على آخرها . فقال : مَنْ يقولها ؟ قال : أبو دُوَادٍ الْإِيَادِي . قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

أَدْرِكُ<sup>(١)</sup> بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُدْرِكُ بِالْجَهْلِ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ

ثم أنشدها حتى فرغ منها . قال : وَمَنْ يقولها ؟ قال : عبيد بن الأبرص . قال : ثم مَنْ ؟ قال : والله لحسبك بي عند رهبة أو رغبة ، إذا رفعت إحدى رجلى على الأخرى ثم عويتُ عواء الفصيل الصادى فى إثر القوافى . قال : وَمَنْ أنت ؟ قال : الخطيئة . فرحّب به سعيد . ثم قال : أسأت بكتماننا نفسك منذ الليلة . ووصله وكساه .

ومضى لوجهه إلى عتية بن النّحاس العجليّ فسأله . فقال : ما أنا على عمل فأعطيك من عده ، ولا فى مالى فضلٌ عن قومي . قال له : فلا عليك ، وانصرف . فقال له بعضُ قومه : لقد عرّضتنا ونفسك للشر ! قال : وكيف ؟ قالوا : هذا الخطيئة وهو هاجينا أخبت هجاء . فقال : ردّوه ، فردّوه إليه . فقال له : لم كتمتنا نفسك

هو عتيبة بن  
النّحاس

(١) فى بعض أصول الأغانى : « أفلج » أى فرز واطفر . وفى بعض آخر : « أفلح » من الفلاح ، وهو الفوز .



كَأَنَّكَ كُنْتَ تَطْلُبُ الْعِلَلَ عَلَيْنَا ! أَجْلِسْ فَلكَ عِنْدَنَا مَا يَسُرُّكَ . فجلس ، فقال له :  
مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قال : الذي يقول :

وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ <sup>(١)</sup> يَفْرَهُ <sup>(٢)</sup> وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُ  
فقال له عُتَيْبَةُ : إن هذا من مُقَدِّمَاتِ أَفَاعِيكَ ! ثم قال لوكيله : أذهب معه إلى  
السُّوقِ فلا يطلبُ شيئاً إلا اشتريته له . فجعل يعرض عليه الخبزَ ورقيقَ الثيابِ  
فلا يُريدها ، ويؤمِّي إلى الكرايس <sup>(٣)</sup> والأكسية الغلاظ ، فيشتريها له . حتى قضى  
أربه ثم مضى . فلما جلس عُتَيْبَةُ في نادى قومه أقبل الحطيئة ، فلما رآه عُتَيْبَةُ قال :  
هذا مقامُ العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرِّك . قال : لقد كنتُ قلتُ بيتين  
فأسمعهما . ثم أنشأ يقول :

سُئِلْتُ فَلَمْ تَنْخَلْ وَلَمْ تَمُطِ طَائِلًا      فسيانَ لَدائمٍ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ      فَتُعْطَى وَقَدْ يُعْذَى عَلَى النَّائِلِ <sup>(٤)</sup> الْوَجْدُ  
ثم رگض فرسه وذهب .

وقال أبو صفوان الأحمزي :

ما من أحدٍ إلا لو أشاء أن أُجِدَ في شعره مطعناً لوجدته ، إلا الحطيئة .  
وأنشد إسحاق الموصلي قولَ الحطيئة :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ مِنْ عَدِيٍّ عَلَيْهِمُ      صَفَاحُ بُصْرَى غُلِّقَتْ بِالْعَوَاتِقِ  
إِذَا مَا دَعُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ      وَلَمْ يُمْسِكُوا فَوْقَ الْقُلُوبِ الْخَوَافِقِ  
وَطَارُوا إِلَى الْجُرُودِ الْعِتَاقِ فَأَلْجَوْا      وَشَدُّوا عَلَى أَوْسَاطِهِمُ بِالْمَنَاطِقِ  
أُولَئِكَ آبَاءُ الْغَرِيبِ وَغَاثَةُ الصَّ      رِيحٍ وَمَأْوَى الْمُرْمَانِ <sup>(٤)</sup> الدَّرَادِقِ

(١) يفره : أى يبقيه موفراً طيباً لم ينتقص بشتم . وفرت العرض أفره ، ووفر هو :

أكرم ولم يبتذل . (٢) الكرايس : ثياب من القطن . فارسي معرب .

(٣) يعين : يعين . والوجد ، مثلثة الواو : اليسار والسعة .

(٤) الدرداق : الصبيان الصغار ؛ الواحد : دردق .

أَحْلَوْا حِيَاضَ الْمَوْتِ فَوْقَ حَبَابِهِمْ      مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ  
ثم قال : أَمَا إِنِّي مَا أَعْلَمُ أَحَدًا بَعْدَ زُهَيْرٍ أَشْعَرَ مِنَ الْخُطِيبَةِ .

وذكر أنه مرَّ ابنُ الحَمَامَةِ بِالْخُطِيبَةِ ، وهو جالسٌ بِفَنَاءِ بَيْتِهِ ، فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فقال : قُلْتَ مَا لَا يُنْكَرُ . قال : إني خرجتُ من أهلي بغير زاد . فقال : مَا ضَمِنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قال : أَفَتَأْذُنِي أَنْ آتِيَ إِلَى ظِلِّ بَيْتِكَ فَأَتَفَيِّفَ بِهِ؟ قال : دُونَكَ الْجَبَلُ بَيْنِي وَعَلَيْكَ . فقال : أَنَا ابْنُ الْحَمَامَةِ . قال : أَنْصَرَفَ وَكُنْ ابْنُ أَيِّ طَائِرٍ شِئْتَ .

من بخله

وقيل :

أَيُّ رَجُلٍ الْخُطِيبَةُ وَهُوَ فِي غَنَمٍ لَهُ ، فقال : يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ . فَرَفَعَ الْخُطِيبَةُ الْعَصَا وَقَالَ : إِنَّهَا عَجْرَاءٌ مِنْ سَلَمٍ <sup>(١)</sup> . فقال الرجل : إني ضَيْفٌ . فقال : لِلضَّيْفَانِ أَعْدَدْتُهُمَا . فأنصرف عنه .

وقيل : خَرَجَ الْخُطِيبَةُ فِي سَفَرٍ وَمَعَهُ أَمْرَأَتُهُ أُمَامَةُ وَابْنَتُهُ مُلَيْكَةُ ، فَزَلَّ مِنْزَلًا وَسَرَّحَ ذَوْدًا <sup>(٢)</sup> ثَلَاثًا . فَلَمَّا قَامَ فَقَدَ إِحْدَاهَا ، فقال :

شعر له في  
ناقة فقدما

أَذِئْبُ الْقَفَرِ أَمْ ذِئْبُ أَنْيْسٍ      أَصَابَ الْبَكْرَ <sup>(٣)</sup> أَمْ حَدَثُ اللَّيَالِي  
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ      لَقَدْ جَارَ الزَّيْمَانُ عَلَى عِيَالِي

وقيل :

لكعب الخبر  
في بيت الخطيبة

أَنْشَدَ كَعْبُ الْخَبَرِ <sup>(٤)</sup> قَوْلَ الْخُطِيبَةِ :

(١) العجراة : العصا فيها عقد . والسلم : شجر .

(٢) البكر : الفتي من الإبل ، والناقة التي ولدت بطناً واحداً .

(٣) اللود : الثلاث من الإبل إلى العشرة ، مؤنثة لا واحد لها من لفظها .

(٤) الخبر : بالفتح ويكسر : العالم ، وهو وصف لكعب . وإذا نونت « كعباً » قلت :

كعب الخبر . وإذا لم تنون جاز لك أن تقول : كعب الأخبار .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا البيت مكتوب في التوراة .

وصى ابن شداد  
ابنه بشعره

وذكر أن عبيد<sup>(١)</sup> الله بن شداد ، لما حضرته الوفاة ، دعا ابنه محمداً وأوصاه ، وقال : يا بُنَيَّ ، إن داعي الموت لا يُقْلَعُ ، وبحق أن من مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه يترجع . يا بُنَيَّ ، ليكن أول الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية ، وصدق الحديث والنبي ؛ فإن الشكور مُزَاد ، والتقوى خيرُ زاد ، كما قال الحطيئة :

ولست أرى السَّعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التَّقَى هو السَّعيدُ

وتقوى الله خيرُ الزَّادِ ذُخْراً وعند الله للأتقى مزيد

وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ ولكنَّ الذي يَمُضِي بَعِيدٌ

وقيل :

كذبه عمر في  
بيت قاله

سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له ، فجثا على رُكبتيه وقال : إنه لبخر<sup>(٢)</sup> ! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كذب الحطيئة حيث يقول :  
وإن جِئنا الخيلَ لا تستغفِرُنَا ولا جاعِلاتُ الرِّيطِ<sup>(٣)</sup> فوق للعاصم  
ولو ترك ذلك أحدُ تركه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

وقيل :

استعطاف امرأته  
له وقد أراد سفرها

أراد الحطيئة سفرها ، فأنته امرأته ، وقد قدّمت راحلته [ليركب] ، فقالت :  
أذكرُ تمنُّنا إليك وشوقنا وأذكرُ بناتِكَ إنهن صغارُ

(١) في الأمال : « عبد الله بن شداد » .

(٢) أى واسع الجرى .

(٣) الريط : جمع ريطرة ، وهى الملامة . ذات لففين . وهى أيضاً كل ثوب لين رقيق .

فقال : حُطُّوا ، لا رَحَلْتُ لسفْرِ أبدا .

وذكر أن ابن شبرمة قال : أنا والله عالم بجيّد الشعر ، لقد أحسن الحُطِيئة

استحسن ابن  
شبرمة لشعره

حيث يقول :

أولئك قومٌ إن بنَوْا أحسنوا البنى      وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شدُّوا  
وإن كانتِ النِّعماءُ فيهم جزَّوا بها      وإن أنعموا لا كدَّروها ولا كدَّوا  
وإن قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ      من الدهر ردُّوا فضلَ أحلامكم ردُّوا

وقيل :

مدحه ابنى مقلد  
قد أكرموا جواره

إن الحُطِيئة أفضمتُه السَّنة<sup>(١)</sup> ، فنزل بيني مُقلِّدٌ بنِ يَرَبُوع ، فمَشَى بعضهم  
إلى بعض فقالوا : إنَّ هذا الرجل لا يَسْلُم من لسانه أحدٌ ، فتعالوا حتى نسأله عما يُحِبُّ  
فنفعله ، وعما يكره فنَجْتَنِّبه . فأتَوْه وقالوا : يا أبا مُليكة ، إنك اخترتنا على سائر  
العرب ، ووجب حَقُّك علينا ، فمَرُّنا بما تُحِبُّ أن نفعله ، وبما تُحِبُّ أن نلتهمي  
عنه . فقال : لا تُكثِّروا زيارتي فتملُوني ، ولا تقطعوا هفتوحشوني ، ولا تجعلوا فناء  
يئتي مجلساً لكم ، ولا تسمِعُوا بناي غناء شُبَّانِكُمْ ؛ فإن الغناء رُقِيَّةُ الزَّنا . فأقام  
عندهم ، وجمع كلَّ واحد منهم ولده وقال : أمُّكم الطَّلَاقُ ، لأنَّ نَفْسِي أحدٌ منكم والحُطِيئة  
مُقيم بين أظهرنا لأضرَّ به ضربةٌ يَسْتَفِي أخذت منه ما أخذت . فلم يزل مُقيماً فيما  
يرضى ، حتى أنجلت عنه السَّنة ، فأرتحل وهو يقول :

جاورتُ آلَ مُقلِّدٍ فحمدتهم      إذ لا يكاد أخو جِوارٍ يُحمَدُ  
أزمانَ مَنْ يَرِدُ الصَّنِيعَةَ يَضْطَنعُ      فيها ومن يَرِدُ الزَّهَادَةَ<sup>(٢)</sup> يَزْهَدُ

(١) السنة : الجذب . وأقحمته : أوقعت في شدة وضيق .

(٢) رفع المضارع الواقع جواباً لفعل شرط مضارع جائز في غير الضرورة ، وإن كان  
خلاف الأصح . ولو روى « يزهد » بالكسر دخل الشعر الإقواء ، وهو اختلاف حركة الروى  
رفعا وجرا .

خبره مع الزبرقان  
ابن بدر

وَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفِ  
ابْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ عَمَلًا — واسم  
الزَّبْرَقَانِ الْحَصِينِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الزَّبْرَقَانُ لِحُسْنِهِ ، شُبِّهَ بِالْقَمَرِ . وَقِيلَ : بَلْ لِأَنَّهُ  
لَيْسَ عِمَامَةً مُزَبَّرَةً <sup>(١)</sup> بِالزَّعْفَرَانِ فَسُمِّيَ الزَّبْرَقَانُ بِذَلِكَ . وَالزَّبْرَقَانُ ،  
فِي اللُّغَةِ الْقَمَرُ . وَالزَّبْرَقَانُ أَيْضًا : الرَّجُلُ الْخَفِيفُ اللَّحِيَّةِ — فَبَقِيَ عَلَى  
عَمَلِهِ حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَقْرَبَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَمَلِهِ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ لِيُؤَدِّيَ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ . فَلَقِيَهُ الْحُطَيْئَةُ بَقَرَقَرَى <sup>(٢)</sup> وَمَعَهُ أَبْنَاءُ : أَوْسٌ ، وَسَوَادَةٌ ،  
وَبَنَاتُهُ وَأَمْرَأَتُهُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ مُجْدِبَةٍ . فَقَالَ لَهُ الزَّبْرَقَانُ ، وَقَدْ عَرَفْتَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْحُطَيْئَةُ : أَيْنَ  
تُرِيدُ؟ قَالَ : الْعِرَاقَ ، فَقَدْ حَطَّمْتَنَا هَذِهِ السَّنَةَ . قَالَ : وَتَصْنَعُ مَاذَا؟ قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ  
أَصَادَفَ بِهَا رَجُلًا يَكْفِينِي مُؤُونَةَ عِيَالِي وَأُصْفِيهِ <sup>(٣)</sup> مَدْحِي أَبَدًا . فَقَالَ لَهُ الزَّبْرَقَانُ :  
قَدْ أَصَبْتَهُ ، فَهَلْ لَكَ فِيهِ يُوسِعُكَ لَبْنًا وَتَمْرًا وَيُجَاوِرُكَ أَحْسَنَ جَوَارٍ وَأَكْرَمَهُ ؟ فَقَالَ  
الْحُطَيْئَةُ : هَذَا وَأَيُّكَ الْعَيْشُ ! وَمَا كُنْتُ أَرْجُو هَذَا كُلَّهُ . قَالَ : فَقَدْ أَصَبْتَهُ . قَالَ :  
عِنْدَ مَنْ؟ قَالَ : عِنْدِي . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ . قَالَ : وَأَيْنَ  
مَحَلُّكَ؟ قَالَ : أُرْكَبُ هَذِهِ النَّاقَةَ وَاسْتَقْبِلُ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، وَسَلِّ عَنْ الْقَمَرِ حَتَّى تَأْتِيَ  
مَنْزِلِي ، فَيَسِرَّ إِلَى أُمِّ شَذْرَةَ ، وَهِيَ أُمُّ الزَّبْرَقَانِ وَعَمَّةُ الْفَرَزْدَقِ . وَكُتِبَ إِلَيْهَا : أَنْ  
أَحْسِنِي إِلَيْهِ وَأَكْثِرِي لَهُ مِنَ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ . وَقِيلَ : بَلْ أَرْسَلَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ ، وَهِيَ  
هَنْدَةُ بِنْتُ صَعْمَصَةَ بِنْتِ نَاجِيَةِ الْجَاشَعِيَّةِ . فَأَكْرَمَتْهُ الْمَرْأَةُ وَأَحْسَنْتْ إِلَيْهِ . فَبَلَغَ  
ذَلِكَ بَغِيضَ بْنَ عَامِرِ بْنِ شِمَّاسَ بْنِ لَأَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَهُوَ أَنْفُ النَّاقَةِ بَنُ قُرَيْعِ  
ابْنِ عَوْفٍ <sup>(٤)</sup> بَنُ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَبَلَغَ إِخْوَتَهُ وَبَنِي عَمَّتِهِ ،

(١) مزبرقة : مصبوغة بحمرة أو صفرة .

(٢) قرقرى : أرض باليمامة .

(٣) أصفه : أخلصه .

(٤) في الأصل : « عمرو » . تحريف .

وكانوا يَغضِبون من تَلْقِيبِ أباهم جعفرًا بأنف الناقة — وإنما سُمِّي جعفرُ بأنف الناقة، لأنَّ أباه قَرِيبًا نَحَرَ ناقةً فَقَسَمَها بين نِسائه، فبعثت جعفرًا هذا أمَّهُ، وهى الشَّمْسُ، من وائل ثم من سَعْد هُذَيم، فأتى أباه ولم يَبْقَ من النّاقة إلَّا رأسُها وعُنُقُها، فقال: شأنك بهذا. فأدخل يده فى أنفها وجَرَّ ما أعطاه. فكانوا لذلك يَغضِبون من هذا اللَّقب، حتى مَدَحهم الحَطيئةُ فقال:

قَوْمُ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّ بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

فصار بعد ذلك خِرًا لهم ومدحًا، فكانوا يُنازعون الزُّبرقان الشرفَ — وكانوا أشرف من الزُّبرقان إلا أنَّه قد كان استعلاهم بِنَفْسِهِ. وكان الحَطيئةُ قبيحَ المنظر، وكان عياله كذلك. فلما رأت أمُّ شَذرة حاله هان عليها وقصَّرت به. ورأى بنو أنف الناقة وبَغِيضٌ ما تصنع به أمُّ شَذرة، فأرسلوا إليه: أن ائتنا. فأبى عليهم وقال: إن من شأن النساءِ التَّقصيرَ والفَقْلَةَ، ولستُ بالذى أحمل على صاحبها ذَنْبها؛ فإن تُرُكتُ وجُفيتُ تحوَّلتُ إليكم. فأطمعوه ووعدوه وعدًا عظيمًا. وقيل: لما لم يُجِيبهم دَشَوْا إلى هُنَيْدَةَ، زوجة الزُّبرقان، أن الزُّبرقان يُريد أن يتزوج ابنته مُليكة، وكانت جميلةً. فظهرت من المرأة للحَطيئة جفوة، وهى فى ذلك تُداريه، ثم أرادوا النُّجْمة. <sup>(١)</sup> فقالت له هُنَيْدَةُ: قد حَضرت النُّجْمة فأركب أنت وأهلك هذا الظَّهْرَ إلى مكان كذا وكذا، ثم أزدُدْه إلينا حتى نَلْحَقَكَ؛ فإنه لا يَسْعُنَا جميعًا. فأرسل إليها: بل تقدِّمى فأنت أحقُّ بذلك. ففعلت وتناقلت عن رَدِّها <sup>(٢)</sup> إليه، وتركته يومين أو ثلاثة، وألحَّ بنو أنف النّاقة عليه، وقالوا: قد تُرُكتُ بِمَضِيعَةٍ. وكان أشدَّهم فى ذلك قولاً بَغِيضُ بن شِمَّاس، وعَلَقْمَةُ بن هُوَذَةَ. وكان الزُّبرقان قد قال فى عَلَقْمَةِ:

(١) النُّجْمة: طلب الكَلَا.

(٢) يريد: الظَّهر. وهو مذكور، إلا أنه أنث الضمير ملتفتاً إلى أن معناه: الدابة.

وهى تقع على الأنثى والمذكر.

لِي أَبْنُ عَمٍّ لَا يَزَالُ يَمِينِي وَيُعِينُ عَائِبَ  
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ  
تَسْرَى عَقَارُ بِهِ إِلَى وَلَا تَدِبُ لَهُ عَقَارُ  
لَا<sup>(١)</sup> ابْنُ عَمِّكَ لَا يَخَافُ الْمَخْزِيَّاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ<sup>(٢)</sup>

وكان عاتمة ممتلئاً غيظاً عليه . فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم وقال : أما الآن  
فنعم ، أنا صائرٌ معكم . فتجمل معهم ، فضرَبوا له قُبَّةً ، وربطوا بكل طُنْبٍ من  
أطناها جُلَّةً<sup>(٣)</sup> هَجْرِيَّةً ، وأراحوا<sup>(٤)</sup> عليه إبلهم ، وأكثروا له من اللبن والتمر ،  
وأعطوه لِقَاحاً<sup>(٥)</sup> وكسوةً . فلما قَدِمَ الزُّبْرَقَانُ سأل عنه ، فأخبر بقصته ، فنَادَى فِي  
بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ . وركب الزُّبْرَقَانُ فرسه ، وأخذ رُفْحَهُ ، وسار حتى وقف على  
نَادَى بَنِي شَمَّاسِ الْقُرَيْمِيِّينَ فقال : رُدُّوا عَلَيَّ جَارِي . فقالوا : ما هـولك بـجَارِ ،  
وقد أطرحتَه وضيَّعته . فألم<sup>(٦)</sup> أن يكون بين الحَيِّينَ حربٌ . فخصَّرم أهلُ الْحِجَا  
من قومهم ، فلامُوا بغيضاً وقالوا : أَرُدُّدْ عَلَى الرَّجُلِ جَارَهُ . فقال : لست مُخْرِجُهُ  
وقد آوَيْتُهُ ، وهو رجلٌ حرٌّ مَالِكٌ لَأَمْرِهِ ، فخيَّروه فإن أختارني لم أخرجْهُ ،  
وإن أختاره لم أكرِهْهُ . فخيَّروا الحطيئة ، فأختار بغيضاً ورَهْطَهُ . فجاء الزُّبْرَقَانُ  
فوقف عليه وقال : أبا مُلَيْكَةَ ، فارقتَ جِوَارِيَّ عَنْ سُخْطٍ وَذَمٍّ ؟ قال : لا .  
فأنصرف وتركه .

وقيل :

أُسْتَعْدَى الزُّبْرَقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَغِيضٍ ، فحَكَمَ عَمْرُ

(١) لا : الله . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المخزئات » .

(٣) الجُلَّة : وعاء من خوص للتمر .

(٤) إراحة الإبل : ردها في العشي .

(٥) اللقاح : جمع لقوح ، وهي الناقة الحلوب .

(٦) ألم : قرب وأوشك .

أَنْ يُخْرِجَ الحَظِيثَةُ حَتَّى يُقَامَ فِي مَوْضِعٍ خَالٍ بَيْنَ الْحَيَيْنِ وَخَدَّه ، وَيُخَلَّى سَبِيلُهُ ،  
وَيَكُونُ جَارَ أَيُّهُمَا اخْتَارَ . ففَعَلَ ذَلِكَ بِهِ ، فَاخْتَارَ الْقُرَيْعِيِّينَ . وَجَعَلَ الحَظِيثَةُ  
يَمْدَحُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْجُوا الزَّبْرَقَانَ ، وَهُمْ يَحْضُونَهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَحْرَضُونَهُ ، فَيَأْتِي  
وَيَقُولُ : لَا ذَنْبَ لِلرَّجُلِ عِنْدِي . حَتَّى أَرْسَلَ الزَّبْرَقَانُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ،  
فَهَجَا بَغِيضًا ، فحِينَئِذٍ قَالَ الحَظِيثَةُ ، يَهْجُو الزَّبْرَقَانُ وَيُنَاضِلُ عَنْ بَغِيضٍ ، قَصِيدَتَهُ  
الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

والله ما معشرٌ لاموا أمراً جنباً	في آل لأيٍ بن شماس بأكياس
ما كان ذنبُ بغيضٍ لا أبالكُم	في يائسٍ جاء يمدحوا آخرَ الناس
لقد مريتكم لو أن درتكم	يوماً يحى بهامسجى <sup>(١)</sup> وإيساسي
وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم	كما يكون لكم متحى <sup>(٢)</sup> وإمراسي
لما بدا لي منكم غيبُ أنفسكم	ولم يكن لجراحي فيكم آسى
أزمتُ يأساً مُبيناً من نوالكم	ولن يرى طارداً للحرِّ كالياس
جارٌ تقوم أطلالوا هون منزله	وغادروه مقيماً بين أرماس
ملؤا قراه وهرتهم كلابهم	وجرحوه بأيابٍ وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها	وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه	لا يذهبُ العُرف بين الله والناس
ما كان ذنبي أن قلت معاويلكم	من آل لأيٍ صفاةً أصلها راسي
قد ناضلوك فسلوا من كنانهم	مجدداً تليداً ونبلاً غير <sup>(٣)</sup> أنكاس

(١) المرى : مسح ضرع الناقة . يريد : داريتكم ومدحتكم لتدروا على بالمعطاء . والدره :  
اللين . والإيساس : صوت الراعى تسكن به الناقة عند الحلب . (٢) المتح : جذب  
الدلو . والإمراس : إعادة الحبل إلى مجراه ، بعد أن يقع في أحد جانبي البكرة ، بين الخطاف والبكرة .  
(٣) أنكاس : جمع نكس ، وهو أضعف السهام . قال ابن منظور : ومعنى البيت : أن العرب  
كانوا إذا أسروا أسيراً خيروه بين التخلية وجز الناصية والأسر ، فإن اختار جز الناصية جزوها  
وخللوا سبيله ، ثم جعلوا ذلك الشعر في كنانهم ، فإذا اقتضوا أخرجه وأروه مفاخرهم .



فَأَسْتَعْدَى عَلَيْهِ الزَّبْرْقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَفَعَهُ عُمَرُ إِلَيْهِ  
وَأَسْتَنْشَدَهُ ، فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : أَتُرَاهُ هَجَاهُ ؟  
قَالَ : نَعَمْ ، وَسَلَّحَ عَلَيْهِ . فَحَبَسَهُ عُمَرُ .

وقيل :

إِنَّ الزَّبْرْقَانَ لَمَّا أَتَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْحُطَيْيَةِ ، قَالَ : هَبْجَانِي . قَالَ :  
وَمَا قَالَ فَيْك ؟ قَالَ ، قَالَ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لُبَغَيْتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي  
فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَسْمَعُ هَجَاءً وَلَكِنَّهَا مُعَاتِبَةٌ . فَقَالَ الزَّبْرْقَانُ : أَوْ مَا تَبْلُغُ مَرْوَةَ  
إِلَّا أَنْ آكُلَ وَأَبْسَ ! وَسَأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ :  
مَا يَسْرُنِي أَنَّهُ لَحِقَنِي مِنْ هَذَا الشَّعْرِ مَا لَحِقَهُ وَأَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ . فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجُعِلَ فِي نَقِيرٍ<sup>(١)</sup> فِي بئر ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ . فَقَالَ فِي الْحَبْسِ  
أَيَّامًا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُمَرَ ، وَهِيَ :

أَعُوذُ بِحَدِّكَ إِنِّي أَمْرُو	سَقَتْنِي الْأَعَادَى سَمًّا <sup>(٢)</sup> سِجَالًا
فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزَّبْرْقَانِ	أَشَدُّ نَكَالًا وَأَرْجَى نَوَالًا
تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِكُ	فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوُشَاةِ	فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالًا
فَإِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقًا	فَسَيَقَتُ إِلَيْكَ نِسَائِي <sup>(٣)</sup> رِجَالًا
حَوَاسِرَ لَا يَشْتَكِينُ <sup>(٤)</sup> الْوَجَى	يُخَفِّضُنَ آلاَ وَيَرْفَعُنَ آلاَ

(١) النقيير : ما فقر وحفر .

(٢) السجال : جمع سجل ، وهي الدلو الضخمة المملوءة . يزيد : مرة بعد مرة .  
والرواية في بعض أصول الأغاني : « سَقَتْنِي الْأَعَادَى إِلَيْكَ السِّجَالَا » .

(٣) رجال : راجلة تمشي . الواحدة : رجلة ، بفتح الراء وضم الجيم . (٤) الوجى : الحفى .

فلم يلتفت إليه عمر . فكلّمه فيه عمرو بن العاص ، فأخرجه من الحبس ،  
فأنشده قوله فيه :

ماذا تقول لأفراخِ بنى أمرٍ<sup>(١)</sup>      رُغِبَ الحَواصِلِ لا ماله ولا شَجَرُ  
غَادَرَتْ<sup>(٢)</sup> كاسِبِهِمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ      فَأَغْفِرْ هَذَاكَ مَلِيكَ النَّاسِ يَا عُمَرُ  
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ      أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ  
لَمْ يُؤْثِرْ وَكِيلُهَا إِذْ قَدَّمَوكَ لَهَا      لَكِنْ لَا نَفْسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْأَثَرُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَمْنٌ عَلَى صِنِيَّةِ الرَّمْلِ مَسْكَنُهُمْ      بَيْنَ الْأَبَاطِحِ تَفْشَاهُمْ بِهَا الْقِرَرُ<sup>(٤)</sup>  
أَهْلِي فِدَاؤُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ      مِنْ عَرَضِ دَاوِيَّةَ<sup>(٥)</sup> تَعْمَى بِهَا الْخُبُرُ

فبكى عمر رضى الله عنه حين قال : « ماذا تقول لأفراخ » . فقال عمرو بن  
العاص : ما أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ ، أَغْدَلُ مِنْ رَجُلٍ يَبْكِي عَلَى  
تَرْكِهِ الْحُطِيبَةَ . ثم قال عمر رضى الله عنه : عَلَى الْكُرْسِيِّ . فَأَتَى بِهِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ  
ثُمَّ قَالَ : أَشِيرُوا عَلَى فِي الشَّاعِرِ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ الْمَجْوَ وَيَنْسُبُ بِالْحَرَمِ وَيَمْدَحُ النَّاسَ  
وَيَذَمُّهُمْ بغير ما فيهم ، ما أَرَانِي إِلَّا قَاطِعًا لِسَانَهُ . ثُمَّ قَالَ : عَلَى بِالطُّسْتِ . ثُمَّ قَالَ :  
عَلَى بِالْمَخْصَفِ<sup>(٦)</sup> ، عَلَى بِالسَّكِينِ ، لَا بَلْ عَلَى بِالْمُوسَى ، فَهُوَ أَوْحَى<sup>(٧)</sup> . فَقَالُوا :  
لَا يَعُودُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَشَارُوا إِلَيْهِ أَنْ قُلْ : لَا أَعُودُ . فَقَالَ : لَا أَعُودُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : النَّجَاءُ . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا حُطِيبَةَ ، كَأَنِّي بَكَ عِنْدَ  
فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ بَسَطَ لَكَ مُنْمَرَةً<sup>(٨)</sup> وَكَسَرَ لَكَ أُخْرَى . وَقَالَ : غَدًا يَحُطِيبَةُ .  
فَطَفَقَتْ تُغْنِيهِ بِأَعْرَاضِ النَّاسِ .

(١) ذو أمر : موضع ينجد من ديار غطفان . قال ياقوت : « وهى الرواية المشهورة » .  
ويروى : « بنى مرخ » وهو واد بين فذك والوابشية . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « ألقى »  
(٣) الأثر : المكرمات ؛ الواحدة : أثره .  
(٤) القِرَر : جمع قرة ، بالكسر ، وهى البرد . (٥) الداوية والدوية : الفلاة الواسعة  
(٦) المَخْصَف : المخرز . (٧) أَوْحَى : أسرع . (٨) المنمرة : الوصادة .

فحكى أسلم قال : ما أنقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له تمرقة وكسر له أخرى ، وقال : غننا يا حطيئة . فجعل يُغنيهِ . فقلت له : يا حطيئة ، أتذكر قولَ عمر ؟ ففزع وقال : يرحم الله ذلك المرء ، أما لو كان حيًّا ما فعلتُ .

قال : وقلتُ لعبيد الله : سمعتُ أباك يقول : كذا وكذا ، فكنت أنت ذلك الرجل .

وقيل : إنَّ عمر رضى الله عنه قال للحطيئة : إياك وهجاء النَّاس . قال : إذا يموت عيالٌ جوعاً ، هذا مكسبي ومنه معاشي . قال : إياك والمُقذَع من القول . قال : وما المُقذَع ؟ قال : أن تُخَيِّرَ بين النَّاس فتقول : فلانٌ خير من فلان ، وآل فلان خير من آل فلان . فقال : فأنت واللهِ أهجى مِنِّي . ثم قال : لولا أن تكون سنَّةً لقطعت لسانك ، ولكن أذهب فأنت له . خذهُ يا زبرقان . فألقى الزُّبرقان في رقبته عمامته فاقتاده بها . وعارضته غطفان ، فقالوا له : يا أبا شذرة ، إخوانك وبنو عمك ، هَبْ لَنَا . فَوَهَبَهُ لَهُمْ .

وذُكِرَ أنَّ عمر رضى الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يُؤكِّدَ عليه الحجة ، فاشتري منه أعراس المسلمين بثلاثة آلاف درهم . فقال الحطيئة :  
وأخذت أطراف الكلام فلم تدع شتماً يضر ولا مديحاً ينفع  
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ذمِّي وأصبح آمناً لا يفزع  
وقيل :

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه ، وقالوا : يا أبا ملكة ، أوص . فقال : ويلٌ للشَّعْرِ من رَاوية السَّوء . قالوا : أوص يرحمك الله يا حطِيء . قال : مَنْ الذى يقول :

إذا أنبض<sup>(١)</sup> الرأمون عنها ترنمت ترنم شكلى أوجعتها الجنائز !

(١) أنبض القوس : يجذب وترها التصوت .

شراء عمر  
الأعراس منه

وصيته عند موته

قالوا : الشماخ . فقال : أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب . قالوا : ويحك ! أهدئه وصية ! أو صي . قال : أبلغوا أهل ضابى<sup>(١)</sup> أنه شاعرٌ حيث يقول :

لكلٍّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرِ أَتَى رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ

فقالوا : أو صي ، ويحك بما ينفعلك ! فقال : أبلغوا أهل أمرى القيس أنه أشعرُ العرب حيث يقول :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ بِكُلِّ مَغَارِ الْقَتْلِ شُدَّتْ<sup>(٢)</sup> بِيَذْبُلِ  
فقالوا : اتق الله ودع عنك هذا ! فقال : أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعرُ العرب حيث يقول :

يُفْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ لَا يُسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

فقالوا : إن هذا لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، فُؤَلٌ غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ . فقال :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهُ إِذَا أَرْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجَمُهُ

فقالوا : هذا مثُلُ الذى كنتَ فيه . فقال :

قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ الْمُفْتَمَدِ وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى الْخَضَمِ الْأَلَّةِ

فَوَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِدُ

فقالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكن أجزع على المديح الجيّد

يُمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعرُ النَّاسِ ؟ فأوماً بيده إلى فيه ، وقال :

هَذَا الْحَجِيرُ<sup>(٣)</sup> إِذَا طَمِعَ فِي خَيْرٍ ، وَاسْتَمَبَرَ بِأَكْيَا . فقالوا له : قُلْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ ! فقال :

(١) هو ضابى بن الحارث البرجمي ، ثم اليربوعي ، الشاعر ، من بني تميم .

(٢) مغار القتل : محكمه ؛ أغار الحبل إغارة : شد قتله . ويذبل : جبل لباهلة .

(٣) يعنى : « فله » .

قالت وفيها حَيَّةٌ وَذُعْرُ عَوْدُ رَبِّي مِنْكُمْ<sup>(١)</sup> وَحَجْرُ

فقالوا له : ما تقول في عبيدك ؟ فقال : هم عبيدٌ قِنْ ما تعاقب<sup>(٢)</sup> الليل والنهار . فقالوا : أَوْصِ للفقراء بشيء . فقال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارةٌ لا تَبُورُ ، وأَسْتُ المسئولِ أَضيقُ<sup>(٣)</sup> . قالوا : فما تقول في مالك ؟ فقال : للأثني من ولدي مِثْلًا حَظُّ الذَّكَرِ . فقالوا : ليس هكذا قضى الله عزَّ وجلَّ له . قال : لكني هكذا قصيتُ . قالوا : فما تُوصي لليتامى ؟ قال : كُلُّوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم . قالوا : فهل شيءٌ نعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم . تَحْمِلُونَنِي على أَتَانٍ وتتركُونَنِي راكِبًا حتى أَمُوتَ ، فإنَّ الكَرِيمَ لا يَمُوتُ على فِرَاشِهِ ، والأَتَانُ مَرَكَبٌ لَمْ يَمُتْ عليه كَرِيمٌ قطُّ . فَحَمَلُوهُ على أَتَانٍ وجعلوا يذهبون به ويبحثون وهو عليها حتى مات ، وهو يقول :

لَا أَحَدُ الْأُمَمِ مِنْ حُطَيْئَةٍ هَجَا بَنِيهِ وَهَجَا الْمَرْيَةَ

مِنْ لُؤْمِهِ مَاتَ عَلَى فَرْيَةٍ

والفريَّة : الأتان .

وذكر أنه أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قول الحطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْمُشُ<sup>(٤)</sup> إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

تكذيب عمره  
في بيت سمعه

فقال عمر : كذب ! بل تلك نَارُ موسى صلى الله عليه وسلم .

(١) حيدة : صلود و نفور . وحجر : دفع ومنع . (٢) في الأصل : «ماعاقب»

(٣) كناية عن العجز . (٤) تعشو : تقصد في الظلام .

## أخبار ابن عائشة

اسمه وولاه هو محمد، ويكنى: أبا جعفر. ولم يكن يعرف له أب. وإيمان نسب إلى أمه. وهو يزعم أن اسم أبيه جعفر، وليس يعرف ذلك. وأمه عائشة مولاة لكثير بن الصلت الكندي، حليف قريش. وقيل: إنها مولاة لآل المطلب بن وداعة السهمي.

منزله في الغناء وأخذ الغناء عن معبد ومالك، ولم يموتا حتى ساواهما، على تقديمه لهما وأعترافه بفضلهما. وكان أحسن الناس صوتاً، وكان أبتدأه بالغناء أحسن ابتداء، حتى قيل: لو كان أول غنائه مثل آخره لقدّم على ابن سريج.

من تبه وكان سيئ الخلق، إذا قال له إنسان: تغنّ، قال: لمثلي يقال هذا! وإن قال إنسان، وقد أبتدأ بغناء: أحسنت! قال: لمثلي يقال: أحسنت! ثم يسكت. فكان قليلاً ما يلتفتع به.

أكرمه الحسن على الغناء فغناه فسال العتيق، مرةً فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملأها، فخرج الناس إليها، وخرج ابن عائشة فجلس على قرن البئر. فبينما هم كذلك أقبل الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب على بغلة، وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين، فقال لهما: أمضيا رويدا حتى تقفيا بأضل القرن الذي عليه ابن عائشة. فخرجا حتى فعلا ذلك. ثم ناداه الحسن: كيف أصبحت يا ابن عائشة؟ قال: بخير، فذاك أبي وأمي! قال: أنظر من إلى جنبك. فإذا العبدان. فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم. قال: فهما حرّان لئن لم تُغنّين لأمرنهما بطرحك في البئر، وهما حرّان لئن لم يفعلّا لأقطعن أيديهما. فاندفع ابن عائشة، فكان أول ما أبتدأ به صوتاً له، وهو:

أَلَا اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَهَبُوا  
وَقَالُوا مَنْ فَتَى لِلْحَرِّ ب <sup>(١)</sup> يَرْقُبْنَا وَيَرْتَقِبُ  
فَكَنتَ فَتَاهُمْ فِيهَا إِذَا تُدْعَى لَهَا تَنْبِ

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت. فيقال : إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا ذلك اليوم . وكان آخر ما غنى :  
قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالظَّهْرَانِ <sup>(٢)</sup> قَدْ حَانَا أَنْ تَنْطِقِي وَتُبَيِّنِي الْقَوْلَ تَبْيَانًا  
قَالَتْ وَمَنْ أَنْتَ قُلْ لِي قُلْتُ ذَوْشَغَفٍ هَجَّتْ لَهُ مِنْ دَوَاعِي الشُّوقِ أَحْزَانًا  
فَمَا رَأَيْتُ يَوْمٌ أَحْسَنَ مِنْهُ . ولقد سمع الناس شيئاً لم يسمعوا مثله ، وما تشاغل  
الناس عن أستماعه بشيء ، وما أنصرف أحدٌ لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى  
فرغ . ولقد تبادر الناس من المدينة ومما حولها حيث بلغهم الخبرُ لاستماع غنائه ،  
فما رُئِيَ جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ، ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون :  
أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! ثم أنصرفوا حوله يزفونه إلى المدينة زفاً .

غنى بالموسم فحبس  
الناس عن المسير

وقيل : إن ابن عائشة كان واقفاً بالموسم متحيراً ، فمرَّ به بعض أصحابه فقال :  
مَا يُقِيمُكَ هَاهُنَا ؟ فقال : إِنِّي أَعْرِفُ رَجُلًا لَوْ تَكَلَّمْتُ حَبْسَ النَّاسِ هَاهُنَا فَلَمْ يَذْهَبْ  
أَحَدٌ وَلَمْ يَجِبْ . فقال له الرجل : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قال : أَنَا ، ثُمَّ اندفع يُفَنِّي :  
جَرَتْ سُنْمَحًا <sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ لَهَا أُجِيزِي نَوَى مَشْمُولَةً فَتَى اللَّقَاءِ  
بِنَفْسِي مَنْ تَذَكَّرَهُ سَقَامٌ أَعَانِيهِ وَمَطْلَبُهُ عَنَاءٌ

قال : فحبس الناس وأضطربت الحامل ومدَّت الإبل أعناقها ، وكادت  
الفتنة تقع . فأُتِيَ به هشام بن عبد الملك ، فقال له : يا عدو الله ! أردت أن تقعن

(١) في الأصل : «الحي» . (٢) الظهران : واد قرب مكة .

(٣) سنحا ، أى من الشمال . وأجيزى : انفذى . ومشمولة : سريعة الانكشاف . قال

أبو الفرج : «أخذه من السحابة المشمولة . وهى التى تصيبها الشمال فتكشفها ، ومن شأن الشمال أن تقطع  
السحاب . واستمارها هاهنا فى النوى ، لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم ، وأجرى ذلك مجرى الدم  
للسانح ، لأنه يتشام به .»

النَّاسَ ! قال : فأمسك عنه وكان تَيَّاهَا . فقال له هشام : أرفق بِيَتِيَهَكَ . فقال :  
 حَقٌّ لِمَن كَانَتْ هَذِهِ مَقْدَرَتُهُ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ يَكُونَ تَيَّاهَا<sup>(١)</sup> . فضحك منه وخلق سبيله .  
 وحكى صاحبُ سِترِ الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال : رأيتُ ابنَ عائشة  
 عنده وقد غتاه :

في حضرة  
الوليد بن يزيد

إِنِّي رَأَيْتُ صَبِيحَةَ النَّفَرِ حُورًا نَفَيْنَ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ  
 مِثْلَ الْكَوَاكِبِ فِي مَطَالِعِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ أَطْفَنَ بِالْبَدْرِ  
 وَخَرَجْتُ أَبْنَى الْأَجْرِ مُحْتَسِبًا فَرَجَعْتُ مَوْفُورًا مِنَ الْوَزْرِ

فطرب الوليدُ حتى كَفَرَ وألحدَ وقال : يا غلام ، اسقِنَا بِالسَّمَاءِ الرَّابِعَةِ . وكان  
 الْغِنَاءُ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلًا ضَلَّ عَنْهُ مَنْ بَعْدَهُ ، ثم قال له : أَحَسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرِي !  
 أَعَدَّ بِحَقِّ عَبْدِ شَمْسٍ . فَأَعَادَ . ثم قال : أَعَدَّ بِحَقِّ أُمَيَّةٍ . فَأَعَادَ . ثم قال : أَعَدَّ بِحَقِّ  
 فَلَانٍ ، أَعَدَّ بِحَقِّ فَلَانٍ ، حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْمُلُوكِ نَفْسَهُ ، فقال : أَعَدَّ بِحَيَاتِي . فَأَعَادَ . قال : فقام إليه  
 فَأَكَبَّ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَبْقَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَّا قَبْلَهُ ، وَأَهْوَى إِلَى هَنِهِ فَجَعَلَ ابْنُ عَائِشَةَ  
 يَضُمُّ فُخْذِيهِ عَلَيْهِ . فقال : وَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَا تَرِيمُ حَتَّى أَقْبِلَهُ . فَأَبْدَاهُ لَهُ . فَقَبَّلَ رَأْسَ  
 ذِكْرِهِ . ثُمَّ نَزَعَ ثِيَابَهُ فَأَلْقَاهَا عَلَيْهِ ، وَبَقِيَ مَجْرَدًا إِلَى أَنْ أَتَوْهُ بِمِثْلِهَا . وَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ  
 دِينَارٍ وَحَمَلَهُ عَلَى بَغْلَةٍ ، وَقَالَ : ارْكَبْهَا بِأَبِي أَنْتَ وَأَنْصَرَفَ ، فَقَدْ تَرَكْتَنِي عَلَى مِثْلِ  
 الْمَقْلَى مِنْ حَرَارَةِ غَنَائِكَ . فَرَكَبَهَا عَلَى بَسَاطَةٍ وَأَنْصَرَفَ .

وقيل : خرج ابنُ عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد غتاه :

هو ورجل من  
أهل وادي القرى  
يشتهي الغناء

أَبْعَدَكَ مَغْفِلًا أَرْجُو وَحِصْنًا قَدْ أَعْيَنِي الْمَاعِزُ وَالْحِصُونُ  
 فَأَطْرَبَهُ ، وَأَمْرُهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَبِمِثْلِ كَارَةِ الْقَصَّارَةِ كُسُورَةٍ . فَبَيْنَا ابْنُ  
 عَائِشَةَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ ، إِذْ نَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْقُرَى كَانَ يَشْتَهُي الْغِنَاءَ  
 وَيَشْرِبُ النَّبِيذَ ، فَدَنَا مِنْ غَلَامِهِ وَقَالَ : مَنْ هَذَا الرَّاَكِبُ ؟ قَالَ : ابْنُ عَائِشَةَ

(١) في الأصل : «تأها» .



الْمُعْنَى . فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : جُعِلْتُ فُداكَ ؟ أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لَا ،  
أَنَا مَوْلَى لِقُرَيْشٍ وَعَائِشَةُ أُمِّي ، وَحَسْبُكَ هَذَا ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تُكْثَرَ . قَالَ :  
وَمَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الْمَالِ وَالْكُسُوةِ ؟ قَالَ : غَنَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
صَوْتًا فَأَطْرَبْتُهُ ، فَكَفَّرَ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ وَأَمَرَ لِي بِهَذَا الْمَالِ وَهَذِهِ الْكُسُوةِ . قَالَ :  
جُعِلْتُ فُداكَ ! فَهَلْ تَمَنَّيَ عَلَى بَأْسٍ تَسْمِعَنِي مَا أَسْمَعْتَهُ إِيَّاهُ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! أَمْثَلِي  
يُكَلِّمُ بِهَذَا فِي الطَّرِيقِ ! قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ . قَالَ : اخْتُفِي بِالْبَابِ . وَحَرَّكَ ابْنُ عَائِشَةَ  
بَعْلَتُهُ لِيَنْتَقِطَعَ عَنْهُ ، فَعَدَا مَعَهُ حَتَّى وَافِيََا الْبَابَ كَفَرَسَى رِهَانٍ ، وَدَخَلَ ابْنُ عَائِشَةَ  
فَمَكَثَ طَوِيلًا طِمَعًا فَيَنْصَرِفَ ، فَلَمْ يَفْعَلْ . فَلَمَّا أُعْيَاهُ قَالَ لِفُتْلَامِهِ :  
أَدْخُلْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَنْ أَيْنَ صَبَّكَ اللَّهُ عَلَى ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ وَادِي الْقُرَى أَشْتَهَى هَذَا الْغَنَاءَ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِيهَا هُوَ أَنْفَعُ لَكَ مِنْهُ ؟ قَالَ :  
وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : مِائَتَا دِينَارٍ وَعَشْرَةُ أَثْوَابٍ تَنْصَرِفُ بِهَا إِلَى أَهْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ  
فُداكَ ! وَاللَّهِ إِنْ لِي لِبُيُوتَةٍ مِائَةِ أَذْنَاهَا — عِلْمُ اللَّهِ — حَلَقَةٌ مِنَ الْوَرَقِ فَضْلًا عَنِ  
الذَّهَبِ ، وَإِنْ لِي لَزَوْجَةٌ مَا عَلَيْهَا — يَشْهَدُ اللَّهُ — قِمِصٌّ ، وَلَوْ أُعْطِيتَنِي جَمِيعَ مَا أَمَرَ  
لَكَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذِهِ الْخَلَّةِ <sup>(١)</sup> وَالْفَقْرَ الَّذِي عَرَفْتَكُمَا ، وَأَضَعَفْتَ لِي ذَلِكَ ،  
لَكَانَ الصَّوْتُ أَعْجَبَ إِلَيَّ . وَكَانَ ابْنُ عَائِشَةَ تَائِبًا لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْخَلِيفَةَ أَوْ لَدَى قَدَرٍ  
جَلِيلٍ مِنْ إِخْوَانِهِ . فَتَعَجَّبَ ابْنُ عَائِشَةَ وَرَحِمَهُ وَغَنَاهُ الصَّوْتُ ، فَطَرَبَ لَهُ طَرَبًا  
شَدِيدًا وَجَعَلَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ عُنُقَهُ سَيَنْقُصُ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ  
يَبْرُزْ أَهْ شَيْئًا . وَبَلَغَ الْخَبْرُ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، فَسَأَلَ ابْنَ عَائِشَةَ عَنْهُ ، فَجَلَّ يَغِيبُ عَنِ  
الْحَدِيثِ . ثُمَّ جَدَّ الْوَلِيدُ بِهِ ، فَصَدَقَهُ عَنْهُ . وَأَمَرَ بِطَلْبِ الرَّجُلِ ، فَطُلِبَ حَتَّى  
أُحْضِرَ ، وَوَصَلَهُ صَلَةً سَتِيَّةً ، وَجَعَلَهُ فِي نُدُمَائِهِ وَوَكَّلَهُ بِالسَّقَى . فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ .

غناؤه لفتية  
من بني هاشم

وقيل : دَعَا فِتْنَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ابْنَ عَائِشَةَ فَأَجَابَهُمْ . فَلَمَّا دَخَلَ جَعَلُوهُ فِي صَدْرِ  
الْمَجْلِسِ فَتَحَدَّثُوا حَتَّى حَضَرَ الطَّعَامُ . فَلَمَّا طَعِمُوا دَعَوْا بِالشَّرَابِ فَشَرَبُوا . وَكَانَ ابْنُ عَائِشَةَ

(١) الخلة : الحاجة والخصاصة .

إذا سئل أن يُعنى أبي وغَضِبَ ، فإذا تحدّث القوم بحديث ومضى فيه شعرٌ قد غنى فيه  
أبتداءً هو فغناه ، فكان من فطن له يفعل ذلك به . فقال رجلٌ منهم : حدّثني  
رجلٌ من الأعراب ممن كان يصحبُ جميلًا بحديث عجيب . فقال القوم : وما هو؟  
قال : حدّثني أن جميلًا بينا هو يحدثه ، كما كان يفعل ، إذ أنكره ورأى منه غير  
ما كان يرى . فنار نافرًا ، مُشعّر الشعر مُتغيّر اللون ، إلى ناقه له مُجمّعة <sup>(١)</sup>  
قريبة من الأرض مؤثّقة الخلق ، فشَدَّ عليها رَحْلَه ، ثم أتاها بِمِحْلَب فيه لبنٌ  
فشربته ، ثم ثنى بآخر فشربت حتى رويت . ثم قال : أشدُّ أداة رَحْلِكَ وأشرب  
واسقٍ بجملك ، فإني ذاهب بك إلى بعض مَذاهي . ففعلتُ ، فجال في ظَهْر ناقته  
وركبتُ معه جملي . فمسرنا بياضَ يومنا وسوادَ ليلتنا ، ثم أصبحنا فمسرنا يومنا ،  
لا والله ما نزلنا إلّا لصلاة . فلما كان اليوم الثالث دَفَعْنَا إلى نسوة ، فمال إليهن .  
فوجدنا الرجالَ خُلُوفًا <sup>(٢)</sup> ، وإذا قَدَرُ لِبَاسٍ <sup>(٣)</sup> ، وقد جُهدت جوعًا وعطشًا ، فلما رأيتُ  
القَدْرَ أَقْتَحَمْتُ <sup>(٤)</sup> عن بَعِيرِي وتركتهُم جانبًا ، ثم أدخلتُ رأسي في القدر ما يَتَنِينِي  
حرّها حتى رَوَيْتُ ، فذهبتُ أخرج رأسي من القدر فضأقت على ، فإذا هي على  
رأسي قلنسوة . فضحكَن مَنّي وغَسَلَن ما أصابني . وأتى جميلٌ بقرى ، فوالله  
ما التفتَ إليه . فبينما هو يحدثهن إذا رَوَاعِي الإبل ، وقد كان السلطانُ أحلَّ لهم  
دمَه إن وجدوه في بلادهم . وجاء الناسُ قُفْلَن <sup>(٥)</sup> : ويحك ! أنجُ وتقدّم ، فوالله  
ما أكبرهم ذلك الإكبار ، فإذا بهم يَرْمُونَهُ وَيَطْرُدُونَهُ ، فإذا غَشَوْهُ قاتلهم ورَمَى  
فيهم . وقام بي جملي ، فقال لي : يَسِّرْ لِنَفْسِكَ مَرَكِبًا خَلْفِي . فأردفني خلفه ، لا والله

(١) مجمّعة : شديدة قوية .

(٢) خُلُوفًا : غائبين عن الحى .

(٣) اللبّ : أول اللبن في التناج .

(٤) اقتحمت : بادرت بالنزول .

(٥) في الأصل : « فقالوا » . وهي رواية أكثر أصول الأغاني .

ما انكسر حتى رَجَعَ إلى أهله ، وقد سار ستَّ ليالٍ وستة أيام وما التفت إلى طعام ،  
وقال في ذلك :

إِنَّ الْمَنَازِلَ هَيَّجَتْ أَطْرَابِي      وَأُسْتَعْجَمْتُ آيَاتُهَا بِجَوَابِي  
قَفَرْتُ تَلَوَحَ بِذِي اللُّجَيْنِ كَأَنَّهَا      أَنْضَاءُ رَسْمٍ <sup>(١)</sup> أَوْ سُطُورُ كِتَابٍ  
لَمَّا وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصُ تَبَادَرْتُ      مَنَى الدَّمُوعُ لَفَرْقَةٍ الْأَحْبَابِ  
وَذَكَرْتُ عَصْرًا يَا بُكَيْنَةَ شَافِنِي      إِذْ فَاتَنِي وَذَكَرْتُ شَرْخَ شَبَابِي  
وقال ، وهو من قصيدة :

وَأَحْسَنُ آيَاتِي وَأَبْهَجُ عَيْشَتِي      إِذَا هَيْجَ بِي يَوْمًا وَنَحْنُ <sup>(٢)</sup> قُعُودُ

فقال ابنُ عائشة : أفلا أغنى لكم ذلك ؟ قلنا : بلى والله . فأندفع فغناه .  
فما سمع السامعون شيئاً أحسنَ من ذلك . وبقى الجماعةُ يتعجبون من الحديث  
وحُسْنِهِ والغناء وطيبه . فقالوا له : يا أبا جعفر ، إنا مُسْتَأْذِنُونَ ، فإن أذنت لنا  
سألناك . وإن كرهت تركناك . قال : سلوا . قالوا : نُحِبُّ أَنْ تُغْنِيَنَا فِي مَجْلِسِنَا هَذَا  
مَا نَشْطُتْ هَذَا الصَّوْتُ . فقال لهم : نعم ونعمة عينٍ وكرامةً . فما زلنا في غاية  
السُّرُورِ حتى انقضى المجلس .

هو وجماعة من  
قريش جروه  
إلى الغناء

وحكى يونس الكاتب قال : كُنَّا [يوماً] متنزِّهين بالعقيق أنا وجماعةٌ من  
قُرَيْشٍ ، فبينما نحن على حالنا إذ أقبل ابنُ عائشة يمشي ، ومعه غلام من بني لَيْثٍ  
وهو مُتَوَكِّيٌّ على يده ، فلما رأى جماعةنا سَمِعَنِي أُغْنِي جَاءَ فسلمَ ، وجلس [إلينا] وتحدَّثَ  
معنا . وكانت الجماعةُ تعرفُ سوءَ خُلُقِهِ وَغَضَبِهِ إِذَا سُئِلَ أَنْ يَغْنِيَ ، فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ  
على بعضٍ يتحدَّثون بأحاديثٍ كَثِيرَةٍ وَجَمِيلَةٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الشَّعْرَاءِ ، يَسْتَجِرُّونَ

(١) أنضاء رسم ، أى بقايا .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وهن » مكان « ونحن » .

بذلك أن يطرب فيُعنى . فلم يجدوا عنده ما أرادوا ، فقلت لهم أنا : لقد حدثني اليوم بعض الأعراب حديثاً يا كل الأحاديث ، فإن شئتم حدثتكم إياه . قالوا : هات . قلت : حدثني هذا الرجل أنه مرَّ بناحية الرَبْذَةِ <sup>(١)</sup> فإذا صبيان يتغاطسون في غدير ، وإذا شابٌ جميل منهوك الجسم عليه أثرُ العِلَّةِ ، والنَّحُولُ في جسمه بَيْنٌ ، وهو جالسٌ ينظر إليهم ، فسألت عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، وقال لي : من أين وضح <sup>(٢)</sup> الراكب ؟ قلت : من الحمى . قال : ومتى عهدك به ؟ قلت : راحاً . قال : وأين كان مبيتك ؟ قلت : بيتي فلان . قال : أوَّه ! وألني بنفسه على ظهره وتنفس الصُّعداء تنفُّساً قلت إنَّه قد خرَّقَ حجاب قلبه . ثم أنشأ يقول :

سقى بلداً أمست سَلَمِي تحله      من المزن ما يروى به <sup>(٣)</sup> ويسم  
وإن لم أكن من قاطنيه فإنه      يحلُّ به شخصٌ على كريم  
ألا حبذا من ليس يعدلُ قربه      لدى وإب شطَّ المزارعِ نعيم  
ومن لامني فيه خليلٌ وصاحبٌ      فردَّ بغيظ صاحبٍ وحميم  
قال : ثم سكن كالمغشى عليه . فصحت بالأصبيية . فأتوا بماء فصبته على وجهه ، فافاق وأنشأ يقول :

إذا الصبُّ الغريبُ رأى خُشوعي      وأنفاسي تزيّن بالخُشوع  
ولي عَيْنٌ أضَرَّ بها التفاني      إلى الأجرع مطلقَة الدُموع  
إلى الخَلَوَاتِ يأنس فيك قلبي      كما أنس الغريبُ إلى الجميع  
فقلت له : ألا أنزلُ فأساعدك وأكرِّ عودى على بدئي إلى الحمى في حاجة  
أو رسالة ، إن كانت لك حاجة أو رسالة . فقال : جُزيت خيراً وصحبتك السلامة ، أمض

(١) الرَبْذَةُ : قرية على ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) وضح : بدا وطلع .

(٣) أسام : أرى . يريد ما يحمله صالِحاً للإساحة .

لَطَيْتِكَ<sup>(١)</sup>، فلو علمتُ أنك تُغنى عنى شيئاً لكنتَ موضعاً للرغبة وحقيقاً بإسعاف المسألة، ولكنك أدركتني في ضُبابَةٍ من حياتي يسيرة . فَأَنصَرَفْتُ وَأَنَا لَا أَرَاهُ يُمَسِّي لَيْلَهُ إِلَّا مَيِّتاً . فقال القوم : ما أعجب هذا الحديث ! وَأَندَفَعَ ابْنُ عَائِشَةَ يَغْنَى فِي الشَّعْرَيْنِ جَمِيعاً . وَطَرِبَ وَشَرِبَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُغْنِينَا إِلَى أَنْ أَنْصَرَفْنَا .

مُتَدِّ ابْنُ هِشَامٍ  
وَقِصَّةُ مَوْتِهِ

وَذُكِرَ أَنَّ ابْنَ عَائِشَةَ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَقَدْ أَجَازَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، فَجَاءَ بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ بِذِي خُشْبِ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ وَالِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ ، وَلَدَهُ إِيَّاهَا [هَشَامٌ] وَهُوَ خَالَهُ ، وَكَانَ فِي قَصْرِهِ هُنَاكَ . فَقِيلَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، هَذَا ابْنُ عَائِشَةَ وَرَدَ مِنْ عِنْدِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَلَوْ سَأَلْتَهُ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَنَا فَيُطْرَبْنَا وَيَنْصَرِفَ مِنَ الْغَدِ ؟ فَدَعَا بِهِ فَسَأَلَهُ الْمَقَامَ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا أَخَذُوا فِي شُرْبِهِمْ أَخْرَجَ الْخَزْوَمِيَّ جَوَارِيَةً ، فَنَظَرَ إِلَى ابْنِ عَائِشَةَ وَهُوَ يَغْمُزُ جَارِيَةً مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَخَادِمِهِ : إِذَا خَرَجَ ابْنُ عَائِشَةَ يُرِيدُ حَاجَةً فَأَرْمِ بِهِ . وَكَانُوا يَشْرَبُونَ فِي سَطْحٍ لَيْسَ لَهُ إِفْرِيزٌ وَلَا شُرَفَاتٌ ، يُشْرَفُ عَلَى بُسْتَانٍ . فَلَمَّا قَامَ لِيَبُولَ رَمَى بِهِ الْخَادِمُ مِنْ فَوْقِ السَّطْحِ فَمَاتَ . فَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ هُنَاكَ .

وَقِيلَ :

إِنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ حَتَّى نَزَلَ بِقَصْرِ ذِي خُشْبٍ وَمَعَهُ مَالٌ وَطَيْبٌ وَكُسَا ، فَصَعَدَ إِلَى الْقَصْرِ . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا بِنِسْوَةٍ يَتَمَشَّيْنَ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ لَكُمْ فِيهِنَّ ؟ قَالُوا : وَكَيْفَ بِهِنَّ ؟ فَتَهَضَّ وَلَبَسَ مَلَأَةً مَدْلُوكَةً<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ قَامَ عَلَى شُرْفَةٍ مِنْ شُرَفَاتِ الْقَصْرِ فَتَغَنَّى بِشَعْرِ ابْنِ أُذَيْنَةَ :

(١) لَطَيْتِكَ : لَوْجُكَ .

(٢) ذُو خُشْبٍ : وَادٍ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الشَّامِ .

(٣) مَدْلُوكَةٌ : مَصْقُولَةٌ .

سُلِّمِي أَرْمَعْتُ بَيْنَنَا فَأَيْنَ تَقُولُنَّ (١) أَيْنَا

وَقَدْ قَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا زُهْرٌ تَلَاقِينَا

تَعَالَيْنِ فَقَدْ طَابَ لَنَا الْعِيشُ تَعَالَيْنَا

فَأَقْبَلْنِ إِلَيْهِ . فَطَرَبَ وَاسْتَدَارَ ، فَسَقَطَ فَمَاتَ . وَلَمَّا مَاتَ قَالَ أَشْعَبُ : قَدْ قَلْتُ

لَكُمْ ! وَلَكِنَّهُ لَا يُفْنَى حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ : زَوْجُو ابْنِ عَائِشَةَ مِنْ رُيُوحَةِ الشَّمْسِ

تَخْرُجُ لَكُمْ بَيْنَهُمَا مَزَامِيرُ دَاوُدَ ! فَلَمْ تَفْعَلُوا . وَجَعَلَ يَبْكِي وَالنَّاسُ يَضْحَكُونَ .

(١) تَقُولُنَّ ، أَيْ تَنْظُنَّ .

## أخبار ابن أرتاة

نسبه

هو عبد الرحمن بن أرتاة. وقيل : عبد الرحمن بن سِيحان بن أرتاة بن سِيحان ابن عمرو بن نُجَيْد بن سعد بن لَاحِب بن ربيعة بن شُكْم بن عبد الله بن عَوْف [ بن زيد بن بكر بن عُمَيْر بن عليّ بن جَسْر بن مُحَارِب بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن معدّ بن عدنان .

وشُكْم بن عبد الله أولُ مُحَارِب بن ساد قَوْمه وأفردَهم رأساً بنفسه . وكانوا حَبَرَاناً في هَوَازَن . وآلُ سِيحان حلفاء حَرْبِ بنِ أُمَيَّة بن عبدِ شمس ، وبمنزلة بعضهم عندهم خاصّة ، وعند سائر بني أُمَيَّة عامّة .

منزله في الشعر  
وحلفه في أُمَيّة

وكان عبدُ الرحمن بن أرتاة شاعراً مُقلّلاً إسلامياً ، ليس من الفُحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومَدْح أحلافه من بني أُمَيَّة . وهو أحدُ المعاقرين للشراب والمحدودين فيه. وكان مع بني أُمَيَّة كواحدٍ منهم ، إلا أن اختصاصه بآل أبي سُفْيَان وآل عُثْمَان خاصّة كان أكثر . وخصوصه بالوليد بن عُثْمَان ومُؤانسته إيّاه أزيدُ من خصوصه بسائرهم ، لأنهما كانا يتنادمان على الشراب .

قيل :

مدحه للوليد  
ابن عُثْمَان

كان الوليد بن عُثْمَان بن عَقّان ذا غَلّة في الحجاز ، يخرج إليها في زمان التمر بنفر من قومه ، يجنون له ويعاونونه ، وكان إذا حَضَرَ خروجُهم دفع إليهم نَقَاقٍ لأهلهم إلى رُجوعهم . فخرج مرةً كما كان يخرج ، وفيهم ابنُ سِيحان - وهو ابن أرتاة - فأثنى ابن سِيحان كتاباً من أهله يسألونه القُدوم لحاجةٍ لا بدَّ منها ، فاستأذنه فأذن له ، فقال له

ابن سنيحان: زودنى من شرابكم هذا . فزوده اداوة ملاها له من شرابهم . فكان يشربها في طريقه ، حتى قديم على اهله ، فالتقاها في جانب البيت فارغة مطروحة . فكث زماناً لا يذكرها ، ثم كنسوا البيت فراها ملقاة في الكناسة ، فقال في ذلك . ومن هذا الشعر الأبيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار ابن أرمطة :

بأبي الوليد وأُمّ نفسى كُلمَا	بَدَتِ النُّجُومُ وَذَرَّ قَرْنُ الشَّارِقِ
كَمَ عِنْدَهُ مِنْ نَائِلٍ وَسَمَاحَةٍ	وَسَمَائِلٍ مَيْمُونَةٍ وَخَلَائِقِ
وَكِرَامَةٍ لِلْمُعْتَفِينَ إِذَا أَعْتَفَوْا	فِي مَالِهِ حَقًّا وَوَعْدٍ صَادِقِ
أَثْوَى فَأَكْرَمَ فِي الثَّوَاءِ وَقُضِيَتْ	حَاجَاتُنَا مِنْ عِنْدِ أَرْوَعِ بَاسِقِ
لَمَّا أَتَيْنَاهُ أَتَيْنَا مَا جَدَّ آلُ	لِأَخْلَاقٍ سَبَاقًا لِقَرَمٍ <sup>(١)</sup> سَابِقِ
قَالَ الْوَلِيدُ يَدِي لَكُمْ رَهْنٌ بَمَا	حَاولْتُمْ مِنْ صَامِتٍ أَوْ نَاطِقِ
فَإِلَى الْوَلِيدِ إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup> حَتَّ نَاقَتِي	تَهْوَى بِمُغْبِرِ الْمَتُونِ <sup>(٣)</sup> سَمَاقِ
حَتَّ إِلَى بَرْقٍ فَقَلْتُ لَهَا قِرِّي	بَعْضَ الْحَنِينِ فَإِنْ شَجُوكِ شَاقِ
لَا تَبْعِدَنَّ إِدَاوَةَ مَطْرُوحَةٍ	كَانَتْ قَدِيمًا لِلشَّرَابِ الْعَاقِ
إِنْ تَصْبُحِي لِأَشْيَاءٍ فَيْكٍ فَرَبَّمَا	أُتْرِغْتَ مِنْ كَأْسٍ تَلَذُّ لَذَائِقِ

وذكر أن ابن سنيحان ، وهو عبد الرحمن بن أرمطة المحاربى ، كان حُلُوَ الأحاديث ، عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ، وكان على ذلك يُصِيبُ مِنَ الشَّرَابِ ، فكان كل من قديم من ولاة بنى أمية وأحداثهم ، ممن يُصِيبُ الشَّرَابَ يَدْعُوهُ وَيُنَادِمُهُ . فلما ولي الوليد بن عتبة

حده الوليد بن  
عُتْبَانَ فِي الْحَمْرِ  
وَأَبْطَلَهُ عَنْهُمْ مَعَاوِيَةَ

(١) القرم : السبد .

(٢) فِي اللِّسَانِ (سَمَلَقَ) : « الْيَوْمَ » .

(٣) سَمَاقٌ : جَمْعُ سَمَلَقٍ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْجُرْدَاءُ الَّتِي لَا شَجَرَ فِيهَا .



ابن أبي سُفيان المدينة وعُزل عنها مروان بن الحكم ، وجد مروان في نفسه . وكان الوليد يُصيب من الشراب ويبيع إلى ابن سِيحان فيشرب معه ، وابن سِيحان لا يظن أن مروان يفعل به الذي فعله . وقد كان مدحه ابن سِيحان ووصاله مروان . ولكن مروان أراد فضيحة الوليد ، فرصده ليلة من المسجد ، وكان ابن سِيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملاً فيمر في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم . وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي ، وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء . فلما خرج ابن سِيحان ثملاً من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ، ثم دعا له محمد بن عمرو ، وعبد الله بن حنظلة ، فأشهدهما على سُكره ، وقد سأله أن يقرأ أم الكتاب ، فلم يقرأها ، فدفعه إلى صاحب شُرطه فحبسه . فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة ، وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه ، وأنه لو لقي ابن سِيحان ثملاً خارجاً من عند غيره لم يعرض له . فقال الوليد : لا يُبرئني من هذا عند أهل المدينة إلا ضرب ابن سِيحان . فأمر صاحب شُرطه فضربه الحد ثم أرسله . فجلس ابن سِيحان في بيته [ لا يخرج ] حياءً من الناس . فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده ، وكان له جليسا ، فقال له : ما يجلسك في بيتك ؟ قال : الاستحياء من الناس . قال : أخرج أيها الرجل . وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة ، فقال له : البسها وروح معنا إلى المسجد ، فهذا أحرى أن تُكذّب به مُكذّب ، ثم ترحل إلى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد ، فإنه يصلك ويُبطل هذا الحد عنك . فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسّطاً لهم حتى دخل المسجد ، فصلى ركعتين ، ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأُسطوانة ، فقائل يقول : لم يُضرب ، وقائل يقول : أنا رأيتُه يُضرب ، وقائل يقول : عَزَّ أسواطاً . ثم رحل إلى معاوية بن أبي سُفيان ، فدخل إل يزيد بن معاوية فشرب معه . فكلّم يزيد أباه معاوية في أمره ، فدعا به

فأخبره بقصته وما صنعه به مروان . فقال : قبح الله الوليد ! ما أضعف عقله !  
أما أستحي أن يضربك فيما شرب ! وأما مروان فإني كنت لأحسبه يبلغ هذا منك  
مع رأيك فيه ومودتك له ! ولكنه أراد أن يضع الوليد عندى ولم يُصب ، وقد وضع  
نفسه في حدٍ كُنّا نُنزّهه عنه ، صار شرطياً ! ثم قال لكتابه : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد  
أبن عتبة . أما بعد . فالعجب من ضربك أبن سيحان فيما تشرب منه ! ما زدت  
على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم الله عليك . فإذا جاءك كتابي  
هذا فأبطل الحدّ عن أبن سيحان ، وطُف به في حاق المسجد ، وأخبرهم أن صاحب  
شُرطتك تعدى عليه وظلمه ، وأن أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه . أليس أبن  
سيحان الذى يقول :

وإني امرؤ أنمى إلى أفضل الورى  
إلى نضدٍ من عبد شمس كأنهم  
ميامين يرضون الكفاية إن كفوا  
غطارقة<sup>(٢)</sup> سأسوا البلاد فأحسنوا  
فمن يك منهم مؤسراً يفش فضله  
وإن تبسط النعمى لهم يسطوا بها  
وإن تزو عنهم لا يضحجوا وتلفهم  
إذا انصرفوا للحق يوماً تصرّفوا  
سموا فعلا فوق البرية كلها

عديداً إذا أرفضت عصا المتخلف  
هضاب أجأ<sup>(١)</sup> أركانها لم تقصف  
ويكفون ما أولوا بغير تكلف  
سياستها حتى أقرت لمردف  
ومن يك منهم مفسراً يتعفف  
أكفاً سباطاً نفعها غير مقرّف<sup>(٣)</sup>  
قليلي التشكى عندها والتكلف  
إذا الجاهل الخيران لم يتصرف  
ينيان عالٍ من منيف ومُشرف

(١) النضد : الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف . وأجأ ، بالهمز وسهل : أحد جبل طي ،  
والآخر يقال له : سلمى .

(٢) غطارقة : سادة شرفاء . الواحد : غطريف . ومردف : تابع .

(٣) سباط : جمع سبط ، وهو السمع . وغير مقرّف : ليس فيه ما يشين .

وكتب له أن يُعطى أرْبَعَةُ شَاةٍ وثلاثين لَفْحَةً ، وأمر له بِخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ .  
وأعطاه يَزِيدُ بن مُعَاوِيَةَ مائتي دينار . ثم قَدِمَ بكتاب مُعَاوِيَةَ إلى الوليد ، فطاف  
به في المسجد ، وأبطل ذلك الحدَّ عنه ، وأعطاه ما كتب له به مُعَاوِيَةَ . وكتب  
مُعَاوِيَةَ إلى مَرْوَانَ يُلومُه فيما فعله بأبن سِيحَانَ ، وما أرادَه بذلك . ودعا الوليدُ  
عبدَ الرحمن بن سِيحَانَ أن يعودَ للشُّرب معه . فقال : والله لا ذُقْتُ معكَ  
شِراباً أبداً .

وقيل : إنَّ مُعَاوِيَةَ كتب إلى مَرْوَانَ بإبطال الحدِّ عنه ، وإن مروان هو الذي  
أقام عليه الحدَّ في ولايته ، وأن يُخطب بذلك فوق المنبر . فلما ورد عليه الكتابُ  
عظَّم عليه ودعا بأبنه عبد الملك فقرأه عليه ، وشاوره فيه . فقال له عبد الملك :  
راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك . فقال مروان : أنا أعلم بمُعَاوِيَةَ إذا  
عَزَمَ على شيءٍ وأرادَه ، لا والله لا أراجعه فيه . فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة  
قال : وابنُ سِيحَانَ ، فإنَّا كشفنا أمرَه فإذا هو لم يشرب مُسْكِراً ، وإذا نحن قد عَجَّلْنَا  
عليه ، وقد أبطلتُ عنه الحدَّ . ونزل وأرسل إليه بألْفِي دِرْهَمٍ .

وذُكِرَ أن سَعِيدَ بنَ عَثْمَانَ بنَ عَفَّانَ لما قَدِمَ المدينة بعد قُفُولِهِ مِنَ الصُّغْدِ <sup>(١)</sup> ،  
كان معه غُلَمَانٌ جاءَ بِهِمْ مِنْ تِلْكَ الناحية ، فوثبوا به في المدينة فقتلوه . . وكان  
معه يومئذ عبدُ الرحمن بن أرمطة بن سِيحَانَ ، فهَرَبَ عنه . فقال خالد بن عُقْبَةَ  
ابن أبي مُعَيْطٍ — وقيل : بل قال ذلك أبو قُطَيْفَةَ :

\* يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ تَهْتَانَا \*

البيتين اللذين تقدّم ذكرهما في أخبار أبي قُطَيْفَةَ .

(١) الصغد ، بالصاد والسين : إقليم قصبته سمرقند . (عن ياقوت) .

مقتل سعيد بن  
عثمان وراثته له .

فقال ابن سِيحان يَعتذر من ذلك :

فإن كان نادى دَعْوَةً فسمعتها      فشلت يدي واستكّ مني المِسمعُ  
وإلا فكأنّ بالذي قال باطلاً      ودارت عليه الدّائراتُ القوارِعُ  
يلوموني أن كنتُ في الدار حاسراً      وقد فرّ عنه خالدٌ وهو<sup>(١)</sup> دَارِعُ  
فقال بعضُ الشعراءِ يُجيبه :

فإنك لم تسمع ولكن رأيته      بعينيك إذ تجراك في الدّار واسعُ  
وأسلمته للصّغد تدعى كلومهُ      وفارقتَه والصوتُ في الدار شائعُ  
فلا زلتما في غلٍّ سوءٍ بَعْبَرَةٍ      ودارتُ عليكم بالشّماتُ القوارِعُ  
ولما قُتل سعيد بن عثمان بن عفّان قالت أمه<sup>(٢)</sup> : أشتى أن يرثيه شاعرُ  
كما في نفسي حتى أعطيه ما يحتكم . فقال ابنُ أُرطاة :

إن كنتِ باكيةً فتي      فابكي هَبَاتٍ<sup>(٣)</sup> على سَعِيدِ  
فارقتِ أَهْلَكَ بَغْتَةً      وجلبتِ حَتَفَكَ من بعيدِ  
أذري دموعَكَ والدِّمَاءَ      على الشَّهِيدِ ابنِ الشَّهِيدِ

فقالت : هكذا كنتِ أشتى أن يقال فيه ، ووصلت ابنُ أُرطاة ، وكانت تندبه بهذا الشعر .

وقيل : جلس ابنُ أُرطاة بن سِيحان وخالد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط بعد قتل  
سعيد بن عثمان بن عفّان يتحدّثان ، فجرى ذكرُهُ فبكيا عليه ، فقال  
ابن سِيحان يرثيه :

ألا إن خيرَ الناسِ إن كنتَ سائلاً      سعيدُ بنِ عثمانَ القَتِيلِ بلا<sup>(٣)</sup> دَحَلِ

(١) الدارع : لابس الدرع .

(٢) هبّت : ثكّلت .

(٣) النحل : الثأر .

هو وابن أبي معيط  
في رثاء سعيد  
بن عثمان

تَدَاعَتْ عَلَيْهِ عُصْبَةٌ فَارْسِيَّةٌ فَأَضْحَى سَعِيدٌ لَا يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي  
وقال خالد بن عقبة :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ قَتِيلُ الْأَعَاجِمِ  
بَكَتْ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَبْكِهِ وَسْطُ يَثْرِبَ يَدُ الدَّهْرِ <sup>(١)</sup> مِنْهُ بِالذَّمُوعِ السَّوَاجِمِ  
فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَرْدَتْ صَرُوفَهَا سَعِيدًا فَمَنْ هَذَا مِنَ الْمَوْتِ <sup>(٢)</sup> سَالِمِ

أراد ابن عم له  
على شرب الخمر

وقيل : دخل ابن سيحان على ابن عم له يقال له : الحارث بن سريع ،  
فوجده يشرب نبيذاً لزيب . فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر ، وقال له : يا ابن  
سريع ، إن كنت تشربه على أن نبيذ الزيب حلالٌ فأنت أحق ، وإن كنت  
تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتتنوى التوبة ، فأشرب أجوده ، فإن الوزر  
واحد . ثم قال :

دَعِ ابْنَ سَرِيْعٍ شُرْبَ مَا مَاتَ مَرَّةً وَخُذْهَا سُلَاقًا حَيَّةً مُزَّةَ الطَّعْمِ  
تَدَعُكَ عَلَى مُلْكِ ابْنِ سَاسَانَ وَالْيَا إِذَا حَرَمْتَ قُرَاؤَنَا حَلَبَ الْكَرْمِ  
فَشَتَّانَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ فَأَعْتَزَمْ عَلَى مُزَّةِ صَهْبَاءَ رَأَوْقَهَا يَهْمِي  
فَإِنْ سَرِيْعًا كَانَ أَوْصَى بِحُبِّهَا بَنِيهِ وَعَمِّي جَاوَزَ اللَّهُ عَنْ عَمِّي  
أَلَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ شَهِدْتُ بَنِي أَبِي عَلَيْهَا إِلَى أَنْ غَابَ تَالِيَةُ <sup>(٣)</sup> النَّجْمِ  
حَسَوْنَهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ تُدَارُ عَلَيْهِمُ بِالصَّغِيرِ وَالضَّخْمِ  
فَاتُوا وَعَاشُوا وَلِلدَّامَةِ بَيْنَهُمْ مُشْعَشَعَةٌ كَالنَّجْمِ تُوصَفُ بِالْوَهْمِ

منادته الوليد  
ابن عقبة

وقيل : كان ابن سيحان يُنادم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ويشرب معه  
الخمر ، وهو القائل له :

(١) يد الدهر : كلمة يراد بها الدوام .

(٢) هذه رواية التجريد . وعليها الإقواء . وفي بعض أصول الأغاني :

\* سعيذاً فمن هذا عليها بسالم \*

(٣) تالية النجم : آخرها .

إِصْبَحَ نَدِيمَكَ مِنْ صَفَرَاءِ صَافِيَةٍ      حَتَّى يَرُوحَ كَرِيمًا نَاعِمَ الْبَالِ  
وَأَشْرَبَ هُدَيْتَ أَبَا وَهْبٍ مُجَاهِرَةً      وَأَخْتَلَّ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى<sup>(١)</sup> خَالِي  
أَنْتَ الْجَوَادُ أَبَا وَهْبٍ إِذَا جَدْتِ      أَيْدَى الرِّجَالِ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ مَالِ  
لَمَّا تَوَاصَوْا بِقَتْلِي قَتُّ مُعْتَزِمًا      حَتَّى حَمَيْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَوْصَالِي  
عَمَّ الْوَلِيدُ بِمَعْرُوفٍ عَشِيرَتَهُ      وَالْأَبْدُونُ حَظُّوا مِنْهُ بِإِفْضَالِ

حماية الوليد له  
وشعره فيه

وكان ابن سيحان قد ضرب رجلاً من أخواله بالسيف فقطع يده ، ولم تقم عليه  
بينه ، فتأمر به القوم ومنع منه ابن خال له ، وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع إلى  
المدينة هارباً منهم وخوفاً من جنايته عليهم فيفارقوه وينقطع عنه ، فدعاهم وأرضاهم  
وأعطاهم دية صاحبهم . فلم يزل عند الوليد حتى عزل ، وهو نديمه وصفيه . وهو  
القائل في الوليد :

بَاتَ الْوَلِيدُ يُعَاطِنِي مُشْعَشَعَةً      حَتَّى هَوَيْتُ صَرِيعًا بَيْنَ أَصْحَابِي  
لَا أُسْتَطِيعُ نُهُوضًا إِنْ هَمَمْتُ بِهِ      وَمَا أَتَّهَنُهُ عَنْ حَسُوٍّ وَأَشْرَابِ  
كَأَنْتَى مِنْ حُمَيَّا كَأَسِهِ جَمَلٌ      صَحَّتْ قَوَائِمُهُ مِنْ بَعْدِ أَوْصَابِ

وذكر أنه دخل عبد الرحمن بن سيحان بن أوطاة على سعيد بن العاص ،  
وهو أمير المدينة ، فقال له : أأنت القائل :

هو وسعيد بن  
العاص في وصفه  
للخمر وما كان  
من معاوية

إِنَّا لَنَشْرَبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا      كَمَا تَمِيلُ وَشَنَانُ بَوْسَنَانِ

فقال له عبد الرحمن : معاذ الله أن أشربها وأنعتها ! ولكئي الذي أقول :

سَمَوْتُ بِحِلْفِي لِلطَّوَالِ مِنَ الدُّرَى      وَلَمْ تَلْقَى كَالنَّسْرِ فِي مُلْتَقَى جَدْبِ  
إِذَا مَا حَلِيفُ الْقَوْمِ أَقْعَى مَكَانَهُ      وَدَبَّ كَمَا يَمْشِي الْكَسِيرُ<sup>(٢)</sup> عَلَى<sup>(٣)</sup> نَقَبِ

حلفاء حلفاء  
للمعروف

(١) الخال : الحيلاء والكبير .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الحسير » . وهو الملع .

(٣) النقب : رقة الأخفاف .

وَهَضْتُ<sup>(١)</sup> الْحَصَى لَأَرْهَبُ الضِّمَّ قَائِمًا إِذَا أَنَا رَاخِي لِي خِثَاقِي بَنُو حَرْبٍ  
 وَقَامَ يَجْرُؤُ مِطْرَفَهُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ حَتَّى خَرَجَ . فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ عَلَى أَبِيهِ  
 فَقَالَ : لَوْ أَمَرْتُ بِهَذَا الْكَلْبِ فَضْرَبْتُ مَائَتِي سَوْطَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ . فَقَالَ :  
 يَا بُنَيَّ ، أَضْرِبُهُ وَهُوَ حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ ! وَمَعَاوِيَةُ خَلِيفَةُ الشَّامِ ! إِذَا لَا يَرْضَى .  
 فَلَمَّا حَجَّ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِقِيَةِ بَنِي ، فَقَالَ : إِلَيْهِ يَا سَعِيدُ ! أَمْرُكَ أَحَقُّكَ  
 أَنْ تَضْرِبَ حَلِيفِي مِائَةَ سَوْطٍ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ جَلَدْتَهُ سَوْطًا لَجَلَدْتُكَ سَوْطَيْنِ ! فَقَالَ لَهُ  
 سَعِيدٌ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ أَوَلَمْ تَجْلِدْ أَنْتَ حَلِيفَكَ عَمْرُو بْنُ جَبَلَةَ ؟ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : هُوَ لَحَى  
 آكَلَهُ وَلَا أَوْكَلَهُ . وَكَانَ ابْنُ سَيْحَانَ قَدْ قَالَ :

لَا يَعْدَمَنِّي نَدِيمِي مَا جَدًّا أَنْفًا لَا قَائِلًا خَالِطًا زُورًا يَبْهَتَانِ  
 أُمْسِي أُعَاطِيهِ كَأَسَا لَدَّ مَشْرَبُهَا كَالْمَسْكَ حُفَّتْ بِنَسْرَيْنِ وَرَيْنَحَانِ  
 سَبِيئَةٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ قُرَى بَيْرُوتٍ صَافِيَةً أَوِ التِّي سَبِيَّتْ مِنْ أَرْضِ<sup>(٣)</sup> بَيْسَانَ  
 إِنَا لَنَشْرِبَهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا كَمَا تَمِيلُ وَسَنَانِ بَوْسَنَانِ

(١) الوهص : الدق والكسر .

(٢) بيسان : مدينة بالأردن ، بين صوران وفلسطين .

(٣) السبيئة : الخمر تشربها لتشربها .

## أخبار ابن ميادة

نسبه

واسمه الرَّمَّاح بن أبرد بن ثريان<sup>(١)</sup> بن سُرَاقَة بن حَزَمَلَة . وقيل : ثريان ابن سُرَاقَة بن قيس بن سَلَمَى بن ظالم بن جَذِيمَة بن يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن زَيْد بن غطفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزَار بن معد بن عدنان .

وأُمّه مَيَادَة ، أُم وَلَدِ بَرْبَرِيَّة ، وقيل : صَقْلَبِيَّة .

ويُكنى أبا شَرَحْبِيل . وقيل : أبا شَرَاهِيل .

وقيل : كانت أُمّه فَارَسِيَّة . وفي ذلك يقول :

أنا ابنُ أبي سَلَمَى وَجَدَى ظالمٌ      وأُمِّي حَصَانٌ أَخْلَصَتْهَا الْأَعَاجِمُ  
أليس غلامٌ بين كِنَرَى وظالمٍ      بأكرمٍ مَنْ نِطَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ

من خبر أمه

وكانت مَيَادَة هذه لرجل من كَلْب ، زوجة لعبد له يقال له : نَهْبَل . فاشتراها بنو ثريان فأقبلوا بها من الشام ، فلما قَدِمُوا وَصَبَّحُوا بِهَا الْمَلِيحَة . ماءة لبني سَلَمَى نظر رجل من بني سَلَمَى إليها وهي ناعسة تَمَائِلُ على بعيرها ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : اشتراها بنو ثريان . قال : وأبيكم ، إنها لميَادَة تَمِيد وتَمِيل على بعيرها . فغلب عليها « مَيَادَة » . فوقع عليها أبرد بن ثريان فأتت بالرَّمَّاح ؛ وكان أبرد يَرْعَى على إخوته وأهله ، وكان ضِلَّةً<sup>(٢)</sup> من الضَّلَل ، ورثةً من الرُّثْث<sup>(٣)</sup> ، حلفاً لا تَخْلُص إحدى يديه من الأخرى ، وإخوته كلهم كانوا ظُفَاءً غيره . ولما حملت مَيَادَة

(١) هذه رواية الأصل . وفي أكثر أصول الأغاني : « ثوبان » هنا وفيما سيأتي .

(٢) الضلة : الذي لاخير فيه .

(٣) الرُّثْث : سفلة الناس وضعفاؤهم .



بالرَّماح سألوها : لَمَنْ مَا فِي بَطْنِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَبْرَدَ . وَسَلَّوْا أَبْرَدَ ، فَعَجَلَ يَسْكُتُ وَلَا يُجِيبُهُمْ . وَلَمَّا أَتَتْ بِالرَّماحِ ، وَرَأَوْهُ نَجِيًّا ، أَقْرَبَهُ أَبْرَدُ . فَبَنَوْا الْمِيَادَةَ بَيْنَهُمَا وَأَقْعَدُوهَا فِيهِ . فَجَاءَتْ بَعْدَ الرَّماحِ يَثْرِيَانِ ، وَخَلِيلٌ ، وَبَشِيرٌ ، بَنَى أَبْرَدَ . وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَائِهِ وَآخِرَهُنَّ ، وَكَانَتْ أَمْرَأَةً صِدْقٍ ، وَمَا رُمِيتْ بِشَيْءٍ وَلَا سُبَّتْ إِلَّا بِنَهْبلٍ ، وَهُوَ الْعَبْدُ الَّذِي كَانَتْ مَرْوُجَةً بِهِ .

وقال عبد الرحمن بن جُهيم الأسدي في هجائه ابن ميادة :

لابن جهم يهجو  
ورده عليه وفخره  
بوالديه

لعمري لئن شابت حليّة نهبلٍ      لبئس شبابُ المرء كان شبابُها  
ولم تدر سحره العجائب أنهبِلُ      أبوه أم المرئى تبّ تبابها<sup>(١)</sup>  
وقال ابن ميادة يفخر بأمه :

أنا ابن ميادة تهوى نُجُبِي      صلتُ الجبين حسنَ مرَكِّي<sup>(٢)</sup>  
ترفعني أمي وينمّيني أبي      فوق السحاب ودوين الكوكب  
وقال أيضاً يفخر بنسب أبيه في العرب وأمه في العجم :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعةٍ      وجئتُ بجدّي ظالمٍ وابنِ ظالمٍ  
لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا      سُجوداً على أقدامنا بالجماحِمِ  
أليس غلامٌ بين كسرى وظالمٍ      بأكرمٍ من نيطت عليه<sup>(٣)</sup> التمامُ  
وقد تقدّم ذكرُ هذا البيت الأخير<sup>(٤)</sup> .

(١) العجائب : اللبر . وكان العرب إذا سبوا الأعجمي قالوا له : يا ابن حمراء العجائب . وتبّ تبابها : دعاء عليها بالخسران والهلاك .

(٢) النجب : جمع نجيب ، وهو كل كريم عتيق ، بعيداً أو فرساً . وصلت الجبين : واضحه مشرقه . ومر كبه ، أى جسمه .

(٣) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى في الإعراب .

(٤) انظر (ص ٣٥٦) من هذا الجزء .

وسمع الفرزدقُ البيتين الأولين ، فقال لراويته أضمُّهما إليك . وجعل مكان « ظالم » « دارما » ، وأدعاها ، وذلك بمحض ابن ميادة ، فلم ينكر عليه <sup>(١)</sup> .

من وصفه قيل :

وكان ابن ميادة أحمر سبطاً <sup>(٢)</sup> ، عظيم الخلق ، طويل اللحية ، لباساً عطراً . وكان فصيحاً يمتحج بشعره . وهو مخصرم الدولتين : الأموية والعباسية . مدح من بنى أمية الوليد بن يزيد ، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ؛ ومدح من بنى العباس أبا جعفر المنصور ، وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان ينسب بأُم جحدر بنت حسان المريّة ، إحدى نساء بني جذيمة . خلف أبوها ليُخرجها إلى رجلٍ من غير عشيرته ولا يُزوجها بنجد . فقدم عليه رجلٌ من أهل الشام ، فزوجه إياها ، فلقى عليها ابن ميادة شدة . فلما خرج بها زوجها إلى بلاده أندفع ابن ميادة يقول :

نسبه بأُم جحدر  
وشعره فيها

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر  
إذا نزلت بصرى تراخي مزارها  
فلو كان نذرٌ مُدنياً أم جحدر  
ألا لا تلطّي السّتر يا أم جحدر  
لعمري لئن أُمسيت يا أم جحدر  
فبهراً لقوى إذ يكيعون مُهتجى  
سبيلُ فأما الصبر <sup>(٣)</sup> عنها فلا صبرا  
وأغلق بوابان من دونها قصرا  
إلى لقد أوجبت في عنقي ندرا  
كفى بذرا الأعلام من دوننا سيرا  
نأيت لقد أبلت في طلب عذرا  
بجارية بهراً لم بعدها بهرا

(١) يريد بيتي الفرزدق :

لو ان جميع الناس كانوا بتلعة  
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا  
وجئت بجدي دارم وابن دارم  
سجوداً على أقدامنا بالجامع

(٢) السبط : الطويل الحسن القد .

(٣) يجوز في « الصبر » التصب على أن مفعول له ؛ والرفع على أنه مبتدأ . ( انظر الكتاب

لسيويه ١ : ١٩٣ ) .

وحكى رجلٌ من غطفان قال :

حديث عشقه لها

كنا بباب بعضِ الولاية بالمدينة ، فغري ضنا<sup>(١)</sup> من طولِ الشتاء ، فإذا أعراني يقول : يا معشر العرب ، أما فيكم رجلٌ يأتيني أعلله إذ غري ضنا من هذا المكان ، فأخبره عن أم جحدر وعني ؟ فجئتُ إليه فقلتُ : من أنت ؟ قال أنا الرماح بن أبرد . قلتُ : فأخبرني ببدء أمركما . قال : كانت أم جحدر من عَشيرتي فأعجبنتني ، وكانت بيني وبينها خلة ، ثم إنني عتبتُ عليها في شيء بلغني عنها ، فأتيتها فقلتُ : يا أم جحدر ، إن الوصلَ عليك مَرْدود . قالت : ما قضى الله فهو خير . فليئتُ على تلك الحال سنة ، وذهبتُ بهم نُجعةً فتباعدوا ، وأشتقتُ إليها شوقاً شديداً ، فقلتُ لأمرأة أخ لي : والله لئن دنتُ دارنا من أم جحدرٍ لآتينها ولأطلبنَّ إليها أن تردَّ الوصلَ بيني وبينها ، ولئن ردته لا نقضته أبداً . ولم يكن يوماً حتى رجعوا . فلما أصبحتُ غدوتُ عليهم فإذا بيتين نازلين إلى سَنَدٍ أبرد<sup>(٢)</sup> طويل ، وإذا امرأتان جالستان في كساء واحدٍ بين البيتين ، فجئتُ فسلمتُ ، فردتُ إحداها ولم تردَّ الأخرى . فقالت : ما جاء بك يا رماح إلينا ؟ ما كنا حسبنَا إلا أنه قد أقطع ما بيننا وبينك ! فقلتُ : إنني جعلتُ على نَذراً لئن دنتُ بأم جحدر دارَ لآتينها ولأطلبنَّ منها أن تردَّ الوصلَ بيني وبينها ، ولئن هي فعلتْ لا نقضته أبداً . وإذا الذي تكلمني امرأة أخوها ، وإذا الساكنةُ أم جحدر . فقالت امرأة أخوها : فادخلُ مُقَدِّم البيت . فدخلتُ ، وجاءتْ فدخلتْ من مؤخره ، فدنتُ قليلاً ، ثم إذا هي قد برزت . فساعة برزتْ جاء غرابٌ فنعَبَ على رأس الأبرد . فنظرتُ إليه وشهقتُ وتغيَّر وجهها . فقلتُ : ما شأنك ؟ قالت : لا شيء . قلتُ : بالله إلا أخبرتني . قالت : أرى هذا الغراب يُخبرني أننا لا نجتمع بعد هذا اليوم

(١) غري ضنا : ضجرنا .

(٢) السند : ما ارتفع من الأرض . والأبرد : ما كان له لوفان : سواد وبياض .

إلا ببلد غير هذا البلد . فتقبضت نفسي ثم قلت : جاريةُ والله ما هي في بيت عِيَافَةٍ<sup>(١)</sup> ولا قِيَافَةٍ<sup>(٢)</sup> . فأقمتُ عندها ثم تروّحتُ إلى أهلي فمكثتُ عندهم يومين ، ثم أصبحتُ غادياً إليها . فقالت لي امرأةُ أخيها : ويحك يارمّاح ! أين تذهب ؟ فقلت : إليكم . فقالت : وما تريد ؟ قد والله زوّجتُ أمّ جَحْدَرٍ [البارحة] . فقلت : بمن ؟ ويحك ! فقالت : برجل من أهل الشام من أهل بيتها ، جاءهم من الشام فخطبها فزوّجها وقد حملتُ إليه . فمضيتُ إليهم ، فإذا هو قد ضرب سُرَادِقَاتٍ . فجلستُ إليه فأشدته وحدثته ، وعدتُ إليه أيتاماً . ثم إنه أحتملها فذهب بها . فقلت :

أجارتنا إن الخطوب تنوب	علينا وبعض الآمنين تصيب
أجارتنا لست الغداة يبارح	ولكن مُقيمٌ ما أقام <sup>(٣)</sup> عسيب
فإن تسألني هل صبرت فإني	صبورٌ على ريب الزمان صليب
جري بأنبتات الخبل من أم جحدر	طبلاء وطيرٌ بالفراق نعوب
فقلت حرام أن نرى بعد هذه	جميعين إلا أن يُلم غريب
أجارتنا صبراً فيارب هالك	تقطع من وجدٍ عليه قلوب

ثم انحدرتُ في طلبها ، وطمعتُ في كلمتها : « إلا أن تجتمع في بلد غير هذا البلد » فدرتُ الشامَ زماناً ، فتلقتُني زوجها . فقال : مالك لا تغسل ثيابك هذه ! أرسل بها إلى الدار تغسل . فأرسلتُ بها . ثم إني وقفتُ أنتظرُ خروجَ الجارية بالثياب ، فقالت أم جَحْدَرٍ لجاريته : إذا جاء فأعلميني . فلما جئتُ إذا أم جَحْدَرٍ وراء الباب ، فقالت : ويحك يارمّاح ! قد كنتُ أحسب أن لك عقلاً ! أما ترى أمراً قد حيل

(١) العيافة : زجر الطير ثم التفاؤل بأسمائها وممرها . والمعروف بالعيافة من العرب : بنو أسد وبنو هب ، من الأزد .

(٢) القيافة : تتبع الآثار ومعرفتها . والمعروف بالقيافة من العرب : بنو مدلج قبيلة من كنانة .

(٣) عسيب : جبل بعلية نخلة . ويقال : لا أقبل كذا ما أقام عسيب ، أي لا أقبله أبداً .

دونه وقد طابت أنفسنا عنه ؟ أنصرف إلى عَشيرتك فإني أستحي لك من هذا المقام . فانصرفت وأنا أقول :

عَسَىٰ إِن حَجَجْنَا أَنْ نَرَىٰ أُمَّ جَحْدِرٍ وَيَجْمَعُنَا مِنْ نَخْلَتَيْنِ <sup>(١)</sup> طَرِيقُ  
وَتَضُطُّكَ أَعْضَادُ الْمَطِيِّ وَبَيْنَنَا حَدِيثٌ مُسَرٌّ دُونَ كُلِّ <sup>(٢)</sup> رَفِيقٍ  
والبيتان الأولان ، من الأبيات البائية ، أغار ابن ميادة على معنيهما <sup>(٣)</sup> ، وهو  
بيت قاله عمرو القيس بأنقرة ، وهو :

أَجَارَتَنَا إِنْ أَلْخَطُوبُ تَنُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ  
والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية أغار عليه ابن ميادة فسرقه برُمته  
ونقله نقلاً ، وقد تمثل به عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه في رسالة كتب بها إلى  
أخيه عقيل بن أبي طالب .

من شعره في أم  
جحدر

وبما قاله ابن ميادة في أم جحدر ويُعنى فيه :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَىٰ وَالتَّذَكُّرِ وَعَيْنٌ قَذَىٰ إِنْسَانِيَا أُمِّ <sup>(٤)</sup> جَحْدِرٍ  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِي لَمْ يَطِرْ وَلَا كَضُلُوعٍ فَوْقَهُ لَمْ تُكْسَرْ

## ذكر

بعض ما وقع من التهاجي بين ابن ميادة والحكم الخضرى .

قد طوّل أبو الفرج القول في ذلك ، فنذكر بعضه :

قيل : إنه حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك تلاحيا في بيتين  
ابن طريف بن محارب والخضر : ولد مالك بن طريف ، [مُثِمُوا بذلك] لأن مالكا

(١) النخلتان : واديان عن يمين بستان ابن عامر وشماله .

(٢) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى في الإعراب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نصفهما » .

(٤) يريد أن أم جحدر سبب جريان دمعه « شأن القنن في العين فإنه يسيلها .

كان شديد الأذمة ، وكذلك خرج ولده فسموا الخضر لذلك — نزل بسُمير  
ابن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو ،  
وهو خُصيلة بن مُرة . فأقبل ابنُ ميادة إلى حَكَم الخضرى ليعرض عليه شعره  
وليسمع من شعره . وكان حَكَم أسنهما . فأنشدا جميعاً جماعة القوم . ثم قال  
ابنُ ميادة : والله لقد أعجبنى بيتان قُلتَهما يا حَكَم . أوما أعجبك من شعري  
إلا بيتان ! فقال : والله لقد أعجبانى . يردد ذلك مراراً لا يزيد عليه . فقال له  
حَكَم : فأى بيتين هما ؟ قال : حين تساهم بين ثوبَينها وتقول :

فوالله ما أدري أزيدت ملاحهً وحسناً على النسوان أم ليس لى عقلُ  
تساهم ثوبها فى الدرع رادةً وفى المرط لقاوانِ ردْفُهما عبِلُ<sup>(١)</sup>  
فقال له حَكَم : أوما أعجبك غيرُ هذين البيتين ؟ فقال له ابنُ ميادة : قد  
أعجبانى . فقال : أوما فى شعري ما أعجبك غيرها ؟ فقال : لقد أعجبانى . فقال له  
حَكَم : فإنى سوف أعيب عليك قولك :

ولا برح الممدور<sup>(٢)</sup> ريانَ مُحْصِباً وجيد<sup>(٣)</sup> أعالى شِعبه وأسافلُه  
فاستسقيت لأعلاه وأسفلَه [ وتركتَ وسطَه ، وهو خير موضع فيه ] . فقال :  
وأى شئ تريد ؟ تركته لا يزال ريانَ مُحْصِباً . وتهاتراً . فعضب حَكَم فارتحل  
ناقته وهدر<sup>(٤)</sup> ثم قال :

\* فإنه يومُ قرِيضٍ ورجزٍ \*

فقال رجلٌ من بنى مُرة لابن ميادة : أهْدِر كما هدرَ يارمّاح . فقال : إنما  
يَغِطُّ<sup>(٥)</sup> البكر .

(١) تساهم ثوبها : تقارعا وتقاسما . والرادة : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء .  
والمرط : كساء يؤزر به . واللقاء : الفخذ الضخمة .

(٢) الممدور : موضع فى ديار غطفان .

(٣) جيد : سقى مطراً جيداً ، أى غزيراً .

(٤) هدر : صوت كما يصوت الفحل .

(٥) يغط : يهدر فى شقشقة .

ثم قال الرّماح :

فإنّه يومٌ قريضٍ ورجزٍ      من كان منكم ناكراً فقد نكز  
وبين الطرف النّجيب فبرز

فهذا أول ما هاج التّهاجى بينهما .

ومما هجا ابن ميادة به الحكم الخضرى قصيدته التى ينسب فيها بأمر جحدر ،  
وأولها :  
قصيدته فى هجاء الحكم

يُمْنُونِي مِنْكَ اللَّقَاءُ وَإِنِّي      لأَعْلَمُ لَا أَتَاكَ مِنْ دُونِ قَابِلٍ  
يقول فيها :

مِنَ الصُّفْرِ لَا وَرْهَاءَ سَمَجٍ دَلَاهُا      وليست من السّود القصّار<sup>(١)</sup> الحوائل  
ولكنها ريحانة طاب نشرها      وردت عليها بالضّحى والأصائل  
ومنها :

فِيالِيتَ رَثَّ الوَصْلِ مِنْ أُمِّ جَحْدَرٍ      لنا بجديدٍ مِنْ أَوْلَاكَ الْبَدَائِلِ  
فلم يَبْقُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      من الْوُدِّ إِلَّا مُخْفِيَاتِ الرِّسَائِلِ  
وَإِنِّي إِذَا اسْتَنْبَهْتُ مِنْ حُلُوِّ رَقْدَةٍ      رُمِيتُ بِمُجَبِّهَا كَرَمِي الْمَنَاصِلِ  
فَمَا أَنَسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا      وَأَدْمُعُهَا يُذْرِيْنَ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ  
تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ      رَهِيْنُ بَآيَاتِ الدُّهُورِ الْأَطْوَالِ  
وَكُنْتُ أَمْرًا أَرْمِي<sup>(٢)</sup> الزَّوَائِلَ مَرَّةً      فَأَصْبَحْتُ قَدْ وَدَّعْتُ رَمِيَّ الزَّوَائِلِ  
إِذَا حَلَّ بَيْنِي بَيْنَ بَدْرِ وَمَازِنِ      وَمُرَّةً نَلْتُ الشَّمْسَ وَاشْتَدَّ كَاهِلِي  
فَضَلْنَا قُرَيْشًا غَيْرَ رَهْطٍ مُحَمَّدٍ      وَغَيْرَ بَنِي مَرْوَانَ أَهْلَ الْفَضَائِلِ

(١) الورهاء : الحرقاء الخمقاء . والسمج : الذى لا ملاحه فيه . والحوائل : جمع حائلة ، وهى المتغيرة اللون .  
(٢) الزوائل ، يريد : النساء ، على التشبيه بالوحش . يقال : فلان يرمى الزوائل ، إذا كان طبا بإصباغ النساء إليه .

و بلغ قوله هذا إبراهيم بن هشام الخزومى ، فقال له : أنت فضلت قریشاً !  
وجردّه فضر به أسواطاً .

وقال له الوليد بن يزيد بن عبد الملك : قدّمت آل محمد قبلنا . قال : ما كان  
يمكن يا أمير المؤمنين غير ذلك .

فلما أفضت الخلافة إلى بنى هاشم وفد ابن ميادة إلى المنصور ومدحه ، فقال  
للمنصور ، لمادخل إليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره بما قال . فجعل المنصور يتعجب .

ومن قصائد ابن ميادة التى يهجو فيها الحكم قصيدته التى يقول فيها :

من تهاجىما

ترى بوجوه الخضر خضر محارب طواع لؤم ليس ينبت طينها  
وما حملت خضرية ذات ليلة من الدهر إلا أزداد لؤماً جنيها  
وأجابه الخضرى بقصيدة منها :

فما حملت مرية قط ليلة من الدهر إلا أزداد لؤماً جنيها

وما حملت إلا للألم من مشى ولا ذكرت إلا بأمر يشينها

ومما قاله ابن ميادة فى الحكم الخضرى قصيدته التى أولها :

من هجاء  
ابن ميادة

لقد سبقتك اليوم عينك سبعة فوالله ما أدرى أيفلبنى الهوى  
إذا جدّ جدّ البين أم أنا غالبه فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى  
فمثل الذى لا قيت يغلب صاحبه يقول فيها :

لقد طال حبس الوفد وفد محارب عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه  
وقال لهم كروا فليست بأذن لكم أبداً أويحى الثرب حاسبه  
وهى طويلة .

وقيل : سب رجل من قریش ، فى أيام بنى أمية ، بعض ولد الحسن بن على  
ابن أبى طالب عليهما السلام ، فأغلظ له وهو ساكت ، والناس يتعجبون من

تمثل بمض ولد  
الحسن ولد له



صَبْرُهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَطَالَ أَقْبَلَ الْحَسَنِيَّ عَلَيْهِ مَتَمَثِّلًا بِقَوْلِ ابْنِ مِيَادَةَ يَهْجُو الْحَكَمَ  
الْخَضْرَى الْمُحَارِبِيَّ :

أَظَنَنْتُ سَفَاهًا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا      أَنْ أَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَنْتِي مُحَارِبُ  
فَلَا وَأَيُّهَا إِنِّي بَعْشِيرَتِي      وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لِرَاغِبِ  
فَقَامَ الْقُرَشِيُّ خَجَلًا وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا .

وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا أَهَاجٌ كَثِيرَةٌ ، وَآخِرُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا وَأَصْطَلَحَا وَأَنْصَرَفَا  
رَاضِيَيْنِ ، فَرَكِبَ بَعْضُ بَنِي مُرَّةٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ، فَاسْتَفْضَاهُ عَلَى الْحَكَمِ  
الْخَضْرَى فِي قَوْلِهِ :

وَمَا وَلَدْتُ مُرِيَّةً ذَاتَ لَيْلَةٍ      مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا أَزْدَادَ لُؤْمًا جَنِينُهَا  
فَأَطْرَدَهُ <sup>(١)</sup> وَأَقْسَمَ : لَئِنْ ظَفِرَ بِهِ لِيُسْرِجَنَّهُ وَلِيَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ أَحَدَهُمْ . فَقَالَ  
ابْنُ مِيَادَةَ — وَسَاءَ مَا صَنَعُوا — : نَحْمَدُكَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَلَحَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
فَاسْتَعْدَيْتُمْ عَلَيْهِ وَجْتُمُّ بِإِطْرَادِهِ ! وَبَلَغَ الْحَكَمُ الْخَضْرَى الْخُبْرَ فَطَارَ إِلَى الشَّامِ  
فَلَمْ يَبْرَحْهَا حَتَّى مَاتَ .

وَقِيلَ : مَاتَ فِي بَعْضِ أَنْهَارِهَا غَرَقًا ، وَكَانَ لَا يُحْسِنُ الْعَوْمَ ، وَهُوَ وَجْهُهُ <sup>(٢)</sup>  
الَّذِي مَدَحَ فِيهِ أَسْوَدُ بْنُ بِلَالٍ الْمُحَارِبِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

وَاسْتَيْقَنْتُ أَلَا رَوَاحَ مِنَ الشَّرَى      حَتَّى تُنَاقَ بِأَسْوَدَ بْنِ بِلَالٍ  
قَرْنُكُمْ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَابَهُ      سَمَتِ الْعُيُوفُ إِلَى أَشْمِ طُؤَالِ

وَحَكَى ابْنُ مِيَادَةَ قَالَ : وَصَلْتُ أَنَا وَالشُّعْرَاءُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ،  
وَكَانَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِي خَرَّشَةَ ، يُقَالُ لَهُ : شُقْرَانُ ، يَعِيبُ ابْنُ مِيَادَةَ وَيَحْسُدُهُ عَلَى

هُوَ وَشُقْرَانُ بَيْنَ  
يَدَيِ الْوَلِيدِ  
ابْنِ يَزِيدَ

(١) أطرده : أمر بإخراجه وطرده .

(٢) وجهه ، أى رحلته وسفره .

مكانه من الوليد، فقال الوليد لشقران لما اجتمعت الشعراء : ما علمك بأبن ميادة ؟  
قال : علمى فيه يا أمير المؤمنين أنه :

لثيمٌ يُبارى فيه أبردُ نهبلاً      لثيمٌ أتاه اللؤم من كلِّ جانبٍ  
فقال الوليد : بأبن ميادة ، ما علمك فى شقران ؟ فقلت : كان علمى يا أمير المؤمنين  
أنه عبدٌ لعجوز من خرشة كاتبته على أربعين درهماً ووعدته أن تجيزه بعشرين  
درهماً ، فقبضته إياها . فأغنيه عنى يا أمير المؤمنين ، فإنه ليس بأصلٍ أحقره ،  
ولا بقرعٍ أهتصره . فقال له الوليد : أجتنبه يا شقران ، فقد أبلغ إليك فى الشئمة .  
فقصر شقران صاغراً . ثم أنشدته ، فأقيمت الشعراء [جميعاً] غيرة . فأمر لى بمائة  
لحقةٍ وفحلها وراعيها وجاريةٍ بكرٍ وفرسٍ عربى . فأختلت ذلك اليوم وقلت :  
أعطيتنى مائةً صُفراً مدامعها      كالنخل زين أعلى نبتة الشرب<sup>(١)</sup>  
يسوقها يافعٌ جعدٌ مفارقةً      مثل الغراب غداة الصرِّ والخلب  
وذا سبيبٍ<sup>(٢)</sup> صهيباً له عرفٌ      وهامةٌ ذات فرقٍ نابها صخب  
وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن ميادة الوليد بن يزيد ، أجاد فيها  
وأحسن ، وأولها :

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها      سافى الرياحِ ومُستنَّ له<sup>(٣)</sup> صَبَبُ  
دارٌ ليضاء مُسودٌ مسامحها      كأنها ظيئة ترعى وتنتصبُ  
يقول فيها :

يا أطيَّبَ الناسِ ريقاً بعد هجعتهما      وأملحَ الناسِ عيناً حين تَذَنَّبُ  
ليست تجودُ بنيلٍ حين أسألهما      ولست عند خلاء اللهو أغتصبُ

(١) المدامع : المآق . وذكر أبو حنيفة الدينورى أن الماشية تصفر إذا رعت ما يحضر من  
الشجر ، ترى مقابها ومشافرها وأوبارها صفراً . والشرب : جمع شربة ، وهى ما يحفر حول الشجرة  
كالخويض ويملأ ماء فتروى منه . (٢) السبيب : شعر الذنب والناصية . يريد الفرس المهلى إليه .

(٣) المستن : المنصب ، يريد مطراً . والصبيب : الهاوى فى تدفق . وفى بعض أصول الأغانى :

« طنب » مكان « صبيب » .

فِي مِرْقَمَيْهَا إِذَا مَا عُوْنَتْ جَمَّ  
عَلَى الضَّجِيعِ فِي أَنْيَابِهَا<sup>(١)</sup> شَنْبٌ  
وَمِنْهَا :

إِلَى الْوَلِيدِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَا عَجَلْتُ  
لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ تَجْدٍ وَسَاكِنِهِ  
إِنِّي أَمْرُوْهُ أَعْتَفِي الْحَاجَاتِ أَطْلُبُهَا  
وَلَا أُخَادِعُ نَدْمَانِي لِأَخْذَعِهِ  
وَلَا أُلِحَّ عَلَى اخْلَافِ أَسْأَلُهُمْ  
وَأَنْتَ وَأَبْنَاكَ لَمْ يُوجِدْ لَكُمْ مَثْلُ  
الطَّيِّبُونَ إِذَا طَابَتْ نَفُوسُهُمْ  
قَسْنِي إِلَى شُعْرَاءِ النَّاسِ كُلَّهُمْ  
إِنِّي وَإِنْ قَالَ أَقْوَامٌ مَدِيحَهُمْ  
أَجْرِي أُمَامَهُمْ جَرَى أَمْرِي<sup>(٨)</sup> فَلَجَّ

وَحَكَى ابْنُ مِيَادَةَ قَالَ : قُلْتُ وَأَنَا عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بِأَبَايْنِ ، وَهُوَ مُوَضَّعٌ

كَانَ يَنْزِلُهُ فِي الرَّيِّعِ :

شعره في الحنين  
إلى وطنه وحديث  
الوليد معه

- (١) اللحم : كثرة اللحم . والشنب : ماء ورقة يجرى على الثمر .  
(٢) أبو العباس : كنية الوليد بن يزيد . والمعط : جمع معطاء ، وهي الأرض الجرداء .  
ونيان : موضع قرب تيماء . وفي بعض أصول الأغاني : « لبنان » .  
(٣) أعتنى : أطلب . والسنىق : الذي قد شبع حتى يشم .  
(٤) الندمان : المتألم على الشراب ، وكذلك هو كل رفيق ومصاحب . واللبب : البال .  
واسترخاء البال : دليل الرخاء والسعة . ومنه : فلان في لبب رخي . وأصل اللبب : ما يشد على صدر  
الدابة أو الناقة .

- (٥) الغارب : الكاهل . والقتب : إكاف البعير .  
(٦) شوس : ينظرون بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً . الواحد : أشوس .  
(٧) غب : فسد وردؤ . وما اجتلبوا ، أى ماساقوه .  
(٨) فلج ، بالفتح وحرك الشعر : ظافر فائز .

لعمرك إني نازلٌ بأباينٍ لصوورٍ<sup>(١)</sup> مُشتاقٌ وإن كنتُ مكرماً  
أبيتُ كأنى أرمدُ العين ساهرٌ إذا بات أصحابي من الليل نوماً  
فقال لى الوليد : يا بن ميادة ، كأنك غرِضتُ<sup>(٢)</sup> من قُرْبنا ! فقلت : ما مثلك  
يا أمير المؤمنين يُفرض من قُرْبهِ ، ولكن :

ألا ليت شِعري هل أبيتن ليلاً بحرّة ليلى حيثُ ربّنى<sup>(٣)</sup> أهلي  
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمةٍ تطالعُ من هجلٍ خصبٍ<sup>(٤)</sup> إلى هجلٍ  
بلادُ بها نيطتُ على تَمائى وقطعن عني حين أدركني عَقلى  
فإن كنتَ عن تلك المواطن حابسى فأيسرُ على الرزق وأجمع إذا شملى  
فقال : كم الهجمة ؟ قلت : مائة ناقة . قال : قد صدّرت بها كلّها عُشراء<sup>(٥)</sup> .

قال : ابن ميادة : فذكرتُ ولدانا لى بنجد إذا أستطعموا الله عزّ وجلّ أطعمهم  
الله وأنا ، وإذا استسقوا الله سقاهم الله وأنا ، وإذا استكسوا الله كساهم الله وأنا .  
فقال : يا بن ميادة ، وكم ولدانك ؟ فقلت : سبعة عشر ، منهم عشرة نفر وسبع  
نسوة . فذكرتُ ذلك منهم ، فأخذ بقلبي . فقال : يا بن ميادة ، قد أطعمهم الله  
وأمير المؤمنين ، وسقاهم الله وأمير المؤمنين ، وكساهم الله وأمير المؤمنين .  
أما النساء فأربع حُللٍ مُختلفاتُ الألوان ، وأما الرجالُ فثلاث حُللٍ مُختلفاتُ  
الألوان . وأما السّقى فلا أرى مائة لقحةٍ إلا سترويهم ، فإن لم تُروهم زدّتهم  
عينين من الحجاز . قلت : يا أمير المؤمنين ، لسنّا بأصحاب عيون يا كلّنا بها

(١) صور : ماء لكلب على مسافة يوم من الكوفة .

(٢) غرِضت : ضجرت .

(٣) ربه : رباه .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل . والهجل : المطمن من الأرض .

(٥) العُشراء : الناقة أتى على حملها عشرة أشهر .

البعوض ، وتأخذنا بها الحميات . قال : فقد أخلفها الله عليك ، لك كل عام فيه مثل ما أعطيتك العام : مائة لقحةٍ وفحلها وجاريةٌ وفرس عتيق .

أراد بنو كلب  
إبدال ما أجازه  
الوليد فقال شعراً

وقيل : إن الوليد بن يزيد لما أمر لأبن ميادة بالمائة من الإبل جعلها على صدقات بني كلب . فلما أتى الخول أرادوا أن يتناعوا له من الطرائد ، وهي الغرائب ، وأن يمسكوا التلاد<sup>(١)</sup> ، فقال ابن ميادة :

ألم يبلغك أن الحى كلباً أرادوا في عطيتك أردتاداً  
وقالوا إنها صهبٌ وورقٌ وقد أعطيتها دُها<sup>(٢)</sup> جماداً  
فعلِموا أن الشعر سيلغُه فينصبه ، فقالوا : أنطلق فخذها صُفراً جماداً .

رثاؤه للوليد  
ابن يزيد

ولما قُتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه :

ألا يا لهفتي على وليدٍ غداة أصابه القدر<sup>(٣)</sup> المتاح  
ألا بكى الوليد فتى قريش وأسمجها إذا عُدَّ السّماح  
وأجبرها لذي عظمٍ مهيبٍ إذا ضنت بدرتها اللّقاح  
لقد فعلت بنو مروان فعلاً وأمرأ ما يسوغ به<sup>(٤)</sup> القراح

للمؤلف في  
مقتل الوليد

قلت : الذي قتل الوليد بن يزيد ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واطأه على ذلك جمعٌ كبير لأجل فسقه وتهتكه . وسيأتي ذكر مقتله في هذا الكتاب . وكانت مدة خلافته سنةً واحدةً وأشهرًا . وولى الخلافة قاتله نحو ستة أشهر . وأضطرب حبل بني أمية بقتلهم الوليد ، ولم ينتظم لهم أمر بعده ، حتى أفضى الأمر إلى بني العباس .

(١) التلاد : مانج عندهم .

(٢) الصهب : التي في ظاهر شعرها حمرة وفي أصوله سواد . والورق : التي لونها سواد في

بياض . والدهم : السود . والجعاد : الملتوية الوبر .

(٣) المتاح : المقدّر . (٤) القراح : الماء الخالص لم يخالطه شيء .

هو وزينب بنت  
مالك

وحكى ابن ميادة قال :

خرجتُ قافلاً من سلع<sup>(١)</sup> إلى نجد حتى إذا كنتُ ببعض هضاب الحرّة رُفِعَ  
لى بيتٌ كالطراف<sup>(٢)</sup> العظيم ، وإذا بفنائه غم لم تَسْرَحْ ، قُلتُ : بيت من  
بُيوت بنى مُرّة وبنى من العيمة<sup>(٣)</sup> إلى اللبن ما ليس بأحد . قُلتُ : آتيهم وأسلمَ  
عليهم وأشرب من لبنهم . فلما كنتُ غير بعيد سلّمتُ . فردّتْ على امرأةٍ برّزة<sup>(٤)</sup>  
بفناء البيت ، وحيّت ورحبتْ وأستزلتنى ، فنزلتُ . فدعتْ بلبن ولبأ<sup>(٥)</sup> ، ورسلٍ  
من رسل تلك الغنم . ثم قالت : هيا فلانة ، ألْبَسِي شَفَا<sup>(٦)</sup> وأُخْرِجِي . فخرجتُ  
على جاريةٍ ما رأيتُ فى الخلق مثلاً قبلُ ولا بعدُ ، فإذا شَفّها ذلك ليس يُوارى  
منها شيئاً ، وقد نَبَا عن رَكبها<sup>(٧)</sup> ما وقع عليه من الثوب ، فكأنّه قَعْبٌ<sup>(٨)</sup> مُكْفَأٌ ،  
ثم قالت : يا ابن ميادة الخبيثة ، أنتِ القائلُ :

وتُبْدَى الحُمَيْسِيَّاتُ فى كُلِّ زِينَةٍ فُرُوجاً كَأَثَارِ الصَّغَارِ مِنَ الْبَهَمِ  
قُلتُ : لا والله — جَعَلَنى الله فِدَاكَ يا سيدتى — ما قُلتُ هذا قطُّ ،  
وإنما قُلتُ :

وتُبْدَى الحُمَيْسِيَّاتُ فى كُلِّ زِينَةٍ فُرُوجاً كَأَمْثَالِ الْمُقْبِسَةِ<sup>(٩)</sup> الدُّهْمِ  
وكان يقال للجارية الحُمَيْسِيَّة : زينب بنت مالك . وفيها يقول ابن ميادة  
قصيدته التى أولها :

\* أَلْمَا فزُورَا اليومَ خَيْرَ مَزَارِ \*

(١) سلع : جبل قرب المدينة .

(٢) الطراف : البيت من آدم ليس له سترة فى مؤخره .

(٣) العيمة : شهوة اللبن .

(٤) البرزة : التى تبرز للناس ويجلس إليها القوم ، مع عفة وعقل .

(٥) اللَّبَأُ : أول اللبن عند التناج . والرسل : اللبن .

(٦) الشف : الرقيق من الثياب .

(٧) الركب : الفرج . (٨) القعب : القدح الضخم . والمكفأ : المقلوب .

(٩) المقبسة : الإبل المسان .

يقول فيها :

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى      لزينب نازاً أوقدت بمُبارِ  
كأن سناها لاح لي من خصاصة      على غير قصدٍ والمطى سوارِ  
مُحسنةً بالزملتين محلها      تمُدُّ بحلف بيننا وجوارِ  
تُجاور من سَهْم بن مُرَّة نسوة      بمُجتمع النقبين غير عوارِ  
نواعم أبكاراً كأن عيونها      عيونُ ظباء أو عيونُ صُوار<sup>(١)</sup>

وقيل : أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية<sup>(٢)</sup> أعجمية لا تُفصح، شعره في جارية أعطاه إياها الوليد حسناء جميلة كاملة لولا العجمة ، فعشقها وقال فيها :

جزاك الله خيراً من أمير      فقد أعطيت مبراداً سخوناً  
بأهلى ما ألدك عند نفسي      لو أنك بالكلام تُعزينا  
كأنك ظيعة مَضَعْت أراكا      بوادي الجزع حين تُبغمينا<sup>(٣)</sup>

وذُكر أن الوليد بن يزيد قال لابن ميادة في بعض قدماته عليه : من تركت عند نسائك ؟ فقال : رقيبين لا يُخالفاني طريقة عين : الجوع والعُرى .

وذُكر أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها :

\* طلعت علينا العيسُ بالرمّاح \*

ثم خرج من عند أهله يُريده ، فر على إبله ، فحلبت له ناقة من إبله ، وراح عليه راعيه بلبنها فشر به ، ثم مسح على بطنه ثم قال : سبحان الله ! إن هذا لشره ! يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ، ثم أخرج وأغترب في طلب المال ! ثم رجع ولم يخرج . وهذه القصيدة من أجود شعر ابن ميادة ، وأولها :

(١) الصوار : القطيع من البقر .

(٢) طبرية : نسبة إلى طبرستان .

(٣) التبغيم : ترخيم الصوت .

جوابه للوليد حين سأله عن تركه عند نسائه

عدوله عن الخروج

وكواعبٍ قد قلن يومَ تواعدٍ      قولَ المجدِّ وهنَ كالْمَزَّاحِ  
يا ليتنَا في غيرِ أمرٍ ثائرٍ      طلعتْ علينا العيسُ بالرمَّاحِ  
بينا كذاكَ رأيتني مُتعصِّباً      بالخزِّ فوق جُلالةٍ<sup>(١)</sup> سِرِّداحِ  
فيهنَّ صَفْرَاءُ المعاصِمِ طفلةٌ      بيضاءُ مثلُ غريضةٍ<sup>(٢)</sup> التَّفَّاحِ  
فَنظَرُنَّ من خللِ الحِجَالِ بأعينٍ      مرَضَى يُخَالطُهَا السَّقامُ صَحَّاحِ  
وَأَرْتَشَنَ<sup>(٣)</sup> حينَ أَرْدُنَ أنْ يَرْمِيَنِي      نبلاً بلا ريشٍ ولا يقدِّحِ

يقول فيها في مدح المنصور وسائر بني علي بن عبد الله بن العباس :

فلئن بقيتُ لألحقنَّ بأبحرٍ      ينمينَ لا قُطْعَ<sup>(٤)</sup> ولا أنزاحِ  
ولآتينَّ بني عليٍّ إنهم      من يأتهم يَتَلَقَّ بالإفلاحِ  
قومٌ إذا جُلِبَ الثَّناءُ إليهم      بيع الثَّناءُ هناكَ بالأرباحِ  
ولأجلِسَنَّ إلى الخليفةِ إنه      رَحِبُ الفِئاءِ بوسعِ بَجَّاحِ

وهي طويلة .

وحكى بعضهم قال :

شعره في مطر  
أصاب الحاج  
وصواعق

اعتمرتُ في رجب سنة خمس ومائة ، فصادفني ابنُ ميادةَ بمكة وقَدَمها مُعْتَمِراً ،  
فأصابنا مطرٌ شديدٌ تهدمت منه البيوت وتوالتُ فيه الصَّواعقُ ، فجلِسَ إلى  
ابنِ ميادةَ العَدَدَ من ذلك المطر ، فجعل يأتيني قومٌ من قومي وغيرهم فاستخبرهم عن  
ذلك الغيث ، فيقولون : صَعِقَ فلان ، وأنهدمَ مَنْزِلُ فلان . فقال ابنُ ميادةَ : هذا  
الغيثُ<sup>(٥)</sup> لا الغيثُ . فقلت : فما الغيثُ عندك ؟ فقال :

(١) الجلالة : الناقة العظيمة . والسرداح : الطويلة . وقيل : الكثيرة اللحم .

(٢) الطفلة : الجارية الرقيقة الناعمة . والغريضة : الطرية .

(٣) ارتشن : اتخذن هاريشاً .

(٤) قطع : قد انقطع ماؤها . الواحد : أقطع . وأنزاح : قد نزع أكثر ماؤها . الواحد : نزع ،

بالتحريك . (٥) الغيث : الفساد .



سحائبُ لا من صَيَّبَ ذى صَواعِقٍ      ولا مُحْرِقاتِ مأوَهِنِ حَمِيمٍ  
إذا ماهِبطُنَ الأرضَ قَدِ داءُ<sup>(١)</sup> عودُها      بَكَينَ بِها حَتَّى يَعيشَ هَشيْمُ

ووفد ابن ميادة على عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان أمير المدينة ،  
مدحه بقوله :  
وفوده على  
عبد الواحد ومدحه  
إياه

مَنْ كانَ أخطاهُ الرِّبيعُ فإنما      نُصِرَ الحِجازُ بِغَيْثِ عبدِ الواحدِ  
إنَّ المَدِينَةَ أصبحتْ مَعْمُورَةً      بِمُتَوَجِّحِ حُلُوِّ الشَّمالِ ما جَدِ  
وَلَقَدْ بَلَغْتَ بِغَيْرِ أَمْرٍ تَكْلُفٍ      أَعْلَى الحُظُوظِ بِرِغْمِ أنْفِ الحاسِدِ  
وَمَلَكَتْ ما بَيْنَ العِراقِ وَيَثْرِبِ      مُلْكاً أَجارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعاهِدِ  
مالِئُهُما وَدَمِئُهُما مِنْ بَعْدِ ما      غَشَى الضَّعِيفَ شُعاعُ سِيفِ المارِدِ

ومدح ابن ميادة جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وعرض  
بإشارته عليه بالعفو عن بني أمية والتذكير بأرحامهم بقوله :

لَعَمْرُكَ ما سَيفُ بَنى عَلِيٍّ      بَنائِيَةِ الطُّبَاةِ<sup>(٢)</sup> ولا كِلالِ  
هُمُ القَوْمُ الأَلَى وَرِثُوا أباهُم      تُراثَ مُحَمَّدٍ غَيرَ اتِّحالِ  
وَهُم تَرَكَوا المَقالَ لهُم رَفيعاً      وما تَرَكَوا عَلَیْهِم مَقالِ  
حَدَّوْتم قَوْمَكم ما قَد حَدَّوْكم      كما يُحَذِّى النِّمالِ عَلى النِّمالِ  
فَرَدُّوا فى جِراحِكمُ<sup>(٣)</sup> أَساکم      فَقَدِ أبلَعْتُمُ مَرَّ النِّكالِ

وذُكِرَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيمانَ قالَ لِأَبْنِ مِياذَةَ : أنتَ الذی تقول :

بَنى أَسَدٍ إِنْ تَغَضُّبُوا ثُمَّ تَغَضُّبُوا      وَتَغَضُّبُوا قُرَيشَ تَحْمِ قَيسًا غَضابُها  
فقال : لا والله ما هكذا قلتُ . قال : فكيف قلتُ ؟ قال : قلتُ :  
بَنى أَسَدٍ إِنْ تَغَضُّبُوا ثُمَّ تَغَضُّبُوا      وَتَعْدِلُ قُرَيشَ تَحْمِ قَيسًا غَضابُها

(١) داء عودها : أصابه الداء .

(٢) الطبابة : جمع طبة ، وهى حد السيف والسنان والنصل .

(٣) الأسمى : المداواة .

قال : صدقت ، هكذا قلت . وهذا البيت من قصيدة يهجو بها ابن ميادة  
بنى أسد وبنى تميم ويفتخر بقيس ، منها :

وأحقرُ محقورِ تميمٍ أخوكمُ	وإن غضبتَ يرُوعها <sup>(١)</sup> وربَّابها
ألا ما أبالي أن تُخندِفَ <sup>(٢)</sup> خندِفٌ	ولستُ أبالي أن يطنَّ ذبابها
ولو أن قيساً قيسَ عيلانٍ أقسمتُ	على الشمسِ لم يطلعْ عليكِ حجابها
ولو حاربنا الجنَّ لم نرفعِ القنا	عن الجنِّ حتى لا تهرَّ كلابها
لنا الملكُ إلا أن شيئاً تعدُّه	قريشٌ ولو شئنا لذلتْ رقابها
وإن غضبتُ من ذا قريشٍ فقل لها	معاذَ الإله أن أكونَ أهابها
وإني لقوالُ الجوابِ وإنتي	لمفتجِر <sup>(٣)</sup> أشياء يُعبي جوابها
إذا غضبتُ قيسَ عليكِ تقاصرتُ	يداكِ وفات الرجلُ منك رقابها

وقيل : إن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس أحضر ابن ميادة ،  
فلما دخل إليه سلم عليه بالإمرة ، فقال له : لا سلم الله عليك ياماص كذا وكذا  
من أمه . فقال ابن ميادة : ما أكثر الماصين ! فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر  
فيه قصيدة ابن ميادة هذه ، ثم قال لأبن ميادة : أعتق ما أملك ، إن غادرت منها  
شيئاً ، إن لم أبلغ غيظك . فقال ابن ميادة : أعتق ما أملك إن أنكرتُ منها بيتاً قلتُه  
أو أقررتُ بيت لم أقله . فقرأها عبد الصمد ثم قال له : أنت قلت هذا ؟  
— يعني قوله :

لنا الملكُ إلا أن شيئاً تعدُّه قريشٌ ولو شئنا لذلتْ رقابها—

فقال : نعم . قال : أفكنت أمنت يا بن ميادة أن ينقض عليك باز من قريش  
فيضرب رأسك ! فقال : ما أكثر البازين ! أفكان ذلك البازي آمناً أن يلقاه

(١) يربوع والرياب : قبيلتان . (٢) تخندف : تهوول ، ومنه كان اسم القبيلة « خندف » .

(٣) الافتجار في الكلام : اختراعه من غير أن تسمعه من أحد فتتعلمه .

بازٍ من قيس وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه<sup>(١)</sup>؟ فضحك عبد الصمد وأمر له بكسوة .

وتوفي ابن ميادة في صدر خلافة المنصور ، وقد كان مدحه ثم لم يفد إليه ولا أنشده ، لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء .

شعره الذي فيه  
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء لأبن ميادة وأفتتح به أبو الفرج أخباره هو :  
يا خيلي هجرا كي ترؤحا هجتا للروح قلبا قريحا  
إن تريفا<sup>(٢)</sup> لتعلما سيرا سغدي تجداني سيرا سغدي شحيحا  
إن سغدي لمنية المتني جمعت عمة ووجهها صليحا  
كلمتي وذاك ما نلت منها إن سغدي ترى الكلام ربيحا<sup>(٣)</sup>

(١) تشول رجلاه : ترتفع . كناية عن الموت .

(٢) تريفا : تبغيا وتريدا .

(٣) ربيع : ذو ربح .

## أخبار حنين

فسبه وشوه عنه وهو حنين بن بلوع الحيرى . وقد اختلف فى نسبه ، فقيل : إنه من العباديين . وقيل : إنه من بنى الحارث بن كعب ، وقيل : إنه من قوم بقوا من جدس وطسم ، فنزلوا فى بنى الحارث بن كعب فعُدوا فيهم . ويكنى أبا كعب . وكان شاعراً مغنياً فحلاً من فحول المغنين . وله صنعة فاضلة متقدمة . وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال ، وكان نصرانياً ، ومنزله بها . وهو القائل :

أنا حنينٌ ومنزلى النَجَفُ وما نَدِييَ إِلَّا الْفَتَى الْقَصِفُ<sup>(١)</sup>  
أَقْرَعُ بِالْكَأْسِ ثَمَرَ بَاطِيَةٍ<sup>(٢)</sup> مُتْرَعَةٍ تَارَةً وَأَغْتَرَفُ  
مِنْ قَهْوَةٍ بَاكِرِ التَّجَارُبِهَا بَيْتَ يَهُودٍ قَرَارُهَا الْخَرْفُ  
وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَمَنْزَلِي خَصْبٌ لَمْ تَعْزِنِي شِقْوَةٌ وَلَا غُنْفُ

مع هشام فى الحج وذكّر أنه حجّ هشامُ بن عبد الملك بن مروان ، وعديله<sup>(٣)</sup> الأبرش الكلبي ، فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه غود وزامر له ، وعليه قلنسبة<sup>(٤)</sup> طويلة . فلما مرّ به هشامُ عرض له ، فقال : من هذا ؟ فقيل : حنين . فأمر به هشامُ فحمل فى محمل على جمل وعديله زامر ، وسير به أمامه وهو يتغنّى :

أَمِنْ سَلَمَى بَظَهْرِ الْكُو فَةِ الْآيَاتِ وَالطَّلَلِ  
يَلُوحُ كَمَا تَلُوحُ عَلَى جُفُونِ الصَّيْقِلِ<sup>(٥)</sup> الْخَلَلِ

(١) القصف : حليف اللهو والعب .

(٢) الباطية : إزاء الخمر .

(٣) العديل : الذى يعادل فى المحمل .

(٤) القلنسية : القلنسوة ، إن ضمنت كسرت السين وقلبت الواو ياء .

(٥) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها . والخلل : جمع خلّة ، وهى بطانة يغشى بها جفن

السيف تنقش بالذهب وغيره .

فأمر له هشام بمائتي دينار ، وللزامر بمائة .

وقيل بل غنى :

صاح هل أبصرت بالخب      تتين من أسماء نارا  
مؤهنا شبت لعينيك      ولم توقد نهارا  
كتلالي البرق في المزر      ن إذا البرق أسطارا  
أذكرتني الوصل من سعة      مدى وأياما قصارا

جوابه وقد سئل  
عن غلوه في ثمن  
غنائه

وقيل لحنين : أنت تغني منذ خمسين سنة ، ما تركت لكرم مالا ولا دارا  
ولا عقارا إلا أتيت عليه ! قال : بأبي أنتم ! إنما هي أنفاسي أقسمها بين الناس ،  
أفتكلمونني أن أغلي بها الثمن !

في حضرة بشر  
مع الشعبي

وحكى الشعبي رحمه الله قال : لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت  
على مظالمه ، فأتيتُه عشيّة وحاجبه أعين — صاحب حمام أعين — جالس ،  
فقلت له : أستاذن لي على الأمير . فقال : يا أبا عمرو ، هو على حال ما أظنك  
تصل إليه معها . فقلت : أعلمه ، وخلاك ذم ، فقد حدث أمر لا بد من إنهائه  
إليه — وكان لا يجلس بالعشي — فقال : لا ، ولكن اكتب حاجتك في رقعة .  
فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبي ممن يُحتشم منه ، فأذن له .  
فأذن لي . فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالة<sup>(١)</sup> رقيقة صفراء ، وملاءة تقوم  
قياما من شدة الصقال ، وعلى رأسه إكليل من ريحان ، وعلى يمينه عكرمة  
أبن رباعي ، وعلى يساره خالد بن عتاب<sup>(٢)</sup> بن ورقاء ، وإذا بين يديه حنين  
ابن بلكوع ومعه عودُه ، فسلمت . فردّ عليّ السلام ورحّب وقرب ، ثم قال :  
يا أبا عمرو ، لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال . فقلت : أصلح الله الأمير ،

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

(٢) في الأصل : « خالد بن زياد بن ورقاء » . والتصويب من الطبري .

لك عندى السترُ فى كل ما أرى منك والدخولُ معك فيما لا يحملُ والشكرُ على ما تُولِينى . فقال : كذاك الظنُّ بك . ثم التفتُ إلى حُنين وعوده فى حجره وعليه قباء خُشكشوى<sup>(١)</sup> ومُسْتَقَّة<sup>(٢)</sup> حمراء ، وخُفَّان مُكْعَبَان . فسلمَ على . فقلت : كيف أنت أبا كعب ؟ فقال : بخير . فقلت : أَحْزَقِ الزَّيْر<sup>(٣)</sup> وَأَرْخِ الْبَمَّ<sup>(٤)</sup> . ففعل وضرب . فأجاد . فقال لبشر لأصحابه : تلوُمُونَنى على أن آدَنَ له على كلِّ حال ! ثم أَقْبَلَ علىَّ فقال : يا أبا عمرو ، من أين وقع لك حَزَقُ الزَّيْرِ ؟ فقلت : ظننتُ أن الأمرَ هناك . فقال : إن الأمرَ كما ظننتَ هناك كُلُّهُ ، فمن أين تعرفُ حُنينًا ؟ فقلت : هذا بَطَّةُ أعراسِنَا ، فكيف لا أعرفه . فضحك وغمَّى حُنين فأجاد . فطرب وأمر له بجائزة . ثم ودَّعته وقتُ بعد أن ذكرتُ له ما جئتُ فيه . فأمر لى بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب . فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه .

وقيل : قَدَمَ ابنُ سُرَيْجِ الحِيرةَ ومعه ثلثمائة دينار ، فاتى بها منزلَ حُنين ، وذلك فى ولايةِ بَشْرِ بنِ مَروان ، وقال : أنا رجلٌ من أهلِ الحجاز من أهلِ مَكَّةَ بلغنى طيبُ الحِيرةِ وجَوْدَةُ خمرها وحُسنُ غنائك فى هذا الشعر :

حَنَنْنى حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّى خَاتِلُ<sup>(٥)</sup> يَدَنُو لَصِيدِ  
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مِنْ رَأَى — وَلَسْتُ مُقَيِّدًا — أُنِّى بَقِيدِ

فخرجتُ بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ، وتتعاشر حتى تنفد وأنصرف إلى منزلى . فسأله حُنين عن أسمه ونسبه . فغيرها وأدعى ولأى بنى مخزوم . فأخذ حُنين المالَ منه وقال : هذا موفرٌ عليك ، ولك عندنا كلُّ ما يحتاج إليه مثلك

نزوله  
بحنين متكرراً

(١) خشكشوى : فارسية ، ومعناها : قميص خشن .

(٢) المستقة : الفرو الطويل الكم . فارسى .

(٣) احزق : اشدد . والزير : أرفع أوتار العود .

(٤) البم : أغلظ أوتار العود . (٥) فى الأصل : « حابل » مكان « خاتل » .

مَا تَشِطَّتَ لِمَقَامٍ عِنْدَنَا ، فَإِذَا دَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى بَلَدِكَ جَهَّزْنَاكَ إِلَيْهِ ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ مَالَكَ ، وَأَخْلَفْنَا مَا أَنْفَقْتَهُ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ جِئْتَنَا . وَأَسْكَنَهُ دَاراً كَانَ يَنْفَرِدُ فِيهَا . فَكَثَّ عِنْدَ حُنَيْنٍ شَهْرَيْنِ لَا يَعْلَمُ حُنَيْنٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُغْنَى . فَانْصَرَفَ حُنَيْنٌ مِنْ دَارِ بَشْرِ بْنِ مُرْوَانَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ مَعَ قِيَامِ الظَّهْرِ ، فَصَارَ إِلَى بَابِ الدَّارِ الَّتِي كَانَ أَنْزَلَ ابْنَ سُرَيْجٍ فِيهَا ، فَوَجَدَهُ مُعْلَقاً ، فَارْتَابَ بِذَلِكَ ، وَدَقَّ الْبَابَ فَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ أَحَدٌ ، فَصَارَ إِلَى مَنَازِلِ الْحَرَمِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا ابْنَتَهُ وَلَا جَوَارِيَهَا ، وَرَأَى مَا بَيْنَ الدَّارِ الَّتِي فِيهَا الْحَرَمُ وَدَارِ ابْنِ سُرَيْجٍ مَقْتُوحاً ، فَأَتَتْضَى سَيْفَهُ وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَقْتُلَ ابْنَتَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى ابْنَتَهُ وَجَوَارِيَهَا وَقَوْفاً عَلَى بَابِ السَّرْدَابِ ، وَهَنَّ يَوْمئِذٍ إِلَيْهِ بِالشُّكُوتِ وَتَحْقِيفِ الْوُطْءِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى إِشَارَتِهِنَّ ، لَمَّا تَدَاخَلَهُ ، إِلَى أَنْ سَمِعَ تَرْتُمُ ابْنَ سُرَيْجٍ فِي الصَّوْتِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ : فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ <sup>(١)</sup> يَكْشُنُهُ مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِغْصَمِ

فَأَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَصَاحَ بِهِ ، وَقَدْ عَرَفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ رَأَاهُ ، وَلَكِنْ بَالْتَمَعَتْ وَالْحَذَقُ : أَبَا يَحْيَى ! جُعِلَتْ فِدَاكَ ! أَتَيْنَا بِلَثْمَاةٍ دِينَارٍ لِنُتْنَقِهَا عِنْدَنَا فِي جَبْرِتِنَا ، فَوَحَقَّ الْمَسِيحُ لَأَخْرَجْتَ مِنْهَا إِلَّا وَمَعَكَ ثَلَاثَاةٌ دِينَارٍ ، وَثَلَاثَاةٌ دِينَارٍ ، وَثَلَاثَاةٌ دِينَارٍ ، سَوَى مَا جِئْتَ بِهِ مَعَكَ ! ثُمَّ دَخَلَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ وَرَحَّبَ بِهِ ، وَلَقِيَهُ بِخِلَافٍ مَا كَانَ يَلْقَاهُ بِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الصَّوْتِ . فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ صَاغَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . فَصَارَ مَعَهُ إِلَى بَشْرِ بْنِ مُرْوَانَ . فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ وَصَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمِثْلِهَا . فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ رَدَّ عَلَيْهِ حُنَيْنٌ مَا لَهُ وَجَهَّزَهُ وَوَصَلَهُ بِمَقْدَارِ نَفَقَتِهِ الَّتِي أَنْفَقَهَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْحَيْرَةِ ، وَرَجَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ إِلَى أَهْلِهِ وَقَدْ أَخَذَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي دَارِ حُنَيْنٍ مِنْ هَذَا الصَّوْتِ .

قلوبه على مغنى  
الحجاز وموته

وقيل: كان المغنون في عصر حنين أربعة: هو وحده بالعراق، وثلاثة بالحجاز،

(١) يقال: تركه جزر السباع: وذلك إذا قطعه إرباً إرباً وصيره معرضاً لسباع الطير.

وينشئه: يتناولته.

هم : ابن سُرَيْج ، والغَرِيض ، ومَعْبَد . وكان يَبْلَغُهُمْ أَنْ حُينًا قد غنى  
في هذا الشعر :

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ      وَكَفَفْتَ عَنْ ذَمِّ الْمَشِيبِ الْآئِبِ  
هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفٍ <sup>(١)</sup> سَقِيَّهُمْ      مِنْ خَمْرِ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ  
بَكَرُوا عَلَى بَشْعَةٍ فَصَبَحَتْهُمْ      مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلَ قَعْبِ الْحَالِبِ  
بِزُجَاجَةٍ مِلءِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا      قِنْدِيلُ فِصْحٍ <sup>(٢)</sup> فِي كَنِيسَةِ رَاهِبِ

فاجتمعوا فتذاكروا أمر حُنين ، وقالوا : ما في الدنيا أهل صنعة شرٌّ مِنَّا !  
لنا أخٌ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره . فكتبوا إليه ووجهوا إليه بِنَفَقَةٍ  
وكتبوا يقولون : نحن ثلاثة وأنت وحدك ، فأنت أولى بِزيارتنا . فشخص إليهم .  
فلما كان على مَرَحَلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَلَغَهُمْ خَبْرُهُ ، فخرجوا يَتَلَقَّوْنَهُ . فلم يَرِ يَوْمَ كَانَ  
أَكْثَرُ حَشْدًا وَلَا جَمْعًا مِنْ يَوْمِئِذٍ . ودخلوا ، فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم  
مَعْبَد : صِيرُوا إِلَيَّ . فقال له ابنُ سُرَيْج : إن كان لك من الشَّرَفِ والمُرُوءَةِ مِثْلُ  
مَا لَمَوْلَاتِي سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَطَفْنَا عَلَيْكَ . فقال : مَالِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ .  
وعَدَلُوا إِلَى مَنْزِلِ سُكَيْنَةَ ، فَأَذْنَتْ لِلنَّاسِ إِذْنًا عَامًّا . فَفَصَّتِ الدَّارُ بِهِمْ ، وَصَعِدُوا  
فَوْقَ السَّطْحِ ، وَأَمَرَتْ لَهُمْ بِالْأَطْعَمَةِ . فَأَكَلُوا . ثُمَّ سَأَلُوا حُينًا أَنْ يُغْنِيَهُمْ صَوْتُهُ  
الَّذِي أَوَّلَهُ :

\* هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ \*

فَعَنَّا هُمْ إِيَّاهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُمْ : أَبْدَعُوا أَنْتُمْ . فَقَالُوا : مَا كُنَّا لِنَتَقَدَّمَ قَبْلَكَ حَتَّى  
نَسْمَعَ هَذَا الصَّوْتِ . فَعَنَّا هُمْ إِيَّاهُ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا . فَازْدَحَمَ النَّاسُ  
عَلَى السَّطْحِ وَكَثُرُوا لِيَسْمَعُوا . فَسَقَطَ الرَّوَّاقُ عَلَى مَنْ تَحْتَهُ . فَسَالَمُوا جَمِيعًا  
وَأُخْرِجُوا أَصْحَاءً ، وَمَاتَ حُنينٌ تَحْتَ الْهَدْمِ . فَقَالَتْ سُكَيْنَةُ : لَقَدْ كَدَّرَ عَلَيْنَا  
حُنينٌ سُرُورَنَا ! انْتَظَرْنَاهُ مَدَّةً طَوِيلَةً كَأَنَّا كُنَّا نَسُوقُهُ إِلَى مَنِيَّتِهِ . وَكَانَ عُمرُهُ  
مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعِ سِنِينَ .

(٢) الفصح : من أعياد النصارى .

(١) المسوف : الصبور .



## أخبار الغريص

اسمه وكنيته  
وولاه

واسمه عبد الملك . وكنيته أبو زيد . وقيل : أبو مروان . وهو مولى العبلات .  
وكان مولداً من مولدى البربر .

ومواليته : الثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة ، وأخواتها الرضيا ، وقريبة ،  
وأُم عثمان ، بنات علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس  
ابن عبد مناف .

ولما لُقّب الغريص لأنه كان طرئ الوجه غضّ الشباب حسن المنظر .  
والغريص : الطرئ من كل شيء . وقيل : سمى بالإغريص ، وهو الجزار . وثقل  
ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه ، وقيل : الغريص .

حديث تعلّمه  
الغناء

وكان يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب . وكان قبل أن يُغنى  
خيّاطاً . وأخذ الغناء عن ابن سريج في أول الأمر . فلما رأى ابن سريج حذقه  
وطبّعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناؤه فيغلبه عليه عند الناس ، ويفوقه  
بحسن وجهه ، فحسده . فأعتل عليه وشكاه إلى موليّاته ، وهُنَّ كُنَّ دفعنه إليه ليعلمه  
الغناء . وجعل يتجنّى عليه ثم أطرحه . وشكا ذلك إلى موليّاته وعرفهن غرض ابن  
سريج في تنحيته إياه عن نفسه ، وأنه حسده على تقدّمه . فقلن له : هل لك أن نسمعك  
نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغنى عليه ؟ قال : نعم ، فأفعلن ، فأسمعنه المرائي ، فأحذاها .  
وخرّج غناؤه عليها كالمرائي . وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآثم وتضرب دونه  
الحجب ، ثم ينوح فيمتن كل من يسمعه . ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا  
إليه ، لما كان فيه من الشجاء<sup>(١)</sup> ، فكان لا يغنى ابن سريج صوتاً إلا عارضه فيه

فغَنَى فِيهِ لَحْنًا آخَرَ . فَلَمَّا رَأَى ابْنُ سُرَيْجٍ مَوْقِعَ الْغَرِيضِ أَشْتَدَّ عَلَيْهِ . فَغَنَى الْأَرْمَالَ  
وَالْأَهْزَاجَ ، فَأَشْتَهَاها النَّاسُ ! فَقَالَ لَهُ الْغَرِيضُ : يَا أَبَا يَحْيَى . قَصَّرْتَ الْغَنَاءَ  
وَحَدَفْتَهُ . فَقَالَ : نَعَمْ يَا مُخَنَّثٌ . حَيْثُ جَعَلْتَ تَنْوَحُ عَلَى أَيْيِكَ وَأُمِّكَ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أَمْراءِ مَكَّةَ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْمُغَنِّينَ بِالْحَرَمِ . فَاجْتَمَعَ مَعْبِدٌ  
وَابْنُ سُرَيْجٍ وَالْغَرِيضُ وَقَالُوا : هَلُمَّ نَبْكِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ . فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي  
عَزَمَ بِهِمْ عَلَى النَّفْيِ فِي غَدِهَا ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ، وَكَانَ مَعْبِدٌ قَدْ زَارَهُمْ ، فَبَدَأَ  
مَعْبِدٌ فَتَغَنَّى :

خبر نفيه وغيره  
من المغنين عن  
مكة

أَتَرَبَّيْتُ مِنْ أَعْلَى مَعَدَّةٍ هُدَيْتُمَا      أَجِدَا الْبُكَاءَ إِنْ التَّفَرُّقَ بَاكِرُ  
فَمَا مَكُنْتُمَا دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيكما      بَشْهَلَانُ<sup>(١)</sup> إِلَّا أَنْ تُزَمَّ الْأَبَاعِرُ

فَتَأَوَّاهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَأَنْوَأَ ، وَأَنْدَفَعَ الْغَرِيضُ فَغَنَى :

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمَجْدُ أَبْتَكَّرَا      قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا  
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ الْغَدَاةَ خَلِيًّا      فِقْوَادِي بِأَخْلَيفِ أُمْسَى مُعَارَا  
لَيْتَ ذَا الْحِجِّ<sup>(٢)</sup> كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا      كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْتَمَارَا

فَارْتَفَعَ الْبُكَاءُ وَالنَّحِيبُ . وَأَنْدَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ فَغَنَى :

جَدَّدِي الْوَصْلَ يَا قُرْبَى وَجُودِي      لِمُحِبِّ فِرَاقِهِ قَدْ أَلَمَّا  
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا      أَنْ يَرُدُّوْا جِوَاهِرَهُمْ فَتَزَمَّا  
فَارْتَفَعَ الصُّرَاخُ مِنَ الدُّوْرِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ<sup>(٣)</sup> . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى الْأَمِيرِ  
وَأَسْتَعْفَوْهُ مِنْ نَقِيهِمْ ، فَأَعْفَاهُمْ .

وَذَكَرَ أَنَّ جَارِيَةَ عَلَى بْنِ جَعْفَرٍ غَنَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ :

طرب ابن جعفر  
بغناء جارية له

لَيْسَ بَيْنَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا      أَنْ يَرُدُّوْا جِوَاهِرَهُمْ فَتَزَمَّا

(١) شهلان : جبل بنجد . وفي الأصل : « بنجران » .

(٢) في الأصل : « ليت ذا الدهر » . (٣) الحرب : ما يصيب من مكروه .

فطرب علي بن جعفر وصاح : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ! أَلَا يُوَكُّونُ <sup>(١)</sup> قَرِيبَةً !  
أَلَا يَشُدُّونَ مَحْمِلًا ! أَلَا يُعْلَقُونَ سُفْرَةً <sup>(٢)</sup> ! أَلَا يُسَلِّمُونَ عَلَى جَارٍ ! هذه  
والله العجلة !

وذكر أن سَكِينَةَ بنت الحسين عليه السلام حَبَّتْ، فدخل إليها ابنُ سُرَيْجٍ  
والغريص ، وقد استعار ابنُ سُرَيْجٍ حُلَّةً لامرأة من قُرَيْشٍ فَلَبِسَهَا . فقال لها  
ابنُ سُرَيْجٍ : يا سيدتي ، إِنِّي صَنَعْتُ صَوْتًا وَحَسَنَتُهُ وَتَنَوَّقَتْ فِيهِ وَخَبَائِثُهُ لَكَ  
فِي حَرِيرَةٍ فِي دُرَجٍ مَمْلُوءٍ مِسْكَاً ، فَنَارَعْنِيهِ هَذَا الْفَاسِقُ — يعني الغريص — فَأَرَدْنَا  
أَنْ نَتَحَاكَّمَ إِلَيْكَ فِيهِ ، فَأَيْنَا قَدَّمْتَهُ تَقَدَّمَ . قالت : هَاتِهِ . فغَنَّاها :

عُوجِي عَلَيْنَا رِبَةَ الْمَوْدَجِ      إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي

فَقَالَتْ : هَاتِهِ أَنْتِ يَا غَرِيصَ . فغَنَّاها إِيَّاهُ . فَقَالَتْ لَابْنِ سُرَيْجٍ : أَعِدْهُ . فَأَعَادَهُ  
وَقَالَتْ : يَا غَرِيصَ ، أَعِدْهُ . فَأَعَادَهُ . فَقَالَتْ : مَا أَشْبَهَكُمَا إِلَّا بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ  
فِي أَعْنَاقِ الْجَوَارِي الْحَسَّانِ ، لَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَحْسَنُ .

وذكر أنه حَبَّتْ عَائِشَةُ بنتُ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فجَاءَتْهَا الثَّرِيَاءُ وَأَخَوَاتُهَا  
ونساء أهل مكة القَرَشِيَّاتِ وَغَيْرُهُنَّ ، وَكَانَ الْغَرِيصُ مِمَّنْ جَاءَ . فدخل النِّسْوَةُ  
عليها . فَأَمَرَتْ لَهَا بِكِسْوَةٍ وَأَلْطَافٍ <sup>(٣)</sup> كَانَتْ قَدْ أَخَذَتْهَا لَمَّا جَاءَهَا . فَجَعَلَتْ تَخْرُجُ كُلَّ  
وَاحِدَةٍ وَمَعَهَا جَارِيَتُهَا وَمَعَهَا مَا أَمَرَتْ لَهَا بِهِ عَائِشَةُ بنتُ طَلْحَةَ ، وَالْغَرِيصُ بِالْبَابِ .  
حَتَّى خَرَجَ مَوْلِيَاتُهُ مَعَ جَوَارِيهِنَّ بِالْخُلْعِ وَالْأَلْطَافِ . فَقَالَ الْغَرِيصُ : فَأَيْنَ  
نَضِيبِي مِنْ عَائِشَةَ ؟ فَقُلْنَ لَهُ : أَغْفَلْنَاكَ وَذَهَبَتْ عَنْ قُلُوبِنَا . فَقَالَ : مَا أَنَا بِبَارِحٍ  
عَنْ بَابِهَا أَوْ أَخَذَ بِحَظِي مِنْهَا ، فَإِنَّهَا كَرِيمَةٌ بنتُ كِرَامٍ . وَأَنْدَفَعُ يُغْنِي بِشَعْرِ جَمِيلٍ :

(١) أَوْكِي الْقَرِيبَةَ : شَدَّهَا بِالْوَكَاءِ ، وَهُوَ الرِّبَاطُ .

(٢) السُّفْرَةُ : طَعَامُ الْمَسَافِرِ . هَذَا أَصْلُهُ . وَالْمُرَادُ بِهِ : جِلْدٌ مُسْتَدِيرٌ يَحْمِلُ فِيهِ الطَّعَامُ .

(٣) الْأَلْطَافُ : مَا أَلْطَفَتْ بِهِ .

صلة عائشة بنت  
طلحة له في الحج  
لصوت غناه  
إياها

تذَكَّرْتُ لَيْلِي وَالْفُؤَادَ عَمِيدَ      وَشَطَطَ نَوَاهَا وَالْمَزَارَ بَعِيدَ  
 فقالت : ويلكم ! هذا مَوَلَى الْعَبَلَاتِ بِالْبَابِ يَذْكُرُ بِنَفْسِهِ ، هَاتُوهُ . فدخل .  
 فلَمَّا رَأَتْهُ ضَحِكَتْ وَقَالَتْ : لَمْ أَعْلَمْ مَكَانَكَ . ثُمَّ دَعَتْ لَهُ بِأَشْيَاءٍ أَمَرَتْ لَهُ بِهَا ،  
 ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : إِنْ غَنَيْتَنِي صَوْتًا فِي نَفْسِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا — لَشَيْءٍ سَمَّيْتُهُ — فَغَنَّاها  
 فِي شَعْرٍ كَثِيرٍ :

وَمَازَلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي      إِلَى الْيَوْمِ أُخْفِي حُبَّهَا وَأُدَاجِنُ  
 وَأَحْمِلُ فِي لَيْلَى لِقَوْمٍ ضَعِيفَةٍ      وَتُحْمَلُ فِي لَيْلَى عَلَى الضَّغَائِنِ  
 فقالت له : مَا عَدَوْتُ مَا فِي نَفْسِي ، وَوَصَلْتُهُ وَأَجْرَلْتُ إِلَيْهِ .

وكان السبب الحامل لعائشة على ذلك ما حكى الشعبي قال : دخلت المسجد  
 فإذا أنا بمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَالِسٍ وَالنَّاسُ عَنْدهُ ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ ذَهَبْتُ لِأَنْصَرِفَ .  
 فَقَالَ لِي : أَدْنِ . فَدَنَوْتُ حَتَّى وَضَعْتُ يَدِي عَلَى مِرَافِقِهِ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ قَالَ : إِذَا قُمْتُ  
 فَأَتْبِعْنِي . فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ دَارِ مُوسَى <sup>(٢)</sup> بْنِ طَلْحَةَ ، فَتَبِعْتُهُ . فَلَمَّا  
 طَعَنَ فِي الدَّارِ أَلْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : ادْخُلْ ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ . وَمَضَى نَحْوَ حُجْرَتِهِ  
 وَتَبِعْتُهُ . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : ادْخُلْ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَإِذَا حِجْلَةٌ <sup>(٣)</sup> . وَإِنِّهَا لِأَوَّلِ  
 حِجْلَةٍ رَأَيْتُهَا لِأَمِيرٍ ، فَقُمْتُ وَدَخَلْتُ الْحِجْلَةَ . فَسَمِعْتُ حَرَكَةً ، وَكَرِهْتُ الْجُلُوسَ  
 وَلَمْ يَأْمُرْنِي بِالْأَنْصَرَفِ . وَإِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ وَقَالَتْ : يَا شُعْبِي ، إِنَّ الْأَمِيرَ  
 يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْلِسَ . فَجَلَسْتُ عَلَى وِسَادَةٍ ، وَرَفَعَ سَجْفَ الْحِجْلَةِ ، وَإِذَا أَنَا بِمُصْعَبِ  
 ابْنِ الزُّبَيْرِ . وَرَفَعَ السَّجْفَ الْآخَرَ فَإِذَا أَنَا بِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ . فَلَمْ أَرُ زَوْجًا قَطُّ كَانَ  
 أَجْمَلَ مِنْهُمَا : مُصْعَبٌ وَعَائِشَةُ . فَقَالَ مُصْعَبُ . يَا شُعْبِي ، هَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قُلْتُ :

سبب طرب عائشة  
 بهذا الصوت

(١) المرافق : المحدثات ؛ الواحدة : مرفق ومرفقة . (٢) في الأصل : « دار أبي موسى » .

(٣) الحجلة : مثل القبة .

نعم ، أصلح الله الأمير . قال : ومن هي ؟ قلت : سيدة نساء العالمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ، ولكن هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر :

\* وما زلتُ من ليلى لدُن طرّشاربى \*

وذكر البيتين . ثم قال : إذا شئتَ فقم . فلما كان العشى رُحْتُ فإذا هو جالس على سريره فى المسجد ، فسلمت . فلما رآنى قال : أدن . فدنوتُ حتى وضعتُ يدي على مرفقه . فأصغى إلى<sup>(١)</sup> فقال : هل رأيتَ مثل ذلك لإنسان قط ؟ قلت : لا والله . قال : أفلا تدري لم أدخلناك ؟ قلت : لا . قال : لتحدثَ بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبى فرّوة فقال : أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما أنصرف أحدٌ يومئذ بمثل ما أنصرفتُ به : بعشرة آلاف درهم ، وبمثل كارة<sup>(٢)</sup> القصار ثياباً ، وبنظرة من عائشة بنت طلحة .

وكانت عائشة هذه عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وكان أبا عذرتها<sup>(٣)</sup> . ثم هلك فتزوجها مصعب بن الزبير . فقتل عنها . ثم تزوجها عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي ، فبنى بها بالحيرة ، فمهدت له يومَ عرسه فرُش لم يُر مثلاً : سبع أذرع فى عرض أربع . فأنصرف تلك الليلة عن سبعِ مرّات . فلقينته مولاةُ لها حين أصبح فقالت : يا أبا حفص ، كُملتَ فى كل شيء حتى فى هذا ! فهلك عنها . ولما مات ناحت عليه وهى قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمةً غيره وكانت العرب إذا ناحت المرأة على زوجها قائمة علم أنها لا تريد أن تزوج بعده . فقيل لها : يا عائشة ، ما صنعتِ هذا بأحدٍ من أزواجك ! قالت : إنه كان فيه خلال ثلاث لم تكن فى أحدٍ منهم : كان سيّد بنى تميم ، وكان أقرب القوم بنى قريظة ، وأردت ألا أتزجّ بعده .

(١) أصغى إلى : أمال رأسه إلى .

(٢) كارة القصار : ما يحمله ويكوره من الثياب فى ثوب يحمله ، فيكون بعضها فوق بعض .

(٣) أبو عذرتها : أى أول من تزجها .

شيء عن عائشة بنت طلحة

غناؤه يزيد  
ابن عبد الملك  
في مكة

وقيل :

قدم يزيدُ بن عبد الملك بن مروان إلى مكة : فبعث إلى الغريص سرّاً  
فاتاه فغناه بشعر كثير :

وإني لأرعى قومها من جلالها      وإن أظهروا غشاً نصحت لهم جهدي  
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها      صديقاً ولم أحمل على قومها حقدى  
فأشير إلى الغريص : أن أسكت . وفطن يزيد فقال : دعوا أبا يزيد حتى  
يُفنيّني بما يُريد . فأعاد عليه الصوت مراراً . ثم قال : زدني ممّا عندك . فغناه بشعر  
عمر بن شأس الأسدي :

فواندى على الشباب ووا ندم      ندمتُ وبان اليوم منى بغير ذمّ  
أرادت عِراراً<sup>(١)</sup> بالهوان ومن يرُد      عِراراً لعمري بالهوان فقد ظلم  
فطرب يزيد وأمر له بمجائزة سنّية .

حديث يبيّن كثير

ثم أتبع أبو الفرج هذه الحكاية بأن ذكر السبب الذى من أجله أشير إلى  
الغريص أن يسكت حين غناه بشعر كثير ، قال : كان عبد الملك بن مروان  
من أشدّ الناس حبّاً لعاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وهى امرأته .  
وهى أم أبنه يزيد بن عبد الملك . وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز .  
فغضبت مرة على عبد الملك ، وكان بينهما بابٌ ، فحجبته وأغلقت ذلك الباب . وشق  
غضبها على عبد الملك وشكاها إلى رجل من خاصته ، يقال له : عمر بن بلال الأسدي :  
فقال له : مالى عندك إن رضيت ؟ قال : حُكْمك . فأتى عمر بابها وجعل يتباكى .  
وأرسل إليها بالسلام . فخرجت إليه حاضتها ومواليها وجواريتها وقلن : مالك ؟  
قال : فَرِغْتُ إلى عاتكة ورجوتها ، فقد علمت مكانى من أمير المؤمنين معاوية .

(١) عرار : هو ابن عمرو بن شأس .

ومن أيها بعده . قلن : ومالك ؟ قال : أبنان لم يكن لي غيرها قتل أحدها صاحبه ، فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل الآخر به . فقلت : أنا الولي وقد عفوت . فقال : لا أعود الناس هذه العادة . فرجوت أن يُنَجِّيَ الله أبنى هذا على يدها . فدخلن إليها فذكرن ذلك لها . فقالت : وكيف أصنع مع غصبى عليه وما أظهرت له ؟ قلن : إذا والله يُقتل . فلم يزلن حتى دعت بشيابه فأجمرت<sup>(١)</sup> ، ثم خرجت نحو الباب . فأقبل حديج الحصى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عاتكة قد أقبلت . قال : ويلك ! ما تقول ؟ قال : قد والله طلعت . فأقبلت وسلمت . فلم يرد عليها . فقالت : أما والله لولا عمر ما جئت . إن أحد أبنيه تعدى على الآخر فقتله ، فأردت قتل الآخر ، وهو الولي ، وقد عفا . قال : إني أكره أن أعود الناس هذه العادة . قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد ، وهو يباي . فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبّلتها . فقال : هولك . ولم يبرح حتى اصطلحا . ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، كيف رأيت ؟ قال : رأينا أترك ، فهات حاجتك . قال : مزرعة بعدتها وما فيها ، وألف دينار ، وفرائض لولدى وأهل بيتي وعيالي . قال : ذلك لك . وأندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير :

\* وإني لأرعى قومها من جلالها \*

البيتين . فعلت عاتكة ما أراد . فلما غنى الغريص يزيد بن عبد الملك بهذا الشعر كرهت مواله ؛ إذ كان عبد الملك تمثل به في أمه ، ولم يكرهه يزيد وقال : لو قيل هذا الشعر فيها ثم غنى به ما كان عيباً ، فكيف وإنما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين .

(١) أجمرت : بخرتها .

حديث بيتي ابن  
شأس

ثم حكى أبو الفرج السبب الذى لأجله غنى الغريصُ ثانياً بشعر عمرو بن شأس الأسدى ، وحكاية عرار بن عمرو ، فقال : إن ابن الأشعث لما قُتل بعث الحجاجُ ابن يوسف برأسه إلى عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس . فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج ، جعل عبد الملك يقرؤه ، وكلما شك في شيء سأل عراراً عنه . فأخبره . فمَجِبَ عبدُ الملك من بيانه وفصاحته ، فقال متمثلاً :

وإنَّ عراراً إن يكن غير واضحٍ فإني أحب الجونَ ذا النُكيبِ <sup>(١)</sup> العَمِّ  
فضحك عرار من قوله ضحكاً غاظ عبد الملك . فقال : مما ضحكت ؟ ويحك !  
فقال : أتعرف عراراً يا أمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر ؟ قال : لا .  
قال : أنا والله هو . فضحك عبد الملك وقال : حظٌّ وافق كلمة . ثم أحسن  
جائزته وسرَّحه .

وإنما أراد الغريصُ أن يُغنى يزيدَ بِمُتَمَثَّلَاتٍ أبيه عبد الملك فى الأمور  
العظام ، فلما تبين كراهة مواليه غنائه فيما تمثَّل به فى عاتكة أراد أن يُعقِّبه بما  
تمثَّل به فى فتح عظيم كان لعبد الملك ، فغنَّاه بشعر عمرو بن شأس فى عرار .

وحكى معبد قال : خرجتُ إلى مكة فى طلب لقاء الغريص ، وقد بلغنى حُسن  
غنائه فى الحن : خروج معبد إليه  
وسمعه غنائه

وما أنسَ مِ الأشياءِ لأَنسَ شادناً بمكة مكحولاً أسيلاً مداًمة

وقد كان بلغنى أنه أول حن صنعه ، وأن الجنَّ نهته أن يُغنيه ، لأنه فتن طائفةً  
منهم ، فأنتقلوا عن مكة من أجل حُسْنِهِ . فلما قدمت مكة سألت عنه فدللتُ  
على منزله . فأتيته فقرعت الباب . فما كلمنى أحد . فسألتُ بعضَ الجيران فقلت :  
هل فى الدار أحد ؟ فقالوا لى : نعم ، فيها الغريصُ . فقلت : إني قد أكرتُ



دق الباب فأجابني أحد . قالوا : إن الغريص هناك . فرجعتُ فدققتُ الباب فلم يجبني أحد . فقلت : إن نفعني غنائى يوماً نفعنى اليوم . فاندفعتُ فغنيتُ لحنى فى شعر جميل :  
 علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزلْ إلى اليوم ينمى حبُّها ويزيدُ  
 فوالله ما سمعتُ حركةَ الباب ، فقلتُ : بطل سحرى <sup>(١)</sup> وضاع سفرى وجئتُ  
 أطلبُ ما هو عسيرٌ علىّ ، وأحترقتُ نفسى وقلتُ : لم يتوهنى <sup>(٢)</sup> لضعف غنائى  
 عنده . فما شعرتُ إلّا بصائح يصيح : يا معبدُ المغنى ، أفهم وتلق عنى شعر جميل  
 الذى نفعنى فيه يا شقى البخت ، وغنى :

وما أنسَ م الأشياءَ لأنس قولها وقد قرّبت نضوى <sup>(٣)</sup> أمصر تريدُ  
 ولا قولها لولا العيون التى ترى أتيتك فاعذرنى فدتك جُدد  
 خلى ما أخفى من الوجد باطن ودعى بما قلتُ الفداة شهيد  
 يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأتى جهادٍ غيرهن أريد  
 لكل حديثٍ عندهن بشاشة وكل قتيلى بينهما شهيد

قال : فلقد سمعتُ شيئاً لم أسمع أحسن منه ، وقصّر <sup>(٤)</sup> إلى نفسى ، وعلمتُ  
 فضيلته علىّ بما أحسن من نفسه ، وقلت : إنه لحرىّ بالأستار من الناس ، تنزيهاً  
 لنفسه وتعظيماً لقدره ، وإن مثله لا يستحقّ الابتدال ، ولا أن تتداوله الرجال .  
 فأردتُ الأنصراف إلى المدينة راجعاً ، فلما كنتُ غير بعيد إذا بصائح يصيح بى :  
 يا معبد ، انظر <sup>(٥)</sup> أكلمك . فرجعتُ . فقال لى : إن الغريص يدعوك . فأسرعتُ  
 فرحاً ، فدنوتُ من الباب . فقال لى : أتحب الدخول ؟ فقلت : وهل إلى ذلك من  
 سبيل ؟ ففرع الباب ففتح . فقال لى : أدخل ولا تطلّ الجالوس . فدخلتُ ، فإذا  
 شمس طالعة فى بيت ، فسلمتُ . فردّ السلام . فقال : أجلس . فجلستُ ، فإذا أنبل

(١) بطل سحرى ، أى ضاعت حيلتى وخاب مكبرى . والذى فى الأصل : « بطل سحرى » .

(٢) لم يتوهنى : لم يقبضى ولم يعرفنى . (٣) النضو : المهزول من الإبل .

(٤) قصر : صغر . (٥) انظر : انتظر .

الناس وجهاً وخُلُقاً وخُلُقاً . فقال : يا معبد ، كيف طرأت <sup>(١)</sup> إلى مكة ؟ قلت : جعلت فداك ! فكيف عرفتني ؟ قال : بصوتك . قلت : وكيف وأنت لم تسمعه قط ؟ قال : لما غنيتك عرفتك به وقلت : إن كان معبد في الدنيا فهذا . فقلت : جعلت فداك ! فكيف أجبتني بقولك :

\* وما أنس م الأشياء لا أنس قولها \*

فقال : علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي :

\* وما أنس م الأشياء لا أنس شادنا \*

ولم يكن إلى ذلك سبيل ، لأنه صوت قد نهيت أن أغنيه ، فغنيتك هذا الصوت جواباً لما سألت . فقلت : والله ما عدوت ما أردت ، فهل لك حاجة ؟ فقال لي : يا أبا عباد ، لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك ، فأعذر . فخرجت من عنده ، وإنه لأجل الناس عندي ، ورجعت إلى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته . فما رأيت إنساناً إلا وهو أجل منه في نفسي . وذكرت جيلاً وبُئينة فقلت : ليتني أصبت إنساناً يُحدثني بقصة جميل وخبر <sup>(٢)</sup> هذا الشعر ، فأكون قد أخذت بفضيلة الأمر كله في الغناء والشعر . فسألت عن ذلك فإذا الحديث مشهور . وقيل لي : إن أردت أن تُخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة ، فإن فيهم شيخاً منهم يقال له فلان ، يُخبرك الخبر بمشاهدته . فأتيت الشيخ فسألته . فقال : نعم ، بينا أنا في إيلي في الربيع إذا أنا برجل مُنطوي على رَحله <sup>(٣)</sup> كأنه جان ، فسلم على ثم قال : ممن أنت يا عبد الله ؟ قلت : أحد بني حنظلة . قال : فنسبني <sup>(٤)</sup> ، فانتسبت حتى بلغت فخذى الذي أنا منه . ثم سألني عن بني عُذرة أين تزلوا . فقلت : هل ترى ذلك السَّفح فإنهم تزلوا من ورائه . فقال :

(١) طرأت : أقبلت إلى مكة فجأة . والذي في الأصل : « تطرقت » . (٢) في الأصل : « بقصة

جميل وقوله هذا الشعر ، وليتني كنت عرفت خبر ... الخ » .

(٤) نسبي : سألني أن أنتسب .

(٣) في الأصل : « راحلته » .

يا أخا بني حنظلة ، هل لك في خير تصطنعه إلى ؟ فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الإبل ما كنت بأشكر مني لك عليه . فقلت : نعم ، ومن أنت أولاً ؟ قال : لا تسألني من أنا ولا أخبرك ، غير أنني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم ، فإن رأيت أن تأتيهم فإنك تجد القوم في مجلسهم فتشدهم بكرة أدماء تجر خفيها غملاً من السمّة ، فإن ذكروا لك شيئاً فذاك ، وإلا استأذنتهم في البيوت وقلت : إنّ المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال ، فتشدهم ولا تدع أحداً تصيبه عينك ولا بيتاً من بيوتهم إلا نشدتها فيه . فأتيت القوم فإذا هم على جزور يفتسمونها ، فسلمت وأنتسبت لهم ونشدتهم ضالتي . فلم يذكروا لي شيئاً ، فاستأذنتهم في البيوت وقلت : إنّ الصبي والمرأة يريان ما لا يرى الرجال . فأتيت أقصاها بيتاً ثم أستقريتها بيتاً أنشدهم ، فلا يدكرون شيئاً . حتى إذا انتصف النهار وأذاني حرّ الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لأنصرف ، حانت مني التفاتة ، فإذا بثلاثة أبيات ، فقلت : ما عند هؤلاء إلا ما عند غيرهم ، ثم قلت في نفسي : سوءة ! وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالي ، ثم آتبه فأقول : عجّزت عن ثلاثة أبيات ! فانصرفت عامداً إلى أعظمها بيتاً ، فإذا هو قد أرخى مقدمه ومؤخره ، فسلمت فردّ عليّ السلام ، وذكرت لهم ضالتي . فقالت جارية منهم : يا عبد الله ، قد أصبت ضالتك ، وما أظنك إلا قد اشتدّ عليك الحرّ واشتهيت الشراب ؟ قلت : أجل . فقالت : أدخل . فدخلت . فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر ، وقدح فيه لبن . والصحفة مضرية مفضضة ، والقدح مفضض . ولم أرقط إناء أحسن منه . فقالت : دونك . فجمعمت وشربت من اللبن حتى رويت . ثم قلت : يا أمة الله ، والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل ، فهل ذكرت من ضالتي ذكراً ؟ فقالت :

هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف؟<sup>(١)</sup> قلتُ : نعم . قالت : فإن الشمس غربتْ  
أمس وهي تطيف حولها ، ثم حال الليل بيني وبينها . فقمْتُ وجزيتها الخير ، وقلتُ :  
والله لقد تغديتُ ورويتُ . فخرجتُ حتى أتيتُ الشجرة ، فأطفتُ بها ، فوالله  
ما رأيتُ من أثرٍ . فأتيتُ صاحبِي فإذا هو مُتَشَحٌّ في الإبل بكسائه ورافعٌ عقيرته  
يُغَنِّي . فقلتُ : السلام عليك . قال : وعليك السلام ، ماوراءك ؟ قلتُ : ماورائي  
من شيء . قال : لا عليك ، فأخبرني بما فعلتُ . فاختصمتُ عليه القصة حتى  
اتهميتُ إلى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعتُ . فقال : قد أصبتَ طلبيتك .  
فعجبتُ من قوله وأنا لم أجد شيئاً . ثم سألني عن صفة الإناءين : الصَّحفة والقَدح .  
فوصفتُهما له . فتنفَّس الصُّعداء وقال : أصبتَ طلبيتك ، ويحك ! ثم ذكرتُ له  
الشجرة وأنها رأتها تطيف بها . فقال : حسبك ! فمكثتُ حتى إذا أوتِ إلى  
في مباركها دعوته إلى العشاء . فلم يَدُقْ منه وجلس مني بمزجر الكلب .<sup>(٢)</sup> فلما ظنَّ  
أنى قد نمتُ رفقته ، فقام إلى عِيَّية له فأستخرج منها بُرْدَيْنِ فاتزر<sup>(٣)</sup> بأحدهما وتردَّى  
بالآخر ، ثم انطلقَ عامداً نحو الشجرة . واستبطنتُ الوادى وجعلتُ أخفى نفسي ، حتى  
إذا خِفتُ أن يرانى أنبطحتُ . فلم أزل كذلك حتى سبقته إلى شجرات قريبٍ من  
تلك الشجرة حيث أسمع كلامهما ، فاستترتُ بهنَّ ، فإذا صاحبتُهُ عند الشجرة .  
فأقبل حتى إذا كان منها غير بعيد . فقالت : أجلس . فوالله لكأنَّه لصق بالأرض .  
فسلمَ عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعتُ به وأبعده من كل ريبة . وسألته  
مثل مسألته . ثم أمرتُ جاريةً معها فقربتُ إليه طعاماً . فلما أكل وفرغ منه ،  
قالت : أنشدني ما قلتُ . فأنشدها :

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمِّي حُبها ويزيدُ  
فلم يزالا يتحدَّثان ، ما يقولان فُحشاً ولا هُجراً ، حتى ألتفتتُ النفاثة ،

(١) الشرف : المكان العالي . (٢) بمزجر الكلب ، أى غير بعيد .

(٣) فاتزر ، مثل : فاتزر ، أدغمت الهزمة في التاء .

فَنظَرْتُ إِلَى الصُّبْحِ ، فَوَدَّعْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ أَحْسَنَ وَدَّاعٍ مَا سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ .  
 ثُمَّ انصَرَفَا . فَقَمْتُ وَمَضَيْتُ إِلَى إِبِلِي وَأَضْطَجَعْتُ . وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْشِي خُطْوَةً ثُمَّ  
 يَلْتَفِتُ إِلَى صَاحِبِهِ . فَجَاءَ بَعْدَ مَا أَصْبَحْنَا ، فَرَفَعَ بُرْدِيهِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَخَا بَنِي تَيْمٍ ،  
 حَتَّى مَتَى تَنَامُ ؟ فَقَمْتُ وَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ وَحَلَبْتُ إِبِلِي وَأَعَانَتْنِي عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَظْهَرَ  
 النَّاسِ سُورَرًا ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَتَغَدَّيْ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى عَيْنَبَتِهِ فَفَتَحَهَا ، فَإِذَا فِيهَا  
 سِلَاحٌ وَبُرْدَانٌ مِمَّا كَسَتْهُ الْمُلُوكُ . فَأَعْطَانِي أَحَدَهُمَا وَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ شَيْءٌ  
 مَا أَذْخَرْتَهُ عَنْكَ . وَحَدَّثَنِي حَدِيثَهُ وَاتَّسَبَّ لِي ، فَإِذَا هُوَ جَمِيلٌ وَالْمَرْأَةُ بُثَيْنَةُ .  
 وَقَالَ لِي : إِنِّي قَدْ قُلْتُ أَيْبَاتًا مِنْ بَعْدِ مُنْصَرَفِي مِنْ عِنْدِهَا ، فَهَلْ لَكَ إِنْ رَأَيْتَهَا  
 أَنْ تُنْشِدَهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . وَأَنْشَدَنِي :

فَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا      وَقَدْ قَرَّبْتُ نِضْوَى أَمِصْرٍ تُرِيدُ

**الآيَات :** ثُمَّ وَدَّعْنِي وَانصَرَفَ . فَكُنْتُ حَتَّى أَخَذْتُ الْإِبِلَ مَرَاعِيهَا . ثُمَّ  
 عَدْتُ إِلَى دُهْنٍ كَانَ مَعِيَ فَدَهَنْتُ بِهِ رَأْسِي ، ثُمَّ ارْتَدَيْتُ بِالْبُرْدِ وَأَتَيْتُ الْمَرْأَةَ ،  
 فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي جِئْتُ أُمْسِي طَالِبًا وَالْيَوْمَ زَائِرًا ، أَتُقَاتِلُونَ ؟ قَالَتْ :  
 نَعَمْ . فَسَمِعْتُ جُورِيَّةً تَقُولُ لَهَا : يَا بُثَيْنَةُ ، عَلَيْهِ وَاللَّهِ بُرْدٌ جَمِيلٌ ! فَجَعَلْتُ أَثْنِي  
 عَلَى ضَيْفِي وَأَذْكَرَ فَضْلَهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ قَدْ ذَكَرَكَ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ ، فَهَلْ أَنْتِ بَارِزَةٌ  
 لِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَلَبَسْتُ ثِيَابَهَا ثُمَّ بَرَزَتْ وَدَعَتْ لِي بِطُرْفٍ ،  
 ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخَا بَنِي تَيْمٍ ، وَاللَّهِ مَا تَوَبَّاكَ هَذَا بِمُشْتَبِهَيْنِ ، وَدَعَتْ بِعَيْنَيْهَا  
 فَأَخْرَجَتْ لِي مِلْحَفَةً مُشْبَعَةً مِنَ الْمُصَفَّرِ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لِتَقُومَنَّ إِلَى  
 كِسْرِ الْبَيْتِ وَلِتَخْلَعَنَّ مِذْرَعَتَكَ <sup>(١)</sup> ثُمَّ لَتَتَزْنَ بِهَذِهِ الْمِلْحَفَةِ ، فَهِيَ أَشْبَهُ بِبُرْدِكَ .  
 فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَخَذْتُ مِذْرَعَتِي بِيَدِي وَجَعَلْتُهَا إِلَى جَانِبِي ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهَا الْآيَاتَ .

(١) المدرعة : ثوب من الصوف .

فَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا ، وَتَحَدَّثْنَا طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى إِبِلِي بِمِلْحَفَةٍ بُئِينَةٍ  
وَبُرْدٍ جَمِيلٍ .

قال معبد : فجزيتُ الشيخَ خيرًا ، وأنصرفتُ من عنده ، وأنا والله أحسنُ  
الناس حَالًا بِنَظَرَةٍ مِنَ الْغَرِيضِ وَأَسْتَمَاعِ لُغَنَائِهِ ، وَعِلْمِ بِمَحْدِثِ جَمِيلٍ وَبُئِينَةٍ ، فِيمَا  
غَنَيْتُ أَنَا بِهِ وَفِيمَا غَنَى بِهِ الْغَرِيضُ ، عَلَى حَقِّ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ . فَمَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ  
بِزَوْجَيْنِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيلٍ وَبُئِينَةٍ ، وَمِنْ الْغَرِيضِ وَمِنْ .

ومن هذه القصيدة التي لجميل :

وَأَفْنَيْتُ عُمرِي فِي أَنْتِظَارِي نَوَالَهَا	وَأَفْنَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا	وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُئِينَةَ قَاتِلِي	مِنَ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ	تَوَلَّتْ وَقَالَتْ ذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدُ
وَمِنْهَا ، وَهُوَ أَوَّلُهَا :	

أَلَا لَيْتَ رِيْعَانَ الشَّبَابِ <sup>(١)</sup> جَدِيدُ	وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُئِينَ يَعُودُ
فَنَفَعَنِي كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ	قَرِيبٌ وَمَا قَدْ تَبَذَّلْنِ زَهِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً	بِوَادِي الْقُرَى <sup>(٢)</sup> إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
وَهَلْ أَتَيْنَ سُمْدِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً	وَمَارِثٌ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
فَقَدْ تَلَقَّيْتُ الْأَهْوَاءَ بَعْدَ تَفَاوُتٍ	وَقَدْ تَطَلَّبَ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

وحكى بعضهم ، قال : قَدِمَ نَصِيبُ الْكَوْفَةِ فَأَرْسَلَنِي أَبِي إِلَيْهِ ، وَكَانَ لَهُ  
صَدِيقًا ، فَقَالَ : أَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُهْدِيَ لَنَا شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ ؟  
فَأَتَيْتُهُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ وَهُوَ يَصِلُّ ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْرَأَنِي السَّلَامَ وَقُلْتُ لَهُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ

نصيب يصف  
نفسه وجميلاً وكثيراً  
وابن أبرد يميته

(١) ريعان الشباب : أوله . (٢) وادي القرى : بين المدينة والشام .

أبوك أتى لا أنشد في يوم الجمعة ، ولكن تلقاني في غيره ، فأبلغ ما تحب . فلما خرجت وانتهيت إلى الباب رُدِدْتُ إليه . فقال : أتروى شيئاً من الشعر ؟ قلت : نعم . قال : أنشدني . فأنشدته قول جميل :

إني لأحفظ سركم ويسرني لو تعلمين بصلاح أن تذكري  
ويكون يوم لا أرى لك مُرسلاً أو نلتقي فيه على كاشهر  
يأليتنى ألقى المنية بغتة إن كان يوم لقائكم لم يُقدَّر

فقال نصيب : أمسك ! أمسك ! لله درّه ! ما قال أحدٌ إلّا دون قوله . ولقد حُلب<sup>(١)</sup> للناس مثالا يحتذون عليه . ثم قال : أمّا أصدقنا في شعره فجَمِيل ، وأمّا أوصفنا لربّات الحجال فكثير ، وأمّا أكتبنا فعمر بن أبي ربيعة ، وأمّا أنا فأقول ما أعرف .

وقد روى أبو الفرج هذه الأبيات الثلاثة لعمر بن أبي ربيعة ، وزاد فيها :  
ما كنت والوعد الذي تعدّينني إلّا كبرق سحابة لم تمطر  
تُقضى الديون وليس يُنجز عاجلاً هذا الغريم لنا وليس يُعسر

صنع لحنا عند  
سماعه أصوات رهبان

وذُكر أن الغريض سَمِعَ أصوات رهبان بالليل في دَيْرِ لهم ، فأستحسنها . فقال له بعض من كان معه : يا أبا يزيد ، ضَعِ على مثل هذا الصوت لحناً . فصاغ مثله في لحنه :

يا أمّ بكرِ حُبِّك البادي لا تصرّميني إنني غادي  
جدّ الرحيل وحّتي صغي وأريد إمتاعاً من الزّاد

ثم استطرد أبو الفرج بذكر واقعة ظريفة وهي :

حكى عمرو بن عُقبة ، ويعرف بابن الماشطة ، قال :

خرجت أنا وأصحاب لي ، فيهم إبراهيم بن الهيثم ، إلى العقيق ، ومعنا رجل ناسك كُنّا نَحْتَشِمُ منه ، وكان محمّوماً نائمًا ، وأحببنا أن نسمع من المعنيين ،

ابن أبي الهيثم  
وناسك

ونحن نَهَا به ونَحْتَشِمه ، قُلت له : إنْ فِينَا رَجُلًا يُنْشِدُ الشَّعْرَ فَيُحْسِنُ . ونحن نُحِبُّ أَنْ نَسْمَعَه ، وَلَكِنَّا نَهَا بِكَ . قال : فما عَلَى مَنْكُمْ ، أنا محمود نائم ، فاصْنَعُوا ما بَدَالَكُمْ . فاندفع إبراهيم بن الهيثم يُغَيُّ :

\* يَا أُمَّ بَكْرٍ حُبِّكَ الْبَادِي \* البيتين

فأَجَادَه وأَحْسَنَه . قال : فوثب الناسكُ فجعل يَرْقُصُ وَيَصِيحُ : أريد إمتاعاً من الزاد ! والله أريد إمتاعاً من الزاد ! ثم كَشَفَ عن أمره ، وقال : أنا أُنِيكَ أُمَّ الْحَمَّى . قال : قُلت : أَعْتَقْتَ ما أَمْلَكَ إنْ كان ناك أُمَّ الْحَمَّى أَحَدَ قَبْلَه .

وذكر أن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولي نافع بن علقمة<sup>(١)</sup> مكة ، هربه الى اليمن وموته  
فخافه الغريصُ ، لأنَّه كان كثيراً ما يطلبه ولا يَحِيثُه ، فاستخفى في بعض منازل إخوانه . فذكر رجلٌ كان يَخْدُمُه من أهل مكة أنه دَفَعَ إليه يوماً رُبْعَةً<sup>(٢)</sup> له ، وقال : صِرْ بها إلى فلانِ العطارِ يملؤها لي طيباً . قال : فصِرتُ بها إليه ، فلقيني نافعُ بن علقمة فقال : هذه رُبْعَةُ الغريصِ والله ! فلم أقدر أن أكتُمه ، قُلت : نعم . قال : ما قِصَّتُه ؟ فأخبرته الخبر . فضحك وقال صِرْ معي إلى المنزل . ففعلتُ . فلأُها طيباً وأعطاني دنانير . وقال : أعطه وقلْ له : يَظْهَرُ ولا بأس عليه . فصِرتُ إليه مَسْروراً فأخبرته بذلك فَجَزِعَ ، وقال : الآن يَنْبَغِي لِي أَنْ أَهْرُبَ ! هذه حيلةٌ أحتالها على لَأَقَعَ في يده . ثم خرج من وقته إلى اليمن .

فحكى بعضُ بني مخزوم أنه لما صار إلى اليمن وأقام بها ، أجتزنا به في بعض

(١) الذي ولي « نافع بن علقمة » هو الوليد . وسياقة الخبر في الأغاني على هذا ، وكان ابن واصل حين جرد أخل . والعبارة في الأغاني : « وكانت وفاة الغريص في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها . والأشبه أنه مات في خلافة سليمان ، لأن الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة » . (٢) الرُبْعَةُ : جونة المطر .



أسفارنا ، قال : فلما رآني بسكى . قلت له : ما يبكيك ؟ قال : بأبي أنت ! وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني أحمل عُودي ، فيقولون لي : يا هناه <sup>(١)</sup> ، أتتبع مؤخرة الرجل <sup>(٢)</sup> ؟ فقلت له : أرجع إلى مكة فيها أهلك . قال : يابن أخى ، أنا كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أهلك ونحوه . وقد أوطنت هذا المكان ولست تاركة ما عشت . فقلنا له : فغننا بشيء من غنائك . فأبى . ثم أقسمنا عليه فأجاب . ثم عمدنا إلى شاة فذببحناها وخرطنا من مضرانها أوتاراً ، فشدّها على عوده وأندفع يغنى في شعر زهير :

جَرَى دَمْعِي فَهَيِّجْ لِي شُجُونًا      فَقَلْبِي يُسْتَجِنُ بِهِ جُنُونًا

فما سمعنا شيئاً أحسن منه . فقلت له : أرجع إلى مكة ، فكل من بها يشتاقك . قال : ولم نزل نرغبه في ذلك حتى أجاب إليه . ومضينا لحاجتنا . ثم عُذنا فوجدناه عليلًا ، فقلنا : ما قصّتك ؟ فقال : جاءني منذ ليال قوم ، وقد كنت أغنى في الليل ، فقالوا : غننا . فأنكرتهم وخيفتهم ، فجعلت أغنيهم ، فقال لي بعضهم : غنني :

لَقَدْ حَثُوا الْجَمَالَ لِيَهْ      رُبُوا مَنَافِلَ يَثْلُوا <sup>(٣)</sup>

ففعلت . فقام إلى هن منهم أرب ، فقال لي : أحسنت والله ! ودقّ رأسي حتى سقطت لا أدرى أين أنا . فأفقت بعد ثلاثة وأنا عليل كما ترى ، ولا أراى إلا ساموت . فأقمنا عنده بقية يومنا . ومات من غده ، فدفناه وأنصرفنا .

(١) الهن : كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان . وقد تزداد في النداء الألف والهاء ، فيقال : ياهناه ، بالضم والكسر . فالضم على أنها آخر الاسم . والكسر لالتقاء الساكنين .

(٢) مؤخرة الرجل : ما يستند إليه الراكب ، أو هي خلاف قادمته .

(٣) لم يثلوا : لم يجدوا موثلاً وملجأً يمتصون به .

أخبار أخرى  
عن موته

وَزَعَمَ الْمَكِّيُونَ أَنَّ الْفَرِيضَ خَرَجَ إِلَى بِلَادِ عَكٍّ <sup>(١)</sup> فَغَنَى لَيْلًا :

هُمْ رَكِبُ لَقُؤَا رَكْبًا <sup>(٢)</sup>      كَمَا قَدْ تَجَمَّعُ السُّبُلُ

فصاح صائحٌ : اكفُفْ يَا أَبَا مَرْوَانَ ! فَقَدْ سَفَهْتَ حُلَمَاءَنَا وَأَصْبَبْتَ سُفْهَاءَنَا .  
وَأَصْبَحَ مَيْتًا .

وَذَكَرَ آخِرُ قَالَ :

شَهِدْتُ تَجَمُّعًا لَالَ الْفَرِيضَ ؛ إِمَّا عُرْسًا وَإِمَّا خِتَانًا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : غَنِّ .  
فَقَالَ : هُوَ ابْنُ زَانِيَةٍ إِنْ فَعَلَ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مُوَالِيهِ : فَأَنْتَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ ! قَالَ :  
أَوْ كَذَلِكَ أَنَا ! قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِي وَاللَّهِ ! ثُمَّ أَخَذَ الدَّفَّ فَرَمَى بِهِ  
وَتَمَشَّى مَشْيَةً لَمْ أَرَّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، ثُمَّ تَغَنَّى :

تَشْرَبُ لَوْنُ الرَّازِقِيِّ <sup>(٣)</sup> بِيَاضُهُ      أَوْ الزَّعْفَرَانِ خَالِطُ الْمِسْكِ رَادِعُهُ

فَجَعَلَ يَغْنِيهِ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا حَتَّى التَوْتُ عَنْقَهُ ، فَخَرَّ صَرِيحًا ، وَمَا رَفَعْنَاهُ إِلَّا مَيْتًا  
وَضَلْنَا أَنْ فَالَجًا عَاجِلَهُ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ مُعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَوْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَرَجَّحَ  
أَبُو الْفَرَجِ هَذَا الثَّانِي .

(١) عك : قبيلة . والبلاد التي تضاف إليها : مخلاف باليمن .

(٢) في الأصل : « زادا » .

(٣) الرازقي : الأبيض من ثياب الكتان . وقيل : هو ضرب من عنب الطائف أبيض اللون .

## أخبار الحكم بن عبدل

وهو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو<sup>(١)</sup> بن ثعلبة بن عقال بن بلال  
ابن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد  
ابن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان .

شعره ونشأته وشي .  
عن عصاه  
شاعر متقدم في طبقة ، هجاء خيىث اللسان ، من شعراء الدولة الأموية .  
ومنشؤه بالكوفة ، وكان أعرج أحذب ، وكان لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف  
بأبواب الملوك . وكان يكتب حاجته على عصاه ، فيعثر بها مع رأسه ، ولا يجلس  
له رسول ، ولا تؤخر له حاجة . وفي ذلك يقول ليحيى بن نوفل :

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ      وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُقْصَى وَنُحْجَبُ  
وَكُنْتَ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً      وَهَذِي لِعَمْرِ اللَّهِ أَذَى وَأَعْجَبُ  
تَطَاعَ وَلَا تُعْصَى وَيُحْذَرُ سَخَطُهَا      وَيُرْغَبُ فِي الْمَرْضَاةِ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> وَتُرْهَبُ

فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها ، فكان ابن عبدل بعد  
ذلك يقول ليحيى : يا ابن الزانية ! ما أردت من عصاى حتى تركتها ضحكة !  
وأجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجهم في الرفاع .

هو وأبو عليه  
وصاحب العسس

وقيل :

كان للحكم بن عبدل صديق أعمى ، يقال له : أبو عليه ، وكان ابن عبدل  
قد أقعد ، فخرجا ليلة من منزلها إلى منزل بعض إخوانهما ، والحكم يحمل  
وأبو عليه يقاد . فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فحبسهما . فلما استقرا في الحبس

(١) في الأصل : « عمر » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « ويرهب » .

نَظَرَ الْحَكَمَ إِلَى عَصَا أَبِي عَلِيَّةٍ مَوْضُوعَةً إِلَى جَانِبِ عَصَاهُ ، فَضَحَكَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَبَسْنِي وَحَبَسُ أَبِي عَلِيَّةَ مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ  
أُنْعِمِي يُقَادُ وَمُعَدَّةٌ لَا الرَّجُلَ مِنْهُ وَلَا الْيَدَانِ  
هَذَا بَلَا بَصَرٍ هُنَا لَكَ وَبِي يَحُبُّ الْحَامِلَانِ  
يَا مَنْ رَأَى ضَبَّ الْفَلَاةِ قَرَيْنَ حُوتٍ فِي مَكَانِ  
طَرَفِي وَطَرَفُ أَبِي عَلِيَّةٍ دَهْرَنَا مُتَوَاقِفَانِ  
مَنْ يَفْتَخِرُ بِجَوَادِهِ فَجِيادُنَا عُكَّازَتَانِ  
طَرَفَانِ لَا عَلْفَاهُمَا يُشْرَى وَلَا يَتَصَاوَلَانِ  
هَبْنِي وَإِيَّاهُ الْحَرِي قَى أَكُنْ يَسْطَعُ بِالْذَّخَانِ

شعره في عرجان وقيل :

وَلِي الشَّرْطَةُ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ أَعْرَجٌ ، ثُمَّ وَلِيَ الْإِمَارَةَ آخِرَ أَعْرَجٍ ، وَخَرَجَ  
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ أَعْرَجٌ ، فَلَقِيَ سَائِلًا أَعْرَجٌ ، وَتَعَرَّضَ لِلْأَمِيرِ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ  
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِلْسَائِلِ :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعِ<sup>(١)</sup> التَّخَامُعَ وَالتَّمَسْ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْمَرْجَانِ  
لَأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرُطَتِنَا مَعًا يَقُومُنَا لِكَلِيهِمَا رَجُلَانِ  
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا<sup>(٢)</sup> وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَرَايَعُنَا إِذَا<sup>(٣)</sup> شَيْطَانُ  
فَبَلَغْتَ أَيْيَاتَهُ الْأَمِيرَ ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ بِمَائَتِي دِرْهَمٍ وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُ .

(١) التَّخَامُعُ : التَّظَاهُرُ بِالْجَمْعِ ، وَهُوَ الْعَرَجُ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَوَزِيرُنَا » مَكَانَ « وَوَزِيرِهِ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي :

\* وَأَنَا فَإِنْ الرَّابِعِ الشَّيْطَانِ \*

وَعَلَى الرَّوَايَتَيْنِ فَالْإِقْوَاءُ . وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الرَّوْيِ بِالرَّفْعِ وَالْكَسْرِ .

هو عبد الملك  
ابن بشرق رُويَا

وقيل :

كانت لأبن عبدل حاجةٌ إلى عبد الملك بن بشر بن مروان ، فجعل يدخل عليه ولا يتهمها له الكلام ، حتى جاءه رجلٌ فقال له : إني رأيت لك رؤيا . فقال : هاتيها . فقصها عليه . فقال ابن عبدل : وأنا قد رأيتُ أيضاً . فقال : هات ما رأيت . فقال :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ      فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلَ أَنْامُهَا  
فَحَبَوْتَنِي فِيمَا أَرَى بَوْلِيدَةٍ      مَغْنُوجَةٍ <sup>(١)</sup> حَسَنَ عَلَى قِيَامِهَا  
وَبِدْرَةٍ حُمِلَتْ إِلَى وَبْقَلَةٍ      شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ <sup>(٢)</sup> لِحَامُهَا  
لَيْتَ الْمُنَابِرِ يَا بَنُ بَشْرِ أَصْبَحْتُ      تُرُقِي وَأَنْتَ خَطِيئُهَا وَإِمَامُهَا

فقال له أبن بشر : إذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه ؟ قال : نعم . وإنما رأيتُه قبيل الصُّبح . قال : يا غلام ، ادعُ فلاناً . فجاء بوكيله . فقال : هاتِ فلانة . فجاءت . فقال : أين هذه مما رأيت ؟ قال : هي هي ، وإلا عليه وعليه . ثم دعا له ببدرة ، فقال : مثل ذلك . وبيغلة فركبها . وخرج فلقية قهرمان <sup>(٣)</sup> عبد الملك . قال : أتبيعها ؟ قال : نعم . قال : بكم ؟ قال بستائة : قال : هي لك . فأعطاه ، ثم قال : أما والله لو أبيت إلا ألفاً لأعطيتك . قال : إياي تُندم ! لو أبيت إلا ستة لأعطيتك <sup>(٤)</sup> .

هو ابن هبيرة

وقيل :

قدم الحكم بن عبدل واسطاً <sup>(٥)</sup> على ابن هبيرة ، وكان بخيلاً ، فأقبل حتى وقف بين يديه ، ثم قال :

(١) مغنوجة : حسنة الدل . والمسموع : مغناجة أو غنجة .

(٢) ناجية : سريعة . ويصل : يصوت .

(٣) القهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخل والخرج .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « تبعتك » .

(٥) واسط : بلد بين البصرة والكوفة ، يصرف ولا يصرف .

أَتَيْتُكَ فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ عَشِيرَتِي وَأَعْيَا الْأُمُورِ الْمُفْطَعَاتِ <sup>(١)</sup> جَسِيمُهَا  
فَإِنْ قُلْتُ لِي فِي حَاجَتِي أَنَا فَاعِلٌ فَقَدْ تَلَجَّتْ نَفْسِي وَوَلَّتْ هُمُومُهَا

فقال : أنا فاعل إن اقتصدت ، فما حاجتك ؟ قال : غُزْمٌ لَزِمْنَا فِي حِمَالَةٍ <sup>(٢)</sup> .  
قال : وكم هي ؟ قال : أربعة آلاف . قال : نحن مُنَاصِفُونَ كَهَا . قال : أصلح الله  
الأمير ، أتخاف على التَّخْمَةِ إن أتممتها ؟ قال : أكره أن أعوِّد الناس هذه العادة .  
قال : أعطني جميعها سرًّا وأمنعني جميعها ظاهراً ، حتى تُعوِّد الناس المنع ، وإلا  
فالضَّرَرُ عليك واقعٌ إن عوِّدتهم نصف ما يطلبون . فضحك ابنُ هُبَيْرَةَ وقال :  
ما عندنا غير ما بذلناه لك . فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وقال : أَمْرَاتُهُ طَالِقٌ لَا أَخَذْتُ أَقْلًا  
من أربعة آلاف أو أنصرف وأنا غضبان . فقال : أعطوه إياها فإنه ما علمت  
خَلَافَ مَهِينٍ <sup>(٣)</sup> . فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ .

هو وأبو المهاجر وقيل :

دعا أبو المهاجر الحَكَمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لِيَشْرَبَ عِنْدَهُ ، وَلَهُ جَارِيَةٌ تُفْنِي ، فَغَنَّتْ .  
فقال ابنُ عَبْدِ اللَّهِ :

يَا أَبَا الْمُهَاجِرِ قَدْ أَرَدْتُ كِرَامَتِي فَأَهْنَيْتَنِي وَضَرَرْتَنِي لَوْ تَعَلَّمْتُ  
عِنْدَ التِّي لَوْ مَسَّ جِلْدِي جِلْدُهَا يَوْمًا بَقِيتُ مُخْلَدًا لَا أَهْرَمْتُ  
أَوْ كُنْتُ فِي أَعْلَى <sup>(٤)</sup> جَهَنَّمَ بِقَعَّةٍ فَرَأَيْتُهَا بَرَدَتْ عَلَى جَهَنَّمَ  
فَجَعَلَ أَبُو الْمُهَاجِرِ يَضْحَكُ وَيَقُولُ : وَيَحْكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ لَوَهَبْتُهَا  
لَكَ ، لَكِنْ لِي مِنْهَا وَلَدٌ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « المقطعات » .

(٢) الحِمَالَةُ : الكِفَالَةُ ، أَيْ الضَّمَانُ .

(٣) مَهِينٌ : فَاجِرٌ .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في أحمى » .

هو وابن يزيد  
الأسدي

وقيل :

كان عمر بن يزيد الأسدي مُبَخَّلًا ، وَوَجَدَهُ أَبُوهُ مَعَ أُمَةٍ لَهُ ، فَكَانَ يُعَيِّرُ بِذَلِكَ . فَنَجَّاهُ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ يَسْأَلُونَهُ حَاجَةً ، فَدَخَلُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يَأْكُلُ تَمْرًا ، فَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَيْهِ ، وَذَكَرُوا حَاجَتَهُمْ فَلَمْ يَقْبُضْهَا ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

جِئْنَا وَبَيْنَ يَدَيْهِ التَّمَرُ فِي طَبَقٍ      فَمَا دَعَانَا أَبُو حَفْصٍ وَلَا كَادَا  
عَلَا عَلَى جِسْمِهِ تَوْبَانٍ مِنْ دَسٍّ      لَوْثٌ وَجُبْنٌ <sup>(١)</sup> وَلَوْلَا أَيْرُهُ سَادَا

هو وامرأة سألته  
قضاء دينها

وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مُوسِرَةً بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ لَهَا عَلَى النَّاسِ دَيُونٌ بِالسَّوَادِ . فَأُسْتَعَانَتْ بِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي دَيْنِهَا وَقَالَتْ : إِنِّي امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لِي زَوْجٌ ، وَجَعَلْتُ تُعَرِّضُ بِأَنْهَا تُزَوِّجُهُ نَفْسَهَا . فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي دَيْنِهَا حَتَّى أَقْتَضَاهُ ، فَلَمَّا طَالَبَهَا بِالْوَفَاءِ كَتَبَتْ إِلَيْهِ :

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي      فَقَطَّعَ حَبْلَ وَضْلِكَ مِنْ حَبَالِي  
كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشَرٍ      وَكَانَتْ تَعْدُ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ  
وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَتَى ابْنَ بَشَرٍ بِالْكُوفَةِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : خَمْسَمِائَةِ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْآنَ  
أَمْ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ؟ فَقَالَ : أَلْفٌ فِي الْقَابِلِ . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ : أَلْفٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْآنَ  
أَمْ أَلْفَانٌ فِي الْقَابِلِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابَّةً حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشَرٍ وَمَا أَعْطَاهُ شَيْئًا .  
وقيل :

دَخَلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشَرٍ فَقَالَ : مَا أَحْدَثْتَ بَعْدِي ؟ قَالَ :  
خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَزِدْتِ عَلَى جَوَابِ رِسَالَتِي بَيْتَيْنِ شِعْرًا . قَالَ : وَمَا هَا ؟  
قَالَ : قَالَتْ :

\* سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي \*

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَكَفَر » .

وذكر البيتين . فضحك عبدُ الملك وقال : كَلَادٌ <sup>(١)</sup> ما أَذْكَرْتَ بِنَفْسِكَ ! وأمر له  
بألفي درهم .

وقيل :

هو وابن هبيرة  
وقد طلبه للغزو

أراد عمر بن هُبَيْرَة أَنْ يُغْزِي الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَعْتَلَ بِالزَّمَانَةِ <sup>(٢)</sup> ، مُخِلٍ  
وَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيْهِ . فَجَرَّدَهُ فَإِذَا هُوَ أَعْرَجٌ مَقْلُوجٌ ، فَوَضَعَ عَنْهُ الْغَزْوَ وَصَمَّهُ إِلَيْهِ ،  
وَشَخَّصَ بِهِ مَعَهُ إِلَى وَاسِطٍ ، فَقَالَ الْحَكَمُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ <sup>(٣)</sup> جَرَّدَتْنِي فَوَجَدْتَنِي كَثِيرَ الْعُيُوبِ سَيِّئُ <sup>(٤)</sup> الْمُتَجَرِّدِ  
فَأَغْفَيْتَنِي لَمَّا رَأَيْتَ زَمَانَتِي وَوَقَّعْتَ مِنِّي لِلْقَضَاءِ الْمُسَدَّدِ

فلما صار عمر إلى واسط شكّا إليه الحكمُ الضَّبْعَةَ <sup>(٥)</sup> . فوهب له جاريةً من  
جواريه . فوائبها ليلةً صارت إليه ، فنكحها تسعةً أو عشرةً طَلَقًا <sup>(٦)</sup> . فلما أصبحت  
قالت له : جُعَاتِ فِدَاكَ ! من أيّ الناس أنت ؟ قال : أمروءٌ من أهل الشام .  
قالت : بهذا العمل نُصِرْتُمْ .

وقيل :

رثاؤه لبشر  
ابن مروان

كَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُنْقَطِعًا إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ يَأْنِسُ بِهِ وَيُحِبُّهُ  
وَيَسْتَطِيبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ، فَلَمَّا مَاتَ بَشْرٌ جَزِعَ عَلَيْهِ الْحَكَمُ  
وَقَالَ يَرِثِيهِ :

أَصْبَحْتُ جَمًّا بِلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصْرِفِ الدَّهْرِ  
مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ فَتًى لِيَكُونَ لِي ذُخْرًا مِنَ الذُّخْرِ  
وَيَكُونَ يُسَعِدُنِي وَأُسَعِدُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « لَهَاكَ اللَّهُ مَا أَذْكَرْتَ ... الخ » .

(٢) الزماناة : العاهة . (٣) في الأصل : « الذي » . (٤) سيئ المتجرّد : سيئ الجسم .

(٥) الضبعة : شدة الشهوة . والذي في الأصل : « الضيعة » . (٦) طلقا : شوطاً واحداً .



حتى إذا ظفرت يداي به      جاء القضاء بحينه يجرى  
إني لفي همٍّ يبكرني      منه وهمٌّ طارقٍ يسرى  
ولأصبرن فما رأيت دوا      الهمة مثل عزيمة الصبر  
والله ما أستعظمت<sup>(١)</sup> فرقتة      حتى أحاط بفضل خبرى

وقيل :

هو وعبد الملك  
بعد خروجه  
إلى الشام

لما ظفر عبد الله بن الزبير بن العوام بالعراق وأخرج منها عمال بني أمية ،  
خرج ابن عبدل معهم إلى الشام ، وكان فيمن يدخل على عبد الملك بن مروان  
ويسمر معه ، فقال لعبد الملك ليلة :

يا ليت شعري وليت ربما نفعت      هل أبصرن بني العوام قد شملوا  
بالذل والأسر والتشريد إنهم      على البرية حنفت حينما نزلوا  
أم هل أراك بأكناف العراق وقد      ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك بن مروان ، وقيل إنه صاحب هذا الشعر :

إن يمكن الله من قيس ومن<sup>(٢)</sup> جدس      ومن جذام ويقتل صاحب الحرم  
نضرب جماجم أقوام على حنق      ضرباً ينكل عتاسائر الأم

وقيل :

هو وصاحب  
المنس

مر صاحب المنس ليلة بأبن عبدل وهو سكران محمول في محفة ، فقال له :  
من أنت ؟ فقال : يا بغيض ، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا ، أذهب  
إلى شعلك فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة !  
فضحك الرجل وأنصرف عنه .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما استعظمت » . (٢) هذه رواية الأصل . وجدس :  
بطن من كندة . وفي بعض أصول الأغاني : « جرش » وهي بطن من حمير . وفي بعض آخر : « جرش » .  
وهو اسم لعدة قبائل .

تفضيل الحجاج  
الله على الشعراء

وقيل :

اجتمع الشعراء عند الحجاج بن يوسف ، وفيهم ابن عبدل ، فقالوا : إنما  
شعر ابن عبدل كله هُجر وسَخف . فقال له : سمعت قولهم فاستمع مني . قال :  
هات . فأنشده قوله :

وإني لأستغني فما أبطر الغنى      وأعرضُ ميسوري لمن يبتغي قرَضِي  
وأعسر أحياناً فتشتدُّ عُسْرِي      فأذكرُ ميسورَ الغنى ومعَى عِرْضِي  
حتى أتى إلى قوله :

ولستُ بذى وَجْهَيْنِ فيمن عرفته      ولا البخلُ فأعلم من سَمَائِي ولا أَرْضِي  
فقال له الحجاج : أحسنت ! وفضله في الجائزة عليهم بألف درهم .

والشعر الذى يُغنى فيه لأبن عبدل وأُفتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

لقد حثُّوا الجمالَ لِي      رُبُّوا مِنَّا فلم يثُلُوا  
على آثَارهنَّ مَـةً      لمص السَّرِّ بال <sup>(١)</sup> مُعْتَمِلٍ  
وفيهم قَلْبُكَ المَتَّبُو      ل بالحسَاء مُخْتَبِلٍ

(١) مقلص : قد تشمر وارتفع . ومعتمل : قد أعمل نفسه .

## أخبار قيس بن الخطيم

هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سود بن ظفر . ويكنى أبا يزيد .  
 وكان أبوه قتل وهو صغير ، قتله رجل من بني حارثة بن الحارث ، يقال له :  
 مالك . قتله غيلة . وكان عدى أبو الخطيم قبل ذلك قتله رجل من عبد القيس .  
 فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره ، لم يزل يلتبس غرة من  
 قاتل أبيه وجده في المواسم ، حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده  
 بذى المجاز<sup>(١)</sup> . فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ، ولم يكن معه  
 إلا رهط من الأوس . فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري ، فأستنجده ،  
 فلم يُنجد . فأتى خدّاش بن زهير ، فهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدى ،  
 فإذا هو واقف على راحلة في السوق ، فطعنه قيس بجربة فقتله ، فأراد رهط  
 الرجل ، فحالت بنو عامر دونه . فقال في ذلك قيس بن الخطيم :

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع	ولاية أشياخ جعلت <sup>(٢)</sup> إزاءها
ضربت بذى الزرين ربة <sup>(٣)</sup> مالك	فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسأخنى <sup>(٤)</sup> فيها ابن عمرو بن عامر	خدّاش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة نائري	لها نفذ لولا الشعاع <sup>(٥)</sup> أضاءها

(١) ذو المجاز : موضع يعرفه : كانت تقام فيه في الجاهلية سوق من أسواق العرب .

(٢) أى جعلت القيم عليها .

(٣) بذى الزرين ، يعنى سيفه . والزر : حد السيف . والربة : العروة . يريد موضعها ،

وهو العنق . (٤) سأخنى : وافقنى .

(٥) النفذ : الثقب . والشعاع ، بضم الشين : حمرة الدم ، وبالفتح : انتشاره .

مَلَكَتْ بِهَا كَفًى وَأَنْهَرَتْ<sup>(١)</sup> فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا  
 وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ كَانَتْ خَشِيتُ عَلَى ابْنِهَا أَنْ يُخْرِجَ فَيَطْلُبُ بَثَارَ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
 فِيهِلِكَ ، فَعَمِدَتْ إِلَى كَوْمَةِ تُرَابٍ عِنْدَ بَابِهِمْ فَوَضَعَتْ عَلَيْهَا أَحْجَارًا وَجَعَلَتْ تَقُولُ  
 لَقَيْسَ : هَذَا قَبْرُ أَبِيكَ وَجَدَكَ . فَكَانَ قَيْسٌ لَا يَشُكُّ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَنَشَأَ  
 أَيَّدًا شَدِيدَ السَّاعِدَيْنِ ، فَنَازَعَ يَوْمًا فَتًى مِنْ فَتَيَانِ بَنِي ظَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْفَتَى :  
 وَاللَّهِ لَوْ جَعَلْتَ شِدَّةَ سَاعِدَيْكَ عَلَى قَاتِلِ أَبِيكَ وَجَدَكَ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ  
 تُخْرِجَهَا عَلَيَّ ! قَالَ : وَمَنْ قَاتِلُ أَبِي وَجَدَى ؟ قَالَ : سَلْ أُمُّكَ تُخْبِرُكَ . فَأَخَذَ  
 السَّيْفَ فَوَضَعَ قَائِمَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَدُبَابَهُ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِأُمِّهِ : أَخْبِرِيْنِي  
 مَنْ قَتَلَ أَبِي وَجَدَى . قَالَتْ : مَا تَأْكُلُ كَمَا يَمُوتُ النَّاسُ ، وَهَذَانِ قَبْرَاهُمَا بِالْفِئَاءِ .  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتُخْبِرِيْنِي مَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ لَا تَحْمَلَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ  
 ظَهْرِي . فَقَالَتْ : أَمَّا جَدُّكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ  
 ابْنِ صَعْصَعَةَ ، يُقَالُ لَهُ : مَالِكٌ . وَأَمَّا أَبُوكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِمَّنْ يَسْكُنُ  
 هَجَرَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَتَمُوهُ حَتَّى أَقْتُلَ قَاتِلَ أَبِي وَجَدَى . فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّ  
 مَالِكًا قَاتِلَ جَدِّكَ مِنْ قَوْمِ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَلَأَبِيكَ عِنْدَ خِدَاشٍ نِعْمَةٌ هُوَ لَهَا  
 شَاكِرٌ ، فَأَتِهِ فَاسْتَشِرْهُ فِي أَمْرِكَ وَأَسْتَعْنِ يَعْزُكَ . فَخَرَجَ قَيْسٌ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى  
 أَتَى نَاضِحَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ يَسْقِي نَخْلَهُ ، فَضَرَبَ الْجَرِيرَ<sup>(٤)</sup> بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهُ ، فَسَقَطَ  
 الدَّلْوُ فِي الْبُئْرِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مِنْ تَمَرٍ ، وَقَالَ : مَنْ  
 يَكْفِينِي أَمْرَ هَذِهِ الْعَجُوزِ ؟ - يَعْنِي أُمُّهُ - فَإِنْ مِتُّ أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ هَذَا الْخَائِطِ<sup>(٥)</sup>

(١) ملكت : شددت وضبطت . وأنهرت : أوسعت .

(٢) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

(٣) الناضح : البعير يستقي عليه الماء .

(٤) الجرير : الخبل .

(٥) الخائط : البستان .

حتى تَمُوت ، ثم هوله . وإن عشتُ فهو عائِدٌ إلىَّ وله منه ما يشاء أن يأكل من تمره ؟ فقال له رجل من قومه : أنا له . فأعطاه الحائط ، ثم خرج يسأل عن خِدَاش بن زُهَيْر ، حتى دُلَّ عليه بِمَرِّ الظَّهْرَانِ <sup>(١)</sup> ، فأتى إلى خِيَابِهِ فلم يجدْهُ . فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافُهُ ، ثم نادى امرأةَ خِدَاش : هل من طعام ؟ فأطْلَعَتْ عليه ، فأعجبها جمالُهُ ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، فقالت : والله ما عندنا من بَرَكٍ <sup>(٢)</sup> ما نَرْضاه لك إِلَّا تَمْرًا . فقال : لا أبالي ، فأخرجني ما كان عندك . فأرسلت إليه بقباعٍ <sup>(٣)</sup> فيه تمر . فأخذ منه تَمْرَةً فأكل شِقْمًا وردَّ شِقْمًا الباقي في القباع ، ثم أمر بالقباع فأدخل على امرأة خِدَاش بن زُهَيْر ، ثم ذهب لبعض حاجته . ورجع خِدَاشُ فأخبرته بخبر قيس ، فقال : هذا رجل مُتَحَرِّمٌ <sup>(٤)</sup> . وأقبل قيسُ راجعاً ، وهو مع امرأته يأكل رُطْبًا ، فلما رأى خِدَاشُ رَجُلَهُ ، وهو على بعيره ، قال لامرأته : هذا ضيفُك ؟ قالت : نعم . قال : كأنَّ قَدَمَهُ قَدَمُ الحَظِيمِ صديقِ اليَثْرَبِيِّ . فلما دنا منه قرع طُنْبَ البيتِ بسنان رُمَحِهِ ، واستأذن . فأذن له خِدَاشُ . فدخل ، فنسبه <sup>(٥)</sup> فأنتسب ، وأخبره بالذي جاء له ، وسأله أن يُعِينَهُ ويُشِيرَ عليه في أمره . فرحبَ به خِدَاشُ وذكَّرَ نِعْمَةَ أبيه عنده ، وقال : إنَّ هذا الأمرَ ما زلتُ أتوقَّعه منذُ حين ، فأما قاتلُ جدِّك فهو ابنُ عمِّ لي ، وأنا أُعِينُكَ عليه ، فإذا اجتمعنا في نادينا جلستُ إلى جنبه وتحدَّثْتُ معه ، فإذا ضربتُ فخذَهُ فثبُّ إليه فأقتله . قال قيس : فأقبلتُ نحوه حتى قتُّ على رأسه لما جالسه خِدَاشُ ، فحين ضرب فخذَه ضربتُ عنقه . فثار إلى القومِ ليقتلوني ، فحال خِدَاشُ بينهم وبينى وقال : دعوهُ فإنَّه واللهِ ما قتل إِلَّا قاتلَ جدِّه .

(١) الظهران : واد قرب مكة . ومَر : قرية قريبة منه تضاف إليه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : نزل نرضاه . . والزَّل : ما يهيا للأضياف .

(٣) القباع : المكياال الضخم . (٤) متحرِّم ، أى له عندنا حرمة وذمة .

(٥) نسبه : طلب إليه أن ينتسب .

ثم دعا خِداشٌ بجمل من إبله فركبه وأنطلق مع قيس إلى العبدى الذى قتل أباه ، حتى إذا كان قريباً من هجر ، أشار عليه خِداشٌ أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه ، فإذا دلَّ عليه قال له : إن لصاً من لصوص قومك قد عارضنى فأخذ متاعاً لى ، فسألتُ : مَنْ سيّدُ قومه ؟ فدُلِّتُ عليك . فأنطلقُ معى حتى تأخذ متاعى منه . فإن أتبعك وحدَه فستنال منه ما تريد ، وإن خرج مع غيره فاضحك ، فإن سألك : ممَّ ضحكك ؟ فقل له : إن الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت إذا دُعِيَ إلى اللص من قومه ، إنما يخرج وحدَه بسوطه دون سيفه ، فإذا رآه اللص أعطى كلَّ شيء أخذ هبةً له . فإن أمر أهله بالرجوع فسيبيلُ ذاك ، وإن أبى إلا أن يمضوا معه فأتنى به ، فإني أرجو أن نقتله ونقتل أصحابه . ونزل خِداش تحت ظل شجرة ، وخرج قيسٌ حتى أتى العبدى ، فقال له ما أمره خِداش . فأحفظه وأمر أصحابه فرجعوا ، ومضى مع قيس . فلما طلع على خِداش ، قال له : اختر يا قيس : إما أن أعينك وإما أن أكفيك ؟ قال : لا أريد واحدة منهما ، ولكن إن قتلنى فلا يُقْلِتَنَّك . ثم نازله فطعنه قيسٌ بالحربة في خصرته فأنفذها من الجانب الآخر ، فمات مكانه . فلما فرغ منه قال له خِداشٌ : إنا إن فررنا الآن طلبنا قومه ، ولكن ادخل بنا مكاناً قريباً من ممّته ، فإن قومه لا يظنون أنك قتلتَه وأمّتَ قريباً منهم ، ولكنهم إذا أفتقدوه أقتصوا أثره ، فإذا وجدوه قتيلاً خرجوا فى طلبنا فى كل وجه ، فإذا يتسوا رجعوا . قال : فدخلا فى دارات من رمال ، وفقد العبدى فافتصَّ قومه أثره ، فوجدوه قتيلاً . فخرجوا يطلبونهم فى كل وجه ، ثم رجعوا . فكان من أمرهم ما قال خِداش . وأقاما بمكانهما أياماً ثم خرجا ، فلم يتكلما حتى أتيا منزلَ خِداش ، ففارقه عنده قيسُ بن الخطيم ورجع إلى أهله .

وهذه الرواية تُفارق الرواية الأولى فى قاتل أبى قيس وجده .

وقال قيس<sup>(١)</sup> الأبيات المتقدم ذكرها ، من قصيدة طويلة ، منها :

تذكر لي حُسنها وصفاءها      وبانت فما إن يستطيع لقاءها  
ومثلك قد أُصيّت ليست<sup>(١)</sup> بكنته      ولا جارة أفضت<sup>(٢)</sup> إلى خبائها  
إذا ما اصطبحت أربعا خطمئزرى      وأتبعْتُ دُلوى في السَّاح<sup>(٣)</sup> رِشَاءها

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في مجلس ليس فيه إلا خزرجي<sup>(٤)</sup> ، ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم :

أُعرفُ رسماً كاطراد<sup>(٤)</sup> المذاهب      لعمرة وحشاً غير موقِف راكب  
فأنشده بعضهم إياها ، فلما بلغ إلى قوله :

أجالدهم يومَ الحديقة حاسراً      كأن يدي بالسيفِ مخراق<sup>(٥)</sup> لا عيب  
فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل كان كما ذكر ؟ فشهد  
له ثابت بن قيس بن شماس وقال : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد خرج  
إلينا يومَ عُرْسِه عليه غلالةٌ وملحفةٌ موروسة<sup>(٦)</sup> فجالدنا كما ذكر .

وقيل :

قدم النابغة الذبياني المدينة ، فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه ، وذلك

(١) الكنة : امرأة الابن أو الأخ .

(٢) أفضت إلى خبائها ، أى ليس بينها وبينه ستر .

(٣) خط مئزرى ، أى إنه اختال حتى جرثوبه من الخيلاء . وأتبعْتُ دُلوى .. الخ : أى إنه  
جلف في السَّاح منتهاء .

(٤) المذاهب : جمع مذهب ، وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض .  
واطرادها : تتابعها .

(٥) الحديقة : قرية من أعراس المدينة في طريق مكة . والمخراق : خرقه مفتولة يلعب بها  
الصبيان ، وهى ما تسمى في مصر : « الطرة » .

(٦) موروسة : مصبوغة بالورس « وهو نبت أصفر تصبغ به الثياب » .

إعجاب رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم بشعره

استجاد النابغة  
شعره

بعد أن أنشد النابغة قصيدة له<sup>(١)</sup> ، وقال : ألا رجل يُنشد ؟ ثم أنشده قيس :

\* أتعرف رسماً كاطراد المذاهب \*

حتى فرغ منها . فقال : أنت أشعر الناس يا بن أخى . قال حسان بن ثابت :  
فدخلنى منه ، وإنى فى ذلك لأجد القوة فى نفسى عليهما ، ثم تقدمت فجلست  
بين يديه ، فقال : أنشد ، فوالله إنك شاعرٌ قبل أن تتكلم ، وكان يعرفنى من  
قبل ذلك . فأنشدته ، فقال : أنت أشعر الناس .

وقيل :

من جماله

كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، أحمر الشفتين ، براق  
الثنايا ، ما رأته حليمة رجل قط إلا ذهب عقلها .

وقيل :

طلب حسان إلى  
الخنساء هجاء  
فأبت

إن حسان بن ثابت قال للخنساء : أهجى قيس بن الخطيم . فقالت : لا أهجو  
أحداً حتى أراه . فجاءته يوماً فوجدته فى مشربة<sup>(٢)</sup> ملتقاً فى كساء له ، فنخسته  
برجلها وقالت : قم . فقام . فقالت : أدبر . فأدبر . ثم قالت : أقبل . فأقبل . قال :  
والله لكانها تعترض عبداً تشتريه . ثم عاد إلى حاله ثانياً<sup>(٣)</sup> . فقالت : والله  
لا أهجو هذا أبداً .

وكانت بين الأوس والخزرج حروب لم يكن يومٌ من أيامها أعظم من يوم  
بُعَاث<sup>(٤)</sup> ، وفيه يقول قيس بن الخطيم :

شعره فى يوم  
الربيع

« أجالدهم يوم الحديقة . . . البيت »

(١) له ، أى للنابغة .

(٢) المشربة : الغرفة التى يشرب فيها . (٣) فى بعض أصول الاغانى : « نائماً » .

(٤) بعث : موضع فى نواحي المدينة ، وبه كانت هذه الوقعة .



وإنما كانوا في غيره من الأيام يترامون بالحجارة ، ويتضاربون بالخشب .  
ومن تلك الأيام اليوم الذي يقال له يوم الربيع <sup>(١)</sup> . وفي هذا اليوم يقول قيس  
الآيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وهي :

أَجَدَّ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا      قَتَهْجَرَ أُم شَانُنَا <sup>(٢)</sup> شَانُهَا  
فَإِنْ تُمْسَ شَطَّتْ بِهَا دَارُهَا      وَبَاحَ لَكَ الْيَوْمَ <sup>(٣)</sup> هِجْرَانُهَا  
فَمَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْقَطَا      كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ <sup>(٤)</sup> حَوْدَانُهَا  
بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَلَا مُزْنَةً      دَلُوحٌ تُكْشَفُ <sup>(٥)</sup> إِدْجَانُهَا  
وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَواتِ النِّسَا      تَمْفَحُ بِالْمِسْكِ <sup>(٦)</sup> أَرْدَانُهَا

ومنها :

وَنَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الرَّيِّعِ قَدْ عَلِمُوا كَيْفَ فُرْسَانُهَا  
حِسَانُ الْوُجُوهِ حِدَادُ السَّيْرِ      فَيَبْتَدِرُ الْمَجْدَ شُبَّانُهَا

وكان هذا اليوم للأوس على الخزرج ، فلذلك أفتخر به قيس . وعمره التي  
ذكرها في شعره ، هي عمرة بنت صامت بن خالد ، زوجة حسان بن ثابت .  
وكان حسان ذكر ليلي بنت الخطيم في شعره ، فكافأه قيس بذلك .

حسان وليلى  
أخت قيس

ذكر أن حسان بن ثابت مرةً بليلي بنت الخطيم ، وقيس أخوها بمكة حين  
خرجوا يطلبون الحلف في قريش ، فقال لها حسان : اظعني فالحقي بالحى فقد  
ظعنوا ، وليت شعري ! ما خلقتك ؟ وما شأنك ؟ أقل ناصرك أم راث <sup>(٧)</sup> رافدك ؟  
فلم تكلمه وشتمته نساؤها . فذكرها في شعره يوم الربيع الذي يقول فيه حسان :

(١) الربيع : موضع من نواحي المدينة .

(٢) جد : استمر . وغنيانها : استغناها . وشاننا شأنها ، أى أم هى على ما نحب .

(٣) شطت : بعدت . وباح : ظهر .

(٤) الحودان : نبات سهل حلو طيب الطعم .

(٥) دلوح : ثقيلة . وإدجانها : سوادها .

(٦) الأردن : ما يلي الذراعين جميعاً والإيطين من الكمين . (٧) راث : أباً .

لقد هاج نفسك أشجانها      وعاودها اليوم<sup>(١)</sup> أديانها  
تذكرت ليلى وأنى بها      إذا قطعت منك<sup>(٢)</sup> أقرانها  
وحجل في الدار غربانها      وخف من الدار سكانها  
وغيرها معصرات الرياح      وسخ الجنوب وتهانها  
مهاة من العين تمشى بها      وتتبعها ثم غزلانها  
وقفت عليها فساءلتها      وقد ظعن الحى : ما شانها  
فعبت وجاوبنى دونها      بما راع قلبى أعوانها

وهى طويلة .

وعمرة بنت رواحة هى أم الثعمان بن بشير .

وقد ذكر أن الثعمان بن بشير قدم المدينة فى أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال : والله لقد أخفقت<sup>(٣)</sup> أذنائى من الغناء ، فأسمعونى . فقيل له : لو وجهت إلى عزة فإنها من قد عرفت . فقال : إى ورب البنية ، إنها لمن تزيد النفس طيباً ، والعقل شحذاً ، أبعثوا إليها عن رسالتى ، فإن أبت صرنا إليها . فقال له بعض القوم : إن النقلة تشدد عليها لثقل بدنها ، وما بالمدينة دابة تحملها . فقال الثعمان : وأين النجائب عليها الهوداج ! فوجه إليها بنجيب . فذكرت علة . فلما عاد الرسول إلى الثعمان بن بشير ، قال لجليسه : أنت كنت أخبر بها ، قوموا بنا . فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقوها . فأذنت وأكرمت وأعتذرت . فقبل الثعمان عذرها ، وقال : غننى . فغننته :

غناء عزة الميلا  
للثعمان بشيره

أجد بعمر غنيانها      فتجر أم شائنا شانها

فأشير إليها أمه . فسكت . فقال : غننى ، فوالله ما ذكرت إلا كرمًا

(١) الأديان : جمع دين ، وهو الداء . يريد : حبه القديم .

(٢) الأقران ، الحبال ، الواحد : قرن . (٣) أخفقت : أوحشت ، لطول العهد .

وطيباً . لا تُغْنِي سائرَ اليومِ غيره . فلم تزل تُغْنِي هذا اللحنَ فقط حتى أنصرف .

قضاء النعمان  
بين امرأة وزوجها

وقيل : إن النعمان بن بشير لما انصرف من منزل عزة ، إذا امرأة الباب منتظرة له . فلما خرج شكت إليه غشيان زوجها إياها . فقال لها النعمان بن بشير : لأقضين بينكما بقضية لا تردّ على : قد أحلّ له من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فله مرتان بالنهار ومرتان<sup>(١)</sup> بالليل .

شعر له وخبر  
الحرب بينهم وبين  
بنى جحججي

ومن شعر قيس بن الخطيم الذي يغنى فيه قوله :

حَوْرَاءُ مَمْكُورَةٌ مَنَعَةٌ      كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهًا<sup>(٢)</sup> نَزَفُ  
تَنَامُ عَنْ كَبِيرِ شَأْنِهَا فَإِذَا      قَامَتْ رُويْدًا تَكَادُ تَنْقَصِفُ

وهذا الشعر من قصيدة يقولها قيس في حرب كانت بينهم وبين بنى جحججي وبني خزيمة<sup>(٣)</sup> ولم يشهدا قيس ، ولا كانت في عصره ، وإنما أجاب بها شاعراً يقال له : درهم بن يزيد<sup>(٤)</sup> .

وخبر هذه الحرب أن رجلاً من غطفان من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بعث إلى يثرب بفرس وحلّة مع رجل من غطفان ، وقال : ادفعهما إلى أعز أهل يثرب — وقيل : إن الباعث بهما عبدُ ياليل بن عمرو الثقفي . وقيل : بل علقمة ابن علاتة — فجاء الرسولُ بهما حتى ورد سوق بني قينقاع ، فقال ما أمر به . فوثب إليه رجل من ثعلب<sup>(٥)</sup> كان جاراً للمالك بن العجلان الخزرجي ، يقال له ، كعب الثعلبي ، فقال : مالك أعز أهل يثرب . وقام رجل آخر فقال : بل أحيحة ابن الجلاح أعز أهل يثرب . وكثر الكلام . فقيل الرسولُ الغطفاني قول الثعلبي .

(١) في بعض أصول الأغاني : « امرأتان . . . وامرأتان » .

(٢) ممكورة : مدحجة الخلق . ونزف ، بالضم وسكن للشعر : خروج الدم . وقيل « هويياض اللون مع صفرة . . . وفي بعض أصول الأغاني : « ترف » .

(٣) في بعض الأصول : « حجناء وبني خطمة » . (٤) في الأصل : « درهم بن زيد » .

(٥) في الأصل : « ثعلب » . وفي بعض أصول الأغاني : « غطفان » .

الذى كان جاراً لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك . فقال كعب : ألم أقل لكم  
إن حليفى أعزكم وأفضلكم ، فعضب رجل من بنى عمرو بن عوف يقال له :  
سُمير ، فرصد الثعلبي حتى قتله . فأخبر مالك بذلك ، فأرسل إلى بنى عمرو بن عوف  
ابن مالك بن الأوس : إنكم قد قتلتم منا قتيلاً ، فأرسلوا إلينا بقاتله . فلما جاءهم  
رسولُ مالك تَرَامَوْا به . فقالت بنو زيد : إنما قتلته بنو جَجَجِي . وقالت  
بنو جَجَجِي : إنما قتلته بنو زيد . ثم أرسلوا إلى مالك : إنه قد كان في السوق  
التي قُتل فيها صاحبكم ناسٌ كثير ، ولا يُدرى أيهم قتله . فأمر مالك أهل تلك  
السوق أن يتفرقوا ، فلم يبق فيها غيرُ سُمير وكعب . فأرسل مالك إلى بنى عمرو  
ابن عوف بالذى بلغه من ذلك ، وقال : إنما قتله سُمير ، فأرسلوا به إلى أقتله . فأرسلوا  
إليه : إنه ليس لك أن تقتل سُميراً بغير بينة ، وكثرت الرُّسل بينهم في ذلك : يسألهم  
مالك أن يعطوه سُميراً ، ويأبون أن يعطوه إياه . ثم إن بنى عمرو بن عوف كرهوا  
أن ينسبوا بينهم وبين مالك حرباً ، فأرسلوا إليه يعرضون عليه الدية ، فقبلها .  
فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف وليس لكم فيه إلا نصف الدية ، فعضب مالك وأبى  
أن يأخذ فيه إلا الدية كاملة أو يقتل سُميراً . فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه  
إلا دية الحليف ، وهى نصف الدية ، ثم دَعَوْه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن أمية  
القيس ، أحد بنى الحارث بن الخزرج ، وهو جد عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ،  
ففعل . فانطلقوا حتى جاءوه في بنى الحارث بن الخزرج ، فقضى على مالك بن العجلان  
أنه ليس له في حليفه إلا دية الحليف ، وأبى مالك أن يرضى بذلك ، وآذن بنى عمرو  
ابن عوف بالحرب ، وأستنصر قبائل الخزرج . فأبى بنو الحارث بن الخزرج أن  
تنصره غضباً حين ردّ قضاء عمرو بن أمية القيس . فقال مالك يذكر خِذْلان  
بنى الحارث بن الخزرج له وحَدَّبَ بنى عمرو بن عوف على سُمير ، ويحُضُّ  
بنى النَجَار على نصرته :

إِنَّ سُمَيْرًا لَدَى<sup>(١)</sup> عَشِيرَتِهِ      قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا  
 إِنْ يَكُنْ الظَّنُّ صَادِقًا بَيْنِي وَالنَّدَى      جَارٌ لَا يَطْعُمُوا الَّذِي<sup>(٢)</sup> عُلِفُوا  
 لَا يُسْلِمُونَا لِمُعْشَرٍ أَبَدًا      مَا دَامَ مِنَّا بَيْطُنُهَا<sup>(٣)</sup> شَرَفٌ  
 لَكِنْ مَوَالِيٍّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ      رَأَى سَوَى مَا لَدَىَّ أَوْ ضَعُفُوا  
 بَيْنَ بَنِي جَحْجَجِي وَبَيْنَ بَنِي      زَيْدٍ فَأَنَّى لَجَارِكَ التَّائِبُ  
 يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالْدُرُوعِ كَمَا      تَمْشَى جَمَالٌ مَصَاعِبٌ<sup>(٤)</sup> قُطُفٌ  
 كَمَا تَمْشَى الْأَسُودُ<sup>(٥)</sup> فِي رَهْجٍ أَا      مَوْتَ إِلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> وَكُلُّهُمْ لَهْفٌ

وقال درهم بن يزيد ، أخو سُمير ، في ذلك :

يَا قَوْمِ لَا تَقْتُلُوا سُمَيْرًا فَإِنَّ الْقَتْلَ فِيهِ الْبَوَارُ وَالْأَسْفُ  
 إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرَنَّ<sup>(٧)</sup> نِسْوَتُكُمْ      عَلَى كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلَفُ  
 إِنِّي لَعَمْرُو الَّذِي يُحْجِّجُ لَهُ النَّدَى      أَسْ وَمَنْ دُونَ بَيْتِهِ<sup>(٨)</sup> سَرِفٌ  
 يَمِينُ بَرٍّ بِاللَّهِ مُجْتَمِدٌ      يَحْلِفُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْحَلِفُ  
 لَا يَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ      مَا دَامَ مِنَّا بَيْطُنُهَا شَرَفٌ

وقال درهم في ذلك :

يَا مَالٍ لَا تَبْغِينَ ظُلَامَتَنَا      يَا مَالٍ إِنَّا مَعَاشِرُ أَنْفُ  
 يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ      فِينَا وَفِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفٌ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أرى » .

(٢) علف الضيم : أفر به . (٣) الشرف : الشريف .

(٤) البيض : جمع بيضة ، وهي ما يلبس على الرأس كالخوذة ، للوقاية في الحرب . والمصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسه جبل حتى صار صعباً . والقطف : السريع الخطو .

(٥) الريح : الغبار . (٦) في بعض أصول الأغاني : « إليه » مكان « إليهم » .

(٧) ترن : ترفع أصواتها بالبكاء .

(٨) سرف : على ستة أميال من مكة ، تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت

الحارث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت .

إِنَّ سَمِيرًا<sup>(١)</sup> عَبْدٌ فَخَذُ ثَمْنًا      فَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ  
ثُمَّ اعْلَمْنِ إِنَّ أَرْدَتَ ضَيْمِ بَنِي      زَيْدٍ فَإِنِّي وَمَنْ لَهُ الْحِلْفُ  
لَأَصْبَحَنَّ دَارَ كَمْ بَذَى لَجَبٍ      جَوْنٍ لَهُ مِنْ أُمَامِهِ<sup>(٢)</sup> عَزَفُ  
الْبَيْضِ حِصْنٌ لَهُمْ إِذَا فَرَعُوا      وَسَابِغَاتُ كَأَنَّهَا<sup>(٣)</sup> النَّطَفُ  
وَالْبَيْضُ قَدْ ثُلَّتْ مَضَارِبُهَا      بِهَا نَفُوسُ الْكِمَاةِ تُخْتَطِفُ  
كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ      وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْكَشِفُ

وقال قيس بن الخطيم في ذلك ، ولم يدركه ، وإنما قاله بعد انقضاء هذه

الحرب بزمان :

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجَمَالَ فَانْصَرَفُوا      مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا  
فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آنَسَةُ الـ      دَلَّ عَرُوبُ<sup>(٤)</sup> يَسُوءُهَا الْخُلْفُ  
حَوْرَاءَ جَيْدَاءِ يُسْتَضَاءُ بِهَا      كَأَنَّهَا خَوْطُ بَانَةٍ<sup>(٥)</sup> قَصِفُ

ومنها البيتان اللذان تقدم ذكرهما . ومنها :

نَقَلَى بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ      وَفَلَيْنَا هَامَهُمْ بِهَا<sup>(٦)</sup> عُنفُ  
إِنَّ بَنِي عَمَّنَا طَفَعُوا وَبَغَوْا      وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ

فقال حسان بن ثابت ، ولم يدرك ذلك ، يرد على قيس :

مَا بِالْ عَيْنِيكَ دَمْعُهَا يَكْفُ      مِنْ ذِكْرِ خَوْدِ شَطَّتْ بِهَا<sup>(٧)</sup> قَذَفُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بجير » .

(٢) العزف ، بالفتح ، وحرك للشعر : الصوت .

(٣) النطف ، جمع نطفة ، وهى اللؤلؤة الصافية اللون وقطرة الماء . تشبه بها الدروع لصفائها .

(٤) لعوب العشاء : تسمر مع السبار وتلهو . والعروب : الحسناء المتحبة إلى زوجها .

(٥) حوراء : ذات حور ، وهو سعة العينين . وجيداء : طويلة العنق . والخوط : الغصن .

(٦) فلاة بالسيف : علاه . والصفيح : السيوف المريضة ، الواحد : صفيحة . وعنف ،

يريد أن قتلنا إياهم عنف منا لأنهم قوتنا وبنو عمنا . (٧) قذف : بعيدة .

بانت بها غربة تؤم بها أرضاً سوانا والشكل مختلف  
ما كنت أدري بوشك بينهم حتى رأيت الحدوج تنقذ  
دع ذا وعد القرىض في نفر يرجون مدحى ومدحى الشرف  
إن تدع قوى للمجد تلفهم أهل فعال يبدو إذا وصفا  
إن سميراً عبداً طفى سفا ساعده أعبد لهم (١) نطف

ثم أرسل مالك بن العجلان إلى بني عمرو بن عوف يؤذنها بالحرب ويعدهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر قومه فتهيأوا للحرب ، وتحاشد الحيان بعضهم لبعض ، وكانت يهود قد حالفت قبائل الأوس والخزرج ، إلا بني قريظة وبني النضير ، فإنهم لم يحالفوا أحداً منهم حتى كان هذا الجمع ، فأرسلت إليهم الأوس والخزرج ، كل يدعهم إلى نفسه ، فأجابوا الأوس وحالفوهم ، والتي حالفت قريظة والنضير من الأوس أوس الله ، وهى خطمة وواقف وأميرة ووائل ، فهذه قبائل أوس الله . ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بمن معها وبمخلفائها من قريظة والنضير ، فالتقوا بفضاء كان بين سالم وقباء ، فكان أول يوم التقوا فيه . فاقبلوا قتالاً شديداً ، ثم أنصرفوا وهم منتصفون جميعاً . ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بني قينقاع . فاقبلوا حتى حجز الليل بينهم ، فكان الظفر يومئذ للأوس على الخزرج . فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك :

لقد رأيت بني عوف (٢) فما وهنوا عند اللقاء ولا هثموا بتكذيب  
ألا فدى لهم أئمة وما ولدت غداة يمشون إرقال (٣) المصاعيب  
بكل سلهبة (٤) كالأيام (٥) نامية وكل أبيض ماضى الحد (٦) مخشوب

(١) النطف : القوط . (٢) في بعض أصول الأغاني : « عمرو » .

(٣) الإرقال : ضرب من العدو . والمصاعيب ، أراد « مصاعب » جمع مصعب ، وهو الفعل الذى لم يمسه جبل ولم يركب ، فزاد الياء .

(٤) السلهبة : الطويل من الخيل ، والأيم : الثعبان الذكران من الحيات ، وهى التى لاتضر أحداً .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ماضية » مكان « نامية » . (٦) مخشوب : مصقول .

فلبث الأوسُ والخزرجُ مُتَحَارِبِينَ عِشْرِينَ سَنَةً فِي أَمْرِ سُمَيْرٍ ، يَتَعَاوَدُونَ الْقِتَالَ فِي تِلْكَ السَّنِينَ . وَكَانَتْ لَهُمْ فِيهَا أَيَّامٌ وَمَوَاطِنٌ لَمْ تُحْفَظْ . فَلَمَّا رَأَتْ الْأَوْسُ طُولَ الشَّرِّ ، وَأَنَّ مَالَكًا لَا يَنْزِعُ<sup>(١)</sup> ، قَالَ لَهُمْ سُوَيْدُ بْنُ صَامَتِ الْأَوْسِيُّ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَامِلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَكَانَ الرَّجُلُ عِنْدَ الْعَرَبِ إِذَا كَانَ شَاعِرًا شُجَاعًا كَافِيًا سَابِحًا رَامِيًا سَمَوَهُ الْكَامِلُ . فَكَانَ سُوَيْدٌ أَحَدَ الْكَمَلَةِ - : يَا قَوْمِي ، أَرْضُوا الرَّجُلَ مِنْ حَلِيفِهِ . وَلَا تُقِيمُوا عَلَى حَرْبِ إِخْوَتِكُمْ فَيَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَيَطْمَعَ هَذَا فِيكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَإِنْ حَمَلْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بَعْضُ الْحَمْلِ . فَأَرْسَلَتْ الْأَوْسُ إِلَى مَالِكِ ابْنِ الْعَجْلَانِ يَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ثَابِتُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ ، أَبُو حَسَّانِ ابْنِ ثَابِتٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا ثَابِتَ بْنَ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ فِي الْبَرِّ الَّتِي يُقَالُ لَهَا سُمَيْحَةٌ<sup>(٢)</sup> . فَقَالُوا : إِنَّا قَدْ حَكَمْنَاكَ بَيْنَنَا . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ . قَالُوا : وَلِمَ ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ تَرُدُّوا حُكْمِي كَمَا رَدَدْتُمْ حُكْمَ عَمْرِو بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ . قَالُوا : فَإِذَنْ لَا نَرُدُّ حُكْمَكَ ، فَاحْكُمْ بَيْنَنَا . قَالَ : لَا أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى تُعْطُونِي مَوْثِقًا وَعَهْدًا لَتَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَمَاقِضَتِي وَلِتُسَلِّمُنَّ لَهُ . فَأَعْطَوْهُ عَلَى ذَلِكَ عُقُودَهُمْ وَمَوَاقِفَهُمْ ، فَحَكَمَ أَنْ يَدُّوا حَلِيفَ مَالِكِ دِيَةَ الصَّرِيحِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ تَكُونُ السَّنَةُ بَعْدَهُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ : الصَّرِيحُ عَلَى دَيْتِهِ وَالْحَلِيفُ عَلَى دَيْتِهِ ، وَأَنْ تَعُدَّ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَصَابَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي حَرْبِهِمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْضُهُمْ يَبْعُضُ ، ثُمَّ تُعْطَى الدِّيَةُ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ فِي الْقَتْلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . فَارْضَى مَالِكٌ بِذَلِكَ وَسَلَّتِ الْأَوْسُ ، وَتَفَرَّقُوا عَلَى أَنْ عَلَى بَنِي النَّجَارِ نِصْفَ دِيَةِ جَارِ مَالِكٍ مَعُونَةً لَهُمْ ، وَعَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نِصْفَهَا . فَرَأَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُمْ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى مَالِكٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ مَا كَانَ يُطْلَبُ . وَوَدَى جَارَهُ دِيَةَ الصَّرِيحِ . وَيُقَالُ : بَلِ الْحَكْمُ الْمُنْذَرُ أَبُو ثَابِتٍ .

(١) لَا يَنْزِعُ : لَا يَكْفُ . (٢) سُمَيْحَةٌ ، بِالتَّصْنِيرِ ، وَبِفَتْحِ السَّيْنِ : بئرٌ بِالْمَدِينَةِ .

(٣) الصَّرِيحُ : الرَّجُلُ الْخَالِصُ النَّسَبِ .



## مقتل قيس بن الخطيم

لما هذأت الحربُ بين الأوس والخزرج ، التي كانت في أيام قيس ،  
تذكرت الخزرجُ قيس بن الخطيم ونكايته فيهم ، فتأمروا وتواعدوا قتله ، فخرج  
عشيرة من منزله بين ملاءتين يُريد مالاً له ، حتى مرَّ بأطم<sup>(١)</sup> بنى حارثة . فرمى  
من الأطم بثلاثة أسهم ، فوقع أحدها في صدره ، فصاح صيحةً أسمعها رهطه ،  
فجاءوا فحملوه إلى منزله . فلم يروا له كفنًا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن  
مُدرَك<sup>(٢)</sup> النجاري . فاندس إليه رجلٌ حتى أغتاله في منزله ، فضرب عنقه وأشتمل  
على رأسه ، فأتى به قيساً وهو بأخر رمق ، فألقاه بين يديه وقال : يا قيس ، قد  
أدركتُ بئارك . فقال : عَضَضْتُ بِأَيْرَأْيِكَ إِنْ كَانَ غَيْرَ أَبِي صَعْصَعَةَ ! قال : هو  
أبو صعصعة ، وأراه الرأس . فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات .  
وكان مقتله قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

(١) الأطم : الحصن . (٢) في الأصل : « بن مبدول » .

## أَخْبَار طُوَيْسَ

اسمه وكنيته ولقبه وهو عيسى بن عبد الله . وكنيته أبو عبد النعم . وغيرها المَخَنَّثون فجعلوها ،  
أبا عبد النعم .

وهو مولى بنى مخزوم .  
وطويس ، لقب غلب عليه .

وهو أول من غنى بالعربية في المدينة . وأول من ألقى الخنث بها . وكان  
أحول طويلاً . وكان لا يضرب بالعود ، إنما ينقر بالدف . وكان ظريفاً عالماً بأمر  
المدينة وأنساب أهلها . وكان يُتَقَى للسانه .

وذكر أنه ولد يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطم يوم توفى  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وخُتِن يوم قُتل عمر رضي الله عنه ، وزُوج يوم  
قُتل عثمان رضي الله عنه ، وولد له يوم قُتل علي رضي الله عنه . وقيل : ولد له يوم  
مات الحسن بن علي عليهما السلام .

وروى عنه أنه قال : كانت أمي تمشي بين نساء الأمصار بالنميمة .

وقيل : أول غناء غناه :

كيف يأتي من بعيدٍ وهو يُخْفِيهِ الْقَرِيبُ  
نازحٌ بالشَّامِ عَنَّا وهو مَكْسَالُ هَيُوبٍ  
قد براني الحبُّ حتى كِدْتُ مِنْ وَجْدِي أَذُوبُ

فسمي « الذائب » لذلك .

هيت الخنث  
وبادية بنت غيلان

وذكر أن هيت الخنث قال لعبد الله بن أبي أمية المخزومي ، وهو أخوأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يحاصر الطائف : إن فتح الله عليكم الطائف فبلى النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة ابن معتب ، فإنها هيفاء شموع<sup>(١)</sup> نجلاء ، إن تكلمت تغت ، وإن قامت ثنتت ، تقبل بأربع وتدبر بثمان<sup>(٢)</sup> ، مع ثغرك أنه الأقحوان ، وبين رجلين كالإناء المكأ . كما قال قيس بن الخطيم :

تفترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها نزف<sup>(٣)</sup>  
بين شكول النساء خلتها قصف فلا جبلة ولا قصف<sup>(٤)</sup>

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد غلغلت النظر يا عدو الله ! ثم جلاه عن المدينة إلى الجماء<sup>(٥)</sup> . فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فولدت له بريهة . ولم يزل هيت بذلك المكان حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه كلم فيه ، فأبى أن يرده . وقال : إن رأيت ضربت عنقه . فلما ولي عمر رضي الله عنه كلم فيه . فأبى أن يرده . فلما ولي عثمان رضي الله عنه كلم فيه . فأبى أن يرده . ف قيل له : إنه كبر وضعف واحتاج . فأذن له أن يدخل في كل جمعة فيسأل ويرجع إلى منزله . وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، وكان طويس له ، فمن ثم قيل : الخنث .

(١) الشموع : اللعوب الضحوك . (٢) يريد أن عكن بطنها إذا أقبلت أربع وإذا أدبرت ثمان . (٣) تفترق ، أى تشغلهم بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها بحسبها . وشفه : جعله رقيقاً بادية المحاسن . والنزف ، بالضم ، وحرك الشعر : الاسم من نزف الدم ، إذا أخرجه كثيراً حتى يضعف صاحبه ، والنزف : الضعف الحادث عن ذلك . وقيل : النزف ، هاهنا : الجرح الذى ينزف عنه دم الإنسان . يريد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمها منزوف .

(٤) الشكول : الضروب<sup>١</sup> ، الواحد : شكل ، بالفتح . وجبلة : غليظة . وقصف : دقيقة قليلة اللحم . (٥) الجماء : جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من العقيق .

من اغرائه بين  
الأوس والخزرج

وقيل : كان طويس ولعاً بالشعر الذى قالته الأوس والخزرج فى حروبهم ، وكان يُريد بذلك الإغراء بينهم ، فقلّ مجلسٌ أُجتمِع فيه هذان الحيّان فغنى فيه طويس إلا وقع فيه شيء ، فنهى عن ذلك ، فقال : والله لا تركتُ الغناء بشعر الأنصار حتى تُوسدوني التراب ؛ وذلك لكثرة تولّع القوم به . وكان يُبذى السرائر ويُخرج الضمائر<sup>(١)</sup> ، فكان القوم يتشاءمون به . وكان يُستحسن غناؤه ولا يصبر عن حديثه . فغنى يوماً بشعر قيس بن الخطيم ، حتى بلغ قوله :

أبلغ بني جَحْجَجِي وقومهمُ  
خَطْمَةَ أَنَا وراءهم أَنفُ

فتكلموا وانصرفوا ، وجرت بينهم دماء ، وأنصرف طويس من عندهم سليماً لم يكلم ولم يقل له شيء .

حديث نزول  
عبد الله بن جعفر  
به فى إخوان له

وقيل : كان عبدُ الله بن جعفر بن أبى طالب معه إخوان له<sup>(٢)</sup> فى عَشِيَّة من عشايا الرَّبيع ، فراحت عليهم السماء بمطر جودٍ فأسال كُلُّ شيء . فقال عبد الله : هل لكم فى العقيق ؟ وهو مُتَنَزِّه أهل المدينة فى أيام الربيع والمطر . فركبوا دوابهم ثم أتوهوا إليه ، فوقفوا على شاطئه وهو يرمى بالزبد مثل مدِّ الفرات . فإنهم لينظرون إليه إذ هاجت السماء . فقال عبدُ الله لأصحابه : ليس معنا جُنَّة نَسْتَجِنُّ بها . وهى سماء خليفة أن تبُلَّ ثيابنا ، فهل لكم فى منزل طويس فإنه قريبٌ منا فنستكنّ فيه ويحدثنا ويضحكنا ؟ قال : وطويس فى النظارة يسمع كلامَ عبد الله بن جعفر . فقال له عبدُ الرحمن بن حسان بن ثابت : جعلت فداك ! وما تريد من طويس ؟ عليه غضبُ الله ! مَحْنَتْ شائن لمن عرفه . فقال له عبد الله : لا تقلْ ذاك ، فإنه مليح خفيف لنا فيه أنس . فلما استوفى طويس كلامهم تعجّل إلى منزله فقال لامرأته : وَيَحْك ! قد جاء عبدُ الله بن جعفر سيِّدُ الناس ،

(١) فى بعض أصول الاغانى : « الضمائن » .

(٢) فى الأصل : « أحداث » مكان « إخوان له » .

فما عندك؟ قالت: نذبح هذه العناق<sup>(١)</sup> — وكانت عندها عتيقة قد ربّتها للّبن<sup>(٢)</sup> — ونخبز رُقاقاً. فبادر فذبحها وأختبزت هي. ثم خرج فتلّقاه مُقبلاً إليه. فقال له طويس: بأبي أنت وأُمي هذا المطر! فهل لك في المنزل تستكن فيه إلى أن تكفّ السماء؟ قال: إياك أريد. قال: فأمضِ على بركة الله. وجاء يمشي بين يديه حتّى نزلوا، فتحدّثوا حتّى أدرك الطعام. فقال: بأبي أنت وأُمي! تُكرمني إذا دخلت منزلي بأن تعشى عندي. قال: هاتِ ما عندك. فجاء بعناقٍ سمينة ورُقاق. فأكل القوم حتّى شبعوا وأعجبه طيبُ طعامه. فلما غَسَلُوا أيديهم قال: بأبي وأُمي! أتمشّي لك<sup>(٣)</sup> وأُغنّيك؟ قال: افعل يا طويس. فأخذ ملحفةً فأنزرها وأرخصي لها ذنّين، ثم خذ المربع<sup>(٤)</sup> فتمشّي وأنشأ يغمّي:

يا خليلي نابي سُهدي	لم تنم عيني ولم تكدي
فشرابي ما أُسيغ وما	أشتكي ما بي إلى أحد
كيف تلحون <sup>(٥)</sup> على رجلٍ	آنسٍ تلتذّه كيدي
مثل ضوء البدرِ صوره	ليس بالزُميلة <sup>(٦)</sup> النكد

فطرب القوم وقالوا: أحسنت والله يا طويس! ثم قال: يا سيدي، أتدرى لمن هذا الشعر؟ فقال: لا والله، لا أدري لمن هو؟ إلّا أنّي سمعتُ شعراً حسناً. قال: هو لفارعة بنت ثابت أختِ حسان بن ثابت، وهي تتعشق عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي، وتقول فيه هذا الشعر. فنكّس القوم رؤوسهم. وضرب عبد الرحمن بن حسان برأسه على صدره، فلو شقّت الأرض لدخل فيها.

(١) العناق: الأنثى من ولد المعز. (٢) في بعض أصول الأغاني: «بالبن».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «معلك».

(٤) المربع: يريد دفاً. وسيأتي ذكر ذلك (ص ٣٢٧) من هذا الجزء.

(٥) تلحون: تلوّني وتعذّلي.

(٦) الزميلة: الرذل الجبان الضعيف، يتزمل في بيته خوفاً وجبناً.

هو وجازية تبعها  
فزجرته

وقيل : إن طويساً تبع جارية ، فراوغته فلم ينقطع عنها . فوقت على مجلس  
لقوم ثم قالت : يا هؤلاء ، لي صديق ولي زوج ومولى ينكحونني . فسلوا هذا ما يريد  
مني ؟ فقال : أضيّق ما وسّعوه . ثم جعل يُغني :

أَفَقِيَ يَاقَلْبُ عَن جُمَلٍ      وَجُمَلٌ قَطَعَتْ حَبْلِي  
وَكَيفَ يُفِيقُ مَحْزُونٌ      بِجُمَلٍ هَامُ الْقَلْبِ  
بَرَّاهُ الْحُبُّ فِي جُمَلٍ      فَحَسْبِي الْحُبُّ مِنْ ثَقَلِ  
وَحَسْبِي فِيكَ مَا أَلْتَنِي      مِنْ التَّفْنِيدِ وَالْعَذْلِ  
وَقَدْ وَجَّحْتَنِي فِيهَا      فَلَمْ أَخْفِلْ بِهِمْ أَهْلِي

وحكى بعضهم قال :

هو والرجل  
المسحور

خرجنا في سفر ومعنا رجل ، فاتتهينا إلى وادٍ ، فدعونا بالغداء . فذَّ الرجل يده  
إلى الطعام فلم يقدر عليه ، وهو قبل ذلك يأكل معنا في كل منزل . فخرجنا نسأل  
عن حاله . فلقينا رجلاً طويلاً أحول مضطرب الخلق في زى الأعراب ، فقال لنا :  
ما لكم ؟ فأنكرنا سؤاله لنا . فأخبرناه خبر الرجل . فقال : ما أسم صاحبكم ؟  
فقلنا : أسد<sup>(١)</sup> . فقال : هذا وادٍ قد أخذت<sup>(٢)</sup> سباعه ، فأرحلوا ، فلو قد جاوزتم  
الوادي أستمروا<sup>(٣)</sup> صاحبكم أسدٌ وأكل . فقلنا في أنفسنا : هو<sup>(٤)</sup> من الجن ،  
ودخلتنا فزعة . ففهم ذلك وقال : ليُفرخ روعكم<sup>(٥)</sup> فأننا طويس . فقال له  
بعض من معنا من بني غفار — أو من بني عبس — : مرحباً بك يا أبا عبد النعيم ،  
فما هذا الزّي ؟ فقال : قد دعاني بعض أودائي من الأعراب فخرجت إليهم ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « أسيد » .

(٢) أخذت : سحرت .

(٣) استمر : قوى واستقام أمره .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « هذا » .

(٥) ليفرخ روعكم : ليذهب رعبكم وفزعكم .

وأُحِبَّتْ أَنْ أَتَخَطَّى الْأَحْيَاءَ فَلَا يُنْكِرُونِي . فَسَأَلْتُ الرَّجُلَ أَنْ يُغْنِيَنِي . فَأَنْدَفَعَ  
وَنَقَرَ بِدَفٍّ كَانَ مَعَهُ مُرَبَّعٌ . فَلَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ الْوَادِيَّ يَنْطِقُ مَعَهُ حُسْنًا ، وَتَعْجِبُنَا  
مِنْ عِلْمِهِ وَمَا أَخْبَرَنَا بِهِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِنَا .

وَكَانَ الَّذِي غَنَّى بِهِ فِي شِعْرِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ فِي سَلَمَى أُمَرَأَتِهِ الْغِفَارِيَّةِ ، حَيْثُ  
رَهْنَهَا عَلَى الشَّرَابِ ، وَهُوَ :

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْنَفُونِي	أَلَا اللَّهُ <sup>(١)</sup> مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلَمَى	بِمُغْنِي مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرٍ
فَلَا وَاللَّهِ لَوْ مَأْكَلْتُ أَمْرِي	وَمَنْ لِي بِالتَّدْبِيرِ فِي الْأُمُورِ
إِذَا لَعَصِيَتْهُمْ فِي حُبِّ سَلَمَى	عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ <sup>(٢)</sup> الصَّدُورِ
فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غُلِبْتُ أَمْرِي	عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ سَبَبَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، فَقَالَ :

لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَجْلَاهُمْ عَنِ  
الْمَدِينَةِ ، خَرَجُوا يُرِيدُونَ خَيْرَ يَضْرِبُونَ بِالْذُّفُوفِ وَيَزْمُرُونَ بِالْمِزَامِيرِ ، وَعَلَى النِّسَاءِ  
الْمُعْصِفَاتُ وَحُلِيُّ الذَّهَبِ ، مُظْهِرِينَ بِذَلِكَ تَجَلُّدًا ، وَمَرَّتْ فِي الظُّعْنِ<sup>(٣)</sup> يَوْمَئِذٍ  
سَلَمَى أُمْرَأَةُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ ، وَكَانَ عُرْوَةُ حَلِيفًا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَتْ  
سَلَمَى مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَسَبَاهَا عُرْوَةُ مِنْ قَوْمِهَا ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا .  
وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهَا ، وَكَانَ وَلَدُهُ يُعَيَّرُونَ بِأَمْنِهِمْ وَيُسَمَّوْنَ بَنِي الْأَخِيذَةِ ،  
أَيَّ السَّبِيَّةِ . فَقَالَتْ : أَلَا تَرَى وَلَدَكَ يُعَيَّرُونَ ! قَالَ : فَمَاذَا تَرِينَ ؟ قَالَتْ : أَرَى  
أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى قَوْمِي حَتَّى يَكُونُوا هُمْ الَّذِينَ يَزُوجُونَكَ . فَأَنْعَمَ لَهَا<sup>(٤)</sup> . فَأَرْسَلَتْ

حديث عروة  
وامراته سلمى  
الغفارية

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عِدَاةُ اللَّهِ » مَكَانَ « أَلَا اللَّهُ » .

(٢) الْحَسَكُ : الشُّوْكَ . وَيُرِيدُ بِحَسَكِ الصَّدُورِ ، الْحَقْدَ وَالْعِدَاوَةَ .

(٣) الظُّعْنُ : جَمْعُ طُعْنَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَأَةُ فِي هَوْدَجِهَا . (٤) أَنْعَمَ لَهَا : قَالَ لَهَا : نَعَمْ .

إلى قومها : أن القَوَّه بالحر ثم اتركوه حتى يسكر ويثمل ، فإنه لا يسأل حينئذ شيئاً إلا أعطاه . فلَقَّوه ، وقد نزل في بني النضير ، فسقَّوه الحر . فلما سكر سألوه سلمى . فردَّها عليهم . ثم أنكحوه بعد . ويقال : إنما جاء بها إلى بني النضير . وكان صلوكاً بغير مال <sup>(١)</sup> ، فسقَّوه الحر . فلما انتشى منعوه ، ولاشيء معه إلا امرأته فرهنها عندهم . ولم يزل يشرب حتى غلقت <sup>(٢)</sup> . فلما قال لها : أنطلقى . قالوا <sup>(٣)</sup> : لا سبيل إلى ذلك ، فقد أغلقتها <sup>(٣)</sup> . فهذا صارت عند بني النضير . فقال في ذلك الشعر المتقدم ذكره .

وذكر أنه كان بالمدينة مُحَنَّت يقال له النغاشي ، قليل لمروان بن الحكم : إنه لا يقرأ من أم الكتاب شيئاً . فبعث إليه ، وهو يومئذ والي المدينة ، فأستقرأه أم الكتاب . فقال : والله ما معي من بناتها شيء فكيف أقرأ أمهم ! فقال : أتَهْزَأ ! لا أم لك ! فأمر به فقتل في موضع يقال له : بَطِحَان <sup>(٤)</sup> . وقال : من جاءني بمَحَنَّت فله عشرة دنانير . فأتى طويس ، وهو في بني الحارث ابن الخزرج من المدينة ، وهو يُغَنِّي بشعر حسان بن ثابت الأنصاري :

لقد هاج نفسك أشجانها وعادها اليوم أديانها

فأخبر بمقالة مروان ، فقال : ما فضلى الأميرُ عليهم بفضل حين جعل في وفيهم شيئاً واحداً ! ثم خرج حتى نزل الشَّوَيْداء — على ليلتين من المدينة في طريق الشام — فلم يزل بها عُمره .

ومات في خلافة عبد الملك بن مروان .

موته

(١) في بعض أصول الأغاني : « يغير » من الإغارة .

(٢) غلق الرهن في يد المرتهن : استحققه ، ولم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « قالت ..... أغلقتني » .

(٤) بطحان ، بفتح أول وكسر ثانيه : واد بالمدينة .

مروان بن الحكم  
والنغاشي المحنث  
وطويس



## أخبار سعيد الدارمي

وهو من ولد سُويد بن زيد . وحلفه إلى بني نوفل بن عبد مناف . وكان  
في أيام عُمر بن عبد العزيز . وكان له أشعار ونوادر وأصوات من الغناء . وكان  
من ظُرفاء أهل مكة . وهو القائل :

ولما رأيتك أوليتني القبيحَ وأبعدت عني الجميلاً  
تركتُ وصالك في جانبٍ وصادفتُ في الناسِ خللاً بديلاً

وقيل : قدم تاجر من أهل الكوفة بحُمُرٍ<sup>(١)</sup> فباعها وبقيت السُود منها  
فلم تنفق<sup>(٢)</sup> . وكان صديقاً للدارمي ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان نسك<sup>(٣)</sup> وترك  
الغناء وقول الشعر ، فقال له : لا تهتمّ بذلك فإنّي سأُنقّها<sup>(٤)</sup> لك حتى تبيعها  
أجمع ، ثم قال :

قلّ للمليحة في الحمار الأسودِ ماذا فعلتِ براهبٍ مُتعبٍ  
قد كان شمرّاً للصلاة ثيابَه حتى وقفتِ له يباب المسجد  
وغنى فيه أيضاً سنانُ الكاتب ، وشاع في الناس وقالوا : قد فتك<sup>(٥)</sup> الدارمي  
ورجع عن نسكه . فلم تبق في المدينة ظريفةٌ إلا أبتاعت خماراً أسود ، حتى نفد  
ما كان مع العراقي منها . فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد .

(١) الخمر : جمع خمر . وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٢) تنفق : تروج ويرغب فيها .

(٣) نسك : تزهّد وتعبّد .

(٤) أنفقها : أروجها .

(٥) فتك : محن .

حديث تنفيقه  
خماراً سوداً

ويحكى أبو هفان قال : حضرت يوماً بعض مجالس قواد الأتراك ، وكانت له ستارة فنصبت ، فقال لها <sup>(١)</sup> : غنّ صوت الحمار الأسود المليح . فلم ندر ما أراد حتى غنّت :

\* قلّ للمليحة فى الحمار الأسود \*

ثم أمسك ساعة ، ثم قال لها : غنّى :

\* إني خريت وجئت أننتله \*

فضحكت ثم قالت : هذا يشبهك ! فلم ندر ما أراد حتى غنّت :

\* إن الخليلط أجداً مننتله \*

وحكى بعضهم قال : كان الدارمى المسمى شاعراً ظريفاً ، وكانت <sup>(٢)</sup> متفتيات أهل مكة لا يطيب لهن مُتنزّه إلا بالدارمى ، فأجتمع جماعة منهن فى مُتنزّه لهن ، وفيهن صديقة له ، وكل واحدة منهن قد واعدت هواها <sup>(٣)</sup> . فخرجن حتى أتى الجحفة <sup>(٤)</sup> وهو معهن . فقال بعضهن لبعض : كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمى ؟ فإنا إن فعلنا قطعنا فى الأرض قطعاً <sup>(٥)</sup> . فقالت لهن صاحبتُهُ : أنا أ كفيكنّه . قلن : إنا نريد ألا يلوّمنّا . قالت : على أن ينصرف حامداً . وكان أبخل الناس ، فأتته فقالت : يا دارمى ، إنا قد تفعلنا <sup>(٦)</sup> فاجلب لنا طيباً . قال : نعم ، هو ذا ، آتى سوق الجحفة آتيكنّ منها بطيب . فأتى المسكاريّن فأكثرى حماراً فطار عليه إلى مكة ، وهو يقول :

(١) كذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، يريد الجارية التي أمرها بالفناء . ولم يتقدم لها ذكر .

(٢) تفتت الجارية : راهقت فحبست ومنعت من اللعب مع الصبيان .

(٣) هواها : من تهواه وتحبه .

(٤) الجحفة : قرية بطريق المدينة على أربع مراحل من مكة . وهي ميقات أهل مصر

والشام إن لم يمروا على المدينة . فإن مروا بالمدينة فيقاتهم ذو الحليفة .

(٥) أى إنه يمزق أعراضهن وينشر ذلك فى الأرض بين الناس .

(٦) تفعلنا ، أى تغيرت رائحتنا لطول العهد بترك الطيب .

أَنَا بِاللَّهِ ذِي الْعِزِّ      وَبِالْزُّكْنِ وَالصَّخْرَةِ  
مَنْ اللَّائِي يُرِدُّنَ الطَّيِّ      سَبَّ فِي الْيُسْرَةِ وَالْعُسْرَةِ  
وَمَا أَقْوَى عَلَى هَذَا      وَلَوْ كُنْتُ عَلَى الْبَصْرِ

فمكث النسوة ما شئن . ثم قدم مكة فلقيته صاحبه ليلة في الطواف ، فأخرجته إلى ناحية المسجد فجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها ، إلى أن قالت : يا دارمي ، بحق هذه البنية<sup>(١)</sup> ، أتحبني ؟ قال : نعم . فبحق هذه البنية أتحبيني ؟ قالت : نعم . قال : فيالك الخيرات ! أنت تحبيني وأنا أحبك ، فما مدخل الدراهم بيننا !

وقيل :

كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس يُحدثه ، فأغنى عبد الصمد . فعطس الدارمي عطسة هائلة ، ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً وغضب غضباً شديداً ، ثم استوى جالساً وقال : يا عاص كذا من أمه ، أنقر عني ، قال : لا والله ، ولكن هكذا عطاسي ! قال : والله لأتقنك في دمك أو لتأتيني بيينة على ذلك . قال : فخرج ومعه حرس<sup>(٢)</sup> لا يدري أين يذهب به . فلقيه أبو الزناد المكي<sup>(٣)</sup> ، فسأله . فقال : أنا أشهد لك . فمضى حتى دخل على عبد الصمد ، فقال له : بيم تشهد لهذا ؟ قال : إني رأيته مرة عطس عطسة فسقط ضرسه . فصحك عبد الصمد وخلي سبيله .

(١) البنية : الكعبة .

(٢) الحرس ، نسبة إلى الحرس ، جعل علما على الجمع لهذه الحالة المخصوصة ، ولا يستعمل له واحد من لفظه ، ولهذا نسب إلى الجمع .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ابن الريان المكي » وهو أبو حامد محمد بن عبد الرحمن ابن هشام .

وقيل :

هو ومحمد بن  
إبراهيم

قال محمد بن إبراهيم الإمام للدارمى : لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك .  
قال : فديتك ! إن لم تصلح على ثيابك صلحت على دنانيرك .

وقيل :

مع عبد الصمد  
ابن على وقد  
أحضر رجل من  
الشراة

مدح الدارمى عبد الصمد بن على بقصيدة وأستأذنه فى الإنشاد، فأذن له . فلما فرغ  
أدخل إليه رجل من الشراة<sup>(١)</sup> ، فقال لغلّامه : أعط هذا مائة دينار ، وأضرب  
عنق هذا . فوثب الدارمى فقال : بأبى وأُمى ! برك وعقوبتك جميعاً نقد ، فإن  
رأيت أن تبدأ بقتل هذا ، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني ، فإني لن أريم من  
حضرتك حتى تفعل ذلك . قال : ولم ؟ ويليک ! قال : أخشى أن يغلط فيما بيننا ،  
والغلط فى هذا لا يستقال . فضحك وأجابه إلى ما سأل .

وقيل :

كلامه وقد أصابته  
قرحة

أصابت الدارمى قرحة فى صدره ، فدخل إليه بعض أصدقائه [ يعودوه ] فرآه  
قد نفث من فيه نفثاً أخضر ، فقال له : أبشر فقد أخضرت القرحة وعوفيت .  
فقال : هيهات ! والله لو نفثت كل زمردة فى الدنيا ما أفلت منها .

وشعره الذى فيه الغناء وأفتتح أبو الفرج به أخباره ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

أفّق يا دارمى فقد بليتنا وإنك سوف تؤشك أن تموتا  
أراك تزيد غشياً<sup>(٢)</sup> كل يوم إذا ما قلت إنك قد بريتنا

(١) الشراة : الخوارج .

(٢) غشى عليه ، بالبناء للمجهول ، غشياً ، بالفتح والضم : نابه ما غشى عقله . وفى بعض  
أصول الأغاني : « عشقا » .

## أَخْبَارُ هِلَالِ بْنِ الْأَسْعَرِ الْمَازِنِيِّ

هو هِلَالُ بْنُ الْأَسْعَرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْأَرْقَمِ بْنِ قُسَيْمِ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ سِيَّارِ بْنِ نَسْبِهِ وَشَيْءٌ عَنْهُ رِزَامُ بْنُ مَازَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمِ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدَدِ بْنِ عَدْنَانَ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ - قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَأُظِنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ - وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا عَظِيمَ الْخَلْقِ ، أَكُولًا مَعْدُودًا مِنَ الْأَكَلَةِ ، فَارِسًا شُجَاعًا عَظِيمَ الْغَنَاءِ فِي الْحَرْبِ . وَعُمَرُ عُمَرَاءَ طَوِيلًا ، وَمَاتَ بَعْدَ بَلَايَا عِظَامٍ مَرَّتْ عَلَى رَأْسِهِ .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي رِزَامٍ ، يُقَالُ لَهُ : الْمَغِيرَةُ بْنُ قَنْبَرٍ ، يَعُولُهُ وَيُفْضِلُ رِثَاؤُهُ لِابْنِ قَنْبَرٍ عَلَيْهِ وَيَحْتَمِلُ ثِقَلَهُ وَثِقْلَ عِيَالِهِ فَهَلَاكَ ، فَقَالَ هِلَالٌ يَرْثِيهِ :

أَلَا لَيْتَ الْمَغِيرَةَ كَانَ حَيًّا	وَأَفْنَى قَبْلَهُ النَّاسَ الْفَنَاءَ
لَيْبِكَ عَلَى الْمَغِيرَةِ كُلُّ خَيْلٍ	إِذَا أَفْنَى عَرَائِكَهَا <sup>(١)</sup> اللَّقَاءَ
وَيْبِكَ عَلَى الْمَغِيرَةِ كُلُّ جَيْشٍ	تَمُورٍ <sup>(٢)</sup> لَدَى مَعَارِكِهِ الدِّمَاءَ
لَقَدْ وَارَى جَدِيدُ الْأَرْضِ <sup>(٣)</sup> مِنْهُ	خِصَالًا عَقْدُ عِصْمَتِهَا الْوَفَاءَ
فَصَبْرًا لِلنَّوَائِبِ إِنْ أُلْمَتْ	إِذَا مَا ضَاقَ بِالْحَدَثِ الْفَضَاءُ <sup>(٤)</sup>
هَزَبَرٌ تَنْجَلِي الْعَرَاتُ عَنْهُ	نَقَى الْعَرَضَ هِمَّتُهُ الْعِلَاءَ
إِذَا شَهِدَ الْكَرْبِيهَةَ خَاضَ مِنْهَا	بُحُورًا لَا تَكْذُرُهَا الدَّلَاءُ

(١) المرائك : جمع عريكة ، وهي القوة والشدة .

(٢) تمور : تجرى وتسيل .

(٣) جديد الأرض : ظهرها .

(٤) في الأصل « النساء » مكان « الفضاء » .

جَسُورٌ لَا يَرُوعُ عِنْدَ رَوْعٍ      وَلَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ أَتْقَاءُ  
 حَلِيمٌ فِي مَشَاهِدِهِ إِذَا مَا      حُبَا الْحُمَاءِ أَطْلَقَهَا الْمِرَاءُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ تَكُنِ الْمَنِيَّةُ أَقْصَدَتْهُ      وَحُمٌّ عَلَيْهِ بِالتَّلَفِ الْقَضَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 فَقَدْ أَوْدَى بِهِ كَرْمٌ وَخَيْرٌ      وَعَوْدٌ بِالْفَضَائِلِ وَابْتِدَاءُ

وذكر أن هلال بن الأسعر كان في إبل له ، وذلك عند الظهيرة في يوم شديد  
 وقع الشمس محتدِم الماجرة ، وقد تمد إلى عصاه فطرح عليها كساءه ، ثم أدخل  
 رأسه تحت كسائه من الشمس . فبينما هو كذلك إذ مرَّ به رجلان : أحدهما من  
 بني نَهْشَل والآخر من بني تَمِيم<sup>(٣)</sup> ، كانا أشدَّ تَمِيمِيَيْنِ في ذلك الزمان بطشاً ،  
 وقد أقبلَا من البحرَيْنِ معهما أَنْوَاطٌ<sup>(٤)</sup> من تَمَرٍ هَجَرَ . وأتبيا إلى الإبل  
 ولا يعرفان هلالاً بوجهه ولا يعرفان أن الإبل له ، ثم ناديا : ياراعى . أعندك شرابٌ  
 تستقينا ؟ وما يظنانه عبداً لبعضهم . فناداهما هلالٌ ورأسه تحت كسائه : عليكم  
 الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فأنتحياها<sup>(٥)</sup> ، فإنَّ عليها وطبين<sup>(٦)</sup> من لبن ،  
 فأشربا منها ما بدا لهما . فقال أحدهما : انهض وَيْحَكَ يا غلام ! فأتيا بذلك  
 اللبن . فقال : إن تكن لهما حاجة فستأتيانها فتحدُران<sup>(٧)</sup> الوطبين فتشربان .  
 فقال أحدهما : يا بن اللّخناء ، إنك لغلِظ الكلام ، قم فأسقنا . فقال : أراكما  
 والله ستلقيان هواناً وصغاراً . وسمعا ذلك منه . فدنا أحدهما فأهوى له ضرباً بالسوط

(١) الحبا : جمع حبة : وهي الثوب يحتبى به . وإطلاق الحبا : كناية عن السفه والطيش .  
 والمرء : المحاسبة والمجادلة .

(٢) أقصدته : أصابته . وحُم : قضى وقدر .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فقيم » .

(٤) أنواط : جمع نوط ، وهو الجلة الصغيرة فيها التمر ونحوه .

(٥) انتحياها : أقصداها .

(٦) الوطب : سقاء اللبن .

(٧) تحدُران : تدنيان . وفي بعض أصول الأغاني : « فتجدان » .

على عَجْزِهِ . وهو مُضْطَجِع . فتناول هلالُ يَدَهُ فَأَجْتَذَبَهُ إِلَيْهِ فَرَمَى بِهِ تَحْتَ فَخْذِهِ  
ثُمَّ ضَغَطَهُ ضَغْطَةً . فنادى صاحِبَهُ : وَيْحَكَ ! أَغَثْنِي فَقَدْ قَتَلْتَنِي . فدنا صاحِبُهُ مِنْهُ .  
فتناول هلالٌ أَيْضاً فَأَجْتَذَبَهُ فَرَمَى بِهِ تَحْتَ فَخْذِهِ الأُخْرَى ، ثُمَّ أَخَذَ بَرَقَابِهِمَا فَجَعَلَ  
يَصُكُّ رَأْسَيْهِمَا بَعْضًا بِبَعْضٍ ، لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَمْتَنِعَا مِنْهُ . فقال أَحَدُهُمَا : كُنْ  
هَلَالاً وَلَا نُبَالَى [ ما صنعت ] . فقال لهما : أنا والله هلالٌ ، ولا والله لا تُقْلَتَانِ مِنِّي  
حَتَّى تُعْطِيَانِي عَهْداً وَمِيثَاقاً لَا تُخَيِّسَانِ <sup>(١)</sup> بِهِ لِتَأْتِيَانِ المَرِيدَ <sup>(٢)</sup> ، إِذَا قَدِمَتَا البَصْرَةَ ،  
ثُمَّ لِتُنَادِيَانِ بَأَعْلَى صَوْتِكَمَا بِمَا كَانَ مِنِّي وَمِنْكُمْ . فعاهداه وأعطياه نَوَاطًا مِنَ التَّمَرِ  
الَّذِي مَعَهُمَا ، وقَدَمَا البَصْرَةَ فَأَتَيَا المَرِيدَ فَنَادَا بِمَا كَانَ مِنْهُ وَمِنْهُمَا .

وحدَّث كُثَيْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المَازَنِيُّ قَالَ :

كُنْتُ يَوْمًا مَعَ هَلَالٍ وَنَحْنُ نَبْغِي إِبْلًا لَنَا ، فَدَفَعْنَا إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،  
وَقَدْ لَغَبْنَا <sup>(٣)</sup> وَعَطَشْنَا . وَإِذَا نَحْنُ بِفَتْيَةِ شَبَابٍ عِنْدَ رَكِيَّةٍ لَهُمْ ، وَقَدْ وَرَدَتْ إِبْلُهُمْ .  
فَلَمَّا رَأَوْا هَلَالًا اسْتَهْوَوْا خَلْقَهُ وَقَامَتِهِ . فقام رجلان منهم إليه ، فقال له أَحَدُهُمَا :  
يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ فِي الصَّرَاعِ ؟ فقال له هلالٌ : أَنَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَحْوَجُ . قَالَ :  
وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : إِلَى لَبَنٍ وَمَاءٍ فَإِنِّي لَغَبٌ ظِمَانٌ . قَالَ : مَا أَنْتَ بِذَائِقٍ مِنْ ذَلِكَ  
شَيْئًا حَتَّى تُعْطِيَنَا عَهْداً لِتُجِيبَنَا إِلَى الصَّرَاعِ إِذَا أَرَحْتَ <sup>(٤)</sup> وَرَوَيْتَ . فقال لهما  
هلالٌ : إِنِّي لَكَمَا ضَيْفٌ ، وَالضَيْفُ لَا يُصَارِعُ آهْلَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَرَبِّ مَنَزَلِهِ ، وَأَنْتُمْ مُكْتَفُونَ  
مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ : أَعْمِدُوا إِلَى أَشَدِّ فَحْصَلٍ فِي إِبْلِكُمْ شِدَّةً وَهَيْبَةً وَصَوْلَةً ،  
وَإِلَى أَشَدِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ ذِرَاعًا ، فَإِنْ لَمْ أَقْبِضْ عَلَى هَامَةِ البَعِيرِ وَعَلَى يَدِ صَاحِبِكُمْ ،

(١) لَا تُخَيِّسَانِ : لَا تَقْدِرَانِ .

(٢) المَرِيدُ : مِنْ أَشْهَرِ مَحَالِ البَصْرَةِ .

(٣) لَغَبْنَا : تَعَبْنَا وَأَصَابَنَا الإِعْيَاءُ .

(٤) أَرَحْتُ : رَجَعْتُ إِلَيْكَ نَفْسَكَ بَعْدَ الإِعْيَاءِ .

(٥) آهْلُهُ : أَيْ المَرْحَبُ بِهِ .

فلا يمتنع الرجل ولا البعيرُ حتى أدخل يد الرجل في فم البعير ، فإن لم أفعل ذلك فقد صرعتمونى ، وإن فعلته عرفتم أن صراع أحدكم أيسرُ من ذلك . فعجبوا من مقالته تلك ، وأومأوا إلى خل من إبلهم هائج صائلٍ قَطَم<sup>(١)</sup> . فأتاه هلالٌ ومعه نفرٌ من أولئك القوم وشيخٌ لهم ، فأخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضَغْطَةً جَرَجِر<sup>(٢)</sup> الفحل منها وأستخذى ورغاً . وقال : لِيُطْنِي من أحببتم يده حتى أولجها في فم هذا الفحل . فقال الشيخ : يا قوم ، تنكبوا عن هذا الشيطان ، والله ما سمعتُ أن فلاناً<sup>(٣)</sup> — يعنى الفحل — جَرَجِر منذ بَزَل<sup>(٤)</sup> قبل اليوم . لا تَدْرُسُوا لهذا الشيطان . وجعلوا يتبعونه وينظرون إلى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتى جازهم .

وحكى هلال قال : قدمتُ المدينةَ وعليها رجلٌ من آل مروان ، فلم أزل أضعُ عن إبلى وعليها أحمالٌ للتجار ، حتى أخذ بيدي وقيل : أجب الأمير . فقلت لهم : وَيَحْكُم ! إبلى وأحمالى ! ف قيل : لا بأس على إبلك وأحمالها . قال : فَأَنْطَلِقُ بى حتى أدخلت على الأمير . فسألت عليه ثم قلت : جُعِلْتُ فداك ! إبلى وأمانتى ! فقال : نحن ضامنون لإبلك وأمانتك حتى تؤدِّيها إليك . قال : فقلت عند ذلك : فما حاجة الأمير إلى ؟ جعلنى الله فداه ! فقال لى — وإلى جانبه رجل أصفر — : لا والله ما رأيتُ أشدَّ خلقاً منه ولا أغلظَ عُنْقاً ، ما أدرى أطولُه أكثر أم عَرَضُه — إن هذا العبد الذى ترى لا والله ما ترك بالمدينة عربياً يُصارِع إلا صرعه ، وبلغنى عنك قوة ، فأردتُ أن يُجَرِّى الله صرْعَ هذا العبدِ على

(١) القَطَم : الهائج .

(٢) جَرَجِر : ردد صوته في حنجرتة .

(٣) المسموع أن « فلاناً » و « فلانة » بغير أل يكتنى بهما عن الآدميين ؛ وأنها مع « أل »

يكتنى بهما عن غيرهم .

(٤) بَزَل : فطرنَا به ودخل في سنته التاسعة .



يَدِيكَ فَتُذَرِكَ مَا عِنْدَهُ مِنْ أَوْتَارِ الْعَرَبِ . قَالَ : فَقُلْتُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ ،  
إِنِّي لَعِيبٌ نَصَبْتُ جَانِعٌ ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنَّ يَدْعُنِي الْيَوْمَ حَتَّى أَضَعَ عَنْ إِبْلِي  
وَأُوْدِي أَمَانَتِي وَأَرْيَحَ يَوْمِي هَذَا وَأَجِيئَهُ غَدًا فَلْيَفْعَلْ . فَقَالَ لِأَعْوَانِهِ : انْطَلِقُوا  
مَعَهُ فَأَعِينُوهُ عَلَى الْوَضْعِ عَنْ إِبْلِهِ وَأَدَاءِ أَمَانَتِهِ ، وَانْطَلِقُوا إِلَى الْمَطِيخِ فَأَشْبِعُوهُ . ففعلوا  
جَمِيعَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ . قَالَ : فَظَلَلْتُ يَوْمَ ذَلِكَ وَبَتُّ لَيْلَتِي تِلْكَ بِأَحْسَنِ حَالٍ سَبْعًا  
وَرَاحَةً وَصَلَاحٍ أَمْرٍ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى جُبَّةٍ لِي صَوْفٌ  
[ وَبَتُّ<sup>(١)</sup> ] وَلَيْسَ عَلَى إِزَارٍ ، إِلَّا أَنِّي قَدْ شَدَدْتُ بِعِمَامَتِي وَسَطِي . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ .  
فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَقَالَ لِلْأَصْفَرِ : قُمْ إِلَيْهِ فَقَدْ أَتَاكَ اللَّهُ بِمَا يُخْزِيكَ . فَقَالَ الْعَبْدُ : اتَزَرَّ  
يَا أَعْرَابِي . فَأَخَذْتُ بَتِّي فَاتَزَرَرْتُ بِهِ عَلَى جُبَّتِي . فَقَالَ : هِيَهَات ! هَذَا لَا يَثْبُتُ ،  
إِذَا قَبِضْتُ عَلَيْهِ جَاءَ فِي يَدِي . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ إِزَارٍ . ففدعا الأمير  
بِمِلْحَفَةٍ ، مَا رَأَيْتُ قَبْلَهَا وَلَا عَلَا جِلْدِي مِثْلَهَا ، فَشَدَدْتُ بِهَا عَلَى حَقْوِي<sup>(٢)</sup> ، وَخَلَعْتُ  
الْجُبَّةَ . وَجَعَلَ الْعَبْدُ يَدُورُ حَوْلِي وَيُرِيدُ خَتْلِي ، وَأَنَا مِنْهُ وَجِلٌّ لَا أَدْرِي كَيْفَ  
أَصْنَعُ بِهِ ، ثُمَّ دَنَا مِنِّي دَنَوَةً ، فَتَقَدَّ<sup>(٣)</sup> جَبْهَتِي بظْفَرِهِ فَقَدَّةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ شَجَّنِي ،  
فَأَوْجَعَنِي . فغاضني ذلك ، فجعلتُ أَنْظُرَ فِي خَلْقِهِ بِمِاقْبِضٍ مِنْهُ ، فَمَا وَجَدْتُ  
فِي خَلْقِهِ شَيْئًا أَصْغَرَ مِنْ رَأْسِهِ ، فَوَضَعْتُ إِبْهَامِي فِي صُدْغِيهِ وَأَصَابِعِي الْأُخْرَى  
فِي أَصْلِ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ عَمَزَتْهُ غِمَزَةً صَاحَ مِنْهَا : قَتَلَنِي ! فَقَالَ الْأَمِيرُ : أَعْمِسْ رَأْسَهُ  
فِي التُّرَابِ . فَقُلْتُ لَهُ : ذَلِكَ لَكَ عَلَيَّ . فَعَمَسْتُ وَاللَّهِ رَأْسَهُ فِي التُّرَابِ ، وَوَقَعَ شَيْبَاهُ  
بِالْمَفْشَى عَلَيْهِ . فَضَحِكَ الْأَمِيرُ حَتَّى اسْتَلْقَى ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ وَكُسُوةٍ ،  
ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ .

(١) البت : كساء غليظ مهلهل .

(٢) الحقو : الحصر .

(٣) نقد : فقر .

خبره مع الجاني

وكان هلال بن الأسعر ضربه رجلٌ من بني جَلَّان ، يقال له : عُبيد  
 ابن حَرَّى ، في شيء كان بينهما ، فَشَجَّه وَخَشَّه خُشَاةً . فَأَتَى هلالُ بني جَلَّان  
 فقال : إِنَّ صاحبكم قد فعلَ بى ما تَرَوْنَ ، فَخَذُوا لى بِحَقِّى . فَأَوْعَدُوهُ وَزَجَرُوهُ (١) .  
 فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ : عَسَى أَنْ يَكُونَ لِهَذَا جِزَاءٌ حَتَّى آتَى بِلَادَ قَوْمِهِ .  
 فَمَضَى لِذَلِكَ زَمَنٌ طَوِيلٌ حَتَّى دَرَسَ ذِكْرَهُ . ثُمَّ إِنَّ عُبيدَ بْنَ حَرَّى قَدِمَ الْوَقْبَى  
 — وَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ بَلَالِك — فَلَمَّا قَدِمَهَا ذَكَرَ هَلَالًا وَمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ،  
 فَتَخَوَّفَهُ ، فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْمَاءِ ، فَقِيلَ لَهُ : مُعَاذُ بْنُ جَعْدَةَ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ زُرَّارَةَ  
 ابْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ . فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ غَائِبًا عَنِ الْمَاءِ ، فَمَقَّدَ عُبيدُ  
 ابْنَ حَرَّى طَرَفَ ثِيَابِهِ إِلَى جَنْبِ طَنْبِ بَيْتِ مُعَاذٍ — وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ  
 وَجَبَ عَلَى الْمَعْقُودِ بِطَنْبِ بَيْتِهِ لِلْمُسْتَجِيرِ بِهِ أَنْ يُجِيرَهُ وَأَنْ يَطْلُبَ بِظُلَامَتِهِ — وَكَانَ  
 يَوْمَ فَعَلَ ذَلِكَ غَائِبًا عَنِ الْمَاءِ . فَقِيلَ : رَجُلٌ اسْتَجَارَ بِآلِ مُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ . ثُمَّ خَرَجَ  
 عُبيدُ بْنُ حَرَّى لِيَسْتَقِيَ ، فَوَافَقَ قُدُومَ هَلَالٍ يَأْبُلُهُ يَوْمٌ وَرُودِهِ . وَكَانَ هَلَالٌ يَأْكُلُ  
 مَا وَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ ثُمَّ يَرِدُ مَعَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ بَعْدَ أَيَّامٍ وَلَا يَتَزَوَّدُ طَعَامًا  
 وَلَا شَرَابًا . فَلَمَّا نَظَرَ هَلَالٌ إِلَى ابْنِ حَرَّى ذَكَرَ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . وَلَمْ يَعْلَمْ  
 بِاسْتِجَارَتِهِ بِمُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ ، فَطَلَبَ شَيْئًا يَضْرِبُهُ بِهِ فَلَمْ يَجِدْ ، فَأَنْزَعَ الْحُورَ  
 مِنَ السَّاقِيَةِ فَعَلَاهُ بِهِ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ ، فَصَرَعَهُ وَقِيدًا (٢) . وَقِيلَ : قَتَلَ هَلَالٌ  
 ابْنَ الْأَسْعَرِ جَارَ مُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ ! فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ هَلَالٌ تَخَوَّفَ بَنَى عَمَّهُ الرِّزَامِيَّينَ ،  
 فَأَتَى رَاحِلَتَهُ لِيَرْكَبَهَا ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ خَوْلَةٌ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَقَالَتْ : عَدُوُّ اللَّهِ !  
 قَتَلْتَ جَارَنَا ! وَاللَّهِ لَا تَفَارِقُنِي حَتَّى يَأْتِيكَ رَجَائُنَا . قَالَ هَلَالٌ : وَالْمَحْجُورُ فِي يَدِي  
 لَمْ أَضْعُهُ ، فَهَمِمْتُ أَنْ أَعْلُوهُ بِرَأْسِ خَوْلَةٍ ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي : عَجُوزٌ لَهَا سِنَّ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَزَجَرُوهُ » وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٢) الْيَقِيدُ : الَّذِي أَشَقَى عَلَى الْمَوْتِ .

وقرابة . فضربتها برجلي رميت بها من بعيد ، ثم أتيت ناقية فأركبها  
ثم أضربها هاربا . وجاء معاذ بن جعدة وإخوته ، وهم يومئذ تسعة ، وعبد الله  
ابن مالك زوج بنت معاذ ، وذلك في آخر النهار ، فسمعوا الواعية<sup>(١)</sup> على الجلاني ،  
وهو دنف [ لم يمت ] . فسألوا عن تلك الواعية ، فأخبروا بما كان من أستجارة  
الجلاني بمعاذ بن جعدة ، وضرب هلال له بعد ذلك . فركب الإخوة التسعة  
وعبد الله بن مالك عشرهم ، وكانوا أمثال الجبال في شدة خلقهم مع نجدتهم .  
وركبوا معهم بعشرة غلما لهم أشد خلقة منهم ، لا يقع لأحد منهم سهمه في غير  
موضعه الذي يريد ، حتى تبعوا هلالا . وقد نسل<sup>(٢)</sup> هلال من الحرب يومه ذلك  
كله وليلته ، فلما أصبح أبنهم وظن أن قد أبعد في الأرض ونجا منهم . فلما أصبحوا  
من تلك الليلة قصوا أثره ، وكان لا يخفى أثره على أحد لعظم قدمه . فلحقوه من  
بعد الغد . فلما أدر كوه ، وهم عشرون ومعهم النبل والقسي والسيوف ، ناداهم :  
يا بني جعدة ، أنشدكم الله ! أن أكون قتلت رجلا غريبا بتره تقتلونني وأنا ابن  
عمكم ! وظن أن الجلاني قد مات ، ولم يكن مات إلى أن اتبعوه وأخذوه . فقال  
معاذ : والله لو أيقنا أنه مات ما ناظرنا بك القتل<sup>(٣)</sup> من ساعتنا ، ولكننا تركناه  
ولم يمت ، ولسنا نحب قتلك إلا إن تمتع منا ، ولا نقدم عليك حتى نعلم ما يصنع  
جارنا . فقاتلهم وأمتع منهم . وجعل معاذ يقول لأصحابه وغلماؤه : لا ترموه بالنبل  
ولا تضربوه بالسيوف ، ولكن أرموه بالحجارة وأضربوه بالعصى حتى تأخذوه .  
ففعلا ذلك ، فما قدروا على أخذه حتى كسروا من [ إحدى ] يديه ثلاث أصابع  
ومن الأخرى إصبعين ، ودقوا ضلعين من أضلاعه ، وأكثروا الشجاج في رأسه ،

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) نسل : أسرع في سيره .

(٣) ما ناظرنا بك القتل ، أى ما أخرناه .

ثم أخذوه وما كادوا يقدرّون على أخذه ، فوضعوا في رجله أدهم<sup>(١)</sup> ، ثم جاءوا به وهو معروض على بعير حتى اتهموا به إلى الوقى ، فدفعوه إلى الجلّاني ولم يمت . فقالوا : أنطلقوا به إلى بلادكم ولا تحذثوا في أمره شيئاً حتى تنظروا ما يصنع بصاحبكم ، فإن مات فأقتلوه ، وإن حيّ فأعلمونا حتى نحمل إليكم أرش<sup>(٢)</sup> الجناية . فقال الجلّانيون : وقت ذمتكم يا بنى جعدة ، وجزاكم الله أفضل ما يجزى خيار الجيران ، إنّا نتخوف أن ينزعه منا قومكم إن خلتيم عنا وعنهم وهو في أيدينا . فقال لهم مُعاذ : فإني أحمله معكم وأشيّعكم حتى تردوا بلادكم . ففعلوا ذلك . فحُمِل معروضاً على جمل ، وركبت أخته جماء بنت الأسعر معه ، وجعل يقول : قتلتي بنو جعدة . وتأتيه أخته بالمغرة<sup>(٣)</sup> ليشربها ، فيُقال : يُمشى<sup>(٤)</sup> بالدم ، لأنّ بنى جعدة فرثوا<sup>(٥)</sup> كبدّه في جوفه . فلما بلغوا أدنى بلاد بكر بن وائل ، قال الجلّانيون لمُعاذ وأصحابه : أدام الله عزّكم ، فقد وفيتُم فأصرفوا . وجعل هلال<sup>(٦)</sup> يُريهم أنه يُمشى في الليّلة عشرين مرّة . فلما ثقل الجلّاني وتخوّف هلال أن يموت من ليلته أو يُصبح ميّتاً ، تبرّز هلال كما كان يصنع وفي رجله الأدهم كأنه يقضى حاجة ، ووضع كساءه على عصاه في ليّلة مظّمة ، ثم اعتمد على الأدهم فخطمه ، ثم طارت تحت ليلته على رجله ، وكان أدلّ الناس ، فتتّكّب الطريق التي تُعرف ويطلب فيها ، وجعل يسأل المسالك التي لا يُطعم فيها ، حتى انتهى إلى رجل من بنى أثّانة بن مازن فحمّله على ناقة له ، فركبها ثم تجنّب بها الطريق ، فأخذ نحو بلاد قيس بن عيّلان تخوّفاً من بنى مازن أن يتبعوه أيضاً فيأخذوه .

(١) الأدهم : القيد .

(٢) الأرش : دية الجراحات .

(٣) المغرة : طين أحر يصيغ به .

(٤) أمشى الرجل : استطلق بطنه من دواء تناوله .

(٥) فرثوا : فتتوا .

فسار ثلاث ليالٍ وأيامها ثم نزل اليوم الرابع ، فنحر الناقة فأكل لحمها كله  
إلا فضلةً فضلت منها فأحتملها . ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها ، فلبث بها زماناً ،  
وذلك عند مقدم الحجاج بن يوسف العراق ، فبلغ إفلاته من البصرة من بكر  
ابن وائل ، فأطلقوا إلى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم . فبعث الحجاج  
إلى عبد الله بن شعبة بن علقمة ، وهو يومئذ عريف بني مازن حاضرتهم  
وباديتهم ، فقال له : لتأتيني بهلال ولأفعلن بك ولأفعلن . فقال له عبد الله  
ابن شعبة : إن أصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا ، فاقصص عليه  
ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه إلى الجلاليين وتشييعهم إياه حتى وردوا بلاد  
بكر بن وائل . فقال له الحجاج : ويلك ! ما تقول ؟ فقال بعض البكرين :  
صدق ، أصلح الله الأمير ! فقال الحجاج : فلا يرغم الله إلا أنوفكم ! أشهدوا  
أنني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم ، ومنعت من أخذ أحدهم ومن طلبه حتى  
يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك . وبعث هلال إلى بني رزام بن مازن  
يُعاتبهم ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته ، وذلك أن سائر بني مازن قاموا ليحملوا  
ذلك الدم . فقال معاذ : لا أرضى والله أن تحملوا لجاري دماً واحداً حتى يحمل له  
دمٌ ولجواري دمٌ آخر ، وإن أراد هلال الأمان وسطننا حمل له دم ثالث . وقال  
هلال في ذلك قصيدته التي منها :

أخوكم وإن جرّت جرائرها يدي	بني مازن لا تطردوني فإتني
بَعِيداً بَبْغَضاءِ يَروح وَيَعْتَدِي	ولا تجعلوا حِفْظِي بَظْهَرٍ وَتَحْفَظُوا
وكيف بَقَطْعَ الكَفِّ من سائر اليد	فإن القريبَ حيث كان قَريبكم
وإن شَطَّ عنكم فهو أبعد أبعد	وإن البعيدَ إن دنا فهو جاركم
لكم حِفْظٌ راضٍ عنكم غير مُوجد	وإني وإن أوجدتموني <sup>(١)</sup> لحافظ

(١) أوجدتموني : أغضبتموني .

وَأَنْتَهُمْ<sup>(١)</sup> لَمَّا أَرَادُوا هَضِيمَتِي مُنُوا<sup>(٢)</sup> بِجَمِيعِ الْقَلْبِ عَضْبٌ مُهَنْدٌ  
حُسَامٌ مَتَى يَعَزِمُ عَلَى الْأَمْرِ يَأْتِهِ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ لِلْعَوَاقِبِ فِي غَدٍ

ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم إلى بنى رزام بن مازن،  
رَهْطُ هِلَالٍ وَرَهْطُ مُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ قَدْ أَسَأْتُمْ بَأَبْنِ عَمِّكُمْ وَجُرْتُمْ  
الْحَدَّ فِي الطَّلَبِ بَدْمِ جَارِكُمْ ، فَنَحْنُ نَحْمِلُ لَكُمْ مَا أَرَدْتُمْ . فَحَمَلَ دَيْسَمُ بْنُ الْمُنْهَالِ ،  
الَّذِي طَلَبَ مُعَاذُ أَنْ يُحْمَلَ لَجَارِهِ ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةَ بَعِيرٍ . فَقَالَ هِلَالٌ يَمْدَحُهُ :

تَدَارَكَ دَيْسَمٌ حَسْبًا وَمَجْدًا رِزَامًا بَعْدَ مَا انشَقَّتْ عَصَاهَا  
هُمْ حَمَلُوا الْمِثْنِ وَالْحَقْوَاهَا بِأَهْلِهَا وَكَانَ لَهُمْ سَنَاهَا

وما ذكر من أكل هلال أنه قال : جُعْتُ مَرَّةً وَمَعِيَ بَعِيرٌ فَنَحَرْتُهُ وَأَكَلْتُهُ ،  
إِلَّا مَا حَمَلْتُ مِنْهُ عَلَى ظَهْرِي . ثُمَّ أَرَدْتُ أَمْرًا فَمَا أَقْدَرْتُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ . وَيَحْك !  
كَيْفَ تَصِلُ إِلَيَّ وَيَبْنِنَا بَعِيرٌ .

وقيل لهلال : كم تكفيك هذه الأكلة ؟ قال : أربعة أيام .

وقيل : إنه مرَّ على رجل من بنى مازن بالبصرة ، وقد حَمَلَ مِنْ بَسْتَانِهِ رُطْبًا  
فِي زَوَارِقٍ<sup>(٣)</sup> ، فَجَلَسَ عَلَى زُورْقٍ صَغِيرٍ مِنْهَا ، وَقَدْ كَثُرَ الرُّطْبُ فِيهِ وَغُطِّيَ  
بِالْبُورَى<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ عَمِّ ، آكُلُ مِنْ رُطْبِكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
مَا يَكْفِينِي ؟ قَالَ : مَا يَكْفِيكَ . فَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ الزُّورْقِ وَجَعَلَ يَأْكُلُ إِلَى  
أَنْ أَكْتَفَى ، ثُمَّ قَامَ فَأَنْصَرَفَ . فَكُشِفَ الزُّورْقُ فَإِذَا هُوَ مَلُؤُهُ نَوَى ، وَقَدْ أَكَلَ  
رُطْبَهُ وَأَلْقَى النَّوَى فِيهِ .

(١) البيت متصل ببيت سابق ، وهو :

وتعلم بكر أنكم حيث كنتم وكنت من الأرض الغربية محتدى

(٢) منوا : ابتلوا . (٣) زوارق : جمع زورق ، أشبعت كسرتة فولدت منها ياء .

(٤) البورى : الحصر من القصب .

وحكى صدقة بن عبيد المازني قال :

أولم على أبي (١) لما تزوجتُ ، فعَمِلَ عَشْرَةَ جِفَانٍ مِنْ ثَرِيدٍ مِنْ جَرُورٍ .  
فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ جَاءَنَا هَلَالُ بْنُ أَسْعَرَ الْمَازِنِيِّ ، فَقَدَّمَنَا إِلَيْهِ جِفْنَةً فَأَكَلَهَا ،  
ثُمَّ أُخْرِي حَتَّى أَتَى عَلَى الْعَشْرَةِ ، ثُمَّ أَسْتَسْقَى بِقِرْبَةٍ مِنْ نَبِيذٍ ، فَوَضَعَ طَرَفَهَا  
فِي شِدْقِهِ فَفَرَّغَهَا فِي جَوْفِهِ ، ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ . وَاسْتَأْنَفْنَا عَمَلَ الطَّعَامِ .

خير الشعر الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي يُغَنَّى فِيهِ لَهْلَالٌ وَأُفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :

يَا رَبْعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا زِدْتَ الْفَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ وَصَبَا  
رَبْعٌ تَبَدَّلَ مِمَّنْ كَانَ بِسُكْنِهِ عُمْرُ الظُّبَاءِ وَظُلُمَانًا بِهِ (٢) عَصَبَا  
وَذُكْرَانِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ غَنَّى الرَّشِيدَ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، فَأَعْجَبَ بِهِ الرَّشِيدُ  
وَطَرَبَ لَهُ وَأَسْتَعَادَهُ مَرَارًا . فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ  
عَبْدِكَ مُخَارِقُ ! فَإِنَّهُ أَخَذَهُ غَنًى ، وَهُوَ يَفْضُلُ فِيهِ الْخَلْقَ جَمِيعًا وَيَفْضُلُنِي . فَأَمَرَ  
بِإِحْضَارِ مُخَارِقٍ ، فَأَحْضَرَ . فَقَالَ لَهُ غَنِّ :

\* يَا رَبْعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا \*

فَغَنَاهُ إِيَّاهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . قَالَ مُخَارِقُ : فَقُلْتُ : نَعْتِقْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَتُشَرِّقْنِي بَوْلَانِكَ ، أَعْتَقَكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ . قَالَ : أَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ ! أَعَدَّ الصَّوْتَ .  
فَأَعَدَّتْهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَبِيغَةُ تَقِيْمِي غَلَّتْهَا .  
فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِهَا . أَعَدَّ الصَّوْتَ . فَأَعَدَّتْهُ ، فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ .  
قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَأْمُرُ لِي بِمَنْزِلٍ وَفُرْشٍ وَمَا يُصْلِحُهُ ، وَخَادِمٍ فِيهِ . قَالَ :  
ذَلِكَ لَكَ ، أَعَدَّهُ . فَأَعَدَّتْهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلِّ حَاجَتَكَ . فَقُلْتُ : حَاجَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أولم على أبي : عمل لي وليمة زواجي .

(٢) الظلمان ، بالضم والكسر : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والعصب : الجماعات ؛ الواحدة :

أَنْ يُطِيلَ اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَيُدِيمَ عَزْلَكَ ، وَيَجْعَلَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاكَ . فَكَانَ مُخَارِقُ  
إِذَا غَنَاهُ يَقُولُ : أَنَا مَوْلَى هَذَا الصَّوْتِ .

وَذَكَرَ مُخَارِقُ قَالَ : أَقْبَلَ الرَّشِيدُ يَوْمًا عَلَى الْمُغَنِّينَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ ، وَقَالَ : مَنْ  
مِنْكُمْ يُغَنِّي :

\* يَارْبَعُ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبًا \*

فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : هَاتِهِ . فَغَنَيْتُهُ ، فَطَرَبَ وَشَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ : عَلَى بَهْرَثَمَةَ .  
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا تُرَاهُ يُرِيدُ مِنْهُ ! فَجَاءُوا بِبَهْرَثَمَةَ فَأَدْخَلَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَجْرُسُ سَيْفَهُ .  
فَقَالَ : يَا هَرَثَمَةَ ، مُخَارِقُ الشَّارِى الَّذِي قَتَلْنَاهُ بِنَاحِيَةِ الْمَوْصِلِ مَا كُنَيْتَهُ ؟ فَقَالَ :  
أَبُو الْمُهَنَّا . فَقَالَ : أَنْصَرِفْ . فَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ : كُنَيْتُكَ أَبَا الْمُهَنَّا  
لِإِحْسَانِكَ . وَأَمَرَنِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَنْصَرَفْتُ بِهَا وَبِالْكُنْيَةِ .



## أخبار عروة بن الورد

وهو عروة بن الورد بن زيد . وقيل : ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب <sup>نسبه</sup>  
ابن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث  
ابن غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .  
شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك <sup>(١)</sup> من صعاليكها شاعر فارس  
المعدودين المتقدمين الأجواد .

ويُلقب : عروة الصعاليك ، لجمه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ، لقبه  
ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . وقيل : إنما لُقّب بذلك لقوله من أبيات :  
ولله صعلوكٌ صفيحةٌ وجهه كضوء شهاب القابس المتنور  
وحكى أن عبد الملك بن مروان قال : ما يسرّني أحدٌ من العرب لم يلدني  
أنه ولدني إلا عروة الصعاليك بن الورد ، لقوله :

إني أمرؤ عافٍ إنائي شِرْكةٌ وأنت أمرؤ عافٍ إنائك واحدُ  
أتهزأ مني أن سميت وأن ترى بجسمي مسّ الحقّ والحقّ جاهد  
أفرّق جسمي في جُسومٍ كثيرةٍ وأحسّو قراح الماء والماء بارد

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال : <sup>بين عمر بن الخطاب والحطيئة</sup>  
كنّا ألف حازم . قال : وكيف ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً ، في حديث يتصل به  
وكنا لا نعصيه ، وكنا نُقدّم بإقدام عنقرة ، ونأتمّ بشعر عروة بن الورد ، وننقاد  
لأمر الربيع بن زياد .

(١) الصعلوك : الفقير . وصعاليك العرب : لصوصها .

وقال عبدُ الملك : مَنْ زَعَمَ أَنَّ حَاتِمًا أَسْمَحُ النَّاسِ فَقَدْ ظَلَمَ عُروَةَ بنَ الوَرْدِ .  
 وكان عبدُ الله بن جعفر يقول لمعلم ولده : لا تُروِّهم قصيدةَ عُروَةَ بنِ الوَرْدِ  
 التي يقول فيها :

لعبد الملك في  
 جوده  
 نهى ابن جعفر  
 لمعلم ولده عن  
 بيت له

دَعِينِي لِلْغَنَى أَسْمَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهمُ الْفَقِيرُ

ويقول : إِنَّ هَذَا يَدْعُوهم إِلَى الْاِغْتِرَابِ عَنْ أوطانهم .

ذُكِرَ أَنَّ عُروَةَ سَبَى أَمْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ، وَكَانَتْ تُعَيِّرُ بِالسَّيِّئِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ  
 ذَلِكَ <sup>(١)</sup> . وَأَنَّ قومها سَقَوْه الخمر ، فَلَمَّا سَكِرَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُفَادِيَ بِهَا ، وَأَغْلَوْا لَهُ  
 فِي الْفِدَاءِ ، فَأَجَابَ . فَلَمَّا صَحَا نَدِمَ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالْفِدَاءِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ .  
 وَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ تُثْنِي عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ لَصْحُوكَ مُقْبِلًا ، كَسُوبِ  
 مُذْبِرًا ، تُرْضَى الْأَهْلُ وَالْجَانِبُ <sup>(٢)</sup> . مَا أَعْلَمُ أَمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَلْقَتْ سِتْرَهَا عَلَى بَعْلِ  
 خَيْرٍ مِنْكَ ، أَغَضَّ طَرْفًا ، وَأَقْلَّ فُحْشًا ، وَأَجُودَ يَدًا ، وَأَحْمَى لِحَقِيقَتِهِ ، فَاسْتَوْص  
 بَيْنِيكَ خَيْرًا . ثُمَّ فَارَقَتْهُ . فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّهَا . فَقَالَ لَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ :  
 يَا سَلْمَى ، أَتُنِي عَلَى كَمَا أَتُنِيَتْ عَلَى عُروَةَ — وَقَدْ كَانَ قَوْلُهَا فِيهِ شُهرٌ — فَقَالَتْ لَهُ :  
 لَا تُكَلِّفْنِي ذَلِكَ ، فَإِنِّي إِنِ قُلْتُ الْحَقَّ غَضِبْتَ ، وَلَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَكْذِبُ .  
 فَقَالَ : عَزِمْتُ عَلَيْكَ لَتَاتَيْنِي فِي مَجْلِسِ قَوْمِي فَلَتَشْتَنِينَ عَلَيَّ بِمَا تَعْلَمِينَ . وَخَرَجَ  
 فَجَلَسَ فِي نَدَى الْقَوْمِ ، وَجَاءَتْ ، فَرَمَاهَا النَّاسُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَوَقَفَتْ عَلَيْهِمْ وَقَالَتْ :  
 أَنْعَمُوا صَبَاحًا ، إِنَّ هَذَا عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ أَتُنِي عَلَيْهِ بِمَا أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ :  
 وَاللَّهِ إِنِّي شِمَلْتُكَ لِالْتِحَافِ ، وَإِنْ شُرْبُكَ لَا شُتَافٌ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّكَ لَتَنَامُ لَيْلَةَ تَخَافُ ،  
 وَتَشْبَعُ لَيْلَةَ تُضَافُ ، وَمَا تُرْضَى الْأَهْلَ وَلَا الْجَانِبَ . ثُمَّ انصرفت . فَلَمَّا هُوَ قَوْمُهُ  
 وَقَالُوا : مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهَا !

خبره مع امرأة  
 سباهها

(١) انظر ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٢) الجانب : الغريب .

(٣) الاشتفاف : شرب كل ما في الإناء .

كان يجمع إليه  
الصعاليك

وقيل : كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف . وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف لهم الكنف<sup>(١)</sup> ، ويكسوهم . ومن قوى منهم — إما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تشوب قوته — خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً ، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ، ألحق كل إنسان بأهله ، وقسم له نصيبه من غنيمته ، إن كانوا غنموها . فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد أستغنى ، فلذلك سمي : عروة الصعاليك . فقال في ذلك في بعض السنين ، وقد ضاقت حاله :

لعلَّ أرتيادي في البلاد وبُعيتي      وشدَّى حيازيم المطيَّة بالرحل  
سيدفعني يوماً إلى ربِّ<sup>(٢)</sup> هجمة      يدافع عنها بالعقوق وبالْبُخل

وهي طويلة ، ومنها :

أليس ورأى أن أدبَّ على العصا      فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي  
رهينة قعر البيت كلَّ عشية      يطيف بي الولدان أهدج<sup>(٣)</sup> كالرَّأل  
أقيموا بني لُبني صدور ركابكم      فكلَّ منايا القوم خير من<sup>(٤)</sup> الهزل  
فإنكم لن تبلغوا كلَّ همي      ولا أربي حتى ترؤوا منبت الأثل

فقيض الله له ، وهو مع قوم من هلاك<sup>(٥)</sup> عشيرته في شتاء شديد ، ناقتين دهماوين ، فتحجر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاهم على الأخرى ، وجعل ينتقل

(١) يكنف لهم الكنف : يتخذ لهم حظائر يؤويهم فيها .

(٢) الهجمة من الإبل : من أربعين إلى سبعين ، أو إلى مائة . فإذا بلغت المائة ، فهي هندية .

(٣) الرأل : ولد النعام . وهدجانه : أن يمشي في ارتعاش . شبه الشيخ به في مشيته .

(٤) الهزل : الضعف ، وهو نقيض السن .

(٥) الهلاك : الصعاليك .

بهم من مكان إلى مكان . فنزل بموضع يقال له : ماوان<sup>(١)</sup> . فقيض الله له رجلاً صاحب مائة من الإبل قد فرّ بها من حقوق قومه ، وذلك أوّل ما ألبن الناس ، فقتله وأخذ إبله وأمرأته ، وكانت من أحسن الناس . فأثى بالإبل أهل الكنيف فخلبها لهم وحملهم عليها ، حتى إذا دنوا من عَشيرتهم أقبل يقسمها بينهم ، وأخذ مثل نصيب أحدهم ، فقالوا : لا واللات والعزى ، لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً ، فمن شاء أخذها . فغضب وجعل يهّم بأن يحمل عليهم فيقتلهم ، ويتزعم الإبل منهم ، ثم يذكر أنهم صنعته ، وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان يصنع . فأفكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرُدّ عليهم الإبل إلا راحلةً يحملُ عليها المرأة حتى يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه ، حتى أتدب رجلٌ منهم فجعل له راحلةً من نصيبه .

وحكى أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة ، أتخفظ حديث ابن عمك عُروة الصعاليك بن الورد العبسي ؟ فقال : أى حديثه يا أمير المؤمنين ؟ فقد كان كثير الحديث حسنه . قال : حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه . قال : ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عُروة حتى دنا من منازل هذيل ، وكان منها نحواً من ميلين ، وقد جاع ، فإذا هو بأرنب فرماها ، ثم أورى ناراً فشواها وأكلها ، ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع ، وقد ذهب الليل و غارت النجوم . ثم أتى سرحة<sup>(٢)</sup> فصعداها وتحوّف الطلب . فلما تفتّب فيها إذا الخيل قد جاءت وتحوّفوا البيات<sup>(٣)</sup> . فجاءت منهم جماعة ومعهم رجل على فرس ، فجاء حتى ركز رُمحهُ في موضع النار وقال : لقد رأيتُ النار هاهنا . فنزل رجلٌ فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً . فأكبّ القوم على الرجل يعدّلونه ويعييون

بين ثمامة  
والمنصور  
حديثه

(١) ماوان : قرية من أرض اليمامة .

(٢) السرحة : من الشجر الكبير العظيم الطويل .

(٣) البيات : الإيقاع بالقوم ليلا دون ان يعلموا .

أمره ويقولون : عَنَيْنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْقَرَّةَ وَزَعَمْتَ لَنَا شَيْئًا كَذَبْتَ فِيهِ !  
 فقال : مَا كَذَبْتُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ فِي مَوْضِعِ رُحْيٍ . فَقَالُوا : مَا رَأَيْتَ شَيْئًا ،  
 وَلَكِنْ تَحَدُّثُكَ هُوَ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ، وَمَا نَعْجِبُ إِلَّا لِأَنفُسِنَا حَيْثُ أَطْعَمْنَا  
 أَمْرَكَ وَاتَّبَعْنَاكَ . وَلَمْ يَزَالُوا بِالرَّجْلِ حَتَّى رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ لَهُمْ . وَاتَّبَعَهُمْ عُرْوَةُ ، حَتَّى  
 إِذَا وَرَدُوا مَنَازِلَهُمْ جَاءَ عُرْوَةُ فَكَمَنَ فِي كِسْرٍ <sup>(١)</sup> بَيْتٍ ، وَجَاءَ الرَّجْلُ إِلَى أَمْرَاتِهِ  
 وَقَدْ خَالَفَهُ إِلَيْهَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ ، وَعُرْوَةُ يَنْظُرُ ، فَأَتَاهَا الْعَبْدُ بَعْلُوبَةً فِيهَا لَبَنٌ ، فَقَالَ :  
 تَشْرَبِينَ ؟ فَقَالَتْ : لَا ، أَوْ تَبْدَأُ . فَبَدَأَ الْأَسْوَدُ فَشَرِبَ . فَقَالَتْ لِلرَّجْلِ حِينَ جَاءَ :  
 لَعَنَ اللَّهُ صَلَفَكَ <sup>(٢)</sup> ! عَنَيْتَ قَوْمَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ . قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ نَارًا . ثُمَّ دَعَا بِالْعُلْبَةِ  
 لِيشْرِبَ ، فَقَالَ ، حِينَ ذَهَبَ لِيَكْرَعَ : رِيحُ رَجُلٍ وَرَبِّ السَّكْبَةِ ! فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :  
 وَهَذِهِ أُخْرَى ، أَيُّ رِيحِ رَجُلٍ تَجِدُهُ فِي إِثْنَاكَ غَيْرَ رِيحِكَ ! ثُمَّ صَاحَتْ . فَجَاءَ  
 قَوْمُهَا ، فَأَخْبَرْتَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَالَتْ : يَتَهَمَنِي وَيُظَنُّ بِي الظُّنُونُ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يُلُومُونَهُ  
 حَتَّى رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ . قَالَ عُرْوَةُ : هَذِهِ ثَانِيَةٌ . ثُمَّ أَوَى الرَّجْلُ إِلَى فَرَاشِهِ ، فَوُثِبَ  
 عُرْوَةُ إِلَى الْفَرَسِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ ، فَضَرَبَ الْفَرَسُ بِيَدِهِ وَنَحَرَ . فَرَجَعَ  
 عُرْوَةُ إِلَى مَوْضِعِهِ . وَوُثِبَ الرَّجْلُ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِتُكَذِّبَنِي <sup>(٣)</sup> ، فَمَا لَكَ ؟  
 فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ عَلَيْهِ لَوْمًا وَعَذْلًا . قَالَ : فَصَنَعَ عُرْوَةُ ذَلِكَ ثَلَاثًا . ثُمَّ أَوَى  
 إِلَى فَرَاشِهِ وَخَجِرَ مِنْ كَثَرَةِ مَا يَقُومُ ، فَقَالَ : لَا أَقُومُ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ . فَأَتَاهُ عُرْوَةُ  
 فَخَالَ <sup>(٤)</sup> فِي مَتْنِهِ وَخَرَجَ رَكْضًا . وَرَكِبَ الرَّجُلُ فَرَسًا غَيْرَهُ أَتَى . قَالَ عُرْوَةُ :  
 لِفَعَلْتُ أَسْمَعُهُ خَلْفِي يَقُولُ : الْحَقُّ فَإِنَّكَ مِنْ نَسْلِهِ . فَلَمَّا أَقْطَعَ عَنِ الْبُيُوتِ ، قَالَ لَهُ  
 عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، قِفْ ، إِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَنِي لَمْ تُقَدِّمْ عَلَيَّ ، أَنَا عُرْوَةُ  
 ابْنِ الْوَرْدِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مِنْكَ عَجَبًا ، فَأَخْبَرْنِي بِهِ وَأَرَدْتُ عَلَيْكَ فَرَسَكَ . قَالَ :

(١) كسر البيت : جانبه .

(٢) الصلف : مجاوزة الرجل قدرًا الطرف وادعاؤه العجب والتكبر .

(٣) يريد الفرس . (٤) حال في متنه : وثب وركب .

وما هو؟ قال: جئت مع قومك حتى ركزت رُمحك في موضع نار كنت أوقدتها، فتَنذوك عن ذلك، وقد صدقت، ثم اتبعتك حتى دخلت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهما. ثم شممت رائحة رجل في إنائك، وقد رأيت الرجل حين أثرته زوجتك بالإناء، وهو عبدك الأسود، وأظن أن بينهما مالا تحب. فقلت: ربح رجل! فلم تزل تشنيك عن ذلك حتى أشيت. ثم خرجت إلى فرسك فأردته، فأضطرب وتحرك، فخرجت إليه، ثم خرجت وخرجت، ثم أضربت عنه. فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تنشني وترجع. فضحك وقال: ذاك لأحوال السوء، والذي رأيت من (١) كعاعتي فمن قبل أحوالي، وهم بطن من خُزاعة. والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم، وأنا نازل فيهم، فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة، وأنا لاحق بقومي وخارج عن أحوالي هؤلاء، ومحل سبيل هذه المرأة. ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب.

فقال عروة: خذ فرسك راشداً. فقال: ما كنت لأخذك منك وعندي من نسله جماعة مثله. فخذ مباركاً لك فيه.

قال ثمامة: إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا. فقال المنصور: أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فإن الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره. قال:

خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان، فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر، وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

(١) الكعاعة: الجبن والضعف.

وفي هذه الغزاة يقول :

أقول لأصحاب الكنيف تروّحوا عشيّة يتنا حول ماوان<sup>(١)</sup> رزح

وفي هذه القصيدة يقول :

ليبلغ غدراً أو يصيب غنيمَةً ومبلغ نفسٍ غدرها مثل منجرح

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا ، فإذا هو بأبيات شعرٍ وأمرأة قد خلا من سنّها ، وشيخ كبيرٍ كالخقاء<sup>(٢)</sup> الملقى . فكمن في كسريّ بيتٍ منها . وقد أجذب الناسُ ، فإذا هو في البيت بسُحُورٍ ثلاثةٍ مشويةٍ — فقال مُمامة : وما السُحُور ؟ قال : الخلقوم بما فيه — والبيتُ خالٍ . فأكلها ، وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً ، فأشبعته وقوى ، وقال : لا أبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنّت أنّ الكلب أكلها ، فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث ! وطردته . فإنه كذلك وإذا هو عند المساء يابلٍ قد ملأت الأرض ، وإذا هي تلتفت فرقاً . فلم أنّ راعيها شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت . ومكث الراعي قليلاً ثم أتى ناقةً منها ، فمرى<sup>(٣)</sup> أخلافها ، ثم وضع العلبة على رُكبتيه وحلب حتى ملأها ، ثم أتى الشيخ فسقاه ، ثم أتى ناقةً أخرى ففعل بها ذلك . ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك ، فشرب هو ، ثم التفع بثوب واضطجع ناحيةً ، فقال الشيخُ للمرأة وأعجبه ذلك : كيف ترين أبنى ؟ فقالت : ليس بابنك . قال : فأبْن مَنْ وَبْنُكَ ؟ قالت : ابنُ عروة بن الورد . قال : ومن أين ؟ قالت : أتذكرين يومَ مرّ بنا ونحن نريد سوقَ ذي المجاز ، فقلت : هذا عروة ابن الورد ، ووصفته لي بجلدٍ ، فإني استطرفته<sup>(٤)</sup> . قال : فسكّت . حتى إذا نَوَمَ

(١) رزح : جمع رازح ، وهو الهالك هزالاً . (٢) الخقاء : الإزار .

(٣) مرى أخلافها : مسح ضرعها لتدر .

(٤) استطرفته : عدته طريفاً .

وَتَبَّ عُرْوَةٌ وَصَاحَ بِالْإِبِلِ فَأَقْتَطَعَ مِنْهَا نَحْوًا مِنَ النِّصْفِ وَمَضَى ، وَرَجَا أَلَّا يَتَّبِعَهُ  
 الْغُلَامُ — وَهُوَ غُلَامٌ حِينَ بَدَأَ شَارِبَهُ — فَاتَّبَعَهُ فَلَحِقَهُ . فَعَالَجَهُ فَضْرَبَ بِهِ  
 الْأَرْضَ فَوَقَعَ قَائِمًا . فَتَخَوَّفَهُ عَلَى نَفْسِهِ . ثُمَّ وَائِبَهُ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَبَادَرَهُ ،  
 فَقَالَ : أَنَا عُرْوَةٌ بَنِ الْوَرْدِ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُعْجِزَهُ عَنْ نَفْسِهِ . قَالَ : فَأَرْتَدِعْ ثُمَّ  
 قَالَ : مَالِكَ وَيْلِكَ ! لَسْتُ أَشْكُ أَنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَا كَانَ مِنْ أُمِّي . قَالَ : قُلْتَ :  
 نَعَمْ . فَأَذْهَبْ مَعِيَ أَنْتَ وَأُمُّكَ وَهَذِهِ الْإِبِلُ وَدَعْ هَذَا الشَّيْخَ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَبَّاهُكَ <sup>(١)</sup>  
 عَنْ شَيْءٍ . فَقَالَ : الَّذِي بَقِيَ مِنْ عُمرِ هَذَا الشَّيْخِ قَلِيلٌ ، وَأَنَا مُقِيمٌ مَعَهُ مَا بَقِيَ ،  
 فَإِنْ لَهُ حَقٌّ وَذِمَامًا ، فَإِذَا هَلَكَ فَمَا أَسْرَعُنِي إِلَيْكَ ، وَخُذْ مِنْ هَذِهِ الْإِبِلِ حَيْرًا .  
 قُلْتَ : لَا يَكْفِينِي ، إِنْ مَعِيَ أَصْحَابِي قَدْ خَلَقْتُهُمْ . قَالَ : فَائْتَنَانِ . قُلْتَ : لَا .  
 قَالَ : فَثَلَاثَةٌ ، وَاللَّهِ لَا زِدْتُكَ عَلَى ذَلِكَ . فَأَخَذَهَا وَمَضَى إِلَى أَصْحَابِهِ . ثُمَّ إِنْ الْغُلَامُ  
 لَحِقَ بِهِ بَعْدَ هَلَاكِ الشَّيْخِ .

فَقَالَ مُنَمَّاةٌ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ زَيَّنْتَهُ عِنْدَنَا وَعَظَّمْتَهُ فِي قُلُوبِنَا . قَالَ :  
 فَهَلْ أَعْقَبَ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَقَدْ كُنَّا نَنْتَشَاءُ بِأَبِيهِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ  
 الْحَرْبَ بَيْنَ عَبَسَ وَفَزَارَةَ بِمُزَاهَنَتِهِ حُذِيفَةَ ، وَلَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ أَسْنُّ مِنْ  
 عُرْوَةٍ يُؤَثِّرُهُ عَلَى عُرْوَةٍ فِيمَا يُعْطِيهِ وَيُقَرِّبُهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتُؤَثِّرُ الْأَكْبَرَ مَعَ غَنَائِهِ عِنْدَكَ  
 عَلَى الْأَصْغَرِ مَعَ ضَعْفِهِ ! فَقَالَ : أَتَرَوْنَ هَذَا الْأَصْغَرَ ، لَنْ بَقِيَ مَعَهُ مَا أَرَى مِنْ شِدَّةِ  
 نَفْسِهِ لِيَصِيرَنَّ الْأَكْبَرُ عِيَالًا عَلَيْهِ .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عُرْوَةٍ ، هُوَ :

الشَّعْرُ الَّذِي  
فِيهِ الْغِنَاءُ

وَخَلَّيْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمْعًا سَمِيمًا  
 أَطَافَ بَغْيِيهِ فَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَطِيعًا

(١) أَيْ لَا غِنَاءَ فِيهِ ، فَلَا يَتَبَّاهُكَ عَنْ تَطَلُّبِ غَيْرِهِ .



## أخبار ذى الإصبع العدواني

(ج ٣)

وهو حُرثان بن عمرو بن بن الحارث بن مُحَرَّث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة  
ابن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو  
ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . أحد  
بنى عدوان ، وهم بطن من جديلة . شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية، وله  
غارات كثيرة فى العرب ووقائع مشهورة .

وكانت عدوان كثيرة العدد ، فرئى أنهم نزلوا على ماء فأحصوا فيهم سبعين  
ألف غلام أغرل<sup>(١)</sup> ، سوى من كان محتوناً لكثرة عددهم ، ثم وقع بأسهم بينهم  
فتفانونا ، فقال ذو الإصبع :

عَذِيرُ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا      نَ كَانُوا حَيَّةً<sup>(٢)</sup> الْأَرْضِ  
بَغَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا      فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضِ  
فَقَدْ صَاوَوْا أَحَادِيثَ      بِرَفْعِ الْقَوْلِ وَالْخَفْضِ  
فَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ      تِ وَالْمُؤَفُّونَ بِالْقَرْضِ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ      سَ بِالسَّنَةِ وَالْفَرْضِ  
وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يَقْضَى      وَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضَى

والحكم الذى عناه أبو الإصبع فى شعره هو عامر بن الظرب العدوانى ، وهو  
الذى كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر ، فقال له الثانى من ولده : إنك ربما  
أخطأت فى الحكم فيحمل عنك . قال : فأجعلوا لى أمانة أعرفها ، فإذا زغت فسمعتها  
رجعت إلى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد أبنته فى البيت ومعه  
العصا ، فإذا زاع أو هفا قرع له الجفنة ، فرجع إلى الصواب . وفى ذلك يقول المتلمس :

(١) الأغرل : الذى لم يحنن . (٢) يقول : هات عذراً فيما فعل بعضهم ببعض من  
التباعد والتباغض والقتل ، بعد ما كانوا حية الأرض التى يحذرها كل أحد .

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرِعُ الْعَصَا      وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا  
 وَرَبِيعَةٌ تَدْعِيهِ لَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَامٍ . وَالْيَمِينُ تَدْعِيهِ لِرَبِيعَةَ  
 ابْنِ مُحَاشِنٍ ، وَهُوَ ذُو الْأَعْوَادِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَلَسَ عَلَى مِنْبَرٍ أَوْ سَرِيرٍ وَتَكَلَّمَ .  
 وَفِيهِ يَقُولُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْقَرُ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عَلِيَّ نَافِعِي      أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا قَدِمَ الْكَوْفَةَ بَعْدَ قَتْلِهِ مُصْعَبَ بْنِ الزُّبَيْرِ  
 جَلَسَ يَعْتَرِضُ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْبُدُ بْنُ خَالِدِ الْجَدَلِيِّ ، وَكَانَ قَصِيراً  
 دَمِيماً . قَالَ مَعْبُدٌ : فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنَّا حَسَنُ الْهَيْئَةِ . فَنَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الرَّجُلِ  
 فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَسَكَتَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً . فَقُلْتُ مِنْ خَلْفِهِ : نَحْنُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مِنْ جَدِيلَةٍ . فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : مِنْ أَيِّكُمْ ذُو الْإِصْبَعِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ :  
 لَا أَدْرِي . فَقُلْتُ : كَانَ عَدَوَانِيّاً . فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي وَقَالَ : لِمَ سُمِّيَ  
 ذَا الْإِصْبَعِ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي . فَقُلْتُ : نَهَشْتَهُ حَيَّةً فِي إِصْبَعِهِ فَيَبِسَتْ . فَأَقْبَلَ  
 عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : وَبِمَ كَانَ يُسَمَّى قَبْلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي .  
 قُلْتُ : كَانَ يُسَمَّى حُرْثَاناً . فَمَالَ إِلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : مِنْ أَيِّ عَدَوَانٍ كَانَ ؟  
 قُلْتُ مِنْ خَلْفِهِ : مِنْ بَنِي نَاجٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِمُ الشَّاعِرُ :

وَأَمَّا بَنُو نَاجٍ فَلَا تَذْكُرْهُمْ      وَلَا تُتْبِعَنَّ عَيْنِيكَ مَا كَانَ هَالِكاً  
 إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفاً لِأَصْلِحَ بَيْنَهُمْ      يَقُولُ وَهُيْبُ لَا أَسْلِمُ ذَلِكَ  
 فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : أَنْشَدَنِي قَوْلَهُ :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا      نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

فَقَالَ الرَّجُلُ : لَسْتُ أُرْوِيهَا . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْشَدْتُكَ .  
 فَقَالَ : أَدْنِ مِنِّي ، فَإِنِّي أَرَاكَ بِقَوْمِكَ عَلِماً . فَأَنْشَدْتُهُ :

سؤال عبد الملك  
عنه

وليس المرء في شيء من الإبرام والتقص  
إذا أبرم أمراً خا له يقضي وما يقضى

وذكر بعد هذه الأبيات :

وَمِمَّنْ وَلِدُوا عام رُذُو الطُّولِ وَذُو العَرَضِ  
وهم بَوَوُا<sup>(١)</sup> تَقِيْفًا دا رَ لَا ذُلَّ وَلَا خَفْضَ

فأقبل على الرجل وتركني ، وقال : كم عطاؤك ؟ قال : ألفان . فأقبل عليّ ، فقال : كم عطاؤك ؟ فقلت : خمسمائة . فأقبل على كاتبه وقال : أجعل الألفين لهذا خمسمائة ، والخمسمائة لهذا . فأنصرفتُ بها .

وقوله « ومنهم من يُجيز الناس » فإنَّ إجازة الحج كانت مُلْحَازَةً ، فأخذتها منهم عدوان ، فصارت إلى رجل منهم يقال له : أبو سيّارة ، وله يقول الراجز :

خَلُّوا السَّبِيلَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ . وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنَى فَرَارَةَ  
حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارَةَ مُسْتَقْبِلَ الكَعْبَةِ يَدْعُو جَارَةَ

وكان أبو سيّارة يُجيز الناس في الحج بأن يتقدّمهم على حِمَارٍ ، ثم يخطبهم فيقول : اللهم أصلح بين نساءنا ، وعاد بين رعاينا ، وأجعل المال في سُمَحائنا . أوفوا بعهدكم ، وأكرموا جاركم ، واقروا ضيفكم . ثم يقول : أشرق ثبير ، كما نُغَيِّرُ<sup>(٢)</sup> . فكانت هذه إجازته .

وذكر أنه كان لذي الأصبع أَرْبَعُ بناتٍ ، وكُنَّ يُحْطَبْنَ ، فَيَعْرِضُ ذلك هو وبناته الأربع عليهنَّ فَيَسْتَحْيِينَّ ، وَلَا يُزَوِّجُهُنَّ . وكانت أمهنَّ تقول : لوزوجتهنَّ ! فلا يفعل .

(١) بَوَوَا : أنزلوا ، الأصل فيه الهمز ثم خفف .

(٢) ثَبِير : جبل مكة . وأشرق ، أى ادخل في الشروق . ونغير : نسرع . ومعنى المثل : ادخل يا ثبير في الشروق حتى نسرع للنحر . وكان المشركون يقولون ذلك ولا يفيضون حتى تطلع الشمس ، فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمثل يضرب في الإسراع والعجلة .

فخرجن ليلةً إلى متحدثٍ لهنّ . فأستمعن إليهنّ ، وهنّ لا يعلمن . فقلنّ :  
تعالين تسمين ، ولنصدق . فقالت الكبرى :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الريح والعطر  
طيب بادواء النساء كأنه خليفة جاني لا ينأى على<sup>(١)</sup> هجر

قلن لها : أنت تحبين رجلاً ليس من قومك . فقالت الثانية :

ألا هل أراها مرةً وضجيعها أشم كنصل السيف غير مُبلدٍ  
لصوق بأكباد النساء وأصله إذا ما أتى من سرّ أهلي وتحتدي

قلن لها : أنت تحبين رجلاً من قومك . فقالت الثالثة :

ألا ليت يملأ الجفان لضيّفه له جفنة يشقى بها الثيب<sup>(٢)</sup> والجزر  
له حكمت الدهر<sup>(٣)</sup> من غير كبرة تشين ولا الفاني ولا الضرع<sup>(٤)</sup> الغمر

قلن لها : أنت تحبين رجلاً شريفاً .

وقلن للصغرى : تمنى . فقالت : ما أريد شيئاً . قلن : والله لا تبرحين حتى  
نعلم ما في نفسك . فقالت : زوج من عود خير من القعود .

فلما سمع ذلك أبوهنّ ، زوجهنّ أربعتهنّ ، فكنّ عنده . فقال للكبرى :  
يا بُنية ، ما مألُكم ؟ قالت : الإبل . قال : فكيف تجدونها ؟ قالت : خير مال ،  
نأكل لحومها مزرعاً<sup>(٥)</sup> ، ونشرب ألبانها جرّعا ، وتحملنا وضعيفنا معا . قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « وتر » مكان « هجر » .

(٢) الثيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . والجزر ، بضمّين وسكن للشعر : جمع جزور ،  
وهي الناقة المجزورة .

(٣) الحكمت : جمع حكمة ، وهي حديدة اللجام يكيح بها الفرس . والمراد بحكمت الدهر :  
تجاربه التي ترد الإنسان عن فعل ما يشين . والذي في الأصل : « به محكمات الثيب » . وما أثبتنا من

الكامل للمبرد . (٤) الضرع : الضميف . والغمر ، مثلث الغين : غير المحرب .

(٥) مزرعا : قطعاً : الواحدة : مزرعة .

فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج، يُكرم الحليّة، ويُعطى الوسيلة.  
قال: مالٌ عَمِيم، وزوجٌ كريم.

ثم قال للثانية: يا بُنية، ما مَأْلُكُمْ؟ قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها؟  
قالت: خير مال، تألف الفناء، وتودّك السّقاء<sup>(١)</sup>، وتَمَلأُ الإِناء، ونِساء مع  
نساء. قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج، يُكرم أهله، وينسى  
فضله. قال: حَظِيَّتِ وبَظِيَّتِ<sup>(٢)</sup>.

ثم قال للثالثة: ما مَأْلُكُمْ؟ قالت: المِعْزَى. قال: فكيف تجدونها؟ قالت:  
لا بأسَ بها، نُولدها فُطْمًا<sup>(٣)</sup>، ونَسْلُخها أَدَمًا. قال: فكيف تجدين زوجك؟  
قالت: لا بأسَ به، ليس بالبَخِيلِ الحَكِرِ<sup>(٤)</sup> ولا بالسَّمْحِ البَذِرِ. قال:  
جَدَوَى<sup>(٥)</sup> مُعْنِيَةً.

ثم قال للرابعة: ما مَأْلُكُمْ؟ قالت: الضَّان. قال: فكيف تجدونها؟ قالت:  
شَرَّ مال: جُوفٌ<sup>(٦)</sup> لا يَشْبَعْنَ، وهِيمٌ<sup>(٧)</sup> لا يَنْقَعْنَ، وَصْمٌ<sup>(٨)</sup> لا يَسْمَعْنَ،  
وَأَمْرٌ مَغْوِيَتَهِنَّ يَتْبَعْنَ<sup>(٩)</sup>. قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: شرّ زوج،  
يُكْرِم نفسه، ويُهِن عِرْسَه. قال: أشبه أَمْرًا بَعْضُ بَرٍّ.

(١) أى تجمل فيه الودك، وهو الدسم.

(٢) الكلمة للإتياع، وليس في كلام العرب « بظى ».

(٣) فطم: جمع فطيم، وهو ما يفصل عن الرضاع.

(٤) الحكر: المستبد بالشيء. والذي في الأصل: « الخثر » وهو المقيم في الحى لا يخرج مع

القوم للميرة.

(٥) الجدوى: الغناء. وفي الكامل: « جنو ». وجنو: جمع جنوة، وهى الخشبة

ما كانت فيها نار.

(٦) جوف: عظام الأجواف. (٧) هيم: عطاش. ولا ينقعن: لا يروين.

(٨) تشبه الضأن بالصم لبلادها.

(٩) في الكامل للمبرد: « قال على بن عبد الله: قلت لأبي عائشة: ما قولها: « وأمر مغويتين

يتبعن »؟ فقال: أما تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها إليه ».

شعره وقد خرف وحكى ، أنه عُمر ذو الإصبع عُمرًا طويلاً ، حتى خَرِفَ وأَهْتَر<sup>(١)</sup> ، فكان يُفَرِّقُ ماله . فعذله أَصهارُهُ ولأُمُوهُ ، وأخذوا على يديه . فقال قصيدته التي منها :

أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعَا      وَالذَّهْرُ يَعْذُو مُصَمَّمًا<sup>(٢)</sup> جَذَعَا  
فَلَيْسَ فِيمَا أَصَابَنِي عَجَبٌ      إِنْ كُنْتُ شَيْئًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا  
وَكُنْتُ إِذْ رَوَّنِقَ الشَّبَابِ بِهِ      مَاءَ شَبَابِي تَخَالَهُ شَرَعَا  
وَالْحَى فِيهِ الْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي      حَتَّى مَضَى شَأُو ذَاكَ فَانْقَشَعَا  
ومنها :

آبَى فَلَا أَقْرَبُ الْخِيبَاءِ إِذَا      مَارَبُهُ بَعْدَ هَذَاةٍ هَجَعَا  
وَلَا أُرُومَ الْفَتَاةِ زَوْرَتَهَا      إِنْ نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ<sup>(٣)</sup> أَوْ شَعَا

ولما احتضر دعا ابنه أسيدا<sup>(٤)</sup> ، فقال : يَا بُنَى ، إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وعاش حتى سَمَّ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ : أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وَتَوَاضِعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ ، وَلَا تَسْتَائِرْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَأَسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَأُخْمِرْ حَرِيمَكَ ، وَأَعِزَّ جَارَكَ ، وَأَعِزَّنِي مِنْ أَسْتَعَانُ بِكَ ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُودُّكَ .

(١) أهتر : فسد عقله من الكبر وصار خرفا .

(٢) الجذع : الشاب الحدث .

(٣) شمع : بعد .

(٤) سموا : « أسيدا » ، كزبير ، و « أسيدا » ، كأمير .

ثم أنشأ يقول :

أَأَسِيدُ إِنِّ مَالاً مَلِكٌ      تَ (١) فَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا  
وَأَشْرَبُ بِكَأْسِهِمْ وَإِنِّ      شَرَبُوا بِهِ الشَّمَّ (٢) التَّمِيلَا  
أَهِنِ اللَّئَامَ وَلَا تَكُنْ      لِإِخَاهِهِمْ جَمَلًا ذُلُولَا  
وَدَعِ الَّذِي يَعِدُ الْعَشِيَّ      رَةً أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا  
أَأَسِيدُ إِنِّ أَرْمَعَتَ مِنْ      بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا  
فَاحْفَظْ وَإِنِّ شَحَطَ الْمَزَا      رُ أَخَا أَخِيكَ أَوْ (٣) النَّزِيلَا  
وَأَرْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنِّ هَمْدٌ      مَتَّ بِهَا الْحُزُونََ وَالشُّهُولَا  
وَصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِيَنَّ      تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا  
وَدَعِ التَّوَانِي فِي الْأُمُورِ      ر وَكُنْ لَهَا سَلَسًا ذُلُولَا  
وَأَبْسُطْ يَمِينَكَ بِالنَّدَى      وَامْدُدْ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا  
وَأَعِزِّمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمًّا      رَا يَفْرِجُ الْهَمَّ الدَّخِيلَا  
وَابْذُلْ لَضَيْفِكَ ذَاتَ رَحٍّ      لِكَ مُكْرِمًا حَتَّى يَزُولَا  
وَاحْلُلْ عَلَى الْأَيْفَاعِ لَا      عَافِينَ وَاجْتَنِبِ الْمَسِيلَا  
وَإِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ      يَوْمًا وَأَرْعَدَتْ (٤) الْخَصِيلَا  
فَاهْصِرْ كَهَضْرِ اللَّيْثِ خَصًّا      بَ مِنْ فَرِيستِهِ (٥) التَّلِيلَا  
وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا      أَبْطَالُهَا كَرِهُوا النَّزُولَا  
وَإِذَا دُعِيَْتَ إِلَى الْمِهُمِّ      فَكُنْ لِقَادِحِهِ حَمُولَا

(١) في الأصل : « إما تنعمن » مكان « إن ما لا ملكت » .

(٢) التَّمِيل : أى الناقع . لم ترد في كتب اللغة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الزميل » مكان « النزِيلَا » .

(٤) الخصيل : جمع خصيلة ، وهى كل لحمه فيها عصب .

(٥) التليل : العنق .

تمثل معاوية  
بشعر له

وذكر أنه جرى بين عبد الله بن الزبير وعُتْبة بن أبي سفيان لحاء<sup>(١)</sup> بين  
يدى معاوية بن أبي سفيان ، فجعل ابن الزبير يعدل عن عُتْبة ويُعرض بمعاوية ،  
حتى أطال وأكثر من ذلك . فالتفت إليه معاوية متمثلاً وقال :

ورام بعوراء الكلام كأنها نوافرُ صُبْحٍ ففترتها المراتعُ  
وقديد حَصٍّ<sup>(٢)</sup> المرء المواربُ بالخنا وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير : من يقول هذا ؟ قال : ذو الإصبع . قال : أترويه ؟  
قال : لا . قال : فمن هاهنا يروى هذه الأبيات ؟ فقام رجل من قيس فقال :  
أنا أرويه يا أمير المؤمنين . قال : أنشدني . فأنشده حتى أتى على قوله :

وساع برجليه لآخر قاعدٍ ومُعْطٍ كريمٌ ذو يسارٍ<sup>(٣)</sup> ومانعُ  
وبان لأحساب الكرام وهادمٌ وخافضٌ مولاه سفاهاً ورافع  
ومُعْضٍ على بعض الخطوب وقد بدت له عورةٌ من ذى القربة ضاجع  
وطالب حوبٍ باللسان وقلبه سوى الحق<sup>(٤)</sup> لا تحفى عليه الشرائع

فقال له معاوية : كم عطاؤك ؟ قال : سبعةائة . قال : أجعلوها ألفاً . وقطع  
الكلام بين عبد الله وعُتْبة .

سبب الفرقة بين  
عدوان

وكان سبب تفرق عدوان ، وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ، أن بنى ناج  
ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عبادة  
ابن يشكر بن عدوان ، ونذرت<sup>(٥)</sup> بهم بنو عوف ، فاقتتلوا . فقتل بنو ناج  
ثمانية نفرٍ من بنى عوف ، منهم عمر بن مالك ، سيّد بنى عوف . وقتل بنو عوف  
من بنى ناج رجلاً منهم ، يقال له : سنان<sup>(٦)</sup> بن جابر . ثم اصطالحوا على دياتٍ

(١) اللحاء : المنازعة . (٢) يدحض : يزل . (٣) في الأصل : « مقال »

مكان « يسار » . (٤) سوى الحق : خيره ووسطه . (٥) نذرت : علمت .

(٦) في الأصل هنا : « يسار » . وفيما سيأتي بعد قليل : « ياسر » .



يتعاطونها ، ورضوا بذلك . وأبى مَرِيرُ بن جابر أن يقبل لأخيه سنان بن جابر ديةً ، وأعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومالاهم<sup>(١)</sup> . فمضى إليهم ذو الإصبع وسألم قبول الدية وقال : قد قُتل مِثْلُ ثمانية نفر فقبلنا الدية ، وقُتل منكم رجل واحد فأقبلوا ديةً . فأبوا ذلك وأقاموا على الحرب . فكان ذلك مبدءاً حرب بعضهم بعضاً حتى تقاتلوا وتقطعوا . فقال ذو الإصبع فى ذلك :

فيا بُؤْسَ للأيامِ والدهرِ هالِكاً	وصرفَ الليالىِ يَحْتَلِفْنَ كَذَلِكَ
أبعدَ بنى نَاجٍ وَسَعِيكَ فِيهِمْ	ولا تُتْبِعَنَّ عَيْنِكَ مَنْ كان هالِكاً
إذا قلتُ معروفًا لأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ	يقولُ مَرِيرٌ لا أُحَاوِلُ <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ
فأَضْحَكُوا كظَهَرَ الْعُودِ جُبَّ سَنَامِهِ	تَحُومُ عَلَيْهِ الطَّيْرُ أَحْدَبَ بَارِكاً
فإنْ تَكَ عَدُوَانُ بن عمرو <sup>(٣)</sup> تَفَرَّقَتْ	فقد غَنِيَتْ دَهراً مُلوَّكاً هُنالِكَ

وفى مَرِيرُ بن جابر يقول ذو الإصبع قصيدته التى منها الشعر الذى فيه الغناء ، شعره فى مَرِيرُ وفيه الغناء .  
وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ ذي الإصبع ، وهو :

أزرى بنا أننا شالتْ نعامتنا      فإلى دونه بل خِلْتُهُ دُونِي  
ومنها :

فإنْ تُصِيبْكَ مِنَ الأيامِ جَاحَةٌ      لم أبلُكْ منك على دُنْيَا ولا دِينِ  
لاه<sup>(٤)</sup> ابنُ عمِّكَ لا أَفْضَلْتَ فى حَسْبِ      شيئاً ولا أنتَ<sup>(٥)</sup> دِيَّانِي<sup>(٦)</sup> فَتَخْزُونِي  
ولا تَقْوَتْ عِمالِي يومَ مَسْغِيَةٍ      ولا بِنَفْسِكَ فى الْعَزَاءِ<sup>(٧)</sup> تَكْفِينِي

(١) فى بعض أصول الأغاني : « والاهم » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « لا تحاول » .

(٣) فى الأصل : « عوف » تحريف .

(٤) لاه ، أصله : لله ، حذفت منه اللام الخافضة .

(٥) الديان : القائم بالأمر .

(٦) تخزونى : تقهرنى . (٧) العزاء : الشدة .

إِنَّ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا  
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ  
 مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحْمِي  
 لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبَكُمْ  
 وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدِي  
 يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي  
 كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ  
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ  
 وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمَنْطَلَقٍ  
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مَنِي غَيْرَ مَغْضَبَةٍ  
 وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ  
 وَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَنْطَلِقُوا  
 مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعَوْنَنِي <sup>(٢)</sup> ضَرَعًا  
 قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنُكُمْ  
 يَا صَاحِبَ <sup>(٣)</sup> لَوْ كُنْتُ لِي الْفَيْتَنَى <sup>(٤)</sup> يَسْرًا  
 وَرَأَى أَبُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي قَوْمَهُ بِالْقَصِيدَةِ الضَّادِيَةِ الَّتِي تَقْدِّمُ ذِكْرَهَا <sup>(٥)</sup>، وَمِنْهَا :

قصيدته في رثاء  
قومه

جَدِيدُ الْعَيْشِ مَلْبُوسٌ      وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ <sup>(٦)</sup> يَنْضَى  
 فَأَمْرَ الْيَوْمِ أَصْلَحَهُ      وَلَا تَعْرِضْ لِمَا يَمْضَى  
 فَبَيْنَا الْمَرْءُ فِي عَيْشٍ      لَهُ مِنْ عَيْشَةٍ خَفِضَ

(١) المحتجز : الذي يشد مئزره على وسطه . وهو كناية عن التهيؤ للأمر والتشمر له .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فزعا » مكان « ضرعا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يا همرو » . (٤) اليسر : السهل الانقياد .

(٥) انظر ( ص ٣٥٣ ) من هذا الجزء . (٦) في البيت إقواء .

أَنَّهُ طَبَقَ<sup>(١)</sup> يَوْمًا عَلَى مَزَلَّةٍ دَخَضَ  
وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ

ومنها :

وَهُمْ كَانُوا فَلَا تُكَذِّبُ ذُو الْقُوَّةِ وَالنَّهْضِ  
وَهُمْ مَنَ وَلَدَ<sup>(٢)</sup> أَشْبَوَا بَسِيرُ الْحَسْبِ الْمَحْضِ  
فَمَنْ سَاجِلُهُمْ حَزْبًا فِي الْخَيْبَةِ وَالْخَفْضِ  
وَهُمْ نَالُوا عَلَى الشَّنَا نِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْبُقْضِ  
مَعَالِي لَمْ يَنْلُهَا النَّاسُ سِ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

وقالت أمامة بنت ذي الإصبع ، وكانت شاعرة ، تثرى قومها :

قَدْ لَقِيتُ فَهْمٌ وَعَدَوَانُهَا قَتْلًا وَهُلْكَآ آخَرَ الْغَابِرِ  
كَانُوا مَلُوكًا سَادَةً فِي الذَّرَى دَهْرًا لَهَا الْفَخْرُ عَلَى الْفَاخِرِ  
حَتَّى تَسَاقَوْا كَأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ بَغْيًا فَيَا لِلشَّارِبِ الْخَاسِرِ  
بَادُوا فَمَنْ يَحُلُّ بِأَوْطَانِهِمْ يَحُلُّ بِرَسْمِ مُقْفِرٍ دَاثِرِ

لأمامة بنته تثرى  
قومها

(١) الطبق : الشدة . (٢) أشي فلان : ولد له كيس .

## أخبار غريضة ليهودى

(\*) هو غريضة بن السموءل بن غريضة بن عاديا اليهودى .

نسبه

ذكر له أبو الفرج شعراً يُغنى فيه ، وهو :

شعر له يغنى فيه

أرفع ضَعِيفَكَ لا يَحْزُبُكَ ضَعْفُهُ      يوماً فَتُدْرِكُهُ العَوَاقِبُ قد نَمَّا  
يَحْزُبُكَ أو يُثْنِي عَلَيْكَ وإنَّ مَنْ      أَثْنَى عَلَيْكَ بما فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وقيل : هذا الشعرُ لأَبْنَةِ سَعْيَةٍ . وقيل : إنه لِزَيْدِ بنِ عمرو بنِ نَفِيل . وقيل :  
إنه لَوَرَقَةَ بنِ نوفل . وقيل : لِزُهَيْرِ بنِ جَنَاب .

ثم روى أبو الفرج بإسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل بهذين البيتين — تعنى البيتين اللذين  
لغريضة — فقال النبي صلى الله عليه وسلم : رُدِّى عَلَى قول اليهودى ، قاتله الله !  
لقد أتانى جبريلُ برسالةٍ من ربِّى : أيُّما رجل صنعَ إلى أخيه صَنِيعَةً فلم يجدْ له  
جَزَاءً إِلَّا الثَّنَاءَ عليه والدعاءَ له ، فقد كافأه .

لعائشة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم  
فى شعر لغريضة

ثم ذكر أبو الفرج سببَ دُخُولِ اليهود إلى الحِجَاز ومُقامِهِم بها إلى أن  
بُعِثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن موسى بن عمران عليه السلام  
وجّه جيشاً إلى العماليق ، وكانوا قد طَفَّؤوا وبلغت غارتهم إلى الشام ، وأمرهم أن  
ظَفَرُوا بهم أن يقتلُوهم أجمعين . فظَفَرُوا بهم فقتلُوهم أجمعين ، سوى ابنٍ لملكهم  
كان غلاماً جميلاً ، فَرَحِمُوهُ واستَبَقُوهُ . وقَدِمُوا الشامَ بعد وفاة موسى عليه السلام ،

دخول اليهود  
الحِجَاز

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الغريضة هذا بعض كلمات عن قيل مولى العبلات ، لا تبلغ  
مبلغ التراجم وليست على سياقها ، ويظهر أن ابن واصل اطرَحها لهذا .

وأخبروا بني إسرائيل بما فعلوا . فقالوا : أنتم عصاة الله ، لا تدخلون الشام علينا أبداً ! وأخرجوهم عنها . فقال بعضهم لبعض : ما من بلد غير الذي ظفّرنا به وقتلنا أهله ! فرجعوا إلى يثرب فأقاموا بها . وذلك قبل ورود الأوس والخزرج إياها عند وقوع السيل العرم<sup>(١)</sup> باليمن . وهؤلاء اليهود هم بنو قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم . وقريظة والنضير من ولد هارون عليه السلام ، وستأتي لهم أخبار وذكر في هذه الكتاب .

قلت : هذا ما ذكره أبو الفرج . وقال الأكثرون : إنّ هؤلاء إنما وقعوا تعقيب المؤلف بالحجاز بعد أن أجلاهم بختنصر عن بيت المقدس ، وكانت عندهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه ، وأنه يبعث بمكة ويهاجر إلى يثرب . فأقاموا حول يثرب يتوكلون<sup>(٢)</sup> ظهوره ليكونوا أول مؤمن به . فلما بعثه الله تعالى وهاجر إلى المدينة ، حسدوه وبعثوا له الغوائل . فنصره الله تعالى عليهم ، فأجلى بني النضير وبنو قينقاع ، وأوقع بني قريظة ، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ونساءهم .

(١) كذا في الأصل . وفي بعض أصول الأغاني : « سيل العرم » . وعلى هذه الرواية ، فالعرم : اسم واد . وعلى رواية الأصل ، فالعرم : السيل الذي لا يطاق . وقيل : الشديد .  
(٢) يتوكلون : يتوكلون .

## أخبار ورقة بن نوفل

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب . وأمه هند بنت أبي كبير<sup>(١)</sup> بن قصي بن كلاب . وهو أحد المعتزلين لعبادة الأوثان في الجاهلية . وكان قرأ الكتب وأمتنع من أكل الذبائح للأوثان .

نسبه وشيء عنه

وقد روى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقة ابن نوفل ، فقال : « لقد رأيته في المنام كأن عليه ثياباً بيضاً ، فقد أظن أن لو كان في النار لم أر عليه البياض » .

لنبي صلى الله عليه وسلم فيه

وروت عائشة رضي الله عنها أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أنطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت ورقة بن نوفل ، وهو ابن عمها ، وكان تنصر في الجاهلية ، وكتب الكتاب<sup>(٢)</sup> العبراني ، [ فيكتب بالعبرانية ] من الإنجيل ما يشاء أن يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا بن عمي ، أسمع ما يقول ابن أخيك . فقال ورقة : يا بن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزله الله تعالى على موسى ، ياليتني فيها جذع<sup>(٣)</sup> ! ياليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو أخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا . ثم لم ينشب ورقة أن مات .

(١) في بعض أصول الأغاني : « كثير » .

(٢) الكتاب : الكتابة ، مصدر .

(٣) الجذع : الشاب الحدث . أي ياليتني أكون حدثاً حين تظهر نبوتك فأبالغ في نصرتك .

في تعذيب بلال  
وشعر له

وقيل : إن بلالاً رضى الله عنه كان لجارية من بنى جُحج ، وكان المشركون يُعذّبونه لما أسلم برَمضاء<sup>(١)</sup> مكة ، يُلصِقون ظَهْرَهُ بِالرَّمضاء لِيُشْرِكَ بالله ، فيقول : أحدٌ ! أحدٌ ! فيمرّ عليه ورقة بن نوفل فيقول : أحدٌ ! أحدٌ والله يا بلال ! والله لنن قتلتموه لَاتُخَذَنَ حَنَانًا<sup>(٢)</sup> . كأنه يقول : لَأَتَمَسَحَنَّ بِهِ . وقال ورقة بن نوفل :

لَقَدْ نَصَحْتُ لَأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ	أَنَا النَّذِيرُ وَلَا يَغُرُّكُمْ أَحَدٌ
لَا تَعْبُدَنَّ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ	فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا <sup>(٣)</sup> حَدَدٌ
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانًا <sup>(٤)</sup> نَعُودُ لَهُ	وَقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ الْجُودَى <sup>(٥)</sup> وَالْجُمْدُ
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ	لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكَهُ أَحَدٌ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بِشَاشَتِهِ	يَبْقَى الْإِلَهُ وَيُودِي الْمَالَ وَالْوَلَدَ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ	وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَاذَةً فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانَ إِذْ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ	وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ تَجْرَى بَيْنَهَا <sup>(٦)</sup> الْبُرْدُ

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأخى ورقة بن نوفل ، أولاً بن أخيه : « شَعَرْتُ أَنِّي رَأَيْتُ لَوْرَقَةً جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ » . شك الراوى ، وهو هِشَام ابن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر .

(١) الرَّمضاء : الأرض الحامية من شدة حر الشمس .

(٢) الحديث ضعيف ، فإن ورقة مات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يعذب بلال

إلا بعد أن أسلم .

(٣) حدد : منع .

(٤) نعود له ، نعاوده مرة بعد أخرى . وفي بعض أصول الأغاني : « نعوذ به » .

(٥) الجودى : جبل بالجزيرة ، استوت عليه سفينة نوح . والجمد : جبل بنجد .

(٦) البرد : جمع بريد ، وهو الرسول .

## أخيار زيد بن عمرو

نسبه هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب . وأمه جیداء بنت خالد بن جابر بن أبى حبيب بن فهم . وكانت جیداء هذه عند نفيل بن عبد العزى ، فولدت له الخطّاب ، أبا عمر بن الخطّاب رضى الله عنه . ثم مات عنها نفيل فتزوجت ابنه عمرًا ، فولدت له زید بن عمرو . وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهليّة . فكان الخطّاب عمّ زید وأخاه لأمه .

شيء عنه وكان زيد أحد من اعتزل عبادة الأوثان ، وأمتنع من أكل ذبائحهم ، وكان يقول : يا معشر قريش ، أُرسل الله قَطَرَ السماء ، ويُنبِت بَقْلَ الأرض ، ويخلقُ السَّامَةَ فتَرعى فيه وتذبحونها<sup>(١)</sup> لغيره ! والله ما أعلم أحداً على ظَهر الأرض على دين إبراهيم غيرى .

إخراج أخيه له من مكة وكان أخوه الخطّاب قد أخرجه من مكة هو وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق عبادة الأوثان ، وكان أشدّهم عليه الخطّاب . وكان زيد إذا خلص إلى البيت أَسْتقبله ثم قال : لبيك حقاً حقاً ، تعبدًا ورفقًا ، البرّ أرجو لا الخال<sup>(٢)</sup> ، وهل مُهَجَّرٌ<sup>(٣)</sup> كمن قال . ثم يقول :

عُدْتُ بما عاذ به إبراهيم      مُسْتَقْبِلُ الكعبة وهو قائمُ  
يقول أنفى لك عانٍ راغم      مهما تُجشّمنى فإنى جاشمُ  
ثم يسجد .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وتذبحوها » .

(٢) البر : الطاعة . والخال : الخيلاء . (٣) المهجر : السائر فى الهجرة .



شعره في ترك  
الأوثان

وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

عزأتُ الجنَّ والجنَّاتِ عني      كذلك يفعل الجلد الصَّبُورُ  
ولا العزى أدينُ ولا أبنتيها      ولا صنمى<sup>(١)</sup> بنى غم<sup>(٢)</sup> أدير  
أرباً واحداً أم ألف ربِّ      أدينُ إذا تُقسِّمُ الأمور  
ألم تعلم بأن الله أفنى      رجالاً كان شأنهم الفُجور  
وأبقى آخرين ببرِّ قومٍ      فيربو منهم الطفل الصَّغير

لورقة يخاطب  
زيداً

وقال ورقة بن نوفل يخاطب زيد بن عمرو بن نفيل :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما      تجنبت تنوراً من النار حامياً  
بدينك رباً ليس ربُّكم مثله      وتركك جنَّات الجبال<sup>(٣)</sup> كماها  
أقول إذا ما زرت أرضاً مخوفةً      حنائيك لا تُظهر على الأعاديا  
أدينُ لربِّ يستجيب ولا أرى      أدينُ لمن لم يسمع الدهر داعياً  
أقول إذا صليتُ في كل بيعةٍ      تباركت قدأ كثرت بأسمك داعياً<sup>(٤)</sup>

اعتناقه دين  
إبراهيم

وروى أن زيد بن عمرو خرج إلى الشام يسأل عن الدين ، فلقى عالماً من اليهود ، فسأله عن دينهم وقال : لعل أدين بدينكم . فقال اليهودى : إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . فقال زيد : ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع ، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ قال : ما أعلمه ، إلا أن يكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم . فخرج من عنده وتركه وأتى عالماً من علماء النصارى ، فقال له نحواً

(١) في الأصل : « بنى طسم » مكان « بنى غم » . وما أثبتنا من الأصنام لابن الكلبي .

(٢) في الأصنام : « أزور » مكان « أدير » .

(٣) جنات الجبال : الذين يأمرُونَ بالفساد من شياطين الإنس والجن .

(٤) أى خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك .

مما قاله لليهودى . فقال له النصرانى : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ  
بنصيبك من لعنة الله . فقال : لا أحل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً وأنا أستطيع ،  
فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا ؟ فقال له نحواً مما قاله اليهودى : لا أعلمه إلا  
أن يكون حنيفاً . فخرج من عندهما وقد رضى بما أخبراه واتفقا عليه من دين  
إبراهيم عليه السلام . فلما برز رفع يديه وقال : اللهم إنى على دين إبراهيم .  
وقيل : إنه بلغه ظهور النبىِّ صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأقبل يريد ، فقتله  
أهل مِيفَةَ (١) .

إقباله ليسلم  
ومقتله

وروى ابنه سعيد بن زيد رضى الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين  
بالجنة ، قال :

النبى صلى الله عليه  
وسلم فيه

سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد ، فقال :  
يأتى يوم القيامة أمةً وحده .

وإنما أجرى أبو الفرج ذكر زيد بن عمر ، وورقة بن نوفل ؛ لأن الشعر  
الذى فيه « أرفع ضعيفك » (٢) البيتين . قد روى لكل واحد منهما . وروى  
أيضاً عن زهير بن جَنَاب . وعامر الجرمى مدرج الرِّيح ، فذكرها أيضاً .

عمرو وورقة

فأما زهير بن جَنَاب الكلبي فقال : إنه أحد المعمرين . عاش مائة وخمسين  
سنة . فقال ذات يوم : إن الحى ظاعن . فقال له ابن أخيه عبد الله بن عليم  
ابن جَنَاب : إن الحى مُقيم . فقال زهير : إن الحى مُقيم . فقال عبد الله : إن  
الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا الذى يُخالفى منذ اليوم ؟ قيل . ابن أخيك  
عبد الله بن عليم . فقال : أو ما ها هنا أحدٌ ينهأ عن ذلك ! قالوا : لا . فعضب

شيء عن زهير  
ابن جَنَاب

(١) ميفعة : قرية من أرض البلقاء من الشام .

(٢) انظر الشعر في أخبار « غريص » ( ص ٢٨٧ ) من هذا الجزء .

وقال : لا أراني قد خولقت ! ثم دعا بالخمر فشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته . وهو الذي يقول :

الموت خير للفتى      فلمهلكن وبه بقيه  
أبني إن أهلك فقد      أورثتكم مجداً بنيه  
وتركتكم أبناء سا      دات زنادكم وريه  
من كل ما نال الفتى      قد نلت<sup>(١)</sup> إلا التحيه

وأما عامر الجرمي مدرج الرّيح، فإنما سُمي « مدرج الرّيح » بشعر قاله في امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجنّ ، وأنها تسكن الهواء وتقرأ له ، وكان محمّقا ، وشعره هذا :

لأبنة الجنّي في الجوّ طللن      دارسُ الآياتِ عاف كالخللن  
درسته الرّيح من بين صباً      وجنوب درجت حيناً<sup>(٢)</sup> وطلن

(١) التحية : الملك ، والبقاء . والمراد هنا الثاني ، لأن زهير بن جناب كان ملكاً .

(٢) وزاد أبو الفرج بعد هذين « سمية بن غريص » فساق عنه قليلا . ثم ترجم لابن صاحب الوضوء المغني ترجمة صغيرة . ولكن ابن واصل أغفل هذا وذاك .

## أخبار بشار بن برد

نَسَبه أَلْحَقَ أَبُو الْفَرَجِ نَسَبَهُ بِسِتَّاسَبِ بْنِ لَهْرَاسَفَ ، مَلِكِ الْفُرسِ ، وَذَكَرَ أَنَّ جَدَّهُ يَرْجُوخَ مِنْ طَخَارُستان<sup>(١)</sup> مِنْ سَبْيِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، وَأَنَّ زَوْجَةَ الْمُهَلَّبِ وَهَبَتْ أَبْنَاهُ بُرْدًا بَعْدَ أَنْ زَوَّجَتْهُ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ ، وَهُوَ فِي مَلِكِهَا ، بِشَارًا ، فَأَعْتَقَتْهُ الْعُقَيْلِيَّةُ .

وَقِيلَ : بَلْ كَانَ بُرْدٌ مَوْلَى لَأَمْرَأَةٍ سَدُوسِيَّةٍ ، فَادَّعَى أَنَّهُ مَوْلَى بَنِي عُقَيْلٍ ، لِنُزُولِهِ فِيهِمْ .

وَيُكْنَى بِشَارَ أَبَا مُعَاذٍ . وَهُوَ مُقَدَّمُ طَبَقَةِ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَرِثِيهِمْ ، بِلَا خِلَافٍ . وَهُوَ مُخَضَّرَمُ الدَّوْلَتَيْنِ : الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ يُلقَّبُ الْمُرَعَّثَ .  
فَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

قَالَ رِيْمٌ مُرَعَّثٌ      سَامِرُ الطَّرْفِ وَالنَّظَرِ  
لَسْتُ وَاللَّهِ نَائِلِي      قَلْتُ أَوْ يَغْلِبُ الْقَدَرُ  
أَنْتَ إِنْ رُمْتَ وَصَلْنَا      فَانْجُ هَلْ تُدْرِكُ الْقَمَرُ

وَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَقَمِيصَهُ جَبِيَّانَ : جَبِيْبٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَبِيْبٌ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ لُبْسَهُ ضَمَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَ رَأْسَهُ فِيهِ ، وَإِنْ أَرَادَ نَزْعَهُ حَلَّ أَزْرَارَهُ وَخَرَجَ مِنْهُ ، فَشُبِّهَتْ تِلْكَ الْجُبُوبُ بِالرِّعَاثِ ، لِأَسْرَسَالِهَا وَتَدَلِّيِّهَا . وَسُمِّيَ مِنْ أَجْلِهَا الْمُرَعَّثَ .

وَقِيلَ : كَانَ فِي أُذُنِهِ ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، رِعَاثٌ ، وَهِيَ الْقِرْطَلَةُ .

(١) ضَبَطَهَا ابْنُ خُلِكَانَ بِضَمِّ الطَّاءِ ، وَضَبَطَهَا يَاقُوتٌ بِفَتْحِهَا .

وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه ، مجدوراً ، طويلاً ، جاحظ الحذقتين وصفه وشعر الباهل في هجائه  
قد تَفْشَاهَا لَحْمٌ أَحْمَرٌ ، وكان أَقْبَحَ النَّاسِ عَمَى وَأَفْظَعَهُمْ مَنْظَرًا ، وكان إذا أَرَادَ أَنْ  
يُنْشِدَ صَقَّ بِيَدَيْهِ وَتَنَحَّنَحَ وَبَصَقَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَيَأْتِي بِالْعَجَبِ . وَوُلِدَ  
وَهُوَ أَعْمَى ، وَهُوَ الْأَكْمَه . وفي ذلك يقول أَبُو هِشَامِ الْبَاهِلِيُّ يَهْجُوهُ :

وَعَبْدِي فَقَا<sup>(١)</sup> عَيْنَيْكَ فِي الرَّحْمِ أَيْزُهُ خُجْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ لِعَيْنِكَ فَاقِيَا  
أَأْمُكْ يَا بَشَارَ كَانَتْ عَفِيفَةً عَلَى إِذْنِ أُمِّشَى<sup>(٢)</sup> إِلَى الْبَيْتِ حَافِيَا  
وَلَمْ يَزَلْ بَشَارٌ مِنْذُ قَالَ فِيهِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مُنْكَسِرًا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ بَشَارُ الشُّعْرُ وَلَهُ عَشْرُ سَنِينَ ، ثُمَّ بَلَغَ الْحُلُمَ وَهُوَ مُحَشَّى مَعْرَةً بدء قوله الشعر  
اللسان .

وَكَانَ يَقُولُ : هَجَوْتُ جَرِيرًا فَأَعْرَضَ عَنِّي وَأُسْتَضْغَرَنِي ، وَلَوْ أَجَابَنِي لَكُنْتُ هَجَاؤُهُ جَرِيرًا  
أَشْعَرَ النَّاسِ .

وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : بَشَارُ خَاتِمَةُ الشُّعْرَاءِ ، وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ أَيَّامَهُ تَأَخَّرَتْ رَأَى الْأَصْمَعِيُّ فِيهِ  
لِفَضْلَتِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ .

وَقَالَ بَشَارٌ : لِي أُنْتَا عَشْرَ أَلْفِ بَيْتٍ عَيْنٍ . فَقِيلَ لَهُ : هَذَا مَا لَمْ يَدَّعِهِ أَحَدٌ قَطُّ رَأَيْهِ فِي عَيُونِ شِعْرِهِ  
سَوَالِكُ ! فَقَالَ : لِي أُنْتَا عَشْرَةَ أَلْفِ قَصِيدَةٍ ، لَعَنَّا اللَّهَ وَلَعَنَ قَائِلُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ  
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بَيْتٌ عَيْنٍ .

وَقِيلَ : كَانَ بَشَارٌ يَدِينُ بِالرَّجْعَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَيَكْفُرُ جَمِيعَ الْأُمَمِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَصُوبُ دِينَهُ  
رَأَى إِبْلِيسَ فِي تَقْدِيمِهِ النَّارَ عَلَى الطَّيْنِ ، وَذُكِرَ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ :

(١) يريد « فقاً » بالهمز ، فسهل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مشي » .

(٣) الرجعة : الإيمان بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت . وهو مذهب قوم من عرب الجاهلية .

وعليه طائفة من أهل البدع من المسلمين ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « الأمة » .

الأرضُ مُظلمة والنارُ مُشرقة والنارُ مَعْبودةٌ مُذْ كانت النارُ  
قلت : وقد رَوَى له أيضاً :

إِبْلِيسُ أَفْضَلُ مِنْ أَيْيَكُمُ آدَمُ فَتَذَبَّهُوا يَا مَعْشَرَ الْأَشْرَارِ  
النَّارُ عُنْصَرُهُ وَآدَمُ طِينُهُ وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ  
كُذِبَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ إِنْ كَانَ قَالَهَا .

وَبَلَغَ إِحْدَاهُ وَكَفَّرَهُ أَبَا حُذَيْفَةَ وَاصِلَ بْنِ عَطَاءَ . شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ - وَكَانَ أَلْتَفُّ  
بِالْراءِ ، فَكَانَ يَتَجَنَّبُهَا وَلَا يَنْطِقُ بِهَا - فَقَامَ خَطِيئًا وَقَالَ : أَمَّا أَنَا لِهَذَا  
الْأَعْمَى الْمُلْحَدِ الْمُشَنَّفِ الْمَكْنِيِّ بِأَبِي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْغَيْلَةَ سَجِيَّةٌ  
مِنْ سَجَايَا الْغَالِيَةِ لَدَسَسْتُ إِلَيْهِ مِنْ يَبْعَجٍ بَطْنُهُ فِي جَوْفِ مَنْزِلِهِ أَوْ فِي <sup>(١)</sup> حَفْلِهِ ،  
ثُمَّ كَانَ لَا يَتَوَلَّى ذَلِكَ إِلَّا عُقْلِيَّ أَوْ سَدُوسِي !

فَقَالَ « أَبَا مُعَاذٍ » وَلَمْ يَقُلْ « بَشَارًا » . وَقَالَ « الْأَعْمَى » وَلَمْ يَقُلْ « الضَّرِير » .  
وَقَالَ « الْمُلْحَد » وَلَمْ يَقُلْ « الْكَافِر » . وَقَالَ « الْمُشَنَّف » وَلَمْ يَقُلْ « الْمُرْعَث » .  
وَقَالَ « الْغَالِيَةِ » وَلَمْ يَقُلْ « الرَّافِضَةِ » . وَقَالَ « يَبْعَج » وَلَمْ يَقُلْ « يَبْقَر » . وَقَالَ  
« مَنْزِلِهِ » وَلَمْ يَقُلْ « دَارِهِ » .

وَحَذَفَ الرَّاءَ مِنْ كَلَامِهِ كُلَّهُ غَايَةَ الْأَقْتِدَارِ عَلَى الْكَلَامِ ، وَاتَّمَكَّنَ مِنْ  
الْعِبَارَةِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي مَدْحِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ :  
نَعَمْ تَجَنَّبَ لَا يَوْمَ الْعَطَاءِ كَمَا تَجَنَّبَ أَبْنُ عَطَاءٍ لَثَغَةَ الرَّاءِ

وَقِيلَ : كَانَ بِالْبَصْرَةِ سِتَّةَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ : عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، وَوَاصِلُ  
ابْنِ عَطَاءٍ ، وَصَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ ، وَجَرِيرُ  
ابْنِ حَازِمٍ ، وَبَشَارُ بْنُ بُرْدٍ ، فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي مَنْزِلِ جَرِيرٍ وَيَتَخْتَصِمُونَ عِنْدَهُ .  
فَأَمَّا عَمْرُو وَوَاصِلُ فَصَارَا إِلَى الْقَوْلِ بِالْإِعْتِزَالِ ، وَأَمَّا عَبْدُ الْكَرِيمِ وَصَالِحُ فَقَالَا بِمَقَالَةٍ

(١) الْحَفْلُ : الْجَمْعُ مِنَ النَّاسِ . « وَالْعِبَارَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَوْ فِي يَوْمِ حَفْلَةٍ » .

التَّوْبَةُ . وَأما جابر فقال بمقالة السُّمْنِيَّةِ<sup>(١)</sup> . وأما بشار فبقي متحيراً غلطاً . وكان عبد الكريم يُفسد الأحداث . فقال له عمرو بن عُبيد : قد بلغني أنك لا تزال تَخْلُو بالحدث من أحداثنا فنفُسه وتُدخله في دينك ، فإن خرجت من مصرنا وإلا قُمتُ فيك مقاماً آتِي فيه على نفسك . فليَحِقْ بالكُوفَةُ . فذلَّ عليه محمدُ ابن سليمان فقتله وصلبَه .

وذكر أنه لقي أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة ، فقال له : يا أبا عمرو ، مَنْ رأى ابن العلاء فيه أبداعُ الناس بيتاً ؟ قال : الذي يقول :

لم يَطُلْ ليلي ولكن لم أتمَّ      ونَفَى عني الكرى طيفُ أَلَمٍ  
روحي عني قليلاً وأعلمي      أنتي يا عَبدَ من لحم ودمٍ  
وإذا قلتُ لها جودي لنا      خرجت بالصمت عن لا ونعم  
إن في بُردَيَّ جسمًا ناحلاً      لو توكأت عليه لأنهدم  
ختم الحب لها في عنقي      موضع الخاتم من أهل الذم

قال : فمن أمدحُ الناس ؟ قال : الذي يقول :

لمستُ بكفى كفه أبتغي الغني      ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغني      أفدت وأعداني فبددت<sup>(٢)</sup> ما عندي

— وذكر أن هذا الشعر لأبن الخياط في المهدي . وسنذكره<sup>(٣)</sup> —

قال : فمن أهجى الناس ؟ قال : الذي يقول :

رأيتُ السَّهْلَيْنِ أَسْتَوِي الجودَ منهما      على بُعدِ ذا من ذاك في حُكم حاكم

(١) السمنية ، بضم ففتح : قوم من أهل الهند دهيون . وقيل : من عبدة الأصنام ، يقولون بالتناسخ ، وينكرون وقوع العلم بالأخبار . نسبة إلى « سمينات » بلد بالهند .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فأتلفت » . وفي بعض آخر : « فبذرت » .

(٣) هو في الجزء ( ١٨ ص ٩٤ بلاق ) ولا ندرى أين سيكون مكانه من كتابنا هذا .

سُهَيْلُ بْنُ عُمَانَ يَجُودُ بِمَالِهِ      كَمَا جَادَ بِالْوَجْعَا <sup>(١)</sup> سُهَيْلُ بْنُ سَالِمٍ  
وهذه الأبيات كلها لبشار .

وقيل لبشار وقد أنشد :

له وقد سئل عن  
إحسانه في تشبيه

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا      وَأَسِيفَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ  
مَا قَالَ أَحَدٌ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ ! فَمَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا وَلَمْ تَرَ الدُّنْيَا قَطَّ  
وَلَا شَيْئًا فِيهَا ؟ فَقَالَ : إِنْ عَدِمَ النَّظَرُ يُقَوِّى ذِكَاءَ الْقَلْبِ وَيَقْطَعُ عَنْهُ الشَّغْلَ بِمَا  
يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، فَيَتَوَفَّرُ حِسُّهُ وَتَذَكُّرُ قَرِيحَتُهُ . ثُمَّ أَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

عَمِيْتُ جَنِينًا وَالَّذِي كَاءَ مِنَ الْعَمَى      جَنَيْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْئِلًا  
وِغَاضَ صَفَاءِ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ فَأَقْتَدَى      بِقَلْبٍ <sup>(٢)</sup> إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حُصْلًا  
وَشِعْرٍ كَنُورِ الرَّوْضِ لَأَمْتُ بَيْنَهُ      بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسْهَلًا

وقيل : كَانَ بَشَارٌ يَهْوَى أُمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَرَأَسَهَا يَسْأَلُهَا زِيَارَتَهُ .  
فَوَعَدَتْهُ بِذَلِكَ وَأَخْلَفَتْهُ . وَجَعَلَ يَنْتَظَرُهَا لَيْلَةً أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ . فَلَمَّا لَمْ تَأْتِهِ  
كَتَبَ إِلَيْهَا يُعَاتِبُهَا . فَأَعْتَذَرَتْ بِمَرَضٍ أَصَابَهَا . فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

عتابه لامرأة  
واعدته فأخلفت

يَا لَيْلَتِي تَزْدَادُ نُكْرًا      مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا  
حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْ      لَكَ سَقَتِكَ بِالْعَيْنَيْنِ خَمْرًا  
وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا      قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا  
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا      هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا  
وَتَخَالَ مَا جَمَعْتُ عَلَيْهِ      هُتَابَهَا ذَهَابًا وَعِطْرًا  
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَا      بَصَفَا وَوَأَفَقَ مِنْكَ فِطْرًا

(١) الوجعاء ، ممدودة ، وقصرت للشعر : السافلة ، وهي الدبر .

(٢) هذه رواية الأصل . وفي بعض أصول الأغاني :

« وَغَاضَ ضِيَاءَ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِدًا \* لِقَلْبٍ » .



قيل : وكان إسحاق الموصلي لا يعتد بشعر بشار ويقول : هو كثير التخليط رأى إسحاق فيه في شعره ، وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً . أليس هو القائل :

إنما عظم سُليمن حَبَّتْ قَصَبُ السُّكَّرِ لَا عَظْمُ الْجَمَلِ  
وَإِذَا أُدْنِيتَ مِنْهَا بَصَلًا غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

لوقال كلُّ شَيْءٍ جَيِّدٌ ثُمَّ أُضِيفَ إِلَيْهِ هَذَا لِزَيْفِهِ . وكان يُقَدِّمُ عَلَيْهِ مروان ابن أبْن خَفْصَةَ ، ويقول : هو أَشَدُّ أَسْتَوَاءَ شَعْرَ مِنْهُ ، وَكَلَامُهُ وَمَذْهَبُهُ أَشْبَهُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَمَذَاهِبِهَا . وكان لَا يَعُدُّ أَبَا نُوَّاسَ الْبَتَّةَ وَلَا يَرَى فِيهِ خَيْرًا .

وذكر أنه دخل بشار على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عليهم السلام ، وأنشده قصيدة يهجو فيها أبا جعفر المنصور ، ويشير عليه برأى يستعمله في أمره . فلما قُتِلَ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن خاف بشار ، فقلب الكنية وأظهر أنه كان قاهلاً في أبي مُسْلِمٍ صاحب الدعوة ، فجعل مكان « أبا جعفر » « أبا مسلم » ومكان « سلامة » أم المنصور : « وشيكة » وهي أم أبي مُسْلِمٍ . وحذف منها أبياتاً صرح فيها بولد فاطمة عليها السلام ، وأولها :

أبا جعفر ما طَوَّلَ عَيْشِي بِدَائِمٍ وَلَا سَالِمٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمٍ  
عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يَفْتَحِمُ الرَّدَى وَيَصْرَعُهُ فِي الْمَازِقِ الْمُتْلَاحِمِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُتَوَجِّعٍ عَظِيمٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِقَتْلِ (١) الْأَعَاجِمِ  
تَقَسَّمُ كِسْرَى رَهْطُهُ بِسُيُوفِهِمْ وَأَمْسَى أَبُو الْعَبَّاسِ (٢) أَحْلَامَ نَائِمٍ  
مُقِمًّا عَلَى اللَّذَاتِ حَتَّى بَدَّتْ لَهُ وَجْهُ الْمَنَآيَا حَاسِرَاتِ الْعَمَائِمِ  
وَمَرَّوَانُ قَدِّدَارَتُ عَلَى رَأْسِهِ الرَّحَى وَكَانَ لَمَّا أَجْرَمْتَ نَزَرَ الْجَرَائِمِ  
فَأَصْبَحْتَ تَجْرِي سَادِرًا فِي طَرِيقِهِمْ وَلَا تَتَقَّى أَشْبَاهَ تِلْكَ النِّقَائِمِ

(١) هذه رواية الأصل . والذي في بعض أصول الأغاني : « ولم تسمع بفتك » .

(٢) أبو العباس : هو الوليد بن يزيد . (٣) مروان ، هو مروان الحمار ، آخر ملوك بني أمية .

تَجَرَّدَتْ لِلإِسْلَامِ تَعَفُّوً <sup>(١)</sup> طَرِيقَهُ  
فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَسْتَنْصِرَ الدِّينَ أَهْلَهُ  
فَرُمُوزَ رَأْيِنَجِيكَ <sup>(٢)</sup> يَا بِنَ سَلَامَةٍ  
لِحَى اللَّهِ قَوْمًا رَأْسُوكَ عَلَيْهِمْ  
أَقُولُ لِبَسَامٍ عَلَيْهِ جَلَالُهُ  
مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ الدَّعَاةِ إِلَى الْهُدَى  
سِرَاجٍ لَعِينِ الْمُسْتَضَى وَتَارَةً  
إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعَنَ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً  
وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الْفُلَّ أَخْتَهَا  
وَحَلَّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ  
وَحَارِبٌ إِذَا لَمْ تَعْطَ إِلَّا ظُلَامَةً  
فَتُعَرِّى مَطَاهِ <sup>(٣)</sup> لِلْيُوثِ الضَّرَاحِمِ  
عَلَيْكَ فَعَاذُوا بِالشُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
فَلَسْتَ بِنَاجٍ مِنْ مَضِيمٍ وَضَائِمٍ  
وَمَا زِلْتَ مَرَّةً وَسَا خَبِيثِ الْمَطَامِ  
غَدَا أَرْحَمِيًّا عَاشِقًا لِلْمَكَارِمِ <sup>(٤)</sup>  
جِهَارًا وَمَنْ يَنْجِيكَ مِثْلُ ابْنِ فَاطِمٍ  
يَكُونُ ظَلَامًا لِلْعَدُوِّ الْمَرَامِ  
بِرَأْيٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ  
فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمٍ  
تَوَّومًا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِنَامٍ  
شَبَابَ الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ

وقال الأصمعي لبشار : يا أبا معاذ ، إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال : يا أبا سعيد ، إن المشاور بين صواب يفوز بشمرته أو خطأ يشارك في مكروهه . فقلت : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك .

بينه وبين  
الأصمعي في  
المشورة

وقيل : كان بشار جالساً في دار المهدي والناس ينتظرون الإذن . فقال بعض موالى المهدي لمن حضر : ما قولكم في قول الله عز وجل : ( وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ) ؟ فقال بشار : النحل التي يعرفها الناس . فقال : هيهات يا أبا معاذ ! النحل : بنو هاشم . وقوله ( يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ) يعني العلم . فقال له بشار : أراي الله شرابك

بينه وبين بعض  
موالى المهدي في  
تفسير بعض  
الآيات

(١) في بعض أصول الأغاني : « سبيله » مكان « طريقه » . (٢) المطا : الظهر .

(٣) جمل مكانها : « بابين وشيكة » . (٤) يريد « فاطمة » فرخم .

وطعامك وشفائك فما يخرج من بطون بني هاشم ، فقد أوسعتنا غشائته . فغضب  
وَشَتَمَ بَشَارًا . وبلغ المهديّ الخبرُ ، فدعى بهما فسألها عن القصّة ، فحدّته بشار بها ،  
فضحك حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للرجل : أجل ! فجعل الله طعامك  
وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم ، فإنك باردٌ غثّ .

هو يزيد الحميري  
والمهدي

وقيل : دخل يزيد بن منصور الحميريّ ، خال المهديّ ، على المهديّ وبشار بين  
يديه يُنشدُه قصيدةً يمدحه بها ، فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور ، وكانت  
به غفلة ، فقال له : يا شيخ ، ما صناعتك ؟ فقال : أثقُبُ اللؤلؤ . فضحك المهديّ .  
ثم قال لبشار : أتتأدّر على خالي ! فقال له : وما أصنع به ! يرى شيخاً أعمى يُنشد  
الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته !

بينه وبين بعضهم  
في شعره

وقال بعضهم : قلت لبشار : بينا تقول شعراً تُثير به النّقع وتخلع به القلوب ،  
مثل قولك :

إذا ما غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضْرِيَةً      هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَمَطَّرَ الدَّمَآ  
إذا ما أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ      ذُرَى مُنِيرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا  
تقول :

رَبَابَةٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ      تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ  
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ      وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال : لكلّ شيء وجهٌ وموضعٌ ، فالقولُ الأوّلُ جدٌّ ، وهذا قلنّه في ربّابة  
جاريّتي ، وأنا لا آكل البيضَ من الشّوق ، وربّابةُ هذه لها عشر دجاجاتٍ وديكٌ ،  
وهي تجمّع لي البيضَ عندها ، فهذا عندها من قولي أحسنُ من :

\* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ \*

عندك .

هو وقد سئل عن  
حشوه شعره

وقيل : كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التي لا حقيقة لها ، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له ، فقال فيه :

\* غَنَى للغريض يابن قنان \*

ف قيل له : من ابن قنان هذا ؟ لسنا نعرفه من معنى البصرة ؟ فقال : وما عليكم منه ! ألكم قبله دين فتطلبوه به ، أو ثأر تريدون أن تدركوه ، أو كفت لكم به فإذا غاب<sup>(١)</sup> طالبتموني بإحضاره ؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه . فقال : هو رجل يغنى لي ولا يخرج من بيتي . فقالوا له : إلى متى ؟ فقال : من يوم وُلِدَ إلى أن يموت .

قيل : وأنشدنا يوماً :

.... ووافا \* في هلال السماء بالبردان \*

فقُلنا : يا أبا معاذ ، أين البردان هذا ؟ لسنا نعرفه في البصرة . فقال : هو بيت في داري سميت البردان ، أفعليكم من تسميتي داري وبيوتها شيء فتسألوني عنه ؟

وقال راوية بشار : كُنا عنده يوماً فأنشدنا قوله :

وجارية خلقت وحدها . فكل<sup>(٢)</sup> النساء لديها خدام  
دُوار<sup>(٣)</sup> العذارى إذا زُرنها أطفن بحوراء مثل الصنم  
ظمئت إليها فلم تسقني برى ولم تشفني من سقم  
وقالت هويت فت راشدًا كما مات عُروة غمًا بغم  
فلما رأيت الهوى قاتلي ولست بجار ولا بأبن عم

(١) في التجريد : « جاء » .

(٢) رواية بمض الأصول : « كان » .

(٣) دوار : صنم للعرب كانوا ينصبونه ويدورون به . وهو هنا على التشبيه .

دَسْتُ إِلَيْهَا أبا مَجْلَزٍ      وَأَيَّ فِتَى إِنْ أَصَابَ أَعْتَزَمَ  
فَا زَالَ حَتَّى أَنْابَتْ لَهُ      فَرَاخٌ وَحَلَّ لَهُ مَا حَرُمَ

فقال له رجل : من أبو مجلز هذا يا أبا مُعَاذٍ ؟ قال : وما حاجتك إليه ! ألك عليه دين فتطالبه به ! هذا رجل يتردد بيني وبين معارفني في رسالة<sup>(١)</sup> .  
قال : وكان كثيراً ما يحشو شعره بمثل هذا .

وقيل : كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي ، وكانت مُحسنة بارة شعره في قينة الظرف ، وكان بشار صديقاً لسيدها ومداحاً له ، فحضر مجلسه يوماً والجارية تُغنّي ، فسُرَّ بمُصوره فشرب حتى سكر ونام ، ونهض الناس ونهض بشار ، فقالت له : يا أبا مُعَاذٍ ، أَحِبَّ أَنْ تَذْكُرَ يَوْمَنَا هَذَا فِي قَصِيدَةٍ وَلَا تَذْكُرَ فِيهَا أَسْمَى وَلَا أَسْمَ سَيِّدِي وَتَكْتُبَ بِهَا إِلَيْهِ . فَأَنْصَرَفَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

وَذَاتِ دَلٍّ كَانَ الْبَدْرَ صُورَتِهَا      بَاتَتْ تُغْنِي عَمِيدَ الْقَلْبِ سَكَرَانَا :  
( إِنْ الْعُيُونُ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ      قَتَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا )  
( يَصْرَعُنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ      وَهُنَّ أَوْفَعُ خَلْقٍ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانَا )  
فَقُلْتُ أَحْسَنْتَ يَا سُوْلَى وَيَا أَمْلَى      فَأَسْمِعْنِي جِرَاكِ اللَّهِ إِحْسَانَا :  
( يَا حَبْدَا جَبِلُ الرِّيَّانِ<sup>(٢)</sup> مِنْ جَبَلٍ      وَحَبْدَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا )  
قَالَتْ فَهَلَا فِدَتُكَ النَّفْسُ أَحْسَنَ مِنْ      هَذَا الْمَنْ كَانَ صَبَّ الْقَلْبِ حَيْرَانَا :  
( يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ      وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا )  
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُفَاخَا تُفَلِّجُهُ      أَوْ كُنْتُ مِنْ قُضْبِ الرِّيحَانِ رِيحَانَا  
حَتَّى إِذَا وَجَدْتُ رِيحِي فَأَعْجِبُهَا      وَنَحْنُ فِي خُلُوقٍ مُثَلَّتْ إِنْسَانَا  
فَحَرَكْتُ عُودَهَا ثُمَّ أَتْنْتُ طَرَبًا      تَشْدُو بِهِ ثُمَّ لَا تُخْفِيهِ كِتْمَانَا :

(١) في بعض أصول الأغاني : « في رسائل » .

(٢) الريان : جبل في ديار طيء . (٣) في بعض أصول الأغاني : « مفلجة » .

(أصبحتُ أطوعَ خَلْقِ الله كُلِّهم  
 قَلْتُ أطرِبُنَا يا زَيْنَ تَجَلَسْنَا  
 لو كنتُ أعلمُ أَنَّ الحُبَّ يَقْتُلُنِي  
 أعددتُ لى قبلُ أَنَّ أَلْقَاكَ كَفَانَا  
 فغَنَّتِ الشَّرْبُ صَوْتاً مُؤَثِّقاً<sup>(١)</sup> رَمَلًا  
 يَدُ كى الشَّرورِ وَيُسْكِي العَيْنَ أَلْوَانَا:  
 (لا يَقْتُلُ اللهُ مَنْ دامتْ مودَتُهُ واللهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الْفَدْرِ أَحْيَانَا)

ووجه بالأبيات إليها . فبعث إليه سيدها بالثمن درهم<sup>(٢)</sup> وسرَّ بها سروراً شديداً .  
 وذكر أن هلال بن عطية قال لبشار ، وكان صديقاً له يُمازحه : إن الله  
 لم يذهب بصرَ أحدٍ إلَّا عَوَّضَهُ شيئاً ، فما عَوَّضَكَ ؟ قال : الطويلَ العريضَ .  
 قال : وما هو ؟ قال : ألا أراك ولا أمثالكَ من الثُّقَلَاءِ . ثم قال له : يا هلال ،  
 أطيعننى فى نصيحة أخصك بها ؟ قال : نعم . قال : إنك كنتَ تَمْرُقَ الحميرَ زماناً  
 ثم تَبَّتَ وصِرْتَ رافضياً ، فعدَّ إلى سرقة الحمير ، فهو والله خيرٌ لك من الرِّفْضِ<sup>(٣)</sup> .

بينه وبين هلال  
ابن عطية

وقال بعضهم : مررتُ أنا ورجلٌ من عُكَلٍ بقصرِ أوس<sup>(٤)</sup> ، وإذا نحن ببشارٍ  
 فى ظِلِّ القَصْرِ وحده ، فقال لى العُكَلَى : لا بدُّ لى من أن أعْبَثَ ببشارٍ . فقلتُ :  
 ويحك ! مَن ، لا تُعرِّضْ نفسَكَ وعِرْضَكَ له . فقال : إني لا أجده فى وقتٍ أُحَلِّى  
 منه فى هذا الوقت . فوقفتُ ناحيةً ودنا منه وقال : يا بشار . فقال : من هذا الذى  
 لا يَكْنِيْنِي وَيَدْعُونِي بِأَسْمَى ؟ قال : سأخبركَ من أنا ، فأخبرنى أنت عن أمك ،  
 أولدتكَ أعمى أم عميتَ بعد أن ولدتكَ ؟ قال : وما تريد من ذلك ؟ قال :  
 وددتُ لو فُسِّحَ لك فى بَصَرِكَ ساعةً لَتَنْظُرَ إلى وجهك فى المرأة ، فعسى أن تُمسِكَ

بينه وبين  
رجل من عُكَلٍ

(١) مؤثِّقاً : معجباً . والرميل : ضرب من الأغانى . (٢) فى بعض الأصول : « دينار »

(٣) الرِّفْضُ ، بالكسر : مذهب الرافضة . وهم فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له :  
 تبرأ من الشيخين ، فأبى فرفضوه وانفضوا عنه ، فسموا الرافضة .

(٤) قصر أوس بالبصرة ، وهو منسوب إلى أوس بن ثعلبة ، ولى خراسان فى عهد الأمويين .

عن هجاء الناس وتعرف قدرك . فقال : ويحك ! من هذا ! أما أحدٌ يُخبرني من هذا ؟ فقال له : على رِسْلِكَ ، أنا رجل من عُكْلٍ وخَالِي يبيع الفَحْمَ ، فما تقدر أن تقول في ؟ قال : لا شيء ، بأبي أنت أذهب في حفظ الله .

له في ملح خالد  
البرمكي

وقيل : كان المُستَرَفِدُونَ <sup>(١)</sup> يُسمَوْنَ في قديم الزَّمان السُّؤال ، إلى أيام خالد بن يرمك ، فقال خالد : هذا والله أَسْمُ أُسْتَقْبَحَ <sup>(٢)</sup> لطالب الخير ، وأرفع قَدَر الكَرِيم أن يُسمَى به هؤلاء المؤمنين ، لأنَّ فيهم الأشرافَ والأحرارَ وأبناء النِّعم ، ومن لعلَّه خيرٌ ممن يقصِدُ وأفضلُ أدباً ، ولكنَّا نسميهم الزُّوار . فقال بشار يمدحه :

حذا خالدٌ في فعله حدَّوْ بَرَمَكِ      فجدُّ له مُستطرف <sup>(٣)</sup> وأثيلُ  
وكان دَوُو الآمالِ يُدعون قبله      بلفظ على الإعدام فيه دليل  
يُسمَوْنَ بالسُّؤال في كلِّ مَوطِن      وإن كان فيهم نايبٌ وجليل  
فسمَّاهم الزُّوارَ سَتَرًا عليهم      فأسْتارَه في المُجتدين سُدُول

وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم فيها خالد بهذا الكلام في أمر الزُّوار ، فأعطاه لكل بيت ألف درهم .

هجاؤه جاراً له

وقيل : نهق حمار ليلةً بقرب بشار ، فخطر بباله بيت ، فقال :

ما قام أيرُ حمارٍ فأمثلاً شَبَقاً      إلّا تحرك عرقٌ في أَسْت « تَسْنِمِ »

ولم يرد تَسْنِماً بالهجاء ، لكنه لما بلغ إلى قوله « إلّا تحرك عرق » قال : في أَسْت من ؟ في أَسْت من ؟ ومرَّ تسنيم بن الحواري ، وكان صديقه فسلم . فضحك ثم قال : في أَسْت تسنيم عليم الله . فقال له : أيش <sup>(٤)</sup> ويحك ! فأنشده البيت .

(١) في بعض أصول الأغاني : « الزُّوار » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أُسْتَقْبَلَه » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأصيل » مكان « وأثيل » .

(٤) أيش ، بمعنى : أي شيء . سمع عن العرب . وقيل : إنه موله .

فقال له : عليك لعنة الله ! فما عندك فرق بين صديقك وعدوك ! أى شيء حملك على هذا ؟ ألا قلت : فى أمت حماد الذى هجأك وفضحك وأعيأك ، وليست قافيتك على الميم فأعذررك ! فقال : صدقت والله فى هذا كله ، ولكن ما زلت أقول : فى أمت من ؟ ولا يخطر ببالى أحد حتى مررت فسلمت فرزقته . فقال له تسنيم : إذا كان هذا جواب السلام ، فلا سلم الله عليك ولا على حين سلمت عليك . وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه ، وتسنيم يشتمه .

وقيل : قالت امرأة بشار : ما أدرى لم يهابك الناس مع قبح وجهك ! فقال لها بشار : ليس من حسنه يهاب الأسد .

بيته وبين زوجه  
فى هيئة الناس له

وقيل : دخل بشار على عتبة بن سلم وعنده عتبة بن ربيعة بن العجاج ، فأنشده عتبة بن ربيعة رجلاً يمدحه به . فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قال إلى أن فرغ . ثم أقبل على بشار فقال : هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ . فقال بشار : إلى يقال هذا ! أنا والله أرجز منك ومن أهلك ومن جدك . فقال له عتبة بن ربيعة : أنا والله وأبى فتحنا باب الغريب والرجز ، وإبنى خليق أن أسدده عليهم . فقال له بشار : أرحمهم يرحك الله . قال عتبة : أتستخف بى يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر ! فقال بشار : فأنت إذن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ! ثم خرج من عند عتبة بن سلم مغضباً . فلما كان من الغد غداً على عتبة بن سلم وعنده عتبة بن ربيعة ، فأنشده أرجوزته التى أولها :

بيته وبين عتبة  
ابن ربيعة بن الرجز

يا طلل الحى بذات<sup>(١)</sup> الصمد بالله خبر كيف كنت بعدى

يقول فيها :

فامت تراءى إذ رأتنى وحدى كالشمس بين الزبرج<sup>(٢)</sup> المنقد

(١) الصمد : موضع فى ديار بنى يربوع . وقيل : هو ماء للضباب .

(٢) الزبرج : السحاب . والمنقد : المتقطع .



صَدَّتْ بِحَدٍّ وَجَلَّتْ عَنْ حَدٍّ      ثُمَّ أَثْنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدَّةِ  
عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدٍ      تُخْلَفُ وَعِدًّا وَتَقَى بُوْعْدِ  
فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهُوَى فِي جَهْدٍ      وَزَاهِرٍ مِنْ سَبِطٍ وَجَعْدِ  
ومنها :

وَافِقَ حَظًّا مِنْ سَمَى بِحَدٍّ      مَاضِرًا أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ<sup>(١)</sup> الْكَدِّ  
الْحَرْ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ      وَلَيْسَ لِلْمُخْلَفِ مِثْلُ الرَّدِّ  
وَالنَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعْدَى      وَصَاحِبِ كَالِدُمَلِّ<sup>(٢)</sup> الْمِدِّ  
حَلَّتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي      أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلُ يَوْمِ<sup>(٣)</sup> الْوَرْدِ  
حَتَّى مَضَى غَيْرَ قَقِيدِ الْفَقْدِ      وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي  
يقول في مديحها :

مُشْتَرَكَ النَّيْلِ وَرِيَّ الزَّيْتِ      أَغَرَّ لِبَاسَ ثِيَابِ الْحَمْدِ  
مَا كَانَ مَنَى لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ      ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ  
فَطَرَبَ عُقْبَةَ بَنِ سَلَمٍ وَأَجْزَلَ صِلَتِهِ ، وَقَامَ عُقْبَةَ بَنِ رُؤْبَةَ فَخَرَجَ عَنِ الْمَجْلِسِ  
بِخَزِي ، وَهَرَبَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ فَلَمْ يَعُْدْ إِلَيْهِ .

وقال بعضهم :

حَجَّ الْمَنْصُورُ فَأَسْتَقْبَلْنَاهُ بِالرَّضْمِ<sup>(٤)</sup>      الَّذِي بَيْنَ زُبَالَةٍ<sup>(٥)</sup> وَالشَّقُوقِ<sup>(٦)</sup> . فَلَمَّا  
رَحَلَ مِنَ الشَّقُوقِ رَحَلَ فِي وَقْتِ الْمَاجِرَةِ ، وَلَمْ يَرْكَبِ الْقُبَّةَ<sup>(٧)</sup> وَرَكِبَ تَجْمِيًّا ، فَسَارَ

(١) في بعض أصول الأغاني : « الجدد » .

(٢) النصف : الإنصاف . والممد : الذي حدثت فيه المدة . (٣) الورد : من أسماء الحمى .

(٤) الرضم : الحجارة البيض المتراكبة . وهو يريد مكاناً بعينه .

(٥) زبالة : منزلة معروفة بطريق مكة من الكوفة .

(٦) الشقوق « منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة . (٧) القبة : الهويج .

بيننا ، فجعلت الشمسُ تَصُكُ<sup>(١)</sup> بين عينيه . فقال : إني قاتلُ يَتَا فَمِنْ أَجَارِهِ  
وهبتُ له جَبَّتِي هذه . فقلنا : يقول أمير المؤمنين . فقال :

وهاجرة نَصَبْتُ لها جَبَّتِي يَقْطَعُ حرَّها ظَهْرُ<sup>(٢)</sup> العِظَايَةِ  
فبدرنا بشار الأعمى فقال :

وقفتُ بها القُلُوصَ فَعَاضَ دَمْعِي على خَدِّي وأَقْصَرَ واعْظَايَةِ  
فَنَزَعَ الجُبَّةَ وهو راكِبٌ فدفعها إليه . قال : فقلت لبشار بعد ذلك : ما فعلتَ  
بالجُبَّةِ ؟ فقال : بعثها والله بأربعمائة دينار .

وقيل : لما مدح بشار عُقْبَةَ بن سَلَمَ بأرجوزته التي تقدَّم ذكرُها أمرُ له  
بِخَمْسِينَ ألفَ دِرْهَمٍ . فأخَرها عنه وكيَّله ثلاثة أَيَّامٍ . فأمر بشارَ غلامه أن يكتب  
على باب عُقْبَةَ عن يمين الباب :

ما زالَ ما مَنِّينِي من هَمِّي والوعدُ غَمٌّ فَأَسْتَرَحْ<sup>(٣)</sup> مِن غَمِّي  
\* إن لم تُرِدْ مَدْحِي<sup>(٤)</sup> فراقِبْ دَتِي \*

فلما خرج عُقْبَةُ رأى ذلك ، فقال : هذه من فَعَلاتِ بشار ! ثم دعا  
بِالْقَهْرْمَانِ<sup>(٥)</sup> ، فقال له : هل حلتَ إلى بشار ما أَمَرْتُ له به ؟ فقال : أيها الأمير ،  
نحن مُضَيِّقُونَ ، وغداً أحمله إليه . فقال : زد فيه عشرة ألف دِرْهَمٍ أخرى وأحملها  
الساعة . فحملها من وقته .

وذكر أن المَهْدِيَّ نهى بشاراً أن يذكر النساء في شِعْرِهِ لِأَقْتِنَانِهِنَّ به<sup>(٦)</sup> ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « تضحك » بمعنى تتلأأ .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ظهرها » مكان « حرها » . والعِظَايَةُ : دويبة تشبه سام أبرص .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فأزح » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « حمدى » مكان « مدحى » .

(٥) القهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخول والخروج . (٦) به ، أى بشعره .

هو والمهدى  
وقد نهاء عن  
ذكر النساء في  
شعره

وكان المهدى أشد الناس غيرةً . فقليل للمهدى : ما أحسبُ هذا يكون أبلغ  
من شعر جميل ، وكثير ، وعروة بن حزام ، وقيس بن ذريح ، وتلك الطبقة . فقال  
المهدى : ليس كل من يسمع تلك الأشعار يفهم المراد منها ، وبشار يقارب النساء  
حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد ، وأى حرة حصان تسمع قول بشار ولا يؤثر  
في قلبها ، فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لا هم لها إلا الرجال ! ثم أنشد  
المهدى قوله :

قد لآمتى في خليلي عمرُ واللومُ في غير كُنْه ضجرُ  
قال أفقُ قلتُ لا فقال بلى قد شاع في الناس منكم<sup>(١)</sup> الخبر  
قلتُ وإن شاع ما اعتذارى<sup>(٢)</sup> مما ليس لي فيه عندهم عذرُ  
ماذا عليهم وما لهم خرُسوا لو أنهم في عُيوبهم نظروا  
أعشق وحدى ويؤخذون به كالترك تغزو فيقتل الخزر  
حسبي وحسبُ التي كلفتُ<sup>(٣)</sup> بها متى ومنها الحديثُ والنظرُ  
أوقبله في خلال ذاك وما بأسُ إذا لم تُحلل<sup>(٤)</sup> الأزر  
أو عَضَّة في ذراعها ولها فوق ذراعى من عَضَّا أثرُ  
أو لمسة دون مرطها<sup>(٥)</sup> ييدى والبابُ قد حال دونه السُّترُ  
والساقُ برّاقة<sup>(٦)</sup> خلاخلها أو مصُّ ريقٍ وقد علا<sup>(٧)</sup> البهرُ  
واسترخت الكفُّ للعراك وقا لتِ إيه عني والدِّمعُ مُنحدرُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « منكما » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإذا شاع ما اعتذارك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الذي كلفت به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « لم تحل لي » .

(٥) المرط : كساء من خز أو كتان يؤثر به .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « مخلصها » مكان « خلاخلها » .

(٧) البهر : بالضم ، وحرك للشعر : تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

أنهض فما أنت كالذي زعموا      أنت ورّبي مُغازلٌ أشرُّ  
قد غابت اليومَ عنك حاضيتي      واللهُ لي فيك منك ينتصر  
ياربُّ خذْ لي فقد ترى ضرعي      من فاسق جاء ما به سكر  
أهوى إلى معضدي<sup>(١)</sup> فرضضه      ذو قوة ما يُطاق مُقتدر  
ألقى بي لحية له خشت      ذات سوادٍ كأنها الإبر  
حتى علاني وأسرّتي<sup>(٢)</sup> غيبٌ      ويلى عليهم لو أنهم حضروا  
أقسم بالله لا نجوت بها      فأذهبْ فانت المساور الظفر  
كيف بأُمّي إذا رأت شفتي      أم كيف إن شاع منك ذا<sup>(٣)</sup> الأثر  
قلتُ لها عند ذاك يا سكني      لا بأسَ إنّي مُجربٌ خبر  
قولي لها بقّة لها ظفر      إن كان في البقّ ماله ظفر

ثم قال المهديّ: مثلُ هذا الشعر يُميل القلوب ويُلين الصّعب .

وقيل: وردَ بشار على خالد بن برمك، وهو بفارس، فأمتدحه، فوعده ومطله،  
فوقف على طريقه وهو يريد المسجد، فأخذ بلجام بقلته وأنشده:

هو وخالد بن  
برمك وقد وعده  
فطله

أظلت علينا منك يوماً سحابةً      أضاءت لنا برقاً وأبطأ رشاشها  
فلا غيمها يُحلي فيبأس طامعٌ      ولا غيشها يأتي فيزوي عطاشها  
فحبس بقلته وأمر له بعشرة آلاف درهم، وقال له: لن تنصرف السحابة حتى  
تبُلِّك إن شاء الله تعالى .

هو وابن القمقاع      وقيل:

كان رجلٌ يُقال له سعد بن القمقاع يتقدّم بشاراً في الخلاعة<sup>(٤)</sup> . فقال

(١) المعضد: الدمليج . وهو حلي يلبس في المعصم . (٢) غيب: جمع غائب .

(٣) في بعض أصول الأغاني: « الخبر » مكان « الأثر » .

(٤) في بعض أصول الأغاني: « في المجاعة » .

لبشار، وكان يُنادمه: ويحك يا أبا مُعَاذ! وقد نَسَبْنَا النَّاسُ إِلَى الرَّثَدَةِ، فهل لك أن تَحْج بنا حِجَّةً تَنْفَى ذَلِكَ عَنَّا. قال: نَعَمْ ما رَأَيْتَ! فَأَشْتَرِيا بَعِيرًا وَمَحْمَلًا، وركبا، فلما مَرَّا بِزُرَّارَةَ قال له: ويحك يا أبا مُعَاذ! ثَلَمَاتِهِ فَرَسَخَ مَتَى تَقْطَعُهَا! مِلْ بنا إِلَى زُرَّارَةَ نَتَنَعَّم فِيهَا، إِذَا قَفَلَ الْحَاجُّ عَارِضُناهُم بِالْقَادِسيَّةِ وَجَزَزْنَا رُءُوسَنَا، فلم يَشْكُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّا جِئْنَا مِنَ الْحِجَّةِ. فقال له بَشَّار: نَعَمْ ما رَأَيْتَ لَوْلَا خَبْتُ لِسَانِكَ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْضَحَنَا! قال: لَا تَخَفْ. فَمَلَا إِلَى زُرَّارَةَ، فَمَا زَالَا يَشْرَبَانِ الْخَمْرَ وَيَفْسُقَانِ، فلما نَزَلَ الْحَاجُّ بِالْقَادِسيَّةِ رَاجِعِينَ، أَخَذَا بَعِيرًا وَمَحْمَلًا وَجَزَا<sup>(١)</sup> شُعُورَهَا وَأَقْبَلَا، وَتَلَقَّاهُمَا النَّاسُ يُهْنِئُونَهُمَا. فقال سعدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ:

أَلَمْ تَرَنِي وَبَشَّارًا حَجَجْنَا      وَكَانَ الْحِجَّ مِنْ خَيْرِ التَّجَارَةِ  
خَرَجْنَا طَالِبِي سَفَرٍ بَعِيدٍ      فَمالَ بِنَا الطَّرِيقُ إِلَى زُرَّارَةِ  
فَأَبَ النَّاسُ قَدْ حَجَّجُوا<sup>(٢)</sup> جَمِيعًا      وَأَبْنَا مُوقِرِينَ مِنَ الْخَسَارَةِ

وَحَكِي دَاوُدُ بْنُ رَزِينَ قَالَ:

أَتَيْنَا بَشَّارًا فَأَذِنَ لَنَا وَالْمَائِدَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فلم يَدْعُنَا إِلَى طَعَامِهِ، فلما أَكَل دَعَا بَطَّسْتَ فَكَشَفَ عَنْ سَوْءَتِهِ فَبَالَ. ثُمَّ حَضَرَتِ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ<sup>(٣)</sup> فلم يُصَلِّ. فَدَنُونَا مِنْهُ فَقُلْنَا لَهُ: أَنْتَ أَسْتَاذُنَا وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَشْيَاءَ<sup>(٤)</sup> نَكْرَهْنَاهَا. قال: وَمَا هِيَ؟ قُلْنَا: دَخَلْنَا وَالطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيْكَ فلم تَدْعُنَا إِلَيْهِ. فقال: إِنَّمَا أَذِنْتُ لَكُمْ لَأَكُلُوا، وَلَوْلَمْ أَرُدْ أَنْ تَأْكُلُوا مَا أَذِنْتُ لَكُمْ؟ قُلْنَا: وَدَعَوْتَ بِالطَّسْتِ فُبِلَتْ فِيهِ وَنَحْنُ حُضُورُ نَرَاكَ. فقال: أَنَا مَكْفُوفٌ وَأَنْتُمْ بُصْرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْمَأْمُورُونَ

هو وقوم حضروه  
فعاينوا عليه أشياء

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَاسْتَأْصَلَا».

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «وَبَرُوا» مَكَانَ «جَمِيعًا».

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ «وَالْمَغْرِبُ» سَاقِطَةٌ مِنْ أَكْثَرِ أَصُولِ الْأَغَانِي.

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «أَنكَرْنَاهَا» مَكَانَ «نَكْرَهْنَاهَا».

بَغْضِ الْأَبْصَارِ دُونِي ، ثُمَّ مَهْ<sup>(١)</sup> ؟ قُلْنَا : حَضَرَتِ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرَبُ فَلَمْ تُصَلِّ .  
قال : إِنَّ الَّذِي يَقْبَلُهَا تَفَارِيقَ يَقْبَلُهَا جُمْلَةً .

هو وثقيل جلس  
إليه

قَعَدَ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ بَشَّارٍ ، فَأَسْتَنْقَلَهُ بَشَّارٌ . فَضَرَطَ عَلَيْهِ بِشَارُضَرَّةً ، فَظَنَّ  
الرَّجُلُ أَنَّهَا أَفْلَتَتْ مِنْهُ . ثُمَّ ضَرَطَ أُخْرَى . فَقَالَ : أَفْلَتَتْ . ثُمَّ ضَرَطَ ثَالِثَةً<sup>(٢)</sup> .  
فَقَالَ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : مَهْ ! أَرَأَيْتَ أَمْ سَمِعْتَ ؟ قَالَ : بَلْ سَمِعْتُ  
صَوْتًا قَبِيحًا . قَالَ : فَلَا تُصَدِّقْ حَتَّى تَرَى .

وَأَنشَدَ بَشَّارٌ فِي ثَقِيلٍ يَقَالُ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ :

رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا      ن خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضُ      حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ

وقيل : أَنشَدَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ قَوْلَ بَشَّارِ الْأَعْمَى :

طرب الوليد  
بشعره

أَيُّهَا السَّاقِيانِ صُبَّا شَرَابِي      وَأُسْقِيَانِي مِنْ رِيقِ بَيْضَاءِ<sup>(٣)</sup> رُودٍ  
إِنَّ دَائِي الظَّمَا وَإِنْ<sup>(٤)</sup> شِفَائِي      شَرِبَةٌ مِنْ رُضَابِ ثَغْرِ بَرُودٍ  
وَلَهَا مَضْحَكٌ كُفْرُ الْأَقَاخِي      وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشْيِ الْبُرُودِ  
نَزَلَتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَدِّ      ب وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ  
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ      وَاللَّيَّ إِلَى يُبْلِينَ كُلَّ جَدِيدِ  
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي      زَافَرَاتُ يَا كُنْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ

فَطَرَبَ الْوَلِيدُ وَقَالَ : مَنْ لِي بِمَزَاجِ كَأْسِي هَذِهِ مِنْ رِيقِ سَلْمَى فَيَرْوِي ظَمِّي  
وَتَطْفَأُ غُلَّتِي ! ثُمَّ بَكَى حَتَّى مَزَجَ الْكَأْسَ بِدَمْعِهِ وَقَالَ : إِنَّ فَاتِنًا ذَاكَ فِهَذَا .

(١) مه ، أصلها «ما» فأبدلت الألف هاء للسكت . (٢) في بعض أصول الأغاني : «أخرى» .

(٣) الرود ، بالهمز وسهل : الشابة الحسنة الشباب . (٤) في بعض أصول الأغاني : «وإني» .

وقيل : كان لبشار صديقٌ بَرَّاز ، فبعث إليه ذات يومٍ يطلبُ منه شيئاً من  
التياب بنسيئة ، فلم يُصادفها عنده . فقال يهجوهُ :

ألا إنَّ أبا<sup>(١)</sup> بَدْر زَنَى في ليلةِ القَدَرِ  
ولم يَزَعْ تعالى الله حُرمة ذلك<sup>(٢)</sup> الشَّهرِ

وكتب بها في رُقعة وبعث بها إليه . وكان أبو بدر ممن يقول الشعر . فقلَّبها  
وكتب في ظهرها :

ألا إنَّ أبا بَدْر له في ذلكم عُذْرُ  
أنته أُمُّ بَشَّار وقد ضاق بها الأمرُ  
فوائبها فجامعها وما ساعده الصَّبر

فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرُّضه لرجل لا نباهة له ، فجعل ينطح  
برأسه غيظاً ، ثم قال : لا تعرَّضتُ لهجاء سَفَلَةٍ مثل هذا أبداً !

وذُكر أن بشاراً دخل على المهدي ، وقد عُرضت عليه جاريةٌ مُغَنِّية ، فسَمِعَ  
شعر له في جارية  
للمهدي غناءها فأطرب به ، وقال لبشار : قل في صِفَتها شعراً . فقال :

ورائحةٍ للعَيْنِ فيها<sup>(٣)</sup> نَحِيلَةٌ  
إذا بَرَقَتْ لم تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدٍ  
مِنَ المُسْتَهْلَاتِ الشُّرُورِ على القَتَى  
خَفَا<sup>(٤)</sup> بَرَقُهَا في عَصْفَرٍ<sup>(٥)</sup> وعُقُودٍ  
كَأَنَّ لِسَانًا سَاحِرًا في كَلَامِهَا  
أَعْيَنَ بِصَوْتِ القُلُوبِ صَيُودٍ  
تَمَيَّتُ به أَلْبَابُنَا وقُلُوبُنَا  
مِرَارًا وتُحْنِنُ بعد هُمُودٍ

أنشد عقبة فوصله

وقيل :

(١) في بعض أصول الأغاني : « زيد » مكان « بدر » هنا وفيما سياتي .

(٢) في بعض أصول الأغاني :

ولم يزع تعالى الله ربي حرمة الشهر

(٣) الرائحة : السحابة تجيء رواحا . والنحيلة : الظن . (٤) خفا البرق : لمع وظهر .

(٥) في عصفر ، يزيد ثيابها المعصفرة . وفي بعض أصول الأغاني : « في عبقر » .

دخل بشار يوماً على عُقبة بن سَلَمٍ فأشده قوله فيه :

إِنَّمَا لَذَةُ الْجَوَادِ ابْنُ سَلَمٍ      فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلْقَاءِ  
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ      فِ وَلَكِنْ يَلْذُ طَعْمُ الْعَطَاءِ  
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ      وَتُغَشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ  
فَعَلَى عُقْبَةِ السَّلَامِ مُقِمًا      وَإِذَا سَارَتْ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ  
فَوَصَلَهُ بَعْشَرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

وقيل :

مدح خاند بن  
برمك فوصله

مدح بشار خالده بن برمك ، فقال فيه :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ      وَمَا كَلُّ مِنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِي  
إِذَا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ      إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرِيمَةَ <sup>(١)</sup> بِالْحَمْدِ  
لَهُ نِعَمٌ فِي الْحَمْدِ <sup>(٢)</sup> لَا يَسْتَنْبِيهَا      جَزَاءً وَكَفِيلَ التَّاجِرِ الْمُدَّ بِالْمُدِّ  
مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ سَبِيلُ تَرَاثِهِ      إِذَا مَا غَدَا أَوْرَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمُدِّ  
أَخَالِدُ ابْنَ الْحَمْدِ <sup>(٣)</sup> يَبْقَى لِأَهْلِهِ      جَمَالًا وَلَا تَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ  
فَأُطْعِمُ وَكُلُّ مَنْ عَارَةٍ مُسْتَرْدَّةٍ      وَلَا تُبْقِيهَا إِنْ الْعَوَارِي لِلرَّدِّ

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم ، وكان قبل ذلك يُعْطِيهِ فِي كُلِّ وَفَادَةٍ خَمْسَةَ  
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَأَمْرُ خَالِدٍ أَنْ يُكْتُبَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ  
يَجْلِسُ فِيهِ ، وَقَالَ أَبْنُهُ يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ : آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي الْعَمَلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ <sup>(٤)</sup> .

وقيل : إِنَّ بشار كان يُعْطَى أَبُو الشَّعْمَقِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَائَتِي دِرْهَمٍ ، فَأَتَاهُ  
أَبُو الشَّعْمَقِ فِي بَعْضِ تِلْكَ السَّنِينَ . فَقَالَ : هَلُمَّ الْجَزِيَّةَ يَا أَبَا مُعَاذٍ . فَقَالَ : وَيْحَكَ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْكَرَامَةُ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِي الْقَوْمِ » مَكَانَ « فِي الْحَمْدِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الْمَدْحُ « مَكَانَ » الْحَمْدِ . (٤) يَرِيدُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ .



أَوْ جَزِيَّةٍ مِنِّي أَيْضًا ! قَالَ : هُوَ مَا تَسْمَعُ . فَقَالَ لَهُ بَشَّارٌ يُمَازَحُهُ : أَنْتَ أَفْصَحُ مِنِّي ؟  
 قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْلَمُ مِنِّي بِمِثَالِ النَّاسِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَشْعُرُ مِنِّي ؟ قَالَ :  
 لَا . قَالَ : فَلِمَ أَعْطَيْكَ ؟ قَالَ : لِثَلَا أَهْجُوكَ . فَقَالَ : إِنْ هَجَوْتَنِي هَجَوْتُكَ . فَقَالَ لَهُ  
 أَبُو الشَّعْمَقِ : وَهَكَذَا هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ . فَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ :

إِنِّي إِذَا مَا شَاعَرْتُ هَجَانِيَّةً وَلَجَّ فِي الْقَوْلِ لَهُ لِسَانِيَّةٌ  
 أَدَخَلْتُهُ فِي أُسْتِ أُمِّهِ عَلَانِيَّةً بَشَّارٌ يَا بَشَّارُ . . . .

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ « يَا بَنَ الزَّانِيَةِ » . فَوَثَبَ بَشَّارٌ وَأَمْسَكَ فَاةً وَقَالَ : أَرَادَ  
 وَاللَّهِ أَنْ يَشْتُمَنِي . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ : لَا يَسْمَعَنَّ هَذَا مِنْكَ الصَّبِيَّانِ .  
 وَقِيلَ :

أَمْرُ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ لِبَشَّارٍ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَأُخْبِرَ أَبُو الشَّعْمَقِ بِذَلِكَ ، فَوَافَى  
 بَشَّارًا فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ، إِنِّي مَرَرْتُ بِصَبِيَّانِ يَلْعَبُونَ فَسَمِعْتُهُمْ يُنْشِدُونَ :

هَلَّيْنَاهُ هَلَّيْنَاهُ طَعْنَ قِثَاةٍ لَتَيْنَاهُ  
 إِنِّ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ تَيْسٌ أَعْمَى فِي سَفِينَةٍ

فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ بَشَّارٌ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ : خُذْ هَذِهِ وَلَا تَكُونَنَّ رَاوِيَةً لِلصَّبِيَّانِ .

وَقِيلَ :

اسْتَمْنَحَ بَشَّارُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَلَمْ يَمْنَحْهُ ،

فَقَالَ يَهْجُوهُ :

ظِلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعَبَّاسِ مَمْدُودٌ وَقَلْبُهُ أَبَدًا بِالْبُخْلِ <sup>(١)</sup> مَعْقُودٌ  
 إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِيَ عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ  
 وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَالٌ زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِي الْبُخْلِ » مَكَانُ « بِالْبُخْلِ » .

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ      تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَنْفَعْ<sup>(١)</sup> الْجُودُ  
أَوْرَقُ بِحَيْرِ تَرْجَى لِلنَّوَالِ فَمَا      تَرْجَى الثَّمَارَ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ  
بُثَّ النَّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قِلَّتُهُ      فَكُلْ مَا سَدَّ قَفْرًا فَهُوَ تَحْمُودُ

وقال بعضهم :

بين إسحاق  
الموصل وبعضهم  
في شعر بشار

كان إسحاقُ الموصلِيُّ يَضَعُ من شعر بشار ويقول : إن كلامه مُخْتَلَفٌ لَا يُشَبِّهُ  
بَعْضُهُ بَعْضًا . فقلت : أَتَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ لِمَنْ يَقُولُ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا      صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ  
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ      مُقَارِفُ<sup>(٢)</sup> ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى      ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

شعر له نسب  
للمتلهمس

وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها بشارُ ابن هُبَيْرَةَ ، منها :

أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بِنَاتِهَا      بِأَسْيَافِنَا إِنَّا رَدَى مِنْ نُحَارِبِهِ  
وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لَسُخْطُنَا      وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ  
رَكَبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مَثَقَفٍ      وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ

وَذَكَرَ أَنَّهُ أَدْعَى شُبَيْلَ بْنَ عَزْرَةَ<sup>(٣)</sup> أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ الْمَذْكُورَةَ  
لِلْمَتَلَمَّسِ . وَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ . فَأَخْبَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِذَلِكَ بِشَارًا . فَقَالَ : كَذَبَ  
وَاللَّهِ شُبَيْلُ ! لَقَدْ مَدَحْتَ أَبْنَ هُبَيْرَةَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَأَعْطَانِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا .

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا خَلَعَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ الْمَأْمُونُ عَنْ وَلَايَةِ عَهْدِهِ ، وَنَدَبَ  
لِقَتَالِهِ عَلَى بَنِي عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ ، نَدَبَ الْمَأْمُونُ لِلِقَاءِ عَلَى بْنِ عَيْسَى طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ

سؤال طاهر عن  
عقب بشار ليبرهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « لم يظهر » مكان « لم ينفع » .

(٢) مقارف : مرتكب .

(٣) في الأصل : « عروة » . والتصويب من شرح القاموس والطبري .

ابن مُصعب، وجلس لَعْرَضُهُ وَعَرَضُ أَصْحَابِهِ . فَمَرَّ ذُو الْيَمِينِ<sup>(١)</sup> مُعْتَرِضًا وَهُوَ يُنْشِدُ :  
رُؤَيْدُ<sup>(٢)</sup> تَصَاهَلُ بِالْعِرَاقِ<sup>(٣)</sup> خِيُولُنَا كَأَنَّكَ بِالضَّحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ  
فَتَقَاعِلُ الْمَأْمُونُ بِذَلِكَ ، وَأُسْتَدْنَاهُ قَدْ نَا مِنْهُ ، وَأُسْتَعَادَهُ الْبَيْتُ ، فَأَعَادَهُ عَلَيْهِ .  
فَقَالَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ حَجَرَ الْعِرَاقَ<sup>(٤)</sup> . قَالَ : أَجَلٌ . فَلَمَّا  
صَارَ ذُو الْيَمِينِ طَاهِرًا إِلَى الْعِرَاقِ سَأَلَهُ : أَلَا هَلْ بَقِيَ مِنْ وَلَدِ بَشَّارٍ أَحَدٌ ؟ فَقَالُوا :  
لَا . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ هَمَّ لَهُمْ بِخَيْرٍ .

وقيل :

رضاؤه عن سلم  
بعد غضب

غَضِبَ بَشَّارٌ عَلَى سَلَمٍ الْخَاسِرِ ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَتِهِ وَرُؤَاةِهِ ، فَأَسْتَشْفَعَ عِنْدَهُ  
بِجَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ . فَنَجَّاهُ فِي أَمْرِهِ . فَقَالَ : كُلُّ حَاجَةٍ لَكُمْ مَقْضِيَةٌ إِلَّا سَلَمًا .  
قَالُوا : مَا جِئْنَاكَ إِلَّا فِي سَلَمٍ ، وَلَا بُدَّ أَنْ تَرْضَى عَنْهُ لَنَا . قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ الْخَلِيبُ ؟  
قَالُوا : هَا هُوَ ذَا . فَقَامَ إِلَيْهِ سَلَمٌ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ،  
خَرَّيْكَ وَأَدِيبُكَ . قَالَ : يَا سَلَمُ ، مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ

قَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا مُعَاذٍ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِي يَقُولُ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَةِ الْجَسُورُ

قَالَ : خَرَّيْكَ يَقُولُ ذَلِكَ — يَعْنِي نَفْسَهُ — قَالَ : أَفَتَأْخُذُ مَعَانِيَ الَّتِي قَدْ  
عُنِيتَ بِهَا وَتَعَبْتَ فِي أَسْتِنْبَاطِهَا ، فَتَكْسُوهَا أَلْفَاظًا أَخْفَافًا مِنَ أَلْفَاظِي ، حَتَّى يُرَوَى

(١) قيل : لقب ذا اليمينين ، لأنه ضرب شخصا في وقعته مع علي بن ماهان ففقد نصفين ،  
وكانت الضربة بيساره . فقال فيه بعض الشعراء :

\* كلتا يديك يمين حين تضربه \*

(٢) رويد ، إذا أردت بها الوعيد نصبها بلا تنوين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جيا دنا » مكان « خيولنا » . (٤) يريد أن عليه المول .

ما تقول ويذهب شعري ! لا أرضى عنك أبدا . قال : فما زال يتضرع إليه  
ويشفع له القوم حتى رضى عنه .

وهذا البيت الذى ذكره بشار من قصيدة له ، منها :

لو كنت تلقين ما تلقى قسمت لنا يوما نعيش به منكم ونبتهج  
لا خير في العيش إن كنا (١) كذا أبدا لا نلتقى وسيل الملتقى (٢) نهج  
قالوا حرام تلاقينا قللت لهم ما في التقاء (٣) ولا في قبلة حرج

وحكى بشار قال :

هو وحادوا الأعشى  
مع عقبة في مثل  
أرادوه

دعاني عقبة بن سلم ودعى بمحمّد بن جرد وأعشى باهلة ، فلما أجمعنا عنده قال  
لنا : إنه خطر ببالى البارحة مثل يتعمّله الناس : « ذهب الحمار يطلب قرنين  
فرجع بلا أذنين » فأخرجوه لى من الشعر ، ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم ،  
فإن لم تفعلوا جلدتكم خمسمائة . فقال حماد : أجّلنا أعزّ الله الأمير شهرا . وقال  
الأعشى : أجّلنا أعزّ الله الأمير أسبوعين . وبشار ساكت لا يتكلم . فقال له  
عقبة : مالك يا أعمى لا تتكلم ! أعمى الله قلبك ! قال : قد حضرنى — أصلح  
الله الأمير — شىء ، فإن أمرتنى قلته . قال : قل . فقال :

شطّ بسلى عاجل البين وجاورت أسد بنى القين  
ورنت النفس لها رنة كادت بها تنشق نصفين  
يا بنت من لا أشتى ذكره أخشى عليه علق الشين  
والله لو ألقاك لا أتقى عيناً لقبلك ألفين  
طالتها دينى فراغت به وعلفت قلبى مع الدين

(١) فى معاهد التنصيص : « إن دمتنا » .

(٢) نهج : بين واضح .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ما فى التلاقى » .

فصرت كالعير غدا<sup>(١)</sup> يبتغي قرنا فلم يرجع بأذنين  
فانصرف بشار بالجائزة .

هو وإخوته

وقيل :

كان لبشار أخوان يُقال لأحدهما : بشر ، والآخر : بشير ، وكانا قصّابين ،  
وكان أبوهما طيّاناً ، وكان بشار برّاً بأخوته ، على أنه . ن ضيق الناس صدراً متبرّماً  
بكل أحد ، فكان يقول : اللهم إني قد تبرّمت بنفسي وبالناس جميعاً ، اللهم  
فأرحني منهم . وكان إخوته يستعيرون ثيابه فيوسّخونها ويُنْتِنُون ريحها ، فأتخذ  
قيصاً له جبيناً وحلف ألا يعيرهم ثوباً من ثيابه ، فكانوا يأخذونها بغير علمه ،  
فإذا دعا بثوبه فللبسه فأنكر رائحته يقول ، إذا وجد رائحة كريهة من ثوبه :  
« أينما أتوجه ألق سعاداً »<sup>(٢)</sup> . فإذا أعياه الأمر خرج على الناس في تلك الثياب  
على نذنها ووسّخها ، فيقال : ما هذا يا أبا معاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلاة الرّحم .

وقيل : إن بشاراً كان يقول الشعر وهو صغير ، وكان أبوه يقول : ما رأيت  
مولوداً أعظم بركة منه ، لقد وُلِد لي وما عندي درهم واحد ، فما حال الحول حتى  
جمعت مائتي درهم .

وكان بشار في صغره إذا هجا قوماً جاءوا إلى أبيه فشكّوه ، فيضربه ضرباً  
شديداً ، وكانت أمه تقول له : لم تضرب هذا الصغير ؟ أما ترجمه ! فيقول : بلى  
والله ، إني لأرجمه ولكنه يتعرض للناس فيشكّونه إلى . فسمعه بشار قطع فيه  
وقال له : يا أبت ، إن هذا الذي يشكّونه إليك مني قولي الشعر ، وإني إن ألمت  
عليه أغنيئك وسائر أهلي . فإذا شكّوني إليك قتل لهم : أليس الله جلّ وعزّ

(١) في بعض أصول الأغاني : « طالبا » مكان « يبتغي » .

(٢) هذا مثل يضرب لمن يلقى سوء المعاشرة في كل مكان . أصله أن الأصبط بن قريع كان سيد  
قبيلة ، فرأى منهم جفوة فرحل عنهم إلى آخرين . فرآهم يصنعون بساداتهم مثل ذلك ، فقال هذا القول :

يقول : ( لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ) . فَلَمَّا عَاودُوا شَكَّوْهُ قَالَ لَهُمْ بُرْدٌ مَا قَالَهُ لَهُ  
بِشَارٌ ، فَأَنْصَرَفُوا وَهُمْ يَقُولُونَ : فَقَدْ بُرِدَ أَغِظُ لَنَا مِنْ شَعْرِ بِشَارٍ .

وحكى بعض الشعراء قال :

بينه وبين بعض  
الشعراء وقد أباحه  
مألاه

أَتَيْتُ بِشَارًا الْأَعْمَى وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِائَتَا دِينَارٍ . فَقَالَ : خُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ ،  
أَوْ تَدْرِي مَا سَبَبُهَا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : جَاءَنِي فَتًى فَقَالَ لِي : أَنْتَ بِشَارٌ ؟ قُلْتُ :  
نَعَمْ . قَالَ : إِنِّي آلَيْتُ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ مِائَتِي دِينَارٍ ، وَذَلِكَ أَنِّي عَشَقْتُ امْرَأَةً  
وَجِئْتُ إِلَيْهَا وَكَلَّمْتُهَا ، فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَيَّ ، فَهَمِمْتُ بِأَنْ أَتْرَكَهَا . ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ :

لَا يُؤَيِّسُنَّكَ مِنْ مُحِبَّةٍ قَوْلٌ تُغْلِظُهُ وَإِنْ جَرَحَا  
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَ مَا جَحَا

فَعَدْتُ إِلَيْهَا وَلَا زِمْتُ فَنَاءَهَا ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى بَلَغْتُ مِنْهَا حَاجَتِي .

وقيل :

هجاؤه يزيد  
ابن مزيد وسبب  
ذلك

وَرَدَ بِشَارٌ بَغْدَادَ ، فَقَصِدَ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِلْمُهْدِيِّ ، فَسَوَّفَهُ  
أَشْهَرًا . ثُمَّ وَرَدَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ ، فَبَلَغَهُ خَبْرُ بِشَارٍ ، فَذَكَرَهُ لِلْمُهْدِيِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْقَاهُ .  
فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . فَدَخَلَ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَنْشَدَهُ شِعْرًا مَدَحَهُ بِهِ ، فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ  
دِرْهَمٍ ، وَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا وَقَيْنَةً وَكِسَاءً كَثِيرَةً . فَقَالَ بِشَارٌ يَهْجُو يَزِيدَ  
ابْنَ مَزِيدٍ :

وَلَمَّا التَّقَيْنَا بِالْجَنِينَةِ غَرَّنِي بِمَعْرُوفِهِ حَتَّى خَرَجْتُ<sup>(١)</sup> أَفُوقُ  
حَبَانِي بَعْدَ قَعَسَرِي<sup>(٢)</sup> وَقَيْنَةٍ  
فَقُلْ لِيَزِيدَ يَلْعَقُ الشَّهْدَ خَالِيًا  
رَقَدْتَ قَمِّ يَا بْنَ الْجَبِينَةِ إِنَّمَا  
لَنَا دُونَهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ سُوقُ  
مَكَارِمُ لَا يَسْطِيعُهُنَّ لَصِيقُ

(١) أفوق : قد أصابني الفواق . يشير إلى ما أفتلته به من العطاء . (٢) القعسرى : الصلب الشديد .

أَبَى لَكَ عِرْقٌ مِنْ فُلَانَةٍ أَنْ تُرَى جَوَاداً وَرَأْسُهُ حِينَ شَبَّتَ حَلِيقُ  
وَحكى بعضُ الكُوفِيِّينَ قال :

هو وبعض  
الكوفيين في بيت  
له

مررتُ ببشار وهو مُتَبَطِّحٌ فِي دِهْلِيزِ كَأَنَّهُ جَامُوسٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ،  
مَنْ الْقَائِلُ :

فِي حُلَّتِي جِسْمٌ فَتَى نَاحِلٍ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحَا  
قال : أَنَا . قُلْتُ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْكَذْبِ ؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَنَّ اللَّهَ  
جَلَّ وَعَزَّ لَوْ بَعَثَ الرِّيحَ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ مَا حَرَّكَكَ مِنْ مَوْضِعِكَ !  
فَقَالَ بشار : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ،  
لَا تَدَّعُونَ ثِقَاكُمْ وَمَقْتَكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ !

مُوقِل :

هو والمهدى وقد  
طلب إليه أن يجيز  
شعره له

دَخَلَ الْمَهْدِيُّ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ الْحَرَمِ فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْهُنَّ تَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ  
أَسْتَحْيَتْ وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى فَرْجِهَا . فَأَنْشَأَ الْمَهْدِيُّ يَقُولُ :  
\* نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي \*

ثُمَّ أَرْتَجِ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؟ فَقَالُوا : بشار . فَأَذِنَ لَهُ .  
فَدَخَلَ . فَقَالَ لَهُ : أَجْز :

\* نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي \*

فَقَالَ :

« نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي »      نَظَرْتُ وَافِقَ شَانِي  
سَترْتُ لَمَّا رَأَتْنِي      دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ  
فَضَلْتُ مِنْهُ فُضُولٌ      تَحْتَ طَيِّ الْعُكَّتَيْنِ

فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : قَبَحَكَ اللَّهُ ! وَيْلَكَ ! أَكُنْتَ ثَالِثَنَا ؟ إِيْهِ ؟ ثُمَّ مَاذَا ؟ فَقَالَ :

فَتَمَنَيْتُ وَقَلْبِي      لَهْوَى فِي زَفَرَتَيْنِ  
لَيْتَنِي <sup>(١)</sup> كُنْتُ عَلَيْهِ      سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ

فضحك المهدي وأمر له بجائزة . فقال له : أقنعت يا أمير المؤمنين من مثل هذه الصفة بساعة أو ساعتين ؟ قال : فكم ويليك ؟ قال : سنة أو سنتين . فقال : اخرج عني قبحك الله ! فخرج بالجائزة .

وقيل : كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له : البردان . فدخل إليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره . فعشق امرأة منهن وقال لغلामه : عرفها محبتي لها ، وأتبعها إذا أنصرفت لتعرف منزلها . ففعل الغلام وأخبرها بما أمره به . فلم تجبه إلى ما أحب ، وتبعها إلى منزلها حتى عرفه . فكان يتردد إليها حتى برمت به ، فشكته إلى زوجها . فقال لها . أجيبي وعدي به أن يحيئك إلى هاهنا . ففعلت . وجاء بشار مع امرأة وجهت بها إليه . فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم ، فجعل يحادثها ساعة ثم قال لها : ما أسمك بأبي أنت ؟ قالت : أمانة . فقال :

أمانة قد وُصفت لنا بحسن      وإنا لا نراك فإلْسِينَا

فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها وقد أنعط . ففرع ووثب قائماً . وقال :

عَلَى أَلِيَّةٍ مَا دَمْتُ حَيًّا      أَمْسُكِ طَائِعًا إِلَّا بَعُودِ  
وَلَا أَهْدِي لِأَرْضٍ أَنْتَ <sup>(٢)</sup> فِيهَا      سَلَامَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ بَعِيدِ  
طَلَبْتُ غَنِيمَةً فَوَضَعْتُ كَفِّي      عَلَى أَيْرٍ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ  
خَيْرٌ مِنْكَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ      وَخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكُمْ قُعُودِي

وقبض زوجها عليه . وقال : هممت بأن أفضحك . فقال له : قد كفاني ، فديتكم ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « أني » مكان « ليتني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : \* ولا أهدي لقوم أنت فيهم \*

هو وامرأة هويها  
فكادت له



ما فعلت بي، ولست والله عائدًا إليها أبدًا، فحسبك ما مضى . وتركة وأنصرف .

شعره في حبه

وقيل :

كان بشار مُغرماً بأمرأة تَجِيثُهُ إلى مجلسه ، فقال فيها :

يا قومُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ      والأُذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أحيانًا  
قالوا بَئِن لَّا تَرَى تَهْذِي قَلْتُ لَهُمْ      الأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا  
هل من دواء لِمَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ      يَلْقَى بِرُؤْيَيْهَا <sup>(١)</sup> رَوحًا وَرَينًا  
وقال بشار أيضًا في هذا المعنى :

قالت عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ إِذْ تَلَقَّيْتُهَا      قَلْبِي فَأَضْحَى بِهِ مِنْ حُبِّهَا أَثْرُ  
أَنِّي وَلَمْ تَرَهَا تَهْذِي قَلْتُ لَهُمْ      إِنَّ الْفُؤَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ  
أَصْبَحْتُ كَالْهَائِمِ <sup>(٢)</sup> الْخَيْرَانِ مُجْتَنِبًا      لَمْ يَقْضِ وَرَدًا وَلَا يَرْجَى لَهُ صَدْرُ  
وقال أيضًا في هذا المعنى :

يُزْهِدُنِي فِي حُبِّ عَبْدَةٍ مَعْشَرٍ      قُلُوبُهُمْ فِيهَا مُخَالَفَةٌ قَلْبِي  
قَلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارُوا رَتَضَى      فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصَرُ ذُو الْحُبِّ  
فَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى      وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ  
قيل :

أنشد المهدي في  
غير الغزل فلم يحزه

وكان المهدي قد نهى بشاراً عن قول الغزل ، فأستأذن على المهدي يوماً .  
فقال له الرِّيع : قد أَذِنَ لَكَ وَأَمْرُكَ أَلَّا تُنْشِدَ شَيْئًا مِنَ الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ ، فادْخُلْ  
على ذلك . فأنشد قوله :

يا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ      مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بليانها » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالهائم » .

بعثت إلى تسومني      برّد الشباب وقد طويته  
والله ربّ محمد      ما إن غدرت ولا نويته  
أمسكتُ عنك وربما      عرض البلاء وما أبتغيته  
إنّ الخليفة قد أبى      وإذا أبى شيئاً أبيتّه  
ومُخَضَّب رخص البنا      ن بكى على وما بكيتّه  
ويشوقني بيت الحبيد      ب إذا غدت<sup>(١)</sup> وأين بيتّه  
حال<sup>(٢)</sup> الخليفة دونه      فصبرتُ عنه وما قلّيته  
ونَهاني الملكُ الهما      م عن النساء فما عصيته  
وأنا المِطْلُ على العدى      وإذا غلا الحمد أشتريته  
أضني الخليل إذا دنا      وإذا نأى عني<sup>(٣)</sup> رعيته

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب ، فخرمه ولم يُعطه شيئاً . فقيل له : إنه لم يستحسن شعرك . فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يُخش صرْفُه على أحد ، ولكنه كذب أُملي لأني كذبت في قولي . ثم قال في ذلك :

خَلِيلِي إِنْ الْعُسْرُ سَوْفَ يُفِيقُ      وَإِنْ يَسَاراً فِي غَدٍ خَلِيلِي  
وما كنتُ إِلَّا كالزَّمانِ إِذَا صَحَا      صَحُوتُ وَإِنْ مَاتَ<sup>(٤)</sup> الزَّمانُ أُمُوقُ  
خَلِيلِي إِنْ الْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ      إِذَا لَمْ يَنْلُ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ  
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَالَةٌ      تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَيَّ تَضْيِيقُ  
وما خاب بين الله والنَّاسِ عَامِلٌ      لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي اللَّحَامِ سُوقُ  
ولا ضاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ      وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضْيِيقُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « ادكرت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قام » مكان « حال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نأيته » مكان « رعيته » .

(٤) مَاتَ : حَقَّ .

مدح المهدي ثم  
هجاه

ثم مدح المهدي بعد ذلك بقصيدة يقول فيها :

إلى ملكٍ من هاشمٍ في نبوةٍ      ومن حميرٍ في الملك والعدَدِ<sup>(١)</sup> الدَّثْرِ  
من المشتريين الحمد تَندي من التندی      يداه ويَندي عارضاه من العِطْرِ  
بَنَى لك عبدُ الله بيتَ خلافةٍ      نزلت بها بين الفراقِد والنَّسر  
وعندك عهدٌ من وصاة محمد      فرعت<sup>(٢)</sup> به الأملاك من ولد النَّصر  
فلم يَحْظَ منه بشيء ، فقال يهجوهُ :

خليفةٌ يَزِنِي بعمَّاته      يلعب بالدُّبوق<sup>(٣)</sup> والصَّولجان  
أبدلنا الله به غيره      ودس موسى في حِرِّ<sup>(٤)</sup> الخيزران

هجاؤه المهدي  
ويعقوب بن داود

وكان بشار قد قصد المهدي وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، فمدح يعقوب فلم يُعطه شيئاً ، ومَرَّ يعقوب ببشار يريد منزله ، فصاح به بشار :

بنِي أُمَيَّةَ هُبُّوا طال نوْمُكم      إِنَّ الخليفةَ يعقوبُ بن داودِ  
ضاعتْ خلافتكم يا قوم فالتَمِسوا      خليفةَ الله بين الرِّقِّ والعُودِ

هجاؤه صالح  
ابن داود

وكان المهدي ولَّى صالح بن داود ، أخا يعقوب ، البصرة . فقال بشار يهجوهُ :

هُمَّ حَمَلُوا فوق النّابرِ صالحاً      أخاك فضجت من أخيك المنابرُ

سبب هجائه  
المهدي

ولازم بشار باب يعقوب مُدَّةً ، فلم يُعطه شيئاً . فانصرف إلى البصرة مغضباً . فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء . وكان ذلك كله على يد يعقوب . فلم يُعط بشاراً شيئاً من ذلك . فجاء بشار إلى حلقة يونس النحوي . فقال : هل هاهنا أحد يُحْتَشِمُ ؟ فقالوا : لا . فقال : « خليفة يَزِنِي بعمَّاته » . البيتين .

(١) الدثر : الكثير من كل شيء .

(٢) الوصاة : الوصية . وفرعت : علوت بالشرف .

(٣) الدبوق : من لعب صبيان العرب .

(٤) الخيزران : من جوارى المهدي ، وهي أم ولديه : موسى ، وهارون .

فبلغ ذلك يعقوب . فدخل على المهدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أبلغ من قدر هذا الأعمى  
المشرك أن يهجو أمير المؤمنين ! قال : ويحك ، وما قال : قال : يُعفيني أمير المؤمنين  
من إنشاده . فقال : لا بحياتي أنشدني . فقال : والله لو خيّرتنى بين إنشادي إياه  
وضرب عنقي لاخترتُ ضرب عنقي . فحلف عليه المهديُّ بالآيمان التي لا فُسحة  
فيها أن يُخبره . فقال : أمّا لفظاً فلا ، ولكنّي أكتبُ بذلك . فكتب ودفعه  
إليه . فكاد ينشق غيظاً .

وقد قيل إن ذلك كان قبل أن ينحدر المهديُّ إلى البصرة . فعزم على الانحدار  
إليها والنظر في أمرها . وما وكّده<sup>(١)</sup> غير بشار . فلما بلغ إلى البطيحة سمع ذائناً  
في وقت ضحى النهار ، فقال : انظروا ما هذا الأذان ! فإذا بشار يؤذن سكران .  
فقال له : يا زنديق ! يا عاض بظُر أمه ! عجبتُ أن يكون هذا الغيرك . أتلهو بالأذان  
في غير وقت الصلاة وأنت سكران . ثم دعا بأبن نهيك فأمره بضربه بالسوط .  
فضرب بين يديه على صدر الحراقة<sup>(٢)</sup> سبعين سوطاً أتلفه فيها . وكان إذا أصابه  
يقول : حسّ — وهي كلمة تقولها العربُ للشيء إذا أوجع — فقال له بعضهم :  
انظر إلى زندقته يا أمير المؤمنين ، يقول : حسّ ، ولا يقول : باسم الله . فقال :  
ويلك ! أطعامٌ هو فأسمي الله عليه . فقال له آخر : أفلا قلت : الحمد لله . فقال :  
أو نعمة هي حتى أحمد الله عليها ! فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموتُ فيه ، فألقى  
في سفينة حتى مات ثم رمى في البطيحة . فجاء أهله فحملوه إلى البصرة فدفن بها .  
وقيل : لما ضرب بالسياط وطُرح في السفينة قال : ليت عين أبي الشّمقمق  
رأتني حيث يقول :

إنّ بشار بن برّد تيسُ أعمى في سفينة<sup>(٣)</sup>

(١) وكده : قصده . (٢) الحراقة : سفينة فيها مراى نيران يروى بها العدو .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان : كان العرب إذا هجوا إنساناً بالغباوة أو بالتثن قالوا : إنما هو

تيس . فإذا أرادوا الغاية في الغباوة : قالوا : ما هو إلا تيس في سفينة .

وقيل : إنه لما ضرب ما بقي بالبصرة شريفٌ إلا بعث إليه بالفرش والكسوة والهدايا .

وكانت وفاته وقد ناهز التسعين سنة .

وقيل : مات سنة ثمانٍ وستين ومائة ، وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة .

وحكى سالم بن علي قال : كنّا عند يونس ، فنعى بشاراً لنا ناع . فأنكر يونس ذلك وقال : لم يمّت . فقال الرجل : أنا رأيت قبره . فقال : أنت رأيته ؟ قال : نعم ، وإلا فليّ وعليّ . وحلف له حتى رضى . فقال يونس : لليدين والقم<sup>(١)</sup> . وحكى بعضهم قال : لما مات بشار ألقيت جثته في البطيحة . فحمه الماء فأخرجه إلى دجلة البصرة . فأخذ وأتى به منزله ، فدفنه أهله . وكان كثيراً ما يُنشدني :

سرى حول سريري      حسراً يَلطمُن لَطْماً  
يا قَتَيْلاً قَتَلْتَهُ      عَبْدُهُ الحِوْرَاءَ ظُلْماً

فخرجت جنازته فما تبعها أحدٌ إلا أمة له سندية عجماء ، رأيته خلف جنازته تصيح : وا سيّداه ! وا سيّداه ! ما تفصح .

وحكى سالم بن علي قال :

لما مات بشار ونعى إلى أهل البصرة تباشّر عاتمتهم وهنأ بعضهم بعضاً وحمدوا الله وتصدّقوا ، لما كانوا مُنوّا به من لسانه .

قال أبو هاشم الباهلي في قتله :

يا بُؤْسَ مَيِّتٍ لم يَبْكِهِ أحدٌ      أَجَلٌ ولم يَفْتَقِدْهُ مُفْتَقِدٌ  
لا أُمٌّ أولاده بَكَتْهُ ولم      يَبْكُ عَلَيْهِ لِفُرْقَةٍ وَلَدٌ  
ولا ابنٌ أخت بَكى ولا ابنٌ أخٌ      ولا حَمِيمٌ رَقَّتْ لَهُ كَبَدٌ

(١) مثل يقال عند الشّهامة بسقوط إنسان . والمراد : أسقطه الله على يديه ورجليه .

شعر الباهلي في  
الشّهامة بموته

بل زعموا أن أهله فرحاً لما أتاهم نعيه سجدوا  
وقال أيضاً في ذلك :

قد تبع الأعمى قفا عَجَرِدٍ فأصبحا جارين في دارٍ  
قالت بقاع الأرض لا مرجاً بروح حماد وبشار  
تجاوراً بعد تنائيهما ما أبغض الجار إلى الجار  
صارا جميعاً في يدى مالكٍ في النار والكافر في النار

وقيل :

ندم المهدي على  
قتله

لما قتل المهديُّ بشاراً بعث إلى منزله من يُفتِّشه ، وكان يُتهم بالزندقة ، فوجد  
في منزله طوماراً<sup>(١)</sup> فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . إني أردتُ هجاء آل سليمان  
ابن عليٍّ فذكرتُ قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكتُ عنهم  
إجلالاً له صلى الله عليه وسلم . على أنني كنتُ قد قلتُ فيهم :

دينارُ آل سليمانٍ ودرهمهم كالبا بليين حفاً بالعفاريتِ<sup>(٢)</sup>  
لا يُبصران ولا يُرحى لقاؤهما كما سمعتُ بهاروتَ وماروتَ<sup>(٣)</sup>

فلما قرأه المهديُّ بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود  
خيراً ! فإنه لما هجاه لفق عندي شهوداً على أنه زنديقٌ فقتلته ، ثم ندمتُ حين  
لا يُغنى الندم .

شعره الذي فيه  
الغناء

وقد ذكر أبو الفرج أخباراً لبشار مع عبدة ، ومع حماد عَجَرِد ، ومع أبي هاشم  
الباهلي ، في مواضع من كتابه تُذكر إن شاء الله في مواضعها .

والشعر الذي فيه الغناء لبشار ، وأُفتتح به أبو الفرج أخباره هو :

\* حوراء إن نظرت \*

وقد تقدّم ذكر هذه الأبيات .

(١) الطومار : الصحيفة .

(٢) نسبة إلى بابل ، وهي ناحية فيها الكوفة والحلة ، تعرف بالسحر والخمر .

(٣) هاروت وماروت : ملكان . وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى ( وما أنزل )

على الملكين ببابل هاروت وماروت ) .

## أخبار يزيد حوراء

هو رجل من أهل المدينة . ثم من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة . ولاؤه وطبقته  
 ابن كنانة . ويكنى أبا خالد . مُغْنٍ محسن كثير الصنعة . من طبقة ابن جامع  
 وإبراهيم الموصلي . وكان ممن قَدِمَ على المهدي في خلافته وغناه . وكان حسن  
 الصوت حلوا الشائل .

وذُكر أنه كان صديقاً لأبي العتاهية . فقال أبو العتاهية أحياناً في أمر عتبة  
 يتجنّز بها المهدي ما كان وعده إياه من تزويجه بها ، فإذا وجد من المهدي طيب  
 نفس غناه بها ، وهي :

ولقد تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي      فإذا لها من راحتِكَ نَسِيمُ  
 أَعْلَقْتُ<sup>(١)</sup> نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ مَالِهِ      عَنَقْتُ<sup>(٢)</sup> إِلَيْكَ يَحُبُّ بِي<sup>(٣)</sup> وَرَسِيمُ  
 وَرَمَيْتُ نَحْوَ سَمَاءِ جُودِكَ<sup>(٤)</sup> نَاطِرِي      أَرَعَى مَخَايِلَ بَرَقَهَا<sup>(٥)</sup> وَأَشِيمُ  
 وَلَرَبِّمَا أَسْتِيَأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا      إِنَّ الَّذِي وَعَدَ<sup>(٥)</sup> النَّجَاحَ كَرِيمُ

فَصَنَعَ فِيهِ لَحْنًا وَتَوَخَّى لَهَا وَقْتًا وَجَدَ الْمَهْدِيَّ فِيهِ طِيبَ النَّفْسِ ، فَغَنَاهُ بِهِ .  
 فدعا بأبي العتاهية وقال له : أَمَا عُتْبَةُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهَا ، لَأَنْ مَوْلَاتَهَا قَدْ مَنَعَتْ  
 مِنْهَا<sup>(٦)</sup> ، وَلَكِنْ هَذِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَاشْتَرِ بِيَعُضَهَا خَيْرًا مِنْ عُتْبَةٍ . فَحُمِلَتْ  
 إِلَيْهِ وَأَنْصَرَفَ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أشربت » .

(٢) العنق والوسيم : ضربان من ضروب السير .

(٣) الجود ، بالفتح : المطر الغزير . ويصح أن يكون بضم الجيم . والذي في زهر الآداب :

« صويك » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « برقه » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ضمن » مكان « وعد » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « من ذلك » مكان « منها » .

وكان أبو العتاهية قبل ذلك قد سأل يزيدَ حَوَّاءَ أن يكلمَ المهديَّ في أمر عُتْبَةَ . فقال : إن الكلام لا يُمكنني ، ولكن قل شعراً أُغْنِيه به . فقال :

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ      اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا  
إِنِّي لِأَيَّاسٍ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي      فِيهَا أَحْتَقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

قال : فعملتُ فيه لحناً وُغْنِيَتْهُ به . فقال : ما هذا ؟ فأخبرته خبرَ أَبِي العتاهية . فقال : ننظر فيما سأل . فأخبرتُ بذلك أبا العتاهية . ثم مضى شهرٌ فجاءني فقال : هل حَدَثَ خبر ؟ فقلتُ : لا . قال : فاذا كرني للمهدي . فقلت : إن أحببتَ ذلك فقل شعراً تُحَرِّكُه به وتُدَكِّرُه وعدَه حتى أُغْنِيه به . فقال :

لَيْتَ شِعْرِي مَا عِنْدَكُمْ لَيْتَ شِعْرِي      فَلَقَدْ أُخِرَ الْجَوَابُ لِأَمْرٍ •  
مَا جَوَابٌ أَوَّلَى بِكُلِّ جَمِيلٍ      مِنْ جَوَابٍ يُرَدُّ مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ

قال يزيدُ : فغَنِّيتُ به المهديَّ . فقال : على بُعْتَبَةَ . فأحضرت . فقال : إن أبا العتاهية كَلَّمَنِي فَيْك ، فما تقولين ، وعندى لك وله كل ما تُحِبَّان مالا تبْلَغُهُ أمانيكما ؟ فقالت له : قد علم أميرُ المؤمنين ما أوجب الله علىَّ من حقِّ مولائي ، وأريد أن أذكركَ هذا لها . قال : فأفعلِي . وأعلمتُ أبا العتاهية . ومضت أيام . فسألني معاودة المهدي . فقلتُ : قد عرفتَ الطريقَ فقل ما شئتَ حتى أُغْنِيه به . فقال الأبيات الميمية المُتَقَدِّمَةُ <sup>(١)</sup> . قال يزيد : فغَنِّيتُهُ الشعر . فقال : على بُعْتَبَةَ . فجاءت . فقال : ما صنعتِ ؟ فقالت : ذكرتُ ذلك لمولائي فكرهته وأبته ، فليُفعل أميرُ المؤمنين ما يُريد . فقال : ما كنتُ لأفعل شيئاً تكرهه ، فأعلمتُ أبا العتاهية بذلك . فقال :

قَطَعْتُ مِنْكَ جَبَائِلَ الْأَمَالِ      وَأَرْحْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ تَرَحُّالٍ

(١) انظر ( ص ٤٠٧ ) من هذا الجزء .



ما كان أشأم إذ رجاؤك<sup>(١)</sup> قاتل  
و بناتٌ وعْدك يَعتلجن<sup>(٢)</sup> بيالي  
ولئن طمعتُ لرُبَّ بَرَقَةٍ خَلَبٍ مالتُ بذى طَمَعٍ ولمعة آل

وحكى يزيد حوراء قال : كنت أجلس بالمدينة على أبواب قُريش ، فكانت هو وجارية أحبا تمرُّ بي جاريةٌ تختلف إلى الزرقاء تتعلَّم منها الغناء ، فقلت لها يوماً : أفهمي وردي جوابي وكوني عند ظني . فقالت : هات ما عندك ؟ فقلت : بالله ما أَسْمُك ؟ فقالت : مُنَمَّة . فأطرقتُ طِيْرَةً<sup>(٣)</sup> من أسمها ، مع طَمَعِي فيها . ثم قلت : بل باذلة أومبذولة<sup>(٤)</sup> إن شاء الله ، فاسمعي مِنِّي . فقالت : وهي تَبْتَسِمُ ، إن كان عندك شيء . فقلت : فقلت :

لِيَهْنِكَ<sup>(٥)</sup> مِنِّي أَنِّي لستُ مُفْشِيًا هواكِ إلى غيري ولو مُتُّ من كُربٍ  
ولا مانحاً خَلَقًا سِوَاكِ مودتي ولا قائلاً ما عشتُ من حُبِّكم حَسْبِي  
قال : فنظرت إلى طويلاً ثم قالت : أُنْشِدْكَ الله ، أعن فرط محبة أم أحتاج غُلْمَةً تكلمت ؟ فقلت : لا والله ، ولكن عن فرط محبة . فقالت :

فوالله رب الناس لا خُنْتُكَ الهوى ولا زلتَ مخصوصَ الحُبَّة من قلبي  
فَينقُ بي فإني قد وثقتُ ولا تكن على غير ما أظهرت لي يا أخا الحُبِّ  
قال : فوالله لكأنا أضمرت قلبي ناراً . فكانت تلقاني في الطريق التي كانت تَسْلُكُهُ فتحدثني وأتفرج<sup>(٦)</sup> بها . ثم أشتراها بعض أولاد الخلفاء . فكانت تُكَاتِبُنِي وتلاطفني دهرًا طويلاً .

(١) في زهر الآداب : « قاذي » مكان « قاتل » .

(٢) يعتلجن : يخطرون . (٣) طيرة : شوما .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ومبذولة » .

(٥) المسموع : ليهنك » و « ليهنيك » وعدوا « ليهنك » من كلام العامة . وقال الزبيدي :

لِهَا وَرَدَتْ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ .

(٦) أتفرج بها ، أي أصير بها ذا فرج .

وحكى عبدُ الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

كان يزيدُ حوراءَ نظيفاً ظريفاً حسنَ الوجه شكلاً<sup>(١)</sup> ، لم يقدّم علينا من الحبا  
أنظفُ منه ولا أشكل ، وما كنتَ تشاء أن ترى خصلةً جميلة لا تراها في أحد  
إلا رأيتهَا فيه ، وكان يتعصب لإبراهيم الموصلي على ابن جامع ، فكان إبراهيم  
يرفعُ منه ويتبّه على مواضع تقدّمه وإحسانه ويبعثُ ابنه إسحاق فيأخذُ عنه .  
وكان صديقاً لأبي مالك التميمي الأعرج لا يكاد يفارقه ، فمرض مرضاً  
شديداً واحتضر ، فأغمّ عليه الرشيدُ وبعث بمسرورٍ مراتٍ يسأل عنه . ثم  
مات . فقال أبو مالك يرثيه :

من صفته

موته ورثاء أبي  
مالك له

لم يُمتّع من الشباب يزيدُ صار في الثرب وهو غصٌّ جديدُ  
خانهُ دهرُهُ وقابله منهُ به بنحسٍ ودابرتهُ<sup>(٢)</sup> السُّعود  
حين زُفت دُنياه من كُلِّ وجهٍ وتداني منها إليه البعيد  
فكان لم يكن يزيدُ ولم يشْجُ نديماً يهزه التفريدُ

(١) شكل : ذو دل وغزل .

(٢) دابرتهُ : ولته دبرها ولم تقبل عليه .

## أخبار عكاشة العُمي

هو عكاشة بن عبد الصمد . من أهل البصرة من بني العم . وأصل بني العم أصله وأصل قومه كالدفوع ، يقال : إنهم نزلوا في بني تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأسلموا وغزوا مع المسلمين ومُحَمَّدٌ <sup>(١)</sup> بلاؤهم . فقال الناس لهم : أنتم وإن لم تكونوا من العرب ، إخواننا وأهلنا ، فأنتم الأنصار والإخوان وبنو العم . فلقبوا بذلك . فصاروا في جملة العرب .

وعكاشة شاعر مُقل من شعراء الدولة العباسية ، ليس من شهر وشاع شعره مكانته في الشعر عند الناس ، ولا من خدم الخلفاء ومدحهم .

وكان يهوى امرأة يقال لها : نعيم . وله فيها :

شعر في امرأة  
هريبا

علام حبلى الوفاء <sup>(٢)</sup> منصرفم	وفيم عني الصدود والصمم
يارب خذلى من الوشاة إذا	قاموا وقمنا لديك <sup>(٣)</sup> تحتصم
من حل <sup>(٤)</sup> حبلى الوفاء سيدي	منك ومن سامنى له العدم
قد عيل صبرى وأنت لاهية	عنى وقابى عليك يضطرم
دبوا إليها يوسوسون لها	كى يستزلوا حبيبتى زعموا
هيات من ذاك ضل سعيهم	ما قلبها المستعار يقتسم
يا حاسدينا موتوا بغيطكم	حبنى متين بقولها نعم
بالله لا تشمتى العداة بنا	كونى كقلبي فلست أتهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « وحسن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الصفاء » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إليك » مكان « لديك » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « جيد » مكان « حل » .

وله فيها من أبيات يصف مجلساً كان له معها :

إذا نحن نُسْقَاهَا شَمُولاً قَرَقَفَا      تَدَعِ الصَّحِيحَ بَعْقَلَةً مُرْتَابَا  
حُمْرَاءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً      بَعْدَ الْمِزَاجِ تَخْلَاهَا زِرْيَابَا  
مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَانَ بَنَانَهَا      مِنْ إِفْضَةٍ قَدْ قُمِعَتْ عُنَابَا  
وَالْعُودُ مُتَّبِعٌ غِنَاءَ خَرِيدَةٍ      غَرَدًا يَقُولُ كَمَا تَقُولُ صَوَابَا  
وَكَأَنَّ يَمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهِ      تُتَمَلَّى<sup>(١)</sup> عَلَى يَدِهَا الشَّمَالِ حِسَابَا

وذكر أن عكاشة أنشد المهدي قوله في الخمر :

هو والمهدي وقد  
أراد حده

حُمْرَاءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً      عِنْدَ<sup>(٢)</sup> الْمِزَاجِ تَخْلَاهَا زِرْيَابَا

فقال له المهدي : لقد أحسنت في وصفها إحسان من قد شربها ، ولقد  
أستحقت الحد . فقال : أيؤمّني أمير المؤمنين حتى أتكلّم بحُجّتي ؟ فقال :  
قد أمنتك . قال : وما يدريك يا أمير المؤمنين أننى أحسنت وأجبتُ صِقَتَهَا إِن  
كنتَ لا تعرفها ؟ فقال المهدي : اغزب قبّحك الله .

ومن جيّد شعره قوله :

من شعره

وجاءوا إِلَيْهِ بِالْتَّعَاوِيزِ وَالرُّقَى      وَصَبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنْ شِدَّةِ<sup>(٣)</sup> التَّنَكُّسِ  
وَقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الْجَنِّ نَظَرَةً      وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا بِهِ أَعْيُنَ الْإِنْسِ

وقال أيضاً :

طَرَفِي يَذُوبُ وَمَاءَ طَرَفِكَ جَامِدٌ      وَعَلَى مِنْ سَيِّمَا هَوَاكِ شَوَاهِدٌ  
هَذَا هَوَاكِ قَسَمْتِهِ بَيْنَ الْوَرَى      وَمِنْحَتِي أَرْقَا وَطَرَفُكِ رَاقِدٌ  
فَعَلَى مِنْهُ الْيَوْمَ تِسْعَةُ أَشْهُمٍ      وَعَلَى جَمِيعِ النَّاسِ سَهْمٌ وَاحِدٌ

(١) في بعض أصول الأغاني : « تلقى » مكان « تملّى » .

(٢) فيما مر : « بعد » .

(٣) التَّنَكُّسُ ، بضم النون : العود في المرض .

## ذِكْرُ الْحَادِرَةِ (\*)

وهو قُطْبَةُ بن أَوْس بن مَحْصَن بن جَرْوَل بن حَبِيب العَطَفَانِي ، ثم المازني . نسبة ولقبه  
والحادرة ، والحويدرة : لقبان له .

وهو شاعر جاهليٌّ مُقِلٌّ . ذكر أبو الفرج شيئاً من أخباره وأشعاره . ولم بعض شعره .  
أرتض شيئاً منها . والشعر الذي يُغْنَى به وأُفْتَح به أبو الفرج أخباره ، هو :

بَكَرْتُ سُمَيَّةَ غَدَوَةً فَتَمَتَّيَ      وَغَدْتُ غَدَوً مُفَارِقَ<sup>(١)</sup> لَمْ يَرْبَعِ  
وَتَعَرَّضْتُ لَكَ فَأُسْتَبْتِكَ بِوَاضِحِ<sup>(٢)</sup>      صَلَّاتٍ كَمُنْتَنَصٍ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ  
وهذا من قصيدة ، منها :

أَسْمَى مَا يُدْرِيكَ كَمَ مِنْ فِتْيَةٍ      بَاكَرْتُ<sup>(٣)</sup> لَدَّتْهُمْ بِأَدْنَى مَتَرَعِ  
بَكَرُوا عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبَحْتَهُمْ      مِنْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ<sup>(٤)</sup> مُشْعَشِعِ  
وذكر بعض أهل المدينة أنه كان حَسَّان بن ثابت الأنصاري رحمه الله ، إذا  
تَنَوَّشَت الأشعار في موضع كَذَا وكَذَا ، يقول : فهل أَشَدَّتْ كلمة الحويدرة :

\* بَكَرْتُ سُمَيَّةَ غَدَوَةً فَتَمَتَّيَ \*

قيل : هذه القصيدة من مُخْتَار الشعر ، أَصْمَعِيَّة مَفْضَلِيَّة<sup>(٥)</sup> .

(\*) أسقط ابن واصل قبل أخبار الحادرة « أخبار عبد الرحيم الدفاف » . وهو مغلط كان في أيام  
الرشيدي . ولم يورد له أبو الفرج غير كلمات قليلة .

(١) فتمتعي ، يخاطب نفسه . أي تمتعي منها قبل فراقها . ولم يربع : لم يقم .

(٢) استبتك : غلبتك . والواضح الصلت ، أي عنقها الطويل . والمنصب : المنتصب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بادرت » مكان « باكرت » . والأدكن المترع ، يعني الزق .

(٤) المشعشع : المرقق .

(٥) أي ذكرها الأصمعي في أصمعياته . والمفضل في مفضلياته .

## أخبار ابن مسج

نسبه ومزله في  
الغناء

هو سعيد بن مسج ، أبو عثمان ، مولى بني مجح . وقيل : مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . مكى أسود ، مغل متقدم من فحول المغنين وأكابرهم ، ومن أول من صنع الغناء منهم . ونقل غناء الفرس إلى غناء العرب ، ثم رحل إلى الشام فأخذ ألحان الرثوم وتعلم منهم الضرب ، ثم قدم الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم . وأخذ عنه عبيد بن سريج ، وأخذ الغريض عن ابن سريج .

سبب تعلمه الغناء

وقيل : لما حصر ابن الزبير بمكة ، وهو الحصار الأول في زمن يزيد بن معاوية ، سمع ابن الزبير أصواتاً من الليل فوق الجبل ، فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا إليه ، وكانت ليلة ظلماء ذات ريح صعبة ورعد وبرق ، فرفع ناراً على رأس رُمح لينظر إلى الناس . فأطارتها الرياح فوقعت على أستار الكعبة فأحرقتها ، وأستطالت فيها ، وجهد الناس في إطفائها فلم يقدروا . فأصبحت الكعبة تنهافت <sup>(١)</sup> . وماتت امرأة من قریش ، فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفاً من أن ينزل العذاب عليهم . وأصبح عبد الله بن الزبير ساجداً يدعو ويقول : اللهم إني لم أعتمد ما جرى ، فلا تهلك عبادك بذنبي ، وهذه ناصيتي بين يديك . فلما تعالى النهار أمن وتراجع الناس ، فقال لهم : الله الله أن ينهدم في بيت أحدكم حجره أو ينزل عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خراباً . ثم هدم الكعبة مبتدئاً بيده ، ثم تبعه الفعلة حتى بلغوا قواعد إبراهيم عليه السلام . ودعا بينائين من الفرس والرثوم فبناها . وكانوا يبنون الكعبة ويتغنون بالفارسية ، فسمع ابن مسج ذلك ، فتعلم الغناء منهم .

(١) تنهافت : تتساقط حجراً حجراً .

للمؤلف في هدم  
ابن الزبير الكعبة

قلت : لما هدم ابن الزبير الكعبة أدخل فيها الحجر ، وجعل لها بابين متقابلين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ، وذلك لحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه قال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها : لولا أن قومك حديثو عهد بالكفر لأدخلت الحجر فيها ، وجعلت لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر . وبقي الأمر على ذلك إلى آخر أيام ابن الزبير ، فلما قُتل وُصف الأمر لعبد الملك بن مروان ، وولى الحجاز الحجاج بن يوسف ، هدم الحجاج الكعبة ثانياً وأخرج منها الحجر وأبقى لها باباً واحداً ، على الأمر الذي كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعرض للكعبة شرفها الله بعد ذلك شيء إلى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، في خلافة المقتدر ، فقصدها أبو طاهر القرمطي الجنابي <sup>(١)</sup> ، لعنه الله ، صاحب هجر ، في الموسم ، فقتل الناس في الطواف وألقى جثث القتلى بزرم ، واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر ، وبقي عنده إلى أن هلك وولى أولاده . ثم اشترى منهم بمبلغ كبير ورد إلى موضعه <sup>(٢)</sup> .

وذكر أن عبد الملك بن مروان بلغه أن عبداً أسود يقال له : سعيد بن مسجح ، اتصاله بعبد الملك قد أفسد فتیان قریش وأنفقوا عليه أموالهم ، فكتب إلى عامله بمكة : أن أقبض ما له وسيّره . ففعل . فتوجه ابن مسجح إلى الشام . فلما دخل مسجدها سأل : من أخص الناس بأمير المؤمنين ؟ فقليل : هؤلاء النفر من قریش وبنی عمّه . فوقف عليهم وسلم . ثم قال : يا فتیان ، هل فيكم من يضيف رجلاً غريباً من أهل الحجاز ؟ فنظر بعضهم إلى بعض ، وكان عليهم موعد أن يذهبوا إلى قينة يقال لها : « برق الأفق » فتشاقلوا به إلا فتى منهم تدمم <sup>(٣)</sup> . فقال له : أنا أضيفك ، وقال

(١) هو أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي ، زعيم القرامطة . ينسب إلى جنابة ، بلد في فارس . مات سنة ٣٣٢ هـ . (٢) كان ذلك سنة (٣٣٩ هـ) أيام المطيع لله .

(٣) تدمم : خشي الذم واللوم .

لأصحابه : أنطلقوا أنتم وأنا أذهب مع ضيفي . قالوا : بل تجيء معنا أنت وضيئفك . فذهبوا جميعاً إلى بيت القينة . فلما أتوا بالغداء ، قال لهم سعيد : إني رجلٌ أسودٌ . ولعل فيكم من يقدرني ، فأنا أجلس وأكل ناحيةً ، وقام . فاستحيوا منه وبعثوا إليه بما يأكل . فلما صاروا إلى الشراب قال لهم مثل ذلك في أمر الشراب . ففعلوا به كذلك . وأخرجوا جاريتين فجلستا على سريرٍ قد وُضع لهما . فغنّتا إلى العشاء ، ثم دخلتا . وخرجت جاريةٌ حسنةُ الوجه والهيئة ، وهى معهما ، فجلستا أسفل السرير عن يمينه وشماله ، وجلست هى على السرير . قال ابنُ مسجح : فتمثلت هذا البيت :

قللتُ أشمسُ أم مصاييحُ بيعةٍ بدت لك خلف السجف أم أنت حالمُ  
فغضبتُ الجاريةُ وقالت : أياضرب مثلُ هذا الأسودِ بي الأمثال ! فنظروا  
إلىَّ نظراً مُكرراً . ولم يزالوا يسكنونها . ثم غنّت صوتاً . فقال ابنُ مسجح :  
أحسنَتِ والله ! فغضب مولاها وقال : أمثل هذا الأسود يُقدِّم على جاريتي !  
وقال لى الرجل الذى أنزلنى عنده : قم فأنصرف إلى منزلى ، فقد ثقلتُ  
على القوم . فذهبتُ أقوم ، فتدبَّم القوم وقالوا : بل أقم وأحسن أدبك . فأقمتُ ،  
وغنّت . قللتُ : أخطأتِ والله يا زانية وأسأت ! ثم أندفعتُ فغنيت الصوت .  
فوثبت الجاريةُ وقالت لمولاها : هذا أبو عثمان سعيد بن مسجح ! قللتُ : إى  
والله أنا هو ، والله لا أقيم عندهم . فوثب القرشيتون ، فقال هذا : يكون عندى ،  
وقال هذا : يكون عندى ، وقال هذا : بل عندى . قللتُ : والله لا أقيم إلا عند  
سيدكم — يعنى الرجل الذى أنزله منهم — وسألوه عما أقدمه ، فأخبرهم . فقال له  
صاحبه : إني أسمعُ الليلةَ مع أمير المؤمنين ، فهل تُحسن أن تحذو؟ قلتُ : لا والله ،  
ولكننى أستعمل<sup>(١)</sup> حذاءً . قال له : فإن منزلى بحذاء منزل أمير المؤمنين ، فإذا

(١) فى الأصل : « اصنع » .



واقفتُ منه طيب نفس أرسلتُ إليك . ومضى إلى عبد الملك بن مروان ، فلما  
 رآه طيب النفس أرسل إلى ابن مسجح ، فأخرج رأسه من وراء شرف القصر  
 وحدا . فقال عبد الملك للقرشي : من هذا ؟ قال : رجلٌ حجازي قدم عليّ .  
 قال : أحضره . فأحضره . فقال له : أجد . فحدا : ثم قال له : هل تغني غناء  
 الرُّكبان ؟ قال : نعم . قال : غنّه . فغنى . فقال له : هل تغني الغناء المُتَقَنّ ؟ قال :  
 نعم . قال : غنّه . فغنى . فاهتزَّ عبد الملك طرباً ثم قال له : أقسم إنَّ لك في القوم  
 اسماً كبيراً<sup>(١)</sup> ، من أنت ؟ ويلك ! قال : أنا المظلوم ، المقبوض ماله المُسيّر عن وطنه ،  
 سعيد بن مسجح ، قبض مالى عاملُ الحجاز ، ونفاني . فتبسّم عبد الملك وقال :  
 قد وضح عذرُ فتیان قُريش في أن يُنفقوا عليك أموالهم . وأمنه ووصله ، وكتب  
 إلى عامله برده ماله عليه ولا يعرض له بسوء .

(١) في بعض أصول الأغاني : « لأسماء كثيرة » مكان « اسماً كبيراً » .

## أخبار ابن المولى

ولاؤه وصفته  
ومنزله في الشعر

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار ، ثم من بنى عمرو  
ابن عوف . شاعر متقدم مجيد بن مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها . قدم على  
المهدي فمدحه بعدة قصائد ووصله بصلات سنّية ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيفاً  
الثياب حسن الهيئة ، وكان مسكنه بقباء .

سئل عن ليلاه  
فأجاب

وذكر عبد الملك بن عبد العزيز قال : خرجت أنا وأبو السائب المخزومي ،  
وعبيد الله بن مسلم بن جندب ، وأصبع بن عبد العزيز بن مروان إلى قباء ، وأبن المولى  
متكّب قوساً<sup>(١)</sup> عربيّة ، فأنشدنا ابن المولى لنفسه :

وأبكي فلا ليلى بكت من صباية إلى ولا ليلى لذي الود تبذل  
وأخنع بالعُتبي إذا كنت مُذنباً وإن أذنت كنت الذي يتنصل

فقال له أبو السائب وعبيد الله بن مسلم بن جندب : من ليلى هذه حتى تقودها  
لك ؟ فقال ابن المولى : والله ما هي إلا قوسى هذه سميتها ليلى .

مدح يزيد بن حاتم  
فأجازه

وقيل : وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم ، فمدحه بقصيدته التي يقول فيها :

يا واحد العرب الذي أضى وليس له نظير  
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال : كم في بيت مالي ؟ فقال : فيه من العين والورق<sup>(٢)</sup> قيمة  
عشرين<sup>(٣)</sup> ألف دينار . فقال : أدفعها إليه . ثم قال له : يا أخي ، المَعذرة إلى الله  
وإليك ، والله لو أن في ملكي أكثر ما احتجبت<sup>(٤)</sup> عنك .

(١) تنكب القوس : ألقاها على منكبه . (٢) العين : الذهب . والورق : الفضة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بقية عشرون » . (٤) لم يرد هذا الفعل في كتب اللغة متعدياً .

وقيل : كان ابنُ المولى مداحاً لجعفر بن سليمان ، وقم بن العباس ، الهاشميين ، هو يزيد بن حاتم في مصر ،  
 ويزيد بن حاتم ، وأستفرغ مدحه في يزيد ، فقال فيه قصيدته التي يقول فيها :

يا واحدَ العرب الذي دانت له قحطان قاطبةً وساد نزاراً  
 إني لأرجو إن لقيتك سالماً ألا أعالج بعدك الأسفارا  
 رشت الندى<sup>(١)</sup> ولقد تكسر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها إلى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى . ثم مرض ابنُ المولى عنده مرضاً طويلاً وثقل حتى أشقى<sup>(٢)</sup> ، فلما أفاق من علته ونهض ، دخل عليه يزيد بن حاتم متعزفاً خبره ، فقال له : لوددتُ والله يا أبا عبد الله ألا تعالج بعدى الأسفار حقاً ، ثم أضعف له صلاته .

وحكى ابنُ المولى قال : كنتُ أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه أعطاه يزيد ضيعتين  
 ولا ألقاه ، فلما ولّاه المنصور مصر ، أخذ على طريق المدينة . فلقيته فأنشدته ،  
 وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن صار إلى مسجد  
 الشجرة . فأعطاني رزمى<sup>(٣)</sup> ثياب وعشرة آلاف دينار ، فاشتريتُ بها ضياعاً  
 ثقل ألف دينار ، أقوم في أدناها وأصيح بقيمى ، فلا يسمعى<sup>(٤)</sup> وهو في أقصاها .

وقيل : قدم ابنُ المولى العراق في بعض السنين ، فأخفق وطال مقامه حنينه إلى المدينة  
 وغرض<sup>(٥)</sup> به وتشتوق إلى المدينة ، فقال في ذلك :

ذهب الرجال ولا أحسن رجالاً وأرى الإقامة بالعراق ضلّالاً  
 وأرى المرجى للعراق وأهله ظمآن هاجرة يؤمل ألا

(١) راش : جعل له ريشاً . (٢) أشقى : أشرف على الموت .

(٣) الرزمة من الثياب : ما شد في ثوب واحد .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يسمعى » .

(٥) غرض : ضجر وقلق .

وطربتُ إذ ذكر المدينة ذا كرتٍ يوم الخميس فهاج<sup>(١)</sup> لى بلبالا  
 فظلتُ أنظرُ فى السماء كأننى أبغى بناحية السماء هلالا  
 طرباً إلى أهل الحجاز وتارة أبكى بدمع مُسبلٍ إسبلا  
 وذكر أنه قدم ابن المولى على المهدي وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها : مدح المهدي فأجازه

وما قارع الأعداء مثل محمد  
 فتى ماجد الأعراق من آل هاشم  
 أشم من الرهط الذين كأنهم  
 إذا ذكرت يوماً مناقب هاشم  
 ومن عيب فى أخلاقه<sup>(٢)</sup> وصفاته  
 وإن أمير المؤمنين ورهطه  
 أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النسي بامر الحق غير التكاذب  
 ثم ذكر أولاد علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال :

وما نَقَمُوا إلا المودة منهم  
 وأنهم نالوا لهم بدمائهم  
 وقاموا لهم دون العدا وكفؤهم  
 وحاموا على<sup>(٣)</sup> أحسابهم وكرائم  
 وإن أمير المؤمنين لعائد  
 إذا ما دنوا أدنائهم وإذا هَفُوا  
 شفيق على الأقصين أن يردوا<sup>(٤)</sup> الردى  
 وأن غادروا فيهم جزيل المواهب  
 شفاء النفوس من قتيل وهارب  
 بسمر القنا والمزهفات القواضب  
 حسان الوجوه واضحات الترائب  
 بإنعامه فيهم على كل تائب  
 تجاوز عنهم ناظراً فى العواقب  
 فكيف به فى واشجات<sup>(٥)</sup> الأقارب

(١) البلبال : شدة الهم . (٢) تبحيح : تمكّن .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ونصابه » مكان « وصفاته » . والنصاب : الأصل .

(٤) يريد « حاموا عن » ففصن . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « يركبوا » مكان « يردوا » .

(٦) الواشجات : الصلات المتصلة .

فوصله المهدى صلاة سنية . وقدم المدينة فأنفق وبنى داره ولبس ثياباً فاخرة .  
ولم يزل كذلك مدة حتى ذهب ما جاء به .

ثم دخل على الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت له هوالحسن بن زيد  
عليهم وظيفة في كل سنة ، فأنشده قوله فيه يمدحه :

هاج شوق تفرق الجيران وأعترتني طوارق الأحزان  
يقول فيها :

ولو أن أمراً ينال خلوداً بمحلٍ ومنسب<sup>(١)</sup> ومكان  
أو بيت ذراه تلتصق بالنجـ أو قراناً في غير بُرجِ قران  
أو بمجد الحياة أو سماحٍ أو بحلمٍ أوفى على<sup>(٢)</sup> شهان  
أو بفضل لناله حسنُ الخيـ ر بفضل الرسول ذي البرهان  
فضله واضح بفضل أبي القا سم رهط اليقين والإيمان  
هم ذوو النور والمهدى ومدى الأمر وأهل البرهان<sup>(٣)</sup> والفرقان  
معدن الحق والنبوة والعد ل إذا ما تنازع الخصمان  
وأبن زيد إذا الرجال تجاروا يوم حفل وغاية ورهان  
سابق مغلق مجيز رهان ورث السبق عن أبيه<sup>(٤)</sup> الهيجان

فلما أنشده إياها دعى به خالياً ثم قال له : يا عاض كذا من أمه ! إذا ما جئت  
إلى الحجاز تقول لى هذا ، وإذا ما مضيت إلى العراق تقول :

وإب أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالي من لؤى بن غالب  
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا الد جى بأمر الحق غير التكاذب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ومنصب » . (٢) شهان : جبل بالعالية .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « والفرقان » مكان « والفرقان » .

(٤) مغلق : أى يوجب الخطر لنفسه . والهيجان : الكريم الحسيب .

فقال : أتُنصفنى يا بن رسول الله أم لا ؟ قال : بلى . قال : ألم أقُل :

\* وإن أمير المؤمنين ورَهطه \*

ألستم رهطه ؟ قال : فدع هذا ، ألم تقدّر أن ينفق شعرك ومديحك إلا بتهجين أهلى ، والظعن عليهم حيث تقول :

وما نَقَمُوا إِلَّا المودّة منهم وإن غادروا فيهم جزيل المواهب  
وأَنهم نالوا لهم بدمائهم شفاء النفوس من قَتِيلٍ وهارب

فوجم ابن المولى وأطرق، ثم قال . يا بن رسول الله ، إن الشاعر يقول ويتقرب بجهده . ثم قام فخرج من عنده منكسراً . فأمر الحسن وكيله أن يحمل إليه وظيفته ويزيده مثلها . ففعل ذلك . فقال : والله لا أقبلها وهو على ساخط ، فأما إن قرنها بالرضى قبلتها ، وأما إن أقام على أمره فأردّها عليه . فعاد الرسول إلى الحسن فأخبره . فقال : قل له : رضيت ، فاقبلها . فقبلها .

وقيل : لما انصرف يزيد بن حاتم المهلبى من حرب الأزارقة<sup>(١)</sup> ، وقد ظفر ، خلع عليه وعقد له لواء على كور الأهواز وسائر ما افتتحه . فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه . فاستأذن فى الإنشاد ، فأذن له . فأنشده قصيدته التى أولها :

قدومه على يزيد  
ابن حاتم الأهواز  
ومدحه له

ألا يا قومى هل لما فات مطلبُ وهل يُعذَرْنَ ذو صَبْوة وهو أشيبُ  
ومنها :

يَحْنُ إلى لَيْلى وقد شَطَّتْ النَّوى بلى كما حَنَّ اليراع<sup>(٢)</sup> المُثَقَّبُ  
تَقَرَّبْتُ منها<sup>(٣)</sup> كى تثيبُ فزادنى بعيداً على بُعْدٍ إليها التقرُّبُ  
فداويتُ وَجْدِي باجتِنابٍ فلم يكن شفاء لما أرجوه<sup>(٤)</sup> منها التجنُّبُ

(١) الأزارقة : من الخوارج ، أصحاب نافع بن الأزرق .

(٢) اليراع : المزمار .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « تقربت ليلى » والفعل غير معلى بنفسه .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ألقاه » مكان « أرجوه » .

يقول فيها في مدحه :

وليل خداري<sup>(١)</sup> الرّواق جَشِمْتُهُ  
لأظفر يوماً من يزيد بن حاتم  
وصعدني همّي وصوب مرة  
لأعرف ما آتى فلم أر مثله  
أكرّ على جيش وأعظم هيبة  
إذا هابه الأعداء لا أتهيبُ  
بحبل جوارٍ ذاك ما كنت أطلب  
وذوهم يوماً مضعدٌ ومُصوّب  
من الناس فيمن<sup>(٢)</sup> حاز شرقاً ومغرب  
وأوهب في جودٍ لما ليس يوهب  
ومنها :

كواكب دجن كُلماً انقضّ كوكبُ  
وما زال إلحاحُ الزّمان عليهمُ  
فلو أبت الأيّامُ حيّاً نفاسةً  
وكنت ليوى نعمة ونكايةً  
ألا حبّذا الأحياء منكم وحبّذا  
بدا منهم بدرٌ منيرٌ وكوكب  
بنائبة كادت لها الأرض تخرب  
لأبقاهم للجود نابٌ ومُخلب  
كما فيهما للناس كان المهلب  
قبورٌ بها موتاكم حين غيّبوا  
فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم ، وفرس بسرجه ولجامه ، وخلعة ،  
وأقسم على من بحضرته من أهله أن يُجيزه كل واحد منهم بما أمكن . فأصرف  
بملى يديه .

وقيل : كان عمرو بن أبي عمرو يستحسن قول ابن أبي المولى :

حَيّ الْمَنَازِلَ قَدْ بَلَيْنَا  
وَسَلِ الدِّيَارَ لَعَلَّهَا  
بانت وكل قرينة  
وأخو الحياة من الحيا  
أَقْوَيْنَ عَنْ مَرِّ السَّنِينَا  
تُخَيِّرُكَ عَنْ أُمِّ الْبَنِينَا  
يوماً مُفَارِقَةً قَرِينَا  
عِ مَعَالِجِ غَلْظَا وَلِينَا

استحسن عمرو  
ابن أبي عمرو  
لشعره

(١) خدارى : مظلم . (٢) في بعض أصول الأغاني : « فيما » مكان « فيمن » .

وترى الموكّل بالغوا      فى راكباً أبداً فنونا  
ومن البليّة أن تُدا      ن بما كرهت وأن تدنا<sup>(١)</sup>  
والمرء يُحرم نفسه      ما لا يزال به حزينا  
وتراه يجمع ماله      جمع الحريص لوارثينا  
يسعى بأفضل سعيه      فيصيرُ ذاك لقاعدينا  
لم يُعطِ للنسب<sup>(٢)</sup> القرير      ب ولم يجد للأبعدينا  
قد حلّ منزله الذمي      م وفارق المتصّحينا

وقيل : لما ولى المهديّ الخلافة بعد أبيه المنصور حجّ وفرّق فى قرىش والأنصار  
وسائر الناس أموالاً عظيمة ، فحسنت أحوالُ الناس بعد جهْد أصابهم من أيّام  
أبيه ، فكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص ، فأحبّه الناس وتبرّكوا به ،  
وقالوا : هذا هو المهديّ ! وهذا ابنُ عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسمّيه ! فلما  
دخل المدينة تلقّوه ودعّوا له وأنشؤا عليه ومدّحه الشعراء . فمدّ عينه فى الناس فرأى  
أبن المولى ، فأمر بتقريبه ، فقرّب منه . فقال : هات يا مولى الأنصار ما عندك .  
فأنشده قوله فيه :

مدحه للمهدي بعد  
ما ولى

يا ليل لا تبخلى يا ليل بالزّاد      وأشفي بذلك داء الحائم الصّادى  
وأنجزى عِدّة كانت لنا أملاً      قد جاء ميعادها من بعد ميعاد  
ما ضرّه غير أن أبدى مودّته      إنّ المحبّ هوّاه ظاهره بady

يقول فيها :

تطوى البلاد إلى جمّ منافعها      فعّال خيرٍ لفعل الخير عوّاد

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ولن » مكان « وأن » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ذا النسب » .



للمُجْتَدِينَ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ مِنْ مَنَافِعِهِ خَيْرٌ يَرُوحُ وَخَيْرٌ بَاكِرٌ غَادِي  
أَغْنَى قُرَيْشًا وَأَنْصَارَ النَّبِيِّ وَمَنْ بِالْمُسْجِدِينَ يَأْسَعُافُ<sup>(٢)</sup> وَإِحْفَادُ  
حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . فَأَمَرَ لَهُ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَكُسُوةً ، وَأَمَرَ لَهُ بَأْنَ يُجْرَى  
لَهُ وَلِإِيَالِهِ مَا يَكْفِيهِمْ ، وَأَلْحَقَهُمْ فِي شَرَفِ الْعَطَاءِ .

شعره الذى فيه  
الفناء

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :  
سَلَا دَارَ لَيْلٍ هَلْ تُبَيِّنُ فَتَنْطِقُ وَأُنَى تَرُدُّ الْقَوْلَ بِيَدَاهُ سَمَلَقُ  
وَأُنَى تَرُدُّ الْقَوْلَ دَارُ كَأَنَّهَا لَطُولُ بِلَاهَا وَالتَّقَادُمُ مُهْرَقُ  
وَهَذَا الْبَيْتَانِ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا ابْنُ الْمَوْلَى الْمَهْدِيُّ ، يَقُولُ فِيهَا :  
وَإِنْسَانٌ عَيْنِي فِي دَوَائِرِ جُلَّةٍ مِنَ الدَّمْعِ يَبْدُو تَارَةً ثُمَّ يَفْرَقُ  
وَمِنْهَا :

فَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْبَيْنِ كُلِّ جَمَاعَةٍ وَجَدَّكَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا التَّفَرُّقُ  
وَأُخَذَ بِالتَّعَزُّيِّ كُلِّ مَا أَنْتَ لَابِسٌ جَدِيدًا عَلَى الْأَيَّامِ بَالٍ وَمُخْلِقُ  
فَصَبْرُ الْفَتَى عَمَّا تَوَلَّى فَإِنَّهُ مِنَ الْأَمْرِ أَوْلَى بِالسَّدَادِ وَأَوْفَقُ  
وَمِنْهَا :

وَقَالَ خَلِيلِي وَالْبُكَالَى غَالِبٌ أَقَاضٍ عَلَيْكَ ذَا الْأَسَى وَالتَّشْوَقُ  
وَقَدْ طَالَ تَوَقَّافِي أَكْفَكْفَ عِبْرَةٍ عَلَى دِمْنَةٍ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَزْهَقُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِلْمَهْتَدِينَ » مَكَانَ « لِلْمُجْتَدِينَ » .

(٢) إِحْفَادُ : إِسْرَاعُ فِي مَرْضَاتِهِمْ وَقَضَاءُ حَاجَاتِهِمْ .



## أخبار عطر

ولاؤه وثى عنه  
هو مولى الأنصار . ثم مولى بنى عمرو بن عوف . وكان ينزل قُبَاء . وكان  
جَمِيلَ الوجه ، حَسَنَ الغِناء ، طَيِّبَ الصوت ، جَيِّدَ الصَّنْعة ، حَسَنَ الزِّيِّ والمُرُوءة .  
وكان فقيهاً قارئاً للقرآن ، يُغْنِي مُرتجلاً . أدرك دولة بنى أميَّة . وبقي إلى أيام  
الرَّشيد . وكان مُعدَّلَ الشهادة بالمدينة .

غناؤه لعباد  
ابن سلمة  
وحكى أن سلمة بن عباد ولي القضاء بالبصرة ، فقصده أبوه عباد بن سلمة  
منزل عطر ، وكان قد قديم البصرة فاصداً آل سليمان بن علي وأقام معهم . فأتى  
عبادُ بابَه ليلاً فدقَّ عليه ومعه جماعةٌ من أصحاب القلايس . فخرج عطرٌ إليه ،  
فلما رآه ومن معه فزع . فقال : لا تُرْع :

إني قصدتُ إليك من أهلي في حاجةٍ يأتي لها مثلي  
قال : وما هي ؟ أصلحك الله ! فقال :

لا طالباً شيئاً إليك سوى «حَيِّ الحُمُولِ بجانب (١) العزلِ»  
فقال : أنزلوا على بركة الله . فلم يزل يُغْنِيهم هذا وغيره حتى أصبحوا .  
والذي طلبوا أن يُغْنِيهم فيه شعرُ أمْرِئ القيس الكِندي ، وهو :

حَيِّ الحُمُولِ بجانب العزلِ	إذ لا يوافق شَكْلُها شَكْلِي
الله أنجح ما طلبت به	والبرُّ خيرُ حَقِيقة الرِّحْلِ
إني بحبك واصلٌ حبلي	وبريش نَبْلك رائِسُ نَبْلي
وشمائي ما قد علمت وما	نَبَحْتُ كلابُك طارقاً مثلي

(١) العزل : موضع في ديار قيس .

وذكر أنه لما ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة كتب إلى عامله هو والوليد بن يزيد حين استقدمه بالمدينة يأمره بإشخاص عطر د المغني إليه . قال عطر د : فأقراني العامل الكتاب وزودني بنفقة وأشخصني إليه . فأدخلت عليه وهو جالس في قصره على شفير بركة مرسصة مملوءة خمرًا ، ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحةً ، فوالله ما تركني أسلم حتى قال : عطر د ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : لقد كنت إليك مُشتاقًا يا أبا هارون ، غنني :

\* حَيَّ الْحَوْلَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ \* الأبيات

قال : فغنيتُه إِيَّاهُ ، فوالله ما أتممتُه حتى شقَّ حُلَّةَ وَشْيٍ كانت عليه لا أدرى كم قيمتها ، فتجرد منها كما ولدته أمه ، وألقاها نصفين ورَمَى بنفسه في البركة ، فنهَلَ فيها حتى تبيَّنتُ — علم الله — نقصانها ، وأخرج منها كالميت سُكرًا ، فأضجع وغطَّى ، وأخذتُ الحُلَّةَ وقتُ . فوالله ما قال لي أحدٌ : دَعَهَا ولا خُذْهَا . فانصرفتُ إلى منزلي متعجبًا مما رأيتُ من ظُرفه وفِعله . فلما كان من الغد جاءني رسوله في مثل الوقت فأحضرني . فلما دخلتُ عليه قال : يا عطر د . قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : غنني :

أَيَذْهَبُ عُمَرَى هَكَذَا لَمْ أَتْلُ بِهِ      مَجَالِسَ تَشْفِي قَرْحَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ  
وَقَالُوا تَدَاوِ إِنِّي فِي الطَّبِّ رَاحَةً      فَعَلَّلْتُ نَفْسِي بِالْدَوَاءِ فَلَمْ يُجِدْ

فغنيتُه إِيَّاهُ . فشَقَّ حُلَّةَ وَشْيٍ كانت عليه ، كانت تلتصع عليه بالذهب التماعاً ، احترقتُ والله الأولى عندها . ثم ألقى نفسه في البركة ، فنهَلَ فيها حتى تبيَّنتُ — علم الله — نقصانها ، وأخرج كالميت سُكرًا . فألقى وغطَّى ونام . وأخذتُ الحُلَّةَ ، فوالله ما قال لي أحدٌ : دَعَهَا ولا خُذْهَا ، وأنصرفتُ . فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله . فدخلتُ إليه وهو في بهو قد أُلقيت سُتُورُهُ ، فكلمني من

وراء الشُّتور وقال : يا عَطَرْد . قلتُ : لَبَّيْكَ يا أمير المؤمنين . قال : كَأَنى بك قد  
أتيت المدينة فقمّت في مجالسها ومحافلها وقعدت وقلت : دعانى أمير المؤمنين  
فدخلتُ إليه ، فأقترح على ، فغنيته فأطربته ، فسقّ ثيابه وأخذتُ سَلْبَهُ ، وفعل وفعل ،  
والله يا ابن الزَّانية ، لئن تحرّكت شفتاك بشيء مما جرى فبلغنى لأضربنّ ما فيه  
عينك . يا غلام ، أعطه ألف دينار . خذها وأنصرف إلى المدينة . فقلت : إن رأى  
أمير المؤمنين أن يأذن لى فى تقبيل يده ويُرودنى نظرةً منه وأُغنيهِ صوتاً ! فقال :  
لا حاجة بى ولا بك إلى ذلك ، فأنصرف . قال عَطَرْد : فخرجتُ من عنده وما أعلم  
أنى ذكرتُ شيئاً مما جرى حتى مضت من دولة بنى العباس <sup>(١)</sup> مُدة .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بنى هاشم » .

## أخبار الحارث بن خالد المخزومي

هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن  
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وأمه فاطمة بنت أبي سعيد  
ابن الحارث بن هشام . وأما بنت أبي جهل بن هشام .

وكان العاص بن هشام قاتراً بأهل بن عبد المطلب في عشر من الإبل فقمره ،  
ثم في عشر فقمره ، ثم في عشر فقمره ، إلى أن خلعه من ماله فلم يبق له شيء .  
فقال : إني أرى القيداح قد حالفك يا بن عبد المطلب ، فهلم أقامرك . فأينما قر  
كان عبداً لصاحبه . قال : أفعل . ففعل . فقمره أبو لهب ، فكره أن يسترقه  
فتغضب بنو مخزوم ، فمضى إليهم وقال : أفتدونه مني بعشر من الإبل . فقالوا :  
لا والله ولا بوبرة . فأسترقه . فكان يرعى له إبلاً إلى أن خرج المشركون إلى بدر  
— وقيل : أسترقه وأجلسه قيناً يعمل الحديد — فلما خرج المشركون إلى بدر كان  
من لم يخرج أخرج بديلاً ، وكان أبو لهب عليلاً فأخرجه وقعد ، على أنه إن عاد أعتقه .  
فحضر بدرًا وقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ .

وكان الحارث بن خالد أحد شعراء قریش المَعْدُودِينَ الْفَزَلِيِّينَ ، وكان يذهب  
مذهبه في الفناء  
وشيء عنه  
مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الفزل إلى مديح ولا هجاء . وكان يهوى  
عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وينسب بها . وولاه عبد الملك بن مروان مكة .  
وكان ذا قدر وخطر في قریش .

وأخوه عكرمة بن خالد مُحَدِّثٌ جليل القدر من وجوه الناس ، وقد روى عن أخوانه شيئا عنهما  
جماعة من الصحابة . وله أخ يقال له : عبد الرحمن بن خالد ، شاعر ، وهو الذي يقول :

رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرْحَلِ      وَغَدَا لَطِيَّةٌ ذَاهِبٌ <sup>(١)</sup> مُتَحَمِّلِ  
وَلَى بِلَاذِمٍ وَغَادَرٍ بَعْدَهُ      شَيْبًا أَقَامَ مَكَانَهُ فِي الْمَنْزِلِ  
لَيْتَ الشَّبَابَ ثَوًى لَدَيْنَا حِقْبَةً      قَبْلَ الْمَشِيبِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلِ  
فَنُصِيبَ مِنْ لَذَاتِهِ وَنَعِيمِهِ      كَالْعَهْدِ إِذْ هُوَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

من شعراء قريش  
الخمسة

وقيل : كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء إلا الشعر ، فلما نجم فيهم  
عمر بن أبي ربيعة ، والحارث بن خالد الخزوميان ، والعرجى ، وأبو دهبيل ،  
وعبد الله <sup>(٢)</sup> بن قيس ، أقرت لها العرب بالشعر أيضاً .

هو وابن عمر وقد  
أنشده

وذكر أن الحارث بن خالد أنشد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه قوله :

إِنِّى وَمَا نَحْرُوا غِدَاةَ مِنِّى      عِنْدَ الْجَارِ تَوَوُّدَهَا <sup>(٣)</sup> الْعُقْلُ  
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْزَلُ  
فِيكَادِ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا      وَيُرَدُّهُ الْإِقْوَاءُ <sup>(٤)</sup> وَالْمَحَلُ

فقال له ابن عمر : قل : إن شاء الله . قال : إذن يفسد الشعر يا عم . فقال له :  
يا ابن أخى ، إنه لا خير في شيء يفسده « إن شاء الله » .

تمثل أشعب بشعره  
في تفصيل  
الزبيريين على  
العلويين

وقيل : دخل أشعب مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف <sup>(٥)</sup> الحلق .  
فقال له : ما تريد ؟ قال : أستفتى في مسألة . فبينما هو كذلك إذ مرَّ رجل من  
ولد الزبير ، وهو مُسْتَنَدٌ إِلَى سَارِيَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ عَلَوِيٌّ ، فَخَرَجَ أَشْعَبُ مُبَادِرًا ،  
فقال له الذى سألَه عَنْ دُخُولِهِ وَتَطَوُّافِهِ : أوجدت من أفتاك في مسألتك ؟ قال :

(١) الطية : المتناهى ، والقصد ، والنية . والمتحمل : الراحل . (٢) في بعض الأصول :  
« عبيد الله » . وذكر البغدادى أن لقيس ابنين : عبيد الله ، وعبد الله ، واختلفوا في الشاعر منهما .  
(٣) تَوَوُّدَهَا : تثقلها . والعقل : جمع عقال . (٤) الإقواء : الخلل .  
(٥) الحلق : جمع حلقة ، وهى دائرة القوم وحلقتهم ، جمع نادر .

لا ، ولكن علمتُ ما هو خيرٌ لى منها . قال : وما ذاك ؟ قال : وجدتُ المدينة قد صارت كما قال الحارثُ بن خالد :

قد بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو

رأيتُ رجلاً من ولد الزُّبير جالساً فى الصدر ، ورجلاً من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه جالساً بين يديه ، فكفانى هذا عجباً وانصرف .

وقيل : إن بنى مخزوم كلهم كان هوامم مع أبى الزُّبير إلا الحارث بن خالد ، كان مروان الهوى ووفوده على عبد الملك وتوليه مكة وحديثه مع بنت طلحة فإنَّ هواه كان مع بنى مروان . فلما قُتل عبد الله بن الزُّبير وصفا الأمر لعبد الملك ابن مروان ، وقد إليه الحارثُ فى دين كان عليه ، وذلك فى سنة خمس وسبعين . فلما أنصرف عبدُ الملك رحل معه الحارثُ إلى دمشق ، فظهرتُ له منه جَفوة ، فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه . فأنصرف عنه وقال فيه :

صَحْبَتِكَ إِذْ عَيَّنَى عَلَيْهَا غِشَاوَةً      فَلَمَّا أَنْجَلَتْ قَطَعَتْ نَفْسَى أَلْوَمَهَا  
وَمَا بَى وَإِنْ أَقْصَيْتَنِى مِنْ ضَرَاعَةٍ      وَلَا أَفْتَقَرْتُ نَفْسَى إِلَى مَنْ يَضِيْمُهَا  
عَطَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا      بِكَفَيْكَ بُؤْسَى أَوْ إِلَيْكَ نَعِيمُهَا

وبلغ عبدُ الملك خبره ، وأنشد الشعر ، فأرسل إليه من رده من طريقه . فلما دَخَلَ عليه قال له : يا حارث<sup>(١)</sup> ، أخبرنى عنك : هل رأيتَ عليك فى المقام بىابى غَضاضَةً أَوْ فى قَصْدَى دَنَاءَةً ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : فما حَمَلَكَ عَلَى مَا قُلْتَ وَفَعَلْتَ ؟ قال : جَفَوْتُ ظَهَرْتُ لى وَكُنْتُ حَقِيقًا بغيرها . قال : فَأَخْتَرْ : إِنْ شِئْتَ أُعْطَيْتُكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَوْ قَضَيْتُ عَنْكَ دَيْنَكَ ، أَوْ وَلَيْتُكَ مَكَّةَ سَنَةً ؟ قال : بل تُولِّئْنى مكة . فولاه إِيَّاهَا . فحَجَّ بالناس وحجَّت عائشة بنت طلحة ، وكان يهواها ، فأرسلت إليه : أحر الصلاة حتى أفرغ من طَوافى . فأمر

المؤذنين فأخروا إقامة الصلاة حتى فرغت من طوافها . وجعل الناس يصيحون  
ويضجون . ثم أقيمت الصلاة وصلى بالناس . وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله  
وأعظموه . وبلغ عبد الملك فعزله ، وكتب إليه يؤنبه فيما فعله . فقال : ما أهون  
والله غضبه عليّ إذا رضيت . والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة  
إلى الليل . فلما قضت حجها أرسل إليها : يا بنة عمّ ، ألمي بنا أو عدينا مجلساً  
نتحدث فيه . فقالت : في غدٍ أفعل ذلك . ثم رحلت من ليلتها . فقال الحارث فيها :

ما ضرَّكم لو قلتم سَدَدًا      إن المطايا عاجلٌ غَدُهَا  
ولها علينا نعمة سَلَفَتْ      لسنا على الأيام نجحدها  
لو تَمَّتْ أسباب نِعْمَتِهَا      تَمَّتْ بذلك عندنا يَدُهَا

وقيل : لما قال الحارث هذه الأبيات بعثَ بها مع الغريض ، فلحقها <sup>(١)</sup> بُسْفان  
أو قريب منه ، ومعه كتابُ الحارث وفيه هذه الأبيات . فلما قرأتها قالت :  
ما يدع الحارث باطله ! ثم قالت للغريض : هل أحدثت شيئاً ؟ قال : نعم ،  
فأسمي . ثم أندفع يُفني في هذا الشعر :

الغريض بينه وبين  
بنت طلحة

زَعَمُوا بَأْنَ الْبَيْنِ بَعْدَ غَدٍ      والقلبُ ممّا أحدثوا يحِفُّ  
والعينُ منذُ أُجِدَّ بَيْنُهُم      مثلُ الجمان دُموعُها تكِفُّ  
تَشْكُوونَ شَكْوَا مَا أَلَمَ <sup>(٢)</sup> بِنَا      كُلُّ بَوْشَكِ الْبَيْنِ مُعْتَرِفُ

فأمرت له بخمسة آلاف درهم . ثم قالت له : غنني في غير شعره . فغنّاها  
بشعر عُمر بن أبي ربيعة :

أَجَعْتَ خُلَّتِي مَعَ الْفَجْرِ <sup>(٣)</sup> يَبْنَا      جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا

(١) عسّافان : منبلة بين الجحفة ومكة . وقيل : هي قرية على مرحلتين من مكة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما أشت » أى ما فرق .

(٣) أجمعت : اعتزمت . والخلة : الصديقة . والبين : الفراق .



أَجَعْتُ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ الْعَيْشِ وَالشَّيْبَابِ قَضَيْنَا  
فَتَوَلَّتْ جُمُوهَا وَأُسْتَقَلَّتْ لَمْ نَنْلُ طَائِلًا وَلَمْ نُقْضَ دَيْنَا  
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أُرْسِلْتُ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا  
أَنْعَمَ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسَالَةَ عَيْنَا  
فَضَحِكْتَ ثُمَّ قَالَتْ : وَأَنْتِ يَا غَرِيضُ ! فَأَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا ! وَأَنْعَمَ بِأَبْنِ  
أَبِي رَبِيعَةَ عَيْنًا ! لَقَدْ تَلَطَّفْتَ حَتَّى أَدَيْتَ إِلَيْنَا رِسَالَتَهُ ، وَإِنْ وَفَاكَ لَهُ لَمَّا يَزِيدُنَا  
رَغْبَةً فِيكَ وَثِقَةً بِكَ .

وقد كان عمر سأل الغريضة أن يُغْنِيَهَا هَذَا الصَّوْتُ ، لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ ذِكْرَهَا  
لَمَّا غَضِبَتْ بَنُو تَيْمٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يُحِبَّ التَّصْرِيحَ بِهَا وَكَرِهَ إِغْفَالَ ذِكْرَهَا ، وَقَالَ  
لَهُ عُمَرُ : إِنْ أَبْلَغْتَهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي غِنَاءِ فَلَكَ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَوَفَّى لَهُ بِهَا ،  
وَأَمَرَتْ لَهُ عَائِشَةُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى . فَأَنْصَرَفَ الْغَرِيضُ مِنْ عِنْدِهَا ،  
فَلَقِيَ عَاتِكَةَ بِنْتَ يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، زَوْجَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ،  
وَقَدْ كَانَتْ حَجَّتْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، فَقَالَتْ لَهَا جَوَارِيهَا : هَذَا الْغَرِيضُ . فَقَالَتْ  
لَهُنَّ : عَلَىَّ بِهِ . فَجِئْنَ بِهِ إِلَيْهَا . قَالَ الْغَرِيضُ : فَلَمَّا دَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ رَدَّتْ وَسَأَلَتْنِي  
عَنِ الْخَبَرِ . فَأَقْتَصَصْتُه عَلَيْهَا . فَقَالَتْ : غَنَّنِي بِمَا غَنَّنَيْتَهَا بِهِ . فَفَعَلْتُ . فَلَمْ أَرَهَا تَهَشُّ  
لِلذِّكْرِ . فَغَنَّنَيْتُهَا مُعَرِّضًا بِهَا وَمَذْكُرًا بِنَفْسِي فِي شَعْرٍ مُرَّةً بِنَحْكَانِ السَّعْدِيِّ  
يُخَاطَبُ أَمْرَاتِهِ ، وَقَدْ نَزَلَ بِهِ أَضْيَافُ :

أَقُولُ وَالضَّيْفُ نَحْشِي<sup>(١)</sup> ذِمَامَتُهُ عَلَى الْكَرِيمِ وَحَقُّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا  
يَارَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضَمَّنِي إِلَيْكَ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرَبَا  
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُهَادِي ذَاتِ أُنْدِيَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ فِي ظِلْمَائِهَا الطَّنْبَا  
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنْبَا

(١) الذمامة ، بالكسر والفتح : العهد والذمة .

فقلت ، وهى مُتَبَسِّمَةٌ : نعم قد وَجَبَ حَقُّكَ يا غَرِيضُ ، فغَنِّى . فغَنَّتْهَا :

يَا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَلْتَنَا بَسْرَاتِنَا وَوَقَّرْتَ<sup>(١)</sup> فِي الْعَظْمِ

وَسَلَبْتَنَا مَا كُنْتَ<sup>(٢)</sup> مُخْلِفَهُ يَا دَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي الْحُكْمِ

لَوْ كَانَ لِي قِرْنٌ أَنْاضَـهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيفَةِ سَهْمِي

أَوْ كَانَ يُعْطَى النِّصْفُ<sup>(٣)</sup> قُلْتُ لَهُ أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ<sup>(٤)</sup> فَالَهُ عَنْ قِسْمِي

فقلت له : تُعْطِيكَ النِّصْفَ وَلَا يَطِيشُ<sup>(٥)</sup> سَهْمُكَ عِنْدَنَا ، وَيَحِقُّ<sup>(٦)</sup> لَكَ

قِسْمَكَ . وَأَمَرْتُ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَثِيَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْطَافِ . فَأَتَيْتُ

الْحَارِثَ بْنَ خَالِدٍ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَأَمَرَ لِي بِمِثْلِ مَا أَمَرْتَا بِهِ جَمِيعًا . وَأَتَيْتُ

أَبْنَ أَبِي رَيْبَعَةَ فَأَعْلَمْتُهُ بِمَا جَرَى ، فَأَمَرَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . فَمَا أَنْصَرَفَ أَحَدٌ مِنَ الْمَوْسَمِ

بِمِثْلِ الَّذِي أَنْصَرَفْتُ بِهِ ، وَبِنَظَرَةٍ مِنْ عَائِشَةَ وَنَظَرَةٍ مِنْ عَاتِكَةَ ، وَهِيَ أَجْلٌ

نِسَاءُ عَالِمَهُمَا .

وقيل : قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَادِمٌ مِنْ مَكَّةَ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ، فَقَالَتْ لَهُ :

مَنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : مِنْ مَكَّةَ . فَقَالَتْ لَهُ : فَمَا فَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَلَمْ يَفْهَمْ

مَا أَرَادَتْ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُ ؟

قَالَ : مِنَ الْمَدِينَةِ . قَالَ : فَهَلْ دَخَلْتَ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :

فَعَمَّاذَا سَأَلْتَنِي ؟ قَالَ : قَالَتْ لِي : مَا فَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ : فَعُدَّ إِلَيْهَا

هو ومكى حله  
رسالة إلى بنت  
طلحة

(١) وقر : صدع . (٢) في بعض أصول الأغاني : « مالست » مكان « ماكنت » .

(٣) النصف ، ثلثة : الانتصاف .

(٤) القسم . بالكسر : النصيب والخطبة . والذي في بعض أصول الأغاني : « سهمك ...

سهمي » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ولا يضيع » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « ونجزل » .

ولك هذه الحلة والراحلة ونفقتك لطريقك ، وأدفع إليها هذه الرقعة . وكتب  
إليها فيها :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا      فَلِأَقْحَوَانَةٍ مِّنَّا مَنْزِلٌ <sup>(١)</sup> قَمَنُ  
إِذْ نَكْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يُكَدِّرُهُ      طَعْنُ الْوُشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا الزَّمَنُ  
(\*) لَيْتَ الْهَوَى لَمْ يُقَرِّبْنِي إِلَيْكَ وَلَمْ      أَعْرِفَكَ إِذْ كَانَ حِطًى مِنْكُمْ الْحَزَنُ

(١) الأقحوانة : موضع قرب مكة . وقمن : خليق .

(\*) تبدو أخبار الحارث كأنها مقطوعة : فهي كما أوردها أبو الفرج تزيد كثيراً . ولم يحتم  
ابن واصل الترجمة بما عودنا عنه من ذكر الشعر الذي فيه الغناء .

## أخبار الأبحر

اسمه ولقبه وولاه  
وحسن غنائه  
هو عبيد الله بن القاسم . مولى بنى كِنانة ، ثم بنى بكر . ويكنى أبا طالب .  
وكان مَدِينًا منشؤه مكة . وقيل : مكِّيًّا منشؤه المدينة . وكان حسن الهيئة والبرّة .  
وكانت حُلته بمائة دينار ، وفرسه بمائة دينار ، ومركبه بمائة دينار . وكان حسن  
الصوت ، جيّد الغناء ، يقف بين المأزَمين <sup>(١)</sup> فيرفع صوته فيقف الناس له ، يركب  
بعضهم بعضاً .

نشط الوليد لغنائه  
وحكى أشعبُ قال : دُعِيَ ذاتَ يومٍ بالمُغَنِّين للوليد بن يزيد ، وكنت نازلاً  
معهم ، فقلتُ للرسول : خُذْنِي فِيهِمْ . فقال : لم أؤمر بذلك ، إنما أُمِرْتُ بِأَخْذِ  
المُغَنِّين ، وَأَنْتَ بَطَّالٌ لَا تَدْخُلُ فِي مُجَلَّتِهِمْ . فقلتُ : أَنَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ غَنَاءَ مِنْهُمْ .  
فَأَنْدَفَعْتُ فَنَنَيْتُ . فقال : لَقَدْ سَمِعْتُ حَسَنًا وَلَكِنِّي أَخَافُ . فقلتُ لَهُ : لَا خَوْفَ  
عَلَيْكَ ، وَلَئِكَ مَعَ هَذَا شَرَطُ . قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : كُلُّ مَا أَصَبْتُهُ فَلَكَ شَطْرُهُ .  
فقال للجاعة : أَشْهَدُوا عَلَيْهِ . فَشَهِدُوا . وَمَضَيْنَا فَدَخَلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ ، وَهُوَ ضَيِّقُ  
الصَّدْرِ . فغَنَاهُ الْمُغَنُّونَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ ثَقِيلٍ وَخَفِيفٍ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكَ وَلَا نَشِطْ . فقام  
الأبحر ، وكان خَيِّثًا دَاهِيًا ، فَسَأَلَ الْخَادِمَ عَنْ خَبَرِهِ وَبَأَى سَبَبَ هُوَ خَاثِرُ . فقال :  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمَرَاتِهِ شَرٌّ ، لِأَنَّهُ عَشِقَ أُخْتَهَا فَغَضِبَتْ عَلَيْهِ ، وَهُوَ إِلَى أُخْتِهَا أَمِيلٌ ، وَقَدْ  
عَزَمَ عَلَى طَلَاقِهَا وَأَلَّا يَذْكُرَهَا أَبَدًا بِمُرَاسَلَةٍ وَلَا مُحَاطَبَةٍ ، وَخَرَجَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ  
مِنْ عِنْدِهَا . فعَادَ الْأَبْحَرُ إِلَيْنَا وَجَلَسَ . فَمَا اسْتَقَرَّ بِهِ الْجُلُوسُ حَتَّى أَنْدَفَعَ فَعَنَى :

فِيَنِي فَإِنِّي لَا أَبَالِي وَأَيُّقِنِي      أَصْعَدَ بَاقِي حُبِّكَ أَمْ تَصَوَّبَا  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي عَزُوفٌ عَنِ الْهَوَى      إِذَا صَاحِبِي مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ تَفَضَّبَا

فطرب الوليدُ وأرتاح، وقال : أصبتَ والله يا عُبيد ماني نفسي ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وشرب حتى سكر . ولم يحظ أحدٌ بشيء إلا الأبحر . فلما أيقنتُ بأنقضاء المجلس وثبتُ فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن رأيتَ أن تأمر من يضربني الساعة بحضرتك مائة سوط ! فضحك وقال : قبحك الله ! وما السبب في ذلك ؟ فأخبرته بقصتي مع الرسول ، وقلت له : إنه بدأني بالمكروه في أول يومه بما أتصل على إلى آخره ، فأريد أن أضرب مائة سوط ويضرب بعدى مثلها . فقال : لقد لَطُفْتَ ! أعطوه مائة دينار ، وأعطوا الرسول خمسين ديناراً من مالنا عوضاً من الخمسين التي أراد أن يأخذها من أشعب . فقبضتها . وقام . وما حظي أحدٌ بشيء غيري وغير الأبحر .

---

## أخبار موسى شهوات

هو موسى بن يسار، موسى قریش . وقيل : إنه موسى بن سَهْم . وقيل : موسى بن تيم . وقيل : موسى بن عدي . وكُنِينَةُ أبو محمد ، وشَهَوَات لقب غَلَبَ عليه ، لأنه كان سَتُولًا مُلِحًّا مُلِحِفًا ، فكان كلما رأى مع أحد ما يُعْجبه من مالٍ أو مَتَاعٍ أو ثَوْبٍ أو فَرَسٍ يَتَبَاكِي ، فإذا قيل له : مالك ؟ قال : أَشْتَهِي هذا . فَسُمِّيَ : شهوات . وهو من شعراء الدولة الأموية .

ولاؤه وكنيته  
وسبب تلقينه

وذكر أن موسى شهوات هوى جارية بالمدينة ، فاستهيم بها وسامو مولاها فيها ، فاستام بها عشرة آلاف درهم . فجمع كل ما يملكه وأستاح إخوانه . فبلغ ذلك أربعة آلاف درهم . فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأخبره بحاله وأستعان به ، وكان صديقه وأوثق الناس عنده ، فدافعه <sup>(١)</sup> ، وأعتل عليه . فخرج من عنده ، فلما ولى تمثل سعيد بقول الشاعر :

استعان ابن أسيد  
في ثمن جارية  
فأعانه فدحه

كُتِبَتْ إِلَى تَسْتَهْدِي الْجَوَارِي لَقَدْ أَنْعَظْتَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ

فأتى موسى شهوات سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد ، فأخبره بقصته . فقال : تعود إلى . ثم أتاه . فسهل من إذنه . فلما أَسْتَقَرَّ به المجلس قال : يا غلام ، قل لقيمتي : هاتي وديعتي . ففتح باب بين بيتين ، فإذا بجارية . فقال له : أهذه بُعَيْتِكَ ؟ قال : نعم ، فذاك أبي وأُمِّي ! ثم قال : يا غلام ، قل لقيمتي هاتي ظبية <sup>(٢)</sup> . فأتى بظبية ، فنثرت بين يديه فإذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها .

(١) دافعه : ماطله .

(٢) الظبية : جراب صغير من جلد ظبي .

فُرِدَّتْ إِلَى الطَّبَّيَّةِ . ثُمَّ قَالَ : عَتِيدَةٌ <sup>(١)</sup> طَيِّبِي . فَأَتَى بِهَا . فَقَالَ : مِلْحَفَةٌ فِرَاشِي .  
فَأَتَى بِهَا ، فَصَرَّ مَا فِي الطَّبَّيَّةِ وَمَا فِي الْعَتِيدَةِ فِي حَوَاشِي الْمِلْحَفَةِ . ثُمَّ قَالَ : شَأْنُكَ  
بِهَوَاكَ . وَأَسْتَعِينَ بِهَذَا عَلَيْهِ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُعْرِضُ بِالْعُمَانِي :

أَبَا خَالِدٍ أَغْنِي سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ      أَخَا الْعُرْفِ لَا أَغْنِي ابْنُ بِنْتِ سَعِيدٍ  
وَلَكِنِّي أَغْنِي ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي      أَبُو أَبَوَيْهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ  
عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى      فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدٍ  
دَعَا دَعَاؤَهُ إِنْكُمْ قَدْ رَقَدْتُمْ      وَمَا هُوَ عَنْ أَحْسَابِكُمْ بِرَقُودٍ  
قَتَلَتْ أَنْاسًا هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ      مِنَ الْقَيْظِ لَمْ تَقْتُلْهُمْ بِحَدِيدٍ

هو والسميدان  
مع عبد الملك

فَأَتَى سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ الْعُمَانِي سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَّوَانَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
أَتَيْتُكَ مُسْتَعِدِّيًّا . فَقَالَ : وَمَنْ يَكُ ؟ فَقَالَ : مُوسَى شَهَوَاتٍ . قَالَ : وَمَالُهُ ؟ قَالَ :  
سَمِعْتُ بِي وَأَسْتَطَالَ فِي عِرْضِي . فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، عَلَيَّ بِمُوسَى . فَأَتَى بِهِ . فَقَالَ :  
يَا عَاضُ كَذَا مِنْ أُمِّهِ ، أَتَهْجُو سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ ! فَقَالَ : مَا فَعَلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
وَلَكِنِّي مَدَحْتُ ابْنَ عَمِّهِ ، فَغَضِبَ هُوَ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : عَلَقْتُ  
جَارِيَةً لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنَهَا جِدَّتِي <sup>(٢)</sup> ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ صَدِيقِي ، فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَلَمْ أَصِبْ  
عِنْدَهُ فِيهِ شَيْئًا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَمِّهِ سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ،  
فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ مَا شَكَّوْتُهُ إِلَى هَذَا ، فَقَالَ : تَعُودُ إِلَيَّ . وَحَكَى لَهُ الْقِصَّةَ الَّتِي جَرَتْ  
لَهُ مَعَهُ وَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا غَلَامُ ، عَلَيَّ بِسَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ . فَأَتَى بِهِ .  
فَقَالَ : أَحَقُّ مَا وَصَفَكَ بِهِ مُوسَى ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ .  
قَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا طَوَّقَتْكَ عَوَاقِبُ هَذِهِ الْأُمُورِ ؟

(١) العتيدة : الحقنة يكون فيها طيب الرجل أو العروس .

(٢) الجدة : اليسار والسعة .

فقال : دَيْنَ ثلاثين ألفَ دينار . فقال له : قد أمرتُ لك بها وبمثلها وبمثلها وثُلث مثلها . فحُمِلَ إليه مائةُ ألفَ دينار .

وقال بعضهم : فلقيتُ سعيدَ بن خالد بعد ذلك فقلتُ له : ما فعل المال الذي وصلك به سليمان ؟ فقال ما أصبحتُ والله أملك منه إلا خمسين ديناراً . قلت : فما أعتاله ؟ قال خَلَّةٌ <sup>(١)</sup> من صديق ، أو فاقَةٌ من ذى رَحِم .

سعيد بن خالد  
وقد سئل عن مال  
أفاده من سليمان  
ابن عبد الملك

وكان سليمان بن عبد الملك إذا نظر إليه بعد ذلك يقول : لعمرى والله ، ما أنت عن أحسابنا برَقُود !

لسليمان في ابن  
أسيد

وقول موسى « ابن بنت سعيد » يعنى أم سعيد العُماني ، وهي آمنة بنت سعيد بن العاص . و« أم عقيد الندى » : عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ، أخت طلحة الطلحات ، وأما صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ، من بنى عبد الدار بن قصي . ولما أشتبه الممدوح والمهجور ، في الأسم وأسم الأب ، فرّق بينهما بذكر أمهاتهما ليرتفع اللبس .

تعقيب على شعر  
موسى

وقيل : لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له : أتفتقت أسماؤهما وأسماء آبائهما ، فتخوفت أن يذهب شعري باطلاً ، ففرقتُ بينهما بأمهاتهما ، فأغضبه أن مدحتُ ابن عمه . فقال له سليمان : بلى والله لقد هجوته ، وما خفي ذلك على ، ولكني لا أجِدُ إليك سيلاً ، وأطلقه .

بينه وبين سليمان  
في شعره في خالد  
ابن سعيد

وقيل : قال موسى شهوات لمعبد : قد قلتُ في حمزة بن عبد الله بن الزبير فغنّ فيه ، حتى يكون أجزلَ لِصِلَتَيْنَا : ففعل ذلك معبد .

شعره في حمزة وغناء  
معبد فيه

والأبياتُ التي قالها موسى في حمزة هي التي فيها الغناء ، وأُفتَحَ بها أبو الفرج أخبار موسى ، وهي :



حَمْرَةُ الْمُبْتَاعُ بِالْمَالِ<sup>(١)</sup> النَّدَى      وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ عَيْنَ  
 فَهَوَانٍ أَعْطَى عَطَاءً فَاضِلاً      ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ بَيْنَ  
 وَإِذَا مَا سَنَةِ مُجْحِفَةٍ      بَرَّتِ النَّاسَ كِبَرِي<sup>(٢)</sup> بِالسَّفَنِ  
 حَسَرْتُ عَنْهُ تَقِيًّا عِرْضَهُ      ذَا بِلَاءٍ عِنْدَ مُخْنَاهَا<sup>(٣)</sup> حَسَنَ  
 نُورِ صِدْقٍ بَيِّنٍ فِي وَجْهِهِ      لَمْ يَدْنَسْ ثَوْبَهُ لَوْنُ الدَّرَنِ  
 كُنْتَ لِلنَّاسِ رَيْعاً مُنْذِراً      سَاقِطَ الْأَكْنَفِ إِنْ رَاحَ أَرْجَحَنُ

شئى عن حمزة  
ابن عبد الله

ثم ذكر أبو الفرج بعض أخبار حمزة هذا فقال :

كان فتى جواداً كريماً على هَوَاجٍ وَتَخْلِيْطٍ كَانَ فِيهِ . وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ  
 إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ قَبْلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَتَزَوَّجَ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ  
 ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَكَانَتَا  
 أَجْمَلَ أَهْلِ عَصْرِهَا ، وَأَمْرُ كُلِّ وَاحِدَةٍ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَبَلَغَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ  
 الزُّبَيْرِ ذَلِكَ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّا بَعَثْنَا مُصْعَبًا إِلَى الْعِرَاقِ فَأَغْمَدَ سَيْفَهُ وَسَلَّ أَيْرَاهُ .  
 وَدَعَا بِأَبْنِهِ حَمْرَةَ فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ وَعَزَلَ مُصْعَبًا . وَبَلَغَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ قَوْلُ  
 عَبْدِ اللَّهِ فِي مُصْعَبٍ . فَقَالَ : وَلَكِنْ أَبَا حُبَيْبٍ أَغْمَدَ سَيْفَهُ وَأَيْرَاهُ وَخَيْرُهُ . فَلَمَّا قَدِمَ  
 حَمْرَةَ الْبَصْرَةَ أَسَاءَ السَّيْرَةَ وَخَلَطَ تَخْلِيْطًا شَدِيدًا . فَوَفَدَتْ إِلَى أَبِيهِ الْوُفُودُ فِي أَمْرِهِ .  
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : إِنْ كَانَتْ لَكَ بِالْبَصْرَةِ حَاجَةٌ فَأَصْرِفْ أَبْنَكَ عَنْهَا  
 وَأَعِدْ إِلَيْهَا مُصْعَبًا . فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَكَانَتْ أُمُّ حَمْرَةَ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانٍ ، وَكَانَ  
 ابْنُ الزُّبَيْرِ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا فِي أَخْبَارِ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الثَّنَا » مَكَانَ « النَّدَى » .

(٢) السَّفَنِ : الْفَأْسُ الْعَظِيمَةُ .

(٣) مُخْنَاهَا ، مِنْ أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ ، إِذَا أَهْلَكَهُ .

تعقيب لابن واصل  
عن قتل مصعب

قلت :

ولم يزل مُصعب بعد ذلك على العراق إلى أن قدمها عبدُ الملك بن مروان  
فلكها وقتل مصعب ووضع رأسه بين يديه ، ثم سِيرَ الجنود مع الحجاج  
ابن يوسف إلى مكة ، فحَصَرَ ابنَ الزُّبير بها إلى أن ظَفِرَ به وقتله وصلَّبه مُنكَّسًا ،  
وصفت الدُّنيا لعبد الملك بن مروان .

---

انتهى الجزء الأول من القسم الأول  
من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي  
يتلوه ان شاء الله  
الجزء الثاني من القسم الأول  
وأوله أخبار أبي العتاهية

# فهرست أول

## لتراجم الجزء الأول

### من القسم الأول من تجريد الأغاني

صفحة	
٤٣٧-٤٣٦	الابجر . . . . .
٢٥٥-٢٤٧	ابن أرطاة عبد الرحمن . . . . .
١٠٧-٩٤	ابن سريج عبيد . . . . .
٢٤٦-٢٣٨	ابن عائشة محمد . . . . .
١٣٢-١٣١	ابن محرز . . . . .
٤١٧-٤١٤	ابن مسجح سعيد . . . . .
٤٢٥-٤١٧	ابن المولى محمد بن عبد الله . . . . .
٢٧٥-٢٥٦	ابن ميادة الرماح . . . . .
٢٤-٨	أبو قطيفة عمرو بن الوليد . . . . .
٤٠٦-٣٧٢	بشار بن برد . . . . .
٤١٣	الحادرة قطبة بن أوس . . . . .
٤٣٥-٤٢٩	الحارث بن خالد المخزومي . . . . .
٢٣٧-٢٢٢	الخطيئة . . . . .
٣٠٦-٢٩٩	الحكم بن عبدل . . . . .
٢٨٠-٢٧٦	حنين بن بلوع . . . . .
٣٦٣-٣٥٣	ذو الاصبغ العدواني حرثان بن عمرو . . . . .
٣٧١-٣٦٨	زيد بن عمرو . . . . .
٣٣٢-٣٢٩	سعيد الدارمي . . . . .
٣٢٨-٣٢٢	طويس عيسى بن عبد الله . . . . .
٢١٧-١٩١	عدى بن زيد . . . . .
١٥١-١٣٣	العرجي عبد الله . . . . .
٣٥٢-٣٤٥	عروة بن الورد . . . . .
٤٢٨-٤٢٦	عطرده . . . . .
٤١٢-٤١١	عكاشة بن عبد الصمد العمي . . . . .
٩٤-٣٥	عمر بن أبي ربيعة . . . . .
٣٦٥-٣٦٤	غريض بن السمومل اليهودي . . . . .

صفحة	
٢٩٨-٢٨١	الفريض عبد الملك
٣٢١-٣٠٧	قيس بن الخطيم
١٩٠-١٥٢	المجنون
٣٤-٢٥	معبد بن وهب
٤٤٢-٤٣٨	موسى شهوات
١٣٢-١٠٨	نصيب بن رباح
٣٤٤-٣٣٣	هلال بن الأسعر المازني
٣٦٧-٣٦٦	ورقة بن نوفل
٤١٠-٤٠٧	يزيد حوراء

## فهرست ثان

### لتراجم الجزء الأول

#### من القسم الأول من تجريد الأغاني

#### مقدمة الكتاب ٣-٧

**أخبار أبي قطيفة - نسبه ٨ : ٢ - ٨ :** شيء عن أبي عمرو بن أمية  
٨ : ٩ - ٩ : ٦ ؛ خندف ٩ : ٧ : ٩ ؛ الأعياص والعنابس ٩ : ١٠ - ١٥ ؛  
وفود ابن فضالة على ابن الزبير ٩ : ١٦ - ١١ ؛ مقتل ابن أبي معيط  
١١ : ٧ - ١٣ : ٧ ؛ من خبر الوليد بن عقبة ١٣ : ٨ - ١٥ ؛ اسم أبي  
قطيفة وكنية ولقبه ١٣ : ١٦ - ١٤ : ٣ ؛ خبر قصر سعيد بن العاص  
١٤ : ٤ - ١٨ ؛ عمرو بن سعيد وقرشي كان يدين أباه ١٤ : ١٩ - ١٥ : ٩ ؛  
من جود سعيد ١٥ : ١٠ - ٢١ ؛ ذكر نفى بني أمية عن المدينة ١٦ : ١ -  
١٩ : ٩ ؛ وقعة الحرة ١٩ : ١٠ - ٢٢ : ٥ ؛ شعر أبي قطيفة في حنينه الى  
وطنه ٢٢ : ٦ - ٢٣ : ٥ ؛ عفو ابن الزبير عن أبي قطيفة ٢٣ : ٦ - ٨ ؛  
خبر زهرية سمعت من شعره ٢٣ : ٩ - ١٩ ؛ شعره في طلاق امرأته  
٢٤ : ١ - ٥ ؛ مقتل سعيد بن عثمان ٢٤ : ٦ - ١٢ .

**بعض أخبار معبد - نسبه ٢٥ : ٢ - ٤ :** نشأته ووفاته ٢٥ : ٥ -  
٢٦ : ٩ ؛ منزلته في الغناء ٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ أخذه جائزة لابن صفوان  
٢٦ : ١٢ - ١٦ ؛ مبدأ غنائه ٢٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ حديث رجوع ابن سريج  
والغريض عن المدينة ٢٧ : ١ - ١٠ ؛ نادرة له في طريقه الى الحجاز  
٢٧ : ١١ - ٢٨ : ٧ ؛ هو وابن سريج في بطن مر ٢٨ : ٨ - ١٦ ؛ هو  
والجوارى المغنيات في طريقه الى الأهواز ٢٨ : ١٧ - ٣١ : ١٢ ؛ هو في  
حضرة الوليد بن يزيد ٣١ : ١٣ - ٣٣ : ٦ ؛ خبره مع شامي ٣٣ : ٧ -  
٣٤ : ٣

**أخبار عمر بن أبي ربيعة - نسبه ٣٥ : ٢ - ٣٦ : ٩ ؛** شيء عن عبد الله  
ابن أبي ربيعة ٣٩ : ١٠ - ٣٧ : ١٣ ؛ أمه ٣٧ : ١٤ - ٣٨ : ٧ ؛ ابنه جوان  
٣٨ : ٨ - ١٢ ؛ مولده ٣٨ : ١٣ - ١٤ ؛ قدومه على ابن عباس المسجد  
٣٨ : ١٥ - ٤٠ : ٢ ؛ مكانته في الشعر ٤٠ : ٣ - ١٣ ؛ من خلقه ٤٠ : ١٤ -  
٤١ : ٨ ؛ هو وامرأة في الطواف ٤١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وابن عباس ٤١ : ١٩ -  
٤٢ : ١٢ ؛ يزيد ورجل من أهل الشام معه ترس ٤٢ : ١٣ - ١٦ ؛ لابن

المسيب في بيت له ٤٢ : ١٧ - ٤٣ : ٢ ؛ هو وفاطمة الكندية ٤٣ : ٣ -  
 ٤٥ : ٤ ؛ هو وزينب بنت موسى ٤٥ : ٥ - ٥٠ : ٢ ؛ هو ونسوة تشوقن  
 اليه ٥٠ : ٣ - ١٢ ؛ رأى جرير في شعره ٥٠ : ١٣ - ٥١ : ٢ ؛ رأى  
 مصعب في شعره ٣ : ١٢ ؛ رأى ابن أبي عتيق في شعره وشعر الحارث  
 ٥١ : ١٣ - ٥٢ ؛ تلقيب الحارث بالقباع ٥٢ : ١٤ - ١٦ ؛ عمر وقد  
 نهاه الحارث عن قول الشعر ٥٢ : ١٧ - ٥٣ : ١١ ؛ الوليد بن يزيد  
 وأصحابه في أغزل بيت ٥٣ : ١٢ - ٥٤ : ١ ؛ هو وجميل وقد تناشدا  
 ٥٤ : ٢ - ٥٥ : ٦ ؛ هو وابن أبي عتيق في شعر له ٥٥ : ٧ - ١٢ ؛ من  
 شعره ٥٥ : ١٣ - ٥٩ : ١٤ ؛ هو وأسماء ٥٩ : ١٥ - ٦٠ : ٩ ؛ الوليد  
 وحماة في شعر عمر ٦٠ : ١٠ - ٦١ : ٦ ؛ هو ورجل يكلم امرأة في الطواف  
 ٦١ : ٧ - ١٣ ؛ هو وجارية له بعد ما أسن وحلف لا يقول شعرا ٦١ : ١٤ -  
 ٦٢ : ٨ ؛ هو وعروة في ابنه محمد ٦٢ : ٩ - ١٥ ؛ هو ومالك بن أسماء  
 في الحج ٦٣ : ١٦ - ٦٣ : ٦ ؛ هو وأبو الأسود وقد عرض لامراته في  
 الطواف ٦٣ : ٢ - ١٥ ؛ هو والفرزدق ٦٣ : ١٦ - ٦٤ : ١١ ؛ هو والحارث  
 ابن عبد الله ٦٤ : ١٢ - ٢٠ ؛ شعره في قينتي ابن هلال ٦٥ : ١ - ٥ ؛  
 هو وبعض الشعراء في وصف برق ٦٥ : ٦ - ١٧ ؛ هو وليلى البكرة ٦٥ :  
 ١٨ - ٦٦ : ١٠ ؛ هو وبنت مروان بن الحكم ٦٦ : ١١ - ٦٧ : ٣ ؛ هو  
 وحميدة ٦٧ : ٤ - ١١ ؛ هو وعراقية رآها في الطواف ٦٧ : ١٢ - ٦٨ ؛  
 ١٠ ؛ بينه وبين الخاطبي وصاحب له وحديثه عن هند ٦٨ : ١١ - ٧٢ ؛  
 ٢ ؛ هو وفاطمة بنت عبد الله بن مروان ٧٢ : ٣ - ٧٦ : ٥ ؛ هو وعائشة  
 بنت طلحة ٧٦ : ٦ - ٧٨ : ١٧ ؛ هو وكلثم المخزومية ٧٨ : ١٨ - ٨٠ ؛  
 ١٩ ؛ هو ولبابة امرأة الوليد بن عتبة في الطواف ٨١ : ١ - ١٢ ؛  
 أبياته التي فيها الغناء ٨١ : ١٣ - ١٨ ؛ شيء عن العبلات ٨٧ : ١ - ١٣ ؛  
 عمر والثريا ٨٢ : ١٤ - ٨٣ : ١٣ ؛ هو وجارية من بنى جمح ٨٣ : ١٤ -  
 ٨٥ : ٢ ؛ هو ورملة الخزاعية ٨٥ : ٣ - ١٧ ؛ أم نوفل والثريا في شعر له  
 ٨٥ : ١٨ - ٨٦ : ٤ ؛ الثريا وقد بلغها شعر له في رملة ٨٦ : ٥ - ٧ ؛  
 ابن أبي عتيق بين الثريا وعمر ٨٦ : ٨ - ٨٨ : ٢١ ؛ غناء ابن عائشة في  
 مجلس الحسن بشعر عمر ٨٩ : ١ - ١٤ ؛ زواج الثريا وشعر عمر  
 ٨٩ : ١٥ - ٩٠ : ١٣ ؛ عبد الملك والثريا بعد موت السهيل ٩٠ : ١٤ -  
 ٩١ : ١٠ ؛ هو والثريا بعد زواجها ٩١ : ١١ - ٩٢ : ١٢ ؛ هو وامرأة شريفة  
 رآها في الطواف ٩٢ : ١٣ - ٩٣ : ٥٥ .

أخبار ابن سريج - نسبه ٩٤ : ٢ - ٤ ؛ شيء من وصفه ٩٤ : ٥ - ١٠ ؛  
 موته ٩٤ : ١١ - ١٢ ؛ أول من ضرب بالعود ٩٤ : ١٥ - ٩٥ : ٢ ؛

انقطاعه الى الحكم ٩٥ : ٣ - ٥ : من النفر الذين هم أصل الغناء ٩٥ : ٦ -  
 ٧ : شهادة ابراهيم الموصلي له ٥٩ : ٨ - ١١ : اشتغاله بالنياحه ثم عدوله  
 عنها ٩٥ : ١٢ - ٩٦ : ٤ : هو وعطاء بن أبي رباح ٩٦ : ٥ - ٢١ :  
 هو وابن أبي ربيعة ويزيد بن عبد الملك في الحج ٩٧ : ١ - ٩٨ : ٣ : غناؤه  
 والغريز عند ابن أبي رباح ٩٨ : ٤ - ١٠٠ : ١٣ : رحلة جرير اليه يسمع  
 صوتا ١٠٠ : ١٤ - ١٠٢ : ١٣ : هو في حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٢ :  
 ١٤ - ١٠٦ : ٢١ : في موته ١٠٦ : ٢٢ - ١٠٧ : ١٨ .

**أخبار نصيب - نسبه وولائه ١٠٨ :** ٢ - ٦ : منزلته في الشعر  
 ١٠٨ : ٧ - ٨ : نشأته في الشعر وقدمه على عبد العزيز بن مروان ١٠٨ :  
 ٩ - ١١٢ : ٦ : هو والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك ١١٢ : ٧ -  
 ١١٣ : ٨ : هو وقد حملة عبد العزيز بالمقظم ١١٣ : ٩ - ١٢ : قدمه على  
 هشام بن عبد الملك ١١٣ : ١٣ - ١١٤ : ٤ : اعتاقه أمه وامراته وابن  
 خالته سحيم ١١٤ : ٥ - ١٨ : استعجاله جائزة عبد العزيز ١١٥ : ١ - ٩ :  
 هو وعبد الملك بن مروان ١١٥ : ١٠ - ١٤ : عمر وابن مزيد في سبب  
 تسميته ١١٥ : ١٥ - ٢٠ : هو ورجل لقيه هو وأم بكر ١١٦ : ١ - ٨ :  
 جواب عبد الله بن جعفر وقد سئل عن عطاياه له ١١٦ : ٩ - ١٣ : منقذ  
 الهلالى مع بعضهم في شعر له ١١٦ : ١٤ - ١١٧ : ٢ : هو ومسلمة في  
 عفة شعره ١١٧ : ٣ - ٦ : طلب اليه عمر بن عبد العزيز أن ينشده  
 « قفا أخوى » ١١٧ : ٧ - ١٧ : هو وعجوز كان يختلف اليها مع ابنتها  
 ١١٧ : ١٨ - ١١٨ : ٧ : هو وامرأة من ملل ينزل عندها الناس ١١٨ : ٨ -  
 ١٦ : سؤاله عمر بن عبد العزيز نفقة لبناته ١١٨ : ١٧ - ١١٩ : ٥ : من  
 رقيق شعره ١١٩ : ٦ - ١١ : شعره في عبد العزيز بن مروان ١١٩ :  
 ١٢ - ١٧ : هو وشاعر هجاه بالسواد ١١٩ : ١٨ - ١٢٠ : ٩ : بينه وبين  
 رجل سبه بالرق ١٢٠ : ١٠ - ١٤ : هو وجارية سألته أن يشبب بها  
 ١٢٠ : ١٥ - ٢٢ : هو وجارية مطلقة أبت ثم تزوجته ١٢١ : ١ - ١٢ :  
 شعر له كان يستجيده الأصمعي ١٢١ : ١٣ - ١٨ : هو والأحوص وكثير  
 في حضرة امرأة من بنى أمية ١٢١ : ١٩ - ١٢٤ : ١٨ : رثاؤه عبد العزيز  
 وقد مات بسكر ١٢٤ : ١٩ - ١٢٥ : ٩ : لابن واصل في ولاية مروان  
 العهد ١٢٥ : ١٠ - ١٥ : هو وعبد الملك وقد طلب اليه رثاءه في أخيه  
 ١٢٥ : ١٦ - ١٢٦ : ٤ : له في عطاء الحكم بن المطلب له ١٢٦ : ٥ - ١٢ :  
 يزيد يملأ فمه جوهرا ١٢٦ : ١٣ - ١٦ : جائزة ابراهيم بن هشام له  
 ١٢٦ : ١٧ - ١٢٧ : ٤ : قدمه على هشام بعد مرضه حين ولي الخلافة  
 ١٢٧ : ٥ - ١٢٨ : ٤ : سؤال عبد العزيز له عن عشقه ١٢٨ : ٥ -

١٣ : هو والنسوة الثلاث اللاتي كن يتناشدن في المسجد الحرام ١٢٨ :  
١٤ - ١٢٩ : ١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠ : ١ - ٣ .

**أخبار ابن محرز - اسمه ونسبه** ١٣١ : ٢ - ٥ ؛ نشأته ١٣١ : ٦ -  
١١ ؛ هو وحنين في العراق ١٣١ : ١٢ ١٣٢ : ٤ .

**أخبار العرجي - اسمه ونسبه** ١٣٣ : ٢ - ١٣٥ : ٢ ؛ لقبه وسببه  
١٣٥ : ٣ - ٤ ؛ منزلته في الشعر ١٣٥ : ٥ - ٧ ؛ تشبيهه بجيداء ١٣٥ :  
٨ - ١١ ؛ بلاؤة مع مسلمة ١٣٥ : ١٢ - ١٣ ؛ من كرمه ١٣٥ : ١٤ - ١٧ ؛  
شهادة حبشية له بأنه خلف لابن أبي ربيعة ١٣٥ : ١٨ - ١٣٦ : ٤ ؛ هو  
وكلاية مولاة العبلي ١٣٦ : ٥ - ١٣٩ : ٢ ؛ مسلمة وأيوب وأشعب في شعر  
للعرجي ١٣٩ : ٣ - ١٨ ؛ هو وعاتكة زوجة طريح ١٤٠ : ٨ ؛ قصة له مع  
جارية ١٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ يوما ١٤٠ : ١٣ - ١٥ ؛ من كرمه أيضا ١٤٠ :  
١٦ - ١٩ ؛ هو وأم الأوقص ١٤١ : ١ - ١٤٢ : ٣ ؛ توله أبي السائب  
شعره ١٤٢ : ٤ - ١٤٣ : ٣ ؛ تزوجه لأم عثمان ١٤٣ : ٤ - ١٠ ؛ ابن  
عمر مع امرأة في الحج نسب بها العرجي ١٤٣ : ١١ - ١٤٤ : ٢ ؛ هو  
ومحمد بن هشام ١٤٤ : ٣ - ١٤٥ : ٣ ؛ بين ابن سريج وعطاء وقد غناه  
شعر للعرجي ١٤٥ : ٣ - ١٠ ؛ من تشبيهه أيضا بجيرة زوجة ابن هشام  
١٤٥ : ١١ - ١٤ ؛ ابن هشام وأمه ١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ مودة ابن هشام  
علي العرجي ١٤٥ : ١٨ - ١٤٨ : ٤ ؛ للعرجي في حبسه ١٤٨ : ٥ - ٩ ؛  
أبو حنيفة وجار له كان يتغنى في سكره بشعر للعرجي ١٤٨ : ١٠ - ١٤٩ :  
٣ ؛ المنصور وعمه عبد الله حين تمثل بشعر العرجي في حبسه ١٤٩ : ٤ -  
٨ ؛ للمؤلف في مقتل عبد الله عم المنصور ١٤٩ : ٩ - ١٤ ؛ الأصمعي  
وكناس يغنى ببيت للعرجي ١٤٩ : ١٥ - ١٥٠ : ٢ ؛ تنكيل الوليد بمحمد  
ابن هشام وأخيه وخالد القسري ١٥٠ : ٣ - ١٨ ؛ شعر الوليد بن يزيد في  
ذلك ١٥٠ : ١٩ - ١٥١ : ٦ ؛ بين اسحاق الموصلي والرشيد في بيت  
للعرجي ١٥١ : ٧ - ١٤ ؛ شعر العرجي الذي فيه الغناء ١٥١ : ١٥ - ١٧

**أخبار المجنون - اسمه** ١٥٢ : ٢ - ١١ ؛ قول من أنكره ١٥٢ : ١٢ -  
١٥٣ : ٩ ؛ قول المثبتين له ١٥٣ : ١٠ - ١٤ ؛ ليلي صاحبتة ١٥٣ : ١٥ -  
١٥٤ : ٢ ؛ الأصمعي وأعرابي من بنى عامر عمن رموا فيهم بالمجنون ١٥٤ :  
٣ - ١٥٥ : ٢ ؛ مزاحم والمجنون في هوى ليلي ١٥٥ : ٣ - ٨ ؛ ابن موسى  
والعدوى في بيتين لجميل ١٥٥ : ٩ - ١٧ ؛ سبب عشقه ليلي ١٥٥ : ١٨ -  
١٥٦ : ٤ ؛ اختلاط ابن مليكة في آذانه عند سماعه من يتغنى بشعر  
للمجنون ١٥٦ : ٥ - ٧ ؛ عود إلى تعلق المجنون بليلى ١٥٦ : ٨ - ١٥٧ : ١٥ ؛



خطبته لليلي واختيارها غيره ١٥٧ : ١٦ - ١٥٨ : ٤ ؛ سبب اختلاط عقله  
 ١٥٨ : ٥ - ١٢ ؛ سؤال عمر بن عبد الرحمن أن يخرج معه ١٥٨ : ١٣ -  
 ١٥٩ : ٣ ؛ قصته مع نوفل بن مساحق ١٥٩ : ٤ - ١٦٠ : ١٨ ؛ من شعره  
 ١٦١ : ١ - ٦ ؛ حجه بعد زواج ليلي ١٦١ : ٧ - ١٦٤ : ٢ ؛ سؤال زوج  
 ليلي عن حالهما ١٦٤ : ٣ - ٩ ؛ مروره بجبلي نعان ١٦٤ : ١٠ - ١٦٥ : ٢ ؛  
 وقوفه على آثار بيت ليلي ١٦٥ : ٣ - ١٤ ؛ ليلي وقد أخلفته ١٦٥ : ١٥ -  
 ١٦٦ : ١١ ؛ حديثه مع ليلي وقد أتى أهلها يسألهن أدما ١٦٦ : ١٢ - ١٩ ؛  
 هو وليلي وقد أتى أهلها يطلب نارا ١٦٧ : ١ - ٥ ؛ شعر له يدعى لنصيب  
 ١٦٧ : ٦ - ٩ ؛ هو وليلي بعد أن سألتها أمه لقاء ١٦٧ : ١٠ - ١٦٨ : ٢ ؛  
 سبب تسميته بالمجنون ١٦٨ : ٣ - ١٨ ؛ من شعره ١٦٨ : ١٩ - ١٦٩ :  
 ١٨ ؛ شعره وقد زوجت ليلي في ثقيف ١٧٠ : ١ - ١٧١ : ١١ ؛ تردده على  
 التوباذ حيث كان يلقي ليلي ١٧١ : ١٢ - ١٧٢ : ٩ ؛ سبب مرضه ١٧٢ :  
 ١٠ - ١٣ ؛ عود الى شعره ١٧٢ : ١٤ - ١٨ ؛ البيغاء وصديق له أحب  
 قرشية ١٧٣ : ١ - ١٧٥ : ٤ ؛ رجعة الى شعر المجنون ١٧٥ : ٥ - ٨ ؛ شعره  
 فيما كان بين ليلي وجارة لها من عقيل ١٧٥ : ٩ - ١٧ ؛ شعره وقد وعظه  
 عامري غيب مطر ١٧٥ : ١٨ - ١٧٦ : ١٩ ؛ لقاءه ليلي فجأة ١٧٧ : ١ - ١٩ ؛  
 نوفل بن مساحق والمجنون ١٧٨ : ١ - ١٧٩ : ٩ ؛ سبب توحش المجنون  
 ١٧٩ : ١١ - ١٨٠ : ١٧ ؛ من شعر المجنون ١٨١ : ١ - ٣ ؛ المجنون ورجل  
 به ١٨١ : ٤ - ١١ ؛ للمجنون وقد مر بواد يتجاوب حمامه ١٨١ : ١٢ -  
 ١٦ ؛ له في زوج ليلي ١٨١ : ١٦ - ٢٠ ؛ له وقد أبت رفقة أن تعدل معه الى  
 طريق ليلي ١٨٢ : ١ - ٨ ؛ له وقد هتفت حمامة ١٨٢ : ٩ - ١٥ ؛ له وقد  
 مر به نفر من اليمن ١٨٢ : ١٦ - ١٨٣ : ٩ ؛ هو مع رجلين صاددا ظبية  
 وسألها حلها ١٨٣ : ١٠ - ٢٠ ؛ هو مع نسوة عزلته في حب ليلي ١٨٤ :  
 ١ - ١٥ ؛ رسول بينه وبين ليلي ١٨٤ : ١٦ - ١٨٥ : ١٢ ؛ هو ورجل دسه  
 اليه أبوه يذم ليلي ١٨٥ : ١٣ - ١٨٦ : ٥ ؛ ليلي ورجل من بنى مرة ١٨٦ :  
 ٦ - ١٨٧ : ٧ ؛ المجنون وقد مر بليلي ١٨٧ : ٨ - ١٢ ؛ حديث رجل عامري  
 عن المجنون ١٨٧ : ١٤ - ١٩٠ : ١٨ ؛ فجيعه أهله به ١٩٠ : ١ - ٩ ؛ من  
 شعره الذي وجدوه معه ١٩٠ : ١٠ - ١٤ ؛ مما يروى له ١٩٠ : ١٥ - ١٨ .

أخبار عدي بن زيد - نسبه ١٩١ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في الشعر ٢٩١ :  
 ٦ - ١١ ؛ سبب نزول آله الحيرة ٢١١ : ١٢ - ١٩٥ : ١٧ ؛ زيد أبو عدي  
 على الحيرة وبقاء اسم الملك للمتندر ١٩٥ : ١٨ - ١٩٦ : ١٣ ؛ مقدم عدي  
 ولقاء المنذر له ١٩٦ : ١٤٠ - ١٩٧ : ١١ ؛ زواج عدي بهند ١٩٧ : ١٢ -  
 ١٩٩ : ٢١ ؛ خطبة ابن شعبة لهند بعد ترهبها ١٩٩ : ٢٢ - ٢٠٠ : ٨ ؛  
 م- ٢٩ تجريد الأغاني

حديث ميلها الى زرقاء اليمامة وبناء الدير ٢٠٠ : ٩ - ٢٠ : شعر عدى فى مصاهرته للنعمان ٢٠١ : ٥ : النعمان فى حجر عدى ٢٠١ : ٦ - ١٣ : شعر عدى فى تولية النعمان والخلاف بينه وبين ابن مرينا ٢٠١ : ٤ - ٢٠٤ : ٣ : تدبير ابن مرينا للايقاع بعدى بن زيد ٢٠٤ : ٤ - ٢٠٥ : عدى وتنصر النعمان ٢٠٥ : ٥ - ٢٠٦ : ١١ : حديث خالد عن تنصر النعمان ٢٠٦ : ١٢ - ٢٠٩ : ١٣ : خبر الحضر ٢٠٩ : ١٤ - ٢١١ : ٥ : خبر الخورنق ٢١١ : ٦ - ٢١٢ : ٨ : حبسه وشعره الى النعمان ٢١٢ : ٩ - ٢١٣ : ١٧ : شعره الى أخيه وسعى أخيه لاطلاقه وحديث ذلك ٢١٣ : ١٨ - ٢١١ : ٢ : استجارة النعمان بسادات العرب ثم تسليمه نفسه ٢١٩ : ٣ - ٢٢٠ : ١٤ : للأعشى فى موت النعمان ٢٢٠ : ١٥ - ٢٢١ : ٢ : ما تمثل به النابغة حين بلغه موته ٢٢١ : ٣ - ٨ : أبيات عدى التى فيها الغناء ٢٢١ : ٩ - ١٤

اخبار الخطيئة - نسبة ٢٢٢ : ٢ - ٤ : منزلته فى الشعر ٢٢٢ : ٥ - ٦ : شئ عنه ٢٢٢ : ٧ - ٨ : اسلامه وارتداده وشعره فى ذلك ٢٢٢ : ٩ - ١١ : سبب تقليبه بالخطيئة ٢٢٢ : ١٢ : ١٤ : تردده فى نسبه ٢٢٢ : ١٥ - ١٦ : رأى ابن الكلبي ٢٢٣ : ١ - ٢ : شعره فى هجاء أمه ٢٢٣ : ٣ - ١٠ : بعض طباعه ٢٢٣ : ١١ - ١٢ : من ولعه بالهجاء ٢٢٣ : ١٣ - ١٧ : فى حفل لسعيد بن العاصي ٢٢٣ : ١٨ - ٢٢٤ : ١٥ : هو وعتيبة بن النهاس ٢٢٤ : ١٩ - ٢٢٥ : ١٢ : للأحوزى فى شعره ٢٢٥ : ١٣ - ١٤ : فضله اسحاق على الشعراء بعد زهير ٢٢٥ : ١٥ - ٢٢٦ : ٢ : من بخله ٢٢٦ : ٣ - ١١ : شعر له فى ناقة فقدها ٢٢٦ : ١٢ - ١٥ : لكعب الجبر فى بيت للخطيئة ٢٢٦ : ١٦ - ٢٢٧ : ٢ : وصى ابن شداد ابنه يشعره ٢٢٧ : ٣ - ١٠ : كذبه عمر فى بيت قاله ٢٥٧ : ١١ - ١٥ : استعطاف امرأته وقد أراد سفرا ٢٢٧ : ١٦ - ٢٢٨ : ١ : استحسان ابن شبرمة لشعره ٢٢٨ : ٢ - ٦ : مدحه لبنى مقلد وقد أكرموا جواره ٢٢٨ : ٧ - ١٨ : خبره مع الزيرقان بن بدر ١٢٨ : ١ - ٢٣٥ : ١٣ : شراء عمر الأعراض منه ٢٣٥ : ١٤ - ١٧ : وصيته عند موته ٢٣٥ : ١٨ - ٢٣٧ : ١٤ : تكذيب عمر له فى بيت سمعه ٢٣٧ : ١٥ - ١٦

اخبار ابن عائشة - اسمه وولاه ٢٣٨ : ٢ - ٤ : منزلته فى الغناء ٢٣٨ : ١١ - ٢٣٩ : ١٢ : غنى بالموسم فحس الناس عن المسير ٢٣٩ : ١٣ - ٢٤٠ : ٢ : فى حضرة الوليد بن يزيد ٢٤٠ : ٣ - ١٦ : هو ورجل

من أهل وادی القرى يشتهى الغناء ٢٤٠ : ١٧ - ٢٤١ : ٢٠ ؛ غناؤه لختية  
من بنى هاشم ٢٤١ : ٢١ - ٢٤٣ : ١٤ ؛ هو وجماعة من قریش جروه الى  
الغناء ٢٤٣ : ١٥ - ٢٤٥ : ٤ ؛ عند ابن هشام وقصة موته ٢٤٥ : ٥ -  
٢٤٦ : ٦ .

**أخبار ابن أوطاة -** نسبه ٢٤٧ : ٢ - ٨ ؛ منزلته فى الشعر وحلقه فى  
أمية ٢٤٧ : ٩ - ١٤ ؛ مدحه للوليد بن عثمان ٢٤٧ : ١٥ - ٢٤٨ : ١٥ ؛  
حده الوليد بن عثمان فى الخمر وأبطله عنه معاوية ٢٤٨ : ١٦ - ٢٥١ : ١٣ ؛  
مقتل سعيد بن عثمان ورثاؤه له ٢٥١ : ١٤ - ٢٥٢ : ١٥ ؛ هو وابن أبى  
معيط فى رثاء سعيد بن عثمان ٢٥٢ : ١٦ - ٢٥٣ : ٥ ؛ أراد ابن عم له على  
شرب الخمر ٢٥٣ : ٦ - ١٧ ؛ منادته الوليد بن عقبة ٢٥٣ : ١٨ - ٢٥٤ :  
٥ ؛ حماية الوليد له وشعره فيه ٢٥٤ : ٦ - ١٣ ؛ هو وسعيد بن العاص فى  
وصفه للخمر وما كان من معاوية ٢٥٤ : ١٤ - ٢٥٥ : ١٢ .

**أخبار ابن ميادة -** نسبه ٢٥٦ : ٢ - ١٠ ؛ من خبر أمه ٢٥٦ : ١١ -  
٢٥٧ : ٥ ؛ لابن جهيم يهجوهم وردة عليه وفخره بوالديه ٢٥٧ : ٦ - ٢٥٨ :  
٢ ؛ وصفه ٢٥٨ : ٣ - ٧ ؛ نسبه بأم جحدر وشعره فيها ٢٥٨ : ٨ - ١٧ ؛  
حديث عشقه لها ٢٥٩ : ١ - ٢٦١ : ١٠ ؛ من شعره فى أم جحدر ٢٦١ :  
١١ - ١٣ ؛ ذكر بعض ما وقع من التهاجى بين ابن ميادة والحكم الخضرى -  
تلاحيا فى بيتين ٢٦١ : ١٦ - ٢٦٣ : ٤ ؛ قصيدة ابن ميادة فى هجاء الحكم  
٢٦١ : ٥ - ٢٦٤ : ٦ ؛ من تهاجيهما ٢٦٤ : ٧ - ١٢ ؛ من هجاء ابن ميادة  
٢٦٤ : ١٣ - ٢٠ ؛ تمثل بعض ولده يشعر له ٢٦٤ : ٢١ - ٢٦٥ : ٥ ؛  
آخر ما كان بينهما وموت الحكم ٢٦٥ : ٦ - ١٧ ؛ هو وشقران بين يدي الوليد  
ابن يزيد ٢٦٥ : ١٨ - ٢٦٧ : ١٢ ؛ شعره فى الحنين الى وطنه وحديث  
الوليد عنه ٢٦٧ : ١٣ - ٢٦٩ : ٢ ؛ أراد بنو كلب ابدال ما أجازة الوليد فقال شعرا  
٢٦٩ : ٣ - ٨ ؛ رثاؤه للوليد بن يزيد ٢٦٩ : ٩ - ١٣ ؛ للمؤلف فى مقتل  
الوليد ٢٦٩ : ١٤ - ١٨ ؛ هو وزينب بنت مالك ٢٧٠ : ١ - ١٧١ : ٦ ؛  
شعر له فى جارية أعطاه اياه الوليد ٢٧١ : ٧ - ١١ ؛ جوابه للوليد حين  
سأله عن نزل عند نسائه ٢٧١ : ١٢ - ١٣ ؛ عدوله عن الخروج ٢٧١ :  
١٤ - ٢٧٢ : ١٢ ؛ شعر له فى مطر أصاب الحاج وصواعق ٢٧٢ : ١٣ -  
١٧٣ : ٢ ؛ وفوده على عبد الواحد ومدحه اياه ٢٧٣ : ٣ - ٩ ؛ مدحه جعفر  
ابن سليمان معرضا بالعفو عن بنى أمية ٢٧٣ : ١٠ - ٢٧٤ : ١٠ ؛ هو  
وعبد الصمد بن على ٢٧٤ : ١١ - ٢٧٥ : ٢ ؛ وفاته ٢٧٥ : ٣ - ٤٠ ؛  
شعره الذى فيه الغناء ٢٧٥ : ٥ - ٩ .

**أخبار حنين -** نسبه وشيء عنه ٢٧٦ : ٢ - ٩ ؛ مع هشام في الحج ٢٧٦ : ١٠ - ٢٧٧ : ٦ ؛ جوابه وقد سئل عن غلوه في ثمن غنائه ٢٧٧ : ٧ - ٩ ؛ في حضرة بشر مع الشعبي ٢٧٧ : ١٠ - ٢٧٨ : ١٠ ؛ ثروته بحنين متذكرا ٢٧٨ : ١١ - ٢٧٩ : ٢٠ ؛ قدومه على مغنى الحجاز وموته ٢٧٩ : ٢١ - ٢٨٠ : ٢٣ .

**أخبار الفريض -** اسمه وكنيته وولاه ٢٨١ : ٢ - ٦ ؛ لقبه ٢٨١ : ٧ - ٩ ؛ حديث تعلمه الغناء ٢٨١ : ١٠ - ٢٨٢ : ٣ ؛ خبر نفيه وغيره من المغنين من مكة ٢٨٢ : ٤ - ١٨ ؛ طرب ابن جعفر بغناء جارية له ٢٨٢ : ١٩ - ٢٨٣ : ٣ ؛ تحاكم هو وابن سريج الى سكيكة في الحج ٢٨٣ : ٤ - ١٢ ؛ صلة عائشة بنت طلحة له في الحج لصوت غناه اياها ٢٨٣ : ١٣ - ٢٨٤ : ٨ ؛ سبب طرب عائشة بهذا الصوت ٢٨٤ : ٩ - ٢٨٥ : ١٠ ؛ شيء عن عائشة بنت طلحة ٢٨٥ : ١١ - ٢٠ ؛ غناؤه يزيد بن عبد الملك في مكة ٢٨٦ : ١ - ١١ ؛ حديث بيتي كثير ٢٨٦ : ١٢ - ٢٨٧ : ٢٠ ؛ حديث بيتي ابن شماس ٢٨٨ : ١٠ - ١٣ ؛ خروج معبد اليه وسماعه غناؤه ٢٨٨ : ١٤ - ٢٩٤ : ١٧ ؛ نصيب يصف نفسه وجيلا وكثيرا وابن أبي ربيعة ٢٩٤ : ١٨ - ٢٩٥ : ١٢ ؛ صنع لحناعند سماعه أصوات زهيان ٢٩٥ : ١٣ - ١٨ ؛ ابن أبي الهيثم وناسك ٢٩٥ : ١٩ - ٢٩٦ : ٢٧ ؛ هربه الى اليمن وموته ٢٩٦ : ٨ - ٢٩٧ : ١٧ ؛ أخبار أخرى عن موته ٢٩٨ : ١ - ١٤ .

**أخبار الحكم بن عبدل -** نسبه ٢٩٩ : ٢ - ٤ ؛ شعره ونشأته وشيء عن عصاه ٢٩٩ : ٥ - ١٤ ؛ هو وأبو علي وصاحب العسس ٢٩٩ : ١٥ - ٣٠٠ : ٩ ؛ شعره في عرجان ٣٠٠ : ١٠ - ١٧ ؛ هو وعبد الملك بن بشر في رؤيا ٣٠١ : ١ - ١٦ ؛ هو وابن هبيرة ٣٠١ : ١٧ - ٣٠٢ : ١٠ ؛ هو وأبو المهاجر ٣٠٢ : ١١ - ١٨ ؛ هو وابن يزيد الأسدي ٣٠٣ : ١ - ٧ ؛ هو وامرأة سألته قضاء ديونها ٣٠٣ : ٨ - ٣٠٤ : ٢ ؛ هو وابن هبيرة وقد طلبه للغزو ٣٠٤ : ٣ - ١٢ ؛ رثاؤه لبشر بن مروان ٣٠٤ : ١٣ - ٣٠٥ : ٤ ؛ هو وعبد الملك بعد خروجه الى الشام ٣٠٥ : ٥ - ١٤ ؛ هو وصاحب العسس ٣٠٥ : ١٥ - ١٩ ؛ تفضيل الحجاج له على الشعراء ٣٠٦ : ١ - ٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٣٠٦ : ١٠ - ١٣ .

**أخبار قيس بن الخطيم -** اسمه وكنيته ٣٠٧ : ٢ ؛ خبر أخذه بشأر أبيه وجده ٣٠٨ : ٣ - ٣١١ : ٤ ؛ اعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره ٣١١ : ٥ - ١٢ ؛ استجد النابغة شعره ٣١١ : ١ - ٣١٢ : ٦ ؛ عن جماله ٣١٢ : ٧٠ - ٩ ؛ طلب حسان الى الخنساء هجاء فأبت ٣١٢ :

١٠ - ١٥ : شعره فى يوم الربيع ٣١٢ : ١٦ - ٣١٣ : ١٤ ؛ حسان وليلى  
أخت قيس ٣١٣ : ١٥ - ٣١٤ : ٩ ؛ غناء عزة الليلاء للنعمان بشعره  
٣١٤ : ١٠ - ٣١٥ : ١ ؛ قضاء النعمان بين امرأة وزوجها ٣١٥ : ٢ - ٥ ؛  
شعر له وخبر الحرب بينهم وبين بنى حجة ٣١٥ : ٦ - ٣٢٠ : ٢١ ؛  
قتلته الخوارج فقتل به قومه أبا صعصعة ٣٢١ : ١١

**أخبار طويس -** اسمه وكنيته ولقبه ٣٢٢ : ٢ - ٥ ؛ شىء عن غنائه  
وخلقه وعلمه ٣٢٢ : ٦ - ٨ ؛ من شؤمه ٣٢٢ : ٩ - ١٢ ؛ عن أمه ٣٢٢ : ١٣ ؛  
تسميته بالذائب ٣٢٢ : ١٤ - ١٨ ؛ هيت المخنث وبادية بنت غيلان ٣٢٣ :  
١ - ١٧ ؛ من اغرائه بين الأوس والخزرج ٣٢٤ : ١ - ٩ ؛ حديث نزول  
عبد الله بن جعفر به فى اخوان له ٣٢٤ : ١٠ - ١٨ ؛ هو وجارية تبعها  
فزجرته ٣٢٦ : ١ - ٨ ؛ هو والرجل المسحور ٣٢٦ : ٩ - ٣٢٧ : ١٠ ؛  
حديث عروة وامراته سلمى ٣٢٧ : ١١ - ٣٢٨ : ٧ ؛ مروان بن الحكم  
والنفاشى المخنث وطويس ٣٢٨ : ٨ - ١٧ ؛ موته ٣٢٨ : ١٨

**أخبار سعيد الدارمى -** نسبه وخلقه وشىء عنه ٣٢٩ : ٢ - ٦ ؛ حديث  
تنفيقه خمرا سوداء ٣٢٩ : ٧ - ٣٣٠ : ٨ ؛ من بخله وظرفه ٣٣٠ : ٩ -  
٣٣١ : ٨ ؛ هو وعبد الصمد بن على ٣٣١ : ٩ - ١٧ ؛ هو ومحمد بن ابراهيم  
٣٣٢ : ١ - ٣ ؛ مع عبد الصمد بن على وقد أحضر رجل من الشراة ٣٣٢ :  
٤ - ١٠ ؛ كلامه وقد أصابته قرحة ٣٣٢ : ١١ - ١٤ ؛ شعره الذى فيه  
الغناء ٣٣٢ : ١٥ - ١٧ .

**أخبار هلال بن الأسعر المازنى -** نسبه وشىء عنه ٣٣٣ : ٢ - ٧ ؛ رثاؤه لابن  
قنبر ٣٣٣ : ٨ - ٣٣٤ : ٤ ؛ من قوته ٣٣٤ : ٥ - ٣٣٧ : ١٩ ؛ خبره مع  
الجلانى ٣٣٨ : ١ - ٣٤٢ : ٨ ؛ ما يحكى عن أكله ٣٤٢ : ٩ - ٣٤٣ : ٥ ؛  
خبر الشعر الذى فيه الغناء ٣٤٣ : ٦ - ٣٤٤ : ١٠

**أخبار عروة بن الورد -** نسبه ٣٤٥ : ٢ - ٤ ؛ شاعر فارس ٣٤٥ : ٥ -  
٦ ؛ لقبه ٣٤٥ : ٧ - ٩ ؛ لعبد الملك فيه ٣٤٥ : ١٠ - ١٤ ؛ بين عمر بن  
الخطاب والحطيئة فى حديث يتصل به ٣٤٥ : ١٥ - ١٨ ؛ لعبد الملك فى  
جوده ٣٤٦ : ١ ؛ نهى ابن جعفر لمعلم ولده عن بيت له ٣٤٦ : ٢ - ٥ ؛ خبره  
مع امرأة سباه ٣٤٦ : ٦ - ٢٠ ؛ كان يجمع اليه الصعاليك ٣٧٤ : ١ -  
٣٤٨ : ١٠ ؛ بين ثمامة والمنصور فى حديثه ٣٤٨ : ١١ - ٣٥٢ : ١٧ ؛  
الشعر الذى فيه الغناء ٣٥٢ : ١٨ - ٢٠

**أخبار ذى الأصبع -** نسبه وشىء عنه ٣٥٣ : ٢ - ٦ ؛ شعره فى فناء  
عدوان ٣٥٣ : ٧ - ١٥ ؛ شىء عن عامر بن الظرب ٣٥٣ : ١٦ - ٣٥٤ : ٥ ؛

سؤال عبد الملك عنه ٣٥٤ : ٦ - ٣٥٥ : ١٦ ؛ هو وبناته الأربع ٣٥٥ :  
 ١٧ - ٣٥٧ : ١٤ ؛ شعره وقد خرف ٣٥٨ : ١ - ٩ ؛ وصيته لابنه في  
 احتضاره ٣٥٨ : ١٠ - ٣٥٩ : ١٨ ؛ تمثل معاوية بشعر له ٣٦٠ : ١ - ١٤ ؛  
 سبب الفرقة بين عدوان ٣٦٠ : ١٥ - ٣٦١ : ١٠ ؛ شعره في مرير وفيه  
 النساء ٣٦١ : ١١ - ٣٦٢ : ١٥ ؛ قصيدته في رثاء قومه ٣٦٢ : ١٦ -  
 ٣٦٣ : ٨ ؛ لامامة بنته ترثي قومها ٣٦٣ : ٩ - ١٣

**أخبار غريص اليهودى -** نسبه ٣٦٤ : ٢ ؛ شعر له يغنى فيه ٣٦٤ :  
 ٣ - ٧ ؛ لعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في شعر لغريص ٣٦٤ : ٨ -  
 ١٢ ؛ دخول اليهود الحجاز ٣٤٦ : ١٣ - ٣٦٥ : ٦ ؛ تعقيب المؤلف ٣٦٥ :  
 ٧ - ١٢

**أخبار ورقة بن نوفل -** نسبه وشيء عنه ٣٦٦ : ٢ - ٤ ؛ للنبي صلى الله  
 عليه وسلم فيه ٣٦٦ : ٥ - ١٧ ؛ في تعذيب بلال وشعر له ٣٦٧ : ١ - ١٤  
**أخبار زيد بن عمرو -** نسبه ٣٦٨ : ٢ - ٧ ؛ شيء عنه ٣٦٨ : ٨ - ١١ ؛  
 اخراج أخيه له من مكة ٣٦٨ : ١٢ - ١٨ ؛ شعره في ترك الأوثان ٣٦٩ :  
 ١ - ٦ ؛ لورقة يخاطب زيدا ٣٦٩ : ٧ - ١٢ ؛ اعتناقه دين ابراهيم ٣٦٩ :  
 ١٣ - ٣٧٠ : ٥ ؛ اقباله ليسلم ومقتله ٣٧٠ : ٦ - ٧ ؛ للنبي صلى الله عليه  
 وسلم فيه ٣٧٠ : ٨ - ١١ ؛ عمرو وورقة ٣٧٠ : ١٢ - ١٤ ؛ شيء عن زهير  
 ابن جناب ٣٧٠ : ١٥ - ٣٧١ : ٦ ؛ شيء عن مدرج السريج ٣٧١ : ٧ - ١١

**أخبار بشار بن برد -** نسبه ٣٧٢ : ٢ - ٧ ؛ كنيته ولقبه ومنزلته بين  
 الشعراء ٣٧٢ : ٨ - ١٧ ؛ وصفه وشعر الباهلي في هجائه ٣٧٣ : ١ - ٧ ؛  
 بدء قوله الشعر ٣٧٣ : ٨ - ٩ ؛ هجاؤه جريرا ٣٧٣ : ١٠ - ١١ ؛ رأى  
 الأصمعي فيه ٣٧٣ : ١٢ - ١٣ ؛ رأيه في عيون شعره ٣٧٣ : ١٤ - ١٦ ؛  
 دينه ٣٧٣ : ١٧ - ٣٧٤ : ٥ ؛ لواصل بن عطاء فيه ٣٧٤ : ٦ - ١٠ ؛ شيء  
 عن واصل بن عطاء ٣٧٤ : ١١ - ١٧ ؛ هو أحد أصحاب الكلام الستة ٣٧٤ :  
 ١٨ - ٣٧٥ : ٥ ؛ رأى ابن العلاء فيه ٣٧٥ : ٦ - ٣٧٦ : ٢ ؛ له وقد سئل  
 عن احسانه في تشبيهه ٣٧٦ : ٣ - ١٠ ؛ عتابه لامرأة واعدته فأخلفت  
 ٣٧٦ : ١١ - ١٩ ؛ رأى اسحاق فيه ٣٧٧ : ١ - ٧ ؛ غير هجاء له في  
 المنصور وجعله في أبي سلم ٣٧٧ : ٨ - ١٢ ؛ بينه وبين الأصمعي في  
 المشورة ٣٧٨ : ١٣ - ١٥ ؛ بينه وبين بعض موالى المهدي في تفسير بعض  
 الآيات ٧٧٨ : ١٦ - ٣٧٩ : ٤ ؛ هو ويزيد الحميري والمهدي ٣٧٩ : ٥ - ٩ ؛  
 بينه وبين بعضهم في شعره ٣٧٩ : ١٠ - ٢٠ ؛ هو وقد سئل عن حشوه  
 شعره ٣٨٠ : ١ - ٣٨١ : ٥ ؛ شعره في قينة ٣٨١ : ٦ - ٣٨٢ : ٥ ؛

بينه وبين هلال بن عطية ٣٨٢ : ٦ - ١٠ : بينه وبين رجل من عكل ٣٨٢ :  
 ١١ - ٣٨٣ : ٣ ؛ له في مدح خالد البرمكي ٣٨٣ : ٤ - ١٣ ؛ هجاؤه جارا له  
 ٣٨٣ : ١٤ - ٣٨٤ : ٦ ؛ بينه وبين زوجه في هيبه الناس له ٣٨٤ : ٧ -  
 ٨ ؛ بينه وبين عقبه بن رؤبة في الرجز ٣٨٤ : ٩ - ٣٨٥ : ١٤ ؛ هو  
 والمنصور في الحج ٣٨٥ : ١٥ - ٣٨٦ : ٧ ؛ حديث تأخر جائزة عقبه لبشار  
 عن أرجوزته ٣٨٦ : ٨ - ١٧ ؛ هو والمهدى وقد نهاه عن ذكر النساء في  
 سفره ٣٨٧ : ١ - ٣٨٨ : ١١ ؛ هو وخالد بن برمك وقد وعده فمطله ٣٨٨ :  
 ١٢ - ٣٨٩ : ١١ ؛ هو وقوم حضروه فعاثوا عليه أشياء ٣٨٩ : ١٢ - ٣٩٠ :  
 ٢ ؛ هو وثقيل جلس اليه ٣٩٠ : ٣ - ٧ ؛ شعر له في ثقيل ٣٩٠ : ٨ - ١٠ ؛  
 طرب الوليد بشعر له ٣٩٠ : ١١ - ١٩ ؛ هو وصديق طلب منه ثيابا  
 ٣٩١ : ١ - ١١ ؛ شعر له في جارية للمهدى ٣٩١ : ١٢ - ١٧ ؛ أنشد  
 عقبه فوصله ٣٩١ : ١٨ - ٣٥٢ : ٦ ؛ مدح خالد بن برمك فوصله ٣٩٢ :  
 ٧ - ١٧ ؛ هو وأبو الشنمقي ٣٩٢ : ١٨ - ٣٩٣ : ١٤ ؛ هجاؤه للعباس بن  
 محمد ٣٩٣ : ١٥ - ٣٩٤ : ٣ ؛ بين اسحاق الموصلي وبعضهم في شعر  
 بشار ٣٩٤ : ٤ - ٩ ؛ شعر له نسب للمتلمس ٣٩٤ : ١٠ - ١٦ ؛ سؤال  
 طاهر عن عقب بشار ليبرهم ٣٩٤ : ١٧ - ٣٩٥ : ٦ ؛ رضاؤه عن سلم بعد  
 غضب ٣٩٥ : ٧ - ٣٩٦ : ٦ ؛ هو وحماد والأعشى مع عقبه في مثل أراداه  
 ٣٩٦ : ٧ - ٣٩٧ : ٢ ؛ هو واخوته ٣٩٧ : ٣ - ١١ ؛ لاييه في تيمنه به  
 ٣٩٧ : ١٢ - ١٤ ؛ في صباه ٣٩٧ : ١٥ - ٣٩٨ : ٢ ؛ بينه وبين بعض  
 الشعراء وقد أباحه مالا له ٣٩٨ : ٣ - ١٠ ؛ هجاؤه يزيد بن مزيد وسبب  
 ذلك ٣٩٨ : ١١ - ٣٩٩ : ١ ؛ هو وبعض الكوفيين في بيت له ٣٩٩ : ٢ -  
 ٩ ؛ هو والمهدى وقد طلب اليه أن يجيز شعرا له ٣٩٩ : ١٠ - ٤٠٠ : ٥ ؛  
 هو وامرأة هويها فكادت له ٤٠٠ : ٦ - ٤٠١ : ١ ؛ شعره في حبه ٤٠١ :  
 ٢ - ١٤ ؛ أنشد المهدى في غير الغزل فلم يجزه ٤٠١ : ١٥ - ٤٠٢ : ١٩ ؛  
 مدح المهدى ثم هجاه ٤٠٣ : ١ - ٨ ؛ هجاؤه المهدى ويعقوب بن داود ٤٠٣ :  
 ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه صالحي بن داود ٤٠٣ : ١٣ - ١٤ ؛ سبب هجائه المهدى  
 ٤٠٣ : ١٥ - ٤٠٥ : ٢ ؛ وفاته ٤٠٥ : ٣ - ١٦ ؛ شعر الباهلي في الشمامسة  
 يموتة ٤٠٥ : ١٧ - ٤٠٦ : ٦ ؛ ندم المهدى على قتله ٤٠٦ : ٧ - ١٦ ؛ شعره  
 الذي فيه الغناء ٤٠٦ : ١٧ - ٢١

أخبار يزيد حوراء - ولاؤه وطبقته في الغناء ٤٠٧ : ٢ - ٥ ؛ غنى المهدى  
 في شعر أبي العتاهية في عتبة ٤٠٧ : ٦ - ٤٠٩ : ٢ ؛ هو وجارية أحبها  
 ٤٠٩ : ٣ - ٤١٠ : ١ ؛ من صفته ٤١٠ : ٢ - ٥ ؛ موته وراثه أبي مالك له  
 ٤١٠ : ٦ - ١٢

**أخبار عكاشة العمي** - أصله وأصل قومه ٤١١ : ٢ - ٦ ؛ مكانته في الشعر ٤١١ : ٧ - ٨ ؛ شعره في امرأة هويها ٤١١ : ٩ - ٤١٢ : ٦ ؛ هو والمهدي وقد أراد حده ٤١٢ : ٧ - ١٢ ؛ من شعره ٤١٢ : ١٣ - ١٩ .

**ذكر الحادرة** - نسبه ولقبه ٤١٣ : ٢ - ٣ ؛ بعض شعره ٤١٣ : ٤ - ١٤ .

**أخبار ابن مسجح** - نسبه ومنزلته في الغناء ٤١٤ : ٢ - ٦ ؛ سبب تعلمه الغناء ٤١٤ : ٧ - ١٩ ؛ للمؤلف في هدم ابن الزبير الكعبة ٤١٥ : ١ - ١٢ ؛ اتصاله بعبد الملك ٤١٥ : ١٣ - ٤١٧ : ١٠ .

**أخبار ابن المولى** - ولاؤه وصفته ومنزلته في الشعر ٤١٨ : ٢ - ٥ ؛ سئل عن ليلاه فأجاب ٤١٨ : ٦ - ١٢ ؛ مدح يزيد بن هاشم فأجازه ٤١٨ : ١٣ - ١٩ ؛ هو ويزيد بن هاشم في مصر ٤١٩ : ١ - ٩ ؛ أعطاه يزيد صيغتين ٤١٩ : ١٠ - ١٤ ؛ حنينه الى المدينة ٤١٩ : ١٥ - ٤٢١ : ٢ ؛ هو والحسن بن يزيد ٤٢١ : ٣ - ٤٢٢ : ١١ ؛ قدومه على يزيد بن هاشم الأهواز ومدحه له ٤٢٢ : ١٢ - ٤٢٣ : ١٥ ؛ استحسان عمرو بن أبي عمرو لشعره ٤٢٣ : ١٦ - ٤٢٤ : ٧ ؛ مدحه للمهدي بعد ماولى ٤٢٤ : ٨ - ٤٢٥ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٤٢٥ : ٥ - ١٦ .

**أخبار عطرود** - ولاؤه وشيء عنه ٤٢٦ : ٢ - ٥ ؛ غناؤه لعباد بن سلمة ٤٢٦ : ٦ - ١٨ ؛ هو والوليد بن يزيد حين استقدمه ٤٢٧ : ٨ - ٤٢٨ : ٨ .

**أخبار الحارث بن خالد المخزومي** - نسبه ٤٢٨ : ٢ - ٤ ؛ حديث مقامرة أبي لهب للعاص بن هشام ٤٢٩ : ٥ - ١٣ ؛ مذهبه في الغناء وشيء عنه ٤٢٩ : ١٤ - ١٧ ؛ أخواه وشيء عنهما ٤٢٩ : ١٨ - ٤٣ : ٤ ؛ من شعراء قريش الخمسة ٤٣٠ : ٥ - ٧ ؛ هو وابن عمرو وقد أنشده ٤٣٠ : ٨ - ١٤ ؛ تمثل أشعب بشعره في تفضيل الزبريين على العلويين ٤٣ : ١٥ - ٤٣١ : ٥ ؛ كان مرواني الهوى ووفوده على عبد الملك وتوليه مكة وحديثه مع بنت طلحة ٤٣١ : ٦ - ٤٣٢ : ٩ ؛ الغريض بينه وبين بنت طلحة ٤٣٢ : ١٠ - ٤٣٣ : ٧ ؛ تنمة حديث الغريض مع عاتكة بنت يزيد ٤٣٣ : ٨ - ٤٣٤ : ١١ ؛ هو ومكي حمله رسالة الى بنت طلحة ٤٣٤ : ١٢ - ٤٣٥ : ٥ .

**أخبار الأبرج** - اسمه ولقبه وولاؤه وحسن غنائه ٤٣٦ : ٢ - ٦ ؛

نشط الوليد لغنائه ٤٣٦ : ٧ - ٤٣٧ : ٩ .



**أخبار موسى شهوات - ولاؤه وكنيته وسبب تلقيبه ٤٣٨ : ٢ - ٦ ؛**  
استعان ابن أسيد في ثمن جارية فأعانه فمدحه ٤٣٨ : ٧ - ٤٣٩ : ٨ ؛ هو  
والسعيدان مع عبد الملك ٤٣٩ : ٩ - ٤٤٠ : ٢ ؛ سعيد بن خالد وقد سئل  
عن مال افاده من سليمان بن عبد الملك ٤٤٠ : ٣ - ٥ ؛ لسليمان في ابن أسيد  
٤٤٠ : ٦ - ٧ ؛ تعقيب على شعر موسى ٤٤٠ : ٨ - ١٢ ؛ بينه وبين سليمان  
في شعره في خالد بن سعيد ٤٤٠ : ١٣ - ١٦ ؛ شعره في حمزة وغناء  
معبد فيه ٤٤٠ : ١٧ - ٤٤٠ : ٦ ؛ شيء عن حمزة بن عبد الله ٤٤١ : ٧ -  
٤٤٢ : ٤

# تجريد الأخاني

تأليف  
ابن واصل الحموي  
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الجزء الثاني

الفصل الأول

تحقيق

الدكتور طه حسين و  
أبراهيم الأبياري

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر  
بالقاهرة

١٣٧٤ - ١٩٥٥





## أخبار أبي العتاهية

وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، مولى عَنزة . وكنيته اسمه ولقبه وكنيته أبو إسحاق . وأمه أم زيد بنت زياد ، مولى بنى زهرة . وأبو العتاهية لقبٌ غلب عليه . وفيه يقول أبو قابوس النُّصراني ، وقد بلغه أنه فضّل عليه العتّابي :

قل للمُكَنّي نفسه مُتخيِّراً بعتاهية  
والمُرسلِ الكلامِ القبيحِ ح وعنه أذنٌ وإليه  
فعليك لعنة ذى الجلال ل وأُمُّ زيد زانيه

ومنشؤه بالكوفة . وكان في أوّل أمره يتخنّث ويحمل زاملة المُخَنَّثين . ثم كان يبيع الفخّار بالكوفة . ثم قال الشعر ، فبرع فيه وتقدّم .

ويقال : أطبع الناس بشار ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية . وما قدّر أحد قطّ على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرة . وكان أبو العتاهية مع ذلك كثير السَّقَط والمَرذُول ، وأكثر شعره في الزُّهد والأمثال . ونُسب مع ذلك إلى الزّندقة وإنكار البعث . وكان أبخل النَّاس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال .

وقد قيل : إنّ أباه كان حجّاماً ، وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

ألا إنّما النّقى هو العزُّ والكرّم وحُبُّك للدُّنيا هو الفقر<sup>(١)</sup> والنّدم  
وليست على عبدٍ تقى نقيصة إذا صحّح النّقى وإن حالك أوحجم

وقد قيل : إنه كان يتشيع ويرى رأى الزيدية والبترية<sup>(٢)</sup> ، لا يتنقص أحداً

عقيدته وما كان بينه وبين ثمانية في حضرة المأمون

(١) في بعض أصول الأغاني : « والعدم » مكان و « الندم » .

(٢) الزيدية : فرقة نسبت إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، تقصر الإمامة على أولاد فاطمة ، ولا تجيز الإمامة في غيرهم . والبترية : طائفة منهم ، أصحاب كثير الأثر . توقفوا في أمر عثمان ، أهو مؤمن أم كافر ، وفضلوا علياً على جميع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يرى الخروج على السلطان . وكان جَبَرِيًّا<sup>(١)</sup> . فذكر أنه قال أبو العتاهية  
ثمامة بن أشرس بين يدي المأمون ، وكان كثيراً ما يعارضه في الإجمار : أسألك  
عن مسألة ؟ فقال المأمون : عليك شعرك . فقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن  
لى فى مسألتى ويأمره بإجابتى ! فقال : أجبه إذا سألك . فقال له : أنا أقول :  
كُلُّ ما فعله العباد من خير وشر فهو من الله ، وأنت تأبى ذلك ، فمن حرك  
يدى هذه ؟ وجعل أبو العتاهية يُحرِّكُها . فقال له ثمامة : حرِّكها من أمه زانية .  
فقال : شتني والله يا أمير المؤمنين . فقال ثمامة : ناقض الماص بظر أمه والله  
يا أمير المؤمنين ! فضحك المأمون وقال : ألم أمرك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس  
من عملك . قال ثمامة : فلقيني بعد ذلك فقال : ما أغناك الجواب عن السفة ؟  
فقلت : إن من أتم الكلام ما قطع الحجة ، وعاقب على الإساءة ، وشفى من  
الغيظ ، وأتصر من الجاهل .

وقيل : إنه لما نسك وترهد أخذ نفسه بحجامة اليتامى والفقراء للسبيل ،  
وقال : إن غرضه بذلك التواضع . فقال بعضهم : ألم يكن يبيع الجرار ! فقيل له :  
بلى . فقال : أما فى بيع الجرار من النذل ما يكفيه ويستغنى به عن الحجامة !  
وقيل : كان أبو العتاهية قضييًّا<sup>(٢)</sup> أبيض اللون أسود الشعر ، له وفرة جعدة  
وهيئة حسنة وخصافة ولباقة ، وكان له عبيد من السودان ، ولأخيه زيد أيضاً  
عبيد منهم يعملون الخزف فى أثون لهم ، فإذا اجتمع منه شيء ألقوه على أجير لهم  
يقال له : أبو عباد اليزيدى ، كوفى ، فبيعه على يديه ويرد فضله إليهم .  
وحكى عن مصعب بن عبد الله الزبيرى أنه قال : أبو العتاهية أشعر الناس .  
فقيل له : بأى شيء أستحق ذلك عندك ؟ فقال : بقوله :

لبعضهم فيه حين  
أخذ نفسه بالحجامة

من وصفه وشيء  
عن صناعته

رأى مصعب فى  
شعره

(١) الجبرى ، بالتحريك : المنسوب إلى الجبر ، وهو القول بأن الله يجبر العباد على  
الذنوب ، أى يكرههم عليها . (٢) القضيي : الدقيق العظم القليل اللحم .

تَلَقَّتْ بِأَمَالٍ      طَوَالَ أَيَّ أَمَالٍ  
وَأَقْبَلَتْ عَلَى الدُّنْيَا      مُلِحًّا أَيَّ إِقْبَالٍ  
أَيَّا هَذَا تَجَهَّزَ لَـ      فِرَاقَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ  
وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ      عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ

ثم قال مُصْعَبُ : هذا كلام حسن سهل لا نقصان فيه ، يعرفه العاقل ويُقرُّ به الجاهل .

للأصمعي في شعره

وكان الأصمعيُّ يَسْتَحْسِنُ قولَ أبي العتاهية :

أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ صَا      حَبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ  
فَإِذَا أَحْتَجَّتْ إِلَيْهِ      سَاعَةً حَجَّكَ فُوهُ

وحكى صالح الشَّهْرَزُورِيُّ قال : أتيت سَلَمًا الخاسر فقلت له : أنشدني لنفسك . بين الشهرزوري وسلم في شعره فقال : لا ، ولكن أنشدك لأشعر الجنِّ والإنس ، لأبي العتاهية . ثم أنشدني له :

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ      مَا بِهِذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ  
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا      بِسَلَاهَا نَاطِقُ لَسِنِ  
دَارُ سَوْءٍ لَمْ يَدْمُ فَرَحُ      لِأَمْرٍ فِيهَا وَلَا حَزَنُ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا      كُلُّنَا لِلْمَوْتِ مُرْتَهِنُ  
كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مِيتَتِهَا      حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفَنُ  
إِنْ مَالُ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ      مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ

وقيل لداود بن زيد بن رزين : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : أبو نواس . رأى ابن رزين فيه فقلت : ما تقول في أبي العتاهية ؟ قال : أبو العتاهية أشعر الجنِّ والإنس .  
وقيل لأبي العتاهية : كيف تقول الشعر ؟ قال : ما أردته قطُّ إلا مثل لي ، فأقول له في قوله الشعر ما أريد وأترك ما أريد .

وكان يقول : لو شئتُ أن أجعلُ كلامي كله شعراً لفعلتُ .

هو و بشار وأشجع  
في حضرة المهدي

وذكر أن المهدي جلس للشعراء يوماً ، وفيهم بشار بن برد ، وأشجع — وكان  
أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه — وغير هذين . وكان في القوم أبو العتاهية . قال  
أشجع : فلما سمع بشار بن برد كلامه ، قال : يا أخا سليم ، أهذا ذاك الكوفي الملقب ؟  
فقلت : نعم . فقال : لا جزي الله خيراً من جمعنا معه ! ثم قال له المهدي : أنشد .  
فقال لي بشار : ويحك ! ويستنشد فيؤشد قبلنا أيضاً ! فقلت : قد ترى . فأنشد :

ألا ما لسيّدتى ما لها أدلاً فأجمل إدلالها  
وإلا فقيم تجنّت وما جنيت سقى الله أطلالها  
ألا إن جاريةً للإمام قد أسكن الحسن<sup>(١)</sup> سربالها  
مشت بين حورٍ قصارٍ أخطا تجاذب في المشى أكلها  
وقد أتعب الله نفسه بها وأتعب بالأمم عذالها

قال أشجع : فقال لي بشار : ويحك يا أخا سليم ! ما أدرى من أى أمرية  
أعجب : أمن ضعف شعره ، أم من تشبيهه بجارية الخليفة ، يسمعه<sup>(٢)</sup> ذلك بأذنه !  
حتى أتى على قوله :

أتته الخليفة منقاداً إليه تجرّ أذيالها  
ولم تك تصلح إلا له ولايك يصلح إلا لها  
ولورامها أحدٌ غيره زلزلت الأرض زلزالها  
ولولم تطمه بنات<sup>(٣)</sup> القلوب كما قبل الله أعمالها  
وإن الخليفة من بغض « لا » إليه ليُبغض من قالها

(١) في بعض أصول الأغاني : « الحب » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « يسمع » .

(٣) بنات القلوب : النيات .



فقال له بشار، وقد اهتز طرباً : ويحك يا أخا سليم ! أترى الخليفة لم يطر  
عن فرشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي !

وحكى الخليلُ بي أسد قال :

شعره في التوحيد  
وقد اتهم بالزندقة

جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال : زعم الناسُ أنني زنديق ، والله ما ديني  
إلا التَّوْحِيد . قلنا : قل شيئاً تتحدث به عنك . فقال :

أَلَا إِنَّا كُلُّنَا بَائِدٌ      وَأَيُّ بَنَى آدَمَ خَالِدٌ  
وَبَدْوُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ      وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدٌ  
فِي عَجَبٍ كَيْفَ يُعْصَى إِلَّا      هُ أَمْ كَيْفَ يَنْجُحُهُ الْجَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ      تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

ولأبي العتاهية مُزدوجة طويلة بديعة ، قد اشتملت على غرائب الحكم  
والأمثال ، يقال إنها اشتملت على أربعة آلاف مثل . وقد ذكرتُ جميع ما أورده  
أبو الفرج في كتابه :

حَسْبُكَ مَا تَبْتَغِيهِ الْقُوْتُ      مَا أَكْثَرَ الْقُوْتَ لِمَنْ يَمُوتُ  
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا      مَنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا  
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْنِي أَوْ فَذَرُ      إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ  
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمٌ      مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْتَمِ  
مَا أَنْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ      وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ  
إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ      وَرُبَّ جِدِّ جَرَّهِ الْمِزَاحُ  
مَنْ جَعَلَ النَّعَامَ عَيْنًا هَلَكَا      مُبْلَغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَ  
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ      مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ  
يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ      يَرْتَهِنُ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكُّهُ

ما عيشُ من آفته بقاءهُ      نَفَسُ عيشاً كَلَهُ<sup>(١)</sup> فِياؤُهُ  
 ياربُّ من أسخطنا بمجده      قد سرَّنا الله بغير حمده  
 ما تطلع الشمس ولا تغيب      إلا لأمرٍ شأنه عجيب  
 لكل شيء معدن<sup>(٢)</sup> وجوهر      وأوسط وأصغر وأكبر  
 فكل شيء لاحق بجوهره      أصغره متصل بأكبره  
 من لك بالمحض وكل ممترج      وسوس في الصدر منك تعتلج  
 ما زالت الدنيا لنا دار أذى      ممزوجة الصفو بألوان القذى  
 الخير والشرُّ بها أزواج      لذا نتاج ولذا نتاج  
 من لك بالمحض وليس محض      يخبث بعض ويطيب بعض  
 لكل إنسان طبيعتان      خير وشرٌّ وهما ضدان  
 والخير والشرُّ إذا ما عدا      بينهما بؤن بعيد جداً  
 إنك لو تستنشق الشحيحا      وجدته أنتن شيء ريحا  
 عجبت حتى غمى الشكوت      صرت كأي حائر مبهوت  
 كذا قضى الله فكيف أضنع      والصمت إن ضاق الكلام أوسع

وقيل : شاور رجلُ أبا العتاهية فيما ينقش على خاتمه . فقال : أنقش عليه :  
 « لعنة الله على الناس » . ثم أنشد :

هو ورجل ساءه  
 ما ينقشه على خاتمه

برمت بالناس وأخلاقهم      فصرت أستانس بالوحد  
 ما أكر الناس لعمري وما      أقلهم في حاصل العبد

وذكر أن عمر بن العلاء ، مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي ، كان  
 ممدحاً ، فدحه أبو العتاهية . فأمر له بسبعين ألف درهم . فأنكر ذلك بعض  
 ابن العلاء وبعض  
 من عاب عليه  
 صلته أبا العتاهية

(١) في الديوان : « طيبا » مكان « كله » .

(٢) في الأصل : « قدر » مكان « معدن » .

الشعراء وقال : كيف فعل هذا بهذا الكوفي ! وأى شيء مقدار شعره ! فبلغه ذلك . فأحضر الرجل وقال له : والله إن الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ، ويتعاطاه فلا يحسنه ، يشبب بخمسين بيتاً ثم يدحنا ببعضها . وهذا كأن المعاني تتجمع له ، مدحني فقصر التشبيب وقال :

إني أمنتُ من الزمان ورَّيبه      لما علقتُ من الأمير حبالاً  
لو يستطيع الناسُ من إجلاله      لخذوا له حرَّ الوجوه نعالاً  
إن المطايا تشتكك لأنها      قطعتُ إليك سباسباً ورملاً  
فإذا وردن بنا وردن<sup>(١)</sup> مخففةً      وإذا رجعن بنا رجعن ثقلاً  
أخذ هذا المعنى من قول نصيب :

فما جؤوا فأثنوا بالذي أنت أهله      ولو سكتوا أثنت عليك الحقايبُ  
وكان الأصمعي يقول :

للأصمعي في شعره

شعر أبي العتاهية مثل كساحة<sup>(٢)</sup> الملوك ، يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى .

شعره للرشيدي  
مرضه

وقيل : حمّ الرشيد ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع برقة فيها :

لو علم الناسُ كيف أنت لهم      ماتوا إذا ما أملت أجمعهم  
خليفة الله أنت ترجح بالناس      إذا ما ورنّت أنت وهم  
قد علم الناسُ أن وجهك يس      تغنى إذا ما رآه معدمهم

فأنشدها الفضل بن الربيع للرشيدي . فأمر بإحضار أبي العتاهية . فما زال يسامره ويحدثه إلى أن برىء ، ووصل إليه بذلك السبب مال جليل .

(١) مخفة : قليلة الحمل .

(٢) الكساحة : الكناسة . والذي في بعض أصول الأغاني : « العتاهية كساحة » .

بين ابن الاعراب  
وبعضهم في شعر  
أبي العتاهية

وذكر أن ابن الأعرابي حدث بهذا الحديث . فقال له رجل في مجلسه :  
ما هذا الشعر بمُستحق لما قلت ! قال : ولم ؟ قال : لأنه شعر ضعيف . فقال  
ابن الأعرابي : الضعيف والله عقلك لا شعر أبي العتاهية ! الأبي العتاهية تقول :  
إنه ضعيف الشعر ! فوالله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطيعَ ولا أقدرَ على بيت شعر منه ،  
وما أحسب مذهبه إلا ضرباً من السَّحر . ثم أنشد له :

وَحَطَّطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطِيِّ رِحَالِي	قَطَّعْتُ مِنْكَ حِثَائِلَ الْأَمَالِ
فَأَرَحْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ تَرَحُّالٍ	وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي
يَا دَارَ كُلِّ تَنْقُلٍ وَزَوَالٍ	فَالْآنَ يَا دُنْيَا عَرَفْتُكَ فَأَذْهَبِي
فِي قَبْرِهِ مَتَمَزَّقُ الْأَوْصَالِ	يَأْيِهَا الْبِطْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ غَدٍ
وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ	حَذَفَ الْمُنَى عَنْهُ الْمُشَمَّرُ فِي الْهَدَى
وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ	حَيْلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ	قِسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةٍ
فَابْذُلْهُ لِلْمَتَكْرَمِ الْمِفْصَالِ	فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بَيْدَلُ وَجْهِكَ سَائِلًا
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ	وَإِذَا خَشِيتَ تَعَذُّرًا فِي بِلَدَةٍ
فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلٍّ عِقَالِ	وَأَصْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا

ثم قال للرجل : أتعرف أن أحداً يقول مثل هذا الشعر ؟ فقال له الرجل :  
يا أبا عبد الله ، جعلني الله فداك ، إنِّي لم أَرُدُّ عليك ما قلت ، ولكن الزُّهد  
مذهب أبي العتاهية ، وشعره في المديح ليس كشعره في الزُّهد . قال : أفليس  
الذي يقول في المديح :

وَهَارُونَ مَاءَ الْلُزْنِ يُشْفِي بِهِ الصَّدَى	إِذَا مَا الصَّدَى بِالرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيتُهُ	وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ
وَزَحْفٍ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سُيُوفُهُ	وَتَحْكِي الرُّعُودَ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ

إذا حَمِيتُ شمسُ النَّهارِ تَضاحَكَ      إلى الشَّمْسِ فِيهِ بَيَضُهُ (١) وَمَغافِرُهُ  
إذا نُكِبَ الإسلامُ يوماً بَنَكِبَهُ      فها رُونَ مِنْ بَيْنِ البرِيَةِ نائِرُهُ  
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ المَوْتَ والمَوْتُ مُدْرِكُ      كذا لَمْ يَفُتْ هارُونَ ضِدُّ يَنْافِرُهُ  
فخلص الرجلُ من شرِّ أبْنِ الأعرابي بَأَن قالَ لَهُ : القَوْلُ كما قُلْتَ ، وما كُنْتُ  
سَمِعْتُ لَهُ بِمِثْلِ هَذاينِ الشَّعْرَيْنِ ، وَكُتِبَما عَنْهُ .

وحكى ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ قالَ : أَشَدُّنِي أَبُو العِتاهاية :

إذا المرءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ المَالِ نَفْسَهُ      تَمَلَّكَ المَالُ الَّذِي هُوَ مالِكُهُ  
أَلَّا إِنْما مالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقُ      وَلَيْسَ لِي المَالُ الَّذِي أَنَا تارِكُهُ  
إذا كُنْتُ ذَا مالٍ فبادِرْ بِهِ الَّذِي      يَحِقُّ وَإِلَّا اسْتَهْلَكَتَهُ مَهالِكُهُ

فقلت لَهُ : مِنْ أَيْنَ قَضَيْتَ هَذا ؟ فَقالَ : مِنْ قولِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : إِنْما لَكَ مِنْ مالِكَ ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ  
فَأَمْضَيْتَ . فقلتَ لَهُ : أَتُؤْمِنُ أَنَّ هَذا قولُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ  
الحَقُّ ؟ قالَ : نَعَمْ . قلتَ : فَلِمَ تَحْبِسُ عِنْدَكَ سَبْعاً وَعَشْرِينَ بَدْرَةً (٢) فِي دارِكَ ،  
لَا تَأْكُلُ مِنْها وَلَا تَشْرَبُ وَلَا تُزَكِّي ، وَلَا تُقَدِّمُها ذُخْراً لِيَوْمِ فَقْرِكَ وَفانِكَ ؟  
فقالَ : يا أبا مَعْنٍ ، وَاللَّهِ إِنْ ما قُلْتَ هُوَ الحَقُّ ، وَلَكِنِّي أَخافُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ  
إِلَى النّاسِ . قلتُ : وَبِمَ تَزِيدُ حالُكَ مِنْ أَفْتَقَرٍ عَلى حالِكَ ، وَأَنْتَ دائِمُ الحِرْصِ  
دائِمُ الجَمْعِ ، تَضَنُّ عَلى نَفْسِكَ ، لَا تَشْتَرِي اللَّحْمَ إِلَّا مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ ! فَتَرُكُ  
جِوابَ كَلامِي ثُمَّ قالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ اشْتَرَيْتُ فِي يَوْمٍ عَاشُوراءَ لَحْماً وَتَوَابِلَهُ  
وَمَا يَتَّبِعُهُ بِخَمْسَةِ دِراهِمٍ . فلما قالَ لِي هَذا القَوْلُ أَضْحَكُنِي حَتَّى أَذْهَلَنِي عَنْ جِوابِهِ  
وَمُعَاتَبَتِهِ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ .

(١) البَيضُ : جَمْعُ بَيِضَةٍ ، وَهِيَ الخَوْذَةُ .

(٢) البَدْرَةُ : عَشْرَةُ آلافِ دِرْهَمٍ .

بينه وبين ثُمَامَةَ  
في البَخلِ

وحكى بعضهم قال :

هو وسائل  
وقف على أبى العتاهية سائل من العيارين<sup>(١)</sup> الظرفاء ، وجماعة من جيرانه  
حواليه ، فسأله من بين الجيران ، فقال : صنع الله لك . فأعاد السؤال . فرد عليه .  
فأعاد عليه ثالثة . فرد عليه مثل ذلك . فغضب وقال له : ألت الذى تقول :  
كل حى عند ميتته حظه من ماله الكفن ؟

قال : نعم . قال : فبالله عليك ، أتريد أن تعد مالك كله لمن كفنك ؟ قال :  
لا . قال : فبالله كم قدرت لكفنك ؟ قال : خمسة دنانير . قال : هى إذا حظك  
من مالك ؟ قال : نعم . قال : فتصدق على من غير حظك بدرهم واحد . قال :  
لو تصدقت عليك لكان حظى . قال : فأعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير  
وضيعة<sup>(٢)</sup> قيراط ، وأدفع إلى قيراطاً واحداً ، وإلا فواحدة أخرى . قال :  
وما هى ؟ قال : القبور تحفر بثلاثة دراهم ، فأعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً باني  
أحفر لك قبرك به متى مت ، وتربح درهمين لم يكونا في حسابك ، فإن لم أحفر  
رددتى على ورثتك ، أوردته كفيلى عليهم . فنجل أبو العتاهية وقال : أغرب  
لنك الله وغضب عليك ! وضحك جميع من كان حاضراً . ومّر السائل  
يضحك . وألقت إلينا أبو العتاهية ، وقد أغتاط ، فقال : من أجل هذا وأمثاله  
حرمت الصدقة . فقلنا له : ومن حرّمها ؟ ومتى حرمت ؟ فما رأيت أحداً قبله  
ولا بعده أدعى أن الصدقة حرمت .

وداعه لأبى غزيرة وقال أبو غزيرة :

كان أبو العتاهية إذا قدم المدينة يجلس إلى ، فأراد مرة الخروج من المدينة ،  
فودّعنى ثم قال :

(١) العيار : الذى يتردد بلا عمل .

(٢) الضيعة : الخليفة .

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعُ وَإِلَّا فَمَا أَشَدُّ خَلَّ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ

وقيل :

بينه وبين غلام  
لبعض التجار  
طالبه بمال

كان لبعض التجار من أهل باب الطاق<sup>(١)</sup> على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه، فمر به يوماً، فقال صاحب الدُّكان لُغلام: مَنْ كَانَ يَخْدُمُهُ حَسَنَ الْوَجْهِ: أَدْرَكَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَلَا تَفَارِقْهُ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ مَا لَنَا عَلَيْهِ. فَأَدْرَكَهُ عَلَى رَأْسِ الْجَسْرِ، فَأَخَذَ بَعْنَانِ جِهَارِهِ وَوَقَفَهُ. فَقَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ يَا غَلَامُ؟ قَالَ: أَنَا رَسُولُ فُلَانٍ بِمَعْنَى إِلَيْكَ لَأَخُذَ مَا لَهُ عَلَيْكَ. فَأَمْسَكَ عَنْهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ رَأَى الْغُلَامَ مُتَعَلِّقًا بِهِ وَقَفَ يَنْظُرُ، حَتَّى رَضِيَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ جَمْعَ النَّاسِ وَحَفْلَهُمْ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَاللَّهِ رَبِّي<sup>(٢)</sup> إِنِّي لِأَجُلِّ وَجْهَكَ عَنْ فِعَالِكَ  
لَوْ كَانَ وَجْهَكَ مِثْلَ فِفِّ لَكَ<sup>(٣)</sup> كُنْتُ مُكْتَفِيًا بِذَلِكَ

فَخَجَلَ الْغُلَامُ، وَرَجَعَ إِلَى صَاحِبِهِ وَقَالَ: بَعَثَنِي إِلَى شَيْطَانٍ، جَمَعَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ فِي الشَّعْرِ حَتَّى أَخْجَلَنِي، فَهَرَبْتُ مِنْهُ.

شعره لابن مسعدة  
وكان قد حجب  
عنه

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَسْعَدَةَ، لَوْ دُرِيَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ مُجَاشَعٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَحُجِبَ عَنْهُ، فَلَزِمَ مَنْزِلَهُ. وَأَسْتَبْطَأَهُ عَمْرُو. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْكَسَلَ مَنَعَنِي مِنْ لِقَائِكَ. وَكَتَبَ فِي أَسْفَلِ رُقْعَتِهِ:

كَسَلَنِي الْيَأْسُ مِنْكَ عَنْكَ فَمَا أَرْفَعُ طَرَفِي إِلَيْكَ مِنْ كَسَلٍ  
أَيَّ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ أَخَا<sup>(٤)</sup> ثِقَةٍ قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمَلِ

(١) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي.

(٢) في بعض أصول الأغاني: «ربك».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «لو كان فمك مثل وجهك».

(٤) في بعض أصول الأغاني: «إني إذا لم يكن أخى».

وقيل : إنه كتب إليه مرة :  
 مالك قد حلت عن إخائك وأس  
 تبدلت يا عمرو شيمة كدرة  
 إنني إذا الباب تاه حاجبه  
 لم يك عندي في هجره نظره  
 لستم ترجون للوفاء<sup>(١)</sup> ولا  
 يوم تكون السماء منفطره  
 لكن لدنيا كالظل بهجتها  
 سريعة الأتضاء منشره  
 قد كان وجهي لديك معرفة  
 فاليوم أخفى حرقاً من النكره  
 وقيل :

مجاوزه جارية  
 كان يهواها

كان أبو العتاهية يهوى في حديثه امرأة نائمة من أهل الحيرة ، لها حسن  
 ودماثة ، يقال لها : سعدى . وكان عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني ، المكنى  
 بأبي الفضل ، يهواها أيضاً ، وكانت مولاة لهم ، ثم أتهمها أبو العتاهية بالنساء ،  
 فقال فيها :

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق أفقن فإن النيك أشقى من السحق  
 أفقن فإن الخبز بالأدم يشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق  
 أراكن ترقعن الخروق بمثلها وأى ليب يرقع الخرق بالخرق  
 وهل يصلح المهراس<sup>(٢)</sup> إلا بعوده إذا أحتيج منه ذات يوم إلى الدق

وتهدد عبد الله بن معن بن زائدة أبا العتاهية وخوفه ، ونهاه أن يعرض  
 لمولاته سعدى . فقال أبو العتاهية يهجوهم :

لقد بُلغت ما قالاً فما باليتُ ما قالاً  
 فلو كان من الأسد لما صال ولا هالا  
 فصُغ من حلية السيف الذي ألبست<sup>(٣)</sup> خلخالاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « للحساب » مكان « للوفاء » . (٢) المهراس : الهاون .

(٣) رواية البيت في بعض أصول الأغاني :

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالاً

وهذه الرواية أعاد ابن واصل البيت بعد قليل .



فما تصنع بالسيف إذا لم تك قَتَلاً  
فلومد إلى أذنَيْه كفيه لما نالا  
قصير الطول والطيلة<sup>(١)</sup> لا شب ولا طالا

وقال فيه يهجوهُ :

يا صاحبي رَحلي لا تُكثِراً  
سُبْحانَ من خَصَّ ابنَ معنٍ بما  
قال ابنُ معنٍ وجلا نفسه  
أنا فتاة الحَيِّ من وائلٍ  
وينلي ويالهنِّي على أُمردٍ  
صالحته يوماً على خلوةٍ  
أختُ بني شيبان مرّت بنا  
تُكنى أبا الفضل فيأمن رأى  
قد نَقَطت في وجهها نقطةً  
إن زُرتموها قال حُجَّابها  
مولاتنا مشغولة عندها  
يا بنتَ معنِ الخير لا تجْهلي  
أُتْجِلِدِ الناسَ وأنتِ أُمروءُ  
ما يَنْبَغِي للناسِ أن يَنْسُبُوا  
يَبْذُل ما يَمْنَعُ أهلُ النَّدَى

في شتم عبد الله من عذلي  
أرى به من قلة العقل  
على من الجلوّة يا أهلي  
في الشرف السامخ والتبذل  
يُصِيقُ مني القُرطُ<sup>(٢)</sup> بالْحِجَلِ  
فقال دَع كَفِّي وخذ رجلي  
ممشوطة كوراً<sup>(٣)</sup> على بَعْلٍ  
جارية تُكنى أبا الفضل  
نخافة العين من الكحل  
نحن عن الزُّوار في شغل  
بَعْلٌ ولا إذنَ على البعل  
وَأين تقصيرُ<sup>(٤)</sup> عن الجهل  
تُجْلَدُ في دُبْرِك<sup>(٥)</sup> بالفِسل  
من كان ذا جودٍ إلى البخل  
هذا لعمري مُنتهى البَذَل

(١) الطيلة : العمر . (٢) الحجل : الخلل . (٣) الكور : الرجل .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « إقصار » مكان « تقصير » .

(٥) الرواية في بعض أصول الأغاني : \* تجلد في الدبر وفي القبل \*

والفسل : قضبان الكرم . يورى .

ما قلتُ هذا فيك إلا وقد جفَّت به الأعلام من قبلي  
 قيل : فاحتال عبدُ الله بن مَعْن على أبي العتاهية حتى أخذَه في مكان فضربه  
 مائة سوط ضرباً ليس بالمُبرِّح غيظاً عليه . وإنما لم يُعَنِّف به في الضرب خوفاً من  
 كثرة مَنْ يُعْنى به . فقال أبو العتاهية يهجوهُ :

جَلَدْتَنِي بِكَفِّهَا      بِنْتُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةٍ  
 جَلَدْتَنِي فَأَوْجَعْتُ      بِأَبِي أَنْتِ<sup>(١)</sup> جَالِدَه  
 جَلَدْتَنِي وَبَالَغْتُ      مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَه  
 أَجْلَدِي أَجْلَدِي<sup>(٢)</sup> أَجْلَدِي      إِنَّمَا أَنْتِ وَالِدَه

وغضب من ذلك يزيدُ بن مَعْن أخو عبدُ الله وتوعدُ أبا العتاهية . فقال  
 أبو العتاهية يهجوهُ ، من قصيدة أولها :

بَنَى مَعْنٌ وَيَهْدِمُهُ يَزِيدُ      كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ  
 فَعَنْ كَانِ لِلْحُسَّادِ غَيْظًا      وَهَذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ الْحُسُودُ

وقيل : إن عبد الله بن مَعْن أحضر أبا العتاهية ودعا بغلمان له ، ثم أمرهم أن  
 يَفْسُقُوا به . ففعلوا . ثم أجلسه وقال : قد جازيتك على قولك ، فهل لك بعد هذا  
 في الصُّلح ومعه مَرَكَبٌ وعشرة آلاف درهم ، أو تقيم على الحرب وما ترى ؟  
 قال : بل الصُّلح . قال : فأسمعي ما تقوله في معنى الصُّلح . فقال :

مَالُكَ ذَالِي وَمَالِي      أَمْرُونِي بِالضَّلَالِ  
 عَذْلُونِي فِي اغْتِفَارِي      لِأَبْنِ مَعْنٍ وَأَحْتِمَالِي  
 إِنْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنْهُ      فَيَجْرُنِي وَفِعَالِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « تلك » مكان « أنت » .

(٢) رواية هذا الشطر في بعض أصول الأغاني :

\* اجلدني واجلدني \*

أنا منه كنت أسوا      عشرة في كل حال  
 قل لمن يعجب من حس      من رجوعي ومقالي  
 رب صفح بعد<sup>(١)</sup> جرم      وهوى بعد<sup>(٢)</sup> تقالي  
 قد رأيناك كبيراً      جائزاً<sup>(٣)</sup> بين الرجال  
 إنما كانت يميني      لطمت مني شمالي

وقيل : إن عبد الله بن معن لما قال فيه أبو العتاهية :

فصنع ما كنت حلّيت      به سيفك خلخالاً  
 فما تصنع بالسيف      إذا لم تك قتالا

قال : والله ما لبست سيفي قط ، فرأيت إنساناً يلحني إلا ظننته يحفظ قول  
 أبي العتاهية في ذلك ، فأخجل .

تمثل الرشيد ببيت  
 له عند رؤيته  
 ابن معن

وكان الرشيد إذا رأى عبد الله بن معن تمثل ببيت أبي العتاهية :

أخت بني شيبان مرّت بنا      تمشوطه كوراً<sup>(٤)</sup> على بعل

وقيل :

بينه وبين مسلم  
 ابن الوليد

اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد صريع الغواني ، فجرى بينهما كلام . فقال  
 له مسلم : والله لو كنت أرضى مثل قولك :

الحمد والنعمه لك      والمُلك لا شريك لك  
 ليك إن الملك لك

(١) في بعض أصول الأغاني : « صد » مكان « جرم » .

(٢) التقالي : التباغض .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

\* قد رأيناك كثيراً \* جارياً \*

(٤) الكور : الرجل .

لقلت اليوم عشرة آلاف بيت ، ولكنى أقول :

موفٍ على مهجٍ في يوم ذى رهجٍ      كأنه أجلٌ يسعى إلى أملٍ  
ينال بالرَّقِ ما يَمِيا الرِّجالُ به      كالموتِ مُستعجلاً يأتى على مهلٍ  
يكسو السيوفَ نفوسَ الناكثين به      ويجعلُ الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ  
لله من هاشمٍ في أرضه جَبَلٌ      وأنتِ وأبْنُكَ رُكْنًا ذاكَ الجَبَلِ  
فقال أبو العتاهية : يا بن أخى ، قل مثل قولى :

\* الحمدُ والنَّعمة لك \*

حتى أقول مثل قولك :

\* كأنه أجلٌ يسعى إلى أملٍ \*

وقيل : قال بشار لأبى العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعت بينه وبين بشار  
حيث تقول :

كم من صديق لي أسا      رقه البكاء من الحياء  
وإذا تأمل لآمنى      فأقول ما بي من بُكاء  
لكن ذهبتُ لأرتدى      فطرفتُ عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية : يا أبا معاذ ، ما لذتُ إلا بمعناك ، ولا أجتيتُ إلا من غرسك ، حيث تقول :

شكوتُ إلى القوانى ما ألاقى      فقلتُ لهن ما يومى بعيْدُ  
فقلن بكيتَ قلتُ لهن كلاً      وقد يبكي من الشوق الجليدُ  
ولكنى أصابَ سوادَ عيني      عويدُ قذى له طرفتُ حديدُ  
وذكر الفضلُ بن الربيع قال :

بينه وبين الرشيد  
وقد وجد عليه

وجد الرشيدُ ، وهو بالرقّة ، على أبى العتاهية فى شيء ، وأبو العتاهية بمدينة

السَّلام . وكان أبو العتاهية يرجو أن أتكلّم في أمره . فأبطأت عليه بذلك .  
فكتب إليه أبو العتاهية :

أَجْفَوْتَنِي فِيمَنْ جَفَانِي      وَجَعَلْتَ شَأْنَكَ غَيْرَ شَانِي  
وَلَطَالَمَا أُمْتَنَنِي      مِمَّا أَرَى كُلَّ الْأَمَانِ  
حَتَّى إِذَا أَقْلَبَ الزَّمَانُ      نُ عَلَى صِرْتٍ مَعَ الزَّمَانِ

فكلمتُ الرشيدَ فيه ، فرضى عنه . وأرسلتُ إليه أمره بالشَّخص وأذكر له  
أن أمير المؤمنين قد رضى عنه . فشخص إلى بالرقّة . فلما دخل إلى أنشدني  
قوله فيه :

قَدْ دَعَوَانَا نَائِيًا فَوَجَدْنَا      عَلَى نَائِيَةٍ قَرِيبًا سَمِيعًا  
فَادْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَرَجَعَ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى .  
وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ :

بينه وبين عبد الله  
ابن الحسن

جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إليّ ، فقلت له : يا أبا إسحاق ، أما  
يصعبُ عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائرُ  
الناس من يقول الشعر ، أو إلى لفظ مُستكره ؟ فقال : لا . فقلت له : إني أحسب  
ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فأعرض عليّ ما شئت من القوافي  
الصعبة . فقلت : قلْ أبياتاً على مثل « البلاغ » . فقال من ساعته :

أَيُّ عَيْشٍ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ عَيْدٍ      شِ كِفَافٍ قُوْتٍ بَقْدَرِ الْبَلَاغِ  
صَاحِبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ      وَعَلَى نَفْسِهِ بَغْيٌ كُلُّ بَاغِي  
رُبَّ ذِي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا      حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاغِ  
أَبْلَغَ الدَّهْرِ فِي مَوَاعِظِهِ بَلْ      زَادَ فِيهِمْ لِي عَلَى الْإِبْلَاغِ  
غَبْنَتْنِي الْأَيَّامُ عَقْلِي وَمَالِي      وَشَبَابِي وَصَحْتِي وَفِرَاقِي

صلة الرشيد له  
من بين الشعراء  
وقيل : أجمعت الشعراء بباب الرشيد ، فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا ،  
وأنشد أبو العتاهية :

يا من تَبَقَّى (١) زمناً صالحاً      صلاحُ هارونَ صلاحُ الزَّمنِ  
كلُّ لسانٍ هو في مُلكه      بالشُّكر في إحسانه مُرتهن  
فاهتز الرشيدُ وقال : أحسنت والله ! وما خرج في ذلك اليوم أحدٌ من  
الشعراء بصلة غيره .

رثاؤه لابن ثابت      قيل :

وكان على بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية ، وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد  
والحكمة ، فتوفي ابن ثابت قبله ، فقال يرثيه :

مونسٌ كان لي هَلَكٌ      والسبيلُ التي سَلَكُ  
يا على بن ثابتٍ      غفر الله لي ولكِ  
كلُّ حيٍّ مُملَكٍ      سوف يَفْقَى وما مَلَكُ

وحضر أبو العتاهية على بن ثابت وهو يجود بنفسه ، فلم يزل يكتزمه ويبكى  
حتى فاظ . فلما شدَّ لحياه بكى طويلاً ، ثم أنشأ يقول :

يا شريكى في الخير قَرَبَكَ اللهُ      فَنِعِمَّ الشَّرِيكُ في الخير كُنْتَا  
قد لعمرى حَكَيْتَ لي غُصَصَ المَوْتِ      فَحَرَّ كُنْتَى لها وَسَكُنْتَا  
ولما دُفِنَ وقف على قبره يبكى بأحرَّ بكاءٍ ويردّد هذه الأبيات :

ألا من لي بأنسك يا أخِيَا      وَمَنْ لي أن أبُشِكَ ما لَدَيَا  
طَوْتُكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بعد نَشْرِ      كذاكَ خُطوبُهُ نَشْراً وَطَيَا

كفى حزناً بفقْدك ثم إنى      نفضتُ تُرابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا  
بكيّتك يا علىّ بدمع عيني      فما أغنى البكاءُ عليك شيئاً  
وكانت في حياتك لي عظامٌ      فأنتَ اليومَ أوْعطُ منك حيّاً

وهذه الكلمات أخذها أبو العتاهية من الحكماء الذي حضروا تابوت الإسكندر  
ذى القرنين بن فيلبس لما مات . فقال أحدهم : كان الملك أمس أهيبَ منه  
اليوم ، وهو اليوم أوْعطُ منه أمس .

وقال آخر : سكنتُ حركة الملك في لذاته ، وقد حرّكنا اليوم بسكونه  
جزعاً لفقده .

وقيل :

هو وفتيان قاهرهم  
على قول الشعر

اجتاز أبو العتاهية في أول أمره ، وعلى ظهره قفصٌ فيه فخّار يدور به بالكوفة  
ويبيع منه ، يفتيان جُلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه ، فسلم ووضع القفص  
عن ظهره ، ثم قال لهم : يا فتيان ، أراكم تتذاكرون الشعر وتقولونه ، أفأقول شيئاً منه  
وتجيزونه ، فإن فعلتم فلکم على عشرة دراهم ، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم ؟  
فهيروا منه وسخروا وقالوا : نعم ، لا بد أن يشتري بأحد القمرين رطب يؤكل ، فإنه  
قمر<sup>(١)</sup> حاصل . وجعل رهنه على يد أحدهم<sup>(٢)</sup> . ففعلوا . فقال : أحيروا :

\* ساكني الأجداث أنتم \*

وجعل بينه وبينهم وقتاً وعلامة في ذلك الموضع إذا بلغته الشمس ولم يجيزوا  
البيت ، وجب القمر عليهم . فلم يأتوا بشيء . فأخذ الدراهم ، وجعل يهزأ منهم وتممه :

مثلنا بالأمس كنتم  
ليت شعري ما صنعتم      أربحتم أم خسرتم

(١) في بعض أصول الأغاني : « القهارين . . . قار » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تحت يد أحدهم » .

وهي قصيدة طويلة من شعره .

وقيل :

جائزة المأمون له  
على بيتين

وقعت رقعة في عسكر المأمون ، فجيء بها إلى مجاشع بن مسعدة ، فقال :  
هذا الكلام لأبي العتاهية ، وهو صديقي ، وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير  
الفضل بن سهل . فبعثوا بها إليه ، فقرأها فقال : ما أعرف هذه العلامة . فبلغ  
خبرها المأمون ، فقال : هذه لي ، وأنا أعرف العلامة . والبيتان :

ما على ذا كنّا اتفقنا<sup>(١)</sup> بسندا      ن وما هكذا عهدنا الإخاء  
تضرب الناس بالمهنة اليب      ض على غدرهم وتنسى الوفاء  
فبعث إليه المأمون بمال .

وقيل :

أطلقه الرشيد من  
الحبس لشعر  
سمعه له

حبس الرشيد أبا العتاهية ليرجع إلى قول الغزل ، وكان تركه وأقتصر على  
الزهديات ، ولما لجّ في امتناعه ضربه وحبسه ووكل به صاحب خبر يكتب  
إليه بكل ما يسمعه منه . فكتب إليه : إنه سمعه يُنشد :

أما والله إنَّ الظلم لوم      وما زال المسيء هو الظلوم  
إلى ديّان يوم الدين تمضي      وعند الله تجتمع الخصوم  
فبكى الرشيد وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه .

وقال بعضهم :

إجابته لبعضهم  
وقد سأله عن أحسن  
ما قال

قلت لأبي العتاهية : في أيّ شرك أنت أشعر ؟ قال : قولي :

الناس في غفلاتهم      ورحى المنية تطحن  
ما دون دائرة الردى      حصن لمن يتحصن

(١) سندان : مدينة ملاصقة للسند . والرواية في بعض أصول الأغاني : « افترقنا بسندان » .



شعر له في الموت  
أنشده المأمون

وذكر المَعْلَى بن أيوب قال :

دخلتُ على المأمون يوماً وهو مُقبل على شيخ حسن اللحية خَصِيبٍ شديد  
بياض الثياب، على رأسه لاطئة<sup>(١)</sup>، فقلت للحسن بن أبي سعيد — وهو ابنه خالة  
المَعْلَى بن أيوب، وكان الحسن كاتبَ المأمون على العامة — : من هذا ؟ فقال :  
أوما تعرفه ؟ فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه . قال : هذا أبو العتاهية . فسمعتُ  
المأمون يقول : أنشدني ما قلت في الموت . فأنشده :

أَنسَاكَ مَحِيَاكَ الْمَمَاتَا	فَطَلَبْتَ فِي الدُّنْيَا الثَّبَاتَا
أَوْتَقْتُ بِالدُّنْيَا وَأَذَا	تَ تَرَى جَمَاعَتَهَا شَتَاتَا
وَعَزَمْتَ مِنْكَ عَلَى الْحَيَا	ة وَطُولِهَا عَزَمًا بَقَاتَا
يَا مَنْ رَأَى أَبَوَيْهِ فِي	مَنْ قَدْ رَأَى كَانَا فِتَاتَا
هَلْ فِيهِمَا لَكَ عِبْرَةٌ	أَمْ خِلْتَ أَنَّ لَكَ أَفْلَاتَا
وَمَنْ الذِي طَلَبَ التَّفَلُّ	تَ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِقَاتَا
كُلُّ تَصَبُّحِهِ الْمَنِيَّ	ة أَوْ تُبَيِّتُهُ بَيَاتَا

فلما نهض تبعته ، فقبضتُ عليه في الصحن ، أو في الدهليز ، فكتبتُها عنه .

وقيل :

أخذ عليه الرشياد  
معنى في شعره فقه  
فأجاد فجازاه

دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده :

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا	إِذَا أَطَاعَ اللَّهُ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُوَاسِ النَّاسَ فِي فَضْلِهِ	عَرَّضَ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

فقال له المأمون : ما أجودَ البيت الأول ! وأما الثاني فما صنعتَ فيه شيئاً ،  
الدُّنْيَا مُدْبِرَةٌ عَمَّنْ وَاسَى بِهَا أَوْ ضَنَّ مِنْهَا ، وإنما تُوجِبُ السَّامَةَ بِهَا الْأَجْرَ ، والضنُّ

(١) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تُلطَأُ بالرأس .

بها الوزر . فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، أهل الفضل أولى بالفضل ، وأهل النقص أولى بالنقص . فقال المأمون : يا ثابت ، أدفع إليه عشرة آلاف درهم لأعترفه بالحق . فلما كان بعد أيام عاد فأنشده :

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأبهة للفت  
من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

فقال له المأمون : الآن أحسنت وطبقت<sup>(١)</sup> المعنى ، وأمر له بعشرين ألف درهم .

لم يبعث إليه  
المأمون على هديته  
فكتب إليه شعراً  
وقيل :

كان أبو العتاهية يحج في كل سنة ، فإذا قدم أهدى إلى المأمون برداً ومطرفاً ومسوايك أراك ونعلاً سوداء ، فيبعث إليه بعشرين ألف درهم . فأهدى إليه سنة كما كان يهدى ، فلم يبعث إليه شيئاً . فكتب إليه :

خبروني أن من ضرب السنة جُداً بيضاً وصُفراً حسنة  
أحدثت لكنني لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنة  
فأمر المأمون بحمل العشرين ألف إليه . وقال : أغفلناه حتى أذكركنا .

تهنئته الهادي بمولود  
وقيل :

وُلد لموسى الهادي ولد في أول يومٍ ولى فيه الخلافة ، فدخل عليه أبو العتاهية فأنشده :

أكثر موسى غيظاً حساده وزين الأرض بأولاده  
وجاءنا من صلبه سيّد أضيّد في تقطيع أجداده  
وأكنست الأرض به بهجة وأستبشر الملك بميلاده

(١) في بعض أصول الأغانى : « طبقت » .

وَأَبْسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرْحَةٍ بِقَوْمٍ <sup>(١)</sup> صِدْقٍ فَوْقَ أَعْوَادِهِ  
كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقَوَادِهِ  
فِي جَحْفَلٍ <sup>(٢)</sup> تَحْقِيقُ رَايَاتِهِ قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ  
فَأَمَرَ لَهُ الْهَادِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ لِأَقْطَاعِهِ إِلَى أَخِيهِ هَارُونَ  
الرَّشِيدِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِمَا الْمَهْدِيِّ ، وَرَضِيَ عَنْهُ .

تعقيب لابن واصل  
في عهد المهدي  
لأولاده

قلت : كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ جَعَلَ وَلَايَةَ عَهْدِهِ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي ، ثُمَّ بَعْدَهُ  
لِابْنِهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ . فَلَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ تَقَلَّدَ مُوسَى الْهَادِي الْأَمْرَ وَتَغَيَّرَ لِأَخِيهِ  
هَارُونَ الرَّشِيدِ وَعَزَمَ عَلَى خَلْعِهِ مِنْ وَلَايَةِ عَهْدِهِ ، وَنَقَلَ ذَلِكَ إِلَى وَلَدِهِ جَعْفَرِ بْنِ  
الْهَادِي . فَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ إِلَّا سَنَةً وَشَهْرًا وَأَيَّامًا . ثُمَّ مَاتَ الْهَادِي وَصَفَتْ الْخِلَافَةُ  
لِهَارُونَ الرَّشِيدِ وَطَالَتْ أَيَّامُهُ . وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ إِلَّا مَنْ هُوَ مِنْ عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِنَا  
هَذَا ، وَلَمْ يَقْدِرْ اللَّهُ لِلْهَادِي إِتِمَامَ مَا نَوَاهُ مِنَ الْقَدَرِ .

أنشد المهدي  
في غضبه على  
أبي عبيد الله

وقيل :  
دَخَلَ أَبُو بَيْبِذٍ اللَّهُ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَقَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ بُلْغِهِ عَنْهُ ، وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ  
حَاضِرٌ الْمَجْلِسَ ، فَجَلَّ الْمَهْدِيُّ يَشْتُمُ أَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ وَيَتَغَيِّظُ عَلَيْهِ ، فَجَرَّ بِرَجْلِهِ  
وَحُبْسَ . ثُمَّ أَطْرَقَ الْمَهْدِيُّ طَوِيلًا ، فَلَمَّا سَكَنَ أَنْشَدَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذْبًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ  
شُهَيْنَ الْمَكْرَمِينَ لَهَا <sup>(٣)</sup> بِصَغْرِ وَتُكْرَمُ كُلٌّ مِنْ هَانَتْ عَلَيْهِ  
إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدَّعَهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

فَتَبَسَّمَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ : أَحْسَنْتَ ! فَقَامَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ

(١) رواية هذا العجز في بعض أصول الأغاني :

\* علت به ذروة أعواده \*

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في محفل » .

(٣) الصغر : الضيم والذل .

يا أمير المؤمنين ما رأيتُ أحداً أشدَّ إكراماً للدنيا ولا أصونَ لها ولا أضنَّ بها  
ولا أشحَّ عليها من هذا الذى جُرَّ برجله الساعة ، ولقد دخلتُ على أمير المؤمنين  
إذ دخل ، وهو أعز الناس ، فما برحتُ حتى رأيته أذلَّ الناس ، ولورضى من  
الدنيا بما يكفيه لاستوتِ أحواله ولم تتفاوت . فتبسم المهديُّ ودعا بأبي عبيد الله  
ورضى عنه . فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

قلت : كان أبو عبيد الله وزيرَ المهديِّ في أيام أبيه أبي جعفر المنصور ، فلما  
أفضت إليه الخلافةُ غلب عليه وصارت الأمور كلها إليه ، ثم تغيرت أحواله عنده  
وأستورز يعقوب بن داود بن طهمان ، الذى تقدم ذكره في أخبار هشام ، ثم غضب  
عليه المهديُّ وأودعه المطبق . فلم يزل فيه لا يفرِّق بين الليل والنهار حتى أفضت  
أيام المهديِّ وأيام موسى الهادى وصدرأ من خلافة هارون الرشيد ، فأخرجه  
وأطلقه ، فتوجه إلى مكة فأقام بها حتى مات .

تعقيب لابن واصل  
عن أبي عبيد الله  
وموته

تفصيل ابن مناذر  
وحتى مسعود بن بشر المازنى قال :

لقيتُ ابنَ مناذر بمكة فقلت له : من أشعر أهل الإسلام ؟ قال : من إذا شئتَ  
هزل ، وإذا شئتَ جد . قلت : من ؟ قال : مثل جرير حيث يقول فى النسيب :

إن الذين غَدَوْا بلبك غادرُوا      وشلاً بعينك لا يزال مَعِينَا  
غِيضُ مَنْ عَبرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي      ماذا لَقِيتَ مِنَ الهوى وَلَقِينَا  
ثم قال حين جد :

إن الذى حَرَمَ المكارمَ تَغْلِبَا      جعل النبوة والخلافةَ فِينَا  
مُضَرَّ أبى وأبو الملوكة فويلَ لَكُمْ      يا خُزَرُ<sup>(١)</sup> تَغْلِبَ مِنْ أبى كَأَيْنَا  
هذا ابنُ عمى فى دِمَشقَ خليفة      لو شئتُ ساقكمُ إِلَى<sup>(٢)</sup> قَطِينَا

(١) فى بعض أصول الأغاني : « يا آل » مكان « يا خزر » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع .

ومن المحدثين هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كُفّه . فقلت : من ؟  
قال : أبو العتاهية . قلت : فماذا ؟ قال : في قوله :

اللهُ بيني وبين مَـوَلَاتِي      أبَدْتُ لَنَا الصَّـدَّ وَالْمَلَالَاتِ  
لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ أَسَأْتُ وَلَا      تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُوَاتَاتِي  
مَنْحَتَهَا مُهَجَّتِي وَذَالِصَتِي      فَكَانَ هِجْرَانُهَا مُكَافَاتِي  
أَقْلَقْنِي حُبُّهَا وَصَيَّرْنِي      أَحْدُوثةً فِي جَمِيعِ<sup>(١)</sup> حَالَاتِي  
ثم قال حين جدّ :

وَمَهْمِهِ قَدْ قَطَعْتُ<sup>(٢)</sup> طَامِسَهُ      قَفَرٍ عَلَى الْهَوْلِ وَالْمَحَامَةِ  
بُحْرَةٌ جَسْرَةٌ عُذَافِرَةٌ      خَوْصَاءُ عَيْرَانَةٍ<sup>(٣)</sup> لَمْلَمَةٍ  
تُبَادِرُ الشَّمْسَ كُلَّمَا طَلَعَتْ      بِالسَّيْرِ تَبْعِي بِذَاكَ مَرْضَاتِي  
يَا نَاقُ خُبِّي بِنَا وَلَا تَعِدِي      نَفْسَكَ مِمَّا تَرَنَّنَ رَاحَاتِي  
حَتَّى تُنَاحِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ      تَوَجَّهَ اللَّهُ بِالْمَهَابَاتِ  
عَلَيْهِ تَاجَانُ فَوْقَ مَقَرِّهِ      تَاجُ جَلَالٍ وَتَاجُ<sup>(٤)</sup> إِخْبَاتِ  
يَقُولُ لِلرَّيِّحِ كُلَّمَا عَصَفَتْ      هَلْ لَكَ يَارِيحُ فِي مُبَارَاتِي  
مَنْ مِثْلُ مَنْ عَمَّهُ الرَّسُولُ وَمَنْ      أَخُوَالَهُ أَكْرَمُ الْخَوَوَلَاتِ

وقيل :

كانت مرتبة أبي العتاهية مع مرتبة الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار

تمثل الفضل  
بشعره

(١) في بعض أصول الأغاني : « جاراق » مكان « حالات » .

(٢) الطامس : البعيد الذي لا مسلك فيه .

(٣) الحرة : الناقة العتيقة . والحسرة : العظيمة . والذفارة : الشديدة . والخوصاء : الضيقة .

العينين . والعيرانة : النشيطة . واللمنة : الطويلة .

(٤) الإخبات : الخضوع .

المأمون ، فقال الفضل لأبي العتاهية : يا أبا إسحاق ، ما أحسن بيتين لك  
وأصدقهما ! قال : وما هما ؟ قال : قولك :

ما الناس إلا للكثير المال أو لمسلط ما زال في سلطانهِ  
فإذا الزمان رماها<sup>(١)</sup> بملته كان الثقات هناك من أعوانه

يعنى : من أعوان الزمان . وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين  
لأنحطاط مرتبته في دار المأمون . وكان المأمون أمر بذلك لتحجيزه العداوة له مع  
أخيه محمد الأمين .

وحكى محمد بن أبي العتاهية قال :

تنسك فحبسه  
الرشيد ثم أطلقه

كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج ، وكان  
يمجى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون . فلما قدم الرشيد  
الرقعة لبس أبي الصوف وتزهّد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل . فأمر  
الرشيد بحبسه ، فحبس . فكتب إليه من حبسه :

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر يروح على الهمة منكم ويبيكر  
تذكر أمين الله حقى وحرمتى وما كنت تولينى<sup>(٢)</sup> كذلك يذكر  
ليالى تدنى منك بالقرب تجلسى ووجهك من ماء البشاشة يقطر  
فمن لى بالعين التى كنت مرة إلى بها - نفسى فداؤك - تنظر

قال : فلما قرأ الرشيد الأبيات قال : قولوا له : لا بأس عليك . فكتب إليه :  
أرقت وطار عن عيني النعاس ونام الساهرون<sup>(٣)</sup> ولم يؤاسوا

(١) في بعض أصول الأغاني : « بيلية » مكان « بلملة » .

(٢) الرواية في الديوان : « لعلك تذكر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « السامرون » .

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرٌ<sup>(١)</sup> أَمِنْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٌ  
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ  
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ  
أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبْسَ بِأَسٍّ وَقَدْ وَقَعَتْ<sup>(٢)</sup> : لَيْسَ عَلَيْكَ بَاسٌ  
فَأَمْرٌ بِإِطْلَاقِهِ .

وقيل :

إجازة الرشيد  
والفضل له

ورد على الرشيد مالٌ عظيم من جهة الموصل ، فأمر بصرفه أجمع إلى بعض  
جواريه ، وأستعظم الناس ذلك وتحدثوا به . فرئى أبو العتاهية وقد أخذه شبه  
الجنون . فقيل له : مالك ؟ ويلك ! قال : سبحان الله ! أيدفع هذا المال الجليل  
إلى امرأة ولا يتعلق بكفى منه شيء ! ثم دخل على الرشيد بعد أيام وأنشده :

الله هوّن عندك الدنيا وبغضها إليك  
فأيت إلا أن تصغر كل شيء في يديكا  
ما هانت الدنيا على أحد كما هانت عليك

فقال الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ، ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا  
المدح . فقال : يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم . ففدا أبو العتاهية على الفضل  
فأنشده :

إذا ما كنت متخذاً خيلاً فمثل الفضل فأتخذ الخيلاً  
يرى الشكر القليل له عظيماً ويعطى من مواهبه الجليلاً  
أراني حيناً يمت طرفي وجدت على مكارمه دليلاً

(١) الرواية في بعض الأصول : « أمرك خير أمر » .

(٢) في بعض الأصول : « وقد أرسلت » .

فقال له الفضل : والله لولا أنى أكره أن أساوى أمير المؤمنين لأعطيتك مثلها ، ولكنى سأوصلها إليك فى دفعات . ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد وزاده خمسة آلاف درهم من عنده .

وذكر أن أبا العتاهية كتب إلى الرشيد لما حبسه لأمتائه من قول الغزل ، وكان قد لبس كساء صوف ودراعة صوف :

حبس الرشيد له  
لامتناعه عن قول  
الغزل ثم إطلاقه  
إياه

يأبن عمّ النّبى سمعاً وطاعة قد خلعنا الكساء والدراعة  
ورجعنا إلى الصناعة لما كان سخط الإمام ترك الصناعة  
وقيل : لم يزل الرشيد متوانياً فى إخراجهم إلى أن قال :

لأمرٍ ما تصرفت الليالى وأمرٍ ما تقلبت النجوم  
تموت غداً وأنت قرير عين من الغفلات فى لجج تعوم  
تنام ولم تَم عنك المنايا تنبه للنبيّة يا نؤوم  
سل الأيام عن أم تقصّت ستخبرك المعالم والرّسوم  
تروم الخلد فى دار المنايا وكم قد رام قبلك (١) ما تروم  
ألا يأيها الملك المرجى عليه نواهض الدنيا تحوم  
أقلى زلة لم أجر فيها إلى لوم وما مثلى ملوم  
وخلصنى مخلص يوم بعث إذا للناس برزت الجحيم  
فرق له وأمر بإطلاقه .

وحكى ابن أبي الأبيض قال :

هو وابن أبي الأبيض  
وأبو نواس

أتيت أبا العتاهية فقلت له : إني رجل أقول الشعر فى الزهد ، ولى فيه أشعار كثيرة ، وهو مذهب أرجو ألا آثم فيه ، وقد سمعتُ شعرك فى هذا المعنى

(١) فى بعض الأصول : « غيرك » مكان « قبلك » .



وأحببتُ أن أستزيد منه ، فأحب أن تُفشدني من جيد ما قلت . فقال : أعلم أن أكثر ما قلته ردى . قلت : وكيف ! قال : لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار أو ابن هرمة ، فإن لم يكن كذلك فالصواب لقائله أن تكون ألفاظه مالا تنحفي على جمهور الناس مثل شعري ، ولا سيما الأشعار التي في الزهد ، فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر وطلاب العريب ، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرأي<sup>(١)</sup> والعامة ، فاعجب الأشياء إليهم ما فهموه . فقلت : صدقت . ثم أنشدني قصيدته التي يقول فيها :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ      فكلِّكُمْ يَصِيرُ إِلَى<sup>(٢)</sup> ذَهَابِ  
أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرْ مِنْكَ بُدًّا      أَتَيْتَ وَمَا تَخَافُ<sup>(٣)</sup> وَمَا تُحَاجِي  
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي      كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

قال : فصرتُ إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا . فقال : والله ما أحسب في شعره<sup>(٤)</sup> بعد ما أنشدك بيتاً آخر . فصرتُ إليه فأخبرته بقول أبي نواس . فأنشدني قصيدته التي يقول فيها :

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوءُ      مَا لِبْنِ آدَمَ إِنْ كَشَفَتْ<sup>(٥)</sup> مَقْعُولُ  
يَا رَاعِيَ النَّفْسِ لَا تَغْفِلِ رِعَايَتَهَا      فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتَرْعَيْتَ مَسْئُولُ  
إِنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ      عَلَى يَقِينٍ بَأَنِّي عَنْهُ مَنَقُولُ  
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ      إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْئُولُ

(١) في بعض الأصول : « الرياء » .

(٢) في بعض الأصول : « تباب » ، وهو الهلاك .

(٣) في بعض الأصول : « وما تخاف » .

(٤) في بعض الأصول : « مثل ما » مكان « بعد ما » .

(٥) في بعض الأصول والديوان : « فتشت » مكان « كشفت » .

لم يُشْغَلِ الموتُ عَنَّا مُذْ أُعِدَّ لَنَا      وَكُنَّا عَنْهُ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولِ  
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَبٌ      وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشَى وَمَوْصُولِ  
كُلُّ مَا بَدَاكَ فَالْآجَالُ فَانِيَةٌ      وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَا كُولِ  
ثُمَّ أَنشَدَنِي عِدَّةَ قَصَائِدَ، مَا هِيَ بِدُونَ هَذِهِ . فَصَرْتُ إِلَى أَبِي نُوَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ .  
فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَقَالَ : لَمْ خَبَّرْتَهُ بِمَا قُلْتُ ! قَدْ وَاللَّهِ أَجَادَ ! وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ سُوءًا .

وَحَكَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَالَ :

هو والمهدى وقد  
ماتت له بنت

مَاتَتْ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ فَحَزَنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا حَتَّى أَمْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ . فَقُلْتُ  
أَبْيَاتًا أُعْزِّيهِ فِيهَا ، فَوَافَيْتُهُ وَقَدْ سَلَا وَضَحِكَ وَأَكَلَ وَهُوَ يَقُولُ : لَا بُدَّ مِنَ  
الصَّبْرِ عَلَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَلَئِنْ سَلَوْنَا عَنْ فَقْدِنَاهُ لَيَسْلُونَّ عَنَّا مِنْ يَفْقَدُنَا ، وَمَا يَأْتِي  
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَبْلِيَاهُ . فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا مِنْهُ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أَنُشِدَكَ ؟ قَالَ : هَاتِ . فَأَنشَدْتُهُ :

مَا لَأَجْدِيدَيْنِ لَا يَبْلَى اخْتِلَافُهُمَا      وَكُلُّ غَضٍّ جَدِيدٍ فِيهِمَا بَالِي  
يَا مَنْ سَلَا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ      كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيْضًا مِنْ فَتَى سَالِي  
كَانَ كُلُّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ      مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لُذَّةَ الْآلِ  
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى      مَا شَتَّ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأَمْثَالِ  
مَا حِيلَةَ الْمَرْءِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ      أَوْ لَا فَمَا حِيلَةٌ فِيهِ لِحُتَالِ

فَقَالَ لِي : أَحْسَنْتَ ! وَيْحَكَ ! وَأَصَبْتَ مَا فِي نَفْسِي وَوَعِظْتَ فَأَوْجَزْتَ ! ثُمَّ  
أَمَرَ لِي لِكُلِّ بَيْتٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ .

وقيل :

شعر له في سلم  
سمعه المأمون

أَنُشِدَ الْمَأْمُونُ بَيْتَهُ<sup>(١)</sup> أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يُخَاطَبُ سَلْمًا الْخَاسِرَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَيْتٌ » بِالْإِفْرَادِ : وَلَمْ يَرِدْ فِيهَا غَيْرُ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتَيْنِ .

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرصُ أعناق الرجال  
هَبِ الدنيا تُساق إليك جمعاً أليس مصيرُ ذاك إلى زوال

فقال المأمون : إن الحرص لمفسدة للدين والمروءة ، والله ما عرفت من رجل  
قط حِرْصاً ولا شرهاً فرأيت فيه مضطجعاً . فبلغ ذلك سَلماً ، فقال : ويلي على  
الخنث الخزاف الزنديق ! جمع الأموال فكنزها ، وعباً<sup>(١)</sup> البدر في بيته ، ثم  
ترهد مرآة ونفاقاً ، وأخذ يهتف بي إذا أنا تصدّيت للطلب .

هو والجهاز في  
حاضرة قم

وحكى بعضهم قال :

كنت عند قُمِّ بن جعفر بن سليمان ، وعنده أبو العتاهية يُنشد في الزهد ،  
فقال : اطلب الساعة الجواز حيث كان ، ولك عندي ما شئت . فطلبته فوجدته  
عند ركن دار جعفر بن سليمان ، فقلت : أجب الأمير . فقام حتى أتى قُمِّ ،  
وجلس في ناحية مجلسه ، وأبو العتاهية يُنشد . فأنشأ الجواز يقول :

ما أقبِح التزهيد من واعظٍ يزهد الناس ولا يزهدُ  
لو كان في تزهيده صادقاً أضحى وأمسى بيئته المسجد  
يخاف أن تنفد أرزاقه والرزق عند الله لا ينفد  
والرزق مقسوم على من ترى يناله الأبيض والأسود

فالتفت أبو العتاهية وقال : من هذا ؟ قالوا : هذا الجواز ، وهو ابن أخت سلم  
الخاصر ، أقتصن لخاله منك . فأقبل عليه وقال : يا ابن أخي ! إني لم أذهب حيث  
ظننت ولا حيث ظن خالك ، ولا أردت أن أهتف به ، وإنما خاطبته كما يخاطب  
الرجل صديقه ، والله يغفر لكما . ثم قام وخرج .

(١) البدر : جمع بدرة . وهي كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم .

وقيل :

أهدى الفضل نعلا  
فأهداها للأمين  
فجأزاه

لما دخل عَوْنٌ، حاجب الفضل بن الربيع، على الفضل، وقد عَزَمَ على الرُّكُوبِ  
إلى محمد بن زُبَيْدَةَ الأَمِينِ، فقال : هذا أبو العتاهية يُسَلِّمُ عليك وقد قَدِمَ من مكة.  
فقال : أَعَفَيْتُ منه، فالساعةَ يشغلني عن ركوبي . فخرَجَ إليه عَوْنٌ فقال : إنه  
على الرُّكُوبِ إلى أمير المؤمنين . فأخرج من كُفِّه نعلًا على شِرا كها كتابٌ . فأمر  
بقراءته ، فإذا هو :

نعلٌ بعثتُ بها لتلبسها      قدَمَ<sup>(١)</sup> بها تمشي إلى المجدِ  
لو كان يصلحُ<sup>(٢)</sup> أن أُشرَّ كها      خَدَى جعلتُ شِرا كها خَدَى

فقال لحاجبه عَوْنٌ : أحملها معنا . فلَمَّا دخل بها على الأمين ، قال له :  
يا عَبَّاسِي ، ما هذه النعل ؟ قال : أهداها إلى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين ،  
وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لِمَا وُصفَ به لابسها . فقال : وما هما ؟ فقراها  
عليه . فقال : أجاد والله ! ما سبقه إلى هذا المعنى أحد ، هَبْوا له عشرة آلاف  
درهم . فأخرجت إليه في بَذرة وهو راكبٌ على حماره . فقُبِضَها وأنصرف .

وقيل : كتب بكر بن المَعْتَمِرِ إلى أبي العتاهية يشكو إليه ضيق القَيْدِ وعَمِّ  
الجَبَسِ ، فكتب إليه أبو العتاهية :

هي الأيام والغِيرُ      وأمر الله<sup>(٣)</sup> مُنْتَظِرُ  
أتياسُ أن ترى فرجاً      فأين الله والقَدَرُ

وقيل :

هو وأعرابي مر به  
في الحج

حَجَّ أبو العتاهية فرأى أعرابياً في ظِلِّ مِيلٍ<sup>(٤)</sup> وعليه شَمْلَةٌ، إذا غَطَّى

(١) في بعض الأصول : « قرم » وهو السيد .

(٢) أشركها : أجعل لها شراكا .

(٣) في بعض الأصول : « والعبر ... ينتظر » مكان « والغير .... منتظر » .

(٤) الميل : مئذنة بيني للمسافرين في مرتفع من الأرض .

بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطى بها رجلتيه بدا رأسه . فقال : من أين معاشكم ؟ فقال : منكم معشر الحاج ، تمرُّون بنا فننال من فضولكم ، وتنصرفون فيكون ذلك . فقال له : إنما تمرُّ وتنصرف في وقت من السنة ، فمن أين معاشكم في سائر السنة ؟ فقال الأعرابي : لا أدري ما أقول ، إلا أنا نُرزق من حيث لا نحسب أكثر مما نُرزق من حيث نحسب . فولى أبو العتاهية وهو يقول :

ألا يا طالب الدنيا      دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِكَ  
وما تصنع بالدُّنْيَا      وظِلِّ المِيلِ يَكْفِيكَ

وقيل :

إعجابه بشعر ابن  
أبي أمية

حضر أبو العتاهية عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، فقال لجعفر : جعلني الله فداك ! معكم شاعر يُعرف بابن أبي أمية ، أحب أن أسمعنه يُنشد . فقال له جعفر : هو أقرب الناس منك . فأقبل أبو العتاهية على محمد بن أبي أمية ، وكان إلى جانبه ، وسأله أن يُنشد . فأنشده لنفسه :

رُبَّ وعِدٍ منك لا أنساه لي      أوْجِب الشُّكْرَ وإن لم تَفْعَلِ  
أقطع الدهرَ بوعِدٍ حَسَنٍ      وأجَلِّي غَمْرَةً ما تَنجَلِي  
كلُّما أملتُ يوماً صالِحاً      عَرَضَ المَكْرُوهَ لي<sup>(١)</sup> في أَمَلِي  
وأرى الأيامَ لا تُدْنِي الذي      أرتجى منك وتُدْنِي أَجَلِي

فأقبل أبو العتاهية يردّد البيت الأخير ويقتبل رأس ابن أبي أمية ، وقال : وَدِدْتُ والله أنه لي بكثيرٍ من شعري .

وقيل :

بنساء وإياؤه  
ترويح إحداهما  
لابن المهدي

كان لأبي العتاهية بنتان ، اسم إحداهما « الله » والأخرى « بالله » . فخطب

(١) في بعض الأصول : « دون الأمل » مكان « لي في أَمَلِي » .

مَنْصُورِ بْنِ الْمَهْدِيِّ «لِلَّهِ»، فَلَمْ يَرْوِجْهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا طَلَبَهَا لِأَنَّهَا بَنَتْ أَبِي الْعَتَاهِيَةَ،  
وَكُنْتُ بِهَا قَدْ مَلَّيْتُهَا، فَلَمْ يَكُنْ لِي إِلَى الْإِتِّصَافِ مِنْهُ سَبِيلٌ، وَمَا كُنْتُ أَرْوِّجُهَا  
إِلَّا بِيَانِ خَرْفٍ وَجِرَّارٍ، وَلَكِنِّي أَخْتَارُهُ لَهَا مُوسِرًا.

وَكَانَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، وَكَانَ شَاعِرًا، وَهُوَ الْقَائِلُ:

ابن محمد

قَدْ أَفْلَحَ السَّالِمُ الصَّمُوتُ      كَلَامُ رَاغِي الْكَلَامِ قُوتُ  
مَا كُلُّ نَظْمٍ لَهُ جَوَابُ      جَوَابُ مَا يُكْرَهُ السُّكُوتُ  
يَا عَجَبًا لِأَمْرِي ظُلُومٌ      مُسْتَتِيقٌ أَنَّهُ يَمُوتُ

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ سَهْلٍ الْكَاتِبُ قَالَ:

استنشد ابن  
الحسن الكاتب

قُلْتُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: أَنْشِدْنِي مِنْ شِعْرِكَ مَا تَسْتَحْسِنُ. فَأَنْشَدَنِي:

مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ      وَأَسْرَعَ الْأَشْهُرَ فِي الْعُمُرِ  
لَيْسَ لِيَا لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ      مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ  
فَاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا      وَأَجِرْ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرَى  
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كَبُورُهُ      لَمْ يَسْتَقِلْهَا آخِرَ الْعُمُرِ

وَذَكَرَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَالَ:

أنشد الفضل في  
البرامكة فتغير له

مَا زَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ مِنْ أَمِيلِ النَّاسِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ خُرَّاسَانَ بَعْدَ

مَوْتِ الرَّشِيدِ دَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَأَسْتَشِدُّنِي فَأَنْشَدَنِي:

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ إِدْبَارًا وَإِقْبَالًا      تَبَغَّى الْبَنِينَ وَتَبَغَّى الْأَهْلَ وَالْمَالَا  
الْمَوْتُ هَوْلٌ فَكُنْ مَا عِشْتَ مُلْتَمَسًا      مِنْ هَوْلِهِ حِيلَةٌ إِنْ كُنْتَ مُحْتَالَا  
أَلَمْ تَرَ لِلْمَلِكِ الْأُمْسَى حِينَ مَضَى      هَلْ نَالَ حَيْثُ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا نَالَا  
أَغْنَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُغْنِي الْقُرُونُ فَقَدْ      أَخْنَى فَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمُلْكُ قَدْ زَالَا  
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَبُّبُ الزَّمَانِ بِهِمْ      قَدْ أَصْبَحُوا عِبْرًا فِينَا وَأَمَالَا

فأستحسنها وقال : أنت تعرف شغلي ، فعد إلي وقت فراغي أقعد معك وأنس بك . فلم أزل أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه ، فصرت إليه ، فيينا هو مقبل عليّ يستنشدني فأنشده ، ويسألني فأحدثه ، إذ أنشدته :

ولّى الشبابُ فماله من حيلةٍ وكسا ذؤابتى المشيبُ خمارا  
أين البرامكةُ الذين عهدتهم بالأمس أعظم أهلها أخطارا  
فلما سمع ذكر البرامكة تغير لونه ورأيت الكراهية في وجهه . فما رأيت منه خيرا بعد ذلك .

وكان أبو العتاهية يحدث بهذا الحديث أبا محمد بن سهل ، فقال له : لئن كان ذلك ضررك عند الفضل بن الربيع لقد نفعتك عندنا . ثم أسر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم . فلم يزل يقبضها دارة حتى مات .

تمقيب لابن واصل  
عن الفضل بن  
الربيع

قلت : وكان الفضل بن الربيع عدوا للبرامكة بسبب تقدمهم عليه وأستيلائهم على الرشيد ، وما زال يضرب عليهم عند الرشيد ، ويسعى في إفساد أمرهم . فلما أوقع بهم الرشيد ، وقتل جعفر بن يحيى ، استقل الفضل بأمر الرشيد في آخر أيامه . ثم قام بأمر محمد بن الأمين وأفسد بينه وبين أخيه المأمون . فلما ظهر المأمون استخفى الفضل ، ثم أتمه المأمون ، وكان عنده نازل الرتبة .

مع داعية عيسى بن  
زيد في السجن

وحكى أبو العتاهية قال : حبسني الرشيد لما تركت قول الشعر ، فأدخلت السجن وأغلق الباب عليّ . فدهشت كما يدهش غيري لتلك الحال ، فإذا أنا برجل جالس في جانب الحبس ، فجعلت أنظر إليه ساعة وهو ينظر إليّ ، ثم تمثّل :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأَسْلَمَنِي حُسْنَ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ  
وَضَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِحُسْنِ صَنِيعِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

فقلت له : أعد ، أعزك الله ، هذين البيتين . فقال لي : ويلك يا أبا العتاهية !  
ما أسوأ أدبك ، وأقل عقلك ! دخلت على الحبس فما سلمت تسليم المسلم على  
المسلم ، ولا سألت مسألة الحر للحر ، ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى ، حتى إذا  
سمعت بيتين من الشعر ، الذي لا فضل فيك غيره ، لم تصبر عن استعادتهما ، ولم  
تقدم قبل مسألتك عنهما عذراً في طلبهما . فقلت : يا أخي ، إنني دهشت لهذه  
الحال ، فلا تعذلي وأعذري متفضلاً بذلك . فقال : أنا والله أولى بالدهش والخيرة ،  
لأنك حبست في أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت ، فإذا قلت أمنت ، وأنا  
مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ، والله  
لا أدل عليه أبداً ، والساعة يدعى بي فأقتل ، فأينا أحق بالدهش ! فقلت : أنت  
والله ! سلمك الله وكفاك ! ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك . فقال :  
فلا نبخل عليك إذن . ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما . قال . فسألته : من هو ؟  
فقال : أنا داعية عيسى بن زيد وأبنيه أحمد . ولم نلبث أن سمعنا صوت الأفعال .  
فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ، ولبس ثوباً نظيفاً . ودخل الحرس  
والجند ومعهم الشمع فأخرجونا جميعاً ، وقدم إلى الرشيد قبلي ، فسأله عن أحمد  
ابن عيسى ، فقال : لا تسألني عنه وأصنع ما أنت صانع ، فلو أنه تحت ثوبي هذا  
ما كشفتُه عنه . فأمر بضرب عنقه . ثم قال : أظنك قد أرعت يسماعيل ؟  
فقلت : دون ما رأيته تسيل النفوس منه . فقال : ردوه إلى محبسه . فرددت  
وأتحت البيتين ، وزدت فيهما :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما تكرهت منه طال عتبي على الدهر



وقيل :

تمثل المعتصم  
ببيتين له

لما أحسن المعتصم بالله أبو إسحاق بن الرشيد بالموت ، قال لأبنة الوائق :  
ذهب والله أبوك يا هارون ! لله درُّ أبي العتاهية حيث يقول :

الموتُ بين الخلق مُشْتَرَكُ لا سُوقَةٌ يَبْقَى ولا مَلَكُ  
ما ضَرَّ أَصْحَابُ القَلِيلِ وما أَغْنَى عن الأملاك ما مَلَكُوا

وقيل :

فضله أبو تمام  
بخمسة أبيات

قال أبو تمام الطائي الشاعر : لأبي العتاهية خمسة أبيات ما يشركه فيها  
أحد ، ولا قدر على مثلها مُتَقَدِّم ولا مُتَأَخِّر ، وهي قوله :

الناسُ في غَفَلَتِهِمْ وَرَحَى المَنِيَّةِ تَطْحَنُ

وقوله في موسى الهادي :

ولما أَسْتَقَلُّوا بِأَثْقَالِهِمْ وَقَدْ أَرْمَعُوا بِالَّذِي أَرْمَعُوا  
قَرَنْتُ التَّفَاقِي بِآثَارِهِمْ وَأَتْبَعْتُهُمْ مُقَلَّةً تَدْمَعُ

وقوله لأحمد بن يوسف :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ  
وقوله :

هَبِ الدُّنْيَا تَصِيرُ إِلَيْكَ عَفْوَاً أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالِ

وقيل :

عزَّاه لبغدادى  
في أخيه

مات شيخ ببغداد ، فلما دُفِنَ أَقْبَلَ الناس على أخيه يُعَزُّونَهُ . فجاء أبو العتاهية

إليه وبه جزع شديد ، فعزَّاه ثم أنشده :

لا تَأْمَنِ الدَّهْرَ وَالْبَسَ لِكُلِّ حِينَ لِبَاسَا  
لَيَدْفِنَنَّ أَنْاسُ كَمَا دَفَّنَا أَنْاسَا

فأنصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية .

وقيل :

جائزة ابن مزيد  
له وقد أنشده

قال أبو العتاهية : دخلتُ على يزيد بن يزيد فأنشدته قصيدتي التي

أقول فيها :

وما ذاك إلا أنتى واثق بما لديك وأنى عالمٌ بوفائك  
كأنك في صدرى إذا جئتُ زائراً تُقدِّرفيه حاجتى بأبتدائك  
وإن أمير المؤمنين وغيره ليَعْلَمَ في الهجاء فضل غنائكا  
كأنك عند الكَرِّ في الحرب إنما تفرُّ من السِّلْمِ الذى من ورائكا  
فأآفةُ الأملاكِ غَيْرُكَ فى الوغى ولا آفةُ الأموال غير حباكا

قال : فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابةً بسرجهما ولجامها .

وقيل :

راهب يعظ بشمره

مرَّ عابد براهب فى صومعة ، فقال : عِظْنِي . فقال : أعظك وعليكم نزل القرآن ،  
ونبيُّكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم ! قلت : نعم . قال : فاتعظ بيبيت  
من شعر شاعركم أبي العتاهية حيث يقول :

تجرَّد من الدنيا فإنك إنما وقعتَ إلى الدنيا وأنتُ مُجرَّدُ

وقيل :

بينه وبين إبراهيم  
ابن المهدي وقد  
رماه بالزندقة

بلغ أبا العتاهية أن إبراهيم بن المهدي رماه فى مجلسه بالزندقة وذكره بها ،  
فبعث إليه يُعاتبه على لسان إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، فأدّى إليه إسحاق  
الرسالة . فكتب إليه إبراهيم أياتاً منها :

إني رأيتك مُظهِراً لزهادية تحتاجُ منك لها إلى أشباه  
ما الزُّهد من رجل ألدَّ مكذب بالبعث غير ضلالةٍ وسِفاه

وأرى المقالة غير صالحة وإن  
 إن كان بُسِ الصُّوف حُجَّتْكَ التي  
 أظهرت سَمْتَ الصَّالِح الأَوَّاه  
 ترجو فدَعَه فَإِنِّي لك ناهي  
 منك السَّرِيرَةُ غيرُ حَبِل واهي  
 لا شيء يُقْبَل منك إلا ما به  
 حَكَتْ عليك نواطِقُ الأفواه  
 والأمر بعدُ عليك ويمك واسع  
 ما لم تكن يالاهياً باللاهي

وقيل :

شعره الذي غنى  
 فيه الملاحون  
 الرشيد

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزَّلَّالات<sup>(١)</sup> إذا ركبها ، وكان يتأذى  
 بفساد كلامهم ولحهم . فقال : قُولُوا لِمَنْ مَعَنَا مِنَ الشُّعْرَاءِ يَمْعَلْ لِهَوْلَاءِ شِعْراً  
 يَغْنُوثُ فِيهِ . فقيل له : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية ، وهو في الحبس .  
 فوجه إليه الرشيد : قُلْ شِعْراً حَتَّى أَسْمِعَهُ مِنْهُمْ . قال أبو العتاهية : ولم يأمر  
 بإطلاقي ، ففاظطى ذلك وقلت : والله لأقولنَّ شِعْراً يحزنه ولا يسره . فعملتُ فيه  
 شعراً ودفعته إلى مَنْ حَفَظَهُ مِنَ الْمَلَّاحِينَ . فلما ركب سَمِعَهُ ، وهو :

خَانِكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ      أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ  
 لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ دُنُوءٌ      وَنُزُوحٌ  
 هَلْ لَطْلُوبٌ بِذَنْبٍ      تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحٌ  
 كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ      إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحٌ  
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ      انْخَطَايَا لَا تَفُوحُ  
 فَإِذَا الْمُسْتُورُ مِّنَّا      بَيْنَ تَوْبِيهِ نَصُوحٌ  
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ      طُوِيَ عَنْهُ الْكُشُوحُ  
 صَاحٍ مِنْهُ بِرَحِيلٍ      صَاحٍ الدَّهْرُ الصَّدُوحُ

(١) الزَّلَّالات : نوع من السفن .

موتُ بعض الناس في الأر ض على قوم فتوح  
سيصير المرء يوماً جسداً ما فيه روح  
بين عيني كلِّ حيِّ عَلمُ الموت يلوح  
كلُّنا في غفلةٍ وال موتُ يَفدو ويرُوح  
لبنى الدنيا من الدُّنْ يا غَبوقُ وصَبوح  
رُحْن في الوشَى وأصبح من عليهنَّ السُّوح  
كلُّ نَطَّاح من الدَّه ر له يومُ نَطُوح  
نُح على نَفْسك يا مِسْد مَكِينُ إن كنت تنوح  
لتموتنَّ ولو عُم رت ما عُمَر نوح

فلما سمعها الرشيدُ جعل يبكي ويلتجب، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً  
في وقت الموعظة ، وأشدَّهم عَسْفاً في وقت الغضب والعِلْظة . فلما رأى الفضلُ  
ابن الرِّيع كثرة بُكائه أوماً إلى الملاحين أن يسكتوا .

وقيل :

شعره حين عقد  
الرشيد ولاية العهد  
لأبنائه

لما عقد الرشيدُ ولاية العهد بعده لمحمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، والقاسم  
المؤمن ، قال أبو العتاهية :

رحلتُ عن الرِّبع المَحِيل قَعودي إلى ذى زُحوفٍ <sup>(١)</sup> جَمَّة وجُنود  
وراعٍ يُراعى الليلَ في حِفْظ أُمَّة يُدافع عنها الشرَّ غير رَقود  
بالوِية جبريلُ يقدِّم أهلها وراياتِ نصرٍ حوله وبُنود  
تُجافى عن الدُّنيا وأيقن أنها مُفارقةٌ ليست بدار خلود  
وشدَّ غرى الإسلام منه بِفِتية ثلاثة أُملاكٍ وُلاة عُهُود

(١) زحوف : جمع زحف ، وهو الجيش .

هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ      لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُودُ  
 بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ      فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودُ  
 تُقَلِّبُ الْحَاطِظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ      عِيُونَ ظُبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسُودِ  
 فوصله الرشيد صلة ما وصل بها شاعراً قط .

تعقيب لابن واصل  
 في وفاة عهد  
 الرشيد

قلت : إنَّ الرشيد جعل الأمر بعده لهؤلاء الثلاثة على الترتيب ، وقسم الدنيا  
 بينهم ، وأخذ عليهم الموائيق والعهود ألا يَنكُثُوا ولا يَنقُضُوا ما عَقَدَهُ . وأنزل  
 المأمون بخراسان وضمَّ إليه جنوداً كثيرة . فلما بُوع محمد الأمين بالخلافة أغراه  
 الفضل بن الربيع بنقض عهد المأمون وتحويل العهد إلى ابنه موسى ، ولقبه الناطق ،  
 وسير محمد الأمين عسكرياً كبيراً لقتال أخيه المأمون ، وقَدَّم عليهم علي بن عيسى  
 ابن ماهان . فسير المأمون للقاء علي طاهر بن الحسين ، فقتل علي ، واحتوى  
 طاهر على عسكريه . وبايع المأمون أهل خراسان بالخلافة وخلعوا الأمين . فقدم  
 طاهر العراق وحاصر الأمين حتى ظفر به وقتله وبعث برأسه إلى المأمون ، وصفت  
 الدنيا للمأمون .

طلب ملك الروم  
 له

وقيل :

قَدَّم رسولُ ملك الروم إلى الرشيد ، فسأل عن أبي العتاهية ، فلقبه  
 أبو العتاهية . فأنشده شيئاً من شعره ، وكان يُحسن العربية ، ففضى إلى بلاد الروم  
 وذَكَرَهُ للملك . فكتب ملك الروم إلى الرشيد يسأله أن يوجِّه إليه بأبي العتاهية  
 ويأخذ فيه رهائن من أراد ، وألح في ذلك . فكلَّم الرشيد أبا العتاهية في هذا .  
 فأستغنى منه وأباه . وأتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يُكتب بيتان من  
 شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته ، وهما :

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا      دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ  
 إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلِكٍ      قَدْ أَنْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَلِكٍ

بينه وبين الرشيد  
بعد ما أطلقه

وقيل :

إنَّ الرشيد لما أطلق أبا العتاهية من الحبس لَزِمَ بيته وقَطَعَ النَّاسُ عنه .  
فذكره الرشيدُ فعرَّفَ خبره . فقال : قُولُوا له : صِرْتُ زِيرَ نِسَاءٍ وَحِلْسٍ <sup>(١)</sup>  
بيت . فكتب إليه أبو العتاهية :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقَهُم      فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوُحْدَةِ  
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرَى وَمَا      أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ <sup>(٢)</sup> الْعِدَّةِ  
ثم قال : لَا يَمُضِي <sup>(٣)</sup> شِعْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ لَهُ . فَقَرَنَ هَذِينَ  
بِأَرْبَعَةِ أَيْيَاتٍ مَدَحَ بِهَا ، وَهِيَ :

عَادَلِي مِنْ ذِكْرِهَا نَصَبُ      فِدْمُوعِ الْعَيْنِ تَذَسْكَبُ  
وَكَذَلِكَ الْحُبُّ صَاحِبُهُ      يَغْتَرِيهِ الْهَمُّ وَالْوَصَبُ  
خَيْرٌ مَا يُرْجَى وَمَنْ يَهَبُ      مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ  
وَحَقِيقٌ أَنْ يُدَانَ لَهُ      مَنْ أَبَوْهُ لِلنَّبِيِّ أَبُ

وقيل :

بينه وبين الرشيد  
وقد استوعظه

قال الرشيد لأبي العتاهية : عِظْنِي . فقال له : أَخْفَاكَ . فقال : أَنْتَ آمِنٌ .  
فَأَنشَدَهُ :

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ      إِذَا تَسَلَّتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ  
وَأَعْلَمُ بِأَنْ مِثْلَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ      لِكُلِّ مُدَرِّجٍ مَنَا وَمُتَّسِ  
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَا تَسْلُكُ <sup>(٤)</sup> مَسَالِكَهَا      إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

(١) حلس بيت : أى ملازمه . وهو مما يذم به الرجل .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فى منتهى » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « لا ينبغي أن يمضى » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « طريقها » مكان « مسالكها » .

فبكى الرشيدُ حتى بلَّ كُمَّهُ .

وقيل لأبي العتاهية عند الموت : ما تشتهي ؟ قال : أشتهى أن يحىءُ مُخارقُ <sup>مثل عند الموت</sup> عما يشبهه فأجاب <sup>فبضع فمه على أذني فيغنياني :</sup>

سَيَعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي      وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلخَلِيلِ خَلِيلُ  
إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مَدَّتِي      فَإِنَّ غَنَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ  
وقيل :

شعره في مرضه  
الأخير

إن آخر شعر أبي العتاهية الذي قاله في مرضه الذي مات فيه هو :

إلهي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي      مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي  
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي      لَعَفُوكَ فَاحْطُطِ الْأَوْرَارَ <sup>(١)</sup> عَنِّي  
وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا      وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ  
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا      عَصِضْتُ أَنْامِلِي وَقَرَعْتُ سَنِّي  
أُجِنُّ بَرْهَرَةَ الدُّنْيَا جُنُونًا      وَأَقْطَعُ طَوْلَ عُمرِي فِي الْمَتْنِي  
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ عَنْهَا      قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمِجَنِّ  
يُظَنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي      لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفَ عَنِّي

شعره الذي نذبه  
به ابنته

وقيل :

قال أبو العتاهية لأبنته رُقَيَّةَ في علته التي مات فيها : يَا بُنَيَّةُ ، أُرْثِي أَبَاكَ  
وَأُنْدِيهِ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . فندبته بقوله :

لَعِبَ الْبَلَى بِمَعَالِي وَرُسُومِي      وَقَبِرْتُ حَيَاتِي تَحْتَ رَذَمِ هُمُومِي  
لَزِمَ الْبَلَى جِسْمِي فَأَوْهَنَ قُوَّتِي      إِنَّ الْبَلَى لَمَوْكَلٌ بِلُزُومِي

(١) رواية هذا الشطر في بعض الأصول : « لعفوك إن عفوت وحسن ظني » .

وأمر أن يكتب على قبره :

ما أمر أن يكتب  
به على قبره من  
شعره

أُذِنَ حَيَّ تَسْمَعِي      أَسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي  
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي      فَاحْذَرُوا مِثْلَ (١) مَضْرَعِي  
عِشْتُ (٢) تِسْعِينَ حِجَّةً      أَشْهَدُكَ لِمَضْجَعِي  
كَمْ تَرَى الْحَقَّ ثَابِتًا      فِي دِيَارِ (٣) التَّرْزَعِ  
لَيْسَ زَادٌ سِوَى التَّقَى      فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي

ورثاء محمد أبنته بقوله :

ورثاء أبنته له

رَحِمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ      بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَعَكَ

والآيات التي فيها الغناء، وأفتح بها أبو الفرج أخبار أبي العتاهية :

آياته التي فيها  
الغناء

يَا وَيْحَ قَلْبِي لَوْ أَنَّهُ (٤) أَقْصَرَ      مَا كَانَ عَيْشُ مَا (٥) أَرَى أَكْدَرَ  
يَا مَنْ عَذِيرِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ      يَشْهَدُ قَلْبِي بِأَنَّهُ يَسْخَرُ  
يَا رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُنِي مَرِحًا      أَخُوضُ (٥) فِي اللَّهِو مُسْبِلَ الْمِزْرِ  
بَيْنَ نَدَامَى تَحْتُ كَأَسْهَمِ      عَلَيْهِمْ كَفُّ شَادِنِ أَحُورِ

وقد أفرد أبو الفرج لأبي العتاهية أخباراً مع عتبة صاحبه فأوردها في

موضع آخر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاحذري » مكان « فاحذروا » .

(٢) الرواية في بعض أصول الأغاني :

عشت تسعين حجة في ديار التزعزع

(٣) أقصر : كف وانتهى .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عيش كا » مكان « عيش ما » .

(٥) في بعض الأصول : « آخذ » مكان « أخوض » .



## أخبار فريدة

قال أبو الفرج :

هما اثنتان لهما صنعة : إحداهما ، وهي الكبرى ، وكانت مولدة ، نشأت الكبرى والصغرى بالحجاز ثم وقعت إلى آل الربيع فعلمت الغناء في دورهم ، ثم صارت إلى البرامكة ، ثم إلى الأمين بن زبيدة ، وماتت بعده .

وأما الأخرى فكانت للوائق ، ثم صارت إلى أخيه المتوكل . وكانت من الموصوفات المحسنات ، وكانت حسنة الوجه ، حادة الفطنة والفهم .

وحكى محمد بن الحارث قال :

حديث ابن الحارث  
عن قصتها مع  
الوائق وغيرته من  
المتوكل

كانت لي نوبة في خدمة الوائق في كل جمعة ، إذا حضرت ركبْتُ إلى الدار ، فإن نشط إلى الشراب أقمتُ عنده ، وإن لم ينشط أنصرفتُ . وكان رَسْمنا ألا يحضر أحدٌ منا إلَّا في يوم نوبته . فإني لفي منزلي في غير نوبتي ، وإذا برُسل الخليفة قد هَجَموا عليّ وقالوا : احضر . فقلتُ : أَلخَيْرُ؟ قالوا : خير . قلتُ : إن هذا يومٌ لم يحضرني فيه أميرُ المؤمنين ، ولعلكم غَلِطَتم . فقالوا : الله المستعان . قم<sup>(١)</sup> وبادر ، فقد أمرنا ألا ندعَكَ تستقرَّ على الأرض . فدَخَلَنِي فزع شديدٌ ، وخِفْتُ أن يكون ساعٍ قد سعى بي ، أو بليَّةٌ قد حدثت في رأى الخليفة عليّ . فتقدمتُ بما أردتُ وركبتُ حتى وافيتُ الدار ، فذهبتُ لأدخل على رَسْمي من حيث كنتُ أدخل ، فمَنَعْتُ وأخذ بيدي الخدمُ فعدلوا بي إلى مِمْرَاتٍ لا أعرفها ، فزاد ذلك في جَزَعِي وغَمِّي . ثم لم يزل الخدم يُسلمونني من خادم إلى خادم حتى

(١) في بعض الأصول : « لا تطل » .

أفضيتُ إلى دار مفروشة الصَّحن ، مُلبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ، ثم  
أفضيتُ إلى رواق أرضه وحيطانه مُلبسة بمثل ذلك ، وإذا الوائقُ في صدره على  
سَريرٍ مُرصَّعٍ بالجوهر ، وعليه ثيابٌ منسوجة بالذهب ، وإلى جانبه فريدةٌ جاريته  
عليها مثلُ ثيابه ، في حجرها عُود . فلما رآني قال : جَوَدْتُ (١) والله يا محمد إيلنا !  
فقبلتُ الأرضَ ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، خيراً ، قال : خيراً ، أما ترانا ! طلبتُ  
والله ثالثاً يؤنسنا فلم أر أحقَّ بذلك منك ، فبِحيايِ بادرُ فكلُّ شيئاً وبادرُ إلينا .  
فقلتُ : قد والله يا أمير المؤمنين أكلتُ وشربتُ أيضاً . قال : أجلس . فجلستُ .  
وقال : هاتوا لمحمد رطلاً في قدح . فأحضرتُ ذلك . ثم أندفعتُ فريدةً تُفنى :

أهابك إجلالاً وما بك قدرةً      على ولكن ملِّ نفسي (٢) حبيبها  
وما هجرتك النفسُ يا ليلَ أنها      قلنتك ولا أن قلَّ منك نصيبها  
ولكنهم يا أحسنَ الناس أولعوا      بقولٍ إذا ما جئت : هذا حبيبها

فجاءتُ والله بالسَّحر ، وجعل الوائقُ يُجاذبها ، وفي خلال ذلك تُفنى الصوتُ بعد  
الصوت . وأغنى أنا خلال غنائها . فمر لنا يومٌ أحسنُ ما مر لأحد . فأنا لكذلك  
إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدةً ضربةً تدرجتُ منها من أعلى السرير إلى  
الأرض ، وتفتت عُودُها ، ومَرَّتْ تعدو ، وتَصيحُ وبقيتُ كالمنزوع الروح ، ولم أشكُ  
في أنَّ عَيْنه وقعتْ عليها وقد نظرتُ إلىَّ أو نظرتُ إليها ، فأطرق ساعةً إلى الأرض  
متحيراً ، وأطرقتُ أتوقع ضرب العنق . فأبى لكذلك إذ قال : يا محمد . فوثبتُ  
قائماً . فقال : ويحك ! أرايتَ أعجبَ مما تهياً علينا ! فقلتُ : يا سيدي ، الساعةُ  
والله تخرج رُوحى ، فعلى مَنْ أصابنا بعينِ لعنة الله ! فما كان السببُ ؟ أَلذنبِ ؟  
قال : لا والله ، ولكن فكرتُ في أن جعفرأ يقعد هذا المقعد وتقعده معه كما هي

(١) جودت : أسرعت .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عين » مكان « نفس » .

قاعدة معي ، فلم أطلق الصبر ، وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت . فسُرِّي عني  
وقلت : بل يقتل الله جعفرًا ويحيا أمير المؤمنين أبدًا ، وقبّلت الأرض وقلت :  
يا سيدي ، الله الله ! أرجمها ومز بردّها . فقال لبعض الخدم الوقوف من يحيي  
بها . فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي  
كانت عليها ، فلما رآها جذبها إليه وعانقها . فبكت ، وجعل يبكي ، وأندفعت  
أنا في البكاء . فقالت : ما ذنبي يا مولاي ؟ وبأي شيء أستوجب هذا ؟ فأعاد  
عليها ما قاله لي وهو يبكي . فقالت : سألتك بالله يا أمير المؤمنين ألا ضربت عني  
الساعة وأرحتني من الفكر في هذا ، وأرحت قلبك من الهم بي . وجعلت تبكي  
ويبكي ، ثم مسح عينيها ، ثم رجعت إلى الغناء . وأومأ إلى خدم وقوف بشيء  
لا أعرفه . ففضوا وأحضروا أكياسا فيها عين وورق<sup>(١)</sup> ورزما فيها ثياب كثيرة .  
وجاء خادم بدُرَج ، ففتحه وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه ،  
فألبسه إياها ، وأحضرت بذرة فيها عشرة آلاف درهم فحلت بين يدي ،  
وخمسة تحوت فيها ثياب ، وعُدنا إلى أمرنا وإلى أحسن ما كنا . فلم نزل كذلك  
إلى الليل ، ثم تفرقنا ، وضرب الدهر ضرباته وتوفي الوائق وتقلد المتوكل الخلافة .  
فوالله إنني لفي منزلي في غير نوبتي إذ هجم عليّ رسل الخليفة ، فما أمهلوني حتى  
ركبت وصرت إلى الدار ، فأدخلت والله الحجرة بعينها ، وإذا المتوكل في الموضع  
الذي كان فيه الوائق وعلى السرير بعينه ، وإلى جانبه فريدة . فلما رآني قال لي :  
ويحك ! أما ترى ما أنا فيه من هذه ! أنا منذ غدوة أطلبها بأن تغني ، فتأبى ذلك .  
فقلت : سبحان الله ! أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر ! بحياته غني . فضربت  
والله ثم أندفعت تغني :

مقيم بالجازة من قنوني وأهلك بالأجيفر<sup>(٢)</sup> فالتماد

(١) العين : الذهب . والورق : الفضة . (٢) المجازة : من منازل طريق مكة .

وقنوني : واد من جهة مكة . والأجيفر : موضع في بلاد قيس . والتماد : موضع في ديار بني تميم .

فلا تَبْعِدْ فكلُّ فتى سيأتى عليه الموتُ يطرق أو يغادى

ثم ضربت بالعود الأرض ورمت بنفسها عن السرير ، ثم مرت تعدو  
وتصيح : وا سيده ! فقال لى : ويحك ! ما هذا ؟ قلت : لا أدرى والله يا سيدي .  
قال : فما ترى ؟ قلت : أرى والله يا سيدي أن أنصرف وتحضر هذه ومعها  
غيرها ، فإن الأمر يؤول إلى ما يريد أمير المؤمنين . قال : فأنصرف في حفظ الله .  
فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة <sup>(١)</sup> .

(١) ساق ابن واصل بعد الحديث عن « فريدة » أخبار « ذى الطمحان القيني » وموضعها في الجزء  
الحادى عشر من المطبوع . وهذا مكانها في المخطوطات أيضاً . فآثرنا ما عليه الكثرة وأخرنا هذه الترجمة  
إلى مكانها .

## أخبار أمية بن أبي الصلت

وأسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن ععدة بن عزة <sup>تسبه</sup> ابن قسي ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن . وأمه آمنة بنت عبد شمس ابن عبد مناف .

وكان أبو الصلت شاعراً ، وهو الذي يمدح سيف بن ذي يزن بقوله : <sup>شيء من أبي الصلت</sup>  
لِيَطْلُبِ النَّارَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنِ فِي الْبَحْرِ خَيْمٌ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا  
على ما يذكر في موضعه .

وكان أمية شاعراً مجيداً ، لأنه لقراءته الكتب المنزلة كان يأتي في شعره <sup>منزلة أمية في الشعر</sup> بأشياء لا تعرفها العرب ، فلذلك العلماء لا يحتجّون بشعره . وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً ، وأكثر من ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفة ، وحرّم الخمر ، وألّمس الدين وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث من العرب ، فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذي كنت تنتظر وتقول فيه . فحسده عدو الله وقال : إنما كنت أرجو أن أكونه . فأنزل الله تعالى فيه : ( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ) .  
وأمية الذي يقول :

كلّ دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

ولما أوقع النبي صلى الله عليه وسلم بالمشرّكين بيدر ، وقتل من قتل وأسر <sup>شعر في رثاء</sup> من أسر ، قال عدو الله أمية يرثيهم بقصيدة ، منها :  
<sup>مشرّكي بدر</sup>

مَنْذًا يَسْدِرُ وَالْعَقْنَ قَلَّ مِنْ مَرَاذِبِهِ جَحَاجِحُ<sup>(١)</sup>

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رواية هذه القصيدة .

ثم كان أمية بعد وقعة بدر يحرض المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل :

طعمه في النبوة

إن أمية بن أبي الصلت كان خرج في بعض أسفاره إلى الشام ، فرمى بكنيسة ، وكان معه جماعة من العرب وقريش ، فقال أمية : إن لي حاجة في هذه الكنيسة فأنتظروني . فدخل الكنيسة فأبطأ ، ثم رجع كاسفاً متغيراً ، فرمى بنفسه . فأقاموا عليه حتى تسرى عنه . ثم مضوا وقضوا حوائجهم ، ثم رجعوا . فلما صاروا إلى الكنيسة قال : انتظروني ، ودخل أيضاً ، فأبطأ ثم خرج إليهم بأسوأ من حاله الأولى . فقال له أبو سفيان بن حرب : قد شققت على رُفقاءك . فقال : خلوني فإني أرتاد لنفسي وأنظر لمعادي ، إن هاهنا راهباً عالماً أخبرني أنه يكون بعد عيسى ابن مريم ست رجعات ، وقد مضت منها خمس و بقيت واحدة ، فخرجت وأنا أطمع في النبوة وأخاف أن تُخطئني ، فأصابني ما رأيت ، فلما رجعت أتيتك فقال لي : قد كانت الرجعة ، وقد بعث نبي العرب ، فأيست من النبوة ، فأصابني ما رأيت ، إذ فاتني ما كنت أطمع فيه .

وقيل :

خرج أمية بن أبي الصلت في سفر فنزلوا منزلاً ، فأَمَّ أمية وجهاً وصعد في كتيب ، فرفعت له كنيسة فأتته إليها ، فإذا شيخ جالس ، فقال لأمية حين رآه : إنك لمتبوع ، فمن أين يأتيك رثيك<sup>(٢)</sup> ؟ قال : من شق الأيسر .

(١) العقتل : كتيب رمل بدير . ومراذبة : جمع مرزبان ، وهو الفارس الشجاع . معرب .

وجحاجح : جمع جحجج ، وهو السيد المسارع في المكارم . والرواية في أكثر أصول الأغاني : « ماذا » . مكان « منذا » .

(٢) الرثي : جنى ، زعمت العرب أنه كان يلهم صاحبه الكهانة والطب ويلقى عليه الشعر .

قال : فأى الثياب أحب إليه أن يأتيك فيها ؟ قال : السَّواد . قال : كدَّت والله تكون نبيَّ العرب ، ولست هو ، هذا خاطرٌ من الجنِّ وليس بملك ، فإن نبيَّ العرب صاحب هذا الأمر يأتيه من شِقِّه الأيمن ، وأحبَّ الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض .

وأتى أميةُ أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، عَمِيَ الخبرُ ، فهل أحسست شيئاً ؟ قال : لا . قال : قد وجدته يخرج العام .

وذكر أن أمية بن أبي الصَّلْت كان جالساً ومعه قومٌ ، فمرت بهم غمَّةٌ <sup>(١)</sup> فنفت ، زعمه في شاة ثفت شاة . فقال لقوم : هل تدرّون ما قالت الشاة ؟ قالوا : لا . قال : إنها قالت لسَخْلَتها : مرّى لا يجيئ الذَّئبُ فيأكلك كما أكل أخنك عام أول في هذا الموضع . فقام بعضُ القوم إلى الرَّاعِي فقال : أخبرنا عن هذه الشاة التي ثفت ، ألها سَخْلَةٌ ؟ قال : نعم ، هذه سَخْلَتها . قالوا : فكان لها عام أول سَخْلَةٌ ؟ قال : نعم ، وأكلها الذَّئب في هذا الموضع .

وقيل :

خرج رَكْب من ثَقِيف إلى الشام ، وفيهم أمية بن أبي الصَّلْت ، فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلاً ليتعشَّوا ، إذ قد أقبلت عَظَايَةٌ <sup>(٢)</sup> حتى دنت منهم ، فحَصَبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت ، وكفَّتوا سُفْرَتهم <sup>(٣)</sup> ، ثم قاموا يرحلون مُتَمَسِّين . فطلعت عليهم عَجُوز من وراء كَثِيب مُقابل لهم تتوكأ على عصا ، فقالت : مامنكم أن تُطعموا رَحِيمَةً ، الجارية اليتيمة ، التي جاءتكم عُتَيْمَةٌ <sup>(٤)</sup> ؟ فقالوا : وما أنت ؟ قالت : أنا أم العوام ، إمت <sup>(٥)</sup> منذ أعوام ؛ أما وربِّ العباد ، لتفترقن في البلاد .

(١) ثفت : صاحت وصوتت . (٢) العظاية : دويبة ملساء تشبه سام أبرص .

(٣) كفَّتوا : ضموا . والسفرة : ما يسط تحت الحوان من جلد أو غيره .

(٤) عتيمة ، تصغير : عتمة ، وهى ثلث الليل الأول . والذي في أكثر أصول الأغاني :

« عشية » . (٥) أمت المرأة : فقدت زوجها .

وضربت بعصاها الأرض ثم قالت : أطلّى إياهم ، وفَرّى رِكابهم . فوثبت الإبلُ كأن على ذِرْوَةِ كل بعير شيطانًا ، فلم يُملِكْ منها شيء حتى أُفترقت فى الوادى . فجمعناها آخر النهار ومن غَدٍ فلم نكد . فلما أنخناها لنزحلها طلعت علينا العجوز بعصاها وقالت كقولها بالأمس . ففعلت الإبل كفعلها بالأمس . فلم يجمعها إلا الغدَ عشياً ، فلما أنخناها لنزحلها أقبلت العجوز فقالت كقولها فى اليومين ، وفترقت الإبل . فقلت لأمية : أين ما كنت تُخبرنا عن نفسك ؟ فقال : أذهبوا أتم فى طلب الإبل ودعوني . فتوجه إلى الكئيب الذى كانت العجوز تأتى منه حتى علاه ، وهبط منه إلى وادٍ فيه كنيسة وقناديل ، وإذا رجل مضطجع مُعترض على بابها ، وإذا آخر أبيض الرأس واللحية ، فلما رأى أمية قال : إنك لمتبوع ، فمن أين يأتى صاحبك ؟ وجرى بينهما فى ذلك ما تقدّم ذكره <sup>(١)</sup> . ثم قال : ما حاجتُك ؟ فحدثه بحديث العجوز . فقال : صدقتُ وليس بصادقة ، هى امرأة يهودية من الجنّ هلك زوجها منذ أعوام ، وإنها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم إن استطاعت . فقال أمية : وما الحيلة ؟ قال : أجمعوا ظهركم <sup>(٢)</sup> ، فإذا جاءكم ففعلت كما كانت تفعل ، فقولوا : سبعٌ من فوق وسبعٌ من أسفل ، بأسمك اللهم . فلن تضُرّكم . فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهر . فلما أقبلت العجوز . قال لها ما أمر به الشيخ ، فلم تضُرهم . فلما رأت الإبل لم تتحرك ، قالت : قد عرفتُ صاحبكم ، لَيَبْيَضَنَّ أعلاه ، وَلَيَسْوَدَنَّ أسفله . فأصبح أمية وقد برّص فى عذاريه وأسودَّ أسفله . فلما قدّموا مكة ذكروا لهم الحديث . فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة « بأسمك اللهم » .

حديث شق صدره وقيل :

دَخَلَ أمية بن أبى الصَّلْت على أخته ، وهى تُهَيِّئ أدماً لها ، فنام على سرير

(١) انظر (ص ٤٩٩) من هذا الجزء . (٢) الظهر : ما يحمل عليه من الإبل .



في ناحية البيت، فأَنشَقَ جانبُ من السقف، فإذا بطائرَيْن، فوقع أحدهما على صدره فشقه وأخرج قلبه، ووقف الآخر مكانه . فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى . فردَّ الطائرُ قلبه في موضعه ثم نهض . فأتبعه أمية طرفه وقال :

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَا أَنَذَا لَدَيْكَ

لا برى، فأعتذر، ولا ذو عَشيرة فانتصر . فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه، ثم أخرج قلبه فشقه . فقال الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى . فهَضَّ . فأتبعهما أمية طرفه وقال :

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَا أَنَذَا لَدَيْكَ

تحفوف بالنعم، محفوظ من الريب . فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه . فقال الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى . ونهَضَّ . فأتبعهما أمية طرفه فقال :

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَا أَنَذَا لَدَيْكَ

إِن تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا<sup>(١)</sup>

قالت أخته: ثم أنطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره . فقلت : يا أخي، هل تجد شيئاً ؟ قال : لا، ولكنى أجد حرًّا في صدري . ثم أنشأ يقول :

لِيتَنَى كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَا لِي فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا  
أَجْعَلِ الْمَوْتَ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَأَحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنِ الدَّهْرُ غَوْلَا

وروى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدَّق أمية في قوله :

(١) ألم : وقع في اللحم، وهو صغار الذنوب .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « نصب » مكان « بين » .

رَجُلٌ وَثُورٌ<sup>(١)</sup> تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخَرِى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ .  
 وَقِيلَ :

النبي صلى الله عليه  
 وسلم حين أنشد  
 من شعره

أَنْشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ أُمِيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ :  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْصَانًا وَمُصَبِّحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَانًا  
 رَبُّ الْحَنِيْفَةِ لَمْ<sup>(٢)</sup> تَنْفِدْ خَزَائِنَهَا تَمْلُوءُ طَبَقَ الْآفَاقِ سُلْطَانًا  
 أَلَا نَبِيٌّ لَنَا مَنَا فَيُخْبِرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ نَحْيَانَا  
 بَيْنَا يُرَبِّبُنَا أَبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَفْنَانَا  
 وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ أَوْلَانَا بِأَخْرَانَا  
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَادَ أُمِيَّةُ لِيُسَلَّمَ .

شعره يمتدح على  
 ابن له

وقيل :

إِنْ أُمِيَّةُ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ عَتَبَ عَلَى ابْنِ لَهُ ، فَقَالَ :

غَدَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافَعًا تُعَلِّ بِمَا أَجْنَى عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup> وَتَهْمَلُ  
 إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوَمِ أَبَتْ لَشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلُّ  
 كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طُرِقْتُ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ  
 تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتَمٌ<sup>(٤)</sup> مُوجِّلُ  
 فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ مِنْكَ أَوْمَلُ  
 جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاطَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَنَمِّضُ  
 وَسَمَّيْتَنِي<sup>(٥)</sup> بِأَسْمِ الْمَقْنَدِ رَأْيُهُ وَقَلْتُ وَلَمْ تَصْدُقْ أَنَا نَسْكَ أَفْضَلُ

(١) في التجريد : « أسد ونسر » .

(٢) في التجريد : « لم يفتت خواتمها » مكان : « لم تنفذ خزائنها » .

(٣) أجنى ، عليك ، أى أكسب لك . (٤) في التجريد : « وقت » مكان « حتم » .

(٥) لم تذكر أصول الأغاني هذا البيت والبيتين بعده .

فليتَكَ إذ لم تَرعَ حقَّ أبوتى      كما يفعل الجارُّ المجاورُ تفعل  
تراه مُعدًّا للخِلاف كأنه      برغمى على ريب الزَّمان موكل

وقيل :

حديث مرقه

إنه لما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أمية بن أبي الصلت أبنيه وهرب بهما إلى اليمن ، ثم عاد إلى الطائف . فبينما هو يشرب مع إخوان له في قصر غيلان<sup>(١)</sup> بالطائف إذ سقط غراب على شرفة القصر ، فنعب نعباً ، فقال أمية : بفيك الكئسك - وهو التراب - فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : إنه يقول : إذا شربت الكأس التي بيدك مت . فقلت له : بفيك الكئسك . ثم نعب نعباً أخرى . فقال أمية نحو ذلك . فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : زعم أنه يقع على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير عظماً فيبتلعه فيموت ، فقلت له نحو ذلك . فوقع الغراب أسفل القصر فأثار العظم فأبتله وشجى به فمات . فانكسر أمية ووضع الكأس من يده وتغير لونه . فقال له أصحابه : ما أكثر ما سمعنا مثل هذا وكان باطلاً ، وألحوا عليه حتى شرب الكأس . فقال في شقٍ وأغنى عليه ، ثم أفاق فقال : لا برى ، فأعتر ، ولا قوى فأتنصر . ثم خرجت نفسه .

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب ، أعجب به كسرى حين وفد عليه فبني له هذا القصر .

## أَخْبَارُ حَسَّانَ

هو حَسَّانُ بنُ ثابت بنِ المُنذر بنِ حَرَام بنِ عمرو بنِ زَيْد مَنَاة بنِ عَدِي بنِ عمرو  
 ابنِ مالك بنِ النَجَّار . وهو تَيْمُ الله بنِ ثَعْلَبَة بنِ عمرو بنِ الحَزْرَج بنِ حارثة بنِ  
 ثَعْلَبَة ، وهو العَنْقَاء — وإنما سُمِّي العَنْقَاءَ لِطُولِ عُنُقِهِ — ابنِ عمرو ، وهو مُزَيْقِيَاء ،  
 ابنُ عامر بنِ ماء السماء بنِ حارثة الفِطْرِيْف بنِ أُمْرِيء القَيْس البِطْرِيْق بنِ ثَعْلَبَة  
 البُهْلُول بنِ مازن بنِ الأزْد ، وهو دِرَّة<sup>(١)</sup> — وقيل : دِرَاء ، ممدود — بنِ الفَوْث  
 ابنِ نَبْت بنِ مالك بنِ زَيْد بنِ كَهْلان بنِ سَبَأ بنِ يَشْجُب بنِ يَعْرُب بنِ قَحْطَان .  
 وبنو عمرو بنِ عَدِي بنِ النَجَّار يُسَمُّونَ بَنِي مَعَالَة . وَمَعَالَة أُمُّهُمْ ، وهى أُمْرَاءَة  
 مِنَ التَّيْمَنِ ، وَإِلَيْهَا كَانُوا يُنْسَبُونَ . وَأُمُّ حَسَّانَ بنِ ثَابِت الفُرَيْعَة بِنْتُ خَالِد بنِ  
 قَيْس بنِ لَوْذَانَ بنِ عَبْدِ وَدِّ بنِ زَيْد بنِ ثَعْلَبَة بنِ الحَزْرَج بنِ سَاعِدَة بنِ كَعْب  
 ابنِ الحَزْرَج .

وكان أَسْمُ النَجَّار تَيْمَ اللات ، فجعله رَسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم « تَيْمَ الله »  
 لثَلَا يَكُونَ فِي أَنْسَابِ الْأَنْصَارِ « تَيْمَ اللات » .

وحَسَّانُ بنِ ثَابِت فَحْلٌ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ . وقد قيل : إِنَّهُ أَشْعَرُ أَهْلِ الْمَدْرَةِ ،  
 وَكَانَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ ، عُمُرُ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، سَتَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسَتَيْنِ فِي  
 الْإِسْلَامِ .

ورَوَى عَنْ حَسَّانَ بنِ ثَابِت قَالَ : إِنِّي لَغُلَامٌ يَفْعُ أَبْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ ،

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ذَرِيٌّ » بِالذَّالِ . تَصْحِيفٌ .

إذا يهودى يثرب يصرُخ ذات ليلة : يا معشر يهود . فلما اجتمعوا قالوا : ويلك ! مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذى وُلد به فى هذه الليلة . وأدركه ولم يؤمن به . وهذا يدلُّ أنه عُمِّرَ فى الجاهلية ستين سنة ، لأنه ذَكَرَ أنه أدرك ليلة وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله يومئذ ثمانى سنين ، والنبي صلى الله عليه وسلم بُعثَ وله أربعون سنة ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وقدم المدينة ولحسان يومئذ ، على ما ذَكَرَ ، ستون سنة ، أو إحدى وستون سنة . وحينئذ أسلم .

وكان يَخْضِبُ شاربه وعَنْقَتَهُ<sup>(١)</sup> بِالْحَنَاءِ ، ولا يَخْضِبُ سائرَ لحيته . خضابه

وكان يُفَضِّلُ حَسَانَ على الشعراء بثلاث : كان شاعرَ الأنصار فى الجاهلية ، فضله على الشعراء وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النبوة ، وشاعر اليمين كلها فى الإسلام .

وقيل :

جاء حَسَّان إلى نفرٍ منهم أبو هريرة رضى الله عنه ، فقال : أنشدك الله ! أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أَجِبْ عَنِّي . ثم قال : اللهم أيده بروح القدس ؟ فقال أبو هريرة : اللهم نعم .

وقيل :

كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رَهْط من قُرَيْش : عبدُ الله ابن الزُّبَيْرِ ، وأبو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص . فقال قائل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : اهْج عَنَّا القوم الذين هَجَوْنَا . فقال على رضى الله عنه . إن أذن لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَعَلْتُ . فقال رجل : يا رسول الله ، إينذ لعلى كما يهجو عَنَّا هؤلاء القوم الذين هَجَوْنَا . فقال : ليس هناك ، أو ليس عنده ذاك . ثم قال للأنصار : ما يمنع الذين نصرُوا رسولَ الله

من الثلاثة الذين عارضوا شعراء قريش

(١) العنفة : شعرات بين الشفة السفلى والذقن .

بسلاحهم أن ينصروه بالسنتهم؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول من بضري وصنعاء. فقال: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال: إني أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين. فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فسكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيرونهم بالثالب. وكان عبد الله بن رواحة يعيرونهم بالكفر، ويعلم أنه ليس فيهم شيء من الكفر. وكان في ذلك الزمان أشد القول على الكفار قول حسان بن ثابت، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة. فلما أسلموا وتفقهوا في الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة.

وقيل:

استدأه النبي  
صل الله عليه وسلم  
في هجائه  
أبا سفيان

قام حسان بن ثابت فقال: يا رسول الله، إيدن لي فيه — يعني أبا سفيان ابن الحارث — وأخرج لساناً أسود، وقال: يا رسول الله، لو شئت لفريت به المزداد<sup>(١)</sup>، إيدن لي فيه. فقال: أذهب إلى أبي بكر ليحدثك بحديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم أهجهم وجبريل معك. فأتى أبا بكر رضي الله عنه فأعلمه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: كف عن فلانة وأذكر فلانة. فقال حسان:

هجو محمد فأجبت عنه      وعند الله في ذاك الجزاء  
فإن أبي ووالده وعرضي      لعرض محمد منكم وقاء  
أتهجوهم ولست له بكفء      فشر كما خيركم الفداء

وقيل:

لما أنشدت قريش شعر حسان بن ثابت قالت: إن هذا الستم ما غاب عنه  
أبن أبي قحافة.

(١) المزداد: جمع مزادة، وهي التي يحمل فيها الماء.

وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيام خلافته نهى الناس أن يُنشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومُشركي قُريش ، وقال : في ذلك شتم للحى والميت وتجديدُ الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام . فقدم المدينة عبدُ الله بن الزُّبَري السَّهمي ، وضرار بن الخطاب الفهري ثم المحاربي ، فزولا على أحمد بن جحش وقالوا : نُحب أن تُرسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتِكَ فنُشده ويُشَدنا ماقلناه وما قاله . فأرسل إليه فجاء . فقال : يا أبا الوليد ، هذان أخواك : ابنُ الزُّبَري ، وضرار ، وقد أحبا أن يُسمعَاك وتُسمعَهما ما قالَا لك وقلتَ لهما . فقال ابنُ الزُّبَري ، وضرار : نعم يا أبا الوليد ، إن شعرك كان يُحتمل في الإسلام ولا يُحتمل شعُرنَا ، وقد أحبنا أن نُسمعَكَ وتُسمعَنا . فقال حسان : أفتبدآن أم أبداً ؟ قالَا : نبدأ نحن . قال : أنشدا . فأنشده حتى فار فصار كالرجل غضباً ، ثم أستويا على راحلتيهما يُريدان مكة . فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقَصَّ عليه قصتهما وقصته . فقال له عمر : لن يذهبَا عنكَ بشيء إن شاء الله ، وأرسل من يُردِّهما ، وقال له عمر : إن لم تُدرِكهما إلا بمكة فاردِّهما عليّ . وخرجا ، فلما كان بالروحاء<sup>(١)</sup> رجع ضرار إلى صاحبه وقال له : يا ابن الزُّبَري ، أنا أعرفُ عمر وذُبة عن الإسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به . وكأني به قد جاء وشكا إليّ ما فعلنا ، فأرسل في آثارنا وقال لرسوله : إن لم تلحقهما إلا بمكة فاردِّهما عليّ ، فأرْبَح بنا ترك العناء وأقيم بنا في مكاننا هذا ، فإن كان الذي ظننتُ فالرجوع من الروحاء أسهلُ منه من أبعَدَ منها ، وإن أخطأ ظنِّي فذلك الذي نُحب ونحن من وراء المُضي . فقال ابنُ الزُّبَري : نعم ما رأيت . فأقاما بالروحاء ، فما كان إلا كمر طائر حتى وافاها رسولُ عمر بن الخطاب ، فرجعا إليه<sup>(٢)</sup> . فدعا لهما بحسان ، وعمر في جماعة من

(١) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة على نحو ثلاثين ميلاً من المدينة .

(٢) في بعض الأصول : « فردَّهما إليه » .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لحسان : أنشدما ما قلت لهما . فأنشدما حتى فرغ مما قال لهما . فقال عمر : أفرغت ؟ قال : نعم . قال : أنشدك في الخلاء وأنشدتهما في الملأ . وقال لهما عمر : إن شئتما فأقيما وإن شئتما فأنصرفا . وقال لمن حضره من الأنصار : إني قد نهيتكم أن تدكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم ، وبث القبيح فيما بينكم . فأما إذا أبوا فاكثبوه وأحفظوه . فدوّنوا ذلك عنهم <sup>(١)</sup> .

ومما قاله حسان في أبي سفيان بن الحارث يهجوهم :

من هجائه لأبي  
سفيان بن الحارث

وإن سناء <sup>(٢)</sup> المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم <sup>(٣)</sup> والدك العبد  
ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام ولم يبلغ عجايزك <sup>(٤)</sup> المجد  
وإن أمرا كانت سمية <sup>(٥)</sup> أمه وسمره <sup>(٦)</sup> مغلوب إذا بلغ الجهد  
وأنت هجين <sup>(٧)</sup> نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد  
فقال العباس رضى الله : مالى أنا وحسان ! يعنى في ذكره نتيقة <sup>(٨)</sup> أمه .  
فقال حسان فيها :

ولست كعباس ولا كأبي أمه ولكن هجين ليس يورى له زند

- (١) في بعض الأصول : « عندهم » . (٢) في أصول الأغاني : « سناء » .  
(٣) بنت مخزوم ، هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهى أم عبد الله ،  
أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، والزيير ، وأبي طالب ، أبناء عبد المطلب . و « والدك العبد » : يريد به :  
الحارث ابن عبد المطلب ، وهو ابن أبي سفيان المهجو ، وكانت أمه أم ولد .  
(٤) يمدح أمتة أم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهالة أم حزة ، وصفية ، وكلتاها زهرية .  
و « لم يلحق عجايزك المجد » يهجو أبا سفيان بأن أمهاته لسن أحرارا ، فأبى سفيان أم ولد ، وأم  
أبيه كذلك أم ولد .  
(٥) سمية : هى أم الحارث بن عبد المطلب . والنزى فى الأصل : « نتيقة » تعريف .  
(٦) سمره : أم أبي سفيان . (٧) الهجين : من أبوه عربى وأمه ليست عربية .  
(٨) هى نتيقة بنت كليب بن مالك بن جناب ، أم العباس وضرار ، ابنتى عبد المطلب .



وقيل :

حداؤه بين يدي  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر : أين حسان بن ثابت ؟ فقال حسان : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : أأحد . فجعل يئنس ويصغي إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمع ، فما زال يسمع إليه وهو سائق راحلته حتى كاد رأس راحلته يمس الورك ، حتى فرغ من نشيده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لهذا أشد عليهم من وقع النبيل .

وقيل :

مجاوبته شاعر  
وفد تميم

لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم ، وهم سبعون رجلاً ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعطار بن حاجب ، وقيس ابن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، وانطلق معهم عيينة بن حصن ، فقدموا المدينة فدخلوا المسجد ، فوقفوا عند الحجرات ، نادوا بصوت عالٍ جافٍ : أخرج يا محمد ، فقد جئنا لنفاخرك ، وجئنا بشاعرنا وخطيبنا . فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس . فقام الأقرع بن حابس فقال : والله إن مدحي لزين ، وإن دمي لشين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الله . فقالوا : إنا لأكرم العرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرم منكم يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم . فقالوا : إيذن لشاعرنا وخطيبنا . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس . فقام عطار بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له الفضل علينا بهديته ، الذي جعلنا ملوكاً وجعلنا أعز أهل الشرق<sup>(١)</sup> ، وأثانا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف ، وليس في الدنيا مثلاً ، أو لساناً برئوس الناس وذوى فضلهم ! فنفاخرنا فليعد علينا مثل ما وعدناه ، ولو نشاء لأكثرنا ، ولكننا نستحي من الإكثار فيما حوّلنا الله وأعطانا . أقول قولي هذا

(١) في بعض أصول الأغاني : « المشرق » .

فَأَتُوا بِقَوْلٍ أَفْضَلَ مِنْ قَوْلِنَا ، أَوْ أَمْرٍ أَبَيَّنَ مِنْ أَمْرِنَا . ثُمَّ جَلَسَ . فَقَامَ ثَابِتُ  
 ابْنُ شِمَاسٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلَقَهُ ، قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ ،  
 وَوَسَّعَ كُرْسِيَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقْضَى شَيْئًا إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَكَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ  
 أَنْ أَصْطَفَى لَنَا رَسُولًا أَكْرَمَهُمْ حَسَبًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَحْسَنَهُمْ رَأْيًا . وَأَنْزَلَ  
 عَلَيْهِ كِتَابًا ، وَأَثَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ خَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَأَجَابَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحْمَةِ الْمُهَاجِرُونَ ، أَكْرَمُ  
 النَّاسِ أُنْسَابًا ، وَأَصْبَحُ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَعْمَالًا . ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ  
 أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرَبِ وَأَسْتَجَابَ لَهُ نَحْنُ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ .  
 فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا  
 أَوْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنْهُ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ  
 جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ وَكَانَ جِهَادُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ . فَقَامَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ :

نَحْنُ الْمُلُوكُ فَلَا شَيْءَ <sup>(١)</sup> يَقَارِبُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يُؤْخَذُ <sup>(٢)</sup> الرَّبْعُ
وَنَنْحَرُ الْكُومَ <sup>(٣)</sup> عُبْطًا فِي مَنَازِلِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا اسْتَطَعْمُوا شَبَعُوا
وَنَحْنُ نَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا	مِنَ الْعَبِيطِ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ <sup>(٤)</sup> الْقَرْعُ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ حُزْنَاهَا مُقَارَعَةٌ	إِذَا الْكَرَامُ عَلَى أَمْشَالِهَا اقْتَرَعُوا
كَمْ قَدْ قَسَرْنَا <sup>(٥)</sup> مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعَزِّ يَتَّبِعُ
وَتُبْصِرُ النَّاسَ تَأْتِينَا <sup>(٦)</sup> سَرَائِهِمْ	فِي كُلِّ أَمْرٍ فَنَمُضِي ثُمَّ نَنْتَبِعُ

(١) فِي الْأَغَانِي : « قَلَّاص » .

(٢) كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّئِيسُ رُبْعَ الْغَنِيمَةِ خَالِصًا دُونَ أَصْحَابِهِ .

(٣) الْكُومُ : جَمْعُ أَكُومٍ ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الضَّخْمُ . وَالْأَنْثَى : كِبْوَاءٌ . وَالْعَبِيطُ ، بِضَمِّتَيْنِ ، وَقَدْ تَسَكَّنَ عَيْنَهُ : جَمْعُ عَبِيطَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ تَنْحَرُ عَنْ غَيْرِ دَاءٍ .

(٤) الْقَرْعُ : السَّحَابُ . يُشِيرُ إِلَى إِطْعَامِهِمْ أَيَّامَ الْحُلِّ .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « نَشْدُنَا » . (٦) رَوَايَةُ أَصُولِ الْأَغَانِي :

\* وَتُبْصِرُ النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ \*

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت فجاء ، فأمره أن يحياه . فقال حسان :

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ      قَدْ بَيَّنَّنَا سُنَّةً لِلنَّاسِ تَنْبَعُ  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ      تَقْوَى إِلَهِهَ وَالْأَمْرَ الَّذِي شَرَعُوا  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَاولُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةُ تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ      إِنْ اخْتَلَّاقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعَ  
لَا يَرَقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ      عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ      فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَذَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ  
أَعْفَى ذُكْرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ      لَا يَطْبَعُونَ<sup>(١)</sup> وَلَا يَزُرِي بِهِمْ طَبَعُ  
وَلَا يَصْنَعُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ      وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمَعُ  
يَسْمُونَ لِلْحَرْبِ تَبَدُّوْهُمُ وَهِيَ كَالْحَةِ      إِذَا الزَّعَافُ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَطْفَارِهَا حَشَعُوا  
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ      وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعُ  
كَانَتْهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتُ مُكْتَنَعُ      أُسُودُ بَيْشَةٍ فِي أَرْسَافِهَا<sup>(٣)</sup> فَدَعُ  
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا وَمَا<sup>(٤)</sup> غَضِبُوا      فَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا  
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ      مُمَّا عَلَيْهِ يَخَاضُ الصَّابُ<sup>(٥)</sup> وَالسَّلْعُ  
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهُمْ      إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَى قَلْبٍ يُؤَاوِرُهُ      فِيمَا أَرَادَ لِسَانٌ حَازِقٌ<sup>(٦)</sup> صَنَعُ

(١) لا يطبعون ، أى لا يأتون ما يدنسهم ويعيبهم ويشينهم . والطبع : الدنس والعيب والشتين .

(٢) الزعائف : أرذال الناس .

(٣) مكتنع : قريب . وبيشة : من أعمال مكة عما يلي اليمن ، كثيرة الأسد . والفدع :

اعوجاج في الرسخ .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « خذ منهم ما آتى عفواً وإن » .

(٥) يخاض : يخلط . والصاب والسليح : من الأشجار المرة .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « حائك » .

وإنهم<sup>(١)</sup> أفضل الأحياء كلهم إن جدَّ بالناس جدُّ القول<sup>(٢)</sup> أو شَمَعُوا

فقام عطار بن حاجب فقال :

أتيناك كما يعلم الناس فضلنا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواقم  
بأننا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجاز<sup>(٣)</sup> كدارم

فقام حسان فقال :

منعنا رسول الله من غَضَبٍ له على أنفٍ راضٍ من معدٍ وراغم  
هل المجد إلا السوددُ الفرد<sup>(٤)</sup> والندى وجاء<sup>(٥)</sup> الملوك وأحتمل العظام

فقال الأقرع بن حابس : والله إن هذا الرجل لمؤتى له<sup>(٦)</sup> ، والله لشاعره  
أشعر من شاعرنا ، ولخطيبه أخطب من خطيبنا . فنزل قوله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ  
يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ  
إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) . ثم إن القوم أسلموا وأقاموا عند  
النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ، ثم أرادوا الخروج  
إلى بيوتهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال : أما بقي منكم  
أحد ؟ وكان عمرو بن الأهم في ركبهم . فقال قيس بن عاصم ، وكان من رهطه  
وكان مُشاحناً له : لم يبق إلا غلام حديث السن في ركبنا . فأعطاه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم . فبلغ عمرو ما قال قيس . فقال عمرو لقيس :  
ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ<sup>(٧)</sup> تَشْتُمْنِي عند الرسول فلم تصدق ولم تُصِبْ

(١) في الديوان : « فإنهم » .

(٢) شَمَعُوا : مزحوا .

(٣) دارم : أبوحى من تميم .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « العود » وهو القديم .

(٥) في الأصل : « وجار » .

(٦) مؤتى له : ميسر له مسهل .

(٧) الهلباء : الاست .

إِنْ تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ وَالرُّومَ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءُ لِلْعَرَبِ  
فَإِنَّ سُودَدَنَا عَوْدٌ وَسُودَدَكُمْ مُؤَخَّرٌ عِنْدَ أَصْلِ الْعَجَبِ <sup>(١)</sup> وَالذَّنْبُ

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بني المصطلق <sup>(٢)</sup> من خزاعة،  
كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من بني غفار يقال له: جهجاه،  
فخرج بفرسٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرسٍ له يومئذٍ يسقيهما، فأوردهما الماء،  
فوجد على الماء فتيةً من الأنصار، فتنازعا عليه فأقتلوا، فقال عبد الله  
ابن أبي بن سلول المنافق: هذا ما جزونا به، آويناهم ثم هم يقتلوننا!

قلت: وفي هذه الواقعة يقول عبد الله بن أبي - لعنه الله - : (لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى  
الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ). وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب  
عنق عبد الله، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو الفرج :

و بلغ حسان بن ثابت الذي جرى بين جهجاه والفتية من الأنصار فغضب  
وقال، وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، ومنهم صفوان بن معطل السلمي :

أَمْسَى الْجَلَالِيْبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وَأَبْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بِيضَةً <sup>(٣)</sup> الْبَلَدِ

(١) العجب : أصل الذنب .

(٢) اسمه جذيمة بن سعد . ولقب المصطلق لحسن صوته .

(٣) الجلابيب : سفلة الناس . وكان المنافقون يسمون المهاجرين : الجلابيب . وابن الفريعة ،  
هو حسان بن ثابت . وبيضة البلد ، كما يراد بها المدح يراد بها الذم . فعل الأولى فالمراد بها بيضة  
الظلم لأنه يحضنها ويقها وفيها فرخه . وعلى الثاني ، فالمراد بها البيضة المنبوذة بالمرء التي لا حائط لها .  
وقيل : إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة ومكة فيبيضة البلد مدح ، وإذا نسب إلى بلد أهلها على ضعة ،  
فهو على الذم .

يَرْمُونُ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ  
 قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ  
 مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أُنْتُمُو فَأَقْتُلُهُ  
 مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً  
 يَوْمًا بِأَبْلَغٍ (١) مَنِّي حِينَ تُبْصِرْنِي  
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَسْتُ تَارِكُهُمْ  
 وَيَتَرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْرَلَةٍ  
 وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ  
 أَبْلَغُ بَنِي بَائِيٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُمْ  
 الدَّارَ وَاسْطَةً وَالتَّخْلَ شَارِعَةً  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حَسَّانَ ، نَفِسْتَ عَلَيَّ إِسْلَامَ قَوْمِي !  
 وَأَغْضَبَهُ كَلَامُهُ .

وَحَسَّانُ أَحَدُ أَهْلِ الْإِفْكَ الَّذِينَ رَمَوْا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قلت : كانت قصة الإفك في هذه الغزاة ، وكانت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، وكان قد وقع عقد لها فذهبت تطالبه ، فرحل الجيش وحملها الذي عليه هودجها وظن أنها فيه . فلما وجدت العقد جاءت تطلب هودجها فوجدته قد ذهب ، ووجدتها صفوان بن المطلب السلمي ، فأناخ لها بجمه وأدار وجهه عنها حتى ركبته ولحق بها الجيش . فقال أهل الإفك ما قالوا من

تعميق لابن واصل  
 عن الإفك

(١) يغطئ : يركب بعضه بعضا . والعبر : الساحل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بأغلب »

(٣) السدد : التقصد .

(٤) القسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير ، منسوبة إلى قرية كانت على ساحل البحر قريبة من

تنيس ، بمصر .

الإفك . والذي تولى كِبَرَهُ منهم عبدُ الله بن أبي . فأنزل الله سبحانه براءتها من السماء بآياتٍ من القرآن ، وهي ( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ) الآيات . ففَضِبَ صَفْوَانُ لِمَا قَذَفَهُ بِهِ حَسَّانُ ، ولهذه الآيات .

قال أبو الفرج :

فَعَدَا <sup>(١)</sup> صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ عَلَى حَسَّانٍ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ . وقال صفوان :

تَلَقَّ دُجَابَ السَّيْفِ عَنِّي <sup>(٢)</sup> فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

فوثب قومُ حَسَّانٍ عَلَى صَفْوَانَ فحَبَسُوهُ ، ثم جاءوا سعدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنَ دُلَيْمٍ ابْنَ حَارِثَةَ بْنَ أَبِي حَزِيمَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ ابْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ عمرو بن عامر ، فذكروا له ما فعل حَسَّانُ وفعَلُوا بِهِ . فقال لهم : أَشَعَرْتُمْ <sup>(٣)</sup> بِذَلِكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قالوا : لا . فَعَمَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ : وَأَنْتُمْ أَظْهَرُ ! تَأْخُذُونَ بِأَيْدِيكُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ ! ودعا بَصَفْوَانَ ، فَأَتَى بِهِ ، فَكَسَاهُ وَخَلَّاهُ . فجاء صَفْوَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقيل : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ فَرَأَاهُ فَقَالَ : مَنْ كَسَاكَ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ! وقال حَسَّانُ لِأَصْحَابِهِ : أَحْمِلُونِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرْضَاهُ . ففعلوا . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَدَّوهُ . ثم سألهم ، فحملوه ثَانِيَةً . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَنْصَرَفُوا بِهِ . ثم قال لهم : عُودُوا بِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقالوا : جِئْنَا بِكَ مَرَّتَيْنِ ، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْكَ ، فَلَا نُبْرِمُهُ بِكَ . فقال : أَحْمِلُونِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « فعدا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عنك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أشاورتم في ذلك » .

غضب الرسول  
على حسان ثم  
رضاه عنه

إليه هذه المرة . فحملوه . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :  
يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ! أحفظ قولى :

هَجَوْتُ مُجَدِّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووهب له سيرين القبطية ، أخت  
مارية ، أم إبراهيم ، ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فولدت سيرين لحسان  
عبد الرحمن بن حسان .

قلت : إن مارية وأختها سيرين أهداهما المقوقس جريج بن مقي صاحب  
مصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدعوه إلى الإسلام ، وأهدى معهما له حمارة « يَمْفُور » وبغلته « دُلْدُل » .

تعقيب لابن  
واصل

قال أبو الفرج :

لعائشة عن صفوان

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : لقد سُئِلَ عن صفوان بن المعطل فوجدوه  
رجلاً حَصُورًا ما يَأْتِي النِّسَاءَ ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا .

وقال حسان يعتذر من الذى قاله فى عائشة رضى الله عنها :

لحسان يعتذر عن  
قوله فى عائشة

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ حُلُومِ النَّوَافِلِ  
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُ فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى أَنْامِلِي  
وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيَّتْ وَنُصِرْتِي لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ  
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَايِطٍ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ أَمْرِئٍ بِي<sup>(١)</sup> مَاحِلِ

وحكى عروة بن الزبير قال :

بين عروة وعائشة  
وقد مرت جنازة  
حسان

كنت قاعداً عند عائشة فمرَّ بجنازة حسان بن ثابت فبُلتُ منه . فقالت :



مهلاً . قُلتُ : أليس الذى يقول فيكِ ويقول ! قالت : فكيف بقوله :

فإنَّ أبى ووالده وعِرضى لعِرضِ محمد منكم وقاه

ورؤى عنها رضى الله عنها أنها كانت تقول : إني لأرجو أن يدخله الله الجنة

بقوله هذا .

وقيل :

صفية وحسان  
في يهودى أطف  
بالحصن

كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع ، حصن حسان بن ثابت ، يوم  
الخنندق . قالت صفية رضى الله عنها : وكان حسان معناه مع النساء والصبيان ،  
فتر بنا رجل من اليهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت  
ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينه أحد يدفع عنا ،  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا  
عنهم ، إذ أتانا آت . قالت : قُلتُ : يا حسان ، إن هذا اليهودى كما ترى  
يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يذل على عوراتنا من وراءنا من اليهود ،  
وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى وأصحابه ، فأنزل إليه فأقتله .  
فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت :  
فلما قال ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، اعتجرت<sup>(١)</sup> ثم أخذت عوداً ثم نزلت من  
الحصن إليه ، فضربت بالعمود حتى قتلتها ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن  
قُلتُ : يا حسان ، أنزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل . فقال :  
مالى بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب .

وحدث عبد الله بن الزبير بن العوام أنه كان في فارع ، أطم حسان بن ثابت  
يوم الخندق ، ومعهم عمر بن أبي سلمة . قال ابن الزبير : ومعنا حسان بن ثابت

(١) الاعتجار : لف الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك .

ضارباً وتِدْأً في ناحية الأطم ، فإذا حمل أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتدِ فصرَّبه بالسيف ، فإذا أقبل المشركون أنحاز عن الوتدِ حتى كأنه يُقاتل قِرْنًا له ، كأنه يرى أنه يُجاهد حين جَبْن .

قال ابن الزبير وابن أبي سلمة يوم الخندق : قال ابن الزبير : وإني لأظلمُ ابن أبي سلمة وهو أكبرُ مني بسنتين ، فأقول له : تحمّلني على عنقك حتى أنظر ، فإني أحملك إذا نزلت . فإذا حملني وسألني أن يركب قلت : هذه المرة أيضاً .

قلت : كان سنّ ابن الزبير يومئذٍ نحو خمس سنين ، لأن مولده بعد الهجرة ، وكانت غزوة الخندق سنة خمس .

قال أبو الفرج :

قال ابن الزبير : وإني لا أنظرُ إلى أبي مُعلماً بصُفرة ، فأخبرتها أبي بعد ، فقال : أين كنتَ حينئذٍ ؟ فقلت : على عنق ابن أبي سلمة يحمّلني . فقال : أما والذي نفسى بيده ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لي أبويه<sup>(١)</sup> .

قال ابن الزبير : وجاءنا يهودى يرتقى إلى الحصن ، فقالت صفية له : أعطني السيف . فأعطاه . فلما ارتقى ضربته حتى قتلتها ، ثم أخذت رأسه وقالت : طوّح به ، فإن الرجل أشدُّ من المرأة ، تريد أن تُرعبَ به أصحابه .

وقيل : أنشد حسانُ بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد غدوتُ أمّ القوم<sup>(٢)</sup> مُنطلقاً      بصارمٍ مثل لون الملح قطعاً  
يميط عني نجاد السيفِ سابعةً      فضفاضةً مثل لون النهي<sup>(٣)</sup> بالقاع

ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنشده حسان

(١) يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لي : فذاك أبي وأمي .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « منتطقاً » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يدفع » مكان « يميّط » . والسابعة : الدرع . والنهي : الغدير .

فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فظنَّ حسانُ أنه يَضْحَك من صِفته  
نَفْسَه مع جُبْنِه .

وقيل :

بين الخطيئة  
وحسان

وقف الخطيئة على حسان بن ثابت ، وحسان يُنشد من شعره ، فقال له  
حسانُ ، وهو لا يعرفه : كيف تسمع هذا الشعر يا أعرابي ؟ قال الخطيئة : لا أرى  
به بأساً . فغضب حسان وقال : أسمعوا إلى كلام الأعرابي ! ما كُنيتك ؟ قال :  
أبو مُليكة . قال حسان : ما كنت قطُّ أهونَ علىَّ منك حين أكتنيت بأمرأة !  
فما أسمك ؟ قال : الخطيئة : قال أمضِ بسلام .

شعر حسان الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار حسان ، هو :  
تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ <sup>(١)</sup> خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامِ  
كَلِمَتِكَ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْعَاتِي <sup>(٢)</sup> كَدَمِ الذَّيْحِ مَدَامِ  
وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر ، ويفخر بها ، ويُعير الحارث  
ابن هشام المخزومي بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام :

تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ <sup>(٣)</sup> وَلِجَامِ  
فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكَتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرِ <sup>(٤)</sup> مُزْبِدِ  
وَشَمَمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَازِقِ وَالْخَيْلِ لَمْ تَتَبَدَّدِ  
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي

ثم استطرد أبو الفرج بذكر غزوة بدر ، فنذكرها على سياقتها ، لما فيها  
من الفوائد .

(١) تبلت : أسقمت . والخريفة : الحية .

(٢) عاتق ، أي خر قديمة .

(٣) الطمرة : الأنثى من الجياد المستفزة للوثب والعدو .

(٤) الأشقر : الدم صار علقا .

## عَنْزُوةٌ بِذَر

كانت في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان ، سنة  
اثنيتين من الهجرة ، وهي أول حرب حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي  
الغزاة التي أعز الله بها الدين وأعلى كلمة المؤمنين .

قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب  
مقبلاً من الشام بغير عزيمة ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إليها ،  
وقال : هذه غير قریش فيها أموالهم ، فأخرجوا إليها ففعل الله أن ينفلكموها<sup>(١)</sup> .  
فأنتدب الناس ، فحفت بعضهم وثقل بعض ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً .

وكان أبو سفيان استنفر<sup>(٢)</sup> حين دنا من الحجاز ، وجعل يتجسس الأخبار  
ويسأل من أتى من الركب أن يخبره على أموال الناس ، حتى أصاب خبراً من  
بعض الركب أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك ، فجد عند ذلك وأستأجر  
ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعث به إلى مكة وأمره أن يأتي قریشاً يستنفرهم إلى  
أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . وكانت عاتكة بنت عبد المطلب  
قد رأت قبل قدوم ضمضم رؤيا أفزعته ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب  
وقالت : يا أخي ، قد رأيت الليلة والله رؤيا قد أفزعني وتخوفت أن يدخل بها  
على قومك شرّاً أو مصيبة ، فآتكم على ما أحدثك . قال لها : ما رأيت ؟ قالت :  
رأيت راكباً قد أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : أن

(١) ينفلكموها : يجعلها لكم غنمة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « استنفر » .

أنفروا يا آل غُدر<sup>(١)</sup> إلى مصارعكم، في ثلاث. وأرى الناس قد اجتمعوا إليه. ثم دخل المسجد الحرام، والناس يتبعونه، فبينما هم حوله إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها: أنفروا يا آل غُدر إلى مصارعكم، في ثلاث. ثم مثل به بعيره على أبي قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت<sup>(٢)</sup> تهوى، فما بقي بيت من بيوت مكة إلا دخلته منها فلذة<sup>(٣)</sup>. قال العباس: إن هذه لرؤيا عجيبة، فأنت فاكتمها ولا تظهرها لأحد. ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة، وكان صديقا له، فذكرها له وأستكتمه إياها. فذكرها الوليد لأبيه عتبة. ففشا الحديث حتى تحدثت به قریش. قال العباس: فغدوت أطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام ورهط من قریش يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلي. فلما فرغت أقبلت إليه حتى جلست معهم. فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبئة؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: الرؤيا التي رأت عاتكة. قال: قلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم! وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: أنفروا، في ثلاث. فسنترى بكم هذه الثلاث، فإن يك حقا ما قالت فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه نكير، إلا أنني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا. ثم تفرقنا، فما بقيت امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث

(١) غدر: من غادر، للمبالغة « وأكثر ما يستعمل في النداء في الشتم. تقول للمفرد: يا غدر.

والجمع: يا آل غدر.

(٢) ارفضت: تكسرت وتفرقت.

(٣) في بعض أصول الأغاني: « فلذة ».

أن يقع في رجالكم ثم يتناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غيره لما تسمع ! قال : قد والله فعلت ما كان مني إليه من نكر<sup>(١)</sup> ، وأيم الله لأتعرضن له ، فإن عاد لأكفيكموه<sup>(٢)</sup> . قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مفضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه . فدخلت المسجد فرأيت . فوالله إني لأمشي نحوه أترضه ليعود لبعض ما قال فأقع<sup>(٣)</sup> به ، وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر ، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد ، فقلت : ما له لعنه الله ! أكل هذا فرقاً مني أن أشاته ! فإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي : يا معشر قريش ، اللطيمة<sup>(٤)</sup> ! اللطيمة ! أموالكم ! أموالكم ! قد تعرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ! الغوث ! الغوث ! قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر . فنفر الناس سراعاً وقالوا : لا يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي<sup>(٥)</sup> ! كلا والله ! ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين : إما خارج أو باعث . وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب ، فبعث مكانه العاص بن هشام . وكان أمية بن خلف قد أجمع القعود ، وكان شيخاً ثقيلاً ، فأتاه عقبة بن أبي معيط ، وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه ، بمجمرة فيها نار ونحمر<sup>(٦)</sup> حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي ، استجمر فإنما أنت من النساء . ولما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر<sup>(٧)</sup> ، فكاد

(١) في بعض أصول الأغاني : « كبير » .

(٢) في السيرة : « لأكفيكنه » . والكلام يتجه بهذا وذلك . فعلى رواية الأغاني فالمراد : آل عبد المطلب رجالاً ونساء . وعلى رواية السيرة فالخطاب للنساء اللاقي جنته .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فأوقع به » . (٤) اللطيمة : العير عليها الطيب والتجارة .

(٥) هو عمرو بن الحضرمي . (٦) المحجر : العود يتبخر به .

(٧) كانت الحرب بين قريش وبين بني بكر بن عبد مناة في ابن لخص بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي . قتله بثوب بكر ، بإيعاز من سيدهم عامر بن يزيد . فثار للغلام أخوه مكرز بن عامر ابن يزيد ، قتله ثم أتى الكعبة فعلق السياف بأستارها . فلما أصبحت قريش ورأت السياف عرفت أنه سيف مكرز .

ذلك أن يثبّطهم ، فتبدّى لهم إبليسُ في صورة سُرّاقَة المذْلَجِيّ ، وكان من أشراف كنانة ، فقال : إني جَارُ لَكُمْ أن تأتيكم كنانةُ بشيء تكرهونه .

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر : المهاجرون منهم سبعة وسبعون رجلاً ، والأنصار مائتان وستة وثلاثون رجلاً . وصاحبُ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه . وصاحب راية الأنصار سعدُ بن عُبادة . وعلى الساقة قيسُ بن أبي صَعصعة ، أخو بني مازن بن النّجار . وكان خُروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لليل مضت من شهر رمضان . فسار حتى إذا كان قريباً من الصّفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنيّ ، حليف بني ساعدة ، وعدى بن أبي الزّغّاء ، حليف بني النّجار ، إلى بدر يتحسّسان له الأخبار . ثم أرتحل وقد قدمهما . فلما أَسْتَقْبَل الصّفراء ، وهى قرية بين جبليْن ، فسأل عن جبليهما : ما اسماهما ؟ فقيل : يقال لأحدهما : مُسْلِح ، وللآخر : مُخْرَى . وسأل عن أهلها ، فقالوا : بنو النّار ، وبنو حرّاق — بَطْنان من بني غِفَار — فكرههما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والرور بينهما <sup>(١)</sup> تفاؤلاً باسميهما وأسماء أهلبيهما ، فتركهما والصفراء يسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له : ذِفْران <sup>(٢)</sup> . فخرج منه ، حتى إذا كان ببعضه نَزَلَ . وأتاه الخبرُ عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم . فاستشار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم عن قريش . فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال فأحسن . ثم قام عمر رضى الله عنه فقال فأحسن . ثم المقدادُ بن عمرو رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ، أمضِ لِمَا أَمَرَكَ الله ، فوالله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ( فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا

(١) التفاؤل ، فيما يحسن ويسوء .

(٢) الذفران : وادٍ قرب الصفراء .

إنا معكم مقاتلون . فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغاد — يعنى مدينة الحبشة — لجالدنا معك من دونه حتى تبُلغه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا على أيها الناس . وإنما يريد الأنصار . وذلك لأنهم كانوا عدد الناس ، ولأنهم حين يبعوه على العقبة قالوا : يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا نمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليهم نصرته إلا ممن دهم المدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو في غير بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ ، رضى الله عنه : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل . قال : فإننا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامض بنا يا رسول الله لما أردت ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، وإنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله أن يرريك ما تقر به عينك ، فسير بنا على بركة الله . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك القول ، ثم قال : سيروا على بركة الله وأبشروا ، فإن الله عز وجل قد وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم الآن . ثم أرتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك ثنايا يقال لها : الأصافر<sup>(١)</sup> ، ثم انتهى به السير إلى قريب من بدر ، فنزل وركب هو ورجل من أصحابه حتى وقف على شيخ من القرب ، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم . فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبرانى من أتما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا



أخبرناك. قال : أَوَذاك بذاك ؟ قال : نعم . قال الشيخ : فإنه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن قرئشاً خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، يعنى المكان الذى به قرئش . فلما فرغ من خبره قال : من أتما ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء . ثم أنصرف عنه . قال : يقول الشيخ : ما من ماء ! أم من ماء بالعراق ؟

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث على ابن أبي طالب رضى الله عنه ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، فى نفر من أصحابه إلى بدر يكشفون له الخبر ، فأصابوا راوية<sup>(١)</sup> لقرئش ، فيها أسلم ، غلام بنى الحجاج ، وعريض بن يسار<sup>(٢)</sup> ، غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : نحن سقاة لقرئش . فضربوهما ، فلما<sup>(٣)</sup> أذلقوهما قالا : نحن لأبى سفيان . فتركوهما . فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد ، ثم سلم فقال : إذا صدقاكم ضربتموهما ! وإذا كذباكم تركتموهما ! صدقاكم والله إنهما لقرئش ! أخبرانى : أين قرئش ؟ قالا : هم وراء الكئيب الذى ترى بالعدوة القصوى - والكئيب : العنقل - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالا : كثير . قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندرى . قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف . ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فن فىهم من قرئش ؟ قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ،

(١) الراوية : القوم الذين يستقون الماء على اللواب .

(٢) فى السيرة لابن هشام والطبرى : «عريض أبويسار» . (٣) أذلقه : أضعفه وأقلقه .

وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدى، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأميمة ابن خلف، ونبيه ومُنَبَّه، ابنا الحجاج، ومُهَيْل بن عمرو، وعمرو بن عبدود. فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: هذه مكة قد ألت إليكم أفلاذ كَيْدِها! وقد كان بَسْبَس بن عمرو، وعدى بن أبى الزَّغْبَاء مَضِيًّا حتى نَزَلَا بدرًا، فأناخا إلى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثم أَخَذَا شَنًّا<sup>(١)</sup> يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، وعليه مجدىُّ ابن عمرو الجُهَنِيّ، فَسَمِعَ عَدِيّ وَبَسْبَس جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا تَتَلَاذِمَانِ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْمَاءِ، وَالْمُزْمُومَةُ تَقُولُ لِمُصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرَ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ، وَأَعْمَلْ لَمْ تَمْ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ. قَالَ مَجْدِيّ: صَدَقَتْ. ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهَا. وَسَمِعَ ذَلِكَ بَسْبَسٌ وَصَاحِبُهُ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرِهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا. وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانٍ يَقْدُمُ الْعِيرَ حَذْرًا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ. فَقَالَ لِمَجْدِيّ بْنِ عَمْرٍو: هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا؟ قَالَ: لَا، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ أَنَاخَا إِلَى هَذَا التَّلِّ، ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَنٍّْ لَهَا ثُمَّ انْطَلَقَا. فَأَتَى أَبُو سُفْيَانٍ مُنَاخَهُمَا فَأَخَذَ مِنْ أُبْعَارِ بَعِيرَيْهَا فَفَتَّهَ فَإِذَا فِيهِ نَوَى. فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَافٌ يُثْرِبُ! وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا. فَضَرَبَ وَجْهَ عِيرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ. وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا نَزَلُوا الْجُحْفَةَ رَأَى جُهَيْمُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ مَحْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، وَإِنِّي لِبَيْنِ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، يَعْدُدُّ رَجُلًا مِمَّنْ قُتِلَ

(١) الشن: القرية الخلق الصغيرة.

(٢) أى تملتت إحداهما بالأخرى.

يومئذ من أشرف قريش . ورأيتُه قد ضرب في لَبَّة<sup>(١)</sup> بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقى خِباء من أخبية العسكر إلا وأصابه نَضْحٌ من دمه . وبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضاً نبيٌّ آخر من بني عبد المطلب ! سيعلم غداً من المقتول إن نحن ألتقيناه ! فلما رأى أبو سُفيان أنه قد أحرز عِيره ، أرسل إلى قريش : أنتم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورحالكم وأموالكم ، وقد نَجَّاهَا الله ، فأرجعوا . فقال أبو جهل ، لعنه الله : والله لا نرجع حتى نرد بدرأً - وكانت بدر موسماً من مواسم العرب تجتمع فيها في كل سنة - يُقيم عليها ثلاثاً وتُنحر الإبل ، وتُنعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعرَف علينا القيان وتسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا ، فامضوا . فقال الأخنس بن شريق بن عمرو التقي ، وكان حليفاً في بني زهرة ، وهم بالحنفة : يا بني زهرة ، قد نجَّى الله عيركم وخلَّص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وإنما خرجتم لتمنعوه وماله ، فأرجعوا فلا حاجة لكم في أن تخرجوا في غير ضيعة لما يقول هذا - يعني أبا جهل - فرجعوا ، فلم يشهدوا زهرى واحداً . وكان فيهم مطاعاً ، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس . ولم يشهدوا من بني عدي إلا رجلاً واحداً . وأما سائر البطون فخرج من كل بطن ناسٌ ، وطالبُ بن أبي طالب أخو علي رضي الله عنه ، قيل : إنه رجع ، وقيل : إنه شهدها مُكرهاً ، وعدم يومئذ فلم يوجد في القتلى ولا الأسرى ولا رجع إلى أهله ، وكان شاعراً ، وهو الذي يقول :

يا ربَّ إِمَّا يَفْزُونَ طالِبٌ      في مِقْنَبٍ<sup>(٢)</sup> من هذه المَقَانِبِ  
فليكن المَسْلُوبَ غيرَ السالِبِ      وليكن المَغْلُوبَ غيرَ الغالبِ

ونزلت قريش بالعدوة القصوى ، وبعث الله سبحانه السماء ، وكان الوادي دَهْساً<sup>(٣)</sup> . فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لبد لهم الأرض فلم يمتنعهم

(١) اللبة : المنحر . (٢) المِقْنَب : الجماعة من الخيل والفرسان .

(٣) الدهس : الأرض السهلة يثقل فيها المشي .

المسير . وأصاب قريشاً منه ما لم يقدروا معه على المسير . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء ، حتى إذا حاذى أدنى ماء من بئر نزل فيه . فقال الحباب ابن المنذر بن الجوح : يا رسول الله ، أرايت هذا المنزل ؟ أمزله أنزلك الله عز وجل وليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى فى الحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى فى الحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ، إن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتزله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى . وانهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم ، فزولوا عليه . ثم أمر بالقلب فعورت<sup>(١)</sup> ، وبني حوضاً على القلب الذى نزل عليه فملى ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية . وقال سعد ابن معاذ رضى الله : يا رسول الله ، أنبئى لك عريشاً من جريد فتكون فيه ، ونعد لك ركائبك ثم نلقى عدونا ، فإن نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ؟ فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حُباً لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك ، يمتنعك الله بهم فيناصحونك ويجاهدون معك . فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاه له بخير . ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فكان فيه . وقد أرتحلت قريش حتى أصبحت وأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل — وهو الكتيب الذى منه جاءوا — إلى الوادى ، قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تخاذلك وتكذب نبيك ورسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتني ، اللهم فأجهمهم<sup>(٢)</sup> الغداة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقد رأى عتبة بن ربيعة مع

(١) القلب : الآبار . الواحد : قلب . وعورت : ردمت وطمرت .

(٢) أجهمهم : أهلكهم .

القوم على جمل له أحر: إن يكن عند أحد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحر، إن يُطيعوه يَرشدوا. فلما نزل أقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم حَكيم بن حزام على فرس له. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم. فما شرب منهم رجلٌ إلَّا قُتل يومئذٍ، إلا حَكيم بن حزام فإنه لم يُقتل، نجا على فرسٍ له يقال له: الوجيه، وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه. وكان إذا اجتهد في يمينه قال: والذي نجاتي يوم بدر. ولما أطمأن القوم بعثوا عُمير بن وهب الجُمحي فقالوا له: أحرز<sup>(١)</sup> لنا أصحاب محمد. فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إلى القوم، فقال: ثلثانة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصونه. ولكن أمهلوني حتى أنظر: هل للقوم كمين أو مدد؟ ففُضِرَ في الوادي حتى أمعن فلم ير شيئاً، فرجع إلى القوم وقال: إنَّ لم أر مدداً، ولكنِّي يا معشر قريش قد رأيتُ الوَلايا<sup>(٢)</sup> تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم تخلص ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى رجلاً منهم يُقتل حتى يقتل رجلاً منكم! فما خير العيش بعد ذلك!

فلما سمع حَكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها، هل لك إلى أمر لا تزال تذكر منه بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلتُ، أنت على بذلك شهيد. إنما هو حليف فعلى عقله<sup>(٣)</sup>، وما أصيب من ماله، فأت ابن الحنظلية فإني لا أخشى أن يفسد أمر الناس غيره، يعنى أبا جهل بن هشام. ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً

(١) الحزر: التخمين والتقدير.

(٢) الولايا: البراذع. الواحدة: ولية.

(٣) العقل: الدية.

فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، ولئن أصبتموه فلا يزال الرجل ينظر في وجه الرجل يكره النظر إليه ، رجل قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاهم ولم تعدوا منه ما تريدون . قال حكيم بن حزام : فانطلقت أومّ أبا جهل بن هشام ، فوجدته قد نثل<sup>(١)</sup> درعاً من جرابها وهو يهيئها ، فقلت له : أبا الحكم ، إن عتبة قد أرسلني إليك بكذا وكذا . قال : أنتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، وما بعثه ما قال ، ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور<sup>(٢)</sup> ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثأرك بعينك ، قم وأنشد خفرتك<sup>(٣)</sup> ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فأكتشف<sup>(٤)</sup> ثم صاح : واعمرأه ! واعمرأه ! فخيبت الحرب وحقب<sup>(٥)</sup> أمر الناس وأستوسقوا<sup>(٦)</sup> على ما هم عليه من الشر . وأفسد أبو جهل على الناس الرأي الذى دعاهم إليه عتبة بن ربيعة . فلما بلغ عتبة قول أبي جهل ، قال : سيعلم مصفر أسته من أنتفخ سحره ، أنا أم هو ؟ ثم التمس بيضة يدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه . فلما رأى ذلك اعتجر<sup>(٧)</sup> على رأسه ببُرد ، ثم خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمته أو لأموتن دونه . فلما خرج عرض له حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن<sup>(٨)</sup> قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً . ثم حبا إلى الحوض

(١) نثل : أخرج . (٢) يريد أنهم قلة تكفيهم جزور واحدة لطعامهم .  
(٣) الخفرة : الذمة والعهد . (٤) اكتشف ، أى أشرف على مرتفع حتى بان للناس وظهر .  
(٥) حقب : فسد . (٦) استوسقوا : اجتمعوا .  
(٧) الاعتجار : لف العمامة على الرأس . (٨) أطن : قطع .

حتى أقتحم فيه يريد أن يُبرِّئَ يمينه ، وأتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض . ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وأبنة الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة نفر ، منهم : عوف ومعوذ ، أبنا الحارث - وأمهما عقراء - ورجل آخر يقال له : عبد الله ابن رواحة . فقالوا : من أتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار . قالوا : ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة بن عبد المطلب ، قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا علي ابن أبي طالب . فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أتم ؟ قال عبيدة : عبيدة . وقال حمزة : حمزة . وقال علي : علي . فقالوا : نعم ، أكفأ كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله . وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله . واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين ، كلاهما أثبت <sup>(١)</sup> صاحبه ، فكرر علي وحمزة بأسيا فهما على عتبة فقتلاه ، وأحتملا صاحبهما عبيدة ، فجاء به إلى أصحابه ، وقد قطعت رجله فخضها يسيل . فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لست شهيداً يا رسول الله ؟ قال : بلى . فقال أبو عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بما قال منه حيث يقول :

وَنُسِّلِمُهُ حَتَّى نَصْرَعُ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

ثم تراخف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن أكتفكم القوم فأنضحوهم عنكم بالنبل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد استقبل القبلة يدعو ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام

(١) أثبت صاحبه : أنخته بالجراح .

لا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ . فلم يزل كذلك حتى سَقَطَ رِداؤه . فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم قال له : كفالك يا نبي الله ! بأبي أنت وأُمِّي ! بعض مُناشدتك لربك ، فإنه سَيُنْجِزُ ما وعدك . فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ( إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ) . وَخَفَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَقَةً وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ ثُمَّ أَتْبَهَ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرَ ، أَنْتَكَ نَصْرُ اللهِ ، هَذَا جَبْرِيلُ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ يَقُودُهُ وَعَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فخرَّضَهُمْ ، وَنَفَلَ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَصَابَ ، وَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُّقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ . فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَا كُلُّهَا : مَخِ مَخِ ! أَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ . ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رَكُضًا إِلَى اللهِ بغير زادٍ      إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ  
وَالصَّبْرَ فِي اللهِ عَلَى الْجِهَادِ      وَكُلُّ زَادٍ غُرُضُهُ النَّفَادِ

وقال عوفُ بن الحارث ، وهو ابن عَفْرَاءَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ ؟ قَالَ : تَحْمُسُهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا . فَتَزْعُ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

ولما التَّقَى النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرَفُ فَأَحْنَهُ الْعَدَاةَ . فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ) الْآيَةُ .

ثم إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَفَنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ فَأَسْتَقْبَلَ بِهَا



قُرَيْشًا ثُمَّ قَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! ثُمَّ نَفَحَهُمْ بِهَا . فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ) . ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : شُدُّوا . فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ . فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ ضَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، وَأَسْرَمَ مَنْ أَسْرَمَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يَأْسِرُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مَتَوَشِّحُ السَّيْفِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعَدُوِّ ، رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ الْكَرَاهِيَةَ لِمَا يَصْنَعُ ، فَقَالَ : كَأَنَّكَ كَرِهْتَ مَا يُصْنَعُ بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ الْإِنْتِخَانُ فِي الْقَتْلِ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ اسْتِيقَاءِ الرُّجَالِ .

وَقَاتَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ . فَحَكَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ : أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَبْنُ عَمٍّ لِي حَتَّى أَصْعَدَنَا فِي جَبَلٍ يُشْرَفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ <sup>(١)</sup> فَفَنَهَبَ مَعِي مِنْ يَنْهَبُ . فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمِيمَةَ الْخَلِيلِ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَقْدَمَ حَيَزُومَ <sup>(٢)</sup> ! فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَاِنْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَاِنْكَدْتُ أَهْلَكَ ، فَمَا سَكْتُ .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مَازِنٍ ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا : إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَضْرِبَهُ ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَتْ سَيِّمَةُ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامٌ بَيْضًا وَقَدْ أَرْسَلُوهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عِمَامٌ حُمْرًا . وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سِوَى يَوْمِ بَدْرٍ ، وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ عِدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضُرُّ بَنِي

(١) الدبيرة : العاقبة .

(٢) حيزوم : اسم فرس جبريل .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم لا يُعجزَنَّكَ — يعنى أبا جهل — فكان أولَ مَنْ لقيه مُعَاذُ بن عمرو بن الجُوح . قال مُعَاذُ : فسمعتُ القومَ ، وأبو جهل في مثل الحَرْجَةِ ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلَصُ إليه ! فلما سمعُها جعلُها من شأني ، فعمدتُ نحوه . فلما أمكنتُ حملتُ عليه ، فضرَبْتُه ضربةً أَطْنَّتْ <sup>(١)</sup> قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ . فوالله ما شَبَّهْتُها حين طاحتْ إِلَّا كالنَّوَاةِ تَطْيِيحُ من تحت مِرْضَخَةٍ <sup>(٢)</sup> النَّوَى حين يُضْرَبُ بها . قال : وضَرَبَنِي أبْنُهُ عِكرمةٌ على عاتقِي فَطَرَحَ يَدِي فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ من جَنْبِي . وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ عنها . ولقد قَاتَلْتُ عامَةً يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي ، فلما آذَنَتْنِي جعلتُ عليها رِجْلِي ثم تَمَطَّيْتُ بها حتى طَرَحْتُها . ثم عاش مُعَاذُ بعد ذلك حتى مات في خلافة عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عنه .

ثم مَرَّ بِأَبِي جهل ، وهو عَقِيرٌ <sup>(٣)</sup> ، مُعَوِّذُ بن عَفْرَاءَ فَضَرَبَهُ حتى أَثْبَتَهُ ، وتركه وبه رَمَقٌ . وقَاتَلَ مُعَوِّذٌ حتى قُتِلَ . ومَرَّ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عنه بِأَبِي جهل ، وقد أَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلْتَمَسَ في الْقَتْلِ وقال : انظُرُوا إِن خَفِيَ عَلَيْكُمْ في الْقَتْلِ إلى أَثَرِ جُرْحٍ بُرْكَبْتَهُ ، فَإِنِّي أَزْدَحِمْتُ أَنَا وَهُوَ يَوْمًا على مَادِبَةِ لَعْبِدِ اللهِ بن جُدْعَانَ ، ونحن غُلَامَانِ ، وَكُنْتُ أَشَبَّ مِنْهُ بَيْسِيرَ ، فَدَفَعْتُهُ فَوَقَعَ على رُكْبَتِهِ فَجَحَشَ <sup>(٤)</sup> في إِحْدَاهُمَا جَحَشًا لَمْ يَزَلْ به أَثَرُهُ فِيهَا بَعْدُ . فقال عَبْدُ اللهِ بن مسعود : فوجدته بِأَخِيرِ رَمَقٍ فَعَرَفْتُهُ ، فوضعت رِجْلِي على عُنُقِهِ ، وقد كان ضَبَّتْ <sup>(٥)</sup> بِي مرةً بِمِكَّةٍ وَلَسَّكَرْنِي ، ثم قلتُ : هل أَخْرَاكَ اللهُ يَا عَدُوَّ اللهِ ؟ قال : وبماذا أَخْرَانِي ! أَعْمَدُ <sup>(٦)</sup> من رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ! لِمَنِ الدَّيْرَةُ ؟ قلتُ : لله ولرسوله .

(١) أطنت : قطعت . (٢) المِرْضَخَةُ : حجر يريض به النوى . (٣) العقير : الجريح .

(٤) جحش : خدش . والرواية في بعض أصول الأغاني : « خدش » ... خدشا .

(٥) ضبت بالشئ : قبض عليه بكفه .

(٦) أعمد : أعجب . يريد : هل زاد على سيد قتله قومه ! وهل كان إلا هذا ! أي إن هذا

وقيل : إنه قال له أبو جهل : رُوِيَ غَنَم ! لقد أرتقيت مُرتقى صَعْبًا . ثم قال : احتزرتُ رأسه ثم جئتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : يا رسول الله ، هذا رأسُ عدوِّ الله أبي جهل . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله الذي لا إله غيره ! وكانت هذه يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ : نعم ، والله الذي لا إله غيره . ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحمد الله جلَّ وعزَّ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يومئذٍ : إني عرفتُ أن رجالاً من بني هاشم قد أخرجوا كُرْهاً لا حاجةَ لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مُستكرهاً . فقال أبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة : آتقتل أباءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ! أما والله لئن لقيته لألجئته السيف . فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أبا حفص ، أما تسمع إلى قول أبي حذيفة : أضرب وجه عم رسول الله ! فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فلا أضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق . قال عمر : فوالله إنه لأول يوم كُناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص . وكان أبو حذيفة رضى الله عنه يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ ، ولا أزال خائفاً إلى أن يكفرها الله عني . فقتل يومَ اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر رضى الله عنه . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري . وإنما نهى عن قتله لأنه كان أكفَّ الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه . وهو الذي قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب . فلقية المجدَّر بن زياد ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك - ومع أبي البختري زميلٌ له خرج من مكة -

قال : وزميلي ؟ فقال المجذّر : لا والله ، ما نحن بتاركى زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك . قال : إذن والله لأموتنّ أنا وهو جميعاً ، لا نتحدّث عني نساء قريش وأهل<sup>(١)</sup> مكة أني تركتُ زميلي حرصاً على الحياة ! وقال أبو البختري حين نازله المجذّر وأبى إلا القتال ، وهو يرتجز :

لَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ حُرَّةَ زَمِيلَهُ      حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فأقتلوا . فقتله المجذّر بن زياد . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد جهدتُ عليه أن يستأسر ، فأبى إلا القتال ، فقاتلته فقتلته .

وكان أمية بن خلف الجهمي يعذب بلالاً بمكة على أن يترك الإسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتجعل على صدره ، فيقول : لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد . فيقول بلال : أحد ! أحد !

فحكى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : كان أمية بن خلف صديقاً لي بمكة ، وكان أسمى عبد عمرو . فلما أسلمتُ سُميت : عبد الرحمن . فكان يلقاني ونحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبتَ عن اسم سَمَك به أبوك ؟ فأقول : نعم . فيقول : إني لا أعرف عبد الرحمن ، أجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به . أما أنت فإنك لا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك إلا بما أعرف . وكان إذا دعاني : عبد عمرو ، لا أجيبه . فقلت : أجعل بيني وبينك يا أبا علي ما شئت . قال : فأنت عبد الإله . قلتُ : نعم . فكنتُ إذا مررتُ به قال : يا عبد الإله . فأجيبه فأحدّث معه . حتى إذا كان يوم بدّر مررتُ به ، وهو واقف مع ابنه علي بن أمية أخذ بيده ، ومعى أذراع قد استلبتها وأنا أحملها ، فلما رآني قال : يا عبد عمرو ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « بين أهل » مكان « وأهل » .

فلم أجبه . فقال لي ، وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجلُ المُعَلِّمُ بريش النعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزةُ بن عبد المطلب . قال : الذي فعل بنا الأفاعيل ! قال : فوالله إني لأقودها إذ رآه بلالٌ معي ، فقال بلال ، حين رآه : رأس الكُفْر أمية بن خلف ! لا نجوتُ إن نجا ! فقلتُ : يا بلال ، أبأسيرى ؟ قال : لا نجوتُ إن نجا ! قلتُ : أبأسيرى تُسمَعُ يا بن السَّوداء ! قال : لا نجوتُ إن نجا . ثم صاح بأعلى صوته : رأسُ الكُفْر أمية بن خلف ! لا نجوتُ إن نجا ! قال : فأحاطوا بنا ، وأنا أدبُ عنه ، فضرب رجلُ ابنه فوق . وصاح أمية صيحةً ما سمعتُ مثلها قط . فقلت : أُنَجِّ بِنَفْسِكَ ولا نَجَاء ! فوالله ما أُغْنِي عَنْكَ شيئاً . فهَبَّروهما بأسيايفهم حتى فرغوا منهما . فكان عبدُ الرحمن يقول : رحم الله بلالاً ، ذهب بأدراعي وفجعتني بأسيرى !

ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطرح القتلى في قليب هُناك ، فطرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه أُنْتَفَخَ في دِرْعِهِ حتى ملأها ، فذهبوا لِيَجْرُوهُ ، فزأيل ، فألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة .

ولما أمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب أخذ عُتْبَةُ بن ربيعة فسُحِبَ إلى القليب . فنظر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى وجه أبي حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ ، فإذا هو كئيب قد تغيَّر . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لعلك دخلتَ من حال أَيْبِكَ شيء ؟ قال : فقلت : لا والله يا رسولَ الله ، ما شككتُ في حال أبي ولا مَضْرَعِهِ ، ولكني كنتُ أعرف له رأياً وفضلاً وحِلْماً ، فكنتُ أرجو أن يَهْدِيَهُ الله بذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أَصَابَهُ ، وذكرتُ ما صار إليه من الكُفْرِ بعد الذي كنتُ أرجو ، أحزنتني ذلك . فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيراً . فلما ألقوا في القليب وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أهل القليب ، هل وجدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حقاً ، فإني وجدتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي

حقاً؟ فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتُكلم قوماً موتى؟ قال : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً .

وفي رواية : أنه قال صلى الله عليه وسلم : ما أتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني .

وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسارى ، فكانوا أربعةً وأربعين ، وكان من القتلى مثل ذلك . وكان في الأسارى عُقبةُ بن أبي مُعَيْط ، والنَّضر بن الحارث ، فضربت أعناقهما بين يديه صبراً . وقد تقدّم ذكر ذلك في أخبار أبي قتيبة .

وكان في الأسارى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . فروى ابن عباس قال : لما أمسى القوم من يوم بدر ، والأسارى محبوسون في الوثاق ، بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلة . فقال له أصحابه : يا رسول الله ، مالك لاتنام؟ فقال : سمعتُ تَضَوُّرَ العباس في وثاقه . فقاموا إلى العباس فأطلقوه . فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس ، حين أنتهى به إلى المدينة : أفذ نفسك وأبنى أخيك : عَقِيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم ، فإنك ذو مال . فقال : يا رسول الله ، إني كنتُ مسلماً ، ولكن القوم أَسْتَكْرَهُونِي . قال : الله أعلم بإسلامك ، إن يكن ما تقول حقاً فالله يجزيك به ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، فأفذ نفسك .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب . فقال العباس : يا رسول الله ، أحسبها لي في فدائي . قال : ذاك شيء أعطانا الله منك . قال : فإنه ليس لي مال . قال : فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت

من عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد؟ ثم قلت لها: إن أُصبتُ في سفرى هذا فليفضل كذا، ولعبد الله كذا، ولتقم كذا، ولعبيد الله كذا. قال: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحدٌ غيرى وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله. فقدأ نفسه وأبنى أخيه وحليفه.

وقيل:

أول من قدم مكة بمُصاب قریش الحِيسْمَان بن عبد الله الخُزاعِيّ، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: قُتل عُتْبَة، وشيبة، وأبو الحَكَم، وأمّية بن خلف، وفلان. وجعل يعدّد أشراف قریش. فقال صَفْوَان بن أمّية، وهو قاعدٌ في الحِجْر: والله إن يعقل هذا فسلوه عني. فقالوا: ما فعل صَفْوَان بن أمّية؟ قال: هو ذا جالسٌ في الحِجْر، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتلا.

وحدث أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

كنت غلاماً للعبّاس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلمت أم الفضل. وكان العبّاس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثيرٍ متفرّق في قومه. وكان أبو لهب عدوّ الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة. وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث. فلما جاء الخبر عن مصاب بدر من قریش، كتبته الله فأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوّة ومَنعة وعِزة، وكنت رجلاً ضعيفاً أعمل القِداح وأُنحِتُها في حُجْرة زمزم. فوالله إني لجالسٌ فيها أُنحِتُ القِداح، وعندى أم الفضل جالسةٌ، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسقُ أبو لهب يجرّ رجله بشر<sup>(١)</sup>، حتى جلس على طنب الحِجْرة، وكان ظهره إلى ظهري. فبينما هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدّم. فقال له أبو لهب: هلم إليّ يا ابن أخي، فعندك الخبر. قال: فجلس والناس قيامٌ عليه: فقال، يا ابن أخي، أخبرني

(١) في بعض أصول الأغاني: «يسير» مكان «بشر».

كيف كان الناس؟ قال : لا شيء والله ، إن هو إلا لقيناهم فَمَحْنَاهُمْ أَكْثَافًا يَقتُلُون وَيَأْسِرُونَ كيف شاءوا . وأيمُ الله ما لُئِمْتُ الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلقي بين السماء والأرض ما تُليق شيئاً<sup>(١)</sup> ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعتُ طُنبُ الحجرة بيدي ، وقلتُ : تلك الملائكة . فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربةً شديدةً . فساورتُهُ ، فأحتملني فضرب بي الأرض وبرك على يَضرِبني ، وكنتُ رجلاً ضعيفاً . فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فضربتْ به ضربةً فلقت رأسه شجرةً منكراً ، وقالت : تَسْتَضَعِفُهُ أَنْ غَابَ سَيِّدُهُ ! فقام مولياً ذليلاً . فوالله ما عاش بعدها إلا سَبْعَ لَيَالٍ حتى رماه الله<sup>(٢)</sup> بِالْعَدَسَةِ فَمَقَتَلَتْهُ . فلقد تركه أبناء ليلتين أو ثلاثاً لم يدفنوا حتى أنتم في بيته — وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون — حتى قال لها رجلٌ من قريش : ويحك ! لا تستحيين أن أباكِ قد أنتم في بيته لا تغيبانه ! قال : نخشى هذه القرحة . قال : فأطلقا وأنا معكما ، فما غسلوه إلا قَذَفًا بالماء عليه من بعيد ، ما يمسونه . ثم أحتملوه يدفنونه بأعلى مكة على جدار . وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه .

وروت عائشة رضي الله عنها قالت :

لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها . وكانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص حين تبني بها . فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها فافعلوا . فقالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوه وردوها عليها الذي لها . ولما أنقضت نوبة بدر ناحت قريش على قتلاها ثم قالوا : لا تفعلوا

(١) ما تليق شيئاً ، أى ما تليق على شيء .

(٢) العدسة : بئر قاتلة تخرج في البدن .



فبيلُغُ محمداً وأصحابه فيشمتوها (١). وكان الأسود بن عبد المطلب (٢) قد أصيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَة ، وعَقِيل ، والحارث . وكان يُحِبُّ أن يبكي على بنيهِ . فبينما هو كذلك إذ سمع نائحةً من الليل ، فقال لـغلام له وقد ذهب بصره : انظر هل أحل النحيب وهل بكت قُرَيْش على قتلاها ، فلعلِّي أبكي على أبي حَكِيمَة — يعني زَمْعَة — فإن جَوْفِي قد أحترق ! فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأةٌ تبكي على بعيرٍ لها أضلَّته ، فذلك حين يقول الأسود :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ      وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ (٣) الشُّهُودُ  
وَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ      عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتْ (٤) الْجُلُودُ  
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ      وَلَوْلَا يَوْمٌ بِدْرِ لَمْ يَسُودُوا  
وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ :

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخَوَيْنِ كَأُ      غُصْنَيْنِ أُمِّ مَنْ رَأَاهُمَا  
قَرَمَانٍ لَا يَتَظَلَّمَا      نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهُمَا  
وَبَنِي عَلَى أَبَوَيِّ وَالِدِ      قَبْرِ الَّذِي وَارَاهُمَا  
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُھُو      لِ وَلَا فَتَى كَفَّتَاهُمَا  
أَسْدَانٍ لَا يَتَذَلَّلَا      نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهُمَا  
رُحْمَيْنِ خَطَّيْنِ فِي      كَبِدِ السَّمَاءِ تَرَاهُمَا  
مَا خَلَفَا إِذْ وَدَّعَا      فِي سُودَدٍ (٥) شَرَاهُمَا  
سَادَا بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ      عَفَوَا يَقْفِضُ نَدَاهُمَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيشمتوا بكم » .

(٢) في الأصول : « الأسود بن عبد يغوث » . والتصويب من السيرة والحامسة والاشتقاق .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ويمنعها البكاء من الهجود » .

(٤) البكر : الفتى من الإبل . وتقاصرت الجلود : أى تواضعت الحظوظ . يستهين فقد المال

ويستعظم فقد النفوس . (٥) شرواهما : مثلهما .

هند والخنساء

وقيل : بلغ هنداً بنت عُتبة تسويم<sup>(١)</sup> الخنساء هودجها في الموسم ، ومُعَاطِمْهَا للعرب بمُصِيتِها بأبيها عمرو بن الشريد ، وأخويها : صخر ومُعاوية ، وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم ، وأنها سوّمت هودجها براية ، وأنها تقول : أنا أعظم العرب مُصيبةً ، وأن العرب قد عرفت لها بعض ذلك . فلما أُصِيت هند بما أُصِيت به ، وهو قتل أبيها عُتبة ، وعمها شيبه ، وأخيها الوليد ، وولدها حنظلة بن أبي سفيان ، يوم بدر ، قالت : أنا أعظم من الخنساء مُصيبةً ، وأمرت بهودجها فسوّمته براية وشهدت الموسم بُعْكاظ ، وكانت سوقاً يجتمع فيها العرب ، فقالت : أفرّنا جلى بجمل الخنساء . ففعلوا . فلما دنت منها قالت لها الخنساء : يا أخية ، من أنت ؟ قالت : أنا هند بنت عُتبة أعظم العرب مُصيبةً ، وقد بلغنى أنك تُعَاطِمين العرب بمُصِيتك ، فبم تُعَاطِمينهم ؟ قالت الخنساء : بأبي عمرو بن الشريد ، وأخوى : صخر ، ومُعاوية ، وأبني عمرو ، فبم تُعَاطِمينهم أنت ؟ قالت : بأبي عُتبة ، وعمي شيبه ، وأخي الوليد . قالت الخنساء : أو سواهم عندك ؟ ثم أنشأت تقول :

أبكى أبى عمراً بعين غزيرة      قليل إذا نام الخلى هُجُودُهَا  
وصنوى لا أنسى مُعاوية الذى      له من سراة الحرّتين<sup>(٢)</sup> وفودها  
وصخراؤم من ذا مثل صخر إذا غدا      بسلهبة الأطلال قبا<sup>(٣)</sup> يقودها  
فذلك يا هند الرزية فأعلمى      ونيران حرب حين شب وقودها  
فقال هند تُجيبها :

أبكى عميد الأبطحين<sup>(٤)</sup> كليهما      وحاميها من كل باغ يُريدُهَا  
أبى عُتبة الخيرات ويحك فأعلمى      وشيبة والحامى الذمار وليدُهَا<sup>(\*)</sup>

(١) التسويم : أن تجعل لشيء سومة ، أى علامة يعرف بها ويتميز .

(٢) الحرّتان : هما حرة بنى سليم وحرة بنى هلال ، بالحجاز . والحرة : الأرض ذات الحجارة السود .  
(٣) السلهبة : الطويلة من الخيل . والأطلال : جمع أطل ، وهو الخاصرة ، وقباء ، بالمد وقصرها للشعر : دقيقة ضامرة .

(٤) العميد : السيد : الأبطحان : بطحاء مكة وسهل تهامة . والأبطح : المسيل الواسع .

(\*) ذكر أبو الفرج بعد هذا شيئاً عن نسب « علس ذى جدن » ثم عاد فترجم لطويس . وقد مرت ترجمته في الجزء الأول .

## أَخْبَارُ الْأَحْوصِ

هو عبدُ الله . وإنما لُقِّبَ الْأَحْوصَ لِحَوْصِ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ . وهو أَبُو مُحَمَّدٍ نَسَبُهُ وَلَقَبُهُ  
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْأَقْلَحِ . واسمُ أَبِي الْأَقْلَحِ قَيْسُ بْنُ عُصَيْمَةَ  
ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .  
وكان يُقالُ لجدِّهِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : حَمِيُّ الدَّبَرِ ، لَأَنَّهُ لما أُسْتُشْهِدَ حَمَتِ الدَّبَرِ ،  
وهي النَّحْلُ ، جُنَّتْهُ .

### ذِكْرُ مَقْتَلِ عَاصِمٍ :

قِيلَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ « أُحُدٍ » رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ  
وَالْقَارَةِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا وَخَيْرًا ، فابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ  
أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَا فِي الدِّينِ وَيُقَرِّئُونَا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ : مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ ،  
حَلِيفَ حِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْبُكَيْرِ ، حَلِيفَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ،  
وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَزَيْدَ بْنَ الدَّيْنَانَةِ ، أَخَا بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرٍ ،  
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَارِقٍ ، حَلِيفَ بَنِي ظَفَرٍ ، مِنْ بَلِيٍّ ، وَخُيَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ . فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا  
بِالرَّجِيعِ - مَاءِ لَبْنَى هُذَيْلٍ - غَدَرُوا بِهِمْ وَأَسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ هُذَيْلًا ، فَلَمْ يَرَعْ الْقَوْمُ  
وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلَّا بِالرِّجَالِ فِي أَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ قَدْ غَشَوْهُمْ . فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا  
الْقَوْمَ . فَقَالُوا : إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا  
مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَلَّا نَقْتُلَكُمْ . فَأَمَّا مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ ،  
وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالُوا : لَا نَقْبَلُ وَاللَّهِ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا

ولا عقداً . فقاتلوه حتى قتلوا جميعاً . وأما زيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدي ،  
وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم <sup>(١)</sup> . فأسروهم  
وخرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران <sup>(٢)</sup> أنزع عبد الله  
ابن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه وأستأخر عن القوم ، فرمّوه بالحجارة  
حتى قتلوه ، فقبّره بالظهران . وأما خبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة . فقدّموا بهما  
مكة فباعوهما . فأبتاع خبيباً حجير بن أبي إهاب التميمي ، حليف بني نوفل ، لقبة  
ابن الحارث بن عامر بن نوفل - وكان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه - ليقتله  
بأبيه الحارث . وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا أخذ رأسه  
ليبيعوه من سُلَافَة بنت سعد بن شهيد <sup>(٣)</sup> . وكانت قد نذرت ، حين أصيب أبناها  
يوم أحد ، لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في حِفْصه الحمر ، فنعتته الدبر . فلما  
حالت بينهم وبينه قالوا : دعوهُ حتى نمسي فتذهب الدبر عنه فناخذه . فبعث الله  
عز وجل الوادي فأحتمل عاصماً رضي الله عنه فذهب به . وكان عاصم قد أعطى  
الله عهداً لا يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّ مشركاً أبداً في حياته . فمنعه الله بعد وفاته .  
وكان عمر بن الخطاب يقول ، حين بلغه أن الدبر منعتة : عجبا لحفظ الله العبد  
المؤمن ! وفي ذلك يقول الأحوص :

وأنا ابنُ الذي حَمَت لحمه الدَّبْرُ      مرُّ قَتِيلِ اللَّحْيَانِ <sup>(٤)</sup> يومَ الرَّجْعِ

وأنزل خبيب في دار الحارث بن عامر ليقتل به ، فاستعار يوماً من إحدى بنات  
الحارث موسى ليستحد <sup>(٥)</sup> بها للقتل ، فما راع المرأة ، ولها صبي يدُرج ، إلا بخبيب

مقتل خبيب

(١) أعطى بيده : انقاد .

(٢) الظهران : واد بين مكة وعسفان .

(٣) في أصول الأغاني : « مهيل » خطأ . والتصويب عن الطبقات ، والطبري ، والسيرة .

(٤) اللحيان : حى من هذيل .

(٥) يستحد : يخلق شعر عانته .

قد أجلس الصبيَّ على فَخِذِهِ وَالْمَوْسَى في يده ، فصاحت المرأةُ . فقال خبيب :  
 أَتُخَشِّنُ أَنْ أَقْتُلَهُ ! إِنَّ الْغَدْرَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا . فقالت المرأةُ بعد ذلك : ما رأيتُ  
 أسيراً أكرمَ من خبيب ، لقد رأيتهُ وما بمكة من ثمرة وإن في يده لِقِطْفًا من عِنَبٍ  
 يأكله ، إن كان إلا رزقاً رَزَقَهُ اللهُ خُبيباً . ولما خَرَجُوا بِخُبيبٍ لِيَقْتُلُوهُ قال : ذروني  
 أَصِلْ رَكَعَتَيْنِ . فصلى ركعتين ، فجزتُ سُنَّةً لِمَنْ قُتِلَ صَبْرًا أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ .  
 ثم قال : لولا أن يُقالَ جَزِعَ لَزِدْتُ ، وما أبالي :

\* على أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اللهُ مَضْرَعِي \*

وقال :

وذلك في ذاتِ الإلهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شُلُوِّ مُنْزَعٍ  
 اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، وَخُذْهُمْ بِدَدًا <sup>(١)</sup> ، وَلَا تُقَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدًا . ثم خَرَجَ  
 أَبُو سِرْوَةَ <sup>(٢)</sup> بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، فَقَتَلَهُ .

وحدَّثُ أُمِيَّةُ قال :

بعثني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَحْدِي عِينًا إِلَى قُرَيْشٍ . قال : فَخِثْتُ إِلَى  
 خَشْبَةِ خُبيب ، وَأَنَا أَتَخَوِّفُ الْعُيُونَ ، فَرَقِيتُ فِيهَا ، فَخَلَّتْ خُبيبًا فَوْقَ إِلَى الْأَرْضِ .  
 فَاتَّبَذْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ أَلْتَفْتُ فَلَمْ أَرَ لُخَيْبَ أَثَرًا ، كَأَنَّ الْأَرْضَ أَتْلَعَتْهُ . فلم تُذَكَّرْ  
 لُخَيْبَ رَمَّةً إِلَى السَّاعَةِ .

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدِّثْنَةِ فَإِنَّ صَقْوَانَ بْنَ أُمِيَّةَ بَعَثَ مَوْلًى لَهُ إِلَى التَّنْعِيمِ ، فَأَخْرَجَهُ مِفْتَاحُ ابْنِ الدِّثْنَةِ  
 مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ ، فَأَجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . فقال له

(١) أَحْصَهُمْ عَدَدًا ، أَيِ أَهْلَكْهُمْ بِحَيْثُ لَا تَبْقَى مِنْ عَدَدِهِمْ أَحَدًا . وَخُذْهُمْ بِدَدًا ، أَيِ . أَقْتُلْهُمْ  
 حَصَصًا مَقْسَمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ حَصَّتُهُ وَنَصِيبُهُ . هَذَا عَلَى كَسْرِ « بَدَد » فَتَكُونُ جَمْعُ : بَدَا ، وَهِيَ الْحَصَّةُ  
 وَالنَّصِيبُ . وَيُرْوَى « بَدَا » بِالْفَتْحِ ، مِنَ التَّبْدِيدِ ، أَيِ أَقْتُلْهُمْ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ .  
 (٢) كُنْيَةُ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ النَّوْفَلِيِّ .

أبو سُفْيَان حين قُدِّمَ لِيُقْتَلَ : يَا زَيْد ، أُنْشِدْكَ اللَّهَ ، أُنْجِبْ أَنْ مُحَمَّدًا يَكُونُ مَكَانَكَ  
تُضْرَبُ عُنُقُهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا فِي مَكَانِهِ  
الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي . قَالَ : يَقُولُ أَبُو سُفْيَان :  
مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا . ثُمَّ قُتِلَ زَيْد .

وقيل :

كنية الأحوص  
واسم أمه

كَانَ الْأَحْوَصُ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ . وَأُمُّهُ أَثِيلَةُ بِنْتُ عُمَيْرٍ <sup>(١)</sup> بِنْتُ نَحْشٍ ،  
وَكَانَ أَحْمَرُ أَحْوَصَ الْعَيْنَيْنِ .

وهو شاعر مجيد في طبقة ابن قيس الرقيات ، ونصيب ، وجميل .

منزله في الشعر

وقيل : إنه لولا ما وضع الأحوص من دنى الأفعال والأخلاق لكان أشدَّ  
تقدُّمًا منهم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة . وهو أسمع طبعًا ، وأسهل كلامًا ،  
وأصحَّ معنى ، ولشعره رونق ، وديباجة صافية وحلاوة ، وعذوبة ألفاظه ليست  
لواحدٍ منهم . وكان قليل المروءة والدين ، هجاء للناس مأبونا .

وذكر أنه كان يومًا عند سُكَيْنَةَ فَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَلَمَّا قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَخَرَّتْ سُكَيْنَةُ بِمَا سَمِعَتْ . فَقَالَ الْأَحْوَصُ :

مفاخرته سكينه

فَخَرْتُ وَأَنْتُمْ فَقُلْتُ ذَرِينِي      لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتُهُ بِبَدِيعِ  
وَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتْ لِحْمَهُ الدَّبُّ      رُ قَتِيلِ الْإِحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ  
غَسَلْتُ خَالِي الْمَلَائِكَةُ الْأَبَّ      رَارُ مَيْتًا طُوبَى لَهُ مِنْ صَرِيعِ

ولقد فخر بفخر عظيم لو كان على غير سُكَيْنَةَ ففخر به . وأما سُكَيْنَةُ فَإِنْ  
بَإِيهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَمَتْ لِحْمِ عَاصِمِ الدَّبْرِ ، وَغَسَلَتْ الْمَلَائِكَةُ حَنْظَلَةَ الشَّهِيدِ ،  
خَالَ الْأَحْوَصُ . فَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ مُنَاقِبِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَفَخَّرَ  
الْأَحْوَصُ بِهِ عَلَى سُكَيْنَةَ حَمَاقَةً مِنْهُ وَرَقَاعَةً .

جلد الوليد له  
وسبب ذلك

وذكر أن الأحوص وقد على الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأنزله منزلاً وأمر بمطبخه أن يمال عليه . ونزل على الوليد شعيب بن عبد الله بن عمرو ابن العاصي . وكان الأحوص يرأود وُصفاء الوليد ويريد أن يفعلوا به . وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحاه . فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان أندس لمولى شعيب فقال له : ادخل على أمير المؤمنين ثم أذكر له أن شعيباً راودك عن نفسه . ففعل المولى ذلك . فالتفت الوليد إلى شعيب وقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه غور<sup>(١)</sup> ، فاشدد به يدك يا أمير المؤمنين يصدقك . فشدد عليه . فقال : أمرني بذلك الأحوص . وقال قِيمَ الخبازين : أصلحك الله ، إن الأحوص يرأود غلمانك على أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وإلى المدينة وأمره أن يجلبه مائة ويصب على رأسه زيتاً ويقيمه للناس . ففعل ذلك به ونصبه للناس في السوق ، فكان يصيح ويقول :

ما من مُصيبة نكبة أمتني بها  
وتزول حين نزول عن<sup>(٢)</sup> متخبط  
إني إذا خفي اللثام رأيتني  
إني على ما قد ترؤن محسد  
أصبحتُ للأنصار فيما نابهم  
وقال الأحوص يهجو ابن حزم :

أقول وأبصرتُ ابن حزم بن فرتن  
تري فرتنى كانت بما بلغ أبنها  
وقوفاً له بالمأزمين<sup>(٣)</sup> القبائل  
مُصدقة لو قال ذلك قائل

(١) غور ، أى شئ خفى غير واضح .

(٢) المتخبط : المتكبر . (٣) المأزمان : جبلا مكة .

وفاء سليمان إلى  
دهلك ولم يردده  
عمر ثم رده يزيد

وذكر أن الأحوص كان ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ،  
ويتغنى في شعره معبد ومالك ، ويشيع ذلك في الناس . فنهى فلم ينته . فشكى  
إلى عامل سليمان بن عبد الملك بالمدينة ، وسأله الكتاب فيه إليه . ففعل ذلك .  
وكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيم على البلس<sup>(١)</sup> للناس ،  
ثم يسيره إلى دهلك<sup>(٢)</sup> . ففعل ذلك . فتوى هنالك مدة خلافة سليمان ، ثم ولي  
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة ، فكتب إليه يستأذنه في القدوم بمدحه ،  
فأبى أن يأذن له ، وكان فيما يكتب إليه به :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن هديت أمير المؤمنين رسائلي  
وقل لأبي حفص إذا ما لقيته لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل  
فكيف ترى للعيش طيباً ولذة وخالك أمسى مؤثماً في الجبال  
فأتى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فكلّموه فيه وسأله  
أن يقدمه . فقالوا : قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه ، وقد أخرج إلى أرض  
الشرك ، فنطلب إليك أن تردّه إلى حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار  
قومه . فقال لهم عمر : من الذى يقول :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور  
وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يُرز لا بدّ أن سيزور  
قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

كان لبنى صبير<sup>(٣)</sup> غادية أودمية زينت بها البيع  
الله بينى وبين قيمها يفرّ منى بها وأتبع

(١) البلس : غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه .

(٢) دهلك : جزيرة في بحر اليمن ، أو هي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة .

(٣) الصبير : السحاب الأبيض . والغادية : السحابة تنشأ غدوة .



قالوا : الأحوص . قال : بل الله بين قِيَمَها وبينه . قال : فمن الذى يقول :

سَبَقَ لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَى سَرِيرَةُ حُبِّ يَوْمِ تَبَلَّى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذٍ لَمَشْغُول . والله لا أُرَدُّه مادام لي سلطان . فكث هناك بَقِيَّةَ خِلافةِ عمر بن عبد العزيز ، وصدرًا من خِلافةِ يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيدُ وجاريتهُ حَبَابَةُ ذاتُ لَيْلَةٍ على سَطْحٍ تُعْنِيهِ بِشَعْرٍ من شعر الأحوص — قيل : إن الشعر :

أَيْ هَذَا الْمَخْبَرِ عَنْ يَزِيدٍ بِصَلاَحِ فِدَاكَ أَهْلِي وَمَالِي

مَا أَبَالِي إِذَا تَبَقَّى <sup>(١)</sup> يَزِيدٌ مِنْ تَوَلَّى بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي

— فقال لها : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قالت : لَا وَعَيْشُكَ مَا أَدْرِي . وَكَانَ قَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ شَطْرُهُ . فَقَالَ : أَبْعَثُوا إِلَيَّ ابْنَ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ ذَلِكَ . فَأَتَى فُقْرَعٌ عَلَيْهِ الْبَابُ ، فَخَرَجَ مُرَوَّعًا إِلَى يَزِيدٍ . فَلَمَّا صَدَّ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : لَا تَرُعْ ، لَمْ نَدْعُكَ إِلَّا لَخِيرٍ ، أَجْلِسْ . مِنَ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقَالَ : الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا فَعَلَ ؟ قَالَ : طَالَ حَبْسُهُ بِدَهْلَكِ . فَقَالَ : عَجِبْتُ لَعُمْرِكَ كَيْفَ أَغْفَلَهُ ! وَأَمْرٌ بِتَخْلِيَتِهِ وَوَهَبَ لَهُ أَرْبَعًا مِائَةَ دِينَارٍ . وَأَقْبَلَ الزُّهْرِيُّ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى قَوْمِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَبَشَّرَهُمْ بِذَلِكَ .

وقيل : إن الشعر الذى غنَّته حَبَابَةُ لِيَزِيدَ مِنْ شَعْرِ الْأَحْوَصِ ، هُوَ :

كَرِيمٌ قُرَيْشِي حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمُلْكِ كَهَلًا وَأَمْرَدًا  
وَلَيْسَ وَإِنْ أَعْطَاكَ فِي الْيَوْمِ مَانِعًا إِذَا عُدْتَ مِنْ إِعْطَاءِ <sup>(٢)</sup> أَضْغَافِهِ غَدًا  
أَهَابَ تِلَادَ الْمَالِ فِي الْحَمْدِ إِنَّهُ إِمَامٌ هُدًى يَجْرِي عَلَى مَا تَعَوَّدَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَا أَبَالِي إِذَا يَزِيدُ بَقِيَ لِي » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَضْغَافُ أَضْغَافِهِ » .

وقيل : إن الأحوص دخل على يزيد بن عبد الملك ، وهو خليفة ، فقال له  
يزيد : والله لو لم تمت إلينا بجرمة ، ولم تصر إلينا بدالة ، ولم تجدد لنا مدحة ، غير  
أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجبا لجزيل الصلة مني  
حيث قلت :

وإني لأستحيكم أن يقودني إلى غيركم من سائر الناس مطمع  
وأن أجتدي للنفع غيرك منهم وأنت إمام للرعية<sup>(١)</sup> مقنع

وهذان البيتان في قصيدة مدح الأحوص بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقيل : إن يزيد بن عبد الملك لما أقدم الأحوص أكرمه وأجازه بثلاثين  
ألف درهم . فلما قدم قباء صب المال على نطع ودعا بجماعة من قومه ، وقال لهم :  
إني قد عملت لكم طعاما ، فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال ، وقال :  
( أفسخر هذا أم أنتم لا تبصرون ) .

ومدح يزيد بن عبد الملك بقصيدة أولها :

مدحه ليزيد

صرمت حبلك الغداة نوار  
بشر لو يدب ذر عليه  
إن أروى إذا تذكر أروى  
قلبه كاد قلبه يستطار

يقول فيها :

من يكن سائلا فإن يزيدا  
ملك من عطائه الإكثار  
عم معروفه فعز به الدبر  
من ودلت لملكه الكفار  
وأقام الصراط فأبتهج الحق منيرا  
كما أثار النهار

(١) مقنع : يقنع به ويرضى برأيه وقضائه .

(٢) القصار : الغاية .

تمثل عبد الملك  
بشعره حين خطب  
أهل المدينة

وذكر أنه لما قدم عبدُ الملك بن مروان حاجاً سنة خمس وسبعين ، وذلك بعد ما اجتمع عليه الناسُ بعامين ، جلس على المنبر فشتَم أهلَ المدينة ووبَّخهم ، ثم قال :  
إني والله يا أهل المدينة ، قد بلوتكم تنفَسون القليلَ وتحسُدون الكثير ، وما وجدتُ  
لكم مثلاً إلا قول مُحَنِّسكم وأخيكم الأحوص :

وكم نزلتُ بي من خطوب <sup>(١)</sup> مُلَمَّة صبرت <sup>(٢)</sup> عليها ثم لم أُنْخَشِعْ  
وأدبر عني شرُّها لم أبل <sup>(٣)</sup> بها ولم أَدْعُكم في كَرْبها التُّتَلَّعْ

فقام إليه نوفل بن مُساحق فقال : يا أمير المؤمنين ، أقررنا بالذنب ، وطلَبنا  
المُعذرة ، فعُدَّ بحملك ، فذلك ما يُشبهنا منك ويُشبهك منا ، فقد قال من ذكرتُ  
بعد بيتيه الأولين :

وإني مُسْتَأْنَفٌ ومنتظرٌ بكم وإن لم تقولوا في الملمات <sup>(٤)</sup> دَعْدَعْ  
أؤملُ منكم أن تروا غير رأيكم وشيكاوكيا تنزِعوا خيرَ مَنَزَعْ

للفرزдық وجرير  
وقد سئلا عنه

وقيل . إنه قيل للفرزдық : من أنسبُ الناس ؟ قال الذي يقول :

لي لَيْلَتَانِ فليَلَةٌ مَعْسُولَةٌ ألقى الحبيبَ بها بنجمَ الأُسُودِ  
ومُرِيحَةٌ <sup>(٥)</sup> هَمِّي عَلَى كَأَنِّي حتى الصباح مُعَلَّقٌ بِالْفَرْقَدِ

وقيل لجرير : من أنسبُ الناس ؟ قال : الذي يقول :

يا لَيْتَ شَعْرِي عَن كَلِفَتِ بِهِ من خَشَعَمَ إِذْ نَأَيْتُ مَا صَنَعُوا

(١) في بعض الأصول : « مهمة » مكان « ملمة » .

(٢) في بعض الأصول : « خذلتُم » مكان « صبرت » .

(٣) أبل ، أصله : أبالي . حذف آخره للجازم ، ثم سكنت اللام للتخفيف ، ثم حذفت الألف

لالتقاء الساكنين .

(٤) دَعْدَع : كلمة تقال للعائر . ومعناها : دَع العثاروقم . وقد تجعل أسفا فتعرب ، ومنه قول

الشاعر :  
لحي الله قوما لم يقولوا لعائر ولا لابن عم ناله العثر دعدعا

(٥) مريحة : من أراح الإبل ، إذا ردها إلى المرعى من العشى . والمراد أنها تسوق إليه هه .

قومٌ يَحُلُّونَ بالسَّديرِ وبألِّ  
جِيرةٍ منهم مَرَأى ومُسْتَمَع  
أن شَطَّت الدارُ عن ديارهمُ  
أأمسكوا بالوصالِ أم قَطَعُوا  
بل هم على خيرٍ ما عَهِدْتُ وما  
ذاك إلَّا التَّامِيلُ والطَّمَعُ  
والشعر للأحوص .

وقيل :

أبو عبيدة بن عمار  
وقد سمع شعره

أشدَّ إنسانُ إبراهيم بن هشامَ المخزوميَّ ، وهو والى المدينة ، وعنده أبو عبيدة  
ابن عمار بن ياسر ، قولَ الأحوص :

سَقِيًّا لِرَبْعِكَ من رُبْعِ بَذَى سَلَمٍ      ولِلزَّمانِ به إذ ذاك من زَمَنِ  
إذ أنتِ فينا لمن يَنهاكَ عاصِيَةٌ      وإذ أَجَرُ إليكم سادِرًا رَسَنِ

فوثب أبو عبيدة بن عمار قائمًا ، ثم أَرخى رِداءه ومَضَى يَمْشِي على تلك الحال  
ويجرُّه إلى أن بلغ العِرْضَ <sup>(١)</sup> ، ثم رَجَعَ . فقال له إبراهيم بن هشام ، حين  
جلس : ما شأنك ؟ فقال : أيها الأمير ، إني سمعتُ هذا البيتَ مرةً فأعجبني ،  
فلفتُ إلَّا أسمعُه إلَّا جررتُ رَسَنِي .

وحكى عبدُ الملك بن عبد العزيز قال : قال لي أبو السائب المخزومي : أنشدني  
للأحوص . فأنشدته قوله :

طرب المخزومي  
يشعره

قالتْ وقلتْ تَحَرَّجِي وَصَلِي      حَبَلُ أَمْرِيءِ بُوَصالِكُمْ صَبْ<sup>\*</sup>  
صاحبُ <sup>(٢)</sup> إذا بَعَلِي قُلتُ لها      القَدْرُ شيءٌ ليس من <sup>(٣)</sup> شَعْبِي  
أما الخليلُ فليستُ فاجِعَه      والجارُ أوصاني به رَبِّي  
عُوجوا كذا نَذَرُ لغايَةِ      بعضَ الحديثِ مَطِيكُم صَحْبِي

(١) العِرْض : مكان بعينه . (٢) في بعض الأصول : « واصل » مكان « صاحب » .

(٣) في بعض الأصول : « ضربي » مكان « شعبي » .

وَنَقُلْ لَهَا فِيهِ الصُّدُودُ وَلَمْ نَذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ  
إِنْ تُقْبَلِي تُقْبَلْ وَنُنْزِلْكَ مِنْ بَدَارِ السَّهْلِ وَالرَّحْبِ  
أَوْ تُدْبِرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتُنَا وَتُصَدِّعِي مِتْلَانِمَ الشَّعْبِ

قال : فأقبل عليّ أبو السائب وقال : يا بن أخي ، هذا والله المحب عينا ،  
لا الذي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا خَلِيلٌ رَامَ هَجْرِي وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحًا عَرِيضًا  
أَذْهَبْ ، لَا صَبْحَكَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ بَخِيرٌ وَلَا وَسَّعَ عَلَيْكَ . يَعْنِي قَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ .

سؤال المهدي عن  
أنسب بيت  
ورضاؤه عن بيت  
الأحوص

وحكى عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجحفي قال :  
حملت ديناً بـسـكر المهديّ ، فركب المهديّ بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع ،  
وأنا وراءه على برذون قطوف <sup>(٢)</sup> ، فقال : ما أنسب بيت قالته العرب ؟ فقال  
أبو عبيد الله : قولُ امرئ القيس :

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلٍ  
فَقَالَ : هَذَا أَعْرَابِي قُح . فقال عمر بن بزيع : قول كثير بن عبد الرحمن :  
أُرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ  
فَقَالَ : مَا هَذَا بَشِيء ! وَمَا لَهُ يَرِيدُ أَنْ يَنْسَى ذِكْرَهَا حَتَّى تَمَثَّلَ لَهُ ! فَقُلْتُ :  
عِنْدِي حَاجَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! قَالَ : الْحَقُّ بِي . قُلْتُ : لَا لِحَاقَ بِي ،  
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، لَيْسَ ذَلِكَ فِي دَابَّتِي . قَالَ : أَحْمِلُوهُ عَلَى دَابَّةٍ . قُلْتُ : هَذَا أَوَّلُ  
الْفَتْحِ . فَحُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ ، فَلَحِقْتُ بِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا عِنْدَكَ ؟ قُلْتُ : قَوْلُ الْأَحْوَصِ :  
إِذَا قُلْتُ إِنِّي مُشْتَفٍ بِلِقَائِهَا وَحُمَّ التَّلَاقُ بَيْنَنَا زَادَنِي سُقْمًا

(١) في بعض الأصول : « فلا صبحك الله ولا وسع عليك » .

(٢) القطوف : المبطىء .

فقال : أحسن والله ؛ أقضوا عنه دينه . ففُضِيَ عَنِّي ديني .

وتَمَامُ هذه الأبيات التي لكثير :

وَأَذِنَ أَصْحَابِي غَدًا بِقُفُولِ	أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلَى
أَلَا رَبِّمَا طَلَبْتُ غَيْرَ مُنِيلِ	وَلَمْ أَرْ مِنْ لَيْلَى نَوَالًا أَعْدَهْ
إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بِاعْنِي بِخَلِيلِ	وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي
وَيَحْفَظُ مِرِّيَّ عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ	وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وَصَالُهُ

وبيت الأحوص من قصيدة أولها :

فَقَدْ هَاجَ أَحْزَانِي وَذَكَرَنِي نُعْمَى	أَلَا قِفْ بِرَسْمِ الدَّارِ وَأُسْتَنْطِقِ الرَّسْمَا
إِذَا أَذْهَبَتْ هَمًّا أَتَاخَتْ لَهُ هَمًّا	فَبِتُّ كَأَنِّي شَارِبٌ مِنْ مُدَامَةٍ

## أَخْبَارُ الدَّلَالِ

واسمُه ناقد . وكُنيتُه أبو زيد . وهو مدني ، مولى بني فَهْم .

اسمه وولائه

ولم يكن في المَخْنَثين أحسنُ وجهًا ولا أنظفُ ثوبًا ولا أظرفُ منه . وهو أحدُ  
من خِصاء ابنِ حَزَم من المَخْنَثين . فلما فعل به ذلك قال : الآن تَمَّ الخُث .

شيء عنه

وكان كثيرَ النوادر . نَزَرَ الحديث ، فإذا تكلم أضحك الشَّكلى .

وكان غناؤه ضعیفًا . وسُمِّي الدَّلَالَ لظَرْفه وشَكْله وحُسْن دَلِّه وحلاوة منطقه .

وكان مشغوفًا بمخالطة النساء ، ويكثر وصفهن للرجال . وكل من أراد خطبة  
أمرأة سألَه عنها وعن غيرها ، فلا يزال يصف النساء واحدةً واحدةً حتى ينتهي  
إلى وصف ما يُعجبه ، ثم يتوسط بينه وبين من يُعجبه منهن حتى يتزوجها . وكان  
يُشاغلُ كلَّ مَنْ يجالسه عن الغناء بتلك الأحاديث ، كراهة منه للغناء .

وذكر أنه كتب سليمان بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،  
فخصى تسعة ، أحدهم الدلال .

سبب خصائه

وقيل :

كان السببُ في ذلك أنَّ سليمان بن عبد الملك كان مُستلقيًا ليلة على فراشه ،  
وجارية له إلى جنبه وعليها غلالة وِرداء مُعصفران ، وفي عنقها فصّان من لؤلؤ  
وزبرجد وياقوت . وكان سليمان بها مشغوفًا . وفي عسكره رجل يُقال له مُمير يُغنى ،  
فلم يفكر سليمان في غنائه شغلًا بها وإقبالًا عليها ، وهي لاهية عنه لا تُجيبه مُصغيةً  
إلى الرجل ، حتى طال ذلك عليه ، فحوّل وجهه عنها مُغضبًا . ثم عاد إلى ما كان  
مشغولًا عن فهمه بها ، فسمع مُميرًا يُغنى بأحسن صوت :

مَحْجُوبَةٌ سَمِعْتُ صَوْتِي فَأَرْقَهَا      مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا طَلَّهَا <sup>(١)</sup> السَّحَرُ  
تُدْنِي عَلَى جِيدِهَا ثَنِيَّ مُعْصَفَرَةٍ      وَالْحُلَى مِنْهَا عَلَى لَبَّاتِهَا خَصِرَ  
فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مَا يَدْرِي مُضَاجِعَهَا      أَوْجُوهًا عِنْدَهُ أَبْهَى أُمِّ الْقَمَرِ  
لَوْ خُلِّيتْ لَمَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ      تَكَادُ مِنْ رِقَةٍ لِلْمَشَى تَنْفَطِرُ

فلم يشك سليمان أن الذي بها مما سمعت ، وأنها تهوى سُميراً . فوجه من وقته  
من أحضره وحبه ، ودعا بالجارية ودعا بسيف ونطع وقال : والله لئن لم تصدقيني  
لأضربن عنقك . قالت : سل ما بدا لك . قال : أخبريني عما بينك وبين هذا  
الرجل . قالت : والله ما أعرفه ولا رأيته قط ، وأنا جارية منسئ الحجاز ، ومن  
هناك حملت إليك ، والله ما أعرف بهذا البلاد أحداً سواك . فرق لها وأحضر  
الرجل وجالسه وتلطف في المسألة . فلم يجد بينه وبينها شيئاً . ولم تطب نفسه  
بتخلية سُمير سويّاً ، فخصاه .

وذكر أن سليمان بن عبد الملك قال يومئذ : هدر الجمل فضبت الناقة <sup>(٢)</sup> ،  
ونبّ التيس فأستخرمت <sup>(٣)</sup> الشاة ، وهذل الطائر فزافت <sup>(٤)</sup> الحمامة ، وغنى  
الرجل فطربت المرأة . ثم سأل عن الغناء : أين أصله ؟ فقالوا : بالمدينة في المخنثين ،  
وهم أئمتّه والحذاق فيه . فكتب يأمر بخصائهم .

وقيل :

حديث هربه من  
المدينة إلى مكة

كان الدّلال ملازماً لأم سعيد الأسلمية ، وبنت ليحيى بن الحكم بن  
أبي العاصي ، وكانتا من أمجن النساء ، وكانتا تخرجان فتركان الفرسين ثم تستبقان

(١) في بعض أصول الأغاني : « حتى شفاها السهر » . (٢) ضبعت : اشتبت .

(٣) استخرمت : أرادت الفعل . وفي بعض أصول الأغاني : « شكرت » . وشكرت الشاة :

امتلاً ضرعها ، ويكنى بذلك عن حنيتها .

(٤) زافت : تبخرت في مشيتها .



عليهما حتى تَبْدُوْا خَلاخِيلَهُمَا . فقال معاويةُ بنُ أبي سفيان لَمَرْوان بن الحكم :  
كُفْنِي بِنْتَ أَخِيكَ . قال : أَفْعَل . فَأَمْرٌ بِيْتَرُ فَحُفِرَتْ فِي طَرِيقِهَا وَغُطِّيتْ بِحَصِير .  
فاستزارها ، فلما مشَتْ عليه سقطتْ في البئر ، فكانت قَبْرَها . وَطُلِبَ الدَّلَالُ فَهَرَبَ  
إِلَى مَكَّةَ . فقال له نساءُ أهل مَكَّةَ : قَتَلْتَ نِساءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَجِئْتَ لَتَقْتُلَنَا ! فقال :  
وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُنَّ إِلَّا الْحُكَاكَ . قَتَلْنِ : أَعَزُّبُ أَخْرَاكَ اللَّهُ وَلَا أُدْنِي بِكَ . قال :  
مَنْ لَكِنَّ بَعْدِي يُدَلُّ عَلَى دَائِكُنْ ، وَيَعْلَمُ مَوْضِعَ شَفَائِكُنْ ؟ وَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ قَطُّ  
وَلَا زُنِيَ بِي ، وَإِنِّي لَأَشْتَهِي مَا تَشْتَهِي نِساؤُكُمْ وَرِجَالُكُمْ .

وقيل :

هو والوالى وقد  
وجد سكران مع  
غلام

وُجِدَ الدَّلَالُ مَعَ غُلامٍ وَهُمَا سَكْرَانَانِ . فَأَمَرَ الْوَالِي أَنْ يُدَارِبَهُمَا فِي السُّكَّكَ .  
فَقِيلَ : مَا هَذَا يَا دَلَالُ ؟ قال : أَشْتَهِي الْأَمِيرُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ رَأْسَيْنِ فَجَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ  
هَذَا ، وَلَوْ قِيلَ لَهُ : إِنَّكَ قَوَاد ! غَضِبَ . فقال : خَلُّوا سَبِيلَهُمَا . لعنةُ اللَّهِ عليهما !

وقيل :

غنى نائلة فأجازته

جاء الدَّلَالُ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِ نَائِلَةَ بِنْتِ عَمَّارِ الْكَلْبِيِّ ، وَكَانَتْ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ  
أَبِي سُفْيَانَ فَطَلَّقَهَا - وَسَبَبَ طَلَاقَ مُعَاوِيَةَ لَهَا أَنَّهُ قَالَ لِفَاخْتَةَ بِنْتِ قِرْطَةَ : أَذْهَبِي فَاظْطَرِّي  
إِلَيْهَا . فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ تَحْتَ سُرَّتِهَا  
خَالًا لِيُوضَعَنَّ مِنْهُ رَأْسُ زَوْجِهَا فِي حِجْرِهَا . فَطَلَّقَهَا . فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا  
حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَالْآخَرُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ . فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا وَوَضَعَ رَأْسَهُ  
فِي حِجْرِهَا - فَفَرَعَ الدَّلَالُ بَابَهَا فَلَمْ تَفْتَحْ لَهُ ، فَغَتَّى بِشَعْرٍ يَجْنُونَ بَنِي عَامِرٍ ، وَتَقَرَّ بِدَفْعِهِ عَلَيْهِ :

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الْبُكَ إِذَا عَلِمَ مِنْ أَرْضٍ لَيْلِي بَدَا لِيَا  
خَلِيلِي إِنْ بَانُوا بَلِيلِي فَهَيْئًا لِي النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَأَسْتَغْفِرُ لِيَا

فَفَرَجَ خَدْمُهَا فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : تَنَحَّ عَنْ الْبَابِ . وَسَمِعَتِ الْجَلْبَةَ فَقَالَتْ : مَا هَذِهِ

الضجة بالباب؟ فقالوا: الدلال. فقالت: ايدنوا له. فلما دخل عليها شق ثوبه وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحرابه. فقالت له: لك الويل! مالك؟ وما دهاك؟ قال: ضربنى حشمك. قالت: ولم؟ قال: غنيتُ صوتاً أريد أن أسمعك إياه. قالت: أفٍ لهم وتُف! نحن نبلغ ما تحب ونُحسن تأديبهم. يا جارية، هاتى ثياباً مقطوعة. فلما طرحت عليه الثياب، قالت: ما حاجتك؟ قال: لا أسألك حاجة حتى أغنى لك. قالت: فذلك إليك. فاندفع يغنى بشعر جميل:

أرحمى فقد بليتُ فحسبى      بعضُ ذا الداءِ يا بُنيّةُ حسبى  
لا مئى فيك يا بُنيّةُ صَحْبى      لا تَكُوموا قد قَرَحَ الحُزنُ<sup>(١)</sup> قَلْبى  
زعم الناسُ أنى دأى طيى      أنتِ واللهِ يا بُنيّةُ طيى

ثم جلس، فقال: هل من طعام؟ فقالت: على بالمائدة. فأتى بها كأنها كانت مهيأة، عليها أنواع الأطعمة. فأكل ثم قال: هل من شراب؟ قالت: أما نبيذ فلا، ولكن غيره. فأتى بأنواع الأشربة. فشرب ثم قال: هل من فاكهة؟ فأتى بأنواع الفاكهة فتفكه. ثم قال: حاجتى خمسة آلاف درهم، وخمس حُل من حُل معاوية، وخمس حُل من حُل ابن مسleme، وخمس حُل من حُل الثمان بن بشير. قالت: وما أردت بهذا؟ قال: هو والله ذاك، والله والله ما أرضى ببعض دون بعض. فإما الحاجة وإما الرد. فدعت له بما سأل. فقبضه ثم قام. فلما توسط الدار غنى ونقر بدقه:

ليت شعرى أجفوة أم دلال      أم عدوٌّ أئى بُنيّةُ بَعْدى  
فمرىنى أطلعك فى كل أمر      أنتِ واللهِ أوجهُ الناسِ عِندى

سبب تركه الخمر      وذُكر أن الدلال كان لا يشرب النبيذ، فخرج مع قوم إلى مُتنزه لهم، ومعهم نبيذ، فشرَبوا ولم يشرب منه، وسقوه عسلاً مجلوحاً<sup>(٢)</sup>، وكان كلما تغافل صبروا

(١) فى بعض أصول الاغانى: «أفرح الحب». (٢) المجدوح: المخلوط.

في شرا به نبیذاً فلا یُنكره ، حتى کثر ذلك فسکر وطرب ، وقال : اسقونی من شرا بکم . فسقوه حتى تمیل ، وغنّاهم في شعر الأحوص :

طاف الخيال وطال الليل فاعتكرا      عند القراش فآب الهم مُحْتَضِراً  
أراقب النجم كالخیران مُرتَقِياً      وقَلَصَ النّومُ عن عَیني فَأَنْشَمَراً  
من لوعةٍ أورثت قرحاً على كبدی      يوماً فأصبح منها القلب مُنْفَطِراً  
ومن بكت مُضْمرٌ أحباً<sup>(١)</sup> كما ضمنت      متى الضلوعُ يَبْتَ مُسْتَبْطِناً غِيراً  
وأستحسن القوم وطربوا وشربوا . ثم غنى :

طربت وهاجك من تدّكر      ومن لست من حبه تعذّر  
فإن بان<sup>(٢)</sup> منها الذي أرتجى      فذاك لعمري الذي أنظر  
وإلا صبرت فلا مُفْحِشاً      عليها بسوء ولا<sup>(٣)</sup> مُنْتَهَر

وسکر الدّلال حتى خلع ثيابه ونام عُرياناً ، فغطّاه القوم بثيابهم وحلوه إلى منزله ليلاً فنوّموه وأنصرفوا عنه . فأصبح وقد تقياً ولوّث ثيابه بقيته ، فأنكر نفسه ، وحلف لا يُفنى أبداً ولا يُماشر من يشرب النّبید . فوق بذلك إلى أن مات . وكان يُجالس المشيخة والأشراف فيفيض معهم في أخبار الناس حتى قضى نحبّه ، رحمه الله .

(١) في بعض أصول الأغاني : « هما » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ثلت » مكان « بان » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مبتهر » . « والابتهار : قول الكذب واللف عليه .

## أخبار طريح

نسبه

وهو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى  
ابن عزة بن عوف بن قسي . وهو ثقيف بن مُنبه بن بكر بن هوازن .  
ومن النسابين من يقول : إن ثقيفاً هو قسي بن مُنبه بن النبيت بن منصور  
ابن يقدّم بن أفصى بن دُعيمي بن إياد بن زرار .  
ومنهم من يقول : إن ثقيفاً من أبي رغال . وقيل : عبد أبي رغال ، وأنه من  
بقايا ثمود .

الحجاج ونسب  
ثقيف

وذُكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال في خطبة خطبها بالكوفة : بلغني  
أنكم تقولون : إن ثقيفاً من ثمود . وهل نجا من ثمود إلا خيارهم ومن آمن بصالح  
فبقى معه . قال الله عز وجل : (وَمَثُودَ فَمَا أَبْقَى) . فبلغ ذلك الحسن البصري رحمه الله  
فتضحك به وقال : حكم اللكم لنفسه ! إنما قال عز وجل : (فَمَا أَبْقَى) أى لم  
يُبقهم ، أى أهلكهم . فرُفع ذلك إلى الحجاج فطلبه . فتوارى حتى هلك الحجاج .  
وقد طول أبو الفرج القول في نسب ثقيف ، فرأيتُ الأقتصار على ما ذكرته .  
وأم طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى ، من خزاعة . وسباع قتلته  
حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه يوم أحد . وسيأتي ذكره في موضعه .

أمه

كنيته وشيء عنه

ويكنى طريح بأبي الصلت ، لأبْنِ له يُسمى صلتاً . وكان طريح قد نشأ  
في دولة بنى أمية وأستفرع شعره في مدائحهم ، وخاصة في الوليد بن يزيد بن  
عبد الملك . وأدرك دولة بنى العباس . ومات في خلافة الهادي . وكان الوليد مُكرماً  
له مقدماً ، لا يقاطعه ، لخوالة الوليد في ثقيف .

رضي الوليد بن  
يزيد عنه بعد  
غضب

وذكر أن الوليد كان يُدني مجلسه ، وجعله أول داخل وآخر خارج . وكان لا يُصدر إلا عن رأيه ، فأستفرغ مدائحها وعامة شعره فيه . فحسده أناس من أهل بيت الوليد . وقدم حماد الراوية من العراق إلى الشام ، وذلك في خلافة هشام ابن عبد الملك ، والوليد بن يزيد إذ ذاك ولي العهد لعمه هشام . فشكروا إليه ذلك وقالوا : والله لقد ذهب طريح بالأمير ، فما لنا منه ليل ولا نهار . فقال حماد : أبغوني من ينشد الأمير بيتين من شعر فأسقط منزلته . فطلبوا إلى الخصى الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وجعلوا له عشرة آلاف درهم ، على أن ينشد الأمير البيتين في خلوة ، فإذا سأله : من قول من هذا ؟ قال : من قول طريح . فأجابهم الخصى إلى ذلك - وعلموه البيتين - فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد ، وفتح الباب وأذن للناس ، فجلسوا طويلاً ، ثم نهضوا . وبقي طريح مع الوليد ، فدعا بغدائه فتغديا جميعاً . ثم إن طريحاً خرج وركب إلى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس معه أحد . فاستلقى على فراشه . وأغتم الخصى خلوته فأندفع ينشد :

سيرى ركباني إلى من تسعين به      فقد أقت بدار الهون ما صلحاً  
سيرى إلى سيد سمح خلأته      ضخم الدسيعة<sup>(١)</sup> قرم يحمل المدح

فأصغى الوليد إلى الخصى يسمعه ، وأعادها الخصى غير مرة . ثم قال الوليد : ويحك يا غلام ! من قول من هذا ؟ قال : من قول طريح . فغضب الوليد حتى امتلاً غيظاً وغضباً ، ثم قال : والهفتاه على أم لي لم تلدني ! جعلته أول داخل وآخر خارج ، ثم يزعم أن هشاماً يحمل المدح ولا أحملها ! ثم قال : علي بالحاجب . فاتاه . فقال : لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيته في بسيط الأرض ، فإن حاولك فأخطفه بالسيف . فلما كان العشي وضيئت العصر ، جاء طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها ، فدنا من الباب ليدخل ، فقال له الحاجب : وراءك ! فقال : مالك ؟ هل

(١) الدسيعة : العطية الجزيلة .

دَخَلَ عَلَى وَلِيِّ الْعَهْدِ أَحَدُهُ غَيْرِي؟ قَالَ: لَا. وَلَكِنْ سَاعَةٌ وَلَيْتَ مِنْ عِنْدِهِ دَعَانِي  
وَأَمْرِي أَلَا أَدْنَى لَكَ، وَإِنْ حَاوَلْتَنِي فِي ذَلِكَ خَطَفْتُكَ بِالسَّيْفِ. قَالَ: لَكَ عَشْرَةُ  
آلَافٍ وَأُذْنِي لِي فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتَنِي خَرَّاجَ الْعِرَاقِ  
مَا أَذْنْتُ لَكَ، وَمَا لَكَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّخُولِ، فَأَرْجِعْ. فَقَالَ: وَيْحَكَ! هَلْ تَعْلَمُ مَنْ  
دَهَانِي عِنْدَهُ؟ قَالَ الْحَاجِبُ: لَا وَاللَّهِ، لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَمَا عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَلَكِنَّ  
اللَّهَ يَحْدِثُ مَا يَشَاءُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. فَرَجَعَ طَرِيحٌ فَأَقَامَ بِيَابِ الْوَلِيدِ سَنَةً لَا يَخْلُصُ  
إِلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ. فَأَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ وَقَوْمِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ  
هَذَا لِعَجْزِي بِي أَنْ أَرْجِعَ وَلَمْ أَلْقِ وَلِيَّ الْعَهْدِ وَأَعْلَمُ مَنْ دَهَانِي عِنْدَهُ. وَرَأَى أَنَاثًا  
كَانُوا لَهُ أَعْدَاءٌ قَدْ فَرَّحُوا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْوَلِيدِ وَيَحْدِثُونَهُ  
وَيَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِمْ. فَلَمْ يَزَلْ يَلْطَفُ بِالْحَاجِبِ وَيُؤْمِنُهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: أَمَّا إِذَا  
أُطْلِمَتِ الْمَقَامُ فَأَكْرَهُ أَنْ تَنْصَرِفَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا  
يَدْخُلُ الْحَمَامُ ثُمَّ يَأْمُرُ بِسَرِيرِهِ فَيَبْرُزُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ حِجَابٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ  
الْيَوْمَ أَعْلَمْتُكَ فَتَكُونُ قَدْ دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَظَفِرْتَ بِحَاجَتِكَ، وَأَكُونُ أَنَا عَلَى حَالٍ  
عُذْرٍ. فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ دَخَلَ الْحَمَامُ وَأَمَرَ بِسَرِيرِهِ فَأَبْرَزَ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ وَأَذِنَ  
لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَالْوَلِيدُ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ أَقْبَلَ. وَبَعَثَ الْحَاجِبُ إِلَى طَرِيحٍ، فَأَقْبَلَ،  
وَقَدْ تَنَامَ النَّاسُ. فَلَمَّا نَظَرَ الْوَلِيدُ مِنْ بَعِيدِ حَوْلٍ وَجْهَهُ عَنْهُ وَأَسْتَحْيَا أَنْ يَرُدَّهُ مِنْ  
بَيْنِ النَّاسِ. فَدَنَا وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُرِدْ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ طَرِيحٌ يَسْتَعْطِفُهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ،  
قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْهَاهَا:

لَيْلٌ أَكْبَدَهُ وَهَمٌّ مُضْلِعٌ	نَامَ الْخَلِيٍّ مِنَ الْهَمُومِ وَبَاتَ لِي
أَرْقِي وَأَغْفَلُ مَا لَقِيتُ الْهَجْعُ	وَسَهَرْتُ لَا أَسْرَى وَلَا فِي لَذَّةٍ
أَزَمْتُ عَلَى وَسَدٍّ مِنْهَا الْمَطْلَعُ	أَبْغَى وَجُوهَ مَخَارِجِي مِنْ تَهْمَةٍ
مِنْ قَبْلِ ذَاكَ مِنَ الْحَوَادِثِ أَجْزَعُ	جَزَعًا لِمَعْتَبَةِ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَكُنْ
أَمْسَيْتَ عِصْمَتَهُ بِلَاءَ مُفْطَعُ	يَا بْنَ الْخَلَائِفِ إِنْ سَخَطَكَ لِأَمْرٍ

إِنْ كُنْتَ فِي ذَنْبٍ عَتَبْتَ فَإِنِّي  
وَيَسْتُمْنِكَ فَكُلْ عُسْرٍ بَاسِطٌ  
مِنْ بَعْدِ أَخَذِي مِنْ جِبَالِكَ بِالَّذِي  
فَأَرْبُبُ<sup>(١)</sup> صَنِيعَكَ بِي فَإِنْ بَاعِينَ  
أَدْفَعْتَنِي حَتَّى أَتَقَطَّعْتُ وَسُدَّدْتُ  
وَرُجِيْتُ وَأُتْقِمْتُ يَدَايَ وَقِيلَ قَدْ  
وَدَخَلْتُ فِي حَرَمِ الذِّمَامِ وَحَاطَنِي  
أَفَّا هَادِمٌ مَا قَدْ بَنِيْتُ<sup>(٢)</sup> وَنَاقِضٌ  
وَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى مِنْهَا :

يَا بَنَ الْخِلَافِ مَالِي بَعْدَ مَقَرَّةٍ  
مَالِي أَذَادُ وَأَقْصَى حِينَ أَقْصَيْدُكُمْ  
كَأَنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
لَوْ كَانَ بِالْوَدِّ يُدْنِي مِنْكَ أَزْلَفَنِي  
وَكُنْتُ دُونَ رَجَالٍ قَدْ جَعَلْتَهُمْ  
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا  
رَأَوْا صُدُودَكَ عَنِّي فِي اللَّقَاءِ فَقَدْ

فَادَنَاهُ الْوَلِيدُ وَقَرَّبَهُ وَضَحَكَ إِلَيْهِ ، وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .

وقيل :

جلس الوليدُ بن يزيد يوماً في مجلس له عام ، ودخل إليه أهل بيته ومواليه  
والشعراء وأصحابُ الحوائج ، وكان أشرف يوم رُئِيَ له . فقام بعضُ الشعراء فأنشد ،

(٢) في بعض الأصول : « وخافض » .

(٤) إل : عهد .

(١) أربب : زد .

(٣) العرة : الحرب .

ثم قام طريح ، وهو عن يسار الوليد ، وكان أهل بيته عن يمينه ، وأخواله عن شماله وهو فيهم ، فأنشده :

أنت ابنُ مُسْلَنْطِیحِ البطاح ولم تطرُقْ عليك الحنئ<sup>(١)</sup> والولجُ  
طوبى لفرعینک من هنا وهنا طوبى لأعراقک التي<sup>(٢)</sup> تشج  
لو قلت للسَّيل دَعْ طریقک والـ موجٌ عليه كالمَضْب<sup>(٣)</sup> يَعتلج  
لساخَ وأرتدَّ أولکاب له في سائر الأرض عنک مُنعرَج

فطرب الوليد بن يزيد حتى رُئي الأرتياحُ منه ، وأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال : ما أرى منكم أحداً يميئني اليومَ بمثل ما قال لي خالي ، ولا يُنشدني أحدٌ شيئاً بعده . وأمر لسائر الشعراء بصلاتٍ ، وأنصرفوا . واحتبس طريحاً عنده ، وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر .

وقيل :

بينه وبين  
المنصور في مدحه  
الوليد

لما أفضت الخلافةُ إلى بني العباس وولى أبو جعفر المنصور ، دَخَلَ عليه طريح في الشعراء ، فقال : لا حيَّاك الله ولا بيَّاك ! أما اتَّقيتَ الله ! ويلك ! حيث تقول للوليد بن يزيد :

لو قلت للسَّيل . . . . . البيتین

فقال طريح : قد علم الله أنَّي قلتُ ذلك ویدی ممدودة إليه عز وجل ، وإيَّاه تبارك وتعالى عنيتُ . فقال المنصور : يا ربيع ، أما ترى هذا التخلُّص !

(١) المسلنطح من البطاح : ما اتسع واستوى . وتطرُق : تطبق وتضيق . والحنئ : ما انخفض من الأرض . والولج : كل متسع من الوادي . أي لم تكن بين الحنئ والولج فيخفى مكانك . يريد أنه ليس في موضع خفي من الحسب .  
(٢) تشج : تشبك وتلتف . يريد أن أعراقه واشجة في الكرم ، أي نابتة فيه ، وأنه كريم الأبوین .  
(٣) يَعتلج : يلتطم . يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره يطيعك .



من جيد مدحه  
في الوليد

ومن جيد مدح طريح في الوليد بن يزيد قصيدته التي يقول فيها :

لَمْ أُنْسَ سَلَمَى وَلَا لَيَالِيَنَا بِالْحَزَنِ إِذْ عَيْشُنَا بِهَا رَغَدُ  
إِذْ نَحْنُ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ وَإِذْ أَيْتَمْنَا تِلْكَ غَضَّةً جُدُ  
فِي عَيْشَةٍ كَالْفَرِنْدِ عَازِبَةِ الشَّقْوَةِ خَضَاءَ غُضْنِهَا <sup>(١)</sup> خَضَدُ  
نُحْسَدُ فِيهَا عَلَى النَّعِيمِ وَمَا يُوَلِّعُ إِلَّا بِالنَّعْمَةِ الْحَسَدُ  
أَيَّامَ سَلَمَى غَرِيرَةً أَنْفُ كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَةٍ <sup>(٢)</sup> رُودُ  
وَيَنْحِي غَدَاً إِنْ غَدَاً عَلَى بَمَا أَكْرَهُ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غَدُ  
قَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنَ الْفِرَاقِ وَحَيٍّ سَانَا جَمِيعاً وَدَارُنَا <sup>(٣)</sup> صَدَدُ  
فَكَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ تَجَاوَبَ بِالْ فَرْقَةٍ مِنْهَا الْغُرَابُ وَالضَّرَدُ

يقول فيها من المديح :

أَنْتَ إِمَامُ الْهُدَى الَّذِي أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ بَعْدَ مَا فَسَدُوا  
لَمَّا أَتَى النَّاسَ أَنْ مَلَكَهُمْ إِلَيْكَ قَدْ صَارَ أَمْرُهُ سَجَدُوا  
وَأَسْتَبْشَرُوا بِالرَّضَى تَبَاشَرَهُمْ بِالْخُلْدِ لَوْ قِيلَ إِنَّكُمْ خُلْدُ  
وَعَجَّ بِالْحَمْدِ أَهْلُ أَرْضِكَ حَتَّى كَادَ يَهْتَزُّ فَرْحَةً أَحَدُ  
رُزِقْتَ مِنْ وَدَّهِمْ وَطَاعَتِهِمْ مَا لَمْ يَجِدْهُ لَوْلَا الْوَلَدُ

ومنها :

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارِبُوا وَقَدْ جَهَّادُوا  
يَرْفَعُكَ اللَّهُ بِالتَّكْرُمِ وَالتَّقْوَى فَتَعْلُوا وَأَنْتَ مُقْتَصِدُ

(١) عازبة الشقوة : بمعيتها . وخضد : رطب .

(٢) غريرة : بلهاء . وأنف : عذراء . والخطوط : الغصن . والرود : الغصن أُرطب ما يكون

وأرضه .

(٣) صدد : بصدها وقبالتها .

حَسْبُ أَمْرٍ مِنْ غَنَى تَقَرُّبِهِ      مِنْكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ <sup>(١)</sup> لَهُ سَبَدٌ  
فَأَنْتَ حَرَزٌ <sup>(٢)</sup> لِمَنْ يَخَافُ وَلَا      مَخْذُولٌ أَوْ دَى نَصِيرُهُ عَضْدٌ  
ومنها :

قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ مَا دَجَّيْكَ فَمَا      فِي قَوْلِهِمْ فِرْيَةٌ وَلَا فَنَدٌ  
وحكى أبو ورقاء الحنفي قال :

هو أبو ورقاء في  
سفر

خرجتُ من الكوفة أريد بغداد ، فلما صرتُ بأول خان نزلته ، وبسط غلماننا  
وهياؤا غداءهم ولم يحىء أحدٌ بعدُ ، إذ رمانا البابُ برجل فارهِ البرذون حسن  
الهيئة . فصِحتُ بالغلمان ، فأخذوا دابَّته ، فدفعها إليهم . ودعوتُ بالغداء ، فبسط  
يده غير مُحتشم . فجعلتُ لا أكرمه بشيء إلا قبله . ثم جاء غلمانهُ بعد ساعة  
في ثقل <sup>(٣)</sup> سرى وهيئة حسنة . فتناسبتنا فإذا الرجلُ طريحُ بن إسماعيل الثقي .  
فلما أرتحلنا أرتحلنا في قافلة غنَّاء لا يدرك طرفاها . فقال لى : ما حاجتنا إلى زحام  
هؤلاء ، وليست بنا إليهم وحشة ولا علينا خوف ، نتقدمهم بيوم فيخلولنا الطريق  
ونُصادف الخاناتِ فارغةً ونودع أنفسنا إلى أن يوافوا . قال : قلت : ذلك لك .  
فأصبحنا من الغد فزَلْنَا الخانَ ، فتغدَّينا وإلى جانبنا نهرٌ ظليل ، فقال : هل لك  
أن نستنقع فيه ؟ فقلت له : شأنك . فلما سَرَا <sup>(٤)</sup> ثيابه إذا ما بين عُصْصُهُ إلى  
كُرْدِهِ <sup>(٥)</sup> ذاهب ، وفي جنبه أمثالُ الجرذان : فوقع في نفسى منه شرٌّ عظيم .  
فنظر إلى وفطين ، فتبسَّم ثم قال : قد رأيتُ ذُعرَكَ مما رأيتَ ، وحديثُ هذا إذا

(١) السبد : الشعر . يقال : مال سبد ولا لبد ، أى ليس له شيء . وفي بعض أصول الأغاني :

« سند » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أمن » مكان « حرز » .

(٣) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٤) سرا ثيابه : ألقاها عنه .

(٥) الكرد : العنق . وقيل : أصله .

سِرْنَا العشيَّةَ أَذْكَرَهُ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا رَكَبْنَا قُلْتُ : الْحَدِيثَ . قَالَ : نَعَمْ .  
 قَدِمْتُ مِنْ عِنْدِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بِالْدُّنْيَا ، وَكُتِبَ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو فَلَا  
 يَدَى أَصْحَابَهُ . فَخَرَجْتُ أُرِيدُ الطَّائِفَ ، فَلَمَّا أَمْتَدَّ بِي الطَّرِيقُ ، وَلَيْسَ يَصْحَبَنِي  
 فِيهِ خَلْقٌ ، عَنَّ لِي أَعْرَابِيٌّ عَلَى بَعِيرٍ فَخَذْتَنِي ، فَإِذَا هُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ ، وَرَوَى الشَّعْرَ  
 فَإِذَا هُوَ رَاوِيَةٌ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فَإِذَا هُوَ شَاعِرٌ . قُلْتُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَقَالَ :  
 لَا أَدْرَى . قُلْتُ : فَأَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَذَكَرَ قِصَّةً يُخْبِرُ فِيهَا أَنَّهُ عَاشِقٌ لِمَرْيُتَةٍ فَدَافَسَتْ  
 عَلَيْهِ عَقْلَهُ ، وَسَتَرَهَا عَنْ أَهْلِهَا وَخَلَعَهُ أَهْلُهُ . فَإِنَّمَا يَسْتَرِيحُ إِلَى الطَّرِيقِ يَنْحَدِرُ مَعَ  
 مُنَحْدَرِيهِ وَيُصْعِدُ مَعَ مُصْعِدِيهِ . قُلْتُ : وَأَيْنَ هِيَ ؟ قَالَ : غَدَا نَزَلَ بِإِزَائِهَا . فَلَمَّا  
 نَزَلْنَا رَأَى جَبَلًا صَغِيرًا عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ لِي : أَتَرَى ذَلِكَ الْجَبَلَ ؟ قُلْتُ  
 أَرَاهُ . قَالَ : إِنَّهَا فِي مَسْقَطِهِ . فَأَذْرَكْتَنِي أَرْيَحِيَّةَ الشَّبَابِ ، قُلْتُ : أَنَا وَاللَّهِ آتِيهَا  
 بِرِسَالَتِكَ . فَخَرَجْتُ وَأَتَيْتُ الْجَبَلَ ، وَإِذَا بَيْتٌ حَرِيدٌ <sup>(١)</sup> وَفِيهِ أَمْرَأَةٌ ظَرِيفَةٌ جَمِيلَةٌ ،  
 فَذَكَرْتُهَا لَهَا ، فَزَفَرْتُ زَفْرَةً كَادَتْ أَضْلَعُهَا تَسَاقُطُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَوْحَى إِلَهُ ؟  
 قُلْتُ : نَعَمْ ، تَرَكْتُهُ بَرَحْلَى وَرَاءَ هَذَا الْجَبَلِ ، وَنَحْنُ بَائِثُونَ وَمُصْبِحُونَ . فَقَالَتْ :  
 يَا أَبِي ، إِنَّ لَكَ وَجْهًا يُدَلِّلُ عَلَى خَيْرٍ ، فَهَلْ لَكَ فِي الْأَجْرِ ؟ قُلْتُ : أَنَا وَاللَّهِ فَقِيرٌ  
 إِلَيْهِ . قَالَتْ : فَأَلْبَسْ ثِيَابِي وَدَعْنِي حَتَّى آتِيَهُ ، وَذَلِكَ مُغَيَّرُ بَانَ الشَّمْسِ . قُلْتُ :  
 أَفْعَلِي . قَالَتْ : إِنَّكَ إِذَا أَظْلَمْتَ أَتَاكَ زَوْجِي فِي هَجْمَةٍ <sup>(٢)</sup> مِنْ إِبِلِهِ ، فَإِذَا بَرَكْتَ  
 أَتَاكَ فَقَالَ : يَا فَاجِرَةٌ ! يَا هَنْتَاهُ <sup>(٣)</sup> ! فَأَوْسَعِكَ سَبًّا ، فَأَوْسَعَهُ صَمْتًا . ثُمَّ يَقُولُ :  
 أَقْمَعِي <sup>(٤)</sup> سَقَاءَكَ . فَضَعَ الْقِمَعَ فِي هَذَا السَّقَاءِ حَتَّى يُخْفَنَ <sup>(٥)</sup> فِيهِ ، وَإِيَّاكَ وَهَذَا

(١) حريد . منزل .

(٢) الهجمة من الابل : من الأربعين إلى ما زادت . أو ما بين السبعين إلى المائة .

(٣) ياهنتاه ، أى ياهذه . وقيل : يابلها .

(٤) قمع الإناء : إذا وضع القمع في فمه .

(٥) يخفن : يجتمع .

الْآخَرَ فَإِنَّهُ وَاهِي الْأَسْفَلِ . فجاء زوجها وفعلت ما أمرتني ، ثم قال : أقمعي  
سقاءك . فحينئذ<sup>(١)</sup> الله عز وجل ، فتركت الصَّحِيحَ وقمعت الواهي ، فما شعرتُ  
إِلَّا وَاللَّبَنُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، فَعَمِدَ إِلَى قِدِّ مَرْبُوعٍ<sup>(٢)</sup> فَنَافَ بِأُثْنَيْنِ فَصَارَ عَلَى ثَمَانِي  
قُوًى ، ثُمَّ جَعَلَ لَا يَتَّقِي مَنِّي رَأْسًا وَلَا رِجْلًا وَلَا جَنْبًا ، فَخَشِيتُ أَنْ يَبْدُوَ لَهُ وَجْهِي  
فَتَكُونُ الْآخَرَى ، فَأَلْزَمْتُ وَجْهِي الْأَرْضَ ، فَعَمَلُ فِي ظَهْرِي مَا تَرَى .

(١) حينئذ الله : لم يوفقه للرشاد .

(٢) القد : السير من الجلد . ومربوع : ذو أربع قوى .

# أخبار أبي سعيد

مولى فائد

هو اسمه إبراهيم . وفائد هو مولى عمرو بن عثمان بن عفان . وهو يعرف اسمه وولاه  
في الشعراء بأبن أبي سِنَّة ، مولى بنى أمية . وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد .  
وكان شاعراً مجيداً . ومغنياً ناسكاً ، فاضلاً ، مقبول الشهادة بالمدينة معدلاً .  
عاش إلى خلافة الرشيد ، ولقى إبراهيم بن المهدي ، وإسحاق الموصلي .  
وله قصائد جياذ في مرأى بنى أمية الذين قتلهم عبد الله ، وداود ، أبنا علي  
أبن عبد الله بن العباس ، في أول الدولة العباسية .

هو والمهدي وقد  
أراد على الفناء

وذكر أن المهدي استحضر أبا سعيد وأمره أن يُفنى له :

لقد طُفْتُ سَبْعاً قُلْتُ لِمَا قَضَيْتُهَا      أَلَا لَيْتَ هَذَا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

وقد كان أبو سعيد نَسَكاً . فقال : أَوْ أَغْنَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنَ مِنْ  
هَذَا ؟ قال : أنت وذاك . فغناه من شعره بقوله :

إِنَّ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ      نَشَرَ الْمَجْدَ بَعْدَ مَا كَانَ مَاتَا  
وَبَنَاهُ عَلَى أُسَاسٍ وَثِيقٍ      وَعِمَادٍ قَدْ أُثْبِتَتْ إِبْنَاتَا  
مِثْلَ مَا قَدْ بَنَى لَهُ أَوَّلُهُ      وَكَذَا يُشَبِّهُ الْبُنَاةُ<sup>(١)</sup> الْبُنَاتَا

فقال له المهدي : أحسنت يا أبا سعيد ! فغنتي « لقد طفت سبعا » . فقال :  
أَوْ أَغْنَيْكَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ؟ قال : أنت وذاك . فغناه :

(١) في التجريد : « النبات النباتا » وهي رواية بعض أصول الأغاني .

قَدِمَ الطَّوِيلُ فَأَشْرَقَتْ وَأَسْتَبَشَّرَتْ      أَرْضُ الْحِجَازِ وَبَانَ فِي الْأَشْجَارِ  
 إِنَّ الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ فَأَعْلَمُوا      سَادَ الْحُضُورَ وَسَادَ فِي الْأَسْفَارِ  
 فَأَحْسَنَ فِيهِ . فَقَالَ : غَنَّنِي : « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » . قَالَ : أَوْ أَغْنِيكَ أَحْسَنَ  
 مِنْهُ ؟ قَالَ : أَفْعَلُ . فغَنَّاه :

أَيُّهَا السَّائِلُ الَّذِي يَخْبُطُ الْأَزْ      ضَرَدَعَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ وَرَاكَ  
 وَأَتِ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ      إِنَّ تَحْتَوَتْ عَيْلَةً<sup>(١)</sup> أَوْ هَلَكَ

فأحسن . فقال له : غَنَّنِي : « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » فقد أحسنت فيما غَنَّيت ،  
 وَلَكِنَّا نَحِبُّ أَنْ تُغَنِّينَا مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ . فقال : لاسيَّيلَ إلى ذلك يا أمير المؤمنين ،  
 لِأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ لَا أَدْرِي مَا هُوَ ،  
 وَقَدْ رَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا ! لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا !  
 لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا ! مَا صَنَعْتَ بَأَمْتِي فِي هَذَا الصَّوْتِ ؟ قُلْتَ : بِأَبِي وَأُمِّي ، أَغْفِرْ لِي ،  
 فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، وَأَصْطَفَاكَ بِالنُّبُوَّةِ ، لَا غَنَّيْتُ هَذَا الصَّوْتُ أَبَدًا . فَرَدَّ يَدَهُ  
 عَنِّي وَقَالَ : عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . ثُمَّ أَتْبَهَتْ ، وَمَا كُنْتُ لِأَعْطِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فِي مَنَامِي وَأَرْجِعَ عَنْهُ فِي يَقْظَتِي . فَبَكَا الْمُهْدِيُّ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ  
 يَا أَبَا سَعِيدٍ ! أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ! لَا تَعُدْ فِي غِنَائِهِ . وَحَبَّاهُ وَوَصَلَهُ .

والطويل المذكور في هذه الأسفار هو عبد الله بن عبد الحميد المخزومي . وكان  
 ممدحًا . وهذا البيت الذي هو « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » مِنْ أَيْتَاتِ أَبِي سَعِيدٍ  
 مَوْلَى فَائِدٍ ، وَهِيَ :

يُسَائِلُنِي صَاحِبِي فَمَا أَعْقَلَ الَّذِي      يَقُولُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ أَعْتَرَانِيَا  
 إِذَا جِئْتَ بَابَ الشَّعْبِ شِعْبَ أَبِي عَامِرٍ      فَأَقْرَأُ غَزَالَ الشَّعْبِ مَنِّي سَلَامِيَا

وقل لفرال الشعب هل أنت نازل  
لقد زادني الحجاج شوقاً إليكم  
وما نظرت عيني إلى وجه قادم  
وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

سأله إبراهيم بن  
المهدي أن يغنيه  
في المسجد

كنت بمكة في المسجد الحرام ، وإذا شيخ قد طلع ، وقد قلب إحدى نعليه  
على الأخرى وقام يصلي . فسألت عنه ، فقيل : هذا أبو سعيد مولى فائد . فقلت  
لبعض الغلمان : أحضروه . فحضره أحدهم . فأقبل عليه وقال : ما يظن أحدكم  
إذا دخل المسجد إلا أنه له ! فقلت للغلام : قل له : يقول لك مولاي : أبلغني .  
فقال ذلك له . فقال أبو سعيد : من مولاك ؟ حفظه الله ! قال : مولاي إبراهيم  
ابن المهدي ، فمن أنت ؟ قال : أبو سعيد مولى فائد ، وقام فجلس بين يدي ، وقال :  
لا والله — بأبي أنت وأمي — ما عرفتك ! فقلت : لا عليك ، أخبرني عن  
هذا الصوت :

أفاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة<sup>(١)</sup> لم ترُمس

فقال : هولي . فقلت : ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه . فقال :  
ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه . ثم قلب إحدى نعليه ، وأخذ بعقب  
الأخرى ، وجعل يقرع بحرفها على الأخرى ويغنيه ، حتى أتى عليه . فأخذته  
منه . وهذا البيت من شعر لعبد الله العبلي يرثي بني أمية ، وهو :

أفاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة لم ترُمس  
وقتلى بوج وباللابتي من من يثرب<sup>(٢)</sup> خير ما أنفس

(١) كدى ، وكثوة : موضعان .

(٢) وج : واد بالطائف . واللابتان : حرتان تكتنفان المدينة .

وبالزَّائِبِينَ نُفُوسٌ ثَوَتْ      وأُخْرَى بَنَهَرٌ <sup>(١)</sup> أَبِي فُطْرَسَ  
أَوْلَيْكَ قَوْمِي أَنَاخَتْ بِهِمْ      نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُتْعَسِ  
إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الْمُوكِنِينَ      وَإِنْ جَلَسُوا الزَّيْنُ فِي الْمَجْلَسِ  
وَمِنْهَا: تَقُولُ أُمَامَةُ لَمَّا رَأَتْ      تُشَوِّزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْأَنْفَسِ  
وَقِلَّةَ نَوْمِي عَلَى مَضْجَعِي      لَدَى هَجْعَةِ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ  
أَيُّ، مَا عَرَاكَ؟ قَلَّتْ أَلْهُومُ      عَرَيْنَ أَبَاكَ فَلَ <sup>(٢)</sup> تَيْنَاسِي  
عَرَيْنَ أَبَاكَ فَبَسَّنَه      مِنْ الدُّلِّ فِي شَرِّ مَا مَحْبَسِ  
لَقَدْ أَحْبَبْتَ إِذْ نَالَهَا      سِهَامٌ مِنَ الْحَدَثِ الْمُبْسِ  
رَمَتْهَا الْمُنُونُ بِلَا نُكُلٍ      وَلَا طَائِشَاتٍ وَلَا نُكْسِ  
بِأَسْهُمِهَا الْمُتَلَفَاتِ النَّفُوسِ      مَتَى مَا تُصَبُّ مُهْجَةً تَحْلِسِ  
فَصَرَّغْنَهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ      مُلْقَى بِأَرْضٍ وَلَمْ <sup>(٣)</sup> يُرْسَسِ  
تَقَى أَصِيبَ وَأَثْوَابُهُ      مِنْ الْعَيْبِ وَالْعَارِ لَمْ تَدْنَسِ  
وَأَخْرُ قَدْ دُسَّ فِي حُفْرَةٍ      وَآخِرُ قَدْ طَارَ لَمْ يُحْسَسِ  
إِذَا عَنْ ذِكْرِهِمْ لَمْ يَنْمَ      أَبُوكِ وَأَوْحَشَ فِي الْمَجْلَسِ  
فَذَاكَ الَّذِي غَالَنِي فَأَعْلَى      وَلَا تَسْأَلِي بِأَمْرٍ مُتْعَسِ  
هُمْ أَضْرَعُونِي لَرَيْبِ الزَّمَانِ      وَهُمْ أَلْصَقُوا الرِّغْمَ <sup>(٤)</sup> بِالْمَعْطَسِ  
ثُمَّ اسْتَطَرَدَ أَبُو الْفَرَجِ بِذِكْرِ قَتْلَى بَنِي أُمِيَّةَ، فَذَكَرَهُ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ مَقْدَمَةً تَفْهِمُ  
مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ .

(١) الزايبان : الأعلى ، والأسفل . والأول بين الموصل وإربل ، وفيه كانت وقعة بين مروان الحمار وبنى العباس . والثاني بينه وبين الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ، وفيه كان مقتل عبيد الله بن زياد . وأبو فطرس : نهر قرب الرملة من فلسطين ، وبه كانت الوقعة بين عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وبين بني أمية سنة ١٣٢ هـ .

(٢) في بعض الأصول : « عرون » وهما بمعنى .

(٣) في بعض الأصول : « فلا تبلسي » أي لا تحزني .

(٤) الرس : الدفن . الرغم : مثلثة الراء : التراب . والمعطس : الأنف .



## خبر مقتل بني أمية

اتفق أصحاب الأخبار على أن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي كان أخا هاشم  
ابن عبد مناف ، جد النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه . وذكر أنها كانا  
توأمين ، وأنهما خرجا ملتصقين ، ففصل بينهما فجرى منهما دم ، فتطير من ذلك ،  
وقيل : إنه يكون بين الأخوين دم ، فكان كذلك . فكان أمية بن عبد شمس  
ينافس ابن عمه عبد المطلب بن هاشم ويحسد مكانته . وكان عبد المطلب أجلاً  
وأعظم . ولما جاء الإسلام وبُعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن  
عبد المطلب بن هاشم ، كان أشدَّ البطون عداوة له بنو عبد شمس . كان منهم عتبة ،  
وشيبة ، والوليد ، صناديد الكفر ؛ وأبو سفيان بن حرب قائد قريش . ومنَّ الله  
سبحانه على جماعةٍ منهم بالإسلام والسبق والهجرة ، وهم عثمان ، وأبو حذيفة  
ابن عتبة ، وخالد بن سعيد ، رضى الله عنهم . ثم أظهر الله رسوله وفتح له مكة وأسلم  
أبو سفيان ومن بقي من أهل مكة . ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى  
بعده الخلفاء الراشدون ، وقمع الله بهم إحن الجاهلية . فلما انقضت أيام الخلفاء  
الراشدين وصارت الخلافة إلى بني أمية أظهروا عداوة بني هاشم وإبعادهم ،  
وأكد ذلك في نفوسهم خوفاً منهم أن يسلبوهم ملكهم ، إذ كان الناس إلى بني هاشم  
أميل . فقتل في أيامهم الحسين بن علي رضى الله عنهما ، وجماعة من أهل بيته  
بكر بلاء ، ثم قتل يزيد بن علي بن الحسين بالكوفة وصلب بها وأُحرق ،  
ثم قتل ابنه يحيى بن يزيد بخراسان . فقويت بسبب ذلك الإحن بين البيتين  
وصارت لبني العباس شيعة بخراسان ، واضطرب في آخر الأمر ملك بني أمية

تمهيد لابن واصل  
في العداوة بين  
عبد شمس وهاشم

ووقعت الفتن بينهم ، فقويت شِيعَةُ بنى هاشم بخُرَّاسان وظهر بها أبو مسلم صاحبُ الدعوة ، وأستولى على خُرَّاسان وعظمت جنودُه وجعلوا شعارهم السوادَ . ثم قصدتُ المُسَوِّدَةُ العراقَ وبايعوا بالخلافة السفَّاحَ أبا العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان هو وأهل بيته مُقيمين بالشام بقرية يقال لها الحميمة . وكان صاحب الأمر الذي الدَّعوة له أخوه إبراهيم الإمام . فظفر به مروان بن محمد الحُمار ، وهو آخر خلفاء بنى أمية ، وحَبَسَه بحِرَّانَ ثم قَتَلَه في الحبس . ولما قبض على إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس . ولما بويع أبو العباس بعث عمه عبد الله بن علي في الجنود لقتال مروان الحمار ، فالتقوا بزاب الموصل . فأنهزم مروان هزيمةً قبيحة ، وأتبعته الجيوش . فقصد دمشق ثم مصر .

مقتل مروان  
الحمار

قال أبو الفرج : فأتبعه عبد الله بن علي بقائد من قواد خُرَّاسان ، يقال له : عامر أبو إسماعيل ، فلحقه بقرية من قرى مصر يقال لها : بُوَصِير . فقتله يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة أثنيتين وثلاثين ومائة . ووجه برأسه إلى عبد الله ابن علي ، فأنفذه إلى أبي العباس السفَّاح . فلما وضع الرأس بين يديه خرَّ ساجداً وقال : الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ، ولم يُبقِ ثأري قبلك وقبل رهطك أعداء الدين . وتمثل بقول ذي الإصبع العدواني :

لو يشرَّبون دمي لم يروِ شاربهم ولا دماؤهم للغيظ تُرويني

وقيل :

عبد الله بن علي  
وابن مسلمة في  
الحرب

نظر عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس إلى فتى عليه أبهة الشرف وهو يُقاتل مُستقتلاً<sup>(١)</sup> ، فناده : يا فتى ، لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد . فقال : إلّا أكنه فلست بدونه . قال : فلك الأمان ولو كنت من كنت . فأطرق ثم قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « مستتلاً » والمستنل : الخارج عن الصف .

أَذَلَّ الحَيَاةَ وَكُزَّهَ المَمَاتَ      وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهَا      فَسِيرًا إِلَى المَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا  
ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

شعر سديف يفرى  
العباس بنى أمية

وقيل :

جَلَسَ أَبُو العَبَّاسِ بْنُ السَّفَّاحِ يَوْمًا عَلَى سَرِيرِهِ ، وَبَنُو هَاشِمٍ دُونَهُ عَلَى  
الْكُرَاسِيِّ ، وَبَنُو أُمِيَّةَ عَلَى الوَسَائِدِ قَدْ ثُنِيَتْ لَهُمْ . وَكَانُوا فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِمْ يَجْلِسُونَ  
هُمْ وَالْخَلِيفَةُ مِنْهُمْ عَلَى السَّرِيرِ ، وَيَجْلِسُ بَنُو هَاشِمٍ عَلَى الكُرَاسِيِّ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِالبَابِ رَجُلٌ حِجَازِيٌّ أَسْوَدُ رَاكِبٌ عَلَى نَجِيبٍ مِثْلُ  
يَسْتَأْذِنُ وَلَا يُخْبِرُ بِأَسْمِهِ ، وَحَلَفَ أَلَّا يَحْسِرَ اللَّثَامُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاكَ . فَقَالَ :  
هَذَا مَوْلَايَ سُدَيْفٌ ، يَدْخُلُ . فَدَخَلَ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى العَبَّاسِ وَبَنِي أُمِيَّةَ حَوْلِيهِ ،  
حَدَرَ اللَّثَامَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحَ المَلِكُ ثَابِتَ الأَسَاسِ      بِالبَهَائِلِ <sup>(١)</sup> مِنْ بَنِي العَبَّاسِ  
بِالصُّدُورِ المُتَقَدِّمِينَ قَدِيمًا      وَالرُّءُوسَ القَائِمَ <sup>(٢)</sup> الرُّؤُوسِ  
يَا أَمِيرَ المُطَهَّرِينَ مِنَ الذَّنِّ      وَبَارَأْسَ مُتَهَيِّ كُلِّ رَاسٍ  
أَنْتَ مَهْدِيُّ هَاشِمٍ وَهَدَاهَا      كَمْ أَنَاسٍ رَجَوْكَ بَعْدَ أَنَاسٍ  
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا      وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ <sup>(٣)</sup> وَغِرَاسٍ  
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ      بَدَارِ المَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ  
خَوْفُهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدِ مِنْهَا      وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَزِّ المَوَاسِي  
أَقْصِهِمْ أَيُّهَا الخَلِيفَةُ وَأَحْسِمِ      عَنْكَ بِالسَّيْفِ شَافَةَ الأَرْجَاسِ

(١) البهائل : جمع بهلول ، وهو العزيز .

(٢) القائم ، بالضم : السيد الكثير الخير الواسع الفضل .

(٣) الرقلة : النخلة الطويلة .

وَأَذْكَرُنْ مَضْرَعِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ      وَقَتِيلِ بِجَانِبِ<sup>(١)</sup> الْمِهْرَاسِ  
وَالْإِمَامِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي بِحَرَانِ أُمْسَى      رَهْنٌ قَبْرِ فِي غُرْبَةٍ وَتَنَاسَى  
فَلَقَدْ سَاءَ نِيَّ وَسَاءَ سَوَائِي      قُرْبُهُمْ مِنْ تِمَارِقٍ وَكَرَاسِي  
نَعِمَ كَلْبُ الْمِهْرَاشِ مَوْلَاكَ لَوْلَا      أَوْدُ<sup>(٣)</sup> مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

فَتَغَيَّرَ لَوْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ وَأَخَذَهُ الزَّمْعُ وَالرُّعْدَةُ ، وَالتَفَتَ بَعْضُ وَلَدِ سُلَيْمَانَ  
أَبْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ كَانَ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : قَتَلْنَا وَاللَّهِ الْعَبْدُ ! ثُمَّ أَقْبَلَ  
أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : يَا بَنَى الْقَوَاعِلِ ! أَرَى قَتْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ قَدْ سَلَفُوا وَأَنْتُمْ  
أَحْيَاءُ تَتَلَذَّذُونَ فِي الدُّنْيَا ! خُذُوهُمْ . فَأَخَذَتْهُمْ الْخُرَاسَانِيَّةُ بِالْكَافِرِ كَوْبَاتِ<sup>(٤)</sup>  
فَأَهْمَدُوهُمْ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَإِنَّهُ اسْتَجَارَ  
بِدَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ لَهُ : إِنْ أَبِي لَمْ يَكُنْ كَأَبَائِهِمْ ، وَقَدْ عَلِمْتَ صَنِيعَهُ إِلَيْكُمْ . فَأَجَارَهُ  
وَأَسْتَوْهَبَهُ مِنَ السَّفَاحِ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَنِيعَ أَبِيهِ إِلَيْنَا . فَوَهَبَهُ لَهُ  
وَقَالَ : لَا تُرِيْنِي وَجْهَهُ وَلِيَكُنْ بِحَيْثُ نَأْمَنُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَلَاهُ بِالنَّوَاحِي بِقَتْلِ  
بَنِي أُمِيَّةَ .

وقيل :

السفاح بعد قتله  
بني أمية

إِنَّ السَّفَاحَ أَمَرَ بِالْغَدَاءِ حِينَ أَمَرَ بِقَتْلِ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَأَمَرَ بِبَسَاطٍ فَبُسِطَ عَلَيْهِمْ ،  
وَجَلَسَ فَوْقَهُ يَا كُلَّ وَهُمْ يَضْطَرُّونَ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَكَلَ قَالَ : مَا أَعْلَمُنِي أَكَلْتُ أَكَلَةً  
قَطٌّ كَانَتْ أَهْنًا وَلَا أَطِيبَ فِي نَفْسِي مِنْهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْأَكْلِ قَالَ : جُزُّوْا  
بِأَرْجُلِهِمْ وَأَلْقُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ لِيَلْعَنَهُمُ النَّاسُ أَمْوَاتًا كَمَا لَعَنُوهُمْ أَحْيَاءَ . قَالَ<sup>(٥)</sup> :

(١) المهراس : ماء بأحد . ويريد بالقتيل : حمزة بن عبد المطلب ، قتل يوم أحد .

(٢) الإمام : هو إبراهيم ، رأس الدعوة العباسية ، قتله مروان بن محمد .

(٣) الأود : الكد والجهد .

(٤) الكافر كوبات : آلات كالعمد يضرب بها . فارسية .

(٥) المتحدث من إليه أسند الخبر ، وهو الميعطي ، كما ذكر أبو الفرج .

فَرَأَيْتُ الْكِلَابَ تَجَرُّ بِأَرْجُلِهِمْ وَعَلَيْهِمْ سِرَاوِيلَاتُ الْوَشَى حَتَّى أَتْنَتُوا ، ثُمَّ  
حُفِرَتْ لَهُمْ حَفَائِرُ فَأَلْقَوْا فِيهَا .

وَذُكِرَ أَنَّ سُدَيْفًا مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْشَدَ السَّفَاحَ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ : لسديف يحرض  
السفاح

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَنْتَ ضِيَاءٌ      أُسْتَبْنَا بِكَ الْيَقِينَ الْجَلِيًّا  
لَا يَفْرُؤُكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ      إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا  
جَرَّدَ السَّيْفِ وَأَرْفَعَ الْعَفْوِ حَتَّى      لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا  
بَطْنَ الْبُغْضِ فِي الْقَدِيمِ وَأَخِي      ثَابِتًا<sup>(١)</sup> فِي قُلُوبِهِمْ مَطُومًا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ . فَقَالَ : يَا سُدَيْفُ ، خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ . ثُمَّ قَالَ  
السَّفَاحُ مُتَمَثِّلًا :

أَحْيَا الضُّغَائِنَ آبَاءَ لَنَا سَلَفُوا      فَلَنْ تَبِيدَ وَلِلْآبَاءِ أَبْنَاءُ  
ثُمَّ أَمْرٌ بَيْنَ عِنْدِهِ فَقُتِلُوا .

قتل سليمان بن علي  
لجماعة من الأمويين

وَقِيلَ :

حَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ،  
وَعَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْمَوْشَاةُ الْمُرْتَفَعَةُ ، فَأَمَرَهُمْ فَقُتِلُوا .

قَالَ الرَّأَوِيُّ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ وَقَدْ أَسْوَدَ عَارِضَاهُ مِنَ الْغَالِيَةِ<sup>(١)</sup> .  
ثُمَّ جُرَّ بِأَرْجُلِهِمْ وَأُلْقُوا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَسِرَاوِيلَاتِ الْوَشَى وَإِنَّ الْكِلَابَ  
لَتَجَرُّ بِأَرْجُلِهِمْ .

وفود عمرو بن  
معاوية على سليمان

وَحَكَى الْمُبَارَكُ قَالَ :

جَاءَنِي رَسُولُ عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثَاوِيَا » .

(٢) الْغَالِيَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ .

يقول لك عمرو : قد جاءت هذه الدولة وأنت حديث السن كثير العيال منتشر  
 الأموال ، فما أكون في قبيلة إلا شهر أمرى وعرفت ، وقد عزمت على أن أفدى  
 حرمي بنفسى ، وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي ، فصر إلى . فوافيته ،  
 فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشي مسدول ، فقلت : سبحان الله !  
 ما تصنع الحداة بأهلها ! أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه !  
 قال : لا والله ، ولكنه ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى . فأعطيته طيلساني  
 وأخذت طيلسانه ، ولويت سراويله إلى ركبته . فدخل إلى الأمير ثم خرج  
 مسروراً . فقلت له : حدثني ما جرى بينك وبين الأمير . قال : دخلت عليه ولم  
 يرني قط ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظتني إليك البلاد ، ودلني عليك فضلك ،  
 فإما قتلتنى غانماً ، وإما رددتني سالماً . قال : ومن أنت ؟ ما أعرفك . فأتسبت له .  
 فقال : مرحباً بك ، أقعد فتكلم غانماً . ثم أقبل على فقال : ما حاجتك يا بن أخي ؟  
 قلت : إن الحرم اللواتي أنت أقرب الناس إليهن معنا ، وأولى الناس بهن بعدنا ،  
 قد خفن بخوفنا ، ومن خاف خيف عليه . فوالله ما أجابنى إلا بدُموعه على خدي .  
 ثم قال لي : يا بن أخي ، يحقن الله دمك ، ويحفظك في حرمك ، ويوفر عليك  
 مالك ، والله لو أمكنتني ذلك في جميع قومك لفعلت ، فكن متوارياً كظاهر ،  
 وآمناً كخائف ، ولتأتني رقاؤك . قال : فكنت والله أكتب إليه كما يكتب  
 الرجل إلى أبيه وعمه . فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه . فقال : مه !  
 إن شأننا إذا فارقتنا ثيابنا ألا ترجع إلينا .

ومن شعر سديف الذي فيه يُحرض السفاح على قتل بنى أمية :

من شعر سديف  
 في تحريض السفاح

كيف بالقفو عنهم وقديماً      قتلوكم وهتكوا الحرمات  
 أين زيد وأين يحيى بن زيد      يالها من مصيبة وتراث  
 والإمام الذي أصيب بحراً      ن إمام الهدى ورأس الثقات

قتلوا آل أحمد لا عفا الله لمروان غابر<sup>(١)</sup> السيئات

لرجل من الشيعة  
في مثله

وقال رجل من شيعة بني العباس يحرضهم على قتل بني أمية :

إِنَّا كُمْ أَنْ تَلِينُوا لَاعْتِذَارِهِمْ	فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالطَّمَعُ
لَوْ أَنَّهُمْ أَمِنُوا أَبَدُوا عَدَاوَتَهُمْ	لَكِنَّهُمْ قُمِعُوا بِالذُّلِّ فَأَنْقَمُوا
أَلَيْسَ فِي أَلْفِ شَهْرٍ قَدْ مَضَتْ لَهُمْ	سَقُومُكُمْ جُرْعًا مِنْ بَعْدِهَا جُرْعٌ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْقَضَتْ أَيَّامُ دَوْلَتِهِمْ	مَتُّوا إِلَيْكُمْ بِالْأَرْحَامِ الَّتِي قَطَعُوا
هِيَهَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يُسْقَوْا بِكَأْسِهِمْ	رَبِّا وَأَنْ يَحْصُدَ الزَّرَّاعُ <sup>(٢)</sup> مَا زَرَعُوا
إِنَّا وَإِخْوَانُنَا الْأَنْصَارَ شِيعَتُكُمْ	إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

(١) في بعض أصول الأغاني « سافر » مكان « غابر » والبيت يروى :

قتلوا آل أحمد لا عفا الله \* ب لمروان غافر السيئات

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الزرع الذي زرعوا » .

## خبر حميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر  
ابن صفصة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة  
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وهو شاعر من شعراء الإسلام ، وقد أدرك الجاهلية .

مخضرم

وذكر أنه تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشعراء ألا ينسب<sup>(١)</sup>  
رجلٌ بامرأة إلا جلد . فقال حميد بن ثور :

شعره بعد نهى عمر  
عن النسب

أبى الله إلا أبـ سرحة مالكٍ      على كل أفنان العشاء<sup>(٢)</sup> تروقُ  
وقد ذهبت عرضاً وما فوق طولها      من السرح إلا عشة<sup>(٣)</sup> وسحوق  
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه      ولا الفنى<sup>(٤)</sup> من برد العشى تذوق  
وهل أنا إن علّت نفسى بسرحةٍ      من السرح موجود<sup>(٥)</sup> على طريق  
وهى قصيدة طويلة ، أولها :

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوقُ      يحنّ إليها والهّا ويتوق  
وقيل :

وفوده على بعض  
الخلفاء

وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية ، فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « يشيب » .

(٢) السرحة : الشجرة الطويلة ، يكنى بها عن المرأة . والعشاء : أعظم الشجر ؛ الواحدة : عشاءة . وتروق : تزيد عليها بحسنها .

(٣) العشة : القليلة الأغصان والورق . والسحوق : المفرطة فى الطول .

(٤) الظل : من أول النهار إلى الزوال . والفنى : من بعد الزوال إلى الليل .

(٥) ويروى : « مأخوذ على » و « مسلود على » .



أَتَاكَ بِيَّ اللَّهِ الَّذِي فَوْقَ مَنْ تَرَى      وَخَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ إِلَيْكَ دَلِيلُ  
وَمَطْوِيَّةُ الْأَقْرَابِ أَمَّا نَهَارُهَا      فَنَصٌّ وَأَمَّا لَيْلُهَا <sup>(١)</sup> فَذَمِيلُ  
وَيَطْوِي عَلَى اللَّيْلِ حِصْنِيهِ إِنْ تَى      لِذَاكَ إِذَا هَابَ الرَّجَالُ فَعُولُ  
فَوَصَلَهُ وَصَرَفَهُ شَاكِرًا .

(١) الأقرباب : جمع قرب ، وهو الخاصرة . وللفرس قربان ، ولكنهم يجمعون . يريد وصفها بالضمور . والنص : أقصى السير . والذميل : السير اللين . والذي في التجريد : « فرقل » مكان « فنص » .

## أَخْبَارُ فُلَيْحِ بْنِ الْعَوْرَاءِ

ولاؤه

هو من أهل مكة . مولى لبني مخزوم .

قال أبو الفرج : ولم يقع إلينا اسمُ أبيه .

محلّه في الغناء

وهو أحدُ المغنّين في الدّولة العباسيّة ، وله محلٌّ كبيرٌ من صناعته ، وموضعٌ جليلٌ .

منزلته عند المهدي

وحكى الفضلُ بنُ الرّبيع قال :

كان المهديّ يسمعُ المغنّين جميعاً ، ويحضرون مجلسه ، ويتغنّون من وراء السّتارة ، إلّا فليح بن العوراء ، فإن عبد الله بن مُصعب الزُّبيريّ كان يُروّيه شعره في مدائح المهديّ ليُغنيّه فيه . فدرس في أضعافها بيتين يسأله فيهما أن يُناده ، وسأل فليحاً أن يغنيهما في أضعاف أغانيه ، وهما :

يا أَمِينَ الإله في الشّرق والغَرْ      بِ عَلَى الْخَلْقِ وَأَبْنَ عَمِّ الرّسُولِ  
مجلساً بالعشيّ عندك في الميِّ      مدانِ أبغى والإذن لي في الوُصُولِ

فغناه فليح إياها . فقال المهديّ : يا فضل ، أجب عبد الله إلى ما سأل . وأحضره مجلسي إذا حضره أهلي ومواليّ وجلستُ لهم ، وزدّه على ذلك أن ترفع بيني وبين روايته فليح الستارة . فكان فليح أولُ مُغنٍّ عاين وجهه في مجلسهم .

صلته بمحمد بن  
سليمان

وحكى بعضهم قال :

دعاني محمد بن سليمان بن عليّ ، فقال لي : قد قدّم فليح بن العوراء من الحجاز ونزل عند مسجد ابن رَغَبان<sup>(١)</sup> فصرّ إليه ، وأعلمه أنّه إن جاءني قبل أن يدخل

(١) في غربى بغداد . والنّسب في التجريد : « ابن عتاب » تحريف .

على الرّشيد خلعت عليه خِلْمَةٌ سَنِيَّةٌ من ثيابي ، ووهبت له خمسة آلاف درهم .  
ففضيتُ إليه فخبّرته بذلك . فأجابني إجابةً مَسْرُور به نشيط له ، وخرج معي .  
فعدَل إلى حَمَام كان بقر به ، فدعا القِيمَ وأعطاه درهمن وسأله أن يَجِيئه بشيء  
يأكله ، ونبِيذٍ يشربه . فجاءه برأس كاه رأسُ عَجَل ، ونبِيذٌ دُوشَابِيٌّ<sup>(١)</sup> غَلِيظ  
ردى . فقلت : لا تفعل . وجهدتُ به ألا يأكل ولا يشرب إلّا عند محمد بن  
سليمان . فلم يلتفتْ إليّ ، وأكل من ذلك الرأس وشرب من النّبِيذ الغليظ ، حتى  
طابت نفسه وغنى ، وغنى القِيمُ معه ملياً ، ثم خاطب القِيمَ بما أغضبه ، وتلاحيا  
وتواثبا ، فأخذ القِيمُ شيئاً فضرب به رأسه فشجّه حتى جرى دمه . فلما رأى الدمَ  
على وجهه اضطرب وجزع . ثم قام وغسل وجهه وجرحه وعالجه بصُوفَةٍ مُحَرَقَةٍ  
وزيت ، وعصبه وتعمّم وقام معي . فلما دخلنا دارَ محمد بن سليمان ، ورأى الفرشَ  
والآلة ، وحضر الطعامُ فرأى سرّوه<sup>(٢)</sup> وطيه ، ورأى النّبِيذَ ، ومُدّت الستائر وغنت  
الجواري ، أقبل عليّ وقال : يا مجنون ، سألتك بالله : أيّما أحقّ وأولى بالعَرَبِدة :  
مجلس القِيمِ أو مجلس الأمير ؟ فقلت : وكأنه لا بدّ من عَرَبِدة ! قال : لا والله ،  
مالى منها بدّ ، فأخرجتها من رأسى هناك . فقلت : أمّا على هذا الشرط فالذى فعلتَ  
أحوط . فسألني محمد عما كُنا فيه ، فأخبرته . فضحك ضحكاً عالياً وقال : هذا الحديثُ  
والله أظرف وأطيب من غنائهِ . وخلع ثيابه عليه<sup>(٣)</sup> ، وأعطاه خمسة آلاف درهم .

وحكى فليح قال :

كان بالمدينة فتى يَمَشُقُ أبنه عمّ له ، فوعدته أنها تزوره ، وشكا إلى أنها تأتيه  
ولا شيء عنده . فأعطيته ديناراً للنّفقة . فلما زارته قالت له : من يُلْهِينَا ؟ قال :  
صديق لى ، ووصفنى لها ، ودعاني فأتيته . فكان أول ما غنّيته :

(١) دوشابى : نسبة إلى دوشاب ، وهو نبِيذ التمر . فارسيّ معرب .

(٢) سرّوه ، أى جودته وكثرته . والذي فى بعض أصول الأغاني : «سروره» .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : «خلع عليه» .

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا      وَلَمْ تَرْفَعْ لَوَالِدَهَا <sup>(١)</sup> شَنَارًا  
 فقامتُ إلى ثوبها فلبسته لتتصرف . فتعلقَ بها وجهُ كُلِّ الجَهدِ في أن تُقيم .  
 فلم تفعل ، وأنصرفت . وأقبل علىَّ يكومني في أن غَنَيْتُهَا ذلك الصوت . فقلت :  
 والله ما هو شيءٌ أعتمدتُ به مساءً تلك ، ولكنه شيءٌ أتفق . قال : فلم نبرح حتى  
 عاد رسولها ومعه صُرَّةٌ فيها ألفُ دينار فدفعها إلى الفتى وقال : تقول لك أبنَةُ  
 عمك : هذا مهرى فأدفعه إلى أبي وأخطبني . ففعل وتزوجها .

والشعر لسُليكَ بن الشُّلُوكَةِ السَّعْدِيِّ :

كَأَنَّ مَجَامِعَ الْأُرْدَافِ مِنْهَا      نَقًّا دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ <sup>(٢)</sup> هَارًا  
 يِعَافُ وَصَالَ ذَاتَ الْبَذْلِ قَلْبِي      وَأَتَّبَعَ الْمُنْعَمَةَ <sup>(٣)</sup> النَّوَارًا

(١) الخفريات : الشديدة الحياء . والشنار : العيب والعار .

(٢) النقا : الكثيب من الرمل . وهار : سقط وتهدم .

(٣) النوار : المرأة النفور من الريبة .

## أخبار ابن هرمة

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن الربيع بن  
عامر بن ضبيح بن كنانة بن عدى بن قيس بن الحارث بن فهر . وإلى فهر  
ينتهي نسب قريش . وقيل إنهم يتنهبون إلى النضر بن كنانة .

وولد قيس بن الحارث يقال لهم : الخُلج . وكانوا في عدوان ، ثم أُنقِلوا عنهم  
إلى بني نضر بن معاوية بن بكر بن هوازن . فلما أفضت الخلافة إلى عمر بن  
الخطّاب رضى الله عنه أتوه ليفرض لهم ، فأنكر نسبهم . فلما استخلف عثمان بن  
عفّان رضى الله عنه أتوه فأثبتهم في بني الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديواناً . وإنما  
سُموا الخُلج لأنهم اختلجوا من كان معهم من عدوان ومن بني نضر بن معاوية .  
وأهل المدينة يقولون : إنما سُموا الخُلج ، لأنهم نزلوا بالمدينة على خُلج فسمّوا بذلك .  
ولهم بالمدينة عدد .

عتابه بنى الحارث

وقيل : نفى بنو الحارث بن فهر نسب ابن هرمة ، فقال :

أحار بن فهر كيف تطرحتنى وجاء العدا من غيركم تبغى نصري

فصار من ولد فهر في ساعته .

وكان ابن هرمة دعياً في الخُلج ، والخُلج أَدعياء في قريش . وكان ابن وصفه نفسه باللؤم  
هرمة يقول : أَلأم العرب دعى أَدعياء ! ويعنى نفسه .

حديثه مع أسمى

وحكى عبد الله بن أبي عبيدة قال :

زرت عبد الله بن حسن بياديته ، وزاره ابن هرمة ، فجاء رجل من أسلم ،  
فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن : أصلحك الله ! سل الأسلمي أن يأذن لي

أَنْ أَخْبِرَكَ خَبْرِي وَخَبْرِهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ : إِذْنٌ لَهُ . فَأَذِنَ لَهُ الْأَسْلَمِيُّ .  
 فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرْمَةَ : إِنِّي خَرَجْتُ — أَصْلَحَكَ اللَّهُ — أَبْنَى ذَوْدًا<sup>(١)</sup> لِي ،  
 فَأَوْحَشْتُ<sup>(٢)</sup> ، وَضِفْتُ هَذَا الْأَسْلَمِيَّ ، فَذَمَحْتُ لِي شَاةً وَخَبَزْتُ خُبْزًا وَأَكْرَمَنِي . ثُمَّ  
 غَدَوْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَقَمْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ خَرَجْتُ أَيْضًا فِي طَلَبِ ذَوْدٍ لِي ، فَأَوْحَشْتُ  
 وَقُلْتُ : لَوْ ضِفْتُ الْأَسْلَمِيَّ ؟ فَمَلْتُ إِلَيْهِ . فَجَاءَنِي بِلْبَنٍ وَتَمْرٍ . ثُمَّ خَرَجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ  
 فَقُلْتُ : لَوْ ضِفْتُ الْأَسْلَمِيَّ ؟ فَالْبَلْبَنُ وَالتَّمْرُ خَيْرٌ مِنَ الطَّوِيِّ . فَضِفْتُهُ ، فَجَاءَنِي بِلْبَنٍ حَامِضٌ .  
 فَقَالَ الْأَسْلَمِيُّ : قَدْ أَجَبْتَهُ — أَصْلَحَكَ اللَّهُ — إِلَى مَا سَأَلَ ، فَسَلَّهُ أَنْ يَأْذِنَ لِي  
 أَنْ أَخْبِرَكَ لَمْ فَعَلْتُ . فَقَالَ : إِذْنٌ لَهُ . فَأَذِنَ لَهُ . فَقَالَ الْأَسْلَمِيُّ : ضَافَنِي فَسَأَلْتُهُ  
 مِنْ هُوَ ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ . فَذَمَحْتُ لَهُ الشَّاةَ الَّتِي ذَكَرَهَا . وَاللَّهُ لَوْ كَانَ لِي  
 غَيْرُهَا لَذَبَحْتُهَا لَهُ حِينَ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ . ثُمَّ غَدَا مِنْ عِنْدِي وَغَدَا عَلَيَّ الْحَيُّ ،  
 فَقَالُوا : مَنْ كَانَ ضَيْفَكَ الْبَارِحَةَ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ . فَقَالُوا : لَيْسَ هَذَا مِنْ  
 قُرَيْشٍ ، وَلَكِنَّهُ دَعَا فِيهَا . ثُمَّ ضَافَنِي الثَّانِيَةَ عَلَى أَنَّهُ دَعَا فِي قُرَيْشٍ ، فَخُتُّهُ بِلْبَنٍ  
 وَتَمْرٍ وَقُلْتُ : دَعَا قُرَيْشٍ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ . ثُمَّ غَدَا مِنْ عِنْدِي وَغَدَا عَلَيَّ الْحَيُّ  
 فَقَالُوا : مَنْ كَانَ ضَيْفَكَ الْبَارِحَةَ ؟ فَقُلْتُ : الرَّجُلُ الَّذِي زَعَمْتُ أَنَّهُ دَعَا فِي قُرَيْشٍ .  
 فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ دَعَا فِي قُرَيْشٍ ، وَلَكِنَّهُ دَعَا أَدْعِيَاءَ قُرَيْشٍ . ثُمَّ جَاءَنِي  
 الثَّلَاثَةُ ، فَقَرَيْتُهُ لَبْنًا حَامِضًا . وَاللَّهُ لَوْ كَانَ شَرٌّ مِنْهُ عِنْدِي لَقَرَيْتُهُ إِيَّاهُ . فَأَنخَذَ ابْنُ  
 هَرْمَةَ ، وَضَحَكَ عَبْدُ اللَّهِ وَضَحِكُنَا مَعَهُ .

وكان ابنُ هَرْمَةَ مُحْضَرَمُ الدَّوْلَتَيْنِ ، وَهُوَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْفُحُولِ الْمُجِيدِينَ ،  
 وَكَانَ مُدْمِنًا لِلشَّرَابِ ، وَامْتَدَحَ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ فَوْصِلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ :  
 لَا تَقَعْ هَذِهِ مَنِّي مَوْقِعًا . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّهَا كَثِيرَةٌ . فَقَالَ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَهْنِئَنِي

لم يرض من  
 المنصور إلا بإباحة  
 الشرب له

(١) الذود من الإبل : من الثلاث إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى الثلاثين . ولا يكون

إلا من الإناث . (٢) أوحش : جاع ونفذ زاده .

فأَجَّح لي الشَّرابَ فَإِنِّي مُغْرَمٌ بِهِ . فقال: وَيْحَكَ ! هذا حَدٌّ من حُدُودِ اللَّهِ . فقال :  
احتلُّ لي يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : نعم . فكتب إلى والي المدينة : من أتاكَ يا ابنَ هَرَمَةَ  
سكرانَ فأضربْهُ مائةَ سوطٍ وأضربْ ابنَ هَرَمَةَ ثمانينَ . فجعلَ الجَلُوازُ <sup>(١)</sup> إذا مرَّ  
يا بنَ هَرَمَةَ وهو سكران قال : من يشتري الثمانينَ بالمائة ! فلا يعرض له أحد .

وحكى ابنُ هرمة قال :

ما رأيتُ قطُّ أسخى ولا أكرمَ من رجلين : إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيع ،  
وإبراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن مَعمر . أمَّا إبراهيم بن طلحة فَأَتَيْتُهُ  
فقال : أَحْسِنُوا ضِيافَةَ أَبِي إِسْحاقَ . فَأَتَيْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ من الطَّعامِ . فَأَرَدْتُ أَنْ  
أُنْشِدَهُ ، فقال : ليس هذا وقتَ الشَّعرِ . ثم أخرج إليَّ الغلامَ رُقْعَةً ، فقال : إيتِ بها  
الوكيلَ . فَأَتَيْتُهُ ، فقال : إن شئتُ أَخَذْتُ لَكَ جميعَ ما كتبَ به ، وإن شئتُ  
أَعْطَيْتُكَ القِيَمَةَ . فَأَعْطَانِي مائتي دينار . وأمَّا إبراهيم بن عبد الله فَأَتَيْتُهُ في منزله  
بِمِشَاشٍ <sup>(٢)</sup> على بئرِ ابنِ الوليد <sup>(٣)</sup> بن عثمان بن عفان ، فدخلَ منزله ثم خرج إليَّ  
برُزْمَةٍ فيها ثياب ، وصرَّةٌ دراهم ودنانير ، ثم قال : والله ما بقينا في منزلنا ثوبًا  
إلا ثوبًا نُوارِي به أُمْرَأَةً ، ولا حَلِيًّا ولا دينارًا ولا درهمًا . وقال ابنُ هَرَمَةَ  
يمدح إبراهيم :

أَرَقَّتْنِي تَلَوْنِي أُمُّ بَكْرِ	بعد هدء واللوم قد يؤذيني
حَذَرْتَنِي الزَّمانَ مُتَمَّتَ قَالَتْ	ليس هذا الزَّمانُ بالأمون
قُلْتُ لَمَّا هَبَّتْ تُحَذِّرُنِي الدَّهْ	رَدَعِيَ اللُّومَ عَنْكَ وَأُسْتَبْقِي
إِنَّ ذَا الْجُودِ وَالْمَكَارِمِ إِبرا	هيمَ يَعْنِيهِ كُلُّ ما يَعْنِينِي
قَدْ خَبَرَناهُ في القَدِيمِ فَأَلْفَيْ	سنا مَواعيدَه كَعَيْنِ اليَقِينِ

(١) الجَلُواز : الشرطي . (٢) مشاش : موضع على نصف مرحلة من مكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بئر الوليد » .

قلتُ ما قلتُ للذي هو حقُّ      مُستبينٌ لا للذي يُعطيني  
نَضَحْتُ أرضنا سماءُكَ بعدَ الـ      جَدِبَ منها وبعْدُ سوءِ الظُّنونِ  
فرعينا آثارَ غَيْثٍ أراقَتْ      هَ يَدَا مُحْكَمِ القَوَى مَيِّمونِ

وقيل :

مدحه للسري

قصَدَ أبْنُ هَرْمَةَ السَّرِيِّ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ بِالْيَمَامَةِ لَدَيْنَ لَزِمِهِ ، فَمَدَحَهُ  
بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

وقلُّ للسَّرِيِّ الْوَاصِلِ الْبَرِّ ذِي النَّدَى      مَدِيحًا إِذَا مَا بُثَّ صُدُقُ قَائِلُهُ  
جَوَادٌ عَلَى الْعِلَّاتِ يَهْتَزُّ لِلنَّدى      كَمَا أَهْتَزُّ عَضْبٌ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهُ  
نَفَى الظُّلْمَ عَنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ عَدْلُهُ      فَعَاشُوا وَزَاحَ <sup>(١)</sup> الظُّلْمُ عَنْهُمْ وَبَاطِلُهُ  
وَنَامُوا بِأَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ وَشِدَّةٍ      بِسِيرَةٍ عَدْلٍ مَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ  
وَأَنْتَ تُرْجَى لِلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَتَنْفَعُ ذِي الْقُرْبَى لَدَيْكَ وَسَائِلُهُ  
بِكَ اللَّهُ أَحْيَا أَرْضَ حَجَرٍ <sup>(٢)</sup> وَغَيْرَهَا      مِنْ الْأَرْضِ حَتَّى عَاشَ بِالْبَقْلِ آكِلُهُ  
ومدحه بقصيدة أولها :

\* عُوجًا نَحْيُ الطُّلُولَ <sup>(٣)</sup> بِالْكَتَبِ \*

يقول في مديحها :

دَعُ عَنْكَ سَلَمَى . وَقُلْ <sup>(٤)</sup> مُحِبَّةً      لِمَا جَدَّ طَيِّبَ النَّسَبِ  
مُخَضِّصِ مُصَنَّفِي الْعُرُوقِ يَحْمَدُهُ      فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ كُلِّ مُرْتَقِبِ  
الْوَاهِبِ الْخَيْلِ فِي أَعْتَمَتِهَا      وَالْوُصَفَاءِ الْحِسَانِ كَالذَّهَبِ

(١) زاح : انزاح وذهب .

(٢) في الأصل : \* بك الله أحيا الأرض حجراً وأهلها \*

(٣) الكتب : موضع بديار طيب .

(٤) المحبة : المقالة المجودة والمحسنة .



مجدداً وحيداً يفقده كرمًا والحمد في الناس خيرٌ مكتسب  
فأمر له بسبعائة دينار لقضاء دينه ، ومائة دينار يتجهز بها إلى أهله ، ومائة  
دينار يأخذ بها هديةً لهم .

بينه وبين رجل  
سأله عن بيتين

وقيل : قال رجل لأبن هرمة : من قاتل هذين البيتين :

ومهما ألام<sup>(١)</sup> على حُبهم فإني أحبُّ بني فاطمة  
بني بنت من جاء بالمُحكما ت الدين والسنة القائم

والبيتان لأبن هرمة . فقال أبن هرمة : قاتلُهما من عَصَّ بَطْرَ أمه . فقال له  
بُنه : يا أبت ، أَلستَ قاتِلُهما ؟ قال بلى . قال : فلم شتمتَ نفسك ؟ قال : أيس  
أن يَعصَّ المرءَ بَطْرَ أمه خيرٌ من أن يأخذَه أبنُ قَحْطِبة<sup>(٢)</sup> .

تعقيب لابن واصل  
في بطش المنصور  
بالعلويين

قلت : وإنما خاف ابن هرمة من نسبة الشعر ، لأن المنصور كان شديد الطلب  
لمن يميل إلى العلويين ، والتتبع لمن يحبهم لخروجهم عليه . وكان خرج عليه محمد  
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ، وأخوه إبراهيم  
بالبصرة ، سنة خمس وأربعين ، فهزما وقتلا وحمل رأسهما إليه .

نزوله برجل يقود  
على ابنتيه

وقيل :

نزل أبن هرمة على رجل ، له زوجة وأبنتان كأنهما طبيتان يقود عليهما ،  
ودفع إليه دراهم لينفقها عليهما في طعام وشراب . وأقام ابن هرمة مع أبنتيه حتى  
خف ذلك المالم . وجاء قوم آخرون ومعهم مال ، فأخبرهم الرجل بمكان أبن هرمة ،  
فأستقلوه وكرهوا أن يعلم بهم . فأمر أبنتيه ، فقالتا : يا أبا إسحاق . ما دريت  
ما الناس فيه : زُلزل بالروضة ؟ فتغافلها . ثم جاء أبوها متفازعا ، فقال له :

(١) لم يجزم الفعل هنا شنوداً .

(٢) هو حميد بن قحطبة ، ولي مصر للمنصور .

أى أبا إسحاق ، ألا ترى إلى ما الناس فيه ؟ قال : وما هم فيه ؟ قال : زلزل بالروضة . فقال : قد جاءكم الآن إنسان معه مال ، وقد نفقت ما جئتمكم به وثقلت عليكم ، فأردت إدخاله وإخراجي ، أيزلزل بروضة من رياض الجنة ويترك منزلك وأنت تجمع فيه الرجال على أبتئيك ! والله لا عدت إليك ! وخرج من عنده .

وقيل :

هو وابن عمران  
وأبو ثابت

مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي ، فألقاه روايته وقد جاءتته غير له تحمل غلة قد جاءتته من <sup>(١)</sup> الفرع أو خير . فقال له رجل كان عنده : أعلم والله أن أبا ثابت عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضر عنده ، وأخبره بعيرك هذه . فقال : إنما أراد أبو ثابت أن يعرضني للسانه ، فودوا القطار إليه .

وقيل :

ليم في مدحه  
أبا الحكم

مدح ابن هرمة أبا الحكم المطلب بن عبد الله بقوله :

لما رأيت الحادثات كنفنتي وأورثني بؤسى ذكرت أبا الحكم  
سليل ملوك سبعة قد تتابعوا هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا : أتمدح غلاماً حديث السن بمثل هذا ؟ وكانت لأبن هرمة أبنة كان يلقبها عيينة ، فقال مجيباً لهم :

كانت عيينة فينا وهي عاطلة بين الجوارى فخلاها أبو الحكم  
فمن لحانا على حسن المقال له كان المليم وكنا نحن لم <sup>(٢)</sup> نليم

وقيل :

سبب هجائه  
لعبد العزيز بن  
المطلب

أرسل ابن هرمة إلى عبد العزيز بن المطلب بكتاب يشكو فيه بعض حاله

(١) الفرع : قرية قرب الربرة على ثمانية برد من المدينة .

(٢) ألام الرجل : وقع فيما يلام عليه .

فبعث إليه بخمسة عشر ديناراً . فمكث شهراً ثم بعث يطلب شيئاً آخر بعد ذلك .  
فقال : أنا والله لا أقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب . وكان  
عبد العزيز هذا قد خطب إلى امرأة من ولد عمر ، رضى الله عنه ، فردته ، فخطب  
إلى امرأة من بنى عامر بن لؤى ، فزوجوه . فقال ابن هرمة يهجوهُ :

خَطَبْتَ إِلَى كَعْبٍ فَرَدُّوكَ صَاغِرًا      فَحَوَّلْتَ مِنْ كَعْبٍ إِلَى جِذْمِ عَامِرٍ  
وَفِي عَامِرٍ عِزٌّ قَدِيمٌ وَإِنَّمَا      أَجَازَكَ فِيهِمْ هَزْلُ أَهْلِ الْمَقَابِرِ  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

أَبَا لِبْخُلٍ تَطْلُبُ مَا قَدَّمْتَ      عَرَانِينَ جَادَتْ بِأَمْوَالِهَا  
فَهِيَهَات خَالَفَتْ فِعْلَ الْكَرَامِ      خِلَافَ الْجَمَالِ بِأَبْوَالِهَا

وقيل :

أغراه قوم بالحكم  
فسأله فأجابهُ

جلس ابن هرمة مع قوم على شراب ، فذكر الحكم بن المطلب فأطرب في  
مدحه . ف قيل له : إنك لتكثر ذكر رجلٍ لو طرفته الساعة في شاةٍ يقال لها  
« غراء » تسأله إياها لردك عنها . فقال : أهو يفعل هذا ؟ قالوا : إى والله . وكانوا  
قد عرفوا أن الحكم بها مُعْجَب . وكان في داره سبعون شاةً تُحْلَب . فخرج وفي  
رأسه ما فيه ، فدق باب الحكم ، فخرج إليه غلامه . فقال : أَعْلِمُ أَبَا مروان بمكانى .  
وكان أمرًا ألا يُحْجَب ابن هرمة عنه ، فأعلمه به . فخرج إليه مُتَشَحًّا ، فقال : أفى  
هذه الساعة ! قال : نعم . جعلت فداك ، ولداً لى فى هذه الساعة مولود فلم تدر  
عليه أمه ، فطلبوا شاةً حلوبةً فلم يجدوها ، فذكرت لى شاةً عندك يقال لها  
« غراء » فسألنى أن أسألكها . فقال : تبجىء فى هذه الساعة ثم تنصرف بشاة  
واحدة ! والله لا بقى فى الدار شاةً إلا أنصرفت بها ، سوقوهن معه . فخرج بهن

إلى القوم ، ثم قال لهم : ويلكم ! أى شئ صنعتم ! <sup>(١)</sup> وقصّ عليهم القصّة .  
وقال : فيهن والله ما ثمنه عشرة دنانير وأكثر من عشرة .

وقيل :

هو وجيرانه وقد  
أفرط في السكر

بلغ من غرامه بالتبذ أنه مرّ يوماً على جيرانه وهو مُنبت <sup>(٢)</sup> سكرًا حتى دخل  
منزله ، فلما كان من الغد دخلوا إليه فعاتبوه على الحال التي رأوه فيها . فقال لهم :  
أنا في طاب مثلها منذُ دهرٍ ، أما سمعتمُ قولي :

أَسْأَلُ الله سكرةً قبل موتي وصياح الصيَّان يا سكرانُ  
فنفضوا ثيابهم وخرجوا . وقالوا : ليس يفلح هذا والله أبدًا !

وحكى الزُّبير بن بكار قال :

شعر له صدقته  
جنازته

أَنشدني عمِّي لأبن هرمة :

ما أَظُن الزَّمان يا أمَّ عمرو تاركًا إن هلكْتُ من بينكيني

قال : فكان والله كذلك ، لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها  
إلا أربعة نفر حتى دُفن في البقيع .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار ابن هرمة ، هو :

شعره الذي فيه  
الغناء

أَفَاطِمُ إِن النَّأْيَ يُسْلِي مِنْ <sup>(٣)</sup> الهوى وَنَأْيُكَ عَنِّي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجَدًا  
أَرَى حَرَجًا مَا نَلْتُ مِنْ حُبٍّ غَيْرِكُمْ وَنَافِلَةٌ مِنْ حُبِّكُمْ نَلْتُهَا <sup>(٤)</sup> رُشْدًا  
وَمَا نَلْتُنِي مِنْ بَعْدِ نَأْيٍ وَفُرْقَةٍ وَشَحْطِ نَوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ بَرْدًا  
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْذِي بِهَا الْهَوَى نُدُوبًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنِي جَلْدًا

(١) في بعض أصول الأغاني : « فقالوا : ويحك ! أى شئ صنعت ! فقص » .

(٢) أى منقطع . (٣) في بعض أصول الأغاني : « ذوى » مكان « من » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ونافلة ما نلت من ودكم » .

## أخبار يونس الكاتب

### وابن رهيمة الشاعر

أما يونس ، فهو ابن سليمان بن كُرد بن شهريار ، من ولد هُرْمُز .  
وذكر أنه مولى لعمر بن الزبير . ومنشؤه بالمدينة . وكان أبوه مُقيماً<sup>(١)</sup> بها ،  
فأسلمه في الديوان وكان من كتابه .

وأخذ الغناء عن معبد ، وابن سريج ، وابن مُحَرِّز ، والغريص . وأكثر روايته أساتذته في الغناء  
عن معبد . وهو أحق من أخذ عنه .

وأما ابن رُهيمة فهو شاعر ، كان في أيام الدولة الأموية ، وكان ابن رُهيمة  
يُسبَّب بزَيْنَب بنت عِكْرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ،  
ويُفنى فيه يونس الكاتب ، فأفتضحت بذلك وأستعدى عليه أخوها هشام  
ابن عبد الملك ، فأمر بضربه خمسمائة سوط ، وأن يُباح دمه إن وجد قد عاد  
لذكرها ، وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره . فهرب ابن رُهيمة  
ويونس الكاتب فلم يُقدر عليهما . فلما ولي الوليد بن يزيد الخلافة ظهر ابن رُهيمة  
ويونس . وقال ابن رُهيمة :

لئن كنت أطرَدتنى ظلاماً	فقد كشف الله ما أُرهبُ
ولو نلت مني ما تشتهي	لقل إذا رضيت زَيْنَب
وما شئت فأصنعه بي بعد ذا	فحيّ لزَيْنَب لا يذهب

(١) في بعض أصول الأغاني : « فقيها » .

ومّا قاله ابنُ رُهيمة في زينب ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به  
أبو الفرج أخبارها :

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي بَعْدَ مَا      ذَهَبَ الْبَاطِلُ عَنِّي وَالْغَزَلُ  
وَعَلَا الْمَفْرَقَ شَيْبٌ شَامِلٌ      وَاضِحٌ فِي الرَّأْسِ مَنِي فَأَشْتَعِلُ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي      وَسَبَتْ عَقْلِي وَلَبِّي  
تَرَكْتَنِي مُسْتَهَامًا      أَسْتَغِيثُ اللَّهَ رَبِّي  
لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا      فَتُجَازِينِي بِذَنْبِي  
وَلَهَا عِنْدِي ذُنُوبٌ      فِي تَنَائِيهَا وَقُرْبِي  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِنَّمَا زَيْنَبُ هَمِّي      بِأَبِي تَلَكْ وَأُمِّي  
بِأَبِي زَيْنَبُ لَا أَكْزُ      خِي وَلَكِنِّي أُسَمِّي  
بِأَبِي مَنْ لَيْسَ فِي      قَلْبِهِ قِرَاطٌ<sup>(١)</sup> رُحْمُ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَا زَيْنَبُ الْحَسَنَاءُ يَا زَيْنَبُ      يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِذَا تُنْسَبُ  
تَقِيكَ نَفْسِي حَادِثَاتِ الرَّدَى      وَالْأُمُّ تَفْدِيكَ مَعًا وَالْأَبُ  
هَلْ لَكَ فِي وَدِّ أَمْرِي صَادِقٍ      لَا يَمْدُقُ الْوَدَّ وَلَا يَكْذِبُ  
لَا يَكْتَنِي فِي وَدِّهِ<sup>(٢)</sup> مَحْرَمًا      هِمَاهُ مِنْكَ الْعَمَلُ<sup>(٣)</sup> الْأَغْيَبُ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَلَيْتَ الَّذِي يَلْحَقُ عَلَى زَيْنَبِ الْمَتَى      تَعَلَّقَهُ مِمَّا لَقِيتَ<sup>(٤)</sup> عَشِيرُ  
فَحَسْبِي لَهُ بِالْعُشْرِ مِمَّا لَقِيتُهُ      وَذَلِكَ فِيمَا قَدْ تَرَاهُ يَسِيرُ

(١) الرحم : الرحمة . (٢) المحرم : الحرام .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الأريب » وهو ذو الريب . (٤) عشير ، أي جزء من عشرة .

## أخبار إسماعيل بن يسار

### النسائي

يُكنى أبا فائد . وهو مولى لبني تيم بن مرة . تيم قريش . وكان مُنقطعاً إلى آل الزبير . فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروة بن الزبير رحمه الله ومدحه ، ومدح الخلفاء من ولده بعده . وعاش عُمرًا طويلاً إلى آخر سلطان بني أمية . ولم يدرك الدولة العباسية .

وكان مليح النادرة ، وإنما سُمي أبوه يسار النسائي لأنه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتره منه من أراد التعريس من المتجملين ، ومن لا تبلغ حاله أصطناع ذلك .

وكان أصله من الفرس . وكانت فيهم شعوبية شديدة وتعصب للعجم على العرب ، وله في ذلك أشعار كثيرة يفخر بها الأعاجم . من ذلك القصيدة التي أولها :

لو أبان الغداة رجع الجواب	ما على رسم منزل <sup>(١)</sup> بالجناب
دائم الودق مكفهر <sup>(٢)</sup> السحاب	غيرته الصبا وكل ملث
عائد بالهوى وصفو الجناب	دار هندی وهل زمانی بهندی
لم تشبه بهجرة وأجتباب	كالذي كان والصفاء موصون
وهي رؤود كدونية <sup>(٣)</sup> المخراب	ذاك منها إذ أنت كالفصن غصن

(١) الجناب : موضع . (٢) الملث : الدائم أياما لا ينقطع . والودق : المطر .

(٣) الرؤود : الحسنة . والدمية : الصورة .

غَادَةً تَسْتَبِي الْعُقُولَ بَعْدَ غَاثٍ طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ  
وَأَثِيثٍ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ كَبِيَاضِ اللَّجَيْنِ فِي (١) الزَّرْيَابِ  
فَأَقِلَّ الْمَلَامَ فِيهَا وَأَقْصِرْ لَجَّ قَلْبِي مِنْ عَوَلَتِي (٢) وَأَكْتَابِي  
صَاحِبَ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَّاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي (٣) الْعِلَابِ  
أَنْقَضْتَ شَرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَأَسْتَرَحْتُ عَوَاذِلِي مِنْ عِتَابِي  
يقول فيها يفتخر بالعجم :

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمَّ مَاجِدٍ مُجْتَدِيٍّ كَرِيمِ الْفُصَابِ  
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْقُرْ سِ مِضَاهَاةٍ رَفْعَةٍ الْأَنْسَابِ  
فَاتَرَكِي الْفَخْرَ يَا أُمَامَ عَلَيْنَا وَأَتَرَكِي الْجَوْرَ وَأَنْطِقِي بِالصَّوَابِ  
وَأَسْأَلِي إِنْ جَهَلْتِ عَنَّا وَعَتَكُم كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ  
إِذَا نُرُبِّي بَنَاتِنَا وَتَدُشُّو ن سَفَاهَاً بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ

وسمع أشعبُ هذا البيتَ بمُحْضُورِ جَمَاعَةٍ فَقَالَ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا فَاثِدٍ ، أَرَادَ الْقَوْمُ بَنَاتِهِمْ لَغَيْرِ مَا أَرَدْتُمُوهُنَّ لَهُ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : دَفَنَ الْقَوْمُ بَنَاتِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْعَارِ عَلَيْهِنَ ، وَرَبَّيْتُمُوهُنَّ لَتُنِيكُوهُنَّ . فَضَحَكَ الْحَاضِرُونَ حَتَّى اسْتَغْفَرُوا (٤) . وَخَجَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ حَتَّى لَوْ قَدَّرَ أَنْ يَسِيخَ فِي الْأَرْضِ لَفَعَلَ .

هو وأشعب في  
بيت له

وقيل :

افتخر بقومه عند  
هشام فمذبه ونفاه

دَخَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَتِهِ ، وَهُوَ بِالرِّضَاةِ جَالِسٌ عَلَى بَرَكَةٍ لَهُ فِي قَصْرِ ، فَأَسْتَنْشَدَهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يُنْشِدُهُ مَدِيحًا لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً يَفْخَرُ فِيهَا بِالْعَجَمِ عَلَى الْعَرَبِ ، أَوَّلُهَا :

- (١) الْأَثِيثُ : الشَّعْرُ الْكَثِيرُ ، وَالزَّرْيَابُ : الذَّهَبُ .
- (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَوْعَةٌ » مَكَانُ « عَوَلَتِي » .
- (٣) قَرَى : جَمَعَ . وَالْعِلَابُ : الْإِنَاءُ يَحْلُبُ فِيهِ .
- (٤) اسْتَغْفَرُوا : بِالْفِعْلِ فِي الضَّحْكِ .



يَا رَبِّعَ رَامَةَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ<sup>(١)</sup> رِيمٍ هَلْ تَرْجِعَنَّ إِذَا حَيَّتْ تَسْلِمِي  
حتى انتهى إلى قوله :

إِنِّي وَجَدْتُكَ لَا عُدَى بَنَى خَوَرٍ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومٍ  
أَضْلَى كَرِيمٌ وَمَجْدِي لَا يُقَاسُ بِهِ إِلَى لِسَانٍ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومٍ  
مِنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعًا وَالْهُرْمُزَانِ لِفَخْرٍ أَوْ لَتَعْظِيمِ  
جَحَاجِحِ سَادَةٍ بُلُجٍ<sup>(٢)</sup> مَرَازِبَةٍ جُرْدٍ عِتَاقٍ مَسَامِيحِ مَطَائِمِ  
أُسْدِ الْكَتَائِبِ يَوْمَ الرَّوْعِ إِنْ زَحَفُوا وَهُمْ أَذَلُّوا مُلُوكَ الشَّرْقِ وَالرُّومِ  
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْمَآذِي سَابِغَةً مَشَى الضَّرَاغِمَةُ الْأُسْدُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُامِيمِ  
هَنَّاكَ إِنْ تَسَالَى تُنَجِّي بَانَ لَنَا جُرْثُومَةً قَهَرَتْ عِزَّ الْجَرَائِمِ

فغضب هشام وقال : يا عاضن بظر أمه ! على تفخر وإتياء تنشد قصيدة  
تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ! غطوه في الماء . ففطوه في البركة حتى كادت  
نفسه تخرج . ثم أمر بإخراجه وهو بشرى ، ونفاه من وقته عن الرضاصة . وأخرج  
من وقته إلى الحجاز . وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم ، فكان لا يزال  
محروماً مضروباً مطروداً .

وقيل :

استقدم الوليد بن يزيد إسماعيل بن يسار من الحجاز ، فقدم عليه . فلما دخل  
إليه أستنشده قصيدته الميمية التي منها :

كَلَّمْتُ أَنْتِ الْهَمُّ يَا كَلَّمْتُ وَأَنْتُمْ الدَّاءُ الَّذِي أَكْتَمْتُ

(١) رامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة . والريم ، يهز ولا يهز : واد قرب المدينة .

(٢) ججاجح : سادة ؛ الواحد : ججاجح . والمرازبة : رؤساء الفرس ؛ الواحد : مرزبان .

(٣) الحلق : جمع حلقة ، وهي الدرع . والمآذى : الدروع اللينة السهلة . واللهاميم : جمع لهميم .

وهو السابق الجواد .

أَكَاثِمِ النَّاسِ هَوًى شَفَفَى      وَبَعْضُ كِتَانِ الْهَوَى أَخْزَمَ  
 قَدْ لُمْتَنِي ظُلْمًا بِلَاظِنَّة      وَأَنْتِ فِيمَا يَبْنِي أَلُومَ  
 أَبْدَى الَّذِي تُخْفِنُهُ ظَاهِرًا      أَرْتَدُّ فِيهِ عَنْكَ أَوْ أُقْدِمَ  
 إِمَّا يَبْأَسُ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ      يُسَدِّى بِحُسْنِ الْقَوْلِ <sup>(١)</sup> أَوْ يُلْحَمَ  
 لَا تَتْرُكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا      لَا أُمْنَحُ الْوَدَّ وَلَا أَصْرَمَ  
 أَوْفَى بِمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدِمِ      إِنَّ الْوَفَى الْقَوْلِ لَا يَنْدَمُ  
 آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقْبَةٍ      بَعْدَ الْكُرَى وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا  
 وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زُرْتَكُمْ      أَخَوُكُمْ وَالْحَالُ مَعًا <sup>(٢)</sup> وَالْحَمُ  
 أَخَافْتُ الْمَشَى حِذَارَ الرَّدَى      وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلَمُ  
 وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبٌ      إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ <sup>(٣)</sup> اللَّهُذَمُ  
 حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَأَسْتَذَرْتُ      عَيْنَاكَ لِي مِنْ شَفَقٍ تَسْجُمُ  
 ثُمَّ أَنْجَلَى الْحُزْنَ وَرَوْعَاتِهِ      وَغُيِّبَ الْكَاشِحُ <sup>(٤)</sup> وَالْمُبْرَمُ  
 فَبِتُّ فِيمَا شِئْتُ مِنْ نَعْمَةٍ      يَمْنَحُنِيهَا نَحْرُهَا وَالْفَمُ  
 حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْوَهُ      وَغَابَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ  
 خَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا      يَنْسَابُ مِنْ مَكْنِهِ الْأَرْقَمُ

فطرب الوليد بن يزيد حتى نزل عن فرشه وسريره ، وأمر المغنين فغنّوا  
 الصوتَ وشرب عليه أقداحاً ، وأمر لإسماعيل بجائزة سنّية وكسوة ، وسرّحه  
 إلى المدينة .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « الود » مكان « القول » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « والعلم » .

(٣) اللهذم : القاطع .

(٤) المبرم : الجليس الثقيل .

وقيل :

أنشد عبد الملك  
بعد مقتل ابن  
الزبير فأجازه

دخل إسماعيلُ بن يسار على عبد الملك بن مروان لما أفضت الخلافةُ إليه ،  
بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، فسلم ووقف موقف المُنشد وأُستأذن في الإنشاد ،  
فقال له عبد الملك : الآن يا بن يسار ! إنما أنت أمرؤ زبيرى ، لَسْنَا نريد أن تُنشدنا .  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أصغر شأنًا من ذلك ، وقد صفحتَ عنى هو أعظمُ جرمًا  
وأكثر غناءً لأعدائك منى ، وإنما أنا شاعر . فتبسّم عبدُ الملك ، وأومأ إليه الوليدُ  
أبن عبد الملك أن يُنشد . فأنشده قوله ، وهو الشعر الذى فيه الغناء :

وَلِلْمَاءِ مَمْنُوعًا مِنَ الْحَائِمِ الصَّدى	أَلَا يَا قَوْمِي لِلْمَرْقَادِ <sup>(١)</sup> الْمَشَرْدِ
وَلِلْحُبِّ بَعْدَ السَّلَوةِ التُّمَرْدِ	وَلِلْحَالِ بَعْدَ الْحَالِ يَرُكِبُهَا الْفَتَى
صَبَا بِالْقَوَافِ كُلُّ قَرَمٍ مُجَدِّدِ	وَالْمَرْءُ يُلْحَى فِي التَّصَابِي وَقَبْلَهُ
كَجَمْرِ الْغَضَى تَحْتَ الشَّرَاسِيفِ <sup>(٢)</sup> مُوقَدِ	وَكَيْفَ تَنَاسَى الْقَلْبَ سَلَمَى وَحُبُّهَا

حتى انتهى إلى قوله :

وَنِعَمَ أَخُو ذِي الْحَاجَةِ الْمُتَعَمِّدِ	إِلَيْكَ إِمَامَ النَّاسِ مِنْ أَرْضِ يَثْرِبِ
وَأَنْتَ لَمْ يَذْمُ جُنَابَكَ مُجْتَدِ	رَحَلْنَا لِأَنَّ الْجُودَ مِنْكَ خَلِيقَةُ
إِمَامٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ <sup>(٣)</sup> الْمَصْرَدِ	مَلَكَتْ فَرِذَتِ النَّاسِ مَا لَمْ يَزِدْهُمْ
وَلَكِنْ بِمَاسَارُوا مِنَ الْعَدْلِ <sup>(٥)</sup> تَقْتَدِ	وَقُلْتَ <sup>(٤)</sup> فَلَمْ تَنْقُضْ قَضَاءَ خَلِيقَةِ
وَأَسْنَدَتْهُ مَا تَأْتَلِي خَيْرَ مُسْنَدِ	فَلَمَّا وَلِيَتْ الْأَمْرَ ضَارِبَتْ دُونَهُ
وَلَيِّينَ لِلْعَهْدِ الْوَثِيقِ الْمُوَكَّدِ	جَعَلْتَ هَشَامًا وَالْوَلِيدَ ذَخِيرَةً

(١) في بعض أصول الأغاني : « المسهد » مكان « المشرد » .

(٢) الشراسيف : الأضلاع .

(٣) المصرد : القليل .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وقمت » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « من الفعل » .

فنظر إليهما عبدُ الملك متبسِّمًا ، وألقت إلى سُلَيْمان فقال : أخرجك إسماعيل  
من هذا الأمر . فقطب سُلَيْمانُ ونظر إلى إسماعيل نظر مُغضب . فقال إسماعيل :  
يا أمير المؤمنين ، إنما وَزَنَ الشعرُ أخرجهُ من البيت الأول ، وقد قلت بعده :  
وأَمْضَيْتَ عِزْمًا في سُلَيْمانَ راشِدًا      وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللّهِ مِثْلَكَ يَرْشُدْ  
فأمر له بألْفِي دِرْهَمٍ ، وزاد في عَطائِهِ ، وفَرَضَ لَهُ ، وقال لأولاده : أعطوه .  
فأعطوه ثلاثة آلاف درهم :

---

## أخبار النابغة الجعدي

وهو حَبَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحَّاح بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة  
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور  
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . وَيُكْنَى أبا ليلي .  
وأُمُّه فاختة بنت عمرو الأسديّة .

تسميته بالنابغة

وسُمِّي النابغةُ لأنه أقام مُدَّة لا يقول الشعر ثم نَبغ فقاله .

وقيل : أقام ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر .

وقيل : كان قديماً شاعراً مُفْلِقاً طويلاً البقاء في الجاهلية والإسلام ، وإنه  
أكبرُ من النابغة الذبياني . وهو القائل :

وَمَنْ يَك سَائِلًا عَنِّي      مِنْ الْفَتِيَانِ أَيَّامَ <sup>(١)</sup> الْخُنَانِ  
أَتَتْ مَائَةٌ لَعَامٌ وَلِدَتْ فِيهِ      وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ  
فَقَدْ أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَنِيَّ      كَمَا أَبَقْتُ مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي

وعُمر بعد ذلك عُمرًا طويلاً . وأراد النابغةُ بأيَّام الخنن وقعة كانت لهم ، فقال  
قائل منهم ، وقد لقوا عدوهم : خُنُوهم <sup>(٢)</sup> بالرَّمَّاح . فسُمِّي ذلك العامُ عامَ الخنن .  
ومما يدلُّ على أنه أقدمُ من النابغة الذبياني أنه عُمر مع المنذر بن الحرق قبل  
النعمان بن المنذر ، وكان النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر وفي عصره ، فلم يكن له

(١) الخنن : داء يأخذ في حلق الطير وعيونها ، والإبل في مناخرها . ويشير إلى ما كان  
أيام المنذر بن ماء السماء .

(٢) خنوم : اقطمهم .

قَدِمَ ، إِلَّا أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْجَعْدِيِّ ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ . وَأَدْرَكَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ  
الَّذِي يَقُولُ :

تَذَكَّرْتُ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ      وَمِنْ عَادَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ  
كُھُولٌ وَفَتِيَانٌ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ      دَنَانِيرُ مِمَّا شِيفَ<sup>(١)</sup> فِي أَرْضٍ قَيْصَرَا  
وَعُمُرُ مِائَةِ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَقَالَ :

لَبِسْتُ أَنَا أُنَاسًا فَأَفْنَيْتُهُمْ      وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا أُنَاسًا  
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ      وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

وَكُنْتُ غَلَامًا أَقَاسِي الْحُرُ      بَ يَلْقَى الْمُقَاسُونَ مَنَى الْمِرَاسَا  
فَلَمَّا دَنَوْنَا لَجَرَسِ الثُّبَا      ح لَمْ نَعْرِفِ الْحَيَّ إِلَّا التَّمَاسَا  
أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَرْتُ مُلْتَبِسًا بِالْجَمَالِ<sup>(٢)</sup> أَلْتَبَاسَا

وَقِيلَ : إِنَّ النَّابِغَةَ الْجَعْدِيَّ أَنشَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آيَاتَهُ السَّيْنِيَّةَ

الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

\* ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ \*

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : كَمْ لَبِثْتَ مَعَ كُلِّ أَهْلٍ ؟ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً .

وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ عَاشَ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :

وَمَا ذَاكَ بِمُنْكَرٍ ، لِأَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ أَفْنَى ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، كُلُّ  
قَرْنٍ سِتِّينَ سَنَةً ، فَهَذِهِ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، ثُمَّ عُمُرُ بَعْدَهُ فَكَثَّ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) سَافَ السَّيْفُ : جَلَاهُ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بِالْفَوَازِ »

ابن الزبير، وقَدِمَ عليه بمكة، وقد دعا لنفسه وأستأحاه ومدحه. وبين عبد الله ابن الزبير وبين عُمر نحو مما ذكر ابن قتيبة. فلا شك أنه بلغ هذه السنين. وهاجى أوس بن مفرأ بحضرة الأخطل، والعجاج، وكعب بن جُعيل، فغلبه هاجى ابن مفرأ فغلبه. وكان<sup>(١)</sup> مُغَلَّبًا.

وقيل: قدم النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه بقصيدة، منها:

بلغنا السماءَ نَحْمَدُنا وَجُدودُنا وإنا لَنرجو فوق ذلك مَظْهَرًا  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة. فقال  
 صلى الله عليه وسلم: قل إن شاء الله. فقال: إن شاء الله. ومن هذه القصيدة:  
 ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بَوادرُ تَحْمِي صَفْوَه أن يُكَدَّرَا  
 ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إذا لم يكن له حَلِيمٌ إذا ما أورد الأمرُ أَصدرا  
 فقال صلى الله عليه وسلم: لا يَفْضُضُ الله فاك. فلقد أتت عليه مائة سنة  
 أو نحوها وما أنْفَضَ من فيه سِن.

وكان النابغة ممن أنكر الخمر والشكر في الجاهلية، وهجر الأصنام والأزلام. في جاهليته  
 ورؤى أنه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال: أستودعك الله  
 يا أمير المؤمنين. قال: وأين تريد يا أبا ليلى؟ قال: ألحق بإبلى فأشرب من ألبانها،  
 فأني أنكر نفسي. قال: أنعر<sup>(٢)</sup> بآ بعد الهجرة يا أبا ليلى! أما علمت أن ذلك  
 مكروه؟ قال: ما علمته، وما كنت لأخرج حتى أعلمك. فأذن له وأجله في ذلك

(١) مغلب: يغلب كثيرا.

(٢) تعرب الرجل: صار أعربا. بعد أن كان عربيا. وفي الحديث: ثلاث من الكبائر، منها: التعرب بعد الهجرة. وهو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجرا.

استثداه عثمان في  
 سكنى البادية

أَجَلًا . فدخل على الحسن والحسين رضى الله عنهما فودَّعهما . فقالا له : أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى . فأنشدهما :

الحمدُ لله لا شريكَ له      من لم يقلها فنفسه ظالمًا

فقال له الحسن : ما كنّا نَرَوِ هذا الشعرَ يا أبا ليلى إلا لأمية بن أبي الصَّلت . فقال : يا بن رسول الله ، إني لصاحبُ هذا الشعر ، وإن السَّروق عينَ السَّروق من سَّرق شعر أُمية .

وحَصَرَ النابغةُ الجعدىُّ مع على رضى الله عنه حربَ صفين .

وقيل : إن النابغةَ هاجى أوس بن مَعراء ، ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه فى الشعر . فقال النَّابِغَةُ : إني وإياه لنبتدر بيتاً ، أيُّنا يسبق إليه يغلب صاحبه . فلما بلغه قولُ أوس :

شهد صفين

مع على

مهاجاته أوس بن

مَعراء وليلى

لَعَمْرُكَ ما تَبَلَّى سَرايِلُ<sup>(١)</sup> عامرٍ      من اللُّؤمِ مادامت عليها جلودُها  
قال النابغة : هذا البيتُ الذى كُنَّا نبتدر إليه ، فغلب عليه أوس<sup>(٢)</sup> .

وهاجى النابغةُ لىلى الأَخيلية :

أَلَا حَيَّيا لىلى وقولا لها هَلَا      فقد ركبْتُ أيراً أغرَّ مُحَجَّلاً  
وكيف أهاجى شاعراً رُفَّحهُ أُسْتُهُ      خَضِيبَ البَنانِ لا يزال مُكَحَّلاً

فأجابته لىلى الأَخيلية فقالت :

أنا بَعُثُ إن تَبَغَّ بِلُؤْمِكَ لا تَجِدُ      لِلْؤْمِكِ إِلا وَسْطَ جَعْدَةٍ مَجْعَلَا  
تَمَيَّرْنى داءُ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ      وأى حَصانٍ لا يُقال لها هَلَا

فغلبته .

(١) السراييل : جمع سرايال ، وهو القميص والدرع .

(٢) سبق شيء ( ص : ٦١٥ ) عن مهاجاته لأوس .



وفوده على  
ابن الزبير

وذكر أنه أقحمت السنة<sup>(١)</sup> نابغة بنى جعدة ، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام ، فأنشده :

حكيت لنا الصديق لما<sup>(٢)</sup> أتيتنا وعثمان والقاروق فأنزاح<sup>(٣)</sup> مقدم  
أتاك أبو ليلى يحوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة<sup>(٤)</sup> عثم  
لتجبر منه جانباً دغذعت به صروف الليالى والزمان المصم

فقال له ابن الزبير : هوّن عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا ، أما صفوة مالنا فلأل الزبير ، وأما عفوته<sup>(٥)</sup> فإن بنى أسد بن عبد العزى تشغلها عنك . ولكن لك فى مال الله حقان : حق برويتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق بشركتك أهل الإسلام فى فيئتهم . ثم أخذ يسيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعة وجملاً رجلاً<sup>(٦)</sup> ، وأوقر له الركب بُراً وتمراً وثياباً . فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرغاً . فقال ابن الزبير : ويح أبى ليلى ! لقد بلغ به الجهد . فقال النابغة : أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما وليت قريش فعدلت ، وأسترحمت فرحمت ، وحدثت فصدقت ، ووعدت فأنجزت ، فأنا والنبئون فرأط لها ضمن . وفى رواية : فرأط القاصفين<sup>(٧)</sup> .

وقيل :

لما خرج على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى صفين خرج ومعه نابغة بنى جعدة ، فساق به يوماً فقال :

- (١) السنة : الجذب والقحط . وأقحمته : قذفت به . يريد نزوحه من البادية إلى الريف حيث الخصرة والماء . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « وليتنا » مكان « أتيتنا » . (٣) فأنزاح معدم ، أى لم يبق معدم . والرواية فى بعض أصول الأغاني : « فارتاح معدم » . (٤) العثم : الجمل الشديد الطويل . (٥) العفوة : أحل المال وأطيبه . (٦) الرجل : القوى على السير . (٧) الفراط : المتقدمون . والقاصفون : المزدحمون .

مع على ومعاوية

قد عَلِمَ المِصْرانَ والعِراقُ أَنَّ عَلِيًّا فَخْلُهَا<sup>(١)</sup> العُتاقُ  
أَبْيَضُ جَجْجاحٍ لَهُ رُواقُ وَأُمُّهُ غَالِيٌ بِهَا الصَّداقُ  
أَكْرَمُ مِنْ شُدْبِهَا النِّطاقُ إِنَّ الْأَلَى جَارُوكَ لَا أَفاقُوا  
لَكُمْ سِياقٌ وَلَهُمْ سِياقُ قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكُمْ الرِّفاقُ  
سُقِّمَ إِلَى نَهْجِ الهُدَى وَساقُوا إِلَى التِّي لَيْسَ لَهَا<sup>(٢)</sup> عِراقُ  
فِي مِلَّةٍ عَادَتِهَا النِّفاقُ

فلَمَّا قَدِمَ معاويةُ بنَ أَبِي سُفْيَانَ الكُوفَةَ ، قامَ النابغةُ بينَ يَدَيْهِ فقال :

أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ المَشْرِقِينَ رِسالَتِي بِرَأْيٍ<sup>(٣)</sup> نَصِيحٍ لَا يَبِيْتُ عَلَى العَتَبِ  
مَلِكْتُمْ فَكانَ الشَّرُّ آخِرَ عَهْدِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَدَارِكْكُمْ حُلُومُ<sup>(٤)</sup> بَنِي كَعْبٍ

وَقَدْ كانَ معاويةُ كَتَبَ إلى مَروانَ بنِ الحَكَمِ ، فَأَخَذَ أَهْلَ النابغةِ وَمالَهُ .

فَدَخَلَ النابغةُ عَلَى معاويةَ ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عامِرٍ وَمَروانُ ، فَأَنشَدَهُ :

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي أَبْنَ هَندٍ بِحاجَتِي بِكُوفانٍ<sup>(٥)</sup> وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي وَتُجَلِّبُ  
فِيخْبِرُ عَنِّي ما أَقولُ أَبْنَ عامِرٍ وَنِعَمَ الفَتَى ياوِي إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup> الْمُعَصَّبُ  
فَإِنْ أَخَذُوا أَهْلِي وَمالِي بِظَنَّةٍ فَإِنِّي لِحَرابِ الرِّجالِ<sup>(٧)</sup> مُحَرَّبُ  
صَبُورٌ عَلَى ما يَكْرَهُ المَرءُ كُلَّهُ سِوَى الظُّلَمِ إِنِّي إِنْ ظَلَمْتُ سَأَغْضَبُ

فَأَلْتَفَتَ معاويةُ إلى مَروانَ وقالَ : ما تَرى ؟ قالَ : أَرى الْأَتْرَدَ عَلَيْهِ شَيْئًا . قالَ :

ما أَهْوَنَ وَاللَّهِ عَلَيْكَ أَنْ يَنْجَحِرَ هَذا فِي غارٍ ثُمَّ يَقْطَعُ عِرْضِي عَلَى ثُمَّ تَأْخُذُهُ العَرَبُ

(١) المِصْران : الكوفة والبصرة . والعِناق ، أَيْ الكَرِيم .

(٢) أَيْ إِلَى مُضِلَّةٍ لَا نِهايةَ لَهَا . (٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغاني : « وَأَي » .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغاني : « حَرْب » .

(٥) كُوفان : الكوفة . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغاني : « عَلَى النُّأى » مَكَان « بِكُوفان » .

(٦) الْمُعَصَّب : الَّذِي عَصَبَتْهُ السُّنُونُ وَأَكَلَتْ مالَهُ .

(٧) حَرابٍ مُحَرَّبٍ ، أَيْ شَدِيدِ الكَيْدِ وَالنَّكايةِ .

فترويه . أما والله إن كنت لمن يرويه ! أردد عليه كل شيء أخذت منه .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة الجعدي ، شعره قاله  
النابغة يُخاطب به عِقال بن خُوَيْلِد العُقَيْلي يحذره غِبَّ الظُّلِّ ، لما أجار بني وائل  
ابن مَعْن الباهليين ، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جَعْدَةَ ، فحذّرهم مثل حرب  
البَسوس إن أقاموا على مثل ذلك فيهم ، وهو :

فأبلغ عِقالاً أن غاية داحسٍ	بكفّيك فأستأخر لها أو تقدّم
تجبر علينا وائلاً في دماننا	كأنك عما ناب أشياءنا عم
كليب لعمرى كان أكثر ناصراً	وأيسر جُرمًا منك ضُرج بالدم
رمى ضرع ناب فأستمر بطعنة	كحاشية البرد اليماني المسهم

ثم استطرد أبو الفرج بذكر وقعة البَسوس ، فذكرها مختصرة .

## ذكر حرب البسوس

قالت الرواة :

سبها

كان كليب بن ربيعة بن سنان بن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن مرثد، أخو بني قيس بن ثعلبة، قد ساد ربيعة، فبغا بغياً شديداً. وكان هو الذي ينزلهم منازلهم ويُرخلهم، فلا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره. فبلغ من عزّه وبغيه أنه اتخذ جزو كليب، فكان إذا نزل منزلاً فيه كلاً قذف ذلك الجرّ وبيعوى، فلا يرمى أحد ذلك الكلاً إلا بأمره. وكان يفعل ذلك بحياض الماء، فلا يردّها أحد إلا بإذنه، أو من آذن بحرب. فضرب به المثل قليل: أعزُّ من كليب وائل. وكان يحمي الصيد فيقول: صيد ناحية كذا وكذا في جوارى. فلا يصيد أحد منه شيئاً. وكان لا يمر بين يديه أحد إذا جلس، ولا يمتطي في مجلسه غيره. وكان لمرّة بن ذهل بن شيبان عشرة بنين، جساس أصغرهم. وكانت أختهم زوجة كليب. وكانت البسوس خالة جساس بن مرّة. وهي التي يضرب العرب المثل بشؤمها فيقولون: أشأم من البسوس. فنزلت على ابن أختها جساس. وكانت جارة لبني مرّة، ومعها ابن لها، ولها ناقة خوّارة<sup>(١)</sup> من نعم بني سعد، ولها فصيل معها. فبينما زوجة كليب، وهي أخت جساس بن مرّة، يوماً تفسل رأس كليب بن ربيعة وتُسرحه إذ قال لها: من أعزُّ وائل؟ فصمتت. فأعادها. فلما أكثر عليها قالت: أخوأي: جساس وهّام. فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس، خالة جساس وجارة بني مرّة، فقتله. فأغضبوا على ما فيها وسكتوا على ذلك. ثم لقي كليب بن ربيعة جساس بن مرّة<sup>(٢)</sup>، فقال: ما فعل

(١) خوّارة: حسنة جميلة. (٢) في بعض أصول الأغاني: «ابن البسوس».

فصیلُ ناقَتکم؟ قال: قتلته وأُخْلِيتَ لنا لبنُ أمه. فأغضوا على هذه أيضاً. ثم إن كُلياً أعاد على امرأته فقال: من أعزُّ وائل؟ قالت: أخوای. فأضمرها وأسرَّها وسكت، حتى مرَّت به إبلُ جَسَّاس، فرأى الناقةَ فأنكرها، فقال: ماهذه الناقة؟ قالوا: لخالة جَسَّاس. فقال: أوقد بلغ من أمر ابن السعدية أن يُجير على بغير إذن! فأخذ القوسَ فرمى ضرع الناقة. فأختلط دُمُها بلبنها. فراحت الرُعاةُ إلى جَسَّاس وأخبروه بالأمر. فقال: احلبوا مكيالين لبن لها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً. ثم أغضوا على ذلك أيضاً. وسكت جَسَّاس حتى ظعن بنو بكر وبنو تغلب، ابني وائل. فرَّت بكر بن وائل على نهي<sup>(١)</sup> يقال له: شُبَيْث، ففهام<sup>(٢)</sup> كُليب عنه، وقال: لا يذوقون منه قطرة. ثم مرُّوا على نهي آخر يقال له: الأحص. ففنعهم إياه أيضاً. فضَّوا حتى نزلوا الذنائب. وأتبعهم كُليب وحيه حتى نزلوا عليه. ثم مرَّ عليه جَسَّاس وهو واقفٌ على غدير الذنائب، فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كِدْتُ تقتلهم عطشاً! فقال كُليب: ما منعناهم من ماء إلا نحن له شاغلون. فناداه جَسَّاس فقال: هذا كيفلك بناقة خالتي! فقال: أوقد ذكرتها! أما إني لو وجدتُها في غير إبل مرة لاستحلتُ تلك الإبلَ بها. فعطف عليه جَسَّاس بن مرة فرسه فطعنه بالرُمح فأنفذ حِصْنِيه. فقال: يا جَسَّاس، أسقني الماء. فقال: ما عقلتُ استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا هذه الساعة. وعطف عليه المزدلف بن عمرو ابن أبي ربيعة فاحتزَّ رأسه.

وكان هَمَّام أخو جَسَّاس صديقاً لمُهَلَّل بن ربيعة، أخى كُليب، وكان عاقده هَمَّام و جَسَّاس  
بعد مقتل كُليب  
ألا يَكْتُمُه شيئاً. ولما قتل جَسَّاسُ كُلياً كان هَمَّام ومُهَلَّل جالسين، ومَرَّ جَسَّاس بعد أن قتل كُلياً يرْكُضُ فرسه مُخرِجاً فخذيه. فقال هَمَّام أخوه: إن له لأمرأ! والله ما رأيته كاشفاً فخذيه في رَكْضٍ قطُّ. فلم يلبث قليلاً حتى جاءته خادمه فسارته

(١) النهي: الغدير. (٢) في بعض أصول الأغاني: «ففهام».

بأنَّ جَسَّاسًا قَتَلَ كُليِّبًا . فقال : ما أَخْبَرْتُكَ ؟ قال : أَخْبَرْتُنى أَنَّ أَخى قَتَلَ أَخاك .  
فقال : هو أَضيقُ أَسْتًا مِنْ ذَلِكَ !

وجاء جَسَّاسٌ إِلَى أَبِيهِ مُرَّةً . فقال : ماوراءك يا بُنى ؟ فقال : ورائى أُنَّى طَعَنْتُ  
طَعْنَةً لَتَشْغَلَنَّ بِهَا شُيُوخَ بَنى وائِلَ زَمَنًا . قال : أَقَتَلْتَ كُليِّبًا ؟ قال : نَعَمْ . قال :  
وَدِدْتُ أَنَّكَ وَإِخْوَتَكَ مِثْمٌ قَبْلَ هَذَا ! ما بى إِلَّا أَنْ يَتَشَاءَ بى أَبْناءُ وائِلَ .

جساس  
وأبوه مرة

ولما قُتِلَ كُليِّبُ ، قالت بنو تغلب قومُه بعضهم لبعض : لا تَعَجَلُوا عَلَى إِخْوَتِكُمْ  
حَتَّى تَعْدُرُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ . فانطلق رهطٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَذَوَى أَسْنَانِهِمْ حَتَّى أَتَوْا  
مُرَّةَ بَنِ ذُهَلِ ، أبا جَسَّاسَ ، فَعَظَّمُوا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَقَالُوا : اخْتَرْنَا خِصَالًا : إِمَّا أَنْ  
تَدْفَعَ إِلَيْنَا جَسَّاسًا فنَقْتَلَهُ بِصَاحِبِنَا ، فلم يَظَلِّمْ مِنْ قَتْلِ قَاتِلِهِ ؛ وإِمَّا أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْنَا  
هَمَامًا ؛ وإِمَّا أَنْ تُقَيِّدَنَا مِنْ نَفْسِكَ . فسَكَتَ ، وَقَدَّ حَضَرْتُهُ وَجُوهَ بَنى بَكْرِ بْنِ  
وَائِلَ ، فَقَالُوا : تَكَلِّمْ غَيْرَ تَخْذُولَ . قال : أَمَّا جَسَّاسٌ فَإِنَّهُ غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ رَكِبَ  
فَرَسَهُ فَهَرَبَ حِينَ خَافَ ، فَلَا عِلْمَ لى بِهِ . وَأَمَّا هَمَامٌ فَأَبُو عَشْرَةَ ، وَعَمَّ عَشْرَةَ ، لَوْ دَفَعْتُهُ  
إِلَيْكُمْ لَصَيَّحَ بَنُوهُ فِي وَجْهِى وَقَالُوا : دَفَعْتَ أَبَانَا لِيُقْتَلَ بِمَجْرِيَّةٍ غَيْرِهِ . وَأَمَّا أَنَا  
فَلَا أَتَعَجَّلُ الْمَوْتَ ، وَهَلْ تَزِيدُ الْخَيْلُ عَلَى أَنْ تَجُولَ جَوْلَةً فَأَكُونَ أَوَّلَ قَتِيلٍ !  
وَلَكِنْ هَلْ لَكُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ : هَؤُلَاءِ بَنى فَخَذُوا أَحَدَهُمْ فَأَقْتَلُوهُ بِهِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ  
فَلَكُمْ أَلْفُ نَاقَةٍ تَضُمُّهَا لَكُمْ بَكْرُ بْنُ وَائِلَ . فَفَضَبُوا وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ لِنُرْزَلَ  
لَنَا بَنِيكَ <sup>(١)</sup> ، وَلَا لِنَسْومِنَا اللَّبْنَ ! فَتَفَرَّقُوا ، وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ .

بنو تغلب  
ومرة بن ذهل

وَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ فَقَالَ : لَا نَاقَةَ لى فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ . وَهُوَ  
أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا . فَذَهَبَتْ مِثْلًا .

كلمة الحارث  
ابن عباد

وَكَانَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَ بَيْنَهُمْ فِي تِلْكَ السَّنِينَ خَمْسَ وَقَعَاتٍ

الحرب بين الحيين

(١) أى تعطينا رذال بنيك .

مُزاحفات ، وفيما بين تلك الوقعات مُغاورات<sup>(١)</sup> : كان الرجلُ يلقى الرجلَ ، والرجلانِ الرجلينِ ، ونحو هذا . وكانت تارة يكون الظهور لبكر ، وتارة لتغلب ، وتارة ينتصف كلٌّ منهما من صاحبه .

وفي بعض تلك الحروب قُتل همّام بن مُرة أخو جَسّاس . وكان من حديث قتله أنه وجد غلاماً مطروحاً ، فالتقطه وربّاه وسمّاه : ناشرة ، فكان عنده لقيطاً . فلما شبَّ فإذا هو من تغلب . فلما التقوا جعل همّام يُقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قربة فشرب منها ، ثم وضع سلاحه . فوجد ناشرةً من همّام غفلةً ، فشدّ عليه<sup>(٢)</sup> بالعنزة فأقصده فقتله ، ولحق بقومه تغلب .

فكان رئيس بكر ، بعد همّام بن مُرة ، الحارثُ بن عباد ، وكان قد اعتزل الحرب لما قُتل كليب واستعظم قتل كليب في سُودده لناقة . فقتل مهلهلُ بن ربيعة بُجيراً ، ابن أخى الحارث — وقيل : بل هو ابن الحارث نفسه — وقال حين قتله : بؤ بشنع نعل كليب ! وبلغ قتله الحارث فقال : نعم الغلام غلام أصلح بين أبني وائل ! فلما سمعت بكر قول الحارث قالوا له : إن مهلهلاً لما قتله قال : بؤ بشنع نعل كليب ! فغضب الحارث عند ذلك ونادى بالرحيل ، وقال :

قرباً مربط النعامة مني      لقيحت حرب وائل عن<sup>(٣)</sup> حيالي  
لا بُجير أغنى قتيلاً ولا ره      ط كليب تراجروا عن ضلال  
لم أكن من جناتها شهد إلا      وإني بجرها اليوم صالى

ثم كانت بين الفريقين وقعة أسرف فيها الحارثُ بن عباد مهلهلاً وهو لا يعرفه، فقال أسرار الحارث لمهلهل

(١) مغاورات : يغير فيها بعضهم على بعض .

(٢) العنزة : شبه العكازة ولها زج من أسفلها .

(٣) النعامة : فرسه . ولقيحت : حملت . والحيال : ألا تحمل الأنثى . يريد : هاجت الحرب بعد

له : دُلّني على مُهلhel . فقال : ولي دَحي؟ قال : ولك دُمك . قال : ولي ذمتك وذمة  
أبيك؟ قال : نعم . قال : فأنا مُهلhel . قال : فدُلّني على كَفء لبُجير . قال :  
لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان، هذاك علمه . فجزّ الحارث ناصية مُهلhel وأطلقه،  
وقصد قَصْد امرئ القيس فقتله ببُجير .

وخرج مُهلhel بعد الأسر فلحق بأرض اليمن، فكان في جَنب<sup>(١)</sup> . فخطب  
إليه أحدهم أبنته . فأبى أن يفعل . فأكرهوه . فأنكحها إِيَّاه ، وقال في ذلك :  
خروج مُهلhel وإكراهه على تزويج ابنته

أنكحها فقَدّها الأراقم<sup>(٢)</sup> في جَنبٍ وكان الحباه من أَدَم  
لو بأبائين<sup>(٣)</sup> جاء يخطبها ضُرِّج ما أنفُ خاطبٍ بَدَم  
أصبحتُ لا مُنَفِّسًا<sup>(٤)</sup> أصبتُ ولا أبت كريمةً حرًّا من النَّدَم  
هان على تغلبٍ بما لقيتُ أختُ بني المالكين من جُشَم  
ليسوا ياخواننا<sup>(٥)</sup> الكرام ولا يُغنُون من عَيْلَةٍ ولا عَدَم  
ومات جَسَّاس بن مُرة - فيما ذكر - حَتَفَ أَنفَه .

وقيل :

ترحيل جليلة  
عن ماتم كليب

لما قتل جَسَّاس كُليبًا اجتمع نساء الحيّ قتلن لأخت كُليب : رحلى جَليلة بنت  
مُرة ، أخت جَسَّاس ، عن مَأْتَمنا ، فإن قيامها فيه كِثْماتة وعارٌ علينا عند العرب .  
فقال لها : أخرجي عن مَأْتَمنا ، فأنت أختُ وَاثِرنَا وشقيقة قاتلنا . فخرجتُ وهي تَجُرُّ  
أعْطافها . فلقيها أبوها مُرَّة فقال : ما وراءك يا جليلة؟ قالت : تُكَلِّ العَدَد ،  
وحُزن الأبد ؛ وفَقْد خليل ، وقتل أخٍ عَمَّا قليل ؛ وبين ذَيْن غرسُ الأحقاد ،

(١) جنب : حي باليمن من مذحج .

(٢) الأراقم : حي من تغلب .

(٣) أبائان : جيلان .

(٤) المنفَس : المال الكثير . (٥) في بعض أصول الأغاني : « يا كَفائنا » .



وتفتت الأكباد . قال : أو يكف عن ذلك كرم الصفح وإغلاء الديات ؟ فقالت :  
أمنية مخدوع ورب الكعبة ، إنك لتعلم أن تغلب لا تدع دم ربها لك .  
وقيل : قالت أخت كليب لما رحلت جليلة : رحلة المعتدى ، وفراق الشامت ،  
ويل غداً لآل مرة ، من الكرة بعد الكرة . فبلغ قولها جليلة ، فقالت : كيف  
تشتت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها . وأنشأت تقول :

يأبنة الأقوام إن شئت فلا	تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينت الذي	يوجب اللوم فلوحي واعذلي
إن تكن أخت أمرى ليمت على	شفق منها عليه فافعلي
جلّ عندي فعل جساس فيا	حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدى به	قاطع ظهري ومذن أجلي
لو بعين فقت عيني سوى	أختها فانفقات لم أحفل
يا قتيلاً قوض الدهر به	سقف بيتي جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثته	وأثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كذب	رمية المضي به المستأصل
يا نسائي دونكن اليوم قد	خصني الدهر برزء مفضل
خصني قتل كليب بلظي	من ورأى ولظي مستقبل
ليس من يبكي ليوميه كمن	إنما يبكي ليوم ينجلي
يشتنى المدرك بالثار وفي	دركي بالثار ككل <sup>(١)</sup> المشكل
ليتة كان دمي فاحتلبوا	بدلاً منه دماً من <sup>(٢)</sup> أكل
إنني قاتلة مقتولة	فلعل الله أن يرتاح لي

(١) المشكل : التي لازمها الحزن .

(٢) الأكحل : عرق في الذراع .

## (\*) أخبار ابن قيس الرقيات

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن  
حُجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .  
وأُمه قتيلة بنت وهب بن عبد الله . من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .  
وإنما لُقِبَ بالرقيات لأنه شَبَّ بثلاث نسوة مُمِّين جميعاً رُقِيَّة ، منهن : رُقِيَّة بنت  
عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس ، من بني عامر بن لؤي ؛ وابنة عمِّ لها يقال لها :  
رُقِيَّة ؛ وأخرى من بني أُمية ، يقال لها : رُقِيَّة .

نسبه

أُمه ولقبه

قيل :

وفوده على عبد الملك  
بعد مقتل مصعب  
الزبيرى

كان عبيد الله بن قيس الرقيات مُنقطعاً إلى مُصعب بن الزبير بن العوام ،  
ولم يزل في صُحبته إلى أن قُتل .

قال عبيد الله :

خرجتُ مع مُصعب بن الزبير حين بلغه شُخصُ عبد الملك بن مروان إليه ،  
فلما نزل مُصعب بن الزبير بمسكن<sup>(١)</sup> ورأى معالم الغدر ، دَعَانِي ودعا بمالٍ  
ومَنَاطِق ، فلأُ المناطق من ذلك المال وألبسني منها وقال لى : أنطلق حيثُ شئتُ  
فإني مقتول . فقلتُ : والله لا أرى حتى أرى سبيك ، فأقمتُ معه حتى قُتل .  
ثم أقبلتُ إلى الكوفة ، فأول بيت صرتُ إليه دخلته . فإذا فيه امرأة لها أبتان  
كأنهما ظيبتان ، فرقيتُ في درجة لها إلى مشربة<sup>(٢)</sup> فقعدتُ فيها . فأمرتُ لى المرأة

(\*) جرد ابن واصل تجريده من « أخبار الهذلي » . وقد أورد أبو الفرج لسعيد الهذلي المغنى

بعض أخبار قليلة قبل أخبار ابن قيس الرقيات .

(١) مسكن : موضع على نهر دجيل . كانت به الوقعة بين عبد الملك ومصعب سنة ٧١ هـ .

(٢) المشربة : العرفة .

بما أحتاج إليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء . فمكثتُ كذلك عندها أكثر من حول تُقيم لي ما يُصلحني ، وتَعِدُّو عليَّ في كل صباح فتسألني بالصباح<sup>(١)</sup> والحاجة . ولا تسألني من أنا ، ولا أسأَلُها من هي ، وأنا في ذلك أسمع الصياح فيَّ والجُفَل . فلما طال المُقام وفقدتُ الصياح فيَّ وغَرَضْتُ بمكاني غَدْتُ عليَّ تسألني بالصباح والحاجة . فأعلمتها أنَّي قد غَرَضْتُ وأحببتُ الشُّخوص إلى أهلي . فقالت لي : نأتيك بما تحتاج إليه إن شاء الله . فلما أُمِيتُ وضرب الليل بأرواقه رقيتُ إلىَّ وقالت : إذا شئتُ ؟ فنزلتُ . فأعدتُ لي راحلتين عليهما ما أحتاج إليه ومعهما عبد ، وأعطتُ العبد نفقة الطريق ، وقالت : العبد والراحتان لك . فركبتُ وركب العبد معي حتى طرقتُ أهلي بمكة ، فدققتُ منزلي . فقالوا : من هذا ؟ فقلتُ : عبيد الله بن قيس الرقيات . قولولوا وبكُوا وقالوا : ما فارقنا طلبك إلا في هذا الوقت . فأقمتُ عندهم حتى أسحرتُ ، ثم نهضتُ ومعِي العبد حتى قدمتُ المدينة ، فجنّتُ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء ، وهو يُعشّي أصحابه ، فجلستُ معهم وجعلتُ أتعاجم وأقول : يار ، يار ، ابن طيار<sup>(٢)</sup> . فلما خرج أصحابه كَشَفْتُ له عن وجهي . فقال : ابن قيس الرقيات ؟ قلتُ : ابن قيس ، جئتُك عائذاً بك . فقال : ويحك ! ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ، ولكنني سأكتبُ إلى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي زوجة الوليد ابن عبد الملك ، وعبد الملك أرقُّ شيء عليها . فكتبُ إليها يسأَلُها أن تشفعَ إلى عمِّها . وكان عبدُ الملك يدخلُ إليها ويسأَلُها : هل من حاجة ؟ فدخلُ إليها عبدُ الملك كما كان يفعلُ وسأَلُها : هل من حاجة ؟ قالت له : نعم ، لي حاجة . قال : قضيتُ

(١) أي كيف أصبحت وما حاجتك .

(٢) يار : كلمة فارسية بمعنى : صاحب ، وشفيق ، ومعين . وطيار : لقب جعفر بن أبي طالب ، والد عبد الله . وكان قد قطعتُ يده في غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين يطير بهما إلى حيث شاء في الجنة . والذي في بعض أصول الأغاني : « تيار ، تيار ، أي طيار » .

كُلُّ حاجة لك إلا ابن قيس الرقيات . فقالت : لا تَسْتَنْ عَلَى شَيْئًا . وَفَحَّ يده  
فَأَصَابَ وَجْهها . فوضعت يدها على خَدَّها . فقال : يَا بِنْتِي ، أرفعى يدك ، فقد قضيتُ  
كل حاجة لك وإن كانت ابن قيس الرقيات . فقالت : إِنَّ حاجتى ابن قيس  
تُؤَمِّنُه ، كتب إلى أبى يسألنى أن أسألك ذلك . قال : فهو آمن ، فمُرِ به أن يحضر  
مجلسى العشيَّة . فحضر ابن قيس ، وحضر الناسُ حين بلغهم مجلس عبد الملك .  
وأخَّرَ الإذن ، ثم أذن للناس . وأخَّرَ إذن ابن قيس الرقيات حتى أخذوا مجالسهم ،  
ثم أذن له . فلمَّا دخل عليه . قال عبدُ الملك : يأهل الشام ، أتعرفون هذا ؟ قالوا :  
لا . قال : هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذى يقول :

كيف نَومى على الفراش ولَمَّا      تَشمَل الشَّامَ غَارَةٌ شَعَوَاهُ  
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِى      عَنْ خِدَامِ<sup>(١)</sup> الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاهُ

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أسقنا دَمَ هذا المنافق . قال : الآن وقد أَمِنْتُهُ وصار  
فى منزلى ! وقد أخرتُ الإذن لتقتلوه فلم تَفْعَلُوا . فاستأذنه ابن قيس أن يُنشدَه .  
فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبِ      فَعَيْنُهُ بِالْذُمُوعِ تَنَسَكِبُ  
كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتْهَا      لَا أُمَّمٌ دَارُهَا وَلَا صَقَبُ  
وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَبْتُ إِلَى وَلَا      إِنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبُ  
إِلَّا الَّذِى أَوْرَثْتُ<sup>(٢)</sup> كَثِيرَةً فِي الْإِ      قَلْبُ وَالْحُبُّ سَوْرَةٌ عَجَبُ

حتى قال فيها :

(١) الخدام : جمع خدمة ، بالتحريك ، وهو الخلخال . وهونها فى نية : عن خدامها .  
وعلى « تبدى » بمن ، لأن فيه معنى : تكشف .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « أثارت » مكان « أورثت » .

إِنَّ الْأَغْرَّ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْوَقَارِ وَالْحُجُبِ  
يَعْتَدِلُ النَّاجِ فَوْقَ مَقَرِّهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : تَمَدَحَنِي بِالنَّاجِ كَأَنِّي مِنَ الْعَجَمِ ، وَتَقُولُ فِي مُصْعَبِ :  
إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ<sup>(١)</sup> لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ يُرَى<sup>(٢)</sup> وَلَا كِبَرِيَاءُ  
أَمَّا الْأَمَانُ فَقَدْ سَبَقَ لَكَ ، لَكِنَّ اللَّهَ لَا تَأْخُذُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَطَاءً أَبَدًا .  
وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَائِيَّةُ :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ إِنْ غَضِبُوا  
وَأَنْهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

وَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : مَا يَنْفَعُنِي أَمَانِي ، تَرُكْتُ حَيًّا كَمَيْتٍ ، لَا آخُذُ  
مَعَ النَّاسِ عَطَاءً ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمْ بَلَغْتَ مِنَ السَّنِّ ؟ قَالَ : سِتِّينَ  
سَنَةً . قَالَ : فَعَمَّرَ نَفْسَكَ . قَالَ : عَشْرِينَ سَنَةً مِنْ ذِي قَبْلٍ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : عَشْرِينَ سَنَةً ،  
فَذَلِكَ ثَمَانُونَ . قَالَ : كَمْ عَطَاؤُكَ ؟ قَالَ : أَلْفُ دِرْهَمٍ . قَالَ : فَأَمْرُهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،  
وَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ حَتَّى تَمُوتَ عَلَى تَعْمِيرِكَ نَفْسَكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ يَمْدَحُ حَ:  
تَقَدَّتْ بِي<sup>(٤)</sup> الشَّهْبَاءُ نَحْوُ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ لَيْلُهُمْ وَنَهَارُهُمْ  
تَزُورُ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ تَجَوَّدَ لَهُ كَفٌّ بَطِيءٌ<sup>(٥)</sup> غِرَارُهَا  
أَتَيْنَاكَ نُنْفِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الْأَرْضِ جَارُهَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَزَّةٌ » مَكَانٌ « رَحْمَةٌ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْهُ » مَكَانٌ « يُرَى » .

(٣) أَيْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

(٤) تَقَدَّتْ : أَيْ سَارَتْ سِرًّا لَيْسَ بِعَجَلٍ وَلَا مَبْطُوءٍ .

(٥) الْغِرَارُ : أَنْ تَمْنَعَ النَّاقَةَ دَرَاهِمًا . يُرِيدُ أَنْ مَنَعَهَا الْمَعْرُوفَ بَطِيءًا . وَفِي رِوَايَةٍ : « قَلِيلٌ

قَرَارُهَا » .

فوالله لولا أن تَزُرَّ ابنَ جَعْفَرٍ      لكان قَلِيلاً في دِمَشْقٍ قَرَارُهَا  
إِذَا مِتَّ لَمْ يُوصَلْ صَدِيقٌ وَلَمْ تُقَمِّ      طريقُ من المعروف أنت مَنَارُهَا  
ذَكَرْتُكَ أَنْ فَاضَ الْفُرَاتُ بِأَرْضِنَا      وفاض بأعلى الرِّقَّتَيْنِ <sup>(١)</sup> بِجَارُهَا  
وَعِنْدِي تَمَّا خَوَّلَ اللَّهُ هَجْمَةً      عَطَاؤُكَ مِنْهَا شَوْهُمَا <sup>(٢)</sup> وَعِشَارُهَا  
مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءً مُبَارَكٍ      تَمَانِيحُ <sup>(٣)</sup> كُبْرَاهَا وَتَنْمِي صِغَارُهَا

وقيل :

أمر له عبدُ الله بن جعفر بجاريةٍ حَسَنَاءٍ بعد أن أَمَنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : فقال يمدحه  
ويذكر إحسانه إليه :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ      رجعتُ بفضلٍ من نَدَاهُ وَنَائِلِ  
وإن غِبْتُ عَنْهُ كَانِ لِلوُدِّ حَافِظًا      ولم يَكْ عَنِّي فِي الْمَغِيبِ بَغَائِلِ  
تَدَارَكْنِي عَبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ      لَدَى الْحَقْدِ وَالشَّنَانِ مَنِّي مَقَاتِلِ  
وَأُنْقِذْنِي مِنْ عَمْرَةِ الْمَوْتِ بَعْدَمَا      رَأَيْتُ حِيَاضَ الْمَوْتِ جَمَّ الْمَنَاهِلِ  
حَبَانِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعَطِيَّةٍ      وَجَارِيَةٍ حَسَنَاءٍ ذَاتِ خَلَاحِلِ

وحكى سعيد بن مُسلم بن وهب قال :

دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ ، فَإِنِ  
لَمُعْتَمِدٌ عَلَى ، إِذْ مَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي مَجْلِسِهِ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا سَلَامَنَا ،  
ثُمَّ قَالَ لِنَوْفَلٍ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ أَشْعَرُ : أَصَاحِبُنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ ؟ يَعْنِي عُيَيْدَ اللَّهِ

بين ابن المسيب  
ونوفل في المفاضلة  
بينه وبين ابن  
أبي ربيعة

(١) الرقَّتَانِ : الرقة والرافقة ، بلدان على الفرات متصلتا البناء .

(٢) الهجمة : الأربعون من الإبل إلى ما زادت . أو ما بين السبعين إلى المائة . والشول :  
جمع شائلة ، وهي من الإبل ما أقي عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وخف لبنها .  
والعشار : جمع عشار ، وهي التي مضى لحملها عشرة أشهر .

(٣) تمانيح : تدر في الشتاء .

ابن قيس الرقيات ، أو عمر بن أبي ربيعة . فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال :  
حين يقول صاحبنا :

خليّ ما بال المَطَى كأنما      نراها على الأدبار بالقوم تنكصُ  
وقد أبعد الحادي سُرَاهنَّ وأنتحي      بهن وما يَأْلُو عَجُولُ مُقْلَصُ  
وقد قَطَّعَتْ أَعْنَاقَهُنَّ صَبَابَةٌ      فَأَنْفُسُنَا مِمَّا تُكَلِّفُ تَشْخَصُ  
يَزِدُنْ بنا قُرْبًا فيزدادُ شوقُنَا      إذا زاد طُولُ الْعَهْدِ والبعدُ يَنْقُصُ

ويقول صاحبكم ما شئت . فقال نوفل : صاحبكم أشهر بالقول في الغزل ،  
وصاحبنا أكثر أفانين شعر . قال : صدقت . فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر  
جعل سعيد بن المسيب رحمه الله يستغفر الله ويعقد يده ويعد بالخمس كلها  
حتى وفي المائة . فلما فارقه قلت لنوفل : أترأه استغفر الله من إنشاده الشعر في  
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كلا ، هو كثير الإنشاد والاستنشاد ،  
ولكني أحسبه للفخر بصاحبه .

فضله ابن أبي عتيق  
هو وابن أبي ربيعة  
على كثير

وحكى إبراهيم بن أبي عبيد الله<sup>(١)</sup> قال :  
أنشد كثيرُ ابن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها :

ولستُ براضي من خليلٍ بنائلي      قليلٍ ولا أرضى له بقليلٍ  
فقال له : هذا كلامٌ مكافئ ليس بعاشق ! القرشيّان أصدق وأقنع منك :  
ابن أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حَطَّى كَطَرَفَةِ العين منها      وكثيرُ منها القليلُ المَهْنَا  
وقوله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « إبراهيم بن أبي عبد الله » . وفي بعض آخر : « إبراهيم  
ابن عبد الله » .

فَعِدَى نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِ إِنَّهُ يُقْنِعَ لِحُبِّ الرَّجَاءِ  
وابن قيس الرقيات حيث يقول :

رُقَى بَعِثْكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْبِنَا الْمُنَى ثُمَّ امْطَلِينَا  
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شِئْتَ إِنَّا نَحِبُ وَإِنْ مَطَلْتَ الْوَاعِدِينَا  
فَإِمَّا تُنْجِزِي عِدَّتِي وَإِمَّا نَعِيشُ بِمَا نُؤْمِلُ مِنْكَ حِينَا  
أَغْرَكَ أَنْتِ لَا صَبْرَ عِنْدِي عَلَى هَجْرٍ وَأَنْتِ تَصْبِرِينَ  
وَيَوْمَ تَبْعْتُمْ وَتَرَكْتُ أَهْلِي حَنِينَ الْعَوْدِ<sup>(١)</sup> يَتَبَّعُ الْقَرِينَا

قال : فذكرت ذلك لأبي السائب المخزومي ، ومعه ابن المولى . فقال : صدق ابن أبي عتيق وفقه الله ! ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول :

وَأُبْكِي فَلَا تَلِي بَكَتْ مِنْ صَبَايَ لِبَاكِ وَلَا لَيْلِي لَذَى الْوَدِّ تَبَذَّلُ  
وَأَقْنَعُ<sup>(٢)</sup> بِالْمُعْتَبَى إِذَا كُنْتُ مُذْنِبًا وَإِنْ أَذْنِبْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنْصَلُ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن قيس الرقيات ، هو : شعره الذى فيه الغناء

عَلَّلِ الْقَوْمَ يَشْرَبُوا كَى يَلْذَوْا وَيَطْرَبُوا  
إِنَّمَا ضَلَّلَ الْفُؤَا دَ غَزَالُ مُرَبَّبٍ  
فَرَشْتَهُ عَلَى النَّمَا رِقِ سُعْدَى وَزَيْنَبُ  
حَالَ دُونَ الْهَوَى وَدَوْنِ سُرَى اللَّيْلِ مُصْعَبُ  
وَسَيَّاطُ عَلَى أَكْ فِ رِجَالٍ تَقْلَبُ

وهذا الشعر قاله ابن قيس الرقيات فى مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرَى ، وَكَانَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، لَمَّا كَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَاءَهُ شُرْطَتُهُ ، فَقَالَ :  
خبر مصعب بن عبد الرحمن على المدينة

(١) العود : الجمل المسن وفيه بقية .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وأخنع » .



إني لا أضبط المدينة بمحرس المدينة ، فابغني رجالاً من غيرها . فدعا له بمائتي رجل من أهل أيلة<sup>(١)</sup> ، فضبطها ضبطاً شديداً . فبقى إلى أن ولي عمرو بن سعيد ابن العاص المدينة ، وخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وعبد الله بن الزبير . فقال له عمرو : أهدم دور بني هاشم وآل الزبير . فقال : لا أفعل . فقال : انتفخ سحر<sup>(٢)</sup> يابن أم حريث ! ألق سيفنا . فالتقاء ولحق بابن الزبير . وولي عمرو ابن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام ، وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير . ففعل ، وبلغ منهم كل مبلغ ، وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها : العنقاء . وضرب ابن أخيه محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط . ثم دعا بأخيه عروة بن الزبير — رحمه الله — ليضربه . فقال له محمد : أتضرب عروة ؟ قال : نعم يا سبلاني<sup>(٣)</sup> ، إلا أن تحتل ذلك عنه . قال : أنا أحتمله . فضربه مائة سوط أخرى . ولحق عروة بأخيه عبد الله بن الزبير . وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، فهربوا منه إلى ابن الزبير . فلما أفضى الأمر إلى ابن الزبير ظفر بأخيه عمرو بن الزبير ، فضربه بالسياط ضرباً مبرحاً ، فمات من الضرب . فدفنه في غير مقابر المسلمين ، وقال للناس : إن عمراً مات مرتدّاً عن الإسلام .

قلت :

استشهاد المؤلف  
بشهر لآبي فراس

وإلى مفارقة عمرو أخاه ابن الزبير ، وصيرورته مع أعدائه ، وإلى مفارقة عقیل بن أبي طالب أخاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصيرورته مع معاوية ، وحضوره معه حرب صفين ، أشار أبو فراس بقوله :

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً      أجاب إليها عالمٌ وجهولٌ  
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه      وخلى أمير المؤمنين عقیل

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم ما يلي الشام .

(٢) السحر : الرثة . وهذه كلمة تقال للجبان .

(٣) السبلاني : الطويل السيلة ، وهي شعرات تكون في المنحر .

## أخبار مالك بن أبي السَّمَح

هو مالك بن أبي السَّمَح . واسم أبي السَّمَح : جابر بن ثعلبة الطائي ، أحد  
بنى ثعل ، ثم أحد بنى عمرو بن دَرَماء . ويُكنى أبا الوليد . وأمه قُرَشِيَّة من بنى مخزوم .  
وكان أبوه مُنْقَطِعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وكان مالك يَتِيماً في حجره ،  
أوصى به أبوه إليه . وكان ابن جعفر يكفله وَيَمُونُهُ ، وأدخله وسائر إخوته في  
دَعْوَةِ بنى هاشم .

نسبه وكنيته وشيء  
من صفاته

وأخذ الفناء عن جميلة ، ومُعَبِد . ومُعَرَّ حتى أدرك الدولة العباسية .  
وكان مُنْقَطِعاً إلى سُلَيْمَانَ بن عَلِيٍّ بن عبد الله بن العباس . ومات في خلافة  
أبي جعفر المنصور .

عن أخذ الفناء  
وعمره

وفي مالك هذا يقول الحسين بن عُبَيْد الله بن العباس :

لا عَيْشَ إِلَّا بِمَالِكَ بْنِ أَبِي السَّمَحِ      مَنَحَ فَلَا تَلَحُّنِي وَلَا تَلِمَ  
أَبْيَضُ كَالْبَدْرِ أَوْ كَمَا يَلْمَعُ الْإِزْ      بَارِقُ فِي حَالِكٍ مِنَ الظُّلَمِ  
مَنْ لَيْسَ يَعْصِيكَ إِنْ رَشَدْتَ وَلَا      يَهْتِكُ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَالْحَرَمِ  
يُصِيبُ مِنْ لَذَّةِ الْكَرِيمِ وَلَا      يَجْهَلُ آتَى التَّرْخِيسِ فِي (١) اللَّامِ  
يَارُبُّ يَوْمٍ لَنَا كَحَاشِيَةِ الْإِزْ      بُرْدٍ وَيَوْمٍ كَذَاكَ لَمْ يَدُمِ  
نَعْمَتْ فِيهِ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمَحِ      مَحَ الْكَرِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ  
وَقِيلَ : إِنْ مَالِكًا لَمَّا سَمِعَ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا إِنْ غَوَيْتَ  
أَيْضاً أَعْصِيكَ .

شعر الحسين بن  
عبيد الله فيه

(١) اللام : مقاربة الذنب من غير موازنة . قال تعالى : (الذين يحبون كبائر الإثم والفواحش

إلا اللام) .

غنى الوليد فلم يطرب  
ثم غناه ثانية  
فطرب

وحكى أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لمعبد المغني : قد آذنتي ولولتلك  
هذه ! وقال لابن عائشة : قد آذاني استهلاك هذا ! فاطلبا لي رجلا يكون مذهبه  
متوسطا بين مذهبيكما . فقالا له : مالك بن أبي السمع . فكتب في إشخاصه  
إليه وسائر مغني الحجاز المذكورين . فلما قدم مالك على الوليد ، فيمن معه من  
المغنيين ، نزل على الغمر بن يزيد . فأدخله على الوليد ، فغناه فلم يعجبه . فلما  
انصرف الغمر قال : إن أمير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك . فقال له : جعلني الله  
فذاك ! اطلب لي الإذن عليه مرة أخرى ، فإن أعجبه شيء مما أغنيته وإلا انصرفت  
إلى بلادى . فلما جلس الوليد مجلس اللهم ذكركه الغمر ، فطلب له الإذن وقال له :  
إنه هابك فحصر ، فأذن له . فبعث إليه . فأمر مالك الفلام فسقاه ثلاث  
صراحيات<sup>(١)</sup> صرفا ، وخرج حتى دخل عليه يخطف في مشيته . فلما بلغ باب  
المجلس وقف ولم يسلم ، وأخذ بمحلاة الباب فققعها ، ثم رفع صوته فغنى :

لا عيش إلا بمالك بن أبي السـ منع فلا تلحنى ولا تلم

فطرب الوليد ورفع يديه مادّا لهما إليه حتى بان إبطاه ، وقام فاعتنقه وقال له :  
أذن يا بن أخى . فدنا حتى اعتنقه . ولما انتهى مالك إلى قوله :

أيض كالسيف أو كما يلع الـ بارق في حالك من الظلم

قال له الوليد بن يزيد :

أحول كالقرد أو كما يرقب السـ بارق في حالك من الظلم

وكان مالك طويلا أحنى فيه حول .

ثم أخذ مالك في صوته ، فلم يزالوا فيه أيّاما . ثم أجزل له العطيّة حين  
أراد الانصراف .

(١) الصراحيات : آنية للخمر .

وحكى ابن عائشة قال :

بين ابن عائشة  
وابن أبي السّمح  
في مقتل الوليد

حضرنا الوليد بن يزيد يوم قُتل ، وكان معنا مالك بن أبي السّمح ، وكان  
من أحقّ الخلق ، فلما قُتل الوليد قال : اهرُب بنا . فقُلت : وما يريدون منا ؟ قال :  
وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسّنوا بذلك أمرهم .  
قال ابن عائشة : فما رأيت منه عقلاً قطُّ قبل ذلك اليوم .

## أخبار النهدي والوليد بن عُقبة

ابن أبي معيط

حديث إيفار زهير  
صدر الحارث  
الغساني على  
النهديين

أما النهدي، فذكر أن الحارث بن مارية الجفني الغساني كان مُكرِّماً لزهير  
ابن جَنَاب الكَلْبِي، يُنادمه ويُحدِّثه<sup>(١)</sup>. فَقَدِمَ عَلَى الْمَلِكِ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي نَهْدٍ  
ابن زَيْد، يُقَالُ لهما: سَهْلٌ، وَحَزَنٌ، ابنا رِزَاح. وَكَانَ عِنْدَها حَدِيثٌ مِنْ  
أَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِها. فَاجْتَبَاهَا الْمَلِكُ، وَنَزَلَ مِنْهُ الْمَكَانَ الْأَثِيرَ. فَحَسَدَهَا  
زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَا وَاللَّهِ عَيْنُ الْمُنْذِرِ عَلَيْكَ — يَعْنِي الْمُنْذِرَ  
الْأَكْبَرَ جَدَّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ — وَهَا يَكْتَبُنِ إِلَيْهِ بِعَوْرَتِكَ وَخَلَّلَ مَا يَرِيانِ مِنْكَ.  
فَقَالَ: لَا. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ زُهَيْرٌ حَتَّى أَوْغَرَ صَدْرَهُ. وَكَانَ إِذَا رَكِبَ يَبْعَثُ إِلَيْهِمَا بَعِيرَيْنِ.  
فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا بَنَاقَةً وَاحِدَةً، فَقَرَفَا الشَّرَّ، فَلَمْ يَرْكَبْ أَحَدُهَا، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ:  
فَالَا تَجَلَّلْهَا يُعَالُوكَ<sup>(٢)</sup> فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهَرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ  
فَرَكَبَاهَا هُوَ وَأَخُوهُ، وَمَضَى بِهِمَا فَقَتَلَا.

وهذا البيتُ من أبياتِ الوليد بن عُقبة، وهو الشعرُ الذي فيه الغناء، وافتتح  
به أبو الفرج أخبار النهدي والوليد. وأبيات الوليد:

نَعَمْ<sup>(٣)</sup> قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ      كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَاذِبُهُ  
بَنِي هَاشِمٍ خَلُّوا<sup>(٤)</sup> سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ      وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحِلُّ مَنَاهِبُهُ

(١) في بعض الأصول من الأغاني: «يحادثه».

(٢) تجلَّلها، أي تجلَّلها، مضارع حذفت تاءه. وتجلَّل الشيء: علاه. وعلاه:

رفعه.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «هم» مكان «نعم».

(٤) في بعض أصول الأغاني: ردوا» مكان «خلوا».

حديث مقتل رزاح

قيل : إن الملك الحارث بحث عن أمر التهديين بعد ذلك فوجده باطلاً ، فشم زهيراً وطرده . فانصرف إلى بلاد قومه . وقدم رزاح أبو الغلامين ، فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنه . وبلغ زهير بن جناب مكانه ، فدعا ابنه له يقال له : عامر ، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً ، فقال له : إن رزاحاً قد قدم على الملك ، فالحق به واحتل في أن تكفينيه ، واذنمني عند الملك ، وتبرأ مني . وأثر به آثاراً . فخرج الغلام حتى قدم الشام ، فتلطّف للدخول على الملك حتى وصل إليه . فأعجبه ما رأى منه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عامر بن زهير بن جناب . قال : فلا حيّاك الله ولا حيّا أباك الغادر الكذوب الساعي ! فقال له : نعم ، فلا حيّا الله ! انظر أيها الملك ما صنع بظهري . وأراه الضرب . فقبل منه ذلك وأدخله في ندمائه . فبينما هو يوماً يحدثه إذ قال له : أيها الملك ، إن أبي وإن كان مُسيئاً فلست أدع أن أقول الحق ، قد والله نصحك أبي . ثم أنشأ يقول :

فإلكِ نصحةً لما ندقها أراها نصحةً ذهبت ضاللاً

ثم تركه أيّاماً ، وقال له بعد ذلك : أيها الملك ، ماتقول في حيّة قطعت ذنبها وبقي رأسها ؟ قال : ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع . قال : أبيت اللعن ! والله ما قدم رزاح إلا ليأثر بهما . فقال : وما آية ذلك ؟ قال : اسقه الخمر ثم ابعث إليه عينا يأتلك بخبره . ففعل ، فلما انتشى صرفه إلى بيته ومعه بنت له ، وبعث إليه عيوناً . فلما دخل قبته ، قامت ابنته تُسانده ، فقال :

دعيني من سِنادك إن حزناً وسهلاً ليس بعدها رُقودُ  
ألا تسلين عن شِئليّ ماذا أصابهما إذا اهترش<sup>(١)</sup> الأسود  
فإني لو تأرتُ المرءَ حزناً وسهلاً قد بدا لك ما أريد

(١) اهترش الأسود : تقالت وتواثبت .

فرجع القوم إلى الملك فأخبروه بما سمعوا ، فأمر بقتل النهدي ، وردَّ زهيراً إلى موضعه .

### وأما الوليد بن عقبة

نسب الوليد بن عقبة

فيكنى أبا وهب . وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه أروى بنت كريض . وأمهما البيضاء ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان من فتيان قريش وشجعانهم وكرمائمهم ، وكان فاسقاً . ولأه عثمان تولى الكوفة رضي الله عنه الكوفة ، فشرب الخمر ، وشهد عليه بذلك ، فخذّه عثمان رضي الله عنه وعزله .

وذُكر أن سبب توليته الكوفة أن عثمان رضي الله عنه لم يكن يجلس معه على سريره إلا العباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن حرب ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عقبة . فأقبل الوليد يوماً فجلس ، ثم أقبل الحكم ، فلما رآه الوليد زحّل<sup>(١)</sup> له عن مجلسه . فلما قام الحكم قال الوليد : والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدرى بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك . فقال له عثمان : إنه شيخ قريش ، فما البيتان اللذان قلت ؟ قال : قلت :

رأيتُ لعمّ المرء زُلْفَى قَرَابَةٍ دُوَيْنَ أَخِيهِ حَادِثًا لَمْ يَكُنْ قَدِمًا

فَأَمَلْتُ عَمْرًا أَنْ يَشِبَّ وَخَالِدًا لَكِي يَدْعُوَانِي يَوْمَ مَرَحْمَةٍ<sup>(٢)</sup> عَمَّا

يعنى : عمراً ، وخالداً ، ابني عثمان . فرق له عثمان وقال : قد وليتكَ العراق ، يعنى الكوفة .

قليل :

سيرته  
في الكوفة

(١) زحل : تنحى وتباعد .

(٢) في بعض الأصول : « يشيب » مكان « يشب » و « مزحمة » مكان « مرحة » .

لما ولده عثمان رضى الله عنه الكوفة ، وعليها سعد بن أبى وقاص ، فأخبر بقُدومه فقال : وما صنع ؟ قال : وقف فى الشُّوق فهو يحدثُ الناسَ هناك ، ولسنا نُنكر شيئاً من شأنه . فلم يلبث أن جاءه نصفَ النهار ، فاستأذن على سعد ، فأذن له ، فسلمَ عليه بالإمرة وجلس معه . فقال له سعد : ما أقدمك أباهب ؟ قال : أحبيتُ زيارتك . قال : وعلى ذلك أجئتَ بريداً ؟ قال : أنا أرزُن من ذلك ، ولكنَّ القوم احتاجوا إلى عملهم فسرَّحوني إليه ، وقد استعملنى أمير المؤمنين على الكوفة . فكث طويلاً ثم قال :

خُذْنِي وَجُرِّبْنِي ضِبَاغُ وَأَبْشِرِي بِلَحْمٍ أَمْرِي لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ  
فَقَالَ الْوَلِيدُ : أَمَا وَاللَّهِ لَأَنَا أَقُولُ لِلشَّعْرِ وَأَرْوِي لَكَ مِنْكَ ! وَإِنْ شِئْتَ  
لَأَجْبُتُكَ ، وَلَكِنِّي أَدْعُ ذَلِكَ لِمَا لَا تَعْلَمُ <sup>(١)</sup> . نَعَمْ وَاللَّهِ ، وَقَدْ أَمَرْتُ بِمُحَاسِبَتِكَ  
وَالنَّظَرِ فِي أَمْرِ عَمَّاكَ . ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عُمَّالِهِ فَحَبَسَهُمْ وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ . فَكَتَبُوا إِلَى سَعْدٍ  
يَسْتَغِيثُونَ . فَكَلِمَهُ فِيهِمْ ، فَقَالَ : أَوَلِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ !  
فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْوَلِيدَ صَلَّى بِأَهْلِ الْكُوفَةِ الْغَدَاةَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِمْ  
فَقَالَ : أَزِيدُكُمْ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا زِلْنَا مَعَكَ فِي زِيَادَةِ  
مِنْذُ الْيَوْمِ .

وَقَالَ الْخَطِيبَةُ فِيهِ ، حِينَ شَهِدَ عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ :

شعر الخطيئة  
في شربه الخمر

شَهِدَ الْخُطِيبَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ      أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ  
نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ      أَزِيدُكُمْ سُكْرًا وَمَا يَدْرِي  
فَأَبَوْا أَبَاهُ وَهَبٍ وَلَوْ أَذِنُوا      لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشَّفَعِ وَالْوَثْرِ  
كَفُّوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ      تَرَكَوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لما تعلم » .



وقال الحطيئة أيضاً :

تكلّم في الصّلاة وزاد فيها علانيةً وجاهر بالنفاق  
ومجّ الخمر في سنن المصلّي ونادى والجميع إلى افتراق  
أزيدكم على أن تحمدوني وما لكم وما لي من خلاق

وذكر أن الوليد تقيّاً الخمر في المحراب وقرأ في الصلاة رافعاً صوته :

علّق القلبُ الرّباباً بعد ما شابت وشاباً

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فأخبروه بحبره ، وشهدوا عليه بشربه الخمر .  
فأتى به وأمر رجلاً ليضربه الحدّ . فلما دنا منه قال : نشدتك الله وقرابتي  
من أمير المؤمنين . فخاف عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أن يعطّل الحدّ ، فقام  
إليه فحده . فقال الوليد : نشدتك الله والقرابة ! فقال له عليّ : اسكت يا أبا وهب .  
فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود ! وقال : لتدعوني قريش بعد  
هذا جلادها .

وقيل :

إن عثمان رضى الله عنه لما قال لعليّ رضى الله عنه : قم فاضربه . فقال له  
الحسن : مالك ولهذا ؟ يكفيك غيرك . فقال عليّ لعبد الله بن جعفر : قم فاضربه .  
فضربه بمخضرة<sup>(١)</sup> فيها سير لها رأسان . فلما بلغ أربعين قال : حسبك ! أمسك ،  
جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين ، وكمّلها عمر  
ثمانين ، وكلّ سنة .

وقيل :

كان أبو زيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة . فلما شهد  
عليه بالشكر من الخمر وخرج عن الكوفة ، قال أبو زيد الطائي :

(١) المخضرة : العصا ، والمقرعة ، ونحوها .

مَنْ بَرَى الْعِيرَ لَا بَنَ أَرَوْى عَلَى ظَهْرٍ  
يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الضَّلَّلَ أَنْ  
لَيْتَ شِعْرَى كَذَا كَمِ الْعَهْدِ أَمْ كَا  
بَعْدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ  
وَوُجُوهٌ تَوَدُّنَا<sup>(١)</sup> مُشْرِقَاتٌ  
وَلَعَمْرُو الْإِلَهِ لَوْ كَانَتْ لِلسَّيِّدِ  
مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَاءَ وَلَا الْوُ  
قُولَهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامِ وَقَدْ كَا  
وَأَبَى الظَّاهِرُ الْعِدَاوَةَ إِلَّا  
مَنْ يَخْنُكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ  
فَاعْلَمْ أَنَّي أَخُوكَ أَخُو الْوُ  
وَلَكِ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَ  
رَ الْمَرْوَرَى حُدَاتِهِنَّ بِجَمَالٍ  
دَّهْرٍ فِيهِ النَّكْرَاءُ وَالزَّلْزَالُ  
نُؤَا أَنْسَاءً كَمَنْ يَزُولُ فَزَالُوا  
كَانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وَجَمَالُ  
وَنَوَالٍ إِذَا يُعَادُ النَّوَالُ  
فَ مَصَالٍ وَلِلَّسَانِ مَقَالُ  
دَّ وَلَا حَالُ دُونَكَ الْأَشْغَالُ  
نَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ  
شَنَاةً وَقَوْلٌ مَا لَا يُقَالُ  
أَوْ يَزُلُ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ  
دَ حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ  
فَ إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ

وَذُكْرُ أَنَّهُ لَمَّا قَدَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ الْكُوفَةَ ، قَدَّمَ عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي ، وَهُوَ  
نَصْرَانِي ، فَأَنَزَلَهُ دَارَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ . فَكَانَ مِمَّا احْتَجَّ بِهِ  
عَلَى الْوَلِيدِ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ كَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْ دَارِهِ يَخْتَرِقُ الْمَسْجِدَ فَيَجْعَلُهُ  
طَرِيقًا ، وَيَسْمُرُ عِنْدَهُ وَيَشْرَبُ مَعَهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَشُقُّ الْمَسْجِدَ وَهُوَ سَكْرَانٌ .

مثل من تقريره  
لأبي زبيد

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ  
فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ) إِنَّمَا نَزَلَ فِي الْوَلِيدِ  
ابْنِ عُقْبَةَ هَذَا . كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ مُصَدِّقًا ،  
فَلَمَّا رَأَوْهُ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ ، فَهَابَهُمْ . فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ

ما نزل فيه من  
القرآن

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَوْدُنَا » مَكَانُ « تَوْدُنَا » .

قد ارتدوا عن الإسلام . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يثبت ولا يعجل . فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً ، فبعث عُيونَه ، فجاءوه فأخبروه أنهم مُتمسكون بالإسلام ، وسمعوا آذانهم وصلاتهم . فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما أعجبه ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره .

الرسول صلى الله عليه وسلم بين امرأته

وحدث علي بن أبي طالب رضى الله عنه : أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكى الوليد ، وقالت : إنه يضربها . فقال لها : ارجعي وقولي له : إن رسول الله قد أجارني . فانطلقت فكثت ساعة ثم رجعت ، فقالت : ما أوقع عني . فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هُدبة من ثوبه ثم قال : امضي بها ثم قولي : إن رسول الله أجارني . فانطلقت ، فكثت ساعة ثم رجعت فقالت : يا رسول الله ، ما زادني إلا ضرباً . فرفع صلى الله عليه وسلم يده وقال : اللهم عليك الوليد ! مرتين أو ثلاثاً .

قدوم أمه به على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي

وقيل :

إن الوليد بن عقبة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم ، فيدعوهم بالبركة ويمسح بيده على رؤوسهم . فجاء به إليه وأنا مَخْلُقٌ<sup>(١)</sup> ، فلم يمسنى ، وما منعه إلا أن أمي خلقتني بخُلُق ! فلم يمسنى من أجل ذلك .

حديثه مع جندب حين قتل الساحر

وقيل :

كان عند الوليد بن عقبة ، وهو والى الكوفة ، رجلٌ ساحر ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج . فراه جندب بن كعب ، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيفٍ ، فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب : أتاؤون السحر وأتم تبصرون !

(١) مخلق : مطيب بالخلوق ، وهو الزعفران .

ثم ضَرَبَ وسط البقرة ففَطَعَهَا وقَطَعَ السَّاحِرَ . فاندعر الناسُ . فسجنه الوليدُ ،  
وكتب بذلك إلى عثمان رضى الله عنه . وكان السَّجَّانُ يفتح له بالليل فيذهب إلى  
أهله ، فإذا أصبح دخل السجن . وكان على السَّجْنِ رجلٌ ، فلما رأى جُنْدَبًا يَقُومُ  
ويُصبح صائمًا ، قال : والله إنَّ قومًا هذا شرُّهم لقومٌ صدق . فوَكَّلَ بالسجن رجلاً  
ودخل الكوفة ، وكان السجنُ خارجاً ، فسأل عن أفضل أهل الكوفة . فقالوا :  
الأشعثُ بن قيس . فاستضافه . فجعل الأشعثُ ينام الليل ثم يُصبح فيدعو بغدائه .  
فخرج من عنده فسأل : أى أهل الكوفة أفضل ؟ فقالوا : جرير بن عبد الله .  
فوجده ينام الليل ثم يُصبح فيدعو بغدائه . فاستقبل السَّجَّانُ القبلة وقال : ربِّ  
ربُّ جُنْدَب ، ودينى على دين جُنْدَب ، وأسلم .

وقيل :

ذكر الرسول صلى  
الله عليه وسلم  
لابن صوحان  
وجندب

لما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بنى المُصطلق ، نزل  
رجلٌ فساق بالقوم ورجز ، ثم آخر فساق ورجز . ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن يؤاسى أصحابه ، فنزل فساق بالقوم ورجز ، وجعل يقول : جُنْدَبُ  
وما جُنْدَب ! والأقطعُ الخير زيد ! فدنا منه أصحابه فقالوا : يا رسول الله ، ما ينفعنا  
مسيرك مخافة أن تلسعك دابة أو تُصيبك نكبة . فركب . ودنوا منه وقالوا : قلت  
قولاً ما ندرى ما هو ! قال : وما ذاك ؟ قالوا : قولك : جُنْدَب وما جُنْدَب ،  
والأقطع الخير زيد . قال : رجالان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما  
ضربة تفرق بين الحق والباطل ، وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيُتبع الله آخر  
جسده بأوله .

وكان زيد بن صوحان قطعت يده في سبيل الله يوم جُلُوءاً<sup>(١)</sup> ، وقتل يوم  
الجل مع علي رضى الله عنه . وجُنْدَب هو الذى تقدّم ذكره .

(١) جلُوءاً : يوم للمسلمين على الفرس .

ابن العاص بن أمية  
بعد الوليد على  
الكوفة

ولما عزل عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ عَنْ الْكُوفَةِ أَمَرَ عَلَيْهَا سَعِيدَ  
ابن العاص بن أمية ، ولما أقبل عائداً إلى الكوفة جعل يَرْتَجِزُ في طريقه :

وَيْلٌ لِّشُبَّانِ<sup>(١)</sup> الْعِرَاقِ مَنِيَّ كَأَنِّي سَمِعْتُمْ<sup>(٢)</sup> مِنْ جِنٍّ

فلما قَدِمَ الْكُوفَةَ قَالَ : اغسلوا هذا الْمَنِيرَ ، فَإِنَّ الْوَلِيدَ كَانَ رِجْسًا نَجِسًا .  
فَلَمْ يَضَعْدِهِ حَتَّى غُسِلَ ، عِيًّا عَلَى الْوَلِيدِ . وَكَانَ الْوَلِيدُ أَسَنَّ مِنْهُ وَأَسْخَى وَأَلَيْنَ جَانِبًا  
وَأَرْضَى عِنْدَهُمْ . فَقَالَ بَعْضُ شَعْرَاهُمْ :

وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدِهِ سَعِيدٌ يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ

ولما قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَرْسَلَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ مَا كَانَ فِي دَارِهِ  
وَأَبْلَأَ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ . فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ يَرَى عُثْمَانَ أَخَاهُ وَيُعْرِضُ بَعْلِي  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ :

أَلَا مَنْ لَّيْلِ لَا تَقُورُ كَوَاكِبُهُ إِذَا غَارَ<sup>(٣)</sup> نَجْمٌ لَاحَ نَجْمٌ يُرَاقِبُهُ  
بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُحْتَكَمَ وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحُلُّ مَنَاجِبَهُ  
بَنِي هَاشِمٍ لَا تَعْجَلُونَا فَإِنَّهُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وَسَالِبُهُ  
فَقَدْ يُجْبِرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرَ وَيَنْتَبِرِي لَدَى الْحَقِّ يَوْمًا حَقُّهُ فَيُطَالِبُهُ  
وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ كَصَدْعِ الصَّفَا لَا يَرَأْبُ الصَّدْعَ شَاعِبُهُ  
لِعَمْرُكَ لَا أُنْسَى أَبْنَ أَرَوَى وَقَتْلَهُ وَهَلْ يَنْسِينَ الْمَاءُ مَا عَاشَ شَارِبُهُ  
هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا فَعَلْتُ<sup>(٤)</sup> يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَازِبُهُ  
وَإِنِّي لِمُجْتَابٌ إِلَيْكُمْ بِحُفْلٍ يُصِمُّ السَّمِيعَ جَرُّهُ<sup>(٥)</sup> وَجَلَائِبُهُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « وِيلَ نَسِيَات » .

(٢) السميع : السريع الخفيف .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لَاحَ » مكان « غَار » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « غَدَرْتُ » مكان « فَعَلْتُ » .

(٥) الجرس : الصوت .

للفضل في الرد  
عليه

فأجابه الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب :

فلا تسألونا بالسَّلاح فإنَّه أضيع وألقاه لدى الرَّوع صاحبه  
وشبهته كسرى وقد<sup>(١)</sup> كان مثله شبيهاً بكسرى هذيه ومذاهبه

شعر الوليد  
في التحريض على  
الأخذ بشار عثمان

وقال الوليد يرثي عثمان ويحرض معاوية بن أبي سفيان على أخذ ثاره :  
والله ما هند بأملك إن مضى الله هاراً ولم يثار بعمان ثاراً  
أقتل عبد القوم سيّد أهله ولم تقتلوه ليت أمك عاقر  
وإنّا متى تقتلهم لا يقيد بهم مقيدٌ فقد دارت علينا الدوائر

لأشجع السلمي  
فيه وفي أبي زبيد  
وقد مر بقبريهما

وتوفي الوليد بن عُتبة فويق الرقة ، ومات أبو زبيد صديقه هناك ، فدُفنا جميعاً  
في موضع واحد ، فمرّ بقبريهما أشجع السلمي فقال :

مررت على عظام أبي زبيد وقد لاحت ببلقة<sup>(٢)</sup> صلود

وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد

ثم استطرد أبو الفرج بذكره حكاية تتعلّق بقول الوليد « هم قتلوه » فذكرها :  
حكى إبراهيم بن المهدي قال :

الأمين في آخر  
عهده

أرسل إلى الأمين محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة ، فقال :  
يا عم ، إن الحرب بيني وبين طاهر قد سكنت ، فصر إلى ، فإني إليك مُشتاق .  
فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة ، وعنده سليمان بن جعفر ، وعليه كساء  
رؤذباري<sup>(٣)</sup> وقلنسوة طويلة ، وجواريه بين يديه ، وضعف جاريته عنده . فقال  
لها : غنى ، فقد سررت بعمومتي . فاندفعت تغنيه :

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه

بني هاشم كيف التواصل بيننا وعند أخيه سيفه ونجائبه

(١) في الاستيعاب : « وما » . (٢) البلقة : الأرض القفر . والصلود : القلاة الصلبة التي لا تنبت شيئاً .

(٣) رؤذباري : نسبة إلى رؤذبار : مكان .

فَغَضِبَ وَتَطَيَّرَ وَقَالَ : وَيْحَكَ ! مَا قَصَّتَكَ ؟ ائْتِنِي وَانْتَبِهِ وَغَنِّنِي مَا يَسُرُّنِي .  
فَانْدَفَعَتْ وَغَنَّتْ :

هَذَا مَقَامُ مُطَرِّدٍ<sup>(١)</sup> هُدِمَتْ مَنَازِلُهُ وَدُورُهُ

فَازْدَادَ تَطَيُّرًا . ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ ! أَنْتَبِهِ وَغَنِّي غَيْرَ هَذَا . فَغَنَّتْ :

كَلِيبُ لَعْمَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرُ جُرْمًا مِنْكَ ضُرِّجٌ بِالْدِّمِ  
فَقَالَ لَهَا : قَوْمِي إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ ! فَوُثِّبْتُ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْحٌ بَلُورٌ كَانَ لِحُبِّهِ  
إِبْيَاهَ سَمَاءَ « مُحَمَّدًا » بِاسْمِهِ ، فَأَصَابَهُ طَرَفُ ذَيْلِهَا فَسَقَطَ عَلَى بَعْضِ الصَّوَانِي فَانْكَسَرَ  
وَتَقَتَّتْ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : أَرَى وَاللَّهِ يَا عَمُّ أَنْ هَذَا آخِرُ أَمْرِنَا . فَقُلْتُ : كَلَّا ،  
بَلْ يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُسْرِكَ . قَالَ : وَدِجَلَةٌ وَاللَّهِ هَادِئَةٌ مَا فِيهَا صَوْتُ  
مُجْدَافٍ وَلَا أَحَدٍ يَتَحَرَّكُ ، وَلَا هِيَ إِلَّا كَالطَّاسِ هَادِئَةٌ ، فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتَفُ :  
( قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ) . فَقَالَ لِي : أَسَمِعْتَ يَا عَمُّ مَا سَمِعْتُ ؟ فَقُلْتُ :  
وَمَا هُوَ ؟ وَقَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُهُ . فَقَالَ : الصَّوْتُ الَّذِي جَاءَ السَّاعَةَ مِنْ دِجَلَةٍ . فَقُلْتُ :  
مَا سَمِعْتُ شَيْئًا وَلَا هَذَا إِلَّا تَوَهُّمٌ . وَإِذَا الصَّوْتُ قَدْ عَادَ يَقُولُ : ( قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي  
فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ) . فَقَالَ : انْصَرَفَ يَا عَمُّ إِلَى بَيْتِكَ أَثَابَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ ، فُحَالٌ إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ الْآنَ قَدْ سَمِعْتَ مَا سَمِعْتُ . فَانْصَرَفْتُ ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ .

(١) مطرد : مطرود .

## أخبار إبراهيم الموصلي

نسبه وأصله هو إبراهيم بن ماهان . وأصله من الفرس ، وله بيتٌ شريف في العجم . وكان يقال له : إبراهيم بن ميمون . وسببُ نسبته أنه كتب إلى صديق له فعنون كتابه : « من إبراهيم بن ماهان » . فقال له بعض فتيان الكوفة : أما تستحي من هذا الاسم ؟ فقال : هذا اسم أبي . قال : فغيّره . قال : كيف أغيّره ؟ فأخذ الكتاب فمحا « ماهان » وكتب ميمون .

أمه من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب أبو إبراهيم . فنزلوا جميعاً الكوفة ، فتزوجها « ماهان » بالكوفة فولدت له إبراهيم . ومات في الطاعون الجارف ، وخلف إبراهيم طفلاً .

مولده ووفاته وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة . وتوفي ببغداد سنة ثمانٍ وثمانين ومائة . وعمر ثلاثاً وستين سنة .

ولاهه وكان مقام إبراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع ، فكان مع ولد خزيمة ابن خازم . فبهذا السبب صار ولأوله لبني تميم .

سبب تلقيه بالموصل وإنما قيل له : الموصلي ، لأنه لما نشأ وأدرك صحب الفتيان واشتفى الغناء ، فطلبه . واشتد أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه ، فهرب إلى الموصل فأقام بها نحواً من سنة ، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالفتى الموصلي . فغلبت عليه .

أول من صحب أوله وأول هاشمي صحبه إبراهيم وغمي عنده : عيسى بن سليمان بن علي ، أخو جعفر ، ومحمد ، وكان فتاهم ظرفاً ولهاً وسماحةً . وأول خليفة سمع غناءه المهدي ، ووصف له فأخذه من عيسى .



حبس المهدي له  
في شربه الخمر  
ومنع إياه من  
الدخول على ابنه

وحكى إبراهيم الموصلي قال :

كان المهدي لا يشرب ، فأرادني على ملازمته وترك الشرب ، فأبيت عليه .  
وكنت أغيب عنه الأيام ، فإذا جئته جئته مُنْتَشِياً . فعاظه ذلك ، فضر بني  
وحبسنى ، فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي  
في منازل الناس والتبذل معهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنما تعلمت هذه الصنعة  
للذقي وعشرة إخواني ، ولو أمكنني تركها وجميع ما أنا فيه لتركها والله (١) .  
فغضب غضباً شديداً وقال : لا تدخل على موسى وهارون ، فوالله إن دخلت  
عليهما لأعلنن ولأصنعن . فقلت له : نعم . ثم بلغه أني كنت معهما في نزهة لهما ،  
ومعهما أبان الخادم ، فسمى بهما وبني إلى المهدي وحدثه بما كنا فيه . فدعاني  
فسألني ، فأنكرت . فأمر بي فجردت ، فضر بني ثلثائة وستين صوتاً . فقلت له ،  
وهو يضربني : إن جرمي ليس من الأجرام التي يحل بها سفك دمي ، والله  
لو كان سرُّ أبنائك تحت قدمي مارفعتهما عنه ولو قطعت ، ولو فعلت ذلك كنت  
في حال أبان الساعي العبد ! فلما قلت له هذا ، ضربني بالسيف في جفنه ،  
فسقطت مغشياً على ساعة ، ثم فتحت عيني فوقعتا على عيني المهدي ، فرأيتهما  
عيني نادم . وقال لعبد الله بن مالك : خذه إليك . فأخرجني عبد الله إلى داره ،  
وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء وسحراء ، من حرِّ السَّوْط ، وأمره أن  
يتخذ لي شبيهاً بالقبر فيحبسني فيه . فدعا عبد الله بكبش فدبح وسلخ وألبسني  
جلده ليسكن ألم الضرب ، ودفعني إلى خادم له فصيرني في ذلك القبر ، ووكل بي  
جارية . فتأذيت بنز كان في ذلك القبر والبق ، وكان فيه خلاء أستريح إليه .  
فقلت للجارية : اطلبي لي آجرة عليها فحم وكندُر يذهب عني هذا البق . فلما  
دخنت أظلم القبر على حتى كادت نفسي تخرج ، فاسترحت إلى النر والصلقت  
أنفي به حتى خف الدخان . فلما ظننت أني قد استرحت مما كنت فيه ، إذا حيتان

(١) في بعض أصول الأغاني : « لله جل وعز » .

مُقبِلتان نحوى من شقَّ القبر يدوران حولي بحفيف شديد . فهممت أن آخذ  
واحدةً بيدي اليمنى والأخرى بيدي اليسرى ، فأما على وإمالي ، ثم كفيتهما .  
فدخلتا في الثقب الذي خرجتا منه . فكشئت في ذلك القبر ما شاء الله .

وقال إبراهيم في تحبسه ذلك :

ألا طال ليلى أراعى النجوم      أعالج في الساق كنبلاً ثقيلاً  
بدارِ الموم<sup>(١)</sup> وشرِّ الديار      أسامُ بها الحسَفَ صبراً جميلاً  
كثيرَ الأخلاء عند الرِّخاء      فلما حُبستُ أراهم قليلاً  
لطول بلائى قلَّ الصديقُ      فلا يأمننَّ خليلٌ خليلاً

قال :

ثم أخرجني المهدى وحلفني بالطلاق والعِتاق وكلَّ يمين لا فُسحةَ فيها  
ألا أدخل على ابنته : موسى وهارون أبداً ، ولا أغنيهما . وحلَّي سبيلي .

فلما مات المهدى وولي موسى الهادى الخلافة استتر إبراهيمُ منه ولم يظهر له ،  
بسبب الأيمان التى حلفه بها . وكان منزله ومنازل أهله تُكبس في كل وقت .  
وأهله يُروِّعون بطلبه ، حتَّى أصابوه ، فمضوا به إليه . فلما حضر عنده غنَّاه لحناً  
في شعره :

يابن خير الملوك لا تتركني      غرضاً للعدوِّ يزُمى حيالي  
إننى فى هواك فارقتُ أهلى      ثم عرَّضتُ مُهْجَتى للزوال  
ولقد غفَّتْ فى هواك حياتى      وتغرَّبتُ بين أهلى ومالى

فمَوَّله الهادى وخوَّله ، وأخذ منه فى يوم واحد مائة ألف وخمسين ألف دينار .

وحكى أن إسحاق بن إبراهيم قال لابنه حماد :

حطيت حماد عن  
غراء إبراهيم وكرمه

(١) فى بعض الأصول : « الموان » .

نظرتُ إلى ما صار إلى جدِّك من الأموال والصَّلات ، وثنى ما باع من جوائزه ، فوجدته أربعة وعشرين ألفَ درهمٍ ، سوى أرزاقه الجارية ، وهى عشرة آلاف درهمٍ فى كل شهر ، سوى غلات ضياعه ، وسوى الصَّلات النَّزرة التى لم يحصها . ولا والله ما رأيتُ أكرم منه ، كان له طعامٌ مُعدُّ أبداً فى كلِّ وقت . قال حماد : يا أبى ، كيف يُمكنه ذلك ؟ قال : كان له فى كل يوم ثلاثُ شِياه : واحدة مقطَّعة فى القدور ، وأخرى منسوخة معلقة ، وأخرى حيَّة ، فإذا أتاه قوم طعموا ما فى القدور ، وإذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونُصبت القدور ، ودُبجت الشاة الثالثة وعُلقت ، وأتى بأخرى وهى حيَّة فى المطبخ . وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له فى كل شهر ثلاثين ألفَ درهمٍ ، سوى ما كان يُجرى وسوى كسوته . ولقد اتفق عنده مرةً من الجوارى الودائع لإخوانه ثمانون جاريةً ، ما منهنَّ واحدةٌ إلا ويُجرى عليها من الطعام والكسوة والطيب مثلُ ما يُجرى لأخصَّ جواريه ، فإذا رُدَّت الواحدةُ منهن إلى مولاهنَّ وصلها وكساها . ومات وما فى ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار ، وعليه سبعمائة دينار ، قضيتُ منها .

وقال إسحاق بن إبراهيم :

حديث الجارية  
التي اشتراها منه  
الرشيد

اشترى الرشيدُ من أبى جاريةً بسِتَّة وثلاثين ألفَ دينار ، فأقامت عنده ليلةً ، ثم أرسل إلى الفضل بن الرِّيع : إنا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم ، ونحسب أنها من بابتنا<sup>(١)</sup> ، وليست كما ظنَّنا ، وما قرَّبنا ، وقد ثقل على الثمن ، وبينك وبينه ما بينكما ، فاذهب إليه واسأله أن يُحطَّنا من ثمنها ستَّة آلاف دينار . فصار الفضل إليه فاستأذن . فخرج فتلقاه . فقال : دَعْنِي من هذه الكرامة التى لا مؤونة فيها ، لستُ ممن يُخدع ، وقد جئتُك فى أمر أصدُقك عنه . ثم أخبره الخبرَ كُلَّهُ . فقال له إبراهيم : إنما أراد أن يَبْلُوَ قدرَكَ عندي . ثم قال : ما لى

(١) أى تصلح لنا .

في المساكين صدقةً إن لم أضعفه لك ، قد حططتُك اثني عشر ألف دينار . فرجع الفضل إليه بالخبر ، فقال : ويلك ! احمل إلى هذا ماله ، فما رأيتُ سوقةً قطُّ أنبلَ نفساً منه . قال إسحاق : وكنتُ قد أتيتُهُ وقلتُ له : ما كان لحطيطة هذا المال معي وما هو بقليل . فقال لي : أنت أحق ! أنا أعرفُ الناسَ به . والله لو أخذتُ المال منه مكملاً ما أخذته إلا وهو كارهٌ له ، ويحقد عليّ ذلك ، وكنتُ أكون عنده صغيرَ القدر ، وقد مننتُ عليه وعلى الفضل ، وانبسطتُ نفسه ونشط وعظم قدرى عنده ، وإنما اشتريتُ الجاريةَ بأربعين ألف درهم ، وقد أخذتُ بها أربعةً وعشرين ألف دينار . فلما حمل المال إليه بدون حطيطة دعاني وقال : كيف رأيتُ إسحاق ! من البصيرُ أنا أم أنت ؟ فقلت : جعلني الله فداك ! أنت .

وقيل :

أخرجه الرشيد من  
الحبس فغناه فوصله

غضب الرشيدُ عليه يوماً مرةً فقيده وحبسه بالرقّة . ثم جلس للشرب يوماً في مجلس ، قد زينّه وحسنه ، فقال لعيسى بن جعفر : هل لمجلسنا عيب ؟ قال : نعم ، غيبةُ إبراهيم الموصلي عنه . فأمر بإحضاره ، فأحضر في قيوده ، فككتُ عنه بين يديه ، وأمرهم فناولوه عُوداً ، وقال : غنيّ إبراهيم ، فغناه :

تَضَوَّعَ مِنْكَ بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتٍ  
فاستعاده وشرب وطرب وقال : هنأتني يومى وسأهنيك بالصَّلّة ، قد وهبتُ لك الهنيء والمرىء ، وهما قريتان عظيمتان من قرى الرقّة . فلما أصبح عوّضه عنهما مائتي ألف درهم .

وحكى إبراهيم قال :

فنى بيتاً أنشده  
يحيى وغناه فيه  
فأجاز

رأيتُ يحيى بن خالد خارجاً من قصره الذي عند باب الشّامسيّة يُريد قصره الذي بباب البردّان<sup>(١)</sup> ، وهو يتمثل :

(١) البردان : قرية من قرى بغداد .

هَوَىٰ بِتِهَامَةٍ وَهَوَىٰ بِنَجْدٍ فَاتْلَفْنِي <sup>(١)</sup> التَّهَامُ وَالنَّجْدُ  
فَزِدْتُهُ عَلَيْهِ :

أُقِيمُ بِذَا وَأَذْكَرُ عَهْدُ هَذَا فَلَئِنْ مَا بَيْنَ ذَاكَ هَوَىٰ جَدِيدُ  
وَصَنَعْتُ فِيهِ لِحْنًا ثُمَّ صَرْتُ إِلَيْهِ فغَنَيْتُهُ . فَأَمَرُ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ وَبِدَابَّتِهِ الَّتِي  
كَانَتْ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ . فَقُلْتُ : جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ سَيِّدٍ خَيْرًا ! فَإِنَّكَ تَأْتِي  
الْأَنْفُسَ وَهِيَ شَوَارِدُ فَتَقْرِهَا ، وَالْأَهْوَاءَ وَهِيَ سَقِيمَةٌ فَتُصَحِّهَا . فَأَمَرُ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ  
أُخْرَى . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ <sup>(٢)</sup> ، فَبَيْنَا أَنَا أُسِيرُ مَعَهُ ، إِذْ لَقِيَهُ  
الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ ، وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ لَشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَتَرَجَّلَ لَهُ وَأَنْشَدَهُ :

بِاللَّهِ يَا غَضَبَانُ إِلَّا رَضِيتُ أَذَا كَرُّهُ لِلْعَهْدِ أَمْ قَدْ نَسِيتُ  
فَقُلْتُ : بَلْ ذَاكَ كَرُّ يَا أَبَا الْفَضْلِ . وَأَضَفْتُ إِلَيْهِ هَذَا الْبَيْتَ :

لَوْ كُنْتُ أَبْغَى غَيْرَ مَا تَشْتَهَى دَعَوْتُ أَنْ تُبَلِّىَ كَمَا قَدْ بُلِيتُ  
وَصَنَعْتُ فِيهِ لِحْنًا وَغَنَيْتُهُ بِهِ . فَأَمَرُ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَصَحِيحِكَ . فَقُلْتُ : مِنْ  
أَيِّ شَيْءٍ تَضْحَكُ يَا سَيِّدِي ؟ لَا زِلْتَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا . قَالَ : ذَكَرْتُ مَا جَرَى  
فِي الصَّوْتِ الْأَوَّلِ ، وَأَنَّهُ كَانَ مَعَ الْجَائِزَةِ دَابَّةٌ بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ ، وَلَنْ تَنْصَرِفَ اللَّيْلَةُ  
إِلَّا بِمِثْلِهِ . فَقُمْتُ فَقَبَّلْتُ يَدَهُ . فَأَمَرُ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ أُخْرَى وَقَالَ : تِلْكَ الْكَرَّةُ  
شَكَرْتَ عَلَى الْجَائِزَةِ بِكَلَامٍ وَزِدْنَاكَ ، وَالْآنَ شَكَرْتَ بِفِعْلٍ أَوْجِبُ الزِّيَادَةَ ، وَلَوْلَا  
أَنْتَ مُضِيقٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ لَضَاعَفْتُهَا ، وَلَكِنَّ الدَّهْرَ بَيْنَنَا مُسْتَأْنَفٌ .

قِيلَ :

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ فِي بَرَاعَتِهِ فِي الْغِنَاءِ وَتَقَدُّمِهِ فِيهِ كَالرَّجُلِ الْمَفُوقِ ، إِنْ خَاطَبَ  
أَحْسَنَ ، وَإِنْ كَتَبَ أَحْسَنَ ، وَإِنْ قَالَ شِعْرًا أَحْسَنَ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمُنَغْنِينَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَأَبْلَتْنِي » . (٢) أَيُّ مَرٍّ مِنْ مَرِّهِ وَبَعْضُهُ .

شعر أبي العتاهية له  
في حبسه

وذكر أنه لما حبس الرشيد إبراهيم الموصلي قال أبو العتاهية مخاطبه :

أَيَا عَمِّي لَعَمَّكَ يَا خَلِيلِي      وَيَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيَا عَوِيلِي  
يَعَزُّ عَلَيَّ أَنْكَ لَا تَرَانِي      وَأَنْتِي لَا أَرَاكَ وَلَا رَسُولِي  
وَأَنْتَ فِي مَحَلٍّ أَذَى وَضِيقٍ      وَلَيْسَ إِلَيَّ لِقَائِكَ مِنْ سَبِيلِ  
وَأَنْتِي لَسْتُ أُمْلِكُ عَنْكَ دَفْعًا      وَقَدْ فُوجِئْتُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ

وقال أيضاً في حبسه :

سَلِّمْ يَا سَلِّمْ لَيْسَ دُونَكَ <sup>(١)</sup> سِرٌّ      حُبْسُ الْمَوْصِلِيِّ فَالْعَيْشُ مُرٌّ  
مَا اسْتَطَابَ اللَّذَاتِ مُذْغَابُ فِي الْمَطِّ      بَقِيَ رَأْسُ اللَّذَاتِ فِي النَّاسِ حُرٌّ  
تَرَكَ الْمَوْصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ جَمِيعًا      وَعَيْشُهُمْ مَكْفَهَرٌ  
حُبْسُ اللَّهِوُ وَالشَّرُّورُ فَمَا فِي الْإِ      أَرْضُ شَيْءٍ لَا يُلْهِمِي بِهِ أَوْ يَسْرُ

وحكى مخارق قال :

هو ومخارق  
وأخذهما دراهم من  
يحيى البرمكي  
وأولاده

اشتغل الرشيد يوماً واصطبج مع الحرم ، وقد أصبحت السماء مُتَغَيِّمَةً تَطِشُ  
طِشًا خَفِيفًا . فقلتُ : والله لأذهبن إلى أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ، ثم أعود .  
فأمرت من عندي أن يسووا مجلساً لنا إلى وقت رُجوعي ، فجئتُ إلى إبراهيم  
الموصلي ، وإذا الباب مفتوح والذهليز قد كنس والبواب قاعد ، فقلتُ : ما خبر  
أستاذي ؟ فقال : أدخل . فدخلتُ ، فإذا هو جالسٌ في رِواق له وبين يديه قُدُورٌ  
تَفْرِغُ وَأَبَارِيقُ تَزْهَرُ ، والسَّتَّارَةُ مَنْصُوبَةٌ والجَوَارِي خلفها ، وإذا قُدَامَهُ طَسْتُ  
فِيهِ رِطْلِيَّةٌ وَكُوزٌ وَكَأْسٌ . فدخلتُ أترتم ببعض الأصوات ، وقلتُ له : ما بال  
السَّتَّارَةِ لَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ ورائها صوتاً ؟ فقال : اقعد ويحك ! إني أصبحتُ على  
الذي ظننت ، فجاءني خبر ضيعة تجاورني ، وقد والله طلبتها زماناً وتمنيتها

(١) في بعض أصول الأغاني : « ستر » مكان « سر »

ولم أملكها . وقد أعطى بها صاحبها مائة ألف درهم . فقلت له : ما يمنعك منها ؟ فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر . فقال : صدقت ، ولكن لست أطيب نفساً بأن أخرج هذا المال . فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم ؟ والله ما أطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه ! فقال : أجلس ، خذ هذا الصوت . ثم نقر بقضيب على الدواة وألقى هذا الصوت على :

نام الخليلون عن هم وعن <sup>(١)</sup> سقم . وبث من كثرة الأحزان لم أتم  
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً . أعمد ليحيى حليف الجود والكرم  
والشعر لأبي النصير <sup>(٢)</sup> يمدح به يحيى بن خالد بن برمك . قال : فأخذته  
وأحكمته . ثم قال لي : أمض الساعة إلى الوزير يحيى بن خالد فإنك تجد الناس  
عليه قبل أن يفتح الباب ، ثم تجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد ، فاستأذن عليه  
قبل أن يصل إليه أحد ، فإنه سيُنكر مجيئك ويقول : من أين أقبلت في هذا  
الوقت ؟ فخذته بقصدك إياي وما ألقيت إليك من خبر الضيعة ، وأعلمه أنني قد  
صنعت هذا الصوت وأعجبتني ، ولم أر أحداً يستحقه إلا جاريته فلانة ، وأني  
ألقيته عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها . فسيدعوها ويأمر بالسِتارة فتُصب  
ويُوضع لها كرسي ويقول لك : أطرحه عليها بحضرتي . فافعل وأتني بما يكون  
بعد ذلك من الخبر . قال : فحُثُّ باب يحيى بن خالد ، فوجدته كما وصف . وسألني ،  
فأعلمته بما أمرني به . ففعل كل شيء قال لي إبراهيم . وأحضر الجارية فألقيته عليها .  
ثم قال : تقيم عندنا يا أبا المهنا أو تنصرف ؟ فقلت : أنصرف ، أطل الله بقاءك ،  
فقد علمت ما أذن لنا فيه . فقال : يا غلام ، احمل مع أبي المهنا عشرة آلاف

(١) في بعض أصول الأغاني : « من هم ومن سقم » .

(٢) هو عمر بن عبد الملك البصري ، شاعر من شعراء البصرة ، وكان يغني على جوار له مولدات ،  
وكان صديقاً لأبان اللاحق ثم افترقا وتهاجيا . وانقطع أبو النصير إلى البرامكة إلى أن مات . وسرد  
ترجمته .

درهم ، واحمل إلى أبى إسحاق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة . فحملت العشرة آلاف معي ، وأتيت منزلي وقلت : أسرتُ يومى وأشرب وأُسِرَ من عندي . ومضى الرسول بالمال إلى إبراهيم . فدخلتُ منزلي ونثرتُ على من عندي من الجوارى دَراهم من تلك البِردرة ، وتوسدتُها وأكلتُ وشربتُ يومى كله . فلما أصبحتُ قلتُ : والله لآتينَّ أستاذي ولأعرفنَّ خبره . فأتيتُه فوجدتُ الباب كهيئته بالأمس . ودخلتُ فوجدته على مثل ما كان عليه ، فترنمتُ وطربتُ ، فلم يتلقَ ذلك بما يجب . فقلتُ : ما الخبر ؟ ألم يأتك المال ؟ قال : بلى . فما كان خبرك أنت ؟ فأخبرته بما كان وذهب لى ، وقلتُ : ما يُنتظر من خلف الستارة ؟ فقال : ارفع السجف . فرفعته فإذا عشرُ بدر . فقلتُ : فأىُّ شئ بقي عليك فى أمر الضيعة ؟ فقال : ويحك ! ما هو والله إلا أن دخلتُ منزلي حتى شجحتُ عليها وصارت مثل ما حويتُ قديماً . فقلتُ : سبحان الله العظيم ! فتصنع ماذا ؟ قال : قم حتى ألقى عليك صوتاً صنعته يفوق ذلك . فقمْتُ فجلستُ بين يديه . فألقى على :

ويفرح بالمولود من آل برمك      بُعَاة الندى والسيف والرمح والنصل  
وتنبسط الأموال فيه لفضله      ولا سيما إن كان من ولد الفضل  
والشعر لأبى النصير .

قال : فلما ألقى على الصوت سمعتُ ما لم أسمع بمثله قطُّ وصغر فى عيني الأول ، فأحكمتُه . ثم قال : امض الساعة إلى الفضل بن يحيى ، فإنك تجده لم يأذن لأحد بعد ، وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم ، فأستأذن عليه وحديثه بجديتنا أمس . وما كان من أيه إلينا وإليك . وأعلمه أنى قد صنعته بالأمس وأنى ألقيتُه عليك حتى أحكمتَه . ووجهتُ بك قاصداً لتلقيه على فلانة جاريتيه . فصرتُ إلى باب الفضل فوجدتُ الأمر على ما ذكره ، واستأذنتُ فوصلتُ ، وسألنى عن الخبر ، فأعلمته بخبرى وما وصل إلى وإليه من المال . فقال : أخزى الله إبراهيم ! ما أبخله



على نفسه ! ثم دعا خادماً فقال : اضرب الستارة ، فضربها . ثم قال : ألقه . فلما غنيتُهُ لم أتمه حتى أقبل يجر مطرفه ، ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال : أحسن والله أستاذك ! وأحسنت أنت يا مخارق ! فلم أبرح حتى أخذته الجارية فأحكمته . فسُرّ بذلك سُروراً شديداً وقال : أقيم عندي اليوم . فقلت : ياسيدي ، إنما بقي لنا يومٌ واحد ، ولولا أنني أحب سُرورك لم أخرج من منزلي . فقال : يا غلام ، احمل مع أبي المهنأ عشرين ألف درهم ، وإلى أبي إسحاق مائتي ألف درهم . فانصرفْتُ إلى منزلي بالمال . وفتحتُ بكرةً فنثرتُ منها على الجواري وشربتُ أنا ومن عندي . فلما أصبحتُ بكرتُ إلى إبراهيم أنعرف خبره وأعرفه خبري . فوجدته على الحال التي كان عليها أولاً وآخرأ . فدخلتُ أترنم وأصفق . فقال لي : أدن . فقلتُ : ما بقي ؟ فقال : اجلس وارفع سِجف هذا الباب . ففعلتُ ، فإذا عشرون بكرةً مع العشرة . فقلتُ : ما تنتظر ؟ فقال : ويحك ! ماهو والله إلا أن حصلتُ حتى جرتُ مجرى ما تقدم . فقلتُ : والله ما أظن أن أحداً نال في هذه الدولة ما نلت ، فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرأ ، وقد ملكك الله أضعافه ؟ فقال : اجلس فخذ هذا الصوت . فجلست ، فألقى على صوتاً أنساني صوتي الأولين ، وهو :

أفي كل يومٍ أنت صبّ وليلة  
إلى أم بكرٍ لا تفيق فتقصِرُ  
أحبُّ على الهجران أكناف بيتها  
فإلك من بيتٍ يحبُّ ويهجِرُ  
إلى جعفرٍ سارت بنا كلُّ (١) جَسرةٍ  
طواها سُرّاهَا نحوَه والتهجِرُ  
إلى واسعٍ للمجتدين فناؤه  
ترُوح عطاياه عليهم وتبكرُ  
والشعر لمروان بن أبي حفصة .

قال مخارق : ثم قال لى إبراهيم : هل سمعت مثل هذا ؟ فقلت : ما سمعت قط مثله . فلم يزل يُردّده علىّ حتى أخذته . ثم قال لى : امض إلى جعفر فافعل به كما فعلت بأبيه وأخيه . قال : فضيتُ ففعلتُ مثل ذلك ، وخبرته ما كان ، وعرضتُ الصوت ، فسُرّ به . ودعا خادماً فأمره بضرب الستارة ، وأحضر الجارية وقعد على كرسيّ ثم قال : هاتِ يا مخارق . فاندفعتُ فألقيتُ الصوتَ عليها حتى أخذته . فقال : أحسنت يا مخارق ! وأحسن أستاذك ! فهل لك فى المقام عندنا اليوم ؟ فقلت : ياسيدى ، هذا آخر أيامنا ، وإنما جئتُ لموقع الصوت منى حتى ألقيته على الجارية . فقال : يا غلام ، تحمل مع مخارق ثلاثين ألف درهم ، وإلى الموصلِ ثلثمائة ألف درهم . فصرْتُ إلى منزلى بالمال ، وأقمتُ ومن عندى مسرورين ، نشرب طول يومنا ونطرب . ثم بكرْتُ إلى إبراهيم فتلقانى قائماً ، ثم قال : أحسنت يا مخارق ! فقلت : ما الخبر ؟ فقال : اجلس . فجلستُ . وقال لمن خلف الستارة : خذوا فيما أنتم فيه . ثم رُفع السجف . فإذا المالُ . فقلت : ما خبر الضيعة . فأدخل يده تحتِ مسورة<sup>(١)</sup> وهو مُتّكىء عليها ، فقال : هذا صكُّ بالضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد ، فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب إلى : قد علمتُ أنك لا تسخو نفسك بشراء هذه الضيعة من مالٍ يحصلُ لك ولو حوّيت الدنيا كلها ، وقد ابتعتها لك من مالى . ووجه إلى بصكّها وهذا المال كما ترى . ثم بكى وقال : يا مخارق ، إذا عاشرتَ فعاشرْ مثل هؤلاء ، وإذا احتكرتَ فاحتكر<sup>(٢)</sup> مثل هؤلاء ، ستمائة ألف ، وضيعة بمائة ألف ، وستون ألف درهم لك . حصلنا ذلك أجمع وأنا جالسٌ فى بيتي لم أبرح منه ، فتى يدرك مثل هؤلاء .

وحكى إبراهيم للموصلى قال :

أعطاه الفضل بن يحيى بعد أن حبس الخليفة عنه يده

(١) المسورة : الوسادة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « خنكرت فخنكر لمثل هؤلاء » . وخنكر ، أى غنى ، فارسي .

أتيتُ الفضل بن يحيى يوماً فقلتُ له : يا أبا العباس ، جُعِلَتْ فِدَاكَ ! هبْ لي دَراهم فإن الخليفة قد حبس يده عني . فقال : يا أبا العباس ، ما عندى ما أَرْضاه لك . ثم قال : هاه ، إلا أن هاهنا خَصْلَةٌ<sup>(١)</sup> : أتانا رسولُ صاحبِ اليمين فقضينا حوائجَه ، ووجهُ بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبَّتنا ، فما فعلتُ فلانةُ جاريتُك ؟ قلتُ : عندى ، جُعِلَتْ فِدَاكَ . قال : فهوذا ، أقولُ لهم يشترونها منك ، فلا تَنقُصْها من خمسين ألف دينار . فقَبِلْتُ رأسَه ثم انصرفتُ . فبَكَرَ على رسولُ صاحبِ اليمين ومعه صديقٌ له ولى ، فقال : جاريتُك فلانةُ عندك ؟ فقلتُ : عندى . قال : اعرضها على . فأخرجتها . فقال : بكم ؟ فقلتُ : بخمسين ألف دينار ، ولا أَتَقْصُ منها ديناراً واحداً . وقد أعطانى الفضلُ بن يحيى أمسى هذه العطية . فقال لى : هل لك فى ثلاثين ألف دينار مُسَلَّمة لك ؟ وكان شرائى الجارية بأربعمائة دينار . فلما وقع فى أذنى ذِكْرُ ثلاثين ألف دينار ، أرتج على ولحقنى زَمَعٌ<sup>(٢)</sup> . وأشار على صديقى الذى معه بالبيع ، وخِفْتُ والله أن يحدثَ بالجارية حَدَثٌ أوبى أو بالفضل ابن يحيى ، فسَلَمْتُها وأخذتُ المال . ثم بَكَرْتُ على الفضل ، فإذا هو جالسٌ وحده . فلما نظر إلى ضَحْكَ وقال لى : يا ضَيِّقَ العَطَنِ والحَوْصَلَةِ<sup>(٣)</sup> ، حَرَمْتَ نفسك عشرين ألف دينار . فقلتُ له : جُعِلَتْ فِدَاكَ ! دع ذا عنك فوالله ، لقد دخلنى شيءٌ عَجِزٌ عن وَصْفِهِ ، وخِفْتُ أن يحدثَ بى حادثٌ أو بالجارية أو بالمُشْتَرى أو بك ، أعاذك الله من كل سوء ، فبادرتُ بقبول الثلاثين ألف دينار . فقال : لا ضير ، يا غلام ، جِئْ بالجارية . فجِئْتُ بها بعَيْنِها . فقال : خذ بيدها وانصرف مباركاً لك فيها . فما أردنا إلا منفعتك ولم نرُدْ الجارية . فلما نهضتُ قال لى :

(١) الخصلة : إصابة الهدف . يريد : حلا ومخرجا .

(٢) زمع : شبه رعدة .

(٣) العطن : مبرك الإبل . والحوصلة ، من الطير معروفة . ويكنى بضيقهما عن قلة الصبر ،

كما يكنى بها عن البخل .

مكانك ، إن رسول صاحب أرمينية قد جاءنا فقَضينا حوائجهم وفَضنا كُتبه . وقد ذكر أنه جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري بها لنا ما نُحب ، فاعرض عليه جاريتك ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار . فانصرفت بالجارية . وبكرت على رسول صاحب أرمينية ومعه صديق لي آخر . فقاولني بالجارية ، فقلت له : لست أنقصها من ثلاثين ألف دينار . فقال لي : معي عشرون ألف دينار مُسلمة ، خُذها بارك الله لك فيها . فدخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الأولى وخفتُ مثل خوفي الأول . فسلَّمتُها وأخذتُ المال . وبكرت على الفضل بن يحيى فإذا هو وحده . فلما رآني ضحك وضرب برجله ثم قال : ويحك ! حرمت نفسك عشرة آلاف دينار ! فقلت : أصلحك الله ! خِفتُ والله مثل ما خفتُ في المرة الأولى . فقال : لا ضير ، يا غلام ، جاريتك . فحُبب بها . فقال : خُذها ، ما أردناها ولا أردنا إلا منفعتك . فلما ولَّت الجارية صَحَّتُ بها : أرجعي . فرجعت . فقلت : أشهدك ، جعلتُ فداك ، أنها حرة لوجه الله وأني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم ، كسبت لي في يومين خمسين ألف دينار ، فما جزاؤها إلا هذا . فقال : وفقت إن شاء الله .

وذكر أن إبراهيم الموصلي أتى محمد بن يحيى بن خالد بن برمك في يوم مهرجان ، فسأله محمد أن يقيم عنده . فقال : ليس يُمكنني ، لأن رسول أمير المؤمنين أتاني . قال : فتمر بنا إذا انصرفت ولك عندنا كل ما يُهدى إلى اليوم . فقال : نعم . وترك في المجلس صديقاً له يُحصى ما يُبعث به إليه . قال : فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب . وأهدى له تمثال فيل من ذهب عَيْناه ياقوتتان . فقال محمد للرجل : لا تخبره بهذا لينبعث به إلى فلانة . ففعل . وانصرف إبراهيم إليه فقال : أحضرتني ما أهدى إليك . فأحضره ذلك كله إلا التمثال . ثم قال له : لا بُدَّ من صدقك ، كان الأمر كذا وكذا . فقال : لا . إلا على الشريطة وكما ضمنت . فحُبب بالتمثال . فقال إبراهيم : أليس الهدية لي أعمل فيها ما أريد ؟ قال :

هو محمد بن يحيى  
في يوم مهرجان

بلى . فردَّ التَّمثال على الجارية ، وجعل يُفرِّق الهدايا على جُلساء محمد شيئاً فشيئاً ، وعلى جميع مَنْ حَضَرَ من إخوانه وغلما نه ، وعلى مَنْ في دُور الحُرَم ، حتى لم يَبَقَ منها شيء . ثم أخذ من المجلس تَفَاحَتَيْنِ لَمَّا أراد الانصراف وقال : هَذَا لِي ، وانصرف . فجعل محمد يَعَجِب من كِبَرِ نَفْسِهِ ونُبْلِهِ .

وَحَكَى إبراهيم قال :

هووالرشيد في ليلة  
بلغه فيها ما أغضبه  
فغناه حتى سرى عنه

بيننا أنا عَشِيَّة في بيتي إِذْ أَتَانِي خَادِم من خَدَم الرِّشِيد ، فاستَحَنَّنِي بِرُكُوبِي إِلَيْهِ . فخرجت شَبِيهاً بِالرَّأْكَض . فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الدَّارِ عُدِلَ بِي عَنِ الْمَدْخَلِ إِلَى دَارٍ لَا أَعْرِفُهَا ، فَأَتَيْتُ بِي إِلَى دَارٍ جَدِيدَةٍ الْبِنَاء . فَدَخَلْتُ صَحْنًا وَاسِعًا ، وَكَانَ الرِّشِيد يَشْتَهِي الصُّحُونِ الْوَاسِعَةِ . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسَى فِي وَسْطِ ذَلِكَ الصَّحْنِ لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا خَادِمٌ يَسْقِيهِ ، وَإِذَا هُوَ فِي لِبْسَتِهِ الَّتِي كَانَ يَلْبَسُهَا فِي الصَّيْف : غِلَالَةٌ رَقِيقَةٌ مَتَوَشَّحٌ عَلَيْهَا بِإِزَارِ رَشِيدِي عَرِيضِ الْقَلَمِ أَحْمَر . فَلَمَّا رَأَى هَشَّ لِي وَسَرَّ وَقَالَ : يَا مُوصَلِي ، إِنِّي اسْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ فِي هَذَا الصَّحْنِ فَلَمْ يَتَّفَقْ لِي إِلَّا الْيَوْمَ ، وَأَحْبَبْتُ أَلَّا يَكُونَ مَعِيَ وَمَعَكَ أَحَدٌ . ثُمَّ صَاح : يَا غَلَام ، فَأَتَاهُ مَائَةٌ وَصَيْف . وَإِذَا هُمْ فِي الْأَرْوَقَةِ مُسْتَتِرُونَ بِالْأَسَاطِينِ <sup>(١)</sup> حَيْثُ لَا يَرَاهُمْ ، فَلَمَّا نَادَاهُمْ جَاءُوا جَمِيعًا . فَقَالَ : مُقْطَعَةٌ لِإِبْرَاهِيم . وَكَانَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَطَعَ الْمُصَلَّيَاتِ . فَأَتَيْتُ بِمَقْعَدٍ فَأَلْقَى لِي تَجَاهَ وَجْهِهِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ . وَدَعَا بِعُودٍ وَقَالَ : بِحَيَاتِي أَطْرَبُ بَنِي مَا قَدَرْتُ . قَالَ : فَفَعَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ فِي ذَلِكَ وَنَشِطْتُ لَهُ وَرَجَوْتُ الْجَائِزَةَ فِي عَشِيَّتِي . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ مَسْرُورُ الْكَبِيرِ فَقَامَ مَقَامًا كَانَ إِذَا قَامَهُ عُلْمٌ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُسَارَهُ بِشَيْءٍ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى فِي أُذُنِهِ كَلِمَةً خَفِيفَةً ثُمَّ تَنَحَّى . فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا وَاحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، ثُمَّ قَالَ : حَتَّامٌ أَصْبِرُ عَلَى آلِ بَنِي أَبِي طَالِبٍ ! وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُهُمْ وَلَا أَقْتُلَنَّ شِيعَتَهُمْ وَلَا أَفْعَلَنَّ ! فَقُلْتُ : إِنْ أَلَّهِ ! لَيْسَ وَاللَّهِ عِنْدَ هَذَا أَحَدٌ يُخْرِجُ غَضَبَهُ عَلَيْهِ غَيْرِي ، أَحْسِبُهُ وَاللَّهِ سَيُوقِعُ بِي ، فَانْدَفَعْتُ فَعَنَيْتُ :

نِعْمَ عَوْنًا عَلَى الْهُمُومِ ثَلَاثُ مُتْرَعَاتٍ مِنْ بَعْدِهَا ثَلَاثُ  
 بَعْدَهَا أَرْبَعُ تَتَمَّةُ عَشْرِ لَا بَطَاءَ لَكِنَّهُنَّ<sup>(١)</sup> حِثَّاتٍ  
 فَإِذَا نَاولَتْكُمُهنَّ جَوَارٍ عَطِرَاتٍ يَبِضُّ الْوَجُوهَ خِنَافَاتٍ  
 تَمَّ فِيهَا لَكَ الشَّرُّورُ وَمَا طَيَّبَ بَ عِيشًا إِلَّا الْخِنَافَاتُ الْإِنَاثُ  
 فَقَالَ : وَيْحَكَ ! اسْقِنِي ثَلَاثًا لَا أَمُوتُ<sup>(٢)</sup> هُمَّا . فَشَرِبَ ثَلَاثًا مُتَتَابِعَةً ، ثُمَّ قَالَ :  
 أَعِدْ . فَعَنَيْتُ . فَلَمَّا قَلْتُ :

\* ثَلَاثُ \* مُتْرَعَاتٍ مِنْ بَعْدِهَا ثَلَاثُ \*

قَالَ : هَاتِ وَبِكَ ثَلَاثًا ! ثُمَّ قَالَ لِي : غَنِّ . فَلَمَّا عَنَيْتُهُ ، قَالَ : حُثَّ عَلَى  
 بِأَرْبَعِ تَتَمَّةُ الْعَشْرِ . فَفَعَلَ . فَوَاللَّهِ مَا اسْتَوَيْتُ آخِرَهُنَّ حَتَّى سَكِرْتُ وَنَامَ . فَتَهَضَّ  
 لِيَدْخُلَ وَقَالَ : قُمْ يَا مُوصِلِي فَأَنْصَرِفْ ، يَا مَسْرُورَ ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَيَاتِي وَبِحَقِّي  
 إِلَّا سَبَقْتَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، لَا أُسْتَأْمَرُ فِيهَا وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا . فَخَرَجْتُ وَاللَّهِ وَقَدْ  
 أَمَنْتُ خَوْفِي ، وَأَدْرَكْتُ مَا رَجَوْتُ ، وَوَأَفَيْتُ مَنْزِلِي وَقَدْ سَبَقْنِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَحَكَى إِبْرَاهِيمُ قَالَ :

حديث مع الرشيد  
في جارية عرض  
بها في مجلسه

قَالَ لِي الرَّشِيدُ يَوْمًا : يَا إِبْرَاهِيمُ ، بَكَرْتُ عَلَى غَدَاً حَتَّى نَصْطَبِحَ . فَقُلْتُ لَهُ :  
 أَنَا وَالصَّبْحُ كَفَرَسَى رِهَانٍ . فَبَكَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِهِ خَالِيًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا  
 خُوطُ بَانٍ أَوْ جَدَلُ عَنَانٍ ، حُلُوةُ الْمَنْظَرِ ، دَمِثَةُ الشَّمَائِلِ ، وَفِي يَدَيْهَا عَوْدٌ . فَقَالَ لَهَا :  
 غَنِّي . فَعَنَيْتُ فِي شِعْرَ أَبِي نُوَّاسَ :

تَوَهَّمَهُ قَلْبِي فَأَصْبَحَ خَدُّهُ وَفِيهِ مَكَانُ الْوَهْمِ مِنْ نَظَرِي أَثَرُ  
 وَمَرَّ بَقَلْبِي<sup>(٣)</sup> خَاطِرًا فَجَرَحَتْهُ وَلَمْ أَرَجِسًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ  
 وَصَالِحُهُ كَفَى فَا لَمْ كَفَّهُ فَمِنْ غَمَزٍ كَفَى<sup>(٤)</sup> فِي أَنَامِلِهِ عَقَرُ

(١) حِثَّاتٍ : مَسْرَعَاتٍ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَا أَمْتُ » .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَوَهْمِي » . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « قَلْبِي .. قَلْبِي » .

قال إبراهيم : فذهبت والله بعلي حتى كدت أفتضح ، فقلت : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه التي يقول فيها الشاعر :

لها قلبى الغداة وقلبها لى      فنحن كذاك فى جسدَيْن رُوح  
ثم قال : غنى . فغنت :

تقول غداة البين إحدى نسائمهم      لى الكبد الحرى فى سر ولك الصبر  
وقد خنقتها عبرة فدموعها      على خدّها بيض وفى نحرها صفر  
والشعر لأبى الشيص الخراعى .

قال : فشرب ، ثم سقانى وسقاها . وقال : غنّ يا إبراهيم . فغنت :

تشرب قلبى حبها ومشى به      تمشى حياء الكأس فى جسم شارب  
ودب هواها فى عظامى فشافها      كادب فى اللسوع سم العقارب  
فقطن لتعريضى ، وكانت جهالة منى . فأمرنى بالانصراف ولم يدعنى شهراً  
ولا حضرت مجلسه . فلما كان بعد شهر دس إلى خادماً معه رقعة فيها مكتوب :  
قد تخوفت أن أموت من الوجع      ولم يدّر من هويت بما بى  
يا كتانى فاقر السلام على من      لا أسمى وقل له يا كتانى  
إن كفاً إليك قد<sup>(١)</sup> بعثنى      فى شقاء مواصل وعذاب

فأتانى الخادم بالرقعة ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : رقعة فلانة الجارية التي غنتك بين يدي أمير المؤمنين . فأحسست بالقصة ، فشتت الغلام ووثبت إليه فضربته ضرباً شفيته به نفسى وغيظى . وركبت إلى الرشيد من فورى فأخبرته ، وأعطيته الرقعة . فضحك حتى كاد يستلقى وقال : على عمد فعلت ذلك بك لأمتحك وأعرف مذهبك وطريقتك . ثم دعا بالخادم ، فخرج ، فلما رآنى قال :

(١) فى الأصل : « كتبتى » مكان « بعثنى » .

قطع الله يدَيْكَ ورجلَيْكَ ! قتلتنى ! فقلتُ : القتلُ والله كان بعض حَقِّكَ لِمَا  
وردتَ به علىَّ ، ولكنى رحمتُكَ فأبقيتَ عليك وأخبرتُ أمير المؤمنين ليأتى فى  
عُقوبتك بما تستحقه . فأمر لى الرشيدُ بصلَّة سَنِيَّة . والله يعلم ما فعلتَ ذلك عَفَافًا  
ولكن خوفًا .

وحكى إبراهيم قال :

هو وإبليس

استأذنتُ الرشيدَ فى أن يَهَبَ لى يوماً من الجمعة لا يبعثُ إلى فيه بوجه  
ولا سَبَب ، لأخلُو فيه بجوارى وإخوانى . فأذن لى فى يوم السبت وقال : هذا يومٌ  
أستنقله ، فالهُ فيه بما شئت . فقعدتُ فى منزلى وتقدّمتُ بإصلاح طعامى وشرابى .  
وما أحتاج إليه ، وأمرتُ بَوَّابى فأغلق الأبواب ، وتقدّمتُ إليه ألا يأذن لأحد  
علىّ البتة . فبينما أنا فى مجلسى والحُرم قد حَفُّوا بى وجوارى يتردّدن بين يديّ ،  
إذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال ، عليه خُفَّان قصيران وقميصان ، وروائح الطيب  
تفوح منه حتى ملأ البيت والدار . فدخلى لدُخوله علىّ مع ما تقدّمتُ فيه غيظٌ  
ما دخلنى قطُّ مثله ، وهَمَمْتُ بطرد بَوَّابى وَمَنْ يحجُبْنى لأجله . فسلمَ علىّ أحسن  
سلام . فرددتُ عليه وأمرته بالجلوس . ثم أخذ فى أحاديث الناس وأيام العرب  
وأشعارها حتى سلَّ ما كان بى من الغضب ، وظننتُ أن غلمانى تخيروا مسرّتى  
بإدخال مثله علىّ لأدبه وظرفه . فقلتُ له : هل لك فى الطعام ؟ فقال : لا حاجة لى  
فيه . فقلتُ : هل لك فى الشراب ؟ قال : ذاك إليك . فشربتُ رطلاً وسقيته  
مثله . فقال لى : يا أبا إسحاق ، أريد أن تُغْنى لنا شيئاً فنسمع من صنعتك ما نفقتَ  
به عند الملوك والخاصّ والعام . فعاظنى قوله ، ثم سهلتُ الأمر على نفسى ، فأخذتُ  
العود وجسّسته ، ثم ضربتُ وغنّيتُ . فقال : أحسنتَ يا إبراهيم ! فازداد غيظى .  
وقلتُ : ما رضى بما فعله من دُخوله علىّ بغير إذنى ، واقتراحه أن أغنّيه ، حتى  
سمّانى ولم يُكِنِّنى ولم يُجمل مُحاطبتي ! ثم قال : هل لك فى أن تزيد ؟ فتدّمتُ



وأخذتُ العودُ فغنّيتُ . فقال : أجدتَ يا أبا إسحاق . فأتمَّ حتى نكافئك وتغنّيك .  
فأخذتُ العود وتغنّيتُ وتحفّظتُ ، وقُمتُ بما غنّيته إياه قياماً تاماً ما تحفّظتُ مثله ،  
ولا قُمتُ بغناء كما قُمتُ به له بين يدي خليفة قطّ ولا غيره ، لقوله : أكافئك .  
فطرب وقال : أحسنتَ يا سيدي ويا أوثقَ عددي . ثم قال : أتأذن لعبدك في  
الغناء ؟ فقلت : شأئك . واستضعفتُ عقله في أن يغني بحضرتي بعد ما سمعته مني .  
فأخذ العود وجسّه ، فوالله لقد خلتُ أنه ينطق بلسان عربيّ ، لحسن ما سمعته  
من صوته . ثم غنى :

ولى كبدٌ مقروحةٌ من يديّني      بها كبداً ليست بذاتِ قروح  
أبأها علىّ الناسُ ما يشترونها      ومن يشتري ذا عرة<sup>(١)</sup> بصحيح  
أش من الشوق الذي في جوانحي      أنينَ غصيصٍ بالشراب جريح  
قال إبراهيم : فوالله لقد ظننتُ أنّ الحيطان والأبواب وكلّ ما في البيت  
يُحييه ويُغنيّ معه من حُسن غنائه ، حتى خلتُ أني أسمع أعضائي وثيابي تجاوبه ،  
وبقيتُ مبهوتاً لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة بما خالط قلبي . ثم غنى :

ألا يا حماماتِ اللوى عُدنَ عوداً      فإني إلى أصواتكنّ<sup>(٢)</sup> حزينٌ  
فعدنَ فلما عدنَ كدنَ يُمِتنني      وكذتُ بأسراري<sup>(٣)</sup> لمن أُبين  
دَعَوَنَ بتردادِ الهديلِ كما      شرّبتُ<sup>(٤)</sup> سلافاً أو بهنَ جُنون  
فلم ترَ عيني مثلهنّ حماماً      بكنّ ولم تَدْمعْ لهنّ عُيون  
قال : فكاد عَقلِي أن يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعته . ثم غنى :

ألا يا صبا تجدي متى هجّت من نجدٍ      لقد زادني مسراك وجداً على وجدٍ

(١) العرة : الجرب . وفي بعض أصول الأغاني : « علة » .

(٢) في الأصل : « حنين » مكان « حزين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بأسراري » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « الهدير ... سقين » .

أَنْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَامَةٍ عَلَى غُصْنٍ غَضَّ النَّبَاتِ مِنْ (١) الرُّنْدِ  
 بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ (٢) صَبَابَةً وَذُبْتُ مِنَ الْحَزَنِ الْمُبْرِحِ وَالْجَهْدِ  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ  
 بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ  
 ثم قال : يا إبراهيم ، هذا الغناء الماخوري ، فخذْ وَأُنْمِحْ نَحْوَهُ فِي غَنَائِكَ وَعَلَّمَهُ  
 جَوَارِيكَ . فقلت : أعدّه عليّ . فقال : لستَ محتاج ، قد أخذته وفرغت منه .  
 ثم غاب عني . فارتعتُ وقُمتُ إِلَى السَّيْفِ فخرّ دُتُهُ وعدوتُ إِلَى الأبوابِ فوجدتها  
 مُغْلَقَةً ، وقلتُ للجواري : أَي شَيْءٍ سَمِعْتُنَّ عِنْدِي ؟ فقلن : سمعنا أحسنَ غناء  
 سُمِعَ . فخرجت متحيرةً إِلَى بابِ الدارِ ، فوجدته مُغْلَقًا ، فسألتُ البوابَ عَنِ الشَّيْخِ .  
 فقال : أَي شَيْخٍ ! وَاللَّهِ مَا دَخَلَ الْبَابَ الْيَوْمَ أَحَدٌ . فرجعتُ لِأَتَأَمَّلَ أَمْرِي ، فَإِذَا  
 هُوَ قد هَتَفَ بِي مِنْ بَعْضِ جَوَانِبِ الْبَيْتِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، أَنَا إِبْلِيسُ ،  
 وَأَنَا كُنْتُ نَدِيمَكَ الْيَوْمَ .

فركبتُ إِلَى الرَّشِيدِ وقلتُ : لَا أَطْرَفُهُ أَبَدًا بِطَرْفَةٍ مِثْلِ هَذِهِ . فدخلتُ إِلَيْهِ  
 وَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ! تَأَمَّلْ هَذِهِ الْأَصْوَاتَ : هَلْ أَخَذْتَهَا ؟ فَأَخَذْتُ  
 الْعُودَ فَامْتَحَنْتَهَا ، فَإِذَا هِيَ رَاسِخَةٌ فِي قَلْبِي كَأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ . فَطَرَبَ الرَّشِيدُ عَلَيْهَا وَجَلَسَ  
 يَشْرَبُ ، وَلَمْ يَكُنْ عَزَمَ عَلَى الشَّرَابِ . وَأَمَرَنِي بِصَلَةِ وَحْمَلَانِ (٣) ، وَقَالَ : الشَّيْخُ  
 كَانَ أَعْلَمَ بِمَا قَالَ مِنْ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا وَفَرِغْتَ مِنْهَا ، فَلَيْتَهُ أَمْتَعَنَا بِنَفْسِهِ يَوْمًا وَاحِدًا  
 كَمَا أَمْتَعَكَ .

(١) الرند : شجر طيب الرائحة . والرواية في بعض أصول الأغاني :

أَنْ هَتَفَ وَرَقَاهُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرُّنْدِ

(٢) في بعض الأصول : « الحزين » .

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

حديث اختصاصه  
بشعر ذى الرمة يغنى  
فيه الرشيد

وحكى إبراهيم الموصلي قال :

قال لى جعفر بن يحيى ، وقد علم أن الرشيد قد أذن لى والمغنين جميعاً فى  
الأنصراف يومئذ : صرّ لى حتى أهب لك شيئاً حسناً . فصرت إليه ، فقال :  
أيتما أحب لك : الشئ الحسن ، أو أرشدك إلى شئ تكسب به ألف ألف درهم ؟  
فقلت : لا بل يرشدنى الوزير — أعزه الله — إلى هذا الوجه ، فإنه يقوم مقام  
إعطائه إياى هذا المال . فقال : إن أمير المؤمنين يحفظ شعر ذى الرمة حفظ الصبي  
ويعجبه ويؤثره ، فإذا سمع فيه غناء أطر به أكثر مما يطر به غيره مما لا يحفظ  
شعره ، فإذا غنيت فاطر بته وأمر لك بجائزة ، فقم على رجلك وقبل الأرض بين  
يديه وقل : إن لى حاجة غير الجائزة أريد أن أسألهام أمير المؤمنين ، وهى حاجة  
تقوم عندى مقام كل فائدة ، ولا تضره ولا ترزؤه . فإنه سيقول لك : أى شئ  
حاجتك ؟ فقل : قطعة تقطعنيها سهلة عليك ولا قيمة لها ولا منفعة لأحد فيها .  
فإذا أجابك إلى ذلك فقل : تقطعنى شعر ذى الرمة أغنى فيه ما أختاره ، وتحظر  
على المغنين جميعاً أن يداخلونى فيه ، فإنى أحب شعره وأستحسنه ، ولا أحب أن  
ينغصه على أحد منهم . وتوثق منه فى ذلك . فقبلت ذلك القول منه ،  
وما انصرفت مع ذلك القول إلا بجائزة . وتوخيْتُ وقتاً للكلام فى هذا المعنى  
حتى وجدته ، فقلت فسألت كما قال لى ، فرأيت الشرور فى وجهه ، وقال : ما سألت  
شططاً ، قد أقطعتك ما سألت . فجعلوا يتضاحكون من قولى ويقولون : لقد  
استضخمت القطيعة ! وهو ساكت . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أأذن لى فى التوثق ؟  
فقال : توثق كيف شئت . فقلت : بالله وبرسوله وتربة أمير المؤمنين المهدي  
إلا جعلتنى على ثقة من ذلك ، بأن تحلف أنك لا تعطى أحداً من المغنين جائزة  
على شئ يغنيه من شعر ذى الرمة ، فإن ذلك وثيقتى . فحلف عليها مجتهداً لئن غنى  
أحد منهم فى شعر ذى الرمة لا أثابه ولا برّه ولا سمع غناءه . فشكرت فعليه  
وقبلت الأرض بين يديه ، وانصرفنا .

فغنيته مائة صوتٍ وزيادة عليها في شعر ذى الرثمة ، فكان إذا سمع منها صوتاً  
طرب وزاد طربُه ووصلني وأجزل . ولم ينتفع أحدٌ منهم به غيرى . فأخذتُ منه  
ألف ألف درهم ، وألف ألف درهم .

وذُكر أن الرشيد كان يَجِدُ بماردة ، أم ولده المعتصم ، وجداً شديداً ، فغضبتُ  
عليه وغضب عليها ، وتمادى بينهما الهجرُ . فأمر جعفرُ بن يحيى العباس بن  
الأحنف ، فقال :

قرضى الرشيد  
ماردة بشعر غناه  
هو فيه

رَاجِعْ أَحَبَّكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ      إِنَّ الْمُنِيْمَ قَلْبًا يَتَجَنَّبُ  
إِنْ التَّجَنَّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكَ      دَبَّ السُّلُوْ وَعَزَّ مِنْكَ الْمَطْلَبُ  
وأمر إبراهيم الموصلي أن يُغَنِّي به الرشيد . فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها .  
فسألت عن السبب في ذلك فعرفته . فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم  
بعشرين ألف درهم ، وسألت الرشيد أن يكافئهما . فأمر لها بأربعين ألف درهم .  
وقيل :

أول جائزة  
خرجت من الرشيد  
لشاعر كانت له

أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد ، لما ولى الخلافة، جائزة إبراهيم الموصلي ؛  
فإنه قال يمدحه لما ولى :

أَلَمْ تَرَأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ مَرِيضَةً      فَلَمَّا وَلَّى هَارُونُ أَشْرَقَ نُورُهَا  
تَلَبَّسْتُ<sup>(١)</sup> الدُّنْيَا جَمَالًا بِوَجْهِهِ      فَهَارُونُ وَالْيَا وَيَحْيَى وَزَيْرِهَا  
فأمر له بمائة ألف درهم . وأمر له يحيى بن خالد بخمسين ألف درهم .

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قال لى الرشيد يوماً : إني قد جعلتُ غداً للحرم ،  
وجعلتُ ليلته للشرب مع الرجال ، وأنا مُقتصر من المُغَنِّين عليك ، فلا تشغل غداً  
بشيء ولا تشرب نبيذاً ، وكُنْ بِمَحْضَرَتِي فِي وَقْتُ عِشَاءِ الْآخِرَةِ . فقلتُ : السَّمْعُ

هو والرشيد  
وقصة الزنبيل

(١) في بعض أصول الأغاني : « فالبت » .

والطاعة لأمير المؤمنين . فقال : وحقّ أبى لو تأخّرت أو اعتللت بشيء لأضربن عنقك ! أفهمت ؟ قلت : نعم . وخرجت . فما جاءني أحد من إخواني إلا أحتجبت عنه ، ولا قرأت رُقعةً لأحدٍ ، حتى إذا صليت المغرب ركبت قاصداً إليه . فلما قربت من داره مررتُ بفناء قَصْرِ ، فإذا زَنْبِيل كبير مُستوثق منه بحبال وأربع عُرى ، قد دُلّي من القصر ، وجارية قائمةٌ تنتظر إنساناً قد وعد ليجلس . فنازعتنى نفسى إليه ، فقلت : هذا خطأ ، فلعله يعوقنى عن الخليفة فيكون الهلاك . فلم أزل أنزع نفسى وتنازعنى حتى غلبتنى . فنزلت فيه ، ومُدّ الزَنْبِيل حتى صار بأعلى القصر . ثم خرجت فنزلت . فإذا جوارٍ كأنهنّ المها جُلوسٌ ، فضحكُن وطربن وقلن : قد جاء والله ! فلما رأيته من قريب تبادلن الحجاب وقلن : يا عدو الله ! ما الذى أدخلك علينا ؟ فقلت : يا عدواتِ الله ! من الذى أردتن إدخاله ؟ ولم صار أولى منى بهذا ؟ فلم يزل ذلك دأبنا ، وهن يضحكن وأضحك معهن . فقالت إحداهن : أما من أردناه فقد فات ، وما هذا إلا ظريف ، فهلم نعاشره عشرةً جميلة . فأخرج لى طعام فدعيتُ إلى أكله ، ولم يكن فى فضله ، إلا أنى كرهتُ أن أنسب إلى سوء العشرة ، فأصبتُ منه إصابةً مُعذِّراً<sup>(١)</sup> . ثم جىء بالشراب فجعلنا نشرب ، وأخرجن إلى ثلاث جوارٍ لهن ، فغنين غناءً مَلِيحاً ، فغنت إحداهن صوتاً لمعبد . فقالت إحدى الثلاث من وراء الستارة : أحسن إبراهيم الموصلى ! هذا له . فقلت : كذبت ! ليس هذا له ، هذا لمعبد . فقالت : يا فاسق ، وما يدريك الغناء ما هو ! ثم غنت الأخرى صوتاً للغريص . فقالت تلك : أحسن إبراهيم ! هذا أيضاً له . فقلت : كذبت ! هذا للغريص . فقالت : اللهم أخزه ، ويك ! وما يدريك ! ثم غنت الجارية صوتاً لى . فقالت تلك : أحسن ابنُ سُريح ! هذا له . فقلت : كذبت ، هذا لإبراهيم ، وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناء إليهم . فقالت :

رويلك ! وما يُدريك ؟ فقلت : أنا إبراهيم . فتبأشرن بذلك جميعاً وظهَرن كلهن  
وقُلن : اكتبمتنا بنفسك وقد سررتنا . فقلت : أنا الآن أستودعكن الله . فقلن : وما  
السبب ؟ فأخبرتهن بقصتي مع الرشيد . فقلن : الآن طاب حبسك ، علينا وعلينا  
إن خرجت الأسوفاً . فقلت : هو والله القتل . فقلن : إلى لعنة الله ! فأقمت عندهم  
أسبوعاً لا أزول . فلما كان بعد أسبوع ودّعني ، وقُلن : إن سلمك الله فأنت  
بعد ثلاثة أعدينا . فأجلسني في الزنجيل وسرّحت . فمضيت من وجهي <sup>(١)</sup> إلى دار  
الرشيد ، فإذا النداء في طلبي في بغداد ، وأن من أحضرني فقد سُوغ ملكي  
وأقطع مالي . فاستأذنت . فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشيد ، فلما رأي شتمني  
وقال : السيف والنطع ! إيه يا إبراهيم ! تهاونت بأمرى وتشاغل بالعوام عما  
أمرتك به ! وجلست مع أشباهك من السفهاء حتى أفست على لذاتي ! فقلت :  
يا أمير المؤمنين ، أنا بين يديك ، وما أمرت به غير فائت ، ولي حديث عجيب ما سمع  
بمثله قط ، وهو الذي قطعني عنك ضرورة لا اختياراً ، فإن كان عذراً فأقبله  
وإلا فأنت أعلم . فقال : هاته ، فليس بمنجيك . فحدثته . فوجم ساعة ثم قال : إن  
هذا لعجب ! أفتحضرن معك هذا الموضع ؟ فقلت : نعم ، وأجلسك معهن إذا  
شئت قبلي حتى تحصل معهن ، وإن شئت فعلى موعد . قال : بل على موعد .  
قلت : أفعل . فقال : انظر . قلت : ذلك حاصل لك متى شئت . فعدل عن رأيه  
وأجلسني وشرباً وطرب . فلما أصبحنا أمرني بالانصراف وأن أجيئه من الغد .  
فمضيت إليهن في وقت الموعد . فلما وافيت الموضع إذا الزنجيل معلق ، فجلست فيه ،  
ومدّه الجوارى فصعدت . فلما رأيتهن تبأشرن وحمدن الله على سلامتي . فأقمت ليلتي .  
فلما أردت الانصراف قلت : إن لي أخاً هو عدل نفسي عندي ، وقد أحب معاشرتك  
ووعده بذلك . فقلن : إن كنت ترضاه فرحباً به . فوعدتهن ليلة غد ، وانصرفت

(١) في بعض أصول الأغاني : « لوجهي » .

فَأَتَيْتُ الرَّشِيدَ فَأَخْبَرْتُهُ . فَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ خَرَجَ مَعِيَ مُتَخَفِيًّا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَوْضِعَ .  
فَصَعَدْتُ وَصَعِدَ بَعْدِي ، وَنَزَلْنَا جَمِيعًا . وَقَدْ كَانَ اللَّهُ وَقَفَنِي لِأَن قُلْتُ لَهُنَّ : إِذَا  
جَاءَ صَدِيقِي فَاسْتَتَرْنِ عَنْهُ وَعَنِّي وَلَا يَسْمَعَنَّ لَكُنْ نَظْقَةً ، وَلَيْكُنْ مَا تَحْتَرِزُهُ  
مِنْ غَنَاءٍ أَوْ تَقْلَانِهِ مِنْ قَوْلِ مُرَاسَلَةٍ . فَلَمْ يَتَعَدَّيْنِ ذَلِكَ ، وَأَقْبَعْنِ عَلَى أَتَمِّ سِتْرٍ وَخَفَرٍ .  
وَشَرِبْنَا كَثِيرًا . وَقَدْ كَانَ أَمْرُنِي إِلَّا أَخَاطَبُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا أَخَذَ مِنِّي الشُّكْرَ  
قُلْتُ سَهْوًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَتَوَاتَبْنَا مِنْ وَرَاءِ السِتَارَةِ حَتَّى غَابَتْ عَنَّا حَرَكَاتُهُنَّ .  
فَقَالَ لِي : يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَدْ أَفْلَتَ مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَاللَّهِ لَوْ بَرَزْتَ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ  
لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ! قُمْ بِنَا . فَانْصَرَفْنَا . فَإِذَا هُنَّ جَوَارِي لَهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِنَّ فَحَبَسَهُنَّ  
فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ . ثُمَّ وَجَّهَ مِنْ غَدٍ بِخَدَمٍ لَهُ فَرَدَّهِنَّ إِلَى قَصْرِهِ ، وَوَهَبَ لِي مِائَةَ أَلْفِ  
دِرْهَمٍ . وَكَانَتْ الْهَدَايَا وَالْأَلَطَافُ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ .

شعره في مرضه

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال :

لَمَّا دَخَلْتُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ اشْتَدَّ أَمْرُ الْقَوْلَنْجِ عَلَى أَبِي وَلَزِمَهُ ، وَكَانَ  
يَعْتَادُهُ فِي الْأَحْيَانِ ، فَقَعَدَ عَنْ خِدْمَةِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ نَوْبَتِهِ فِي دَارِهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

مَلَّ وَاللَّهِ طَيِّبِي      عَنْ مُقَاسَاةِ الَّذِي بِي  
سَوْفَ أَنْقَى عَنْ قَرِيبٍ      لَعْدُوِي وَحَبِيبِ

وَوَضَعَ فِيهِ لَحْنًا . وَكَانَ آخِرَ شَعْرٍ قَالَهُ ، وَآخِرَ لَحْنٍ وَضَعَهُ .

زيارة الرشيد له  
في علة الموت

وَحُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ رَكِبَ حِمَارًا وَدَخَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي الْأَبْزَنِ <sup>(١)</sup>  
جَالِسٌ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

سَقِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوه      وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : إِنَّا لِلَّهِ ! وَخَرَجَ . فَمَا بَعُدَ حَتَّى سَمِعَ الْوَاعِيَةَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ .

(١) الْأَبْزَنُ : حَوْضٌ مِنْ نَحَاسٍ يَسْتَنْقِعُ فِيهِ ، مَعْرَبٌ . (٢) الْوَاعِيَةُ : الصَّرَاخُ عَلَى الْمَيِّتِ .

تقديم المأمون  
لابن الأحنف  
عليه في الصلاة  
عليهما

ومات إبراهيم في هذه السنة — أغنى سنة ثمان وثمانين ومائة — ومات  
في ذلك اليوم العباس بن الأحنف ، وهشيمة الحمارة . فرُفع ذلك إلى  
الرَّشيد ، فأمر المأمون أن يُصَلَّى عليهم . فخرج فصَفُّوا بين يديه ، فقال : من هذا  
الأول ؟ قالوا : إبراهيم الموصلي . فقال : أخرروه وقدموا العباس بن الأحنف . فقدم  
فصَلَّى عليهم . فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخُزاعي فقال له :  
يا سيدي ، كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حَضَرَ ؟ قال لقوله :

وسعى بها ناسٌ وقالوا إنها لى التى تشقى بها وتكابدُ  
فحدثهم ليكون غيرك ظنهم إني ليعجبني المحبُّ الجاحدُ  
ثم قال : آمخفظها ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدني باقيها . فأنشدته :

لما رأيتُ الليلَ سدَّ طريقه عني وعدبني الظلامُ الرَّاكِدُ  
والنَّجمُ في كبدِ السَّماءِ كأنه أعمى تحمير ما لديه قائدُ  
ناديتُ من طرد الرُّقاد بصدّه عما أعالج وهو خلو هاجدُ  
ياذا الذى صدع الفؤاد<sup>(١)</sup> بهجره أنت البلاء طريفه والتالدُ  
ألقيت بين جفون عيني<sup>(٢)</sup> حرقة فإلى متى أنا ساهرٌ يراقدُ  
فقال لى المأمون : أليس من قال هذا حقيقٌ بالتقدمة ؟ قلت : بلى  
والله يا سيدي .

شعر ابنه إسحاق  
في رثائه

ولما توفى إبراهيم الموصلي رثاه ابنه إسحاق بقوله :  
سلامٌ على القبر الذى لا يُجيبنا ونحن نُحْيِي تربه ونُخاطِبُه  
ستبكيه أشرافُ الملوك إذا رأوا محلَّ التَّصابي قد خلا منه جانبُه  
ويبكيه أهلُ الظَّرَفِ طرًّا كما بكى عليه أميرُ المؤمنين وحاجبه

(١) فى الأصل : « بصدّه » مكان « بهجره » .

(٢) فى الأصل : « جفوة » مكان « حرقة » .



ولمّا بدا لي اليأسُ منه وأنزفتُ عيون<sup>(١)</sup> بواكيه وملّت نواديه  
وصار شفاه النفس من بعد<sup>(٢)</sup> فقدّه إفاضة دمع تسهل سواكيه  
جعلتُ على عيني للصبح عبرة  
وقال أيضاً يرثيه :

عليك سلامُ الله من قبرٍ فاجع وجادك من نوء السما كين وإيل  
هل أنتُ محيّي القبر أم أنت سائل وكيف تُحيّا ترُبةً وجنادل  
أظللُ كأني لم تُصنني مُصيبةً وبالصدّر من وجدٍ عليك بلابل  
وهوّن عندي فقدّه أن شخّصه على كلّ حالٍ بين عيني مائل  
وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

الرشيد يعزى إسحاق  
ابنه فيه ويصله

دخلتُ إلى الرشيد بعقب وفاة أبي ، وذلك بعد شهر من يوم وفاته ، فلما  
جلستُ ورأيتُ موضعه الذي كان يجلس فيه دمعتُ عيناى ، فكفكفتُهما  
وتصبّرت . ولمّحنى الرشيد فدعاني إليه فأدنانى منه . فقبّلتُ يده ورجله والأرض  
بين يديه . فاستعبر ، وكان رقيقاً . فوثبتُ قائماً بين يديه وقلت :

في بقاء الخليفة الميمون خلفٌ من مُصيبة المحزون  
لا يضير المصاب حُزن<sup>(٣)</sup> إذا ما كان ذا مفرجٍ إلى هارون  
فقال لي : كذاك هو والله ، ولن تفقد من أهلك ما دمتُ حيّاً إلا شخّصه .  
وأمر بإضافة رزقه إلى رزقي . فقلت : بل يأمر به أمير المؤمنين لولده ، ففى خدمتي  
إياه ما يُغنيني . فقال : اجعلوا رزق إبراهيم لولده وأضعفوا رزق إسحاق .

(١) أنزفت العيون : نفذ ماؤها .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « بعض ما بها » مكان « بعد فقدّه » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « رزء » .

## أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي

كنيته  
ويكنى أبا محمد . وكان الرشيد يولع به فيكنيه أبا صفوان . وهذه كنية  
أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مزحاً .

منزلته في العلم  
والغناء  
وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومحله من الرواية ، وتقدمه  
في الشعر ، ومنزلته في سائر المجالس ، أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف . أما  
الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يوسم به ، وإن كاب الغالب عليه وعلى ما كان  
يُحسّنه ، فإنه كان له في سائر أدواته نظراء وأكفاء ، ولم يكن له في هذا نظير ،  
لحق بمن مضى فيه وسبق من قد بقى ، فهو إمام أهل صناعته وقُدوتهم ورؤسهم  
ومعلمهم ، وكان يكره أن يُنسب إلى الغناء غاية الكراهية .

تمناه المأمون  
للقضاء  
وذُكر أن المأمون قال : لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس وشهرته  
عندهم من الغناء لوليت القضاء بحضرتي ؛ فإنه أعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانةً  
من هؤلاء القضاة .

مشايخه في الحديث  
وروى الحديث ولقى أهله ؛ مثل : مالك ، وسفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشير ،  
وإبراهيم بن سعد ، وأبي معاوية الضرير ، وروح بن عبادة ، وغيرهم من شيوخ  
العراق والحجاز .

ضنه بالغناء وما  
أحدثه فيه  
وكان مع كراهيته الغناء أضن خلق الله به ، وأشدّهم بخلاّبه على كل أحد ،  
حتى على جواريه وغلماناه ومن يأخذ عنه وينسب إليه ، فضلاً عن غيرهم .  
وصحّح أجناس الغناء وطرائقه وميزها تمييزاً لم يقدر عليه أحد بعده .

أمه  
وأم إسحاق امرأة من أهل الرى ، يقال لها : شاهك .

نهجه في يومه

وحكى إسحاق قال : بقيتُ دهرًا من دهرى أغلَس كلَّ يوم إلى هُشيم فأسمع منه ، ثم أصير إلى الكسائي ، والفرّاء ، وابن غزّالة ، فأقرأ عليه جزءًا من القرآن . ثم آتى منصورًا ، المعروف بزكزل ، فيضاربني طَرَقَيْن <sup>(١)</sup> أو ثلاثة ، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتًا أو صوتين ، ثم آتى الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدّثهما وأستفيد منهما ، ثم صير إلى أبي فاعله ماصنعتُ ومن لقيتُ وما أخذتُ ، وأنغدىّ معه ، فإذا كان العشاء صرتُ إلى أمير المؤمنين الرشيد .

وحكى أن الواثق بالله كان يقول : ما غنّاني إسحاق قطُّ إلا ظننتُ أنه قد قد زيد في مُلكي ، ولا سمعته قطُّ يغنى غناء ابن سُرّيج إلا ظننتُ أن ابن سُرّيج فيه نُشر ، وإنّه ليحضرنى غيره ، إذا لم يكن حاضرًا ، فيتقدمه عندى بطيب الصوت ، حتى إذا اجتمعنا عندى رأيتُ إسحاق يعلو ورأيت من ظننتُ أنه يتقدمه ينقص . وإن إسحاق لنعمةٌ من نعم الملوك التي لا يُحصى <sup>(٢)</sup> أحدٌ بمثلها ، ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يُشترى لا شترتيهن له بشطر مُلكي .

وذُكر أنه سأل إسحاق الموصلي المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والزُروة ، لا مع المغنّين ، فإذا أراد الغناء غنّاه . فأجابه إلى ذلك . ثم سألَه هو والمأمون وقد سألَه الدخول مع العلماء ثم مع الفقهاء بعد مدة طويلة أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء ، فأذن له . ف قيل : إنَّ محمد بن الحارث بن سُخْرٍ وعَلّويه ومُحارقًا كانوا في حُجرة لهم جلوسًا ينتظرون جلوس المأمون لهم وخروج الناس من عنده ، إذ دخل القاضي يحيى بن أكرم وعليه سواده وطويلته <sup>(٣)</sup> ويده في يد إسحاق يماشيه ، حتى جلس معه بين يدي المأمون . فكاد علّويه أن يُجنّ ، وقال : يا قوم ، سمعتمُ بأعجب من هذا ! يدخل قاضي القضاة ويده في يد مُغنٍّ حتى يجلسا بين يدي الخليفة ! ثم مضت مدةٌ على ذلك . فسأل إسحاق

(١) الطرق : الصوت والنغمة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لم نخط » .

(٣) السواد : شعار العباسيين . والطويلة : القلنسوة .

المأمون في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة . فضحك المأمون وقال :  
ولا كل هذا بإسحاق ! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم ، وأمر له بها .

وذكر أن المغنين كانوا يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم ، إلا إسحاق فإنه يحضر بلا عود للشرب والمجالسة . فإذا أمره الخليفة أن يفتي أحضر له عود ،  
وإذا فرغ وغنى سل من بين يديه إلى أن يطلبه .

شأنه بين المغنين  
في حضرة الواثق

وكان الواثق كثيراً ما يكتيه ، رفعا له أن يدعوّه باسمه . وكان إذا غنى وفرغ  
الخليفة من شرب قدّحه قطع الغناء ولم يعد منه حرفاً ، إلا أن يكون في بعض بيت  
فيتمه ، ثم يقطع ويضع العود من يده .

وحكى إسحاق قال :

غنى المأمون في  
شعر لذي الرمة  
فأجازه وحديث  
ذلك

خرجت مخموراً من داري أتسّم الهواء ، فررت برجل يذشد رجلاً معه  
لذي الرمة :

ألم تعلّى ياعمى أئى وبيننا      مهاو لظرف العين فيهن<sup>(١)</sup> مطمح  
ذكرتك أن مرّت بنا<sup>(٢)</sup> أم شادن      أمام المطايا تشرّب وتسنح  
من المؤلفات الرمل أدماه حرّة      شعاع الضحى في منها يتوضّع  
هى الشبه أعطافاً وجيداً ومقلّة      وميّة منها بعد أبهى وأملح  
لئن كانت الدنيا على كما أرى      تباريح من حيّ قلّ موت أروح

فأعجبني وصنعت فيه لحناً غنيت به المأمون ، فأخذت منه مائة ألف درهم .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

هو وإبراهيم بن  
المهدى في صوت  
غناه عند الرشيد

كنت عند الرشيد يوماً وعنده ندماءه وخاصته وإبراهيم بن المهدي ، فقال

الرشيد : غنّ :

(١) في غير التجريد : « مطرح » مكان « مطمح » . (٢) أم شادن : الظبية .

شَرَبْتُ مُدَامَةً وَسُقِيتُ أُخْرَى      وَرَاحَ الْمُتَنَشِّشُونَ وَمَا أُنتَشِيتُ  
وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

أَعَاذَلُ مَا كَبَّرْتُ وَفِيَّ مَلَهَى      وَلَوْ أَدْرَكْتُ غَايَتَكَ أَتَيْتُ

فَغَنَيْتُهُ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فَقَالَ لِي : مَا أَصَبْتَ يَا إِسْحَاقُ  
وَلَا أَحْسَنْتَ ! فَقُلْتُ : لَيْسَ هَذَا مِمَّا تَعْرِفُهُ وَلَا تُحْسِنُهُ ! وَإِنْ شِئْتَ فَغَنَّهُ ، فَإِنْ  
لَمْ أَجِدْكَ أَنْتَ تُحْطِئُ فِيهِ مِنْذُ ابْتِدَائِكَ إِلَى اتِّهَانِكَ فَدَمِي حَلَالٌ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ  
عَلَى الرَّشِيدِ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ صِنَاعَتِي وَصِنَاعَةُ أَبِي ، وَهِيَ الَّتِي قَرَّبَتْنا  
مِنْكَ وَاسْتَخْدَمَتْنا لَكَ ، فَإِذَا نَارَعْنَا أَحَدًا بِلَا عِلْمٍ لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِيضَاحِ وَالذَّبِّ .  
فَقَالَ : لَا غَرْوَ وَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ . وَقَامَ الرَّشِيدُ لِيُؤَلِّقَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ  
وَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ ، وَيْحَكَ ! تَجْتَرِيءُ عَلَيَّ وَتَقُولُ لِي مَا قُلْتَ يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ !  
لَا يَكُنِّي . فَدَخَلَنِي مَا لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي مَعَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ تَشْتُمْنِي وَلَا أَقْدِرُ عَلَى  
إِجَابَتِكَ ، وَأَنْتَ ابْنُ الْخَلِيفَةِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكُنْتُ أَقُولُ لَكَ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ، كَمَا قُلْتُ لِي :  
يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ! أَوْ تَرَانِي كُنْتُ لَا أَحْسَنُ أَنْ أَقُولَ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ، وَلَكِنْ قَوْلِي فِي  
ذِمَّتِكَ يَنْصَرِفُ كُلُّهُ إِلَى خَالِكَ الْأَعْلَمِ <sup>(١)</sup> ، وَلَوْلَاكَ لَذَكَرْتُ صِنَاعَتَهُ وَمَذْهَبَهُ — قَالَ  
إِسْحَاقُ : وَكَانَ بِيْطَارًا — قَالَ : ثُمَّ سَكَتُ وَعِلِمْتُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَوْفَ يَشْكُونِي إِلَى  
الرَّشِيدِ ، وَسَوْفَ يَسْأَلُ مَنْ يَحْضُرُ عَمَّا جَرَى ، فَيُخْبِرُونَهُ . فَتَلَا فِتْ ذَلِكَ بِأَنْ قُلْتُ :  
أَنْتَ تَظُنُّ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَصِيرُ لَكَ ، فَلَا تَزَالُ تَتَهَدَّدُنِي بِذَلِكَ وَتُعَادِيْنِي كَمَا تُعَادِي سَائِرَ  
أَوْلِيَاءِ أَخِيكَ حَسَدًا لَهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ عَلَى الْأَمْرِ ، وَأَنْتَ تَضْمَعُ عَنْهُمْ وَتَسْتَخْفُ  
بِأَوْلِيَاءِهِمْ تَشْفِيًّا ، وَأَرْجُو أَلَّا يُخْرِجَهَا اللَّهُ عَنِ الرَّشِيدِ وَوَلَدِهِ ، وَأَنْ يَقْتَلَكَ دُونَهَا .  
فَإِنْ صَارَتْ إِلَيْكَ — وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ — فَحَرَامٌ عَلَيَّ يَوْمُئِذٍ الْعَيْشُ ، وَالْمَوْتُ  
أَطْيَبُ لِي مِنَ الْحَيَاةِ مَعَكَ ، فَاصْنَعْ حِينَئِذٍ مَا بَدَا لَكَ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ

(١) الْأَعْلَمُ : الْمَشْقُوقُ الشَّفَّةُ الْعَلِيَا .

وثب إبراهيم وجلس بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، شتمني وذكر أمي  
وُسْتُخَفَّ بِي . فَغَضِبَ وَقَالَ لِي : وَيْلَكَ ! مَا تَقُولُ ؟ قُلْتَ : لَا أَعْلَمُ ، فَسَلَّ مَنْ  
حَضَرَ . فَأَقْبَلَ عَلَى مَسْرُورٍ وَحَنِينٍ وَسَأَلَهُمَا عَنِ الْقِصَّةِ — فُجِعَا يُخْبِرَانِهِ وَوَجْهُهُ  
يَتَرَبَّدُ <sup>(١)</sup> إِلَى أَنْ أَتَاهَا إِلَى ذِكْرِ الْخِلَافَةِ — فَسُرِّي عَنْهُ وَرَجَعَ لَوْنُهُ . وَقَالَ  
لِإِبْرَاهِيمَ : لَا ذَنْبَ لَهُ ، شَتَمْتَهُ فَعَرَفْتُكَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى جَوَابِكَ ، ارْجِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ  
وَأَمْسِكْ عَنْ هَذَا . فَلَمَّا انْقَضَى الْجُلُوسُ وَانْصَرَفَ النَّاسُ أَمَرَ بِأَلَا أُبْرَحَ . وَخَرَجَ  
كُلُّ مَنْ حَضَرَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ غَيْرِي . فَسَاءَ ظَنِّي وَأَهْمَنِي نَفْسِي . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ :  
يَا إِسْحَاقُ ، أَتُرَانِي لَمْ أَفْهَمْ قَوْلَكَ وَمَرَادَكَ ! قَدْ وَاللَّهِ زَيْنَتُهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . أَتُرَانِي  
لَا أَعْرِفُ وَقَائِعَكَ وَأَقْدَامَكَ وَأَيْنَ ذَهَبْتَ ! وَيْلَكَ ! لَا تَعُدْ . حَدَّثَنِي عَنْكَ :  
لَوْ ضَرَبَكَ إِبْرَاهِيمُ أَكُنْتُ أَقْتَصُّ لَكَ مِنْهُ فَأُضْرِبُهُ يَا جَاهِلٌ وَهُوَ أَخِي ! أَتُرَادُ  
لَوْ أَمَرَ غُلَامَانَهُ فَقَتَلُوكَ أَكُنْتُ أَقْتُلُهُ بِكَ ! فَقُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَاللَّهِ  
قَتَلْتَنِي بِهَذَا الْكَلَامِ ، وَلَئِنْ بَلَغَهُ لَيَقْتُلَنِي ، وَمَا أَشْكُ فِي أَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ الْآنَ .  
فَصَاحَ بِمَسْرُورٍ وَقَالَ : عَلَيَّ يَا إِبْرَاهِيمَ . فَأَحْضَرَ . فَقَالَ لِي : قُمْ فَأَنْصُرْ . فَقُلْتُ  
لِلْمَجَاعَةِ مِنَ الْخِدْمِ ، وَكُلُّهُمْ كَانَ لِي مَحَبًّا وَإِلَيَّ مَائِلًا مُطِيعًا : أَخْبِرُونِي بِمَا يَجْرِي مِنْ  
غَدٍ . فَأَخْبَرُونِي أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَبَحَّ وَجْهَهُ وَقَالَ : أَنْتُخَفُّ بِخَادِمِي وَصَنِيعَتِي ،  
وَأَبْنِ خَادِمِي وَصَنِيعَتِي ، وَصَنِيعَةُ أَبِي فِي مَجْلَسِي ، وَتُقَدَّمُ عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَتُسْتُخَفُّ بِمَجْلَسِي  
وَحَضَرْتَنِي ! هَاهُ ! هَاهُ ! هَاهُ ! أَتُقَدَّمُ عَلَى هَذَا وَأَمثَالِهِ ! وَأَنْتَ مَالِكٌ وَلِلْغِنَاءِ ؟  
وَمَا يُدْرِيكَ مَا هُوَ ؟ وَمَنْ أَخَذَكَ بِهِ وَطَارَحَكَ إِيَّاهُ حَتَّى تَتَوَهَّمُ أَنَّكَ تَبْلُغُ مَبْلَغَ  
إِسْحَاقَ الَّذِي غُذِيَ بِهِ وَعُلِّمَهُ وَهُوَ مِنْ صِنَاعَتِهِ ؟ ثُمَّ تَظُنُّ أَنَّكَ تُخَطِّئُهُ فِيمَا لَا تَدْرِيهِ ،  
وَيَدْعُوكَ إِلَى إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَلَا تُثَبِّتُ لِدَلَالِكَ وَتَعْتَصِمُ بِشَتْمِهِ ، هَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى  
السُّقُوطِ وَضَعْفِ الْعَقْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ مِنْ دُخُولِكَ فِيمَا لَا يَنْسُبُكَ إِلَّا إِلَى فُرْطِ الْجَهْلِ .  
أَلَا تَعْلَمُ — وَيْحَكَ — أَنَّ هَذَا سُوءُ أَدَبٍ وَقَلَّةُ مَعْرِفَةٍ وَقَلَّةُ مُبَالَاةٍ بِالْخَطَا وَالتَّكْذِيبِ

(١) يتردد : يتغير .

والردّ القبيح ! ثم قال : والله العظيم وحقّ رسوله ، وإلا فأنا بريء من الملعون ، لئن أصابه أحدٌ بسوء ، أو سقط عليه حجر من السماء ، أو سقط من دابّته ، أو سقط عليه سقف ، أو مات فجأة ، لأقتلنك به . والله ، والله ، والله ، وأنت أعلم ، فلا تعرض له . قم الآن فاخرج . فخرج وقد كاد أن يموت .

فلما كان بعد ذلك دخلت عليه وإبراهيم عنده ، فجعل ينظر إليه أمرّة وإلى مرة ويضحك ، ثم قال له : إني أعلم محبتك لإسحاق وميلك إليه وإلى الأخذ عنه ، وأن هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلا بعد أن يرضى ، والرضى لا يكون بمكرهه ، ولكن أحسن إليه وأكرمه وأعرف حقّه وبرّه وصلّه ، فإذا فعلت ثم خالف ما تهواه عاقبته بيد مستطيلة منبسطة ولسان منطلق . ثم قال لي : قم إلى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه . فقمّت إليه وقام إليّ وأصلح الرشد بيننا .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

صنع في بيتين ودع  
بهما الفضل بن  
يحيى غناء فأجازوه

لما أراد الفضل بن يحيى بن خالد الخروج إلى خراسان ودعّته ، ثم أنشدته  
بعد التوديع :

فراقك مثل فراق الحياة      وفقدك مثل افتقاد الدّيم

عليك السّلام فكم من وفاء      أفارق فيك وكم من كرم

قال : فضمّني إليه وأمر لي بألف دينار وقال : يا أبا محمد ، لو خلّيت هذين البيتين بصنعة وأودعتهما من يصحبنا لأهديت لي بذلك أنساً وأذكرتني بنفسك . ففعلت ذلك وطرحته على بعض الغنّين . فأمر لي بألف دينار . وكان كتابه لا يزال يرد عليّ ومعه ألف دينار ، يصلني بذلك كلّما غني بهذا الصوت .

وحكى إسحاق قال :

أنشد المعتصم بهشمة  
بالخلافة فأجازه

لما ولي المعتصم الخلافة دخلتُ إليه في جملة الجلساء والشعراء ، فهنأه القوم  
نثرًا ونظمًا ؛ وهو ينظر إلى مُستنطقًا ، فأُشدته :

لاح بالفرق منك القَتِيرُ      وذوى غُصْنُ الشَّبابِ النَّصِيرُ  
هزئتُ أسماءَ مني وقالت      أنت يا ابن الموصليَّ كَبِيرُ  
ورأتُ شيبًا علاني<sup>(١)</sup> فصدت      وابنُ ستينَ بشيبٍ جَدِيرُ  
قد يفلُّ السَّيفُ وهو جُرَّازُ      ويصُولُ الليثُ وهو عَقِيرُ<sup>(٢)</sup>  
يا بنى العبَّاسِ أتمَّ شِفَاءَ      وضيَاءَ القُلُوبِ ونُورِ  
أتمَّ أهلُ الخِلافةِ فينا      ولكم مِنْبَرُها والسَّرِيرِ  
لا يزالُ الملكُ فيكم مَدَى الدَّهْرِ      ر مُقيماً ما أقام<sup>(٣)</sup> ثَبِيرِ  
وأبو إسحاق خيرُ إمامٍ      ماله في العالمينَ نَظِيرِ  
ماله فيما يَرِيشُ وَيَبْرِى      غيرُ توفيقِ الإلهِ وَزِيرِ  
واضحُ النُّورِ<sup>(٤)</sup> للخيرِ فيه      حينَ يَبْدُو شَاهِدٌ وبَشِيرِ  
زانه هَدَى تَقَى وِجَالِ      وعَفَاءٌ وَوَفَاءُ<sup>(٥)</sup> وَخِيرِ  
لو تُبارى جُودَه الرِّيحُ يَوْمًا      نَزَحَتْ وهى طَلِيحُ<sup>(٦)</sup> حَسِيرِ

قال : فأمر لي بجائزة فضَّلتني فيها على الجماعة .

وحكى أحمد بن يحيى المكي قال :

هو وعلويه في  
مجلس الفضل  
ابن الربيع

دعاني الفضلُ بن الربيع ودعا علويه ومُحارقًا ، وذلك في أيام المأمون بعد

(١) في بعض أصول الأغاني : « برأسي » مكان « علاني » .

(٢) يفل : يثلم . وجراز : قاطع . وعقير : مجروح .

(٣) ثبير : جبل بمكة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « والخير » مكان « للخير » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ووقار » . (٦) طليح : هزيل تعب . وحسير :

كايل . والرواية في بعض أصول الأغاني : « نزعَتْ وهى . . . » .



رجوعه له ورضاه عنه ، إلا أن حاله كانت ناقصةً مُتضعفة . فلما اجتمعنا عنده  
كتب إلى إسحاق الموصلي يسأله أن يصير إليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده .  
فكتب إليه : لا تنتظروني بالأكل فقد أكلتُ ، وأنا أصير إليكم بعد ساعة .  
فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قُرب الظهر <sup>(١)</sup> . ثم وافى إسحاق وجاء غلامه  
بقطرميز <sup>(٢)</sup> نبذ قوضه ناحية ، وأمر صاحب الشراب بإسقاؤه منه . وكان علويه  
يُغني الفضل صوتاً . فقال له إسحاق : يا أبا الحسن ، أخطأت في أداء هذا الصوت  
وأنا أصلحه لك . فجُنَّ علويه واغتاض وقامت قيامته . فأقبل إسحاق على علويه  
وقال له : يا حبيبي ، ما أردتُ الوضع منك بما قلته لك ، وإنما أردتُ تهذيك  
وتقويمك لأنك منسوب الخطأ والصواب إلى أبي ، فإن كرهت ذلك تركتُك  
وقلت لك : أجمت وأحسن ! فقال علويه : والله ما أردت هذا ، ولا أردت إلا  
ما لا تتركه أبداً من سوء عشرتك ! أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك  
الأمير وعرفك أنه قد نشط للاصطباح ، فما حملك على الترفع عليه في مُباكرته  
وخِدْمته ؟ أشغل شغلك عنه مع صنائعه عندك ؟ ولا يقطعك عنه قاطع إلا أن يكون  
الخليفة ! ثم تَجِيئه ومعك قطرميز نبذ ترفعاً عن شرابه كما ترفعت عن طعامه  
ومجالسته ، إلا كما تشتهي وحين تنشط ، كما يفعل الأكفاء ، بل تزيد على فعل  
الأكفاء ! ثم تعمد إلى صوت قد أشتهاه وأقترحه وسمعه كلُّ من حضر ، فما عابه  
منهم أحد ، فتعبيه ليم تنغيصك إياه لذته ! أما والله لو الفضل بن يحيى أو أخوه جعفر ،  
لا والله بل بعض أتباعهم ، دعاك إلى مثل ما دعاك إليه الأمير ، لبادرت وما تأخرت  
ولا اعتذرت ! فأمسك الفضل عن الجواب إعجاباً بما خاطب به علويه إسحاق :  
فقال له إسحاق : أما ما ذكرته من تأخري عنه إلى هذا الوقت الذي ذكرت

(١) هذه رواية الأصل . والذي في الأغاني : « العصر » .

(٢) القطرميز : القلة الكبيرة من الزجاج .

وحضرتُ فيه ، فهو يعلم أنى لا أتأخر فيه إلا بعائق قاطع ، فإن وثق بذلك متى وإلا ذكرتُ له الحجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل .  
وأما ترفعى عنه فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنّاعه وأستمنحه وأعيشُ في فضله مذ كنت أنا وأبى ، وهذا تضريب <sup>(١)</sup> لا أبالى به منك . وأما حملى التّبيذ معنى ، فإن لى فى التّبيذ شرطاً من طعمه وريحه إن لم أجده لم أقدر على الشّرب وتنفّص على يومئذ ، وإنما حملته معى لئتم نشاطى فينتفع بى . وأما طعنى على ما اختاره ، فإنى لم أطعن على اختياره ، وإنما أردتُ تقويمك ، ولست والله ترانى مُتّبِعاً لك بعد هذا اليوم ولا مُقوِّماً شيئاً من خطئك ، وأنا أغنى له — أعزّه الله — هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم الحاضرون أنك قد أخطأت فيه وقصّرت . وأما البرامكة فأمرهم أشهر من أن أجده ، وإنى لحقيق فيه بالمعذرة ، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره ، وذلك والله أقلّ ما يستحقونه منى . ثم أقبل على الفضل — وقد غاظه مدحه للبرامكة — وقال : أسمع منى شيئاً أخبرك به مما فعلوه بى ، ليس بكثير فى صنائعهم عندى ولا عند أبى قبلى ، فإن وجدت لى فى ذلك عُذراً وإلا فلم : كنتُ فى ابتداء أمرى نازلاً مع أبى فى داره ، فكان لا يزال يجرى بين غلمانى وغلمانة وجوّارى وجوّاريه الخُصومة ، كما يجرى بين هذه الطّيقات ، فيشكونهم إليه ، فأتين الضّجر والتّكبر فى وجهه . فاستأجرتُ داراً بقربه أنتقلت إليها أنا وغلمانى وجوّارى ، وكانت داراً واسعة ، فلم أرضَ ما معى من الآلة لها ولا لمن يدخل إلى من إخوانى أن يروا مثله عندى ، ففكرتُ فى ذلك وكيف أصنع فيه ، وزاد فِكرى حتى خطر بقلبي قُبْحُ الأحداث من نزول مثلى فى دارٍ بأجرة ، ولا آمن فى وقت أن يستأذن علىّ صاحبُ دارى وعندى من أحشمه ولا يعلم حالى ، فيقول لى غلامى : صاحب دارك على الباب . أو يوجّه

في وقتٍ فيطلبُ أجرة الدار وعندى من أحتشمه ، فضاق بذلك صدرى ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد . فأمرتُ غلامى أن يسرج لى حماراً كان عندى لأمضى إلى الصحراء أتفرّج فيها مما دخلنى . فأسرجه . فركبتُ برداء ونعل . فأفضى بى المسير ، وأنا مفكر لا أميز الطريق التى أسلك فيها ، حتى همم بى على باب يحيى ابن خالد ، فوثب غلمانهُ وقالوا : أين هذا الطريق ؟ فقلت : إلى الوزير . فدخلوا وأستأذنوا لى ، وخرج الحاجبُ فأمرنى بالدخول ، وبقيتُ خجلاً قد وقعتُ فى أمرين قبيحين : إن دخلتُ عليه فى رداء ونعل وأعلمته أنى قصدته فى تلك الحال كان سوء أدب ، وإن قلتُ له : كنتُ مُجتازاً ولم أقصدك فجعلتكُ طريقاً ، كان قبيحاً . ثم عزمتُ على صدقه فدخلتُ . فلما رآنى تبسّم وقال : ما هذا الزى يا أبا محمد ! احتسبنا لك بالبرّ والقصد والتفقد ، ثم علمنا أنك جعلتنا طريقاً . فقلت : لا والله أيها الوزير ولكنى أصدّقك . قال : هات . فأخبرته القصة من أولها إلى آخرها . فقال : هذا حقٌ مستور ، أفهذا شغل قلبك ؟ فقلت : إى والله ! وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا ، يا غلام ، ردّوا حماره وهاتوا له خِلمة . فجاءونى بخِلمة تامة من ثيابه فلبستها ، ودعا بالطعام فأكلتُ ، ووضع النبيذ فشربتُ وشرب ، فغنيته . ودعا فى وسط ذلك بدواة فكتب أربع رِقايع ظننتُ بعضها جائزة لى ، فإذا هو قد دعا بعضَ وكلائه فدفع إليه الرِقايع وسارّه بشيء ، فزاد طمعى فى الجائزة . ومضى الرجلُ وجلسنا نشرب وأنا أنتظر ، فلا أرى شيئاً إلى العتمة . ثم أتكا يحيى فنام ، وقتُ من عنده منكسراً خائباً ، فخرجتُ وقُدّم إلى حمارى . فلما تجاوزتُ الدار قال لى غلامى : إلى أين تَمْضى ؟ قلت : إلى البيت . قال : قد والله بيعت دارك وأشهد على صاحبها وأبتيع الدّرب كله ووُزن ثمنهُ ، والمشتري جالسٌ على بابك ينتظرك ليُعرفك ، وأظنه أبتيع ذلك كله للسُّلطان ، لأنى رأيتُ الأمر فى مجلته واستحثّاه أمراً سلطانياً . فوقعتُ من ذلك فيما لم يكن فى حسابى ،

وأنا لا أدري ما أعمل . فلما نزلتُ على باب دارى إذا أنا بالوكيل الذى سارّه  
الوزير يحيى قد قام إلىَّ فقال : أدخل دارك حتى أدخل إليك فى أمر أحتاج فيه  
إلى مخاطبتك . فطابت نفسى بذلك ، فدخلتُ . فأقرأنى الكتاب وتوقيع يحيى :  
يُطلق لأبى محمد مائة ألف درهم يُبتاع له بها داره وجميع ما يُجاورها ويُلصقها .  
والتوقيع الثانى إلى ابنه الفضل : قد أمرتُ لأبى محمد بمائة ألف درهم يُبتاع له بها  
داره ، فأطلق له مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريدو بنائها كما يشتهى .  
والتوقيع الثالث إلى جعفر : قد أمرتُ لأبى محمد إسحاق بمائة ألف درهم يُبتاع له  
بها منزل يسكنه ، وأمر له أخوك بمائة ألف درهم يُنفقها على بنائها وممرتها على  
ما يريد ، فأطلق له أنت مائة ألف درهم يُبتاع له بها فرش لمنزله . والتوقيع الرابع  
إلى محمد : قد أمرتُ أنا وأخوأك لأبى محمد إسحاق بثلاثمائة ألف درهم لمنزل يُبتاعه ،  
ونفقة يُنفقها عليه ، وفرش يُبتذله فيه ، فأمر له بمائة ألف درهم يصرفها فى سائر  
نفقته . وقال لى الوكيل : قد حملتُ المال فأبتعتُ كل شيء جاورك بتسعين ألف  
درهم ، وهذه كتب الأبتاعات بأسمى والإقرار لك . وهذا المال بُورك لك فيه  
فأقبضه . فقبضته وأصبحتُ أحسن حالاً من أبى فى منزلى وفرشى وآلتى ،  
ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه معى ، أفألام على شكرهم ! فبكى الفضل  
ابن الربيع وكُل من حضر وقالوا : لا والله لا تلام على شكر هؤلاء .

ثم قال له الفضل : بحياتى غنَّ الصوت ولا تبخل على أبى الحسن علويه بأن  
تقومه له . فقال : أفعَل . فغناه ، وتبين علويه أنه كما قال . فقام فقبل رأسه  
وقال : أنت أستاذنا وابن أستاذنا وأولى بتقويمنا وأحتملنا من كل أحد . وردده  
إسحاق مراتٍ حتى أَسْتوى لعلويه .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

قال لى الواثق : لقد ضحك الشَّيب فى عارضيك . فقلت : نعم ، وبكى . ثم  
قلت أحياناً فى الوقت وغنيتُ فيها ، وهى :

ذكره الواثق  
بالشَّيب ، فبكى  
وقال شعراً غنى فيه

تولّى شبابك إلّا قليلاً وحلّ المشيبُ فصبراً جميلاً  
كفى حزناً بفراق الصّبا وإن أصبح الشّيبُ منه بديلاً  
ولما رأى الغانياتُ المشدّ وبأغضين دونك طرّاً كليلاً  
سأندُب عهداً مضى للصّبا وأبكى الشّبابُ بكاءً طويلاً

قال : فبكي الواثق وحزن وقال : والله لو قدرتُ على ردّ شبابك لفعلتُ  
ولو بشرطُ ملكي . فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه .  
وحكى إسحاق قال :

قلتُ في ليلة من الليالي :

هل إلى نظرةٍ إليك سبيلُ يُرو<sup>(١)</sup> منها الصّدَى ويُسقى الغليلُ  
إن ما قلّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ ممن تُحب القليل

فلما أصبحتُ أنشدتهما الأصمعي ، فقال : هذا الديباجُ الخُسرواني<sup>(٢)</sup> ! هذا  
الوشى الإسكندراني ! لمن هذا ؟ قلتُ : إنه ابن ليلته . فتبينتُ الحسد في وجهه  
وقال : أفسدته ! أفسدته ! أما إن التوليد فيه بين .

وذكر علي بن يحيى أن إسحاق الموصلي كان يُعجب بمعنى هذين البيتين  
المذكورين ويكرره في شعره ويرى أنه ما سبق إليه . فمن ذلك قوله :  
بينه وبين علي  
ابن يحيى في معنى  
كان يستجيده

أيها الظبي الغريرُ هل لنا منك مُجيرُ  
إن ما نولتني منك وإن قلّ كثير

قال : قلتُ له : إنك سُبقتَ إلى هذا المعنى . فقال : ما علمتُ أن أحداً  
سَبَقني إليه . فأنشدته لأعرابي من بني عُقيل :

(١) جزم الفعل هنا لضرورة الشعر .

(٢) نسبة إلى خسرو شاه ، من الأكاسرة ، وكان ينسب إليه نوع من الثياب .

قَفِي وَدَعِينَا يَا مُلِيحٌ بِنَظَرَةٍ      قَد حَانَ مِنَّا يَا مُلِيحَ رَحِيلَ  
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظَرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا      إِلَيْكَ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلَ  
عُقِيلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ<sup>(١)</sup> إِزَارَهَا      فَدَغِصُ<sup>(٢)</sup> وَأَمَّا خَضَرُهَا فَنَحِيلَ  
أَيَا جِنَّةَ الدُّنْيَا وَيَا غَايَةَ الْمَنَى      وَيَا سُؤْلَ نَفْسِي هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلُ  
أَرَا جَعَةً نَفْسِي إِلَى فَاغْتَدَى      مَعَ الرَّكْبِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ قَتِيلُ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ      وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ  
قَالَ : خَلَفَ أَنَّهُ مَا سَمِعَ بِذَلِكَ قَطُّ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى : صَدَقَ ، مَا سَمِعَ بِهَا .

وَحِكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

نال جائزة الرشيد  
دون الأصمعي

دَخَلْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ ، فَرَأَيْتُهُ لَقِيَ  
النَّفْسَ<sup>(٤)</sup> فَأَنشَدَهُ إِسْحَاقُ :

وَأَمْرَةٍ بِالْبُخْلِ قَلْتُ لَهَا أَقْصِرِي      فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
أَرَى النَّاسَ خُلَانِ الْكَرِيمِ وَلَا أَرَى      بَخِيلًا لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ خَلِيلُ  
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ      فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ  
وَمَنْ خَيْرَ خَلَاتٍ الْفَتَى قَدْ<sup>(٥)</sup> عَلِمْتِهِ      إِذَا نَالَ خَيْرًا أَنْ يُقَالَ نَبِيلُ  
فَعَالِي قَمَالِ الْمُكَثَرِينَ تَجْمَلًا      وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ  
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى      وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ  
فَقَالَ الرَّشِيدُ : لَا تَخَفْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ دَرُُّ أَيَّامٍ تَأْتِينَا بِهَا !  
مَا أَشَدُّ أَصُولَهَا ! وَأَحْسَنُ فُضُولَهَا ! وَأَقْلَّ فُضُولَهَا ! وَأَمْرٌ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

(١) ملاث الإزار : ما دون الحصر .

(٢) الدغص ، بالكسر : القور من الرمل . والرواية في الأغاني : « فوعث » . والوعث : اللين .

(٣) في الأغاني : « لم يقتل » .

(٤) لقس النفس : غثها .

(٥) الرواية في الأغاني والأمالى ( ١ : ٧١ ) : « ومن خير حالات الفتى لو علمته » .

فقال له إسحاق : وَصَّفَكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِشِعْرَى أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَعَلَامُ آخُذُ  
الْجَائِزَةَ ! فَضَحَكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : أَجْعَلُوا لِهَذَا الْقَوْلِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

قال الأصمعي : فَعَلِمْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ إِسْحَاقَ أَحْذَقَ بِصَيْدِ الدَّرَاهِمِ مِنِّي .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

حضر عند الفضل  
دخول ابن ابنه  
عبد الله عليه  
فقال شعراً سره به

كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ يَوْمًا ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أُنْتَهَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ  
ابن الفضل ، وهو طفل ، وكان يَرْقِّعُ عَلَيْهِ لِأَنَّ وَالِدَهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ . فَأَجْلَسَهُ  
فِي حِجْرِهِ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا      حَتَّى تَرَى <sup>(١)</sup> أَبْنَكَ هَذَا جَدًّا  
مُؤْتَزَّرًا بِمَجْدِهِ <sup>(٢)</sup> مُرْدَى      ثُمَّ يُفْدَى مِثْلَ مَا تُفْدَى  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً <sup>(٣)</sup> وَخَدًّا      وَشِيمًا مَرْضِيَّةً وَبِمَجْدَا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى      شَمَائِلًا مَحْمُودَةً وَقَدًّا

قال : فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : أَمْتَعْنِي اللَّهُ بِكَ أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَقَدْ عُوِضْتُ مِنْ الْحُزَنِ  
سُرُورًا ، وَتَيَمَّمْتُ <sup>(٤)</sup> بِقَوْلِكَ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وحكى إسحاق قال :

غضب عليه  
الفضل بسبب  
ابن دخان  
فترضاه بشعر

أَتَانِي الزُّبَيْرُ بْنُ دَحَّانٍ يَوْمًا مُسْلِمًا فَاحْتَبَسْتُهُ ، فَقَالَ لِي : قَدْ أَمَرَنِي الْفَضْلُ  
ابن الربيع بالمصير إليه . فَقُلْتُ لَهُ :

أَقُمْ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ وَيْحَكَ نَشْرِبِ      وَنَلْهُو مَعَ اللَّاهِنِ يَوْمًا وَنَطْرِبِ  
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ بَانَ خَيْرُهُ      فَخُذْهُ بِشُكْرٍ وَأَتْرِكَ الْفَضْلَ يَغْضِبِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « يَكُونُ » .

(٢) مُؤْتَزَّرٌ : مِنَ الْإِزَارِ . وَمُرْدَى : مِنَ الرَّدَاءِ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مُؤَزَّرًا ... » .

(٣) السَّنَةُ : الْوَجْهُ .

(٤) فِي الْأَغَانِي : « وَتَسْلَيْتُ » .

قال : فأقام عندي وشربنا يوماً . ثم صار إلى الفضل بن الربيع ، فسأله عن سبب تأخيره عنه . فحدثه الحديث وأشدّه الشعر . فعَضِبَ على حَوْل وجهه عني وأمر حاجبه عوناً ألا يدخلني ، ولا يستأذن لي عليه ، ولا يوصل لي رقعة إليه . فقلت :

حرامٌ على الراح<sup>(١)</sup> ما دمتَ غضباناً وما لم يعد عني رضاك كما كانا  
فأحسنُ فإني قد أسأتُ ولم تزلْ تُعوّذني عند الإساءة إحساناً  
قال : فأنشدته إياها . فرضى عني وعاد إلى ما كان عليه لي .

وذُكر أن جعفر بن يحيى عتب على إسحاق الموصلي في عدم غشيانه له . فاعتذر بأن حاجبه — وكان اسمه نافذاً — لا يأذن له عليه ، وأنه كلما جاء يحجبه عنه . فقال له جعفر : إذا حجبك فنلّ منه<sup>(٢)</sup> . قال إسحاق : فأقمتُ أيّاماً ثم كتبتُ إلى جعفر :

هو وجعفر  
ابن يحيى وعلامه  
نافذ وقد حجبه

جعلتُ فداءك من كل سوء إلى حُسن رأيك أشكو أناساً  
يحولون بيني وبين السّلام فلست أسلم إلا اختلاسا  
وأنفدتُ أمرك في نافذٍ فما زاده ذاك إلا شماساً  
فلما وقف عليها جعفر بعث فأحضرني . فلما دخلتُ إليه ، أحضر نافذاً وقرأ الأبيات عليه وقال لي : فعلتها يا عدوّ الله ! فعَضِبَ نافذ حتى كاد يبيكي ، وجعفر يُصفق ويضحك . ثم لم يعد نافذ إلى التعرّض لي .

وذُكر إن إسحاق الموصلي كان عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فلما جلس للشراب جعل الغلمان يستقون من حَضَر . فجاء غلام قبيح الوجه إلى إسحاق بقَدَح فيه نبيذ ، فلم يأخذه منه ، وراه إسحاق المُصعبي فقال له : لم لا تشرب ؟ فكتب إليه إسحاق الموصلي :

شعره في غلام  
قبيح للمصعبي أبي  
القدح منه

(١) في الأغاني : « الكأس » .

(٢) مكان هذه الكلمة في الأصول أخرى صريحة .



أَصْبَحْ نَدِيمَكَ أَقْداحاً مُسْلَسَةً      مِنْ الشَّمُولِ <sup>(١)</sup> وَأَتَّبِعْهَا بِأَقْداحِ  
 مِنْ كَفِّ رِيْمٍ مَلِيحٍ الدَّلَّ رِيْقَتُهُ      بَعْدَ الْهُجُوعِ كَسْنِكَ أَوْ كَتْفُفَاحِ  
 لَا أَشْرَبُ الرِّاحَ إِلَّا مِنْ يَدَي رَشَاءٍ      تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ أَشْهَى مِنَ الرِّاحِ  
 فضحك ثم قال : صدقت والله ! ثم دعا بوضيفة كأنها صورة ، تامة الحسن ،  
 لطيفة الخصر ، في زى غلام ، عليها أقيّة <sup>(٢)</sup> ومنطقة ، فقال لها : تَوَلَّى سَقَى  
 أبى محمد . فما زالت تسقيه حتى سكر ، ثم أمر بتوجيهها إليه وجميع مالها .  
 فعملت معه .

هو وطلحة يعدوقه  
 الشراة وجوائزه إليه

وحكى إسحاق الموصلي قال :

بعث إلى طلحة بن طاهر بن الحسين ، وقد أنصرف من وقعة الشراة <sup>(٣)</sup> ،  
 وقد أصابته ضربة في وجهه ، فقال لى الخادم : أجب الأمير . فقلت : وما يعمل ؟  
 قال : يشرب . فمضيت إليه ، فإذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة .  
 فقلت له : سبحان الله ! ما حملك على لبس هذا أيها الأمير ! قال : التبرؤم بغيره .  
 ثم قال : غَنَيْتُ :

إِنِّي لَا كُنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبُلِهَا      وَبِأَسْمٍ أَوْدِيَةٍ عَنْ أَسْمٍ وَادِيهَا  
 عَمْدًا لِيَحْسِبَهَا الْوَاشُونَ غَانِيَةً      أُخْرَى وَتَحْسِبُ أَنِّي لَا أَبَالِيهَا  
 وَلَا يُغَيِّرُ وُدِّي أَنْ أَهَاجِرَهَا      وَلَا فِرَاقُ نَوَى فِي الدَّارِ أَنْوِيهَا  
 وَلِلْقُلُوصِ وَلِي مِنْهَا إِذَا بَعُدَتْ      بَوَارِحُ الشَّوْقِ تُنْضِيْنِي وَأُنْضِيهَا  
 قال : فغنيته إياه . فقال : أحسنت والله ! أعد . فأعدت عليه وهو يشرب ،  
 حتى صلى التمتة ، وأنا أغنيه إياه . فأقبل على خادم له بالخضرة وقال له : كم عندك ؟  
 قال : مقدار سبعين ألف درهم . قال : تحمل معه . فلما خرجت من عنده تبغني

(١) الشمول : الخمر . والرواية في بعض الأصول : « يسلسلها » مكان « مسلسلة » .

(٢) الأقيّة : ثياب تلبس فوق الثياب . الواحد : قباء .

(٣) الشراة : الخوارج .

جماعة من العلمان يسألوننى ، فوزعت المال بينهم . فرُفع الخبر إليه فأغضبه ، ولم  
يُوجِّهْ إلى ثلاثاً . فجلستُ وتناولت الدواة والقرطاس فقلت :

علمنى جُودُكَ السَّامِحَ فما أبقيتُ شيئاً لَدَى من صِلَتِكَ  
لم أبقِ شيئاً إلا سمحتُ به كأنَّ لى قُدْرَةً كَقَدْرَتِكَ  
تُتَلَفُ فى اليومِ بالهَباتِ وفى اللَّحَاةِ ما تَجْتَنِيهِ فى سَنَتِكَ  
فلستُ أدرى من أين تُنْفَقُ لو لا أَنَّ ربى يَمْزِى على هِبَتِكَ

فلما كان فى اليوم الرابع بعث إلى ، فصرتُ إليه فدخلتُ عليه وسلمت .  
فرفع بصره إلى وقال : أسقوه رِطَلاً . فسقيته . فأمر لى بأخر . فشربت ثلاثة .  
ثم قال : غنى :

\* إنى لأ كنى بأجبال عن أجبلها \*

فغنيته إياه ، ثم أتبعته الأبيات التى قلتها . وقد كنتُ غنيته فيها لحناً فى طريقة  
الصَّوْت . فقال لى : أدن . فدنوتُ . فقال : اجلس . فجلستُ . فاستعاد الصوت  
الذى صنعتُهُ . فأعدتُهُ . فلما فهمه وعرف المعنى فى الشعر قال لى : أحضر لى  
فلاناً . فأحضره . فقال : كم قبلك من مال الضياع ؟ قال : ثمانمائة ألف درهم .  
قال : أحضرنيها الساعة . فجىء بثمانين بدرّة . فقال للخادم : جئني بثمانين غلاماً  
مملوكاً . فأحضروا . فقال : أحملوا المال . ثم قال لى : يا أبا محمد ، خذ المال والماليك  
حتى لا تحتاج إلى أحد تعطيه شيئاً<sup>(١)</sup> .

وحكى إسحاق قال :

استدنانى المأمونُ يوماً وهو مُستلقٍ على فراشٍ حتى صارت رُكبتى على  
الفراش ، ثم قال : يا أبا إسحاق ، أشكو إليك أصحابي : فعلتُ بفلان كذا ففعل  
كذا ، حتى عدّد جماعة من خواصّه . فقلت له : أنت يا سيدي بتفضلك على  
وحسن رأيك فى ظننت أنى ممن يُشاور فى مثل هذا ، فجاوزتَ بى حدّى ، وهذا

شكا إليه المأمون  
أصحابه ، ثم غناه  
فأجازه

(١) الرواية فى الأغانى : « حتى لا تحتاج أن تعطى لأحد منهم شيئاً » .

رَأَى يَجْلُ عَنِّي وَلَا يَبْلُغُهُ قَدْرِي . قَالَ : وَلَمْ وَأَنْتَ عَالِمٌ عَاقِلٌ نَاصِحٌ ؟ فَقُلْتُ : هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ سَيِّدِي عَلَّمَتْنِي إِلَّا أَقُولُ إِلَّا مَا أَعْرِفُ وَلَا أَطْلُبُ إِلَّا مَا أُنَالُ . فَضَحَكَ وَقَالَ : قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ صَنَعْتَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِحْنًا فِي شِعْرِ الرَّاعِي وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْكَ . فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، مَا سَمِعَهُ أَحَدٌ إِلَّا جَوَارِيَّ ، وَلَا حَضَرْتُ عِنْدَكَ مِنْذُ صَنَعْتُهُ . فَقَالَ : غَنَّهُ . فَقُلْتُ : الْهَيْبَةُ وَالصَّحْوُ يَمْنَعَانِي أَنْ أُؤْذِيَهُ كَمَا أُرِيدُ ، فَلَوْ أَنَّنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَهُ بِشَيْءٍ يُطْرَبُهُ وَيَقْوَى طَبِيعَتُهُ كَانَ أَجُودَ . فَأَمَرَ لِي بِالْغَدَاءِ ، فَتَغَدَّيْنَا . وَمُدَّتِ السَّتَارَةُ وَتَغْنَى مَنْ وَرَاءَهَا ، وَشَرَبْنَا أَقْدَاحًا . فَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ ، أَمَا جَاءَ أَوَانُ الصَّوْتِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى يَا سَيِّدِي . وَغَنَيْتُهُ لِحْنِي هَذَا فِي شِعْرِ الرَّاعِي :

أَلَمْ تَسْأَلْ بَعَارِمَةَ<sup>(١)</sup> الدِّيَارَا عَنْ الْحَيِّ الْمُفَارِقِ أَيْنَ سَارَا  
بَلَى سَاءَ لَهَا فَأَبَتْ جَوَابًا      وَكَيْفَ تُسَائِلُ الدَّمْنَ الْقِفَارَا

فَأَسْتَحْسِنُهُ ، وَمَا زَالَ يَشْرَبُ عَلَيْهِ سَائِرُ يَوْمِهِ ، وَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ، لَا طَلَبَ بَعْدَ وَجُودِ الْبُعْيَةِ ! مَا أَشْرَبَ بَقِيَّةَ يَوْمِي إِلَّا عَلَى هَذَا الصَّوْتِ . ثُمَّ وَصَلَنِي وَخَلَعَ عَلَيَّ خِلْعَةً مِنْ ثِيَابِهِ .

وحكى إسحاق قال :

صلة الواصل له  
وقد خرج معه إلى  
النجف

مَا وَصَلَنِي أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ قَطُّ بِمِثْلِ مَا وَصَلَنِي الْوَائِقُ ، وَقَدْ أُنْحَدَرْتُ مَعَهُ إِلَى النَّجَفِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ قُلْتُ فِي النَّجَفِ قَصِيدَةً . فَقَالَ : هَاتِهَا . فَأَنْشَدْتُهُ :

لَمْ يَنْزِلِ النَّاسُ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ      أَصْفَى هَوَاءَ وَلَا أَعْدَى<sup>(٢)</sup> مِنَ النَّجَفِ  
حَفَّتْ بَيْرٌ وَبَحْرٌ مِنْ جَوَانِبِهَا      فَالْبُرُّ فِي طَرْفٍ وَالْبَحْرُ فِي طَرْفٍ  
وَمَا يَزَالُ نَسِيمٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ      يَأْتِيكَ مِنْهَا بَرِيًّا رَوْضَةً أَنْفِ

(١) عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد .

(٢) أعذى : أطيب هواء .

فقال : صدقت يا إسحاق ، هي كذلك . ثم أنشدته حتى انتهت إلى قولى  
فى مدحه :

لا يحسب الجودَ يَفنى ماله أبداً ولا يرى بذل ما يحوى من السرف  
ومضيتُ فيها حتى أتممتها . فطرب وقال : أحسنت والله يا أبا محمد ! وكنائى  
يومئذ ، وأمر لى بمائة ألف درهم . فأنحدرنا إلى الصالحية ، فذكرت الصبيان  
وبغداد فقلت :

أتبكي على بغدادَ وهى قريبةٌ فكيف إذا ما أزددت عنها غداً بُعداً  
لعمرك ما فارقتُ بغدادَ عن قلى لو أننا وجدنا عن فراق لها بُعداً  
إذا ذكرتُ بغدادَ نفسى تقطعتُ من الشوق أو كادتُ تهيم بها وجداً  
كفى حزناً أن رُختُ لم أستطع لها وداعاً ولم أحدث لساكنها عهداً

قال : فقال لى : يا موصلى ، أشتقت إلى بغداد ؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ،  
ولكن من أجل الصبيان قد حضرني بيتان . فقال : هاتهما . فأنشدته :

حننتَ إلى أضيبةٍ صغارٍ فشاقتك منهم قربُ المزارِ  
وأبرحُ ما يكون الشوقُ يوماً إذا دنتِ الديارُ من الديارِ

فقال لى : يا إسحاق ، صِرْ إلى بغدادَ فأقم مع عيالك شهراً ثم سِرْ إلينا ، وقد  
أمرتُ لك بمائة ألف درهم .

قيل :

صنع الواصلحنا  
وصنع هو خيراً  
منه

وكان الواصلحنا عالماً بصناعة الغناء ، فعمل لحناً فى قول بعض الأعراب :  
فيا مُحِبَّي المولى أعننى على<sup>(١)</sup> التى بها نهات نفسى سقاماً وعلتِ

(١) الرواية فى الأغانى : « أيا منشر الموق أقننى من التى » .

وهذا البيت من أبيات غزلة رقيقة ، وهي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدوةً      على الأيِّك ماذا هيَّجَتْ حين غَنَّتِ  
تَفَنَّتْ بصوت أعجميٍّ فهَيَّجَتْ      من الوجد ما كانت ضلوعي أجَنَّتِ  
فلو قَطَرْتُ عينُ أمريءٍ من صَبَابَةٍ      دَمًا قَطَرْتُ عيني دَمًا أو أَلَمَّتِ  
فما سكنت حتى أَوَيْتُ لصَوْتِها      وقلتُ أرى <sup>(١)</sup> هذى الحمامة جُنَّتِ  
ولى زَفَرَاتٌ لو يَدُمْنَ قَتَلَنِي      بشوقٍ إلى نأْيِ التي قد تَوَلَّتِ  
إذا قلتُ هذى زَفَرَةُ اليوم قد مَضَتْ      فمن لى بأخرى في غَدٍ قد أَظَلَّتِ  
فيا نُحْيِي الْمَوْتَى أعِنِّي على <sup>(٢)</sup> التي      بها نهلت نفسي سَقَامًا وَعَلَّتِ  
فقد بَحَلْتُ حتى لو أني سألتُها      قَذَى العين من سافى التُّرابِ لَضَنَّتِ  
فقلتُ أرحلًا يا صاحبي فليَتْنِي      أرى كُلَّ نَفْسٍ أُعْطِيَتْ ما تَمَنَّتِ  
حلفتُ لها بالله ما أُمُّ واحدٍ      إذا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ <sup>(٣)</sup> أَنْتِ  
وما وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً قَذَفَتْ بِهَا      صُرُوفُ النَّوَى من حيث لم تَكُ ظَنَنْتِ  
تَمَنَّتْ <sup>(٤)</sup> أَحَالِيْبَ الرَّعَاءِ وَخِيْمَةً      بَنَجْدٍ فلم يَقْدِرْ لها ما تَمَنَّتِ  
إذا ذَكَرْتُ ماءَ الْعِضَاهِ وَطَيْبِهِ      وَبَرْدَ الْحَمِيٍّ من بَطْنِ خَبْتٍ <sup>(٥)</sup> أَرَنْتِ  
بأكثر مَنِيٍّ لَوْعَةٍ غَيْرِ أَنْتِي      أَجْمِمْ أَحْشَائِي على ما أَجَنَّتِ

وكان الواثق إذا صَنَعَ في شعر غناء قال لإسحاق الموصلي : هذا وقع البارحة فأسمعه . فكان ربما أٌصْلِحَ فيه الشيء بعد الشيء .

(١) في أصول الأغاني : « ترى » .

(٢) في أصول الأغاني : « أفلت من » .

(٣) في أصول الأغاني : « حنت » مكان « أنت » .

(٤) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني . والأحاليب : جمع إحلاب ، وهو اللبن المحلوب .

(٥) العضاه : ضرب من الشجر له شوك . والخبث : ما اطمان من الأرض .

فكاده مُخارق عند إسحاق وقال : إنما يَسْتَجِيدُ صِنْعَتَكَ إِذَا حَضَرَ لِيُقَارِبَكَ  
وَيَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَكَ ، فَإِذَا فَارَقَ حَضْرَتَكَ قَالَ فِي صِنْعَتِكَ غَيْرَ مَا تَسْمَعُ : فَقَالَ  
الوَائِقُ : فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَقِفَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ مُخَارِقُ : فَأَنَا أَغْنِيهِ : « أَيَا مُحْيِ  
الْمَوْتِ » فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ وَلَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَحَدٍ . فَلَمَّا دَخَلَ إِسْحَاقُ غَنَاهُ مُخَارِقُ  
وَتَعَمَّدَ لِأَنَّهُ يُفْسِدُهُ بِجَهْدِهِ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ خَفِيَّةٍ لَا يَعْرِفُهَا الْوَائِقُ مِنْ  
قِسْمَتِهِ . فَلَمَّا غَنَاهُ ، قَالَ الْوَائِقُ لِإِسْحَاقَ : كَيْفَ تَرَى هَذَا الصَّوْتُ ؟ قَالَ : فَاسِدٌ  
غَيْرَ مَرْضِيٍّ . فَأَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ مِنَ الْمَجْلِسِ حَتَّى أُخْرِجَ عَنْهُ ، وَأَمَرَ بِنَفْيِهِ إِلَى  
بَغْدَادٍ . ثُمَّ جَرَى ذِكْرُهُ يَوْمًا ، فَقَالَتْ لَهُ قَرِيدَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا كَادَهُ  
مُخَارِقُ فَأَفْسَدَ الصَّوْتُ مِنْ حَيْثُ أَوْهَمَكَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ بِحَذْفِهِ نَعْمًا وَجَوْدَهُ ، وَإِسْحَاقُ  
يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِقَوْلِ الْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ سَاءَ أَوْ سَرَّهَ . وَيَقْفَهُ مِنْ غَامُضٍ عِلَلِ  
الصَّنَاعَةِ مَا لَا يَقِفُهُ غَيْرُهُ ، فَلْيُحْضِرْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلْيَحْلِفْهُ بِغَلِيظِ الْإِيمَانِ أَنْ  
يَصْدُقَهُ عَمَّا يَسْمَعُ ، وَأَغْنِيَهُ إِيَّاهُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى حَقِيقَةِ الصَّوْتِ ، فَإِنْ كَانَ فَاسِدًا  
فَصَدَقَ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ عَتَبٌ ، وَوَاقَفْنَاهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَوِيَ ، فَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ نَتْرَكَهُ  
إِنْ كَانَ فِيهِ فَسَادٌ . وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا قَالَ فِيهِ مَا عِنْدَهُ . فَأَمَرَ بِالْكِتَابِ بِحَمَلِهِ ،  
فَحُمِلَ وَأُحْضِرَ ، وَأُظْهِرَ لَهُ الرِّضَى عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَحْلَفَهُ أَنْ يَصْدُقَهُ عَمَّا  
يَمُرُّ فِي مَجْلِسِهِ . فَخَلَفَ لَهُ . ثُمَّ غَنَى الْوَائِقُ أَصْوَاتًا يَسْأَلُهُ عَنْهَا أَجْمَعُ ، فَيُخْبِرُهُ فِيهَا بِمَا  
عِنْدَهُ . ثُمَّ غَنَتْهُ قَرِيدَةُ هَذَا الصَّوْتِ ، وَسَأَلَهُ الْوَائِقُ عَنْهُ ، فَرَضِيَهُ وَأُسْتَجَادَهُ وَقَالَ :  
لَيْسَ عَلَى هَذَا سَمْعَتُهُ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، وَأَبَانَ عَنِ الْمَوَاضِعِ الْفَاسِدَةِ ، وَأَخْبَرَ بِإِفْسَادِ  
مُخَارِقِ إِيَّاهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ الَّذِي كَانَ ، وَوَصَلَ إِسْحَاقُ وَتَكَرَّرَ لِمُخَارِقِ مُدَّةً .

وقيل :

غنى الأمين بشعر  
مدحه به فأجازه

إِنْ إِسْحَاقُ غَنَى مُحَمَّدًا الْأَمِينَ بْنِ الرَّشِيدِ لِحَنًا صَنَعَهُ فِي شِعْرِ لَهُ يَمْدَحُهُ بِهِ :

يَأْتِيهَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ فَدَتْ  
نَفْسَكَ نَفْسِي بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ  
بَسَطَتِ لِلنَّاسِ إِذْ وَلِيَتَهُمْ  
يَدًا مِنْ الْجُودِ فَوْقَ كُلِّ يَدٍ  
فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَأَدْخَلَتْ إِلَى مَنْزِلِهِ يَحْمِلُهَا مَائَةٌ قَرَّاشٍ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثَانِ ،  
إِلَى أَنْ أَنْشَدَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مَرْوَانَ لِنَفْسِهِ :

(١) إِذَا مُضِرَّ الْحِمَاءِ كَانَتْ أَرْوَمَتِي      وَقَامَ بَنَصْرِي خَازِمًا وَأَبْنُ خَازِمٍ  
عَطَسْتُ بِأَنْفِي شَامِخًا وَتَنَاوَلْتُ      يَدَايَ الثَّرِيَّا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ  
وَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يُحَدِّثُ مَرْوَانَ ، وَهُوَ عَنْهُ مَشْغُولٌ سَاهٍ لَا يَفْهَمُ عَنْهُ شَيْئًا . فَقَالَ  
لَهُ : مَا لَكَ لَا تُجِيبُنِي ؟ فَقَالَ : لِأَنَّكَ وَاللَّهِ لَا تَدْرِي مَا أَفْرَغَ أُبْنُكَ فِي أُذُنِي .  
وَحَكِيَ يَمْقُوبُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ فِي نَزْهَةٍ ، فَمَرَّ بِنَا أَعْرَابِيٌّ ، فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ خَلْفَهُ  
بُغْلَامًا ، فَوَافَاهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَلَمَّا شَرِبَ وَسَمِعَ حَنِينَ الدَّوَالِيبِ قَالَ :  
بَكَرْتُ تَحْنُ وَمَا بِهَا وَجَدِي      وَأَحْنُ مِنْ وَجْدٍ إِلَى نَجْدٍ  
فَدُمُوعُهَا تَحْمِي الرِّيَاضُ بِهَا      وَدُمُوعُ عَيْنِي أَفْرَحَتْ خَدِّي  
وَبَسَا كَيْ نَجْدٍ كَلِفْتُ وَمَا      يُفْنِي لَمْ كَلَفِي وَلَا وَجْدِي  
لَوْ قِيسُ وَجْدُ الْعَاشِقِينَ إِلَى      وَجْدِي لَزَادَ عَلَيْهِ مَا عِنْدِي  
فَمَا أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَّا مَحْمُولًا سُكْرًا ، وَمَا شَرِبَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ .

من شعره في الواثق

وحكى إسحاق قال :

قَدِمْتُ عَلَى الْوَائِقِ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِي ، فَقَالَ لِي : أَمَا أَشَقَّتَ إِلَيَّ ؟ فَقُلْتُ :  
بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْشَدْتُهُ فِي ذَلِكَ :

(١) فِي رَوَايَةٍ :

إِذَا كَانَتْ الْأَحْرَارُ أَصْلَى وَمَنْصَبِي      وَدَافِعُ ضَيْمِي خَازِمٌ وَأَبْنُ خَازِمٍ

أشكو إلى الله بعدى عن خليفته      وما أعالج من سقم ومن كبر  
 لا أستطيع رجلاً إن همت به      يوماً إليه ولا أقوى على السفر  
 أنوى الرّحيل إليه ثم يمنعني      ما أحدث الدهر والأيام في بصرى  
 وقال ، وقد أشخصه إليه ، قصيدته الدالية التي أولها :

ضنّت سعاد غداة البين بالزّاد      وأخلفتك فما توفى بميعاد  
 ما أنس لا أنس فيها إذ<sup>(١)</sup> تودّعني      والحزن منها وإن لم تبدّه بادي  
 لما أمرت يا شخصي إليك هفاً      قلبي حنيناً إلى أهلي وأولادي  
 يقول فيها :

ثم اعتزمت ولم أحفل بينهم      وطابت النفس عن فضل وحماد  
 كم نعمة لأبيك الخير أفردني      بها وعمّ بأخرى بعد إفراد  
 فلو شكرت أياديكم وأنعمكم      لما أحاط بها وصفي وتعدادي  
 لأشكرنك ما ناه الحمام وما      حدّ على الصّبح في إثر الدّجى حادي  
 وحكى إسحاق الموصليّ قال :

قصة خروجه  
 إلى تل عراز

كنت مع الرّشيد حين خرج منها إلى الرّقة ، فدخل يوماً إلى النّساء ،  
 وخرجت فضيت إلى تل عراز ، فنزلت عند حمّارة هناك ، فسقتني شراباً لم أرَ  
 مثله حسناً وطيباً ورائحة ، في بيت مرشوش وريحان غصّ ، وبرزت بنت لها كأنها  
 خوط بان<sup>(٢)</sup> أو جدل<sup>(٣)</sup> عنان ، لم أر أحسن منها قدّاً ، ولا أميل منها خدّاً ،  
 ولا أعتق وجهاً ، ولا أبرع ظرفاً ، ولا أفتن طرفاً ، ولا أحسن كلاماً ، ولا أتمّ  
 تماماً . فأقمت عندها ثلاثاً والرّشيد يطلبني ولا يقدر على . ثم أنصرفت فذهبت

(١) في أصول الأغاني : « تودعنا » مكان « تودعني » .

(٢) الخوط : النّصن الناعم .

(٣) الجدل : الحبل المفتول .



بى رسله ، فدخلت عليه وهو غضبان ، فلما رأيت أنه خطر فى مشيتى ورقصت ، وكانت فى فضلة من السكر ، وغنيت :

إن قلبى بالتلّ تلّ عَزَازٍ      عند ظمى من الأطباء <sup>(١)</sup> الجوازى  
يا لقومى لبنت قسٍ أصابت      منك صفو الهوى وليست تُجَازى  
حلفت بالمسيح أن تُنجز الوعد      وليست بهم <sup>(٢)</sup> بالإنجاز

فسكن غضبه ، ثم قال : فأين كنت ؟ فأخبرته . فضحك ثم قال : إن مثل هذا إذا اتفق لطيب . أعد غناءك ، فأعدته . فأعجب به وأمرنى أن أعيده ليلة من أولها إلى آخرها . فأخذه المغنون منى جميعاً ، وشربنا إلى طلوع الفجر . ثم أنصرفنا . فصليت الصبح ثم نمت . فما استقرنا حتى أتانى رسول الرشيد يأمرنى بالحضور . فركبت ومضيت ، فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دُكان <sup>(٣)</sup> فى الدار لغلبة السكر عليه ، فقال : أتدرى لم دُعينا ؟ قلت : لا والله . قال : لكنى أدرى ، بسبب نصرانيتك ، عليك وعليها لعنة الله ! فضحكت . فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة . فضحك وقال : صدق ، عودوا فيه ، فإنى أشتقت إلى ما كنا فيه لما فارقتمونى . فعدنا فيه يومنا كله حتى أنصرفنا .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

جفاه المأمون  
قدس عليه علوية  
ففشاه فرضى عنه

لما قدم المأمون ، يعنى العراق ، من خراسان . أقام بعد قدومه عشرين شهراً لم يسمع حرفاً من الأغاني . ثم كان أول من تغنى بحضرة أبوعيسى بن الرشيد . ثم واطب على السماع مستتراً ، متشبهاً فى أول أمره بالرشيد . وأقام على ذلك أربع حجج . ثم ظهر للندماء والمغنين ، وكان حين أحب السماع سأل عنى . فخرجت بحضرة ، وقال الطاعن على : ما يقول أمير المؤمنين فى رجل يديه على الخلافة !

(١) الجوازى ، بالهمز وسهل : الأطباء استغنت بالربط عن الماء ؛ الواحدة جازفة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « تجود » .

(٣) الدكان : المصطبة .

فقال : ما أبقي هذا شيئاً من التّيه إلا استعمله . فأمسك عن ذكري وجفاني من كان يُقرّبني . حتى جاءني علّويه فقال : أتأذن لي في ذكرك ، فإننا قد دُعينا اليوم؟ فقلت : لا ، ولكن غنّه بهذا الشعر :

يا سَرَحَةَ الماء <sup>(١)</sup> قد سُدَّتْ موارِدُهُ      أما إليك طريقٌ غيرُ مسدودٍ  
لحامٍ حامٍ حتّى <sup>(٢)</sup> لا حِيَامَ لَهُ      مُحَلَّلاً <sup>(٣)</sup> عن طريق الماء مطرود

قال : فمضى علّويه . فلما استقرّ به المجلس غناه الشعر الذي أمره به . فماعد المأمون أن سمع الغناء حتى قال : ويلك يا علّويه ! لمن هذا الشعر؟ فقال : ياسيدي ، لعبدك وأبن عبدك الذي جفوته واطرحته لغير جرم . فقال : إسحاق تعني؟ فقال : نعم . فقال : يحضر الساعة . فجاءني رسوله ، فصرتُ إليه . فلما دخلتُ عليه ، قال : أدن . فدَنوتُ منه ، فرفع يديه ماداً لهما إليّ ، فأكبتُ عليه ، فأحتضني بيديه ، وأظهر من برّي وإكرامي ما لو أظهره صديقٌ مُؤانس لصديقه لسره .

وقيل :

فساد ما بينه  
وبين الأصمعي  
وحديث ذلك

كان إسحاق الموصليّ يأخذ الرواية عن الأصمعيّ ويذكر عنه <sup>(٤)</sup> ، ثم فسد ما بينهما ، فهجاه إسحاق وثلبه وكشف للرّشيد معايبه ، وأخبره بقلّة شكره وبُخله وضعة نفسه ، وأنّ الصّنيعة لا تتركوه عنده ، ووصف له أبا عُبيدة معمر بن المُثنّى بالثقة والصدق والسّماحة والعلم ، وأستعان بالفضل بن الرّبيع في ذلك . ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعيّ وأسقطه عندهم . وأنفذوا إلى أبي عُبيدة من أقدمه . فقال الأصمعيّ في إسحاق :

(١) سرحة الماء ، يكنى بها عن المرأة .

(٢) الرواية في اللسان : « لا حراك به » مكان « لا حيام له » .

(٣) المحلّ : المطرود .

(٤) في أصول الأغاني : « يأخذ عن الأصمعي ويكثر الرواية عنه » .

إِنَّ تَغْنَيْتَ لِلشَّرْبِ الْكَرَامَ<sup>(١)</sup> «ألا  
وقيل أنت حُسانُ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
فما بهـ إذا تقومُ النَّادِبَاتُ ولا  
وما قاله إسحاق في الأصمعيّ :

أليس من العجائب أن قِرْدًا  
ويزعم أنه قد كان يُفْتَى  
إذا ما قال قال أبي عجبنا  
وما إن كان يدري ما دِيرُ  
أَصِمِعَ باهلياً يَسْتَطِيلُ  
أبا عمرو ويسأله<sup>(٢)</sup> الخليل  
لما يأتي به ولما يقول  
أبوه إن سألت<sup>(٣)</sup> وما قبيل

بينه وبين غلامه  
فتح

وذكر أنه كان لإسحاق غلام يقال له : فَتَحْ ، يَسْتَقِي الْمَاءَ [لأهل داره] على  
بَغْلَيْنِ مِنْ بَغَالِهِ . فقال إسحاق : فقلتُ له يوماً : أى شىء خبرك يا فتاح ؟ قال :  
خبرى أنه ليس فى هذه الدار أشقى منى ومنك ، أنت تُطْعِمُ أَهْلَ الدارِ الخُبْزَ وأنا  
أُسْقِيهِمُ الْمَاءَ . فاستظرفْتُ قولَه وضحكتُ منه ، فقلتُ له : فأى شىء تُحِبُّ ؟  
قال : تُعْتَقِنِي وَتَهَبَ لِي الْبَغْلَيْنِ أُسْقِي عَلَيْهِمَا . فقلتُ له : قد فعلتُ .

سأله الفضل أن  
يفنيه وكان الرشيد  
نهاه وقصة ذلك

وحكى أن إسحاق قال :

نهانى الرشيدُ أن أغني أحداً غيرَه . ثم أستوهبني جعفرُ بن يحيى وسأله أن  
يأذن لى أن أغنيه ، ففعل . وأتفقنا يوماً عند جعفر ، وعنده أخوه الفضل ،  
والرشيدُ يومئذ بعقب علةٍ قد عوفى منها وليس يشرب . فقال لى الفضلُ :  
انصرف الليلة إلىّ حتى أهب لك مائة ألف درهم . فقلتُ له : إن الرشيد قد

(١) فى الأغاني : «الأرد الخليط جمال الحى فانفروا» .

(٢) أبو عمرو ، هو ابن العلاء ، أعلم الناس بالقراءات العربية . مات سنة ١٥٩ هـ .  
والخليل ، هو ابن أحد اللغوى النحوى العروضى . مات سنة ١٧٥ هـ .

(٣) يقال : فلان لا يعرف ما قبيله وما دبيره ، أى لا يعرف ما قدمه وما خلفه .

نَهَانِي أَنْ أَغْنَى إِلَّا لَهُ أَوْ لَا أُخِيكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ خَبْرِي، وَأَنَا مُتَّهِمٌ بِالْمِيلِ إِلَيْكُمْ،  
وَلَسْتُ أَتَعَرَّضُ لَهُ وَلَا أُعَرِّضُكَ . فَلَمَّا نَكَبَ الرَّشِيدُ الْبِرَامِكَةَ قَالَ : إِيْهِ  
يَا إِسْحَاقُ ! تَرَكْتَنِي بِالرَّقَّةِ وَجَلَسْتَ بِيَعْدَادَ تَغْنَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى ! خَلَفْتُ بِمَحْيَاةِ  
أَنْى مَا جَالَسْتُهُ قَطُّ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ وَالْمُذَاكِرَةِ ، وَأَنَّهُ مَا سَمِعْنِي قَطُّ إِلَّا عِنْدَ أَخِيهِ .  
وَحَلَفْتُهُ بِتُرْبَةِ الْمَهْدِيِّ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ هَذَا مَنْ فِي دَارِهِ مِنْ نَسَائِهِمْ . فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَخَذِّثْ  
بِمَا ذَكَرْتُهُ ، وَعَرَفَ خَبَرَ الْمِائَةِ الْأَلْفِ الَّتِي بَذَلَهَا فَرَدَّهَا . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ضَحَكَ  
إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِكَ فَعَرَفْتُ مِنْهُ مِثْلَ مَا عَرَفْتَنِي ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ  
أَلْفِ دَرَاهِمٍ عَوْضًا عَمَّا بَذَلَهُ لَكَ الْفَضْلُ .

وَحَكَى إِسْحَاقُ قَالَ :

بينه وبين أعرابي  
أنشده شعره

أَنْشَدْتُ بَعْضَ الْأَعْرَابِ شِعْرًا لِي أَقُولُ فِيهِ :

لَمَّا جَرَى لَكَ سَانِحٌ بِفِرَاقِ	أَجَرْتُ سَوَابِقُ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ
هَاجَتْ عَلَيْكَ صَبَابَةُ الْمُشْتَاكِ	إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ (١) صَانِعَةِ اللَّوَى
مَنْهَنَ بِيضَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِ	لَمْ أَنْسَ إِذَ الْمَحْنَنَ فِي رِقْبَةٍ
مُحَرِّ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ (٢) دِقَاقِ	وَأَشْرَنْ إِذْ وَدَعْنَا بَأْنَامِلِ
بَاغِرَ عَذْبٍ بَارِدٍ بَرَّاقِ	وَرَمْتِكَ هِنْدُ يَوْمَ ذَاكَ فَاقْصَدْتُ
نَفْسًا تَصْعَدُ فِي حَشَى خَفَاقِ	وَتَنْفَسْتُ لَمَّا رَأَيْتُكَ صَبَابَةً
حَتَّى صُرِعْتُ مَصَارِعَ الْعُشَاقِ	وَلَقَدْ حَذَرْتُ فَمَا نَجَوْتُ مَسْلَمًا
لَمَّا تَحَمَّلَهَا أَبُو إِسْحَاقِ	إِنَّ الْخِلَافَةَ أَثْبِتَ أَوْتَادُهَا
نُورُ الْخِلَافَةِ سَاطِعَ الْإِشْرَاقِ	مَلِكٌ أَغْرَ يَلُوحُ فَوْقَ جَبِينِهِ
هَدَى التَّقَى وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ	كُشِيَ الْجَلَالَ مَعَ الْجَمَالِ وَزَانَهُ

(١) صَانِعَةُ : من نواحي المدينة . وقيل : موضع حجازي قريب من ذي طوى . وفي الأغاني :  
« ناصفة اللوى » .

(٢) في الأغاني : « رفاق » .

صَحَّتْ عُروْقُكَ فِي الْحِيَادِ وَإِنَّمَا  
 ذَخَرَ الْمُلُوكُ فَكَانَ أَفْضَلُ ذُخْرِهِمْ  
 وَذَخَرْتَ أَبْنَاءَ الْحُرُوبِ كَأَنَّهُمْ  
 كَمَنْ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعَشِرٍ قَدْ أَنْكَحَتْ  
 وَعَزِيْزَةٌ فِي أَهْلِهَا <sup>(٢)</sup> وَقَطِينُهَا  
 يَجْرِي الْجَوَادُ بِصَحَّةِ الْأَعْرَاقِ  
 لِلْمُلْكِ مَا جَمَعُوا <sup>(١)</sup> مِنَ الْأَوْرَاقِ  
 أَسَدُ الْعَرَيْنِ عَلَى مُتُونِ عِتَاقِ  
 بِسُيُوفِهِمْ قَسْرًا بَغِيرَ صَدَاقِ  
 قَدْ فَارَقَتْ بَعْلًا بَغِيرَ طَلَاقِ  
 قَالَ : فَقَالَ لِي : أَفَلَيْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! قُلْتَ : وَمَا أَفَلَيْتَ ! قَالَ : رَعَيْتَ  
 فَلَاةً لَمْ يَرَعْهَا غَيْرُكَ .

ذكره الفضل  
 ابن الربيع بالشيب

فقال شعرا

وحكى إسحاق قال :

دَخَلْتُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ، كَثُرَ وَاللَّهِ شَيْبُكَ ! قُلْتَ :  
 أَنَا وَذَاكَ — أَصْلَحَكَ اللَّهُ — كَمَا قَالَ أَخُو ثَقِيف :

الشَّيْبُ إِنْ يَظْهَرُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ  
 لَمْ يَنْتَهَيْصْ مَنِ الْمَشَيْبُ قَلَامَةً  
 عُمرًا يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسُ  
 وَلَنَحْنُ حِينَ بَدَأَ الْبُؤْسُ وَأَكْبَسُ  
 فَقَالَ : هَاتِ يَا غَلَامُ دَوَاةً وَقِرْطَاسًا ، أَكْتُبُهَا لِي لِأَتَسَلَّى بِهِمَا .

حدث عن غائب  
 في مجلس المعتصم  
 فأجازه

وحكى إسحاق قال :

ذَكَرَ الْمُعْتَصِمُ يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ ، فَقَالَ : تَعَالَوْا حَتَّى نَقُولَ مَا  
 يَصْنَعُ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ قَوْمٌ : يَلْعَبُ بِالنَّردِ . وَقَالَ قَوْمٌ : يَغْنَى . وَبَلَغَتْنِي النَّوْبَةُ .  
 فَقَالَ : قُلْ يَا إِسْحَاقُ . قُلْتَ : إِذْنُ أَقُولُ فَأُصِيبُ . فَقَالَ : أَتَعْلَمُ الْغَيْبُ ؟ قُلْتَ :  
 لَا ، وَلَكِنِّي أَفْهَمُ مَا يَصْنَعُ وَأَقْدِرُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ . قَالَ : فَإِذَا لَمْ تُصِبْ : قُلْتَ : فَإِنْ  
 أَصَبْتُ ؟ قَالَ : لَكَ حُكْمُكَ . قَالَ : وَإِنْ لَمْ تُصِبْ ؟ قُلْتَ : لَكَ دَمِي . قَالَ : وَجِبَ .

(١) الأوراق : الدراهم .

(٢) قطينها : إمّاؤها وحشمها .

قلت : وَجِب . قال : قُل . قلت : يَتَنَفَّس . قال : فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا ؟ قلت : تُحْفَظ  
السَّاعَةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ فِيهَا ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ فِيهَا أَوْ قَبْلَهَا فَقَدْ قَمَرْتَنِي . قال : قد  
أَنْصَفْتَ . قلت : فَالْحُكْم . قال : أَحْكُم مَا شِئْتَ . قلت : مَا حُكِمَ إِلَّا  
رِضَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَإِنْ رَضَى لَكَ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ،  
أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَوْلَاكَ بِذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَإِنَّهَا مِائَتَا أَلْفِ دَرَاهِمٍ .  
أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَحْوَجَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ذَلِكَ . قال : فَإِنَّهَا ثَلَاثُمِائَةِ  
أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَوْلَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ . فقال : يَا صَفِيْقُ  
الْوَجْهَ ، مَنْ يَزِيدُ عَلَى هَذَا ؟

وحكى إسحاق قال :

أجازته المخلوع على  
أبيات في سفينة له

عمل محمد المخلوع - يعنى الأمين بن الرشيد - سفينة ، فأعجب بها وركب  
فيها يُريد الأنبار ، فلما أمعن وأنا مُقبل على بعض أبواب السفينة صاحوا : إسحاق !  
إسحاق ! فوثبتُ فدنوتُ منه . فقال لى : كيف ترى سفينتي ؟ فقلت . حسنة يا أمير  
المؤمنين ، عمرها الله ببقائك . فقام يُريد الخلاء وقال لى : قل فيها أبياتًا . فقلت .  
وخرج ، وامت بالأبيات إليه ، فاشتهاها جدا وقال : أحسنت يا إسحاق ! وحياتك  
لأهبن لك عشرة آلاف دينار . فقلت : متى يا أمير المؤمنين ؟ إذ وسع الله عليك !  
فضحك ودعا بها على المكان .

وحكى إسحاق قال :

حديث دخول  
عبد الملك بن صالح  
على جعفر بن يحيى  
وهو يناديه

لم أر قطُّ مثلَ جعفر بن يحيى ، كانت له فتوة وظرف وأدب وحسن غناء  
وضرب بالطليل ، وكان يأخذ بأجزل حظٍّ من كُلِّ فنٍّ من الأدب والفتوة .  
فحضرتُ دارَ أمير المؤمنين ، فقيل لى : إنه نائم ، فانصرفتُ ، فلقينى جعفر بن يحيى  
فقال لى : ما الخبر ؟ فقلت : أمير المؤمنين نائم . فقال لى : قِفْ مكانك . ومضى  
إلى دار أمير المؤمنين . فخرج إليه الحاجب فأعلمه أنه نائم . فرجع وقال : قد نام

أمير المؤمنين فصر بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعاً بقيّة يومنا ، وأغنيك وتغنيني  
ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا . فقلت : نعم . فصرنا إلى منزله ، فطرحنا ثيابنا ، ودعا  
بالطعام فطعمنا ، وأمر بإخراج الجوّاري وقال : لتبرزن ، فليس عندنا من نحتشمه .  
فلما وضع الشراب دعا بقميص قلبه ، ودعا بخلق فتخلّق به ، ودعا لي بمثل ذلك .  
وجعل يغنيني وأغنّيه . ثم دعا بالحاجب ، فتقدّم إليه ، وأمره ألا يأذن لأحد من  
الناس كلهم ، وإن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول . واحتاط في ذلك  
وتقدّم فيه إلى جميع الحجاب والخدم ، ثم قال : إن جاء عبد الملك فأذنوا له  
— يعني رجلاً كان يأنس به ويمارحه ويحضّر خلواته — ثم أخذنا في شأننا .  
فوالله إننا لعلّ حال سارة عجيبة إذ رفع الستّر ، فإذا عبد الملك بن صالح الهاشمي  
قد أقبل . وغلّط الحاحب فلم يفرّق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيى .  
وكان عبد الملك بن صالح من جلاله القدر والتشّف والامتناع من منادمة الخلفاء  
على أمر جليل ، وكان الرّشيد قد أجهّد به أن يشرب معه أو عنده أقداحاً ، فلم  
يفعل رفّعاً لنفسه . فلما رأيناه مقبلاً أقبل كلّ واحد منا ينظر إلى صاحبه ،  
وكاد جعفر أن ينشق غيظاً . وفهم الرجل حالنا ، فأقبل نحونا ، حتى إذا صار  
إلى الرّواق الذي نحن فيه نزع قلنسوته فرمى بها مع طيلسانه جانباً ، ثم قال :  
أطعمونا شيئاً . فدعا له جعفر بالطعام ، وهو منتفخ غيظاً وغضباً ، فطعم ، ثم دعا  
برطل فشربه ، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ، ثم  
قال : أشركونا فيما أنتم فيه . فقال جعفر : أدخل . ثم دعا بقميص حرير وخلق ،  
فلبس وتخلّق ، ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة أرطال ، ثم أندفع يغنيننا .  
فكان والله أحسننا جميعاً غناء . فلما طابت نفس جعفر وسرّي عنه ما كان به  
التفت إليه وقال له : أرفع حوائجك . قال : ليس هذا موضع حوائج . قال : لتفعلن ،  
ولم يزل يلح عليه حتى قال له : أمير المؤمنين على واجد وأحب أن ترضاه . قال :

فإن أمير المؤمنين قد رضى عنك ، فهات حوائجك . قال : هذه كانت حاجتى .  
قال : أرفع حوائجك كما أقول لك . قال : فإن على ديناً فادحاً قدره أربعة آلاف  
درهم . قال : هذه أربعة آلاف ألف درهم ، فإن أحببت أن تقبضها فأقبضها من  
منزلى الساعة ، فإنه لم يمنعنى من إعطائك إياها إلا أن قدرك يجلّ عن أن يصل  
مثل مثلك ، لكنى ضامنٌ لها حتى تحمّل إليك من مال أمير المؤمنين غداً ، فسل  
أيضاً حوائجك . قال : أبنى ، تكلم أمير المؤمنين حتى ينوء بأسمه . قال : قد  
ولاه أمير المؤمنين مصر وزوجه أبنته العالية ومهرها ألفي ألف درهم . قال إسحاق :  
فقلت فى نفسى : سكر الرجل - يعنى جعفر - فلما أصبحت لم تكن لى همّة إلا  
حضور دار الرشيد ، فإذا جعفر بن يحيى قد بكر ، ووجدت فى الدار جلبة ،  
فإذا أبو يوسف القاضى ونظراؤه قد دعى بهم . ثم دعى بعبد الملك بن صالح وأبنة  
فأدخلا على الرشيد . فقال الرشيد لعبد الملك : إن أمير المؤمنين كان واجدا عليك  
وقد رضى عنك ، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم ، فأقبضها من جعفر بن يحيى  
الساعة . ثم دعا بأبنة فقال : أشهدوا على أنى قد زوجته العالية بنت أمير المؤمنين  
وأمرتها عنه من مالى ألفي ألف درهم ، ووليتها مصر . فلما خرج جعفر بن يحيى  
سأله عن الخبر ، فقال : بكرت إلى أمير المؤمنين فحكيت له جميع ما كان بيننا  
وما كنا فيه حرفاً حرفاً ، وحكيت له دخول عبد الملك وما صنع . فعجب لذلك  
وسره . ثم قلت له : إني قد ضمنت له عنك يا أمير المؤمنين ضماناً . قال : ماهو؟  
فأعلمته . فقال : أوف بضمانك . وأمر باحضاره ، فكان ما رأيت .

وحكى إسحاق قال :

شعر كتب به وهو  
معتل إلى ابن هشام

كتبت إلى على بن هشام ، وقد اعتلت أيتاماً ، فلم يأتى رسوله :

أنا عليلٌ منذ فارقتنى وأنت عمن غاب لا تسأل

ما هكذا كنت ولا هكذا فيما مضى كنت بنا تفعل



فلما وصلت رُفقتي إليه ركب وجاءني عائداً .

وحكى حماد بن إسحاق قال :

شعر له في خروجه  
الأول إلى البصرة

لما خرج أبي إلى البصرة خَرَجَتْهُ الأُولَى وعاد ، أنشدني لنفسه في ذلك :  
ما كنتُ أعرف ما في البين من حَزَنٍ      حتى تنادَوْا بأن قد جِئْتُ بالسُّفْنِ  
قامتُ تُودِّعُنِي والعينُ تَغْلِبُهَا      فجمجتُ<sup>(١)</sup> بعضَ ما قالت ولم تُبَيِّنْ  
مالت على تَفْدِيْنِي وتَرْشِفُنِي      كما يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بالغُصْنِ  
وأعرضت ثم قالت وهي باكيةٌ      ياليتَ معرِفَتِي إِيَّاكَ لم تَكُنْ  
لما أفرقنا على كُرهِ لفرقتها      أيقنْتُ أني رَهينُ الهمِّ والحَزَنِ

وحكى إسحاق الموصلي قال :

هو وجماعة  
من المغنين عند  
إسحاق المصعبي

دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ ، فوجه إلى ، فحضرت وحضر علويه ومُحَارِقٌ وغيرُهم من المغنين ، فبينما هم على شراهم وهم أسرُّ ما كانوا ، إذ وافى رسولُ المأمون فقال له : أجب أميرَ المؤمنين . فقال : السَّمْعُ والطاعة . ودعا بثيابه فلبسها ، ثم ألتفت إلى محمد بن راشد الخنّاق فقال له : قد بلغني أنك أحفظُ الناسَ لما يدور في المجالس ، فأحفظُ كُلَّ صوتٍ يَمُرُّ ، وما يشر به كُلُّ أحدٍ ، حتى إذا عُدْتُ أعدتُ على الأصوات ، وشربتُ ما فاتني . فقال : نعم . أصلح الله الأمير . ومضى إلى المأمون ، فأمره بالشخوص إلى بابك<sup>(٢)</sup> من غدٍ ، وتقدّم إليه بما يحتاج إليه ، ورجع من عنده . فلما دخل ووضع ثيابه قال : يا محمد ، ما صنعتَ فيما تقدمتُ به إليك ؟ قال : قد أحكمتُ ، أصلح الله الأمير . ثم أخبره بما شر به القومُ وما استحسنوه من الغناء بعده . فأمر أن يُجمع له أكثر

(١) جمجت : لم تفصح .

(٢) هو بابك الخرمي . وكان قد خرج على الدولة العباسية . وتبعه خلق كثير بأذربيجان .

فلما كانت أيام المعتصم ، أخذ هو وأخوه إسحاق وصلبا .

ما شربه واحد منهم في قدح ، وأن يُعاد عليه كل صوت مما حفظ ، حتى أستوفي  
النبيذ والأصوات . ثم قال لي : يا أبا محمد ، إني قد عملتُ في مُنصرفي من عند أمير  
المؤمنين أبياتا ، فاسمعا . فقلت : هاها أعزك الله . فأنشدني :

ألا من لقلبٍ مُسلمٍ للتَّوَّابِ      أحاطتْ به الأُحْزانُ من كُلِّ جانبِ  
تَبَيَّنَ يومَ البَيِّنِ أنْ      أعْتَزَّاهُ      على الصَّبْرِ من إحدى الظُّنون الكواذبِ  
حرامٌ على رامي فُؤادى بسهمه      دَمٌ صَبَّهَ بين الحَشَى والتَّرائِبِ  
أراق دماً لولا الهَمُوى ما أراقه      فهل بدى من ثائرٍ أو مُطالبِ  
قال : فقلتُ له : ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قطُّ . فقال لي : فأُصنع فيه  
لحنًا ، وأُحضرني وصيفةً له ، فألقيتهُ عليها حتى أخذته . وقال : إنما أردتُ أن  
أُتسلى به في طريقى وتُذكرني الجاريةُ أمرك إذا غَنَّتْه . فكان كلما ذكر أتانى  
برُّه ، إلى أن قدم ، عدة دَفَعَات .

وحكى إسحاق قال :

خروجه مع الرشيد  
إلى الرقة وقصته  
بدير القائم وتلعزاز

خرجنا مع أمير المؤمنين هارون الرشيد يريد الرقة ، فلما صرنا بالموضع الذى  
يقال له : دير القائم <sup>(١)</sup> نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه ، فأبعد في الصيد وطلبه ،  
ولاح لي دَيْرُ فقصدته وقد تعبتُ . فأشرفتُ على صاحبه ، فقال : هل لك في النزول  
بنا اليوم ؟ فقلت : إى والله ، وإنى إلى ذلك مُحْتَاج . فنزل ففتح لي الباب وجلس  
يُحدِّثنى ، وكان شيخاً كبيراً قد أدرك دولة بنى أمية ، فجعل يُخبرنى عن نزل به من  
القوم ومواليهم وحشَمهم <sup>(٢)</sup> ، وعرض على الطَّعام . فأجبتُه . فقدم إلى طَعاماً من  
طعام الدِّيَّارات نظيفاً طيباً ، فأكلتُ منه . وأتاني بشراب وريحان طَرِيٍّ ، فشربتُ

(١) في الأغاني : « القائم » مكان « دير القائم » . ودير القائم : على شاطئ الفرات  
من جانبه الغربى .

(٢) في الأغاني : « وجيوشهم » .

منه . ووكل بي وبخِذمتي جاريةً راهبةً لم أر أحسن منها وجهاً ولا أشكل .  
فشربتُ حتى سكرتُ . ونمتُ فأتته عُشاءُ ، فقلت في ذلك :

بديز القائم الأقصى      غزالٌ شاردٌ أحوى  
برى حُبِّي له جسْمى      ولا يعلم ما ألقى  
وأخفى حُبّه جُهدى      ولا والله ما يخفى

وركبتُ ولحقتُ بالعسكر ، والرشيْدُ قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد . فأخبرت  
بذلك . فغنّيت في الأبيات ودخلتُ إليه . فقال لي : أين كنت ؟ ويحك ! فأخبرتهُ  
الخبْرَ وغنّيته الصوت . فطرب وشرب عليه حتى سكر وأخر الرحيل في غد ،  
ومَضينا إلى الديّار فنزله ، ورأى الشيخَ فأستنطقه ، ورأى الجارية التي كانت بالأمس  
تخدمني . فدعا بالطعام فأصاب منه ، ودعا بالشراب ، وأمر الجارية أن تتولّى خدمته  
وسقيته ، ففعلتُ وشرب . حتى طابت نفسه . ثم أمر للديّاراني بألف دينار ، وأمر  
بأحمال خراج مزارع كانت له سبع سنين ، ورحلنا .

وحكى إسحاقُ قال :

دخل على الرشيد  
مغنياً فأجازه

دخلتُ على الرشيد يوماً في عمامة قد كوّرتها على رأسي ، فقال : ما هذه  
العمامة ؟ كأنك من أهل الأنبار . فلما كان من غدٍ دعا بنا إليه ، فأمهلتُ حتى  
دخل المغنون جميعاً . ثم دخلتُ عليه في آخرهم ، وقد شددتُ وسطى بمشدّة حرير ،  
ولبستُ لباساً مُشْتَهراً ، وأخذتُ يدي صفاقتين ، وأقبلتُ أخطرُ وأضرب  
بالصفاقتين وأغني :

أسمعُ لصوتٍ مليحٍ      من صنعة الأنباري  
صوتٍ خفيفٍ ظريفٍ      يطيرُ في الأوتار

فبسط يديه إليّ حتى كاد يقوم ، وجعل يقول : أحسنت وحياتي ! أحسنت !

أحسنْتُ ! حتى جَلستُ . ثم شَرِب عليه بقيَّة يومه ، ما أَسْتعادَ غَيره ، وأمر لى  
بعشرين ألف درهم .

وحكى إسحاقُ قال :

اغتم لصوت أخذه  
عنه أحد العامة

ما اغتممتُ بشيء قطُّ كما اغتممتُ بصوت مليح صنعتهُ فى هذا الشعر :

كان لى قلبٌ أعيش به      فأكتوى بالنَّار فأحترقاً  
أنا لم أرزقُ محبَّتَها      إنما للعبد ما رزقاً  
من يكن ما ذاق طعم رَدَى      ذاقه لا شكَّ إن عَشِقاً

فإني صنعتُ فيه لحناً وجعلتُ أرْدده فى جَنَاح لى سَحراً ، فأظنُّ أن إنساناً  
مرَّ بى فسمعه فأخذه منى . وبكرتُ من الغد إلى المُتصم لأُغنيه به ، فإذا بسوَّاط  
يسوَّاط الناطف<sup>(١)</sup> ويُغنى اللحن بعينه ، إلا أنه غناء فاسد . فعجبتُ وقلت : ترى  
من أين لهذا السوَّاط هذا الصوت ! ولعلَّ إذ غنيته أن يكون قد مرَّ بى هذا  
فسمعتُ أغنيه ! وبقيت متحيراً . ثم قلت : يا فتى ، ممن سمعت هذا الصوت ؟ فلم  
يُجبنى ، وألّفت إلى شريكه ، فقال : هذا يسألنى ممن سمعته ! هذا غنائى ! والله لو  
سمعه إسحاقُ الخرىء فى سراويله . فبادرتُ والله هارباً خوفاً من أن يمرَّ بى إنسان  
فيسمع ما جرى علىَّ فأفتضح ، وما علم الله أنى نطقت بذلك الصوت بعدها .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

دخوله بيتاً متطفلاً

غدوتُ يوماً وأنا صَجرٌ من مُلازمة دارِ الخليفة والخدمة فيها . فخرجتُ وركبتُ  
بُكرةً وعزمتُ على أن أطوف الصحراء وأنفِرَّج ، وقلتُ لعلَّما بى : إن جاء رسولٌ  
للخليفة أو لغيره فعرفوه أنى بكرتُ فى بعض مُهمَّاتى ، وأنكم لا تعرفون أين

(١) السوَّاط ، من ساط الشيء ، إذا خلطه . والناطف : ضرب من الحلوى ، لأنه ينطف

قبل استضرابه .

توجهت . ومصيت فطفت ما بدالى ، ثم عدت وقد حجي النهار ، فوقفت في شارع  
المُحَرَّم<sup>(١)</sup> في فناء شديد الظل وجناح رَحْب على الطريق لأستريح ، فلم ألبث أن  
جاء خادم يقود حملاً عليه جارية راكبة ، تحتها منديل دَبِيق<sup>(٢)</sup> ، وعليهما اللباس  
الفاخر ما لا غاية بعده ، ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمائل حسنة .  
فخرصت<sup>(٣)</sup> عليها أنها مغنية . فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها . ثم لم ألبث أن  
أقبل رجلان شابان جميلان ، فاستأذنا فأذن لهما . فنزلا ، ونزلت معهما ودخلت .  
فظناً أن صاحب البيت دعاني ، وظن صاحب البيت أنني معهما . فجلسنا . وأتى بالطعام  
فأكلنا ، وبالشراب فوُضع . وخرجت الجارية وفي يدها عودٌ ، فغنت وشربنا ،  
وقمت قومة . فسأل صاحب الدار الرجلين عني . فأخبراه أنهما لا يعرفاني . فقال :  
هذا طفيلي ولكنه ظريف ، فأجملوا عشرته . وجئت فجلست ، فغنت الجارية  
في لحن لي :

ذ كرتك أن مرت بنا أم شاذن      أمام المطايا تشرتب وتسنح  
فأذته أداء صالحاً ، وشربت . ثم غنت أصواتاً شتى ، وغنت في أضعافها  
من صنعتي :

الطلول الدَّوَّارِسُ      فارقتها الأوانسُ  
أقفرت بعد أهلها      فهي قفرٌ بسايسُ  
فكان أمرها فيه أصلح من الأول . ثم غنت أصواتاً من القديم والحديث ،  
في أضعافها من صنعتي :

قل لمن صدَّ عاتباً      ونأى عنك جانباً  
قد بلغت الذي أردت      تو إن كنت لاعباً

(١) المخرم : بالجانب الغربي من بغداد .

(٢) نسبة إلى دبيق ، بليدة بمصر كانت بين الفرما ومنفيس .

(٣) خرصت : ظننت وخمنت .

فكان أصلح ما غنته . فاستعدته منها لأصلحه لها . فأقبل على رجل من  
الرجلين فقال : ما رأيت طفلياً أصفق وجهاً منك ، لم ترض بالتطفل حتى أقترحت ،  
وهذا غاية المثل : طفلي مقترح ! فأطرق ولم أجبه ، وجعل صاحبه يكفه غنى . ثم  
قاموا للصلاة وتأخرت قليلاً ، وأخذت العود وشددت طبقته وأصلحته إصلاحاً  
مُحكماً ، ثم عدت إلى موضعي فصليت ، وعادوا . فأخذ ذلك الرجل في عربدته  
على وأنا صامت . ثم أخذت الجارية العود نجسته وأنكرت حاله ، وقالت :  
من مس عودي ؟ قالوا : ما مسه أحد . قالت : بلى ! والله قد مسه حاذق متقدم  
وشدّ طبقته وأصلحه إصلاحاً متمكّن من صناعته . فقلت لها : أنا أصلحته .  
فقلت : بارك الله عليك ! فخذ وأضرب به . فأخذته وضربت به مبداً ظريفاً  
عجيباً صعباً ، فيه نقرات مُحكمة .<sup>(١)</sup> فما بقي منهم أحد إلا وثب وجلس بين  
يدي وقال : بالله يا سيدنا أتفنى ؟ قلت : نعم ، وأعرّفكم نفسي : أنا إسحاق  
ابن إبراهيم الموصلي ، والله إني لأتبه على الخليفة إذا طلبني وأنتم تسمعونني ما  
أكره منذ اليوم لأنني تملحتُ معكم ، والله لا نطق بجرّ ولا جلستُ معكم  
حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث . فقال له صاحبه : من هذا حذرتُ عليك .  
فأخذ يعتذر . فقلت : والله لا نطق بجرّ ولا جلستُ معكم حتى يخرج . قال :  
فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا . فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي .  
فقال لي الرجل : هل لك في خصلة ؟ فقلت : وما هي ؟ قال : تقيم عندي شهراً  
والجارية والخدام والحمائر لك ، مع ما عليها من حلى ؟ قلت : أفعل . فأقامت عنده  
ثلاثين يوماً لا يعرف أحد أين أنا ، والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي  
خبراً . فلما كان بعد ثلاثين يوماً سلم إلى الجارية والحمائر والخدام . فجنّت بذلك  
إلى منزلي وركبت إلى المأمون من وقتي . فلما رآني قال : إسحاق ؟ ويحك !

(١) في الأغاني : « محرّكة » .

أين تكون؟ فأخبرته . فقال : على بالرجل الساعة . فدللتهم عليه ، فأحضروه .  
وسأله المأمون عن القصة ، فأخبره . فقال له : أنت رجل ذو مروءة وسيلك أن  
تُعان على مروءتك . فأمر له بمائة ألف درهم . وأمر لي بخمسين ألف درهم . وقال :  
أحضرنى الجارية فأحضرتها . فغنته . فقال لي : قد جعلتُ عليها نوبةً في كل  
يوم ثلاثاء تُغنيني من وراء الستارة مع الجوارى . وأمرتُ لها بخمسين ألف درهم .  
فربحتُ والله بتلك الرِّكبة وأُربحتُ .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

هو والواثق في دبر  
مارت مريم

لما خرجتُ مع الواثق إلى النجف دُرنا بالحيرة ومَررنا بدياراتها . فرأيتُ دِير  
مارت مريم بالحيرة ، فأعجبني موقعه وحسن بنائه ، فقلتُ :

نِعْمَ المحلُّ لمن يسعى للذَّته دَيْرُ مريم فوق الظَّهر مَعْمُورُ  
ظِلِّ ظليل وماء غير ذى أَسَنِ وقاصراتُ كأُمثال الدُّمى حُور

فقال الواثق : لا نَصْطَبِحُ والله إلّا فيه غداً ، وأمر بأن يُعدَّ ما يَصْلُحُ من  
الليل فيه . وباكرناه وأصْطَبَحنا فيه على هذا الصوت . فأمر بمالٍ يُفَرَّقُ على أهل  
ذلك الدَّير ، وأمر لي بجائزة .

وحكى إسحاق قال :

غنى عبد الله  
ابن طاهر فوصله

خرج إلى عبد الله بن طاهر بيتي شعر في رُقعة وقال : هذان اليتان وجدتهما  
على بساط طبرى أَصْبَهْذَى<sup>(١)</sup> أهدى إلى من طَبْرِستان ، فأحب أن تُغْنى لي  
فيهما . فقرأتُهما فإذا فيهما :

لَجَّ بالعين واكفَّ من هوى لا يُساعِفُ  
كلما كفَّ<sup>(٢)</sup> غَرَبُها هيجته العازِفُ

(١) نسبة إلى أصبهذان : بلد بالديلم .

(٢) الغرب : النعم .

قال : فغنيت فيهما وغدوت بهما إليه . فأعجب بالصوت ووصلني صلاةً سنّية .  
وكان يشتهي ويقترحه . وطرحته على جواريه ، وشاع خبر إعجابه . فبينما المعتصم  
جالس يُعرض عليه فرشُ الربيع إذ مرّ به بساطُ ديباج في نهاية الحسن عليه هذان  
البيتان ، ومعهما :

إنما الموتُ أن تُقا      رق من أنت آفٍ  
لك حُبّان في القوا      د تليدُ وطارف

فأمر بالبساط فحمل إلى عبد الله بن طاهر . وقال للرسول : قل له : إني  
عرفتُ شغفك بالغناء في هذا الشعر ، فلما وقع هذا البساط أحببتُ أن يتم  
سرورك به . فشكر عبدُ الله بن طاهر ما تَأدّى إليه من هذه الرسالة وأعظم مقداره ،  
وقال لي : يا أبا محمد ، لسروري بتمام الشعر أحبُّ إلى من سروري بكل شيء !  
ألحقهما بالغناء في البيتين الأولين . فألحقتهما .

هو بعد أن كف      وحكى أن إسحاق كفّ بصره في آخر عمره . ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل  
في حضرة المتوكل      ابن المعتصم سأل عنه ، فعرف أنه كفّ بصره وأنه في منزله ببغداد ، فكتب في  
إحضاره . فلما دخل إليه رفعه حتى أجلسه قدام سريريه وأعطاه مِخدّة وقال له :  
بلغني أن المعتصم دفع إليك مِخدّة في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال : إنه  
لا يستجلب ما عند حرٍّ بمثل الكرامة . ثم سأل : هل أكل ؟ قال : نعم . فأمر أن  
يسقى . فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمد عوداً . فجاء به . فأندفع يُغني  
بشعره ولحنه :

ما علة الشيخ عيناه <sup>(١)</sup> بأربعة      تغرورقان بدمع ثم تنسكبُ  
فما بقي غلامٌ من الغلمان الوقوف على الخير <sup>(٢)</sup> إلا وجدته يرقص طرباً وهو لا يعلم

(١) أي عيناه تلمعان بأربعة أماكن ، وذلك أشد البكاء .

(٢) الخير : قصر للمتوكل يسر من رأى . وفي التجريد : « الخيل » .



بما يفعل . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم قال المتوكل لأبن حمدون : تحسن أن تغني هذا الصوت ؟ فقال : نعم . فقال : غنّه . فترنّم به . فقال إسحاق : من هذا الذي يحكي ؟ فقال حمدون : أنت عرّضتني له يا أمير المؤمنين . ثم انحدر المتوكل إلى رقة بوضراً ،<sup>(١)</sup> وكان يستطيعها لكثرة تغريد الطير فيها . فغنّاه إسحاق :

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاهُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى      عَلَى غُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ<sup>(٢)</sup> مِنْ الرَّنْدِ  
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ      جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ<sup>(٣)</sup> يَبْدَى  
فضحك المتوكل ثم قال له : يا إسحاق . هذه أخت فعلتك بالواقع لما غنيتَه<sup>(٤)</sup> بالصالحية :

طَرَبْتُ إِلَى الْأَصْيَبِيَةِ الصَّغَارِ      وَذَكَّرَنِي الْهَوَى قُرْبَ الزَّارِ  
فكم أعطاك لما أذن لك في الأنصاف ؟ قال : مائة ألف درهم . فأمر له بمائة ألف درهم ، وأذن له بالأنصاف إلى بغداد . فكان آخر عهده به .

وذكر أن إسحاق كان يسأل الله ألا يبتليه بالقولنج ، لما رأى من صعوبته مرضه ولونه على أبيه إبراهيم . فأرى في منامه كأن قائلاً يقول له : قد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده . فأصابه ذرّب في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين . فكان يتصدق في كل يوم يمكنه صومه بمائة درهم ، ثم ضعف من الصوم فلم يطقه . ومات في شهر رمضان من هذه السنة .

ولما نعى إسحاق إلى المتوكل عمه وحزن عليه وقال : ذهب صدرّ عظيم من حزن المتوكل عليه وعلى أحمد بن عيسى

(١) بوضراً : من قرى بغداد .

(٢) في الأغاني : « الشباّب » .

(٣) الرواية في الأغاني :

بكيت كما يبكي الحزين صباية وشوقاً وتابعت الحنين إلى نجد

(٤) الصالحية : قرية قرب الرها اختطها عبد الملك بن صالح .

جَمالُ المَلِكِ وَهَمانَهُ وَزِينَتُهُ . ثُمَّ نَعَى إِلَيْهِ بَعْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ  
ابنُ الحُسَيْنِ ، فَقَالَ : تَكَافَأَتِ الحَالانُ ، وَقَامَ الفَتْحُ بِوفاةِ أَحْمَدَ — وَمَا كُنْتُ آمِنَ  
وَثْبَتَهُ عَلَيَّ — مَقَامَ الفَجِيعَةِ بِإِسْحاقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ .

لبعضهم عن وفاته وحكى بعضهم قال :

رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ قَائِلًا يَقُولُ :

مَاتَ الحُسَانُ ابْنُ الحُسا ن وَمَاتَ إِحْسانُ الزَّمانِ

فَأَصْبَحْتُ مِنْ غَدٍ فَرَكِبْتُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِي ، فَتَلَقَّانِي خَبَرُ وِفاةِ إِسْحاقَ المَوْصِلِي .

ورثاه أَحْمَدُ بْنُ إِبراهيمَ بِقَوْلِهِ :

شعر أَحْمَدُ بْنُ  
إِبراهيمَ فِي رِثائِهِ

لِلَّهِ أَيُّ قَتَى إِلَى دارِ البِلَى      حَمَلَ الرِّجالُ ضُحَى عَلَى الأَعْوادِ  
كَمَ مِنْ كَرِيمٍ ما تَجِفُّ دُمُوعُهُ      مِنْ حاضِرٍ يَبْكِي عَلَيْهِ وَبَادِي  
أَسَى يُؤَبِّنُهُ وَيَعْرِفُ <sup>(١)</sup> قَدْرَهُ      مِنْ كانَ يَثْلِبُهُ مِنَ الحُسادِ  
فَسَقَتَكَ يَا بْنَ المَوْصِلِيَّ رِواحُ      تَرُوي صَدائِكَ بَصَوْبَها وَغَوادِي

(١) فِي بَعْضِ الأَصُولِ : « فَضْلُهُ » مَكَانَ « قَدْرُهُ » .

## أخبار الصّمة القشيري

هو الصّمة بن عبد الله بن الطّفيل بن قُرّة بن هُبيرة بن عامر بن مَسَلمة  
الخَيْر بن قشِير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر  
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر  
ابن نِزَار.

نسبه

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية .

طبقته

وجدّه قُرّة بن هُبيرة ، له صُحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد الوافدين  
عليه صلى الله عليه وسلم .

شئ عن جده  
حديث حبه  
وزواجه

قيل : كان الصّمة القشيري يَهْوِي امرأةً من قومه ، ثم بنى عمه ، يقال لها :  
العامرية بنت غُطَيْف بن حبيب بن قُرّة ، فخطبها إلى أبيها ، فأبى أن يزوجه إياها .  
وخطبها عامرُ بن بشر بن أبي براء عامر بن مالك مُلاعب الأُسنة بن  
جعفر بن كلاب ، فزوجه إياها . وكان عامرٌ قصيراً قبيحاً ، فلما بنى بها عامرٌ وجد  
عليها الصّمة وجداً شديداً ، فزوجه أهله امرأة منهم ، فأقام معها ، ثم رحل إلى  
الشام ، وقال :

لَعَمْرِي لئن كنتم على النأي والقلي  
إذا زفرت الحبّ صعدن في الحشَى  
بكم مثل ما بي إنكم لصديق  
رُدَدْنَ فلم يُنهَج لهنّ طريق

وقال أيضاً :

إذا ما أتنّا الرّيح من نحو أرضكم  
أتنّا بريح المسك خالطاً عنبراً  
أتنّا برياً كم فطاب هبوبها  
وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال أيضاً :

أَلَا تَسْأَلُنَ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى      بَلَى فَسَقَى اللَّهُ الْحِمَى <sup>(١)</sup> وَالْمَطَالِيَا  
وَأَسْأَلُ مِنْ لَاقِيتُ هَلْ مُطِرَ الْحِمَى      فَهَلْ يَسْأَلُنَ أَهْلُ الْحِمَى <sup>(٢)</sup> كَيْفَ حَالِيَا

موتنه بطبرستان

وذكر أن الصمّة خرج في عسكر للمسلمين لغزو الديلم ، فمات بطبرستان .  
فحكى رجلٌ من أهل طبرستان قال : بينا أنا أمشي في ضيعة لي فيها ألوانٌ من  
الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الأشجار ، وإذا أنا بإنسان في البستان مطروح ،  
عليه أثوابٌ خلقان ، فدنوتُ منه فإذا هو لا يتحرك ولا يتكلم ، فأصغيتُ إليه ،  
وإذا هو يقول بصوت خفي :

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى      بِشَامَ <sup>(٣)</sup> الْحِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ  
كَأَنَّ فَوَادِي مِنْ تَذَكَّرَهُ الْحِمَى      وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ  
فما زال يردّد هذين البيتين حتى فاضت نفسه . فسألتُ عنه ، فقيل لي : هذا  
الصمّة بن عبد الله القشيري .

قيل :

أبيات له  
كان يستحسنها  
ابن الأعرابي

وكان ابنُ الأعرابيّ يستحسن قولَ الصمة :

أَمَّا وَجَلَالُ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي      كَذِكْرِيكَ مَا كَفَكْتِ لِلْعَيْنِ مَذْمَعًا  
بَلَى وَجَلَالُ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> ذِكْرًا لَوْ أَنَّهُ      يُصَبُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا لِتَصَدَّعًا

(١) المطالي : الروضات ؛ الواحدة : مطلى ، بالقصر . وقيل : هي المواضع التي تغدو فيها  
الوحش أطلاها .

(٢) رواية الأغاني : « فهل يسألن عنى الحمى » .

(٣) البشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به .

(٤) في الأغاني : « فقالت بلى والله » .

وهذا الشعر من قصيدة يقول فيها :

حَنَنْتَ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ      مَزَارَكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

ومن هذه القصيدة أبياتٌ ذُكرت في أخبار المجنون ، عَزَاهَا أبو الفرج إليه .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء له ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ اللَّوْىَ مِنْ مَحَلَّةٍ      وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ <sup>(١)</sup> ذَلَّتْ

غَنِينَا زَمَانًا بِاللَّوْىِ ثَمَّ أَصْبَحَتْ      عِرَاصُ اللَّوْىِ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ

(١) في التجريد : « ولت » مكان « ذلت » .

## أخبار داود بن سلم

هو مولى آل تيم بن مرة . فقيل : إنه مولى آل أبي بكر رضى الله عنه .  
وقيل : إن أباه رجل من النبط ، وقيل : مولى آل طلحة . وأمه بنت حوط ، مولى  
عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . فانتسب إلى ولأه أمه .  
وهو شاعر مخضرم الدولتين : العباسية والأموية .

ولأه ونسبه

طبقته

وكان يقال له : الأدلم ، لشدة سواده .

سبب كنيته بالأدلم

وذُكر أنه كان من أبجل الناس ، فطرقه قوم وهو بالعقيق فصاحوا به :  
العشاء والقرى يا بن سلم ! فقال لهم : لا عشاء لكم عندي ولا قرى . قالوا : فأين  
قولك في قصيدتك :

شيء عن بخله

يا دارَ هَندٍ أَلَا حُيِّتِ مِنْ دَارٍ      لم أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي  
إِذْ تَقُولُ فِيهَا :

عُودْتُ نَفْسِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَهَنِي      عَقَرُ الْعِشَارِ<sup>(١)</sup> عَلَى يُسْرِي وَإِعْسَارِي  
فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ عَنِيَتْ .

وقيل :

شعره يمدح قثم بن العباس

كان داود بن سلم مُنْقَطِعًا إِلَى قُثَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ ، وفيه يقول :

أَعْتَقْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ<sup>(٢)</sup> رِحْلَةٍ      يَا نَاقُ إِنِّ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُثَمٍ

(١) العشار : من النوق ما مضى لحملها عشرة أشهر ؛ الواحدة عشراء . والرواية في بعض  
أصول الأغاني : « عودت نفسي » مكان « عودت نفسي » .

(٢) في الأغاني :

\* عتقت من حلٍّ ومن رحلتى \*

إِنَّكَ إِنْ أَذْنَيْتَ مِنْهُ غَدًا      حَالَفَنِي الْيُسْرَ وَمَاتَ الْعَدَمُ  
فِي وَجْهِهِ بَدْرٌ وَفِي كَفِّهِ      بَحْرٌ وَفِي الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ  
أَصَمُّ عَنْ قِيلِ الْخَنَسِ سَمْعُهُ      وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ  
لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى      فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَمْ»

وحكى داود قال :

كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا مَعَ قُثْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُمْلِكُوا بَغْنَاءَهُ ، فَمَرْتُ بِنَا  
جَارِيَةٍ فَأَعْجَبَ بِهَا قُثْمٌ وَتَمَنَّاها ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ ثَمْنُهَا . فَلَمَّا وَلِيَ قُثْمُ الْيَمَامَةَ اشْتَرَى  
الْجَارِيَةَ إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ : صَالِحٌ . فَكَتَبْتُ إِلَى قُثْمِ :

يَا صَاحِبَ الْعِيسِ ثُمَّ رَاكِبَهَا      بَلَغَ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ قُثْمًا  
أَنَّ الْغَزَالَ الَّذِي أَجَازَ بِنَا      مُعَارِضًا إِذْ تَوَسَّطَ الْحَرَمَا  
حَوَّلَهُ صَالِحٌ فَصَارَ مَعَ الْإِنْسِ وَخَلَّى الْوَحُوشَ وَالسَّلَامَا  
فَارْسَلَ قُثْمٌ فِي طَلَبِ الْجَارِيَةِ لِشْتَرِيهَا ، فَوَجَدَهَا قَدْ مَاتَتْ .

وقيل : أَتَى دَاوُدُ بْنُ سَلَمٍ إِلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .  
فلما نَزَلَ بِهِ حَظًّا غِلْمَانُهُ مَتَاعَ دَاوُدَ وَحَلُّوا عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ :

وَلَمَّا دَفَعْتُ لَأَبْوَابِهِمْ      وَلَاقَيْتُ حَرْبًا لَقِيْتُ النَّجَاحَا  
رَأَيْتَاهُ <sup>(١)</sup> يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُونَ      وَيَأْتِي عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا  
وَيُغَشُّونَ حَتَّى يُرَى كَلْبُهُمْ      يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فَأَجَازَهُ بِجَائِزَةٍ عَظِيمَةٍ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْخُرُوجِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ .  
فَلَمْ يُعِنِّهِ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِهِ وَلَمْ يَقُومُوا إِلَيْهِ ، فَظَنَّ أَنَّ حَرْبًا سَاخَطُهُ عَلَيْهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « وَجَدْنَاهُ » .

شعره في جارية  
مويها قثم وفاته  
شراؤها

ملح حرب بن خالد  
فأجازه

فأخبره بما رأى من غلمانہ . فقال له : سألهم لم فعلوا بك ذلك ؟ فسألهم . فقالوا :  
 إنا نزل من جاءنا ولا نزل من يخرج عنا . فسمع الغاضرى حديثه ، فأتاه  
 فحدثه ، فقال : أنا يهودى إن لم يكن الذى قال لك الغلمان أحسن من شعرك !  
 ومن جيد شعر داود قوله :

من جيد شعره

وما ذرّ قرن الشمس إلا ذكرتها      وأذكرها فى وقت كل غروب  
 وأذكرها ما بين ذاك وهذه      وبالليل أحلامى وعند هبوبى  
 وقد شفى شوقى وأبلانى <sup>(١)</sup> الهوى      وأعيا الذى بى طبّ كل طيب  
 وأعجب منى <sup>(٢)</sup> لا أموت صبايةً      وما كمدت من عاشقٍ بعجيب  
 وكلُّ محبٍّ قد سلا غيرأتى      غريبُ الهوى يا وُجَّ كلِّ غريب  
 وكم لامنّى <sup>(٣)</sup> فيها أنخُ ذو نصيحةٍ      فقلتُ له أقصر ففيرُ مُصيب  
 أتأمر إنساناً بفرقة قلبه      أتصلح أجسامٌ بغير قلوب

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار داود بن سلم ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

قل لأسماء أنجزى الميعادا      وأنظرى أن تزودى منك زادا  
 إن تكونى حلت ربعا من الشأ      م وجاورت حنيرا أو مرادا  
 أو تنأت بك النوى فلقد قذ      ت فوادى لحينه فأثقادا  
 ذاك أنى علقتُ منك جوى الحب      وليداً فزدتُ سنا فزادا

(١) فى الأغانى : « وأبعدنى » .

(٢) فى الأغانى : « أنى » .

(٣) فى الأغانى : « وكم لام فيها » .



## أَخْبَار دَحْمَانَ

وهو عبد الرحمن بن عمرو ، مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مَنَاة بن كِنَانَة .  
 ويكنى : أبا عمرو . ودَحْمَان لقب لُقَب به . وكان يقال له : دَحْمَان الأَشْقَر . وكان  
 مُعَدَّلاً مَقْبُول الشهادة عند القضاة بالمدينة . وكان من رُؤَاة مَعْبِد وغلما نه المتقدِّمين .  
 وقيل :

ما أفاده من  
 المهدي مرة

إنه وفد إلى المهدي ورجع من عنده وحاصله مائة ألف دينار .

هو والمهدي  
 وضيعتان وهما له

وغنى المهدي ليلة في شعر الأحوص :

قَطُوفُ الْمَشَى إِذ تَمَشَّى تَرَى فِي مَشْيِهَا <sup>(١)</sup> خَرَقًا

فطربوا استخفه السرور حتى قال لدَحْمَانَ : سَلْنِي . فقال : ضِيعَتَانِ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ  
 لَهَا : رِيَانٌ وَغَالِبٌ . فَأَقْطَعُهُ إِيَّاهُمَا . فلما خَرَجَ التَّوْقِيعَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ ، <sup>(٢)</sup>  
 وعمر بن بَزِيع ، راجعا المهدي فيه وقالوا : إِنْ هَاتَيْنِ الضِيعَتَيْنِ لَمْ يَمْلِكْهُمَا قَطُّ إِلَّا  
 خَلِيفَةٌ ، وَقَدْ اسْتَقْطَعَهُمَا وَلَاةُ الْعُيُودِ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمِيَّةٍ فَلَمْ يُقْطَعُوهُمَا . فقال : وَاللَّهِ  
 لَا أَرْجِعُ فِيهِمَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَرْضَى . فَصُورُحَ عَلَى سَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

حديثه مع الوليد  
 في جارية اشتراها  
 منه ثم ردها إليه

وقيل :

كَانَ دَحْمَانٌ جَمَّالًا يَكْرِى إِلَى الْمَوَاضِعِ وَيَتَّجِرُ ، وَكَانَتْ لَهُ مُرُوءَةٌ ، فَبَيْنَا هُوَ  
 ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ أَكْرَى وَأَخَذَ مَالَهُ إِذْ سَمِعَ رَنَّةً . فَاتَّبَعَ الصَّوْتَ فَإِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ  
 تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا : أَمْلُوكِي أَنْتِ ! قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : لِأَمْرَأَةٍ

(١) قَطُوفُ الْمَشَى : بطيئة . والخرق : التحير والدهش . يصفها بالخفر والحياء .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعري الكاتب الوزير .

من قُرَيْشٍ ، نَسَبَتْهَا لَهُ . فَدَخَلَ فَسَامَهَا بِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ أَمْرُ الثَّمَنِ بَيْنَهُمَا . ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهَا بِمِائَتِي دِينَارٍ ، وَنَقَدَهَا الثَّمَنَ ، وَأَنْصَرَفَ بِالْجَارِيَةِ . قَالَ دَحْمَانُ : فَأَقَامَتْ عِنْدِي مُدَّةً أَطْرَحُ عَلَيْهَا وَيَطْرَحُ عَلَيْهَا مَعْبِدٌ وَالْأَبْجَرُ وَنُظَرَاؤُهُمَا مِنَ الْمُغَنِّينَ . ثُمَّ خَرَجْتُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ ، وَقَدْ حَذَقْتُ ، فَكُنْتُ لَا أَزَالُ إِذَا نَزَلْنَا أَنْزَلَ الْأَكْرِيَاءَ نَاحِيَةً ، وَأَنْزَلَ بِهَا مَعْتَرِلاً نَاحِيَةً فِي تَحْمِيلٍ ، وَأَطْرَحُ عَلَى الْحَمَلِ مِنْ أَعْيِيَةِ<sup>(١)</sup> الْجَمَالِينَ ، وَأَجْلِسُ أَنَا وَهِيَ مَعِيَ تَحْتَ ظِلِّهَا ، فَأُخْرِجُ شَيْئًا فَنَأْكُلُهُ ، وَأَضَعُ رَكْوَةً<sup>(٢)</sup> فِيهَا شَرَابٌ ، فَتَشْرَبُ وَتَتَغَنَّى حَتَّى نَرَحَلَ . فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَرُبْنَا مِنَ الشَّامِ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ نَازِلٌ ، وَأَنَا أُلْقِي عَلَيْهَا لَحْيً :

لَوْ رَدَّ ذَوْ شَفَقٍ حِمَامَ مَنِيَّةٍ      لَرَدَدْتُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِمَامًا  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ      جَاوَرَتْ رِمًا<sup>(٣)</sup> فِي الْقُبُورِ وَهَامَا

وَالشَّعْرَ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ .<sup>(٤)</sup> قَالَ : فَرَدَدْتُهُ عَلَيْهَا حَتَّى أَخَذْتُهُ وَأَنْدَفَعْتُ تَغْنِيَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَاكِبٍ قَدْ طَلَعَ يَسْلَمُ عَلَيْنَا . فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ : أَتَأْذَنُونَ لِي أَنْ أَنْزَلَ تَحْتَ ظِلِّكُمْ هَذَا سَاعَةً ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَنَزَلَ . وَعَرَضْنَا عَلَيْهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا فَأَجَابَ . فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ الشُّفْرَةَ ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ مَعْنَا ، وَأَسْتَعَادَ الصَّوْتَ مَرَارًا . ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ : أَتُغَنِّينَ لِدَحْمَانَ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَغَنِّينِي صَوْتًا مِنْ صَنَعْتِهِ . فَغَنَّتْهُ أَصْوَاتًا مِنْ صَنَعَتِي ، وَغَمَزَتْهَا أَلَّا تُعْرِفَهُ أُنَى دَحْمَانَ . فَطَرَبَ وَأَمْتَلَأَ فَرْحًا وَسُرُورًا ، وَشَرِبَ أَقْدَاحًا ، وَالْجَارِيَةُ تَغْنِيَهُ ، حَتَّى قَرُبَ وَقْتُ الرَّحِيلِ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : أَتَبْدِيعُنِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : بَكْمَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ ، كَالْعَابِثِ : بَعْسَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ . فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا ، فَهَلُمَّ قِرْطَاسًا وَدَوَاةً . فَجِئْتُ بِذَلِكَ .

(١) الأعيية : الأكسية : جمع : عباءة .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد .

(٣) في الأغاني : « بوما » .

(٤) روى هذا الشعر في الأغاني لكثير . وقيل : هو لعبد الصمد بن علي الهشام .

فكتب : أدفع إلى حامل كتابي هذا ساعة تقرأه عشرة آلاف دينار ، وأستوص به خيراً ، وأعلمني بمكانه . وختم الكتاب ثم قال : أتدفع لي الجارية أم تكون معك حتى تقبض مالك ؟ قلت : بل أدفعها إليك . فحملها ثم قال : إذا جئت البخراء <sup>(١)</sup> فاسأل عن فلان وأدفع كتابي هذا إليه وأقبض منه مالك . وأنصرف بالجارية . قال : ومضيت ، فلما وردت البخراء سألت عن أسم الرجل ، فدللت عليه ، فإذا داره دارُ ملك ، فدخلت عليه ودفعت التوقيع إليه . فقبله ووضعها علي عينيهِ ودعا بعشرة آلاف دينار وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين ، وقال : أجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك . فقلت له : حيث كنتُ فأنا عبدك وبين يديك . وكان أمر لي بأنزال ، <sup>(٢)</sup> وكان بخيلاً ، فأغتنمت ذلك فارتحلت . وقد كنتُ أصبتُ بجملين . وكانت عدة أجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر . وسأل غني الوليد فلم يدر القهرمان أين يطلبني . فقال له الوليد : عدة أجماله خمسة عشر جملاً ، فأردده إلي ، ولم يعرف اسمي فیسأل غني . وأقامت الجارية عنده شهراً لا يسأل عنها ، ثم دعاها ، بعد أن استبرئت <sup>(٣)</sup> وأصلح شأنها . وظلّ معها يومه ، حتى إذا كان في آخر النهار قال لها : غني لدحمان . فغنت . فقال لها : زیدی . فزادت . ثم أقبلت عليه وقالت : يا أمير المؤمنين ، أو ما سمعت غناء دحمان منه ؟ قال : لا . قالت : بلى والله لقد سمعته ؟ قال : وما ذاك ؟ ويحك ! قالت : إن الرجل الذي اشتريتنى منه هو دحمان . قال : أو ذلك هو ؟ قالت : نعم . هو هو . قال : وكيف لم أعلم ! قالت : غمّزني ألا أعلمك . فأمر فكتب إلى عامل المدينة بأن يحمل إليه دحمان . فحمل إليه . فلم يزل أثيراً عنده .

(١) البخراء : على ميلين من القليعة في طرف الحجاز .

(٢) الأنزال : جمع نزل ، بضم ن ، أو ضم فسكون ، وهي ما يهيا للضيف لينزل عليه .

(٣) استبراء الجارية : ألا تمس بعد ملكها حتى تبرأ رحمها ويتبين أحامل هي أم لا .

## أخبار أعش همدان

اسمه هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن ظالم<sup>(١)</sup> بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الجن<sup>(٢)</sup> بن جشم بن حاشد بن جشم بن خير بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوسلة بن ربيعة بن الحباب<sup>(٣)</sup> ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

كنيته ويكنى : أبا المصباح .

طبقته وشي . عنه شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية . وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته . وكان الأعشى الهمداني أحد القراء والفُهاء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر .

روياً وأمه الشعي وحكى أنه قال للشعبي يوماً :

إني رأيتُ في منامي كأنى أدخل بيتاً فيه حنطة وشعير ، فقيل لي : خذ أيهما شئت . فأخذتُ الشعير . فقال له الشعبي : إن صدقتَ رؤياك تركتَ القرآن وقراءته وقلتَ الشعر . فكان كما قال .

أسره وحديثه مع بنت الملك وذُكر أن الحجاج بن يوسف أغراه الديلم فأسر ، فلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدة . ثم إن بنتاً للعلاج الذي أسره هويته وصارت إليه ليلاً ومكثته من نفسها ، فأصبح وقد واقعا ثمان مرات . فقالت الديلمية : يا معشر المسلمين ، هكذا تفعلون

(١) في الأغاني : « نظام » .

(٢) في الأغاني : « عبد الحر » .

(٣) في الأغاني : « الحيار » .

بنسائكم؟ فقال لها: هكذا نفعل كلنا. فقالت: بهذا العمل نصرتكم، أفرايت إن خلصتكم أنصطفيني لنفسك؟ فقال: نعم، وعاهدها. فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها حتى خلصته. فقال شاعر من أسرى المسلمين: فن كان يقديه من الأسر ماله فهمدان تقديها الغداة أيورها وقال الأعشى قصيدته في أسره، التي أولها:

لمن الظَّعائنُ سيرهن ترجفُ عومَ السفين إذا تقاعس<sup>(١)</sup> تجذفُ  
مرت بذى خشب<sup>(٢)</sup> كأن حو لها تحلُّ بيثرب حملة متضعفُ  
ومنها:

باب الخليط وفاتني برحيله خوذ إذا ذكرت لقلبك يشغف  
تجلو بمسواك الأراك منظمًا عذبًا إذا ضحكت تهلل ينطف  
وكان ريقها على علل الكرى عسل مصفى في القلال<sup>(٣)</sup> وقرقف  
وكانها نظرت بعيني ظلية تحنو على خشف لها وتعطف  
وإذا تنوء إلى القيام تدافعت مثل الزيف<sup>(٤)</sup> ينوء نمت يصغف  
ثقلت روادفها ومال بخصرها كفل كما مال النقا المتقصف  
ومنها:

تلك التي كانت هوائى وحاجتى لو أن دارًا بالأحبة تُسغف  
وإذا تُصيبك من الحوادث نكبة فأصبر فكل مصيبة ستكشغف

(١) تجذف: تسرع. وفي بعض أصول الأغاني: «مجذف».

(٢) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة.

(٣) القلال: جمع قلة، وهى الكوز الصغير، أو الجرة ما كانت. والقرقف: الخمر.

(٤) الزيف: السكران.

ولئن بكيتُ من الفراق صَبَابَةً      إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا بَكَى لِيُعْنَفَ  
عَجَبًا مِنْ الْأَيَّامِ كَيْفَ تَصَرَّفَتْ      وَالِدَارُ تَدْنُو مَرَّةً <sup>(١)</sup> وَتَقْذَفُ  
أَصْبَحْتُ رَهْنًا لِلْعُدَاةِ مُكَبَّلًا      أُمْسَى وَأُصْبِحُ فِي الْأَدَاهِمِ أَرْسُفُ  
وَأُسْتَنْكَرْتُ سَاقِي الْوَسَّاقِ وَسَاعِدِي      وَأَنَا أَمْرُوٌّ بِأَدَى الْأَشَاجِعِ <sup>(٢)</sup> أَعْجَبُ  
وَلَقَدْ تُضَرَّسُنِي الْحُرُوبُ وَإِنِّي      أَلْفِي بِكُلِّ مَخَافَةٍ أُنْعَسَفُ  
ومنها يفتخر .

إِنِّي لَطَلَّابُ السَّمَرَاتِ مُطَلَّبٌ      وَبِكُلِّ أَسْبَابِ النِّيةِ أَشْرَفُ  
بَاقٍ عَلَى الْحِدْمَتَانِ غَيْرُ مَكْذَبٍ      لَا كَاسِفٍ بِأَلِيٍّ وَلَا مُتَأَسِّفٍ  
إِنِّي نِلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نِلْتُهُ      وَإِذَا سُبِقْتُ بِهِ فَلَا أَتْلَهَفُ  
إِنِّي لِأَحْيَى فِي الْمَضِيقِ قَوَارِسِي      وَأَكْثَرُ خَلْفِ الْمُسْتَضَافِ <sup>(٣)</sup> وَأَعْطِفُ  
وَأَشْدُّ إِذْ يَنْبُو <sup>(٤)</sup> الْجَبَانَ وَأَصْطَلِي  
فَلَنِّ أَصَابَتْنِي الْحُرُوبُ فَإِنِّي      حَرًّا الْأَسِنَّةَ وَالْأَسِنَّةَ تَرَعُفُ  
وَلَرَبَّمَا يَرْوِي بِكَفِّي لَهْذَمٌ      أَدْعَى إِذَا مُنِعَ الرَّدَائُ فَارْدِفُ  
وَأَغِيرُ غَارَاتٍ وَأَشْهَدُ مَشْهَدًا      مَاضٍ وَمُطَرِّدِ الْكُعُوبِ <sup>(٥)</sup> مُتَقَفٌ  
وَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتُهَا      قَلْبُ الْجَبَانَ بِهِ يَطِيرُ وَيَرْجُفُ  
فَيَصُونُنِي <sup>(٦)</sup> عَنْهَا غِنَى وَتَعْفُفُ

قيل :

مدح النعمان  
ابن بشير لوساطته  
في عطائه

إِنْ أَعَشَى هَمْدَانُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فِي خِلَافَةِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَلَمْ يَنْلِ فِيهَا

(١) تقذف : تبعث .

(٢) الأشاجع : أصول الأصابع . وأعجف : قليل اللحم .

(٣) المستضاف : من يفرع إليه غيره ويلتجئ إليه . يريد الشجاع الحامي لما وراءه .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يَكْبُو » .

(٥) الهذم : السيف . ومطرّد الكعوب : الرمح المتتابعة كعوبه . والمتقف : المسوى .

(٦) في الأغاني : « فيصدنني » .

حظاً ، فجاء إلى النعمان بن بشير الأنصاري ، وهو عامل على حصص ، فكلّم له النعمان اليمانية وقال لهم : هذا شاعر اليمن ولسانها ، واستأجروهم له . فقالوا : نعم ، يُعطيه كلّ رجل منّا دينارين من عطائه . فقال : لا ، بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك مُعَجَّلاً . فقالوا : أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كلّ منّا من عطائه . ففعل النعمان . فكانوا عشرين ألف رجل ، فأعطاه عشرين ألف دينار ، وأرتجعها منهم عند العطاء . فقال الأعشى يمدح النعمان بن بشير :

فلم أرَ للحاجات عند التماسها      كنُعمانَ نعمانِ الندى ابنِ بشيرِ  
إذا قال أوفى ما يقولُ ولم يكن      كمدلٍ إلى الأقوامِ جبلِ غرورِ  
متى أكفرُ النعمانَ لم ألفَ شاكراً      وما خيرُ من لا يقتدي بشكورِ  
فلولا أخو الأنصار كنتُ كنازلاً      ثوى ما ثوى لم ينقلب<sup>(١)</sup> بنكيرِ

طلق زوجه  
وتزوج أخرى

وذكر أن الأعشى كانت عنده امرأة من قومه ، يقال لها : أم الجلال ، فطلّقت مدتها عنده فأبغضها . ثم خطب امرأة يقال لها : جَزَلَة ، فقالت : لا ، حتى تطلق أم الجلال . فطلقها وقال في ذلك :

تَقَادِمُ وَدَكِ أُمُّ الْجَلالِ      فطاشتِ نبالُكِ عندَ النضالِ  
وطالَ لزومُكِ لي حِقْبَةً      فرثتُ قوَى الحبلِ عندَ<sup>(٢)</sup> الوصالِ  
ومنها :

وكانَ النوادِ بها مُعجَباً      فقد أصبحَ اليومَ عن ذاكِ سالى  
فبعضَ العتابِ فلا تهلكى      فلا لكِ في ذاكِ خيرٌ ولا لى  
ولما بدا لى منها البذا      صبحتُها بثلاثِ عجمالِ

(١) النكير : النكته في ظهر النواة . يضرب بها المثل للقليل .

(٢) في الأغاني : « بعد » .

ثلاث<sup>(١)</sup> خرجن جميعاً بها فخلّيتها ذات بيتٍ ومال  
إلى أهلها غير مخلوعةٍ وما مسّها عندنا من نكال  
فحنيّ حنينك وأستيقني بأنّا أطرحناك ذات الشمال  
وأنّ لا رجوع فلا تُكذّيه من ما حنت النيبُ إثر الفصل  
ولا تحسبي أنتي<sup>(٢)</sup> قد ندّم ت كلاً وخالفنا ذى الجلال

فقال له أم الجلال : بئس والله بعلُ الحرّة وقرينُ الزوجة المسلمة أنت !  
أعددتَ طول الحرمة والصُّحبة ذنباً تسبني به وتهجونى له ! ثم دعت عليه أن  
يُبغضه الله إلى زوجته التي اختارها ، وفارقتَه . فلما أنتقلتُ « جَزَلَة » إليه ودخل  
بها لم يحظَ عندها ، وتركته وتنكرت له ، وأشدّتْ شغفه بها ، وقال فيها قصيدته  
التي منها الأبياتُ التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخباره ، وأولّها :

حيّياً جَزَلَةً مِنِّي بالسَّلامِ دُرّةُ البحرِ ومِصباحُ الظَّلامِ  
لا تُصدّي بعد وُدٍّ ثابتٍ وأُسمعي يا أم عيسى من كلامي  
إن تدومي لي فوصلي دائماً أو تهمني لي بهجرٍ وأنصرام  
أو تكوني مثلَ برقي خُلبٍ خادعٍ يلمع في عُرض النّعامِ  
أو كتخييلِ سَرابٍ مُغرضٍ بفلاةٍ أو طُروقٍ في النّامِ  
فأعلمي إن كنت لما تعلمي ومتى ما تفعلّي ذاك تلامي  
بعد ما كان الذي كان فلا تُنبعي الإحسانَ إلّا بالتمامِ  
وأذكرى الوعد الذي واعدتني ليلة النّصف من الشهر الحرامِ  
لا تنامني كلّ ما أعطيتني من عهود ومَوائيق عظامِ

(١) في الأغاني : « ثلاثاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولا تحسبيني بأنّي ندمت » .



راجي الوصل ورُدِّي نظرة  
وإذا أنكرت مني شيمة  
فأذكرها لي أزل عنها ولا  
وأرى حبك رثًا خلقًا  
ورأت جسي عليه<sup>(٢)</sup> كبرة  
وهي ييضاء على منكبها  
وإذا تضحك تبدي حبًا  
كملت ما بين قرني فإلى  
وأراها اليوم لي قد أحدثت  
وقيل :

أملق فدح  
ابن عتاب فأجازه

أملق أعشى همدان ، فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء ، وأنشده :

رأيتُ ثناء الناس بالغيب<sup>(٥)</sup> طيباً  
بني الحارث الساميين للجد إنكم  
هنيئاً لما أعطاكم الله وأعلموا  
فإن يك عتاب مضي لسيله  
فأمر له بخمسة آلاف درهم .

(١) رمام : بالية .

(٢) في الأغاني : « علاء » .

(٣) القطط : القصير . والسحامي : الأسود ، على النسبة ، وخفف الشعر . وفي الأغاني :

« سخام » بالخاء المعجمة . وهو اللين الحسن من الشعر . وعلى هذه الرواية في البيت إقواء .

(٤) الخدام : الخللخال . والرواية في الأغاني : « الخللخال منها والخدام » .

(٥) في الأغاني : « بالقول » مكان « بالغيب » .

(٦) في الأغاني : « يبق » .

وقيل :

أنشد سابق لعمر  
ابن عبد العزيز  
من شعره فأبكاه

إنَّ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال يوماً لسابق البربرى، وقد دخل عليه :  
أنشدنى يا سابق شيئاً من شعرك تذكرنى به . قال : أو خيراً من شعرى ؟ قال :  
هات . فأنشده للأعشى الممدانى :

وبينا المره يُسمى ناعماً جذلاً      فى أهله مُعجباً بالعيش <sup>(١)</sup> ذا أنقى  
غراً أتيح له من حينه عَرْضٌ      فما تلبث حتى مات كالصَّعِقِ  
ثُمَّتْ أَضْحَى ضُحًى من غِبِّ ثالثةٍ      مُقنَّعاً غيرَ ذى رُوح ولا رَمَقِ  
فما تَزَوَّدَ مما كان يَجْمَعُهُ      إلا حنوطاً وماواراه من <sup>(٢)</sup> خِرَقِ  
وغيرَ نَفْحَةٍ أعواد تُشَبُّ له      وقلَّ ذلك من زادٍ لمُنْطَلِقِ  
فبكى عمر رحمه الله تعالى حتى أخضلت لحيتُهُ .

ذكر مقتل الأعشى

مقتله

قيل : بعث الحجاج بن يوسف الثقفى ، وهو يومئذ أميرُ العراق ، لعبد الملك  
ابن مروان . عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى ، فى عسكر  
كثيف لقتال التُّرك ، وفى ذلك الجيش الأعشى وخلق من القراء والوجوه  
وأهل النباهة . وكانت وطأة الحجاج قد ثقلت على الناس . فأجمعوا على خلع الحجاج .  
فخلعوه وبايعوا عبد الرحمن بن الأشعث . فأقبل بالناس يُريد العراق للاستيلاء  
عليه وطرُد الحجاج منه . وجعل الأعشى يقول الشعر فى ابن الأشعث يمدحه  
ويحرِّض أهل الكوفة بأشعاره على القتال . فكان مما قاله فى ذلك :

(١) الأتقى : الفرح والمرور .

(٢) رواية الأصل : « إلا حنوطاً غداة البين أو خرق » . والحنوط : طيب يعد للموتى .

يَأبَى إِلَهَ وَعِزَّةُ ابْنِ مُحَمَّدٍ      وَجُدُودُ مَلِكٍ قَبْلَ آلِ ثَمُودِ  
 أَنْ تَأْنَسُوا بِمُذَمِّينَ عُرُوقُهُمْ      فِي النَّاسِ إِنْ نُسِبُوا عُرُوقُ عَبِيدِ  
 كَمْ مِنْ أَبِي لَكَ كَانَ يَعْقِدُ تَاجَهُ      بِحَبِيبِينَ أُبْلِجَ مَقُولِ صَنِيدِ  
 وَإِذَا سَأَلْتَ لِلْمَجْدِ أَيْنَ مَحَلُّهُ      فَالْجَدُّ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَسَعِيدِ  
 بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَاذِخٌ      بَخٌّ بَخٌّ لَوْلَاهُ وَلِلْمَوْلُودِ  
 مَا قَصَّرَتْ بِكَ أَنْ تَنَالَ مَدَى الْعَلَا      أَخْلَاقُ مَكْرُمَةٍ وَإِثْرُ جُدُودِ  
 قَرْمٌ إِذَا سَامَى الْقُرُومَ تَرَى لَهُ      أَعْرَاقَ تَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ  
 وَإِذَا دَعَا لِعَظِيمَةٍ حُشِدَتْ لَهُ      هَمْدَانُ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمَقُودِ  
 يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ      أَسَدُ الْأَبَاءِ <sup>(١)</sup> سَمِيعُ زَارِ أَسُودِ  
 وَإِذَا دَعَوْتَ بِأَلٍ كَنْدَةَ أَجْفَلُوا      بِكُھُولِ صِدْقٍ سَيِّدٍ وَمَسُودِ  
 وَشَبَابٍ مَأْسَدَةٍ كَأَنَّ سِيُوفَهُمْ      فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ بُرُوقُ رُعودِ  
 مَا إِنْ تَرَى قَيْسًا يُقَارِبُ قَيْسَكُمْ      فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَا تَرَى كَسْعِيدِ

وجاءت الحجاج الأمداد من الشام، وكانت بينه وبين ابن الأشعث الوقعة العظيمة المعروفة بوقعة الجاحم، وغيرها. وكان الأعشى شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب. فذكر أن أصحاب ابن الأشعث جالوا جولة ثم عادوا، فنزل الأعشى عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعهما فوق السرج ثم جلس على الدرع فأحدث في السرج، والناس يروونه، ثم قال لهم: لعلمكم أنكرتم ما صنعت؟ قالوا: أوليس هذا بمنكر؟ قال: كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفاً ورفقاً، ولكنكم ستزتموه وأظهرته. فحصى القوم وقتلوا قتلاً شديداً

(١) الأباء: جمع أباءة، وهي الأبهة.

يومهم إلى الليل . وشاع فيهم الجراحُ والقَتْلُ . وأنهم أصحاب الحجاج يومئذ .  
ثم عاودوهم من غدٍ وقد نكأَتْهم الحربُ وجاءهم مدد من الشام ، فباكروهم القتال  
وهم مُستريحون ، فأنهزم ابن الأشعث أقبحَ هزيمة .

هو والحجاج ومقتله قيل :

وأنى الحجاجُ بالأعشى أسيراً ، فقال له الحجاج : الحمد لله الذى مكن منك ،  
ألست القاتل :

لَمَّا سَمَوْنَا<sup>(١)</sup> لِلْكَفُورِ الْفَتَّانِ      بِالسَّيِّدِ الْفَطْرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
سَارِ بِمَجْمَعٍ كَالْقَطَا مِنْ قَحْطَانِ      وَمِنْ مَعْدٍ قَدْ آتَى ابْنُ عَدْنَانَ  
أَمْكَنَ رَبِّي مِنْ ثَقِيفٍ هَمْدَانِ      يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ يُسَلِّي مَا كَانَ  
إِنَّ ثَقِيفًا مِنْهُمْ الْكَذَّابَانِ      كَذَّابُهَا الْمَاضِي وَكَذَّابُ نَانَ  
أُولِست القاتل :

يَا بْنَ الْأَشَجِّ قَرِيعَ<sup>(٢)</sup> كِنْدَةَ لَا أَبَالِي فِيكَ عَتَبَا  
أَنْتَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيدِ      سِ وَأَنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبَا  
نُبِئْتُ حَجَّاجَ بْنَ يُو      سَفَا خَرًّا مِنْ زَلَقٍ فَتَبَا  
فَأَنهَضَ هُدَيْتَ لَعْلَهُ      يَجْلُو بِكَ الرَّحْمَنُ كَرَبَا  
وَأَبْعَثَ عَطِيَّةً فِي<sup>(٣)</sup> الْجُدُ      وَدِيكَ بَنٍ عَلَيْهِ كَبَا

كَلَّا يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، عبد الرحمن هو الذى خَرَّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبَّ ، وخار<sup>(٤)</sup>

(١) فى بعض أصول الأغاني : « سفونا » . و سفا : خف وأسرع .

(٢) الأشج : الأشعث بن قيس الكندى ، جد عبد الرحمن بن محمد ، مخاطب الأعشى فى هذا

الشعر . والقرييع : السيد .

(٣) عطية ، هو ابن عمرو العبدي . كان على مقدمة جيوش عبد الرحمن بن الأشعث ، وكان

لا يلقى خيلاً إلا ضربها .

(٤) خار : انكسر وضعف . ورواية الأغاني : « حار » .

وأنكبت ، وما لقي ما أحب . ورفع بها صوته وأربد بها وجهه وأهتز منكباه . فلم يبق في المجلس أحدٌ إلا همته نفسه وأرتعدت فرائضه . فقال له الأعشى : أنا القائل أيها الأمير :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ      وَيُطْفِئَ نَارَ الْفَاسِقِينَ فَتَخْمَدَا  
وَيُنْزِلَ ذُلًّا بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ      كَمَا تَقْضُوا الْعَهْدَ الْوَثِيقَ الْمُؤَكَّدَا  
وَمَا لَبِثَ الْحِجَّاجُ أَنْ سَلَ سَيْفَهُ      عَلَيْنَا فَوَلَّى جَمْعُنَا مُتَبَدِّدَا  
وَمَا زَاخَفَ الْحِجَّاجُ إِلَّا رَأْيَتَهُ      حُسَامًا مُلْقًى لِلْحُرُوبِ مُعَوَّدَا  
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ      وَفَرَّقَهُمْ عُرْضَ الْبِلَادِ وَشَرَّدَا  
بِمَا نَكُنُوا مِنْ بَيْعَةٍ بَعْدَ بَيْعَةٍ      إِذَا ضَمِنُوهَا الْيَوْمَ خَاسُوا بِهَا غَدَا  
وَمَا أَحْدَثُوا مِنْ بِدْعَةٍ وَعَظِيمَةٍ      مِنَ الْقَوْلِ لَمْ تَصْعَدْ إِلَى اللَّهِ مَصْعَدَا  
فَضَارِبُنَا<sup>(١)</sup> الْحِجَّاجُ دُونَ صُفُوفِنَا      كِفَاحًا وَلَمْ يَضْرِبْ لَذَلِكَ مَوْعِدَا  
يَجْنُدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْلَهُ      وَسُلْطَانَهُ أَمْسَى مُعَانًا مُؤَيَّدَا  
لِيَهْنِئَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظُهُورُهُ      عَلَى أُمَّةٍ كَانُوا بُغَاةً وَحُسَّادَا  
وَجَدْنَا بَنِي مَرْوَانَ خَيْرَ أُمَّةٍ      وَأَعْظَمَ هَذَا الْخَلْقِ حِلْمًا وَسُودَدَا  
وَخَيْرَ قُرَيْشٍ مِنْ قُرَيْشِ أَرْوَمَةٍ      وَأَكْرَمَهُمْ إِلَّا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا  
إِذَا مَا تَدَبَّرْنَا عَوَاقِبَ أَمْرِنَا      وَجَدْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسَدَّدَا  
سَيُغْلِبُ قَوْمٌ غَالِبُوا اللَّهَ<sup>(٢)</sup> جَهْلَةً      وَإِنْ كَايَدُوهُ كَانَ أَقْوَى وَأَكِيدَا  
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ      مَرِيضًا وَمَنْ وَالى النِّفَاقَ وَالْخُدَا  
وَقَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلَ خَلْفَهُمْ      وَبِيضًا عَلَيْهِمُ الْجَلَالِيْبُ<sup>(٣)</sup> خُرَدَا

(١) في الأغاني : « فصادمنا » .

(٢) ويروى : « سيغلب قوماً غالبوا الله جهرة » .

(٣) الخرد : الخفريات من النساء . جمع نادر لخريفة .

يُنَادِينِهِمْ مُسْتَعْبِرَاتٍ إِلَيْهِمْ وَيُذَرِّينَ دَمْعًا فِي الْخُدُودِ وَإِثْمًا  
فَالَا تَتَاوَلَهُنَّ مِنْكَ <sup>(١)</sup> بِرَحْمَةٍ يَكُنَّ سَبَايَا وَالْبُعُولَةُ أَعْبُدَا  
تَعَطَّفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ تَرَكَوْا أَمْرَ السَّفَاهَةِ وَالرَّدَى  
لَعَلَّهُمْ أَنْ يُحْدِثُوا الْعَامَ تَوْبَةً وَتَعْرِفَ نَصْحًا مِنْهُمْ وَتَوَدُّدًا

فقال من حضر من أهل الشام : قد أحسن أيها الأمير ، فخلَّ سبيله . فقال :  
أَتظُنُّونَ أَنَّهُ أَرَادَ الْمَدْحَ ؟ لَا وَاللَّهِ ! وَلَكِنَّهُ قَالَ هَذَا أَسْفًا لَعَلَّيْتُكُمْ إِيَّاهُ ، وَأَرَادَ  
أَنْ يُحْضِرَ أَصْحَابَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَظُنُّنْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنَّكَ تَخْدَعُنِي بِهَذَا  
الشَّعْرِ وَتُقَلِّتُ مِنِّي حَتَّى تَنْجُو ! أَلَسْتَ الْقَائِلَ وَيْلَكَ :

بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بَاذِخٌ بَخٌّ بَخٌّ لَوَالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ

وَاللَّهُ لَا تَنْجَحُ بَعْدَهَا أَبَدًا ! أَلَسْتَ الْقَائِلَ :

وَأَصَابَنِي قَوْمٌ وَكُنْتُ أُصِيبُهُمْ فَالْيَوْمَ أَصْبِرُ لِلزَّمَانِ وَأَعْرِفُ

كَذِبَ اللَّهِ ! مَا كُنْتُ صَبُورًا وَلَا عَرُوفًا ! ثُمَّ قَلَّتْ بَعْدَهُ :

وَإِذَا تُصِيبُكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ فَكُلَّ غَيَابَةٍ سَتَكْشِفُ

أَمَا وَاللَّهِ لَتَكُونَنَّ نَكْبَةٌ لَا تَنْكَشِفُ غَيَابَتُهَا أَبَدًا . يَا حَرَسَى ، أَضْرَبَ عُنُقَهُ .

فَضْرَبَتْ عُنُقَهُ .

قَلَّتْ :

مَصِيرَابِنِ الْأَشْعَثِ

وَكَانَ آخِرُ أَمْرِ ابْنِ الْأَشْعَثِ أَنْ هَرَبَ إِلَى مَلِكِ التُّرْكِ فَاسْتَجَارَ بِهِ . فَكَاتَبَ

الْحِجَاجُ مَلِكَ التُّرْكِ فِي تَسْلِيمِهِ إِلَيْهِ وَبَدَّلَ لَهُ بِذَلًا ، وَالتَزَمَ أَنَّهُ لَا يَغْزُوهُ مُدَّةً .

فَسَلَّمَهُ مَلِكُ التُّرْكِ إِلَى مَنْ وَرَدَ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِ الْحِجَاجِ . فَضَوَّاهُ بِهِ إِيَّاهُ . فَبَاتَ لَيْلَةً

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَلَا تَتَاوَلَهُنَّ مِنْكُمْ » .

على سَطْح عالٍ في بعض المنازل ، وأغتم غفلةً ممن يحرسه ، ثم رمى بنفسه من السَّطح ، فأت أنفةً وحميةً لئلا يقع في يد الحجاج . وفي ذلك يقول أبو بكر ابن دُرَيْد :

وَأَبْنُ الْأَشَجِّ الْقِيلُ <sup>(١)</sup> قَادَ نَفْسَهُ إِلَى الرَّدَى حِذَارَ إِثْمَاتِ الْعِدَا

---

(١) القيل : الملك .

## أخبار حماد الراوية

هو حماد بن ميسرة . وقيل : ابن سابور ، مولى بنى شيان .

نسبه وولاه

وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها .  
وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره . ويقدم عليهم وينادهم ، ويسألونه  
عن أيام العرب وعلموها ويجزلون صلته .

علمه وصلة بنى أمية  
له عليه

وذُكر أن الوليد بن يزيد قال له : بما استحققتَ هذا اللقب ، فقيل لك :  
حماد الراوية ؟ قال : بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ،  
ثم أروى لأكثر منهم ممن تعرف بأنك لم تعرفهم ولم تسمع بهم ، ولا أنشد شعراً  
لقديم ولا أحدث إلا ميزت القديم منه من المحدث . فقال : إن هذا العلم وأبيك  
لكثير ! فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثير ، ولكنى أنشدك على  
أى حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ،  
دون شعر الإسلام . قال : سأمتحنك في هذا الأمر . وأمره بالإشاد . فأنشد  
حتى صجر الوليد ، ثم وكل به من استخلفه أن يصدق عنه ويستوفى عليه .  
فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين . وأخبر الوليد بذلك . فأمر له  
بمائة ألف .

بينه وبين الوليد  
ابن يزيد وقد سأله  
عن لقبه

وقيل :

الحبادون الثلاثة

كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم : الحبادون — حماد عَجْر ، وحماد  
الراوية ، وحماد بن الزبرقان — يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الأشعار ،  
ويتعاشرون معاشرة جميلة ، وكانوا كأنهم نفس واحدة ، وكانوا يُرمون  
بالزندقة جميعاً .

(١) وقيل أخبار حماد ساق أبو الفرج « أخبار أحمد النصبى » المنفى في صفحات قليلة ،  
ولكن ابن واصل أضرب عن ذكرها .



وفوده إلى هشام بن  
عبد الملك

وحكى حماد قال :

كان أنقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك ، وكان هشام يحفوني لذلك دون سائر  
أهله من بني أمية في أيام يزيد ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام جفاني ،  
ومكنت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرّاً ، فلما لم أسمع  
أحدًا يذكرني سنة أمنتُ وخرجتُ فصليتُ الجمعة ، ثم جلستُ عند باب  
القيل ، فإذا شرطيان قد وقفا عليّ وقالوا : يا حماد ، أجب الأمير يوسف بن عمر<sup>(١)</sup> .  
فقلتُ في نفسي : من هذا كنتُ أحذر . ثم قلتُ للشرطين : هل لكما أن  
تدعاني آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع إليهم أبداً ، ثم أصير إليه ؟ فقالا :  
ما إلى ذلك من سبيل . فأستسلمتُ في أيديهما وصرتُ إلى يوسف بن عمر ،  
وهو في الإيوان الأحمر ، فردّ عليّ السلام ورَمَى إليّ كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر .  
أما بعد . فإذا قرأتَ كتابي هذا فأبعثْ إلى حماد الراوية من يأتيك به غير  
مُرَوَّع ولا مُتَعَتِّع ، وادفع إليه خمسمائة دينار وجملاً مهرياً<sup>(٢)</sup> يسير عليه اثنتي عشرة  
ليلة إلى دمشق .

قال : فأخذتُ الخمسمائة دينار ، ونظرتُ فإذا جمل مرّ حول ، فوضعتُ رجلي  
في الفرز<sup>(٣)</sup> وسيرتُ اثنتي عشرة ليلة ، حتى وافيتُ بابَ هشام ، فأستأذنتُ  
فأذن لي ، فدخلتُ عليه في دار قوراء<sup>(٤)</sup> مفروشة بالرخام ، وبين كل رُخامتَيْن  
قضيْبُ ذهبٍ ، وحيطانه كذلك ، وهشام جالسٌ على طِنْفَسَةٍ حمراء ، قد تَصَمَّحَ

(١) لعله خالد بن عبد الله القسري ، لأنه عندما تولى هشام الخلافة سنة ١٠٥ هـ عزل عمر بن  
هيرة عن ولاية العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري ، فبقى على العراق حتى سنة ١٢٠ هـ .  
ف عزل هشام وولى العراق يوسف بن عمر .

(٢) نسبة إلى : مهرة بن حيدان ، حي من قضاة من عرب اليمن . تنسب إليهم نجائب الإبل .

(٣) الفرز : ركاب الرحل .

(٤) قوراء : واسعة .

بالمسك والعنبر ، وبين يديه مسك مفتوت في أواني الذهب ، يقبله بيده فتفوح  
روائحهم ، فسلمت فرد على السلام ، وأستدنانى ، فدنوت حتى قبلت رجله ، وإذا  
جاريتان لم أر مثلهما ، فى أذنى كل واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان  
تتوقدان . فقال : كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت : بخير يا أمير المؤمنين .  
قال : أتدرى فيم بعثت إليك ؟ قلت : لا . قال : بعثت إليك لبيت خطر بيالى  
لم أدر من قاله ؟ قلت : وما هو ؟ فقال :

فدعوا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ فى يَمِينِها إِبْرِيْقُ  
فقلت : هذا يقوله عَدِي بن زَيْد فى قصيدة له . قال : فأنشدنيها . فأنشدته :  
بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فى وَضَحِ الصُّبِّ ح يَقُولُونَ لى أَمَّا تَسْتَفِيْقُ  
لست أدرى إذا كثروا العَدْلَ عندى أَعْدُوْ يُلْمِنِى أَوْ صَدِيقُ  
ويُلْمِنُونَ فىكَ يا بُنَّةَ عبدِ اللَّهِ والقلبُ عنْدكم <sup>(١)</sup> مَوْهُوقُ  
زَانِها حُسْنُها وَفَرْغُ عَمِيْمٍ وَأَثِيْثُ صَلْتُ الْجَبِيْنِ <sup>(٢)</sup> أُنِيْقُ  
وَنَسَايا مُفْلَجَاتِ عِذابٍ لا قِصارُ ثُرَى ولا هُنَّ <sup>(٣)</sup> رُوقُ  
فدعوا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ فى يَمِينِها إِبْرِيْقُ  
قدَّمْتَه على عُقارِ كَعِيْنِ الدَّيْكَ صَفَى سُلَافِها <sup>(٤)</sup> الرَّاؤُوقُ  
ثم كان المِزاجُ ماءً سماءَ غَيْرَ ما آجِنٍ ولا مَطْروْقُ  
فطرب وقال : أحسنت والله يا حماد ! يا جارية أسقيه . فسقتنى شربة ذهب  
بثلث عقلى ، وقال : أعد . فأعدت . فأستخف الطرب حتى نزل عن فرشه . ثم قال :  
للجارية الأخرى : أسقيه شربة . فسقتنى ، فذهبت بثلث عقلى . فقلت : إن سقيت الثالثة

(١) موهوق : مشدود بالوهق ، وهو الحبل المغار .

(٢) الفرع : الشعر . والأثيث : الكثير . والصلت : الواضح . (٣) روق : طوال .

(٤) الراووق : المصفاة .

أفتضحتُ . فقال : سل حوائجك . فقلت : كائنة ما كانت ؟ قال : نعم . قلت : إحدى الجاريتين . قال : هما جميعاً لك بما عليهما وما لهما . ثم قال للأولى : أسقيه . فسقتني شربة سقطت معها ، فلم أعقل . فلما أصبحت إذا بالجاريتين عند رأسي ، وإذا عشرة من الخدم مع كل واحدٍ منهم بدرة . فقال لي أحدهم : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : خذ هذه فانتفع بها في سفرك . فأخذتها والجاريتين وأنصرفت .

ثم ذكر أبو الفرج روايةً أخرى لم يذكر فيها أنه سقاه . ورجحها أبو الفرج ، لأن هشام بن عبد الملك لم يثبت عنه أنه كان يشرب مُسكرًا ولا يسقيه بحضرة ، وكان يعيب الشكر ويعاقب عليه .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، المعروف بأبن الكردية ، كان <sup>توسط مطيع له</sup> يستخف مطيع بن إياس ويحبه ، وكان منقطعاً إليه ، وله معه منزلة حسنة . فذكر <sup>عند جعفر وسوء</sup> مطيع حماداً الراوية لجعفر ، وكان صديقه ، وكان حماد مطرّحاً في أيام بني العباس ، وإنما كانت سعادته في أيام بني أمية . فقال له جعفر : أثنا به لنراه . فأثنى مطيع حماداً فأخبره بذلك ، وأمره بالمسير إليه معه . فقال له حماد : دعني ، فإن دولتي كانت مع بني أمية ، ومالي عند هؤلاء خير . فأبى مطيع إلا الذهاب إليه . فاستعار حماد سواداً وسيفاً ثم أتاه . فمضى به مطيع إلى جعفر ، فلما دخل عليه سلمّ سلاماً حسناً وأثنى عليه وذكر فضله . فردّ عليه وأمره بالجلوس ، فجلس . فقال له جعفر : أنشدني . فقال : لمن أيها الأمير ؟ لشاعر بعينه أو لمن حضر ؟ قال : لجرير . قال : فسلخ الله شعر جرير من قلبي إلا قوله :

بَابُ الْخَلِيطِ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا      أَوْ كَلَّمَا اعْتَزَمَا لَبَيْنِ تَجَزَّعُ

(١) رامتان : رامة ، منزل في طريق البصرة إلى مكة . يأتي في الشعر مثني ومجموعاً .

فاندفعتُ أنشدته إياها حتى أنهيتُ إلى قوله :

وتقول بوزعُ قد دببت على العصا هلاً هزنت بغيرنا يا بوزعُ  
قال حماد : فقال لي جعفر : أعد . فأعدته . فقال لي : بوزع ، أى شيء هو ؟  
فقلت : امرأة أسمها بوزع . فقال : هو برىء من الله ورسوله ، ونفى من العباس  
ابن عبد المطلب إن كان بوزع إلا غولاً ! تركتني والله يا هذا لا أنام الليلة من  
فزع بوزع ! يا غلمان ، قفاه ! فضففتُ والله حتى لم أدر أين أنا . ثم قال جُرؤا  
برجله . فجرؤوا برجلي حتى خرجتُ من بين يديه مسحوباً ؛ فتخرق السواد ،  
وأنكسر جفنُ السيف ، ولقيتُ شراً عظيماً مما جرى علي . وكان أغلظَ من ذلك  
كله وأشدّه بلاءً إغرامى ثمن السواد وجفن السيف . فلما أنصرفتُ أتاني مُطيع  
يتوجع لي . فقلتُ له : ألم أخبرك أني لا أصيب منهم خيراً ، وأن حظي مضى  
مع بني أمية .

وقيل :

طلب من بعض  
الرؤساء حاجة  
فقضاها له

كتب حماد إلى بعض أشراف الرؤساء :

إن لي حاجةً فرأيتُ فيها لك نفسى فدى من الأوصاب  
وهي ليست مما يُبلغها غيـرى ولا يستطيعها في كتاب  
غير أني أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها في حجاب  
فكتب إليه الرجلُ : أكتب بحاجتك ولا تشهرني بشعرك . فكتب

إليه حماد :

إني عاشقٌ لجبتك الدكـ ناء عشقاً قد حال دون الشراب  
فاكسنيها فدنك نفسي وأهلى أتباهي بها على الأصحاب  
ولك الله والأمانة أن أجـ علها عمرها أمير ثيابي

فبعث إليه بها .

وذكر أن حماداً كان في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص ،  
فنبق ليلة على رجل وأخذ ماله ، فكان فيه جزء من شعر الأنصار ، فقرأه حماد  
وأستحلاه وتحفظه ، ثم طلب الأدب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد  
ذلك ، وترك ما كان عليه ، فبلغ في العلم ما بلغ .

وذكر أن المفضل الضبي كان يقول :

رأى المفضل فيه

قد سَطَّ على الشعر من حماد ما أفسده فلا يصلح أبداً ! فقيل له : وكيف  
ذلك ؟ أخطيء في روايته أو يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون  
من أخطأ إلى الصواب ، لا ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ، ومذاهب  
الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ، ويدخله  
في شعره ، ويحمل عنه ذلك في الآفاق ، فيختلط بأشعار القدماء ، ولا يتميز  
الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذاك !

وحكى بعضهم قال :

رأى المهدي فيه  
وفي المفضل

كُنَّا في دار أمير المؤمنين المهدي بعباسا<sup>(١)</sup> ، وقد اجتمع فيها عدة من  
الرؤاة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، إذ خرج بعض أصحاب  
المهدي ، فدعا بالمفضل الضبي الراوية ، فدخل . فمكث ملياً . ثم خرج ذلك  
الرجل بعينه فدعا بحماد الراوية . فدخل . فمكث ملياً . ثم خرج إلينا ومعه حماد  
والمفضل جميعاً ، وقد بان في وجه حماد الانكسار ، وفي وجه المفضل النشاط .  
ثم خرج حسين الخادم بعدهما ، فقال : يا معشر من حضر من أهل العلم ، إن  
أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم ، لجودة

(١) كانت شرقى بغداد .

شعره ، وأبطل روايته لزيادته في أشعار العرب ما ليس فيها ، ووَصَلَ المُفَضَّلَ بِخَمْسِينَ أَلْفًا لَصِدْقِهِ وَصَحَّةِ رَوَايَتِهِ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ شِعْرًا جَيِّدًا مُحَدَّثًا فَلْيَسْمَعْ مِنْ حَمَّادٍ ، وَمَنْ أَرَادَ رَوَايَةً صَحِيحَةً فَلْيَأْخُذْهَا مِنَ الْمُفَضَّلِ .

فَسَأَلْنَا عَنْ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْمَهْدِيَّ قَالَ لِلْمُفَضَّلِ ، لَمَّا دَعَا بِهِ وَحْدَهُ : إِنِّي رَأَيْتُ زُهَيْرَ بْنَ أَبِي سُلَيْمٍ قَدْ أَفْتَحَ قَصِيدَتَهُ بِأَنْ قَالَ :

دَعَا ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدَ الْحَضَرِ

وَلَمْ يَتَقَدَّمْ قَوْلٌ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَمَا الَّذِي أَمَرَ نَفْسَهُ بِتَرْكِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُفَضَّلُ : مَا سَمِعْتُ فِي هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، إِلَّا أَنِّي تَوَقَّعْتُهِ يُفَكِّرُ فِي قَوْلٍ لِيَقُولَهُ ، أَوْ يُرَوِّى فِي أَنْ يَقُولَ شِعْرًا ، فَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى مَدْحِ هَرَمٍ ، فَقَالَ : دَعَا ذَا . أَوْ كَانَ مَفَكَّرًا فِي شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ فَتَرَكَهُ ، وَقَالَ : دَعَا ذَا ، أَيْ دَعَا مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْفِكْرِ وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ . فَأَمْسَكَ الْمَهْدِيُّ عَنْهُ . ثُمَّ دَعَا بِحَمَّادٍ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلَ عَنْهُ الْمُفَضَّلُ . فَقَالَ : لَيْسَ هَكَذَا قَالَ زُهَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَكَيْفَ قَالَ ؟ فَأَنْشَدَهُ :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ (١) دَهْرٍ  
قَفَرٍ بِمَنْدَفَعِ النَّحَائِثِ مِنْ ضَفْوَى بِذَاتِ الضَّالِّ (٢) وَالسَّدْرِ  
دَعَا ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدَ الْحَضَرِ

فَأُطْرُقَ الْمَهْدِيُّ سَاعَةً ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى حَمَّادٍ فَقَالَ لَهُ : قَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ خَبْرٌ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِحْلَافِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ بِأَيِّمَانِ الْبَيْعَةِ وَكُلِّ أَيْمَانِ مُحَرِّجَةِ

(١) القننة : أعلى الجبل ، وما أشرف من الأرض . والحجر : موضع . ورواية الأغاني : « مذ حجج ومزدهر » .

(٢) النحائث : آبار بعينها . وضفوى : دون المدينة . والضال : السدر البري ، فإن ثبت على شطوط الأنهار ، فهو عبري . وهو يريد به الأول ، فخطف عليه للمغايرة . والرواية في الأغاني : « ضفوى أولات » .

لَيَصْدُقَنَّه عَنْ كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ ، خَلْفَ لَهُ . فَلَمَّا تَوَقَّعَ مِنْهُ قَالَ : أَصْدُقَنِي عَنْ  
حَالِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَمَنْ أَضَافَهَا إِلَى زُهَيْرٍ ؟ فَأَقْرَءَ لَهُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ قَاتِلُهَا . فَأَمَرَ فِيهِ  
وَفِي الْمَفْضَلِ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ شُهْرَةِ أَمْرِهَا وَكَشَفَهُ .

الشعر الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار حماد ، هو :

تَنَكَّرَ مِنْ سَعْدَى وَأَقْرَأَ مِنْ هِنْدٍ      مَقَامُهُمَا بَيْنَ الرَّغَامَيْنِ <sup>(١)</sup> فَالْفَرْدُ  
مَحَلٌّ لِسَعْدَى طَالَمَا سَكَنْتَ بِهِ      فَأَوْحَشَ مَنْ كَانَ يَسْكُنُهُ بَعْدَى

\*\*\*

قلت :

الصوت الذي فيه  
غناء عبادل

ثم أتبع أبو الفرج أخبار حماد الراوية بأخبار عبادل المغنى ، ولم أجد فيها  
ما اختاره . ثم أتبع ذلك بذكر صوت فيه الغناء ، وهو :

لَيْسَتْ نَعْمُ مِنْكَ لِلْعَافِينَ <sup>(٢)</sup> مُسَجَّلَةٌ      مِنَ التَّخْلُقِ لَكِنْ شَيْمَةٌ خُلِقُ  
يَكَادُ بِأَبْنِكَ مِنْ عِلْمٍ بِصَاحِبِهِ      مِنْ دُونِ بَوَابِهِ لِلنَّاسِ <sup>(٣)</sup> يَنْدَلِقُ

وَذَكَرَ أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَطَرِيحِ الثَّقَفِيِّ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ  
بِهَا الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، وَالثَّانِي لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرَمَةَ .

قصيدة طريح

فأما القصيدة التي لطريح فإنه يقول في تشبيها :

تَقُولُ وَالْعَيْسُ قَدْ شَدَّتْ <sup>(٤)</sup> بَارَحُلْنَا      أَلْحَقَّ أَنْتَ مِنْهَا الْيَوْمَ مُنْطَلِقُ  
قُلْتُ نَعَمْ فَأَكْطِمِي قَالَتْ وَمَا جَلَدِي      وَلَا أَطْلُنُ أَجْتِمَاعًا حِينَ نَفْتَرِقُ  
قُلْتُ إِنْ أَخَى لَا أَطُولُ بِعَادَاكُمْ      وَكَيْفَ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَكُمْ <sup>(٥)</sup> غَلَقُ  
فَارْقُمُهَا لَا فَوَادِي مِنْ تَذَكُّرِهَا      سَالِي الْهَمُومِ وَلَا حَبْلِي لَهَا خَلَقُ

(١) الرغام : رملة من نواحي البصرة . وثناه الشاعر للضرورة . والفرد : موضع .

(٢) مسجلة : مبنولة أو مرسلة .

(٣) يندلق : يفتتح في خفة وشدة .

(٤) في رواية : « بَارَحُلَهَا » .

(٥) غلق : أى لا فكك له .

فاضت على إثرهم عينك<sup>(١)</sup> أدمعها  
فأستبق عينك لا يودى البكاء بها  
ليس الشئون وإن جادت بياقية  
ولا الجفون على هذا ولا الحدق

يقول في المديح :

وما نعم منك للعافين مسجلة  
سأمت فيها وفي « لا » فأختصت بها  
قوم هم شرف الدنيا وسوددها  
إن حاربوا وضعوا أو سألوا رفعوا  
من التخلق لكن شيمة خلق  
وطار قوم بلا والذم فأنطلقوا  
صفو على الناس لم يخلط بهم رنق  
أو عاقلوا أحكموا<sup>(٢)</sup> أو حدّثوا صدقوا

\* \* \*

[ رجع إلى أخبار ابن هرمة ] .

وأما البيت الثاني المنسوب إلى ابن هرمة ، فذكر أبو الفرج أن العباس  
ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان بخيلاً لا يحب أن يعطى أحداً شيئاً ، فقال :  
ما للشعراء تمدح أهل بيتي أجمع ولا تمدحني ! فبلغ ذلك ابن هرمة ، وكان قد  
مدحه فلم يثبه ، فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك  
ابن مروان :

ابن هرمة والعباس  
ابن الوليد

ومعجب بمدح الشعر يمنعه  
يا آبي المدح من قول يحبره  
من المديح ثواب الشعر<sup>(٤)</sup> والشفق  
ذو نيقة في حواشي شعره<sup>(٥)</sup> أنق  
حسن الرجال ويثني قلبها الفرق  
إنك والمدح كالقذراء يعجبها

(١) في الأغاني : « دمعها » .

(٢) في الأغاني : « بوادر دمع منك » .

(٣) في الأغاني : « ضمنوا » .

(٤) في الأغاني : « المدح » .

(٥) يحبره : يحجده ويحسنه . والنيقة : التجود في الأمر والمبالغة فيه . والأنق : الروعة

والحسن .



لكن بَمَدِينٍ مِنْ مُقْضَى<sup>(١)</sup> سُوَيْمَرَةٍ      مِنْ لَا يُدْزَمُ وَلَا يُشْنَأُ لَهُ خُلُقُ  
أَهْلِ الْمَدَائِحِ تَأْتِيهِ فَمَدَحُهُ      وَالْمَادِحُونَ إِذَا قَالُوا لَهُ صَدَقُوا

يقول فيها :

يَكَادُ بِأَبْكَ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ      مِنْ دُونِ بَوَابِهِ لِلنَّاسِ يَنْدَلِقُ  
حَكَى ابْنُ هَرْمَةَ قَالَ :

ابن هرمة  
وعبد الواحد  
ابن سليمان

كَانَ أَوَّلُ مَنْ رَفَعَنِي فِي الشَّعْرِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَخَذَ عَلَيَّ أَلَا أَمْدَحُ غَيْرَهُ ، وَكَانَ وَالِيًّا عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ لَا يَدْعُ بَرِيٍّ وَصِلَتِي وَالْقِيَامَ بِمَوْتِي . فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ عُزِّلَ وَوُلِّيَ غَيْرَهُ مَكَانَهُ . وَكَانَ الْوَالِي مِنْ بَنِي الْحَارِثِ ابْنُ كَعْبٍ . فَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى مَدَحِهِ طَمَعًا أَنْ يَهَبَ لِي ، كَمَا كَانَ عَبْدُ الْوَاحِدِ يَهَبُ لِي ، فَمَدَحْتُهُ ، فَلَمْ يَصْنَعْ بِي مَا ظَنَنْتُ . ثُمَّ قَدَّمَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَ أَنِّي مَدَحْتُ الَّذِي عُزِّلَ بِهِ . فَأَمَرَ بِي فَصُجِّبْتُ عَنْهُ ، وَرُمْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ ، فَمُنَعْتُ . فَلَمْ أَدْعُ بِالْمَدِينَةِ وَجْهًا وَلَا رَجُلًا لَهُ نَبَاهَةٌ وَقَدَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْفَعُ لِي فِي أَنْ يُعِيدَنِي إِلَى مَنْزِلَتِي ، فَيَأْتِي ذَلِكَ وَلَا يَفْعَلُهُ . فَلَمَّا أُعَوِزْتَنِي الْحِيلُ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَنِي وَأَخَذَ عَلَيَّ أَلَا أَمْدَحُ أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَأَعْطَيْتُهُ بِذَلِكَ عَهْدًا ، ثُمَّ دَعَانِي الشَّرُّ وَالنَّسَكُ إِلَى أَنْ مَدَحْتُ الْوَالِيَّ بَعْدَهُ . وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَشْفَعُ لِي . فَرَكَبَ مَعِيَ . فَأَخْبَرَنِي الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا دَخَلَ ، قَامَ عَبْدُ الْوَاحِدِ فَعَاتَقَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ : أَحَاجَةٌ غَدَتْ بِكَ أَصْلَحُكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كُلُّ حَاجَةٍ مُقْضِيَةٌ إِلَّا ابْنُ هَرْمَةَ . قَالَ : إِنْ رَأَيْتُ أَلَا تَسْتَتِنِي فِي حَاجَتِي فَأَفْعَلْ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .

(١) مدين : تجاه تبوك بين المدينة والشام . وسويمرة : في نواحي المدينة .

قال : فحاجني أبنُ هرمة . قال : قد رَضِيتُ عنه وأعدته إلى منزلته . قال : فتأذن  
له أن يُنشدك ؟ قال : فتعفني من هذه ؟ قال : أسألك أن تفعل . قال أثنوا به .  
فدخلتُ عليه وأنشدته قولي فيه :

وجدنا غالباً كانت جناحاً      وكان أبوك قادمة الجناح  
فغضب عبدُ الله بن الحسن حتى أقطع رِزَّهُ<sup>(١)</sup> ، ثم وثب مُغضباً . وأوجزت  
في الإنشاد ، ثم لحقته فقلت : جزاك الله خيراً يا بن رسول الله ! قال : لكن  
لا جزاك خيراً يا ماصَّ بَظُر أمه ! تقول لأبن مروان :

\* وكان أبوك قادمة الجناح \*

بَحَضَرْتِي ، وأنا أبنُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وأبن علي بن أبي طالب ؟  
فقلت : جعلني الله فداك ! إني قلتُ قولاً أخدعه به طلباً للدُّنيا ، ووالله ما قِسْتُ  
بكم أحداً قطُّ ، ألم تسمعي قد قلتُ :

\* وبعض القول يذهب بالرياح \*

فضحك عبدُ الله وقال : قاتلك الله ! ما أظرفك !

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة الحائية ، التي مدح بها أبنُ هرمة عبدَ الواحد بن سُلَيْمان ، من  
فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيّد شعر أبن هرمة خاصّةً ، وأولها :

صَرَمْتَ حَبَائِلًا مِنْ حُبِّ سَلَمَى	لَهْنَدٍ مَا عَمَدْتَ لِمُسْتَرَحٍ
فإِنَّكَ إِنِ تَقِمِ لَمْ تَلَقِ هِنْدًا	وإن تَرَحَّلْ فقلْبُكَ غَيْرُ صَاحِي
يَفْظُلُ نَهَارَهُ يَهْدِي بِهِنْدٍ	وَيَأْرِقُ لَيْلَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ
أَعْبَدَ الْوَاحِدَ الْمُحْمُودَ إِنِّي	أَغْضُ حِذَارِ سُخْطِكَ بِالْقَرَّاحِ

فَشَلَّتْ رَاحَتَايَ وَمَالَ مُهْرِي      وَأَلْقَانِي بِمُشْتَجَرِ الرِّمَاحِ  
وَأَقْعَدَنِي الزَّمَانُ فَيْتُ صِفْرًا      مِنْ الْمَالِ الْمُعَزَّبِ <sup>(١)</sup> وَالْمَرَّاحِ  
إِذَا فَخَمْتُ غَيْرَكَ فِي ثَنَائِي      وَنُضْحِي فِي الْمَغِيَةِ وَأَمْتِدَاحِي  
كَأَنَّ قِصَائِدِي لَكَ فَأُصْطَنَعِي      كِرَامٌ قَدْ عُضِّلْنَ <sup>(٢)</sup> عَنِ النَّكَاحِ  
فَإِنِ أَكُ قَدْ هَفَوْتُ إِلَى أَمِيرٍ      فَعَنْ غَيْرِ التَّطَوُّعِ وَالسَّمَاحِ  
وَلَكِنْ سَقَطَةُ كُتِبَتْ <sup>(٣)</sup> عَلَيْنَا      وَبَعْضُ الْقَوْلِ يَذْهَبُ فِي الرِّيَّاحِ  
لِعَمْرِكَ إِنِّي وَبَنَى عَادِي      وَمَنْ يَهْوَى رَشَادِي أَوْ صِلَاحِي  
إِذَا لَمْ تَرْضَ عَنِّي أَوْ تَصِلْنِي      لَنِي حِينَ أَعَالِجُهُ مُتَّحِاحِ  
وَإِنَّكَ إِنِ حَطَطْتَ إِلَيْكَ رَحْلِي      بَغْرِي الشَّرَاةِ <sup>(٤)</sup> لَذُو أَرْتِيَّاحِ  
هَشَشْتَ لِحَاجَةٍ وَوَعَدْتَ أُخْرَى      وَلَمْ تَبْخُلْ بِنَاجِزَةِ السَّرَّاحِ  
وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا      وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ  
إِذَا جَعَلَ الْبَخِيلُ الْبُخْلُ تُرْسًا      وَكَانَ سِلَاحَهُ دُونَ السَّلَاحِ  
فَإِنَّ سِلَاحَكَ الْمَعْرُوفُ حَتَّى      تَقْوَزَ بَعْرُضُ ذِي شِمَمٍ صِحَّاحِ

وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُمَحِيُّ قَالَ :

قُلْتُ لِأَبْنِ هَرْمَةَ : أَتَمْدَحُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِشِعْرِ مَا مَدَحْتَ بِهِ أَحَدًا

غَيْرَهُ ، فَتَقُولُ فِيهِ :

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا      وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ  
أَعْبَدُ الْوَاحِدَ الْمَحْمُودَ إِنِّي      أَغْصُ حِذَارَ سُخْطِكَ بِالْقَرَّاحِ

(١) المال : الإبل . والمعزب : الذي يبيت في المرعى ولم يرح . والمراح : الذي رد إلى مأواه .

(٢) عضلن : منعن . (٣) في رواية : « عييت » . (٤) الشراة : صقع بالشام .

م ٤٨ - ج ٢ - ق ١ - تجريد الأغاني

فبأى شيء أستوجب هذا منك ؟ فقال : أخبرك بالقصة لتعذرني : أصابتني  
أزمة وقحمة<sup>(١)</sup> بالمدينة ، فاستنهضتني أبنة عمي للخروج ، فقلت لها : إنه ليس  
عندي ما يقل جناحي . فقالت : أنا أنهضك بما أمكنني . وكانت عندي ناب لي ،  
فنهضت عليها حتى دفعتني إلى دمشق ، فأويت إلى مسجد عبد الواحد في جوف  
الليل ، جلست فيه أنتظره ، إلى أن نظرت إلى بزوغ الفجر ، فإذا الباب ينفلق  
عن رجل كأنه البدر ، فدنا فأذن وصلى ركعتين ، فتأملتُهُ فإذا هو عبد الواحد ،  
فقمّت فدنوت منه وسلمت عليه . فقال : يا أبا إسحاق ، أهلاً ومرحباً . فقلت :  
لبّيك ، بأبي أنت وأمي ، حيّاك الله بالسّلام وقرّبك من رضوانه . فقال : أما آن  
لك أن تزورنا ! فقد طال العهد واشتدّ الشوق ، ما وراءك ؟ فقلت : لا تسألني بأبي  
أنت وأمي ، فإنّ الدهر قد أخنى عليّ ، فما وجدتُ مُستغاثاً غيرك . فقال : لا ترعُ ،  
فقد قدمت على ما تحبّ إن شاء الله . فوالله إني لأخاطبه إذا بثلاثة فتية كأنهم  
الأساطان<sup>(٢)</sup> ، فسلموا عليه . فاستدني الأكبر منهم فهمس إليّ بشيء دوني ودون  
أخويني . فمضى إلى البيت ثم رجع فجلس إليّ فكلّمه بشيء ثم ولى . فلم يلبث  
أن خرج ومعه عبد ضابط<sup>(٣)</sup> يحمل عنباً من الثياب حتى ضرب به بين يديّ .  
ثم همس إليّ ثانية ، فعاد . وإذا به قد رجع ومعه مثل ذلك ، فضرب به بين  
يديّ . فقال لي عبد الواحد : أذن أبا إسحاق ، فإني أعلم أنك لم تصر إلىّ حتى تفارق  
صدّعتك ، فخذ هذا وأرجع إلى عيالك ، فوالله ما سلّلنا لك هذا إلّا من أشدّاق  
عيالنا ، ودفع إليّ ألف دينار ، وقال لي : قم فأرحل فأغث من وراءك . فقمّت إلى

(١) القحمة : القحط والسنة الشديدة .

(٢) الأساطان : جمع شطن ، وهو الحبل .

(٣) ضابط : قوى شديد .

الباب، فلما نظرتُ إلى ناقتي ضِقتُ . فقال لي : ما أظُن هذه مُباغتكَ ! يا غلام ،  
قَدِّم إليهِ جَملي فلانًا . فوالله لَكنتُ بالجل أشدَّ سُروراً مِني بِكُلِّ ما نلتُهُ .  
فلا تَلمُنِّي أن أَعْصَ حِذارِ سُخطِ هذا بالقَراح .

وذُكر أن ابن هرمة دخل على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قد بين المهدي وأبيه  
المنصور وقد قهر في جائزته  
مدحتك مدحةً لم يمدح أحدٌ أحداً بمثلها . فقال : وما عسى أن تقول في بعد قول  
كعب<sup>(١)</sup> في آل المهلب :

بِرَاكُ اللَّهِ حينَ بَراكَ بِحِجْراً      وفَجَّرَ مِنكَ أنهاراً غِزاراً  
فقال له : قد قلتُ أحسنَ من هذا . قال : هاتِ . فأنشده :

لَهُ لَحَظَاتٌ عَن حِفافِ سَريهِ      إذا كَرَّها فِيها عِقَابٌ وَنايِلُ  
فَأُمُّ الذِي أَمِنْتَ أَمَنَةً الرَّدَى      وأُمُّ الذِي خَوَّفَتْ بِالشُّكْلِ نايِلُ

فأمرَ له بأربعة آلاف درهم . فقال له أبنه المهدي : يا أمير المؤمنين ، قد  
تكلَّفَ إليك في سَفَرِهِ نَحوها . فقال له المنصور : يا بُنى ، قد وهبتُ له ما هو أعظم  
من ذاك ، وهبتُ له نفسه ، أليس هو القاتل لعبد الواحد بن سُلَيمان :

إذا قِيلَ مِن خَيْرٍ مَّن يُرَجَى      لمُعتَرٍّ<sup>(٢)</sup> فَهَرٍ وَمُحْتَاجِها  
وَمَن يُعْجِلُ الخَيْلَ يَوْمَ الوَغَى      بِالجَماها قَبْلَ إِسراجِها  
أشارتُ نِساءَ بَنى مالِكٍ      إِلَيْكَ بِها قَبْلَ أَزواجِها  
وهذا الشَّعرُ مِن فَاخرِ شَعرِ ابنِ هَرمَةَ ، وأولُها :

أَجارتَنّا رَوْحِي نَفْعَةً      على هائمِ النَّفْسِ مُهْتَاجِها  
فلا خَيْرَ في وُدِّ مُستَكْرِهٍ      ولا حَاجةٍ قَبْلَ إِنْجَاجِها

(١) هو كعب بن معدان ، من الأزديَّة وأمه من عبد القيس . وستأتى ترجمته .

(٢) المعتَر : المتعرض للمعروف دون أن يسأل .

يقول فى المديح :

إلى مَلِكٍ لا إلى سُوقَةٍ      كَسَتْهُ المُلُوكُ ذُرًّا تَاجَهَا  
تَحُلُّ الوُفُودُ بِأَبْوَابِهِ      فَتَلْقَى الغَنَى قَبْلَ إِرْتَاجَهَا  
رَكُودَ الجِفَانِ غَدَاةَ الصَّبَا      وَيَوْمَ الشَّمَالِ<sup>(١)</sup> وَإِرْهَاجَهَا

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمَنْصُورِ قَالَ :

هو ورسول  
المنصور وقد دسه  
عليه

وَجَّهَ الْمَنْصُورُ رَسُولًا قَاصِدًا إِلَى ابْنِ هَرَمَةَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَخِلْعَةً ،  
وَوَصَفَهُ لَهُ وَقَالَ : أَمْضُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ فِي مَجْلَسٍ كَذَا مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَنْتَسِبْ لَهُ  
إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ ، وَأَسْأَلْهُ أَنْ يُنْشِدَكَ قَصِيدَتَهُ الْحَائِثِيَّةَ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا عَبْدَ الْوَاحِدِ  
أَبْنَ سُلَيْمَانَ :

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا      وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ  
فَإِنْ أَنْشَدَكهَا فَأَخْرِجْهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَضْرِبْ عُنُقَهُ وَجُثِّي بِرَأْسِهِ ، وَإِنْ أَنْشَدَكَ  
قَصِيدَتِي اللَّامِيَّةَ الَّتِي يَمْدَحُنِي فِيهَا ، فَأَدْفَعْ إِلَيْهِ أَلْفَ الدِّينَارِ وَالْخِلْعَةَ ، وَمَا أَرَاهُ  
يُنْشِدُكَ غَيْرَهَا ، وَلَا يَعْتَرِفُ بِالْحَائِثِيَّةِ . وَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَوَجَدَهُ كَمَا قَالَ الْمَنْصُورُ ، فَجَلَسَ  
فَأَسْتَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ . فَقَالَ : مَا قَلْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَلَا أَعْرِفُهَا ،  
وَإِنَّمَا تَحُلُّهَا إِلَيَّ مِنْ يُعَادِينِي . وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْشِدْتُكَ أَحْسَنَ مِنْهَا . فَقَالَ :  
قَدْ شِئْتُ فِهَاتِ . فَأَنْشَدَهُ :

\* سَرَى ثَوْبَهُ عَنْكَ الصَّبَا الْمُتَخَايِلِ \*

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . ثُمَّ قَالَ : هَاتِ مَا أَمَرْتُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَدْفَعَهُ  
إِلَيَّ . فَقَالَ : أَى شَيْءٍ هُوَ يَا هَذَا ؟ فَقَالَ : دَعِ ذَا عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ مَا بَعَثَ بِكَ إِلَّا

(١) الركوند من الجفان : الثقل المملوء . والإرهاج : الامطار .

ومعك مالٌ وكسوة ، وأمركَ أن تسألني عن هذه القصيدة ، فإن أنشدتُك إياها  
ضربتَ عُنُقِي وحمَلتَ رأسِي إليه ، وإن أنشدتُك هذه دفعتَ إليَّ ما حمَلَك إياه .  
فضحك الرّسولُ وقال : صدقتَ لعمري ! ودفعَ إليه الألف دينار والخِلعة .  
قال : فما سمعنا شيئاً أعجبَ مِن حديثهما <sup>(١)</sup> .

(١) وجاء هنا آخر مخطوطة المتحف البريطاني: « والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

تم كتاب الأغاني بحمد الله تعالى على يد العبد الفقير محمد بن عبد الله  
خطيب جامع الشيخ علوان بحماه المحمية ، من كل بلية « غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين  
في العشر للآخر من شهر رمضان المعظم من شهر سنة ألف ومائة وعشر . والحمد لله على التمام  
وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام

## أخبار المرقشين

الأكبر والأصغر

الأكبر وشيء عنه أما الأكبر منهما فأسمه عمرو — وقيل : عوف — ابن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وإنما لقّب المرقش لقوله :

الدار وحشٌ والرُسوم كما رُقش في ظهر الأديم قلمٌ  
وهو أحد من قال شعراً فلقّب به . وهو أحد المتيمين ، كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن ضبيعة .

الأصغر وشيء عنه وأما الأصغر فهو ابن أخي المرقش الأكبر . وهو ربيعة بن سُفيان بن سعد ابن مالك — وقيل : عمرو بن حرمة بن سعد بن مالك — وهو أحد المتيمين أيضاً ، كان يهوى فاطمة بنت الملك المنذر ويُشَبَّ بها .

من شجاعتها وكان للمرقشين معاً موقع ، في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب ، وبأسٌ وشجاعة ، ونجدة وتقدم في المشاهد ، ونكاية في العدو وحسن أثر .

عم الأكبر وشيء من شجاعته وكان عوف بن مالك بن ضبيعة ، عم المرقش الأكبر ، من فرسان بكر ابن وائل ، وهو القاتل يوم قِصية ، وهو أحد الأيام التي كانت فيها الحرب بين بكر وتغلب : أفي كل يوم فرار ! أما وتحلوفي لا يمر بي رجل من بكر بن وائل منهزماً إلا ضربته بسيفي . فسمي « البرك » يومئذ .

أخو الأكبر وشيء من شجاعته وكان أخوه عمرو بن مالك من فرسان بكر . وهو الذي أسر مُهلhel بن ربيعة ، أخا كليب : التقيا في خيلين من غير مُراحفة ، في بعض الفارات بين بكر



وتغلب، في موضع يقال له : نَقَا الرَّمْل. فأنهزمت خيلُ مُهلَهل، وأدركه عمرو بن مالك فأَسْرَه، فأَنتَلَق به إلى قومه، وهم في نواحي هَجَرَ، فأحسن إيساره. ومرو عليه تاجر يبيع الحمرَ قَدِمَ بها من هَجَرَ، وكان صديقاً لمُهلَهل يشتري منه الحمر. فأهدى إليه وهو أسير زِقَّ حَمَرٍ، فأَجتمع إليه بنو مالك فنَحَرُوا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيته. وقد أفرد له عمرو بيتًا يكون فيه. فلما أخذ فيهم الشرابُ تَغَنَّى مُهلَهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب. فسَمِع ذلك عمرو بن مالك، فقال : إنه لَرِيَّان، والله لا يشرب عندي ماء حتى يَرِدَ رَيْبٌ — يعني جملًا كان لعمرو بن مالك، كان يتناول الدَّهَّاسَ <sup>(١)</sup> من أجواف هَجَرَ فيرعى فيها غِبًا بعد عَشْرٍ في حَمَارَةِ القَيْظ — فطلبت رُكبانُ بني مالك رَيْبًا، وهم حِرَاصٌ على ألا يُقْتَلَ مُهلَهل، فلم يَقْدروا على البعير حتى مات مُهلَهل عطشًا. وكان هَبْنَقَةُ القَيْسِي، أحد بني قيس بن ثعلبة، وأسمه يزيد بن ثروان، مُحَقِّقًا، وهو الذي تَضَرَّب به العرب المثل في الحُوق، يقول : لا يكون لي جَمَلٌ أَبَدًا إِلَّا سَمِيَتْهُ رَيْبًا. يعني أن رَيْبًا مُباركًا لَقَتْلَهُ مُهلَهلًا.

وذكر أن المَرْقَشَ الأكبرَ عَشِقَ ابنةَ عمِّه أسماء بنت عَوْف بن مالك، <sup>تعشقه ابنة عمه و حديث زواجها وموته</sup> وهو البرك، فخطبها إلى أبيها، فقال : لا أزوِّجك حتى تُعرَفَ بالبأس — وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليم — وكان يَعهده فيها المَواعيد. ثم أنطلق مَرْقَش إلى ملك من الملوك، فكان عنده زمانًا، ومَدَحَه فأجازَه. وأصاب عوفًا زمانٌ شديد، فأتاه رجلٌ من مُراد، أحد بني غُطَيْف، فأَرغَبه في المال، فزَوَّجه أسماء على مائة من الإبل، ثم تنحَّى عن بني سَعْد بن مالك. ورجع مَرْقَش. فقال إخوته : لا تُخبروه إلا أنها ماتت. فذَبَحُوا كبشًا وأَكَلُوا لحمَه ودَفَنُوا عِظَامَه ولَقَّوْها في مِلْحَقَةٍ ثم قَبَرُوهَا. فلما قَدِمَ مَرْقَشَ عليهم أَخبروه أنها ماتت، وأَتَوْا به

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب.

موضع القبر ، فنظر إليه . وكان بعد ذلك يعتاده ويؤوره . فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه ، وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما ، إذ اختصما فى كعب ، فقال أحدهما : هذا كعبى أعطانيه أبى من الكبش الذى دفنوه ، وقالوا : إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء . فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام ، وكان قد ضنى ضنى شديداً ، فسأله عن الحديث . فأخبره بتزويج المردى أسماء . فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة ، وكان عسيفاً<sup>(١)</sup> لمرقش ، فأمرها أن تدعو له زوجها ، فدعته ، وكانت له رواحل ، فأمره بإحضارها ليطلب المردى . فأحضره إليها . فركبها ومضى فى طلبه ، فمرض فى الطريق حتى ما يحمل إلا معروضا . وإنهما نزلا كهفاً بأسفل نجران ، وهى أرض مراد ، ومع العقيلي أمرأته وليدة مرقش ، فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها : اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه ضراً وجوعاً . فجعلت الوليدة تبكى من ذلك . فقال لها زوجها : أظفنى<sup>(٢)</sup> فأتى تاركك وذهبت . وكان مرقش يكتب — كان أبوه دفعه وأخاه حرمة ، وكانا أحب ولده إليه ، إلى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط — فلما سمع مرقش قول العقيلي كتب مرقش على مؤخرة الرّحل هذه الأبيات :

يا صاحبي تلبثا لا تعجّلا	إنّ الرّواح رهينُ ألا تفعلّا
ياراكبا إما عرضت فبلغا	أنس بن سعدٍ إن لقيت <sup>(٣)</sup> وحرّملا
لله درُّ كما ودرُّ أيكما	أن يفلت الغفلي <sup>(٤)</sup> حتى يقتلا
من مبلغ الأقوام أن مرقشّا	أضحى على الأصحاب عبثاً مُثْقلا
وكأنما تردّ السّباع بشلوه	إذ غاب جمعُ بنى ضبيعة منهلّا

(١) العسيف : الأجير .

(٢) فى الأغاني : « أظفئى » .

(٣) أنس وسعد : أخوا المرقش .

(٤) فى المفضليات : « إن أفلت » . والرواية فى الأغاني : « إن أفلت العبدان » .

وانطلق الفَقْلَى وامرأته حتى رجعا إلى أهلهما، فقالا: مات المرقش. ونظر حرملهُ إلى الرَّحْل فجعل يقلِّبه، فقرأ الأبيات، فدعاها وخوَّفهما وأمرهما أن يَصْدُقَاه، ففَعَلَا، فقتَلهما. وقد كانا وصفا له الموضع. فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان، فسأل عن خبره، فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه، حتى إذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه، فأقبل راعيها إليها، فلما بصُر به قال له: من أنت؟ وما شأنك؟ فقال له المرقش: أنا رجل من مُراد، فراعى من أنت؟ قال: راعى فلان. فإذا هو راعى زوج أسماء. فقال له المرقش: أستطيع أن تُكلم أسماء امرأة صاحبك؟ قال: لا، ولا أدنو منها، ولكن تأتيني جارتُها كلَّ ليلة فأحلب لها عَزْراً فتأتيها بلبنها. فقال له: خذ خاتمي هذا فإذا حلبت فألقه في اللبن، فإنها تعرفه، وإنك ستصيب به خيراً لم يصبه راعٍ قطَّ إن أنت فعلت ذلك. فأخذ الرَّاعِي الخاتَمَ. ولما راحت الجارية بالقَدَح وحلب لها العَزْرَ طَرَح لها الخاتَمَ فيه. فأطلقت به الجارية وتركته بين يديها. فلما سكنت الرغوة أخذته فشرِبته. وكذلك كانت تفعل، فقرع الخاتَمَ ثنِيَّتَها. فأخذته وأستنضأت بالنار، فعرفته. فقالت للجارية: ما هذا؟ فقالت: ما لي به عِلْمُ. فأرسلتها إلى مولاها فأقبل فزعاً، فقال: لم دعوتني؟ فقالت: أدع عبدك راعى غنمك. فدعاه. فقالت: سلّه أين وجد هذا الخاتَمَ؟ فقال: وجدته مع رجل في موضع كذا، فقال: أطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء، فإنك تُصيب به خيراً، وما أدري مَنْ هو، ولقد تركته بأخر رمق. فقال لها زوجها: وما هذا الخاتَمَ؟ فقالت: خاتَم مرقش، فأعجل الساعة في طلبه. فركب فرسه وحملها على فرس آخر حتى طرّقه من ليلتهما، فأحتملاه إلى أهلهما، فمات عند أسماء. وقال قبل موته:

سَرَى نَحْوَى<sup>(١)</sup> خِيَالُ مِنْ سُلَيْمَى  
فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ  
عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرَفِي لِنَارٍ  
حَوَالِيهَا مَهًا بَيْضُ التَّرَاقِي  
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ  
يَرُحْنُ مَعًا بِطَاءَ الْمَشَى<sup>(٢)</sup> رُودًا  
سَكَنَ بَيْلِدَةٍ وَسَكَنَتْ أُخْرَى  
فَمَا بَالِي أَفَى وَيُخَانُ عَهْدِي  
وَرُبَّ أَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ بِكَرٍ  
وَذَوِ أُشْرٍ<sup>(٣)</sup> شَدِيتُ النَّبْتَ عَذْبُ  
لَهَوْتُ بِهَا زَمَانًا فِي شَبَابِي  
أُنَاسٌ كُلُّهَا أَخْلَفْتُ وَصَلًا  
وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبْوَافَ الْمَرْقَشِ الْأَكْبَرِ، هُوَ:  
النَّشْرُ مَسْكُ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ غَنَمُ  
وَالدَّارُ وَحَشُّ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ  
فهذه أخبار المرقش الأكبر.

الشعر الذى فيه  
الفناء

فأما خبر الأصغر، وهو الذى تقدم ذكر نسبه، وهو ابن أخى الأكبر،  
وعَمَّ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ. وهو أشعر المرقشين وأطولها عمراً. وهو الذى عَشِقَ فاطمة  
بنت الملك المنذر.

الأصغر وخبره مع  
فاطمة

(١) فى الأغاني : « ليلًا » مكان « نحوى » .  
(٢) الأرطى : شجر ينبت بالرمل ، عصيا من أصل واحد ، ويطول قدر قامة .  
(٣) تروح . من الرواح . وهو مع المشى . وترود : تسعى طالبة باحثة . وكأنه جعله فى مقابل الرواح  
نهاراً . أى لا يعنين أنفسهن مع الإساء والإصباح .  
(٤) رودا : على مهل . وفى الأغاني : « ودا » أى كثيرات لحم الفخذين .  
(٥) الأشر : تحرز فى الأسنان .

وخبّره معها: أنه كانت فاطمة هذه لها وليدة يقال لها: بنت عجلان . وكان لها قصر بكاطمة وعليه حرس . وكان الحرسُ كُلَّ ليلة ينثرون التراب حول القصر الذي فيه فاطمةُ ويَجْرُونَ عليه ثوباً حتى يستوى، فلا يدخل عليها إلا أبنَةُ عجلان . فإذا كان الغد بعث الملكُ بالقاءة فينظرون أثر من دخل عليها ويعودون فيقولون : لم نر إلى أبنَةَ عجلان .

وكان لبنت عجلان كلَّ عُشية رجل ممن يُعجبها يبيت معها . وكان مرقش ترعية<sup>(١)</sup> لا يفارق إبله . فأقام يوماً، وترك إبله ظمأى . وكان من أجل الناس وجهاً وأحسنهم شعراً . وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر تنظر إلى الناس . فجاء مرقش فبات عند أبنَةَ العجلان ، حتى إذا كان الغد تجردت عند مولاتها ، فقالت : ما هذا بفخذيك ؟ فإذا نُكَّتْ كأنها آثار السَّياط من شدة حَفْزه إياها عند الجماع . فقالت : آثار رجل بات معي الليلة . وكانت فاطمة قالت لها : قد رأيتُ رجلاً جميلاً راح نحونا العشيّة لم أره قبل ذلك . قالت : فإنه فتى قعد عن إبله وكان يرعاه ، وهو الفتى الجميلُ الذي رأيته ، وهو الذى بات معي الليلة فآثر في هذه الآثار . فقالت لها فاطمة : إذا كان غدٌ وأتاك فقدّمى له مجراً ومُريه أن يجلس عليه وأعطيه سِواكاً ، فإن استاك به أو ردّه فلا خير عنده ، وإن قعد على المِجمر أو ردّه فلا خير عنده . فأتته بالمِجمر فقالت : اجلس عليه . فأبى وقال : أدنيه منى ، فدخلن لحيته وُجَّته وأبى أن يقعد عليه ، وأخذ السواك فقطع رأسه وأستاك به . فأتت أبنَةَ عجلان فاطمة بنت الملك فأخبرتها بما صنع . فأزدادت به عجباً وقالت : أثنى به . فتعلّقت به كما كانت تتعلّق . فمضى معها وحملت على ظهرها ، وحزمت على بطنها بثوب وأدخلته<sup>(٢)</sup> إليها . فبات معها . فلما أصبح الملك بعث

(١) الترعية ، مثلثة التاء : الذى يحسن رعية الإبل .

(٢) الرواية فى الأغاني : « حملت بنت عجلان مرقشاً على ظهرها وحزمته إلى بطنها بثوب » .

بالقافة فنظروا ، ثم عادوا إليه فقالوا : رأينا آثار أبنة العجلان وهي مثقلة . فكش  
كذلك حيناً يدخل إليها . وكان عمرو بن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل  
ولا يعرف مذهبه . فقال له : ألم تكن عاهدتني عهداً ألا تكتمني شيئاً  
ولا أكتبك ولا تتكاذب ؟ فأخبره مرقش الخبر . فقال له : لا أرضى عنك  
ولا أكلك أبداً أو تَدْخَلَنِي عليها ، وحلف على ذلك . فأطلق مرقش إلى المكان  
الذي كان يواعد فيه أبنة عجلان ، فأجلسه فيه وأنصرف ، وأخبره كيف يصنع .  
وكانا مُتَشَابِهَيْنِ ، غير أن عمراً كان أشعر . فأنته أبنة عجلان فأحتملته وأدخلته  
إليها . وصنع ما أمره به مرقش . فلما أراد مُباشرتها وجدت من شعر فخذه  
وأستنكرته ، فإذا هو يُرْعِد . فدفعت صدره وقالت : قبح الله سرّاً عند المقيدي !  
ودعت بنت عجلان ، فذهبت به . فلما رأى صاحبه أنه قد أسرع الكرة  
ولم يلبث إلا قليلاً ، علم أنه قد أفتضح . فعضّ على إصبعه فقطعها . ثم أنطلق  
إلى أهله وترك إبله التي كان مُقيماً فيها ، حياءً مما صنع ، وقال في ذلك قصيدة أولها :  
ألا ياسلمى لا صُرْم لي اليوم فاطماً ولا أبداً ما دام وصلاك دائماً

ومنها :

صحا قلبه عنها على أن ذكره إذا خطرت دارت به الأرض قائماً

ومنها :

وإني لأستحي فطيمة جائماً وخيصاً وأستحي فطيمة طاعماً  
وإني وإن كَلَّتْ قَلُوصِي لراجم بها وبنفسى يا فطيم المراجما

ومنها :

أفاطم لو أن النساء يلدن وأنت بأخرى لا بتغيتك هائماً  
مق يشأ ذو الودّ بصرم خيله ويفضّ عليه لا محالة ظالماً

فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمره      ومن يغو لا يعدم على النخى لائماً  
 وآلى جناب حِلْفَةً فأطعته      فففسك ولّى اللّومَ إن كنتَ <sup>(١)</sup> نادماً  
 ألم تر أن الرءى يخدم كنفه      ويحشم من لوم الصديق <sup>(٢)</sup> المجاشيماً  
 أمن حلم أصبحت تنكت <sup>(٣)</sup> واجماً      وقد تفتري الأحلام من كان نائماً  
 ثم ذكر أبو الفرج وقعة «دولاب» لتعلقها بشعر فيه الغناء، فذكرها مُختصرة .

(١) فى بعض أصول الأغاني: «لائماً» .

(٢) يخدم : يقطع . ويحشم : يركب المكروه .

(٣) الواجم : الحزين المنعم ، وهو كثيراً ما ينكت الأرض ويخطط فيها بعود .

## وقعة دواب

الحوارج

لما حَكَّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومعاوية بن أبي سفيان الحكمين : أبا موسى الأشعريّ وعمرو بن العاص ، فارق عليّاً رضى الله عنه جماعة من أصحابه وأكفروه بسبب التحكيم ، وقالوا : إنه حَكَّم الرجال في دين الله ، ولا حَكَّم إلا الله عزّ وجلّ . فدعاهم ووعدهم ووَعظهم وأقام عليهم الحجة . فأصرّوا على ضلالهم وعنادهم . إلا فرقة عرفت الحق ورجعت إليه . ثم قاتل عليّ رضى الله عنه من أصرّ على الخروج عليه بالنهروان فأبادهم . وهذه الفرقة هي المارقة الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يَمُرُقون من الدين كما يَمِرُق السهم من الرمية . ومَذْهَبهم تولّى أبي بكر وعمر رضى الله عنهما خاصة ، والتّبرى من عثمان وعليّ ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة ، ومعاوية ، وأهل الشام والعراق ، وكل من لم يَقُلْ بقولهم . ويكفرون أهل دار الإسلام ، ويستبيحون الدماء والأموال . وكانوا مع ذلك يُظهرون التّعبد والتّقشّف . وسَمّوا أنفسهم الشّراة ظناً منهم أنهم قد شَرَوْا أنفسهم لله وبذلوها في اتباع مرّضاته . ومن هؤلاء القوم : عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل عليّ رضى الله عنه .

نافع بن الأزرق  
والحرب بينه وبين  
أهل البصرة

ولما أفضت الخلافة إلى معاوية صار يخرج عليه منهم الطائفة بعد الطائفة . وظهر فيهم بعد موت معاوية وأبنة يزيد ، رجلٌ يقال له : نافع بن الأزرق ، فأحدث فيهم مقالة لم تكن قبل ذلك ، وأباح قتل أطفال المخالفين ، واحتجّ بقوله تعالى : ( وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً ) . وأتبعته طائفة منهم يقال لهم الأزارقة ، نسبةً إليه . وخالفه في ذلك سائر الخوارج وتفرّقوا فرقاً كثيرة ، تُذكر في كتب المقالات .



وكان أهل العراق لما مات يزيد بن معاوية قد أمروا على أنفسهم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب المعروف بببّة<sup>(١)</sup>. فقصد نافع بن الأزرق ومن معه من الخوارج العراق وبذلوا السيف وقتلوا الرجال والنساء والولدان . وكانوا كلما وطئوا بلداً فعلوا به هذا، فإن أجابهم أهل ذلك البلد إلى الدخول في ملتهم رفعوا السيف عنهم ووضعوا عليهم الجباية . فاشتدت شوكتهم ، وعظم أمرهم . فخرّض الأحنف بن قيس الناس بالبصرة على حربهم ، وطلب منه عبد الله بن الحارث أن يؤمّر أميراً ينهر الناس على فعالهم . فأمر مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة ، وأجتمع إليه عشرة آلاف ، وكان فارساً شجاعاً ديناً . فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال: إني ما خرجت لامتياز ذهب ولا فضة، وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم أو رماحهم ، فمن كانت نيته الجهاد فلينهض ، ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع نفر يسير ومضى الباقيون معه . وذلك في سنة خمس وستين . فلما صاروا بدولاب ، وهي قرية من قرى الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، خرج إليهم نافع ، فأقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح ، وعقرت الخيل ، وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد . فقتل في المعركة ابن عيسى أمير جيش البصرة ، ونافع بن الأزرق أمير الخوارج . وكانت الخوارج يومئذ نحو ستمائة رجل . فقام بأهل البصرة الربيع بن عمرو الغداني ، وقام بأمر الخوارج عبد الله بن بشر بن الماحوز—وكان الربيع يقال له: الأجدم ، لأن يده كانت أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمره—فبقيت الحرب بينهم نيفاً وعشرين يوماً ، فأصبح الربيع بن عمرو ذات يوم فقال لأصحابه : إني مقتول لا محالة . قالوا : وكيف ؟ قال : إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء ، فاستشلتني<sup>(٢)</sup> . فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ، ثم غاداهم

(١) لقب به لكثرة لحمه في صفه .

(٢) استشلتني : استنقذتني .

القتال . قُتِلَ يومئذٍ . قَامَ بِأَمْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْحَجَّاجُ بْنُ بَابِ الْحَمِيرِيِّ . وَقَدْ أَقْتَتَلَ  
النَّاسُ يَوْمَئِذٍ وَقَبْلَهُ يَوْمَيْنِ قِتَالًا شَدِيدًا ، لَمْ يَقْتَتِلُوا مِثْلَهُ ، تَطَاعَنُوا بِالرَّمَا حَتَّى  
تَقْصَفَتْ ، ثُمَّ تَضَارَبُوا بِالسُّيُوفِ وَالْعَمَدِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ قُوَّةٌ ، وَحَتَّى كَانَ  
الرَّجُلُ يَضْرِبُ الرَّجُلَ فَلَا يُغْنِي شَيْئًا مِنَ الْإِعْيَاءِ ، وَحَتَّى كَانُوا يَتَرَامَوْنَ بِالْحِجَارَةِ  
وَيَتَكَادَمُونَ <sup>(١)</sup> بِالْأَفْوَاهِ . وَقَاتَلَ الْحَجَّاجُ بْنُ بَابِ قِتَالًا شَدِيدًا . ثُمَّ اخْتَلَفَ هُوَ  
وَعِمْرَانُ بْنُ الْحَارِثِ الرَّاسِبِيُّ بَضْرَ بَتَيْنِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَتَلَ صَاحِبَهُ . ثُمَّ تَحَاجَزَا ،  
وَأَصْبَحَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَقَدْ هَرَبَ عَامَتُهُمْ . وَقَامَ بِأَمْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ الْغُدَانِيِّ .  
وَجَاءَ لِلخَوَارِجِ مَدَدٌ مِنَ الْيَمَامَةِ فَقَوُّوا بِهِ ، وَأَنْهَزَمَ حَارِثَةُ بِنَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ .  
وَتَبِعَتْهُمْ الْخَوَارِجُ ، فَأَلْقَى أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنْفُسَهُمْ فِي دُجَيْلٍ ، فَفَرَّقَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ ،  
وَسَلِمَتْ بَقِيَّتُهُمْ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ مِنَ الْخَوَارِجِ - وَقِيلَ :  
قَاتَلَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيُّ . وَقِيلَ : عَمَرُو الْقَنَا . وَقِيلَ : حَبِيبُ بْنُ سَهْمٍ - وَهُوَ  
الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ وَأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ خَبَرُ وَقْعَةِ دَوْلَابٍ ، وَهُوَ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ	وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أُلْقِ أَمْ حَكِيمٌ
مِنْ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا	شِفَاءٌ لِي لَذِي بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَضْرِبُ وَجْهَهَا	عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ غَيْرُ حَلِيمٍ
فَلَوْ شِئْتُ يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصُرْتُ	طِعَانَ قَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرِ <sup>(٢)</sup> ذَمِيمٍ
غَدَاةَ طَفَّتْ عُلَمَاءُ <sup>(٣)</sup> بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ	وَأُتْلَفَهَا مِنْ خَيْرٍ <sup>(٤)</sup> وَسَلِيمٍ
وَمَالَ الْحِجَازِيِّونَ نَحْوَ بِلَادِهِمْ	وَمُجْنًا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدِّهَا	وَوَلَّتْ شُيُوخُ الْأَزْدِ فَهِيَ <sup>(٥)</sup> تَعُومُ

(١) يتكادمون : يتعاضون .

(٢) في الأغاني : « لثيم » .

(٣) يريد : على الماء .

(٤) هو سليم بن منصور بن عكرمة « بالتصغير ، وكبير للوزن .

(٥) في البيت إقواء .

ولم أريوما كان أكثر مُقَصَّصًا      يَمُجُّ دَمًا من فائِظٍ<sup>(١)</sup> وكَلِيمٍ  
 وضاربةً خَدًّا كَرِيمًا على قَتِيٍّ      أغرَّ نَجِيبِ الأُمَهاتِ كَرِيمِ  
 فلو شَهِدْتُنَا يومَ ذاكِ وخيلُنَا      تُبَيِّحُ مِنَ الكُفَّارِ كُلِّ<sup>(٢)</sup> هَزِيمِ  
 رأتِ فِتْيَةً باغُوا الإلهَ نفوسَهُم      بِجَنَّاتِ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمِ  
 وذُكِرَ أن أُمَ حَكِيمِ التي عَناها الشَّاعِرُ كانت أُمْرَأَةً مِنَ الخَوارجِ مع قَطْرَى بنِ شَيْءٍ عَنِ أُمِ حَكِيمِ  
 الفُجَاءَةِ، وكانت من أَشْجَعِ النَّاسِ وأَجْمَلِهِم وَجْهًا . فخطبها جِماعَةٌ مِنْهُمْ فَرَدَّتْهُمْ وَلَمْ  
 تُجِيبْهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَأَخْبَرَ مَنْ شَهِدَهَا أَنَّهَا كانت تَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ وَتَرْتَجِزُ :  
 أَحْمِلْ رَأْسًا قَدْ سُمْتُ حَمَلَهُ      وَقَدْ مَلَأْتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ  
 أَلَا قَتِيٌّ يَحْمِلُ عَنِّي ثِقَلَهُ

قال :

وهم يُفَدُّونَهَا بِالآبَاءِ والأُمَهاتِ . فما رَأَيْتُ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا .

\* \* \*

ثم ذَكَرَ أَبُو الفَرَجِ عَبْدَ اللَّهِ بنَ هَارُونَ العَرَوْضِيَّ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ أَخْبَارًا . وَشِعْرُهُ كَلِمَةٌ عَنِ العَرَوْضِيِّ  
 الَّذِي فِيهِ الغِنَاءُ .

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي      قَدْ زَانَ مَنْطِقَهُ الْبَيَانُ

لَا تَعْتَبِنِ عَلَى الزَّمَانِ      نَ فَلَيْسَ يُعْتَبِيبُكَ الزَّمَانُ

ثم ذَكَرَ أَبُو الفَرَجِ جِماعَةً مِنَ الْمُغَنِّينَ وَهُمْ : سَيَّاطُ ، وَنُبَيْهَ ، وَسُلَيْمٌ ، وَأَبْنُ عَبَّادٍ . بَعْضُ مَنْ ذَكَرَهُمُ  
 وَيُحْيِي الْمَكِّيَّ . وَلَمْ أَجِدْ لَهُمْ شَيْئًا يُنْتَفَعُ بِذِكْرِهِ ، إِذْ كَانَ كُلُّ مَا ذُكِرَ فِيهِ يَتَعَلَّقُ بِالْمُغَنِّينَ وَأَهْلِهِمْ  
 بِأَصْوَاتِ الغِنَاءِ وَالتَّغْنَمِ وَالصَّنَاعَةِ . وَهَذَا الْكِتَابُ قَدْ شُرِطَ فِيهِ التَّجْرِيدُ مِنْ  
 ذَلِكَ كُلِّهِ .

(١) الْمُقَصَّصُ : الَّذِي طَعَنَ بِالرَّمْحِ فَاتَ مَكَانَهُ . وَالْفَائِظُ : الْمَيْتُ . وَالْكَلِيمُ : الْجَرِيحُ .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « حَرِيمٌ » مَكَانٌ « هَزِيمٌ » .

## أخبار النميري

هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي، وهو ثقيف . شاعرٌ غزل . مولده ومنشؤه بالطائف . من شعراء الدولة الأموية . وكان يهوى زينب بنت يوسف ، أخت الحجاج بن يوسف ، أمير العراقين ، لأبيه وأمه . وله فيها أشعار كثيرة ينسب فيهاها . وأم زينب والحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي . وكانت عند المغيرة بن شعبة ، فرآها المغيرة يوماً بكرةً وهي تتخلل ، فقال : والله لئن كان من غداء لقد أجشعت ! <sup>(١)</sup> وإن كان من عشاء لقد أنتنت ! ولفظها وطلقها . فقالت : أبعدك الله ! فبئس بعل الحرة أنت ! والله ما هو إلا من شظية مسواك استمسكت بين أسناني .

نسبه ومنشؤه وهواه  
بزينب

ثقيف عن الفارعة  
أم زينب

وحكى مسلم بن جندب قال : إني لمع محمد بن عبد الله بن نمير بنعمان ، <sup>(٢)</sup> وغلام يشتد خلفه يشتمه أقبح الشتمية . فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا الحجاج ابن يوسف ، دعه فإني ذكرت أخته في شعري فأحفظه ذلك .

وقوع الحجاج  
فيه وهو غلام  
لذكره أخته

وحكى أنه ولدت الفارعة أم الحجاج من المغيرة بن شعبة بنتاً ، فماتت . فنازع الحجاج عروة بن المغيرة في ميراثها ، فأغلظ الحجاج لعروة ، فأمر به عبيد الله ابن زياد فضرب أسواطاً على رأسه وقال : الأبي عبد الله تقول هذه المقالة ! وكان الحجاج حاقداً على آل زياد وينفيهم عن آل أبي سفيان .

الحجاج في ميراث  
لأخته مع عروة  
عند ابن زياد

(١) المسموع فيه : جشع ، من باب فرح .

(٢) هو نعمان الأراك : واد بينه وبين مكة نصف ليلة .

وذكر أن الفارعة أم الحجاج كانت نذرت لئن عوفي يوسف أبو الحجاج ، أول شعره في زينب ، وكان أعتل فطالت عِلته ، أن تمشي إلى الكعبة معه . فعوفي ، فخرجت في نسوة فقطعن بطن وج<sup>(١)</sup> — وهو ثلثمائة ذراع — في يوم جعلته مرحلة ، لثقل بدنها ، ولم تقطع ما بين مكة والطائف إلا في شهر . فبينما هي تسير إذ لقيها إبراهيم بن عبد الله النعمري ، أخو محمد بن عبد الله ، منصرفاً من العمرة ، فلما قدم الطائف أتى محمداً يُسلم عليه ، فقال : ألك علم بزَيْنَب ؟ قال : نعم ، لقيتها بالهَمَاء<sup>(٢)</sup> في بطن نَعْمَان . فقال : ما أحسبك إلا وقد قلت شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت بيتاً واحداً وتناسيته كراهة أن ينسب بيننا وبين إختنا شر . فقال محمد هذه القصيدة ، وهي أول ما قاله :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ	به زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتٍ
فَأَصْبَحَ مَا بَيْنَ الْهَمَاءِ <sup>(٣)</sup> وَجَذْوَةِ	إِلَى الْمَاءِ مَاءِ الْجَزْعِ <sup>(٤)</sup> ذِي الْعُشْرَاتِ
لَهُ أَرْجٌ مِنْ نَجْمِ الْهِنْدِ سَاطِعٌ	تَطْلُعُ رِيَاءَ مِنْ <sup>(٥)</sup> الْكَفِرَاتِ
تَهَادَيْنِ مَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ <sup>(٦)</sup> مِنْ مَنَى	وَأَقْبَلْنَ لَا شُعْنًا وَلَا غَبِرَاتِ
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ <sup>(٧)</sup> بَيْتَهُ	مَوَاشِيََ بِالْطَحَاءِ <sup>(٨)</sup> مُؤْتَجِرَاتِ
مَرَرْنَ بِفَنَخٍ ثُمَّ رُحْنُ عَشِيَّةٍ	يُلْمِيْنَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتِ
يَخْمُرْنَ <sup>(٩)</sup> أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى	وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ <sup>(١٠)</sup> مُعْتَجِرَاتِ

(١) واد بالطائف . وقد ساق أبو الفرج الحديث وجعل التي نذرت زينب . وعلى رواية ابن واصل فكان زينب في ركب أمها .

(٢) الهَمَاءُ : موضع بنعمان .

(٣) وفي رواية : « فحزوة » . وليس في معجم البلدان مكان بهذا الاسم أو ذاك . وفي رواية أخرى : « فصاعداً » .

(٤) العُشْرَاتِ : من كبار الشجر ، جمع عشر . (٥) الكفِرَاتِ : الجبال العظيمة .

(٦) المحصَّب : موضع قريب من منى ، بينه وبين مكة .

(٧) في الأغاني : « عرشه » مكان « بيته » .

(٨) مؤتجرات : طالبات للأجر . وفي رواية : « معتجرات » ، أي لابسات المعاجر ، وهي

أثواب تلفها النساء على رؤوسهن .

(٩) في الأغاني : « يخجن » .

(١٠) الرواية في الأغاني : ويقتلن بالألحاظ مقتدرات .

تَقْسَمَنَّ لِيَّ يَوْمَ نَعْمَانِ إِنِّي رَأَيْتُ فَوَادِي عَارِمَ <sup>(١)</sup> النَّظَرَاتِ  
 جَلَوْنَ وَجُوهَا لَمْ تَلُحْهَا سَمَائِمٌ حَرُورٌ وَلَمْ يُسْفَعَنَّ <sup>(٢)</sup> بِالسَّبَرَاتِ  
 قُلْتُ يَافِيرُ الظُّبَاءِ تَنَالَتْ نِيَاعَ <sup>(٣)</sup> غُصُونِ الْمَرْدِ مُهْتَصِرَاتِ  
 وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثُّمَيْرِ رَاعَهَا وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهَا حَذِرَاتِ  
 فَأَذْنَيْنِ حَتَّى جَاوَزَ الرُّكْبُ دُونَهَا حِجَابًا مِنَ الْقَسَى <sup>(٤)</sup> وَالْحَبَرَاتِ  
 فَكِدْتُ أُشْتِيَاقًا نَحْوَهَا وَصَبَابَةً أَقْطَعُ <sup>(٥)</sup> نَفْسِي إِثْرَهَا حَسَرَاتِ  
 فَرَاغْتُ نَفْسِي وَالْحَفِيزَةَ بَعْدَهَا بَلَلْتُ رِذَاءَ الْعَصَبِ <sup>(٦)</sup> بِالْعَبَرَاتِ

وذكر أن هذه القصيدة بلغت عبد الملك بن مروان ، فكتب إلى الحجاج  
 ابن يوسف :

هو عبد الملك  
 هو الحجاج في هذه  
 القصيدة

قد بلغني قول الخبيث في زينب ، فآله عنه وأعرض عن ذكره ، فإنك إن  
 أدنيتَه أو عاتبته أطمعته ، وإن عاقبته صدقته .

وذكر أن الثُميرى هرب من الحجاج إلى عبد الملك بن مروان وأستجار به .  
 فقال له عبد الملك : أنشدني ما قلت في زينب . فأنشده . فلما أنتهى  
 إلى قوله :

ولمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثُّمَيْرِ أَعْرَضْتُ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهَا حَذِرَاتِ  
 فقال له عبد الملك : ما كان ركبك يا ثُميرى ! قال : أربعة أحمره لى كنتُ  
 أجلبُ عليها القطران ، وثلاثة أحمره صُحبتى تحمل البحر . فضحك عبد الملك حتى  
 أستغرب ضحكا ، ثم قال : لقد عظم أمرُك وأمرُ ركبك ! وكتب إلى الحجاج :

(١) عارم : شارد .

(٢) السبرات : جمع سبرة ، وهى شدة البرد .

(٣) النياع : المتأيلة . والمرد : ناضج الأراك .

(٤) القسى : ثياب منسوبة إلى « قس » بلدة كانت بين العريش والفرما .

(٥) في رواية : « تقطع » .

(٦) العصب : ضرب من البرود .

لا سبيل لك عليه . فلما أتاه الكتابُ وضعه ولم يقرأه . ثم أقبل على يزيد بن أبي مسلم فقال له : أنا برىء من بيعة أمير المؤمنين ، لكن لم يُنشدني ما قال في زينب لآتين على نفسه ، ولئن أنشدني لأعفون عنه ، وهو إذا أنشدني آمن . فقال له يزيد : ويلك ! أنشده . فأنشده قوله :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانٍ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتٍ  
فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ! مَا كَانَتْ تَعَطَّرُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَنْزِلِهَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ حَذِرَاتٍ  
فَقَالَ : يَحْقُ لَهَا أَنْ تَرْتَاعَ لِإِنِّهَا مِنْ نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ صَالِحَاتٍ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

مَرَزْنَ بَفَخٍ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً يُلْبِئِينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ  
فَقَالَ : صَدَقْتَ ! لَقَدْ كَانَتْ حِجَابَةَ صَوَامَةٍ مَا عَلِمْتُهَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

يَخْمُرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ  
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ! هَكَذَا تَفْعَلُ الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ الْمُسْلِمَةُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! إِنِّي أَرَى أُرْتِيَاعَكَ أُرْتِيَاعَ مُرِيبٍ ، وَقَوْلُكَ قَوْلَ بَرِيءٍ ، وَقَدْ أَمْتَنَكَ . وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ .

ومما قاله النعمري في زينب أخت الحجاج :

طَرِبْتُ وَشَاقَتْكَ الْمَنَازِلُ مِنْ<sup>(١)</sup> جَفْنٍ      أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ الشَّوْقُ بِالْحَزَنِ  
نَظَرْتُ إِلَى أَظْهَانِ زَيْنَبَ بِاللَّوَى      فَأَعْوَلْتُهَا<sup>(٢)</sup> لَوْ كَانَ إِعْوَالُهَا يُغْنِي  
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ زَيْنَبُ مَا دَعْتُ      مُطَوَّقَةً وَرَفَاهُ شَجْوًا عَلَى غُصْنِ

من شعره في زينب

(١) جفن : واد بالطائف لثقيف

(٢) الإعوال : رفع الصوت بالبكاء .

وإن أحتال الحى يومَ تَحَمَّلُوا      عَنَّاك وهل يَعْنِيكَ إلا الذى يَعْنَى  
ومُرْسَلَةٍ فى السرِّ أن قد فَضَحْتَنى      وصرَّحتْ بأسمى فى النَّسِيبِ فمَاتَكْنَى  
وأثمتَ بى أهلى وجُلَّ عَشِيرَتى      لِيَهْنُتْكَ ما تَهْوَاهُ إن كان ذا يَهْنَى  
وقد لامننى فيها ابنُ عَمِّى ناصحاً      فقلتُ له خذْ لى فُوَادَى أو دَعْنَى  
ويقال : إنه بلغ زينبَ قوله هذا ، فبكت . فقالت لها خادمتها : ما يُبْكِيكَ ؟  
فقلت : أخشى أن يَسمعَ بقوله هذا جاهلٌ لا يَعْرِفْنى ولا يَعْلَمُ مَذْهَبى  
فيظنُّه حقاً .

وبما قاله فيها أيضاً ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج  
أخبار النُمَيْرى :

أهاجَتِكَ الظَّعَائِنُ يومَ بَانُوا      بذى الزَّيِّ الجميلِ من الأَثَاثِ  
ظُعَائِنُ أُسْلِكَتْ نَقَبٌ<sup>(١)</sup> الْمُنَقَّى      نُحْتُ إِذَا وَنتَ أَى أَحْتَاثِ  
تُوْمَلُ أن تُلَاقِ أَهْلَ بُصْرَى      فيا لك من لقاء <sup>(٢)</sup> مُسْتَرَاثِ  
كَانَ عَلَى الحَدَائِجِ يومَ بَانُوا      نِعَاجًا تَرْتَعَى بَقْلَ <sup>(٣)</sup> الْبِرَاثِ  
يُهَيِّجُنِى المَمامُ إِذَا تَدَاعَى      كما سَجَعَ النَّوَامِجُ فى <sup>(٤)</sup> المَرَاثِ  
كَانَ عُيُونُهُنَّ مِنَ التَّبَكَّى      فُصُوصُ الجَزَعِ أَوْيُنَعُ <sup>(٥)</sup> الْكَبَاثِ  
أَلَا قِ أَنْتِ فى الحِجَجِ البَوَاقِ      كما لَاقَيْتِ فى الحِجَجِ الثَّلَاثِ

وذُكِرَ أن عبد الملك بن مروان لما بعث الحجاج بن يوسف إلى حرب عبد الله

ما أخذه عبد الملك  
على الحجاج بشأنه  
حين بعثه لحرب  
ابن الزبير

(١) نقب المتنق : بين مكة والطائف .

(٢) مسترث : بطى .

(٣) الحدائج : من مراكب النساء ، مثل الهودج . والنعاج : البقر الوحشى . والبراث :  
الأماكن السهلة .

(٤) فى الأغاني : « بالمرأى » .

(٥) الجزع : الحرز فيه سواد وبياض . وينع : جمع يانع . والكباث : النضيج من ثمر الأراك .



أَبْنُ الزُّبَيْرِ قَامَ إِلَيْهِ يَوْسُفُ بْنُ الْحَكَمِ أَبُو الْحَجَّاجِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ غُلَامًا مِنَّا قَالَ فِي ابْنَتِي زَيْنَبَ مَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَهُ فِي ابْنَةِ عَمَةٍ ، وَإِنْ هَذَا — يَعْنِي الْحَجَّاجَ — لَمْ يَزَلْ يَنْتَوِقُ إِلَيْهِ وَيَهْمُ بِهِ ، وَأَنْتَ الْآنَ تَبْعُهُ إِلَى مَا هُنَاكَ ، وَمَا أَمْنُهُ عَلَيْهِ . فَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَجَّاجَ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مُحَمَّدًا النُّمَيْرِيُّ جَارِي وَلَا سُلْطَانَ لَكَ عَلَيْهِ ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ يَتَهَدَّدُ النُّمَيْرِيُّ وَيَقُولُ : لَوْلَا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : صَدَقَ ، تَهْدِيْدُ الْحَجَّاجِ لَهُ وَهَرَبَهُ وَشَعْرَهُ فِي ذَلِكَ لَقَطَعْتُ لِسَانَهُ . فَهَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ رَكِبَ بَحْرَ عَدَنَ ، وَقَالَ فِي هَرَبِهِ :

أَتَنَنِي عَنْ الْحَجَّاجِ وَالْبَحْرُ بَيْنَنَا      عَقَارِبُ تَسْرِي وَالْعُيُونُ هَوَاجِعُ  
فَضِيقْتُ بِهَا ذَرْعًا وَأَجْهَشْتُ خِيفَةً      وَلَمْ أَمْنِ الْحَجَّاجَ وَالْأَمْرُ فَاظِعُ  
فَبِتُّ أُدِيرُ الْأَمْرَ وَالرَّأْيَ لِيَلْتِي      وَقَدْ أَخْضَلْتُ خَدِّي الدَّمُوعُ التَّوَابِعُ  
فَلَمْ أَرْخِيْراً لِي مِنَ الصَّبْرِ إِنَّهُ      أَعْفٌ وَخَيْرٌ إِذْ عَرَّتْنِي الْفَوَاجِعُ  
وَمَا أُمِنْتُ نَفْسِي الَّذِي خِفْتُ شَرَّهُ      وَلَا طَابَ لِي مِمَّا خَشِيتُ الْمَضَاجِعُ  
إِلَى أَنْ بَدَأَ لِي رَأْسُ إِسْبِيلَ<sup>(١)</sup> طَالِعاً      وَإِسْبِيلُ حَصْنٌ لَمْ تَنْلَهُ إِلَّا صَابِعُ  
فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ عَنْكَ ابْنُ يَوْسُفَ      إِذَا شِئْتُ مَنَآئِي لَا أَبَالِكَ وَاسِعُ  
فَإِنْ نَلْتَنِي حَجَّاجٌ فَاشْتَفِ جَاهِداً      فَإِنَّ الَّذِي لَا يَحْفَظُ اللَّهَ ضَائِعُ  
فَطَلَبَهُ الْحَجَّاجُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَطَالَ عَلَى النُّمَيْرِيِّ مَقَامُهُ هَارِبًا ، وَاشْتَقَّ إِلَى وَطَنِهِ ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِ الْحَجَّاجِ . فَقَالَ لَهُ : إِيْهِ يَا نُمَيْرِيُّ ! أَلَسْتُ الْقَائِلُ :

\* فَإِنْ نَلْتَنِي حَجَّاجٌ فَاشْتَفِ جَاهِداً \*

فَقَالَ : بَلِ أَنَا الَّذِي أَقُولُ :

أَخَافُ مِنَ الْحَجَّاجِ مَا لَسْتُ خَائِفًا      مِنَ الْأَسَدِ الْعَرَبِاضِ<sup>(٢)</sup> لَمْ يَتْنَهُ دُعْرُ

(١) إِسْبِيلُ : جَبَلٌ فِي مَخْلَافِ دِمَارَ .

(٢) الْعَرَبِاضُ : الْعَظِيمُ .

أَخَافُ يَدَيْهِ أَنْ تَنَالَا مَقَاتِلِي      بِأَبْيَضَ عَضْبٍ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ سِتْرُ  
وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

فَهَذَا طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      وَأُبْتُ وَقَدْ دَوَّخْتُ<sup>(١)</sup> كُلَّ مَكَانٍ  
فَلَوْ كَانَتْ الْعَنْقَاءُ يَوْمًا تَطِيرُ بِي      لَخَلَّتْكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي  
فَتَبْسُمُ الْحَجَّاجَ وَأَمَّنْهُ وَقَالَ لَهُ : لَا تُعَاوِدْ مَا تَعْلَمُ . وَخَلَّى سَبِيلَهُ .

شئ عن زواج  
زينب ثم وفاتها  
ورثاء النميرى لها

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ عَرَضَ عَلَى زَيْنَبَ أُخْتَهُ أَنْ يَزُوجَهَا مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَشْرَفُ  
ثَقَفِي فِي زَمَانِهِ ؛ أَوْ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ، وَهُوَ شَيْخٌ .  
فَأَخْتَارَتْ الْحَكَمَ . فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ . فَلَمَّا وَلِيَ الْحَجَّاجَ الْعِرَاقَ أَسْتَعْمَلَ الْحَكَمَ زَوْجَ  
أُخْتِهِ زَيْنَبَ عَلَى الْبَصْرَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى الْحَجَّاجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْأَشْعَثِ  
وَجَّهَ الْحَجَّاجُ زَيْنَبَ مَعَ حُرْمِهِ إِلَى الشَّامِ ، خَوْفًا عَلَيْهِنَ . فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ  
كُتِبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْفَتْحِ ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى زَيْنَبَ يُخْبِرُهَا  
الْخَبَرَ . فَأَعْطَاهَا الرِّسُولُ الْكِتَابَ وَهِيَ رَاكِبَةٌ عَلَى بَغْلَةٍ فِي هَوْدَجٍ ، فَنَشَرَتْهُ تَقْرُؤُهُ ،  
فَسَمِعَتْ الْبَغْلَةُ قَعْقَعَةَ الْكِتَابِ ، فَفَرَّتْ وَسَقَطَتْ زَيْنَبُ عَنْهَا ، فَأَنْدَقَ عَضْدُهَا  
وَتَهَرَّأَ جَوْفُهَا ، فَاتَتْ . وَعَادَ إِلَيْهِ الرِّسُولُ ، الَّذِي نَفَذَ بِالْفَتْحِ ، بِوَفَاةِ زَيْنَبَ .  
فَقَالَ النَّمِيرِيُّ يَرِثُهَا :

لَزَيْنَبَ طَيْفٌ تَعْتَرِينِي طَوَارِقُهُ      هُدُوءًا إِذَا النَّجْمُ أَرْجَحَنْتَ<sup>(٢)</sup> لَوَاحِقُهُ  
سَيِّبُكَ مِرْنَانُ الْعَشَى يُجِيبُهُ      لَطِيفُ بَنَانِ الْكَفِّ دُرْمٌ<sup>(٣)</sup> مَرَّاقُهُ  
إِذَا مَا بِسَاطُ اللَّهِ مُدٌّ وَأَلْقَيْتُ      لِلذَّاتِ أَمْنًا طُهُ وَنَمَارِقُهُ

(١) دوخت كل مكان : سرت فيه حتى عرفته فلم تخف على طرقة .

(٢) ارجحن النجم : مال إلى الغروب .

(٣) مرنان العشى : يريد الصنح ذا الأوتار . والدرم : التي لا حجم لعظامها ، الواحد : أدرم .

وذكر أن سعيد بن المسيب رحمه الله مرَّ في بعض أَرْقَة مكة ، فسمع الأَخضر  
الحربى يتغنى في دار العاصِ بن وائل :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانٍ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتِ

فَضْرَبَ سَعِيدٌ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ مَا يِلْدُ أَسْمَاعُهُ ! ثُمَّ قَالَ :

وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى أَوْسَعَتْ جَيْبَ دِرْعِهَا وَأَبْدَتْ بَنَانَ الْكَفِّ لِلجَمَرَاتِ  
وَعَلَّتْ بَنَانَ الْمِسْكِ وَخَفَاً <sup>(١)</sup> مُرَجَّلاً عَلَى مِثْلِ بَذْرِ لَاحٍ فِي الظُّلُمَاتِ  
وَقَامَتْ تَرَاوِي يَوْمَ جَمْعٍ <sup>(٢)</sup> فَأَقْتَنَتْ بِرُؤْيَيْهَا مِنْ رَاحٍ مِنْ عَرَفَاتِ

فَكَانُوا يَزُورُونَ <sup>(٣)</sup> هَذَا الشَّعْرَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ .

وذكر أنه لما تأيَّمت عائشة بنت طلحة كانت تُقيم بمكة سنةً وبالمدينة سنةً ، استشهدته عائشة  
وتخرج إلى مالٍ لها عظيمٍ بالطائف وقصرٍ كان لها هناك تتنزَّه فيه ، وتجلس  
بالعشيات ، فيتناضل بين يديها الرُّمَّة . فرَّ بها النُّميرى الشاعر . فسألت عنه  
فُنُسِبَ لها . فقالت : أَتُتُونِي بِهِ . فَأَتَوْهَا بِهِ . فقالت له : أَنشدني ما قُلْتَ فِي زَيْنَبِ .  
فَأَمْتَنَ عَلَيْهَا ، وَقَالَ : بِنْتُ عَمِّي قَدْ صَارَتْ عِظَاماً بَالِيَةً . فقالت : أَقَسَمْتَ عَلَيْكَ  
إِلَّا فَعَلْتَ . فَأَنشدها قوله : « تَضَوَّعَ مَسْكَاً » الْآيَاتِ . فقالت : وَاللَّهِ مَا قُلْتَ  
إِلَّا جَمِلاً ، وَلَا ذَكَرْتَ إِلَّا كَرَمًا وَطِيئًا ، وَلَا وَصَفْتَ إِلَّا دِينًا وَتَقَى ! أَعْطَوْهُ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ . فَلَمَّا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى تَعْرِضُ لَهَا . فقالت : عَلَى بِهِ . فَأَحْضَرَ . فقالت :  
أَنشدني من شعرك في زَيْنَبِ . فَقَالَ لَهَا : أَوْ أَنشدك من شعر الحارث بن خاله <sup>(٤)</sup>

(١) الوجد : الشعر الغزير . وبنان المسك : أصابعها المغمورة به ، فكانها هو . وعلت :  
أى سقت بأصابعها شعرها الطيب مرةً ومرة . يشير إلى تكرار مرور الأصابع بالشعر .

(٢) جمع : المزدلفة .

(٣) في الأغاني : « يرون أن » .

(٤) سبقت ترجمته ( ج ١ ص ١٢٩ ) .

فيك؟ فوثب موالها إليه . فقالت : دُعوه فإنه أراد أن يستقيد لأبنة عمه .  
هات مما قال الحارث في . فأنشدها :

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدوا بلبك مطلع الشرق

فقالت : والله ما ذكر إلا جميلاً ، ذكر أني إذا صبحت زوجاً بوجهي غدا  
بكوكب الطلق<sup>(١)</sup> ، وأنى غدوت مع أمير تزوجني إلى الشرق ، وأنى أحسن  
الخلق في البيت ذى الحسب الرفيع . أعطوه ألف درهم ، واكسوه حلتين ، ولا تعد  
لأتيانا بعد هذا يا ثميري .

من شعره فزئيب ومن شعر الثميري في زئيب :

ألا من لقلبٍ مُعني غزِلْ أحبَّ المحلة أخت المحل  
ترأت لنا يومَ فرع الـأراك بين العشي<sup>(٢)</sup> وبين الأصل  
كأنَّ القرنفل والزنجبيلَ وريح الخزامى وذوب القسل  
يعلَّ به بَرْد أنيابها إذا النجم وسط السماء<sup>(٣)</sup> اعتدل

وعنى الثميري « بالمحل » أخاها الحجاج ، وكان يُسمى<sup>(٤)</sup> بذلك لإحلاله  
الكعبة بمحاصرته ابن الزبير ورميها بالجانيق . وكان أهل الشام يُسمون ابن  
الزبير بذلك ، لأنه أحلَّ الكعبة بمقامه فيها .

(١) تشير إلى بيت الحارث فيها :

ما صبحت أحداً برؤيتها إلا غدا بكوكب الطلق

(٢) في رواية : « العشاء » .

(٣) ويروى العجز :

\* إذا ما صفا الكوكب المعتدل \*

(٤) في الأغاني : « وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك » .

## أخبار الوضاح

اسمه ونسبه ولقبه

وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جحد .

وَأُخْتَلَفُوا فِي تَحْقِيقِ نَسَبِهِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ الْفُرْسِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَ وَهْرَزَ  
لِنَصْرَةِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ عَلَى الْحَبْشَةِ .

وقيل : إنه من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد  
شمس بن وائل بن القوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَعِ بن خَير  
أَبْنِ سَبَأَ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطَانَ .

والوضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه .

قيل : مات أبوه وهو طفل ، فَأَنْتَقَلَتْ أُمُّهُ إِلَى أَهْلِهَا ، وَأَنْقَضَتْ عِدَّتُهَا ،  
وَتَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا مِنْ أَوْلَادِ الْفُرْسِ . وَشَبَّ وَضَّاحٌ فِي حِجْرِ زَوْجِ أُمِّهِ .  
فَجَاءَ عَمُّهُ وَجَدَّتُهُ أُمُّ أَبِيهِ ، وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ خَيْرِ ، ثُمَّ مِنْ آلِ ذِي  
جَدَنَ ، يَطْلُبُونَهُ . فَأَدْعَى زَوْجُ أُمِّهِ أَنَّهُ وَلَدُهُ . فحَاكُمُوهُ فِيهِ ، وَأَقَامُوا الْبَيْتَةَ أَنَّهُ  
وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ أَبِيهِ . فَحَكَمَ بِهِ الْحَاكِمُ لِلْحَمِيرِيِّينَ . وَمَسَحَ  
عَلَى رَأْسِهِ وَأَعْجَبَهُ جَمَالُهُ وَقَالَ لَهُ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ ، لَا مِنْ أَتْبَاعِ ذِي  
يَزْنَ — يَعْنِي الْفُرْسَ الَّذِينَ قَدِمُوا بِهِمْ أَبْنُ ذِي يَزْنَ لِنَصْرَتِهِ — فَعَلَقْتَ بِهِ هَذِهِ  
الْكَلِمَةَ يَوْمَئِذٍ ، فَلَقَّبَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ .

هو والمقتنع والطائي

وقيل :

كَانَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ وَلِلْمَقْتَنَعِ الْكِنْدِيِّ وَأَبُو زُبَيْدِ الطَّائِي يَرِدُونَ مَوَاسِمَ الْعَرَبِ  
مُقْتَمِّينَ يَسْتُرُونَ وَجُوهَهُمْ خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ وَحَذَرًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ لِحَالِهِمْ .

هو روضة وشعره فيها  
وذُكر أن وضاح اليمين كان يهوى امرأة يقال لها : روضة من أهل اليمين ،  
ثم أصابها الجذام من بعد ذلك ، فأقطع ما بينهما . وفيها يقول :

يَارَوْضَةَ الْوَضَّاحِ قَدْ عَنَيْتِ وَضَّاحَ الْيَمَنِ  
فَأَسْقِي خَلِيلَكَ مِنْ شَرَا بٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ الدَّرَنُ  
الرَّيْحُ رِيحُ سَفَرِ جِلِّ وَالطَّعْمُ طَعْمُ سُلَافِ دَنُ  
إِنِّي تُهَيِّجُنِي إِلَيْكَ حَامَتَانِ عَلَى فَنَنِ

ومن هذه القصيدة :

دَسَّتْ حُبِّيَّةَ مَوْهِنًا إِنِّي وَعَيْشِكَ يَا سَكَنَ  
أُبْلَغْتُ عَنْكَ تَبْدُلًا وَأَتَى بِذَلِكَ مُؤْتَمِنَ  
وظننتُ أنك قد فعلت فكِدْتُ مِنْ حَزَنِ أَجَنَ  
ذَرَفْتُ دُمُوعِي ثُمَّ قَدْ تَبَمَّنَ يُبَادِلُنَا <sup>(١)</sup> بَمَنَ

ومنها :

أَبْغَضْتُ فِيهِ أَحَبِّي وَقَلَيْتُ أَهْلِي وَالْوَطَنَ  
أَتْرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا عَلَّقْتُ أَيْضًا كَالشَّطَنَ  
أَنْشَأْتُ تَطْلُبُ وَصَلْنَا فِي الصَّيْفِ ضَيِّقَتِ <sup>(٢)</sup> اللَّبَنَ  
لَوْ قِيلَ يَا وَضَّاحُ قُمْ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ أَوْ تَتَنَ  
لَمْ أَغْدِ رَوْضَةً وَالَّذِي سَاقَ الْحَجِيجُ لَهُ الْبُدُنَ

وله فيها أشعار كثيرة . وما قاله فيها قصيدته التي أولها :

يَا لَقَوْمِي لَكثَرَةُ الْعُدَّالِ وَلَطِيفِ مَرَى مَلِيحِ الدَّلَالِ

(١) في رواية : « يبادلني » .

(٢) هذا مثل . وأصله أن امرأة كانت تحت شيخ كبير موسر فكرهته ، فطلقها . فتزوجها  
فتى جميل علق . فبعثت إلى الأول تستميه . فقال ذلك المثل .

زائر في قصور صنعاء يطوى<sup>(١)</sup> كل أرض مخوفة وجبال  
ومنها:

يَقْطَعُ الْحَزْنَ وَالْمَهَامَةَ وَالْبَيْدَ      دُونَ ثَمَانِ لَيْالٍ  
عَاتِبٌ فِي الْمَنَامِ أَحْبَبَ بَعْتَبًا      هَ إِلَيْنَا وَقَوْلِهِ مِنْ مَقَالٍ  
قَلْتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا عَدَدَ الْقَطِّ      رَوْسَهْلًا بِطَيْفِ هَذَا الْخِيَالِ  
حَبْدًا مَنْ إِذَا خَلُونَا نَجِيًّا      قَالَ: أَهْلِي لَكَ الْفِدَاءُ وَمَالِي  
فَهِيَ الْهَمُّ وَالْمَنَى وَهَوَى النَّفِّ      سَ إِذَا أُعْتِلَ ذُو هَوَى بِأَعْتَالِ  
لَمْ أَجِدْ حُبًّا يُشَاكِلُهُ الْخَلَّ      بَ وَلَا وَجَدْنَا كَوْجِدَ الرِّجَالِ  
كُلَّ حَبٍّ إِذَا اسْتَطَالَ سَيْلِي      وَهَوَى رَوْضَةَ الْمُنَى غَيْرُ بَالِي  
ومنها:

كَيْفَ عَذَلَنِي عَلَى الَّتِي هِيَ مِنِّي      بِمَكَانِ الْيَمِينِ أُخْتُ الشَّمَالِ  
وَالَّذِي أَحْرَمُوا لَهُ وَأَحْلَوْا      بِنْتِي صُبْحَ عَاشِرَاتِ<sup>(٢)</sup> اللَّيَالِ  
مَا مَلَكَتُ الْهَوَى وَلَا النَّفْسَ مِنِّي      مُنْذُ عُلِقْتُهَا وَكَيْفَ<sup>(٣)</sup> أَحْتَالِي  
إِنْ نَأَتْ كَانَ نَائِيهَا الْمَوْتَ صِرْفًا      أَوْ بَدَتْ<sup>(٤)</sup> لِي فَمَنْ يَبْدُو خِيَالِي

ثم هوى وضاح اليمين أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان، وأكثر من التشبيب بها. وكان سبب حبه لها أنها استأذنت زوجها الوليد بن عبد الملك في الحج، فأذن لها، وهو يومئذ خليفة. فقدمت مكة ومعها من الجوارى مالم ير مثله حسنا وكتب الوليد يتوعد الشعراء جميعاً إن ذكرها أحد منهم أو ذكر أحداً من تبعها. فقدمت، فترأت للناس. وتصدى لها أهل الغزل والشعراء، ووقعت عينها على وضاح اليمين فهو يته.

(١) في رواية: «يسرى».

(٢) أي جمع الليلة العاشرة من ذي الحجة.

(٣) في رواية: «احتياي».

(٤) في رواية: «أو دنت».

وقيل: إنها بعثت إلى كثير والى وضاح: أن أنسبا بى. فأما وضاح فإنه ذكرها  
وَصَّرَحَ فى النَّسِيبِ. وأما كثير فعُدل عن ذكرها ونسب بحاريتها غاضرة .

أم البنين وكثير  
وضاح

وقيل: مدح وضاح اليمين الوليد بن عبد الملك، ووعدته أم البنين أن ترفده (١)  
عنده وتُؤمى أمره - فقدم عليه وضاح اليمين ، فأنشده قوله فيه :

أعانت أم البنين  
عند الوليد بن  
عبد الملك

صَبَا قَلْبِي وَمَالُ إِلَيْكَ مَيْلًا      وَأَرْقَى خِيَالُكَ يَا أَثِيلًا  
يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فُتُبْدَى      دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُجِنُّ (٢) غَيْلًا  
دَعَيْنَا مَا أَمْنُنَا (٣) بَنَاتِ نَعَشٍ      مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلًا  
وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ فَهَبِّحِينَا      إِذَا رَمَقْتَ بِأَعْيُنِهَا (٤) سُهَيْلًا  
فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتِ الْخَلِيلَ تَعْدُو      عَوَاسِ (٥) يَتَخَذُنُ النِّقْعَ ذَيْلًا  
إِذَا لَرَأَيْتِ فَوْقَ الْخَلِيلِ أَسْدًا      تُفِيدُ مَغَانِمًا وَتُفَيْتُ نَيْلًا  
إِذَا سَارَ الْوَلِيدُ بِنَا وَسِرْنَا      إِلَى خَيْلٍ نَلْفَ بَهَنٍ خَيْلًا  
وَنَدْخُلُ بِالشُّرُورِ دِيَارَ قَوْمٍ      وَنُعْقِبُ آخِرِينَ أَذَى وَوَيْلًا

فأحسن الوليد رفده وأعظم جائزته .

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد . ثم نعى إليه أنه يُشبب بزوجه أم البنين .

نكايه الوليد به

فجفأه وأمر بأن يحجب عنه ودبر فى قتله . فمدحه بقوله :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا      طَلَبَ الطَّيِّبُ بِهَا قَدَى فَأَصَلَهَ  
أَمْ مَا لِقَلْبِكَ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ      نَشْوَانُ أَنَّهُلَهُ النَّدِيمُ وَعَلَهُ  
مَا كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّ أَيْتَ بَيْلِدَةٍ      وَأَخِي بِأُخْرَى لَا أَحُلَ مَحَلَهُ

(١) ترفده : تعينه .

(٢) الغيل : الساعد الريان .

(٣) بنات نعش : من الكواكب الشامية ، وكان غزوه نحو الروم ، وفى رواية « ما أمت »

(٤) ويروى :

ولكن إن أردت فصبيحينا إذا أمت ركائبنا سهيلا

(٥) فى رواية : « سراعاً » مكان « عوايس » .



كُنَّا لَعَمْرُكَ نَاعِمِينَ بَغِيظَةٍ  
مَعَ مَنْ نَحْبُ مَيْتِهِ وَمَظَلَّهُ  
يقول فيها :

وَأَلَقَ ابْنُ مَرْوَانَ الَّذِي قَدْ هَزَّهُ  
وَأَشَكُّ الَّذِي لَا قِيَتَهُ مِنْ (١) جَفْوَةٍ  
فَعَلَى ابْنِ مَرْوَانَ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِي  
فَالْيَا لَيْكَ أَعْمَلْتُ الْمَطَايَا ضَمْرًا  
عَرِقُ الْكَارِمِ وَالنَّدَى فَأَقَلَّهُ  
وَأَنْشُرُ إِلَيْهِ دَاءَ قَلْبِكَ كُلَّهُ  
أَمْسَى يَذُوقُ مِنَ الرُّقَادِ أَقْلَهُ  
وَقَطَعْتُ أَرْوَاحَ الشَّتَاءِ (٢) وَظَلَّهُ

وقيل :

حكاية مقتله

لَمَّا عَزَمَ الْوَلِيدُ عَلَى قَتْلِ الْوَضَّاحِ ، قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ  
— وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ — : لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتُحَقِّقَ قَوْلَهُ ، وَلَكِنْ أَفْعَلْ بِهِ كَمَا  
فَعَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِأَبِي دَهْبَلٍ ، فَإِنَّهُ لَمَّا شَبَّ بِأَبْنَتِهِ شَكَاهُ يَزِيدُ ابْنَهُ  
وَسَأَلَهُ أَنْ يُقْتَلَهُ ، فَقَالَ : إِذَا تَحَقَّقَ قَوْلُهُ ، وَلَكِنْ تَبَرَّهْ وَتُحْسِنْ إِلَيْهِ فَيَسْتَحْيَ وَيَكْتُمُ  
وَيُكَذِّبُ نَفْسَهُ . فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَجَعَلَهُ فِي صُنْدُوقٍ وَدَفَنَهُ حَيًّا .

وحكى ابن الكلبي قال :

عَشَقْتُ أُمَّ الْبَنِينَ وَضَّاحَ الْيَمَنِ ، فَكَانَتْ تُرْسَلُ إِلَيْهِ فَيَدْخُلُ إِلَيْهَا وَيُقِيمُ  
مَعَهَا ، فَإِذَا خَافَتْ وَارْتَهَ فِي صُنْدُوقٍ عِنْدَهَا وَأَقْفَلَتْ عَلَيْهِ . فَأَهْدَى لِلْوَلِيدِ جَوْهَرًا لَهُ  
قِيَمَةٌ ، فَأَعْجَبَهُ وَأَسْتَحْسَنَهُ ، فَدَعَا خَادِمًا لَهُ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أُمِّ الْبَنِينَ وَقَالَ : قُلْ لَهَا :  
إِنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ أَعْجَبَنِي فَأَتَرْتُكَ بِهِ . فَدَخَلَ الْخَادِمُ عَلَيْهَا مُفَاجَأَةً وَوَضَّاحَ الْيَمَنِ  
عِنْدَهَا ، فَأَدْخَلَتْهُ الصُّنْدُوقَ وَهُوَ يَرَى ، فَأَدَّى إِلَيْهَا رِسَالَةَ الْوَلِيدِ وَدَفَعَ إِلَيْهَا الْجَوْهَرَ  
وَقَالَ لَهَا : يَا مَوْلَانِي ، هَبِي لِي مِنْهُ حَبْرًا . فَقَالَتْ : لَا يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ وَلَا كَرَامَةً !  
فَرَجَعَ إِلَى الْوَلِيدِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : كَذَبَتْ يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ . وَأَمَرَ بِهِ فُوجِئَتْ عَنْقُهُ .

(١) في رواية : « من دونه » .

(٢) في رواية : « وظله » .

ثم لبس ثعلبه فدخل على أم البنين وهى جالسة فى ذلك البيت تمتشط ، وقد وصف له الخادم الصندوق الذى أدخلته فيه . فجلس عليه ثم قال لها : يا أم البنين . ما أحب إليك هذا البيت من بين البيوت ! فلم تختارينه ؟ فقالت : أجلس فيه وأختاره لأنه يجمع حوائجى كلها فأتناولها منه كما أريد من قرب . فقال لها : هبى لى صندوقاً من هذه الصناديق . فقالت : كلها لك يا أمير المؤمنين . فقال : ما أريد كلها إنما أريد منها واحداً . قالت : خذ أيها شئت . قال : هذا الذى جلست عليه . قالت : خذ غيره ، فإن لى فيه أشياء أحتاج إليها . قال : ما أريد غيره . قالت : خذه يا أمير المؤمنين . فدعا بالخدم وأمرهم بحمله ، فحمله حتى انتهى به إلى مجلسه ، فوضعه فيه . ثم دعا بعبيد له عجم فأمرهم بحفر بئر فى المجلس عميقة ، فنجى البساط وحفرت إلى الماء ، ثم دعا بالصندوق فوضع على شفير البئر ، ودنا منه وقال : يا صاحب الصندوق ، إنه بلغنا شيء إن كان حقاً فقد كفيناك ودفنناك ودفننا أترك إلى آخر الدهر ، وإن كان باطلاً فإنما دفننا الخشب ، وما أهون ذلك . ثم قذف به إلى البئر وهيل عليه التراب وسويت الأرض ، ورد البساط إلى حاله وجلس عليه . ثم ما رأتى لوضاح بعد ذلك أثر فى الدنيا إلى هذا اليوم ، وما رأت أم البنين لذلك أثراً فى وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما .

قلت : وقد ذكر أبو الفرج عن خالد بن كلثوم أن هذه الحكاية وضعها بعض الشعوية لما تلاهى هو وبعض ولد الوليد . وأن الحق هو الرواية الأولى . والله أعلم أى ذلك كان .

تلكاية الوليد به  
للتشبيه فاطمة  
أخته

وقد ذكر أن الوليد كان قد أمسك عن قتل وضاح اليمين على غيظ وحق ، لما نهاه أبنته عبد العزيز عن قتله خوف الفضيحة ، حتى بلغه أنه تعدى أم البنين إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك ، وكانت زوجة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، وقال فيها :

بنتُ الخليفة والخليفة جدُّها      أختُ الخليفة والخليفة بعلُّها  
فرحتُ قَوابِلُها بها وتباشرتُ      وكذلك كانوا في المَسرة أهلُها  
فأختلط وأشدتْ غيظهُ ودَفَنه حياً .

وذُكر أن أم البنين مَرِضَتْ ، ووضَّاح مُقيم بدمشق ، وكان نازلاً بها ، وله في أم البنين  
وقد اعتلت  
فقال في علَّتِها :

حَتَّامَ نَسَكُمُ حُزُنًا <sup>(١)</sup> حَتَّامًا      وإِلَامَ نَسْتَبْقِي الدَّمُوعَ <sup>(٢)</sup> إِلَامًا  
إِنَّ الَّذِي بِي قَدْ تَفَاقَمَ وَأَعْتَلَى      وَنَمَّا وَزَادَ وَأَوْزَثَ الْأَسْقَامَا  
قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْبَنِينَ مَرِيضَةً      نَحْشَى وَنُشْفِقُ أَنْ يَكُونَ حِمَامَا  
يَا رَبِّ أَمْتَعْنَا بِطَوَّلِ بَقَائِهَا      وَأُخْبِرْ بِهِ الْأَرْمَالَ وَالْأَيْتَامَا  
وَأُخْبِرْ بِهَا الرَّجُلَ الْغَرِيبَ بِأَرْضِهَا      قَدْ فَارَقَ الْأَخْوََالَ وَالْأَعْمَامَا  
كَمْ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ وَبُؤْسَ      عَصَمُوا بِقُرْبِ جَنَابِهَا إِعْصَامَا  
بِجَنَابِ ظَاهِرَةِ الشَّنَا مَحْمُودَةٍ      لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا إِعْظَامَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار وضاح اليمين ، هو :  
الشعر الذي فيه  
الغناء  
يَا قَلْبُ وَيْحَكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الْخُرْقُ      إِنَّ الْأَلَى كُنْتَ تَهْوَاهُمْ قَدْ أَنْطَلَقُوا  
مَا بِالْهَمِّ لَمْ يَبَالُوا إِذْ هَجَرْتَهُمْ      وَأَنْتِ مِنْ هَجَرِهِمْ قَدْ كِدْتَ تَحْتَرِقُ

(١) في التجريد : « حينا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وعلام تستبق الدموع علاما » .

## خبر شار مع عبده

لبشار في عبدة      قد تقدّمت أخبار بشار ، وذكر أبو الفرج هنا شعراً لبشار يُغنى فيه ممّا قاله في

عبدة ، فأقتضى ذلك أن نذكر خبر بشار مع عبدة خاصّة . والشعر هو :

ألا طرد الهوى عني رُقادي      فحسبي ما لقيتُ من الشهادِ  
لعبدة إنَّ عبدة تيمّنتني      وحلّت من فؤادي في السّواد

روايته بينه وبينها

وذكر هشام بن الأحنف رواية بشار قال :

إني عند بشار ذات يوم إذ أتته امرأة فقالت : يا أبا معاذ ، عبدة تُقرئك  
السلام وتقول لك : قد اشتد شوقنا إليك ولم نترك منذ أيام . فقال : عن غير  
مقلية كان . ثم قال : اكتب عني ما أقول . وأملى عليه :

عبدَ إني إليك بالأشواق      لتلاق وكيف لي بالتلاق  
أنا والله أشتهى سحر عيني      لك وأخشى مصارع العشاق  
وأخاف الحرسي<sup>(١)</sup> مُحْتَسِبُ الْجَنَّةِ      سد يلف البريء بالفساق

من شعره فيها

ومن قوله فيها :

يا عبدَ إني قد ظلمت وإنتي      مُبدٍ مقالةً راغبٍ أوراها  
وأَتُوبُ مما تكرهين لتقبلي      والله يُقبلُ حُسنَ فعلِ التائبِ

ومن قوله :

يا عبدَ زوريني تكن منّة      لله عندي يومَ ألقاك  
والله ثم الله فاستيقني      إني لأرجوك وأخشاك

(١) الحرسي ، بالتحريك : حرس السلطان ، وسكن الضرورة .

يَا عَبْدُ إِنِّي هَالِكٌ مُدْنَفٌ      إِن لَّمْ أَذُقْ بَرْدَ ثَنَائِكَ  
فَلَا تَرُدِّيْ عَاشِقًا مُدْنَفًا      يَرْضَى بِهَذَا الْقَدْرِ<sup>(١)</sup> عَنْ ذَاكَ

وكان أول أمره معها أن النساء كن يحضرن مجلسه ، إذ سمع كلام عبدة هذه حديث حبه عبدة  
فَعَشِقَهَا ، فدعا غلامه فقال : إِنِّي قَدْ عَلَّقْتُ أَمْرًا ، فَإِذَا تَكَلَّمْتُ عَرَفْتُكَ ،  
وَأَنْظُرُ مَنْ هِيَ فَأَعْرِفَهَا ، فَإِذَا أَنْقَضَى الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ أَهْلُهُ فَاتَّبِعْهَا وَكَلِّمْهَا  
وَأَعْلَمْهَا أَنَّني مُحِبٌّ لَهَا ، وَأَنْشِدْهَا هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَعَرَفَهَا أَنَّني قَلْتُهَا فِيهَا :  
قَالُوا بَيْنَ لَا تَرَى تَهْذِي قُلْتُ لَهُمُ      الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوْفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا  
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ      يَلْقَى بَلْقِيَانَهُمَا رَوْحًا وَرَيْنَحَانَا  
يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ      وَالْأُذُنُ تَعْشُقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا  
فَأَبْلَغَهَا الْغِلَامُ الْآيَاتِ . فَهَشَّتْ لَهَا ، وَزَارَتْ بِشَارًا فِي نِسْوَةٍ ، فَأَكَلْنَ عَنْدهُ  
وَشَرِبْنَ ، وَلَمْ تُطْمَعِ فِي نَفْسِهَا . وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ الْغَزَلِ فِيهَا .

(١) في التجريد : « القول » .

## أخبار الأحوص مع أم جعفر

قد تقدّم أيضاً نسب الأحوص الأنصارى وأخباره . وذكر أبو الفرج هنا خبره مع أم جعفر خاصة ، بقوله فيها مما يُغنى به :

شعره فيها الذى  
يغنى به

أرسلت أم جعفر: <sup>(١)</sup> لا تزرنّا ليت شعري بالغيّب من ذا دهاها  
أأتاهّا محرّشٌ بنميم كاذبٍ ما أراد إلّا رداها  
وأم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بنى خطمة .

وذكر أن الأحوص لما أكرّ التّشيب بأم جعفر وشاع شعره فيها أوعده  
أخوها أيمن وتهدّده ، فلم يئنّه . فاستعدى عليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .  
فربطهما فى حبلى ودفع إليهما سوطين ، وقال لهما : تجالدا . فغلب أخوها .

هو أخوها وعمر بن  
عبد العزيز

وقيل : إن الأحوص سلّح فى ثيابه وهرب ، وتبعه أخوها حتى فاته الأحوص  
هرباً ، وقد كان الأحوص قال فيها :

لقد منعت معروفها أم جعفر وإنّى إلى معروفها لفقير  
وقد انكرت بعد اعتراف زيارتى وقد وُغرت فيها على صدور  
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور  
أزور البيوت اللاصقات ببيتها وقلبي بالبيت <sup>(٢)</sup> الذى لأزور  
وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزُرْ لأبد أن سيزور

وقال السائب بن عمرو بن عوف يُعيره بقراره ويُعارضه فى هذه الأبيات :  
لقد منع المعروف من أم جعفر أخو ثقةٍ عند الجلالاد صبور

السائب يعيره  
بقراره وردّه عليه

(١) فى رواية : « لاتزور »

(٢) فى الأغاني : « وقلبي إلى البيت » .

عَلَاكَ بَمَنْ السَّوْطِ حَتَّى اتَّقَيْتَهُ بِأَصْفَرٍ مِنْ مَاءِ الصَّقَاقِ <sup>(١)</sup> يَفُورُ

رد الأحوص

وقال الأحوص :

إِذَا أَنَا لَمْ أَغْفِرْ لِأَيِّمِنَ ذَنْبَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْفُو لَهُ ذَنْبَهُ بَعْدِي  
أُرِيدُ أَنْتِقَامَ الذَّنْبِ ثُمَّ تَرَدُّنِي يَدُهُ لِأَدَانِيهِ مُبَارَكَةٌ عِنْدِي

اقتداء عمر بعثمان  
فبما فعل

وإنما أعطاهما عمر رحمه الله السَّوْطَيْنِ وأمرهما أَنْ يَتَضَارَبَا بِهِمَا إِقْتِدَاءً بِعُثْمَانَ بْنِ  
عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَهَاجَى سَالِمُ بْنُ دَارَةَ وَمُرَّةُ الْعَطْفَانِي لَزَّهَا عُثْمَانُ بِحَبْلٍ  
وَأَعْطَاهَا سَوَّطَيْنِ ، فَتَجَالَدَا بِهِمَا .

من شعره في  
أم جعفر

ومما قاله الأحوص في أم جعفر هذه :

وَإِنِّي لَيَدْعُونِي هَوًى أُمِّ جَعْفَرٍ وَجَارَاتِهَا مِنْ سَاعَةٍ فَأُجِيبُ  
وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِن أَحْبَبْتُهُ وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ  
وَأُغْضِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكُمْ تَسُوءُنِي وَأُدْعَى إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأُجِيبُ  
هَيِّبْنِي أَمْرًا إِلَّا مَا بَرِيئًا ظَلَمْتُهُ وَإِمَامًا مُسَيِّئًا مُذْنِبًا فَيَتُوبُ  
أَبْثُكْ مَا أَلْتِي وَفِي الْقَلْبِ حَاجَةٌ لَهَا يَنْ جِلْدِي وَالْعِظَامُ دَرِيْبُ  
لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُنًى بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبُ  
وَأَخْذُ مَا أُعْطِيتَ صَفْوًا <sup>(٢)</sup> وَإِنِّي لَأَزُورُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ  
وَلَا تَتْرَكِي نَفْسِي شَعَاعًا فَإِنَّهَا مِنْ الْحُزْنِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ

هو وأم جعفر وقد  
جاءته منتقبة

وذكر أن الأحوص لما أكثر من ذكر أم جعفر جاءت مُتَنَقِّبَةً فَوَقَفَتْ  
عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ، وَكَانَتْ أَمْرًا عَفِيفَةً ، فَقَالَتْ : أَقْضُ مِنْ  
الْقَمَمِ الَّتِي أَبْتَعْتُهَا مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : مَا أَبْتَعْتُ مِنْكَ شَيْئًا . فَأَظْهَرَتْ كِتَابًا قَدْ وَضَعَتْهُ  
عَلَيْهِ وَبَكَتْ وَشَكَتْ حَاجَةً وَضُرًّا وَفَاقَةً وَقَالَتْ : يَا قَوْمُ ، كَلِّمُوهُ . فَلَامَهُ قَوْمُهُ

(١) الصفاق : جمع صفق . وهو الجلد الجديد يصب عليه الماء فيخرج أصفر .

(٢) في رواية : « عفوا » .

وقالوا له : أقض المرأة حَقَّها . فجعل يحلف أنه ما يعرفها ولا رآها قط . فكشفت وجهها وقالت : وَيْلَكَ ! ما تعرفني ؟ فجعل يحلف مُجْتَهِداً أنه ما رآها قط ولا يعرفها ، حتى أَسْتَفَاضَ قولها وقوله ، وأَجْتَمَعَ الناسُ وكثُرُوا وسمِعُوا ما دار بينهم وكثُرَ لَفْظُهُمْ . ثم قامت وقالت : يا عدو الله ! صدقتَ ، والله ما لي حَقٌّ ولا تعرفني ، وقد حلفتَ على ذلك ، وأنا أم جعفر ، وأنت تقول : قلتَ لأم جعفر ، وقالت لي أم جعفر ، في شرك . فجعل الأحوصُ وأنكسر عن ذلك ، وبرئت أم جعفر عندهم<sup>(١)</sup> .

(١) ثم ساق أبو الفرج أيضاً شيئاً من أخبار عاتكة بنت شهدة . وهي مغنية لها ألحان . فربها ابن واصل ولم يجردها ، للسبب الذي ذكره قبل في هذا الجزء .



## أخبار أبي ذؤيب الهذلي

هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّث بن زُبَيْد بن خَزُوم بن صاهلة بن كاهل بن  
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .  
وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه .  
وكان من فحول الشعراء ، فصيحاً كثير الغريب ، متمكناً في الشعر .  
ويقال : إن أبا ذؤيب تقدم على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي  
يرثي بها بنيهِ ، وأولها :

أَمِنَ الْمَنُونُ وَرَبِّهِ تَتَوَجَّعُ      وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ  
يقول فيها :

قالت أميمة ما لجسمك شاحباً      منذ أبنتك ومثل مالك ينفع  
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعاً      إلا أقصَّ عليك ذاك المضع  
فاجبتها أن ما يحسى أنه      أوذى بني من البلاد فودّعوا  
وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون .

وذكر أنه خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له حتى قدموا على عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه ، فقال له : أى العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله ورسوله .  
قال : قد فعلت ، فأيه أفضل بعده ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . فقال : ذلك كان  
على وإني لا أرجو جنة ولا أخاف ناراً . ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين في  
جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أحد بني عامر بن لؤى ، وذلك في سنة ست  
وعشرين ، في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ففتح الله عليهم إفريقية .

حكى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ، وكان في ذلك الجيش وعمره ست  
عشر سنة .

خروجه مع عبد  
الله بن سعد لغزو  
إفريقية ثم عودته  
وموته بمصر

حديث ابن الزبير  
في هذه الحرب

وعشرون سنة — وقيل : أربع وعشرون سنة — قال : أحاط صاحبُ إفريقية ، وهو ملك إفريقية ، بنا في مائة ألف وعشرين ألفاً ، ونحن في عشرين ألفاً ، فضاقت المسلمون من ذلك واختلفوا في الرأي . فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو فيه ويفكر . قال عبدُ الله بن الزبير : فرأيت عورة من صاحب إفريقية ، والناس على مصافهم ، رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعاً عنهم ، ومعه جاريتان تظللان عليه من الشمس بريش الطواويس . فجئت فسطاط عبد الله بن سعد فطلبت الإذن عليه من حاجبه . فقال : إنه في شأنكم وقد أمرني أن أمسك الناس عنه . قال : فدرت فأتيت مؤخر فسطاطه فرفعته ، فإذا هو مستلق على فراشه . ففرع وقال : ما أدخلك علي يا ابن الزبير ؟ فقلت : إني رأيت عورة من عدونا فرجوت الفرصة فيها وخشيت فواتها ، فاندب الناس إلى . فقال : وما هي ؟ فأخبرته . فخرج فقال : أيها الناس ، اتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم . فأخترت ثلاثين فارساً ، فقلت : إني حامل فاضربوا عن ظهري ، فإني سأكفيكم من ألقى إن شاء الله تعالى . فحملت في الوجه الذي هو فيه ، فحملوا فذبوا عني حتى خرقت صفوفهم إلى أرض خالية . وتبينته فصمدت صمده . فوالله ما حسب إلا أني رسول ، ولا ظن أكثر أصحابه إلا ذاك ، حتى رأى ما بي من أثر السلاح ، فثنى برذونه هارباً ، فأدركته فطعنته فسقط ، ورميت بنفسى عليه ، وأتقت جاريته عنه السيف فقطعت يداً أحدهما . وأجهزت عليه . ثم رفعت رأسه في رمحي ، وجال أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا ، فقتلهم كيف شاءوا وكانت الهزيمة . فقال لي عبدُ الله بن سعد : ما أجد أحداً أحق بالبشارة منك . فبعثني إلى عثمان . وقدم مروان<sup>(١)</sup> بعدى على عثمان حين أطمانوا وابعأوا المغنم وقسموه . ووضع عثمان عن مروان خمسمائة ألف ، كان أشتري بها خمس المغنم . وكان ذلك مما تكلم الناس في عثمان بسببه .

(١) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص .

فقال عبد الرحمن بن حنبل بن مليل ، أخو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي لأمه ، يذكر ما نقم به علي عثمان ، رضي الله عنه :

أحلف بالله جهد اليمية      ن ما ترك الله شيئاً سدى  
ولكن خلقت لنا فتنةً      لكي تُبتلى فيك أو تُبتلى  
دعوت الطريد (١) فأذنبته      خلافاً لسنة من قد مضى  
وأعطيت مروان خمس العيا      د ظلماً لهم وحجت الحمى  
ومالاً أتاك به الأشعري      من النىء أعطيته من دنا  
وإنّ الأمين قد بينا      منار الطريق عليه الهدى  
فأخذ أدرهما غيلةً      ولا قسماً درهماً في هوى

والمال ، الذي ذكر أن الأشعري جاء به ، مال كان أبو موسى قدم به من العراق على عثمان ، فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبي العيص منه مائة ألف درهم — وقيل : ثلثمائة ألف درهم — فأنكر الناس ذلك .

وذكر أن عبد الله بن الزبير لما قدم بالبشارة في هذه السنة — أعنى سنة ست وعشرين — بشر عند مقدمه بأبنة خبيب بن عبد الله ، وبأخيه عروة بن الزبير . وخبيب أكبرها .

وذكر أن عبد الله بن سعد لما بعث ابن الزبير بخبر البشارة بعث معه أبا ذؤيب الهذلي في جماعة ، فلما قدموا مضرمات أبو ذؤيب بها — وقيل : بل مات أبو ذؤيب بإفريقية ، وأنه أخذ الموت لما قفل المسلمون من العزاة — فأراد أبنة وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعاً ، فمنعهم صاحب الساقة وقال : ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول . فكلأها أراد أن يتخلف عليه . فقال لهما أبو ذؤيب :

(١) الطريد: هو الحكم بن العاص بن أمية، وكان يفشى سر النبي صلى الله عليه وسلم فنفاه عن المدينة، فنزل الطائف فلم يزل به حتى رده عثمان .

أَقْتَرَعَا . فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ ، فَتَخَلَّفَ عَلَيْهِ ، وَمَضَى ابْنُهُ مَعَ النَّاسِ .  
 فَكَانَ أَبُو عَيْدٍ ، ابْنُ أَخِيهِ يُحَدِّثُ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو ذُوَيْبٍ : أَحْفَرِ ذَلِكَ الْجُرْفَ  
 بَرْمَحَ ، ثُمَّ اعْصِدِ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّجَرِ بِسَيْفِكَ ، ثُمَّ أَجْرُرْنِي إِلَى هَذَا النَّهْرِ فَإِنَّكَ لَا تَفْرَغُ  
 حَتَّى أَفْرَغَ ، فَأَغْسَلْنِي وَكَفَّنِي بِكَفْنِي ، ثُمَّ أَجْعَلْنِي فِي حُفْرَتِي وَأُنْثِلَ<sup>(٢)</sup> عَلَى  
 الْجُرْفِ بَرْمَحَ ، وَأَلْقِ عَلَى الْغُصُونِ وَالْحِجَارَةِ ، ثُمَّ اتَّبِعِ النَّاسَ فَإِنْ لَمْ رَهْجَةً<sup>(٣)</sup>  
 تَرَاهَا فِي الْأَفْقِ إِذَا أَمْسَيْتَ كَأَنَّهَا جَهَامَةٌ .<sup>(٤)</sup> قَالَ : فَمَا أَخْطَأَ مِمَّا قَالَ شَيْئًا . وَلَوْلَا  
 نَعْتُهُ لَمْ أَهْتَدِ لِأَثَرِ الْجَيْشِ .

وقال وهو يجود بنفسه :

شعره في موته

أَبَا عَيْدٍ رَفَعَ الْكِتَابُ      وَأَقْتَرَبَ الْمَوْعِدُ وَالْحِسَابُ

وَعِنْدَ رَحْلِي جَمَلٌ مُجَابٍ      أَحْمَرُ فِي حَارِكِهِ<sup>(٥)</sup> أَنْصَابُ

ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى لَحِقْتُ النَّاسَ . فَكَانَ يُقَالُ : إِنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ أَبْعَدُوا الْأَثَرِ فِي  
 بَلَدِ الرُّومِ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ قَبْرِ أَبِي ذُوَيْبٍ قَبْرٌ يَعْلَمُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

\* \* \*

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ حَكْمَ الْوَادِي ، وَهُوَ الْحَكَمُ بْنُ مَيْمُونٍ ، مَوْلَى الْوَلِيدِ بْنِ  
 يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الرَّشِيدِ . وَلَمْ أَخْتَرِ مِنْ أَخْبَارِهِ شَيْئًا .

شيء عن حكم  
الوادي

(١) غصد : قطع .

(٢) انثل على الجرف ، أى أخرج ترابه فأهله على .

(٣) الرهجة : ما أثير من الغبار .

(٤) الجهامة : السحابة لا ماء فيها . والعبارة في أصول الأغاني : « إِذَا مَشَيْتَ كَأَنَّهَا جَهَامَةٌ »

(٥) الحارك : أعلى الكاهل .

## أخبار ابن جامع

هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن  
ضُبيرة بن سُعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لُؤى  
ابن غالب بن فهر .

وكان أبو وداعة بن أبي ضُبيرة أسيراً كافرًا يوم بدر ، وفداه أبْنُه المطلب .  
وكان المطلب بن أبي وداعة رجلَ صدق . وروى عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الحديث .

ويكنى ابن جامع أبا القاسم . وأمه امرأة من سهم ، وتزوجت بعد أبيه رجلاً  
من أهل اليمن ، فذكر أنها أتت معن بن زائدة الشَّيباني ، وابن جامع معها وهو  
صغير يتبعها ويطلب ذيلها ، ومعن يومئذ على اليمن ، فقالت : أصلح الله الأمير ، إن  
عمى زوجنى زوجاً ليس بكفء ، ففرق بينى وبينه . فقال : ومن هو ؟ قالت : ابنُ  
ذى مُنَاجِب . قال : علىَّ به . فدخل أقبح من خلق الله تعالى وأشوهه خلقاً .  
فقال : من هذه منك ؟ قال : امرأتى . قال : خلَّ سبيلها . ففعل . فأطرق معنُ  
ساعةً ثم رفع رأسه ، فقال :

لعمري لقد أصبحتَ غيرَ محبِّبٍ      ولا حسنٍ في عَيْنها ذا مُنَاجِبٍ  
فما لمتها لما تبيّنتُ وجهه      وعيناه حوصاء من تحت حاجب  
وأثقاً كأنف البكر يقطر دائباً      على خلية عَصلاء<sup>(١)</sup> شابت وشارب

(١) عَصلاء : معوجة .

أَتَيْتَ بِهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ <sup>(١)</sup> تَسُومُهَا فَيَا حُسْنَ مَجْلُوبٍ وَيَا قُبْحَ جَالِبِ

وَأَمْرُهَا بِمِائَتِي دِينَارٍ وَقَالَ : تَجْهَرُ بِهَا إِلَى بِلَادِكَ .

وَكَانَ أَبُو جَامِعٍ مِنَ الْمُغْنِينَ الْمُجِيدِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَحْفَظِ خَلْقِ اللَّهِ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَعْلَمُهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ مَعَ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يُصَفِّ قَدَمَيْهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَلَا يُصَلِّي النَّاسُ الْجُمُعَةَ حَتَّى يَحْتَمِ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى مَنْزِلِهِ .

من ورعه

قِيلَ : وَكَانَ أَبُو جَامِعٍ حَسَنَ السَّمْتِ كَثِيرَ الصَّلَاةِ ، قَدْ أَخَذَ السُّجُودَ جِهَتَهُ . وَكَانَ يَعْتَمِدُ بَعَامَةً سَوْدَاءَ عَلَى قَلَنْسُوءَةٍ وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الْفُقَهَاءِ <sup>(٢)</sup> وَعَلَيْهِ زِيَّ أَهْلِ الْحِجَازِ . فَقَدِمَ قَدَمَةً مِنْ مَكَّةَ عَلَى الرَّشِيدِ . فَبَيْنَا هُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَابِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ يَلْتَمِسُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ ، فَوْقَ عَلَى مَا كَانَ يَقِفُ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْقَدِيمِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ أَوْ يَصْرِفَهُمْ . فَأَقْبَلَ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي صَاحِبَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ بِأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْقَلَانِسِ . فَلَمَّا هَجَمَ عَلَى الْبَابِ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَقِفُ إِلَى جَانِبِهِ وَيُحَادِثُهُ ، فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى أَبِي جَامِعٍ ، فَرَأَى سَمْتَهُ وَحِلَاوَةَ هَيْئَتِهِ . فَنَجَّاهُ أَبُو يُوسُفَ فَوَقَفَ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ : أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ ، تَوَسَّمتُ فَيْكَ الْحِجَازِيَّةَ وَالْقُرْشِيَّةَ . قَالَ : أَصَبْتَ . قَالَ : فَمِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَنِي سَهْمٍ . قَالَ : فَأَيُّ الْحَرَمِينَ مِنْزِلُكَ ؟ قَالَ : مَكَّةَ . قَالَ : فَمِنْ لَقِيْتِ مِنْ فُقَهَائِهِمْ ؟ قَالَ : سَلِ عَمَّنْ شِئْتَ . فَفَاتَحَهُ الْفَقْهَ وَالْحَدِيثَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ مَا أَحَبَّ ، فَأَعْجَبَ بِهِ . وَنَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِمَا فَقَالُوا : هَذَا الْقَاضِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَى الْمُغْنَى ! وَأَبُو يُوسُفَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ أَبُو جَامِعٍ . فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لَوْ أَخْبَرْنَاهُ عَنْهُ ! ثُمَّ قَالُوا : لَا ، لَعَلَّهُ لَا يَعُودُ إِلَى مُوَاقِفَتِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَلَمْ نَعْمُهُ . فَلَمَّا كَانَ الْإِذْنُ الثَّانِي لِيَحْيَى ، غَدَا عَلَيْهِ النَّاسُ

مع أبي يوسف  
القاضي بباب الرشيد

(١) فِي الْأَغَانِي : « تَسُومُهَا » .

(٢) الْعِبَارَةُ فِي الْأَغَانِي : « وَيُرَكِّبُ حَمَارًا مَرِيْسِيَا فِي زِيِّ أَهْلِ الْحِجَازِ » .

وغدا عليه أبو يوسف ، فنظر يطلبُ ابنَ جامع فرآه ، فذهب فوقف إلى جانبه ، فحدثه كما فعل . فلما أنصرف قال له بعضُ أصحابه : أيها القاضي ، أتعرف هذا الذي تواقف وتحادث ؟ قال : نعم ، رجل من قُرَيْش من أهل مكة من الفقهاء . فقالوا : هذا ابن جامع المغنى . قال : إنا لله ! قالوا : إن الناس قد شهروك بمواقفته ، فأنكروا ذلك من فعلك . فلما كان الإذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر إليه فتنكبته ، وعرف ابنُ جامع أنه قد أُنذِر به ، فجاء حتى وقف ، فسلم عليه . فردَّ عليه السلام بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ، ثم انحرف عنه . فدنا منه ابنُ جامع ، وعرف الناسُ القصة . وكان ابنُ جامع جهوريًّا ، ورفع صوته ثم قال : يا أبا يوسف ، ما لك تتحرف عني ! أي شيء أنكرت ؟ قالوا ، لك : ابنُ جامع المغنى فكرهتَ موافقتي ! أسألك عن مسألة ثم أصنع ما شئت . ومال الناسُ فأقبلوا نحوها يسمعون . فقال : يا أبا يوسف ، لو أن أعرايًّا جلفًا وقف بين يديك فأنشدك بحفَاء وغلظة من لسانه فقال :

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

أكنت ترى بذلك بأسًا ؟ فقال : لا ، قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع الشعر - وروى في الحديث - قال ابن جامع : فإن قلتُ أنا هكذا ، ثم أندفع يتغنى فيه حتى أتى عليه ، ثم قال : يا أبا يوسف ، هل رأيتني زدْتُ فيه أو نقصْتُ منه ؟ قال : عافاك الله ! أعفنا من هذا . فقال : يا أبا يوسف ، أنت صاحب فُتْيَا ، ما زدْتُهُ على أن حسنتُهُ بالفاظي فحسنُ في السماع ووصل إلى القلب . ثم تنحَّى عنه ابنُ جامع .

وذكر أن ابن جامع والحراني<sup>(١)</sup> كانا مُتَقَطِعَيْنِ إلى موسى الهادي في أيام أبيه

جاء به ابن  
الربيع لما ولى  
الهادي

(١) هو إبراهيم الخرافي ، كان من ندماء الهادي وقيمه على خزائن الأموال .

المهديّ ، وكره المهديّ انقطاعهما إلى أبنه فضر بهما وطردهما . فلما أفضت الخلافة إلى الهادي أعطى الفضل بن الربيع لبريد له دنانير ، وقال : الحق بمكة فأتني بأبن جامع وأحمه في قبة ولا تعلمنّ به أحداً . ففعل ذلك وحمله إليه . فأنزله الفضل بن الربيع وأشتري له جارية . وكان ابن جامع صاحب نساء . فذكره موسى الهادي ذات ليلة فقال لجلسائه : أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع ، وقد عرقم موقعه مني ! فقال له الفضل بن الربيع : هو والله عندي يا أمير المؤمنين ، وقد فعلت الذي أردت . فبعث إليه فأتى به في الليل . فوصل الفضل في تلك الليلة بعشرة آلاف دينار ، وولاه حجابته .

وحكى إسماعيل بن جامع قال :

أطرب الرشيد  
بصوت أخذه عن  
سوداء فأجازه

بينما أنا بعرفة لي باليمن وأنا مشرف على مشرعة<sup>(١)</sup> إذ أقبلت أمة سوداء على ظهرها قرّبة ، فلأتها ووضعتها عند المشرعة لتستريح ، وجلست ففنت :

فرّدَى مُصَابَ الْقَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ      وَلَا تُبْعِدِي فِيمَا تَجَشَّمْتِ كُلُّهُمَا  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا بَحُلِّهَا وَسَمَاحَتِي      لَهَا عَسَلٌ مَنِيٌّ وَتَبَذُلُ عَلَقُهَا  
أَبَى اللَّهُ أَنْ أُمْسِيَ وَلَا تَذْكُرِيَنِي      وَعَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكَ قَدْ ذَرَفَتْ دَمَا  
أَبَيْتُ فَمَا تَنْفَكُ لِي مِنْكَ حَاجَةٌ      رَمَى اللَّهُ بِالْحُبِّ الَّذِي كَانَ أَظْلَمَا

قال : ثم أخذت قريبتها لتمضي ، فاستفزّني من شهوة الصوت مالا قوام لي به ، فنزلت إليها وقلت لها : أعيديه . فقالت : أنا عنك في شغل بخراجي . قلت : وكم هو ؟ قالت : درهم في كل يوم . فقلت : هذان درهمان ، وردّيه عليّ حتى أخذه منك . فأعطيتها درهمين . فقالت : أما الآن فنعم ، فلم تهرج حتى أخذه منها . وأنصرفت فلهوت به يومى . وأصبحت من غد لا أذكر منه حرفاً ، فإذا

(١) المشرعة : مورد الشاربة .



أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها بالأمس ، فلما وضعت القربة تغنت غيره .  
فغدوت في إثرها ، فقلت : يا جارية ، بحق عليك ردّي على الصوت فقد ذهبت  
عني منه نعمة . قالت : لا والله ، ما مثلك تذهب عنه نعمة ، أنت تقيس أوله على  
آخره ، ولكنك أنسيته ، ولست أفعل إلا بدهمين آخرين . فدفعتهما إليهما ،  
فأعادته عليّ حتى أخذته ثانية . فقالت : إنك تستكثر أربعة دراهم ، وكأني بك قد  
أصبت به أربعة آلاف دينار .

فكنت عند هارون الرشيد يوماً ، وهو على سريرته ، فقال : من غناني  
فأطربني فله ألف دينار . وقُدّامه أكياس في كل كيس ألف دينار . فغنى القوم  
وغنيت ، فلم يطرب . حتى دار الغناء إلى ثانية ، فغنيت صوت السوداء ، فرمى إلى  
بكيس وقال : أعدّه . ففعلت . فرمى إلى بثان ، ثم قال : أعدّه . فأعدته . فرمى  
إلى بثالث ، وأمسك . فضحكت . فقال : ما يضحك ؟ فقلت : لهذا الصوت  
حديث عجيب يا أمير المؤمنين . فحدثته به وقصصت عليه القصة . فرمى إلى برابع ،  
وقال : لا تكذب قولها .

قلت : وذكر أبو الفرج من الشعر الذي لأبن جامع فيه صنعة ، شعر  
السموئل بن عاديا الغساني اليهودي ، صاحب تيماء ،<sup>(١)</sup> بالحِصْن المعروف بالأبلق  
— وقيل : إن الشعر لأبنة شريح — وهو :

تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا	فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا	عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
وَأَنَا لِقَوْمٍ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً	إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ

(١) تيماء : بليدة في أطراف الشام .

شعر السموئل فيه  
لا ابن جامع غناء

يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرَّهَهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ  
فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ خَيْرِ السَّمْوُولِ وَأَبْنِهِ شُرَيْحٍ ، فَنَذَكِرُهُ :

خبر السموول  
وابنه شريح

كان السموول من يهود يَثْرَبَ ، وهو الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وخبره :  
أن أُمراً القيس بن حُجْر الكِنْدِيِّ أودع السموول أدرعا ، فأتاه الحارثُ بن  
ظالم — وقيل : الحارث بن أبي شَمْر الغَسَّاني — ليأخذها منه ، فتحصن منه  
السموول ، فأخذ أبناه غلاماً وناداه : إما أن تُسَلِّمَ الأدرع وإما أن أُقْتَلَ  
أبنك . فأبى السموول أن يُسَلِّمَ الأدرع إليه . فضرب الحارث وسط الغلام  
بالسيف ففقطعه بنصفين . فقال السموولُ في ذلك :

وَفِيَتْ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا ذُمُّ (١) أَقْوَامٌ وَفِيَتْ  
وَأَوْصَى عَادِيًا يَوْمًا بَأْلاً تُهْدَمُ يَا سَمْوُولُ مَا بَنَيْتَ  
بَنَى لِي عَادِيًا حِصْنًا حَصِينًا وَمَاءً (٢) كَلَامٌ شِئْتُ اسْتَقَيْتَ  
ومنها :

أَعَاذَنِي أَلَّا لَا تَعَذِّلْنِي فَكَمْ مِنْ أَمْرٍ عَاذَلَهُ عَصِيَتْ  
دَعَيْنِي وَأَرْشُدِي إِنْ كُنْتُ أَعْوَى وَلَا تَعْوَى زَعَمْتَ كَمَا غَوَيْتَ  
أَعَاذَلْتُ قَدْ طَلَبْتُ اللَّوْمَ (٣) حَتَّى لَوْ أُنِّي مُنْتَهَى لَقَدْ انْتَهَيْتَ  
وَصَفَرَاءِ الْمَعَاصِمِ قَدْ دَعَنْتَنِي إِلَى وَصْلٍ فَقُلْتُ لَهَا أَيْدِي  
وَزِقِّ قَدْ جَرَرْتُ إِلَى النَّدَامَى وَزِقِّ قَدْ شَرِبْتُ وَقَدَسَقَيْتَ  
وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فَتَى أَنَاسٍ بَكِي مِنْ عَذْلِ عَاذَلَةٍ بَكَيْتَ

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَعَشَى هَجَرَ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ ، فَقَالَ :

أسر الأعشى  
وشفاعه شريح فيه

(١) في الأغاني : « ما خان » .

(٢) ويروى : « عينا » و « بئرا » .

(٣) طلبت اللوم ، أى جعلته شغلك وأكثرته فيه .

بنو الشهر الحرام فلست منهم      ولست من الكرام بنى عبيد  
ولا من رهط جبار بن قرط      ولا من رهط حارثة بن زيد

وهؤلاء كلهم من كلب . فقال الكلبي : أنا ، لا أبالك ! أشرف من هؤلاء . فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى . وكان متعيطاً عليه . فأغار الكلبي على قوم قد بات بهم الأعشى ، فأسر منهم نفرًا ، وأسر الأعشى وهو لا يعرفه . فجاء حتى نزل بشرئح بن السمّول بن عادِياء الغساني ، صاحب تيماء ، بحصنه الذي يقال له : الأبلق ، فمر شريح بالأعشى . فنادى به الأعشى بقوله :

شريح لا تتركني بعد ما علقت      حبالك اليوم بعد القيد<sup>(١)</sup> أظفاري  
قد جئت ما بين بانقيا<sup>(٢)</sup> إلى عدن      وطال في العجم تكراري<sup>(٣)</sup> وتسياري  
وكان أكرمهم عهداً وأوثقهم      عقداً أبوك بعرف غير إنكار  
كالغيث ما استمطروه جاداً وابله      وفي الشدائد كالمستأسد الضاري  
كن كالسمّول إذ طاف الهمام به      في جحفل كسواد الليل جرار  
إذ سامه خطتي خسف فقال له      قل ما تشاء فإنني سامع حار  
فقال غدرٌ وئكل أنت بينهما      فأخترت وما فيهما حظٌ لمختار  
فشكّ غير طويل ثم قال له      أقتل أسيرك إنني مانعٌ جاري  
وسوف يعقبني إن ظفرت به      ربّ كريم وبيض ذات أظفار  
لا سرّهن لدينا ذاهبٌ هدرًا      وحافظات إذا استودعن أسراري  
فأختار أدراعه كي لا يسبّ بها      ولم يكن وعدّه فيها<sup>(٤)</sup> بختار

(١) القيد : القيد .

(٢) بانقيا : ناحية بالكوفة .

(٣) في الديوان : « ترددي » .

(٤) المختار : الغادر .

قال : فجاء شُرَيْح إلى الكَلْبى فقال له : هَب لى هذا الأَسير المغرور .<sup>(١)</sup>  
 فقال : هو لك . فأطلقه وقال له : أقم عندى حتى أُكرمك وأحبوك . فقال له  
 الأعشى : إن من تمام صَنِيعتك أن تُعطينى ناقةً ناجيةً<sup>(٢)</sup> وتُخلِّينى الساعة .  
 فأعطاه ناقةً فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكَلْبى أن الذى وهب لشُرَيْح هو  
 «الأعشى» ، فأرسل إلى شُرَيْح : أبعث لى بالأَسير الذى وهبت لك حتى أحبوه  
 وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكَلْبى فى طلبه ، فلم يلحقه .

(١) فى الأغاني : « المصروب » . وصحها الشنقيطى بقلمه : « المضرور » .

(٢) ناجية : سريعة .

## أخبار أبي سفيان بن حرب

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن  
اسمه كلاب بن مرة .

وأم حرب بنت أبي ههمة بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وداعة بن  
أم حرب الحارث بن فهر .

وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن  
أمه هلال بن عامر بن صعصعة . وهي عمة أم المؤمنين ميمونة . وأختها أم الفضل أم  
بني العباس بن عبد المطلب .

وكان حرب بن أمية قائد بني أمية في الجاهلية .  
شيء عن حرب ووفاته

وذُكر أن سبب وفاة حرب بن أمية أنه لما أنصرف هو وإخوته من حرب  
عكاظ مرّ بالقرية <sup>(١)</sup> - وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرّام - فقال له مرداس  
ابن أبي عامر: أما ترى هذا الموضع؟ قال: بلى . فماله؟ قال: نعم المزدرع هو!  
فهل لك أن نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟  
قال: نعم . فأضرم النار في الغيضة . فلما أستطارت وعلا لهبها سُمع من الغيضة أنينٌ  
وضجيجٌ كثير . ثم ظهرت حياتٌ بيضٌ تطير حتى قطعنها وخرجت منها .  
فقال مرداس بن أبي عامر في ذلك :

إني أتخبت لها حرباً وإخوته      إني بحبل وثيق العهد <sup>(٢)</sup> دَسَّاسُ  
إني أقوم قبل الأمر حُجَّتَه      كما يقال وليُّ الأمر مرداس

(١) القرية : موضع في ديار بني سليم . (٢) في الأغاني : « العقد » .

قيل : وَسَمِعُوا هَاتِفًا يَقُولُ لَمَّا أَحْتَرَقَتِ الْغَيْضَةُ :

وَيْلٌ لِحَرْبٍ فَارِسًا      مُطَاعِنًا مُخَالِسًا

وَيْلٌ لِعَمْرٍو فَارِسًا      إِذْ لَبَسُوا <sup>(١)</sup> الْقَلَانِسَا

لَنَقْتُلَنَّ بِقَتْلِهِ      جَحَاجِحًا عَنَابِسَا

فَلَمْ يَلْبَثْ حَرْبٌ وَمَرْدَاسٌ أَنْ مَاتَا .

وكان أبو سفيان بن حرب سيِّداً من سادات قُرَيش في الجاهليَّة ، ورأساً من رءوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه . وهو صاحب العير يوم بدر ، وقائد المشركين يوم أحد والخندق ، وأسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حُنين والمشاهد كلها بعده . وفُتِّت عِنه يوم الطائف ، فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك ، ففُتِّت عِنه الأخرى يومئذ فعمى .

مكانته في قریش  
وفقه عِنيه

وكانت أبنته أم حبيبة إحدى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو سفيان يومئذ مشرك يُحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : إنَّ محمداً قد نكح أبنتك . فقال : ذاك الفحل الذى لا يُقَدِّعُ أنفه .

فوله في زواج ابنته  
أم حبيبة من النبي  
صلى الله عليه وسلم

واسم أم حبيبة رَمْلَة . وقيل : هند . والأول أصح .

وذكر أنه بعد إسلامه سُمِعَ يُمازح النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أبنته أم حبيبة ويقول : إن هو إلا أن تركتك فتركك العرب ، فما انتطحت جماء <sup>(٢)</sup> ولا ذات قرن . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول له : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة !

وقيل : أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً للناس ، وكان آخر من دخل

هو النبي صلى الله  
عليه وسلم وقد  
أبطأ إذنه

(١) في رواية : « القوانسا » : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة .

(٢) الجماء : الشاة لا قرن لها .

عليه أبو سفيان بن حرب ، فقال : يا رسول الله ، لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننتُ أن حِجَارَةَ الخَنْدَمَةِ <sup>(١)</sup> ليؤذن لها قبلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنك والناس لكما قال الأول : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا <sup>(٢)</sup> . أي كل شيء لهؤلاء من المنزلة فإن لك وحدك مثله .

وحدث ابن عباس قال : حدثني أبو سفيان قال :

هو وهرقل عن  
النبي صلى الله عليه  
وسلم

كُنَّا قَوْمًا تَجَارًا ، وكانت الحربُ بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا . فلما كانت الهدنة ، هُدِنَتِ الحُدَيْبِيَّةُ ، بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجتُ في نفر من قُرَيْشٍ إلى الشام ، وكان وجهُ مَتَجَرْنَا غَزَّةَ ، فَقَدِمْنَاهَا حين ظهر هِرَقْلُ على من كان في بلاده من الفُرسِ ، فأخرجهم منها وردَّ عليه صليبه الأعظم ، وقد كانوا استلبوه إياه . فلما بلغه ذلك ، وكان منزله بمَحْمَصٍ من أرض الشام ، خرج منها يمشي إلى بيت المقدس ليصلي فيه شكرًا لله ، تَبَسَّطَ لَهُ البُسْطُ وَيُطْرَحُ لَهُ عَلَيْهَا الرِّيَاحِينَ ، حتى أَتَتْهُ إِلَى إِيلِيَاءَ فَصَلَّى بِهَا . فَأَصْبَحَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ مَهْمُومٌ يُقَلِّبُ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَهْمُومًا . فَقَالَ : أَجَلُ . فَقَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أُرِيتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنَّ مُلْكَ الْخِتَانِ ظَاهِرٌ . فَقَالُوا : فَوَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تَخْتَنُ إِلَّا الْيَهُودَ ، وَهُمْ تَحْتَ يَدَيْكَ وَسُلْطَانِكَ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُمْ فَأَبْعَثْ فِي مَمْلَكَتِكَ كُلِّهَا وَلَا يَبْقِ يَهُودِيٌّ إِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، فَتَسْتَرِيحُ مِنْ هَذَا الْهَمِّ . فَإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ يُدَبِّرُونَهُ إِذَا أَتَاهُمْ رَسُولٌ صَاحِبِ بُصْرَى بِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِمْ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ

(١) الخندمة : جبل بمكة .

(٢) الفرا : الحمار الوحشي .

الشاء والإبل يحدثك عن حَدَثٍ كان في بلاده ، فأسأله عنه . فلما انتهى قال لترجمانه : سألته ما هذا الخبر الذي كان في بلاده ؟ فسأله . فقال : رجلٌ من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبيٌّ ، وقد أتبعه أقوام وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم ملاحمٌ في مواطن كثيرة ، فخرجتُ من بلادى وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال : جرّدوه ، فإذا هو تحتون . فقال : هذا والله الذي أريت لا ما يقولون . أعطوه ثوبه . أنطلق لشأنك . ثم دعا صاحب شرطته فقال له : اقلب لي الشام ظهراً لبطن حتى تأتيني برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه .

قال أبو سفيان : فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا صاحبُ شرطته فسالنا : من أنتم ؟ فأخبرناه . فساقنا إليه جميعاً . قال أبو سفيان : فوالله ما رأيت رجلاً قطُّ أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأقف - يريد هرقل - فلما أتهينا إليه قال : أيكم أمسّ به رحماً ؟ فقلت : أنا . فقال : أدنوه مني . فأجلستني بين يديه ، ثم أمر أصحابي فأجلسهم خلفي ، وقال : إن كذب فردّوا عليه . قال أبو سفيان : فلقد عرفتُ أن لو كذبت ما ردّوا عليّ ، ولكن كنتُ أمراً سيّداً أتكرم<sup>(١)</sup> وأستجى من الكذب ، وعرفتُ أن أدنى ما يكون في ذلك أن يرّدوا عليّ ثم يتحدّثوا عني بمكة ، فلم أكذبه . فقال : أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم . فزهدت له شأنه وصغرت له أمره ، فوالله ما ألتفت إلى ذلك مني وقال : أخبرني عما أسألك عنه من أمره . فقلت : سلني عما بدا لك . فقال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت محضٌ ، من أوسطنا نسباً . قال : فأخبرني هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فيتشبه به ؟ فقلت : لا . قال : فأخبرني هل كان له فيكم مُلكٌ فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لترّدوا عليه مُلكه ؟ فقلت : لا . قال : أخبرني عن أتباعه منكم من هم ؟ قلت : الضعفاء والمساكين والأحداث من العلمان والنساء ، فأما ذوو الأسنان

(١) في الأغاني : « أتبرم عن الكذب » .



من الأشراف من قومه فلم يتبعه منهم أحد . قال : فأخبرني مَنْ يصحبه : أيحبه ويلزمه أم يقلّيه ويفارقه ؟ قلت : قلما صحّبه رجلٌ فقارقه . قال : فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه . فقلت : سجال ، يُدال علينا ونُدال عليه . قال : فأخبرني : هل يغدر ؟ فلم أجِد شيئاً أغتمز فيه إلا هي ، فقلت : لا ، ونحن منه في هُدنة <sup>(١)</sup> لا نأمن غدره . قال : فوالله ما ألنفت إليهم . فأعاد عليّ الحديث ، فقال : زعمت أنه من أمحضكم نسباً ، وكذلك يأخذ الله النّبيّ ، لا يأخذه إلا من أوسط قومه . وسألتك : هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله يتشبه به ؟ فقلت : لا . وسألتك : هل كان له مُلك فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردّوا عليه ملكه ؟ فقلت : لا . وسألتك عن أتباعه ، فرعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء ، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان . وسألتك عن من يتبعه : أيحبه ويلزمه أم يقلّيه ويفارقه ؟ فرعمت أنه قلّ من يصحبه فيفارقه ، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك كيف الحرب بينكم ؟ فرعمت أنها سجال يُدال عليكم وتُدالون عليه . وكذلك تكون حروب الأنبياء ولهم العاقبة . وسألتك : هل يغدر ؟ فرعمت أنه لا يغدر . ولئن صدقتني ليغلبني على ما تحت قدمي ، ولوددتُ أني عنده فأغسل قدميه . الحقّ بشأنك . فقمت وأنا أضرب بإحدى يدي على الأخرى وأقول : عباد الله ، لقد أمر أمرُ ابن أبي كبشة ! <sup>(٢)</sup> أصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سُلطانهم .

(١) يريد هُدنة الحديبية ، وفي الأغاني : « في مدة »

(٢) أمر : عظم . وابن أبي كبشة : رجل خالف قريشاً في عبادة الأوثان فسموا النبي صلى الله عليه وسلم باسمه لخروجه عليهم .

إسلام أبي سفيان

روى ابن عباس قال :

لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة خرج لعشر مضين من شهر رمضان — قلت : يعني سنة ثمان من الهجرة — فصام وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد أفطر . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل مرَّ الظهران <sup>(١)</sup> في عشرة آلاف من المسلمين ، وقد عميت الأخبار عن قریش ، ولا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون ما هو فاعل . فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، يتجسسون وينظرون هل يجدون خبراً ، أو يسمعون .

قال العباس : فقلت : واصباح قریش ! لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوا إليه ، إنه لهلاك قریش إلى آخر الدهر . قال العباس : فركبتُ بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجتُ عليها حتى جئتُ الأراك ، <sup>(٢)</sup> أقول : لعلِّي أرى بعض الخطابة ، أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتيهم فيُخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجتُ له إذ سمعتُ كلام أبي سفيان ، وحكيم بن حزام وبديل بن رقاء ، يتجسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعنا أبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيراناً قطُّ ولا عسكرياً ! قال : فعرفتُ صوت أبي سفيان . فقلت : أبا حنظلة ! عرف صوتي فقال : أبا الفضل ! قلت : نعم . قال : مالك ؟ فذاك أبي وأمي ! قلت : ويلاك ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، واصباح قریش ! فقال : ما ترى ؟ فقلت : تركب عَجُز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله لئن ظفر بك ليضربنَّ

(١) من الظهران : واد قرب مكة .

(٢) الأراك : قرب مكة .

عُنُقِكَ . فَرَدَفَنِي . فَخَرَجْتُ بِهِ أَرْكُضُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ فَتَنَظَرُوا إِلَيَّ قَالُوا : عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : أَبُو سُفْيَانُ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بَغِيرَ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ . ثُمَّ أَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَكُضْتُ الْبَغْلَةَ حَتَّى أَقْتَحَمْتُ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ ، وَسَبَقْتُ عُمَرَ بِمَا تَسْبِقُ بِهِ الدَّابَّةُ الْبُطَيْئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ . فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو سُفْيَانٍ أَمَكَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بَغِيرَ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، فَدَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ . ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ الْيَوْمَ أَحَدٌ دُونِي . فَلَمَّا أَكْثَرَ فِيهِ عُمَرُ قُلْتُ : مَهْلًا يَا عُمَرُ ، فَوَاللَّهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدَى بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا ! فَقَالَ : مَهْلًا يَا عَبَّاسُ ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ إِسْلَامَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبَ فَقَدْ أَمَّنَاهُ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى الْغَدَاةِ . فَرَجَعْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانُ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ ! وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا . فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانُ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ ! أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ! تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عُنُقَكَ . قَالَ : قَتَشْهَدُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ حِينَ تَشْهَدُ أَبُو سُفْيَانُ : أَنْصِرْفَ يَا عَبَّاسُ

فأجسه عند خَطَمِ الجبل بِمَضِيقِ الوادى ، حتى تَمُرَّ عليه جُنُودُ الله عزَّ وجل .  
 فقلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يُحِبُّ الفَخْرَ فَأَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا . فقال : نعم ،  
 مَنْ دَخَلَ دارَ أَبِي سَفْيَانَ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عليه  
 بابه فهو آمِنٌ . فخرَجْتُ حتى أَجْلَسْتُهُ عند خَطَمِ الجبل بِمَضِيقِ الوادى . فمرتْ عليه  
 القِبَائِلُ ، فجعل يقول : مَنْ هَؤُلَاءِ يا عباس ؟ فأقول : سُلَيْمٌ . فيقول : مَالِي وَلَسُلَيْمٌ !  
 فتمرُّ به قَبِيلَةٌ ، فيقول : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فأقول : أَسْلَمٌ . فيقول : مَالِي وَلَأَسْلَمٌ ! وتَمُرُّ  
 جُهَيْنَةٌ . فيقول : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فأقول : جُهَيْنَةٌ . فيقول : مَالِي وَجُهَيْنَةٌ ! حتى مرَّ رسولُ  
 الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في الخُضراءِ ، كَتَبَتْهُ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم مِنَ المُهَاجِرِينَ  
 والأَنْصَارِ ، في الحَدِيدِ لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الحَدَقُ . فقال : مَنْ هَؤُلَاءِ يا أبا الفضل ؟  
 فقلت : هَذَا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ . فقال : يا أبا الفضل ،  
 لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ عَظِيمًا . فقلت : ويحك ! إنها النبوَّةُ . فقال : نعم .  
 فقلت : الحقُّ الآنَ بِقَوْمِكَ فَخَذَّرْهُمْ . فخرَجَ سَرِيعًا حتى أتَى مَكَّةَ ، فَصَرَخَ في  
 المَسْجِدِ : هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قَبْلَ لَكُمْ بِهِ . قالوا : قَمَّه ! قال : فمَنْ دَخَلَ دارِي  
 فهو آمِنٌ . فقالوا : ويحك ! مَا تُفْنِي دَارَكَ عَنَّا ! قال : وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ ،  
 وَمَنْ أَغْلَقَ عليه بابه فهو آمِنٌ .

وتحدَّثَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ قال :

أبوسفيان يوم  
اليرموك

لَمَّا كَانَ يَوْمُ اليرموك خَلَفَنِي أَبِي ، فَأَخَذْتُ فِرْسَالَهُ وَخَرَجْتُ ، فَرَأَيْتُ جُمَاعَةً  
 مِنَ الطُّلُقَاءِ ، مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فَكَانَتِ الرُّومُ إِذَا هَزَمَتِ المُسْلِمِينَ  
 قَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ : إِيهَا بَنِي الْأَصْفَرِ ! فَإِذَا كَشَفَهُمُ المُسْلِمُونَ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ :  
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورٌ  
 فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى المُسْلِمِينَ حَدَّثْتُ أَبِي فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللهُ ! أَبِي إِلَّا نِفَاقًا ،  
 أَوْ لَسْنَا خَيْرًا لَهُ مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ ! ثُمَّ كَانَ يَأْخُذُ يَدِي فَيَطُوفُ بِي عَلَى أَصْحَابِ  
 رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول : حَدِّثْهُمْ . فَأُحَدِّثُهُمْ . فَيَعْبَجُونَ مِنْ نِفَاقِهِ .

وقيل : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى الخلافة أبو بكر الصديق هو وعلى لما ولى أبو بكر  
رضى الله عنه ، جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن طالب رضى الله عنه فقال :  
يا أبا الحسن ، ما بال هذا الأمر في أضعف قريش وأقلها ! فوالله لئن شئت لأملأتها  
عليهم خيلاً ورجالاً . فقال علي رضى الله عنه : طالما عادت الله ورسوله والمسلمين ،  
فما ضرهم ذلك شيئاً ، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً .

شعر له لما ولى  
أبو بكر

وقال أبو سفيان ، لما ولى أبو بكر رضى الله عنه :  
وأضحت قريشٌ بعد عزٍّ ومنعةٍ      خضوعاً لتيمةٍ <sup>(١)</sup> لا بضرب القواضبِ  
فيا لهفٍ نَفْسِي للذي طَفَرْتُ به      وما زال منها فائزاً بالرَّغائبِ  
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبو سفيان ، هو أبيات قالها  
في سلام بن مشكم اليهودي ، لما نزل عليه أبو سفيان في غزاة السويق ، وهى :  
سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتًا مُدَامَةً      عَلَى ظُلْمٍ مِنِّي سَلَامٌ مِنْ مِشْكِمِ  
تَحَيَّرْتُهُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَاحِدًا      سَوَاهِمِ فَلَمْ أُغْنِنِ وَلَمْ أَتَنَدَّمِ  
فَلَمَّا تَقَصَّى اللَّيْلُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ      لِأُفْرِحَهُ أَبْشَرَ بِعُرْفٍ وَمَغْنَمِ  
وَإِنْ أَبَا غَنَمٍ يَجُودُ وَدَارُهُ      يَيْثُرُ مَأْوَى كُلِّ أَيْبُسٍ <sup>(٢)</sup> خِضْرِمِ  
وذكر أنه لما أنقضت غزوة بدر نذر أبو سفيان ألا يمس رأسه ماله من  
هوى غزوة السويق

جنابة حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج في مائتي فارس من قريش  
ليبري يمينه ، فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له تيب ، <sup>(٣)</sup> من  
المدينة على بريد أو نحوه . ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير من اليهود ، تحت

(١) هو تيم بن مرة بن كعب . وإليه قبيلة أبي بكر .

(٢) الخضرم : الجواد الكثير العطية .

(٣) تيب ، بالتحريك والباء آخر ، ويقال فيه : تيت ، بسكون الياء ، وتشديدها مع

الفتح والكسر .

الليل، فَأَتَى حَيْثُ بْنُ أَخْطَبَ فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ وَخَافَهُ . فَمَضَى إِلَى  
سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ، وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ وَصَاحِبُ كَنْزِهِمْ،  
فَأَسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ . فَأَذِنَ لَهُ . فَقَرَأَ وَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَنَظَرَ لَهُ خَبَرَ النَّاسِ، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ  
لَيْلَتِهِ حَتَّى جَاءَ أَصْحَابَهُ، فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَأَتَوْا نَاحِيَةً مِنْهَا يُقَالُ  
لَهَا : الْعُرَيْضُ، فَخَرَّقُوا فِي نَخْلٍ لَهَا، وَوَجَدُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَحَافِيًا لَهُ فِي حَرْثٍ  
لَهَا، فَفَقَتُوهَا، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ . وَنَذَرُوا بِهِمُ النَّاسَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكُدُرِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَاجِعًا لَمْ يَلْقَ كَيْدًا،  
وَقَدْ فَاتَهُ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ، وَقَدْ رَأَوْا مِنْ مَزَاوِدِ الْقَوْمِ مَا قَدْ طَرَحُوهُ فِي الْحَرْثِ،  
يَتَخَفُّونَ بِهِ لِلنَّجَاةِ، وَفِيهَا سَوِيقٌ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْغَزْوَةُ : غَزْوَةُ السَّوِيقِ .  
وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهَا إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قُرَيْشًا عَايَرَتْ أَبَا سَفْيَانَ بِكَوْنِهِ  
خَرَجَ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، وَقَالُوا : إِنَّمَا خَرَجْتَ تَشْرِبُونَ السَّوِيقَ .  
وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ، حِينَ رَجَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَمَعَ أَنْ تَكُونَ  
غَزْوَةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(١) على ستة أميال من خيبر .

## أخبار الوليد بن يزيد

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية نسبه وكنيته ابن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى : أبا العباس .

وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي .  
وهي بنت أخي الحجاج بن يوسف . وفيه يقول أبو نخيلة :<sup>(١)</sup>

بين أبي العاصي وبين الحجاج  
يا لكما نوراً سراج وهاج  
عليه بعد عمه عقد التاج

وأم يزيد بن عبد الملك بن مروان عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي  
سفيان بن حرب بن أمية . وأُمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز بن  
ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . وأم عبد الله بن عامر بن كريز أم حَكيم  
البَيْضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك  
يقول الوليد بن يزيد :

نبيُّ الهُدَى خالي ومن يكُ خاله  
نبيُّ الهُدَى يَقْهَرُ به من يُفَاخِرُ

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشُعرائهم وأجوادهم  
وأشدائهم ، وكان مع ذلك خليعاً منهمكاً في الشرب واللهو وسَماع الغناء ،  
وولى الخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك بن مروان بعهد من أبيه يزيد بن  
عبد الملك .

ذكر أنه لما خرج بالعراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى على يزيد  
ولايته العهد بعد هشام وطمع هشام في خلعه

(١) ستأتي ترجمته .

ابن عبد الملك بن مروان ، ووجهه يزيد بن عبد الملك الجيوش لقتاله ، وعقد لأخيه مسلمة بن عبد الملك على الجيش ، وبعث ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق ، قال له العباس : يا أمير المؤمنين ، إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف ، وقد وجهتنا محاريب والأحداث تحدث ، ولا آمن أن يُرَجَفَ أهل العراق ويقولوا : مات أمير المؤمنين ولم يعهد ، فيفت ذلك في أعضاء أهل الشام . فلو عهدت عهداً إلى عبد العزيز بن الوليد ؟ فقال : غدا . وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك ، فأتي يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، أيما أحب إليك : ولد عبد الملك أو ولد الوليد ؟ فقال : بل ولد عبد الملك . فقال له : فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك ؟ قال : إذا لم تكن في ولدي فأخى أحق من ابن أخى . قال : فأبنتك لم يبلغ ، فبايع هشام ثم لأبنتك بعد هشام . والوليد بن يزيد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة . قال : غدا أبايع . فلما أصبح فعل ذلك وبايع لأخيه هشام بن عبد الملك بولاية العهد وبعده لأبنة الوليد . وأخذ على هشام ألا يخلع الوليد بعده ، ولا يغير عهده ، ولا يحتال عليه . فلما بلغ الوليد بن يزيد ندم أبوه على تقديم هشام عليه ، فكان يقول : الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك . ثم توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومائة ، وعمر الوليد أبنة خمس عشرة سنة . وولى الخلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، والوليد ولي عهده ، فلم يزل الوليد مكرماً عند عمه هشام رفيع المنزلة مدة ، ثم طمع هشام في خلع الوليد وعقد العهد بعده لأبنة مسلمة بن هشام ، فجعل يذكّر الوليد بن يزيد وتهشكه وإدمانه على الشراب ، ويظهر ذلك في مجلسه ، ويقوم به ويقعد . وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط . فحج فظهر منه فعل كثير مذموم ، وتشاغل بالغنين والشراب ، وأمر مولاه فحج بالناس . فلما رجع طالبه هشام بأن يخلع نفسه ، فأبى ذلك ، فخرمه العطاء وحرّم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاء شديداً . فخرج متبدياً .<sup>(١)</sup>

(١) خرج متبدياً ، أى إلى البادية .



وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه ، وكان يُرمَى بالزندقة . ودعا هشام الناس إلى خلع الوليد والبيعة لأبنه مسلمة .

— وأمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي . وكان يُكنى : أباشاكر . كُتِبَ بذلك لمولى كان لمروان يكنى : أباشاكر . وكان ذارأى وفضل ، وكانوا يُعظمونه ويتبركون به —

فأجابه إلى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام : محمد ، وإبراهيم — أبنا هشام بن إسماعيل المحرومي — وعبد العزيز ، وخالد ، والوليد ، بنو القعقاع بن خويلد العبسي ، وغيرهم من خاصة هشام . وكتب هشام إلى الوليد : ما تدع شيئاً من المنكر إلا أرتكبته ، فليت شعري ما دينك ؟ فما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ فكتب إليه الوليد بن يزيد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
نشرها صِرَافاً وممزوجة بالسُّخْنِ أحياناً وبالقاتر

فغضب هشام على أبنه مسلمة وقال : يُعَيِّرُنِي بك الوليد وأنا أُرْسِحُكَ للخلافة ! فألزم الأدب وأحضر الصلوات . وولاه الموسم سنة سبع عشرة ومائة . فأظهر التُّسُكَ وقسم بمكة والمدينة أموالاً . فقال رجلٌ من أهل المدينة :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
الواهب البزل<sup>(١)</sup> بأرسانها ليس بزنديقي ولا كافر

يُعرض بالوليد .

وبلغ خالد بن عبد الله القسري ما عزم عليه هشام ، فأباه وقال : أنا بريء . إياه خالد القسري  
من خليفة يكنى : أباشاكر . فبلغت هشاماً عنه . فكان ذلك سبب إيقاعه به . بيعة مسلمة

وذكر أن الوليد بن يزيد دخل يوماً على مجلس هشام ، وقد كان في ذكره الوليد والعباس  
قبل أن يدخل . فحمقه من حضر من بني أمية . فلما جلس قال له العباس بن في مجلس هشام

(١) البزل من الإبل : التي استكلت الثالثة وطعنت في التاسعة و الواحد : بازل . والأرسان :

الحبال تقاد بها الإبل ؛ الواحد : رسن .

الوليد بن عبد الملك ، وعمر بن الوليد : كيف حُبَّكَ يا وليد للروميات ، فإن  
أباك كان يُحِبُّهُنَّ وكان بهنَّ مشغوقاً ؟ قال : إني لأُحِبُّهُنَّ ، وكيف لا أُحِبُّهُنَّ  
ولن تزال الواحدة منهنَّ قد جاءت بالهجين مثلك . وكانت أم العباس رومية .  
فقال : أَسَكْتُ ! فلست <sup>(١)</sup> الفحل يَأْتِي عَسْبُهُ <sup>(٢)</sup> بمثلي . فقال له الوليد : أَسَكْتُ ،  
يَا بْنَ الْبَطْرَاءِ ! فقال : أَتَفْخَرُ عَلَيَّ بِمَا قُطِعَ مِنْ بَطَرِ أُمِّكَ . وأقبل هشام على الوليد  
فقال له : ما شرابك ؟ قال : شرابك يا أمير المؤمنين ، وقام مُقَضَّباً فخرج .  
فقال هشام : أهذا الذي تَزْعُمُونَ أنه أَحَقُّ ! ما هو أَحَقُّ ، ولكني  
ما أَظُنُّهُ عَلَى الْمَلَّةِ .

هو سعيد بن هشام  
وإبراهيم الخزوي  
في مجلس هشام

وذكر أنه دخل الوليد بن يزيد يوماً مجلس هشام بن عبد الملك ، وفيه سعيد  
ابن هشام بن عبد الملك ، وإبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزوي ، وأبو الزبير ،  
مولي مروان ، وليس هشام حاضراً . فجلس الوليد مجلس هشام . ثم أقبل على سعيد  
ابن هشام ، فقال له : من أنت ؟ وهو به عارف . قال : سعيد ، ابن أمير المؤمنين .  
قال : مرحباً بك . ثم أقبل على أبي الزبير فقال : من أنت ؟ فقال : أبو الزبير  
مولدك أيها الأمير . فقال : مرحباً بك . ثم أقبل على إبراهيم بن هشام فقال : من  
أنت ؟ قال : إبراهيم بن هشام بن إسماعيل . فقال : من إسماعيل ؟ فقال : إسماعيل  
ابن هشام بن الوليد بن المغيرة . فقال : من الوليد بن المغيرة ؟ قال : الذي لم يكن  
جَدُّكَ يُرَى أَنَّهُ فِي شَيْءٍ حَتَّى زَوَّجَهُ أَبِي ، وهو بعضُ وَلَدِ ابْنَتِهِ . فقال : يا ابن  
الْأَخْنَاءِ ! أَتَقُولُ هَذَا ! وَاتَّخَذَا <sup>(٣)</sup> . وأقبل هشام ، فقبل لهما : قد جاء أمير  
المؤمنين . فجلسا وكفَّا . فما كاد الوليدُ يَتَنَجَّى عَنْ صَدْرِ مَجْلِسِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ زَحَلَ لَهُ  
قَلِيلًا . فجلس هشام فقال : كيف أنت يا وليد ؟ فقال : صالح . قال : ما فعلتُ

(١) في الأغاني : « فليس » .

(٢) العسب : ماء الفحل .

(٣) اتخذَا : تصارعا .

برابطك<sup>(١)</sup>. قال مُعَمِّلَةٌ. قال : فما فعل نُدْمَاؤُك ؟ قال : صالحون ، ولعنهم الله إن كانوا شرًّا ممن يحضرك . فقال هشام : يا ابن اللّٰخناء ! جَوُّوا عُنُقَهُ . فلم يفعلوا ودفعوه رويداً . فقال الوليدُ :

أنا ابن أبي العاصي وعثمانُ والدي      ومروانُ جدِّي ذو الفَعَالِ وعامرُ  
أنا ابنُ عَظِيمِ القَرَيْتَيْنِ وعِزُّهَا      ثَقِيفٌ وفِهْرٌ والعِصَاةُ الأَكْبَرُ  
نبيُّ الهُدَى خالي ومن يَكُ خالهُ      نبيُّ الهُدَى يَفْخَرُ بِهِ<sup>(٢)</sup> وَيُكَاثِرُ

شعره لهشام  
أراد خلعها

وقيل : لما أراد هشام بن عبد الملك أن يخلع الوليد بن يزيد من ولاية عهده ، قال الوليد يُؤنبه ويذكر إحسان والده إليه ويحذّره سوء عاقبة فعله :

كفرتَ يدًا من مُنْعِمٍ لو شكرتها      جزاك بها الرحمنُ ذو الفضلِ والمنِّ  
رأيتُكَ تَبْنِي جَاهِدًا في قَطيعي      ولو كنتَ ذاحِزِم<sup>(٣)</sup> لَهْدَمْتَ مَا تَبْنِي  
أراك على الباقيين تَجْنِي ضَغِينَةً      فيا ويحهم إن مُتَّ من شرِّ مَا تَجْنِي  
كأنِّي بهم يومًا وأَكْثَرُ<sup>(٤)</sup> قِيلَهُمْ      أيا ليت أنا حين ياليت لا تُغْنِي

ذم هشاماً بشعر  
لعبه بخاصته

وذكر أن هشام بن عبد الملك عبث<sup>(٥)</sup> بالوليد بن يزيد وخاصته ، فخرج الوليدُ غي نَفَرٍ من أصحابه فنزل بالأبرق ، وخلف في الرِّصافه كاتبه عياض بن مُسلم ، مولى عبد الملك ، ليُكاتبه بما يحدث . فقال الوليدُ لمؤدِّبه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، وقد شربوا يوماً : قُلْ أَيْبَاتًا نُنْفِي فِيهَا . فقال أَيْبَاتًا وأمرُ عمر الوادي فغنى فيها ، وهي :

ألم ترَ للنَّجمِ إذ سَبَّعا<sup>(٦)</sup>      يُبادر في<sup>(٧)</sup> بُرْجِه المَرَجِعا

(١) البرابط : جمع بربط ، وهو العود .

(٢) في الأغاني : « يقهر به ويفاخر » .

(٣) في الأصل : « أرب » مكان « حزم » .

(٤) في الأغاني : « قولهم » مكان « قبلهم » . (٥) في الأغاني : « عبث على الوليد »

(٦) سبع : أقام سبعا .

(٧) في الأصل : « عن » . مكان « في »

تَحَيَّرَ عَنْ قَصْدِ تَجَرَّاتِهِ      إِلَى الْغَوَرِ وَالْتِمَسِ الْمَطْلَعَا  
قُلْتُ وَأَعْجِبْنِي شَأْنَهُ      وَقَدْ لَاحَ إِذْ لَاحَ لِي مُطْمَعَا  
لَعَلَّ الْوَلِيدَ دَنَا مُلْكُهُ      فَأَمْسَى إِلَيْهِ قَدْ اسْتَجْمَعَا  
عَقَدْنَا لَهُ مُحْكَمَاتِ الْأُمُورِ      رِطَوْنًا وَكَانَ لَهَا مَوْضِعَا

فرؤى هذا الشعر، وبلغ هشاماً، فقطع عن الوليد ما كان يُجرى عليه وعلى أصحابه وحرّمهم. وكتب إليه: بلغني أنك قد اتخذت عبد الصمد خذناً ومُحَدَّثاً ونديماً، وقد حقق ذلك ما بلغني عنك، ولن أبرئك من سوء، فأخرج عبد الصمد مذموماً مذحوراً. فأخرجه الوليد وقال:

لَقَدْ قَذَفُوا أَبَا وَهْبٍ بِأَمْرِ كَبِيرٍ      بَلْ يَزِيدُ عَلَى الْكَبِيرِ  
فَأَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَيْهِ      شَهَادَةَ عَالِمٍ بِهِمْ خَبِيرِ

وكتب الوليد إلى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد، وأعتذر إليه من مُنَادِمَتِهِ، وسأله أن يأذن لابن سُهَيْلٍ في الخروج إليه. وكان من خاصّة الوليد. فضربه هشام ونفاه وسيّره. وكان ابن سُهَيْلٍ من أهل الشّرف والنّبل، ولى دِمَشْقَ مَرَاراً، وولى غيرها. وأخذ عياض بن مُسلم، كاتب الوليد فضربه ضرباً مُبرِّحاً، وألبسه المِسُوحَ وقيدته وحَبَسَهُ. فغمّ ذلك الوليد وقال: مَنْ يَتَّقِ بِالنَّاسِ! وَمَنْ يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ! وهذا الأحولُ المشثومُ قَدَّمَهُ أَبِي عَلَى وَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَهُوَ يَصْنَعُ مَا تَرَوْنَ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ لِي فِي أَحَدٍ هَوًى إِلَّا ضَرَبَهُ وَأَضْرَبَهُ. كتب إلى بأن أخرج عبد الصمد، فأخرجته. وكتبتُ إليه في أن يأذن لابن سُهَيْلٍ في الخروج إلى، فضربه وطرده، وقد عِلِمَ رَأْيِي فِيهِ. وَعَرَفَ مَكَانَ عِيَاضٍ مِنِّي وَأَنْقَطَاعَهُ إِلَى فَضْرِهِ وَحَبْسِهِ، يُضَارُّنِي بِذَلِكَ. اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ الْوَلِيدُ:

أنا النذيرُ مُسَدِّي نِعْمَةٍ أَبَدًا  
أَتَشْمَخُونَ مِنَّا رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ  
إِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ بِطَرُوقِ  
أَنْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلِ  
بَيْنَا يُسَمُّهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ  
عَدَا عَلَيْهِ فَلَمْ تَضْرُزْهُ عَدْوَتُهُ

وقال الوليدُ أيضًا يفتخر على هشام :

أنا الوليدُ أبو العباسِ قد علمت  
إِنِّي لَفِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا إِذَا أَنْتَسَبُوا  
بَنِي لِي الْمَجْدَ بَانَ لَمْ يَكُنْ وَكَلَّا  
حَلَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الْأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا  
صَعَبِ الْمَرَامِ يُسَامِي النَّجْمَ مَطْلَعُهُ  
عُلْيَا مَعَدِّي مَدَى كَرِّي وَإِقْدَامِي  
مُقَابِلٌ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي  
عَلَى مَنَارٍ مُضِيئَاتٍ وَأَعْلَامٍ  
فِي بَاذِخٍ مُشْمَخَرٍّ الْعِزِّ قَقَامٍ<sup>(٣)</sup>  
يَسْمُو إِلَى فَرْعِ طَوْدٍ شَامِخٍ سَامِي

وقيل : إن الوليد بعث براويته إلى هشام فأنشده هذه الأبيات . فقال : هشام :  
والله ما علمت له معدٌّ كركرا ولا إقداما ، إلا أنه شرب مرة مع عمه بكار بن  
عبد الملك فعزبه عليه وعلى جواريه ، فإن كان يعنى ذاك بكره وإقدامه فعسى .  
وحكى أبو الزناد قال :

دخلت على هشام بن عبد الملك ، وعنده الزهري ، وهما يعييان الوليد ، فأعرضت  
عنهما ، ولم أدخل في شيء من ذكره . فلم ألبث أن أستؤذن للوليد ، فأذن له .  
فدخل وهو مغضب ، فجلس قليلا ثم نهض . فلما مات هشام وولى الوليد كتب  
إلى المدينة فحملت ، فدخلت إليه ، فقال لي : أتذكر قول الأحول والزهري ؟

(١) المقاريف : الأندال . (٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه .

(٣) الأعياص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص : أولاد أولاد أمية بن  
عبد شمس الأكبر . والقمام : العدد الكثير .

شعره في الفخر  
على هشام

هو وأبو الزناد في  
حديث هشام بعد  
موته

قللت : نعم . وما عَرَضْتُ في شيء من أمرك . فقال : صدقت ، أتدري مَنْ أبلغني ذاك ؟ قلت : لا . قال الخادمُ الواقفُ على رأسه ، وأيم الله ، لو بقي الفاسقُ الزُّهري لقتلته — قيل : وكان الزُّهري أجمع على أن يدخل إلى بلاد الرُّوم إن ولى الوليد بن يزيد . فمات الزُّهري قبل ذلك — ثم قال الوليد : ذهب هشام بعُمري . قللت : بل يُبقيك الله يا أمير المؤمنين . وقام فصلى العصر ثم جلس يتحدث إلى المغرب ، ثم صلى ودعا بالعشاء ، فتعشيتُ معه ثم جلس يتحدث حتى صلى العَتَمه ، ثم قال : أسقيني . فأتيته بإناء مُغطًى ، وجاء جوارِقُمن بيني وبينه ، فشرب وأنصرف ، ومكث قليلاً ثم قال : أسقيني . ففعلن مثل ذلك . وما زال والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر ، فأحصيتُ له سبعين قَدْحاً .

وقيل : بلغ الوليد أن ابن عمه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، وغيره من بنى مروان ، يعيونه بالشراب ، فلعنهم وقال : إنهم ليعييون على أمرٍ لو كانت لهم اللذة فيه لما تركوه ، وقال هذه الأبيات ، وهي من جيد شعره :

شعره في الرد على  
من عابه بشرب  
الخمير

ولقد قَضَيْتُ وإن تَجَلَّلَ لِمَتِّي      شَيْبٌ على رَغَمِ العِدَى لَدَائِي  
مِنْ كَاعِبَاتِ كَالِدَتِي وَمَنَاصِفِ      وَمَرَائِبِ لِلصَّيْدِ وَالنَّشَوَاتِ  
فِي فِتْيَةٍ يَأْبَى الْمَهْوَانَ وَجُوهَهُمْ      شَمُّ الْأَنْوَفِ جَحَاجِحِ سَادَاتِ  
إِنْ يَطْلُبُوا بِتَرَاتِهِمْ يُعْطَوْا بِهَا      أَوْ يُطْلَبُوا لَا يَذْكُرُوا بِتَرَاتِ

وذُكر أن الوليد بن يزيد كتب إلى عمه هشام : بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ، ونحو من محامٍ من صحابتي ، وأنه حرمني وأهلي ، ولم أكن أخاف أن يبتلى الله عز وجل أمير المؤمنين بذلك في ، ولا يئالني مثله منه ، ولم يبلغ أستاذي لابن سهيل ومسالتي في أمره أن يجري عليه <sup>(١)</sup> ماجري ، فإن كان ابن سهيل على ما ذكر أمير المؤمنين فبحسب العير أن يقرب من الذئب ،

كتابه إلى هشام  
وكتاب هشام إليه

وعلى ذلك فقد عقد الله جلّ وعزّ لي من العهد ، وكتب لي من العمر ، وسبّب لي من الرزق ، ما لا يقدر أحدٌ دونه — تبارك وتعالى — على قطعه عني دون مدّته ، ولا صرفه عن مواضعه المحتومة له . فقدّر الله يحري على ما قدره فيما أحبّ الناسُ وكرهوا ، لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله ، والناسُ بعد ذلك يكتسبون <sup>(١)</sup> الأوزار ويقتفون الآثام على أنفسهم بما يستوجبون من الله عزّ وجلّ العقوبة عليه . وأمير المؤمنين أحقّ بالنظر في ذلك والحفظ له . والله يوفّق أمير المؤمنين لطاعته ، ويحسن القضاء له في الأمور بقدرته . وكتب في آخر كتابه :

أليس عظيماً أن أرى كلَّ وارِدٍ      حياضك يوماً صادراً بالنوافل  
وأرجعَ محدود الرجاء مُصَرَّداً      بتحلّية عن ورد تلك المناهل  
فأصبحتُ بما كنتُ آملُ منكم      وليس بلاقٍ مارجا كلُّ آمل  
كمُتَبِّضٍ يوماً على عُرض <sup>(٢)</sup> هَبْوَةٍ      يَشُدُّ عليها كفّه بالأنامل

فكتب إليه هشام بن عبد الملك : قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك وغير ذلك . وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يحري عليك ، ولا يتخوف على نفسه أقتراف المآثم في الذي أحدث من قطع ما قطع ، ونحو من نحو من صحابتك ، لأمرين : أما أحدهما فإن أمير المؤمنين يعلم مواضعك التي كنت تصرف إليها ما يجريه عليك . أما الآخر فإنيأت صحابتك وأرزاقهم دائرة عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين عند قطع البعوث عليهم ، وهم معك تجول بهم في سفهك . وأمير المؤمنين يرجو أن يكفر الله عزّ وجلّ عنه ما سلف من إعطائه إياك باستئنافه قطعه عنك . وأما ابنُ سهيل ، فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله تعالى لذلك أهلاً . وهل زاد ابن سهيل -

(١) في الأغاني : « يكتسبون » .

(٢) الهبوة : الغبرة .

لله أبوك — على أن كان <sup>(١)</sup> زفاناً مغنياً قد بلغ من السفة غايته ، وليس مع ذلك  
 ابن سهيل بشرٍ من كنت تصحبه مع الأمور التي ينزّه أمير المؤمنين نفسه عنها ،  
 مما كنت لعمرى أهلاً للتوبيخ فيه . وأما ما ذكرت مما سببه الله عز وجل لك ،  
 فإن الله تبارك وتعالى قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك وأصطفاه له ، والله بالغ أمره .  
 ولقد أصبح أمير المؤمنين ، وهو على اليقين من رأيه ، إلا أنه لا يملك لنفسه ،  
 مع ما أعطاه الله من كرامته ، ضراً ولا نفعاً . وإن الله جل وعزّ ولّى ذلك منه ،  
 وإنه لا بدله من مفارقتة . وإن الله أرأف بالعباد وأرحم من أن يؤلّى أمرهم من  
 لا يرتضيه لهم منهم . وإن أمير المؤمنين مع حسن ظنه بربه لعلّ أفضل الرجاء  
 لأن يؤلّيه بسبب ذلك لمن هو أهله في الرضى به لهم . فإن بلاء الله عند أمير المؤمنين  
 لأعظم من أن يبلغه ذكره ، أو يوازيه شكره ، إلا بعون منه . ولئن كان قدر الله  
 لأمر المؤمنين تعجيل وفاة ، فإن في الذي هو مفضّ وصائرٌ إليه من كرامة الله جلّ  
 وعزّ تخلقاً من الدنيا . ولعمرى إن كتابك إلى أمير المؤمنين بما كتبت به لغير  
 مستنكر من سفهك وحققك ، فأبق على نفسك ، وقصّر من غلوها ، وأربع على  
 ظلمك ، فإن لله جلّ وعزّ سطواتٍ وغيراً يُصيب بها من يشاء من عباده . وأمير  
 المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحبّ الأمور إليه وأرضاها له . وكتب في  
 أسفل الكتاب .

إذا أنت ساحت أهوى قادك الهوى إلى كل ما فيه عليك مقال  
 والسلام .

وحكى أبو الزبير المنذر بن عمرو ، وكان كاتباً للوليد بن يزيد ، قال :  
 أرسل إلى الوليد صبيحة اليوم الذي أتمته فيه الخلافة ، فأتته . فقال :  
 يا أبا الزبير ، ما أتت على ليلة أطول من هذه الليلة ، عرضت لي أمور وحدثت فيها

تبشيره بالخلافة  
 بعد هشام



نفسى بأمور ، وهذا الرجل — يعنى هشام بن عبد الملك — قد أولع بى ، فأركب بنا تنفّس . فركب وسيرتُ معه ميلين ، ووقف على تلٍّ وجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رَهْجٍ قد أقبل ، وسمع قَعْقعة البريد ، فتعوّذ بالله من شرِّ هشام وقال : إن هذا البريد قد أقبل بموتٍ وَحْيٍ <sup>(١)</sup> أو بملك عاجلٍ . فقلت : لا يسوءك الله أيها الأمير بل يسرك ويُبقيك أبداً . إذ بدا رجلان على البريد يُقبلان ، أحدهما مولى لآل أبي سفيان بن حرب . فلما قرُّا رأيا الوليدَ فنزلا يعدوان حتى دنوا ، فسلمّا عليه بالخلافة . فوجم . وجعل يكرّر أن التسليم عليه بالخلافة . فقال . ويحكما ! أمات هشام ؟ قال : نعم . قال : فرحباً بكما ، ما معكما ؟ قال : كتاب مولاك سالم ابن عبد الرحمن . فقرأ الكتاب . وأنصرفنا . وسأل عن عياض بن مُسلم كاتبه ، الذى كان هشام ضربه وحبسه . فقالا : يا أمير المؤمنين ، لم يزل محبوباً حتى نزل بهشام أمرُ الله . فلما صار إلى حالٍ لا ترجى الحياة لثله معها أرسل عياضُ إلى الخزان : أحتفظوا بما فى أيديكم ولا يصلنَّ أحد إلى شىء . وأفاق هشام إفاقةً ، فطلب شيئاً فَنِعِمَ . فقال : أرانا كُنَّا خُزَّاناً للوليد ! وقضى من ساعته . فخرج عياضُ من السجن ساعةً قضى هشام ، فحَمَّ الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يُكفّنوه من الخزائن . فكفّنه غالب مولى هشام . ولم يجدوا قُمُماً <sup>(٢)</sup> حتى استعاروه .

قلتُ : ذُكر أن هشام بن عبد الملك كانت تُحمل ثيابه على أربعائة ظهر ، لاتعقيب لابن وصل وأفضى الحال عند موته إلى أن لم يوجد له كفّن حتى كفّنه غالب ، هذا . فسبحان من لا يزول مُلكه .

وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائة . وكانت مدة خلافته نحواً من عشرين سنة .

(١) الوحى : السريع .

(٢) القمم : إناء من نحاس يسخن فيه الماء .

الوليد وابنا هشام  
المخزومي

قال أبو الفرج :

وأمر الوليد بأخذ أبنى هشام بن إسماعيل المخزومي ، فأخذا بعد أن عاذ إبراهيم  
ابن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك . فقال الوليد : ما أراه إلا قد نجا . فقال له يحيى  
ابن عروة بن الزبير ، وأخوه عبد الله بن عروة : إن الله لم يجعل قبر أهلك معاذاً  
للظالمين ، فخذوه برّد ما في يده من مال الله تعالى . فقال : صدقت . فأخذها ،  
فبعث بهما إلى يوسف بن عمر وإلى العراقيين وكتب إليه بأن يبسط عليهما العذاب  
حتى يتلقا . ففعل ذلك بهما ، وماتا جميعاً في العذاب ، بعد أن أقيم إبراهيم بن  
هشام للناس حتى اقتضوا منه المظالم .

وذكر أنه لما نعى هشام إلى الوليد ، قال : والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة  
قبل الظهر ، ثم قال :

طاب يومى ولذّ شربُ الشلافه      إذ أتانا نعى من بالرُصافه  
وأتانا البريدُ نعى هشاماً      وأتانا بخاتم للخلافه  
فأصطبحن من خمر عانة<sup>(١)</sup> صرّفاً      ولهونا بقينة عزّافه

ثم حلف ألا يبرح موضعه حتى يُغنى في هذا الشعر . فغنى له فيه وشرب حتى  
سكر ، ثم دخل فبُوع له .

قيل : وسمع صياحاً فسأل عنه ، فقيل : هذا من دار هشام تبكيه بناته . فقال :

إني سمعتُ بليلاً      ورا المصلى برّنه  
إذا بناتُ هشام      يندبن والدّهنه  
يندبن قرماً جليلاً      قد كان يعصدهنه  
أنا المخنثُ حقاً      إن لم<sup>(٢)</sup> ....

(١) عانة : بلد على الفرات مشهورة بالخمر .

(٢) مكان هذا النقط كلمة صريحة .

وقال الوليد أيضاً :

ليت هشاماً عاش حتى يرى      مكيله الأوفر قد أترعاً  
كلناله الصاع التي كالمها      وما ظلمناه بها أضوعاً  
لم نأت ما جئناه <sup>(١)</sup> من بدعة      أحله القرآن لي أجمعاً

من شعره المطرب

ومن شعر الوليد بن يزيد، وكان أبو غسان يكاد يرقص إذا أنشده :  
أصدع نجيّ الهدوم بالطرب      وأنعم على الدهر بأبنة العنب  
وأستقبل العيش في غضارته      لا تقف منه آثاراً معتقب  
من قهوة زانها تقادماًها      فهي عجوز تعلو على الحقب  
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها      من الفتاة الكريمة النسب  
فقد تجلّت وراق جوهرها      حتى تبدّت في جوهر <sup>(٢)</sup> عجب  
فهي بغير المزاج من شرر      وهي لدى المزج سائل الذهب  
كأنها في زجاجها قبسٌ      تذكو ضياء لعين مرّ تقب  
في فتية من بني أمية أه      ليل المجد والمآثر والحسب

وله أيضاً عندما  
نعى هشام إليه

وقال الوليد أيضاً لما أتاه نعي هشام :

طال ليلى وبِت أسقى المداما      إذ أتاني البريد ينعي هشاماً  
وأتاني بحملة وقضيب      وأتاني بخاتم ثم قاما  
فجعلت الولي من بعد فقدى      أفضل <sup>(٣)</sup> الناس ناشئاً وغلاما  
ذلك أبني وذالك قرم قریش      خير قرم وخيرهم أعماما

غناه عمر الوادي  
بشعره في موت هشام

وحكى عمر الوادي قال :

(١) في الأغاني : « ماتأتيه » .

(٢) في الأغاني : « في منظر » .

(٣) في الأغاني : « يفضل » .

كنت يوماً عند الوليد إذ ذكر هشاماً ، فقال لي : غنّني بهذه الأبيات . فقلت :  
ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال :

هَلَكَ الْأَحُولُ الْمَشُورُ      مُمْ قَقْدَ أَرْسَلَ الْمَظْرُ  
ثُمَّتْ أَسْتُخْلَفُ الْوَلِيدُ      دُ قَقْدَ أَوْرَقَ الشَّجَرِ

قال أبو الفرج :

ما أخذه أبو نواس  
من معانيه

وللوليد في ذكر الحمر وصفتها أشعار كثيرة ، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في  
أشعارهم ، وسلخوا معانيها ، وخاصة أبو نواس فإنه سلخ معانيه كلها فجعلها في شعره ،  
وكررّها في عدة مواضع . ومن جيّد شعره قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ تَجِدْ      نَصِيحاً وَلَا إِذَا حَاجَةً حِينَ تَفْزَعُ  
وَكَانُوا إِذَا هُمُومُوا يَأْخُذُ هَنَاتِهِمْ      حَسَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي وَلَا أَتَقَنَّعُ  
ومن نادر شعره قوله يخاطب هشاماً :

من شعره في هشام

فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَيْتَ الْقُرْبَ مِنِّي      فَسَوْفَ تَرَى مُجَانِبَتِي وَبُعْدِي  
وَسَوْفَ تَلُومُ نَفْسَكَ إِنْ بَقِينَا      وَتَبْلُو النَّاسَ وَالْإِخْوَانَ <sup>(١)</sup> بَعْدِي  
فَتَنْدَمُ فِي الَّذِي فَرَّطْتَ فِيهِ      إِذَا قَايَسْتَ فِي ذِمِّي وَحَمْدِي  
وحكى الهيثم بن عمران قال : لما بويح الوليد بن يزيد سمعته يقول على المنبر :  
ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَعْنَى <sup>(٢)</sup> مَنِيَّتِي      بَأَنْ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتُقْلَعُ  
وقيل : إنه كتب بذلك إلى أهل المدينة ، وهذا من أبيات أولها :

شعره لما بويح

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبُونَ أَبْلَغُوا      سَلَامِي سُكَّانَ الْبِلَادِ فَاسْمِعُوا  
ومنها :

وَقُولُوا أَنَا كَمْ أَشْبَهُ النَّاسَ سَنَةً      بِوَالِدِهِ فَاسْتَبَشِرُوا وَتَوَقَّعُوا  
سَيُوشِكُ الْخَلْقُ بِكُمْ وَزِيَادَةُ      وَأَعْطِيَةٌ تَأْتِي تَبَاعاً فَتُشْفَعُ  
وقيل : لما ولي الوليد الخلافة بعث إلى جماعة من أهله ، فلما حضروا قال : أتدرون

(١) في الأغاني : « الأحوال »

(٢) في الأغاني : « لم ترعني » .

لم دعوتكم؟ قالوا: لا. قال: ليقبل قائلكم. فقال رجل منهم: أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا ما جدد الله عز وجل لك من نعمه وإحسانه. فقال: نعم، ولكني: أشهد الله والملائكة الأبـ رار والعابدين أهل الصّلاح أني أشتهي السّماع وشرب الـ كأس والعصّ للخدود الملاح والنّدِيم الكريم والخادم الفا ره يسعي إلى بالأقداح قوموا إذا شتم.

من شعره

قلت: ومن شعره:

أشربُ الرّاح وأهوى كلّ مضفور الذّوابة  
أنا للنّاس إمامٌ غير أني ذو صباة

غنت جارية  
فاشترأها

وذُكر أنه عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفيّة مولدة، يقال لها: سعاد. فقال لها: أي شيء تحسّنين؟ قالت: أنا مُغنية. فقال لها: غني. فغنت:  
لولا الذي حُمِلْتُ من حُبِّكم لكان في إظهاره مخرَجُ  
أو مذهب في الأرض ذو فُسحة أَجَلٌ ومن حَبَّتْ له مَذْج  
لكن سباني منكم شادن مُرَبَّبٌ ذو غَنَّةٍ أدعج  
أغرَّ مَمْكُورٌ هَضِيم الحَشَى قد ضاق عنه الحِجْلُ والدُّمْلُج  
فطرب طرباً شديداً، وقال: يا غلام، أسقني. فسقاه عشرين قدحاً، وهو يستعيدّها. ثم قال لها: لمن هذا الشعر؟ فقالت: للحارث بن خالد. فقال: ومن أخذته؟ قالت: من حنين. فقال: وأين لقيته؟ قالت: رُبِّيت بالعراق وكان أهلي يحيئون به فيطارحني. فدعا صاحبه وقال: أذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعني في ثمنها. ففعل. ولم تنزل حظية عنده.

شرب هو ومحمد بن  
سليمان بجرن

وذُكر أنه في أيام الدولة العباسيّة خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن عليّ بن عبد الله بن العباس يوماً إلى بعض الدّيارات، فنزل فيه، وهو والـ

على الرملة . فسأل صاحب الدّير : هل نزل بك أحد من بنى أمية ؟ قال : نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد ، ومحمد بن سليمان بن عبد الملك . قال : فأى شيء صنعا ؟ قال : شربا . قال : أين شربا ؟ قال : في ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا في آنيتهما ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هلم نشرب بهذا الجرن <sup>(١)</sup> — وأوماً إلى جرن عظيم من رخام — قال : أفعل . فلم يزالا يتعاطيان به بينهما ويشربان به حتى ثَمَلَا . فقال عبد الوهاب لمولى له أسود : هاته . قال الراوى : فلقد رأيته ، وكان يُوصف بالشدة ، فذهب يحركه فلم يقدر . فقال له الراهب : والله لقد رأيتهما يتعاطيان به وكل واحد منهما يملؤه لصاحبه ، فيرفعه ويشربه غير مكترث .

ذكر أنه كانت تحت الوليد بن يزيد أم عبد الملك ، وأسمها سعدة بنت سعيد ابن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فمرض سعيد ، وكان ذلك في حياة يزيد ابن عبد الملك . فأتاه الوليد عائداً فدخل فلاح سلمى بنت سعيد ، أخت زوجته سعدة ، فسترها حواضنها وأختها ، وقامت ففرعتين طولاً ، فوَقَعَتْ بقلب الوليد . فلما مات يزيد طلق أم عبد الملك زوجته ، وخطب سلمى إلى أبيها ، وكانت لها أخت يقال لها : أم عثمان ، تحت هشام بن عبد الملك ، فبعثت إلى أبيها : أتريد أن تستفحل الوليد لبناتك ، يُطلق هذه وينكح هذه — وقيل : الذى بعث بذلك إلى أبيها هشام — فلم يزوجه سعيد وردّه أقبح ردّ . وهويها الوليد ورام الشلو عنها ، وكان يقول : العجب لسعيد ! خطبتُ إليه فردّنى ، ولو مات هشام ووليتُ لزوجنى ، وهى طالق ثلاثاً إن تزوجتها حينئذ ، وإن كنت أهواها .

طلاقه سعدة وهيامه  
بأختها سلمى

وقيل : إنه لما طلق سعدة ندم على ذلك وعَمَّهُ ، وكان لها من قلبه محلٌّ ، ولم تحصل له سلمى ، فاعتمَ لذلك وجزع وراسل سعدة ، وقد كانت تزوجت غيره ، فلم ينتفع بذلك . فدُكر أنه بعث إلى أشعب بعدما طلق امرأته ، فقال : يا أشعب ،

أشعب بينه وبين  
سعدة

(١) الجرن : حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به .

لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبليغ رسالتى سعدة . فقال : أحضر العشرة  
الآلاف درهم ، حتى أنظر إليها . فأحضرها الوليد . فوضعها أشعبُ على عنقه وقال :  
هات رسالتك يا أمير المؤمنين . فقال : قل لها : يقول لك أمير المؤمنين :

أَسْعِدْهُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ      وهل حتى القيامة من تلاقٍ  
فَأَصْبَحَ شَامِتًا وَتَقَرَّرَ عَيْنِي      ويُجْمَعُ شَمْلُنَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ

فأتى أشعبُ البابَ ، فأخبرت بمكانه ، فأمرت بفرش لها ففرشت ، وجلست ،  
فأذنت له . فلما دخل أنشدها ما أمره به . فقالت لخدمها : خذوا الفاسق . فقال :  
يا سيدي ، إنها بعشرة آلاف درهم . قالت : والله لا أقتلنك أو تبليغه كما بلفتني .  
قال : وما تهبين لى ؟ قالت : بساطى الذى تحى . قال : قومي عنه . فقامت عنه ،  
فطواه ، ثم قال : هاتى رسالتك ، جعلتُ فداك . قالت : قل له :

أَتَبْكِي عَلَى بُنْيَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا      فقد ذهب بُنْيَى فَمَا أَنْتَ صَانِعُ

فأقبل أشعب فدخل على الوليد ، فقال : إيه . فأنشده البيت . فقال : أوّه ،  
قتلتنى يا بن الزانية ! اختر : إما أن أدليكَ على رأسك منكساً فى بئر ، أو أرمى  
بك منكساً من فوق القصر ، أو أضرب رأسك بعمودى هذا ضربةً ، هذا الذى  
أنا صانع ، فاختر أنت الآن ما أنت صانع . قال : ما كنت لتفعل شيئاً من ذلك .  
قال : ولم يا بن الزانية ؟ قال : ما كنت لتعذب عينيّن نظرتا إلى سعدة . قال :  
صدقك والله ، أفلتَ والله بهذا منى يا بن الزانية ، أخرج عني .

حينئذ لروى يسلمى  
وشعره فى ذلك

وذكر أن الوليد بن يزيد خرج يوماً يتوقع أن يرى سلمى أخت سعدة .  
فلقية زيات معه حمار عليه زيت . فقال : هل لك أن تأخذ فرسى هذا وتُعطينى  
حمارك وما عليه ، وتأخذ ثيابى وتُعطينى ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليدُ  
وعليه الثياب ، وبين يديه الحمار يسوقه متنكراً ، حتى دخل قصر سعيد ، فنادى :

مَنْ يَشْتَرِي الزَّيْتَ؟ فَاطَّلَعَ بَعْضُ الْجَوَارِي فَرَأَيْنَهُ، فَدَخَلْنَ إِلَى سَلَمَى فَقُلْنَ لَهَا:  
إِنْ بِالْبَابِ زِيَّاتًا أَشْبَهَ النَّاسَ بِالْوَلِيدِ، فَأُخْرِجِي فَاَنْظُرِي إِلَيْهِ. فَخَرَجَتْ فَرَأَتْهُ وَرَأَاهَا،  
فَرَجَعَتْ الْقَهْمَرَى وَقَالَتْ: هُوَ وَاللَّهِ الْفَاسِقُ الْوَلِيدُ! وَقَدْ رَأَيْتِي. فَقُلْنَ لَهُ: لَا حَاجَةَ  
بِنَا إِلَى زَيْتِكَ. فَانصَرَفَ الْوَلِيدُ وَقَالَ:

إِنِّي أَبْصَرْتُ<sup>(١)</sup> شَخْصًا      حَسَنَ الْوَجْهِ مَلِيحٍ  
وَلِبَاسِي ثَوْبٌ<sup>(٢)</sup> شَيْخٍ      مِنْ عَبَاءٍ وَمُسُوحٍ  
وَأَيْسَعَ الزَّيْتُ بَيْعًا      خَاسِرًا غَيْرَ رَبِيحٍ  
وَقَالَ أَيْضًا:

فَمَا مِسْكٌ يُعَلِّ بَزْنَجِيلٍ      وَلَا عَسَلٌ بِالْبَلَانِ اللَّقَاحِ  
بَأَشْهَى مِنْ مُجَاجَةٍ رِيْقٍ سَلَمَى      وَلَا مَا فِي الزَّقَّاقِ مِنَ الْقَرَّاحِ  
وَلَا وَاللَّهِ مَا أَنْسَى حَيَاتِي      وَثَاقَ الْبَابِ دُونِي وَاطَّرَاحِي

فلما ولى الخِلافةَ أَحْضَرَ الْمُغْنِينَ، فَخَضَرُوهُ، وَفِيهِمْ مَعْبِدُ وَابْنُ عَائِشَةَ وَذَوْوَهَا،  
فَقَالَ لِابْنِ عَائِشَةَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ غَنَيْتَنِي صَوْتَيْنِ فِي نَفْسِي فَلَكَ عِنْدِي مِائَةُ أَلْفِ  
دِرْهَمٍ. فَعَنَاهُ:

\* إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا \*

وَعَنَاهُ:

\* فَمَا مِسْكٌ يُعَلِّ بَزْنَجِيلٍ \*      الأبيات

فَقَالَ الْوَلِيدُ: وَاللَّهِ مَا عَدَوْتُ مَا فِي نَفْسِي، وَأَمْرٌ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَالْطَّافِ  
وِخْلَعٍ، وَأَمْرٌ لِسَائِرِ الْمُغْنِينَ بِدُونِ ذَلِكَ.

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «شَيْخًا» مَكَانَ «شَخْصًا»

(٢) فِي الْأَصْلِ: «سَوْءٌ» مَكَانَ «شَيْخٍ».



زواجه بسلي  
وموتها وشعره في  
رثائها

وذكر أنه لما طال بالوليد ما به ، كتب إلى أبيها سعيد :

أبا عُثْمَانَ هَلْ لَكَ فِي صَنِيعِ      تُصِيبُ الرُّشْدَ فِي صَلَاتِي هُدَيْتَا  
فَأَشْكُرُ مِنْكَ مَا تُسَدِّى <sup>(١)</sup> وَتُحْيِي      أبا عُثْمَانَ مَيِّتَةً وَمَيِّتَا

فلم يُجِبْهُ إلى ذلك حتى ولى الخلافة ، فلما وليها زوجها إياها . فلم تلبث معه إلا  
مدة يسيرة حتى ماتت . وقال في ليلة زفافها إليه :

خَفَّ مِنْ دَارِ جِيرَتِي      يَا بَنَ دَاوُدَ اُنْسُهَا  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، يَقُولُ فِيهَا :

أَوَلَا تَخْرُجُ الْعَرَّ      وَسَ فَقَدْ طَالَ حَبْسُهَا  
قَدْ بَدَأَ الصَّبْحُ أَوْ دَنَا      وَهِيَ لَمْ يُقْضَ لُبْسُهَا  
بَرَزْتَ كَالْهَلَالِ فِي      لَيْلَةٍ غَابَ نَحْسُهَا  
بَيْنَ خَمْسِ نَوَاعِمٍ      أَكْرَمُ الْجِنْسِ <sup>(٢)</sup> جِنْسُهَا

وقيل :

كانت مدة مقامها عنده أربعين يوماً ، ثم ماتت . فقال يرثيها :

أَلَمْ تَعْلَمَا سَلَى أَقَامَتْ      مُضْمَنَةً مِنَ الصَّحَرَاءِ لَحْدَا  
لِعَمْرِكَ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجَنَوَا      بِهَا حَسَبًا وَمَكْرُمَةً وَمَجْدَا  
وَوَجْهًا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهِ      شُعَاعِ الشَّمْسِ أَهْلًا أَنْ يُفْدَى  
فَلَمْ أَرْ مَيِّتًا أَبْكِي <sup>(٣)</sup> لَعَيْنٍ      وَأَكْثَرَ جَازِعًا وَأَجَلَ فَقْدَا  
وَأَجْدَرُ أَنْ تَرَى مُلْكًا <sup>(٤)</sup> لَدَيْهِ      يُرِيكَ جَلَادَةً وَيُسِرُّ وَجْدَا

(١) في الأصل : « ما تهدي » مكان « ما تسدي » .

(٢) في الأغاني : « كواعب » أكرم الجنس .

(٣) في الأصل : « لعيني » .

(٤) في الأغاني : « وأجدد أن تكون لديه ملكا » .

شعره في سلمى

ولوليد بن يزيد في سلمى هذه أشعار كثيرة ، منها قوله :

أَسْقِنِي يَا بْنَ سَلَمٍ قَدْ أَنَارَا      كَوَكْبُ الصُّبْحِ وَأَنْجَلِي وَأَسْتَنَارَا  
أَسْقِنِي مِنْ سُلَافِ رَيْقِ سُلَيْمِي      وَأَسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأَسَا عُقَارَا  
وقوله :

قَدْ تَمَنَّى مَعَشَرٌ إِذَا طَرَبُوا      مِنْ عُقَارٍ وَسَوَامٍ وَذَهَبٍ  
ثُمَّ قَالُوا لِي تَمَنَّهُ <sup>(١)</sup> نَسْتَمِعُ      كَيْفَ تَنْحُو فِي الْأَمَانِي وَالطَّلَبِ  
فَتَمَنَيْتُ سُلَيْمِي إِنْهَا      بِنْتُ عَمِّي مِنْ لَهَامِي الْعَرَبِ  
وحكى أبو الفرج عن الوليد أنواعاً من السخف والتهتك ، فكرهت ذكره  
لفرط قبحه ، والغالب على الظن عدم صحة أكثره .

من تهتكه

وحكى أنه واقع جارية من جواريه وهو سكران ، فلما فرغ منها آذنه المؤمن  
بالصلاة ، فحلف ألا يصلى بالناس غيرها . فخرجت وهي متلثمة فصلت بالناس .

مع ابن الزندبود

وذكر أنه بعث الوليد بن يزيد إلى شراعة بن الزندبود <sup>(٢)</sup> . فلما قدم عليه  
قال : يا شراعة ، إني لم أحضرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ، ولا  
لتحدثني ولا لتقرئني القرآن . فقال له شراعة : لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه  
حماراً . قال : كيف علمك بالفتوة ؟ قال : أبى بجدها ، وعلى الخبير بها سقطت ،  
فسل عما شئت . قال : كيف علمك بالأشربة ؟ قال : يسألني أمير المؤمنين عما أحب .  
قال : ما قولك في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار . قال : فالبن ؟ قال :  
مارأيت قط إلا ذكرت أمي فاستحييت . قال : فالنحر ؟ قال : تلك السارة البارة ،  
وشراب أهل الجنة . قال : لله دَرُك ! قال : فأى شيء أحسن ما يشرب عليه ؟

(١) في الأغاني : « تمن واستمع » .

(٢) كان من المجان الندماء .

قال : عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء في كن من القر والحر كيف يختار عليها شيئاً !

وحكى أبو الفرج عنه ما لو صحَّ كان محكوماً بكفره . وغالب ظني عدم صحته ، هو والمصحف لكنه مشهور عند أهل الأخبار ، وهو :

أن الوليد دعا ذات ليلة بمُصحف ، فلما فتحه صادف ورقة فيها :  
( وأستفتحوا وخاب كل جبار عني . من ورائه جهنم ويُسقى من ماء صديد . )

فقال : أسجعا ! سجعاً ! علّقوه . ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مرّقه ، ثم قال :

أتوعد كل جبار عني      فهذا أنا ذاك جبار عني  
إذا ما جئت<sup>(١)</sup> ربك يوم حشر      قُلْ يا رب<sup>(٢)</sup> مرّقي الوليد  
وما لبث بعد ذلك إلا قليلاً حتى قُتل .

وذُكر أن الوليد بن يزيد كان يُنادم رجلاً يقال له : القاسم بن الطويل هو والقاسم ابن الطويل العبادي ، وكان أديباً ظريفاً شاعراً ، فكان لا يصبر عنه . فغناه معبد ذات يوم بشعر عدي بن زيد العبادي :

بكر العاذلون في وضح الصُّبح يقولون لي ألا تستفيقُ  
فأستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه ، وجعل يشرب إلى أن غلب عليه السكر ، فنام في موضعه ، وأنصرف ابن الطويل . فلما أفاق الوليد سأل عنه ، فعرف خبر أنصرافه . فغضب وقال وهو سكران لعلام كان واقفاً على رأسه ،

(١) في رواية : « لا قيت » .

(٢) في رواية : « لله » .

يقال له : سَبْرَة : اثنتى برأسه . فمَضَى الغلامُ حتى ضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَتَاهُ برأسه .  
فَجَعَلَهُ فِي طَسْتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَنْكَرَهُ ، وَسَأَلَ عَنْ أَخْبَرِ فَعَرَفَهُ ، فَاسْتَرْجَعَ  
وَنَدَّمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ ، وَجَعَلَ يُقَلِّبُ الرَّأْسَ بِيَدَيْهِ وَيَبْكِي ، ثُمَّ قَالَ يَرِثِيهِ :

عَيْنِي لِلْحَدَثِ الْجَلِيلِ      جُودًا بِأَرْبَعَةٍ <sup>(١)</sup> هُمُولِ  
جُودًا بَدَمَعَ إِنَّهُ      يَشْفِي الْقُوَادَ مِنَ الْغَلِيلِ  
لِلَّهِ قَبْرٌ ضُمَّتْ      فِيهِ عِظَامُ ابْنِ الطَّوِيلِ  
مَاذَا تَضْمِنُ إِذْ تَوَى      فِيهِ مِنَ اللَّبِّ الْأَصِيلِ  
قَدْ كُنْتُ آوَى مِنْ هَوَا      لَكَ إِلَى ذُرَى كَهْفٍ ظَلِيلِ  
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِدًا      فَرْدًا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

ثم دخل على جواريه فقال : ما أبالي متى جاءني الموت بعد ابن الطويل .  
فيقال : إنه لم يعش بعده إلا مُدِيْدَةً ، ثم قُتِلَ .

### ذكر مقتل الوليد بن يزيد

لَمَّا أَعْلَنَ الْوَلِيدُ بِالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ ، وَبَالَغَ فِي التَّهْتِكِ وَزَادَ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ ،  
وَبَايَعَ لَوْلَدِيهِ عُثْمَانَ وَالْحَكَمَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَبْلُغَا الْحُلُمَ ، وَبَسَطَ الْمَكْرُوهَ  
عَلَى أَوْلَادِ عَمِّيهِ : الْوَلِيدِ ، وَهَشَامِ ، ابْنَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَفْرَطَ فِي ضَلَالِهِ وَغِيَّهِ ، مَلَّهَ  
النَّاسُ عَامَةً ، وَبَنُو أُمِيَّةٍ خَاصَةً ، وَكَرِهُوا دَوْلَتَهُ وَسَمُّوا أَيَّامَهُ ، فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى  
بَعْضٍ فِي خَلْعِهِ . وَكَانَ أَقْوَاهُمْ فِي ذَلِكَ يَزِيدُ النَّاقِصُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ  
مَرْوَانَ ، فَمَشَى إِلَى أَخِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَ أَمْرًا صَدِيقَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي  
بَنِي أُمِيَّةٍ مِثْلَهُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى النَّاسِ مِنَ الْوَلِيدِ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، إِنْ  
النَّاسُ قَدْ مَلَّوْا بَنِي مَرْوَانَ ، فَإِنْ مَشَى بَعْضُكُمْ فِي أَمْرِ بَعْضٍ أَكَلْتُمْ ، وَلِلرَّجُلِ أَجَلٌ .

يزيد الناقص  
والعباس بن الوليد  
في شأنه

(١) يعني : الحافظين والموقنين .

لا بُدَّ أن يبلغه ، فأنتظره . فخرج من عنده ومشي إلى غيره ، فبايعه جماعة من  
اليمانية الوجوه . فعاد إلى أخيه العباس وأعاد عليه القول ، وعرض له بأنه قد دُعي  
له بالخلافة . فقال : والله لولا أني لا آمنه عليك ، لما أعلمه من تخليطه <sup>(١)</sup> ،  
لوجهتك الساعة إليه مشدوداً ، فنشدتك الله ألا تسعى في شيء من هذا .  
فأنصرف من عنده وجعل يدعو الناس إلى نفسه .

وذكر أن يزيد بن الوليد الناقص دخل هو وأخوه بشر على أخيهما العباس  
ابن الوليد ، وأخذوا يقعان في الوليد ويحرضان أخاهما العباس في خلعه ، فأبى ذلك  
عليهما وقال : يا بني مروان ، أظن أن الله جل وعز قد أذن في هلاككم ،  
ثم قال :

إني أعيدكم بالله من فتن  
إن البرية قد ملّت سياستكم  
لا تلحمن <sup>(٢)</sup> ذناب الناس أنفسكم  
لا تبقرن بأيديكم بطونكم  
مثل الجبال تسامى ثم تندفع  
فأستمسكوا بعمود الدين وأرشدعوا  
إن الذئب إذا ما ألحمت رثعوا  
فتم لا حيلة <sup>(٣)</sup> تُغني ولا جزع

اجتماع الأمر  
ليزيد الناقص

فلما أستجمع يزيد الناقص أمره ، وهو متبدي ، أقبل إلى دمشق ، وبين مكانه  
الذي كان فيه وبين دمشق أربع ليالٍ ، فأقبل متكرراً في سبعة أنفس على حمر ،  
وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أهل الميزة .

فذكر مولى لعباد بن زياد ، قال : إني ليجرود ، وبين جرود ودمشق  
مرحلة ، إذ طلع علينا سبعة معتمون على حمر ، فنزلوا ، وفيهم رجل طويل  
جسيم ، فرمى بنفسه فنام ، فألقوا عليه ثوباً ، وقالوا لي : هل عندك شيء تشتريه

(١) في الأغاني : « لا آمنه عليك من تحامله » .

(٢) أي لا تطعن لحكم ذناب الناس .

(٣) في الأغاني : « لا فدية » .

من الطعام ؟ قلت : أما بيعٌ فلا ، وعندى من قِراكم ما يُشبعكم . قالوا : عجّله . فذبحتُ لهم دجاجاً وفِراخاً ، وأتيتهم بما حَضَر من عَسَل وِسْمَن ، وقلتُ لهم : أيقظوا صاحبكم للغداء . فقالوا : هو محمومٌ لا يأكل . فسَفَرُوا للغداء ، فعرفتُ بعضهم ، وسَفَرَ النَّائِمُ ، فإذا هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فعرفته ، فلم يكلمنى . ومضوا فى نَفَرٍ من أصحابهم مُشاةً إلى معاوية بن مَصاد ، وهو بالمرّة ، وبينها وبين دمشق ميل ، فأصابهم مطرٌ شديد ، فأتوا منزلَ معاوية بن مَصاد ، فضرَبوا بابَه وقالوا : يزيد بن الوليد . فدخلوا . فقال معاوية : الفِراش ، ادخل أصلحك الله . فقال : فى رجلٍ طين وأخاف أن أفسد عليك بساطك . فقال : ما تُريدنى عليه أفسدُ . فمشى على البساط وجلس على الفراش . ثم كَلَّمَ معاويةَ بن مَصاد ، فبايعه . ثم خرج يزيد إلى دمشق فدخلها ، ونَزَلَ دارَ ثابت بن سُلَيان الحِسنى ، وعلى دمشق ، من قبل الوليد بن يزيد عبدُ الملك ، محمدُ بن الحجاج بن يوسف ، وكان خرج منها خوفاً من الوباء فنزلَ قَطَنًا ، وأستخلف ابنه على دمشق . وعلى شَرَطته أبو العاج كثيرُ بن عبد الله السُّلمى . وأَجَمَعَ يزيد على الظُّهُور وقد تمَّ أمره . وقيل لعامل دمشق : إن يزيد خارج فلم يُصدق . وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء ، من ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ، فكَمَنُوا فى مِيضَاةٍ عند باب الفَراديس ، <sup>(١)</sup> حتى إذا أُذِنُوا العَتَمَةَ دخلوا المسجد على الناس فصلُّوا ، وللمسجد حَرَسٌ قد وُكِّلُوا بإخراج الناس من المسجد بالليل ، فإذا خرج الناسُ خرج الحرسُ وأَغْلَقَ صاحب المسجد الأبوابَ ، ودخل الدارَ من باب القَصُورة ، فدَفَعَ المفاتيحَ إلى من يحفظُها ويخرج . فلما صَلَّى الناسُ العَتَمَةَ صاح الحرسُ بالناس فخرجوا ، وتباطأ أصحاب يزيد الناقص ، فجعلوا يُخرجونهم من باب ويدخلون من باب ، حتى لم يَبْقَ فى المسجد إلا الحرسُ وأصحاب يزيد ، فأخذوا

(١) من أبواب دمشق .

الحرس . ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد الناقص فأخبره وأخذ بيده وقال : قُم يا أمير المؤمنين وأبشر بعون الله تعالى ونصره . فأقبل في أئني عشر رجلاً . فلما كانوا عند سوق القمح لحقهم فيها مائتا رجل من أصحابهم ، فمضوا حتى دخلوا المسجد ، وأنوا باب المقصورة فقالوا : نحن رسل الوليد . ففتح لهم الخادم الباب ، فدخلوا وأخذوا الخادم ، فإذا أبو العاج خليفة عامل البلد سكران ، فأخذوه وأخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد ، وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذه ، وأرسل من ليلته إلى محمد بن عبيدة ، مولى سعيد بن العاص ، وهو والي بعلبك ، وإلى عبد الملك بن محمد ، عامل دمشق ، فأخذهما ، وبعث أصحابه إلى الخشبية<sup>(١)</sup> فأتوه . وقال للبوابين : لا تفتحوا الباب غدوة إلا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا — للشعار الذي بينهم — فتركوا الأبواب في السلاسل . وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ، ولم يكن الخزان قبضوه ، فأخذوه وأصبحوا ، وقد جاء أهل المزة مع حريث بن أبي الجهم ، فما أتتصف النهار حتى بايع الناس يزيد ، وهو يتمثل بقول النابغة :

إذا استنزّلوا عنهنّ للطعن أرقلوا إلى الموت إرقالَ الجمال المصاعِبِ

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون : انظروا إلى هذا ، كان قبيل الصبح يُسبّح ، وهو الآن يُنشد الشعر . ثم أمر يزيد الناقص ابن عمّه عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك بن مروان ، فوقف بباب الجابية فنادى : ألا من كان له عطاء فليأت إلى عطائه ، ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة . فبايع له الناس ، وأمر بالعطاء . ونَدب الناس إلى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك ، ونادى مُناديه : من سارع مع عبد العزيز فله ألفان . فأُتدب ألفا رجل . فأعطاهم

(١) أصحاب المختار بن أبي عبيد .

وقال : موعدم ذنبه<sup>(١)</sup> . فوافها ألف ومائتا رجل . فقال : ميعادكم مصنعة بالبرية ، وهي لبني عبد العزيز بن الوليد . فوافاه ثمانمائة رجل . فسار فوافهم ثقل<sup>(٢)</sup> الوليد فأخذوه . وتقدم عبد العزيز بن الحجاج فيمن معه حتى نزلوا قريباً من الوليد وهو بقصره ، بموضع يقال له : البخراء ، بالبرية . فقال الوليد : أخرجوا إلى سريراً . فأخرجوه ، فصعد عليه ، وأتاه خبر<sup>(٣)</sup> العباس بن الوليد : إني أجيئك . وأتى الوليد بفرسين يقال لهما : الذائد والسندی . وقال : أعلّ يتوائب الرجال وأنا أثب على الأسد وأعض<sup>(٤)</sup> الأفاعي . وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم . فلم يكن بينهم كبير قتال . فقتل عثمان الخشي<sup>(٥)</sup> . وكان من أولاد الخشية الذين كانوا مع المختار . وبلغ عبد العزيز بن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليد ، فأرسل منصور بن جهمور في جريدة خيل ، فقال : إنكم تلقون العباس بن الوليد ، ومعه بنوه بالشعب ، فخذوه . فخرج منصور في تلك الخيل وتقدموا إلى الشعب ، فإذا العباس ومعه ثلاثون قد تقدموا أصحابه . فقالوا له : أعذل إلى عبد العزيز . فشتّمهم . فقال له منصور : والله لمن تقدمت لأنفذن حصينك<sup>(٦)</sup> بالرّمح . فقال : إنا لله ! فأقبلوا به يسوقونه إلى عبد العزيز . فقال له عبد العزيز : بايع لي زيد . فبايع ووقف ، ونصبت راية ، وقالوا : هذا العباس قد بايع . ونادى منادى عبد العزيز : من لحق بالعباس بن الوليد فهو آمن . فقال العباس : خدعة من خدع الشيطان . إنا لله ! هلك والله بنو مروان : ففترق الناس عن الوليد وأتوا العباس . وظاهر الوليد في

(١) من أعمال دمشق .

(٢) الثقل : المتاع .

(٣) في الأصل : « رسول » .

(٤) في الطبري : « أتخصر » . والتخصر : الإمساك بالمخصرة . وهي العصا . يريد أنه يقبض

عليها بيديه كما يقبض على المخصرة .

(٥) في الأصل : « يزيد بن عثمان » . « والتصويب من الطبري » .

(٦) يريد : درعه .



درعين وقتلهم ، ونادى الوليد : من جاء برأسٍ فله خمسمائة درهم . فجاء جماعة بعدة رؤوس ، فقال : اكتبوا أسماءهم . فقال له رجلٌ من مواليه : ليس هذا يا أمير المؤمنين يوماً يعمل<sup>(١)</sup> فيه بنسيئة . وناداهم رجالٌ : اقتلوا اللوطيَّ ، قتلة قوم لوط . فرمَوْه بالحجارة . فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق بابه ، وقال :

دَعُوا لِي سُلَيْمِي وَالطَّلَاءَ وَقَيْنَةَ      وَكَأْسًا أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مَالًا  
إِذَا مَا صَفَا عَيْشُ بَرْمَلَةَ عَالِجٍ      وَعَاقَتْ سَلْمَى لَا أُرِيدُ بَدَالًا  
خُذُوا مُلْكَكُمْ لَا تَبْتَ اللَّهُ مُلْكَكُمْ      ثَبَاتًا يُسَاوِي مَا حَيِّتُ عِقَالًا

ثم قال لعمر الوادي : يا جامع لذتي ، غنني بهذا الشعر . فغناه به . وأحاط الجند بالقصر ، فقال لهم الوليد من وراء الباب : أما منكم رجلٌ شريفٌ له حسبٌ وحياءٌ أكلمه ! فقال له يزيد بن عنبسة السكاسكي : كلمني . فقال الوليد : يا أخا السكاسك ، ما تنعمون مني ؟ ألم أزد في أعطياتكم وأعطية فقرائكم ، وأخدمتُ زَمَنًا كم ، ورَفَعْتُ<sup>(٢)</sup> عنكم المون ؟ قال : ما ننقم عليك في أنفسنا شيئاً ، ولكن ننقم عليك أنتهاك ما حرَّم الله ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أهلك ، وأستخفافك بأمر الله عز وجل . فقال : حسبك يا أخا السكاسك ، فلعمري لقد أغرقتَ وأكثرتَ ، وإن فيما أحل الله سبحانه لسعةً عما ذكرت . ورجع إلى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال : يوم كيوم عثمان . ونشر المصحف يقرأ . فعلوا الحائط ، وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة . فنزل وسيفُ الوليد إلى جنبه . فقال له يزيد : نَحَّ سيفك . فقال له الوليد : لو أردتُ السيفَ لكانت لي ولك حالةٌ غير هذه . فأخذ بيده وهو يريد أن يدخله بيتاً ويؤامر فيه . فنزل من الحائط عشرةً ، منهم : منصور بن مَجْمُور ، وعبد الرحمن بن رواحة<sup>(٣)</sup> مولى يزيد بن عبد

(١) في الأغاني : « يعامل » .

(٢) في الأغاني : « دفع » .

(٣) في الطبري : « عبد الرحمن بن عجلان » . وفي الأغاني : « عبد الرحمن وقيس مولى ... الخ » .

الملك ، والسريّ بن زياد بن أبي كبشة . فضربه عبد الرحمن بن رواحة على رأسه ضربةً ، وضربه السريّ بن زياد على وجهه ضربة ، وجرووه بين خمسة ليخرجه . فصاحت امرأة كانت في الدار ، فكفّوا عنه فلم يخرجوه . واحتز رأسه أبو علاقة القضاعي ، وخاط الضربة التي في وجهه بالعقب <sup>(١)</sup> . وقدم بالرأس على يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وهو بدمشق ، رُوّح بن مقبل ، فقال : أبشري يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق . فأحسن صلته .

ولما قُتل الوليدُ جعل أبو نجّج ، مولى خالد القسريّ ، يدخل سيفه في إسط الوليد وهو مقتول . وجاء يزيد بن خالد القسريّ فضربه تسع ضربات وهو مقتول .

تمثيلهم به بعد موته

وحكى عمر الوادي قال :

عمر الوادي ساعة مقتله

كنت أغنى الوليد :

كذبتك عينك <sup>(٢)</sup> أم رأيت بواسطٍ غلس الظلام من الرباب خيالاً  
فما أتممت الصوت حتى رأيت رأسه فارق جسده .

قيل :

ابنا الوليد يزيد ابن هشام

وكان عثمان ، والحكم ، أبنا الوليد بن يزيد ، قد بايعهما الوليدُ بالعهد بعده . فلما قُتل الوليد وأفضت الخلافةُ إلى ابن عمّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، أخذها فحبسهما في الخضر <sup>(٣)</sup> . فدخل عليهما يزيد بن هشام بن عبد الملك ، المعروف بالأقم ، فجعل يشتم أباهما الوليد ، وكان قد ضربه وحلقه . فبكى الحكم . فقال له أخوه عثمان : أسكت يا أخي ، وأقبل على يزيد فقال : أتشتُم أبي ! قال : نعم . قال :

(١) العقب : العصب تعمل منه الأوتار .

(٢) في الأغاني : « نفسك » . (٣) لعله : موضع بالشام .

لكني لا أشتم عمي هشاماً ، ووالله لو كنت من بني مروان ما شتمت أحداً منهم . فانظر إلى وجهك ، فإن كنت رأيت حكيمياً <sup>(١)</sup> يُشبهك فأنت منهم . لا والله ، ما في الأرض حكيمٍ يُشبهك .

وذُكر أن أبنائاً للغمَر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من قريش . قال : من أيها ؟ فأمسك . قال : قل وأنت آمن ، ولو أنك مرواني . قال : أنا أبن الغمر بن يزيد . قال : رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتله عمك جميعاً ، فإنهم قتلوا خليفة مُجمَعاً عليه ! أرفع إلى حوائجك ، ففضاها .

المهدي وابن علانة  
في شأن الوليد  
ابن يزيد

وذكر شيب بن شيبَةَ قال :

كنّا جلوساً عند المهديّ ، فذكروا الوليد بن يزيد ، فقال المهدي : إني لأحسبه زنديقاً . فقال ابن علانة الفقيه : يا أمير المؤمنين ، الله أعظم وأجلُّ من أن يؤلّى خلافة النبوة وأمر الأمة من لا يؤمن به ، لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته ، وحدثني أنه كان إذا حضرت الصلاة يُطرح ثياباً كانت عليه من مُطَيِّبَةٍ ومُصَبِّغَةٍ ويتوضأ فيحسن الوضوء ، ويؤتي ثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة ، فيصلّي فيها أحسن صلاة ، وأحسن سكوت وسكون ورُكوع وسُجود ، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك ، ثم يعود إلى شربه ولهوّه ؛ أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله تعالى ؟ فقال المهدي : صدقت ، بارك الله عليك يا ابن علانة .

قلت : إن ملك بني أمية اضطرب بقتل الوليد ، وإن يزيد لما بُوع له لم يلبث في الخلافة إلا ستة أشهر . وكان مروان بالجزيرة ، فعصى عليه ولم يُبايع له . وتوفي يزيد في هذه السنة - أعني سنة سبع وعشرين ومائة - وكان يلقب بالناقص ،

(١) نسبة إلى حكم بن أبي العاص والد مروان ، رأس هذه الأسرة .

لأنه نقص الجند أعطيتهم فلقب بذلك . وبُوع بالخلافة أخوه إبراهيم بن الوليد ، وكان ضعيفاً ، تارةً يُسلم عليه بالخلافة ، وتارةً بالإمرة ، وتارةً بأسمه . فمكث ثلاثة أشهر والدنيا مضطربة عليه . وقصده مروان بن محمد الملقب بالبحار ، وبعث إبراهيمُ ومن معه إلى الغلامين - ولدى الوليد - من قتلها في الحبس . وفي ذلك يقول ابن أبي عَقب ، صاحب الملاحم :

إذا قُتل الخلف المديم لِسِكره      بققر من البخراء <sup>(١)</sup> أسس في الرَّمْلِ  
وسيق بلاجرُم إلى الخنف والرّدى      بُنياء حتى يذُبجا مذبح <sup>(٢)</sup> السَّخْلِ  
فويح <sup>(٣)</sup> بني مروان مما أصابهم      بأيدي بني العباس بالأسروالقتل

ودخل مروان دمشق فبُوع له بالخلافة ، وخلع إبراهيم ، وبقى إبراهيم إلى وقعة الزاب ففرق في الزاب لما أنهزم مروان من بني العباس . وزال مُلك بني أمية ، وجرى عليهم من بني العباس ما تقدم ذكره .

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج عُمر بن داود الوادى ، وهو من موالى عمرو بن عثمان بن عفان . ونسبته إلى وادى القرى . وكان مُحْتَصِماً بالوليد بن يزيد ، ولم يزل يُطربه ويُغنيه إلى أن قُتل .

عمر الوادى

ثم ذكر أبا كامل المغنى . وأسمه الغزِيل ، مولى الوليد بن يزيد . وكان مُغنياً مُحَسِّناً وطيباً مُضحكاً . لم يُسمع له بخبر بعد بني أمية . ولعله مات في أيامهم ، أو قُتل معهم . ولم أختر لهذين خبراً فأذكره .

أبو كامل المغنى

(١) البخراء : بالشام .

(٢) السخل : جمع سخله ، وهى ولد الشاة ، من المعز والضأن « ذكر أكان أو أنثى .

(٣) في الأغاني : « فويل » .

## أخبار يزيد بن ضبة

وأسم أبيه مقسم . وضبة أمه غلبت على نَسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً . نسبه وولاه . وكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، فكان يُنسب إليها يزيد لشهرتها ، أيامئذ . وولاه لبنى مالك بن حطيظ .

هو بين ولاية  
هشام والوليد

وكان يزيد بن ضبة منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه يزيد بن عبد الملك ، فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك دخل إليه يزيد بن ضبة مُهنئاً بالخلافة ، فلما أَسْتَقَرَّ به المجلس ، ووصلت إليه الوفود ، وقامت الخطباء تُثني عليه ، والشعراء تمدحه ، مثل يزيد بن ضبة بين السَّماطين فأستأذنه في الإنشاد . فلم يأذن له ، وقال : عليك بالوليد فأمدحه وأنشده . وأمر بإخراجه . فبلغ الوليد خبره ، فبعث إليه بخمسمائة دينار وقال له : لو أمنتُ عليك هشاماً لما فارقتني ، ولكن أخرج إلى الطائف ، وعليك بمالي هناك ، فقد سوَّغتُك جميع غلَّتِه ، ومهما أحتجت إليه من شيء بعد ذلك فالتمسهُ مِنِّي . فخرج إلى الطائف ، فلم يزل مُقيماً بها إلى أن مات هشام ، وولى الوليد بن يزيد الخلافة ، فوفد عليه . فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوسٌ ووقوفٌ على مراتبهم ، سلم عليه وهنأه بالخلافة . فأدناه الوليد وضمه إليه ، وقبَّل ابنُ ضبة رجلَه والأرض بين يديه . فقال الوليد لأصحابه : هذا طريدُ الأحوال لصُحبته إياي ، وأقطعاه إلى . فأستأذنه يزيدُ في الإنشاد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذا اليومُ الذي أمرني <sup>(١)</sup> عمُّك هشام بالإنشاد فيه ، قد بلغته بعد يأس ، والحمد لله على ذلك . فأذن له . فأنشده قصيدةً ، أولها :

(١) في الأغاني : « نهاني »

سَلِمَى تِلْكَ فِي الْعِيرِ      قَفِي أَخْبِرْكَ<sup>(١)</sup> أَوْ سِيرِي  
إِذَا مَا بِنْتٍ لَمْ تَأْوِي      لَصَبَّ الْقَلْبَ مَغْمُورِ

يقول في مديحها :

وَيُعْطَى الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ      رَوْزَنَا بِالْقَنَاظِيرِ  
بِلَوْنَاهُ فَأَحْمَدْنَا      فِي عُسْرٍ وَمَيْسُورِ  
كَرِيمُ الْعُودِ وَالْعُنْصِ      رَعْمَرٌ غَيْرَ مَنُورِ  
إِمَامٌ يُوضِحُ الْحَقَّ      لَهُ نُورٌ عَلَى نُورِ  
بِأَحْكَامٍ وَإِخْلَاصٍ      وَتَفْهِيمٍ وَتَحْيِيرِ

فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بَعْدَ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ وَيُعْطَى لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَكَانَتْ خَمْسِينَ بَيْتًا ، فَأُعْطِيَ خَمْسِينَ أَلْفًا .

وَكَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةِ عَدَا آيَاتِ الشَّعْرِ فَأُعْطِيَ عَلَى عَدْدِهَا بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بَعْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا هَارُونَ الرَّشِيدُ ، فَإِنَّهُ بَلَغَهُ خَبْرُ يَزِيدَ بْنِ ضَبَّةَ مَعَ الْوَلِيدِ ، فَأُعْطِيَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَمَنْصُورًا النَّزْرِيَّ ، لَمَّا مَدَحَاهُ وَهَجَّوْا آلَ أَبِي طَالِبٍ ، لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

\* \* \*

اسماعيل بن الهربذ      ثم ذكر أبو الفرج: إسماعيل بن الهربذ ، مولى آل الزبير بن العوام ، وكان مُغْنِيًا ، غَنَّى الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَعُمَرَ إِلَى أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَغَنَاهُ ، وَلَمْ أَخْتَرْ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « أَسْأَلُكَ » .

## أخبار نابغة بني شيبان

وهو عبد الله بن المخارق بن سليم بن حصرة بن قيس بن سنان بن حماد  
ابن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن  
صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن  
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية . وكان يفد إلى الشام إلى خلفاء بني  
أمية فيمدحهم ويُحزلون عطاءه .

قال أبو الفرج :  
وكان فيما أرى نصرانياً ، لأثني وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان  
والإيمان التي يحلف بها النصارى .

ومدح عبد الملك بن مروان ، وولده ، وولد ولده <sup>(١)</sup> . وله في الوليد بن يزيد  
ابن عبد الملك مدائح كثيرة .

وذُكر أن عبد الملك بن مروان لما همَّ بخلع أخيه عبد العزيز من ولاية  
عَهده ونقل ذلك إلى ولده الوليد بن عبد الملك ، وكان نابغة بني شيبان مداحاً  
لعبد الملك ومنقطعاً إليه ، دخل إليه في يومٍ حَفَل بالناس والناسُ حواليه ، وولده  
قُدَّامه ، فمثل بين يديه وأشدّه قوله :

أَشْتَقْتَ وَأَهْلَ دَمْعُ عَيْنِكَ أَنْ أَضْحَى قِفَاراً مِنْ أَهْلِهِ <sup>(٢)</sup> طَلَحُ  
أَزْحَتَ عَنَّا آلَ الزُّبَيْرِ فَلَوْ كَانُوا هُمُ الْمَالِكِينَ مَا صَلَحُوا

(١) في الأغاني : « ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده » .

(٢) طلع : موضع دون الطائف .

إِنْ تَلَقَّ بَلَوَى فَأَنْتَ مُصْطَبِرٌ      وَإِنْ تُلَاقِ النَّعْمَى فَلَا فَرَحَ  
 أَلْ أَبَى الْعَاصِ أَهْلُ مَأْثَرَةٍ      غُرَّتْ عِتَاقُهُ بِالْخَيْرِ قَدْ نَفَحُوا  
 خَيْرُ قُرَيْشٍ وَهُمْ أَفْضَلُهَا      فِي الْجِدِّ جِدٌّ وَإِنْ هُمْ مَرَّحُوا  
 أَرْحَبُهَا أَذْرَعًا وَأَصْبَرُهَا      أَنْتُمْ إِذَا الْقَوْمُ فِي الْوَعَى كَلَّحُوا  
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَأَنْتَ وَارِثُهَا      تَكْفٌ مِنْ شَغْبِهِمْ <sup>(١)</sup> إِذَا طَمَحُوا  
 حَفِظْتَ مَا صَيَّعُوا وَزَنَدَهُمْ      أَوْرَيْتَ إِنْ أَضْلَدُوا <sup>(٢)</sup> وَقَدْ قَدَحُوا  
 آلَيْتُ جَهْدًا وَصَادِقٌ قَسْمِي      بَرِّ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> يَنْتَصِحُ  
 لَأَبْنُكَ أَوْلَى بِمَلِكٍ وَالِدِهِ      وَنَجْمٌ مِنْ قَدْ عَصَاكَ مُطَرِّحُ  
 دَاوُدَ عَدْلٌ فَأَحْكَمْ بِسِيرَتِهِ      ثُمَّ ابْنُ حَرْبٍ فَإِنَّهُمْ نَصَحُوا  
 وَهُمْ خِيَارٌ فَأَعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ      وَأَخَى بَخِيرٍ وَكَدَحٍ كَمَا كَدَحُوا  
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ بِإِقْرَارٍ <sup>(٤)</sup> وَلَا دَفْعٍ . فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ رَأْيَهُ  
 خَلَعَ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَخِيهِ . وَبَلَغَ عَبْدَ الْعَزِيزِ قَوْلُ النَّابِغَةِ . فَقَالَ : أَدْخَلَ ابْنُ النَّصْرَانِيَّةِ  
 نَفْسَهُ مُدْخَلًا ضَيِّقًا ، وَأَوْرَدَهَا مَوْرِدًا خَطِرًا ، وَلِلَّهِ عَلَىَّ إِنْ ظَفَرْتُ بِهِ لِأَخْضِبْنِي  
 قَدَمَهُ بِدَمِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، الْخَارِجِيُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ ، دَخَلَ النَّابِغَةُ الشَّيْبَانِي عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي  
 تَهْنِئَتِهِ بِالْفَتْحِ :

أَلَا طَالَ التَّنْظُرُ وَالْتِمَاءُ      وَجَاءَ الصَّيْفُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءُ  
 وَلَيْسَ يُقِيمُ ذُو شَجَنٍ مُقِيمٌ      وَلَا يَمُضِي إِذَا أُبْتُغِيَ الْمَضَاءُ

(١) فِي الْأَغَانِي : « صَعْبِهِمْ » .

(٢) أَصْلَدُ الزَّنْدِ : قَدَحَهُ وَلَمْ يُوْر .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « بَرِّ عَبْدِ تَجَنَّهُ الْكَرْحِ » . وَالْكَرْحُ : بَيْوتُ الرِّهَابِ .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بِإِنْذَارٍ » . وَفِي سَائِرِهَا : « بِإِقْدَارٍ » .



طَوَالَ الدَّهْرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ      بِمَقْدَارٍ <sup>(١)</sup> يُوَافِقُهُ الْقَضَاءُ  
فَمَا يُعْطَى الْحَرِيسُ غَنًى لِحَرْصٍ      وَقَدْ يَنْمَى لَهْدَى الْجُودِ الثَّرَاءُ  
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ <sup>(٢)</sup> بِقَوْمٍ      سَيَتَّبِعُهَا إِذَا أَتَيْتِ الرِّخَاءُ  
يقول فيها :

أَوْثُمُ فَنَى مِنَ الْأَعْيَاصِ مَلَكًا      أَغَرَّ كَانَ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ  
لَا تُسْمِعُهُ غَرِيبَ الشَّعْرِ مَدْحًا      وَأُنْثَى حَيْثُ يَتَّصِلُ النَّعَاءُ  
يَزِيدُ الْخَيْرِ فَهُوَ يَزِيدُ خَيْرًا      وَيَنْمَى كُلَّمَا ابْتَنَى النَّعَاءُ  
فَضَضَتْ كِتَابُ الْأَزْدَى فَضًّا      بَكْبَشِكَ حِينَ لَفَّهَما اللَّقَاءُ  
سَمَكْتُ <sup>(٣)</sup> الْمُلْكَ مُقْتَبِلًا جَدِيدًا      كَمَا سُمِكَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ  
نَزَجِي أَنْ تَدُومَ لَنَا إِمَامًا      وَفِي مُلْكِ الْوَلِيدِ لَنَا رَجَاءُ  
هَشَامٌ وَالْوَلِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ      تُرِيدُ لَكَ الْفَنَاءَ لَكَ الْفِدَاءُ  
وهي طويلة . فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب ، وأن تُوقَرُ بُرًّا وَزَيْبًا ، وَكَسَاهُ  
وَأَجْزَلَ صِلَتِهِ .

ولما ولي الخلافة هشام بن عبد الملك وفد عليه ، فلما رآه قال : يَا مَاصٍ . وفوده على هشام  
حين ولي هشام ما أبقت المواسي من بَظَرِ أُمِّهِ ، أَلَسْتَ الْقَائِلُ :

هَشَامٌ وَالْوَلِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ      تُرِيدُ لَكَ الْفَنَاءَ لَكَ الْفِدَاءُ  
أَخْرَجُوهُ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَا يَرْزُونِي <sup>(٤)</sup> شَيْئًا أَبَدًا . فلم يزل طول أيامه طريقًا  
حتى ولي الوليد . فوفد إليه ومدحه مدائح كثيرة ، فأجزل صِلَتِهِ .

(١) في الأغاني : « ومقدار » .

(٢) في الأغاني : « بجى » مكان « يقوم » .

(٣) سمك : رفع .

(٤) أى لا يصيب مني شيئاً .

وشعر النابغة الذى فيه الغناء ، وأفتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أيها الساقى سقته<sup>(١)</sup> مزنة<sup>(٢)</sup> من ربيع ذى أهاضيب<sup>(٣)</sup> وطش<sup>(٤)</sup>  
أمدح الكأس ومن أعملها وأهج قوماً قتلونا بالعطش  
إنما الكأس ربيع بكر<sup>(٥)</sup> فإذا ما غاب عنا لم نعش  
وكان الشرب قوم موتوا من يقيم منهم لأمر يرتعش  
خرس الألسن مما نالهم بين مصروع وصاح منتعش  
من حميا قرقف حصية<sup>(٦)</sup> قهوة حولية<sup>(٧)</sup> لم تمتحش<sup>(٨)</sup>  
ينفع المزكوم منها ريحها ثم تنفى داءه إن<sup>(٩)</sup> لم تنش<sup>(١٠)</sup>  
كل من يشربها يالفها ينفق الأموال فيها كل هش<sup>(١١)</sup>  
وهى قصيدة طويلة .

(١) فى الأغاني : « سقتك » .

(٢) الربيع : المطر فى أول فصل الربيع . والأهاضيب : ما تحلب من القطر بعد القطر .

والطش : المطر الضعيف .

(٣) الحميا : ديبب الشراب . والقرقف . الحمر . والحصية : نسبة إلى الحص ، وهو الزعفران .

والحولية : التى مضى عليها حول . ولم تمتحش ، أى لم تصبها النار .

(٤) لم تنش ، أى لم تسكر .

## أَخْبَأَبِي دَهْبَل

وهو وهب بن زَمْعَةَ بن أُسَيْد بن أُحِيحَةَ بن خَلْف بن وَهَب بن خَدَافَةَ  
ابن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَى بن غالب بن فِهْر .  
وَأُم أَبِي دَهْبَل هُزَيْلَةُ بنت سَلَمَةَ ، من هُذَيْل .

وكان أَبُو دَهْبَل رجلاً جَمِيلاً ، شاعراً ، وكانت له جُمَّة يُرْسِلُهَا تَضْرِبُ  
مَنْكِيَهُ . وقال الشَّعْر في خلافة عَلِي بن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمَدَحُ مُعَاوِيَةَ  
ابن أَبِي سُفْيَانَ ، وعَبْدُ اللَّهِ بن جَعْفَر بن أَبِي طَالِب . وولَّاه ابن الزَّيْبِر بعض  
أَعْمَالِ الْيَمَنِ .

وقيل : كان أَبُو دَهْبَل سَيِّداً من سادات بني جُمَح ، يَحْمِلُ الْحِمَالَات ،  
ويعطى الفقراء ، وَيَقْرَى الضَّيْف . فهو أَمْرَأَةٌ من قومه يقال لها : عَمْرَةٌ . وكانت  
جَزَلَةٌ يجتمع إليها الرجالُ لِلْمُحَادَثَةِ . فكان أَبُو دَهْبَل لَا يَفَارِقُ مَجْلِسَهَا مع كُلِّ  
من يجتمع إليها ، وكانت هي أيضاً مُحَبَّةً له .

ذُكِرَ أَنَّهُ تزَوَّجَهَا بعد ذلك . وقيل . لم يصل إليها . وكانت عَمْرَةٌ تُوصِيهِ بِحِفْظِ  
مَا بَيْنَهُمَا وَكِتْمَانِهِ . فَضَمَّنَ لها ذلك . وَأَتَصَلَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَقَفَتْ على ذلك زَوْجَتُهُ .  
فَدَسَّتْ إلى عَمْرَةٍ أَمْرَأَةٍ دَاهِيَةٍ من عَجَائِزِ أَهْلِهَا ، فَجَاءَتْهَا فحَادَثَتْهَا طَوِيلًا . ثُمَّ قَالَتْ  
لَهَا في غُرُضِ حَدِيثِهَا : إِنِّي لَأَعْجَبُ لَكَ كَيْفَ لَا تَتَزَوَّجِينَ أَبَا دَهْبَلٍ مع مَا بَيْنَكُمَا !  
قَالَتْ : وَأَيُّ شَيْءٍ بَيْنَ مِثْلِي وَبَيْنَ مِثْلِ أَبِي دَهْبَلٍ ! فَتَضَاحَكْتَ وَقَالَتْ : أَتَسْتَرِينَ  
عَنِّي شَيْئًا قَدْ تَحَدَّثْتُ بِهِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ في مَجَالِسِهَا . وَسُوقَةَ أَهْلِ الْحِجَازِ في  
أَسْوَاقِهَا ، وَالسُّقَاةَ في مَوَارِدِهَا ! فَمَا يَتَدَافَعُ أَثْنَانِ في أَنَّهُ يَهْوَكَ وَتَهْوِيَنِهِ . فَوُثِّبَتْ

عن مجلسها وأحتجبت ومنعت كل من يجالسها من المصير إليها . وجاء أبو دهب  
على عادته . فحجته ، وأرسلت إليه بما يكره . ففي ذلك يقول :

تطاول هذا الليل ما يتلجج وأعيت غواشي عيرتي ما تفرج  
وبت كئيباً ما أنام كأنما خلال ضلوعي جرة تتوهج  
فطوراً أننى النفس من عمرة المنى وطوراً إذا ما لجج بي الحزن أنشج  
لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن إلى أن يوصل الجبل أحوج  
هم منعونا ما نحب وأوقدوا علينا وشبوا نار صرم تأجج  
ولو تركونا لا هدى الله (١) أمرهم ولم يلجموا قولاً من الشريدنسج  
لأوشك صرغ الدهر يفرق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج  
عسى كربة أمست فيها مقيمة يكون لنا منها نجاة وتخرج  
فيكبت أعداء ويحذل ألف له كبد من لوعة الحب تلعب  
وإني لمدعور (٢) عشية زرتها وكنت إذا ما جتها لا أعرج  
أخطط في ظهر الحصير كأننى أسير يخاف القتل لهفان (٣) ملفج  
وأشفق قلبى من فراق خريدة لها نسب في فرع فهز متوج  
يجول وشاحاها ويفتص (٤) حجلها ويشبع منها وقف عاج (٥) ودملج  
فلما ألتقينا لججت في حديثها ومن آية الصّد الحديث المجلج

وقال فيها أيضاً :

يلوموننى فى غير ذنب جنيته وغيرى بالذنب الذى كان ألوم

(١) فى الأغاني : « سعيم » مكان « أمرهم » .

(٢) فى الأغاني : « لمحزون » . مكان « لمدعور » .

(٣) فى الأغاني : « وهان » مكان « لهفان » . والملفج : الفقير المحتاج .

(٤) يفتص : يمتلى .

(٥) الوقف : السوار .

أَمَّا أَنَا كُنْتُ تَأْتِمِنُهُمْ      فزادوا علينا في الحديث <sup>(١)</sup> وأوهوا  
 وقالوا لنا ما لم نَقُلْ ثم كَثُرُوا      علينا وبأحوا بالذي كنت أكرم  
 وقد مُنَحْتُ عَيْنِي الْقَذَى لِفِرَاقِهِمْ      وعاد لها تهتها في تَسْجُم  
 وصافيتُ نِسْوانًا فلم أَرِ فِيهِمْ      هَوَايَ وَلَا الْوُدَّ الَّذِي كُنْتُ أَعْلَمُ  
 أليس عظيمًا أَنْ نَكُونَ بِيَلَدٍ      كلانا بها ناور ولا نتكلم

وذكر أن عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان حَجَّتْ فزَلَتْ من مكة  
 بِذِي طَوْوَى . فبينما هي ذات يومٍ جالسةٌ ، وقد أَشْتَدَّ الْحَرُّ وأَقْطَعَ الطَّرِيقُ ،  
 وذلك في وقت الهاجرة ، فأمرت جواريتها فرفعن السَّترَ ، وهي جالسة في مجلسها ،  
 عليها شُفُوفٌ لها ، تنظرُ إلى الطريق ، إذ مرَّ بها أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ ، وكان من  
 أحسن الناس وجهًا ، وأجملهم منظرًا ، فوقف طويلًا ينظرُ إليها وإلى جمالها ، وهي  
 غافلةٌ عنه . فلما فَطِنَتْ له سَتَرَتْ وجهها وأمرت بطَرْحِ السَّترِ وشمته . فقال  
 أَبُو دَهْبِيلَ :

إِنِّي دَعَانِي الْحَيْنُ فَأَقْتَادَنِي      حَتَّى رَأَيْتُ الظَّبْيَ بِالْبَابِ  
 يَا حُسْنَهُ إِذْ سَبَّيْنِي مُدِيرًا      مُسْتَتِرًا عَنِّي بِجَلْبَابِ  
 سُبْحَانَ مَنْ وَقَفَهَا حَسْرَةً      صَبَّتْ عَلَى الْقَلْبِ بِأَوْصَابِ  
 يَذُودُ عَنْهَا إِنْ تَطَلَّبْتُهَا      أَبُّ لَهَا لَيْسَ بِوَهَابِ  
 أَحَلَّهَا قَصْرًا مَنِيعَ الذُّرَى      يُحْمَى بِأَبْوَابٍ وَحُجَابِ

وأنشد أبو دَهْبِيلَ هذه الأبيات بعضَ إخوانه ، فشاعت بِمَكَّةَ وشُهرت .  
 وَغَنَّى فِيهَا الْمُغَنُّونَ حَتَّى سَمِعَتْهَا عَاتِكَةُ إِنْشَادًا وَغَنَاءً ، فَضَحَكَتْ وَأَعْجَبَتْهَا ، وَبَعَثَتْ  
 إِلَيْهِ بِكُسُوةٍ . وَجَرَتْ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا صَدَرَتْ عَنْ مَكَّةَ خَرَجَ مَعَهَا إِلَى الشَّامِ ،

(١) أوهوا : نقصوا .

فَنَزَلَ قَرِيبًا مِّنْهَا . فَكَانَتْ تَعَاهِدُهُ بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ ، حَتَّى وَرَدَتْ دِمَشْقَ وَوَرَدَ مَعَهَا .  
فَأَقْطَعَتْ عَنْ لِقَائِهِ وَعَجَزَ عَنْ أَنْ يَرَاهَا ، وَمَرِضَ بِدِمَشْقَ مَرَضًا طَوِيلًا ، فَقَالَ  
فِي ذَلِكَ :

طَالَ لَيْلِي وَبَتُّ كَالْمَحْزُونِ      وَمَلَّاتُ الثَّوَاءَ فِي <sup>(١)</sup> جَيْرُونِ  
وَأَطَلْتُ الْمَقَامَ بِالسَّامِ حَتَّى      ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّمَاتِ الظُّنُونِ  
فَبَكَتُ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ جُلًّا      كَبَكَاءِ الْقَرَيْنِ إِثْرَ الْقَرَيْنِ  
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سُقْمِي      وَتَقَلَّبْتُ لَيْلِي فِي فُنُونِ  
لَيْتَ شِعْرِي أَعْنِ هَوَايَ طَارِنُوْمِي      أَمْ بَرَأْنِي الْبَارِي قَصِيرَ الْجُفُونِ  
وَهِيَ زَهْرَاهُ مِثْلُ لَوْلَاةِ الْعَوَا      صِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ  
وَإِذَا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا      فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ  
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْأَلْوَةَ وَالنَّدَا <sup>(٢)</sup> صَلَاءًا لَهَا <sup>(٣)</sup> عَلَى الْكَانُونِ  
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ تَمَشَّى فِي مَرْمَرٍ <sup>(٣)</sup> مَسْنُونِ  
قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبُوهَا      عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ  
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَابِ      بَ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا عَنْ يَمِينِي

هو ومعاوية وشاع هذا الشعرُ حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان ، فأمسك عنه ، حتى إذا كان  
في يوم الجمعة دخل عليه الناسُ وفيهم أبو دَهْبِيلَ ، فقال معاوية لحاجبه : إذا أراد  
أبو دَهْبِيلَ الخروجَ فأمنعه وأرُدْدهُ عليَّ . فجعل الناسُ يُسَلِّمونَ وَيَنْصَرِفُونَ ، فقام  
أبو دَهْبِيلَ لينصرف ، فناداهُ معاوية : يَا أَبَا دَهْبِيلَ ، هَلُمَّ إِلَيَّ . فلما دنا منه أجلسه  
حتى خلا به ، ثم قال له : مَا ظَنَنْتُ أَنْ فِي قُرَيْشٍ أَشْعَرُ مِنْكَ ، حَيْثُ تَقُولُ :

\* وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سُقْمِي \*

(١) جِيرُون : حصن بدمشق . وقيل : هو دمشق بعينها .

(٢) الألوَّة : العود . والذِّي فِي الْأَغَانِي : «وَلَيْلَتَجُوجُ» . وهو عود البخور والصلاة : ما تصطلي به .

(٣) المسنون : ما كان على استواء .

وأنشده هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده ، ثم قال : والله إن فتاةً أبوها معاوية ، وجدُّها أبو سفيان ، وجدَّتْها هند بنت عُتبة ، لكما ذكرت ، فأى شيء زدت في قدرها ! ولقد أسأت في قولك :

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في ممر مسنون

فقال : والله يا أمير المؤمنين ، ما قلتُ هذا ، وإنما قيل على لسانى . فقال : أما من جهتي فلا خوف عليك ، لأننى أعلم صيانة أبنيتى نفسها ، وأعلم أن فتيتان الشعراء لم يتركوا أن يقولوا فى النسب فى كل من جاز أن يقولوه فيه ، وكل من لم يحز ، وإنما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته ، فإن له سورة الشباب وأفة الملوك . وإنما أراد معاوية أن يهزب أبو دهب فتتقضى المقالة عن أبنته . فحذر أبو دهب وخرج إلى مكة هارباً على وجهه ، فكان يكتب عاتكة . فبينما معاوية ذات يوم فى مجلسه ، إذ جاءه خصى له ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد سقط اليوم إلى عاتكة كتاب ، فلما قرأته بكيت ، ثم أخذته فوضعت تحت مصلّاها ، وما زالت خائرة النفس منذ اليوم . فقال له : أذهب فاطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به . فأطلق الخصى فلم يزل حتى أصاب منها غرّة ، فأخذ الكتاب فأقبل به على معاوية ، فإذا فيه :

أعاتك هلاً إذ بخلت فلا ترى	لدى صَبْوَةٍ زُلْفَى لَدَيْكَ وَلَا حَقّاً
رَدَدْتَ فَوَاداً قَدْ تَوَلَّى بِهِ الْهَوَى	وَسَكَنْتِ عَيْنًا لَا تَمَلُّ وَلَا تَرَفَا
وَلَكِنْ خَلَبْتَ الْقَلْبَ بِالْوَعْدِ وَالْمَنَى	وَلَمْ أَرِ يَوْمًا مِنْكَ جُوداً وَلَا صِدْقاً
أَتَنْسِينَ أَيَّامِي بِرَبْعِكَ مُدْنَفَاً	صَرِيحاً بِأَرْضِ الشَّامِ ذَا سَقَمٍ مُلْقَى
وَلَيْسَ صَدِيقٌ يُرْتَضَى لَوْصِيَّةً	وَأَدْعُو لِدَائِي بِالشَّرَابِ فَلَا أَسْقَى
فَوَا كَبِدِي إِذْ لَيْسَ لِي مِنْكَ مَجْلِسٌ	فَأَشْكُو الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى
رَأَيْتُكَ تَزَادِينِ لِلصَّبِّ غِلْظَةً	فِيَزِدَادَ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ لَكُمْ عِشْقاً

فلما قرأ معاوية الشعر بعث إلى ابنه يزيد . فأتاه فدخل عليه ، فوجد معاوية مطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الأمر الذى شجأك ؟ قال : أمر أمرضى وأقلقنى منذ اليوم ، وما أدرى ما أعمل فى شأنه . قال : وما هو ؟ قال : هذا الفاسق أبو دهب ، كتب بهذه الآيات إلى أختك فلم تزل باكية إلى اليوم ، وقد أفسدها ، فما ترى فيه ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين إن الشأن فى أمره لهين . قال : وما هو ؟ قال : عبد من عبيدك يكمن له فى بعض أزقة مكة فيريحننا منه . فقال معاوية : والله إن امرأاً يريد بك ما يريد ، ويسمو بك إلى ما يسمو ، لغير ذى رأى ! وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصّر فيها بأعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قریش ، أو ما تعلم أنك إذا ما فعلت ذلك صدقت قوله ، وجعلتنا أحدثه أبدأ . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة . قال : وما هى ؟ قال : قال :

ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهل	وما كل من يلحى محبباً له عقل
لقد كان فى حولين حالاً فلم أزر	هواى وإن خوفت عن حبها شغل
حوى الملك الجبار عني لقاءها	فمن دونها تخشى التالف والقتل
فلا خير فى حب يخاف وباله	ولا فى حبيب لا يكون له وصل
فواكبدي إني شهرت بحبها	ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجباً إني أکاتم حبيبها	وقد شاع حتى قطعت دونها الشبل

فقال معاوية : قد والله رفقت عني ، فوالله ما كنت آمن أن يكون قد وصل إليها ، فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل ، فالخطب يسير . قم . فقام يزيد فأصرف . وحج معاوية فى تلك السنة ، فلما أنقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قریش وأشرافهم وشعرائهم ، وكتب فيهم أسم أبى دهب ، ثم دعاهم ، ففرق فى جميعهم صلات سنّية وأجازهم جوائز كثيرة . فلما قبض



أبو دهب جائزته وقام لينصرف ، دعا به معاوية فرجع إليه . فقال له : يا أبا دهب ، ما بالي رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك ، وشعر لا تزال قد نطقت به وأنفذته إلى خصمائنا ومواليها ، لا تعرض لأبي خالد . فجعل يعتذر إليه ويحلف أنه مكذوب عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك ، وما يضرُّك هذا عندنا . هل تأهلت ؟ قال : لا . قال : فأى بنات عمك أحبُّ إليك ؟ قال : فلانة . قال : قد زوّجكها أمير المؤمنين وأصدقها ألفي دينار ، وأمر لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفوني عما مضى ، فإن نطقتُ ببيت في معنى ما بلغه وسبق متى فقد أبحث به دمي ، وفلانة التي قد زوّجنيها أمير المؤمنين طالق البتة . فسُر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ، ووعد به بإدراار ما وصله في كل سنة ، وأنصرف إلى دمشق ، ولم يحج معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهب .

وذكر أن أبا دهب خرج يريد الغزو ، وكان رجلاً صالحاً عفيفاً ، وكان هو وشامية تزوجها جميلاً ، فلما كان يجيرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً وقالت له : اقرأ هذا الكتاب . فقرأها لها . ثم ذهبت فدخلت قصرأ ، ثم خرجت إليه وقالت : لو بلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه خير كثير ، فإنه من غائب لها يعينها أمره . فبلغ معها القصر ، فلما دخل إذا فيه جوارٍ كثيرة ، فأغلقت القصر عليه ، وإذا امرأة وضيئة الوجه ، فدعته إلى نفسها ، فأبى ، فأمرت به فحبس في بيت في القصر ، وأطعم وسقى قليلاً قليلاً ، حتى ضعف وكاد يموت ، ثم دعته إلى نفسها ، فقال : أما حراماً فلا يكون ذاك أبداً ، ولكن أتزوجك . قالت : نعم . فتزوّجها . فأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت نفسه إليه . فأقام معها زماناً طويلاً لم تدعه يخرج ، حتى أيس منه أهله وولده ، وتزوج بنوه وبناته ، وأقسموا ماله ، وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ، ولم تقاسمهم ماله . ثم قال لأمراته التي

هو عندها : قد أَثْمَتِ فِي وَفَى وَلَدِي وَأَهْلِي ، فَأَذْنِي لِي أَطْلِعِهِمْ وَأَعُودَ إِلَيْكَ .  
فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ أَيْمَانًا أَلَّا يَقِيمَ إِلَّا سَنَةً ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهَا : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا يَقْطَعُ  
الْبِلَادَ<sup>(١)</sup> ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى أَهْلِهِ ، فَرَأَى حَالِ امْرَأَتِهِ وَمَا صَارَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ . وَجَاءَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ ،  
فَقَالَ لَهُمْ : لَا وَاللَّهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَمَلٌ ، أَنْتُمْ قَدْ وَرَثْتُمُونِي وَأَنَا حَيٌّ ، وَاللَّهِ لَا يَشْرِكُ  
رَوْحِي فِيمَا قَدِمْتُ بِهِ أَحَدٌ . وَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ بِهِ فَهُوَ لَكَ كُلُّهُ . وَقَالَ قَصِيدَتَهُ  
النُّونِيَّةُ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا . فَلَمَّا جَاءَ الْأَجَلَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى امْرَأَتِهِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا  
بِالشَّامِ ، فَجَاءَهُ خَبَرُ مَوْتِهَا ، فَأَقَامَ .

ومن جيد شعر أبي دَهَبٍ قوله في ابن الأزرَق ، وهو عبد الله بن عبد الرحمن  
ابن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر الخزومي ، يمدحه في أبيات :  
من شعره في مدح  
ابن الأزرَق

لَنْ كَفَرْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ      إِنِّي لَنِي اللَّوْمُ أَحْظَى مِنْكَ<sup>(٢)</sup> بِالْكَرَمِ  
وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نِعْمَاكَ وَاحِدَةً      عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَسْدَيْتَ مِنْ قَدَمٍ

وكان ابن الأزرَق هذا قد ولّاه ابن الزُّبَيْرِ بعضَ أعمالِ اليمَنِ ، فمَدَّ يَدَهُ فِي  
أُمُومِهَا وَأَعْطَى عَطَايَا سَنِيَّةً ، وَبَثَّ فِي قُرَيْشٍ مِنْهَا أَشْيَاءَ جَزِيلَةً ، فَتَهَافَتَتْ قُرَيْشٌ  
عَلَيْهِ ، وَوَفَدُوا إِلَيْهِ ، فَأَسْنَى لَهُمُ الْعَطَايَا . وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَعَزَلَهُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ  
ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَالِكَ عِنْدِي حِسَابٌ ،  
وَلَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يُفْتَشَّهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَوْ يَكْشِفَهُ ، فَلَبَسَتْ  
السَّلَاحَ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ لَتَمْنَعَهُ . فَلَمَّا لَقِيَهُمْ نَزَلَتْ قُرَيْشٌ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ ، وَبَسَطَتْ لَهُ  
أَرْدِيَّتَهَا ، وَتَلَقَّيَتْهُ إِمَاؤُهُمْ وَوَلَانْدُهُمْ بِمَجَامِرِ الْأَلْوَةِ وَالْعُودِ الْمُنْدَلِيِّ يُبَخَّرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،  
حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَهُمْ بِهِ

(١) في الأغاني : « يجر الدنيا » . يريد أنه خرج بخير كثير .

(٢) رواية هذا البيت في الأغاني :

عند التفرق من خيم ومن كرم

ماذا رزقنا غداة الخلل من رمع

(والخلل : موضع باليمن في وادي رمع) .

يُطِفُون . فلم أَبْنُ الرُّبْرَانَهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، فَمَا عَرَضَ لَهُ وَلَا صَرَحَ لَهُ بِشَيْءٍ .  
وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَقَالَ أَبُو دَهَبٍ :

فَمَنْ يَكُ شَانَ الْعَزْلِ أَوْ هَدَّ رُكْنَهُ      لَأَعْدَائِهِ يَوْمًا فَمَا شَانَكَ الْعَزْلُ  
وَمَا أَصْبَحْتَ مِنْ نِعْمَةٍ مُسْتَفَادَةٍ      وَلَا رَحِمٍ إِلَّا عَلَيْهَا لَكَ الْفَضْلُ  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

عُقِمَ النِّسَاءُ فَلَمْ يَلِدْنَ شَبِيهَهُ      إِنَّ النِّسَاءَ بِمَثَلِهِ عُقِمُ  
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمٍ بَلَا مُتَبَاعِدُ      سَيَّانٌ مِنْهُ الْوَقْرُ وَالْعُدْمُ  
نَزَرَ الْكَلَامَ مِنَ الْحَيَاءِ تَحَالَهُ      ضَمِنًا<sup>(١)</sup> وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ

وَمِنْ جَيْدِ شَعْرٍ أَبِي دَهَبٍ :

أَتَرُكَ لِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ  
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْاتِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وَنُسِبَتْ إِلَى الْمَجْنُونِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا  
لَأَبِي دَهَبٍ .

(١) الضمن : المريض .

## أخبار الحسين بن الضحّاك

قيل: إنه باهليّ صليّة<sup>(١)</sup>. وقيل: بل مولى باهلة.

نسبه

قال أبو الفرج: وهو الأصح.

وهو بصريّ المولد والمنشأ. من شعراء الدولة العباسية، وأحد ندماء الخلفاء من بني العباس، وأول من جالس منهم محمد الأمين بن زبيده. وهو شاعر أديب ظريف مطبوع غزل، حسن التصرّف في الشعر، حلو المذهب، لشعره قبول ورونق صافي.

منشؤه وشعره

وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمر فيغير عليها، وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبته الناس إلى أبي نواس.

انتفاع أبي نواس  
بمعانيه

وكان يلقّب بالخلّيع والأشقر. وعمره طويلاً حتى قارب المائة سنة، ومات في خلافة المستعين، أو المنتصر.

لقبه وموته

وحكى الحسين بن الضحّاك الخليّيع قال: أنشدت أبا نواس لما حججت قصيدتي التي قلّتها في الخمر، وهي:

هو وأبو نواس

بُدِّلْتُ من نَفحات الورد بالآءِ  
ومن صَبوحك دَرَّ الإبلُ والشاءُ  
حتى أتيت إلى قولي:

حتى إذا أُسِّدْتُ في البيت واحتضرتُ  
عند الصباح<sup>(٣)</sup> يسّامين أ كفاء  
فَضَّتْ خواتمها في نَعْتٍ واصفها  
عن مثل رَقَاقَةٍ في جَفَنٍ<sup>(٢)</sup> مرهأ

(١) صليّة: خالص النسب.

(٢) في الأغاني: «الصباح».

(٣) الرقاقة: الدمعة تترقق في العين ولا تسيل. والمرهأ: المرأة لم تكتحل.

قال : فَضَعِقَ صَعْفَةً أَفْزَعْتَنِي ، وقال : أَحَسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَشْقَرَ ! قُلْتَ : وَيْلَكَ يَا حَسَن ! لَقَدْ أَفْزَعْتَنِي وَاللَّهِ . فقال : بَلْ أَنْتَ وَاللَّهِ أَفْزَعْتَنِي وَرُعْتَنِي ، هَذَا مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي كَانَ فِكْرِي لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا وَيَعُوضَ عَلَيْهَا ، وَقَدْ سَبَقْتَنِي إِلَيْهِ وَأَخْتَلَسْتَهُ مِنِّي ، وَسَتَعَلِمُ لِمَنْ يُرَوَى : إِلَى أَمِّ لَكَ ؟ فَكَانَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ ، سَمِعْتُ مِنْ لَا يَعْلَمُ يَرَوِيهَا لَهُ .

وقيل :

كَانَ الْحُسَيْنُ الْخَلِيعُ مُنْقَطِعًا إِلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وَأَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى أَخِيهِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ مِنْ خُرَاسَانَ أَمْرًا أَنْ يُسَمَّى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ لِيُجَالِسُوهُ وَيُسَامِرُوهُ . فَذُكِرَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْخَلِيعِ ، فَقَرَأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ أَسْمَ حُسَيْنَ . فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ :

هَلَّا بَقِيَتْ لَسَدٌ فَاقْتَنَّا أَبَدًا وَكَانَ لَغَيْرِكَ التَّلَفُ

فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفًا سَلَفُوا وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ بَعْدَكَ الْخَلَفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاللَّهِ لَا يَرَانِي أَبَدًا إِلَّا فِي طَرِيقٍ . وَلَمْ يَعَاقِبْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَاؤِهِ لَهُ وَتَعْرِضِهِ بِهِ . فَأَنَحَدَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَقَامَ بِهَا طَوِيلَ أَيَّامِ الْمَأْمُونِ .

وَحَكَى صَالِحُ بْنُ الرَّشِيدِ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ وَمَعِيَ بَنَتَانِ لِلْحُسَيْنِ الضَّحَّاكِ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحَبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي بَيْتَيْنِ ، قَالَ : أَتَشْدُهُمَا . فَأَنْشَدْتُهُ :

حَمِدْنَا اللَّهَ شُكْرًا إِذْ حَبَانَا بَنَصْرَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَأَنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا جَعَلْتَ سَمَاحَةً وَجَعَلْتَ دِينَا

فَقَالَ : لِمَنْ هَذَانِ الْبَيْتَانِ يَا صَالِحُ ؟ قُلْتُ : لِعَبْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُسَيْنَ

مع المأمون  
بعد الأمين

صالح ابن الرشيد  
والمأمون في أمره

ابن الضحَّاك . فقال : قد أحسن ! فقلت : وله يا أمير المؤمنين أجودُ من هذا .  
قال : وما هو ؟ فأنشدته قوله :

أَيَبْخَلُ فَرَدُّ الْحُسْنِ فَرَدُّ صِفَاتِهِ      عَلَى وَقْدِ أَفْرَدَتْهُ بِهِوَى فَرَدِّ  
رَأَى اللَّهَ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ      فَمَلَكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

قال : فأطرق ساعةً ثم قال : ما تطيب نفسي له بخير بعد ما قاله في أخي محمد  
وقاله في .

وحكى أن صالح بن الرِّشيد قال لعمر بن بانة يوماً ، وهو عنده : لست  
تطرح على جوارى وغلمانى ما أستجیده ! فقال له : ويلك ! ما أبغضك ! أبعث  
إلى منزلى فجئ بالدفَّاتر التى فيها الغناء وأختر منها ما شئت حتى ألقيه عليهم .  
فبعث إلى منزله فجئ بـدفَّاتر الغناء ، فأخذ منها دفترًا ليتخير ممَّا فيه ، فمرَّ به شعرُ  
الحسين بن الضحَّاك يَرثى محمدًا الأمين ويهجو المأمون ، وهو :

أَطْلُ جَزَعًا وَأَبْكِ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا      بِحُزْنٍ وَإِنْ خِفْتَ الْحُسَامَ الْمُهَنْدَا  
فَلَا تَمَتَّ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَلِكِ فِيهِ مُبَدَّدَا  
وَلَا فَرَحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ      وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدَا مُشَرَّدَا

قال عمرو بن بانة : فقال لى صالح : أنت تعلم أن المأمون يجيء إلى في كل  
ساعة ، فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلاً ؟ ثم دعا بسكّين وجعل يحكّه ، وصعد  
المأمون من الدَّرَجَة ورمى صالح بالدفتر . فقال المأمون : يا غلام ، الدفتر . فأثني به ،  
فنظر فيه ووقف على الحكّ وقال : إن قلتُ لكم ما كنتم فيه تصدقوني ؟ قلنا :  
نعم . قال : ينبغى أن يكون أخى قال لك : ابعث فجئ بـدفَّاتر لتتخير ما نطرحه  
على الجوارى . فوقف على هذا الشعر فكبره أن أراه ، فأمر بحكّه . قلنا : كذا  
كان . قال : غنه يا عمرو . فقلت : يا أمير المؤمنين ، الشعر لحسين بن الضحَّاك

وقوف المأمون  
على شعره غنى  
به ابن بانة عند  
صالح بن الرشيد

والغناء لسعيد بن جابر . قال : وما يكون ! غنه . فغنيته . قال : أرّده . فردّته ثلاث مرّات . وأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال : حتى تعلم أنه لم يضرك عندى . قيل :

حزنه على الأمين  
ومن مرّاثيه فيه

وكان الحسين بن الضحّاك كثير المرائى في محمد الأمين ، شديد الجزع عليه . وكان لفرط محبّته وجزع لقتله أنه خوط في عقّله ، فكان يُنكر قتله ، ويدفعه ويقول : إنه مُستتر ، وإنه قد بثّ دُعّاته في الأمصار يدعون إلى مُراجعة أمره . فكان يطمع في عودته إلى مُلكه والأجتماع به . ومن جيد مرّاثيه فيه :

سألونا أن كيف نحن قتلنا      من هوى نجمه فكيف يكون  
نحن قومٌ أصابنا حدّ الدّه      رفظلنا لربّيه نستكين  
نتمنى من الأمين إياباً      لهفّ نفسى وأين منّا الأمين  
ومن جيد مرّاثيه فيه قوله :

أعزّى يا محمد عنك نفسى      معاذ الله والأيدى الحسام  
فهلاً مات قومٌ لم يموتوا      ودّوع عنك لى يوم الحمام  
كأن الموت صادف منك غنماً      أو أستشفى بقربك من مقام

وذُكر<sup>(١)</sup> أنه لما أفتتح المعتصم بن الرّشيد عمورية من بلاد الرّوم امتدحه الشعراء بذلك وذكروا حُسن فعله ، وكان أحسن ما مدح به يومئذ ، وما قدّمه أهل العلم على سائر ما قاله الشعراء قول ، الحسين بن الضحّاك :

تهنئة المعتصم بفتنة  
عمورية

قل للآلى صرفوا الوجوه عن الهدى      متعسّفين تعسف المُرّاق  
إنى أحذركم بوادر صيغم      درّب بحطّم موائل الأعناق  
مُتأهب لا يستفزّ جناّه      زجل الرّعود ولا مع الإبراق  
لم يبق من متعرّمين<sup>(٢)</sup> توثّبوا      بالشّام غير جمّاجم أفلاق

(١) ساق أبو الفرج هذا الخبر في ولاية المعتصم و تهنئة الشعراء له بها

(٢) المتعرمون : ذوّوا العرامة والشراسة .

من بين مُنجدل تَمَجَّ عروقه      علق الأُخادع أو أُسِير وثاق  
وثني الخيول إلى معاقل قيصِر      تحتال بين أسنة<sup>(١)</sup> ورقاق  
يحملن كلَّ مُشمرٍ مُتغَشِّمٍ      ليثٍ هزَبِرٍ أهرت<sup>(٢)</sup> الأشداق  
حتى إذا أمَّ الحصون مُنازلاً      والموتُ بين ترائبٍ وتراق  
هَرَّتْ بطارقها هَريرَ قساوِرٍ      بُدِدتْ بأكرهٍ منظرٍ ومذاق  
ثم أَسْتَكَانَتْ للحِصارِ ملوكها      ذُلًّا وناط حُلوقها بالخناق  
هَرَبَتْ وأسلمت الصليب<sup>(٣)</sup> حُماها      لم يبق غيرُ حُشاشة الأرماق

فأمر له المعتصم لكل بيت ألف درهم ، وقال له : أنت تعلم يا حسين أن  
هذا أكثر ما مدحني به مادح في دولتنا . فقبل الأرض بين يديه وشكره ،  
وحمل المال معه .

وقيل : وكان الرياشي يستجيد قول الحسين بن الضحاك في الخمر :

استجاد الرياشي  
شعراً له في الخمر

إذا ما الماء أمكني      وصفو سُلَافَةَ العنَبِ  
صَبِيتُ الفِضَّةَ البَيضا      فوق قِراضَةِ الذَّهَبِ

وحكى الحسين بن الضحاك قال : أنشدت أبا نواس قصيدتي التي أولها :  
وشاطريَّ اللسانِ مُخْتَلِقُ التَّكْ      رِيهِ شَابَ اللَّجُونِ بِالنُّسْكِ  
حتى بلغتُ إلى قولي :

أخذ أبو نواس  
معنى له في الخمر

كأنما نُصِبَ كاسه قـرـرٌ      يَكْرَعُ في بعضِ أَنجُمِ الفَلَكِ

قال : فأنشدني أبو نواس بعد أيام لنفسه :

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلَتَهُ      يُقْبَلُ في داجٍ من اللَّيْلِ كوكبا

(١) كذا في التجريد : يريد الرماح والسيوف . والذي في بعض أصول الأغاني : « أحره »  
وفسروها فقالوا : الغليظ من الأرض . كما فسروا « الرقاق » بالمستوية منها .

(٢) المتغشم : الغضوب . وأهرت الأشداق : واسعها .

(٣) في الأغاني : « عشية » مكان « جهاتها » .



فقلت له : يا أبا عليّ ، هذه مُصالّة<sup>(١)</sup> . قال : فقال : أنظنّ أنه يروى لك في  
الخرم معنى جيد وأنا حيّ !

قلتُ : وبيت أبي نواس ، وإن كان معناه مسروقاً من الحسين ، أحسنُ ،  
فإن لفظ « يُقبل » أَلطف من لفظ « يكرع » .

وقيل :

لما توفّي المُعتصم ، وولى أبنه الواثقُ الخلافةَ ، دَخَلَ عليه الحسين بن الضحاک  
وأنشده قصيدته التي أولها :

ألم يَرُج الإسلامَ موتُ نصيره	بلى حقّ أن يرتاع من مات ناصره
هو الملكُ المَجبولُ نفساً على التقي	مُسَلِّمةٌ من كلِّ سوءٍ عساكره
سيُسلِّكُ عمّاتِ دولةٍ مُفضِّل	أوائلهُ محمودةٌ وأواخـره
ثنى الله عِظْفِيه وألفَ شخصه	على البرِّ مُدْ شُدَّتْ عليه مآزره
يَصَّبُ <sup>(٢)</sup> ببذلِ المالِ حتى كأنما	يرى بذله للمالِ نهباً يُبادره
فما قدّم الرحمنُ إلّا مُقدّماً	مواردهُ محمودةٌ ومصادره

فقال الواثق : إن كان الحسين لينطق عن صحّة طويّة ، ويمدح بِمُخلصِ نية .  
ثم أمر بأن يُعطى لكلِّ بيتٍ قاله من هذه القصيدة ألفَ درهم . وأعجبته هذه  
الآيات حتى أمر فصنع فيها عدةُ ألحان .

وحكى الحسين بن الضحاک قال :

دخلتُ على الواثق ذاتَ يوم وفي السماء كَطُحْ غِيم<sup>(٣)</sup> . فقال : يا حسين ،  
ما الرأىُ عندك في هذا اليوم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما حَكَمَ به وأشار إليه

أنشد الواثق في  
يوم غيم

(١) المصالّة : أن يأخذ الشاعر البيت لغيره لفظاً ومعنى .

(٢) يصب : يولع .

(٣) أى قليل غيم .

قبلي أحمد بن يوسف ، فإنه أشار بصواب لا يُرد ، وجعله في شعر لا يعارض .  
قال : وما قال ؟ قلت : قال :

أرى غيماً تُؤلفه جنوبٌ      وأحسبه سيأتينا بهطل  
فعينُ الرأى أن تدعو برطلٍ      فتشربه وتدعولي برطل  
فقال : أصبتما ، ودعا بالطعام والشراب والمُغنين والجلساء وأصطحبنا .  
وقيل :

كان الحسين بن الضحاك ليلةً عند الواثق ، وقد شربوا إلى أن مضى ثلث  
الليل ، فأمر أن يبيت مكانه . فلما أصبح خرج إلى الندماء وهم مُقيمون ، فقال  
لحسين : هل وصفت ليلتنا الماضية وطيبها ؟ فقال : لم يَمْضِ شيء ، وأنا أقول  
الساعة . وفكر هنيهة ، ثم قال :

حَثَّ صَبُوحِي فَكَاهَهُ اللَّهُي      وطاب يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي  
فَأَسْتَرِ اللَّهُ مِنْ مَكَامِهِ      مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْغَصِّ نَاهِي  
بِأَبْنَةِ كَرَمٍ مِنْ كَفٍّ<sup>(١)</sup> مُنْتَطِقٍ      مُؤْتَزِرٍ بِالْمُجُونِ تَيَاهِي  
يَسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمِنْ يَدِهِ      سَقَى لَطِيفٍ مُجَرَّبٍ دَاهِي  
كَأْسًا فَكَأْسًا كَأَنَّ شَارِبَهَا      حَيْرَانُ بَيْنَ الذِّكُورِ وَالسَّاهِي

فأمر الواثق برد المجلس كهيئته ، وأصطحب يومه ذلك معهم ، وقال : نُحَقِّقْ  
قولك يا حسين ونَقْضِ لك كل أرب وحاجة .

وحكى حسين بن الضحاك قال :

هو وجارية للواثق  
غضبت عليه

كانت لي نوبة في دار الواثق أحضرها ، جلس أو لم يجلس . فبينما أنا نائم  
ذات ليلة في حُجرتي إذ جاءني خادم من خدام الحرم فقال لي : قُمْ فَإِنَّ أَمِيرَ  
المؤمنين يدعوك . فقلت له : ما الخبر ! فقال : كان نائماً وإلى جنبه حظية له ،

(١) المنتطق : الذي شد وسطه بمنطقة .

فقام وهو يظنها نائمة ، فلم يجاريه أخرى له ، ولم تكن ليلة نوبتها ، وعاد إلى فراشه . فغضبت حظيته وتركته حتى نام ، ثم قامت ودخلت حُجرتها ، فانتبه وهو يظنها عنده ، فلم يجدها ، فقال : اختلست عزيزتي ، ويحكم ! أين هي ؟ فأخبرناه الخبر وأنها غضبت ودخلت حُجرتها ، فدعا بك . فقلت في طريق :

غضبت أن زُرتُ أخرى خلسةً      فلها العُتْبَى لدينا والرضا  
يا فدتك النفسُ كانت هفوةً      فأغفريها وأصفح عَمَّا مَضَى  
وَأَتْرُكِي العَدَلَ على مَنْ قاله      وَأَنْسِي جَوْرِي إلى حُكْم القضا  
فلقد تَبَهَّتِي من رَقْدِي      وعلى قَلْبِي كَنِيرَان الفضا

فلما جئته خبرني بالقصة وقال لي : قُل في هذا شيئاً . ففكرتُ هنيهةً كأني أقول شعراً ، وأنشدته الأبيات . فقال : أحسنت وحياتي ! أعدّها يا حسين . فأعدتها عليه حتى حفظها ، وأمر لي بخمسمائة دينار ، وقام ، فمضى إلى الجارية . وخرجتُ أنا إلى حُجرتي .

وحكى حسين الضحاك قال :

كان الواثقُ يتحظى بجاريةٍ فماتت فجزع عليها جَزَعاً شديداً ، وترك الشرب أياماً ، ثم تسلاها وعاد إلى حاله . فدعاني ليلةً وقال لي : يا حسين ، رأيت فلانة في النوم ، فليت نومي كان قد طال لأتمتع ببقائها ، فقل في هذا شيئاً . فقلت :

ليت عَيْن الدَّهْرِ عَنَّا غَفَلَتْ      وورِيبَ اللَّيْلِ عَنَّا رَقَدَا  
وأقام النومُ في مُدَّتِهِ      كالذي كانَ وَكُنَّا أَبَدَا  
بأبي زور<sup>(١)</sup> تَلَفْتُ لَهُ      فتنفستُ إليه الصَّعْدَا  
بينما أضحك مسروراً به      إذ تقطعتُ عليه كَمَدَا

فقال الواثق : أحسنت ! ولكنك وصفت رقيبَ الليل فشكوته ولا ذنب له : وإنما رأيتُ الرُّوْيا نهاراً . ثم عاد إلى منامه فرقد .

(١) الزور : خيال يرى في النوم

شعره في جارية  
لواثق ماتت فراها  
في النوم

بينه وبين ابن  
المهدي وكان عرب  
عليه

وحكى أن الحسين بن الضحّاك شرب يوماً عند إبراهيم بن المهديّ ، فجرت  
بينهما ملاحاة في أمر الدين والمذهب ، فدعا له إبراهيم بنطع وسيف ، وقد أخذ  
منه الشراب . فأصرف الحسين وهو غضبان . فكتب إليه إبراهيم يعتذر ويسأله  
أن يجيئه . فكتب إليه :

ندي غير منسوبٍ إلى شيء من الخيف  
سقاني مثل ما يشرب بـفعل الضيف بالضيف  
فلما دارت الكأسُ دعا بالنطع والسيف  
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

فلم يعد إلى منادمته مدة . ثم إن إبراهيم تحمّل عليه <sup>(١)</sup> ووصّله . فعاد  
إلى منادمته .

وذكر أنه لما أعيت الحسين بن الضحّاك الحيلة في رضا المأمون عنه ، رمى بأمره  
إلى عمرو بن مسعدة وكتب إليه :

توصله بـابن سعدة  
ليشفع له عند  
المأمون

أنت طوّدي من بين هذي الهضاب وشهابي من دون كل شهاب  
أنت يا عمرو قوتي وحياتي ولساني وأنت ظفري ونابي  
أتراني أنسى أياديك البيض إذ أسود نائل الأصحاب  
أين عطف الكرام في مأقط <sup>(٢)</sup> الحاة يحمون حوزة الآداب  
أين أخلاقك الرضية حالت في أم أين رقة الكتاب  
أنا في ذمة السحاب وأظما إن هذا لوصمة في السحاب  
قم إلى سيّد البرية عني قومة تستجرّ حسن خطاب  
فلعلّ الإله يطفيء عني بك ناراً على ذات التهاب

(١) تحمل عليه : ترضاه . (٢) المأقط : به الضيق .

بينه وبين المأمون  
في شعر قاله في  
رثاء الأمين

فلم يزل عمرو بن مسعدة يتلطّف للمأمون حتى أوصله إليه وأدرّ عليه أرزاقه .  
وذكر أنه لما دخل على المأمون ، قال له : أخبرني عنك : هل عرفتَ يوم  
قتل أخى محمد هاشميّة قُتِلت أو هُتِكت ؟ قال : لا . قال : فما معنى قولك :  
(١) ومما شجّأ قلبي وكفّف عِبرتي محارمُ من آل النبيّ أُسْتُحِلَّتْ  
ومنهوكة بالخلد عنها سُجُوفُهَا كعاب كقرن الشّمس حين تَبَدَّتْ  
إذ حَفَرَتْهَا لوعةٌ من منازع لها الفُطْر عاذت بالخشوع وزنّت  
وسِرب طباءٍ من ذُؤابه هاشمٍ هَتَفْنَ بدَعوى خير حيٍّ وميّتٍ  
أردّ يداً منى إذا ما ذكرته على كبدٍ حرّى وقلبٍ مُفَتّتٍ  
فلا بات ليلُ الشامتين بَغْبِطَةٍ ولا بلغت آمالهم ما تَمَنّتْ  
فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبتني ، وروعةٌ فاجأتني ، ونعمةٌ سلبتها (٢) بعد  
أن غمرتني ؛ وإحسانٌ شكرته فأنطقني ، وسيّد فقدته فأقلقني ؛ فإن عاقبت  
فبحقك ، وإن عفوت فبفضلك . فدمعت عينا المأمون وقال : قد عفوتُ عنك  
وأمرتُ بإدراج رزقك عليك ، وإعطائك ما فات منها ، وجعلتُ عقوبةَ ذنبك  
أمتناعي من استخدامك .

وحكى عمرو بن بانة قال :

شعره في غلام  
لصالح بن الرشيد  
غنى فيه عمرو بن بانة

كُنّا عند صالح بن الرشيد ليلة ، ومعنا حسين بن الضحّاك ، وذلك في خلافة  
المأمون ، وكان صالح يهوى خادماً له ، فغاضبه في تلك الليلة فتنحّى عنه ، وكان  
جالساً في صحنٍ حوله نرجس كثير ، في قرطالع حسن . فقال للحسين : قل في مجلسنا  
هذا وما نحن فيه أيّاناً يغني فيها عمرو بن بانة . فقال حسين :  
وصف البدرُ حُسن وجهك حتى خِلْتُ أنّي وما أراك أراكا

(١) لم ترد الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني .

(٢) في الأغاني : « فقدتها » .

وإذا ما تنفَّسَ النرجسُ الغَضُّ توهَّمته نَسِيمَ شَذَا  
خَدَعُ اللَّغْنَى تُعَلِّلَنِي فَيَضُكُ بِإِشْرَاقِ ذَا وَبِهَجَّةٍ (١) ذَا  
لَا دُومَنَ - يَا خَلِيلِي عَلَى الْعَهْدِ (٢) لَهَذَا وَذَاكَ إِذْ حَكَاكَ  
فَقَالَ لِي صَالِحٌ : تَغَنٍّ فِيهَا . فَغَنَّيْتُ فِيهَا مِنْ سَاعَتِي .

هو والمتوكل وشفيع  
خادمه

وَحُكِيَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَحَبَّ أَنْ يُنَادِمَهُ حُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكَ ، وَأَحَبُّ  
أَنْ يَرَى مَا بَقِيَ مِنْ ظَرْفِهِ وَشَهْوَتِهِ ، لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَضَعُفَ ، فَسَقَاهُ  
حَتَّى سَكَرَ ، وَقَالَ لَخَادِمِهِ شَفِيعَ : أَسْقِهِ . فَسَقَاهُ وَحَيَّاهُ بَوْرْدَةٍ ، وَكَانَتْ عَلَى شَفِيعِ  
ثِيَابٌ مُورَدَةٌ . فَمَدَّ الْحُسَيْنُ يَدَهُ إِلَى ذِرَاعِ شَفِيعِ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ : وَيَحْكُ يَا حُسَيْنُ !  
أَتُجَمِّسُ أَخَصَّ خَدْمِي عِنْدِي بِمَحْضَرَتِي ، فَكَيْفَ لَوْ خَلَوْتَ ! مَا أَحْجُوكَ إِلَى أَدَبٍ !  
وَقَدْ كَانَ الْمُتَوَكَّلُ غَمَزَ شَفِيعًا عَلَى الْعَبَثِ بِهِ : فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكَ : يَا سَيِّدِي ،  
أُرِيدُ دَوَاءً وَقِرْطَاسًا . فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ . فَكَتَبَ بِمَخْطَأِهِ :

وَكَالْوَرْدَةِ الْحَمْرَاءَ حَيًّا (٣) بَوْرْدَةٍ مِنْ الْوَرْدِ يَمْشِي فِي قِرَاطِقِ (٤) كَالْوَرْدِ  
لَهُ عَبَثَاتٌ عِنْدَ كُلِّ نَحْيَةٍ بِكَفِّهِ تَسْتَدْعِي الْحَلِيمَ إِلَى الْوَجْدِ  
تَمَنِّيْتُ أَنْ أُسْقَى بِكَفِّهِ شَرْبَةً تُذَكِّرُنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الْعَهْدِ  
سَقَى اللَّهُ عَيْشًا لَمْ أَبْتَ فِيهِ لَيْلَةً مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا (٥) مِنْ حَبِيبٍ عَلَى وَعْدِ

ثُمَّ دَفَعَ الرُّقْعَةَ إِلَى شَفِيعٍ وَقَالَ لَهُ : أَدْفَعْهَا إِلَى مَوْلَاكَ . فَلَمَّا قَرَأَهَا أَسْتَمْلَحُهَا وَقَالَ :  
أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا حُسَيْنُ ! وَلَوْ كَانَ شَفِيعٌ مِمَّنْ تَجُوزُ هَبْتُهُ لَوْهَبْتُهُ لَكَ . وَلَكِنْ  
بِحَيَاتِي يَا شَفِيعَ إِلَّا كُنْتُ سَاقِيَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ هَذَا ، وَأَخْدُمُهُ كَمَا تَخْدُمُنِي . وَأَمْرُهُ بِمَالٍ  
كَثِيرٍ . مُخْمَلٌ مَعَهُ لَمَّا أَنْصَرَفَ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « وَنَفْحَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « لِأَقِيمِينَ مَا حَيَّيْتُ عَلَى الشُّكْرِ » .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « بِأَحْمَرٍ » مَكَانَ « بَوْرْدَةٍ » .

(٤) الْقِرَاطِقُ : جَمْعُ قِرْطَقٍ . وَهُوَ قَبَاءٌ ذُو طَاقٍ وَاحِدٌ .

(٥) فِي الْأَغَانِي : « سَقَى اللَّهُ دَهْرًا . . . . خَلِيًّا وَلَكِنْ » .

وحكى أن الحسين بن الضحاک مرّ به يوماً غلامٌ حسن الصورة، فقال له بعض أصحابه : أُنحبه ؟ قال : نعم ، والله . قال : فأعلمه . قال : هو أعلم بحبي له متى به . ثم قال :

عالمٌ بحبيّه	مُطرقٌ من التّيه
يوسفُ الجمالِ وفر	عونٌ في تعدّيّه
لا وحقّ ما أنا من	عطفٍ فيه أرجيّه
ما الحياةُ نافعةٌ	لى على تآبّيّه
النّعيمُ يشغله	والجمالُ يُطفّيه
فهو غيرُ مُكترثٍ	للّذى الأقيّه
تائهٌ ترهّده	فى رغبتي فيه

وحكى أن صالح بن الرّشيد كان يتعشّق يُسرّاً خادمَ أخيه أبى عيسى بن الرّشيد هو وصالح بن الرّشيد وغلام أخيه يسر  
الرّشيد ، وكان يُراوده عن نفسه ، فيعده ولا ينفى له . فأرسله أبو عيسى يوماً إلى أخيه فى السّحر يقول له : يا أخى ، إنّي قد أشتهيت اليوم أن أصطبح ، فبجيانى لما ساعدتنى وصرت إلى لنصطبح اليوم جميعاً . فسار يسر إلى صالح وهو مُتَنَشِّ ، وقد شرب فى السّحر ، فأبلغه الرّسالة . فقال : نعم وكرامةً ، أجلس أولاً . فجلس . فقال : يا غلام ، أحضرنى عشرة آلاف درهم . فأحضرها . فقال له : يا يسر ، دغنى من مواعيدك ومطّلك ، هذه عشرة آلاف درهم فخذها وأقض حاجتى ، وإلا فليس ها هنا إلا الغضب . فقال له : يا سيدى ، أنا أقضى الحاجة ولا آخذ المال . ثم فعل ما أَرادَه وطاوَعَه . فقضى حاجته . وأمر صالحٌ بحمل العشرة الآلاف معه . ثم خرج صالحٌ من خلوته فقال للحسين بن الضحاک : يا حسين ، قد رأيتَ ما كُنّا فيه ، فإن حضرك شىء فقل . فقال :

أَيَا مَنْ طَرَفَهُ سِجْرُ      وَمَنْ رِيْقَتَهُ خَمْرُ  
تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُ      تَكُ لَمَّا غُلِبَ الصَّبْرُ  
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِ      كُ أَنْ يَنْهَيْتَكَ <sup>(١)</sup> السَّتْرُ  
وَإِنْ لَا مَنِي النَّاسِ      فِي وَجْهِكَ لِي عُذْرُ  
فَدَعْنِي مِنْ مَوَاعِيدِ      كُ إِذْ حَيَّكَ الدَّهْرُ  
فَلَا وَاللَّهِ لَا أُبْرَحُ      أَوْ يَنْفَصِلُ <sup>(٢)</sup> الْأَمْرُ  
فَإِمَّا الْعَصَبُ وَالْدَّمُ      وَإِمَّا الْبَذْلُ وَالشُّكْرُ  
فَلَوْ شِئْتُ تَيَسَّرَتْ      كَمَا سُمِّيتُ يَا يُسْرُ  
فَكُنْ كَأَسْمِكَ لَا تَمْنُ      مَعَكَ النَّخْوَةُ وَالْكِبْرُ  
فَلَا فُزْتُ بِحَظِّي مِنْ      كُ إِنْ ذَاعَ لَهُ ذِكْرُ

فضحك صالحٌ وقال: لعمرى لقد تيسر يسر كما قلت. فقال الحسين: نعم،  
ومن لا يتيسر بعد أخذ الدية! ولو أردتني أنا أيضاً لتيسرت. فضحك ثم قال:  
نُعْطِيكَ يَا حُسَيْنَ الدِّيةَ لِحُضُورِكَ وَمَسَاعِدَتِكَ، وَلَا تُرِيدُكَ لَمَّا أُرْدَنَاهُ يُسْرًا،  
فَبُئِستَ المَطيَّةُ أَنْتَ!

شعره في تهنة الواثق  
بالخلافة

وذكر أنه لما ولى الواثق الخلافة جلس للناس ودخل إليه المهنئون والشعراء،  
فمدحوه وهنئوه، ثم أستاذن الحسين بن الضحاک في الإنشاد، وكان من الجلساء  
فترفع عن الإنشاد مع الشعراء، فأذن له. فأنشده قصيدته التي أولها:

أَكَاثِمُ وَجَدِي فَمَا يَنْكُتُمُ      بَمَنْ لَوْ شَكُوتُ إِلَيْهِ رَحِمُ  
وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ      لِأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَشِمُ  
وَلِي عِنْدَ نَظَرَتِهِ <sup>(٣)</sup> رَوْعَةٌ      تُحَقِّقُ مَا قَالَهُ <sup>(٤)</sup> الْمُتَّهِمُ

(١) في بعض أصول الأغاني: «ينتهك».

(٢) في الأغاني: «فلا والله لا أبرح» \* ح أو يتقضى.

(٣) في الأغاني: «لحظة».

(٤) في الأغاني: «ما ظنه».



وقد علم الناس أنّي له      محبٌّ وأحسبه قد علم  
وإني لمُفَضٍّ على لوعةٍ      من الشّوق في كبدي تضطرم  
يقول في مديحه :

يَضِيقُ الفِضَاءُ بِهِ إِنْ غَدَا      بَطَوْدَى أَعَارِيهِهِ وَالْعَجَمِ  
تَرَى النِّصْرَ يَقْدُمُ رَايَاتِهِ      إِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمِ  
وَفِي اللَّهِ دَوِّخَ أَعْدَاءَهُ      وَجَرَّدَ فِيهِمْ سَيُوفَ النِّقَمِ  
وَفِي اللَّهِ يَكْظُمُ مِنْ غَيْظِهِ      وَفِي اللَّهِ يَصْفَحُ عَنْ ظَلَمِ  
رَأَى شَيْمَةَ الْجُودِ مَحْمُودَةً      وَمَا شَيْمُ الْجُدِّ (١) إِلَّا قَسَمِ  
فَرَّاحَ عَلَى « نَعَمٍ » وَأَغْتَدَى      كَأَنَّ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعَمِ  
فَأَمَرَ لَهُ الْوَائِقَ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرْهَمٍ ، وَاتَّصَلَتْ أَيَّامُهُ مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَزَلْ  
فِي نُدْمَائِهِ .

وَحَكَى الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

بينه وبين أحد جند  
الشام

كَانَ يَأْلَفُنِي إِنْسَانٌ مِنْ جُنْدِ الشَّامِ عَجِيبِ الْخَلِيقَةِ وَالزِّيِّ وَالشَّكْلِ ، غَلِظَ  
جِلْفٌ ، فَكُنْتُ أَحْتَمِلُ ذَلِكَ لَهُ ، وَيَكُونُ حَظِّي التَّعَجُّبَ بِهِ . وَكَانَ يَأْتِينِي  
بِكُتُبٍ مِنْ عَشِيقَةٍ لَهُ مَا رَأَيْتُ كُتُبًا أَحْلَى وَلَا أَظْرَفَ مِنْهَا ، وَلَا أَبْلَغَ وَلَا أَشْكَلَ  
مِنْ مَعَانِيهَا ، وَيَسْأَلُنِي أَنْ أُجِيبَ عَنْهَا ، فَأُجْهِدُ نَفْسِي فِي الْجَوَابَاتِ وَأَصْرِفُ عَنَّايتِي  
إِلَيْهَا ، عَلَى عِلْمٍ أَنَّ الشَّامِيَّ يَجْهَلُهُ ، لَا يُبَيِّنُ بَيْنَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ ، وَلَا يَفَرِّقُ بَيْنَ  
الْأَبْتَدَاءِ وَالْجَوَابِ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى حَسَدَتِهِ وَتَنَبَّهَتْ إِلَى إِفْسَادِ حَالِهِ عِنْدَهَا .  
فَسَأَلَتْهُ عَنْ أَسْمَاءِهَا ، فَقَالَ : بَصْبُصَ . فَكُتِبَتْ إِلَيْهَا عَنْهُ فِي جَوَابِ كِتَابٍ مِنْهَا كَانَ  
جَاءَنِي بِهِ :

(١) فِي الْأَغَانِي : « الْجُودِ » .

أَرْقِصْنِي حُبَّكَ يَا بَصْبُصْ      وَالْحَبَّ يَا سَيْدَتِي يُرْقِصُ  
أَرْمَضْتُ أَجْفَانِي بِطُولِ الْبُكَاءِ      فَمَا لِأَجْفَانِكَ لَا تَرْمَضُ  
وَإِذَا بَابِي وَجْهَكَ ذَاكَ الَّذِي      كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ عَضَعُصُ

فجاءني بعد ذلك فقال : يا أبا علي ، جعلني الله فداك ، ما كان ذنبي إليك ،  
وما أردت بما صنعت ؟ فقلت له : وما ذاك ؟ عافاك الله ! قال : ما هو إلا أن وصل  
إليها ذلك الكتاب حتى بعثت إلي : إني مُشتاقة إليك ، والكتاب لا ينوب  
عن الرؤية . فتعال إلى الروشن<sup>(١)</sup> الذي بالقرب من بابنا قف بجياله حتى أراك .  
فتزيت بأحسن ما قدرت عليه وصرت إلى الموضع . فبينما أنا واقف أنتظر  
مكلماً لي أو مشيراً إليّ إذا شيء قد صب عليّ فلأني من قرني إلى قدمي ،  
فأفسد ثيابي وسرّجتي وصيرني وجميع ما عليّ ودابتني في نهاية السواد والنّتن  
والقذر ، وإذا هو ماء قد خلط ببول وسواد وسرجين<sup>(٢)</sup> . فأنصرفت بحزني .  
وكان مامراً بي من الصبيان وسائر من مررت به من الضحك والطنز<sup>(٣)</sup> والصياح  
بي أغلظ مما جرى لي ، ولحقتني من أهلي ومن في منزلي شرٌّ من ذلك ، وأوجع وأعظم  
من ذلك أن رؤسها انقطعت عني جملة .

قال : فجعلت أعتذر إليه وأقول له : إن الآفة أنها لم تعلم معنى الشعر لجودته  
وفصاحته ، وأنا أحمد الله تعالى على ما قاله ، وأسرّ السماتة به .

وذكر أن محمداً الأمين غنّاه بعض المغنين بشعر الحسين بن الضحّاك ، وهو  
شعر له أعجب بن  
الأمين لما غنى به  
غائب عن مجلسه ، وهو :

أَلَسْتَ تَرَى دِيْمَةً تَهْطِلُ      وَهَذَا صَبَا حُكْ مُسْتَقْبِلُ

(١) الروشن : النافذة .

(٢) السرجين : الزبل .

(٣) الطنز : السخرية .

وهذى العُقار وقد راعنا      بطلعته الشادنُ الأكل  
فعاد بنا وبه سكرةٌ      تهوّن مكروه<sup>(١)</sup> ما ينزل  
فإني رأيتُ له نظرةً      تُخبرنا أنه يفعل

فطرب محمدٌ وأمر بإحضار الحسين ، فحضر.

وذكر أنه كان الحسين بن الضحّاك يتعشّق خادماً من خدام أبي أحمد هو و غلام أبي أحمد  
ابن الرشيد ، فعمل فيه شعراً وغنى فيه عمرو بن بانة . فغضب الخادم وعاتب  
الحسين على قول ذلك الشعر . فقال الحسين :

فديتُ من قال لي على خفّره      وغَضّ جفنا له على حوره  
سمّع بي شعرك المليح فما      ينفكّ شاديه على وتره  
فقلتُ يامستعير سائلة الخشيف وحسن الفتور من نظره  
لا تُنكرن الحنين من طرب      عاود قلبي<sup>(٢)</sup> الصبا على كبره

هو و غلام جميل

وحكى أبو العيّن قال :

وقف علينا حسين بن الضحّاك يوماً ، ومعنا فتى جالسٌ من أولاد الموالى ،  
جميل الوجه ، فحدثنا طويلاً وجعل يُقبل على الفتى بحديثه ، والفتى مُعرض عنه ،  
حتى طال ذلك . ثم أقبل عليه حسين فقال :

تتبه علينا أن رُزقت ملاحهً      فمهلاً علينا بعض تبهك يا بدرُ  
لقد طالما كنّا ملاحاً وربما      صدّدنا وتهنّا ثم غيرنا الدهر  
فقام وأنصرف .

وحكى الحسين بن الضحّاك قال :

لم يرث الأمين  
استبأع لآلئ العتاهية

(١) فى الأغانى : « ما تسأل » مكان « ما ينزل » .

(٢) فى الأغانى : « فيك » مكان « قلبي » .

كنت عازماً على أن أرتي محمداً الأمين بلساني كله ، وأشفى لوعتي ، فلقيني  
أبو العتاهية فقال لي : يا حسين ، أنا إليك مائل ولك محب ، وقد علمتُ بمكانك  
من الأمين ، وأنت حقيق بأن ترثيه ، إلا أنك قد أطلقت لسانك في التلهف  
عليه والتوجع له بما صار هجاءً لغيره ، وثلباً له ، وتحريضاً عليه . وهذا المأمون  
مُنصبٌ إلى العراق قد أقبل عليك ، فأبق على نفسك . ويحك يا حسين ! أَلَمْ تُسِرْ  
على أن تقول :

تركوا حريمَ أيهم<sup>(١)</sup> نفلاً      والمُخصناتُ صوارخُ هُتَفُ  
هيئاتَ بعدك أن يدوم لهم      عزٌّ وأن يبقَى لهم شَرَفُ  
أكفُ لسانك ، واطوِ ما قد انتشر عنك ، وتلافَ ما فرط منك . فعلتُ  
أنه قد نصح لي ، فغزيتُه الخير، وقطعتُ القول . فنجوتُ برأيه ، وما كدت أن أنجو .

وحكى علي بن يحيى قال :

هو وعلی بن یحیی  
وقد سأله عن أمسه

جاءني يوماً الحسين بن الضحّاك ، فقلت له : أي شيء كان خبرك أمس ،  
فقال لي : أسمعُه شعراً ولا أزيدك على ذلك . فقلت : هات يا سيدي . فقال :

زائرةٌ زارت على غفلة      يا حبذا الزورة والزائرة  
فلم أزل أخدعها ليلتي      خديعة السّاحر للسّاحره  
حتى إذا ما أذعنت بالرّضا      وأنعمت دارت بها الدائرة  
بتُّ إلى الصُّبح بها ساهراً      وباتت الجوزاء بي ساهره  
أفصل ما شئت بها ليلتي      ومِلْ عيني نعمةً ظاهره  
فلم نَم إلا على تسعة      من غُلمة بي وبها ثائره

سَقِيًّا لَهَا لَا لِأَخِي شِعْرَةً      شِعْرَتُهُ كَالشَّعْرَةِ الْوَافِرَةِ  
وَبَيْنَ رِجْلَيْهِ لَهُ حَرَبَةٌ      مَشْهُورَةٌ فِي حَقِّهِ شَاهِرَةٌ  
وَفِي غَدِيٍّ تَتَّبِعُهَا حَيَّةٌ      تُلْحَقُهُ بِالكَرَّةِ الْخَاسِرَةِ

قال : فقلت له : زينتَ يعلم الله إن كنت صادقاً . فقال : قل أنت ما شئت .  
وذكر أن الحسين بن الضحاك حجَّ فمرَّ في مُنصرفه بموضع يُعرف بالقرَّيتين ،  
فإذا جارية تَطَّلَعُ في ثيابها وتَنْظُرُ في حِرِّها وتقول : ما أضيعني وأضيعك !  
فأنشأ يقول :

مررتُ بالقرَّيتين مُنصرفاً      من حيث يَقْضِي ذُوو النَّهْيِ النُّسْكَأ  
إذا فتاةٌ كأنها قمرٌ      لَلتَّمَّ لَمَّا تَوَسَّطَ الْفَلْكَأ  
واضعةٌ كَفِّها على حِرِّها      تقول وَضِيعَتِي وَضِيعَتَكَ

فلما سمعتُ قوله ضحكّت وغطّت وجهها ، وقالت : وافضيحتاه ! أوقد سمعتُ  
ما قلتُ !

وحكى ميمون بن هارون قال :

هو وشفيع خادم  
المتوكل

كان حسين بن الضحاك صديقاً لأبي ، فكنت ألقاه معه كثيراً ، وكانت  
نفسه قد تَتَبَّعت شفيعاً خادم المتوكل بعد أنصرفه من مجلسه ! فأنشدنا لنفسه فيه :  
وَأَبْيَضُ فِي حُمْرِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا بَدَأَ نِسْرِينَةً <sup>(١)</sup> فِي شَقَائِقِ  
سَقَانِي بِكَفِّهِ رَحِيْقًا وَسَامِنِي      فُسُوقًا بَعِينِيهِ وَلَسْتُ بِفَاسِقِ  
وَأَقْسَمُ لَوْلَا خَشْيَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ      وَمَنْ لَا أَسْمَى كُنْتُ أَوَّلَ عَاشِقِ  
وَإِنِّي لَمَعْدُورٌ عَلَى وَجَنَاتِهِ      وَإِنْ وَسَمْتَنِي شَيْبَةٌ فِي الْمَفَارِقِ

(١) النسرين : ضرب من الرياحين .

ولا عِشْقَ لِي أَوْ يُحْدِثَ الدَّهْرُ شِرَّةً      تَعُودُ بَعَادَاتِ السَّوَادِ <sup>(١)</sup> الْمَفَارِقِ  
 وَلَوْ كُنْتُ شَكْلًا لِلصَّبَا لَا تَبِعْتُهُ      وَلَكِنْ سَقَى بِالصَّبَا غَيْرُ لَائِقِ  
 وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لِلْحُسَيْنِ الضَّحَّاكِ ابْنٌ يُسَمَّى مُحَمَّدَ ، لَهُ أَرْزَاقٌ ، فَمَاتَ فَقُطِعَتْ  
 أَرْزَاقُهُ . فَقَالَ يُخَاطَبُ الْمُتَوَكِّلُ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَ ابْنِهِ الْمُتَوَفَّى لَزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ :

له يسأل المتوكل  
 رزق ابن له مات

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا      بُولَى عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ  
 وَشَيْهِيكَ الْمَعْتَزَّ أَوْ      جِهَ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ  
 يَا بَنَ الْخِلَافِ الْأَوَّلِ      مَنْ وَيَا أَبَا الْمُنَآخِرِينَ  
 إِنْ ابْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَإِذَا      أَيَّامُ تَخْتَرِقُ الْقَرِينَا  
 وَمَضَى وَخَلَفَ صِيبِيَّةً      بِعِرَاصِهِ <sup>(٢)</sup> مُتَلَدِّدِينَ  
 وَمُهْمِيزَةً عَنِّي خِلَا      فَ أَقَارِبِ مُسْتَعْبِرِينَ  
 أَصْبَحْنَا فِي رَيْبِ الْحَوَا      دُثَّ يُحْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا  
 قَطَعَ الْوُلَاةُ جِرَايَةً      كَانُوا بِهَا <sup>(٣)</sup> مُتَمَسِّكِينَ  
 فَأَمْنُنْ بَرْدَ جَمِيعِ مَا      قَطَعُوهُ غَيْرَ مُرَاقِبِينَ  
 أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تُؤَمِّلُ أَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلِينَ

فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ بِمَا سَأَلَ . فَقَالَ يَشْكُرُهُ :

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ      إِسْلَمَ فَلَيْسَ عَلَى الْإِيَّامِ مِنْ بَاسٍ  
 أَحْيَيْتَ مِنْ أَمَلِي نِضْوًا تَعَاوَرَهُ      تَعَاقَبُ الْيَأْسُ حَتَّى مَاتَ بِالْيَاسِ  
 وَحَكَى الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

من ضربه من  
 الخلفاء

(١) فِي الْأَغَانِي : « الشَّبَابِ » .

(٢) التَّلَدُّدُ : التَّحْيِيرُ .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « مُتَمَسِّكِينَ » .

صَرَبْنِي الرَّشِيدُ فِي خِلَافَتِهِ لَصُحْبَتِي وَلَدَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي مُحَمَّدُ الْأَمِينُ لِمُيَايَلَةِ ابْنِهِ  
عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْمَأْمُونُ لِمِيلِي إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْمُعْتَصِمُ لِمُودَةِ كَانَتْ  
بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْوَاقِقُ لَشَيْءٍ بَلَغَهُ مِنْ ذَهَابِي إِلَى  
الْمُتَوَكِّلِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرِي يَجْرِي الْوَلَعُ بِي وَالتَّحْذِيرُ لِي . ثُمَّ أَحْضَرَنِي الْمُتَوَكِّلُ  
يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَنِي ، وَأَمَرَ شَفِيعًا بِالْوَلَعِ بِي ، فَتَغَاضَبَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ أَنْ تَضْرِبَنِي كَمَا ضَرَبَنِي أَبَاؤُكَ فَأَعْلَمْ أَنَّ آخِرَ  
ضَرْبٍ ضَرَبْتُهُ بِسَبَبِكَ . فَضَحَكَ وَقَالَ : بَلْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ يَا حُسَيْنُ وَأَصُونَكَ  
وَأَكْرَمَكَ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَرْوَانَ الْأَبْزَارِيُّ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! هُوَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ  
فَبَكَا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرَاءِ اللَّهِ مُحْتَبَسًا      فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ  
إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وَفَيْتُ عِدَّتَهَا      لَمْ تُبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ ، هُوَ : الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ

أَلَا أَيُّهَا الشَّادِنُ الْأَكْلُ      إِلَى كَمْ تَقُولُ وَلَا تَفْعَلُ  
إِلَى كَمْ تَجُودُ بِمَا لَا تُرِيدُ      مِنْكَ وَتَمْنَعُ مَا نَسْأَلُ

## أَبُو زَكَارِ الْأَعْمَى

ثم ذكر أبو الفرج أبا زكار الأعْمى ، وهو رجلٌ من قُدَماءُ المُغْنين ، وكان  
مُنْقَطَعاً إلى آلِ بَرْمَك .

من قلماء المغنين

وذكر مَسْرُور الكبير قال :

في مقتل جعفر  
ابن يحيى

لما أمرني الرَّشيدُ بِقَتْلِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ أَبُو زَكَارِ الْأَعْمَى  
الطُّنْبُورِيُّ يُغْنِيهِ :

وَلَا تَبْعِدْ فَكُلَّ فِتْنَى سَيَأْتِي . عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يَفَادِي

فَقُلْتُ : فِي هَذَا وَاللَّهِ أَتَيْتُكَ . ثُمَّ أَخَذْتُ يَدَهُ وَأَقَمْتُهُ وَضَرَبْتُ عُنُقَهُ . فَقَالَ  
أَبُو زَكَارٍ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا أَلْحَقْتَنِي بِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا رَغِبْتُكَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ :  
إِنَّهُ أَغْنَانِي عَمَّنْ سِوَاهُ بِإِحْسَانِهِ ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ أَبْقَى بَعْدَهُ . فَقُلْتُ : أَسْتَأْمُرُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا أَتَيْتُ الرَّشِيدَ بِرَأْسِ جَعْفَرٍ أَخْبَرْتُهُ بِقِصَّةِ أَبِي زَكَارٍ ،  
فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ فِيهِ مُصْطَنَعٌ ، فَاضْمُمْهُ إِلَيْكَ ، وَانْظُرْ مَا كَانَ جَعْفَرٌ يُجْرِيهِ عَلَيْهِ  
فَأَتَمَّمَهُ لَهُ .



## أخبار السيد الحميري

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري ، المعروف بأبن مفرغ .  
نسبه والسيد ، لقب غلب عليه .

ويزيد بن مفرغ جدّه ، هو الذي كان يهجو آل زياد وينفيهم عن آل  
حرب . وحبسه عبيد الله بن زياد من أجل ذلك ، ثم أطلقه معاوية بن أبي سفيان .  
وسندكر ذلك في أخباره إن شاء الله تعالى .  
وقال ابن عائشة :

مفرغ ، هو ربيعة نفسه ، لقب بذلك لأنه راهن أن يفرغ عسًا من ابن ،  
فشربه حتى فرغه ، فلقب مفرغا . وكان شعاباً<sup>(١)</sup> بسيالة<sup>(٢)</sup> ، ثم انتقل  
إلى البصرة .

قال : ومن قال : يزيد بن ربيعة بن مفرغ ، فقد أخطأ .

ويكنى السيد أبا هاشم . وأمه امرأة من الأزد .  
وكان شاعراً مطبوعاً كثيراً . ويقال : إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية  
والإسلام بشار ، وأبو العتاهية ، والسيد . فإنه لا يعلم أن أحداً قدّر على جمع شعر  
واحدٍ منهم حتى يستوعبه كله .

وإنما مات شعره ، وهجر الناس ذكره ، لإفراطه في سب أصحاب رسول الله  
صلى عليه وسلم وبعض أزواجه — رضى الله عنهم ، ولعن سابعهم وقاذفهم والطاعن  
عليهم — فتحامى الرواة شعره ، وهجروه لهذا خوفاً وتحوباً<sup>(٣)</sup> وليس له شيء .

(١) الشعاب : مصلح الشعب ، وهو الصدع ، يكون في الإناء .

(٢) سيالة : أول مرحلة لإهل المدينة إذا أرادوا مكة .

(٣) التحوب : التأثم

كنيته وأمه  
قدّره في الشعر

هجران الناس شعره

من الشعر ، على كثرة تصرّفه فيه وقوله له ، إلا وهو موصول بمدح أهل البيت عليهم السلام وذمّ غيرهم من السلف .

وذكر أن أبوى السيّد كانا إباضيين — والإباضية : فرقة من الخوارج — وكان منزلها بالبصرة في غرفة بني ضبة ، فكان يقول : طالما سُب أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في هذه الغرفة . فإذا سئل عن التشيع : من أين له ، قال : غاصت على الرحمة غوصاً .

أبواه

وحكى السيّد أن أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله ، فأتى عقبة بن سلم الهنائي فأخبره بذلك . فقال : ألزمني ولا تقربهما . وأعطاه منزلاً وهبه له ، فكان فيه حتى ماتا ، فورثهما .

مذهبه

وذكر أن السيّد كان يقول بمذهب الكيسانية — ومذهبهم أن الإمامة صارت بعد الحسين بن علي عليهما السلام إلى أخيهما محمد بن الحنفية ، وأنه حتى منتظر لا يموت ، حتى يظهر فيملا الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً — وله في ذلك شعر كثير .

وروى بعض من لا تصح روايته أنه رجع عن مذهبه ، وأنه لقي جعفر بن محمد الصادق ، فقال بإمامته ، ورجع عن مذهب الكيسانية ، ورووا في ذلك أشعاراً منها :

تجفرتُ بأسم الله والله أكبر وأيقنتُ أن الله يعفو ويعفو  
قال أبو الفرج :

ولم نجد ذلك في رواية صحيحة ولا قول محصل ، وإن القصائد التي نقلت عنه في ذلك لا تناسب في جزائها أشعاره التي فيها الكيسانية .

وذكر أن السيّد كان أسمر ، تامّ القامة ، أشنب ، ذا وفرة ، حسن الألفاظ ، جميل الخطاب ، إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كلّ رجل في المجلس نصيبه من حديثه .

من وصفه

وقيل : إنه كان أشدَّ الناسَ ذَنًّا إبْطَيْنَ ، لا يكاد أحدٌ يقدر على الجلوس معه لنتن رائحتهما .

وحكى<sup>(١)</sup> التَّهْدِي قال : رأى معي الأصمعيُّ دَفْتَرًا فيه شعر السيِّد الحميري ، فقال : رأى الأصمعيُّ فيه ما هذا ؟ فسترتُه عنه لعلِّي بما عنده . فأقسم عليَّ أن أخبره ، فأخبرته . فقال : أنشدني قصيدةً منه . فأنشدته قصيدةً ، ثم أخرى ، وهو يستزيدني . ثم قال : ما أسلكه لطريق الفُحول ! لولا مذهبُه ولولا ما في شعره ما قدّمت عليه أحدًا من طبقة .

وقيل : إنه لما أفضت الخلافةُ إلى بني العباس قام السيِّدُ إلى السَفَّاح مدح السفاح فحكه أبا العباس ، حين نزل من المنبر ، فقال :

دُونَكُمْوْهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ      فُجِدُّوْا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِ سَا  
دُونَكُمْوْهَا لَا عِلَاقَ لَكُمْ مِنْ      كَانَ عَلَيْكُمْ مُلْكُهَا نَافِيسَا  
دُونَكُمْوْهَا فَالْبَسُوا تَاجَهَا      لَا تَعْدَ مَوَاسِمُكُمْ لَهُ لَا بَاسَا  
قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةً      لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابَسَا  
لَوْ خَيْرَ الْمُنْبَرِ فُرْسَانَهُ      مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسَا  
فَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوْهَا إِلَى      مَهْبُطِ عَيْسَى فِيكُمْ آيَسَا  
فَسُرَّ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا إِسْمَاعِيلُ ! سَلْنِي حَوَائِجَكَ .

وحكى بعضهم قال :

أنشد جعفر بن محمد فأبكاها

كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد ، عليهما السلام ، إذ استأذن آذنه للسيد ، فأمر بإيصاله وأقعده حُرْمه خلف سِتْرٍ ، ودخل ، فسلم وجلس . فاستنشده ، فأنشده قوله :

أَمْرٌ عَلَى جَدِّ الْحَسَنِ      نَ وَقُلْ لَأَعْظُمَهُ الرَّكِيَّةُ

(١) في الأغاني : « التوزي » .

يَا أَعْظَمًا لَا زِلْتَ مِنْ وَطْفَاءٍ <sup>(١)</sup> سَاكِبَةٍ رَوِيَّةٍ  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَطْلُ بِهِ وَقِفِ الْمَطِيَّةِ  
وَأَبْكِ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ وَالْمُطَهَّرَةَ التَّقِيَّةِ  
كُبُكَاءَ مُعَوَّلَةٍ أَتَتْ يَوْمًا لَوَاحِدَهَا الْمَنِيَّةِ

قال : فرأيتُ دُمُوعَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ تَنْجَدِرُ عَلَى خَدَّيْهِ وَلِحْيَتِهِ ، وَأُرْتَفَعُ الصَّخْرَاحُ  
وَالْبُكَاءُ مِنْ دَارِهِ ، حَتَّى أَمَرَهُ بِالْإِمْسَاكِ ، فَأَمْسَكَ .

قيل :

هو رجل سأل عمار

يلين به

وَكَانَ السَّيِّدُ يَدِينُ بِالرَّجْعَةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ بِالرَّجْعَةِ ؟  
فَقَالَ : صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَكَ ، وَهَذَا دِينِي . قَالَ : فَتُعْطِنِي دِينَارًا بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى  
الرَّجْعَةِ ؟ قَالَ السَّيِّدُ : نَعَمْ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ وَثَّقْتَ لِي بِأَنَّكَ تَرْجِعُ إِنْسَانًا .  
قَالَ : وَأَيَّ شَيْءٍ أَرْجِعُ ؟ قَالَ : أَخْشَى أَنْ تَرْجِعَ كَلْبًا أَوْ خَنَزِيرًا فَيَذْهَبَ  
مَالِي . فَأَفْخَمَهُ .

شعر نسب لعل الكثير

وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي إِمَامَةِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ — وَرَوَى لِكثِيرٍ ، عَزَّهْ ،  
وَكَانَ أَيْضًا كَيْسَانِيًّا — :

أَلَا إِنْ الْأَنْثَمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ      وَلَوْلَا الْحَقُّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءُ  
عَلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ بَنِيهِ      هُمْ أَسْبَاطُهُ وَالْأَوْلِيَاءُ  
فَأَنَّى فِي وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ      يَكُونُ الشُّكُّ مِنَّا وَالْمِرَاءُ  
بِهِ أَوْصَاهُمْ ، وَدَعَا إِلَيْهِ      جَمِيعَ الْخَلْقِ لَوْ سَمِعَ الدُّعَاءُ  
فَسَبَّطُ سَبَّطِ إِيْمَانٍ وَحِلْمٍ      وَسَبَّطُ غَيْبَتِهِ <sup>(٢)</sup> كَرَّ بَلَاءُ  
وَسَبَّطُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى      يَقُودَ الْخَلِيلَ يَقْدُمُهَا <sup>(٣)</sup> اللَّوَاءُ

وَحِكْيَ أَنْ الْعُتْبَى قَالَ يَوْمًا :

استجد العتبي

قصيدته اللامية

(١) الوطفاء : السحابة الثقيلة بما تحمل . (٢) سبط الايمان : الحسن بن علي . والسبط الذي  
غيبته كربلاء : الحسين بن علي وقد قتل بكر بلاء بالعراق . (٣) هو محمد بن الحنفية .

ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهباً فى شعره ، ولا أنقى ألفاظاً ، من السيد .  
ثم قال لبعض من حضر : أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتها اليوم . فأنشده :

هل عند من أحببت تنوِيلُ	أم لا فإن اللوم تضليلُ
أم فى الحشى منك جوى باطنُ	ليس تداويه الأباطيل
عُلقت يا مغرورُ خداعةً	بالوعد منها لك تخييل
يشفيك منها حين تخلو بها	ضمٌ إلى النحر وتقبيل
ودوق ريق طيب طعمه	كأنه بالمسك معلول
فى نسوةٍ مثل المأخرِ	تضيقُ عنهن الخلاخيل
أقسم بالله وآلائه	والمرء عما قال مسئول
إن على بن أبى طالبٍ	على التقي والبرِّ مجبول

فقال العتي :

أحسن والله ما شاء ! هذا والله الشعر الذى يهجم على القلوب بلا حجاب .

جمعه لفضائل على  
تكرم الله وجهه  
وشعره فى حادثة  
العقاب

وذُكر أن السيد كان يأتى الأعمش فيكتب عنه فضائل على بن أبى طالب  
رضى الله عنه ، ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعانى شعراً . فخرج ذات يوم  
من عند بعض أمراء الكوفة ، وقد حمله على فرس وخلع عليه خيلة ، فوقف  
بالكناسة <sup>(١)</sup> ثم قال : يا معشر الكوفيين ، من جاءنى منكم بفضيلة لعلى بن  
أبى طالب رضى الله عنه لم أقل فيها شعراً فله فرسى هذا وما على . فجعلوا يحدثونه  
ويؤشدهم ، حتى أتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه  
عزم على الركوب ، فلبس ثيابه وأراد لبس الخف ، فلبس أحد خفيه ثم أهوى  
إلى الآخر ليأخذه ، فأقض عقاب من السماء فلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود ،  
فأنساب فدخل جحراً . فلبس على رضى الله عنه الخف . ولم يكن قال السيد فى  
ذلك شيئاً ، ففكر هنيئة ثم قال : قد قلت :

(١) الكناسة : محلة بالكوفة .

أَلَا يَا قَوْمَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ      نُخَفَّ أَبِي الْحُسَيْنِ <sup>(١)</sup> وَلِلْعُجَابِ  
 أَتَى خُفَّاهُ فَأَنْسَابَ فِيهِ      لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بَنَابِ  
 فَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ      مِنْ الْعُقَبَانِ أَوْ شَبَهُ الْعُقَابِ  
 فَطَارَ بِهِ فَخَلَّقَ ثُمَّ أَهْوَى      بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونَ السَّحَابِ  
 إِلَى جُحْرِ لَهُ وَأَنْسَابَ فِيهِ      بَعِيدِ الْقَعْرِ لَمْ يُرْتَجِ بِبَابِ  
 كَرِيهِهُ الْوَجْهَ أَسْوَدُ ذُو بَصِيصٍ      حَدِيدُ النَّابِ أَزْرَقُ ذُو لُعَابِ  
 وَدُورِغٍ عَنْ أَبِي حَسَنِ عَلِيٍّ      تَقِيْعُ سِمَامِهِ بَعْدَ أَنْسَابِ  
 ثُمَّ حَرَّكَ فَرْسَهُ وَمَضَى ، وَجَعَلَ تَشْبِيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ :

صَبَوْتُ إِلَى سُلَيْمَى وَالرَّيَّابِ      وَمَا لِأَخِي الْمَشِيبِ وَلِلنَّصَابِ  
 قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :

مثله مما روى عن  
النبي صلى الله عليه  
وسلم

وَقَدْ رَوَى مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَى ابْنُ  
 عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً تَبَاعَدَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، فَنَزَعَ  
 خُفَّهُ فَإِذَا عَقَابَ قَدْ تَدَلَّى فَرَفَعَهُ ، فَسَقَطَ مِنْهُ أَسْوَدُ سَالِحٌ . فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا  
 يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

وَقِيلَ :

سَمِعَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ مُحَدَّثًا يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ سَاجِدًا ،  
 فَركب الحسن والحسين عليهما السلام ظهره ، فقال عمر رضى الله عنه : نَعَمْ الْمَطِيُّ  
 مَطْيِكَمَا ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم الراكبان هما ! فَأَنْصَرَفَ السَّيِّدُ مِنْ  
 فَوْرِهِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

شعره في تدليل  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم للحسن  
والحسين

أتى حسناً والحسينَ النبيُّ      وقد جلساً حَجْرَةً<sup>(١)</sup> يَلْعَبَانِ  
فقد أهماهم حَيَاهُمَا      وكانا لديه بذلك المَكَانِ  
فَرَاخاً وتحتهما عاتقاه      فنِعْمَ المَطِيَّةُ والراكِبانِ  
وليدانِ أُمهما بَرَّةٌ      حَصَانٌ مُطَهَّرَةٌ للحَصَانِ  
وشيخهما أبن أبى طالبٍ      فنِعْمَ الوليدانِ والوالدانِ

وذُكِرَ أن أبا جعفر المنصور جلس بالجسر الأكبر، حين عُقِدَ له على دجلة مارضه سوار وهو  
البصرة،<sup>(٢)</sup> وسوار بن عبد الله قاضى البصرة جالس عنده، والسيد الحميرى  
بين يديه يُنشدُه قوله :

إنَّ الإلهَ الذى لا شىءَ يُشَبِّهه      أعطاكمُ الملكُ للدُّنيا وللدِّينِ  
أعطاكمُ اللهُ مُلْكاً لا زوالَ له      حتَّى يَقَادَ إليكمُ صاحبُ الصِّينِ  
وصاحبُ الهندِ مأخوذاً بِرُمَّتِه      وصاحبُ التُّركِ محبوساً على هُونِ

والمنصورُ يضحك مسروراً بما ينشده . فحانت منه التفتاةُ فرأى وجه سوار  
يتربَّد غيظاً ويسودُّ حنقاً، ويدلُّك إحدى يديه بالأخرى ويتحرَّق . فقال له  
المنصورُ : مالك ! أرا بك شىء ؟ فقال : نعم ، هذا الرجل يُعطيك بلسانه ما ليس  
فى قلبه ! والله يا أمير المؤمنين ما صدقك عما فى نفسه ، إن الذين يواليهم غيرُكم .  
فقال له المنصور : مهلاً ، هذا شاعرنا وولينا ، وما أعرف منه إلا الصدق والمحبة  
والإخلاص فى الطاعة . فقال له السيد : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مشهوراً والله  
بمؤالاتكم فى أيام عدوكم ، ولكنَّ هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً ، والذين  
نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحُجرات<sup>(٣)</sup> ، فنزل فيهم القرآن (إن  
أكثرهم لا يَمْلُكون) . وقال السيد قصيدته ، التى أولها :

قِفْ بنا يا صاح وأربِعْ      بالمغانى الموحشاتِ

(١) حجرة : ناحية .

(٢) العبارة فى الأغنى : « وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة البصرة » .

(٣) يعنى وفد تسم

ومنها:

يا أمين الله يا مَنْ      صورُ يا خيرَ الوِلاَةِ  
 إن سوار بن عبد الله من شرِّ القضاةِ  
 تَقَنَّنِي<sup>(١)</sup> جَمَلِي<sup>(٢)</sup>      لكمُ غيرُ مُواثي  
 جدُّه سارقُ<sup>(٣)</sup> عَزِزٍ      فَجَرَةٌ من فَجراتِ  
 لرسولِ الله والقا      ذِفِه بالْمُنْكَراتِ  
 وأبْنُ من كان يُنادى      من وراء الحُجراتِ  
 يا هناةُ أخرجْ إلينا      إننا أهلُ هَناتِ  
 مَدَحنا المدحُ ومن نَزَّ      م يُصَبِّ<sup>(٤)</sup> بالفاقراتِ  
 فاكْفِنَاهُ<sup>(٥)</sup> لا كَفاهُ الله شرَّ الطارقاتِ

فشكاه سوار إلى المنصور، فأمره بأن يصير إليه مُعتذراً، فصار إليه فلم

يَعْذِرُهُ . فقال :

أَتَيْتُ دَعَى بَنِي العَنْبَرِ      أرومُ أَعْتَذاراً فلم يُعْذِرِ  
 فقلتُ لنفسي وعاتبْتُها      على اللُّومِ في فعلها أَقْصَرِ  
 أَيْعْتَذِرُ الحُرَّ مِمَّا أَتَى      إلى رُجُلٍ من بَنِي العَنْبَرِ  
 أبوك ابنُ سارقِ عَزِزِ النَبِيِّ      وأُمك بنتُ أَبِي جَعْدَرِ  
 ونحنُ على رَغْمِكَ الرافضو      ن لأهل الضلالةِ والمُنْكَرِ

وذكر أن السيد تقدّم إلى سوار القاضي ليشهد عنده ، وقد كان دافع المشهود

هو سوار وقد طلب  
إلى شهادة عنده

(١) نعتل : نسبة إلى نعتل ، يهودى من أهل المدينة . وقيل : هو رجل طويل اللحية من أهل مصر ، كان يشبه به عثمان . رضى الله عنه إذا قيل منه . وجمل : نسبة إلى وقعة الجمل .  
 (٢) يعنى : جدّه : عزة بن نقب . وكان يقال له : سارق العز . وكانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٣) فى الأغاني : « بالزفقات » مكان « بالفاقرات » . والفاقرات : اللواهى .  
 (٤) فى الأغاني : « فاكفنيه » .



له بذلك ، وقال : أعفني من الشهادة عند سوار ! وبذل له مالا ، فلم يعفِه . فلما تقدم إلى سوار فشهد ، قال له : ألت المعروف بالسيد ! قال : بلى . قال : أستغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندي ، قم لا أرضى بك . فقام مغضبا من مجلسه ، وكتب إلى سوار رُفعة ، فيها يقول :

إن سوار بن عبد الله من شرّ القضاة

فلما قرأها سوار وثب من مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور ، وهو على الجسر ، وسبقه السيد إليه فأنشده :

قل للإمام الذي يُنجى بطاعته يوم القيامة من مُجْبوحة النار  
لا تستعين جزاك الله صالحة  
لا تستعين بواهي الرأي<sup>(١)</sup> ذي صلف  
تضحى الخوصوم لديه من تجبّره  
تبيها وكبرا ولولا ما رفعت له من ضبعه<sup>(٢)</sup> كان عين الجائع العارى  
ودخل سوار ، فلما رآه المنصور تبسم وقال : أما بلغك خبر إياس بن معاوية  
حين قبل شهادة الفرزدق<sup>(٣)</sup> وأستزاد من الشهود ، فما أحوجك إلى التعرض إلى  
السيد ولسانه ! ثم أمر السيد بمصالحته .

وذُكر أن السيد بلغه أن سوارا القاضي قد لفق جماعة يشهدون عليه بالسرقة أن يقطع . فشكاه إلى المنصور . فدعا بسوار وقال : قد عزلتكَ عن الحكم للسيد أو عليه ، أو النظر في شيء من أمره ، فلا تعرض له بسوء . فلم يعرض له سوار بشيء حتى مات .

وحكى إسماعيل بن الساحر قال :

هو وامرأة إياضية تزوجها

(١) في الأغاني : « لا تستعن بخيث الرأي » . (٢) الضبع : العضد . ورفع بضبعه ، أى نوه باسمه .

(٣) يشير إلى رفق إياس في رفض شهادة الفرزدق فلم يغب بها وطلب شهودا . وسيأتي خبر ذلك .

خرجتُ من منزل نصر بن مسعود ، أنا وكاتب عُقبة بن سَلَم والسيد ، ونحن  
سكارى ! فلما كُنَّا بَزْهَران لقيتُنا بنتُ الفُجاءة بن عمرو بن قطري بن الفُجاءة ،  
وكانت امرأة بَرَزَة حسناء فصيحةً ، فواقفها السيد وتخطب عليها ، وأشدها  
شعراً من شعره بتجميش . فأعجب كل واحد منهما صاحبه . ثم خطبها ، فقالت :  
كيف يكون هذا ونحن على ظهر الطريق ؟ قال : يكون كنيكاح أم خارجة ،  
إن قيل لها : خطب . قالت : نكح . فاستضحكت وقالت : ننظر في هذا ، وعلى  
ذلك فمن أنت ؟ فقال :

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً	في ذِرْوَة العِزِّ من أحياء ذى يَمَن
حوْلِي بها ذو كَلالِعٍ في مَنازِلها	وذو رُعَيْنٍ وهَمْدانٌ وذو يَزَن
والأزْدُ أزدُ عُمَمانَ الأكرمون إذا	عُدَّت مآثرهم في سائر <sup>(١)</sup> الزَّمن
بانت كَرِيتُهم عني فدارُهم	دارِي وفي الرِّحَب من أوطانهم ووطني
لي مَنزلان بِلَحْجٍ منزلٌ وَسَطٌ	منها ولي منزلٌ في العِزِّ من <sup>(٢)</sup> عَدَن
ثم السَّولاء الذي أرجو النجاة به	من كَبَّة النصارى للهادي أبي حَسَن

فقالت : قد عرفناك ، ولا شيء أعجبُ من ذلك : يَمَانٍ وتيميَّةٌ ، ورافِضِيَّةٌ  
وإباضِيَّةٌ ، فكيف يجتمعان ! فقال : بحُسن رأيك في تَسخو نفسُك ، ولا يذكُر  
أحدُنا سَلَفاً ولا مذهباً . قالت : أفليس التزويجُ إذا تجلَّى أنكشف معه المستور ،  
وظهرت خَفِيَّاتُ الأمور . قال : فأنا أعرض عليك أخرى . قالت : وما هي ؟  
قال : المُنْتَعَة <sup>(٣)</sup> التي لا يَعلم بها أحد . قالت : تلك أخت الزَّنا . قال : أُعيدك بالله

(١) في الأغاني : « سالف » .

(٢) في الأغاني : « ولي منزل للعز في عدن » .

(٣) المنتعة : أن يتزوج الرجل امرأة على شرط بأجل معلوم ، ثم يخلِّي سبيلها ، من غير  
تزويج ولا طلاق . وكانت مباحة صدر الإسلام ثم حُرمت . وهي مباحة جائزة عند الشيعة .

أن تكفرى بالقرآن بعد الإيمان ! قالت : فكيف ؟ قال : قال الله تعالى : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) . فقالت : أستخير الله وأقلدك أن كنت صاحب قِياس . ففعلت . وأنصرفت معه وبات مُعْرِسًا بها . وبلغ أمرُها أهلها من الخوارج ، فتوَعَّدوها بالقتل وقالوا : تزوجت بكافر ! فحدث ذلك . ولم يعلموا بالمُتعة . فكانت مدةً تختلف إليه على هذه السبيل ويواصلها <sup>(١)</sup> حتى افترقا .

وحكى أبو داود وإسماعيل بن الساجر أنهما حضرا السيد عند وفاته بواسط ، في مرضه وقد أصابه شَرٌّ <sup>(٢)</sup> وكرب . فجلس ثم قال : اللهم هذا كان جزائى فى حُب آل محمد ! فكانها كانت ناراً فطُفئت عنه .  
وذُكر أن أبا جعفر المنصور قال :

المنصور وقد بلغه موته

بلغنى أن السيد مات بواسط فلم يدفنه ، والله لئن كان هذا حقاً لأحرقنها .  
وحكى عباد بن صهيب ، قال :

جعفر بن محمد وقد بلغه موته

كنت عند جعفر بن محمد ، وأتاه نعى السيد ، فدعا له . فقال له رجل : يا بن رسول الله ، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة ! فقال : حدثني أبي عن جدّي : أن محبّي آل محمد لا يموتون إلا تائبين ، وقد تاب . ورفع مصلى كان تحته ، فأخرج كتاباً من السيد يُعرفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له :

موته

وقيل :

مات فى خلافة الرشيد .

حديث تسكينه

وحكى بشير بن عمار قال :

(١) فى الأغاني : « وتواصله » .

(٢) الشرى : داء يأخذ فى الجلد أحمر على هيئة الدراهم .

حضرت وفاة السيد فى الرملة ببغداد ، فوجه رسولا إلى صف الخرازين <sup>(١)</sup> الكوفيين ، يعلمهم بحاله ووفاته . فغلط الرسول فذهب إلى صف السفوسيين ، فشتموه ولعنوه . فلم أنه قد غلط ، فعاد إلى الكوفيين . فوافاه سبعون رجلا معهم سبعون كفنا . قال : وحضرناه جميعا ، وإنه ليتحسر تحسرا شديدا ، وإن وجهه لأسود وما يتكلم ، إلى أن أفاق إفاقة ، وفتح عينيه ونظر إلى ناحية القبلة وقال : يا أمير المؤمنين ، أتفعل هذا بوليك ! قالها ثلاث مرات ، مرة بعد أخرى . قال : فتجلى والله فى وجهه <sup>(٢)</sup> عرق بياض ، فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر . وتوفي . وقمنا فأخذنا فى جهازه ، فدفناه فى الجبينة ببغداد ، وذلك فى خلافة الرشيد .

قلت :

اطراح ابن واصل  
لبعض شعره

وقد ذكر أبو الفرج أشعارا وأخبارا فيها تعريض بالسلف رضى الله عنهم ، فطرحتها تنزيها للكتاب عنها ، وإن كان حاكي الكفر ليس بكافر .

والشعر الذى فيه الغناء وأفتح به أبو الفرج أخبار السيد هو :

شعره الذى فيه الغناء

ما جرت خطرة على القلب منى	فيك إلا أستترت عن أصحابي
من دموع تجرى فإن كنت وحدى	خاليا أسعدت دموعي أنتحاي
إن حبي إياك قد سلّ جسمي	ورماني بالشيب قبل الشباب
أرحمى اليوم هائما بك <sup>(٣)</sup> صبا	هائم القلب قد توى فى التراب

(١) فى الأغاني : « الخرازين »

(٢) فى الأغاني : « فى جبينه »

(٣) فى الأغاني : « لومنحت اللقا شفى بك »

(١) ثم ذكر أبو الفرج البردان ، وهو مغنٍ من أهل المدينة ، ولم أختَر من أخباره شيئاً .

(١) ليس هذا مكان البردان فيما هو بين أيدينا من أصول الأغاني المطبوع منها والمخطوط وظاهر من هذا وما سبق من خلاف بين التجريد وأصول الأغاني في ترتيب التراجم ان ابن واصل كان يعتمد على أصل آخر يختلف عن هذه الأصول .

## انتهى الجزء الثانى

من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الثالث من القسم الأول وأوله

أخبار عبد الله بن علقمة



# فهرست أول

## لتراجم الجزء الثاني

من القسم الأول من تجريد الأغاني

٥٩٧ - ٦٠٤	ابراهيم بن هرمة = ابن هرمة ابراهيم .
٦٧٣ - ٦٤٨	ابراهيم الموصلی . . . . .
٥١٥ - ٥٠٩	ابن أبی الصلت = أمية بن أبی الصلت . . . . .
٧٩٧ - ٧٩٠	ابن جامع اسماعيل . . . . .
٦٠٦ - ٦٠٥	ابن رهيمه . . . . .
٦٣٣ - ٦٢٦	ابن قيس الرقيات . . . . .
٧٥١ - ٧٤٤	ابن هرمة ابراهيم . . . . .
٧٨٩ - ٧٨٦	أبو ذؤيب الهذلي . . . . .
٨٧٢	أبو زكار . . . . .
٥٨٤ - ٥٨١	أبو سعيد ( مولى فائد ) . . . . .
٨٠٩ - ٧٩٨	أبو سفيان . . . . .
٥٠٤ - ٤٦١	أبو العتاهية . . . . .
٥٦٦ - ٥٥٥	الأحوص عبد الله . . . . .
٧١٤ - ٦٧٤	اسحاق بن ابراهيم الموصلی . . . . .
٧٩٦ - ٧٨٩	اسماعيل بن جامع = ابن جامع اسماعيل . . . . .
٥٠٤ - ٤٦٢	اسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية . . . . .
٦١٢ - ٦٠٧	اسماعيل بن يسار . . . . .
٧٣٥ - ٧٢٤	عيسى همدان . . . . .

أمية بن أبي الصلت	٥٠٩ - ٥١٥
البردان	٨٨٥
بشار بن برد	٧٨٠ - ٧٨٢
حسان بن ثابت	٥١٦ - ٥٣١
الحسين بن الضحاك	٨٥٢ - ٨٧١
حماد الراوية	٧٣٧ - ٧٤٤
حميد بن ثور	٥٩٢ - ٥٩٣
داود بن سلم	٧١٨ - ٧٢٠
دحمان عبد الرحمن بن عمرو	٧٢١ - ٧٢٣
الدلال	٥٦٧ - ٥٧١
السيد الحميري	٨٧٢ - ٨٨٥
الصمة القشيري	٧١٥ - ٧١٧
طريح بن اسماعيل	٥٧٢ - ٥٨٠
عبد الرحمن بن عمرو = دحمان	٧٢١ - ٧٢٣
عبيد الله بن قيس الرقيات = ابن قيس الرقيات	٦٢٦ - ٦٣٣
فريدة	٥٠٥ - ٥٠٨
فليح بن أبي العوراء (١)	٥٩٤ - ٥٩٦
مالك بن أبي السمح	٦٣٤ - ٦٣٦
المرقشان	٧٥٢ - ٧٥٩
النايفة الجعدي	٦١٣ - ٦١٩
نايفة بنى شيبان	٨٣٩
ناقد = الدلال	٥٦٧ - ٥٧١
النميري محمد بن عبد الله	٧٦٤ - ٧٧٢
النهدي	٧٣٧ - ٦٣٩
الوضاح عبد الرحمن	٧٧٧ - ٧٧٩
الوليد بن عقبة	٦٣٩ - ٦٤٧
الوليد بن يزيد	٨٠٧ - ٨٣٦
يزيد بن ضبة	٨٣٧ - ٨٣٨
يونس الكاتب	٦٠٥

(١) ذكر خطأ باسم : فليح بن العوراء



# فهرست نامه

## لتراجم الجزء الثانى

### من القسم الأول من تجريد الأغاني

أخبار أبى العتاهية - اسمه ولقبه وكنيته ٤٦١ : ١ - ٦؛ نشأته ومنزلته  
فى الشعر وشئ عنه ٤٦١ : ٧ - ١٣ ؛ أبوه وشعره فيه ٤٦١ : ١٤ - ١٦ ؛  
عقيدته وما كان بينه وبين ثمامة فى حضرة المأمون ٤٦١ : ١٧ - ٤٦٢ : ١٢ ؛  
لبعضهم فيه حين أخذ نفسه بالحجامة ٤٦٢ : ١٣ - ١٥ ؛ من وصفه وشئ من  
صناعته ٤٦٢ : ١٦ - ١٩ ؛ رأى مصعب فى شعره ٤٦٢ : ١٦ - ٤٦٣ : ٦ ؛  
للأصمعى فى شعره ٤٦٣ : ٧ - ٩ ، ٤٦٧ : ١١ - ١٦ ؛ بين الشهر زورى  
وسلم فى شعره ٤٦٣ : ١٠ - ١٧ ؛ رأى ابن رزين فيه ٤٦٣ : ١٨ - ١٩ ؛  
له فى قوله الشعر ٤٦٣ : ٢٠ - ٤٦٤ : ١ ؛ هو وبشار وأشجع فى حضرة  
المهدى ٤٦٤ : ٢ - ٤٦٥ : ٢ ؛ شعره فى التوحيد وقد اتهم بالزندقة ٤٦٥ :  
٣ - ٩ ؛ مزدوجة له ٤٦٥ : ١٠ - ٤٦٦ : ١٤ ؛ هو ورجل سأل ما ينقشه  
على خاتمه ٤٦٦ : ١٥ - ١٨ ؛ ابن العلاء وبعض من عاب عليه صلته أبا العتاهية  
٤٦٦ : ١٩ - ٤٦٧ : ١٠ ؛ بين ابن الأعرابى وبعضهم فى شعره ٤٦٨ : ١ -  
٤٦٩ : ٥ ؛ بينه وبين ثمامة فى البخل ٤٦٩ : ٦ - ٤٧٠ : ١ ؛ هو  
وسائل ٤٧٠ : ٢ - ١٧ ؛ وداعه لأبى غزية ٤٧٠ : ١٨ - ٤٧١ : ١ ؛ بينه  
وبين غلام لبعض التجار طالبه بمال ٤٧١ : ٢ - ١٣ ؛ شعره لابن مسعدة  
وكان قد حجب عنه ٤٧١ : ١٤ - ٤٧٢ : ٦ ؛ هجاؤه جارية كان يهواها  
٤٧٢ : ٧ - ١٥ ؛ هجاؤه لابن معن ٤٧٢ : ١٦ - ٤٧٥ : ١٠ ؛ تمثل الرشيد  
ببيت له عند رؤيته ابن معن ٤٧٥ : ١١ - ١٢ ؛ بينه وبين مسلم بن الوليد  
٤٧٥ : ١٣ - ٤٧٦ : ٩ ؛ بينه وبين بشار ٤٧٦ : ١٠ - ١٩ ؛ بينه وبين

الرشيد وقد وجد عليه ٤٧٦ : ٢٠ - ٤٧٧ : ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسن  
 ٤٧٧ : ١١ - ٢١ ؛ صلة الرشيد له من بين الشغراء ٤٧٨ : ١ - ٦ ؛ رثاؤه  
 لابن ثابت ٤٧٨ : ٧ - ٤٧٩ : ٨ ؛ هو وفتيان قامرهم على قول الشعر ٤٧٩ :  
 ٩ - ٤٨٠ : ١ ؛ جائزة المأمون له على بيتين ٤٨٠ : ٢ - ٩ ؛ أطلقه الرشيد  
 من الحبس لشعر سمعه له ٤٨٠ : ١٠ - ١٦ ؛ اجابته لبعضهم وقد سأله  
 عن أحسن ما قال ٤٨٠ : ١٧ - ٢٠ ؛ شعر له في الموت أنشده المأمون ٤٨١ :  
 ١ - ١٥ ؛ أخذ عليه المأمون معنى فعاد فأجاده فأجازه ٤٨١ : ١٦ - ٤٨٢ : ٧ ؛  
 لم يبعث اليه المأمون على هديته فكتب اليه شعرا ٤٨٢ : ٨ - ١٤ ؛ تهنئته  
 الهادي بمولود ٤٨٢ : ١٥ - ٤٨٣ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل في عهد المهدي  
 لأولاده ٤٨٣ : ٦ - ١١ ؛ أنشد المهدي في غضبه على أبي عبيد الله ٤٨٣ :  
 ١٢ - ٤٨٤ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل عن أبي عبيد الله وموته ٤٨٤ : ٦ - ١١ ؛  
 تفضيل ابن منذر له ٤٨٤ : ١٢ - ٤٨٥ : ١٥ ؛ تمثل الفضل بشعر له  
 ٤٨٥ : ١٦ - ٤٨٦ : ٧ ؛ تنسك فحبسه الرشيد ثم أطلقه ٤٨٦ : ٨ - ٤٨٧ :  
 ٥ ؛ اجازة الرشيد والفضل له ٤٨٧ : ٦ - ٤٨٨ : ٣ ؛ حبس الرشيد له  
 لامتناعه عن قول الغزل ثم اطلاقه اياه ٤٨٨ : ٤ - ١٧ ؛ هو وابن أبي الأبيض  
 وأبو نواس ٤٨٨ : ١٨ - ٤٩٠ : ٥ ؛ هو والمهدي وقد ماتت له بنت ٤٩٠ :  
 ٦ - ١٨ ؛ شعر له في سلم سمعه المأمون ٤٩٠ : ١٩ - ٤٩١ : ٦ ؛ هو  
 والجماز في حضرة قثم ٤٩١ : ٧ - ١٩ ؛ أهدى الفضل نعلا فأهداها للأمين  
 فأجازه ٤٩٢ : ١ - ١٣ ؛ شعره الى ابن المعتز في حبسه ٤٩٢ : ١٤ - ١٧ ؛  
 هو وأعرابي مر به في الحج ٤٩٢ : ١٨ - ٤٩٣ : ٧ ؛ اعجابه بشعر ابن أبي  
 أمية ٤٩٣ : ٨ - ١٨ ؛ بنتاه واباؤه تزويج احدهما لابن المهدي ٤٩٣ :  
 ١٩ - ٤٩٤ : ٣ ؛ ابنه محمد ٤٩٤ : ٤ - ٧ ؛ استنشده ابن الحسن الكاتب  
 ٤٩٤ : ٨ - ١٣ ؛ أنشد الفضل في البرامكة فتغير له ٤٩٤ : ١٤ - ٤٩٥ :  
 ١١ ؛ تعقيب لابن واصل عن الفضل بن الربيع ٤٩٥ : ١٢ - ١٧ ؛ مع داعية  
 عيسى بن زيد في السجن ٤٩٥ : ١٨ - ٤٩٦ : ٢١ ؛ تمثل المعتصم بيتين  
 له ٤٩٧ : ١ - ٥ ؛ فضله أبو تمام بخمسة أبيات ٤٩٧ : ٦ - ١٦ ؛ عزاه  
 لبغدادى في أخيه ٤٩٧ : ١٧ - ٤٩٨ : ١ ؛ جائزة ابن مزيد له وقد أنشده  
 ٤٩٨ : ٢ - ١٠ ؛ راهب يعظه بشعره ٤٩٨ : ١١ - ١٥ ؛ بينه وبين ابراهيم

ابن المهدي وقد رماه بالزندقة ٤٩٨ : ١٦ - ٤٩٩ : ٥ ؛ شعره الذي غنى فيه الملاحون الرشيد ٤٩٩ : ٦ - ٥٠٠ : ١٢ ؛ شعره حين عقد الرشيد ولاية العهد لأبنائه ٥٠٠ : ١٣ - ٥٠١ : ٤ ؛ تعقيب لابن واصل في ولاية عهد الرشيد ٥٠١ : ٥ - ١٣ ؛ طلب ملك الروم له ٥٠١ : ١٤ - ٢٢ ؛ بينه وبين الرشيد بعد ما أطلقه ٥٠٢ : ١ - ١٢ ؛ بينه وبين الرشيد وقد استوعظه ٥٠٢ : ١٣ - ٥٠٣ : ١ ؛ سئل عند الموت عما يشتهي فاجاب ٥٠٣ : ٢ - ٥ ؛ شعره في مرضه الأخير ٥٠٣ : ٦ - ١٤ ؛ شعره الذي نددته به ابنته ٥٠٣ : ١٥ - ١٩ ؛ ما أمر أن يكتب به على قبره من شعره ٥٠٤ : ١ - ٦ ؛ رثاء ابنه له ٥٠٤ : ٧ - ٨ ؛ أبياته التي فيها الغناء ٥٠٤ : ٩ - ١٥

**أخبار فريدة - الكبرى والصغرى ٥٠٥ : ٢ - ٧ ؛ حديث ابن الحارث عن قصتها مع الواصل وغيرته من المتوكل ٥٠٥ : ٨ - ٥٠٨ : ٦**

**أخبار أمية بن أبي الصلت - نسبه ٥٠٩ : ٢ - ٤ ؛ شيء عن أبي الصلت ٥٠٩ : ٥ - ٧ ؛ منزلة أمية في الشعر وشيء عنه ٥٠٩ : ٨ - ١٧ ؛ شعره في رثاء مشركي بدر ٥٠٩ : ١٨ - ٥١٠ : ٣ ؛ طمعه في النبوة ٥١٠ : ٤ - ٥١١ : ٦ ؛ زعمه في شاة ثغت ٥١٠ : ٧ - ١٢ ؛ حديث توقيه من عظامه ٥١١ : ١٣ - ٥١٢ : ١٩ ؛ حديث شق صدره ٥١٢ : ٢٠ - ٥١٤ : ٢ ؛ للنبي صلى الله عليه وسلم حين أنشد من شعره ٥١٤ : ٣ - ١٠ ؛ شعره يعتب على ابن له ٥١٤ : ١١ - ٥١٥ : ٢ ؛ حديث موته ٥١٥ : ٣ - ١٤ .**

**أخبار حسان - نسبه ٥١٦ : ٢ - ١٣ ؛ فحل من المعمرين ٥١٦ : ١٤ - ١٦ ؛ عمره ٥١٦ : ١٧ - ٥١٧ : ٦ ؛ خضابه ٥١٧ : ٧ ؛ فضله على الشعراء ٥١٧ : ٨ - ٩ ؛ استشهاده بأبي هريرة ٥١٧ : ١٠ - ١٣ ؛ من الثلاثة الذين عارضوا شعراء قريش ٥١٧ : ١٤ - ٥١٨ : ٩ ؛ استثنائه النبي صلى الله عليه وسلم في هجائه أبا سفيان ٥١٨ : ١٠ - ٥٢٠ : ٦ ؛ من هجائه لأبي سفيان بن الحارث ٥٢٠ : ٧ - ١٤ ؛ حداؤه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٢١ : ١ - ٦ ؛ مجاوبته شاعر وفد تميم ٥٢١ : ٧ - ٥٢٥ : ٢ ؛ ما كان بين جهجاه وفتية من الأنصار وشعر حسان ٥٢٥ : ٣ - ٥٢٦ : ١٢ ؛ تعقيب لابن واصل عن الافك ٥٢٦ : ١٣ - ٥٢٧ : ٣ ؛ غضب الرسول على**

حسان ثم رضاؤه عنه ٥٢٧ : ٤ - ٥٢٨ : ٧ ؛ تعقيب لابن واصل ٥٢٨ : ٨ - ١٠ ؛ لعائشة عن صفوان ٥٢٨ : ١١ - ١٣ ؛ لحسان يعتذر عن قوله في عائشة ٥٢٨ : ١٤ - ١٨ ؛ بين عروة وعائشة وقد مرت جنازة حسان ٥٢٨ : ١٩ - ٥٢٩ : ٤ ؛ صفية وحسان في يهودى أطاف بالحصن ٥٢٩ : ٥ - ٥٣٠ : ٣ ؛ ابن الزبير وابن أبي سلمة يوم الخندق ٥٣٠ : ٤ - ٦ ؛ تعقيب لابن واصل ٥٣٠ : ٧ - ١٥ ؛ ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنشده حسان ٥٣٠ : ١٦ - ٥٣١ : ٢ ؛ بين الحطيئة وحسان ٥٣١ : ٣ - ٨ ؛ شعر حسان الذى فيه الغناء ٥٣١ : ٩ - ٢٠ .

غزوة بدر - ٥٣٢ : ١ - ٥٥٣ : ٢٠ ؛ هند والخنساء ٥٥٤ : ١ - ١٩ أخبار الأحوص - نسبه ولقبه ٥٥٥ : ٢ - ٤ ؛ خبر جده عاصم ٥٥٥ : ٥ - ٦ ؛ ذكر مقتل عاصم ٥٥٥ : ٧ - ٥٥٦ : ١٦ ؛ مقتل خبيب ٥٥٦ : ١٧ - ٥٥٧ : ١٦ ؛ مقتل ابن الدثنة ٥٥٧ : ١٧ - ٥٥٨ : ٤ ؛ كنية الأحوص واسم أمه ٥٥٨ : ٥ - ٧ ؛ منزلته في الشعر ٥٥٨ : ٨ - ١٢ ؛ مفاخرته سكينه ٥٥٨ : ١٣ - ٢١ ؛ جلد الوليد له وسبب ذلك ٥٥٩ : ١ - ٢٠ ؛ نفاه سليمان الى دهلك ولم يرد عمر ثم رده يزيد ٥٦٠ : ١ - ٥٦٢ : ١١ ؛ مدحه ليزيد ٥٦٢ : ١٢ - ٢٠ ؛ تمثل عبد الملك بشعره حين خطب أهل المدينة ٥٦٣ : ١ - ١١ ؛ للفرزدق وجريير وقد سئلا عنه ٥٦٣ : ١٢ - ٥٦٤ : ٤ ؛ أبو عبيدة بن عمار وقد سمع شعره ٥٦٤ : ٥ - ١٣ ؛ طرب المخزومي بشعره ٥٦٤ : ١٤ - ٥٦٥ : ٧ ؛ سؤال المهدي عن أنسب بيت ورضاؤه عن بيت الأحوص ٥٦٥ : ٨ - ٥٦٦ : ٩ .

أخبار الدلال - اسمه وولاءه ٥٦٧ : ٢ ؛ شئ عنه ٥٦٧ : ٣ - ١٠ ؛ سبب خصائه ٥٦٧ : ١١ - ٥٦٨ : ١٥ ؛ حديث هربه من المدينة الى مكة ٥٦٨ : ١٦ - ٥٦٩ : ٧ ؛ هو والوالى وقد وجد سكران مع غلام ٥٦٩ : ٨ - ١١ ؛ غنى نائلة فأجازته ٥٦٩ : ١٢ - ٥٧٠ : ١٩ ؛ سبب تركه الخمر ٥٧٠ : ٢٠ - ٥٧١ : ١٥ .

أخبار طريح - نسبه ٥٧٢ : ٢ - ٧ ؛ الحجاج ونسب ثقيف ٥٧٢ : ٨ - ١٣ ؛ أمه ٥٧٢ : ١٤ - ١٥ ؛ كنيته وشئ عنه ٥٧٢ : ١٦ - ١٩ ؛ رضى

الوليد بن يزيد عنه بعد غضب ٥٧٣: ١ - ٥٧٥: ١٧؛ أجازته الوليد في مدحه له  
 ٥٧٥: ١٨ - ٥٧٦: ١٠؛ بينه وبين المنصور في مدحه للوليد ٥٧٦: ١١ -  
 ١٧: من جيد مدحه في الوليد ٥٧٧: ١ - ٥٧٨: ٤؛ هو وأبو ورقاء في  
 سفر ٥٧٨: ٥ - ٥٨٠: ٥

أخبار أبي سعيد - اسمه وولاه ٥٨١: ٣ - ٤؛ شيء عنه ٥٨١: ٥ -  
 ٨؛ هو والمهدي وقد أراد على الغناء ٥٨١: ٩ - ٥٨٢: ١٥؛ شيء عن عبدالله  
 المخزومي ٥٨٢: ١٦ - ٥٨٣: ٣؛ سأل ابراهيم بن المهدي أن يغنيه في  
 المسجد ٥٨٣: ٤ - ٥٨٤: ١٨

خبر مقتل بنى أمية - تمهيد لابن واصل عن عبد شمس وهاشم ٥٨٥: -  
 ٥٨٦: ٩؛ مقتل مروان ٥٨٦: ١٠ - ١٥؛ عبد الله بن علي وابن مسلمة  
 في الحرب ٥٨٦: ١٦ - ٥٨٧: ٣؛ شعر سديف يغري العباس ببنى أمية  
 ٥٨٧: ٤ - ٥٨٨: ١٣؛ السفاح بعد قتله بنى أمية ٥٨٨: ١٤ - ٥٨٩: ٢؛  
 لسديف يحرض السفاح ٥٨٩: ٣ - ١١؛ قتل سليمان بن علي لجماعة من  
 الأمويين ٥٨٩: ١٢ - ١٧؛ وفود عمرو بن معاوية على سليمان ٥٨٩: ١٨ -  
 ٥٩٠: ١٨؛ من شعر سديف في تحريض السفاح ٥٩٠: ١٩ - ٥٩١: ١؛  
 لرجل من الشيعة في مثله ٥٩١: ٢ - ٨

خبر حميد بن ثور - نسبه ٥٩٢: ٢ - ٤؛ مخضرم ٥٩٢: ٥؛ شعره  
 بعد نهى عمر عن النسيب ٥٩٣: ٦ - ١٣؛ وفوده على بعض الخلفاء ٥٩٢: -  
 ١٤ - ٥٩٣: ٤

أخبار فليح بن أبي العوراء - ٥٩٤: ٢ - ٣؛ محله في الغناء ٥٩٤: ٤ - ٥؛  
 منزلته عند المهدي ٥٩٤: ٦ - ١٥؛ صلته بمحمد بن سليمان ٥٩٤: ١٦ -  
 ٥٩٥: ١٦؛ هو وقتي عاشق ٥٩٥: ١٧ - ٥٩٦: ٩

أخبار ابن هرمة - نسبه ٥٩٧: ٢ - ١١؛ عتابه بنى الحارث ٥٩٧: ١٢ -  
 ١٤؛ وصفه نفسه باللؤم ٥٩٧: ١٥ - ١٦؛ حديثه مع أسلمي ٥٩٧: -  
 ١٧ - ٥٩٨: ١٧؛ لم يرض من المنصور إلا اباحة الشرب له ٥٩٨: ١٨ -  
 ٥٩٩: ٤؛ هو بين ابراهيم بن عبد الله و ابراهيم بن طلحة ٥٩٩: ٥ - ٦٠٠: -

٣ ؛ مدحه للسرى ٦٠٠ : ٤ - ٦٠١ : ٣ ؛ بينه وبين رجل سألته عن بيتين  
٦٠١ : ٤ - ٩ ؛ تعقيب لابن واصل في بطش المنصور بالعلويين ٦٠١ : ١٠ -  
١٣ ؛ نزوله برجل يقود على ابنتيه ٦٠١ : ١٤ - ٦٠٢ : ٤ ؛ هو وابن عمران  
وأبو ثابت ٦٠٢ : ٥ - ٩ ؛ ليم في مدحه أبا الحكم ٦٠٢ : ١٠ - ١٧ ؛ سبب  
هجائه لعبد العزيز بن المطلب ٦٠٢ : ١٨ - ٦٠٣ : ٩ ؛ أغراء قوم بالحكم  
فسيأله فأجابه ٦٠٣ : ١٠ - ٦٠٤ : ٢ ؛ هو وجيرانه وقد أفرط في السكر  
٦٠٤ : ٣ - ٨ ؛ شعر له صدقته جنازته ٦٠٤ : ٩ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه  
الغناء ٦٠٤ : ١٤ - ١٨

**أخبار يونس الكاتب وابن رهيمة - نسب يونس ٦٠٥ : ٣ - ٥ ؛ أسانذته**  
في الغناء ٦٠٥ : ٦ - ٧ ؛ ابن رهيمة وتشبيهه بزئب ٦٠٥ : ٨ - ٦٠٦ : ٢١  
**أخبار اسماعيل بن يسار النسائي - انقطاعه الى آل الزبير ومدحه**  
تحلفاء بني أمية ٦٠٧ : ٣ - ٦ ؛ نادته وسبب تسمية أبيه بالنسائي ٦٠٧ :  
٧ - ٩ ؛ أصله وشعره في شعوبيته ٦٠٧ : ١٠ - ٦٠٨ : ١١ ؛ هو وأشعب  
في بيت له ٦٠٨ : ١٢ - ١٥ ؛ افتخر بقومه عند هشام فعذبه ونفاه ٦٠٨ :  
١٦ - ٦٠٩ : ١٤ ؛ استقدمه الوليد فأنشده فأجازه ٦٠٩ : ١٥ - ٦١٠ : ١٨ ؛  
أنشد عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير فأجازه ٦١١ : ١ - ٦١٢ : ٦

**أخبار النابغة الجعدي - ٦١٣ : ٢ - ٥ ؛ تسميته بالنابغة ٦١٣ : ٦ - ٧ ؛**  
عمره ٦١٣ : ٨ - ٦١٥ : ٢ ؛ هاجى ابن مغراء فغلبه ٦١٥ : ٣ - ٤ ؛ قدومه  
على النبي صلى الله عليه وسلم ٦١٥ : ٥ - ١٣ ؛ في جاهليته ٦١٥ : ١٤ ؛  
استئذانه عثمان في سكنى البادية ٦١٥ : ١٥ - ٦١٦ : ٦ ؛ شهد صفين مع  
علي ٦١٦ : ٧ ؛ مهاجاته أوس بن مغراء وليلى ٦١٦ : ٨ - ١٩ ؛ وفوده على  
ابن الزبير ٦١٧ : ١ - ١٤ ؛ مع علي ومعاوية ٦١٧ : ١٥ - ٦١٩ : ١ ؛ شعره  
الذي فيه الغناء ٦١٩ : ٢ - ١٠

**ذكر حرب البسوس - سببها ٦٢٠ : ٢ - ٦٢١ : ١٧ ؛ همام وجساس**  
بعد مقتل كليب ٦٢١ : ١٨ - ٦٢٢ : ٢ ؛ جساس وأبوه مرة ٦٢٢ : ٣ - ٥ ؛  
بنو تغلب ومرة بن ذهل ٦٢٢ : ٦ - ١٧ ؛ كلمة الحارث بن عباد ٦٢٢ : ١٨ -  
١٩ ؛ الحرب بين الحنين ٦٢٢ : ٢٠ - ٦٢٣ : ٣ ؛ مقتل همام ٦٢٣ : ٤ -

٨ ؛ مشاركة الحارث بن عباد ٦٢٣ : ٩ - ١٧ ؛ أسر الحارث لمهلل ٦٢٣ :  
١٨ - ٦٢٤ : ٤ ؛ خروج مهلهل واكراهه على تزويج ابنته ٦٢٤ : ٥ - ١٢ ؛  
ترحيل جلييلة عن ماتم كليب ٦٢٤ : ١٣ - ٦٢٥ : ٢٠

**أخبار ابن قيس الرقيات -** نسبه ٦٢٦ : ٢ - ٣ ؛ أمه ولقبه ٦٢٦ : ٤ -  
٧ ؛ وفوده على عبد الملك بعد مقتل مصعب الزبيرى ٦٢٦ : ٨ - ٦٢٩ : ٩ ؛  
مدح ابن جعفر على احسانه اليه ٦٢٩ : ١٠ - ٦٣٠ : ١٣ ؛ بين ابن المسيب  
ونوفل فى المفاضلة بينه وبين ابن أبى ربيعة ٦٣٠ : ١٤ - ٦٣١ : ١٢ ؛  
فضله ابن أبى عتيق هو وابن أبى ربيعة على كثير ٦٣١ : ١٣ - ٦٣٢ : ١١ ؛  
شعره الذى فيه الغناء ٦٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ خبر مصعب بن عبد الرحمن على  
المدينة ٦٣٢ : ١٨ - ٦٣٣ : ١٤ ؛ استشهاد للمؤلف بشعر لأبى نواس ٦٣٣ :  
١٥ - ٢٠

**أخبار مالك بن أبى السمح -** اسمه وكنيته وشىء من صفاته ٦٣٤ : ٢ -  
٦ ؛ عمن أخذ الغناء وعمره ٦٣٤ : ٧ - ٩ ؛ شعر للحسين بن عبيد الله فيه  
٦٣٤ : ١٠ - ١٨ ؛ غنى للوليد فلم يطرب ثم غناه ثانية فطرب ٦٣٥ : ١ -  
٢٠ ؛ بين ابن عائشة وابن أبى السمح فى مقتل الوليد ٦٣٦ : ١ - ٥

**أخبار النهدي والوليد بن عقبة بن أبى معيط -** حديث ايغار زهير صدر  
الحارث الفسانى على النهديين ٦٣٧ : ٣ - ١٦ ؛ حديث مقتل رزاح ٦٣٨ :  
١ - ٦٣٩ : ٢

**وأما الوليد بن عقبة :** نسبه ٦٣٩ : ٣ - ٥ ؛ توليه الكوفة ٦٣٩ : ٦ -  
١٨ ؛ سيرته فى الكوفة ٦٣٩ : ١٩ - ٦٤٠ : ١٦ ؛ شعر الحطيئة فى شربه  
الخمير ٦٤٠ : ١٧ - ٦٤١ : ٤ ؛ حده وحديث ذلك ٦٤١ : ٥ - ١٨ ؛ شعر  
أبى زبيد فى هذا ٦٤١ : ١٩ - ٦٤٢ : ١٢ ؛ مثل من تقريبه لأبى زبيد ٦٤٢ :  
١٣ - ١٦ ؛ ما نزل فيه من القرآن ٦٤٢ : ١٧ - ٦٤٣ : ٤ ؛ الرسول صلى الله  
عليه وسلم بينه وبين امرأته ٦٤٣ : ٥ - ١١ ؛ قدوم أمه به على النبى صلى الله عليه  
وسلم وهو صبي ٦٤٣ : ١٢ - ١٦ ؛ حديثه مع جندب حين قتل الساحر ٦٤٣ :  
١٧ - ٦٤٤ : ٩ ؛ ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لابن صوحان وجندب  
٦٤٤ : ١٠ - ٢١ ؛ ابن العاص بن أمية بعد الوليد على الكوفة ٦٤٥ : ١ - ٧ ؛

شعر الوليد في مقتل عثمان والنعي على علي فيما أخذ ٦٤٥ : ٨ - ١٨ ؛  
للفضل في الرد عليه ٦٤٦ : ١ - ٣ ؛ شعر الوليد في التحريض على الأخذ  
بثأر عثمان ٦٤٦ : ٤ - ٧ ؛ لأشجع السلمى فيه وفي أبي زبيد وقد مر  
بقبريهما ٦٤٦ : ٨ - ١١ ؛ الأمين في آخر عهده ٦٤٦ : ١٢ - ٦٤٧ : ١٥

**أخبار ابراهيم الموصلي -** نسبه وأصله ٦٤٨ : ٢ - ٦ ؛ أمه ٦٤٨ : ٧ -  
٩ ؛ مولده ووفاته ٦٤٨ : ١٠ - ١١ ؛ سبب تلقيبه بالموصلي ٦٤٨ : ١٢ -  
١٥ ؛ أول من صحب وغنى عنده ٦٤٨ : ١٦ - ١٨ ؛ حبس المهدي له في  
شربه الخمر ومنعه إياه من الدخول على ابنه ٦٤٩ : ١ - ٦٥٠ : ١١ ؛ طلب  
الهادي له ٦٥٠ : ١٢ - ١٩ ؛ حديث حماد عن ثراء ابراهيم وكرمه ٦٥٠ :  
٢٠ - ٦٥١ : ١٣ ؛ حديث الجارية التي اشتراها منه الرشيد ٦٥١ : ١٤ -  
٦٥٢ : ٩ ؛ أخرجه الرشيد من الحبس فغناه فوصله ٦٥٢ : ١٠ - ١٨ ؛ ثني  
بيتا أنشده يحيى وغناه فيه فأجازه ٦٥٢ : ١٩ - ٦٥٣ : ١٧ ؛ شيء عنه ٦٥٣ :  
١٨ - ٢٠ ؛ شعر أبي العتاهية له في حبسه ٦٥٤ : ١ - ١٠ ؛ هو ومخارق  
وأخذهما دراهم من يحيى البرمكي وأولاده ٦٥٤ : ١١ - ٦٥٨ : ١٩ ؛ أعطاه  
الفضل بن يحيى بعد أن حبس الخليفة عنه يده ٦٥٨ : ٢٠ - ٦٦٠ : ١٣ ؛  
هو ومحمد بن يحيى في يوم مهرجان ٦٦٠ : ١٤ - ٦٦١ : ٤ ؛ هو والرشيد  
في ليلة بلغه فيها ما أغضبه فغناه حتى سرى عنه ٦٦١ : ٥ - ٦٦٢ : ١٢ ؛  
حديثه مع الرشيد في جارية عرض بها في مجلسه ٦٦٢ : ١٣ - ٦٦٤ : ٤ ؛  
هو وابليس ٦٦٤ : ٥ - ٦٦٦ : ١٨ ؛ حديث اختصاصه بشعر ذي الرمة يغنى  
فيه الرشيد ٦٦٧ : ١ - ٦٦٨ : ٣ ؛ ترضى الرشيد ماردة بشعر غناه هو فيه  
٦٦٨ : ٤ - ١١ ؛ أول جائزة خرجت من الرشيد لشاعر كانت له ٦٦٨ :  
١٢ - ١٧ ؛ هو والرشيد وقصة الزنبيل ٦٦٨ : ١٨ - ٦٧١ : ١٠ ؛ شعره  
في مرضه ٦٧١ : ١١ - ١٦ ؛ زيارة الرشيد له في علة الموت ٦٧١ : ١٧ -  
٢٠ ؛ تقديم المأمون لابن الأحنف عليه في الصلاة عليهما ٦٧٢ : ١ - ١٦ ؛  
شعر أبي اسحاق في رثائه ٦٧٢ : ١٧ - ٦٧٣ : ٨ ؛ الرشيد يعزى اسحاق  
ابنه فيه ويصله ٦٧٣ : ٩ - ١٨

**أخبار اسحاق بن ابراهيم الموصلي -** كنيته ٦٧٤ : ٢ - ٣ ؛ منزلته في  
العلم والغناء ٦٧٤ : ٤ - ٩ ؛ تمناه المأمون للقضاء ٦٧٤ : ١٠ - ١٢ ؛



مشايخه فى الحديث ٦٧٤ : ١٣ - ١٥ ؛ ضنه بالغناء وما أحدثه فيه ٦٧٤ :  
 ١٦ - ١٨ ؛ أمه ٦٧٤ : ١٩ ؛ نهجه فى يومه ٦٧٥ : ١ - ٦ ؛ رأى الواثق فيه  
 ٦٧٥ : ٧ - ١٢ ؛ هو والمأمون وقد سأله الدخول مع العلماء ثم مع الفقهاء  
 ٦٧٥ : ١٣ - ٦٧٦ : ٢ ؛ شأنه بين المغنين فى حضرة الواثق ٦٧٦ : ٣ - ٨ ؛  
 غنى المأمون فى شعر لنى الرمة فأجازه وحديث ذلك ٦٧٦ : ٩ - ١٧ ؛ هو  
 وابراهيم بن المهدي فى صوت غناه عند الرشيد ٦٧٦ : ١٨ - ٦٧٩ : ١٠ ؛  
 صنع فى بيتين ودع بهما الفضل بن يحيى غناء فأجازه ٦٧٩ : ١١ - ٢٠ ؛  
 أنشد المعتصم يهنئه بالخلافة فأجازه ٦٨٠ : ١ - ١٦ ؛ هو وعلويه فى مجلس  
 الفضل بن الربيع ٦٨٠ : ١٧ - ٦٨٤ : ٢٠ ؛ ذكره الواثق بالشيب فبكى  
 وقال شعرا غنى فيه ٦٨٤ : ٢١ - ٦٨٥ : ٦ ؛ غير الأصمعى رأيه فى شعر علم  
 أنه له ٦٨٥ : ٧ - ١٣ ؛ بينه وبين على بن يحيى فى معنى كان يستجيده  
 ٦٨٥ : ١٤ - ٦٨٦ : ٧ ؛ نال جائزة الرشيد دون الأصمعى ٦٨٦ : ٨ - ٦٨٧ :  
 ٤ ؛ حضر عند الفضل دخول ابن ابنه عبد الله عليه فقال شعرا سره به  
 ٦٨٧ : ٥ - ١٤ ؛ غضب عليه الفضل بسبب ابن دهمان فترضاه بشعر ٦٨٧ :  
 ١٥ - ٦٨٨ : ٧ ؛ هو وجعفر بن يحيى وغلظه نافذ وقد حجه ٦٨٨ : ٨ -  
 ١٧ ؛ شعره فى غلام قبيح للمصعبى أبى القدح منه ٦٨٨ : ١٨ - ٦٨٩ : ٧ ؛  
 هو وطلحة بعد وقعة الشراة وجوائزهم اليه ٦٨٩ : ٨ - ٦٩٠ : ١٧ ؛ شكاه  
 اليه المأمون أصحابه ثم غناه فأجازه ٦٩٠ : ١٨ - ٦٩١ : ١٣ ؛ صلة الواثق  
 له وقد خرج معه الى النجف ٦٩١ : ١٤ - ٦٩٢ : ١٦ ؛ صنع الواثق لحنا  
 وصنع هو خيرا منه ٦٩٢ : ١٧ - ٦٩٤ : ١٩ ؛ غنى الأمين بشعر مدحه به  
 فأجازه ٦٩٤ : ٢٠ - ٦٩٥ : ٣ ؛ أنشد مروان بن أبى حفصة فشغله عن حديث  
 له ٦٩٥ : ٤ - ٩ ؛ طرب لشعر أعرابى وسكر عليه ٦٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ من  
 شعره فى الواثق ٦٩٥ : ١٨ - ٦٩٦ : ١٢ ؛ قصة خروجه الى تل عراز ٦٩٦ :  
 ١٣ - ٦٩٧ : ١٤ ؛ جفاه المأمون فدى عليه علويه فغناه فرضى عنه ٦٩٧ :  
 ١٥ - ٦٩٨ : ١١ ؛ فساد ما بينه وبين الأصمعى وحديث ذلك ٦٩٨ : ١٢ -  
 ٦٩٩ : ٨ ؛ بينه وبين غلامه فتح ٦٩٩ : ٩ - ١٣ ؛ سأله الفضل أن يغنيه وكان  
 الرشيد نهاه وقصة ذلك ٦٩٩ : ١٤ - ٧٠٠ : ٨ ؛ بينه وبين أعرابى أنشده  
 شعره ٧٠٠ : ١ - ٧٠١ : ٧ ؛ ذكره الفضل بن الربيع بالشيب فقال شعرا

٧٠١ : ٨ - ١٣ ؛ حدث عن غائب في مجلس المعتصم فأجازه ٧٠١ : ١٤ -  
 ٧٠٢ : ٨ ؛ أجازه المخلوع على أبيات في سفينة له ٧٠٢ : ٩ - ١٦ ؛ حديث  
 دخول عبد الملك بن صالح على جعفر بن يحيى وهو ينادمه ٧٠٢ : ١٧ - ٧٠٤ :  
 ١٨ ؛ شعر كتب به وهو معتل الى هشام ٧٠٤ : ١٩ - ٧٠٥ : ١ ؛ شعر له  
 في خرجته الأولى الى البصرة ٧٠٥ : ٢ - ٨ ؛ هو وجماعة من المغنين عند  
 اسحاق المصعبي ٧٠٥ : ٩ - ٧٠٦ : ١١ ؛ خروجه مع الرشيد الى الرقة وقصته  
 بدير القائم وتل عزاز ٧٠٦ : ١٢ - ٧٠٧ : ١٢ ؛ دخل على الرشيد مغنيا  
 فأجازه ٧٠٧ : ١٣ - ٧٠٨ : ٢ ؛ اغتم لصوت أخذه عنه أحد العامة ٧٠٨ : ٣ -  
 ١٥ ؛ دخوله بيتا متطفلا ٧٠٨ : ١٦ - ٧١١ : ٦ ؛ هو والواثق في دير مارت  
 مريم ٧١١ : ٧ - ١٤ ؛ غنى عبد الله بن طاهر فوصله ٧١١ : ١٥ - ٧١٢ : ١١ ؛  
 هو بعد أن كف في حضرة المتوكل ٧١٢ : ١٢ - ٧١٣ : ١١ ؛ مرضه وموته  
 ٧١٣ : ١٢ - ١٦ ؛ حزن المتوكل عليه وعلى أحمد بن عيسى ٧١٣ : ١٧ -  
 ٧١٤ : ٣ ؛ لبعضهم عن وفاته ٧١٤ : ٤ - ٧ ؛ شعر أحمد بن ابراهيم في رثائه  
 ٧١٤ : ٨ - ١٢

**أخبار الصمة القشيري -** نسبه ٧١٥ : ٢ - ٥ ؛ طبقته ٧١٥ : ٦ ؛ شيء  
 عن جده ٧١٥ : ٧ - ٨ ؛ حديث حبه وزواجه ٧١٥ : ٩ - ٧١٦ : ٣ ؛ موته  
 بطبرستان ٧١٦ : ٤ - ١٢ ؛ أبيات له كان يستحسنها ابن الأعرابي ٧١٦ :  
 ١٣ - ٧١٧ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ٧١٧ : ٤ - ٦

**أخبار داود بن سلم -** ولاؤه ونسبه ٧١٨ : ٢ - ٥ ؛ طبقته ٧١٨ : ٦ ؛  
 سبب كنيته بالأدلم ٧١٨ : ٧ ؛ شيء عن بخله ٧١٨ : ٨ - ١٤ ؛ شعره يمدح  
 قثم بن العباس ٧١٨ : ١٥ - ٧١٩ : ٤ ؛ شعره في جارية هويها قثم وفاته  
 شراؤها ٧١٩ : ٥ - ١٢ ؛ مدح حرب بن خالد فأجازه ٧١٩ : ١٣ - ٧٢٠ : ٣ ؛  
 من جيد شعره ٧٢٠ : ٤ - ١١ ؛ شعره الذي فيه الفناء ٧٢٠ : ١٢ - ١٦

**أخبار دحمان -** اسمه وولاؤه وشيء عنه ٧٢١ : ٢ - ٤ ؛ ما أفاده من  
 المهدي مرة ٧٢١ : ٥ - ٧ ؛ هو والمهدي وضيعتان وهبهما له ٧٢١ : ٨ - ١٤ ؛  
 حديثه مع الوليد في جارية اشتراها منه ثم ردها اليه ٧١٢ : ١٥ - ٧٢٣ : ١٩ ؛  
**أخبار أعشى همدان -** اسمه ٧٢٤ : ٢ - ٥ ؛ كنيته ٧٢٤ : ٦ ؛ طبقته  
 وشيء عنه ٧٢٤ : ٧ - ٩ ؛ رؤيا أولها له الشعبي ٧٢٤ : ١٠ - ١٣ ؛ أسره

وحدیثه مع بنت الملك ۷۲۴ : ۱۴ - ۷۲۶ : ۱۵ ؛ مدح النعمان بن بشیر  
لوساطته فی عطاءه ۷۲۶ : ۱۶ - ۷۲۷ : ۱۰ ؛ طلق زوجة وتزوج أخرى  
۷۲۷ : ۱۱ - ۷۲۸ : ۹ ؛ أملق فمدح ابن عتاب فأجازہ ۷۲۹ : ۱۰ - ۱۶ ؛  
أشدد سابق لعمر بن عبد العزيز من شعره فأبکاه ۷۳۰ : ۱ - ۱۰ ؛ مقتله  
۷۳۰ : ۱۱ - ۷۳۲ : ۳ ؛ هو والحجاج ومقتله ۷۳۲ : ۴ - ۷۳۴ : ۱۵ ؛  
مصیر ابن الأشعث ۷۳۴ : ۱۶ - ۷۳۵ : ۴

**أخبار حماد الرواية - نسبه وولائه** ۷۳۶ : ۲ ؛ علمه وصلة بنی أمية  
له علیه ۷۳۶ : ۳ - ۵ ؛ بينه وبين الوليد بن يزيد وقد سألہ عن لقبه ۷۳۶ :  
۶ - ۱۵ ؛ الحمادون الثلاثة ۷۳۶ : ۱۶ - ۲۰ ؛ وفوده الى هشام بن عبد الملك  
۷۳۷ : ۱ - ۷۳۹ : ۹ ؛ توسط مطيع له عند جعفر وسوء حظه ۷۳۹ : ۱۰ -  
۷۴۰ : ۱۱ ؛ طلب من بعض الرؤساء حاجة فقضاها له ۷۴۰ : ۱۲ - ۷۴۱ :  
۱ ؛ بدء حياته ۷۴۱ : ۲ - ۵ ؛ رأى المفضل فيه ۷۴۱ : ۶ - ۱۲ ؛ رأى المهدي  
فيه وفي المفضل ۷۴۱ : ۱۳ - ۷۴۳ : ۳ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۷۴۳ :  
۴ - ۶ الصوت الذي فيه غناء عبادل ۷۴۳ : ۷ - ۱۳ ؛ قصيدة طريح ۷۴۳ :  
۱۴ - ۷۴۴ : ۸

**رجع الى أخبار ابن هرمة - ابن هرمة والعباس بن الوليد** ۷۴۴ : ۱۰ -  
۷۴۵ : ۱ ؛ ابن هرمة وعبد الواحد بن سليمان ۷۴۵ : ۵ - ۷۴۷ : ۱۳ ؛ بين  
الجمحي وبينه في مدحه عبد الواحد ۷۴۷ : ۱۴ - ۷۴۹ : ۳ ؛ بين المهدي وأبيه  
المنصور وقد قصر في جائزته ۷۴۹ : ۴ - ۷۵۰ : ۴ ؛ هو ورسول المنصور  
وقد دسه عليه ۷۵۰ : ۵ - ۷۵۱ : ۴

**أخبار المرقشين الأكبر والأصغر - الأكبر وشيء عنه** ۷۵۲ : ۲ - ۷ ؛  
الأصغر وشيء عنه ۷۵۲ : ۸ - ۱۰ ؛ من شجاعتهما ۷۵۲ : ۱۱ - ۱۲ ؛ عم  
الأكبر وشيء من شجاعته ۷۵۲ : ۱۳ - ۱۶ ؛ أخو الأكبر وشيء من شجاعته  
۷۵۲ : ۱۷ - ۷۵۳ : ۱۳ ؛ تعشقه ابنة عمه وحديث زواجه وموته ۷۵۳ :  
۱۴ - ۷۵۶ : ۱۲ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۷۵۶ : ۱۳ - ۱۶ ؛ الأصغر وخبره  
مع فاطمة ۷۵۶ : ۱۷ - ۷۵۹ : ۵

**وقعة دولا ب - الخوارج** ۷۶۰ : ۲ - ۱۴ ؛ نافع بن الأزرق والحرب بينه  
وبين أهل البصرة ۷۶۰ : ۱۵ - ۷۶۳ : ۴ ؛ شيء عن أم حكيم ۷۶۳ : ۵ - ۱۱

**العروضى - كلمة عن العروضى ٧٦٣ : ١٢ - ١٥**

**نفر من المغنين -** بعض من ذكرهم الأصفهاني من المغنين وأهمهم ابن  
واصل ٧٦٣ : ١٦ - ١٩

**أخبار النميرى -** نسبه ومنشؤه وهواه بزيب ٧٦٤ : ٢ - ٥ ؛ شىء عن  
الفارعة أم زيب ٧٦٤ : ٦ - ١٠ ؛ وقوع الحجاج فيه وهو غلام لذكره أخته  
٧٤٦ : ١١ - ١٣ ؛ الحجاج فى ميراث لأخته مع عروة عند ابن زياد ٧٦٤ :  
١٤ - ١٧ ؛ أول شعره فى زيب ٧٦٥ : ١ - ٧٦٦ : ٧ ؛ هو وعبد الملك  
والحجاج فى هذه القصيدة ٧٦٦ : ٨ - ٧٦٧ : ١٦ ؛ من شعره فى زيب  
٧٦٧ : ١٧ - ٧٦٨ : ١٦ ؛ ما أخذه عبد الملك على الحجاج بشأنه حين بعثه  
لحرب ابن الزبير ٧٦٨ : ١٧ - ٧٦٩ : ٥ ؛ تهديد الحجاج له وهربه وشعره  
فى ذلك ٧٦٩ : ٦ - ٧٧٠ : ٥ ؛ شىء عن زواج زيب ثم وفاتها ورثاء النميرى  
لها ٧٧٠ : ٦ - ١٩ ؛ أعجب ابن المسيب بشعر له وزاد عليه ٧٧١ : ١ - ٨ ؛  
استنشده عائشة بنت طلحة شعره فى زيب ٧٧١ : ٩ - ٧٧٢ : ٧ ؛ من  
شعره فى زيب ٧٧٢ : ٨ - ١٥

**أخبار الوضاح -** اسمه ونسبه ولقبه ٧٧٣ : ٢ - ١٦ ؛ هو والمقنع  
والطائي ٧٧٣ : ١٧ - ١٩ ؛ هو وزوجته وشعره فيها ٧٧٤ : ١ - ٧٧٥ :  
١٤ ؛ حبه لأم البنين ٧٧٥ : ١٥ - ٢٠ ؛ أم البنين وكثير ووضاح ٧٧٦ : ١ -  
٢ ؛ أعانته أم البنين عند الوليد بن عبد الملك ٧٧٦ : ٣ - ١٣ ؛ نكاية الوليد  
به ٧٧٦ : ١٤ - ٧٧٧ : ٦ ؛ حكاية مقتله ٧٧٧ : ٧ - ٧٧٨ : ١٥ ؛ نكاية  
الوليد به لتشبيهه بفاطمة أخته ٧٧٨ : ١٦ - ٧٧٩ : ٣ ؛ وله فى أم البنين  
وقد اعتلت ٧٧٩ : ٤ - ١٢ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٧٧٩ : ١٣ - ١٥

**خبر بشار مع عبدة -** لبشار فى عبدة ٧٨٠ : ٢ - ٥ ؛ روايته بينه  
وبينها ٧٨٠ : ٦ - ١١ ؛ من شعره فيها ٧٨٠ : ١٢ - ٧٨١ : ٢ ؛ حديث  
حبه عبدة ٧٨١ : ٣ - ١١

**أخبار الأحوص مع أم جعفر -** شعره الذى يغنى به ٧٨٢ : ٢ - ٦ ؛ هو  
وأخوها وعمر بن عبد العزيز ٧٨٢ : ٧ - ١٦ ؛ للسائب يعيره بقراره ورده  
عليه ٧٨٢ : ١٧ - ٧٨٣ : ١ ؛ رد الأحوص ٧٨٣ : ٢ - ٥ ؛ اقتداء عمر بعثمان

فيما فعل ٧٨٣ : ٦ - ٨ ؛ من شعره في أم جعفر ٧٨٣ : ٩ - ١٧ ؛ هو وأم جعفر وقد جاءتة متنقبة ٧٨٣ : ١٨ - ٧٨٤ : ٧

**أخبار أبي ذؤيب الهللي -** نسبه ٧٨٥ : ٢ - ٣ ؛ طبقته واسلامه ٧٨٥ : ٤ - ٥ ؛ تقدمه على الشعراء ٤٨٥ : ٦ - ١٣ ؛ خروجه مع عبد الله بن سعد لغزو افريقية ثم عودته وموته بمصر ٧٨٥ : ١٤ - ١٨ ؛ حديث ابن الزبير في هذه الحرب ٧٨٥ : ١٩ - ٧٨٧ : ١٥ ؛ خبر آخر في موته ٧٨٧ : ١٦ - ٧٨٨ : ٧ ؛ شعره في موته ٧٨٨ : ٨ - ١٢

**حكم الوادي -** شيء عنه ٧٨٨ : ١٣ - ١٤

**أخبار ابن جامع -** نسبه ٧٨٩ : ٢ - ٤ ؛ أبو وداعة والمطلب ابنه ٧٨٩ : ٥ - ٧ ؛ كنية ابن جامع وشيء من أخبار أمه ٧٨٩ : ٨ - ٧٩٠ : ٢ ؛ من ورعه ٧٩٠ : ٣ - ٦ ؛ مع أبي يوسف القاضي بباب الرشيد ٧٩٠ : ٧ - ٧٩١ : ١٩ ؛ جاء به ابن الربيع لما ولي الهادي ٧٩١ : ٢٠ - ٧٩٢ : ٨ ؛ أطرب الرشيد بصوت أخذه عن سوداء فأجازه ٧٩٢ : ٩ - ٧٩٣ : ١٣ ؛ شعر للسموئل فيه لابن جامع غناء ٧٩٣ : ١٤ - ٧٩٤ : ٢ ؛ خبر السموئل وابنه شريح ٧٩٤ : ٣ - ١٨ ؛ أسره الأعشى وشفاعة شريح فيه ٧٩٤ : ١٩ - ٧٩٦ : ٦

**أخبار أبي سفيان بن حرب -** اسمه ٧٩٧ : ٢ - ٣ ؛ أم حرب ٧٩٧ : ٤ - ٥ ؛ أمه ٧٩٧ : ٦ - ٨ ؛ شيء عن حرب ووفاته ٧٩٧ : ٩ - ٧٩٨ : ٥ ؛ مكانته في قريش وفقء عينيه ٧٩٨ : ٦ - ١٠ ؛ قوله في زواج ابنته أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم ٧٩٨ : ١١ - ١٨ ؛ هو والنبي صلى الله عليه وسلم بوعد أبطأ أذنه ٧٩٨ : ١٩ - ٧٩٩ : ٤ ؛ هو وهرقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ٧٩٩ : ٥ - ٨٠١ : ١٦ ؛ اسلام أبي سفيان ٨٠٢ : ١ - ٨٠٤ : ١٥ ؛ أبو سفيان يوم اليرموك ٨٠٤ : ١٦ - ٢٣ ؛ هو وعلى لما ولي أبو بكر ٨٠٥ : ١ - ٥ ؛ شعر له لما ولي أبو بكر ٨٠٥ : ٦ - ١٤ ؛ هو في غزوة السويق ٨٠٥ : ١٥ - ٨٠٦ : ١٣

**أخبار الوليد بن يزيد -** نسبه وكنيته ٨٠٧ : ٢ - ٣ ؛ أمه ٨٠٧ : ٤ - ٥ ؛ أم يز ٨٠٧ : ٨ - ١٣ ؛ شيء عن الوليد وولايته الخلافة ٨٠٧ : ١٤ - ١٧ ؛ ولايته العهد بعد هشام وطمع هشام في خلعه ٨٠٧ : ١٨ - ٨٠٩ : ١٨

اباء خالد القسرى بيعة مسلمة ٨٠٩ : ١٩ - ٢٠ ؛ الوليد والعباس فى مجلس هشام ٨٠٩ : ٢١ - ٨١٠ : ٨ ؛ هو وسعيد بن هشام وابراهيم المخزومى فى مجلس هشام ٨١٠ : ٩ - ٨١١ : ٦ ؛ شعره لهشام لما أراد خلعه ٨١١ : ٧ - ١٢ ؛ ذم هشاما لعبته بخاصته ٨١١ : ١٣ - ٨١٣ : ٧ ؛ شعره فى الفخر على هشام ٨١٣ : ٨ - ١٥ ؛ هو وأبو الزناد فى حديث هشام بعد موته ٨١٣ : ١٦ - ٨١٤ : ٩ ؛ شعره فى الرد على من عابه بشرب الخمر ٨١٤ : ١٠ - ١٦ ؛ كتابه الى هشام وكتاب هشام اليه ٨١٤ : ١٧ - ٨١٦ : ١٨ ؛ تبشيريه بالخلافة بعد هشام ٨١٦ : ١٩ - ٨١٧ : ١٦ ؛ تعقيب لابن واصل ٨١٧ : ١٧ - ٢٠ ؛ الوليد وابنا هشام المخزومى ٨١٨ : ١ - ٨ ؛ شعر الوليد حين نعى اليه هشام ٨١٨ : ٩ - ٨١٩ : ٤ ؛ من شعره المطرب ٨١٩ : ٥ - ١٣ ؛ وله أيضا عندما نعى هشام اليه ٨١٩ : ١٤ - ١٨ ؛ غناه عمر الوادى بشعره فى موت هشام ٨١٩ : ١٩ - ٨٢٠ : ٤ ؛ ما أخذه أبو نواس من معانيه ٨٢٠ : ٥ - ١٠ ، من شعره فى هشام ٨٢٠ : ١١ - ١٤ ؛ شعره لما بويع ٨٢٠ : ١٥ - ٨٢١ : ٦ ؛ من شعره ٨٢١ : ٧ - ٩ ؛ غنت جارية فاشتراها ٨٢١ : ١٠ - ٢٠ ؛ شرب هو ومحمد بن سليمان بجرن ٨٢١ : ٢١ - ٨٢٢ : ٨ ؛ طلاقه سعدة وهيامه بأختها سلمى ٨٢٢ : ٩ - ١٨ ؛ أشعب بينه وبين سعدة ٨٢٢ : ١٩ - ٨٢٣ : ١٧ ؛ حيلته لرؤية سلمى وشعره فى ذلك ٨٢٣ : ١٨ - ٨٢٤ : ١٩ ؛ زواجه بسلمى وموتها وشعره فى رثائها ٨٢٥ : ١ - ٨٢٦ : ٩ ؛ من تهتكه ٨٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ مع ابن الزندبود ٨٢٦ : ١٢ - ٨٢٧ : ٢ ؛ هو والمصحف ٨٢٧ : ٣ - ١٢ ؛ هو والقاسم بن الطويل ٨٢٧ : ١١ - ٨٢٨ : ١٢

**ذكر مقتل الوليد بن يزيد - يزيد الناقص والعباس بن الوليد فى شأنه**  
 ٨٢٨ : ١٣ - ٨٢٩ : ١٣ ؛ اجتماع الأمر ليزيد الناقص ٨٢٩ : ١٤ - ٨٣٤ : ٦ ؛ تمثيلهم به بعد موته ٨٣٤ : ٧ - ٩ ؛ عمر الوادى ساعة مقتله ٨٣٤ : ١٠ - ١٣ ؛ ابنا الوليد ويزيد بن هشام ٨٣٤ : ١٤ - ٨٣٥ : ٣ ؛ الرشيد وابن الغمر بن يزيد ٨٣٥ : ٤ - ٧ ؛ المهدي وابن علاثة فى شأن الوليد ابن يزيد ٨٣٥ : ٨ - ١٧ ؛ تعقيب لابن واصل فى زوال ملك بنى أمية ٨٣٥ : ١٨ - ٨٣٦ : ١١

عمر الوادى - شىء عنه ٨٣٦ : ١٢ - ١٤

أبو كامل المغنى - شىء عنه ٨٣٦ : ١٥ - ١٧

أخبار يزيد بن ضبة - نسبه وولاه ٨٣٧ : ٢ - ٤ ؛ هو بين ولاية هشام والوليد ٨٣٧ : ٥ - ٨٣٨ : ١٤

اسماعيل بن الهربذ - شىء عنه ٨٣٨ : ١٥ - ١٦

أخبار نابغة بنى شيبان - نسبه ٨٣٩ : ٢ - ٥ ؛ شاعر بدوى ٨٣٩ : ٦ - ٧ ؛ دينه ٨٣٩ : ٨ - ١٠ ؛ ممدوحه ٨٣٩ : ١١ - ١٢ ؛ مدحه لعبد الملك عند همه بخلع ابنه وتولية ابنه ٨٣٩ : ١٣ - ٨٤٠ : ١٤ ؛ وله يهنى يزيد بمقتل ابن المهلب ٨٤٠ : ١٥ - ٨٤١ : ١٣ ؛ وفوده على الشام حين ولى هشام ٨٤١ : ١٤ - ٨٤٢ : ١٠

أخبار أبى دهل - نسبه ٨٤٣ : ٢ - ٣ ؛ أمه ٨٤٣ : ٤ ؛ من جماله وأوله قوله الشعر ٨٤٣ : ٥ - ٨ ؛ هو وعمرة ٨٤٣ : ٩ - ٨٤٥ : ٥ ؛ هو وعاتكة ٨٤٥ : ٦ - ٨٤٦ : ١٤ ؛ هو ومعاوية ٨٤٦ : ١٥ - ٨٤٩ : ١١ ؛ هو وشامية تزوجها ٨٤٩ : ١٢ - ٨٥٠ : ٧ ؛ من شعره فى مدح ابن الأزرق ٨٥٠ : ٨ - ٨٥١ : ٨ ؛ من جيد شعره ٨٥١ : ٩ - ١٢

أخبار الحسين بن الضحاك - نسبه ٨٥٢ : ٢ - ٣ ؛ منشؤه وشعره ٨٥٢ : ٤ - ٧ ؛ انتفاع أبى نواس بمعانيه ٨٥٢ : ٨ - ٩ ؛ موته ٨٥٢ : ١٠ - ٨٥٣ : ٥ ؛ مع المأمون بعد الأمين ٨٥٣ : ٦ - ١٤ ؛ صالح بن الرشيد والمأمون فى أمره ٨٥٣ : ١٥ - ٨٥٤ : ٦ ؛ وقوف المأمون على شعر له غنى به ابن بانة عند صالح بن الرشيد ٨٥٤ : ٧ - ٨٥٥ : ٢ ؛ حزنه على الأمين ومن مرثيه فيه ٨٥٥ : ٣ - ١٤ ؛ تهنئته المعتصم بفتح عمورية ٨٥٥ : ١٥ - ٨٥٦ : ١٠ ؛ استجداد الرياشى شعرا له فى الخمر ٨٥٦ : ١١ - ١٣ ؛ أخذ أبو نواس معنى له فى الخمر ٨٥٦ : ١٤ - ٨٥٧ : ٤ ؛ تهنئته الواثق بالخلافة ٨٥٧ : ٥ - ١٦ ؛ أنشد الواثق فى يوم غيم ٨٥٧ : ١٧ - ٨٥٨ : ٥ ؛ وصف ليلة مع الواثق ٨٥٨ : ٦ - ١٧ ؛ هو وجارية للواثق غضبت عليه ٨٥٨ : ١٨ - ٨٥٩ : ١٢ ؛ شعره فى جارية للواثق ماتت فرآها فى النوم ٨٥٩ : ١٣ - ٢٢ ؛ بينه وبين ابن المهدي وكان عربد عليه ٨٦٠ : ١ - ١٠ ؛ توسله باين مسعدة

ليشفع له عند المأمون ٨٦٠ : ١١ - ٨٦١ : ١ ؛ بينه وبين المأمون في شعر  
 قاله في رثاء الأمين ٨٦١ : ٢ - ١٤ ؛ شعر له في غلام لصالح بن الرشيد  
 غنى فيه عمرو بن بانة ٨٦١ : ١٥ - ٨٦٢ : ٤ ؛ هو والمتوكل وشفيع خادمه  
 ٨٦٢ : ٥ - ١٩ ؛ شعره في غلام ٨٦٣ : ١ - ١٠ ؛ هو وصالح بن  
 الرشيد و غلام أخيه يسر ٨٦٣ : ١١ - ٨٦٤ : ١٤ ؛ شعره في تهنئة الواثق  
 بالخلافة ٨٦٤ : ١٥ - ٨٦٥ : ١١ ؛ بينه وبين أحد جند الشام ٨٦٥ : ١٢ -  
 ٨٦٦ : ١٦ ؛ شعر له أعجب به الأمين لما غنى به ٨٦٦ : ١٧ - ٨٦٧ : ٤ ؛  
 هو و غلام أبي أحمد بن الرشيد ٨٦٧ : ٥ - ١١ ؛ هو و غلام جميل ٨٦٧ :  
 ١٢ - ١٨ ؛ لم يرث الأمين استماعا لأبي العتاهية ٨٦٧ : ١٩ - ٨٦٨ : ١٠ ؛  
 هو وعلى بن يحيى وقد سأله عن أمه ٨٦٨ : ١١ - ٨٦٩ : ٤ ؛ هو وجارية  
 تشكو ٨٦٩ : ٥ - ١٢ ؛ هو وشفيع خادم المتوكل ٨٦٩ : ١٣ - ٨٧٠ : ٢ ؛  
 له يسأل المتوكل رزق ابن له مات ٨٧٠ : ٣ - ١٧ ؛ الذين ضربوه من الخلفاء  
 ٨٧٠ : ١٨ - ٨٧١ : ٨ ؛ هو في أواخر أيامه ٨٧١ : ٩ - ١٢ ؛ الشعر الذي  
 فيه الغناء ٨٧١ : ١٣ - ١٥

**أبو زكار الأعمى - من قدماء المغنين ٨٧٢ : ٢ - ٣ ؛ في مقتل جعفر**

**ابن يحيى ٨٧٢ : ٤ - ١٣**

**أخبار السيد الحميري - نسبه ٨٧٣ : ٢ - ٣ ؛ شيء عن جده ٨٧٣ :**  
 ٢ - ١١ ؛ كنيته وأمه ٨٧٣ : ١٢ ؛ قدره في الشعر ٨٧٣ : ١٣ - ٥ ؛ هجران  
 الناس شعره ٨٧٣ : ١٦ - ٨٧٤ : ٢ ؛ أبواه ٨٧٤ : ٣ - ٦ ؛ مذهبه  
 ٨٧٤ : ٧ - ١٩ ؛ من وصفه ٨٧٤ : ٢٠ - ٨٧٥ : ٢ ؛ رأى الأصمعي فيه  
 ٨٧٥ : ٣ - ٧ ؛ مدح السفاح فحكاه ٨٧٥ : ٨ - ١٦ ؛ أنشد جعفر بن محمد  
 فأنبأه ٨٧٥ : ١٧ - ٨٧٦ : ٦ ؛ هو ورجل سأله عما يدين به ٨٧٦ : ٧ -  
 ١١ ؛ شعر نسب له ولكثير ٨٧٦ : ١٢ - ١٩ ؛ استجاد العتبي قصيدته  
 اللامية ٨٧٦ : ٢٠ - ٨٧٧ : ١٠ ؛ جمعه لفضائل علي كرم الله وجهه وشعره  
 في حادثة العقاب ٨٧٧ : ١١ - ٨٧٧ ، ٩ ؛ مثله مما روى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم ٨٧٧ : ١٠ - ١٦ ؛ شعره في تدليل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم للحسن والحسين ٨٧٧ : ١٧ - ٨٧٩ : ٥ ؛ عارضه سوار وهو ينشد



المنصور فهجاه ٨٧٩ : ٦ - ٨٨٠ : ١٧ ؛ هو وسوار وقد طلب الى شهادة  
 عنده ٨٨٠ : ١٨ - ٨٨١ : ١٥ ؛ منع المنصور سوارا أن يحكم له أو عليه  
 ٨٨١ : ١٦ - ١٩ ؛ هو وامرأة اباضية تزوجها ٨٨١ : ٢٠ - ٨٨٣ : ٦ ؛ في  
 مرضه ٨٨٣ : ٧ - ٩ ؛ المنصور وقد بلغه موته ٨٨٣ : ١٠ - ١١ ؛ جعفر  
 ابن محمد وقد بلغه موته ٨٨٣ : ١٢ - ١٦ ؛ موته ٨٨٣ : ١٧ - ١٨ ؛ حديث  
 تكفينه ٨٨٣ : ١٩ - ٨٨٤ : ٩ ؛ اطراح ابن واصل لبعض شعره ٨٨٤ : ١٠ -  
 ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٨٨٤ : ١٣ - ٨  
 البردان - شيء عنه ٨٨٥ : ١ - ٢

---

# تجريد الأغانى

تأليف  
ابن واصل الحموى  
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الفصل الأول      الجزء الثالث

تحقيق  
الدكتور طه حسين      و      ابراهيم الأبيارى

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر  
بالقاهرة  
١٣٧٦ - ١٩٥٧





## أخبار عبد الله بن علقمة

نسبه

وهو أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة .

هو وحبيشة

ذُكر أن عبد الله بن علقمة هذا خرج مع أمه ، وهو إذ ذاك غلامٌ يَفْعَةُ (١) دون المحتلم ، لتزور جارة لها ، وكانت لها بنتٌ يقال لها : حُيشة بنت حُيش ، أحد بني عامر بن عبد مناة . فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه ، فأَنصرف وترك أمه عند جارتها ، فلبثت عندها يومين . ثم أتتها عبدُ الله ليرجعها إلى منزلها ، فوجد حُيشة قد زينت لأمرٍ كان في الحى ، فأزادها عجباً ، فأَنصرف بأمه في غداةٍ تُمطر ، فمشى معها وأنشأ يقول :

وما أدرى بلى إني لأدري      أصوب القطر أحسن أم حُيشُ  
حُيشة والذى خلق الهدايا      وما إن عندها (٢) للصب عيشُ  
فسمعت ذلك أمه ، فتغافلت عنه وكريهت قوله . ثم مشياً ملياً ، فإذا هو بظني على ربوة من الأرض ، فقال :

يا أمّتا خبريني غير كاذبة      وما تريد مسؤل الحق بالكذب  
أتلّك أحسن أم ظبي براية      لا بل حُيشة في عيني وفي أربي  
فزجرته أمه وقالت له : ما أنت وهذا ! أنا مُزوَّجتك ابنة عمك فهي أجملُ من تلك . وأتت امرأة عمّه فأخبرتها خبره ، وقالت : زيني أبنتك له . ففعلت .  
[فأدخلتها عليه . فلما رآها أطرق . فقالت له أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

(١) يفعه : شاب .

(٢) في الأغاني : « وما عن بعدها » .

إِذَا غُيِّبْتُ عَنِّْي حُبَيْشَةُ مَرَّةً      مِنْ الدَّهْرِ لَمْ أَمْلِكْ عَزَاءً وَلَا صَبْرًا  
كَأَنَّ الْحَشَى حَرَّ السَّعِيرِ <sup>(١)</sup> يَحْشُهُ      وَقُودَ الْفَضَى وَالْقَلْبُ مُضْطَرَمٌّ... <sup>(٢)</sup>

وجعل يرأسل حُبَيْشَةَ وترأسله ، حتى علقته كما علقها ، وكثر قوله من الشعر فيها ، فمن ذلك قوله :

حُبَيْشَةُ هَلْ جَدِّي وَجَدْتُكَ جَامِعٌ      بِشَمْلِكُمْ شَمْلِي وَأَهْلِكُمْ أَهْلِي  
وَهَلْ أَنَا مُلْتَفٌّ بِثَوْبِكَ مَرَّةً      بِصَحْرَاءَ بَيْنَ الْأَنْثَتَيْنِ <sup>(٣)</sup> إِلَى النَّخْلِ  
وَمُرْتَشَفٌ مِنْ رَيْقِ نَعْرِكَ مَرَّةً      كَرَّاحٍ وَمِسْكٍ خَالِطَا ضَرْبِ <sup>(٤)</sup> النَّخْلِ

فلما بلغ خبرهما أهلها حجبوها عنه مدة ، وهو يزيد غراماً بها . فقالوا لها :  
عديهِ السَّرْحَةَ ، فإذا أتاك فقولي : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ أَحْبَبْتَنِي فَمَا عَلَى الْأَرْضِ  
شَيْءٌ أَبْغِضَ إِلَيَّ مِنْكَ ! ونحن قريبٌ نَسْمَعُ مَا تَقُولِينَ . فوعدته ، وجلسوا قريباً  
يَسْمَعُونَ ، وجلست عند السَّرْحَةِ ، وأقبل عبدُ اللَّهِ لموعدها ، فلما دنا منها دمعت  
عينها ، وألقتت إلى حيث أهلها جلوساً ، فعرف أنهم قريبٌ ، فرجع . وبلغه  
ما أمروها به أن تقولهُ ، فأنشأ يقول :

فَلَوْ قُلْتُ مَا قَالُوا لَزِدْتُ بِكُمْ جَوْيَ      عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ سِتْرٌ وَلَا صَبْرٌ  
وَلَمْ يَكُ حُبِّي عَنْ نَوَالٍ بِذَلِكَ      فَيُسَلِّتَنِي عَنْهُ التَّجَنُّبُ <sup>(٥)</sup> وَالْهَجْرُ  
وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءُ لِأَنْسٍ دَمَعَهَا      وَنَظَرَتَهَا حَتَّى يُفَيِّبَنِي الْقَبْرُ

وفتح رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إثر ذلك مكة ، وبعث خالد بن  
الوليد إلى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة ، قوم عبد الله بن علقمة ، وأمره أن

صرية خالده بن  
الوليد إلى بني عامر

(١) يحشه : يوقده .

(٢) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص ، لعله تقديره : « جهرا » . وفي الأغاني : « والقلب

مستعر » . وفي رواية أخرى : « والقلب مصفرا » . ولا يترن بهما الشعر .

(٣) في الأغاني : « الأليتين » . وألية : ماء لبني سليم .

(٤) الضرب : العسل . (٥) في الأغاني : « التجهم » .

يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم <sup>(١)</sup> . فصَبَحهم خالدُ بن الوليد بالغَيْصاء <sup>(٢)</sup> ، وقد عَلِمُوا به ، فظَلَعُوا وخافُوهُ . وكانوا قَتَلُوا أخاه الفاكه بن الوليد ، وعمه الفاكه بن المغيرة ، في الجاهلية ، وكانوا من أشدِّ حَيٍّ في كنانة بأساً ، وكانوا يُسمَّون لَمَعة الدَّم . وكان مع خالد بنو سُلَيم ، وكانت سُلَيم تطلبهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد ، وإخوته : كُرْز ، وعُثْرُو ، والحارث ، وكانوا قَتَلُوهم في مَوطن واحد . فلما صَبَحهم خالد في ذلك اليوم ، ورأوا معه بني سُلَيم ، زادهم ذلك نفورا . فقال لهم خالد : أسلموا تسلموا . فقالوا : نحن قومٌ مُسلمون . قال : فَأَلْقُوا سِلاحكم وأنزلوا . فقالوا : لا والله . فقال : جَذِمة بن الحارث ، أحد بني أقرم : يا قوم ، لا تَضَعُوا سِلاحكم ، فوالله ما بعد وَضْع السِلاح إِلَّا الْقَتْل . قالوا : والله ما نُلقي سِلاحنا ولا نزل ، ما نحن لك ولا لمن معك بآمنين . قال خالد : فلا أمان لكم إِلَّا أَنْ تَنْزِلُوا . فَنَزَلَتْ فرقةٌ منهم فَأَسْرَمهم . وَتَفَرَّقَ بَقِيَّةُ القومِ فِرقتين ، فَأَصْعَدَتْ فرقةٌ وَسَفَلَتْ أُخرى .

خبر ابن علقمة  
مع حبيشة في مقتله

قال عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي : كُنْتُ يومئذ في جُند خالد ، فَبَعَثَنِي إِثْرُ ظُئِنٍ <sup>(٣)</sup> مُصْعَدَةٍ يَسُوقُ بَهَنَ فَنِيَّةٍ ، فقال : أدركوا أولئك . قال : فنحن في إثرهم حتى إذا أدركناهم وقد مضوا ، وقف لنا غلام شابٌّ على الطريق . فلما أَتَيْنَا إِلَيْهِ جَعَلَ يُقَاتِلُنَا وَيَرْتَجِزُ ويقول :

أَرْخِينِ <sup>(٤)</sup> أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَأَرْبَعْنَ  
مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْرَغْنَ  
إِنْ يُنْمَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً يُنْمَعْنَ

(١) انظر التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٢٦٨ ليدن) فقيه ما يخالف هذا .

(٢) موضع قرب مكة . (٣) الظن : النساء في المواجه ؛ الواحدة : ظعينة .

(٤) في الأغاني : « بين » .

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ، ومَضِينَا حَتَّى لَحَقْنَا الظُّن . فخرج إلينا غلامٌ كأنه  
الأول يُقاتلنا ، ويقول :

أقسم ما إن خادرٌ ذو لِبْدَةٍ  
يرزم<sup>(١)</sup> بين أَيْكَةٍ وَوَهْدِهِ  
بأصدق الغداة مِنِّي<sup>(٢)</sup> شَدَّة

فقاتلناه حتى قتلناه . وأدركنا الظُّن . وإذا فيهن غلامٌ وَضِيٌّ ، به صُفْرَةٌ في  
لونه كالْمَنْهوك .  
قلتُ :

وهذا الغلام هو عبد الله بن علقمة الذي جرى له مع حُيَيْشَةَ ما تقدّم ذكره .  
قال عبد الله بن أبي حذَرْد :

فربطناه بحبل وقدّمناه لنقتله . فقال : هل لكم في خير ؟ قلنا : وما هو ؟ قال :  
تُدْرِكُون بِي الظُّنَّ أسفل الوادي ثم تَقْتُلُونَنِي . قلنا : نفعل . فخرجنا حتى نعارض  
الظُّنَّ أسفل الوادي ، فلما كان بحيث يُسمعون الصوت ، نادى بأعلى صوته :  
اسلمى حُيَيْش ، عند نفاذ العيش ! فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاء حُسَّانة وقالت :  
وأنت فأسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ! فقال : سلامٌ عليك دهرًا ، وإن  
بقيتُ عصرًا ! قالت : وأنت سلامٌ عليك عشرًا ، وشَفْعًا ووَتْرًا ، وثلاثة تَتْرَى !  
فقال :

إن يَقْتُلُونِي ياحُبَيْشُ فلم يدعْ  
فأنتِ التي أخليت لِحْيَ من دمي  
هوأكِ لِمِ مِنِّي سِوَى غَلَّةِ الصَّدْرِ  
وعظُمِي وأسبَلتِ الدَّمْعَ على نَحْرِي  
فقالَتْ له :

(١) يرزم : يصيح . ومنه : الرزيم ، وهو الزئير . والذي في الأغاني : « يرزأ » .

(٢) في الأغاني : « نجده » مكان « شدة » .



ونحن بكينا من فراقك مرةً وأخرى وواسيناك في العسر واليسر  
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى جميل العفاف والمودة في (١) ستر  
فقال لها :

أرَيْتَكَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فوجدتكم بحرة (٢) أو أدركتكم (٣) بالخوانق  
ألم يك حقاً أن يُنْزِلَ عاشقٌ تكلف لإدلاج السرى (٤) والودائق  
فقلت : بلى والله . فقال :

ولا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرةٌ أئيبى بُودٍ قبل إحدى (٥) الصفائق  
أئيبى بُودٍ قبل أن تشحط النوى وينأى الخليطُ بالحبيب المُفارق  
وهذا البيت (٦) مع بيت آخر ، وهو قوله :

فلا زلن حسرى ظُلماً لم يحملها إلى بلد ناء قليل الأصادق  
هو الشعر الذى فيه الفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن علقمة .

قال ابن أبي حذرد : فضر بنا عنقه . فتفتحمت الجارية من خدرها حتى أهوت  
نحوه ، فالتصمت فاه ، فزغنا منها رأسه ، وإنها لتكسع (٧) بنفسها حتى ماتت  
مكانها . وأفلت من القوم غلامٌ من بنى أقرم يقال له : السميدع ، حتى أقتحم على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع خالد ، وشكاه .

(١) في الأغاني : « في المودة والستر » .

(٢) في الأغاني في نسخة الشنقيطى مصححة بخطه : « بحلية » وهي رواية شرح المواهب  
الدنية ( ٣ : ٥ ) . وحلية : واد بهامة .

(٣) الخوانق : موضع بهامة .

(٤) الودائق : جمع وديقة ، وهي شدة الحر .

(٥) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها . والرواية في الأغاني : « البوائق » .

(٦) يريد : « ولا ذنب لي ... » .

(٧) تكسع : تقرب .

شعره الذى فيه  
الفناء

تتمة خبر مقتله

فحدث صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أنكر عليه أحد ما صنع ؟ قال : نعم ، رجل أصفر رُبْعَةً ، ورجل طويل أحمر . فقال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنا والله يا رسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو أبى وصِفَتُهُ ، وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة .

إنكار رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم على خالد  
ما فعل

وكان خالد قد أمر كلَّ من أسر أسيراً أن يضرب عنقه . فأطلق عبْدُ الله بن عمر ، وسالم مولى أبى حذيفة ، أسيرين كانا معهما . فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، بعد فراغه من حُنين ، وبعث معه يابِلَ ووَريقَ ، وأمره أن يديهم ، فوداهم . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله . فقال على رضى الله عنه : قدمتُ عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا هذا الجمل بما أُصيب منكم من القتل والجرح وتخلّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثانى بما دخلكم من الرّوع والفرع ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتخلّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بما علم ومما لم يعلم ؟ قالوا : نعم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أقبلوها ؟ قال : نعم . قال : فوالذى أنا عبْدُهُ لذاك أحبُّ إلىَّ من حُمْر النّعم .

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج مُتِمَّ الهشامية ، جارية على بن هشام ، وهى مولدة صفراء من مولدات البصرة ، وبها نشأت وتأدبت وغنّت ، وأخذت عن إسحاق الموصلى ، وأبيه قبله . وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً . وكانت تقول الشعر المُستحسن من مثلها . وحظيت عند على بن هشام حُظوة شديدة وتقدّمت جواريه أجمع ، وهى أم ولده كلّهم .

شئ من أخبار  
متيم الهشامية

## أَخْبَارُ جَرِيرٍ

هو جرير بن عطية بن الخطفي . وأسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن  
كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن  
طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى أبا حذرة . ولقب : الخطفي ، لقوله :

يَرْفَعُنَ اللَّيْلَ إِذَا مَا <sup>(١)</sup> أَسْدَقَا

أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامًا رُجْفَا

وَعَنَقًا بَعْدَ الْكَلَالِ <sup>(٢)</sup> خَيْطَفَا

ويُروى : خطفي .

وجرير والفرزدق والأخطل هم المُقدّمون على شعراء الإسلام الذين لم يُدركوا  
الجاهلية جميعاً . واختلف أيهم المُقدّم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض  
لهم فافتضح وسقط . على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق وقد أسنّ  
ونفد أكثر عمره . وهو وإن كان له فضله وتقديره ، فليس تجرّه من نجار هذين  
في شيء .

وأم جرير : أم قيس بنت مُعَيْد بن عُمَيْر بن مَسْعُود بن حارثة بن عوف بن كليب  
ابن يربوع . وأم عطية أبي جرير : النوار بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود  
ابن حارثة بن عوف بن كليب .

(١) أسدق : أظلم .

(٢) العنق : السير المنبسط . والخيطف : سير بسرعة انجذاب .

وكان أبو عمرو يُشبه جريراً بالأعشى ، والفرزدق بزُهير ، والأخطل بالنابغة .  
 وقال ابنُ سلام : قال ابنُ دأب :  
 الفرزدق أشعر عامةً ، وجرير أشعر خاصةً .  
 وقال أبو عبيدة :

رأى أبي عمر الشيباني  
 فيه وفي الفرزدق  
 والأخطل  
 رأى ابن دأب فيه  
 وفي الفرزدق

رأى أبي عبيدة في  
 تقديمه

يحتج من قديم جريراً بأن جريراً كان أكثر هؤلاء الثلاثة فنون شعر ،  
 وأسهلهم ألفاظاً ، وأقلهم تكلفاً ، وأرقهم نسباً ؛ وكان ديناً عفيفاً .  
 وذكر محمد بن سلام قال :

بين ابن سلام  
 وأعرابي في جرير  
 والفرزدق

رأيتُ إعرابياً من بني أسد — ثم أحد بني سلامة — أعجبنى ظرفه وروايته ،  
 فقلت له : أيهما عندك أشعر ؟ — يعني جريراً والفرزدق — فقال : بيوت الشعر أربعة :  
 فخر ، ومدح ، وهجاء ، ونسيب ؛ وفي كلها غلب جرير ، قال في الفخر :  
 إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا  
 والمدح :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ  
 والهجاء :

فَنُصَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنْمِرٍ فَلَا كَمَبًا بَلَفْتَ وَلَا كِلَابَا  
 والنسيب :

إِنَّ الْعِيُونَ الَّتِي فِي طَرَفِهَا <sup>(١)</sup> مَرَضٌ قَتَلْنَا نَمَ لَمْ يُخَيِّنْ قَتَلْنَا  
 وحكى عكرمة بن جرير قال :

بين جرير وابنه  
 في أشعر الناس

قلت لأبي : يا أبت ، من أشعر الناس ؟ قال : الجاهلية تريد أم الإسلام ؟ قال :  
 قلت : خبرني عن الجاهلية . قال : شاعر الجاهلية زهير . قلت : فالإسلام ؟ قال :

(١) في رواية : « حور » مكان « مرض » .

نُبعة الشعراء الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيد صفة الملوك ويُصيب نعت  
الحر . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : دَعَى فَإِنِّي نَحَرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا .

هو والفرزدق وقد  
وقف عليه بمرشد  
البصرة

وذكر أنه وقف الفرزدق على جرير بمرشد البصرة ، وهو يُنشد قصيدته التي  
هجأ بها الراعي النميري ، فلما بلغ إلى قوله :

فغَضَّ الطرف إنك من نميرٍ فلا كعبًا بلغت ولا كلابًا

أقبل الفرزدق على راويته وقال : غَضَّه والله فلا يُجيبه أبدًا ولا يُفلح بعدها !  
فلما بلغ إلى قوله :

\* بها برصٌ بجانب <sup>(١)</sup> إسكتينها \*

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنقه . <sup>(٢)</sup> فقال جرير :

\* كعنقة الفرزدق حين شابا \*

فانصرف الفرزدق وهو يقول : اللهم أخزه ! والله لقد علمت حين بدأ بالبيت  
أنه لا يقول غير هذا ، ولكن طمعت في ألا يابه <sup>(٣)</sup> ، فنطيت وجهي ، فما  
أغنانى ذلك شيئًا .

وفوده على يزيد  
ابن معاوية

وحكى جرير قال :

وفدت على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأنا شاب ، فأستوذن لي عليه  
في جملة الشعراء ، فخرج الحاجب إلى وقال : يقول لك أمير المؤمنين : إنه لا يصل  
إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره ، وما سمعنا لك بشيء فنادنك على  
بصيرة . فقلت له : تقول لأمر المؤمنين : أنا القائل :

(١) الإسكتان : جانبا الفرج .

(٢) العنقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

(٣) في الأغاني : « طمعت ألا يابه » .

وإني لعمف الفقر مُشترك النفي      سريعٌ إذا لم أرضَ دارى أنتقاليا  
جَرى الجنان لأهَاب من الردى      إذا ما جعلتُ السيفَ قبضَ بنانيا  
وليس لسني في العظام بقيّة      وللسيفِ أشوى وقعةً من لسانيا  
فدخل الحاجبُ إليه فأنشده الأبيات ، ثم خرج إلى وأذن لى . فدخلتُ  
وأنشدته وأخذتُ الجائزة مع الشعراء ، وإنها لأول جائزة أخذتها من خليفة .  
وقال لى : لقد فارق أبى الدنيا وما يظُن أياتك التى توسلت بها إلى إلا لى .  
وحكى حماد الراوية قال :

رأى حماد فيه  
وفى الفرزدق

أتيتُ الفرزدق فأنشدنى ، ثم قال لى : هل أتيت الكلب جريرا ؟ قلت :  
نعم . فقال : أنا أشعر أم هو ؟ فقلت : أنت فى بعض الأمر وهو فى بعض . فقال :  
لم تُناصحنى . فقلتُ : هو أشعر إذا أرخى من خنقه ، وأنت أشعر منه إذا رجوت  
أو خفت . فقال : وهل الشعر إلا فى الخوف والرجاء !

وذُكر أن جريرا جاء إلى باب سُكينة بنت الحسين بن على ، عليهم السلام ،  
يستأذن ، فلم تأذن له ، وخرجت جارية لها فقالت : تقول لك سيدتى : أنت القائل :  
طرفتك صائدة القلوب وليس ذا      وقت<sup>(١)</sup> الزيارة فأرجعنى بسلام

هو وسكينة بنت  
الحسين

قال : نعم . قالت : هلا أخذت يدها فرجيت بها وأدريت مجلسها وقلت لها  
ما يُقال لمثلها ! أنت عفيف وفيك ضعف . خذ هذه الألفى الدرهم فألحق بأهلك .  
وذُكر أن الفرزدق خرج حاججا ، فلما قضى حجّه عدل إلى المدينة فدخل إلى  
سُكينة بنت الحسين فسلم ، فقالت له : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا .  
قالت : كذبت ! أشعر منك الذى يقول :

فصلته سكينة  
على الفرزدق

بنفسى من تجنبه عزيرٌ      على ومن زيارته لمأم  
ومن أمسى وأصبح لا أراه      ويطرقنى إذا هجع النيام

(١) فى رواية : « حين » .

فقال : والله لو أذنت لي لأسمعك أحسن منه . قالت : أقيموه ، فأخرج . ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها . فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادني أستعبارُ ولزرت قبرك والحبيب يُزارُ  
كانت إذا هجر الضجيع فراشها كُتم الحديث وعفت الأسرار  
فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه . فأمرت به فأخرج . ثم عاد إليها في اليوم الثالث ، وعندها مولدات كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبُهِت ينظر إليها . فقالت له سكينه : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك أشعر منك ، حيث يقول :

إن العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنٌ أضعف خلق الله أركاناً  
أتبعنهم مقلةً إنسانها غرقٌ هل ما ترى تاركٌ للعين إنساناً  
فقال : والله لو تركتني لأسمعك أحسن منه . فأمرت بإخراجه . فالتفت إليها وقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً ، ضربت إليك آباط الإبل من مكة لإرادة التسليم عليك ، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردى وتفضيل جرير علي ، ومنعك إياي أن أنشدك شيئاً من شعري ، وبني ما قد عيل صبرى منه ، وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعل لا أفارق المدينة حتى أموت ، فإذا مت فمري بي أن أدرج في كفنٍ وأدفن في حِر هذه الجارية — يعني التي أعجبته — فضحكت . سكينه وأمرت له بالجارية . فخرج بها أخذاً برَئطتها<sup>(١)</sup> . وأمرت الجوارى فدفنن في أقبيةتهما . ونادته : يا فرزدق ، أحتفظ بها وأحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسي .

(١) الربطة : الملامة .

شعره الذى فيه  
الفناء

وهذه الأبيات النونية هى التى فيها الفناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار جرير .  
ومن هذه القصيدة :

بان الخليطُ ولو طُوِعتُ ما <sup>(١)</sup>بانا      وقَطَّعُوا من حِبال الوصل <sup>(٢)</sup>أُقرَّانا  
حَيَّ النَّازِلَ إِذْ لَا نَبْتَغِي <sup>(٣)</sup>بَدَلًا      بالدَّارِ داراً وبالْجِرَانِ جِيرانا  
قد كنتُ فى أثر <sup>(٤)</sup>الأطعانِ ذا طَرَبٍ      مُروَّعاً من حِذارِ البَّـينِ مَحْزَنا

غير وفوده على  
هرير بن عبد العزيز

وذكر أنه لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، جاءه الشعراء  
فجعلوا لا يصلون إليه . فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعليه عمامة  
قد أرنخى طرفها ، فدخل ، فصاح به جرير :

يأَيُّهَا الْقَارِئُ <sup>(٥)</sup>الْمُرْخِي عِمَامَتَهُ      هَذَا زِمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي  
أَبْلَغُ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ      أَنِّي لَدَى الْبَابِ كَالْمَصْفُودِ فِي قَرْنٍ  
فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ فَأَسْتَأْذَنَ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ هَيَّا لَهُ شِعْراً ، فَلَمَّا دَخَلَ  
عَلَيْهِ غَيَّرَهُ وَقَالَ :

إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا      مِنْ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الطَّارِ  
نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا      كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ  
أَأْذَكَرُ الْجَهْدَ وَالْبَلَوَى الَّتِي نَزَلَتْ      أَمْ أَكْتَفَى <sup>(٦)</sup>بِالَّذِي بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي  
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي دَارٍ <sup>(٧)</sup>تَعْرِفُنِي      قَدْ طَالَ بَعْدَكَ إِصْعَادِي وَمُنْجَدِي  
لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرُ الْمَجْهُودُ بَادِيَنَا      وَلَا يَجُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضَرٍ

(١) فى رواية : « بان الأخلاء ما ودعت من » .

(٢) فى رواية : « أركانا » مكان : « أقرانا » .

(٣) فى رواية : أصبحت « لا أبتغى من بعدهم » .

(٤) فى رواية : « وصرت مذودع » . (٥) فى الديوان : « يأياها الرجل » .

(٦) فى رواية : « أم تكتنى » .

(٧) تعرفنى ، أى تسلينى ما عنلى وتستصفيه .



كم بالمواسم من شَعْنَاءِ أَرْمَلَةٍ      ومن يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ والبَصَرِ  
يدعوك دعوةً مَلْهُوفَ كَانَ به      حَبْلًا من الجِنِّ أَوْ مَسَامِنِ<sup>(١)</sup> النَّشْرِ  
مَنْ يَعُدُّكَ تَكْنِي فَقَدْ والدِه      كالْفَرَخِ في العُشِّ لَمْ يَنْهَضْ ولم يَطِرْ

فبكى عمر رضى الله عنه وقال: يا بن الخطي، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف  
لك حقهم، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين  
فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك؟ فقال: يا أمير  
المؤمنين، ما أنا بواحدٍ من هؤلاء، وإني لمن أكثر قومي مالا، وأحسنهم حالا،  
ولكني أسألك ما عوذني الخلفاء: أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة  
وحلان. فقال له عمر: كل أمرئ يلقى فعله، وما أرى لك في مال الله من حق،  
ولكن أنتظر يخرج عطائي، فأنظر ما يكفي عيالي سنةً منه فأدخره لهم، ثم إن  
فضل فضلٌ صرفناه إليك. فقال جرير: لا، بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد،  
وأخرج راضيا. قال: فذلك أحبُّ إليّ. فخرج. فلما وليّ، قال عمر: إن شرَّ  
هذا ليتقى! ردّوه إليّ. فردّوه. فقال: إن عندى أربعين دينارا وخِلمتين، إذا  
غُسِلت إحداها لبست الأخرى، وأنا مُقاسمك ذلك؛ على أن الله عزّ وجل  
يعلم أن عمر أحوجُّ إلى ذلك منك. فقال: قد وفرك الله يا أمير المؤمنين، وأنا والله  
راضٍ. فقال: أمّا وقد حلفتَ فإنّ ما وفرتَه علىّ ولم تُصَيِّقْ به معيشتنا آتُرُ في  
نفسى من اللدح، فأَمْضِ مُصَاحَبًا. فخرج. فقال له أصحابه، وفيهم الفرزدقُ:  
ما صنّع بك أمير المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: خرجتُ من عند رجل يُقَرِّبُ  
الْفُقَرَاءَ وَيُبَاعِدُ الشُّعْرَاءَ، وأنا على ذلك عنه راضٍ. ثم وَضَعَ رِجْلَهُ في غَرَزِ نَاقَتِهِ  
وَأَتَى قَوْمَهُ. فقالوا له: ما صنّع بك أمير المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ؟ فقال:

(١) النشر: جمع نشرة، وهى الرقية.

تركتُ لكم بالشَّامَ حَبْلَ جَمَاعَةٍ      أَمِينَ الْقُوَى مُسْتَحْصِدَ<sup>(١)</sup> الْعَقْدِ بَاقِيَا  
وَجَدْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ      وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا  
وَحَدَّثَ أَبُو عِيْدَةَ قَالَ :

رويا له وهي  
حامل به

رَأَتْ أُمُّ جَرِيرٍ ، وَهِيَ حَامِلٌ ، كَأَنَّهَا وَلَدَتْ حَبْلًا مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ ، فَلَمَّا سَقَطَ  
مِنْهَا جَعَلَ يَنْزُو وَيَقَعُ فِي عُنُقِ هَذَا فَيَخْنُقُهُ ، وَيَقَعُ فِي عُنُقِ هَذَا فَيَخْنُقُهُ ، حَتَّى فَعَلَ  
ذَلِكَ بِرِجَالِ كَثِيرٍ . فَاتَّبَعَتْ فِرْعَنَةً ، فَأَوَّلَتْ الرُّؤْيَا ، فَقِيلَ لَهَا : تَلْدِينَ غُلَامًا شَاعِرًا  
ذَا شَرٍّ وَشَدَّةِ شَكِيمَةٍ وَبَلَاءٍ عَلَى النَّاسِ . فَلَمَّا وَلَدَتْهُ سَمَّتهُ جَرِيرًا ، بِأَسْمِ الْحَبْلِ  
الَّذِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا .  
وَالْجَرِيرُ : الْحَبْلُ .

وَحَكَى بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَجَرِيرٍ : مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : قُمْ حَتَّى  
أُعَرِّفَكَ الْجَوَابَ . فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ عَطِيَّةً ، وَقَدْ أَخَذَ عَنَزَا لَهُ فَأَعْتَقَلَهَا ،  
وَجَعَلَ يَمْعَسُ ضَرْعَهَا ، فَصَاحَ بِهِ : أَخْرِجْ يَا أَبْتَ . فَخَرَجَ شَيْخٌ دَمِيمٌ رَثَّ الْهَيْئَةِ ،  
وَقَدْ سَالَ لَبَنُ الْعَنَزِ عَلَى لَحْيَتِهِ . فَقَالَ : أَتَرَى هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَوْ تَعْرِفُهُ ؟  
قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا أَبِي . أَتَقْدِرُ لَمْ كَانَ يَشْرَبُ مِنْ ضَرْعِ الْعَنَزِ ؟ قَالَ : لَا .  
قَالَ : خَافَةً أَنْ يُسْمَعَ صَوْتُ الْحَلْبِ فَيُطْلَبَ مِنْهُ لَبَنٌ . ثُمَّ قَالَ : أَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ  
فَآخِرَ بِمَثَلِ هَذَا الْأَبِ ثَمَانِينَ شَاعِرًا وَقَارَعَهُمْ بِهِ فغلبهم جميعًا .

بينه وبين رجل  
سأله من أشعر  
الناس

وقيل :

ميره الفرزدق  
مبلاده لسبع

إِنْ جَرِيرًا وَلَدَ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ ، فَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يُعِيرُهُ ذَلِكَ ، وَفِيهِ يَقُولُ :

\* وَأَنْتَ ابْنُ صُغْرَى لَمْ تَتِمَّ شُهُورُهَا \*

وَكَانَ لَهُ أَخْوَانٌ : عَمْرُو ، وَأَبُو الْوَرْدِ . فَأَمَّا أَبُو الْوَرْدِ فَكَانَ يَحْسُدُ جَرِيرًا ،  
فَذَهَبَتْ لَجَرِيرٍ إِبِلٌ فَسَمَّاهُ بِهِ أَبُو الْوَرْدِ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ :

هو وأخواه

أبا الورد أبقى الله منها بقيةً كفت كلَّ آوَامِ خَدُولٍ وحاسِدٍ

وأما عمرو فقد كان أكبر من جرير، وكان يُقارِضه الشعر، فقال له جرير:

وعَمرو قد كرهتُ عتابَ عمرو وقد كثرَ اللَّعَاتِبُ والذُّنُوبُ

وقد صدَّعتُ صخرةً من رَمَاكم وقد يُرَمَى بى الحجر الصَّليبُ

وقد قطعَ الحديدَ فلا تُمارُوا فِرْنَدٌ لا يُقْلُ ولا يَذُوبُ

وذُكِرَ أن الفرزدق أتى مجلس بنى الهجيم فأنشدهم، وبلغ ذلك جريراً فأثامهم هجاءه بنى الهجيم  
الغدَ لينشدهم، كما أنشدهم الفرزدق. فقال له شيخ منهم: يا هذا، أتق الله، فإن  
هذا المسجد إنما بُنيَ لذكر الله والصلاة! فقال جرير: أقررتم للفرزدق ومنعتموني!  
وخرج مُغضباً وهو يقول:

إنَّ الهجيم قبيلةٌ ملعونةٌ حصُّ اللحي<sup>(١)</sup> متشابهو الألوانِ

هم يتركون بنيتهم وبناتهم صغرَ الأنوف لريح كلِّ دُخانِ

لو يسمعون بأكلة أو شربة بُعْمان أصبح جمعهم بُعْمانِ

وخفة اللحي في بنى الهجيم ظاهرة. وقيل لرجل منهم: ما بالكم يا بنى الهجيم  
حصُّ اللحي؟ فقال: إنَّ الفحل واحد.

وذُكِرَ أنه وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان، والأخطل داخل عنده،  
وقد كانا تهاجيا ولم يرَ أحد منهما صاحبه، فلما استأذنا عليه لجرير، أذن له. فدخل  
فسلم ولم يجلس، فعرفه الأخطل، فطمح طرفُ جرير إلى الأخطل، وقد رآه ينظرُ  
إليه نظراً شديداً،<sup>(٢)</sup> فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الذى منعتُ نومك، وتهضمت  
قومك. فقال له جرير: ذاك أشقى لك كائناً من كنت. ثم أقبل على عبد الملك بن

هو الأخطل  
في حفرة عبد الملك

(١) حص اللحي: قليل شعرها.

(٢) في الأصل: «شزرا».

مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلني الله فداك ! فضحك ثم قال : هذا الأخطلُ ، يا أبا حَزْرَةَ . فردَّ إليه بصره ، ثم قال : فلا حياءُ الله يا بن النصرانية ! أما منَعَكَ نَوْمِي ، فلو نمتُ عنك لكان خيراً لك ! وأما تهضمُّك قومي ، فكيف تهضمُّهم وأنت ممن ضُربت عليهم الذلَّةُ ، وباء بغضب من الله ، وأدى الجزية عن يدٍ وهو صاغر . وكيف تهضمُّ - لا أم لك - قوماً فيهم النبوة والخلافة ، وأنت لهم عبدٌ مأمورٌ بحكومٍ عليه لاحاكم ! ثم أقبل على عبد الملك فقال : أنذني يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : ليس يجوز ذلك في مجلسي .

وحكى أن الحجاج بن يوسف أوفد أبنه محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، وأوفد معه جريراً وأوصاه به ، وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه . فلما وردا أستاذن له محمد على عبد الملك . فلم يأذن له . وكان لا يستمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم ، لأنهم كانوا زبيريّة الهوى . فلما أستاذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول له : إنه لم يكن ممن مالا أبى الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه . وقال له محمد : يا أمير المؤمنين ، إن العرب تتحدّث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ، ثم رددته . فأذن له . فدخل عليه . فأستاذن في الإنشاد . فقال له : وما عساك أن تقول فينا بعد قولك في الحجاج ؟ ألسنت القائل :

وفوده مع ابن  
الحجاج على  
عبد الملك

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْكُمْ      أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَّاجِ  
إِنْ اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْنِي بِالْحِجَّاجِ ، وَإِنَّمَا نَصْرُ دِينِهِ وَخَلِيفَتِهِ ! أَوْلَسْتَ الْقَائِلَ :  
أَمْ مَنْ يَفَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً      إِذْ لَا يَفْقَنُ بِصَوْلَةِ <sup>(١)</sup> الْأَزْوَاجِ  
يَا عَاضُ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ! وَاللَّهِ لَهْمْتُ أَنْ أَطِيرَ بِكَ طَيْرَةً بَطِيئاً سُقُوطَهَا ،

(١) في الأغاني : « بنيرة » .

أَخْرَجَ عَنِّي ! فخرَجَ بشرى . فلما كان بعد ثلاثٍ شفعَ إليه محمد بن الحجاج وقال : يا أمير المؤمنين ، إنما أديتُ رسالةَ عبدك الحجاج وشفاعته في جرير ، فلما أذن له خاطبته بما أطار لُبَّهُ وغلَصَّ منه وأشمت به عدوّه ، ولو لم تأذن له لكان خيراً له ، فإن رأيتَ أن تهَبَ كُلَّ ذنبٍ له لعبدك الحجاج ولي فأفعل . فأذن له . فاستأذنه في الإنشاد . فقال : لا تُنشدني إلا في الحجاج ، فإنما أنت للحجاج خاصة . فسأله أن يُنشدَه مديحه فيه . فأبى وأقسم ألا يُنشدَه إلا من قوله في الحجاج . فأنشده ، وخرَجَ بغير جائزة . فلما أَرَفَ الرحيلُ ، قال جرير لمحمد : إن دخلتُ على أمير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذ له جائزةً سقطتُ آخرَ الدهر ، ولستُ بآرحاً بآبه أويأذن لي في إنشاده . فأمسك عبد الملك عن الإذن له . فقال جرير لمحمد : أرحل أنت وأقيم أنا . فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير ، وأستأذنه وسأله أن يسمع منه ، وقَبَّلَ يده ورجله . فأذن له . فدخل فاستأذن في الإنشاد . فأمسك عبد الملك عن الإذن . فقال له محمد : أنشدَ ونحك ! فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

السمُّ خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايا      وأندى العالمين بطونَ راح  
فتبسّم عبد الملك وقال : كذلك نحن ، وما زلنا كذلك ؛ ثم أعتد على ابن الزبير فقال :

دعوتَ المُلحدِينَ أبا حُبَيْبٍ      جماحاً هل شَفِيتَ من الجماح  
وقد وجدوا الخليفةَ هَبْرَزيّاً      أَلَفَ العيصِ <sup>(١)</sup> ليس من النواحي  
وما شجراتُ عيصك في قُرَيْشٍ      بعشّاتِ القُرُوعِ <sup>(٢)</sup> ولا ضواحي

ثم أنشده إياها . ثم ذكر زوجته فيها فقال :

(١) الهبرزي : الخالص . وألف : ملفت . والعيص : الأصل ، والشجرة أيضاً . يريد أنه من وسط العز لا من أطرافه .

(٢) عشات : جمع عشة ، وهي الشجرة الدقيقة القضبان اللثيمة المنبت . والضواحي : جمع ضاحية ، وهي البادية العبدان لا ورق لها .

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُرْدِينَ ذَوَى لِقَاحٍ  
تَعَلَّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بِنَيْهَا بِأَنْفَاسٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّيْمِ الْقَرَّاحِ  
ثَقَى بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَلْ تُرْوِيهَا مَائَةً لِقْحَةً ؟ قَالَ : إِنْ لَمْ يُرَوْهَا ذَلِكَ فَلَا  
أُرَوِّاهَا اللَّهُ ! فَهَلْ إِلَيْهَا — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ — مِنْ سَبِيلٍ ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِمَائَةِ لِقْحَةٍ وَثَمَانِيَةِ  
مِنَ الرِّعَاءِ . وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ . فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
تَأْمُرُنِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمْ تَكُونُ مَحَلًّا ؟ فَضَحَكَ وَدَحَا<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ وَاحِدَةً مِنْهُمْ بِالْقَضِيبِ  
وَقَالَ : خُذْهَا لَا تَفْعَلْ اللَّهُ بِهَا . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيَنْفَعَنِي  
اللَّهُ بِكُلِّ مَا مَنَحْتَنِيهِ . وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

وَذَكَرَ ذَلِكَ جَرِيرٌ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ يَمْدَحُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

من مدحه يزيد  
ابن عبد الملك

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ<sup>(٣)</sup> يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْهُ وَلَا سَرَفٌ

وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارٍ بْنَ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ بَذَلَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ  
وَفَرَسًا لِمَنْ فَضَّلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ ، فَلَمْ يَقْدَمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا  
سُرَّاقَةُ الْبَارِقِ ، فَإِنَّهُ قَالَ يُفَضِّلُ الْفَرَزْدَقَ :

خبر تفصيل  
سراقة البارقي  
الفردق عليه

أَبْلَغُ تَمِيمًا غَنَمًا وَسَمِينًا وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ  
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ أَعْرَافُهُ سَبَقًا وَخُلْفَ فِي الْغُبَارِ جَرِيرُ  
ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْقَصَائِدِ<sup>(٤)</sup> وَالْعَلَى وَأَبْنِ الْمَرَاغَةِ خُلْفٌ مَحْسُورُ  
هَذَا قِضَاءُ الْبَارِقِ وَإِنِّي بَأْنَيْلٍ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ

(١) الْأَنْفَاسُ : جَمْعُ نَفَسٍ ، وَهُوَ جُرْعَةُ الْمَاءِ .

(٢) فِي دِيْوَانِهِ الْمَخْطُوطِ : « وَنَدَسَ » . وَالنَّدَسُ : الطَّعْنُ الْخَفِيفُ .

(٣) هُنَيْدَةُ : اسْمُ لِبَاسٍ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا .

(٤) فِي رِوَايَةٍ : « بِالْقَضَائِلِ » .

شعره في هجاء  
البارق

وقيل :

أتى رسولُ بشر بن مروان بكتابٍ فيه هذه الأبيات إلى جرير ، وقال : قد  
أمرني الأميرُ أن أوصله إليك ولا أبرح حتى تُجيب عن الشعر في يومك ، إن  
لقيتُك نهاراً ، أو ليلتك إن لقيتُك ليلاً . وأخرج له كتاب بشر ، وقد نسخ له القصيدة ،  
وأمره أن يُجيب عنها . فأخذها جرير ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً ، فلا يمكنه .  
فنهتف به صاحبه من الجنّ من زاوية البيت ، فقال له : أزعمت أنك تقول الشعر !  
« ما هو إلا أن غبتُ عنك ليلة حتى لم تُحسن أن تقول شيئاً ، فهلاً قلت :  
يا بشرُ حقّ لوجهك التبشيرُ هلاً غضبتَ <sup>(١)</sup> لنا وأنت أميرُ  
فقال جرير : حسبك ! كُفيتُك ! وسمع قائلاً يقول لآخر : قد أثار الصُّبح .  
مقال جرير :

يا صاحبي هل الصباح مُنير أم هل للوَم عواذلي <sup>(٢)</sup> تقصيرُ  
ومن هذه القصيدة :

بشرُ أبو مروان إن عاصرتَه عِسرٌ وعند يساره ميسورُ  
إن الكريمة ينصر الكرمُ أبناً وابنُ اللّثيمة للثام نصورُ  
قد كان حقّك أن تقول لبارقٍ يا آل بارقٍ فيم سبّ جرير  
يُعطى النساءُ مهورهنّ كرامةً ونساء بارقٍ ما لهنّ مهورُ  
فأخذها الرسولُ ومضى بها إلى بشر ، فقرئت بالعراق ، وأفحم سُرّاقة فلم ينطق  
بعدها بشيء من مناقضته .

وذكر أن جريراً توفى ولده بالشام ، وأسمه سَوادة ، فقال يرثيه :

رثاؤه ابنه  
سودة

(١) في رواية : « قضيت » .

(٢) في رواية : « تقثير » مكان « تقصير » .

قالوا نصيبك من أجرٍ قُلتُ لهم      كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالي  
فارقتني حين كفّ الدهرُ من بصرى      وحين صرْتُ كعظم الرمة البالي  
أُمسى<sup>(١)</sup> سودةٌ يُجلو مُقلتي لَحْمٍ      بازٍ يُصرصر فوق المربأ العالى  
إنَّ الثوى<sup>(٢)</sup> بذى الزيتون فأحتسبى      قد أسرع اليومَ فى عَقلى وفى حالى  
إلا تَكُنْ لك بالذيرين باكيةً      فَرُبَّ باكيةٍ بالغور<sup>(٣)</sup> مغوال  
كأُم بَرٍّ عَجُولٍ عند معهده      حَتَّ إلى جَلَدٍ منه وأوصال  
حتى إذا عرفتُ أن لا حياة به      رَدَّتْ هَماهم<sup>(٤)</sup> حرَّى الجوفِ مثقال

هجاؤه الفرزدق      وقيل :

كان بين الفرزدق وجريز أهاج ومناقضات كثيرة، فما قاله جريز فى الفرزدق :  
وقد أعان عليه البُعيث :

تَمَنَّى رجالٌ من تميم لى الرَدَى      وما زاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلى  
كأنهم لا يعلمون مواطنى      وقد علموا أنى أنا السابقُ المبلى  
فلو شاء قومى كان حِلْمى فيهم      وكان على جُهمال أعدائهم جَنلى  
وقد زعموا أن الفرزدق حيَّةٌ      وما قَتَلَ الحياتِ من أحدٍ قبلى

وهجا الأخطلُ التغلبى جريزاً بقوله فيه يُفضل عليه الفرزدق :

هجاؤه الأخطل

أخساً إليك كُليبُ إنَّ مجاشعاً      وأبا الفوارس نهشلاً أخوان  
وإذا وردتِ الماء كان لدارمٍ      جُمَّاتُهُ وسُهولةُ<sup>(٥)</sup> الأعطان  
وإذا قدَّفت أباك فى ميزانهم      رَجَحُوا وشال أبوك فى الميزان

فأجابه جريز بقوله يُعيِّره فيه بقتل كُليب وائل بناقة :

(٢) الثوى : المقيم .

(١) فى رواية : « أودى » .

(٤) الهامم : جمع مهمة .

(٣) فى رواية : « بالرميل » .

(٥) الجمات : جمع جمة ، وهى مجتمع الماء . والأعطان : جمع عطن ، وهو مناخ الإبل حول وريدها .



إذا العبادَة إنَّ بشرًا قد قضَى      ألاَّ تجوزُ حكومةُ النَّشوانِ  
 فدعُوا الحكومةَ لستُم من أهلها      إنَّ الحكومةَ في بني شيبانِ  
 قتلوا كلَّيكم بِلِقْحَةِ جارِهم      ياخزُرَ تغلبَ لستُم بهِجانِ  
 وذُكرَ أنَّه نعى الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله ، وجرير عنده ، فقال :  
 مات الفرزدقُ بعد ما جدَّعتُه      ليت الفرزدقُ كان عاش قليلاً  
 فقال له المهاجر : بئسَ لعمرُ الله ما قلتَ في ابنِ عمك ! أتهمجوميماً ! أما والله  
 لو ربيته لكنت أكرمَ العرب وأشعرها . فقال : إن رأى الأمير أن يكتُمها على  
 فإنها سوءة . ثم قال من وقته :  
 فلا وضعتُ بعد الفرزدق حاملٌ      ولا ذاتُ بعلٍ من نفاسٍ تعلَّتْ  
 هو الوافدُ الميمونُ والراتقُ<sup>(١)</sup> النَّأى      إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلَّتْ  
 ثم بكى وقال : أما والله إنى لأعلم أنى قليلُ البقاء ، ولقد كان نجمنا واحداً ،  
 وكان كلُّ واحدٍ منا مشغولاً بصاحبه ، وقلما مات ضدُّه إلا تبعه صاحبه ،  
 فكان كذلك ، مات بعد سنة .

(١) النَّأى : الفساد .

## أَجْبَلْ جَمِيل

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان بن قيس بن جَزء بن ربيعة  
ابن حَرَام بن ضِنَّة بن عَبْدِ بن كَثِير بن عُدْرة بن سعد — وهو هُذَيْمٌ، سُمِّيَ  
بذلك إضافةً لاسمه إلى عبدٍ لأبيه يقال له: هُذَيْمٌ، وكان يحضنه فغلب عليه —  
أَبْنُ زَيْد بن سُود بن أَسْلَم بن الحاف بن قُضاعة. واختلف في قُضاعة، فقيل: هو  
أَبْنُ مَعْد بن عدنان. وقيل: هو أَبْنُ مَالِك بن مُرَّة بن زَيْد بن مَالِك بن خَيْر بن  
سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان. وهو الأصح.

نسبه

وقد ذكر جميل نسبه إلى معد فقال:

شعره في نسبه  
إلى معد

أَنَا جَمِيلٌ فِي السَّيْنَامِ مِنْ مَعْدٍ فِي الْأُمَرَةِ الْحَصْدَاءِ<sup>(١)</sup> وَالْعِيصِ الْأَشَدِّ

وقال راجز من قُضاعة ينسبهم إلى خير:

راجز ينسبه  
إلى خير

قُضَاعَةُ الْأَثْرَوْنَ خَيْرٌ مَعَشِرٍ قُضَاعَةُ بَنِي مَالِكِ بْنِ خَيْرٍ

النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

وجميل شاعر فصيح مقدّم، جامع للشعر والرواية. وكان راوية هُدْبة بن  
خَشْرَم، وكان هُدْبة شاعراً راويةً لِلْحَطِيطَةِ، وكان الحُطِيطَةُ شاعراً راويةً لَزُهَيْرٍ  
وَأَبْنِهِ كَعْبٍ.

متزلته في الشعر

وكان جميل يهوى بُثَيْنَةَ بنت حَبَّاء بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأَحْبَب بن  
حُنَّ بن ربيعة. تَلْتَقَى هي وجميل في « حُنَّ بن ربيعة » في النَّسَبِ.

أحب بئينة

وذكر أن كثيراً الخُزَاعِي كان راويةً جَمِيلٍ، وكان يقدِّمه على نفسه وَيَتَّخِذُهُ  
إِمَاماً، وَإِذَا سُئِلَ عَنْهُ قَالَ: وَهَلْ عَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَسْمَعُونَ إِلَّا مِنْهُ!

لكثير فيه

(١) الحصداء: القوية.

وكان لكثير حظ في النسب وافر، وجميل مُقدّم عليه وعلى أصحاب النسب هو وكثير في النسب. وكان جميل صادق الصّابة والعشق، ولم يكن كثير بعاشق، ولكنه كان يتقول.

وذُكر أن أول ما علق جميل بثينة أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردّها وادياً يقال له: أول حبه بثينة بغيض. فأضطجع وأرسل إبله مُصعدةً، وأهله<sup>(١)</sup> بذنب الوادي. فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء، فمرتتا على فصال له برؤك ففرتم<sup>(٢)</sup>، وهى إذ ذاك جويرية صغيرة، فسبها جميل، فافترت عليه، فملح إليه سبابها، فقال:

وأول ما قاد المودة بيننا      بوادي بغيض يا بئس سباب  
وقلت لها قولاً فجاءت بمثله      لكل كلام يا بئس جواب

وذُكر أن جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء إذ ذاك يتزينن ويبدو بعضهن لبعض، ويبدون للرجال في كل عيد. وإن جيلاً وقف على بثينة وأختها أم الجسير في نساء من بنى الأحب. فرأى منهن منظرًا فأعجبه، وعشق بثينة، فوقعدهن. ثم راح، وقد كان معه فتیان من بنى الأحب، فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حبّ بثينة، ووجدوا عليه. فراح وهو يقول:

عجل الفراق وليته لم يعجل      وجرت بوادر دمعك التهلل  
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف      بين الحبيب غداة برقة مجول  
وعرفت أنك حين رحت ولم يكن      بعد اليقين وليس ذاك بمشكل  
لن تستطيع إلى بثينة رجعة      بعد التفرق دون عام مقبل

وقيل: لما أخبرت بثينة أن جيلاً قد نسب بها، حلفت بالله لا يأتياها على خلاه إلا خرجت إليه ولا تتواري منه. فكان يأتياها عند غفلات الرجال فيتحدث

(١) في الأغاني: «وأهل بثينة».

(٢) في الأغاني: «فرتمن» أى أصابتن بشر.

إليها ومع أخواتها ، حتى نُمي إلى رجالها أنه يتحدث إليها إذا خلا منهم . وكانوا  
غيراً ، فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً ، وجاء على الصهباء ناقته حتى  
وقف على بُيئة وأم الجسير ، وهما يُحدّثانه وهو يُنشدهما :

حلفتُ ربُّ الراقصاتِ إلى مِنّي	هُوى القطّاءِ بطنَ دفين <sup>(١)</sup>
لقد ظنّ هذا القلبُ أن ليس لاقياً	سُلمى ولا أمَّ الجسيرِ لحين
فليت رجالاً فيك قد نذرُوا دمي	وهموا بقتلى يا بُيئة لِقُوني
إذا ما رأوني طالماً من ننيّة	يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً	ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني
وكيف ولا تُوفى دماؤهم دمي	ولا مالم ذو كثرةٍ قيّدوني
لي الله من لا ينفع الودُّ عنده	ومن حبله إن مدَّ غيرُ متين
ومن هو ذو لو نين ليس بدائم	على العهدِ خوَّان لكلِّ أمين

فكان هذا أول سبب المهاجة بين جميل وبين عبيد الله بن قطبة ، ابن عمّ  
بُيئة لحماً . ومَرَّ به الذين أرصدوا ليأخذوه في مضيق ، ولما مرَّ بهم وثبوا ، فرماهم  
بناقته ، فعلق أحدُهم بشليلها<sup>(٢)</sup> ، فنهضت وأقطع الشليل ، فقال جميل  
في ذلك :

المهاجة بينه  
وبين ابن قطبة

<sup>(٣)</sup> إذا رصدوها مرصداً جاهرتهمُ براكبها حتى تُخلى سبيلها  
تتج أجيج الرِّيح لما تحسرتُ مناكبها وأبترَّ عنها شليلها  
وذُكر أن جميلاً خطب بُيئة ، وكان نبيه ابن عمّها قد سبق إلى خطبتها ،  
فوعده أبوها ولم يعقد له نكاحاً ، لأنها كرهته ، وكان قبيحاً ذمياً ، في إحدى عينيه

مورنييه وبُيئة

(١) دفين : موضع . ولم تورد نسخ الأغاني غير الأبيات الثلاثة الأولى .

(٢) الشليل : الكساء الذي تحت الرجل . وفي الخبر إطالة ليست في نسخ الأغاني .

(٣) رواية الأغاني : « إذا جمع الإثنان جماً رميمهم \* بأركانها » .

نُكْتة بياض قبيحة ، فخرج جميلٌ وأبنا عمه : مسعدة ، وروق ، وخرج معها نُبَيْه إلى الصَّيْد ، فمر بهم رجلٌ من خُرَاعة كان شديداً يتعاطى الصَّراع ، فقال له نُبَيْه : هل لك في مُصارعتي ؟ قال : ذلك إليك . فأتخذا<sup>(١)</sup> . فصرعه الخُرَاعي وجلس على صدره . فضحك جميلٌ وصاحبه من ذلك . فقام نُبَيْه إلى الخُرَاعي فقال له : عاودني . فقال : لا أفعل . فتعلق به . فقال له جميل : ماذا تريد من الرجل ؟ طالبته بالصراع فصرعك ، والمعاودةُ إليه إن أرادها ، وإلا فلا سبيل لك عليه . قال : أفتصارعني يا جميل ؟ قال : وما تريد بذلك ! قال : أحبه وأشتهيه . قال : فوالله مالك فيه خيرٌ ، فإن أحببته على ذلك فهلُم . فأتخذا . فصرعه جميل . ثم سأله المعاودة . فصرعه ثانية . ثم سأله المعاودة ثالثة فصرعه . وضرط نُبَيْه من تحته ، ثم قام فأَنصرف إلى الحى مُغضباً . وأقام القومُ على صيدهم . فسأله فتيان العشيْرة عن سبب رُجوعه ، فقال : دعاني جميلٌ إلى الصراع فكُرهتُ ذلك ، ثم ألحَ على فصارعته فصرعته ، فوثب على أبنا عمه فنَحَّياني عنه وألقياه على صدرى ، فرجعتُ مُغضباً . فقالوا له : ما كان ينبغي لك أن تُصارع ابن عمك وهو نازل حَيَّك ، وإذ قد جرى هذا فلا ينبغي لك أن تُفيض في ذكره ولا تُعيده . فقالت بُثينة : كذب والله نُبَيْه ! لو صَرَخَ جميلاً لا غم وجهه ، ولكنَّ جميلاً صرعه فغضب ، فأنصرف . وتضاحكت به هى ونساء الحى . وعاد جميلٌ وصاحبه فتحادثوا بالحديث على جهته . وألحَ نُبَيْه منذ يومئذٍ في تزوج بُثينة ، وبذل لهم مالا عظيماً ، وكان كثير المال ، فتزوجها ودخل بها على كره منها . ففي ذلك يقول جميل :

أعاذل قدأ كثرته جهلاً من الجهل	على غير شئ من ملايحى ومن عذلى
كأنك لاتدري ما حال ذى الهوى	ولم تعرفى فى الناس ذا صبوة قبلى
فلو تركت عَقلى معى ما طلبتها	ولكن طلايها لِمَا فات من عَقلى
بُثينة قالت يا جميل وسوءت	بحال القذى منها بُثينة بالكحل

(١) الاتخاذ فى القتال : أن يأخذ بعضهم بعضاً ، افتعال من الأخذ ، وأصله : الانتخاذ ، جهزتين إلا أنه أُدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء .

أنصرم حبلى يا جميلُ وقادنى  
فيا ربَّ ما وقَّيتَ شيئاً فوقها  
وياربُّ إن تهلك بُنيَّةُ لا أعشُ  
فلستُ على بذل الصَّفَاءِ هويتها  
وقيل ألتسُ بالنأى للحبِّ سلوةٌ  
فأنت حديثُ النفسِ إن كنتُ خالياً  
لها مُقلتا أدماءُ تقرو<sup>(٢)</sup> خيلةً  
مُهَنِّفةً الأعلى كأن إزارها  
لقد أنكحوا حرَّي نبيها طعينةً  
فلا تقتليني يا بُنَيْنِ فلم أصب  
فأصبحتُ منها في الهوى ذا علاقةٍ  
فياربَّ لا تجعل بُنيَّةَ شقوةً  
إليك الهوى قود الجنيَّة<sup>(١)</sup> بالحبلى  
حُتُوفَ الردى ياربُّ وأجمع بها سُملى  
فوقاً<sup>(٣)</sup> ولا أفرح بمال ولا أهل  
ولكن سبَّتنى بالدلال مع البخل  
ولم أُلْفِ طول النأى عن جها يُسلى  
وجُلُّ حديثي أنت في الجدِّ والهزل  
وجيدٌ كجيد الشادن الرشا الطفل  
يلاث على قور دميث<sup>(٤)</sup> من الرمل  
أسيلة<sup>(٥)</sup> تجرى الدمع ذات شوى عبل  
من الأمر ما فيه يحلُّ لكم قتلى  
كعارٍ غريبٍ مؤثَّقٍ لُزَّ في كبَل  
على ولا تجعل بهجرانها قتلى

وذكر أن بُنيَّة لما تزوجت نبيها أسف جميل وجزع جزعاً شديداً ، فقطع  
زيارة بُنيَّة وهجرها . فطالت المدة في هجره إياها ، ثم قال لمُسعدة وروق ، أبني  
عمه ، وكان له صفتين : قد طال هجرى بُنيَّة وتجلدى على بعدها ، وإن ذلك لقاضٍ  
على ، أو دافعى إلى أن أرى منها ما يُسخن عيني . فقال له : فأبق على نفسك إن  
كنت لا تطيق السُّلو عنها ، وأصبر على بعض ماتكره ، وألمِّم بها الإمامة فلعلك تستريح  
إليها . فأجمع على ذلك ومضى معهما ، فلقى جارية لها حبشية فلم يكلمها ولا  
أعلمها أنه قصد بُنيَّة ، ولكنه جلس مع أبني عمه مستظلاً بشجرة ، ومطايهم

حيلته لرؤية  
بُنيَّة بعد زواجها

(١) الجنيَّة : الدابة تقاد . (٢) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . ولم يذكر  
فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني إلا القليل من هذه الأبيات . (٣) تقرو ، أى تألف .  
(٤) القور : الآكام . والدميث : اللين السهل .  
(٥) في الأغاني : « لطيفة طى الكشح ذات شوى خدل » .

معقولة كأنهم يريدون أن يُريحوا . فبادرتهم الأمة إلى بُثينة فأعلمتها . فجاءت هي وأُم الحسين ، وليلي ، وأُم منظور ، فلما رأيته سلَّمن عليه وعلى صاحبيه . وجلس إليهن . فقالت له أُم منظور : أين كنت بعدنا وأين كانت غيبتك ؟ لقد طال شوقنا إليك . فقال : اغتربتُ عنكن في أهلي وافترقنا ، فرأيت التباعد عمَّا حَدَثَ أَجَلُ . فبكّت بُثينة وقالت : لكنَّا والله ما تباعدنا منك ولا زادتنا الليالي إلا شوقاً إليك وتجديداً لمودتك . وتحدَّثنا بقية يومهما وليلتهما وتشاكيا حتى أصبحا . وقال جميل في ذلك :

ألا طال كتمانِي بُثينةَ حاجةً      من الحاج ما تَدْرِي بُثينةُ ماهياً  
أخاف إذا أنبأْتُها أن تُضيعها      فتتركها ثِقلاً على كاهيها  
أغرَّكَ أنِّي لا بخيلٌ عليكمُ      ولا مُفحِّشٌ فيا لديك التَّقاضيا  
ذكرتُك بالذَّيرين يوماً فأشرفت      بناتُ الهوى حتى بلغن التَّراقيا  
وذكر أبو الفرج في هذا الشعر أبياتاً كان نسبها من قبل إلى المجنون ، منها \* وخبرُ تمانى أن تَباءَ منزل \*

هو وبُثينة ببرة  
ذِي ضَال

وذكر أنه وعد جميل بُثينةَ بِرُقَّة ذِي ضَال ، فتحدَّثنا ليلاً طويلاً حتى أُسحرا ، ثم قال لها : هل لك أن ترقدي ؟ قالت : ما شئت ، وأنا خائفةٌ أن نكون قد أصبحنا . فوسَّدها جانبها ، ثم اضطجعا فنامت . وأنسل وأستوى على راحلته فذهب . وأصبحت في مضجعها . فلم يُرِع الحى إلا بها راقدةً عند مُناخ راحلة جميل . ولما أُنبتت بُثينة علمت ما أرادها جميل بها . فهجرتَه وآلت ألا تَظهر له . فقال جميل :  
فن يَكُ في حُسْبِي بُثينةَ يَمْتَرِي      فَبِرُقَّة ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدٍ  
وقال أيضاً :

ألا هَلْ إلى إلَامةٍ أَنِ أَلَمَها      بُثينةُ يوماً في الحياةِ سَبِيلُ  
فإن هي قالت لا سَبِيلَ قَلَّ لها      عَناءٌ على العُذرى منكِ طَوِيلُ

على حين يسأل الناس عن طلب الصبا وينسى أتباع الوصل كل<sup>(١)</sup> خليل

وقيل :

شكاه أهل بئينة  
فلامه أهله  
وشعره في ذلك

شكى زوجُ بئينة إلى أبيها وأخيها إمامَ جميل بها ، فوجهوا إلى جميل وأعذروا  
إليه وشكوه إلى عشيرته وتوعدوه . وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا : إنا<sup>(٢)</sup> نستحلف  
إليهم وتبرأ منك ومن جريرتك . فأقام مدة لا يعلم بها . ثم لقي أبنی عمه روقاً  
ومسعوداً ، فشكا إليهما ما به ، وأنشدهما قوله :

زوراً بئينة والحييبُ مزورُ      إن الزيادة للحييب<sup>(٣)</sup> يسيرُ  
إني عشية رُحتُ وهي حزينه      تشكو إلى صباةً لصبور  
وتقول بت عندي فديتك ليلةً      أشكو إليك فإن ذاك يسير  
غراه ميسامُ كأن حديتها      دُرٌّ تحدرَ نظمه منشور  
مخطوطة<sup>(٤)</sup> المتنين مضرة الحشى      رباً الروادف خلقها منكور  
لا حُسنها حُسنٌ ولا كدلالها      دلٌ ولا كوقارها توقير  
إن اللسان بذكرها لموكل      والقلب صاير والنواظر<sup>(٥)</sup> صور  
ولئن جزيت الود منى مثله      إني بذلك يا بئنين جدير

فقال له روق : إنك لعاجزٌ ضعيفٌ في أستاذك هذه المرأة وتركت  
الأستبدالَ بها ، مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها ، وإنك منها بين مجبور  
أرفعك عنه ، أو ذلٌ لأحبه لك ، أو كمدٌ يؤدبك إلى التلف ، أو مخاطرة بنفسك  
لقومها إن تعرضت لها بعد إغذارهم إليك ؛ وإن صرفت نفسك عنها ، وغلبت  
هواك فيها ، وتجرعت مرارة الحزم حتى تألفها وتضير نفسك عليها<sup>(٦)</sup> ، طائفة أو

(١) في الأغاني : « منه » مكان : « كل » . (٢) في الأغاني : « استخلص إليهم » .

(٣) في الأغاني : « للمحب » . (٤) مخطوطة : مملودة .

(٥) صور : ماثلات . والرواية في الأغاني : « والنواظر صور » .

(٦) في الأصل : « بنفسك عنها » .



كارهه، ألفت ذلك وسلوت. فبكي جميل وقال: يا أخي، لو ملكت أختياري لكان ما قلت صواباً، ولكني لا أملك الاختيار، ولا أنا إلا كالأسير لا يملك لنفسه نفعا، ولقد جئتكم لأمر أسألك ألا تُكدر ما رجوتُه عندك فيه بلووم، وأن تخيل على نفسك في مُساعدتي. فقال له: فإن كنت لا بدَّ مُهلكاً نفسك فأفعل على زيارتها ليلاً، فإنها تخرج مع بنات عمها إلى ملعب لهن، فأجىء معك حينئذ سرّاً، ولي أخ من رهط بُثينة من بنى الأحب، نأوى عنده نهاراً، وأسأله مساعدتك على هذا، فتقيم عنده أياماً نهارك، وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضى أربك. فشكره. ومضى روق إلى الرجل الذي من رهط بُثينة فأخبره الخبر، وأستمعده كتماناً وسأله مساعدته فيه. فقال له: لقد جئتني بإحدى العظام، ويحك! إن في هذا مُعاداتي الحى جميعاً إن فطن به. فقال: أنا آتحرز في أمره من أن يظهر. فوعده بذلك. ومضى إلى جميل فأخبره بالقصة. فأتيا الرجل ليلاً فأقاما عنده، وأرسل إلى بُثينة بوليدة له بخاتم جميل، فدفعته إليها. فلما رأت أنه عرفته، وتبعته، فجاءته فتحدثتا ليلتهما، وأقام بموضعه ثلاثة أيام، ثم ودعها وقال لها: عن غير قلى والله ولا مَلَل كان وداعى إليك، ولكني قد تدممتُ من هذا الرجل وتعريضه نفسه لقومه، وقد أقيمتُ عنده ثلاثاً ولا مزيداً على ذلك، ثم أنصرف، وقال في روق ابن عمه وملامه إياه:

لقد لامني فيها أخٌ ذو قرابةٍ	حيبٌ إليه في ملامته رُشدِي
وقال أفيق حتى متى أنت هائمٌ	ببُثنةٍ فيها قد تُعيد وقد تُبدِي
فقلت له فيما قضى الله ما ترى	على وهل فيما قضى الله من ردٍّ
فإن يك رُشداً حبُّها أو غوايةٌ	فقد جئته ما كان مني على عهد
لقد تجع ميثاق من الله بيننا	وليس لمن لم يوف الله من عهد

فلا وأبيك<sup>(١)</sup> الخير ما خنت عهداً ولا لي علم بالذي فعلت بعدى  
وما زاده الواشون إلا كرامة على ولا زالت مودتها عندي  
أفي الناس أمثالي أحبوا<sup>(٢)</sup> محبتهم كحبي أم أحببت من بينهم وحدي  
وهل هكذا يلتقي المحبون مثل ما لقيت بها أم لم يجد أحدٌ وجدى  
إذا ما دنت زدت اشتياقاً وإن نأت جَزَعْتُ لنأى الدار منها وللبعد<sup>(٣)</sup>  
أبى القلب إلا حبً بئنة لم يرد سواها وحبُّ القلب بئنة لا يُحْدَى  
سلي الركب هل عجبنا لمغناك مرة صدورَ الطايا وهي موقرةٌ تحْدَى  
وهل فاضت العينُ الشروقُ بمائها من أجلك حتى أخضلَّ من دمعها بُردى  
وإني لأستجري لك الطيرَ جاهداً لتجري بيمن من لقائك أو سعد  
فهل تجزيني أم عمرو بودها فإن الذي أخفى بها فوق ما أبدى  
وكلُّ محبٍّ لم يزد فوق جهده وقد زدتها في الحب منى على الجهد

وذُكر أن جيلاً جاء إلى بُيئنة، وقد أخذ لباسَ راعٍ لبعض الحى، فوجد عندها  
ضيغاناً لها، فأتبذ ناحية، فسألته: من أنت؟ فقال: مسكينٌ مكاتبٌ<sup>(٤)</sup>. فجلس  
وحده، فعشت ضيفانها وعشته وحده. ثم جلست هى وجاريةٌ على صلاتهما.  
وأضطجع القومُ مُنتحين. فقال جميل:

جاء بيئنة متكرراً  
في زى راع

هل البائس المَقْرورُ دانٍ فمُصْطَلٍ من النار أو مُعطى لحافاً فلابسُ  
فقلت لجاريتهما: صوت جميل والله! أذهبي فانظري. فرجعت إليها فقالت:  
هو والله جميل! فشقت شهقةً سمعها القومُ، فأقبلوا يهرعون إليها، وقالوا: مالك؟  
فطرحَتْ بُرداً لها من حَبْرةٍ فى النار، وقالت: أحترق بُردى. فرجع القومُ.

(١) فى الأغاني: «وأبيها» (٢) فى الأغاني: «أحبوا فحالم».

(٣) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات التى بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني.

(٤) المكاتب: العبد يكاتبه سيده على مال يدفعه منجماً، فإن أداه أصبح حراً.

وأرسلت جاريته إلى جميل ، فأتها به . فحبسته عندها ثلاث ليالٍ ، ثم سلم عليها وخرج .

واعدته بثينة  
ومنعها أهلها  
فقال شعراً

وذُكر أن بُثينة واعدت جَمِيلاً للالتقاء في بعض المواضع ، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقرّوه . فقال لهم : إني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفرٍ متفرّقين متوارين في الشجر ، وأنا خائف عليكم أن يسلّوا بعض إبلكم . فعرفوا أنه جميل وصاحبه ، فحرسوا بُثينة ومنعوها من الوفاء بوعده . فلما أسفر له الصبح أنصرف كثيراً سيء الظن بها ، ورجع إلى أهله . فجعل نساء الحى يُقرّعنَه بذلك ويقولن له : إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصلك منها ، كما أن غيرك يحطّي بها . فقال :

أُبْنِ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأَسْجَحِي	وخذِي بِحُظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
فَلرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا	بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرْ	حُبِّي بُثِينَةَ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
لَوْ كَانَتْ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قَلَامَةٍ	فَضْلاً وَصَلْتِكَ أَوْ أَتَيْتِكَ رَسَائِلِي
وَيُقْلَنُ إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِيَاظِلِ	مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ	أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
(١) لِيَزِلَّنْ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصْلُنِي	فَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بَزَائِلِ
صَادَتْ فُؤَادِي يَا بُثْنُ حِبَالِكُمْ	يَوْمَ الْحُجُونِ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي
مَنْبِتِي فُلُوَيْتِ مَا مَنَنْتِنِي	وَجَعَلْتَ عَاجِلَ مَا وَعَدْتَ كَآجِلِ
وَتَشَاقَلْتِ لِمَا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا	أَحْبَبْتُ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَشَاوِلِ
وَأَطَعْتُ فِي عَوَازِلٍ فَهَجَرْتِي	وَعَصَيْتُ فَيْكَ وَقَدْ جَهَدَنْ عَوَازِلِي
حَاوَلْنِي لِأَبْتُ حَبْلَ وَصَالِكُمْ	مَنِّي وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدَنْ بِفَاعِلِ

(١) لم يرد هذا البيت وما بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني .

فرددتهن وقد سعين بهجركم لما سعين له بأفوق<sup>(١)</sup> ناصل  
فعضض من غيظ على أناملاً فوددت لو يعضض صم جنادل  
ويقلن إنك يا بشين بخيلة نفسى فداؤك من ضنين باخل

وله في تأخرها عنه

وقال جميل ، في وعد بثينة إياه بالتلاقي وتأخرها عنه ، قصيدة أولها :

يا صاح عن بعض لللامة أقصر إن المني للقاء أم المسور  
وكان طارقها على علل الكرى والنجم وهنا قد دنا لتغور  
يستاف<sup>(٢)</sup> ريح مدامة مغلولة بذكى مسك أو سحيق القنبر  
ومنها :

إني لأحفظ سركم ويسرني لو تعلمين<sup>(٣)</sup> بصالح أن تذكري  
ويكون يوم لا أرى لك مرسلأ أو نلتقى فيه على كأشهر  
ياليتني ألقى المنيّة بقعة إن كان يوم لقائكم لم يقدر  
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم فيفيق بعض صبابتي<sup>(٤)</sup> وتفكرى  
ومنها :

لو قد تجن كما أجن من الهوى لعذرت أو لظلمت إن لم تعذر  
والله ما للقلب من عليم بها غير الظنون وغير قول المخبر  
لا تحسبي أنني هجرتك طامعاً حدث لعمر كرائع أن تهجرى  
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت يتبع صداى صدك بين الأقبر  
إني إليك بما وعدت لناظره نظر الفقير إلى الغني المكتر  
بعد الديون وليس يُجزز موعداً هذا الغريم لنا وليس بمعسر

(١) الأفوق : المهم الذى به ميل في فوقه ، وهو حيث يقع الوتر . والناصل : الذى لا نصل له .

(٢) يستاف : يشم . (٣) في الأغاني : « إذ تذكرين » .

(٤) في تزيين الأسواق (ص ٤٦) : « فأفيق بعد » .

ما أنت والوعد الذي تعديني  
قلبي نصحت له فرد نصيحتي  
إلا كبرق سحابة لم تُنمطر  
فتى اسمه هجر بثينة<sup>(١)</sup> ينكر

وله فيها

وقال أيضاً في ذلك قصيدة منها :

ألا ليت ريعان الشباب جديد  
فنحنى كما كنا جميعاً وأنتم  
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة  
وهل ألقين فرداً بثينة مرة  
ودهرأ تولى يا بئين يعود  
قريباً وإذا ما تبدلين زهيد  
بوادى القرى إني إذا لسعيد  
تجود لنا من ودها وتجد  
إلى اليوم ينمى حبها ويزيد  
وأبليت فيها<sup>(٢)</sup> الدهر وهو جديد  
ولا حبها فيما يبيد ويبيد

ومنها أبيات تقدم ذكرها ، وبعض ما ذكرناه تقدم أيضاً ، وإنما ذكرته  
لأتصاله بما لم أذكره .

وذكر أن جيلاً لقي بثينة بعد تهاجر بينهما طالت مدته ، فتعابها طويلاً ،  
فقال له : ويحك يا جميل ! أترغم أنك تهوانى وأنت الذى تقول :

رمى الله فى عيني بثينة بالقذى وفى الغر من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال : بل أنا القائل :

ألا ليتنى أعمى أصم تقودنى بثينة لا يخفى على كلامها

فقال : ما حملك على هذه المني ؟ أوليس فى سعة العافية ما كفنا جميعاً !

وذكر أنه سعت أمة لبثينة بها إلى أخيها وأبيها وأخبرتهما أن جيلاً عندها هما وأبواهما

(١) فى الأغاني : « فتى هجرتيه فنه تكثرى » .

(٢) فى الأصل : « وأبليت بذلك » .

الليلة . فأتياها مُستملين على سَيفين ، فرأيا جميلاً جالساً حَجْرَةً <sup>(١)</sup> منها تُحدثه  
ويشكو إليها بَثَّهُ ، ثم قال لها : يا بُثينة ، أَرَأَيْتِ وُدِّي إِيَّاكَ وَشَغْفِي بِكَ ! أَلَا  
تَحْزِينِيهِ ؟ قَالَتْ : بِمَاذَا ؟ قَالَ : بِمَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَحَايَيْنِ . فَقَالَتْ : يَا جَمِيل ، أَهَذَا  
تَبْغِي ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي بَعِيداً مِنْهُ ، وَلَئِنْ عَاوَدْتَ تَعْرِضاً بِرِيَّةٍ لَا رَأَيْتُ  
وَجْهَكَ أَبَداً ! فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا قُلْتُ هَذَا إِلَّا لِأَعْلَمَ مَا عِنْدَكَ فِيهِ ، وَلَوْ  
أُجِبْتَنِي إِلَيْهِ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ غَيْرِي ، وَلَوْ رَأَيْتَ مِنْكَ مُسَاعَدَةً عَلَيْهِ لَضَرَبْتُكَ  
بَسِيفِي هَذَا مَا اسْتَمْسَكَ قَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَإِنْ أَطَاعَتْنِي نَفْسِي لَهَجَرْتُكَ هِجْرَةَ  
الْأَبَدِ ، أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلِي :

وإني لأرضى من بُثينة بالذي      لو أستيقن <sup>(٢)</sup> الوأشى لقرت بلابله  
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى      وبالأمل المرجو قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى      أو آخره لا تلتقى وأوائله

فقال أبوها لأخيها : قُمْ بِنَا ، فَمَا يَبْغِي لَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ نَمْنَعَ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ  
لِقَائِهَا . فَأَنْصَرَفَا وَتَرَكَاهَا .

وذكر أنه أُجْتَمَعَ جَمِيلٌ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ ، فَقَالَ لَهُ  
بَعْضُهُمْ : بِاللَّهِ حَدَّثْنَا عَنْ أَعْجَبِ يَوْمٍ لَكَ مَعَ بُثِينَةَ . قَالَ : نَعَمْ ، مُنِعْتُ مِنْ لِقَائِي  
مُدَّةً وَتَعَرَّضْتُ لَهَا جَهْدِي ، فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهَا ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسٌ فِي حَرٍّ <sup>(٣)</sup> مِنْ  
شَجَرَاتٍ بِالْقُرْبِ مِنْ حَيْثَا ، وَقَدْ أَقَمْتُ فِيهَا ثَلَاثًا أَنْتَظَرُهَا ، فَإِذَا بِشَخْصٍ قَدْ أَقْبَلَ  
إِلَيَّ فَجَلَسْتُ ، وَأَنْتَضَيْتُ سَنَفِي ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ غَشَيْنِي الشَّخْصُ . فَإِذَا هِيَ بُثِينَةُ قَدْ  
أَكْبَتَتْ عَلَيَّ فَالْتَزِمْتَنِي ، فَأَدْهَشَنِي ذَلِكَ وَبَقِيتُ مُتَحِيرًا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحِيرَ جَوَابًا

أعجب يوم له  
مع بثينة

(١) حجرة : ناحية .

(٢) في الأغاني : « لو أبصره » .

(٣) الحمر : ما سترك من شجر .

إليها ولا أراجعها كلمةً ، حتى بَرَق الصُّبْحُ وما أُسْتَطِعت أن أكلها . قالوا : فهل قلتَ في ذلك شيئاً ؟ فَأَنشدهم قوله :

أهاجك أم لا بالتَّناضُبِ <sup>(١)</sup> مَرَبِّعُ      ورسمٌ بأجرع الغديرين بَلْقَعُ  
ديارُ الليلِ <sup>(٢)</sup> إذ نَحَلُّ بها معاً      وإذ نحن منها في المودَّة نَطْمَعُ  
فياربَّ حَبَّبني إليها وأعطى الـ      مودة منها أنت تُعْطى وتَمْنَعُ  
وإلا فصَبْرني وإن كنتُ كارهاً      فأني بها إذا المَارج مُولَعُ  
فإن تكُ قد شَطَّت نواها وقد نأت      فإن النَّوى مما تُشِثُ وتَجْمَعُ  
جَزَعْتُ غداةً <sup>(٣)</sup> البين لما تَحَمَّلوا      وما كان مثلي إثرَ مَنْ بانَ يَجْمَعُ  
وفي مثل ما جَرَّبْتُ منذُ عَلِقَتْهَا      قنعتَ به يا قلبُ لو كنتَ تَقْنَعُ  
تَمْتَعْتُ منها يومَ بانوا بَنظَرَةٍ      وهل عاشقٌ من نَظَرَةٍ يَتَمْتَعُ  
فإن يكُ طُولُ الحبِّ يالِ قلبِ نافعِي      فقد طالما أَحْبَبْتُ والصَّبْرُ أنْفَعُ  
ويا قلبُ لا تَجْزِعْ عليها فإنها      وإن كنتَ تَهوَّاهَا إلى البُخْلِ تَرْجِعُ  
وفي الصَّبْرِ عن بَعْضِ اللِّطَامِ راحةٌ      إذا لم يَكُنْ في الشَّيْءِ تَرْجُوهُ مَطْمَعُ  
إذا ما أتى من نحو أرضك رَاكِبٌ      تعرَّضْتُ واستَخْبَرْتُ والقلبُ مُوجِعُ  
وأبداً إذا استخبرتُ عنكم بغيركم      ليخْفِيَ حديثي والمُخَادَعُ يُخْدَعُ  
ولست كَمَنْ يُفْشِي على الخِلْدِ سرَّه      وعندي له في الصَّدْرِ سرٌّ ومَوْضِعُ  
وَأَنسى إذا لا قِيَّتْهَا بِخِلَامِهَا      من القول ما قد كنتُ بالأَمْسِ أَجْمَعُ  
فما في حياتي بعد موتكِ راحةٌ      ولا في وصالٍ بعد فَقْدِكَ مَطْمَعُ

عائشة وكثير  
في شأنه

وذُكِرَ أن عائشة بنت طلحة أرسلت إلى كثير ، فأثاها ، فلما أتاها أدخلته إليها وقالت له : يا بن أبي مُجمعة ، ما الذي يدْعوك إلى أن تقول في عزَّة من الشعر ما قُلْتَ ، وليست من الحُسن على ما تَصِفُ ، ولو شِئتَ صرَفْتَ ذلك عنها إلى

(١) التناضب : موضع . وفي الديوان : « بالمدخل » . وهذه القصيدة لم ترد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) في الديوان : « لسمي » . (٣) في الديوان : « حذار » .

غيرها ممن هي أولى به منها ، أنا أو مثلي ، فإنني أشرف وأجل وأوصل من عزة .  
وإنما أرادت أن تختبره بذلك . فقال :

إذا ما أرادت خلّة أن تُزِيلَنَا      أبَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ  
لَهَا مَنَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ      وشائعةٌ في الحب لا تتحوّل

فقال عائشة : أخطأت أستاذك الحفزة يا أبا صخر ! لقد سميتني خلّة ، وما أنا لك  
بخلّة ! وعرضت عليّ وصلك وما أريده ، ولو أردته لكرهته أنا ! وإنما أردت أن  
أبلو ما عندك قولاً وفعلًا ، فما أفلحت ولا أنجحت ! هلاّ قلت كما قال سيّدك جميل :

ويُقلن إنك قد رَضِيتَ بِبَاطِلٍ      منها فهل لك في اجْتِنَابِ (١) الباطلِ  
ولِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَديثِهِ      أشهى إلى من البغيض الباذلِ

ليلة له مع بثينة

وذكر أن جميلًا رَصد بُثينةَ ذات ليلة في نُجعة لهم ، حتى إذا صادف منها  
خلوة تنكرّ ودنا منها ، وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم ورعد وريح ، فحذفها بحصاة ،  
فأصابته بعض أترابها ، ففرغت وقالت : والله ما حدّفتي في هذا الوقت بحصاة  
إلا الجن ! فقالت لها بثينة ، وقد فطنت : إن جميلًا فعل ذلك ، فأصرفي يا أخية إلى  
منزلك حتى تنام ، فأنصرفت . وبقيت مع بثينة أم الجسير ، وأم منظور . فقامت إلى جميل  
فأدخلته الخباء معها وتحدثا طويلا ، ثم اضطجع واضطجعت إلى جنبه ، فذهب  
النومُ بهما حتى أصبحا . وجاءها غلامٌ زوجها بصُبوح من اللبن بعث به إليها ،  
فراها نائمة مع جميل ، فمضى لوجهه حتى يُخبر سيّده ، ورأته ليلي والصُّبوحُ معه ،  
وقد عرفت خبر جميل وبُثينة ، فأستوقفته كأنها تسأله عن حاله ، وبعثت بجارية  
لها وقالت : حدّري جميلًا وبُثينة . فجاءت الجارية فنبّهتهما . فلما تبَيَّنَت بُثينة الصبحَ  
قد أضاء والناس مُنتشرين ، أرْتَاعَت وقالت : يا جميل ، نفسك ! نفسك ! قد جاء غلام  
نبيه بصُّبوحٍ من اللبن فرآنا نائمين ! فقال لها جميل ، وهو غير مُكترث لما خوّفته منه :



لَعْمَرِكِ مَا خَوَّفَنِي مِنْ مَخَافَةٍ      بُثْنِ وَلَا حَذَرْتَنِي مَوْضِعَ الْحَذَرِ  
وَأَقْسَمَ لَا تُتَلَّقَى لِي الْيَوْمَ غِرَّةً      وَفِي الْكَفِّ مَتْنِي صَارِمٌ قَاطِعٌ ذَكَرَ  
فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُتَلْقَى نَفْسُهُ تَحْتَ النَّضْدِ ، وَقَالَتْ : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ خَوْفًا  
مِنَ الْفَضِيحَةِ لَا خَوْفًا عَلَيْكَ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَنَامَتْ كَمَا كَانَتْ . وَأَضْطَجَعَتْ أُمُّ  
الْحُسَيْنِ إِلَى جَانِبِهَا . وَذَهَبَتْ خَادِمٌ لَيْلَى إِلَيْهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبَرَ . فَتَرَكْتُ الْعَبْدَ يَمْضِي  
إِلَى سَيِّدِهِ . كَفَضَى وَالصَّبُوحُ مَعَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ بُثْنَةَ مُضْطَجِعَةً مَعَ جَمِيلٍ .  
فَجَاءَ زَوْجُهَا إِلَى أَبِيهَا وَأَخِيهَا فَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمَا وَعَرَّفَهُمَا الْخَبَرَ . وَجَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى  
بُثْنَةَ وَهِيَ نَائِمَةٌ ، فَكَشَفُوا عَنْهَا الثَّوْبَ ، فَإِذَا أُمُّ الْحُسَيْنِ إِلَى جَنْبِهَا نَائِمَةٌ . فَحَجَلَ  
زَوْجُهَا وَسَبَّ عَبْدَهُ . وَقَالَتْ لَيْلَى لِأَخِيهَا وَأَبِيهَا : قَبِّحْكُمْ اللَّهُ ! أَفَى كُلِّ يَوْمٍ تَفْضَحَانِ  
فَتَاتَكُمَا وَيَلْقَا كَمَا هَذَا الْأَعْوَرُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ! قَبِّحْهُ اللَّهُ وَإِيَّاكَ ! وَجَعَلَا يُسَبِّحَانِ  
زَوْجُهَا وَيَقُولَانِ لَهُ كُلِّ قَبِيحٍ . وَأَقَامَ جَمِيلٌ عِنْدَ بُثْنَةَ حَتَّى أَجَنَّهُ اللَّيْلُ ، ثُمَّ وَدَّعَهَا  
وَأَنْصَرَفَ . وَحَذَرْتَهُمْ بُثْنَةُ فَتَحَامَتْ جَمِيلًا مَدَّةً . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَنَّ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً      تَبْكِي عَلَى جُمْلٍ لَوْ رَقَاءَ تَهْتِفُ  
فَلَوْ كَانَ لِي بِالصَّرْمِ يَا صَاحِ طَاقَةٌ      صَرَمْتُ وَلَكِنِّي عَنِ الصَّرْمِ أَضْعَفُ  
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بَثْنُ مَرَّةً      مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تُتَلَفُ  
وَالَا أَعْتَرْتَنِي زَفْرَةً وَأُسْتَكَانَةً      وَجَادَ لَهَا سَجْلٌ مِنَ الدَّمْعِ يَذْرِفُ  
وَمَا أُسْتَطَرَفْتُ نَفْسِي حَدِيثًا خُلَّةً      أَسْرُهُ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكَ أَظْرَفُ

وأول هذه القصيدة :

أَمِنْ مَنْزِلٍ قَفَرٍ تَعَفَّتْ رُسُومُهُ      شَمَالٌ تُفَادِيهِ وَنَكْبَاهُ <sup>(١)</sup> حَرَجَفُ  
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَهْلًا      وَجُمْلُ الْمَنَى تَشْتَوُ بِهِ وَتُصَيِّفُ

(١) النكباء: الريح انحرقت عن مهب الريح القوم ووقعت بين مهب ريحين. والحر جف :

ظَلَلْتُ وَمُسْتَنٍّ<sup>(١)</sup> مِنَ الدَّمْعِ هَامِلٌ  
 أُنْصِفَتِي جُحْلٌ فَتَعَدِلْ بَيْنَنَا  
 تَعَلَّقْتُهَا وَالْجِسْمُ مِنِّي نَصَحَحَ  
 إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَشَفَّنِي  
 فَتَاةٌ مِنَ الْمُرَانِ<sup>(٢)</sup> مَا فَوْقَ حَقْوِهَا  
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ أَهْلَهَا حِينَ أَقْبَلُوا  
 وَقَالُوا جَمِيلٌ بَاتَ بِاللَّيْلِ عَنْدهَا  
 وَفِي الْبَيْتِ لَيْثُ الْغَابِ لَوْلَا مَخَافَةُ  
 هِمَّتُ وَقَدْ كَانَتْ مِرَارًا تَطَلَّعَتْ  
 وَمَا سَرَّنِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ  
 وَكَمْ مُرْتَجٍ أَمْرًا أُتِيحَ لَهُ الرَّدَى  
 مِنْ الْبَيْنِ لَمَّا عُجْتُ بِالْذَّارِ يَنْزِفُ  
 إِذَا حَكَمْتُ وَالْحَاكِمُ الْعَدْلُ يُنْصِفُ  
 فَازَالِ يَنْمَى حُبُّ جُحْلٍ وَأَضْعَفُ  
 وَأَنْكَرْتُ مِنْ نَفْسِي الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ  
 وَمَا تَحْتَهُ مِنْهَا نَقًّا يَنْقُصُفُ  
 وَجَالُوا عَلَيْنَا بِالسُّيُوفِ وَطَوَّفُوا  
 وَقَدْ جَرَّ دَوَا أَسْيَافَهُمْ ثُمَّ وَقَّفُوا  
 عَلَى نَفْسِ جُحْلٍ وَالْإِلَهَ<sup>(٣)</sup> لَا تُرْغِفُوا  
 إِلَى حَرْبِهِمْ نَفْسِي وَفِي الْكَفِّ مُرْهَفُ  
 وَمَنِّي وَقَدْ جَاءُوا إِلَى وَأَوْجَفُوا  
 وَمَنْ خَافَ لَمْ يَنْتَقِصْهُ التَّخَوُّفُ

وحكى الهيثم بن عدى قال :

بيت له نصفه  
 أعرابي ونصفه  
 مُخْنَثٌ

قال لى صالح بن حسان : هل تعرف بيتاً نصفه أعرابي في شملة وآخره مُخْنَثٌ  
 يتفكك من مُخْنَثِي الْعَقِيقِ ؟ فقلت : لا أدري . فقال : قد أجلتلك فيه حولاً .  
 فقلت : لو أجلتني حوَّلين ما علمت . فقال : قول جميل :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوْا      أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ  
 \* أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوْا \*

هذا أعرابي في شملة . ثم قال :

\* أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ \*

(١) مستن : منصب .

(٢) المران : الرياح .

(٣) أرغفوا : أعجلوا .

كأنه والله من مُخَنِّى العَقِيق .

وبعد هذا البيت :

أَلَا رَبَّ رَكِبٍ قَدْ دَفَعْتُ<sup>(١)</sup> وَجِيفَهُمْ إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُوجِفِ الرَّكْبُ

علقت حجنة  
فجفاها

وَذَكَرَ أَنَّ بُشَيْنَةَ عَلَقَتْ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ ، فَخَفَاها جَمِيلٌ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

بَيْنَا جِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لَبْنَنَةٍ أَتَيْحَ لَهَا بَعْضُ الْغَوَاةِ فُخِّلَهَا

فَعُدْنَا كَأَنَّنا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا هَوًى وَصَارَ الَّذِى حَلَّ الْجِبَالَ هَوًى لَهَا

وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ وَغَيَّرَهَا الْوَاشِىَ قَفَلْتُ لَعْلَهَا

(٢) وَذَكَرَ أَنَّ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ كَانَ ابْنُ سُرَيْيَةَ<sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا عَلَقَتْهُ بُشَيْنَةُ قَالَ لَهَا : لَا أَرْضَى

أَوْ تُعَلِّى جَمِيلًا أَنْ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِهِ . فَجَاءَهَا جَمِيلٌ ، فَقَالَتْ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ غُيِّرَ<sup>(٤)</sup> حَاضِرًا وَأَنَّ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلَّتْ

فَقَالَ جَمِيلُ :

فَإِنَّ تَكَ حُلَّتْ فَالشَّعَابُ كَثِيرَةٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قَلْوَصِي وَعَلَّتْ

فَقَالَتْ بُشَيْنَةُ لِحُجْنَةَ : عَرَضْتَنِي لِجَمِيلٍ فَعَلَنِي حَدِيثًا وَيُسَمِّعُ بِي ! لَا أُطِيعُكَ

فِيهِ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا . وَقَالَتْ لِجَمِيلٍ : إِنَّهُ اسْتَرْزَنِي ، فَأَنْشِدْكَ اللَّهُ أَنْ تَكْشِفَ

مَا تَحْتَ ثَوْبِي وَتَذَكِّرَهُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ هَفْوَةً ، وَأَتْرَكَ تَعْفُوهُ الرِّيحَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَقَالَ جَمِيلُ :

يَا بَشَنُ إِنْ وَاصَلْتَ حُجْنَةَ فَأَصْرِمِي حَبَالِي وَإِنْ صَارَمْتِهِ فَصَلِّبِي

وَلَا تَجْعَلِنِي أُسْوَةَ الْعَبْدِ وَأَجْعَلِي مَعَ الْعَبْدِ عَبْدًا مِثْلَهُ وَذَرِّبِي

رَأَيْتَ بَعِينِي الْيَقِينَ فَمَا الَّذِى يُعْمَى عَلَى عَيْنِي بَعْدَ يَقِينَ

(١) الوجيف : سرعة السير . (٢) هذا خبر لم يرد في أصول الأغاني .

(٣) السرية : الجارية المتخذة للملك والجماع .

(٤) في الديوان : « بعدكم » مكان « حاضرا » .

وأظن هذا من قصيدة ، منها :  
 لحا لله من لا ينفع الودُّ عنده      ومن حبَّله إن مدَّ غير متين  
 ومن هو ذولونين ليس بدائم      على العهد خَوَّانٍ لكل أمين  
 وحكى أبو مالك النهدي قال :      كثير والنهدى في شأنه

جلس إلينا كثير ذات ليلة ، فتذاكرنا جيلاً فقال : لَقِينِي مرةً فقال لي :  
 من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة — أعنى بُثينة — فقال لي : وإلى  
 أين تَمْضِي ؟ فقلتُ : إلى الحبيبة — أعنى عزة — فقال : لا بُدَّ من أن ترجع  
 عَوْدَكَ على بدئك فتستجد لي موعداً من بُثينة . فقلت : عهدى بها الساعة  
 وأنا أستحي أن أرجع . فقال : لا بُدَّ من ذلك . فقلت له : فمتى عهدك ببُثينة ؟  
 قال : في أول الصَّيد<sup>(١)</sup> ، وقد وقعت سحابةً بأسفل وادي الدَّوم ، فخرجتُ ومعهما  
 جاريةٌ لها تغسل ثياباً ، فلما أبصرته أنكرتني ، فضربت بيديها إلى ثوب في الماء  
 فالتحفت به . وعرفتني الجارية ، فأعادت الثوب في الماء ، وتحدَّثنا حتى غابت  
 الشمس . فسألته الموعد ، فقالت : أهلى سائرون . وما لقيتها بعد ذلك ولا وجدتُ  
 أحداً آمنه فأرسله إليها . فقال كثير : فهل لك أن آتِيَ الحَيَّ فأقول أبيتاً  
 من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ، إن لم أقدر على الخلوة بها ؟ قال : ذلك  
 الصواب . فخرج كثير حتى أناخ بهم . فقال له أبوها : ما رَدَّكَ يا بن أخي ؟ قال :  
 قلت أبيتاً عرضت فأحبت أن أعرضها عليك . قال : هاتِها . قال كثير . فأنشدته ،  
 وبُثينة تسمع :

فقلتُ لها يا عَزُّ أُرْسِلْ صاحبي      إليك رَسولاً والموَكَّلُ مُرْسَلُ  
 بأنَّ تجعلى بيني وبينك موعداً      وأن تأمريني بالذى فيه أفعل  
 وآخِرُ عهدى منك يومَ لَقِينِي      بأسفل وادي الدَّوم والثوبُ يُغْسَلُ

فضربت بُثينةُ جانبَ خدرها وقالت : أخساً ! أخساً ! فقال لها أبوها :  
 مَهْمَ (١) يا بُثينة ؟ قالت : كلبٌ يأتينا إذا نَوَّم الناسُ من وراء الرّاية . ثم قالت  
 للجارية : أبغينا من الدّومات حطباً لنذبح لكثيرَ شاةٍ ونشويها له . فقال كثيرٌ :  
 أنا أمجل من ذلك . وراح إلى جميل فأخبره . فقال له جميل : الموعِد الدّومات .  
 وقالت بُثينة لأمّ الحسين ولبلى ، ونجياً ، بنات خالتها ، وكانت قد أنست بهن  
 وأطمأنت إليهن : إني قد رأيتُ في لَحْن (٢) كثير أن جيلاً معه . وخرج كثيرٌ  
 وجميل حتى أتيا الدّومات . وجاءت بُثينة ومن معها ، فما برحا حتى برق الصُّبح .  
 فكان كثيرٌ يقول : ما رأيت مجلساً قطّ أحسن من ذلك المجلس ، ولا مثل علم  
 أحدهما بضمير صاحبه ، وما أدرى أيهما كان أفهم .

تهاجرا زينا  
ثم اصطلحا

وذُكر أنه وقع بين جميل و بُثينة هَجْرٌ في غيرة كان غارها عليها من فتى كان  
 يتحدث إليهما من بنى عمتها ، وكان جميل يتحدث إلى غيرها ، فيشق ذلك على  
 بُثينة وعلى جميل ، وجعل كل واحد منهما يكره أن يُبدي لصاحبه شأنه . فدخل  
 يوماً ، وقد غلبه الأمر ، إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بُثينة ، فلما رآته بُثينة  
 جاءت إلى البيت ولم تبرز له . فحزع لذلك جميل ، وجعل كل واحدٍ منهما يطالع  
 صاحبه . وقد بلغ الأمر من جميل كُمل مبلغ ، فأنشأ يقول :

لقد خِفْتُ أن يَفْتالني الموتُ عَنوَةً      وفي القلب (٣) حاجاتٌ إليك كما هيّا  
 وإني لتتَنينني الحفيظةُ كلها      لقيتك يوماً أن أبُتِّك (٤) حاليا  
 ألم تعلمي يا عذبة الرِّيق أني      أظَلُّ إذا لم أَسقَ ريقك صاديا

(١) مهم : ما أمرك ؟ وما شأنك ؟ وما الذي أرى بك ؟ يمانية .

(٢) في الأغاني : « في نحو نشيد » .

(٣) في الأغاني : « وفي النفس » .

(٤) في الأغاني : « مايا » مكان « حاليا » .

فرقت له بُيْنَةُ وقالت لمولاة لها كانت معها : ما أحسن الصّدق بأهله !  
ثم أصطلحا . فقالت له بُيْنَةُ : أنشدنى قولك :

تَظَلُّ وراءَ السّترِ تَرْنُو بِلَحْظِها      إذا مرّ من أترابها من يروّقها  
فأنشدها إياه . فبكت وقالت : كلاً يا جميل ، ومن ترى يروّقى غيرك ؟

وحكى بعضهم قال :

موته وحزن  
بُيْنَةُ عليه

خرجتُ من تِباءٍ فى أغباش السّحر ، فرأيتُ عجوزاً على أتان ، فتكلّمتُ ، فإذا  
أعراييةٌ فصيحة . فقلتُ : من أنت ؟ قالت : عُذْرية . فأجريتُ ذِكْرَ جميل  
وبُيْنَةُ . فقالت : والله إنّنا لعلّى ماء لنا بالجناب ، وقد تنكّبنا الجادّة الجيوش كانت  
تأتينا من قبل الشّام تُريدُ الحجاز ، وقد خرج رجالنا لسفري وخلفوا معنا أحداثاً ،  
فأنحدروا ذاتَ عشيّةٍ إلى صِرْمٍ<sup>(١)</sup> قريبٍ منّا يتحدّثون إلى جوارٍ منهم ، فلم يَبْقَ  
غيرى وغيرُ بُيْنَةُ ، إذ أنحدر علينا مُنحدرٌ من هَضْبَةٍ تِلْقَاءنا ، فسلمَ ونحن  
مُسْتوحشون وجِلون . فردّدتُ السلامَ عليه ، فإذا جميل . فقلتُ : أجميل ؟ فقال :  
إي والله ، فإذا به لم يَتِمَّاسِكَ جُوعاً . فقمْتُ إلى قَعْبٍ<sup>(٢)</sup> لنا فيه أَقِطٌ<sup>(٣)</sup> مطحون ،  
وإلى عُكَّةٍ<sup>(٤)</sup> فيها سَمْنٌ ورُبٌّ<sup>(٥)</sup> ، فعصرتها على الأَقِطِ ثم أدنيتها منه وقلت :  
أصِبْ من هذا . فأصاب منه . وقتُ إلى سقاء فيه لبن فضيبتُ عليه ماء بارداً .  
فشرب منه وتراجعتُ نفسه . فقلتُ له : لقد تعبتَ ولقيتَ شراً ، فما أمرك ؟  
فقال : أنا والله فى هذه الهَضْبَةِ التى تَرَيْنِ منذ ثلاثٍ ما أريم ، أنتظر أن أرى  
فُرْجَةً ، فلما رأيتُ مُنحدرَ فِتْيَانِكُمْ أتيتُكم لأودّعكم ، وأنا عائدٌ إلى مصر .

(١) الصرْم : الجماعة من الناس .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٣) الأقط : اللبن المحفّف اليابس .

(٤) العكة : زق صغير للسمن .

(٥) الرب : ما يطبخ من التمر .



قالت : فتحدثنا ساعةً ثم ودّعنا وشخص . فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه .  
فزعموا أنه حين حضرته الوفاة قال :

صدع<sup>(١)</sup> النعي وما كنّي بجميل      وثوى بمصر ثواء غير قُقول  
ولقد أجزّ الذيل في وادي القرى      نشوان بين مزارع ونخيل  
قومي بُثينة فأندي بعويل      وأبكي خليلك دون كلّ خليل  
<sup>(٢)</sup> بكر النعي بفارس ذي بهجة      حلو الشائل للرجال قتول  
بكر النعي ولست أبني فأعلمي      غير المذب يا بُثين جميل

وحكى الأصمعي قال :

حدثني رجلٌ شهد جميلًا لما حضرته الوفاة بمصر ، أنه دعاه فقال : هل لك  
أن أعطيك كلّ ما أخلّقه على أن تفعل شيئًا أعده إليك ؟ قال : فقلت : اللهم  
نعم . قال : إذا أنا ميتٌ فخذ خلّتي هذه التي في عيّتي فاغز لها جانبًا ، وكلّ شيء  
سواها هو لك ، وأرحل إلى رهط بني الأحب من عُدرة - وهم حي بُثينة - فإذا  
صرت إليهم فأرتحل ناقتي هذه وأركبها ، ثم ألبس خلّتي هذه وأشقّقها ، ثم أعلُ  
على شرف وصيح بهذه الأبيات ، وخلاك ذمٌّ . وأنشدني :

صدع النعي وما كنّي بجميل      وثوى بمصر ثواء غير قُقول  
وذكر الأبيات المتقدمة .

قال : فلما قضى وواريته أتيت رهط بُثينة ففعلت ما أمرني به جميل ،  
فما استتممت الأبيات حتى برزت لي امرأةٌ يتبعها نسوة ، وقد فرغتهن طولاً  
أمامهن ، كأنها بدرٌ قد برق في دُجّة ، وهي تتعثر في مرطها<sup>(٣)</sup> ، حتى أتنى .

(١) صدع : جهز وصرح . (٢) هذا البيت والذي بعده لم يردا في أصول الأغاني . وروايتها

في الديوان تختلف عنها هنا في كثير . (٣) المرط : كساء من الصوف .



فَقَالَتْ : يَا هَذَا ، وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ صَادِقًا لَقَدْ قَتَلْتَنِي ، وَلَئِنْ كُنْتُ كَاذِبًا لَقَدْ  
فَضَحْتَنِي . قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا صَادِقٌ . وَأَخْرَجْتُ عَيْنَيْهِ . فَلَمَّا رَأَتْهَا صَاحَتْ  
بِأَعْلَى صَوْتِهَا ، وَصَكَتْ وَجْهَهَا . فَأَجْتَمَعَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَبْكِينَ وَهِيَ تَنْدُبُهُ ، حَتَّى  
صَعِقَتْ ، فَكُنْتُ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَفَاقَتْ وَقَامَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لِسَاعَةٍ      مِنْ الدَّهْرِ مَا آتَتْ <sup>(١)</sup> وَلَا حَانَ حِينُهَا  
سِوَايَ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ      إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار جميل ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

رَحَلَ الْخَلِيطُ جِجَالَهُمْ بِسَوَادٍ      وَحَدَا عَلَى إِثْرِ الْبَخِيلَةِ حَادِي  
مَا إِنْ شَعَرْتُ وَلَا عَلِمْتُ بَيْنَهُمْ      حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغُرَابَ يُنَادِي

(١) فى الأغاني : « ما حانت » .

## أخبار يزيد بن الطثيرة

نـبـه  
اختلف فيه قليل : يزيد بن الصّمة ، أحد بنى سلمة الخير بن قُشير .

وقيل : إنه من ولد الأعور بن قُشير .

وقيل : هو يزيد بن سلمة بن سُمرة بن سلمة الخير بن قُشير بن كعب بن ربيعة ابن صَعصعة .

وإنما قيل لجدّه سلمة الخير ، لأنه كان لقشير ابنٌ آخر يقال له : سلمة الشر .  
وقيل : هو يزيد بن المنتشر بن سلمة .

نسب أمه  
والطّثيرة أمه ، وهى امرأةٌ من طّثر . وهم حَيٌّ من اليمن ، عِدادهم فى جرّمْ .  
وقيل : إن طّثراً من عَنز بن وائل بن قاسط .

وقيل : إن الطّثيرة ، أم يزيد ، كانت مَوْلعة بإخراج زُبْد اللّبن ، فسُمّيت الطّثيرة . وطّثرة اللّبن : زُبْدته .

ويكنى يزيد هذا : أبا المكشوح . وكان يلقَّب : مُودِّقاً ، لحسن وجهه وحُسن كنيته ولقبه  
شعره وحلاوة حديثه . فكانوا يقولون : إنه إذا جلس بين النِّساء أودَقَهِنَّ (١) .  
وكان يتحدّث إلى النِّساء كثيراً . وذُكر أنه كان عَنِيناً .

هو وبياد مع  
نساء الحيين  
وحُكى أن الناس أمحلوا سنةً ، فأقبل جمعٌ من بنى جرّمْ ساقَتهم السنةُ  
والجذب من بلادهم إلى بلاد بنى قُشير ، وكان بينهم وبين بنى قُشير حربٌ عظيمة ،  
فلم يجدوا بُدّاً من أن رَمَوْا بأنفسهم إليهم ، لما لحقهم من الجذب والجماعة ورقّة  
الأحوال ، وأشرفوا عليه من الملّكة . ووقع الرّبيع فى بلاد بنى قُشير ، فأَتَجَعها

(١) أودَقهن : أى فتنهن بجماله وحلاوة حديثه .

الناسُ وطَلَبوها . فلما لقيت بنو جَرَم قُشيراً نصبت قُشيراً لهم الحرب . فقالت لهم بنو جَرَم : إنما جئنا مُستَجِرينَ غيرَ مُحارِبينَ . فقالوا : ممّا ذا ؟ فقالوا : من السنة والجذب والهلكة التي لا باقية لها . فأجارتهم قُشير وسالتهم وأرعتهم طَرَفاً من بلادها . وكان في جَرَم فتى يقال له : مَيّاد ، وكان غَزِلاً حسن الوجه تامّ القامة أخذاً بقلوب النساء . وكان الغزل في جَرَم جائزاً حسناً ، وهو في قُشير مكروه . فلما نازلت جَرَم قُشيراً وجاورتها أصبح مَيّادُ الجَرَمي فغدا إلى القُشيرات يطلبُ منهن الغزل والصِّبَا والحديث ، وأستبراز الفتيات عند غيبة الرجال وأشتغلهم بالسقى والرّعية ، وما أشبه ذلك . فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره . وراحت رجالهن عليهن وهن مُغضبات . فقالت عجائزُ منهن : والله ما ندرى : أأرعى جَرَمًا المُرَاعى أم أُرعىتموهن فتياتكم ! فأشدّت ذلك عليهم وقالوا : ماذا كنّه <sup>(١)</sup> ؟ قلن : رجلٌ منذ اليوم ظلّ مُحجراً لنا ما يطلع منّا رأسٌ واحدة ، يدور بين بيوتنا . فقال بعضهم : بيتوا جَرَمًا فأصطلموها <sup>(٢)</sup> . وقال بعضهم : قبيح ! قوم قد سقيتموهم مناهلكم <sup>(٣)</sup> ، وأرعىتموهم مراعيكم ، وخطبتموهم بأنفسكم ، وأجرتهم من القحط والسنة ، تفتاتون عليهم هذا الافتيات ! لا تفعلوا ، وأصبحوا <sup>(٤)</sup> وتقدّموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرّجل ، فإنه سفيه من سفهاءهم ، فليأخذوا على يديه ، فإن يفعلوا فاتّموا لهم إحسانكم ، وإن يمتنعوا ويقرّوا ما كان منه ، فذاك يحلّ <sup>(٥)</sup> لكم البسطُ عليهم وتخرجوا من ذمتهم . فأجمعوا على ذلك . فلما أصبحوا غدا نفرّ منهم إلى جَرَم فقالوا : ما هذه الرّعية التي جاورتمونا بها ! إن كانت هذه الرّعية <sup>(٦)</sup> لكم سبجية فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء ، فبرّزوا عنا أنفسكم وأذّنوا بحرب . وإن كان افتتاناً فغيّروا <sup>(٧)</sup> على من فعله . فقام نفرٌ من جَرَم

(١) في أصول الأغاني : « ما أدرا كنّه » . (٢) اصطلموها : استأصلوها . (٣) في الأغاني : « مياهمكم » .

(٤) في الأغاني : « ولكن تصبحوا » . (٥) في الأغاني : « منه يحل » .

(٦) في الأغاني : « البدعة » . (٧) أي ازجروه وأنكروا عليه .

فقالوا : وما هذا الذى نالك ؟ قالوا : رجل منكم أمسِ ظلَّ مجرراً أذياله بين بيوتنا ، ما كان أمره ؟ فقهقهت جرم من جفاء القُشيريين وعَجَرَفَتِها ، وقالوا : إنكم لتُحسُّون من نسائكُم بلاء ، وإلا فأبعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً . فقالوا : والله ما نحس من نساتنا بلاء ، وما نعرف منهن إلا العفة والكرم ، ولكن فيكم الذى قلم ! قالوا : فإننا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بنى قُشير إذا غدت الرجال وأُخلف النساء ، وتبعثون رجلاً إلى بيوتنا ، تتحالف أنه لا يتقدّم رجلٌ منّا إلى زوجة ولا إلى أخت ولا ابنة ولا يُعلمها بشيء مما دار بيننا ، فيظلّ كلاهما فى بيوت أصحابه حتى يردّا علينا عشاء الماء ، وتُخَلَّى لهما البيوت ، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تُصادق منهما واحداً إلا بمؤتق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها . فقالوا : اللهم نعم . فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم ، حتى إذا كان من الغد تواعدوا الماء ، وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيت منهم أحد دون الليل . وغدا ميّاد الجرميّ إلى القُشيريات ، وغدا يزيد بن الطثرية إلى الجرميات ، فظل عندهن بأكرم مَظَلٍّ ، لا يصير إلى واحدة منهن إلا أفتنت به وبايعته على المودة والإخاء ، وقبض منها رهناً ، وسألته ألا يدخل من بيوت جرم إلا بيتها . فيقول لها : وأى شيء تخافين وقد أخذت منى الموائيق والعهود ، وليس لأحد بعدك فى قلبى نصيب . حتى صُلِّيت العصر وأنصرف بأشياء كثيرة ، من ذُبُول وبراقع وفتح<sup>(١)</sup> وغيرها . وأنصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريانُ مرَجَل الجُمّة<sup>(٢)</sup> . وظل ميّاد الجرميّ يدور بين القُشيريات مرّجوماً مَقْصِياً لا يتقرّب إلى بيت إلا أَسْتَقْبَلْتُهُ الولائد بالعمد والجندل . فهالك لمن وظن أنه تلاعبُ منهن معه ، حتى أخذه ضربٌ كثير بالجندل .

(١) ذُبُول : جمع ذُبُل ، وهو جلد السُلْحَفَة . وقيل : عظام بعض دواب البحر ، تتخذ منه النساء الأسورة والأمشاط . والفتح : جمع فتحة ، وهى الحلقة من فضة لا فص لها ، وإلا فهى الخاتم .

(٢) الجُمّة : الشعر تجاوز المنكبين .

ورأى البأس منهم وجهه العطش . ثم انصرف حتى جاء إلى سَمرة<sup>(١)</sup> قريباً من نصف النهار ، فتوسد يده ونام نومةً تحتها حتى أفرجت عنه الظهيرة ، وفاءت الأظلال ، وسكن بعض ما به من ألم الضرب ، وبرد عطشه قليلاً ، ثم ورد الماء حتى قَرُب من القوم قبل يزيد بن الطثرية . فوجد أمةً تذود غنماً في العطن ،<sup>(٢)</sup> فأخذ بُرْقعها فقال : هذا بُرْقع واحدة من نسائكُم ، فطرحه بين يدي القوم . وجاءت الأمة تعدوا فتعلقت بِبُرْقعها ، فردّه عليها ، وخجل مَيّاد خجلاً شديداً . وجاء يزيد بن الطثرية مُمسيّاً ، وقد كاد القوم أن ينصرفوا ، فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وذَبَلًا وفتَخا . وقد حلف القومُ ألا يعرف رجلٌ شيئاً إلا رفعه . فلما نثر ما معه أسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكةً . فقالت قُشير : أتم تعرفون ما كان أمس بيننا من العهود والمواثيق وتحريم<sup>(٣)</sup> الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فلْيُمسك يده . فبسط كل واحدٍ منهم يده إلى ماعرف وأخذه ، وتفرّقوا على حرب ، وقالوا : هذه مكيدة يا قُشير ! فقال في ذلك يزيد بن الطثرية :

فإن شئت يا مَيّاد دُرنا<sup>(٤)</sup> ودُرْتُمُ      ولم نَنفَس الدنيا على من يُصيّها  
أذهب مَيّاد بالباب نسوتى      ونسوة مَيّاد صحاح قلوبها  
وقيل :

حبه وحشية  
ومعونة ابن عمه له

وبلى يزيد بن الطثرية يومئذ بعشق جارية من جرم ، يقال لها : وحشية ، وكانت من أحسن النساء . ونافرتهم جرم فلم يجد إليها سبيلاً . فصار من العشق لها إلى أن أشرف على الموت واشتدّ به الجهد ، فجا إلى ابن عم له ، فقال له : يا ابن العم ،

(١) السمرة : من شجر العضاء .

(٢) العطن : المناخ حول الورد .

(٣) في الأغاني : « وتخرج » .

(٤) في الأغاني : « زرنا وزرتم » .

قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة من سبيل ، وأن التعزّي أجل ، فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ؟ فقال : ما هي يا بن العم بنفسى ، ومالى فيها أمر ولا نهى ، وما همى إلا نفس الجرّمية ، فإن كنت تُحب حياتى فأرنيها . فقال : كيف الحيلة ؟ قال : تحملنى إليها . فحمله إليها ، وهو لا يطعم فى الجرّمية ، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له : نذهب بك إلى وحشية ، أبلّ قليلاً وراجع وطّمع . فإذا يش منها أشتدّ به الوجع . فخرج به ابن عمّه يتخلّل به اليمين ، حتى إذا دخل إلى قبيلة أُنسب إلى أخرى ، ويُخبر أنه طالب حاجة . وأبلّ حتى صلح بعض الصّلاح ، وطّمع فيه ابن عمّه ، وصارا بعد زمان إلى حى وحشية ، فلقيا الرّعيان ، فكمنا فى الجبل ، فجعل ابن عمّه ، وهو خليفة بن بورك<sup>(١)</sup> يتعرّض لرعيان الشاه فيسألهم عن راعى وحشية ، حتى لقي غلامها وغممها ، فسأله عنها ، فقال : هي بشرى ، لا حفظ الله بنى قشير ولا يوماً رأيناها فيه ! فما زالت عليلة منذ رأيناها . وكان بها طرفٌ ممّا يزيد ابن الطّثرية . فقال : ويحك ! فهأنا إنسان يداويها ولا تقبل لأحدٍ غيرها . فقال : نعم ، إن شاء الله . فأعلمها ما قال له الرجل حين صار إليها . فقالت : ويحك ! فغىء به . وخرج الراعى من الغد فلقيه فأعلمه . وظلّ عنده يرعى غنمها ، وتأخّر عن الشاه حتى تقدّمته الشاه وجنح الليل ، وأنحدر يزيد فى غنمه حتى أراحها . ومشى فيها يزيد حتى قرّب من البيت على أربع ، وتجلّ شملة سوداء بلون شاةٍ من الغنم ، وصار إلى وحشية ، فسُرّت به سروراً شديداً ، وأدخلته سترأ لها ، وجمعت عليه من الغد من تتق به من صواحباتها وأتراها . وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يقيم فى الجبل ثلاث ليالٍ ، فإن لم يره فليصرف . فأقام يزيد عندها ثلاث ليالٍ ، ورجع إلى أصحّ ما كان عليه ، ثم انصرف فصار إلى صاحبه ، فقال : ما وراءك يا يزيد ؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سرّه . فقال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بوزل » .

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبَا يَا بَنَ بَوْرِكٍ      بَفَرَعِ الْقَضَى إِذْ رَاجَعْتَنِي <sup>(١)</sup> غِيَاظُهُ  
لشاهدتَ لهوًا بعدَ شَحَطٍ مِنَ النَّوَى      عَلَى سَخَطِ الْأَعْدَاءِ حُلُوءًا شِمَائِلُهُ  
وَيَوْمًا كَالِيَهَامِ الْقَطَاةِ مُزِينًا      لِعَيْنِي نُحَاهُ غَالِبًا لِي <sup>(٢)</sup> أَصَائِلُهُ  
ومنها :

يَنْفَسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بِرَدُّ بَنَانِهِ      عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ  
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْبَتُهُ      فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ  
وَذُكْرَانِ أَبَا مُحِيصَةٍ <sup>(٣)</sup> الْأَعْرَابِي أَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَطَرَبَ بِهِمَا وَقَالَ : هَذَا  
وَاللَّهِ مِنْ مَغْنَجِ الْكَلَامِ !

ومنها :

وَكُنْتُ كَأَنِّي حِينَ كَانَتْ كَلَامُهَا      وَدَاعًا وَخَلَّى مَوْتِيقَ الْعَهْدِ حَامِلُهُ  
رَهْنَيْنِ بِنَفْسٍ لَمْ تُفَكَّ كُبُولُهُ      عَنْ السَّاقِ حَتَّى جَرَّدَ السَّيْفَ قَاتِلُهُ  
فَقَالَ دَعْوَالِي <sup>(٤)</sup> سَجَدَتَيْنِ وَأَزْعَدَتْ      حِذَارَ الرَّدَى أَحْشَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ  
وَذُكْرَانِ يَزِيدُ بْنُ الطَّيْرِ كَانَتْ يَتَحَدَّثُ إِلَى أَمْرَأَةٍ وَيُعْجَبُ بِهَا ، فَبَيْنَمَا  
هُوَ عِنْدَهَا إِذَا حَدَّثَ لَهَا شَابٌّ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخِرٌ ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى  
تَمَّوْا سَبْعَةً وَهُوَ الثَّامِنُ ، فَقَالَ :

شعره في امرأة ذات سبعة

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلْوَصْلِ كُلُّهُمْ      لَهُ عِنْدَ لَيْلَى دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا  
فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ <sup>(٥)</sup> أَوْخَشُوا      فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا تَمِينُهَا

(١) الغياطل : جمع غيطلة ، وهي الظلمة المتركة .

(٢) في الأغاني : « لى باطله » . (٣) في الأغاني : « أبا محضة » .

(٤) في الأغاني : « دعوى » .

(٥) أَوْخَشُوا : صاروا إلى الوحشة ، وهي الرذالة .

وَكُنْتُ عَزُوفَ النَّفْسِ أَشْنَأُ أَنْ أَرَى      عَلَى الشَّرْكِ مِنْ وَرْهَاءِ <sup>(١)</sup> طَوْعُ قَرِينِهَا  
فِيَوْمًا تَرَاهَا لِلْعُهودِ وَفِيَّةً      وَيَوْمًا عَلَى دِينَ ابْنِ خَافَانَ دِينِهَا  
يَدًا يَبْدُ مِنْ جَاءِ بِالْعَيْنِ مِنْهُمْ      وَمَنْ لَمْ يَجِبْ بِالْعَيْنِ حَيْرَتُ رُهُونِهَا  
وَقَالَ فِيهَا ، وَقَدْ صَارَ مَا :

أَلَا بَابِي مَنْ قَدْ بَرَى الْجِسْمَ حُبُّهُ      وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبٍ  
وَمَنْ هُوَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشَوُّقًا      وَلَيْسَ يُرَى إِلَّا عَلَيْهِ رَقِيبٍ  
وَإِنِّي وَإِنْ أَحْمُوا <sup>(٢)</sup> عَلَى كَلَامِهَا      وَحَالَتْ أَعَادٍ دُونَهَا وَحُرُوبٍ  
لَمُنِّي عَلَى لَيْلَى ثَنَاءً <sup>(٣)</sup> تَزِينُهُ      قَوَافٍ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ تَطِيبُ  
أَلَيْلَى أَحْذَرِي نَفْضَ الْقُوَى لَا يَزِلُّ لَنَا      عَلَى النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ  
وَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لَدَاءَ شَغْبَةٍ      كَمَا أَنَا لِلْسَوَاشِي أَلَدُ شَغُوبٍ  
فَإِنْ خَفْتُ أَلَا تُحْكِمِي مِرَّةَ الْقُوَى      فَرُدِّي فُؤَادِي وَالْمَرَدَّ <sup>(٤)</sup> قَرِيبُ

وَذَكَرَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الطُّثْرِيَّةِ لَمَّا أَكْثَرَ التَّشْيِيبَ فِي وَحْشِيَةِ الْجَرْمِيَّةِ ، أَسْتَعَدَّتْ  
عَلَيْهِ جَرْمٌ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ . فَكَتَبَ بِهَا صَاحِبُ الْيَمَامَةِ إِلَى ثَوْرٍ أَخِي يَزِيدَ وَأَمْرَهُ  
بَأَدْبِهِ ، وَجَعَلَ عُقُوبَتَهُ حَلْقَ لِمَتِهِ ، فَحَلَقَهَا . فَقَالَ يَزِيدُ مِنْ أَيْيَاتِ :

أَقُولُ لَثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِي      بِحَجْنَاءِ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا  
تَرْفُقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا      بِهَذَا وَلَكِنْ غَيْرُ هَذَا ثَوَابُهَا  
أَلَا رَبِّمَا يَأْتُورُ قَدْ غَلَّ <sup>(٥)</sup> وَسَطُهَا      أَنَا مَلُ رَخْصَاتُ حَدِيثُ خِضَابُهَا

(١) الورهاء : الحمقاء . وطوع قرينها ، أي إن قرينها يطيعها ، ولا تخضع هي لقرين ، لأنها  
تستبدل بكل قرين من شامت متى شامت ، فقريتها يطيعها وهي لا تطيع قريتها .

(٢) أحوا : حرموا ومنعوا .

(٣) في الأغاني : « يزيدها » مكان : « تزيينه » .

(٤) في الأغاني : « والمزار » مكان : « والمرد » .

(٥) غل شعره بالطيب : أدخله في أصوله . والرواية في الكامل (ص ٣٣٤) : « يأتور فرق بينها » .



فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عقابٌ ثم طارت عقابها  
 ثم ذكر أبو الفرج في نظير ذلك أن طخيمًا الأسدى شرب بالحيرة ، فأخذه  
 العباس بن معبد المرى ، وكان على شرطة يوسف بن عمر ، فخلق رأسه ، فقال :  
 وبالحيرة البيضاء شخص<sup>(١)</sup> مسلطٌ إذا حلف الأيمان بالله برت  
 لقد حلقوا منها غدًا فأفأ كأنها عنقيدٌ كريم أينعت<sup>(٢)</sup> فأسبطرت  
 بظل العذارى حين تخلق لتي على عجل يلقطنها حيث<sup>(٣)</sup> جزت  
 ذكر مقتل يزيد بن الطثرية .

طخيم الأسدى  
 في مثله

خبر مقتله

قيل : أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ، ومعهم رجل من بني قشير  
 جار لهم ، فقتل القشيري ورجل من بني عقيل ، وأطردت<sup>(٤)</sup> إبل من العقيليين .  
 فأتى الصريح عقيلًا ، فلحقوا القوم فقاتلهم ، فقتلوا من بني حنيفة رجلًا وعقروا  
 أفراسًا ثلاثة من خيل حنيفة ، فأصرفوا ولبثوا سنة .

ثم إن عقيلًا انحدرت من بلادها ، بلاد بني تميم ، وعلمت بهم  
 حنيفة فغزتهم ، وحذر العقيليون وأتتهم النذر من تميم ، فأنكشفوا ، فلم يقدرُوا  
 عليهم . وبلغ ذلك من بني عقيل وتلفوا على بني حنيفة ، فجمعوا جمعًا ليغزوا  
 حنيفة ، ثم تشاوروا ، فقال بعضهم : لا تغزوا قومًا في منازلهم ودورهم فيمتنعوا منكم ،  
 ويتحصنوا دونكم ، ولا نأمن أن يفضحواكم . فأقاموا بالعقيق .

وجاءت حنيفة غازية كعبًا لا تتعداها ، حتى وقعت بالفلج . فتطير الناسُ .  
 ورأس حنيفة يومئذ المندلف . وجاء صريح كعب إلى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي ،

(١) في الأغاني : « شيخ » .

(٢) أسبطرت : طالت وامتدت .

(٣) في الأغاني : « حين » .

(٤) أطردت : انسأقت .

وهو بالعقيق أميرٌ عليها ، فضاقت بالرسول ذرعاً وأتاه هولٌ شديد . فأرسل في عُقيل يستمدُّها . فأتته ربيعةُ بن عُقيل ، وقشير بن كعب ، والحريش بن كعب ، وأفناء خفاجة ، وجاش إليه <sup>(١)</sup> الناس . فقال : إني أرسلت طليعةً فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تُشير به . ثم أصبح صُبْحُ ثالثةٍ وهو على فرسه يهتف : أعزَّ الله نصركم وأمتعنابكم ، أنصرفوا راشدين فلم يكن بأس . فأنصرف الناس . ففسار في بني عمه ورهطه دنيةً .

وإنما فعل ذلك لتكون له الشمعة والذكر ، فكان فيمن سار معه القحيف ابن خُمير ، ويزيد بن الطثرية ، الشاعران . فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم ، فقتلوا المُنْدَلِفَ ، رموه في عينه ، وسبّوا وأسروا ومثلوا بهم ، وقطعوا أيدي اثنين منهم ، ثم أرسلوها إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا . ولم يقتل ممن كان مع أبي لطفية غيرُ يزيد بن الطثرية ، نَسِبَ ثوبه في جذل من عَشْرَةِ <sup>(٢)</sup> فألقب ، وخبطه القومُ بأسيا ففهم فقتل .

فقال أخته زينبُ بنت الطثرية تربيته . وقيل : بل قائلها وحشية الجريمة شعراخته في رثائه

صاحبته :

أرى الأثل من بطن العقيق مجاورى	مُقيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى لا ترى قد القميص بحضره	ولكنما توهى القميص كواهله
إذا نزل الأضياف كان عذوراً	على الحى حتى تستقر <sup>(٣)</sup> مراجله
يسرك مظلوماً ويرضيك <sup>(٤)</sup> ظالماً	وكلُّ الذى حَمَلَتْهُ فهو حامله
إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه	وذو باطلٍ إن شئت أهلك باطله

(١) جاش إليه الناس : ساروا إليه ليلاً .

(٢) الجذل : أصل الشجرة . والعشرة : من شجر الغضاء ، وهى من كبار الشجر .

(٣) العنور : البرم . والمراجل : القنور . وفى الأغاني : « تستقل » مكان : « تستقر »

واستقلال المراجل : انتصابها على الأثافي . (٤) أى يحملك ويمنحك .

إذا القومُ أمّوا بيته فهو عامدٌ  
لأفضل ما أمّواله فهو فاعله  
ترى جازريه يُرعَـدان ونارُه  
عليها عدا ميل الهشيم<sup>(١)</sup> وصامله  
مضى وورثناه دريس<sup>(٢)</sup> مفاضة  
وأبيضَ هنديةً طويلاً حمائله  
فتى كان يحمى المحجّرين بسيفه  
ويبلغ أقصى حجرة<sup>(٣)</sup> الحى نائله  
فتى ليس لأبن العم كالذئب إن رأى  
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله  
سينبكيه مولاه إذا ما ترفعت  
عن الساق عند الرّوع يوماً<sup>(٤)</sup> ذلاله

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ يزيد بن الطثرية ،  
هو قوله :

أمسى الشبابُ مودعاً محموداً  
والشيبُ مؤتفٍ المحلّ جديداً  
وتغيّرَ البيضُ الأوانسُ بعدما  
حملتهنَّ موائقاً وعهوداً  
ومما يُغنى فيه من شعره قوله :  
بنفسى من لا أخبر الناسَ بأسمه  
بنفسى ومالى من حملت<sup>(٥)</sup> له الرّدى  
ومن لو جرت شحناه بينى وبينه  
وإن حملت حقدًا على عشاثره  
ومن ذكّره منى قريب أسامره  
وحاورنى لم أدر كيف أحاوره

ما يغنى فيه  
من شعره

- (١) عدا ميل : جمع عدىل ، وهو الشيء القديم . والصامل ، اليابس .  
(٢) الدريس : الخلق من الدروع وغيرها . والمفاضة : الدرع الواسعة . يريد أنه أنفق ماله  
فيما أكسبه خذاً ، ولم يترك إلا هذه الدرع وذلك السيف .  
(٣) المحجر : الملجأ المضطر . والحجرة : الناحية .  
(٤) الذلال : أهداب الثياب .  
(٥) فى الأغاني : « بأهل ... جلبت له الأذى » .

## أَخْبَارُ جَمِيلَةٍ

هي مولاةُ بنى سُليم ، ثم مولاةُ بطنٍ منهم يقال لهم : بنو بهز .  
وكان لها زوج من موالى بنى الحارث بن الخزرج . وكانت تنزل فيهم ،  
فغلب عليها ولاءُ زوجها ، فقيل : إنها مولاةُ الأنصار .

وهي أصل من أصول الغناء . أخذ الغناء عنها مَعبد ، وأبن عائشة ، وحبابة ، منزلتها في الغناء .  
وسلامه ، وعقيلةُ العقيقية ، والشَّاسيتان : خليدة ، ورُبيحة .

حديث أبي عباد  
عن مجلس لابن  
جعفر عندها

وحكى أبو عباد قال :

أتيتُ جميلةَ يوماً ، وكان لى موعدٌ ، وظننتُ أنى سبقتُ الناسَ إليها ، فإذا  
منزلها غاصٌّ ، فسألْتُها أنْ تعلِّمَنى شيئاً . فقالت : إنْ غيركَ قد سَبَقَكَ ولا يُجملُ  
تقديمكَ على مَنْ سواكَ . فقلتُ : جُعِلْتُ فداكَ ! متى تفرُّغين ممَّن سَبَقْنى ؟ قالتُ :  
هو ذاك ، الحقُّ يَسْعُكَ وَيَسْعُهُمْ .

فبينما نحن كذلك ، إذ أقبلَ عبدُ الله بن جعفر بن أبى طالب ، وإنه لأوَّلُ يوم  
رأيتُهُ وآخرُهُ ، وكنتُ صغيراً كَيِّساً ، وكانت جميلةٌ شديدةَ الفرح ، فقامت وقام  
الناس ، فتلقَّته وقبَّلت رجلِيه ويديه . وجلس فى صدر المجلس على كورم لها ،  
وتحوَّق<sup>(١)</sup> أصحابُه به ، وأشارت إلى من عندها بالأُنصراف ، ففرَّق الناسُ ، وغمرتني  
ألا أبرح ، فأقمتُ . وقالت : يا سيدى وسيد آبائى وموالى ، كيف نَشِطْتَ إلى أنْ  
تنقلُ أقدامك إلى أمتك ! قال : يا جميلة ، قد علمتُ ما آليتِ على نفسك ألا  
تُفنى أحداً إلا فى منزلك ، وأحببتُ الأُستماع .

(١) تحوَّق أصحابه به : أحاطوا واستداروا .

فَقَالَتْ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ! فَأَنَا أَصِيرُ إِلَى مَنْزَلِكَ وَأُكْفَرُ . قَالَ : لَا أَكَلِّفُكَ ذَلِكَ . وَبَلَّغْنِي أَنْتَ تَغْنَيْنِ بَيْتَيْنِ لِأَمْرِىءِ الْقَيْسِ تُجِيدِينَ الْغَنَاءَ فِيهِمَا ، وَكَانَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ أَقْذَبَهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَوْتِ .

قَالَتْ : يَا سَيِّدِي ، نَعَمْ . وَأَنْدَفَعْتُ فَغَنَنْتُ بِعُودِهَا . فَمَا سَمِعْتُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا بَعْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ مِثْلَ ذَلِكَ الضَّرْبِ ، وَلَا مِثْلَ ذَلِكَ الْغَنَاءِ . فَسَبَّحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْقَوْمُ مَعَهُ . وَهِيَ :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنْ الشَّرِيعَةَ هُمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا <sup>(١)</sup> دَامِي  
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الْفَيْءَ عَرَمَضُهَا <sup>(٢)</sup> طَائِي

فَلَمَّا فَرِغَتْ قَالَتْ جَمِيلَةٌ : أَيْ سَيِّدِي ، أَزِيدُكَ ؟ قَالَ : حَسْبِي . فَقَالَ : بَعْضُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ : يَا بَنِي جُعِلَتْ فِدَاكَ ! كَيْفَ أَقْذَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَوَقَعُوا عَلَى غَيْرِهَا ، وَمَكْتُشُوا ثَلَاثًا لَا يَقْدَرُونَ عَلَى الْمَاءِ ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَسْتَنْدِي <sup>(٣)</sup> بِفَيْءِ السَّمَرِ وَالطَّلَحِ يَأْتِسًا مِنَ الْحَيَاةِ ، إِذَا قَبَلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرِهِ ، فَأَنشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . فَقَالَ الرَّا كِبُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالُوا : أَسْرَوْ الْقَيْسَ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَذَبَ ، هَذَا ضَارِجٌ عِنْدَكُمْ . فَأَشَارَ لَهُمْ إِلَيْهِ . فَحَبَّوْا عَلَى الرَّكْبِ فَإِذَا مَاءٌ عِدٌّ <sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا عَلَيْهِ الْعَرَمَاضُ ، وَالظِّلُّ يَفِيءُ عَلَيْهِ . فَشَرَبُوا مِنْهُ رِيَّيَهُمْ وَحَمَلُوا مَا اكْتَفَوْا بِهِ حَتَّى بَلَغُوا الْمَاءَ . فَأَتَوْا النَّبِيَّ

(١) الشَّرِيعَةُ : مُورِدُ الْمَاءِ . وَالْهَمُّ : الطَّلَبُ . وَالْفَرَائِصُ : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وَهِيَ اللَّحْمُ بَيْنَ

الْكَتِفِ وَالصَّدْرِ .

(٢) ضَارِجٌ : مُوَضَّعٌ فِي بِلَادِ بَنِي عَيْسَ . وَالْعَرِضُ : الطَّلَبُ . وَطَائِي : مُرْتَفِعٌ . يُرِيدُ

أَنْ الْحَمْرُ لَمَّا أَرَادَتْ الْمَاءَ خَافَتْ عَلَى أَنْفُسِهَا مِنَ الرَّمَاةِ وَأَنْ تَدْخُلَ فَرَائِصُهَا مِنْ سِهَامِهِمْ فَعَدَلَتْ إِلَى ضَارِجٍ .

(٣) يَسْتَنْدِي : يَسْتَعِظُ .

(٤) عِدٌّ : دَائِمٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْيَاَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْتَيْنِ مِنْ شَعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَنْشُدُوهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا ، مَنْسَىٌّ فِي الْآخِرَةِ خَامِلٌ فِيهَا ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ لَوَاهُ الشُّعْرَاءُ إِلَى النَّارِ .

فَكَلَّ ثَمَّ أُسْتَحْسِنَ الْحَدِيثَ . وَنَهَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَنَهَضَ الْقَوْمُ مَعَهُ . فَمَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قلت :

ما اختاره ابن  
واصل وما طرحه  
من أخبار جميلة

لم أختَر من أخبار جميلة غير ما أوردته ، وما عدا ذلك فإنِّي أطرحته لفنائه وعدم فائدته .

## أخبار عن عنترة العبسي

نَسَبُهُ هو عنترة بن شدّاد . وقيل : عنترة بن عمرو بن شدّاد . وقيل : عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن نخزوم بن ربيعة . وقيل : نخزوم بن عوف ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر .

ويقال له : عنترة الفلحاء ؛ وذلك لتشقّ شفّتيه .

أُمُّهُ وإخوته وأمه حبشية ، يقال لها : زبيبة . وكان لها ولدٌ عبيدٌ من غير شدّاد ، فكانوا إخوته لأُمّه .

نَفَى أَبِيهِ لَهُ ثُمَّ رَدَّهُ وَكَانَ أَبُوهُ نَفَاهُ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفَ بِهِ فَأَلْحَقَهُ بِنَسَبِهِ . وكانت العربُ تفعل ذلك ، تستعبد بنى الإماء ، فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبداً .

وَذُكِرَ أَنَّ عَنْتَرَةَ قَبْلَ أَنْ يَدَّعِيَهُ أَبُوهُ حَرَّشَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةً أَبِيهِ وَقَالَتْ : إِنَّهُ يُرَاوِدُنِي عَنْ نَفْسِي . فغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ شَدَّادُ وَضَرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا مُبْرِحًا ، وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةُ أَبِيهِ وَكَفَّتْهُ عَنْهُ . فلما رأت ما به مِنْ الْجِرَاحِ بَكَتْ . وَكَانَ اسْمُهَا سُمَيَّةً — وَقِيلَ سُهَيْتَةً — فَقَالَ عَنْتَرَةُ فِي ذَلِكَ :

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ      لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ  
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي      ظَنِّي بَعْضُفَانِ سَاحِي الطَّرْفِ <sup>(١)</sup> مَطْرُوفُ  
تَجَلَّلَتْنِي إِذَا هَوَى الْعَصَا قَبْلِي      كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ <sup>(٢)</sup> مَعْكُوفُ

(١) عسفان : منهلة بين الحنفية ومكة . والساجي : الساكن . والمطروف : الذي أصابت عينه طرقة ؛ وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه .

(٢) تجللتني : ألفت نفسها على . ويعتاد : يوقى مرة بعد مرة . ومعكوف : يعكف عليه .

العبدُ عَبْدُكُمْ والمالُ مالُكُمْ      فهل عذابُك عَنِّي اليومَ مَضْرُوفٌ  
تَنسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحَقَتْ      تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَلَاتُ <sup>(١)</sup> السَّرَاعِيفُ  
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا      بالماءِ تَرَكُّضُهَا الشَّمُّ <sup>(٢)</sup> الْفَطَارِيفُ  
قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ      تَصَفِّرُ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ <sup>(٣)</sup> مَنزُوفٌ

سبب استلحاق  
أبيه إياه

وذكر أن سبب استلحاق أبيه إياه أن عبساً أغارت على طييء فأصابوا نَعَمًا.  
فلما أرادوا القِسْمَةَ قالوا لعنتره: لا نَقْسِمُ لَكَ نَصِيبًا مِثْلَ أَنْصَابِنَا لَأَنَّكَ عَبْدٌ. فلما  
طال الْخَطْبُ بينهم كَرَّتْ عليهم طييء. فأعترلهم عنتره وقال: دُونَكُمْ الْقَوْمَ،  
فإنكم عَدَدُهم. وأستنقذت طييء الإبل. فقال له أبوه: كَرَّ يَا عَنتره. فقال:  
أَوْ يُحْسِنَ الْعَبْدُ الْكَرَّ! فقال له أبوه: الْعَبْدُ غَيْرُكَ. فأعترف به. ففكر  
وأستنقذ النعم، وجعل يقول:

أَنَا الْهَجِينُ عَنتره      كُلُّ أَمْرِيءٍ يَحْمِي حِرَّةَ  
أَسْوَدَه وَأَحْمَرَه      وَالشَّعْرَاتِ الْمَشْعَرَه  
الوارداتِ مَشْفَرَه

أحد أغربة  
العرب

وعنتره أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة: عَنتره، وأمه زَبِيبة؛ والسَّايِك بن  
عُمَيْر السَّعْدِي، وأمه السَّلَكَة؛ وخَفَاف بن عُمَيْر الشَّرِيدِي، وأمه نُدْبَة.

شعره في الرد على  
قيس بن زهير  
وهو الذي فيه  
الفناء

وذكر أن بني عبس أغارت على بني تميم، وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة  
العبسي، فأنهزمت عبس، وطلبته بنو تميم، فوقف لهم عنتره، ولحقتهم بكبة  
من الخليل، فخامى عنتره عن الناس فلم يُصَبْ مُذِير. وكان قيس بن زهير سيدهم،  
فساءه ما صنَع عنتره يومئذ وحسده، فقال حين رجع: والله ما حمى الناسُ إِلَّا ابْنُ

(١) الطوالات: الخليل. والسرايف: السراع؛ واحدها: سرعوف.

(٢) الرحائل: السروج. والشم: التي بأنوفها ارتفاع. والفطارييف: السادة الكرام.

(٣) النجلاء: الواسعة. وعن عرض: عن شق وحرف.



السَّوداءِ ! وكان قيس أكولاً . فبلغ عنتره ما قال . فقال يُعرضُ به قصيدته ،  
التي منها الشعرُ الذي فيه الغناءُ وافتتح به الفرج أخبار عنتره ، وهي :

يادار عَبلَةٌ من مَشارِقِ <sup>(١)</sup> مَأَسَلِ	دَرَسَ الشُّؤنُ وعهدُها لم يَنجَلِ
فَأَسْتَبَدَلْتُ عُفْرَ الطُّبَّاءِ كَأَنَّمَا	أَبْعَارُهَا في الصَّيْفِ حَبُّ الفُلُقُلِ
تَمْشِي النِّعَامُ بِهَا خِلَاءَ حَوْلِهِ	مَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الهَيْكَلِ
إِحْدَرُ مَحَلَّ السَّوءِ لَا تَحُلْ بِهِ	وَإِذَا نَبَابِكَ مَنَزَلٌ فَتَحْوَلِ

ومنها :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي	أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضٍ الْخُتُوفَ بِمَغْزَلِ <sup>(٢)</sup>
فَأَجَبْتُهَا أَنَّ الْمَنِيَّةَ <sup>(٣)</sup> مَنَهْلٌ	لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
فَأَقْنِي حَيَاءُكَ <sup>(٤)</sup> لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَى	أَنِّي أَمْرُوٌّ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ	مِثْلِي إِذَا تَزَلُّوا بِضَنْكَ الْمَنْزَلِ
إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِبًا	شَطْرِي وَأَحْمَى سَائِرِي <sup>(٥)</sup> بِالْمَنْصِلِ
وَإِذَا الْكَتَيْبَةُ أَجْمَعَتْ <sup>(٦)</sup> وَتَلَاخَظَتْ	أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعَمٍّ مُخَوَّلِ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنِّي	فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ <sup>(٧)</sup> فَيُفْصَلِ
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي	أَوْ لَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ <sup>(٨)</sup> الْأَوَّلِ
إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا	أَشْدُدُ وَإِنْ يَلْفُوا بِضَنْكَ أَنْزَلِ

(١) مَأَسَل : ريلة ؛ وقيل : جبل .

(٢) الختوف : المكارة والمتالف . وعن عرض : ما يعرض منها .

(٣) المنهل : المورد .

(٤) اقني حياءك : احفظيه ولا تضييعه .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تلاخظت : نظر بعضهم إلى بعض .

(٧) الفيفصل : الذي يفصل بين الناس .

(٨) إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ، أي لا أكون أول منهزم ولكني أكون حاميتهم . والرعييل :

القطعة .

حين النزولُ يكون غايةً مثلنا      ويفرّ كلُّ مُضَلَّلٍ <sup>(١)</sup> مُسْتَوْهَلٍ  
والخيلُ ساهمةُ الوجوهِ كأنما      تُسقى فوارسها نقيعَ الخنظل  
ولقد أبيتُ على الطوى وأظله      حتى أنالَ به كريمُ المأكَل  
وروى أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنشد قولَ عنبرة العبسي :

لنبي صلى الله عليه  
وسلم وقد أنشد  
بيتاً له

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله      حتى أنالَ به كريمُ المأكَل  
فقال صلى الله عليه وسلم : ما وُصف لي أعرابيُّ قطُّ فأحببتُ أن  
أراه إلا عنبرة .

وذكر أنه قيل لعنبرة العبسي : أنت أشجعُ العربِ وأشدُّها ؟ قال : لا . قوله عن شجاعته  
قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أقدم إذا رأيتُ الإقدامَ عزماً ،  
وأحجم إذا رأيتُ الإحجامَ حزماً ؛ ولا أدخل موضعاً لا أرى لي مخرجاً منه .  
وكنت أعتد الضعيفَ الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلبُ الشجاع  
فأنتني عليه فأقتله .

وقد اختلف في كيفية مقتل عنبرة : فما ذكر أنه غزا طيناً مع قومه بني عبس  
فانهزمت عبس ، فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ، فدخل  
دغلاً وأبصره ربيثة <sup>(٢)</sup> طيء ، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه ، فقتله .

خبر مقتله

(١) المستوهل : الضعيف الفزع .

(٢) الربينة : الطليمة .

## أخبار أبي دلف العجلي

نسبه وهو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل .

مكانته ومحلّه من الشجاعة وعلو المنزلة عند الخلفاء ، وعظم الغناء في المشاهد ، وحسن الأدب ، وجودة الشعر ، محلّ ليس لأحد من نظرائه .

قال أبو الفرج : وذكّر ذلك أجمع ممّا لا معنى له لطوله ، وفي الغرر<sup>(١)</sup> من أخباره مقنع .

من جيد شعره : وله أشعار جيّدة وصنعة كثيرة حسنة . فمن جيد شعره :

بنفسي يا جنابُ وأنتِ مني      مكان الروح من جسد الجبانِ  
ولو أنّي أقول مكان نفسي      خلقتُ عليك بادرة الزّمانِ  
لإقدامي إذا ما الخيلُ حامتُ      وهابَ كما هبَّ حارّ الطّعانِ

وله في الشيب : ومن جيد شعره قوله في الشيب :

في كلّ يومٍ أرى بيضاء قد طلعتُ      كأنما ألقيت<sup>(٢)</sup> في ناظر البصرِ  
لئن قصصتك بالمقراض عن نظري      فما قصصتك عن همّي وعن فكري

وذكر أن أبا دلف العجلي كان في جملة من كان مع الإفشين<sup>(٣)</sup> خيذر

أراد الإفشين قتله  
فأرسل المعتصم  
ابن أبي فائقه

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « وفي هذا القدر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أنبت » .

(٣) بالكسر كما ضبطه الزبيدي في شرح القاموس . وشعر أبي تمام يركبه :  
لم يقر هذا السيف هذا الصبر في      هيجاء إلا عز هذا السدين  
قد كان عذرة مغرب فافتضها      بالسيف فحل المشرق الإفشين  
غير أن عبارة رسالة الففران ( ص ١٦٦ ) تدل على أنه بفتح الشين وإسكان الياء .

ابن كاووس لما خرج في الجيوش المعتصمية لمحاربة بابك الخرمي، حين قتله وفتح بلاده. ثم إن الإفشين تنكروا لأبي دلف فوجه يوماً بمن جاءه به ليقبله. وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد وقال له: أدركه، فما أراك تلحقه، واحتل في خلاصه منه كيف شئت.

قال أحمد: فضيت راکضاً حتى وافيته، فإذا أبو دلف واقف بين يديه، قد أخذ بيده غلامان له تركتان. فرميت بنفسي على السماء — وكنت إذا جثت دعا لي بمصلي — فقال لي: سبحان الله! ما حملك على هذا؟ قلت: أنت أجلسني هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وسأله فيه وخضعت له. فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت: هذا قد عرف مني الرفق به، وليس ينفع ألا أخذه بالرغبة والصدق. فقتلته وقلت: كم تراك قدرت في نفسك! تقتل من أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد، وتحالف أمره في قائد بعد قائد! قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب. قال: فذلّ حتى لصق بالأرض وبان لي الاضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف فأخذت بيده وقلت له: قد أخذته بأمر أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت. وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصر بي ذكر لي خبري مع الإفشين حدساً وفطنة، فما أخطأ فيه حرفاً. ثم سألتني عما ذكره لي وهل هو كما قال. فأخبرته أنه لم يخطئ حرفاً. قلت:

تعقيب ابن واصل  
على أخبار الإفشين

إن الإفشين كان قد تمكن عند المعتصم تمكناً كثيراً، لأنه كان خرج على المعتصم بابك الخرمي في الخرمية — وهم طائفة من الباطنية — واستولى على حصون كثيرة ومعقل عظيمة، وأستفحل أمره، فجهز المعتصم إليه الجيوش العظيمة، وقدم عليها الإفشين، فحارب بابك حتى ظفر به، وتمكن الإفشين بسبب ذلك.

وكان المعتصم قد صلب بابك الخرمي بسر من رأى ، لما أتاه به الإفشين ،  
ثم غضب المعتصم بعد ذلك على الإفشين وحبسه ، ثم قتله وصلبه على خشبة إلى  
جانب خشبة بابك .

إنكار ابن أبي دؤاد  
الفناء عليه

وذكر أن القاضي أحمد بن أبي دؤاد كان ينكر أمر الفناء إنكاراً شديداً .  
فأخبره المعتصم أن صديقه أبا دلف يغنى ، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك .  
فستر المعتصم أحمد بن أبي دؤاد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغنى . ففعل  
ذلك وأطال . ثم أخرج ابن أبي دؤاد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه .  
فلما رآه أحمد قال : سوءة لهذا من فعل ! بعد هذه السن وهذا الحلق تضع نفسك  
كما أرى ! فحجل أبو دلف من ذلك وقال : إنهم أكرهوني عليه . فقال : هبهم  
أكرهوك على الفناء ، أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة .

شعر علي بن جبلة  
في ملحه

وأبو دلف هو الذي قال فيه علي بن جبلة ، المعروف بالكوك :

إنما الدنيا أبو دلف بين مغزاه ومحتضره  
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وأحد هذان البيتان المأمون حتى سلّ لسان علي بن جبلة من قفاه . وسيأتي  
ذكر ذلك في أخبار علي بن جبلة .

هو وأبو البختري وحكي أن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال :

كنا عند أبي العباس المبرّد يوماً ، وعنده فتى من ولد أبي البختري القاضي  
أمرّد حسن الوجه ، وفتى من ولد أبي دلف العجليّ شبيه به في الجمال ، فقال  
المبرّد لابن أبي البختري : أعرف لجدك قصة ظريفة في الكرم حسنة لم يسبق  
إليها . فقال : وما هي ؟ قال : دعى رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع ،  
فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه ، فقال فيهم :

نَبِيذَانِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ      لِإِشَارِ مُرٍّ عَلَى مُقْتَرٍ  
فَلَوْ كَانَ فِطْلُكَ ذَا فِي الطَّعَامِ      لَزِمْتَ قِيَاسَكَ فِي الْمُسْكِرِ  
وَلَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَاوِ الْكِرَامِ      صَنَعْتَ صَنِيعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ  
تَتَّبِعَ إِخْوَانَهُ فِي الْبِلَادِ      فَأَغْنَى الْمُقْلَ عَنِ الْمَكْثَرِ

و بلغت الأبيات أبا البختري فبعث إليه بثلاثمائة دينار .

قال ابن عمار : فقلت : قد فعل جدُّ هذا الفتى ما هو أحسنُّ من هذا . فقالوا : وما فعل ؟ قلت : بلغه أن رجلاً أفترق فقال له امرأته : أفترض في الجند . فقال :

إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا      حَمَلَ السَّلَاحَ وَقَوْلَ<sup>(١)</sup> الدَّارِ عَيْنِ قِفٍ  
تَمْشِي الْمَنَايَا إِلَى قَوْمٍ فَأَكْرَهُهَا      فَكَيْفَ أَسْعَى إِلَيْهَا عَارِي الْكَتِفِ  
حَسَبْتُ أَنَّ نَفَادَ الْمَالِ غَيَّرَنِي      وَأَنَّ رُوحِي فِي جَنَبِي أَبِي دُلْفِ

فأحضره أبو دلف وقال له : كم أملت امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار . قال : وكم أملت أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : ذلك لك على علي ما أملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان . وأمر بإعطائه إيتاه . قال : فرأيت وجه ابن أبي دلف تهلّل ، وأنكسر ابن البختري .

وحكى علي بن جبلة العكوك قال :

زُرْتُ أبا دُلْفٍ بِالْجَبَلِ ، فَكَانَ يُظْهِرُ مِنْ بَرِّي وَإِكْرَامِي      وَالتَّحَنُّنِ بِي أَمْرًا  
مُفْرَطًا ، حَتَّى تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينًا حَيَاءً . فَبَعَثَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ عَيْسَى فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ  
الْأَمِيرُ : قَدْ انْقَطَعَتْ عَنِّي ، وَأَحْسَبُكَ قَدْ اسْتَقَلَّتْ بَرِّي وَإِكْرَامِي ، فَلَا يُغْضِبُنِيكَ  
ذَلِكَ ، فَسَازِيدُكَ فِيهِ حَتَّى تَرْضَى . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا قَطَعَنِي إِلَّا إِفْرَاطُهُ فِي الْبَرِّ ،  
وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ نِعْمَةٍ      وَهَلْ يُرْتَمَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكَفْرِ  
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا      وَأَفْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ

(١) في الأغاني : « وقيل » .

فَمِلَّانَ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسْلِمًا      أَزُورُكَ فِي الشَّهْرِ يَوْمًا أَوْ (١) الشَّهْرِ  
فَإِنْ زِدْتَنِي بَرًّا تَزِيدْتُ جَفْوَةً      وَلَمْ تَلْقُنِي طُولَ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَشْرِ  
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْقِلٌ أَسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَمَا إِنْ الْأَمِيرَ لَتَعْجَبُهُ  
هَذِهِ الْمَعَانِي .

فَلَمَّا أَوْصَلَهَا إِلَى أَبِي دُلْفٍ قَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشْعَرُهُ وَأَدَقَّ مَعَانِيهِ ! وَأَعْجَبْتُهُ .  
وَأَجَابَنِي لَوْقَتَهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْبَدِيهَةِ حَاضِرَ الْجَوَابِ :

أَلَا رُبَّ ضَيْفٍ طَارِقٍ قَدْ بَسَطْتُهُ      وَأَنْسَيْتُهُ قَبْلَ الضِّيَافَةِ بِالْبِشْرِ  
أَتَانِي يُرْجِيْنِي فَمَا حَالُ دُونِهِ      وَدُونَ الْقِرَى وَالْعُرْفِ مِنْ نَائِلِي سِتْرِي  
وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَى بَقْصَدِهِ      إِلَى وَبِرًّا زَادَ فِيهِ عَلَى بَرِّي  
فَزَوَّدْتُهُ مَالًا يَقِلُّ بَقَاؤُهُ      وَزَوَّدَنِي مَدْحًا يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ  
قَالَ : وَبَعَثَ الْأَبْيَاتَ إِلَىَّ مَعَ وَصِيفٍ ، وَبَعَثَ إِلَيَّ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقُلْتُ حِينَئِذٍ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلْفٍ . . . . . الْآيَاتِ

وَحَكَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ :

اصْطَرَفَ ابْنُ جَبَلَةَ  
بِالتَّقْصِيرِ فِي حَقِّهِ

بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ مَعْقِلٍ ، وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ ، إِذْ مَرَّ بِقَصْرِ ، فَأَشْرَفْتُ  
مِنْهُ جَارِيَتَانِ . فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى : هَذَا أَبُو دُلْفٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ . . . . .

فَقَالَتْ الْأُخْرَى : أَوْ هَذَا هُوَ ؟ قَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَرَاهُ مِنْذُ سَمِعْتُ  
مَا قِيلَ فِيهِ . فَأَلْتَفْتُ أَبُو دُلْفٍ إِلَى مَعْقِلٍ وَقَالَ : مَا أَنْصَفْنَا عَلَى بَنِ جَبَلَةَ وَلَا  
وَفَيْنَاهُ حَقَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَفِي » مَكَانَ « أَوْ » .

## أخبار سعيد بن عبد الرحمن

قد مضى نسبُ جدّه حسان ، وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية ، متوسط طبقته في الشعر في طبقته ، ليس معدوداً من الفحول .

وفد إلى الخلفاء من بني أمية فدحهم ووصلوه ، ولم تكن له نياحة هو وخلفاء بني أمية أييه وجدّه .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان جميل الوجه . وأختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى ، مؤدّب الوليد بن يزيد ، وكان لوطياً زنديقاً ، فأرادته على نفسه . فدخل سعيد على هشام مضطرباً وهو يقول :  
إنه والله لولا أنت لم يَنْجُ مني سالماً عبد الصمد  
فقال هشام . ولم ذا ؟ فقال :

إنه قد رام مني خلة لم ير منها قبلة مني أحد  
فقال : وما هي ؟ فقال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي يدخل الأفعى إلى غيل الأسد  
فضحك هشام وقال : لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن سأل أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم حاجة له . فكلّم فيها سليمان بن عبد الملك ، فلم يقضها له . ففرّغ فيها إلى غيره ، فقضاها . فقال :

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي تولى سواكم حمداً وأصطناعاً

لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهجاه



أَبَى لَكَ كَسْبَ الْحَمْدِ رَأَى مُقَصَّرٌ      وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْيَا  
إِذَا مَا أَرَادَتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً      عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

أوصى ابن الرقاع  
رجلاً من الأنصار  
بشعره  
وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ لَعْدَى بْنِ الرَّقَّاعِ : اكْتُبْنِي شَيْئًا مِنْ  
شَعْرِكَ . قَالَ : وَمِنْ أَىِّ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : مَنْ  
مِنْكَ الْقَائِلُ :

إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهْبِجُ لِي      طَرَبًا تَرْتَمُّهُ إِذَا يَتَرَّمُ  
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشِيمُهُ مُتِيَامِنًا      وَجَنَابُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنْسَمُ

فَقَالَ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكُمْ  
بِصَاحِبِكُمْ فَأَكْتُبَ شَعْرَهُ ، فَلَسْتُ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

وهذا الشعرُ من قصيدة ، منها :      من شعره

بَرِّحَ الْخَفَاءَ فَلَسْتُ<sup>(١)</sup> مَا بَكَ تَكْتُمُ      وَالشَّوْقُ يُظْهِرُ مَا تُسِرُّ فَيُعْلَمُ  
وَحَمَلْتُ سَقْمًا مِنْ عِلَاقِ حُبِّهَا      وَالْحُبُّ يَمْلِكُهُ الصَّحِيحُ فَيَسْقَمُ  
عُلُوبِيَّةً أُمَسْتُ وَدُونَ مَرَارِهَا      مِضْمَارُ مِصْرَ وَعَابِدُ<sup>(٢)</sup> وَالْقَلْزَمُ  
خَوْدٌ تُطِيفُ بِهَا نَوَاعِمُ كَالدُّمَى      مِمَّا أَصْطَفَى ذُو النِّيْقَةِ<sup>(٣)</sup> الْمُتَوَسِّمُ  
حُلَيْنَ مَرَّجَانَ الْبُحُورِ وَجَوْهَرًا

ومنها :

لَوْلَحَ ذُو قَسَمٍ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ      فِي النَّاسِ مُشَبَّهًا لَبَرِّ الْقَسَمِ  
مِنْ أَجْلِهَا تَرَكِي الْقَرَارَ وَخَفَضَهُ      وَتَجَشَّيْتُ مَا لَمْ أَكُنْ أَتَجَشَّيْتُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأي » مكان « فلست » .

(٢) عابد : جبل بمصر . والقلمزم : بلد قرب جبل الطور ، إليها يضاف بحر القلزم .

(٣) النيقة : التخير .

ولقد كُتِمَتْ غَدَاةً بَانَتْ حَاجَةً      فِي الصَّدْرِ لَمْ يَعْلَمْ <sup>(١)</sup> بِهَا مُتَكَلِّمٌ  
رَقْرَاقَةٌ فِي عُنْفَوَانٍ شَبَابِهَا      فِيهَا عَنِ الْخُلُقِ الدَّقِيقِ تَكْرُمٌ  
ضَنَّتْ عَلَى مُعَرِّى بَطُولِ سُؤَالِهَا      صَبَّ كَمَا يَسْلُ الْغَنَى لِلْعَدَمِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شِعْرَهُ الَّذِى فِيهِ الْغِنَاءُ .  
ابن حسان ، هو قوله :

عَتَقَ الْفَوَادُ مِنَ الصَّبَا      وَمِنَ السَّفَاهَةِ وَالْعَلَاقِ  
وَحَطَّطَتْ رَحْلَى عَنْ قَلْوِ      صِ الْغَىِّ فِي قُلُوصِ عِتَاقِ  
وَرَفَعَتْ فَضْلَ إِزَارَى      مَجْرُورٍ عَنْ قَدَمَى وَسَاقِ  
وَكَفَفَتْ غَرْبَ النَّفْسِ حَتَّى      مَا تَتَوَقَّ إِلَى مَتَاقِ

(١) فى الأصل : « لم يك لى » مكان « لم يعلم » .

## أخبار الأخطل (\*)

هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن <sup>(١)</sup> سَيَّحان بن عمرو بن  
القدوة كس بن عمرو بن مالك بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن  
تغلب . ويكنى : أبا مالك .

نسبه

وقيل : هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة .  
ويقال لسلمة : سلمة اللحام .

ويقال : إن النعمان بن النذر بعث بأربعة أرماح لفرسان العرب . فأخذ  
أبو براء عامر بن مالك رُمحاً ، وسلمة بن طارقة اللحام — جد الأخطل — رُمحاً ،  
وأنس بن مدركة <sup>(٢)</sup> رُمحاً ، وعمرو بن معد يكرب رُمحاً .

جده أحد فرسان  
العرب

والأخطل لقبٌ غلب على غياث بن غوث . قيل : إنه هجا رجلاً من قومه ،  
فقال : يا غلام ، إنك لأخطل . فغلبت عليه . والأخطل : السقي .

سبب تلقيبه  
بالأخطل

وكان الأخطل نصرانياً من أهل الجزيرة : ومحلّه في الشعر أكبر من أن  
يحتاج إلى وصف .

محلّه في الشعر

وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة . جعلها ابنُ سلام أولَ طبقات الإسلام .  
ولم يقع إجماعٌ على أحدهم أنه أفضلهم . ولكل واحدٍ منهم طبقةٌ تفضّله  
على الجماعة .

هو وجرير  
والفرزدق

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الأخطل حديثاً قصيراً عن « البردان » المغني . مرعته ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ويقال : ابن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مدرك » .

وذكر الأصمعي أن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين طريقته في الشعر فيظهرها<sup>(١)</sup>.

بين نوح بن جرير  
وأبيه في شأنه

وحكى نوح بن جرير قال :

بيننا أنا آكل مع أبي يوماً ، وفي فيه لقمة وفي يده أخرى ، إذ قلتُ : يا أبا ،  
أنت أشعرُ أم الأخطل ؟ تجرّض بالتي في فيه ورعى بالتي في يده ، وقال : يا بُني ،  
لقد سررتني وسؤتني ، فأما سرورك إني فلتمهّدك لمثل هذا وسؤالك عنه ؛ وأما  
ما سؤتني به فلذّكرك رجلاً قد مات ! يا بُني ، أدركتُ الأخطل وله نابٌ واحد ،  
ولو أدركته وله ناب آخر لأكلني به . وأعاني عليه خصلتان : كبرُ سين ،  
وخبث دين .

وسئل حماد الراوية عن الأخطل فقال : ما تسألونني عن رجل قد حبّب إليّ لحما وقد سئل عنه  
شعره النصرانية .

لأبي عمرو فيه

وقال أبو عبيدة : قال أبو عمرو :

لو أدرك الأخطل يوماً من أيام الجاهلية ما قدّمتُ عليه أحداً .  
ويقال : إن الأخطل أدركه جريرٌ وقد تحطّم . وكان الأخطل أسنّ من  
جرير .

لأبي عبيدة  
فيه

وكان أبو عبيدة يقول :

أشعر<sup>(٢)</sup> أهل الإسلام : الأخطل ، ثم جرير ، ثم الفرزدق .  
وكان أبو عمرو يُشبه الأخطل بالنابغة ، لصحة شعره .

هو وعبدة الملك  
ابن مروان

وذكر أن الأخطل قال يوماً لعبدة الملك بن مروان : أمير المؤمنين ، زعم  
ابن المراجعة أنه يبلغ مدّحتك في ثلاثة أيام ، وقد أقمت في مدّحتك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيطيرها » . (٢) في الأغاني : « شعراء » .

## \* خَفَّ القَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا \*

سنة ، فما بلغتُ كُلَّ ما أردتُ . فقال له عبد الملك : فَأَسْمَعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .  
فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا .

قال الراوى : فرأيتُ عبد الملك يتناول لها . ثم قال : ويحك يا أخطل ! تريد  
أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعرُ العرب ؟ قال : أكتفى بقول أمير المؤمنين .  
فأمر له بحفنة كانت بين يديه فكلت دراهم ، وألقيت عليه خِلعة<sup>(١)</sup> . وخرج به  
مولى لعبد الملك على الناس يقول : هذا شاعر أمير المؤمنين ! هذا أشعرُ العرب !  
وقيل : لما أنشد الأخطلُ عبد الملك هذه القصيدة وبلغ إلى قوله :

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا  
قال عبد الملك : هذه المزمرة ! والله لو وقعت على زبر الحديد لأذابتها ! ثم أمر  
له بخلع . فخلعت عليه حتى غاب فيها ، وجعل يقول : إن لكل قوم شاعراً ، وإن  
الأخطل شاعر بنى أمية .

وقيل : أنشد عبد الملك قولَ كثير :

فَمَا تَرَكُوهَا عَنَوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِ اسْتَقَالَهَا  
فَأَعْجَبَ بِهَا . فقال الأخطل : ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسنُ منه .  
قال : وما قلت ؟ قال : قلتُ :

أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَصْبَحُوا مَوَالِيَّ مُلْكٍ لَا طَرِيفَ وَلَا غَضَبٍ  
جعلته لك حقاً وجعلك ذاك أنك أخذته غصباً . قال : صدقت .

وحكى شيخٌ من قريش قال :

رأيتُ الأخطلَ خارجاً من عند عبد الملك بن مروان ، فلما أعتزل<sup>(٢)</sup> دنوتُ

أعجب عبد الملك  
ببيت لكثير  
فأنشده خيراً منه

تفضيله نفسه على  
جرير والفرزدق

(١) في الأغاني : « وألقى عليه خلعاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « انحدر » .

منه ققلت : يا أبا مالك ، مَنْ أَسْعَرُ العرب ؟ قال : هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم — يعني جريراً والفرزدق — ققلت له : فأين أنت منهما ؟ فقال : أنا واللواتِ أَسْعَرُ منهما . خلف باللات هُزُؤاً وأستخفاً بدينه .

وذكر أن رجلاً من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال : يا أبا مالك : إنا وإن كنا بحيث تعلم من أفتراق العشيرة وأتصال الحرب والعداوة ، تجمعنا ربيعة ؛ وإن لك عندي نصحاً . قال : هاته ، فما كذبت . قلت : إنك هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غني عن ذلك ، والإسلام<sup>(١)</sup> يسط لسانه بما يقبض لسانك عنه . ويسب ربيعة سباً لا تقدر على سب مضر بمثله ، والمُلك فيهم والنبوة قبله . فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته . فقال : صدقت في نصحك وعرفتُ مرادك ، وصلتك رحيم ! فوالصليب والقربان لأتخلصن إلى بني كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره . ثم أعلم أن العالم بالشعر لا يبالي — وحق الصليب — إذا مر به البيت السائر الجيد أمس لم قاله أم نصراني .

وحكى أن الأخطل قدم على عبد الملك بن مروان ، فنزل على سرجون<sup>(٢)</sup> كاتبه . فقال عبد الملك : على مَنْ نزلت ؟ فأخبره . فقال : قاتلك الله ! ما أعلمك بصالح المنازل ! فما تريد أن يُنزلك ؟<sup>(٣)</sup> قال : درمك<sup>(٤)</sup> من درمكم ، ولحم وخمر من بيت رأس<sup>(٥)</sup> . فضحك عبد الملك وقال له : ويلك ! وعلى أي شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولا سيما أنه » مكان « والإسلام » .

(٢) كذا في الأصل ، وهي رواية الطبري أيضاً . والنزى في المقد الفريد ( ٢ : ٣١٧ ) :

« سرحون » بالحاء المهملة .

(٣) أي ما يبرك به .

(٤) الدرملك : دقيق الحوارى .

(٥) بيت رأس : اسم لقريتين معروفتين بالكروم والخمر .

هو وعبد الملك  
في الإسلام

أَقْتَلْنَا إِلَّا عَلَى هَذَا ! ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُسَلِّمُ فَنَفَرَضَ لَكَ فِي النَّفْيِ وَنُعْطِيكَ عَشْرَةَ آلَافِ  
دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ بِالْخُرِّ ؟ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا ، فَإِنْ أَوْلَهَا لَمْزُ وَإِنْ آخَرَهَا  
لُسُكْر ! قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ ذَلِكَ ، فَإِنْ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ لِمَنْزِلَةٍ مَا مُلْكُكَ فِيهَا  
إِلَّا كَعُلْقَةٍ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ بِالْإِصْبَعِ . فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَزُورُ الْحِجَاجَ فَإِنَّهُ  
كُتِبَ بِسُكْرِكَ ؟ قَالَ : أَطَاعُكَ أَمْ كَارَهُ ؟ قَالَ : بَلْ طَاعَ . قَالَ : مَا كُنْتُ لِاخْتَارَ  
نَوَالَهُ عَلَى نَوَالِكَ ، وَلَا قُرْبَهُ عَلَى قُرْبِكَ ، إِنِّي إِذَا لَكِمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كُتِبَتَاعٌ بِمَرْكَبِهِ <sup>(١)</sup> حِمَارًا تَخَيَّرَهُ عَنْ <sup>(٢)</sup> الْفَرَسِ الْكَرِيمِ .

فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَهُ بِمَدِيحِ الْحِجَاجِ ، فَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ :

صَرَمْتُ حِبَالَكَ زَيْنَبُ وَرَعُومُ وَبَدَا الْمُجْمَعُ مِنْهُمَا الْمَكْتُومُ

وَوَجَّهَ الْقَصِيدَةَ مَعَ ابْنِهِ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ .

وَكَانَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ عَاصِيًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَقَرِ قَيْسِيَا . <sup>(٣)</sup>  
فَاسْتَنْزَلَهُ مِنْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَمَّنَهُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ يُخَوِّفُ عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْهُ :

شِعْرُهُ يَخُوفُ  
عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْ  
زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبَيِّنُ فَيْكُمْ أَمْنًا زُفَرُ  
مُفْتَرِشًا كَأَفْتَرِاشِ الْكَلْبِ <sup>(٤)</sup> كَلَمَكَلَهُ لَوْعَةً كَانَتْ فِيهَا لَكُمْ <sup>(٥)</sup> جَزَرُ

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا اسْتَنْزَلَ زُفَرَ مِنْ قَرْقِيسِيَا وَأَمَّنَهُ أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .  
فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ ذِي الْكَلَّاعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَكَى . فَقَالَ لَهُ :  
مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَسَيْفُ هَذَا يَقْطُرُ دَمًا مِنْ دِمَائِهِ  
قَوْمِي فِي طَاعَتِهِمْ لَكَ وَخِلَافِهِ عَلَيْكَ ، ثُمَّ هُوَ مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنَا عَلَى الْأَرْضِ !

هُوَ وَعَبْدُ الْمَلِكِ  
وَذُو الْكَلَّاعِ  
فِي أَمْرِ زُفَرِ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِيرْكَبِهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْ » . (٣) قَرْقِيسِيَا : بَلَدٌ عَلَى الْفُرَاتِ .

(٤) فِي رَوَايَةٍ : « الْلَيْث » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِيهَا لَهُ » .

فقال : إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم عليّ منك ، ولكن لسانه لسانی وحديثه يُعجبني . فبلغت الأخطل وهو يشرب ، فقال : أما والله لأقومن في ذلك مقاماً لم يقم فيه ابنُ ذِي الكَلَّاع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملا عينه منه قال :

وكأسٍ مثل عين الديك صرفٍ      تنسى الشاربين لها المقولاً  
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً      بغير الماء حاول أن يطولاً  
مشى قرشيتة لا شك فيها      وأرخی من مآزره الفضولاً

فقال له عبد الملك : ما أخرج هذا منك إلا خُطّة في رأسك . قال : أجل والله يا أمير المؤمنين ، حين تُجلس هذا عدوّ الله معك على سريرك ، وهو القاتل بالأمس :

وقد يَنْبُتُ للمرعى على دِمن الثرى      وتبقى حَزَازاتُ النفوس كما هياً

فقبض عبدُ الملك رجله وضرب بها صدر زُفر قلبه عن السرير ، وقال : لا أذهب الله حَزَازات تلك الصدور ! فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني ! فكان زُفر يقول : ما أيقنتُ بالموت قطُّ إلا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال .

وذُكر أن الأخطل قال :

قوله في فضله الشعراء .

فضلتُ الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحقونني فيه . فأما النسيب فقولی :

ألا يا أسلمى يا هِنْدُ هِنْدَ بنى بَدْرٍ      وإن كان حيّاناً عدّى آخرَ الدهرِ  
من الخفِرات البيض أماً وشاحها      فيجری وأما القلبُ <sup>(١)</sup> منها فلا يجرى

(١) القلب : السوار .



تموت وتحيا بالضَّجيع وتَلْتَوِي      بِمُطَرِّدِ الْمُتَنِّينِ مُنْبِتِ الرَّاحِضِ  
وقولي في المديح :

نفسى فداه أمير المؤمنين إذا      أبدى النواجز يوماً عارم<sup>(١)</sup> ذَكَرُ  
الخائضُ الغمرة الميمون طائرُه      خليفة الله يُسْتَسْقَى به المطر  
وقولي في الهجاء :

وكنت إذا لقيت عبيد تيم      وتياً قلت أيهم العبيد  
لئيمُ العالمين يسود تياً      وسيدهم وإن كرهوا مسود  
قال عبد الخالق بن حنظلة الشيباني ، راوى هذا الخبر :  
وصدق لعمرى ، إنه فضلهم .

وذكر أن أعرابياً طلق زوجته فتزوجها الأخطل . وكان الأخطل قبل      شعره في مطلقة  
ذلك قد طلق امرأته . فبينما هى معه إذ ذكرت زوجها الأول ، فتفتست ،      تزوجها  
فقال الأخطل :

كلانا على هم بيت كائنا      بحنبية من مس الفراش قروح  
على زوجها الماضى تنوح وإتنى      على زوجتى الأخرى كذاك أنوح  
وذكر أن الأخطل هجته جارية من قومه ، فقال لأبيها : يا أبا الدلماء ، إن      شعره في امرأة  
ابنتك تعرّضت لى فأكفنيها<sup>(٢)</sup> . فقال له : هى امرأة مالكة لأمرها .      من قومه هجته  
فقال الأخطل :

ألا أبلغ أبا الدلماء عنى      بأن سنان شاعركم قصير  
فإن يطعن فليس بنى غناء      وإن يطعن فطعنه يسير

(١) العارم : الشديد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاكفها » .

مَتَى مَا أَلْقَاهُ وَمَعَى سِلَاحِي يَخْرُجُ عَلَى الْقَفَا وَلَهُ <sup>(١)</sup> نَخِيرٌ  
فَشَى أَبُوهُمَا فِي رِجَالِ قَوْمِهِ إِلَى الْأَخْطَلِ ، فَكَلَّمُوهُ . فَقَالَ : مَا مَضَى قَدْ  
مَضَى وَلَا أَزِيدُ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَخْطَلَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : <sup>المجاء بينه وبين</sup>  
<sup>جرير في حضرة</sup> يَا أَخْطَلُ ، هَذَا — يَعْنِي جَرِيرًا — يَسُبُّكَ ! وَجَرِيرٌ جَالِسٌ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ <sup>عبد الملك وقصة</sup>  
<sup>أبي سواج</sup> وَقَالَ : أَيْنَ تَرَكْتَ خَنَازِيرَ أُمِّكَ ؟ قَالَ : رَاعِيَةً مَعَ أَعْيَارِ أَيْيُكَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ  
أَتَيْنَا قَرَيْنَاكَ مِنْهَا . فَأَقْبَلَ جَرِيرٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ رَأَيْتَ  
الْحَجَرَ لَتَفُوحَ مِنْهُ . فَقَالَ : صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا أَعْتَذِرُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ :  
تَعِيبُ الْخَمْرُ هِيَ شَرَابُ كَسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَ  
مَتَى الْعَبْدُ عَبْدُ أَبِي سُوَاكِ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعِيبَا

وَالْبَيْتَ الثَّانِي لِلْأَخْطَلِ إِنَّمَا يُفْهَمُ بِذِكْرِ حِكَايَةِ مَجِيئِهِ أَوْرَدَهَا أَبُو الْفَرَجِ ،  
وَهُوَ : أَنَّ أَبَا سُوَاكِ عَبَادُ بْنُ خَلْفِ الضَّبِّيِّ جَاوِرُ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَكَانَتْ لَهُ فَرَسٌ  
يُقَالُ لَهَا : بَذْوَةٌ ، وَكَانَتْ لَصُرْدِ بْنِ جَمْرَةَ الْيَرْبُوعِيِّ فَرَسٌ يُقَالُ لَهَا : الْقَضِيبُ ،  
فَتَرَاهُمَا عَشْرِينَ بَعْثَرِينَ ، فَسَبَقَتْ بَذْوَةٌ ، فَظَلَمَهُ صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ حَقَّهُ وَمَنَعَهُ  
سَبَقَهُ ، وَجَعَلَ صُرْدٌ يَفْجُرُ بِأَمْرَأَةِ أَبِي سُوَاكِ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سُوَاكِ ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ  
يَمْتَنَرُ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَاجِعًا ، وَكَانَ رَجُلًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، جَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ يَخْدُو :

\* يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ بَفَتَ مِنْ بَعْدِي \*

فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ مِنْ خَلْفِهِ :

\* نَعَمْ بِمَكْوِيَّ قَفَاهُ جَعْدِي \*

فَعَادَ إِلَى قَوْلِهِ : فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ . وَقَدَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَقَامَ مُدَّةً . فَتَغَاضَبَ صُرْدُ

(١) وَهِيَ رِوَايَةُ الْدِيلَوَانِ . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي الْمَطْبُوعِ : \* يَخْرُجُ عَلَى قَفَاهُ فَلَا يَخِيرُ \* .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « أُمِّكَ » .

ابن جَمْرَةَ على امرأة أبي سُوَاج وقال لها : لأَرْضِي أو تَقْدِي لي من أَسْتِ أبي سُوَاج سِيراً . فأخبرت زوجها بذلك . فقام إلى نَعْجَةٍ له فذبحها وقد من باطن أَلَيْتِها سِيراً فدفعه إليها . فجعله صُرد بن جَمْرَةَ في نَعْلِهِ ، وقال لقومه : إذا أُقْبِلْتُ وفيكم أبي سُوَاج فَسَلُونِي : من أين أُقْبِلْتُ ؟ ففعلوا . فقال : من ذِي بِلْيَانٍ <sup>(١)</sup> ، وأريد ذا بِلْيَانٍ . وفي نَعْلِي شرا كان من أَسْتِ إنسان . فقام أبو سُوَاج فطرح ثوبه وقال : أُنشِدْكم الله ! هل ترون بأساً ؟ ثم أمر أبو سُوَاج غُلامين له راعيين أن يأخذا أُمَةً له فيترواحاها ، ودفع إليهما عُسّاً وقال : لئن قطرت منكما قطرة في غير العُصِّ لَأَقْتُلَنَّكما . فباتا يترواحانها ويصُبَّان ما جاء منهما في العُصِّ . وأمرهما أن يحلبا عليه . فحلبا حتى ملأه . ثم قال لأمرأته : والله لتسقيته صُرداً أو لأقتلَنَّكَ . وأختبأ وقال : ابغى إليهِ حتى يَأْتِيكَ . فأتاها كعادته ، كما كان يَأْتِيها . فرحبت به وأستبظَّأته . ثم قامت إلى العُصِّ فناولته إِيَّاه . فلما ذاقه رأى طعماً خبيثاً وجعل يَتَمَطَّقُ <sup>(٢)</sup> من اللبن الذي شرب ، وقال : إني أرى لبنكم خائراً ، أحسب إبلكم رعت السعدان . قالت : إن هذا من طول مُكْنَثِهِ في الإناء ، أقسمتُ عليك ألا شربته . فلما وقع في بطنه وجد الموت . فخرج إلى أهله ولا يعلم أصحابه بشيء من أمره . فلما جَنَّ على أبي سُوَاج الليل أمر أهله وغلمانَه فَأَنصَرَفُوا إلى قومه ، وخلف الفرس وكلبه في الدار ، فجعل الكلبُ يَنْبَحُ والفرسُ يَصْهَلُ ، وذلك ليظن القومُ أنه لم يَرَحِلْ . فساروا ليلتهم والدارُ ليس فيها غيرُه وكلبه وفرسه وعُسه . فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العُصِّ ، فأتى مجلس بني يَرْبُوع فقال : جزاكم الله من حيران خيراً ، لقد أحسستم الجوار وفعلتم ما كنتم أهله . فقالوا : يا أبا سُوَاج ، ما بدا لك في الأنصراف عنا ؟ فقال : إن صُرد بن جَمْرَةَ لم يكن فيما بيني وبينه مُحْسِناً ، وقد قلتُ في ذلك :

(١) ذو بليان : موضع .

(٢) يتمطق : يتنوق .

إِبْنُ اللَّيْثِ إِذَا سَرَى      فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ <sup>(١)</sup> مُسْمَعًا  
أَتْنَالُ سَلْمَى بِاطْلًا      وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا  
صُرِدَ بَنُ جَمْرَةَ هَلْ لَقِيَا      سَتَ رَثِيئَةً لَبَنًا <sup>(٢)</sup> وَعَصْدًا

ألا وأعلموا أن هذا القَدَح قد أحبل منكم رجلاً ، وهو صُرِد بن جَمْرَةَ . ثم رى  
بالْعَس على صخرة فأنكسر . وركض فرسه وتنادوا : عليكم الرجل ، فأعجزهم .  
ولحق بقومه . فقال في ذلك عمر بن لُجَا التَّيْمِي :

تُمْسَحُ يَرْبُوعٌ سِبَالًا لَثِيمَةً      بِهَا مِنْ مَنَى الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسٌ  
وإِيَّاهُ يَعْنِي الْأَخْطَلُ بِقَوْلِهِ يُعِيرُ جَرِيرًا :

تَعْيِبَ الْحَمْرُ وَهِيَ شَرَابٌ كَسَرَى      وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ <sup>(٣)</sup> الْعَجِيَا  
مَنَى الْعَبْدِ عَبْدُ أَبِي سُوَاكِ      أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعْيِيَا  
وحكى إسحاق بن عبد الملك التَّوْفَلِي قال :

قدمت الشام وأنا شابٌ أطوفُ كنائسها ، فدخلتُ كنيسة دِمَشْق ، فإذا  
الأخطلُ بها محبوس ، فجعلتُ أنظر . فسأل عني ، فأخبر بنسبي . فقال : يا فتى ،  
إنك رجلٌ شريف ، وإني أسألك حاجةً . فقلتُ : حاجتك مقضية . قال : إن  
القسَّ حبسني هاهنا . فتكلمه ليُخْلِي عَنِّي . فأتيتُ القسَّ فأنتسبتُ له . فرحب بي  
وعظم . وقلت : إن لي إليك حاجةً . قال : وما حاجتك ؟ قلت : الأخطل .  
قال : أعيذك بالله من هذا ! مثلك لا يتكلم في فاسق يأخذ أعراض الناس  
ويهجوم ! فلم أزل أطلبُ إليه حتى مضى متكئاً على عصاه ، فوقف عليه ورفع  
عصاه وقال : يا عدو الله ، أتعوذ تشتمُّ الناس وتهجوم وتقذفُ المحصنات ! وهو

حبس القس له  
ثم إطلاقه إياه

(١) المسمعد : المرتوى من اللبن .

(٢) الرثينة : اللبن الحامض . والعصد : تحريك العصيدة .

(٣) في الأصل : « العجايبا » .

يقول : لستُ بعائد ولا أفعل ، ويستخذي له . ققلت له : يا أبا مالك ، الناس يهابونك ، والخليفة يُكرمك ، وقدرك في الناس قدرُك ، وأنت تخضع لهذا هذا الخُضوع وتستخذي له ! فجعل يقول : إنه الدين .

هو وامراته وأسقف مر بهما  
وذُكر أن امرأة الأخطل كانت حاملاً ، فمر الأُمقف يوماً ، فقال لها : أَلَحْقِيه فتمسحي به . فعَدَتْ فلم تَلْحَقْ إِلَّا ذَنْبَ حماره ، فتمسحت به ورجعت فأخبرته . فقال لها : هو وذَنْبَ حماره سواء .

هو وهشام في الإسلام  
وقيل : سمع هشامُ بن عبد الملك الأخطل يقول :  
وإذا أفقرت إلى الذخائر لم تجدْ      ذخراً يكون كصالح الأعمال  
فقال : هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الإسلام ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مُسلماً في ديني .

هو وثقيل  
وذُكر أن الأخطل بينما هو جالسٌ يتحدث مع امرأة من قومه ، وبين يديه باطيةٌ من شراب ، والمرأة تتحدث وهو يشرب ، إذ دخل رجلٌ فجلس . فثقل على الأخطل وكره أن يقول : قُمْ ، استحياءً منه . وأطال الرجل الجلوسَ إلى أن أقبل ذُباب فوق في الباطية في شرابه . فقال له الرجل : يا أبا مالك ، الذباب في شرابك . فقال : وليس القذى بالعود يسقط في الإناء ولا بذباب خطبُه أيسر الأمر ولكنَّ شخصاً لا نُسرُّ بقربه رمتنا به الفيطان من حيث لا ندري فقام الرجلُ وأنصرف .

مدحه عكرمة بن زبى  
وذُكر أن الأخطل قدم الكوفة فأتى حَوْشب بن رُوَيْم الشَّيباني ، فقال : إني تحمَّلتُ حمالتين لأحقن بهما دماء قومي . فنهزه . فأتى سيارَ بن الفريمة <sup>(١)</sup> ، فسأله ، فأعذر . فأتى عِكرمة القِيَّاض ، وكان كاتباً لبشر بن مروان وإلى العراقيين

(١) في بعض أصول الأغاني : « البزيمة » .

لأخيه عبد الملك ، فسأله وأخبره بما رَدَّ عليه الرجلان . فقال : أما إني لا أنهرَكَ ولا أعتذر إليك ، ولكنني أعطيك إحداها عيناً والأخرى عَرَضاً .

أول مدحه  
عكرمة بن ربي

وحدَّث أمر بالكوفة فاجتمع له الناسُ في المسجد ، فقبل للأخطل : إذا أردت أن تُكافئ عكرمة يوماً فاليوم . فلبس جُبَّة خَزَّ وَرَكَب فرساً وتقلَّد صلياً من ذهب ، وأتى باب المسجد فنزل عن فرسه . فلما رآه حَوْشِب وسيَّار نكسأ رأسيهما . فقال له عكرمة الفياض : إلينا يا أبا مالك . فأبتدأ يُنشده قصيدته التي أولها فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار الأخطل ، وهي :

لمن الديارُ بحائلٍ <sup>(١)</sup> فوعالٍ	درستَ وغيرها سنونُ خوالٍ
درج البوارخ فوقها فتكرت	بعد الأنيسِ معارفُ الأطلال
دمنُ تزعرهما الرياحُ وتارةً	تعفو بمرْ تجز السَّحابِ ثقال
فكأنما هي من تقادم عهدا	ورقُ نُشِرْنَ من الكتابِ بوالٍ

حتى انتهى إلى قوله :

إنَّ ابنَ رُبَعيٍّ كَفاني سَيِّئُهُ	ضغنَ العُدَّةِ وَنَبوَّةُ <sup>(٢)</sup> البُخَالِ
أغليتَ حينَ توا كلتني وائلٌ	إنَّ المكارمَ عند ذاك غوالٍ
ولقد مَننتَ على ربيعةٍ كُلِّها	وكفيتَ كُلَّ مُواكِلٍ خَدَّالٍ
كأبْنِ الفريعةِ <sup>(٣)</sup> أو كآخرِ مثله	أولى لك <sup>(٤)</sup> أبْنُ مُسيمَةِ الأَجْمالِ
إنَّ اللَّثيمَ إذا سألَتْ بهزْته	وترى الكريمَ يَراحُ كاللُّخْمالِ
وإذا عدلتَ به رجلاً لم تجدْ	فيضَ القُرأتِ كراشِحِ الأَوْشالِ

فجعل عكرمه يبتهج ويقول : هذا والله أحبُّ إليَّ من حُمُر النعم !

(١) حائل : موضع باليمامة . ووعال : جبل ببناءوة كلب بين الكوفة والشام .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ضغن العدو وغدرة المحتال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « البزيعه » . وفي الديوان (ص ١٥٩) : « مثل ابن بزعة » .

(٤) أولى لك : ويل لك .

ثم ذكر أبو الفرج :

## أخبار سائب خاثر

ولاؤه وهو مولى بنى كيث . وأصله من فء كسرى . وأشترى عبدُ الله بن جعفر

ابن أبي طالب ولأه من مواليه .

وقيل : بل اشتراه فأعتقه .

وقيل : بل كان على ولائه لبنى كيث ، وإنما أقطع إلى ابن جعفر ولزمه وعُرف به .

نشأته وكان يبيع الطعام بالمدينة . واسم أبيه الذى أعتقه بنو ليث « يسار<sup>(١)</sup> » .

أوليته في الغناء قيل : وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به .

وأخذ عنه ابنُ سُرَيْح ، وجميلة ، ومعبد ، وعزة الميلاء ، وغيرهم .

مقتله وقُتل يوم الحرة ، وهو اليوم الذى قُتل فيه عسكرُ يزيد بن معاوية أهل

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأستباحوها فيه . وقد تقدّم ذكر ذلك في أول الكتاب .

من غناه وكان سائب خاثر قد آلى على نفسه ألا يُغنى أحداً سوى عبد الله بن جعفر ،

إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة ، فكان على ذلك إلى أن قُتل .

وفوده على معاوية وذُكر أن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية بن أبي سفيان ، ومعه سائب مع ابن جعفر

خاثر ، فوقع له في حوائجه . ثم عرض عليه عبدُ الله حاجةً لسائب خاثر ، وسأله

أن يصله . فسأله عنه معاوية . فقال : إنه رجلٌ من أهل المدينة لثنى يروى

(١) في بعض أصول الأغاني : « بشا » .

الشعر . قال : أوكل من يروى الشعر أرادنا أن نصّله ! قال : إنه يُحسّنه . قال :  
وإن حسّنه ! قال : أفأدخله عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . فألبسه مُصَرَّتَيْن<sup>(١)</sup> :  
إزاراً ورداء . فلما دخل قام على الباب فغنى :

لمن الديارُ رُسومُها قَفَرُ      لعبتَ بها الأرواحُ والقَطَرُ  
وخلّاهُ من بعد ساكنها      حَجَجَ مَضَيْنَ ثَمَانِ أَوْ عَشَرَ  
والزَّعْفَرانُ على تراثِها      شَرِقَ به اللَّبَّاتُ والنَّجَرُ

فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر وقال : أشهدُ لقد حسّنه ! وقضى حوائجه  
وأحسن إليه .

وذكر أنه لما كان يوم الحرّة خرج مع أهل الشام ، وكان يخشى على نفسه  
منهم ، وجعل يحدّثهم ويقول : أنا مُغَنٍّ ومن حالي ومن قصتي كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وقد  
خدمتُ أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله . فقالوا : فغَنِّ لنا . ففعل . فقام إليه أحدهم  
فقال : أحسنت والله ! ثم ضربه بالسيف فقتله .

وبلغ يزيد بن معاوية خبره ، ومرّ به اسمه في أسماء من قُتل يومئذ ، فلم يعرفه ،  
فقال : من سائب خاثر هذا ؟ فقيل له : هو سائب خاثر المغنّي . فعرفه فقال :  
ويله ! مالنا وله ! ألم نُحسن إليه ونصّله ونخلطه بأنفسنا ! فما الذي حمله على عداوتنا !  
لا جرم أن بغيه صرعه !

وقيل : إنه قال : إنا لله ! أو بلغ القتلُ إلى سائب خاثر وطبقته ! ما أرى أنه  
بقى بالمدينة أحدٌ . ثم قال : قبّحكم الله يا أهل الشام ! تجدهم صادفوه في حديقة  
أو حائط مُستتراً منهم فقتلوه .

(١) المصمر من الثياب : الذى فيه صفرة خفيفة .

حديث مقتل  
يوم الحرّة

ليزيد بن معاوية



## ذكر جرارتي عيسى بن جرعان

وشيء من الغيب الرب بن جرعان

كان لعبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب  
ابن لؤي أمتان تسميان الجرادتَيْن، تتغنيان في الجاهلية، سماها بجرادتي عادٍ .  
وكان عبدُ الله بن جُدعان سيِّداً مُمدَّحاً في قُريش ، وهو ابنُ عمِّ أبي قُحافة ،  
أبي أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأدركه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وحضر  
مأذنته قبل النبوة .

أصلهما

شيء من  
ابن جدعان

وذكر أن أمية بن أبي الصلت الثقفي قدَّم على عبد الله بن جُدعان ، فلما  
دخل عليه ، قال له عبد الله : أمرتُما أتني بك ؟ فقال أمية : كلابٌ غُرِّما قد  
نَبَحْتَنِي وَنَهَشْتَنِي . فقال له عبدُ الله : قدِمْتَ عليَّ وأنا عليلٌ من حُقوقٍ لحَقْتَنِي  
ولَزِمْتَنِي ، فَأَنْظِرْنِي قَلِيلاً يَجُمُّ<sup>(١)</sup> ما في يدي ، وقد صُمِنْتُ قضاءَ دينك ،  
ولا أسألُ عن مَبْلَغِهِ . فأقام أمية أياماً ثم أتاه ، فقال :

قدم أمية  
هل ابن جدعان  
وأخذه الجرادتَيْن

أأذكر حاجتي أم قد كفاني  
وعلمك بالأمور وأنت قرم  
كريم لا يفكره صباح  
يباري الرِّيحَ مَكْرُمةً<sup>(٢)</sup> ومجداً  
إذا أثنى عليك المرء يوماً  
إذا خلقت عبد الله فأعلم  
حياؤك إن شيمتك الحياء  
لك الحسب المهدب والسَّناء  
عن أنخلق السَّني ولا مساء  
إذا ما الكلبُ أجحره الشَّناء  
كفاه من تعرُّضه الثَّناء  
بأن القوم ليس لهم<sup>(٣)</sup> جداء

(١) يجم : يجتمع ويكثر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وجودا » .

(٣) الجداء : الغناء . وفي بعض أصول الأغاني : « جزاء » .

فَارْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَاهَا      بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهُمْ <sup>(١)</sup> سَمَاءُ  
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ      كَمَا بَرَزْتَ لِنَظَرِهَا السَّمَاءُ  
وَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ      وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالِعَةٌ خَفَاءُ  
فَلَمَّا أُنْشِدَهُ أُمِيَّةُ هَذَا الشَّعْرَ كَانَتْ عِنْدَهُ الْجَرَادَتَانِ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ : خُذْ أُيْتَهُمَا  
شِئْتَ . فَأَخَذَ إِحْدَاهُمَا وَأَنْصَرَفَ . فَرَفَعَ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامُوهُ عَلَى  
أَخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ لَقِيتَهُ عَلِيًّا ، فَلَوَرَدَّ دَهَتْهَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى  
خِدْمَتِهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَأَكْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمِنَهُ لَكَ . فَوَقَعَ  
الْكَلَامُ مِنْ أُمِيَّةَ مَوْعِدًا وَنَدَمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَاهَا بِهَا ، قَالَ ابْنُ  
جَدْعَانَ : لَعَلَّكَ إِنَّمَا رَدَدَتْهَا لَأَنَّ قُرَيْشًا لَامُوكَ عَلَى أَخْذِهَا . وَوَصَفَ لِأُمِيَّةَ  
مَا قَالَ الْقَوْمُ لَهُ . فَقَالَ أُمِيَّةَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا  
الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ أُمِيَّةَ :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَا مَرِيءَ إِنْ حَبَوْتَهُ      بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ  
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ لَا مَرِيءَ بِذَلُّ وَجْهِهِ      إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأُمِيَّةَ : خُذِ الْآخَرَى . فَأَخَذَهَا جَمِيعًا وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى  
الْقَوْمِ بِهِمَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا لِي لَا أَحْيِيهِ وَعِنْدِي      مَوَاهِبُ يَطْلَعُنَ مِنْ <sup>(٢)</sup> النَّجَادِ  
لِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِي <sup>(٣)</sup> عَمْرٍو بْنِ تَيْمٍ      وَهُمْ كَالْمَشْرِفِيَّاتِ <sup>(٤)</sup> الْحِدَادِ

(١) في الأصل : « بهم » .

(٢) النجاد : جمع نجد ، وهو ما أشرف وارتفع واستوى من الأرض . يصف مكانه بالشرف  
والسمو .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بنى تيم بن كعب » .

(٤) المشرفيات : جمع : مشرق ، وهو السيف ، نسبة إلى : مشرف ، واحد المشارف  
— قرى من أرض اليمن — لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن ، فلا يقال : مهالي ،  
ولا جعافرى ، ولا عباقرى .

لكل قبيلة هادي<sup>(١)</sup> ورأس<sup>(٢)</sup> وأنت الرأس يُقدم كل هادي  
عماد<sup>(٣)</sup> الخيف قد علمت معد<sup>(٤)</sup> وإن البيت يُرفع بالعماد  
له داع بمكة<sup>(٥)</sup> مشمعل<sup>(٦)</sup> وآخر فوق دارته يُنادي  
إلى رُدح من الشيزي<sup>(٧)</sup> ملاء<sup>(٨)</sup> لباب البر يُلبك<sup>(٩)</sup> بالشهاد

ذكر أن عبد الله بن جدعان وقد على كسرى فأكل عنده الفالوذ، فسأل عنه، فقيل له: هذا الفالوذ. فقال: وما الفالوذ؟ فقالوا: لباب البر يُلبك مع غسل النحل. فقال: أبغوني غلاماً يصنعه. فأتوه بسلام يصنعه. فأبتاعه، ثم قدم به مكة معه، فصنع له الفالوذ بمكة. فوضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذ فليخضر. فحضر الناس. وكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت. فهذا معنى قول أمية:

حديث صنع  
ابن جدعان  
الفالوذ بمكة

له داع بمكة مشمعل ... .. البيت

وقال فيه أيضاً:

من شعر أمية  
في ابن جدعان

ذكر ابن جدعان بنحيه ر كتما ذكركم الكرام  
من لا يخون ولا يعشق ولا تبخله<sup>(١٠)</sup> اللثام  
يهب النجبية والنجيه ب له الرحالة<sup>(١١)</sup> والزمام

(١) الهادي: كل متقدم.

(٢) الخيف: ما ارتفع عن مسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل. وفي بعض أصول الأغاني:

« له بالخيف ».

(٣) مشمعل: مبادر.

(٤) رده: جفان عظام؛ الواحدة: رداح. والشيزي: خشب أسود تتخذ منه القصاع.

(٥) الشهاد: العسل؛ جمع: شهد.

(٦) في بعض أصول الأغاني: « تغيره ».

(٧) النجبية والنجيب: الكريمة والكريم من الإبل، والحيل. والرحالة: السرج.

والزمام: المقود. والرواية في غير التجريد: « نجب النجبية ».

وقيل :

حديث آخر  
عن أخذ أمية  
الجرادتين

إن أمية بن أبى الصلت رآه عبد الله بن جدعان ينظر إلى الجرادتين وهو عنده فوهبه إياها .

وروت عائشة رضى الله عنها قالت :

سؤال عائشة  
الذى صلى الله  
عليه وسلم عن  
شان ابن جدعان

قلت : يا رسول الله ، إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرّحم ويُطعم المسكين ، فهل ذلك نافعه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا ، إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين .

وحكى الحسين بن الحسن المروزي قال :

استشهد ابن عيينة  
بشعر لأمية  
فى تفسير حديث

سألت سُفيان بن عُيينة قلتُ : أبا محمد ، ما تفسير قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كان من دُعَاء<sup>(١)</sup> الأنبياء قَبْلِي بِعَرَفَةَ<sup>(٢)</sup> : لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شَيْءٍ قدير » . وإنما هو ذِكْرٌ وليس فيه من الدُّعَاءِ شَيْءٌ ؟ فقال لى : أعرفتَ حديثَ مالك بن الحارث : يقول الله جلَّ ثَنَاهُ : إذا شغل عبدى ثناؤه علىَّ عن مسألتى أعطيته أفضلَ ما أعطى السائل ؟ قلت : نعم ، أنت حدثتنيهِ عن منصور عن مالك بن الحارث . فقال : هذا تفسيرُ ذلك . ثم قال : أما علمتَ ما قال أمية بن أبى الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله ؟ قلت : لا أدري . قال : قال :

إذا أثنى عليك المرء يوماً      كفاه من تعرُّضه<sup>(٣)</sup> الثناء

ثم قال سُفيان بن عُيينة : فهذا عبدٌ مخلوق يُنسب إلى الجلود ، قيل له : يَكفينا من مسألتك أن نُثنيَ عليك ونسكتَ حتى تأتى على حاجتنا ، فكيف بالخالق سبحانه !

(١) فى بعض أصول الأغاني : « كان من أكثر دعاء » .

(٢) زيادة انفرد بها التجريد .

(٣) فى التجريد : « تعرّضك » .

ذَكَرَ أَنَّ أُمِّيَةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ يَجُودُ  
بِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ أُمِّيَةُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَمُدَابِرٌ - أَيْ ذَاهِبٌ -  
فَقَالَ أُمِّيَةُ :

شعر أمية  
في احتضار  
ابن جدعان

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو أَنَّهُ عَنَّا <sup>(١)</sup> مُدَابِرٌ  
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا لَا يَتُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ  
فَقَدَرُهُ يَفْنَاهُ لِلضَّيْفِ مُتَرَعَةً زَوَاخِرُ  
تَبْدُو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْغَلَى فِيهَا <sup>(٢)</sup> وَالْكَرَا كَرُ  
فَكَأَنَّهِنَّ بِمَا حَمِيْنَ وَمَاشَجِينَ <sup>(٣)</sup> بِهِ ضَرَائِرُ  
بَذَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ  
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ  
دَانَتْ لَهُ أَفْنَاءُ <sup>(٤)</sup> فِيهِ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ  
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دَبَكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

وَحَكَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ :

لا ابن جدعان  
في تركه الخمر

مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ كِبَرَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى تَرَكَ الْخَمْرَ أَسْتَحْيَاءَ مِمَّا فِيهَا  
مِنَ الدَّنَسِ ، وَلَقَدْ عَابَهَا ابْنُ جُدْعَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالَ فِيهَا :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى قَالَ قَوْمِي أَلَسْتَ عَنِ السَّقَاءِ بِمُسْتَنْفِقٍ  
وَحَتَّى مَا أَوْسَدُ فِي مَيِّتٍ أَنَامَ بِهِ سَوَى التُّرْبِ السَّحِيقِ

(١) في رواية : « يوماً » .

(٢) الكسور : أنصاف العظام بما عليها من اللحم . والانضراج : الانفراج . ويريد  
بانضراج الغلى : تفريق الماء إذا غلا فبان ما فيه . والكرaker : أصوات الماء في غليه .

(٣) حميت القدر : فارت وغلّت . وشجين : غصصن امتلاءً ، والضرائر : المختلفات .  
جعل اضطراب القدر بما فيها من هذا . وفي بعض أصول الأغاني : « وما شجن بها » مكان  
« وما شجين به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبناء » .

وحتى أغلقَ الحانوتُ<sup>(١)</sup> رهنى وأنستُ الهوائ من الصديق  
 وكان سببُ تركه الخمر أن أُمية بن أبي الصَّلْتِ شَرِبَ معه ، فأصبحت عينُ  
 أُمية مُحْضَرَّةٌ يُخَافُ عليها الذَّهاب ، فقال له : ما بال عينك ؟ فسكت . فألَحَّ عليه .  
 فقال : أنت صاحبها ، أصبَتْها البارحة . فقال له : أو بَلِّغْ منِّي الشرابُ ما أَبْلَغَ معه مِن  
 جليسى هذا ! لا جَرَمَ ، لأَدِينَهَا لك دِيَّةَ عَيْنَيْنِ .<sup>(٢)</sup> فأعطاه عشرة آلاف درهم .  
 وقال : الخمر على حَرَامٍ أنْ أَذُوقَهَا أَبَدًا . وتركها من يومئذ .

(١) أغلق الرهن : استحققه . والحانوت : الخمار . وهو أيضاً : دكانه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لأدينها لك ديتين » .

## أخبار سلامة القس

هي مُولدة من مُولّدات المدينة ، بها نشأت . وأخذت الغناء عن مَعبد ، وأبْنِ عائشة ، وَجَمِيلَةَ ، ومالك بن أبي السَّمَح . ومهرت في الغناء .  
وإنما سُمِّيت سلامة القس لأن رجلاً ، يُعرف بعبد الرحمن بن أبي عَمَّار الجُشَمِيّ من قُرّاء أهل المدينة ، كان يُلقَّب بالقس لِعبادته ، شُغف بها وشهر حتى غلب عليها <sup>(١)</sup> .

شيء عنها وعن  
أخذت الغناء

سبب تلقيها

وأشترها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك أخيه . وعاشت بعده . وكانت تنذبه لما مات بهذا الصوت :

أشترها يزيد  
وعاشت بعد موته

قد لَعَمْرِي بَتُّ لَيْلِي كَأُخِي الدَّاءِ الْوَجِيعِ

وقد تقدّم هذا البيتُ وما بعده من الأبيات في أخبار الأَحْوص .

وكانت سلامة إحدى من أتهم بهن الوليد بن يزيد من جوارى أبيه حين قال له قَتَلْتُهُ : نَنَقَمُ عَلَيْكَ أَنَّكَ تَطَا جَوَارِي أَيْيَك . وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك في خبر مقتل الوليد بن يزيد .

إحدى  
من أتهم بهن الوليد

وذُكِرَ أَنَّ حَبَابَةَ وسلامة القس كانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين سلامة أحسنهما غناء ، وحَبَابَةُ أحسنهما وجهًا . وكانت سلامة تقول الشعر . وكانت حَبَابَةُ تتعاطاه ولا تُحْسِنُهُ . وكانت سلامة لسُهَيْل بن عبد الرحمن ، ولها يقول ابن قيس الرُّقَيَاتُ :  
لَقَدْ فَتَنْتُ رِيًّا وَسَلَامَةَ الْقَسَا      فلم تَنَزَّ كَالْقَسِّ رُوحًا <sup>(٢)</sup> وَلَا نَفْسًا  
فَتَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهُهُ ۖ      هَلَالٍ وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشَبِّهُ الشَّمْسَا .

هي وحبابة

(١) في بعض أصول الأغاني : « فغلب عليها لقبه » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عقلا » مكان « روحًا » .

حديث افتتاح  
القس بها  
وشعره فيها

وكان منزل القس بمكة ، وكان من أعبد أهلها ، يُشبهه بطاء بن أبي رباح ،  
وأنه سمع غناء سلامة علي غير تعمّد لذلك ، فبلغ غناؤها منه كل مبلغ . فرآه  
مولاه ، فقال له : هل لك أن تدخل ؟ فأبى . فقال مولاه : أنا أقعدها بحيث  
تسمع غناءها ولا تراها ولا تراك . فأبى . فلم يزل به حتى دخل ، فأسمعه غناءها ،  
فأعجبه . فقال له : هل لك أن أخرجها إليك ؟ فأبى . فلم يزل به حتى أخرجها ،  
فأقعدا بين يديه ، فغنت . فشغف بها وشغفت به . وعرف كل ذلك أهل مكة .  
فقال له يوماً : أنا والله أحبك ! فقال لها : وأنا والله الذي لا إله إلا هو أحبك !  
فقال : وأنا والله أشتي أن أعانقك وأقبلك ! قال : وأنا والله أشتي مثل ذلك !  
قالت : فأشتي أن أضاجعك وأضع في علي فمك ، وصدرى على صدرك ! قال :  
وأنا والله كذلك ! قالت : فما يمنعك من ذلك ، فوالله إن المكان لخال ؟ قال :  
يمنعني قول الله عز وجل : ( الأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ )  
وأكره أن تتحول مودتي إياك عداوة يوم القيامة . ثم قام وأنصرف وعاد إلى  
ما كان عليه من النسك ، ولم يعد إليها بعد ذلك ، وقال :

إن التي طرقتك بين ركائب  
تمشي بمزهرها وأنت حرام  
لتصيد قلبك أوجزاء مودة  
إن الرفيق له عليك ذمام  
باتت نعلنا وتحسب أننا  
في ذاك أيقاظ ونحن نيام  
حتى إذا سطع الضياء لناظر  
فإذا وذلك بيننا أحلام  
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها  
فأعجب لما تأتي به الأيام  
فاليوم أعذرهم وأعلم أننا  
سبل الضلالة والهدى أقسام

ولما قدم يزيد بن عبد الملك بن مروان مكة ، وأراد شراء سلامة وعرضت  
عليه ، أمرها أن تغني ، فكان أول صوت غنته هذا الشعر . فاستحسنه يزيد  
وأشترها . وكان أول صوت غنته به لما أشتراها قول القس فيها :

شراء يزيد لها  
وغناؤها له



أَلَا قُلْ لِهَذَا الْقَلْبِ هَلْ أَنْتِ مُبْصِرٌ      وهل أَنْتِ عَنْ سَلَامَةِ الْيَوْمِ مُقْصِرٌ  
 أَلَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى      جَلِيسٌ لِسَلْمَى كُلَّمَا عَجَّ مِزْهَرٌ  
 فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : يَا حَبِيبَتِي ، لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ فَقَصَّصَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَرَفَّقَ لَهُ  
 وَقَالَ : أَحْسَنُ وَأَحْسَنُ !

ماتت حبابة قبلها      وقيل : كانت عند يزيد : حَبَابَةُ وَسَلَامَةُ ، فتوفيت حَبَابَةَ فِي حَيَاتِهِ وَبَقِيَتْ  
 سَلَامَةُ بَعْدَهُ .

شئ عن حبابة      قلت : وَحَبَابَةُ هِيَ الَّتِي حَزَنَ عَلَيْهَا الْحَزَنُ الشَّدِيدُ وَتَرَكَهَا عِنْدَهُ أَيَّامًا حَتَّى أَنْتَنَتْ ،  
 وَعَاتَبَهُ أَخُوهُ مَسْلَمَةُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَخْرَجَهَا وَخَرَجَ فِي جَنَازَتِهَا مَاشِيًا ، وَتَمَثَّلَ  
 عِنْدَ دَفْنِهَا :

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَتَرَكَ الصَّبَا      فَبِالْيَأْسِ تَسَلُّ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ  
 وَكُلُّ خَلِيلٍ لَأَمْنِي فَهُوَ قَائِلٌ      مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ <sup>(١)</sup> أَوْ غَدَ

(١) البيتان لكثير . والهامة - زعموا - : روح القتيل الذي لم يدرك بثأره ترقد عند قبره  
 تقول : اسقوني ، اسقوني . فإذا أدرك بثأره طارت . ويقال : هذا هامة اليوم أو غدا ، أي يموت  
 اليوم أو غدا .

## أخبار العباس بن الأحنف

هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدّان بن كَلْدَة ، من بني عَدِيّ بن حَنيفَة .

وقيل : هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قُدّامة من هَفّاف بن الحارث بن الذهل بن الدؤل بن حَنيفَة .

وكان حاجبُ بن قُدّامة ، عمّه ، من رجال الدولة العباسيّة .

وكان شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً ، من شعراء الدولة العباسيّة . وله مذهب شعره وطبقته حسن . ولديباجة شعره رونق ، ولعانيه عُذوبة ولطف . ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مدح أو هجاء ، ولا يتصرّف في شيء من هذه المعاني .

وقدّمه أبو العباس المبرّد في كتاب « الرّوضة » على نظرائه ، وأطنب في وصفه . وكان من الظرفاء ولم يكن من الخُلعاء . وكان غزلاً ولم يكن فاسقاً . وكان ظاهر النّعمة ، مُلوّكاً للمذهب ، شديد التّترف ، <sup>(١)</sup> وذلك بين في شعره . وقيل : كان من عرب خراسان ، ومنشؤه ببغداد .

أصله ومنشؤه

رأى الحرّمازى فيه

وذكر أنه أنشد أبو علي الحرّمازى قول العباس بن الأحنف :

لا جَزَى الله دَمْعَ عَيْنِي خَيْراً      وَجَزَى الله كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ بِكُمْ شَيْئاً      وَوَجَدْتُ <sup>(٢)</sup> اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانٍ  
كَنتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيِّبٌ      فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنُوفِ

(١) التترف : التّتم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ورأيت » .

ثم قال الحرمازي : هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله .  
 وكان أبو الهذيل العلاف ، شيخ المعتزلة ، يلعبه كثيراً لمجانبة القول  
 بالقدر في قوله :

لعبه العلاف  
 فرد عليه

إذا أردتُ سلوا كان ناصركم      قلبي وما أنا من قلبي بمنْتصرٍ  
 فأكثرُوا أو أقلوا من إساءتكم      فكلُّ ذلك محمولٌ على القدر  
 فبلغ ذلك العباس بن الأحنف ، فقال :  
 يا من يُكذِّب أخبارَ الرسولِ لقد      أخطأتَ في كلِّ ما تأتى وما تذرُ  
 كذبتُ بالقدر الجارى عليك فقد      أتاك منى بما لا تشتهى القدر  
 وقيل للأصمعي : ما أحسن ما تحفظ من أشعار المحدثين ؟ فقال : قول  
 العباس بن الأحنف :

رأى الأصمعي  
 والصول فيه

لو كنتِ عاتبةً لسكن<sup>(١)</sup> لوعتي      أملى رضاك وزرتُ غير مُراقبٍ  
 لكنْ مللتُ فلم تكن لي حيلةً      صدَّ اللؤلؤُ خلافُ صدِّ العاتبِ  
 وحكى أن الأصمعي أنشد للعباس بن الأحنف :  
 أتأذنون لصبٍ في زيارتكم      فعندكم شهواتُ السمع والبصرِ  
 لا يضرُّ السوء إن طال الجلوسُ به      عَفُ الضميرِ ولكن فاسقُ النظرِ  
 فقال الأصمعي : ما زال هذا الفتى يدخل يده في جرابه ولا يخرج شيئاً ،  
 حتى أدخلها فأخرج هذا . ومن أدمن طلبَ شيء ظفر ببعضه . فقال إبراهيم بن  
 العباس الصولي ، لما سمع هذا : ما أدرى ما قال الأصمعي ، ولكني أنشدك<sup>(٢)</sup>  
 للعباس بن الأحنف ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله ، ثم أنشدني للعباس :  
 والله لو أن القلوبَ كقلبيها      ما رَقَّ للولد الضعيفِ الوالدُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « روعتي » مكان « لوعتي » .

(٢) الخطاب لابن مهيويه ، وبينه وبين الصولي يدور الحديث .

وقوله :

لكن صدت<sup>(١)</sup> فلم تكن لي حيلة صدّ المولّ خلاف صدّ العاتب

وقوله :

حتى إذا اقتحم الفتى لجج الموى جاءت أمور لا تطاق كبار

ثم قال : هذا والله ما لا يقدر أحد على أن يقول مثله أبداً !

وذكر أن سعيد بن حميد<sup>(٢)</sup> كان يقول :

رأى سعيد بن حميد  
فيه

ما أعرف أحسن من شعر العباس بن الأحنف في إخفاء أمره ، حيث

يقول في ذلك :

أريدك بالسلام فاتقيهم فأعبد بالسلام إلى سواك  
وأكثر فيهم يحيى ليخفى فسنى ضاحك والقلب باكي

رأى إسحاق  
الموصل فيه

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصلى يقول :

لقد ظرف ابن الأحنف في قوله ، يصف طول عهده بالنوم ، حيث يقول :

قفا خبراني أيها الرجالان عن النوم إن ألحجر عنه نهاني  
وكيف يكون النوم أو كيف طعمه صفا النوم لي إن كنما تصفان  
وإني لمشتاق إلى النوم فأعلما ولا عهد لي بالنوم منذ زمان

وذكر أن سلمة بن عاصم ربي ، ومعه شعر العباس بن الأحنف ، فقليل له : رأى سلمة بن عاصم  
فيه  
مثلك — أعزك الله — يحمل هذا ! فقال : ألا أحمل شعر من يقول :

أسأت إذ<sup>(٣)</sup> أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

(١) فيما سبق : « ملّت » .

(٢) هذه رواية التجريد . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « جنيد » و « حنيد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أن » .

يَقْلُقُنِي شَوْقِي<sup>(١)</sup> فَاتَيْتُكُمْ وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَاسِ

كان الضحك  
يعجب ببيتين له

وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ يُعْجِبُهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

الْحُبُّ أَمْلَكُ لِلْفُؤَادِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلْسَّرِّ<sup>(٢)</sup> فِيهِ نَصِيبُ

وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبٌ

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ كَانَ يَقُولُ :

بيت له كان  
يحسده عليه  
أبو العتاهية

مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَعْرٍ إِلَّا الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ حَسَدْتُهُ

عَلَى قَوْلِهِ :

إِذَا أَمْتَعْتُ الْقَرِيبُ فَلَمْ تَنْلَهُ عَلَى قُرْبٍ فَذَاكَ هُوَ الْبَعِيدُ

فَإِنِّي كُنْتُ أُولَى بِهِ مِنْهُ ، وَهُوَ بِشَعْرِي أَشْبَهَ مِنْهُ بِشَعْرِهِ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الرُّومِيُّ قَالَ :

إشادة الوراق  
بشعره

كُنَّا عِنْدَ الْوَرَّاقِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ لِحْنًا فِي شَعْرٍ ، مَعْنَاهُ : أَنْ

الْإِنْسَانَ ، كَأَنَّ مَا كَانَ ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْتَسِرَ مِنْ عَدُوِّهِ ؛ فَهَلْ تَعْرِفُونَ فِي هَذَا

شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَنَا ضُرُوبًا مِنَ الْأَشْعَارِ . فَقَالَ : مَا جِئْتُ بِشَيْءٍ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الْفَضْلِ

الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ حَيْثُ يَقُولُ :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي

كَيْفَ أَحْتَرَامِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

أَسْلَمَنِي لِلْحُبِّ أَشْيَاعِي لِمَا سَعَى بِي عِنْدَهَا السَّاعِي

لَقَلَّمَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى لَا بُدَّ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَنْتَعَانِيَ النَّاعِي

وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الشَّوْقُ » .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ . وَفِي غَيْرِهِ : « لِلْسَّرِّ » .

(٣) رِوَايَةُ غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَقَلَّمَا أَبْقَى عَلَى كُلِّ ذَا \* يَوْشَكَ » .

أُنشدني إبراهيمُ بن العباسِ الصُّولي للعباس بن الأحنف :  
 إن قال لم يفعل وإن سيل لم      يَبْدُل وإن عوتب لم يُعْتَبِ  
 صَبُّ بعضياني ولو قال لي      لا تشرب البارد لم أشرب  
 إليك أشكو ربَّ ماحلٍّ بي      من ظلم هذا المذنب للفضب  
 ثم قال إبراهيم ؟ هذا والله الكلامُ الحسنُ المعنى ، السَّهلُ المورِد ، القريبُ  
 المتناول ، المليح اللَّفْظ ، العذبُ المستمع !

شعره عمل في  
وزنه على بن يحيى  
المنجم

ومن رقيق شعر العباس المحفوظ في الغناء قوله :  
 نام من أهدي لي الأرقا      مُستريحاً سامي (١) قلعا  
 كان لي قلبٌ أعيش به      فأصطلي بالنار فأحترقا  
 أنا لم أزرُق (٢) مودتها      إنما للبعد مارزقا  
 وهذا الشعرُ عمل على وزنه على بن يحيى (٣) المنجمُ قوله :  
 بأبي والله من طرقا      كأبتسام البرق إذ خفقا  
 زادني شوقاً (٤) برويته      وملاقلي به حرقا  
 من لقلب هائم دنفٍ      كلما سكتته (٥) قلعا  
 زارني طيف الحبيب فما      زاد أن أغري بي الأرقا  
 وما حمله على موازنة شعر العباس بن الأحنف إلا استحسانه له .

رأى ابن المعتز فيه

وذُكر أن عبد الله بن المعتز كان يقول :  
 لو قيل : ما أحسنُ شيء تعرفه ؟ قللت : شعرُ العباس بن الأحنف :  
 قد سَحَبَ الناسُ أذيالَ الظُّنون بنا      وفرَّقَ الناسُ فينا قولهمَ فِرَقاً

(١) في غير التجريد : « زادني » . (٢) في الأغاني : « مودتك » .

(٣) في الأصل : « يحيى بن علي » .

(٤) في غير التجريد : « وبزورته » مكان « برويته » .

(٥) في غير التجريد : « سليته » .

فكاذبٌ قد رَمَى بِالظَّنِّ (١) غيركمُ وصادقٌ ليس يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وحكى إسحاقُ بن إبراهيم الموصلي قال :

غضب الفضل على  
جارية له فذكره  
الموصل بشعر  
ابن الأحنف

غَضِبَ الفضلُ بن الرِّبيع على جارية له ، وكانت أحبَّ الناس إليه ، وتأخرتْ  
عن أَسْرَضَائِهِ ، فَعَمَّه ذلك ؛ فَوَجَّهَ إلى أبي يُعْلَمه وَيَشْكُو إليه . فكتب إليه أبي : لك  
العِزُّ والشرف ، ولأعدائك الذُّلُّ والرَّغْمُ (٢) ؛ أَسْتَعْمَلُ قولَ ابن الأحنف :

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وإن كنتَ مَظْلُومًا قُتِلَ أنا ظالمُ  
فإنَّكَ إلَّا تَغْفِرَ الذَّنْبَ فِي الهَوَى يُفَارِقُكَ مَن تهوى وأنفَكَ رَاغِمُ  
فقال : صدقت . فبعث إليها فترضاها .

وقيل لمصعب الزُّبيري : إنَّ الناس يستبدون شِعْرَ العباس . فقال : ويحك ؟

دفاع مصعب  
الزُّبيري عن شعره

أقول هذا ! لقد ظلموه ، أليس هو الذى يقول :

قالت ظَلُومٌ سَمِيَّةُ الظُّلَمِ مالى رأيتُكَ ناحِلَ الجِسمِ  
يا مَن رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أنتَ العَليمُ بِمَوْقِعِ السَّهْمِ

ومن رقيق شعر العباس قوله :

من رقيق شعره

سَلَبْتَنِي مِنَ الشَّرورِ ثِيابًا وكَسَتَنِي مِنَ الهُمومِ ثِيابًا  
كلما أَغْلَقْتُ مِنَ الوصلِ بابًا فَتَحْتُ لِي إلى المَنِيَةِ بابًا  
عَذِّبَنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصِّدِّقِ فَمَا ذَقْتُ كَالصَّدُودِ عَذَابًا

وذُكِرَ أَنَّ الرِّياشِي قال :

إعجاب الرياشي  
ببيتين له

لَو لم يَقُلِ العباسُ بن الأحنف مِنَ الشعرِ إلَّا هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لَكَفَياهُ :

أُحْرِمُ مِنْكُمْ بما أَقولُ وقد نالَ بِهِ العاشِقُونَ مِنَ عَشِقُوا  
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَابَةٌ نُصِبتُ نُضِيءُ لِلنَّاسِ وهى تَحترقُ

(١) فى غير التجريد : « بالحب » .

(٢) الرِّغْمُ ، بالضم وبالفَتْح : الذَّلَّةُ .

أنشد الرشيد  
في حنيته إلى بغداد  
فرده و جازاه

وذُكِرَ أَنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ ، كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ فِي  
مُحِبَّتِهِ . فَطَالَ مُقَامُهُ بِهَا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَرَمِينِيَّةَ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ مَعَهُ ،  
فَأَشْتَقَ (١) الْعَبَّاسُ إِلَى بَغْدَادَ ، فَلَمَّا رَكِبَ عَارِضُهُ فِي طَرِيقِهِ وَأَنْشَدَهُ :

قَالُوا خُرَاسَانَ أَقْصَى (٢) مَا يُرَادُ بِنَا      ثُمَّ الْقُفُولُ قَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَ  
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَ عَلَيَّ شَحَطٍ      سُكَّانَ دِجْلَةَ مِنْ سُكَّانِ (٣) جَيْحَانَ  
مَتَى يَكُونُ الَّذِي أَرْجُو (٤) وَأَمَلُهُ      أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَ  
عَيْنُ الزَّمَانِ أَصَابَتْنَا فَلَا نَظَرْتُ      وَعَذَّبَتْ بِصُنُوفِ الْهَجْرِ أَلْوَانَا

فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : قَدْ أَشْتَقْتُ يَا عَبَّاسُ ! قَدْ أَذْنْتُ لَكَ خَاصَّةً . وَأَمْرُهُ بِثَلَاثِينَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَأَنْصَرَفَ .

شعره الذي فيه  
الفناء

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، قَوْلُهُ :  
وَإِنِّي لَيُرْضِينِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ      وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلٍ  
بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ      مِنَ الْوَدِّ (٥) إِلَّا عُدْتُكُمْ بِجَمِيلٍ

(١) في غير التجريد : « والعباس معه ماشياً إلى بغداد » .

(٢) في التجريد : « أدنى » .

(٣) جيحان : نهر بالمصيصة بالشعر الشامي . ( ياقوت ) .

(٤) في غير التجريد : « متى الذي كنت أرجوه » .

(٥) رواية غير التجريد : « من الوصل » .



## أخبار كثريرة

هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد  
ابن سعيد بن سبيع<sup>(١)</sup> بن جعثة<sup>(٢)</sup> بن سعد بن مليح بن عمرو ، وهو خزاعة  
ابن ربيعة ، [ وهو يحيى ] بن حارثة بن عمرو ، وهو مزيقيا بن عامر ، وهو ماء  
السماء بن حارثة العطريف بن أمريء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن  
مازن بن الأزد — زاد الراكب<sup>(٣)</sup> — بن الفوث بن بنت بن مالك بن  
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأمة جعثة بنت أبي جعثة<sup>(٤)</sup> بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة  
ابن عامر بن جعثة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة .  
ولذلك كان يقال لكثير : ابن أبي جعثة .

وهو من فحول الشعراء . وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به  
جريراً والقرزوق والاخلط والراعى .

وكان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية<sup>(٥)</sup> ، ويقول بالرجعة  
والتناسخ . وكان مُحققاً مشهوراً بذلك .

وكان آل مروان يعلمون مذهبه ولا يُغيّرهم ذلك عليه ، لجلالته في أعينهم ولطف  
محله عندهم . وكان من أتية الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد .  
وذكر بعض أهل الحديث قال :

(١) في شرح السيرة لأبي ذر الحاشي ( ١ : ٨٠ ) : « يتبع » بالمشاة التحتية والفاء المثلثة .

(٢) في التجريد : « خثمة » تحريف .

(٣) يريد أنه إذا سافر وخرج معه الناس لم يتخفوا زاداً معهم ، لأنه يكفيهم ويفنيهم .  
ومكان هذه العبارة في غير التجريد : « وهو درء ، وقيل : دراء ، ممدوداً » .

(٤) في الأغاني : « بنت الأشيم » .

(٥) الكيسانية : أصحاب كيسان ، مولى على بن أبي طالب .

نسبه

طبقة في الشعر

مذهبه وشيء عنه

رأى إبراهيم بن  
سعد في شعره

كُنَّا نَأْتِي إِبرهيمَ بنَ سَعْدٍ ، وَهُوَ خَبِيثٌ <sup>(١)</sup> النَّفْسِ ، فَنَسَّأَلُهُ عَنْ شِعْرِ كَثِيرٍ ،  
فِيَطِيبُ نَفْسًا وَيُحَدِّثُنَا .

وَقَالَ إِبرهيمُ بنُ سَعْدٍ :

إِنِّي لَا رُؤْيَ لِكَثِيرٍ ثَلَاثِينَ قَصِيدَةً ، لَوْ رُئِيَ بِهَا مَجْنُونٌ لَأَفَاقَ .

وَقِيلَ :

إِنَّهُ كَانَ قَصِيرًا لَا يَبْلُغُ ضُرُوعَ الْإِبِلِ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ  
مِرْوَانَ يُقَالُ لَهُ : تَقَاصَرَ لَا يُصِيبُ رَأْسَكَ السَّقْفُ .

وَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا دِمَامَتُكَ ! فَقَالَ كَثِيرٌ :

إِنْ أَلَكُ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَأَتَنِي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَطَوِيلُ

وَقِيلَ :

كَانَ كَثِيرٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ الْحَنْفِيَّةِ بِجِبَالِ رَضْوَى ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ  
وَيَمْلِكَ الْأَرْضَ ، وَأَنَّهُ قَائِلُ الْأَيَّاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ ، الَّتِي مِنْهَا :  
وَسَبَطُ <sup>(٢)</sup> لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاهُ  
وَيَرَى الرَّجْعَةَ .

هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ حَسَنٍ وَقَدْ  
عَادَهُ فِي مَرَضِهِ

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بنُ الْحَسَنِ بنُ الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمُ  
السَّلَامُ - يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَبَشِّرْ ، فَكَأَنَّكَ بِي بَعْدَ  
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ طَلَعْتُ عَلَيْكَ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ حَسَنٍ :  
مَالِكٌ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ لَتُنْ مَتَّ لَا أَشْهَدُكَ ، وَوَاللَّهِ لَا أَعُودُكَ  
وَلَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا .

وَذُكِرَ أَنَّ كَثِيرًا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا هَاشِمٍ ، فَلَمَّا

(١) أَيُّ بِهِ غَثِيَانٌ .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَالِدِيَّانِ ( ٢ : ٦٨ ) . وَفِي غَيْرِهَا :

\* وَسَبَطُ لَا تَرَاهُ الْعَيْنَ حَتَّى \*

اجتمع به كثير : قال له أبو هاشم : كنت الساعة مع فلان قتل كذا وكذا ، وقال لك : كذا وكذا . فقال له كثير : أشهد أنك رسول الله .

غلوه في تمجيد  
بني حسن

وكان ينظر إلى بني حسن بن حسن وهم صغار فيقول : بأبي أتم ! هؤلاء الأنبياء الصغار !

وذكر أنه كان إذا أخذ عطاءه وهب لهم الدراهم ، فيقول له أخوه لأهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : يا عم ، هب لي . فيقول : لا ، لست من الشجرة .

وذكر من أنواع محقه وجنونه أنه كان يدخل على عمته له برزة ، (١) فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها . فقال لها يوماً : ما تعرفيني ولا تكريميني حق كرامتي ! فقالت : بلى والله ، إني لأعرفك . قال : فمن أنا ؟ قالت : ابن فلان وابن فلانة . وجعلت تمدح أباه وأمه . فقال : قد علمت أنك لا تعرفيني . فقالت : ومن أنت ؟ فقال : أنا يونس بن متى النبي .

قال له قوم إنه  
الدجال فصدق

وحكى طلحة بن عبيد الله قال :

ما رأيت قط أحق من كثير ! دخلت عليه في نفر من قریش ، وكنا كثيراً ما نهزأ به ، وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً ، فقلت له : كيف تجددك يا أبا صخر ؟ فقال : أجدني ذاهباً . فقلت : كلا . فقال : هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ فقلت : نعم ، يتحدثون أنك الدجال . قال : أما لئن قلت ذاك إني لأجد في عيني هذه ضعفاً منذ أيام .

وحكى أن عبد الملك بن مروان ، لما أراد الخروج إلى قتال مصعب بن الزبير ، لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وهي أم ابنه يزيد ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، لا تخرج السنة لحرب مصعب ، فإن آل الزبير قوم قد ذكروا خروجك ،

أراد عبد الملك  
الخروج لحرب  
مصعب فنهته  
عاتكة فذكر شعراً  
لكثير فخرج

(١) البرزة : التي لا تحتجب لسنها ، وتجلس إلى الناس تحدثهم ، مع عقل وعفة .

وأبعث إليهم الجيوش، وبكت وبكى جواريتها معها . فجلس وقال : قاتل الله ابن أبي جُمعة — يعنى كثيرًا — فأين قوله :

إذا ما أراد الغزو لم تثنِ همَّه      حصانٌ عليها نظمٌ <sup>(١)</sup> دُرّ يزينها  
نهته فلم تالم تر النهى عاقه      بكت فبكى ممّا شجاها <sup>(٢)</sup> قطينها  
لكأنه يرانى يا عاتكة ، ثم خرج .

وذكر أنه لما خرج لحرب مُصعب نظر إلى كثير، وهو فى ناحية العسكر يسير <sup>هو وعبد الملك فى حرب مصعب</sup> مطرقاً <sup>(٣)</sup>، فدعا به وقال له : إني لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بثّك، فإن أخبرتك عنه تصدّقنى ؟ قال : قل : وحقّ أبى تراب — يعنى علياً عليه السلام — إنك تصدّقنى . قال : والله لأصدقنك . قال : لا ، أو تحلف به . فحلف به . قال : تقول : رجلان من قريش يلتقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، والقاتل والمقتول منهما فى النار ، فما معنى مسيرى مع أحدهما إلى الآخر ، لا آمن سهماً عائراً لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما . فقال : والله ما أخطأت ما فى نفسى . قال : فأرجع من قريب . وأمر له بجائزة .

وأكثر نسب كثير فى عزة بنت حميل بن وقاص الضمرية ، وإليها ينسب كثير ، فيقال له : كثير عزة .

وذكر أن أول عشقه لعزة أن كثيراً مرّ بنسوة من بنى ضمرة ، ومعه جلب أول عشقه لعزة غنم ، فأرسلن إليه عزة وهى صغيرة ، فقالت : يقلن لك النسوة : بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنسنا بئمنه إلى أن ترجع . فأعطاها كبشاً . وأعجبته . فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه . فقال : أين الصبية التى أخذت منى الكبش ؟ قالت :

(١) وفى رواية : « عقد در » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع والحشم .

(٣) فى الأصل : « مطرقاً » ، أى مبتعداً .

وما تصنع بها ! هذه دراهمك . فقال : لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش إليها . وخرج وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوقي غريمه وعزة ممتول معني غريمها  
وكان هذا أول لقاءها له .

وقال فيها أيضاً :

نظرت إليها نظرة وهي (١) عاتق على حين أن شبت وبان نهودها  
من الخفيرات البيض ود جليساها إذا ما أفضت أحذوثة لو تعيدها  
نظرت إليها نظرة ما يسرني بها حمر أنعام البلاد وسودها  
وكنت إذا ما جئت سعدى (٢) أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها  
وذكر أنه لما أبى أن يأخذ الدراهم إلا أن يراها ، أبرزتها النسوة وهي كارهة  
لذلك . ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من محبته لها .

عزة وعبد الملك  
وقد كبرت

وذكر أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان ، وقد عجزت ، فقال لها :  
أنت عزة ؟ قالت : أنا عزة بنت حميل . قال : أنت الذي يقول لك كثير :  
لعزة نار ما تبوخ (٣) كاتها إذا ما رمقناها على (٤) البعد كوكب  
تعجب أصحابي لها (٥) ولضوئها وللمضطليلها آخر الليل أعجب  
فما الذي أعجبه منك ؟ فقالت : كلاً يا أمير المؤمنين ، فلقد كنت في وقته ذلك  
كالنار الموقدة في الليلة القمرة (٦) .

(١) العاتق : الجارية أول ما تدرك .

(٢) في الديوان : « وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها » .

(٣) تبوخ : تسكن .

(٤) في الديوان : « من » .

(٥) في الديوان : « لها حين أوقدت » .

(٦) العبارة في بعض أصول الأغاني : « فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة

وقيل : بل قالت له : أعجبه منى ما أعجب الناس منك حتى صيروك خليفة .  
— وكان لعبد الملك سنٌ سوداء يُخفيها — فضحك حتى بدت . فقالت له : هذا  
الذى أردت أن أبعده . فقال لها . تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها      ومن ذا الذى ياعزُّ لا يتغير  
تغير جسمي والخلقة<sup>(١)</sup> كالذى      عهدي ولم يُخبر بسرِّك مُخبر  
فقالت : لا ، ولكني أروى له :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت      من الصمِّ لو تمشى بها<sup>(٢)</sup> العضم زلت  
صفوحاً<sup>(٣)</sup> فما تلقاك إلا بخيلة      فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملَّت  
فأمر بها فأدخلت على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية . فقالت لها :  
أرأيت قول كثير :

قضى كل ذى دين فوق غريمه      وعزة ممطولٌ معنى غريمها  
ما هذا الدين الذى ذكره ؟ قالت : قبلة وعدته إياها . قالت : أنجزها له  
وعلى إثمها .

وذُكر أن كثيراً كان له غلام تاجر ، فباع لعزة بعض متاعه ، ومطلته مدة  
عزة وغلام لكثير  
مطلته حقه  
وهو لا يعرفها . فقال لها يوماً : أنت والله كما قال مولاي :

قضى كل ذى دين فوق غريمه      وعزة ممطولٌ معنى غريمها  
فأنصرفت خجلة . فقالت له امرأة . أتعرف عزة ؟ قال : لا والله . قالت :  
فهذه عزة . قال . فلا جرم والله ، لا آخذ منها شيئاً أبداً . ورجع إلى مولاه فأخبره  
بذلك . فأعتقه وذهب له المال الذى كان فى يده .

(١) كذا فى الأصل والديوان . وفى أصول الأغاني : « كالى » مكان « كالذى » .

(٢) العضم من الظباء : التى فى أذرعها بياض وسائر جسدها أسود أو أحمر ؛ الواحدة :

عصاء .

(٣) صفوحاً : صادة معرضة .

هو وعبد الملك  
في أعجب خبر له  
مع عزة

وذُكر أن عبد الملك بن مروان سأل كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة . فقال : حَجَبْتُ سنة من السنين ، وَحَجَّ زوجُ عزة بها ، ولم يعلم أحدنا بصاحبه . فلما كان ببعض الطريق أمرها زوجها بأبتياح سَمْنٍ تُصَلح به طعاماً لأهل رُقَّتته . فجعلت تدور الخيامَ خِيمةً خِيمةً ، حتى دخلت إلى — وهي لا تعلم أنها خيمتي — وكنت أبرى سهماً لي ، فلما رأيتها جعلت أبرى وأنظر إليها وأنا لا أعلم ، حتى برئت ذراعي مرات وأنا لا أشعر به ، والدمُ يجري . فلما تبَيَّنْتُ ذلك دخلت إلى وأمسكتُ يدي وجعلت تَمسح الدمَ بثوبها . وكان عندى نَحْيٌ <sup>(١)</sup> من سَمْنٍ ، فحلفتُ لتأخذته . فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن . فلما رأى الدمَ سألها عن خبره ، فكأتمته ، حتى حلف عليها لتصدُقَنه ، فصدقته . فضرَبها وحلف لتشتَمِّي في وجهي . فوقفتُ على وهو معها ، فقالت لي : يا ابن الزانية ، وهي تبكي ، ثم أنصرفا . فذلك حيث أقول :

خليلي هذا رُبَّ عَزَّةٍ فاعقلاً	قلوصيكما ثم أبكيا حيث حَلَّتْ
وما كنتُ أدري قبل عَزَّةٍ ما البكا	ولا موجعاتِ القلبِ حتى تولَّتْ
فليت قلوصي عند عَزَّةٍ قَيِّدَتْ	بجبلٍ ضَعِيفٍ بانَ منها فضَلَّتْ
فأصبح في القوم المقيمين رحلها	وكان لها باغٍ سِوَايَ <sup>(٢)</sup> فولَّتْ
فقلتُ لها يا عزَّ كُلِّ مصيبةٍ	إذا وطئتُ يوماً لها النفسُ ذَلَّتْ
أسيئُ بنا أو أحسنُ لا مَلُومَةٌ	لدينا ولا مَقْلِيَّةٌ إنَّ <sup>(٣)</sup> تَقَلَّتْ
هَنِيئاً مَرِيئاً غيرَ داءِ مُحَامِرٍ	لِعَزَّةٍ من أعراضنا ما أُسْتَحِلَّتْ
تَمَنِّيْتُهَا حتى إذا ما رَأَيْتُهَا	رَأَيْتُ الْمَنَايَا شَرَّعاً قد أَظَلَّتْ

(١) نحى : زق .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فبليت » . وبلت المطية على وجهها ، إذا ذهبت

في الأرض ضالة .

(٣) تَقَلَّتْ : تَبَغَضَتْ .

وبعده البيتان المتقدمان<sup>(١)</sup>، وبعدها :

أصاب الردى من بات ينوى لك الردى وجنّ اللواتى قلن عزة جنت  
وحكى أبو عمرو الجنى قال :

لغاؤه عزة ليلة

سارت علينا عزة فى جماعة من قومها ، فنزلت حيانا . فجاءنى كثير ذات  
يوم ، فقال لى : أريد أن أكون عندك اليوم حتى أمسى وأذهب إلى عزة .  
فصرت به إلى منزلى . فأقام عندى حتى كان العشاء ، ثم أرسلنى إليها وأعطانى  
خاتمها ، وقال : إذا سلمت فستخرج إليك جارية ، فأدفع إليها خاتمى وأعلمها  
بمكانى . فجئت بيتها فسلمت ، فخرجت الجارية ، فأعطيتها الخاتم ، فقالت : أين  
الموعد ؟ فقلت : صخرات أبى عبيد الليلة . فرجعت إليه فأعلمته . فلما أمسى قال لى :  
أنهض . فنهضت معه . وجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل ، فجلست  
فتحدثنا فأطالا . فذهبت لأقوم ، فقال لى : إلى أين تذهب ؟ فقلت : أخلّيكما  
ساعةً فلعلكما أن تتحدثا ببعض ما تكتمان . فقال : أجلس ، فوالله ما كان  
ينبأ شئ قط . فجلست وهما يتحدثان ، وإن بينهما لثأمة<sup>(٢)</sup> عظيمة ، وهى  
من ورائها جالسة ، حتى أسحرنا . ثم قامت فأنصرفت ، وقت أنا وهو ، فظل  
عندي حتى أمسى وأطلق .

لم يكن صادق  
الهمى

وذكر بعضهم أن كثيراً لم يكن صادق المحبة ، بخلاف جميل بُدّينة . ومما  
يدل على ذلك أن كثيراً رأى عزة يوماً وهى تمشى وتميس فى مشيتها متتعبة ،  
فلم يعرفها كثيراً ، فأتبعها كثيراً وقال : ياسيدتى ، قفى حتى أكلمك فإنى لم أرمثلك  
قط ، فمن أنت ؟ قالت : ويحك ! هل تركت عزة فىك بقية لأحد ؟ فقال : بأبى  
أنت ! لو أن عزة أمة لى لوهيتها لك . قالت : فهل لك فى الخلالة ؟ قال :  
وكيف لى بذلك ؟ قالت : أئنى وكيف بما قلت فى عزة ؟ قال : أقلبه كله وأحوّله

(١) يريد قوله (ص ١٠١٣) : « كأنى أناذى » .

(٢) الثأمة : واحدة الثام ، وهو نبت ضعيف قصير لا يطول .



إليك . فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً يا فاسق ! إنك لهكذا ! فأبلس<sup>(١)</sup>  
ولم ينطق ، وذهبت . فلما مضت أنشأ يقول :

الآلِيتنى قبل الذى قلتُ شيب لى      من السّم جدّحاتُ بماء<sup>(٢)</sup> الذّرّارِج  
فمتُ ولم تعلم على<sup>(٣)</sup> جناية      وكم طالِب للرج ليس براج  
أبوء بذنبي إني قد ظلمتها      وإني يباقي سرّها غيرُ بائح  
وحكى سائبُ راويةٌ كثيرٌ قال :

حديث لقائه عزة  
في طريقه إلى  
مصر

خرجتُ مع كثيرٍ نريدُ مضرَ ، فررنا بالماء الذى فيه عزة ، فإذا هى فى خباء ،  
فسلمنا جميعاً ، فقالت : وعليك السلام يا سائب ، ثم أقبلتُ على كثيرٍ فقالت :  
ويحك ! ألا تتقى الله ! أرايت قولك :

بأية ما أتيتك أم عمرو      فقامت بحاجتى والبيتُ خالى  
أخلوتُ معك قطُّ فى بيتٍ أو غيرِ بيت ؟ قال : لم أقله ، ولكنى قلتُ :  
فأقسم لو أتيتُ البحرَ يوماً      لأشربَ ما سقتنى من<sup>(٤)</sup> بلالٍ  
وأقسم أن حبّك أم عمرو      لداء عند<sup>(٥)</sup> منقطع السعال  
فقلت : أمّا هذا فنعم . قال : فأتينا عبد العزيز بن مروان ثم عدنا . فقال  
كثير : عليك السلام يا عزة . فقالت : عليك السلام يا جمل . فقال كثير :  
حيّتك عزة بعد البين فأنصرفتُ      فحىَّ ويحك من حيّاك يا جمل  
لو كنت حيّيتها ما زلتُ ذامقةً      عندى وما مسك الإدلاجُ والعملُ

(١) أبلس : سكت وتخير .

(٢) الجدحات : أقدار من السويق يخلط بالماء ويلت . والذراريح - وحذفت ياؤه - : جمع :  
ذروح ، وهى دويبة أعظم من الذباب شيئاً ، مجزعة مبرقشة بجمرة وسواد وصفرة ، لها جناحان  
تطير بهما ، وهى سم قاتل .

(٣) وفى رواية : « خيانة » مكان « جناية » .

(٤) البلال : كل ما يبل به الخلق من الماء ونحوه .

(٥) منقطع السعال ، أى الصدر . والرواية فى الديوان نقلاً عن الشعر والشعراء : « لدى  
جنبي ومنقطع السعال » .

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا      مَكَانَ «يَا جَلُّ» حَيْثُ يَارِجُلُ  
وَذَكَرَ أَنَّ عَزَّةَ قَالَتْ لِبُثَيْنَةَ صَاحِبَةَ جَمِيلٍ : تَصَدَّقِي لِكُثِيرٍ وَأَطْمَعِيهِ فِي نَفْسِكَ  
حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُحْيِيكَ بِهِ . فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ ، وَعَزَّةُ تَمْشِي وَرَاءَهَا مُتَخَفِيَّةً ، وَعَرَضَتْ  
عَلَيْهِ الْوَصْلَ ، فَقَارَبَهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَمَتْنِي عَلَى عَمْدٍ بُثَيْنَةُ بَعْدَ مَا      تَوَلَّى شَبَابِي وَأَرْجَحَنَ <sup>(١)</sup> شَبَابَهَا  
بَعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقَرْتَهُمَا      لِنَوءِ الثَّرِيَّا لِأَسْهَلِ سَحَابَهَا  
فَكَشَفَتْ عَزَّةُ وَجْهَهَا ، فَبَادَرَهَا الْكَلَامَ وَقَالَ :

وَلَكِنَّمَا تَرَمِينَ نَفْسًا مَرِيضَةً      لِعَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا  
فَضَحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَوْلَى لَكَ بِهَا ! نَجُوتَ . وَانْصَرَفْنَا يَتَضَاحَكَانِ .

حديث عشقه  
لأم الحويرث

وَذَكَرَ أَنَّ عَزَّةَ تُوفِيَتْ وَكُثِيرٌ حَيٌّ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا تَعَشَّقُ أُمْرَأَةً مِنْ خَزَاعَةِ  
يُقَالُ لَهَا : أُمُّ الْحَوِيرِثِ ، فَانْسَبَ بِهَا ، وَكَرِهَتْ أَنْ يُسَمَّعَ بِهَا وَيَفْضَحَ بِهَا فَعَلَتْ بِعَزَّةَ ،  
فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ رَجُلٌ فَقِيرٌ ، فَأَتْبَغِ مَالًا يُعْفَى عَلَيْكَ ، <sup>(٢)</sup> ثُمَّ تَعَالَ وَأَخْطُبْنِي  
كَأَيِّ حُطْبِ الْكَرَامِ . فَقَالَ : فَأَحْلِفِي لِي وَوَثِّقِي أَنَّكَ لَا تَتَزَوَّجِينَ حَتَّى أَقْدَمَ .  
فَخَلَفَتْ وَوَثَّقَتْ لَهُ . فَدَحَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَبْرَشِ <sup>(٣)</sup> الْأَزْدِيَّ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ ،  
فَلَقِيَتْهُ ظِلَابُ سَوَاحِجٍ ، وَلَقِيَ غُرَابًا يَفْحَصُ التَّرَابَ بِرَأْسِهِ <sup>(٤)</sup> ، فَتَطِيرُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى  
دَخَلَ عَلَى حَيٍّ مِنْ لُهَبٍ <sup>(٥)</sup> : فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَزْجُرُ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا ، فَمَنْ تُرِيدُ ؟ قَالَ :  
أَعْلَمُكُمْ بِذَاكَ . قَالُوا : ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُنْحَنِيُّ الصُّلْبُ . فَأَتَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَكَرِهَ  
ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ : قَدْ مَاتَ أَوْ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمِّهَا . فَقَالَ :

تَيَمَّمْتُ لِهَبًا أَبْتَغِي الْعِلْمَ عَنْدهُمْ      وَقَدْ رُدَّ عِلْمُ الْعَاقِلِينَ إِلَى لِهَبٍ

(١) أَيْ اهْتَزَّ فُضَارَةً .

(٢) يَعْنِي عَلَيْكَ ، أَيْ يَمْحُو آثارَ فَاثِقَتِكَ وَيُغَيِّرُهَا إِلَى غَنَى .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرِيْقِ الْأَزْدِيَّ» .

(٤) فِي الْأَغَانِي : «بُوجْهَهُ» . (٥) لُهَبٌ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَيْنِ ، مَعْرُوفَةٌ بِالزَّجْرِ .

تيممتُ شيخاً منهمُ ذا <sup>(١)</sup> بجمالةٍ بصيراً بزجر الطير منحني الصلْب  
 فقلتُ له ماذا ترى في سَوايحٍ وصوت غرابٍ يفحص الرأس <sup>(٢)</sup> بالثرب  
 فقال جرى الطيرُ <sup>(٣)</sup> السنيح بينهما وقال غرابٌ جدٌ منهمُ السَّكَب  
 فإلا تكن ماتت فقد حال دونها سواك خليلٌ باطنٌ من بني كعب  
 فأتى الرجلَ الأزديَّ فدحه ، فأصاب خيراً . ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت  
 رجلاً من بني عمِّها ، فأخذ كثيراً الهُلاسَ <sup>(٤)</sup> ، فكشَّح <sup>(٥)</sup> جنباه بالنار . فلما  
 أندمل وبرئ من علته وضع يده على ظهره ، فإذا هو برقتين . فقال : ما هذا ؟  
 فقالوا : أخذك الهُلاسُ وزعم الأطباء أنه لا علاج له إلا الكشَّح بالنار ، فكشَّحت  
 بالنار . فقال :

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها علامٌ تعنَّيني وتكسي <sup>(٦)</sup> دوائياً  
 فلو آذنتني قبل أن يرقوا بها لقلت لهم أمُّ الحويرث دائياً  
 وذكر أن كثير عزة ، وعكرمة الفقيه ، صاحب ابن عباس ، توفياً في يوم  
 واحد ، وذلك في سنة خمس ومائة ، فأخرجت جنازتهما .

وفاته وعكرمة  
الفقيه

قال الراوي :

فما علمته تخلقت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتهما . وقيل : مات اليوم أعلمُ  
 الناس ، وأشعرُ الناس . وغلب النساء على جنازة كثير يبكيه ويندُبن عزته في  
 نَدْبِهِنَّ له . فقال أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر - عليهما السلام - : أفرجوا لي عن  
 جنازة كثير لأرفعها .

(١) الجمالة : النبل والعظم . بجل بجمالة وبجولا . لا توصف بذلك المرأة .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان ( ١ : ٢١٥ ) : « الوجه » .

(٣) في الديوان : « الظبي » . (٤) الهلاس : الهزال عن داء ، أو هو السل .

(٥) الكشَّح : الكى .

(٦) تكى : تستر .

قال الراوى : فجعلنا ندفع عنها النساء ، وجعل محمد بن عليّ يضربهن بكفّه ويقول : تنحّين يا صويحبات يوسف . فأنتدبت له امرأةً منهنّ وقالت : يا بن رسول الله ، لقد صدقت ، إننا لصويحباته ، وقد كنّا خيراً منكم له . فقال محمد بن عليّ لبعض مواليه : أحفظ بها حتى تيجئني بها إذا أنصرفنا . فلما أنصرف أتى بتلك المرأة كأنها شرارة النار . فقال لها محمد بن عليّ : إيه ، أنت القائلة : إنكن ليوسف خيرٌ منا ؟ قالت : نعم ! تؤمنني غضبك يا بن رسول الله ؟ قال : أنت آمنة من غضبي ، فأبيني . قالت : يا بن رسول الله ، نحن دعونا إلى اللذات من المعطّم والمشرب والتمتع والتنعّم ، وأنتم معاشر الرجال ألقيتُموه في الحبّ ، وبقيتموه بأبْحُس الأئمان ، وحَبَسْتُموه في السجن ، فأيتنا كان عليه أختي وبه أراف ؟ فقال محمد : لله درُّك ! لن تغالب امرأةً إلّا غلبت . ثم قال لها : ألكِ بعل ؟ فقالت : لى من الرجال من أنا بعله . فقال لها محمد : ما أصدقك ! مثلك من تملك زوجها ولا يملكها . فلما أنصرفت ، قال رجل من القوم : هذه زينب بنت معيقيب <sup>(١)</sup> الأنصارية .

الشعر الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار كثير ، هو :  
توهّمت بالخيف ربّعاً محيلاً      لعزة تعرفُ منه الطلّولاً <sup>(٢)</sup>  
تبدّل بالحيّ صوت الصدى      ونوح الحمامة تدعو هديلاً <sup>(٣)</sup>

(١) فى بعض أصول الأغاني : « معيقيب » .

(٢) قال أبو الفرج : « الخيف الذى عناء كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة . والطلّول : جمع : طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار » .

(٣) الصدى : طائر - زعموا - يخرج من رأس القتيل فلا يزال يصيح : اسقوني ، حتى يدرك بثأره . والهديل : صوت الحمام .

## أخبار عبد بن عبد بن طاهر ابن الحسين بن صعب

ويكنى أبا أحمد . وهو أمير جليل ، عظيم القدر والحلّ هو وأهل بيته . وكان  
أديباً متصرفاً في فنون الأدب ، راوية للشعر ، قائلًا له ، عالمًا بأيام الناس وأخبارهم ،  
عالمًا بالموسيقى والهندسة ، وغير ذلك مما يحلّ عن الوصف ويكثر .

شيء من صفته

وله في الغناء صنعة عجيبة متقنة . وكان الخليفة المعتضد بالله ربما أراد أن يصنع في  
بعض الأشعار غناءً ، وبحضرة أكاثر المغنين ، فيعدل عنهم إليه ، فيحسن أحسن  
صنعة ، ويرفع عن إظهاره نفسه بذلك ، فيوميء إلى أنه من صنعة جاريته شاجي .  
وكانت إحدى المحسنات المتقنات ، وكان المعتضد إذا استحسن شيئاً بعث به  
إلى شاجي فتغنى فيه .

قدره في الغناء

مولاته شاجي  
وشعره في رثائها

وكانت صنعتها في عصره تُسمى : غناء الدّار . وتوفيت شاجي في حياة  
مولاه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فقال يرثيها :

يَمِينًا يَقِينًا لَوْ بُلِيتُ بِفَقْدِهَا      وَبِى نَبْضُ عِرْقٍ بِالْحَيَاةِ أَوَّالِ النَّكْسِ  
لَأَوْشَكْتُ قَتْلَ النَّفْسِ قَبْلَ فِرَاقِهَا      وَلَكِنَّهَا مَاتَتْ وَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي  
وَضَاقَتْ أَحْوَالُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، وَكَانَ جَوَادًا . وَمِنْ جَيْدِ  
شعره قوله :

من شعره

فَأَنْفَقَ إِذَا أَيْسَرْتَ غَيْرَ <sup>(١)</sup> مُقَصِّر      وَأَنْفَقَ إِذَا خَيَّلْتَ أَنْكَ <sup>(١)</sup> مُعْصِرُ  
فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ <sup>(٢)</sup> مُقْبِل      وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقتر \* وأنفق على ما خيلت حين تمرر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « والمال » .

هو الزبير بن  
بكار حين أرسل  
المعتز يوليه القضاء

وذكر أن كتاب المعتز بالله ورد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وهو نائب الخليفة ببغداد ، يأمره بإحضار الزبير بن بكار ليوليه القضاء ، فأخبر عبيد الله ابن عبد الله الزبير بورود كتاب الخليفة إلى أخيه بذلك . فقال الزبير : قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء ! أو بعد ما رويت أن من تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين ! فقال له : فتلحق بأمر المؤمنين بسر من رأى . فقال : أفعل . فأمر له بمال ونفقة <sup>(١)</sup> ، وبظهر يحمله ويحمل ثقله <sup>(٢)</sup> ، ثم قال : إن رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفترق ! قال : نعم ، أنصرفت من عمرة الحرم ، فبينما أنا بأثاية <sup>(٣)</sup> العرج ، إذا أنا بمجاعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، فإذا رجل كان يقنص الأطباء ، وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه ، فأنتفض في يده ، فضرب بقرنه صدره ، فنسب القرن فيه فمات . فأقبلت فتاة كأنها المماهة ، فلما رأت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت :

يا حُسنُ لو بطلُ لكنَّه أجلُ      على الأثاية ما أودى به البطلُ  
يا حُسنُ جَمعُ أحشائي <sup>(٤)</sup> وقلقلها      وذاك يا حُسنُ لولا غيرُه جَلَلُ  
أضحت فتاة بني نهدٍ علانيةً      وبعلمها فوق أيدي القوم يُحتملُ  
ثم شهقت فماتت . فما رأينا أعجب من الثلاثة : الظبي مذبح ، والرجل مُيت ، والفتاة ميّنة حرّى .

فأمر له عبيد الله بمال آخر ، ثم أقبل على أخيه محمد بعد خروج الزبير وقال : أما الذي أخذناه من الفائدة في خبر حُسنٍ وقولها :

\* أضحت فتاة بني نهد علانية \*

— تريد : ظاهرة — أكثرُ عندي مما أعطيتناه من الحياء والصلة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ينفقه » . (٢) الثقل : المتاع .

(٣) أثاية : موضع في طريق الجحفة بين الروثة والعرج . (ياقوت) .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأقلقلها » مكان « وقلقلها » .

## أخبار مسافر بن أبي عمرو

مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا أمية .  
 وأمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم  
 أبي معيط أبان بن أبي عمرو . فأبو معيط والد عتبة ، ومسافر ، أخوان لأب وأم .  
 وها أخوا عمومتها أبي العاص وإخوته <sup>(١)</sup> ، من بني أمية الذين أمهم آمنة ، لأن أبا  
 عمرو بن أمية تزوج آمنة هذه بعد أمية .

نسبه

أمه

وكان مسافر سيداً جواداً ، وهو أحد أزواد الركب <sup>(٢)</sup> . وإنما سُموا بذلك  
 لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا محتاجاً ولا ماراً في طريق مجتازاً بهم إلا أنزلوه  
 وتكفلوا به حتى يظمن .

أحد أزواد الركب

ولمسافر شعر حسن ليس بالكثير . وكان يهوى هند بنت عتبة بن ربيعة بن  
 عبد شمس ، وخطبها بعد فراقها زوجها الفاكه بن المغيرة ، فلم يرض أبوها ثروتة .  
 فوفد إلى النعمان بن المنذر يستعينه على أمره .

هو وهند بنت  
عتبة

وذُكر أن هند بنت عتبة كانت مَرْوَّجة للفاكه بن المغيرة ، وكان من فتيان  
 قريش ، وكان له بيت للضيافة ، بارز من البيوت ، يَفْشاه الناسُ من غير إذن .  
 فخلا البيت ذات يوم ، فأضطجع هو وهند فيه ، ثم نهض لبعض حاجاته ، وأقبل  
 رجل ممن كان يَفْشَى البيت فَوَلَّجه ، فلما رآها رَجَعَ هارباً ، وأبصره الفاكه ، فأقبل  
 إليها فصرَّ بها برجله ، وقال لها : مَنْ هذا الذي خَرَجَ من عندك ؟ قالت : ما رأيتُ

(١) في الأغاني : « وأخويه » .

(٢) أزواد الركب : ثلاثة نفر من قريش : مسافر هذا ، وزمعة بن الأسود ، وأبو أمية

ابن المغيرة .

أحداً ولا أُنْبِهْتُ حَتَّى أُنْبِهْتَنِي . قَالَ لَهَا : أَرْجِعِي إِلَى أَبِيكَ . وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهَا . قَالَ لَهَا أَبُو هَاعُتْبَةَ بْنُ رَيْعَةَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِيكَ ، فَأَنْبِئْنِي نَبَأَكَ ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ عَلَيْكَ صَادِقًا دَسَسْتُ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَنْقُطِعَ عَنْكَ الْمَقَالَةُ ، وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا حَاكَمْتُهُ إِلَى كُتْمَانَ الْيَمَنِ . فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ عَلَى بَصَادِقٍ . فَقَالَ لَهُ : يَا فَاكِهَ ، إِنَّكَ قَدْ رَمَيْتَ ابْنَتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، فَاكُمْنِي إِلَى بَعْضِ كُتْمَانَ الْيَمَنِ . فَخَرَجَ الْفَاكِهَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَخَرَجَ عُتْبَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَمَعَهُمْ هِنْدٌ وَنِسْوَةٌ . فَلَمَّا شَارَفُوا الْبِلَادَ وَقَالُوا : غَدًا نَرِدُ عَلَى الرَّجُلِ ، تَنَكَّرَتْ حَالُ هِنْدٍ . فَقَالَ لَهَا عُتْبَةُ : إِنِّي أَرَى مَا بَكَ مِنْ تَنَكُّرِ الْحَالِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَكْرُوهٍ عِنْدَكَ . فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ يَا أَبَتَاهُ ، مَا ذَاكَ لِمَكْرُوهٍ عِنْدِي ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّكُمْ تَأْتُونَ بِشَرٍّ أَيْخُنِي . وَلَا أَمْنُهُ أَنْ يَسِمَنِي مَيْسَمًا يَكُونُ عَلَى سُبَّةٍ . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي سَوْفَ أَخْتَبِرُهُ لَكَ . فَصَفَّرَ بَغْرَهُ حَتَّى أَذَلَّ (١) ، ثُمَّ أَدْخَلَ فِي إِحْلِيلِهِ حَبَّةَ بُرٍّ وَأَوْكَا عَلَيْهَا بِسِيرٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَدِمُوا عَلَى الرَّجُلِ ، فَأَكْرَمَهُمْ وَنَحَرَ لَهُمْ . فَلَمَّا تَعَدَّوْا قَالَ عُتْبَةُ : قَدْ جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ ، وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ حَبِيبَةً أَخْتَبِرُكَ بِهَا ، فَأَنْظُرْ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : تَمْرَةٌ فِي كَمْرَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَبَيِّنَ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : حَبَّةَ بُرٍّ فِي إِحْلِيلِ مُهْرٍ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَنْظُرْ فِي حَالِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ . فَجَعَلَ يَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ وَيَقُولُ لَهَا : أَنْهَضِي . حَتَّى دَنَا مِنْ هِنْدٍ فَقَالَ : أَنْهَضِي غَيْرَ رَسْحَاءٍ (٢) وَلَا زَانِيَةٍ ، وَلِتَلِدَنَّ مَلِكًا يَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ . فَهَضَّ إِلَيْهَا الْفَاكِهَ فَأَخَذَ بِيَدِهَا . فَتَبَزَّتْ يَدَهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَتْ : إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَحْرَصَنَّ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ . ثُمَّ خَطَبَهَا مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةٍ ، وَكَانَ أَحَبَّهَا ، فَلَمْ يَرْوُجْهُ أَبُو هَا بِهِ لَفَقَرَهُ . فَقَدِمَ الْحِيرَةَ لِيَحْصُلَ لَهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَرْوِيحِهَا . وَخَطَبَ أَبُو

(١) أدل : أخرج جردانه ليبول أو يضرب .

(٢) الرسحاء : الخفيفة المجيزة .



سفيان بن حرب بن أمية هنداً من أيها . فزوجه إياها . ثم لقي أبو سفيان ابن عمه  
مُسافراً . فسأله مُسافر عن حال قُريش والناس . فأخبره وقال له فيما يقول :  
وتزوجتُ هُند بنت عُتبة . فدخله من ذلك ما أعتلّ معه ، حتى أَسْتَسْقَى بطنهُ <sup>(١)</sup> .  
فقال مُسافر في ذلك :

ألا إن هَنداً أصبحت منك مُحَرَّماً      وأصبحت من أدنى حُموتها حَماً  
وأصبحت كالمسلوب <sup>(٢)</sup> جَفَنَ سِلَاحه      يُقَلِّبُ بالكَفِّين قَوْساً وأَسْهُماً

فدُعِيَ له بالأطباء . فقالوا : لا دواء له غير الكي . فأجاب إليه . فأحى  
الذي يعالجه مكاويه وقال : ادعوا له أقواماً يُمكنونه . فقال له مُسافر : لستُ  
أحتاج إلى ذلك . فلما رأى الطبيبُ صَبْرَهُ ضَرَطَ . فقال مُسافر :  
\* قد يَضْرُطُ العَيْرُ والمِكْوَةُ في النار \*

فذهبت مثلاً . فلم يزدَ إلا ثِقَلًا .

فخرج يُريد مكة ، فلما انتهى إلى مَوْضِعٍ يقلل له هُبالة مات ، فدُفِنَ بها .  
ونُعي إلى قُريش ، فقال أبو طالب بن عبد المطالب يرثيه :

موته ورثاء  
أبي طالب له

ليتَ شِعْرى مُسافرَ بنَ أبي عَمْرٍو وليتَ يقولها المَحْزُون  
رَجَعَ الرِّكْبُ سَالِمينَ جميعاً      وخليلى في مَرَمَسٍ <sup>(٣)</sup> مَدْفُون  
بُورِكَ المَيْتُ الغَرِيبُ كما بُو      رَكَ غَضٌ <sup>(٤)</sup> الرِّيحان والزَّيتون  
مَيِّتٌ صَدَقَ <sup>(٥)</sup> على هُبالة قد حا      لتَ فَيَافٍ من دونه وحُزُون  
مِدْرَةٌ يَدْفَعُ الخُصُومَ بِأيدٍ      وبوجهٍ يَزِينُهُ العَرِينِ

(١) أى اجتمع فيه ماء . وهو داء الاستسقاء .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالمقصور » .

(٣) المرمس : القبر .

(٤) في معجم البلدان في رسم هبالة والأغاني : « نضر » .

(٥) في الأغاني : « بيت » .

## ذكر خيرة عمارة بن الوليد

ابن المغيرة الخزومي

قلتُ : وهو أحدُ فتيان قُريش . وكان حسنَ الصورة . وكانت قُريش قد طلبوا من أبي طالب تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم لما أظهر نبوته ودعا قُريشاً إلى التوحيد وترك ما كان يعبد آباؤهم . فامتنع عنه أبو طالب من ذلك وذَبَّ عنه . وقام بنصرته . فمشوا إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد ، وقالوا : خُذ هذا بدلَ محمد وأدفع إلينا محمداً . فقال : يا عجباً منكم ! أدفع إليكم أبنى تقتلونهُ وأخذ منكم أبنكم أُمونه ! فأصرَّ على نُصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم .

وبعد ذلك خرج عمارة بن الوليد ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، <sup>ما كان بين قريش وأبي طالب بشأن النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه</sup> وهو وعمرو بن العاص في الحبشة وكانا كلاهما تاجرين ، إلى أرض الحبشة ، وملكها النجاشي ، وكانت أرض الحبشة لقريش متجراً ووجهاً . وكلاهما يومئذ مشرك شاعر فأتاك . وكان عمارة بن الوليد مُعجباً بالنساء وصاحب مُحادثة . فركباً في السفينة ليالي ، فأصابا من خمرٍ معهما . فلما أُنشئَ عمارة قال لأمرأة عمرو بن العاص : قُبِّليني . فقال لها عمرو : قُبِّلِي ابنَ عمك . فقُبِّلته . وحذر عمرو على زوجته ، فرصدها ورصده ، فجعل إذا شرباً أقلَّ عمرو من الشراب وأرقَّ لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على زوجته . وجعل عمارة يُريدها على نفسها ، فامتنعت منه . ثم إن عمرو بن العاص جلس في ناحية السفينة يبُول ، فدفعه عمارة بن الوليد في البحر ، فلما وقع سَبَحَ حتى أخذ بالقُلُس <sup>(١)</sup> ، فأرتفع فظهر على السفينة . فقال له عمارة : أَمَا والله يا عمرو

(١) القُلُس : حبل غليظ من حبال السفينة .

لوعلمتُ أنك تُحسِن السَّباحة ما فعلتُ . فلما قال مُعمارة ذلك لعمر و أضطغنهما ، وعرف أنه أراد قتله . ومضيا على وجهيهما حتى قدما أرضَ الحبشة ونزلاها . وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص : أن اُخلعني وتبرأ مني ومن جريرتي إلى بني المُغيرة وجميع بني نخزوم . وخشى على أبيه أن يُتَّبَعَ بحريته وهو يترصد لعمارة ما يترصد <sup>(١)</sup> . فلما ورد الكتابُ على العاص بن وائل مشى في رجالٍ من قومه ، منهم : نبيه ، ومُنَبّه ، أبنا الحجاج ، إلى بني المُغيرة وغيرهم من بني نخزوم ، وقال : إن هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتُ ، وكلاهما فانتكَّ صاحبُ شرٍّ ، وهما غير مأمونين على أنفسهما ، ولا ندرى ما يكون ، وأنا أبرأ إليكم من عمرو ومن جريرته ، وقد خلعتُ . فقالت بنو المُغيرة وبنو نخزوم : أنت تخافُ عمراً على عمارة ! قد خلعنا عمارة وتبرأنا إليك من جريرته ، فخلَّ بين الرجلين . فقال السَّهميون : قد قبلنا ، فأبعثوا منادياً نادى بمكة : إنا قد خلعناهما . وتبرأ كلُّ قومٍ من صاحبهم ومما يجرُّ عليهم . فبعثوا منادياً نادى بمكة بذاك . فقال الأسود بن المُطلب : طُلَّ <sup>(٢)</sup> والله دُمُ عمارة بن الوليد آخرَ الدهر ! فلما أطمأنا بأرض الحبشة ، لم يلبث عمارة أن دبَّ لأمراة النجاشيَّة ، فأدخلته ، فأختلف إليها . فجعل إذا رجع من مدخله يُخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره . فجعل عمرو يقول : ما أُصدِّقُ أنك قد رت على هذا الشأن ! إن المرأة أرفعُ من ذلك . فلما أكثر على عمرو مما كان يُخبره ، صدَّقه ، <sup>(٣)</sup> ولكنه أحبَّ الثبَّت . وكان عمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السَّحر ، وكانا في منزل واحد . وجعل عمارة يدعوه إلى أن يشرب معه ، فيأبى عمرو ويقول : هو يشغلك عن مدخلك . وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء

(١) في بعض أصول الأغانى : « وهو يرصد لعمارة ما يرصد » .

(٢) طل : أهدر . وفي بعض أصول الأغانى : « بطل » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « وقد كان صدقه » .

لا يَسْتَطِيع دَفْعَهُ ، إن هورَفَعه إلى النَّجاشي . فقال في بعض ما يذكُر له من أمرها :  
 إن كنت صادقاً قتل لها فَلَئِنَّ دُهْنَكَ من دُهْن النَّجاشي الذي لا يَدَّهْنُ به غيره ،  
 فأني أعرفه ، وأتني به لأُصدِّقَكَ . ففعلُ عُمارة ، فجاء بقارورة من دُهْنه . فلما  
 شَمَّها عمرو عَرَفها وقال : أشهد أنك صادق ، ولقد أصبت شيئاً ما أصابه أحدٌ من  
 العرب ، من امرأة الملك ، ما سمعنا بهذا ! <sup>(١)</sup> وسكت عنه ، حتى إذا أطمأن  
 دخل إلى النَّجاشي فقال : أيها الملك ، أن ابن عمي سَفِيه ، وقد خشيت أن يَعْرِني  
 عندك أمره ، وقد أردت أن أعلمك شأنه ، ولم أفعل حتى أُسْتَبْتُ أنه قد دخل  
 على بعض نِسائك فأكثر ، وهذا من دُهْنِكَ قد أُعْطِيَه ودَهْنِي منه . فلما شَمَّ  
 النَّجاشي الدُّهْن قال له : صدقت ، هذا دُهْنِي الذي لا يكون إلا عند نِسائي . ثم  
 دعا بعمارة ودعا بالسَّواحِر فخرَّجوه من ثيابه ، ثم أمرهنَّ فنفخن في إحليله ، ثم خَلَى  
 سبيلَه . فخرج هارباً هائماً على وجهه مع الوحش ، ومتى رأى الإنسان هرب منهم ،  
 وطلَّع له شَعْرَ غُطَيَّ جميع بدنه . ولم يزل كذلك مُدَّةَ أَيَّام النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 وأيام أبي بكر رضي الله عنه ، وصدرًا من خلافة عمر رضي الله عنه . فخرج إليه ابنُ  
 عمه عبد الله بن أبي ربيعة - وكان اسمه قبل أن يُسَلَّمَ « بجيْرًا » ، فسماه رسولُ الله  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدَ اللهِ - فرَّصده على ماء بارض الحبشة ، وكان يردّه مع الوحش ،  
 إذا وردَّنه . فلما وجد ريح الإنسان هرب ، حتى إذا أجهده العطشُ وردَّ فشرب  
 حتى تَمَلَّأ <sup>(٢)</sup> . وخرجوا في طلبه . قال عبدُ اللهِ بن أبي ربيعة ، فسَعَيْتُ إليه  
 فالتزمتُه ، فجعل يقول لي : يا بجير ، أرسلني فأني أموت إن أمسكتُموني . قال  
 عبدُ اللهِ : فضَبَطْتُهُ ، فمات في يدي مكانه ، فواريتُه ثم أنصرفتُ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد مثله قط من العرب ونلت  
 من امرأة الملك شيئاً ما سمعنا بمثل هذا » .

(٢) تَمَلَّأ : امتلأ .

شعر لمعروف  
ذلك

وقال عمرو بن العاص ، يذكر مُمارة بن الوليد وما صنع :

تَعْلَمُ مُمَارَ أَنْ مِنْ شَرِّ شَيْعَةٍ	لَمَثَلِكَ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ أَبْنَمًا
فَإِنْ كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلًا	فَلَسْتَ بَرَاعٍ لِأَبْنِ عَمِّكَ تَحْرَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرَكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ	وَلَمْ يَنْتَهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّمَا
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَصْبَحَتْ	إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْفَمَا
فَلَيْسَ الْفَتَى <sup>(١)</sup> وَلَوْ أَمَّتْ عُرُوقُهُ	بَذَى كَرِيمٍ إِلَّا بَأْنَ يَتَكْرَمَا
فَلَا نَ <sup>(٢)</sup> فَأَنْزِعْ عَنْ مَطَاعِمِ جَمَّةٍ	وَعَالِجُ أُمُورِ الْمَجْدِ لَا تَتَنَدَّمَا

(١) أُمُّ الشَّيْءِ : اكتمل وبلغ الغاية . والعروق : الأصول والأحساب ؛ الواحد : عرق .

(٢) فَلَان : أى فن الآن ، فحذف ووصل .

## (\*) أخبار امرئ القيس الكندي

ذكر ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المَقْصُور  
ابن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يَعْرُب بن ثور - وَثُور  
هو كندة - بن مُرتَع بن عُمَيْر بن الحارث بن مَرْة بن عدي بن أدد بن زيد  
ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يَعْرُب  
ابن قحطان .

وقيل غير ذلك .

وأُمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت مُهلل وُكَيْب، أُنْبي  
ربيعة التغلبيين . وقيل : إنها مَذْحِجِيَّة . وقيل : إنها كندية .

ويكنى امرؤ القيس أبا وَهْب . ويقال له : الْمَلِكُ الصَّلِيلُ ، وذو القُروح .  
وإنما سُمِّي « ثور » : كندة ، لأنه كند أباه ، أُمى عَقَه .

كنيته ولقبه  
شئ عن تسمية  
أجداده

وإنما سُمِّي « مُرتَع » : مُرتَعًا ، لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مَرْتَعًا لما شِئته .  
وإنما سُمِّي « حُجر » : آكل المُرار ، لأنه لما أتاه الحَبِيرُ بأمر الملك  
الحارث بن جبلة كان رأسه في حُجر أُمْرأته وهى تَقْلِيه ، فجعل يأكل المُرار  
- وهو نبت شديد المرارة - غيظًا وحنقًا .

وقيل : سُمِّي بذلك ، لأن هندا زوجة الحارث قالت له : كَأَنَّكَ بِحُجْرٍ قَدْ أَدْرَكَكَ  
فِي الْحَيْلِ ، وهو كَأَنَّهُ بَعِيرٌ يَأْكُلُ المُرار .

(\*) ساق قبل هذا أبو الفرج « الأروال الثلاثة المختارة » . ومثلها ما تخفف منه صاحب التجريد .

وإنما سُمِّيَ عمرو: «المقصور» لأنه قُصر على مُلك أبيه، أى أقعد فيه كَرَهَا .

وكان أمرؤ القيس ينزل المُشَقَّرَ باليمامة . وقيل : بل كان ينزل في حِصْنٍ بالبحرين .

منزل امرئ القيس

وكان جدُّه الحارثُ بن عمرو مَلِكاً شديداً المَلِكُ بعيدَ الصَّوتِ، وكان مَلِكَ الفُرسِ فيروزُ بن يَزْدَجَرْدَ بن بهرام حور، ثم هلك وولى بعده أبْنه قُبَاذُ بن فيروز، أبو كسرى أنوشروان . وظَهَرَ في أَيَّامِهِ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ : مَزْدَك . فدعا إلى الزَّندقة، وأن تكون الأموال والنساء مُشْتَرَكاً فيها بين الناس، وألَّا يَمْنَعَ واحدٌ من الناس أخاه ما يريد من ذلك، وأباح المحرمات . فدخل قُبَاذُ مَلِكُ الفرس في دينه، فعظمت البلية بذلك . وذُكِرَ أن أُمَّ أنوشروان كانت يوماً بين يدي زوجها المَلِكِ قُبَاذَ، فدخل عليه مَزْدَكُ، فلما رأى أُمَّ أنوشروان أعجبته، فقال لقباذ المَلِكِ زوجها : أدفعها إلى لأطأها . فقال : دونكها . فوثب إليه أنوشروان أبْنُها، فلم يزل يسأل مَزْدَكَ ويتضرع إليه أن يهب له أُمَّهُ، حتى قبَّلَ رَجْلَهُ، فتركها له . وبقيت تلك في نفس أنوشروان . فلما هلك قُبَاذُ وقام بالمَلِكِ أنوشروان لم تكن له همّة إلا قَتْلَ مَزْدَكِ ومن أتبعه من الزنادقة .

أنوشروان ومزدك

وكان المُنْذِرُ بن ماء السماء عاملاً على الحيرة ونواحيها . وكان قُبَاذُ لما دخل في الزَّندقة دعاه إليها فَأَبَى، فدعا إلى ذلك الحارثُ بن عمرو، جدُّ امرئ القيس، فأجابه إلى الدُّخُولِ في الزَّندقة . فشدد له قُبَاذُ مُلْكَهُ، وأطرد<sup>(١)</sup> المُنْذِرَ عن مَمْلَكَته .

فلما مات قُبَاذُ وجلس أبْنه أنوشروان في مجلس مُلْكِهِ، وكان أَسْمُهُ خُسْرو، دَخَلَ عليه مَزْدَكُ، ثم دخل عليه المُنْذِرُ بن ماء السماء، ووجوه أهل مملكته .

(١) أى أمر بطرده .

فقال أنوشروان : إني كنتُ تمنيتُ أنثنتين ، أرجو أن يكون الله جلّ وعزّ قد جمعهما لي . فقال مزرك : وما هما أيها الملك ؟ قال : تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف — يعني المنذر — وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزرك : أو تستطيع أن تقتل الناس جميعاً ؟ فقال : وإني لك لها هنا يا بن الزانية ! والله ما ذهب نثن ربح جؤز بك من أنفي من يوم قبّلت رجلك إلى يومى هذا ! ثم أمر بقتله . فقتل وصلب . وأمر بقتل الزنادقة . فقتل منهم ما بين جازر<sup>(١)</sup> والنهروان إلى المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف إنسان وصلبهم . وسمّى يومئذٍ أنوشروان . وطلب أنوشروان يومئذٍ الحارث بن عمرو ، جدّ امرئ القيس . فبلغه ذلك وهو بالأنبار ، فخرج هارباً في هجائه وماله وولده ، وتبعه المنذر بن ماء السماء في الخيل من تغلب وإياد وهراء . وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار ، فقدّموا بهم على المنذر ، فضربت رقابهم . فذلك قول عمرو بن كلثوم :

فأبوا بالنهاب والسبأيا      وأبنا بالملوك مصفدينا

أنوشروان والحارث  
ابن عمرو وشعر  
امرئ القيس  
في ذلك

وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوكٌ من بني حُجرٍ بن عمرو      يساقون العشيّة يقتلوناً  
فلو في يوم معركة أُصيبوا      ولكن في ديار<sup>(٢)</sup> بني مرينا  
فلم تُفسل جماجهم بفسلٍ      ولكن في الدماء<sup>(٣)</sup> مرملينا  
تظلل الطير عاكفة عليهم      وتنتزع الحواجب والعيونا

موت الحارث  
ابن عمر

ومضى الحارث فأقام بأرض كلب . فكلب تزعم أنهم قتلوه ، وعلماء كندة تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظ<sup>(٤)</sup> بتيس من الأطباء فأعجزه ، وآلى آليّة

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان .

(٢) بنو مرينا : من أهل الحيرة .

(٣) الفسل : ما يفسل به . ومرملين : ملطخين .

(٤) ألظ به : ألح عليه ليصطاده .



أَلَا يَا كُلَّ أَوَّلِ أَكَلَةٍ<sup>(١)</sup> إِلَّا مِنْ كَبِدِهِ . فطلبته الخيلُ ثلاثاً ، فأُتِيَ به بعد ثلاثة  
وقد هلك جوعاً ، فشوى له بطنه ، فتناول فلذةً من كبده ، فأكلها حارةً فمات .  
وذُكر أن الحارث لما هلك ملك ولده حُجْر بن الحارث على بنى أسد  
وغطفان ، وشَرَحْبِيل على بكر بن وائل ، وأخوها معد يكرب على تغلب والنمر  
ابن قاسط وغيرهم .

ملك حجر

وكان الحُجْر بن الحارث ، أبى أمرى القيس ، إتاوةً على بنى أسد يحملونها إليه  
في كل سنة لمؤوته<sup>(٢)</sup> . فقبر<sup>(٣)</sup> بذلك دهرأ ، ثم بعث إليهم جابيه الذى كان  
يحبهم ، فمنعوه ذلك وضربوه ، وحُجْر يومئذ بتهمه ، وضربوا رُسْلَهُ وضربوه  
بدمائهم . وبلغ ذلك حُجْرأ ، فسار إليهم بجندٍ من ربيعة وجندٍ من جند أبيه  
من قيس وكنانة ، فاتاهم فأخذ سراتهم ، وجعل يقتلهم بالعصا ، وأباح الأموال ،  
وسيرهم<sup>(٤)</sup> إلى تهمه ، وآلى ألا يساكنوه أبداً فى بَلَدٍ ، وحبس منهم عمرو  
ابن مسعود بن كَلْدَة<sup>(٥)</sup> ، وعبيد بن الأبرص . فسارت بنو أسد ثلاثاً . ثم إن  
عبيد بن الأبرص أنشده :

حجر وبنو أسد

ياعينُ فأبكى ما بيني      أسد فهم أهل التَّدَامِ  
أهل القِبابِ الحُمْرِ والنَّ      حم المؤنل<sup>(٦)</sup> والمُدَامِ  
وذوى الجِيَادِ الجُرْدِ وَالْ      أسلِ الْمُتَقَفَّةِ الْمُقَامِ  
فى كُلِّ وادٍ بين يث      ربَّ والقُصورِ إلى اليَمَامِ

(١) هذه رواية التجريد . وفى غيره : « ألا يا كل أولاً إلا من كبده » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفى غيره « مؤقته » . والمؤقته : هى ما يتكلف من القوت .

(٣) عمر : عاش . وفى بعض أصول الأغاني : « فغبر » أى لبث وبقى .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وصيرهم » .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « بن كندة » .

(٦) المؤنل : المزكى . وفى بعض أصول الأغاني : « المؤنل » هو المفتى .

تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا      حُحْرَقِي أَوْ صَوْتُ هَامِه  
إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ      وَأَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامِه  
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ      وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامِه

فرق لهم حُجْر حين سمع قوله ، فبعث في إثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة يومٍ من تهامة تكهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة بن عامر<sup>(١)</sup> الأسدي ، فقال : من الملك الصَّلب<sup>(٢)</sup> ، الغلاب غير المغلب ، هذا دمه ينثعب<sup>(٣)</sup> ، وهو غداً أول من يُسَلَب ؟ فقالوا : ومن هو هو ياربنا ؟ فقال : لولا أن تجيش<sup>(٤)</sup> نفسُ جاشية لأخبرتكم أنه حُجْر ضاحية<sup>(٥)</sup> . فركبوا كلَّ صعب وذلول حتى أتوها إلى عسكر حُجْر ، فهجموا على قبته ، وكان حُجْبانُه من بني الحارث بن سعد ، وكان حُجْر قد أعتق أباهم من القتل ، فلما نظروا إلى بني أسد يريدون قتله ، جثموا عليه لينعوه ويحبروه . فأقبل علباء بن الحارث الكاهلي ، وكان حُجْر قد قتل أباه ، فطمنه من حلالهم فأصاب نساء<sup>(٦)</sup> ققتله . فلما قتله قالت بنو أسد : يا معشر كنانة وقيس ، أتم إخواننا وبنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه . فأتهمهم ، فشدوا على هجائنه فزقوها ، ولقوه في رِيطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رآته قيس وكنانة أتهموا سلاحه<sup>(٧)</sup> ، ووثب عمرو بن مسعود فضمَّ عياله وقال : أنا لهم جارٌ . وقد روى أبو الفرج في كيفية قتله وسببه رواياتٍ غير هذه ، لكنني أقتصرت على إحدى الروايات طلباً للاختصار .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سودة » .

(٢) الصلَّه : الطويل . وفي بعض أصول الأغاني : « الأصهب » .

(٣) ينثعب : يجرى .

(٤) تجيش : ترتاع . وفي بعض أصول الأغاني : « تجيش نفس جاشية » .

(٥) ضاحية : علانية . (٦) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين .

(٧) في الأغاني : « أسلابه » .

وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ الْحَارِثِ لَمَّا طَعَنَ كَتَبَ كِتَابًا وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ وَقَالَ :  
 أَنْطَلِقْ إِلَى أَبِي نَافِعٍ ، وَكَانَ أَكْبَرَ بَنِيهِ ، فَإِنْ بَكَى وَجَزَعَ فَأَلْهُ عَنْهُ . وَأَسْتَقْرِمْ  
 وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، فَأَتَيْهِمْ لَمْ يَجْزَعْ فَأَدْفَعْ  
 إِلَيْهِ خَيْلِي وَسِلَاحِي وَقُدُورِي وَوَصِيَّتِي . وَقَدْ كَانَ بَيِّنَ فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ قَتَلَهُ وَكَيْفَ  
 كَانَ خَبْرَهُ .

كتاب حجر إلى  
 أولاده وما كان  
 من امرئ القيس

وَقَضَى حُجْرُ نَحْبَهُ ، فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ بِوَصِيَّتِهِ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ . فَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ  
 عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكَلَّمَهُمْ فَعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَتَى أَمْرَأَ  
 الْقَيْسِ ، فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَلَاعِبُهُ بِالْتَّرْدِ ، فَقَالَ : قُتِلَ حُجْرُ .  
 فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ . فَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ . فَقَالَ لَهُ أَمْرَأُ الْقَيْسِ : أَضْرِبْ . فَضَرَبَ ،  
 حَتَّى إِذَا فَرِغَ قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لِأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ  
 أَبِيهِ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : الْحَمْرُ عَلَى وَالنِّسَاءِ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةَ . وَفِي  
 ذَلِكَ يَقُولُ :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لَذَلِكَ <sup>(١)</sup> نَافِعُ      وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهَمُومُ الرَّوَادِعُ  
 وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرًا كَانَ طَرَدَ ابْنَهُ أَمْرَأَ الْقَيْسِ وَآلَى آلًا يُقِيمُ مَعَهُ ، أَنْفَةً مِنْ  
 قَوْلِهِ الشَّعْرُ . وَكَانَتِ الْمُلُوكُ تَأْنَفُ مِنْ ذَلِكَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ طَيْئِ  
 وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ ، فَذَبَحَ لِمَنْ  
 مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ وَكُلَّ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ  
 الْحَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَّتْ قِيَانُهُ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ .  
 فَاتَاهُ خَبَرُ أَبِيهِ وَمَقْتَلُهُ ، وَهُوَ بَدْمُونُ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْمَخْبِرُ قَتْلَهُ ، قَالَ :  
 تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى دَمُونٍ      دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرُهُ يَمَانُونَ  
 وَإِنَّا لِأَهْلٍ مُحِبُّونَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَمَانِي » .

ثم قال : ضَيْعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوُ الْيَوْمِ وَلَا سُكْرُ غَدًا .  
الْيَوْمَ خَمَرٌ وَغَدًا أَمْرٌ . فَذَهَبْتُ مِثْلًا . ثُمَّ قَالَ :

خَلِيلِي لَا فِي الْيَوْمِ مَضْحَى لَشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ يُشْرَبُ  
ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا حَمَا آتَى آلِيَةَ إِلَّا يَا كُلَّ لَمَّا ، وَلَا يُشْرَبُ خَمْرًا ،  
وَلَا يَدَّهْنُ بَدْنَهُ ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ بَنَاهُ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ  
رَأَى بَرْقًا ، فَقَالَ :

أُرِقْتُ لِبَرْقِ بَلِيلِ أَهْلٍ	يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ	بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ <sup>(١)</sup> الْقُلَلُ
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ	إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ <sup>(٢)</sup> جَلَلُ
فَأَيْنَ رَيْعَةٍ عَنْ رَبِّهَا	وَإَيْنَ تَمِيمٍ وَإَيْنَ الْخَوَلِ
إِلَّا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ	كَأَيِّ حَضْرُونَ إِذَا <sup>(٣)</sup> مَا اسْتَهَلُ

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ أُنْحَاظَتْ ابْنَتُهُ هِنْدٌ وَقَطِينُهُ <sup>(٤)</sup> إِلَى عُورِ  
أَبْنِ شَجْنَةَ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : كُلُّ مَا لَمْ فَإِنَّهُمْ مَا كَوْنُونَ . فَأَبَى . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ  
حَمَلَتْ هِنْدُ ابْنَتُ حُجْرٍ وَقَطِينَهَا ، وَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهَا وَسَارَ بِهِمْ <sup>(٥)</sup> فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءَ  
مُدْهَمَّةً . فَلَمَّا أَضَاءَ الْبَرْقُ أَبْدَى عَنْ سَاقِيهِ ، وَكَانَتَا خَمَشَتَيْنِ <sup>(٦)</sup> . فَقَالَتْ هِنْدُ ابْنَتُ  
حُجْرٍ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ سَاقِي وَافٍ . فَسَمِعَهَا فَقَالَ : يَا هِنْدُ ، هُمَا سَاقَا غَادِرٍ شَرِي .  
فَرَمَى بِهَا الْفِجَاجَ <sup>(٧)</sup> حَتَّى أَطْلَعَهَا نَجْرَانِ ، وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَسْتُ أُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا

(١) القلل : رموس الجبال ؛ الواحدة : قلة .

(٢) جلال ، هنا بمعنى هين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إِذَا مَا أَكَلَ » مكان « إِذَا مَا اسْتَهَلَ » .

(٤) القطين : الآباء والأبناء والحشم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وَأَشَامَ بِهِمْ » .

(٦) أى دقيقتين .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « النجاد » .

وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت خفارتى . فمدحه أمرؤ القيس  
في قصيدة ، منها :

عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ      أَبْرًا بِأَيْمَانٍ<sup>(١)</sup> وَأَوْفَى لِحِيرَانِ  
هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلَهُ      وساروا بهم بين الفرات ونجران

قيل :

انتصاره لأبيه

وأرتحل أمرؤ القيس حتى نزل بينى بكر وتغلب ، فسألهم النصر على بنى أسد  
قتلة أبيه ، فأجابوه . فبعث العيون على بنى أسد ، ونذروا بالعيون فلبثوا إلى  
بنى كنانة ، وكان الذى أُنذِرهم بهم علباء بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم  
علباء : يا معشر بنى أسد ، تعلمون والله أن عيون أمرؤ القيس قد أتوكم ورجعوا  
بخبركم ، فأرحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كنانة . ففعلوا . فأقبل أمرؤ القيس بمن معه  
من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد . فوضع السلاح  
فيهم ، وقال : يا لئارات الملك ! يا لئارات الهمام ! فخرجت عليه عجوز من كنانة  
فقال : أبيت اللعن ، لسنا لك بثار ، إنما نحن بنو كنانة ، فأطلب بثارك ، فإن  
القوم قد أرتحلوا بالأمس . فقال أمرؤ القيس :

أَلَا يَأْلَفُ هِنْدٍ لَأَنَ قَوْمِ      هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا  
وَقَامَ جَدُّهُمْ بَيْنَ أَيْبِهِمْ      وبالأشقين<sup>(٢)</sup> مَا كَانَ الْعِقَابُ

فأتبع أمرؤ القيس آثار بنى أسد ، فلما أصبح رأى آثارهم منطلقين ، فأتبع  
آثارهم فأدركهم ظهراً ، وقد تقطعت خيله واشتد به وبأصحابه العطش ، وبنى أسد  
جامئون<sup>(٣)</sup> على الماء ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقَتلى ، وحجز الليل بينهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « بميثاق » .

(٢) الجد : الحظ . والأشقين : جمع : أشق . يريد بنى كنانة ، الذين وقع بهم العقاب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جامون » أى مجتمعون مستريحون .

وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكرٌ وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا لأمرئ القيس : قد أصبت ثأرك . فقال : لا والله ، ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم ولا<sup>(١)</sup> بني أسد أحداً . قالوا : بلى والله ، ولكنك رجلٌ مشنوم . وكرهوا قتالهم بنو أسد وانصرفوا عنه . ومضى أمرؤ القيس هارباً على وجهه ، حتى لحق بحمير ، فنزل بقيل يدعى : مرثد الخير بن ذى جَدَن الحميري ، وكانت بينهما قرابة ، فاستنصره وأستمدّه على بني أسد . فأمدّه بخمسمائة رجل من خير . ومات مرثد قبل رحيل أمرئ القيس بهم ، وقام بالملكة بعده رجلٌ يقال له : قرمل ابن الحميم . وكانت أمه أمة سوداء ، فردد أمرأ القيس وطول عليه حتى همّ بالانصراف ، فقال :

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبيداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش . وأستأجر من قبائل العرب رجالاً ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومرّ بتبالة<sup>(٢)</sup> ، وبها صنم للعرب تعظمه ، يقال له : ذو الخلصة ، فاستقسم عنده بقداحه — وهي ثلاثة : الأمر ، والنهي ، والتربص — فأجالها ، فخرج الناهي . ثم أجالها ، فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال له : مصصت بظر أمك ! لو أبوك قتل ما عوقفتني !<sup>(٣)</sup> ثم خرج فظفر بيني أسد . فيقال : إنه ما استقسم عند ذى الخلصة أحدٌ بقدح بعد ذلك ، حتى جاء الإسلام ، وهدمه جريز بن عبد الله البجلي .

قيل :

وألح المنذر بن ماء السماء في طلب أمرئ القيس ، ووجه بالجيش في طلبه ،

طلبه المنذر  
فهرب حتى انتهى  
إلى السمائل

(١) في بعض أصول الأغاني : من « مكان » ولا .

(٢) تبالة : على مسيرة سبع ليال من مكة . ( ياقوت ) .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ماعقتي » .

من إياد وبهراء وتنوخ، وأمدّه كسرى أنوشروان بجيش من الأساورة، فسرّحهم في طلبه . وتفرقت عن أمرىء القيس خَيْرُ ومن كان معه ، فَنَضَى في عُصْبَةٍ من بني آكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب اليزبوعي ، ومع أمرىء القيس أذراع خمس <sup>(١)</sup> — وهي الفَضْفَاضَة ، والصَّافِيَة ، والمُحَصَّنَة ، والحريق ، <sup>(٢)</sup> وأم الديول — كُنَّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك . فماتت عند الحارث ابن شهاب إلا قليلاً حتى بعث إليه المنذر بن ماء السماء مائة من أصحابه يتوعدده الحرب إن هو لم يُسلم إليه بني آكل المرار <sup>(٣)</sup> . فأعلمهم الحارث بذلك <sup>(٤)</sup> . ونجا أمرؤ القيس ، ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث ، وبنته هند بنت أمرىء القيس ، والسلاح . فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طي . وقيل : نزل قبلهم على سعد بن الضباب الإيادي سيد قومه ، فأجاره . وكانت أم سعد تحت حجر الملك ، أي أمرىء القيس ، فطلّقها ، وكانت حاملاً بسعد وهو لا يعلم ، فتزوجها الضباب ، فولدت سعداً على فراشه ، فليحق به . فقال أمرؤ القيس بن حجر يدكر ذلك :

يُفَا كَهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالْنَا      وَيَقْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجَزُرِ  
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَانِلًا      وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرِ  
سَمَاحَةَ ذَا وَحِمٍ <sup>(٥)</sup> ذَا وَوَفَاءَ ذَا      وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا مَكِرَ  
ثم تحوّل أمرؤ القيس عنهم فنزل بأرض طي على رجل من بني جديلة ، يقال له : المعلّى بن تميم . ففي ذلك يقول :

كَأَنِّي إِذَا نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى      نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ <sup>(٥)</sup> شِمَامِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « خمسة » . والدرع ، التي هي لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « والحريق » . وفي بعض آخر : « والحريق » .

(٣) — (٤) مكان هذه العبارة في الأغاني : « فأسلمهم » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وبر » .

(٥) شمام : جبل لباهلة .

فما ملك العراق على المقلّى بمقتدر ولا ملك الشام  
أقرّ حتى أمرىء القيس بن حجر بنو تيم مصايح الظلام  
فلبث أمرؤ القيس عنده واتخذ إبلاً هناك . فعدا قوم من بني جديلة ، يقال  
لهم : بنو زيد ، فطردوا الإبل ، وكان لأمرىء القيس رواحلٌ مقيّدة عند البيوت ،  
مخافة أن يدّقه أمرٌ ليسبق عليهن . فخرج حينئذٍ فنزل على بني نهبان من طيء .  
فخرج نفرٌ منهم فركبوا الرّواحل ليطلبوا الإبل ، فأخذتهن جديلة ، فرجعوا إليه  
بلا شيء . فقال في ذلك :

وأعجبنى مَشَى الحُرقة خالد كمشى أتانٍ حلّت عن (١) مناهل  
فدع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث (٢) الرّواحل  
ففرقت عليه بنو نهبان فرقاً (٣) من معزى (٤) يَحْتلبها . فأخذ ذلك  
وأنشأ يقول :

إذا ما لم يكن (٥) إبلٌ فمعزى كأن قرون جلتها (٦) المصى  
إذا ما قام حالها (٧) أرنت كأن القوم صبحهم نعى  
فتملاً بيتنا أقطاً (٨) وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

(١) الحُرقة : القصير بقارب الخطو . وحلّت : طردت ومنعت . والرواية في الأصل :  
« عجت له يمشى الحبة » . والحقي ، بالقصر : ضرب من السير . ولم يسمع « الحبة » .

(٢) الحجرات : النواحي . والرّواحل : الإبل . وصدر البيت مثل للعرب ، يضرب لمن  
ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه . يقول : دع الهب الذي نهب من نواحيك  
وحدثني حديث الرّواحل التي ذهب بها ما فعلت .

(٣) الفرق : القطيع يكون دون المائة .

(٤) الأرجح أن ألف « معزى » للإلحاق فتصرف ، وتكون للتأنيث فلا تصرف .

(٥) في الأغاني : « إذا ما لم يجد » .

(٦) الحلة : المسان .

(٧) أرنت : صوت ، أى المعزى . وقد يكون ذلك عن صوت اللين وهو يقع في الإناء  
من كثرته .

(٨) الأقط : شيء مثل الجبن يتخذ من اللبن المخيض .



فكان عندهم ما شاء الله . ثم خرج فنزل بعامر بن جوين وأخذ عنده  
إبلًا . وكان عامر أحد الخلفاء القتاك ، قد تبرأ قومه من جرائه . فهم عامر أن  
يغلب أمراً القيس على أهله وماله ، وفطرن أمرو القيس بشعر كان عامر ينطق  
به ، وهو :

فكم بالصعيد من هيجان مؤبلة      تسير صحاحاً ذات قيد ومرسلة  
أردت بها فتكا فلم أرتمض<sup>(١)</sup> له      ونهنت نفسي بعد ما كدت<sup>(٢)</sup> أفعله  
وعرض عامر أيضاً بهند بنت أمريء القيس بقوله :

ألا حى هنداً وأطلاهما      ونظعان هند وتخللها  
هممت بنفسي كل الموموم      فأولى لنفسي أولى لها  
سأجل نفسي على<sup>(٣)</sup> آلة      فإما عليها وإما لها

وقد قيل : إن الشعر للخنساء . والله أعلم .

قيل :

فلما عرف أمرو القيس ذلك من عامر ، وخافه على نفسه وماله وأهله ، تغفله ،  
ثم أنتقل إلى رجل من بني ثعل يقول له : حارثة بن مرة<sup>(٤)</sup> فاستجار به منه .  
فوقعت الحرب بين عامر وبين ثعل ، فكانت في ذلك أمور كثيرة . فخرج  
أمرو القيس فنزل برجل من فزارة يقال له : عمرو بن جابر ، فطلب الجوار حتى  
يرى ذات عنبه<sup>(٥)</sup> ، فقال له الفزاري : يا ابن حنجر ، إني أنفس<sup>(٦)</sup> بمثلك من

(١) لم أرتمض : لم أحزن .

(٢) نصب الفعل « أفعله » على تقدير « أن » .

(٣) الآلة : الحالة .

(٤) في غير التجريد : « حارثة بن مر » .

(٥) أى ينظر في أمره ويصلح من شأنه .

(٦) أنفس : أضن .

أهل الشرف ، وقد كدت أمسي تُؤكل في دار طيبي ، وأهل البادية أهل بُز<sup>(١)</sup> ،  
لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين اليمن ذُؤبانٌ من قيس ، أولاً أدلك  
على بلد ؟ فقد جئتُ قيصر وجئتُ النعمان ، فلم أرَ لضيفٍ نازلٍ ولا مُلجئٍ مثله  
ولا مثلَ صاحبه .

قال : ومن هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السموءل ، وهو بقاء ، وهو يمنع عنك  
حتى ترى ذات عييك ، وهو في حصن حصين . فقال امرؤ القيس : وكيف لي به ؟  
فقال : أوصلك إلى مَنْ يُوصلك إليه . فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له :  
الربيع<sup>(٢)</sup> بن ضبع ، فأوصله الربيع إلى السموءل . فأكرم السموءلُ امرأ القيس ،  
وضرب لابنته هند قبةً ، وأنزل القوم في مجلس له براح . وكانت عنده  
ما شاء الله .

انتهاه إلى قيصر  
وحديثه معه

ثم إن امرأ القيس طلب من السموءل أن يكتبَ له إلى الحارث بن أبي شمر  
الفساني بالشام أن يوصله إلى قيصر . فأحبه رجلاً يوصله إليه ، وأستودع امرأ  
القيس السموءل بن عاديا أبنته والأدراع والمال . وأقام معها يزيد بن معاوية  
ابن الحارث ، ابن عمه ، ومضى امرؤ القيس إلى الحارث ، فبعثه الحارث إلى قيصر .  
قلت :

وفي ذلك يقول امرئ القيس .

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه      وأيقن أنا لاحقان بقيصر  
فقلت له لا تبك عينك إنما      نحاول ملكاً أو نموت فنموت

قيل :

ولما وصل امرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم ، قبله وأكرمه ، وكانت له

(١) هذه رواية التجريد . والبز : السلاح يدخل فيه : الدرع والمغفر والسيف . يريد أن  
وزرهم سلاحهم لا معاقل ولا حصون . والرواية في غير التجريد : « أهل بر » بالراء المهملة .

(٢) ذكر الذهبي في المشتبه أنه مختلف فيه ، هل هو بضم الراء أو فتحها .

عنده منزلة ، فاندس رجل من بنى أسد ، يقال له : الطمّاح ، وكان امرؤ القيس  
قتل أخاه من بنى أسد ، حتى أتى بلاد الروم فأقام هناك مستخفياً . ثم إن قيصر  
ضمّ إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً ، وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصل  
قال لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قوم غدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد  
فيغزوك بمن بعثت معه .

وقيل : بل الطمّاح الأسدى قال لملك الروم : إن امرأ القيس غوى عاهر ،  
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل أبتك ويواصلها ، وهو قاتل  
في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك . فبعث إليه الملك حينئذ  
حلة من وشى منسوجة بالذهب مسمومة ، ثم قال : إني أرسلت إليك بحلتي التي  
كنت ألبسها تكريماً لك ، فإذا وصلت إليك فألبسها باليمن والبركة ، وأكتب  
إلى بخبرك من منزل منزل . فلما وصلت إليه لبسها واشتد سروره بها ، فأسرع  
فيه التمس وسقط جلده . فلذلك سُمي ذا القروح ، وفي ذلك يقول :

لقد طمّح الطمّاح من بعد أرضه      ليُلبسني من دائه ما (١) تلبّسا  
وبدلت قرحاً دامياً بعد صحّة      لعلّ منايانا تحوّلن أبوسا  
فلو أنها نفس تموت سوية      ولكنها نفس تساقط أنفسا

فلما صار إلى بلد من بلاد الروم يدعى : أنقرة ، احتضر بها . ورأى قبر امرأة  
من بنات الملوك ماتت هناك فدُفنت في سفح جبل يقال له : عسيب ، فسأل ، فأخبر  
بقصتها ، فقال :

أجارتنا إن المزار قريب      وإني مُقيم ما أقام عسيب  
أجارتنا إنا غريبان ها هنا      وكلّ غريب للغريب نسيب  
ثم مات فدُفن إلى جنب المرأة ، فقبّره هناك .

(١) هذه رواية الديوان والتجريد . وفي غيرها : « ما يلبس أبوسا » .

الشعر الذي فيه  
الفناء.

والشعر الذي فيه الفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار امرئ القيس ، هو قوله :

\* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ \*

وأيات أخرى من هذه القصيدة ، وهي قصيدة يُضرب بها المثل بشهرتها ، فلا  
حاجة إلى ذكر شيء منها .

---

## أخبار الأعشى الأكبر

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دُعَيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .  
ويكنى أبا بصير .

نسبه

كنيته

وكان يُقال لأبيه قيس بن جندل : قَتِيلُ الجوع . سُمِّيَ بذلك لأنه دَخَلَ غاراً ليستظلَّ به من الحرِّ فوقَّتْ عليه صخرة عظيمة من الجبل ، فسَدَّتْ فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .

شئ عن أبيه

وهو أحدُ الأعلام من شعراء الجاهلية وخُلُها .

منزلته في الشعر

وسُئِلَ يونس النحوي : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : لا أومئ به إلى رجل بعينه ، ولكن أقول : أمرؤ القيس إذا غَضِبَ ، والنابعة إذا رَهِبَ ، والأعشى إذا طَرَبَ ، وزهير إذا رَغِبَ .

رأى يونس فيه

وقال أبو عبيدة :

رأى أبي عبيدة

يَحْتَجُّ مَنْ قَدَّمَ الأعشى بكثرة طواله الجياد ، وتَصَرَّفَه في المديح والهجاء ، وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره .

ويقول :

هو أولُ من سأل بشعره ، وأنتجع به أقاصي البلاد . وكان يُغَنَّى في شعره ، فكانت العربُ تُسمِّيه : صَنَاجَةَ العرب .

وحُكي عن الشعبي أنه كان يقول :

للشعبي فيه

الأعشى أغزلُ الناس في بيت واحد ، وأخنثُ الناس في بيت واحد ، وأشجعُ الناس في بيت واحد :

فأما أغزلُ بيتٍ فقولُه :

غَرَاهُ فَرَعَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي <sup>(١)</sup> الْوَحِلُ  
وأما أخنثُ بيتٍ فقولُه :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَبَلِي عَلَيْكَ وَوَبَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ  
وأما أشجعُ بيتٍ فقولُه :

قَالُوا الطَّرَادَ قَفَلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ نُزُلٍ  
وسئل حماد الراوية عن أشعر الناس <sup>(٢)</sup> ؟ فقال : الذي يقول :

نَازَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مَتَّكَةً وَقَهْوَةٌ مُزَّةٌ رَاوُوقَهَا <sup>(٣)</sup> خِضْلُ  
وَحَكِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : قَالَ لِي يَحْيَى <sup>(٤)</sup> بْنُ مَتَّى ، رَاوِيَةُ الْأَعْشَى ،  
وَكَانَ نَصْرَانِيًّا عِبَادِيًّا مُعَمِّرًا :

كَانَ الْأَعْشَى قَدَرِيًّا ، <sup>(٥)</sup> وَكَانَ لَبِيدٌ مُثَبَّتًا . قَالَ لَبِيدُ :

مَنْ هَذَا هَدْاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلْ  
وقال الأعشى :

أَسْتَأْثِرُ اللَّهَ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى لِلْمَلَامَةِ الرَّجُلَ

فقلت : من أين أخذ الأعشى مذهبه ؟ قال : من قول العباديين نصارى  
الخير ، وكان يأتهم يشتري منهم الخمر ، فلقنوه ذلك كله .

(١) الوجي : من يجد أُلماً في رجله إذا مشى . والوحل : الماشي في الوحل .

(٢) في الأغاني : « العرب » .

(٣) الراووق : المصفاة تصفى بها الخمر . وقد تطلق على الباطية ، أى إناء الخمر . وخضل : ندى .

(٤) رواية التجريد : « يحسن بن متى » .

(٥) القدرى : جاحد القدر ، ينكر أن الله تعالى قدر على عباده الشر .

لحماد فيه

كان قدريا  
وكان لبيد مثبتا

وذكر أنه كان لأبى الخلق شرف، فأتى وقد أتلّف ماله، فبقى الخلق — وهو عبد العزيز بن حنم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب — وثلاث أخوات له، ولم يترك لهم أبوه إلا ناقةً واحدة وحلتي بُرود حبرة كان يشهد فيهما الحقوق. فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يُريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذى به الخلق، وقراه أهل الماء فأحسنوا قراه. فأقبلت عمّة الخلق إليه وقالت: يا بن أخى، هذا الأعشى قد نزل، وقد قراه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا قط إلا رفعهم، ولم يهج قومًا قط إلا وضعهم، فأنظر ما أقول لك: أحل في زقٍ من خمر من عند بعض التجار، وأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أيبك، فوالله لئن أعتلج الكبد والسنام والحر في جوفه، ونظر إلى عطفه في البردين، ليقولن فيك شعراً يرفعك به. فقال: ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلها<sup>(١)</sup>. فأقبل يدخل ويخرج ويهيم ولا يفعل، وكلما دخل على عمته حضته، حتى دخل عليها، فقال: قد أرتحل الرجل ومضى. فقالت: الآن والله أجود ما كان القرى! تتبعه ذلك مع مولى أيبك فلان — مولى له أسود شيخ — فحيما لحقه أخبره أنك كنت غائبًا عن الماء عند نزوله إياه، وأنتك لما وردت الماء فعلت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقعه عنده. ولم تنزل تحضه، حتى أتى بعض التجار فكلّمه أن يقرضه ثمن زق خمر، وأتاه بمن ضمن ذلك عنه، فأعطاه. فوجه بالناقة والحر والبردين مع مولى أيبه. فخرج يتبعه، فكلما مرّ بماء قيل: أرتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزله<sup>(٢)</sup> باليمامة، فوجد عنده عدة فتينان قد غداهم بغير لحم، وصبّ لهم فضيخاً<sup>(٣)</sup> فهم يشربون منه، إذ قرع الباب،

(١) الرسل: اللبن.

(٢) أى منزل الأعشى.

(٣) الفضخ: شراب يتخذ من البسر بعد أن يصب عليه ماء حار وتخرج حلاوته.

فقال : أنظروا من هذا ؟ فإذا رسولُ المخلَق يقول كذا وكذا . فدَخَلوا عليه فقالوا :  
هذا رسولُ المخلَق الكلابي أتاك بكذا وكذا . فقال : ويحكم ! أعرابي ! والذي  
أرسل إلينا<sup>(١)</sup> لا قدر له ! والله لئن أعتلج الكبدُ والسَّنامُ والحمَرُ في جَوْفِي لأقولنَّ فيه  
شعراً لم أقل مثله قط . فوائبه الفتيان فقالوا : غَبَتَ عَنَّا فأطَلَّت الغيبة ، ثم أتيناك  
فلم تُطعمنا لحماً وسقينا الفضيخ ، واللحمُ والحمَرُ بيباك ! والله لا نرضى بهذا منك !  
فقال : أئذِنوا له . فأذِنوا له . فدَخَلَ فأدَّى إليه الرِّسالةَ وأَنَاحَ الجُزورَ بالبابِ وَوَضَعَ  
الرِّزْقَ والبُرْدَيْنِ بين يديه . فقال : أَقْرِه مَنِّي السلامَ وقل له : وصلتكَ رَحِمَ ،  
وسياتيك ثناؤنا . فقام الفتيان إلى الجُزورِ فنَحروها ، وشَقُّوا خَاصِرَتَها عن كبدها ،  
وجلدَها عن سَنامها ، ثم جاءوا بهما فأقبلوا يَشوُّون ، وصَبُّوا الخمرَ فشرَبوا ،  
وأَكَلَ معهم وشَرَبَ ، ولَبَسَ البُرْدَيْنِ ، ونَظَرَ إلى عَظْفِهِ فيهما فقال :

أَرَقْتُ وما هذا الشَّهادُ المورِقُ وما بي من سُقْمٍ وما بي مَعْشَقُ  
ولكن أُراني لا أزال بِمَحادِثٍ أَغادِي بما لم يُمَسِّ عِنْدِي وأُطَرِّقُ  
ومنها :

لَعَمْرِي لقد لاحت عُيُونٌ كثيرةٌ إلى ضَوْءِ نارٍ باليَفاعِ تَحَرَّقُ  
تُشَبُّ لِمَقَرورينَ يَصْطَلِيانها وبات على النارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ  
رَضِيعِي لَبانٍ تُدْئِي أُمِّ تَحالفا بِأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ<sup>(٢)</sup> لا تَتَفَرَّقُ  
حتى انتهى إلى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سار الذي قد فعلتمُ فَأُجِدُّ أَقوامَ به ثم أَغرقوا  
به تُوَضُّعُ الأَحلاسُ في كلِّ مَنزَلٍ وتُعَدُّ أَطرافُ النُّسوعِ<sup>(٣)</sup> وتُطَلَّقُ

(١) في الأغاني : « إلى » . (٢) عوض : أي أبد الدهر .

(٣) الأَحلاس : جمع حلس ، وهو ما يوضع تحت الرجل بينه وبين ظهر المظية حتى لا يؤذيها الواحد : حلس . وإذا رفع الحلس فقد رفع معه الرجل . يريد الإقامة والإراحة . والأنساع : السور التي يشد بها الرجل ويربط . والرواية في الديوان : به تنقض الأَحلاس . وفي بعض أصول الأغاني : « به تعقد الأحمال » .



فشاع الشعرُ وسار في العرب . فما أتت على الخلق سنةٌ حتى رَوَّحَ أخواته  
الثلاث ، كلُّ واحدةٍ منهن على مائة ناقة ، وأيسر وشرف .

وذكر أن الأعشى وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مدحه بقصيدته  
التي يقول فيها :

خبر وفوده على النبي  
صلى الله عليه وسلم

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلةً أَرَمَدَا      وعادك ما عاد السَّليم<sup>(١)</sup> السَّهْدَا  
وما ذاك من عِشْقِ النِّسَاءِ وإِنَّمَا      تناسيتَ قبل اليوم خلةً<sup>(٢)</sup> مَهْدَا  
وفيها يقول لناقته :

فَالَيْتُ لَا أُرِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ      وَلَا مِنْ وَجَى<sup>(٣)</sup> حَتَّى تَلَاقَى مُحَمَّدَا  
مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ أَبِي هَاشِمٍ      تُرَاجِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا  
نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ      أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

فَبَلَغَ خَبْرُهُ قَرِيشًا فَرَصَدُوهُ عَلَى طَرِيقِهِ وَقَالُوا : هَذَا صَنَاجَةُ الْعَرَبِ ،  
مَا مَدَحَ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا رَفَعَ قَدْرَهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ وَرَدَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : أَيْنَ أَرَدْتَ  
أَبَا بَصِيرٍ ؟ قَالَ : أَرَدْتُ صَاحِبَكُمْ هَذَا لِأَسْلَمَ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ يَنْهَاكَ عَنْ خِلَالٍ وَيُحَرِّمُهَا  
عَلَيْكَ ، وَكُلُّهَا بِكَ رَافِقٍ وَلَكَ مُوَافِقٌ . قَالَ : وَمَا هُنَّ ؟ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ :  
الزَّيْنَا . قَالَ : لَقَدْ تَرَكْنِي الزَّيْنَا وَمَا تَرَكْتُهُ . ثُمَّ مَاذَا ؟ فَقَالُوا : الْقِيَارُ . قَالَ : لَعَلِّي  
إِنْ لَقِيتُهُ أَصَبْتُ عِوَضًا مِنَ الْقِيَارِ . ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالُوا : الرَّبَا . قَالَ : مَا دِنْتُ وَلَا  
أَدْنْتُ قَطُّ . ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالُوا : الْحَجَرُ . قَالَ : أَوَّه ! أَرْجِعْ إِلَى صُبَابَةٍ لِي بَقِيتَ فِي  
الْمِهْرَاسِ<sup>(٤)</sup> فَأَشْرَبُهَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ : هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ :

(١) الأرمد : الذي بعينه وجع . والسليم : الذي لدغته الحية .

(٢) مهدهد : معشوقته .

(٣) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « حتى » وهما بمعنى .

(٤) المهراس : حجر منقور يسع كثيرا من الماء .

وما هو؟ قال: نحن وهو الآن في هُدنة، فتأخذ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدك سَنَتَكَ هذه وتُنْظَر ما يصير إليه أمرُنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذتَ خلفاً، وإن ظهر علينا أتيتَه. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبو سفيان: يا معشر قُريش، هذا الأعشى! والله لئن أتى محمداً وأتبعه لِيُضْرَمَنَّ عليكم نيرانَ العرب بشعره، فأجمعوا له مائةً من الإبل. ففعلوا. فأخذها وأطلق إلى بلده. فلما كان بقاع مَنْفُوحَةَ<sup>(١)</sup> رَمَى به بعيره فقتله.

نبره

وحكى سُلَيْمانُ التَّوْفَلِي قال:

أتيتُ اليمامةَ والياً عليها، فمرتُ بِمَنْفُوحَةَ — وهى قرية الأعشى — فقلت: هذه قرية الأعشى؟ فقالوا: نعم. قلت: فأين منزله؟ قالوا: ذاك، وأشاروا إليه. فقلت: وأين قبره؟ قالوا بفناء بيته. فإذا هو رَطْب، فقلت: مالى أراه رَطْباً؟ قالوا: إن الفَنَيْنِانِ يُنادِمونه وَيَحْمِلونَ قَبْرَه مكانَ رجلٍ منهم، فإذا صدر القَدَحُ إليه صَبَّوهُ على قبره لقوله: أَرْجِعْ إلى اليمامة فأشبع من الأَطْيَبِينَ: الزُّنَا والخمر.

شعره الذى فيه  
الفناء

والشعر الذى فيه الغناء، وأفتح به أبو الفرج أخبار الأعشى، هو:

هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَأُمُّ	غَدَاةٌ غَدِ أُمُّ أَنْتَ اللَّبَيْنِ وَاجِمُ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءِ ثَوِيَّتِهِ	تَقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ
مُبْتَلَةٌ هَيْفَاءُ رُودُ شَبَابُهَا	لَهَا مُقْلَتَا رِثْمٍ وَأَسْوَدُ فَاحِمُ
وَوَجْهُهُ تَقَى اللَّوْنِ صَافٍ يَزِينُهُ	مَعَ الْحَلَى لَبَّاتٌ لَهَا وَمَعَاصِمُ

(١) مَنْفُوحَةُ: قرية باليمامة.

## أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن  
فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن ساعد بن هذيل بن  
مدركة بن ألياس بن مضر بن نزار . وهو من حلفاء بني زهرة ، من قریش ،  
وعداؤه فيهم .

نسبه وخلفه

وكان عبد الله بن مسعود البدرى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وعتبة بن مسعود ، أخوين . ولعتبة حجة أيضاً ، وليس من البدرين .

لجده حجة

وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رجلاً صالحاً ، وأستعمله عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه فأحمد أثره .

شيء عن أبيه

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخوان : عون ، وعبد الرحمن . وكان عون  
من أهل الفقه والأدب ، وكان ملازماً لعمر بن عبد العزيز . وصحب قبله محمد بن  
سروان بن الحكم . وقد تقدم ذكره في أخبار جرير ، حيث قال له :

شيء عن أخويه

يأيها القارىء المرخى عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني

ولم يكن لعبد الرحمن نباهة ولا ذكر .

أحد الفقهاء  
السبعة

وأما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فهو أحد وجوه الفقهاء السبعة من أهل  
المدينة ، الذين لم يكن في زمنهم أعلم منهم ، وهم : القاسم بن محمد بن أبي بكر  
الصدیق ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

(١) ساق أبو الفرج قبل أخبار عبيد الله أسطرا عن « عمرو بن سعيد » ولم يمس في الترجمة :

ثم أتبعها ببعض أخبار لمغنين وشعراء متفرقة ، مر عنها ابن واصل .

ابن هشام ، وسعيد بن المسيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . رضى الله عنهم .

شيوخه وتلامذته

وكان عبيد الله ضريراً . وروى عن جماعة من الصحابة ، مثل : ابن عباس ، وابن مسعود . وروى عنه الزهري ، وابن أبي الزناد ، وغيرها .

تقريب  
ابن عباس له

وكان ابن عباس يُقرِّبه ويؤثره .

تقدير عمر  
ابن عبد العزيز له

وتوفى عبيد الله قبل أن يستخلف عمر بن عبد العزيز . فذكر أنه كان يقول : لو كان عبيد الله حياً ما صدرت إلا عن رأيه ، ولوددت أن لى يوم من عبيد الله غرماً .

رده حاجب عمر  
فقال شعراً

وذكر أن عبيد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قبل خلافته يستأذن عليه ، فردّه الحاجب وقال : عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . فأصرف غضبان . فقال :

وإني أمرؤ من يُصَفِّى الودَّ يَلْقَى  
عزيرٌ إخواني ما ينال مودتي  
ولولا اتقائي الله قلت قصيدةً  
كفاني يسيرٌ أن أراك بحاجتي  
تلاود<sup>(١)</sup> بالأبواب مني مخافةً  
أين لي تكن مثلي أو أبتغ صاحباً  
وما يلبث الإخوان<sup>(٢)</sup> أن يتفرقوا  
إذا لم يؤلف روحٌ شكل إلى شكل

(١) تلاود : تراوغ .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تابع » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفتيان » .

وذكر أن عراك بن مالك ، وأبا بكر بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله  
ابن عتبة كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم إن ابن حزم ولى أمرتها ، وولى عراك  
القضاء ، فكانا يمران بعبيد الله بن عبد الله ولا يسلمان عليه ولا يقفان ، وكان  
ضريراً ، فأخبر بذلك فأنشأ يقول :

هو وعراك وابن  
حزم وقد مرا به  
ولم يسلم

ألا أبلغا عني عراك بن مالك  
قد جعلت تبدو شوا كل منكما  
وطاوعتما بي داعكاً<sup>(١)</sup> ذا فظاظه  
ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما  
فشمأ<sup>(٢)</sup> تراب الأرض منها خلقتما  
فلو شئت أن ألقي عدوا وطاعتا  
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما  
قيل : ومن جيد شعره قوله :

إذا كان لي سرٌّ وحدته العدا  
وسرك ما أستودعته وكتمه  
وقيل :

أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مَرْخِيَةَ الْكِلَابِي لنفسه :  
لعمرو أي المحصين أيام نلتقي  
يعدون يوماً واحداً<sup>(٣)</sup> إن لقيتها  
وإن أولع الواشون عمداً<sup>(٤)</sup> بينها  
لما لا نلاقيها من الدهر أكثر  
وينسون ما كانت على الدهر تهجر  
فإننا<sup>(٥)</sup> بتجديد المودة أبصر

من شعره

أجازه ابن مَرْخِيَةَ  
على شعر له

(١) الداعك : الأخق . والرواية في بعض أصول الأغاني : « داعكا ذامعاكة » . والمعاكه : الحمق .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فسا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إن آتيتها » مكان « إن لقيتها » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بوصلنا » مكان « بينها » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فنحن » .

فأعجبت أبياته هذه جامعاً ، فسّر بذلك عبيد الله وكساه وحمله .

من أخبار جامع  
ابن مرخية

وجامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز ، وهو الذي يقول :

سألت سعيد بن المسيّب مفتي ١١ مدينة هل في حب ظمياء من وزر؟

فقال سعيد بن المسيّب إنما يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

فبلغ قوله سعيداً فقال : كذب والله ! ما سألتني عن هذا ولا أفتيته بما قال .

من شعر عبيد الله

قال : ومن جيد شعر عبيد الله قوله :

أعاذل عاجل ما أشتهى أحب إلى من (١) الرأث

سأففق مالى على لذتى وأؤثر نفسى على الوارث

أبادر إهلاك مستهلك لما لي أو عبث العابث

وقوله :

إن يك ذا الدهر قد أضربنا في غير بخل (٢) فربما نفعا

أبكى على ذلك الزمان ولا أحسب شيئاً قد فات مرّ تبعا

إذ نحن في ظلّ نعمة سلفت كانت لها كل نعمة تبعا

شعره في مكية  
فتنته

وذكر أن امرأة قدّمت المدينة من ناحية مكة ، وكانت من هذيل ، وكانت

جميلة ، فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم . فقال فيها عبيد الله بن

عبد الله بن عتبة ، وأستشهد على حبها بفقهاء المدينة الذين هو سابعهم :

(٣) أحببك حباً لا يحبك مثله قريب ولا في العالمين بعيد

وحبك يا أم الصبي مدهى شهيدى أبوبكر فنع (٤) شهيد

(١) الرأث : البطى . والرواية في الأغاني : « أحب من الآجل الرأث » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « من غير زحل » .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

أحبك حباً لو علمت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد

(٤) في الأغاني : « فأى مكان » فنع . وعليها يكون في البيت إقواء .

ويعلم وَجْدِي القاسمُ بن محمد      وعُرْوَةُ ما أَلْقَى بكم وسعيد  
ويعلم ما أَخْفَى سليمانُ عَلَيْهِ      وخارجةٌ يُبْدِي بنا ويُعِيد  
متى تسألني عما أَقُول فتُخْبِرني      فللحُبِّ عِنْدِي طَارِفٌ وتَلِيد

فبلغت أَيْبَاتُهُ سعيدَ بن المُسَيَّبِ فقال : والله لقد أَمِنَ أن تَسْأَلَنَا وَعَلِمَ أَنهَا لَوْ  
أُسْتَشْهَدَتْ بنا لَمْ تَشْهَدْ عَلَيْهِ بِالْبَاطِلِ عِنْدَهَا .

وذكر أنه كان لُمَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُتْبَةَ زَوْجَةً تُسَمَّى عَشْمَةَ ، فطَلَقَهَا  
لَعْتَبَهُ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأُمُور . وله فِيهَا أَشْعَارُهُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا شَعْرُهُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ،  
وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، وَهُوَ :

شعره في عشمه  
بعد طلاقها وهو  
الذي فيه الغناء

لَعَمْرِي لئن شَطَّتْ بَعْثَةٌ دَارُهَا      لقد كُنْتُ <sup>(١)</sup> مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أُلِيحُ  
أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِمَنْزِلِهِ      وَيُحْسَبُ أُنَى فِي الثَّيِّبِابِ صَحِيحُ  
وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا :

من شعره فيها

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي      عَنَّا وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ  
أَتُرَكُّ إِيَّانَ الْحَبِيبِ تَائِمًا      أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ الْإِئِمُّ  
فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتُ تَزْعُمُ أَنَّهُ      رَشَادٌ أَلَا يَارَبِّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ  
وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا :

تَغْلَغُلُ حُبُّ عَشْمَةَ فِي فُؤَادِي      فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ  
تَغْلَغُلُ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ      وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ  
صَدَعَتْ الْقَلْبُ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ      هَوَاكُ فَلَيْمَ وَالْتَأَمَ <sup>(٢)</sup> الْفُطُورُ  
أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا      أَطِيرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَطِيرُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «لَقَدْ كَدْتُ» .

(٢) الْفُطُورُ : الشَّقُوقُ .

غناء<sup>(١)</sup> النفس أن أزداد حُبًّا      ولكنِّي إلى صِلَةٍ قَئِيرٍ  
وأَنْفَذَ قَادِحًاكَ<sup>(٢)</sup> سَوَادَ قَلْبِي      فَأَنْتِ عَلَى مَا عَشْنَا أَمِيرَ

هو وعمر  
ابن عبد العزيز  
وقوله الشعر

وَذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ : مَا لَكَ وَلِلشَّعْرِ ؟  
فَقَالَ : وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْمَصْدُورُ إِلَّا أَنْ يَنْفُثَ .

وهو ورجل كان  
يقع في الصحابة

وَذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِيَجْلِسُ إِلَيْهِ . فَبَلَغَ عُبَيْدَ اللَّهِ  
أَنَّهُ يَقَعُ فِي بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ الرَّجُلُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ  
إِلَيْهِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ سَدِيدَ<sup>(٣)</sup> الْعَقْلِ . فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا ، فَإِنْ  
رَأَيْتَ لِي عُذْرًا فَأَقْبِلْ عُذْرِي . فَقَالَ لَهُ : أَتَتَّهِمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِلْمِهِ ؟ قَالَ :  
أَعُوذُ بِاللَّهِ ! قَالَ : أَتَتَّهِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ ؟ قَالَ : أَعُوذُ  
بِاللَّهِ ! قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ  
الشَّجَرَةِ ) . وَأَنْتَ تَقَعُ فِي فُلَانٍ ، وَإِنَّهُ تَمَنَّى بَايَعَهُ ، فَهَلْ بَلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ سَخَطَ عَلَيْهِ  
بَعْدَ أَنْ رَضِيَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَعُوذُ أَبَدًا .

وفاته

وَتُوفِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ .

وَقِيلَ : سَنَةُ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جارحاك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « شديد » .



## (\*) أخبار الشماخ

وهو ابنِ ضرار بنِ سنان بنِ أمّامة<sup>(١)</sup> بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .  
 وأمه أنمارية من بنات الخرشب . ويقال : إنهن أنجب نساء العرب . وأسمها معاذا بنت بجير بن خلف<sup>(٢)</sup> بن إلياس .  
 والشماخ مُخَضَّرَمٌ ممن أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أحد من هجا عشيرته ، وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى .  
 والشماخ لقبٌ ، وأسمه معقل . وللشماخ أخوان لأُمّه وأبيه شاعران ، أحدهما مُزَرَّدٌ ، وأسمه يزيد ، والآخر : جزء بنِ ضرار ، وهو الذي رثى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتُ  
 فَن يَسْعَ أو يركبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ  
 قضيتُ أموراً ثم غادرتَ بعدها  
 وما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاته  
 يدُ الله في ذاك الأديم المُرَقَّ  
 ليدرك ما قدّمتُ<sup>(٣)</sup> بالأمس يُسَبِّقُ  
 بوائج في أكلها لم<sup>(٤)</sup> تفتق  
 بكفّي سَبَنِي أزرَقِ العين<sup>(٥)</sup> مُطَرِّقُ

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « الشماخ » أصواتا من مدن معبد .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمية » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « خالد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ماحولت » .

(٤) البوائج : الدواهي . ولم تفتق : لم تنكشف . وفي بعض أصول الأغاني : « بوائج » .

والبوائج : الشرور .

(٥) سبني : أي جرى . وأزرَق العين : يريد : أعجمياً . ومطرق : في عينيه استرخاء .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل أن يقتل بثلاثة أيام بهذا الشعر .

طبقة  
عند ابن سلام

وجعل محمد بن سلام السامخ في الطبقة الثالثة ، وقرنه بالنابغة ، ولبيد ، وأبي ذؤيب الهذلي ، ووصفه فقال : كان شديد متون الشعر ، أشد كلاماً من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقياً .

وقال الخطيب في وصيته : أبلغوا السامخ أنه أشعر غطفان . وقد ذكر ذلك شهادة الخطيب له في أخبار الخطيب .

وذكر أن السامخ تزوج امرأة من سليم فأساء إليها وضربها وكسريدها ، فعلفت به بنو تميم يطلبونه بظلامة صاحبهم . فأنكرها . فقالوا : أحلف ، فجعل يطلب إليهم أن يرفعوا عنه اليمين ، ويفلظ أمرها وشدتها عليه ليرضوا بها منه ، حتى رضوا . فحلف لهم وقال :

ألا أصبحت عرس من البيت جاحياً	بغير بلاء أي أمر بدالها
على خيرة كانت أم العرس جامع	فكيف وقد سقنا إلى الحى مالها
سترجع غضبي نزرة الخط <sup>(١)</sup> عندنا	كما قطعت فينا بليل وصالمها
أنتنى سليم قضها <sup>(٢)</sup> وقضيضها	نمسخ حولي بالحضيض <sup>(٣)</sup> سبالها
يقولون لى يا أحلف ولست بحالف	أخاتلهم <sup>(٤)</sup> عنها لكيا أنالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة	كما شقت الشقراء عنها <sup>(٥)</sup> جلالها

(١) هذه رواية التجريد ، وفي الأغاني : «رثة الحال» .

(٢) القرض : الحصى الكبار . والقضيض : الحصى الصغار . أي جاؤا كبيرهم وصغيرهم .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بالبقيع » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أخادعهم » .

(٥) الشقراء : فرس رحت ابنها فقتلته . وقيل إنها جمحت بصاحبها يوما فأتت على واد فأرادت أن تنه فقصرت ، فاندقت عنقها وسلم صاحبها . فسئل عنها فقال : إن الشقراء لم يمد شرها رجلها . والجلال : جمع جل : وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . وشقه كناية عن توليها على ابنها ، أو على ترديها وهلاكها .

وقيل : أشعرُ ما قالت العربُ قولُ الشماخ :

شعر له من أشعر  
ما قالت العرب

وأشعثٌ قد قدَّ السِّفارُ قَيْصَه      يجرُ شواءً بالعِصا غيرَ مُنْضَجِ  
دعوتُ إلى ما نابني فأجابني      كريمٍ من الفتيانِ غيرِ <sup>(١)</sup> مُزَلِّجِ  
فتى يملأُ الشَّيزَى <sup>(٢)</sup> ويُرْوَى سِنَانَه      ويَضْرِبُ في رأسِ الكَمِيِّ المُدَجِّجِ  
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشةٍ      ولا في بُيوتِ الحَيِّ بالمُتَوَلِّجِ

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ الشماخ ، هو قوله :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو      إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَايَهُ رُمِعَتْ لِحْدِي      تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ الْيَمِينِ

من أخبار عرابة  
وأبيه وأخيه

وعرابة الذي عناه الشماخُ بمدحه هو أحدُ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عرابة بن أوس بن قَيْظَى بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج . وإنما قال له الشماخُ عرابة الأوسى ، وهو من الخزرج ، لأنه أراد النسبة إلى أبيه «أوس» لا النسبة إلى القبيلة .

وعرابة أحدُ الذين ردَّهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَسْتَصْغَاراً لِسَنَمٍ <sup>(٣)</sup> . ومنهم : ابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري .

وأوس أبو عرابة أحدُ المنافقين الذين شهدوا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحداً ، وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة .

وأخوه أوس بن مَرْبَع بن قَيْظَى مُنَافِقٌ أَيْضاً ، وهو الذي حَثَّاهُ في وجهِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم التُّرابَ لما خرج إلى أحد ، وقد مر في حائطه <sup>(٤)</sup> ، وقال له :

(١) المزلج : الناقص المروءة ، والرجل يلصق بالقوم وليس منهم .

(٢) الشيزى : قصاع من خشب ، هذا اسمه وبه تعرف .

(٣) يريد الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد لينفروا معه ، فردهم لصغر سنهم .

(٤) الحائط : البستان .

إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَمَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي! فَضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ وَقَالَ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَقْتُلْهُ قِتْلَةً <sup>(١)</sup> مُنَافِقٍ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْنِي فَإِنَّهُ  
أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ. فَقَالَ أَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظِي: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا عَدَاوَتُكُمْ  
يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهُ نِفَاقُكُمْ  
يَا بَنِي قَيْظِي!

وَذَكَرَ أَنَّ الشَّامَخَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ، فَسَأَلَهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ. سَبَبَ مَدْحِهِ عَرَابَةُ  
فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُمْتَارَ لِأَهْلِي. وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ، فَأَوْقَرَهَا لَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ بَرًّا  
وَعَمْرًا، وَكَسَاهُ وَبَرَّهَ وَأَكْرَمَهُ. فَخَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمْتَدَحَهُ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا  
هَذَا الشَّعْرُ.

وَذَكَرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ لِعَرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ: بَأَى شَيْءٍ سُدَّتْ قَوْمُكَ؟  
قَالَ: أَعَفُّوْا عَنْ جَاهِلِهِمْ، وَأَعْطُوا سَائِلَهُمْ، وَأَسْعَى فِي حَاجَاتِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ كَمَا أَفْعَلُ  
فَهُوَ مِثْلِي، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

تفصيل أبي نواس  
للفرزدق على الشماخ

وقيل:

إِنَّ أَبَا نَوَاسٍ قَالَ: مَا أَحْسَنَ الشَّامَخُ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةُ فَأُشْرِقْ بِدَمٍ <sup>(٢)</sup> الْوَتِينَ  
أَلَا قَالَ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

عَلَامَ تَلَفْتَيْنِ وَأَنْتَ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أُمَامِي  
مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنْ التَّهْجِيرِ وَالْدَّيْرِ الدَّوَامِي

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ».

(٢) الْوَتِينَ: عَرَقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَا تَصَاحَبَهُ. يُرِيدُ نَحْرَهَا.

وقال أبو الفرج .

أخذ هذا المعنى داود بن سلم فقال يمدح مُقَمَّ بن العباس :  
غَنَيْتُ<sup>(١)</sup> عَنْ حَلَّى وَعَنْ رَحَلَى يَا نَاقُ إِن أَدْنَيْتَنِي مِنْ مُقَمَّ  
إِنَّكَ إِن أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَنِي الْيُسْرَ وَمَاتَ الْقَدَمُ

وقيل : أنشد عبدُ الملك بن مروان قولَ الشماخ في عرابة :

لعبد الملك بن مروان  
وقد أنشد قول  
الشماخ في عرابة

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتُ رَحَلَى عَرَابَةً فَأُشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ  
فقال : بئست المكافأة كافأها ! حَمَلْتُ رَحَلَهُ وَبَلَغْتَهُ بُغْيَتَهُ فَعَجَلَ  
مكافأتها نحرها !

ومثل هذا ما حكى ابنُ دَابَّ أن رجلاً لقي المُهَلَّبَ بنَ أَبِي صُفْرَةَ فَتَحَرَ نَاقَتَهُ  
في مثل ما كان  
من الشماخ مع عرابة في وجهه ، فتطير من ذلك وقال : ما قصتكَ ؟ فقال :

إِنِّي نَذَرْتُ لَئِنْ لَقَيْتُكَ سَلَامًا أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَازِرِ  
فقال المُهَلَّبُ : فَأَطْعَمُونَا مِنْ كَبِدِ هَذِهِ الْمَظْلُومَةِ . وَوَصَلَهُ .

قلت :

ولبعض الشعراء  
في مثله

ومثل قول الشماخ قول الآخر يمدح بلالَ بن أبي بُرْدَةَ الأشعري :  
إِذَا أَبْنَى أَبُو مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتَهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصَلَيْكَ<sup>(٢)</sup> جَازِرُ  
وإنما قصد هؤلاء أنهم إذا وصلوا إلى تمدوحهم استغنوا عن مطيئهم لو صولهم  
إلى حيث لا براح لهم عنه .

وأحسن من هذا كله قول القائل :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذَا بَلَغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدِي بِالْثَمِينِ

(١) في الأغاني : « نَجوت من » .

(٢) الوصلان : العجز والفخذ .

حَرَمْتُ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقَ الرَّحَالَةِ <sup>(١)</sup> وَالْوَضِينَ  
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرْبَانِ <sup>(٢)</sup> نُحْلًا وَلَا قُلْتَ أَشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينَ

المهلب وامرأة  
نذرت فذراً

وَذَكَرَ أَنَّ أَمْرًا مِنَ الْأَزْدِ لَقِيَتْ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ حَرْبِ  
كَانَ نَهَضَ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا أَنْ أَقْبَلَ يَدَكَ ،  
وَأَصُومَ يَوْمًا ، وَتَهَبَ لِي جَارِيَةً وَثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ . فَضَحِكَ الْمُهَلَّبُ ، وَقَالَ : قَدْ وَفَّيْنَا  
لَكَ بِنَذْرِكَ وَلَا تُعَاوِدِي مِثْلَهُ ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَفِي لَكَ بِهِ .

أبو دلالة والمهدي

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ لَقِيَ الْمَهْدِيَّ لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ ، فَقَالَ لَهُ :

إِنِّي نَذَرْتُ لِمَنْ رَأَيْتُكَ وَارِدًا أَرْضَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ  
لِتُصَلِّينَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلِتَمْلَأَنَّ دِرَاهِمًا حِجْرِي

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : أَمَّا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَمَّا الدَّرَاهِمُ فَلَا سَبِيلَ  
إِلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تُعْطِنِي أَسْهَلَهُمَا ! فَضَحِكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمَا سَأَلَ .  
وَلَمَّا ذَكَرَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ يُذَكَّرُ بِمِثْلِهِ .

(١) الأزيمة : جمع : زمام ، وهو المقود . والولاي : جمع ولية ، وهي البردة تكون تحت الرجل .  
والرحالة : السرج . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يشمر به الرجل على البعير .  
(٢) نحلا : عطية وهدية .

## (٥) أخبار قيس بن ذريح

نسب [ هو قيس بن ذريح ] بن سُنَّة بن حُذَافَة بن طَرِيف بن عُتْوَارَة بن عامر  
ابن لَيْث بن بَكْر بن عَبْدِ مَنَاة ، وهو عَلِيّ بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة  
ابن اليَاس .

أب وأمه بنت سُنَّة بن الكاهل (١) بن عمرو الخُزَاعِيّ .  
وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسًا كَانَ رَضِيَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا ، أَرْضَعَتْهُ أُمُّ قَيْسٍ .

أول الهوى بينه وبين لبنى  
وَذُكِرَ أَنَّ مَنْزَلَ قَوْمِ قَيْسٍ بَنَ ذَرِيحَ كَانَ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ هُوَ وَأَبُوهُ  
مِنْ حَاضِرَتِهَا . فَمَرَّ قَيْسٌ يَوْمًا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ بِحَيَامِ كَعْبِ بْنِ خُزَاعَةَ ، وَالْحَيَّ  
خُلُوفَ ، (٢) فَوَقَفَ عَلَى خَيْمَةِ اللَّبْنَى بِنْتِ الْحُبَابِ الْكَعْبِيَّةِ ، فَأَسْتَسْقَى مَاءً ،  
فَسَقَتْهُ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ بِهِ ، فَرَأَاهَا أَمْرَأَةً مَدِيدَةً الْقَامَةِ ، شَهْلَاءَ (٣) ، حُلُوةَ الْمُنْظَرِ  
وَالْكَلَامِ . فَلَمَّا رَأَاهَا وَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ ، وَشَرِبَ الْمَاءَ . فَقَالَتْ لَهُ : أَتَنْزِلُ فَتَتَبَرَّدُ  
عِنْدَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَجَاءَ أَبُوهَا فَنَحَرَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ . فَأَنْصَرَفَ قَيْسٌ وَفِي قَلْبِهِ مِنْ  
لَبْنَى حَرٌّ لَا يُطْفَأُ ، فَجَعَلَ يَنْطِقُ الشَّعْرَ فِيهَا حَتَّى شَاعَ .

زواجه بها ثم طلاقه إياها  
وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسًا أَتَاهَا يَوْمًا آخِرَ وَقْدِ اشْتَدَّ وَجْدُهُ بِهَا ، فَسَلَّمَ فَظَهَرَتْ لَهُ وَرَدَّتْ  
سَلَامَهُ وَتَحَفَّتْ بِهِ . فَشَكَا إِلَيْهَا مَا يَجِدُهَا وَمَا يَلْقَى مِنْ حُبِّهَا ، وَشَكَتْ مِثْلَ

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « قيس » صوتاً من مدن معبد .

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « الذاهل بن عامر »

(٢) خلوف : غيب .

(٣) شهلاء : يخالط سواد عينيها زرقة .

ذلك فأطالت ، وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه ، فأصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها . فأبى عليه وقال : يا بُنى ، عليك يا حدى بناتِ عمك وهى أحق بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحب ألا يخرج أبنته إلى غريبة . فأصرف قيسٌ وقد ساء ما صنع أبوه به . فأبى أمه فشكا ذلك إليها وأستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأبى الحسين بن عليّ — عليهما السلام — وأبى ابن أبي عتيق — وكان صديقه — فشكا إليهما ما به وما ردّ عليه أبواه . فقال له الحسين عليه السلام : أنا أكفيك . فمشى إلى أبي لبني ، فلما بصر به عظمه ووثب إليه وقال له : يا ابن رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا بعثت إليّ فأتيتك ! فقال : إني الذي جئت فيه يوجب قصدك ، وقد جئتُك خاطباً أبنتك لقيس بن ذريح . فقال : يا ابن رسول الله ، ما كنّا لنقصي لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحبّ الأمرين إلينا أن يخطبها ذريح أبوه ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإنّا نخاف إن لم ينسج أبوه في هذا أن يكون عاراً وسبباً علينا . فأبى الحسين ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فقاموا إليه إعظاماً له ، وقالوا له مثل قول الخزاعيتين . فقال الحسين لذريح : أقسمت عليك إلا خطبت لبني على أبنتك قيس . فقال : السمع والطاعة لأمرك . فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا حتى لبني ، فخطبها ذريح على أبنته إلى أبيها ، فزوجه إياها وزفت إليه بعد ذلك . فأقام معها مدة لا ينكر أحدهما من صاحبه شيئاً . وكان أبرّ الناس بأمه ، فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه في نفسها وقالت لأبيها : لقد شغلت هذه المرأة أبنى عن برّي ، ولم تر للكلام في ذلك موضعاً . حتى مرض قيس مرضاً شديداً ، فقالت أمه لأبيها : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفاً ، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك



إلى الكلالة<sup>(١)</sup>، فزوجه بغيرها فلعل الله أن يرزقه ولداً، وألحت عليه في ذلك . فأمهل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه ثم قال له : يا قيس ، إنك أعتلكت هذه العلة فخفتُ عليك ولا ولد لك ولا لى سواك ، وهذه المرأة ليست بولود ، فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقرُّ به عينك وأعيننا . فقال له قيس : لست متزوجاً غيرها أبداً . فقال له : فإن في مالى سعة فتسرَّ بالإماء . فقال : ولا أسوءها والله بشيء أبداً . فقال له أبوه : فإني أقسم عليك إلا طلقته . فإني وقال : الموت والله أسهل على من ذلك ، ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال . قال : وما هي ؟ قال تزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولداً غيري . قال : ما في فضل لذلك . قال : دعى أرحل عنك بأهلي وأصنع ما كنت صانعا لو مت في عِلتي هذه . قال : لا ، ولا هذه . قال : فادعُ لُبني عندك وأرتحل عنك فلعل أسلوها ، فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي . فقال : لا أرضى أو تطلقها . وحلف ألا يكُنَّه سَقْفُ بيت أبداً حتى يُطلق لُبني ، فكان يخرج فيقف في حرِّ الشمس ، ويحيى قيس فيقف إلى جانبه ، فيظله بردائه وبصلى هو بحر الشمس حتى ينفى النوى ، فينصرف عنه ، ويدخل إلى لُبني فيماتهما ويبكى وتبكي معه وتقول له : يا قيس ، لا تطع أباك فتهلك وتهلكنى . فيقول : ما كنت لأطيع فيك أحداً أبداً . فيقال : إنه مكث كذلك سنة .

وروى أن قيساً قال : هجرني أبواي في لُبني عشرَ سنين ، استأذن عليهما فيرداني . ولم يزالا به حتى طلقها .

وذكر أن عبد الله بن صفوان لقي ذريحاً فقال له : ما حلك على أن فرقت بين ابن صفوان وذريرح حين فرق بين قيس وذريرح بينهما ؟ أما بلغك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : ما أبالي أفرقت بين الرجل وأمرأته أم مشيت بينهما بالسيف .

(١) الكلالة : ما لم يكن من النسب لها ، أى لاصقا . أو هم الإخوة لأم .

قيل :

قيس بعد  
طلاق لبني

فلما بانت لبني بطلاق قيس إيتاها ، وفرغ من الكلام ، أستطير عقله لوقتته  
وذهب به وحلقه مثل الجنون ، وتذكر لبني وحالها معه ، وجعل يتأسف ويبيكي  
أشدَّ بكاء . وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليخملها ، فأقبل أبوها بهودج على  
ناقة ويابل تحمل أنثاها . فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريته يسألها . فقالت :  
لا تسألني وسل لبني . فذهب ليُلمَّ بخباثتها فيسألها ، فمنعه قومها . وأقبلت عليه امرأة  
من قومه فقالت له : مالك تسأل كأنك جاهل ! أو تتجاهل ! وهذه لبني ترتحل الليلة  
أو غداً . فسقط مغشياً عليه لا يعقل ، ثم أفاق وهو يقول :

وإني لمُفِن دمع عيني بالبكا  
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة  
وما كنت أخشى أن تكون منيتي  
بكميك إلا أن ما حان حائني

وقال أيضاً :

يقولون لبني فتنة كنت قبلها  
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي  
وددت وبيت الله أني عصيتهم  
وكلفت خوض البحر والبحر زاخراً  
كأنني أرى الناس المحبين بعدها  
فتنكر عيني بعدها كل منظر  
بخير فلا تندم عليها وطلق  
وأقررت عين الشامت (١) المتخلق  
ومحلت في رضوانها كل (٢) موبق  
أبيت على أثباج (٣) موج مغرق  
عصارة ماء الخنظل المتخلق  
ويكره سمى بعدها كل منطق

(١) المتخلق : المتكلف ما ليس فيه .

(٢) موبق : مهلك .

(٣) أثباج : جمع ثبج ، وهو معظم الشيء . وأوسطه وأعلاه .

وسقط غرابٌ قريباً منه فجعل ينعّب مراراً ، فتطير وقال :

لقد نادى الغرابُ بينَ لُبْنَى      فطار القلبُ من حذر الغرابِ  
وقال غداً تباعدُ دارُ لُبْنَى      وتثنأى بعد ودِّه وأقترابِ  
فقلتُ نَعِسْتَ ويحك من غرابٍ      وكان الدهرُ سعيك في تبابِ

وقال أيضاً ، وقد منعه قومه من الإلمام بها :

ألا يا غرابَ البينِ ويحك نبئنى      بعلمك من لُبْنَى وأنت خيرُ  
فإن أنت لم تُخبر بما قد علمته      فلا طرتُ إلا والجناح كسيرُ  
ودرتُ بأعداء حبيبك فيهم      كما قد ترانى بالحبيب أدورُ

وقال أيضاً ، وقد أدخلت هودجها ورحلت وهو يتبعها ويبكى :

ألا يا غرابَ البين هل أنت تُخبرى      بخيرٍ كما خبرتَ بالنأى والشرُ  
وقلتَ كذاك الدهرُ ما زال فاجعاً      صدقتَ وهل شئٌ يباقي على الدهرِ

فلما أرتحل بها قومها اتبعها ملياً ، ثم علم أن أباه سيمنعه من المسير معها ،  
فوقف ينظر إليهم حتى غابوا عن عينه ، ففكر راجعاً ، ونظر إلى خفِّ بغيرها ،  
فأكبَّ عليه يقبله ، ورجع يقبل موضعَ مجلسها وأثر قدمها . فليَمَّ على ذلك ،  
وعنّفه قومه على تقبيل التراب ، فقال :

وما أحبيتُ أرضكم ولكن      أقبل إثرَ من وطىء الترابِ  
لقد لاقيتُ من كلفى بلبنى      بلاء ما أسيغ به الشرابِ  
إذا نادى مُنادٍ بأسم لُبْنَى      عيتُ فما أطيقُ له جوابِ

وقال وقد نظر إلى آثارها :

ألا ياربُّ لُبْنَى ما تقولُ      أين لي اليومَ ما فعل الحُلُولُ  
فلو أن الدَّيَّارَ يُجيب صَبّاً      لردَّ جوابى الرِّبْعَ المُحِيلُ

ولوأني قد رتُ غداة قالت : غدرت وماه مُقلتها يسيلُ  
 نجرت النفس حين سمعتُ منها مقاتلها وذاك لها قليل  
 فصبراً كلُّ مؤتلفين يوماً من الأيام عيشهما يزول  
 ولما جنَّ عليه الليلُ أنفرد وأوى إلى مضجعه فلم يتقار فيه ، <sup>(١)</sup> وجعل يتململ  
 فيه يتململ السليم ، ثم وثب حتى أتى موضع خيائها فجعل يتمرغ فيه ، ويقول :  
 بئس وألم يا لبني ضجيعي وجرت مذ نابت عني دموعي  
 وتنفست إذ ذكرتُ حتى زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي  
 أناساك كي يربغ <sup>(٢)</sup> فؤادي ثم يشتدُّ عند ذاك ولوعي  
 يالبيني فدتك نفسي وأهلي هل لدهرٍ مضى لنا من رجوع  
 وذكر أن قيس بن ذريح مرض ، فسأل أبوه فتياتٍ الحى أن يعذنه  
 ويحدثنه لعله أن يتسلى بهن أو يعلق بعضهن ، ففعلن ذلك . وأتوه بطبيبٍ  
 ليدأويه ، فدخل إليه والفتياتُ معه ، فلما اجتمعن عنده جعلن يُحدثنه ، وأطلن  
 السؤال عن سبب علته ، فقال :

عيد قيس من حب لبني ولبني داء قيس والحب داء شديد  
 فإذا عادني العوائد يوماً قالت العين لا أرى من أريد  
 ليت لبني تعودني ثم أقضي إنها لا تعود فيمن يعود  
 ويح قيس لقد تضمن منها داء خبيل فالقلب منه عמיד  
 فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة بك ؟ ومنذ كم وجدت بهذه المرأة  
 ما وجدت ؟ فقال :

تعلق رُوحى رُوحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنّا نطافاً وفي اللهد

(١) لم يتقار فيه ، أى لم يسكن . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يأخذه القرار » .

(٢) يربغ : يميل .

فزاد كما زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا      وليس إِذَا مُتْنَا بِمُنْقَصِمٍ <sup>(١)</sup> الْقَدْرُ  
ولكنه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ      وزائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ  
فقال له الطيبُ : إِنَّ مِمَّا يُسَلِّيكَ عَنْهَا أَنْ تَذْكُرَ مَسَاوِيَهَا وَمَعَايِبَهَا وَمَا تَعَاَفَى  
النَّفْسُ مِنْ أَقْدَارِ بَنِي آدَمَ ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ تَنْجُو حِينَئِذٍ وَيُخَفِّفُ مَا بِهَا . فقال :  
إِذَا عَيْنُهَا شَبَّهَتْهُ الْبَدْرَ طَالِعًا      وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْنٍ لَهَا شَبَهُ الْبَدْرِ  
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبِّي عَلَى النَّاسِ <sup>(٢)</sup> مِثْلَ مَا      عَلَى أَلْفِ شَهْرِ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ  
لَهَا كَقَلْبٍ يَرْتَجُّ مِنْهَا إِذَا مَشَتْ      وَمَنْ كَغَضَنِ الْبَانِ مُضْطَمِرٍ الْخَصْرِ  
وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَهُوَ يُخَاطَبُ الطَّيِّبَ بِهَذِهِ الْمُخَاطَبَةِ ، فَأَنْبَهَ وَلامَهُ وَقَالَ لَهُ :  
يَا بُنَيَّ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا دُمْتَ عَلَى هَذَا ! لَهُ فَقَالَ :

وَفِي عُرْوَةِ الْعَذْرَى إِنْ مِتُّ أَسُوءَ      وَعَمْرٍو بَنَ جِلَانَ الَّذِي قَتَلْتُ <sup>(٣)</sup> هِنْدُ  
وَبِي مِثْلُ مَا مَاتَا بِهِ غَيْرَ أَتَنِي      إِلَى أَجَلٍ لَمْ يَأْتِنِي وَقْتُهُ بَعْدُ  
هَلْ الْحُبُّ إِلَّا زَفَرَةٌ <sup>(٤)</sup> بَعْدَ زَفَرَةٍ      وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ  
وَفِيضُ دُمُوعٍ تَسْتَهْلُ إِذَا بَدَا      لَنَا عِلْمٌ مَنْ أَرْضَكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو  
فَلَمَّا طَالَ عَلَى قَيْسٍ مَا بِهِ أَشَارَ قَوْمُهُ عَلَى أَبِيهِ أَنْ يُزَوِّجَهُ أَمْرَأَةً جَمِيلَةً فَلَعَلَّهُ أَنْ  
يَسْلُبَهَا عَنْ لُبِّي . فَدَعَاهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَبَاهُ وَقَالَ :

حديث زواجه  
بأخرى تدعى لبني

لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا تَقْنَعَ النَّفْسُ بَعْدَهَا      بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعًا  
وَأَزْجُرُ عَنْهَا النَّفْسَ إِذَا حِيلَ دُونَهَا      وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطَلَّمَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : بِمَنْصَرَمِ الْمَهْدِ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « كَالَّذِي » مَكَانَ « مِثْلَ مَا » .

(٣) عُرْوَةُ الْعَذْرَى ، هَوَا بِنُ حَزَامَ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِي ، مِنْ قَتْلِهِمُ الْهَوَى . وَلَهُ شِعْرٌ فِي عَفْرَاءِ  
بِنْتِ عَمِّهِ . وَسَمَاتُ تَرْجَمَتْهُ . وَابْنُ عَجَلَانَ : شَاعِرٌ جَاهِلِي ، أَحَبَّ زَوْجَتَهُ هِنْدَ ، ثُمَّ طَلَقَهَا وَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ .  
وَسَمَاتُ تَرْجَمَتْهُ .

(٤) فِي الْأَغَانِي : عِبْرَةٌ .

فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه. فقالوا: فُرّره بالمسير في أحياء العرب والتّزول عليهم،  
فلعلّ عينه أن تقع على امرأة تُعجبه فتزوّجه إياها. فأقسم عليه أبوه أن يفعل.  
فسار حتى نزل بحىّ من فزارة، فرأى جاريةً حسناء قد حسرت برقعها عن  
وجهها، وهى كالبدرة ليللةٍ بمّة. فقال لها: ما أسمك يا جارية؟ فقالت: لُبّنى.  
فَسَقَطَ على وجهه مغشياً عليه، فنصحت على وجهه ماء، وأرتاعت لِمَا عراه، ثم  
قالت: إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون. فأفاق. فنسبته، فأنتسب  
لها. فقالت: قد علمت أنك قيس، فنشدتك الله وحقّ لُبّنى إلا أصبت من  
طعامنا. فأصاب منه بإصبعه. وركب، وأتى على أثره أخ لها كان غائباً فرأى مُناخ  
ناقته، فسأل عنه فأخبروه. فردّه إلى منزله وحلف ليُقيم عنده شهراً. فقال:  
لقد شققت علىّ ولكنّى سأتابع هواك. فأقام عنده شهراً، والفزاري يزداد إعجاباً  
بحديثه وعقله وروايته. فعرض عليه الصّهر. فقال له: يا فتى، إنّ فيك لرغبة،  
لكنّى في شغل لا يُنتفع بي معه. فلم يزل يُعاوده والحقّ يُلومونه ويقولون: قد  
خسبنا أن يصير علينا فعلك سبّة. فقال: دعوني، ففى مثل هذا الفتى يرغب الكرام.  
فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصّهر بينه وبينه على أخته المُستأمة لُبّنى، وقال له: أنا  
أسوق عنك صداقها. فقال: أنا والله أكثر قوماً مالاً، فما حاجتك إلى تكلف  
هذا! أنا سائرٌ يا أخى إلى قوماً وسائقٌ إليها المهر. ففعل. وأعلم أباه الذى كان  
منه. فسرّه وساق المهر عنه. ورجع به إلى الفزاريين حتى أدخلت زوجته عليه.  
فلم يروّه هسّ لها ولا دنا منها. فأقام على ذلك أياماً كثيرة، ثم أعلمهم أنه يريد  
الخروج إلى قومه. فأذِنوا له فى ذلك. فضى لوجهه إلى المدينة. وكان له صديق  
من الأنصار بها، فأعلمه الأنصارى أن خبر تزوّجه بلغ لُبّنى ففعمّها، وقالت:  
إنه لفدّار، ولقد كنتُ أمتنع من إجابة قوماً إلى التّزويج فأنا الآن أجيبهم.

زواج لبني  
وحديث قيس

وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية بن أبي سفيان وأعلمه تعرّضه لها بعد  
الطلاق . فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يهدّد دمه إن تعرّض لها ، وأمر  
أباها أن يزوّجها رجلاً يعرف بخالد بن حلزة ، من غطفان ، فزوّجها أبوها منه .  
فجعل النساء ليلة زفافها يقلن :

لُبْنِي زَوْجَهَا أَصْبَحَ لَا حُرَّ<sup>(١)</sup> بُوَادِيهِ  
لَهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ بِمَا بَاتَتْ تُنَاجِيهِ  
وَقَيْسٌ مَيِّتٌ<sup>(٢)</sup> حَقًّا صَرِيحٌ فِي بَوَاصِيهِ  
فَلَا يُبْعِدُهُ اللَّهُ وَبُعْدًا لِنَوَاصِيهِ

فجزع قيس لما سمع ذلك جزعاً شديداً وجعل يَنشِجُ أشدَّ نَشِجٍ وَيَبْكِي  
أحراً بكاءً . ثم ركب من قوره حتى أتى محلة قومها ، فناداه النساء : مَا تَصْنَعُ الْآنَ  
هَاهُنَا ؟ قَدْ ثَقَلْتَ لُبْنِي إِلَى زَوْجِهَا ! وجعل الفتيان يُعارضونه بهذه المقالة وما  
أشبهها ، وهو لا يُجيبهم ، حتى أتى موضع خبائها ، فنزل عن راحلته وجعل يتمك<sup>(٣)</sup>  
في موضعها ويُمرّغ خده على ثرابها وَيَبْكِي أحراً بكاءً ، ثم قال :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لُبْنِي كَمَا شَكَا  
يَتِيمٌ جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ لَجْسُهُ  
بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَهَلَلْتُ  
أُمُوسْتَعْبِرًا يَبْكِي مِنَ الْحُرِّ<sup>(٤)</sup> وَالْجَوَى  
تَهَيَّضَنِي مِنْ حُبِّ لُبْنِي عِلَاقٌ  
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حُبًّا لُبْنِي فَوَادُهُ  
إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْوَالِدَيْنِ يَتِيمُ  
نَحِيلٌ وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمُ  
دُمُوعِي فَأَيُّ الْجَازِعِينَ أَلُومُ  
أُمُ آخِرِي سَكِي شَجْوَهُ وَيَتِيمُ  
وَأَصْنَافُ حُبِّ هَوَاهُنَّ<sup>(٥)</sup> قَدِيمُ  
يَمْتُ أَوْ يَعِشُ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِيمُ

(١) في تزيين الأسواق ( ١ : ٥٦ ) : « يوازيه » . مكان « بُوَادِيهِ » .

(٢) في الأغاني : « حي » مكان « حقا » .

(٣) في الأغاني « والهوى » مكان « والجوى » . (٤) يتمك : يتمرغ .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « عظيم » مكان « قديم » .

وإني وإن أزمعت<sup>(١)</sup> عنك تجلداً      على العهد فيما بيننا لمقيم  
وإن زماناً شئت الشمل بيننا      وبينكم فيه العدا لمشوم  
أفي الحق هذا أن قلبك فارغ      صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقال أيضاً ، وقد عاتبه أبوه وتجهمه ، لما بلغه أن معاوية أهدر دمه ، وقال :  
انتهى بك الأمر إلى أن يهدر السلطان دمك :  
له وقد عاتبه أبوه  
في إهدار معاوية  
دمه

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها      مقالة واش أو وعيد أمير  
فلن ينعوا عني من دائم البكا      ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري  
إلى الله أشكو ما ألاقى من الهوى      ومن شجن يعتادني<sup>(٢)</sup> وزفير  
ومن حرق للحب في باطن الحشى      وليل طويل الحزن غير قصير  
سأبكي على نفسي بعين غزيرة      بكاء حزين في الوثاق أسير  
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى      بأنعم حالي غبطة وسرور  
فما يروح الواشون حتى بدت لهم      بطون الهوى مقلوبة لظهور  
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا      ولكنا الدنيا متاع غرور

وقال أيضاً في إهدار معاوية دمه إن زارها :

إن تلك لئني قد أتى دون قربها      حجاب منيع ما إليه سبيل  
فإن نسيم الجو يجمع بيننا      ونبصر قرن الشمس حين تزول  
وأرواحنا في الحى بالليل تلتقي      ونعلم أنا بالنهار نقيـل  
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا      سماء نرى فيها النجوم تجول  
إلى أن يعود الدهر سلماً وتنقضى      ترات بهاها عندنا وذحول

(١) في الأغاني : « أجمعت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ومن حرق تعتادني » .



موفى حجه  
وقد لقي لبنى

وذكر أنه حجّ قيسُ بن ذريح . وحجّت لُبْنَى في تلك السنة ، فراها ومعهما  
أمرأة من قومها ، فدهش وبقى واقفاً مكانه ، ومضت لسييلها . ثم أرسلت المرأة  
تبلغه السلام وتسأله عن خبره ، فألقته جالساً مكانه وحده يبكي ويقول :

ويومَ منىَ أعرضت عني فلم أقُلْ      بحاجةٍ نفسٍ عند لُبْنَى مقالها  
وفي اليأسِ للنفسِ المريضة راحةٌ      إذا النفسُ رامتْ خُطَّةً لا تنالها

فدخلت خباءه وجعلت تُحدّثه عن لُبْنَى ويُحدّثها عن نفسه ملياً . ولم  
تُعلمه أن لُبْنَى أرسلتها إليه . فسألها أن تبلغها عنه السلام ، فأمتنعت عليه ،  
فأنشأ يقول :

إذا طلعتْ شمسُ النهار فسَلّى      فأيةُ تسليّ عليكِ طَلوعها  
بعشرِ تحيّاتٍ إذا الشمسُ أشرقتْ      وعشرٍ إذا أصفرتْ وحن رجوعها  
ولو أبلغتها جارةٌ قوليَ أسلمى      طوتُ حزنًا<sup>(١)</sup> وأرفض منها دموعها  
وبان الذي تُخفي من الوجدي الحشى      إذا جاءها عني حديثٌ يرُوعها

وقضى الناسُ حجَّهم وأنصرفوا ، فمرّض قيسٌ في طريقه مرضاً أشفى منه  
على الموت ، فلم يأتِه رسولها عائداً ؛ لأن قومها رأوه وعلموا به ، فقال :

أُلبِنَى لقد جَلّت عليكِ مُصِيبَتِي      غداةَ غدٍ إذ حلّ ما أتوقعُ  
تُمنّيني نَيْلاً وتلويني به      فنَفْسِي شوقاً كُلَّ يومٍ تقطّعُ  
أخبرتُ أنّي فيك<sup>(٢)</sup> ميتٌ بحسرتي      فمافاضَ من عينيك للوجد مدّمعُ  
ولكنْ لعمري قد بكيتك جاهداً      وإن كان داني كُلُّه منك أجمعُ  
صبيحةَ جاء العائداتُ يمدّني      فظَلَّتْ على العائداتُ تفجّعُ

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « بكت جزعا » .

(٢) في الأغاني : « ميت حسرتي » . مكان « ميت بحسرتي » .

فقائلةٌ جِئنا إليه وقد قَضَى وقائلةٌ بل قد تركناه <sup>(١)</sup> يَنْزِع  
فما غَشِيتُ عَيْنِكَ من ذاك عَبرَةٍ وعيني على ما بي لذكراك تَدْمَع  
إذا أنت لم تَبْكِي على <sup>(٢)</sup> جِنَازَةٍ لديك فلا تَبْكِي غداً حين أَرْفَع

فبلغتها الأبيات ، فجزعت وبكت بكاءً شديداً . ثم خرجت إليه ليلاً على  
موعد ، وأعتذرت وقالت : إنما أبكى عليك وأخشى أن تقتل ، فأنا أتجافك لذلك ،  
ولولا هذا ما تفرقنا ، وودعته وأنصرفت .

وقيل :

بلغه أن أهلها قالوا لها : إنه غليل لما به ، وإنه سيموت في سفره هذا . فقالت  
لهم ، لتدفعهم عن نفسها : ما أراه إلا كاذباً فيما يدعى ومُتعللاً . فقال شعره الذي  
في بعضه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ بِمَا رَحُبْتُ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقٍ  
تُكَذِّبُ بَنِي الْوُدِّ لَبْنِي وَلَيْتَهَا تُكَلِّفُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَدُوقُ  
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيْقَنْتِ أَنِّي لَكُمْ وَالْهَدَايَا الْمُسْتَعْرَاتِ <sup>(٣)</sup> صَدِيقٍ  
تَتَوَقَّى إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءٌ وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقٍ  
أُذودُ سِوَاكَ الطَّرْفَ <sup>(٤)</sup> عَنْكَ وَمَالَهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقٍ  
وَإِنِّي وَإِنْ حَاوَلْتُ صُرْمِي وَهَجَرْتِي مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقٍ  
وَلَمْ أَرِ أَيَّامًا كَأَيَّامِنَا الَّتِي مَرَرْنَا عَلَيْهَا وَالزَّمَانُ أَنْيَقُ

(١) في الأغاني : « وقائلة لا بل تركناه » .

(٢) جنازة ، أى مشرفاً على الموت .

(٣) الهدايا : ما يساق إلى مكة من النعم ؛ الواحدة : هدية . والمستعرات : المملكات ، إذ كانوا يطمعونها في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدايا .

(٤) في الأغاني : « النفس » .

ووعدك إيانا وقد<sup>(١)</sup> قلت عاجل  
 وحدتني يا قلبُ أنك صابر  
 فمت كمدًا أو عِش سقيمًا فإنما  
 أطعت وشاة لم يكن لك فيهم  
 بلبنى أنادى عند أول غشية  
 شهدت على نفسي بأنك عادة  
 وأنك لا تجزيني بصحابة  
 وأنك قسمت الفؤاد فنصفه  
 صبوحى إذا ما ذرت الشمس ذكركم  
 إذا أنا عزيت الهوى أو تركته  
 كأن الهوى بين الحيازيم والحشى  
 وإن كنت لما تعلمى العلم<sup>(٢)</sup> فاعلمى  
 سلى هل قلانى من عشير صحبته  
 وهل يحتوى القوم الكرام صحابتي  
 سعى الدهر والواشون بيني وبينها  
 هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى  
 بعيد كما قد تعلمين سحيق  
 على البعد من لبني فسوف تذوق  
 تكلفنى ما لا أراك تطيق  
 خليل ولا حان<sup>(٣)</sup> عليك شقيق  
 ويثني بها الداعى لها فأفريق  
 رداح وأن الوجه منك<sup>(٤)</sup> عتيق  
 ولا أنا للهجران منك مطيق  
 رهين ونصف في الحبال وثيق  
 ولى ذكركم عند المساء غبوق  
 أت عبرات بالدموع تسوق  
 وبين التراقى واللهاة<sup>(٥)</sup> حريق  
 وبعض لبعض في الفعال<sup>(٦)</sup> يفوق  
 وهل دم<sup>(٧)</sup> رخلى في الرفاق رفيق  
 إذا أغبر نخشي الفعجاج عميق  
 فقطع جبل الوصل وهو وثيق  
 بأرضك إلا أن يكون طريق

(١) في الأغاني : « ولو » .

(٢) في الأغاني : « جار » .

(٣) الرداح : الثقبيلة الأوراك . والعتيق : الجميل الكريم .

(٤) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والتراقى : العظام التى بين ثغرة النحر والعاتق ؛ الواحدة : ترقوة . واللهاة : اللحم المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

(٥) في الأغاني : « فأسأل » . (٦) في الأغاني : « فزوق » مكان « يفوق » .

(٧) في الأغاني : « مل » .

باع زوج لبني  
ناقة وهو لا يعرفه  
وحديث ذلك

ثم أتى قيس بن ذريح قومه فأقطع قطعة من إبله ، وأعلم أباه أنه يريد المدينة لبيعها ويمتار لأهله بقيمتها . فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه ، وأخذ إبله وقدم بها المدينة . فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقته منها ، وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها وقال : إذا كان في غد فأت مكان كذا فأقبض الثمن . قال : نعم . ومضى زوج لبني إليها ، فقال : إني أبتعت ناقة من رجل من أهل البادية ، وهو يأتينا غداً ليقبض الثمن ، فأعدى له طعاماً . ففعلت . فلما كان من الغد جاء ، فصوت بالخادم : قولي لسيدك : صاحب الناقة بالباب . فعرفت لبني نعمته . فلم تقل شيئاً . فقال زوجها للخادم : قولي له : يدخل . فدخل فجلس . فقالت لبني للخادم : قولي له : يافتي ، مالي أراك أشعث ! فقالت له ذلك . فتنفس ثم قال : هكذا حال من فارق الأحبة وأختار الموت على الحياة ، وبكا . فقالت لها لبني : قولي له : حدثنا حديثك . فلما أبتدأ يحدثهم ، كشفت الحجاب وقالت : حسبك ! قد عرفنا حديثك ! وأسبلت الحجاب . فبغت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً ، ثم نهض فخرج . فناداه زوج لبني : ويحك ! ما قصتك ؟ أرجع فأقبض ثمن ناقتك ، وإن شئت زدناك . فلم يكلمه ، وخرج وركب راحلته ومضى . فقالت لبني لزوجها : ويحك ! هذا قيس بن ذريح ، فما حملك على ما فعلت به . فقال : ما عرفته . وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ، وقال :

أَتَبْكِي عَلَى بُنْيَى وَأَنْتِ تَرَكْتَهَا	وَكُنْتُ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتِ أَقْدَرُ
فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَفَرَّقَتْ	فَلِلدَّهْرِ وَالِدُنْيَا <sup>(١)</sup> بَطُونٌ وَأَظْهَرُ
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ	وَالْكَفِّ مُرْتَادٌ وَالْعَيْنُ مَنْظَرُ
وَاللَّحَائِمِ الْعَطْشَانِ رِيٌّ بِرِيقِهَا	وَالْمَرْحُ لِلْخُتَالِ خَيْرٌ وَمُسْكِرُ
كَأَنِّي فِي <sup>(٢)</sup> أَرْجُوحةٍ بَيْنَ أَحْبَلٍ	إِذَا ذُكِرَتْ مِنْهَا عَلَى الْقَلْبِ تَخْطَرُ

(٢) في الأغاني : « لها » .

(١) في الأغاني : « تغلبنا على فللدنيا » .

وعاد قيسٌ إلى قومه بعد رؤيته إياها ، وقد أنكر نفسه وأسِف ، ولحقه أمرٌ عظيم . فأنكروه وسألوه عن حاله ، فلم يُخبرهم . ومَرَضَ مَرَضًا شديداً أَشْرَف منه على الموت . فدخل إليه أبواه ورجالٌ من قومه فكلَّموه وعاتبوه وناشدوه الله . فقال : ويحكم ! أتروني أمرضتُ نفسي أو وجدتُ لها سَلوةً بعد اليأس فأخترتُ الهمَّ والبلاء ، أُولِي في ذلك صُنْع ؟ هذا ما أختاره لى أبواى وقتلانى به ! فجعل أبوه يبكي ويدعوه بالفرج والسَّلوَة . فقال قيس :

لقد عَذَّبْتَنِي يَا حُبَّ لُبْنَى      ففَعَّ إِمَّا بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ  
فإنَّ الموتَ أروحُ من حَيَاةٍ      تَدُومُ عَلَى التَّبَاعُدِ وَالشَّتَاتِ  
وقال الأقربون تَعَزَّ عنها      فقلتُ لهم إذا حانت وَفَاتِي

وَدَسَّتْ إِلَيْهِ لُبْنَى رَسُولًا بَعْدَ خُرُوجِهِ وَقَالَتْ : أُسْتَنْشِدُهُ ، فَإِذَا سَأَلَكَ عَنْ نَسَبِكَ ، فَأَنْتَسِبْ لَهُ خُرَاعِيًّا ، فَإِذَا أَنْشَدَكَ فَقُلْ لَهُ : لَمْ تَزَوِّجْ بَعْدَهَا حَتَّى أَجَابَتْ إِلَى أَنْ تَزَوِّجَ بِمَدِّكَ ؟ وَأَحْفَظْ مَا يَقُولُهُ حَتَّى تَرُدَّهُ عَلَيَّ . فَأَتَاهُ الرَّسُولُ ، فَسَلَّمَ وَأَنْتَسِبَ خُرَاعِيًّا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأُسْتَنْشِدُهُ ، فَأَنْشَدَهُ :

أَيَا كَيْدًا صَارَتْ <sup>(١)</sup> صُدُوعًا نَوَافِذًا      وَيَا حَسْرَتًا مَاذَا تَغْلَغَلُ فِي الْقَلْبِ  
وَأَقْسَمَ مَا عَمَشُ الْعُيُونِ شَوَارِفَ      رَوَائِمُ بَوَّ حَائِمَاتٍ عَلَى <sup>(٢)</sup> سَقَبِ  
تَشْمَمْنَهُ لَوْ يَسْتَطِيعَنَّ أُرْتَشِفْنَهُ      إِذَا سُفْنُهُ يَزْدَدُنْ نَكْبًا عَلَى <sup>(٣)</sup> نَكْبِ  
رَمْنٍ فَمَا تَنْحَاشُ مِنْهُنَّ شَارِفَ      وَحَالَفَنَ حَبَسًا فِي الْمَحُولِ وَفِي الْجَدْبِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « طَارَتْ » .

(٢) الشَّوَارِفُ : الْمَسَانِ مِنَ النَّوْقِ ؛ ؛ الْوَحْدَةُ ، شَارِفَةٌ . وَالرَّوَائِمُ : الَّتِي تَعَطَّفُ عَلَى غَيْرِ أَوْلَادِهَا ،

الوَاحِدَةُ : رَامَةٌ . وَالْبَوَّ : جِلْدُ الْخَوَارِ يَحْشَى وَيَقْرُبُ مِنْ أُمِّ الْفَصِيلِ فَتَعَطَّفُ عَلَيْهِ فَتَدْرُ . وَالسَّقَبُ : وَلَدُ النَّاقَةِ .

(٣) سَافٌ : شَمٌّ . وَالنَّكْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَسَكَنٍ لِلشَّعْرِ : دَاءٌ تَقْطَعُ مِنْهُ الْإِبِلُ .

مرض

رسول لبنى إليه  
بسأله عن زواجه  
بعدها

بأوجد مني يوم ولت جوهلما وقد طلعت ألى الركب على<sup>(١)</sup> الثقب  
وكل ملات الزمان وجدتها سوى فرقة الأحباب هينة الخطب  
فقال له الرجل: فلم تزوجت بعدها؟ فأخبره خبره، وحلف له أن عينه  
ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها، وأنه لو رآها في نسوة ما عرفها، وأنه مامد يده  
إليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب. فقال له: فإنني جاز لها، وإني من الوجد  
بك على حال قد تمنى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك، فحملني إليها  
ما شئت أن أوذه إليها. قال: تعود إلى إذا أردت الرحيل. فعاد إليه، فأنشده:

ألا حيّ لبني اليوم إن كنت غاديا وأهد لها منك النصيحة إنهما  
وقل إمتي والراقصات إلى مني  
أصونك عن بعض الأمور مضنة  
تساقط نفسي حين ألك أنفسا  
فإن أحي أو أهلك فلست بزائل  
أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت  
وبين الحشى والتجر مني حرارة  
ألا ليت لبني لم تك لي<sup>(٢)</sup> خلة  
سلي الناس هل خبرت سرك منهم  
لعمري لفيك اليوم<sup>(٣)</sup> محلت ما أرى  
خليلى ما لي قد بليت ولا أرى

وألم بها من قبل أن لا تلاقيا  
قليل ولا تخش الوشاة الأدانيا  
بأجبل جمع<sup>(٤)</sup> ينتظرون المناديا  
وأخشى عليك الكاشحين الأعاديا  
يردن فما يصدرن إلا صواديا  
لكم حافظا ما بل ربي<sup>(٥)</sup> لسانيا  
بها زفرة تعتادني هي ما هيا  
ولوعة وجد تترك القلب ساهيا  
ولم ترى لبني ولم أذر ما هيا  
أخا ثقة أو ظاهر الغش باديا  
وأندرت من لبني الذي كنت لأقيا  
لبيني على الهجران إلا كاهيا

(٢) جمع: المزدلفة.

(١) في الأغاني: «من».

(٣) في الأغاني: «ريق».

(٤) خلة: صديقة.

(٥) في الأغاني: «لقبل اليوم حلت ما ترى».

ألا يا غرابَ البَيْنِ ما لكَ كَلَمًا      ذكرتُ لُبْنَى طُرْتُ لِي عن شَمَالِيا  
أَعِنْدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتُ <sup>(١)</sup> مُخْبِرِي      عن الحقِّ إلا بالَّذِي قد بَدَأَ لِيَا  
جَزَعْتُ عَلَيْهَا لو أَرَى لِي مَجْزَعًا      وَأَفْنَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لو كَانَ فَانِيَا  
حَيَاتِكَ لَا تُغْلِبْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ      كَفَى بِالَّذِي تَلْقَى لِنَفْسِكَ نَاهِيَا  
تَمُرُّ اللَّيَالِي والشُّهُورُ وَلَا أَرَى      وَلَوْ عَمِي بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة تختلط بقصيدة المجنون التي على وزنها وقافيتها ، ولتشابههما قلما يتميزان .

وذكر أنه كانت امرأة من موالى بنى زهرة يقال لها : بُرَيْكَة من أظرف النساء وأكرمهن ، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة . فلما طالت علة قيس قال له أبوه : إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبني ، فأرحل إلى المدينة . فرحل إليها ، حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُرَيْكَة ، فوثب غلمانها <sup>(٢)</sup> إلى رَحْل قيس ليحيطوه . فقال : لا تفعلوا ، فليست نازلاً أو ألقى بُرَيْكَة ، فإني قصدتها في حاجة ، فإن وجدت لها عندها موضعاً نزلت بكم وإلا رحلت . فاتوَّها فأخبروها . فخرجت إليه وسلمت عليه ورحبت به وقالت : حاجتك مقضية فأنزل . فنزل ودنامنها وقال : أذكر حاجتي ؟ فقالت : إن شئت . فقال : أنا قيس بن ذريح . قالت : حياك الله وقرَّبك ! إن ذكرك عندنا لجديد في كل وقت . قال : لحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة . قالت : ذاك لك على . فنزل عندهم وأقام ، وأخفت خبره . ثم أهدي لها هدايا كثيرة وقال : لا طفيها وزوجها بهذه حتى تأنس بك . ففعلت ، وزارتها مراراً ، ثم قالت لزوجها : أخبرني عنك : أنت خير من زوجي ؟ قال : لا . قالت : فلبني

بريكة بينه وبينها  
وشعره في ذلك

(٢) في الأغاني : « غلمانها » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم أنت » .

خيرٌ مني؟ قال: لا. قالت: فما بالي أزورها ولا تزورني! قال: ذاك إليها.  
غائتها وسألتها الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها. فسارعت إلى ذلك وأتتها، فلما  
راها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان. ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته، فيُخبرها.  
ويَسألها فتُخبره. ثم قالت: أنشدني ما قلت في علتك. فأنشدها قوله:

أعالج من نفسي بقايا حُشاشةٍ      على رَمَقٍ والعائداتُ تعودُ  
فإنْ ذُكرتْ لبني هَشِشتُ لذكرها      كما هَشَّ للثدى الدُرُورُ وليدُ  
أُحِبُّ لبُني مَنْ دَعَانِي تَجِلُّداً      ولى <sup>(١)</sup> زَفَرَاتُ تَنْجَلِي وتعودُ  
ومنهما:

أَلَا لَيْتَ أَيَّاماً مَضَيْنَ تعودُ      فإنْ عُدْتُ يوماً إني لَسعيدُ  
سَقَى دارَ لُبِّي حَيْثُ حَلَّتْ وَحَيْمَتْ      من الأرضِ مُهْلُ الغَامِ رَعُودُ  
فَلَا أَلْيَاسُ يُسَلِّينِي وَلَا الْقُرْبُ نَافِعِي      وَلُبِّي مَنُوعٌ مَا تَكَادُ تَجُودُ  
رَمَتْنِي لُبِّي فِي الْفُؤَادِ بَسْهَمَهَا      وَسَهْمُ لُبِّي فِي الْفُؤَادِ صَيُودُ  
سَلَا كُلُّ ذِي شَجْوٍ عَلِمْتُ مَكَانَهُ      وَقَلْبِي لِلْبُنَى مَا حَيَّيْتُ وَدُودُ  
وَقَائِلُهُ قَدْ مَاتَ أَوْ هُوَ مَيِّتٌ      وَلِلنَّفْسِ مِنِّي أَنْ تَفِيطَ <sup>(٢)</sup> رَصِيدُ  
وعاتبته على تزوجه. فحلف أنه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا منها. فصدقته.  
وقال:

ولقد أردتُ الصَّبْرَ عَنكَ فَعَاقَى      عَلَّقْتُ بَقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمُ  
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ      وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمُ  
فَصَرَمَتِهِ وَصَحْحَتِ وَهُوَ بَدَائِهِ      شَتَّانَ بَيْنَ مُصَحَّحٍ وَسَقِيمِ  
قَارِبَتُهُ <sup>(٣)</sup> زَمَنًا فَعَادَ بِحِلْمِهِ      إِنْ الْمَحِبِّ عَلَى <sup>(٤)</sup> الْحَيِّبِ حَلِيمِ

(١) في بعض أصول الأغاني: «وبى» . (٢) في الأغاني: «تفيض» .

(٣) في الأغاني: «واربته» . . والمواربة: الخادعة والمخاتلة .

(٤) في بعض أصول الأغاني: «عن» .



فلم يزل يومه معها يحديثها ويشكو إليها أكرمَ حديث وأعفَّ شكوى ، حتى  
أمست وأنصرفت . ووعده الرجوع إليه من غد . فلم ترجع إليه . وشاع خبره ،  
فلم ترسل إليه رسولا . فكتب هذه الآيات في رُقعة ودفعها إلى بُريكة وسألها  
أن توصلها إليها . ورحل متوجّها إلى معاوية بن أبي سفيان . والآيات :

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكرُ      ومن هو عني معرض القلب صابرُ  
ومن حبه يزاد <sup>(١)</sup> عندي تجددًا      وحبي لديه مُخلقُ العهد دائرُ

ثم أرتحل إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد بن معاوية وشكا ما به وأمتدحه ،  
فوق له وقال : سل ماشئت ، إن شئت أكتب إلى زوجها فأختم عليه أن يطلقها ،  
فعلت ؟ قال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أقيم حيث تُقيم من البلاد ، فأعرف  
أخبارها من غير أن يهذر دمي . فقال : لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه  
لما وجب أن تمنعه ، فأقم حيث شئت . وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث أحب ،  
لا يعترض عليه أحد ، وأزال ما كان كتب به من إهدار دمه . فقدم إلى بلده .  
وبلغ الفزاريين خبره وإلمامه بلبني ، فكاتبوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول : قل  
للفتي — يعني أختا الجارية التي تزوجها — : يا أختي ، ما غررتك من نفسي ، وقد  
أعلمت أنك أني مشغول عن كل أحد ، وقد جعلتُ أمر أختك إليك فأمض فيه من  
حكمك ما أردت .

فسكرم الفتى عن أن يفرق بينهما . فمكثت في خياله <sup>(٢)</sup> مدة حتى ماتت .

وحكى عياش السعدي قال :

أقبلت ذات يوم من الغابة <sup>(٣)</sup> ، فلما كنت بالمذاد <sup>(٤)</sup> ، إذا رنح حديثُ  
عهد بالساكن فيه ، وإذا رجلٌ يجتمع في جانب ذلك الرنح يبكي ويُحدث نفسه ،

أنشد عياش السعدي  
من شعره في لبني

(١) في الأغاني : « عندي جدة » مكان « عندي تجددًا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في خياله له » . (٣) الغابة : بريد من المدينة على طريق الشام .

(٤) المذاد : موضع بالمدينة .

فسلمت عليه ، فلم يرد السلام عليّ ، فقلت في نفسي : رجلٌ مُلتبسٌ به !<sup>(١)</sup> فوليتُ عنه . فصاح بي بعد ساعة : وعليك السلام ، هلم يا صاحب السلام . فأتيته . فقال : أما والله لقد فهمتُ سلامك ، ولكنني رجلٌ مُشتركُ اللَّبِ يَضِلُّ عني أحياناً ثم يعود إلى . قلت : ومن أنت سلمك الله ؟ قال : أنا قيس بن ذريح الليثي . قلت : صاحب بُني ؟ قال : لعمري وقتيلها ! ثم أرسل عينيهِ كأنهما مزادتان ، فما أنسى حُسن قوله :

أبائنة بُني ولم تقطع المدي  
نهارى نهار الوالدين صباة  
وقد كنت قبل اليوم خلوا وإنما  
فلولا رجاء القلب أن تسعف النوى  
له وجبات إثر لبني كأنها  
أبى الله أن يلقى الرشاد مُتَمِّمٌ  
هما تركاني<sup>(٢)</sup> معولين كلاهما  
بوصل ولا صرِم فيأس طامع  
وليلي تنبو فيه عني المضاجع  
تقسم بين المالكين المصارع  
لمّا حبسته بينهن الأضالع  
شقائق برق في السماء لوامع  
ألا كلُّ أمرٍ حم لا بدّ واقع  
فؤادٌ وعينٌ جفها الدهر دامع

وذُكر أن ابن أبي عتيق قال لقيس يوماً : أنشدني أحسن<sup>(٣)</sup> ما قلت في بُني . فأنشده قوله :

وإني لأهوى النوم من غير<sup>(٤)</sup> نَعْسَةٍ  
تُحدّثني الأحلامُ أني أراكم  
شهدتُ بأنّي لم أحلّ عن مودة  
وأن فؤادي لا يلينُ إلى هوى  
لعلّ لقاء في المنام يكونُ  
فياليت أحلام المنام يقيين  
وأنّي بكم لو تعلمين ضنين  
سواك وإن قالوا بلى سيلين

استنشد  
ابن أبي عتيق  
أحسن ما قاله في بُني

(١) أى خولط في عقله .

(٢) في الأغاني : « هما يرحبان » .

(٣) في الأغاني : « آخر » .

(٤) في الأغاني : « حينه » .

قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : لَقُلْ مَا رَضِيتَ بِهِ مِنْهَا يَا قَيْسُ ! فَقَالَ : ذَا  
جَهْدَ الْقُلِّ .

من جيد شعره

وَمِنْ حَسَنِ شَعْرِ قَيْسٍ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا      أَبْتُ كِبْدُ عَمَّا يَقْلُنُ صَدِيعُ  
وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُجَّتُهَا      يُورِقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ  
وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْعَيْنِيَّةُ الَّتِي مِنْهَا :

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتِ تَرْكُتَهَا      فَكُنْتُ كَأَنْتِ حَتَفَهُ وَهُوَ طَائِعُ  
فِيَا قَلْبُ صَبْرًا وَأَعْتِرَافًا بِحُبِّهَا      وَيَا حُبَّهَا قَعٌ بِالَّذِي أَنْتِ وَاقِعُ  
وَيَا قَلْبُ خَبَّرْنِي إِذَا شَطَّتِ النَّوَى      بِلُبْنَى وَبَانَتْ عَنْكَ مَا أَنْتِ صَانِعُ  
أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ الْمُسْتِِّ مَعَ الْجَوَى      أَمْ أَنْتِ أَمْرُو نَائِسِي الْحِيَاءِ فَجَارِعُ  
كَأَنَّكَ بَدَعٌ <sup>(١)</sup> لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا      وَلَمْ يَطْلَعْكَ الدَّهْرُ فِيمَا يُطَالَعُ  
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرِزْتَ بِالَّذِي      أَحَازِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتِ وَاقِعُ  
فَمَا مِنْ مُحِبٍّ دَائِمٍ <sup>(٢)</sup> لِحَبِيبِهِ      وَلَا ثِقَّةٍ إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فَالْجَاعُ  
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا      وَإِنْ كَانَ فِيهَا النَّاسُ وَحْشٌ <sup>(٣)</sup> بِلَاقِعُ  
وَمِنْهَا آيَاتٌ ثَلَاثَةٌ تَقَدَّمَتْ فِي أَخْبَارِ الْمُجَنُّونِ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لِابْنِ الدُّمَيْنَةِ ، وَهِيَ :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى      وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ  
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ      لِيَ اللَّيْلِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ  
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ      كَمَا ثَبَّتَتْ <sup>(٤)</sup> فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

(١) بدع : لم يجرب الأمور .

(٢) في الأغاني : « فليس يحب دائما » .

(٣) في الأغاني : « قفر » .

(٤) في الأغاني : « رسخت » .

ومن قصيدة قيس بن ذريح:

ألا إنما أبكى لما هو واقع  
وقد كنت أبكى والنوى مطمئنة  
وأعمد للأرض التي لا أريدها  
وأهجركم هجر البغيض وحكمكم  
وأشفق من هجرانكم وتروعي  
فما كل ما مَنَّكَ نفسك خالياً  
فتلك لبيني قد تراخى مزارها  
وليس لأمرٍ حاول الله جمعه  
فلا تبكين في إثر لبني ندامة  
فهل جزعى من وشك ذلك نافع  
بنا وبكم من علم ما الين صانع  
لترجعي يوماً إليك الرّاجع  
على كبدى منه شؤن<sup>(١)</sup> صوادع  
مخافة وشك البين والشمل جامع  
تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع  
وتلك نواها غربة ما تطاوع  
مُشيت ولا ما فرق الله جامع  
وقد نزعها من يدك النّوازع

### ذكر عود لبني إلى قيس

وساطة  
الحسن والحسين  
وابن جعفر

ذكر أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين، ابني علي بن أبي طالب، عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، رضى الله عنهم، وجماعة من قريش، وقال لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يرُدّني، وإنني أستعين بجاهكم وأموالكم عليه. قالوا: ذلك مبذول منا. فأجتمعوا ليوم وعدم فيه. ففضى بهم إلى زوج لبني. فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه وأكبرهم. فقالوا: قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق. فقال: هي مقضية كائنه ما كانت. قال ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنه ما كانت من أهل أو ملك أو مال؟ قال: نعم. قال: تهب ولهم ولي لبني زوجتك وتطلقها. قال: فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثاً. فأستحيا القوم واعتذروا وقالوا: والله ما عرفنا حاجته، ولو عرفنا أنها هذه ما سألناك إياها.

(١) في بعض أصول الأغاني: «كلوم».

فَعَوَّضَهُ الْحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَحَمَلَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَزَلْ  
عِنْدَهُ حَتَّى أَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَاهَا فَرَّوْجَهَا قَيْسًا ، وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى  
مَاتَا . فَقَالَ قَيْسٌ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ :

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازَى      عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقِ  
فَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا      مَا أَلْفَيْتُ كَابْنَ أَبِي عَتِيقِ  
سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعِ      وَرَأَى جُرْتُ فِيهِ عَنْ (١) طَرِيقِ  
وَأَطْفَأَ لَوْعَةً كَانَتْ بَقْلِي      أَغْصَنِي حَرَارَتُهَا بِرِيقِ  
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا حَبِيبِي ، أَمْسِكْ عَنْ هَذَا اللَّدِيحِ ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا  
ظَنَنِي قَوَادًا .

هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُمَا مَاتَا عَلَى تَهَاجُرِهِمَا .  
وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا مَاتَتْ أَوَّلًا ، وَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَوَقَفُوا عَلَى  
قَبْرِهَا ، فَقَالَ :

مَاتَ لَيْلِي فَمَوْتُهَا مَوْتِي      هَلْ تَنْفَعُنِي حَسْرَتِي عَلَى الْفَوْتِ  
فَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مُكْتَتِبٍ      قَضَى حَيَاةً وَجَدًّا عَلَى مَيِّتِ  
ثُمَّ أَكَبْتُ عَلَى الْقَبْرِ يَمِينِي حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ،  
فَلَمْ يَزَلْ عَلِيلًا لَا يُفِيْقُ وَلَا يُجِيبُ مُتَكَلِّمًا ، ثُمَّ مَاتَ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهَا .  
قُلْتُ :

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا تَنْفِي أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ مِنَ الْجَائِزِ أَنَّهَا تُوفِيَتْ وَجَرَى  
ذَلِكَ وَهِيَ فِي حَبَالِهِ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَوَفَّى أَوَّلًا ، وَبَلَّغَهَا ذَلِكَ فَاتَتْ أَسْفًا عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَرَأَى حَدَثَ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ » .

## (\*) أخبار عمر بن عبد العزيز

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن  
عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا حفص .

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
ويقال له : أشج قريش ، لأنه كان في جبهته أثر ضربة حافر .

وكان عمه عبد الملك بن مروان يرق له ويدنيه ، وإذا دخل إليه رفعه فوق  
ولده جميعاً ، إلا الوليد بن عبد الملك . فعاتبه بعض بنيه على ذلك ، فقال :  
أوما تعلم لم فعلت ذلك ؟ قال : لا . قال : إن هذا سبلى الخلافة يوماً ، وهذا أشج  
بني مروان الذى يملأ الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً ، فإلى لا أحبه وأذنيه !  
وقيل :

خبر شجه وما  
كان بين أبيه  
وأمه

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً يلعب ، فرمته بغلة على جنبه ، وبلغ أمه  
أم عاصم الخبر ، فخرجت في خدمها ، وأقبل عبد العزيز إليها ، فقالت : أما الكبير  
فيكرم<sup>(١)</sup> ، وأما الصغير فيزحم ، وأما الأوسط<sup>(٢)</sup> فيضيع ، لم لا تتخذ لأبني  
حاصناً حتى أصابه ما ترى ! فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ، ثم نظر إليها  
وقال : ويحك ! إن كان أشج بني مروان ، أو أشج بني أمية : إنه لسعيد .

نظرت إلى أموال  
أهله لما ولي

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سلك طريق العدل ، وخالف

(\*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج صوتاً من مدن معبد في شعر عنترة . ثم ذكر شيئاً من أخبار الحارث  
ابن خالد ، ثم عاد إلى أصوات معبد في قتيلة ، ثم ذكر سبعة ابن سريج ، ثم أغاني الخلفاء وأولادهم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أما الكبير فيخدم ، وأما الصغير فيكرم »

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأما الأوسط » .

بذلك طريقة أهله من بنى أمية ، وأخذ نفسه بردّ المظالم ، وبدأ بلخيمته وأقاربه  
وأخذ ما في أيديهم ، وسمى أموالهم <sup>(١)</sup> المظالم . ففزع بنو أمية إلى عمته فاطمة  
بنت مروان ، فأرسلت إليه : إنه قد غناني أمرٌ لا بُدَّ من لقائك فيه . فأتته ليلاً .  
فأنزلها عن دابتها . فلما أخذت مجلسها ، قال : يا عمّة ، أنت أولى بالكلام لأنّ لك  
الحاجة ، فتكلّمي . فقالت : تكلم أنت يا أمير المؤمنين . قال : إن الله تبارك وتعالى  
بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمةً ، ولم يبعثه عذاباً ، إلى الناس كافةً ،  
ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء . ثم قام أبو بكر  
رضي الله عنه فترك النهر على حاله . ثم ولي عمر رضي الله عنه فعمل على أمر صاحبه .  
فلما ولي عثمان رضي الله عنه أشق من ذلك النهر نهراً . ثم ولي معاوية بن  
أبي سفيان فشق منه الأنهار . ثم لم يزل النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك  
والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلى وقد يئس ذلك النهر الأعظم ، ولن يروى  
أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردتُ  
كلامك ومذاكرتك ، فأما إذا كانت هذه مقالاتك ، فليستُ بذكرة لك شيئاً  
أبدأ . ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه وقالت : ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم  
آل <sup>(٢)</sup> عمر بن الخطاب .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وكثير  
والأحوص ونصيب

دخلت المدينة ألتبس العلم ، فكان أول من لقيت كثير عزة ، فقلت :  
يا أبا صخر ، ما عندك من بضاعتي ؟ فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز  
ما كان ، قدّمتُ أنا ونصيب والأحوص ، وكل واحدٍ متأيمت بسابقتها عند  
عبد العزيز ، وإخائه لعمر ، وكان أول من لقيناه مسleme بن عبد الملك ، فأحسن  
ضيافتنا وأكرم مثوانا ، ثم قال : أما علمتم أنّ إمامكم لا يعطى الشعراء شيئاً ؟

(٢) في التجريد : « إلى » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أعمالهم » .

قلنا : قد جئنا الآن ، فأفتح لنا في هذا الأمر وجهاً . فقال : إن كان ذو دين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوى دُنياهم من يقضى حقكم ويفعل بكم ما أتم له أهل . فأقمنا على بابه أربعة أشهر لا نصِل إليه ، وجعل مسلمة يستأذن فلا يُؤذن له . فقلت : لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئاً ! فأتيت المسجد ، فأنا أول من حفظ من كلامه ، سمعته يقول في خطبته : لكل سفر زاد لا محالة ، فزودوا من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كن عين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ، فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتفسدوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ؛ وأعلموا أنه إنما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة ، فأما من لا يداوى جرحاً إلا أصابه جرح من ناحية أخرى ، فكيف يطمئن بالدنيا ! أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسه عنه فتخسر صفقتي ، وتبدؤ عييتي . وأظهر مسكنتي ، يوم لا ينفع إلا الحق والصدق . فارتج المسجد بالبكاء . وبكى عمر حتى بل ثوبه وحتى ظننا أنه قاضٍ نحبه . قال كثير : فبلغت إلى صاحبي فقلت : جدداً للممر من الشعر غير ما أعدتماه ، فليس الرجل بدُنوى .

ثم إن مسلمة استأذن لنا يوم الجمعة بعد ما أُذن للعامة . فدخلنا كافة ، فسلمنا عليه بالخلافة . فرد علينا . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، طال الثواء وقلت الفائدة ، وتحذئت بجفائك إيانا وفود العرب . فقال : يا كثير ، أما سمعت إلى قول الله عز وجل في كتابه : ( إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) .

أفمن هؤلاء أنت ؟ فقلت له : وأنا ضاحك : أنا ابن سبيل ومُنقطع به . فقال : أولست ضيف أبي سعيد ؟ فقلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيف



أبى سعيد ابن سبيل ولا مُنقطعاً به . ثم استأذنته فى الإنشاد . فقال : قل ولا تقل  
إلا حقاً ، فإن الله يسألك . فقلت :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّا وَلَمْ تُخَفِ  
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الذِّى قُلْتَ بِالذِّى  
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِى الْفَتَى بَعْدَ زَيْفِهِ  
وَقَدْ لَبِسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ <sup>(١)</sup> ثِيَابَهَا  
وَتَوَمَّضَ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ  
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا  
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْالِهَا فِي مُنْعٍ  
وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلَكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ  
تَرَكْتَ الذِّى يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُوثِقًا  
فَأَضْرَزْتَ بِالْفَنَاءِ وَشَجَرْتَ لِلذِّى  
وَمَالَكَ أَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ  
سَمَّاكَ لَكَ هَمٌّ فِي الْقَوَادِ مُورِقٌ  
فَمَا يَنْ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا  
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي  
وَلَا بَسْطَ كَفٍّ لَأَمْرِي ظَالِمٌ لَهُ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا  
فَعِشْتَ بِهِ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبٌ

بَرِيئًا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ  
فَعَلْتَ فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ  
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي تَقَافُ الْمُقَوِّمِ  
وَأَبَدْتَ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِنْغَصِمٍ  
وَتَبَسَّيْتُ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ  
سَقَتَكَ مَدُوقًا مِنْ سِمَامٍ <sup>(٢)</sup> وَعَلَقَمِ  
وَمِنْ بَحْرَهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُنْعَمِ  
صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمَقْدَمِ  
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ  
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مَصْنَعِ  
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ <sup>(٣)</sup> مُظْلَمِ  
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَمِنْ <sup>(٤)</sup> دَمِ  
صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالَى بِسَلَمِ  
مُنَادٍ يَنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ  
بِأَخْذٍ لِدِينَارٍ وَلَا أَخْذٍ دِرْهَمِ  
وَلَا السَّفَكِ مِنْهُ ظَالِمًا مِلَّةً مِجْنَمِ  
لَكَ الشُّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نُدَمِ  
مُغْدًى مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمِ

(٢) المدفوف : المخلوط . والهام : السم .

(٤) فى غير التجريد : « ولا دم » .

(١) الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة .

(٣) فى غير التجريد : « من الهول » .

فَأَرْبَحَ بِهَا مِنْ صَفَقَةِ لُبَايِعٍ وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمَ  
فَقَالَ لِي : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ . فَأَنْشَدَهُ :

وما الشعرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ      بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ بَاطِلٍ  
فَلَا تَقْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا      وَلَا تَرْجِعَنَّ كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً      وَلَا يَسْرَةَ فِعْلِ الظُّلُمِ <sup>(١)</sup> الْمُخَاتِلِ  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ      وَتَقَفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ لَمَّا قَدْ بَدَا لَنَا      وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَاذِلِ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مُرُوقِهِ      عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَارَ <sup>(٢)</sup> مِنْ تَرْعِ نَابِلِ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ      غَطَارِيفُ كَانُوا كَاللُّيُوثِ الْبَوَاسِلِ  
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِ جَسْرَةٍ      تَقُلُّ مُتُونِ الْيَسَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ      صُرْفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوَيْكَ الْأَفَاضِلِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ      وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدُّرِّ مِنْ قَوْلِ قَاتِلِ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ      سِوَى أَنَّهُ يُبْنِي بِنَاءَ الْمَنَازِلِ  
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَنَحْضَ مَوَدَّةٍ      وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُوا بِالْمَنَاصِلِ  
فَذَاوُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ      وَأَرْسَوْا عِمَادَ <sup>(٣)</sup> الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِكِ  
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الرَّسُولُ هُنَيْدَةً      عَلَى الشَّعْرِ كَعَبَا مِنْ سَدِيسٍ <sup>(٤)</sup> وَبَازِلِ  
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُصْطَفَى <sup>(٥)</sup> بِرِسَالَةٍ      عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ  
فَكُلُّ الَّذِي عُدَّدَتْ يُكَفِّكَ بَعْضُهُ      وَنَيْلُكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

(١) في غير التجريد : « المجادل » مكان « المخاتل » . (٢) عار : طاش .

(٣) في غير التجريد : « عمود » .

(٤) الهنيدة : المائة من الإبل . والسديس : ما دخل من الإبل في السنة الثامنة . والبازل :

ما انشق نابه ، وذلك في التاسعة . والرواية في غير التجريد : « قبلك ما أعطى الهنيدة جلة » .

(٥) في غير التجريد : « نبوة » مكان « برسالة » .

فقال عمر : يا أحوص ، إن الله سألُك عما قلت .

ثم تقدّم نصيب فأستأذنه فى الإنشاد . فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره باللحاق بدابق<sup>(١)</sup> ، وأمر لى وللأحوص ، كل واحد منّا بمائة وخمسين درهماً .

وفى رواية أنه قال :

ما عندى ما أعطيكم ، فأنتظروا حتى يخرج عطائى فأواسيكم منه . فأنتظروا حتى خرج عطائى ، فأمر لى وللأحوص لكل واحد ثلاثمائة درهم ، وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهماً . فما رأيت أعظم بركة من الثلاثمائة التى أعطانى إياها ، أبتعتُ بها وصيفةً وعلتها الغناء ، فبعتها بألف دينار .

قلت :

نعقيب لابن واصل  
على بيت لكثير

ومعنى قول كثير : «وليت فلم تشتم عليا ...» : أن معاوية بن أبى سفيان كان هو وولاته على البلاد يسبون على بن أبى طالب على المنابر آخر الخطبة كل يوم جمعة ، وعُتب على معاوية فى ذلك وأنكره عليه جماعة . فأمتنع من تركه ، وقال : والله لا تركته حتى يكبر عليه الصغير ويشيب عليه الكبير ، فإذا ترك ، قيل : تركت السنة ! فأستمر الحال على ذلك مدة أيام معاوية ، ويزيد أبنه ، وأيام مروان بن الحكم ، وأبنه عبد الملك ، وأيام أبنيه : الوليد ، وسليمان ، أبني عبد الملك . فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رفع السب وأبدله بقوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) .

(١) دابق : قرية قرب حلب .

فخرج أهل دمشق من المسجد وهم يقولون : تركت السنة ! تركت السنة ! فقال كثير يمدحه :

وليت فلم تشتم عليا ... .. الأبيات

وحكى دكين الراجز قال :

هو ودكين الراجز

امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقة ، فكرهتُ أن أرمى بهنَّ الفِجَاج ولم تطبْ نفسى ببيعهن ، فقدمتُ على رُقَّة من مصر ، فسألتهنَّ الصَّحبة . فقالوا : ذاك إليك ، ونحن نخرج الليلة . فأتيته فودعته ، وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لى : يا دكين ، إن لى نفساً تواقفة ، فإن صِرتُ إلى أكثر مما أنا فيه فصِرْ إلى ولك الإحسان . قلت : أشهد لى بذلك . قال : أشهد الله عز وجل به . قلت : ومن خلقه ؟ قال : هذين الشيخين . فأقبلتُ على أحدهما فقلت : مَنْ أنت أعرفك ؟ قال : سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . فقلتُ : لقد أستممت الشاهد . وقلت للآخر : مَنْ أنت أعرفك ؟ قال : أنا أبو يحيى مولى الأمير . فخرجتُ إلى بلدى بهنَّ ، فرمى الله فى أذنانهنَّ بالبركة ، حتى اعتقدتُ <sup>(١)</sup> منهنَّ الإبل والقبيد . فأتى لبضجاء فلج <sup>(٢)</sup> إذا ناع ينعى سليمان بن عبد الملك . قلت : فمن القائم بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتوجهت نحوه . ولقينى جريراً مُنصرفاً من عنده ، فقلت : يا أبا حَزْرَة ، مِنْ أين ؟ قال : من عند من يُعطى الفقراء ويمنع الشعراء . فأطلقتُ فإذا هو فى عَرَصَة دارٍ قد أحاط به الناسُ ، فلم أخلص إليه ، فناديتُ :

يا عُمرَ الخيراتِ والمكارمِ      وعُمرَ الدَّسائِعِ <sup>(٣)</sup> العَظائمِ  
إني امرؤ من قَطَنِ بن دارم      طلبتُ دَيْنِي من أخى مَكَارِمِ

(١) اعتقدت : أيقنت . (٢) فلج : بين البصرة وحى ضرية .

(٣) الدسائِع : الشائِل ، أو العطايا .

إِذ تَنْتَحِي وَاللَّيْلُ <sup>(١)</sup> غَيْرُ نَائِمٍ عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَالِمٍ  
 قَامَ أَبُو يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عِنْدِي لِهَذَا الْبُلْدِيِّ شَهَادَةً عَلَيْكَ .  
 قَالَ . أَعْرِفُهَا ، أَذْنُ يَا دُكَيْنَ ، أَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، إِنَّ نَفْسِي تَوَاقَّةٌ ، لَمْ تَنْلُ شَيْئًا  
 إِلَّا تَأْتَتْ لَهَا هُوَ فَوْقَهُ ، وَقَدْ نَلْتُ غَايَةَ الدُّنْيَا فَنَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى الْآخِرَةِ . وَاللَّهِ  
 مَا رَزَأْتُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ شَيْئًا ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا أَلْفَا <sup>(٢)</sup> دَرْهَمٍ ، فَخُذْ نِصْفَهَا . قَالَ :  
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَلْفًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَهً مِنْهُ .

وقد قيل إن دُكَيْنًا هو القاتل :

شعر متنازع بين  
 دكين والسموول

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضَهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَنِ النَّفْسِ <sup>(٣)</sup> صَنِيعَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

وقيل إنهما للسموول .

وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ السَّنِّ ، وَلَهُ  
 وَفَرَةٌ <sup>(٤)</sup> . فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ عُكَّةً <sup>(٥)</sup> مِنْ عُكَّةِ  
 فَعَمَزَهَا حَتَّى أَوْجَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَذْكَرُهَا عِنْدَكَ لِلشَّفَاعَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ لَامَهُ أَهْلُهُ عَلَى  
 هَذَا وَقَالُوا : فَعَلْتَ هَذَا بِفُلَامٍ حَدَّثَ . فَقَالَ : إِنَّ الثَّقَةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَأَنِّي أَسْمَعُهُ  
 مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّْي يَسُرُّنِي  
 مَا يَسُرُّهَا » . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ لَوْ كَانَتْ حَيَّةً لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتُ بِأَبْنَاهَا . قَالُوا :

بينه وبين عبد الله  
 ابن الحسن

(١) في التجريد : « والله » . وما أثبتنا عن المقد الفريد .

(٢) في غير التجريد : « ألف » . تحريف .

(٣) هذه رواية الحماسة والأمالى أيضاً . والرواية في غيرهما .

\* وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه \*

(٤) الوفرة : الشعر الكثير . (٥) العككة : من أطواء البطن .

فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحدٌ من بني هاشم إلا وله شفاعة، فرجوتُ أن أكون في شفاعة هذا.

وحكى يزيد بن عمر بن مورك قال:

كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز، وكان بمُناصرة<sup>(١)</sup>. وكان يُعطى الغُرباء مائتي درهم. قال: فحُتُّه فأجده مُتَّكئاً على إزار وكساء من صُوف. فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أي أهل الحجاز؟ قلت: من أهل المدينة. قال: من أيهم؟ قلت: من قُريش. قال: من أي قُريش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أي بني هاشم؟ قلت: مولى علي. فقال: من علي؟ فسكتُ. فقال: ابنُ أبي طالب؟ قلت: نعم. فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال: وأنا والله مولى علي. ثم قال: أشهدُ على عددٍ من أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ». أين مُزاحم؟<sup>(٢)</sup> كم تُعْطِي مثله؟ قال: مائتا درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولائه من علي. ثم قال: أفي فرضٍ أنت؟ قلت: لا. قال: فأفرض له. ثم قال: ألحق بيلادك، فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتى غيرك.

وحكى العُتبي عن أبيه قال:

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاةُ جمع ولده حوله، فلما رآهم أستمع ثم قال: يا بني وأمي مَنْ خَلَقْتُهُمْ بَعْدِي قُرَاء! فقال له مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ابن مروان: يا أمير المؤمنين، فتعقب ففلك وأغنهم، فما يمنعك أحدٌ في حياتك ولا يرتجعه الوالى بعدك. فنظر إليه نظر مُغْضَبٍ مُتَعَجِّبٍ ثم قال: يا مَسْلَمَةُ،

(١) مُناصرة من أعمال حلب. (٢) هو مزاحم بن أبي مزاحم، مولى عمر بن عبد العزيز.

منعهم إِيَّاهُ في حَيَاتِي وَأَشَقَى بِهِ بعد وفَاتِي ! إِنَّ وَلَدِي بين رَجُلَيْنِ : إما مُطِيعٌ لِلَّهِ  
فَاللَّهُ مُصْلِحٌ لَهُ شَأْنَهُ وَرَازِقُهُ مَا يَكْفِيهِ ، أو عَاصٍ لَهُ فَمَا كُنْتُ لِأَعِينَهُ عَلَى مَعْصِيَةِ .  
يَا مَسْلَمَةَ ، إِنِّي حَضَرْتُ أَبَاكَ — يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ — لَمَّا دُفِنَ ، فَحَمَلْتَنِي  
عَيْنِي عِنْدَ قَبْرِهِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ أَفْضَى إِلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَاعِنِي وَهَالَنِي ، فَعَاهَدْتُ اللَّهَ  
أَلَّا أَعْمَلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ إِنْ وَلَيْتُ ، وَقَدْ اجْتَهَدْتُ فِي ذَلِكَ طَوْلَ حَيَاتِي ، وَأَرْجُو أَنْ  
أَفْضَى إِلَى عَفْوٍ مِنَ اللَّهِ وَغُفْرَانٍ .

قال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : فَلَمَّا دُفِنَ حَضَرْتُ دَفْنَهُ ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ شَأْنِهِ حَمَلْتَنِي  
عَيْنِي فَرَأَيْتُهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَهُوَ فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ نَضِرَةٍ فِيحَاءَ وَأَنْهَارٍ مُطَرِّدَةٍ وَعَلَيْهِ  
نِيَابٌ بَيْضٌ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : يَا مَسْلَمَةَ ، لِمِثْلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ .

وقيل :

لمسلة بعد وفاته

لَمَّا تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَفَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ  
بَعْدَ أَنْ أُدْرِجَ فِي كَفْنِهِ فَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَقَدْ أَوْرَنْتَ صَالِحِينَ بِكَ  
أَقْدَاءَ وَهَدَى ، وَمَلَأْتَ قُلُوبَنَا بِمَوَاعِظِكَ وَذَكَرِكَ خَشِيَةً وَتَقَى ، وَأَثَلْتَ لَنَا بِفَضْلِكَ  
شَرَفًا وَغُرًّا ، وَأَبْقَيْتَ لَنَا بَعْدَكَ فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا .

وحكى مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، أَنَا وَفَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ  
— يَعْنِي زَوْجَةَ عُمَرَ — قُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا نَرَى أَنَّكَ قَدْ مَنَعْنَاكَ النَّوْمَ ،  
فَلَوْ تَأَخَّرْنَا عَنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَنَامَ ؟ قَالَ : مَا أَبَالِي لَوْ فَعَلْتُمَا . قَالَ ! فَتَنَحَّيْتُ أَنَا وَهِيَ ،  
وَبَيْنَمَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا ، فَمَا تَشَبَّهْنَا أَنْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : حَيَّ الْوُجُوهَ ، حَيَّ الْوُجُوهَ .  
فَابْتَدَرْنَاهُ أَنَا وَهِيَ ، فَجِئْنَاهُ وَقَدْ أُنْغِضَ مِيتًا ، وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ فِي الْبَيْتِ لَا نَرَاهُ :  
( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ) .

قلت :

تعقيب لابن واصل  
في موت عمر بن  
عبد العزيز

إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وَلِي الخِلافة بعهد من أبْن عمِّه حَكَّ<sup>(١)</sup> : سليمان  
أبْن عبد الملك بن مروان إليه وإلى يزيد بن عبد الملك بعده . فولى الخِلافة سنة  
تسع وتسعين . وتوفي سنة إحدى ومائة ، وكانت خلافته نحو سنتين ، لم يتمكن من  
إقامة منار العدل كما يريد . وخافت بنو أمية أن يَنْقُض قواعدهم فذسوا إليه من  
وضع على إبهامه ثَمًّا ، فكان إذا أُسْتسقى الماء وضع إبهامه في الماء . فمات  
مسموماً رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> .

(١) أى لازق النسب . (٢) وجاء بعد هذا :

« تم القسم الأول من تجريد الأغاني ويتلوه في أول الثاني أخبار عدى بن الرقاع العامل . والحمد لله  
وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .  
وكتب بحمّة المحروسة ببقاء مالِكها خلد الله سلطانه . وكان الفراغ منه لأربع خلون من جمادى  
الآخرة سنة ٦٦٦ هـ ( ست وستين وستمائة ) هجرية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .  
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته محمد بن محمد بن النصيبي الحلبي عفا الله عنه . يسأل من  
نظر فيه أن يقف على الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن من تحرير أصول الكتابة » .



## القسم الثاني

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حسبى الله ونعم الوكيل

## (\*) أخبار عدي بن الرقاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع . وينتهي نسبه إلى معاوية :  
ابن الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد .

وأُم معاوية بن الحارث : عاملة بنت وديعة ، من قضاة . وبها سُمي ولدُ معاوية  
عاملة . ونسب « عدي » إلى « الرقاع » وهو جدُّ جدِّه ، لشهرته .

وعديُّ بن الرقاع شاعرٌ مُتقدِّم عند بني أمية ، مدَّاح لهم ، خاصٌّ بالوليد  
ابن عبد الملك . وله بنت شاعرة يقال لها : سلمى . وجعله ابنُ سلام في الطبقة الثالثة  
من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق . وهو من حاضرة الشعراء ،  
لا من باديتهم .

وذُكر أن جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عديُّ بن الرقاع  
العاملي ، فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا عديُّ  
ابن الرقاع . قال فشرَّ الثياب الرقاع ! فمَن هو ؟ قال : من عاملة . قال : أمن  
الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم : ( عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً ) ؟ ثم قال :

(\*) وقبل هذا ساق أبو الفرج نسب الأشهب بن ربيعة وأخباره ، ثم عاد إلى أخبار عمر بن  
عبد العزيز . ثم ذكر غناء الوليد ، ثم غناء الواق ، ثم غناء المنتصر ، ثم غناء المعتز بالله .

بينه وبين جرير  
في حضرة الوليد  
ابن عبد الملك

يَقْصِّرُ بَاعُ الْعَامِلِ عَنْ<sup>(١)</sup> الْعَلَا وَلَكِنَّ أَيْرَ الْعَامِلِ طَوِيلُ  
فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ :  
أَأَمَّاكَ كَانَتْ أَخْبَرْتُكَ بِطَوْلِهِ أَمْ أَنْتَ أَمْرُوهُ لَمْ تَدْرِكَيْفَ تَقُولُ  
فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَدْرَى كَيْفَ أَقُولُ .

فَوَثَبَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ إِلَى رَجُلٍ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَبَّلَهَا وَقَالَ : أَجِزْنِي .  
فَقَالَ الْوَلِيدُ لَجَرِيرٍ : لَنْ شِئْتَهُ لِأَسْرِ جَنَّتْ وَلَا لُجَمَّتْكَ حَتَّى يَرْكَبَكَ فَيُعِيرَكَ بِذَلِكَ  
الشُّعْرَاءُ . فَلَمْ يُصْرِّحْ بِهِجَائِهِ وَعَرَّضَ بِهِ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْهَاهُ :  
\* حَتَّى الْهَدْمَلَةِ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ<sup>(٢)</sup> \*

وَقَالَ فِيهَا يُعَرِّضُ بِهِ :

قَدْ جَرَّبْتُ عَرَّ كَتَى فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ غُلْبُ الْأَسْوَدِ فَا بَالُ<sup>(٣)</sup> الضَّغَايِيسِ  
وَمِنْهَا :

أَقْصِرْ فَإِنَّ زَاراً لَنْ<sup>(٤)</sup> يَفَاخِرَهَا فَرَعٌ لَثِيمٌ وَأَصْلُ<sup>(٥)</sup> غَيْرُ مَغْرُوسٍ  
وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ<sup>(٦)</sup> الْقَنَاعِيسِ

وَقِيلَ :

ذُكِرَ كَثِيرٌ عَزَّةً ، وَعَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيَّ فِي مَجْلَسِ بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ ،

فَضَّلَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ  
كَثِيراً عِنْدَ بَعْضِ  
الْخُلَفَاءِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « الندى » مكان « العلا » .

(٢) الهدملة والمواعيس : مكانان .

(٣) الغلب : الأسود الغلاظ الرقاب ؛ الواحد : أغلب . والضغاييس : الضغفاء ؛ الواحد :

ضغوبس . (٤) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « يفاضلها » مكان « يفاخرها » .

(٥) الذي في التجريد : « أصل لثيم وفرع ... » .

(٦) ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة ؛ لأن أمه وضعت غيره فصار لها لبن . وهو نكرة ويعرف بالألف واللام . والأنثى : ابنة لبون . وإطعامات : بنات لبون ، للذكر والأنثى . والقرن : الحبل يقرن به البعيران . ولز فيه ، شد . والبزل ، بضمين وسكن تخفيفاً : جمع بزول ، وهو البعير استكمل الثامنة . وطعن في التاسعة وفطرنابه ؛ من البزل ، وهو الشق ، لأن نابه إذا طلع يشق اللحم عن متبته شقا . والقناعيس : الجبال العظيمة الضخمة ؛ الواحد : قنماس ، بالكسر .

فَأَمْتَرُوا فِيهِمَا أَشْعَرُ ، وَفِي الْمَجْلِسِ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكُمْ عَدَى ! لَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ بَيْتًا هُوَ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ فِي النَّاسِ مِنْ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ نَفْسَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَيْرَةٌ      وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ  
غَلَفَ الْخَلِيفَةُ لَنْ كَانَ عَدَى بْنُ الرَّقَاعِ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ مِنْ بَيْتِ كَثِيرٍ  
لِيُسْرِجَنَّ جَرِيرًا وَلِيُلْجِمَنَّهَ وَلِيَحْمِلَنَّ عَدَى بْنُ الرَّقَاعِ عَلَى ظَهْرِهِ . فَكَتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِالْمَدِينَةِ : إِذَا فَرِغْتَ مِنَ الْخُطْبَةِ فَسَلِ النَّاسَ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَيْرَةٌ      وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ  
وَعَنْ نَسَبِ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ . فَلَمَّا فَرِغَ الْوَالِي مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكُمْ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

\* أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَيْرَةٌ \*

فَأَبْتَدَرُوا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَقُولُونَ : كَثِيرٌ ! كَثِيرٌ ! ثُمَّ قَالَ : وَأَمْرُنِي أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ نَسَبِ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ . فَقَالُوا : لَا نَدْرِي ، حَتَّى قَامَ أَعْرَابِي مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ عَامِلَةٍ .

رَأَى ابْنُ الْمُنَجِّمِ  
فِيهِ

وَذُكِرَ عَدَى بْنُ الرَّقَاعِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمُنَجِّمِ ، فَقَالَ :  
مَا أَحَدٌ ذُكِرَ لِي فَأُحِبُّتُ أَنْ أَرَاهُ فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَمَرْتُ بِصَفْعِهِ ، إِلَّا عَدَى بْنَ الرَّقَاعِ . قَالَ الرَّاوِي <sup>(١)</sup> : قُلْتُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ لَقَوْلِهِ :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا      عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا  
فَكَتُّ أَعْرِضُ عَلَيْهِ أَصْنَافَ الْعُلُومِ ، فَكَلِمًا مَرَّةً بِهِ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُهُ أَمَرْتُ  
بِصَفْعِهِ .

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى ، يَرَوِي هَذَا الْخَبَرَ عَنْ ابْنِ الْمُنَجِّمِ .

وذكر أن عدى بن الرقاع كان ينزل الشام ، وكانت له بنتٌ تقول الشعر .  
فأتاه ناسٌ من الشعراء ليُمَاتِنُوهُ<sup>(١)</sup> ، وكان غائباً . فسمعت أبنته ، وهي صغيرة  
لم تبلغ ذرواً من وعيدهم<sup>(٢)</sup> ، فخرجت إليهم وأنشأت تقول :

حديث ابنته مع  
الشعراء الذين  
أرادوا معارضة  
أبيها

تَجْمَعُكُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلَّمَ قَرْنٌ وَاحِدٍ  
فَأَغْمَتِهِمْ .

وقيل :

بين أبي عمرو بن  
العلاء ورجل في  
استحسان شعره

أنشد أبو عمرو بن العلاء ، قول عدى بن الرقاع :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ  
وَكَأَنَّهُمَا وَسَطَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ  
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرَقَّتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنِاسِمِ

فقال أبو عمرو : أحسنَ والله ما شاء ! فقال رجل يحضر مجلسه : والله لو رأيته  
مَشْبُوحاً<sup>(٤)</sup> بين أربعة ، وقُضِبَانِ الدَّفْلَى<sup>(٥)</sup> تأخذه ، لكنت له أشدَّ استحساناً .  
يعنى إذا غُفِّيَ به على العود .

وذكر أن الوليد بن عبد الملك عزل عبيدة بن عبد الرحمن عن الأزدن ،  
وضربه وحلقه وأقامه للناس ، وقال للمؤكِّلين به : مَنْ أَتَاهُ مُتَوَجِّعاً أَوْ أَتَنِي

جفاه الوليد ثم  
رضى عنه ملحقه  
عبيدة بن  
عبد الرحمن

(١) ليُمَاتِنُوهُ : ليعارضوه .

(٢) ذروا : يسيراً . لغة في : ذره . يقال : أتانا ذرو من خبر ، أى يسير منه . وفي حديث  
سليمان بن صرد ، لعل كرم الله وجهه : بلغنى عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشدر لى فيه بالوعيد ،  
فسرت إليه جوادا . والعبارة في المطبوع من الأغاني : « دور وعيدهم » .

(٣) عسا : اشتد . (٤) الشج : اللد .

(٥) الدفل : شجر حسن المنظر يكون في الأودية ، وهو مما يقتدح به . وفي المثل : افدح  
بدفلى أو مرخ . لعل « ريشات » العود كانت تتخذ من قضبانها وهي غضة .

عليه فأتوني به . فأتاه عدى بن الرقاع ، وكان عُبيدة إليه مُحسناً ، فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عزلوك مَسْبوقاً ولكن      إلى الغايات <sup>(١)</sup> سَبَّاقاً جَوَاداً  
وكنت أخى وما ولدتك أُمِّي      وَصُولاً باذلاً لى مُسْتَرَاداً  
فقد هيضت بَنَكِبَتِكَ القُدَامِ      كذاك الله يفعل ما أَرَاداً

فوثب إليه الموكَّلون به فأدخلوه على الوليد ، وأخبروه بما جرى . فتغيَّظ عليه الوليدُ وقال : أتمدح رجلاً قد فعلتُ به ما فعلتُ ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان إلى مُحسناً ، ولى مؤثراً ، ففى أى وقتٍ كنتُ أ كافته بعد هذا اليوم ! فقال : صدقتَ وكُرمْت ، قد عفوتُ عنك وعنه لك ، فخذْهُ وأنصرف به إلى منزله <sup>(٢)</sup> .

(١) فى بعض الأصول : « الخيرات » .

(٢) إلى هنا ينتهى حديث ابن واصل عن «عدى بن الرقاع» . ويبدو أن ثم نقصاً ، أقله الشعر الذى فيه الغناء ، وقد عودنا ابن واصل أن يختم به أخبار من يترجم له . وشعر عدى بن الرقاع الذى فيه الغناء هو :

لعمري لقد أصحرت خيلنا      بأكناف دجلة المصمب  
فن بك منا بيت آمنأ      ومن يك من غيبرنا يهرب

## ذكر بعض أخبار المعتز بالله

نسب هو أبو عبد الله محمد — وقيل : الزبير — بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد .

من وصفه وكان أجملَ بني العباس . وله شعر حسن .

هو ويونس بن بغا وذَكَرَ يزيدُ المهلبى قال :

كان المعتز يشرب على بُستانَ تملؤه من النِّمَامِ<sup>(١)</sup> ، وبين النِّمَامِ شقائق النِّمَانِ .  
فدخل عليه يونس بن بغا ، وكان جميل الصورة ، وكان المعتز يعشقه ، وعليه قُبَاءٌ  
أخضر . فقال المعتز :

شَبَّهْتُ حُمْرَةَ خَدِّهِ فِي ثَوْبِهِ بِشَاقِيقِ النَّعْمَانِ فِي النَّمَامِ

ثم قال : أَجِيزُوا . فبَدَرَ بَنَانُ الْمَغْنَى ، فقال :

وَالْقَدْ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ فِي<sup>(٢)</sup> قَرَطِيقِ كَالْفُضْنِ فِي لَيْنٍ وَحُسْنِ قَوَامِ

فقال له المعتز : فَغَنِّ الْآنَ فِيهِ لَحْنًا .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُعْتَزَ شَرِبَ . وَيُونُسُ بْنُ بَغَا هَذَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْقِيهِ ، وَالْجُلُوسَاءُ  
وَالْمَغْنُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، إِذْ دَخَلَ بَغَا وَالِدُ يُونُسَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالِدَةُ  
عَبْدِكَ يُونُسُ فِي الْمَوْتِ ، وَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ ، فَأَذِنَ لَهُ . فَخَرَجَ . وَفَتَرَ الْمُعْتَزُ بَعْدَهُ  
وَنَعَسَ ، وَقَامَ الْجُلُوسَاءُ وَتَفَرَّقَ الْمَغْنُونُ ، إِلَى أَنْ صُلِّيَتِ الْمَغْرِبُ . وَعَادَ الْمُعْتَزُ إِلَى

(١) النِّمَامُ : نبت عطري قوى الرائحة ، ولا ينتشار رائحته سوى : نَمَامًا .

(٢) القَرَطِيقُ : قُبَاءٌ ذو طاق واحد . معرب .

مجلسه ، ودخل يونس بن بُغا وبين يديه شموع ، فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه ، وسقى يونس رطلاً . وعاد المجلس إلى أحسن ما كان . فقال المعتز :

تَغِيبُ فلا أفرح      فليتك لا تَبْرَحُ  
وإن جئت عذَّبْتَنِي      بأنك لا تَسْمَحُ  
فأصبحتُ ما بين ذِي      من ولي كبدٍ تُجْرَحُ  
على ذاك يا سيدي      دُنُوكَ لي أَصْلَحُ

ثم قال : غَنُوا فيه . فجمعوا يُفَكِّرُونَ . فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري :  
الحاف الطنبور أملح وأخف . فغنَّ فيه . فغنَّ فيه لحناً . فدفع إليه  
دنانير الخريطة ، وهي مائة دينار وزنها مائتان <sup>(١)</sup> ، مكتوب على كل دينار  
منها : ضرب هذا الدينار بالجوسق لخريطة <sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين المعتز بالله . ثم دعا  
بالخلع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

وحكى عبدُ السميع الهاشمي قال :

لَمَّا قُتِلَ بُغَا دَخَلْنَا فَهْنًا الْمُعْتَزَّ بِالظَّفَرِ ، فَأَصْطَبَحَ وَمَعَهُ يُونُسُ بْنُ بُغَا ،  
وَمَا رَأَيْنَا وَجْهَيْنِ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهَيْهِمَا . فَمَا مَضَتْ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ حَتَّى سَكِرَ ،  
وَخَرَجَ عَلَيْنَا الْمُعْتَزُّ فَقَالَ :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظَرًا إِنْ شِئْتَهُ حَسَنًا      إِلَّا صَرِيحًا يُهَادِي <sup>(٣)</sup> بَيْنَ سُكْرَيْنِ  
سُكْرِ الشَّرَابِ وَسُكْرِ مَنْ هُوَ رَشِيًا      تَحَالَهُ وَالَّذِي يَهْوَاهُ غُصْنَيْنِ  
ثُمَّ أَمَرَ فَغَنَّى فِيهِمَا بَعْضُ الْمُغَنِّينِ .

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « دينار مكية ومائتان » .

(٢) أى ضربت لخزائنه الخاصة .

(٣) يهادى : يتأيل .



هو وابن بفا  
مع ديراني

وحكى العباس بن الفضل <sup>(١)</sup> بن المأمون قال :

كنتُ مع المعتز في الصيد وأقطع <sup>(٢)</sup> عن الموكب : وأنا ويونس بن بفا  
معه ، ونحن بقرب قنطرة وصيف ، وكان هناك دير فيه ديراني يعرفني وأعرفه ،  
نظيف ظريف مليح الأدب واللفظ ، فشكا المعتز العطش . فقلت : يا أمير المؤمنين ،  
في هذا الدير ديراني أعرفه ، خفيف الروح ، لا يخلو من ماء بارد ، أفترى أن نتميل  
إليه ؟ فقال : نعم . فجنناه ، فأخرج لنا ماء بارداً ، وسألني عن المعتز ويونس . فقلت :  
فتيان من أبناء الجند . فقال : بل مُفْلِتَانِ من حُور الجنة . فقلت له : هذا ليس في  
دينك . فقال : هو الآن في ديني . فضحك المعتز . فقال لي الديراني : أتأكلون  
شيئاً ؟ قلنا : نعم . فأخرج شطيرات وإداماً نظيفاً ، فأكلنا أطيب أكل وجاءنا  
بأطراف أشنان <sup>(٣)</sup> . فاستظرفه المعتز وقال لي : قل له فيما بينك وبينه : من تُحب  
أن يكون معك من هذين لا يفارقك ؟ فقال : كلاهما وتمراً . فضحك المعتز حتى  
مال على حائط الدير . فقلت للديراني : لا بد أن تختار . فقال : الاختيار والله  
في هذا دمار ، وما خلق الله عز وجل عقلاً يميز بين هذين . ولحقهما الموكب ،  
فارتاع الديراني . فقال له المعتز : بحياتي لا تنقطع عما كنّا فيه ، فإني لمن ثمّ مولى ،  
ولن ها هنا صديق . فمزحنا ساعة ، ثم أمر له بخمسة ألاف درهم ، فقبلها وقال :  
والله ما أقبلها إلا على شرط . قال : وما هو ؟ قال : يُحبب أمير المؤمنين دعوتي مع  
من أراد . قال : ذلك لك . فاعدنا ليوم جنّاه فيه ، فلم يُبق غايةً ، وأقام للموكب  
كلّه ما احتاج إليه ، وجاءنا بأولاد النصارى يخذموننا ، ووصله المعتز يومئذ صلاة  
سريّة ، ولم يزل يعتاده ويُقيم عنده .

(١) في بعض الأصول : « الفضل بن العباس » .

(٢) في بعض الأصول : « فأنقطع » .

(٣) الأشنان : نبات من الحمض ، تكسر همزته وتضم ، والضم أعلى .

وذكر أن المعتز بالله بُويع بالخِلافة وعمره سبع عشرة سنة وشهوراً ، فلما انقضت البيعة قال :

توحّدني الرحمنُ بالعِزِّ والعِلاَ فأصبحتُ فوقَ العالمين أميراً

قلت :

تعقيب لابن  
واصل

إن المتوكل كان قد جعل المنتصر وليّ عهده ، وبعده المعتز ، وبعده المؤيد . وهؤلاء الثلاثة أولاد المتوكل . فلما قتلت الأتراك المتوكل بمواطاة أبنه المنتصر على ذلك ، بُويع المنتصر بالخِلافة ، فلم يبق فيها إلا ستة أشهر ومات مسموماً — على ما قيل — وخافت الأتراك ، إن وليّ المعتز أن يقتلهم بأبيه المتوكل ، فعدّوا عنه إلى ابن عمّه المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم ، فأقام مدةً ، ثم جرت أمور اقتضت خوفه من الأتراك فهرب من سُرّ من رأى إلى بغداد ، وبايع الأتراك سُرّ من رأى المعتز بالله ، وبعث الجيوش إلى بغداد فحاصروا المستعين بها ، ثم وقع الصلحُ على أن خلع المستعين نفسه ، ووقع الإجماعُ على المعتز بالله ، ثم حمل المستعين إلى واسط فقتل بها ، وحمل رأسه إلى المعتز بالله ، ولم تطل أيام المعتز إلا نحو ثلاث سنين ، ثم قبضت الأتراك عليه فخلعوه وقتلوه وولّوا ابن عمّه المهتدى بالله محمد بن الواثق ، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز في ديانته وزهده . وأقام خليفة سنةً ، ثم قتله الأتراك وولّوا ابن عمّه المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

## ذكر بعض أخبار الفرزدق

نسبه وهو همام بن غالب بن صَعَصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دَارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم والفرزدق لقبٌ غلب عليه . لقبه

وهو وجريرو والأخطل أشعرُ طبقات الإسلاميين . وأخبارُهُ تذكُر في موضع حديث زواجه من النوار آخر من هذا الكتاب . وإنما ذكر أبو الفرج ها هنا أخباراً تتعلق بشعر فيه الغناء ، وهو :

ليس الشَّفيع الذي يَأْتِيكَ مُؤْتِزراً      مثل الشَّفيع الذي يَأْتِيكَ عُرْياناً  
ذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّة خَطَبَ النُّوَّارَ بِنْتَ أَعْيَنَ الْمُجَاشِعِيَّةِ ، فَرَضِيَّتُهُ  
وَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْفَرَزْدَقِ . فَقَالَ لَهَا : أَشْهَدِي عَلَى نَفْسِكَ شَهُودًا . فَفَعَلَتْ .  
وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ لِذَلِكَ . فَتَكَلَّمَ الْفَرَزْدَقُ وَقَالَ : أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا وَأَصْدَقْتُهَا  
كَذَا وَكَذَا ، فَإِنِّي أَنَا ابْنُ عَمَّتِهَا وَأَحَقُّ بِهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ النُّوَّارَ ، فَأَبْتَتْهُ وَأَسْتَرَتْ مِنْ  
الْفَرَزْدَقِ وَلَجأتْ إِلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيَّةِ ، فَقَالَ فِيهَا :

بَنِي عَاصِمٍ لَا تُلْجِئُونَهَا فَإِنَّكُمْ      مَلَاحِي السُّوَّاتِ <sup>(١)</sup> دُسُّمُ الْعِثَامِ  
بَنِي عَاصِمٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَبُوكُمْ      لِلَّامِ بَنِيهِ الْيَوْمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ  
فَقَالُوا لِلْفَرَزْدَقِ : وَاللَّهِ لَئِنْ زِدْتَ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتًا وَاحِدًا لَنَقْتُلَنَّكَ  
غِيلَةً . فَنَافَرَتْهُ النُّوَّارُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّيْبِ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ مَكَّةَ نَزَلَتْ عَلَى زَوْجَتِهِ

(١) يَكْنَى بِالسَّمَةِ الْعَامَةِ عَنِ الْوَسْخِ وَالْقَذَارَةِ .

تماضر بنت منظور بن زَبَان ، فَأَسْتَشْفَعَتْ بِهَا إِلَى زَوْجِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ .  
فَقَصَدَ الْفَرَزْدَقُ حِمْرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَأُمُّهُ بِنْتُ مَنْظُورٍ هَذِهِ ، وَمَدَحَهُ  
الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ قَدْ نَزَلْتُ بِحِمْرَةَ حَاجَتِي      إِنَّ الْمُنَوَّهَ بِاسْمِهِ الْمَوْتُوقُ  
فَجَعَلَ أَمْرَ النَّوَارِ يَقْوَى ، وَأَمْرُ الْفَرَزْدَقِ يَضْعَفُ ،      فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :  
أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ      وَشَفَعْتُ بِنْتُ مَنْظُورٍ بَنَ زَبَانَ  
لَيْسَ الشَّقِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرًّا      مِثْلَ الشَّقِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ غُرْيَانًا

فَبَلَغَ ذَلِكَ الزُّبَيْرُ ، فَدَعَا النَّوَارَ فَقَالَ : إِنْ شِئْتُ فَرَقْتُ بَيْنَكُمَا وَقَتْلُهُ فَلَا  
يَهْجُونَا أَبَدًا ، وَإِنْ شِئْتُ سَيَّرْتُهُ إِلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ ؟ فَقَالَتْ : مَا أُرِيدُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا .  
قَالَ : فَإِنَّهُ أَبْنُ عَمِّكَ وَهُوَ فَيْكٍ رَاغِبٌ ، فَأَزْوَجْهُ إِيَّاكَ . قَالَتْ : نَعَمْ . فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا .  
فَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ دَخَلْنَا مُتَبَاغِضِينَ وَخَرَجْنَا مُتَحَابِّينَ .

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ تَمَاضِرَ الَّتِي عَنَاهَا الْفَرَزْدَقُ ، أُمُّ حُبَيْبٍ وَثَابِتٍ ، ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الزُّبَيْرِ . وَمَاتَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَتَزَوَّجَ أُخْتَهَا أُمَّ هَاشِمٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ حِمْرَةَ وَهَاشِمًا  
وَعَبَادًا ، وَفِي أُمِّ هَاشِمٍ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ ، يَسْتَعِينُهَا عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَيَشْكُو  
طُولَ مُقَامِهِ :

تَرَوَّحْتَ الزُّكْيَانَ يَا أُمَّ هَاشِمٍ      وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ لَهْنٌ حَنِينُ  
وَحَيْسُنُ<sup>(١)</sup> حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ نَافِقُ      لَبِيعٌ وَلَا مَرْكُوبُهُنَّ سَمِينُ

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّوَارَ كَانَتْ أَسْتَعَانَتْ بِأُمِّ هَاشِمٍ لَا بِتَمَاضِرَ . فَلَمَّا أَذِنَتْ  
النَّوَارُ لِابْنِ الزُّبَيْرِ فِي تَزْوِيجِهَا بِالْفَرَزْدَقِ حَكَمَ عَلَيْهِ لَهَا بِمَهْرٍ مِثْلِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ  
دِرْهَمٍ . فَسَأَلَ : هَلْ بِمَكَّةَ أَحَدٌ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ . فَدُلَّ عَلَى سَلَمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ،  
وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ حَبْسَهُ ، فَقَالَ فِيهِ :

(١) حَيْسُنُ : لَمْ يَسْرَحْنَ .

دَعَى مُغْلِقِي الأبواب دُونَ فَعَالِهِمْ      وَمُرَّى تَمَشَّى بِي - هُبَيْتٍ - إِلَى سَلَمٍ  
إِلَى مَنْ يَرَى الْمَعْرُوفَ سَهْلًا سَبِيلُهُ      وَيَفْعَلُ أَعْمَالَ الْكِرَامِ الَّتِي تَنْمِي  
ثُمَّ دَخَلَ عَلَى سَلَمٍ فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ : هِيَ لَكَ ، وَمِثْلُهَا لِنَفَقَتِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ عُمَانَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أُنْعِطِي  
عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَنْتِ مَحْبُوسٌ ! فَقَالَ :

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي تَلُومُ سَفَاهَةً      عَلَى مَا مَضَى مِنِّي وَتَأْمُرُ بِالْبُخْلِ  
فَقُلْتُ لَهَا وَالْجُودُ مِنِّي سَجِيَّةٌ      وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ سَوْأَ اللَّهِ مِثْلِي  
ذَرِينِي فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكٍ شَيْمَتِي      وَلَا مُقْصِرٍ عَنِ السَّاحَةِ وَالْبَذْلِ  
وَلَا طَارِدٍ ضَيْفِي إِذَا جَاءَ طَارِقًا      وَقَدْ طَرَقَ الْأَضْيَافُ شَيْخِي مِنْ قَبْلِي  
أُتْخَلُّ ! إِنْ الْبُخْلُ لَيْسَ بِمُخْلَدِي      وَلَا الْجُودُ يَدُنِي إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ

فَأَصْطَلَحَ الْفَرَزْدَقُ وَنَوَارَ وَرَضِيَتْ بِهِ ، وَسَاقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا ، وَدَخَلَ بِهَا وَأَحْبَلَهَا  
قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ . ثُمَّ خَرَجَ بِهَا وَهِيَ عَدِيلَانُ فِي مَحْمِلٍ ، فَكَانَتْ لَا تَزَالُ  
تُشَارُهُ وَتُخَالِفُهُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً حَسَنَةَ الدِّينِ ، وَكَانَتْ تَكْرَهُ كَثِيرًا مِنْ  
أَمْرِهِ . فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا حَدْرَاءَ بِنْتُ زَيْقِ بْنِ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ  
أَبْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ،  
عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالَتْ لَهُ النَّوَارُ : وَيْلَكَ ! أَتَزَوَّجْتَ أَعْرَابِيَّةً دَقِيقَةَ السَّاقَيْنِ  
بَوَالَّةَ عَلَى عَقَبَيْهَا عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ ! فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، يُفْضِلُهَا عَلَيْهَا وَيُعَيِّرُهَا بِأُمَمِهَا ،  
وَكَانَتْ أُمَةً :

لَجَارِيَةٍ بَيْنَ السَّلِيلِ عُرُوقِهَا      وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ <sup>(١)</sup> مِنْ آلِ خَالِدٍ  
أَحَقُّ بِإِغْلَاءِ الْمُهُورِ مِنَ الَّتِي      رَبَّتْ وَهِيَ تَنْزُو فِي حَجُورِ الْوَلَدِ

(١) السليل : ابن قيس ، أخو بسطام . وأبو الصهباء : بسطام بن قيس .

وقال أيضاً يمدحها :

عَقِيلَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَرْفَعُهَا      دَعَائِمٌ لِلْعُلَا مِنْ آلِ هَمَامٍ  
مِنْ آلِ مَرْثَةَ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ      مِنْ رَهْطِ صَيْدٍ مَصَالِيَتْ وَحُكَّامٍ  
بَيْنَ الْأَحَاوِصِ <sup>(١)</sup> مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبَهَا      وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبِسْطَامٍ

فأشترى الإبل وساقها . فلما كان في بعض الطريق ، ومعه أوفى بن خنيزر ،  
أحد بني التيم بن شيان ، دليله ، رأى كبشاً مذبوحاً ، فقال : هلكت والله  
حدراء ! فقال : مالك بذلك من علم ! فلما بلغ ، قال له بعض قومها : هذا البيت  
فأنزل ، فأمّا حدراء فهلكت ، وقد عرفنا الذي يُصيبكم في دينكم من ميراثها ،  
وهو النصف ، وهو لك عندنا . قال : لا والله لا أرزأ من ذلك قطميرا ، وهذه  
صدقها <sup>(٢)</sup> فأقبضوها . فقالوا : والله يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم . وكانت  
حدراء هذه نصرانية ، وهي التي يقول فيها الفرزدق :

عَرَفْتُ بِأَعْشَاشٍ <sup>(٣)</sup> وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ      وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ  
وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّكَ      تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ

وكان فتي من الأنصار اعترض الفرزدق بالمدينة فقال له : بلغني أنك أشعرُ  
العرب ! وتزعمُ مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان بن ثابت شعراً ، فأردتُ  
أن أعرضه عليك وأوجلك سنة ، فإن قلت مثله فانت أشعرُ العرب ، وإلا فانت  
كذاب مُنتحل . ثم أنشده قول حسان :

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى      وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا  
مَتَى مَا تَزُرُّنَا مِنْ مَعَدٍّ <sup>(٤)</sup> عَصَابَةٌ      وَغَسَّانٌ <sup>(٥)</sup> تَمْنَعُ حَوْضُنَا أَنْ يَهْدِمَا

(١) الأحاوص « أولاد الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وهم : عوف ، وعمرو ، وشريح ،  
وربيعة . (٢) الصدقة : المهر . (٣) أعشاش : موضع . (٤) في التجريد : « بمصبة » .  
(٥) غسان ، هنا : في موضع المقسم به ، لأنها لم تكن تغزوهم مع معد .

فَعَمِلَ الْفَرَزْدَقُ الْقَصِيدَةَ الْفَائِيَةَ ، ففَلَجَ بِهَا .

ثم ذكر أبو الفرج حكايةً للخنساء تتعلق بشعر حسان هذا ، فنذكرها .

حسان والخنساء  
والأعشى في سوق  
عكاظ عند النابغة

قيل : إن نابغة بنى ذبيان كانت تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ ،  
ويجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل حسان بن ثابت ، وعنده الأعشى ، وقد أنشده  
شعره ، فأنشدته الخنساء قولها :

\* قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّار \*

حتى انتهت إلى قولها :

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا      وإن صخرأ إذا نشتو لنجأر  
وإن صخرأ لتأتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار

فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر العرب ! أنت  
والله أشعر من كل ذات مثانة<sup>(١)</sup> . فقالت : إى والله ، وأشعر من كل ذى  
خُصَيتين . فقال حسان : أنا والله أشعر منك ومنها ومن أهلك ! قال : حيث تقول  
ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجففات العريلمن في الضحى      وأسيافنا يقطرن من نجدة دما  
ولدنا بنى العنقاء وأبنى محرق      فأكرم بنا حالا وأكرم بنا أبنا

فقالت الخنساء : إنك لشاعر لولا أنك قلت « الجففات » فقلت العدد ، ولو  
قلت « الجفان » لكان أكثر . وقلت : « يلمن في الضحى » . ولو قلت « يبرقن  
في الدجى » لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر . وقلت « يقطرن  
من نجدة دما » فدالت على قلة القتل ، ولو قلت « يجرين » لكان أكثر

(١) يريد موضع الولد من الأنثى .

لَا نُصِيبُ الدَّمَّ . وَفُخِرْتُ بِمَنْ وَلَدَتْ وَلَمْ تَفْخَرْ بِمَنْ وَلَدَكَ . فَقَامَ حَسَّانُ  
مَنْكُسَرًا مُنْقَطَعًا .

قلت : أنظر إلى هذا النقد البديع من هذه المرأة وجودة معرفتها بالشعر !  
وذكر أنها كانت تُنشد الأبيات الرائية المذكورة وهي تهتز في مشيتها  
وتنظر في أعطافها .

ومن هذه القصيدة

حَامِي الْحَقِيقَةِ مَرَضَى الطَّرِيقَةِ مَحْمُودِ الْخَلِيقَةِ نَفَّاعِ وَضَرَّارُ  
وَذَكَرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ لَقِيَ كَثِيرًا فَقَالَ لَهُ : مَا أَشْعُرُكَ يَا كَثِيرُ فِي قَوْلِكَ :  
أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ  
يُعْرِضُ لَهُ بِسَرَقَتِهِ إِيَّاهُ مِنْ جَمِيلٍ :  
أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى عَلَى كُلِّ مَرَقَبٍ  
فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَنْتَ أَشْعُرُ مِنِّي يَا فَرَزْدَقُ فِي قَوْلِكَ :

تَرَى النَّاسَ مَا سَارُوا يَسِيرُونَ خَلَقْنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا  
وَهَذَا الْبَيْتُ لَجَمِيلٍ ، سَرَقَهُ الْفَرَزْدَقُ مِنْهُ . فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِكَثِيرٍ : هَلْ كَانَتْ  
أُمُّكَ مَرَّتَ<sup>(١)</sup> بِالْبَصْرَةِ ؟ فَقَالَ : لَا . وَلَكِنْ أَبِي كَانَ نَزِيلًا لِأُمِّكَ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ترد البصرة » .



## اخبار دريد بن الصمة

أسم الصمة معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن [ ج ٩ ]  
 علقمة<sup>(١)</sup> بن خزاعة بن غزية بن جشم بن بكر بن هوازن . نسب

وهو فارس شجاع شاعر فحل . وكان أطول الفرسان الشعراء غزوا<sup>(٢)</sup> ، وأبعدهم  
 سفراً ، وأكثرهم ظفراً ، وأيمنهم نقيبة عند العرب . وأشعرهم ، دريد بن الصمة .  
 موته يوم حنين وذكر أنه غزا مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ،  
 وخرج مع قومه مظاهراً للمشركين يوم حنين ، ولا فضل فيه للحرب ، لكبر سنه ،  
 وإنما أخرجه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فمنعهم مالك بن عوف قبول مشورته  
 وخالفه لئلا يكون له ذكر . فقتل دريد يومئذ على شيركة .  
 وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى .

وكان لدريد إخوة ، وهم : عبد الله ، الذي قتلته غطفان ؛ وعبد يغوث ، قتلته  
 بنو مرة ؛ وقيس ، قتلته بنو أبي بكر بن كلاب ؛ وخالد ، قتلته بنو الحارث  
 ابن كعب . إخوانه ومقتلهم

أهم جميعاً ريحانة بنت معديكرب الزبيدي ، أخت عمرو بن معديكرب .  
 وكان الصمة سبأها ثم تزوجها ، فأولدها بنيه . وإياها يعني عمرو بن معديكرب  
 بقوله : أنهم

(١) ويقال : « علقمة » .

(٢) في التنجريد : « غزية » .

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِّهِ وَجَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكان لدريد ابنٌ يقال له : سَلَمَة . وكان شاعراً ، وهو الذي قَتَلَ أَبَا عَامِرٍ ابنه وبنته الأشعرى<sup>(١)</sup> رحمه الله يوم حُنين . وكان لدريد بنتٌ شاعرة ، ولها فيه مراثٍ كثيرة .

وذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول :

أَحْسَنَ شِعْرِ قِيلَ فِي الصَّبْرِ عَلَى النَّوَائِبِ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ  
لَقَتِلَ عَبْدَ اللَّهِ وَالْمُهَالِكَ الَّذِي عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ  
وَعَبْدَ يَفُوثٍ أَوْ خَلِيلِي خَالِدٍ وَعَزَّ مُصَابًا حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ  
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلُ صِمَّةٍ إِنَّهُمْ أَبَوْا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ  
فَإِنَّمَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَشْقَى<sup>(٢)</sup> بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ  
فَإِنَّمَا لِلْحَمِّ السَّيْفَ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنَلَحْمُهُ<sup>(٣)</sup> حِينَئِذٍ وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ  
يُعَارِ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَقَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نَعِيرَ عَلَى وَتَرٍ  
بِذَلِكَ قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ<sup>(٤)</sup> يَبْنِي مَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

وكان السبب في قتل عبد الله أنه غزا غطفان يوم اللوى ، ومعه بنو جشم و بنو نصر بن معاوية ، فظفر بهم وساق أموالهم ، ومضى بها . فلما كان غير بعيد قال : أنزلوا بنا . فناشده أخوه دريد الله ألا ينزل ، فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مِرْبَاعَهُ<sup>(٥)</sup> ، ويأكل ويطعم ويتقسم

(١) هو ابن عم أبي موسى . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يسق » .

(٣) نلحمه : نطعمه اللحم . (٤) في بعض أصول الأغاني : « قسمة » مكان « بيننا » .

(٥) المرباع : ربع الغنيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .

رأى أبي عمرو في  
شعر له في الصبر  
على النوائب

البقيّة بين أصحابه . فبيناهم في ذلك ، وقد سَطَعَت الدَّوَاحُنُ ، إذ أقبلت إليهم  
عَبَسَ وفَزَارَةٌ وأشجع ، فالتقوا بالمنعرج اللوى وأقتتلوا ؛ فقتل عبد الله  
ابن الصّمة ، ودَبَّ عنه أخوه دُرَيْدٌ فلم يُغْنِ شَيْئاً . وجُرِحَ دُرَيْدٌ فسقط ، فكفُّوا  
عنه ، وهم يرون أنه قد قُتِلَ . واستنقذوا المال ونجّاهم هَرَبُ . فلما كان الليلُ مشى  
دُرَيْدٌ وهو ضَعِيفٌ قد نَزَفَ الدَّمُ . فمرَّ في جماعة تسير ، فدخل بين عُرقوبي بَعِيرٍ  
ظَعِينَةٍ ، فنقر البعيرُ ، فقالت : أعود بالله منك ! فأنتسب لها ، فأعلمت الحى  
بمكانه . فغُسِلَ عنه الدَّمُ وزُرِدَ زاداً وسُقِيَ ، فنجّا .

وذُكِرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ فَزَارِيَّةً ، وَأَنَّ الْحَى عَلِمُوا بِمَكَانِهِ فَتَرَكَوهُ ، فداوته  
المرأة حتى برأ ولحق بقومه .

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصّمَةِ يَرِثُنِي أَخَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوْهَمَهَا :

شعره في رثاء أخيه

أَرِثْتُ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ      بِعَاقِبَةٍ <sup>(١)</sup> وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ  
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جَوَارَهَا      وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
ومنها .

أَعَاذَلَنِي كُلُّ أَمْرٍ وَأَبْنُ أُمِّهِ      مَتَاعٌ كَزَادِ الرَّابِكِ الْمُنَزَّودِ  
أَعَاذَلْ إِنْ الرُّزْءُ أَشَالُ <sup>(٢)</sup> خَالِدٍ      وَلَا رُزْءٌ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ  
نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ      وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدَى  
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفَى مُدَجَّجٍ      سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارَمِيِّ <sup>(٣)</sup> الْمُسَرَّدِ  
أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى      فَلَمْ يَسْتَتِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ  
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى      غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدَى

(١) بعاقبة : أى بأخيرة .

(٢) خالده ، من أسماء عبد الله ، وسيأتى أنه كان يسمى أيضاً : عارضاً ومعبدًا .

(٣) هم أصحاب أخيه .

(٤) فى الأصل : «السابري المسود» . والمسرد : المتتابع الخلق فى التسج . يعنى دروعا .

وهل أنا إلا من غزية إن غوت      غويت وإن ترشد غزية أرشد  
دعاني أخي والخليل بيني وبينه      فلما دعاني لم يجحدني بقعد  
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارساً      فقلت أعبد الله ذلكم الردي  
فإن يك عبد الله خلى مكانه      فما كان وقافاً ولا طائش اليد  
ولا برماً إذا الرياح تناوحت      برطب العضاء والهشيم<sup>(١)</sup> المعصد  
نظرت إليه والرماح تنوشه      كوقع الصياصي<sup>(٢)</sup> في النسبج الممدد  
فما رمت حتى خرقتني رماحهم      وغودرت أكبوفي القنا<sup>(٣)</sup> المتقصّد  
قتال أمرى وأسى أخاه بنفسه      ويعلم<sup>(٤)</sup> أن المرء غير محلد  
صبور على وقع النوائب<sup>(٥)</sup> حافظ      من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

تمثل على بن  
في طالب بيت له

وذُكر أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر  
الحكمين : أبي موسى الأشعري وعمر بن العاص ، وتفرقت الخوارج وقالوا له :  
إننا كفرنا نحن وأنت في تحكيم الحكمين ، فنب من ذلك وأرجع عن تحكيم  
الحكمين ، وعد بنا إلى قتال عدوك وأعترف بأنك كفرت إذ حكمت . فلم يقبل  
منهم ، وفارقوه وخالفوه ، تمثل رضى الله عنه بقول دريد بن الصمة :  
\* أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى \*

والبيتين اللذين بعد هذا البيت .

أسماء عبد الله وكناه

وقيل :

كان لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاثة كنى : عبد الله ، ومعبد ،<sup>(٦)</sup> وخالد ،

(١) البرم : الضجر . وتناوح الرياح : هبوبها مرة يمينا ومرة شمالا . والعضاء : شجر عظيم  
له شوك . والهشيم : الثبت اليابس المتكسر . والمعصد : المقطع .  
(٢) تنوشه : تتناوله . والصياصي : جمع صيصية « وهى شوكة الخائل التى يسوى بها  
السداء واللحمة . (٣) المتقصّد : المتكسر . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « وأيقن » .  
(٥) فى بعض أصول الأغاني : « المصائب » . (٦) الذى فى شرح الحاشية (٢ : ١٥٦) : « عارض » .

وأبو ذؤافة ، وأبو فرعان ، وأبو أوفى . وقد ذكر دُرَيْدُ كُلَّ ذلك في شعره .  
وقيل : إن أم معبد التي ذكرها دُرَيْدُ في القصيدة ، هي زوجته ، وكانت رَأَتْهُ  
شديدَ الجَزَعِ على أخيه عبد الله ، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته .  
فطلقها وقال فيها :

\* أَرَتْ جَدِيدُ الحَبْلِ من أم مَعْبُد \*  
البيتين اللذين هما أول هذه القصيدة .

وذكر أن دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ أغار بعد قتل أخيه عبد الله على غطفان يُطالبهم  
بدمه ، فاستقرأهم <sup>(١)</sup> حياً حياً ، وقتل من بني عَبَسَ ساعدة بن مُرَّة ، وأسر  
ذؤاب بن أسماء بن زَيْد بن قارب ، أسره مُرَّة بن عوف الجُشمي . فقالت  
بنو جُشم : لو فاديناه <sup>(٢)</sup> ! فأبى ذلك دُرَيْدُ وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من  
بني فزارة رجلاً يقال له : حِزَام ، وإخوة له ؛ وأصاب جماعة من بني مُرَّة ، ومن  
بني ثعلبة بن سعد ، ومن أحياء غطفان . فقال دُرَيْدُ في ذلك من قصيدة :

حربه غطفان ثاراً  
لأخيه وشعره  
في ذلك

جَزِينَا بني عَبَسَ جزاءً مُوفِّراً      بمقتل عبد الله <sup>(٣)</sup> يومَ الذَّنَائِبِ  
ولولا سوادُ اللَّيْلِ أدركَ رَكْضُنَا      بذى الرِّمِّثِ والأَرْطَى عِيَاضَ بنِ نَاشِبِ <sup>(٤)</sup>  
قتلنا بعبد الله خيرَ لداته      ذؤابَ بنِ أسماءَ بنِ زَيْدِ بنِ قاربِ

وذكر أنه أنشد عبدُ الملك بن مروان هذا البيت الأخير ، فقال : كاد دُرَيْدُ  
أن يَنْسُبَ ذؤابَ بنَ أسماءَ إلى آدم ! ولما أنشد البيت الأوسط قال : ليت الشمس  
كانت ثَبَّتْ له قليلاً حتى أدركه .

عبد الملك بن مروان  
وشعر لدريد

وقال أيضاً :

من شعره في هذه  
الوقعة

قتلنا بعبد الله خيرَ لداته      وخيرَ شَبَابِ الناسِ لو ضَمَّ أَجْمَعَا

- (١) استقرأهم : تتبهم .  
(٢) فادناه : أطلقه وقيل فديته .  
(٣) يوم الذَّنَائِبِ : من أيام العرب .  
(٤) الرِّمِّثِ والأَرْطَى : نبتان . وذو الرِّمِّثِ : موضع .

ذَوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> فَأَوْضَعَا

هو وأمه في نار  
قيس

وَذَكَرَ أَنَّ رِيحَانَةَ بِنْتَ مَعْدِيكَرْبَ قَالَتْ لِأَبْنَاهَا دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ، بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ  
مَقْتَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ: يَا بُنَيَّ، إِنْ كُنْتَ عَجَزْتَ عَنْ طَلْبِ النَّارِ بِأَخِيكَ فَأَسْتَعِنْ بِخَالِكَ  
وَعَشِيرَتِكَ مِنْ زَيْدٍ. فَأَنْفَ مِنْ ذَلِكَ وَحَلَفَ لَا يَكْتَحِلُ، وَلَا يَدَّهْنُ، وَلَا يَمْسُ طِيئًا،  
وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا، وَلَا يَشْرَبُ حَمْرًا، حَتَّى يُدْرِكَ نَارَهُ. فَغَزَا هَذِهِ الْغَزَاةَ وَجَاءَهَا بِذَوَابَ  
ابْنِ أَسْمَاءَ فَقَتَلَهُ بِفَنَائِهَا، وَقَالَ: هَلْ بَلَغْتَ مَا فِي نَفْسِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، مُتَّعْتُ بِكَ.

مقتل قيس بن  
الصمة

وَأَمَّا السَّبَبُ فِي قَتْلِ قَيْسِ بْنِ الصَّمَةِ، فَإِنَّهُ غَزَا فِي جَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ مِنْ بَنِي جُشَمٍ،  
فَأَغَارُوا عَلَى إِبِلِ بَنِي كَعْبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بَنِي كِلَابٍ، فَأَنْطَلَقُوا بِهَا. وَخَرَجَ بَنُو أَبِي بَكْرٍ  
ابْنَ كِلَابٍ فِي طَلَبِهَا، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، قَالَ عُمَرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ، وَكَانَ  
حَازِمًا عَاقِلًا: أَمْكُثُوا. وَمَضَى هُوَ مُتَتَكِّرًا حَتَّى أَتَى رَجُلًا مِنْ رَهْطِ قَيْسِ بْنِ الصَّمَةِ،  
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَسْتَسْقَاهُ وَأَتَسَبَّ لَهُ هِلَالِيًّا، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْمِهِ وَأَيْنَ مَرَعَى إِبِلِهِمْ، وَأَعْلَمَهُ  
أَنَّهُ قَدْ جَاءَ رَائِدًا لِقَوْمِهِ يُرِيدُ مَجَاوَرَتَهُمْ. فَخَبَّرَهُ الرَّجُلُ بِكُلِّ مَا أَرَادَ. وَرَجَعَ إِلَى  
قَوْمِهِ، وَقَدْ عَرَفَ بُغْيَتَهُ. فَصَبَحَ الْقَوْمُ بَنُو كِلَابٍ فُظْفَرُوا بِهِمْ، وَقَتَلُوا قَيْسَ بْنَ  
الصَّمَةِ، وَأَرْتَجَعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَذَهَبُوا بِإِبِلِ آلِ الصَّمَةِ.

فَقَيْسٌ هَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ دُرَيْدُ فِي شَعْرِهِ، وَهُوَ قَتِيلُ أَبِي بَكْرٍ<sup>(٢)</sup>،  
أَيُّ آلِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَمَّا عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ الصَّمَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ بَيْنَ أَظْهُرِ بَنِي الصَّادِرِ فَقَتَلُوهُ. مَقْتَلُ عَبْدِ يَغُوثَ  
وَذَكَرَهُ أَيْضًا دُرَيْدُ فِي شَعْرِهِ.

مقتل خالد

وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ غَزَتْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجُوا  
إِلَيْهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ، فَقَتَلَتْ بَنُو الْحَارِثِ خَالِدَ بْنَ الصَّمَةِ، قَتَلَتْهُ أَرْحَسُ بَطْنٍ مِنْ شَنْوَةِ،  
وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فُظْفَرِ بِهِمْ، وَأَسْتَأَقَ إِبِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَسَبَى

(١) أجرى إليها: قصد إليها. والإيضاح من السير: السريع.

(٢) انظر شعر دريد (ص ١١١٨) من هذا الجزء.

نساءهم وملأ يديه وأيدي أصحابه ، ولم يُصَب أحدٌ من كان معه إلا خالداً عمه ،  
رماه رجلٌ منهم بسهم فقتله . وخالد بن الصمة هو المذكور في شعر دُرَيْد في قوله :  
« أو خليلي خالد<sup>(١)</sup> » .

حديث خطبة  
الخنساء

وذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةَ مَرَّ بِالْخَنَسَاءِ الشَّاعِرَةِ ، وَأَسَمَهَا تُمَاضِرَ بِنْتَ عَمْرُو  
أَبْنِ الشَّرِيدِ ، وَهِيَ تَهْنَأُ بَعِيراً لَهَا ، وَقَدْ تَبَدَّلَتْ ، حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْهُ ، ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا  
ثِيَابَهَا فَأَغْتَسَلَتْ ، وَدُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرَاهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِهِ ، فَأَعْجَبَ بِهَا ، وَأَنْصَرَفَ  
إِلَى رَجَالِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَأَرْبَعُوا صَحْبِي	وَقِفُّوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخْنَسُ قَدْ هَامَ الْفَوَاضِلُ بِكُمْ	وَأَصَابَهُ تَبَلُّلٌ مِنَ الْحُبِّ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ	كَالْيَوْمِ طَالَى أَيْنُنِي جُرْبُ
مُبْذَلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ	يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ <sup>(٢)</sup> النَّقَبِ
مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الْهِنَاءُ بِهِ	نَضَحَ الْعَبِيرُ بَرِيظَةً <sup>(٣)</sup> الْعُطْبِ
فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا	عَضَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها منه . فقال له أبوها : مرحباً بك أبا قرّة !  
إنك للكريم لا يطعن في حسبه ، والسيد لا يرد عن حاجته ، والفحل لا يُقدِّع  
أنفه !<sup>(٤)</sup> ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وأنا ذا كرك لها ، وهي  
فاعلة . ودخل إليها فقال : يا خنساء ، أذاك فارسٌ هوازنٌ وسيدٌ بني جُشَم ، دُرَيْدُ  
أَبْنُ الصِّمَّةِ يَخْطُبُكَ ، وَهُوَ مَنْ تَعْلَمِينَ . فذُكِرَ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَشَاوِرَ

(١) انظر شعر دريد (ص ١١١٣) من هذا الجزء .

(٢) الهناء : القطران . والنقب : قطع الحرب المتفرقة .

(٣) العطب ، بالضم وبضمين : القطن . وفي بعض أصول الأغاني : « العصب » .

(٤) يقدع أنفه : يضرب بالرمح وغيره ؛ يفعل هذا بالفحل غير الكرم إذا أراد الناقة ، ليحمل

عليها غيره . يريد أنه كريم .

نَفْسِي ، فَإِنْ وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ خَرَقَ الْأَرْضَ فَبَقِيَّةُ ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ قَدْ سَاحَ عَلَى وَجْهِهَا فَلَا فَضْلَ فِيهِ . فَأَتَّبَعْتُهُ وَلِيدَتُهَا ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ سَاحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَأَمْسَكْتُ . فَعَاوَدَ دُرَيْدُ أَبَاهَا . فَعَاوَدَهَا أَبَوَاهَا . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا ، أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنِي عَمِّي مِثْلَ عَوَالِي الرِّمَاحِ وَنَاكِحَةً شَيْخَ بَنِي جُشَمٍ هَامَةً الْيَوْمَ أَوْ غَدًا <sup>(١)</sup> ! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبَوَاهَا وَقَالَ : يَا أَبَا قُرَّةَ ، قَدْ أَمْتَمْتُمْ ، وَلَعَلَّهَا أَنْ تُجِيبَ فِيمَا بَعْدَ . وَكَانَ دُرَيْدٌ يَسْمَعُ قَوْلَهَا حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ ، وَأَنْصَرَفَ .

وَذَكَرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ أَسَنَّ وَجَعَلَ لَهُ قَوْمُهُ بَيْتًا مُنْفَرِدًا عَنِ الْبُيُوتِ ، وَوَكَّلُوا بِهِ أُمَّةً تَخْدُمُهُ ، فَكَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُبْعِدَ فِي حَاجَةٍ فَيَقْدِتُهُ بَقِيدُ الْفَرَسِ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمُنُونِ <sup>(٢)</sup> كَمَا يَرْمِي الدَّرِيثَةَ <sup>(٣)</sup> أَذْنَى فُوقَةَ الْوَتَرِ  
فِي مَنْصَفٍ <sup>(٤)</sup> مِنْ مَدَى تِسْعِينَ مِنْ مِائَةِ كَرْمِيهِ لِلْكَاعِبِ الْعَذْرَاءَ بِالْحَجَرِ  
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِثْلِي مُنْتَبِذٍ كَمَرَبَطِ الْعَيْرِ لَا أَدْعِي إِلَى خَيْرٍ  
يُمْضُونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا قَعَدُوا مَتَى عَزِيمَةً أَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي  
وَنَوْمَةً لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ <sup>(٥)</sup> مَتَّعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوَى وَمِنْ عُرْيٍ  
وَأَنْتِي رَابِنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يَمْشِي عَلَى أَرْضِي  
إِنْ السَّنِينَ إِذَا قَرَّبْنِ مِنْ مِائَةِ لَوَيْنَ مِرَّةً <sup>(٦)</sup> أَحْوَالٍ عَلَى مِرَرٍ

وَذَكَرَ أَنَّ زَوْجَةَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ قَالَتْ لَهُ : قَدْ أَسَنَّتَ وَضَعُفَ جِسْمُكَ ،

بينهم وبين زوجته  
بعد ما أسن

(١) الهامة : روح القتيل - فيما تزعم العرب - الذي لم يدرك بثأره تزقوعند قبره تقول : اسقوني اسقوني . فإذا أدرك بثأره طارت . ويقال : هامة اليوم أو غدا .

(٢) في الأصل : « المثنون » .

(٣) الدريثة : الحلقة يتعلم عليها الراي الرمي . . وفوق السهم . حيث يقع الوتر من رأسه .

(٤) منصف : وسط . (٥) متعت : طابت . (٦) المرة : طاقة الحبل .



وَقُتِلَ أَهْلُكَ ، وَفِي شَبَابِكَ ، وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عُدَّةٌ <sup>(١)</sup> ، فَعَلَى أَى شَيْءٍ تُخَلِّفُ  
أَهْلَكَ إِنْ قُتِلْتَ ؟ فَقَالَ دُرَيْدُ :

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي      رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي  
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي      وَأَقْرَحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ  
أَعَاذَلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ  
وَيَبْنَقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي      وَيَنْفَدُ <sup>(٢)</sup> قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

ذَكَرَ غَزْوَةَ حُنَيْنٍ وَمَقْتَلَ دُرَيْدَ بْنِ الصِّمَّةِ :

غزوة حنين  
ومقتل دريد

قِيلَ : لَمَّا أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً  
يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ، وَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سِتَّةَ ثَمَانٍ مِنْ  
الْهَجْرَةِ . وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ  
ابْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مَعَ هَوَازِنَ . وَلَمْ يَجْتَمِعْ إِلَيْهِ مِنْ قَيْسِ  
إِلَّا هَوَازِنُ وَنَاسٌ قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هَالِلٍ ، وَغَابَتْ عَنْهَا كَعْبٌ وَكِلَابٌ ، فَجَمَعَتْ نَضْرُ  
وَجُشْمٌ وَسَعْدٌ وَبَنُو بَكْرٍ وَثَقِيفٌ وَاحْتَشَدَتْ ، وَفِي بَنِي جُشْمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ  
شَيْخٌ كَبِيرٌ فَإِنَّ ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَكَانَ شَجَاعًا  
مُجَرَّبًا . وَفِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِثَارِ سُيَّعُ  
أَبْنُ الْحَارِثِ ، وَجِجَاعُ أَمْرَ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ . فَلَمَّا أَجْمَعَ مَالِكُ  
الْمَسِيرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أُمُومَاهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ : فَلَمَّا  
نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ <sup>(٣)</sup> اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي شِجَارٍ <sup>(٤)</sup> لَهُ . فَقَالَ  
لَهُمْ دُرَيْدُ : بَأَى وَادٍ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ . قَالَ : نَعَمْ بِجَالِ الْخَلِيلِ ، لَيْسَ بِالْحَزْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جِدَّة » . وَهِيَ الْيَسَارُ وَالسَّعَةِ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَيَغْنَى » .

(٣) أَوْطَاسٌ : وَادٍ بَدْيَارِ هَوَازِنَ . (٤) الشَّجَارُ : مَرْكَبٌ أَصْفَرُ مِنَ الْهُودُجِ .

الضرس<sup>(١)</sup>، ولا السهل الدهس<sup>(٢)</sup>. مالى أسمع رغاء البعير<sup>(٣)</sup>، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. فقال: أين مالك؟ فدعى له به. فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالى أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمير، وبكاء الصبيان، وثغاء الشاء؟ قال: سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال: فأنقض به<sup>(٤)</sup> ووثجه ولامه، وقال: راعى ضأن والله! — أى أحمق — وهل يرُدُّ المهزم شيء! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه، وإن كانت لهم عليك فضحت فى أهلك ومالك. ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قال: لم يشهدا منهم أحد. قال: قال: فات<sup>(٥)</sup> الحدة والحدة<sup>(٦)</sup>! لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا، فمن شهدا منهم؟ قالوا: بنو عمرو بن عامر، وبنو عوف بن عامر. قال: ذاك الجذعان<sup>(٧)</sup> من عامر، يضران ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة<sup>(٨)</sup> بيضة هوازن إلى نَحْوِ الخيل شيئاً، أرفعهم إلى أعلى بلادهم وعلّيا قومهم، ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل؛ فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحزرت أهلك ومالك ولم تفضح فى حريمك. فقال: لا والله، لا أفعل ذلك أبداً، إنك قد خرقت وخرِف رأيتك وعلمك، والله لتطعنننى يا معشر هوازن، أو لا تكثنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري — ونفس على دريد بن الصمة أن يكون له فى ذلك اليوم

(١) الضرس: الصعب.

(٢) الدهس: اللين السهل.

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «الإبل».

(٤) أنقض به: صاح.

(٥) فى بعض أصول الأغاني: «غاب».

(٦) الحد، أى الشجاعة والحدة.

(٧) الجذع: الحدث الشاب.

(٨) البيضة: أصل القوم.

ذَكَرُورَأَى — قَالُوا : أَطْعَمَكَ وَخَالَقْنَا دُرَيْدًا . فَقَالَ دُرَيْدُ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ  
وَلَمْ أَغِبْ عَنْهُ ! وَقَالَ رَجَزُهُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ دُرَيْدِ  
ابْنِ الصَّمَةِ ، وَهُوَ :

بِالْيَتَى فِيهَا جَدَعٌ      أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ<sup>(١)</sup>  
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ      كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ<sup>(٢)</sup>

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقائهم من مكة ومعه اثنا عشر ألفاً ،  
منهم عشرة آلاف هم الذين فتّح بهم مكة ، ومنهم ألفان هم مُسلمة الفتح من  
قريش وغيرهم .

ولما رأى بعضُ المسلمين كثرة جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
لَنْ يُغْلِبَ هَؤُلَاءُ مِنْ قَلَّةٍ . فَلَمَّا لَقِيَهُمُ الْمُشْرِكُونَ أَنْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ ، وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ رَاكِبٌ بَقْلَتَهُ الدُّلْدُلَ ، وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ عَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَأَمَرَهُ أَنْ  
يُنَادِيَ الْأَنْصَارَ لِيَرْجِعُوا ، وَكَانَ جَهِيرُ الصَّوْتِ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ !  
فَرَجِعُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَارِّينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ كَالْإِبِلِ تَعُطِفُ عَلَى أَوْلَادِهَا مِائَةً مِائَةً ،  
وَتَرَاجَعَ الْمُسْلِمُونَ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ مِنْ حَضَبَاءِ الْوَادِي  
فَحَصَّبَ بِهِ وُجُوهَ الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! » وَأَسْتَعْرَتِ الْحَرْبُ ، وَتَطَاوَلَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَقْلَتِهِ يَنْظُرُ مُجْتَلِدِ الْقَوْمِ . فَقَالَ : « الْآنَ حَمَى  
الْوُطَيْسُ » . وَهَذَا مِنْ أَمْثَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ،  
وَأَيْدَهُ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَأَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . فَأَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمُ مَالِكُ  
ابْنِ عَوْفٍ ، وَعَسْكَرُ بَعْضِهِمْ بِأَوْطَاسٍ ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ<sup>(٣)</sup> . وَتَبِعَتْ خَيْلُ

(١) الحلب والوضع : ضربان من السير .

(٢) وطفاء : كثيرة الشعر . والزعم : الشعر المدلى في مؤخر رجل الشاة والعنز . وصدع :

فتية قوية . (٣) هي نخلة اليمانية . (ياقوت) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة ؛ فأدرك ربيعة بن رُفيع السلمي -  
أحد بني يُربوع بن شمال بن عوف ، وهو غلام شاب - دريد بن الصمة ، فأخذ  
بخطام جله ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه كان في شجار له ، فأناخ به ، فإذا  
هو رجل شيخ كبير ؛ ولم يعرفه الغلام . فقال له دريد : ماذا تريد ؟ قال :  
أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : ربيعة بن رُفيع السلمي . فأنشأ دريد يقول :

وَيْحَ أَيْنَ تَكْمَةُ<sup>(١)</sup> مَاذَا يُرِيدُ      مِنَ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَدْرِدِ  
فَأَقْسَمَ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةَ      لَظَلَّتْ<sup>(٢)</sup> فَرَائِصُهُ تُرْعَدُ  
وَيَا لَهْفِ نَفْسِي أَلَا تَكُونُ      مَعِيَ قُوَّةُ الشَّامِخِ<sup>(٣)</sup> الْأَمْرِدِ

ثم ضربه السلمي بسيفه ، فلم يغب شيئاً . فقال له دريد : بئس ما سَلَحْتَكْ  
أُمُّكَ ! خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القرب فاضرب به ، وأرفع عن العظام ،  
وأخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنتُ أضربُ الرجال ؛ فإذا أتيت أُمَّكَ فأخبرها  
أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب يومٍ قد منعتُ فيه نساءك .

وحكى عن ربيعة أنه قال :

لما ضربتُ دريد بن الصمة بالسيف سقط فتكشف ، فإذا عِجَانُهُ<sup>(٤)</sup> وبطن  
فَخِذْيِهِ مثل القراطيس من رُكوب الخيل .

فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه . فقالت له : لقد أعتق قَتِيلُكَ ثلاثاً  
من أمهاتك .

وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، في آثار من توجه قِبَلَ أوطاس ، أبا عامر

(١) في غير التجريد : « أكمة » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لولت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الشارخ » وهو الشاب .

(٤) العِجَان : الدبر . وقيل : هو ما بين الدبر والقبل .

الأشعري - عم أبي موسى الأشعري - فهزمهم الله وفتح على المسلمين . ورعى سلمة  
ابن دُرَيْد بن الصمة أبا عامر بسهم فأصاب رُكبتَه فقتله .

وقالت عمرة بنت دُرَيْد بن الصمة تذكُر قتل السلمي أباها :

شعر عمرة ابنته  
في رثائه

جَزَى عَنَّا الْإِلَهُ بَنِي سُلَيْمٍ	وَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا <sup>(١)</sup> عَقَاقٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا مِرْنَا إِلَيْهِمْ	دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ مُنَوِّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ	أُجِيبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا <sup>(٢)</sup> رِمَاقٍ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ	وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الْوِثَاقِ

(١) العقاق ، بالبناء على الكسر : المقوق .

(٢) الرماق من العيش : البلغة والقليل يمسك الرمق .

## (١٠) أخبار إبراهيم بن العباس الصولي

هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول . وكان صول رجلاً من الأتراك ، نسيه وولاه .  
ففتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بلده ، وأسلم على يده . فهم موالى يزيد .  
ولما ظهر يزيد بن المهلب بالعراق ودعا إلى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك ،  
أتاه صول لينصره ، فصادفه وقد قتل . وكان يُقاتل كل من بينه وبين يزيد من  
جيش بني أمية ، ويكتب على سهامه : صول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله .  
فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فاغتاز وجعل يقول : ويلي على ابن الفلقاء !  
وماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ! ولعله لا يفقه صلاته .

وكان محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها ، وقد كان بعض  
أهلهم أدعوا أنهم عرب ، وأن العباس بن الأحنف خالهم .  
شيء عن محمد بن  
صول

وقيل : كان صول وفيروز أخوين ملكين<sup>(١)</sup> على جرجان ، وكانا تركيين ،  
صول وفيروز  
تمجسا وتشبها بالفرس . فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان آمنهما ، فأسلم صول  
على يده ، ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر<sup>(٢)</sup> .

وكان محمد بن صول ، ويكنى أبا سمارة ، أحد الدعاة . وقتله عبد الله بن علي  
تمة الحديث عن  
محمد بن صول  
ابن عبد الله بن العباس لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكبي وعدة آخرين .

وكان إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، وأخوه عبد الله ، من وجوه إبراهيم وأخوه  
عبد الله

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار إبراهيم طائفة من أخبار المعتضد في لحن ، وهي لا تملأ الصفحة  
(١) في بعض أصول الأغاني : « ملكا » . (٢) موضع عند كربلاء .

الكتاب ، وكان عبد الله أسنهما وأشدّها تقدّمًا ، وكان إبراهيم آدبهما وأحسنهما شعراً ، وكان هو وأخوه من صنائع ذى الرياستين الفضل بن سهل ، اتصلاً به فرّغ منهما ، وتنقل إبراهيم في الأعمال الجليلة إلى أن مات وهو يتقلّد ديوان الضياع والنفقات بسرّ من رأى في نصف شعبان سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين .

وكان دِعبل يستحسن قول إبراهيم بن العباس :

ما كان يستحسنه  
دعبل من شعر  
إبراهيم

إِنّ أَمراً ضنّ بمعروفه      عني لمبدول له عُذري  
ما أنا بالرّاغب في عُرفه      إِنّ كان لا يرغب في شكري

وذكر أن إبراهيم الصولي كان صديقاً للوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده ، وصارت بينهما شحنة عظيمة لا يمكن تلافياها ، فكان إبراهيم يهجوّه . فمن قوله فيه :

أبا جعفرٍ خَفَ خَنْضَةً بِعَدْرِ رِفْعَةٍ      وَقَصَّرَ قَلِيلاً عَن مَدَى غُلُوثِكَ  
لئن كان هذا اليومُ يوماً حَوَيْتَهُ      فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ  
وله فيه :

دَعَوْتُكَ فِي بَلَوَى أَلَمَتْ صُرُوفُهَا      فَأَوْقَدْتَ مِنِ ضَغْنٍ عَلَى سَعِيرِهَا  
وإِنِّي إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلَّةٍ      كَدَاعِيَةٍ عِنْدَ الْقُبُورِ نَصِيرِهَا  
وقال فيه لما مات :

لَمَّا أَتَانِي خَبَرُ الزِّيَّاتِ      وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي الْأَمَوَاتِ

أَيَقُنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِي

شعره لبعض من  
هجره

وقيل :

لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن إبراهيم بن العباس تحاماه الناسُ

أن يلقوه ، فكتب إلى بعض إخوانه ، وقد هجره فيمن هجره :

تَفَيْرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارثُ      وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَاثُ  
أَحَارَثُ إِنْ شَوْرَكَتُ فَيْكَ فَطَالَمَا      غَنِينَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ  
وَمِنْ جِيدِ شَعْرِ إِبْرَاهِيمَ :

من جيد شعره

خَلَّ النَّفَاقَ لِأَهْلِهِ      وَعَلَيْكَ فَالْتَمَسِ الطَّرِيقَا  
وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى      إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا  
وَمِنْ جِيدِ شَعْرِهِ :

أَمِيلُ مَعَ الدِّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي      وَأَحْمِلُ لِلصَّدِيقِ عَلَى <sup>(٢)</sup> الشَّقِيقِ  
أَفَرِّقْ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي      وَأَجْمَعْ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقِيقِ  
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا      فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ  
وَأَعْتَذِرُ إِلَيْهِ رَجُلٌ بَعْدُ ، فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ وَرَقَتِهِ :

شعره إلى رجل  
معتذر

أَبْدَأُ مُعْتَذِرٌ لَا يُعْذَرُ      وَرُكُوبٌ لِلَّذِي <sup>(٣)</sup> لَا يُفْقَرُ  
وَمُلِّقَى بِمَسَاوِ كُلِّهَا      مِنْهُ تَبْدُو وَإِلَيْهِ تَصْدُرُ  
هِيَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُنْكَرَةٌ      وَهِيَ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا تُنْكَرُ

وقيل إنه كان لإبراهيم بن العباس ابن قديفع وترعرع ، وكان به معجباً ، رثاؤه ابنه  
فمات فقال فيه :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ      فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ  
كُنْتُ السَّوَادَ لَمُلِّقَتِي      فَبِكِي عَلَيْكَ النَّاضِرُ

وذكر أن عبد الله بن العباس الصولي وهب لأخيه إبراهيم ثلث ماله ، شعره في هبة  
عبد الله الصولي  
ووهب لأخته الثلث الآخر ، وأبقى لنفسه الثلث . فقال إبراهيم في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن أمي » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأخذ للصديق من » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « التي لا تفقر » .



ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوته مالٌ  
رأى خَلَّةً منهم تُسدُّ بِـهـاله فساهمهم حتى أُستوت بهمُ الحال  
وقد عيب على إبراهيم أبتداؤه في الشعر بلفظة « ولكن » وقد كرّره في  
موضع آخر ، فقال :

ولكنَّ الجواد أبا هشام وفي العهد مأمون<sup>(١)</sup> الغيوب  
بِطِيءٍ عنك ما أَسْتَغْنِيَتْ عنه وطلّاعٌ عليك مع الخطوب  
وهذا شعر في غاية الحسن ، ولم يشنه إلا الأبتداء بلفظة « لكن » فإنها  
تقتضى مُقدِّمَ كلام .

وذكر على بن يحيى :

بينه وبين المتوكل  
وقد طلب إليه  
وصف القصور  
الإبراهيمية

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القُدور الإبراهيمية  
— وقد كان أبتدعها — فكتب إليه صفتها ، وكتب في آخرها في ذكر الأباذير :  
« ووزن دائق » ، وأنسى أن يكتب من أى شيء . فلما وصلت إليه الصّفة ، أغتاظ ثم  
قال لعلى بن يحيى : أحلف بحياتي أن تقول ما أمرك به . ففعل . فقال : قل له :  
وزن دائق أى شيء ؟ أمن بَظُرُ أمك ؟ قال على بن يحيى : فدخلتُ إليه  
فقلتُ : إني قد جئتُك في رسالةٍ عزيزةٍ على أن أودّيها . فقال : هايتها . فأدّيتها .  
قال : فأرجع إليه فقل له : يا سيدى ، إن على بن يحيى صديق وأخى ، وقد  
أدّى الرسالة ، فإن رأيتَ أن تجعل وزن الدائق من بَظُرِ أمى وبَظُرِ أمه جميعاً  
تفضلتُ ؟ فقلت : قَبَحَكَ الله ! وأنا أيّشِ ذَنْبى ! قال : قد أدّيتَ الرسالة وهذا  
جوابها . قال : فدخلتُ إلى المتوكل ، فقال : إيه ، ما قال لك ؟ فقلت : قَبَحَ  
الله ما جئتُك به ! وأخبرته بالجواب . فضحك حتى فُحص برجله ، وجعل يشرب

(١) في بعض أصول الأغاني : « المغيّب » مكان « الغيوب » .

عليه بقیة یومه ، فإذا لقیته قال لی : یا علی ، وزن دانق آیش ؟ فأقول : لعنة الله علی إبراهیم !

وقیل : نظر إبراهیم بن العباس إلى الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فقال له : شعره فی الحسن بن وهب وهو مخمور

عیناک قد حکتا مبیہ تک کیف کنت وکیف کاناً

ولربّ عین قد ارتدّ لک ممیت صاحبها عیاناً

ومن جید شعر إبراهیم بن العباس ما کتب به إلى محمد بن عبد الملك الزیات : من جید شعره

وکنت أخى یاخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عواناً

وکنت أذمّ إلیک الزمان فأصبحتُ فیک أذمّ الزمانا

وکنت أعدک للنائبات فهأنا <sup>(١)</sup> أطلب منك الأمانا

ومن جید شعره قوله :

ردّ قولى وصدّق الأقوالاً وأطاع الوشاة والعذالاً

أتراه یكون شهر صدود وعلى وجهه رأیت الهللاً

وقال أبو الفرج :

أنشدتُ عمی آیاتاً لأبن دُرید یمدح بها رجلاً من أهل البصرة :

یا من یقبّل کفّ کلّ مُحرقّ هذا ابنُ یحیی لیس بالمخرقِ

قبّل أنامله فلسن أناملاً لکنهن مفتاحُ الأرزاقِ

فقال : یا بُنی ، هذا سرّقه هو وابن الرّومی جمیعاً من إبراهیم بن العباس ، قال

إبراهیم یمدح الفضل بن سهل :

لفضل بن سهل یدّ تقاصر منها الأمل

فباطها للندی وظاهرها للقبیل

وبسطها للغنی وسطوتها للأجل

(١) فی بعض أصول الأغانی : « فأصبحت » .

وسرقه ابن الرومي فقال :

أصبحتُ بين خصاصةٍ ومذلةٍ والحُرّ بينهما يموت هزِيلاً  
فأمْدُدْ إلى يداً تعودَ بطنُها بسَطَ النَّوالِ وظهْرُها<sup>(١)</sup> التَّقْيِلا

وحكى الصُّوليُّ قال : سمعتُ أحمد بن يحيى ثعلباً يقول :

رأى ثعلب فيه

كان إبراهيم بن العباس من أشعر المُحدثين ، وما روى ثعلبُ شعرَ كاتبٍ  
قطُّ غيره ، وكان يستحسن كثيراً قوله :

لنا إبلٌ كُومٌ<sup>(٢)</sup> يضيقُ بها الفضا وَيَفْتَرُّ عنها أرضُها وسماؤها  
فمن دونها أن تُستباحَ دِماؤها ومن دوننا أن تُستباحَ دِماؤها  
حَمَى وقَرَى فالموتُ دون مَرامِها وأيسرُ خطبٍ يومَ حقِّ فناؤها  
ثم قال : والله لو كان لبعض الأوائِل لا سَتَجيدُ له .

وذكر أن عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان يقول :

رأى ابن طاهر فيه

لا نعلم لقديمٍ ولا مُحْدَثٍ في قِصرِ الليل أحسنَ من قول إبراهيم بن العباس :

وليلةٍ من الليالي الزُّهرِ قابلتُ فيها بدرَها بِدَرٍ  
لم تك غير شَفَقٍ وفَجَرٍ حتى تولَّتْ وهي بِكْرُ الدهرِ

ومن جيّد شعر إبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل ذي الرِّياستين :

من شعره في الفضل  
ابن سهل

فلو كان للشُّكر شخصٌ يَبِينُ إذا ما تَأَمَّلَه الناظِرُ  
لمثلته لك حتى تراه فتعلم أني أمرؤُ شاكِرُ  
ولكنه ساكنٌ في الضمير يُحرِّكُه الكَلِمُ السَّائِرُ

ولما عقَدَ المُتوكِّل ولايةَ العهد بعده لبنيه الثلاثة : المُنتصر ، والمُعزّز ، والمؤيّد ،

مدحه للمتوكّل  
وولاية عهده

مدحه ومدحهم إبراهيم بن العباس بقوله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « بذل الندى وظهورها » .

(٢) كوم : ضخمة عظيمة السنام ؛ الواحد : أ كوم ، والأثنى كوما .

أُخِذَتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ      بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّائِيدِ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ      كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عُمُودِ  
قَرُّ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقَارُهُ      فَحَقَّقْنَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسُعودِ  
رَفَعْتَهُمُ الْأَيَّامُ وَأَرْفَعَتْ<sup>(١)</sup> بِهِمْ      فَسَمَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدُودِ  
فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَ لَهُ وُلَاةَ الْعُمُودِ بِمِثْلِهَا .

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس قوله :

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ      وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَّرَا  
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَتَى وَلَا      يَعْرِفُ الْأَذْنَى إِذَا مَا أَفْتَقَرَا  
وله ، وهو فى غاية الحسن :

تَلَجَّ السَّنُونُوبُوتَهُمْ وَتَرَى لَهُمْ      عَنْ جَارِ يَتِيمِهِمْ أَزْوَارَ مَنْ كَبِ  
وَتَرَاهُمْ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ      مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبِ  
حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيَتَهُمْ      نَهَبَ الْعَفَاةَ وَنَهَزَةً لِلرَّاهِبِ

وذكر أن إبراهيم بن العباس كتب فى رسالة عن المعتصم إلى بعض أصحاب  
الأطراف ، فقال فى فصل منها : وإن عند أمير المؤمنين فى أمرِك أناةٌ ، فإن لم  
تُغْنِ عَقْبَ بَعْدَهَا وَعِيدًا ، فإن لم يُغْنِ أَغْنَتْ عِزَائِمُهُ .  
وله إلى بعض  
أصحاب الأطراف  
وهو شعره الذى  
فيه الفناء

وكتب ذلك وهو يظنه نثرًا ، فلما تأمله رآه شعرًا وأنه بيت نادر ، وعمل فيه  
الحن وغنى به .

وهذا البيت هو الذى افتتح به أبو الفرج أخبار إبراهيم بن العباس<sup>(٢)</sup> .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وارتفعوا به » .

(٢) البيت : أناة فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمه .

## أخبار مروان بن أبي حفصة (\*)

نسبه وكنيته هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . ويكنى أبا السمط . وأسم أبي حفصة يزيد .

أصله وذكر أنه كان يهوديًا فأسلم على يدى مروان بن الحكم . وأهله يُنكرون ذلك ويذكرون أنه من سبى إصطخر ، وأن عثمان بن عفان رضى الله عنه اشتراه فوَّهه لمروان بن الحكم .

حديث عتق أبي حفصة وكنيته وشهد أبو حفصة الدَّارَ (١) يوم قُتل عثمان رضى الله عنه مع مَولاه مروان بن الحكم ، وقاتل قتلاً شديداً ، وقتل رجلاً من أسلم - يقال له : بنان - وجرح مروان يومئذ ؛ أصابته ضربةٌ قَطَعَتْ عِلْبَاوِيَه (٢) فسقط ، فذَبَّ عنه أبو حفصة وأحتمله ، فجعل يحمله مرةً على عنقه ومرةً يَحْمِلُهُ ، فيتاوّه ، فيقول له : أَسْكُتْ وَأَصْبِرْ ؛ فإنهم إن علموا أنك حيٌّ قَتَلُوكَ . فلم يزل به حتى أدخله دارَ امرأةٍ من عَنَزَةٍ ، فدأواه فيها حتى برىء ؛ فأعتقه مروانُ ونَزَلَ له عن أمٍّ ولدَ كانت له منها بنتٌ - يقال لها : حَفْصَة - فَحَضَنَهَا ، فكنى بأبي حَفْصَة . حفصة بنت مروان .

زواجه وأولاده وكان مروان إذا ولى المدينة في خلافة معاوية وجّه أبا حفصة إلى اليمامة ليجمع ما فيها من المال ويحمله إليه ؛ فرَّ أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة ، فوقف على

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « مروان » صفحة . وبعض الصفحة عن صنعة أولاد الخلفاء ، المذكور منهم والإناث .

(١) أى يوم دار عثمان ، وبها قتل . (٢) العلباء : عصبية في صفحة المتن .

باب فأستسقى ماءً، فخرجت إليه جارية مُعَصِّر<sup>(١)</sup>، فسقته فأعجبته. فسأل عنها ليشترىها، فقيل له: هي حرة، وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة. فتبعها نفسه. ومضى إلى اليمامة، فلم يخرج منها حتى تزوجها؛ فأتت منه يحيى، ومحمد، وعبد الله، وعبد العزيز.

ولما وقعت فتنةُ ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مولاة مروان إلى الشام. في فتنة ابن الزبير  
وذكر أن أبا حفصة شهد مع مروان يوم الجمل، وقاتل قتالاً شديداً. فلما  
هو يوم الجمل  
بين مروان وعلى  
ظفر على رضي الله عنه، نجا مروان إلى مالك بن مسمع فدخل داره، ومعه  
أبو حفصة؛ فقال لمالك: أغلق بابك. فقال له مالك: إن لم أمنعك والباب مفتوح لم  
أمنعك والباب مُعلق. فطلب على عليه السلام مروان منه، فلم يدفعه إليه إلا  
برهينة. فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة، ومضى بمروان إلى على عليه السلام؛  
فكساه كسوة، فكساهها مروان أبا حفصة. فغدا فيها أبو حفصة. وبلغ ذلك  
علياً عليه السلام، فغضب وقال: كسوته كسوة فوهبها عبده!

وشهد أبو حفصة مع مروان مرجَ راهط<sup>(٢)</sup>، وكان له بلاء. وكان شاعراً. في مرج راهط  
ومن شعره يوم الدار:

وما قلتُ يوم الدار للقوم صالِحُوا      أَجَلَ لَا وَلَا اخْتَرْتُ الحَيَاةَ عَلَى الْقَتْلِ  
ولكنني قد قلتُ للقوم جالِدُوا      بِأَسْيَافِكُمْ لَا يُخْلَصَنَّ إِلَى الْكَهْلِ

وذكر أن عكلاً تدعى أن أبا حفصة منهم، يقولون: هو من كنانة بن  
عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وقد كانوا أستخدموا عليه  
مروان بن الحكم، وقالوا: إنما باعته عمته لحجاعة! فأبى هو أن يقر بذلك. ثم

(١) معصر: قد بلغت شباهها وأدركت.

(٢) مرج راهط: في غوطة دمشق من ناحية الشرق. وفيه كانت الوقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس - داعية ابن الزبير - فقتل مروان فيها الضحاك وخلت له الخلافة.

أَسْتَمَدَوْا عَلَيْهِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَيْضًا ، فَأَبَى إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ مِنْ  
مَنْبَى فَارَسَ ، نَشَأَ فِي عُكْلٍ وَهُوَ صَغِيرٌ .

وَوَلَدَ السَّمُوعِلُ بْنُ عَادِيَاءَ يَدْعُوْنَهُ . وَالسَّمُوعِلُ مِنْ غَسَّانَ .

ادعاء غسان له

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي حَفْصَةَ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : مَرْوَانُ ، سَمَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ  
بِاسْمِهِ ، وَلَيْسَ بِالشَّاعِرِ ، وَكَانَ شُجَاعًا ، أَمَدَّ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحِجَّاجُ بْنُ يُونُسَ وَقَالَ :  
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مَوْلَايَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، وَهُوَ يَفْعَلُ أَلْفَ رَجُلٍ . فَشَهِدَ مَعَهُ  
حَرْبَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَأَبْلَى فِيهِ بِلَاءً حَسَنًا .

أخوه مروان

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، جَدُّ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ ، جَوَادًا مُدَحَّجًا ، وَلَهُ  
أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ .

شئى عن يحيى جد  
مروان

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا تُوُفِيَ ، وَوَلَّى وَلَدُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ،  
دَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَهَنَاهُ وَعَزَاهُ وَأَنشَدَهُ :

يحيى يهنئ  
عبد الملك ويعزى به

إِنَّ النَّيَايَا تَفَادِرُ وَاحِدًا      يَمْشَى بَيْرَتَهُ وَلَا ذَا جُنَّةَ  
لَوْ كَانَ خَلَقَ لِلنَّيَايَا مُفْلِتًا      كَانَ الْخَلِيفَةُ مُفْلِتًا مِنْهُنَّ  
بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا      بَكَتِ الْمَنَابِرُ فَقَدْ فَارَسُهَا  
لَمَّا عَلَاهُنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً      قُلْنَ أَبْنَاهُ وَنَظِيرُهُ فَسَكَنَهُ  
لَوْ غَيْرُهُ قَرَعَ الْمَنَابِرُ بَعْدَهُ      لَنَكَّرَتْهُ وَطَرَحَتْهُ عَنْهُنَّ

وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ شَاعِرًا مُجِيدًا خَلَا مِنْ شُعْرَاءِ  
الدَّوْلَةِ أَنْ أُسِيَةِ ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، عَلَى يَسَارِهِ وَكَثْرَةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ،  
وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْطُونَهُ لِكُلِّ بَيْتٍ يَمْدَحُهُمْ بِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

منزلة مروان في  
الشعر وبخله

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ يُعْطِي مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَسَلَمًا الْخَاسِرَ عَطِيَّةً وَاحِدَةً ،  
فَكَانَ سَلَمٌ يَأْتِي إِلَى بَابِ الْمَهْدِيِّ عَلَى الْبِرْدُونِ قِيَمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَالسَّرَجُ

من بخله وجرود  
سالم

واللجام المَقْدُودِين<sup>(١)</sup>، ولباسه الخَزُّ والوَشْيُ، وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان، ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه؛ ويحيى مروان بن أبي حفصة وعليه فَرْو كَبَش وقيص كرايس<sup>(٢)</sup>، وعمامة كرايس، وكساء غليظ مُتْنِ الرائحة، وكان لا يأكل اللحم مُخْلًا حتى يَقْرَم<sup>(٣)</sup>، فإذا قَرِم أرسل غلامه فيشتري له رأسًا فيأكله. فقيل له: نراك لا تأكل إلا الرُّءُوس في الصَّيْف والشتاء! فلم تختار ذلك؟ قال: نعم، الرأسُ أعرفُ سعره فلا يستطيع الغلام أن يَغْنيني فيه، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مسَّ عينا، أو أخذ أذنًا أو حَدًّا وقفت على ذلك، وآكل منه ألوانًا، آكل عينيه لونًا، وأذنيه لونًا، وغلصمته لونًا، ودماغه لونًا، وأكفي مؤونة طبخه؛ فقد اجتمعت لي فيه مرافق كثيرة.

من نوادره في البخل

ويحكي موسى بن يحيى بن خالد بن برمك قال:

أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم، فجمع إليها مالا حتى تمت مائة ألف درهم، وأودعها يزيد بن مزيد. قال: فبينما نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد، وكانت فيه دُعابة، فقال: يا أبا علي، أودعني مروان بن أبي حفصة خمسين ومائة ألف درهم، وهو يشتري الخبز من البقال. فغضب يحيى ثم قال: علي بمروان. فأُتي به. فقال له: أخبرني أبو خالد بما أودعته من المال وما تبتاعه من البقال، ووالله لما يرى من أثر البخل عليك أضرت من الفقر لو كان بك.

وحكى عن مروان بن أبي حفصة أنه قال:

ما فرحتُ بشيء قطُّ فرحى بمائة ألف درهم وهبها لي أمير المؤمنين المهدي، فوزتها فزادت درهما، فأشتريت به لحما.

(١) المقنوذ: المزين المسوى.

(٢) الكرايس: الثياب الخشنة؛ جمع: كرايس.

(٣) أى تشتد شهرته إليه.



وحكى جهم بن خلف قال :

نزلنا على مروان بن أبي حفصة باليمامة ، فأطعمنا تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس  
وسُكَّرَجَة <sup>(١)</sup> ليشتري لنا زيتًا . فلما جاء بالزيت قال : خُنْتَنِي ! قال : من فلس  
كيف أخونك ! قال : أخذت الفلس لنفسك وأستوهبت الزيت .

وقيل :

مرّ مروان بن أبي حفصة في بعض أسفاره ، وهو يريد معن بن زائدة ، بأمرأة  
من العرب ، فأضافته ، فقال : لله على إن وهب لي الأمير مائة ألف درهم أن أهب  
لكِ درهماً . فأعطاه ستين ألف درهم . فأعطاها دوانق <sup>(٢)</sup> .

وقيل :

أشترى مروان لهما بنصف درهم ، فلما وضعه في القدر ، وكاد ينضج ، دعا  
صديق له ، فردّه على القصاب بنقصان دائق ؛ فشكّه <sup>(٣)</sup> القصاب وجعل ينادى :  
هذا لحم مروان ! وظن أنه يأنف لذلك . وبلغ الرشيد ذلك فقال : ويلك !  
ما هذه الفعلة ! فقال : أكره الإسراف .

وقيل : فرّق المهديّ على الشعراء جوائز ، فأعطى مروان بن أبي حفصة ثلاثين  
ألفاً . فجاءه أبو الشمقمق فقال : أجزني من الجائزة . فقال : أنا وأنت تأخذ  
ولا نعطي . قال : فأسمع بيتين . قال : هات . فقال أبو الشمقمق :

لِخِيَةِ مِرْوَانَ تَقِي عَنبرًا      خالطَ مِسْكَاً خالصةً <sup>(٤)</sup> أَذْفَرَا  
فما يُقيمان بها ساعةً      حتى <sup>(٥)</sup> يعودان جميعاً خَرَا

(١) السكرجة : الصفحة . (٢) دوانق : جمع : دائق ، وهو سدس الدرهم .

(٣) شكّه ، أى انتظمه في شوكة : يريد : علقه . والرواية في غير التجريد : « فشكاه » .

(٤) تقى ، أى « تقه » بالهمز ، فسهل . والأذفر : الجيد من المسك .

(٥) في غير التجريد : « إلا » .

فأمر له بدرهمين .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة دخل على موسى الهادي ، فأنشده مع الهادي قوله فيه :

تُشابه يوماً بؤسه ونواله فما أحدٌ يدري لأيهما الفضلُ

فقال له الهادي : أيما أحب إليك : ثلاثون ألفاً مُعجَّلةً ، أم مائة ألف تُدَوِّن في الدواوين ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت تُحسن ما هو خيرٌ من هذا ، ولكنك أنسيته ؛ أفتأذن لي أن أذكرك ؟ قال : نعم . قال : تُعجِّل لي الثلاثين ألفاً وتُدَوِّن المائة الألف في الدواوين . فضحك وقال : بل يُعجِّلان جميعاً . فحمل المال إليه أجمع .

احتكامه إلى يونس  
في شعره وتفضيله  
على الأعشى

وذكر أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى حلقة يونس فسلم ، ثم قال لهم : أيكم يونس ؟ فأومئوا له إليه . فقال له : أصلحك الله ! إنى أرى قوماً يقولون الشعر ؛ لأن يكشف أحدُهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسنُ له من أن يُظهر مثل ذلك الشعر ! وقد قلتُ شعراً أعرضه عليك ، فإن كان جيِّداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته . فأنشده :

طرفتكَ زائرةٌ خفيَ خيالها بيضاء تَخْلطُ بالحياء <sup>(١)</sup> دلالها

فقال له يونس : يا هذا ، أذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت والله فيه أشعرُ من الأعشى في قوله :

\* رحلتُ سُميَّةَ عُدوةٍ أجمالها \*

فقال له مروان : سررتني وسؤوتني ؛ فأما الذي سررتني فأرتضاؤك الشعر ، وأما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له : إنما قدَّمتك عليه في تلك القصيدة لافي الشعر كله ؛ لأنه قال فيها :

\* فأصاب حبة قلبها وطحَّالها \*

(١) في بعض أصول الأغاني : « بالدلال جمالها » .

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه .

وحكى أن مروان بن أبي حفصة مرّ برجل من باهلة من أهل اليمامة ، وهو  
يُنشد قوماً كان جالساً إليهم ، شعراً مدح به مروان بن محمد ، وأنه قُتل قبل أن  
يلقاه ، ويُنشد إياه ، أوله :

اتصاله بمن  
وانتقاله شعر  
الباهل

مروان يا بن محمد أنت الذى زيدت به شرفاً بنو مروان  
فأعجبته القصيدة ، فأمهل الباهلي حتى قام من مجلسه ، ثم أتاه في منزله فقال  
له : إني قد سمعتُ قصيدتك وأعجبتني ، ومروان قد مضى ومضى أهله ، وفاتك  
ماقدّرت عنده ؛ أفتبيغى القصيدة حتى أنتحلها ، فإنه خيرٌ لك من أن تبقى عليك  
وأنت فقير ! فقال : بكم ؟ فقال : بثلاثمائة درهم . قال : قد بئمتها . فأعطاه الدراهم ،  
وحلفه بالطلاق ثلاثاً وبالأيمان المخرجة ألا ينتحلها أبداً ولا ينسبها إلى نفسه  
ولا يُنشدّها . وأنصرف إلى منزله ، فغير منها أبياتاً وزاد فيها ، وجعلها في معن بن  
الشيباني ، وقال :

معن بن زائدة الذى زيدت به شرفاً إلى شرف بنو شيبان  
ووفد بها إلى معن بن زائدة ، فلا يديه ، وأقام عنده مدة حتى أئثرى واتسعت  
حاله . فكان معن أول من رفع ذكره ونوّه به . وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة  
ومراثٍ حسنة .

وحكى مروان بن أبي حفصة قال :

كان أبو جعفر المنصور قد طلب معن بن زائدة طلباً شديداً ، وجعل فيه مالا .  
قال مروان : فحدثني معن بن زائدة بالين أنه اضطرّ لشدة الطلب إلى أن قام في  
الشمس إلى أن لوّحت وجهه ، وخفف عارضيه ولحيته ، ولبس جبة صوف غليظة ،  
وركب جملاً من الجبال النقالّة ، وخرج عليه ليَمضى إلى البادية فيقيم بها ؛ وكان قد

حديثه عن معن  
وسعى المنصور  
في طلب

أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(١)</sup> بلاءً غاظ المنصورَ وجده في طلبه . قال  
معن : فلما خرجتُ من باب حرب<sup>(٢)</sup> تبغى أسودُ متقلداً سيفاً ، حتى إذا غبتُ  
عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه ، وقبض على . فقلت : مالك ؟ قال :  
أنت طلبتُ أمير المؤمنين . قال معن بن زائدة : فقلت : يا هذا ، أتق الله ! وأين أنا  
من معن ! فقال : دَع هذا عَنكَ ، أنا والله أعرفُ به منك . فقلت له : فإن  
كانت القصة كما تقول فهذا جوهرٌ حملته معي بنى بأضعاف ما بذله المنصورُ لمن  
جاءه بي ، فخذهُ ولا تَسفك دمي . فقال : هاتِهِ . فأخرجته إليه . فنظر إليه ساعةً  
وقال : صدقتَ في قيمته ، ولستُ قابله حتى أسألك عن شيء ، فإن صدقتني  
أطلقتك . فقلت : قل . قال : إن الناس قد وصَفوك بالجود ، فأخبرني : هل وهبتَ  
مالك كله ؟ قلت : لا . قال : فنصفه ؟ قلت : لا . قال : فثلثه ؟ قلت : لا . حتى  
بلغ العشر . فاستحييتُ وقلت : أظنُّ أني قد فعلتُ هذا . فقال ما ذاك بعظيم ،  
أنا والله راجل ، ورزقي من أبي جعفر عشرون درهماً ، وهذا الجوهر قيمته آلافُ  
دنانير ، وقد وهبته لك ووهبتُك لنفسك ولجودك الماثور عنك بين الناس ، ولتعلم  
أن في الدنيا من هو أجود منك ، فلا تعجبك نفسك ولتَحقر بعد هذا كُلَّ شيء .  
تفعله ، ولا تتوقف عن مَكْرمة ؛ ثم رمى بالعقد في حِجْرِي وحلَّى خطام البعير  
وأنصرف . فقلت له : يا هذا ، والله فضحتني ! ولَسَفَك دمي أهونُ عليَّ مما فعلتُ !  
فخذ ما دفعتُ إليك فإني غنيٌّ عنه . فضحك ثم قال : أردتُ أن تكذبني في  
مقامي هذا ، والله لا آخذهُ ولا آخذُ لمعروفٍ ثمناً أبداً ، ومضى . فوالله لقد طلبته  
بعد أن أمنتُ ، وبذلتُ لمن جاءني به ما شاء ، فما عرفتُ له خيراً ، وكان  
الأرض أبتلعتهُ .

(١) من رجالات بني أمية وفرسانهم . أبلى مع مروان بن محمد ، ثم قتله أبو جعفر سنة ٨١٣ هـ .

(الطبري في حوادث هذه السنة) .

(٢) موضع ببغداد ، ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ، أحد قواد المنصور . (ياقوت) .

قال : وكانت سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مُستتراً حتى كان يوم الهاشمية<sup>(١)</sup> :

تعقيب لابن واصل

قلت : هذا يوم وثبت فيه جماعة على المنصور - ويقال لهم : الراوندية ، كانوا يمتثلون أن المنصور إله خالق رازق - وبلغ المنصور ذلك عنهم فأمر بقتلهم ، فوثبوا به في المدينة التي بناها أخوه السفاح وسمّاها الهاشمية .

عود لحديث مروان عن معن

قال مروان : فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه ، وثب معن بن زائدة وهو مثلهم فأتى سيفه وقاتل ، فأبلى بلاءً حسناً ، وذبح القوم عنه حتى نجا ، وهم يحاربونه بعد . ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الرّبيع ، فقال له : تَنَحَّ فإني أحقُّ باللجام منك في هذا الوقت وأعظمُ فيه غناء . فقال له المنصور : صدق ! فأدفعه إليه . فأخذه ، فلم يزل يُقاتل حتى أنكشفت تلك الحال . فقال له المنصور : من أنت ؟ لله أبوك ! قال : أنا طليبتك يا أمير المؤمنين : معن بن زائدة . فقال : قد أمنتك الله على نفسك ومالك ، ومثلك يُصطنع . ثم أخذه معه ، فخلع عليه وحباه وزينه<sup>(٢)</sup> . ثم دعا به ، فقال : إني قد أهلتك لأمر فكيف تكون فيه ؟ قال : كما يحبُّ أمير المؤمنين . قال : قد وليتكَ اليمن ، فأبسط فيهم السيف حتى ينقض حلف ربيعة واليمن . قال : أبلغ من ذلك ما يحبُّ أمير المؤمنين . فولاه اليمن . وتوجه إليها فبسط فيهم السيف .

قال مروان : وقدم معن بن زائدة بعقب ذلك فدخل على المنصور . فقال له بعد كلام طويل : قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء ، لولا مكانك عنده ورأيه فيك لنضب عليك . قال : وما ذلك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما تعرضتُ لك منك . قال : إعطاؤك مروان بن أبي حفصة ألف دينار ، لقوله فيك :

(١) الهاشمية : مدينة بناها السفاح بالكوفة ، وزاد فيها المنصور ؛ وسيعرض ابن واصل لهذا

اليوم . (ياقوت) . (٢) في التجريد : « ورتبه » .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ      شَرْقًا عَلَى شَرَفِ بَنُو شَيْبَانَ  
إِنِّ عُدَّ أَيَّامُ الْفَخَارِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّمَا      يَوْمَاهُ يَوْمُ نَدَى وَيَوْمُ طِعْمَانِ  
فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُعْطِيْتَهُ مَا بَلَغَكَ لِهَذَا الشَّعْرِ، وَإِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ لِقَوْلِهِ:

مَا زِلْتُ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّمًا      بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
فَمَنْعَتْ حَوَزَتَهُ وَكُنْتُ وَقَاهُ      مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ

فَاسْتَحْيَا الْمَنْصُورَ وَقَالَ: إِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ مَا أُعْطِيْتَهُ لِهَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَوْلَا تَخَافَةُ الشَّنَاعَةِ<sup>(٢)</sup> عَنْكَ لِأَمْكَتَهُ مِنْ مَقَاتِيحِ بَيْتِ الْمَالِ،  
وَأَبْجَتْهُ إِيَّاهَا. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ أَعْرَابِيٍّ! مَا أَهْوَنَ عَلَيْكَ مَا يَعْزُّ عَلَى  
الرِّجَالِ وَأَهْلِ الْحَزَمِ!

هو والمهدى وقد  
وقد عليه يمدحه

وَحَكَى الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ:

رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ بَعْدَ وَفَاةِ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ  
فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ، فَيَهْمُ سَلَمُ الْخَاسِرِ وَغَيْرُهُ، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ؛ فَقَالَ لَهُ:  
مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: شَاعِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ. فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ:  
أَلَسْتُ الْقَاتِلَ:

أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ مَعْنٍ      مُقَامًا لَا تُرِيدُ بِهِ زَوَالًا  
وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ      وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا

قَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَيَا زَعْمَتَ، فَلَمْ جِثَّتْ تَطْلُبُ أَمْوَالَنَا؟ لَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَنَا!  
جُرُّوْا بِرِجْلِهِ. فَجُرُّوْا بِرِجْلِهِ، حَتَّى أُخْرِجَ. فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ تَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «الْفَعَال».

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «النَّقْمَةُ». وَفِي بَعْضِ آخِرِ: «الشَّنْعَةُ».

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «بِالْجَمَاعَةِ».

مع الشعراء — وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى كل عام مرة — فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع ، أو بعد خامس ، من الشعراء :

طرقك زائرة فحى خيالها      ييضاه تملط بالحياء دلالها  
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها      قاد القلوب إلى الصبا فأمالها  
فأنصت لها المهدى ، حتى بلغ مروان إلى قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها      بأ كفكم أو تسترون هلالها  
أو تبحدون مقالة من ربكم      جبريل بلفها النبى فقالها  
شهدت من الأنفال آخر<sup>(١)</sup> آية      بتراتهم فأردمهم إبطالها

قال : فرأيت المهدى وقد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط ،  
إحجاباً بما سمع ، ثم قال : كم هى ؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم .  
فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر فى أيام بنى العباس .

هو والرشد وقد  
وقد عليه يمدحه

قال : ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخلافة ، فدخل إليه مروان ، فرأيته  
واقفاً مع الشعراء ، ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال : من أنت ؟ فقال :  
شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبى حفصة . فقال له : ألسن القائل  
فى معن بن زائدة ؟ وأنشده البيتين اللذين أنشده إياها المهدى ، ثم قال : خذوا  
بيده فأخرجوه ، لا شىء لك عندنا ! فلما كان بعد ذلك بيومين تلطف حتى  
دخل ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداة المحصب      إشارة سلمى بالبنان المخضب  
وقد صدر الحجاج إلا أقلهم      مصادر شتى موكباً بعد موكب

(١) يشير إلى قوله تعالى : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم .  
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله . إن الله بكل شىء عليم ) .

فأعجبته . فقال : كم قصيدتك ؟ فقال : ستون - أو سبعون - بيتا . فأمر له  
بعدد أبياتها أوقافا . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات .

صلة المهدي له

وقال مروان بن أبي حفصة :

دخلت على المهدي في قصره بالرضافة ، فأنشدته قولي فيه :

أمر وأحلى ما بلا الناس طعمه      عذاب أمير المؤمنين ونائله  
وإن طليق الله من أنت مُطلق      وإن قَتيلَ الله من أنت قاتله  
كان أمير المؤمنين محمداً      أبو جعفر في كل أمر يُحاوله

قال : فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم . وكانت تلك الصلة أول صلة سنية  
وصلت إلى في أيام بني هاشم .

حديثه مع الجني

وحكى محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفي قال :

مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات بن ثعلبة ، يُعرف بالجني .  
فقال له مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئت عرّفك ذلك .  
فقال له مروان : وما أنت والشعر ! ما أرى ذلك من طريقتك ولا تقوله ! فقال له  
الجني : أجلس فأسمع . فجلس . فقال الجني يهجوهُ :

ثوى اللؤم في عجلان يوماً وليلة      وفي دار مروان ثوى آخر الدهر  
غدا اللؤم يبغي مطرحاً لرحاله      فنقب في برّ البلاد وفي البحر  
فلما أتى مروان خيم عنده      وقال رَضِينا بالمقام إلى الحشر  
وليس لمروان على العرس غيرة      ولكن مرواناً يغار على القدر

فقال له مروان : نشدتك الله إلا كففت ، فإنك أشعرُ الناس . فحلف الجني  
بالبلاق ثلاثاً أنه لا يكف حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ، ثم يقول



بَحَضَرْتَهُمْ : قاق ! في أَسْتَى بِيضَةٍ . فجاءهم مروانُ وفعل ذلك بِحَضَرْتَهُمْ — وكان فيهم جَدِّي يَحْيَى بن الأَيِّهم — فَأَنصَرَفُوا وهم يَضْحَكُونَ من فِعْله .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَفَدَتِ الْعَرَبُ عَلَى أَبْنَةِ مُوسَى الْهَادِي يَهْنُتُونَهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَيُعَزُّوْنَهُ عَنِ الْمَهْدِيِّ . فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَ :

وفوده على الهادي  
مهنتاً ومزياً

لَقَدْ أَصْبَحَتْ تَحْتَالُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ      بَقَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَابِرُ  
وَلَوْلَمْ تُسَكِّنْ بَأَبْنِهِ فِي <sup>(١)</sup> مَقَامِهِ      لَمَّا بَرَحَتْ تَبْكِي عَلَيْهِ الْنَابِرُ  
فَخَرَجَ النَّاسَ بِالْجَيْتِينَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ مَرَضَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، وَقَدْ أَبْلَغَ مِنْ مَرَضِهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تهنته ابن مسعدة  
بإبلاله من مرضه

وَصَحَّ الْجَنْسُ يَا عَمْرُو      لَكَ التَّمَحِيصُ وَالْأَجْرُ  
وَلِلَّهِ عَلَيْنَا الْحَمْدُ      دُ وَالْمِنَّةُ وَالشُّكْرُ  
فَقَدْ كَانَ شَكَا شَوْقًا      إِلَيْكَ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ

فَتَحَا نَحْوَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ صَرِيحُ الْغَوَانِي فَقَالَ :

لصريح الغواني  
في نحوه

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ      نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَخْذُورٍ  
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي غَيْرَ أَنَّ لَهُ      أَجَرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَى غَيْرُ مَأْجُورٍ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، هُوَ :

شعره الذي فيه  
الغناء

\* هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ بُحُومَهَا \*

وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَقَوْلُهُ : « طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا <sup>(٢)</sup> .

(١) في غير التجريد : « في مكانه » . (٢) انظر (ص ١١٣٧ و ١١٤٢) من هذا الجزء .

## اخبار ابراهيم بن المهدي

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

وأمه شَكْلَة ، أمةٌ مولدة . كان أبوها رجل من أصحاب المازيار ، يقال له : شاه أفرند . فقتل مع المازيار ، وسُيِّت شَكْلَة وُحِلَّت إلى المنصور ، فوَهَبَهَا لِحَيَاةِ أُمِّ وَلَدِهِ ، فَرَبَّتْهَا وَبَعَثَتْ بِهَا إِلَى الطَائِفِ ، فَنَشَأَتْ هُنَاكَ وَتَفَصَّحَتْ . فَلَمَّا كَبُرَتْ رُدَّتْ إِلَيْهَا ، فَرَأَاهَا الْمَهْدِيُّ عِنْدَهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، فَطَلَبَهَا مِنْ حَيَّاتِهِ ، فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهَا ، فَوَلَدَتْ مِنْهُ إِبْرَاهِيمَ .

وكان رجلاً عاقلاً فهِمًا أَدِيبًا <sup>(١)</sup> شاعراً ، رَاقِيَةً لِلشَّعْرِ وَأَيَّامَ الْعَرَبِ ، خَطِيبًا فَصِيحًا حَسَنَ الْعَارِضَةِ .

لإسحاق الموصلي  
فيه

وكان إسحاق الموصلي يقول :

ما وَلَدَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ . فَقِيلَ لَهُ : مَعَ مَا تَبَذَّلَ بِهِ مِنَ الْغَنَاءِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَمَّ فَضْلُهُ إِلَّا بِذَلِكَ .

وكان إبراهيم ، مَعَ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ ، بَارِعًا فِي صِنَاعَةِ الْغِنَاءِ مُتَقَدِّمًا فِيهَا . وَكَانَ يَقُولُ : لَوْلَا أَنِّي أَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَأُظْهِرْتُ فِيهَا مَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَعَهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا قَبْلِي مِثْلِي .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « دِينَا » .

غناؤه لسليمان بن  
أبي جعفر وجعفر  
ابن يحيى

وكان رُبما غنى لأخيه الرشيد المرة بعد المرة . فحكى عنه أنه قال :  
كان الرشيد يُحب أن يسمعنى ، فخلابى مراتٍ إلى أن سمعنى . ثم حضرته  
مرةً وعنده سليمان بن أبى جعفر المنصور ، فقال لى : عمك وسيد ولد المنصور بعد  
أبيك ، وقد أحب أن يسمعك . فلم يتركنى حتى غنيتُ بين يديه :

سَقِيَا لِرَبْعِكَ مِنْ رَبْعِ بَدَى سَلَمٍ      وَلِلزَّمانِ بِهِ إِذْ ذَاكَ مِنْ زَمَنِ  
إِذَا أَنْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَاكَ عَاصِيَةً      وَإِذَا أُجِرَ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِ

فأمر لى بألف ألف درهم . ثم قال لى ليلةً أخرى ، ولم يبقَ عنده فى المجلس  
إلا جعفر بن يحيى ، فقال : أنا أحب أن تشرّف جعفرًا بأن تُغنّيه صوتًا . فغنّيته  
لحنًا صنعتُهُ فى شعر الدارمى :

كَأَنَّ صُورَتَهَا فى الوصفِ إِذْ وُصِفَتْ      دِينَارُ عَيْنٍ مِنَ الْمَضْرُوبَةِ <sup>(١)</sup> الْعُتْقِ  
أَوْ دُرَّةٌ أَعْيَتْ الْعَوَاصِ فى صَدَفٍ      أَوْ ذَهَبٌ صَاغَهُ الصَّوَاغِ فى وَرَقٍ  
فأمر لى بألف ألف درهم .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

حبسه الأمين ثم  
رضى عنه وأطلقه

غَضِبَ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ فى بَعْضِ هَنَاتِهِ ، وَسَلَّمَنى إِلَى كُوْثَرٍ <sup>(٢)</sup> ، وَحَبَسَنِى  
فى سِرْدَابٍ وَأَغْلَقَهُ عَلَى . فَكُشْتُ فى لَيْلَتى . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ قَدْ خَرَجَ  
عَلَى مِنْ زَاوِيَةِ السَّرْدَابِ ، فَدَفَعَ إِلَى رَبِيبَتَا <sup>(٣)</sup> وَقَالَ : كُلْ . فَأَكَلْتُ . ثُمَّ أَخْرَجَ  
لِى قِنْدِينَ شَرَابٍ ، فَقَالَ : أَشْرَبْ . فَشَرَبْتُ . ثُمَّ قَالَ لى غَنِّ فغنّيتُ :

لِى مُدَّةٌ لَا بُدَّ أَلْبَغُهَا      مَعْلُومَةٌ فَإِذَا أَقْضَتْ مُتُّ  
لَوْ سَاوَرْتَنِ الْأَسَدَ ضَارِيَةً      لَغَلَبْتُهَا مَا لَمْ يَحِجَّ الْوَقْتُ

(١) فى غير التجريد : « المصرية » . (٢) هو كُوْثَرُ خَادِمِ الْأَمِينِ .

(٣) الرميطة : التمر اليابس .

وسمعتي كوتر . فصار إلى محمد وقال له : قد جُنَّ عَمَّكَ ! هو جالسٌ يُغْنِي  
بمكيت وكيت . فأمر بإحضاري . فأحضرت . فأخبرته بالقصة . فأمر لي بسبعائة  
ألف درهم ، ورضي عني .

أبو أحمد بن  
الرشيد والمأمون  
ومطارحة عليه له

وحكى أبو أحمد بن الرشيد قال :

كنت يوماً بحضرة المأمون وهو يشرب ، فدعا بياسر فسار به بشيء . فمضى  
وعاد . فقام المأمون وقال لي : قم . فدخل دار الحرم ودخلتُ معه ، فسمعتُ غناءً  
أذهل عقلي . وفطن المأمون لما بي ، فضحك وقال : هذه عَمَّتُكَ عَلَيْهِ تطارح  
عَمَّكَ إبراهيم . والشعرُ لَعْلِيَّة بنت المهدي ، وكذلك الصنعة :

مالي أرى الأبصار بي جافية      لم تلتفت مني إلى ناحية  
لا ينظر الناس إلى البتلى      وإنما الناس مع العافية  
صنعتي سلوا ربكم العافية      فقد دهنني بعدكم داهيه  
وقد جفاني ظالماً سيدي      فأدعني منهلة<sup>(١)</sup> جارية

أبن بسخر بيته  
وبين جاريته  
شارية

وحكى محمد بن الحارث بن بسخر قال :

وجه إلى إبراهيم بن المهدي يوماً يدعوني ، وذلك في أول خلافة المعتصم ،  
فصرت إليه وهو جالس وحده ، وشارية جاريته خلف الستارة ، فقال : إني قلتُ  
شعراً وغنيتُ فيه ، فطرحته على شارية فأخذته ، وزعمت أنها أحذقُ به مني ،  
وأنا أقول : إني أحذقُ به منها ، وقد تراضينا بك حكماً بيننا لموضعك في هذه  
الصناعة ، فأسمعه مني ومنها وأحكم ، ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات . فقلت :  
نعم . فأندفع يغني :

أضنُّ بلبلي وهي غيرُ سخية      وتبخل لبلي بالهوى وأجودُ

فأحسن وأجاد . ثم قال لها : تغني . فغنته ، فبرزت فيه حتى كأنه كان معها

(١) في بعض أصول الأغاني : « هامية » مكان « جارية » .

في «أبي جاد» . ونظر إلى فعرف أنني قد عرفت فضلها عليه . فقال : على رسلك ! وتحدثنا وشربنا ، ثم أندفع فغناه ثانية ، فأضعف في الإحسان . ثم قال لها : تغنى . فغنت ، فبرعت وزادت أضعاف زيادته ، وكدت أشق ثيابي طرباً . فقال لي : تثبت ولا تعجل . ثم غناه ثالثة ، فلم يبق غاية في الإحكام . ثم أمرها ، فغنت . فكأنه إنما كان يلعب . ثم قال لي : قل . فقضيت لها . فقال : أصبت . فكم تساوى عندك الآن ؟ فحملني الحسد له عليها ، والنفاسة بمثلها أن قلت : تساوى مائة ألف درهم . فقال : أو ما تساوى على هذا الإحسان وعلى هذا التفضيل إلا مائة ألف ! قبح الله رأيك ! والله ما أجد شيئاً أبلغ في عقوبتك من أن أصرّك ، فقم فأصرف إلى منزلك مذموماً . فقلت له : ما تقولك : «أخرج من منزلي» جواب ! وقت فأصرف ، وقد أحفظني كلامه وأرضني<sup>(١)</sup> . فلما خطوت خطوات التفت إليه فقلت : يا إبراهيم ، أنظر دنى من منزلك ! فوالله ما تحسن أنت ولا جاريتك شيئاً ! وضرب الدهر ضرباً ، ثم دعاني المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التل ، فدخلت أنا ومُخارق وعَلّويه ، وإذا أمير المؤمنين مُصطبَح وبين يديه ثلاث جامات : جام فضة مملوءة دنانير جُدداً ، وجام ذهب مملوءة دراهم جُدداً ، وجام قوارير مملوءة عنبراً . فظننا أنها لنا ، بل لم نشك في ذلك . فغنيناه وأجهدنا أنفسنا ، فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غنائنا . ودخل الحاجب فقال : إبراهيم ابن المهدي . فأذن له . فدخل فغناه أصواتاً أحسنَ فيها ما شاء . ثم غناه بصوت من صَنعته — والشعر لإبراهيم الموصلي — وهو :

ما بال شمس أبي الخطّاب قد غرّبت    يا صاحبي أظن الساعة أقتربت  
فأستحسنه المعتصم وطرب له ، وقال : أحسنَ والله ! فقال إبراهيم :  
يا أمير المؤمنين ، فإن كنت قد أحسنتُ فهَب لي إحدى هذه الجامات . فقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأرضني» .

خُذْ أَيْتَهَا شَتَّ . فَأَخَذَ الَّتِي فِيهَا الدَّانِير . فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَاءَ إِبْرَاهِيمُ  
بشعر له ، وهو : (١)

فَامْرُؤَةٌ قَهْوَةٌ قَرَقَفَتْ شَمُولٌ تَرُوقُ بِرَأْوُوقِهَا<sup>(١)</sup>

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ ، وَسَرَرْتَ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ  
أَحْسَنْتُ فَهَبْ لِي جَامًا أُخْرَى . فَقَالَ : خُذْ أَيْتَهُمَا شَتَّ . فَأَخَذَ الْجَامَ الَّتِي فِيهَا  
الدَّارَاهِمُ . فَعِنْدَهَا أُنْقَطَعَ رَجَاؤُنَا مِنْهَا . وَغَنَاءَ بَعْدَ سَاعَةٍ بِشعر العباس بن الأحنف :  
أَلَا لَيْتَ ذَا الْخَالِ تَلَقَّى مِنَ الْهَوَى عَشِيرَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي أَلْقَى فَيَلْتَمِ الْحُبُّ  
وَصَالِكُمْ صَدٌّ وَقُرْبَكُمْ قَلِيَّ وَعَظْفَكُمْ سُخْطٌ وَسِلْمَكُمْ حَرْبٌ  
فَقَامَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى رَجْلَيْهِ طَرَبًا ، وَأَرْتَجَّ بِنَا الْمَجْلِسِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ . ثُمَّ جَلَسَ  
الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ مَا شَتَّ ! فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَبْ لِي الْجَامَ الثَّلَاثَةَ . فَقَالَ : خُذْهَا . فَأَخَذَهَا . وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .  
فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ بِمَنْدِيلِ فَنَاءَ طَاقَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ ، وَدَعَا بِطَيْنِ فَخْتَمَهُ  
وَدَفَعَهُ إِلَى غُلَامِهِ . وَنَهَضْنَا لِلْأَنْصُرَافِ ، وَقُدِّمَتْ دَوَابُّنَا . فَلَمَّا رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ  
أُلْتَفَتْ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، زَعَمْتَ أَنِّي لَا أَحْسَنُ أَنَا وَجَارِيَتِي شَيْئًا ،  
وَقَدْ رَأَيْتَ ثَمَرَةَ الْإِحْسَانِ ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَأَيْتُ ، فَخُذْهَا لَا بَارِكَ اللَّهُ لَكَ  
فِيهَا ! وَلَمْ أُجِبْهُ بِشَيْءٍ .

(١) المزة ، والقهوة ، والقرقف ، والشمول : كلها من أسبأ الخمر . والراووق :

الباطية للخمر . (٢) العشير : العشر ، وهو الجزء من عشرة .

## ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون

ثم ظفر المأمون به وعفوه عنه

تمهيد لابن واصل  
ذكر أبو الفرج عَفُو المأمون عنه ولم يذكر خروجه ، فأردت أن أذكر ذلك  
ملخصاً ؛ لأبني عليه ما ذكر أبو الفرج :

لما قُتِلَ محمد الأمين بن الرشيد ، وَصَفَتِ الدُّنْيَا للمأمون ، وأجمع الناس على  
الْبَيْعَةِ له ، وهو إذ ذاك بِخُرَاسَانَ بِمَرُوءٍ ، أُسْتَوَزَرَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ .  
فغلب على المأمون غلبة شديدة وحجبه ، وصارت الأمور كلها إليه . فأشار على  
المأمون أَنْ يَجْعَلَ وَلِيَّ عَهْدِهِ وَالْخُلَيْفَةَ بَعْدَهُ الرَّضَى أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى  
ابن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .  
وَأَنْ يُغَيِّرَ السَّوَادَ الَّذِي هُوَ لُبْسُ آبَائِهِ ، وَيَكْبِسَ الْخُضْرَةَ وَيَأْمُرَ النَّاسَ بِلِبَاسِهَا .  
فأجابهُ المأمونُ إلى ذلك . وَاسْتَقْدَمَ المأمونُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى . فَقَدِمَ عَلَيْهِ . فَأَمَرَ  
النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ لَهُ ، وَلَقَّبَهُ الرَّضَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ . وَكُتِبَ إِلَى الْآفَاقِ بِبَيْعَتِهِ ، وَأَمَرَ بِأَنْ  
يُخْطَبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ بَعْدَهُ . وَأَمَرَ النَّاسَ بِلُبْسِ الْخُضْرَةِ وَنَزْعِ السَّوَادِ . وَلَمَّا بَلَغَ  
أَهْلَ بَغْدَادَ وَمَنْ بِهَا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ كَرَهُوا نَقْلَ الْأَمْرِ عَنْهُمْ إِلَى آلِ عَلِيٍّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَرَكَ الشُّعَارَ الَّذِي هُوَ شَعَارُهُمْ . فَخَلَعُوا المأمونَ مِنَ الْخِلَافَةِ ،  
وَبَايَعُوا بِهَا عَمَّهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ ، وَلَقَّبُوهُ الْمُبَارَكَ ؛ وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ  
ابنِ الْمَهْدِيِّ وَبَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ نَائِبِ المأمونَ بِالْعِرَاقِ ، وَأُضْطَرَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى  
المأمونِ . وَلَمَّا بَلَغَ المأمونَ ذَلِكَ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ وَعَلِمَ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ هُوَ الَّذِي  
عَلَيْهِ الْأُمُورُ . فَوَحَلَ طَالِبًا الْعِرَاقَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سَرْحَسٍ تَوَاطَأَ جَمَاعَةٌ عَلَى  
الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ ، فَفَتَكُوا بِهِ وَهَوِيَ الْحَتَامُ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسَ تَوَفَّى عَلِيَّ

ابن موسى الرضى ولّى عهده . فدفعه عند أبيه الرشيد . وقد قيل إن المأمون سمّه .  
والله أعلم . ولما وصل المأمون إلى بغداد تفرّق عن إبراهيم بن المهدي أصحابه ، وأستتر  
إبراهيم خوفاً على نفسه من المأمون . وكانت مدة أيامه بالعراق سنةً وعشرة أشهر .  
ودخل المأمون بغداد ، وقد انتظمت له الأمور ، ولم يبق له منازع ، وعليه وعلى  
أصحابه الخُضرة . وأمر أهل بغداد بلبسها ، فلبسوها . وأقام على ذلك أسبوعاً ،  
ثم نزع الخُضرة ولبس السّواد ، وأمر الناس بلبسه ، وعادت الأمور كما كانت عليه  
أولاً . وكان دخول المأمون بغداد سنةً أربعٍ ومائتين .

وفي سنة عشرة ظفر بعثه إبراهيم بن المهدي . ولما ظفر به أحبّ أن يؤمّنه هو والمأمون لما  
ظفر به . فجيء بإبراهيم بن المهدي يَحْجُلُ في قبوده . فوقف على  
طَرَفِ الإيوان فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته . فقال :  
لا سَلَمَ الله عليك ولا حَفِظَكَ ولا رعاكَ ولا كَلَأَكَ يا إبراهيم ! فقال إبراهيم : على  
رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولّى ثأري ، والقدرَةُ تذهب الحَفِظَةَ ،  
ومن مدّ له الأغترارُ في الأمل هُجِمَتْ به الأناةُ على التّلف ، وقد أصبح ذنبي فوق  
كُلِّ ذنب ، كما أن عفوك فوق كُلِّ عفو . فإن تعاقبَ فبحقِّكَ ، وإن تغفَرَ<sup>(١)</sup>  
فبفضلِكَ . فأطرق المأمون ملياً ، ثم رفع رأسه فقال : إن هذين أشارا على بقتلك .  
فألتفت فإذا المعتصم والعبّاس بن المأمون . فقال : يا أمير المؤمنين ، أمّا حقيقة الرأي  
في معظم تدبير الخِلافة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غشاك إذ كان مني  
ما كان ، ولكن الله عودك من العفو عادةً جربت عليها دافعاً ما تخافُ بما ترجو ،  
فكفك الله يا أمير المؤمنين . فتبسّم المأمون وأقبل على ثُمّامة بن أشرس ، ثم قال :  
إن من الكلام لما يفوق الدرّ ويغلب السّحر ، وإن كلام عمّي منه ، أطلقوا عن  
عمّي حديدَه ورُدُّوه إلى مُكرِّمًا . فلما رُدّ إليه قال : يا عمّ ، عد إلى النّادمة وأرجع

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإن تغف » .



إلى الأنس ، فلن ترى مني أبداً إلا ما تحب . فلما كان من الند بعث إليه بدرج<sup>(١)</sup> فيه هذه الأيات :

يا خير من ذملت <sup>(٢)</sup> يمانية به	بعد الرسول لايس أو طامع
وأبر من عبد الإله على الهدى	نفساً وأحكمه بحق صادق
عسل الفوارع ما أظفت <sup>(٣)</sup> فإن تهيج	فالموت في جرع السم النافع
متيقظاً حذراً وما تخشى العدا	نهبان من وسنات ليل الهاجع
والله يعلم ما أقول فإنها	جهد الألية من خيف راكع
قسماً وما أدلى إليك بحجة	إلا التضرع من محب خاشع
ما إن عصيتك والغواة تمدني	أسبابها إلا بنية طامع
حتى إذا علفت حبال شقوتي	بردى إلى خفر المهالك دافعي
لم أذر أن لمثل ذنبي غافراً	فاقت أرقب أي خنف صارعي
رد الحياة إلى بعد ذهابها	ورع الإمام القاهر المتواضع
أحياء من ولاك أطول مدة	ورمي عدوك في الوتين <sup>(٤)</sup> بقاطع
إن الذي قسم الفضائل حازها	في صلب آدم للإمام السابع
كم من يد لك لا تحذثنى بها	نفسى إذا آلت إلى مطامعي
أديتها <sup>(٥)</sup> عفواً إلى هنيئة	فشكرت مضطجعاً لا كرم صانع
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا	وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله	عفو ولم يشفع إليك بشافع
إلا العلو عن العقوبة بعد ما	ظفرت يداك بمستكين خاضع

(١) الدرج : بالفتح ويحرك : ما يكتب فيه . (٢) ذملت : سارت سيراً سريعاً ليناً .

(٣) أى حلو العطايا . (٤) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أسديتها »

فبكى المأمون، ثم قال: عليّ به. فأُتي به. فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار. ودعا بالقرّاش فقال له: إذا رأيت عُمّ مُقبلاً فأطرح له تُكّاة. فكان يُنادمه ولا يُنكر عليه شيئاً.

وقيل: إن إبراهيم لما خاطب المأمون بما خاطبه به، دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال: هو صديقك، فخذ به إليك. فقال: وما تُغني صداقتي عنه وأُمير المؤمنين ساخطٌ عليه، أما إني وإن كنتُ صديقاً له لا أمتنع من قول الحق فيه. قال: قل، فإنك غير مُتهم. فقال، وهو يريد التسلُّق إلى العفو عنه: إن قتلته فقد قتل الملوكة قبلك من هو أقلُّ جُرمًا منه، وإن عفوته عنه عفوته عمن لم يُعفَ قبلك عن مثله. فسكت المأمون ساعةً بيده، ثم قال <sup>(١)</sup> مُتمثلاً:

قوى هم قتلوا أُمير أخى      فإذا رميتُ أصابني سهمي  
فلئن عفوت لأعفونَ جلاً      ولئن ثارتُ <sup>(٢)</sup> لأوهنَ عظمي

خُذْهُ إِلَيْكَ يَا أَحْمَدُ مُكْرَمًا. فَأَنْصَرَفَ بِهِ.

وذكر أن المأمون تقدّم إلى محمد بن يزّداد <sup>(٣)</sup>، لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يمنعه داري الخاصة والعامة، ويؤكّل به رجلاً من قبيله يثق به ليعرفه أخباره. فكتب إليه الموكل به: إن إبراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثّل:

<sup>(٤)</sup> يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ      أَمَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرِ مَسْدُودٍ  
لِحَائِمِ حَامٍ حَتَّى لَا حِجَامَ لَهُ      مُحَلَّلًا عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ <sup>(٥)</sup> مَرْدُودٍ

(١) هذه رواية التجريد. وفي غيره: «فسكت المأمون ساعة ثم قال».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «ولئن سطوت».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «يزداد» تحريف.

(٤) الشعر لإسحاق الموصلي. (٥) في بعض أصول الأغاني: «منطرد» مكان «مردود».

فلما قرأها المأمونُ بكى ، وأمر بإحضاره من وقته مُكرِّمًا ، وأُنزله منزله<sup>(١)</sup> .  
فصار إليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب ، فركب . فلما دخل على المأمون  
قبل البساط ثم قال :

البرُّ بي منك وطا العُدْرَ عندك لي      دون اعتذارِي فلم تعذل ولم تلم  
وقام علمك بي فاحتجَّ عندك لي      مقامَ شاهدٍ عدلٍ غيرِ مُتهمٍ  
رددتَ مالي ولم تبخل<sup>(٢)</sup> عليَّ به      وقيلَ ردَّكَ مالي قد حققتَ دمي  
فبوتُ منك وقد كافأتها بيد      هي الحياتان من موتٍ ومن عدمٍ  
لئن كفرْتُك ما أوليتَ من نِعَم      إنِّي باللَّومِ أولى منك بالكرمِ  
تَعفو بَعْدَ لِي وتسطو إن سطوت      فلا عدمنك من عافٍ ومُنْتقمٍ  
فقال له المأمون : أجلس يا عمَّ آمناً مطمئناً ، فلن ترى مني أبداً ما تكره ، إلا  
أن تُحدثَ حَدَثًا أو تتغيَّرَ عن طاعة ؛ وأرجو ألا يكون ذلك إن شاء الله .

وحكى محمدُ بن الحارث بن بُسْخَرٍ قال :

هو وابن بسخر  
ومخارق مع المأمون

لَمَّا قَدِمَ المأمونُ من خراسان لم يظهر لمُغَنٍّ بمدينة السلام غيري ، فكنتُ  
أنادمه سرًّا ، ولم يظهر للندماء حتى ظفر إبراهيم بن المهدي ، فلما ظفر به وعفا عنه  
ظهر للندماء . ثم جمعنا ووجه إلى إبراهيم . فحضر في ثياب بذلته<sup>(٣)</sup> . فلما رآه  
المأمون قال : ألقى عمِّي رداء الكبر عن منكبيه . ثم أمر له بخلع فاخرة وقال :  
يا فتى ، غَدَّ عمِّي . فتندَّى إبراهيم بحيث يراه المأمون . ثم تحوَّل إلينا . وكان  
مُخارق حاضراً ، فعنى مُخارق بشعر عدي بن زيد :

هذا ورُبُّ مُسَوِّفِينَ<sup>(٤)</sup> صَبَحْتُهُمْ      من حَرِّ بَابِلَ لَدَّةً لِلشَّارِبِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإنزله في مرتبته » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولم تمنن » . (٣) في بعض أصول الأغاني : « مبتذلة » .

(٤) المسوف : الصابر .

بَكْرُوا عَلَى بَسْحَرَةٍ فَصَبَحْتُهُمْ      يَا نَاءَ ذِي كَرَمٍ كَفَعْبِ الْحَالِبِ  
بُرْجَاجَةٍ مِلْءِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا      قَنْدِيلُ فُصْحٍ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبٍ

فقال إبراهيم بن المهدي : أسأت ! فأعده . فأعاده . فقال : قاربت ولم تُصب . فقال له المأمون : إن كان أساء فأحسن أنت . فغناه إبراهيم . ثم قال لمُخَارِق : أعدده . فأعاده . فقال : أحسنت ! ثم قال للمأمون : كم بين الأمرين ؟ قال : كثير . فقال لمُخَارِق : إنما مثلك مثل الثوب الفاخر إذا غُفِلَ عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه ، فإذا نُفِضَ عاد إلى جوهره . قال : ثم غنى إبراهيم :

يَا صَاحِرِ يَا ذَا الضَامِرِ الْعَنِسِ      وَالرَّحْلُ ذِي الْأَقْتَادِ وَالْحِلْسِ <sup>(١)</sup>

قال : وكانت لي جائزة قد خرجت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تأمر سيدي بإلقاء هذا الصوت على مكان جائزتي ، فهو أحبُّ إليَّ منها . فقال : يا عم ، ألقى هذا الصوت على محمد <sup>(٢)</sup> . فأتاه على ، حتى إذا كنت أن آخذه ، قال : أذهب ، فأنت أحقُّ الناس به . فقلت : إنه لم يصح لي بعد . قال : فأغد على . فعدوت عليه ، فغناه متلويًا . فقلت : أيها الأمير ، لك في الخلافة ما ليس لأحد ، أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة ، تجود بالرفاء وتبخل على بصوت ! فقال : ما أحقك ، إن المأمون لم يستبقني محبة لي ولا صلة لرحي ولا رياء للمعروف عندي ، ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمعه من غيره . قال : فأعلمت المأمون بمقالته ، فقال : إنا لا نكدر على أبي إسحاق عفوًا عنه ، فدعه .

فلما كانت أيام المعتصم نَشِطَ لِلصَّبُوحِ يَوْمًا . فقال : أحضروا عني . فجاء في

(١) الضامر : يوصف به الجمل والناقة . والعنيس : الناقة الصلبة القوية . والحلس : ما يوضع تحت الرحل والقتب والسر .

(٢) هذه رواية التجريد . ومحمد ، هو ابن بسخر ، راوى الحديث . وفي غير التجريد :

« مُخَارِق » .

دُرَاعَةٌ بغير طَيْلَسَان . فَأَعْلَمْتُ الْمُعْتَصِمُ خَيْرَ الصَّوْتِ سِرًّا . فَقَالَ : يَا عَمَّ ، غَنَّنِي :

\* يَا صَاحِبَ إِذَا الضَّامِرُ الْعَنَسُ \*

فَقَنَاهُ . فَقَالَ : أَلْقَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَسَبَقَ مِنِّي قَوْلُ الْأَلَا أُعِيدَهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ كَانَ يَتَجَنَّبُ أَنْ يُغَنِّيَهُ حَيْثُ أَحْضَرُهُ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى الْمَاهَانِيُّ ، قَالَ :

هو والأمين ولحن  
أخذه عن إسحاق

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ فِي حَاجَةٍ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِطْرَفَ خَزٍّ أَسْوَدَ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَتَحَدَّثْنَا إِلَى أَنْ أَخَذْنَا فِي أَمْرِ الْمِطْرَفِ ، فَقَالَ : لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَيَّامٌ حَسَنَةٌ وَدَوْلَةٌ عَجَبِيَّةٌ ، فَكَيْفَ تَرَى هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ . فَقَالَ : إِنْ قِيمَتُهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَهُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَقْوَمُهُ إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : أَسْمِعْ حَدِيثَهُ : شَرِبْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَبِتُّ وَأَنَا مُتَخَنٌّ ، فَأَتَتْهُ لِرَسُولُ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : عَجَّلْ إِلَيَّ - وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، فَكَنتُ آكُلُ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ - فَقُمْتُ فَتَسَوَّكْتُ وَأَصْلَحْتُ أَمْرِي ، وَأَعْجَلَنِي الرَّسُولُ عَنِ الْغَدَاءِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَلَيْهِ هَذَا الْمِطْرَفُ وَجَبَّةُ خَزٍّ دَكْنَاءُ . فَقَالَ لِي مُحَمَّدٌ : يَا إِسْحَاقُ ، تَعَدَّيْتُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي . فَقَالَ : إِنَّكَ لَنَهَمَ ، أَهَذَا وَقْتُ غَدَاءٍ ! فَقُلْتُ : أَصْبَحْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِي مُخَارٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا حَدَّثَنِي عَلَى الْأَكْلِ . فَقَالَ لِي : كَمْ شَرَبْنَا ؟ فَقَالُوا : ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ . فَقَالَ : أَسْقُوهُ إِيَّاهَا . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَيَّ ! فَقَالَ : يُسْقَى رِطْلَيْنِ وَرِطْلًا . فَدَفَعْتُ إِلَى رِطْلَانِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرِبُهُمَا وَأَنَا أَتَوَهَّمُ أَنَّ نَفْسِي تَسِيلُ مَعَهُمَا . ثُمَّ دَفَعْتُ إِلَى رِطْلٍ آخَرَ ، فَشَرِبْتُهُ ، فَكَانَ شَيْئًا انْجَلَى عَنِّي . فَقَالَ : غَنَّ .

كَلِيبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَّجٌ بِالْدَّامِ

فغنيته . فقال : أحسنت ! وطرب وشرب . ثم قام فدخل ، وكان يفعل ذلك كثيراً ، يدخل إلى النساء ويدعنا . فقممت في إثر قيامه ، فدعوت غلاماً لي فقلت : أذهب إلى بيتي وجئني بيزماً وردتين<sup>(١)</sup> ولقهما في منديل ، وأذهب ركضاً وعجل . فمضى الغلام فجاءني بهما . فلما وافى الباب ونزل عن الدابة أنقطع البرذون فنفق من شدة ما ركضه ، وأدخل إلى اليزما وردتين ، فأكلتهما ، ورجعت إلى نفسي ، وعدت إلى مجلسي . فقال لي إبراهيم : إن لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي . فقلت : إنما أنا عبدك وابن عبدك ، فقل ما شئت . فقال : ترد علي :

\* كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \*

وهذا المطرف لك . فقلت : أنا لا أخذ منك مطرفاً على هذا ، ولكني أصير إليك إلى منزلك وألقيه على الجوارى وأرده عليك مراراً . فقال : أحب أن تردّه على الساعة وأن تأخذ هذا المطرف ، فإنه من لبسك ومن حاله كذا وكذا . فرددت عليه الصوت مراراً حتى أخذه . ثم سمعنا حركة محمد ، فقمنا حتى جاء مجلس ، ثم قعد وقعدنا ، فشرب وتحدثنا . فغناه إبراهيم :

\* كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \*

فكأنى والله لم أسمع قبل ذلك حسناً . وطرب محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت والله يا عم ! يا غلام ، أعطه عشر بدر الساعة . فجاءوا بها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي فيها شريكاً . قال : ومن هو ؟ قال : إسحاق . قال : وكيف ؟ قال : إنما أخذته الساعة منه لما قت . فقلت له : ولم ! أضاعت الأموال على أمير المؤمنين حتى يُشركك فيما تعطاه ! فقال : أما أنا فأشركك ، وأمير المؤمنين أعلم . فلما أنصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألف درهم وأعطاني هذا المطرف . فهذا أخذته بمائة ألف درهم ، وهي قيمته .

(١) اليزما ورد : طعام يصنع من اللحم المقل بالزبد والبيض ، ويسمى : « لقمة القاضى » .

و « لقمة الخليفة » .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

وهو الرشيد وجارية  
على بئر عروة

حجبت مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتهما ، فأتهيت  
إلى بئر ، وقد عطشت ، وجارية تستقي منها . فقلت : يا جارية ، أمتحى لى دلوأ .  
فقلت : أنا والله عنك فى شغل بضريبة لموالى على . فنقرت بسوطى على  
سرجى وغنيت :

رام قلبى السلو عن أسماء      وتعزى وما به من عزاء  
سحنة فى الشتاء باردة الصبي      ف سراج فى الليلة الظلماء  
كفنانى إن مت فى درع أروى      وأمتحالى من بئر عروة مائى  
والشعر للأحوص بن محمد الأنصارى . وتمام الأبيات :

إنتى والذى تحج قريش      بينه سالكين نقب (١) كداء  
كلم بها وإن أبت منها      صادراً كالذى وردت بدائى  
ولها مريع (٢) يزرقه خاخ      ومضيف بالقصر قصر (٣) قباء  
قلبت لى ظهر المجن فأمست      قد أطاعت مقالة الأعداء

قال : فرفعت الجارية رأسها إلى وقالت : أتعرف بئر عروة ؟ قلت : لا .  
قالت : هذه والله هى بئر عروة . ثم سقتنى حتى رويت ، وقالت : إن رأيت أن  
تعيده ؟ ففعلت . فطربت وقالت : والله لأحملن قربة إلى رحلك . فقلت :  
أفلى . ففعلت وجاءت معى تحملها . فلما رأيت الجيش والخدم فرغت . فقلت :  
لا بأس عليك ! وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبتها عندي . ثم صرت إلى  
الرشيد ، فحدثته حديثها . فأمر بأبنايعها وعثها . فما برحت حتى أشتريت  
وأعتقت . وأخذت لها صلة منه وأفترقنا .

(١) كداء : بأعلى مكة . (ياقوت) . (٢) بركة خاخ : قرب المدينة .

(٣) قباء : موضع قرب المدينة .

حديث رؤيته  
علياً في النوم

وذكر أن إبراهيم بن المهدي كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فحدث المأمون يوماً أنه رأى في المنام علياً رضي الله عنه ، فقال له : مَنْ أنت ؟ فأخبره أنه علي بن أبي طالب . قال : فمَشِينَا حَتَّى جِئْنَا إِلَى قَنْطَرَةٍ فَذَهَبَ يَتَقَدَّمُنِي لِعُبُورِهَا . فَأَمْسَكْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ تَدَّعَى هَذَا الْأَمْرَ بَأَمْرَاءَ ، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ! فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي الْجَوَابِ بِلَاغَةً كَمَا يُوصَفُ عَنْهُ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : وَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : مَا زَادَنِي عَلَى أَنْ قَالَ : سَلَامًا . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : قَدْ وَاللَّهِ أَجَابَكَ أَبْلَغَ الْجَوَابِ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : عَرَفْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ لَا تُجَاب . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ) . فَخَجَلَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَحْدِثْكَ بِهَذَا .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

هو والرشيدي  
شؤم اسمه

كنت بين يدي الرشيد جالساً على ظهر حَرَّاقَةٍ ، وهو يريد الموصل ، وقد بلغنا إلى السَّوَادِ ، فَأُنْبِئُهُ (١) ، وَالْمَدَّادُونَ يَمْدُدُونَ السُّفْنَ ، وَالشَّطْرُجُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَاللَّسْتُ مُتَوَجِّهٌ لَهُ ، إِذْ أَطْرَقَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ لِي : يَا بَنَ أُمِّ ، مَا أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ عِنْدَكَ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدٌ ، أَسْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَهُ ؟ قُلْتُ : هَارُونَ ، أَسْمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَأَقْبِحُ (٢) الْأَسْمَاءَ مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : إِبْرَاهِيمُ . فَزَجَرَنِي ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ ! أَتَقُولُ هَذَا ! أَلَيْسَ هُوَ أَسْمَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ؟ فَقُلْتُ : بِشَوْمِ هَذَا الْأَسْمَ لَقِيَ مِنْ تَمْرُودَ مَا لَقِيَ ، وَطُرِحَ فِي النَّارِ . قَالَ : فإِبْرَاهِيمُ ، ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : لَا جَرَمَ ! إِنَّهُ لَمْ يُعَمَّرْ مِنْ أَجَلِهِ . قَالَ : فإِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ . قُلْتُ : بِشَوْمِ أَسْمِهِ قَتَلَهُ مَرْوَانُ فِي حَرَّانَ . وَأَزِيدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، خُلِعَ ؛ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ ، قُتِلَ ؛ وَعَمَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَنٍ ، سَقَطَ عَلَيْهِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « السَّوْدَقَانِيَّة » على أنها كلمة واحدة لموضع من المواضع .

(٢) في بعض الأصول : « فَأَسْجِح » .



السجن فمات؛ وما رأيت والله أحداً بهذا الاسم إلا قُتل أو نُكب، أو رأيتُهُ مضروباً  
أو مقذوفاً أو مظلوماً. فما أنقضى كلامي حتى سمعتُ ملاحاً يصيح بآخر: يا إبراهيم،  
مُدَّ ويلك! ثم أعاد: ويلك يا إبراهيم مُدَّ! ثم أعاد: يا إبراهيم يا عاضَ بظر أمه  
مُدَّ! فقلت له: أبقى لك شيء بعد هذا! ليس والله في الدنيا أسم أشأم من إبراهيم  
والسلام. فضحك والله حتى أشفقتُ عليه.

وذُكر أنه دخل الحسنُ بن سهل على المأمون وهو يشرب، فقال له: بحياتي  
وبحقي عليك يا أبا محمد، إلا شربتَ معي قدحاً - وصبَّ له من نبيذه قدحاً -  
فأخذه بيده وقال له: مَنْ يُحِبُّ أَنْ يُغْنِيكَ؟ فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي. فقال له  
المأمون: غنَّ يا عمَّ. فغناه:

تعريضه بالحسن  
لبن سهل وهو  
يغني في حضرة  
المأمون

\* تسمع للحلى وسواساً إذا أنصرفت \*

يُعرِّضُ به لما كان لحقه من السوء والاختلاط. فغضب المأمون حتى ظن  
إبراهيم أنه سيوقع به. ثم قال له: أبيتَ إلا هزواً يا أكفر خلق الله لعنمه! والله  
ما حقن دَمَكَ غيره، ولقد أردتُ قتلك فقال لي: إن عفوت عنه فعلتَ فعلاً  
لم يسبقك إليه أحد. فعموتُ عنك لقوله، أخفَّه أن تُعرِّضَ به ولا تدعَ كيدك  
ودغلك، أو أنفتَ من إيمائه إليك بالغناء. فوثب إبراهيم قائماً وقال: يا أمير  
المؤمنين، لم أذهب حيثُ ظننتُ، ولستُ بعائد. فأعرض عنه.

وذُكر أن إبراهيم بن المهدي لما أسترخوفاً من المأمون كان عند بعض أهله  
من النساء، فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت لها: إن أراذك لأمرٍ فطاويعه  
وأعلميه ذلك حتى يتسع له. فكانت توفيه حقه في الخدمة والإعظام ولا تعلمه  
بما قالت لها. فخلَّ مقدارها في نفسه إلى أن قَبِلَ يوماً يدها. فقَبِلَت الأرضَ  
بين يديه، فأنشد:

هو وجارية  
لبعض أهله

يا غزالاً لي إليه شافع من مُقْلَتَيْهِ  
والذي أَجَلَّتْ خَدَّيْهِ قَبَّلْتُ يَدَيْهِ  
بأبي وجهك ما أكرثر حُسَادَى عَلَيْهِ  
أنا ضيف وجزاء الضَّيف إحسانٌ إليه

وذُكِرَ أن إبراهيم بن المهدي غنى يوماً والمأمون مُصْطَبِح ، وقد كان خافه غنى المأمون فرق له وبلغه عنه تَنَكُّرُهُ :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الدَّهْرِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي  
فَرَّقَ لَهُ الْمَأْمُونُ لَمَّا سَمِعَهُ وَقَالَ لَهُ : لَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ ، فَطَبَّ نَفْسًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ آمَنَكَ ، إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَ حَدَثًا يَشْهَدُ  
عَلَيْكَ فِيهِ عَدْلٌ ، وَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ مِنْكَ حَدَثٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وذُكِرَ أن إبراهيم بن المهدي غنى محمدًا الأمين ليلة في شعر أبي نُوَاس ، وهو :  
أجازه الأمين وقد غناه في شعر أبي نُوَاس

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ  
سُنَّةَ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةً فَإِذَا أُحْبِيتَ <sup>(١)</sup> فَأُسْتَبِينَ  
ظَنَنْتُ بِي مِنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَمَوْ يَحْفُونِي عَلَى الظَّنِّ  
رَشَاءً لَوْلَا مَلَأَتْهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ  
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرْقُ لَهُ حُسْنُهُ عَبْدًا بِلَا تَمَنِ

وهذه الأبيات يمدح بها أبو نُوَاس محمدًا ، وتماها :

فَأَسْقَى رَاحًا عَلَى عَدْلٍ كَرِهْتَ مَسْمُوعَهُ أُذُنِي  
مِنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ خَيْرَ مَا سَلَسَلْتُ فِي بَدْنِي  
تَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْأَثَارِ وَالشُّنَنِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاستكن » .

أنت تبقى والقنم لنا      فإذا أفينينا فكن  
كيف تسخو النفس غناك وقد      قت بالقيالي من الثمن

فأمر محمد لعمه إبراهيم بثلثمائة ألف درهم . فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين ،  
قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم . فقال محمد : وهل هي إلا  
خراج بعض الكور !

وقد حكي عن إبراهيم أنه قال :

لما أردت الانصراف قال : أوقروا زورق عمي دنانير ، فأصرفت بمال كثير .  
وتوفي إبراهيم بن المهدي في خلافة ابن أخيه المعتصم بالله . حكي إبراهيم بن  
هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

وفاته وحديث ابنه  
مع المعتصم عنه

قلت للمعتصم : كانت لأبي أشياء لم يكن لأحدٍ مثلها . فقال : وما هي ؟  
قلت : شارية وزامرته مغممة . فقال : أما شارية فعندنا ، فما فعلت الزامرة ؟  
قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : وساقيته مكنونة ، ولم ير أحسن وجهاً منها ،  
ولا ألين ولا أظرف . قال : فما فعلت ؟ قلت : ماتت ، قال : وماذا ؟ قلت : نخلة  
كانت تحمل رطباً طويلاً الرطوبة منها شبر . قال : فما فعلت ! قلت : جعرتها<sup>(١)</sup> بعد  
وفاته . قال : وماذا ؟ قلت : قدح الضحاح . قال : وما فعل ؟ قلت : الساعة والله  
حجمني فيه أبو حرملة ، فسألته أن يهبه لي ففعل . فوجهت به إلى منزلي ففعل  
ونظف وأعيد إلى خزانتي . فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك ، وهو يقول لي :

أيتزع ضحاحي دماً بعدما غدت      على به مكنونة مترعاً حمرأ  
فإن كنت مئى أو تحب<sup>(٢)</sup> مبرقى      فلا تغفلن قبل الصبح له كسراً  
قال : فأنتبهت فرعاً ، وما فرق<sup>(٣)</sup> الصبح حتى كسرتُه .

(١) أى قطعت جرحها . (٢) في بعض أصول الأغاني : «سرق» . (٣) فرق : اتفصح وتبين .

## أخبار أبي النجم العجلي

أسمه المفضل — وقيل : الفضل — بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن  
الحارث بن عبدة بن الحارث بن إلياس<sup>(١)</sup> بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة  
ابن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن  
أفصى بن دُعَمَيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زرار .

وهو من رُجَّاز الإسلام الفحول المتقدمين<sup>(٢)</sup> ، وفي الطبقة الأولى منهم .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول :

هو أبلغ في النعت من العجاج .

وقال أبو عبيدة :

ما زالت الشعراء تقصر<sup>(٣)</sup> بالرجَّاز حتى قال أبو النجم :

\* الحمد لله الوهوب المجزل \*

وقال العجاج :

\* قد جبر الدين الإله فجبر \*

وقال رؤبة :

\* وقاتم الأعماق خاوى المخترق \*

(١) في غير التجريد : « إلياس » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « المتقدمين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تغلب » مكان « تقصر بالرجاز » .

فأَتَتَصَفُّوْا مِنْهُمْ .

وَذَكَرَ أَنَّ فِتْيَانًا مِنْ بَنِي عِجْلٍ قَالُوا لِأَبِي النَّجْمِ : هَذَا رُؤْبَةٌ بِنِ الْعَجَّاجِ بِالْمُرْبَدِّ<sup>(١)</sup> يَجْلِسُ يُسْمِعُ شَعْرَهُ وَيُنْشِدُ النَّاسَ ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِتْيَانٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : أَوْ تُحِبُّونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَأَتُونِي بِمُسَرٍّ<sup>(٢)</sup> مِنْ نَبِيدٍ . فَأَتَوْهُ بِهِ . فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَهَضَ ، وَقَالَ :

إِذَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا عَرَفْتَنِي ثُمَّ تَجَشَّمْتُ الَّذِي جَشَّمْتَنِي

فَلَمَّا رَأَاهُ رُؤْبَةٌ أَعْظَمُهُ وَقَامَ لَهُ عَنْ مَكَانِهِ ، وَقَالَ : هَذَا رَجَاؤُ الْعَرَبِ . وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْشِدَهُمْ . فَأَنْشَدَهُمْ أَبُو النَّجْمِ :

\* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزَلِ \*

وَكَانَ إِذَا أَنْشَدَ أَزِيدَ وَرَمَى بَنِيَابِهِ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ إِنْشَادًا . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا قَالَ : هَذِهِ أُمُّ الرَّجَزِ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا النَّجْمِ ، قَدْ قَرَّبْتُ مَرَعَاهَا إِذْ جَعَلْتَهَا بَيْنَ رَجُلٍ وَابْنِهِ . يَوْمَ عَلَيْهِ رُؤْبَةٌ أَنَّهُ حَيْثُ قَالَ :

تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ

أَنَّهُ يَرِيدُ نَهْشَلَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . فَقَالَ لَهُ أَبُو النَّجْمِ : هَيْهَاتَ ! إِنَّمَا أُرِيدُ مَالِكََ بْنَ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ . وَنَهْشَلُ قَبِيلَةٌ مِنْ رِبِيعَةٍ<sup>(٣)</sup> .

(١) يريد : مربد البصرة : وهو من أشهر محالها ، كان سوقًا للإبل ، ثم كانت به مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . (٢) الس : القدح الكبير .

(٣) وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين - فيما ذكر أبو عمرو الشيباني - أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل ، فتحامى جهمهم الرعى بين فلج والصمان مخافة الشر ، حتى عفا كلؤه وطال . فجاءت تسير بنوعجل لزمها إلى ذلك الموضع فرعته ، ولم تحف من هذين الحيين . ففخر بهم أبو النجم .

مناجزته العجاج  
وهرب العجاج

وذكر أن العجاج خرج مُتَحَفِّلاً<sup>(١)</sup>، عليه جبة خز وعمامة خز، على ناقة له قد أجاد رَحْلُها، حتى وقف بالمرَبْد والناس مجتمعون، فأنشدهم قوله:

\* قد جَبِرَ الدينَ الإلهُ فَجَبَرَ \*

فذكر فيها ربعةً وهجاءً. فجاء رجلٌ من بني بكر بن وائل إلى أبي النجم، وهو في بيته، فقال له: أنت جالسٌ وهذا العجاج يَهْجُونَا في المَرَبْد قد اجتمع عليه الناسُ! فقال: صف لي حاله. فوصفه له. فقال: أبغني جملاً طَحَنًا قد أكثر عليه من الهناء<sup>(٢)</sup>. فجاء بالجلل إليه. فأخذ سراويلَ له، فجعل إحدى رجلَيْه في السراويل وأتزر بالأخرى، وركب الجل ودفع خطامه إلى مَنْ يقوده. فأطلق حتى أتى المَرَبْد. فقال: أخلع خطامه. فخلعه. فأنشد:

\* تذكَرُ القلبُ وجهلاً ما ذَكَرَ \*

فجعل الجل يدنو من الناقة يتشممها، ويتباعد عنه العجاج لئلا يُفسد ثيابه ورَحْلَه بالقطران. حتى إذا بلغ إلى قوله:

\* شيطانُه أُنْتى وشَيْطَانِي ذَكَرَ \*

تعلق الناسُ هذا البيتَ وهرب العجاج منه.

وذكر أنه كان عند عبد الملك بن مروان — أو ابنه سليمان — جماعةٌ من الشعراء، وفيهم أبو النجم والفرزدق، فقال: مَنْ صَبَّحَنِي بِقَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ فِيهَا وَصَدَقَ فِي فَخْرِهِ فَلَهُ هَذِهِ الْجَارِيَةُ. قالوا: نعم. فقاموا على ذلك، ثم قالوا: إن أبا النجم يَغْلِبُنَا بِمُقَطَّعَاتِهِ! — يعنون الرجز — فقال: فَإِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا قَصِيداً. فقال من ليلته قصيدته التي يَفْخَرُ فِيهَا، وهي:

\* عَلِقَ الْفَوَادُ حَبَائِلَ<sup>(٣)</sup> الشَّعَاءِ \*

(١) متحفلاً: متزيناً. (٢) الهناء: القطران.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «علق الهوى بحبائل».

ثم أصبح فدخل عليه ، ومعه الشعراء ، فأنشده ، حتى إذا بلغ إلى قوله :  
منا الذى ربيع الجيوش<sup>(١)</sup> لصلبه عشرُونَ وهو يُعَدُّ فى الأحياء

فقال له : قِفْ ، إن كنت صدقت فى هذا البيت فلا تُريد ما وراءه . فقال  
الفرزدق : أنا أعرف منه ستة عشر ، ومن ولد ولده أربعة ، كلهم قد ربيع . فقال  
عبدُ الملك - أو سليمان - : ولد ولده هم ولده ، أدفع إليه الجارية يا غلام . فقلبهم  
يومئذ .

وذكر أنه بعث الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن المُرِّي إلى خالد بن عبد الله القسرى  
بسبب من الهند بيض . فجعل يهب لأهل البيت كما هو للرجل من قرش  
ومن وجوه الناس ، حتى بقيت جاريةً منهن جميلةً كان يذخرها وعليها ثياب  
أرضها فوطتان . فقال لأبي النجم : هل عندك فيها شئ ؟ حاضر وتأخذها الساعة ؟  
قال : نعم ، أصلحك الله . فقال العُريان بن الهيثم النخعي : كذب ! والله ما يقدر  
على ذلك - وكان على شرط خالد بن عبد الله - فقال أبو النجم :

عَلِقْتُ خُوداً مِنْ بَنَاتِ <sup>(٢)</sup> الزُّطِّ	ذَاتَ جَهَازٍ مُضْطَظِّ <sup>(٣)</sup> مُلْطِّ
رَاجِي الْمَجَسِّ جَيْدِ الْمَحْطِّ	كَأَنَّمَا قُطِّ عَلَى مِقْطِّ
إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي تَقْطِي	كَأَنَّ تَحْتَ ثَوْبِهَا <sup>(٤)</sup> الْمُنْعَطِّ
شَطًّا رَمِيَتْ فَوْقَهُ <sup>(٥)</sup> بَشْطٌ	لَمْ يَفْعَلْ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطِّ
فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ أَذَى التَّمْطِي	كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ <sup>(٦)</sup> النَّطِّ

وأوماً بيده إلى هامة العُريان بن الهيثم . فضحك خالد وقال للعُريان : هل تُراه  
أحتاج أن يروى<sup>(٧)</sup> فيها يا عُريان ؟ فقال : لا والله ، ولكنك ملعون ، ابن ملعون !

(١) ربيع : أخذ ربيع الأموال ، وكان ذلك حظ الرئيس . والرواية فى غير التجريد : « لظهره »  
مكان « لصلبه » . (٢) الزط : جيل من أهل الهند .

(٣) الجهاز : هنا : فرج المرأة . وملط : مستور . (٤) المنعط : المنشق .

(٥) الشط : جانب السنام . (٦) النط : الخفيف اللحية . (٧) يروى : يفكر .

حديث أخذه  
جارية من خالد  
القسرى

وذكر أن أبا النجم ورد على هشام بن عبد الملك في الشعراء . فقال هشام :  
صِفُوا إِبْلًا قَطَرُوهَا<sup>(١)</sup> ، وأوردوها وأصدروها ، حتى كأنى أنظر إليها . فأنشدوه .  
وأنشده أبو النجم قصيدته :

\* الحمد لله الوهوب المجزل \*

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال :

\* فهي على الأفق كمين ... \*

وأراد أن يقول « الاحول » ، ثم ذكر حوالة هشام ، فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجز . فقال : « كمين الاحول » وأتم القصيدة . فأمر هشام بوج<sup>(٢)</sup> عتقه وإخراجه من الرضافة . وقال لصاحب شرطته : يا ربيع ، إياك وأن أرى هذا ! فكلم وجوه الناس صاحب شرطته أن يُقرّه ، ففعل . فكان يُصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى إلى المساجد .

قال أبو النجم : ولم يكن بالرضافة أحدٌ يُضيفُ إلا سليم بن كيسان الكلبي ، وعمر بن إسحاق التغلبي ، فكنت آتي سلماً فأتعدى عنده ، وآتي عمراً فأتعشى عنده ، وآتي المسجد فأبيت فيه . فاهتم هشام ليلةً وأمسى لقس النفس ، وأراد مُحَدَّثًا مُحَدَّثَه ، فقال لخادم له : أبغني مُحَدَّثًا أعرايياً أهوجَ شاعراً يروى الشعر . فخرج الخادم إلى المسجد ، فإذا هو بأبي النجم ، فضر به برجله وقال : قم أجب أمير المؤمنين . قال : إني أعرايٌّ غريب . قال : إياك أبغني ، هل تروى الشعر ؟ قال : نعم ، وأقولُه . فأقبل به حتى أدخله القصر ، وأغلق الباب . فأيقن الشر . ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين نساته ستر رقيق ، والشَّعَم بين يديه تزهر . فلما دخل ، قال له هشام : أبو النجم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ،

(١) قَطَرُوهَا : أى اجعلوها قطاراً على نسق . (٢) الوج : الضرب .



طريدك . قال : أجلس . فسأله وقال له : أين كنت تأوى ؟ وأين منزلك ؟  
فأخبره الخبر . فقال : وكيف أجمع لك ؟ قال : كنت أتعدى عند هذا ، وأتعشى  
عند هذا . قال : فأين كنت تبيت ؟ قال : فى المسجد حيث وجدنى رسولك .  
قال : وما لك من الولد والمال ؟ قال : أما المال فلا مال لى ، وأما الولد فثلاث  
بنات ، وبُنَى يُقال له : شيان . فقال : هل زوّجت من بناتك أحداً ؟ قال :  
نعم ، زوّجت أثنين وبقيت واحدة تَجْمِز<sup>(١)</sup> فى آياتنا كأنها نعمة . قال :  
وما وصّيت به الأولى ؟ فقال : قلت :

أوصيت من برة<sup>(٢)</sup> قلباً حُرّاً بالكلب خيراً والحماة شرّاً  
لا تسامى ضرباً لها وجراً حتى ترى حُلُو الحياة مرّاً  
وإن كستك ذهباً ودراً والحى عُميهم بشرّاً طرّاً

فضحك هشام ، وقال : فما قلت للأخرى ؟ فقال : قلت :

سُبى الحماة وأبتهى<sup>(٣)</sup> عليها وإن دنت فأزدلنى إليها  
وأوجى بالفهر<sup>(٤)</sup> رُكبتينها ومِرْفَقَها وأضربى جنبتيها  
وظَاهِرَى النذر<sup>(٥)</sup> لها عليها لا تُخبرى الدهر به أبنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذهُ وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ! ما هذه  
وصية يعقوب ولده ؟ فقال : لا ، وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت  
للاثانة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتى فإنى ذاهبُ أوصيك أن تحمّلك القرائبُ  
والجارُ والضيفُ الكريمُ الساغبُ لا يُرجع المسكينُ وهو خائبُ

(١) تجمز : تملو وتسرع . (٢) برة ، هواسها . (٣) أبتهى : افتدى .  
(٤) الفهر : الحجر . (٥) النذر ، بالضم : الاسم من « أنذر » ، أى توعد .

ولا تَنِي أَظْفَارُكَ<sup>(١)</sup> السَّلاَهْبُ مِنْهُنَّ فِي وَجْهِ الْحَمَاءِ كَاتِبُ

وَالزَّوْجَ إِنْ الزَّوْجَ بَثْسُ الصَّاحِبِ

فقال : وكيف قلت لها هذا ولم تزوج ! وأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟

قال : قلت :

كَأَنَّ ظَلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ يَتِيمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ

الرَّأْسُ قَمَلٌ كُلُّهُ وَصَيْبَانَ وَلَيْسَ فِي السَّاقَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ

تلك التي يفرزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكك، وقال للخمصي : كم بقي من نفقتك ؟ قال : ثلثمائة دينار . قال : فأعطه إياها ليَجْعَلَهَا فِي رِجْلِ ظَلَامَةٍ مَكَانَ الْخَيْطَيْنِ .

وذُكِرَ أَنَّ أَبَا النِّجْمِ دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَدْ أَتَتْ لَهُ سَبْعُونَ سَنَةً ، رَأَى هِشَامُ فِي النَّسَاءِ فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : مَا رَأَيْتُكَ فِي النَّسَاءِ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ شَرْراً ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ خَزْراً<sup>(٢)</sup> . فَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً ، وَقَالَ لَهُ : أَغْدُ عَلَى فَأَعْلَمْنِي بِمَا كَانَتْ مِنْكَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعْتُ شَيْئاً وَلَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ أَيْبَاتاً ؛ ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

نَظَرْتُ فَأَعْجَبَهَا الَّذِي فِي دِرْعِهَا مِنْ حُسْنِهِ وَنَظَرْتُ فِي سِرِّهَا بِإِلْيَا

فَرَأْتُ لَهَا كَفَلاً يَمِيلُ بِخَضْرَاهَا وَغَنّاً<sup>(٣)</sup> رَوَادِفُهُ وَأَجْمَمَ رَأْيِي

وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ الْعِجَانِ<sup>(٤)</sup> مُقْلَصاً رِخْواً مَفَاصِلُهُ وَجِلْدُهَا بِإِلْيَا

أُذْنِي لَهُ الرَّكَبُ<sup>(٥)</sup> الْحَلِيقُ كَأَنَّمَا أُدْنِي إِلَيْهِ عَقَارِباً وَأَفَاعِيَا

(١) السلاهب : الطويلة .

(٢) الشزر : النظر بجانب العين في إعراض . والخزر : النظر بمؤخر العين .

(٣) الوعث : اللين . (٤) العجان : القضيب . (٥) الركب : الفرج .

ما بال رأسك من ورأى طالماً      أظننت أن حرّ الفتاة ورائها  
فأذهب فإنك ميت لا ترجى      أبد الأيّد ولا عمرت لياليا  
أنت الغرور إذا خبرت وربما      كان الغرور لمن رجاء شافيا  
لكن أيرى لا يرجى نعمه      حتى أعود أختاء ناشيا

فضحك هشام ، وأمر له بجائزة أخرى .

والرجز الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي النجم العجلي ،  
هو قوله :  
رجزه الذي فيه الغناء

تضحك عما لو سقت منه شفاً      من أقحوان بله<sup>(١)</sup> ظل الضحى  
أغرّ يجلو عن غشا العين القشا      خلو بعيني كلّ كهل وفقى  
إن فؤادى لا تسليه الرقى      لو كان عنها صاحباً لقد صحى

(١) في بعض أصول الأغاني : « قطر الندى » مكان « ظل الضحى » .

## اخبار علية بنت المهدي

نسبها إلى العباس قد تقدم في ذكر نسب أخيها إبراهيم بن المهدي . وأُمُّها نسبها وأُمُّها  
 أم ولد ، مُغْنِيَّة يقال لها : مَكْنُونَة . كانت من جوارى المروانية المغنية .  
 قلت : وليست المروانية ، من آل مروان بن الحكم ، هي زوجة الحسين تعقيب لابن واصل  
 ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس <sup>(١)</sup> .

وكانت مكنونة أحسن جارية بالمدينة وجهاً . وكانت رَشَّاءاً <sup>(٢)</sup> ، وكان من شئء عن أمها  
 يمازحها يعبث بها فيصيح : طَسَّت ! طَسَّت ! <sup>(٣)</sup> وكانت حسنة الصدر والبطن ،  
 توضح بهما ، ونقول : ولكن هذا ! فأشترت للمهدي في حياة أبيه المنصور  
 بمائة ألف درهم . فغلبت عليه ، حتى كانت الخيزران أم الهادي والرَّشيد تقول :  
 ما ملك أمة أغلظَ عليَّ منها . وأستتر أمرها عن المنصور حتى مات .

فولدت له علية بنت المهدي ، من أجل الناس وأظرفهم ، تقول الشعر من صفة علية  
 الجيد ، وتصوغ فيه الألحان الحسنة . وكان فيها عيب ، كان في جبينها فضلُ سعة  
 حتى تسمع . فأخذت العصائب المكحلة بالجواهر لتستر بها جبينها . فأحدثت والله  
 شيئاً لم يحدث النساء أبدع منه ولا أحسن .

وذُكر أنها كانت حسنة الدين ، لا تغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت مُعْتَزلة من دينها وأدبها  
 الصلاة ، فإذا طهرت أقبلت على الصلاة ، وقرأت القرآن ، وقرأت الكتب .  
 فلا تَلَدَّ بشيء غير قول <sup>(٤)</sup> الشعر في الأحيان ، إلا أن يدعوها الخليفة إلى شئء .

(١) ظاهر القول أنه من مقول ابن واصل ، وهو من كلام أبي الفرج « وقد ورد في الأغاني .

(٢) الرِّشَاء : القليلة لحم العجز والفخذين .

(٣) أي إنها كالطست استواء . (٤) في التجريد : « قراءة » .

فلا تقدر على مخالفته . وكانت تقول : ما حَرَّمَ الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حَلَّلَ منه عَوْضاً ، فبأي شيء يحتج عاصيه والمُنْتَهَك لِحُرْمَته ! وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشةً أرتكبتها قط ، ولا أقول في شعري إلا عبثاً .

لابن الربيع فيها  
وفي غيرها

وكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول :

ما أجمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم المهدى وأخته  
عليّة ، وكانت تقدّم عليه .

وذُكر أن عليّة بنت المهدى كانت تُحبُّ أن تُراسل بالأشعار من تختصّه .  
فأختصّت خادماً يقال له : طَلّ ، من خدام الرّشيد ، فكانت تُراسله بالشعر .  
فلم تره أياً ما . فمشت على ميزاب وحدّثته ، ثم قالت في ذلك :

مى وطل والرّشيد

قد كان ما كلفته زمناً يا طَلّ من وجدي بكم يكني  
حتى أتيتك زائراً عجلاً أمشي على حتفٍ إلى حتفٍ

خلف عليها أخوها الرّشيدُ ألا تُكلم « طلاً » ولا تسميه بأسمه . فضمنت له  
ذلك . فاستمع عليها يوماً وهي تدرّس آخر سورة البقرة ، حتى بلغت إلى قوله  
عز وجل : ( فَإِنْ لَمْ يَصْنَعْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ) وأرادت أن تقول « فطل » فقالت :  
فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل فقبل رأسها وقال : قد وهبت لك طلاً ،  
ولا أمنعك من شيء تُريدينه .

ولعليّة في « طَل » هذا شعر ، وصحّفت اسمه في أوّل بيت ، وذلك لما  
حُجب عنها :

من شعرها في طل

أي سرّوة<sup>(١)</sup> البستان طال تشوّقي فهل لي إلى ظلّ لديك مقيّل  
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه<sup>(٢)</sup> سبيل

(١) السرو : شجر قويم الساق حسن الهيئة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « دغول » مكان « سبيل » .

عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلنقى أغتباطاً خلةً وخليلاً  
ولها فيه أيضاً، وصحفت اسمه في ثالث بيت :

سَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ الْحَسَنِ الدَّلَالِ  
سَلِّمْ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ يَا غُلَّ أَلْبَابِ الرِّجَالِ

خَلَّيْتُ جِسْمِي ضَاحِيَاً وَسَكَنْتُ فِي ظِلِّ الْحِجَالِ (١)  
وَبَلَغْتَ مِنِّي غَايَةً لَمْ أَذْرِ فِيهَا مَا أُحْتِيَالِي

وذكر أن عليّة كانت تقول الشعر في خادم لها يقال : له « رشاً » وتكثّر من وخامسها رشاً  
عنه في شعرها فيه ، وكنت عنه بزینب :

وَجَدَ الْفَوَادُ بَزِينَاً وَجَدَاً شَدِيدَاً مُتَعَبَاً  
أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِ بِهَا أَدْعَى شَقِيَّاً (٢) مُنْضَبَاً  
وَلَقَدْ كُنْتُ عَنْ أَسْمَا عَمداً لَكِي لَا تَغْضَبَا  
وَجَعَلْتُ زَيْنَبُ سُتْرَةً وَكُنْتُ أَمراً مُفْجَبَاً  
قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوَصَا لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَاً  
وَاللَّهِ لَا نِلْتُ الْمَوَا دَةً أَوْ تَسَالَ الْكَوْكَبَا

قيل :

ولما علم أنها تكثّر عن « رشاً » بزینب ، قالت :

الْقَلْبُ مُشْتَاقٌ إِلَى رَبِّ يَارَبِّ مَا هَذَا مِنَ الْعَيْنِ  
قَدْ تَيَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا الْبُكَاءَ يَا عَالِمَ الْعَيْنِ  
خَبَأْتُ فِي شَعْرِي سِرِّي (٣) الَّذِي أَرَدْتُهُ كَالْخَبَاءِ فِي الْجَنِّبِ

فصحفت اسمه في « ريب » في البيت الأول .

(١) الحجال : جمع حجلة ، وهي ستر المروس في جوف البيت .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « سقيماً » . (٣) في غير التجريد : « اسم » .

وقيل : وشت جارية يقال لها : « طُغَيَان » بُعِلَية إلى « رِشَا » وحكمت عنها ما لم تَقُل . فقالت عُلَية تهجوها :

مجازها جارية  
طاعت بيننا  
وبين رشا

لَطُغَيَان خُفٌّ مَذْثَلَيْنِ حِجَّةً      جَدِيدٌ فَمَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرِّقُ  
وَكَيْفَ بَلَى خُفٍّ هُوَ الدَّهْرَ كُلَّهُ      عَلَى قَدَمَيْهَا فِي السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> مُعَلَّقٌ  
فَاخْرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبَلِّ جَوْرَبًا      وَأَمَّا سَرَاوِيلَاتُهَا فَتَمْرُقُ

وحلف « رِشَا » أَلَّا يَشْرَبَ النَّبِيذَ . فقالت عُلَية :

ولها في رشا وقد  
ترك النبيذ

حَرَمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ إِذْ عَفَيْتُهَا      فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أَعَاصِيكَ  
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لِعَوَضَتْنِي      مِنْهُ رُضَابَ الرِّيقِ مِنْ فَيْكِ  
يَا زَيْنَبًا قَدْ أَرَقْتُ مُقَلَّتِي      أَمْتَعْنِي اللَّهُ بِحُبِّيكَ

وحكى محمد بن إسماعيل بن موسى بن الهادي قال :

غضب المعتصم  
عليها لشعر غي  
به قيل إنه لها

كُنَّا عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ ، وَعِنْدَهُ عَلْوِيَّةٌ ، وَمُخَارِقُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَقِيدٌ ؛ فَتَغَنَّى  
عَقِيدٌ ، وَكُنْتُ أَضْرِبُ عَلَيْهِ :

نَامَ عُذَّالِي وَلَمْ أَتَمِّ      وَأَشْتَنِي الْوَاشُونَ مِنْ سَقَمِي  
وَإِذَا مَا قُلْتُ بِي أَلَمْ      شَكَّ مَنْ أَهْوَاهُ فِي أَلَمِي

فَطَرِبَ الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ وَالْفَنَاءُ ؟ فَأَمْسَكُوا . قُلْتُ : لِعَلِيَّةَ .  
فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَعَرَفْتُ غَلَطِي وَأَنَّ الْقَوْمَ أَمْسَكُوا عَمْدًا . فَقُطِعَ بِي <sup>(٢)</sup> . فَتَبَيَّنَ حَالِي ،  
فَقَالَ : لَا تُرْعَ يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنَّ نَصِيكَ مِنْهَا مِثْلُ نَصِينَا .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

المامون في خن  
بينها وبين إسحاق

عَمِلْتُ لِحْنًا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، وَهُوَ :

(١) في غير التجريد : « في الهواه » . (٢) أى أرتج عليه ولم يعرف وجه القول .

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ نَبَّهَنِي      بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سَوَسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ      عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

قال : فأعجبني ، وعلمتُ على أن أبا كره به الرشيد . فلقيني في طريق خادمٍ  
لعليّة بنت المهدي . فقال : مولائي تأمرُك بدُخول الدّهليز لتسمع من بعض  
جوارِها غناءً أخذته عن أبيك وشكّت فيه الآن . فدخلتُ معه إلى حُجرة قد  
أفردت لي كأنها كانت مُعدّة ، فجلستُ ، وقُدِّم لي طعامٌ وشراب ، فبليتُ منهما  
حاجتي . ثم خرج إلى الخادم فقال : تقول لك مولائي : أنا أعلمُ أنك قد غدوت  
إلى أمير المؤمنين بصوتٍ قد أعددتَه له مُحَدِّثٍ ، فأسمعني ولك جائزة سنّية  
تتمجّلها ، ثم ما يأمر به لك بين يديك ، ولعلّه لا يأمر لك بشيء ، أو لا يقع  
الصوتُ منه بحيثُ توخيتَ ، فيذهب سَعْيُكَ باطلاً . فاندفعتُ ففنيتهُ إياه ،  
ولم تزل تستعيده . ثم أخرجتُ إلى عشرين ألفَ درهم ، وعشرين ثوباً ، وقالت :  
هذه جائزَتُك . ولم تزل تستعيده مراراً . ثم قالت : أسمعُه الآن . ففنته غناءً ما خرق  
سمعى مثله ، ثم قالت : كيف تراه ؟ قلت : أرى والله ما لم أر مثله . قالت :  
يا فلانة ، أعيدى له مثل ما أخذ . فأحضرت عشرين ألفاً أخرى ، وعشرين ثوباً .  
فقلت : هذا ثمنه ، وأنا الآن داخلةٌ إلى أمير المؤمنين وأخبره أنّه من صنعتي ،  
وأعطى الله عهداً لئن نطقتَ أن لك فيه صنعةٌ لأقتلنك ، هذا إن نجوتَ منه  
إن عِلِمَ بِمَصِيرِكَ إِلَيَّ . فخرجتُ من عندها ووالله إنّني لكالْمُوقِنُ<sup>(١)</sup> بما أكره من  
جائزتها ، أسفاً على الصوت . فما جَسَرْتُ بعد ذلك أن أتغنم به في نفسي فضلاً  
عن أن أظهره ، حتى ماتت . فدخلتُ على المأمون في أول مجلس جلسهُ للهو بعدها ،  
فبدأتُ به في أول ما غنّيت . فتغيّر لونُ المأمون وقال : من أين لك ويلك هذا ؟  
قلت : وليّ الأمان على الصّدق ؟ قال : ذلك لك . فحدّثته الحديث . فقال :

(١) في التجريد : « لكالْمُوقِنُ بما » .



يا بغيض ! فما كان لك في هذا من النفاسة حتى شهرته و ذكرت هذا منه ، مع ما قد  
أخذته من العوض ! وهجنتني فيه هجنة وددت معها أني لم أذكره . فأليت  
ألا أغنيه بعد هذا أبداً .

مودة الرشيد إلى  
أم جعفر بشعرها  
غنته فب

وذكر أنه أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فخلا معها  
يوماً ، وأخرج كل قينة في داره ، فأصطحب . وكان من حضر من جواريه للغناء  
والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية ، في أحسن زبي ، من كل نوع من أنواع  
التياب والجوهر . وأتصل الظير بأُم جعفر زبيدة . فغلظ عليها ذلك . فأرسلت إلى  
عليّة بنت المهدي تشكو إليها . فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنك هذا ، فوالله  
لأرؤدنه إليك ؛ وقد عزمت على أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحناً وأطرحه على  
جوارى ، فلا يبقى عندك جارية إلا بعثت بها إلى ؛ وألبسين ألوان التياب  
ليأخذن الصوت مع جوارى . ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليّة . فلما جاء وقت  
صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا وعليّة قد خرجت عليه من حُجرتها ، وأم جعفر  
من حُجرتها ، معهما زهاء ألفي جارية من جواريهما وسائر جوارى القصر ، عليهن  
غرائب اللباس ، وكلهن في لحن واحد من صنعة عليّة :

مُنْفَصِلٌ عَنِّي وَمَا قَلْبِي عَنْهُ مُنْفَصِلٌ

يَا هَاجِرِي <sup>(١)</sup> الْيَوْمَ لَمَنْ نَوَيْتَ بَعْدِي أَنْ تَصِلَ

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وأخته عليّة ، وهو على  
غاية الشُّرور . وقال : لم أرَ كالיום قط ! يا مسرور ، لا يبقى في بيت المال درهم  
إلا نثرته . فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم . وما سُمع بمثل  
ذلك اليوم قط .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يا قاطمي » .

الرشيد وجاريتان  
لما سمعها عند  
إبراهيم الموصلي  
ثم عندها

وحكى أن الرشيد اشتاق إلى إبراهيم الموصلي يوماً ، فركب حملاً يقرّب من الأرض ، ثم أمر بعضَ خَدم الخَاصّة بالسعى بين يديه . وخرج من داره حتى دخل على إبراهيم . فلما أحسنَ به إبراهيمُ ، استقبله وقبّل رجلَيْه . وجلس الرشيد ، فنظر إلى مواضع قد كان فيها قومٌ قد مضَوْا ، ورأى عيداناً كثيرة . فقال : يا إبراهيم ، ما هذا ؟ فجعل يدافع . فقال : ويلك ! أصدّقني . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، جاريتان أطرح عليهما . قال : هاتهما . فأحضر جاريتين ظريفتين - وكانت الجاريتان لعليّة ، بعثت بهما ليَطرح عليهما - فقال الرشيد لإحداها : غني . فغنت :

بني الحبّ على الجوز فلو أنصف المعشوق فيه لسمج  
ليس يستحسن في وصف<sup>(١)</sup> الهوى عاشقٌ يحسن تأليف الحُجَج  
لا تعين من محبّة ذلّة ذلّة العاشق مفتاح الفرج  
وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خيرٌ من كثيرٍ قد مُزج

فأحسنت جداً . فقال : الرشيد . يا إبراهيم ، لمن الشعر ؟ ما أمله ! ولمن اللحن ؟ ما أظرفه ! فقال : لا علم لي . فسأل الجارية . فقالت : لست . قال : ومن ستك ؟ قالت : عليّة أخت أمير المؤمنين . قال : الشعر واللحن ؟ قالت : نعم . ثم أطرق ورفع رأسه إلى الأخرى ، فقال : غني . فغنت :

تحبّ فإنّ الحبّ داعية الحبّ وكمن بعيد الدار مستوجب القرب  
تبصر فإنّ حدثت أنّ أخا هوى نبأ سالماً فارح النجاة من الحب  
إذا لم يكن في الحبّ سُخط ولا رضى فأين حلاوات الرّسائل والكتب

فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر . فقال : لا علم لي يا أمير المؤمنين . فقال

(١) في بعض أصول الأغاني : « في حكم » .

للجارية : لمن الشعرُ واللعن ؟ فقالت : لِسَيِّى . فقال : وَمَنْ سِتْكَ ؟ قالت : عُلِيَّةُ  
أخت أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال : يا إبراهيم ، أحتفظ بالجاريَتَيْنِ . ومضى  
فركب حماره ، وأنصرف إلى عُلِيَّةِ فقال : قد أحبيتُ أنْ أشربَ عندك اليوم .  
فتقدمتُ فيما تُصلحه . وأخذ في شأنهما . فلما كان آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ،  
ثم أخذ العود من حِجَرٍ جارية ودفعه إليها . فأكبرت ذلك . فقال : وتُرَبِّه المَهْدَى  
لَتُغْنِيَنَّ . قالت : وما أُغْنِي ؟ فقال : غَنَّى :

\* بنى الحب على الجور فلو \*

فعلتُ أنه قد وقف على القصة ، فغنته . فلما أتت عليه . قال : غَنَّى :

\* تَحَبَّبَ فَإِنْ الْحَبِّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ \*

فَلَجَلَجَلَتْ ، ثم غنته . فقام وقبَّلَ رأسها وقال : يا سيدتى ، هذا عندك ولا أعلم !  
وتمَّ يومه عندها .

وحكى محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال :

غنت الرشيد وكان  
معه جعفر

شهدتُ أبى جعفرًا ، وأنا صغير ، يُحدثُ جدِّى يحيى بن خالد فى بعض  
ما كان يُخبره به من خلواته مع هارون الرشيد . قال : يا أبة ، أخذ بيدي أمير المؤمنين ،  
ثم أقبل بى على حُجْرَةٍ يَحْتَرِقُهَا ، حتى أنتهى إلى حِجْرَةٍ مُغْلَقَةٍ ، ففتحها بيديه ،  
ودخلنا جميعًا ، وأغلقها من داخل بيده ، ثم صرنا إلى رِواقٍ فَفَتَحَهُ ، وفى صدره  
مجلسٌ مُغْلَقٌ ، فقعَدَ على باب المجلس . فنقر الرشيدُ البابَ بيده نقرات . فسمِعنا  
حِسًا . ثم أعاد النقر . فسمعنا صوتَ عود . ثم أعاد النقر ثالثةً . فغنتُ جاريةً ،  
ماظننتُ والله أن الله خلقَ مثلَها فى حُسنِ الغناء وجودة الضرب . فقال أمير المؤمنين  
لها — بعد أن غنت أصواتًا — : غَنَّى صوتى . فغنتُ صوته ، وهو :

وَمُحْنَتْ شَهْدَ الزَّفَافِ وَقَبْلَهُ غَنَّى الْجَوَارَى حَاسِرًا وَمُنْقَبًا

لَيْسَ الدَّلَالُ وَقَامَ يَنْقُرُ دَفَّهُ      تَقَرَّأَ أَقَرَّ بِهِ الْعُيُونَ وَأَطْرَبَا  
 إِنَّ النِّسَاءَ رَأَيْنَهُ فَعَشِقْنَهُ      فَشَكُونُ شِدَّةَ مَا بَهَنَ فَأَكْذَبَا  
 فطربت والله طرباً هممتُ معه أن أنطح برأسي الحائط . ثم قال لها : غي :  
 \* طال تكذبي وتصديقي \*

فغنت :

طال تكذبي وتصديقي      لم أجِدْ عهداً لمخلوقِ  
 إن ناساً في الهوى غدروا      حسّنوا<sup>(١)</sup> نقض الموائيق

فرقص الرشيد ورقصتُ معه . ثم قال : أمض بنا فإني أخشى أن يبدؤنا  
 ماهو أكثر من هذا . فمضينا ، فلما صرنا إلى الدهليز قال ، وهو قابض على يدي :  
 أعرفت هذه المرأة ؟ قلت : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : فإني أعلم أنك ستسأل  
 عنها ولا تكتم ذلك ، وأنا أخبرك بها : هذه عليّة بنت المهدي ! والله لئن لفظت  
 بين يدي أحداً وبلغني لأقتلنك . قال : فسمعتُ جدّي يقول له : فقد والله  
 لفظت به ، والله ليقتلنك ! فأصنع ما أنت صانع .

تعقيب لابن واصل  
 في نكبة الرشيد  
 للبرامكة

قلت : إنه بلغ من شدة تقريب الرشيد لجعفر - على ما حكاها الطبري - أن  
 الرشيد كانت له أخت أخرى يقال لها العباسة بنت المهدي ، وكان الرشيد لا يصبر  
 عنها ولا عن جعفر ، فرأى تزويجها لجعفر حتى يحلّ له النظر إليها عندما يجتمعان  
 عنده . فزوجه إياها سرّاً . وكانا يشربان معه . فشربا يوماً معه ومملاً ، وقام  
 الرشيد لحاجة له ، وكانت قد أحبت جعفرًا وأحبّها ، فواقعها فحبّلت منه . فلما  
 وضعت خافت الرشيد . فسيرت الولد إلى مكة وبالغت في كتمان أمره . فنبئ  
 خبره إلى الرشيد . فخرج سنة سبع وثمانين ومائة ، فوقف على القضية تحقيقاً .  
 فكان ذلك سبب إيقاعه بجعفر ونكته البرامكة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أحدثوا » .

وقد قيل فى سبب نكته لم أمور كثيرة غير هذا ، والله أعلم .  
 وذكر أن علية بنت المهدي حجّت فى أيام الرشيد . فلما أنصرفت من الحج  
 أقامت بطيزنا بأذ<sup>(١)</sup> أياماً ، فأنتهى ذلك إلى الرشيد ، فغضب . فقالت علية :

تأخرها فى الحج  
 وغضب الرشيد  
 عليها

أى ذنب أذنبته أى ذنب أى ذنب لولا رجائى لربى  
 بمقامى بطيزنا بأذ يوماً بعده ليلة على غير شرب  
 ثم باكرتها عقاراً شمولاً تفنن الناسك الحليم وتضي  
 قهوة قرقفاً راهاً جهولاً ذات حلم فراجة كل كرب

وصنعت فيه لحناً . فلما جاءت وسمع الشعر واللحن رضى عنها .

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى الرى أخذ أخته علية معه ، فلما صار بالمرج<sup>(٢)</sup>  
 عملت شعراً وصاغت فيه لحناً ، وهو :

حنينها إلى العراق  
 ورد الرشيد لها  
 إليه

ومغرب بالمرج يبكى لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب  
 إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم تشق يستشفى برائحة القرب

فلما سمع الصوت علم أنها اشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فردّها .

وذكر أن علية غنت الرشيد فى يوم عيد فطر :

غناؤها الرشيد فى  
 يوم عيد فطر

طالت على ليالى الصوم وأتصلت حتى لقد خلتها زادت على الأبد  
 شوقاً إلى مجلس يزهى بصاحبه أعيذه بجلال الواحد الصمد

وذكر أن عريب غنته للمُعتمد على الله . فأمر لها بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه لما توفى الرشيد جرّعت أخته عليه جزعاً شديداً ، وتركت النّبيذ

تركتها الفناء لموت  
 الرشيد وعودتها  
 إليه

(١) موضع نزّه بين الكوفة والقادسية .

(٢) هو مرج القلعة ، بينه وبين حلوان منزل إلى جهة همدان .

والغناء ، فلم يزل بها محمد الأمين حتى عادت فيهما <sup>(١)</sup> على كره ، وقالت فيه شعراً وعملت فيه لحناً ، وهو :

أُطَلَّتْ عَاذِلَتِي لَوْرِي وَتَفْنِيدِي      وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقِي وَتَشْهِيدِي  
لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ الْمُسَمَعَاتِ وَزُرُ <sup>(٢)</sup>      ظَبِيًّا غَيْرَ رَأْيٍ تَقِيَّ الْخُلْدَ وَالْجِيدَ  
قَدْ رَمَحْتَهُ شَمُولٌ فِيهِ مَنَجْدِلٌ      يَمْكِي بَوَجَّتَهُ مَاءَ الْعِنَاقِيدِ  
قَامَ الْأَمِينُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمُ      فَمَا قَعِيرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ

شعرها إلى أخيها  
لبانة

وذكر أنها كتبت يوماً إلى بنت أخيها لبانة بنت علي بن المهدي :

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسِ كُنْتُ زَيْنَهُ      رَسُولُ أَمِينٍ وَالنِّسَاءُ شُهُودُ  
فَقُلْتُ لَهُ كَرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى      وَذَكَرَكَ مِنْ بَيْنِ <sup>(٣)</sup> الْحَدِيثِ أُرِيدُ

غنت هي وأخوها  
وزمر عليهما  
يعقوب

وحكت عريب قالت :

أَحْسَنُ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَطْيَبُهُ يَوْمٌ أَجْتَمَعْتُ فِيهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ،  
عِنْدَ أُخْتِهِ عَلِيَّةَ ، وَعِنْدَهَا أَخُوهَا يَعْقُوبُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَحَدُ الْقَوْمِ بِالزَّمَرِ .  
فَبَدَأَتْ عَلِيَّةُ فَغَنَّتْ مِنْ صَنَعَتِهَا ، وَأَخُوهَا يَعْقُوبُ يَزُمُّ عَلَيْهَا :

\* تَحِبُّ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ \*

وغنى إبراهيم بن المهدي وزمر عليه أخوه يعقوب :

لَمْ يُنْسِنِيكَ سُورُؤٌ لَا وَلَا حَزَنٌ      وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الْحَسَنُ  
وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي      كُلِّي بِكَ كُلَّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنٌ  
يَا وَاحِدَ الْحَسَنِ مَالِي مِنْكَ مُذْ كَلِفْتُ <sup>(٤)</sup>      نَفْسِي بِمُحِبَّتِكَ إِلَّا أَلْهَمَ وَالْحَزَنُ  
نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ      حَتَّى تَكَامَلَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ

(٢) في التجريد : « وذو » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « منها » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يا واحد الحب » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ذاك » .

فما سمعتُ مثلَ ما سمعتهُ منهما قط ، وأعلمُ أنَّ لا أسمعُ مثله أبداً .

مولدها وماتها  
وذكر أن عليّة بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة ، وتوفيت سنة عشر ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعمرها خمسون سنة . وكانت زوجة لموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وصلى عليها المأمون ، وكان سبب وفاتها أن المأمون ضمّها إليه وجعل يقبل رأسها ، وكان وجهها مغطّى ، فشرقت من ذلك وسعلت ، ثم حُتّت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .



## اخبار أبي عيسى بن الرشيد

أسمه أحمد . وقيل : صالح . وأمه بَرَبْرِيَّة .

وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرةً ، وأحدهم نادرة ، وأشدّهم من خلقه وخلقه عبثاً . وكان يقول شعراً طيباً من مثله .

وكان يُقال : انتهى جمالُ وَلَدِ الْخِلَافَةِ إلى أولاد الرشيد ، ومن أولاد الرشيد إلى محمد الأمين ، وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عَزَمَ على الرُّكُوبِ جلس له الناسُ حتى يروه ، أكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء ، وكان حسنَ الغناء .

وذكر أن الرشيد قال لأبْنِه أبي عيسى ، وهو صبيّ : ليت جمالك لعبد الله المأمون ! فقال : على أن حفظه منك لي ! فعجِبَ من جوابه على صباه ، وضمّه إليه وقبّله .

وذكر أنه شهد المأمون ليلةً وهم يترأّونَ هلالَ رمضان ، وأبو عيسى أخوه معه هو والمأمون وشهر الصيام مُستلقٍ على قفاه ، فرأى المأمونُ ومن معه الهلالَ وجعلوا يدعون ، فقال أبو عيسى قولاً أنكر عليه في ذلك المعنى ، كأنه كان مُتَسَخِّطاً لورود الشهر ، فما صام بعده .  
وقيل إن أبا عيسى لما قال :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ      وَلَا ضُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ آخَرَ الدَّهْرِ  
فَلَوْ كَانَتْ يُعَذِّبُنِي الْإِمَامُ بِقُدْرَةٍ      عَلَى الشَّهْرِ لَا سَتُعَذِّبُنِي جُهْدِي عَلَى الشَّهْرِ  
نَالَهُ بِعَقَبِ هَذَا الْقَوْلِ صَرَعٌ ، فَكَانَ يُصْرَعُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ مَاتَ ،  
وَلَمْ يَبْلُغْ شَهْرًا مِثْلَهُ .



وذكر أن أبا عيسى بن الرشيد، وطاهر بن الحسين، كانا يتغديان مع المأمون،  
فأخذ أبو عيسى هندباء<sup>(١)</sup> فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة،  
فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إحدى عيني ذاهبة،  
والأخرى على يدي عدل، يفعل بي هذا بين يديك! فقال المأمون: يا أبا الطيب،  
إنه والله ليبحث بي أكثر من هذا العبث.

جاءه مع طاهر في  
حضرة المأمون

وذكر أن المأمون بينما كان يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرفافة، وأخوه  
أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهدي، وكان أفسى الناس،  
قد عرف بذلك، فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد،  
فكاد يضحك. فلما أنصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره، وقال: والله لهمت  
أن أبطحك وأضربك مائة درة، ويليك! أردت أن تفضحنى بين أيدي الناس  
يوم الجمعة وأنا على المنبر! إياك أن تعود لمثل هذا!

هو والمأمون  
ويعقوب بن المهدي

قيل: وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه، فأتخذت له  
داية مثلثة وطيبتها وتنوقت فيها. فلما وضعها تحته فسا. فقال: هذه ويليك  
ليست بطيبة! فقالت الداية: فديتك، قد كانت طيبة وهي مثلثة، فذ  
ربعتها فسدت.

يعقوب بن المهدي  
وداية له

وكان يعقوب هذا محمقا، كان يخطر بباله الشيء فيشتهيه، فيثبت في إحصاء  
خزائنه. فضج خازنه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس  
عنده، وإنما أثبتته ليكون ذكره عنده إلى أن يملكه. فوجدني دفتر له فيه ثبت  
ثياب: ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الإسكندرانية الهاشمية لا شيء،  
استغفر الله! بلى عندنا منها زر من جبة<sup>(٢)</sup> كانت للمهدي. الفصوص الياقوت

من حانة يعقوب

(١) الهندباء: نبات كالحس عريض الورق.

(٢) هذه رواية التجريد. والزر: العروة. والذي في غيره: «زرجية». وظاهر أن

الصواب فيها: «زرجية» كما في التجريد.

الأحر، التي من حالها وقصتها كذا وكذا، لا شيء. أستغفر الله! يلي عندنا درج<sup>(١)</sup> كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته. فُخِلَ هذا إلى المأمون، فضحك لما قرأه حتى خُص برجليه، وقال: ما سمعتُ مثل هذا قط!

وقيل: كان المأمون أشدَّ الناس حُباً لأبي عيسى أخيه، وكان يُعده للخلافة من عبة المأمون له بعده ويذاكر أصحابه ذلك. وقال يوماً: إنه ليسهل على أمر الموت وفقد الملك، وما يسهل شيء منهما على أحد، ذلك لحبتي أن يلي أبو عيسى الأمر من بعدى، لشدة حُبِّي إياه.

وحكى أن سبب موته أنه كان يُحب صيد الخنازير، فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه. فكان يتخبط في اليوم مرات حتى مات.

تمزية المهلب  
للمأمون فيه

وحكى محمد بن عباد المهلبى قال:

لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلتُ إلى المأمون وعمامتى على، فخلعت عمامتى ونبذتها ورأى - وأخلفاء لا تُعزى في العائم - ودنوت. فقال لى: يا محمد، حال القدر دون الوطر. فقلت: يا أمير المؤمنين، كل مصيبة أخطأتك تهنون، فجعل الله الحزن لك لا عليك.

وذُكر أن أبا عيسى توفى سنة تسع ومائتين. وصلى عليه أخوه المأمون، ونزل حزن المأمون عليه في قبره، وأمتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضرَّ ذلك به.

وحكى القاضى أحمد بن أبى دؤاد قال:

دخلتُ على المأمون فى أول صُحبتى إياه، وقد توفى أخوه أبو عيسى، وكان له محباً، وهو يسكى ويمسح عينيه بمنديل، فقعدتُ إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلتُ قول الشاعر:

(١) الدرج، بالضم: سقيط صغير.

نَقَصُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا      نَقَصُ النِّاْيَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

فَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ سَاعَةً يَبْكِي ، ثُمَّ مَسَحَ عَيْنَيْهِ وَتَمَثَّلَ :

سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَفِضْ      نَحْسَبُكَ مَتَى مَا تُكِنُّ <sup>(١)</sup> الْجَوَارِحُ  
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سَوَاكَ <sup>(٢)</sup> وَلَمْ تَقُمْ      عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى قَقَالٍ : هَيْه يَا أَحَدُ ! فَتَمَثَّلَتْ قَوْلَ عَبْدِ بْنِ الطَّيِّبِ :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ      وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا  
تَحِيَّةَ مَنْ أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ نِعْمَةً      إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَمًا  
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلْكَهُ هَلْكَ وَاحِدٍ      وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمَا

فَبَكَى سَاعَةً ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَسْعُودَةَ فَقَالَ : هَيْه يَا عَمْرُو ! فَقَالَ : نَعَمْ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :

بَكُوا حَذِيفَةً لَمْ تُبْكُوا مِثْلَهُ      حَتَّى تَعُودَ قِبَائِلُهُ لَمْ تُخْلَقِ

قَالَ : فَإِذَا عَرِيبٌ وَجَوَارٍ مَعَهَا يَسْمَعُنَ مَا يَدُورُ بَيْنَنَا ، فَقَالَتْ : أَجْعَلُوا لَنَا مَعَكُمْ  
فِي الْقَوْلِ نَصِيغًا . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : قُولِي ، فُرُبَ صَوَابٍ مِنْكَ كَثِيرٌ . فَقَالَتْ :

<sup>(٣)</sup> كَذَا فَلْيَجْلِ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ      فَلَيْسَ لَعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ  
كَأَنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ <sup>(٤)</sup> يَوْمَ وَفَاتِهِ      نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

فَبَكَى وَبَكَيْنَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : نُوحِي بِهِ . فَنَاحَتْ وَرَدَّ عَلَيْهَا الْجَوَارِي .  
فَبَكَى الْمَأْمُونُ حَتَّى قَلَّتْ : حَانَتْ <sup>(٥)</sup> نَفْسُهُ . وَبَكَيْنَا مَعَهُ أَحْرًا بُكَاءً . ثُمَّ أَمْسَكَتْ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَا تَجَنَّ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَلَمْ تَتَحَّ » مَكَانَ « وَلَمْ تَقُمْ » .

(٣) هَذَا الشَّعْرُ لِأَبِي تَمَامٍ فِي رِثَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدِ الطُّوسِيِّ . وَكَانَ مَقْتُلَهُ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ أَهْوَاجِ بَابِلَ الْخَرَمِيِّ سَنَةَ ٢١٤ هـ . وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ وَأَخَذَهُ عَنْ ابْنِ وَاصِلٍ أَنَّ أَبَا عِيْسَى  
مَاتَ سَنَةَ ٢٠٩ هـ .

(٤) فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ : « كَأَنَّ بَنِي نِهَانٍ » . (٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « خَرَجَتْ » .

فقال لها المأمون : أصنعى فيه لحناً وغنى فيه . فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته إياه على العود . فوالذى لا يُخلف بأعظم منه ، لقد بكينا عليه غناءً أكثر مما بكينا عليه نوحاً .

أبو العتاهية يسأل  
المأمون عنه

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

للمات أبو عيسى بن الرشيد دخل عليه أبو العتاهية فقال : حدّثنى يا أبا إسحاق بحديث بعض الملوك بمن كان فى مثل حالنا وفارقها . قال : يا أمير المؤمنين ، لبس سليمان بن عبد الملك أخضر ثيابه ، ومسّ أطيب طيبه ، وركب أفره خيله ، وتقدّم إلى جميع من معه أن يركب فى مثل زيّه وأكمل سلاحه ، ونظر فى مرآته فأعجبته نفسه وهيبته وحسنه ، فقال : أنا الملك الشاب ! ثم قال لجارية له : كيف ترين ؟ فقالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبتقى      غير أن لا بقاء للإنسان  
أنت خلوت من العيوب ومما      يكره الناس غير أنك فانى

فأعرض بوجهه ، فلم تدّر عليه الجمعة إلا وهو فى قبره . قال : فبكى المأمون والناس ، فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم .

الشعر الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي عيسى بن الرشيد ، هو :

قام بقلبي وقعد      ظبيّ نفي عنى الجلد  
خلّفى مدلهما      أهيم فى كل بلد  
أسهرنى ثم رقد      وما رثى لى من كمد  
ظبيّ إذا أزددت له      تذلاًّ تام وصدد  
واعطشاً إلى فم      يئجّ خمرأ من برد

## أخبار عبد الله بن موسى

وكان أضرَب الناس بالعود ، وأحسنهم غناء . وله شعرٌ .

شعره في غناء

فحكى سليمانُ بن داود ، كاتب أبي جعفر ، قال : كنتُ جالساً مع عبد الله ابن موسى الهادي فمرَّ به خادمٌ لصالح بن الرشيد ، فقال له : ما أسمى ؟ فقال : أسمى « لا تسَل » . فأعجبه حُسنه وحُسن منطقه . فقال لي : قم بنا حتى نُسرَّ اليومَ بذكر هذا البدر . فقُمتُ معه ، ، فأنشدني في ذلك اليوم :

شعره في غناء  
لصالح بن الرشيد

وشادنٍ مرَّ بنا	يَجرحُ باللَّحظِ المُقلَّ
مَظْلومٍ خَصِرَ ظالمٍ	منه إذا يَمْشِي الكَفَلُ
أَعْتَدْتُ قَامَتُهُ	واللَّحظُ منه ما عَدَلُ
بَدْرٌ تَرَاهُ أَبَدَا	طَالِعَ سَعْدٍ ما أَقْلُ
سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ	فَقَالَ لِي أَسْمِي « لَا تَسَلْ »
وَأُطْلَعْتُ فِي وَجْهِهِ	وَرَدَّتَانِ مِنْ خَجَلٍ
فَقُلْتُ مَا أَخْطَأُ مِنْ	سَمَّاكَ بِلِ (١) نَالِ الْأَمَلِ
لَا تَسْأَلُنِ عَنْ شَادِنٍ	فَاقِ جَمَالاً وَكَمَلِ

وقال فيه أيضاً — وقيل إنه من هذه الأبيات : —

عَزَّ الَّذِي نَهَوَى وَذَلَّ	صَبَّ الْفُؤَادُ مُخْتَبِلُ
جَدَّ (٢) بِهِ الْهَجْرُ وَذَا	هَجَرَ إِذَا جَدَّ (٢) قَتَلُ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « قال المثل » مكان « نال الأمل » .

(٢) في غير التجريد : « لج » في الموضعين .

من شادنٍ مُنتطِقٍ      فاق جالاً وكَمَل  
تناصف الحسن به      فلا تسل عن «لا تسل»

وذُكر عن عبد الله بن موسى أنه كان جواداً كريماً ممدّحاً، وفيه يقول الشاعر: لبعض الشعراء في جسده

أعبد الله أنت لنا أميرُ      وأنت من الزّمان لنا مُجِيرُ  
حكيت أباك موسى في العطايا      إمامُ الناس والملك الكبير  
والشعر الذي لعبد الله فيه الغناء، وأفتح به أبو الفرج أخباره، هو:

شعره الذي فيه الفناء

تقاضاك دهرُك ما أسلفا      وكدر عيشك بعد الصفا  
فلا تجزعن<sup>(١)</sup> فإن الزمان      رهين<sup>(٢)</sup> بدشتيت ما ألفا  
ولما رآك قليل<sup>(٣)</sup> الموموم      كثير الهوى ناعماً مُترفا  
الح عليك برّوعاته      وأقبل يرمىك مُستهدفا

وذُكر أن عبد الله بن موسى الهادي كان مُعربداً، وكان قد أعضل<sup>(٤)</sup> حديث موفه المأمونَ بما يُعربد عليه إذا شرب معه، فأمر به أن يُحبس في منزله فلا يخرج منه، وأُقمَد على بابه حرساً. ثم تدم من ذلك، فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه. ثم ناداه فعرّبده عليه أيضاً، وكلمه بكلام أحفظه. وكان عبد الله مُغرماً بالصيد، فأمر المأمونُ خادماً من خواص خدمه يقال له: حسين، فسّمه في دُرّاج وهو بموسىاباذ<sup>(٥)</sup>. فدعا عبدُ الله بالعشاء، فأتاه حسين بذلك الدُرّاج، فأكله. فلما أحسنَ بالسّم ركب في الليل وقال لأصحابه: هو آخر ما تروُنني. وأكل معه من الدُرّاج خادمان، فأما أحدهما فمات من وقته، وأما الآخر فبقي مدة ثم مات. ومات عبدُ الله بعد أيام.

(١) في غير التجريد: «وما زال قلبك مأوى» مكان «ولما رآك قليل».

(٢) أي أعياه. والرواية في بعض أصول الأغاني: «أحفظ المأمون».

(٣) موسىاباذ: قرية من نواحي همدان. وأخرى بالرى، منسوبة إلى موسى الهادي،

وهذه الأخيرة هي المرادة. (ياقوت). والذي في بعض أصول الأغاني: «بمرسى أباد». تحريف.

## أخبار عبد الله بن محمد الأمين

اسم هو عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد .

أم الأمين أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . وأسمها أمة العزيز ، وزبيدة لقبٌ غلب عليها . وكان جدُّها أبو جعفر المنصور يُرقصها وهي صغيرة — وكانت سمينة حسنة البدن — فيقول : يا زبيدة ! يا زبيدة ! فقلب عليها ذلك .

أم عبد الله وشيئ منه وأم عبد الله أم ولد . وكان ظريفاً غزلاً ، يقول شعراً كثيراً ، ويصنع في الغناء صنعةً صالحةً ، وكان يُنادم الوراق ، ثم نادم بعده سائر الخلفاء إلى المعتد . وله في المعتد :

رأيتُ الهلالَ على وجهك      فما زلتُ أدعو إلهي لكَا  
فلا زلتُ تحيا وأحيا معاً      وآمنى الله من فقدكا

من شعره : ومن شعره :

يا مَن به كلُّ خلقٍ      تراه صَباً مُتَمِّمٌ  
ومَن تجالَلَتِ بهما      فما تراه يُكَلِّمُ  
لا شيءَ أعجبُ عندي      مَن يراك فيسَلِّمُ

وذُكر أنه كان بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودةً ، فاعترض عبدُ الله جاريةً مغنيةً لبعض نساء بني هاشم فأعطى بها مالاً عظيماً .

فصرفت منه رغبةً فيها فزادت عليه في السَّوَم ، فتركها ليكسرهم . فجاء أخُّه لأبي نهشل فأشترها وزاد . فتتبعتهما نفسُ عبد الله ، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النزولَ عنها ، فسأله ذلك ، فوعده ودافعه ، فكتب عبدُ الله إلى أبي نهشل :

شعره إلى أبي نهشل في جارية أراد شراءها

يا بن حميد يا أبا نهشل  
يا أكرم الناس وداداً وأر  
أحسن في ودّي وأجملت بل  
بيتك في ذى يمنٍ شامخ  
خلقت فينا حاتمًا ذا الندى  
أى أخ أنت لذى وحدة  
نجوم حظى منك مسعودة  
فصدق الظن بما قلته  
لا تحرمنى ولديك المنى  
رُميت منه بسهام الموى  
أذيتني بالوعد في صيده  
ثم تناسيت وأسلمتني  
تركتني في لجة عاتما  
صرح بأمر واضح<sup>(٤)</sup> بيننا  
فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها .

وقيل :

كانت لعبد الله بن محمد الأمين ضيعة بالسّواد تُعرف بالعمريّة ، فخرج إليها وأقام  
بها ثلاثاً<sup>(٦)</sup> ، فكتب إليه أبو نهشل :

سقى الله بالعمريّة الغيث منزلاً  
فأنت الذى لا يخلق الدهر ذكره  
حلّت به يا مؤنسى وأميرى  
وأنت أخى حقاً وأنت سرورى

(١) في غير التجريد : « مهمل » مكان « مفعل » . (٢) يذبل : جبل بنجد ،

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما الرى » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « بين »

مكان « بيننا » . (٥) اللبس ، بإسكان ثانيه ، وحرك للشعر .

(٦) في غير التجريد : « أياما » .

بينه وبين أبي  
نهشل حين أقام  
بضيعة له



فأجابه عبد الله :

لئن كنتُ بالعمرية اليومَ لاهياً      فإنَّ هواكم حيثُ كنتُ ضميرى  
فلا تحسبني حيثُ كنتُ مُقصرًا<sup>(١)</sup>      وكنْ شافعي من سُخطكم ومُجيرى  
والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به الفرج أخبار عبد الله بن محمد الأمين، هو:  
ألا يا دَيْرَ حَنْظَلَةَ المُقَدِّى      لقد أورتني مَقَمًا وكَدًّا  
أزِفُ من الفراتِ إليك<sup>(٢)</sup> زِقًا      وأجعل تحته الورق المندى

وهذا الدير هو بالجزيرة . وصاحبه هو حَنْظَلَةُ بن أبي عَفراء ، أحد بني حَيَّة  
الطائيين ، رهط أبي زُبيد ، ورهط إياس بن قبيصة . وكان حَنْظَلَةُ هذا قد تعبد في  
الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة ، فتنصر وبنى هذا الدير فعُرف به . وهو القائل:

ومهما يكن رَيْبُ الزمانِ فإنني      أرى قَرَ الليلِ المُعَذِّبِ<sup>(٣)</sup> كالْفَتَى  
يَهْلُ صَغِيرًا ثم يَعْظُمُ ضَوْوهُ      وصُورته حتى إذا ما هو أَسْتَوَى  
تَقَارِبُ يَخْبُو ضَوْوُهُ وَشُعَاعُهُ      وَيَمْصَحُ<sup>(٤)</sup> حتى يَسْتَسِرَّ فَلَا يُرَى  
كَذَاكَ تَمَامُ<sup>(٥)</sup> المرءِ ثم اُنْتَقَاصُهُ      وتكرارُهُ في دَهرِهِ بعد ما مَضَى  
نُصِبُ أَهْلِ الدارِ والدارِ زِينَةُ      وناتِي الجبالِ من سَمَارِمِهَا العُلا  
فَلَا ذَا غِنًى يُرْجَى عَنْ فَضْلِ مَالِهِ      وإن قالَ آخَرُنِي وَخَذُ رِشْوَةِ أَبِي  
وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتِخِرُنْ لِفَقْرِهِ      فَتَنْفَعَهُ الشَّكْوَى إِلَيْهِنَّ إِن شَكََا

(١) في غير التجريد : في هواكم « مكان » حيث كنت .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره :

« أزف من المقار إليك دنا »

(٣) هذه رواية التجريد ومعجم البلدان ( دير حَنْظَلَةُ ) . وفي غيرهما : « المغرب » .

(٤) يَمْصَحُ : يذهب وينقطع .

(٥) في غير التجريد : « كذلك زيد » .

## أخبار علي بن الجهم

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرز  
ابن كعب بن مالك بن عتبة<sup>(١)</sup> بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن  
سامة بن لؤي بن غالب .

هكذا يدعون . وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم : بنى ناجية ، ينسبونهم شيء عن سامة جده  
إلى أمهم ناجية ، وهي زوجة سامة بن لؤي بن غالب . وكان سامة — فيما يقال —  
خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مُماظلة<sup>(٢)</sup> كانت بينهما ،  
فطأطأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب بمشفرها ، فعلق بمشفرها  
أفمى ، ثم عطفته على قتبها فحكته به ، فدب الأفعى على القتب حتى نهش ساق  
سامة فقتله . فقال : أخوه يرثيه :

عين جودي لسامة بن لؤي      علقت ساق سامة العالقة  
رُبَّ كأسٍ هرقتها ابن لؤي      حذر الموت لم تكن مُهرَاقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسائي قريش : إنه كانت معه امرأته ناجية ،  
فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين ، فولدت منه الحارث . ومات أبوه وهو  
صغير ، فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش ، فأخبرته أنه ابن سامة ابن  
لؤي . فرحل من البحرين إلى كعب بن لؤي ، وأخبره أنه ابن أخيه سامة ، فعرف  
كعب أمه وظنه صادقاً في دعواه ، فقبله ومكث عنده مدة ، حتى قدم مكة  
ركب من أهل البحرين ، فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، فسألهم

(١) هذه رواية التجريد وابن خلكان . وفي غيرها « عيينة » . (٢) المماظلة : المخاصمة .

عنه كعب بن لؤى ومن أين يعرفونه . فقالوا له : هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له : فلان ، وشرحو له خبره . فنفاه كعب ونفى أمه . فرجعا إلى البحرين وكانا هناك . وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عَمِي سَامَةٌ لَمْ يُعَقِّبْ » . وأرتد بنو ناجية عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ولما ولي علي بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم وأقام الباقيون على الردة ، فسبهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأسترقهم ، فأشتراهم مَصْقَلَةٌ ، وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلته إلى معاوية ، وصاروا أحراراً ، ولزمه الثمن . فهدم علي رضى الله عنه دار مَصْقَلَةٍ بالكوفة ، فلم يدخلها <sup>(١)</sup> مَصْقَلَةٌ حتى قُتل علي رضى الله عنه .

وأثبت الزبير بن بكار نسبهم في قریش . وردَّ عليه أبو الفرج قوله وقال : إنما فعل الزبير بن بكار ذلك لأنحرافه عن علي رضى الله عنه وتقصُّبه عليه ، فأثبت نسب هؤلاء لعداوتهم علياً رضى الله عنه . والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان علي بن الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً . وخُصَّ بالمتوكل حتى صار من جلسائه . ثم أبغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بئدماثة والذِّكر لهم بالقبيح عنده ، فإذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه ويتنقصونه ، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة ، فنفاه بعد أن حبسه مدة .

صلته بالمتوكل

وكان علي بن الجهم ينحونحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب ودمهم والإغراء بهم ، وهو القائل :

شعره في هجاء  
آل أبي طالب

ورافضة تقول بشغب رضوى      إمامٌ خاب ذلك من إمام  
إمامي <sup>(٢)</sup> من له عشرون ألفاً      من الأتراك مُشرعة السهام

(١) أى الكوفة . (٢) فى غير التجريد : « إمام » .

هجاء البحترى له

وفيه يقول البحترى :

إذا ما حُصِّلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٍ      فلا فى العِيرِ أنت ولا النَّفِيرِ  
 (١) ولو أعطاك ربُّك ما تَمَنَّى      لزاد الخلق فى عِظَمِ الأيُورِ  
 علامَ هَجَوْتُ مُجْتَهِداً عَلَيَا      بما لَفَّقْتَ من كَذِبٍ وزُورِ  
 أما لك فى أَسْتِكَ الوَجْعاءُ شُفْلُ      يَكْفُكُ عن أَدَى أهلِ القُبُورِ

وذَكَرَ أن أبا العِيناء سَمِعَ عَلِيَّ بنَ الجَهم يَطعنُ على عَلِيٍّ بنِ أبى طالب رَضِيَ اللهُ <sup>بين أبى العِيناء وبينه</sup> عنه ، فقال له : أنا أدرى لِمَ تَطعنُ على عَلِيٍّ أميرِ المؤمنين . فقال له : أَتَعْنى قِصَّةَ بَيْعِهِ أَهْلِي من مَصْقَلَةِ بنِ هُبَيْرَةَ ؟ قال : لا ! أنت أَوْضَعُ من ذلك ، ولكن لَكِوْنَهُ قَتَلَ الفاعِلَ فِعْلَ قومِ لُوطِ والمفعول به ، وأنت أسفلُهما .

وذَكَرَ أنه كَتَبَ صاحِبُ الخَبَرِ إلى المتوكل : إن الحَسَنَ بنَ عبدِ الملك <sup>حبس المتوكل له والقصة فى ذلك</sup> ابنَ صالحٍ أَحترقَ فَمَاتَ . فقال عَلِيٌّ بنُ الجَهم للمتوكل : قد بَلَغنى أنَ العَامِلَ قَتَلَهُ ، وصانَعَ صاحِبُ الخَبَرِ حَتى كَتَبَ بهذا — وكان يَسعى بِالْجُلُساءِ إلى المتوكلِ — فأَبغضَهُ وأَمَرَهُ بأن يَلْزَمَ بَيْتَهُ . ثم بَلَغَهُ أَنَّهُ هَجاهُ فَحَبَسَهُ . فقال فى الحَبْسِ أشعاراً كثيرة حَسَنَةً . وأَحسنُ شَعْرَ قاله فى الحَبْسِ قَصِيدَتُهُ التى أولُها :

قالت حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضائِرِي      حَبَسْنِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ  
 أَوْ ما رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ      كِبَرًا وَأَوْ بَاشُ السَّبَّاعِ تَرَدَّدُ  
 والبدرُ يَدُرُكَه السَّرارُ (٢) فَتَنجَلِي      أَيْامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ  
 وَالشَّمْسُ لَوْ لا أَنَّها مَحْجُوبَةٌ      عن نَظَرَيْكَ لَمَّا أَضَاءَ الفَرَقْدُ  
 وَالغَيْثُ يَحْصِرُهُ السَّحابُ (٣) فَمَاضِي      إِلا وَرَيْقَهُ يَرُوعُ وَيَرْعُدُ

(١) الرواية فى ديوان البحترى :

ولو أعطاك ربك ما تمنى عليه لزاد فى غلظ الأيور

(٢) السرار ، بالفتح والكسر : آخر أيام الشهر .

(٣) فى غير التجريد : « الغمام » .

والزَّاعِيَّةُ<sup>(١)</sup> لَا يُقِيمُ كَعُوبَهَا  
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ  
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَفْسِهْ لِذَنبِيَّةٍ  
يَتَّيْحِدُ لِلْكَرَامِ كِرَامَةٌ  
لَوْلَا يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ  
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى  
يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا  
أَبْلَغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدُونَهُ  
أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ  
أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا بَنِي عَمِّ مُحَمَّدٍ  
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ يَبْاطِلُ  
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا  
لَوْ يَجْمَعُ الْخُلَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسُ  
فَبَأَى جُرْمٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنَا

إِلَّا التَّقَافُ وَجَرَّةٌ<sup>(٢)</sup> تَتَوَقَّدُ  
لَا تُصْطَلَى إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ  
شَنْعَاءُ نِعَمِ الْمَنْزِلِ<sup>(٣)</sup> الْمُتَوَرَّدُ  
وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْمَدُ  
لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ  
فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْمَوَدُ  
تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ  
خَوْضُ الرَّدَى وَمَخَافُ لَا تَنْفَدُ  
أُولَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ  
كَرَّمَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَخْتَدُ  
خَصْمٌ تَقَرَّبَهُ وَآخِرُ تَبْعِدُ  
حُسَادُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ  
فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ  
يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ  
نَهْبًا تَقْسَمُهَا اللَّثِيمُ الْأَوْغَدُ

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا حُبِسَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ مَا زَالَ أَعْدَاؤُهُ يُوْغِرُونَ صَدْرَ الْمُتَوَكَّلِ عَلَيْهِ ،  
وَقَالُوا لِلْمُتَوَكَّلِ : إِنَّهُ يَهْجُوكَ ! فَتَقَدَّمَ بِنَفْسِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكُتِبَ إِلَى عَامِلِهِ بِخُرَاسَانَ  
طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِأَنْ يَصْلُبَ ابْنَ الْجَهْمِ ، إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا  
إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ إِلَى الشَّاذِيَاخِ<sup>(٤)</sup> حَبَسَهُ بِهَا ، ثُمَّ أُخْرِجَ فَصْلُبُ  
يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مُجَرَّدًا ، ثُمَّ أُنْزِلَ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

صلب المتوكل له  
وشعره في ذلك

(١) الزَّاعِيَّةُ : رَمَاحٌ تَنْسَبُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْخَزَرَجِ ، يُقَالُ لَهُ : زَاعِبٌ ، كَانَ يَعْمَلُ الْأَسَةَ .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَجَلُوءٌ » . (٣) الْمُتَوَرَّدُ : الَّذِي يَزَارُ وَيُورَدُ .

(٤) الشَّاذِيَاخُ : مِنْ ضَوَاكِي نَيْسَابُورَ ، كَانَتْ قَدِيمًا بَيْتَانًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ،

فَبَنَى هُوَ بِهَا ، ثُمَّ عَمَرَتْ حَتَّى اتَّصَلَ بِنَاوِهَا بِنَيْسَابُورَ . ( يَاقُوت ) .

لم يَنْصِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْ  
نَصْبِ بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ قُلُوبِهِمْ  
مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً بَنُكُولَهُ  
مَا كَانَ (١) إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ  
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَاتِهِ  
مَا عَابَهُ أَنْ بَزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ  
إِنْ يُبْتَذَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُزْرَى بِهِ  
أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالُ يَحْزُنُ فَقْدُهُ  
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُهُ  
إِنْ الْمَصَائِبُ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ  
إِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا تَجْهَوَلَا  
شَرْقًا وَمِئْلَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلًا  
وَأَزْدَادَاتِ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ نُكُولًا  
فَرَأَيْتَهُ فِي مَجْلٍ مَحْمُولًا  
شَدًّا يُفْضِلُ هَاتِمَهُمْ تَفْصِيلًا  
فَالسَيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولًا  
أَنْ كَانَ لَيْلَ تَمَامِهِ (٢) مَبْذُولًا  
ضَيْفًا أَلَمْ وَطَارِقًا وَنَزِيلًا  
مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا  
نَعَمْ وَإِنْ صُعِبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ كَتَبَ إِلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِطْلَاقِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ ، فَلَمَّا أَطْلَقَهُ فِي طَاهِرِهَا  
أَطْلَقَهُ قَالَ لَهُ ابْنُ الْجَهْمِ :

أَطَاهَرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ  
أَأَصْدُقُ أَمْ كُنِي عَنْ الْحَقِّ (٣) أَيُّمَا  
وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ  
وَأِنِّي بِغَالِي الْحَمْدِ وَالذِّمِّ عَالِمُ  
وَحَقًّا أَقُولُ الصَّدَقُ إِنِّي لِمَائِلُ  
أَلَا حُرْمَةٌ تَرْغَى أَلَا عَقْدُ ذِمَّةٍ  
أَلَا مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُتَفَضِّلًا  
فَلَا تَقْطَعَنَّ غَيْظًا عَلَى أَنْامِلَا  
وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ  
تَخَيَّرْتُ أَدَّتَهُ إِلَيْكَ لِلْحَافِلِ  
أَكُفُّ قِيَانٍ وَأَجْتَبَتَهُ الْقَبَائِلُ  
بِمَا فِيهِمَا نَامِي الرَّمِيَةِ (٤) نَاضِلُ  
إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوَدِّ مَائِلُ  
لِجَارٍ أَلَا فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشَاكِلُ  
عَلَيْنَا أَلَا قَاضٍ مِنَ النَّاسِ عَادِلُ  
قَبْلَكَ مَا عُصَّتْ عَلَى الْأَنَامِلِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « هَلْ كَانَ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَيْلَةُ تَمَامِهِ » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الصَّدَق » .

(٤) نَامِي الرَّمِيَةِ ، الَّتِي تَصِيْبُهَا فَتَمُوتُ بَعِيدَةً عَنْكَ . وَنَاضِلُ : غَالِبٌ فِي الرِّمَى .

أطاهرُ إن تُحسنُ فَإِنَّ مُحْسِنُ إِلَيْكَ وَإِنْ تَبَخَّلَ فَإِنَّ بَاخِل  
فقال له طاهر : لا تَقُلْ إِلَّا خَيْراً ؛ فَإِنَّ لَا أَفْسَلَ بِكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ .  
ووصله وكساه .

شعره في قينة : وذُكر أن علي بن الجهم كان في مجلس فيه قينة ، فعابها وجحشها . فباعده  
وأعرضت عنه ، فقال :

خَفِيَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادَهُ وَغَادَرَتْهُ نِصْوَاً كَأَنَّ بِهِ وَقْراً  
دَعَى الْبُخْلَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْراً لَيْسَ يُعْرِى لَكُمْ ظَهْراً  
فَقَالَتْ لَهُ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ! هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ يُعْرِى لَنَا ظَهْراً ، وَلَكِنَّهُ  
يَمْلَأُ لَنَا بَطْناً .

وحكى علي بن الجهم قال :

شعره في حلة المتوكل  
بعد ما ضرب  
جاريته قبيحة

دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَلَّمَ قَبِيحَةً جَارِيَتَهُ ، فَأُجَابَتْهُ بِشَيْءٍ  
أَغْضَبَهُ ، فَرَمَاهَا بِمَخْدَةٍ فَأَصَابَتْ عَيْنَهَا فَأَثَرَتْ فِيهَا . فَتَأَوَّهَتْ وَبَكَتْ ، وَبَكَى ابْنُهُ  
الْمُعْتَزِلُ بِكَأَمِّهَا . فَخَرَجَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَدْ حُمَّ مِنَ النَّمِّ وَالْفَضْبِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِي دَعَانِي ،  
وَإِذَا الْفَتْحُ<sup>(٢)</sup> يُرَى بِخَيْشَعِ الْقَارُورَةِ وَيُشَاوِرُهُ فِيهَا . فَقَالَ لِي : قُلْ فِي عِلَّتِي  
هَذِهِ شَيْئاً وَصِفْ أَنَّ الطَّيِّبَ لَيْسَ يَدْرِي مَا بِي . فَقُلْتُ :

تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ  
جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَّ جَسِّي عَلَى أَلَمٍ لَهُ خَيْرٌ عَجِيبُ  
فَمَا هَذَا الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ  
وَقُلْتُ : أَيَا طَيِّبُ ، الْمَجْرُ دَائِي وَقَلْبِي يَا طَيِّبُ هُوَ الْكَيْبُ  
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَباً لِقَوْلِي وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طَيِّبُ

(١) كذا في التجريد والأغاني . والخطاب للواحدة .

(٢) هو الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل .

وَأَعْجِبْنِي الَّذِي قَدْ قَالَ جَدًّا      قُلْتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ  
فَذَاكَ <sup>(١)</sup> هُوَ الشُّفَاءُ فَلَا تُقْصِرْ      قُلْتُ أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُ  
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لَشَجْوَى      فَإِنِّي هَائِمٌ فَرْدٌ غَرِيبُ  
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَحَيَانِي ! يَا غُلَامُ أَسْقِنِي قَدَحًا . فَجَاءَهُ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ ،  
وَسُقِيتَ الْجَمَاعَةُ مِثْلَهُ . وَخَرَجْتَ إِلَيْهِ فَضَلُّ الشَّاعِرَةِ بِأَيَاتِ أَمْرَتِهَا قَبِيحَةٌ أَنْ تَقُولَهَا  
عَنْهَا . فَقَرَأَهَا فَإِذَا هِيَ :

لَا كُتْمُنَ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ <sup>(٢)</sup> غُصَصٍ      حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِيَ النَّاسُ  
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعْشَقُهُ      إِنَّ الشَّكَاةَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ  
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ      عِنْدَ الْجَلِيسِ <sup>(٣)</sup> إِذَا مَا دَارَتْ الْكَاسُ  
فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ : أَحْسَنْتَ يَا فَضْلُ ! وَأَمْرِي وَلَهَا بَعْشَرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَدَخَلَ  
إِلَى قَبِيحَةِ فَصَالِحِهَا <sup>(٤)</sup> .

من شعره

ومن رقيق شعر ابن الجهم :

أَعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ      أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ  
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ      لَا ذِكْرَ الْفِرَاقِ مَا دُمْتُ حَيًّا  
إِنْ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي      وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ كَيًّا

شبهته بالرعي  
وشعره في ذلك

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ كَانَ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْفَرَجِ الرَّخْجِي <sup>(٥)</sup> مُعَاوَنَتَهُ ،  
وَأَسْتَرْفَدَهُ فِي نَكَبَتِهِ ، فَلَمْ يُعَاوَنِهِ وَلَمْ يَرْفُدْهُ . ثُمَّ قَبِضَ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْفَرَجِ  
وَأَسْلَمَ إِلَى نَجَاحٍ <sup>(٦)</sup> لِيُضَادِرَهُ . فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ لَهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَقَالَ هُوَ » . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « حَرَقَ » مَكَانَ  
(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْجُلُوسِ » .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَتَرَضَاهَا » .

(٥) كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ فَرَجٌ مِنْ أَعْيَانِ الْكِتَابِ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ وَأَيَّامِ الْمُتَوَكَّلِ .

(٦) هُوَ نَجَاحُ بْنُ سَلَمَةَ ، كَانَ عَلَى دِيْوَانِ التَّوْقِيعِ أَيَّامَ الْمُتَوَكَّلِ .



أُبْلَغُ نَجَاحًا فَتَى الْفَتَيَانِ <sup>(١)</sup> مَأْلُكَةً  
لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيِ عُمَرَ  
الرُّخَّجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا  
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

جَمَعْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا  
أَرَدْتَ شُكْرًا بِلَا بَرٍّ <sup>(٢)</sup> وَمَرْزُوقَةً  
ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَا يُرْمَى بِقَارِعَةٍ  
وَمَا أَرَاكَ عَلَى حَالٍ بِمَتْرُوكٍ

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ نَدِيمٌ يَأْنِسُ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَيْهِ لَيْلَةً مِنْ  
الْليَالِي عَرَبْدَةً قَبِيحَةً ، فَأَطْرَحَهُ وَجَفَاهُ مُدَّةً . فَوَقَفَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ  
وَثَبَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، أَلَا تَكُونُ فِي أَمْرِي كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ :

الْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ  
تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ  
لَا تَحْفَظُنَّ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتَهُ  
مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْذَلْ بِهِ نَسَبٌ  
فَأَوْجِبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ  
وَلَا تَرِيكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ رَيْبٌ

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ رَضًى صَحِيحًا ، فَعُدْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ  
مُلَازِمَتِي .

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ  
وَالرَّاحُ تُعْرَضُ فِي نَوْرِ <sup>(٣)</sup> الرِّبْعِ كَمَا  
وَكَلَّمَا أَنْسَكَبْتَ فِي الْكَأْسِ آوَنَةً  
وَالنَّأْيُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ  
تُجَلَّى الْعُرُوسُ عَلَيْهَا لَذَرٌ وَالذَّهَبُ  
أَقْسَمْتُ أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ

(١) مألكة : رسالة . (٢) المرزقة ، من رزأه ماله : إذا أصاب منه خيرا .

(٣) في التجريد : « ثوب » .

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ يَوْمًا فِي غُدُوَّةٍ مِنْ غُدُوَّاتِ الرَّبِيعِ ، وَفِي الْمَسَاءِ غَيْمٌ رَقِيقٌ ، وَالْمَطَرُ يَحِيءُ قَلِيلًا وَيَسْكُنُ قَلِيلًا ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَزَمَ عَلَى الصَّبَوحِ ، فَعَاظَبَتْهُ حَظِيَّةٌ لَهُ ، فَتَنَفَّصَ عَلَيْهِ عَزْمُهُ وَقَتَرَ . وَخُبِرَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ بِالْخَبَرِ ، وَقِيلَ لَهُ : قُلْ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْئًا لَعَلَّهُ يُنَشِّطُ الْأَمِيرَ لِلصَّبَوحِ . فَأَنشَدَهُ :

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحَلَّى شِمَائِلَهُ	صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادُ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ	وَصَلُّ وَهَجْرٌ وَقَرِيبٌ وَإِبْعَادُ
فَبَاكِرِ الرَّاحِ وَأَشْرَبِهَا مُعْتَقَةً	لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَهَا كَسْرَى وَلَا عَادُ
وَأَشْرَبِ عَلَى الرَّوْضِ إِذَا لَحْتَ زَخَارِفُهُ	زَهْرٌ وَنُورٌ وَأُورَاقٌ وَأُورَادُ
كَأَنَّمَا يَوْمُنَا فِعْلُ الْحَبِيبِ بِنَا	بَذَلٌ وَبُخْلٌ وَإِعْصَادٌ وَمِيعَادُ
وَلَيْسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فَعْلِكُمْ	رُشْدٌ وَغَيٌّ وَإِصْلَاحٌ وَإِفْسَادُ

فَأَسْتَحْسِنُ الْأَيَّاتَ ، وَأَمْرُهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ . وَحَمَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ بَأَنْ يُغْنَى فِي الْأَيَّاتِ .

شعره في سبب  
جلوسه على المقابر

وَحَكَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَالَ :

رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ ، بَعْدَ أَنْ أُطْلِقَ مِنْ مَحْبَسِهِ ، جَالِسًا عَلَى الْمَقَابِرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :  
مَا يُجْلِسُكَ هَاهُنَا ؟ فَقَالَ :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ	وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ
وَلَيْسَ لِي وَطَنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكُرُهُ	إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ كَانَتْ لَهُمْ <sup>(١)</sup> سَكَنًا

شعره في مجاء ابن  
الرشيد لبخله

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ مَدَحَ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ الرَّشِيدِ ! فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا

فَقَالَ يَهْجُوهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « إِذَا صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا » .

يا أبا أحمد لا يُدْجى من الشعر الفرارُ  
 لبني العباس أحلا مَ عِظامٌ ووَقارُ  
 ولهم في الحرب إقدا مَ ورأى وأصطبارُ  
 ولهم ألسنة تب رى كما تبى الشفار  
 ووجوه كنجوم الـ ليل تهدي من يحار  
 ونسيمٌ كنسيم الرِّوض جادته القطار  
 ولعطفك عن المَجْد شمسٌ وأزوار  
 إن تكن منهم بلا شك فللعود (١) فتأر

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

رثاه عبد الله  
 ابن طاهر

دَخَلَ إلينا على بن الجهم بعقب موت أبي ، والمجلس حافلٌ بالمعزِّين ، فمثل قائماً وأشدَّ يرثيه :

أَيُّ رُكْنٍ وَهَى مِنَ الْإِسْلَامِ  
 جَلَّ رُزْءُ الْأَمِيرِ عَنْ كُلِّ رُزْءٍ  
 سَلَبْنَا الْإِيَّامَ ظِلًّا ظَلِيلًا  
 يَا بَنِي مُصْغَبٍ حَلَلْتُمْ مِنَ النَّارِ  
 وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبًا  
 انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا  
 مِنْ يَدَاوِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْلَأُ الْمُلْدَ  
 نَحْنُ مِتْنَا بِمَوْتِهِ وَأَجَلُهُ الـ  
 لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرٌ حَتَّى  
 وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نِظَامُ الْمَعَالِي

أَيُّ يَوْمٍ أَخْنَى عَلَى الْإِيَّامِ  
 أَدْرَكَتْهُ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ  
 وَأَبَاحَتْ حَيِّ عَزِيزَ الْمَرَامِ  
 سَحَلَّ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ  
 عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ  
 شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَامِي  
 لَكَ لَدَى فَادِحِ الْخُطُوبِ الْعِظَامِ  
 خَطَبُ مَوْتِ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ  
 دَائِمُ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ  
 وَقِيَامُ الدُّنْيَا وَسَيْفُ الْإِمَامِ

قال : فما أذكر أني بكيتُ أو رأيتُ في دُورنا بأكبر من يومئذ .

غناء عريب للمعتر  
بشعره

وحكى أبو الدهقانة النديم قال :

دخلنا يوماً على المعتز، وهو مُصطبَح على صوت اختاره واقترحه على عريب،  
وأظن الصنعة لها، فلم يزل يشرب عليه بقية يومه، وأمر لها بثلاثين ألف درهم،  
وفرَّق على الجلساء كلَّهم الجوائز والطيب والخلع . والصوتُ هو :

العينُ بعدك لم تنظر إلى حسن      والنفسُ بعدك لم تسكن إلى سكنِ  
كأن رُوحِي <sup>(١)</sup> إذا ما غبت غائبة      حتى إذا عُدت لي عادت إلى بدني

والشعرُ لعلي بن الجهم .

شعره إلى المتوكل  
من الحبس

وذكر أن علي بن الجهم كتب إلى المتوكل، وهو محبوس :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ      وَيَقْدُوكَ بِالنِّعَمِ السَّابِغَاتِ  
وَيَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي      وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ  
فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ      فَشَكَرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ  
وَعَفْوِكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ      إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ  
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ الْآحْرَمَةَ      لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ

(٢) في غير التجريد : « تحب » .

(١) في غير التجريد : « نفسى » .

(٣) في غير التجريد : « نعمة » .

ألم ترَ عبداً عدا طَوْرَه  
ومُقْسِداً أَمْرٍ تَلَا فَيْتَه  
فلا عُدْتُ أُعْصِيكَ فِيمَا أَمَرُ  
وإِلَّا فَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ  
وكنتُ كَعَزَّوْنَ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو  
يُكْثِرُ فِي الْبَيْتِ صَبِيَانَه  
ومولَى عفا ورشيداً هدى  
فعد فاصْلِح ما أفسدا  
تَ حَتَّى أَزُورَ الثَّرَى مُلْحِداً  
وَحُنْتُ الصَّدِيقَ وَعَيْتُ النَّدَى<sup>(١)</sup>  
مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَا  
يَغِيظُ بِهِمْ مَعَشَرًا حُسْداً

وكان على بن الجهم قد استشفع بالقاضى أحمد بن أبى دؤاد إلى المتوكل واستعان به ، فلم يُعِنه ولم يشفع له . فلما أطلق على بن الجهم ، وأصاب ابن أبى دؤاد الفالج شَمِتَ به وأظهر ذلك له ، وقال فيه :

شعره في الشبابة  
بابن أبى دؤاد

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خَيَالِكَ لَامِعاً  
فَرَحْتُ بِمَصْرَعِكَ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا  
كَمْ مَجْلَسٍ لِلَّهِ قَدْ عَطَّلْتَهُ  
وَلَكُم مَصَابِيحٌ فَمَا أَطْفَأَتْهَا  
وَلَكُم كَرِيمَةٌ مَعَشَرٍ أَرْمَلَتْهَا  
إِنْ الْأَسَارَى فِي الشُّجُونِ تَفَرَّجُوا  
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ  
فَذُقِ الْعَذَابَ مُعْجَلاً وَمُوجِلاً  
فوق الفراش مُوسِداً<sup>(٢)</sup> بوسادٍ  
مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادٍ  
كَيْ لَا يُحْدِثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ  
حَتَّى يَزُولَ مِنَ الطَّرِيقِ الْهَادِي  
وَيُحْدِثُ أَوْفَقَ فِي الْأَقْيَادِ  
لَمَّا أَنْتَ مَوَاكِبُ الْعَوَادِ  
شَيْئاً لَدَائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ  
وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمُرْصَادِ  
وما يَفْنَى فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ :

ما يَفْنَى فِيهِ مِنْ  
شِعْرِهِ

نَطَقَ الْهَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ  
رِقْقاً بَقَلْبِي يَا مُعَدَّ بِهِ  
وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهِنِكَ الرِّقُّ  
رِقْقاً وَلَيْسَ لظَالِمٍ رِفْقٌ

(٢) في غير التجريد : « مهادا » .

(١) في غير التجريد : « وعفت » .

وإذا رأيتك لا تُكلمني ضاقت علي الأرض والأفق

وحكى محمد بن عبد السلام قال :

المنجم بينه وبين  
المتوكل بقصيدة  
مدحه بها

رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم ، يمدح المتوكل ويصف  
الهاروني<sup>(١)</sup> . فقال له المتوكل : يا أبا الحسن ، ماهذه القصيدة معك ؟ فضحك وقال :  
قصيدة لعلي بن الجهم سألتني عرضها على أمير المؤمنين ، فعرضتها . فلما سمع قوله :

وقبة ملك كأن النجوى م تفضي<sup>(٢)</sup> إليها بأسرارها  
تخز الوفود لها سجدا إذا ما تجلت لأنصارها  
وفؤارة نارها في السماء فليست تقصر عن ثارها  
ترد على الزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرارها

فأستحسنها . فلما أنهيت إلى قوله :

تبوأت بعدك قمر السجون وقد كنت أرني لزوارها

غضب وتربّد وجهه ، وقال : هذا بما كسبت يداها ! ولم يسمع تمام القصيدة .

وحكى عبد الله بن المعتز قال :

حكى في إيصال  
قصيدة له إلى  
المتوكل من الحيس

لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم ، واجتمع الجلساء على عداوته  
وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه ، قال القصيدة التي يمدحه فيها  
ويذكر حقوقه عليه ، وهي :

عفا الله عنك ألا حرمة تعوذ بفضلك<sup>(٣)</sup> أن أبعدا

وقد تقدّم ذكرها . ووجه بها مع يبدون الخادم . فدخل بها إلى قبيحة ، وقال  
لها : إن علي بن الجهم قد لا ذ بك ، وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء .

(١) الهاروني : قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تصنى » . (٣) في غير التجريد : « بعفوك » .

النَّدَاء والكَتَاب ، لَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ وَهُمْ رَوَافِضٌ ، فَقَدْ أَجْتَمَعُوا عَلَى الْإِغْرَاءِ بِقَتْلِهِ . فَدَعَتِ الْمَعْتَزُ وَقَالَتْ لَهُ : أَذْهَبَ بِهَذِهِ الرُّقْعَةُ يَا بُنَيَّ إِلَى سَيِّدِكَ وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ . فَجَاءَ بِهَا وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَذَيْتُكَ ! فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ دَفَعْتُهَا إِلَى أُمِّي . فَقَرَأَهَا الْمُتَوَكَّلُ وَضَحَّكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — فَذَيْتُهُ — خَصَمَكُمَا ! هَذِهِ رُقْعَةٌ عَلَى ابْنِ الْجَهْمِ يَسْتَقِيلُ <sup>(١)</sup> ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَفِيعُهُ ، وَهُوَ لَا يُرَدُّ . وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وإلا فخالفتُ ربَّ السماء      وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعَيْتُ النَّدَى <sup>(٢)</sup>  
وكنتُ كَعَزُّونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو      مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَنَبِ ابْنُ حَمْدُونَ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، مَنْ دَفَعَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ ؟ فَقَالَ . يَبْدُونَ الْخَادِمَ : أَنَا . فَقَالُوا لَهُ : أَحْسَنْتَ ! تُعَادِينَا وَتَوْصِلُ رُقْعَةَ عَدُوِّنَا فِي هِجَانِنَا ! فَانْصَرَفَ يَبْدُونَ ، وَقَامَ الْمُعْتَزُّ فَانْصَرَفَ . وَجَعَلَ ابْنُ حَمْدُونَ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

وكنتُ كَعَزُّونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو      مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَهُمْ يَشْتُمُونَ ابْنَ حَمْدُونَ وَيَضْحَكُونَ ، وَالْمُتَوَكَّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ وَيَشْرَبُ ، حَتَّى سَكَرَ وَنَامَ . وَسَرَقُوا قَصِيدَتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْمُتَوَكَّلِ وَأَنْصَرَفُوا ، وَلَمْ يُوقَعْ الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ وَنَسِيَهُ . فَقَالُوا لِابْنِ حَمْدُونَ : وَيْلَكَ ! تُعِيدُ هِجَاءَنَا وَتَشْتُمُنَا ! فَقَالَ : يَا حَقِّي ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَضْحَكُ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَسْكَرَ وَيَنَامَ لَوْقَعَ بِإِطْلَاقِهِ ، وَلَوْ قَعْنَا مَعَهُ فِي كُلِّ مَا نَسْكُرُهُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا شَاعَ فِي النَّاسِ مَذْهَبُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ وَشَرُّهُ وَذِكْرُهُ كُلُّ أَحَدٍ بِسُوءِ مَنْ صَدِيقُهُ وَعَدُوُّهُ ، تَحَامَاهُ النَّاسُ ، فَخَرَجَ عَنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ فِي قَافِلَةٍ يَقْصِدُ

مَقْتَلَهُ

(١) يَسْتَقِيلُ : يَطْلُبُ الْإِقَائَةَ مِنْ ذَنْبِهِ وَالْمَغْفِرَةَ . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَغَفَّت »

حلب . فخرج عليه نفرٌ من الأعراب . فتسرَّع إليهم قومٌ من المُقاتلة<sup>(١)</sup> . وخرج فيهم علي بن الجهم . فقاتل قتالاً شديداً وهزم الأعراب . فلما كان من الغد خرج على القافلة خلقٌ كثير منهم . فتسرَّعت إليهم المُقاتلة<sup>(١)</sup> ، وخرج فيهم ، فأصابته طعنةٌ قتلتَه . فحكى الحسين بن موسى قال : جئنا إليه فأحتملناه وهو ينزف دمه ، فلما رآني بكاءً وجعل يُوصيني بما يُريد . فقلت له : ليس عليك بأس . فلما أمسينا قلقاً قلقاً شديداً وأحسّ بالموت ، فجعل يقول :

أزِيدَ في الليل لَيْلُ      أم سال بالصُّبْح سَيْلُ  
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلُ      وأين مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكى كُلَّ مَنْ كان في القافلة ، ومات في السَّحَر ، ودُفِن في ذلك المنزل على يوم من حلب .

آخر شعر له

وذُكِر أن آخر شعر قاله :

يا رَحمةً للغريب بالبلدِ      أزح ماذا بنفسه صنعا  
فارق أحبابَه فما أتنفعا      بالعيش من بعده وما أتنفعا

شعره الذي فيه  
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به الفرج أخبار علي بن الجهم ، هو :

هي النَّفس ما حَمَلَتْها تتَحَمَّل      وللدهر أوقاتٌ<sup>(٢)</sup> تجور وتَعْدِلُ  
وعاقبةُ الصَّبر الجميل جميلةٌ      وأفضلُ أخلاق الرجال<sup>(٣)</sup> التَّفَضُّلُ

(١) في التجريد : « القافلة » .

(٢) في غير التجريد : « أيام » .

(٣) في غير التجريد : « التَّجَمُّل » مكان « التَّفَضُّل » .



## أخبار أبي دلامة

وأسمه زَند بن الجون . ومن الناس مَنْ يُصَحَّفُ ويقول : زيد ، بالياء . وإمامه هو بالنون . وهو أسود . وكان مولى لبني أسد ، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له : فضافض <sup>(١)</sup> ، فأعتقه . وسُمي أبا دُلامة ، بِجَلِّ بِمَكَّةَ بأعلاها ، فسُمي بذلك ، كانت قُرَيْشٌ تُثَدِّفُهُ بَنَاتِهِمْ .

اسمه وولادته

وأدرك آخر أيام بني أمية ، ولم يكن له نَبَاهَةٌ في أيامهم ، ونبغ في أيام بني العباس فأُتِقطِعَ إلى أبي العباس السفاح ، وأبى جعفر المنصور ، والمهدى ، وكانوا يُقدِّمونه ويُفضِّلونه وَيَسْتَطِيبُونَ مُجَالِسَتَهُ ونوادره . وكان أُنْقَطِعَ إلى رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ أيضاً في بعض أيامه . ولم يَصِلْ إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دُلامة من المنصور خاصة .

بين الأمويين  
هو والعباسيين

وكان فاسد الدين رديء المذهب ، مُرتكباً للمَحَارِمِ مُضِيئاً للفُرُوضِ ، مُجَاهِراً بذلك . فكان يُعَلِّمُ هذا منه وَيُعرف به فيُتَجافَى عنه لِلطُّفِّ مَحَلَّةً .

فساد دينه

وكان أولُ ما حُفِظَ من شعره ، وأُسْنِيتُ الجائزة له به ، قصيدة مَدَحَ بها أبا جعفر المنصور ، وذَكَرَ قَتْلَهُ أبا مُسْلِمَ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ ، يقول فيها :

أول شعره

أبا مُسْلِمَ خَوَّفَتْنِي الْقَتْلَ فَأَتَتْحَى      عليك بما خَوَّفَتْنِي الْأَسْدُ الْوَرْدُ  
أبا مُسْلِمَ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً      على عبده حتى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ

قيل : إنه أنشدَها المنصورَ في مُحْفَلٍ من الناس . فقال : أحْتَكِم ، فأَحْتَكِمَ <sup>(٢)</sup>

(١) في التجريد : « قصاص » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قال » مكان « فاحتكم » .

عشرة آلاف درهم . فأمر له بها . فلما خلا به قال له : أما والله لو تعديتها لقتلتك .

وذكر أن المنصور كان أمر أصحابه بلبس السواد وقلائسٍ طوال تُدْعَم <sup>هو والمنصور في لبس السواد</sup> بعيدانٍ من داخلها ، وأن يُعلّقوا السيوفَ بالمناطق ، ويكتبوا على ظهورهم ( فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) . فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزى . فقال له المنصور : ما حالك ؟ قال : شرُّ حال ، وجهي في نصفٍ وسيفي في أستي ، وقد صبغتُ بالسواد ثيابي ، ونبتتُ كتابَ الله وراء ظهري . فضحك المنصور ، وأعفاه وحده من ذلك الزى ، وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد ! وقال أبو دلامة في ذلك :

(١) وَكُنَّا نَرْجِي مَنَحَةً مِنْ إِمَامِنَا فَجَاءَتْ بِطُولٍ زَادَهُ فِي الْقَلَانِسِ

تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرُّجَالِ كَأَنَّهَا دِنَانُ يَهُودٍ جُلَّتْ بِالْبِرَانِسِ

وذكر أن أبا دلامة وقف بين يدي السفاح ، فقال له السفاح : سألني حاجتك . <sup>هو والسفاح وقد سأله أشياء .</sup> قال : كلبٌ صيد . قال : أعطوه إياه . قال : ودابةٌ أتصيدُ عليها . قال : أعطوه . قال : وغُلامٌ يقود الكلبَ ويصيدُ به . قال : أعطوه غُلاماً . قال : وجاريةٌ تُصلحُ لنا الصيدَ وتطعمنا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بدُّ لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه داراً تجمعهم . قال : إن لم تكن لهم ضيعةٌ فمن أين يعيشون ؟ قال : قد أقطعتك مائةً جريب <sup>(٢)</sup> عامرة ومائةً جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : ما لا نباتَ فيه . قال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائةً ألف جريب غامرة من قيانى بنى أسد . فضحك وقال :

(١) الرواية في غير التجريد :

وكنا نرجى من إمام زيادة فجاء بطول زاده في القلائس

(٢) الجريب : نحو من ثلاثة آلاف ذراع وسبعة .

أجعلوا المائتين عامرة<sup>(١)</sup>. قال : فأذن لي أن أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها ،  
فإني لا أفعل . قال والله ما منعت عيالي شيئاً أقلّ عليهم ضرراً منها .

وذكر أن أبادلأمة شهد عند القاضي ابن أبي ليلى<sup>(٢)</sup> لجارة له على أتانٍ حديث شهادته  
لجارة له على أتانٍ نازعها فيها رجلٌ . فلما فرغ من الشهادة قال لأبن أبي ليلى : أسمع قولي أولاً ثم  
أقض بما شئت . قال : هات . فأنشده :

إن الناس غطّوني تغطّيتُ عنهم وإن بحثوا عني فقيهم مباحثُ  
وإن حَقروا بئري حَفرتُ بئارهم ليُعلم يوماً كيف تلك<sup>(٣)</sup> النَّبَاثُ  
فأقبل القاضي على المرأة فقال : أتبيعينني الأتان ؟ قالت : نعم . قال : بكم ؟  
قالت : بمائة درهم . قال : أدفعوها إليها . ففعلوا . فأقبل على الرجل فقال : قد وهبتها  
لك . وقال لأبن دلامة . قد أمضيتُ شهادتك ولم أبحث عنك ، وابتعتُ ممن شهدت  
له ، ووهبتُ ملكي لمن رأيتُ ، أفرضيت ؟ قال : نعم . وأنصرف .

وذكر أنه أجمع أبو دلامة والسيد الحميري ، إذ خرجت بنت لأبن دلامة ،  
فقال فيها أبو دلامة : هو والسيد الحميري  
في قبح ابنته ثم مع  
النصور

فما ولدتكِ مريمُ أم عيسى ولا ربّاك لثمان الحكيم  
وقال : أجزيا أبا هاشم . فقال السيد :

ولكن قد تَضُمُّكُ أمُّ سَوءٍ إلى لَبّاتها وأبُّ لَثِيمٍ

فضحك من حضر لذلك . ثم غدا أبو دلامة إلى النصور فأخبره بقصته مع  
أبنته وأنشده البيتين ، ثم أندفع فأنشده بعدها :

(١) الرواية في غير التجريد : « اجعلوها كلها عامرة » .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولى القضاء على الكوفة ليوسف بن عمر ، ثم وليه  
بعد ذلك ليلى العباس .

(٣) النَّبَاثُ : ما يستخرج من تراب البئر . يريد بها : خفايا الناس وعيوبهم .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ قومٌ لقيلاً أقعدوا يا آل عباس  
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلهم إلى السماء فأتهم أكرم<sup>(١)</sup> الناس  
وقدموا القائم المنصور رأسكم فالعين والأنف والأذن في الراس  
فأستحسنها وقال له : بأى شيء تحب أن أعينك على قببح أبنيتك ؟ فأخرج  
خريطة قد كان خاطها من الليل ، وقال : تملألى هذه دراهم . فمئلت ، فوسعت  
أربعة آلاف درهم .

شعره المنصور  
يعزیه فی السفاح  
وما كان بينه  
وبينه

وذكر أنه لما توفي أبو العباس السفاح ، دخل أبو دلامة على المنصور ،  
والناس عنده يعزونه ، فأنشأ أبو دلامة يقول :

أُمسيت بالأنبار يا بن محمد لم تستطع عن عُقرها تحويلاً  
وَيْلِي عليك وويل أهلي كلهم وَيْلاً وَعَوِلاً في الحياة طويلاً  
فَلْتَبْكِينَ لك النساء بعبرة وَلْتَبْكِينَ لك الرجال عويلاً  
مات الندى إذ مِتَّ يا بن محمد فجعلته لك في التراب<sup>(٢)</sup> عديلاً  
إِنِّي سألتُ الناس بعدك كلهم فوجدتُ أسمع من وجدتُ<sup>(٣)</sup> بخيلاً  
أَلشَّقَوِي أُخِرْتُ بعدك للتي تدع العزيز من الرجال ذليلاً  
فَلأحلفن يمينَ حَقِّ بَرَّةٍ بالله ما أعطيتُ بعدك سولاً

فأبكي الناس قوله . وغضب المنصور غضباً شديداً ، وقال : لئن سمعتك تُذشد  
هذه القصيدة لأقطعن لسانك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا العباس أمير المؤمنين  
كان لي مُكرماً ، وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله تعالى بإخوة يوسف  
إليه ، قُل كما قال يوسف : ( لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ) . فسرري عن المنصور ، وقال : قد أقلناك يا أبا دلامة ، فسَل

(١) في غير التجريد : « أظهر » .

(٢) في غير التجريد : « في التراب » .

(٣) في غير التجريد : « سألت » .

حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين ، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض ، ولم أقبضهما . فقال المنصور : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هؤلاء ، وأشار إلى جماعة ممن حضر . فقام سليمان بن جبالد وأبو الجهم ، قالا : صدق أبو دلامة ، فنحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن ، وهو مغيظ : يا سليمان ، أدفعها إليه وسيّره إلى هذا الطاغية — يعنى عمّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان قد خرج عليه بالشام وأظهر الخلاف — فوثب أبو دلامة وقال : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن أخرج معهم ، فوالله إنى مشنوم . فقال المنصور له : أضِ فإني يُمنى يَغلب شؤمك ، فأخرج . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرّب ذلك منى على مثل هذا العسكر ، فإني لا أدرى أيهما يَغلب : أشؤمى أم يُمكنك ؟ إلا أنى بنفسي أوثق وأعرف وأطول تجربة . فقال : دَعْنِي مِنْ هَذَا ، فمالك من الخروج بَدْ . قال : فإني أضدقك الآن . شهدتُ والله تسعة عشر عسكراً ، كلّها هُزمتُ وكنْتُ سبيها ، فإن شئتَ الآن على بصيرة أن يكون عسرك العِشرين فأفعل . فأستغرب أبو جعفر ضحكاً ، وأمر بأن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة .

وحكى أبو دلامة قال :

أتى بى المنصور — أو المهدي — وأنا سكران ، فحلف ليُخرجني في بعث حرب . فأخرجني مع رَوْح بن حاتم المهلبى لِقِتال الشَّراء<sup>(١)</sup> . فلما ألتقى الجمعان قلت لِرَوْح : أما والله لو أن تحتى فرسك ومعى سلاحك لأثرتُ اليوم في عدوك أنراً ترضيه . فضحك وقال : والله العظيم لأدفعن ذلك إليك ولأخذنك بالوفاء بشرطك . ونزل ، ونزع عن فرسه ، ونزع سلاحه ودفعهما إلى ، ودعا بغيرهما وأستبدل

ما كان منه مع رَوْح في حرب الشَّراء

بهما . فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطعم ، قلت له : أيها الأمير ، هذا مقام العائذ بك ، وقد قلت بيتين فأسمعهما . قال : هات . فأنشدته :

إني أستجرتك أن أقدم في الوغى      لتطاعني وتنـازلـ وضراب  
فهب الشيوف رأيتها مشهورة      فتركها وذهبت<sup>(١)</sup> في الهرب  
ماذا تقول لما يجيء وما يرى      من بادر<sup>(٢)</sup> الموت في الشب

فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجل من الخوارج يدعو إلى المبالزة . فقال : والله لتخرجن . فقلت : أيها الأمير ، إنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله جائع ما تنبث<sup>(٣)</sup> لي جراحة من الجوع ، فمر لي بشيء . آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين ودجاجة . فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلما رآني الشاري أقبل نحوى ، وعليه فرو قد أبتل ، وأصابته الشمس فأفعل<sup>(٤)</sup> ، وعينه تدان ، فأسرع إلى . فقلت له : على رسلك يا هذا ، أقتل من لا يقتلك ؟ قال : لا . قلت : أفستحل أن تقتل رجلاً على دينك ؟ قال : لا . قلت : أفستحل ذلك قبل أن تدعو من ثقاته إلى دينك ؟ قال : لا . فأذهب عني إلى لعنة الله ! قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كان بيننا قط عداوة أو ترة ، أو تعرفني بحال تحفظك علي ، أو تعلم بين أهلي وبين أهلك وتراً ؟ قال : لا والله . فقلت له : ولا أنا لك والله إلا على جميل ، وإني لأهواك ، وأنتحل مذهبك ، وأدين بدينك ، وأريد الشوء لمن أراك . فقال : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، فأصرف . فقلت : إن معي زاداً أريد أن آكله معك وأريد مؤاكلتك لتتناكد المودة بيننا . قال : فأفعل . فتقدمت إليه حتى أختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها ، وجعلنا نأكل ، والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما استوفينا ودعني . ثم قلت له :

(١) في غير التجريد : « ومضيت » . (٢) رواية غير التجريد : « واردات » .

(٣) في غير التجريد : « ما شبت » . (٤) أقفعل : تقبض .

إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ إِنْ أَقَمْتُ عَلَى طَلَبِ الْمُبَارَزَةِ نَدَبْنِي لَكَ ، فَتَتَعَبُ وَتُتَعَبُنِي ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَلَّا تَبْزُزَ الْيَوْمَ فَأَفْعَلْ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَأَنْصَرَفْتُ . فَقُلْتُ لِرُوحٍ : أَمَا أَنَا قَدْ كَفَيْتُكَ قِرْنِي ، فَقُلْ لغيري يَكْفِيكَ قِرْنُهُ كَمَا كَفَيْتُكَ . فَأَمْسَكَ . وَخَرَجَ آخِرُ يَدْعُو إِلَى الْبَرَازِ . فَقَالَ لِي : أَخْرِجْ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرُوحٍ أَنْ يُقَرَّبَنِي <sup>(١)</sup> إِلَى الْقِتَالِ فَتَخْزِي بِي بَنُو أَسَدٍ  
إِنَّ الْبَرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يَفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ  
إِنَّ الْمُهْلَبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ  
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجَدْتُ بِهَا لَكِنَهَا خُلِقْتُ فَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ  
فَضْحَكَ وَأَعْفَانِي .

وَذُكِرَ أَنَّهُ عَزَمَ مُوسَى بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَى الْحِجِّ ، فَقَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : حُجَّ مَعِيَ وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : هَاتَهَا . فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهَا وَهَرَبَ إِلَى السَّوَادِ ، فَجَعَلَ يُنْفِقُهَا هُنَاكَ وَيَشْرِبُ بِهَا الْخَمْرَ . وَطَلَبَهُ مُوسَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَحَانَ وَقْتُ الْحِجِّ ، فَخَرَجَ مُوسَى ، فَلَمَّا شَارَفَ الْقَادِسِيَّةَ إِذَا هُوَ بِأَبِي دُلَامَةَ خَارِجًا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى وَهُوَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَقْيِيدِهِ وَأَخَذَهُ وَطَرَحَهُ فِي الْمَخْمَلِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ . فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَقْبَلَ عَلَى مُوسَى فَنَادَاهُ :

هو وموسى بن  
داود لقد أراداه  
على الحج

يَأْيِهَا النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعُونَ مَعًا صَلَّى إِلَهُ عَلَى مُوسَى بْنِ دَاوُدَ  
كَأَنَّ دِيبَاجَتِي خَدَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ إِذَا بَدَأَ لَكَ فِي أَثْوَابِهِ الشُّودِ  
إِنِّي أَعُوذُ بِدَاوُدَ وَأَعْظُمُهُ مِنْ أَنْ أَكَلَّفَ حَجًّا يَا بَنَ دَاوُدَ  
خَبَّرْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْحِجِّ مَعْطُشَةٌ لِقَاصِدِيهِ وَمَا شَرِبِي <sup>(٢)</sup> بِتَضْرِيدٍ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَقْدَمُنِي » .

(٢) التَّضْرِيدُ : الشَّرْبُ دُونَ الرِّى . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مِنْ الشَّرَابِ » مَكَانَ

« لِقَاصِدِيهِ » .

والله ما بي<sup>(١)</sup> من أجرٍ فتطلبه ولا الثناء على ديني بمحمود  
فقال موسى : ألقوه - لعنه الله - عن المحمل ودعوه ينصرف . فألقى وعاد إلى  
حاله بالسواد حتى نفذت العشرة الآلاف .

هو والمنصور وقد  
أزاده على صلاة  
الجماعة

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يحب العبث بأبي دلامة ، وكان يسأل عنه  
فيوجد في بيوت الخمارين وهو سكران لا فضل فيه ، فعاتبه على انقطاعه عنه ،  
فقال : إنما أفعل ذلك خوفاً أن تملني . فعلم أنه يحاجزه<sup>(٢)</sup> ، فأمر الربيع أن  
يؤكل به من يحضره الصلوات الخمس معه في جماعة في الدار . فلما طال ذلك  
عليه قال :

ألم تر يا ابن الخليفة لزني بمسجده والقصر مالى وللقصر  
وقد صدقني عن مجلس<sup>(٣)</sup> أستلذه أعلل فيه بالسماح وبالخر  
يُكلفني الأولى جميعاً وعصرها فويلي من الأولى وويلي من العصر<sup>(٤)</sup>  
وقد كان في قومي مساجدُ جمَّةٌ ولم ينشرح يوماً لفشيانها صدرى  
ووالله ما لي نية<sup>(٥)</sup> في صلاتكم ولا البرؤ والإحسان والخير من أمرى  
وما ضره والله يغفر ذنبه لو أن ذنوب العالمين على ظهري  
فبلغت المنصور الأبيات ، فضحك وقال : صدق ! ما يضرنى والله ذلك ،  
ولا يفلح هذا أبداً ، دعوه يفعل ما يشاء .

حبسه المنصور  
لسكره فاستغفاه  
بشعر له

وقيل :  
وقع العسس يوماً بأبي دلامة وهو سكران فخرقوا ثيابه وساجه وأتوا به  
المنصور ، فأمر بحبسه يوماً مع الدجاج . فلما أفاق من سكره جعل ينادى غلامه

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بي » .

(٢) يحاجزه ، أى يتخلص منه ويتنحل المعاذير الباطلة لانقطاعه عنه .

(٣) في غير التجريد : « مسجد » . (٤) في غير التجريد : « وعول » .

(٥) في غير التجريد : « في صلاته » مكان « في صلاتكم » .



مرةً وجاريتته أخرى ، فلا يحببه أحدٌ ، وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وصياحه  
 الديوك . فلما أكثر قال له السجان : ما شأنك ؟ قال : ويلك ! من أنت ؟ وأين  
 أنا ؟ قال : أنت فى الحبس ، وأنا فلان السجان . قال : ومن حبسنى ؟ قال :  
 أمير المؤمنين . قال : ومن خرق طيلسانى ؟ قال : العسس . فطلب له من يأتيه  
 بدواة وقرطاس ، ففعل . فكتب إلى المنصور :

أمير المؤمنين فدتك نفسى	علام حبستنى وخرقت ساجى
أمن صبياء <sup>(١)</sup> صافية الزاج	كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها النفوس <sup>(٢)</sup> وتشهيهها	إذا برزت تترقق فى الزجاج
أقاد إلى الشجون بغير جرم	كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلاً	ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى	بأنى من عقابك غير ناجى
على أنى وإن لاقيتُ شراً	لخيرك بعد ذاك الشر راجى

فدعا به فقال : أين حبست يا أبا دلامة ؟ قال : مع الدجاج . قال : فما كنت  
 تصنع ؟ قال : كنت أقوّى معهن حتى أصبحت . فضحك وخلقى سبيله ،  
 وأمر له بمجازة . فلما خرج قال له الربيع : إنه قد شرب الخمر يا أمير المؤمنين ،  
 أما سمعت قوله : « وقد طبخت بنار الله » - يعنى : الشمس - فقال أبو دلامة :  
 لا والله ، ما أردتُ إلا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع . فضحك  
 المنصور وقال : خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له .

وذكر أن أبا دلامة دخل على المهدي وهو يبكى ، فقال : مالك ؟ فقال : ماتت  
 أم دلامة . وأنشده لنفسه فيها :

خداعه المهدي  
 بموت زوجته  
 وخداع زوجته  
 الخبز ران بموته

(١) فى غير التجريد : « أمن صفراء » . (٢) فى غير التجريد : « القلوب » .

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَازَةٍ لَدَى خَفَضٍ عَيْشٍ نَاضِرٍ <sup>(١)</sup> مُوْنِقٍ رَغْدٍ  
فَأُفِرْدَنِي رَبُّ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ وَلَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ  
فَأَمَرَ لَهُ بَنِيَابَ وَطِيبٍ وَدَنَانِيرَ ، فَخَرَجَ . وَدَخَلْتُ أُمَ دُلَامَةَ عَلَى الْخَلِيزَرَانِ  
وَأَعْلَمْتُهَا أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ قَدْ مَاتَ . فَأَعْطَنِيَا مِثْلَ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا أَلْتَقَى الْمَهْدِيُّ  
وَالْخَلِيزَرَانِ عَرَفَا حِيلَتَهُمَا ، فَجَمَعَا بِضَحْكَانَ لَذَلِكَ وَيَعْجَبَانِ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ خَاصِمَ رَجُلًا فِي دَارِهِ ، فَأَرْتَعَمَا إِلَى عَافِيَةِ الْقَاضِي ، فَأَنْشَأَ  
أَبُو دُلَامَةَ يَقُولُ :

لَقَدْ خَاصَمْتَنِي دُهَاءُ الرَّجَالِ وَخَاصَمْتُهَا سَنَةٌ وَافِيَةٌ  
فَمَا أَذْخَضَ اللَّهُ لِي حُجَّةً وَلَا خَيِّبَ اللَّهُ لِي قَافِيَةً  
وَمَنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي الْقَضَاءِ فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيَةَ

فَقَالَ لَهُ عَافِيَةُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا شَكُونَكَ إِلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَعْلَمُهُ أَنَّكَ هَجَوْتَنِي .  
فَقَالَ : إِذْنُ وَاللَّهِ يَعْزِلُكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْمَدْحَ مِنَ الْهَجَاءِ .  
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَنْصُورَ ، فَضَحِكَ وَأَمَرَ لِأَبِي دُلَامَةَ بِجَائِزَةٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ  
بَنِي هَاشِمٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا لَنْ لَمْ تَهْجُ لِي وَاحِدًا مِمَّنْ فِي الْبَيْتِ  
لَأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَكَلَّمَا نَظَرَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمَزَهُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ  
رِضَاهُ . قَالَ أَبُو دُلَامَةَ : فَعَلْتُ أُنَى قَدْ وَقَعْتُ ، وَأَنْهَا عَزَمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِهِ لَا بُدَّ  
مِنْهَا ؛ فَلَمْ أَرْ وَاحِدًا أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنِّي ، وَلَا أَدْعِي إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ هِجَاءِ  
نَفْسِي . فَقُلْتُ :

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ أَبَا دُلَامَةَ فَلَسْتُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامَةٍ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَاعِمٌ » . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَلَيْسَ » .

طلب إليه المهدي  
أن يهجو فهاجا  
نفس

إذا لبس العمامة قلت قِرْدًا      وخنزيراً إذا وضع<sup>(١)</sup> العمامه  
 جمعت دمامة وجمعت لؤماً      كذاك اللؤم تتبعه الدمامه  
 فإن تك قد أصبت نعيم دُنْيَا      فلا تفرح فقد دنت القيامه  
 فضحك القوم ، ولم يبق منهم أحدٌ إلا أجازه .

وذكر أن المهدي خرج إلى الصيد ، ومعه علي بن سليمان بن علي بن عبد الله  
 ابن العباس ، فسبح لها قطيع من ظباء ، فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ،  
 فرمى المهدي سهماً فصرع ظبياً ، ورمى علي بن سليمان سهماً فأصاب بعض  
 الكلاب . فقال أبو دلامة :

شعره في المهدي  
 وابن سليمان وقد  
 خرجا للصيد

قد رمى المهدي ظبياً      شك بالسهم فؤادة  
 وعلي بن سليمان      ن رمى كلباً فصاده  
 فهيناً لكما كُ      مل أمرى يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه ، وقال : صدق والله أبو دلامة !  
 وأمر له بمجازة سنّية .

وذكر أن المنصور كان قد أطلق لأبي دلامة داراً تجاور قصره ، ثم احتاج  
 إلى زيادة في القصر وهدم تلك الدار ، فدخل عليه أبو دلامة وأنشده :

شعره للمنصور وقد  
 أراد هدم بيته

يا بن عم النبي دعوة شيخ      قد دنا هدم داره ودماره  
 فهو كالماخض التي اعتادها الطد      ق ققرت وما يقر ققراره  
 إن<sup>(٢)</sup> تحز عُسْرُهُ بكفنيك يوماً      فكفنيك عُسْرُهُ ويساره  
 أو تدعغه فلبوار وأنى      ولماذا وأنت حتى بواره

(١) في غير التجريد : « إذا لبس العمامة كان قرداً \* وخنزيراً إذا نزع » .

(٢) في التجريد : « إن تحزن عسرة » .

هل يخاف الهلاك شاعر قومٍ      قدّمت في مديحهم أشعاره  
لكم الأرض كلها فأعيروا      شيخكم ما أحتوى عليه جداره  
فكان قد مضى وخلف فيكم      ما أعرّتم وأقترت منه داره  
فأستعبر المنصور ، وأمر بتعويضه داراً خيراً منها ووصله .

وذكر أنه توفيت حمادة بنت عيسى بن علي ، وحضر المنصور جنازتها . مداعبته المنصور  
في جنازة بنت عمه  
فلما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ قال : بنت  
عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يُجاء بها الساعة فتدفن فيها . فضحك  
المنصور حتى غلب وستر وجهه .

وذكر أن الخيزران حجّت ، فلما خرجت صاح أبو دلامة : جعلني الله  
فداك ! الله الله في أمري ! فقالت : من ؟ قالوا : أبو دلامة . قالت : سلوه ما أمره .  
فقالوا : ما أمرك ؟ فقال : أدنوني من تحمّلها . قالت : أدنوه . فدنا ، فقال لها :  
أيتها السيدة ، إني شيخ كبير وأجرك في عظيم . قالت : فمه . قال : تهبين لي  
جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وترينحني من عبوز عندي ، قد أكلت  
رفدي<sup>(١)</sup> ، وأطالت كدّي ، فقد عاف جلدّي جلدها ، وتمنيت بُمدّها ، وتشوّقت  
فقدّها . فضحكت الخيزران وقالت : سوف أمرُك بما سألت . فلما رجعت  
تلقّاها وأذكراها ، وخرج معها إلى بغداد ، فأقام حتى غرض<sup>(٢)</sup> ، ثم دخل  
على أم عبيدة ، حاضنة الهادي والرّشيد ، فدفع إليها رقعة قد كتبها إلى  
الخيزران ، فيها :

أبلغني سيّدتي بالله يا أمّ عبيدة  
أنها أرشدّها الله وإن كانت رشيده

(١) في التجريد : « زفدي » . (٢) غرض : ضجر ومل .

وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْ      رَجَ لِلْحَجِّ وَلَيْدِهِ  
فَتَأَنَيْتُ وَأَرْسَلْتُ      بَتَ بَعْشَرِينَ قَصِيدِهِ  
كَلَّمَا أَخْلَقْتَ أَخْلَفَ      بَتُ لَهَا أُخْرَى جَدِيدِهِ  
لَيْسَ فِي بَيْتِي لَتْمِيهٍ      بَدَ فِرَاشِي مِنْ قَعِيدِهِ  
غَيْرُ عَجْفَاءٍ عَجُوزٍ      سَاقُهَا مِثْلُ الْقَدِيدِهِ  
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو      بَتَ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ  
مَا حَيَاةٌ مَعَ أَنتِي      مِثْلَ عِرْسِي بِسَعِيدِهِ

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكّت . ثم أستعادت قوله :

وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو      بَتَ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ

فجعلت تضحك . ثم دعت بجارية من جواربها فاقعة ، فقالت لها : خُذِي كُلَّ مَالِكَ فِي قَصْرِي . ففعلت . ودعت ببعض الخدم وقالت له : سَلِّمِي إِلَى أَبِي دُلَامَةَ . فَأَنْطَلَقَ الْخَادِمُ بِهَا ، فَلَمْ يُصَادَفْهُ فِي مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ ، إِذَا رَجَعَ فَأَدْفِعِيهَا لَهُ وَقُولِي لَهُ : تَقُولُ لَكَ السَّيِّدَةُ : أَحْسَنُ صُحْبَةٍ هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَدْ آتَرْتُكَ بِهَا . فَلَمَّا خَرَجَ دَخَلَ أَبْنَاهُ دُلَامَةُ ، فَوَجَدَ أُمَّهُ تَبْكِي ، فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ ، وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبَرَّئَنِي يَوْمًا مِنَ الذَّهْرِ فَالْيَوْمَ . فَقَالَ : قَوْلِي مَا شِئْتُ فَإِنِّي أَفْعَلُهُ . فَقَالَتْ : تَدْخُلُ وَتُعَلِّمُهَا أَنَّكَ مَالِكُهَا وَتَطَوُّهَا وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْهِ ، وَإِلَّا ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ وَجَفَانِي وَجَفَاكَ . ففعل ، ودخل إلى الجارية فوَطَّأَهَا وَوَأَفَقَهَا ذَلِكَ مِنْهُ . وَخَرَجَ وَدَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : أَيْنَ الْجَارِيَةُ ؟ فَقَالَتْ : فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ . فَدَخَلَ إِلَيْهَا شَيْخٌ مُحَطَّمٌ ذَاهِبٌ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا وَذَهَبَ لِيَقْبَلَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : مَالِكَ ! وَيْحَكَ ! تَنَحَّ وَإِلَّا لَطَمْتُكَ لَطْمَةً دَقَقْتُ بِهَا أَنْفَكَ . فَقَالَ : أَهَذَا أَوْصَتْكَ السَّيِّدَةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهَا بَعَثَتْنِي إِلَى فَتَى مِنْ حَالِهِ وَهَيْئَتِهِ كَيْتٍ وَكِتٍ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي آفَاقًا وَنَالَ مِنِّي حَاجَتَهُ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ دَهَى مِنْ أُمِّ دُلَامَةَ وَأَبْنَاهَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ

فلطمه وتَلَبَّبَ به <sup>(١)</sup> وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدى . فمضى به مُلَبِّبًا حتى وقف على باب المهدى . فعُرِّفَ خبره وأنه قد جاء بأبنه على تلك الحال . فأمر بإدخاله . فلما دخل قال له : مالك ؟ وويلك ! قال : عَمِلَ بى هذا ابنُ الحَيِثَةِ ما لم يَعْمَلْهُ وَلَدٌ بَأْيِهِ ، ولا يُرْضِينِي إِلَّا أَنْ تَقْتُلَهُ . فقال : وويلك ! ما فعل ؟ فأخبره الخبر . فضحك حتى استلقى ، ثم جلس . فقال له أبو دلامة : أعجبك فعله فتضحك منه ؟ فقال المهدى : على بالسيف والنطع . فقال دلامة : قد سمعت قوله يا أمير المؤمنين فأسمع منى . قال : هات . قال : هذا الشيخ أصفى الناس وجهًا ، هو ينال من <sup>(٢)</sup> أمى منذ أربعين سنة ما غضبتُ ، ونلتُ <sup>(٣)</sup> أنا من جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بى ما ترى . فضحك المهدى أشد من ضحكه الأول ، ثم قال : دَعَا لَهُ يَا أَبَا دِلَامَةَ وَأَنَا أُعْطِيكَ خَيْرًا مِنْهَا . قال : على أن تخبأها لى بين السماء والأرض ، وإلا نال منها والله كما نال من هذه . فتقدم إلى دلامة ألا يعاود مثل فعله ، وحلف أنه إن عاود قتله . ووهب له جارية أخرى كما وعد .

وذُكِرَ أَنَّ أَبَا دِلَامَةَ أَشَدَّ الْمَهْدَى قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ فِي بَغْلَتِهِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، يَهْجُوها وَيَذْكُرُ مَعَايِبَهَا . فَلَمَّا أَشَدَّهُ قَوْلَهُ :

أَتَانِي خَائِبٌ <sup>(٤)</sup> يَسْتَامُ مِنِّي	عَرِيقٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
فَقَالَ تَبِيعَهَا قَلْتُ أُرْتَبِطُهَا	بِحُكْمِكَ إِنْ بَيَّعْتَنِي غَيْرَ غَالِي
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا	وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا <sup>(٥)</sup> ذَا جَمَالِ
هُلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خَدَاعًا	وَمَا يَذْهَبُ الشَّقِيُّ بَيْنَ يُحَالِي
فَقُلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ	إِلَيَّ فَإِنْ مَثَلَكَ <sup>(٥)</sup> ذُو سِجَالِ

(١) تلبب به ، أى أخذ بتلابيبه .

(٢) فى الأصل كلمة أصرح من هذه .

(٣) فى غير التجريد : « أتانى بغلة » .

(٤) فى غير التجريد : « سمعا » .

(٥) ذو سجال ، أى ذو مأكسة فى الثمن .

أشده المهدى  
يستوجه بغلة

فَأَتْرَكَ خَمْسَةً مِنْهَا لَعَلِّي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ  
فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : لَقَدْ أَفْلَتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ  
مَكُنْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . ثُمَّ أَنشَدَ :

فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبُّ <sup>(١)</sup> طِرْفًا يَكُونُ جَمَالُ مَرْكَبِهِ جَمَالِي  
فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِهِ : خَيْرُهُ مَرْكُوبَيْنِ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَصْطَبِلِ . فَقَالَ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ الْأَخْتِيَارُ إِلَى وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ ، وَلَكِنْ مُرَهُ أَنْ  
يَخْتَارَ لِي . فَقَالَ لَهُ : اخْتَرْ لَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَحَادِثَهُ سَاعَةً وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ لَهُ :  
هَلْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِي أَحَدٌ لَمْ يَصِلْكَ ؟ قَالَ : إِنْ أَمْنَتْنِي أَخْبَرْتُكَ ، وَإِنْ أَعْفَيْتَنِي فَهُوَ  
أَحَبُّ إِلَيَّ . فَقَالَ : بَلْ تُخْبِرُنِي وَأَنْتَ آمِنٌ . فَقَالَ : كُلُّهُمْ قَدْ وَصَلَنِي إِلَّا حَاتِمَ  
بَنِي الْعَبَّاسِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : عُمْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ . فَالْتَفَتَ الْمَهْدِيُّ إِلَى  
خَادِمٍ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : جَاءَ <sup>(٣)</sup> عُنُقُ الْعَاضِ بِظُرْأَمِهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ صَاحَ بِهِ  
أَبُو دُلَامَةَ : تَنَحَّ يَا عَبْدَ السَّوَةِ لَا تُخَفِّثْ مَوْلَاكَ وَتَتَكَبَّرَ عَهْدُهُ وَأَمَانُهُ ! فَضَحِكَ  
الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ بِالْخَادِمِ فَتَنَحَّى عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : وَيْلَكَ ! عَمِيَ الْأَجْحَلُ النَّاسِ .  
فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ : بَلْ هُوَ أَسَخَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ مَتَّ مَا أُعْطَاكَ  
شَيْئًا . قَالَ : فَإِنْ أَتَيْتُهُ فَأَجَازَنِي ؟ فَقَالَ : لَكَ بِكُلِّ دِرْهَمٍ تَأْخُذُهُ مِنْهُ ثَلَاثَةُ دِرَاهِمٍ .  
فَأَنْصَرَفَ أَبُو دُلَامَةَ فَحَبَّرَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَصِيدَةً ، ثُمَّ غَدَا بِهَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ :

قِفْ بِالْدِّيَارِ وَأَيَّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفِ عَلَى الْمَسَاوِلِ بَيْنَ الظُّهْرِ <sup>(٤)</sup> وَالنَّجْفِ  
وَمَا وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِ مَنْزِلَةٍ لَوْلَا الَّذِي أُسْتَدْرِجَتْ مِنْ قَلْبِكَ الْكَفْلُ

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) في غير التجريد : « مركبين » .  
(٣) الوجع : الكثر . (٤) الظهر والنجف : موضعان بالكوفة . وبالقرب  
من ثانيهما قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

إن كنت أصبحت مشغوقاً بساكنها  
 دَعَا ذَا قُلٍّ لِلَّذِي قَدْ فَازَ مِنْ مُضَرٍ  
 هَذِي رِسَالَةُ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ  
 تَخَطُّهَا مِنْ حَوَارِي الْمِضَرِّ كَاتِبَةً  
 حَتَّى إِذَا نَهَدَ السَّيِّدَانِ وَأَمْتَلَا  
 صِينَتْ ثَلَاثَ سِنِينَ مَا تَرَى أَحَدًا  
 فَبَيْنَمَا الشَّيْخُ يَهْوِي نَحْوَهُ (١) مَسْجِدَهُ  
 حَانَتْ لَهُ لَمَحَةٌ مِنْهَا فَأَبْصَرَهَا  
 فَخَرَّ وَاللَّهِ مَا يَذَرِي غَدَاتِهِ ذِي  
 وَجَاءَهُ النَّاسُ أَفْوَاجًا بِمَائِهِمْ  
 وَوَسَّوْا بَقْرَانِ فِي مَسَامِعِهِ  
 شَيْئًا وَلَكِنَّهُ مِنْ خَبِّ جَارِيَةٍ  
 قَالُوا لَكَ الْوَيْلُ مَا أَبْصَرْتَ قُلْتُ لَهُمْ  
 أَبْصَرْتُ جَارِيَةً مَمْلُوكَةً لَهُمْ  
 فَقُلْتُ أَيُّكُمْ وَاللَّهِ يَأْجُرُهُ  
 فَقَامَ شَيْخٌ بَهِيٌّ مِنْ رَجَالِهِمْ  
 فَأَتْبَاعُهُ إِلَى بَالْفِ دِرْهِمٍ وَأَتَى  
 فَبِتُّ أَلْتَمِهَا طَوْرًا وَأَلْزَمْتُهَا

فلا وربك لا تشفيك من شَفَفٍ  
 بِالْمَكْرُمَاتِ وَعِزٍّ غَيْرِ (١) مُقْتَرَفٍ  
 يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْعَبَّاسِ فِي الصُّحُفِ  
 قَدْ طَالَمَا ضَرَبْتُ فِي اللَّامِ وَالْأَلْفِ  
 مِنْهَا وَخِيفَتْ عَلَى الْإِسْرَافِ فِي (٢) الْقَرْفِ  
 كَمَا تَصُونُ بِحَارَ (٣) دُرَّةَ الصَّدَفِ  
 مُبَادِرًا لصلَاةِ الصُّبْحِ (٤) بِالسَّدَفِ  
 مُطَلَّةً بَيْنَ سَجَفَيْهَا مِنَ الْغُرْفِ  
 أُخْرَى مُنْكَشِفًا أَوْ غَيْرَ مُنْكَشَفِ  
 لِيَغْسِلُوا الرَّجُلَ الْمَغْسِيَّ (٥) بِالنُّظْفِ  
 تَخَافَةَ الْجَنِّ وَالْإِنْسَانِ لَمْ يَخَفِ  
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ (٦) مِنْ مَوْتٍ عَلَى شَرَفِ  
 جَنِيَّةٍ أَقْصَدْتَنِي مِنْ بَنِي خَلْفِ (٧)  
 تَطَلَّعْتُ مِنْ أَعَالَى الْقَصْرِ ذِي الشَّرَفِ  
 يُعِينُ قُوَّتَهُ فِيهَا عَلَى ضَعْفِ  
 قَدْ طَالَمَا خَدَعَ الْأَقْوَامَ بِالْخَلْفِ  
 بِهَا إِلَيَّ وَأَلْقَاهَا عَلَى كَتِفِي  
 طَوْرًا وَأَصْنَعُ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي اللَّحْفِ

(١) مقترَف: مكتسب. (٢) القَرْف: التهمة. (٣) في غير التجريد: «يصون تجار».

(٤) في غير التجريد: «مجلسه» مكان «مسجده». (٥) السَّدَف: «الظلمة».

(٦) النُّظْف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي، قل أو كثر.

(٧) في غير التجريد: «موقوفاً على التلف» مكان «من موت على شرف».

(٨) سقط هذا المعجز في غير التجريد، كما سقط صدر البيت التالي، وجاء البيتان بيتاً واحداً.



فبين ذاك كذا إذ جاء صاحبها      يَبْنِي الدَّرَاهِمَ بِالْمِيزَانِ ذِي الْكِفِّ  
وَذَكَرَ حَقِّي عَلَى زَنْدٍ وَصَاحِبِهِ      وَالْحَقُّ فِي طَرَفٍ وَالطِّينُ فِي طَرَفٍ  
وَبَيْنَ ذَلِكَ شُهُودٌ لَا يَضُرُّهُمْ      أَكُنْتُ مُعْتَرِفًا أَوْ غَيْرَ مُعْتَرِفٍ  
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكَ شَيْءٌ فَهُوَ حَقُّهُمْ      أَوْ لَا فَإِنِّي مَدْفُوعٌ إِلَى التَّلَفِ

فَضَحِكَ الْعَبَّاسُ وَقَالَ : وَيْحَكَ ! أَصَادِقُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ . فَقَالَ :  
يَا غِلَامَ ، أَدْفَعْ إِلَيْهِ أَلْفِي دَرَاهِمَ . فَأَخَذَهَا ، وَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ ،  
وَمَا أَحْتَالَ لَهُ بِهِ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَهْدِيُّ بِسِتَةِ آلَافٍ دَرَاهِمَ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ      هُوَ أَبُو مُسْلِمٍ  
لِبَنِي أُمَيَّةَ ، فَدَعَا رَجُلًا إِلَى الْمُبَارَاةِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ : ابْرُزْ إِلَيْهِ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :      فِي رَجُلٍ دَعَا  
لِلْمُبَارَاةِ

أَلَا لَا تَلْعَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي      أَخَافُ عَلَى فُخْارَتِي أَنْ تَحْطَأَ  
فَلَوْ أَنَّي فِي الشُّوقِ أَبْتَاعَ مِثْلَهَا      وَجَدْتُكَ مَا بِالْمَيْتِ أَنْ أَتَقَدَّمَ  
فَضَحَكَ وَأَعْفَاهُ .

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبِي دُلَامَةَ ، هُوَ قَوْلُهُ :      شَعْرَهُ الَّذِي فِيهِ  
الْفَنَاءُ  
« إِنْ النَّاسُ غَطَّوْنِي » .

الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُمَا <sup>(١)</sup> .

(١) انظر (ص ١٢١٠) من هذا الكتاب .

## أخبار عبد الله بن المعتز بالله

[ هو عبد الله بن المعتز بالله ] أبى عبد الله محمد - وقيل : الزبير - وقد تقدّم اسمه وكنيته ذكر ذلك وذكر النسب في أخبار المعتز . ويكنى « عبد الله » : أبا العباس .

وكان ابن المعتز فاضل بنى العباس وشاعرهم . وشعره ، وإن كان فيه رقة <sup>شئ عنه</sup> الملوكة وغزل الظرفاء ، فإن فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين . وهو صاحب التشبيهات البديعة التي لم يشقّ فيها أحدٌ غبارَه . وكانت له فضائل أخرى وعلوم غير الأدب . وكان عالماً بصناعة الموسيقى وعِلَلِ الغناء . وبُوع بالخلافة له ببغداد يوماً واحداً ، سنة ستٍ وثمانين ومائتين ، فلم يَتم له الأمر وتفرّق عنه أصحابه ، ثم قبض عليه وقتل خنقاً . فقال فيه ابنُ بسام :

لله دَرَكٌ مِنْ مَيِّتٍ بِمَضِيعَةٍ      نَاهِيكَ فِي الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ  
مَا فِيهِ «لَوْ» وَلَا «لَيْتَ» فَتَنْقُصَهُ      وَإِنَّمَا أَدْرَكَتْهُ حُرْفَةُ الْأَدَبِ

وذكر أنه كان لعبد الله بن المعتز غلامٌ كان يُحبه ، وكان يُغنى غناءً صالحاً ، <sup>شعر في غلام له جدر</sup> فجدر . وجزع عبدُ الله لذلك جزعاً شديداً ، ثم عوفى ولم يُؤثر الجُدري في وجهه أثراً قبيحاً . فقال فيه عبدُ الله بن المعتز :

لِي قَمَرٌ جُدِّرَ لَمَّا أُسْتَوَى      فزاده حُسْنًا فزالت <sup>(١)</sup> هُمُومُ  
أَطْنَهُ غَنَى لَشَمْسِ الضُّحَى      فنقطته طرباً بالنُجُومِ

(١) الرواية في غير التجريد : « فزادت » .

وَذُكِرَ أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ غَضِبَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ ، فَجَهِدَ فِي أَنْ يَرْضَى ، فَلَمْ  
 يَكُنْ لَهُ فِيهِ حِيلَةٌ ، فَقَالَ فِيهِ : شعره في ترصيه  
وقد غضب عليه

بِأَبِي أَنْتَ قَدْ تَمَّا      دَيْتَ فِي الْمَجَرِّ وَالْفَضْبِ  
 وَأَصْطَبَارِي عَلَى صُدُو      دِكَ يَوْمًا مِنَ الْعَجَبِ  
 لَيْسَ لِي إِنْ قَدَدْتُ وَجْهَ      سَهْكَ فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْ أَعَا      نَ عَلَى الصَّلَاحِ وَأَحْتَسِبِ

قال جعفر بن قدامة : لما سمعتُ هذا الشعرَ مضيتُ إلى الغلام ولم أزل أداريه  
 وأرفقُ به حتى ترضيتُهُ وجئتُه به ، فررَ لنا أطيّبُ يومٍ وأحسنهُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ جَاءَ سَيْلٌ أَحْدَثَ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ مَا أَحْوَجُهُ إِلَى غَرَامَةِ شعره في سئل  
أصاب داره  
 وَكَثْلَةٍ فِي إِصْلَاحِهَا ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ وَأَحْزَانِهَا      وَدَارٍ تَدَاعَى بِحِطَانِهَا  
 أَظَلَّ نَهَارِي فِي شِمْسِهَا      شَقِيًّا مُعْنَى بُبْنَانِهَا  
 أَسَوَّدَ وَجْهِي بَتَبْيِيزِهَا      وَأُخْرِبَ<sup>(١)</sup> كَيْسِي بِعُمَرَانِهَا

وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا نَبِيهَا فَاضِلًا أَحْتَاجَ إِلَى تَزْوِيجِ ابْنَتِهِ مِنْ دُنَى ، فَقَالَ  
 ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي ذَلِكَ :

وَبِكْرٍ قُلْتُ مُوتِي قَبْلَ بَعْلٍ      وَإِنْ أَثَرِي وَعُدَّ مِنَ الصِّمِيمِ  
 أَلْمُزَجَّ بِاللَّثَامِ دَمِي وَلَحْمِي      فَمَا عُدْرِي إِلَى النَّسَبِ الْكَرِيمِ

وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا صَلَّى بِحَضْرَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِ صَلَاةَ خَفِيفَةٍ جَدًّا ، ثُمَّ دَعَا عُقَيْبَ شعره في رجل  
أطال السجود في  
صلاته  
 صَلَاتِهِ وَسَجَدَ سَجْدَةً طَوِيلَةً أَسْتَنَقَ لَهُ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ بِسَبَبِهَا . فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
 ابْنُ الْمُعْتَزِ :

صلاتك بين الورى نقره  
كما أختلس الجرعة الوالغ  
وتسجد من بعدها سجدة  
كما ختم المزود الفارغ

وذكر أن ابن المعتز لاعب امرأة قبيحة الصورة وتعلق بها ، فعوتب على ذلك ، فقال :

قلبي وثاب إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه  
يهم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبيح فيهنواه

تمتص لابين واصل  
في مثله

قلت : وسمعت لبعض الشعراء اعتذاراً في حب قبيح الصورة :

وما حبي له رجساً لأنني تركت الحسن وأخترت القبيحاً  
ولكن غرت أن أهوى مليحاً وكل الناس يهوون المليحاً

وذكر أن ابن المعتز كان يحب مُغْنِيَّةً مُحْسِنَةً شاعرة ظريفة ، فترك النبذ ، بينه وبين جارية تركت النبذ فكتب إليها :

رايتك قد أظهرت زهداً وتوبة  
فأهديت وزداً كي يذكر عيشة  
فأجابته :

أتاني قريضٌ يا أميري مُحَبَّرٌ  
أنكرت يا بن الأكرمين إنابتي  
وآذنتي شَرخُ الشَّبابِ بينه  
فيا ليت شِعري بعد ذلك ما عُذري

شعره في الربيع

وحكى جعفر بن قدامة قال :

كنتُ أشرب مع عبد الله بن المعتز في أيام الربيع ، والدنيا كالجنة المزخرفة ، فقال عبد الله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « لمن » .

(٢) الشذر : خرز تفصل به الجواهر في النظم .

حَبَّذا آذَارُ شَهْرًا      فِيهِ لِلنُّورِ أُتَشَارُ  
 يَنْقُصُ اللَّيْلُ إِذَا ح      لـ<sup>(١)</sup> وَيَمْتَدُّ النَّهَارُ  
 وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَرَاءُ      وَأَحْمَرَارُ وَأَخْضَرَارُ  
 وَكَأَنَّ الْأَرْضَ<sup>(٢)</sup> وَشَىْءُ      بَالِغَتْ فِيهِ التَّجَارُ  
 نَقَشُهُ آسَ<sup>(٣)</sup> وَنَسِر      يَنْ وَوَزِدُ وَبَهَارُ<sup>(٤)</sup>

(١) في غير التجريد : « جاء » .

(٢) في غير التجريد : « الروض » .

(٣) النسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة . معرب .

(٤) كأن الحديث عن ابن المعتز لم ينته ، فلم يختمه ابن واصل بما يختم به تراجمه من ذكر الشعر الذي فيه الفناء .

## أخبار زهير بن أبي سلمى

واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزيمة بن الأصم بن عثمان بن مزيعة .<sup>(١)</sup> وهو عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار .

وهو أحد الثلاثة المُقدّمين على سائر الشعراء باتفاق ، وهم : أسرو القيس ،  
 وزهير ، والناطقة الذبياني . وإنما اختلف في تقديم بعضهم على بعض .

وحدث عبد الله بن العباس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة  
 في مسيره إلى الجابية :<sup>(٢)</sup> أين ابنُ العباس ؟ فأتيتُهُ ، فشكا إليّ تخلف عليّ بن  
 أبي طالب رضي الله عنه . فقلتُ له : أُولم يعتذر إليك ؟ قال : بلى . قلت : فهو  
 ما اعتذره به . ثم قال : أُولم من ريشكم عن هذا الأمر أبو بكر ، إن قومكم  
 كرهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة — قال أبو الفرج : ثم ذكر قصة  
 طويلة ليست من هذا الباب فتركها —<sup>(٣)</sup> ثم قال : هل تروى لشاعر الشعراء ؟  
 قلت : ومن هو ؟ قال الذي يقول :

ولو أن حمداً يُخلد الناسَ أُخلدوا      ولكنَّ حمداً الناسَ ليسَ بمُخلدٍ

قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبم كان شاعر

(١) هذا سياق التجريد . وأصول الأغاني على غيره ، ففيها : « ... بن عثمان بن عمرو » .  
 ثم زادت : « ومزيعة أم عمرو بن أد ، هي بنت كلب بن وبرة » . ويقول ابن حزم في « الجمهرة » :  
 « وهؤلاء بنو عمرو بن أد ، وهم مزيعة ... فنسب ولدها إليها » .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

(٣) انظر الطبري ( ق ١ ص ٢٧٦٨ - ٢٧٧١ ) .

الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يُساظِلُ<sup>(١)</sup> في الكلام، وكان يتجنب وَخْشِيَّ الكلام، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

وذُكِرَ أن معاوية بن أبي سفيان سأل الأحنف بن قيس عن شعر الناس . فقال: زهير . فقال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام . قال: مثل ماذا؟ قال: بقوله:

بين معاوية والأحنف في تفضيله

فمايكُ من خيرٍ أتَوْهَ فإنما توارثه آباءُ آبائهم قَبْلُ

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نظر إلى زهير بن أبي سلمى، وله مائة سنة، فقال: اللهم أعِزَّنِي من شيطانِه! فما لأك بيتاً حتى مات.

استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم منه

وذُكِرَ أن رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب، يقال له: وَرْدُ بن حابس، قتل هَرِمَ بن ضَمْضَمَ المُرِّي في حرب عبس وذُيَّان قبل الصُّلح، وحلف حُصَيْن بن ضَمْضَمَ ألا يَفْسِلَ رأسه حتى يَقْتُلَ وَرْدَ بن حابس أو رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب، ولم يُطْلَع على ذلك أحداً. وكان قد حَمَلَ الحِمَالَةَ<sup>(٢)</sup> الحارثُ بن عَوْفِ بن أبي حارثة المُرِّي. فأقبل رجلٌ من بني عبس، ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحُصَيْن بن ضَمْضَمَ. فقال له حُصَيْن: مَنْ أنت أيها الرجل؟ قال: عَبْسِيٌّ. قال: مِنْ أَى عَبْس؟ فلم يزل يَنْتَسِبُ له حتى أَنتَسَبَ إلى بني غالب. فقتله حُصَيْن. وبلغ ذلك الحارثُ بن عَوْفٍ، وهَرِمَ بن سنان، المُرِّيَّين، فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه رُكُوبهم إليه، وما قد أَشْتَدَّ عليهم من قتل صاحبهم، وأنهم يريدون الحارثَ به، بعث إليهم بمائة من الإبل معها أبنه، وقال للرسول: قُلْ لهم: الإبل أحبُّ إليكم أم أبنى تقتلونه مكانَ قَتِيلِكُمْ؟ قالوا: بل نأخذ الإبل ونُصالح قومنا ويتم الصُّلح. فقال زهير يمدح الحارث بن

ملقته وسبها

(١) أى يحمل بعضه على بعض، ويكرر اللفظ والمعنى. (٢) الحِمَالَة: الدية.

عوف، وهرم بن سنان، المرّيين، ويذكر سعيهما في صلح قومهما. وهى قصيدته التى أولها الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار زهير بن أبي سلمى، وأولها:

أمن أمّ أوفى دمنه لم تكلم بحومانة الدراج<sup>(١)</sup> فالمثلّم  
لها العين والآرام يمشين خلفه وأطلاؤها ينهضن من كل<sup>(٢)</sup> نجم  
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد<sup>(٣)</sup> توهم  
فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا أنعم صباحاً أيها الربع وأسلم

ومنها:

ومن يعض أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالى رُبّت كل<sup>(٤)</sup> لهزم  
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال<sup>(٥)</sup> أسباب السماء بسلّم

يقول فيها فى مدح الحارث، وهرم:

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعد ما تبزل ما بين الشيرة<sup>(٦)</sup> بالدم  
تداركنا عبساً ودُيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر<sup>(٧)</sup> منشّم  
فأصبح يُحْدَى فيهم من تلادكم مغانم شتى من إفال<sup>(٨)</sup> مَزَنَم

(١) الدمنة: آثار الناس وما سودوا بالرماد. والحومانة: المكان الغليظ. والدراج والمتلّم: موضعان.

(٢) العين: البقر. والآرام: الظباء. وأطلاؤها: أولادها. والنجم: الموضع نجم فيه ويقام.

(٣) الحجة: السنة. والآلى: البطء.

(٤) الزجاج: جمع زج، وهو أسفل الرمح. والعوالى: جمع عالية، وهى أعلى الرمح. يريد أن من لم يقبل الأمر الصغير فسيضطر إلى قبول الأمر الكبير. واللهزم: القاطع من كل شيء.

(٥) الرواية فى المعلقة: «ولو رام». (٦) تبزل: تشقق.

(٧) منشّم: امرأة عطارة، تحالف قوم فغمسوا أيديهم فى عطرها ليتحرموا به، ثم خرجوا للحرب فقتلوا جميعاً، فتشامت العرب بها.

(٨) التلاد: ما ولد عندك. وهذا أصله. ثم أطلق على كل ما يملك الرجل. والإفال: الفصلان.

والمزّنم: الذى جعل فيه علامة تميزه، وكذلك كان يفعل بكرام الإبل، كان يسحى ظاهر الأذن - أى يقشر - ثم يقتل «فتبقى زئمة تضطرب». والرواية فى غير التجريد والمعلقة:

«فأصبح يجرى». مكان «فأصبح يحدى»



يُنَجِّمُهَا <sup>(١)</sup> قَوْمٌ لَقِومٌ غَرَامَةٌ ولم يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا، مَحْجَمٌ

وذكر أن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي قال لخارجة بن سنان بن أبي حارثة، وهو ابن عمه: أترانى إن خطبتُ إلى أحدٍ رَدَّتِي؟ قال: نعم. قال: ومن ذاك؟ قال أوس بن حارثة بن لأم الطائى. فقال الحارث لفلان: أرحل لنا. <sup>(٢)</sup> ففعل. فركب الحارث وخارجة حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده، فوجداه في فناء منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال: مرحباً بك يا حارٍ. قال: ووبك. قال: ما جاء بك يا حارٍ؟ قال: جئتُك خاطباً. قال: لست هناك. فأصرف ولم يُكَلِّمهُ. ودخل أوس على امرأته مُغَضَّباً، وكانت من عبس، فقالت: من رجلٌ وقف عليك فلم يُطَل ولم تُكَلِّمهُ؟ قال: ذلك سيد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي. قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه أَسْتَحَقُّ. قالت: وكيف؟ قال: إنه جاءنى خاطباً. قالت: أفتريد أن تزوج بناتيك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: بأن تلحقه فتزده. قال: وكيف وقد فرط منى ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني وأنا مُغَضَّبٌ بأمرٍ لم تُقدِّم فيه قولاً، ولم يكن عندى من الجواب إلا ما سمعت، فأصرف ولك عندى كل ما أحيت، فإنه سيفعل. فركب في إثرها.

قال خارجة بن سنان: فوالله إنا لنسير إذ حانت منى التفاته فرأيتُه. فأقبلتُ على الحارث — وما يُكَلِّمُنِي غَمًّا — فقلتُ له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا. قال: وما نصنع به، أمض. فلما رأنا لا نقف صاح: يا حار، اربع على ساعة. فوقفنا له. فكلّمه بذلك الكلام، فرجع مسروراً.

(١) ينجمها: يحملها نجومًا، أى أقساطاً.

(٢) هذه رواية التجريد. ورحل البعير: وضع عليه الرحل. وفي غير التجريد: «أرحل بنا».

زواج الحارث من  
بنت أوس

ودخل أوسٌ إلى منزله فقال لزوجته : أدعى لى فلانة ، أ كبرَ بناته ، فأنته ،  
 فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيّدٌ من سادات العرب قد جاءنى خاطباً ،  
 وقد أردتُ أن أزوّجك منه ، فما تقولين ؟ فقالت : لا تفعل ذلك . قال : ولم ؟  
 قالت : لأننى امرأةٌ فى وجهى رَدّةٌ <sup>(١)</sup> ، وفى خُلُقى بعض العُهدة <sup>(٢)</sup> ؛ ولستُ بأبنة  
 عمّه فيزعى رَحِمى ، وليس بمجارك فى البلد فيستحى منك ، ولا آمنُ أن يرى  
 منى ما يكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما فيه . فقال : قُومى بارك الله فيك !  
 أدعوا لى فلانة - لأبنته الوسطى - فدَعَوْها ، فقال لها مثلَ قوله لأختها ،  
 فأجابته بمثلها ، فقالت : إني خرقاء ، ولستُ صناعاً بيدي ، ولا آمنُ أن يرى منى ما  
 أكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما تعلم ، وليس بأبن عمِّ فيزعى حقى ، ولا  
 جارك فى بلدك فيستحى منك . فقال : قُومى بارك الله فيك ! أدعوا لى بهيسة .  
 يريد الصغرى ، فأتى بها ، فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذاك ، فقال لها :  
 إني قد عرضتُ ذلك على أختيكِ فأبته . فقالت - ولم يذكر لها مقاتلها - :  
 لكننى والله الجميلة وجهاً ، الصنّاع يداً ، الرقيقة خُلُقاً ، الحسبية أبا ، فإن طلقنى فلا  
 أخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك .

قال : ثم خرج إلينا فقال : قد زوّجتك بهيسة بنت أوس ، قال : قد قبلتُ .  
 فأمر أمها أن تهيبها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيّتَ فُضْرِبَ له وأنزله إياه ، فلما  
 أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلى ، فقلت له : أفرغت من شأنك ؟ قال :  
 لا والله ! قلت : وكيف ؟ قل : لما مددتُ يدي إليها قالت : مه ! أعند أبي  
 وإخوتي ! هذا والله لا يكون !

قال : فأمرنا بالرحلة ، فأرتحلنا مرحلة بها ، فسرنا ما شاء الله ، ثم قال لى :

(١) الردة : القبح مع شيء من الجمال .

(٢) العهدة : الضعف .

تقدّم ، فتقدمتُ ، وعدل بها عن الطريق . فما لبث الحارث من وقته أن لحقنى ، فقلت : أفرغت ؟ قال : لا والله . قلت : ولم ذاك ؟ قال : قالت : تفعل بى كما يفعل بالأمة الجليلة ، أو السبية الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل لمثلى . فقلت له : والله إنى لأرى هيئة وعقلا ، وإنى لأرجو أن تكون المرأة النجبية إن شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضر الإبل والغنم ، ثم دخل عليها ، فلما خرج ، قلت : أفرغت ؟ قال : لا . قلت : ولم ذاك ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، فقلت : قد أحضرنا من المال ما ترين . فقالت : والله لقد ذُكر لى من الشرف ما لا أراه فيك : قلت : وكيف ؟ قلت : أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا ! - وذلك فى أيام حرب عبس وذبيان - قلت : فتقولين ماذا ؟ قالت : أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم أرجع إلى أهلك ، فلن يفوتك . فقلت : إنى والله لأرى عقلا وهمة ، ولقد قالت قولاً . قال : فأخرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم ، فمشينا فيما بينهم بالصلح . فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، ثم يؤخذ الفضلُ ممن هو عليه . فحملنا عنهم الديات ، وكانت ثلاثة آلاف بعير فى ثلاث سنين . فأنصرفنا بأجل الذِّكر . فُدح بذلك ، وقال زهير قصيدته اللامية التى ذكرت ، وقال أيضاً قصيدته التى أولها :

\* صحا القلبُ عن سَلَى وقد كاد لا يَسْأو \*

يقول فيها :

تداركتُما الأحلافَ قد<sup>(١)</sup> نُلَّ عَرْشُهَا      وذُبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامِها النَّعْلُ

وحصل للحارث بذلك الشرفُ العظيم ، ورجع فدخل بزوجه ، فولدت له بنين وبنات .

(١) الأحلاف : أسد وغطفان وطى . ونُلَّ عرشها : أى أصابها ما كسرهما وهدمها وذهب بعزمها .

من مدحه هراً

ومدح زهير هراً بقصائد كثيرة . منها قصيدته التي أولها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَأَنْفَرَا      وَعُلَّقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ <sup>(١)</sup> مَا عَلِقَا  
وَأَخْلَفْتُكَ ابْنَةُ الْبَكْرِىَّ مَا وَعَدْتُ      فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا <sup>(٢)</sup> خَلَقَا  
قَامَتْ تَبْدَى بِذَى ضَالٍ <sup>(٣)</sup> لَتَحْزُنُنِي      وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا  
بِجِيدٍ مُفْزِلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ      مِنَ الظُّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا <sup>(٤)</sup> خَرِقَا

يقول فيها فى مدح هرم :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَنُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ      وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا  
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَالَتِهِ هَرَمًا      يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا  
لَيْثٌ بَعَثَ <sup>(٥)</sup> يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا      مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا  
يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أُطْعِنُوا      ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أُعْتِنُوا

وقال زهير يذكر فقد سنان بن أبي حارثة . وكان فقد فلم يعرف له خبر ،  
فذكر أنه كان قد بلغ مائة وخمسين سنة ، فذهب على وجهه خرقاً . وقيل :  
استطارته الجين فذهبت به - وقيل غير ذلك - :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا      مَا تَبْتَنِي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ  
إِنَّ الرِّكَّابَ لَتَبْتَنِي ذَا مَرَّةٍ      بِمَجْنُوبٍ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ <sup>(٦)</sup> أَحَلَّتْ

(١) الخليط : المخالط . وأجد البين : اعتزله وأخذ فيه . وانفرك : انقطع .

(٢) الحبل : العهد . والواهن : الضعيف . كالواهى . وهذه الأخيرة جاء الديوان .

(٣) ذو ضال : موضع .

(٤) بجيد ، أى تبدي بجيد . ومفزلة : ظبية معها غزالها . وأدماء : خالصة البياض . وخاذلة :

منخلفة عن الظباء . والخرق : الضعيف الصغير لا يقوى على شيء .

(٥) بعث : بلد .

(٦) المرة : العقل . ونخل : موضع . وهى رواية التجريد والديوان . وفى غيرها :

« مجنوب نجد » . وأحلت : صارت حلالا .

يَنْعَيْنُ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ  
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا  
عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّتْ  
نَهَلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرَّمَاحُ<sup>(١)</sup> وَعَلَّتْ  
وَمِنْ مَدَامَحِ زُهَيْرٍ فِي هَرَمٍ :

لَمَنِ الدِّيَارُ بَقْنَةُ الْحَجَرِ  
لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا  
دَعَا وَاعَدَ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ  
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ  
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا  
وَأَرَاكَ تَقْرَى مَا خَلَقْتَ وَبِهِ  
أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا  
وَالسَّتْرُ<sup>(٨)</sup> دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا  
أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ  
بَعْدِي سِوَايَ الرِّيحِ<sup>(٣)</sup> وَالْقَطْرِ  
خَيْرِ الْكُھُولِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ  
كُنْتُ الْمُنَوَّرَ<sup>(٤)</sup> لَيْلَةَ الْبَدْرِ  
دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ<sup>(٥)</sup> فِي الذُّغْرِ  
خَضُّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا<sup>(٦)</sup> يَفْرَى  
أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذِكْرٍ<sup>(٧)</sup>  
يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ

وَذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ ، قَالَ :  
ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) العلق : الدم . والنهل : أول الشرب . والعلل : الثاني والثالث .

(٢) الحجر : حجران ، حجر نمود ، وحجر اليمامة ، أولهما بالكسر والثاني بالفتح .  
وأقوى : خلا .

(٣) سواي الریح : لا تسفيه . والرواية في الديوان : « سواي المور » . وهو التراب .

(٤) في الديوان : « المنير لليلة » .

(٥) يقول : نعم لا بئس الدرع أنت ، إذا اشتدت الحرب وتزاحمت الأقران ، فتدعوا بالنزول  
عن الخيل والتضارب بالسيوف ، وكذلك كانوا يفعلون ، إذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا :  
« نزال » فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف .

(٦) الفرى : القطع . والخلق : التقدير والتهيئة للقطع . يقول : أنت إذا تهيأت لأمر  
مضيت فيه . والرواية في الديوان : « ولأنت » مكان « وأراك » .

(٧) في الديوان : « والذكر » مكان « من ذكر » .

(٨) في الديوان : « الستر » دون « واو » .

وقال عمر رضى الله عنه لبعض أولاد هرم: أنشدني بعض ما مدح به زهير أباك. <sup>بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير</sup> فأنشده الأبيات المتقدمة. فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم القول. فقال: ونحن والله إن كنا لنحسن إليه العطية. فقال: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم.

وذكر أن هرمًا كان حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، <sup>من حماء زهير من هرم</sup> ولا يسلم عليه إلا أعطاه: عبداً أو فرساً أو وليدة. فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملا قال: عمو صباحاً غير هرم، وخيركم أستثنت.

وقيل: إن عمر رضى الله عنه قال لأبن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها <sup>بين عمر وابن زهير في شأنه</sup> هرم أباك؟ قال: أبلأها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرمًا لم يبلها الدهر.

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال: ما يضرم مدح بما مدح به زهير <sup>استجاد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة</sup> آل أبي حارثة من قوله:

على مكثريهم حق من <sup>(١)</sup> يعترهم وعند اللقن الساحة والبذل  
ألا يملك أمور الناس - يعنى ألا يكون خليفة - ومن هذه القصيدة:  
وهل ينبت الخطى إلا وشيجه وُفرس إلا في منابتها <sup>(٢)</sup> النخل  
ثم قال عبد الملك: ما ترك فيهم زهير غنياً ولا فقيراً إلا مدحه.

استجادة عثمان  
لشعره

وقيل:

أنشد عثمان بن عفان رضى الله عنه قول زهير:

ومهماتكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس لمعلم

(١) يعترهم: يقصدهم. والرواية في غير التجريد والديوان: «رزق من يعترهم».

(٢) الخطى: الرماح، نسبة إلى الخط: جزيرة بالبحرين. والوشيح: القنا. يعنى أنهم

لا يلدون إلا كراماً.

فقال : أحسن زهير وصدق ! لو أن رجلاً دخل بيتاً فى جوف بيت  
لتحدث به الناس . قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تعمل عملاً تكره أن  
يتحدث به عنك .

وذكر أن عروة بن الزبير كان لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه  
عبد الله بن الزبير ، فكان إذا دخل عليه منفرداً أكرمه ، وإذا دخل عليه وعنده  
أهل الشام استخف به . فقال له يوماً : يا أمير المؤمنين ، بئس المزور أنت !  
تكرم ضيفك فى الخلاء وتهينه فى الملأ . ثم قال : لله در زهير حيث يقول :

فُخِّلَ فى ديارك إن قوماً متى يدعوا ديارهم <sup>(١)</sup> يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع إلى المدينة . فقضى حوائجه وأذن له .

وذكر أن زهيراً كان هو وأبوه وولده فى بنى عبد الله بن غطفان ، فذلك  
كان زهير يذكّر فى شعره فعّال بنى مرة وغطفان ويكثر مدحهم . وكان زهير  
فى الجاهلية سيداً كثيراً المال حليماً معروفاً بالورع . وكانت امرأته من بنى سهم  
ابن عوف بن سعد بن ذبيان .

وكان بشامة بن الغدير الشاعر خاله ، وكان زهير منقطعاً إليه ، وكان يُعجبه  
شعره . وكان بشامة رجلاً مُقْعِداً ، ولم يكن له ولد ، وكلن مُكثراً من المال ، وكان  
أحزم الناس رأياً . وكانت غطفان إذا أرادوا أن يفرّوا أتوه فاستشاروه وصدّروا  
عن رأيه ، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يُقسمون لأفضلهم ؛ فمن أجل ذلك كثر  
ماله . وكان أشعر <sup>(١)</sup> غطفان فى زمانه . فلما حضره الموت قسم ماله فى أهل بيته  
وبنى إخوته . فأتاه زهير فقال : يا خاله ، لو قسمت لى من مالك ؟ فقال : قد والله  
يا بنى أخت قسمت لك أفضل من ذلك وأجرله . قال : وما هو ؟ قال : شعري  
ورثتيه .

تمثل عروة بن  
الزبير ببيت له فى  
استخفاف  
عبد الملك به

ذكره فى شعره  
غطفان وأخواله

دور خاله فى ميراثه

(٢) فى غير التجريد : « أسعد » .

(١) ويروى : « فخرى فى بلادك ... » بلادهم .

وكان زهير قبل ذلك قد قال الشعر، وكان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء أنا قلته فكيف تعتد به على؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مزية! لقد علمت العرب أن حصارها وعين ماها في الشعر لهذا الحى من غطفان، ثم لي منهم، وقد ورثته عني! ثم أحذاه<sup>(١)</sup> نصيباً من ماله، ومات.

وبشامة شاعر مجيد، وهو الذى يقول:

من شعر بشامة

ماذا ترين وقد قطعتنى قطعاً  
ماذا من القوت بين البخل والجود  
إلا يكن ورق يوماً أراح به  
للخابطين فإني لئن العود

وذكر أن أم أوفى، التى يذكرها زهير فى شعره، امرأة ولدت منه أولاداً هوام أوفى وماتوا، وتزوج بعد ذلك امرأة أخرى - وهى أم أبنيه: كعب، وبجير - ففارت من ذلك أم أوفى وأذته، فطلّقها، ثم ندم فقال فيها:

لعمرك وأخطوب مغيرات  
وفي طول المعاشرة التقالى  
لقد باليت مظعن أم أوفى  
ولكن أم أوفى لا تبالي  
فأما إذ نأيت فلا تقولي  
لدى صهر أذلت ولم<sup>(٢)</sup> نذالى  
أصبت بنى منك ونلت منى  
من اللذات والحلل الغوالى

وذكر أنه كان لزهير ابن يقال له: سالم، جميل الوجه، حسن الشعر. رثاؤه لابن له عاتته امرأة غاهدى رجل لزهير بردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، فمر بأمرأة من العرب بناء يقال له: الشناة. فقالت: ما رأيت قط كالיום رجلاً ولا بردين ولا فرساً! فعثرت به الفرس فأدقت عنقه وعنق الفرس وأنشق البردان. فقال زهير يرثيه:

(١) أحذاه: أعطاه.

(٢) فى غير التجريد: «ألا».

(٣) أذاله: هزله وأهانته.



رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأُمُورَ الْعَظَامُ  
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوَبَعَتْ سَلَامَةً أَعْوَامَ لَهُ وَغَنَائِمَ  
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ بِغَيْطَتِهِ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ  
وَعِنْدِي مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ نَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ  
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَاعَى بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ الثَّنَاءِ سَالِمُ

وقيل :

الشعراء من قومه

كان زُهَيْرٌ فِي الشُّعْرِ مَا لَمْ يَكُنْ لغيره ، كان أبوه شاعرا ، وخاله شاعرا ، وأخته  
سلى شاعرة ، وأبناءه كعب وُبَيْر شاعرين .

وكان بُيَيْرٌ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ ، ثُمَّ وَفَدَ بَعْدَ  
ذَلِكَ كَعْبٌ فَمَدَحَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا : « بَانَ  
سَعَادٌ » وَأَجَازَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُدَّتِهِ ، فَأَشْتَرَاهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ  
مِنْهُمْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَهِيَ الْبُرْدَةُ الَّتِي تَوَارَثَهَا الْخُلَفَاءُ إِلَى زَمَنِنَا هَذَا .

إسلام بغير  
وإسلامه وبردته  
التي صلى الله عليه  
وسلم له حين وفد  
عليه

وكان الْمُضَرَّبُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ زُهَيْرٍ شَاعِرًا أَيْضًا ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي مُصْعَبٍ

شعر المضرب بن  
كعب بن زهير

ابن الزبير :

إِنِّي لِأَحْبَسُ نَفْسِي وَهِيَ صَادِيَةٌ عَنْ مُصْعَبٍ وَلَقَدْ بَانَتِ لِي الطَّرِيقُ  
رُعُوى عَلَيْهِ (١) كَمَا أُرْعَى عَلَى هَرَمٍ جَدَى زُهَيْرٍ وَفِينَا ذَلِكَ الْخُلُقُ  
مَدَحُ الْمُلُوكِ وَسَعَى فِي مَسَرَّتِهِمْ ثُمَّ الْغِنَى وَيَدُ الْمَدُوحِ تَنْطَلِقُ

(١) رُعوى عليه ، أى بقيا عليه .

## أخبار المرار الأسدي

وهو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأشيم بن جحواف  
ابن قعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن  
أسد بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار .

وأم المرار بنت مروان بن مُنقذ ، الذي أغار على بني عامر بثهلان ، فقتل منهم  
مائة بحبيب بن مُنقذ عمه ، وكانوا قتلوه .

من خلقه

وكان المرار قصيراً مفرطاً القصر ، ضئيل الجسم .

مخضرم

وهو مخضرم الدولتين . وقيل : إنه لم يدرك الدولة العباسية .

هو والمساور في  
التهاجي

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . وفيه

يقول المرار :

شقيت<sup>(١)</sup> بنو أسد بهجو مساور إن الشقيّ بكلّ جبل يُخنقُ

وفيه يقول مساور :

ما سرّني أنّ أُمّي من بني أسد وأنّ ربّي يُنجيني من النارِ

أو أنّهم زوّجوني من بناتهم وأنّ لي كلّ يوم ألف دينار

الحرب بين قعس  
وعيس وشعر المرار  
في رثاء أخيه

وذُكر أنّ المرار كان أُمّي حياً من بني عبس ، فوقف على بعض بيوتهم ،

فجعل يُحدّث نساءهم ويُنشدهن الشعر ، فأنكر الرجال ذلك عليه ، وجرى بينه

وبينهم كلام عظيم ، فوثبوا عليه وضربوه وخرقوا ثيابه وعقروا بعيره . وأنصرف

من عندهم إلى قومه من بني قعس ، فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني

(١) في غير التجريد : « بنو سعد » .

عَبَسَ ، قَاتَلُوهم فهِزْمُوهم . وَقَاتَتْ بنو قَعَسٍ من بنى عَبَسَ عِينًا وَقَتَلُوا رجلاً ، ثُمَّ انصرفوا . فحملت بنو قَعَسٍ إلى بنى عَبَسٍ مائتي بَعِيرٍ وَغَلَّظَتْ في الدِّيَةِ . ثُمَّ إن بَدْرَ بن سَعِيدٍ ، أَخَا المَرَّارِ ، قَالَ : أَتَسْتَوِي<sup>(١)</sup> بنو عَبَسٍ حَقَّهَا ! فَعَلَامَ أَتَرَكَ ضَرْبَ أَخِي وَعَقَرَ جَمَلِهِ ! وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى خَيْلًا<sup>(٢)</sup> لِبَنِي عَبَسٍ في المَرعى ، فَرَمَى بَعْضُهَا فَعَقَرَهُ ، ثُمَّ انصرف . فَقَالَ المَرَّارُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يُقْنَعُنِي هَذَا ، وَلَكِنْ أُخْرِجُ بَنًا . فَخَرَجَا حَتَّى أَغَارَا عَلَى إِبِلِ لِبَنِي عَبَسٍ فَطَرَدَاهَا ، وَتَوَجَّهَا بِهَا نَحْوَ تِيَاءٍ<sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا كَانَا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَتَقَطَعَ بِطَانُ رَاحِلَةِ بَدْرٍ ، فَتَنَدَّرُ<sup>(٤)</sup> عَنْ رَحْلِهِ . فَقَالَ المَرَّارُ : يَا أَخِي ، أَطْعَمَنِي وَأَنْصَرِفَ وَدَعْ هَذِهِ الْإِبِلَ فِي النَّارِ . فَأَبَى عَلَيْهِ . ثُمَّ سَارَا ، فَلَمَّا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ لَهَا خَطْبَى أَغْضَبُ<sup>(٥)</sup> أَحَدِ الْقَرْنَيْنِ . فَقَالَ المَرَّارُ لِبَدْرٍ : قَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرْجِعُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ أَبَدًا ! فَأَبَى عَلَيْهِ بَدْرٌ . فَتَفَرَّقَتْ عَبَسٌ فِرْقَتَيْنِ فِي طَلَبِ الْإِبِلِ ، فَعَمِدَتْ فِرْقَةٌ إِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَفِرْقَةٌ إِلَى تِيَاءٍ ، فَصَادَفُوا الْإِبِلَ بِتِيَاءٍ تُبَاعُ ، فَأَخَذُوا المَرَّارَ وَبَدْرًا فَرَفَعُوهُمَا إِلَى الْوَالِي . وَعُرِفَتْ سِمَاتُ عَبَسٍ عَلَى الْإِبِلِ ، فَدُفِعَتْ إِلَيْهِمْ . وَرُفِعَ المَرَّارُ وَأَخُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَضُرْبًا وَحُبْسًا ، فَمَاتَ بَدْرٌ فِي الْحَبْسِ . فَكَلَّمَتْ عِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيَّ فِي المَرَّارِ ، فَخَلَّاهُ . وَقَالَ المَرَّارُ يَرَى أَخَاهُ ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ ، بِقَصِيدَةٍ أُولَاهَا :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ      وَلِلْقَدَرِ السَّارَى إِلَيْكَ وَمَا تَدْرِي  
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ      وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ  
يقول فيها :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْمُقَادِيرَ وَالْمُنَى      وَطَيْرَاجِرَتِ بَيْنَ السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ<sup>(٦)</sup>

(١) في غير التجريد : « قد استوفت » . (٢) في غير التجريد « أجمالا » .

(٣) تِيَاءٌ : في أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى .

(٤) تَنَدَّرَ : سقط . (٥) أَغْضَبُ : مكسور .

(٦) السعافات والحبر : موضعان . والرواية في غير التجريد « ياقوت » : « السعافات والحبر » .

وقاتل تكذبي العيافة بعدما  
ومنها:

تذكرني بـدراً زاعزُع<sup>(١)</sup> لزبة  
إذا شولنا لم نُؤت منها بمحلب  
وأضيفنا إن نهبونا ذكرته  
إذا سلم الساري تهلل وجهه  
تذكرتُ بـدراً بعدما قيل<sup>(٢)</sup> عارف  
إذا خطرت منه على النفس خطرة  
وما كنت بكاء ولكن يهيجني  
أعيني إني شاكر ما فعلنا  
سألتكما أن تُسعداني فجدتما  
فلما شفاني اليأس عنه بسوة  
نهيتكما أن تُسعداني فكنتما

إذا عصفت إحدى عشيّاتها الغبر  
قرى الضيف منها بالمُهذذ الأثر  
فكيف إذا أنساه غابة الدهر  
على كل حال من يسار ومن غسر  
لما نابه يا لهف نفسي على بدر<sup>(٣)</sup>  
مرت دمع عيني فاستهل على تحرى  
على ذكره طيب الخلائق والخبر  
وحق لما أبليتاني بالشكر  
عرانين بالتسجام باقية<sup>(٤)</sup> القطر  
وأعذرتما لا بل أجل من العذر  
صبورين بعد اليأس طاويين<sup>(٥)</sup> غبر

وقال المزار في الحبس قصيدته التي أولها:

عزفت<sup>(٦)</sup> ولم تصرم وأنت صرؤم  
صدت فأطولت<sup>(٧)</sup> الصدود ولا أرى

وهذا الشعر هو الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المزار .

(١) لزبة ، أى سنة شديدة . والرواية في غير التجريد ومعجم البلدان : « حجرة » .

(٢) عارف : صابر . (٣) مرت دمع عيني : أسبلته . واستهل : سال .

(٤) العرانين : أوائل المطر . ورواية هذا الشطر في أصول الأغاني والشعر والشعراء :

\* عوانين بالتسجام باقيتي قطر \*

(٥) الغبر : بقية الدمع . قال أبو الفرج : « يقول : طويتم أغبار دمعكم . والأغبار :

البقايا » كأغبار اللبن . (٦) عزفت عن الشيء ، إذا تركته وأبته نفسك .

(٧) أطولت : أطلت ، قالها للضرورة . يقول : لم تصرم صرم بيتات ، ولكن صرم دلال .

شعره في الحبس  
وهو الذي فيه الغناء

## أخبار النابغة الذبياني

نـ وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر<sup>(١)</sup> بن يربوع بن غيظ بن مرة بن

عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار . ويكنى : أبا أمامة ، لقوله :

\* فقد نبغت لهم منّا شؤون \*

طبقة في الشعر وهو أحد الأشراف الذين غصّ الشعر منهم . وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء .

بينه وبين حسان وذُكر أن حسان بن ثابت الأنصاري قال للنابغة : أنا أشعر منك . فقال له النابغة : يا بن أخي ، أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع  
خطاطيف حُجْن في حبال متينة تمدُّ بها أيدٍ إليك<sup>(٢)</sup> نوازع  
فسكت حسان ولم يُجب .

شعره الذي فيه الفناء وهذان البيتان مع بيت قبلهما ، وهو :

فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذباً ولا حلي في عند البراءة نافع

هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة . وهو من قصيدة يعتذر فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر .

حديث غضب النعمان واعتذاره إليه وكان السبب في اعتذاره بهذا الشعر أن النابغة كان أثيراً عند النعمان بن المنذر

(١) هذه رواية التبريد والتبريزي على المعلقات . وفي غيرها : « جناب » .

(٢) حجن : معوجة . ونوازع : جواذب .

خاصاً به ، وكان من ندمائه وأهل أنسه ، فرأى المتجرّدة زوجة النعمان يوماً وغشيها شديهاً بالفجاءة ، وسقط نصيفها ، فأستترت بيدها وذراعها ، وكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها . فقال النابغة فيها قصيدته التي أولها :

أمن آل مَيَّةَ رَاحٍ أو مُغْتَدِي	عَجَلانَ ذَا زَادٍ <sup>(١)</sup> وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا	وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ <sup>(٢)</sup> الْأَسْوَدِ
لَا مَرْحَبًا بِنَفْسٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ	إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدٍ
أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا	لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدَ
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا	فَأَصَابَ قَلْبِكَ غَيْرَ أَنَّ <sup>(٣)</sup> لَمْ تُقْصِدِ
بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ زَيْنَ نَحْرُهَا	وَمُفْصَلٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ
سَقَطَ النَّصِيفُ <sup>(٤)</sup> وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ	فَتَتَاوَلْتَهُ وَأَتَقْتَنَا بِالْيَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ	عَنَمَ عَلَى أَغْصَانِهِ <sup>(٥)</sup> لَمْ يُعْقِدِ
وَبَفَاحِمٍ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ	كَالْكَرَمِ مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا	نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعَوْدِ

قيل : فأنشد هذه القصيدة مُرَّةً بن سعد القريني . فأنشدها مُرَّةُ النعمان ابن المنذر . فامتلاً غيظاً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه وأتى قومه ، ثم شخّص إلى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم . وقيل : إن عصام بن شهبّر الجرهمي ، حاجب النعمان ، أنذره وعرفه ما يُريده النعمان ، وكان صديقه ، فهرب . وعصام هذا الذي يقول فيه الراجز :

(١) الزاد ، هنا : التحية . (٢) تنعاب الغراب : صياحه .

(٣) لم تقصد : لم تقتل . يقال : أقصد الشيء ، إذا رماه فات مكانه .

(٤) النصيف : الحمار .

(٥) عنم : ضرب من الشجر له نور أحمر ، تشبه به الأصابع المخفضة . ولم يعقد ، أي

لم يغلظ ولم يبيس .

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَا  
وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا

وقيل : كان السببُ في هَرَبِ النابغة من النعمان أن عبد القيس بن خُفَاف التميمي، ومُرة بن سعد بن قُريع السَّعدي، عملاً هجاء في النعمان على لسانه ، وأنشده النعمان . فمنه أبيات<sup>(١)</sup> يقال فيها :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ

ومنه :

قَبِیحَ اللَّهِ ثُمَّ تَنَى بَلْعَنٍ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا  
مَنْ يَضُرُّهُ أَذْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَدِّ رَّ الْأَقَاصَى وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا  
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَا الْعُدُوَّ فَتِيلَا  
يعنى بوارث الصائغ : النعمان . وكان جدُّه لأُمه صائغاً بفدك<sup>(٢)</sup> ، يقال له : عطية : وأُمُّ النعمان سلمى بنت عطية .

وذُكر أن مُرة بن سعد ، الذى وشى بالنابغة ، كان له سَيْفٌ قاطع يقال له : ذو الرِّبْقَةِ ، من كثرة فِرِّنده وجوهره ، فدَكره النابغة للنعمان ، فأخذه ، فأضطغن ذلك مُرة حتى وشى به إلى النعمان وحرَّضه عليه .

وقيل :

كان السبب في هَرَبه أنه كان هو والمُنخَل بن عُبيد بن عامر اليشكري جالسَيْن عند النعمان ، وكان النعمان ذمياً أبرش<sup>(٣)</sup> قبيح المنظر ، وكان المُنخَل من أَجمل العرب ، وكان يُرْمَى بالمتجرِّدة زوجة النعمان . ويُحدِّث العربُ أن أبنَى النعمان كانا

(١) في غير التجريد : « وأنشد النعمان منه أبياتاً » .

(٢) فدك : قرية بالحجاز من نواحي خيبر .

(٣) الأبرش : الذى في وجهه نقط مختلفة الألوان .

من المُنخَل . فقال الثُّمَان : يا أبا أُمَامَة ، صِفْ لِمُتَجَرِّدَة في شِعْرِكَ . فقال قصيدته التي وَصَفَهَا فيها ، وَوَصَفَ بَطْنَهَا وَرَوَادِفَهَا وَفَرَجَهَا . فَلَحَقَتْ المُنخَل من ذلك غَيْرَة ، فقال للثُّمَان : مَا يَسْتَطِيع أَنْ يَقُولَ هَذَا الشَّعْرَ إِلَّا مِنْ جَرَّب . فَوَقَرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الثُّمَان ، وَبَلَغَ النَابِغَة ، فَخَافَهُ وَهَرَبَ فَصَارَ فِي غَسَّان .

وقيل : إِنَّ المُنخَلَّ هَذَا كَانَ يَهْوَى هِنْدًا بِنْتَ عَمْرٍو بْنِ هِنْد ، وَفِيهَا يَقُول : المنخل وهواه لهند  
بنت عمرو ومقتله

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا	ةِ الْخِذْرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
الكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرَّ	فُلٌ فِي الدَّمْنَسِ وَفِي الْحَرِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَاعَتْ	مَشَى الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ
وَلَثَمْتُهَا فَتَنْفَسَتْ	كَتَنَنْفُسَ الظَّائِي <sup>(١)</sup> الْبَهِيرِ
وَلَقَدْ شَرَبْتُ مِنَ الْمَدَا	مَةِ بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ
فَإِذَا سَكَرْتُ فَإِنِّي	رَبُّ الْخَوَزْنِقِ وَالسَّادِرِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي	رَبُّ الشَّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ
يَاهِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ	يَاهِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ
وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي	وَمُحِبٌّ نَاقَتُهَا بَعِيرِي

و بلغ عمرو بن هند ذلك ، فقتله .

عود إلى حديث  
النابغة مع الثمnan

قيل : فلما صار إلى غَسَّان نَزَلَ بِعَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ الْأَصْغَرِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ ابن الْحَارِثِ الْأَكْبَرِ بْنِ أَبِي شَمِر . وَأُمُّ الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ مَارِيَةُ بِنْتُ ظَالِمِ بْنِ وَهَبِ ابن الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ مُرْتَع <sup>(٢)</sup> الْكِندِيَّةِ . وَهِيَ ذَاتُ الْقُرْطَيْنِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فَيَقَالُ لِمَا يُفْعَلُ بِهِ الثَّمَنُ : خَذَهُ وَلَوْ بِقُرْطَيِ مَارِيَةَ . وَأَخْتَهَا هِنْدُ

(١) البهير : المتتابع النفس إعياء وتعيا .

(٢) هو كحسن ، وكحدث ، بالتشديد في الثاني . ( انظر القاموس وشرحه ) .



الهُنود ، امرأة حُجِرَ آكل المُرَار . وإياها عني حُتَان بن ثابت بقوله في جَبَلَة  
ابن الأيهم :

أولاد جَفَنَة حول قَبْرِ أبيهم قَبْرِ ابن مارية الجَوَادِ الْمُفْضِلِ  
فَدَحَهِ النَّابِغَةُ وَمَدَحَ أَخَاهُ الثُّعْمَانُ ، وَلَمْ يَزَلْ مُقِيماً مَعَ عَمْرُو حَتَّى مَاتَ وَمَلَكَ  
أَخُوهُ الثُّعْمَانُ ، فَصَارَ مَعَهُ إِلَى أَنْ أُسْتَطْلِعَ (١) الثُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ ، فَعَادَ إِلَيْهِ . فَمَدَّ  
مَدَحَ بِهِ النَّابِغَةُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

مدحه عمرو بن  
الحارث وأخاه  
الثعمان

كِلِينِي لَهْمٍ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطْلَى (٢) الْكَوَاكِبِ  
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ (٣) جَانِبٍ  
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ (٤) بِأَتَبٍ  
عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بِمَدْنِعَةٍ لَوْلَا لَيْسَ (٥) بِذَاتِ عَقَارِبٍ  
ومنها :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ بَهَنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعٍ (٦) الْكَتَائِبِ  
إِذَا أُسْتُزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ (٧) الْمَصَاعِبِ

(١) أى طلب صموده إليه .

(٢) كِلِينِي : دَعْنِي . وَنَاصِبٍ : مُتَعَبٍ . وَبَطْلَى الْكَوَاكِبِ : طَوِيلٌ ، فَلَا تَجْرَى كَوَاكِبُهُ  
وَلَا تَنُورُ .

(٣) أَرَاخَ : رَدَّ . أَيْ إِنْ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ رَدَّ إِلَيْهِ مَا عَزَبَ مِنْ هَمِّ بِالنَّهَارِ ، لِأَنَّهُ يَتَمَلَّلُ نَهَاراً  
بِمُحَادَّةِ النَّاسِ ، فَإِذَا خَلَا بِاللَّيْلِ رَاحَ إِلَيْهِ هَمُّهُ .

(٤) تَقَاعَسَ : تَأَخَّرَ . وَالَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ : أَوَّلُهَا ، إِذْ هَادَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يَتَقَدَّمُ . أَيْ إِنْ  
أَوَّلُ النُّجُومِ غَيْرُ رَاجِعٍ إِلَى مَسْقَطِهِ وَمَغْيَبِهِ . وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِهَادَى النُّجُومَ : الشَّمْسُ ، لِأَنَّهُ تَتَقَدَّمُ  
النُّجُومُ فِي الْمَغْيَبِ . وَكُونُهَا غَيْرُ آتِيَةٍ ، أَيْ غَيْرُ رَاجِعَةٍ إِلَى مَشْرِقِهَا ، فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ لَا نَهَارَ بَعْدَهُ .

(٥) لَيْسَ بِذَاتِ عَقَارِبٍ ، أَيْ لَا يَكْدِرُهَا وَلَا يَمْنَحُهَا .

(٦) فُلُولٌ : ثُلُومٌ . وَالْقِرَاعُ : الْمَجَالِدَةُ وَالْمُضَارِبَةُ .

(٧) الْإِرْقَالُ : مَثَى سَرِيعٍ . وَالْمَصَاعِبُ : الْإِبِلُ لَمْ يَمْسَسْهَا الْحَبْلُ وَإِنَّمَا تَقْتَنِي لِلْفَحْلَةِ .

وذكر أن النابغة نظر إلى النعمان بن الحارث أخى عمرو ، وهو يومئذ  
غلام ، فقال :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه      مُقتبلُ الخيرِ سريعُ التَّمامِ  
للحارث الأكبر والحارث الـ      أصغر والأعرج خير الأنامِ  
ثم هُندٍ وهندٍ فقد      أسرع في الخيرات منه إمامِ  
خسةُ آباءٍ ثم ما ثمَّ      هم خيرٌ من يشرب صوب النعامِ<sup>(١)</sup>

ومما اعتذر به النابغة ، وهو من أجود الشعر قوله :

خَلَفْتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً      وليس وراء الله للمرء مَذْهَبُ  
ولست بمُسْتَبَقٍ أخاً لا تُلِّغَ      على شَعَثِ أَى الرِّجالِ المَهْذَبُ  
لئن كنت قد بُلِّغْتَ عَنِّي جنايةً      لمُبْلَغُك الواشى أَعْقُ وأُكْذِبُ

وحكى حسان بن ثابت الأنصارى رحمه الله قال : قدمت على النعمان بن  
المنذر وقد أمتدحتهُ ، فأثيتُ حاجته عَصاماً فجلستُ إليه . فقال : إني لأرى  
عريباً ، أفمن الحجاز أنت ؟ قلت : نعم . قال : فكُنْ قَحْطَانِيًّا . قلت : فأنا  
قَحْطَانِي . قال : فكُنْ يَثْرِيًّا . قلت : فإني يَثْرِي . قال : فكُنْ خَزْرَجِيًّا . فقلت :  
فإني خَزْرَجِي . قال : فكُنْ حَسَّان بن ثابت . قلت : إني حَسَّان بن ثابت .  
قال : جئتَ بِمِدْحَةِ الملك ؟ قلت : نعم . قال : فإني سأرشدك إذا دخلتَ إليه ، فإنه  
يسألك عن جَبَلَةِ بن الأيهم ويسُبه ، فإياك أن تُساعده على ذلك ، ولكن أَمِرٌ  
ذِكْرُهُ إِمْراراً لا تُوافِقُ فيه ولا تُخالف ، وقل : ما دُخُولُ مثلي أيها الملك بينك  
وبين جَبَلَةِ بن الأيهم ، وهو منك وأنت منه ! وإن دعاك إلى الطَّعام فلا تُؤاكله ،  
وإن أقسم عليك فأَصِْبْ منه اليسيرَ إصابةً مُبَرِّراً قَسَمَهُ مُنْشَرِّفٌ بِمَوْا كَلْتَهُ ،

(١) الرواية في الشعر والشعراء : « صفو المدام » .

لا أكلَ جائعٍ سَغِبَ ، ولا تَبَدَّاهُ بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك ،  
ولا تَطلُ الإقامة في مجلسه . قلت : أحسنَ اللهَ رِفْدَكَ ! قد أوصيتَ واعياً .  
ودخل ، ثم خرج إلى فقال : أدْخُلْ . فدخلتُ ، فسَلَّمتُ وحيَّيتُ تيميةَ الملك .  
فجارانى من أمر جيلة ما قاله لى عصام ، كأنه كان حاضراً ، وأجبتُ بما أمرنى به .  
ثم أستاذنته في الإنشاد فأنشدته . ثم دعا بالطعام ، ففعلتُ ما أمرنى به عصام ،  
وبالشراب ففعلتُ مثلَ ذلك . وأمر لى بجائزة سنّية ، وأذن لى ، فخرجتُ .  
فقال لى عصام : بقيتُ على كلمة واحدة لم أوصك بها : قد بلغنى أنَّ النابغة  
الذياني قادم عليه ، فليس لأحدٍ منه سواه حظٌّ ، فأستاذن حينئذ وأنصرف  
مُكرِّماً خيراً من أن تنصرف مَحْفُوقاً . فأقمتُ ببابه شهراً ، ثم قدم عليه الفزاريان ،  
وكان بينهما وبين النعمان دُخْلٌ — أى خاصّة — وكان معها النابغة قد أُستجار  
بهما ، وسألها مُساءلة النعمان أن يرضى عنه ، فضرب عليهما قبة من آدم ، ولم يشعر  
بأن النابغة معها ، ودَسَّ النابغة قينةً تُغْنِيه بشعره :

\* يادَارَ مَيَّةَ بالعلياء فالسند \*

فلما سمع الشعر قال : أقسم بالله إنه لشعر النابغة ! فأخبر أنه مع الفزاريين .  
وكلماه فيه فأمنه .

ثم خرج النعمان في غيب سماء ، فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خُضِبَ  
بِحِمْاءٍ وَقَناءٍ<sup>(١)</sup> خضابه . فلما رآه النعمان قال : هى بدمٍ كانت أخرى أن تُخْضِبَ .  
فقال الفزاريان : أبيت اللعن ! قد أجرناه ، والعفو أجمل . فأمنه . وأستنشدته  
أشعاراً بعد ذلك .

(١) قنا خضابه : اشتدت حمرة .

قال حسان بن ثابت : فحسدته على ثلاث ، لا أدري على أيهن كنت أشد :  
على إيداء النعمان له بعد المباحدة ، ومسامرته <sup>(١)</sup> له وإصفائه إليه ، أم على جودة  
شعره ، أم على مائة بعير من عَصافيره <sup>(٢)</sup> أمر بها له .

وقيل لأبي عمرو : أفن تخافة النعمان أمتدحه النابغة وأتاه بعد هربه منه ،  
أم لغير ذلك ؟ قال : لا ، لعمرُ الله ما ليَخافته فعل ، إن كان لآمنًا من أن يُوجّه  
إليه النعمان جيشًا ، وما كانت عشيرته لِتُسلمه لأوّل وهلة ، ولكنه رغب في  
عطاياه وعصافيره .

وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب ، من عطايا النعمان وأبيه  
وجده ، لا يستعمل غير ذلك .

وذكر أن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه أنه بلغه أنه عليلٌ ،  
فأقلقه ذلك وما خافه عليه ، وأشفق من خُدوته به ، فصار إليه ، فألقاه محمولاً على  
سرير يُنقل ما بين الغمر وقصور الحيرة . فقال لعصام حاجبه :

ألم أقسم عليك لتُخبرني	أحمولٌ على النعش الهمام
فإني لا ألوّمك <sup>(٣)</sup> في دخولي	ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك	ربيعُ الناس والشهر <sup>(٤)</sup> الحرام
ومُنسِك بعده بذناب عيش	أحبُّ الظَّهر ليس له سنام

(١) في بعض الأصول : « مسامرته » .

(٢) العصافير : إبل نجائب كانت للملوك .

(٣) أى لا ألوّمك في ترك الإذن لي في الدخول ، ولكن أخبره بكنه أمرى .

(٤) يريد أنه كالربيع في الخصب لاحتديه ، وكالشهر الحرام لحاره ، لا يوصل إلى من أجاره  
كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد .

وكانت ملوك العرب إذا مَرَضَ أحدٌ منهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونهُ ،  
لأنه عندهم أوطأ من الأرض .

ومن قصيدة النابغة الدالية التي يعتذر فيها :

من داليت

نُبِثْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي      وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ  
مَهْلًا فِدَاءَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ      وَمَا أُنَمَّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ  
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلِّغْتُ مُعْتَمِدًا      إِذَا فَلَا رَفْعَ سَوَطِي إِلَى يَدِي



## [ج ١٠] (\*) أخبار أوس بن حجر

هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير بن أسد بن عمرو بن تميم بن أد بن طابخة بن اليأس<sup>(١)</sup>.  
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية وفحولها.

وجعله أبو عبيدة من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بنى جمدة.  
وكان أبو عمر يقول: أوس بن حجر شاعر مضر، حتى أسقطه النابغة وزهير.  
فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع.

وذُكر أن أوساً هذا كان غزلاً مولماً بالنساء، فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض لبني أسد، فبينما هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعه، فأندقت فخذه، فبات مكانه، حتى إذا أصبح غدا جوارى الحى يمتتين الكمأة وغيرها من نبات من الأرض، والناس في ربيع. فبينما هن كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة وأبصرته ملقى، ففرغن فهربن. فدعا بجارية منهن فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا حليلة بنت فضالة بن كلفة. وكانت أصغرهن. فأعطاهما حجراً وقال لهما: أذهبي إلى أبيك فقولي: أبني هذا يُقرئك السلام. فأتته فأخبرته. فقال: يا بُنية، لقد أتيت بمدح طويل أو هجاء طويل.

(\*) مر ابن واصل عن ترحلتين قصيرتين: إحداهما للحارث بن حلزة: والثانية لعمرو بن كلثوم. فلم يذكر منهما شيئاً ولم يذكر علة ذلك. كما أغفل شيئاً آخر عن الهجاء بين جرير والأخطل وسببه، وقد تحدث عنه أبو الفرج في غير إطالة.

(١) وساق نسبه ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٠٠) فقال: أوس بن حجر بن خطاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم «وتميم هو ابن مر بن أد بن طابخة».

ثم أحتمل هو وأهلُه حتى بنى عليه بيتَه حيث صُرع ، وقال : لا آتحوّل أبداً حتى  
تبرأ . فأقام عنده وحليمةٌ تقوم عليه حتى أستقلّ وبرىء . فمدحه مدائح كثيرة .  
ورثاه لما مات بقصيدة أولها :

رثاه فضالة

\* يا عينُ لا بدّ من سكّيبٍ وتهنّالٍ \*

يقول فيها :

أبا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ      أم من لأشعثَ ذى طِمْرَيْنِ فَمِحَالِ  
أبا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْنَى الْعَشِيرَةَ إِذْ      أَمْسَوْا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالِ  
لا زَالِ مِسْكٌ وَرِيحَانٌ لَهُ أَرْجُ      على صَدَاكَ <sup>(١)</sup> بَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالِ

شعره الذى فيه  
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار أوس بن حجر، هو :

إِنِّي أُرِقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ مَعِيَ صَاحِ      لِمُسْتَكْفٍ <sup>(٢)</sup> بُعِيدَ النَّوْمِ لَوَّاحِ  
دَانٍ مُسِيفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ      يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ <sup>(٣)</sup> بِالرَّاحِ  
إِنْ أَشْرَبَ الْحَمْرَ أَوْ أَغْلَى بِهَا <sup>(٤)</sup> ثَمْنًا      فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَتَى صَاحِي

(١) الصدى ، هنا : الجنة حيث تأوى فى قبرها . وصافى اللون : ماء المطر . يدعو لقبره  
بالسقى .

(٢) مستكف : مستدير .

(٣) مسف : قد أسف على وجه الأرض ودنا وقرب . والهيدب : ما يرى كالمتعلق بالسحاب .  
يصف السحاب بالثقل حتى إن القائم يكاد يمسه براحته .

(٤) فى التجريد « أو أرزأ لها ثمناً » .

## أخبار ورقابن زهير العيسى

ومقتل أخيه شأس ، وأبيه زهير ، وخالد قاتل أبيه

هو ورقاب بن زهير بن جذيمة بن رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن  
قطيعة بن عَيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر  
ابن نزار .

وذكر أن شأس بن زهير أقبل من عند الملك النعمان بن المنذر ، وكان  
بينه وبين أبيه زهير صهر ، كانت ابنة زهير عنده . فأقبل شأس من عنده وقد  
حباه الملك وكساه أفضل الحباء . ومما حباه به قطيفة حمراء ذات هُدب ، وطيب .  
فمرَّ بجِباء لرياح بن الأشلّ ،<sup>(١)</sup> أحد بني عبيد بن سعد ، فيه أهله ، وذلك وقت  
الظَّهيرة . فألقى شأس رَحْلَه بفنائه ثم قعد يريق الماء ، وأمرأة رياح قريبة منه .  
فقال رياح لأمراته : أنطيني<sup>(٢)</sup> قومي . فألقت إليه قوسه وسهماً قد أنزعت  
منه نصله لثلاً يقتله ، فرماه بالسهم فوق بين فقارتين من ظهره ففصلهما ، وخرَّ  
ساقطاً . فحفر له حفراً فدفنه فيه ، ونحرجه فأكله . فأقبلت عَيس تقص أثره ،  
فلم يتضح لهم أمره ، فكنثوا كذلك ما شاء الله حتى رأوا امرأة رياح باعت  
بعكاز قطيفة حمراء ، أو بعض ما كان من حباء الملك . فتيقنوا حينئذ أن رياحاً  
قتله . ولحق رياح بجخاله من بني الطاماح من بني أسد بن خزيمة ، فكان يكون  
الليل عنده ، وإذا أحس بالصُّبح ذهب يتصيد الأروى . فأصبح ذات يوم عند

(١) هذا رواية التجرید والکامل لابن الأثير ( ١ : ٤١١ ) . وفي غيرها : « رياح بن  
الأسك » .  
(٢) أى أعطيت .



خاله ، و بنو عَبَسَ تَرْيِفَهُ <sup>(١)</sup> ، فركب خاله جملاً وأركبه وراءه . فبينما هما كذلك إذ دنت عَبَسَ ، فقالوا : هذه خيل عَبَسَ تطلبك . فقصده رِيَّاحُ شجرةً خَفَرُ له حُفْرَةٌ في أصلها وتوَارَى فيها . ولقيت الخيلُ خالَهُ فقالوا : هل كان معك أحدٌ ؟ قال : لا . قالوا : فما هذا المركب خلفك ؟ لتخبرنا أو لنقتلنك . قال : لا كَذِبَ ، هو رِيَّاحٌ ، ودلّم عليه . فلما دنوا منه ، قال الحُصَيْنُ بنُ زُهَيْرِ بنِ جَذِيمَةَ ، أخو شَأْسَ ، وأبن عمه الحُصَيْنُ بنُ أَسَدِ بنِ جَذِيمَةَ : يا بني عَبَسَ ، دعونا وثأرنا . فخنسوا <sup>(٢)</sup> عنهما . وأخذ رِيَّاحٌ نعلَيْنِ فصيرهما على صدره حِيَالَ كَبِدِهِ . وحمل عليه أحدهما فطعمته فأزلت النعلُ الرُّمَحَ وأخذ الرُّمَحُ جَنْبَ شَاكِتِهِ <sup>(٣)</sup> فشله . ورماه رِيَّاحٌ مولياً فجذم صُنْبَهُ ، ثم جاء الآخر فطعمته ، فلم يُغنِ شيئاً ، ورماه رِيَّاحٌ مولياً فصرعه . فقالت عَبَسَ : إلى أين تذهبون ؟ إلى هذا ؟ والله ليقتلن منكم عددَ قوائمه <sup>(٤)</sup> ، وقد جرحاه فسيموت : وأخذ رِيَّاحٌ رُحْيَهِمَا وسَلَبَيْهِمَا وخرج يشندُ ، فرأته عجوزٌ من بَغِيضٍ وقد دَنَا من <sup>(٥)</sup> حوض ماء ليشرب ، وهو شديد العطش ، فطعمت فيه ، فقالت : أَسْتَأْسِرُ . فقال : دَعِينِي ويحك أشرب . فأبَت عليه . فأخذ مِشْقَصاً <sup>(٦)</sup> وقطع به رواهشها <sup>(٧)</sup> ، فماتت . وعَبَّ في الماء حتى رَوَى ، ثم أتى قومه .

### ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي

قيل كان بين مقتل شأس بن زهير وأبيه زهير ما بين عشرين سنة إلى ثلاثين سنة . وكانت هوازن بن منصور لا ترى زهيراً إلا ربّاً لها ، وكان قد

(١) تريفه : تطلبه . (٢) خنسوا : تأخروا وتجنبوا .

(٣) الشاكلة : الخاصرة . (٤) في غير التجريد : « مراميه » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وهو يستدنى على الحوض » أي وقد طأطأ رأسه يقطر منه الدم .

(٦) المشقص : النصل المريف . (٧) الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع .

أُستدَلَّها زُهير وقهرها ، فكان زُهير يعشرهم ، <sup>(١)</sup> فكان إذا كان سوق عُكاظ أتاها زُهير ، ويأتيها الناسُ من كل جانب ، فتأتيه هوازن بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم من السَّمْن والأَقِط والغنم ، فأَتَتْهُ بحجوز من بني مُضر بن معاوية بن بكر بن هوازن بَسْمَن في نَحْيٍ ، واعتذرت إليه وشَكَت السنين اللواتي تتابعن على الناس . فذَاقَهُ فلم يَرْضَ طعمه ، فَضَرَبَ صدرَها بقوسٍ كانت في يده ، فوقعَت على ظَهرها و بدت عورتُها ، فغضبتُ لذلك هوازن على زُهير وأُشدَّتْ حقدُها عليه ، مع ما كان عندها له من الغيظ والحسد . وقال خالد بن جعفر بن كلاب : والله لأجعلنَ ذِرَاعِي وراءَ عنقه حتى أَقتل أو يُقتل . وأنفرد زُهير عن قومه ببنيه وبني أخويه ، وهم أسيد وزنباع ، <sup>(٢)</sup> ومعه إبلٌ له ، فنزل منزلاً يقربُ من بني عامر وهو لا يشعر بقربهم منه ، وكانت زوجته تُماضر بنت عمرو ابن الشريد السلمي ، وهي أم ولده ، فرَّ بها أخوها الحارثُ بن عمرو بن الشريد ، فقال زُهير لبنيه : إنَّ هذا الحمار لطليعةٌ عليكم فأوثقوه . فمَنَعْتُهُمُ أهمهم من ذلك ، وقالت لأخيها : إنه ليَرِيئِي أمرُك . ثم حلبوا له وطبَّاء من لبن وأحلقوه يميناً ألا يُنذِرَ بهم أحداً . فخرج حتى أتى بني عامر في ناديمهم ، فأَتَى شجرةً فألقى وطَبَّ اللبَن تحتها . والقوم ينظرون إليه ، ثم قال : أيتها الشجرة الذَّلِيلَة ، أشربني من هذا اللبن فأَظْهَرِي ما طَعَمْتُهُ . فقال أهلُ المجلس : هذا رجل مأخوذ عليه عهد وهو يخبركم خيراً . فأثوه ، فإذا هو الحارث بن عمرو ، فذاقوا اللبن فإذا هو خلو لم يقرْصُ بعد . فقالوا : إنه ليُخبرنا أنَّ مَطلَبنا قريبٌ . فركب معه سِنَّةً فوارسَ لينظروا ما الخبر ، وهم : خالد بن جعفر بن كلاب ، على فرسه المُسمَّاة حَدَاقَة ، وحُندج بن البكاء ، ومعاوية بن عُبادة بن عُقيل ، فارس المُرَّار ، وهو الأخيل جدُّ ليلي الأخيلى ، وهو

(١) عشرين : يأخذ عشر أموالهم .

(٢) في التجريد : « ضباع » .

يومئذ غلام له ذؤابتان ، وهو أصغر من ركب ؛ وثلاث فوارس من سائر بني عامر .  
فأقتصوا أثر الحارث بن الشريد ، فلما رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل .  
فقال النساء : إنا لَنرى حَرَجَةً من عِضاءٍ أو غابةٍ رماح بمكانٍ لم نكن نرى به  
شيئاً . ثم راحت الرعاء فخبَّروا بمثل ما قالت النساء . وأخبرت راعيةُ أسيد بن  
جذيمة أسيداً بذلك . فأتى أسيد أخاه زهيراً فأخبره بما أخبرت به الراحية ، وقال :  
إنها إنما رأت خيل بني عامر ورماحها . فقال له زهير : كُلَّ أَرْبَ تَفُوزُ (١)  
— فذهبت مثلاً . وكان أسيد كثير الشعر — وأين بنو عامر ! أما بنو كلاب  
فكالحية إن تركتها تركتك ، وإن وطئتها عصتكَ ؛ وأما بنو هلال فيبيعون  
العطر . فتحمل عامة بني رَواحه ، وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح . وتحمل  
من كان معه غير أبنيه : ورقاء ، والحارث . فصَبَحهم القوم غُدوةً ، فركب أسيد  
فرسه ونجا بها . ووئب زهير على القعساء فرسه فركبها ، وهى يومئذ عَفُوق متمرِّدة .  
وأعرورى (٢) ورقاء والحارث أبناء فرسينهما ، ثم خالفوا جهة ما لهم ليَعْمُوا على بني  
عامر جهة ما لهم فلا يأخذوه . ونادى بعض بني عامر بشعار أهل اليمن ليُعَمَّى على  
الجدَميين من القوم . فقال زهير : هذه اليمن قد أعلنت أنها أهل اليمن . وتمردت  
القعساء برُهير ، وأتبعه خالد بن جعفر على فرسه حَذْفَة . فلما رأى خالد فرسه  
حَذْفَة لا تَلحق القعساء قال لمعاوية الأخيل بن عبادة ، وهو على فرسه الهَرَّار :  
أدرك معاوى . فأدرك معاوية زهيراً ، وجعل أبناء ورقاء والحارث يذُبُّان عن  
أيهما . فقال خالد لمعاوية : اطعن يا معاوية في نساها (٣) ، فطعنها في إحدى  
رجليها ، فأُنْخِزَت القعساء بعض الأنخزال ، وهى فى ذلك تعدو أشدَّ عدو . فقال له

(١) الأرب : الذى كثرت شعرات حاجبيه ، فإذا ضربتها الريح نفر .

(٢) اعرورى الفرس : ركبها عارية من غير سرج .

(٣) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

زُهير: اطعن الأخرى، يكيد به بذلك لكي تستوى رجلها فتحاتل<sup>(١)</sup>.  
فناداه خالد: اطعن مكاناً واحداً. فطعنها في رجلها المطعونة، فأنحزلت، ولحقه  
خالد بن جعفر على حذفة، فجعل يده وراء عنقه فقلبه، وخر خالد عن فرسه،  
فوقع فوقه، ورفع المغفر عن رأس زهير بن جذيمة، ونادى: يا آل عامر، اقتلونا  
معاً. فعرف زهير وأبناء أنهم بنو عامر، وكانوا يظنونهم من اليمن. فقال ورقاء  
ابن زهير: وأتقطع ظهرا! إنها لبنو عامر! سائر اليوم. ولحق حندج بن  
البكاء، وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير، فقال لخالد: نَحْ رأسك يا أبا  
جزء، لم يحزن يومك. فنجى خالد رأسه. فضرب حندج رأس زهير، وضرب  
ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف، وعليه درعان، فلم يغب شيئاً. وانتزع أبنا زهير  
أباها من القوم. ورجع القوم ومضى أبنا زهير بأبيهما. وكان السيف قد بلغ دماغه.  
ومنع بنو زهير أباهم من شرب الماء خوفاً عليه، فاستسقام فمعه. واشتد به  
العطش. والمأموم يخاف عليه من شرب الماء. فألح عليهم في طلب الماء.  
فسقوه. فمات لثالثه.

فقال ورقاء بن زهير:

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد  
إلى بطلين ينهضان كلاهما  
فشلت يميني إذ ضربت ابن جعفر  
فيا ليتني من قبل أيام خالد  
وقال خالد بن جعفر يمين على هوازن بقتله زهير بن جذيمة:  
بل كيف تكفرتني هوازن بعد ما  
أعتقتم فتوالدوا أحراراً

شعر ورقاء بن  
مقتل زهير

شعر خالد بن  
جعفر في مقتل زهير

(١) أى فتحاتل، حذف إحدى التاءين.

(٢) المجول: التي فقدت ولدها، فهي عجلة جيئة وذهاباً لجزعها.

(٣) يريغان: يطلبان. ونادر: ساقط.

وقلتُ ربهِمُ زُهيراً بعدما جَدَعَ الأنوفَ وأَكْثَرَ الأوتاراً  
وجعلتُ مَهْرَ بناتِهِم ودمايَهُم عَمَلُ المُلُوكِ هَجَاتُنا أَبْكاراً  
وجعلتُ حَزْنَ بلادِهِم وجِبالِهِم أرضاً فضاءً مَهلةً وعِشاراً  
وفي ضربة ورقاء رأسِ خالدٍ يقول الفرزدقُ :

للفرزدق في مقتل  
خالد

إِنَّ يَكُ سَيْفُ خَازِنٍ أَوْ قَدَرٌ<sup>(١)</sup> أَتَى لَتَأْخِرَ نَفْسٍ حَقُّها غَيْرُ شَاهدٍ  
فَسَيْفُ بَنِي عَنَسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَأَ يَدَى وَرَقَاءَ عَنِ رَأْسِ خالِدٍ  
كَذَلِكَ سَيُوفُ المِندِ تَنْبُو ظُباتُها وَتَقَطِّعُ أحياناً مَناطَ القلائدِ

### ذكر مقتل خالد بن جعفر

قاتل زهير

ذُكِرَ أَنَّ خالداً بن جعفر كان أغار على رهط الحارث بن ظالم ، من بني  
يَرْبُوع بن عَيْظ بن مُرَّة ، وهم بوادي يقال له : حُرَّاض . فقتل الرجال حتى أسرف  
فيهم . والحارث بن ظالم يومئذ غلامٌ . وبقيت النساء . ويقال : إِنَّ ظالماً هلك في  
تلك الوقعة من جراحة أصابته يومئذ . ونشأ الحارث على بُعْضِ خالد ، وأردف  
ذلك قتلُ خالدٍ زُهيراً ، فأستحقَّ العداوة في غطفان . فكش خالد بن جعفر برُهةً  
من دهره ، وهو يومئذ رأسُ هوازن . ثم إنه وقد على النعمان بن المنذر وأهدى  
إليه فرساً . فألقى عنده الحارث بن ظالم اللرى . فقَدَّم لهم النعمان تمرّاً . فطَفِقَ خالدُ  
أَبْنُ جَعْفَرٍ يَأْكُلُ وَيُلْقِي النَّوى قُدَّامَ الحارث . فلما فرغ القومُ قال خالد : أبيت  
للن ! أنظرُ إلى ما بين يدي الحارث من النَّوى . ثم قال : إن الحارث لم يترك  
لنا تمرّاً إلا أكله . فقال الحارث : أما أنا فأكلتُ التمرَ وألقيتُ النَّوى ، وأما  
أنت يا خالد فأكلته بِنَواه . فعَضِبَ خالدٌ ، وكان لا يُنْزِعُ . فقال : أَتُنازَعُنِي

(١) في البيت خرم ، وهو حلف الحرف المتحرك من أول البيت . والرواية في بعض أصول

الأغاني : « أَتَى » مكان « أَتَى » .

يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركك يتيمًا في حُجور النساء . فقال : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُغني اليوم بمكاني . قال خالد : فهلاً تشكر لي إذ قتلت زهير ابن جذيمة وجعلتك سيدَ غطفان . فقال الحارث : سأشكرك على ذلك . فخرج الحارثُ بن ظالم إلى بيت قينة ، فشرب عندها وتغنى . فقال :

تَعْلَمُ أَيْتَ اللّٰهِنَ أَنِّي (١) قَاتِلٌ      من اليوم أو من بعده لأبن (١) جَعْفَرٍ  
أَخَالِدٌ قَدْ نَبَّهْتَنِي غَيْرَ نَائِمٍ      فلا تَأْمَنَنَّ فَتَكِي يَدَ الدَّهْرِ وَأَحْذَرِ  
أَعْيَّرْتَنِي أَنْ نِلْتَ مِنَّا فَوَارِسًا      غَدَاةَ حُرَاضٍ مِثْلَ جِنَّانِ (٢) عُبَيْرٍ  
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخُتُورُ (٣) بَعَثَرُهُ      وَمَنْ لَا يَبْقِ اللَّهُ الْحَوَادِثَ يَغْفُرُ  
غَفَلَكَ يَوْمًا أَنْ تَبُوءَ (٤) بِضَرْبَةٍ      بِكَفٍّ فَتَيَّ مِنْ قَوْمِهِ غَيْرَ (٥) جِيدِرِ  
يُفْصِّ (٦) بِهَا عَلِيًّا هَوَازِنَ ، وَالْمُنَى      لِقَاءَهُ أَبِي جَزْءٍ (٧) بِأَبْيَضٍ مَبْتَرِ

فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به . فقال عبدُ الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد ، وكان رجلَ قيسٍ رأيا - لأبنة : يا بُنَيَّ ، أنت أبا جزء فأخبره أن الحارث سفيهٌ متوور . فأخف مبيتك الليلة فإنه قد غلبه الشراب . فإن أبيت فأجعل بينك وبينه رجلاً يحرسك . فوضعوا رجلاً بإزائه . ونام ابنُ جعدة دون الرجل . وخالدٌ من خلف الرجل . فأقبل الحارثُ بن ظالم فأتهى إلى ابن جعدة فتعداه . ومضى إلى الرجل الذي يحرس خالدًا فمجنه بكلكله حتى كسره ، ثم مضى إلى خالد بن جعفر فضربه بالسيف حتى قتله ، ثم قال لعروة ، (٨) وهو الذي كان يحرس خالدًا : أخبر الناس أني قد قتلتُ خالدًا . وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « أني فأتك » ... بابن جعفر .

(٢) عبقير : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن .

(٣) الختور : الغادر الخادع . (٤) في غير التجريد : « تنوء » .

(٥) الجيدر : القصير . (٦) في التجريد : « يفض » .

(٧) أبو جزء : كنية خالد بن جعفر .

(٨) هو عروة بن عتبة ، ابن أخى خالد ، وكان يحرس عمه خالدًا مع ابن جعدة .

أَلَا سَائِلُ النُّعْمَانِ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا      وَحَيَّ كِلَابٍ هَلْ فَتَكْتُ بِخَالِدِ  
عَشَوْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ جَعَدَ دُونَهُ      وَعُرْوَةُ يَكْلَأُ عَمَّهُ غَيْرَ رَاقِدِ  
فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ يَا فَوْخَ رَأْسَهُ      فَصَمَّ حَتَّى نَالَ نُوطَ<sup>(١)</sup> الْقَلَائِدِ  
وَأَفْلَتَ عَبْدُ اللَّهِ مَنَّى بَدْعَرَهُ      وَعُرْوَةُ مِنْ بَعْدِ أَنْ جَعَدَ شَاهِدِي

ثم لحق الحارث بن ظالم المرى بحاجب بن زُرارة . فأستجار به فأجاره . ووعدَه  
أن يَمْنَعَهُ من بنى عامر . وبلغ بنى عامر مكانه فى بنى تميم ، فساروا فى عُليا هوازن ، فلما  
كانوا قريبا من القوم فى أول وادٍ من أوديتهم ، خرج رجلٌ من بنى غنّى ، فإذا  
هو بامرأة من بنى تميم ، ثم من بنى حنظلة ، تجتنى الكمأة . فأخذها فساها  
عن الخبر . فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زُرارة ، وما وعدَه  
من نصره ومنعه . فأطلق بها الغنوى إلى رحله . ثم أنسلت فى وسط من الليل .  
فأتى الغنوى الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت ، وقال : هى مُنْذَرَةٌ  
عليك . فقال له الأحوص : ومتى عهدك بها ؟ قال : عهدى بها والمنى يقطر من  
فرجها . قال : وأبيك إن عهدك بها لقريب . وتبع المرأة عامر بن مالك يقص  
أثرها حتى أتتهى إلى بنى زُرارة ، والمرأة عند حاجب ، وهو يقول لها : أخبرينى  
أى قوم أخذوك ؟ قالت : أخذنى قومٌ يقبلون بوجوه الطباء ، ويدبرون بأعجاز  
النساء . قال : أولئك بنو عامر . قال : فحدثينى من فى القوم . قالت : رأيتهم  
يفدون على شيخٍ كبير لا ينظر بمأقبيه<sup>(٢)</sup> حتى يرفعوا له من حاجبيه . قال :  
ذاك الأحوص بن جعفر . قالت : ورأيت شابا شديداً خلق كأن شعْر ساعديه  
حلق الدرْع . قال : ذاك عُتْبَةُ بن بَشِير بن خالد . قالت : ورأيت كهلا إذا أقبل ،  
معه فتیان ، يشرئب القوم إليه ، وإذا نطق أنصتوا . قال : ذاك عمرو بن خويلد ،

(١) يافوخ الرأس : ملحق عظم المقدم والمؤخر . وصم : مضى . ونوط : جمع نياط ،  
وهو من كل شيء : معلقه . (٢) ماق العين وموقها : مؤخرها ، أو مقدمها .

والفتيان أبناء . قالت : ورأيت شاباً طوالاً حساناً إذا تكلم بكلمة أنصتوا له  
 ثم يؤثون<sup>(١)</sup> إليه كما تؤل الشول<sup>(٢)</sup> إلى خلدائها . قال : ذاك عامر بن مالك . فدعا  
 حاجب الحارث بن ظالم فأخبره خبر القوم . وقال : يا بن ظالم ، هؤلاء بنو عامر  
 قد أتوك ، فما أنت صانع . قال الحارث : ذاك إليك ، إن شئت أقمت وإن شئت  
 تنحيت . فقال حاجب : تنح عني غير ملوم .

فغضب الحارث من ذلك ، وقال :

لعمري لقد جاورت في حَيٍّ وائل  
 فأصبحت في حَيٍّ الأراقم لم يقل  
 وقد كان ظني إذ علقت إليكم  
 غداة أتاها تتبع في جنوده  
 فإن تك في عليا هوازن شوكة  
 فإن يمنع المرة الزراري جاره  
 وإن يسلم المرة الزراري جاره  
 فغضب حاجب ثم قال :

لعمري أليك الخير يا حارٍ إني  
 وقد علم المرة المعدى أننا  
 وأنا إذا ما خاف جار ظلامه  
 وأن تميمًا لم تحارب قبيله  
 ولو حاربنا عامر يا بن ظالم  
 ولا ستيقنت عليا هوازن أننا  
 لا منع جاراً من كليب بن وائل  
 على ذاك كُنّا في الخطوب الأوائل  
 ليسنا له ثوب بني وفاء وائل  
 من الناس إلا أولعت بالكواهل  
 لعضت علينا عامر بالأنامل  
 سنوطها في دارها بالقنايل

(١) يؤل : يسرع . (٢) الشول : الناقة خف لبنها وارتفع ضرعها .

(٣) هذا العجز ساقط فيما بين أيدينا من أصول الأغاني وكذلك صدر البيت التالي .



ولكنني لا أبعثُ الحَرْبَ ظالماً ولو هجَّتها لم ألفَ شَحْمَةً آكل

ففتحى الحارثُ بنَ ظالمٍ عن بني زُرارة فَلَحقَ باليمامة . ودعا حاجبُ مَعْبَدًا وَلَقِيطًا ، أبى زُرارة ، فقال : سِيراً في الظُّننِ فَإِنَّ موعداً كَارِحَ حَافٍ ، وإنا مُقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر . وخرج عامر بن مالك إلى قومه بالخبر . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أن تدعوم بمكانهم وتسبقوهم إلى الظُّننِ . فلقوها بِرَّحْرَحان ، فأقتلوا قتالاً شديداً ، فأصابوها ، وأسر مَعْبَدَ وَجُرْحَ لَقِيط . وبعثوا بِمَعْبَدٍ إلى رَجُلٍ بالطائف من أهلها كان يُعَذِّبُ الأُسرى ، فقطعه إِرْباً إِرْباً ، حتى قتله . وقال عامرُ بن مالك يُجيبُ حاجباً :

أَلِكني<sup>(١)</sup> إلى المراءى الزُّراري حاجبٍ  
وفارِسها في كُلِّ يومٍ كَرِيهَةٍ  
لَعَمْرِي لقد دافعتُ عن حَيٍّ مالِكٍ  
على كُلِّ جَرْداءِ السَّراةِ طِمْرَةٍ  
نصحتُ له إِذْ قُلْتُ إِنَّ كُنْتَ لَاحِقاً  
ولو أَلْجأته عُصْبَةً تَغْلِييَةً  
ولو رُمْتُ أَن تَمْنَعُوهُ رَأَيْتُمْ  
لشَابٍ وَلَيْدٍ الحَيِّ قَبْلَ مَشِيهِ  
وقامت رجال منكم خِنْدِفِيَّةً  
رئيسِ تَمِيمٍ في الخُطوبِ الأوائِلِ  
وخيرِ تَمِيمٍ بين حَافٍ وَنَاعِلِ  
شَايِبٍ من حَرْبٍ تَلَفَّحَ<sup>(٢)</sup> حائل  
وأَجْرَدَ خَوَّارِ العِنانِ<sup>(٣)</sup> مُناقِلِ  
بقَوْمٍ فلا تَعْدِلُ بأبناءِ وائل  
لِسِرِّنا إِلَيْهِمُ بالقِنا والقَنابِلِ  
هناكَ أُموراً غِيباً<sup>(٤)</sup> غير طائِلِ  
وعَضَّتْ تَمِيمٌ كُلَّهَا بالأَنامِلِ  
يُنَادُونَ جَهراً لِيَتَناسَلِ مُقَاتِلِ

(١) أَلِكني ، أى كن رسول .

(٢) شَايِبٍ : دفعات . وتلفحت الناقة : شالت بذنها ترى أنها لاتح لثلا يدنو منها الفحل . والحائل : التى لم تحمل .

(٣) الجرداء : القصيرة الشعر ، وهو مدح لها . والسراة : الظهر . والطمرة : المتوتبة للعدو . وخوار العنان : سهل الانقياد . والمناقل : الذى يحسن نقل رجله ويتق الحجارة فى عدوه .

(٤) فى غير التجريد : « غيبا » .

## ذكر مقتل الحارث بن ظالم

قيل :

وخرج الحارث بن ظالم قَوْزَه ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم ، وفي حِجْرها ولدُ النُّعمان بن المُنذر ، فقال لها : إنه لن يُجِيرني من النُّعمان إلا تَحْرُمِي بأبْنه ، فأدْفِيعه إلي . وقد كان النُّعمان بعث إلى جارات للحارث بن ظالم فسباهن . فدفعت سلمى ابنَ النُّعمان إلى الحارث . فقتله الحارث . فوثب النُّعمان على عمِّ الحارث ابن ظالم ، فقال : لأَقْتُلَنَّكَ أو لَمَاتِنِي بِأَبْنِ أَخِيكَ . فأَعْتَذَرَ إليه . فحَلَّى سَيْلَهُ . وقال الحارث في قتله ابن النُّعمان :

حَسِبْتُ أبا قابوس أنك ظالمى      ولما تُدْقُ فَتْكِي <sup>(١)</sup> وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ  
فإنَّ تَكْ ذَوْدًا قد <sup>(٢)</sup> أَصَبْتَ وَنِسْوَةً      فإِذَا ابْنُ سَلْمَى أَمْرُهُ مُتَفَاقِمٌ  
عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَّاتِ <sup>(٣)</sup> مَفْرُقَ رَأْسِهِ      وَكَانَ سَلَاحِي تَحْتَوِيهِ <sup>(٤)</sup> الْجَمَاجِمُ  
فَتَكْتُ بِهِ فَتَكًا كَفَتْكِي <sup>(٥)</sup> بِخَالِدٍ      وَهَلْ <sup>(٦)</sup> يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكْرَامُ  
بَدَأْتُ بِهِذِي نِمَّ أَنْتِي <sup>(٧)</sup> بِمِثْلِهَا      وَثَالِثَةٌ تَبْيِضُ مِنْهَا اللَّقَامُ  
ثم إنَّ النُّعمان بن المُنذر آمَنَهُ ، فَأَقَامَ حِينًا . ثم إنَّ مُصَدِّقًا لِلنُّعمان أَخَذَ إِبْلًا لَأَمْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : ذَاهِبِ <sup>(٨)</sup> . فَأَتَتْ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ فَعَلَقَتْ دَلْوَهَا بِدَلْوِهِ ، وَمَعَهَا بُنْيَ لَهَا ، فَقَالَتْ : أبا ليلي ، إني أَتَيْتُكَ مُضَافَةً <sup>(٩)</sup> . فقالَ لَهَا الْحَارِثُ : إِذَا أَوْرَدَ الْقَوْمُ النَّعْمَ فَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « حسبت أبيت اللعن أنك فائت » ولما تدق نكلا .

(٢) في غير التجريد : « فإن تك أذوادا أصبت » : (٣) ذو الحيات : سيفه .

(٤) في المفضليات : وتحتويه أى لا توافقه . والذي في التجريد وأصول الأغاني : « تحتويه » .

(٥) في التجريد : « فتكت به كما فتكت بخالد » .

(٦) في بعض أصول الأغاني « ولا » .

(٧) في التجريد : « بدأت بتلك وانثنت بهذه » .

(٨) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « ديهت » . (٩) المضافة : الملجأة .

دَعَوْتُ بِاللَّهِ وَلَمْ تُرَاعَى      ذَلِكَ رَاعِيكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي  
وَتِلْكَ ذَوْدُ الْحَارِثِ <sup>(١)</sup> الْكَسَّاعُ      يَمْشِي لَهَا بِصَارِمٍ قَطَّاعُ

يَشْفِي بِهِ بِجَامِعِ الصُّدَاعِ

وخرج الحارث بن ظالم في إثرها ، وهو يقول :

أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِي <sup>(٢)</sup> الْمَغْلُوبُ      كَمْ قَدْ أَجْرْنَا مِنْ حَرِيبٍ مَحْرُوبُ  
وَكَمْ رَدَدْنَا مِنْ سَلِيلٍ مَسْلُوبٍ      وَطَعْنَةٍ طَعْنَتْهَا بِالْمَنْصُوبِ

ذاك جهيزُ الموت عند المَكْرُوبِ

ثم قال لها : لا تردنَّ عليك ناقة ولا بعيرَ تعرفينه إلا أخذته ، ففعلت . فأتت على لقُوح لها يحلبُها حبشي ، فقالت : يا أبا ليلى ، هذه لى . فقال الحبشى : كذبت . فقال الحارث ؟ أرسلها لا أمَّ لك . فصرط الحبشى . فقال الحارث : أئت الحالب أعلم . فأرسلها مثلاً . وأسيف النعمان بن المنذر على قوت الحارث بن ظالم ، فلطف له وراسله وأعطاه الأمان ، وأشهد على نفسه فيه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن أنه لا يطلبه بذخل ولا يسوءه بحال ، وأرسل به مع جماعة له يسكن إليهم ، وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء ، ففعلوا ذلك ، وسكن إليهم الحارث . فأتى النعمان ، وهو فى قصر بنى مُقاتل ، فقال للحاجب : أستاذن لى - والناس يومئذ عند النعمان متوافرون - فأستاذن له . فقال النعمان : إيدن له وخذ سيفه . فقال : ضَع سيفك وأدخل . فقال الحارث : ولم أضعُ سيفي ؟ قال : ضعه ولا بأس عليك . فلما ألحَّ عليه ، وضعه ودخل عليه ومعه الأمان . فقال لما دخل : أنتم صباحاً ، أبيت اللعن . فقال : لا أنعم الله صباحك ! فقال الحارث : هذا كتابك . فقال : إى والله ما أنكره ، وأنا كتبتُه إليك ، وقد غَدَرْتَ وفكتك مراراً ، فلا ضير

(١) الكساع : مبالغة من كسمهم بالسيف ، إذا اتبع أدبارهم فصر بهم به .

(٢) المغلوب : سيفه .

أن أغدر بك مرة واحدة . ثم نادى : مَنْ يَقْتُلْ هَذَا ؟ فقام ابنُ الحِمسِ التَّغَلبي - وكان الحارث قَتَلَ بِأبيه - فقال : أنا أَقْتُلُهُ . فقال الحارث : يا ابنَ شرِّ الأَطْماء ، أنتَ تَقْتُلُنِي ! فقتله وأخذ ابنُ الحِمسِ سيفَ الحارث بنِ ظالمِ المَلُوب ، فَأَتَى بِهِ سُوقَ عِكاظ ، فجعلَ يَعرِضُهُ عَلَى البَيعِ وَيَقُولُ : هَذَا سَيفُ الحارثِ بنِ ظالمِ . فَرَأَاهُ قَيسُ بنُ زُهَيرِ بنِ جَذِيمَةَ ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُرِيَهُ إِيَّاهُ . فَعَلَاهُ بِهِ فِي الْحَرَمِ حَتَّى قَتَلَهُ . وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَتَقَامًا لِلْحَارِثِ بنِ ظالمِ ، جَزَاءً لَهُ عَلَى قَتْلِهِ بِقَاتِلِ أَبِيهِ زُهَيرِ<sup>(١)</sup> .

### ذِكْرُ يَوْمِ شَعْبِ جَبَلَةَ

هذا يوم من أعظم أيام العرب وأشهرها .

ذُكِرَ أَنَّ عِيسَى لَمَّا حَارَبَتْ بَنِي ذُبْيَانَ أَتَوْا بَنِي عَامِرٍ وَقَصَدُوا الْإِتِّفَاقَ مَعَهُمْ عَلَى حَرْبِ ذُبْيَانَ وَأَنْتَ يَوْقَعُوا الْحِلْفَ مَعَهُمْ عَلَى ذُبْيَانَ . فَأَتَى قَيسُ بنُ زُهَيرِ ، ابْنُ جَذِيمَةَ وَالرَّبِيعِ بنِ زِيَادِ الْعَبْسِيَّانِ ، بَيْتَ الْأَخْوَصِ بنِ جَعْفَرٍ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَيسٌ وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَقَالَ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ ! قَتَلْتُمْ أَبِي فَمَا أَخَذْتُ لَهُ عَقْلًا وَلَا قَتَلْتُ بِهِ أَحَدًا ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ لِتُجِيرَنَا . فَقَالَ الْأَخْوَصُ : نَعَمْ ، أَنَا لَكَ جَارٌ مِمَّا أَجِيرُ مِنْهُ نَفْسِي . وَعُوفُ بنُ الْأَخْوَصِ عَنْ ذَلِكَ غَائِبٌ . فَلَمَّا سَمِعَ عُوفٌ بِذَلِكَ أَتَى الْأَخْوَصَ وَعِنْدَهُ بَنُو جَعْفَرٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ بَنِي جَعْفَرٍ ، أَطِيعُونِي الْيَوْمَ وَأَعْصُونِي أَبَدًا ، وَإِنْ كُنْتُ وَاللَّهِ فَيْكُمْ مَعْصِيًا . إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَوَلُّوا بَنِي ذُبْيَانَ لَوْ لَوْكُمْ أَطْرَافَ الْأَسْنَةِ ، فَأَبْدَوْا بِهِمْ فَاقْتُلُوهُمْ . فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَحَافَلُوهُمْ . وَسَمِعَتْ بِهِمْ بَنُو ذُبْيَانَ ، فَخَشِدُوا وَأَسْتَعْدُّوا ، وَخَرَجُوا وَعَلَيْهِمْ حِصْنُ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ ، وَمَعَهُ الْحَلِيفَانِ أَسَدُ وَذُبْيَانُ ، يَطْلُبُونَ بَدْمَ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ . وَأَقْبَلَ مَعَهُمْ شَرَحْبِيلُ ابْنُ أَخْضَرَ بنِ الْجَوْنِ — وَهُوَ مَعَاوِيَةُ ، وَيُسَمَّى الْجَوْنُ لَشِدَّةِ سَوَادِهِ — بِنِ آكَلِ

(١) ساق أبو الفرج قيل « يوم شعب جبلة » خبر الحارث وعمر بن الإطابة في صفحات قليلة.

للمرار الكندى فى جمع من بنى كندة . وأقبلت معهم بنو حنظلة التميميون يطلبون  
بدم معبد بن زُرارة ، ويثربى بن عدس ، الذى أخذته بنو عامر يوم رَحْرَحان  
وبعثوا به إلى الطائف فُقطع إرْبًا . وقد تقدم ذكر ذلك . وجامعهم حسان بن عمرو  
أبن الجون فى جمع عظيم من كندة ، ومعهم من رؤساء تميم حاجب بن زُرارة ،  
وأخوه لقيط ، والحارث بن شهاب ، وجمع عظيم من أوباش العرب يطلبون الغنيمة .  
فجمعوا جمعاً لم يكن فى الجاهلية قط مثله . فلم تشك العرب فى هلاك بنى عامر .  
فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأخوص بن جعفر بن كلاب -  
وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وترك الغزو ، غير أنه يدبر أمر  
الناس ، وكان مجرباً حازماً ميمون النقية - فأخبروه الخبر . فقال لهم الأخوص :  
كبرتُ فما أستطيع أن أجىء بالحرزم ، وقد ذهب الرأى منى ، ولكنى إذا سمعتُ  
عرفتُ ، فأجمعوا آراءكم ثم يبيتوا ليلتكم هذه ، ثم أغدوا على فأغري ضوا على آراءكم .  
ففعّلوا . فلما أصبحوا غدوا عليه ، فوضعت له عباءة بفنائها فجلس عليها ، ورفع  
حاجبيه عن عينيه بعصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم . فقال قيس بن زهير العبسى :  
بات فى كِنانتى الليلة مائة رأى . فقال الأخوص : يكفينى منها رأى واحد حازم  
مُصيب ، هات فانثر كِنانتك . فجعل يقرض عليه كل رأى رآه حتى أنفذ .  
فقال الأخوص : ما أرى بات فى كِنانتك الليلة رأى واحد حازم مُصيب . وعرض  
الناس آراءهم حتى أنفذوا . فقال : ما أسمع شيئاً وقد صرتم إلى ، أحملوا أثقالكم  
وضمفءكم . ففعّلوا . ثم قال : أحملوا أظعانكم . فحملوها . ثم قال ! أركبوا . فركبوا ،  
وجملوه فى حِمْفَة . وقال : أنطلقوا حتى تملوا فى اليمى . فإن أدرككم أحد حِمْفُ  
عليهم ، وإن أعجزتموهم مضيتُم . فسار الناس . ثم إن عمرو بن عبد الله بن جعدة  
أنكر على عمه الأخوص هذا الرأى وقال : أردت أن تفضحننا ونخرجنا هاربين  
من بلادنا ، ونحن أعز العرب وأكثرها عدداً وجلباً وأحدُهم شوكة ! وتريد أن

استشارتهم  
الأخوص

تجعلنا موالى فى العرب إذ خرجت بنا هارباً ! قال : فكيف أفعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به ! فما رأى ؟ قال : نرجع إلى شعب جيلة فنحزّر النساء والضعفة والذرارى والأموال فى رأسه ونكون فى وسطه ، فيه خصب وماء ؛ فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا طعام لهم ، وإن صعدوا إليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، وكنت فى حِرز وكانوا فى غير حِرز ، وكنت على قتلهم أقوى منهم على قتالك . فقال : هذا والله رأى ، فأين كان هذا رأى عنك حين استشرت الناس ؟ فقال : إنما جاءنى الآن . فقال الأحوص للناس : أرجعوا . فرجعوا إلى شعب جيلة ، وهو جبل عظيم له شعب عظيم لا يرى الجبل إلا من قبل الشعب ، والشعب متقارب المدخل ، وداخله متسع . فدخلت بنو عامر شعباً منه يقال له : مسلح ، فحصنوا الذرارى والنساء والأموال فى أعلى الجبل ، وحلثوا الإبل عن الماء ، واقتسمت القبائل شعاب الوادى بالقرعة والقِداح ، فحصل لكل منهم جانب منه .

من شهدها

وشهد هذه الحرب من العرب بنو عبس بن رفاعة ، من سليم ، وكان لهم بأس وحزم ، وعليهم مرادس أبو العباس بن مرادس ، وكانوا حلفاء بنى عمرو بن كلاب . وشهدتها غنى وباهلة ، وناس من بنى سعد بن بكر ، وقبائل بجيلة كلها . فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً . وعُمى على بنى عامر الخبر فجعلوا لا يذرون ما قرب القوم من بعدهم . وأقبلت تميم وذبيان وأسد وذبيان ولفيفهم<sup>(١)</sup> نحو جيلة . ولقوا كريب بن صفوان بن شجنة بن عطار ، فقالوا له : أين تذهب ؟ أتريد أن تُنذر بنا بنى عامر ؟ قال : لا . قالوا : فأعطنا عهداً وموثقاً ألا تفعل . فأعطاهم ، فحلثوا سبيله . فضى مسرعاً على فرس له عُرمي<sup>(٢)</sup> ، حتى إذا نظر إلى مجلس بنى عامر وفيهم الأحوص ،

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ولفهم » .

(٢) عرى : لا سرج عليه . وفى بعض أصول الأغاني : « عرى » .

نزل تحت شجرة حيث يروونه . فأرسلوا إليه يدعونه . فقال : لست فاعلاً ، ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن فيه الخبر . فلما جاءوا منزله إذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤوسه وفرق جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وطب معلق فيه لبن . فقال الأحوص بن جعفر : هذا رجل قد أخذ عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة ، وأن شوكتهم كليله ، وأنهم متفرقون ، وجاءكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوط فاصطبوه . فإذا فيه لبن حرز — قرص — فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يخثر <sup>(١)</sup> .

فلما أستيقت بنو عامر بإقبالهم صعدوا الشعب ، وأمر الأحوص بالإبل التي قد ظمئت ، فقال : أعقلوها كل بعير بعقلين في يديه جميعاً . وأصبح لقيط ابن زُرارة أخو حاجب ، والناس نزول بالشعب . وكانت مشورتهم إلى لقيط . فاستقبلهم جمل عود <sup>(٢)</sup> أجرب أحد أعصل <sup>(٣)</sup> كاشر عن أنيابه . فقال القافه <sup>(٤)</sup> من بني أسد : أعقروه . فقال لقيط : والله لا يعقر حتى يكون فحل إبل غداً . وكان البعير من عصافير الثمان بن المنذر <sup>(٥)</sup> التي أخذها قرة بن هبيرة ابن عامر بن سلمة بن قشير . ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عُقيل ، وكان أعسر ، فقال :

أنا الغلام الأعسر والخير في والشر  
والشر في أكثر

فتشاءمت به بنو أسد وقالوا : أرجعوا عنهم وأطيعونا . فرجعت بنو أسد . فلم يشهد جيلة مع لقيط إلا نفر يسير ، منهم : شأس ، أبو عمرو بن شأس الشاعر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يحزر » . (٢) العود : المسن .

(٣) الأحذ : الخفيف شعر الذنب . والأعصل : الملتوى الذنب .

(٤) القافه : الذين يعرفون الآثار : الواحد : قائف .

(٥) في بعض الأصول : « عصافير المنذر » . والعصافير : من نجائب الإبل .

وقال الناس لَلْقَيْطُ : ما ترى ؟ قال : أرى أن نَصْعَدَ إليهم . فقال شَأْسُ : لا تَدْخُلُوا على بنى عامر ، فَإِنِّي أَعْلَمُ الناسَ بهم ، قد قَاتَلْتُهُمْ وَقَاتَلُونِي ، وَهَزَمْتُهُمْ وَهَزَمُونِي ، فَمَا رَأَيْتُمْ قَوْمًا قَطُّ أَقْلَقَ بِمَنْزِلٍ مِنْ بَنِي عامر ! والله ما وَجَدْتُ لَهُمْ مِثْلًا إِلَّا الشُّجَاعَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْرَأُ فِي جِحرِهِ قَلْعًا ، وَسَيَخْرُجُونَ إِلَيْكُمْ ، والله لئن بُمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَا تَشْعُرُونَ بِهِمْ إِلَّا وَهُمْ مُنْحَدِرُونَ عَلَيْكُمْ . فقال لَقَيْطُ : والله لَنَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ . وَأَتَوْهُمْ وَقَدْ أَخَذُوا حِذْرَهُمْ . وَجَعَلَ الْأَحْوَصُ ابْنَهُ شُرَيْحًا عَلَى تَعْبَةِ الناسِ . وَأَقْبَلَ لَقَيْطُ بِأَصْحَابِهِ مُدْلِينَ ، فَأَسْنَدُوا<sup>(١)</sup> إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى ذَرَّتْ الشَّمْسُ . فَصَعِدَ لَقَيْطُ فِي الناسِ وَأَخَذَ بِمَخَافَتِي الشُّعْبِ . فقال بنو عامر للأَحْوَصِ : قد أَتَوَكَ . فقال : دَعُوهُمْ . حَتَّى إِذَا نَصَقُوا الْجَبَلَ وَانْتَشَرُوا فِيهِ ، قَالَ الْأَحْوَصُ : حُلُّوا عُقْلَ الْإِبِلِ ثُمَّ أَحْدِرُوهَا وَاتَّبِعُوا آثَارَهَا ، وَلِيَتَّبِعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَعِيرَهُ حَجَرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ . ففعلوا وصاحوا بها ، فلم يَفْجَأْ الناسَ إِلَّا وَالْإِبِلُ تُرِيدُ الْمَاءَ وَالرَّعْيَ . وَجَعَلُوا يَرْمُونَهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ . وَأَقْبَلَتِ الْإِبِلُ تَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ . وَجَعَلَ الْبَعِيرُ يَدْهِي بِيَدَيْهِ كَذَا وَكَذَا حَجْرًا . وَقَدْ كَانَتْ لَقَيْطُ وَأَصْحَابُهُ سَخِرُوا مِنْهُمْ حَيْثُ صَنَعُوا بِالْإِبِلِ مَا صَنَعُوا . فقال رجلٌ مِنْ بَنِي أَسَدَ :

زَعَمْتَ أَنَّ الْعَيْرَ لَا تُقَاتِلُ بَلَى إِذَا تَقَعَّقَ<sup>(٢)</sup> الرَّحَائِلُ

وَاخْتَلَفَ الْهِنْدِيُّ وَالذَّوَابِلُ وَقَالَتِ الْأَبْطَالُ مَنْ يُنَازِلُ

بَلَى وَفِيهَا خَسْبٌ وَنَائِلُ

وَأَنَحَطَّ الناسُ مُنْهَزِمِينَ فِي الْجَبَلِ . فَلَمَّا بَلَغَ الناسُ السَّهْلَ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ يَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ . فَجَعَلَ بَنُو عامرٍ يَتَقَتَلُونَهُمْ وَيَبْصِرْعُونَهُمْ بِالشُّيُوفِ فِي آثَارِهِمْ ، وَأَنْهَزَمُوا شَرًّا هَزِيمَةً . وَأَخَذَ شُرَيْحُ بْنُ الْأَحْوَصِ فِي فُرْسَانٍ مَعَهُ الْجُرُفَ ، فَقَتَلُوا الناسَ قِتْلًا شَدِيدًا هُنَاكَ . وَكَانَ لَقَيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْجُرُفِ

(١) أَسْنَدُوا : اعْتَمَدُوا .

(٢) تَقَعَّقَ : تَضَطَّرَبَ .



على بَرْدُونٍ لَهُ مُجَفَّفٌ<sup>(١)</sup> بِدِيْبَاجٍ ، أَعْطَاهُ كَسْرَى إِيَّاهُ - وَكَانَ أَوَّلَ عَرَبِيٍّ جَفَّفَ - فَلَمْ  
يَمُرْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا قَالُوا : أَنْتَ وَاللَّهِ قَتَلْتَنَا وَشَتَمْتَنَا ! فَعَجَلَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

يَا قَوْمَ - قَدْ أَحْرَقْتُمُونِي بِاللَّوْنِ      وَلَمْ أَقَاتِلْ عَامراً قَبْلَ الْيَوْمِ  
قَالِيَوْمَ إِذْ قَاتَلْتُهُمْ فَلَا لَوْمَ      تَقَدَّمُوا وَقَدَّمُونِي لِلْقَوْمِ  
شَتَانٌ هَذَا وَالْعَنَاقُ وَالنَّوْمُ      وَالْمَضْجَعُ الْبَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ  
فَقَالَ شَأْسٌ يُجَيِّبُهُ :

لَكِنِّي قَاتَلْتُهَا قَبْلَ الْيَوْمِ      إِذْ كُنْتُ لَا تُعْصِي أُمُورِي فِي الْقَوْمِ

وَجَعَلَ لَقِيْطٌ يَقُولُ : مَنْ كَرَّ فَلَهُ خَمْسُونَ نَاقَةً . ثُمَّ إِنْ لَقِيْطاً ضَرَبَ فَرَسَهُ  
فَأَقْحَمَهُ عَلَيْهِ الْجُرْفَ ، فَطَعَنَهُ شُرَيْحٌ - وَقِيلَ طَعَنَهُ جَزْءُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ جَعْفَرٍ . وَقِيلَ :  
عُوفُ بْنُ الْمُتَنَفِّقِ الْمُقْبَلِي - فَقَتَلَهُ يَوْمُئِذٍ . وَالْأَصْحَحُ الْأَوَّلُ . وَأَرْتَثُ<sup>(٢)</sup> وَبِهِ طَعْنَاتٌ -  
فَبَقِيَ يَوْمًا ثُمَّ مَاتَ . وَقُتِلَ يَوْمُئِذٍ قُرَيْظُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ  
عُدُسَ . قَتَلَهُمَا<sup>(٣)</sup> الْحَارِثُ بْنُ الْأَبْرَصِ الْمُقْبَلِي . وَأَسْرَ حَسَانَ بْنَ عَاصِمٍ الْجَوْنِ  
الْكِنْدِي ، أَسْرَهُ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ . وَشَدَّ عُوفُ بْنُ الْأَحْوَصِ عَلَى  
مُعَاوِيَةَ بْنِ الْجَوْنِ الْكِنْدِي فَأَسْرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ . فَلَقِيْتَهُ بَنُو عَبْسٍ ، فَأَخَذَهُ  
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ فَقَتَلَهُ . فَأَتَاهُمُ عُوفُ فَقَالَ : قَتَلْتُمْ طَلِيْقِي ، فَأَخِيُوهُ أَوْ اثْنَوْنِي بِمِلْكٍ  
مِثْلِهِ . فَتَخَوَّفَتْ بَنُو عَبْسٍ شَرَّهُ ، وَكَانَ مَهِيْماً . فَقَالُوا . أَمْهَلْنَا . وَأَنْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا  
أَبَا بَرَاءَ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ بْنِ جَعْفَرٍ يَسْتَعِينُونَهُ<sup>(٤)</sup> عَلَى عُوفٍ ، فَقَالَ : دُونَكُمْ سَلَمَى  
أَبْنُ مَالِكٍ ، فَإِنَّهُ نَدِيْمُهُ وَصَدِيْقُهُ - وَكَانَا مُشْتَبِهَيْنِ أَحْمَرَيْنِ أَشْقَرَيْنِ ، ضَخْمَةً  
أَنْوَفُهُمَا ، وَكَانَ فِي سَلَمَى حَيَاءٌ - فَأَتَوْهُ . فَقَالَ : سَأُكَلِّمُ لِسَمِ الْطُفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ

(١) مجفف : عليه تحفاف ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس ليقية الأذى .

(٢) أى حمل وهو مجروح . (٣) فى بعض أصول الأغاني « مَقْتَلُهُ » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « يَسْتَعِينُونَهُ » .

حتى يأخذ منه حَسَّان بن الجون ، أخا معاوية بن الجون <sup>(١)</sup> ، فإنه لا يُنجيكم من عوف إلا ذلك . وإيم الله ليأتين شحيحاً . فَأَنْطَلَقُوا إِلَى طُفَيْل . فقال طُفَيْل لِسُلَيْم : قد أتوني بك ، ما أعرفتي بما جئتم له ! أتيتموني تريدون متى ابن الجون تَقْتُلُون <sup>(٢)</sup> به من عوف ، خذوه . فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاه . فَأَتَوْا بِهِ عَوْفًا ، فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ ، فَسُمِّيَ الْجَزَّاز .

وشهد هذه الواقعة لَيْبِدُ بْنُ رِيعَةَ الشَّاعِر ، وهو ابن تسع سنين ، وقيل : ابن بضع عشرة سنة .

وقيل : إن بني عامر قتل يومئذ من تميم ثلاثين غلاماً . وخرج يومئذ الحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ مُنْهَزِماً فَلَاحِقَهُ الزَّهْدَمَانُ — وَهَمَا : زَهْدَم ، وَقَيْس ، ابْنَا حَزْنِ بْنِ وَهْبِ الْعَبْسِيَّانِ — فَجَعَلَ يَطْرُدَانِ حَاجِبًا وَيَقُولَانِ : أَسْتَأْسِرُ — وَقَدْ قَدَّرَا عَلَيْهِ — فيقول : مَنْ أَتَمَّا ؟ فيقولان : الزَّهْدَمَانِ . فيقول : لَا أَسْتَأْسِرُ . فبينما هم كذلك إِذْ أَدْرَكَهُم مَالِكُ ذُو الرُّقَيْيَةِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ ، فقال لحاجب : أَسْتَأْسِرُ . فقال حاجبٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَنَا مَالِكُ ذُو الرُّقَيْيَةِ . فقال : أَفْعَلُ ، فَلَعَمْرِي مَا أَدْرَكَتَنِي حَتَّى كَدْتُ أَوْ كُنْتُ عَبْدًا . فَأَلْقَى رُمْحَهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْتَقَهُ زَهْدَمُ فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرْسِهِ ، وَصَاحَ حَاجِبٌ : يَا غَوَاةَ ! وَجَعَلَ زَهْدَمُ يُرِيغُ <sup>(٣)</sup> قَائِمَ السَّيْفِ . فَنَزَلَ مَالِكُ ذُو الرُّقَيْيَةِ فَأَقْتَلَعَ زَهْدَمًا عَنْ حَاجِبٍ . فَمَضَى زَهْدَمُ وَأَخُوهُ حَتَّى أَتَيَا قَيْسَ ابْنَ زُهَيْرِ بْنِ جَدِيْمَةَ ، فَقَالَا : أَخَذَ مَالِكُ أُسِيرَنَا . فقال : وَمَنْ أُسِيرُكُمْ ؟ قَالَا : حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ . فَخَرَجَ قَيْسٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ ، فقال : إِنْ صَاحِبُكُمْ أَخَذَ أُسِيرَنَا . قَالُوا : وَمَنْ صَاحِبُنَا ؟ قال : مَالِكُ ذُو الرُّقَيْيَةِ أَخَذَ حَاجِبًا مِنَ الزَّهْدَمِيَّيْنِ . فَجَاءَهُم مَالِكٌ فَقَالَ : مَا أَخَذْتُهُ مِنْهُمَا ، وَلَكِنَّهُ أَسْتَأْسَرُ لِي ، وَتَرَكَهُمَا . فَلَمْ يَبْرَحُوا

(١) العبارة في غير التجريد : « سأكلم لكم طفيلًا حتى يأخذ أخاه فإنه لا ينجيكم ... الخ » .

(٢) في غير التجريد : « تقتلون » . (٣) يريغ : يطلب .

حتى حكموا حاجباً في ذلك ، وهو في بيت ذي الرقيبة ، فقالوا : من أسرك  
يا حاجب : فقال ؟ أما من ردّني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة  
فتركها فالزهدمان ، وأما الذي أستاذت له فمالك ، فحكموني في نفسي .  
فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك . فقال : أما مالك فله ألف ناقة ،  
وللزهدمين مائة .

وذُكر أنه لما أنهزم الناس يومئذ أتبعهم بنو عامر وحلفاؤهم يقتلون  
ويأسرون ، فأسر عتيبة بن الحارث بن شهاب يومئذ ، فقيّد في القد ، فكان  
يبول على قدّه حتى عفّن . فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء .

وذُكر أن يوم شعب جيلة هذا كان قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل  
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع<sup>(١)</sup> عشرة سنة . وولد النبي صلى الله عليه وسلم  
عام الفيل ، وبُعث صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة من مولده ، وقبض  
وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وذُكر أن عامر الطفيل وُلد يوم شعب جيلة عند فراغ الوقعة ، وقدم على  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة ، وكان قدومه عليه في السنة التي  
قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال المعتر بن أوس بن حمار البارق في يوم شعب جيلة :

أمن آل شعناء الحولُ البواكرُ	من <sup>(٢)</sup> الليل أم زالت قبيلُ الأباغرُ
وحلّت سُلَيْمَى في هِضابٍ وأَيْكَةٍ	وليس عليها يوم ذلك قادر
وأَلَقْتُ عَصَاهَا واستقرّت بها النَّوَى	كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
وصَبَّحَهَا أَمْلَاكُهَا بَكْتِيَّةٍ	عليها إذا أَمَسَتْ من الله ناظر

(١) في النقاظ : « بسع » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مع » .

معاويةُ بن الجَلَوْنِ ذُيْنَابُ حوله      وَحَسَّانُ فِي جَمْعِ الرَّبَابِ مُكَائِرُ  
فَمَرَّوْا بِأَطْرَافِ<sup>(١)</sup> الْبُيُوتِ فَرَدَّهمْ      رَجَالٌ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ<sup>(٢)</sup> مَسَاعِرُ  
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعًا كَأَنَّ زُهَاءَهُ      جَرَادٌ هَوَى فِي هَبْوَةٍ مُتَطَايِرُ  
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَقْنَا بِنَعْمَةٍ      لَنَا مُسْمِعَاتٌ بِالذُّفُوفِ وَسَائِرُ  
وَلَمْ نَقْرِهِمْ شَيْئًا وَلَكِنْ<sup>(٣)</sup> قَضَرَهُمْ      صَبُوحٌ لَنَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَازِرُ  
صَبَحْنَاهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كَتَاتِبًا      كَأَرْكَانٍ سَلَى شَبْرُهَا<sup>(٤)</sup> مُتَوَاتِرُ

### ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك

شيء عن عمليق

كَانَ عَمَلِيقُ مَلِكِ طَسَمَ بْنِ لَأَوْدَ بْنِ إِرَامَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
وَكَانَ يَحْكُمُ عَلَى طَسَمَ ، وَجَدِيسَ ؛ وَهُمُ وَلَدُ جَدِيسَ بْنِ عَابِرٍ<sup>(٥)</sup> بْنِ إِرَامَ بْنِ سَامَ  
ابْنِ نُوحَ . وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي مَوْضِعِ الْيَمَامَةِ . وَكَانَ مَلِكًا ظَالِمًا غَاشِمًا ، بَلَغَ ظُلْمُهُ أَنَّهُ  
أَمَرَ أَلَّا تَهْدَى بِكَرٍ مِنْ جَدِيسَ إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى يَنْفَتِرَ عَهَا الْمَلِكُ أَوَّلًا قَبْلَ زَوْجِهَا .  
فَلَقِيتُ جَدِيسَ مِنْ ذَلِكَ بَلَاءً وَجَهْدًا وَذُلًّا .

فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى زُوِّجَتْ الشَّمُوسُ - وَهِيَ عَفِيرَةُ بِنْتُ عَبَّادَ خَبْرٍ مَعَ عَفِيرَةَ  
الْجَدِيسِيَّةِ - فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَهْدُوها إِلَى زَوْجِهَا أَنْطَلَقُوا بِهَا إِلَى عَمَلِيقِ الْمَلِكِ لِيُنَالَهَا  
قَبْلَهُ ، وَمَعَهَا الْقِيَانُ يَتَغَنَّيْنَ :

إِبْدَى يَعْمَلِيقُ وَقَوْمِي وَأَرْكَبِي      وَبَادِرِي الصُّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجَبِ  
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي      وَمَا لِبِكْرِ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبِ  
فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَفْتَرَعَهَا وَخَلَّى سَبِيلَهَا : فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا فِي دِمَائِهَا ، شَاقَّةً

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «بِأَطْنَابِ» وَهِيَ الْحِبَالُ تُشَدُّ بِهَا الْبُيُوتُ . يُرِيدُ أَطْرَافَهَا وَنَوَاحِيهَا .

(٢) مَسَاعِرُ : يُؤَرِّثُونَ الْحَرْبَ فَتَحْمِي بِهِمْ ؛ الْوَاحِدُ : مَسْعَرُ .

(٣) قَضَرَهُمْ : جَهَدَهُمْ وَغَايَتَهُمْ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «قَصَدَهُمْ» .

(٤) الشَّبْرُ : الْإِعْطَاءُ . وَفِي التَّجْرِيدِ : «سَبْرُهَا» .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «لَأَوْدَ» . تَحْرِيفُ . فَشَبُودُ وَجَدِيسَ ، ابْنَا عَابِرٍ . وَطَسَمَ وَعَمَلِيقُ

وَأُمَيَّةٌ ، أَبْنَاءُ لَأَوْدَ . (انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٨) .

دِرْعَهَا مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ ، وَالْدَمَ يَسِيلُ ، وَهِيَ فِي أَفْجَحِ مَنْظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسٍ      أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ  
يَرْضَى بِهَذَا يَالْقَوْمِ حُرٌّ      أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرُ  
لِأَخْذَةِ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ      خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرِسِهِ

وَقَالَتْ تُحَرِّضُ قَوْمَهَا فِيمَا أَتَى إِلَيْهَا — وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ وَالثَّالِثُ هُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحُ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عِمْلَاقٍ وَغَفِيرَةٍ :

شعر غفيرة في  
تحريض قومها  
وهو الشعر الذي  
فيه الغناء

أَيُجْمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ      وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّسْلِ  
وَتَصْبِحُ تَمْشِي فِي الدِّمَاءِ غَفِيرَةٌ      غَفِيرَةٌ <sup>(١)</sup> رُفَّتْ فِي الدِّمَاءِ إِلَى الْبَعْلِ  
فَلَوْ أَنَّكُمْ رَجُلًا وَكُنْتُمْ      نِسَاءً لَكُنَّا لَا نَقْرُؤُ بِذَا الْفِعْلِ  
فَمُوتُوا كَرَامًا أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ      وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ  
وَإِلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا      إِلَى بَلَدٍ قَفَرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهَزْلِ  
فَلْيَبِينُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى أَذَى      وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى ذُلٍّ  
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ      فَكُونُوا نِسَاءً لَا تُعَابُ مِنَ الْكُحْلِ  
وَدُونَكُمْ طِيبَ الْعُرُوسِ فَإِنَّمَا      خُلِقْتُمْ لِأَنْوَابِ الْعُرُوسِ <sup>(٢)</sup> وَلِلْفِئْلِ  
فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا      وَيَخْتَالُ يَمْشِي بَيْنَنَا مِشْيَةَ الْفَحْلِ

غادر جدیس  
بعمليق

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسْوَدُ أَخْوَهَا قَوْلَهَا ، وَكَانَ سَيِّدًا مُطَاعًا ، قَالَ لِقَوْمِهِ : يَا مَعْشَرَ  
جَدِيسٍ ، إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَيْسُوا بِأَعَزَّ مِنْكُمْ فِي دِيَارِكُمْ إِلَّا بِمَا كَانَ مِنْ مُلْكِ  
صَاحِبِهِمْ عَلَيْنَا ، وَلَوْلَا عَجْزُنَا وَإِدْهَانُنَا <sup>(٣)</sup> مَا كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْنَا ، وَلَوْ أَمْتَنَعْنَا لَكَانَ  
لَنَا مِنْهُ النَّصْفُ ؛ فَأُطِيعُونِي فِيمَا أَمْرُكُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ عِزُّ الدَّهْرِ ، وَذَهَابُ ذُلِّ الْعُمَرِ ،

(١) فِي الْكَامِلِ لَا يَنْبَغُ الْأَثِيرُ (٢٥١: ١) : « جَهَارًا » . وَفِي الصَّحِيحِ الْمُنِيرِ فِي شِعْرَائِي بِصِيرِ

(ص ٧٤) : « غَشِيَّة » . (٢) الْفِئْلُ : مَا يَقْتَسِلُ بِهِ .

(٣) الْإِدْهَانُ : الْمَصَانَعَةُ وَاللَّيْنُ .

وأقبلوا رأيي . فقالوا — وقد أحامهم ما سمعوا من قوله — : إنا نطيعك ، ولكن القوم أكثر وأقوى وأحى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاماً ثم أدعوم إليهم جميعاً ، فإذا جاءوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون<sup>(١)</sup> فأهدناهم بها . قالوا : نفعل . فصنع لهم طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ، ودعا عمليقاً وسأله أن يتغذى هو وأهل بيته . فأجابه إلى ذلك . فخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشدَّ الأسود على عمليق الملك فقتله ، وكل رجل على جليسه حتى أ ماتوا . فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السفلة ، فلم يدعوا منهم أحداً .

هلاك جديس بغزو  
حسان لما وهرب  
الأسود وموته

ثم إن بقيّة من طسم لجثوا إلى حسان بن تبع ملك اليمين ، فعزا جديساً وأخرب بلاده . فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبلي طي ، قبل نزول طي إياها ، وطي يومئذ تسكن بعض نواحي اليمين ، وسيدهم يومئذ أسامة بين لؤي ابن العوث بن طي ، وكان الوادي الذي نزلوا به مسبعة ، وهم قليل عددهم ، وكان ينتابهم بغير في أول زمان الخريف ، ثم يذهب فلا يدرون أين يذهب ولا يرونها إلى قابل . وكانت الأزبد قد خرجت من اليمين في أيام سيل العرم الذي ذكره الله في كتابه . فاستوحشت طي لذلك وقالت : قد ظعن إخواننا فصاروا إلى الأرياف . فلما هموا بالظعن قالوا لأسامة : إن هذا البعير يأتينا من بلاد ريف وخصب ، وإنا نرى في بعره النوى ، فلو أننا تعهده عند أنصرافه فشخصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا . وجمعوا أمرهم على هذا . فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم . فلما أنصرف احتملوا فأتبعوه يسرون بسيره ويبيتون حيث يبيت ، حتى هبط على الجبلين ، فهجمت طي على النخل في الشعاب ، وعلى مواشي كثيرة . فإذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب ،

(١) غارون : غافلون .

وهو الأسود بن عَبَّاد الجديسي ، فهاهم ما رأوا من عِظَم خَلْقِهِ وتَخَوَّفُوهُ ، ونزلوا ناحية من الأرض وأستبروها<sup>(١)</sup> هل يرون فيها أحداً غيره ، فلم يروا . فقال أسامة لأبن له - يقال له : الغوث - : أى بنى ، إنَّ قومك قد عَرَفُوا فضلكَ عليهم فى الجَلَدِ والبأس والرَّمى ، فإنَّ كَفَيْتَنَا هذا الرَّجُل سُدَّتْ قومك آخرَ الدَّهر ، وكنت الذى أنزلتْنا هذا البلد . فانطلق الغوثُ حتى أتى الرجل ، فكلَّمه وساءله . فمعجب الأسود من صِغَر خلق الغوث ، فقال له : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمن . وأخبره بخبر البعير وبجيشهم معه وأنَّهم رهبوا ما رأوا من عِظَم خَلْقِهِ وصِغَرهم عنه . وشغلوه بالكلام ، فرماه الغوث فقتله . فأقامت طيُّ الجبلين بعده .

(١) أى اختبروها ونظروا فيها ؛ من « السبر » الذى هو الاختبار .



## (٢٠) أخبار عائشة بنت طلحة

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد  
أبن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي . وأُمُّها أُمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه .

وكانت أجمل نساء عصرها . وكانت لا تستر وجهها من أحدٍ ، فعاتبها زوجها  
مُصعب بن الزُّبير على ذلك . فقالت : إن الله تعالى وَصَّيَّ بِمِيسَمِ جَمَالٍ أَحَبُّ  
أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَعْرِفُوا فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، فَمَا كُنْتُ لِأَسْتُرَهُ ، وَاللَّهِ مَا فِيَّ وَصْمَةٌ يَقْدِرُ  
أَنْ يَذْكُرَنِي بِهَا أَحَدٌ . وطالت مُرَادَةُ مُصْعَبٍ إِيَّاهَا فِي ذَلِكَ . وكانت  
شَرَسَةً الْخُلُقِ .

وكذلك نساء بني تميم هنَّ أَشْرَسُ خُلُقٍ وَالْأَخْطَاءُ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ .  
وكانت عند الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أختها أُمُّ  
إِسْحَاقَ بِنْتُ طَلْحَةَ ، فَكَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لِرُبَّمَا حَمَلْتُ وَوَضَعْتُ وَهِيَ لِي مُصَارِمَةٌ  
لَا تُكَلِّمُنِي .

وذكر أن عائشة بنت طلحة قالت لمُصْعَبٍ : أَنْتَ عَلَى كَظْمٍ أُمِّي ! وَقَعَدْتَ  
فِي غُرْفَةٍ هَيَّآتُ فِيهَا مَا يُصْلِحُهَا . فَجَهَدَ مُصْعَبٌ أَنْ تُكَلِّمَهُ ، فَأَبَتْ . فَبَعَثَ إِلَيْهَا  
أَبْنُ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ ، فَسَأَلَهَا كَلَامَهُ . فَقَالَتْ : كَيْفَ يَمِينِي ؟ قَالَ : هَاهُنَا الشَّعْبِيُّ

(\*) ساق أبو الفرج قبل أخبار عائشة بعض أخبار لابن أبي ربيعة وصاحبه العذري لا تعدو



فقيه أهل العراق ، فاستفتيه . فدخل عليها فأخبرته . فقال : ليس هذا بشيء .  
فقلت له : أتحلني وتخرج خائباً ! فأمرت له بأربعة آلاف درهم .

وقال ابن قيس الرقيات لما رآها ، الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج  
شعر ابن الرقيات  
فيها وهو الشعر  
الذي فيه الغناء  
أخبار عائشة ، وهو :

جِنِيَّةٌ بَرَزَتْ لَتَقْتُلُنَا مَطْلِيَّةُ الْأَقْرَابِ <sup>(١)</sup> بِالْمِسْكِ  
عَجَبًا لِمَلِكٍ لَا يَكُونُ لَهُ خَرَجُ الْعِرَاقِ وَمِنْبَرُ الْمَلِكِ

وذُكِرَ أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ غَضِبَتْ يَوْمًا عَلَى مُصْعَبٍ ، وَكَانَ أَشْعَبُ يَأْتِيهِ ،  
فَشَكَكَ ذَلِكَ مُصْعَبٌ إِلَى أَشْعَبٍ ، فَقَالَ : مَا لِي إِنْ رَضِيتُ ؟ قَالَ : حُكْمُكَ .  
قَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ؟ قَالَ : هِيَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَ أَشْعَبُ حَتَّى أَتَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ :  
جُعِلَتْ فِدَاؤُكَ ! قَدْ عَرَفْتُ حُبِّي لَكَ وَمَيْلِي قَدِيمًا وَحَدِيثًا إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ  
وَلَا مَنَالَةٍ ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ قَدْ عَرَضَتْ تَقْضِيهِ بِهَا حَقِّي ، وَتَرْتَهِنِينَ بِهَا شُكْرِي .  
قَالَتْ : وَمَا عِنْدُكَ ؟ قَالَ : قَدْ جَعَلْتُ لِی الْأَمِيرُ عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ إِنْ رَضِيتُ عَنْهُ .  
قَالَتْ : وَيَحْكُ ! لَا يُمَكِّنُنِي ذَلِكَ . قَالَ : بَابِي أَنْتِ وَأُمِّي ! فَأَرْضَى عَنْهُ حَتَّى  
يُعْطِيَنِي ثُمَّ عُودِي إِلَى مَا عَوَّدَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ . فَضَحِكَتْ مِنْهُ ، وَرَضِيتُ  
عَنْ مُصْعَبٍ .

وذُكِرَ أَنَّ أَوَّلَ أَزْوَاجِ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ ابْنُ خَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابن عبد الرحمن  
وأولادها  
أَبْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، زَوْجَتُهَا إِيَّاهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا ، وَهِيَ خَالَتُهَا . وَهُوَ أَبُو عُدْرَتِهَا <sup>(٢)</sup> . وَلَمْ تَلِدْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِهَا سِوَاهُ ،  
وَلَدَتْ لَهُ عِمْرَانٌ ، وَبِهِ كَانَ يُسَكَنُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَطَلْحَةُ ، وَنَفِيسَةُ —

(١) الأقرباب : جمع قرب ، بالضم ويضمين : الخاصرة . والجمع هنا للتوسع .

(٢) أى أول من افتضاها وأقترعها .

تزوجها الوليد بن عبد الملك - ولكل عقب - وكان طلحة بن عائشة من أجواد قريش .

قيل : فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها عبد الله وخرجت غَضْبَى عن داره ، إيلاء زوجها منها فمرت بالمسجد وعليها ملحفة تريد خالتها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، فرآها بوهريرة رضى الله عنه فسبح وقال : سبحان الله ! كأنها من الحور العين ! فكثت عند عائشة رضى الله عنها قريباً من أربعة أشهر . وكان زوجها قد آلى منها . فأرسلت إليه عمته عائشة رضى الله عنها : إني أخاف عليك الإيلاء<sup>(١)</sup> . فضمها إليه . وكان مولياً منها . فقيل له : طلقها . فقال :

يقولون طلقها لأصبح ثاوياً      مقياً على المم ، أحلام نائم  
وإن فراق أهل بيت أحبهم      لهم رلفة عندي لإحدى العظام

فتوفى عبد الله بعد ذلك وهى عنده ، فافتحت فاهاً عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - تمد هذا عليها فى ذنوبها التى تعددها .

ثم تزوجها بعد عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام - وكان والى العراقين بعد وفاة عبد الله - وأخيه عبد الله بن الزبير - فأمهرها خمسمائة ألف درهم ، وأهدى لها مثل ذلك .

وبلغ ذلك أخاه عبد الله ، فقال : إن مصعباً قدّم أيره وأخر خيره . فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فقال : لكنه آخر خيره وأيره .

وكتب ابن الزبير إلى مصعب يؤنبه ويُقسم عليه أن يلحق به بمكة ، ولا ينزل بالمدينة ولا ينزل إلا بالبيداء ، وقال له : إني لأرجو أن تكون الذى يُحسَف به بالبيداء ، فما أمرتك بزولها إلا لهذا . فصار إليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه .

(١) الإيلاء : أن يقسم الرجل ألا يقرب امرأته . وحكه أن يتربص الرجل أربعة أشهر ثم يوقف ، فإذا أن يطلق بعد ذلك أو يرجع .

زواجها بمصعب  
بعد وفاة عبد الله

ما كان من عبد الله  
أخى مصعب  
وعبد الملك بن  
مروان

قيل :

معاشرتها مصعباً  
وحيلة ابن أبي  
فروة

كان مُصعب لا يتقدر عليها إلا بتلاح ينالها منه وبضرها . فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه . فقال : أنا أكفيك هذا إن أذنت لي . فقال : نعم ، أفعل ما شئت فإنها أفضل شيء نلت في الدنيا . فأتاها ليلاً ومعه أسودان ، فأستأذن عليها . فقالت : أفي مثل هذه الساعة ! قال : نعم . فأدخلته . فقال للأسودين : أحفرا هاهنا بئراً . فقالت له جاريتهما : وما تصنع بالبئر ؟ فقال : شؤم مولاتي ، أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حيّة ، وهو أسفك خلق الله لدم حرام . فقالت عائشة : فأظنني أذهب إليه . فقال : هيهات ! لا سبيل إلى ذلك . وقال للأسودين : أحفرا . فلما رأت الجد منه بكّت وقالت لأبي فروة : إنك لقاتلي ؟ قال : مامنه بدّ ، وإني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ، لكنه قد غضب ، وهو كافر الغضب . قالت : وفي أي شيء أغضبه ؟ قال : في امتناعك عنه ، وقد ظن أنك تبغضينه وتتطلعين إلى غيره . قالت : أنشدك الله إلا عاودته ! قال : إني أخاف أن يقتلني . فبكّت ، وبكى جواريه . فقال : قد رقت لك ، وحلف لها أنه يغرّر بنفسه ، وقال لها : فما أقول ؟ قالت : تضمن عني أني لا أعود أبداً . قال لها : فإلى عندك ؟ قالت : قيام بحقك ماعشت . قال : فأعطيني الموائيق . فأعطته . فقال للأسودين : مكانكما . وأتى مُصعباً فأخبره . فقال له : أستوثق منها بالآيمان . ففعلت وصلحت بعد ذلك لمُصعب .

وقيل :

آثرت النوم على  
لؤلؤات قدمها  
مصعب

دخل عليها مُصعب يوماً وهي نائمة ، ومعه ثمانى لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار . فأنبتها ونثر اللؤلؤ في حجرها . فقالت له : نومتى كأن أحب إلى من هذا اللؤلؤ .

ولما ملك عبد الملك بن مروان العراق ، وقتل مُصعب بن الزبير ، ولّى

زواجها بعمربن  
عبيد الله

عبدُ الملك العراقَ أخاه بشر بن مروان . فخطب عائشة بنت طلحة . وقَدِمَ عمرُ ابن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة ، وبلغه أن بشر بن مروان خطب عائشة بنت طلحة ، فأنفذ إليها جارية له وقال : قولي لبنت عمي : أبْنُ عمك يُقرئك السلام ويقولُ لك : أنا خيرٌ من هذا المبسور المطحول <sup>(١)</sup> ، وأنا أبْنُ عمك وأحقُّ بك ، وإن تزوجتُك ملأتُ بيتك خيراً . فتزوجته ، وبنى بها بالحيرة ، ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربعة أذرع فأصبح ليلةً بنى بها عن تسع . فلقيته مولاة لها فقالت : أبا حفص ، فديتك ! قد كُملت في كل شيء حتى في هذا . !

الحديث عن  
زواجها من عمر  
ابن عبيد الله

وذُكر أن عمر بن عبيد الله حمل إليها ألف ألف درهم : خمسمائة ألف درهم مهراً ، وخمسمائة ألف درهم هدية . وكان وعد مولاتها بألف دينار وقال : هذا لك إن دخلتُ عليها الليلة . فحمل المال وألقى في الدار وغطى بالثياب . وخرجت عائشة فقالت لمولاتها : ما هذا ، أفرش أم ثياب ؟ فقالت : انظري إليه . فنظرت ، فإذا هو مالٌ . فتبسّمت . فقالت لمولاتها : أجزاء من حمل هذا أن يَكَيِّتَ عزباً ؟ قالت : عائشة : لا والله ، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أنزَيْنَ وأستعدَّ . قالت : بماذا ؟ فوالله لو جهك أحسن من كل زينة ، وما تَمُدِّين يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك ، وقد عزمْتُ عليك أن تأذني له . قالت : أفعلی . فذهبتُ إليه فقالت : بِنْتُ بنا الليلة . فجاءهم عند العشاء الآخرة . فأدنى منه طعام ، فأكل الطعام كله حتى أعرى الخوان ، وغسل يديه ، وسأل عن المتوضأ ، فأخبرته فقام فتوضأ . قالت المولاة ؟ ثم قام فصلى حتى ضاق صدرى . ثم قال : أعلیکم إذن ؟ قلتُ : نعم ، فأدخل . فأدخلته وأسبلتُ السُّرَّ عليهما . فعددتُ له في بقيَّة الليلة على قَلْبِها سبعَ مرَّاتٍ <sup>(٢)</sup> دخل المتوضأ فيها . فلما أصبحنا وقفتُ

(١) المبسور : الذي به داء البواسير . والمطحول : الذي أصيب طحاله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « سبع عشرة مرة » .

على رأسه ، فقال ؟ أتقولين شيئاً ؟ قلتُ : نعم ، ما رأيتُ مثلكَ ، أكلتَ أكلَ سبعة ، وصليتَ صلاةَ سبعة ، وفعلتَ فعلَ سبعة . فضحك وضرب يده على منكب عائشة وقال : كيف رأيتِ ابنَ عمك ؟ فضحكت وغطت وجهها ، وقالت :

قد رأيناك فلم تحل لنا وخبرناك فلم نرض الخبر وتوفي عنها عمر بن عبيد الله هذا ، فندبته قائمة ، ولم تندب أحداً من أزواجها إلا جالسة . فقيل لها في ذلك . فقالت : إنه كان أكرمهم علي ، وأمسهم بي رحماً ، فأردتُ ألا أتزوج بعده . وكانت نذبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن تتزوج بعده .

وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده

وذُكر أن وفاة عمر كانت في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأنه خطبها جماعة ، فلم تقم لأحد منهم <sup>(١)</sup> .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة حجّت سنة ، وحجّت تلك السنة سَكينة بنت الحسين بن علي ، وكانت ضرمتها عند مُصعب بن الزبير ، وكانت عائشة أحسن منها ثقلاً <sup>(٢)</sup> وآلة ، فقال حاديها :

هي وسكينة في الحج

عائش يا ذات البغال السّتين لا زلتِ ما عشتِ كذا تحجّين وشقّ ذلك على سَكينة ، فنزل حاديها فقال :

عائش هذى ضرّة تشكوكِ لولا أبوها ما أهتدى أبوكِ فأمرت عائشة حاديها أن يكفّ .

وذُكر أن عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أستاذت زوجها عبد الملك بن مروان في الحجّ ، فأذن لها وقال : أرفعي حوائجك وأستظهرى ، فإن

هي وعائكة بنت يزيد في الحج

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فردتهم ولم تتزوج بعده أحداً » .

(٢) الثقل : المتاع .

عائشة بنت طلحة تحج . ففعلت ، فجاءت بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكبٌ عظيم قد جاء فضغطها وفرق جماعتها . فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة ! فسألت عنه ، فقالوا : هذه جاريتها <sup>(١)</sup> . ثم جاء موكبٌ آخر أعظم من ذلك الموكب . فقالوا : عائشة ! عائشة ! فضغطهم . فسألت عنه . فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكبٌ على هذه الحالة بحاشيتها ، ثم أقبل موكبٌ فيه ثلاثمائة راحلة عليها القباب والهواجج ، فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لها : وفودها على هشام ابن عبد الملك ما أوفدك ؟ قالت : حبست السماء قطرها ، ومنع السلطان الحق . فقال : إني أصل رَحِمَك ، وأعرف حَقَّك . ثم بعث إلى مشايخ بني أمية . فقال : إن عائشة عندي ، فاسمروا معي الليلة . فحضرُوا ، فماذكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت فيه ، وما طلع نجم ولا غار إلا سَمَّته . فقال هشام : أما الأول فلا أنكره ، وأما التَّجَوم فمن أين لك عليها ؟ فقالت : أخذتها عن خالتي عائشة — تعني أم المؤمنين رضي الله عنها — فأمر لها بمائة ألف درهم ورددّها إلى المدينة .

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن شأس الأسديّ ، وشعره في ابنه عرار ، وهو :  
أرادت عِراراً بالهوان ومن يُردُّ عِراراً لعمري بالهوان فقد ظلمَ  
وقد كان تقدّم منّا ذكر ذلك ، فلا فائدة في الإعادة .

(١) في غير التجريد : « خازنتها » .

## أخبار ليل إلى الأخيلىة

وتوبة بن الحمير

نسا هي ليلي بنت عبد الله بن الرّحّال بن شدّاد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخيل فارسُ الهرّار ، أبْنُ عُبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعصعة . وهي من النّساء المُقدّمات في الشّعْر ، من شعراء الدولة الأموية (١) .

طبقها في الشعر

وكان توبة بن الحمير بن حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعصعة يهواها ، فخطبها إلى أبيها ، فلم يزوجه إياها وزوجها في بني الأدلع . وكان توبة إذا جاء لزيارتها تخرج إليه مُتبرقة . فجاء بعد تزويجها لزيارتها ، كما كان يحىء ، فخرجت إليه سافرة ، ولم ير منها إليه بشاشة كما كان يرى ، فلم أن ذلك لبعض ما كان . فرجع إلى راحلته فركبها ومضى . وبلغ بني الأدلع أنه أتاها وأنصرف ، فتبّموه ، فقاتهم . فقال في ذلك قصيدته التي أولها :

زواجه في بني  
الأدلع وزيارة  
توبة لها وما كان  
من قومها منه

نأئك بليلى دارها ما تزورها وشطت نواها وأستمر (٢) مريرها

وهي طويلة . ومنها

حمامة بطن الواديين ترنمى سقاك من الغرّ الغواذى مطيرها

(١) في غير التجريد : « من شعراء الإسلام » .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ( ص ٢٧٤ ) : « توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة » .

وفي بعض الأصول من الأغاني : « حزم » مكان « حزن » .

(٣) استمر : استحكم . والمرير : العزيمة .

أُبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا      وَلَا زَلْتِ فِي خَضَاءِ دَانٍ <sup>(١)</sup> بَرِيرُهَا  
وَأَشْرَفَ بِالْقَوَزِ الْيَفْعَاعَ لَعْنَى      أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي <sup>(٢)</sup> بَصِيرُهَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ      فَقَدْ رَابَقَى مِنْهَا الْفَدَاءَ سُفُورُهَا  
عَلَى دِمَاهِ الْبُذْنِ <sup>(٣)</sup> إِنْ كَانَ بَعْلُهَا      يَرَى لِي ذَنْبًا غَيْرَ أَنِّي أَزُورُهَا  
وَأَنَّى إِذَا مَا زُرْتَهَا قُلْتُ يَا أَسْلَى      وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي سُلَى مَا يَصِيرُهَا  
وَغَيْرِي إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَفِيرِي      هَوَاجِرُ تَكْتَنِيْنَهَا <sup>(٤)</sup> وَأَسِيرُهَا  
وَأَدْمَاءُ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَانَهَا      مَهَاءُ صَوَارٍ <sup>(٥)</sup> غَيْرَ مَا مَسَّ كُورُهَا  
قَطَعْتُ بِهَا أَجْوَا زَ كُلِّ تَنُوفَةٍ      تَخُوفٍ رَدَاهَا كَلَّمَا أَسْتَنَ <sup>(٦)</sup> مُورُهَا

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ قَالَ لِللَّيْلِ الْأَخْيَلِيَّةِ : إِنْ شَبَابُكَ قَدْ مَضَى  
فَوَلَّى ، وَأَضْمَحَلَّ أَمْرُكَ وَأَمَرَ تَوْبَةَ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي : هَلْ كَانَ بَيْنَكُمَا  
رَبِيبَةٌ قَطُّ ، أَوْ خَاطَبُكَ فِي ذَلِكَ قَطُّ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي  
لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْجَحْ بِهَا      فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَخُونَهُ      وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارِغٌ وَحَلِيلُ

وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ مِنْ بَعْدِهَا رَبِيبَةً حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَنَا الْمَوْتَ . قَالَ الْحَجَّاجُ :

(١) البرير : ثمر الأراك . وفي بعض أصول الأغاني : « نَمِيرُهَا » . وفي الأملأ :  
« غَضْ نَضِيرُهَا » .

(٢) القوز : الكتيب من الرمل . واليفعاع : المشرف . وبصيرها ، أى الذى جلس إلى النار  
يتعرف القاصدين . (٣) البدن : جمع يدنة ، وهى الناقة ، والبقرة تسمن وتذبح بمكة .

(٤) تكتنينا : أى تسترين منها .

(٥) الأدماء : التى أشربت سواداً وبياضاً . والمهاري : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ،  
أبى حى من العرب . والمهاة : البقرة الوحشية . والصوار : قطع البقر .

(٦) أجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . والتنوفة : الفلاة . واستن : هاج . والمور :  
الغبار تثيره الرياح .

جوابها للحجاج  
عما كان بينها  
وبين توبة



فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت : وجهٌ صاحباً له إلى حاضرنا ، فقال : إذا أتيتَ  
الحاضرَ من بني عبادة فأعلُ شرفاً ثم أهتف بهذا البيت :

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً      من الدهر لا يسرى إلى خيالها  
فلما فعل الرجل ذلك عرفتُ المعنى ، فقلت :

وعنه عفاربي وأحسن حفظه      عزيزٌ علينا حاجةٌ لا ينالها

### ذكر مقتل توبة بن الحمير

مختصراً

قليل :

كان مروان بن الحكم ، وهو يتولّى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، قد ولى  
همّام بن مطرف العقيلي صدقات بني عامر ، فأختصم بنو خفاجة وبنو عقيل عند  
همّام في بعض أمورهم ، وتوبة بن الحمير حاضرٌ يومئذ . وقد كانت جرت بين  
توبة وبين بني عوف بن عقيل ملاحاة ، فوثب يومئذ ثورٌ بن أبي سمعان بن  
كعب بن عوف بن عامر بن عقيل على توبة فضربه بمجرزٍ<sup>(١)</sup> ، وعلى توبة الدرعُ  
والبيضة ، فجرح أنفُ البيضة وجهَ توبة . فأمر همّام بثور بن أبي سمعان فأقعد  
بين يدي توبة ، فقال : خذ يحقك يا توبة . فأبى توبة أن يقتصّ وأتهم همّاماً بأن  
ذلك عن أمره . ثم بلغ توبة أن ثوراً أخرج في نفر من رهطه يريد ماء لهم ،  
فأتبعه توبة وسأل عنه ، فقيل له : إنه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له :  
سارية ، وكان صديقاً لتوبة . فكره أن يطرقهم عنده وأراد أن يخرجوا عنه .  
فأقعد لهم توبة رجلين من أصحابه ، ففغلا . وقال سارية لهم : ادّرعوا الليل فإني  
لا آمن عليكم توبة . فلما فرغ الليل فزِع توبة وعلم أن ثوراً وأصحابه لا يبيتون

(١) الجرّز : العمود من الحديد .

بتلك الناحية ، وأنَّ صاحبيه اللذين أرصدهما غفلاً ولم يصنعا شيئاً ، وأقتص آثار القوم فوجدها . فبعث إلى صاحبيه فأتياه ، فقال : دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ، ثم اتبعنا أثرى ، فإن خفي عليكما فإنني سأوقد لكما إن أمسيتما ناراً . وخرج في إثر القوم فأدركهم مُنتصف النهار . فبدر إليهم أخوه عبد الله بن الحمير فرمى بسهم ففقر فرسه وجرح ساقه . ورمى توبة ثوراً في حلة نذيه فصرعه . وجال القوم ، فعشيه توبة وأصحابه ووضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، وهم سبعة نفر . فقال ثور : أنتزعوا هذا السهم عني . فقال توبة : ما وضعناه لنزع . فقال أصحاب توبة لتوبة : أئج بنا فإننا قد أدركنا ثارنا . فقال توبة : ما أنا بفاعل وما هم إلا عشيرتك ، ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماء وأغسل عنهم دماءهم وأوذن قومهم . وأقام توبة حتى أتهم الراوية قبل الليل . فسقامهم وغسل عنهم الدماء ، وترك في أسقيتهم ماء ، ثم جلهم بالثياب على الشجر ، وأتى سارية ليلاً فعرّفه ، ثم أنصرف إلى قومه . وصبح سارية القوم فأحتملهم ، وقد مات ثورٌ وحده وسلم الباقون . ولم يزل توبة خائفاً ، وكان لثور ابن يقال له : السليل ، كثير البغي والشر ، فبقي مُتنبئاً لغرات توبة بن الحمير بأبيه . فأخبر بغرة منه وأنه في قنة يقال لها : قنة بنى الحمير . فركب ثموه في ثلاثين فارساً حتى طرّقه . فرقى توبة الجبل ، فلم يقدر عليه ، وأخذوا أفراساً له ولإخوته ، ثم أنصرفوا عنه . ثم إن توبة غزاهم فوجد إبلًا واردة لبني عوف على ماء لهم ، فطردها وخلي طريق راعيها . وكان صاحبها هيرة بن السمين ، أحد<sup>(١)</sup> بني عوف ، وقال لراعيها : إذا أتيت ضرع البقرة<sup>(٢)</sup> — يعني هيرة — فأخبره أن توبة أخذ الإبل . وطرد توبة الإبل يومه . وأخبر العبد مولاة بذلك ، فقال : حتى متى هذا ! ونادى في عوف . فأجتمع إليه منهم ثلاثون فارساً فأدركوه . فقام توبة

(١) في غير التجرید : « أخي » . (٢) في غير التجرید : « صدغ البقرة » .

إلى فرسه ، فغلبته ولم يَقْدِرْ أَنْ يُلْجِمَهَا وَلَمْ تَقِرَّ لَهُ ، فَخَلَّى طَرِيقَهَا . وَغَشِيَهُ الْقَوْمُ  
فَقَتَلُوهُ . وَطَاعَنَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُ بِالرُّمَحِ حَتَّى أَنْكَسَرَ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ تَوْبَةِ مَا لَوْا  
عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَمِيرِ فَضْرَبُوا رَجْلَهُ فَقَطَعُوهَا . فَلَمَّا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْزَعَ سَيْفَهُ  
ثُمَّ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : هَلُمُّوا ، وَلَمْ يَشْعُرِ الْقَوْمُ بِمَا أَصَابَهُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ  
الْقَوْمُ . وَأَنْهَزَمَ ابْنُ عَمِّ لَتَوْبَةٍ فَلَحِقَ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَّارَةَ الْكِلَابِيِّ فَأَخْبَرَهُ  
الْخَبْرَ . فَأَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ تَوْبَةَ فَدَفَنَهُ ، وَضَمَّ أَخَاهُ . ثُمَّ تَرَفَعَ الْقَوْمُ إِلَى مِرْوَانَ  
ابْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ ، فَكَافَأَ بَيْنَ الدَّيْمَنِ ، وَحُمِلَتِ الْجِرَاحَاتُ .

وقالت ليلي الأخيلية تَرَى تَوْبَةَ بْنَ الْحَمِيرِ مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

رثاء ليلي له

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ      فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بْنِ عَامِرٍ  
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّيَّةٍ      وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ<sup>(١)</sup> خَادِرٍ  
فَنِعِمَّ انْفَتَى إِنْ كَانَتْ تَوْبَةُ فَاجِرًا      وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ  
كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةُ لَمْ يُنِخْ      قَلَانَصٌ يَفْخَضُنُ الْحَصَا<sup>(٢)</sup> بِالْكَرَاكِرِ

وَذَكَرَ أَنَّ لَيْلَى أَنْشَدَتْ الْحَجَّاجَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، وَعِنْدَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ ،  
فَقَالَ لَهَا أَسْمَاءُ : أَيُّهَا الْمَرْأَةُ ، إِنَّكَ لَتَصِفِينَ هَذَا الرَّجُلَ بِشَيْءٍ مَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ !  
فَقَالَتْ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، هَلْ رَأَيْتَ تَوْبَةَ قَطُّ ؟ قَالَ : لَا . فَقَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَهُ  
لَوَدِدْتَ أَنْ كُلَّ عَاتِقٍ<sup>(٣)</sup> فِي بَيْتِكَ حَامِلٌ مِنْهُ . فَكَأَنَّمَا فُتِيَ فِي وَجْهِ أَسْمَاءَ حَبُّ  
الرُّثْمَانِ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَا لَهَا وَمَا لَهَا !

هي وأسماء بن  
خارجة عنه  
الحجاج

ومنها :

عود إلى مرثيتها

فَتَى كَانَ لِلْمَوْلَى سَنَاءٌ وَرَفْعَةٌ      وَلِلطَّارِقِ السَّارِي قِرْمَى غَيْرِ<sup>(٤)</sup> فَاتِرٍ

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة . وخادر : مقيم . الرواية في بعض أصول الأغاني : « وتوبة

أحيا ... » وأجرا » . (٢) الكراكر : جمع : كركرة ، وهي الصدر من كل ذي خف .

(٣) العاتق : الشابة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « باسر » .

فثالله تبني بيتهم<sup>(١)</sup> أم عامر  
فليس شهاب الحرب توبة بعدها  
وكنّت إذا مولاك خاف ظلامه  
ولها فيه من أخرى :

مرثية لها أخرى

كان فتى الفتيان توبة لم يسر  
ولم يرد الماء السدام<sup>(٥)</sup> إذا بدا  
ولم يغلب الخضم الضجّاج ويملا الـ  
ومنها :

قتلتم فتى لا يسقط الرّوع رُحمه  
فيا توب للهيجا ويا توب للندى  
فيا ربّ مكروه أجبت وناثل  
ولها فيه :

مرثية لها أخرى

أقسمت أرنى<sup>(٩)</sup> بعد توبة هالكاً  
لعمرك ما بالموت عار على الفتى  
وما أجد حتى وإن عاش سالماً  
وأحفل من دارت عليه الدوائر  
إذا لم تُصِبْه في الحياة المعابر  
بأخلاق من غيبتة للقبابر

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم عاصم » . (٢) الفواير ، أى الباقيات . يقول :

إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر ؛ فإن الدهر بمثله بخيل .

(٣) في منتهى الطلب : « ولم يهتف » .

(٤) المتغور : الذى يأق الغور ، وهو المنخفض من الأرض .

(٥) السدام : المتدفن القديم . (٦) رواية هذا المعجز في الكامل :

\* سنا الصبح في أعقاب أخضر مدير \*

والأخضر : الليل . والعرب تسمى الأسود أخضر .

(٧) الضجّاج : المشاغب ذو الشدة . والسديف : قطع السنام . والنكباء : الريح تنحرف

عن مهبط فتقع بين ريحين . والصرصر : الشديدة الصوت أو البرد .

(٨) المستنبح : الذى يضل فينبج نباح الكلب فتنبج لنباحه كلاب الحى فيتهنى إليه . والمتنور :

الذى يبصر النار من بعيد . (٩) أى أقسمت لا أرنى ... ولا أحفل ، فحذف ، وهو كثير .

وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ جَارِعًا      فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرٌ  
وَلَيْسَ لِذِي عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَقْصَرٌ      وَلَيْسَ عَلَى الْآيَّامِ وَالْدَّهْرِ <sup>(١)</sup> غَابِرٌ  
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ مُعْتَبَرٌ      وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصِيرِ الْحَيُّ <sup>(٢)</sup> نَاشِرٌ  
فَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى      وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَاحِرٌ  
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةٍ لَتَفَرِّقَ      شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَّا وَطَالَ التَّعَاشِرُ  
فَلَا يُبْعِدُنَا اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا      أَخَا الْحَرْبِ أَنْ جَارَتْ <sup>(٣)</sup> عَلَيْكَ الدَّوَابِرُ  
فَأَلَيْتُ لَا أَنْفِكَ أَبْكَيكَ مَا دَعَتْ      عَلَى فَنَنِ وَرَقَاهُ أَوْ طَارَ طَائِرُ

مرثية لها أخرى ولها فيه :

كَمْ هَاتِفٍ بِكَ مِنْ بَاكِ وَبَاكِهٍ      يَأْتِيبُ لِلضَّيْفِ إِذْ تُدْعَى وَلِلْجَارِ  
وَتَوْبُ لِلْخَصَمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا      وَبَدَّلُوا الْأَمْرَ نَقْضًا بَعْدَ إِمْرَارِ  
إِنْ يُصْدِرُوا الْأَمْرَ تُطْلِفُهُ مَوَارِدُهُ      أَوْ يُورِدُوا الْأَمْرَ تُطْلِفُهُ بِاضْدَارِ

بينها وبين معاوية  
في شأنه

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان سأل ليلي الأخيلية عن توبة بن الحمير ،  
فقال : ويحك يا ليلي ! أكان يقول الناسُ كان توبة ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ،  
ليس كل ما يقول الناسُ حقًا ، والناسُ شجرةٌ بغى يحسُدون أهلَ النعم حيث  
كانت <sup>(٤)</sup> وعلى من كانت ! والله لقد كان يا أمير المؤمنين سبطَ البنان ، حديدَ اللسان ،  
شجى للأقران ، كريمَ المخبر ، عفيفَ المنزر ، جميلَ المنظر . وهو يا أمير المؤمنين  
كما قلتُ له . قال : وما قلتُ له ؟ قالت : قلتُ ، ولم أتعِدَّ الحقَّ وعلمى فيه :  
بَعِيدُ الثَّرَى لَا يَبْلُغُ الْقَوْمُ قَعْرَهُ      أَلَدُّ مِلْدٍ <sup>(٥)</sup> يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ  
إِذَا حَلَّ رَكْبٌ فِي ذَرَاهُ وَظِلُّهُ      لِيَمْنَعَهُمْ مِمَّا تَخَافُ نَوَازِلُهُ

(١) غابر : باق .

(٢) معتب : أى زاحض ، من اعتبته ، إذا أرضيته . وناشر : مبعوث ، يكون متعلدًا ولازمًا .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « دارت » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « حيث كانوا » .

(٥) ألد : كثير الجدال لا يزيغ إلى الحق . وملد : عسر في الخصومة .

حَماهم بَنَصْلِ السَّيْفِ مِنْ كُلِّ فَادِحٍ      يَخَافُونَهُ حَتَّى تَمُوتَ خِصَالُهُ  
فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَيَحْكُ ! زَعَمَ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ عَاهِرًا خَارِبًا <sup>(١)</sup> . فَقَالَتْ  
مِنْ سَاعَتِهَا :

مَعَاذَ إِلَهِي كَأَنَّ وَاللَّهِ سَيِّدًا      جَوَادًا عَلَى الْعِلَالَتِ <sup>(٢)</sup> جَمًّا نَوَافِلُهُ  
أَغْرَ خَفَاجِيًّا <sup>(٣)</sup> يَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً      تَحَلَّبُ كَغَفَاهُ النَّدَى وَأَنَا مِلُهُ  
غَفِيفًا بَعِيدَ أَهْمٍ صُلْبًا قَنَاتُهُ      جَمِيلًا مُحْيَاهُ قَلِيلًا غَوَائِلُهُ  
وَكَانَ إِذَا مَا الضَّيْفُ أَرغَى بَعِيرَهُ      لَدَيْهِ أَتَنَّهُ دُسْعُهُ <sup>(٤)</sup> وَفَوَاضِلُهُ  
وَقَدْ عَلِمَ الْجَوْعُ الَّذِي بَاتَ سَارِيًّا      عَلَى الضَّيْفِ وَالْجِيرَانِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ  
وَأَنَّكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَأْتَوُبُ بِالْقِرَى      إِذَا مَا لَثِمَ الْقَوْمُ ضَاقَتْ مَنَازِلُهُ

فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَيَحْكُ ! لَقَدْ جُرْتَ بِتَوْبَةٍ قَدَرَهُ ! فَقَالَتْ : وَاللَّهِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ رَأَيْتَهُ وَخَبَرْتَهُ لَعَرَفْتَ أَنِّي مُقْصِرَةٌ فِي نَعْتِهِ ، أَوْ أَنِّي لَا أَبْلُغُ كُنْهَ  
مَا هُوَ أَهْلُهُ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : أَيُّ الرِّجَالِ كَانَ ؟ فَقَالَتْ :

أَتَنَّهُ الْمَنَآيَا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ      وَأَقْصَرَ عَنْهُ كُلُّ قِرْنٍ يُطَاوِلُهُ  
وَكَانَ كَلَيْثُ الْغَابِ يَحْمِي عَرِينَهُ      وَتَرْضَى بِهِ أَشْبَالَهُ وَحَلَالَتَهُ  
غَضُوبٌ حَلِيمٌ حِينَ يُطَلَّبُ حِلْمُهُ      وَسِمٌ زُعَافٌ لَا تُصَابُ مَقَاتِلُهُ

فَأَمَرَ لَهَا مُعَاوِيَةُ بِمَجَازَةٍ عَظِيمَةٍ وَقَالَ : أَخْبَرَنِي بِأَجُودَ مَا قَلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ .  
فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا قَلْتُ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا وَالَّذِي فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ أَكْثَرُ ،  
وَلَقَدْ أَجَدْتُ حِينَ قَلْتُ :

جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ      فَتَى مِنْ عُقَيْلٍ سَادَ غَيْرَ مُكَلِّفٍ

(١) الخارب : اللص . (٢) على العلات : أى على كل حال من عمر أو يسر .

(٣) نسبة إلى خفاجة بن عمرو ، أحد أجداد توبة .

(٤) أرغى الرجل بعيره : إذا حمّله على أن يرغو ليلا فيضاف . ودسعه : عطاياه .

فَتَى كَانَتْ الدُّنْيَا تَهْوُنُ بِأَسْرَهَا      عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَكُ جَمَّ التَّصَرُّفِ  
يَسْأَلُ عَلَيَّاتِ الْأُمُورِ بَهْوَنَةً      إِذَا هِيَ أُعْيتَ كُلَّ خِرْقٍ <sup>(١)</sup> مُشْرِفِ  
فَيَا تَوْبُ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا نَدَى      يُعَدُّ وَقَدْ أَمْسَيْتَ فِي تُرْبٍ <sup>(٢)</sup> نَفْنَفِ  
وَمَا نِلْتَ مِنْكَ النِّصْفَ حَتَّى أُرْتَمْتَ بِكَ الـ      حَمَايَا بِسَهْمٍ صَائِبِ الْوَقْعِ أَعْجَفِ  
فِيَا أَلْفَ أَلْفٍ كُنْتَ <sup>(٣)</sup> حَيًّا مُسْلِمًا      لِأَلْقَاكَ مِثْلَ الْقَسُورِ <sup>(٤)</sup> الْمُنْطَرِفِ  
كَأَنَّكَ إِذْ كُنْتَ الْمُنْحَى مِنَ الرَّدَى      إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ  
فَكَمْ مِنْ لَهْفٍ مُجَجَّرٍ قَدْ أَجَبْتَهُ      بِأَبْيَضَ قَطَاعِ الضَّرْبَةِ مُرْهَفِ  
فَأَنْقَذْتَهُ وَالْمَوْتُ يَحْرِقُ نَابَهُ      عَلَيْهِ وَلَمْ يُطْعَنَ <sup>(٥)</sup> وَلَمْ يُنْسِفِ

هى وعبد الملك  
وقد أسنت

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدْ أُسْنَتْ  
وَمَجَزَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا رَأَى تَوْبَةً فِيكَ حَتَّى هَوَيْكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ  
حِينَ وَلَّوْكَ . فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سِنَّ سَوْدَاءَ كَانَ يُخْفِيهَا .

هى والحجاج

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى وَفَدَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، فَأَنْشَدَتْهُ قَوْلَهَا فِيهِ :  
إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً      تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِمَا فَشْفَاهَا  
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا      غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَا سَقَاهَا  
فَقَالَ : لَا تَقُولِي : « غُلَامٌ » وَلَكِنْ قُولِي : « هَامٌ » . وَقَالَ الْحَجَّاجُ : هَذِهِ  
الَّتِي تَقُول :

نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا      حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَشْهُورَا  
تَبْكِي الرِّمَاحَ إِذَا قَدَّزْنَ أَوْ كَفَّنَا      جَزَعًا وَتُلْفِينَا <sup>(٦)</sup> الرِّقَاقُ بِحُورَا

(١) بهونة : أى فى رفق وسهولة . والخرق : الكريم السخى . (٢) النفنن : المفازة .

(٣) فى التجريد : « فيا لك أن لو كنت » مكان « فيا ألف ألف كنت » .

(٤) القسور : الأسد : والمتطرف : المغير .

(٥) فى غير التجريد : « ولم ينسف » . (٦) فى غير التجريد : « وتلفنا » .

ثم قال الحجاج لحاجبه : أذهب فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجّام ليقطع لسانها . فقالت له : ويلك ! إنما قال الأمير لك : أقطع لسانها بالعطاء ، فأرجع إليه فأستأمره<sup>(١)</sup> . فرجع إليه فأستأمره . فأستشاط وهمّ بقطع لسانه . ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت : كاد وعهد الله أيها الأمير أن يقطع لسانى . ثم أنشدته :  
 حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا مِثْلَهُ أَحَدُ      إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْظَمُ<sup>(٢)</sup> الصَّدُ  
 حَجَّاجُ أَنْتَ سِنَانُ الْحَرْبِ إِنْ نُهُجَتْ      وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ  
 وَذَكَرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ لَهَا بِمِائَتَيْنِ . فقالت : زدنى . فقال : أجعلوها ثلاثمائة . فقال بعض جلسائه : إنها غنم . فقالت : الأمير أكرم من ذلك وأعظم قدراً من أن يأمر لى إلا بالابل . فأستحيا فأمر لها بثلاثمائة بغير .

أول شعرها في  
الحجاج

وأول الشعر الذى للى في الحجاج :

أَحْجَّاجُ لَا يُفْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا أَلَا      مَنَآيَا بَكَفَّ اللَّهُ حَيْثُ يَرَاهَا  
 وَبَعْدَهُ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ مَرَّآ . وَبَعْدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ<sup>(٣)</sup> :

سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا      إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا  
 إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ صَوْتَ<sup>(٤)</sup> كَتِيْبَةٍ      أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النَّزُولِ قِرَاهَا  
 أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارِسِيَّةً      بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ<sup>(٥)</sup> صَرَاهَا  
 أَحْجَّاجُ لَا تُعْطِ الْعُصَاةَ مِنْهُمْ      وَلَا اللَّهُ يُعْطَى لِلْعُصَاةِ مِنْهَا  
 وَلَا كُلَّ حَلَّافٍ تَقَلَّدَ بَيْعَةً      فَأَعْظَمَ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاهَا

وذكر أن لى الأخيلية أقبلت من سفر ، فمرت بقبر توبة بن الحمير ، وفاتها كيف كانت ومعها زوجها وهى فى هودج لها ، فقالت : والله لا أبرح حتى أسلم على توبة . فجعل

(١) استأمره : استشاره . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « ما فوقه أحد ... والمستغفر » .

(٣) انظر ( ص ١٢٩٤ ) من هذا الجزء .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « رز » وهو الصوت . (٥) الصرى : بقية اللبن .



زوجها يمنعا من ذلك ، وتأبى إلا أن تُسلمَ به . فلما كثُر ذلك منها تركها .  
فصعدت أكمةً عليها قبرُ توبة ، وقالت : السلام عليك يا توبة . ثم حوّلت  
وجهها إلى القوم ، وقالت : ما عرفتُ له كذبةً قطُّ قبل هذه . قالوا : كيف ؟  
قالت : أليس القائل :

ولو أن لى الأخيلىة سلّمتْ على ودونى تربةً وصفاًحُ  
لسلّمتُ تسليمَ البشاشة أو زقا إليها صدّى<sup>(١)</sup> من داخل التُّرب<sup>(٢)</sup> صاح  
وأعبطُ من لى بما لا أناله ألاكلُ ما قرّت به العينُ صالح  
فما باله لا يُسلمَ على كما قال ! وكان فى جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت  
المودج وأضطرابه فرّعت وطارت فى وجه الجمل ، فنفر فرمى لى على رأسها ،  
فمات من وقتها . ودُفنت إلى جانبه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار لى الأخيلىة ، هو :

شعرها الذى فيه  
الغناء

فإن تكن القتلى ... ..

وقد تقدّم ذكر ذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) زقا : صاح . والصدى : طائر كالبومة ، زعمت العرب أنه يخرج من رأس القليل  
ويصيح : اسقوفى ، اسقوفى ، حتى يؤخذ بشأره .

(٢) فى غير التجريد : « من جانب القبر » .

(٣) انظر ( ص ١٢٩٠ ) من هذا الجزء .

## أخبار الأقيشر الأسي

وهو المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض ، مِنْ ولد أسد بن خزيمة . ويكنى نسبته وكنيته ولقبه  
أبا مُعْرِض ، والأقيشر لقبٌ لُقِّبَ به ؛ لأنه كان أحمر الوجه أَقْشَر .

وكان أقعدَ بنى أسد نسباً . وعُمُرُ عمرًا طويلاً . منزله وعمره

قال أبو الفرج : مخضرم

وما أخلقه أن يكون وُلد في الجاهلية ، ونشأ في أوّل الإسلام .

وكان مسكنه الكوفة . وكان عُثْمَانِيًّا . وأهل محلته كذلك . وكان خليعاً مذهبه وشيء من خلقه  
ماجنًا مُدْمِنًا شَرِبَ الخمر .

وهو الذى يقول عن نفسه : من شعره في مجونه

وإنَّ أبا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا      مِنْ الرَّاحِ كَأَسَا عَلَى الْمِنْبَرِ  
خَطِيبٌ لَبِيبٌ أَبُو مُعْرِضٍ      وَإِنْ لِمِ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ  
يُحِبُّ<sup>(١)</sup> اللَّثَامَ وَيَلْحَى الْكَرَامَ      وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يُقْصِرِ

وذكر أن الأقيشر أجتاز على مجلس لبنى عباس ، فناداه أحدُهم : يا أقيشر ! مجاوزه عيبا  
وسبب ذلك  
وكان يفضب منها . ومضى الأقيشر ثم عاد ومعه رجلٌ ، وقد قال له : قِفْ مَعِيَ ،  
فإذا أنشدتُ بيتًا قفل لى : ولم ذاك ؟ ثم أنصرف ، وخذ هذين الدرهمين . فقال :  
أنا أصيرُ معك يا أبا مُعْرِضٍ إلى حيث شئتَ ، وما أريد شيئًا . قال : فأفعل .  
وأقبل معه حتى أتى مجلس القوم ، فوقف عليه ثم تأملهم ، وقد عرف الشاب  
فأقبل عليه ، وقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «يجل» . وفيها غير هذا زيادة عجز وصبر زاد بهما الشعر بيتاً .

أَتَدْعُونِي الْأَقْيَشَرَ ذَلِكَ أَسْمَى وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطَفَّةِ السَّرَاجِ

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ :

تُنَاجِي خِذْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي

فَلَقَّبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : ابْنَ مُطَفَّةِ السَّرَاجِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ كَانَ عَنِينًا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَصِفُ مِنْ نَفْسِهِ ضِدًّا ذَلِكَ . فَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، فَأَنشَدَهُ الْأَقْيَشَرَ :

من دعايته مع  
رجل من قيس

وَلَقَدْ أَرْوَحَ بِمُشْرِفٍ<sup>(١)</sup> ذِي مَيْعَةٍ عَسِيرِ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَتَفَصَّدُ

مَرِحَ يَطِيرُ مِنَ الْمَرَّاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ<sup>(٢)</sup> يَتَقَدَّدُ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَعْرِفُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا وَصَفْتُ . قَالَ : فَرَسًا . قَالَ : أَفَكُنْتَ تَرَكِبُهُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ وَأَنْتَى عِطْفَهُ . فَكَشَفَ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ : هَذَا مَا وَصَفْتُ فَقُمْ فَأُرْكِبِهِ . فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَبَّحَكَ اللَّهُ مِنْ جَلِيسٍ ! سَائِرَ الْيَوْمِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ شَرِبَ يَوْمًا عِنْدَ خَمَّارٍ ، فَجَاءَ الشَّرْطَةُ لِيَأْخُذُوهُ ، فَتَحَرَّرَ مِنْهُمْ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ : لَسْتُ أَشْرَبُ فَمَا سَبِيلُكُمْ ؟ قَالُوا : فَقَدْ رَأَيْنَا الْعُسَّ<sup>(٣)</sup> فِي كَفِّكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ . قَالَ : إِنَّمَا شَرِبْتُ مِنْ لَبَنٍ لِقَحَّةٍ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ الدَّارِ . فَمَا بَرِّحُوا حَتَّى أَخْذُوا مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ . فَقَالَ :

هو الشرطة وقد  
اتهموه بالشرب

إِنَّمَا لِقَحَّتُنَا بَاطِيئَةً فَإِذَا مَا مُزِجَتْ كَانَتْ مَحْجَبٌ

لَبَنٌ أَصْفَرُ صَافٍ لَوْنُهُ يَنْزِعُ الْبَاسُورَ مِنْ مَحْجَبِ الذَّنْبِ

إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا فَسَلُّوا الشَّرْطِيَّ مَا هَذَا الْغَضَبِ

(١) في غير التجريد : « ذى شعرة » .

(٢) في غير التجريد : « وتكاد جلده به تتقدد » .

(٣) العس : القلح العظيم . (٤) اللقحة : الناقة الخلوب .

من شعره في تفرق  
أصحابه

وقيل :

كان للأقيشر ندامى ، فبعث الحجاجُ بعضهم إلى بعث فوات ، ونسك  
بعضهم ، وهرب بعضهم . فقال الأقيشر :

غَلِبَ الصَّبْرُ فَأَعْرَضْتُ مُهْومٌ      لِفِرَاقِ الثَّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي  
مَاتَ هَذَا وَغَابَ هَذَا وَهَذَا      دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ  
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ إِظْهَارِهِ النَّشْءِ      لَكَ قَدِيمًا مِنْ أَظْرَفِ الْفِتْيَانِ

خداع امرأة له على  
نمر وحديث ذلك

وذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيِشَرَ كَانَ يَأْتِي بَيْتَ خَمَّارٍ بِالْحَيْرَةِ يَشْرَبُ عِنْدَهُ الْخَمْرَ ، وَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ ، يَجْعَلُ دَرَاهِمِينَ فِي كِرَاءِ حِمَارٍ إِلَى الْحَيْرَةِ ، وَفِيهَا بَيْتُ ذَلِكَ الْخَمَّارِ الَّذِي كَانَ يَتَعَاهَدُهُ ، وَدَرَاهِمِينَ لثَمَنِ الْخَمْرِ الَّذِي يَشْرَبُهُ ، وَدِرْهَمًا لَطَعَامِهِ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْخَمَّارِ رَبَطَ حِمَارَهُ الَّذِي أَكْتَرَاهُ بِلِجَامِهِ ، وَشَرَبَ حَتَّى يُمَسِّي ، ثُمَّ يَرْكَبُهُ فَيَنْصَرِفُ . فَكَانَ هَذَا دَأْبَهُ . فَأَتَى يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ بَيْتَ الْخَمَّارِ فَلَمْ يُصَادَفْهُ ، فَجَعَلَ يَنْتَظِرُهُ ، وَدَخَلَ الدَّارَ أَمْرًا عِبَادِيَّةً<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لَهَا : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ قَالَتْ : قَدْ مَضَى لِحَاجَتِهِ وَأَنَا أُمْرَأَتُهُ ، فَمَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : نَبِيدُ . قَالَتْ : بِكُمْ ؟ قَالَ : بِدَرَاهِمِينَ . قَالَتْ : هَلُمَّ دَرَاهِمِيكَ وَأَنْتَظِرْنِي . قَالَ : بَلْ أَكُونُ مَعَكَ . قَالَتْ : أَنْتَ وَذَاكَ . فَمَضَتْ وَتَبِعَهَا . فَدَخَلَتْ دَارًا لَهَا بَابَانِ وَخَرَجَتْ مِنْ أَحَدِهِمَا وَتَرَكْتَهُ . فَلَمَّا طَالَ جُلُوسُهُ خَرَجَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الدَّارِ ، فَقَالُوا : مَا يُجْلِسُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُمْ . فَقَالُوا لَهُ : تِلْكَ أَمْرَاءُ مُحْتَالَةٌ يَقَالُ لَهَا أُمُّ حُنَيْنٍ مِنَ الْعِبَادِيِّينَ . فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ خُدِعَ . فَأَنْصَرَفَ إِلَى خَمَّارِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ ، وَقَالَ لَهُ : أُنْسِنِي الْيَوْمَ وَأَسْقِنِي . فَفَعَلَ . وَكَانَ أَسْمُ الْخَمَّارِ حُنَيْنًا . فَأَنْشَأَ الْأَقْيِشَرَ يَقُولُ :

لَا تَفَرَّنْ ذَاتُ<sup>(٢)</sup> خَفِّ سَوَانَا      بَعْدَ أُخْتِ الْعِبَادِ أُمِّ حُنَيْنٍ

(١) نسبة إلى : عباد ، قبائل اجتمعت على النصرانية بالحيرة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم يفرر بذات » .

وعدتْنا بدرهمَيْن نبيذاً      أو طلاءً مُعجلاً غير دين  
ثم ألوتْ بالدرهمين جميعاً      يا تقوى لضيفة الدرهمين  
عاهدتْ زوجها وقد قال إني      سوف أغدو لحاجتي ولديني  
فدعتْ كالحصان أبيض جلداً      وافر الأير مُرسل الخصيتين  
قال ما أجره <sup>(١)</sup> هُديتِ فقالت      سوف أعطيك أجره مرتين  
فأبدأ الآف بالسفاح فلما      سافحته أرضته بالآخرين  
تلّها <sup>(٢)</sup> للجبين ثم أمتطاها      عارمُ الأير أخفج <sup>(٣)</sup> الحالبين  
بينما ذاك منهما وهي تحوى      ظهره بالبنان والمعصمين  
جاءها زوجها وقد شيم منها      ذواتنصاب موثق <sup>(٤)</sup> الأخدعين  
فتأسّى وقال ويل طويل      لحنين من عار أم حنين

فقال الخمار : يا هذا ، ما أردت إلا هجائي وهجاء أمي . قال : أخذت مني درهمين ولم تعطني شراباً . قال : لا والله ! ما تعرفك أمي ولا أخذت منك شيئاً قط ، فإن كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين . قال : لا والله ، ما أعرف إلا أم حنين وأبنها ، فإن كانت أمك فإياها أعنى ، وإن كانت أم حنين أخرى فإياها أعنى . قال : إذن لا يُفرّق الناس بينهما . قال : فما على إذن ! أتري أن درهمي يضيعان ؟ قال : فلهن إذن أغرمهما لك ، وأقم ما تحتاج إليه ، لا بارك الله لك ! ففعل .

وذُكر أن عمة الأقيسر قالت له : أتق الله وقم فصل . فقال : لا أصلي . فلما كثرت عليه ، قال : قد أبرمتني ، فأختاري خصلة من خصلتين : إمّا أصلي ولا أتوضأ ، أو أتوضأ ولا أصلي ؟ فقالت : قبحك الله ! فإن لم يكن غير هاتين فصل بلا وضوء . فقام فصلي بلا وضوء .

هو وعمته وقد  
أرادته على الصلاة

(١) في بعض أصول الأغاني : « قال ما أجر ذا » . (٢) تلها : ألقاها على الجبين .

(٣) أخفج : متباعد . (٤) الأخدعان : عرقان في جاذبي العنق .

(١) وذُكر أن الأقيشر شرب وسكر ، فسقط فبدت عورته ، وأمرأته تنظرُ  
إليه . فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقولُ : ألا تستحي يا شيخ من أن تبلغ  
بنفسك هذه الحال ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

نقول يا شيخ ألا تستحي      من شربك الخمر على الكبير  
فقلت لو باكرت مسمولة      صهبا مثل الفرس الأشقر  
رُحت وفي رجلتيك عقالة      وقد بدا هنك (٢) من المنزر

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال للأقيشر : أنشدني أبياتك في الخمر .  
فأنشده قوله :

تُريك القذى من دونها وهي دونه      لوجه أخيه في الإماء قطوبُ  
كُميت إذا فضت وفي الكأس وردة      لها في عظام الشارين ديب  
فقال له : أحسنت يا أبا مغرض ! ولقد أجدت في وصفها ، وأظن أنك  
شربتها . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنه لتريني معرفتك بها .

(١) وأنشد الأصمعي للأقيشر في الخمر :

وباطية ترؤى الشروب شبيهة      بطوفان نوح حين فاض وأزبدا  
تري وسطها الأقداح تهوى كأنها      نجوم هوت للغرب مثنى وموحدا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأقيشر ، هو شعر مدح به  
الأقيشر زكريا بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، وكان جواداً ممدحاً ، وهو :

سألني الناس أين يعمد هذا      قلت آتي في الدار قرماً سرياً

(١) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

(٢) العقالة : من العقال ، وهو داء يأخذ في قوائم الدواب . والهن : الفرج ، وسكنت نونه  
للضرورة . ورواية البيت في اللسان ( هو ) : « ما فيها » مكان « عقالة » .

ما قطعتُ البلاد قط<sup>(١)</sup> ولا يَمِدُّ حَتُّ إِلَّا إِلَى زَكْرِيَّا  
كَمْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ وَجَزِيلٍ كَانَ لِي مِنْكُمْ هَنِيئًا مَرِيًّا

(٢) وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ كَانَ مُوَلَّعًا بِمَدْحِ زَكْرِيَّا هَذَا وَهَجَاءِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ  
أَبْنِ إِسْحَاقَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَعَلَّمَانَهُ : أَلَا تُرِيدُ مَحَوْنِي مِنْهُ . فَأَنْطَلَقُوا فُجِعُوا بَعْرًا  
وَقَصَبًا بَظَهَرِ الْكُوفَةُ وَجَعَلُوهُ فِي وَسْطِ حُقْرَةٍ ، وَأَقْبَلَ الْأَقْيَشَرُ سَكْرَانٌ مِنَ الْخَبِيرَةِ  
عَلَى بَغْلٍ ، فَأَنْزَلُوهُ عَنِ الْبَغْلِ وَأَخَذُوهُ فَشَدُّوهُ رِبَاطًا ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي ذَلِكَ الْبَعْرِ  
وَالْقَصَبِ وَأَلْهَبُوا النَّارَ فِيهِ ، وَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَسْفَعُ وَجْهَهُ وَجَسَمَهُ بِتِلْكَ النَّارِ ، فَأَصْبَحَ  
مَيْتًا لَمْ يُدْرَسَنَّ قَتْلُهُ .

خبر موته

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَسْرَى » .

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْخَبَرُ إِلَّا فِي التَّجْرِيدِ .

## (\*) أخبار أعشى تغلب

أسمه ربيعة . وقيل : الثمان بن معاوية ، أحد بني معاوية بن جشم بن بكر  
أبن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن  
دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

شاعر من شعراء الدولة الأموية . وكان يسكن الشام إذا حضر ، وإذا بدا  
نزل في بلاد قومه بنو أحي الموصل وديار ربيعة . وكان نصرانياً .

وذكر أن شمعة بن عامر بن عمرو بن بكر كان نصرانياً ، فدخل على بعض  
خلفاء بني أمية ، فقال له : أسلم يا شمعة . فأمتنع . فأمر به فقطعت قطعة  
من لحم فخذة وسويت وأمر بأكلها . فقال أعشى تغلب في ذلك :

أمن جذمة<sup>(١)</sup> بالفخذ منك تباشرت      عداك فلا عارٌ عليك ولا وزرٌ  
وإن أمير المؤمنين وجرحه      لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

(٢) ثم مات شمعة من ذلك الجرح . فقال أعشى تغلب من أبيات :

ألا يا بني مروان هل نوفيئكم      فروضكم من قبل أن يأتي الحشرُ  
ألم يكُ غدرًا ما فعلتم بشمعل      وقد خاب من كانت سريرته القدر

(\*) لم يجد ابن واصل شيئاً من أخبار ابن الفريزة ، شاعر مخضرم ، وأخباره في الأغاني  
لا تعدو الصفحة وبعض الصفحة ، وقد ذكرت قبل أخبار أعشى تغلب .

(١) في بعض أصول الأغاني : « حذة » وهي القطعة أيضاً .

(٢) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . وقد وردت الأبيات الآتية في ( الصبح المنير )

تنمة للبيتين السابقين .



فإن تكفروا ما قد علمتم فربما  
 لنحن عليكم لا لكم إن عثرتم  
 وكم قد دفعنا عنكم من ملّة  
 ألم نكفكم قيساً وقيس مهيمة  
 فما أقبلت للسلم حتى تمرست  
 ونحن قتلنا مصعباً قد علمتم  
 فاربّ ذاك الفضل كاسر عينه  
 أتيح لكم قسراً بأسيا فانا النصر  
 من الصكّة<sup>(١)</sup> الأولى إذا قضى الأمر  
 ولكن أيتّم لا وفاء ولا شكر  
 وبريّة<sup>(٢)</sup> قلباً حواجبها صغر  
 بها الأسرة الحضاء والتدد<sup>(٣)</sup> الدثر  
 بمسكين يوم الحرب أنيابهم اكشّر  
 هشام ولا عبد العزيز ولا بشر  
 فبعث إليه بشر بن مروان خاصّة<sup>(٤)</sup> فأرضاه ووصله صلة سنيّة ، وحمله على  
 فرس جواد وكساه كسوة فاخرة . فقال الأعشى يمدحه :

<sup>(٥)</sup> متى يقولوا أبو مروان سيدنا  
 هو الجواد قديماً كان سابقهم  
 ترجو ثعالب قاع أن يوازيهم  
 يرجون أن يجمعوا من ليس متفقاً  
 وكلّ ذلك قد جاءت يدك وإن خلقت لا يحرى به خلق  
 وهذه القصيدة من جيد شعره ونادره ، وهى طويلة أولها :

\* إن اخلط أجدّ البين فأطلقوا \*

يقول فيها يفتخر بالنزارية :

أبناء شيخ بنى للمجد قبته فالجد منه ومن أبنائه خلق

(١) فى الصبح المنير (ص ٢٩٠) : « الصرعة » . (٢) فى التجريد : « زيرية » .

(٣) الحضاء ، أى القوة الشديدة . وفى الصبح المنير : « الحضاء » . والدثر : الكثير .

(٤) الخاصة : من تحصه لنفسك . (٥) لم يرد هذا فى أصول الاغانى . وانظر الصبح المنير

(ص ٢٩١) ولم يرد فيه غير البيتين الأولين .

إِنْ جَاهَلُوا النَّاسَ بَزَتْ جَاهِلِيَّتُهُمْ      أَوْ خَاطَرُوا النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ سَبَقُوا  
الْوَارِثُونَ نَبِيَّ اللَّهِ سُلِّفَتْهُ      فِي دِينِهِ وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْوَرَقُ

وله يهجو ابن  
العباس بن جزء

(١) وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَعْشَى تَغْلَبَ وَبَيْنَ ابْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءٍ - خَالِ الْوَلِيدِ  
وَسُلَيْمَانَ ، ابْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - شَحْنَاءُ ، فَرَّرَ بِهِ الْأَعْشَى وَهُوَ يَخْطُرُ فِي حُلَّةٍ  
قَدْ كَسَاهَا إِيَّاهَا ابْنُ أُخْتِهِ . فَقَالَ الْأَعْشَى :

تَعْلَمُ عَبْسٌ مَشِيَّةً قُرْشِيَّةً      تَمِيلُ بِهَا أَسْتَاهُهَا لَا تَحِيدُهَا  
فَأَخْرُ عَبْسٌ فِي الْعَالِي نَسَاؤُهَا      وَأَوَّلُ عَبْسٍ فِي الْعَالِي عَيْبُهَا

يَعْنِي أَنَّ عَبْسًا افْتَخَرَتْ قَدِيمًا بَعْنَتِ الْعَبْسِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ أُمَةٍ ! وَافْتَخَرَتْ آخَرًا  
بِوِلَادَةِ بِنْتِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءٍ الْعَبْسِيَّةِ ، أُمِ الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ ابْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ .

(٢) وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَعْشَى تَغْلَبَ ، هُوَ مِنْ شَعْرِهِ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ  
قَصِيدَةً يَمْدَحُ بِهَا الْأَعْشَى مَسْلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَيَهْجُو جَرِيرًا وَيُعِينُ  
الْأَخْطَلَ عَلَيْهِ ، وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ :

حَشَّتْ (٣) سَلَامَةً لِلْفِرَاقِ جِمَاهَا      كَيْمَا تَبَيَّنَ وَمَا نُحِبُّ (٤) زِيَالَهَا  
فَلَنْ سَلَامَةً (٥) فَارَقْتُ وَتَبَدَّلْتُ      صُرْمًا بَوَصَلَ مَا صَرَمْتُ جِبَاهَهَا  
سَلَّمَ عَلَى دِمْنٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا      بِالْخَوْفِ (٦) وَأَسْتَلَبَ الزَّمَانُ حِلَالَهَا  
رَبْعٌ لِقَانِصَةِ الْغُرَانِقِ (٧) مَا بِهِ      إِلَّا الْوَحْشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَّاهَا  
يَا رَبَّ أَنْسَةِ الْحَدِيثَ مَلِيحَةً      قَدْ حَلَّتْ بِعِرَاصِهِ أَثْقَالَهَا  
ظَلَّتْ تُسَالِلُ بِالْمُتَمِّمِ أَهْلَهُ      وَهِيَ الَّتِي فَعَلْتُ بِهِ أَفْعَالَهَا

(١) هذا من أخبار التجريد ولم يرد في أصول الأغاني .

(٢) لم يرد من الشعر إلا بيتان فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الصبح المنير ( ص ٣٤٤ ) : « رحلت أمانه »

(٤) في الصبح المنير : « تريد » . (٥) في الصبح : « أمانة » .

(٦) في الصبح : « بالخوف » . (٧) الغرائق : الشابة الممتلئة ؛ وكذلك الشاب .

دَعَ مَا مَضَى مِنْهَا فَرُبَّ مُدَامَةٍ      صَهْبَاءَ مَا خَلَطَ الْقَدَى سَلْسَلَهَا  
 بِاِكْرَتِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا      وَوَضَعْتُ عِنْدَ خِلَالِهَا أَثْقَالَهَا  
 وَصَبَحْتُهَا غُرَّ الْوَجْهِهِ أَغْزَى      مِنْ تَغْلِبِ الْقَلِيَاءِ لَا أَسْفَلَهَا  
 يَقُولُ فِيهَا فِي هَجْوِ جَرِيرٍ وَالْأَفْتَخَارِ عَلَيْهِ :

فَأَخْسَأُ جَرِيرُ إِلَيْكَ إِنَّا مَعَشَرُ      نَلْنَا السَّمَاءَ نُجُومَهَا وَهِيَ لَهَا  
 مَا رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتِنَا      إِلَّا أَسْتَبَحْنَا خَيْلَهُ وَرَجَالَهَا  
 وَمِنْهَا فِي مَدْحٍ مَسْلَمَةٌ :

حَبْرٌ لِمَسْلَمَةِ الثَّنَاءِ فَإِنَّهُ      طَالَتْ أَنْامِلُهُ الْأَكْفَ فَطَالَهَا  
 فَلَنُتَبِعَنَّكَ مِدْحَةً قَدْ حُبِّرَتْ      أَعْشَى بَنَى غَنَمٍ بَنَ تَغْلِبَ قَالَهَا  
 وَإِذَا أَرَادَ بَنُو أُمَيَّةٍ <sup>(١)</sup> سُورَةً      نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَلَّدُوكَ جَمَالَهَا  
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خِرَازِي عَصَابَةً      وَلَاكَ قَتَلَ مُلُوكَهَا وَزَوَالَهَا  
 وَلَقَدْ وَطَّئْتَ الرُّومَ وَطَنًا مُعْضَلًا      وَقَسَمْتَ حَوْلَ قُصُورِهَا أُمُومَهَا  
 وَعَلَى بَلَنْجَرٍ قَدْ <sup>(٢)</sup> وَطَّئْتَ بِمُحْفَلٍ      حَتَّى أَسْتَبَحْتَ قُصُورَهَا وَجِبَالَهَا

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِلَافَةَ وَفَدَّ إِلَيْهِ أَعْشَى  
 تَغْلِبَ وَمَدْحَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، وَقَالَ : مَا أَرَى لِلشُّعْرَاءِ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقًّا ، وَلَوْ  
 كَانَ لَهُمْ حَقٌّ لَمَا كَانَ لَكَ ، لِأَنَّكَ أَمَرُوا نَصْرَانِي . فَأَنْصَرَفَ الْأَعْشَى وَهُوَ يَقُولُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدَ حَيَاتَهُ      إِمَامَ هُدًى لَا مُسْتَزَادَ وَلَا نَزْرُ  
 كَانَ بَنَى مِهْرَوَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ      جَلَامِيدُ مَا تَنْدَى وَلَوْ بَلَّهَا الْقَطْرُ

هو وعمر بن  
عبد العزيز

(١) السورة : المنزل .

(٢) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر . وملحوظ أنه لم يرد من هذه الأبيات في الصبح إلا أربعة عشر بيتاً . على خلاف كثير في الرواية .

## أخبار أبي النضر

نسبه

هو عمر بن عبد الملك ، بصري ، مولى جُمح .

شاعر مغمى وصلته  
بالبرامكة

كان شاعراً من شعراء أهل البصرة . ليس من المَعْلُودِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، ولا من المَرْدُولِينَ <sup>(١)</sup> . وكان يُعْنَى <sup>(٢)</sup> بالبصرة على جوار له مَوْلَدَات صُفْر ، وكان خَلِيعاً ماجناً ، وكان يُعَاشِرُ أَبَانًا الْلاحِقَ ثم تَصَارَما ، وهجَاهُ أَبَان وهجا جواريه . ثم أُنْقَطِعَ إلى البرامكة فَأَغْنَوْهُ إلى أن مات .

هو والفضل بن  
يحيى في تهنته  
بمولود

وذُكِرَ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَبُو النَّضْرِ ، ولم يكن عَرَفَ الْخَبَرَ فَبَعْدَ لَهُ تَهْنِئَةٌ ، فلما مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَأَى النَّاسَ يَهْنِئُونَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا قَالَ أَرْتَجِلَا فِي ذَلِكَ :

ويفرح بالمولود من آل برمك بُغَاةُ النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمَحِ وَالنَّصْلِ  
وتنبسط الآمالُ فِيهِ لِفَضْلِهِ ... ..

ثم أُرْتِجَ عَلَيْهِ فلم يَدْرُ مَا يَقُولُ . فقال الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى يُلَقِّنُهُ :

\* ولا سِيَمًا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ \*

فَأَسْتَحْسِنُ النَّاسُ بِدِيَهَةِ الْفَضْلِ . وَأَمْرٌ لَهُ بِصَلَةٍ .

وهذان البيتان هما الشعرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ شِعْرِهِ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ .

أبي النضر .

(١) في غير التجريد : « ولا من المولدين الساقطين » .

(٢) في التجريد : « يمين » .

هو والفضل في  
بيت له

وذكر أن الفضل بن يحيى قال لأبي النضير: أنت القائل فينا:  
إذا كنت من بغداد في رأس فرسخٍ وجدتُ نسيم الجود من آل برمكٍ  
لقد ضيقت علينا جدا! قال: أفلا جل ذلك أيها الأمير ضاقت على صلتك،  
وضاقت عني مكافأتك؟ وأنا الذي أقول:

تشاغل الناسُ بينيائهم والفضلُ في بُنيانه جاهدُ  
كلُّ ذوى الفضل وأهلِ النهى للفضل في تديره حاسدُ

وعلى ذلك فما قلتُ البيتَ الأول كما بلغ الأمير، وإنما قلتُ:  
إذا كنتُ من بغداد منقطع الثرى<sup>(١)</sup> وجدتُ نسيم الجود في آل برمك  
فقال الفضل: إنما أخذتُ ذلك عليك لأمازحك. وأمر له بثلاثين ألفَ درهم.

بينه وبين عنان

وذكر أن أبا النضير كان يهوى عنان جارية الناطقي، فكتب إليها:

إن لي حاجةً فرأيتُ فيها لكِ نفسى الفدا من الأوصابِ  
وهي ليست مما يُبلغه غي رى ولا أستطيعها في كتاب  
غير أني أقولها حين ألقا لكِ رويداً أسرها<sup>(٢)</sup> من مياي

فأجابته:

أنا مشغولةٌ بمن لست أهوا هُ وقلبي من دونه في حجاب  
فإذا ما أردتَ أمراً فأسرِرْ هُ ولا تجعله في كتاب

بينه وبين مكنونة

وذكر أن أبا النضير كان يُغنى غناءً صالحاً، فغنى ذات يوم صوتاً كان استفاده  
ببغداد. فقالت له قينةٌ يقال لها مكنونة: أطرَح على هذا الصوت يا أبا النضير.  
فقال: لا تطيب نفسي به مجاناً<sup>(٣)</sup>، ولكن أبيعك إياه. قالت: بكم؟ قال:

(١) الثراء، أى الثراء، بمعنى الغنى. والرواية في التجريد: «في مقطع الثرى».

(٢) في التجريد: «أسلها». (٣) في غير التجريد: «محيياً».

برأس ماله . قالت : وما رأس ماله ؟ قال : فعل بي الذي أخذته منه وصنع .  
فقطت وجهها وقالت : عليك وعلى هذا الصوت الدمار .

(١) وذُكر أن أبا ناساً لاحقاً جاء يستأذن يوماً على أبي النضير ، فحجبه ، وكان قد  
سمع كلامه وغناء جواريه وكلام قوم كانوا عنده . فانصرف مغاضباً له ، وقال يهجوهُ :

أتيتُ أبا النضير فسدتُ باباً      كأني جئتُ أسأله ثواباً  
وما إن جئتُ أسأله طعاماً      وما إن جئتُ أسأله شراباً  
رأيتُ أبا النضير له حجابٌ      فسبحان الذي حجب الكلاباً  
فبابُ الدار تبصره جديداً      وتبصر داخل البيت الخراباً  
إذا ما المرء كان له قيانٌ      أحبُّ بأن يُجَازَ وأن يُثاباً  
ومن قبل الثواب من الندامى      تسمَح في القيادة وأستجاباً  
وحكى أبو النضير قال :

أنشد الفضل بن  
الربيع شعراً له في  
امرأة تزوجها  
وظلقها

دخلتُ على الفضل بن الربيع ، فقال لي : هل أحدثتَ بعدى شيئاً ؟ قلت :  
نعم . قال : وما هو ؟ قلت : أحياناً قتلتها في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة ، إلّا لبغضِي  
لها ، وإنها لبيضاء بضّة كأنها سبيكة فضة . قال لي : وما قلتَ فيها ؟ فقلت : قلت :

رحلتُ أنيسة (٢) بالطلاقِ      فأرحتُ من غلِّ الوثاقِ  
رحلتُ فلم تألمْ لها      نفسي ولم تنك المآقي  
لولم تبين بطلاقها      لأرحتُ نفسي بالإباقِ  
وشفاه ما لا تشفيه النفسُ تعجيل الفراقِ

فقال : يا غلام ، الدواة والقرطاس . فأثني بهما . وأمرني فكتبتُ له هذه  
الآيات . ثم قلتُ له : أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطومسي ! فقال :  
أسكت أخراك الله ! ثم ما لبث أن طلقها .

(١) لم يذكر هذا الخبر والآيات في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « سكينه » .

## أخبار العبلي

وهو عبدُ الله بن عُمر بن عبد الله بن عليّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزّي  
ابن عبد شمس بن عبد مناف .

نسبه

ويقال لعبد الله هذا : العَبْلِي ، وليس منهم ؛ لأن العَبَلات من ولد أمية الأصغر  
ابن عبد شمس . سُمُّوا بذلك بأسم أمهم عَبَلَة . وقد تقدّم ذكر ذلك . وأما عبد العزّي  
ابن عبد شمس جدّ هذا ، فكان يقال له : أسد البطحاء . وإنما أدخلهم الناس في  
العَبَلات لما صارت الخِلافةُ إلى بني أمية الأكبر ، ابن عبد شمس ، وسادوا وعظم أمرهم  
في الجاهلية والإسلام وكثر أشrafهم ، فجعل من لا يعلم سائر<sup>(١)</sup> بني عبد شمس  
طبقة<sup>(٢)</sup> واحدة ، فسمّوهم أمية الصغرى . ثم قيل لهم : العَبَلات ، لشهرة الأسم .

عبي وليس من  
العَبَلات

وكان عليّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزّي شهيد مع عائشة رضي الله عنها  
يوم الجمل ، وفيه يقول شاعر بني ضَبّة يومئذ :

شيء عن جده

يَا رَبِّ اغْفِرْ<sup>(٣)</sup> بَعْلِي جَمَلَةً وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرِ حَمَلَةٍ

إِلَّا عَلِيَّ بْنَ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ

وكان العَبْلِي شاعراً مجيداً من شعراء قُرَيْش ، من مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ  
وَالْعَبَّاسِيَّةِ . وكان في أيام بني أمية يميل إلى بني هاشم ويدّم بني أمية ، إذ لم  
يكن لهم إليه صنّع جميل ، فسلم بذلك في أيام بني العباس بهذا السبب .

هاشميته

وذُكر أن هشام بن عبد الملك قَسَمَ أموالاً وأجاز جوائز ، فلم يُعْطِ العَبْلِي  
شيئاً ، وَبَرَّ أحواله من بني نخزوم ، فقال العَبْلِي في ذلك :

لم يبره هشام  
فقال شعراً

(١) في التجريد : « من لا يعلم عدلهم من بني » . (٢) في غير التجريد : « قبيلة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « اكب » . وفي بعض آخر : « اكمر » .

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي تَحْزُومٍ  
فَأَفُوزَ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِقَسَمٍ وَأَيُّعَ الْأَبِّ الْكَرِيمِ <sup>(١)</sup> بِشُومٍ

استقدمه المنصور  
فأنشده ففضب  
عليه فماد إلى  
المدينة

فَلَمَّا وَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يُوجِّهَ  
بِهِ إِلَيْهِ ، فَفَعَلَ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي مَا قَلْتُ فِي قَوْمِكَ حِينَ تَفَرَّقُوا  
وَأَخْتَلَفُوا . فَقَالَ : أَغْفِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : لَا أَغْفِيكَ . فَقَالَ : فَأَعْطِنِي الْأَمَانَ .  
فَأَمَّنَهُ . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْدَاؤُهَا شَرِقتُ بِعَبْرَتِهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا  
حَتَّى أَتَمَّهِ إِلَى قَوْلِهِ :

فَبَنُوا أُمِّيَّةَ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى شَرَفًا وَأَفْضَلَ سَادَةٍ <sup>(٢)</sup> أُمَرَاؤَهَا

فَقَالَ لَهُ : أَخْرُجْ عَنِّي لَا قَرَبَ اللَّهِ دَارَكَ ! فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَوَجَدَ  
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،  
قَدْ خَرَجَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى الْمَنْصُورِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ بِهَا بِالْخِلَافَةِ ، فَبَايَعَهُ الْعَبْلِيُّ  
وَصَارَ مَعَهُ .

شعره في إنكاره  
على بني أمية سبهم  
عليها على المنابر

وَذَكَرَ أَنَّ الْعَبْلِيَّ كَانَ يَكْرَهُ فِي أَيَّامِ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ مَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ سَبِّ  
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنَابِرِ وَيُظْهِرُ الْإِنْكَارَ لَذَلِكَ ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ  
قَوْمٌ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ بِمَكَّةَ بِذَلِكَ ، فَنفَوْهُ مِنْهَا . فَأَنْتَقَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

شَرَدُوا بِي عِنْدَ أَمْتِدَاحِي عَلِيًّا وَرَأَوْا ذَاكَ فِي دَاءٍ دَوِيًّا  
فَوَرَّبِي لَا أَبْرَحُ الدَّهْرَ حَتَّى تُخْتَلَى <sup>(٣)</sup> مُهْجَتِي أُحِبَّ عَلِيًّا

(١) الرواية في غير التجريد :

فَأَفُوزَ الْغَدَاةَ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ وَأَيُّعَ الْأَبِّ الشَّرِيفِ يَلُومُ

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ساسة » .

(٣) تختلى ، أي تقطع . وفي غير التجريد : « بجي » مكان « أحب » .



وَبَيْنِهِ لُحْبٌ أَحْمَدَ إِنِّي      كُنْتُ أَحْبَبْتُهُمْ بُحْبَى النَّبِيِّ  
 حُبُّ دِينَ لِحُبِّ دُنْيَا وَشَرُّ آل      حُبُّ حُبٍّ يَكُونُ دُنْيَاوِيَا  
 صَاغَنِي اللَّهُ فِي الذُّوَابَةِ مِنْهُمْ      لَا زَنِيًّا وَلَا سَنِيدًا<sup>(١)</sup> دَعِيَا  
 عَدُوًّا خَالِي صَرِيحًا وَجَدِّي      عِيدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ أَبَوِيَا  
 فَسَوَاءٌ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِي      عَبْشِيًّا دُعَيْتُ أَوْ هَاشِمِيَا

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العبلى ، هو :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَانِلًا أَفْذَاوَهَا      شَرِقتْ بِعَبْرَتِهَا وَطَالَ بُكََاوَهَا  
 ذَكَرْتُ عَشِيرَتَهَا وَفُرْقَةَ أَهْلِهَا      فَطَوْتُ لَذَلِكَ غُلَّةً<sup>(٢)</sup> أَحْشَاوَهَا

وهذان من قصيدة للعبلى طويلة ، وهى التى تقدم أن المنصور أستنشد  
 إياها ، وأنه غضب لما أنشد وأمر بإخراجه . وهى قصيدة جيدة يذكر فيها العبلى  
 اختلاف قومه بنى أمية ووقوع الفتنة بينهم ، ويندب فيها من قتل من خلفائهم  
 ويبيكهم ، ويحذرهم ذهاب ملكهم لاختلاف ذات بينهم . وهذه القصيدة قالها  
 فى أيام دولتهم . يقول فيها :

وَأَعْتَادَهَا ذِكْرُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَسَى      فَصَبَّاحُهَا نَابٍ بِهَا وَمَسَاوُهَا  
 شَرَكُوا الْعِدَا فِي أَمْرِهِمْ فَتَفَاقَتْ      مِنْهَا الْفُتُوقُ وَفُرِّقَتْ<sup>(٣)</sup> أَهْوَاؤها  
 ومنها :

مَاذَا أُؤْمِّلُ إِنْ أُمِيَّةٌ وَدَّعْتُ      وَبَقَاءُ سُكَّانِ الْبِلَادِ بَقَاؤُهَا

(١) الزنيم ، الدعى الملتصق بالقوم وليس منهم ؛ ومثله : السقيد .

(٢) الغلة ، هنا : حرارة الحزن . وطوت : أضمرت . يريد : انطوت أحشاؤها على غلة  
 من الحزن .

(٣) فى بعض أصول الأغانى :

شرك العدا فى أمرها فتقابلت فيها الفتوق وفرقت أهواؤها

أهلُ الرِّياسة والسِّيادة والنهي  
غيثُ البلاد هم وهمُ أمراؤها  
فلئن أُمِّيَّةٌ ودَّعت<sup>(٢)</sup> وتتابع  
أيودَّعن من البريَّة عزُّها  
لمُنَى على حربِ العشيرة بينها  
هَلَّا نَهَى تنهى الغوى عن التي  
لما رأيتُ الحربَ تُوقَدَ بينها  
نوهتُ بالملكِ المهيمنِ دعوةً  
ليردَّ ألفتها ويجمع أمرها  
فأجاب ربِّي في أُمِّيَّةِ دعوتي  
وحبًّا أُمِّيَّةً بالخلافة إنهم  
فبنو أُمِّيَّة خيرُ مَنْ وطىء الثرى  
وأسودَّ حربٍ لا ينجم<sup>(١)</sup> لقاءُها  
سُرُجٌ يضيء دُجَى الظلام ضياؤها  
لفواية حَمِيَّتْ لها خلفاؤها  
ومن البلاد جَماها ورجاؤها  
هَلَّا نَهَى جُهاها حُماؤها  
يُخشى على سُلطانها غوغاؤها  
ويشُبُّ نارَ وقودها إذ كاؤها  
ورواح<sup>(٣)</sup> نفسى فى البلاء دُعاؤها  
بختيارها فخيَّارها رُحماؤها  
وحى أُمِّيَّة أن يهدَّ بناؤها  
نور البلادِ وزينها<sup>(٤)</sup> وسناؤها  
شرفاً وأفضلُ ساسةِ أمراؤها

- (١) لا ينجم : لا ينعكس ولا يضعف . وفى بعض أصول الأغاني : « والسياسة والنهى »  
مكان « والسيادة والنهى » .  
(٢) تتابع : أسرع .  
(٣) رواح نفسى : راحتها .  
(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وبهاؤها » .

## أخبار أبي جلدة

هو أبو جلدة بن عبيد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عُيسد الله بن مَسْلَمَة بن حُيَيْب  
أبن عَدِيّ بن جُشَم بن غَنَم بن حُيَيْب بن كَعْب بن يَشْكُر بن بكر بن وائل .  
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان مَسْكَنُه الكوفة .

نسب

شاعر أموي

وكان ممن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على  
الحجاج بن يوسف ، وقَاتَلَه في وقعة الجماميم ويوم الزاوية<sup>(١)</sup> . وقد تقدّم ذكرها  
في أخبار أعشى همدان<sup>(٢)</sup> . فقتله الحجاج . وكان قبل ذلك أخصّ الناس بالحجاج ،  
حتى إنه بعثه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فخطب الحجاجُ منه أبنته  
أمّ كلثوم . ثم إنه بعد ذلك خرج مع أبن الأشعث ، وصار مع ذلك من أشدّ الناس  
تحريراً على الحجاج . فلما أتى برأسه إليه وُضع بين يديه ، فنظر إليه طويلاً ثم  
قال : كم من سيرة قد وضعته في هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أتيت به مقطوعاً .

كان مع الحجاج  
ثم خرج عليه مع  
أبن الأشعث

وكان صاحب القعقاع بن سويد المنقري ، وهو على سجستان ، فولاه بعض  
الأعمال . وصحب بعده مسمع بن مالك ، فولاه وأحسن إليه .

وذكر أن أبا جلدة خطب امرأة من عجل يقال لها : خليعة بنت صعب ،  
فأبت أن تزوجه وقالت : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلقى<sup>(٣)</sup> شيئاً  
إلا أنفقته في الخمر ، وتزوجت غيره . فقال أبو جلدة في ذلك :

شعره في خليعة  
حين تزوجت غيره

(١) الزاوية : موضع قرب البصرة .

(٢) انظر ( ص ٧٣١ ) من الجزء الثاني من القسم الأول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لا تلقى » .

لما خَطَبْتُ إلى خَلِيعَةٍ نَفْسَهَا      قَالَتْ خَلِيعَةٌ لَا أَرَى لَكَ مَالًا  
أَوْدَى بِمَالِي يَا خَلِيعُ تَكْرُمِي      وَتَخْرُفِي وَتَحْتَلِي الْأَقْمَالَا  
إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْ شَهِدْتُ مَوَاقِفِي      بِالسَّفْحِ يَوْمَ أَجَلُّ الْأَبْطَالَا  
سَيْفِي ، لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا      عِنْدِي إِذَا كَرِهَ الْكِمَاءُ نِزَالَا

وذكر أن أبا جلدة اليشكري كان في قرية من قرى بُسْت يقال لها : حديثه مع قوم فسحكو حين ضرب الخيزران ، ومعهم عمرو بن صوحان ، أخو صعصعة بن صوحان ، في جماعة يتحدثون ويشربون ، إذ قام أبو جلدة ليلول ، وكان عظيم البطن ، فصرط ، فتضاحك القوم به ، فسل سيفه وقال : لأضربن كل من لم يصرط في مجلسه — ذا ضربة بسيفي ، أمئتي تضحكون لا أم لكم <sup>(١)</sup> ! فما زال حتى صرطوا جميعاً غير عمرو بن صوحان . فقال له : قد علمت أن عبد القيس لا تصرط ، ولك بدلكا عشر فسوات . فقال : لا والله أو تنصح بها . فجعل عمرو ينحني ويتكلف فلا يقدر عليها . فتركه . فقال أبو جلدة في ذلك :  
أَمِنْ صَرْطَةٍ بِالْخِيزْرَانِ صَرْطَتُهَا      تَشَدَّدُ مِنِّي تَارَةً وَتَلَيْنُ  
فَمَا هُوَ إِلَّا السِّيفُ أَوْ صَرْطَةُهَا      يَثُورُ دُخَانٌ سَاطِعٌ وَطَنَيْنِ

وذكر أن أبا جلدة عشق امرأةً بُسْت . وكانت المرأة دهقانة ، فكان يختلف إليها ويكون عندها دائماً . وقال فيها :

وَكَأْسٍ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا حَسَوْتُهَا      وَنَازَعْنِيهَا صَاحِبٌ لِي مُلَوَّمُ  
أَغْرُ كَأَنَّ الْبَدْرَ سُنَّةُ وَجْهِهِ      لَهُ كَفَلٌ رَابٍ وَفَرَعٌ وَمُبْسِمُ  
يُضِيءُ دُجَى الظُّلُمَاءِ رَوْنَقُ خَدِّهِ      وَيَنْجَابُ عَنْهُ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ مُظْلَمُ  
وَبَطْنٌ طَوَاهُ اللَّهُ طَيِّبًا وَمَنْطَقُ      شَهِيٌّ وَرِدْفٌ نَيْطٌ بِالْحَقْوِ <sup>(٢)</sup> مُقَامُ

(١) في التجريد : « لا أرضى لكم » .

(٢) نيط : علق . والحقو : الكشح . والردف المقام : السمين .

به تَبَلَّتْني وَأَسْتَبْتَنِي وَغَادَرْتُ      بَنَاتِ فُؤَادِي <sup>(١)</sup> نَارُهَا تَنْتَضِرُ  
أَيَّتُهَا أَهْدِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتِي      فَأَصْبَحَ مَبْهُوتًا فَمَا أَتَكَلَّمُ  
وَعَهْدِي بِهَا وَاللَّهُ يُصْلِحُ شَأْنَهَا <sup>(٢)</sup>      تَجُودُ عَلَى مَنْ يَشْتَهِيهَا وَتُنْعَمُ  
فَمَا بَالُهَا ضَنْتَ عَلَى بُودِّهَا      فَقَلْبِي بِهَا يَأْخُذُ عَنِ الْمُتَمِيمِ

فبلغها هذا الشعر ، وسألت عن تفسيره فُسر لها . فلما أنهى التفسير إلى  
اليتين الأخيرين قالت : أنا زانية كازعم إن كلمته أبدا ! أو كلما أشتهاني إنسان  
بذلت له نفسي ! إني إذن زانية . فصرمته فلم يقدر عليها . فعذب بها زمانا ، ثم  
قال فيها لما يئس منها :

صَحَا قَلْبِي وَأَقْصَرَ بَعْدَ غَيِّ      طَوِيلٍ كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَوَايِ  
رَأَى قَصْدَ <sup>(٣)</sup> السَّبِيلِ فَبَاعَ جَهْلًا      بِرُشْدٍ وَأَرْجَى عُقْبَى الزَّمَانِ  
وَخَافَ الْمَوْتَ فَأَعْتَصَمَ ابْنُ حُجْرٍ      <sup>(٤)</sup> بَقَرَاتِ الْمَفْصَلِ وَالْمَشَانِي  
وَقَدِمًا كَانَ مُعْتَرِمًا <sup>(٥)</sup> جَمُوحًا      إِلَى لَذَائِهِ سَلَسَ الْعِنَابِ  
فَأَقْلَعَ بَعْدَ صَبَوْتِهِ وَأَضْحَى      طَوِيلَ الْبَاعِ <sup>(٦)</sup> يَهْرَفُ بِالْقُرَانِ  
وَيَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِكَيْمَا      يَنَالَ الْفَوْزَ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي جلدة ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

مَهْلًا ذَرَيْنِي فَإِنِّي غَالِي <sup>(٧)</sup> خُلِقِي      وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسَمًّا  
مَا عَصَيْتَنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا      وَلَا أَسْتَلْتُ لَهُ <sup>(٨)</sup> إِنْ جَارَ أَوْ خَدَعَا

(١) في غير التجريد : « لظي في فؤادي » .

(٢) في غير التجريد : « بالها » مكان « شأنها » .

(٣) في غير التجريد : « بأن قصد » . (٤) رواية هذا المعجز في غير التجريد :

\* من الحب المبرح بالجنان \*

وحجر : من آباء أبي جلدة .

(٦) في غير التجريد : « طويل الليل » .

(٥) معترياً : شرساً .

(٧) في غير التجريد : « غالي » . (٨) في غير التجريد : « ولا استكنت له » .

## أخبار علوية

هو علي بن عبد الله بن سيف . وكان جَدُّه سيف من السُّفد الذين سبَّاهم  
سعيد بن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه ، وأُسترقَ منهم جماعةٌ أختصَّهم بِخدمته ،  
وأعتق بعضهم بعد مُدة ، ولم يُعتق الباقين فقتلوه .

ويُكنى علويه أبا الحسن . وكان مُغنياً حاذقاً ، وصانعاً مُتقناً ، وضارباً كنيته وشيء عنه  
مُتقدِّماً ؛ مع خِفة رُوح ، وطيبُ مُجالسة ، ومُلاحاة نَوادر .

وكان الذي عُنِيَ بِتخريجه وتعليمه إبراهيم الموصلي . وغنى لِحَمْد الأمين بن  
الرشيد . وعاش إلى خِلافة المُتوكل . ومات بعد إسحاق بن إبراهيم الموصلي بمُدَّة  
يسيرة . وكان إسحاق يتعصَّب له في أكثر أوقاته على مُخارق .

وكان الواثق يقول :

علويه أصبحَّ الناس صنعةً بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مُخارق ،  
وأحسن الناس ضرباً بعد زَلزل <sup>(١)</sup> ومُلاحظ ، فهو مُصلي كُلِّ سابقٍ نادر ، <sup>(٢)</sup>  
وثاني كُلِّ أولٍ فاضل <sup>(٣)</sup> مُتقدِّم .

وكان أيضاً يقول :

غناء علويه مثل نقر الطَّست يبقَى ساعةً في السَّمع بعد سُكوته .

وذكر أنَّ الخَلنَجِيَّ القاضِي - وأسمه عبد الله بن محمد - كان ابنَ أخت  
عزل المأمون لابن  
أخته الخَلنَجِيَّ عن  
القضاء لغناء علويه  
بشعره

(١) في غير التجريد : « ربرب » . (٢) في غير التجريد : « قادر » .

(٣) في غير التجريد : « واصل » .

عَلَوِيه ، وكان قاضي الشَّرْقِيَّة (١) ببغداد في أيام الأمين . وكان عَلَوِيه يُعَادِيهِ  
لِمُنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا . فَأَذَاهُ عَلَوِيه بِأَنْ عَمِلَ لَهُ حَكَايَةٌ أَعْطَاهَا الرَّفَّانِينَ (٢)  
وَالْمُخَنَّثِينَ ، فَأُحْرَجُوهُ فِيهَا ، فَأَوْجِبَ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَنْ اسْتَعْفَى مِنَ الْقَضَاءِ بِبَغْدَادِ  
فَأَعْفَى . ثُمَّ سَأَلَ أَنْ يُؤَلَّى بَعْضَ الْكُورِ الْبَعِيدَةِ ، فَوُلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ . فَلَمَّا وَلِيَ  
الْمَأْمُونُ الْخِلَافَةَ غَنَاهُ عَلَوِيه بِشعر القاضِي الْخَلْمَنَجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ (٣) ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُّونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا  
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ (٤) غَرِيَّةً بِهِجْرِي تَوَاصَوْا بِالنَّيْمَةِ وَأَحْتَالُوا  
قَدْ صِرْتُ أَذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي وَلَوْلَاكَ (٥) مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَوِيه : قَاضِي دِمَشْقَ . فَأَمَرَ  
الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ وَكَتَبَ إِلَى وَالِي دِمَشْقَ بِإِشْخَاصِهِ ، فَأَشْخَصَ . وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ  
لِلشَّرْبِ ، وَأَحْضَرَ عَلَوِيه ، وَدَعَا الْقَاضِي وَقَالَ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُّونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ آيَاتُ قَلْتُهَا مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا صَبِيٌّ ،  
وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ النَّبُوَّةِ مَا قَلْتُ شَعْرًا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ  
عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ فِي عِتَابِ صَدِيقٍ . فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ . فَجَلَسَ . فَنَاقَلُوهُ  
قَدْحَ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ الْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا  
يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوْ الزَّيْبِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرَفَ شَيْئًا مِنْهُمَا . فَأَخَذَ الْقَدْحَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ  
شَرِبْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا لَضَرَبْتُ عُتْقَكَ ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ

(١) الشَّرْقِيَّة : محلة بالجانب الغربي من بغداد . (٢) الرَّفَّانُونَ : الرَّاكِصُونَ .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « إِنْ كَانَ كَلِمًا » . (٤) غَرِيَّة : مَوْلَعَةٌ .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَإِنْ شِئْتَ » مَكَانَ « وَلَوْلَاكَ » .

كُلُّهُ ، ولكن لا يتولّى لى القضاء رجلٌ بدأ فى قوله بالبراءة من الإسلام !  
أنصرف إلى منزلك . وأمر علويه فغيّر الكلمة وجعل مكانها : « حرمتُ  
مُنَاى منك » .

ضربه الأمين ولم  
يقربه المأمون

وحكى أن علويه كان يُغني بين يدى الأمير ؛ فغنى فى بعض غنائهِ :

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تعدّ وشفتَ أنفسنا مما تجد

وكان الفضلُ بن الرّبيع يضطّفن على علويه شيئاً ، فقال للأمين : إنما يُعرض  
بك ويستبطىء المأمون فى مُحاربتهِ إياك ، فأمر الأمينُ بعَلويه فضربَ خسين  
سوطاً ، وجربَّ رجله حتى أخرج . وجناه مُدَّة ، حتى ألقى نفسه على كوثر . فترضاه له ،  
فردّه إلى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار . فلما قدّم المأمونُ تقرّب إليه بذلك ،  
فلم يقع له بحيث يُحب ، وقال له . إنَّ الملكَ بمنزلة الأسد فلا تتعرض لما يُغضبه ،  
فإنه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافى ما فرط منه !  
ولم يعطه شيئاً .

غضب الأمين على  
إبراهيم الموصلى  
ثم ترضاه ابنه  
إسحاق

قال أبو الفرج :

ومثل هذا من فعل الأمين ما حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال : دخلتُ  
يوماً على الأمين فرأيتُهُ مُغضباً كالبحاء . فقلت له : ما لأمر المؤمنين — أتمَّ الله  
سُروره ولا تَفْصِه إياه — كالحائر <sup>(١)</sup> ! فقال : غاظنى أبوك الساعة لا رَحِمه الله !  
والله لو كان حياً لضربتُهُ خمسمائة سوطٍ ، ولولاك لنبشتُ الساعة قبره وأحرقْتُ  
عظامه . قال إسحاق : فقمْتُ على رجلي وقلت : أعوذ بالله من سُخط أمير  
المؤمنين ، ومَنْ أبى وما مقداره حتى تَغْتَاز منه ! وما الذى غاظك ، فلعلَّ له فيه  
عُذراً ؟ فقال : شِدَّة محبّته للمأمون وتقديمه إياه حتى قال فى الرّشيد شعراً يُقدِّمه

(١) هذه رواية التجريد . والحائر : الثقيل النفس غير الطيب ولا النشيط . وفى غير التجريد :



علىَّ وغناه فيه ، فعنيت الساعَةَ فأورثني هذا الغيظَ . فقلت : والله ما سمعتُ بهذا  
ولا كان لأبي غناء إلا وأنا أرويه ، فما هو ؟ فقال قوله :

أبو المأمون فينا والأمين له كنفان من كرمٍ ولينٍ

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يُقدِّمه في هذا الشعر لتقدمه إياه في الموالاة ،  
ولكن الشعر لم يصح وزنه إلا هكذا . فقال : كان ينبغي إذا لم يصحَّ الشعرُ إلا  
هكذا أن يدعه إلى لعنة الله ! فلم أزل أداريه وأرفق به حتى سكن . فلما قدم  
المأمونُ سألني عن هذا الحديث ، فحدثته به . فجعل يضحك ويعجب منه .

وحكى علويه قال :

تخلف عن المأمون  
لمعد له مع عريب  
ثم غناه بما صنعاه  
فطرب

أمرنا المأمونُ أن نُبا كره لنصطبح . فلقيني عبدُ الله بن إسماعيل ، مولى  
عريب ، فقال : أيها الظالم المعتدى ! أما ترحم ولا ترق ! عريبُ هامةٌ من  
الشوق إليك تدعو الله وتستحكه عليك ، وتحلم بك في نومها كلَّ ليلة ثلاث  
مرات ! قال علويه : فقلتُ له : أم الخليفة <sup>(١)</sup> زانية ! ومضيتُ معه . فحين  
دخلتُ قلت : أستوثق من الباب ، فإني أعرفُ فضول الحجاب . وإذا عريب  
جالسةٌ على كرسيٍّ تطبخ ثلاثَ قُدور من الدجاج . فلما رأيتُ قامت فعاثتني  
وقبلتني وقالت : أيَّ شيء تشتهي ؟ قلتُ : قِدرًا من هذه القُدور . فأفرغت قِدرًا  
بينى وبينها ، ثم دعت بالنبيذ فصبت رطلاً ، فشربت نصفه وسقتني نصفه ، ثم قالت :  
يا أبا الحسن ، غنيتُ البارحة في شعر أبي العتاهية ، أفتسمعه وتُصلحه ؟ فغننت :

عَذِرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ  
وَأِنِّي لُمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرْقُ <sup>(٢)</sup> وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ

(١) في غير التجريد : « أم الخلافة » .

(٢) في غير التجريد : « يروق » .

فلم أزل أنا وهى حتى أصلحناه . ثم قالت : أحب أن تغنى أنت فيه أيضاً  
لحناً . ففعلت . وجعلنا نشرب على اللحنين ملياً . ثم جاء الحجاب فكسروا  
الباب وأستخرجونى . فدخلت على المأمون وأقبلت أرقص من أقصى الإيوان  
وأصفق وأغنى الصوت . فسمع المأمون والغنون ما لم يعرفوه وأستظرفوه .  
وقال المأمون . أدن يا علويه ورده . فرددته عليه سبع مرات . فقال لى فى آخرها ،  
عند قولى :

\* يرق ويصفو إن كدرت عليه \* :

يا علويه ، خذ الخلافة وأعطني مثل هذا صاحب .

وذكر أن علويه أجمع إبراهيم بن المهدي بعد غيبته عنه مدة ، فقال له  
إبراهيم : ما الذى أحدثت بعدى من الصنعة يا أبا الحسن ؟ قال : صنعت صوتين .  
قال : هاتهما . فغناه :

ألا إن لى نفسين نفساً تقول لى      تمتع بلى ما بدا لك لينها  
ونفساً تقول أستبق ودك وأتذ      ونفسك لا تطرح على من يهينها

فكاد إبراهيم يموت من الحسد ولم يدري ما يقول ؛ لأنه لم يجد فى الصوت  
مطعناً ، فعدل عن الكلام فى هذا المعنى وقال : هذا يدل على أن لى  
كانت من لينها مثل الموم<sup>(١)</sup> بالبنفسج . فسكت علويه . ثم سأله عن الصوت  
الآخر ، فغناه . والشعر لحاتم الطائي :

إذا كان لى شيطان يا أم مالك      فإن لارى منهما ما تخيراً  
وفى واحد إن لم يكن غير واحد      أراه له أهلاً إذا كان مقترأ

فبرز به على الأول ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً وحسداً . ثم قال إبراهيم له :

(١) الموم : الشمع .

فإن كان لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة؟ فنجبل علويه وما  
نطق بصوت بقية يومه .

وحكى علويه أنه غنى هذا الصوت الأخير المأمون وهو راكبٌ معه في  
حرّاقة ، وجواريه في الحرّاقة يشربن معه - وما كانوا يحجبون جواريهم ما لم  
يلدّن - وأنّ المأمون طرب طرباً شديداً وقال : لمن هذا الصوت؟ قال : فقلتُ :  
صوتُ صنّعتِه وأهديته إليك . فقال لمُتيم جاريته : خُذيه عنه . فألقيته عليها حتى  
حفظته . فسُرّ بذلك وطرب ، وقال : ما أجد مكافأةً لك على هذا إلا أن أنحوّل  
عن هذه الحرّاقة بما فيها وأسلمها إليك . فتحوّل عنها إلى حرّاقة أخرى ،  
وتسلمتها بجميع ما فيها ، وبعثُ ذلك بمائة وخمسين ألف درهم ، فاشتريتُ بها  
ضيعتي المعروفة بالصالحية .

نزل له المأمون  
عن حرّاقة لصوت  
غناه إياه

وحكى علويه قال :

غنى المأمون بما  
أساءه ففضّض عليه

كنتُ مع المأمون لما خرج إلى الشام ، فدخلنا دِمَشقَ فطفنا فيها ، وجعل  
يطوف على قصور بني أمية ويتتبع آثارهم . فدخلنا صحناً من صُحُونهم ، فإذا هو  
مفروش بالرخام الأخضر كله . وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عينٍ تُصبّ  
إليها ، وفي البركة سمكٌ ، وبين يدي البركة بُستانٌ ، على أربع زواياه أربعُ  
سُرّواتٍ <sup>(١)</sup> كأنها قُصّت بمقرض من التفافها ، أحسنُ ما رأيتُ قطُّ من  
السُرّوداءِ وقدرها ، فأستحسن ذلك وعزم على الصُّبوح وقال : هاتوا لي الساعةَ  
طعاماً خفيفاً . فأُتي بيزَ ماورد ، <sup>(٢)</sup> فأكله . ودعا بالشراب ، فأقبل على وقال :  
غنى ونشطني . فكان الله أنساني الغناء إلا هذا الصوت :

(١) السُرّوات : جمع سرّوة ، وهي شجرة قوية الساق .

(٢) البزماورد : طعام يتخذ من اللحم المقلّى بالزبد والبيض .

لو كان حولى بنو أمية لم ينطق رجال إذا هم<sup>(١)</sup> نطقوا  
من كل قرمٍ محضٍ ضرائبه عن منكبيه القميص<sup>(٢)</sup> ينخرق

قال : فنظر لى مُغضباً وقال : عليك وعلى بنى أمية لعنة الله ! ويلك ، أقلت لك : سرّنى أو سوّنى ! ألم يكن لك وقتٌ تذكّر فيه بنى أمية إلا هذا الوقتَ تعرّض بى ! فتجلّدتُ عليه<sup>(٣)</sup> وعلمتُ أنّى قد أخطأت ، فقلت : أتؤمنى على أن أذكر بنى أمية ! وهذا مولاً كم زريابٍ عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ، ويملك ثلاثمائة ألف دينار وهبوا له ، سوى الضياع والخيل والرقيق ، وأنا عندكم أموت جوعاً ! فقال : أو لم يكن لك شيء تذكّرنى به نفسك غير هذا ؟ فقلت : لا ، هكذا حضرنى حين ذكرتهم . فقال : عدّ عن هذا وتنبّه لإرادتى ، وغنّ . فأنسانى الله كل شيء أحسنه إلا هذا الصوت :

الحين ساق إلى دِمَشق وما كانت دِمَشقُ لأهلنا بلدًا  
قادتكَ نفسك فأستقدت لها وأرتك<sup>(٤)</sup> أمرَ غواية رَشَدًا

قال : فرماني بالقَدَح ، فأخطاني وأنكسر القدح ، وقال : قم عني إلى لعنة الله ! وقام فركب . وكانت تلك الحال آخر عهدى به .

قلت : زرياب - الذى ذكره علويه - هو مولى بنى العباس ، مضى إلى الأندلس تعقيب لابن واصل وبها ملوك بنى أمية ، وكانوا صاروا إليها بعد زوال دولتهم بالشرق ، فلكوها إلى بعد سنة أربعائة ، فخدمهم زرياب وأحسنوا إليه . وعلويه هو مولى بنى أمية ،

(١) فى غير التجريد : « أراهم » مكان « إذا هم » .

(٢) انخرق القميص : كناية عن جذب العفاة له ، أو أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره . ويلبس هو منخرقها .

(٣) فى غير التجريد : « فتحيلت عليه » .

(٤) فى غير التجريد : « وأريت » .

فلما غلظ علويه وذكر بني أمية أوهم المأمون أنه إنما ذكرهم ليذكر نفسه، وليحسن  
المأمون إليه كما أحسنت بنو أمية إلى زرياب .

وفات المأمون وتوفي المأمون في تلك السنة في تلك السفرة ، لأنه مضى إلى بلاد الروم غازياً  
فمات بالبذندون ، <sup>(١)</sup> ودُفن بطرسوس سنة ثمان عشرة ومائتين .

وموت علويه وذكر أنه كان سبب موت علويه أنه ظهر على جسده جرب ، فشكاه إلى  
يحيى بن ماسويه الطيب ، فبعث إليه بدواء مُسهل وطلاء ، فشرب الطلاء وأدّهن  
بالدواء المُسهل ، فمات من ذلك .

(١) بذندون : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

## أخبار إسماعيل بن عمار

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل ، أحد بني أسد بن خزيمة .

نسبه

وهو شاعرٌ مُقلِّدٌ مُحَضَّرٌ من شعراء الدولتين الأموية والعباسية . عن شعره ومنزله ومنزله بالكوفة .

شعره في جوارى  
ابن رامين

وذكر أنه كان بالكوفة صاحبُ قِيَان ، يقال له : أبْنِ رامين ، قدِمها من الحجاز ، وكان يسمع الغناء ويشرب النبيذ ، ويأتيه النَّدمان فيقيمون عنده<sup>(١)</sup> . وكان نازلاً في جوارِ إسماعيل بن عمار . وفي جواريه يقول أبْنُ عمار :

هَلْ مِنْ شِفَاء لِقَلْبٍ لَجَّ بِحَزُونٍ      صَبَا وَصَبَّ<sup>(٢)</sup> إِلَى رِثْمِ ابْنِ رَامِينَ  
إِلَى رُيْحَةٍ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا      بِحُسْنِهَا وَسَمَاعٍ<sup>(٣)</sup> ذِي أَفَانِينَ  
وَهَاجَ قَلْبُكَ<sup>(٤)</sup> مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ      وَلَشْفَةٌ بَعْدُ فِي رَأْيٍ<sup>(٥)</sup> وَفِي سِينِ  
نَفْسِي تَأَبَّى لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةً      وَأَنْتِ تَأْبِينَ يَوْمًا<sup>(٦)</sup> أَنْ تُطِيعِنِي  
يَا رَبِّ إِنْ أَبْنِ رَامِينَ لَهُ بَقَرَةٌ      عَيْنٌ وَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ الْبَرَاذِينِ  
لَوْ شِئْتَ أَعْطَيْتَهُ مَالًا عَلَى قَدَرٍ      يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرَ الرَّبِّ رَبِّ الْعَيْنِ

ذكر أن أبْنِ رامين حجَّ سنةً وحجَّ بجواريه معه ، وكان محمد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس إذ ذاك على الحجاز ، فأشترى من أبْنِ رامين جاريةً من جواريه - يقال لها الزرقاء - بمائة ألف درهم ، فقال إسماعيل بن عمار في

شعره في جارية  
ابتاعها ابن سليمان  
من ابن رامين وهو  
الشعر الذي فيه الغناء

(١) العبارة في غير التجريد : « فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده » .

(٢) صبا : مال . وصب : عشق . (٣) سماع ، أى غناء .

(٤) في غير التجريد : « قلبي » . (٥) في غير التجريد : « في زاي » .

(٦) في غير التجريد : « لؤما » .

ذلك ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار إسماعيل :

أَيَّةُ حَالٍ يَابَنَ رَامِينَ	حَالُ الْمُحِبِّينَ الْمَسَاكِينِ
تَرْكَبَهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا	قَدْ جُرُّعُوا مِنْكَ الْأَمْرِينَ
حَبَّجَتِ بَيْتَ اللَّهِ تَبَغَى بِهِ الـ	بِرًّا وَلَمْ تَرَثْ لِمَحْزُونِ
يَارَاعَى الذَّوْدَ لَقَدْ رُعْتَهُم	وَيْلَكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحِبِّينِ
فَرَّقَتْ قَوْمًا لَا يُرَى مِثْلُهُم	مَا بَيْنَ بَغْدَادَ <sup>(١)</sup> إِلَى الصَّيْنِ

مجاوزه بخارية له وذكر أن إسماعيل بن عمار كانت له جارية قد ولدت منه ، وكانت سيئة

الخلق قبيحة المنظر ، وكان يبغضها وتبغضه ، فقال فيها :

بُلَيْتُ بَزَنْمَرْدَةَ كَالْعَصَا	أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ <sup>(٢)</sup> كُنْدُشٍ
نَحِبُ النِّسَاءِ وَتَأْتِي الرِّجَالَ	وَتَسْعَى مَعَ الْأُسْفَهِ الْأَطْيَاشِ
لَهَا وَجْهٌ قَرْدٍ إِذَا أُزِينَتْ	وَلَوْ كَبِيضُ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
وَمِنْ فَوْقِهِ لَيْلَةٌ جَنَلَةٌ	كَرِيشِ الْخَوَافِي مِنْ <sup>(٣)</sup> الْزَرْعَشِ
وَبَطْنُ خَوَاصِرِهِ كَالْوِطَا	بِزَادٍ عَلَى كَرِشِ الْأَكْرَشِ
وَإِنْ نَكَهَتْ <sup>(٤)</sup> كِدَتْ مِنْ نَنْهِيهَا	أَخِرُّ عَلَى جَانِبِ الْمَفْرَشِ
وَتَذَى تُدَلَّى عَلَى بَطْنِهَا	كَقَرِيْبَةِ ذِي الثَّلَا <sup>(٥)</sup> الْمَفْطِشِ
وَفَخْذَانِ بَيْنَهُمَا بَسْطَةٌ	إِذَا مَا مَشَتْ مِشْيَةً <sup>(٦)</sup> الْمُتَنَتَشَى
وَسَاقٌ يُخَلِّلُهَا خَاتَمٌ	كَسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ <sup>(٧)</sup> أَحْمَشِ

(١) فى غير التجريد : « كوفان » وهى الكوفة . وهى أيضاً قرية بهراة .

(٢) الزنمردة : المرأة تشبه الرجال خلقاً وخلقاً . فارسية معربة . وكندش : لص كان معروفاً

بالمسكر . وهو المعقوق أيضاً ، طائر على قدر الحمامة ، يوصف بالسرقة والخبث .

(٣) المرعش : جنس من الحمام أبيض . وهو أيضاً النسر إذا هرم .

(٤) نكهت : تنفست .

(٥) الثلة : القطعة من الفم . والمعطش : الذى عطشت غنمه . يصفها بضمور الثدي .

(٦) المتنتشى : السكران . (٧) فى هذا البيت إقواء .

وفي كُلِّ ضَرْمٍ لها<sup>(١)</sup> فَرْجَةٌ      أَصْلُ<sup>(٢)</sup> من القبر ذى اللَّنبَشِ  
إلى ضامِرٍ<sup>(٣)</sup> مثل ظِلْفِ الغزال      أَشَدَّ أَصْفَرَاءَ من اللَّشْمِشِ  
وأوسعُ من باب جِسْرِ الأمير      تُعْرِى المَحَامِلَ لم تَحْدِشِ  
فهذى صِفَاتِي فلا تَأْتِهَا      فَقَدَقْتُ طَرْدَها<sup>(٤)</sup> كَشَكْشَى

هجاؤه جاراً له  
بني مسجداً

وذكر أن إسماعيل بن عمار كان في جوار رجلٍ من قومه ينهأ عن الشكر  
وهجاء الناس ، وكان إسماعيل له مُبَغْضًا ، فبنى ذلك الرجلُ مسجداً يُلَاصِقُ دار  
أبنِ عمار ، فكان يجلس فيه هو وقراء قومه وأهلُ الصلاح منهم ، فلا يقدر  
أبنُ عمار أن يشرب في داره ولا يدخل إليه مُعْنٍ أو مُغْنِيَةٍ أو غيرُهما من أهل  
الرَّيَّة . فقال أبنُ عمار يهجوهُ ، وكان الرجلُ يتولَّى شيئاً من الوقوف  
لقاضى الكوفة :

بَنَى مَسْجِداً بُنْيَانَهُ مِنْ خِيَانَةٍ      لَعَمْرِي لَقَدْ مَا كُنْتُ غَيْرَ مُوَفَّقٍ  
كصاحبةِ الرُّمَانِ لما تَصَدَّقَتْ      جَرَتْ مَثَلاً لِلخَائِنِ الْمُتَصَدِّقِ  
يقول لها أهلُ الصلاح نصيحةً      لكِ الْوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي

(١) في غير التجريد : « أَكَلَةٌ » وهي داء يقع في المفرد فيأكل منه .

(٢) أصل : أنتن . (٣) يريد فرجها . (٤) كشكشى ، أى اهرى .



## ذكر قصة المباهلة

و بعض أخبار بنى عبد المدان

إنما جرّ ذكر هذا ، لأنّ أبا الفرج ذكر شعر الأعشى الأكبر الذى يُغنى فيه ، وهو :

وكعبةُ نَجْرانٍ حتمٌ عليكِ حتى تُناخى بأبوابها  
تزوّرُ يزيدَ وعبدَ المسيحِ وقيساً همُ خيرُ أربابها  
فاقتضى ذلك ذكر أخبار هؤلاء .

فأما قصة المباهلة فنذكرها أولاً . وهى تتضمن مُعجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سبحانه وتعالى فى كتابه :

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) .  
قال أهل العلم : لما قدّم صُهب<sup>(١)</sup> من نَجْرانٍ مع أهل نَجْرانٍ ، وفيهم العاقبُ ، وأبو حَبَشٍ ، والأسقفُ ، والسَّيِّدُ ، وقَيْسُ ، وعبدُ المسيحِ ، وابنهُ الحارثُ - وهو غلامٌ - وهم أربعون حَبِراً ، جاءوا حتى وَقَفُوا على اليهود فى بيتِ المِدراس<sup>(٢)</sup> ، فصاحوا ، يابنَ صُورِيّاً ، يَا كَعْبُ بنَ الأَشْرَفِ ، انزلوا يا إِخْوَةَ القِرْدَةِ والخَنَازِيرِ ! فنزلوا إليهم . فقالوا لهم : هذا الرجل عندكم مُنْذُ كَذَا وكَذَا سنةً قد غلبكم ! أَحْضَرُوا حتى نَمْتَحِنَهُ غداً . فلما صلى النَبِيُّ صلى الله عليه وسلم صلاةَ الصُّبْحِ قاموا فَبَرَكُوا بين يديه ، ثم تقدّمهم الأسقفُ فقال : يَا أبا القاسمِ ، مُوسَى من أبوه ؟ قال : عِمرانُ . قال : فيوسفُ من أبوه ؟ قال : يعقوبُ . قال : فانت من أبوك ؟

(١) كذا فى الأغاني والتجريد ولم يعرف أن صهبياً كان من قدم على النَبى صلى الله عليه وسلم مع وفد نَجْرانٍ .  
(٢) هو البيت الذى يتدارس اليهود فيه كتبهم .

قال : عبدُ المطلب . قال : فعيسى ، من أبوه ؟ فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فأَنقَضَ عليه جبريلُ عليه السلام فقال :

( إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) . فتلاها عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فنزا <sup>(١)</sup> الأسقف ثم سَقَطَ مَغْشِيًّا عليه ، ثم رَفَعَ رأسه إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ! ما نجد هذا فيما أَوْحَى إِلَيْكَ ، ولا نَجِدُهُ فيما أَوْحَى إِلَيْنَا ، ولا يَجِدُهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فيما أَوْحَى إِلَيْهِمْ - يعنون اليهود - فأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ( فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ) الآية .

فقال الأسقف : أَنصَفْتَنِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فمتى نُبَاهِلُكَ ؟ قال : بالغداة إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَنصَرَفَ النَّصَارَى وَأَنصَرَفَ الْيَهُودُ وَهُمْ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا نُبَالَى أُيُّهُمَا أَهْلَكَ اللَّهُ : الْخَنِيفِيَّةُ أَوِ النَّصْرَانِيَّةُ ؟ فلما صارت النَّصَارَى إِلَى بَيْتِهَا قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَوْ بَاهِلُنَا إِنْنا لَنَخْشَى أَنْ نَهْلِكَ ، وَلَكِنْ أَسْتَقِيلُوهُ لَعَلَّه يَقِيلُنَا . وغدا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصُّبْحِ ، وغدا معه بعلیُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . فلما صَلَّى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ بَرَكَ بَارِكًا ، وجاء بعلیُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وجاء فاطمة فَأَقَامَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وجاء بالحسن فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وجاء بالحسين فَأَقَامَهُ عَنْ يَسَارِهِ . فَأَقْبَلَ النَّصَارَى يَسْتَتِرُونَ بِالْخُشْبِ فِي الْمَسْجِدِ فَرَقًا أَنْ يَبْدَأَهُمُ بِالْمُبَاهَلَةِ إِذَا رَأَوْهُمْ ، حَتَّى بَرَكُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَقْلُنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقَالَكَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نعم - قالوا : ولم يُسألِ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ - وقال : قَدْ أَقْلُتُكُمْ . فَوَلَّوْا . فلما وَلَّوْا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أما والذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما بقي على وجه الأرض نصراني ولا نصرانية إلا أهلكهم الله تعالى .

تمقيب لابن واصل قلت : ووجه الإعجاز أنه تحدّاهم بهذا الأمر العظيم في ذلك الجمع العظيم ، فلم يكن على ثقة من ربه تعالى أنه يظهر بإهلاكم صدقه وكذبهم ، لما أقدم على أمرٍ يُوجب ردّ قوله .  
وأيضاً فلم يتحققوا صدق نبوته ويعلموه من كتبهم لما جبنوا عن مباهلتهم .  
فهذه قصة المباهلة .

خبر قبة نجران وأما ذكر خبر بنى عبد المدان ، فقد ذكر أن عبد المسيح بن دارس كانت له قبة بنجران ، كان فيها ثلثمائة جلد من آدم ، وكانوا يُسمونها الكعبة ، وجعلوها على مضاهاتها وعظموها تعظيماً . وكان يقال لها : كعبة نجران . وقيل : ولم يأت تلك القبة خائف إلا آمن ، ولا جائع إلا شبع . وكان بإزائها نهر كان يستغل منه في كل سنة عشرة آلاف دينار . وكانت القبة تستغرق ذلك كله . وكان أول من سكن نجران من بنى الحارث بن كعب ، يزيد بن عبد المدان ؛ وذلك أن عبد المسيح بن دارس زوج أبنته رهيمة من يزيد بن عبد المدان ، فولدت له عبد الله بن يزيد . فهم بالكوفة . ومات عبد المسيح بن دارس ، فأنتقل ماله إلى يزيد . وإلى يزيد هذا أشار الأعشى بقوله :

نزور يزيد وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها

وذكر أنه أجمع يزيد بن عبد المدان ، وعامر بن الطفيل ، بموسم عكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر الكناني ، ومعه أبنه له من أجل الناس ، فخطبها يزيد وعامر . فقالت أم كلاب ، امرأة أمية بن الأسكر : من هذان الرجلان ؟ فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان ، وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف

زواج يزيد بن  
عبد المدان ببنت  
أمية

بنى الديان ولا أعرف عامراً . فقال : هل سمعت بملاعب الأسنة ؟ قالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد بن عبد المدان فقال : يا أمية ، أنا ابن الديان صاحب الكتيب ، <sup>(١)</sup> ورئيس مذحج . مكلم <sup>(٢)</sup> العقاب ، ومن كان يصب أصابعه فتتظف <sup>(٣)</sup> دماً ، ويدلك راحتيه فتخرجان ذهاباً . فقال أمية : بخ بخ ! فقال عامر : جدى الأخرم ، وعنى ملاعب الأسنة ، وأبى فارس قرزل . فقال أمية : بخ بخ ! مرعى ولا كالسعدان <sup>(٤)</sup> . فأرسلها مثلاً . فقال يزيد لعامر : هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحة إلى رجل من قومك ؟ قال : اللهم لا . قال : فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي ؟ قال : اللهم نعم . قال : فهل لكم نجم يمان ، أو سيف يمان ، أو برد يمان ، أو ركن يمان ؟ قال : لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال : نعم . فنهض وأنشأ يقول :

لا تجعلن هوازنا كمذحج      إنك إن تلهج بأمر تلجج  
ما التبع في مغرسه كالعوسج      ولا الصريح المحض كالمزج

فزوج أمية يزيد بن عبد المدان أبنته .

بين ابن جفنة  
ويزيد بن  
عبد المدان  
والقيسين

وذكر أن يزيد بن عبد المدان ، وعمرو بن معديكرب ، ومكشوح المرادى ، قدما على ابن جفنة زواراً ، فلقوا عنده وجوه قيس : ملاعب الأسنة ، وعامر بن الطفيل <sup>(٥)</sup> ، ويزيد بن عمرو بن الصمق ، ودريد بن الصمة . فقال : ابن جفنة ليزيد ابن عبد المدان : ماذا كان يقول الديان إذا أصبح ، فإنه كان دياناً ؟ قال : كان يقول : آمنت بالذى رفع هذه — يعنى السماء — ووضع هذه — يعنى الأرض — وشق هذه — يعنى أصابعه — ثم يخر ساجداً ، ويقول : سجد وجهي لمن خلقه

(١) الكتيب : موضع بساحل بحر اليمن . (٢) في التجريد : « ومعلم » .

(٣) تنظف : تقطر . (٤) السعدان : نبت من أنجح المراعى للإبل .

(٥) في غير التجريد : « ملاعب الأسنة عامر بن مالك » .

وهو عاشم<sup>(١)</sup> ، وما جَشَمْنِي من الأمر فإني جاشم . فإذا رفع رأسه قال :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ<sup>(٢)</sup> مَا أَلَمَّا

فقال ابنُ جَفَنَةَ : إن هذا لذو دين . ثم أقبل على القيسيين فقال : أَلَا تُحَدِّثُونَنِي عن هذه الرياح : الشَّمال والجنوب والصَّبَا والدَّبُور والنَّكَبَاء ، لم تُسميت بهذه الأسماء ، فإنه قد أعيانى علمها ؟ فقال القوم : هذه أسماء وجدنا عليها العرب ، لا نعلم غير ذلك . فضحك يزيدُ بن عبد المدان ثم قال : يا خير الفتيان ، ما كنتُ أحسب أن هذا يسقطُ علمه على هؤلاء ، وهم أهلُ الوبر ! إن العرب تضرب أبياتها<sup>(٣)</sup> في القِبلة مُستقبلةً مَطْلِعَ الشمس ، لتدقَّهم في الشتاء وتزولَ عنهم في الصيف ، فما هَبَّ من الرِّيح عن يَمِينِ البيت فهي الجنوب ، وما هَبَّ عن شماله فهي الشَّمال . وما هَبَّ عن أمامه فهي الصَّبَا ، وما هَبَّ من خلفه فهي الدَّبُور ، وما استدار من الرِّيح بين هذه الجهات فهي النكباء . فقال : ابن جَفَنَةَ : إن هذا للعلمُ يا ابن عبد المدان ! وأقبل على القيسيين فسألهم عن النُّعمان بن المنذر . فعابوه وصغروه . فنظر ابنُ جَفَنَةَ إلى يزيد بن عبد المدان ، فقال : ما تقول يا ابن عبد المدان ؟ فقال يزيد : يا خير الفتيان ، ليس صغيراً من منَعكَ العراق ، وشَرَكَكَ في الشام ، وقيل له : أبيت اللعن ، وقيل لك : يا خير الفتيان ، وألْفَى أباه مَلِكاً كما أَلْفَيْتَ أَبَاكَ مَلِكاً ؛ فلا يسرُّكَ من يغُرُّكَ ، فإن هؤلاء لو سألهم النُّعمانُ عنك قالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وإيَّمُ الله ، ما فيهم رجلٌ إلا ونعمة النُّعمان عنده عظيمة ! فغضب عاصم بن مالك مُلاعب الأُسنة وقال له : والله يا ابن الدِّيان لتحتلبنَّ بها دماً . فقال له : ولمَ ؟ أزيد في هوازن من لا أعرفه ؟ قال : بل هم الذين تُعرف . فضحك يزيد ثم قال : لا جرم ! ما لهم بحجرة<sup>(٤)</sup> بنى الحارث ، ولا فتك مُراد ، ولا بأس زُييد ،

(١) عاشم : طامع . (٢) ألم ، أى باشر اللم ، وهو صفار الذنوب .  
(٣) في التجريد : « أبنيها » . (٤) الحجرة : الكثرة والعدد . وفي غير التجريد : « جرة » .

ولا كيد جُفَى ، ولا مُغارُ طَبِيء ! وما نحن وهم يا خير الفتيان بسواء ، وما قَتَلْنَا  
أسيراً قط ، ولا أَسْتَهَمْنَا <sup>(١)</sup> حُرَّةً قط ، ولا بكينا قتيلاً حتى نثار به ، وإن هؤلاء  
ليعجزون عن نأرهم حتى يُقتل السَّمِيُّ بالسَّمِيِّ ، والسَّكْنِيُّ بالسَّكْنِيِّ ، والجار  
بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان في ذلك :

تمالاً على النعمان قومٌ إليهم	مواردُه في مُلكه ومَصادِرُه
على غير ذنب كان منه إليهم	سوى أنه جادت عليهم مَواطِرُه
فباعَهم من كل شرٍّ يخافُه	وقَرَّبَهم من كل خيرٍ يُبادِرُه
فظنُّوا وأعرضُ الأمور <sup>(٢)</sup> كثيرة	بأنَّ الذي قالوا من الأمر ضائرُه
فلم يَنقُصوه بالذي قيل شِعرُه	ولا فُلِّتْ أنيابه وأظافرُه
وللحارثُ الجفنى أعلم بالذي	ينوءُ به النعمانُ إن خَفَ طائرُه
فيا حارٍ كَمْ فيهم لِنُعمانَ نعمةٌ	من الفضلِ والمنِّ الذي أنا ذا كره
ذُنوباً عفا عنها ومالاً أفاده	وعظماً كسيراً قوَّمتُه <sup>(٣)</sup> جَوابِرُه
ولو سال عنك العائين <sup>(٤)</sup> ابن مُنذر	لقالوا له القول الذي لا تُحاذِرُه

ولما سمع النعمان قوله عظمُ يزيد في عينه ، وأجلسه معه على سريرِه ، وأسقاه  
نبيذَه ، عطيةً لم يُعطها أحداً من وفدِ عليه .

(١) كذا في التجريد . والاستهام الاقتراع . أى إنهم لم يهينوا الحرات بذلك . وفي غير  
التجريد : « اشتهمنا » .  
(٢) في غير التجريد : « الظنون » .  
(٣) في التجريد : « جبايره » .  
(٤) في التجريد : « العائدين » .

## أخبار عبد الله بن الحشر

هو عبد الله بن الحشر بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة  
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وكان سيداً من سادات قيس ، وأميراً من أمرائهم . وولى أكثر أعمال  
خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان . وكان جواداً ممدحاً .

وكان أبوه الحشر سيداً شاعراً وأميراً كبيراً . وكان غلب على قهستان في زمن  
عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم المسيب بن أوفى القشيري ، فقتل  
الحشر وأخذ قهستان .

وكان عمه زياد بن الأشهب سيداً شريفاً ، وكان قد صار إلى علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه ليصلح بينه وبين معاوية على أن يوليّه الشام ، فلم يفعل  
ذلك عليه السلام .

وذكر أن عبد الله بن الحشر كان له ابن عم يبلغه عنه أنه يعيبه ،  
فقال فيه :  
شعر لابن الحشر  
في ابن عمه

أطلّ تحمل الشنّاء لي وبُغضِي      وعش ما شئت فانظر من تَصِيرُ  
فا بيدك خير أرتجيه      وغير صدودك الخطب الكبير  
إذا أبصرتني أعرضت عني      كأن الشمس من قبلي تدور  
وكيف كُعب من تُمسي فقيراً      إليه حين تمر بك الأمور

والبيتان الأولان من هذه الأبيات هما الشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به  
أبو الفرج أخبار ابن الحشر .

وذكر أن ابن الحشرج كان مُفرط السخاء لا يبقى على شيء ، فلامته امرأته  
على ذلك ونسبته إلى التبذير ، فقال :  
شعره إلى امرأته  
وقد لامته على  
التبذير

سأجعل مالي دون عرضي وقايةً  
ويبقى لي الجودُ أصطناعَ عشيري  
ومنَّخِذِ ذنباً على سَمَاحَتِي  
يبِيدُ الفتى والحدُّ ليس يبادئ  
ولا شيء يَبْقَى للفتى غيرُ جوده  
ولا نعمة في الجود كففت<sup>(١)</sup> غريبها  
فِعِشْ ناعماً وأترك مقالةً عاذل  
وحسبُ الفتى مجداً سَمَاحَةُ كَفِّهِ  
من الذمِّ إنَّ المالَ يَفْنَى وَيَنْفَدُ  
وغيرهم والجود عزٌّ مؤبَّد  
بمالي ونارُ البخل بالذمِّ تُوقَدُ  
ولكنه للمرء فضلٌ مُؤكَّد  
بما ملكتُ كفَّاه والقومُ شُهِد  
وقلتُ لها بَنِي الكارمِ أحمد  
يلومك في بذلِ الندى ويُفند  
وذو المجد محمودُ الفِعالِ مُحسَّد

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على ابن الحشرج ، وهو بسابور أميراً عليها ، فأمر  
بإنزاله وإطافه وبعث إليه ما يحتاج إليه ، ثم غدا زيادٌ عليه فأنشده :  
شعره إلى زياد  
وجائزته عليه

إن السَّامَةَ والمُرُوءَةَ والندى  
ملكٌ أغرُّ مُتَوَجِّحُ ذُو نائل  
يا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمَنَابِرَ بِالتَّقَى  
لما أُتِيْتُكَ راجياً لنوالكم  
في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحشرج  
للمُعْتَقِينَ يَمِينُهُ<sup>(٢)</sup> لم تَشْنَجْ  
بعد النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ  
ألفيتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لم يَرْتَجِ  
فأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) الغرب : الحدة . والرواية في غير التجريد : « نهنت » .

(٢) لم تشنج : لم تتقبض . وتقبض اليد كناية عن البخل ، وبسطها كناية عن الكرم .



## أخبار الطرماح

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نقر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة  
ابن عبد رضاء بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن  
عمرو بن الغوث بن طي .

نسبه

ويكنى أبا نقر، وأبا ضمينه . والطرمّاح : الطويل القامة .

كنيته ولقبه

وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . ومنشؤه بالشام . وانتقل إلى  
الكوفة مع من ورد لها من جيوش أهل الشام . ولما قدم الكوفة نزل في بني  
تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم شيخ من الشراة الأزارقة له سمت وهيشة ،  
وكان الطرمّاح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخ إلى  
مذهبه فقبله وأعتقده ومات عليه .

شاعريته ومذهبه

وذُكر أن الكميّ كان صديقاً للطرمّاح لا يكاد يفارقه في حال من  
أحواله . فقليل للكميّ : لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرمّاح ، على  
تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ! هو شأني قحطاني شاري ،  
وأنت كوفي نزارى شيعي ! فكيف اتفقنا مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟  
قال : اتفقنا على بغض العامة .

الكمي عن  
صلته به

وأُشيد الكميّ قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلقت عرى المجد وأسترخي عنان القصائد

فقال : إي والله ! وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

وذُكر أن الطرمّاح بن حكيم والكمي بن زيد وفدّا على مخلد بن يزيد

وفوده والكمي  
على مخلد بن يزيد

ابن المهلب، فجلس لها وداعبهما<sup>(١)</sup>. فتقدم الطرماح لئيشد. فقيل له: أنشد قائماً. فقال: كلاً والله، ما قدّر الشعر أن أقوم له فيحطّ مني بقيامى وأحطّ منه بضراعتي، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لماثر العرب. فقيل له: تنحّ. ودُعِيَ بالكُميت. فأُشِد قائماً. فأمر له بخمسين ألف درهم. فلما خرج الكُميت شاطرّها الطرماح وقال له: أنت أبا ضيّنة أبعد همّة وأنا أطف حيلة.

شعره في رجل  
استنكر عليه  
خطراته في المسجد

وذكر أن الطرماح مرّ يوماً في مسجد البصرة وهو يخطّر في مشيّته. فقال رجل: من هذا الخطّار؟ فسمعه الطرماح، فقال: أنا الذي أقول:

لقد زادني حُباً لنفسي أننى      بغيضٌ إلى كلّ أمرئ<sup>(٢)</sup> غير طائل  
وأنى شقيٌّ باللثام ولا ترى      شقيّاً بهم إلا كريم الثّمال  
إذا ما رآنى قطع الطرف<sup>(٣)</sup> بينه      وبينى فعل العارف المتّجاهل  
ملأت عليه الأرض حتى كأنها      من الضيق في عينيه كفة<sup>(٤)</sup> حابل

شعره لخالد القسرى  
حين وفد عليه

وذكر أن الطرماح دخل على خالد بن عبد الله القسرى، فأشده قوله: وشيّني أن لا أزال<sup>(٥)</sup> مناهضاً بغير غنى أسموبه<sup>(٦)</sup> وأبوعُ وأن رجال المال أضحوّوا ومألهم لهم عند أبواب الملوك شافع أمخترى ريب المنون ولم أنل من المال ما أعصى به وأطيع فأمر له بعشرين ألف درهم، وقال: أمض الآن فأعص بها وأطع.

وذكر أن المفضل الضبي كان يقول: إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى إليه. ثم أنشد له:

رأى المفضل في  
هجائه

(١) في بعض أصول الأغاني: «ودعاهما».

(٢) غير طائل، أى دون خسيس. (٣) في غير التجريد: «الخط».

(٤) الحابل: الصائد. وكفته: حبالته ومصيدته.

(٥) في غير التجريد: «ما لا أزال».

(٦) أبوع، أى أبسط يدي للإنفاق والبلل.

لو حان<sup>(١)</sup> وِرْدُ تميمٍ ثم قيل لها      حوضُ الرسولِ عليه الأزدُ لم تَرِدِ  
أو أنزل الله وحيًا أن يُعَذِّبَهَا      إن لم تعدلِ قتال الأزدِ لم تعد  
لو كان يُخَفِّي على الرحمن خافيةً      من خلقه خَفِيت عنه بنو أسد  
وحكى ابنُ شبرمة قال :

خبر موته

كان الطرماح لنا جليسا، ففقدناه أياما كثيرةً ، قمنا جميعا لننظر ما فعل وما  
دَهاه ، فلما كُنَّا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مُطَرَفٌ أخضر ، فقلنا : لمن  
هذا النعش ؟ فقيل : نعشُ الطرماح . فقلنا والله ما استجاب الله له حيث يقول :

وإني لَمُتَّادِ جَوَادِي فَهَازِفٌ      به وبنفسي العام إحدى المقاذِفِ  
فيارب إن حانت وفاتي فلا تكن      على شَرِّجِ<sup>(٢)</sup> يُعَلَى بِخُضْرِ المَطَارِفِ  
ولكن قبرى بطنُ نَسْرَمَقِيلُهُ      بجوِّ السماء في نُسُورِ عَوَاكِفِ  
وأمسى شهيدا ثاويا في عِصَابَةٍ      يُصَابُونَ فِي فَجٍّ مِنَ الأَرْضِ خَائِفِ  
فوارسُ من شِيَانِ أَلْفِ يَنْهَمِ      تُقَى اللهُ نَزَاوُنَ عِنْدَ التَّرَاخُفِ  
إذا فارقوا دُنْيَاهُمْ فارقوا الأذى      فصاروا إلى مِيعَادِ مَافِي المَصَاحِفِ

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الطرماح ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

أَصَاحِ الأَهْلُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَجْدٍ      وَرِيحِ الخَزَامَى غَضَّةً مِنْ ثَرَى جَعْدٍ  
وهل لليالينا بذي الرِّمَثِ<sup>(٣)</sup> مَرَجِعٌ      فَتَشْفِي جَوَى الأَحْزَانِ مِنْ لَأَعِجِ الوَجْدِ

(٢) الشرجع : النعش .

(١) في التجريد : « لو جاء » .

(٣) ذو الرمث : واد لبني أسد .

تم الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الأول من القسم الثاني

وأوله أخبار معن بن أوس

فہرست اول لتراجم

الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

مرتب على الحروف

صفحة	صفحة
١١٣١ - ١١٢٥	أبراهيم بن العباس الصولى
١١٦٢ - ١١٤٥	أبراهيم بن المهدي
١٢٢٤ - ١٢٠٨	أبو دلامة
٩٧٤ - ٩٧٠	أبو دلف العجلي
	أبو صخر = كثير عزة
	أبو عبد الله محمد = المعتز بالله
	أبو عبد الله محمد بن المنصور = إبراهيم بن المهدي
١١٨٧ - ١١٨٣	أبو عيسى بن الرشيد
١١٧٠ - ١١٦٣	أبو النجم العجلي
٩٨٩ - ٩٧٨	الأخطل
١٣٠٢ - ١٢٩٧	الأقشير الأسدي
١٠٤٣ - ١٠٢٩	أمرؤ القيس الكندي
١٢٥٤ - ١٢٥٣	أوس بن حجر
٩٢٩ - ٩١٥	جرير
٩٥٢ - ٩٣٠	جميل
٩٦٥ - ٩٦٣	جيلة
١٢٦٧ - ١٢٦٥	الحارث بن ظالم
١٢٦٤ - ١٢٦٠	خالد بن جعفر
١١٢٤ - ١١١٢	دريد بن الصمة
	زند بن الجون = أبو دلامة
١٢٤٠ - ١٢٢٩	زهير بن أبي سلمي
	زياد بن معاوية = النابغة الذبياني
٩٩١ - ٩٩٠	سائب خاثر
٩٧٧ - ٩٧٥	سعيد بن عبد الرحمن
١٠٠٠ - ٨٨٩	سلامة القس
١٠٦١ - ١٠٥٦	الشمخ بن ضرار
١٢٨٦ - ١٢٧٩	عائشة بنت طلحة
١٠٠٧ - ١٠٠١	العباس بن الأحنف

صفحة	صفحة
٩٩٧ - ٩٩٢ ...	عبد الله بن جدعان
١٠٢١ - ١٠٢٠ ...	عبد الله بن عبد الله طاهر
- ...	عبد الله بن عبد الله بن عتبة
- ...	عبد الله بن علقمة ...
١١٩٢ - ١١٩٠ ...	عبد الله بن محمد الأمين
١٢٢٨ - ١٢٢٥ ...	عبد الله بن المعتز بالله
١١٨٩ - ١١٨٨ ...	عبد الله بن موسى
١١٠١ - ١٠٩٧ ...	عدي بن الرقاع ...
١٢٧٨ - ١٢٧٥ ...	عفيرة ...
١٢٠٧ - ١١٩٣ ...	علي بن الجهم ...
١١٨٢ - ١١٧١ ...	عليه بنت المهدي
١٠٢٨ - ١٠٢٥ ...	عمارة بن الوليد ...
١٠٩٥ - ١٠٨٥ ...	عمر بن عبد العزيز
٩٦٩ - ٩٦٦ ...	عنبرة بن شداد العبسي
	غياث بن غوث بن الصلت = الأخطل
١١١١ - ١١٠٦ ...	الفرزدق ...
	الفضل بن قدامة = أبو النجم العجل
	القاسم بن عيسى = أبودلف العجل
١٨٤٠ - ١٠٦٢ ...	قيس بن ذريح ...
١٠١٩ - ١٠٠٨ ...	كثير عزة ...
١٢٩٦ - ١٢٨٦ ...	ليل الأخيلية ...
١٢٤٣ - ١٢٤١ ...	المرار الأسدي ...
١١٤٤ - ١١٣٢ ...	مروان بن أبي حفصة ...
١٠٢٤ - ١٠٢٢ ...	مسافرين أبي عمرو
١١٠٥ - ١١٠٢ ...	المعتز بالله
	المغيرة بن عبد الله = الأقيشر الأسدي
	ميمون بن قيس = الأعشى الأكبر
١٢٥٢ - ١٢٤٤ ...	الناطقة الديبائي
	النعمان بن مقرن = أعشى بني تغلب
	همام بن غالب = الفرزدق
١٢٦٠ - ١٢٥٥ ...	ورقا بن زهير القسي
٩٦٢ - ٩٥١ ...	يزيد بن الطرية

## فهرست ثان للتراجم

١ - أخبار عبد الله بن علقمة - نسبه ٩٠٩ : ٢ ؛ هو وحبيشه ٩٠٩ - ٣ : ٩١٠ : ١٦ ؛ سرية خالد بن الوليد الى بني عامر ٩١٠ : ١٧ - ٩١١ : ١٢ ؛ خبر ابن علقمة مع جيشه في مقتله ٩١١ : ١٣ - ٩١٣ : ٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩١٣ : ٩ - ١١ ؛ تنمى خبر مقتله ٩١٣ : ١٢ - ١٥ ؛ انكار رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما فعل ٩١٤ : ١ - ١٥ ؛ شيء عن أخبار متيم الهشامية ٩١٤ : ١٦ - ٢٠

٢ - أخبار جرير - نسبه وكنيته ولقبه ٩١٥ : ٢ - ٨ ؛ هو والفرزدق والاخلط ٩١٥ : ٩ - ١٣ ؛ نسب أمه ٩١٥ : ١٤ - ١٦ ؛ رأى أبي عمرو الشيباني فيه وفي الفرزدق والاخلط ٩١٦ : ١ ؛ رأى ابن دأب فيه وفي الفرزدق ٩١٦ : ٢ - ٣ ؛ رأى أبي عبيدة في تقديمه ٩١٦ : ٤ - ٦ ؛ بين ابن سلام واعرابي في جرير والفرزدق ٩١٦ : ٧ - ١٧ ؛ بين جرير وابنه في أشعر الناس ٩١٦ : ١٨ - ٩١٧ : ٢ ؛ هو والفرزدق وقد وقف عليه بمرصد البصرة ٩١٧ : ٣ - ١٣ ؛ وفوده على يزيد بن معاوية ٩١٧ : ١٤ - ٩١٨ : ٦ ؛ رأى حماد فيه وفي الفرزدق ٩١٨ : ٧ - ١١ ؛ هو وسكينة بنت الحسين ٩١٨ : ١٢ - ١٦ ؛ فضله سكينة على الفرزدق ٩١٨ : ١٧ - ٩١٩ : ٢١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٢٠ : ١ - ٥ ؛ خبر وفوده على عمر بن عبد العزيز ٩٢٠ : ٦ - ٩٢١ - ٩٢٢ : ٢ ؛ رؤية أمه وهي حامل به ٩٢٢ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين رجل سألته عن أشعر الناس ٩٢٢ : ٨ - ١٤ ؛ غيره الفرزدق ميلاده لسبع ٩٢٢ : ١٥ - ١٧ ؛ هو وأخواه ٩٢٢ : ١٨ - ٩٢٣ : ٥ ؛ هجاؤه بني الهجيم ٩٢٣ : ٦ - ١٤ ؛ هو والاخلط في حضرة عبد الملك ٩٢٣ : ١٥ - ٩٢٤ : ٧ ؛ وفوده مع ابن الحجاج على عبد الملك ٩٢٤ : ٨ - ٩٢٥ - ٩٢٦ : ٩ ؛ من مدحه يزيد بن عبد الملك ٩٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ خبر تفضيل سراقه البارقي الفرزدق عليه ٩٢٦ : ١٢ - ١٨ ؛ شعره في هجاء البارقي ٩٢٧ : ١ - ١٨ ؛ رثاؤه ابنة سودة ٩٢٧ : ١٩ - ٩٢٨ : ٧ ؛ هجاؤه الفرزدق ٩٢٨ : ٨ - ١٤ ؛ هجاؤه الاخلط ٩٢٨ : ١٥ - ٩٢٩ : ٣ ؛ رثاؤه الفرزدق ٩٢٩ : ٤ - ١٣ .

٣ - أخبار جميل - نسبه ٩٣٠ : ٢ - ٧ ؛ شعره في نسبه الى معد ٩٣٠ : ٨ - ٩ ؛ راجز ينسبه الى حمير ٩٣٠ : ١٠ - ١٢ ؛ منزلته في الشعر

٩٣٠ : ١٣ - ١٥ ؛ أحب بثينة ٩٣٠ : ١٦ - ١٧ ؛ لكثير فيه ٩٣٠ : ١٨ -  
 ١٩ ؛ هو وكثير ٩٣١ : ١ - ٣ ؛ أول حبه بثينة ٩٣١ : ٤ - ٩٣٢ : ١١ ؛  
 المهاجاة بينه وبين ابن قطبة ٩٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ هو ونبيه وبثينة ٩٣٢ :  
 ١٨ - ٩٣٣ - ٩٣٤ : ١٢ ؛ حيلته لرؤية بثينة بعد زواجها ٩٣٤ : ١٣ -  
 ٩٣٥ : ١٣ ؛ هو وبثينة ببرقة ذى ضال ٩٣٥ : ١٤ - ٩٣٦ : ١ ؛ شكاه  
 أهل بثينة فلامه أهله وشعره في ذلك ٩٣٦ : ٢ - ٩٣٨ : ١١ ؛ جاء بثينة  
 متنكرا في زى راع ٩٣٨ : ١٢ - ٩٣٩ : ٢ ؛ واعدته بثينة ومنعها أهلها  
 فقال شعرا ٩٣٩ : ٣ - ٩٤٠ : ٣ ؛ وله في تأخرها عنه ٩٤٠ : ٤ - ٩٤١ :  
 ٢ ؛ وله فيها ٩٤١ : ٣ - ٩٤١ : ١٨ ؛ هما وأبواها ٩٤١ : ١٩ - ٩٤٢ :  
 ١٣ ؛ أعجب يوم له مع بثينة ٩٤٢ : ١٤ - ٩٤٣ : ١٨ ؛ عائشة  
 وكثير في شأنه ٩٤٣ : ١٩ - ٩٤٤ : ٩ ؛ ليلة له مع بثينة ٩٤٤ : ١٠ -  
 ٩٤٥ - ٩٤٦ : ١١ ؛ بيت له نصفه اعرابي ونصفه مخنث ٩٤٦ : ١٢ - ٩٤٧ :  
 ٣ ؛ علقت حجنة فجأها ٩٤٧ : ٤ - ٩٤٨ : ٣ ؛ كثير والمهدى في شأنه ٩٤٨ :  
 ٤ - ٩٤٩ : ٩ ؛ تهاجرا زمنا ثم اصطلحا ٩٤٩ : ١٠ - ٩٥٠ : ٤ ؛ موته وحزن  
 بثينة عليه ٩٥٠ : ٥ - ٩٥١ - ٩٥٢ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٥٢ :  
 ٧ - ٩

٤ - أخبار يزيد بن الطثيرة - نسبه ٩٥٣ : ٣ - ٧ ؛ نسب أمه ٩٥٣ :  
 ٨ - ١١ ؛ كنيته ولقبه ٩٥٣ : ١٢ - ١٤ ؛ هو ومياد مع نساء الحين ٩٥٣ :  
 ١٥ - ٩٥٦ : ١٥ ؛ حبه وحشية ومعونة ابن عمه له ٩٥٦ : ١٦ -  
 ٩٥٨ : ١٢ ؛ شعره في امرأة ذات سبعة ٩٥٨ : ١٣ - ٩٥٩ :  
 ١١ ؛ شعره وقد حلق الوالى لحيته تأديبا له ٩٥٩ : ١٢ - ٩٦٠ : ١ ؛ طخيم  
 الاسدى في مثله ٩٦٠ : ٢ - ٦ ؛ خبر مقتله ٩٦٠ : ٧ - ٩٦١ : ١٢ ؛ شعر  
 اخته في رثائه ٩٦١ : ١٣ - ٩٦٢ : ٦ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ٩٦٢ : ٧ -  
 ١٠ ؛ ما يغنى فيه من شعره ٩٦٢ : ١١ - ١٤

٥ - أخبار جميلة - ولاؤها ٩٦٣ : ٢ - ٤ ؛ منزلتها في الغناء ٩٦٣ :  
 ٥ - ٦ ؛ حديث أبي عباد عن مجلس لابن جعفر عندها ٩٦٣ : ٧ - ٩٦٤ -  
 ٩٦٥ : ٦ ؛ ما اختاره ابن واصل وما أطرحه من أخبار جميلة ٩٦٥ :  
 ٧ - ٩

٦ - أخبار عنترة العيسى - نسبه ٩٦٦ : ٢ - ٦ ، أمه واخوته ٩٦٦ :  
 ٧ - ٨ ؛ نفى أبيه له ثم رده اليه ٩٦٦ : ٩ - ١٠ ؛ امرأة أبيه وتحريشها  
 اياه وشعره في ذلك ٩٦٦ : ١١ - ٩٦٧ : ٤ ؛ سبب استلحاق أبيه اياه  
 ٩٦٧ : ٥ - ١٣ ؛ أحد أغربة العرب ٩٦٧ : ١٤ - ١٥ ؛ شعره في الرد

على قيس بن زهير وهو الذى فيه الغناء ٩٦٧ : ١٦ - ٩٦٩ : ٣ ؛  
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنشد بيتا له ٩٦٩ : ٤ - ٧ ؛ قوله عن  
شجاعته ٩٦٩ : ٨ - ١٢ ؛ خبر مقتله ٩٦٩ : ١٣ - ١٥

٧ - أخبار أبى دلف العجل - نسبة : ٩٧٠ : ٢ - ٣ ؛ مكانته ٩٧٠ :  
٤ - ٧ ؛ من جيد شعره ٩٧٠ : ٨ - ١١ ؛ وله فى الشيب ٩٧٠ : ١٢ -  
١٤ ؛ أراد الافشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبى فأنقذه ٩٧٠ : ١٥ -  
٩٧١ : ١٧ ؛ تعقيب ابن واصل على أخبار الافشين ٩٧١ : ١٨ -  
٩٧٢ : ٣ ؛ انكار ابن أبى دواد الغناء عليه ٩٧٢ : ٤ - ١٠ ؛  
شعر على بن جبلة فى مدحه ٩٧٢ : ١١ - ١٥ ؛ هو وأبو البختری ٩٧٢ :  
١٦ - ٩٧٢ : ١٤ ؛ عتاه لابن جبلة على انقطاعه عنه ورده عليه ٩٧٣ :  
١٥ - ٩٧٤ : ١٢ ؛ اعتراف ابن جبلة بالتقصير فى حقه ٩٧٤ : ١٣ - ١٩

٨ - أخبار سعيد بن عبد الرحمن - طبقته فى الشعر ٩٧٥ : ٢ - ٣ ؛  
هو وخلفاء بنى أمية ٩٧٥ : ٤ - ٥ ؛ هو وهشام وابن عبد الأعلى ٩٧٥ : ٦ -  
١٤ ؛ لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهجاه ٩٧٥ : ١٥ - ٩٧٦ :  
٢ ؛ أوصى ابن الرقاع رجلا من الانصار بشعره ٩٧٦ : ٣ - ٩ ؛ من شعره  
٩٧٦ : ١٠ - ٩٧٧ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٧٧ : ٤ - ٩

٩ - أخبار الأخطل - نسبة ٩٧٨ : ٢ - ٦ ؛ جده أحد فرسان العرب  
٩٧٨ : ٧ - ٩ ؛ سبب تلقينه بالأخطل ٩٧٨ : ١٠ - ١١ ؛ مجله فى الشعر  
٩٧٨ : ١٢ - ١٣ ؛ هو وجريز والفرزدق ٩٧٨ : ١٤ - ١٦ ؛ طريقته فى  
الشعر ٩٧٩ : ١ - ٢ ؛ بين نوح بن جريز وأبيه فى شأنه ٩٧٩ : ٣ - ٩ ؛  
لحماد وقد سئل عنه ٩٧٩ : ١٠ - ١١ ؛ لابی عمرو فيه ٩٧٩ : ١٢ - ١٥ ؛  
لابى عبيدة فيه ٩٧٩ : ١٦ - ١٨ ؛ وهو وعبد الملك بن مروان ٩٧٩ : ١٩ -  
٩٨٠ : ١٢ ؛ أعجب عبد الملك ببيت لكثير فأنشده خيرا منه ٩٨٠ : ١٣ -  
١٨ ؛ تفضيله نفسه على جريز والفرزدق ٩٨٠ : ١٩ - ٩٨١ : ٣ ؛ نصيحة  
رجل من شيبان له أن يهجو جريزا ٩٨١ : ٤ - ١٣ ؛ هو وعبد الملك فى  
الاسلام ٩٨١ : ١٤ - ٩٨٢ : ١٠ ؛ شعره يخوف عبد الملك من زفر  
بن الحارث ٩٨٢ : ١١ - ١٤ ؛ هو وعبد الملك وذو الكلاع فى أمر زفر  
٩٨٢ : ١٥ - ٩٨٣ ؛ ١٥ قوله فى فضله الشعراء ٩٨٣ : ١٦ - ٩٨٤ : ٩ ؛  
شعره فى مطلقة تزوجها ٩٨٤ : ١٠ - ١٤ ؛ شعره فى امرأة من قومه هجته  
٩٨٤ : ١٥ - ٩٨٥ : ٣ ؛ الهجاء بينه وبين جريز فى حضرة عبد الملك وقصة  
أبى سواج ٩٨٥ : ٤ - ٩٨٧ : ١٠ ؛ حبس القس له ثم اطلاقه اياه ٩٨٧ :  
١١ - ٩٨٨ : ٣ ؛ هو وامراته وأسقف مربها ٩٨٨ : ٤ - ٦ ؛ هو وهشام



في الاسلام ٩٨٨ : ٧ - ١٠ ؛ هو وثقيل ٩٨٨ : ١١ - ١٧ ؛ مدحه عكرمة  
ابن ربيع ٩٨٨ : ١٨ - ٩٨٩ : ٢ ؛ أول مدحه عكرمة بن ربيع ٩٨٩ :  
١٩ - ٣

١٠ - أخبار سائب خاثر - ولاؤه ٩٩٠ : ٣ - ٧ ؛ نشأته ٩٩٠ : ٨ ؛  
أوليته في الغناء ٩٩٠ : ٩ - ١٠ ؛ مقتله ٩٩٠ : ١١ - ١٣ من غناه ٩٩٠ :  
٩٩٠ : ١٤ - ١٥ ؛ وفوده على معاوية مع ابن جعفر ٩٩٠ : ١٦ - ٩٩١ :  
٨ ؛ حديث مقتله يوم الحرة ٩٩١ : ٩ - ١٢ ؛ ليزيد في مقتله ٩٩١ ؛  
١٣ - ١٩

١١ - ذكر جرادتى عبد الله بن جدعان - أصلها ٩٩٢ : ٣ - ٤ ؛ شيء  
عن ابن جدعان ٩٩٢ : ٥ - ٧ ؛ قدوم أمية على ابن جدعان وأخذه الجرادتين  
٩٩٢ : ٨ - ٩٩٤ : ٤ ؛ حديث صنع ابن جدعان الفالوذ بمكة ٩٩٤ : ٥ -  
١١ ؛ من شعر أمية في ابن جدعان ٩٩٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث آخر عن أخذ  
أمية الجرادتين ٩٩٥ : ١ - ٣ ؛ سؤال عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن  
شان ابن جدعان ٩٩٥ : ٤ - ٧ ؛ استشهاد ابن عينية بشعر لأمية في  
تفسير حديث ٩٩٥ : ٨ - ١٩ ؛ شعر أمية في احتضار ابن جدعان ٩٩٦ :  
١٢ - ١ ؛ لابن جدعان في تركه الخمر ٩٩٦ : ١٣ - ١٩٧ : ٦

١٢ - أخبار سلامة القس - شيء عنها وعن أخذت الغناء ٩٩٨ : ٢ -  
٣ ؛ سبب تلقيبها ٩٩٨ : ٤ - ٦ ؛ اشتراها يزيد وعاشت بعد موته ٩٩٨ :  
٧ - ٩ ؛ إحدى من اتهم بهن الوليد ٩٩٨ : ١٠ - ١٢ ؛ هي وحباة ٩٩٨ :  
١٣ - ١٧ ؛ حديث افتتاح القس بها وشعره فيه ٩٩٩ : ١ - ١٩ ؛ شراء  
يزيد لها وغناؤها له ٩٩٩ : ٢٠ - ١٠٠٠ : ٤ ؛ ماتت حباة قبلها ١٠٠٠ :  
٥ - ٦ شيء عن حباة ١٠٠٠ : ٧ - ١١

١٣ - أخبار العباس بن الأحنف - نسبه ١٠٠١ : ٢ - ٦ ؛ شعره  
وطبقته ١٠٠١ : ٧ - ٩ ؛ رأى المبرد فيه ١٠٠١ : ١٠ - ١٢ ؛ أصله  
ومنشؤه ١٠٠١ : ١٣ ؛ رأى الحرمازى فيه ١٠٠١ : ١٤ - ١٠٠٢ : ١ ؛  
لعنه العلاف فرد عليه ١٠٠٢ : ٢ - ٨ ؛ رأى الأصمعى والصولى فيه  
١٠٠٢ : ٩ - ١٠٠٣ : ٥ ؛ رأى سعيد بن حميد فيه ١٠٠٣ : ٦ - ١٠ ؛  
رأى اسحاق الموصلى فيه ١٠٠٣ : ١١ - ١٥ ؛ رأى سلمة بن عاصم فيه  
١٠٠٣ : ١٦ - ١٠٠٤ : ١ ؛ كان الضحاك يعجب ببنتين له ١٠٠٤ : ٢ -  
٤ ؛ بيت له كان يحسده عليه أبو العتاهيه ١٠٠٤ : ٥ - ٩ ؛ اشادة الوراق  
بشعره ١٠٠٤ : ١٠ - ١٠٠٥ : ٦ ؛ شعر له عمل فى وزنه على بن يحيى  
المنجم ١٠٠٥ : ٧ - ١٦ ؛ رأى ابن المعتز فيه ١٠٠٥ : ١٧ - ١٠٠٦ : ١ ؛

غضب الفضل على جارية له فذكره الموصلي بشعر ابن الاحنف ١٠٠٦ : ٢ -  
 ٨ ؛ دفاع مصعب الزبيري عن شعره ١٠٠٦ : ٩ - ١٢ ؛ من دقيق شعره  
 ١٠٠٦ : ١٣ - ١٦ ؛ اعجاب الرياشي ببيتين له ١٠٠٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ أنشده  
 الرشيد في حنيته الى بغداد فردّه وجازاه ١٠٠٧ : ١ - ٩ ؛ شعره الذي  
 فيه الغناء ١٠٠٧ : ١٠ - ١٢

١٤ - أخبار كثير عزة - نسبة ١٠٠٨ : ٢ - ١٠ ؛ طبقته في الشعر  
 ١٠٠٨ : ١١ - ١٢ ؛ مذهبه وشيء عنه ١٠٠٨ : ١٣ - ١٦ ؛ رأى ابراهيم  
 ابن سعد في شعره ١٠٠٨ : ١٧ - ١٠٠٩ : ٤ ؛ كان قصيرا ١٠٠٩ : ٥ -  
 ٧ ؛ غاب جرير خلخته فرد عليه ١٠٠٩ : ٨ - ٩ ؛ نسبه وشعره في ذلك  
 ١٠٠٩ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وعبد الله بن حسن وقد عاده في مرضه ١٠٠٩ :  
 ١٥ - ١٩ ؛ هو وأبو هاشم ١٠٠٩ : ٢٠ - ١٠١٠ : ٢ ؛ غلوه في تمجيد بني  
 حسن ١٠١٠ : ٣ - ٧ ؛ من حمقه مع عمه له ١٠١٠ : ٨ - ١٢ ؛ قال له  
 قوم انه الدجال فصلى ١٠١٠ : ١٣ - ١٨ ؛ أراد عبد الملك الخروج لحرب مصعب  
 فسنعته عاتكة فذكر شعرا لكثير فخرج ١٠١٠ : ١٩ - ١٠١١ : ٥ ؛ هو  
 وعبد الملك في حرب مصعب ١٠١١ : ٦ - ١٣ ؛ سبب نسبته الى عزة  
 ١٠١١ : ١٤ - ١٥ ؛ أول عشقه لعزة ١٠١١ : ١٦ - ١٠١٢ : ١١ ؛ عزة  
 وعبد الملك وقد كبرت ١٠١٢ : ١٢ - ١٠١٣ : ١٣ ؛ عزة و غلام لكثير مطلته  
 حقه ١٠١٣ : ١٤ - ١٩ ؛ هو وعبد الملك في أعجب خبر له مع عزة  
 ١٠١٤ : ١ - ١٠١٥ : ٢ ؛ لقاءه عزة ليلة ١٠١٥ : ٣ - ١٥ ؛ لم يكن صادق  
 الهوى ١٠١٥ : ١٦ - ١٠١٦ : ٥ ؛ حديث لقائه عزة في طريقه الى مصر  
 ١٠١٦ : ٢٦ - ١٠١٧ : ١ ؛ اغرت به عزة بشينة لتبين حاله ١٠١٧ : ٢ -  
 ٩ ؛ حديث عشقه لام الحويرث ١٠١٧ : ١٠ - ١٠١٨ : ١١ ؛ وفاته وعكرمة  
 الفقيه ١٠١٨ : ١٢ - ١٠١٩ : ١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠١٩ :  
 ١٤ - ١٦

١٥ - أخبار عبد الله بن عبد الله بن طاهر - شيء من صفته ١٠٢٠ :  
 ٢ - ٥ ؛ قدره في الغناء ١٠٢٠ : ٦ - ٨ ؛ مولاته شاجي وشعره في رثائها  
 ١٠٢٠ : ٩ - ١٤ ؛ من شعره ١٠٢٠ : ١٥ - ١٨ ؛ هو والزبير بن بكار  
 حين أرسل المعتز يوليه القضاء ١٠٢١ : ١ - ٢٠

١٦ - أخبار مسافر بن أبي عمرو - نسبة ١٠٢٢ : ٢ ؛ أمه ١٠٢٢ :  
 ٢ - ٦ ؛ أحد أزواد الركب ١٠٢٢ : ٧ - ٩ ؛ هو وهند بنت عتبة ١٠٢٢ :  
 ١٠ - ١١ ؛ موته ورثاء أبي طالب له ١٠٢٤ : ١٢ - ١٨

١٧ - ذكر خبر غمارة بن الوليد - ما كان بين قريش وأبي طالبه بشأن

النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه ١٠٢٥ : ٣ - ٩ ؛ هو وعمرو بن العاص  
في الحبشة ١٠٢٥ : ١٠ - ١٠٢٧ : ١٩ ؛ شعر لعمر بن الخطاب في ذلك ١٠٢٨ :  
٧ - ١

١٨ - أخبار امرئ القيس الكندي - نسبه ١٠٢٩ : ٢ - ٧ ؛ أمه  
١٠٢٩ : ٨ - ٩ ؛ كنيته ولقبه ١٠٢٩ : ١٠ ؛ شيء عن تسمية أجداده  
١٠٢٩ : ١١ - ١٠٣٠ : ٢ ؛ منزل امرئ القيس ١٠٣٠ : ٣ - ٤ ؛ الحارث  
ابن عمرو ومزدك ١٠٣٠ : ٥ - ١٥ ؛ أنو شروان ومزدك ١٠٣٠ : ١٦ -  
١٠٣١ : ٧ ؛ أنو شروان والحارث بن عمرو وشعر امرئ القيس في ذلك  
١٠٣١ : ٨ - ١٧ ؛ موت الحارث بن عمر ١٠٣١ : ١٨ - ١٠٣٢ : ٢ ؛ ملك  
حجر ١٠٣٢ : ٣ - ٥ ؛ حجر وبنو أسد ١٠٣٢ : ٦ - ١٠٣٣ : ٣ ؛ مقتل  
حجر ١٠٣٣ : ٤ - ١٨ ؛ كتاب حجر إلى أولاده وما كان من امرئ القيس  
١٠٣٤ : ١ - ١٠٣٦ : ٤ ؛ انتصاره لابيه ١٠٣٦ : ٥ - ١٠٣٧ : ١٧ ؛  
طلبه المنذر فهرب حتى انتهى إلى السموم ١٠٣٧ : ١٨ - ١٠٤١ : ١٠ ؛  
انتهاؤه إلى قيصر وحديثه معه ١٠٤١ : ١١ - ١٠٤٢ : ١٥ ؛ موته ١٠٤٢ :  
١٦ - ٢١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠٤٣ : ١ - ٤

١٩ - أخبار الأعشى الأكبر - نسبه ١٠٤٤ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ١٠٤٤ :  
٥ ؛ شيء عن أبيه ١٠٤٤ : ٦ - ٨ ؛ منزلته في الشعر ١٠٤٤ : ٩ ؛ رأى  
يونس فيه ١٠٤٤ : ١٠ - ١٢ ؛ رأى أبي عبيدة ١٠٤٤ : ١٣ - ١٨ ؛ للشعبي  
فيه ١٠٤٤ : ١٩ - ١٠٤٥ : ٨ ؛ لحماذ فيه ١٠٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ كان قدريا  
وكان لبيد مثنيا ١٠٤٥ : ١١ - ١٨ ؛ اتصاله بالملحق ١٠٤٦ : ١ - ١٠٤٨ :  
٢ ؛ خبر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤٨ : ٣ - ١٠٤٩ : ٦ ؛  
قبره ١٠٤٩ : ٧ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٤٩ : ١٣ - ١٧

٢٠ - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - نسبه وخلقه ١٠٥٠ : ٢ -  
٥ ؛ لجدته صحبة ١٠٥٠ : ٦ - ٧ ؛ شيء عن أبيه ١٠٥٠ : ٨ - ٩ ؛ شيء  
عن أخويه ١٠٥٠ : ١٠ - ١٣ ؛ أحد الفقهاء السبعة ١٠٥٠ : ١٤ - ١٠٥١ :  
٢ ؛ شيوخه وتلامذته ١٠٥١ : ٣ - ٤ ؛ تقريب ابن عباس له ١٠٥١ : ٥ ؛  
تقدير عمر بن عبد العزيز له ١٠٥١ : ٦ - ٨ ؛ رده حاجب عمر فقال  
شعرا ١٠٥١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وعراك وابن حزم وقد مرا به ولم يسلم  
١٠٥٢ : ٢ - ١٢ ؛ من شعره ١٠٥٢ : ١٣ - ١٥ ؛ أجازه ابن مريحة على  
شعر له ١٠٥٢ : ١٦ - ١٠٥٣ : ١ ؛ من أخبار جامع ابن مريحة ١٠٥٣ :  
٣ - ٥ ؛ من شعر عبيد الله ١٠٥٣ : ٦ - ١٣ ؛ شعره في مكية فتنته ١٠٥٣ :  
١٤ - ١٠٥٤ : ٥ ؛ شعره في عدة بعد طلاقها وهو الذي فيه الغناء ١٠٥٤ :

٦ - ١٠ ؛ من شعره فيها ١٠٥٤ : ١١ - ١٠٥٥ : ٢ ؛ وهو وعمر بن عبد العزيز وقوله الشعر ١٠٥٥ : ٣ - ٤ ؛ وهو ورجل كان يقع في الصحابة ١٠٥٥ : ٥ - ١٤

٢١ - أخبار الشماخ - نسبة ١٠٥٦ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٥٦ : ٤ - ٥ ؛ مختصرم مجا عشيرته ١٠٥٦ : ٦ - ٧ ؛ لقبه وشيء عن أخويه ١٠٥٦ : ٨ - ٩٠٥٧ : ٢ ؛ طبقته عند ابن سلام ١٠٥٧ : ٣ - ٥ ؛ شهادة الحطيئة له ١٠٥٧ : ٦ - ١٧ ؛ شعر له من أشعر ما قالت العرب ١٠٥٨ : ١ - ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٥٨ : ٦ - ٨ ؛ من أخبار عرابة وأبيه وأخيه ١٠٥٨ : ٩ - ١٠٥٩ : ٥ ؛ سبب مدحه عرابة ١٠٥٩ : ٦ - ٩ ؛ بين عرابة ومعاوية وقد سأله كيف ساد قومه ١٠٥٩ : ١٠ - ١٢ ؛ تفضيل أبي نواس للفرزدق على الشماخ ١٠٥٩ : ١٣ - ١٠٦٠ : ٤ ؛ لعبد الملك بن مروان وقد أنشد قوله الشماخ في عرابة ١٠٦٠ : ٥ - ٨ ؛ لشاعر مع المهلب في مثل ما كان من الشماخ مع عرابة ١٠٦٠ : ٩ - ١٢ ؛ ولبعض الشعراء في مثله ١٠٦٠ : ١٣ - ١٠٦١ : ٢ ؛ المهلب وامرأة نذرت نذرا ١٠٦١ : ٣ - ٦ ؛ أبو دلامة والمهدى ١٠٦١ : ٧ - ١٢

٢٢ - أخبار قيس بن ذريح - نسبة ١٠٦٢ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٠٦٢ : ٥ ؛ كان رضيح الحسين ١٠٦٢ : ٦ - ٧ ؛ أول الهوى بينه وبين لبنى ١٠٦٢ : ٨ - ١٤ ؛ زواجه بها ثم طلاقه إياها ١٠٦٢ : ١٥ - ١٠٦٤ : ١٨ ؛ بين ابن صفوان وذريح حين فرق بين قيس وذريح ١٠٦٤ : ١٩ - ٢١ ؛ قيس بعد طلاق لبنى ١٠٦٥ : ٢ - ١٠٦٨ : ١٣ ؛ حديث زواجه بأخرى تدعى لبنى ١٠٦٨ : ١٤ - ١٠٦٩ : ٢١ ؛ زواج لبنى وحديث قيس ١٠٧٠ : ١ - ١٠٧١ : ٣ ؛ له وقد عاتبه أبوه في اهدار معاوية دمه ١٠٧١ : ٤ - ١٣ ؛ وله في مثله ١٠٧١ : ١٤ - ١٩ ؛ هو في حجه وقد لقي لبنى ١٠٧٢ : ١ - ١٠٧٣ : ٦ ؛ شعره الذي في بعضه الغناء ١٠٧٣ : ٧ - ١٠٧٤ : ١٦ ؛ باع زوج لبنى ناقة وهو لا يعرفه وحديث ذلك ١٠٧٥ : ١ - ٢٢ ؛ مرضه ١٠٧٦ : ١ - ٩ ؛ رسول لبنى اليه يسأله عن زواجه بعدها ١٠٧٦ : ١٠ - ١٠٧٨ : ٨ ؛ بريكة بينه وبينها وشعره في ذلك ١٠٧٨ : ٩ - ١٠٨٠ : ١٧ ؛ أنشد عياشا السعدي من شعره في لبنى ١٠٨٠ : ١٨ - ١٠٨١ : ١٣ ؛ استنهد ابن أبي عتيق أحسن ما قاله في لبنى ١٠٨١ : ١٤ - ١٠٨٢ : ٢ ؛ من جيد شعره ١٠٨٢ : ٣ - ١٠٨٣ : ١٠

٢٣ - ذكر عود لبنى إلى قيس - وساطة الحسن والحسين وابن جعفر ١٠٨٣ : ١٢ - ١٠٨٤ : ٩ ؛ موتها ١٠٨٤ : ١٠ - ٢١

٢٤ - أخبار عمر بن عبد العزيز - نسبه ١٠٨٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٨٥ : ٤ ؛ أمج قریش ١٠٨٥ : ٥ ؛ رقه عبد الملك له ١٠٨٥ : ٦ - ٩ ؛ خبر شجبه وما كان بين أبيه وأمه ١٠٨٥ : ١٠ - ١٥ ؛ نظرته إلى أموال أهله لما ولي ١٠٨٥ : ١٦ - ١٠٨٦ : ١٥ ؛ هو وكثير والأخوص ونصيب ١٠٨٦ : ١٦ - ١٠٩٠ : ٩ ؛ تعقيب لابن واصل على بيت لكثير ١٠٩٠ : ١٠ - ١٠٩١ : ٣ ؛ هو ودكين الراجز ١٠٩١ : ٤ - ١٠٩٢ : ٦ ؛ شعره متنازع بين دكين والسمؤل ١٠٩٢ : ٧ - ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسين ١٠٩٢ : ١١ - ١٠٩٣ : ١٥ ؛ هو ومسلمة في احتضاره ١٠٩٣ : ١٦ - ١٠٩٤ : ٩ ؛ لمسلمة بعد وفاته ١٠٩٤ : ١٠ - ٢٢ ؛ تعقيب لابن واصل في موت عمر بن عبد العزيز ١٠٩٥ : ١ - ٧

## القسم الثاني

٢٥ - أخبار علي بن الرقاع - نسبه ١٠٩٧ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في الشعر ١٠٩٧ : ٦ - ٩ ؛ بينه وبين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٩٧ : ١٠ - ١٠٩٨ : ١٣ ؛ فضل عليه جرير كثيرا عند بعض الخلفاء ١٠٩٨ : ١٤ - ١٠٩٩ : ١٤ ؛ رأى ابن المنجم فيه ١٠٩٩ : ١٥ - ٢٠ ؛ حديث ابنته مع الشعراء الذين أرادوا معارضة أبيها ١١٠٠ : ١ - ٥ ؛ بين أبي عمرو بن العلاء ورجل في استحسان شعره ١١٠٠ : ٦ - ١٣ ؛ جفاه الوليد ثم رضى عنه لمده عبيدة بن عبد الرحمن ١١٠٠ : ١٤ - ١١٠١ : ١٠

٢٦ - ذكر بعض أخبار المعتز بالله - نسبه ١١٠٢ : ٢ - ٣ ؛ من وصفه ١١٠٢ : ٤ ؛ هو ويونس بن بفا ١١٠٢ : ٥ - ١١٠٣ : ١١ ؛ هو وابن بفا بعد مقتل بفا ١١٠٣ : ١٢ - ١٨ ؛ هو وابن بفا مع ديراني ١١٠٤ : ١ - ١٩ ؛ له لما بويج ١١٠٥ : ١ - ٣ ؛ تعقب لابن واصل ١١٠٥ : ٤ - ١٦

٢٧ - ذكر بعض أخبار الفرزدق - نسبه ١١٠٦ : ٢ - ٣ ؛ لقبه ١١٠٦ : ٤ ؛ حديث زواجه من النوار ١١٠٦ : ٥ - ١١٠٨ : ١٠ ؛ زواجه بحدراء ١١٠٨ : ١١ - ١١٠٩ : ٤ ؛ موت حدراء ١١٠٩ : ٥ - ١٣ ؛ بينه وبين أنصاري عارضه بشعر لحسان ١١٠٩ : ١٤ - ١١١٠ : ١ ؛ حسان والخنساء والأعشى في سوق عكاظ عند النابغة ١١١٠ : ٢ - ١١١١ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١١١١ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين كثير ١١١١ : ٨ - ١٥

٢٨ - أخبار دريد بن الصمة - نسبه ١١١٢ : ٢ - ٥ ؛ موته يوم حنين ١١١٢ : ٦ - ١٠ ؛ أخوته ومقتلهم ١١١٢ : ١١ - ١٣ ؛ أهمهم

۱۱۱۲ : ۱۴ - ۱۱۲۳ : ۲ : ابنه و بنته ۱۱۱۳ : ۳ - ۵ : رأى أبى عمرو فى شعر له فى الصبر على النوائب ۱۱۱۳ : ۶ - ۱۱۱۴ : ۹ : شعره فى رثاء أخيه ۱۱۱۴ : ۱۰ - ۱۱۱۵ : ۹ : تمثل على بن طالب بيت له ۱۱۱۵ : ۱۰ - ۱۶ : أسماء عبد الله وكناه ۱۱۱۵ : ۱۷ - ۱۱۱۶ : ۶ : حربه غطفان تارا لآخيه وشعره فى ذلك ۱۱۱۶ : ۷ - ۱۵ : عبد الملك بن مروان وشعر لدريد ۱۱۱۶ : ۱۶ - ۱۸ : من شعره فى هذه الواقعة ۱۱۱۶ : ۱۹ - ۱۱۱۷ : ۱ : هو وأمه فى ثار قيس ۱۱۱۷ : ۲ - ۶ : مقتل قيس بن الصمة ۱۱۱۷ : ۷ - ۱۶ : مقتل عبد يغوث ۱۱۱۷ : ۱۷ - ۱۸ : مقتل خالد ۱۱۱۷ : ۱۹ - ۱۱۱۸ : ۳ : حديث خطبته الخنساء ۱۱۱۸ : ۴ - ۱۱۱۹ : ۷ : هو فى آخر عمره وشعره فى ذلك ۱۱۱۹ : ۸ - ۱۷ : بينه وبين زوجته بعد ما أسن ۱۱۱۹ : ۱۸ - ۱۱۲۰ : ۶ : غزوة حنين ومقتل دريد ۱۱۲۰ : ۷ - ۱۱۲۴ : ۲ : شعر عمرة ابنته فى رثائه ۱۱۲۴ : ۷ - ۳

۲۹ - أخبار ابراهيم بن العباس الصولى - نسبه وولاه ۱۱۲۵ : ۲ - ۸ : شىء عن محمد بن صول ۱۱۲۵ : ۹ - ۱۰ : صول وفيروز ۱۱۲۵ : ۱۱ - ۱۳ : تنمى الحديث عن محمد بن صول ۱۱۲۵ : ۱۴ - ۱۵ : ابراهيم وأخوه عبد الله ۱۱۲۵ : ۱۶ - ۱۱۲۶ : ۴ : ما كان يستحسنه دعبل من شعر ابراهيم ۱۱۲۶ : ۵ - ۷ : ما كان بين ابراهيم ومحمد الزيات وصحاب ابراهيم ۱۱۲۶ : ۸ - ۱۸ : شعره لبعض من هجره ۱۱۲۶ : ۱۹ - ۱۱۲۷ : ۲ : من جيد شعره ۱۱۲۷ : ۳ - ۸ : شعره الى رجل معتذر ۱۱۲۷ : ۹ - ۱۲ : رثاؤه ابنه ۱۱۲۷ : ۱۳ - ۱۶ : شعره فى هبة عبد الله الصولى ۱۱۲۷ : ۱۷ - ۱۱۲۸ : ۸ : بينه وبين المتوكل وقد طلب اليه وصف القدور الابراهيمية ۱۱۲۸ : ۹ - ۱۱۲۹ : ۲ : شعره فى الحسن بن وهب وهو مخمور ۱۱۲۹ : ۳ - ۵ : من جيد شعره ۱۱۲۹ : ۶ - ۱۲ : معنى شعر سرقه ابن دريد وابن الرومى منه ۱۱۲۹ : ۱۳ - ۱۱۳۰ : ۳ : رأى ثعلب فيه ۱۱۳۰ : ۴ - ۱۰ : رأى ابن طاهر فيه ۱۱۳۰ : ۱۱ - ۱۴ : من شعره فى الفضل بن سهل ۱۱۳۰ : ۱۵ - ۱۸ : مدحه للمتوكل وولاة عهده ۱۱۳۰ : ۱۹ - ۱۱۳۱ : ۵ : ومن جيد شعره ۱۱۳۱ : ۶ - ۱۲ : وله الى بعض أصحاب الاطراف ، وهو شعره الذى فيه الغناء ۱۱۳۱ : ۱۳ - ۱۸

۳۰ - أخبار مروان بن أبى حفصة - نسبه وكنيته ۱۱۳۲ : ۲ - ۳ : أصله ۱۱۳۲ : ۴ - ۶ : حديث عتق أبى حفصة وكنيته ۱۱۳۲ : ۷ - ۱۳ : زواجه وأولاده ۱۱۳۲ : ۱۴ - ۱۱۳۳ : ۴ : فى فتنة ابن الزبير هو يوم الجمل بين مروان وعلى ۱۱۳۳ : ۵ - ۱۲ : فى مرج راهط ۱۱۳۳ : ۱۳ :

من شعره يوم الدار ١١٣٣ : ١٤ - ١٦ ؛ أبو حفصة بين عكل والمعجم  
 ١١٣٣ : ١٧ - ١١٣٤ : ٢ ؛ ادعاء غسان له ١١٣٤ : ٣ ؛ أخوه مروان  
 ١١٣٤ : ٤ - ٧ ؛ شيء عن يحيى جد مروان ١١٣٤ : ٨ - ٩ ؛ يحيى يهني  
 عبد الملك ويعزيه ١١٣٤ : ١٠ - ١٦ ؛ منزلة مروان في الشعر وبخله  
 ١١٣٤ : ١٧ - ١٩ ؛ من بخله وجود سلم ١١٣٤ : ٢٠ - ١١٣٥ : ٩ ؛ من  
 بواده في البخل ١١٣٥ : ١٠ - ١١٣٧ : ١ ؛ مع الهادي ١١٣٧ : ٢ - ٩ ؛  
 احتكامه الى يونس في شعره وتفضيله على الاعشى ١١٣٧ : ١٠ - ١١٣٨ :  
 ١ ؛ اتصاله بمعن وانتجاله شعر الباهلي ١١٣٨ : ٢ - ١٦ ؛ حديثه عن معن  
 وسعي المنصور في طلبه ١١٣٨ : ١٧ - ١١٤٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل  
 ١١٤٠ : ٣ - ٥ ؛ عود لحديث مروان عن معن ١١٤٠ : ٦ - ١١٤١ : ٩ ؛  
 هو والمهدي وقد وفد عليه يمدحه ١١٤١ : ١٠ - ١١٤٢ : ٨ ؛ هو والرشيد  
 وقد وفد عليه يمدحه ١١٤٢ : ٩ - ١١٤٣ : ٢ ؛ صلة المهدي له ١١٤٣ : ٣ -  
 ٩ ؛ حديثه مع الجني ١١٤٣ : ١٠ - ١١٤٤ : ٢ ؛ وفوده على الهادي مهنتا  
 ومعزيا ١١٤٤ : ٣ - ٨ ؛ تهنيته ابن مسعدة بابلاله من مرضه ١١٤٤ : ٩ -  
 ١٣ ؛ لصريع الفواني في نحوه ١١٤٤ : ١٤ - ١٦ - ٢٠

٣١ - أخبار ابراهيم بن المهدي - نسبه ١١٤٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١١٤٥ :  
 ٤ - ٨ ؛ من صفته ١١٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ لاسحاق الموصلي فيه ١١٤٥ : ١١ -  
 ١٤ ؛ منزلته في الفناء ١١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ غناؤه لسليمان بن أبي جعفر  
 وجعفر بن يحيى ١١٤٦ : ١ - ١٢ ؛ حبسه الامين ثم رضى عنه وأطلقه  
 ١١٤٦ : ١٣ - ١١٤٧ : ٣ ؛ أبو أحمد بن الرشيد والمأمون ومطارحة عليه  
 له ١١٤٧ : ٤ - ١٢ ؛ ابن بسخر بينه وبين جاريته شادية ١١٤٧ : ١٣ -  
 ١١٤٩ : ١٦

٣٢ - ذكر خروج ابراهيم بن المهدي على المأمون ثم ظفر المأمون  
 به وعفوه عنه - تمهيد لابن واصل ١١٥٠ : ٣ - ١١٥١ : ٧ ؛ هو والمأمون  
 لما ظفر به ١١٥١ : ٨ - ١١٥٤ : ١١ ؛ هو وابن بسخر ومخارق مع  
 المأمون ١١٥٤ : ١٢ - ١١٥٦ : ٤ ؛ هو والامين ولحن أخذه عن اسحاق  
 ١١٥٦ : ٥ - ١١٥٧ : ٢١ ؛ وهو الرشيد وجارية على بئر عروة ١١٥٨ :  
 ١ - ٢٠ ؛ حديث رؤيته عليا في التوم ١١٥٩ : ١ - ٩ ؛ هو والرشيد في  
 شؤم اسمه ١١٥٩ : ١٠ - ١١٦٠ : ٥ ؛ تعريضه بالحسن بن سهل وهو  
 يغني في حضرة المأمون ١١٦٠ : ٦ - ١٦ ؛ هو وجارية لبعض أهله ١١٦٠ :  
 ١٧ - ١١٦١ : ١٠ ؛ أجازه الامين وقد غناه في شعر أبي نواس ١١٦١ :  
 ١٧ - ١١٦٢ : ٧ ؛ وفاته وحديث ابنه مع المعتصم عنه ١١٦٢ : ٨ - ٢٠  
 ٣٣ - أخبار أبي النجم العجل - نسبه ١١٦٣ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في

الرجز ۱۱۳۶ : ۶ ؛ رأى ابن العلاء فيه ۱۱۶۳ : ۷ - ۹ ؛ رأى أبى غبيصة فيه ۱۱۶۳ : ۱۰ - ۱۱۶۴ : ۱ ؛ اعظام رؤبة له ۱۱۶۴ : ۲ - ۱۶ ؛ مناجزته العجاج وهرب العجاج منه ۱۱۶۵ : ۱ - ۱۴ ؛ بز الشعراء عند عيد الملك وظفر بالجارية ۱۱۶۵ : ۱۵ - ۱۱۶۶ : ۶ ؛ حديث أخذه جارية من خالد القسرى ۱۱۶۶ : ۷ - ۱۹ غضب هشام عليه ثم رضى عنه ۱۱۶۷ : ۱ - ۱۱۶۹ : ۹ ؛ رأى لهشام فى النساء ۱۱۶۹ : ۱۰ - ۱۱۷۰ : ۵ ؛ رجزه الذى فيه الفناء ۱۱۷۰ : ۶ - ۱۰

۳۴ - اخبار عليّة بنت المهدي - نسبها وأما ۱۱۷۱ : ۲ - ۳ ؛ تعقيب لابن واصل ۱۱۷۱ : ۴ - ۵ ؛ شئ عن أمها ۱۱۷۱ : ۶ - ۱۰ ؛ من صفة عليّة ۱۱۷۱ : ۱۱ - ۱۴ ؛ من دينها وأديها ۱۱۷۱ : ۱۵ - ۱۱۷۲ : ۳ ؛ لابن الربيع فيها وفى أخيها ۱۱۷۲ : ۴ - ۶ ؛ هى وطل والرشييد ۱۱۷۲ : ۷ - ۱۶ ؛ من شعرها فى طل ۱۱۷۲ : ۱۷ - ۱۱۷۳ : ۶ ؛ هى وخادمها رشاً ۱۱۷۳ : ۷ - ۲۰ ؛ هجاؤها جارية لها سعت بينها وبين رشاً ۱۱۷۴ : ۱ - ۵ ؛ ولها فى رشاً وقد ترك النبيذ ۱۱۷۴ : ۶ - ۹ ؛ غضب المعتصم عليها لشعر غنى به قيل انه لها ۱۱۷۴ : ۱۰ - ۱۷ ؛ المأمون فى لحن بينها وبين اسحاق ۱۱۷۴ : ۱۸ - ۱۱۷۶ : ۳ ؛ عودة الرشيد الى أم جعفر بشعر لها غنته فيه ۱۱۷۶ : ۴ - ۲۰ ؛ الرشيد وجاريتان لها سمعهما عند ابراهيم الموصلى ثم عندها ۱۱۷۷ : ۱ - ۱۱۷۸ : ۱۱ ؛ غنت الرشيد وكان معه جعفر ۱۱۷۸ : ۱۲ - ۱۱۷۹ : ۱۳ ؛ تعقيب لابن واصل فى نكية الرشيد للبرامكة ۱۱۷۹ : ۱۴ - ۱۱۸۰ : ۱ ؛ تأخرها فى الحج وغضب الرشيد عليها ۱۱۸۰ : ۲ - ۸ ؛ حنينها الى العراق ورد الرشيد لها اليه ۱۱۸۰ : ۹ - ۱۳ ؛ غناؤها الرشيد فى يوم عيد فطر ۱۱۸۰ : ۱۴ - ۱۷ ؛ تركها الفناء لموت الرشيد وعودتها اليه ۱۱۸۰ : ۱۸ - ۱۱۸۱ : ۶ ؛ شعرها الى أختها لبانة ۱۱۸۱ : ۷ - ۹ ؛ غنت هى وأخوها وزمر عليهما يعقوب ۱۱۸۱ : ۱۰ - ۱۱۸۲ : ۱ ؛ مولدها ومماتها ۱۱۸۲ : ۲ - ۶

۳۵ - اخبار أبى عيسى بن الرشيد - اسمه وأمه ۱۱۸۳ : ۲ ؛ من خلقه وخلق له ۱۱۸۳ : ۳ - ۷ ؛ هو وأبوه فى المأمون ۱۱۸۳ : ۸ - ۱۰ ؛ هو والمأمون وشهر الصيام ۱۱۸۳ : ۱۱ - ۱۸ ؛ عبثه مع طاهر فى حضرة المأمون ۱۱۸۴ : ۱ - ۵ ؛ هو والمأمون ويعقوب بن المهدي ۱۱۸۴ : ۶ - ۱۱ ؛ يعقوب بن المهدي وداية له ۱۱۸۴ : ۱۲ - ۱۵ ؛ من حماقة يعقوب ۱۱۸۴ : ۱۶ - ۱۱۸۵ : ۳ ؛ من محبة المأمون له ۱۱۸۵ : ۴ - ۷ ؛ موته ۱۱۸۵ : ۸ - ۹ ؛ تعزية المهلبى للمأمون فيه ۱۱۸۵ : ۱۰ - ۱۴ ؛ حزن المأمون عليه ۱۱۸۵ : ۱۵ -



١١٨٧ : ٣ : أبو العتاهية يسئلي المأمون عنه ١١٨٧ : ٤ - ١٤ : الشعر الذي فيه الفناء ١١٨٧ : ١٥ - ٢٠

٣٦ - أخبار عبد الله بن موسى - شيء عنه ١١٨٨ : ٢ : شعره في خادم لصالح بن الرشيد ١١٨٨ : ٣ - ١١٨٩ : ٢ : لبعض الشعراء في جوده ١١٨٩ : ٣ - ٥ : شعره الذي فيه الفناء ١١٨٩ : ٦ - ١٠ : حديث موته ١١٨٩ : ١١ - ١٩

٣٧ - أخبار عبد الله بن محمد الأمين - اسمه ١١٩٠ : ٢ : أم الأمين ١١٩٠ : ٣ - ٦ : أم عبد الله وشيء عنه ١١٩٠ : ٧ - ١٠ : من شعره ١١٩٠ : ١١ - ١٤ : شعره الى أبي نهشل في جارية أراد شراءها ١١٩٠ : ١٥ - ١١٩١ : ١٦ : بينه وبين أبي نهشل حين أقام بضيفة له ١١٩١ : ١٧ - ١١٩٢ : ٣ : شعره الذي فيه الفناء ١١٩٢ : ٤ - ٦ : شيء عن دير حنظلة ١١٩٢ : ٧ - ١٦

٣٨ - أخبار علي بن الجهم - نسبه ١١٩٣ : ٢ - ٤ : شيء عن سامة جده ١١٩٣ : ٥ - ١١٩٤ : ١٣ : صلته بالمتوكل ١١٩٤ : ١٤ - ١٧ : شعره في هجاء آل أبي طالب ١١٩٤ : ١٨ - ٢١ : هجاء البحترى له ١١٩٥ : ١ - ٥ : بين أبي العيناء وبينه ١١٩٥ : ٦ - ٩ : حبس المتوكل له والقصة في ذلك ١١٩٥ : ١٠ - ١١٩٦ : ١٥ : صلب المتوكل له وشعره في ذلك ١١٩٦ : ١٦ - ١١٩٧ : ١٠ : شعره في طاهر لما أطلقه المتوكل ١١٩٧ : ١١ - ١١٩٨ : ٣ : شعره في قينة ١١٩٨ : ٤ - ٩ : شعره في علة المتوكل بعد ما ضرب جاريته قبيحة ١١٩٨ : ١٠ - ١١٩٩ : ١١ : من شعره ١١٩٩ : ١٢ - ١٥ : شماتته بالرخجي وشعره في ذلك ١١٩٩ : ١٦ - ١٢٠٠ : ٧ : استشفع نديم لسليمان بشعره ١٢٠٠ : ٨ - ١٩ : شعر لعبد الله بن طاهر ينشطه على الصبوح ١٢٠١ : ١ - ١٣ : شعره في سبب جلوسه على المقابر ١٢٠١ : ١٤ - ١٨ : شعره في هجاء ابن الرشيد لبخله ١٢٠١ : ١٩ - ١٢٠٢ : ٨ : رثاؤه عبد الله بن طاهر ١٢٠٢ : ٩ - ١٢٠٣ : ١ : غناء غريب للمعتز بشعره ١٢٠٣ : ٢ - ٧ : شعره الى المتوكل من الحبس ١٢٠٣ : ٨ - ١٢٠٤ : ٦ : شعره في الشماتة بابن أبي دواد ١٢٠٤ : ٧ - ١٧ : ٤ : ما يغنى فيه من شعره ١٢٠٤ : ١٨ - ١٢٠٥ : ١ : المنجم بينه وبين المتوكل بقصيدة مدحه بها ١٢٠٥ : ٢ - ١٢ : حيلته في إيصال قصيدة له الى المتوكل من الحبس ١٢٠٥ : ١٣ - ١٢٠٧ : ١٠ : آخر شعر له ١٢٠٧ : ١١ - ١٣ : شعره الذي فيه الفناء ١٢٠٥ : ١٤ - ١٦

٣٩ - أخبار أبي دلالة - اسمه وولاه ١٢٠٨ : ٢ - ٥ : من أدركه من الخلفاء

۱۲۰۸ : ۶ - ۱۰ ؛ فساد دينه ۱۲۰۸ : ۱۱ - ۱۳ ؛ أول شعره : ۱۲۰۸ : ۱۴ - ۱۲۰۹ : ۱ ؛ هو والمنصور في لبس السواد ۱۲۰۹ : ۲ - ۱۰ ؛ هو والسفاح وقد سأل أشياء ۱۲۰۹ : ۱۱ - ۱۲۱۰ : ۲ ؛ حديث شهادته لجارة له على أتان ۱۲۱۰ : ۳ - ۱۱ ؛ هو والسيد الحميري في فتح ابنته ثم مع المنصور ۱۲۱۰ : ۱۲ - ۱۲۱۲ : ۱۵ ؛ ما كان منه مع روح في حرب الشراة ۱۲۱۲ : ۱۶ - ۱۲۱۴ : ۹ ؛ هو وموسى بن داود وقد اراده على الحج ۱۲۱۴ : ۱۰ - ۱۲۱۵ : ۳ ؛ هو والمنصور وقد اراده على صلاة الجماعة ۱۲۱۵ : ۴ - ۱۶ ؛ حبسه المنصور لسكره فاستغفاه بشعر له ۱۲۱۵ : ۱۷ - ۱۲۱۶ : ۱۹ ؛ خداعه المهدي بموت زوجته وخداع زوجته الخيزران بموته ۱۲۱۶ : ۲۰ - ۱۲۱۷ : ۵ ؛ مداعبته عافية القاضي ۱۲۱۷ : ۶ - ۱۳ ؛ طلب اليه المهدي أن يهجو فهجا نفسه ۱۲۱۷ : ۱۴ - ۱۲۱۸ : ۴ ؛ شعره في المهدي وابن سليمان وقد خرجا للصيد ۱۲۱۸ : ۵ - ۱۳ ؛ شعره للمنصور وقد أراد هدم بيته ۱۲۱۸ : ۱۴ - ۱۲۱۹ : ۴ ؛ مداعبته المنصور في جنازة بنت عمه ۱۲۱۹ : ۵ - ۸ ؛ سؤاله الخيزران جارية وحديث ذلك ۱۲۱۹ : ۹ - ۱۲۲۱ : ۱۲ ؛ أنشد المهدي يستوهبه بغلة ۱۲۲۱ : ۱۳ - ۱۲۲۲ : ۷ ؛ هو والمهدي في بخل العباس ۱۲۲۲ : ۸ - ۱۲۲۴ : ۷ ؛ هو وأبو مسلم في رجل دعاه للمبارزة ۱۲۲۴ : ۸ - ۱۲ ؛ شعره الذي فيه الغناء ۱۲۲۴ : ۱۳ - ۱۵

۴۰ - أخبار عبد الله بن المعتز بالله - اسمه وكنيته ۱۲۲۵ : ۲ - ۳ ؛ شىء عنه ۱۲۲۵ : ۴ - ۱۲ ؛ شعر في غلام له جدر ۱۲۲۵ : ۱۳ - ۱۷ ؛ شعره في ترضيه وقد غضب عليه ۱۲۲۶ : ۱ - ۸ ؛ شعره في سيل أصاب داره ۱۲۲۶ : ۹ - ۱۷ ؛ شعره في رجل أطال السجود في صلاته ۱۲۲۶ : ۱۸ - ۱۲۲۷ : ۲ ؛ شعره في جارية قبيحة تعلق بها ۱۲۲۷ : ۳ - ۶ ؛ تعقيب لابن واصل في مثله ۱۲۲۷ : ۷ - ۹ ؛ بينه وبين جارية تركت النبيذ ۱۲۲۷ : ۱۰ - ۱۷ ؛ شعره في الربيع ۱۲۲۷ : ۱۸ - ۱۲۲۸ : ۵

۴۱ - أخبار زهير بن أبي سلمى - أحد الثلاثة المقدمين في الشعر ۱۲۲۹ : ۵ - ۶ ؛ بين عمرو وابن العباس في تفضيله ۱۲۲۹ : ۷ - ۱۲۳۰ : ۲ ؛ بين معاوية والاحنف في تفضيله ۱۲۳۰ : ۳ - ۶ ؛ استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم منه ۱۲۳۰ : ۷ - ۸ ؛ معلقته وسببها ۱۲۳۰ : ۹ - ۱۲۳۲ : ۱ ؛ زواج الحارث من بنت أوس ۱۲۳۲ : ۲ - ۱۲۳۴ : ۲۱ ؛ من مدحه هرما ۱۲۳۵ : ۱ - ۱۲۳۶ : ۱۳ ؛ بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير ۱۲۳۷ : ۱ - ۳ ؛ من حياء زهير من هرم ۱۲۳۷ : ۴ - ۶ ؛ بين عمر وابن زهير في شأنه

١٢٣٧ : ٧ - ٩ ؛ استجد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة ١٢٣٧ : ١٠ -  
 ١٥ ؛ استجد عثمان لشعره ١٢٣٧ : ١٦ - ١٢٣٨ : ٣ ؛ تمثل عروة بن  
 الزبير بيت له في استخفاف عبد الملك به ١٢٣٨ : ٤ - ٩ ؛ ذكره في شعره  
 غطفان واخواله ١٢٣٨ : ١٠ - ١٣ ؛ هو وخاله في ميراثه ١٢٣٨ : ١٤ -  
 ١٢٣٩ : ٥ ؛ من شعر بشامة ١٢٣٩ : ٦ - ٨ ؛ هو وأم أوفى ١٢٣٩ : ٩ -  
 ١٥ ؛ رثاؤه لابن له عانت امرأة ١٢٣٩ : ١٦ - ١٢٤٠ : ٥ ؛ الشعراء من  
 قومه ١٢٤٠ : ٦ - ٨ ؛ اسلام بجير واسلامه وبردة النبي صلى الله عليه  
 وسلم له حين وفد عليه ١٢٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ شعر المضرب بن كعب بن زهير  
 ١٢٤٠ : ١٣ - ١٧

٤٢ - أخبار المزارع الاسدي - نسبة ١٢٤١ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٢٤١ : ٥ - ٦ ؛  
 من خلقه ١٢٤١ : ٧ ، مخضرم ١٢٤١ : ٨ ؛ هو والمساور في التهاجي ١٢٤١ :  
 ٩ - ١٤ ؛ الحرب بين فقعس وعيس وشعر المزارع في رثاء أخيه ١٢٤١ :  
 ١٥ - ١٢٤٣ : ١١ ؛ شعره في الحبس وهو الذي فيه الغناء ١٢٤٣ :  
 ١٢ - ١٥

٤٣ - أخبار النابغة الذبياني - نسبة ١٢٤٤ : ٢ - ٥ ؛ طبقته في الشعر  
 ١٢٤٤ : ٦ - ٧ ؛ بينه وبين حسان ١٢٤٤ : ٨ - ١١ ؛ شعره الذي فيه  
 الغناء ١٢٤٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث غضب النعمان عليه واعتذاره اليه  
 ١٢٤٤ : ١٦ - ١٢٤٧ : ٤ ؛ المنخل وهواه لهند بنت عمرو ومقتله ١٢٤٧ :  
 ٥ - ١٥ ؛ عود الى حديث النابغة مع النعمان ١٢٤٧ : ١٦ - ١٢٤٨ : ٣ ؛  
 مدحه عمرو بن الحارث واخاه النعمان ١٢٤٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره في  
 النعمان وهو غلام ١٢٤٩ : ١ - ٦ ؛ من شعره في الاعتذار ١٢٤٩ : ٧ -  
 ١٠ ؛ حسان والنعمان في شعره ١٢٤٩ : ١١ - ١٢٥١ : ٧ ؛ من يسارم  
 ١٢٥١ : ٨ - ٩ ؛ سبب آخر في رجوعه الى النعمان ١٢٥١ : ١٠ - ١٢٥٢ :  
 ٢ ؛ من داليتيه ١٢٥٢ : ٣ - ٦

٤٤ - أخبار أوس بن حجر - نسبة ١٢٥٣ : ٢ - ٣ ؛ طبقته ١٢٥٣ : ٤ - ٧ ؛  
 مدحه فضالة ١٢٥٣ : ٨ - ١٢٥٤ : ١ ؛ رثاؤه فضالة ١٢٥٤ : ٢ - ٧ ؛  
 شعره الذي فيه الغناء ١٢٥٤ : ٨ - ١١

٤٥ - أخبار ورقة بن زهير العبيسي - نسبة ١٢٥٥ : ٣ - ٥ ؛ مقتل شأس  
 ١٢٥٥ : ٦ - ١٢٥٦ : ١٥

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبيسي ١٢٥٦ : ١٦ - ١٢٥٩ : ١٣ ؛ شعر  
 ورقاء في مقتل زهير ١٢٥٩ : ١٤ - ١٨ ؛ شعر خالد بن جعفر في مقتل  
 زهير ١٢٥٩ : ١٩ - ١٢٦٠ : ٣ ؛ للفرزدق في مقتل خالد ١٢٦٠ : ٤ - ٧

ذكر مقتل خالد بن جعفر قاتل زهير ۱۲۶۰ : ۸ - ۱۲۶۴ : ۱۷  
 ذكر مقتل الحارث بن ظالم ۱۲۶۵ : ۱ - ۱۲۶۷ : ۷  
 ذكر يوم شعب جيلة ۱۲۶۷ : ۸ - ۱۲۶۸ : ۶ ؛ استشارتهم الاحوص  
 ۱۲۶۸ : ۷ - ۱۲۷۵ : ۶

۴۶ - ذكر خبر غيرة وعملق الملك - شى عن عملق ۱۲۷۵ : ۸ - ۱۲ ؛ خبره  
 مع غيرة ۱۲۷۵ : ۱۳ - ۱۲۷۶ : ۴ ؛ شعر غيرة لتحرير قومها وهو الشعر  
 الذى فيه الغناء ۱۲۷۶ : ۵ - ۱۵ ؛ غدر جديس بعملق ۱۲۷۶ : ۱۶ -  
 ۱۲۷۷ : ۸ ؛ هلاك جديس بغزو حسان بها وضرب الاسود وموته ۱۲۷۷ :  
 ۹ - ۱۲۷۸ : ۸

۴۷ - اخبار عائشة بنت طلحة - نسبها ۲۲۷۹ : ۲ - ۳ ؛ بينها وبين زوجها  
 فى ستر وجهها ۱۲۷۹ : ۵ - ۹ ؛ نساء تيم ۱۲۷۹ : ۱۰ ؛ אחها مع زوجها  
 الحسين بن على ۱۲۷۹ : ۱۱ - ۱۳ ؛ مغاضبة عائشة زوجها مصعب وتوسط  
 الشعبي بينهما ۱۲۷۹ : ۱۴ - ۱۲۸۰ : ۲ ؛ شعر ابن الرقيات فيها وهو  
 الشعر الذى فيه الغناء ۱۲۸۰ : ۳ - ۶ ؛ ترضاها أشعب لمصعب ۱۲۸۰ : ۷ -  
 ۱۵ ؛ زواجها من عبد الله بن عبد الرحمن وأولادها ۱۲۸۰ : ۱۶ - ۱۲۸۱ :  
 ۲ ؛ ايلاء زوجها منها ۱۲۸۱ : ۳ - ۱۳ ؛ زواجها بمصعب بعد وفاة عبد الله  
 ۱۲۸۱ : ۱۶ - ۲۰ ؛ معاشرتها مصعبا وحيله ابن أبى فروة ۱۲۸۲ : ۱۷ -  
 ۱۷ ؛ أثرت النوم على لؤلؤات قدمها مصعب ۱۲۸۲ : ۱۸ - ۲۱ ؛ زواجها  
 بعمر بن عبيد الله ۱۲۸۲ : ۲۲ - ۱۲۸۳ : ۷ ؛ الحديث عن زواجها من عمر  
 ابن عبيد الله ۱۲۸۳ : ۸ - ۱۲۸۴ : ۴ ؛ وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده  
 ۱۲۸۴ : ۵ - ۱۰ ؛ هى وسكينة فى الحج ۱۲۸۴ : ۱۱ - ۱۷ ؛ هى وعائكة  
 بنت يزيد فى الحج ۱۲۸۴ : ۱۸ - ۱۲۸۵ : ۶ ؛ وفودها على هشام بن عبد  
 الملك ۱۲۸۵ : ۷ - ۱۳ ؛ شىء من عمرو بن شأس ۱۲۸۵ : ۱۴ - ۱۶

۴۸ - اخبار ليل الاخيلية - نسبها ۱۲۸۶ : ۳ - ۴ ؛ طبقتها فى الشعر  
 ۱۲۸۶ : ۵ ؛ زواجها فى بنى الادلع وزيارة توبة لها وما كان من نومها معه  
 ۱۲۸۶ : ۶ - ۱۲۸۷ : ۸ ؛ جوابها لحجاج عما كان بينها وبين توبة ۱۲۸۷ :  
 ۹ - ۱۲۸۸ : ۵

ذكر مقتل توبة بن الحمير - ۱۲۸۸ : ۷ - ۱۲۹۰ : ۷ ؛ رثاء ليل له  
 ۱۲۹۰ : ۸ - ۱۲ ؛ هى واسماء بن خارجة عند الحجاج ۱۲۹۰ : ۱۶ ؛ عود  
 الى مرثيتها ۱۲۹۰ : ۱۷ - ۱۲۹۱ : ۲ ؛ مرثية لها أخرى ۱۲۹۱ : ۳ - ۱۰ ؛  
 مرثية لها أخرى ۱۲۹۱ : ۱۱ - ۱۲۹۲ : ۶ ؛ مرثية لها أخرى ۱۲۹۲ : ۷ -  
 ۱۰ ؛ بينها وبين معاوية فى شأنه ۱۲۹۲ : ۱۱ - ۱۲۹۴ : ۸ ؛ هى وعبد

الملك وقد أسنت ١٢٩٤ : ٩ - ١١ ؛ هي والحجاج ١٢٩٤ : ١٢ - ١٢٩٥ :  
٩ ؛ أول شعرها في الحجاج ١٢٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ كيف كانت وفاتها ١٢٩٥ :  
١٨ - ١٢٩٦ : ١٣

٤٩ - أخبار الأقيشر الأسدي - نسبه وكنيته ولقبه ١٢٩٧ : ٢ - ٣ ؛ منزله  
وعمره ١٢٩٧ : ٤ ؛ مخضرم ١٢٩٧ : ٥ - ٦ ؛ مذهبه وشيء من خلقه ١٢٩٧ :  
٧ - ٨ ؛ من شعره في مجونه ١٢٩٧ : ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه عيسيا وسبب ذلك  
١٢٩٧ : ١٣ - ١٢٩٨ : ٤ ؛ من دعابته مع قيس ١٢٩٨ : ٥ - ١٢ ؛ هو  
والشرطة وقد اتهموه بالشرب ١٢٩٨ : ١٣ - ١٩ ؛ من شعره في تفرق  
أصحابه ١٢٩٩ : ١ - ٦ ؛ خداع امرأة له في خمر وحديث ذلك ١٢٩٩ : ٧ -  
١٣٠٠ : ١٧ ؛ هو وعمته وقد أرادت على الصلاة ١٣٠٠ : ٨١ - ٢١ ؛ هو  
وامرأة وقد نهته عن الشرب ١٣٠١ : ١ - ٦ ؛ استنشد عبد الملك أبياته في  
الخمر ١٣٠١ : ٧ - ١٢ ؛ مما أنشده الأصمعي له في الخمر ١٣٠١ : ١٣ -  
١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠١ : ١٦ - ٢٠ ؛ خبر موته ١٣٠٢ : ١ - ٦

٥٠ - أخبار أعشى بنى تغلب - نسبه ١٣٠٣ : ٢ - ٤ ؛ عصره ومنزلته ودينه  
١٣٠٣ : ٥ - ٦ ؛ شعره في شمله وقصره على الإسلام ١٣٠٣ : ٧ -  
١٣٠٤ : ١٩ ؛ وله يهجو ابن دلباس بن جزء ١٣٠٥ : ١ - ٧ ؛ شعره الذي  
فيه الغناء ١٣٠٥ : ٨ - ١٣٠٦ : ١٣ ؛ هو وعمر بن عبد العزيز ١٣٠٦ :  
١٤ - ١٨

٥١ - أخبار أبي النضر - نسبه ١٣٠٧ : ٢ ؛ شاعر مغن وصلته بالبرامكة  
١٣٠٧ : ٣ - ٦ ؛ هو والفضل بن يحيى في تهنته بمولود ١٣٠٧ : ٧ -  
١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠٧ : ١٥ - ١٦ ؛ هو والفضل في نقد بيت  
له ١٣٠٨ : ١ - ٩ ؛ بينه وبين عنان ١٣٠٨ : ١٠ - ١٦ ؛ بينه وبين مكنونة  
١٣٠٨ : ١٧ - ١٣٠٩ : ١٠ ؛ أنشد الفضل بن الربيع شعرا له في امرأة  
تزوجها وطلقها ١٣٠٩ : ١١ - ٢١

٥٢ - أخبار العبل - نسبه ١٣١٠ : ٢ - ٣ ؛ عبل وليس من العبلات  
١٣١٠ : ٤ - ٩ ؛ شيء عن جلده ١٣١٠ : ١٠ - ١٣ ؛ هاشميتة ١٣١٠ :  
١٤ - ١٦ ؛ لم يبرز هشام فقال شعرا ١٣١٠ : ١٧ - ١٣١١ : ٢ ؛ استقلعه  
المنصور فأنشده فغضب عليه فعاد إلى المدينة ١٣١١ : ٣ - ١٣ ؛ شعره  
في إنكاره على بنى أمية شتمهم عليا على المنابر ١٣١١ : ١٤ - ١٣١٢ : ٥ ؛  
شعره الذي فيه الغناء ١٣١٢ : ٦ - ١٣١٣ : ١٢

٥٣ - أخبار أبي جلدة - نسبه ١٣١٤ : ٢ - ٣ ؛ شاعر أموي ١٣١٤ : ٤ ؛  
كان مع الحجاج ثم خرج عليه مع ابن الأشعث ١٣١٤ : ٥ - ١٣ ؛ شعره  
في خليعة حين تزوجت غيره ١٣١٤ : ١٤ - ١٣١٥ : ٤ ؛ حديثه مع قوم  
ضحكوا حين ضط ١٣١٥ : ٥ - ١٤ ؛ شعره في امرأة دهقانة ١٣١٥ :  
١٥ - ١٣١٦ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣١٦ : ١٥ - ١٧

۵۴ - أخبار علويه - نسبه ۱۳۱۷ : ۲ - ۴ ؛ كنيته وشيء عنه ۱۳۱۷ : ۵ - ۶ ؛ نشأته في الفناء وحياته وموته ۱۳۱۷ : ۷ - ۹ ؛ وصف الواثق له ۱۳۱۷ : ۱۰ - ۱۵ ؛ عزل المأمون لابن اخته الخلعجي عن القضاء لغناء علويه بشعره ۱۳۱۷ : ۱۶ - ۱۳۱۹ : ۳ ؛ ضربه الامين ولم يقربه المأمون ۱۳۱۹ : ۱۲ - ۱۳ ؛ غضب الامين على ابراهيم الموصلی ثم ترضاه ابنه اسحاق ۱۳۱۹ : ۱۳ - ۱۳۲۰ : ۷ ؛ تخلف عن المأمون لموعده مع عريب ثم غناه بما صنعاه فطرب ۱۳۲۰ : ۸ - ۱۳۲۱ : ۸ ؛ حسده ابن المهدي على صوتين سمعهما منه ۱۳۲۱ : ۹ - ۱۳۲۲ : ۲ ؛ نزل له المأمون عن حراقه لصوت غناه اياه ۱۳۲۲ : ۱۰ - ۱۴ ؛ غنى المأمون بما أساءه فغضب عليه ۱۳۲۲ : ۱۱ - ۱۳۲۳ : ۱۴ ؛ لابن واصل ۱۳۲۳ : ۱۵ - ۱۳۲۴ : ۲ ؛ وفاة المأمون ۱۳۲۴ : ۳ - ۴ ؛ موت علويه ۱۳۲۴ : ۴ - ۶

۵۵ - أخبار اسماعيل بن عمار - نسبه ۱۳۲۵ : ۲ ؛ عن شعره ومنزله ۱۳۲۵ : ۳ - ۴ ؛ شعره في جوارى ابن رامين ۱۳۲۵ : ۵ - ۱۳ ؛ شعره في جارية ابتاعها منه ابن سليمان وهو الشعر ، الذي فيه الغناء ۱۳۲۵ : ۱۴ - ۱۳۲۶ : ۶ ؛ هجاؤه لجارية له كان يبغضها ۱۳۲۶ : ۷ - ۱۳۲۸ : ۴ ، هجاؤه جارا له بنى مسجدا ۱۳۲۸ : ۵ - ۱۳

۵۶ - ذكر قصة المباله وبعض أخبار بني عبد المدان - قصة المباله ۱۳۲۸ : ۸ - ۱۳۳۰ : ۲ ؛ تعقيب لابن واصل ۱۳۳۰ : ۳ - ۷ ؛ خبر قبة نجران ۱۳۳۰ : ۴ - ۱۳ ؛ زواج يزيد بن عبد المدان ببنت أمية ۱۳۳۰ : ۱۴ - ۱۳۳۱ : ۱۳ ؛ بين ابن جفنة ويزيد بن عبد المدان والقيسين ۱۳۳۱ : ۱۴ - ۱۳۳۳ : ۱۵

۵۷ - أخبار عبدالله بن الحشرج - نسبه ۱۳۳۴ : ۲ - ۳ ؛ شيء عنه ۱۳۳۴ : ۴ - ۵ ؛ شيء عن أبيه ۱۳۳۴ : ۶ - ۸ ؛ شيء عن عمه ۱۳۳۶ : ۹ - ۱۱ ؛ شعر لابن الحشرج في ابن عمه ۱۳۳۶ : ۲۰ - ۲۵ ؛ شعره الذي فيه الغناء ۱۳۳۶ : ۲۶ - ۲۷ ؛ شعره الى امرأته وقد لامته على التبذير ۱۳۳۵ : ۱۱ - ۱۷ ؛ شعره الى زجله ؛ وجائزته عليه ۱۳۳۵ : ۱۱ - ۱۷

۵۸ - أخبار الطرماح - نسبه ۱۳۳۶ : ۲ - ۴ ؛ كنيته ولقبه ۱۳۳۶ : ۵ ؛ شاعريته ومنهجه ۱۳۳۶ : ۶ - ۱۰ ؛ للكيميت عن صلته به ۱۳۳۶ : ۱۱ - ۱۶ ؛ وفوده والكيميت على مخلد بن يزيد ۱۳۳۶ : ۱۷ - ۱۳۳۷ : ۵ ؛ شعره في رجل استنكر عليه خطرانه في المسجد ۱۳۳۷ : ۶ - ۱۱ ؛ شعره لخاله القسري حين وفد عليه ۱۳۳۷ : ۱۲ - ۱۶ ؛ رأى المفضل في هجائه ۱۳۳۷ : ۱۷ - ۱۳۳۸ : ۳ ؛ خبر موته ۱۳۳۸ : ۴ - ۱۳ ؛ شعره الذي فيه الغناء ۱۳۳۸ : ۱۴ - ۱۶

# تَجَرِيدُ الْإِسْخَانِي

تأليف  
ابن واصل الحموي

الطبعة سنة ٦٩٧ هـ

## القسم الثاني - الجزء الأول

تتبعه

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الثانية

مطبعة جامعة القاهرة  
١٩٥٧ - ١٣٧٦

١٩٥٧ - ١٣٧٦





## أَخْبَارُ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ (\*)

هو مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْحَمَ بْنِ زِيَادٍ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ نَسَبِهِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُو يَبِّ بْنِ عَدَاءَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُزَيْنَةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَاهِجَةَ ابْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ .

وُنُسِبُوا إِلَى مُزَيْنَةَ ، وَهِيَ أَمْرَأَةٌ ، وَهِيَ أُنْبَى كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ . وَأَبُوهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ نَسَبُهُمْ إِلَى مُزَيْنَةَ عَمَرُو بْنِ أَدَّ بْنِ طَاهِجَةَ .

ومعْنُ بْنُ أَوْسٍ شَاعِرٌ مُحْضَرٌ ، فَجَلُّ مُجِيدٌ ، مِنْ مُحْضَرِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . وَلَهُ مَدَائِحُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَوَفَدَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَعِينًا عَلَى بَعْضِ أَمْرِهِ ، وَخَاطَبَهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :  
تَأَوَّبَهُ طَيْفٌ<sup>(١)</sup> بِذَاتِ الْجَرَائِمِ فَسَامَ رَفِيقَاهُ وَلَيْسَ بِنَاسِمِ

وَأَمْتَدَّ عُمَرُ إِلَى زَمَنِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ . زَمَنِهِ  
وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَفْضَلُ مُزَيْنَةَ فِي الشَّعْرِ ، وَيَقُولُ : كَانَ أَشْعَرُ<sup>معاوية وتفضيله</sup> أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهُمْ . وَهُوَ زَهِيرٌ ؛ وَكَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ أَبْنُهُ كَعْبٌ ، وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنُ بْنَ أَوْسٍ كَانَ مِثْنَانًا<sup>(٢)</sup> . وَكَانَ يُحْسِنُ صُحْبَةَ بَنَاتِهِ وَتَرَبَّيْتِهِنَّ ، كَانِ مِثْنَانًا وَشَعْرَهُ  
فَوُلِدَتْ لِبَعْضِ عَشِيرَتِهِ أُنْبَى ، فَسَكَرَهَا وَأَظْهَرَ جِزْعًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ مَعْنُ :

(١) مر ابن واصل عن أخبار بيهس ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية = ذكره أبو الفرج في أسطر ؛ كما مر على أخبار محمد بن الحارث بن بسخر المغيرة .

(٢) ذات الجرائم : موضع .

(٢) أى من عادته أن يلد الإناث ، وكذلك المرأة مثنائاً أيضاً .

رَأَيْتُ رَجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ      وَفِيهِمْ - لَا تُكَذِّبُ - نِسَاءَ صَوَائِحُ  
وَفِيهِمْ - وَالْأَيَّامُ تَعْتُرُ بِالْفَتَى -      نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّه وَنَوَائِحُ

وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَ بْنَ أَوْسٍ مَرَّ بِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَقَدْ  
كُفَّ بَصْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ ، كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : ضَعُفَ بَصْرِي ، وَكَثُرَ  
عِيَالِي ، وَغَلَبَنِي الدَّيْنُ . قَالَ : وَكَمْ دَيْنُكَ ؟ قَالَ : عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَبَعَثَ بِهَا  
إِلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعْنُ ؟ فَقَالَ :

أَخَذْتُ بِعَيْنِ الْمَالِ حَتَّى نَهَكْتُهُ      وَبِالدَّيْنِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَذَانُ  
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ ذَوِي الْفَتَى      فَرَدَّ فَلَانٌ حَاجَتِي وَفُلَانُ

فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِالْأَمْسِ لُقْمَةً فَأُلْكْتَهَا حَتَّى  
أَنْزَعْتَ مِنْ يَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَالْقَرَابَةِ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ  
بِمِشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى . فَقَالَ مَعْنُ يَمْدَحُهُ :

وَأِنَّكَ فَرَنْعٌ مِنْ قَرِيشٍ وَإِنَّمَا      تَمَجُّجُ النَّدَى مِنْهَا الْبُحُورُ <sup>(١)</sup> الْفَوَارِعُ  
ثَوَرُوا قَادَةَ النَّاسِ ، بَطَحَاءَ مَكَّةِ      لَهُمْ وَسِقَايَاتُ الْحَجِيجِ الدَّوَاعِ  
فَلَمَّا دَعُّوا لِلْمَوْتِ لَمْ تَبْكِ مِنْهُمْ      عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعُيُونُ الدَّوَاعِ  
وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

دَخَلْتُ خَضِرَاءَ رَوْحٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ عَلَى فَاخِشَةٍ يُؤْتِي . فَقُلْتُ :  
قَبِّحَكَ اللَّهُ ! هَذَا مَوْضِعُ كَانَ أَبُوكَ يَضْرِبُ فِيهِ الْأَعْنَاقَ وَيُعْطِي اللَّهُ وَأَنْتَ تَفْعَلُ  
فِيهِ مَا أَرَى ! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ عَنِ الْفَاخِشَةِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدَقٍ      أَسْنَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا  
إِذَا الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلْتُهُ      بِنَاءَ السَّوَاءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

بيته و بين عبدا لله  
ابن العباس في  
دين عليه

تمثل أحد أبناء  
روح بشمر له  
على فاحشة

والشعرُ لمعن بن أوس .

فضله عبد الملك  
ابن مروان على  
الشعراء

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال يوماً ، وعنده جماعة من أهل بيته  
وولده : ليقُلْ كُلُّ واحدٍ منكم أحسنَ شعرَ سمع به . فذكروا لأمرى القيس ،  
وطرفة ، فأكثرُوا ، حتى أتوا على محاسن ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم  
والله الذي يقول :

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَطْفَارَ <sup>(١)</sup> غِيظِهِ	بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
إِذَا سُمِنَتْهُ وَضُلَ الْقَرَابَةُ سَامِي	قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ
وَأَسْعَى لِكِي أَبْنَى وَيَهْدِمُ صَالِحِي	وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كُنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ	وَكَلِمَتُ عِنْدِي <sup>(٢)</sup> أَنْ يَنَالَ لَهُ رَغْمٌ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَمَطُّفٍ	عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
لَأُسْتَلَّ مِنْهُ الضُّغْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ	وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْحِلْمُ

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار معن بن أوس ، هو :

وَأَيُّ أَخٍ تَبْهَلُوا فَتَحَمَدَ أَمْرَهُ	إِذَا لَجَّ خَصَمٌ أَوْ نَبَأَ بِكَ مَنَزَلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصَفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ	عَلَى طَرَفِ الْمِجْرَانِ <sup>(٣)</sup> إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي	يَمِينِكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تُبَدِّلُ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذِبْ	إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

(١) في غير التجريد : « ضغنه » .

(٢) في ديوان معن طيبة أوربة : « أن يمر به الرغم » . وفي الأمازي للقالى ( ٢ : ١٠٢ ) :

« أن يحل به الرغم » . وفي خزافة الأدب ( ٣ : ٢٣٩ ) : « أن يحل به رغم » .

(٣) في التجريد : « إن كنت تعقل » .

## أخبار الحسين بن عبد الله

نسبه هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .  
 شيء عنه كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم ، وروى الحديث ، وحمل عنه .  
 وله شعر صالح .

من روايته وما روى من الحديث أنه روى عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارغ (١) ، وحوله أصحابه ، وجارية حسان شيرين تفتيه :

هــ لـ على ويحكما إن لهوت من حرج

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لا حرج إن شاء الله .

حديث زواجه عابدة: وذكر أن عمرة بنت عبد الله بن العباس - وهي عمة الحسين بن عبد الله - تزوجها شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فولدت له محمداً ، وشعيباً ، وعابدة - وكان يقال لها : عابدة الحسن . وعابدة الحسناء - وخطب عابدة هذه بكار بن عبد الملك ، وأن خالها الحسين بن عبد الله ، فأمنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك عابدة وأختارك مع فقرك ؟ فقال له الحسين بن عبد الله : أنعيرنا بأفقر وقر نحمده الله تعالى الكوثر !

بينه وبين ابن معاوية وكان الحسين أُمّ ولد . وتزوج عابدة بنت شعيب ، ورُدّ بسببها على ولد عمرو بن العاص أموالهم في دولة بني العباس

وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقاً للحسين هذا ، ثم تنكر ما بينهما ، فقال فيه ابن معاوية :

إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ وَابْنَ أُمِّكَ مُعَلَّمٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ  
يَقِصُّ<sup>(١)</sup> الْعَدُوَّ وَلَيْسَ يَرَى ضَى حِينَ يَبْطِشُ بِالْجِرَاحِ  
لَا تَحْسِبَنَّ أَدَى أَبْنَ عَمِّكَ شُرْبَ أَلْبَانِ الْإِقَاحِ  
بَلْ كَالشَّجَاةِ وَرَا اللَّهَ إِذَا تَسَرَّغَ<sup>(٢)</sup> بِالْقِرَاحِ  
فَأَخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْ يُجِي بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ  
مَنْ لَا يَزَالُ يَسُوهُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لِاحِي  
فَأَجَابَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

أُرْعِدْ لِمَنْ يَخْشَى وَأُ؛ رَقْ غَيْرَ قَوْمِكَ بِالسَّلَاحِ  
لَسْنَا نَقِرَ<sup>(٣)</sup> لِقَائِهِ إِلَّا الْمَقْرَطَ<sup>(٤)</sup> بِالصَّلَاحِ

والشعرُ الذي فيه الغناء، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن عبد الله، يقوله شعره الذي فيه الغناء.  
في زوجته عابدة الحسن بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن الماص، وهي  
التي تقدم ذكرها، وهو :

أَعَابِدُ حَيَّتُمْ عَلَى النَّأْيِ عَابِدَا سَقَاكِ الْهَلْهِ الْمُبْرِقَاتِ<sup>(٥)</sup> الرَّوَاعِدَا  
أَعَابِدُ مَا شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ بِأَحْسَنَ مِمَّا بَيْنَ عَيْنَيْكَ عَابِدَا  
وله فيها قبل أن يتزوجها :

وله في عابدة قبل  
زواجه بها

أَعَابِدُ<sup>(٦)</sup> إِنْ الْحُبَّ لَا شَكَّ قَاتِي لَنْ لَمْ تَقَارِضْنِي هَوَى النَّفْسِ عَابِدَةُ  
فَإِنْ لَمْ تُرِيدِي فِي أَجْرٍ وَلَا هَوَى لَكُمْ غَيْرَ قَسْلِي يَا عُبَيْدُ فَرَاثِدُ  
فَكَمْ لِبَلَّةٍ قَدِ بَتَّ أَرَعَى نَجْوَمَهَا وَعَبِيدَةُ لَا تَدْرِي بِذَلِكَ رَاقِدُ

(١) يقص يكرر .

(٢) الشجاة : ما يعتري في الخلق . والهاء : اللحم المشرفة على الخلق . والقراح : الماء .

الخالص . (٣) في التحرير : « العامل » . (٤) المقرط : الميسوم .

(٥) الرواية في غير التحرير : « سقاك الإله المنشآت » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « أعاذل » .

## أَخْبَارُ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكٍ

نسبه هو فضالة بن شريك بن سلمان <sup>(١)</sup> بن خويلد بن سلمة بن هاجر ، مُوقِد النار ، أبْن الحَرِيش بن مُيمِر بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أَسَد بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن الياس بن مُضَر بن نزار .

ابناءه وكان شاعراً فاتكاً صعلوكاً . وكان مُحَضَّرَماً ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان له أبنان شاعران ، أحدهما : عبدُ الله بن فضالة ، وهو الذى قال له أبْنُ الزُّبَيْر : إنَّ ورا كُها — وقد ذكر ذلك <sup>(٢)</sup> .

والثانى : فاتك <sup>(٣)</sup> بن فضالة ، وكان جواداً ممدِّحاً .

مجاوزه عاصم بن عمر وسبب ذلك وذكر أن فضالة بن شريك مرَّ بعاصم بن عُمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو مُتَبَيِّئٌ <sup>(٤)</sup> بناحية المدينة ، فَنَزَلَ به فلم يَقْرَهُ شيئاً ولم يَبْعَثْ إليه ولا إلى أصحابه بشيء ، وقد عَرَفَ بمكانهم <sup>(٥)</sup> ، فَأَرْتَحَلُوا . وألْتَفَتَ فضالةُ إلى مولى لعاصم وقال له : قل له : أما والله لأُطَوِّقَنَّكَ طَوْقاً لَا يَبْلَى . وقال يهجوهُ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْقِرَى لَسْتَ وَاجِداً      قِرَاكَ إِذَا مَا بَيْتٌ فِي دَارِ عَاصِمٍ  
إِذَا جِئْتَهُ تَبَغَى الْقِرَى بَاتَ نَائِماً      بَطِيناً وَأَمْسَى ضَيْفُهُ غَيْرَ <sup>(٦)</sup> طَاعِمٍ

(١) كذا فى بعض أصول الأغاني . وهى رواية ابن عساكر ( ٣٤ : ٥٤١ ) ومعجم الشعراء للمرزبانى . والذى فى سائر الأصول : « سليمان » .

(٢) انظر الجزء الأول .

(٣) فى الأصل : « وشريك » . تحريف . وله يقول الأقيسر :

وفد الوفود فكنت أفضل وافد      يافاتك بن فضالة بن شريك

(٤) متبد : مقبم بالبادية .

(٥) فى غير التجريد : « وقد عرفوه مكانهم » .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « غير نائم » .

فَدَعَّ عاصِماً أَفِي لأفْعالِ عاصِمْ  
إِذا حُصِّلَ الأَقْوامُ أَهلُ المِكارِمْ  
فَتَيَّ من قُرَيْشٍ لا يَجُودُ<sup>(١)</sup> لَسائِلُ  
وَيَحْسَبُ أَنَّ البُخْلَ ضَرْبَةُ لَازِمِ  
فَلولا يَدُ الفاروقِ قَلَدَتْ عاصِماً  
مُطَوَّقَةً يُحْدَى بِها في المَواسِمِ

فَما بَلَغَتْ أُمَيَّاتُهُ عاصِماً أَستَعْدَى عليه عَمرو بن سَعِيدَ بنِ العاصِ ، وَهو يَوْمئِذٍ  
أَمِيرُ المَدِينَةِ . فَهَرَبَ فَضالَةَ إلى دِمَشقَ وَعَازَى بِزَيْدِ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ أَبِي سَفْيَانَ ،  
وَعَرَفَهُ ذَنبُهُ وَما يَخافُ من عاصِمْ . فَأَعادَهُ وَكَتَبَ إلى عاصِمْ يُخَبِّره أَنَّ فَضالَةَ بنَ  
شَرِيكٍ أَتاهُ مُسْتَجِيراً بِهِ ، وَأَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَهْبِهَ لَهُ ، وَلا يَذْكَرُ لِمُعاوِيَةَ شَيْئاً من  
أَمْرِهِ ، وَيَضْمَنُ لَهُ أَنَّهُ لا يَعودُ لِهَجانَتِهِ . فَقَبِلَ ذَلِكَ عاصِمْ ، وَشَفَعَ زَيْدَ بنَ مُعاوِيَةَ .  
فَقالَ فَضالَةُ يَمْدَحُ زَيْدَ بنَ مُعاوِيَةَ :

إِذا ما قُرَيْشٌ فَاحَرَتْ بِقَدَميها  
أَتَيْتَ<sup>(٢)</sup> بِمَجْدٍ يا زَيْدُ تَلِيدِ  
بِمَجْدِ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ وَلَمْ يَزَلْ  
أَبوكَ أَمِينُ اللَّهِ غَيْرَ بَلِيدِ  
بِهِ عَصَمَ اللَّهُ الأَنامَ مِنَ الرَّدَى  
وَأَدْرَكَ تَبْلَأُ مِنَ مِعاشرِ<sup>(٣)</sup> صِيدِ  
وَمَجْدِ أَبِي سَفْيانِ ذِي الباعِ وَالنَدَى  
وَحَرْبِ وَما حَرَبُ العَلّا بَرَهيدِ  
فَنَ ذا الَّذي إِنْ عَدَّدَ النَّاسُ مَجْدَهُ  
يَجىءُ بِمَجْدٍ مِثْلَ مَجْدِ زَيْدِ

وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ . وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الغَناءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أُنوُ الفَرَجِ شَعْرَهُ الَّذِي فِيهِ الغَناءُ .  
أَخْبارَ فَضالَةَ :

إِنَّ حَرْباً وَإِنْ صَخْرًا أبا سَفْ  
يَانَ حازاً مَجْدًا وَعِزًّا تَلِيدًا  
فَهما وارِثا العَلّا عَن جُـدودِ  
وَرِثَوا أَباءَهُمُ وَالجُـدودِ  
وَمِنْهُما :

وَحَوَى إِرْثَها مُعاوِيَةُ القَرَمِ<sup>(٤)</sup> وَأَعْطَى صَفْوَ الثَّراثِ زَيْدًا

(١) في غير التجريد : « بنائل » مكان « لسائل » .

(٢) في غير التجريد : « فخرت » . (٣) التبل : الثَّار . والصيد : المزهوون لا يلتفتون

بديناً أو شبالاً ؛ الواحد : أصيد . (٤) القرم : السيد .

## بعض أخبار مروان الأصغر

لسبه

من آل أبي حفصة .

قال أبو الفرج : قد مضى نسبه ونسب أبيه وأهله .

أشعر آل شعراً

وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يُعدّ في الشعراء . وبقي بعده منهم مُتَوَجِّحٌ ، وكان ساقطاً بارد الشعر .

رأى أبي هذان فيهم

وحكى أن أبا هذان كان يقول :

شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ، أبتدأوه في غاية الحرارة ، ثم تلين حرارته ، ثم يفتّر ثم يبزّ ، وكذلك كانت أشعارهم ، إلا أن ذلك الماء لما أنهى إلى مُتَوَجِّحٍ جحد .

شعره الذي فيه  
الفناء وسببه

وذُكر أن المنتصر بالله كان قد أظهر الخلاف لأبيه المتوكّل في كل شيء ، حتى في التشيع . وكان أبوه المتوكّل في غاية الانحراف عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، والبُغض له . وكذلك كان مروان بن أبي حفصة الأصغر وسائر بني أبي حفصة . فطرد المنتصر مروان الأصغر وأقصاه وأخرجه عن جلسائه فقال الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار مروان الأصغر ، وهو :

لقد طال عهدِي بالإمام محمدي وما كنت أخشى أن يطول به عهدي

فأصبحتُ ذا بُعدٍ وداري قريية فواعجبا من قُربِ داري ومن بُعدي

وسأل بُنان بن عمرو المغني ، فغنيّ فيها المنتصر يستعطفه .



قصة هجائه ابن  
الجهنم في حضرة  
المتوكل

وذكر أن مروان الأصغر طعن عليه علي بن الجهم عند المتوكل وتلبه ، حسداً  
على موضعه منه . فقال المتوكل يوماً مروان ، وعلي بن الجهم حاضر : أهج علي  
ابن الجهم ولا تُبقِ عليه . فقال مروان :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعرٍ وهذا عليٌ بعده يدعى الشعراً  
ولسكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما أدعى الأشعار أوهمني أمراً  
فضحك المتوكل وقال : زدّه بحياتي . فقل فيه :

بِنتٌ<sup>(١)</sup> بِدْرِ يَاعَلِيَّه قُلْتُ إِنِّي قُرْشِيَّةٌ  
قُلْتُ مَا لَيْسَ بِحَقٍّ فَاَسْكُنِي يَا بَنْطِيَّةٌ  
اَسْكُنِي يَا بِنْتَ جَهْمٍ اَسْكُنِي يَا حَلَقِيَّةٌ<sup>(٢)</sup>

فأخذ عبادة المخنث الأبيات فغناها على الطبل ، وجاوبه من كان يُغنى ،  
والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه ، وعليٌ مطرق كأنه مَيّت . ثم قال :

على بالدواة . فأتى بها ، فكتب :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ بَلَاءٌ عداوةٌ غير ذى حَسَبٍ وَدِينٍ  
بُيِّحَ حَكُّ مَنْ عَرَضًا لَمْ يَضُنَّهُ وَيَقْدَحْ مِنْكَ فِي عَرَضٍ مَضُونٍ

هو وابن الجهم  
وابن المدبر في شعر  
بعضه متحمل  
أنشده المتوكل :  
مرضه

وذكر أن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان أعتل علة ، فقال فيه عوف  
ابن محمّل :

فإن تلك تُحَمِّي الزَّئِغَ<sup>(٣)</sup> شَفَكَ وَرَدُّهَا فَعَقْبَاكِ مِنْهَا أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ  
وَقَيْنَاكَ لَوْ نَعَطَى الْمَنَى فِيكَ وَالْهَوَى لَكَانَ بِنَا الشَّكْوَى<sup>(٤)</sup> وَكَانَ لَاءُ الْأَجْرِ

(١) في غير التجريد . « يابن » . (٢) وصف للأتان التي تشهى السداد .

(٣) حمى الربع : هى التى تنوب فى اليوم ثم تدع المريض يومين ، ثم ترده فى اليوم الرابع .

(٤) فى التجريد : « الحمى » .

ثم حَمَّ المتوكلُ حَمَى الرَّبِّعِ، فدَخَلَ إليه مروان الأصغر فأَنشده قصيدةً على هذا  
 الرويِّ، وأَدخل هذين البيتين فيها، فسُرَّ بها المتوكل . فقال له عليُّ بن الجهم : يا أمير  
 المؤمنين، هذا شعرٌ مقول . والتفت عليٌّ إلى إبراهيم بن المدبر وقال : يا أمير المؤمنين،  
 هذا يعلم . فالتفت إليه المتوكل ، وقال : أتعرفه ؟ فقال إبراهيم : ما سمعتُ هذا  
 قبل اليوم . فشمَّ المتوكلُ عليَّ بن الجهم وقال : هذا من حسدك وشرك وكذبك !  
 فلما خرجوا قال عليُّ بن الجهم لإبراهيم بن المدبر : ويحك ! أما تعرف هذا الشعر ؟  
 فقال : بلى ! وأنشده إياه . فلما كان من الغد قال عليُّ بن الجهم للمتوكل : يا أمير  
 المؤمنين، قد أَعترف إبراهيم بالشعر وأنشده ، فقال المتوكل لإبراهيم : أكذلك  
 هو ؟ فقال : كذب يا أمير المؤمنين ، ما سمعتُ به قط . فازداد المتوكل على عليٍّ  
 غيظًا وله شتمًا . فلما خرجوا ، قال عليُّ بن الجهم لإبراهيم : ما في الأرض شرٌّ منك !  
 فقال له إبراهيم : أنت أحمق ، أتريدني أُجِء إلى شعر قاله فيه شاعر يُحبه ويُعجبه  
 شعره فأقول له : إني أعرفه ، وأوقع نفسي وعرضي في لسان الشاعر ، لترتفع أنت  
 عنده ، ويسقط ذاك ، ويُبغضني أنا !

## أَخْبَارُ ابْنِ سَيَّابَةَ

هو إبراهيم بن سيَّابه، مولى بنى هاشم . ويقال : إن جدّه حَجَّامٌ اعتقه بعض<sup>جده</sup> ولاؤه وشيء عن الهاشميين .

ولست له نباهة ولا شعرٌ شريف . وكان مُنقطعاً بمودّته ومدحه إلى إبراهيم الموصلي وأبْنِه إسحاق ، وكانَا يذكّرانه للخلفاء والوزراء ويُذكّرانهم به إذا غنّيا في شعره ، فينفَعانَه بذلك . وكان خليعاً ماجناً طيبَ النادرة .

وذكّر أنه عَشِقَ جاريةً سوداء ، فلامه أهلُه في ذلك وعابوه ، فقال :  
شعره في سوداء  
لامه أهل على حبه  
لها

يكونُ الخَلالُ في وجهٍ قَبِيحٍ      فيكسوه المَلاحةَ والجَلالاً  
فكيف يُلامُ مَسْغُوفٌ<sup>(١)</sup> على مَنْ      يراها كُلُّها في العَيْنِ خالاً

وذكّر أن إبراهيم بن سيَّابه لقي أبناً لسوّار بن عبد الله القاضي ، أمرّد ، فقَبَلَه  
هو وابن لسوّار  
قبله ودأية له  
إبراهيم وعانقه ، وكان معه دأيةٌ له يقال لها : رُحاص . فقيل لها : إنه لم يُقبَلْه  
تقبيل السلام وإنما قبَلْه تقبيل الشهوة . فلحقته الدأيةُ فشتّمته وسمّعتَه كُلَّ  
ما يكره . فقال إبراهيم :

أإن لُتْمَتِكَ سرّاً      فأبصرتني رُحاصُ  
وقال في ذاك قومٌ      على أنتقاصي حِرَاصِ  
فهاك فاقْتَصَ مني      إن الجروحِ قِصاصِ  
هَجَرْتُني وأتتني      شَتِيمةٌ وأنتقاصِ

وذكّر أنه سَخَطَ الفضلُ بن الربيع على أبْنِ سَيَّابَةَ ، فتوسَّلَ إليه أن يرضى  
شعر له في استرضاء  
الفضل بن الربيع  
عنه ، فأمتنع . فكتب إليه هذه الأبيات :

(١) في بعض أصول الأغاني : « معشوق » . وفي بعض آخر « مفتون » .

إن كان جُرمي قد أحاط بحُرْمتي      فأحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْآمُولَا  
فَكَيْفَ أُرْتَحِينُكَ لِاتِي لَا يُرْتَحَى      فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَنِلْتُ السُّرْلَا  
وَقُطِعْتُ<sup>(١)</sup> عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا      وَوَجَدْتُ حِمْلَكَ لِي عَلَيْكَ دَلِيلَا  
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرِئْ كِي      يَزِدَادَ عَفْوِكَ بَعْدَ طَوْلِكَ<sup>(٢)</sup> طُولَا  
وَالْعَفْوُ أَجَلٌ وَالْفَضْلُ بَأَمْرِي      لَمْ يَعْدَمْ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا

فلما قرأها الفضلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ

آلاف درهم .

وَذُكِرَ أَنَّهُ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَابَةَ إِلَى بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْمَى  
قَطُّ إِلَّا وَقَدْ عُوضَ مِنْ صَرِهِ . إِمَّا الْحِفْظَ وَالذِّكَا ، وَإِمَّا حُسْنَ الصَّوْتِ ،  
فَبَأَيِّ شَيْءٍ عُوضْتَ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَلَا أَرَى ثَقِيلًا مِثْلَكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟  
وَيَحْكُ ! قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَابَةَ . فَتَضَاحَكَ بَشَّارٌ ثُمَّ قَالَ : لَوْ نَكَحَ الْأَسَدَ  
مَا أَفْتَرَسَ وَذَلَّ . وَكَانَ ابْنُ سَيَابَةَ يُرْمَى بِذَلِكَ . وَتَمَثَّلَ بِشَارٌ :

هو و بشار وقد  
ميجه لهجائه

لَوْ نَكَحَ اللَّيْثُ فِي أَسْتِهِ خَضَمَا      وَمَاتَ جَوْعًا وَلَمْ يَنْلِ شَبَعَا  
كَذَلِكَ السَّيْفُ عِنْدَ هَزَّتِهِ      لَوْ بَصَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَضَلَّتْ » .

(٢) الطول : الفضل .

## ذكر مقتل الوليد بن طريف الشيرازي

توجه الرشيد إليه  
ابن مزيد

قيل :

كان الوليد بن طريف رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولاً ، فاشتدت شوكتُهُ وطالت أيامه ، وأهمّ هارون الرشيد أمره ، فوجه إليه الرشيدُ يزيدَ بن مزيد بن زائدة الشَّيباني ، ابن أخى مَعْن بن زائدة ، فجعل يُخاتله ويُمَاكره . وكانت البرامكة مُنحرفةً عن يزيد بن مزيد ، فأغروا به الرشيدَ وقالوا : إنما يتجافى عنه للرحم ، لأنه من عشيرته ، وإلا فشوكةُ الوليد يسيرة ، وهو يُواعده ويَنتظر ما يكون من أمره . فكتب إليه الرشيدُ كتابَ مُغضب ، يقول فيه : « لو وَجَّهْتُ بأحد خَدَمِي لقام بأكثر مما تقوم به ! ولكنك مُداهن ، وأمير المؤمنين يُقسم بالله لئن أُخِرت مُناجزة الوليد ليوجَّهن إليك مَنْ يأخذ رأسك إلى أمير المؤمنين » .

ابن مزيد والوليد  
والخوارج

فلقى يزيدُ بن مزيد الوليدَ بن طريف عشيةَ خميس في شهر رمضان . فيقال : إن يزيدَ جُهدَ عطشاً حتى رمى بِخَاتَمِهِ فِيهِ وجعل يَلُوكُهُ ويقول : اللهم إني ليلةٌ شديدةٌ <sup>(١)</sup> فاسترها . وقال لأصحابه : فِدَاكم أبي وأُمِّي ، إنما هي الخوارجُ ولهم حَمَلَةٌ ، فأبْتُوا لهم تحت التَّراس ، فإذا أَقْبَضَتْ حَمَلَتُهُمْ فَأَحْمَلُوا ، فإنهم إذا أَنهَزُوا لم يَرْجِعُوا . فكان كما قال ، أَحْمَلُوا حَمَلَةً وثَبَّتَ يزيدُ وَمَنْ معه مِنْ عشيرته وأصحابه ، ثم حَمَلَ عليهم فَأَنكَشَفُوا .

فيقال : إن أسد بن يزيد بن مزيد كان شبيهاً بأبيه جدًّا ، وكان لا يَفْصُلُ شبه أسد بأبيه يزيد

(١) في بعض أصول الأغاني : « شدة شديدة » .

بينهما إلا المتأمل ، وكان أكثر ما يُباعد منه ضربةً في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفةً على جبهته . فكان أسدٌ يتغنى مثلاً . فبوت له ضربةً ، فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع . فيقال : إنها لو خُطَّت على مثال ضربة أبيه يزيد ما عدا ، <sup>(١)</sup> جاءت كأنها هي .

وأتبع يزيد الوليد بن طريف ، فلحقه بعد مسافة بعيدة ، فأخذ رأسه . وكان الوليد خرج إليهم حيث خرج وهو يقول :

قتل يزيد الوليد  
وخروجه لأخته

أنا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلى بناري  
جوركم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد ، صَبَّحَتْهُمْ أخته ليلي بنت طريف مستعدة ، عليها الدرعُ والجوشن ، فجعلت تتحمل على الناس ، فعُرِفَتْ . فقال يزيد : دَعَوْهَا . ثم خرج إليها فضرب بالرُمح قطعةً فرسها . <sup>(٢)</sup> ثم قال : اغرُبِي غَرَبَ اللَّهِ عليك ! فقد فصَّحتِ العشيرة ! فأستحييتُ وأنصرفتُ وهي تقول :

أيا شجر الخابور مالك موركاً كأنك لم تحزن على ابن طريف  
فتى لا يحب الزاد إلا من الثقى ولا المال إلا من قفاً وسيوف

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر الوليد ويزيد بن مزيد . وأول هذه الأبيات :

شعره الذي فيه الغناء

بتل نبائي <sup>(٣)</sup> رسم قبر كأنه على علم فوق الجبال منيف  
تضمن جوداً حاتمياً ونائلاً وسورة مقدم وقلب حصيف

(١) ما عدا ، أى ما جاوز خط ضربته مثال ضربة أبيه . وقوله بد « جاءت كأنها هي » هي بيان لقوله « ما عدا » . (٢) قطعة الفرس : العجز حيث مقعد الرديف .

(٣) هذه رواية التجريد وبعض أصول الأغاني ومعاهد التنصيص (ص : ٤١٤) . والذي في حماسة البحرى والكمال لابن الأثير . (٦ : ٩٨) : « تباي » . وفي وفيات الأعيان : « بتل نهاكى » . قال ابن خلكان : وتل نهاكى ، أغلته في بلد نصيبين ، وهو موقع الواقعة المذكورة .

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُنَا<sup>(١)</sup> كَيْفَ أَضْمَرْتُ      فَتَى كَانَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَفِيفٍ  
فَإِنْ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ      فَيَا رَبَّ خَيْلٍ فَضَّهَا وَصُفُوفٍ  
أَلَا يَا أَتَقْسُومُ لِلنَّوَائِبِ وَالرَّدى      وَدَهْرٍ مُلَحٍّ بِالْكَرَامِ عَنِيفٍ  
وَالْبَدْرُ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ قَدْ هَوَى<sup>(٢)</sup>      وَالشَّمْسُ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفٍ  
فَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى      وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ  
وَلَا الْخَيْلَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءٍ شَطْبَةٍ      وَكُلَّ حِصَانٍ بِالْيَدَيْنِ<sup>(٣)</sup> غَرُوفٍ  
فَلَا تَجْزَعَا يَا ابْنَ طَرِيفٍ فَإِنِّي      أَرَى الْمَوْتَ وَقَاءً<sup>(٤)</sup> بِكُلِّ شَرِيفٍ  
فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ الرَّبِيعِ وَلَيْتَنَّا      فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهَائِنَا بِالْأُوفِ

ولما أنصرف يزيد بن مزيد بالظفر حُجِبَ عن الرشيد برأى البرامكة ، وأظهر  
الرشيدُ السخطَ عليه . فقال : وَحَقُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَا صَيْفَنَ وَلَا شَتُونََ عَلَى ظَهْرِ  
فَرْسِي أَوْ أَدْخَلَ . فارتفع الخبرُ بذلك ، فأذن له فدخل . فلما رآه الرشيدُ ضَحِكَ  
وَسُرَّ وقال : مرحباً بالأعرابي ! وأجلس وأكرم ، وعلمَ نَقَاءَ صدره وبلاؤه ،  
وأحسن الرشيدُ إليه ، ومدَّحه الشعراءُ بذلك وهنَّوه ، وكان أحسنهم مِدْحَةً  
ليزيد بن مزيد مُسْلِمُ بن الوليد صرَّيْعُ الغَوَانِي ، فقال فيه القصيدة البديعة التي لم  
يُسمع بأحسن منها ، وأولها :

أَجْرَزْتُ ذَيْلَ<sup>(٥)</sup> خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ      وَشَمَرْتُ هِمَّ الْعَسْدَالِ فِي عَذَلِي

(١) الجنأ : جمع جثوة ، مثلث الجيم ، وهي ما يتجمع من حجارة أو تراب . والرواية في غيرها  
التجريد : « حيث أضمرت » . (٢) في « بعض أصول الأغاني » : « إذ » .

(٣) الجرءاء : القصيرة الشعر ، وصف مستحب . والشطبة : البسطة اللحم ، وقيل :  
العلويلة . والغروف : التي تغترف الجرى غرماً فتنب الأرض نهياً في سرعتها .

(٤) في « بعض أصول الأغاني » : « فزالا » .

(٥) هذه رواية التجريد . وفي الديوان وأصول الأغاني : « حبل » . أي أجرد حبل

خليع في الصبا ، أي حبل من خلعت عذاره في الصبا .

هاج البكاء على العين الطمّوح هوى      مفرّق بين توديع<sup>(١)</sup> ومُرتحل  
كيف السأؤ لقلبٍ راح مُختبلاً      يهذي بصاحب قلبٍ غير مُختبَل  
يقول فيها :

يَفترُّ عند أفترارِ الحربِ مُبتسماً      إذا نَغِرَّ وجهُ الفارسِ البَطْلِ  
مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذى رَهَجٍ<sup>(٢)</sup>      كأنه أَجَلٌ يَسعى إلى أَمَلٍ  
ينالُ بالرَّفَقِ ما يعيا الرِّجالُ به      كالموتِ مُستعجلاً يأتى على مَهَلٍ  
لا يَرحلُ الناسُ إلّا نحو حُجرته      كالبيتِ يُفَضّى إليه مُنتهى<sup>(٣)</sup> السَّبلِ  
يَقْرِى المَنِيَّةَ أرواحَ الكُماةِ<sup>(٤)</sup> كما      يَقْرِى الضُّيُوفَ شَحُومَ الكُومِ<sup>(٥)</sup> والبُزْلِ  
يَكسو الشُّيُوفَ نَفُوسَ<sup>(٦)</sup> النَّاكِلينَ به      وَيَجعلُ الهامَ تيجانَ القنا<sup>(٧)</sup> الذُّبُلِ  
إذا أَنتَضَى سَيفه كانت مَسالكُه      مَسالكَ المَوتِ في الأبدانِ<sup>(٨)</sup> والقُللِ  
لا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ المَجدَ مَعْدنُه      وِرائَه في بَنى شَيبانٍ لم تَزَلِ  
أَسْلَمُ يَزِيدُ فافى المَلاكَ من أَوْدٍ      إذا سَلِمَتَ وما فى الدِّينِ من خَلَلِ  
لولا دَفاعُكَ بأَسَ الرُّومِ إذ مَكُرْتُ      عَن بَبيضة الدِّينِ لم تَأْمَنِ من الشُّكَلِ

(١) في الديوان : « ومحتمل » . والطمّوح : المرتفعة في النظر إلى الأحبة ، وهم سائرون .  
يقول : هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع ومحتمل ، أى مقسم ، بعضه في توديع الآخر ،  
وبعضه في احتماهم .

(٢) الرهج : الغبار . يقول : يوفى على المهج بالقتل في يوم قد دارت معه من شدة القتال ،  
فهو يعمل على الأجل في الأمل .

(٣) في الديوان : « ملتقى » . يقول : لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته . كالبيت :  
يعنى بيت الله الحرام بمكة — يفضى إليه ملتقى السبل ، أى عنده ملتقى الطرق كلها .

(٤) في الديوان : « العداة » .

(٥) الكوم : العظام الأسنمة . واحدها : كوما . والبزل : جمع بزول ، وهو ما يبلغ  
من الإبل تسع سنين .

(٦) في الديوان : « رموس الناكئين » .

(٧) الذبل : الرماح الرقيقة .

(٨) القلل : الرموس . وهى في الأصل : أعالي الأشياء .



والمارق ابن طريف قد دلفت له      بعارضٍ للمنايا مُسِيلٍ هَطل  
ما كان جمعهم لما لقيتهم      إلا كجمع جرادرٍ ربعٍ مُنَجَل  
كم آمن لك نأى الدار مُمتنع      أخرجته من حصون الملك والحوال  
ومنها:

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة      لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل  
لا يعفك الطيب خديه ومفرقه      ولا يمسح عينيه من الكحل

وقول مسلم فى شعره: « تراه فى الأمن فى درع مضاعفة » . له خبر، وهو أن زوجة معن بن زائدة عاتبت معنًا فى تقديم أن أخيه يزيد بن يزيد وفرط إشاره له، فقالت: إنك لتقدمه وتؤخر بنيك، وتُشيد بذكره ونُحْمِل ذكركم، ولو نبهتهم لأنتبهوا، ولو رفعتهم لارتفعوا. فقال معن بن زائدة: إن يزيد قريب لم تبعد رَحْمَه، وله على حق الولد إذ كنتُ عمه، وبعد فإنهم ألوط<sup>(١)</sup> بقلى وأدنى من نفسى على قدر ما توجبه واجبة الأبوة من تقديمهم، ولكنى لا أجد عندهم ما أجد عنده، ولو كان ما يضطلع به يزيد فى بعيدٍ لصار قريبًا، وفى عدوٍ لصار حبيبًا، وسأريك فى ليلتى هذه ما يتبين به عذرى وينفسح به اللوم عني: يا غلام، أدع لى جَسَاسًا وزائدة وعبد الله، وفلانًا وفلانا، حتى أتى على أسماء ولده. فلم يلبث أن جاءوا فى الغلائل المطيبة والنعال السندية، وذلك بعد هداة من الليل، فسلموا ثم جلسوا. ثم قال: يا غلام، أدع لى يزيد، وقد أسبل سترًا بينه وبين المرأة، فإذا به قد دخل حِجْرًا وعليه السلاح كله. فوضع رُمحَه بباب المجلس ثم أتى يُخَضِر<sup>(٢)</sup>. فقال له معن: ماهذه الهيئة أبا الزبير؟ - وكان يزيد يُكنى أبا الزبير وأبا خالد - فقال: جاءنى رسولُ الأمير فسبق إلى نفسى أنه يريدنى لوجه، فقلت:

(١) ألوط: أنفق. (٢) يخضر: يسرع.

من معن وامراته  
أن تقدمه ابن أخيه  
و تأخيره بنه

إن كان مضيت ولم أعرج ، وإن يكن الأمر على غير ذلك فنزع هذه الآلة  
عني أيسر الخطب . فقال لهم : أنصرفوا في حفظ الله . فقالت المرأة : قد تبين  
عذرك . فأنشد معن متهماً :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكر والإقداما  
وجعلته ملكاً<sup>(١)</sup> هماما

ومما رثت به ليلي بنت طريف أخاها الوليد بن طريف الشاري :  
ذكرت الوليد وأيامه إذ الأرض من شخصه بَلَقْعُ  
وأقبلت أطلبه في السماء كما يبتغي أنفه الأجعد  
أضاعك قومك فليطلبوا إفادة مثل الذي ضيعوا  
لو أن السيوف التي حذوها يصيبك تعلم ما تصنع  
نبت عنك أو جعلت هيبة وخوفاً لصولك لا تقطع

من شعر ليلي في  
رثاء أخيها ابن  
طريف

(١) في بعض أصول الأغاني : « بطلا » .

## ذكر بعض

أخبار عبد الله بن طاهر بن أسحيين

قال أبو الفرج :

كان عبد الله له من علو المنزلة وعظم القدر ولطف المكان من الخلفاء ما يستغنى به عن تقرّظه والدلالة عليه . وأمره في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة . وله مع ذلك في الأدب الحل الذي لا يدفع ، وفي السماحة والشجاعة ما لا يقار به فيه كبير أحد .

لأبي الفرج في  
التعريف له

ذكر أن المأمون أعطى عبد الله بن طاهر خراج مصر وضياعها كلها سنة ،  
فوهبه كله وفرقه في الناس ، فرجع صفرًا من ذلك . فغاض المأمون فعله . فدخل  
غضب عليه المأمون لتفريقه  
خراج مصر ثم رضى  
عنه حين سمع  
شمره  
إليه عبد الله يوم مقدّمه عليه وأنشده لنفسه :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ      لِلنَّائِبَاتِ أَيْبًا غَيْرَ مُهْتَضِمٍ  
إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضٍ أَقْمَتُ بِهَا      حَوَاكِينَ بَعْدَكَ فِي شَوْقٍ وَفِي أَلَمٍ  
أَقْفُو مَسَاعِيكَ اللَّاتِي خُصِصَتْ بِهَا      خَذُو الشَّرَاكُ عَلَى مِثْلِ مِنَ الْأَدَمِ  
فَكَانَ فَضْلِي فِيهَا أَنْتَى تَبَعُ      لِمَا سَنَنْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالنِّعَمِ  
وَلَوْ وَكَلْتُ إِلَى نَفْسِي عَيْتُ<sup>(١)</sup> بِهَا      لَسَكُنُ بَدَأْتَ فَلِمَ أُعْجِزُ وَلِمَ أَلَمُ

فضحك المأمون وقال : والله ما نفستُ عليك مكرمةً نلتها ولا أحدىثة  
حسنُ عنك ذكرها ، ولكن هذا شيء إذا عودته نفسك افتقرت<sup>(٢)</sup> ولم تقدر  
على لمّ شعثك وإصلاح حالك . وزال ما كان في نفسه .

(١) في غير التجريد : « غنيت » . (٢) في التجريد : « اقتصرت » .

وذكر أن عبد الله بن طاهر لما أفتتح مصر سَوَّغَهُ المأمونُ خَرَّاجَهَا . فصَدَّ  
 المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها : ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها . فأتاه  
 مُعَلَّى الطائي - وقد أعلموه ما صنع عبدُ الله بن طاهر بالناس في الجوائز ، وكان  
 عليه واجداً - فوقف بين يدي المنبر وقال : أصاح الله الأمير ! أنا المَعْلَى ، قد بلغ  
 مِنِّي ما كان بي <sup>(١)</sup> إليك من جفاء ، وغِلَط ، فلا يغفلنَّ على قلبك ، ولا يستخفَّنَّك  
 الذي بلغك ، أنا الذي أقول :

يا أعظم الناس عفواً عندَ مقدرةٍ	وأظلم الناس عند الجود للمال
تُعَلِّي بما فيه رِقُّ الحمد تملكه	وليس شيء أعاض الحمد بالمال
لو يُصبح النبلُ يجرى ماؤه ذهباً	لما أشرت إلى خزن ينقال
تفك باليسر كف العسر من زمن	إذا استطال على قوم بإقلال
لم تخلُ كَفَّكَ من جود المختبطِ	أو رُهِفَ فاتك في الرأس <sup>(٢)</sup> قتال
وما بثنت رَعِيلَ الخيل في بليدٍ	إلا عصفن بأرزاق وآجال
إن كنتُ منك على بالٍ مَفْتت به	فإن شُكركَ من قلبي على بال
مازلتُ مُنْقَضِباً <sup>(٣)</sup> لولا مجاهرةٌ	من السن خُضن في صدرى بأقوال

فضحك عبدُ الله وسرَّ بما كان منه ، وقال : يا أبا السَّمرَاء ، أقرضني عشرة  
 آلاف دينار ، فما أُمِيتُ أملكها . وأقرضه إياداً . فدفعها إليه .

ذكر أن عبد الله بن طاهر كان قال قصيدةً يفتخر فيها بآثر أبيه وأهله ،  
 ويفتخر بقتلهم محمداً الأمين بن الرشيد . فعارضه فيها محمد بن يزيد الأموي

عمر و محمد بن يزيد  
 الأموي

(١) في غير التجريد : « قد بلغ مني ما كان منك إلى » .

(٢) الرواية في غير التجريد : « أو رهف قاتل في رأس قتال » .

(٣) منقضباً ، أي منقطعاً .

الحِصْنِيّ، وكان رجلاً من ولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان، فأفرط في السبِّ وتجاوز الحدَّ في قُبْح الرد . ومن جملة قوله :

مَنْ حُسَيْنٌ مَنْ أبوكَ وَمَنْ      مُصْعَبٌ غَالَتَهُمُ <sup>(١)</sup> غُولُ  
نَسَبُهُ فِي الْفَخْرِ <sup>(٢)</sup> مُؤْتَشَبُ      وَأُبُوتٌ أَرَادِيْـلُ  
قَاتِلُ الْخُلُوعِ مَقْتُولُ      وَدَمُ الْمَقْتُولِ مَطْلُولُ  
وهي قصيدة طويلة .

حكى العباسُ بن الفضل الخراسانيّ، وكان من وجوه قواد طاهر وأبنيه عبد الله، وكان أديباً عاقلاً فاضلاً، قال :

حديث العباس  
الخراساني مع  
الحصني

إنَّ عبدَ الله بن طاهر لما وُلِّيَ مصر ورُدَّ إليه تدير أمر الشام، عَلِمَ الحِصْنِيّ أَنَّهُ لَا يَفْلِتُ مِنْهُ إِنْ هَرَبَ، وَلَا يَنْجُو مِنْ يَدِهِ حَيْثُ حَلَّ، فَثَبَّتَ فِي مَوْضِعِهِ، وَأَحْرَزَ حُرْمَهُ، وَتَرَكَ أَمْوَالَهُ وَدَوَابَّهُ، وَكُلَّ مَا يَمْلِكُهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَفَتَحَ بَابَ حِصْنِهِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْ يُوقِعَ بِهِ . فَلَمَّا شَارَفُنَا بَلَدَهُ، وَكُنَّا عَلَى أَنْ نَصْبِّحَهُ، دَعَانِي عَبْدُ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ فَقَالَ لِي : بَيْتٌ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، وَلِيَكُنْ فَرَسُكَ مُعَدًّا عِنْدَكَ لَا يَرُدُّ، فَفَعَلْتُ . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ وَغِلْمَانَهُ أَلَّا يَرْحَلُوا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَرَكِبَ فِي السَّحَرِ وَأَنَا وَخَمْسَةٌ مِنْ خَوَاصِّ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، فَسَارَ حَتَّى صَبَّحَ الحِصْنِيّ، فَرَأَى بَابَهُ مَفْتُوحًا وَرَأَاهُ جَالِسًا مُسْتَرْسَلًا، فَقَصَدَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ عِنْدَهُ، وَقَالَ لَهُ : مَا أَجْلَسَكَ هَاهُنَا وَحَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَتَحْتَ بَابَكَ وَلَمْ تَتَحَصَّنْ مِنْ هَذَا الْجَيْشِ الْمُقْبِلِ، وَلَمْ تَتَنَحَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَعَ مَا فِي نَفْسِهِ عَلَيْكَ وَمَا بَلَغَهُ عَنْكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مَا قُلْتُ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي تَأَمَّلْتُ أَسْرَى وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً كَحَمَلِي عَلَيْهَا نَزَقَ الشَّبَابُ وَغَرَّةُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « غالتكم » . (٢) مؤتشب : غير صريح .

الحدّانة ، وأنى إن هربتُ منه لم أفتُهُ ، فباعدتُ البناتِ والحرم ، وأستسلمتُ  
 بنفسى وكلّ ما أملكه ؛ ونحن أهل بيت قد أسرع القتلُ فينا ، ولى بمن مضى  
 أسوة ، ، وإنى أتمق أن الرجل إذا قتلنى وأخذ مالى شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك  
 إلى الحرم ولا له فيهنّ أرب ، ولا يُوجب جُرمٍ إليه أكثر مما بذلته . قال :  
 فوالله ما أتقاه عبدُ الله إلا بدموعه تجري على لحيته . ثم قال له : أتعرفنى ؟ قال :  
 لا والله ! قال : أنا عبدُ الله بن طاهر ، وقد آمن الله روعك ، وحقن دَمَك ،  
 وصان حُرْمَك ، وحرس نعمتك ، وعفا عن ذنبك ؛ وما تعجّلتُ إليك وحدى  
 إلا لتأمن من قبل هُجوم الجيش ، لئلا يُخالط عَفْوى عنك روعةٌ تلحقك . فبكى  
 الحِصْنى وقام فقبّل رأسه . وأدناه إليه عبدُ الله بن طاهر وضمةً ، ثم قال له : إمّا<sup>(١)</sup> لا  
 فلا بدّ من عتاب . يا أخى ، جعلنى الله فداك ، قلتُ شعراً فى قومى أخزبهم لم  
 أظعن فيه على حسبك ، ولا أدعيت فضلاً عليك ، وغرتُ بقتل رجل هو وإن  
 كان من قومك ، فهو من القوم الذين تارك عندهم ، وقد كان يسعك الشكوت ،  
 أو إن لم تسكت لا تُفرق ولا تسرف . فقال : أيّها الأمير ، قد عفوت ، فأجعله  
 العفو الذى لا يشوبه تَثريب ، ولا يُكدّر صفوه تأنيب . قال : قد فعلتُ ،  
 فقم بنا ندخل إلى منزلك لنوجب عليك حقاً بالضيافة . فقام مسروراً فأدخلنا  
 منزله ، فأتى بطعام كان قد أعدّه ، فأكلنا وجلسنا نشرب فى مُستشرف له .  
 وأقبل الجيش . فأمرنى عبدُ الله بأن ألقاهم وأرحلهم ، ولا ينزل أحدٌ منهم إلا فى  
 المنزل - وهو على ثلاثة فراسخ - فنزلتُ فأرحلهم . وأقام عنده إلى العصر . ثم  
 دعا بدواة وكتب له بتسويغه خراجة ثلاث سنين ، وقال له : إن كُشِطت فالحق  
 بنا وإلا فاقم مكانك . فقال : أنا أُنْجِزُ وألحقُ بالأمر . ففعل ولحق بنا بمصر .  
 فأقام مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل إلى العراق ، فودّعه وأقام ببلده .

(١) أى إن كنت لا أؤاخذك بما وقع منك ، فلا بد من عتاب . فحذفت « كان »  
 واسمها رخبها . وبقيت « لا » النافية ، وعوض عن المحذوف « ما » .

## أخبار أبي زيد الطائي (\*)

هو حرمله بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن  
سَعْنَة<sup>(١)</sup> بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن مسكين<sup>(٢)</sup> بن هنيء  
ابن العوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .  
وكان نصرانياً ، وعلى دينه مات . وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام فعُدَّ من  
المُخَضَّمين . وألحقه ابنُ سلام بالطَّبقة الخامسة في الإسلام . وقد مضى أكثر  
أخباره في أخبار الوليد بن عُقبة .

وكان من المعمرين . ذُكر أنه عمَّر مائة وخمسين سنة . وذُكر أنه كان  
طوله ثلاثة عشر شبراً .

عمره وشيء من  
وصفه

وصفه النعمان بن  
المنذر

وحكي عمارة بن فابؤس قال :

لقيتُ أبا زبيد الطائي فقلت له : هل رأيت النعمان بن المنذر ؟ قال : إى  
والله ، قد أتيتُه وجالستُه . قال : فقلت : فصِّفه لى . فقال : كان أحمر أزرق  
أبرش قصيراً . فقلت : أخبرنى : أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وأن لك حمر النعم ؟  
قال : لا والله ، ولا سودها ، فقد رأيتُ ملوك حُمير فى مُلكها ، وملوك غسان فى  
مُلكها ، فما رأيتُ أحداً قطُّ كان أشدَّ عزاً منه . وكان ظهر الكوفة يُنبِت الشقائق ،  
كفى ذلك المكان فُنُسب إليه ، فقيل : شقائق النعمان . فجلس ذات يومٍ هناك  
وجلسنا بين يديه ، وكان على رؤوسنا الطير ، وكأنه بازٍ . فقام رجلٌ من الناس  
فقال له : أبيت اللعن ! أعطى فائى محتاج . فتأمله طويلاً ثم أمر به فأدنى إليه

(\*) وقبل أخبار أبي زيد ساق أبو الفرج أخبار متفرقة عن عمر بن أبي ربيعة والأحوص .

(١) فى التجرىد : « ابن سمية » . (٢) فى الأغاني : « سكر » . وفى جمهرة أنساب

العرب ( ص ٣٧٧ ) : « سفر » .

حتى قعد بين يديه ، ثم دعا بكِنانةً فاستخرج منها مَشَاقِصَ <sup>(١)</sup> فجعل يَحْجَأُ <sup>(٢)</sup> بها في وجهه حتى سمعنا قَرَعَ العِظام ، وخُضِبَت لِحِيته وصدرُهُ بدمه ، ثم أمر به فَنَحَّى . ومكثنا ملياً . ثم نهض آخرُ فقال له : أَيْتَ اللعن ! أعطني . فتأملهُ ساعةً ثم قال : أعطوه ألفَ درهم . فأخذها وأطلق . ثم أُلْفَت الثُّمَانُ عن يَمِينِهِ وشماله وخلفه وقال : ما قولكم في رجل أزرقَ أحمرَ يذُبح على هذه الأكمة ترون دمه سائلاً حتى يَجْرَى إلى الوادي ؟ فقلنا له : أنت - أَيْتَ اللعن - أعلىَ رأيك عينا . فدعا برجل على هذه الصِّفَّة فذُبح . ثم قال : ألا تسألونني عما صَنَعْتُهُ ؟ فقلنا : ومن يسألك - أَيْتَ اللعن - عن أمرك وما تصنع ؟ فقال :

أما الأول ، فإنني خرجتُ مع أبي نتصيّد فررتُ به وهو يقفُ بابه ، وبين يديه عُسٌّ من شراب أو لبن ، فتناوتُهُ لأشرب منه ، فنار إلى فُهْرَاقِ الإِناء مُلأً وجهي وصدري ؛ فأعطيتُ الله عهداً لنن أُمَكِنِي منه لأخضبنَ وجهه وصدره من دم لِحِيته .

وأما الآخر ، فكانت له عندي يَدٌ فكافأته .

وأما الذي ذُبَحْتُهُ ، فإن عينا لي بالشام كتب إلى : إن جيلة بن الأيهم قد بعث إليك رجلاً من صمنته كذا وكذا ليقتالك ؛ فطلبته أياماً فلم أفدر عليه ، حتى كان اليوم .

وذكر أن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط كان أُنْقَطِعَ بَارَقَةٌ مُعْتَرِلاً لِعَـيٍّ عليه <sup>سبحان الله الوليد بالرقعة</sup> السلام - ومعاوية ، ولم يحضر شيئاً من الحروب التي وقعت بينهما ؛ وأقام أبو زُبَيْد معه بالرقعة ، فكان يُحْمَلُ في كلِّ أحدٍ إلى الكَنِيْسة فيحضر مع النصاري ويشرب

(١) مشاقص : جمع مشقص ، وهو فصل عريض ، أو سهم فيه ذلك .

(٢) يحجأ : يضرب .



بها ، ثم يُحمل إلى منزله . فَبَقِيَ على هذا الحال مُدَّةً ، ثم تُوفِيَ فُدُنَ على البَلِيخ ، وهو نهر بالرقّة .

وذكر أنه كان له نديم يشرب معه بالكوفة ، فلما تُوفِيَ أبو زبيد بالرقّة أخبر دثاه صديقته بوفاة ، فجاء إلى قبره فوقف عليه ثم قال :

يا هاجري إذ جئتُ زائرُهُ      ما كان من عاداتك الهَجْرُ  
يا صاحبَ القبر السلامُ على      من حال دُون لِقائِهِ القَبْرُ

ولما حضرت الوليدُ الوفاةَ أوصى أن يُدفن إلى جنب أبي زبيد .  
وقيل : لم مات أبو زبيد بعده <sup>(١)</sup> .

وصاة الوليد بأن  
يدفن إلى جنبه

(١) يظهر أن في الترجمة نقصاً . فلم يذكر ابن واصل الشاعر الذي فيه الغناء ، وهو ما ينتم به ترجمة من يترجم لهم . وقد ذكره أبو الفرج ، وأوله :  
قد كنت في منظر ومستمع      عن نصر بهراء غير ذي نوص  
( بهراء : قبيلة )

## أخبر محمد بن أمية (\*)

### ابن أبي أمية

كان كاتباً شاعراً ظريفاً . وكان يُنادم إبراهيم بن المهدي ، وربما عاشر على ابن هشام ، إلا أنه كان أنقطاعه إلى إبراهيم بن المهدي أكثر ، وربما كتب بين يديه . وكان حسن الخط والبيان . وكان يكتب للمهدي على بيت المال ، وكان إليه ختم الكتب بحضرته . وكان يأنس به لأدبه وفضله . وزامله أربع دفعات حجها في ذهابه (١) ورجوعه .

شيء عنه

وذكر أن أبا العتاهية سمع مُحارقاً يُغني :

إعجاب أبي العتاهية بشعره

أحبك حباً لو يَفُضُّ (٢) يسيره على الخلق مات الخلق من شدة الحب وأعلم أني بعد ذلك مقصّر لأنك في أعلى المراتب من قلبي فطرب وقال : يا أبا المهنأ ، من يقول هذا ؟ فقال : فتى من الكتّاب يخدم إبراهيم بن المهدي . قال : تغني محمد بن أمية ؟ قال : نعم فقال : أحسن والله ! ما يزال يأتي بالشيء المليح يبدوله .

وذكر بعض من كان يختلط بالبرامكة قال :

تطير ابن المهدي بشعره غنى فيه الغزالي وكانت معه نكبة البرامكة

كنت عند إبراهيم بن المهدي ، وقد أصطحبنا ونحن في أطيب ما كنا فيه ، إذ غنى عمرو الغزالي ، وكان إبراهيم بن المهدي يستثقله ، في شعر محمد بن أمية :

ما تَمَّ لي يومُ سرورٍ بمن أهواه مُد كنت إلى الليل  
أغبط ما كنتُ بما نلتُه منه أتتني الرُّسلُ بالويل  
لا والذي يَعلمُ كُلُّ الذي أقول ذى العِزة والطول  
مارمتُ مذ كنتُ لكم سَخطةً بالعَيبِ في فعل ولا قول

(\*) وقبل هذا ساق أبو الفرج أخباراً متفرقة مر عنها ابن واصل .

(١) في غير التجرید : « في ابتدائه » . (٢) يَفُضُّ : يفرق .

فتطير إبراهيم ووضع القدح من يده ، وقال : أعوذ بالله من شر ما قلت !  
فوالله ما سكّت - وأخذنا تتلافي إبراهيم - حتى دخل حاجبه يعدو . فقال له :  
ما الخبر ؟ قال : خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل دار جعفر  
ابن يحيى ، فلم يلبث أن خرج ورأس جعفر بين يديه ، وقبض على أبيه . وإخوته  
وأصحابه . فقال إبراهيم : (إنا لله وإنا إليه راجعون) يا غلام ، أرفع ما بين أيدينا .  
وتفرقنا . ثم ما رأيت عمراً بعدها في داره .

وذكر أن محمد بن أمية كان يحب جارية يقال لها : خِدَاع ، فأهدت إليه شعر له في تفاحة  
أهدتها إليه جارية  
بوماً تفاحة مطيبة منقوشة ، فكتب إليها :

خِدَاعُ أَهْدَيْتِ لَنَا خُدْعَةً	تَفَاحَةُ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
مَا زِلْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَى الْهَوَى	مُعْتَصِماً بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ
حَتَّى أَتْنِي مِنْكَ <sup>(١)</sup> تَفَاحَةً	زَحَزَحْتَ الْأَحْزَانَ مِنْ صَدْرِي
حَسَوْتُهَا مِنْسَكاً وَنَقَشْتُهَا	وَنَقَشْتُ كَفَيْكَ مِنَ السَّحَرِ
سَقِيّاً لَهَا تَفَاحَةً أَهْدَيْتِ	إِنْ لَمْ <sup>(٢)</sup> تَكُنْ مِنْ خُدَعِ الدَّهْرِ

ومما قاله محمد بن أمية في « خِدَاع » هذه : ومن شعره في خِدَاعِ

عَجَباً عَجِبْتُ لِمُذْنِبٍ مُتَغَضِّبٍ	لَوْلَا قَبِيحُ فَعَالِهِ لَمْ أَعْجِبِ
أَخِذَاعُ طَالَ عَلَى الْفَرَّاشِ تَقْلَبِي	وَإِلَيْكَ طَوْلُ تَشَوُّقِي وَتَطَرُّبِي
لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا يَرُدُّ تَلَهُّقِي	قَصُرَتْ يَدَايَ وَعَزَّ وَجْهُ الْمَطْلَبِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن أمية :

رَبِّ وَغَدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي	أَوْجَبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَنْعَلِي
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بوعْدٍ <sup>(٣)</sup> حَسَنٍ	وَأَجَلِي عَمْرَةً مَا تَنْجَلِي
كَلَّمَا أَمَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا	عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي فِي أَمَلِي
وَأَرَى الْأَيَّامَ لَا تُدْنِي الَّذِي	أَرْتَجِي مِنْكَ وَتُدْنِي أَجَلِي

(١) في غير التجريد : « في ساعة » مكان « تفاحة » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لوم » . (٣) و غير التجريد : « يظن » .

## أخبار المتوكل الليثي (\*)

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن  
يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن حزيمة بن  
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . ويكنى : أبا جهمة .

سبه وكنيته

شاعر من شعراء الإسلام من أهل الكوفة . وكان في عصر معاوية بن  
أبي سفيان وأبنة يزيد ، ومدحهما وأجتمع معه الأخطل ونشده .

عصره

وذكر أن الأخطل قدم الكوفة ، فقال للمتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من  
قومه : أطلق بنا نشده ونسمع من شعره . فأتياه فقال له : أشدنا يا أبا مالك .  
فقال : إني لخائر <sup>(١)</sup> يومى هذا . فقال له المتوكل : أنشدنا أيها الرجل ، فوالله  
لا تُنشدنى قصيدة إلا أشدتك مثلها وأشعر منها من شعري . قال : ومن  
أت ؟ قال : أنا المتوكل . قال : ويحك ! أشدنى من شعرك . فأشده :

مناشدة الأخطل  
أياه

للعانيات بذي الحجاز <sup>(٢)</sup> رُسومُ      فيبطن مكة عهدن قديمُ  
فيمنحَر البدن المقلد من مَي      حبل لولح سائهن <sup>(٣)</sup> نجوم  
لا تنه عن خلق وتأتى مثله      عازة عليك إذا فعلت عظيم  
والهم ما لم تُضِبه لسبيله      دالا تضمه الضلوع مُقيم  
وأنشد أيضاً :

الشعر لب المرأة يعرضه      والنول مثل مواقع السمل

(\*) وقبل أخبار المتوكل ذكر أبو الفرج بعض أخبار لابن أبي عتيق .

(١) خثرت نفسه : غثت وثقلت . (٢) ذو الحجاز : موضع سوق بقرقة ، وماء لذييل بقرقة .

(٣) حلل : جمع حلة ، وهى الجماعة من بيوت القوم . وشبهها بالنجوم لتمررها ، ولضآلتها .

منها المُقَصِّر عن رَمِيَّتِهِ ونوافذٌ يَذْهَبْنَ <sup>(١)</sup> بِالْخَصْلِ  
وَأَنشَدَ أَيْضاً :

إِنَّا مَعشَرٌ خُلِقْنَا صُدُوراً من يُسَوِّى الصُّدُورَ بِالْأَذْنَابِ

فَقَالَ لَهُ الْأَخْطَلُ : يَا مُتَوَكِّل ، لَوْ تَبَحْتَ الْخَمْرُ فِي جَوْفِكَ كُنْتَ أَشْعَرَ النَّاسِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ اللَّيْثِي كَانَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا : رُهِيمَةٌ ، وَتَكْنَى : أُمُّ بَكْرٍ ، كَانَتْ أَقْعَدَتْ . فَسَأَلَهُ الطَّلَاقَ . فَقَالَ لَهَا : لَيْسَ هَذَا حِينَ الطَّلَاقِ . فَأَبَتْ عَلَيْهِ . فَطَلَّقَهَا . ثُمَّ بَرَّثَ بَعْدَ الطَّلَاقِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :

طَرِبْتُ وَشَاقَنِي يَا أُمَّ بَكْرٍ دُعَاهُ حِمَامَةٍ تَدْعُو حَمَاماً  
فَبِتُّ وَبَاتَ هَمِّي لِي نَجِيّاً أَغْزَى عَنْكَ قَلْباً مُسْتَهَاماً  
وَمِنْهَا :

أَبَى قَلْبِي فَمَا يَهْبِي سِوَاهَا وَإِنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا <sup>(٢)</sup> غَرَامَا  
يَنَامُ اللَّيْلَ كُلَّ خَلٍّ هَمٍّ وَتَأَبَّى الْعَيْنُ مَنًى أَنْ تَنَامَا  
أُرَاعِي التَّالِيَاتِ مِنَ الثَّرِيَّا وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَنْسَجِمُ أَنْسَجَامَا  
عَلَى حِينَ ارْعَوَيْتُ وَكَانَ رَأْسِي كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهِ <sup>(٣)</sup> الثَّنَامَا  
سَمَى الْوَاشُونَ حَتَّى أَرْجَحُوهَا وَرَثَ الْحَبْلُ فَأَنْجِزْ أُنْجِزَامَا  
وَمِنْهَا :

خَدِلْجَةٌ <sup>(٤)</sup> لَهَا كَفَلٌ وَثِيرٌ يَنْوُوهَا إِذَا فَاثَمَتْ رِقَامَا  
نَخْصَرَةٌ <sup>(٥)</sup> تَرَى فِي السَّكْنَحِ مِنْهَا عَلَى تَقْفِيلِ أَسْفَلِهَا أَنْهَضَامَا  
إِذَا أَبْتَسَمَتْ تَلَالُؤُ ضَوْءِ بَرْقٍ تَهَالٍ فِي الدُّجْنَةِ ثُمَّ دَامَا

(١) الْخَصْلُ : الْخَطَرُ ، وَهُوَ السَّبْقُ الَّذِي يَتَرَاهُنَ عَلَيْهِ .

(٢) الْغَرَامُ : الْعَذَابُ . (٣) الثَّنَامُ : فَبِتْ أَيْضاً .

(٤) الْخَدِلْجَةُ : الْمُحْتَلَّةُ الذَّاعِينَ وَالسَّاقِينَ . (٥) نَخْصَرَةٌ : ضَامِرَةٌ الْخَصَرِ .

شعره الذى فيه الغناء وقال أيضاً ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المتوكل  
الليثى ، وهو :

أَجَدَّ الْبَيْنَ (١) جِيزَتْكَ أَحْتِمَالًا      وَحَثَّ خُدَاتِهِمْ بِهِمْ عِجَالًا  
وَفِي الْأَطْعَانِ آتِسَةٌ لَعُوبٌ      تَرَى قَتْلِي بغيرِ دَمٍ حَلَالًا  
وهذان البيتان من قصيدة يمدح بها حَوْشَبَا الشيبانى ، ومنها :  
إِذَا وَعَدْتُكَ مَعْرُوفًا لَوْتَهُ      وَعَجَلْتُ التَّجْرُمَ (٢) وَالْمُطَالَا  
لَهَا بَشَرٌ تَقَى اللَّوْنَ صَافٍ      وَمَتْنٌ حَطَّ (٣) فَأَعْتَدَلُ أَعْتَدَالًا  
إِذَا تَمْشَى تَأَوَّدُ جَانِبَاهَا      وَكَأَدَا لَخَصْرَيْنِ خَزَلَا (٤) انْخِزَلَا  
تَنْوُءُ بِهَا رَوَادِفُهَا إِذَا مَا      وَشَاحَاهَا (٥) عَلَى الْمَتْنَيْنِ جَلَا  
فَإِنْ تُصْبِحُ أُمِيمَةً قَدْ تَوَلَّتْ      وَعَادَ الْوَصْلُ صِرْمًا وَأَعْتَدَلَا  
فَقَدْ تَدْنُو النَّوَى بَعْدَ اغْتِرَابٍ      بِهَا وَتُفَرِّقُ الْحَى (٦) الْحِلَالَا  
تُعْبَسُ لِي أُمِيمَةً بَعْدَ أَنْسٍ      فَمَا أَدْرِى أَسْخَطًا أَمْ دَلَالَا  
أَبِينِي لِي قُرْبَ أَخٍ (٧) مُصَافٍ      رُزِئْتُ وَمَا أَحِبُّ بِهِ بَدَالَا  
أَصْرَمَ مِنْكَ هَذَا أَمْ دَلَالٍ      فَقَدْ عَنَى الدَّلَالُ إِذَا وَطَالَا  
أَمْ اسْتَبَدَلْتُ بِي وَسَمَّيْتُ وَصَلِي (٨)      فَبُوحَى لِي بِهِ وَدَعَى (٩) الْحِلَالَا  
فَلَا وَأَيُّكَ مَا أَهْوَى خَلِيلَا      أَقَاتَلَهُ عَلَى وَصْلِي قِتَالَا  
رَأَيْتِ الْغَانِيَاتِ صَدَدْنَ لِمَا      رَأَيْنِ الشَّيْبَ قَدْ شَمِلَ (١٠) أَشْتَمَالَا

- (١) فى غير التجريد : « اليوم » .  
(٢) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم .  
(٣) حطه : امتد .  
(٤) تأود : انعطف . وينخزل : ينقطع .  
(٥) الشواح : ما تشده المرأة على وسطها من أديم عريض مرصع بالخواهر .  
(٦) الحلال : القوم الحالون .  
(٧) المصافى : المخلص .  
(٨) فى غير التجريد : « ومليت » .  
(٩) الحال : الكيد والمكر .  
(١٠) فى غير التجريد : « القذالا » . مكان : « اشتالا » .

ومن شعر المتوكل الليثي قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أولها: من شعره في مدح  
يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظرائي      فإن الهوى والهيم أم أبان  
هي الشمس يدنولي قريباً بعيدها      أرى الشمس ما أسطيعها وتراني  
نأت بعد قرب دارها وتبدلت      بنسب دلاً والدهر ذو حدثان  
فهاج الهوى والشوق لى ذكر حرقه      من المرجحات الثقيل<sup>(١)</sup> حصان  
يقول فيها في مدح يزيد بن معاوية :

أبا خالد حنت إليك مطيتي      على بُعد مُنتاب وهول جنان  
تناهت قلوصى بعد إسادى الشرى      إلى ملك جزل العطاء<sup>(٢)</sup> هجان  
ترى الناس أفواجاً ينوبون بابه      ليك من الحاجات أو<sup>(٣)</sup> لعوان

(١) المرجحات : السمان ؛ الواحدة : مرجحة . والحصان : العقيقة .

(٢) الإساد : الإسراع في السير . والسرى : السير آخر الليل . والهجان : الرجل الحسيب .

(٣) العوان : الثيب . يريد الحاجات التي طلبت مرة بعد مرة .

## أَخْبَارُ الْأَفْوهِ الْأُودِيِّ

نُسبه ولقبه وهو صَلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن مُنَبِّه بن أود بن الصَّعب بن سعد العشيرة . والأفوه لقبٌ غلب عليه .

لقب أبيه وشعره  
وكان يُقال لأبيه عمرو : فارس الشَّوْهاء ، وفي ذلك يقول الأفوه :  
أبي فارسُ الشَّوْهاء عمرو بن مالك غداة الوغى إذ مال بالجدِّ عائرُ

مقامه بين قومه  
وكان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيّد قومه ، وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدّرون عن رأيه . والعربُ تعدّهُ من حُكّامها .

شعره في الفخر على  
بني عامر وقد أودى قتلهم  
وذُكر أنه كانت بين الأفوه وقوم من بني عامر دماء ، فأدرك الأفوه ثأره منهم ، وزاد فأعطاهم دِيّاتٍ من قُتل ، فضلاً على قَتلى قومه ، فقبِلوا وصالحوه . فقال في ذلك قصيدةً يفخر بها عليهم ، أولها :

\* سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهَا أَهْلًا <sup>(١)</sup> \*

يقول فيها :

وإِنَّا لَنُعْطِي المَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمِ <sup>(٢)</sup> عَقْلَا  
نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادُوا <sup>(٣)</sup> أَنْ نَرَى لِقَوْمِ عَلَيْنَا فِي مُكَارِمَةِ فَضْلَا

(١) عجزه : « بحقل لكم ياعز قد رايتي حقلا » . وحقل : مكان .

(٢) العقل : الدية . (٣) في غير التجريد : « ولا » .



والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأفوه ، هو البيت الأول شعره الذى فيه الغناء من قصيدته ، مع أبيات لكثير عزة .

وذكر أبو الفرج أن كثيرا ضمّ بيت الأفوه مُنتحلا له إلى شعره . ومن أبيات كثير :

فيا عزّ إنّ واشٍ وشى بى عندكم	فلا تُكرّميه أن تقولى له <sup>(١)</sup> أهلا
كما نحن لو <sup>(٢)</sup> واشٍ وشى بك عندنا	لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا

(١) فى غير التجريد : « مهلا » مكان « أهلا » .

(٢) فى التجريد : « كما أن واشٍ لو » .

## ذكر خبر أبي النشاش (\*)

هو والهي بعد  
نزاره من الحبس

ذكر أنه كان لصاً من تميم، وكان يعترض القوافل <sup>(١)</sup> في شذّاد من القرب،  
بين طريقى الحجاز والشام، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيدّه مدة،  
ثم أمكنه الهرب في وقت غيرة فهرب. فمر بغراب على بانه ينتف ريشه وينعب،  
فجزع من ذلك. ثم مرّ بجحى من لهب فقال لهم: إن رجلاً كان في بلاء  
وشرّ وجسٍ وضيق فنجنا من ذلك، فلقى في طريقه غراباً على بانه ينتف ريشه  
وينعب. فقال له اللّهي: يؤخذ فيعاد إلى حبسه وقيدّه، ويطول ذلك به،  
ثم يقتل ويصلب. فقال: بفيك التراب. فقال: بل بفيك. وأنشأ  
أبو النشاش يقول:

وسائلة أين أرتحالي وسائل	ومن يسأل الصعلوك أين مذهبُه
مذهبه أن الفجاج عريضة	إذا ضنّ عنه بالنوال أقاربه
إذا المرء لم يصرح سواماً ولم يرح	سواماً ولم يبسط له الوجه صاحبه
فللموت خير للفتى من قعوده	فقيراً ومن مولى <sup>(٢)</sup> تدبّ عقاربه
ودوية قوراء يخشى بها <sup>(٣)</sup> الرّدى	سرت بأبي النشاش فيها ركائبه
ليدرك ثاراً أوليكسب مغناً	ألا إن هذا الدهر جم <sup>(٤)</sup> تحجائبه

(\*) ساق أبو الفرج أخبار أبي النشاش تكاد تتصل بأخبار الأفره.

(١) في التجريد: «القبائل».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «عديماً... تعاف مشاربته».

(٣) اللوية: المفازة. وقوراء: واسعة. وفي غير التجريد: «ودوية ففزيحار بها القطا».

(٤) في غير التجريد: «تترى».

فلم أرَ مثلاً لهم<sup>(١)</sup> ضاجعه الفقى  
فِعْشٌ مُعْذِرٌ<sup>(٢)</sup> أومتُ كريماً فإنى  
ولا كسوادِ الليل أخفق طالبه  
أرى الموت لا يُبقى على مَنْ يُطالبه

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر أبى النشاش ، هو : شعره الذى فيه الغناء

كانُ لم ترَنى قبلى أسيراً مُكَبَّلاً  
ولا رجلاً يُرمى به<sup>(٣)</sup> الرِّجَّوانِ  
كانُ جوادٌ ضمه القيدُ بعد ما  
جرى سابقاً فى حلبةٍ ورهات

(١) فى غير التجريد : « الفقر » . (٢) المعذر : الذى له عذر .

(٣) الرجوان : مثنى رجا ، وهى ناحية كل شئ . وخص به بعضهم ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها . ويرجى به الرجوان ، أى استهين به فكأنه يرمى به هناك ويطرح فى المهالك .

## (٢٠) ذكر خبر الجحاف السلمي

وبعض الحروب الواقعة بين قيس وتغلب

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن  
أبى فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور .

وقعة الحرجية لما أفضت وقعة راهط ، كانت بين قيس وتغلب ، بنواحي الجزيرة والموصل ،  
حروب كثيرة في وقعات متعددة ؛ قتل في بعض تلك الوقعات عمير بن الحباب  
السلمي . فأتى أخوه تميم زفر بن الحارث الكلابي وسأله القيام بنصرته والأخذ  
بثأر أخيه ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع . ووجه زفر بن الحارث يزيد بن حمران  
في خيل . فأساء إلى بني الفدوكس - رهط الأخطل الشاعر - فقتل رجالهم  
وأستباح أموالهم . وبعث خيلاً أخرى إلى بني كعب بن زهير ، وخيلاً أخرى  
إلى ناحية أخرى ، فأكثروا من القتل . وبلغ ذلك بني تغلب ، فأرتحلوا يريدون  
عبور دجلة ، فلقيهم أصحاب زفر بالكحجيل - وهو نهر أسفل من الموصل -  
فأقتلوا قتالاً شديداً . وترجل أصحاب زفر أجمعون ، وبقى زفر بن الحارث على بغلة  
له . فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا ما وجدوا من النساء . وذكر أن من غرق في  
دجلة أكثر ممن قتل بالسيف ، وأن الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم .  
فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا . فذكر أن زفر دخل معهم دجلة ،  
وكانت فيه بركة ، فجعل ينادى ولا يسمع صوته ، ففقد أصحابه وحسبوا أنه قتل ،

(\*) ساق أبو الفرج قبل خبر الجحاف « خبر كثير ويخندق الأسد » ثم أخبار « منظور بن زبان » .

فَتَذَامُرُوا<sup>(١)</sup> وَقَالُوا : لئن قُتِلَ شَيْخُنَا فَمَا صَنَعْنَا شَيْئًا ! فَأَتَبَعُوهُ ، فَإِذَا هُوَ فِي الْمَاءِ  
يَصِيحُ بِالنَّاسِ - وَتَغْلِبُ قَدَرَمَتْ بِأَنْفُسِهَا تَعْبُرُ فِي الْمَاءِ - فَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ فَأَقَامَ  
بِمَوْضِعِهِ . وَهَذِهِ الْوَقْعَةُ تُسَمَّى الْحَرَجِيَّةَ ، لِأَنَّهُمْ أُخْرِجُوا فَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ .

ثم وجه زُفر جمعاً من أصحابه وأمرهم ألا يلقوا أحداً إلا قتلوه . فقتلوا منهم  
قَتْلًا ذَرِيعًا . ثم مضى زُفر في جماعة من أصحابه حتى أتى رأس الأَثِيل<sup>(٢)</sup> ، فوجد  
عسكراً من اليمين وتغلب ، فقاتلهم بقية ليلتهم ، فهربت تغلب وصبرت اليمين .  
وهذه الليلة تُسَمَّىهَا تَغْلِبُ : لَيْلَةُ الْهَرِيرِ . وفي ذلك يقول زُفر بن الحارث :

وَلَمَّا أَنْ نَعَى النَّاعَى مُعْمِيراً      حَسِبْتُ سَمَاءَهُمْ دُهِيتَ بَلَيْلٍ  
فَلَوْ نُبَشُّ الْمُقَابِرُ عَنْ عُمَيْرٍ      نُخْبِرُ<sup>(٣)</sup> عَنْ بَلَاءِ أَبِي الْهُذَيْلِ  
غَدَاةً يُقَارِعُ الْأَبْطَالَ حَتَّى      جَرَى مِنْهُمْ دِمَاءُ مَرْجٍ<sup>(٤)</sup> الْكُحَيْلِ  
قَبِيلٌ يَنْهَدُونَ<sup>(٥)</sup> إِلَى قَبِيلٍ      تَسَاقَى الْمَوْتَ كَيْلًا بَعْدَ كَيْلٍ

شعر جرير

وفي ذلك يقول جرير ، يُعَبِّرُ الْأَخْطَلُ :

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا      كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَبِالْأَ  
حَلَّتْ عَلَيْكَ مُحَامَاةُ قَيْسٍ خَيْلَهَا      شُعْتًا عَوَابِسَ تَحْمِيلِ الْأَبْطَالَا  
مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ      خَيْلًا تَنْصَبُ<sup>(٦)</sup> عَلَيْكُمْ وَرِجَالَا  
زُفَرُ الرَّئِيسِ أَبُو الْهُذَيْلِ أَبَادَكُمْ      فَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَا

فلما كانت سنة ثلاثٍ وسبعين ، وقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، وَهَدَّاتُ  
الْفِتْنَةِ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَتَسَكَّفَتْ قَيْسٌ وَتَغْلِبُ عَنْ

(١) تَذَامُرُوا : حض بعضهم بعضاً على القتال . (٢) الْأَثِيلُ : موضع .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فِيخْبِرُ » .

(٤) الْمَرْجُ : الْقَضَاءُ . وَالْكُحَيْلُ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ هَذِيلِ .

(٥) يَنْهَدُونَ : يَنْهَضُونَ . (٦) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « تَكْرُ » .

الْمَغَازِي بِالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ ، وَظَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنَّ عِنْدَهُ فَضْلًا لِصَاحِبِهِ ،  
وَتَكَلَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُنْحَكَمْ الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِذْ  
أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَعِنْدَهُ وَجُوهُ أَصْحَابِهِ ، قَصِيدَةً  
يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا سَائِلَ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ      بِقَتَلِي أُصِيبْتُ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ  
فَوُتِبَ الْجَحَافُ السُّلْمَى يَجْرُ مُطْرَفُهُ وَمَا يَعْلَمُ مِنَ الْغَضَبِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ  
ابْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ : مَا أَحْسَبُكَ إِلَّا قَدْ كَسَبْتَ قَوْمَكَ شَرًّا ! وَمَضَى الْجَحَافُ  
مِنْ قَوْرِهِ ذَلِكَ ، فَوَضَعَ <sup>(١)</sup> عَهْدًا مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ لَهُ عَلَى صَدَقَاتٍ بَكْرٍ وَتَغْلَبَ ،  
وَصَحَبَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَلْفُ فَارِسٍ .

وقعة البئر

قِيلَ : فَسَارَ الْجَحَافُ بِهِمْ حَتَّى بَلَغَ الرُّصَافَةَ ، ثُمَّ كَشَفَ لِقَوْمِهِ أَمْرَهُ وَأَنْشَدَهُمْ  
شِعْرَ الْأَخْطَلِ . وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا هِيَ النَّارُ أَوْ الْعَارُ ، فَمَنْ صَبَرَ فَلْيُقَدِّمْ ، وَمَنْ كَرِهَ  
فَلْيَرْجِعْ . فَقَالُوا لَهُ : مَا بَأْسُنَا عَنْ نَفْسِكَ رَغْبَةً . فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا يُرِيدُ . فَقَالُوا : نَحْنُ  
مَعَكَ فَمَا كُنْتَ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ . فَأَرْتَحَلُوا ، فَطَرَقُوا صُهَيْبِينَ ، بَعْدَ رُؤْيَا <sup>(٢)</sup> مِنْ  
الَّيْلِ . ثُمَّ صَبَّحُوا الْبَيْرَ ، وَهُوَ وَادٍ لَبَنِي تَغْلَبَ ، وَأَغَارُوا عَلَى بَنِي تَغْلَبَ لَيْلًا ،  
وَبَقَرُوا مِنَ النِّسَاءِ مَنْ كَانَتْ حَامِلًا ، وَمَنْ كَانَتْ غَيْرَ حَامِلٍ قَتَلُوهَا . فَقُتِلَ فِي  
تِلْكَ اللَّيْلَةِ ابْنُ الْأَخْطَلِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو غِيَاثٍ . فَبَيْنَ ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرُ لَهُ :

شَرِبْتَ الْخَمْرَ بَعْدَ أَبِي غِيَاثٍ      فَلَا نَعِمْتَ لَكَ النِّسَوَاتُ <sup>(٣)</sup> بِالْأَلَا  
وَذَكَرَ أَنَّ الْأَخْطَلِ وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَعَلَيْهِ عِبَادَةٌ دَنَسَةٍ . فَسَأَلُوهُ ، فَذَكَرَ  
أَنَّهُ عَبْدٌ فَأُطْلِقُوهُ .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَافْتَعَلَ » .

(٢) الرُّؤْيَا : الْقِطْعَةُ .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « السُّوَاتُ » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنَ الدِّيَوَانِ ( ص ٤١٤ ) وَبَعْضُ أَصُولِ

وجعل الجحاف يُنادى : من كانت حاملاً فإلى . فضعِدْنِ إليه ، فجعل يبقِرُ بطونهن . ثم إن الجحاف هرب بعد هذه الفعلة ، وفرّق عنه أصحابه ولحق بالروم . فليحقه عُبيدة بن همام التغلبي ، دون الدّرب . فكَرَّرَ عليه الجحاف فهزّمه وهزّم أصحابه وقتلهم . ومكث زماناً في الرُّوم ، وقال في ذلك :

فإن تطرُدوني تطرُدوني وقد مضى من الورد يومٌ في دِماء <sup>(١)</sup> الأراقم  
لَدُنْ ذَرَقَرْنُ الشمس حتى تَلَبَّستْ ظلاماً برَكْضِ الْمُقَرَّبَاتِ <sup>(٢)</sup> الصّلادم

قدوم الجحاف  
على عبد الملك بعد  
الأمان

حتى إذا سكن غضبُ عبد الملك بن مروان كَلَمَتَهُ القيسيّة في أن يُؤمِّنَهُ ؛  
فَلَانَ وتلكأ . فقيل له : إنا والله لا نأمنهُ على المُسلمين إن طال مُقامه أن يأت  
بالرُّوم . فأَمِنَهُ ، فأقبل . فلما قدم على عبد الملك بن مروان لقيه الأخطل .  
فقال له الجحاف :

أبا مالكٍ هل لُمتني إذ حَضَضْتَنِي على القَتْلِ أم هل لَامَنِي لك لَأَمِنِي  
أبا مالكٍ إِنِّي أَطَعْتُكَ في التي حَضَضْتَ عَلَيْهَا فَعَلَ حَرَّانَ <sup>(٣)</sup> حَازِم  
فإن تَدْعُنِي أُخْرِي أُجِيبُكَ بِمِثْلِهَا وَلَمِنِي لَطَبٌ بِالوَعْيِ جِدُّ عَالِم  
فقال الأخطل له : أراك والله شيخَ سَوْءٍ ! وقال فيه جرير :

فإنك والجحاف يوم تحضه أردت بذاك المكث والوردُ أمجلُ  
بكي دَوْبِلٌ <sup>(٤)</sup> لا يروقني الله دَمَعُهُ أَلَا إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دَوْبِل  
فما زالت القَتْلَى تَمُجُّ <sup>(٥)</sup> دماءها بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ <sup>(٦)</sup> أَشْكَل

(١) الأراقم : حى من تغلب ، سوا بذلك لشبه عيونهم بعيون الأراقم .

(٢) المقربات من الخيل : التي ضمرت للركوب ، فهي قريبة معدة . والصلادم :

الشديدة الصلبة ، الواحد : صلدم ، كزبرج .

(٣) حران ، أى ظامئ متعطش . (٤) الدوبل : ولد الخنزير .

(٥) فى الديوان (ص ٥٧) وأصول الأغاني : « تمور » ، أى تجرى .

(٦) أشكل : يضرب بياضه إلى الحمرة والكدره .

فقال الأخطل : ما لجرير لعنه الله ! والله ما سَمَّيتى أُمِّي دَوْبِلًا إِلَّا وَأَنَا صَبِيٌّ  
صغير ، ثم ذهب ذلك غنى . وقال الأخطل :

لقد أوقع الجَحَافُ بالبِشرِ وقعةً      إلى الله منها المشتكى والمُموَّلُ  
فسائل بنى مروان ما بالُ ذِمَّةٍ      وحبلٍ ضَعِيفٍ لا يزالُ يُوصَّلُ  
فإِلا تُفَيِّرُها قريشٌ بِمِلْكِها      يَكُنُّ عن قُريشٍ مُستَمازٌ<sup>(١)</sup> ومزحل

فقال له عبد الملك ، لما أنشده هذه القصيدة : إلى أين يا بن النُصرانية ؟  
قال : إلى النار . قال : أولى لك لو قلتَ غيرها !

ورأى عبدُ الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يكن أحكم الأمر ، فأمر ابنه  
الوليد بن عبد الملك فحمل الدِّماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب ،  
وضَمَّن الجَحَافَ قَتْلَ البِشرِ وألزمه إياها ، عُقوبةً له . فأدَّى الوليدُ الحِجالات .  
ولم يكن عند الجَحَاف ما يَحْمِل ، فلحق بالحِجَّاج بالعِراق يسأله ، لأنَّه من هَوازن .  
فأبى مُساعدته وقال له : أعهدتني خائناً لا أبالك ! فقال له الجَحَاف : أنت سيد  
هوازن ، وقد بدأنا بك ؛ أنت ابن عظيم القريتين ، وأمير العراق ، وعمالتك في كل  
سنة خمسمائة ألف درهم ، وما بك بعدها حاجة إلى خيانة . فأعطاه ، وأدَّوا البقية .  
ثم إن الجَحَاف نَسَكَ وأستأذن في الحجِّ ، فأذن له ، فخرج حاجاً في المَشِيخة  
الذين شَهِدوا معه ، قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبْرؤوا أنوفهم — أى خَرَموها  
وجعلوا فيها البرى<sup>(٢)</sup> — ومشوا إلى مكة . فلما قَدِموا مكة والمدينة جعل الناسُ  
ينظرون إليهم ويعجبون منهم .

حمل الوليد الدماء  
والجحاف القتل

خروج الجحاف  
إلى الحج

وذُكر أن الجَحَاف تعلق بأستار الكعبة وجعل يقول : اللهم اغفر لي وما  
أراك تفعل ! فسمعه ابنُ عمر رضى الله عنه ، فقال له : يا هذا ، لو كنتَ الجَحَاف

(١) بملكها ، أى بقدرتها . ومستأز : مرتحل . ومزحل : متحول . والرواية في بعض أصول  
الأغاني : « مستراد » مكان « مستأز » . (٢) البرى : جمع برة ، وهى الحلقة فى أنف البعير .



لما زدت على هذا ا فقال : فأنا الجحاف . فسكت . وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يقول ذلك ، فقال له : يا عبد الله ، فنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الجحاف وحروب تغلب شعره الذي فيه الغناء وقيس ، هو شعر الجحاف ، وهو :

يوم الرضافة مثلهم لم يُوجَدِ	لله دُرٌّ عِصَابَةٌ <sup>(١)</sup> نادمتهم
يتركن من ضربوا كأن لم يولد	مُتَقَلِّدِينَ صَفَانِحًا هندية
أحداقهم <sup>(٢)</sup> قِطْعُ الحديد الموقد	وغدا الرجالُ الثائرون كأنما

(١) في غير التجريد : « صاحبهم » .

(٢) في غير التجريد : « أبصارهم » .

## ذكر يوم الكلاب الأول

نباذ والمنذر  
 وكان من حديث الكلاب الأول أن قباذ بن فيروز ملك الفرس لما ملك  
 كان ضعيف الملك ، فوثبت ربيعة على المنذر الأكبر بن ماء السماء — وهو ذو  
 القرنين بن النعمان — فأخرجوه — وإنما سُمي ذا القرنين لأنه كان له ذؤابتان —  
 فخرج هارباً منهم حتى مات في إباد ، وترك أبنه المنذر الأصغر فيهم ، وكان أذكي  
 ولده . فأطلقت ربيعة إلى كندة ، فجاؤا بالحرث بن عمرو بن حُجر آكل المرار ،  
 فلكوه ، وحشدوا له وقاتلوا معه . فظهر على ما كانت العرب تسكن من  
 أرض العراق . وأمتنع قباذ أن يُمدد المنذر بجيش . فلما رأى ذلك كتب إلى  
 الحرث بن عمرو الغساني : إني في غير <sup>(١)</sup> قومي ، وأنت أحق من ضمني ، وأنا  
 متحول إليك . فزوجه أبنته هنداً .

تفريق الحرث  
 أولاده في القم  
 وما كان منهم  
 ففرق الحرث بنيهِ في قبائل العرب : فصار شُرَحْبِيل بن الحرث في بكر بن  
 وائل والرباب ، وصار معد يكرب بن الحرث في قيس ، وصار مسامة بن الحرث  
 في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة . فلما هلك الحرث تشتت أمرُ  
 بنيهِ وتفرقت كلمتهم ، وكانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم ، وتفاقم الأمر حتى  
 جمع كل واحدٍ منهم لصاحبه الجُوع ؛ فصار شُرَحْبِيل ومن معه من بني تميم  
 والقبائل فزلوا الكلاب — وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليالٍ من  
 اليمامة — وأقبل سامة بن الحرث في بني تغلب والنمر يريدون الكلاب .

الحرب بين  
 شُرَحْبِيل وسامة  
 وكان أصحاب <sup>(٢)</sup> شُرَحْبِيل وسامة يتهوّنهما عن الحرب والفساد والتحاسد

(١) الرواية في التجريد : « في عز من قومي » . (٢) في غير التجريد : « فصحاء » .

وَيُحَذِّرُونَهُمَا غِرَاتِ الْحَرْبِ وَشُؤْمُهَا . فَأَيُّهَا إِلَّا التَّحَاوُدَ وَاللَّجَاجَةَ . ثُمَّ إِنَّ  
الْفَرِيقَيْنِ التَّقَوَّا بِالْكَلَابِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَثَبَتَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، حَتَّى إِذَا  
كَانَ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَذَلَتْ بَنُو حَنْظَلَةَ ، وَعَمَرُوْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَالرَّبَّابُ ،  
بَكْرَ بْنِ وَاثِلٍ . فَأَنْصَرَفَتْ بَنُو سَعْدٍ وَالْقَافُهَا عَنْ بَنِي تَغْلِبٍ ، وَصَبَرُوا بَنِي وَاثِلٍ :  
بَكْرًا وَتَغْلِبَ ، لَيْسَ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ ، حَتَّى إِذَا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ نَادَى مُنَادٍ سَلَامَةً :  
مَنْ أَتَى بِرَأْسِ شُرَحْبِيلٍ فَلَهُ مِائَةٌ بَعِيرٍ . فَقَصَدَهُ أَبُو حَنْشٍ — وَهُوَ عَصَمُ بْنُ النُّعْمَانِ  
ابْنُ مَالِكِ بْنِ غِيَاثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ — فَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ  
وَأَتَى بِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ بَنِي حَنْظَلَةَ وَبَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَالرَّبَّابُ لَمَّا أَنْهَزَمُوا خَرَجَ مَعَهُمْ  
شُرَحْبِيلُ ، فَقَصَدَهُ ذُو الشَّيْنَةِ — وَأَسَمَهُ حَبِيبُ بْنُ عُتَيْبَةَ ، أَحَدُ بَنِي جُشَمِ بْنِ  
بَكْرٍ ، وَكَانَتْ لَهُ سَنَةٌ زَائِدَةٌ — فَالْتَفَتَ شُرَحْبِيلُ ، فَضَرَبَ ذَا الشَّيْنَةِ عَلَى رُكْبَتِهِ  
فَأَطْنَّ رِجْلُهُ <sup>(١)</sup> — وَكَانَ ذُو الشَّيْنَةِ أَخَا أَبِي حَنْشٍ لِأُمِّهِ ، أُمُّهُمَا سَامِيَةُ بِنْتُ عَدَى  
ابْنِ رَبِيعَةَ ، بِنْتُ أَخِي كَلِيبٍ وَمُهَاوِلٍ — فَقَالَ ذُو الشَّيْنَةِ : قَتَلَنِي الرَّجُلُ ! فَقَالَ  
أَبُو حَنْشٍ : قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ! فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا غَشِيَهُ قَالَ : يَا أَبَا حَنْشٍ ، اللَّهُنَّ  
اللَّهِنَّ ! قَالَ : قَدْ هَرَقْتُ لَنَا لَبَنًا كَثِيرًا . فَقَالَ : يَا أَبَا حَنْشٍ ، أَمَلِكَا بِسُوقِهِ ؟  
فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِلِكِي . فَطَعَنَهُ أَبُو حَنْشٍ فَأَصَابَ رَادِفَةَ السَّرَجِ <sup>(٢)</sup> ، فَوَرَّعَتْ  
عَنْهُ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ تَنَاوَلَهُ فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَحْتَزَّ رَأْسَهُ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى سَلَامَةَ مَعَ  
أَبْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أَجَا بْنُ كَعْبٍ . فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْ سَلَامَةَ . فَقَالَ لَهُ سَلَامَةُ :  
لَوْ كُنْتُ أَلْقَيْتَهُ لِقَاءَ رَفِيقَا ؟ فَقَالَ : مَا صَنَعَ بِي وَهُوَ حَيٌّ أَشَدُّ مِنْ هَذَا . وَعَرَفَ  
أَبُو أَجَا النَّدَامَةَ فِي وَجْهِهِ سَلَامَةَ وَالْجَزْعَ عَلَى أَخِيهِ ، فَهَرَبَ أَبُو أَجَا وَأَبُو حَنْشٍ .

رثاء معديكرب  
لشرحبيل وهو  
الشمر الذي فيه الغناء

فقال معديكرب بن الحارث — وكان صاحب سلامة معتزلاً للحرب —

(٢) رادفة السرج : مؤخرته .

(١) أطن رجله : قطعها .

(٣) ورعت عنه : منعت .

يرثى أخاه شُرَحْبِيلَ ، وهو الشعر الذى فى بَعْضِهِ الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ ذِكْرَ  
يوم الكلاب :

إِنَّ جَنبِيَّ عَنِ الْفِرَاشِ لَنَائِي      كَتَجَانِي الْأَسْرَ فَوْقَ <sup>(١)</sup> الظَّرَابِ  
مَنْ حَدِيثَ تَمَى إِلَى فَمَا تَرُ      قَأْ عَيْنِي <sup>(٢)</sup> وَلَا أُسِيغَ شَرَابِي  
مَرْءٌ كَالذَّعَافِ أَكْتُمَهَا النَّا      سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةٍ <sup>(٣)</sup> كَالشَّهَابِ  
مِنْ شُرَحْبِيلَ إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَر      مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ وَشَبَابِ  
يَابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَد      عَو تَمِيماً وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ  
لَتَرَكْتُ الْحَسَامَ تَجْرَى <sup>(٤)</sup> طُبَاه      مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ  
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى      تَبْلُغَ الرَّحْبَ <sup>(٥)</sup> أَوْ تُبْزَ ثِيَابِي  
أَيْنَ مُعْطِيكِ الْجَزِيلَ وَحَايِيكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ <sup>(٦)</sup> اللَّبَابِ  
فَارِسَ يَضْرِبُ الْكِتْبَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى نَحْوِهِ كَنْضَحٍ <sup>(٧)</sup> لِلْكَلابِ  
فَارِسٌ يَطْعُنُ الْكُمَاةَ جَرَى      تَحْتَهُ قَارِحٌ كُلَّوْفُ الْغُرَابِ

ولما قُتِلَ شُرَحْبِيلَ قَامَتِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ دُونَ عِيَالِهِ فَفَنَعَوْهُمْ  
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَافَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَمَأْمَنَهُمْ .

(١) الأسر : البعير الذى يكون به السرر ، وهو قرعة تخرج فى كركرته ، لا يقدر  
أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض . والظراب : الحجارة النائرة .

(٢) فى رواية : « فما أطمع غصبا » .

(٣) الملة : الرماد الحار .

(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف .

(٥) أو تبز ثيابي ، أى تنزع عني بموتي .

(٦) اللباب : الحيار . وفى رواية : « الكباب » وهو الكثير من الإبل .

(٧) الملاط : ضرب من الطيب أو الزعفران .

## أخبار عبد الله بن معاوية

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب <sup>نسب</sup> ابن هاشم .

وأم عبد الله بن جعفر، وسائر بني جعفر، أسماء بنت عُميس الخثعمية، وأما <sup>نسب أم عبد الله</sup> <sup>ابن جعفر</sup> هند بنت عمرو <sup>(١)</sup>، امرأة من جُرَش، يقال لها الجَرَشِيَّة، يقال إنها أكرم الناس أحماء، أحباؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، وعلى ابن أبي طالب، وحزرة، والعباس، وجعفر ذو الجناحين، رضى الله عنهم .

ولما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء السادة من أحمائها لأنه كان لها أربع بنات : ميمونة بنت الحارث، زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ وأم الفضل، زوج العباس بن عبد المطلب، وهي أم بنيه ؛ وسلمي، زوج حمزة بن عبد المطلب وهؤلاء بنات الحارث . وأسماء بنت عُميس، أختهن لأُمهن، كانت عند جعفر ابن أبي طالب، فلما قُتل بمؤتة شهيدا خلف عليها أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وهي أم ابنه محمد بن أبي بكر ؛ توفي عنها أبو بكر، فخلف عليها علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وولدت من جميعهم .

وقد روى ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأخوات المؤمنات : ميمونة ، وأم الفضل ، وسلمي ، وأسماء بنت عُميس أختهن لأُمهن .

(١) في غير التجريد : « بنت عوف » .

وأدرك عبدُ الله بن جعفر النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وروى عنه : فمَّا رَوَى عنه أَنه قال : رأيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يأكل البَطِيخَ بالرُّطَبِ .

رواية ابن جعفر بن النبي صلى الله عليه وسلم

وروى أَنه مرَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بعبد الله بن جعفر ، وهو يصنع شيئاً من الطين من لُعب الصَّبَّيَّان ، فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : أُبيعه . فقال : ما تصنع بتمنه ؟ قال : أَشترى به رُطَباً فأَكَلَه . فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : اللهم باركْ له في صَفَقَةٍ يمينه . فكان يقال : ما أَشترى شيئاً إلَّا ربح فيه .

مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ردعته له

وحُكي أَن أعرابياً وقف على مروان بن الحكم أيامَ الموسم بالمدينة يسأله ، فقال : يا أعرابي ، ما عندنا ما نَصَلِّك ، ولكن عليك بأبن جعفر . فَأَتَى الأعرابيُّ بابَ عبد الله بن جعفر ، فإذا ثَقَلَهُ <sup>(١)</sup> صار نحو مكة ، وراحلتهُ بالباب عليها متاعه وسيفٌ معلقٌ . فخرج عبدُ الله بن جعفر من داره ، فإذا الأعرابيُّ يقول :

سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها

أبو جعفرٍ من أهل بيت نبوة      صلاتهم للمسلمين طهور  
أبا جعفر إن الحجاج ترحلوا      وليس لرحلى فأعلمن بغير  
أبا جعفر ضنَّ الأميرُ بماله      وأنت على ما في يديك أمير  
وأنت أمرؤ من هاشم في صميمها      إليك يصير المجد حيث تصير  
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجى      فلا تتركني بالفلاة أدور

فقال : يا أعرابي ، سار الثقل فدُونك الراحلة بما عليها ، وإياك أن تُخدع عن السيف ، فَإِنِّي أَخَذْتُهُ بألف دينار . فأنشأ الأعرابيُّ يقول :

حَبَانِي عَبْدُ اللهِ نَفْسِي فداؤه      بأعيس مَوَارٍ سِبَاطٍ <sup>(٢)</sup> مَشَافِرُهُ  
وأبيض من ماء الحديد كأنه      شهابٌ بدا والليل داجٍ <sup>(٣)</sup> عَسَاكِرُهُ

(١) الثقل : الحشم .

(٢) أعيس : جمل أبيض يخالط بياضه شقرة . والجمع : عيس . والموار : النشيط في

سيره . وسباط : لينة . (٣) عساكر الليل : ظلامه .

وكل أمرى يرجو نوال ابن جعفر  
سيجري له باليمن واليسر<sup>(١)</sup> طائره  
فيا خير خلق الله نفساً ووالداً  
وأكرمته للجار حين يجاوره  
سأنتى بما أوليتنى يا ابن جعفر  
وما شاكره عرفاً كمن هو كافره

وذكر أن رجلاً جلب إلى المدينة سكرًا، فكسد عليه، فقيل له: لو أنيت هو ورجل يبيع سكرًا  
ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن. فأتى ابن جعفر فأخبره، فأمر بإحضاره،  
وبسط له بساطًا ووضع عليه، وقال للناس: أتنبهوا. فلما رأى الناس ينتهبون،  
قال: جعلت فداك! آخذ معهم؟ قال: نعم. فجعل الرجل يهيل في غرائره. ثم  
قال لعبد الله: أعطني الثمن. فقال له عبد الله: كم ثمن سكرك؟ فقال: أربعة  
آلاف درهم. فأمر له بها. ثم جاءه بعد ذلك فطلب ثمن سكره. فأعطاه أربعة  
آلاف درهم أخرى. فقال الرجل: والله ما يدرى هذا ما يفعل: أعطى أم أخذ!  
لأطالبنّه بالثمن! فعدا عليه فقال: أصلحك الله، ثمن سكرى. فأطرق عبد الله  
مليًا، ثم رفع رأسه إلى رجل، فقال: أدفع إليّ أربعة آلاف درهم. فلما ولى  
ليقبضها، قال له: ابن جعفر: يا أعرابى، هذه تمام اثني عشر ألف درهم.  
فأنصرف الرجل وهو يعجب من فعله.

وذكر أن عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة جفا عبد الله بن جعفر،  
فراح يومًا إلى الجمعة وهو يقول: اللهم إنيك عودتني عادة جريت عليها، فإن  
كان ذلك قد أنقضى فأقبضني إليك. فتوفي في يوم الجمعة الأخرى.

وكانت وفاته سنة ثمانين، وهو عام الجحاف - وهو سئل كان بمكة يمحف  
الناس، فذهب بالإبل عليها الحولة - وكان الوالى يومئذ على المدينة أبان بن عثمان  
ابن عفان - في خلافة عبد الملك بن مروان - وهو الذى صلى عليه. وشهده أهل  
المدينة كلهم.

(١) في غير التجريد: «والبشر».

وكان رضى الله عنه مأوى المساكين وملجأ الضعفاء . فلما فرغوا من دفنه قام  
أبان بن عثمان على شفير القبر فقال : رَحِمَكَ اللهُ يَا بْنَ جَعْفَرٍ ! إِنَّكَ كُنْتَ لِرَحِمِكَ  
مُواصِلاً ، ولأهل الرِّيبَةِ قَالِياً ، ولقد كُنْتَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى :  
رَعَيْتَ الَّذِى قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ      مِنْ الْوُدِّ حَتَّى غَيَّبْتَكَ الْمَقَابِرُ

فرحك الله يوم وُلِدْتَ ، ويوم كُنْتَ رجلاً ، ويوم مِتَّ ، ويوم تُبْعَثُ حَيًّا .  
والله إِنْ كَانَتْ هَاشِمٌ أَصِيبَتْ بِكَ لَقَدْ عَمَّ قُرَيْشًا كُلُّهَا هُلُكُكَ ، فَمَا نَظُنُّ أَنْ  
يُرَى بِعَدِكَ مِثْلُكَ .

قُلْتُ :

تعقيب لابن واصل  
حول رثاء الأشدق  
لابن جعفر وسنه

ثم ذكر أبو الفرج أن عمرو بن سعيد الأشدق قام فأثنى عليه ، وجرى بينه  
وبين المغيرة بن نوفل كلامٌ . وذكر أيضاً أن ابن جعفر كان عمره سبعين سنة .  
وهاتان غلطان . أما الأشدق فكان قد قَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ قَبْلَ ذَلِكَ يَقِينًا ، فَإِنْ  
عَمَرًا قُتِلَ وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ حَيٌّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ سَنَةِ ثَمَانِينَ قَطْعًا . وَأَمَّا أَنْ عُمَرُ سَبْعُونَ ،  
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ عَشْرِ لِلْهِجْرَةِ . وَهَذَا غَلَطٌ ، فَإِنْ أَبَاهُ قَتْلُ سَنَةِ ثَمَانٍ ،  
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُمَيَّزًا . وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ تَشْهَدُ بِهِ ، وَالْأُخْرَى أَنْ يَكُونَ عُمَرُ نَحْوَ  
الْثَمَانِينَ . فَهَاتَانِ غَلَطَتَانِ لَا شَكَّ فِيهِمَا مِنْ أَبِي الْفَرَجِ .

قال أبو الفرج :

مولد معاوية بن  
عبد الله بن جعفر

وَأُمُّ مُعَاوِيَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُمٌّ وَلَدَ . وَكَانَ مِنْ رِجَالِ  
قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلُهُ . وَذُكِرَ أَنَّهُ وُلِدَ وَأَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ  
عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَتَاهُ الْبَشِيرُ بِذَلِكَ ، وَعَرَفَ مُعَاوِيَةَ الْخَبَرَ ، فَقَالَ :  
سَمَّيْتُهُ مُعَاوِيَةَ وَلَكَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَفَعَلَ . فَأَعْطَاهُ الْمَالَ . وَأَعْطَاهُ عَبْدُ اللَّهِ  
لِلَّذِى بَشَّرَهُ بِهِ .



وذكر أن ابن جعفر كان لا يؤدّب ولده ويقول : إن يُرد الله بهم خيراً يتأدّبوا . فلم ينجب منهم غير معاوية .

وذكر أن معاوية بن عبد الله بن جعفر كان قد عوّد إبراهيم بن هرمة البرّ ، فجاءه يوماً وقد أضاق وأخذ خمسين ديناراً بدين ، فدفع<sup>(١)</sup> إليه مع جارية رقعة فيها مديح له ، يسأله فيه برّاً . فقال للجارية : قولي له : أيدينا ضيقة ، وما عندنا شيء إلا شيء أخذناه بكلفة . فرجعت الجارية بذلك . فأخذ الرقعة فكتب فيها :

فإني ومدحك غير المصيد      ب كالكلب ينبح ضوء القمر

مدحك أرجو لديك الثواب      فكنت كعاصير جنب الحجر

و بعث الجارية ومعها الرقعة . فدفعتها إلى معاوية بن عبد الله . فقال : ويحك ! هل علم بهذا أحد ؟ قالت : لا والله ، إنما دفعها من يده إلى يدي . قال : فخذى هذه الدنانير فأدفعيها إليه . فخرجت بها إليه . فقال : كلا ، أليس زعم أنه لا يدفع إلى شيئاً ؟

وذكر أن معاوية بن عبد الله كان صديقاً ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فولد له ولد ، فسمّاه يزيد . فهو يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر .

وأم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أم عون بنت عباس<sup>(٢)</sup> بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وقد روى عباس<sup>(٢)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان معه يوم حنين ، وهو أحد من كتبت معه .

وكان عبد الله بن معاوية من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشُعرائهم ، ولم يكن محمود المذهب في دينه ، كان يُرمَى بالزندقة ويستولى عليه من يُعرف بها ويشتهر أمره فيها . وكان خرج بالكوفة في آخر أيام بني مروان ، ثم انتقل

(١) في غير التجريد : « فرغ » . (٢) ويقال : « عباس » .

ابن جعفر وشأنه  
في تأديب أولاده

معاوية بن عبد الله  
وابن هرمة

سمى ابنه يزيد  
لصداقته ليزيد  
ابن معاوية

أم عبد الله بن  
معاوية

شيء عنه

عنها إلى نواحي الجبل ، فلك بلاداً وأستولى عليها ، ثم صار إلى خراسان ، فأخذه أبو مسلم صاحب الدعوة فقتله . وكان يُكنى : أبا معاوية .

مدح ابن هرمة له ومدحه إبراهيم بن هرمة بقصيدة أولها :

عَاتِبِ النَّفْسَ وَالْفُؤَادَ الْغَوِيَّ      فِي طَلَابِ الصَّبَا فَلَسْتَ صَبِيَّاً  
يقول فيها :

أَحْبُ مَدْحاً أبا مُعَاوِيَةَ الْمَا      جَدَ لَا تَلْقَهُ حَصُوراً عِيَّاً  
بَلْ كَرِيماً يَرْتَاحُ لِلْجَدِّ بَسّاً      مَا إِذَا هَزَّهُ الشُّؤَالُ حَيَّاً  
ومنها :

ذُو وَفَاءٍ عِنْدَ الْعِدَاتِ وَأَوْصَا      هُ أَبَوْهُ أَلَا يَزَالُ وَفِيَّ  
فَرَعَى عُقْدَةَ الْوَصَاةِ فَأَكْرَمَ      بَهِمَا مُوَصِيَّاً وَهَذَا وَصِيَّاً  
يَا بَنَ أَسْمَاءَ فَاسْقِ دَلْوِي فَقْدَاؤُ      رَدَّتْهَا مِنْهُ لَا يَنْجُو رَوِيَّاً  
يعنى أمه أسماء ، وهى أم عون المذكورة (١) .

وحكى ابن هرمة قال :

أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَوَجَدْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ عَلَى بَابِهِ ، فَرَأَيْتُ بَعْضُ الْخَدَمِ فَعَرَفْنِي ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ رَأْيِهِمْ بِيَابِهِ . فَقَالَ : عَامَّتْهُمْ غُرْمَاءُ لَهُ . فَقُلْتُ : ذَلِكَ شَرٌّ وَأَسْتَوْذِنُ لِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : لَمْ أَعْلَمْ وَاللَّهِ بِهِؤُلَاءِ الْغُرْمَاءُ بِيَابِكَ . فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ ، أَنْشِدْنِي . فَقُلْتُ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ ، وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَنْشُدَ . فَأَبَى إِلَّا أَنْ أَنْشُدَهُ . فَأَنْشُدْتُهُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَقُولُ فِيهَا :

حَلَلْتُ مَحَلَّ الْقَلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      فُعْشِكَ مَاؤِي يَبِيضُهَا الْمُتَفَلِّقُ  
وَلَمْ تَكُ فِيهَا بِالْمُعَرَّى نِصَابُهُ      إِلَيْهَا (٢) وَلَا ذَا الْمَرْكَبِ الْمُتَعَلِّقُ

(١) يعنى أم عون بنت القباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ولم تك بالمعرى إليها نصابه » لصاقاً .

قصده ابن هرمة  
والغرماء على بابه  
فأنشده فأجازه

فَمِنْ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ مِثْلُ جَعْفَرٍ وَمِثْلُ أَبِيكَ الْأَرِيحِيِّ<sup>(١)</sup> الْمُرْهَقِ  
فَقَالَ : مَنْ هَا هُنَا مِنَ الْغُرَمَاءِ ؟ فَقِيلَ : فُلَانٌ وَفُلَانٌ . فَدَعَا بِأَتْنَيْنِ مِنْهُمْ فَسَارَهُمَا  
وَخَرَجَا . وَقَالَ لِي : أَتَبْعُهُمَا . فَأَعْطَانِي مَالًا كَثِيرًا .  
وَمِنْ مَدَحِهِ فِيهِ قَوْلُهُ :

من مدح ابن هرومة  
لـ

فَالَا تُؤَاتِ الْيَوْمَ سَلْمَى فَرِمَا شَرِبْنَا بِحَوْضِ اللَّهِ وَغَيْرِ الْمُرْنَقِ  
فَدَعَاهَا فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِي ذِكْرِ وَصْلِهَا وَأَجْرَيْتَ فِيهَا شَاؤَ غَرْبٍ<sup>(٢)</sup> وَمَشْرِقِ  
وَلَكِنْ لَعَبَدَ اللَّهُ فَأَنْطَقَ بِمِدْحَةٍ تُجِيرُكَ مِنَ عُسْرِ الزَّمَانِ<sup>(٣)</sup> الْمُطَبَّقِ  
شَدِيدُ الثَّأْنِ فِي الْأُمُورِ مُجَرَّبٌ مَتَى يَعْرِضُ أَمْرُ الْقَوْمِ يَفِرُ<sup>(٤)</sup> وَيَخْلُقُ  
تَرَى الْخَيْرَ يَجْرِي فِي أَسِيرَةٍ وَجْهَهُ كَمَا لَأَلَّتْ فِي السَّيْفِ جَرِيَةٌ رَوْنَقُ  
كَرِيمٍ إِذَا مَا شَاءَ عَدَلَهُ أَبَا لَهُ نَسَبٌ فَوْقَ السَّمَاءِ الْمُحَلَّقِ  
وَأُمًّا لَهَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ مَتَى مَا تُسَاقِبُ بِأَبْنَاهَا الْيَوْمَ تَسْبِقُ

### ذَكَرَ خُرُوجَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالْكُوفَةِ وَمَا آلَتْ إِلَيْهِ هَاهُنَا

قِيلَ : إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدِمَ الْكُوفَةَ زَائِرًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ ،  
وَمُسْتَمِيحًا<sup>(٥)</sup> لَهُ ، فَتَزَوَّجَ بِالْكُوفَةِ بِنْتَ الشَّرْقِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ شَبَّثِ بْنِ  
رَبِيعِ الرِّيَّاحِيِّ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْعَصْبِيَّةُ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى بَنِي أُمِيَّةَ ، وَقَالُوا  
لَهُ : أَخْرِجْ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ<sup>(٦)</sup> . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، فَلَمْ

وفوده على عبد الله  
ابن عمر بن  
عبد العزيز والد هرومة  
لنفسه

(١) المرهق : الكريم الجواد الذي يغشاه الناس .

(٢) أَعْدَر : بلغ غاية العذر . والشاؤ : الغاية .

(٣) الْمُطَبَّقِ : يقطع . ويخلق : يقدر ويسوى .

(٤) يَفِرُ : يقطع .

(٥) مُسْتَمِيحًا لَهُ : سائلًا لإياه العطاء .

(٦) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مِنْ غَيْرِكَ » مَكَانَ « مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ » .

يشعرُ عبدُ الله بنُ عمر بن عبد العزيز إلّا وقد خَرَجَ عليه . فدعا الناسَ إلى بيعته على الرضى من آل محمد ص الله عليه وسلم ، فبايعوه . ولم يجتمع أهلُ المصر كُلّهم عليه ، وقالوا له : ما فينا بقيّة ، فقد قُتلُ جمهورنا مع أهل هذا البيت . وأشاروا عليه بقصد فارس نواحي المشرق .

الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر

وقد ذكر أنَّ ظُهور عبد الله كان في أيام يزيد بن الوليد ، المعروف بالناقص ، وأنه خَرَجَ إلى ظُهر الكوفة ممّا يلى الحيرة ، فقاتل قتالاً شديداً ؛ وأن عبد الله ابنُ عمر بن عبد العزيز دَسَّ إلى رجلٍ من أصحاب ابن معاوية - يقال له : ابن حمزة - ووعدّه مواعيداً ، على أن يَنْهزم عنه وينهزمَ الناسُ بهزيمته . فبلغ ذلك ابنَ معاوية ، فدكره لأصحابه وقال : إذا أنهزم ابنُ حمزة فلا يَهْوُلْكم . فلما ألتقوا أنهزم ابنُ حمزة وأنهزم الناسُ معه ، فلم يبق غيرُ ابنِ معاوية وحده ، فقال :

تَفَرَّقَتِ الظُّبَاهُ عَلَى خِدَاشٍ فَمَا يَدْرِي خِدَاشٌ مَا يَصِيدُ

تجمع الناس حوله

ثم وَلَّى وجهه مُنهزماً فنجا ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي مَنْ أجابه ، حتى صار في عِدَّة ، فغلب على ماهِ الكوفة وماهِ البصرة <sup>(١)</sup> وهَمْدَان وُقُم وقومسَ والرَّيِّ وأصبهان وفارس ، وأقام بأصبهان . وكان الذى أخذه البيعة بفارس محاربُ بن موسى ، مولى بنى يَشْكُر . فدَخَلَ دار الإمارة بنعلٍ ورداء ، وأجتمع الناس إليه ، فأخذهم بالبيعة . فقالوا : علامُ نُبائع ؟ فقال : على ما أحببتم وكرهتم . فبايعوا على ذلك . وكتب عبدُ الله بن معاوية بن جعفر كُتُباً إلى الأمصار يدعو الناسَ إلى نفسه ، لا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وأستعمل أخاه الحسنَ على إصطخر ، وأخاه يزيدَ على شيراز ، وأخاه عليّاً على كرمان ، وأخاه صالحاً على قُم ونواحيها . وقصدته بنو هاشم جميعاً ، منهم السفّاحُ ، والمنصور ، وعيسى بن عليّ بن عبد الله بن العباس ؛ وقصدته وجوهُ قُرَيش من بنى أمية

(١) ماهِ الكوفة : الدينور . وماهِ البصرة : نهاوند .

وغيرهم . فمَن قَصده من بنى أُميَّة ، سليمانُ بن هِشام بن عبد الملك بن مروان ، وعَمرو بن سُهَيْل بن عبد العزيز بن مروان . فَمَن أراد منهم عملاً قَلَّده ، ومَن أراد صلةً وَصله .

فلم يزل مُقيماً في هذه النواحي التي غَلَبَ عليها حتى ولى مروانُ بن محمد ، الحرب بينه وبين مروان الحمار الذي يقال له : الحمار ، فوجَّه إليه عامر بن ضُبارة في عَسكر كَثيف ، فسار إليه . فلما قَرُب من أَصْبهان نَدب عبدُ الله بن مُعاوية أَصحابه للخُرُوج إليه و إلى قتاله . فلم يَفعلوا ولا أَجابوه .

فَخَرَج على دَهْشٍ ومعه إِخوته قاصدين خُرَاسان ، وقد ظَهَر بها أبو مُسلم حبس أبي مُسلم اه — صاحبُ دعوة بني العباس — وَتَنى عنها نصر بن سيار ، الوالى بها من قِبل بنى أُميَّة . فلما صار عبدُ الله بن مُعاوية في بعض طريقه نَزَلَ على رجل ذى نِعْمَةٍ ومُرُوءَةٍ وجامٍ ، فسأله مَعُونَتَه . فقال له ذلك الرجلُ : أنت من ولد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ؟ قال : لا . قال : فأنت إبراهيمُ الإمام الذي يُدْعَى له بِخُرَاسان ؟ قال : لا . قال : لا حاجة لى في نُصرتك . فَخَرَج عبدُ الله بن مُعاوية إلى أبى مُسلم ، فحَبَسه عنده وجَمَلَ عليه عَيْنًا يرفع إليه أخبارَه . فرفع إليه أنه يقول : ليس على الأرض أَحَقُّ منكم بِأهل خُرَاسان في طاعتكم هذا الرجلَ وتسليمكم إليه مقاليدَ أموركم من غير أن تُراجعوه في شيء أو تسألوه عنه ! والله ما رضيتُ الملائكة بهذا من الله تعالى حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام ، فقالت : ( أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ) حتى قال لهم : ( إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) .

ثم كتب إليه عبدُ الله بن مُعاوية يَسْتَغْفِرُه برسائله المشهورة التي يقول فيها : كتابه إلى أبى مُسلم ومقتله

إلى أبى مُسلم ، من الأسير في يَدَيْه ، أما بعد : فإنك مُستودِع ودائع ، ومُولى صنائع ؛ وإن الودائع مرعية ، وإن الصنائع عارية ؛ فاذْكُر القصاص ، وأطلب

الخلاص ؛ وَنَبِّهَ لِلْفِكْرِ قَلْبِكَ ، وَأَتَقَى اللَّهَ رَبَّكَ ؛ وَآثَرَ طَاعَتَهُ فِيمَا يُلْقَاكَ غَدَا ، عَلَى مَا لَا يُلْقَاكَ أَبَدًا ؛ فَإِنَّكَ لَاقٍ مَا أَسْلَفْتَ ، وَغَيْرَ لَاقٍ مَا خَلَّفْتَ . وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا يُنْجِيكَ ، وَأَتَاكَ شُكْرَ مَا يُؤَلِّيكُ <sup>(١)</sup> .

فلما قرأ كتابه رمى به ، ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس في أيدينا ، فلو خرج وملك أمرنا لأهلكنا . ثم أمضى تديره في قتله .  
وقيل : بل دس إليه سماً ، فمات منه ، ووجه برأسه إلى ابن ضُبارة ، فحمله إلى مروان .

<sup>(٢)</sup> وحكى سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة أنه حضر مروان الحمار يوم الزاب ، وهو يقاتل عبد الله بن علي بن عبيد الله بن العباس ، فسأل عنه ، فقيل له : هو الشاب المصفر الذي شتم عندك عبد الله بن معاوية لما جرى برأسه إليك . فقال : والله لقد هممتُ بقتله مراراً ، كُلُّ ذَلِكَ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا .  
وذكر أن عبد الله بن معاوية كان يغضب على الرجل ، فيأمر بضربه بالسَّيَّاط وهو يتحدث ، ويتغافل عنه حتى يموت تحت السَّيَّاط . وأنه فعل ذلك برجل ، فجعل يستغيث ، ولا يلتفت إليه . فناداه : يا زنديق ! أنت الذي تزعم أنه يوحي إليك ! فلم يلتفت إليه ، وضربه حتى مات .

سؤال سعيد عن مروان الحمار

من قسوة عبد الله ابن معاوية

وذكر بعضهم قال :

كان ابن معاوية أقسى خلق الله ، فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان ، فأمر أن يُرْمَى مِنْهَا إِلَى أَسْفَل . ففعل ذلك ، فسقط ، فتعلق بدَرَازِينِ كان على العُرفَةِ ، فأمر بقطع يده التي أمسك بها ، فقطعت ، ومَرَّ الغلام يهوى حتى بلغ الأرض فمات .

(١) في غير التجريد : « ما يبليك » . ويريد بالابلاء : الإلزام والإحسان .

(٢) هذا خبر لم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

من شعره

وكان مع هذه الحالة من ظُرفاء هاشم وشُعرائهم ، وهو الذى يقول :

أَلَا تَزْعُ<sup>(١)</sup> الْقَلْبَ عَنْ جَهْلِهِ      وَعَمَّا تُؤَنِّبُ مِنْ أَجْلِهِ  
تَبْدُلُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ الصَّبَاحِ لُحْه      وَأَقْصِرْ ذُو الْعَذْلِ عَنْ عَذْلِهِ  
فَلَا تَرْكِبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِى      تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ  
وَلَا يُعْجِبَنَّكَ قَوْلُ أَمْرِءٍ      يُخَالِفُ مَا قَالِ فِي فِعْلِهِ  
وَلَا تُتْبِعِ الظَّرْفَ مَا لَا تَنَالُ      وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ  
فَكَمْ مِنْ مُقِيلٍ يَنَالُ الْغِنَى      وَيَحْمَدُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُ  
وَلَهُ :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي قَصَرْتُ افْتِقَارَهَا      عَلَيْهَا فَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَبَدًا فَقْرِي  
وَأِنْ تَلَقَّنِي فِي الدَّهْرِ مَنْدُوحَةٌ<sup>(٣)</sup> الْغِنَى      يَكُنْ لِأَخْلَائِي التَّوَشُّعُ فِي الْيُسْرِ  
فَلَا الْعُسْرُ يُزِرُنِي إِذَا هُوَ نَالِي      وَلَا الْيُسْرُ يَوْمًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ فَخْرِي

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن معاوية ، قاله شعره الذى فيه الغناء  
عبدُ الله يُخَاطَبُ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ ،  
ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ فَتَهَاجَرَا ، وَهُوَ :

رَأَيْتُ حُسَيْنًا<sup>(٤)</sup> كَانَ شَيْئًا مُلَفَّقًا      فَكَشَفَهُ التَّمَحِيصُ<sup>(٥)</sup> حَتَّى بَدَأَ لِيَا  
وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا  
وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً      فَإِنْ عَرَضْتُ أَيقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

(١) تزع : تكف . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « فأبدل » .

(٣) المندوحة : السعة . (٤) فى غير التجريد : « رأيت قصيا » .

(٥) فى التجريد : « فحمله التكهيف » .

## أخبار أبي جزة

وهو يزيد بن عُبَيْد . وقيل : أبْنُ أَبِي عُبَيْد . وأنتسب إلى بني سَعْدِ بْنِ بَكْرِ  
ابن هَوَازِن ، لولائه فيهم . وأصله من سُلَيْم ، من بني ضَبْيَسِ بْنِ هِلَالِ بْنِ قُدَمِ بْنِ  
ظَفَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بُهَيْشَةَ بْنِ سُلَيْمٍ ، ولكنه لحقَ آبَاءَ سِبْأَ وهو صَبِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،  
فَبِيعَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ ، فَأَتْبَاعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ وَأَسْتَعْبَدَهُ . فَلَمَّا كَبُرَ أَسْتَعْدَى  
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعْلَمَهُ قِصَّتَهُ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ لَا سِبْأَ عَلَى عَرَبِيٍّ ،  
وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ أَمِنْتَ عَلَيْكَ ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَلْحَقْ بِقَوْمِكَ .  
فَأَقَامَ فِي سَعْدٍ وَأَتَسَبَّبَ فِيهِمْ هُوَ وَوَلَدُهُ .

نسبه  
والتحاقه ببني سعد

وَبَنُو سَعْدٍ هُمْ أَظْآرُ<sup>(١)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِيهِمْ  
عِنْدَ أَمْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : حَلِيمَةُ . فَلَمْ نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ حَتَّى يَفْقَعَ . ثُمَّ أَخَذَهُ  
جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فَرَدَّهُ إِلَى مَكَّةَ . وَجَاءَتْ حَلِيمَةُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ فَأَكْرَمَهَا  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَسَطَ لَهَا رِداءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ . وَبَنُو سَعْدٍ تَفَتَّخَرُوا بِذَلِكَ  
عَلَى سَائِرِ هَوَازِنَ . وَحَقِيقُ كُلِّ فَخْرٍ وَمَكْرُمَةٍ مِنْ أَتَّصَلَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِأَذْنِي سَبَبٍ أَوْ وَسِيلَةٍ .

في بني سعد  
استرضع النبي صلى  
الله عليه وسلم

وَأَبُو وَجْزَةَ مِنَ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَرَأَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ وَلَمْ يَرَوْعَنْهُ . وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ حَدِيثَ الْأَسْتِسْقَاءِ ، قَالَ : شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ وَقَدْ خَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي عَامَ الرَّمَادَةِ ، فَقَامَ وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ ، فَجَمَلَ

طبقته وروايته

(١) أَظْآرُ : جَمْعُ ظَرْ : وَهِيَ الْمَرْضَعَةُ .



يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَافِعًا صَوْتَهُ ، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا لَهُ لَا يَأْخُذُ فِيهَا جَاءَ لَهُ ! وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الْاِسْتِغْفَارَ هُوَ الْاِسْتِسْقَاءُ . فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى نَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَظْلَمَتْنَا ، فَسَقَى النَّاسَ : وَقَلَدْتُنَا <sup>(١)</sup> السَّمَاءَ قَلْدًا ، كُلَّ خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً ؛ حَتَّى رَأَيْتُ الْأَرِينَةَ <sup>(٢)</sup> تَأْكُلُهَا صِغَارُ الْإِبِلِ مِنْ وَرَاءِ حِقَاقِ الْعُرْفُطِ <sup>(٣)</sup> .

ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة . وهو أحد من شَبَّبَ بِعَجُوزٍ حَيْثُ يَقُولُ :  
موته وهو أحد من شَبَّبَ بِعَجُوزٍ

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمُوَكَّلُ بِالصَّبَا      فِيمَ ابْنُ سَبْعِينَ الْمَعْمَرُ مِنْ <sup>(٤)</sup> دَدٍ  
حَتَّامٌ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ      أَمْسَتْ تَجَدَّدُ كَالْيَمَانِيِّ الْجَيِّدِ  
زَانَ الْجَلَالِ <sup>(٥)</sup> كَالهَا وَرَسَابِهَا      عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشِيمَةٌ سَيِّدِ  
ضَنْتٌ بَنَائِلُهَا عَلَيْكَ وَأَتَمَّا      غِرَّانِ فِي طَلَبِ <sup>(٦)</sup> الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ  
فَالآنَ تَرْجُونَ أَنْ تُثَبِّكَ نَائِلًا      هِيَهَاتَ ! نَائِلُهَا مَكَانَ الْفَرَقَدِ

وذكر أن أبا وجزة هجا أبو المزاحم حين عيّره بنسبه، فقال :  
هجاؤه أبا المزاحم  
دَعْنِكَ سُلَيْمٌ عَبْدَهَا فَأَجَبَتْهَا      وَسَعْدٌ قَمَا يُدْرِي لِأَيِّهِمَا الْعَبْدُ  
فَأَجَابَهُ أَبُو وَجَزَةَ فَقَالَ :

أَعِيرْتُمُونِي أَنْ دَعَنْتِي أَخَاهُمْ      سُلَيْمٌ وَأَعْطَيْتِي بِأَيْمَانِهَا سَعْدُ  
فَكُنْتُ وَسِيطًا <sup>(٧)</sup> فِي سُلَيْمٍ مُعَاقِدًا      لَسَعْدٍ وَسَعْدٌ مَا يُحَلُّ لَهَا عَقْدُ

وذكر أن عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي كان قد ندب لقتال  
رجزه حين ندب لقتال أبي حمزة  
أَبِي حَمْرَةَ الْأَزْدِيِّ الشَّارِي ، لَمَّا لَجَأَ <sup>(٨)</sup> إِلَى الْمَدِينَةِ فَعُغِلِبَ عَلَيْهَا ، وَبُعِثَ إِلَيْهِ الشَّارِي

(١) قلدتنا : ملططنا . (٢) الأرينة : نبت عريض الورق .

(٣) العرْفُط : شجر العضاء . وحقاقه ، أى نبت سنتين وثلاث ، يريد : صغاره .

(٤) الدد : اللعب واللهو .

(٥) في التجريد : « الجمال » .

(٦) في التجريد : « في طرف » .

(٧) الوسيط : الحبيب في قومه . (٨) في غير التجريد : « لما جاء » .

مروان بن محمد بمال ، ففرقه فيمن خف معه من قومه . وكان ممن فرض له منهم أبو وجزة وأبناءه ، فخرج مُعْتَرِضًا للعسكر على فرس وهو يقول :

قُلْ لِأَبِي حَمْزَةَ <sup>(١)</sup> هَيْدٍ هَيْدٍ      جُنَّائِكَ <sup>(٢)</sup> بِالْعَادِيَةِ <sup>(٣)</sup> الصَّنِيدِ  
بِالْبَطْلِ الْقَرَمِ أَبِي الْوَلِيدِ      فَارِسٍ قَيْسٍ تَجِدُهَا <sup>(٤)</sup> الْمَعْدُودِ  
فِي خَيْلِ قَيْسٍ وَالْكَمَاةِ <sup>(٥)</sup> الصَّيِّدِ      كَالسَّيْفِ قَدْ سُلِّ مِنَ الْعُمُودِ  
مَحْضٍ هِجَانٍ <sup>(٦)</sup> مَاجِدِ الْجُدُودِ      فِي الْفَرَعِ مِنْ قَيْسٍ وَفِي الْعُمُودِ  
فِدَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ الْحَمِيدِ      مَالِي مِنَ الطَّارِفِ وَالتَّلِيدِ  
يَوْمَ تَنَادَى الْخَيْلُ بِالصَّعِيدِ      كَأَنَّهُ فِي جُنَنِ <sup>(٧)</sup> الْحَدِيدِ  
سَيِّدٌ مُدِلٌّ عَزَّ كُلُّ <sup>(٨)</sup> سَيِّدِ

وسار ابن عطية في قومه ، ولحقت به جيوش أهل الشام ، فلقى أبا حمزة في اثني عشر ألفاً ، فقاتله يوماً إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره ، فنادوا : يابن عطية ، إن الله عز وجل قد جعل الليل سَكَنًا ، فاسكنوا حتى نسكن . فأبى وقتلهم حتى قتلهم جميعاً .

وكان أبو وجزة كثير المدح لابن عطية هذا ، ومما مدحه به قصيدته التي أولها : من مدحه لابن عطية

حَنَّ الْفَوَادُ إِلَى سُعْدَى وَلَمْ تُثَبِّبِ      فِيمَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّخُنَانِ وَالطَّرَبِ  
قَالَتْ سَعَادُ أَرَى مِنْ شَبِيهِ عَجَبًا      فَقُلْتُ مَهْلَافًا <sup>(٩)</sup> فِي الشَّيْبِ مَنْ تَحْجِبِ

(١) هيد هيد ، أي النجا النجا .

(٢) في التجريد : « أُنَاكَ » . (٣) الهاء في « العادية » للمبالغة .

(٤) القرم : السيد العظيم . والنجد : الشجاع الشديد البأس .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا .

(٦) المحض : الخالص . والهجان : الكريم الحسب .

(٧) جنن الحديد ، يريد الدروع وما ستر .

(٨) السيد : الأسد . وعز : غلب .

(٩) في غير التجريد : « مهلا سعادفا » .

إِذَا تَرَيْتَنِي كَسَانِي الدَّهْرُ شَيْبَتَهُ      فَإِنْ مَا مَرَّ مِنْهُ عَنْكَ لَمْ يَغِبْ  
سَقِيًّا لِسُعْدَى عَلَى شَيْبٍ أَلَمْ يَبْنَا      وَقَبْلَ ذَلِكَ حِينَ الرَّأْسِ لَمْ يَشِبْ  
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى أَغْتَبَقَتْ      صَوْبَ الثُّرَيَّا بِمَاءِ الْكَرَمِ<sup>(١)</sup> مِنْ حَلَبْ  
يقول في مديحها :

يَقْصِدُنْ سَيِّدَ قَيْسٍ وَأَبْنَ سَيِّدِهَا      وَالْفَارِسَ الْعِدَّةَ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا غَيْرَ ذِي كَذِبْ  
مُحَمَّدَ وَأَبُوهُ وَأَبْنَهُ صَنَعُوا      لَهُ صِنَائِعَ مَنْ مَجْدٍ وَمِنْ حَسْبْ  
إِنِّي مَدَحْتَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ      فَضْلًا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبْ  
إِلَّا تُثْنِي بِهِ لَا يَجْزِي أَحَدٌ      وَمَنْ يُثْنِي إِذَا مَا أَنْتَ لَمْ تُثْنِ

وذكر أن أبا وجزة قدم على عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مدحه عبد الله  
ابن الحسن  
مدحه وإخوته ، وقد أصابت قومه سنة مجدبة ، وأنشده قوله يمدحه :

أَنْتَ عَلَى أُنْبَى رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مَا      أَنْتَ بِهِ أَحَدٌ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ  
ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضِهَا عَمِرَتْ      فِي أَصْلِ مَجْدٍ رَفِيعِ السَّمَكِ وَالْعَمَدِ  
مَاذَا بَنَى لَهُمْ مِنْ صَالِحٍ حَسَنٌ      بَعْدَ عَلِيٍّ لِيَوْمٍ وَأَبْتَنُوا<sup>(٣)</sup> لَعَدِ  
فَكَرَّمَهُ اللَّهُ ذَاكَ الْبَيْتَ تَكْرِيمًا      تَبَقَّى وَتَحَلَّدَ فِيهِ آخِرُ الْأَبَدِ  
مُهَذَّبُونَ هِجَانٌ أُمَمَاتُهُمْ      إِذَا نُسِينَ زُلَالُ الْبَارِقِ<sup>(٤)</sup> الْبَرْدِ  
مِنْ<sup>(٥)</sup> الْفَوَاطِمِ مَاذَا نَمَّ مِنْ كَرَمٍ      إِلَى الْعَوَاتِكِ مَجْدٍ غَيْرُ<sup>(٦)</sup> مُنْتَقَدِ

(١) اغتبق : شرب الغبوق ، وهو شراب العشى ، والصوب : المطر .

(٢) الدد : الذي لا تنفد شجاعته . والرواية في غير التجريد : « غير ذى الكذب » .

(٣) في غير التجريد : « وحسن وعلى وأبتنوا لعد » .

(٤) هيجان : كرام . والبارق : السحاب ذو البرق . والبرد : ذو البرد .

(٥) في غير التجريد : « بين » .

(٦) الفواطم ، وذلك لأن أم الحسن والحسين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدها فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أم أبيهما على ، وكانت أسلمت . وجدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه =

الذى فيه  
لفناء

والشعر الذى فيه الفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي وجزة ، هو من قصيدة  
يمدح بها عبد الملك بن عطية ، وهو

طاف الخيال من أم شيبه فاعترى      فالقوم من سنة نساوى بالكرى  
طافت بخوص<sup>(١)</sup> كالقسي وفتية      هججوا قليلاً بعد ما ملؤا الشرى  
يقول فيها :

فلأمدحن بنى عطية كلهم      مدحاً يوافي فى المواسم والقرى  
الأكرمين أوائلًا وأواخرًا      والأحلمين إذا تخولجت<sup>(٢)</sup> الحبا  
والمائعين من الهزيمة جارهم      والجامعين الرأعين<sup>(٣)</sup> لما وهى  
والعاطفين على الضريك بفضلهم<sup>(٤)</sup>      والسابقين إلى المكارم من سعى

== فاطمة بنت عبد الله بن عمران بن غزوم . والمواتك جدات النبي صلى الله عليه وسلم : عاتكة بنت  
هلال بن فالح بن ذكوان ، أم عبد مناف بن قصي ، جد هاشم ؛ وعاتكة بنت مرة بن هلال ؛  
أم هاشم بن عبد مناف ؛ وعاتكة بنت الأرقص ، أم وهب بن عبد مناف بن زهرة ، جد النبي صلى  
الله عليه وسلم .

(١) الخوص : جمع أخوص ، وهو الفائز العيين . يريد خيلا .

(٢) تخولجت : تنوزعت . والحبا : جمع حبة . والاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره  
وساقيه بهامة به ونحوها وتنازع الحبا يكون عند الحصوية . أى إنهم يحملون حين يجهل غيرهم .

(٣) الهزيمة : الظلم والبغى . وهى : تخرق وقشقق .

(٤) الضريك : الذى أصابه الزمن ، فافتقر وساءت حاله .

## أخبار عقيل بن علفه: (\*)

هو عقيل بن علفه بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ <sup>نسب</sup> ابن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. ويكنى: أبا العمّلس، وأبا الجرّباء.

وأُم عقيل بن علفه: العوراء، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي أمية رجدة حارثة بن مرة بن نُسْبة بن غيظ بن مرة. وأُمها زينب بنت حصن بن حذيفة. وذكر أن عمرة العوراء أم عقيل بن علفه، والبرصاء أم شبيب بن البرصاء، أختان.

وعقيل بن علفه شاعرٌ مجيدٌ مُقلِّدٌ إسلامي، من شعراء الدولة الأموية. من صفته وكان أعرج، شديد الجفاء والعجرفة والبَذَخ<sup>(١)</sup> بنسبه في بني مرة، لا يرى أن له كفناً. وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه. وكان شديد الغيرة، وكانت قریش ترغب في مصاهرته.

وتزوج إليه خلفاؤها وأشرافها: فتزوج يزيد بن عبد الملك بن مروان أبنته مصاهرة الخلفاء الجرباء؛ وتزوج سلمة بن عبد الله بن المخيرة أبنته عمرة، فولدت له يعقوب بن سلمة، وكان من أشراف قریش وأجوادها؛ وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاصي بن أمية: يحيى، والحارث، وخالد.

وذكر أنه دخل عقيل بن علفه على عثمان بن حيان، وهو أمير المدينة، هو وعثمان بن حيان

(\*) في هامش الأصل: « هو آخر المجلد الثالث من أصل المؤلف - أبقاه الله - المنقول منه،

وهو بخطه ». (١) البَذَخ: الكبر.

فقال له عثمان : زوجنى أبنتك . فقال : أبكرة من إبلى تعنى ؟ فقال له عثمان :  
ويحك ! أمجنون أنت ؟ قال : أى شىء قلت لى ؟ قال : قلت : زوجنى أبنتك .  
فقال ! إن كنت عנית بكرة من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه . فخرج  
وهو يقول :

لحى الله دهرأ ذعزع المال كُله وسود أمثال الإمام<sup>(١)</sup> العوارك

وذكر أنه كان لعقيل بن عُلفة جارٌّ من بنى سلامان بن سعد ، فخطب إليه  
أبنته ، فغضب عليه عقيل ، وأخذ السَّلامانيَّ فكَتَفَه ، ودَهنَ أَسْتَه بِشحم وألقاه  
في قرية النمل<sup>(٢)</sup> ، فأكلن خُصاه حتى وَرِمَ جسده ، ثم حَلَّه وقال : أيخطُبُ  
إلى عبدُ الملك بن مروان فأردّه ، وتجرىء أنت على ! ثم أجذبت مراعى بنى  
مرة ، فأنتجع عقيل أرضَ جُذام ، وقُرِبهم بنو عُذرة . قال عقيل : فجاءنى هُنَّ  
مثل البعرة ، فخطب إلى أبنتي أمَّ جعفر ، فخرجت إلى أكمة قريبة من الحى ،  
فجعلت أنبح كما ينبح الكلبُ ، ثم تحمَّلت وخرجت ، فأتبعنى جمعٌ من حُنَّ  
- بطن من عُذرة - فقالوا : أختر : إن شئتَ حبسناك ، وإن شئتَ حذرناك  
وبُعيرة من رأس الجبل ، فإن سبقتمَها خلينا عنك . فأرسلوا بُعيرة فسبقتمَها .  
فخلَّو سبيلى . فقلت لهم : ما طمِعتم بهذا من أحد ! فقالوا : أردنا أن نضع منك  
حيثُ رغبتَ عنا . فقلت فيهم :

هو وسلامان  
حين خطب إليه  
ابنته

لقد هزئتُ حُنَّ بنا وتلاعبتُ وما لعبتُ حُنَّ بذى حَسْب قبلي  
رويدأ بنى حُنَّ تَسِيحوا وتأمنا وتنتشر الأنعامُ في بلد سهل  
والله لأموتنَّ قبل أن أضع كراعى إلا فى الأكفاء .

(١) ذلعق المال : فرقه وبدده . وسود : جعله سيذاً . والعوارك : الحيز . ويروى

« أشباه » مكان « أمثال » . والبيت فى اللسان « ذع » منسوب لعلقمة بن عبدة .

(٢) قرية النمل : مجتمع تراها .

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - قال لعقيل بن علفة : إنك تخرج إلى أقصى البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كاليهن ، والناس ينسبونك إلى الغيرة وتأتي أن تزوجهن إلا الأكفاء ! قال : إني أستعين عليهن بحكمتين تكلاهن . قال : وما هما ؟ قال : العرى والجوع .

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - عاتب رجلاً من قریش ، وبينه وبينه أيضاً وقد عاتب ابن أخته وبينه وبينه أيضاً ، فبلغت عقيلاً ، فجاء حتى وقف على عمر فقال له : ما وجدت لأبن عمك شيئاً تُعبره به إلا خولتي ، فقبح الله شرّاً كما خالاً ! فغضب عمر بن عبد العزيز . فقال له صُخَيْر بن أبي الجهم العدوى ، وأمه قرشية أيضاً : آمين يا أمير المؤمنين ، فقبح الله شرّاً كما خالاً ، وأنا معكما أيضاً . فقال عمر لعقيل : إنك لأعرابي جافٍ حِلْف ، أما لو كنتُ تقدّمتُ إليك لأدّبك ! والله لا أراك تقرأ من كتاب الله تعالى شيئاً ؟ قال : بلى ، إني لأقرأ . قال : فأقرأ . فقرأ ( إذا زلزلت الأرض زلزالها ) حتى إذا بلغ آخرها قرأ ( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ) فقال له : عمر : ألم أقل لك إنك لا تُحسن أن تقرأ . قال : أو لم أقرأ ! قال : لا والله ، إن الله جلّ وعزّ قدّم الخير وأنت قدمت الشر . فقال عقيل : خُذَا بَطْنَ هَرَشَى <sup>(١)</sup> أَوْقَافَهَا فَإِنَّهُ كَلَّا جَانِبِي هَرَشَى لَهْفَ طَرِيقِ

فجعل القوم يضحكون من عَجْرَفِيَّتِهِ .

وذكر أن عقيل بن علفة دخل على يحيى بن الحكم ، وهو يومئذ أمير المدينة ، فقال له يحيى : أنكح ابن خالي - يعنى ابن أوفى - أبنتك . فقال له : إن ابن خالك ليَرْضَى مِنِّي بدون ذلك . قال : وما هو ؟ قال : أن أكفّ عنه

(١) هرشى : ثنية في طريق مكة قريبة من الجمجمة .

سَنَنْ أَخِيل<sup>(١)</sup> إِذَا غَشِيَتْ سَوَامَهُ<sup>(٢)</sup> . فقال يحيى لحرسَيْنِ بين يديه : أخرجاه .  
فلما وُلِّيَ قال : أعيدها إليّ . فأعاداه . فقال له عقيل : مالك تُسْكِرُنِي إِكْرَارَ  
الناضِحِ<sup>(٣)</sup> ؟ قال : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أُكْرَ<sup>(٤)</sup> أَعْرَجَ جَافِيَا . فقال عقيل :  
كَذَلِكَ قُلْتُ :

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ رَأْسِي تَجَلَّلَ مِنْ الرِّوَائِعِ شَيْبٌ لَيْسَ مِنْ كِبَرٍ  
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بَعْدَ جَدِّهِ وَالْجَفْنُ تَخْلُقُ فِيهِ شَفْرَةٌ<sup>(٥)</sup> الذَّاكِرُ  
فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : فَأَنْشِدْنِي قَصِيدَتَكَ هَذِهِ كُلَّهَا . قَالَ : مَا أَتَمَّيْتُ إِلَّا إِلَى  
مَا سَمِعْتُ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ فَتَقْصُرَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَكْفِي مِنَ الْقِلَادَةِ  
مَا أَحَاطَ بِالرَّقَبَةِ . قَالَ : فَأَنْكَحْنِي إِحْدَى بَنَاتِكَ . قَالَ : أَمَا أَنْتَ فَنَعَمْ . قَالَ : أَمَا  
وَاللَّهِ لَا مَلَأْتُكَ مَالًا وَشَرَفًا . فَقَالَ : أَمَا الشَّرْفُ فَقَدْ حَمَلْتُ رُكَايَ مِنْهُ مَا أَطَاقْتُ ،  
وَكَلَّفْتُهَا تَجَشُّمَ مَا لَمْ تُطَقْ ؛ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ ، فَإِنَّ فِيهِ صَلَاحَ الْأَيْمِ ،  
وَرِضَا الْأَيْبِ . فَزَوَّجَهُ ثُمَّ خَرَجَ . فَأَهْدَاهَا إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup> . فَلَمَّا قَدِمَتْ إِلَيْهِ بَعَثَ إِلَيْهَا  
يَحْيَى مَوْلَاةً لَهُ لَتَنْظُرَ إِلَيْهَا . فَجَاءَتْهَا فَجَعَلَتْ تَعْمِزُ عَضُدَهَا . فَرَفَعَتْ يَدَهَا فَدَقَّتْ  
أَنْفَهَا . فَرَجَعَتْ إِلَى يَحْيَى وَقَالَتْ : بَعَثْتَنِي إِلَى أَعْرَابِيَةٍ مَجْنُونَةٍ صَنَعَتْ بِي مَا تَرَى .  
فَنَهَضَ إِلَيْهَا يَحْيَى ، فَقَالَ لَهَا : مَا لَكَ ؟ قَالَتْ : مَا أُرَدْتُ أَنْ بَعَثْتَ إِلَيَّ أُمَةً تَنْظُرُ إِلَيَّ !  
مَا أُرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَظْرُكَ إِلَيَّ قَبْلَ كُلِّ نَازِرٍ ، فَإِنْ رَأَيْتَ حَسَنًا  
كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَى مَهْجَتِهِ ، وَإِنْ رَأَيْتَ قَبِيحًا كُنْتُ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهُ . فَسُرَّ  
بِقَوْلِهَا ، وَحَظَّيْتُ عِنْدَهُ .

(١) سنن أخيل : عدوها لمرحها ونشاطها .

(٢) السوام : المال يخلى يرمى حيث شاء . (٣) الناضح : الدابة يستق عليها الماء .

(٤) في غير التجريد : « إِنِّي لَا أُكْرِكُ » .

(٥) الذكر : أجود السلاح وأيبسه . والرواية في بعض أصول الأغاني : « يخلق فيه الصارم

الذكر » . وبها يدخل الإقواء البيت .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « فهداها » . وهدي العروس وأهداها واحتداها ، بمعنى .



وفى رواية : أنها قالت : إن كان ما تراه حسناً كنت أول من رآه ، وإن كان قبيحاً كنت أول من واره .

تزوج يزيد بن  
عبد الملك أخته  
الجرباء

وذكر أن يزيد بن عبد الملك بن مروان خطب إلى عقيل بن علفة أخته الجرباء ، فقال له عقيل : قد زوجتكها على ألا يزفها إليك أعلاجك<sup>(١)</sup> ، أكون أنا الذى أجىء بها إليك . قال : ذلك لك . فتزوجها . ومكثوا ما شاء الله ، ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له : بالباب أعرابى على بعير ومعه امرأة على هودج . فقال : أراه والله عقيلاً . فجاء بها حتى أناخ بعيره على بابه . ثم أخذ بيدها فأذغنت . فدخل بها على الخليفة . فقال له : إن أتتاً وُدِم<sup>(٢)</sup> بينكما فبارك الله لكما ، وإن كرهت شيئاً فضع يدها فى يدي كما وضعت يدها فى يدك ، ثم برئت ذمتك . ففعلت الجرباء بفلام من الخليفة ، ففرح به ونحله<sup>(٣)</sup> وأعطاه . ثم مات الصبي ، فورثت أمه منه الثلث . ثم ماتت الجرباء فورثها زوجها وأبوها . فكتب يزيد بن عبد الملك إلى أبيها : إن أبنتك وأبنتك هلكا ، وقد حسبت ميراثك منه فوجدته عشرة آلاف دينار ، فلم فأقبضه . فقال : أن مصيبتى بأبني وأبنتى تشغلنى عن المال وطلبه ، فلا حاجة لى فى ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرساً سبقت عليه الناس فأعطينه أجعله فلاخلى . وأبى أن يأخذ المال . فبعث إليه يزيد بالفرس .

شعر ابنه علفه  
حين شد هو عليه

وذكر أن عقيل بن علفة أتى يوماً منزله ، فإذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون ، فشد على ابنه عمّاس ، فحاذ عنه ، وتغنى ابنه علفة :

قفى يا بنة المرئى أسألك ما الذى تريدن فيما كنت منيتنا قبل  
نخبرك إن لم تنجزى الوعد أننا ذوا خلة لم يبق بينهما وصل

(١) الأعلاج : جمع عالج ، وهو الرجل الشديد الغليظ .

(٢) هذه رواية التجريد . وودم ، أى آدم ، قلبت الهمزة واوا ، وهذا جائز . يريد : الاتفاق ولاعة . يقال : آدم الله بينهما ، أى وفق وألف . وفى غيره : « وذن » . والودن والودان : حسن القيام على العروس .

(٣) نحله : وهب له .

فَإِنْ شُئْتَ كَانَ الصُّرْمَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا      وَإِنْ شُئْتَ لَا يَفْنَى التَّكَارُمُ وَالْبَدَلُ  
فَقَالَ عَقِيلُ : يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ ، مَتَى مَنَّتْكَ نَفْسُكَ هَذَا ! وَشَدَّ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ ، فَخَالَ  
عَمَلَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . فَشَدَّ عَلَى عَمَلَسَ بِالسَّيْفِ وَتَرَكَ عُقْلَةً لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، فَرَمَاهُ  
بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ ، فَسَقَطَ عَقِيلٌ وَجَعَلَ يَتَمَعَّكُ <sup>(١)</sup> فِي دَمِهِ وَيَقُولُ :

إِنْ بَنَى <sup>(٢)</sup> زَمَلُونِي بِالْدِّمِ      مَنْ يَلْقَى أَبْطَالَ الرَّجَالِ يُكَلِّمُ  
وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوْدٍ يُقَوِّمُ      شِنْشِنَةُ <sup>(٣)</sup> أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ

وَذَكَرَ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْمَثَلِ : أَنَّ أَخْزَمَ كَانَ فَخْلًا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ  
مُنْجِبًا ، فَضَرَبَ فِي إِبِلِ رَجُلٍ آخَرَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ صَاحِبُهُ ، فَرَأَى بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ نَسْلِهِ جَمَلًا ،  
فَقَالَ : شِنْشِنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَرْبَ نَشَبَتْ بَيْنَ بَنِي سَهْمٍ بِنِ مُرَّةَ ، وَهُمْ رَهْطٌ عَقِيلٌ ، وَبَيْنَ  
بَنِي جَوْشَنَ بْنِ غَطَفَانَ ، وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ عُقْلَةَ غَائِبًا عَنْهُمْ بِالشَّامِ ، فَكَتَبَ إِلَى بَنِي  
سَهْمٍ يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ :

فَإِنَّمَا هَلَكْتُ وَلَمْ آتِكُمْ      فَأَبْلَغُ أُمَائِلَ سَهْمٍ رَسُولًا  
بِأَنَّ الَّتِي سَامَكُمْ قَوْمُكُمْ      هُمْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ <sup>(٤)</sup> دَلِيلًا  
هَوَانُ الْحَيَاةِ وَضَيْمُ الْمَمَاتِ      وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهَا      فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْأَبْيَاتُ عَلَيْهِمْ تَكَفَّلَ بِالْحَرْبِ الْحَصِينُ بْنُ الْحُطَامِ الْمُرِّيُّ ، أَحَدُ  
بَنِي سَهْمٍ ، وَقَالَ : إِلَى كَتَبَ وَبِي نَوَّهَ ، خَاطَبَ أُمَائِلَ سَهْمٍ وَأَنَا مِنْ أُمَائِلِهِمْ .  
فَأَبْلَى فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ بَلَاءً شَدِيدًا . فَقَالَ الْحَصِينُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

(١) يَتَمَعَّكُ : يَتَمَرَّغُ .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَاللَّسَانِ « سَنَنْ » . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي : « سَرَبْلُونِي » .

(٣) الشِنْشِنَةُ : الْخَلِيقَةُ . (٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَقَدْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ عَدُولًا » .

شعره في تحريض  
بني سهم على القتال

يَطْأَنُ مِنَ الْقَتْلِ وَمَنْ قَصَدَ الْقَنَا  
عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ <sup>(٢)</sup> مُحَرَّقٌ  
صَفَاحٌ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا  
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ  
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلوْمُنَا  
نُفْلَقُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ  
خَبَارًا <sup>(١)</sup> فَمَا يَنْهَضُنْ إِلَّا تَفَحُّمًا  
وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا  
وَمُطَرِّدًا <sup>(٣)</sup> مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مُحْكَمًا  
لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ تَقْدَمَا  
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَا  
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمَا

وَذَكَرَ أَنَّ عُلْفَةَ بْنَ عَقِيلٍ مَاتَ بِالشَّامِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ عَقِيلًا فَقَالَ يَرِثِيهِ ، رثاؤه علفة ابنه وهو من جيد الشعر :

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبَّرْتُ  
وَقَالُوا لَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ فَارِسٍ  
فَأَقْسَمْتُ لَا أَبْكِي عَلَى هَلْكَ هَالِكٍ  
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي مِنْ خِيَارِنَا  
تَحُلُّ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا  
فَتَى كَانَتْ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بَرَبُوتِهِ  
بَأْمَرٍ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثَقِيلٍ  
بَغْتَهُ <sup>(٤)</sup> جُنُودُ الشَّامِ غَيْرِ ضَنْبِيلٍ  
أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلٍ  
لَهَا نَسَبًا أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلٍ  
مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلٍ  
كَفَلَ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيرِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عقيل بن علفة ، هو ثلاثة شعره الذى فيه الغناء أبيات ، أولها لعقيل ، والثانى والثالث لشبيب بن البرصاء ، والشعر :

أَلَا هَلْ أَسِيرُ الْمَالَكِيَّةَ مُطْلَقٌ  
سَلَا أُمِّ عَمْرٍو كَيْفَ أَمْسَى <sup>(٦)</sup> أَسِيرُهَا  
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ  
فَقَدْ كَادَ لَوْ لَمْ يُعْفِهِ اللَّهُ <sup>(٥)</sup> يَفْلَقُ  
يُقَادَى الْأَسَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مُوْتَقٍ  
وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَمُعْتَقٌ

(١) القصد : جمع قصيدة ، وهى القطعة . والخبار : مالان من الأرض واسترخى .

(٢) محرق : لقب عمرو بن هند ، لقب به لأنه حرق مائة من تميم .

(٣) قيون : جمع قين ، وهو الحداد . ومطردا ، أى درعا تبع بعضه بعضاً ، أى إن حلقاته

متصلة . (٤) فى غير التجريد : « نعتة » .

(٥) يفلق : من غلق الرهن ، وذلك إذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راحته على تخليصه .

(٦) فى الأغاني : « فيم أضحى » . مكان « كيف أسمى » .

## أَخْبَارُ شَيْبِ بْنِ الْبَرَاءِ

نسب هو شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُشْبَةَ  
أَبْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ . وبقية النسب ذكرناه في نسب عَقِيلِ  
أَبْنِ عُلْفَةَ .

أمه والبراء أمه ، وأسمها قِرْصَافَةُ بنت الحارث بن عَوْف . وهي خالة عَقِيلِ ،  
كما تقدم ذكره . وإنما سُمِّيَتِ الْبَرَاءُ لبياضها ، لأنه كان بها برص .

شئ عنه وشَيْبِ شاعرٌ فصيحٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية ، بدوىٌ لم يحضر  
إلا وافداً أو مُنتجعاً . وكان يهاجى عَقِيلَ بْنَ عُلْفَةَ ويُعاديهِ لشراسته كانت في  
عَقِيلِ وشرٌّ عظيم . وكلاهما كان شريفاً سيِّداً في قومه ، في بيت شرفهم وسُوددهم .  
وكان شَيْبِ أعورَ ، أصاب عينه رجلٌ من طيء في حرب كانت بينهم .

من جيد شعره ومن جيد شعر شَيْبِ قوله من قصيدة :

وَمُسْتَنْبَحٍ يَدْعُو قَدْ حَالَ دُونَهُ      مِنْ اللَّيْلِ سَجْفًا ظُلْمَةً وَسُتُورُهَا  
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا أَهْتَدَى لَهَا      زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَ عَقُورُهَا  
فَبَاتَ وَقَدْ أُسْرِى مِنَ اللَّيْلِ <sup>(١)</sup> عُقْبَةً      بَلِيلَةَ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا شُرُورُهَا  
وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى      تَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى <sup>(٢)</sup> فَمَا أَسْتَتِيرُهَا

(١) العقبة : قدر فرسخين ، وقيل هي مقدار ما تسيره .

(٢) الثرى : الأثر ، والمولى : المصاحب وابن العم . والرواية في غير التجرید : « قد بدا ....  
فلا أستتيرها » .

إذا قيلت العوراء وليت سمعها      سواي ولم أسأل بها<sup>(١)</sup> ما دبرها  
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة      تركت إذا ما النفس شح ضميرها  
حياء وصبراً في المواطن إنني      حسي لدى أمثال تلك<sup>(٢)</sup> ستيرها  
وأحبس في الحق<sup>(٣)</sup> الكريمة إنما      يقوم بحق النابتات صبورها  
ألم تر أنا نور قوم وإنما      يبين في الظلاء للناس نورها

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس عند اللقاء ويُعجب به :

دعاني حصن للفرار فساءني      مواطن أن يُدني علي فأشتماً  
فقلت لحصن نَح نفسك إنما      يذود الفتى عن حوضه أن يهدماً  
سيكفيك أطراف الأسنة فارس      إذا ريع نادى بالجواد<sup>(٤)</sup> وبالحمى  
إذا المرء لم يَفش المكاره أو شكت      حبال الهوينى بالفتى<sup>(٥)</sup> أن تجلداً

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شبيب ، هو البيت الثاني شعره الذي فيه الغناء والثالث ، من الأبيات الثلاثة المذكورة في أخبار عقيل بن علفة<sup>(٦)</sup> .

(١) العوراء : الكلمة القبيحة . والديبر : ما خالفك ، ضد القبيل ، وهو ما وليك . ويقال : هو ما يدرى قبيلاً من ديبر ، أي ما يدرى شيئاً . والمعنى هنا : أنه لا يعقب على قول السوء ولا يسترسل فيه . والرواية في الأغاني : « ولم أسمع لها » مكان « ولم أسأل » .

(٢) الستير : العفيف .

(٣) الكريمة : أي الناقة الكريمة

(٤) وبالحصى ، أي وبأهل الحصى ، يستفهم . والرواية في التجريد : « فأنجما » مكان

وبالحصى .

(٥) تجنم ، أي تتجنم : تتقطع .

(٦) يريد الأبيات القافية (ص ١٤٥) من هذا الجزء .

## أخبار يزيد بن الحكم\*

نسبه هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان بن عبد الله ابن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قسيّ، وهو ثقيف .  
 شيء عن عثمان عمه وعثمان عمّه ، أحدٌ من أسلم يومَ فتح الطائف من ثقيف ، هو وأبو بكره .  
 وشطّ عُثمان بالبصرة منسوب إليه ، وكانت له هناك أرض أقطعها وأبتاعها .  
 وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنه الحسن البصري - رحمه الله - وغيره من التابعين .

رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مطرّف بن عبد الله قال : سمعتُ عثمان بن أبي العاصي الثقفي يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

أَمَّ قَوْمَكَ وَأَقْدَرَهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ ، فَإِنْ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ .  
 وروى عثمان بن أبي العاصي قال : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
 اتَّخَذُوا مَوْذُنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أُذَانِهِ أَجْرًا .

نسب أمه وأم يزيد بن الحكم بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وهي أولُ أعرابية رَكبت البحر . وأُمها هُنَيْدَةُ بنت صَعَصَعَةَ بن ناجية .

خبر يزيد مع الحجاج وقد ولاه فارس وذُكر أنَّ الحجاج بن يوسف ولَّى يزيد بن الحكم الثقفي كُورَةً من فارس ، ودَفَعَ إليه عهدَه بها ، فلما دَخَلَ عليه ليودِّعَه قال الحجاج له : أَشَدَّنِي

(\*) وقيل أخبار « يزيد بن الحكم » ساق أبو الفرج أخبار « دقاق » المغنية في صفحتين إلا قليلا .

بعض شعرك . وإنما أراد أن يُنشده مديحاً له ، فأنشده قصيدةً يفخر فيها ويقول :

وأبي الذي استلب<sup>(١)</sup> ابن كسرى رايةً بيضاءَ تحقّق كالقُقاب<sup>(٢)</sup> الكاسرِ  
فلما سمع الحجاج فخره نهض مُغضباً ، وخرج يزيد من غير أن يُودّعه ،  
فقال الحجاج لحاجبه : أرتجع منه العهد ، فإذا ردّه فقلّ له : أيما خير لك : ما ورثك  
أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحاجب العهد وقال : قلّ له :

ورثتُ جدّي مجده وفعاله وورثتُ جدّك أعزاً بالطائفِ

وخرج عنه مُغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك بن مروان ، فمدّحه بقصيدته <sup>خروجه إلى سليمان</sup>  
<sup>ابن عبد الملك</sup> التي أولها :

أُمسى بأسماء هذا القلب<sup>(٣)</sup> معموداً ذَا أقول صحّاً يعتاده عيدا  
كأنّ أحوار من غزلات ذى بقرٍ أهدى لها شبه العيين<sup>(٤)</sup> والجيدا  
أجرى على موعد منها فتخلّفنى فلا أمل ولا تُوفى المواعيدا  
كأنتى يوم أمسى لا تُكلمنى ذو بُفية يبتغى ما ليس موجودا  
يقول في المديح :

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته عدلاً وفضلا سليمان بن<sup>(٥)</sup> داودا  
أحمد به في الورى الماضين من ملكٍ وأنت أصبحت فى الباقين محمودا

(١) فى بعض أصول الأغاني : « سلب » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « الطائر » مكان « الكاسر » .

(٣) المعمود : الذى هذه المشق .

(٤) الأحوار : الذى بعينه حور ، وهو شدة سواد المقلة فى شدة بياضها ، وذو بقر : موضع . والجيد ، أى وشبه الجيد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٥) الرواية فى اللسان « عدل » :

سميت باسم نبي أنت تشبهه حلماً وعلماً سليمان بن داودا

فقال له سليمان : كم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال : عشرون ألفاً . قال :  
فهى لك على ما دمت حياً .

وذكر أن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة لما خرج بالعراق على يزيد بن  
عبد الملك بن مروان أنشده يزيد بن الحكم الثقفي :  
شعره لابن المهلب  
لما خرج على يزيد  
ابن عبد الملك

أبا خالد قد هجيت حرباً مريّةً وقد شمرت حربٌ عوانٌ فشمّر  
فقال يزيد بن المهلب : أستعين بالله . ثم أنشده ، فلما بلغ إلى قوله :

وإن بنى مروان قد زال ملكهم فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر  
فقال يزيد : ما شعرت . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

فمت ماجداً أو عيش كريماً فإن تمت وسيفك مشهورٌ بكفك تُعذر  
فقال : هذا ما لا بد لي منه .

وذكر أن يزيد بن الحكم دخل على يزيد بن المهلب ، وهو في سجن  
الحجاج وهو يمدب ، وقد حلّ عليه نجم<sup>(١)</sup> ، وكانت نجومه في كل أسبوع  
سنة عشر ألف درهم ، فقال له :  
نزل له ابن المهلب  
عن مال وهو في  
السجن

أصبح في قيدك الساحة والجو دُ وفضلُ الصلاح والحسبُ  
لا بطرٍ إن تتابعته نعمٌ وصابرٌ في البلاء مُحْتَسِبُ  
برزت سبق الجياد<sup>(٢)</sup> في مهلٍ وقصرت دون سعيك العربُ

فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر  
على العذاب إلى السبت الآخر .

(١) النجم : الدفعة من الدين .

(٢) في التجريد : « الجراد » .



والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار يزيد بن الحكم شعره الذي فيه الغناء .  
الثَّقَفِي ، هو :

تُكاشِرني كَرهاً كأنك ناصحٌ      وعَيْنُكَ تُبَدِّي أنْ صدركَ لي <sup>(١)</sup> دَوِي  
لسانُكَ لي حَالُوْهُ وعَيْنُكَ عَاقِمٌ      وشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وخَيْرُكَ <sup>(٢)</sup> مُنْطَوِي

(١) كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه . ودوى صدره : مرض .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ملتوى » مكان « منطوى » .

## أَخْبَارُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ

هو ظالم بن عمرو بن سُفْيَان بن جَنْدَل بن يَعْمُر بن حِلْس بن نَفَاثَة بن عَدِيّ بن الذُّثَل بن بكر بن عبد مَنَاة بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن إِيَّاس ابن مُضَرّ بن نِزَار .

وهو من وُجُوهِ التَّابِعِينَ وَفُقَهَائِهِمْ وَمُحَدِّثِيهِمْ . رَوَى عَنْ مُعَمَّر بن الحُطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَعَنْ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب ، وَأَبْنِ عَبَّاس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأُسْتَعْمَلَهُ عُمر وَعُمَان وَعَلِيّ ، وَوَلَّاهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ بَعْدَ أَبِي عَبَّاس .

وَأَبُو الْأَسْوَدِ هُوَ الْأَصْلُ فِي وَضْعِ عِلْمِ النَّحْوِ وَعَقْدِ أَصُولِهِ ، وَأَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيَّ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أُبَّةَ ، مَا أَشَدُّ الْحَرَّ ! — رَفَعَتْ « أَشَدُّ » وَجَرَتْ « الْحَرُّ » — فَظَنَّ أَنَّهَا تَسْتَفْهِمُ مِنْهُ : أَيُّ زَمَانٍ الْحَرُّ أَشَدُّ ؟ وَإِنَّمَا قَصَدَتْ التَّعْجِبَ ، فَلَحَنَتْ . فَقَالَ لَهَا : يَا بَنِيَّةَ . شَهْرُ نَاجِرَ . فَقَالَتْ : يَا أُبَّةَ ، إِنَّمَا أَخْبَرْتُكَ وَلَمْ أَسْأَلْكَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ! فَسَدَتْ أَلْسِنَةُ أَوْلَادِنَا ! وَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذَهَبَتْ لُغَةُ الْعَرَبِ لِمَا خَالَطْتَ الْعِجَمَ ، وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَطَاوَلَ عَلَيْهَا زَمَانٌ أَنْ تَضْمَحَلَّ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا ذَلِكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ ابْنَتِهِ . فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ صُحُفًا بِدِرْهَمٍ ، وَأَمْلَى عَلَيْهِ : الْكَلَامَ كُلَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ أَسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفٍ ، جَاءَ لِمَعْنَى . وَهَذَا الْقَوْلُ أَوَّلُ كِتَابِ سِيَبَوِيهِ . ثُمَّ رَسَمَ أَصُولَ النَّحْوِ كُلِّهَا ، فَمَقَّلَهَا النَّحْوِيُّونَ وَفَرَّعَوْهَا .

وذُكر أن زياداً أمر أبا الأسود الدؤلى أن ينقط المصاحف . فنقطها ورسم هو وزياد في نقط المصاحف  
 فى النحو رؤسوما . ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه فى حدود العربية ، ثم  
 زاد بعده فيها عنبسة بن معدان المهرى ، ثم جاء عبد الله بن أبى إسحاق  
 الحضرمى ، وأبو عمرو بن العلاء ، فزاد فيه ؛ ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدى  
 البصرى ، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى ، مولى بنى كاهل من أسد ، فأخذ  
 عنهما البصريون والكوفيون وتفرّع وكثُر .

وذَكَرَ الجاحظُ أن أبا الأسود معدودٌ فى طبقات من الناس ، وهو فى كلها رأى الجاحظ فيه  
 مقدّم مأثور عنه الفضلُ فيها جميعها<sup>(١)</sup> : كان معدوداً فى التابعين والفقهاء  
 والشُعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأُمراء والدُّهاة والنحويين والحاضري  
 الجواب والشيعة<sup>(٢)</sup> والبُخلاء والصُّلح الأشراف والبُخر الأشراف .

فمّا رَوَى من الحديث : قال أبو الأسود : قدِمْتُ المدينة فوافيتها<sup>(٣)</sup> وقد وقع روايته عن عمر ابن الخطاب  
 فيها مرضٌ فهم يموتون موتاً ذريعاً ، جلستُ إلى عُمر بن الخطاب رضى الله عنه ،  
 فمرت به جنازة ، فأثنى على صاحبها خيراً . فقال عُمر : وجبت . ثم مرّ بأخرى ،  
 فأثنى على صاحبها شراً ، فقال عُمر : وجبت . قال أبو الأسود : ما وجبت يا أمير  
 المؤمنين ؟ قال : قلتُ كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أيُّما مُسلم شهد له  
 أربعةٌ بخير أدخله الله الجنة . قلنا : وثلاثة ؟ فقال : وثلاثة . فقلنا : وأثنان ؟  
 فقال : وأثنان . ولم نسأله عن الواحد .

وروى أبو الأسود الدؤلى قال : خطب عُمر بن الخطاب يوم الجمعة فقال : إن  
 نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة حتى  
 يأتى أمرُ الله جلّ وعزّ .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فى جميعها » . (٢) فى التجريد : « والشُعراء » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « فوافقتها » .

هو وأعرابي جاء  
يسأله

وذكر أن أبا الأسود كان جالساً في دَهِليزه ، وبين يديه رُطَب ، فجاء رجلٌ  
من الأعراب يقال له : أبْن أبي الحمامة ، فقال : السلام عليك . فقال له أبو الأسود :  
كلمة مَقُولَة . فقال . أدخل ؟ فقال : وراءك أوسعُ لك . قال : إنَّ الرَّمضاء أحرقت  
رجلي . قال : بلْ عليها أو أنتَ الجبلَ يَفِيُّ عليك . قال : هلْ عندك شىءٌ  
تُطْعِمَنِيه ؟ قال : نأكل ونُطعم العِيال ، فإنَّ فضلَ شىءٍ فأنتَ أحقُّ به من الكلب .  
فقال : ما رأيت قطُّ أَلَمَ منك . فقال أبو الأسود : بلى قد رأيت ، ولكنك قد  
أنسيت . قال : أنا بن أبي الحمامة . قال : انصرف وكنْ بن أى طائر شئت . قال :  
أسألك بالله إلا أطمعتنى مما تأكل . فألقى إليه أبو الأسود ثلاثَ رُطَبات ، فوقعَت  
إحداهن في التراب ، فأخذها فَمَسَحَها بِثَوْبِهِ . فقال أبو الأسود : دَعها فإن الذى  
تَمْسَحُها منه أنظفُ من الذى تَمْسَحُها به . قال : إنما كرهتُ أن أدعها للشيطان .  
فقال : لا والله ، ولا لجبريل وميكائيل تدعها .

وذُكر أن أبا الأسود اشترى جاريةً عَجَبَتْه ، وكانت حواء ، فعابها عنده  
أهلُه بِالْحَوْل ، فقال :

رية له  
بها أهله

يَعْيُونَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا      سوى أن في العَيْنين بعضَ النَّاخِرِ  
فإنَّ يَكُ في العَيْنين سُوءٌ فإنها      مَهْفَهْفَةٌ الْأَعْلَى رَدَّاحُ (١) الْمُؤَخَّرِ

وذُكر أن أبا الأسود أرسل إلى الحُصَيْن بن أبي الحُرِّ العَنَبَرِيّ ، جد عبيد الله  
ابن الحسن القاضى ، وهو بلى الخراج لزياد ، وإلى نعيم بن مَسْعُود النَّهْشَلِيّ ، وكان  
بلى مثلاً ذلك ، برسول ، وكتب معه إليهما ، وأراد أن يَبْرَاه . فرمى الحُصَيْن  
ابن أبي الحُرِّ بكتاب أبي الأسود وراء ظهره ، وفعل ذلك نعيم . فقال  
أبو الأسود للحُصَيْن :

شعره في الحُصَيْن  
وقد رمى بكتابه

حسبت كتابي إذ أتاك تعرّضاً      لَسَيْبِكَ<sup>(١)</sup> لم يذهب رَجائي ههنا  
 وخبرني من كنت أرسلتُ إنما      أخذتَ كتابي مُعرِضاً بِشمالِكا  
 نظرتَ إلى عنوانه فنبذته      كنبذِكَ نَعلاً أخلقتَ من نِعالِكا  
 نَعِيمُ بن مَسعود أحقُّ بما أتى      وأنتَ بما تَأْتِي حَقِيقُ بِذالِكا  
 يُصِيبُ وما يدرى ويُخطى وما دَرَى      وكيف يكون النُّوكُ إلا كذلِكا

وذكر أن أبا الأسود كان يحدث معاوية بن أبي سفيان يوماً ، فتحرك هو ومعاوية حين لم يكتّم عليه ضرورة  
 فضرط . فقال لمعاوية : أسأرها على . فقال : نعم . فلما خرج أبو الأسود حدث  
 بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم . فلما غدا عليه أبو الأسود قال له  
 عمرو بن العاص : ما فعلت ضرطتك بالأمس يا أبا الأسود ؟ فقال : ذهبت كما  
 تذهب الرّيح مُقبلةً ومُدبرةً ، من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها ؛ وكلّ  
 أجوف ضرط . ثم أقبل على معاوية وقال : إن أمراً ضعفت أمانته ومروءته عن  
 كتمان ضرورة حقيق بالآ يؤمن على أمور المسلمين .

وذكر أن أبا الأسود كان يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيحدث إليها ،  
 وكانت برزة<sup>(٢)</sup> جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك في أن أتزوجك ،  
 فأني صنّاع<sup>(٣)</sup> الكف ، حسنة التدبير ، قانعة بالميسور . قال : نعم . فجمعت  
 أهلها ثم تزوّجته . فوجدتها بخلاف ما قدره ؛ فأسرعت في ماله ، ومدّت يدها  
 إلى خيانتها ، وأفشت سرّه . فغدا على من كان حَضَرَ تزويجها ، فسألهم أن  
 يجتمعوا عنده ، ففعلوا . فقال لهم :

أريت<sup>(٤)</sup> أمراً كنت لم أبْلُهُ      أتاني فقال اتّخذني خَلِيلاً

(١) السيب : العطاء .

(٢) البرزة : الكهلة الخلية تبرز للقوم فيجلسون إليها ويتحدثون .

(٣) صنّاع الكف : حاذقة ماهرة بعمل اليدين . (٤) أريت أي أرايت .

فلم أستفد من لدنه فتَيْلا  
كذوب الحديث سرُوفًا بَخِيلا  
دنه سم عاتبته عتابا رَفِيقا وقولاً جَمِيلا  
غير مُسْتَعْتَبٍ ولا ذاكرِ الله إِلَّا قَلِيلا  
حقيقاً بتَوَدِيعه وإتباع ذلك صُرماً طَوِيلا

فقالوا: بلى والله يا أبا الأسود. فقال: تلك صاحبكم، وقد طَلَقْتُهَا؛ وأنا أحبُّ  
أن أَسْتُرَّ ما أنكرته من أمرها. فَأَنصَرَفْتُ معهم.

وذكر أن أبا الأسود كان أبخر، فسارَ مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان يوماً بشيء،  
فأَصْفَى إليه مُنْسَكاً بَكْمه على أنفه، فنَحَى أبو الأسود يده عن أنفه وقال: لا والله  
لا تَسُودُ حتى تَصْبِرَ على سِرارِ الشُّيُوخِ البُخْرِ.

وذكر أن أبا الأسود كان له ابن يُقال له: أبو حرب، وكان له صديق  
يُكثِّرُ زيارته، وكان أبو الأسود يَسْتَرِيبُ منه، فقال مخاطباً لابنه:

أَحِبِّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِي أَنْتَ نَارِعُ  
وَأَبْغَضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بُغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ  
وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَأَصْفَحْ عَنِ الْخُلْنَا فَإِنَّكَ رَأَى مَا عَلِمْتَ (٢) وَسَامِعَ

وكان لأبي الاسود جارٌ يُكثِّرُ أذاه، فقال أبو الأسود:

وإِنِّي لَيُثْنِينِي عَنِ الشَّتَمِ (٣) وَالْحَمَقِ  
حِيالاً وَإِسْلَامَ وَبُقْيَا (٤) وَأَنْتَى كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
وَشَتَانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنْتَى عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ (٥) وَتَظْلَعُ

(١) في غير التجريد: «أُلسْتُ» . (٢) في غير التجريد: «ما عملت»

(٣) في غير التجريد: «والخنا» مكان «والحمق» .

(٤) رواية الأغاني: «ولطف» مكان «وبقيا» . (٥) يظلع: يغمز في مشيه .

وله في صاحب

وله أيضاً في صاحب ينأى بؤده عنه كلما قاربه :

بليتُ بصاحبٍ إنْ أَدْنُ شِبراً      يَزِدُّني في مُبَاعِدَةٍ ذِراعاً  
وإنْ أَمُدُّ له في الوصلِ ذِرعى      يَزِدُّني فوقَ قَيْسٍ <sup>(١)</sup> الذَّرعَ بلعاً  
أبتَ نفسى له لا أُتِباعاً      وتَأبى نفسُهُ إلا أمتناعاً  
كلانا جاهِدْ أدنو وينأى      فذلك ما أَسْتَطَعْتُ وما أَسْتَطاعاً

وذُكر أنه كان لأبي الأسود امرأةً من عبد القيس ، فأسنَّ وضعفَ عما <sup>شعره الذي فيه الغناء</sup>  
يُطيقه الشباب من أمر النساء ، وكانت له امرأةٌ أخرى قَيْسِيَّة <sup>وسببه</sup> <sup>(٢)</sup> - يقال لها : أم  
عوف - قد أسنَّت وعجرت ، وكانت مُوافقةً له . فقال فيها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء  
وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الأسود :

أبى القلبُ إلا أمَّ عوفَ وحُبَّها      عجزوا ومن يُحِبُّ عجزاً يُفقدِ  
كسحق <sup>(٣)</sup> يمانٍ قد تقادمَ عهدُهُ      ورُقعته ما شئتَ في العينِ واليدِ

وذُكر أن عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه لما قتله عبدُ الرحمن بن مُلجم <sup>شعره في مقتل علي</sup>  
المُرادي ، وأظهر معاويةُ بن أبي سفيان الشِّماتَةَ بقتله ، قال أبو الأسود :

ألا أبلغُ معاويةَ بنَ حَربٍ      فلا قرَّتْ عيونُ الشَّامِتِينَا  
أفى شهرِ الصيامِ فَجَعَتُمونا      بخيرِ الناسِ طُراً أجمعينا  
قتلْتُم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا      وخيَّسها <sup>(٤)</sup> وَمَنْ ركبَ السَّفِينَا  
وَمَنْ لَبِسَ النِّعالَ وَمِنْ حَذاها      وَمَنْ قرَأَ المَثاني والمِئينَا  
إذا استقبلتَ وجهَ أبي حُسَيْنٍ      رأيتَ البدرَ راقٍ الناظرينا  
لقد علمتُ قريشُ حَيْثُ كانت <sup>(٥)</sup>      بأنَّك خيرُها حَسَباً ودِينَا

(١) قيس : قدر . (٢) الذي في الأغاني : « قشيرية » .

(٣) السحق : الثوب البالى . ويروى : « كثوب » . (٤) خيسها : ذلها .

(٥) في الأغاني : « حلت » مكان « كانت » .

وذكر أن المنذر بن الجارود كان صديقاً لأبي الأسود، وكان كل واحد منهما  
يَفْتَنِي صاحبه، وكانت لأبي الأسود الدُّوْلَى مُقَطَّعة <sup>(١)</sup> من بُرود يُكثِر لبسها.  
فقال له المنذر: لقد أدمنت لبس هذه المُقَطَّعة! فقال له أبو الأسود: رُبَّ مملول  
لا يُستطاع فراقه. فعلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة، فأهدى له ثياباً. فقال له  
أبو الأسود يمدحه:

شعره في ابن الجارود  
وقد كساه

كساك ولم تستكسه فحمدته      أخ لك يعطيك الجزيل وناصر  
وإن أحق الناس إن كنت حامداً      بحمدك من يعطيك <sup>(٢)</sup> والعرض وافر

من شعره في ابنه

ومن جيد شعر أبي الأسود مما كان يُخاطب به أبته:

لا ترسلن رسالة مشهورة      لا تستطيع إذا مضت إدراكها  
أكرم صديق أبيك حيث لقيته      وأحب الكرامة من بد أخبا كها  
لا تبدين نعمة حدثتها      وتحفظن من الذي أنبا كها

هو وزیاد في عذر  
لم يقبله

وذكر أن أبا الأسود اعتذر إلى زياد بعذر، فلم يقبله منه، فقال:  
لئنى مجرم وأنت أحق الذم      لاس أن تقبل الغداة اعتذارى  
فأعف غنى فقد سفت وأنت ال      مرء تمفو عن الهنات الكبار  
فتبسم زياد وقال: أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك، وعفوت عن ذنبك.  
وذكر أن أبا حرب بن أبي الأسود كان قد لزم منزل أبيه بالبصرة، لا ينتجع  
أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها، فعاتبه أبوه على ذلك. فقال أبو حرب:  
إن كان لي رزق فسيأتي. فقال أبو الأسود:

ولم يمت ابنه على  
السل

وما طلب المعيشة بالتمنى      ولكن ألقى دلك في الدلاء  
تجئك بمثلها يوماً ويوماً      تجئك بمحماة <sup>(٣)</sup> وقليل ماء

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج أبا نفيس التميمي، ولم اختر له شيئاً أرتضيه.

أبو نفيس

(١) المقطعة: شبه الجباب. (٢) في الأغاني: «أعطاك». (٣) الحمأة: الطين الأسود.



## أخْبَار سُويْدِ بْنِ كِرَاعٍ

ثم ذكر سُويْد بن كِرَاع ، أحدَ بني قيس بن عُكْل ، وكان من شعراء  
الدولة الأموية في أيام جرير والفرزدق ، ولم أختر له إلا قوله من قصيدة يمدح  
بها بغيض بن عامر بن شماس بن لَأَى بن أنف الناقة بن عوف بن كعب بن  
زيد مناة بن تميم ، وأولها :

أُرتعتُ للزَّورِ إذ حياً فارتقني      ولم يكن دانياً مني ولا (١) صدداً  
يقول فيها :

لا يُبغسد الله إذ ودعتُ أرضهم	أخى بغيضاً ولكن غيره بعيداً
ومن تلاقيه بالمرُوفِ مُعترفاً	إذا أجره صفاء المذموم (٢) أو صليداً
لاقيته مُفضلاً تندي أنامله	إن يُعطك اليوم لا يمنه لك منه (٣) غداً
تجى عسواً إذا جاءت عطيته	ولا تخالط تزييفاً (٤) ولا زهداً
بحراً إذا أنكس الأقوام (٥) أوزهدوا	لاقيت خير يديه دائماً رَغداً
لا يحسب الممدح خدعاً حين تمدحه	ولا يرى البخل منهاةً له أبداً
إني لأرأيه وُدِّي (٦) ومُنْتصرى	وحافظ غيبه إن غاب أو شهيداً

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج أبا الطمَّحان القيني ، وقد تقدَّمت ترجمته قبل ذلك نسبه (٧) .

(١) الزور : الطيف . والصدد : القصد والقرب .

(٢) الصفا : الحجر . وأجره : لم يثبت . وصلد : أملاص . وأو - هنا - بمعنى الواو .  
يريد ملس فلم يكن مظنة إنبات . وجعله صفا ، لأنه أندر إنباتاً . يصفه بالبخل أصلاً وطبعاً ، ثم نفى  
عنه هذا القليل الذي قد يكون . (٣) في الأغاني : « ذاك » مكان « منه » .

(٤) في الأغاني : « ترنيقا » مكان « تزييفا » . والترنيق : التكدير . والزهد : القلة

(٥) في الأغاني : « ضجروا » مكان « زهدوا » .

(٦) في الأغاني : « ومنصرى » مكان « ومُنْتصرى » .

(٧) هذا مكان ذكر أبي الطمَّحان حسبما أورده أبو الفرج ، وقد وضعناه حيث وضعه ،  
وأشرنا في الموضع الذي قدمه فيه ابن واصل إلى ذلك .

## أَجْبَارُ إِلَى الطَّيْحَانِ

نسبه وهو حنظلة بن الشَّرْقِيّ ، أحد بنى القَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله ، من قُضَاعَة .

شاعر مخضرم وهو شاعر فارس صُعلوك ، خَبِثَ الدِّين فيما ذُكِر . من المُخْضَرَمِينَ ، أدرك الجاهليّة والإسلام <sup>(١)</sup> .

ترب الزبير بن عبد المطلب وكان ترباً للزُّبَيْر بن عبد المطلب ، عمّ النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، في الجاهلية ، وندباً له .

خبره مع قيسية السكوني وحكى أنه خرج قَيْسِيَّةُ بن <sup>(٢)</sup> كَلْثُوم السَّكُونِيّ في الجاهليّة ، وكان ملكاً ، يريد الحجّ وكانت العربُ في الجاهلية لا يعرض بعضهم لبعض . فرّ بني غامر بن عَمِيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه وألقوه في الأغلال والقيود . فكث كذلك ثلاث سنين ، وشاع خبره باليمن أن الجرن استيطارته <sup>(٣)</sup> . فبينما هو في يومٍ شديد البرد في بيتٍ عجوزٍ منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأشرق عليها <sup>(٤)</sup> ، فقد أضرب بي القرء ؟ فقالت له : نعم . وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها . فتمشّى في أغلاله وقيوده حتى صعد لأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتفشّته عبرة فبكى ،

(١) العبارة في الأغاني : « وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر » .

(٢) في التجريد : « قيس » . (٣) استطارته : ذهب به .

(٤) أشرق : أجلس بالمشقة ، وهي حيث تشرق الشمس .

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم ساكنَ السموات ، فرّج لى مما أنا فيه . فبينما هو كذلك إذ عرض له راكبٌ يسير . فأشار إليه أن أقبل . فأقبل الراكب . فلما وقف الراكبُ عليه قال له : ما حاجتُك يا هذا ؟ قال له : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمّحان القينى . فأستعبر با كيا . فقال له أبو الطمّحان : من أنت ؟ فأنى أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ! قال : أنا قيسبة بن كلثوم السكّونى ، خرجتُ عامَ كذا وكذا أريد الحج ، فوثب على هذا الحى فصنعوا بى كما ترى ، وكشف عن أغلاله وقبوده ، فأستعبر أبو الطمّحان . فقال له قيسبة : هل لك فى مائة ناقة حراء ؟ فقال : ما أحوجنى إلى ذلك ! قال : فأنخ . فأناخ . ثم قال له : أمعك سيكّين ؟ قال : نعم . قال : أرفع لى عن رَحْلِكَ . فرفع عن رَحْلِهِ حتى بدت خَشَبَةُ مؤخره . فكتب عليها قيسبة بالخط المسند - <sup>(١)</sup> وليس يكتب به غيرُ أهل اليمن - :

بَلَّغْنَا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعًا	حَيْثُ سَارَتْ بِالْأَكْرَمِينَ الْجُلَالَ
أَنْ رَدُّوا الْعَيْنَ بِالْخَمِيسِ عَجَالًا	وَأُصْدِرُوا عَنْهُ وَالرَّوَايَا <sup>(٢)</sup> نِقَالًا
هَزَيْتُ جَارِيَّ وَقَالَتْ عَجِيبًا	إِذْ رَأَيْتُنِي فِي جِيدِي الْأَغْلَالَ
إِنْ تَرَيْتَنِي عَارِي الْعِظَامِ أُسِيرًا	قَدْ بَرَأَنِي تَصَعُّعٌ وَأَخْتِلَالُ
فَلَقَدْ أَقْدُمُ الْكِتَابَةَ بِالسَّيِّ	فَ عَلَى السِّلَاحِ وَالسَّرْبَالِ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطمّحان مائة ناقة حراء ، ثم قال له : أقرىء هذا قومي ، فإنهم سيعطونك مائة ناقة حراء . فخرج تسير به ناقته حتى أتى حَضْرَمُوتَ ، فتشاغل بما ورد له ونسى أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ، ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجون بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا ، إني دألك

(١) المسند : خط حجير .

(٢) الخميس : الجيش من خمس فرق . والروايا : جمع رواية ، وهى المزايدة فيها ماء .

على قيسبة، وقد جعل لي مائة ناقة حمراء . قال : فهي لك . فكشف عن الرجل، فلما قرأه الجونُ أمر له بمائة ناقة . ثم أتى قيس بن معديكرب الكندي ، أبا الأشعث بن قيس ، فقال له : يا هذا، إن أخي في بني عُقيل أسير فسر معي بقومك . فقال له : أنسرت تحت لوائى حتى أطلبُ ثأرك وأنجذك ، وإلا فأَمْضِ راشداً ؟ فقال له الجونُ : مَسَّ السماءُ أسيرُ من ذلك وأهونُ علىَّ مما خُيِّرْتُه . وضجَّت السَّكون <sup>(١)</sup> ، ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : ما عليك من هذا ؟ هو ابن عمك ويطلبُ لك ثأرك . فأنعم <sup>(٢)</sup> له بذلك ، وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه ، وكندة والسَّكون معه أيضاً . فهو أولُ يومٍ اجتمعت فيه السَّكون وكندة لقيس ، وبه أدرك الشرف . فسار حتى أوقع بعامر بن عُقيل ، وقتل منهم مَقتلة عظيمة ، وأستنقذ قيسبة . وقال في ذلك سلامةُ بن صُبَيْح الكندي :

لَا تَشْتِمُونَا إِذْ جَلَبْنَا لَكُمْ      أَلَيْ كُمَيْتَ كُلِّهَا <sup>(٣)</sup> سَلَهَبُهُ  
نَحْنُ أَبْلَنَّا الْخَيْلَ فِي أَرْضِكُمْ      حَتَّى تَأْرَنَّا بِكُمْ <sup>(٤)</sup> قَيْسَبُهُ  
وَأَعْرَضْتَ مِنْ دُونِهِ <sup>(٥)</sup> مَذْحِج      فَصَادَفُوا مِنْ خَيْلِنَا مَشْغَبُهُ

من نفسه ومما يُحكى من فسق أبي الطَّمْحَان أنه قيل له : ما أدنى ذُنوبك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ . فقيل : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بدَيْرِ نَصْرَانِيَةٍ فَأَكَلْتُ عِنْدَهَا طَفَيْشَلًا <sup>(٦)</sup> بِلَحْمِ خَزِيرٍ ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كساءها ، ثم أنصرفتُ عنها .

وذكر أن أبا الطَّمْحَان القَيْنِيَّ كان مُجَاوِرًا فِي جَدِيلَةٍ مِنْ طَبِئٍ ، وَكَانَتْ طَبِئٌ هُوَ فِي حَرْبِ الْفَسَادِ قَدْ أَقْتَلَتْ بَيْنَهَا وَتَحَارَبَتْ الْحَرْبُ الَّتِي يَقَالُ لَهَا حَرْبُ الْفَسَادِ ، وَتَحَزَّبَتْ حِزْبَيْنِ :

- (١) السَّكون : بطن من كندة .  
(٢) أنعم له : قال له : نعم .  
(٣) سلهبة : طويلة .  
(٤) في الأغاني : « منكم » .  
(٥) في الأغاني : « دونهم » .  
(٦) الطفيشل : نوع من المرق .

حزبَ جَدِيلَةٍ وحزبَ الغوث . وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث وواحدٌ لجَدِيلَةٍ ، وكانت الكَرَّةُ على جَدِيلَةٍ في آخر الأيام الثلاثة التي للغوث ، فأنهزمت جَدِيلَةُ هزيمةً قبيحةً ، وهربت فلحقت بكَلْبٍ وحالفهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأمر أبو الطمحان القيني ؛ أسره رجلان من طيِّئٍ اشتركا فيه . فأشتراه منهما مُجِيرُ بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، فدحه بقصيدة ، منها :  
 إذا قيل أيُّ الناس خيرٌ قبيلةً      وأصبرُ يوماً لا توارى<sup>(١)</sup> كواكبه  
 فإنَّ بني لأم بن عمرو أرومةً      علت فوق صعبٍ لا ترام<sup>(٢)</sup> مراقبه  
 أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم      دجى الليل حتى نظم الجزع<sup>(٣)</sup> ثاقبه  
 لهم مجلسٌ لا يَحْصُرُونَ عن الندى      إذا مطلب المعروف أجذب راكمه  
 فأطلقه وجزَّ ناصيته . فدحه بعدها بعدة قصائد .

أنشد اسحاق  
 الموصل الرشيد  
 من شعره وهو  
 مکتتب فأجازه

وحكى إسحاق الموصلی قال :

دَخَلْتُ يوماً على الرشيد<sup>(٤)</sup> فوجدته خائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذتُ أحادثه  
 بمُلَحِّحِ الأحاديث وطرفها ، أستميله لأن يضحك وينشط ، فلم يفعل . وخطر ببالي  
 ببنتان ، فأشدته إياها ، وهما :

ألا عللاني قبل نوح النوائح      وقبل نُشُوزِ النفس بين<sup>(٥)</sup> الجوانح  
 وقبل غدي يا لهف نفسي على غدٍ      إذا راح أصحابي ولست برايح  
 فتنبّه كالمُتَفَرِّعِ ثم قال : ويحك ! مَنْ يقول هذا ؟ قلت : أبو الطمحان القيني  
 يا أمير المؤمنين . فقال : صدق والله ! أعدّها . فأعدتهما عليه حتى حفظهما . ثم  
 دعا بالطعام فأكل . وبالشراب فشرب ، وأمر لي بعشرين ألف درهم<sup>(٦)</sup> .

(١) لا توارى ، أى لا تتوارى . (٢) في الأغاني : « لا تنال » .

(٣) الجزع : الخرز الجاني والصيني ، وفيه سواد وبياض ، وهو من أجل ذلك يختلط على الناظم في الظلام . (٤) في الأغاني : « المأمون » .

(٥) النشوز : الارتفاع . يريد خروج النفس عند الموت .

(٦) لم يشر ابن واصل إلى الشعر الذي فيه الغناء من أشعار أبي الطمحان ، مع أنه قد ساقه قبل ، هو الأبيات البائية المتقدمة .

## أَخْبَارُ الْأَسْوَدِ بْنِ بَعْفَرٍ

نـب هو الأسود بن بَعْفَر<sup>(١)</sup> بن عبد الأسود بن جَنْدَل<sup>(٢)</sup> بن نَهْشَل بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم . وأمه من بني عَجَل .  
طبقة شاعر مُتَقَدِّم فَصِيح ، من شعراء الجاهليّة ، ليس بالكثير . وجعله ابن سلام في الطبقة الثامنة<sup>(٣)</sup> مع خِدَاش بن زُهَيْر ، والحَبَل السَّعْدِي ، والنَّمِر بن تَوَلَب .  
من المشي وداليت وهو من العُشَى المَعْدُودِينَ في الشعراء . وقصيدته الدالية مَعْدُودَة من مُخْتَار أشعار العرب ، وأولها :

نَامَ الْخَلْيُ وَمَا أَحْسَ رُقَادِي      وَالْهَمْ مُحْتَضِرٌ لَدِي<sup>(٤)</sup> وَسَادِي  
يقول فيها :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عَلِيَّ نَافِي      أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلٌ<sup>(٥)</sup> ذِي الْأَعْوَادِ  
مَاذَا أَوَّمَلْ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّق      تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ<sup>(٦)</sup> إِيَادِ

(١) بضم الياء والفاء « وافتتحها مع ضم الفاء وكسر ها .

(٢) في التجريد : « جرول » .

(٣) مكانه في الطبقات لابن سلام بين شعراء الطبقة الخامسة . وليس بينهم هناك النمر بن تولب . ونقل البندادي في الخزائن ( ١ : ١٩٥ طبعة بلاق ) : « قال السيوطي : وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش بن زهير والحبل السعدي والنمر بن تولب » .

(٤) سادي : بائت لا يبرح .

(٥) ذو الأعواد : مخاشن بن معاوية ، من أجداد أكرم بن صفي . وقيل له : ذو الأعواد ، لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسن . أي إن مصير كل حى مصير هذا الجد .

(٦) آل محرق : ملوك الحيرة من لخم . ومحرق - الذي أضيفوا إليه - امرؤ القيس بن عمرو . وقيل غيره . وكان أول من حرق العرب في ديارهم . وإياد : قبيلة كان فناوهم على يد سابور ذي الأكتاف .

أَهْلِ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّديرِ وَبارقِ      وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ<sup>(١)</sup> سِنْدَادِ  
تَزَلُّوا بِأَنْقَرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ      مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ<sup>(٢)</sup> أَطْوَادِ  
وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَعْظَمِ<sup>(٣)</sup> عَيْشَةٍ      فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ  
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ      يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَتَفَادِ  
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى رَسُومِ<sup>(٤)</sup> دِيَارِهِمْ      فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

وحكى سنان بن يزيد قال :

بين على بن أبي طالب ومولى

الحريز بن يزيد في بيت للأسود

كنتُ مع مولاى جرير بن يزيد التميمي ، وهو يسير أمام علي بن أبي طالب  
رضى الله عنه ، وهو يقول :

يَا فَرَسِي سِيرِي وَأُمِّي الشَّامَا      وَخَلْفِي الْأُخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا  
وَقَطَعِي الْأَجَوَا<sup>(٥)</sup> وَالْأَعْلَامَا      وَقَاتِلِي مَنْ خَالَفَ الْإِمَامَا  
إِنِّي لِأَرْجُو إِنْ لَقِينَا الْعَامَا      جَمَعَ بَنِي مِيسَةَ الطَّغَامَا  
أَنْ نَقْتُلَ الْعَاصِيَّ وَالْهُمَامَا      وَأَنْ نُزِيلَ مِنْ رِجَالِي هَامَا

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف على رضى الله عنه وتوقفنا ، فتمثل مولاى  
قول الأسود بن يعفر :

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ      فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ  
فَقَالَ لَهُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمْ لَمْ تَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( كَمْ تَرَكُوا مِنْ

(١) الخوزنق : من قصور النعمان بالحيرة ، بناه له سنهار ، وجزاه النعمان عليه بأن ألقاه من فوقه .  
والسدير : قصر بالحيرة . وقيل : نهر . وبارق : ماء بالعراق . وسنداد : منزل أسفل سواد الكوفة لإياد .  
(٢) أنقرة : بلد بالحيرة . والأطواد : الجبال . والرواية في الأغاني : « يفيض » في الموضعين ،

مكان : « يسيل » ، ويجي .

(٣) في المفضليات : « بأنعم » .

(٤) في الأغاني : « محل » .

(٥) الأجواز : الفضاء . والأعلام : الجبال .

جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ  
وَأَوْزَيْنَاهَا الْقَوْمًا آخَرِينَ ) . ثم قال : يابن أخى ، هؤلاء كفروا بالنعمة فخلت بهم  
النَّعمة ، فأياكم وكفَرَ النِّعمة فتخلَّ بكم النِّعمة .

شعره الذى فيه الغناء والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأسود بن يعفر ، هو :

لا يَعتَرى شَرَبَنَا اللِّحَاءَ وَقَدْ تَوَهَّبُ فِينَا الْقِيَانُ<sup>(١)</sup> وَالْحُلُلُ  
وَفِتْيَةٍ كَالشُّيُوفِ نَادِمَتُهُمْ لَا حَصْرَ فِيهِمْ وَلَا بَخْلُ

وكان له أبْنُ يُقال له : الجَرَّاحُ شاعر . وكان له أخ يُقال له : حُطَّاطُ شاعر ،  
وهو الذى يقول لما لامته أمه على فَرَطِ جُوده :

شعر أخيه حطاط  
وقد لامته أمه على  
جوده

أَرِنِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا  
ذَرِنِي أَكُنْ لِمَالٍ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غَيْبَهُ غَدَا  
ذَرِنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسُودُ فَأَكْفَى أَوْ أَطِيعُ الْمُسَوَّدَا  
ذَرِنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وَقَايَةً يَتَى الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

(١) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب . واللحاء : النزاع . والقيان : جمع قبيلة ، وهى  
الامة المغنية .



## أخبار أرطاة بن سُهَيْبَةَ

هو أرطاة بن زُفَر بن عبد الله بن مالك شَدَّاد بن عُقْفَان بن أَبِي حارثة بن مُرَّة بن نُسْبة بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن دُيَّان .

وسُهَيْبَةُ أُمُّهُ . وهى بنتُ زَامِل بن مَرْوان بن زُهَيْر . سَبِيَّةٌ من كَلْب .

وقد ذُكِرَ أنَّهَا كانت لِضِرَارِ بن الأَزُور ، ثم صارت إلى زُفَر ، وهى حاملٌ ، فجاءت بِأرطاة من ضِرَارٍ على فراش زُفَر . فلما تَرَعِرَ أرطاة جاء ضِرَارٌ إلى الحارث ابن عوف ، فقال له :

يا حارثُ أَفَكُكُ لى بُنَى من زُفَرٍ فى بعض من تطلق من أَسْرَى مُضَرٍّ<sup>(١)</sup> إنَّ أباهُ أَمْرٌ سَوَاءٌ إنَّ كُفِرَ

فأعطاه الحارث إِيَّاهُ ، وقال : أنطلق بِأَبْنِكَ . فأدركه نَهْشَلُ بن حَرِيٍّ ابن غَطَفَان ، فَأَنْزَعَهُ مِنْهُ وَرَدَّهُ إلى زُفَر . وفى مِصْدَاقٍ<sup>(٢)</sup> ذلك يقول أرطاة لبعض أولاد زُفَر :

فإذا خَمِصْتُمْ قَلْتُمْ يا عَمَّنَا وإذا بَطَلْتُمْ قَلْتُمْ ابْنَ الأَزُورِ  
وكذلك غلبت أُمُّ سُهَيْبَةَ على نَسَبِهِ .

وأرطاة شاعرٌ فصيح ، معدود فى طبقات الشعراء المَعْدُودِينَ<sup>(٣)</sup> فى شعراء طَبَقَتِهِ الإسلام فى دولة بنى أُمِيَّة ، لم يَسْبِقْها ولم يتَأَخَّرْ عنها . وكان أَمْرًا صِدْقٍ شَرِيفًا فى قومه جَوَادًا .

(١) كمر : أى جحد حقه فى أبوته . (٢) فى الأغاني : « تصداق » .

(٣) فى الأعاني : « من » .

هو عبد الملك  
فيما يناقض به ابن  
البرصاء  
وذُكر أن أوطاة بن سُهَيْبَةَ دَخَلَ على عبد الملك بن مروان ، فأستنشدته شيئاً  
مما كان يُناقض به شَيْبِ بْنِ الْبَرْصَاءِ ، فَأَنشده :

أَيُّ كَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْكَ وَلَمْ يَزَلْ جَنِيًّا لَأَبَائِي وَأَنْتَ <sup>(١)</sup> جَنِيْبُ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : كَذَبْتَ ! شَيْبُ خَيْرٌ مِنْكَ أَبَا . ثُمَّ أَنشده :

وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ مُذْ عَضَّ كَارَهَا بِرَأْسِكَ عَادِي النَّجَادِ <sup>(٢)</sup> رَسُوبُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : صَدَقْتَ ! أَنْتَ فِي نَفْسِكَ خَيْرٌ مِنْ شَيْبِ . فَعَجِبَ مِنْ  
عَبْدِ الْمَلِكِ مَنْ حَضَرَ ، وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ بِسَائِرِ النَّاسِ عَلَى بُعْدِهِمْ مِنْهُ فِي بَوَادِيهِمْ . وَكَانَ  
الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ : شَيْبُ أَشْرَفُ أَبَا مِنْ أَوْطَاةَ ، وَكَانَ أَوْطَاةُ أَشْرَفُ فَعَالًا  
وَنَفْسًا مِنْ شَيْبِ .

هو عبد الملك وقد  
أسن  
وذُكر أن أوطاة بن سُهَيْبَةَ دَخَلَ على عبد الملك بن مروان ، فقال له : كيف

حَالُكَ يَا بْنَ أَوْطَاةَ ؟ — وَكَانَ قَدْ أَسَنَ — فَقَالَ : ضَعُفْتُ أَوْصَالِي ، وَضَاعَ مَالِي ؛  
وَقَلَّ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ كَثْرَتَهُ ، وَكَثُرَ مَا كُنْتُ أَحِبُّ قِلَّتَهُ . قَالَ : فَكَيْفَ  
أَنْتَ فِي شِعْرِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَطْرَبُ وَلَا أَغْضِبُ وَلَا أَرْغَبُ  
وَلَا أَرْهَبُ ، وَمَا يَكُونُ الشَّعْرُ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِ هَذِهِ الْأَرْبَعِ ، عَلَى أُنَى الْقَائِلِ :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ  
وَمَا تَبْغِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ  
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرَّرُ حَتَّى تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

فَارْتَنَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ : بَلْ تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِكَ وَيَلُوكَ ! وَمَالِي وَلَكَ ؟  
فَقَالَ : لَا تُرْعَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا عَنَيْتُ نَفْسِي — وَكَانَ أَوْطَاةُ يُكْنَى

(١) الجنيب : الطائع المنقاد .

(٢) عادى : قديم . والنجاد : حمائل السيف . وعادى النجاد : أى سيف قديم . ورسوب :

ماض يغيب في الضريبة ويرسب .

أبا الوليد — فسكن عبد الملك ثم أستعبر بأكيا وقال : أما والله علم ذلك لتأمن بي<sup>(١)</sup> .

بينه وبين ابن  
قنبر وقد لاحاه

وذكر أن أوطاة بن سهية قال للربيع بن قنبر :

لقد رأيتك عريانا ومؤترا فاعرفت أنني أنت أم ذكر

فقال له الربيع : لكن سهية — يعني أم أوطاة — قد عرفت . فغلب وأنقطع أوطاة .

تمثلت أم هشام  
بأبيات له حين  
عابها قرشي على  
زواجها بعمري  
عبد العزيز بعد  
ابن سهيل

وذكر أن عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو تزوج أم هشام بنت عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانت من أجل نساء قریش ، وكان يمد بها وجداً شديداً : فمرض مريضته التي هلك فيها ، فجعل يديم النظر إليها وهي عند رأسه . فقالت له : إنك لتنظر إلى نظر رجل له حاجة ! قال : إني والله ، إن لي إليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه . فقالت : وما هي ؟ قال : أخاف أن تنزويجى بعدى . قالت : فما يرضيك من ذلك ؟ قال : أن تؤثني بالآيمان المغلظة . فحلفت له بكل يمين سكنت إليها نفسه . ثم هلك . فلما قضت عديتها خطبها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، فأرسلت إليه : ما أراك إلا وقد بلغتك يميني . فأرسل إليها : لك مكان كل عبد وأمة عبدان وأمتان ، ومكان كل علق علقان<sup>(٢)</sup> ، ومكان كل شيء ضعفه . فنزوتته . فدخل عليها رجل مغفل من مشيخة قریش ، فلما رآها مع عمر خالية<sup>(٣)</sup> قال :

تبدلت بعد الخيزران جريدة وبعد ثياب الخز أحلام نائم

(١) أي لتأمن بي .

(٢) العلق : النفيس من كل شيء .

(٣) في الأغاني : « جالسة » .

فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو : وَيْلَكَ جَعَلْتَنِي ! جَرِيدَةً وَأَحْلَامَ نَائِمٍ ! فَقَالَتْ أُمُّ هَاشِمٍ : لَيْسَ  
كَمَا قُلْتَ ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْبٍ :

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ ذَاتِ بَثٍّ وَعَوْلَةٍ      بَكَتْ شَجْوَهَا بَعْدَ الْحَنِينِ الْمُرْجَعِ  
وَكَاثِنٌ كَذَاتِ الْبَوِّ<sup>(١)</sup> لَمَّا تَعَطَّفَتْ      عَلَى قِطْعٍ مِنْ شِئْلُوهِ الْمَتَزَعِ  
مَتَى لَا تَجِدُهُ تَنْصَرِفُ<sup>(٢)</sup> لَطِيَّاتِهَا      مِنْ الْأَرْضِ أَوْ تَعْمِدُ لِأَنْفٍ<sup>(٣)</sup> فَتَنْزِعَ  
عَنِ الدَّهْرِ فَأَصْفَحَ إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ      وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدِ وَاثَرِ الْأَرْضِ فَأُطْمَعِ

غير هذا الشعر  
وهو في رثاء ابنه

وهذه الأبيات من قصيدة يَرثِي بها أَرْطَاةُ ابْنَهُ عَمْرًا ، وَكَانَ مَاتَ فَجَزَعَ عَلَيْهِ  
حَتَّى كَادَ عَقْلُهُ يَذْهَبُ ، فَأَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ وَضَرَبَ بَيْتَهُ عِنْدَهُ ، وَأَقَامَ حَوْلًا لَا يُفَارِقُهُ .  
ثُمَّ إِنَّ الْحَيَّ أَرَادُوا الرَّحِيلَ لُجْجَةً بَغْوَهَا ، فَعَدَا عَلَى قَبْرِهِ وَنَادَاهُ : رُحْ يَا بَنَ سَلَمَى  
مَعَنَا . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : نَنْشُدُكَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَعَقْلِكَ وَدِينِكَ ! كَيْفَ يَرُوحُ مَعَكَ  
مَنْ مَاتَ مِنْذُ حَوْلٍ ؟ فَقَالَ : أَنْظِرُونِي اللَّيْلَةَ إِلَى الْغَدَاةِ . فَأَقَامُوا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ  
نَادَاهُ : أَغْدُ يَا بَنَ سَلَمَى مَعَنَا . فَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يُذَكِّرُونَهُ اللَّهَ وَيُنَاشِدُونَهُ . فَاتْتَضَى  
سَبْقَهُ وَعَقَرَ رَاحِلَتَهُ عَلَى قَبْرِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَتَّبِعُكُمْ ، فَأَمْضُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ أَقِيمُوا .  
فَرَقُّوا لَهُ وَرَحِمُوهُ ، وَأَقَامُوا عَامَهُمْ ذَلِكَ وَصَبَرُوا عَلَى مَنْزِلِهِمْ . وَقَالَ أَرْطَاةُ هَذِهِ  
الْقَصِيدَةُ ، وَأَوَّلُهَا :

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلَمَى فَلَمْ يَكُنْ      وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَتَجَزَعِ  
هَلْ أَنْتَ ابْنُ سَلَمَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَاحٍ      مَعَ الرَّكَبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةٍ غَدِ مَعِي  
أَنْسَى ابْنَ سَلَمَى وَهُوَ لَمْ يَأْتِ دُونَهُ      مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرْبَعِ  
وَقَفْتُ عَلَى جُمَانِ عَمْرٍو فَلَمْ أَجِدْ      سِوَى جَدَثٍ عَافٍ بِبَيْدَاءِ بَلَقَعِ

(١) البو : جلد الخوار يحشى ثم يقرب من أم النصيل فتعطف عليه فتدبر .

(٢) لطياتها ، بالتشديد وخفف الشعر : جمع طية ، وهي الوجه والقصد .

(٣) في الأغاني : « فترجع » .

وذكر أنه كان يأتي قبرَ أبْنِه كُلَّ عَشِيَّةٍ فيُنَادِيهِ : هل أنت رَاحٌ مَعِي  
يا بن سَلْمَى ؟ ثم يَنْصَرِفُ . ويَعْدُو عَلَيْهِ ويقول له مِثْلَ ذَلِكَ ، فَكَثَرَ كَذَلِكَ  
حَوْلًا ، ثُمَّ تَمَثَّلَ قَوْلَ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَمَا لَقَدْ أَعْتَذَرُ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَرْطَاةَ بْنِ سُهَيْةٍ ، هُوَ : شَعْرُهُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ .

أَعَاذَلْتِي إِلَّا لَا تَعْذُلِينَا أَقْلَى اللَّوَمِ إِنْ لَمْ تَنْفَعِينَا

فَقَدْ أَكْثَرْتَ لَوْ أَغْيَبْتَ شَيْئًا وَلَسْتُ تُقَابِلِي مَا تَأْمُرِينَا



## أَخْبَارُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ

نسبه وكنيته      هو جعفر بن عُلبَة بن ربيعة بن عبدِ يَفْوث بن مُعاوية بن صَلَاة بن المُعَلِّ بن كعب . ويكنى أبا عارم .

شاعر مخضرم      وهو من مُخَضَّرَمِي الدَّولَتَيْن : الأموية والعباسية . شاعر مُمِلٌّ ، غَزَل ، فارس .  
أبوه شاعر      وكان أبوه عُلبَة بن ربيعة شاعراً أيضاً .

أغارته على بني عقيل ومقتله      وذُكر أن جعفر بن عُلبَة شَرِب الخمر فسُكر ، فأخذَه الوالي فَجَسَسَه ، فَأَنشَأ يقول في حَبْسِه :

لقد زعموا أنني سكرتُ وربما      يكونُ الفتى سكرانَ وهوَ حَلِيمٌ  
لعمرك ما بالشكر عارٌ على الفتى      ولكنَّ عاراً أن يُقالَ كَثِيمٌ  
وإن فتى دامت موافقُ عهده      على دُونِ<sup>(١)</sup> ما لاقِيته لكَرِيمٌ

وذُكر أن جعفر بن عُلبَة خَرَج هو وعليُّ بن جُعْدُب الحارثي ، والنَّضْر ابن مُضارب ، وأغاروا على بني عُقِيل . وأن بني عُقِيل خَرَجُوا في طلبهم ، وأَفْتَرَقُوا عليهم في الطريق ، ووضعوا عليهم الأرصَاد على المَضَاقِق . وكانوا كلما أَفْلَتُوا من عُصْبَةِ لَقِيَتَهُمْ أُخْرَى ، حتَّى أَتَاهُوا إلى بلاد بني نَهْد ، فرجعت عنهم عُقِيل . وقد كانوا فَتَكُوا<sup>(٢)</sup> فيهم ، فذلك حين يقول جعفر بن عُلبَة :

وسائلةٌ عنا بغيِبٍ وسائلٍ      بمصدقنا في الحرب كيف نُحَاوِلُ  
عشيّة قُرَى سَحَبَلٍ إِذ تَعَطَّفَتْ      علينا الولايا<sup>(٣)</sup> والعدوُّ المُبَاسِلُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « مثل » . (٢) في الأغاني : « قتلوا » .

(٣) قرى سحبل : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب . والرواية في معجم البلدان والحجاسة ( ص ١٩ طبعة أوربة ) : « ألحق بقري ... الخ » . والولاياء : العشائر والقبائل . والرواية في الأغاني : « السرايا » . وهي جمع سرية « وهي الطائفة من الجيش » .

إذا ما رُصِدنا مرَّ صدّاً فرجت لنا      بأيماننا بيضُ جَلَّتْها الصَّياقل  
وقالوا لنا ثِنتان لا بُدَّ منهما      صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أوسالسل  
فقلنا لهم تلسم إذا بعد كَرَّة      تُعَادِرُ صَرَغِي نَهْضُها مُتَخاذِل  
وَقَتْلَى نَفُوسٍ في الحِياة زَهيدة      إذا أَشْتَجَرَ الخَطِيئُ والموتُ نازل  
ولم نَدْر إن جِئنا من الموت جِيضَةً <sup>(١)</sup>      كم العُمُرُ باقٍ والمَدَى مُتَطاول  
لهم صَدْرُ سَيْفِي يومَ بَطحاءِ سَحْبلٍ      ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأَنامل

فاستعدت عليه بنو عُقيل السريّ بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة لأبي جعفر المنصور ، فأرسل إلى أبيه عُلبه بن ربيعة ، فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه . فأما النضرُ فاستُقيِد <sup>(٢)</sup> منه بجراحة ، وأما عليّ بن جُعْدُب فأُفلت من الحبس ، وأما جعفر بن عُلبه فأقامت عليه بنو عُقيل بيئة أنه قتل صاحبهم ، فقتل به .

رواية أخرى عن  
مقتله

وذكر أن السبب في قتل جعفر بن عُلبه أنه كان يزور ساء من بني عُقيل ابن كعب ، وكانوا هم وبنو الحارث بن كعب مُتجاورين ، فأخذته بنو عُقيل وكشفوا دبر قميصه وضربوه بالسياط وكنفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدثن إليهن على تلك الحال ، ليفيظوهن ويفضحوه عندهن . فقال لهم : يا قوم ، لا تفعلوا فإن هذا الفعل مُثَلَّةٌ ، وأنا أحلف بما يثلج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ولا ألبها . فلم يقبلوا ذلك منه . فقال لهم : فإذا لم نفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ومُتُوا على بالكف عني ، فإني أعدُّها نعمة لكم ويداها لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني ، فأكون رجلاً آذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورتَه بين أيدي النساء ويضربونه ، ويغرون به سُفهاءهم ،

(١) جاس : عدل وانحرف . ولم يرد هذا البيت في غير التجريد .

(٢) استقيِد منه : اقتص منه .

ثم خلّوا سبيله . فلم تَمُضْ إلا أيامٌ قلائلٌ حتى عاد جعفرٌ ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتى أوجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في نُقْرة من الرَّمْلِ أُنَاخ هو وصاحبه ، وكانت عُقيلٌ أَقْبَى خَلَقَ اللهُ للأثر ، فأتبعوه حتى أُنْتَهَوْا إليه وإلى صاحبيه . وليس مع العقيلين عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر وصاحبه بالسيوف ، فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وأفترقوا . فأستعدت عليهم عُقيلٌ السريّ بن عبد الله الهاشميّ ، عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وجبّسهم . فقال جعفر بن عُلبة ، وهو في الحبس :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخَلَّصْتَ      إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي<sup>(١)</sup> مُغْلَقٌ  
أَلَمْتُ لِحَيْتٍ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعْتَ      فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنْ تَحْشَعْتُ بَعْدَكُمْ      لَشَيْءٍ وَلَا أَنْتَى مِنَ الْمَوْتِ أُفْرَقُ  
وَكَيْفَ وَفِي كَفِّي حُسَامٌ<sup>(٢)</sup> مُذَلَّقٌ      يَعْصُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَعَلَّقُ  
وَلَا أَنْ قَلْبِي يَزْدَهِيهِ وَعَيْدُهُمْ      وَلَا أَنْتَى بِالْمَشْيِ فِي الْفَيْدِ أُخْرَقُ  
وَلَكِنْ عَرَنْتِي مِنْ هَوَاكِ صِبَابَةٌ      كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ  
فَأَمَّا الْهَوَى وَالْوُدَّ مَنِي فِطَامُحٌ      إِلَيْكَ وَجُئْتَنِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

شعره الذي فيه الغناء      والبيت الأول والثاني هما اللذان فيهما الغناء ، وأفتتح بهما أبو الفرج أخبار جعفر بن عُلبة .

قلت : والذي رواه صاحب الحماسة :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعَدٌ      جَنْبِيَّ وَجُئْتَنِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

هو في موته      قيل : وكان السريّ ، عامل مكة ، يُؤَثِّرُ أَنْ يَدْرَأَ عَنْهُ الْحَدَّ لِحَوْلَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّقَّاحِ فِي بَنِي الْحَارِثِ ، وَلَأَنَّ أُخْتَ جَعْفَرٍ كَانَتْ تَحْتَ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) هذه رواية التجريد والحماسة . والذي في الأغاني : « بالقفل » مكان « دوني » .

(٢) مذلّق : محدد .



وكانت حظيَّة عنده - إلى أن أقاموا عنده قَسامة<sup>(١)</sup> أنه قَتَلَ صاحبهم ، وتوَعَّده بالخروج إلى أبي جعفر المنصور والتظلم إليه . فحينئذ دعا بجعفر بن علبه فأقاد منه . فلما أُخرج للقوَد قال له غلام من قومه : أَسْقِيكَ شربة من ماء بارد ؟ فقال له : اسكُتْ لا أُمُّ لَكَ ! إني إذا لمِهْيَاف<sup>(٢)</sup> . وانقطع شِسْع نَعْلِهِ ، فوقف فأصلحه . فقال له رجل : أما يَشْغَلُكَ عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشدَّ قِبَالَ نَعْلِي أن يراني      عدوِّي للحوادث مُسْتَكِينًا  
وكان الذي تولى ضرب عنقه نَحْبَةً بن كليب ، أخو المجنون ، وهو أحد  
بنى عامر بن عُقيل . فقال في ذلك :

شفى النفس ما قال ابن علبه جعفر      وقوْلِي له أصبر ليس ينفعك الصبرُ  
أبا عارمٍ ، فينا عِرامٌ وشدة      وبَسْطَةُ أَيْمَانٍ سَوَاعِدُهَا شُمُرُ  
همُ ضَرَبُوا بالسَّيفِ هامة جعفر      ولم يُنْجِجْهُ بَرٌّ عَرِيضٌ ولا بَحْرُ  
وقُدْنَاه قَوْدَ الْبَكْرِ قَسْرًا وَعَنوة      إلى القبرِ حتى ضَمَّ أثوابه القبرِ

لعلبة أبيه في رثائه

وقال علبه يرثي أبنه جعفرًا :

لعمرك إني يوم أسأمتُ جعفرًا      وأصحابه للموت لما أَقَاتِلِ  
لُجْجَتْنِ حُبِّ المنايا وإنما      يَهْبِجُ المنايا كُلُّ حَقٍّ وبَاطِلِ  
فراح بهم قومٌ ولا قومَ عندهم      مُغَلَّلَةٌ أَيْدِيهِمْ في السَّلاسلِ  
ورُبُّ أخٍ لي غاب لو كان شاهداً      رآه التَّبَالِيونَ<sup>(٣)</sup> لي غيرَ خاذِلِ

(١) القسامة : اليمين ، اسم أقيم مقام المصدر . وقيل : هم الذين يعلقون .

(٢) المِهْيَاف : الذي لا يصبر على العطش .

(٣) التَّبَالِيون : نسبة إلى تباله ، بلد باليمن .

## أخبار العجير السلولي

هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول  
نسبه ابن مرة بن صعصعة<sup>(١)</sup> .

شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية .  
من شعراء الإسلام وطبقته  
وجعله ابن سلام في طبقة أبي زبيد الطائي ، وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام .

وذكر أن العجير بن عبد الله السلولي مرّ بقوم يشربون . فسقوه . فلما انتشى  
شعره في جبل له نعره . وهو الشعر الذي فيه الغناء  
قال : انحروا جملّي وأطعمونا منه . فتحروه وطبخوا وجعلوا يطعمونه ويسقونه  
ويغنّونه بشعر قاله يومئذ ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العجير :

عللاني إنما الدنيا عللٌ      وأسقياني عللاً بعد نهلٍ  
وأنشأ ما أغبره من قدريكما      وأصبحاني أبعد الله الجمل  
أحبُّ صاحب ما صاحبنى      وأكف اللوم عنه والعدل  
وإذا أتلف مالى<sup>(٢)</sup> لم أقل      أبداً يا صاح ما كان فعل

فلما سأل عن جملة . فقيّل له : نحرته البارحة . فجعل يبيكي ويصيح :  
وأغرّبتاه ! وهم يضحكون منه . ثم وهبوا له بعيراً أرتحلّه ، وانصرف إلى أهله .  
وذكر أن العجير حجّ ، فنظر إلى امرأته ، وقد كان حجّ بها معه ، وهي تلحظ  
شعره في امرأته وقد لحظها تكلم فتي في الحج فتي من بعيد وتكلّمه ، فقال فيها :

(١) هذا ما ساقه ابن حبيب في المؤلف والمختلف ( ص ١١٦ ) عن نسب العجير . وقد ساق أبو الفرج سلسلة النسب عن ابن سلام بخلاف كثير . وانظر خزانة الأدب للبغدادى ( ٢ : ٢٩٨ )  
والمعارف لابن قتيبة ( ص ٤٢ ) . ( ٢ ) في الأغاني : « وإذا أتلف شيئاً لم أقل » .

أياربُ لا تفغر لثمةَ ذنبها وإن لم يُعاقبها العَجِيرُ فعاقِبِ  
أشارت وعقدُ الله بيني وبينها إلى راكب من دونه ألف راكب  
حرامٌ عليك الحجُّ لا تقرِّبْه إذا حان حجُّ المسلمات التواب

ومن جيّد الشعر ومُختاره قول العَجِير ، وكان قد أتلّف ماله في الجود ،  
ثم جعل يدّان حتى أثقل بالدين ، ثم تطاول إلى مال زوجته ، فمنعته وعاتبته  
شعره إلى امرأته  
وقد عاتبته على  
الجود  
على فعله :

سلى الطارقَ المعتَرَّ يا أمّ مالك إذا ما أتانى بين قدري ونجزي  
أبسط وجهي إنه أول القرى وأعرض<sup>(١)</sup> معروفي له دون منكرى  
أقي العِرضَ بالمالِ التلاد وما عسى أخوك إذا ما ضيع العِرضَ يشتري  
إذا مُت يوماً فاحضري أمّ خالد ثرائك من طرفٍ وسيف<sup>(٢)</sup> وأقدر

وذكر أن العَجِيرَ السلولى وقف لبعض الأمراء ، وقد علّق به غريم من باهلة ،  
فقال له :

أتيتك إن الباهلى<sup>(٣)</sup> أسترقتى بدّين ومطلوبُ الدّيون رقيقُ  
ثلاثتنا إن يسّر الله فائزٌ بأجر ومُعطى حَفّهِ وعَتيقُ  
فأمر بقضاء دينه .

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال لمؤدّب ولده : إذا روّيتهم الشعر فلا تُروهم  
إلا مثل قول العَجِير :

يَبِينُ الجارُ حين يَبِينُ عَنِّي ولم تأنسْ إلى كِلابٍ جارِي

(١) في الأغاني : « وأبذل » .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . والأقدر : المرس الذي إذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يسوقني » مكان « أسترقتني » .

وصية عبد الملك  
لمؤدّب ولده  
بترويتهم شعره

وتظعنُ جارتى من جنب بيتى      ولم تُستربِستْ من<sup>(١)</sup> جِدارى  
وتأمن أن أطلع حين آتى      عليها وهى واضعةُ الحجار  
كذلك هدى أبائى قديماً      توارثه النجار عن النجار  
فهذا<sup>(٢)</sup> هديهم وهم<sup>(٣)</sup> أفتلوني      كما أفتلُ العتيق من المهار

(١) فى بعض أصول الأغاني : « جدار » .

(٢) فى الأغاني : « فهدى هديهم » .

(٣) افتلونى : فطمونى .

## أَحِبَّارُ خَزِيمَةَ بْنِ نَهْدٍ

هو خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ لَيْثٍ بْنُ سُودٍ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .  
 شاعرٌ مُقلٌّ من قُدماء الشعراء في الجاهلية .  
 وكان يَهْوِي فاطمةَ بنتَ يَزْدَكِرَ بْنِ عَنزَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ ،  
 فخطبها من أبيها فلم يُرَوِّجْه إياها ، فقتله غيلةً . وإياها عَنَى بقوله :  
 إِذَا الْجَوَازَاءُ أَرْدَفَتِ الثَّرِيَاءُ      ظَنَنْتُ بِأَلِ فَاطِمَةَ الظَّنُونَا  
 وَحَالَتْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومِي      هُمُومٌ تُخْرِجُ الشَّجْنَ الدَّافِينَا  
 أَرَى ابْنَةً يَذْكُرُ ظَعْنَتُ فَحَلَّتْ      جَنُوبَ الْحَزَنِ يَا شَحَطَا <sup>(١)</sup> مُبِينَا  
 وكانت صورة قَتْلِهِ لأبيها أَنَّهُ قَالَ لَهُ : أَحِبَّ أَنْ تُخْرِجَ مَعِيَ حَتَّى نَأْتِيَ بَقَرَطَ .  
 وَخَرَجَا جَمِيعًا ، فَلَمَّا خَلَا خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ يَبْذُكُرُ قَتْلَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ ، وَلَيْسَ هُوَ مَعَهُ ،  
 سَأَلَهُ أَهْلُهُ ، فَقَالَ : لَسْتُ أَدْرِي أَيْنَ سَلَكَ . فَكَانَ فِي ذَلِكَ شَرَّتَيْنِ قُضَاعَةُ  
 وَنِزَارُ ، ابْنِي مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ ، وَتَكَلَّمُوا فِيهِ فَأَكْثَرُوا . وَلَمْ يَصِحَّ عَلَى خُزَيْمَةَ شَيْءٌ  
 يَطَالِبُونَهُ بِهِ ، حَتَّى قَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ  
 أَخْبَارَهُ ، وَهُوَ :

فَتَاةٌ كَأَنَّ رِضَابَ الْعَبِيرِ      فِيهَا يُعَلِّ بِه الزَّانِجِيلُ  
 قَتَلْتُ أَبَاها عَلَى حُبِّهَا      فَتَبَخَّلُ إِنْ بَخِلْتُ أَوْ تُنِيلُ  
 فَمَا قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ تَتَاوَرَّحَتَا      فَاقْتَتَلَا وَصَارُوا أَحْزَابًا ، فَكَانَتْ نِزَارُ

الحرب لمقتل  
 أبي فاطمة

الحزن : ما غلظ من الأرض . يريد موضعاً بعينه .

(١) ظعننت : ارتحلت .

وشحطاً مبيناً : بدأ قصياً .

ابن معدّ ، وكندة ، وهى يومئذ تنسب فتقول : كندة بن جُنادة بن معدّ ؛ وحاء ،  
 وهم يومئذ ينتسبون فيقولون : حاء بن عمرو بن أد بن أدد . وكانت قُضاعة تنسب  
 إلى معدّ ، وعك يومئذ تنسب إلى عدنان ، والأشعريون ينتمون إلى أشعر بن أدد .  
 وكانوا يتبدّون <sup>(١)</sup> من تهامة إلى الشام ، وكانت منازلهم بالصفّاح <sup>(٢)</sup> . وكان مرّ  
 وعُسفان <sup>(٣)</sup> لربيعة بن نزار . وكانت قُضاعة بين مكة والطائف . وكانت كندة ،  
 تسكن من الغمر <sup>(٤)</sup> إلى ذات عرق <sup>(٥)</sup> ، وهو إلى اليوم يُسمّى غمر كندة ، وإياه  
 يعفى عُمر بن أبى ربيعة بقوله :

إذا سلكت عُمر ذى كندة      مع الصُّبح قصدُ لها الفرقدُ

هنالك إمامُ تعزّى الهوى      وإما على إثرهم تكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد ، والأشعر بن أدد ، وعك بن عدنان بن  
 أدد ، فيما بين جدّة إلى البحر .

وقيل : إنّ يذكر بن عنزة ، الذى قتله خزيمه بن نهـد ، هو أحد  
 القارظين <sup>(٦)</sup> اللذين قال فيهما الهذلي :

وحقّ يتوّب القارظان كلاهما      ويُدشّر فى القتل كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضاً يقال له : أبو رُهم . خرج يجمع القرظ فلم يرجع  
 ولم يُعرف له خبر .

فلما ظهرت نزار على أن خزيمه بن نهـد قتل يذكر بن عنزة ، قاتلوا قُضاعة  
 أشد قتال ، فهزمت قُضاعة وقُتل خزيمه ، وخرجت قُضاعة متفرّقين ، فسارت  
 تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عُمران بن الحُفاف بن قُضاعة ،

مود إلى حديث  
الحرب

(١) يتبدون : ينزلون البادية .

(٢) الصفّاح « بالكسر : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة .

(٣) مر : موضع بينه وبين مكة خمسة أميال . وعسفان : من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة .

(٤) الغمر : بئر قديمة بمكة . (٥) ذات عرق : مهـل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة .

(٦) القارظ : جأى القرظ : وهو ورق السلم ، أو ثمر السنط .

وفِرقة من بنى رُفيدة بن ثور بن كلب بن وَبْرة ، وفرقة من الأشعرين ، نحوَ  
البحرين ، حتى وردوا هَجَرَ ، وبها قومٌ من النَّبْط ، فنزلت عليهم هذه البُطون  
وأجلتْهم ، وسُميت تلك القبائل تَنُوخ ، لأن كاهنتهم الزَّرْقَاء بنت زُهَيْر لما قالوا  
لها ، ما تَرين يا زَرْقَاء ! قالت : مُقام وتُنُوخ ، ما وُلد مولود وأنقفت <sup>(١)</sup> فَرُوخ .  
ولحق بهم قومٌ من الأزد فصاروا فى تَنُوخ ، ولحق سائر قُضاعة موت ذَرِيع .  
وخرجت فرقة من بنى حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة — يقال لهم :  
بنو زيد — فنزلوا عَبقر ، من أرض الجزيرة ، فنسج نساؤهم الصُوف وعملوا  
الزَّرَابِ <sup>(٢)</sup> التى يقال لها : العَبقرية ؛ وعملوا البرود التى يقال لها : التَّزْيِدية .  
وأغار عليهم التُّرك فأصابتهم ، وسبّت منهم . ومضت بهراء حتى لحقت بالتُّرك  
واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى تَزِيد ، وسارت سُلَيْح بن عمران بن الحاف  
ابن قُضاعة ، يقودها الحِذْرَجَان ، حتى نزلوا ناحية فلسطين ، على بنى أذينة ،  
من عاملة . وسارت أسلم بن الحاف حتى نزلوا من الحِجْر إلى وادى القرى .  
ثم أنتقلت تَنُوخ إلى الحِيرة . فهم أولٌ من أخطَّها . وأغار عليهم سابور الأكبر ،  
فقاتلوه . فكان شعارهم يومئذ : يا آل عباد الله . فسحوا العباد . وفرّقهم سابور ،  
فنزل معظمهم بالحَضْر من الجزيرة ، يقودهم الضَّيزَن بن مُعاوية التَّنُوخى ، وهو الذى  
تقدّم ذكره . وأخذ سابور الحَضْر منه . وأغار حَمِير على بقيّة قُضاعة ، وخيروه  
بين أن يُقيموا على خَراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم ، فخرجوا — وهم :  
جَرَم ، وگلب ، والعلاف — فلحقوا بالشام . وأغار عليهم بنو كِنانة بن خُزَيْمة  
بعد ذلك ، فقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً ، فانهزموا ولحقوا بالسَّماوة .

(١) أنقفت ، بالبناء للمجهول : كسرت عنها ييضا .

(٢) الررابى : الوسائد والبسط وكل ما انكئ عليه .

## أَخْبَارُ الْمُغِيرَةِ بْنِ حَبْنَاءَ

نسبه ولقبه هو الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ بْنِ عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة ابن عامر بن ربيعة بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم . وحَبْنَاءُ لقب غَلَبَ على أبيه ، وأسمه جُبَيْر بن عمرو ، ولُقِّبَ بذلك لِحَبْنٍ<sup>(١)</sup> كان أصابه .

هو وأبوه وأخوه هو وأبوه وأخوه شعراء والمُغِيرَةُ شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأبوه حَبْنَاءُ شاعر . وأخوه صَخْر شاعر ، وكان يُهاجى زياداً الأعجم ، فأغش كل واحد منهما على صاحبه ولم يَقلب أحدهما الآخر ، بل كانا مُتكافئين .

هو وطلحة الطلحات وذكُر أنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ حَبْنَاءَ قَدِمَ عَلَى طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ الْخَزَاعِي فَأَنشَدَهُ :

لَقَدْ كُنْتُ أَسْعَى فِي هَوَاكَ وَأَبْتَغِي	رِضَاكَ وَأَرْجُو مِنْكَ مَا لَسْتُ لَاقِيَا
وَأَبْذُلُ نَفْسِي فِي مَوَاطِنَ غَيْرُهَا	أَحَبُّ وَأَعْصَى فِي هَوَاكَ الْأَدَانِيَا
حِفَاطًا وَتَمْسِيكَ <sup>(٢)</sup> لَمَّا كَانَ بَيْنَنَا	لِتَجْزِيَنِي مَا لَا إِخْلَاكَ جَازِيَا
رَأَيْتُكَ مَا تَنْفَكُ مِنْكَ رَغِيبةً	تُقَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحُلُّ وَرَائِيَا
أُرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ رَغِيبةً	لَتُمَطِّرَنِي عَادَتُ نَحْجَاجًا <sup>(٣)</sup> وَسَافِيَا
فَأَدْلَيْتُ دَلْوِي فِي دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ	فَأَبْنُ مِلَاءٍ غَيْرَ دَلْوِي كَاهِيَا
وَلَسْتُ بِبَلَاقٍ ذَا حِفَاطٍ وَنَجْدَةٍ	مِنَ الْقَوْمِ حُرًّا بِالْخَسِيسَةِ رَاضِيَا
فَإِنْ تَدُنْ مَنِي تَدُنْ مِنْكَ مَوَدَّتِي	وَلِنْ تَنَا عَنِّي تَلْفَنِي <sup>(٤)</sup> عَنْكَ نَائِيَا

(١) الحبن : ورم في البطن . (٢) تمسكا : صيانة .

(٣) استمطر : طلب . والرغبة : ما يطلب وما يرغب فيه . والمعراج : الغبار . والسافى : الريح

التي تحمل التراب . (٤) في الأغاني : « تلفنى » .



فلما أنشده الشعر قال له : أما كنت أعطيناك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فأمر طلحة خازنه فأخرج دُرْجاً فيه حجارة ياقوت ، فقال له : اختر حجرتين من هذه الأحجار أو أربعين ألف درهم . فقال : ما كنت لأختار حجارة على أربعين ألف درهم . فأمر له بالمال . فلما قبضه سأله حجراً منها ، فوهبه له ، فباعه بعشرين ألف درهم ، ثم مدحه فقال :

أرى الناس قد ملّوا الفعّال ولا أرى      بنى خلف إلا رِواء<sup>(١)</sup> الموارِدِ  
إذا نفَعوا عادوا لمن يَنْفَعونه      وكائن ترى من نافع غير عائد  
إذا ما أنجَلت عنهم عَمَاية<sup>(٢)</sup> غَمرة      من الموت أجلت عن كرام<sup>(٣)</sup> مذأود  
يسود غطاريف الملوّك ملوكهم      وما جدُّهم يعلو على كل ماجد

وذُكر أن المغيرة بن حنبل قدم من عند المهلب بن أبي صفرة ، وهو ملاّن بينه وبين أخيه في جوائز المهلب اليد من عطائه ، وكان كثير الإزراء على أخيه صخر بن حنبل والعيب عليه ، فقال صخر له :

رأيتك لمّا نلت مالاً وعَضّاً      زمان نرى في حدّ أنيابه شغباً  
تجئني على الدهر : أنك<sup>(٤)</sup> مُذنب      فأمسك ولا تجعل غنك لنا ذنباً

وكان الأصمعي يقول : لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه ، وهما لأب وأم ، رأى الأصمعي في شعره لأخيه مثل قول المغيرة بن حنبل لأخيه صخر :

أبوك أبي وأنت أخى ولكن      فاضلت الطبائع والظروفُ  
وأملك حين تُنسب أمّ صِدْقٍ      ولكنّ أبنا طبع<sup>(٥)</sup> سخيف

(١) الرواء ، بالفتح : الماء العذب ؛ وبالكسر : من الرى . (٢) في الأغاني : « غامة » .

(٣) مذأود : كبرة النود والدفع عن العشيرة . الواحد : مذود .

(٤) في الأغاني : « أنى » .

(٥) الطبع : الدقّ الخلق اللثيمة .

وذكر أن عبد الملك بن مروان كان إذا نظر إلى أخيه معاوية بن مروان ،  
تمثل عبد الملك بهذا الشعر في أخيه معاوية  
وكان ضعيفاً، يتمثل بهذين البيتين .

وقع بين المغيرة بن حبناء وزيد الأعجم تهاج كثيرة . وكان المغيرة بن حبناء  
آخر هجاء لزيد الأعجم له  
أبرص ، وأخوه صخر أعور ، وأخوه الآخر مجذوماً . وكان بأبيه حبن ، فلقب  
حبناء بذلك . فقال الأعجم يهجوهم :

إن حبناء كان يدعى جبيراً فدعوه من لؤمه حبناء  
ولد العور منه والبرص والجذوى وذو الداء يئسج الأدواء

فيقال إن هذه الأبيات آخر ما تهاجيا به ؛ لأن المغيرة قال — وقد بلغه هذا  
الشعر — : ما ذنبنا فيما ذكر ! هذه أدواء أبتلانا الله تعالى بها ، وإنى لأرجو أن  
يجمع الله عليه هذه الأدواء كلها . فبلغ ذلك زياداً من قوله ؛ فكف عنه ولم يهجه  
عقب هذه الأبيات ، ولا أجابه بشيء . فأمسك عنه ، وتكافأ .

والشعر الذى فيه الفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة بن حبناء ، هو قوله :

إني أمرؤ كفتني ربّي ونزهنى عن الأمور التي في غيبتها وخم  
وإنما أنا إنسان أعيش كما عاش الرجال وعاشت قبلي الأمم

وهذا البيتان من قصيدة مدح بها المغيرة المهلب بن أبي صفرة ، وكان سبب  
قوله إياها أن المهلب أنفذ بعض بنيهِ في جيش لقتال الأزارقة ، وقد شدت منهم  
طائفة تُفسر على نواحى الأهواز ، وهو يومئذ مُقيمٌ بسابور ، وكان فيهم المغيرة  
ابن حبناء . فلما طال مقامه وأستقر الجيش لحق بأهله ، فألم بهم وأقام عندهم  
شهرًا ، ثم عاد<sup>(١)</sup> وقد قفل الجيش إلى المهلب . فقيل له : إن الكاتب خطاً<sup>(٢)</sup>

(١) فى الأغاني : « عاود » .

(٢) فى الأغاني : « إن الكتاب خطوا » .

على اسمه ، وكتب أنه عصى وفارق مركزه<sup>(١)</sup> بغير إذنه . ففضى المغيرة إلى المهلب وأنشده هذه القصيدة وأعتذر إليه ، فعذره وأمر بإطلاق عطاءه وإزالة العتب عنه .  
وفيها يقول :

ما عاقنى عن قُفُول الجيش إذ قفلوا      عِني بما صنعوا حولي ولا صَمَمُ  
ولو أردتُ قُفُولاً ما تَجَهَّمَنِي      إذنُ الأمير ولا الكتَّابُ إذ رَقَمُوا

(١) في الأغاني : « مكتبه » .

## أَخْبَارُ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ

نسبه وكنيته هو سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ حِصْلٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَبْدِ سَعْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذِيانٍ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ . وَذُكِرَ أَنَّ أَسْمَ أَيْهِ شَيْبٍ . وَيَكْنَى سُؤَيْدُ : أبا سَعْدِ .

طبقة وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة ، وقرنه بعترة العبسي وطبقته . وهو شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام .

أبوه شاعر وأبوه أبو كاهل شاعر .

بينه وبين زياد الأعجم وذُكِرَ أَنَّ زِيَادَ الْأَعْجَمِ قَالَ يَهْجُو بَنِي يَشْكُرَ :

إِذَا يَشْكُرِيَّ مَسَّ ثَوْبُكَ ثَوْبُهُ فَلَا تَذْكُرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهَرَا  
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لَوْمٍ تَمُوتُ قَبِيلُهُ إِذَا لَأَمَاتُ اللَّوْمُ لَأَشَكَ يَشْكُرَا

فأتى بنو يشكر سُؤَيْدَ بْنَ أَبِي كَاهِلٍ لِيَهْجُو زِيَادًا ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ . فَقَالَ زِيَادُ :

وَأَنْبَتُهُمْ يَسْتَمْرُخُونَ أَبْنَ كَاهِلٍ وَلَلَّوْمُ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ  
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُؤَيْدٌ وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ الْخَزَايَا غُبْرَةٌ وَقَتَامٌ  
دَعَيْتُ إِلَى ذِيانَ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَى يَشْكُرٍ مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامٌ  
فَقَالَ سُؤَيْدُ : هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي . وَكَانَ سُؤَيْدٌ مُغْلَبًا<sup>(١)</sup> .

ومعنى قول زياد :

\* دَعَيْتُ إِلَى ذِيانَ طَوْرًا وَتَارَةً \*

(١) المغلب : الغالب والمغلوب ، ضد .

فإن أم سويد كانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس  
 عيلان ، فمات عنها ، فتزوجها أبو كاهل اليشكري ، وكانت فيما يقال حاملا ،  
 فولدت عنده سويداً ، فأستلحقه أبو كاهل . فكان سويد إذا غضب على  
 بني يشكر أدعى إلى ذبيان ، وإن غضب على ذبيان أدعى إلى يشكر .

شعره الذي فيه الغناء  
 ورأى الأصمعي فيه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سويد ، هو :

بسطت رابعة الحبل لنا	فوصلنا الحبل منها ما أتسع
كيف ترجون سقاطي بعد ما	جلل الرأس بياض وصلع
رب من أنضجت غيظاً صدره	قد تمنى لي موتاً لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه	عسراً مخرجه ما ينزع
ويحييني إذا لاقيتـه	وإذا أمكنه لحمي <sup>(١)</sup> رنع
وأيت الليل ما أجمعه	وبعيني إذا النجم طلع

وهي من قصيدة كان الأصمعي يفضلها ويقدمها ويقول : إن العرب كانت  
 تقدمها وتعدّها من حكمها . وذكر أنها كانت في الجاهلية : تسمى اليتيمة .

(١) في الأغاني : « وإذا أمكن من لحمي » .

## أَخْبَارُ الْعِتَابِي

نسبه هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود  
أبن عبد الله بن عمرو بن كلثوم الشاعر ، وهو ابن مالك بن عتاب بن سعد بن  
زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

شئ عنه شاعر مترسل ، بليغ مطبوع ، مُتصرف في فنون الشعر ، مقدّم ، من شعراء  
الدولة العباسية . ومنصور النعمي تلميذه وراويته . وكان مُنقطعاً إلى البرامكة ،  
فوصّوه للرشييد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ ، وعظمت فوائده منه .  
ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت .

الشعراء بيباب المأمون وشعره لم يستطيعوه وذُكر أن الشعراء كثروا بيباب المأمون فأوذن بهم . فقال لعلّ بن صالح  
صاحب المصلى : أعرضهم ، فمن كان مُجيداً فأوصّله إلى ، ومن كان مُتخلفاً  
فأصرفه . وصادف ذلك شغلاً من عليّ بن صالح ، كان يريد أن يتشاغل به من  
أمر نفسه ، فقام مُغضباً وقال : لأعُنّهم بالحرمان . ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا  
يتغالبون<sup>(١)</sup> على القرب منه . فقال لهم : على رسلكم ، فإن المدى أقرب من  
ذلك ، هل فيكم من يُحسن أن يقول كما قال أخوكم العتّابي :

ماذا عسى مادحٌ يُثني عليك وقد ناداك في الوحي تقدّيسٌ وتطهيرُ  
فَتُ المدائحُ إلا أنْ ألسننا مُستنطقات بما تحوى الضمائرُ  
فقالوا : لا والله ، ما فينا من يُحسن أن يقول مثل هذا . فأصرفوا جميعاً .

(١) يتغالبون : يتسابقون ويتدافعون .

حول التكلف في  
شعره

وذكر أبو بكر بن سهل قال :

تذاكرنا شعر العتّابي ، فقال بعضنا : فيه تكلف ؛ ونصره بعضنا . فقال  
شيخ حاضر : ويحكم ! يُقال إن في شعره تكلفاً وهو القائل :

رُسُلُ الضَّمِيرِ إِلَيْكَ تَتَرَى	بِالشَّوْقِ ظَالِعَةً <sup>(١)</sup> وَحَسْرَى
مُتَزَجِّيات <sup>(٢)</sup> مَا يَدِي	بِنَ عَلَى الْوَجَى مِنْ بَعْدِ مَسْرَى
مَا جَفَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَ	بِكَ يَا قَرِيرَ الْعَيْنِ تَجْرَى
إِنَّ الصَّبَابَةَ لَمْ تَدْعَ	مَنْ سِوَى عَظْمِ مُعَرَّى
وَمَدَامِغَ عَمْرِي عَلَى	كَبِدٍ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَرَّى

وهو الذي يقول :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ	إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّظَرُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ	لِتَعْلَمَ أَيْ أَمْرًا شَاكِرُ

وذكر أن المأمون كتب في إشخاص العتّابي إليه ، فلما دخل عليه قال له : هو والمأمون  
يا كَلْثُومَ ، بلغتنى وفاتك فساءتنى ، ثم بلغتنى وفادتك فسرّتنى . فقال له :  
يا أمير المؤمنين ، لو قُسمَت هاتين الكلمتين على أهل الأرض لوسعتاهما فضلاً  
وإنعاماً ، وقد خصّصتنى منهما بما لم تبلغه أمنية ، ولا ينبسط لسواه أمل ؛ لأنه  
لا دينَ إلا بك ، ولا دُنْيَا إلا معك . فقال : سَلْنِي . فقال : بدك بالعطاء أبسطُ من  
لسانِي بالمسألة . فوصلة بصلاتٍ سنيّة . وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محلّ .

وذكر أن العتّابي لما دخل على المأمون كان عنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، هو وإسحاق بين  
يدي المأمون  
وكان العتّابي شيخاً جميلاً نبيلاً ، فأدناه المأمون وقربه ، وأقبل عليه بالدّاعية

(١) الظّالِع : الذي يغمر في مشبته . والحاسر : المتعب .

(٢) متزجّيات : منسافات . ما ينين : وما يبطئن .

والمزاح . وظن العتّابي أن المأمون أستخفّ به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الإبناس قبل الإبناس<sup>(١)</sup> . فأشبهه على المأمون قوله ، فنظر إلى إسحاق مُستفهماً . فأوماً إليه ، وعمره على معناه<sup>(٢)</sup> حتى فهمه ، ثم قال : يا غلام ، ألف دينار . فأتى بذلك . فوضعها بين يدي العتّابي ، وأخذوا في الحديث . ثم غمز المأمونُ إسحاق بن إبراهيم عليه . فجعل العتّابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق . فبقى العتّابي مُتعبجاً . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم ، سئله . فقال لإسحاق : من أنت ؟ وما اسمك ؟ فقال : أنا من الناس ، وأسمى « كُله » بَصَل . فتبسّم العتّابي وقال : أما النسب فمعروف ، وأما الأسم فمُنكر . فقال له إسحاق : ما أقلّ إنصافك ، أتُنكر أن يكون الأسم « كُله بصل » وأسمك « كُله ثوم » وما كُله ثوم من الأسماء ، وليس البصل أطيب من الثوم ! فقال العتّابي : لله دَرَك ! ما أحجّك ! أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أصلّه بما وصلتني به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك مُوفّر عليك ، ونأمر له بمثله . فقال إسحاق : أما إذ أقررت ، فتوتّحنى . فقال : ما أظنك إلا إسحاق الموصلي الذي تنهى إلينا خبره . قال : أنا حيثُ ظننت . فأقبل عليه بالتحية والسلام . فقال له المأمون ، وقد طال الحديثُ بينهما : أما إذ قد اتفقتما فأصرفا متنادمين . فأصرف العتّابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

وذكر أن الرشيد وجد على العتّابي ، فدخل سرّاً مع المتظاهرين من غير إذن ، فمَثَل بين يدي الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، قد أدتني<sup>(٣)</sup> الناسُ لك ولنفسى فيك ، وردّني أبتلاؤهم إلى سُكرك ، وما مع تذكرك قناعةً بغيرك ، ولنعم الصائتُ لنفسى كنت ، لو أعاننى عليك الصبر ، ولذلك أقول :

رَضِيَ الرشيد عنه  
بعد موجدته عليه

(١) الإبناس : أن يسمح الماسح ضرع الناقة ، يسكنها لتدر . يريد : الاطمئنان قبل المداعبة .

(٢) غزّه على معناه ، أى أشار . (٣) في التجريد : « أدبى » .



أَخِضْنِي الْمَقَامَ الْعَمْرَيْنِ كَانَ غَرَنِي سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
أَتَرَكْنِي جَذَبَ الْمَعِيشَةَ <sup>(١)</sup> مُقْفِرًا وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفَانِ  
وَتَجْعَلُنِي سَهْمَ الْمَطَامِعِ بَعْدَ مَا بَلَّتْ يَمِينِي بِالنَّدَى وَلِسَانِي  
فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ الْخَلْعُ ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةِ سَنِيَّةٍ .

وهذه الأبيات هي الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار العتّابي . شعره الذي فيه الغناء  
وذُكر أن العتّابي كَلَّمَ يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة . فقال له يحيى : هو يحيى بن خالد  
لقد نَزَرَ <sup>(٢)</sup> كلامك اليوم . فقال : وكيف لا يَقِلُّ وقد تَكَنَّفَنِي ذُلُّ المسألة ، وقد سأله فأقل  
وحيرة الطلب ، وخوف الرد . فقال : والله لئن قَلَّ كلامك لقد كَثُرَتْ فوائده . كلامه  
وقضى حاجته .

وحكى عثمان الورّاق :

رَأَيْتُ الْعَتَّابِي يَا كُلَّ خُبْرًا عَلَى الطَّرِيقِ بِيَابِ الشَّامِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ !  
أَمَا تَسْتَحْيِي ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا فِي دَارٍ فِيهَا بَقَرٌ ، كُنْتَ تَسْتَحْيِي وَتَحْتَشِمُ أَنْ  
تَأْكُلَ وَهِيَ تَرَاكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَصْبِرْ حَتَّى أُعْلِمَكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ . ثُمَّ قَامَ  
فَوَعِظَ وَقَصَّ وَدَعَا ، حَتَّى كَثُرَ الزَّحَامُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رُؤْيُ لَنَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ <sup>(٣)</sup>  
أَنْ مِنْ دَخَلٍ <sup>(٤)</sup> لِسَانُهُ أَرْبَعَةُ أَنْفِهِ لَمْ يَدْخُلِ السَّارَ . فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَخْرَجَ  
لِسَانَهُ يُؤْمِيءُ بِهِ نَحْوَ أَنْفِهِ ، وَتَقَدَّرَ لِيَعْلَمَ هَلْ يَبْلُغُ أَرْبَعَةَ أَنْفِهِ أَمْ لَا . فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ لِي  
الْعَتَّابِي : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ !

وذُكر أن العتّابي أنكر على صديق له شيئاً ، فكتب إليه : إِمَّا أَنْ تُقَرَّ هو وصديق له  
فِي ذَنْبٍ

(١) في الأغاني : « مقفرا » . مكان « مقفرا » .

(٢) في الأغاني : « نذر » .

(٣) في الأغاني : « روى لنا غير واحد » .

(٤) في الأغاني « أنه من بلغ لسانه أربعة ... » .

بَذَنَبِكَ فَيَكُونُ إِقْرَارُكَ حُجَّةً عَلَيْنَا فِي الْعَفْوِ عَنْكَ ، وَإِلَّا فَطَبَّ نَفْسًا بِالْأَنْتِصَافِ  
مِنْكَ ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

أَقْرُرْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

ذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ وَقَفَ بِيَابِ الْمَأْمُونِ يَلْتَمِسُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ ، فَصَادَفَ يَحْيَى  
أَبْنَ أَكْثَمِ الْقَاضِي جَالِسًا يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ — أَعَزَّكَ اللَّهُ —  
أَنْ تَذْكُرَ أَمْرِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلْتَ فَأَفْعَلْ . فَقَالَ : لَسْتُ — أَعَزَّكَ اللَّهُ —  
حَاجِبًا . فَقَالَ لَهُ : وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَاجِبًا فَقَدْ يَفْعَلُ مِثْلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلْتُ . وَأَعْلَمَ  
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً ، وَجَعَلَ زَكَاةَ الْجَاهِ رَفْدًا<sup>(١)</sup> لِلْمُسْتَعِينِ .  
وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ بِالزِّيَادَةِ إِنْ شَكَرْتَ ، أَوْ التَّغْيِيرِ إِنْ كَفَرْتَ ،  
وَإِنِّي لَكَ مِنْذُ الْيَوْمِ أَصْلَحُ مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، لِأَنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَزْدِيَادٍ فِي نِعْمَتِكَ ،  
وَأَنْتَ تَأْتِي . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : أَفْعَلْ وَكَرَامَةً . وَخَرَجَ الْإِذْنَ لِيَحْيَى . فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ يَبْدَأْ  
بِشَيْءٍ بَعْدَ السَّلَامِ إِلَّا بِأَنْ اسْتَأْذَنَ الْمَأْمُونَ لِلْعَتَّابِي ، فَأَذْنَّ لَهُ .

هو وابن أكرم  
وقد سأل أن  
يستأذن له على  
المأمون

وَذُكِرَ أَنَّ دَعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّاعِرَ قَالَ : مَا حَسَدْتُ أَحَدًا قَطُّ عَلَى شَعْرِكَ  
حَسَدْتُ الْعَتَّابِيَّ عَلَى قَوْلِهِ :

حسده دعبل على  
شعره

هَيْبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ      لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ  
فَإِذَا مَا هَيْبْتُ ذَا أَمَلٍ      فَاتٍ<sup>(٢)</sup> مَا أَمَلْتُ مِنْ سَبَبِهِ

وَهَذَا سَرَقَهُ الْعَتَّابِيُّ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْهَيْبَةُ مَقْرُونَةٌ  
بِالْهَيْبَةِ ، وَالْحَيَاءُ مَقْرُونٌ بِالْحَرَمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَأَنْشَدَهُ :

أنشد ابن طاهر  
ثلاثاً فأجازه فيها

(١) الرِّفْدُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَطَاءُ وَالصَّلَاةُ . وَيُالْفَتْحُ ، الْمَصْدَرُ . (٢) فِي الْأَغَانِي : « مَات » .

حُسْن ظَنِّي وحُسْن ما عَوَّدَ اللَّهُ سِوَايَ مِنْكَ الْفَدَاةُ أَتَى بِي  
أَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حُسْنِ      مِنْ يَقِينٍ حَدَا إِلَيْكَ رِكَابِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ فَأَنْشَدَهُ :

وَدُّكَ يَكْفِينِيكَ فِي خَاجَتِي      وَرُؤْيَايَ كَافِيَتِي <sup>(١)</sup> عَنْ سُؤْالٍ  
وَكَيفَ أَخْشَى الْفَقْرَ مَعَاشَتِي لِي      وَإِنَّمَا كَفَّالُكَ لِي بَيْتُ مَالٍ  
فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَأَنْشَدَهُ :

بَهْجَاتُ الثِّيَابِ يُخْلِقُهَا اللَّهُ      رَوْثُوبُ الثَّنَاءِ غَضُّ جَدِيدٍ  
فَأَكْسَنِي مَا يَبِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنِّي <sup>(٢)</sup> أَكْسُوكَ مَا لَا يَبِيدُ  
فَأَجَازَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

وَذَكَرَ أَنَّ مَنْصُورَ النَّمْرِى سَعَى بِالْعَتَّابِي إِلَى الرَّشِيدِ ، فَأَغْتَاظَ عَلَيْهِ وَطَلَبَهُ ،  
فَسْتَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عِنْدَهُ مُدَّةً ، وَجَعَلَ يَسْتَعِظِفُهُ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْتَلَّ مَا فِي نَفْسِهِ  
وَأَمَّنَهُ . فَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى :

مَا زِلْتُ فِي عَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَرِّحًا      قَدْ ضَاقَ عَنِّي فَسِيحُ الْأَرْضِ مِنْ حِيلِي  
فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي      حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي

وَذَكَرَ أَنَّ الْعَتَّابِي أَعْتَلَّ ، فَعَادَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ، وَأَبْنُ عَمِّهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
الْمُصْعَبِيُّ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَذِهِ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ ! فَبَلَغَ الْعَتَّابِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

قَالُوا الزِّيَارَةُ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ      وَنِجَارُ بَرِّكَ <sup>(٣)</sup> لَيْسَ بِالْخَطَرِ  
أَبْطَلَ مَقَالَهُمْ <sup>(٤)</sup> بِثَانِيَةٍ      تَسْتَنْفِدُ الْمَعْرُوفَ مِنْ شُكْرِي

(١) فِي الْأَغَانِي : « كَافِيَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « فَاللَّهُ يَكْسُوكَ » مَكَانَ « فَإِنِّي أَكْسُوكَ » .

(٣) النِّجَارُ : الْأَصْلُ . يَرِيدُ : طَبِيعَةُ بَرِّكَ . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَقَالَتِهِمْ » .

استرضى له جعفر  
الرشيد بعد سعي  
النمري به

شعره في عيادة  
ابن طاهر له في  
مرضه

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله ، وركب إليه هو وأبن عمه  
إسحاق فعاداه مرة ثانية .

وذكر أن عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي عتب على العتابي في شيء بلغه  
عنه ، فكتب إليه العتابي : شعره إلى ابن هشام يسترضيه

لقد شمتني الهجران حتى أدقتني عقوبات زلات ، وسوء مناقبي  
فها أنا ساج في هواك وصابرٌ على حدٍّ مصقول الغرارين<sup>(١)</sup> قاضٍ  
ومنصرفٌ عما كرهت وجاعلٌ رضاك مثلاً بين عيني وحاجبي  
فرضي عليه ووصله صلاة سنية .

وذكر أن العتابي كان مقيماً برأس عين ، ومعه امرأة له من باهلة ، فلامته  
وقالت : هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال ، فلي نساءه ، وبني داره ، وأشتري  
ضياءاً ، وأنت هاهنا كما ترى ! فأنشأ يقول : شعره لامرأته وقد ذكرته بحال النمرى وحاله

تلوم على ترك الغنى باهليّة زوى الفقر عنها كلَّ طرفٍ<sup>(٢)</sup> وتالدٍ  
رأت حولها النسوان يرفلن<sup>(٣)</sup> في الثرى مقيدةً أعناقها بالقلائد  
أسرك أئى نلت ما نال جعفرُ من العيش أو ما نال يحيى بن خالد  
وأن أمير المؤمنين أعضنى معضهما بالمرهفات<sup>(٤)</sup> البوادر  
دعيني تجمّني ميتى مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد  
فإن<sup>(٥)</sup> رفيفات الأمور مشوبة بمستودعات في بطون<sup>(٦)</sup> الأساود

(١) الغراران : الحدان . وقاضب : قاطع .

(٢) الطرف : الحديد . والتالد : القديم .

(٣) الثرى : يريد الثراء .

(٤) البوادر : التي تثبت في الضريبة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « أغضنى منصفها

بالمشقات » . (٥) في الأغاني : « رأيت » .

(٦) الأساود : الحيات ؛ جمع : أسود .

## أخبار الأمير

هو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هرثمة بن رياح <sup>نـ</sup>  
أبن يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

شاعرٌ بدوى من شعراء الإسلام ، من أول دولة بني أمية . ليس بكثير ، ولا شئ عنه شاعرا  
ممن ورد <sup>(١)</sup> إلى الخلفاء فمدحهم .

وذكر أن الأبيرد كان يهوى امرأة من قومه ويكنّ بها حتى شهر ما بينهما ، شعره في امرأة  
فحببت عنه ، وخطبها فأبوا أن يزوّجوه إياها ؛ ثم خطبها رجلٌ من ولدٍ حاجب <sup>أحبها تزوجت غيره</sup>  
أبن زُرارة فتزوّجته ، فقال الأبيرد في ذلك :

إذا ما أردتَ الحسنَ فأَنظُرْ إلى التي      تَبَغَى لَقِيْطُ قَوْمِهِ <sup>(٢)</sup> فَتَخَيَّرَا  
لَهَا بَشْرٌ لَوْ يَدْرُجُ الذَّرُّ <sup>(٣)</sup> فَوْقَهُ      لِبَانَ مَكَانَ الذَّرِّ فِيهِ وَأَثَرَا  
لَعَمْرِي لَقَدْ أَمَكَنْتِ مِنَّا عَدُوَّنَا      وَأَقْرَبْتَ لِلوَاشِي فَأَخْنَى <sup>(٤)</sup> وَأَهْجَرَا

وذكر أن الأبيرد الرّياحى قديم على حارثة بن بدر فقال : ألبسني بُردين <sup>استقل كسوة ابن بدر فهجاء</sup>  
أَدْخُلْ بِهِمَا عَلَى الْأَمِيرِ — يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ — فَكَسَاهُ ثَوْبَيْنِ ، فَلَمْ  
يَرْضَهُمَا ، فَقَالَ :

أَحَارَثُ أُمْسِكَ فَضَّلَ بُرْدِيكَ إِنَّمَا      أَجَاعُ وَأَعْرَى اللَّهُ مِنْ كُنْتُ كَاسِيَا  
وَكُنْتُ إِذَا أَسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً      لَتُمَطِّرَنِي عَادَتُ عَجَاجًا <sup>(٥)</sup> وَسَافِيَا

(١) في الأغاني : « وفد » .

(٢) كذا في الأغاني « وتبغى » أى طلب إلى قومه أن يعينوه . والذي في التنجريد : « تنق » أى

اختار . (٣) في التنجريد : « النمل » .

(٤) أقررت : خضعت . وأخنى : قال الخنا والفحش . وأهجر : قال المهجر والباطل .

والرواية في الأغاني : « وأقررت للعادي » . (٥) السافى : الريح تحمل التراب .

أحارثُ عاوِدَ شُرْبِكَ الخمرَ إِنِّي أرى ابنَ زيادٍ عنكَ أصبحَ لاهياً  
فبلغتُ أبياتُهُ هذه حارثةً ، فقال : قَبَّحَهُ اللهُ ! لقد شَهِدَ بما لم يعلم .  
قلت : وقد تقدّم البيت الأوسط من هذه الأبيات للمغيرة بن حَبَاء ، فإما  
أن يكون سرقة من الأبيرد ، وإما أن يكون قد تواردت الخواطر .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتِشَ به أبو الفرج أخبار الأبيرد ، هما بيتان من  
أول قصيدة يرثي بها الأبيردُ أخاه ، وهي من مختار المراثي وجيد الشعر ، وهي :  
رثاؤه أخاه ومنه  
شعره الذي فيه  
الغناء

تطاوَلَ لَيْلِي لم أُنمُ ————— تَقَلُّبًا  
أُرَاقِبُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نُجُومَهُ  
تَذَكَّرْتُ قَرَمًا بَانَ مَنِّي <sup>(٢)</sup> بَنَصْرَهُ  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنِ بَيْنَنَا  
وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فَرَاقَكَ سَاعَةً  
أَحَقًّا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا  
فَتَى إِنْ هُوَ أَسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي الْغَنَى  
وَسَامَى جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ فَتَاهِبًا  
تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ <sup>(٦)</sup> يَنْتَظِرُونَهُ  
فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا  
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ  
كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
لَدُنْ غَابَ قُرْصُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ <sup>(١)</sup>  
وَنَائِلُهُ يَا حَبِّبًا ذَلِكَ الذِّكْرُ  
فَقَدْ عَذَرْتَنِي فِي صَحَابَتِهِ <sup>(٣)</sup> الْعُذْرُ  
أَلَا لَا بَلِ الْمَوْتُ التَّفَرُّقُ وَالْمَجْرُ  
بُرِيدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لِأَلَا <sup>(٤)</sup> الْفَقْرُ  
وَإِنْ قَلَّ مَالًا لَمْ يَزُودَ <sup>(٥)</sup> مَتْنَهُ الْفَقْرُ  
عَلَى الْعُسْرِ حَتَّى أُدْرِكَ الْعُسْرَ الْيُسْرُ  
إِذَا ضَلَّ رَأَى الْقَوْمَ أَوْ حَزَبَ الْأَمْرُ  
وَكُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرُ  
إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءَ قَلَّ بِهَا الْقَطْرُ

(١) في الأغاني : « قرن » .

(٢) في الأغاني : « منا » .

(٣) العذر ، بضمّتين وسكن : العاذر : والرواية في الأغاني : « ففقد عذرتنا في صحابتنا » .

(٤) الفقر : الظباء . ولألأت : حركت أذنابها .

(٥) تخرق : أسرف . ولم يؤد : لم يرهق .

(٦) العزاء : الشدة .

كَانَ لَمْ يَصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ بِغِيْطَةٍ      وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرِ  
 لَعَمْرِي لَنَعْمَ الْمَرْءُ <sup>(١)</sup> عَالِي رَعْيِهِ      لَنَا ابْنُ عُزَيْرٍ <sup>(٢)</sup> بَعْدَ مَا قَصَرَ الْعَصْرِ  
 وَلَمَّا نَعَى النَّسَاعِي بُرْدًا <sup>(٣)</sup> تَعَوَّلْتُ      بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحَزْنَ وَأَشَقَّعَ الظَّهْرَ  
 عَسَاكَرُ تَفْشَى النَّفْسِ حَتَّى كَأَنِّي      أَخُو سَكْرَةٍ مَالَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرَ  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي      وَبَنَى وَأَحْزَانًا تَضَمَّنَهَا الصَّدْرُ  
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفِي الْإِلَهَ إِذَا أَشْتَكِي      مِنْ الْأَجْرِ لِي فِيهِ وَإِنْ سَرَّ نِي الْأَجْرُ  
 وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي بَعْدُ غَشَاوَةٌ      وَسَمِعِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقُرُ  
 عَلَى أَتْنِي أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَقَى      شِمَاتَةَ أَعْدَاءِ عِيُونِهِمْ <sup>(٤)</sup> خُزُرُ  
 خِيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصَّبِيحُ إِنْ بَدَا      وَهُوَ جُ مِنْ الْأَرْوَاحِ غُدُوتَهَا شَهْرُ  
 سَقَى جَدًّا لَوْ أَسْتَطِيعَ سَقِيَّتُهُ      بِأَوْدٍ <sup>(٥)</sup> فَرَوَاهُ الرَّوَاعِدُ <sup>(٦)</sup> وَالْقَطَرُ  
 وَلَا زَالَ يَرَعَى مِنْ بِلَادٍ تَوَى بِهَا      نَبَاتٌ إِذَا صَابَ الرَّبِيعُ بِهَا نَضْرُ  
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفَهُمْ      وَرَبُّ الْمَهْدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النَّحْرُ  
 وَتَجْتَمِعُ الْحَجَّاجُ حَيْثُ تَوَافَقَتْ      رِفَاقُ مِنَ الْأَفَاقِ تَكْبِيرُهَا جَارُ  
 يَمِينِ أَمْرِيءِ آلِي وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ      وَمَا فِي يَمِينٍ بِهَا صَادِقُ وَزُرُ  
 لَنْ كَانَ أَمْسِي ابْنُ الْمَعْدَرِ ثَابِتًا      بُرَيْدٌ لَنَعْمَ الْمَرْءُ غَيْبَهُ الْقَبْرِ  
 هُوَ الْخَلْفُ الْمَعْرُوفُ وَالِدِينِ <sup>(٧)</sup> وَالْهَدَى      وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٍ <sup>(٨)</sup> وَلَا غَمْرُ

(١) عَالِي : رَفَعَ صَوْتَهُ . وَالنَّعَى : خَبَرَ الْمَوْتَ .

(٢) فِي الْأَمَالِي (٣: ٣) : « ابْنُ عَزِيرٍ » .

(٣) تَعَوَّلْتُ « أَيِ كَادَتْ تَمِيدُ بِي . وَالَّذِي فِي التَّجْرِيدِ : « تَغَلَّغْتُ » .

(٤) أَقْنَى الْحَيَاءِ : أَلْزَمَهُ . وَخُزُرُ : ضَيْقَةٌ ، كِتَابَةٌ عَنِ اللَّوْمِ وَالْحَسَةِ .

(٥) أَوْدُ : مَكَانٌ . (٦) فِي الْأَغَانِي : « الرَّوَافِدُ » .

(٧) فِي الْأَغَانِي : « وَالتَّقَى » مَكَانٌ « وَالْهَدَى » .

(٨) مِسْعَرُ حَرْبٍ : مَثِيرُهَا وَمُهَيِّجُهَا . وَالْكَهَامُ : الْكَلِيلُ . وَالْغَمْرُ : الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ .

فَتَى كَانِ يُغَلَى اللَّحْمَ نَيْمًا وَلَحْمُهُ  
فَتَى الْحَيَّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ  
إِذَا جَارَةٌ حَلَّتْ لَدَيْهِ وَفَى بِهَا  
عَفِيفٌ عَلَى السَّوَاتِ مَا أَلْتَبَسَتْ بِهِ  
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَالْهَمُ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَلْقَى حِمَامَهُ  
وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا

رَخِصْتُ لِحَادِيهِ<sup>(١)</sup> إِذَا تُنْزَلَ الْقِدْرُ  
بَكِيلٌ وَزَادُ السَّفَرِ إِنْ أَرْمَلَ<sup>(٢)</sup> السَّفَرُ  
فَأَبَتْ وَلَمْ يُهَيِّتْكَ لِحَارَتِهِ سِترَ  
صَلِيبٍ فَمَا يُكْفَى لِعُودِ لَهُ كَسْرُ  
وَرَاءَ الَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ  
وَإِنْ نَأَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهِ الْعُمُرُ  
ثَوَابُكَ عِنْدَ الْيَوْمِ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ

(١) يغلى اللحم : يشتره غاليا . والحادى : طالب المعروف .

(٢) رَوَّحَتْهُمْ : هبت عليهم . وزاد السفر ، أى كافلهم . وأرمل : نفذ زاده .



## أَخْبَار مَنْصُورِ النَّمِرِيِّ

هو منصور بن سَلَمَة بن الزُّبْران بن شريك بن مُطعم الكَبَشِ الرَّخَمِ بن مالك  
أَبْنِ سَعْدِ بن عامر الضَّحِيان بن سعد بن الْخَزْرَجِ بن تيم الله بن النَّمِرِ بن قاسط  
أَبْنِ هَنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَدِ بِلَة بن أَسَدِ بن ربيعة بن نزار .

وإنما سُمِّيَ عامر : الضَّحِيان ، لأنه كان سَيِّدَ قَوْمِهِ وحَاكِمُهُمْ ، وكان يجلس لهم  
إذا أَضْحَى النهار ، فُسِّمِيَ الضَّحِيان .

وسُمِّيَ جد « منصور » : مُطْعَمَ الكَبَشِ الرَّخَمِ ، لأنه أَطْعَمَ ناساً نزلوا به ونَحَرَ  
لهم ، ثم رفع رأسه فإذا هو بِرَخْمٍ يَحْمُنُ حول أَضْيَافِهِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُذَبِّحَ لهم كَبْشٌ  
وَيُرْمَى بين أَيْدِيهِمْ ، ففَعَلَ ذلك ، فنَزَلْنَ عليه فَرَقَنَّهُ . فُسِّمِيَ : مُطْعَمُ  
الكَبَشِ الرَّخَمِ .

وكان مَنْصُورُ النَّمِرِيِّ شاعراً مُجِيداً من شعراء الدولة العبَّاسِيَّة ، من أَهْلِ  
الجزيرة . وهو تلميذ العتَّابِي وراويَتُهُ ، وعنه أَخَذَ ، ومن بَحَرَهُ أُسْتَقَى ، وبمَذْهَبِهِ  
تَشَبَّهَ . ووصفه العتَّابِي للفضل بن يحيى بن خالد وقرَّظَهُ عنده حتى أَسْتَقْدَمَهُ من  
الجزيرة وأَسْتَصْحَبَهُ ، ثم وصله بالرَّشِيدِ وَحَظَى عنده .

وكان ببلغه تَقْدِيمُ الرَّشِيدِ لِمِروان بن أَبِي حَفْصَةَ وتَفْضِيلُهُ إِيَّاهُ على الشعراء  
في الجَوائِزِ ، لِمَا كان يَتَعَاظَاهُ مِروانُ من الطَّعْنِ على آلِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ  
— رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ — والتَّدَحُّحِ في إِمَامَتِهِمْ ، وَتَرْجِيحِ بَنِي العَبَّاسِ عَلَيْهِمْ . فَسَلَكَ  
مَنْصُورٌ مَسَلَكَ مِروانِ في ذلك ونَحَا نَحْوَهُ ولمْ يُصَرِّحْ بِالْمُجَادَاةِ ، كما يَفْعَلُ مِروانُ ،  
ولَكِنَّهُ حَامٍ ولمْ يَقَعْ ، وَأَوْماً ولمْ يَحَقِّقْ ، لِأَنَّهُ كان يَتَشَبَّعُ . وكان مِروانُ شَدِيدَ

نسبه

تلقب عامر  
بالضحيان

تلقب منصور  
بمطعم الكباش  
الرخم

تشبهه بابن أبي  
حفصه في نصيب  
العباسيين على  
العلويين

العداوة لآل أبى طالب ، فكان يَنطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا ،  
فلا يَبقى ولا يَذر .

وذكر أن منصوراً النمرى أنشد الرشيد قصيدة يمدحه بها ويعرّض بأولاد  
على عليه السلام ، ويذكر فيها عَفوَ الرشيد عن يحيى بن عبد الله بن حسن  
أبن حسن — رضى الله عنهم — منها :

أسف ابن أبى  
حفصة على منى  
سبقه هو إليه

يُذَلُّ من رِقَابِ بَنى عَلِيٍّ      وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْ الصَّغِيرِ  
مَنْنَتَ على أبن عبد الله يحيى      وَكَانَ من الهَلَاكِ <sup>(١)</sup> على شَفِيرِ  
فإن شَكَرُوا فقد أَنْعَمْتَ فيهم      وإلا فَالْئَدَامَةُ لِلْكَفُورِ  
وإن قالوا بَنُو بَنَتٍ فَحَقُّ      وَرُدُّوا ما يُنَاسِبُ لِلذُّكُورِ

فتأسف مروان بن أبى حفصة على هذا المعنى ألا يكون سبق منصوراً إليه ،  
وإلى قوله من هذه القصيدة :

وما لبني بنساتٍ من تراثٍ      مع الأعمامِ فى رِقٍّ <sup>(٢)</sup> الزَّبورِ  
وذكر أن الرشيد كان يَحْتَمِلُ أن يُمدح بما يُمدح به الأنبياء فلا يُنكر ذلك  
ولا يردّه ، حتى دَخَلَ عليه نَفَرٌ من الشعراء فيهم رجلٌ من ولد زهير بن أبى سلمى ،  
فأفرط فى مدحه حتى قال فيه :

هو والرشيد وقد  
غضب من الإفراط  
فى مدحه

\* وكأنه بعد الرسول رسول \*

فغضب الرشيد ولم يَنْتَفِعْ به أحدٌ يومئذ ، وحَرَمَ ذلك الرجل فلم يُعطه شيئاً .  
وأنشده منصور النمرى قصيدة مدحه بها وهجا آل على بن أبى طالب رضى الله  
عنهم ، فضجر الرشيد ثم قال : يا بن اللعناء ، أظن أنك تنقرب إلّى بهجاء قوم  
أبوهم أبى ، ونسبهم نسبى ، وأصلهم أصلى ، وفرعهم فرعى ! فقال : ما شهدنا

إلا بما علمنا . فأزداد غضبُ الرشيد ، وأمر مسروراً فوجاً في عنقه <sup>(١)</sup> ، وأخرج .  
ثم أدخل إليه يوماً آخر فأنشده :

بَنَى حَسَنَ وَرَهْطَ بَنَى حُسَيْنَ      عَلَيْكَ بِالسَّدَادِ مِنَ الْأُمُورِ  
فَقَدْ ذَقِمَ قِرَاعَ بَنَى أَيْيَكُم      غَدَاةَ الرَّوْعِ بِالْبَيْضِ الذُّكُورِ  
أَحِينَ شَفُوكُمْ مِنْ كُلِّ وَثِيرٍ      وَضَمُّوكُمْ إِلَى كَنْفٍ وَثِيرِ  
وَجَادَتِكُمْ عَلَى ظَمِئٍ شَدِيدٍ      سَمَاءٍ مِنْ نَوَاهِمِ <sup>(٢)</sup> الْغَزِيرِ  
فَمَا كَانَتْ الْمُتَوَقُّ لَهَا جَزَاءُ      بِفَعْلِهِمْ وَإِدْرَاكِ <sup>(٣)</sup> التَّوْزِيرِ  
وَإِنَّكَ حِينَ تُبْلَغُهُمْ أَذَاةً      وَإِنْ ظَلَمُوا لَمَحْزُونُ الضَّمِيرِ

فقال له : صدقت ! وإلا فعلى وعلى ! وأمر له بثلاثين ألف درهم .

وحكى المفضل قال :

حضرت الرشيد ، وقد دخل عليه منصور النمرى فأنشده :

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مَنِيَّ وَلَا جَزَعَ      إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَى  
بَابَ الشَّبَابِ وَفَاتَتْنِي بِلَذَّتِهِ      صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامُهَا خُدَعُ  
مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ      حَتَّى أَقْضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ  
فَتَحَرَّكَ الرَّشِيدُ لِذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ! لَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدٍ يَعْشَى <sup>(٤)</sup> حَتَّى  
يَخْطُرُ فِي رِءَاءِ الشَّبَابِ .

ومن هذه القصيدة :

أَيُّ أَمْرِي بَاتَ مِنْ هَارُونَ فِي سَخَطٍ      فَلَيْسَ بِالصَّلَاحَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفَعُ

(١) وجأ في عنقه : ضربه .

(٢) في الأغاني : « وجادوكم على طمأ سديد \* سقيتم من نواهم » .

(٣) التَّوْزِيرُ : جمع تَأْر . والذي في الأغاني : « وآدى للتَّوْزِيرِ » .

(٤) في الأغاني : « لَا يَتَهَيَّأُ أَحَدٌ بِعَيْشٍ » .

إعجاب الرشيد  
بشعر له أنشده  
إياه

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةَ      أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَتَسَعُ  
إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ      وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَضَمِّعُ  
وحكى منصور بن جهور قال :

نبش الرشيد قبره  
والقصة في ذلك

سَأَلْتُ الْعَتَابِيَّ عَنْ سَبَبِ غَضَبِ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِي : إِنِّي أَسْتَقْبَلْتُ  
مَنْصُورًا النَّعْمَرِيَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَرَأَيْتُهُ مَغْمُومًا وَاجِمًا وَكَثِيبًا حَزِينًا ، فَقُلْتُ لَهُ :  
مَا خَبْرُكَ ؟ فَقَالَ : تَرَكْتُ أَمْرَاتِي تُطَلَّقُ وَقَدْ عَسُرَ عَلَيْهَا وَلَادُهَا ، وَهِيَ يَدِي  
وَرَجْلِي وَالْقِيَمَةُ بِأَمْرِي وَأَسْرَ مَنْزِلِي . فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ لَا تَكْتُبُ عَلَى فَرْجِهَا « هَارُونَ  
الرَّشِيدَ » ؟ فَقَالَ : لِيَكُونَ مَاذَا ؟ فَقُلْتُ : لَتَلِدَ عَلَى الْمَكَانِ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟  
قُلْتُ : لَقَوْلِكَ :

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تُخْلَفْ مَخَايِلُهُ      أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَتَسَنَّعُ

فَقَالَ لِي : يَا كَشْخَانُ <sup>(١)</sup> ، وَاللَّهِ لَنْ تَخْلُصْتَ أَمْرَاتِي لِأَذْكَرَنَّ قَوْلَكَ هَذَا  
لِلرَّشِيدِ . فَلَمَّا وَلَدَتْ أَمْرَاتُهُ أَخْبَرَ الرَّشِيدَ بِمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . فَغَضِبَ الرَّشِيدُ لَذَلِكَ  
وَأَسْرَ بَطْلَبِي . فَأَسْتَرْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ . فَلَمْ يَزَلْ مِيلُهُ <sup>(٢)</sup> فِيَّ حَتَّى أَذِنَ لِي  
فِي الظُّهْرِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ لِي : قَدْ بَلَغَنِي مَا قُلْتَهُ لِلنَّعْمَرِيِّ . فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ  
حَتَّى قَبْلَ . ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا سَحَلَهُ عَلَى الْكَذِبِ عَلَيَّ إِلَّا وَقُوفِي  
عَلَى مِيلِهِ إِلَى الْعَلَوِيَّةِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَنْشُدَهُ شِعْرَهُ فِي مَدِيحِهِمْ فَعَلْتُ ؟  
فَقَالَ : أَنْشُدْنِي . فَأَنْشُدْتُهُ :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعَ هَامِلُ      يِعْلَلُونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ

حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ :

إِلَّا مَسَاعِيرَ يَفْضُبُونَ هَلَا      بِسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْقِنَا الذَّائِلِ

(١) الكشخان : الديوس . (٢) في الأغاني : « يُسَال » .

فغضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : أحضره الساعة . فبعث الفضل في ذلك ، فوجده قد توفى . فأمر بنبشه وإحراق جثته . فلم يزل الفضل يَلْطَفُ له حتى كفَّ عنه .

وذكر أن الرشيد حبس منصوراً النمرى بسبب الرِّفْض<sup>(١)</sup> ، فخلَّصه الفضل<sup>طلبه الرشيد بشعر</sup> ابن الربيع . ثم بلغه شعره في مدح آل علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال للفضل : أطلبه . فستره الفضل عنده . وجعل الرشيد يُلِحُّ في طلبه ، حتى قال يوماً للفضل : ويحك يا فضل ! تُفَوِّتُنِي النمرى ! فقال له : ياسيدى ، هو عندى وقد حصلته . قال : فحُثِّنِي به . وكان الفضل قد أمره أن يطوِّل شعره ، ويكثر مباشرة الشمس ليشحَّبَ لونه وتسوء حاله . فلهذا رآه قال : السيف ! فقال الفضل : ياسيدى ، ومن هذا الكلب حتى تأمر بقتله في مجلسك ! فقال : أليس هو القائل :  
شالا من الناس راتع هامل<sup>قاله فاسترضاه</sup> يعللون النفوس بالباطل<sup>بغيره</sup>

فقال منصور : لا ياسيدى ، ما أنا قاتل هذا ، ولقد كُذِّبَ عليّ ، ولكنى القاتل :

يا مَنْزِلَ الحى<sup>(٢)</sup> بالمغانى أنعم صباحاً على<sup>(٣)</sup> بلاكا  
هارون يا خيرَ من يُرجى لم يُطعم الله من عصاكا  
في خير دينٍ وخير دنيا من أتقى الله وأتقاكا  
فأمر بإطلاقه وتخليته سبيله .

(١) الرِّفْض : الشَّعْب لآلِ علي . والروافض : فرقة من الشيعة بايعوا يزيد بن علي ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين . فأبى ، فزكوه ورفضوه .

(٢) في الأغاني : « دا المعاني » مكان « بالمغانى » .

(٣) البلى : القدم .

والشعر الذى فيه الغناء ، والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار منصور النمرى ، هو قوله :

يا زائرنا من الخيامِ	حيّا كما الله بالسّلامِ
يحزُننى أنْ أطقمًا بى	ولم تنالا سوى الكلامِ
بُورك هارونُ من إمام	بطاعة الله ذى اعتصامِ
له إلى ذى الجلال قُرْبى	ليست لعدلٍ ولا إمامِ

## أَخْبَار عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ

هو عبد الله بن الحجاج بن محسن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبيد غنم  
أبن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث  
أبن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .  
ويكنى أبا الأقرع .

شاعر فأنك من معدودي فرسان مضر ، وذوى البأس والنجدة منهم . وكان  
ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق على عبد الملك بن مروان . فلما قتل  
عبد الملك عمرأ خرج مع نجدة بن عامر الخارج ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير  
أبن العوام ، فكان معه حتى قتل . ثم أئنه عبد الملك لما جاءه . وقيل : إن لحاقه  
بنجدة كان بعد قتل أبن الزبير .

وذكر أن عبد الله بن الزبير لما قتل وأجمع الناس على عبد الملك بن مروان ،  
وكان عبد الله بن الحجاج من شيعة أبن الزبير ، خاف خوفاً شديداً من عبد الملك ،  
فأحتال حتى دخل على عبد الملك وهو يطعم الناس ، وجلس حجرة<sup>(١)</sup> . فقال له  
عبد الملك : مالك لا تأكل ؟ وهو لا يعرفه . فقال : لا أستحل أن آكل حتى  
تأذن لي . فقال : إني قد أذنت للناس جميعاً . فقال : إني لم أعلم ، أفأكل  
بأمرك ؟ فقال : كل . فأكل ، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعالة . فلما  
أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه ، وجلس خواصه بين يديه ، وتفرق  
الناس ، وجاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ، ثم أستاذنه في الإنشاد . فأذن  
له . فأنشده :

(١) حجرة : ناحية . والذي في الأغاني : « ودخل حجرة » .

أبلغُ أمير المؤمنين بأننى      مما لقيتُ من الحوادث مُوجِعُ  
 مُنِعَ القَرَارُ فُجئتُ نَحْوَكَ هَارِباً      جيشٌ يَجْرُ ومَقْنَبٌ <sup>(١)</sup> يتَلَمَعُ  
 فقال له عبد الملك : وما خَوْفُكَ ؟ لا أُم لك ! لولا أنك مُريب . فقال  
 عبد الله :

إنَّ البلادَ على وَهَى عَرِيضَةٍ      وعُرتْ مَذاهِبُها وَسُدَّ المَطْلَعُ  
 فقال له عبد الملك : ذلك بما كَسبتَ يدَاكَ ، وما الله بظَلَامٍ للعبيد . فقال  
 عبد الله :

إن الذى يَعْصِيكَ مِنَّا بَعْدَها      مِن دِينِهِ وَحَيَاتِهِ <sup>(٢)</sup> مُتَوَدِّعُ  
 آتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا      وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ  
 أُعْطِى نَصِيحَتِي الْخَلِيفَةُ <sup>(٣)</sup> بِأَخِيحاً      وَخِزَامَةُ الْأَنْفِ لِلْقُودِ فَأَتْبِعُ  
 فقال له عبد الملك : هذا ما لا تَقْبَلُهُ مِنكَ إِلَّا بَعْدَ المَعْرِفَةِ بِكَ وَبَذَنِكَ ، فإذا  
 عَرَفْنَا الْحَوْبَةَ قَبِلْنَا التَّوْبَةَ . فقال عبد الله :

ولقد وَطَّئْتَ بَنَى سَعِيدٍ وَطَاءَةً      وَأَبْنَى الزُّبَيْرِ فَعَرُشُهُ مُتَضَعَضِعُ  
 فقال عبد الملك : لربِّ العالمين الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ . فقال له عبد الله :  
 مَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنَكِبًا عَن مَنَكِبِ      تَعْلُو وَيَسْفُلُ غَيْرُكُمْ مَا يُرْفَعُ  
 وَوُطِّئْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْبَحُوا      حَدَثًا يُرْسُ وَغَابِرًا <sup>(٤)</sup> مُتَفِجِّعُ  
 وَأَرَى الَّذِينَ رَجَوْا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ      أَقْلَتِ نُجُومُهُمْ وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ  
 فقال عبد الملك : ذلك فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ، مَا أَنتَ وَذَاكَ ، لا أُم لك !  
 فقال عبد الله :

(١) المَقْنَبُ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ زَهَاءِ الثَّلَاثِينَ . وَيَتَلَمَعُ : تَهْرِقُ سَيْفُهُ وَرِمَاحُهُ .  
 (٢) فِي التَّجْرِيدِ : «مُتَوَدِّعٌ» . (٣) بِأَخِيحاً : مَطِيئاً مُتَذَلِّلاً . (٤) يَرْسُ : يَذْكُرُ .



فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلَمْ بِهِمَا      الْقَرْمُ قَرَّمُ بَنَى قُصَى<sup>(١)</sup> الْأَقْرَعُ  
لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَفْلَرِ      وَالْبَدْرُ مُنْبَلَجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ  
وُضِعَتْ أُمِّيَّةٌ وَأَسْطَلِينَ لِقَوْمِهِمْ      وَوُضِعَتْ وَشَطَطُهُمْ فَنِعْمَ الْمَوْضِعُ  
بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاهُ بَرَبُوعَ      عَلَى الْمَشَارِفِ عَزَّهُ مَا يُدْفَعُ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنَّ تَوْرِيَّتَكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتُرِينِي ، فَأَيُّ الْقَسَةِ أَنْتَ ؟  
وَمَا الَّذِي تَرِيدُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

فَأَنْعَشَ أَصِيبِيَّتِي الَّذِينَ كَانَهُمْ      حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ<sup>(٢)</sup> جُوعَ  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعِشَهُمُ اللَّهُ ، وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :  
مَالٌ لَهُمْ مِمَّا يُضَنُّ جَمْعُهُ      يَوْمَ الْقَلِيبِ خَيْرَ عَنْهُمْ<sup>(٣)</sup> أَجْمَعُ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأَرَصَدْتَهُ  
لِمُسَاقَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، وَأَعَدَدْتَهُ لِمُعَاوَنَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَدْنُو لَتَرْحَنِي وَتَجِبَّرَ فَاقَتِي      وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ  
فَتَبَسَّ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : إِلَى النَّارِ ، فَمَنْ أَنْتَ الْآنَ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ  
أَبْنُ الْحِجَااجِ ، وَقَدْ وَطِئْتُ دَارَكَ ، وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ ، وَأَنْشَدْتُكَ ، فَإِنْ قَتَلْتَنِي بَعْدَ  
ذَلِكَ فَأَنْتَ بِمَا عَلَيْكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . وَعَادَ إِلَى الْإِنْشَادِ ، فَأَشْدَهُ :

ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمَلِيسِينَ وَفَضْلُهُمْ      عَنِّي فَأَلْبَسْنِي فَتَوْبُكَ أَوْسَعُ  
فَرَمَى عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ بِرِدَاءٍ كَانَ عَلَى كَتِفِهِ ، وَقَالَ : أَلْبَسْهُ ، لَا لِبَسْتَ !  
فَالْتَحَفَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوَّلَى لَكَ وَاللَّهِ ، لَقَدْ طَاوَلْتُكَ طَمَعًا فِي أَنْ يَقُومَ

(١) الْأَقْرَعُ : القوي الشديد . والذي في الأغاني « الأنزع » .

(٢) الْحَجَلُ : ضرب من الطير . والشربة : موضع .

(٣) حيز عنهم : أبعد .

إليك بعض هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاورنى فى بلد ، وأنصرف آمناً ،  
وأقم حيث شئت .

وذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفى كتب إلى عبد الملك بن مروان يعرفه  
أثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه فى محاربته ، وأنه بلغه أنه آمنه ، ويحرضه عليه ،  
ويسأله أن ينفذه إليه ليتولى قتله . وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج ، فجاها حتى  
وقف بين يدى عبد الملك بن مروان وأنشده :

استعاذ بعبد الملك  
من الحجاج فأعاده

أعوذ بثوبيك اللذين أرتداهما      كريم الثنا من جيبه المسك ينفخ  
فإن كنت ما كولا فكنت أنت آكلى      وإن كنت مذبوهاً فكنت أنت تذبح

فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً ! فقال عبد الله :

لأنت وخير الظافرين كرامهم      عن المذنب الخاشى العقاب صفوح  
ولو زلت من قبل صفحك (١) نعله      ترى به دحض المقام (٢) نزيج  
نمى بك إن خانت رجالا عروقهم      أروم ودين لم يخنك صحيح  
وعرق (٣) سرى لم يسرى فى الناس مثله      وشأؤ على شأؤ الرجال (٤) متوح  
تداركنى عفواً ابن مروان بعد ما      جرى لى من دون الحياة (٥) سنيح  
رفعت مريحاً ناظري ولم أكد      من النعم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك : إلى الحجاج : إني قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه  
ما لا يزيدنى علماً به ، إلا أنه أغتفلنى متكرراً ، فدخل دارى ، وتحرم بطعامى ،  
وأستكسانى فكسوته ثوباً من ثيابى ، وعاذبى فأعذته ، وفى دون هذا ما حذر على

(١) فى الأغاني : « عفوك » مكان « صفحك » .

(٢) الدحض : الزلق . والنزيج : البعيد . والنزى فى الأغاني « البريج » وهو : المنب .

(٣) فى الأغاني : « وعرف » . (٤) متوح : بعيد .

(٥) السنيح : « السائح مما يتفاد به . والرواية فى الأغاني : « جرى لى من بعد الحياة » .

دمه ، وعبدُ الله أقلُّ وأذلُّ أن ينكثَ عهداً في قتله خوفاً من شره ، فإن شَكَرَ  
النَّعمة فأقام على الطاعة فلا سبيلَ إليه ، وإن كفرَ ما أوتى وشاقَّ الله ورسولَه  
وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قُتل به نظراؤه ، ومن هو أشدُّ بأساً وشكيمةً  
منه من المُلحدين ، فلا تعرض له ولا لأحد من أهل بيته إلا بخير . والسلام .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحجاج ، هو : شعره الذي فيه الغناء

طربتَ إلى الحَيِّ الذين تَحَمَّلُوا      بَبْرِقةَ أَحْوَازٍ<sup>(١)</sup> وَأَنْتَ طَرُوبُ  
فَبِتُّ أَسْقَاهَا سُلَافًا مُدَامَةً      لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْيبُ

وهذان البيتان من قصيدة طويلة منها :

وَأَنْتَ تُرَجِّي الوصلَ مِنْهَا وَقَدْ نَأَتْ      وَتَبْخُلُ بِالْمَوْجُودِ وَهُوَ<sup>(٢)</sup> قَرِيبُ  
فَمَا فَوْقَ وَجَدِي إِذْ نَأَتْ وَجَدُ وَاجِدٍ      مِنَ النَّاسِ لَوْ كَانَتْ بِذَلِكَ تُثِيبُ

(١) بَرِّقة أَحْوَازٍ : موضع .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « وَهَى » .

## أَخْبَارُ نَاهِضِ بْنِ ثَوَمَةٍ

نسبه وشيء عنه هو أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر بدوي فصيح من شعراء الدولة العباسية . وكان يقدّم البصرة فيكتب شعره وتؤخذ عنه اللغة ، ويأخذ عنه الرثاة ، كالرياشي وغيره .

وفوده على قثم ووصفه له ويمة  
وكان بدويًا جافيًا كأنه من الوحش ، وكان طيب الحديث . فحكى أنه وفد على قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس مرة فمدحه ، وحكى له أنه أنتجع ناحية الشام ، فقصد صديقًا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بحلب ، قال : فررتُ بقرية يقال لها : قرية بكر بن عبد الله الهلالي ، فرأيتُ دوراً متباينة وخصاصاً<sup>(١)</sup> قد ضُمَّ بعضها إلى بعض ، فإذا ناسٌ كثيرٌ مقبلون ومُدبرون ، عليهم ثيابٌ تحكي ألوان الزهر . قال : فقلت في نفسي : هذا أحد العيدين : الأضحى أو الفطر . ثم ثاب إلى ما عَزَبَ عن عقلي ، فقلت : خرجتُ من أهلي ببادية البصرة في صفر ، وقد مضى العيدان قبل ذلك ، فما هذا الذي أرى ! فبينما أنا واقفٌ متعجبٌ أتاني رجلٌ فأخذ بيدي فأدخلني داراً قوراء<sup>(٢)</sup> ، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِّدٌ ، في وجهه فرشٌ قد مُهِّدٌ ، وعليها شابٌ تنالُ فروع شعره منكبيه ، والناسُ حوله سِمَاطان<sup>(٣)</sup> ، فقلت في نفسي : هذا الأمير الذي حُكِيَ لنا جلوسه على السرير وجُلوس الناس بين يديه . فقلت : وأنا مائل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . فغذب رجلٌ بيدي وقال : أجلس فإن هذا ليس بأمير . فقلت :

(١) الخصاص : البيوت من القصب .

(٢) قوراء : واسعة .

(٣) السميط : الصف .

وما هو؟ قال: عروس. فقلت: وأُسْكِلُ أماء! لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن<sup>(١)</sup> أمه. فلم أنشب أن دخل رجالٌ يحملون هنات<sup>(٢)</sup> مدورات، أما ما خفت منها فيحمل حملاً، وأما ما ثقل وكبر فيدحرج. فوضع ذلك أمامنا، وتحلق القوم عليه حلقاً. ثم أتينا بخرق بيض فالتقيت بين أيدينا، فظننتها ثياباً، وهمت أن أسأل القوم منها خرقاً أقطعها قيصاً، وذلك أني رأيت لها نسجاً متلاحماً لا يبين له سدى ولا لحمة. فلما بسطه القوم بين أيديهم، إذا هو يتمزق سريعاً، فإذا هو — فيما زعموا — صنف من الخبز لا أعرفه. ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض، وحرّ وبارد، فأكثرته منه، وأنا لا أعلم ما في عقبه من التّخّم والبشّم. وأتينا بشراب أحمر في عِساس<sup>(٣)</sup>. فقلت: لا حاجة لي فيه، فإني أخاف أن يقتلني. وكان إلى جنبي رجل ناصح أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال لي: يا أعرابي. إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت الماء همى<sup>(٤)</sup> بطنك. فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً كان قد أوصاني به أبي والأشياخ من أهلي، قالوا: لا تزال حياً ما دام بطنك شديداً، فإذا اختلف فأوَص. فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به، وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه. وتداخلى لذلك صلف لا أعرفه من نفسي، وبُكاء لا أعلم سببه ولا علم لي بمثله، وأقترار على أمر أظن معه أني لو أردت نيل السقف لبلقته، ولو ساورت الأسد لقتلته، وجعلت أتلفت إلى الرجل الناصح لي، فتحدثني نفسي بهتم أسنانه وهشم وجهه وأنفه، وأهم أحياناً أن أقول له: يا بن الزانية! فبينما نحن كذلك إذ هم علينا شياطين أربعة، أحدهم قد علّق في عنقه جعبة فارسية مشنجة<sup>(٥)</sup>

(١) الهن: الفرج. (٢) هنات: أشياء.

(٣) عِساس: جمع عس، وهو القلح الكبير.

(٤) همى: انطلق.

(٥) مشنجة: منقبضة.

الطرفين ، دقيقة الوسط ، مشروجة<sup>(١)</sup> بالخيط شرجاً منكراً . ثم بدر الثاني وأستخرج من كمة هنة سوداء كفيشة الحجار ، فوضعتها في فيه ، وضرب منها ضراطاً لم أسمع . وبيت الله - أعجب منه ، ثم حرك أصابعه على ججرة<sup>(٢)</sup> فيها ، فأخرج منها أصواتاً متلازمة تشاكل بعضها بعضاً ، كأنه - علم الله - ينطق . ثم بدر ثالث عليه قميص وسخ ، ومعه صفقتان<sup>(٣)</sup> فجعل يصفق بهما يديه ، إحداها على الأخرى . فخالطنا بصوتها ما يفعله الرجلان . ثم بدر رابع عليه قميص وسراويل وخفان لا ساق لواحد منهما ، فجعل يقفز كأنه يتب على ظهور العقارب ، ثم التبط<sup>(٤)</sup> بالأرض . فقلت : معتوه ورب الكعبة ! ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي . ورأيت القوم يحذفونه<sup>(٥)</sup> بالدراهم خذفاً منكراً . ثم أرسل النساء إلينا : أن أمتعنونا من لهوكم هذا . فبعثوا بهم . وجعلنا نسمع أصواتهم من بعد . وكان في البيت شاب لا آبه له ، فأرتفعت الأصوات بالثناء عليه والدعاء له ، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوط أربعة ، فأستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم حرك آذانها وحركها بخشبة في يده . فتطقت ورب الكعبة . فإذا هي أحسن قينة رأيته قط . وغنى عليها فأطربني حتى أستخفني من مجلسي ، فوثبت وجلست بين يديه وقلت : بأبي أنت وأمي ! ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب ، وما أراها خلقت إلا قريباً ! فقال : هذا البربط<sup>(٦)</sup> . فقلت : بأبي أنت وأمي ! فما هذا الخيط الأسفل ؟ فقال : الزير<sup>(٧)</sup> . فقلت : فالذي يليه ؟ فقال : المثني . فقلت : فالثالث ؟ قال : المثلث . قلت : فالأعلى ؟ قال : الهم<sup>(٨)</sup> . فقلت :

(١) في الأغاني : « مشروجة » . (٢) يريد : الثيوب .

(٣) في الأغاني : « مرأتان » .

(٤) التبط بالأرض : لصق . والذي في الأغاني : « التبط » .

(٥) يحذفونه : يرمونه . (٦) البربط : العود .

(٧) الزير : أذنق . أوتار العود . (٨) الهم : الوتر الغليظ .

آمنت بالله أولاً وبك ثانياً وبالبربط ثالثاً وباليم رابعاً . فضحك قُثم بن جعفر حتى سقط . وجعل ناهض يعجب من ضحكك . ثم كان بعد ذلك يستعيد هذا الحديث منه ويُطَرِّف به إخوانه ، فيُعِيدُه ويضحكون منه .

وشعر ناهض الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :  
شعره الذي فيه الغناء

يا حَبِذاَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ مِنْ عَمَلٍ      إِنَّ كَانَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ حُبِّهَا  
لنَظَرَةٍ مِنْ سُلَيْمَى الْيَوْمِ وَاحِدَةٍ      أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

## أَخْبَارُ الْمُخَبِّلِ السَّعْدِيِّ

نسب هو الرِّبيع . وقيل : كعب بن ربيعة . وقيل : ربيعة بن مالك بن ربيعة  
أبن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد  
مناة بن تميم .

طبقة وكنيته شاعر فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام . ويكنى : أبا يزيد ، وإياه يعنى  
الفرزدق بقوله :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النُّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَّوْلُ

ذو القروح : هو أمرؤ القيس . وجرول : الخطيئة . وأبو يزيد : المخبل .

وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بخدّاش بن زهير ،  
والأسود بن يعفر ، وتميم بن مُقبل .

عمره ووفاته وعُمِّرَ الْمُخَبِّلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ عُمُرًا كَبِيرًا . وتُوفِيَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ أَوْ عَثْمَانَ ،  
رضي الله عنهما ، وهو شيخ كبير .

وذُكِرَ أَنَّ أَبْنَهَ شَيْبَانَ بْنِ الْمُخَبِّلِ هَاجَرَ وَخَرَجَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ لِحَرْبِ  
الْفُرْسِ ، فَجَزَعَ عَلَيْهِ الْمُخَبِّلُ جَزَعًا شَدِيدًا ، وَكَانَ قَدْ أَسَنَّ وَضَعَفَ ، وَأَفْئَقَرَ إِلَى  
أَبْنِهِ فَافْتَقَدَهُ ، فَلَمْ يَمَلِكِ الصَّبْرَ عَنْهُ وَكَادَ أَنْ يُغْلِبَ عَلَى عَقْلِهِ ، وَقَالَ أَيْيَاتًا مِنْهَا :

فَإِنْ يَكُ غَضَنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيًا وَغَضَنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ

فَإِنِّي حَنْتَ ظَهْرِي خَطُوبُ تَتَابَعْتُ فَمَشِي ضَعِيفُ فِي الرِّجَالِ دَيْيَبُ

و بلغ عمرَ رضى الله عنه شعره ، فرّق له وأمر بردّ أبنه ، فردّ إليه .

جزع على ابنه  
حين خرج للحرب  
فرد إليه



والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المخيل ، هو قوله : شعره الذي فيه الغناء

أعرفت من سلمى رسومَ ديار بالشطّ بين مُحفّقٍ<sup>(١)</sup> وصَحارٍ  
وسألتها عن أهلها فوجدتها عمياء جاهلةً عن الأخبار

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها المخيل علقمة بن هوذة ، ويذكر فعله به ، وما وهبه من ماله ، يقول فيها :

فجزى الإله سرّاة قومي نَصْرَةً وسقاهم بمَشَارِبِ الأبرارِ  
قومٌ إذا خافوا عِثَارَ أخِيهِمْ لا يُسلمونَ أخاهمُ لِعِثَارِ  
أمثالُ علقمة بن هوذة إذ سعى يحشى على متالفٍ<sup>(٢)</sup> الأمصار  
أثنوا على وأحسنوا وترفدوا لي بالمخاض البُزلِ<sup>(٣)</sup> والأبكارِ

(١) الشطّ : موضع بالإمامة . ومحفّق : رمل أسفل الدماء من ديار بني سعد .

(٢) في الأغاني : « الأَبصار » .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق ، أو العشار منها التي أتى على حملها عشرة أشهر . والبزل :

التي بلغت التاسعة . والأبكار : التي ولدت أول بطن .

## أَخْبَارُ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ

هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف  
أَبْنُ قَسِيٍّ . وهو ثقيف . نسبه

وأُمُّهُ سَبِيعَةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف ، أخت أمية .

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يُهاجر . وأسلم أبْنُه عامر قبله ،  
وهاجر ومات بالشام في طاعون عَمَوَاس<sup>(١)</sup> . وأبوه حَيٌّ . إسلامه هو وابنه وموته

وغيلان شاعرٌ مُقل ، ليس بمعروف في الفحول . منزله في الشعر

وابنته : باديةٌ بنت غيلان ، التي قال فيها هَيْتُ الحَنْثِ لِعُمَرَ بن أُمِّ سلمة -  
أُمُّهُ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها - أولأخيه سلمة : إن فتح الله عليكم ابنته بادية ووصف هيت لها

الطائف فسَلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَهَبَ لك بادية بنت غيلان ، فإنها  
كحلاء ، شَمَوْعُ نَجْلَاء<sup>(٢)</sup> ، هَيْفَاءُ خَمَصَانة ، إن مشت تثنت ، وإن تكلمت  
تَغَنَّتْ ، تُقْبِلُ بأربع ، وتُدْبِرُ بثمان<sup>(٣)</sup> ، وبين فَخْذَيْهَا كالإِلاءِ الْمُكْفَأِ . فأخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هَيْتًا وطرده .

وذكر أن غيلان بن سلمة تزوج خالدة بنت أبي العاصي بن أمية ، وهي عمة  
عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فولدت له عامراً وعمّاراً . فهاجر عمّار إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وعمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه  
فدفنه ، وأخبر غيلان أن أبْنَه عمّاراً سرق ماله وهرب به . فأشاع ذلك غيلانُ هو وابنه عمار في مال أتهم به

(١) عمواس ، بالكسر والفتح وسكون الميم ، أو يفتح أوله وثانيه : كوررة من فلسطين  
قرب بيت المقدس . (٢) الشموع : اللعوب . والنجلاء : الواسعة العينين .  
(٣) يريده : عكن البطن ، فإنها إذا أقبلت أربع ، وإذا أدبرت ثمان .

في الناس . وبلغ خبره عماراً ، فلم يعتذر إلى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له . فلما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف إلى غيلان فقالت : أى شيء لى عليك إن دلتك على مالك ؟ قال : ما شئت . قالت : تبتاعنى وتعتقنى ؟ قال : ذلك لك . قالت : فأخرج معى . فخرج معها ، فقالت : إني رأيت عبدك فلاناً قد أحتفر هاهنا ليلة كذا ودفن شيئاً ، وإنه لا يزال يعتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات ، وما أراه إلا المال . فأحتفر الموضع ، فإذا هو بماله . فابتاع الأمة فأعتقها . وشاع الخبر في الناس حتى بلغ أبنته ، فقال : والله لا يرانى أبداً غيلان ولا ينظر في وجهى . فلما أسلم غيلان ، خرج عامر وعمارة مغاضبين لأبيهما مع خالد بن الوليد .

رثاؤه لابنه عامر

فتوفى عامر بعمواس ، وكان فارس ثقيف . فقال غيلان يرثيه :

يا عامُ مَنْ للخيَلِ لما أَجِجتَ      عن شِدَّةِ مرهوبةٍ وطِمانِ  
لو أَستطيعُ جعلتُ مني عامراً      تحت الضُّلوعِ وكُلِّ حَيٍّ فاني  
يا عينِ بَكَيْ ذَا الحِزَامَةِ عامراً      للخيَلِ يومَ تواقفِ وطِمانِ

لابن واصل عن  
نساء غيلان العشر

قلت :

وغيلان هذا ، هو الذى أسلم وتحتته عشر نسوة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اختر أربعاً منهم وفارق سائرهن .

وذكر أن أباسفيان بن حرب بن أمية خرج في جماعة من قريش ، وثقيف ،  
يريد العراق ، فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبوسفيان فقال لهم : إننا من مسيرنا هذا على  
خطر ، ما قدومنا على ملك جبّار لم يأذن لنا في القدوم عليه ، وليست بلادنا لنا  
متجراً ، ولكن أيتكم يذهب بالعير ، فإن أصيب فنحن برّاء من دمه ، وإن غنم  
فله نصف الربح ؟ فقال غيلان بن سامة : دعوني إذن ، فأنا لها . فدخل الوادى  
وجعل يطوف ويضرب بعصاه فروع الشجر ، ويقول :

فلورأتى أبو غيلان إذ حَسرت      عني الأمور إلى أمرٍ له <sup>(١)</sup> طَبَقُ  
لقال رُغبٌ ورُهبٌ يُجمعان مَعاً      حُبُّ الحياة وهول النفس والشفق  
إما بقيت على تَجِد ومَكْرمة      أو أسوة لك فيمن يَهلك <sup>(٢)</sup> الورق

ثم قال : أنا صاحبكم . فخرج في العير ، فلما قدم بلاد كسرى تَخَلَّق <sup>(٣)</sup> ولبس ثوبين أصفرين ، وشهر أمره ، وجلس بباب كسرى حتى أذن له . فدخل إليه وبينهما شُبَّاك من ذهب . فخرج إليه الترجمان وقال : يقول لك الملك : ما أدخلك بلادى بغير إذنى ؟ فقال له : لست من أهل عداوة لك ولا أتيئك جاسوساً لضد من أضدادك ، وإنما جئتُك بتجارة تستمتع بها ، فإن أردتها فهي لك ، وإن لم تردّها وأذنت في بيعها لرعيّتك بعثها ، وإن لم تأذن في ذلك رددتها . فإنه ليتكلم إذ سمع صوت كسرى فسجد . فقال له الترجمان : يقول لك الملك : لم سجدت ؟ قال : سمعتُ صوتاً عالياً حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالاً للملك ۚ فعلمتُ أنه لا يُقدم على رفع الصوت هناك غير الملك ، فسجدت إعظاماً له . فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بمرققة <sup>(٤)</sup> توضع تحته . فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك ، فوضعها على رأسه . فأستجمله كسرى وأستحمله وقال للترجمان : قل له : إنما بعثنا إليك هذه لتجلس عليها . قال : قد علمتُ ، ولكنى لما أتيتُ بها ورأيتُ عليها صورة الملك ، فلم يكن حقُّ صورته على مثلى أن يجلسَ عليها ، ولكن كان حقُّها التعظيم ، فوضعتها على رأسى ، لأنه أشرف الأعضاء وأكرمها على . فأستحسن فعله جداً . ثم قال له الملك : ألك ولد ؟ قال : نعم . قال : فأيهم أحبُّ إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمرىض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . فقال كسرى : زه ! ما أدخلك على ودّك على هذا القول والفعل إلا حظُّك ، وهذا فعلُ الحسكاه

(١) حسر : انكشف . والطبق : الحال والخطر . (٢) الورق : الفضة .

(٣) أى تطيب بالخلوق . (٤) المرققة : الخدة والمتكأ .

وكلأهمهم ، وأنت من قوم جُفَاء لا حكمة فيهم ! فما غذاؤك ؟ قال : خُبْز البُر .  
فقال : هذا العقل <sup>(١)</sup> من البُر لا من اللبَن والتمر . ثم اشترى منه التجارة بأضعاف  
ثمنها ، وكساه ، وبعث معه من الفُرس مَن بَنَى لَهُ أَطْمًا <sup>(٢)</sup> بالطائف . فكان  
أول أَطْمُ بُنِيَ بِهَا .

وذكر أن نافع بن غيلان بن سلمة أَسْتَشْهَدَ مع خالد بن الوليد بدُومَة رثاؤه ابنه نافعاً  
والجندل ، فجزع عليه غيلانُ وكثُر بكاءه عليه ، وقال يرثيه :

ما بَالُ عَيْنِي لَا تُغْمِضُ سَاعَةً      إِلَّا أُعْزَتْنِي عِبرَةٌ تَغْشَانِي  
أَرَعَى نَجْمُومَ اللَّيْلِ عِنْدَ طُلُوعِهَا      وَهَنًا <sup>(٣)</sup> وَهْنٌ مِنَ الْغُرُوبِ دَوَانِي  
يَا نَافِعًا مَنَ لِلْفَوَارِسِ أَجْجَمْتُ      عَنْ فَارِسٍ يَعْلُو ذُرَى الْأَقْرَانِ  
فَلَوْ أَسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ مَنِّي نَافِعًا      بَيْنَ اللَّهَاءِ وَبَيْنَ عَكْدٍ <sup>(٤)</sup> لِسَانِي  
وكثُر بكاءه عليه ، فَمَوْنَبَ فِي ذَلِكَ ، فقال : وَاللَّهِ لَا تَسْمَحْ عَيْنِي بِمَا هِيَ فَأُضِنُّ  
بِهِ عَلَى نَافِعٍ . فلما تطاول العهدُ أَتَقَطَعَ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِ . فقال : بَلِي نَافِعٌ ، وَبَلِي  
الْجَزَعُ ، وَفَنِي وَفَنِيَتِ الدَّمُوعُ ، وَاللَّحَاقُ بِهِ قَرِيبٌ .

تعقيب لابن واصل

قلت :

ولعله من هذا أخذ الشاعرُ قولَه :

وَمَا تَبَلَى وَجُوهٌ فِي الثَّرَى      فَكَذَا يَبَلَى عَلَيْهِنَ الْحَزَنُ

شعره الذي فيه الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار غيلان ، هو :

أَسْأَلُ عَنْ سَلَمَى <sup>(٥)</sup> عِلَاكَ الْمَشِيبُ      وَتَصَالِي الشَّيْخَ شَيْءٌ عَجِيبُ

(١) في التحرير : « الفضل » . (٢) الأطم : القصر ، أو الحصن .

(٣) الوهن : نحو منتصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل .

(٤) اللهاء : اللحم المشرفة على الحلق . وعكد اللسان : وسطه .

(٥) في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني : « ليل » .

وإذا كان النسيب بسلى      لذ في سلمى وطاب النسيب  
 إنما شبهها إذ تراءت      وعليها من عيون<sup>(١)</sup> رقيب  
 بطلوع الشمس في يوم دجن      بكرة أو حان منها غروب  
 إتنى فأعلم وإن عزّ أهلى      بالسويداء<sup>(٢)</sup> الغداة غريب

(١) في التجريد : « طلوع » .

(٢) السويداء : موضع بالحجاز ، بعد المدينة على طريق الشام . ( ياقوت ) .

## حاجز بن عوف

ثم ذكر أبو الفرج : حاجز بن عوف بن الحارث الأزدي ، أحد صعاليك  
العرب ، والمشهورين بالعدو منهم . وهو شاعر جاهلي ومُقل ، ليس من مشهورى  
الشعراء ، ولم اختر له شيئاً .

## أخبار أبحاث بن الطفيل

هو الحارث بن الطفيل بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس  
أبن عبد الله بن عدنان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب  
أبن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

نسبه

شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام .

من الشعراء  
المخضرمين

وأبوه الطفيل شاعر أيضاً . وهو أول من وفد من دوس إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم . وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام .

أبوه شاعر وفوقه  
على النبي صلى الله  
عليه وسلم

ذكر أن الطفيل والد عمرو الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجاً ، وقد بعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة ، فقالت قریش للطفيل : انظر لنا  
ما هذا الرجل — يعنون النبي صلى الله عليه وسلم — فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ،  
فدعاه إلى الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فأسلم . وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة  
ظلماء ، فلم يبصر أين يسلك ، فأضاء له نورٌ في طرف سوطه فبهر الناس . وكانوا  
يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم .

قلت<sup>(١)</sup> : قد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن طفيلاً سأل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن يمطيه آية يستعين بها على إجابة قومه له إلى الإسلام . فلما  
قدم على قومه أضاء له نور ما بين عينيه ، لخاف أن يظن قومه أنها مثله ، فسأل  
الله تعالى أن يحول النور من بين عينيه إلى غير ذلك . فتحول النور إلى  
طرف سوطه .

تعقيب لابن واصل

(١) انظر ( ٢ : ٢١ - ٢٥ ) من السيرة لابن هشام طبعة الحلبي .



عود إلى وفد  
الطفيل على النبي  
صلى الله عليه وسلم

قال أبو الفرج :

فدعا أبويه إلى الإسلام ، فأسلم أبوه ولم تسلم أمه . ودعا قومه ، فلم يجبه  
إلا أبو هريرة رضي الله عنه . ونزل هو وأهلُه في جبلٍ منيع ، فكان يزحف في  
عَقَبَةٍ<sup>(١)</sup> ذلك الجبل ويقول :

يَا طَوْلَهَا مِنْ لَيْلَةٍ وَعَنَاءِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ نَجَتْ

ثم أتى الطفيلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له :  
ما وراءك ؟ فقال : بلاد حصينة ، وكُفْر شديد . فتوضأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ،  
ثم قال : اللهم أهد دَوْسًا — ثلاث مرات — قال أبو هريرة رضي الله عنه : لما  
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصاحت :  
واقوماه ! فلما دعا لهم سرَّى عني . ولم يحب الطفيلُ أن يدعو لهم لخلافهم عليه —  
فقال له : لم أحب هذا منك يا رسول الله . فقال له : إن فيهم مثلك كثير .

وكان جُنْدُب بن عمرو بن حَمَّة الدَّوسِي يقول في الجاهلية : إِنَّ للخلق خَالِقًا إسلام جندب في  
خمسين من قومه  
لا أعلم ما هو ! فخرج في خمسة وسبعين رجلاً من دوس ، حتى أتى النبيَّ صلى الله  
عليه وسلم ، فأسلم وأسلموا . وكان جُنْدُب يُقَرِّبُهُمْ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم  
رجالاً رجالاً ، فيُسلمون .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث بن الطفيل ،  
فيه الغناء  
هو قصيدة أولها :

يَا دَارُ مِنْ مَاوِيَّ السَّهْبِ<sup>(٢)</sup> بُنِيتُ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الْخَطْبِ

(١) العقبه : طريق في الجبل وعر .

(٢) السهب : موضع .

يقول فيها :

جانيك من يحنى عليك وقد      تُعدى الصَّحاحَ مباركَ الجَرْبِ  
(١) ولرُبِّ مأخوذ بذنب قرينه      ونجا المقارف صاحب الذَّنْبِ  
وهذه القصيدة ذكرها في حرب وقعت بين دوس وبنى الحارث بن يشكر،  
لم أر التطويل بذكرها .

---

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

## أخبار عبد الصمد بن المعذل

هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن ذريح بن همام  
أبن ربيعة بن بشر بن مُحَرَّان بن حِدرِجان بن عِساس بن ليث بن حُداد بن ظالم  
أبن ذهل بن عجل بن عمرو بن ودِيعَة بن لُكَيْز بن أَفصى بن عبد القيس  
أبن أَفصى بن دُعَمَى بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وذكر أن أَفصى أبا عبد القيس، وهو أبن جَدِيلة؛ وأَفصى جد بكر بن وائل،  
هو أَفصى بن دُعَمَى بن جَدِيلة؛ وأحدهما غير الآخر، والنسابةون يغلطون  
فيجعلونهما واحداً .

وكنية عبد الصمد بن المعذل : أبو القاسم ؛ وأمه أم ولد يقال لها : الزرقاء . كنيته وأمه  
شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، مصرى المولد والمنشأ . وكان هجاء  
شيء عن شعره  
ومولده ومنشئه  
خبيث اللسان .

وكان أخوه أحمد شاعراً ؛ إلا أنه كان عنيفاً ، ذا مروءة ودين وتقدير في  
المعتزلة ، وجاه واسع في بلده وعند سُلطانهِ ، لا يُقاربه عبد الصمد فيه ؛ فكان  
يحسده ويهجوهُ فيجلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما .

وكان أبو عبد الصمد المعذل ، وجدُّه غيلان ، شاعر ين . والمعذل بن غيلان أبوه وجدّه شاعران  
الذي يقول :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنى      أرى صالح الأعمال لا أستطيعها  
أرى خلةً في إخوة<sup>(١)</sup> وقرابةٍ      وذى رَحِمٍ ما كان مثلي يُضيعها

(١) في غير التجريد : « وأقارب » مكان « وقرابة » .

فلو ساعدتني في المسكارم<sup>(١)</sup> إخوة  
فماض عليهم بالنوال ربيعهما  
وله أيضاً :

ولست بميالٍ إلى جانب الغنى  
وإنى لصبارٌ على ما يتوبنى  
وإذا كانت العليا في جانب الفقر  
وحسبك أن الله أثنى على الصبر  
وذكر أن عبد الصمد بن المعدل كان يتعشق فتى من المغنين يقال له أحمد ،  
فغاضبه الفتى وهجره ، فكتب إليه :

عبد الصمد وفتى  
تعشقه هجره

سَلْ جَزَعِي مَذْصَدَّتْ عَنْ حَالِي  
لَا غَيْرَ اللَّهِ سَوْءَ فِعْلِكَ بِي  
هَلْ خَطَرَ الصَّبْرُ لِي عَلَى بَالٍ  
إِنْ كُنْتُ أَعْتَبْتُ فَيْكَ عُذَّالِي  
وَلَا ذَمْتُ الْبَكَاءَ عَلَيْكَ وَلَا  
حَمِدْتُ حُسْنَ السَّوْدِ مِنْ سَالِي  
لَوْ كُنْتُ أَبْغَى سِوَاكَ مَا جِهَلْتُ  
نَفْسِي أَنَّ الصُّدُودَ أَعْفَى لِي

وذكر أن عبد الصمد بن المعدل رأى الأفشين بسر من رأى ، وهو غلام  
أمرد ، وكان من أحسن الناس ، وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد ،  
فقال فيه :

شعره في الأفشين

أَيُّهَا اللَّاحِظُ بِطَرْفِ كَلِيلٍ  
عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أُمْنَى  
هَلْ إِلَى الْوَصْلِ بَيْنَنَا مِنْ سَبِيلٍ  
زُورَةٌ مِنْكَ عِنْدَ وَقْتِ الْمَقِيلِ  
بَعْدَ مَا قَدْ غَدَوْتَ فِي الْقُرْطُقِ الْجَوِ  
وَتَكْفَيْتَ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَوَاكِبِ تَحْتَا  
لِ عَلَيْهَا تَمِيلُ كُلُّ تَمِيلٍ  
مَقْصَرٌ تَلْهُو بِكُلِّ قَالٍ وَقِيلٍ  
وَأَطَلْتَ الْوُقُوفَ مِنْكَ بِيَابِ الدِّ  
وَتَحَدَّثْتَ فِي مُطَارِدَةِ الصَّيِّ  
بِدَ بَخْبَرٍ بِهِ وَرَأَى أَصِيلٍ

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغانى : « قدرة » مكان « إخوة » .

(٢) تكفيت ، أى تكفأت وتمايلت .

ثم نازعت في السَّنان<sup>(١)</sup> وفي الدَّر  
وتكلَّمت في الطَّراد وفي الطَّعْد  
وإذا ما تفرَّق القومُ أقبلُ  
قد كسك الغبارُ منه رداءً  
وبدتُ وُرْدَةَ القَسامة من خدِّ  
ترشح المسكُ منك<sup>(٢)</sup> سالفَةُ الطَّب  
فأسوف<sup>(٣)</sup> الغبار ساعة ألقا  
وأحلَّ القباء والسَّيف من خص  
ثم نُؤتَى بما هَويتَ من التَّش  
ثم أجلوك كالقروس على الشر  
ثم أسقيك بعد شُرْبِي من ري  
وأغنيك إن هويتَ غناء  
فإذا أرناحت النفوسُ اشتياقاً  
كان ما كان بيننا لا أسمة

ع وعِلْمُ بِمُرهفات النُّصول  
من ووثب على صِعب الخُيول  
تَ كَرِيحانةٍ دنتُ لذُبول  
فوق صُدُغٍ وجفنٍ طَرَفٍ كحيل  
ك في مُشرقٍ نقيٍّ<sup>(٤)</sup> أسيل  
ي وجيدُ الأدمانة<sup>(٥)</sup> العُطبول  
ك برشَف الخدين والتَّقييل  
رك رِقفاً باللطف والتَّعلييل  
ريف عندي والبرِّ<sup>(٦)</sup> والتَّدييل  
ب تهادى في مُجسَدٍ<sup>(٧)</sup> مصقول  
مك كأْساً من المُدام<sup>(٨)</sup> الشَّمول  
غير مُستكره ولا تَمْلُول  
وأحبَّ الخليلُ قُرْبَ الخليل  
يه ولكنه شفاء الغلييل

وذكر أن مُتيمَّ كانت جاريةً لبعض وجوه أهل البصرة ، فمَلَقها عبدُ الصمد  
أبن المعدَّل ، وكانت لا تخرج إلا مُنتقبة . فخرج عبدُ الصمد يوماً إلى نَزْهة ،  
وقدِمَت مُتيمَّ إلى القاضي العنبري ، فأحتاج أن يُشهد عليها ، فأمرها أن تُسِفِرَ ؛

(١) في بعض أصول الأغاني : « وفي الرمح » مكان « وفي الدرع » .

(٢) الوردة ، بالضم : الحمرة . والفسامة : الحسن . وأسيل : أملس لين .

(٣) في الأغاني : « منه » .

(٤) السالفة : ما تقدم من العنق . والأدمانة : الشديدة السمرة . والعطبول : الفتية الجميلة .

(٥) أسوف : أثم . (٦) في الأغاني : « والتبجيل » مكان « والتدليل » .

(٧) المجسد : الثوب المعصفر .

(٨) في الأغاني : « من الرحيق » .

وقدّم عبد الصمد ، فقيل له : لو رأيت مُتِمَّ وقد أسفرها القاضى لرأيت شيئاً حسناً !  
فقال عبد الصمد :

ولما سرت عنها القناع مُتِمَّ	ترَوَّح منها العنبرى مُتِمَّ
رأى ابن عُبيد الله وهو مُحَكَّم	عليها لها طَرَفًا عليه مُحَكَّمَا
وكان قديماً كالح الوجه عابساً	فلما رأى منها الشفور تَبَسَّما
فإن يصب قلبُ العنبرى فرجاً	صبا باليتامى قلبُ يحيى بن أكنما

فبلغ قوله يحيى بن أكنم ، فكتب إليه : عليك لعنة الله ! أى شىء أردت  
منى حتى أتانى شِعْرُكَ<sup>(١)</sup> من البصرة ؟ فقال لرسوله : قل له : متِمَّ أقعدتكَ على  
طريق القافية .

بينه وبين أبي تمام وذكر أنه جمع بين أبي تمام الطائى وعبد الصمد بن المعتدل مجلساً ، وكان  
عبد الصمد سريعاً فى قول الشعر ، وكان فى أبي تمام إبطاء ، فأخذ عبد الصمد  
القرطاس فكتب فيه :

أنت بين أثنيتين تبرز للناس	سِ بكتليهما <sup>(٢)</sup> بوجهٍ مُذالٍ
لست تنفك طالباً لوصالٍ	من حبيبٍ أو راغباً فى نوالٍ
أى ماء لحر وجهك يبقى	بين ذلّ الهوى وذلّ الشؤال

فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلاً ، وجاءه وقد كتب فيه :

أفنى تنظم قول الزور والفند	وأنت أنزُرُ من لاشىء فى العدد
أشرجت قلبك من بغضى على حرق	كأنها حركات الرُّوح فى الجسد

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أمه ، يا غث ، أخبرنى عن قولك « أنزر

(١) فى التجريد : « شرك » .

(٢) فى الاغانى : « وكتليهما » .

من لاشيء في العدد ؟ أخبرني عن قولك « أشرجت قلبك » ؟ قلبي مفرش  
أو عيبة أو خرج فأخرج ! عليك لعنة الله ! فما رأيت أغث منك . فأقطع أبوتمام  
أقطاء ما روى أقبح منه ، وقام فأنصرف ، وما راجعه بحرف .

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الصمد بن المعدل، هو : شعره الذي فيه الغناء

صرفتُ هَوَاكَ فَأَنْصَرَفَا      ولم تَرَعِ<sup>(١)</sup> الذي سَلَفَا  
وَبِذْتُ فَلَمْ أُمْتَ<sup>(٢)</sup> أَسَفَا      عليك ولم تَمُتْ أَسَفَا  
كَلَانَا وَاجِدٌ فِي النَّاسِ      سَمَّيْنِ مَلَهُ خَلَفَا

(١) في غير التجريد : « ولم تدع » .

(٢) في غير التجريد : « كلفنا » مكان « سلفنا » .

## أخبار عبد الرحمن بن الحكم

نسبه هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس  
أبن عبد مناف .

أمه أمه آمنة بنت صفوان ، وهي أم أخيه مروان بن الحكم .

كنيته وشاعريته ويكنى أبا المطرف . شاعر إسلامي متوسط الحل في شعراء زمانه .

وكان يهاجى عبد الرحمن بن ثابت الأنصاري فيقاومه ويُنْتَصَف منه . مهاجاته لعبد الرحمن

فذكر أن معاوية بن أبي سفيان عزل مروان بن الحكم عن الحجاز وولي  
هو بين أخيه مروان ومعاوية

سعيد بن العاص . فقدم مروان على معاوية . وكان أخوه عبد الرحمن بن الحكم  
بدمشق ، فلما بلغه خبر أخيه خرج فتلقاه ، وقال له : أقم حتى أدخل إليه قبلك ، فإن  
كان عزلك عن موقعة دخلت إليه منفرداً ، وإن كان عن غير موقعة دخلت  
إليه مع الناس . فأقام مروان ومضى أخوه عبد الرحمن أمامه . فلما قدم على معاوية  
دخل إليه وهو يُعشى الناس ، فأنشأ يقول :

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا <sup>(١)</sup> الْقَطُوعُ

بَأَبْيَضٍ مِنْ أُمَيَّةٍ مَضْرُحِيٍّ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ <sup>(٢)</sup> صَنِيعٌ

وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج أخبار عبد الرحمن . شعره الذي فيه الغناء

فقال له معاوية : أزازراً جئت أم مُفَاخِراً أم مَكَاثِراً ؟ فقال : أئى ذلك شئت . عود إلى تنمة الخبر

(١) البرى : جمع برة : وهي حلقة تجعل في أنف البعير . والقطوع : الطنافس تكون تحت الرجل ؛ الواحد : قطع ، بالكسر .

(٢) المضرحى : السيد الكريم . والصنيع . السيف المجلو .



فقال له : ما أشاء من ذلك شيئاً . وأراد معاوية أن يقطع عن كلامه الذي عن له .  
فقال له : على أي الظهر أتيتنا ؟ قال : على فرس<sup>(١)</sup> . قال : ما صفته ؟ قال : أجش  
هزيم — يعرض له بقول النجاشي الشاعر له :

ونجى ابن حربٍ ساجٍ ذو غلالةٍ      أجش هزيمٌ والرِّماحُ<sup>(٢)</sup> دواني  
إذا خلت أطراف الرِّماح<sup>(٣)</sup> يئله      مرته<sup>(٤)</sup> به الساقان والقسمان

فغضب معاوية وقال : أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الرِّيب ، ولا هو  
ممن يتسوّر على جاراته ، ولا يتوثّب على كفائه<sup>(٥)</sup> بعد هجعة الناس — وكان  
عبد الرحمن يُتهم بذلك في امرأة أخيه — فنجّل عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ،  
ما حلك على عزّ لك ابن عمك ! أنخيانة أوجب سُخْطاً ؟ أو لرأى رأيتَه وتديير  
أستصلحته ؟ فقال : بل لتديير أستصلحته . قال : فلا بأس بذلك . وخرج من  
عنده ، فأتى أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية . فأستشاط غضباً  
وقال لعبد الرحمن : قبّحك الله ! ما أضعفك ! أعرضت للرجل بما أغضبه حتى  
إذا أنتصف منك أحجمت عنه ! ثم لبس حُلّته وركب فرسه وتقلّد سيفه ودخل  
على معاوية . فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه : مرحباً بأبي عبد الملك ،  
لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك . فقال : لا ، ها<sup>(٦)</sup> الله ، ما زرتك لذلك ، ولا قدّمتُ  
عليك فألفيتك إلا عافاً فاطعاً ، والله ما أصفقتنا ولا جزيتنا جزاءنا ، وكانت السابقة  
من بني عبد شمس لآل أبي العاصي ، والصّهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ،  
والخلافة فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب وشرّفوكم ، وولّوكم ! فما عزّلوكم ولا آثروا عليكم ،

(١) في الأغاني : « فرسى » .

(٢) الساجح . الفرس السريع . والغلالة : البقية . والهريم : الشديد الصوت .

(٣) في الأغاني : « تناله » . (٤) مره : استدرت جريه .

(٥) الكائن : زوجات الأبناء والإخوة . واحده . كنة ، جمع نادر .

(٦) هاء التنبيه دخلت على حرف القسم المخوف ، أو هي بدل من تاء القسم .

حتى إذا وُلِّيتُمْ وأُفْضِيَ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ أَيْتُمْ إِلَّا أَثَرَهُ وَسُوءَ صَنِيعَةٍ ، وَقُبْحَ قَطِيعَةٍ ؛  
فَرُوداً رُوداً ، قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيهِ نَيْفًا وَعَشْرِينَ ، وإنما هي أيام قلائل  
حتى يَكْمُلُوا الْأَرْبَعِينَ ويعلمُ أَمْرُ أَيْنَ يكون منهم حينئذ ، ثم هم للجزاء بِالْحُسْنَى  
وبالشَّوْءِ بِالْمَرَصَادِ .

فقال له معاوية : عزلتك لثلاث لو لم يكن منهنّ إلا واحدة لأوجبت  
عزلك : إحداهنّ ، أَيْ أَمَرْتُكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ، وَبَيْنَكُمَا مَا بَيْنَكُمَا ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ  
أَنْ تَشْتَفِيَ مِنْهُ . والثانية ، كراهتُكَ لِأَمْرِ زِيَادٍ . والثالثة ، أَنْ أَبْنَى رَمْلَةَ اسْتَعْدَتَكَ <sup>(١)</sup>  
عَلَى زَوْجِهَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ فَلَمْ تُعْدهَا <sup>(٢)</sup> .

فقال له مروان : أما ابن عامر فإني لا ألتصّر منه في سلطاني ، ولكن إذا  
تساوت الأقدام علم أين موقعه . وأما كراهتي لِأَمْرِ زِيَادٍ ، فَإِنْ سَاطَرَ بَنِي أُمَيَّةٍ  
كَرَهُهُ ، وَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْكَرْهَ خَيْرًا كَثِيرًا . وأما استعداء رَمْلَةَ عَلَى  
عَمْرُو ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَتَأْتِي عَلَى سَنَةِ أَوْ أَكْثَرٍ وَعِنْدِي بِنْتُ عَثْمَانَ فَمَا أَكْشَفَ لَهَا ثَوْبًا  
— يَعْرِضُ بِأَنْ رَمْلَةَ إِنَّمَا تَسْتَعْدِي عَلَيْهِ طَلَبًا لِلْسَفَاحِ — فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا بَنَ الْوَزَغِ <sup>(٣)</sup> ،  
لَسْتُ هُنَاكَ . فقال له مروان : هو ذاك الآن . والله إِنِّي لِأَبُو عَشْرَةٍ ، وَأَخُو عَشْرَةٍ ،  
وَعَمَّ عَشْرَةٍ ، وَقَدْ كَادَ وَلَدِي أَنْ يَبْلُغُوا الْعِدَّةَ — يَعْنِي أَرْبَعِينَ — وَلَوْ بَلَغُوهَا لَعَلَّتْ  
أَيْنَ تَقَعُ مِنِّي . فَأَنْخَزَلَ مُعَاوِيَةُ ، ثُمَّ قَالَ :

فَإِنْ أَكُّ فِي شَرَارِكُمْ قَلِيلًا      فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ  
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا      وَأُمُّ الصَّقَرِ مِقْلَاتٌ <sup>(٤)</sup> نَزُورٌ

فما فرغ مروان من كلامه حتى أَسْتَخَذَى مُعَاوِيَةَ فِي يَدِهِ وَخَضَعَ ، وَقَالَ لَهُ :

(١) استعداء : استئمان به . (٢) لم تعدها : لم تنصرها .

(٣) الوزغ : جمع وزغة ، وهي سام أبرص ، دويبة .

(٤) بغاث الطير : أضعفها . والمقليات : التي تضع واحدا ثم لا تحمل . والنزور : القليلة النسل .

لك العُتْبَى ، وأنا رَأْدُكَ إلى عملك . فوثب مروان وقال له : كلاً والله وعيشك ، لا رأيته عانداً إليه أبداً . وخرج . فقال الأحنف بن قيس لمعاوية : ما رأيته قطُّ لك سقطاً مثلها ! ما هذا الخضوع لمروان ؟ وأى شيء يكون منه ومن بنى أبيه إذا بلغوا أربعين ؟ وأى شيء تخشاه منهم ؟ فقال له : أدن مني أخبرك بذلك . فدنا منه . فقال له : إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أم حبيبة أختي لما رُفِت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي قد تولى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحِد النظر إليه . فلما خرج من عنده قيل له : يا رسول الله ، لقد أهدت النظر إلى الحكم . فقال : « ابن الخزومية ، ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين - أو قال : أربعين - ملكوا الأمر من بعدى » . فوالله لقد تلقّاها مروان من عين صافية . فقال له الأحنف : لا يسمعن هذا منك أحد ، فإنه يضع من قدرك وقدر ولدك بعدك ، وإن يقض الله عز وجل أمراً يكن . فقال له معاوية : أكتُمها يا أبا بجر عليّ ، فقد لعمرى صدقت ونصحت .

هو رأس الحسين  
ويزيد بن معاوية

وذُكر أن رأس الحسين بن علي - رضى الله عنهما - لما حُل إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ووضع في الطَّسْت بين يديه ، بكى عبد الرحمن بن الحكم ، وكان عنده ، ثم قال :

أبلغ أمير المؤمنين ولا نكن  
كموتر أقواسٍ وليس لها نَبْلُ  
لها مٌ بِجَنبِ الطَّفِّ<sup>(١)</sup> أدنى قرابة  
من أبن زيادٍ الوغد ذى الحسب الرَّذَلُ  
سُمِّيَتْ أمسى نسلها عدد الحصى  
وبنتُ رسول الله ليس لها نَسْلُ

فصاح به يزيد : أسكت يا ابن الحقاء ! ما أنت وذاك !

(١) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس والتريف . يعنى القتل من آل الرسول . أولعله يشير إلى ما كانت تزعمه العرب من أن روح القنيل الذى لم يدرك بتأثره يصير هامة فلا تزال تصيح عند قبره حتى يدرك بثأره . والطف : موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

وحكى أن عبد الرحمن بن الحكم لما نظر إلى قتلى قریش يوم الجمل بكى ،  
وأنشأ يقول :

أياعينُ جُودى بدمع سَرَبَ      على فِتية من خِيار العربِ  
وما ضَرهم عند حَيْنِ النفوس      أئى أَميرى قریش غَلَبَ

وذُكر أن معاوية بن أبى سفيان لما أَسْلَحَ زيادَ بن سُميَّة ، قال عبد الرحمن  
أبن الحكم - والناس ينسبونها إلى أبن مفرغ لكثرة هجائه آل زياد، وذلك غلط - :

هو ومعاوية وقد  
أَسْلَحَ زيادا

ألا أبلغ مُعاويةَ بن حربٍ      مُغلغلةً من الرجلِ <sup>(١)</sup> الهِجَانِ  
أَتَغْضَبُ أن يُقالَ أبوكَ عَفًّا      وترضى أن يُقالَ أبوكَ زانى  
وأشهد أنها ولدت زياداً      وصخرُ من سُميَّة غير داني  
وأشهد أن رَحِمَكَ من زياد      كَرِحَمِ الفِيلِ من وَلَدِ الأَتانِ

فبلغ ذلك مُعاوية ، فخلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد .  
فخرج عبد الرحمن إلى زياد ، فلما دخل عليه قال : إيه يا عبد الرحمن ، أنت القائل :

ألا أبلغ معاويةَ بن حربٍ      مُغلغلةً من الرجلِ الهِجَانِ  
فقال : لا ، أيها الأمير ، ما هكذا قلت ! ولكنى قلت :

ألا من مبلغ عَنِ زياداً      مُغلغلةً من الرجلِ الهِجَانِ  
من أبنِ القَرَمِ قَرَمَ بنى قُصَيٍّ      أبى العاصى بن أَمَنَةَ الحِصَانِ  
حلفتُ ربِّ مَكَّةَ والمُصَلَّى      وبالتوراة أحلفُ والقُرْآنِ  
لأنت زيادةً فى آلِ حربٍ      أحبُّ إلى من وُسْطى بَنانِ  
سُررت بِقُربِهِ وفرحتُ لما      أتانى اللهُ مِنْهُ بالبيانِ  
وقلت لهم أخو ثِقَةٍ وَعَمٍّ      بعونِ اللهِ فى هذا الزمانِ  
كذاك أراك والأهواءَ شَتَّى      فما أدري بِغَيْبِ ما تَرانى

(١) المغلغلة : الرسالة التى تحمل من بلد إلى بلد . والهجان : الرجل الحسيب .

فرضى عنه زياد ، وكتب له بذلك إلى معاوية ، فلما دخل عليه قال : أنشدني ما قلت لزياد . فأنشده . فتبسّم وقال : قبح الله زياداً ما أجهله ! والله لما قتلته له أخيراً حيث تقول :

\* لأنت زيادة في آل حرب \*

شرٌّ من الأول ، ولكنك خدعتك ، فجازت خديعتك عليه .

## أخبار عمرو بن مسعدة (\*)

شعره الذي فيه الغناء ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن مسعدة بن البختريّ بن المغيرة بن أبي ضفرة . وهو القاتل في نائلة بنت عُمر بن يزيد الأسدي ، وكان يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأورد به أبو الفرج أخبار عمرو بن مسعدة :

قولا لنائل ما تقضين في رجل يهوى هواك وما جَنَّبته أُجْتَنَّبَا  
يُمسى معي جَسدي والقلب عندكم فما يعيش إذا ما قلبه ذهبَا  
وَأُم نائلة هذه عاتكة بنت الفُرات بن معاوية البكَّاء . وأُمها الملاءة بنت زُرارة بن أوفى . وكان أبوها فقيهاً مُحَدِّثاً من التابعين . وقد شَبَّ الفرزدق بالملاءة وبعاتكة أبتها .

حكاية لعاتكة ولعاتكة بنت الملاءة هذه حكاية طريفة في أخذها ثأر ذات النخيين من الرجال . وذكر أن خوات بن جُبَيْر رأى امرأة في الجاهلية ومعها نَحْيَا سَمْن ، فقال لها : أريني هذا . ففتحت له أحد النخيين ، فنظر إليه ثم قال : أَمْسِكِي . فأمسكته بإحدى يديها . ثم قال : أريني الآخر . ففتحته ، ثم دفعه إليها ، فأمسكته بيدها الأخرى . فلما شغل يديها وقع عليها فلم تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهب السمن . فضربت العرب المثل بذلك ، وقالت : أشغل من ذات النخيين . فخرجت عاتكة بنت الملاءة المذكورة إلى بعض بوادي البصرة ، فلقيت بدويّاً ومعه نَحْيَا سَمْن ، فقالت . يا بدوي ، أتبيع هذا السمن ؟ فقال : نعم . فقالت : أرناهُ . ففتح لها نَحْيَا فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه ، ثم فتحت الآخر ونظرت إلى ما فيه وناولته أيضاً إياه . فلما شغلت يديه أمرت جواريتها فجعلن يركن في أسنهِ ، وجعلت تُنادي : بالثأر ذات النخيين !

(\*) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « مسعدة بن البختري » .

## أخْبَارُ مَطِيْعِ بْنِ إِيَّاسٍ

قيل : إنه من بني الدَّيْلِ بن بكر . وقيل : من بني لَيْث بن بكر . والدَّيْلُ نَسَبُهُ  
وليث أخوان لأب وأم .

أُمُهُمَا أُمُ خَارِجَةَ ، وَأَسْمَاهَا عَمْرَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَادِ بْنِ ثَعْلَبَةَ  
ابن مُعَاوِيَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ أُنْمَارِ بْنِ أَرَّاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ  
ابن مالك بن زَيْدِ بن كهلان . وهي التي يُضْرَبُ بها المثل ، فيقال : أَسْرَعَ مِنْ نِكَاحِ  
أُمِ خَارِجَةَ . وقد ولدت في عِدَّةِ بَطُونٍ مِنَ الْعَرَبِ ، حَتَّى لَوْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّهُ لَا يَكَادُ  
يَتَخَلَّصُ مِنْ وَلادَتِهَا كَبِيرٍ أَحَدٌ لَكَانَ مُقَارِبًا . قيل : إِنَّهُ بَلَغَ مِنْ سُرْعَةِ نِكَاحِهَا  
أَنَّ الْخَاطِبَ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ : خِطْبُ . فَتَقُولُ : نِكَحُ .

وَزَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِهَا طَلَّقَهَا ، فَرَحَلَ بِهَا أَبْنُهَا عَنْ حَيَّهِ إِلَى حَيِّهَا ،  
فَلَقِيَهَا رَاكِبٌ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْهُ قَالَتْ لِابْنِهَا : هَذَا خَاطِبٌ لِي لَا شَكَّ فِيهِ ، أَفْتَرَاهُ  
يُعْجِلُنِي أَنْ أَنْزَلَ عَنِّي بَعِيرِي . فَعَمِلَ ابْنُهَا بِسُبَّتِهَا .

وَكَانَ إِيَّاسُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو مَطِيْعٍ شَاعِرًا .

وَمَطِيْعُ بْنُ إِيَّاسٍ شَاعِرٌ ، مِنْ مُخَضَّرِمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، وَلَيْسَ  
مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ظَرِيفًا خَلِيعًا حُلُوَ الْعَشْرَةِ  
مَلِيحِ النَّادِرَةِ .

وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ الَّذِينَ أَمَدَّ بِهِمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحِجَّاجَ  
أَبْنُ يَوْسُفَ فِي وَقْتِ قِتَالِهِ أَبْنَ الرُّبَيْرِ وَأَبْنَ الْأَشْعَثِ . وَأَقَامَ بِالْكُوفَةِ وَتَزَوَّجَ بِهَا  
وَوُلِدَ لَهُ مَطِيْعُ .

وكان مُطِيع يَصْحَب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وغيره من بني أمية ،  
ثم أُنْطَع في الدولة العباسية إلى أبي جعفر المنصور .

انقطاعه إلى الوليد  
ثم المنصور

وذكر أن محمد بن حبيب سأل رجلاً من أهل الكوفة عن مُطِيع بن إلياس .  
فقال : ما سؤالك إيتاي عن رجل إذا حضرك ملكك ، وإن غاب عنك شاقك ،  
وإذا عُرِفَتْ بصُحْبته فَضَحَكَ ؟ .

لبعض الكوفيين  
وقد مثل عنه

وحكى حَكَم الوادئ قال : غَنَيْت الوليدَ بن يزيد ذات ليلة :

تعريف حكم  
للوليد به وحظوته  
عنده

إِكْلِيلُهَا أَلْوَانُ      وَوَجْهَهَا فَتَّانُ  
وَخَالُهَا فَرِيد      لَيْسَ لَهُ جِيرَانُ  
إِذَا مَشَتْ تَثَنَّتْ      كَأَنَّهَا تُعْبَانُ  
قَدْ جُدِلَتْ فِجَامَتُ      كَأَنَّهَا عِنَانُ

فطرب حتى زحف عن مجلسه إلى ، وقال : أعد ، فديتُك بجيأتى . حتى سَحِلْ (١)  
صوتى . فقال : ويحك ! من يقول هذا ! فقلت : عبدُك يا أمير المؤمنين أَرْضَاهُ  
لخدمتك . فقال : ومن هو قديتُك ؟ فقلت : مطيع بن إلياس الكِنَانِي . فقال :  
وأين محلُّه ؟ فقلت : بالكوفة . فأمر أن يُحْمَلَ إليه على البريد . فَحُمِلَ إليه . فإِذَا  
شعرت يوماً إلا برسوله قد جاءنى . فدخلتُ إليه ، ومُطِيع واقف بين يديه ، وفى  
يد الوليد طاس من ذهب ، يشرب به . فقال لى : غَنِّ ذلك الصوت يا وادئ .  
فغَنَيْتُهُ إِيَّاهُ . فَشَرِبَ عليه . ثم قال لمطيع : مَنْ يقول هذا الشعر ؟ فقال : عبدُك ،  
أنا يا أمير المؤمنين . فقال له : أدن منى . فدنا منه . فضمَّ الوليدُ وقبَّلَ فاه وبين  
عينيه ، وقبَّلَ مُطِيعَ رجله والأرض بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس أقربَ  
الجالس منه ، ثم تَمَّ يومه ، وأصْبَحَ أسبوعاً متوالى الأيام على هذا الصوت .



وَذُكِرَ أَنَّ مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسَ، وَيُحْيَى بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ، وَحَمَّادَ الرَّائِيَّةِ، وَعَبْدَ اللَّهِ <sup>كَانَ هُوَ وَصَحْبُهُ يَرْمُونَهُ بِالزُّنْدَقَةِ</sup> ابْنُ الْمُقَفَّعِ، وَوَالِدُ بْنُ الْحُبَابِ، كَانُوا يَتَنَادَمُونَ وَلَا يَفْتَرِقُونَ، وَلَا يَسْتَأْثِرُ أَحَدُهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ بِمَالٍ وَلَا مَلِكٍ، وَكَانُوا جَمِيعًا يَرْمُونَ بِالزُّنْدَقَةِ.

وَذُكِرَ أَنَّ مُطِيعًا كَانَ يُرْمَى أَيْضًا بِالْأُبْنَةِ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ وَلَا مَوْهَ عَلَى أَفْعَالِهِ، وَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ فِي أَدَبِكَ وَسُؤْدَدِكَ وَشَرَفِكَ وَشَعْرِكَ تُرْمَى بِهَذِهِ الْفَاحِشَةِ الْقَسْدِرَةِ! فَلَمَّا قَصُرَتْ عَنْهَا! فَقَالَ: جَرَّبْتُهُ أَنْتُمْ وَدَعَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ، وَقَالُوا: قَبِّحَ اللَّهُ فِعْلَكَ، وَعُذْرُكَ، وَمَا اسْتَبَلْتَنَا بِهِ.

وَذُكِرَ أَنَّ يُحْيَى بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ قَالَ لِمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ: أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى فَلَانَةٍ <sup>هُوَ وَيُحْيَى بْنُ زِيَادٍ وَجَارِيَةٌ لَهُ غَضَبِي</sup> صَدِيقَتِي، فَإِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مُغَاضَبَةٌ، لَتُصْلَحَ بَيْنُنَا، وَبُسْ الْمُصْلِحَ وَاللَّهُ أَنْتَ! فَدَخَلَ إِلَيْهَا. فَأَقْبَلَا يَتَعَاطَبَانِ، وَمُطِيعٌ سَاكِتٌ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرَ قَالَ يُحْيَى لِمُطِيعٍ: مَا يُسَكِّتُكَ؟ أَسَكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ<sup>(١)</sup>! فَقَالَ مُطِيعٌ:

أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ عَلَيْهِ وَمَا زَا لَ مُهِينًا لِنَفْسِهِ فِي رِضَاكِ

فَأَعْجَبَ يُحْيَى مَا سَمِعَ، وَهَشَّ لَهُ. فَقَالَ مُطِيعٌ:

فَدَعِيهِ وَوَاصِلِي ابْنَ إِيَّاسَ جُعِلَتْ نَفْسُهُ<sup>(٢)</sup> الْفِدَاءَ فِدَاكَ

فَقَامَ يُحْيَى إِلَيْهِ بَوَسَادَةً فِي الْبَيْتِ، فَمَا زَالَ يَجْلِدُ بِهَا رَأْسَهُ وَيَقُولُ: لِهَذَا جِئْتُ بِكَ يَا بَنَ الزَّانِيَةِ! وَمُطِيعٌ يُغَوِّثُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى مَلَ يُحْيَى، وَالْجَارِيَةُ تَضْحَكُ مِنْهُمَا، ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَدْ نَدَّرَ<sup>(٤)</sup>.

وَذُكِرَ أَنَّ حَمَّادَ عَجَزْدَ مَرَضٌ، فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعًا إِلَّا مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسَ، <sup>شَمَّرَ حَمَّادٌ إِلَيْهِ حِينَ لَمْ يَعُدْهُ فِي مَرَضِهِ</sup> وَكَانَ خَاصِمًا بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ:

(١) النَّأْمَةُ: الصَّوْتُ. (٢) فِي الْأَغَانِي: «نَفْسِي».

(٣) يُغَوِّثُ: يَقُولُ: يَا غَوَّاثُ.

(٤) نَدَّرَ: أَيْ مَاتَ لِإِعْيَاءٍ. وَفِي الْأَغَانِي: «سَدَرَ»، وَسَدَرَ: تَحْيَرٌ.

كفالك عيادتي من كان يزجو      ثوابي الله في صيلة المريض  
فإن تحدث لك الأيام سقماً      يحول جريضه<sup>(١)</sup> دون القريض  
يكن طول التأوه منك عندي      بمنزلة الطنين من البعوض

هو في حديث  
بسمه أبي جعفر  
المهدي

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يريد البيعة بولاية العهد لابنه محمد المهدي ، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك . فأمر بإحضار الناس ، فحضروا . وقامت الخطباء فتكلمت ، وقالت الشعر فأكثر في وصف المهدي وفضائله ، وفيهم مطيع بن إلياس ، فلما انتهى كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المهدي منا محمد بن عبد الله ، وأمه من غيرنا ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » . وهذا العباس أخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العباس فقال : أنشدك الله هل سمعت هذا ؟ قال : نعم — مخافة من المنصور — فأمر الناس بالبيعة للمهدي . ولما أنقضى المجلس ، قال العباس بن محمد لمن يأنس به : رأيتم هذا الزنديق ! لم نرض أن يكذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى أستشهدني على كذبه ، فشهدت له خوفاً ، وشهد كل من حضر على باني كاذب . وبلغ الخبر جعفر بن المنصور ، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه ، فجفاه وطرده عن خدمته . وكان جعفر ماجناً ، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لأخيه محمد .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان أصابه ألم<sup>(٢)</sup> ، وذكر أنه كان يتعشق امرأة من الجن وأجتهد في خطبتها ، وجمع أصحاب العزائم عليها ، فكانوا يعدونه ويمتنونه بها ، وأصابه صرع فكان يُصرع في اليوم مراتٍ حتى مات . فحزن عليه

شعر له في رثاء يحيى  
تمنى المنصور لو  
كان في ابنه

(١) الجريض : ابتلاع الريق على هم وحزن . وهذا مثل يضرب للأمر يعوق دونه عائق .

(٢) الألم : شدة الحرص على النساء ، وليس من الجنون .

المنصور حُزنًا شديدًا ومشي في جنازته . فلما دُفن وسُوي عليه قبره ، قال المنصور

للربيع : أنشدني قول مُطيع بن إياس في مَرثية يحيى بن زياد . فأنشده :

يا أهلى أبكوا لقلبي القرح      وللدُموع الذوارف الشفح  
راحوا بيحيى ولو تطاوعنى الـ      أقدار لم يبتكر ولم يرُح  
يا خير من يحسن البكاء له الـ      يوم ومن كان أس للبدح  
أعقبَ حزنًا من الشرور كما      أدلت<sup>(١)</sup> مكروها من الفرح

فبكى المنصور وقال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر .

وذكر أن مُطيع بن إياس كان يتعشق فتاة يقال لها : جوهر - ومولاتها يقال لها : بربر - فقال فيها :

خافى الله يا بربر      لقد أفسدت ذا القسك  
بريح المسك والعنبر      وظي شادن أحور  
أما والله يا جوهر      لقد قُت على الجوهر  
ولا والله ما المهدى      أولى منك بالمُنبر  
فإن شئت في كفيك خلع ابن أبي جعفر

فأنشد المهدى ذلك ، فقال : اللهم ألهمهما ! أجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة ! وجعل يضحك من قول مُطيع .

وذكر أن مُطيعاً بلغه عن جوهر هذه ما يكره ، فقال فيها يهجوها :

زعموها قالت وقد غاب فيها      قائم في قيامه<sup>(٢)</sup> استحصاف  
وهو في جارة أستها يتلظى      يافتى هكذا تُنالك الظراف  
ناكها ضيفها وقبل فاها      يالقوى لقد طنى الأضياف  
لم يزل يرهب الشهية حتى      زال عنها قيضها<sup>(٣)</sup> والعطاف

(١) أى حملت المكروه يغلب على الفرح . (٢) استحصاف : استحكام .

(٣) يرهب : يهرك . والعطاف : الرداء .

هو المنصور  
والمهدي وقد اتهم  
بالزندقة

وَذُكِّرَ أَنَّهُ رَفَعَ صَاحِبُ الْخَبَرِ إِلَى الْمَنْصُورِ أَنَّ مُطِيعَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ زَيْنُ الدِّينِ ، وَأَنَّهُ  
يَلْزِمُ أَبْنَاهُ جَعْفَرًا وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيُوشِكُ أَنْ يُفْسِدَ أَدْيَانَهُمْ وَيُنْسِبُوا إِلَى  
مَذْهَبِهِ . فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لِأَبِيهِ الْمَنْصُورِ : أَنَا بِهِ عَارِفٌ ، أَمَّا الزَّيْنَدَقَةُ فَلَيْسَ مِنْ  
أَهْلِهَا ، وَلَكِنَّهُ خَبِيثُ الدِّينِ ، فَاسْقُ مُسْتَحِلَّ الْمَحَارِمِ<sup>(١)</sup> . قَالَ : فَأَخْضَرَهُ وَأَنَّهُ عَنْ  
صُحْبَةِ جَعْفَرٍ وَسَائِرِ أَهْلِهِ . فَأَخْضَرَهُ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لَهُ : يَا خَبِيثُ ! يَا فَاسِقُ ! أَفْسَدْتَ  
أَخِي وَمَنْ تَصْحَبُهُ مِنْ أَهْلِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّهُمْ يَتَقَادَعُونَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ ، وَلَا يَتِمُّ لَهُمْ  
سُرُورٌ إِلَّا بِكَ ، فَقَدْ غَرَّرْتَهُمْ وَشَهَّرْتَهُمْ فِي النَّاسِ ، وَلَوْلَا أَنِّي شَهِدْتُ لَكَ عِنْدَ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَرَاءَةِ مِمَّا نُسِبَتْ إِلَيْهِ كَانَ أَمْرٌ بِضَرْبِ عُنُقِكَ . وَقَالَ لِلرَّبِيعِ : أَضْرِبْهُ  
مَائَتِي سَوْطٍ وَأَحْبِسْهُ . قَالَ : وَلَمْ يَأْسِدِي ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ سَكِرْتَ بِخَيْرٍ قَدْ أَفْسَدْتَ أَهْلِي  
كُلَّهُمْ . فَقَالَ : إِنْ أَذْنْتُ وَسَمِعْتَ اخْتَبَجْتُ ؟ فَقَالَ : قُلْ . قَالَ : أَنَا أَمْرُ شَاعِرٍ ،  
وَسُوقِي إِنَّمَا تَنْفُقُ مَعَ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ كَسَدْتُ عِنْدَكُمْ ، وَأَنَا فِي أَيَّامِكُمْ مَطْرَحٌ ، وَقَدْ  
رَضِيتُ فِيهَا ، مَعَ سَعَتِهَا لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، بِالْأَكْلِ عَلَى مَائِدَةِ أَخِيكَ ، لَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ  
غَيْرُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَأَصْفِيَّتُهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرِي وَشَعْرِي ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَائِبًا عِنْدَكَ تُبِتْ  
مِنْهُ . فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ : قَدْ رَفَعَ إِلَى صَاحِبِ الْخَبَرِ أَنَّكَ تَتَاجَرُ عَلَى الشُّؤَالِ وَتَضْحَكُ  
مِنْهُمْ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا ذَلِكَ مِنْ فَعْلٍ وَشَأْنِي ، وَلَا جَرَى مَنِّي قَطُّ إِلَّا مَرَّةً ،  
فَإِنْ سَأَلْنَا أَعْمَى أَعْتَرَضَنِي ، وَقَدْ عَثَرْتُ الْجَسَرَ عَلَى بَغْلَتِي ، وَظَنَنْتِي مِنَ الْجُنْدِ ،  
فَرَفَعَ عَصَاهُ فِي وَجْهِهِ وَصَاحَ : اللَّهُمَّ سَخِّرْ الْخَلِيفَةَ لِأَنْ يُعْطِيَ الْجُنْدَ أَرْزَاقَهُمْ فَيَشْتَرُوا  
مِنَ التَّجَارِ الْأُمْتَعَةَ ، وَيَرْبِحَ التَّجَارَ عَلَيْهِمْ وَتَكْثُرَ أَمْوَالُهُمْ ، فَتَجِبَ فِيهَا الزَّكَاةُ عَلَيْهِمْ ،  
فَيَتَصَدَّقُوا عَلَى مِنْهَا . فَفَرَّتْ بَغْلَتِي مِنْ صِيَاخِهِ وَرَفَعَهُ عَصَاهُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى كَدَتْ  
أَسْقَطَ فِي الْمَاءِ . وَقُلْتُ : يَا هَذَا ، مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ فُضُولًا مِنْكَ ، سَلِ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكَ  
وَلَا تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ هَذِهِ الْحَوَالَاتُ وَالْوَسَائِلُ الَّتِي لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا ؛ فَإِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلُ

(١) يَتَقَادَعُونَ : يَتَهَافَتُونَ . (٢) فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ نَسَخِ الْأَغَانِي : « عَشِيرَةٌ » .

فُضُول . فضحك الناس منه ، ورُفِعَ عليّ في الخبر قولي له هذا . فضحك المهدي وقال : خُلُوهُ ولا يُضْرَب ولا يُجْبَس . فقال مطيع : أدخل عليك لِمَوْجِدَةٍ وأخرج عن رضى ، وتبرأ ساحتى من عَضِيهَة <sup>(١)</sup> ، وأنصرف بلا جائزة ! فقال : لا يجوز هذا ، أعطوه مائتى دينار ، ولا يعلم بها أمير المؤمنين فتجدد عنده ذنوبه .

وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضع الحديث لأبيه في أنه المهدي ، فقال له : أخرج عن بغداد ودع صُحْبَةَ جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين ، ثم عد إلى <sup>(٢)</sup> . فقال له : فأين أقصد ؟ فقال : أكتب لك إلى سليمان بن عليّ فيؤليكَ عملاً ويحسن إليك . قال : قد رضيتُ . فوفد إلى سليمان بن عليّ بكتاب المهدي ، فولاه الصدقة بالبصرة ، وكان عليها داود بن أبي هند ، فعزله به .

شعره لحماذ وابن  
زياد في شكوى  
القحط أيام  
المنصور

وذكر أنه اجتمع يوماً مطيع بن إياس ، وحماد عَجْرَد ، ويحيى بن زياد ، فذكروا أيام بنى أمية ونَصْرَتِهَا وَسَعَتِهَا ، وكثرة ما أفادوا فيها ، وحسن مملكتهم ، وطيب مساكنهم بالشام ، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور ، وشدة الحر وخسونة العيش ، وشكوا الفقر فأكثرُوا ، فأنشدهم مطيع بن إياس في ذلك :

حبذا عيشنا الذي زال عنا      حبذا ذاك حين لاحتباذا

أين هذا من ذاك سقياً لهذا      لك ولسنا نقول سقياً لهذا

زاد هذا الزمانُ عسراً وشرّاً      عندنا إذ أحلنا ببغدادا

بلدة تُمطر التراب على النسا      س كما تُمطر السماء الرذاذا

خربت عاجلاً وأخرب ذوالعر      ش بأعمال أهلها كَلْوَازى

وذكر أن مطيع بن إياس مدح مَعْن بن زائدة الشيباني بقصيدته التي أولها :  
أهلاً وسهلاً بسيد العرب      ذى العرّار الوائحات <sup>(٣)</sup> والنسب

مدح معنا فخير  
بين المدح والثواب  
فاختار الثاني

(١) العَضِيهَة : الإفك والبهتان والتميمة .

(٢) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « أمير المؤمنين غدا » .

(٣) في الأغاني : « والنسب » مكان « والنسب » .

فتى نزارٍ وكَمَلها وأخى الـ جُود حَوى غَايَتِه من كُتب  
 قيل أتاكم أبو الوليد فقا ل الناس طُرّاً فى السهل والرحب  
 أبو العُفْءة الذى يلوذ به من كان ذا رَغْبة وذا رَهَب

فقال له معن : إن شئت مدحناك كما مدحتنا وإن شئت أثبتناك ؟ فأستحيا  
 مُطيع من اختيار الثواب على المدح ، وهو محتاج إلى الثواب ، فأشأ يقول :

نساء من أميرٍ خيرٌ كَسِب لصاحبٍ مَغْنَم<sup>(١)</sup> وأخى ثَراء  
 ولكن الزمان بَرى عِظامى وما مِثْل الدَراهم من دواء

فضحك معن حتى أستلقى ، وقال : لقد لَطَفْتَ حتى تَخَلَّصْتَ منها ، صدقت !  
 لعمري ما مِثْل الدراهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخَلَع عليه وَحَمَله .  
 وذُكر أنه كان لمطيع بن إلياس صديق من العرب يجالسه ، فضرِب ذات يوم  
 وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلس ، فتفقده مُطيع وعرف سبب انقطاعه ،  
 فكتب إليه :

شعره إلى صديق  
 تغيب عن مجلسه

أمن قُلوص غَدَت لم يُؤْذها أحد إلا تذكَّرها بالرمْل أوطانا  
 خان العِقال لها فأُنبت إذ نَفَرَت وإنما الذَّنْب فيها للذى خانا  
 أظهرت منك لنا هجراً ومَقْلِية وغِبت عنا ثلاثاً لست تَغْشانا  
 هَوْن عليك فما فى الناس ذو إبل إلا وأينقهُ بشرُذُن أحيانا

قلت : لم يذكر أبو الفرج إلا البيتين الأخيرين فقط ، والبيتان الأولان  
 وجدتهما فى دُرَّة النواص لأبى محمد القاسم الحريرى ، صاحب المقامات ، رحمه الله .

وذكر أنه أجمع يحيى بن زياد ومُطيع بن إلياس وجماعة من أصحابهما ، فشرَبوا  
 أياماً ثلاثة تباعاً . فقال لهم يحيى ليلةً من الليالى ، وهم سُكارى ، ويحك ! ما صلينا  
 حديث صلواته  
 وأصحاب له  
 وقينة أمهم

مئذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نُصلي . فقالوا : نعم . فقام مُطيع فأذن وأقام ، ثم قال : من يتقدم ؟ فتدافعوا الإمامة <sup>(١)</sup> . فقال مُطيع للمغنية : قومي فصلي بنا . فتقدمت تُصلي بهم ، وعليها غلالة رقيقة مُطَيَّبة بلا سراويل . فلما سجدت بان فرجها ، فوثب مُطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله . ثم قال :

ولما بدا فرجها جأماً      كرأس حليق ولم <sup>(٢)</sup> يَقتَمدْ  
سجدتُ عليه <sup>(٣)</sup> وقبلته      كما يفعل الساجد المُجتهد

فقطعوا صلاتهم ونحكوا ، وعادوا إلى شربهم .

وذُكر أنه كان بالكوفة رجل يُقال له : أبو الأصبع ، وله قيان ، وكان له ابن هو ويحيى ، وأبو الأصبع والأصبع  
وضىء الوجه حسن الصورة يقال له : الأصبع ، ولم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه . وكان يحيى بن زياد ، ومُطيع بن أبياس ، وحماد مجرد ، ونُظراؤهم ، يألفونه ويعشونه ، وكلهم ، يعشق أبنه الأصبع . فعزم أبو الأصبع أن يصطحب مع يحيى ابن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جِداءً ودجاجاً وفاكهة وشراباً . فقال أبو الأصبع لجواريه : إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعدن له كل ما يصلح له . ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ، ولم يبق بين يديه أحد ، فبعث بأبنه أصبع إلى يحيى يدعوه ويسأله التَّعجيل . فلما جاءه أستاذن له غلام يحيى . فقال له يحيى : قل له يدخل ، وتنح أنت وأغلق الباب ، ولا تدع الأصبع يخرج إلا بإذني . ففعل غلامه ذلك . ودخل الأصبع فأدى رسالة أبيه . فلما فرغ راوده عن نفسه ، فأمتنع . فتاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ، ثم رام حل تكتته فلم يقدر عليها ، فقطعها وفعل به . فلما فرغ أخرج له من تحت مُصلاه أربعين ديناراً وأعطاه إياها ، فأخذها . وقال له يحيى : امض فإني بالأثر . فخرج الأصبع من عنده . ووافاه مُطيع بن أبياس فرآه

(١) في الأغاني : « ذلك » .

(٢) أى لم يستتر . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « ولم يعتمد » بالعين المهملة .

(٣) في الأغاني : « إليه » .

يتبخر ويتطّيب ويتزيّن . فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يجبه ، وشمخ بأنفه وقطّب حاجبيه وتنفخ . فقال له : ويحك ! مالك ؟ نزل عليك الوحى ؟ كلتك الملائكة ؟ يوبع لك بالخلافة ؟ وهو يومئذ برأسه . لا ! لا ! فى كل كلامه . فقال له : كأنك والله نكت الأصبع ، قال : إى والله ، وأنا الساعة فى دعوة أبيه . فقال له مطيع : فأمراته طالتى إن فارقتك أو نُقبل متاعك . فأبداه له يحيى ، فقبله ثم قال له : كيف قدرت عليه ؟ فحدثه القصة . وقام فمضى إلى منزل أبى الأصبع . فتبعه مطيع . فقال له : ما تصنع معى والرجل لم يدعك وإنما يريد الخلوة معى ؟ فقال : أشيعك إلى بابهِ وتحدث . فمضى معه . فدخل يحيى وردّ الباب فى وجه مطيع . فصبر ساعة ثم دق الباب وأستأذن . فخرج إليه الرسول . فقال له : يقول لك أنا اليوم فى شغل لا أنفرغ معك . فتعذّر<sup>(١)</sup> . فدعا بدواة وقرطاس وكتب إلى أبى الأصبع :

يا أبا الأصبع لا زلت على	كل حال ناعماً مُتّبِعاً
لا تُصيّرنى فى الودّ كمن	قطع التّكة قطعاً شَنِعاً
وأتى ما يشتهى لم يَنفِه	خيفةً أو حفظ حقّ ضِيعاً
لو ترى الأصبع ملقّ تحت	مُسْتَكِيناً خَجلاً قد خَضِعاً
وله دَفْعٌ عليه يحل	شَبَقٌ شامك <sup>(٢)</sup> ما قد صنعا
فأدع بالأصبع وأعلم حاله	سَتَرى أمراً قبيحاً شَنِعاً

فقال أبو الأصبع ليحيى : فعلتها يا بن الزانية ! قال : لا والله . فضرب يده إلى تكة أبنه فرآها مقطوعة ، وأيقن يحيى بالفضيحة . فتلكأ الغلام . فقال له يحيى : قد كان الذى كان ، وسعى بى إليك مطيع ابن الزانية ! وهذا أبنى ، وهو والله أفره

(١) تعذر : اعتذر واحتج لنفسه .

(٢) شامك : حزنك .



من ابنك ، وأنا عربي ابن عربية ، وأنت نبطي ابن نبطية ، فبك أنبي عشرة مكان المرة التي نكتك أبنتك ، فتكون قد ربحمت الدنانير ، وللواحد عشر مرات . فضحك أبو الأصبع وضحك الجوارى ، وسكن غضب أبو الأصبع وقال لأنه : هات الدنانير يا بن الفاعلة ! فرمى بها إليه وقام خجلاً . وقال يحيى : والله لا دخل مطيع الساعى ابن الزانية ! فقال أبو الأصبع وجواريه : والله ليدخلن ، وقد نصحننا وغششتنا . فأدخل ، وجعل يشرب معهم ، ويحيى يشتمه بكل لسان ، وهو يضحك .

شعره الذى فيه  
الفناء وحديثه

وذكر أن مطيع بن أياس كان مع سلم بن قتيبة بالرى ، فعشق امرأة من بنات الدهاقين ، فلما استقدم المنصور سلم بن قتيبة قديم معه مطيع . فلما وصلوا عتبة حلوان جلس مطيع على العتبة وتذكر الجارية ، وعناق دابته في يده وهو مستند إلى نخلة وإلى جانبها نخلة أخرى ، فقال الشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مطيع ، وهو :

أسعداني يا نخلتي حلوان      وأرثيالي<sup>(١)</sup> من ريب هذا الزمان  
وأعلم أن ريبه طالما فر      ق<sup>(٢)</sup> بين الآلاف والإخوان  
أسعداني وأيقنا أن نحساً      سوف يأتيكما<sup>(٣)</sup> فتفترقان  
ولعمري لو دُفنا ألم الفر      قة أبكا كما الذى أبكاني  
كم رمتني ضروب هذى الليالي      بفراق الأحباب والخيلان  
هذه الأبيات التي فيها الفناء .

ومنها :

غير أني لم تلق نفسي كما لا      قيت من فرقة أبنه الدهقان  
جارة لي بالرى تذهب همي      ويسلى دنوها أحزاني

(١) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « وابكيك » .

(٢) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « ريبه لم يزل يفرق » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يلفكا » .

فجعتني الأيامُ أغبطَ ما كند      ستُ بصَدِيعٍ للبين غير مُدان  
وبرغى أن أصبحت لا تراها ال      عَيْنُ مَنِيَّ وأصبحت لا تَرَانِي  
إن تكن ودعت فقد تركت بي      لمبًا في الضمير ليس بِوَانٍ  
كحريقِ الضرام في قَصَبِ الفا      ب زَفْتِه<sup>(١)</sup> رِيحَانٍ تَخْتَلِفَانِ  
فعليكِ السلام مَنِيَّ ما سا      غ سلامًا عَقْلِي وفاض<sup>(٢)</sup> لسانِي

وذُكر أنه لما خرج الرشيد إلى طُوس هاج به الدم بِحُلوان ، فأشار عليه الطبيب بأكل جُمار النخل ، فأحضر دِهقانًا بِحُلوان وطلب منه جُمارًا ، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل ، ولكن على العقبة تَخْلَتَان ، فمَرَّ بقطع إحداها . فقَطَعَتْ ، وأتى الرشيد بِجُمَارِها . فأَكَلَ منه وراح<sup>(٣)</sup> . فلما أَتَتْهَى إلى العقبة نظر إلى إحدى النَخْلَتَيْنِ مقطوعة والأخرى قائمة ، وإذا على القائمة مكتوب البيت الأول من هذا الشعر والثالث ، فاغتم الرشيد وقال : يعز علي أن أكون نَحْسُتُكُمَا ، ولو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعْتُ هذه النخلة ولو قتلتني الدم .

ولبعض الشعراء في نخلتي حُلوان :

أيها العاذلان لا تَمْذُلَان      ودعاني من الملام دَعَانِي  
وأبكي لي فَإِنِّي مُسْتَحَق      منكُمَا بالبكاء أن تُسْعِدَانِي  
إِنِّي منكُمَا بذلك أُولَى      من مُطِيعٍ بنخلتي حُلوانِ  
فهما تجهلان ما كان يشكو      من هَوَاهُ وَأَتَمَّا تَعْلَمَانِ

(٢) الرواية في الأصل : « وقام » .

(١) زفته : طردته واستخفته .

(٣) راح : ارتاح ونشط .

## أخبار محمد بن كناسة

وأسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة  
أبن أنيف بن مازن بن صهبان - وأسمه كعب - بن ذؤيبة<sup>(١)</sup> بن أسامة بن نصر  
أبن قعين<sup>(٢)</sup> بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأ . وقد حمل عنه شيء  
من الحديث . وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد - رحمه الله - خاله ، وكان أمراً صالحاً  
لا يتصدى لمذح أو هجاء ، وكانت له جارية مُغَنِّية شاعرة يقال لها : دنانير ، كان  
أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للثذكرة والمساجلة في الشعر .  
وذكر أنه قال رجل لمحمد بن كناسة : أنت الذي تقول في إبراهيم  
أبن أدهم العابد :

رأيتك لا<sup>(٣)</sup> يُغنيك مادونه الغنى      وقد كان يُغني دون ذاك أبن أدهم  
وكان يرى الدنيا صغيراً عظيماً      وكان لحق الله فيها مُعظماً  
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتاً      وإن قال بذ القائلين وأحكاماً  
فقال : أنا قلتها ، وقد تركت أجودها ! فقال : ما هو ؟ فقال :

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى      كما أجنب الجاني الدَّم الطالب الدِّمَّ  
وذكر أن أبن كناسة مرّ في طريق بيفداد ، فنظر إلى مصلوب على جذع ،  
وكانت عنده امرأة يُبغضها وقد ثقل عليه مكانها ، فقال :

شعره في مصلوب  
يعرض فيه بامرأته

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « دويبة » بالدال المهملة .

(٢) في الأصل : « قعيب » والتصويب من جمهرة أنساب العرب ( ص ١٨٣ ) والأغاني .

(٣) في الأغاني : « ما » .

أَيَا جَذَعٍ مَصْلُوبٍ أَتَى دُونَ صَلْبِهِ      ثَلَاثُونَ حَوْلًا كَامِلًا هَلْ تَبَادَلُ  
فَمَا أَنْتَ بِالْحِمْلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ      بِأَضْجَرَ مَنِيَّ بِالَّذِي أَنَا حَامِلُ  
وَيَحْكِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنَشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ لِنَفْسِهِ :

بَيْتَانِ لَهُ تَمَنَاهَا  
إِسْحَاقُ

فِي أَنْقِبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا      صَادَفْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ  
أُرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا      وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
قَالَ : قُلْتُ لَهُ : وَدِدْتُ أَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَمْرِي سَنَتَانِ وَأَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُكَ إِلَى  
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقَلْتُهُمَا !

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ مُحَمَّدٍ  
أَبْنِ كُنَاسَةَ .

وَتَمَّتْ الْأَبْيَاتُ الْمِيمِيَّةُ قَالَهَا فِي خَالِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ <sup>(١)</sup> - رَحِمَهُ اللَّهُ - :  
وَالْحِلْمُ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَهْلِ عِنْدَهُ      فَمَا يَسْتَطِيعُ الْجَهْلُ أَنْ <sup>(٢)</sup> يَتَزَمَزِمَا  
يُرَى مُسْتَكِينًا خَاضِعًا مُتَوَاضِعًا      وَلَيْثًا إِذَا لَاقَى الْكُتَيْبَةَ ضَئِيفًا  
عَلَى الْجَدَثِ الْغَرِيبِ مِنْ آلِ وَائِلٍ      سَلَامٌ وَرِيٌّ مَا أَبْرَأَ وَأَكْرَمَا  
وَمِنْ جِيدِ شَعْرِ أَبْنِ كُنَاسَةَ :

مِنْ جِيدِ شَعْرِهِ

وَمَنْ عَجَبَ الدُّنْيَا تَبَقُّيكَ لِلْبَلَى      وَأَنْتَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ مَرِيدُ  
وَأَيُّ بَنَى الْأَيَّامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ      مِنَ الدَّهْرِ ذَنْبٌ طَارِفٌ وَتَكِيدُ  
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ أَمَا اتَّسَاعُهَا      فَحَظَرُ وَأَمَّا فَتَجْعُمَا <sup>(٣)</sup> فَعَتِيدُ  
إِذَا اعْتَادَتِ النَّفْسُ الرِّضَاعَ مِنَ الْهَوَى      فَإِنَّ فِطَامَ النَّفْسِ عَنْهُ شَدِيدُ  
وَلَا بِنِ كُنَاسَةَ رَوَايَةً فِي الْحَدِيثِ ، فَتَمَّا رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ :  
قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ .

مِنْ رَوَايَتِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سُلْطَانٌ » وَهُوَ مِنْ أَوْهَامِ النَّاسِخِ .  
(٢) الزَّمَزَمَةُ : صَوْتُ خَفَى لَا يَكَادُ يَفْهَمُ . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي : « يَتَرَمَرَمَا » وَتَرَمَرَمَ :  
تَحَرَّكَ لِلْكَلَامِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ .  
(٣) عَتِيدٌ : مَهِيًا حَاضِرٌ . وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَغَانِي : « أَنْبِيَاعُهَا » فَحَطَرُ صَوَابِهِ مَا فِي التَّجْرِيدِ .

## أخبار الشمرل<sup>(\*)</sup>

هو الشمرل بن شريك بن عبد الملك<sup>(١)</sup> بن روبة بن سلمة بن مكرم نـسـبـه  
أبن ضبارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع .

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان في أيام جرير والفرزدق . عصره  
وذكر أن الشمرل خرج هو وإخوته : حكم ، وائل ، وقدامة ، إلى  
خراسان مع وكيع بن أبي سود ، فبعث وكيع أخاه وائلاً في بعث لحرب الترك ،  
وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً في بعث إلى سجستان .  
فقال له الشمرل : إن رأيت أيها الأمير أن تُنفذنا معاً في وجه واحد ، فإننا  
إذا اجتمعنا تعاوننا وتناجزنا . فلم يفعل ، وأنفذهم في الوجوه التي أرادها . فلم ينشب  
الشمرل أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس ، قتله جيش لقوم بها ، ثم تلاه نعي  
أخيه وائل بعده بثلاثة أيام . فقال يرثيها :

أقول إذا عزيتُ نفسي بإخوة	مضوا لا ضِعَافٍ في الحياة ولا عُزْلٍ
أبي الموتُ إلا أن كلَّ <sup>(٢)</sup> بنى أبٍ	سيُمسون شتى غير مُجتمعي الشَّل
كأن لم نَسِرْ يوماً ونحن بـفِـبْطَة	جميعاً ولم ينزل <sup>(٣)</sup> برحليهما رَحلى
فعينى إن أفضلتما بعد وائل	وصاحبه دمعاً فعوداً على الفضل

(\*) وقيل « أخبار الشمرل » ذكر أبو الفرج « أخبار قلم الصالحية » المغنية ، ولكن ابن

واصل مر عنها .

(١) في الأصل : « عبد الله » .

(٢) في الأغاني : « إلا فجع كل » .

(٣) في الأغاني : « جميعاً وينزل عند رحليهما » .

خليلى من دون الأخلاء أصبحا رهينى ثواء<sup>(١)</sup> من وفاة ومن قتل  
شعره الذى فيه الغناء وقال يرنى أخاه واثلاً ، وهى من مختار المرائى وجيد الشعر ، ومنها الشعر الذى  
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشمردل ، وهو :

وكنْتُ أعير الدَّمْعَ قبْلَكَ مَنْ بَكَى      فأنتَ على مَنْ ماتَ بعدَكَ<sup>(٢)</sup> شاغله  
سقى جدّاً أعرافُ غمِّره دونه      ببِيشةٍ ديماتُ الرِّبيعِ<sup>(٣)</sup> ووابله  
وما بى حُبُّ الأرضِ إلّا جوارها      صداه وقولُ ظنٍّ أُنّى قائله  
وأولها :

لعمري لئن غالت أخى دار<sup>(٤)</sup> غربة      وآب إلينا سيفه ورواحله  
لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى      به جانبُ الثَّغرِ المخوفِ زلازله  
محلٌّ لأضيافِ الشتاء كأمما      همُ عنده أيتامه وأرامله  
رخيص نصيح اللحم مُغلٍ بينيشه      إذا بردت عند الصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup> أنامله

(١) فى الأغانى : « وفاة » .

(٢) فى الأغانى : « قبلك » .

(٣) الأعراف : ما ارتفع من الرمل . وغمرة : جبل ببيشة .

(٤) فى الأغانى : « فرقة » مكان « غربة » .

(٥) الصلاة : النار ، والوقود .

## أَخْبَارُ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ

هو الحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَبَابٍ <sup>(١)</sup> بْنِ خُزَّامَةَ <sup>(٢)</sup> بْنِ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ نَسَبُهُ  
أَبْنُ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ الرَّيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ  
أَبْنِ نَزَارٍ .

سيد بنى مُرَّةَ وفارسها ، وكان يقال له : مانع الضَّيْمِ .  
لقبه وشيء عنه  
وذُكِرَ أَنَّ ابْنَهُ أَتَى بَابَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَقَالَ لِأَذْنِهِ : أَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى  
وَفُودِ ابْنِهِ عَلَى  
مُعَاوِيَةَ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلَّ : ابْنُ مَانِعِ الضَّيْمِ . فَاسْتَأْذِنَ لَهُ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! لَا يَكُونُ هَذَا  
إِلَّا ابْنُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيِّ . أَوْ ابْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ الْمُرِّيِّ ، أَدْخَلَهُ . فَلَمَّا  
دَخَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَبْنُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ مَانِعِ الضَّيْمِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ  
الْمُرِّيِّ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

وكان الحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَامِ قَدْ حَارَبَ ، بِقَوْمِهِ — بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرَّةَ — جَمْعًا  
شعره في انتصار  
قومه على بني ذُبْيَانَ  
مَنْ بَنَى ذُبْيَانَ وَغَيْرِهِمْ ، فَظَفَرَ الْحُصَيْنُ وَأَنْتَصَرَ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مِنْهَا :

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي      وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمًا  
صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِمَّا سَجِيَّةً      بِأَسْيَافِنَا يَتَقَطَّعُنْ كَغَفًا وَمِعْصَمًا  
نُفْلَقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ      عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

(١) في جمهرة أنساب العرب ( ص ٢٤٢ ) : « ... بن أبي سباب » .

(٢) في جمهرة أنساب العرب : « خزام » . وفي الأغاني : « حرام » .

وقد تقدّم ذكر أبيات من هذه القصيدة .

للبرج فيه      وذكر أن البرج الطائي كان خليلاً للحُصين بن الحُمام المرى وندىماً له على الشراب ، وفيه يقول البرج :

ونَدَمَان يَريد الكأس طيباً      نسقيت وقد تَمَوَّرت النجومُ  
رَفَعْتُ برأسه وكشفتُ عنه      بِمُعْرِقَةٍ <sup>(١)</sup> ملامَةً من يَلوم  
ويشرب ما شَرَبْنَا ثم يصحو      وليس بجاني أحدٍ <sup>(٢)</sup> كَلوم

البرج والعفاطة  
أخته والحصين

وكانت للبرج أختٌ يقال لها : العفاطة ، وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم ، فسكروا وانصرفوا إلى أخته فأفتضها ، وندم على ما صنع لما أفاق ، وقال لقومه : أي رجل أنا فيكم ؟ قالوا : فارسنا وأفضلنا وسيدنا . قال : فإنه إن علم بما صنعتُ أحدٌ من العرب أو أخبرتم به أجداً ركبت فرسي <sup>(٣)</sup> فلم تروني أبداً . فلم يسمع بذلك أحدٌ منهم . ثم إن أمة لبعض طيئ وقعت إلى الحصين بن الحُمام فرأت عنده البرج الطائي يوماً وهما يشربان . فلما خرج من عنده قالت للحصين : إن نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت ، وأوشك أن يفعل بها <sup>(٤)</sup> ذلك كلما آتاك فسكر عندك . فزجرها الحصين وسبها ، فأمسكت . ثم إن البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين فأخذ أموالهم ، وأتى الصريحُ الحصين ، فتبع القوم وأدركهم ، وجرت بينه وبين البرج مقالة ، فقال له الحصين بن الحُمام :

لا تحسبنَ أختا العفاطة أنني      رجلٌ بخبرك لستُ بالسلام  
فأستزلك وقد بَلَلت نِطاقها      من بيت أمك والذبول دواي

ثم تقاتلا ، فقتل من أصحاب البرج عدة وهُزم سائرهم ، وأستنقذ ما في أيديهم ،

(١) المعركة . الحمر التي مازجها قليل من الماء . (٢) في بعض أصول الأغاني : « خدى » .

(٣) في الأصل « ركبت رأس » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بك » .



وأُسر البرج ، وعرف حق منادمتيه وعشرته إياه ، فمنَّ عليه وجز ناصيته وخلق سبيله . فلما عاد البرج إلى قومه ، وقد سبَّه الحصين بما فعل بأخته ، لامهم وقال : أشعتم ما فعلت بأختي ! ثم ركب فرسه وخرج من بين أظهرهم ولحق بالروم ، فلم يُعرف له خبر إلى الآن .

وقيل : إنه شرب الخمر صرفاً حتى قتلته .

وحكى عن أبي عبيدة أن الحصين أدرك الإسلام وأسلم ، واستدلَّ على -خبر إسلامه- ذلك بقوله :

أعوذ برَّبِّي من المَخْزِيَاتِ	يوم تَرى النفسُ أَعْمَالَهَا
وَحَفَ المَوَازِينُ بِالكَافِرِينَ	وَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زَلْزَالَهَا
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ القُبُورِ	فَهَبُوا لِتُبْرَزَ أُنْقَالَهَا
وَسُعِّرَتِ النَّارُ فِيهَا <sup>(١)</sup> الْعِقَابُ	وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحصين بن الحمام ، هو : شعره الذي فيه الغناء .

خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجَلْ أَنْ تُزَوِّدَا	وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
وَأَنْ تَمْتَنِّظِرَانِي اليَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً	وَتَسْتَوْجِبَانِي مِنِّي عَلَى وَثْمَةٍ

(١) في بعض أصول الأغاني : « المذاب » مكان « العقاب » .

## أخبار محمد بن يسير الرياشي

ولاؤه وشيء عنه يقال إنه مولى لبني رياش ، وهم من خشم . وكان شاعراً ظريفاً مُتَقَلِّلاً .  
لم يُفارق البصرة ، ولا وفد إلى أحد من الخلفاء والأشراف مُتَجَمِّعاً بشعره ، ولا تجاوز  
بلده وصُحبة طبقته . وكان هجاء خبيث اللسان .

وذكر أن محمد بن يسير كان يُعاشِر يوسف بن جعفر بن سُليمان ، وكان  
شعره في ابن جعفر وقد عرِّب عليه  
يوسف أشدَّ خلق الله ، فجرى بينهما يوماً كلامٌ على النِّبِيذ ، فعرِّب يوسف على  
أبن يسير وشجَّه ، فقال ابن يسير فيه :

لا تَجلسا مع يوسف في مجلس      أبداً ولم تحمل دم الأخوينِ  
رِيحانُهُ بدم الشَّجاع<sup>(١)</sup> مُلَطَّخٌ      وتحية النَّدمان لَعَمَ العين

وذكر أن محمد بن يسير كان له بابان ، يدخل من أحدهما — وهو الأكبر —  
شعره في غلام حاول الدخول  
من الباب الصغير ويدخل من يريده من الباب الأصغر . فجاء يوماً غلام قد خرجت لحيته وحاول  
الدُّخول إليه من الباب الصغير ، فكتب إليه :

قل لِمَن رام بجهل      مدخل الظُّبِّي الفَريرِ  
بعداً ما<sup>(٢)</sup> علَّق في خدِّ      به مَخلاة الشَّعيرِ  
أنصرف وأدخل إذا شدَّ      تَ<sup>(٣)</sup> من الباب الكبيرِ

(١) الشجاع : جمع شجعة ، وهو الجرح يكون في الوجه والرأس ولا يكون في غيرها من  
الجسم . والذي في بعض أصول الأغاني : « الشباب » .  
(٢) في بعض أصول الأغاني : « بعد أن » .  
(٣) في بعض أصول الأغاني : « ليته يدخل إن جاء » .

ومما يختار من شعر ابن يسير قوله :

جَهْدُ الْمَلِّ إِذَا أُعْطَاكَ مُصْطَبْرًا      وَمُكْثَرٌ مِنْ غَنَى سَيَّانٍ<sup>(١)</sup> فِي الْجُودِ  
لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ      إِنَّمَا نَوَالِي وَإِمَا حَسَنَ مَرْدُودِي

وحكى علي بن القاسم طارمة قال :

كنت مع المعتصم لما غزا الروم ، فجاءه بعض سراياه بخبر غمّه ، فركب من  
فوره وسار أجده سيرا ، وأنا أسايره ، فسمع مُنشدّاً يتمثل في عسكره :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أُنْشِدَتْ مَسَالِكُهَا      فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَبَجَا  
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ      إِذَا أَسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا

فسر بذلك وطابت نفسه . ثم التفت إلى وقال : يا علي ، أترى هذا الشعر ؟

قلت : نعم . قال : من يقوله ؟ قلت : محمد بن يسير . فتفأله باسمه ونسبه ، وقال :  
أمر محمود ، ويسر سريع يعقب هذا . ثم قال : أنشدني الأبيات . فأنشدته :

مَاذَا يَكْلِفُكَ الرُّوحَاتِ<sup>(٢)</sup> وَالْدَّلْجَا      وَالْبَرْ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ اللَّجْجَا  
كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَصُرَتْ فِي الرُّزْقِ خُطُوتُهُ      أَلْفَيْتُهُ بِسَهَامِ الرُّزْقِ قَدْ<sup>(٣)</sup> فَلَجَا

وبعدهما اليتان المذكوران ، وبعدهما :

أَخْلَقَ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ      وَمُدْمَنُ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا  
قَدَّرَ<sup>(٤)</sup> لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا      فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا  
وَلَا يَفْرُكُ نِكَ صَفْوُهُ أَنْتَ شَارِبُهُ      فَرَبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُتَمَزْجَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « عينان » .

(٢) الروحات : جمع روحة ، من الرواح ، وهو السير ، أى وقت . وكأنه يريد به السير  
بالنهار ليقابل « الدلج » الذى هو السير فى الليل كله .

(٣) فلج : ظفر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فاطلب » .

وحكى بعضهم قال :

كنّا عند قَمِّ بن جعفر بن سليمان، ومعنا محمد بن يسير، ونحن على شراب،  
فأمر بأن يُبَخَّرَ وَيُطَيَّبَ . فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه، فجعلت تبخرنا  
وتنقلنا<sup>(١)</sup> بغالية كانت معها، فلما بخرت ابن يسير وغلّفته، ألفت إلى، وكان  
إلى جنبي، فأنشدني :

يا باسطاً كَفِّه نحوى يُطَيِّبُنِي      كَفَّاكَ أَطِيبُ يَا حَيِّي مِنَ الطَّيِّبِ  
كَفَّاكَ يَجْرِي مَكَانَ الطَّيِّبِ طَيِّبُهُمَا      فَلَا تَزِدْنِي عَلَيْهَا عِنْدَ تَطْيِيبِي  
يَا لَأَمْنِي فِي هَوَاهَا أَنْتَ لَمْ تَرَهَا      وَأَنْتَ مُعَرِّى بَتَانِي وَتَعْدِي  
أَنْظُرْ إِلَى وَجْهِهَا هَلْ مِثْلُ صُورَتِهِ      فِي النَّاسِ وَجْهٌ مُجَلَّى غَيْرُ مُحْجُوبِ  
فقلت له : أسكت ويلك لا تُصْفِع . فقال : والله لو وثقت أننا نُصْفِع جميعاً  
لأنشدته الأبيات، ولكنني أخاف أن أفرد بالصفع دونك .

وقيل :

شعر له كان ينشده  
ابن رباح في الشدة

كان محمد<sup>(٢)</sup> بن رباح إذا أشد<sup>(٣)</sup> به أنشد قول ابن يسير :

تُخْطِي النُّفُوسَ مَعَ الْعِيَانِ      وَقَدْ تُصِيبُ مَعَ الْمَظَنَّةِ  
كَمْ مِنْ مُضِيقٍ فِي الْفَضَاءِ      وَتَخْرُجُ بَيْنَ الْأَسْنَةِ  
والشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ابن يسير، هو :  
لَا أَرْقُ اللَّهَ عَيْنِي مِنْ أَرْقَتْ لَهُ      وَلَا مَلَا مِثْلَ قَلْبِي قَلْبَهُ تَرَحَّا  
يَسُرُّنِي سُوءُ حَالِي فِي مَسَرَّتِهِ      فَكَلِمَا أزدَدْتُ سُقْمًا زَادَنِي فَرَحًا

شعره الذي فيه الغناء

(١) تغلف : تلتطخ . (٢) في بعض أصول الأغاني : « إبراهيم » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأحزنه الأمر » .

## أخبار ديك الجن

هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان <sup>نسبه</sup>  
أبن زيد بن تميم .

وديك الجن لقب غلب عليه . وكان جدّه تميم من أنعم الله عليه بالإسلام من لقبه وشيء عن جده  
أهل مؤتة<sup>(١)</sup> على يد حبيب بن مسلمة القهري .

وديك الجن شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية . وكان من ساكني طبقة وشيء عنه  
حمص ، لم يبرح نواحي الشام ، ولم يقد إلى العراق ولا إلى غيره مُتَجَعاً بشعره ،  
ولا متصدّياً لأحد ، وكان يتشيع .

وذكر أن ديك الجن كان خليعاً ماجناً منعكفاً على القصف واللّهو ، متلافاً <sup>محوه وشدة ابن</sup>  
لما أحوت عليه يده ؛ وكان له ابن عمّ - يُكنى أبا الطيّب - كان يعضه وينهاه عما  
يفعله ، ويحول بينه وبين ما يُؤثره من لذات ، وربما هجم عليه وعنده قوم من  
المُجَنّ وأهل الخلاعة فيستخفّ بهم وبه ؛ فهجاه ديك الجن وبالغ في سبّه .

وكان ديك الجن قد اشتهر بحُبّ جارية نصرانية من أهل حمص ، وتماذى به <sup>شيء عن زوجه</sup>  
الأمر حتى غلبت عليه وذهبت به . فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها ،  
فأجابته لِعَلمها برغبته فيها ، وأسامت على يده وتزوجها ، وكان اسمها ورداً ،  
ففي ذلك يقول :

---

(١) مؤتة ، مهموز الواو ، وحكى فيه غير الهمز ؛ قرية من أرض البلقاء من الشام ، وكانت  
بها غزوة في جمادى الأولى سنة ثمان ، التقى فيها المسلمون والروم .

انظر إلى شمس القصور وبدرها      وإلى خزامها<sup>(١)</sup> وبهجة زهرها  
لم تقبل<sup>(٢)</sup> عينك أبيضاً في أسود      جمع الجلال كوجهها في شعرها  
وردية الوجنات يختبر أسمها      من نعتها<sup>(٣)</sup> من لا يحيط بخبرها  
وتمايلت فضحكت من أردافها      عجباً ولكني بكيت لحضرها  
تسقيك كأس مُدامة من كفها      وردية ومُدامة من نغرها

كاد له ابن عمه  
في زوجه

وكان قد أُعسر وأختلت حاله ، فقصد سلمية<sup>(٤)</sup> ومدح بها أحمد بن علي الهاشمي ، وأقام عنده مدة طويلة . وحل ابن عمه بُغضه إياه بعد موته له وإشفاقه عليه بسبب هجائه ، على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها ديك الجن أنها تهوى غلاماً له ، وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه . وشاع ذلك الخبر حتى أتى إلى ديك الجن . فكتب إلى أحمد بن علي الهاشمي يستأذنه في الرجوع إلى حصص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة ، قصيدة أولها :

إن ريب الزمان طال انتكائه      كم رمتني بمحادثٍ أحداثة

يقول فيها :

ظني إنس قلبي مقيل ضحاه      وفؤادي بريره<sup>(٥)</sup> وكبائه

وفيها يقول :

خيفة أن يخون عهدي وأن      يُضحى لغيري حُجُوله<sup>(٦)</sup> ورعائه

وفيها مدح لأحمد بعد هذا ، وهي طويلة . فأذن له . وقدّر ابن عمه وقت

(١) الخزامى : نبت طيب الريح . (٢) في بعض أصول الأغاني : «لم تبك» .

(٣) في بعض أصول الأغاني : «ريقها» . (٤) سلمية : من أعمال حماة .

(٥) البرير : من ثمر الأراك : والكبات : ما نضج منه .

(٦) الحجول : جمع حجل ، وهو الخلخال . والرعات : ما يعلق في أذن المرأة من القرطة ،

والواحدة : رعة .

وصوله ، وأرصد له قوماً يُعلمونه موافاته باب حمص . فلما وافاه خرج إليه مستقبلاً ومعنفًا له على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع عنها من الفساد ، وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه أنها قد أحدثت في مخفيه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ؛ ودرس الرجل الذى رماها به وقال له : إذا قدم عبدُ السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدمه ونادِ باسم ورد ؛ فإذا قالت : من أنت ؟ فقل لها : أنا فلان . فلما نزل عبدُ السلام منزله وألقى متاعه سألها عن الخبر وأغلظ عليها ، فأجابته جواب من لم يعرف من القضية شيئًا . فبينما هو فى ذلك إذ قرع الرجلُ البابَ . فقالت : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقال : ديك الجن : يا زانية ، زعمتِ أنك لا تعرفين من هذا شيئًا ، وأخترط سيفه وضربها به حتى قتلها ، وقال فى ذلك :

ليتنى لم أكن لمطفك نلتُ      وإلى ذلك الوصال وصلتُ  
قال ذو الجهل قد حَلَمْتُ ولا      أعلم أئى حَلَمْتُ حتى جَهِلْتُ  
سوف آسى طولَ الحياة وأبك      بك على ما فعلتِ لا ما فعلتُ  
وقال أيضًا :

لَكَ نفسُ مُواتيه      والمنايا مُغاديه  
أيها القلب لا تُعَد      لهوى البيض ثانيه  
ليس برقٌ يكون أخ      لب من برق غانيه  
خُنتِ سرًّا من لم يخُن      لك<sup>(١)</sup> فموتى علانيه

وبلغ السلطان الخبرُ ، فطلبه ، فخرج إلى دمشق وأقام بها أيامًا . وكتب أحمدُ بن على الهاشمي إلى أمير دمشق<sup>(٢)</sup> أن يؤمنه، وتحمل<sup>(٣)</sup> عليه بإخوانه حتى

(١) فى الأغاني : « خنت سرى ولم أخنك » .

(٢) فى الأصل : « خمس » .

(٣) فى الأغاني : « يتحمل » .

حتى يستوهبوا جنايته . فقدم حصّ وبلغه الخبر على حقيقته ، وأستيقنه فندم ،  
ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رَمَقه ، وقال :-

يا طَلْعَةَ طَلَعِ الْجَمَامُ عَلَيْهَا	وَجَنَى لَهَا نَمْرُ الرَّدَى بِيَدَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَمَا	رَوَى الْهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا
مَكَّنْتُ <sup>(١)</sup> سِنِي فِي بَجَالٍ وَشَاحِهَا	وَمَدَامِي تَجْرِي عَلَى خَدَيْهَا
فَوْحَقُ نَعْلَيْهَا فَمَا وَطِئَ الْخَصَى	شَيْءٌ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ	أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَيْهَا
لَكِنْ ضَنْتُ عَلَى الْعْيُونِ بِلَحْظِهَا	وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا

قال أبو الفرج :

خبر آخر في هذا  
الشعر

وقد رُيت هذه الأبيات لغير ديك الجن : وهو أنه روى أن السُّلَيْك بن مجمع  
الغطفاني كان من الفرسان ، وكان مطلوباً في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم ، وكان  
يهوى أبنه عم له ، وخطبها مرة فنعه أبوها منها ثم زوجه إياها خوفاً منه ، فدخل بها  
في دار أبيها ، ثم نقلها بعد أسبوع إلى عشيرته . فلقية من بنى فزاره ثلاثون فارساً  
كلهم يطلبه بدم ، فقاتلوه وقتلهم ، فقتل منهم عدداً وأثنى بالجراح آخرين ،  
وأثنى هو حتى أيقن بالموت ، فعاد إليها وقال : ما أسمع بك نفساً لهؤلاء ، وأحب  
أن أقدمك قبلي . قالت : أفعل ، ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا . فضربها بسيفه  
حتى قتلها ، وأنشأ يقول :

\* يا طَلْعَةَ طَلَعِ الْجَمَامُ عَلَيْهَا \* الأبيات

ثم نزل إليها فتمرغ في دماها وتخضب به ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . فبلغ  
قومه خبره فحملوه وأبنه عمه فدفنوها .



من شعره في امرأته

وقال ديك الجن في امرأته أيضاً :

أشفت أن يرد الزمان بفدوره	أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمر أنا أستخرجته من دجنة	لبليتي وجلوته من خدنه
فقتلته وبه على اكرامة	ملء الحشى وله الفؤاد بأثره
عهدى به ميثاً كأحسن نائم	والحزن يسفح دمتي <sup>(١)</sup> في نحره
لو كان يدري الميث ماذا بعده	بالحى منه <sup>(٢)</sup> بكاله في قبره
عصص تكاد تفيض <sup>(٣)</sup> منها نفسه	ويكاد يخرج قلبه من صدره

وذكر أن ديك الجن كان يهوى غلاماً من أهل حمص ، يقال له : بكر ، شعره في غلام كان يهواه  
وفيه يقول ، وقد جلسا يتحدثان إلى أن غاب القمر :

دع البدر فليغرُب فانت لنا بدر	إذا ما تجلّى من نحاسك الفجر
إذا ما أنقضى سحر الذين يبابل	فطرفك لى سحر وريقك لى خمر
ولو قيل قم فأدع أحسن من ترى	نصحت بأعلى الصوت : يا بكر يا بكر

وكان هذا الغلام يُعرف ببكر بن دهمرد ، وكان شديد التمتع والتصوّن ، فأحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه إلى منزله لهم يعرف بمياس وأسكروه وفسقوا به جميعاً . وبلغ الخبر ديك الجن فقال :

قل لهضم الكشح مياس	أتقض العهد من الناس
يا طاقة <sup>(٤)</sup> الآس التي لم تمد	إلا أذلت قضب الآس
وثقت بالكأس وشرابها	وحثف أمثالك في الكاس

(١) في بعض أصول الأغاني : « عبرني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بالحي حل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تفيض » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ياطلعة » .

لا بأس مولاي على أنها  
هي الليالى ولها دوة  
بيننا أنافت وعلت باللقى  
قاله ودع عنك أحاديثهم  
نهاية المكروه والبأس  
ووحشة من بعد ايناس  
إذ قيل حطته على الراس  
سيصبح اذا كر كالناسي

وقال فيه أيضاً :

قولا لبكر بن دهر إذا اعتكرت  
ألم أفل لك إن البنى مهلكة  
قد كنت تفرق من سهم بغاية  
و كنت تفرع من لمس ومن قبل  
إن تدّم فخذاك من ركض فربما  
عساكر الليل بين الطّاس والجامر  
والبنى والعجب مفساد<sup>(١)</sup> لأقوام  
فصرت غير ذميم رقة الراى  
فقد ذلت لإسراج وإلجام  
أمسى وقلبي عليك الموجه الدامى

رثاؤه جعفر  
ابن على

وذكر أنه توفى جعفر بن على الهاشمى ، فرثاه ديك الجن بقصيدة أولها :

على هذه كانت تدور التوائب  
نزلنا على حكم الزمان وأمره  
وتضحك سن المرء والقلب مومج  
ويقول فيها :

فتى كان مثل السيف من حيث جثته  
فتى همّه<sup>(٢)</sup> حمد على الدهر راجح  
بكال أخ لم تحوه بقراءة  
لنائبه نابتك فهو مضارب  
وإن بان<sup>(٣)</sup> عنه ماله فهو عازب  
بلى إن إخوان الصفاء أقارب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « نساء » .

(٢) فى الأصل : « حمده » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « غاب » .

وأظلمت الدنيا التي أنت جارها      كأنك للذنيا أخٌ ومناسب  
ويُبرد نيران المصائب أننى      أرى زمناً لم تَبَق فيه مصائب  
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ديك الجن ، هو :  
أنت حديثى فى النوم واليقظه      أتعبتُ مما أهدى به الحفظه  
كم واعظيْ فيك لى وواعظه      لو كنتُ ممن تنهاه عنك عظه

شعره الذى فيه الغناء

## أخبار قيس بن عاصم البكري

نسبه هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس م  
مقاعس الحارث — بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم .

كنيته ونسب أمه ويكنى أبا علي . وأمه أم صُعر<sup>(١)</sup> بنت خليفة بن جَرول بن منقر .

شاعر مخضرم شاعر فارس شجاع حلیم ، كثير الغارات ، مظفر في غزواته . أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما . وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية . وأسلم وحسن إسلامه ، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في حياته ، وعمر بعده زماناً ، وروى عنه عدة أحاديث .

وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده البنات وذُكر أنه وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به في اليهوديات التي وأدهن من بناته . فأخبر أنه ما ولدت له بنت قط إلا وأدها . ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كنت أخاف سوء الأحدثنة والفضيحة في البنات ، فما ولدت لي بنت إلا وأدتها ، وما رحمت منهن موءودة قط ، إلا بُنيّة لي كانت ولدتها أمها وأنا في سفر ، فدفعتها إلى أخوالها فكانت فيهم . وقدمت فسألت عن الحمل ، فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً . ومضى على ذلك سنون ، حتى كبرت البصيرة وأيفعت<sup>(٢)</sup> ، فزارت أمها ذات يوم ، فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من

(١) في الأصل : « وأمه صعر » .

(٢) في الأصل والأغاني : « يفعت » وهو غير مسوع .

خُلُقٍ<sup>(١)</sup> ونظمت عليها ودعاً ، وألبستها قِلادة جَزَعٍ<sup>(٢)</sup> ، وجعلت في عنقها خِخْنَقَةً<sup>(٣)</sup> بلح . فقلت : من هذه الصبية ؟ فقد أعجبنى جمالها وكَيْسُها . فبكت ثم قالت : هذه أبنتك ، كنت خبرتك أني ولدتُ ولداً ميتاً ، وجعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ . فأمسكتُ عنها ، حتى أشتعلت عنها أمها ، ثم أخرجتها يوماً فحفرتُ لها حفيرة وجعلتها فيها ، وهي تقول : يا أبة ، أُنْغِطِيْ أنت بالتراب وتاركي وحدي ومُنْصَرَفٌ عني ! وجعلت أقذف عليها التراب وهي تقول ذلك ، حتى واريثها وأقطع صوتها . فما رحمتُ أحداً ممّا وأدته غيرَها . فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم وقال : إن هذه لقسوة ! وإن من لا يرحم لا يرحم . قلت : وهذا الفعل من أفعال الجاهلية ، وفيه نزل قوله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)<sup>(٤)</sup> .

وذكر أن قيس بن عاصم تزوج مَنفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، وأتته في الليلة الثانية من بناءه بها بطعام ، فقال : وأين أكيلي ؟ فلم تعلم ما يريد . فأنشأ يقول :

أيا بنة عبد الله وأبنة مالك      ويأبنة ذى البردين والفرس الوردي  
إذا ما صنعت الزاد فالتسي له      أكيلاً فإنني استأكله وحدي  
أخماً طارقاً أو جاراً بيتي فإني      أخاف مذمات<sup>(٥)</sup> الأحاديث من بعدى  
وإني لعبد الضيف من غير ذلة      وما في<sup>(٦)</sup> إلا تلك من شيم العبد

(١) الخلق : نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) الجزع : ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين .

(٣) الخنقة : القلادة . (٤) الآية ٨ من سورة التكاور .

(٥) في بعض أصول الأغاني : «ملامات» . (٦) في بعض أصول الأغاني : «وماني» .

فأرسلت جارية لها يقال لها : مليحة ، فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول :  
 أبى المرء قيسٌ أن يذوق طعامه      بغير أكيل إنه لكريمٌ  
 فبوركت حياً يا أخا الجود والنسدى      وبوركت ميتاً قد حوتك رجوم  
 وحكى أن الأحنف بن قيس قال :

ما تعلمتُ الحِلْمَ إلا من قيس بن عاصم المنقري . ف قيل له : وكيف ذلك  
 يا أبا بحر ؟ فقال : قتل ابنُ أخٍ له أبنته ، فأتى بأبن أخيه مكتوفاً يُقاد إليه ، فقال :  
 ذعرتُم الفتى ! ثم أقبل عليه فقال : يا بُنى ، نقصت عددك ، وأوهنت<sup>(١)</sup> رُكنك !  
 وفنت في عضدك ، وأشمت عدوك ، وأسأت بقومك ! خلوا سبيلَه ، وأحلوا إلى  
 أم المقتول دينته . فأصرف القاتل . وما حلَّ قيسُ حَبْوته<sup>(٢)</sup> ولا تغيَّر وجهه .

وذكر أن قيساً لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد  
 أهل الوبر .

لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيه  
 حين وفد عليه  
 هو والزبرقان وقد  
 منع الصدقة

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى قيس بن عاصم صدقات  
 بنى مُعَاس والبُطون كُلُّها . وكان الزبرقان بن بدر قد ولى صدقات عوف  
 والأبناء . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جمع كل واحد من قيس  
 والزبرقان صدقات من ولى صدقته ، دسَّ إليه الزبرقان من زين له المنع لما في يده  
 وخدعه بذلك ، وقال له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد توفى ، فهُلُمَّ نجمع هذه  
 الصدقة ونجعلها في قومنا ، فإن أستمقام الأمر لأبى بكر وأدت العربُ إليه الزكاة  
 جمعنا له الأولى والثانية<sup>(٣)</sup> . ففرَّق قيسُ الإبل في قومه ، وأطلق الزبرقان إلى  
 أبى بكر يسبعائة بعير فأدّاها إليه ، وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأوهنت» .

(٢) الحبوة ، بالكسر والفتح : الثوب الذى يحتبى به ويشتمل ، وذلك أن يضم  
 الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما .

(٣) في بعض أصول الأغاني : «جمعنا له الثانية» .

وفيتُ بأزواد النبيِّ محمد      وكنتُ أمراً لا أفسد الدين بالعدوِّ

فلما عَرَفَ قيسٌ ما كاده به الزُّبرقان ، قال : لو عاهد الزُّبرقانُ أمَّه لعدوِّ بها !

وذكر أن قيس بن عاصم كان أحده من حرِّم الخمر على نفسه في الجاهلية ، سبب اجتنابه الخمر وذلك أنه سكر من الخمر فغمز عُكَّةً<sup>(١)</sup> ابنته - وقيل أخته - فمهرت منه . فلما صحَّح سأل عنها ، فقيل له : أو ما علمت ما صنعت البارحة ؟ قال : لا . فأخبروه بصنعه . فحرِّم الخمر على نفسه ، وقال في ذلك :

وجدتُ الخمرَ جاحدةً وفيها      خِصالٌ تفضح الرجلَ الكريمًا

فلا والله أشربُها خيأتى      ولا أدعو لها أبداً نديماً

ولا أعطى بها ثمناً خيأتى      ولا أشفي بها أبداً سقيماً

فإنَّ الخمرَ تفضح شاربِها      وتُجشِّمهم<sup>(٢)</sup> بها أمراً عظيماً

إذا دارت حُمَيَّاها تعلَّتْ      طوالعُ تسفه<sup>(٣)</sup> الرجلَ الحليماً

وذكر في سبب تحرِّيمه الخمر على نفسه أن رجلاً مرَّ يحمل الخمر على قيس ابن عاصم فنزل به ، فقال له قيس : أضبَحْنِي<sup>(٤)</sup> قَدْحًا . ففعل . ثم قال : زدني . فقال : أنا رجل تاجر طالب ربح ، لا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن . فقام إليه قيس فربطه إلى دَوْحَةٍ في داره حتى أصبح . فكلَّمته أخته في أمره ، فلطمها وخشَّ وجهها . وزعموا أنه أرادها على نفسها ، وجعل يقول :

وتاجر فاجر جاء الإلهُ به      كأنَّ لحيته أذنانُ أجمالٍ

(١) المكنة : واحدة المكن ، وهى الأطواء في البطن من السمن . ويلاحظ أن في الخبر غرابة فقد تقدم أن قيساً لم تج له بنت من الواد .

(٢) تجشِّمهم : تكلفهم . والرواية في التجريد : « وتجنِّهم » .

(٣) تسفه : أى تحمله على السفه .

(٤) صبَّحه بصبحه : سقاها الصبوح .

فلما أصبح قال : من فعل هذا بضيفي ؟ فقالت له أخته : الذى صنع هذا  
بوجهي ! وأرته صنيعه ، وأخبرته بما فعل : فأعطى الله عهداً ألا يشرب  
الخمر ، وقال :

فوالله لا أحسو مدى الدهر خرة      ولا شربة تزرى بذى اللب والفخر  
فيا شارب الصهباء دعهما لأهلها الد      غواة وسلم للجسيم من الأمر  
فإنك لا تدري إذا ما شربتها      وأكثرت منها ما ترش وما تبى

وفى قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطيب يرثيه :

رثاء عبدة له

عليك سلام الله قيس بن عاصم      ورحمته ما شاء أن يترحمها  
تحية من أوليته منك نعمة      إذا زار عن شحط بلادك سلما  
فما كان قيس هلكه هلك واحد      ولكنه بُنيان قوم تهدما



## أَخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي . وهو من ساكني بغداد . ومولده نسبه وشيء عنه  
ومنشؤه البصرة . وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، وكان كثير الهجاء  
فأطرح . ولم يمدح من الخلفاء غير المأمون . وكان ساقطاً الهمةً مُتَقَلِّلاً جداً ،  
يُرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب .

وذكر أن ابن الأعرابي قال : أحسن ما قال المحدثون من شعراء أهل الزمان ، شعر له استحسنته  
ابن الأعرابي

في مديح الشباب وذم الشيب ، قولُ محمد بن حازم :

لَا حِينَ صَبَرٍ فَخَلَّ الدَّمْعُ يَنْهَمِلُ	فَقَدُ الشَّبَابُ يَوْمَ الْمَرءِ مُتَّصِلُ
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ وَإِنْ	لَمْ يَبْقَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> لَهُ رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ
جَرَّ الزَّمَانَ ذِيولًا فِي مَفَارِقِهِ	وَالزَّمَانَ عَلَى إِحْسَانِهِ عِلَلُ
وَرُبَّمَا جَرَّ أَذْيَالَ الصَّبَا مَرَحًا	وَبَيْنَ بُرْدِيهِ غُصْنٌ نَاعِمٌ خَضِلُ
يُضْجِي الْغَوَانِي وَيَزْهَاهُ بَشِيرَتُهُ	شَرَّخَ الشَّبَابُ وَثُوبُ عَالِكٍ رَجُلُ
لَا تُكْذِبَنَّ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا	مِنَ الشَّبَابِ يَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ عِيًّا عِنْدَ <sup>(٢)</sup> غَانِيَةٍ	وَبالشَّبَابِ شَفِيحًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
بَانَ الشَّبَابُ وَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ	فَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْكَ اللَّهُو وَالْفَزْلُ
أَمَّا الْغَوَانِي فَقَدْ أَعْرَضَ عَنْكَ قَلِي	وَكَانَ إِعْرَاضَهُنَّ الدَّلُّ وَالْحَجَلُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « منك » .

(٢) رجل : بين السبوتة والجمودة : يعني الشعر بسواده مع الشباب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عائية » مكان « غانية » .

أعرنك الهجر ما ناحت مطوقة      فلا وصال ولا عهد ولا رسل  
 ليت المنايا أصابتنى بأسمهما      فكن يذ كرن عهدى قبل أكتهل  
 عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنًا      ماجد ذكرك إلا جد لى نكل

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن حازم ، هو :  
 شعره الذى فيه الغناء

خُذْ من العيش ما كفى      ومن الدهر ما صفا  
 حَسُنَ القدر فى الأنا      م كما أَسْتُجِبُ الوفا  
 صِلْ أخا الوصل إنه      ليس بالهجر من (٢) حفا  
 عين من لا يُريد وصد      لك تُبدى لك الجفا  
 ثم ذكر أبو الفرج ابن أبي الزوائد السعدى ، ولم أختر له شيئاً (٣) .

(١) فى بعض أصول الاغانى : « ييكين » . (٢) حفا : أعطى .

(٣) وقبل « ابن أبي الزوائد » ترجم أبو الفرج لابن القصار ، ثم لمبعد ، وهما مفتيان .

## أخبار أبي الأسد

وأسمه نُباتة بن عبد الله الحناني . وذكر أنه من بني شيان .

وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل <sup>نسبه</sup> منزله في الشعر الدينور . وكان طيباً مليح النوادر ، مزاحاً خبيث الهجاء .

وكان صديقاً لعلويه المغنى ، وله صنعة كثيرة في شعره . <sup>شعره الذي فيه الغناء وحديثه</sup>

وذكر أنه كان عنده ليلة ، وكان علويه يهوى جارية لآل يحيى بن مُعاذ ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء ، وكانت وعدته أن تزوره تلك الليلة ، فقال علويه لأبي الأسد : قل في هذا شعراً . فقال — وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الأسد — :

خَلِيلٌ <sup>(١)</sup> صَدَّ عَنْ الْفَهْ      فَلَيْسَ لِلَّيْلَةِ صُبْحُ  
يُقَلِّبُهُ عَلَى مَضَضٍ      مَوَاعِدُ مَا لَهَا نُجْحُ  
لَهُ فِي عَيْنِهِ <sup>(٢)</sup> غَرْبٌ      وَفِي أَحْشَائِهِ جُرْحُ  
صَحَا عَنْهُ الَّذِي يَرْجُو      زِيَارَتَهُ وَمَا يَصْحُو

وذكر أن أبا الأسد مدح الفيض بن أبي صالح <sup>(٣)</sup> ، وهو حينئذ ملازم بيته شعره له في الفيض في أيام الرشيد ، وكان الفيض قبل ذلك وزير المهدى ، فقال فيه ، وهو من أجود الشعر :

(١) في بعض أصول الأغاني : « محب » .

(٢) يقال : بعينه غرب « إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفيض بن صالح » .

ولأئمة لامتك يا فيضُ في الندى      فقلت لها لن يقدح اللومُ في البحرِ  
 أرادت لتتني<sup>(١)</sup> الفيض عن عادة الندي      ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر  
 مواقعُ جُود الفيض في كل بلدة      مواقع فيض<sup>(٢)</sup> المزن في البلد القفر  
 كانت وفود الفيض يوم<sup>(٣)</sup> يحملوا      إلى الفيض وافوا<sup>(٤)</sup> عنده ليلة القدر

شعره في صديق  
 عدا البحرى على  
 معناه

ولأبي الأسد أيضاً في صديق له ، وكان به برّاً ، وهو من جيد شعره ، وقد  
 سرق البحرى معناه :

أعدو على مال بسطام فأنهبه      كما أشاء فلا يثني إلى يدي  
 حتى كأتى بسطام بما احتكت      فيه يداي وبسطام أبو الأسد

وذكر أنه لما توفى إبراهيم الموصلي ، قيل لأبي الأسد ، وكان صديقه :  
 ألا ترثيه ؟ فقال :

شعره في رثاء  
 إبراهيم الموصلي

تولّى الموصلي فقد تولّت      بشاشات المزاهر والقيان  
 وأى ملاحاة بقيت فتبقى      حياة الموصلي على الزمان  
 ستبكيه المزاهر والملاهي      وتسعدهن عاتقة الدنان  
 وتبكيه الفواية إذ تولّى      ولا تبكيه تالية القران

فقالوا له : ويلك ! فقد كان صديقك ! فقال : وبأى شيء كنت أذكره  
 وأرثيه ، بالزهد والفقه والقراءة ! وهل يرثي إلا بهذا وشبهه !

- (١) في بعض أصول الأغاني « لتتني » .  
 (٢) في بعض أصول الأغاني : « ماء » .  
 (٣) في بعض أصول الأغاني : « لما » .  
 (٤) في بعض أصول الأغاني : « لاقوا » .

## أخبار قيس بن الحداية

هو قيس بن مُنْقِذ<sup>(١)</sup> بن عمرو بن عُبيد بن ضاطر بن حُبَشِيَّة بن سُلُول بن نَسَبه  
كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة — وهو خزاعة — بن عمرو — وهو مُزَيْقِيَاء  
— ابن عامر — وهو ماء السماء — بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق  
ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد تقدم نسبه .

والحدّادية أمّ قيس ، وهى من مُحارب بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان أمه  
أبن مُضَر ، من قَبيلة منهم ، يقال لهم : بنو حداد .  
وقيس هذا كان شاعراً من شعراء الجاهلية فاتكاً شجاعاً صُعلوكاً خَلِيعاً ، خلع قومه له  
خلعته خُزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إياه ، فلا تحمل جريرة له ،  
ولا تُطالب بجريرة يجرّها أحدٌ عليه .

وذكر أن قيس بن الحدّادية كان يهوى أمّ مالك بنت ذؤيب الخزاعى ، شعره الذى فيه  
الفناء وسببه  
وكانت بطون من خزاعة قد أُجذبوا فخرجوا طالبين أرض مصر والشام ، حتى  
إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم مَنْ ذكر لهم كثرة المطر والغيث وغزارته .  
فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناسٍ كثير إلى أوطاسهم ، وتقدّم قَبِيصَة بن ذؤيب  
ومعه أُختُه أم مالك فضى . فقال قيس بن الحدّادية قصيدته التى أولها وبعض  
أبياتها فيها الفناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وأولها :

أجْدَكَ إِن نُّعَمَّ نَأَتْ أَنْتَ جَارِعُ      قَدْ أَقْتَرَبْتُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ  
قَدْ أَقْتَرَبْتُ لَوْ كَانَ فِي قُرْبِ دَارِهَا      نَوَالٌ<sup>(٢)</sup> وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ صَنَّ مَانِعُ

(١) فى التجريد : « سعد » . (٢) فى الأغاني : « لو أن فى قرب دارها » نوالاً .

وقد جاورتنا في أمور<sup>(١)</sup> كثيرة  
فإن تلقينا نعمة - هديت - فحيها  
ومنها :

وحسبك من نأي ثلاثة أشهر  
ومن حزن إن شاق قلبك<sup>(٢)</sup> رابع  
ومنها :

ولا يسمعن سرى وسرك ثالث  
وكيف يشيع السر منى ودونه  
ومنها :

وإني لأنهى النفس عنها تجملاً<sup>(٣)</sup>  
كان فؤادى بين شقين من عصا  
يحب بها حاد سريع نجاؤه  
قللت لها يا نعم حلى محلنا  
فقلت وعيناها تفيضان عبرة :  
قللت لها : تالله يدرى مسافر

وشدت على فيها اللثام وأعرضت  
وإني لعهد الود راعٍ وإنتى<sup>(٤)</sup>  
وأقبل بالكحل السحيق المدامع  
بوصلك إن<sup>(٥)</sup> لم يطونى الموت طامع

وذكر أن عائشة بنت طلحة أنشدت هذه القصيدة فأستحسنتها ، وبحضرتها  
جماعة من الشعراء ، فقالت : من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل  
في معناها فله حلى هذه . فلم يقدر واحد منهم على ذلك .

(١) في بعض أصول الأغاني : « في شهر » . (٢) في الأغاني : « ان زاد شوقك » .

(٣) لم تذكر أصول الأغاني التي بين أيدينا هذا البيت .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأمن » . (٥) في الأغاني : « ما لم » .

وقال قيس :

من شعره

سقى الله أطلالا لنعم<sup>(١)</sup> تقاذفت بهن النوى حتى حلن<sup>(٢)</sup> المطاليا  
 فإن كانت الأيام يا أم مالك تسليكم عنا وترضى الأعاديا  
 فلا يأمنن بعدى أمرؤ فجع لذة من العيش أوفجع الخطوب العوافيا<sup>(٣)</sup>  
 وبذلت من جدواك يا أم مالك طوارقهم يحتضرن<sup>(٤)</sup> وساديا  
 وأصبحت بعد الأنس لابس جبة أساقى الكماء الدراعين<sup>(٥)</sup> العواليا  
 فيوماى يوم فى الحديد مسربلا ويوما مع البيض الأوانس لاهيا  
 خليلي إن دارت على أم مالك صروف الليالى فأبغيا لى<sup>(٦)</sup> ناعيا  
 ولا تتركانى لا لخير معجل ولا لبقاء تنظران بقائيا

وهذان البيتان قد تقدما فى أشعار المجنون .

وذكر أن قيس بن الحداية لقي جمعا من مُزينة يريدون الغارة على بعض من  
 يجدون منه غيرة ، فقالوا : أستأسر . فقال : وما ينفعكم منى إذا استأسرت ،  
 وأنا خليع ، والله لو أسرتموني ثم طلبتم من قومي عَنزاً ما أعطيتموها ! فقالوا :  
 أستأسر لا أم لك . فقال : نفسى أكرم وأشد من ذلك ، وقاتلهم حتى قُتل .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بنم » . (٢) المطال : موضع بنجران .

(٣) العوافى : التى تمحو وتطمس . (٤) يحتضرن : يحضرن .

(٥) الجبة : أى درع الحديد . والعوالى : الرماح . وجعل الطعان بها كالمساقاة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « فابغثانى » .

## أَخْبَارُ ابْنِ قَنَبِرٍ

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني بن عمرو بن تميم ؛ بصري .  
 وكان يهاجى مُسلمَ بن الوليد - صريع الغواني - مدةً ، ثم غلبه مُسلم .  
 ومن جيّد شعره قوله :  
 من شعره مهاجاته مسلماً

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَأَمْتَعَا      وزاد قلبي على أوجاعه وَجَعَا  
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ<sup>(١)</sup> أَثْوَابِهِ بَزَغَتْ      حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَزْوَارِهِ<sup>(٢)</sup> طَلَعَا  
 فَقَدْ نَسِيتُ الْكَرَى مِنْ طَوْلِ مَا عَطَلَتْ      مِنْهُ الْجُفُونَ وَطَارَتْ مُهْجَتِي قِطْعَا  
 قلت : وَأظُنُّ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ :  
 تعقيب لابن واصل

مُسْتَقْبَلُ الَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ      مِنْهُ الذُّنُوبُ وَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا  
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ      مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ أَيْنَ مَا شَفَعَا  
 وَحَكَى ابْنُ قَنَبِرٍ قَالَ : لَقِيتُنِي جَوَارٍ مِنْ جَوَارِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ فِي الطَّرِيقِ ،  
 بَيْنَ الْمَرْبِدِ<sup>(٣)</sup> وَقَصْرِ أَوْسٍ ، فَقُلْتُ لِي : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :  
 هو بعض الحواري

\* وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَأَمْتَعَا \*

فقلت : نعم . فقلن : أَمَعَ هَذَا الْوَجْهَ السَّمَحُ تَقُولُ هَذَا ! ثُمَّ جَعَلُنِ  
 يَجْذِبْنِي وَيَلْهُونُ مَعِيَ حَتَّى أَخْرَجْتَنِي مِنْ ثِيَابِي . فَرَجَعْتُ عُرْيَانًا إِلَى مَنْزِلِي .  
 وَكَانَ حَسَنَ الْإِلْبَاسِ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِي » .

(٢) الْأَزْوَارُ : جَمْعُ زَرْ ، الَّذِي يُوضَعُ فِي الْقَمِيصِ . وَفِي الْأَغَانِي « مِنْ أَرْدَانِهِ » .

(٣) الْمَرْبِدُ : مَوْضِعُ سَوَاقٍ بِالْبَصْرَةِ .



ومن مختار شعره :

من شعره :

وَحَقُّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْكَ فَإِنَّهُ      عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنْتُ سُرِّي فِي صَدْرِي  
وَلَكِنَّمَا أَفْشَاهُ دَمْعِي وَرَبَّمَا      أَتَى الْمَرْءَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي  
فَهَبْ لِي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إِنِّي أَظُنُّهُ      بِمَا مِنْهُ يُبْدِي إِنَّمَا يَبْتَغِي ضُرِّي  
وَلَوْ يَبْتَغِي نَفْعِي خَلَّى ضَمَائِرِي      تَرُدُّ عَلَى أَسْرَارِ مَكْنُونِهَا سِرِّي

ومن شعره ، وهو الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

شعره الذي فيه الغناء

صَرَمْتَنِي ثُمَّ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا      إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ  
وَلَا أَجْتَرَمْتُ الَّذِي فِيهِ <sup>(١)</sup> جَنَائِتُكُمْ      وَلَا جَرَتْ خَطَرَةٌ مِنْهَا <sup>(٢)</sup> عَلَى بَالِي  
فَسَوْغِيئِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا      وَأَمْسِكِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي  
أَوْ عَجَلِي تَلَفِّي إِنْ كُنْتُ قَاتِلَتِي      أَوْ نَوَّلِيَنِي بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ  
وَمِنْ شَعْرِهِ ، وَهُوَ مِمَّا يُغْنَى فِيهِ :

مما يغنى فيه من شعره

لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ <sup>(٣)</sup> لَهُ      كَلَّمْتُ لَوْ أَنَّ ذَا كَمُلَا  
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا      كَأَنَّ فِي فَضْلِهَا <sup>(٤)</sup> مَثَلَا  
لَوْ تَمَنَّتْ فِي مَلَاَحَتِهَا      لَمْ تَجِدْ مِنْ نَفْسِهَا بَدَلَا

ومن شعره الحسن السيار :

من شعره السيار

إِنْ كُنْتُ لَا تَرَهَّبُ ذِمِّي لِمَا      تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ  
فَأَخْشَ سُكُوتِي فَطِنًا مُنْصَتَا      فَيْكَ لِتَحْسِنَ خَنَاءَ <sup>(٥)</sup> الْقَائِلِ  
مَقَالَةُ السَّوِّءِ إِلَى أَهْلِهَا      أَسْرَعُ <sup>(٦)</sup> مِنْ مُنْهَدِرِ سَائِلِ  
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمِّهِ      ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

(١) في الأغاني : « الذي فيه خيانتكم » . (٢) في الأغاني : « منى » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لها » مكان « له » . (٤) في الأغاني : « فضله » .

(٥) في الأغاني : « حتى » . (٦) في الأغاني : « أسهل » .

شعره في مرضه      وذُكر أن ابن قنبر مرض فأتوه بخصيب الطيب يعالجه ، فقال :

ولقد قلت لأهلي      إذا أتوني بخصيبٍ  
ليس والله خصيب      للذي بي بطيب  
إنما يعرف دائي      من به مثل الذي بي

موت خصيب      وكان خصيب هذا عالماً بالطب فمرض ، فنظر إلى ما به ، فقال : زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعيش . فقييل له : إن جالينوس ربما أخطأ . فقال : ما كنت قط إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت ، ومات من علته تلك .

## أَجْبَازُ الْأَسْوَدِ

هو الأسود بن عمار بن الوليد بن عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل بن نبيه  
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب :  
شاعر من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية . وكان يتولى بيت المال بالمدينة .  
شعره الذي فيه الغناء وهو القائل :

خِلِيّ مِنْ سَعْدِ أَلَمًا فَسَلَمًا      عَلَى مَرِيَمَ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ مَرِيَمًا  
وَقَوْلًا لَهَا هَذَا الْفِرَاقُ <sup>(١)</sup> عَرَفْتَهُ      فَهَلْ مِنْ نَوَالٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَتَعَلَّمَا

وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأسود .  
وكانت مريم هذه جارية مولدة مُغْنِيَّةً لأمراة من أهل المدينة .

وذكر أن موسى الهادي كانت تحته ابنة خاله ، فسألته أمه الخيزران أن يولي  
خاله اليمين ، فوعدها ذلك ودافعها به . ثم كتبت إليه يوماً رُقعةً تستنجزه أمره فيها .  
فوجه إليها رسولها يقول : خَيْرِيهِ بَيْنَ الْيَمَنِ وَطَلَاقِ ابْنَتِهِ ، أَوْ مُقَامِي عَلَيْهَا وَلَا أُولِيهِ  
اليمين ، فأيهما اختار فعلته . فدخل الرسولُ إليها ، ولم يكن فُهم عنه ما قال ، فأخبرها  
بغيره . ثم خرج إليه ، فقال : تقول لك : ولاية اليمين . فغضب الهادي وطلق ابنة  
خاله وولاه اليمين . فدخل الرسولُ فأعلمها بذلك . فأرتفع الصياح من داره .  
فقال : ما هذا ؟ فقالوا : من دار بنت خالك . قال : أَوَلَمْ تَخْتَرِ ذَلِكَ ؟ قالوا : لا ،  
لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدّى غيره وعجلت بطلاقها . فنَدِمَ ودعا صالحاً  
صاحب المصلى وقال له : أقم على رأس كُلِّ واحدٍ مِمَّنْ يحضرُني من التُّدْمَاءِ رجلاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « عزيمته » مكان « معرفته » .

بسيف ، فمن لم يُطْلَقْ أُمْرَاتُهُ مِنْهُمْ فَلْتَضْرِبْ عُنُقَهُ . ففعل ذلك . ولم يَبْرَحْ مَنْ  
بمحضرته منهم حتى طَلَّقَ أُمْرَاتَهُ .

قال عبدُ الله بن محمد البَوَّاب : وخرج الخدم إلى فَعَرَفُونِي ذلك ، وعلى الباب  
رجل واقف متلفع بطيلسانه يُرَاحِ بين رِجْلَيْهِ ، فخطَر بيالى :

خَلِيلِي مِنْ سَعْدِ أَلَمٍ فَسَلِّمًا      على مَرِيَمَ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَرِيَمًا  
وَقُولَا لَهَا هَذَا الْفِرَاقُ<sup>(١)</sup> عَرَفْتَهُ      فهل مِنْ نَوَالٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَنَعْلَمَا

فَأَنشَدْتُهُ « فِيعَلَمَا » بِالْيَاءِ . فقال : « فَنَعْلَمَا » بِالنُّونِ . فقلت له : وما الفرق  
بينهما ؟ فقال : إنَّ الْمَعْنَى تُحَسِّنُ الشَّعْرَ وَتُقَسِّدُهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ « فَنَعْلَمَا » لِنَعْلَمَ هَذِهِ<sup>(٢)</sup>  
الْقِصَّةَ . وولست به حَاجَةً إِلَى أَنْ يُعْلَمَ النَّاسُ سِرُّهُ . فقلت له : أَنَا أَعْلَمُ بِالشَّعْرِ مِنْكَ .  
قال : فَمَنْ هُوَ ؟ فقلت : لِلْأَسْوَدِ بْنِ عِمَارَةَ . قال : أَتَعْرِفُهُ ؟ قلت : لَا . فقال :  
فَأَنَا هُوَ . فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ مُرَاجَعَتِي إِيَّاهُ . ثُمَّ عَرَفْتُهُ خَيْرَ الْخُلَيفَةِ فِيمَا فَعَلَهُ . فقال :  
أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ<sup>(٣)</sup> ! فأنصرف وهو يقول : هَذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ يُنْزَلُ !

(١) في بعض أصول الأغاني : « عزمته » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ليعلم هو » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عزاءك » .

## أَجَبَّارٌ عَلَى بَنٍ خَلِيلٍ (\*)

ولأزه

هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لمعن بن زائدة الشيباني . وكان يُعاشِر  
صالح بن عبد القدوس ولا يكاد يُفارقة ، وأتتهم بالزَّندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق  
لما انكشف أمره .

هو والمهدي في  
شرب الخمر

وذكر أن عليَّ بن الخليل دخل على المهدي فقال له : يا علي ، أأنت علي  
مُعاقرتك الخمر وشُربك لها ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : وكيف ذلك ؟  
قال : بِنْتُ منها . قال : فأين قولك :

أولعتُ نفسي بِلَدَّتِهَا      أما ترى<sup>(١)</sup> عن ذاك إقصاراً

وأين قولك :

إذا ما كنتَ شاربها فسيراً      ودع قول اللوام<sup>(٢)</sup> واللواحي  
فقال : هذا شيء قلته في صباي يا أمير المؤمنين ، وأنا القائل بعد ذلك :

على اللذات والراح السلامُ	تقضى العهد وانقطع الدمامُ
مضى عهد الصِّبا وخرجت منه	كما من غمده خرج الحسام
وَقَرَّتْ <sup>(٣)</sup> على المشيب فليس مني	وصالُ الغانيات ولا المدام
وولَّى اللهو والقينات عني	كما ولَّى عن الصُّبح الظلام

(\*) في بعض أصول الأغاني : « الخليل » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ألا ترى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « العواذل » .

(٣) وقر : ترزن وثبت .

حلبت الدهر أشطره<sup>(١)</sup> فعندى لصرف الدهر تحمود ودام

وذكر أن على بن الخليل كان جالسا مع بعض ولد المنصور ، وكان الفتى يهوى جارية مَغْنِيَّة لَعْتَبَة مولاة المهدي ، فَمَرَّتْ بِهِ عُتْبَة فِي مَوَكِبِهَا وَالْجَارِيَة مَعَهَا ، فَوَقَفَتْ عُتْبَة وَسَأَلَتْ عَلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ عَنْ خَبْرِهِ ، فَلَمْ يُؤَفِّهَا حَقَّ الْجَوَابِ لِشُغْلِ قَلْبِهِ بِالْجَارِيَةِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عَلَى بْنِ الْخَلِيلِ وَأَنْشَدَهُ :

هو وبعض ولد  
المنصور في حب  
جارية

راقب بطرفك من تحا ف إذا نظرت إلى الخليل  
فإذا أمنت لحاظهم فعليك بالنظر الجميل  
إن العيون تدلُّ بالذَّ غُظْرُ الْمُلْحِ عَلَى<sup>(٢)</sup> الدَّخِيلِ  
إِذَا عَلَى حُبِّ شَدِيدٍ مَدَّ أَوْ عَلَى بُغْضٍ أَصِيلِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار على بن الخليل ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

هل لدهر قد مضى من مُعَادِ أَمْ<sup>(٣)</sup> لَهْمٌ دَاخِلٌ مِنْ نَفَادِ  
أَذْكَرْتَنِي عَشِيَّةً قَدْ تَوَلَّتْ هَاتِفَاتُ تَحْنٍ فِي وَسْطِ<sup>(٤)</sup> وَادِ  
هَجْنٌ لِي شَوْقًا وَلَهْبَنَ نَارًا لِلْهُوَى فِي مُسْتَقَرِّ الْفُؤَادِ  
بِأَنْ أَحْبَابِي وَغُودِرْتُ فَرْدًا نُصِبَ مَا سَرَّ عَيُونَ الْأَعَادِ

(١) الأشطر : أخلاف الناقة ؛ وللناقة شطران : قادمان وآخران . ويقال : حلب فلان الدهر أشطره : أى خسر ضرره . يعنى أنه مر به خيرُه وشره وشدته ورخاؤه . تشبيهاً بحلب جميع خلاف الناقة ما كان منها حفلا وغير حفل ، ودارا وغير دار .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بالنظر المُلِحُّ عَلَى الرَّحِيلِ » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أَوْ » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بطن » .

## أخبار أبي السبل (\*)

اسمه عاصم بن وهب بن البراجم . وُلد بالكوفة ، ونشأ وتأدب بالبصرة . نشأته وصلب  
بالتوكل  
وقدِم سرٌّ من رأى في أيام المتوكل ومدحه ، وكان طيباً نادراً كثيراً الهزل  
ماجنّاً ، فنفق عند المتوكل لإيثاره العَبَث ، وخُص به ، وأُثري وأفاد .  
وذُكر أنه مدح مالك بن طوق ، وقَدَّر منه ألف درهم ، فَبَعَث إليه صُرة  
مختومة فيها مائة دينار ، فظنها دراهم وكتب معها في رُقعة :

فليت الذي جادت به كفُّ مالك      ومالك مدسوسان في أَسْت أم مالك  
فكانا إلى يوم القيامة في أَسْتها      فأيسر مفقود وأهون هالك  
وكان مالك يومئذ أميراً على الأهواز ، فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره ، فأحضر ،  
وقال : يا هذا ، ظلمتُنا وأعتديت علينا . فقال : قدَّرتُ عندك ألف درهم فوصلتني  
بمائة درهم . فقال : أفتحها . فإذا فيها دنانير . فقال : أقلني أيها الأمير . فقال :  
قد أقلتُك . ولك عندي ما تُحب أبداً كَلِّما بَقِيتَ <sup>(١)</sup> وقصدتني .

وذُكر أنه كان لأبي السبل جارٌ طيب ، أحق ، فمات فرثاه :

قد بكاه بَوْلُ المريض بدمع      واكف فوق مُقْلتيه ذرُوفِ  
ثم شَقَّتْ جُيوبهنَّ القواريد      ر عليه ونُحْن نَوَحَ اللهيْفِ  
يا كَسَاد الخِيَارِ شَنَبَر <sup>(٢)</sup> والأق      راص طُرْأويا كَسَاد السَّقوفِ

(\*) وقبل أخبار « أبي السبل » ساق أبو الفرج شيئا عن « محمد الرافعي » ، ولكن  
ابن واصل لم يعرض له .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بقيت » .

(٢) خيار شنبَر : ضرب من الخروب .

كنت تمشي مع القوي فإن جا ، ضعيف لم تكثرت بالضعيف  
لهف نفسي على صنوف رقاعا ، تولت منه وعقل سخيـف  
وحكى محمد بن الرزباني قال :

من نوادره وطرائفه

كنت أرى أبا الشَّبل كثيراً عند أبي ، فكان إذا حضر أضحك الشَّكلى  
بنوادره . فقال له أبي يوماً : حدثنا ببعض نوادرِكَ وطرائفِكَ . فقال : من طرائف  
أُموري أن أبنى زنى بجارية سنّدية لبعض جيران ، فحملت وولدت له أبنًا ،  
وكانت قيمة الجارية عشرين ديناراً . فقال لي : يا أبت ، الصبي والله أبنى .  
فساومتُ به ، فقبل لي : خمسون ديناراً . فقلت : ويلك ! كنت تُخبرني الخبر  
وهي حُبلى فأشتريتها بعشرين ونزج الفضل بين الثمنين . فأمسكتُ عن المساومة  
بالصبي . فلم يزل بي حتى أَشتريتها منهم بما أرادوا . ثم أحبلها ثانياً . فولدت منه  
آخر . فجاءني يسألني أن أبتاعه . فقلت له : عليك لعنة الله ! أيش يملكك على  
أن تُحبل هذه ! فقال : يا أبت ، لا أستحلّ العزل<sup>(١)</sup> . وأقبل على جماعة عندي  
يُعجبهم مني ويقول : شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحلّه ؟ فقلت له : يا بن الزانية ،  
تستحلّ الزنا وتُتحرّج عن العزل ! فضحكنا منه وقلنا له : وأى شيء أيضاً ؟ فقال :  
دخلتُ أنا ومحمود الوراق إلى حانة خمار يهودى ، فقلنا له : نريد خمرًا بنت عشر  
قد أنضجها الهجير . فأخرج إلينا منها شيئًا عجيبًا . فأبتعناه منه وقلنا له : أشرب .  
فقال : لا أستحلّ شرب الخمر . فقال محمود الوراق : ويحك ! أرايتَ أعجب ممّا  
نحن فيه : يهودى يتحرّج من شرب الخمر ونشربها ونحن مُسلمون ! فقال : أجل ،  
والله لا تفلحون أبدًا ولا يعبأ الله بكم ! ثم شربنا حتى سكرنا ونمنا في الليل ،  
فَنَكَلْنَا أبنته وأمرأته وأخته وسرقنا ثيابه وخَرِينَا في مناقير<sup>(٢)</sup> نبيذ له وأنصرفنا .

(١) العزل : عزل الرجل الماء عن الجارية إذا جامعها لئلا تحبل .

(٢) المناكير : كل ما نقر للشراب : جمع منقر ، جاء على غير واحد . وفي بعض أصول  
الأغاني : « نقارات » .



شعره في خالده وأمه

وحكى أبو الشبل قال :

كانت أم خالد بن يزيد بن هُبيرة تضرب على ضرب العيدان وغيرها من الإيقاع . فقلت في خالد أبنها :

في الحَيِّ من لا عدمت <sup>(١)</sup> خُلته	فَتَّى إذا ما قاطعته وَصَلَا
له عجوز بالحَبَق <sup>(٢)</sup> أَبصرُ مَنْ	أَبصرُهُ ضارباً ومُرْتَجِلاً
نادمتُها مرةً وَكنتُ فتى	ما زلتُ أهوى وَأشتى العزلاً
حتى إذا ما أَمَلها سَكَّرَ	يَبعثُ في قلبها لها <sup>(٣)</sup> الأَمَلا
اتكأت يَسرةً وقد <sup>(٤)</sup> حرفت	أشراجها كي تُقوِّم الرَّمَلَا
ولم تَزَلْ بأُستها تُضارطني	أسمع إلى من يَسُومني <sup>(٥)</sup> العَلَلَا

وحكى أبو الشبل قال :

حضرت مجلس عُبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان إلى مُحسناً وعلى متفضلاً ، فجرى ذكرُ البرامكة ووصفهم بالجود ، وذَكَرهم من حضر وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم وأكثروا ، فقامتُ في وسط الناس فقلت لعبيد الله : أيها الوزير ، قد حكمتُ في هذا الخطب حُكماً نظمته في شعر لا يقدر أحدٌ أن يردّه عليّ ، وإنما جعلته شعراً ليبقى ويدَوّن ، أفياذن الوزير في إنشاده ؟ فقال : قل ، فرب صواب قلت . فقلت :

رأيت عُبيد الله أفضَلَ سُودداً	وأكرم من فَضْل ويحيى وخالد
أولئك جادوا والزمان مُساعد	وقد جاد ذا والدهرُ غيرُ مُساعد

(١) الخلّة : الصداقة . (٢) الحَبَق : الضراط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مثلاً » مكان « الأَمَلا » .

(٤) في الأصل : « خرفت » .

(٥) العَلَل ، في الأصل : الشرب بعد الشرب . ويريد به هنا فعلها مرة بعد مرة .

فتَهَلَّلَ وجه عُبَيْد الله وظهر البشر والسرور فيه، وقال : أفرطت يا أبا الشبل ،  
ولا كُـل هذا . قُـلْتُ : والله ما حايبتك أيها الوزير ولا قُـلْتُ إلا حقاً . وأُتبعني  
القوم في وصفه وتقريظه . فخرجتُ من مجلسه إلا وعلى الخَلَع وتحتي دابة بسَـرجه  
ولجامه ، وبين يدي خمسة آلاف درهم .

وَحَكِي أَبُو مَهْرُويه قال :

شعره وقد سرقه  
من الضبي

أُنشدني أبو الشُّبُل لنفسه :

عَذِيرِي مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ يَزْهَدُنْ<sup>(١)</sup> فِي وَصَلِي  
رَأَيْنَ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَبْهَةً الْكَهْلِ  
فَأَعْرَضَنَ وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو الشُّبُلِ  
تَسَاءَيْنَ فَرَقَّعَنَ الْكُؤَى بِالْحَدَقِ<sup>(٢)</sup> النَّجْلِ

وهذا سرقه أبو الشُّبُل من الضَّبِّي . قُـلْتُ : وهو أبدعُ وأخضرُ من قول  
أبي الشُّبُل :

عَذْتُ بِطُولِ الْكَلَامِ عَاذَلْتِي<sup>(٣)</sup>  
وَيَحْكُ كَيْفَ السُّلُوْءِ عَنْ غُرْرِ  
يَحْمِلُنَ بَيْنَ الْأَفْخَاذِ أَسْنَمَةً  
لَا عَذَبَ اللهُ مُسْلِمًا بِهِمْ  
فَإِنِّي بِالسَّوَادِ مُبْتَهَجٌ  
وَكُنْتُ بِالْبَيْضِ غَيْرِ مُبْتَهَجٍ  
تَلُمْنِي فِي السَّوَادِ وَالْدَّعَجِ  
مَقِيرَاتِ الْأَرْجَاءِ<sup>(٤)</sup> كَالشُّبْجِ  
تَحْرِقُ أَوْرَاكَهَا<sup>(٥)</sup> مِنَ الْوَهْجِ  
غَيْرِي وَلَا حَانَ مِنْهُمْ فَرَجِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « يرغبين » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بالأعين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عذرت بطول الملام » .

(٤) مقيرات : مطلبات بالقار . يريد وصفهن بالسواد . وفي بعض أصول الأغاني :

« مفترقات » . والسبج : جمع سبجة ، وهي كساء أسود .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أدبارها » .

تعقيب لابن واصل

قلت : لم أسمع في مدح السواد أحسن من قول أبي الرُّومي :

أَكْسَبَهَا الْحُسْنَ أَنهَا صُبِغَتْ      صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ  
فَانصَرَفَتْ نَحْوَهَا الضَّمَا      ثُرُوا الْأَبْصَارَ يُعْنَقْنَ<sup>(١)</sup> أَيْمَاعَنَقِ  
تَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا      تَزْدَادُ ضَيْقًا نَشُوطَةً<sup>(٢)</sup> الْوَهَقِ

وذكر أن أبا الشَّبل كان يتعشق فتية شاعرة ، فأغضبها يوماً ، فقالت له : ليت هو وفاتة شاعرة  
شعري ! بأي شيء تدل ! أنا والله أشعر منك ، وإن شئت لأهجونك حتى أفضحك .  
فأقبل عليها وقال :

خنساه قد أفرطت علينا      فليس منها لنا مجيرُ  
باهت بأشعارها علينا      كأنما ناكها جرير  
فخجلت حتى بان ذلك في وجهها وأمسكت عن جوابه .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الشَّبل ، هو :

بأبي ريمٍ رمى قلبي      بجي بأجفانٍ مراضٍ  
وحى عيني أن تد      تذ طعم<sup>(٣)</sup> الأعتاض  
كلما رمت انبساطاً      كف بسطى بانقباض  
لو تعالى أمل في      رماه بانخفاض  
أو فتى ينتصف المظالم      ولوم والظالم قاضى

(١) الإعناق : السير السريع .

(٢) الوهق : الحبل المفتول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « طيب » .

## أخبار عبد الله بن الزبير الأسدي (\*)

نسبه هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن مُنقذ  
أبن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة .  
شاعر إسلامي كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان من  
شيء عنه شيعة بني أمية ، وذوى الهوى والتعصب لهم والنصرة على عدوهم ، حتى غلب على  
الكوفة مُصعب بن الزبير ، فأُتِيَ به أسيراً ، فَمَنَّ عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فدحه  
فأكثر ، وأُتِقطع إليه . ولم يزل معه حتى قُتل مصعب . ثم عَمِيَ عبد الله بن الزبير  
بعد ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان يكنى : أبا كثير .

ملح عمرو بن عثمان  
لبره إياه وذُكر أن عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبدُ الله بن الزبير الأسدي ، فرأى  
عمرو تحت ثيابه ثوباً رثياً ، فدعى وكيله فقال له : اقترض لنا مالاً . فقال : هيهات !  
ما يُعطينا التجار شيئاً . قال : فأرْبِهم ما شاءوا . فاقترض له ثمانية آلاف درهم .  
فوجه بها إلى عبد الله بن الزبير مع ثياب . فقال عبد الله بن الزبير يمدحه :

سأشكركم عما<sup>(١)</sup> تراخت مني  
أيادي لم تُمنن وإن هي جلت  
فتى غير تحجوب الغنى عن صديقه  
ولامُظهِر الشكوى إذا النعل زلت  
رأى خلة<sup>(٢)</sup> من حيث يخفى مكانها  
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ملح ابن خارجة  
فلم يرضه فهجاه وذُكر أن عبد الله بن الزبير مدح أسماء بن خارجة الفزارى ، فقال :  
تراه إذا ما جثته مُتهللاً . كأنك مُعطيه الذى أنت سائله  
للم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله<sup>(٣)</sup>

(\*) وقبل أخبار « عبد الله بن الزبير » ساق أبو الفرج أخبار « عثمت » المغنى ، ونهج ابن واصل  
المرور عن أخبار المغنين .  
(١) في بعض أصول الأغاني « إن » .  
(٢) الخلة : الحاجة والفقر .  
(٣) البيتان يرويان لزبير .

فأثابه أسماء ثواباً لم يرَ به . ففَضِب وقال يهجوهُ :

بَنَتْ لَكُمْ هِنْدٌ بَتْلَدِيعَ<sup>(١)</sup> بَطَرَهَا دَكَ كَيْنَ مِنْ جِصٍّ عَلَيْهَا الْمَحَالِسُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَهْزُ<sup>(٢)</sup> هِنْدٍ يَبْطَرَهَا لَعُدَّ أَبُوهَا فِي النَّامِ<sup>(٣)</sup> الْمَقَالِسُ

فبلغ ذلك أسماء . فركب إليه واعتذر من فعله لضائقة شكاها . وأرضاه وجعل له في كل سنة وظيفة ، وأقتطعه إليه .

وكان أسماء يقول لبنيه : ما رأيت جَصًّا ولا بناء ولا غيره إلا ذكرتُ أختكم هِنْدَ فنجعلتُ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الزبير هو : شعره الذي فيه الغناء

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكَلَابِ<sup>(٤)</sup> هَوَامِلُهُ  
إِذَا مَا أَتَوْا أَبْوَابَهُ قَالَ مَرْحَبًا لَجِئُوا الْبَابَ حَتَّى يَقْتُلَ الْجَوْعَ قَاتِلَهُ

وهذا الشعر من القصيدة التي منها البيتان المذكوران أولاً يمدح بها أسماء أبن خارجة الفزارى ، وهي من خيار الشعر وجيده ، ومنها :

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ مَا عَاشَ مُحْسِنًا وَلَوْ كَانَ بِالْمَوْمَةِ<sup>(٥)</sup> تُحْدَى رَوَاحِلُهُ  
فَأَصْبَحَ مَا فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ عَلِمَتْهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَاعَ أَسْمَاءُ<sup>(٦)</sup> طَائِلُهُ  
تَرَى الْبَازِلَ الْبُخْتِيَّ فَوْقَ<sup>(٧)</sup> خَوَانِهِ مَقْطَعَةٌ أَعْضَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ  
إِذَا مَا أَتَوْا أَسْمَاءَ كَانَ هُوَ الَّذِي تَحْلَبُ كَفَّاهُ النَّعْدَى وَأَنَامِلُهُ  
تَرَاهُمْ كَثِيرًا حِينَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ وَتَسْتُرُهُمْ جُدْرَانُهُ وَمَنْزِلُهُ

(١) البطر : ما بين الأسكتين من المرأة . (٢) الرهز : حركة المرأة عند الجماع .

(٣) في الأغاني : «العوايس» مكان «المقالس» . (٤) الهوامل : الإبل المسيية لا راعي لها .

(٥) المومة : المفازة ؛ يشير إلى أيام الجذب واللقط .

(٦) الطائل : الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو . يريد تفضيله على من علم .

(٧) البازل : البعبر استكمل الثامنة وطلعن في التاسعة للذكر والأنثى . والبختى : الجمل الحراساني

ينتج من بين عربية وفالج : والحوان : المائدة . معربة .

وذُكر أن عبد الله بن الزبير بن العوام ، لما ظفر بأخيه عمرو بن الزبير ليقْتَصَّ منه ، كان لا يسأل مُدْعياً عليه بيّنة ولا يطالبه بحُجة ، إنما يقبل قوله ثم يُدخله إليه السجن ليقْتَصَّ منه ، فكان كل من فى قلبه عليه حقد ، ومن أراد التقرُّب إلى أخيه بعذابه ، أدعى عليه ما لا حقيقة له ، فيقبل منه ثم يدخل إليه ليقْتَصَّ منه . فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وأكتافه على الحيطان ، وكان إذا سمع صوت باب السجن قد فُتح يعدو حتى يكدم<sup>(١)</sup> الحائط والأرض ، لشدة ما يمر به ، ثم يضرب على تلك الحال . وأمر بأن تُرسل عليه الجملان<sup>(٢)</sup> ، فكانت تدبُّ عليه فتنتفح لحمه ، وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يُفاث . حتى مات على تلك الحال . فدخل الموكِّل به على أخيه عبد الله ، وفى يده قدح لبن يُريد أن يتسجَّره ، وهو يبكي . فقال له : مالك ؟ أَمات عمرو ؟ فقال : نعم . فقال : أبعد الله ! وشرب اللبن ، ثم قال : لا تفسلوه ، ولا تكفّنوه وأدفنوه فى مقابر المشركين . فدُفن فيها .

انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر الأسدى فى ذلك

وكان عبد الله بن الزبير الأسدى صديقاً لعمرو بن الزبير ، فقال : يؤنب عبد الله بن الزبير بن العوام على ما فعل بأخيه :

ياراكبا إما بلغت فبلغن	كبير بنى العوام إن قيل من تغني
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم	بأبيض كالصباح فى ليلة الدجن
تحدث من لا قيت أنك عائد	وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم	تراوحه والأصبحية <sup>(٣)</sup> للبطن
جزى الله عنى خالداً شر ما جزى	وعروة شراً من خليل ومن خذن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة	فيالك للرأى المضلل والأفن

(١) يكدم : يعض . (٢) الجملان : جمع جمل : دابة سوداء من دواب الأرض .

(٣) الأصبحية : نسبة إلى ذى أصبح ، من ملوك حمير ، يعنى السياط .

فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم      ولكن قتلتم بالسَّيِّط وبالسَّجَن  
لك أوَّلُ لم تعلم بأنك باديء      بنفسك فيما ترتئى وبها تنني  
فلا تجزعن من سنة قد سننتها      فما للدماء الدهر ما عشت من حقن<sup>(١)</sup>

وذكر أن الحجاج بن يوسف لما قدم الكوفة والياً عليها صعد المنبر وقال : شعرة في حمل  
الحجاج الناس على قتال المهلب  
يأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوىء الأخلاق ، إن الشيطان قد باض  
وفرَّخ في صدوركم ، ودبَّ ودرج في حُجُوركم ؛ وأتم له دين ، وهو لكم قرين ،  
( وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ) . ثم حنَّهم على اللحاق بالمهلب  
أبن أبي صُفْرة الأزدي ، وكان مُحَارِبًا للأزارقة ، وأقسم ألاَّ يحد منهم أحداً في  
جريدة المهلب بالكوفة بعد ثلاثة إلاً قتله . فجاء عُمر بن ضابئ البرجمي فقال له :  
أيها الأمير ، إني شيخ لا فضل في ، ولي ابن شاب جلد ، فأقبله بديلاً مني .  
فقال عتبة بن سعد بن العاص : إن هذا جاء إلى عثمان بن عفان وهو مقتول  
فرفسه فكسر ضلعين من أضلعه ، وهو يقول :

\* أين تركت ضابئاً يا نعل<sup>(٢)</sup> \*

فقال الحجاج له : فهلا يومئذ بعثت بديلاً يا حرسى ، اضرب عنقه . فضربت  
عنقه . وسمع الحجاج ضوضاء فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذه البراجم جاءت لتتضر  
مُحيراً فيما ذكرت . فقال : اتَّخَفَوْهُمْ<sup>(٣)</sup> برأسه . فولَّوا هاربين . وأزدحم الناس على  
الجسر للمُعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم . فقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

أقول لإبراهيم لما لقيته      أرى الأمر أمسى واهياً مُتَشَعِّباً  
تخييراً فيما أن تزور ابن ضابئ      مُحِيراً وإما أن تزور المهلب

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « فما للدماء الدهر تهرق من حقن » .

(٢) النعل : الضبع . (٣) في بعض أصول الأغاني : « الحقوم » .

هُمَا خُطَّتَا خَسْفَ نِجَاؤِكَ مِنْهُمَا رُكُوبَكَ حَوْلِيَّامِنَ النَّجَاحِ أَشْهَبَا  
فَأَنْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ الشُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيَّ دَخَلَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْكُوفَةِ  
أَمَّا وَلِيهَا ، وَقَدْ مَدَحَهُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ . فَقَالَ : أَلَمْ تُسْقِطِ السَّمَاءَ  
عَلَيْنَا وَتَمْنَعْنَا قَطْرَهَا فِي مَدِيحِكَ لِأَسْمَاءِ بْنِ خَارِجَةَ . ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ :  
أَنْشُدْهُ ، فَأَنْشَدَهُ :

هو زين مصعب  
واسماء

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنٍ فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ  
وَلَا رَجَعَ الْوُفُودُ بِنَعْمٍ<sup>(٢)</sup> عَيْشٍ وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطُّهْرِ<sup>(٣)</sup> النِّسَاءُ  
لِيَوْمٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرٍ حَوْلَهُمْ نَعْمٌ وَشَاءُ  
فَبُورِكَ فِي بَنِيكَ وَفِي أَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَنَحْنُ لَكَ الْفِئْدَاءُ

وَالْتَفَتَ إِلَيْهِ مُصْعَبٌ وَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى أَسْمَاءَ ، فَمَا لَكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ .  
فَأَنْصَرَفَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَسْمَاءَ فَعَوَّضَهُ حَتَّى أَرْضَاهُ . ثُمَّ رَجَعَ لَهُ مُصْعَبُ بَعْدَ ذَلِكَ  
وُخِّصَ بِهِ ، وَسَمِعَ مَدِيحَهُ وَأَحْسَنَ ثَوَابَهُ .

وَلَمَّا وَلَّى بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَدْنَى عَبْدَ اللَّهِ  
ابْنَ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيَّ وَبَرَّهَ وَخَصَّه بِأَنْسِهِ ، لَعَلَّهُ يَهْوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ :

تقريب بشر له  
ومدحه إياه

أَلَمْ تَرَنِي<sup>(٤)</sup> وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْتَنِي بَرِئْتُ وَدَاوَانِي بِمَعْرُوفِهِ بِشْرُ  
رَعَى مَا رَعَى مَرْوَانُ مَتَى قَبْلَهُ خَفَّتْ<sup>(٥)</sup> لَهُ مَنَى النَّصِيحَةُ وَالشُّكْرُ  
فَنِي كُلِّ عَامٍ عَاشَهُ الدَّهْرَ صَالِحًا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ بِهِ نَذَرُ

(١) الحَوْلُ : الذى أتى عليه حول : يريد فرساً .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « جيش » مكان « عيش » .

(٣) يريد : لم تمس النساء زهداً فى الحياة ورغبة عن النسل .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ألم تريا » . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « فصحت » .



إذا ما أبو مروان خَلَّى مكانه      فلا تنهأ الدنيا ولا نزل القطر  
ولا تنهى الناس الولادة بينهم      ولا يبق فوق الأرض من خلقها سفر  
فليس البحور بالتي تخبرونني      ولكن أبو مروان بشره هو البحر  
وذُكر أن عبد الله بن الزبير الأسدي أتى إبراهيم بن الأشتر النخعي ، فقال هو ابن الأشتر  
له : إني امتدحتك بأبيات فأسمعهم . فقال : إني لست أعطى الشعراء . قال :  
تسمعها مني ثم ترى رأيك . قال : هات إذن . فأنشده :

الله أعطاك المهاباة والتقى      وأحل بيتك في العديد الأكثر  
وأقر عينك يوم وقعة<sup>(١)</sup> جازر      والخليل تعثر في القنا المتكسر  
إني امتدحتك إذ نبأ بي منزل      وذمت إخوان الغنى من معشري  
وعلمت أنك لا تُخيب مدحتي      ومتى أكن بسبيل خير أشكر  
فلم نحوى من يمينك نفعة      إن الزمان ألح يا ابن الأشتر  
فقال له : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال : ألف درهم ، أصلح بها أمر نفسي  
وعيالي . فأمر له بعشرين ألف درهم .

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن .

## أخبار ثابت قُطنة

- نسب      هو ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن بن كعب ، أخو بني أسد  
ابن الحارث . وقيل : بل مولى لهم .
- لقب      ولُقِّب قُطنة ؛ لأنَّ سَهْمًا أصابه في إحدى عينيهِ فذهب بها في بعض حُرُوب  
الترك ، وكان يجعل عليها قُطنة .
- شئ عنه      وهو فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية . وكان من أصحاب يزيد  
ابن المهلب بن أبي سُفرة . وكان يوليّه أعمالاً من أعمال الثغر فيُحمد فيها مكانه ،  
لكفايته وشجاعته .
- حصره على المنبر      وذُكر أن ثابت قُطنة ولي عملاً من أعمال خراسان ، فلما صعد المنبر رام  
الكلام فتعذّر عليه وحصر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عي بيانا ،  
وأتم إلى فعّال أحوج منكم إلى أمير قوال :
- وإلا أكن فيكم خطيباً فإنني      بسيفي إذا جدّ الوغى نخطيبُ
- فبلغت كلماته خالد بن صفوان ، فقال : والله ما علا المنبر أخطبُ منه في كلماته  
هذه ، ولو أن كلاماً يستخفني ويخرجني من بلادى إلى قائله استحساناً له لأخرجتني  
هذه الكلمات إلى قائلها .
- لحاجب الفيل فيه      وذُكر أن يزيد بن المهلب أمر ثابت قُطنة أن يُصلي بالناس يوم الجمعة ،  
فلما صعد المنبر حصر فلم يُطق الكلام . فقال حاجب الفيل . - وهو حاجب بن دينار  
المازني<sup>(١)</sup> . والفيل : لقب غلب عليه - يهجوهُ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « حاجب بن ذبيان المازني » . وانظر البيان والتبيين

( ٢ : ١٨٣ ، ٣ : ٢٤٣ ) وآمال المرتضى ( ٤ : ٢١ ) والحيوان ( ١ : ١٩١ ) .

أبا العلاء لقد لقيت مُعضلة      يوم العروبة من كُرب<sup>(١)</sup> وتَحقيق  
أما القرآن فلم تُرشد لمُحكّمه      ولم تُسدّد من الدُّنيا بتوفيق  
وقد رمتك عيونُ الناس كُلهم      وكدتَ تُشرقُ لما قُمتَ بالرّيق  
تُلوى اللسان وقد رُمّت الكلام به      كما هوى زلقٍ من شاهق النّيق

وذُكر أنه لما قُتل المُفضّل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب ،  
شعره يعزى هند بنت المهلب  
والناس حولها جلوس يُعزونها ، فأنشدها أبياتاً :

إذا ذكرتُ أبا غسان أرقى      همّ إذ عرس السارون<sup>(٢)</sup> يُشجيني  
كان المُفضّلُ عزّاً في ذرى يمين      وعِصمةً وِثماً لالمساكين  
ما زلتُ بعدك في همّ تجيش به      نفسى وفي نصبٍ قد كاد يُبليني  
إنّى تذكرتُ فعلى<sup>(٣)</sup> لو شهدتهم      في حومة الموت لم يَصُلُوا بها دونى

فقال له هند : أجلس يا ثابت . فقد قضيتَ الحق وما من النية بُدّ ، وكَم من  
ميتةٍ ميّتَ أشرف من حياةٍ حيّ ، وليست المُصيبةُ في قتل من أُستشهد ذاباً عن  
دينه ، مُطيعاً لربه ؛ وإنما المُصيبةُ لمن قُلتَ بصيرته ، وخملَ ذكره بعد موته ؛  
وأرجو ألا يكون المُفضل عند الله خاملاً ، فما كان مقامه في طاعته خاملاً . فيقال :  
إنه ما عزّى يومئذ بأحسن من كلامها .

وذُكر أنّ ثابت قطنة كتب إلى يزيد بن المهلب يحرضه على الحرب ،  
تحريضه يزيد بن المهلب بشعر  
من أبيات :

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة . وحقّت الرجل تحميماً : نسبته إلى الحق ، وهو ضد  
العقل . وفي بعض أصول الأغاني : « وتَحقيق » بالنون .

(٢) عرس السارون : أى نزلوا في وجه السحر . وقيل : نزأوا في المعهد أى حين كان  
من ليل أو نهار . يريد : إذا استقر الناس فذلك أدعى للفكرة وأبعث للهم .

(٣) في التجريد : « قتل » .

أيزيدُ كُنْ في الحربِ إذ هيَّجتها      كأبيك لا نكيساً ولا رَغديداً  
شاورتْ أكرمَ ما<sup>(١)</sup> تناولَ ماجداً      فرأيتَ همَّك في الجمومِ بعيندا  
ما كان في أبويك قادحُ هُجْنَةٍ      فيكونَ زَنُوك في الزنادِ<sup>(٢)</sup> صلُودا  
إنَّا لضرَّابون في حَسِّ<sup>(٣)</sup> الوَغَى      رأسَ المتوجِّجِ إن أرادَ صُودا  
وترى إذا كفر العجاجُ ترى لنا      في كلِّ معركةِ فوارسٍ<sup>(٤)</sup> صيدا  
ياليتَ أسرتك الذين تغيبوا      كانوا ليومك بالعراقِ شُهودا  
فترى مواطنهم إذا اختلف القنا      والمشرقيَّة يَلْتَظَّيْنِ<sup>(٥)</sup> وقُودا  
فقال يزيد لما قرأ كتابه : إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ، ولعمري لأطيعنه ،  
وسيرى ما يكون ، فاكتبوا إليه بذلك .

ولما قتل يزيد بن المهلب أنشد مسleme بن عبد الملك قولَ ثابت قُطنة :  
ياليتَ أسرتك الذين تغيبوا      كانوا ليومك بالعراقِ شُهودا  
فقال مسleme : وأنا والله لوددتُ كانوا شُهوداً يومئذ فسقيتهم بكأسه ! فكان  
مسleme أولَ من أجاب شعراً بكلام منشور ، فغلبه .  
وذكر أن ثابت قُطنة كان مع يزيد بن المهلب يوم العقر<sup>(٦)</sup> ، فلما خذله  
أهلُ العراق وتفرقوا عنه ، وقُتل يزيد . قال ثابت ، وهو من جيد الشعر :

شعره بعد مقتل  
يزيد بن المهلب

(١) في بعض أصول الأغاني : « من » .

(٢) هجنة : أى زئدة لاتورى . ومنه قول بشر :

لعمرك لو كانت زنادك هجنة      لأوريت إذ خلى لحدك صارع  
والصلود : الزئدة التى لا تورى تاراً . يريد أنه ورث الحمد عن آبائه .

(٣) حس الوغى : اشتداد الحرب .

(٤) العجاج : التراب المثار . وكفر : غطى وستر . وصيدا ، أى ملوكاً وسادة ؛  
الواحد : أصيد .

(٥) اختلاف القنا : اضطرابها ، وذلك حين تشتد الحرب . ويلتظين : أى تلتهب المنية  
في سيوفهم وتضطرم كأنها الوقود للأعداء . (٦) العقر : موضع ببابل .

كل القبائل بايعوك<sup>(١)</sup> على الذي تدعو إليه وتابعوك<sup>(١)</sup> وساروا  
حتى إذا حمس الوغى وجعلتهم نُصِبَ الأُسنة أسلوك وطاروا  
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك ورُبَّ قتل<sup>(٢)</sup> عار

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ثابت فطنة ، هو : شعره الذي فيه الغناء

ما هاج شوقك من بكاء حمامة تدعو على فتن الأراك حماما  
تدعو أبا<sup>(٣)</sup> فرخين صادف ضارباً ذا مخلبين من الصقور<sup>(٤)</sup> قطاما  
إلا تذكر الأوانس بعد ما قطع المطى سباسباً<sup>(٥)</sup> وهياما  
وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

ولقد علمت وما أ كذب عالماً ما كان حَبلى يا أمام رَما  
فسلي هناك السابقين إلى العلا مَنْ كان أكرم خُلة وذِما  
قوى إذا ذو الوتر ضيَّع وتره لم تلقهم عند التراتِ نيما  
الذاعلون فلا تردّ فعالمهم والمُنعمون وأحسنوا الإنعاما<sup>(٦)</sup>

(١) في بعض أصول الأغاني : « تابعوك . وبايعوك » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وبعض » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « آخر فرخين » .

(٤) قطام ، بالفتح والضم : شديدة الشهوة إلى اللحم .

(٥) السباسب : المرات ، والهيام : تراب يخالطه رمل .

(٦) هذه الأبيات لم ترد في أصول الأغاني .

## أَخْبَارُ كَعْبِ الْأَشْقرِيِّ

نسبه هو كعب بن معدان — والأشقر قبيلة من الأزد — شاعر فارس ، خطيب معدود في الشُّجعان ، من أصحاب المُهلَّب . وأوفده المُهلَّب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك بن مروان .

ووفده على الحجاج ذكر أن المُهلَّب أوفد كعب بن معدان الأشقرى إلى الحجاج يُخبره وقعة كانت له مع الأزارقة ، فلما قدّم عليه أنشد الحجاج قصيدةً منها :

علقت يا كعبُ بعد الشَّيب غانية      والشَّيبُ فيه عن الأهواء مُرَدَجَرُ  
أُمِّسِكُ أنتَ منها بالذى عهدت      أم حبلُها إذا نأتك اليوم مُنبتر  
ذكرت خَوْداً بأعلى الطَّفِّ منزلها <sup>(١)</sup>      فى غُرْفَةٍ دونها الأبواب والحجر

حتى أنتهى إلى قوله فى صِفَةِ الوقعة :

خبّوا كمينهم بالسَّفح إذ نزلوا      بكازرون <sup>(٢)</sup> فما عزّوا ولا نصروا  
كانت كتائبنا ترْدَى <sup>(٣)</sup> مسومة      حول المُهلَّب حتى نوّر القمر  
هناك ولّوا خزايا بعد ما <sup>(٤)</sup> هزّموا      وحال دونهم الأنهار والجدر  
تأبى علينا حزازات النفوس فما      تُبقى عليهم ولا يَبْقون إن قدروا  
فضحك الحجاج وقال : إنك لمُنصف يا كعب . ثم قال له الحجاج : أخطيبٌ

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً . والطف : من ضاحية الكوفة .

(٢) كازرون : مدينة بفارس بين البحرين وشيراز .

(٣) تردى : أى ترجم الأرض بحوافرها فى سيرها وعدوها . ومسومة : معلمة .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « جراحاً بعد ما هربوا » .

أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر خطيب. قال: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال: كُنَّا إِذَا لَقِينَاهُمْ بَعْفُونَا وَعَفَوْهُمْ أَيْسَنَا مِنْهُمْ، وَإِذَا لَقِينَاهُمْ بِجُهِدِنَا وَجُهِدَهُمْ طَمَعْنَا فِيهِمْ<sup>(١)</sup>. قال: فكيف كان بنو المهلب؟ قال: حُماة الحریم نهراً وفُرسان الليل تيقظاً<sup>(٢)</sup>. قال: فأين السماع من العيان؟ قال: السماع دون العيان. قال: صِفْهُمْ رجلاً رجلاً. قال: المُعيرة فارسهم وسيدهم، نارٌ ذاكية، وصعدة<sup>(٣)</sup> عالية؛ وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، ليثٌ غاب، وبحر جَمُّ العُباب؛ وجوادهم قبيصة، ليثُ المغار، وحامى الدمار؛ ولا يستحيي الشجاع أن يفر من مدرك، وكيف لا يفر من الموت الحاضر، والأسد الخادر؛ وعبد الملك سمٌّ نافع، وسيف قاطع؛ وحيبُ الموت الزُغاف، إنما هو طود شامخ، أو فخر باذخ؛ وأبو عُيَيْنَةَ البطلُ الهمام، والسيف الحسام؛ وكفالك بالفضل نجدة، ليث هذار، وبحر موار؛ ومحمد ليث، وحسام ضرّاب. فقال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها. قال: فكيف جماعة الناس؟ قال: على أفضل حال، أدركوا ما رجوا، وأمنوا ما خافوا، وأرضاهم العدل، وأغناهم النفل<sup>(٤)</sup>. قال: فكيف رضاهم عن المهلب؟ قال: أحسن رضى، وكيف لا يكون كذلك وهم لا يُعدمون منه إشفاق الوالد، ولا يعدم منهم برّ الولد. قال: فكف فاتكم قطري؟ قال: كدناه فتحول عن منزله وظنّ أنه قد كادنا. قال: فهل اتبعتموه؟ قال: حال الليل بيننا وبينه فكان التحرز إلى أن يقع العيان ويعلم الأمر، وما يُصنع أحزم. فقال: كان المهلب أعلم بك إذ بعثك! وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس، وأوفده إلى عبد الملك ابن مروان. فأمر له بعشرين ألف درهم.

(١) العفو: الكثير. يعنى: جوعهم بقضها وقضيضها. والجهد: التئى القليل. يعنى: القلة المختارة منهم. (٢) فى غير التجريد: «أيقاظاً». (٣) الصعدة: القناة المستوية. (٤) النفل: الغنيمة والهبة.

هو بين المهلب  
والحجاج  
وعبد الملك

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى المهلب بن أبي صفرة يأمره بمناجزة  
الأزارقة ويستبطنه ويعجزه<sup>(١)</sup> في تأخير أمرهم ومطاولتهم<sup>(٢)</sup>. فقال المهلب لرسوله:  
قل له: إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، فإن كنت نصبتني  
لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى، فإذا أمكنتني الفرصة اتهمتها، وإذا  
لم أتمكنني توقفت، فأنا أدبر ذلك بما يصلحه؛ وإن أردت مني أن أعمل وأنا  
حاضر برأيك وأنت غائب، فإن كان صواباً فلك وإن كان خطأ فعلي، فأبعث  
من رأيت مكاني. وكتب من فوره إلى عبد الملك بن مروان يشكو الحجاج.  
فكتب إليه عبد الملك: لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله، ودعه يدبر أمره.  
وقام كعب الأشقرى إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج:

إن ابن يوسف غره من غزوكم	خفض المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصقن يوم <sup>(٣)</sup> تلاقيا	ضاق عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا	مثل القيداح بريتها بشفار
من كل خنذيد ترى بليانه	وقع الطبات مع القنا <sup>(٤)</sup> الخطار
ورأى معاودة الدباغ <sup>(٥)</sup> غنيمه	أزمان كان محالف <sup>(٦)</sup> الأفتار
فدع الحروب لشيبها وشبابها	وهليك كل عزيزه <sup>(٧)</sup> معطار

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقرى  
إليه. فأعلم كعباً بذلك، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان من تحت ليلته. وكتب

(١) أى ينسبه إلى العجز. (٢) فى بعض أصول الأغاني: «ومطالبتهم».

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «حين».

(٤) الخنذيد: الفحل. ويليانه، أى حيث الأماكن الرخصة. والطبات: جمع طبة، وهى  
حد السيف والسناب والتصل والخنجر وما أشبه ذلك. والخطار: ذو الاهتزاز الشديد. والرواية فى بعض  
أصول الأغاني: «من كل جندي غدى بليانه \* وقع الطباق» (٥) فى بعض أصول الأغاني:  
«الرباع». (٦) الأفتار: جمع قتر، وهو اللحم سطعت ريح قناره. يشير إلى سالف عهد برعية الغم.  
(٧) فى بعض أصول الأغاني: «خريدة».



إليه يستوحيه منه . فقدم كعبٌ على عبد الملك برسالة المهلب ، فأستنطقه عبد الملك وأستنشدته ، فأعجبه ما سمع منه . وأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يُقسم عليه أن يعفو عنه عما بلغه عنه . فلما دخل قال : إيه يا كعب !

\* ورأى مُعاودة الدباغ غنيمة \*

فقال له : أيها الأمير : والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها ، وما يُوردناه المهلب من خطرها ، أن أنجم منها وأكون حجّاماً أو حائكاً . فقال له الحجاج : أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فألحق بصاحبك . فردّه إلى المهلب من وقته .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب الأشقرى ، هو من شعره الذى فيه الغناء قصيدة أولها :

\* طربتُ وهاج لى ذاك أدكارا \*

يقول فيها :

ذكرت الغانيات وكُنّ عندى	بدار لا أطيع لها مزارا
وكنّت ألدّ بعض العيش حتى	كبرتُ وصار لى همى شِعارا
رأيت الغانيات كرهنَ وصلى	وأبدَيْن الصَّريمة لى جهارا
زرين علىّ حين بدا مشيبي	وصارت ساحتى للهم دارا

ومنها فى مدح المهلب بن أبى صُفْرة ، وولده ، وكان عبد الملك بن مروان يستعجِد ذلك ويقول للشعراء : أنشبهوننى مرة بالأُسْد ، ومرة بالصقْر ! هلا قَلْتُمُ فيّ كما قال الأشقرى فى المهلب وولده :

براك الله حين براك بجرّاً	وفجّر منك أنهاراً غِزارا
بنوك السابِقون إلى المعالى	إذا ما أعظم الناس الفَخارا

كانهم نجومٌ حول بدر درارى<sup>(١)</sup> تكمل فاستدارا  
ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الرّوع طارا  
نجوم يهتدى بهم إذا ما أخوال الغمرات فى الظلمات حارا

(٢) وذكر أنه لما ولّى قتيبة بن مسلم خراسان وعُزل عنها يزيد بن المهلب ابن أبى صفرة ، مدحه كعب الأشقرى ودخل عليه فأنشده . فقال له قتيبة : ما أنا منك ومن مديحك فى شيء حتى تهجو المهلب وولده وتكذب نفسك فيما سلف من مديحك لهم . فخاف كعب آل المهلب إن فعل ، وخاف أن يمنعه قتيبة عطاءه إن لم يفعل . فقال فى مديحه لقتيبة أبيتاً ذم فيها آل المهلب وفضل قتيبة عليه . فأمر له قتيبة بجائزة وأدرّ عطاءه عليه . ثم إن قتيبة قُتل وولى خراسان يزيد بن المهلب . فخاف كعب أن يصادفه يزيد بن المهلب بخراسان فيقتله بعد ما كان من هجائه إياه ، فهرب إلى عُمان وخلف ابناً له صغيراً - يقال له : فيروز - مع أمه ، وكانت أعجبية من أهل خراسان . فلما قدم يزيد خراسان أخذ ابنه فحبسه ، وولى يزيد ابن المهلب أخاه زياد بن المهلب عُمان وأمره بحبس كعب بن معدان الأشقرى . فحبسه زياد . ومدحه كعب وأستعطفه فلم يُطلقه ، فلاذ بأمراته عائشة بنت الغفار ابن حجرة بن ثور السدوسى ، وكانت أئيرة عند زياد بن المهلب ، ولها منه ولد سمّته بأسم جدها حجرة . وطرح كعب نفسه عليها ومدح ابنها وجدها ، فرقت له وأحبت الصنيعة عنده . فكلمت زياداً فيه ، فدافعها . فأرسلت ابنها حجرة إليه ، وهو صبي ، وأوصته بمسأله فيه ، وأمرته ألا يرضى أو ينصرف به . فجاء حجرة وأستاذن على أبيه زياد . فقيل له : إن ابنك قد جاء فى حاجة وهو يستأذن عليك . فقال : إذن لا ينصرف إلا بقضائها ، وأذن له . فدخل عليه وكله

(١) درارى ، وصف « لنجوم » .

(٢) هذا الخبر وما يليه من شعر كعب فى حجرة لم يرو فيما بين أيدينا من أصول الاغانى .

فى كعب . فدعا زياد بحلة أفواف<sup>(١)</sup> فأُتي بها، فقال له: هذه أحب إليك أم كعب؟ فقال: كلاهما . فضحك زياد وأمر بإخراج كعب من السجن . فأخرج . فلما دخل على زياد وبَّحه وقال : أتتهجونا بعد صنائع المهلب وصنائعنا إليك منذ نشأت إلى أن شئت لأدنى طمع لك من قتيبة ! فقال له : مدحتكم طوال الدهر ونوّهت بذكركم وفضلكم ، ثم أخذنى رجل شديد السطوة بعيد الرحمة مسلط علىّ ، فأكرهنى على قول قلته ، وخفته على نفسى ، فأطعته لا طمعاً ولا رغبة فى شيء ، فأبطل ذلك عندكم من مدحى إياكم طائعاً مختاراً غير مكره . فأمر بإطلاقه ، ودفعه إلى ابنه مجزأة . فخرج به وخلع عليه الحلة الأفواف التى أخذها من أبيه . فقال كعب يمدح مجزأة :

سَقِيًّا لَدَى حَسْب تَدَارِكُ مُهَجَّتِي      فَهَضْتُ بَعْدَ جَوَائِحِ<sup>(٢)</sup> وَعِثَارِ  
ذَاكَ الَّذِى وَرَثَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا      مِنْ بَيْنِ ذِي يَمْنٍ وَبَيْنِ نِزَارِ

وهذان البيتان من قصيدة طويلة من شعر كعب ، أولها :

\* ما هاج شوقك من رسوم ديار \*

يقول فيها فى ذكر المهلب :

وَذَكَرْتُ آلَاءَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَ مَا      ضَاقَتْ عَلَى عَرِيضَةِ الْأَقْطَارِ  
أُمْسَى الَّذِى يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ      فِي الْقَبْرِ بَيْنَ تَجَامِعِ الْأَنْهَارِ  
دُفِنَ النَّدَى وَالْحَزَمُ فِي سِرْبَالِهِ      فِي عُودٍ لَا قَصْفٍ وَلَا خَوَارِ  
لَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ وَبِلَادَهُ      دَرَرُ السَّحَابِ بَوَاكِرُ وَسَوَارِ  
ذَاكَ الْمُهَلَّبُ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى      نَفْسًا وَأَوْفَاهُ بِذِمَّةٍ جَارِ

(١) أفواف : برود يمنية موشاة .

(٢) الجوائح : الشدائد والنازلات العظيمة ؛ جمع جائحة .

كم من عدوٍ قد أباح بلاده فسما إليه بجحفلٍ جرّار  
والخيل تَضْبَحُ<sup>(١)</sup> بالكُماة عوابساً يحملن كلُّ مُدَجَّجٍ مغوار  
بُلُج الظُّهور طوى الطَّرَادُ بطونها في كلِّ يومٍ طليعة ومُغار  
يخرُجن من بُعد الفِجاج عليهمُ بالدارعين طوامح الأَبصار  
(٢) ومدح زياد بن المهلب بقصيدة من جيد شعره ، يقول فيها في ذكر المهلب :

مدحه زياد  
ابن المهلب

رفعوا به يوم أُسْتُقِلَ بنَعشه غيث العراق وقائد الأجياد  
الحامل العِيب الثقيل بفضله والمستجار به من الأحقاد  
لا زال يَسْقِي قَبْرَهُ وبلاده دِرَرُ السحاب روائحُ وغَوادي  
كم من عدوٍ قد أباح بلاده قسراً ولفَّ سواده سِواد  
المُوقد النَّيران والمُطْفِئ به النَّيران والمُورِي بغير زناد  
يا قوم هل لأخيكُم من توبة أم هل له بعد الضلالة هادي  
إني ركبْتُ الغيَّ أحسبه هُدًى بل كان غير هُدى وغير رشاد  
لولا مكانك يا بن كلِّ متوجِّج لثويتُ في سِجن وفي أقياد

وذُكر أن كعب الأشقرى كان له ابن أخ شاعر يعاديه ، فلما سأل مجزأةُ  
ابن زياد أباه زياداً في كعب فأطلقه ، دسَّ زيادُ بن المهلب إليه ابن أخيه هذا  
وجعل له مالاً على قتل كعب . فجاءه وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه ضربةً  
فقتله ، وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بُعْمان ، وكان لكعب أخٌ غير أبي قاتله .  
فلما قُتِلَ يزيد بن المهلب ولي عُمان محمدُ بن جابر الراسبي من قِبَلِ مسleme  
ابن عبد الملك ، فأخذ أخوكعب ابن أخيه الذي قُتِلَ كعباً قدّمه إلى محمد بن جابر ،

(١) تضبح : تسمع من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حممة .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

وطلب منه القود<sup>(١)</sup>. ف قيل له : قُتل أخوك بالأمس ، ويُقتل قاتله - وهو ابن أخيك - اليوم ، وقد مضى أخوك وأنة مضى ، فتبقى فرداً كقرن الأعصب<sup>(٢)</sup> ؟ فقال : نعم ! إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا ، وليس فيه خير ولا فى بقائه عرّ ولا هو خلف من كعب ، فأنا أقتله به ، فلا خير فى بقائه بعدد . فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه .

(١) القود : القصاص .

(٢) الأعصب : المكسور القرن .

## أَخْبَارُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ

نسبه وكنيته هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس<sup>(١)</sup> بن رِفاعَة بن [ الحارث بن ]<sup>(٢)</sup> بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار . ويكنى : أبا الهيثم .  
أمه وأمه الخنساء الشاعرة ، بنت عمرو بن الشريد .  
شئ عنه والعباس شاعر فارس شديد العارضة والبيان ، سيّد في قومه من كلا طَرَفَيْهِ ، وهو مُخْضَرَمٌ : أدرك الجاهلية والإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم .  
إسلامه وحكى العباس بن مرداس قال :

كان سبب إسلامي أنّ أبي مرداس بن أبي عامر كان له صَتمٌ اسمه ضَمَارٌ ، فلما حضره الموت أوصاني به وعبادته والقيام عليه ، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت ، وجعلتُ آتيه في كل يوم وليلة مرة . فلما ظهر أمرُ رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم سمعتُ صوتاً في جوف الليل راعني ، فوثبت إلى ضَمَارٍ ، فإذا الصوت في جوفه يقول :

قُلْ للقبائل من مَعَدٍّ كلها هَلَكَ الْأَنْبِيَاءُ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ  
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ أَبِي مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدَى  
أَوْدَى ضَمَارٌ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) في التجريد : « عبس » . تحريف .

(٢) التكلة من جهرة أنساب العرب (ص ٥١٦) .

(٣) الرواية في معجم البلدان في رسم « ضمار » والسيرة لابن هشام (٤ : ٦٩) :

قل للقبائل من مسلم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد

قال : فكتمت الناس جميعاً ذلك فلم أحدث به أحداً ، حتى أنقضت غزوة الأحزاب . فبينما أنا في إيلي في طرف العقيق ، وأنا نائم ، إذ سمعت صوتاً شديداً ، فرفعت رأسي فإذا رجل على جناحي نعامه يقول : إن النور الذي وقع من السماء ، يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العضباء <sup>(١)</sup> ، في دار أخي بني العتقاء . فأجابه طائف عن شماله لا أبصره ، فقال : بشر الجن وأجناسها ، أن قد وضعت المطي أحلاسها <sup>(٢)</sup> ، وكفت <sup>(٣)</sup> السماء أحراسها . قال : فوثبت مذعوراً ، فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبايعته وأسلمت ، وأنصرفت إلى ضمّار فأحرقته بالنار .

وذُكر أن العباس بن مرداس لما قصد إتيان النبي صلى الله عليه وسلم أتى إبله فبات بها ، ثم دعا براعيه فأوصاه بإبله وقال له : من يسألك عنّي فحدثه أني لحقت بيثرب ، ولا أحسبني إن شاء الله إلا آتياً محمداً وكائناً معه ، فإنّي أرجو أن يكون رحمة من الله ونوراً ؛ فإن كان خيراً لم أسبق إليه ، وإن كان شراً نصرته لخوولته ، وعلى أني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته ومتابعته وإيثار أمره على جميع الأمور ، فإنّ مناهج سبله واضحة ، وأعلام ما يجيء به من الحق نيرة ، ولا أرى أحداً من العرب نصب له إلا أعطى عليه الظفر والمو ، وإنّي <sup>(٤)</sup> قد ألقيت على محبة له ، وأنا باذل نفسي دون نفسه ، أريد بذلك رضى إله السماء والأرض . ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم . ومضى الراعي إلى أهله ، فأخبر امرأته بالذي كان من أمره ، فقامت فقوّضت بيتها ولحقت بأهلها . فذلك حيث يقول العباس بن مرداس :

(١) العضباء : المشقوقة الأذن .

(٢) أحلاس : جمع حلس ، وهو كل ما يمل ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرّح .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ووكفت » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأراني » .

لعمرك<sup>(١)</sup> إني يوم أجعل جاهداً ضامراً لرب العالمين مُشاركاً  
وتركى رسول الله والأرض حوله أولئك أنصار الإله أولئك  
كتارك سهل الأرض والحزن يبتغى ليسلك في غيب الأمور المسالك  
فأمنت بالله الذى أنا عبده وخالفت من أمسى يُريد الممالك  
ووجهت وجهى نحو مكة قاصداً وبايعت بين الأخشيين<sup>(٢)</sup> المبارك  
نبياً<sup>(٣)</sup> أتنا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفصل منه كذلك  
فلا فى عرى الإسلام بعد انفصامها وأحكمها حتى أقام المناسكا

بينه وبين الرسول  
في فتح مكة

وقدّم العباس بن مرداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد المسير  
إلى مكة ، فلقيه بقديد<sup>(٤)</sup> في ألف فارس من بنى سليم ، فحضر فتح مكة ويوم  
حنين . ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم أكثر العطايا لأهل مكة ،  
وأجزل القسمة لهم ولغيرهم ممن شهد الواقعة ، تألفاً لهم على الإسلام ، فكان صلى الله  
عليه وسلم يعطى الرجل الواحد ألف ناقة ، والآخر ألف شاة ! وأعطى عيينة  
ابن حصن الفزاري ، والأقرع بن حابس التميمي ، والعباس بن مرداس عطايا ،  
فضلّ فيها عيينة والأقرع على العباس بن مرداس ، فقال العباس :

وكانت نهاباً<sup>(٥)</sup> تلافيتها بكرّى على المهر في<sup>(٦)</sup> الأجر  
وليهما طي الحى أن يرقدوا إذا هجع القوم لم أجمع  
فأصبح نهبي ونهب<sup>(٧)</sup> العبيد يد بين عيينة والأقرع

(١) في بعض أصول الأغاني : « لسرى » .

(٢) الأخشيان : جبلا مكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نبي » .

(٤) قديد : قرب مكة .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « رزايا » .

(٦) الأجرع : الرملة السهلة المستوية ، يريد ساحة القتال .

(٧) العبيد : فرس العباس بن مرداس ..



وقد كنت في الحرب ذا<sup>(١)</sup> تدرأ فلم أعط شيئاً ولم أمنع  
إلا أفاثل<sup>(٢)</sup> أعطيتها عديد قوائمها الأربع  
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس<sup>(٣)</sup> في تجمع  
وما كنت دون أمرىء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع  
فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه وقال: أنت القاتل:  
أصبح نهى ونهب العبيد من الأقرع وعيينة؟

فقال أبو بكر رضى الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! لم يقل ذلك،  
ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر، وما أنت براوية! قال: فكيف  
قال؟ فأنشده أبو بكر. فقال: هما سواء، ما يضر بك أيهما بدأت: بالأقرع أو بعيينة.  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقطعوا غنى لسانه، بأن تقطعوه من البهم والشاء  
ما يرضيه ليمسك. فأعطى.

رسول الله صلى الله  
عليه وسلم  
والأنصار في  
مسكة

ووجدت الأنصار في أنفسها وقالوا: نحن أصحاب كل موطن وشدة، فأثر  
قومه علينا وقسم فيهم قسماً لم يقسمه لنا، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يريد المقام  
بين أظهرهم. فاما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها في منزلهم وجمعهم  
فقال: من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى أهله. فحمد الله وأثنى عليه  
ثم قال: يا معشر الأنصار، قد بلغتني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها على في  
أنفسكم، ألم آتكم ضللاً فهذاكم الله؟ قالوا: بلى. قال: ألم آتكم قليلاً  
فكثركم الله؟ قالوا: بلى. قال: ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا:  
بلى. قال: أولم آتكم وأتم لا تركبوا الخيل فركبتموها؟ قالوا: بلى. قال:

(١) ذو تدرأ: أى ذو علة وقوة على دفع الأعداء عن نفسه.

(٢) السيرة لابن هشام (٨ : ٢٣٧) : « شيخى ». يعنى أباه مرداسا.

(٣) أفاثل: جمع أفيال، وهو الفصا

أفلا تحببونني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : الله ورسوله أمنٌ وأفضل<sup>(١)</sup> ، جئتنا  
 يا رسول الله ونحن في الظلمات فأخرجنا الله بك إلى النور ، وجئتنا يا رسول الله  
 ونحن أذلة قليلون فأعزنا الله بك ، فرضينا بالله وبالإسلام ديناً وبك نبياً . فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو شئتم لأجبتكموني بغير هذا ، فقلتم وصدقتم : جئتنا  
 طريداً فأويناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وعائلاً فواسيناك ، ومكذباً فصدقناك ،  
 وقبلنا ما يرُد عليك الناس ، لقلت : صدقتم<sup>(٢)</sup> . فقالت الأنصار : بل لله ورسوله المنُّ  
 علينا والفضل . ثم بگوا حتى كثر بكائهم ، وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 وقال : يا معشر الأنصار ، أوجدتم في قلوبكم في الغنائم التي آثرت بها أناساً أنا لفهم  
 على الإسلام ليسلوا وولكلتم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء  
 وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لو سلك الناس شِعْباً  
 وسلكت الأنصار شِعْباً لسلكت شِعْب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت أمراً  
 من الأنصار . . فبكى القوم ثانية حتى أخضلوا لحامهم ، وقالوا : رضينا بالله ورسوله  
 حظاً وقسماً .

قلت : وقد رُوي أنه قال صلى الله عليه وسلم يومئذ : اللهم ارض عن الأنصار ،  
 وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

ثم تفرق القوم راضين ، فكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ  
 اغتباطاً من المال ، رضى الله عنهم وشكر سعيهم .

ومن المؤلفة الذين تألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو سفيان بن حرب ،  
 وأبنة معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن هشام ، وسُهَيْل بن عمرو ،

من المؤلفة

(١) في بعض أصول الأغاني : « لله ورسوله علينا المن والفضل » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وقبلنا منك ما رده عليك الناس ، لقد صدقتم » .

وحُوَيْطِب بن عبد العُزَي ، وصفوان بن أمية ؛ أعطى كل واحد من هؤلاء  
مائة من الإبل .

رواية العباس  
عن النبي صلى الله  
عليه وسلم

وقد روى العباس بن مرداس الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . فما روى  
عن النبي صلى الله عليه أنه دعا لأئمة عشية عَرَفة ، فأجَبَ لهم بالمغفرة إلا ما كان  
من مظالم العباد بعضهم لبعض ، فقال : أى رب ، إن شئت أعطيت المظلوم من  
الجنة وغفرت للظالم . فلم يُجَبْ في عشيته . فلما أصبح في المزدلفة أعاد الدعاء فأجيب  
لهم بما سأل . فضحك صلى الله عليه وسلم وتبسّم ، فقال : لَمَّا علم إبليس أن الله  
عز وجل قد غفر لأمتي جعل يحشو التراب على رأسه ويدعو بالويل والثبور ،  
فضحكت من جَزعه .

## أَخْبَارُ حَمَادٍ عَجْرَدَ

نسبه وولاه . هو حماد بن عمرو بن كليب . ويكنى أبا عمرو . مولى بنى عامر بن صعصعة . أصله وشيء عنه وأصله ومنشؤه بالكوفة . وكان يبرى النبل . وقيل : كان أبوه نبلاً . وهو من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية ؛ إلا أنه لم يشتهر في أيام بنى [ أمية شهرته في أيام بنى ]<sup>(١)</sup> العباس . وكان خليعاً ماجناً ، متهماً في دينه ، مرمياً بالزندقة . لقبه وإنما لقبه عجرداً عمرو بن سندی في شعر هجاء به . وعجرد ، مأخوذ من المعجرد ، وهو العريان .

الحمادون الثلاثة وذُكر أنه كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون — حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد بن الزبرقان — يتنادمون على الشراب ، وكانوا كفس واحدة ، وكلهم يرمون بالزندقة ، وأشهرهم بها حماد عجرد .

وكان بين حماد عجرد وبشار بن بُرد تهاجٍ كثيرة .  
المعجاء بينه وبين بشار  
وذُكر أن بشاراً أنشد قول حماد فيه :

أنت ابن بُرد مثل بُرٍ في النِّذالة والردالة  
من كان مثل أهلك يا أعمى أبوه فلا أباً له

فقال : جَوَّد ابنُ الزانية ! وأنشد أيضاً قوله فيه :

دُعيتَ إلى بُرد وأنت لغيره

وهَبَكَ ابنُ برد<sup>(٢)</sup> نِكتُ أمك من بُردٍ

(١) التكلة من الأغاني .

(٢) في التجريد : « وهبك لبرد » .

فقال بشار للذي أنشده : هاهنا أحد ؟ قال : لا . قال : أحسن والله ما شاء  
أبن الزانية !

وذكر أن بشاراً قال لراوية حماد : ما هجاني به اليوم حماد ؟ فأنشده :

ألا من مبلغ عني آل ذى والده بُردُ

فقال : صدق أبن الفاعلة ! فما يكون ؟ فقال :

إذا ما نسب الناس فلا قبْل ولا بعدُ

فقال : كذب ابن الفاعلة ! وأين هذه العرصات <sup>(١)</sup> من عقيل ! فقال :

وأعمى قَلْطَبان <sup>(٢)</sup> ما على قاذفه حَدُّ

فقال : كذب ابن الفاعلة ! بل ثمانون جَلْدَة عليه، هيه <sup>(٣)</sup> ! فقال :

وأعمى يُشبه القرد إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

فقال : ما أخطأ والله ابن الزانية حين شَبَّهني بقرد ! حسبك ! ثم صفق بيده

وقال : ما حيلتي ؟ يراني فيُشَبِّهني ولا أراه فأشبهه !

وتمام هذه الأبيات ، وهى من جيّد الهجو :

ولو يَنْكَهُ <sup>(٤)</sup> فى صِلْدٍ صَعاً <sup>(٥)</sup> لَأَنْصَدِعَ الصِّلْدُ

دَنَى لَمْ يَرْحُ يوماً إلى المجد ولم يَعْدُ

ولم يَحْضُرْ مع الحما ضر <sup>(٦)</sup> فى خَيْرٍ ولم يَبْدُ

(١) العرصات : البقاع الواسعة بين النور لبس فيها بناء ؛ الواحدة : عرصة . وإذا اتسع

ما بين النور فذا بالك بها . يشير إلى جاء قومه .

(٢) القلطبّان : الذى لا غيره عنده ، أصلها : القلّتبّان ، لفظة قديمة ، فغيرتها العامة الأولى

فقال : القلطبّان ، وجاءت عامة سقلى فغيرت على الأولى فقالت : القرطبان .

(٣) هيه ، أى زد .

(٤) ينكّه : لتعرف نكته ، أطية هى أم غير طيبة . يشير إلى نتن رائحة فيه .

(٥) الصفا : الحجارة الصلدة الضخمة ، الواحدة : صمّاة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « الحضار » .

ولم يُخَشَّ له ذمٌ ولم يُرَجَّ له حمْدٌ  
جَرى بالنَّحْسِ مُذْكَا ن ولم يَجْرِ له سَفْدٌ  
هو الكلب إذا ما ت لم يُوجد له قَدْدٌ

وذكر أن أغلظ ما هجا به بشاراً قوله :

نهاره أخبثُ من ليله ويومه أخبثُ من أمسه  
وليس بالقلع عن غيِّه حتى يُواري في ثرى رمسه

وكان أغلظاً على بشار من ذلك كله وأوجهه قوله فيه :

لو طليت جلدته عنبراً لأفسدت جلدته العنبراً  
أو طليت مسكاً ذكياً إذا تحول المسكُ عليه خراً

وذكر أن حماد عجرد اتصل بالربيع يُودِّب ولده ، فكتب إليه بشار رُفْعَةً ،  
فأوصلت إلى الربيع ، فطرده لما قرأها ، وفيها مكتوب :

منه الربيع عن  
تأديب ولده لشعر  
بشار فيه

يا أبا الفضل لا تنم وقع الذئب في الغنم  
إن حماد عجرد إن رأى غفلة هجم  
بين فضذه حربة في قراب<sup>(١)</sup> من الأدم  
إن خلا البيت ساعة تجمج الميم<sup>(٢)</sup> بالقلم

فلما قرأها الربيع قال : صيرني حماد دريئة<sup>(٣)</sup> للشعراء ! أخرجوا عني  
حماداً . فأخرج .

وقيل : إن الأبيات كتبت إلى العباس بن محمد ، وكان حماد يُودِّب ولده .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غلاف » .

(٢) مجمج : أفسد وغير .

(٣) الدريئة : الحلقة التي يتعلم الراي الطعن والرمي عليها .

نكايته بقطرب  
حين دعاه المهدي  
لتأديب ولده

وذكر أن قَطْرَبًا النَّحْوِيَّ جُعِلَ مُؤَدِّبًا لبعض ولد المهدي ، وكان حماد عجرد  
يطمع أن يكون هو مؤدِّبه ، فلم يتم له ذلك لتَهْتِكِهِ وشُرْبِهِ وشُهْرَتِهِ في الناس  
بما قال فيه بَشَّار ، فلما تَمَكَّنَ قُطْرَبُ في موضعه أخذ حماد رُقْعَةً فكتب فيها :

قُلْ لِلإِمَامِ جِزَاكَ اللهُ صَالِحَةً لَا تَجْمَعُ الدَّهْرَ بَيْنَ السَّخْلِ <sup>(١)</sup> وَالذَّيْبِ  
السَّخْلِ غِرَّةً وَهُمْ الذَّيْبُ <sup>(٢)</sup> فُرْصَتُهُ وَالذَّيْبُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طِيبِ

فلما قرأ المهديُّ البيتين قال : انظروا ، لا يكون هذا المؤدب لوطيًّا . ثم قال :  
انفوه عن الدار . فأخرج عنها وجيء بمؤدِّب غيره . ووُكِّلَ به تسعون <sup>(٣)</sup> خادماً  
بنوائب <sup>(٤)</sup> يَحْفَظُونَ الصَّبِيَّانَ . وخرج قُطْرَبُ هَارِبًا مِمَّا شُهِرَ به إلى عيسى  
ابن إدريس [ بن أبي دافع ] <sup>(٥)</sup> العجلي ، فأقام معه بالكُرج <sup>(٦)</sup> إلى أن مات .

هو وأبو حنيفة  
حين بسط فيه  
لسانه بعد نسكه

وذكر أن أبا حنيفة الفقيه — رحمه الله — كان في صباه صديقاً لِحَمَّادِ عَجْرَدٍ ،  
فَنَسَكَ أَبُو حَنِيفَةَ وطلب الفقه ، وبلغ فيه ما بلغ ، ورفض حماداً ، و بسط لسانه فيه .  
فجعل حماد يُلاطفه حتى يكفَّ عن ذكره ، وأبو حنيفة يذكِّره . فكتب إليه حماد  
عجرب بهذه الأبيات :

إِنْ كَانَ زُهْدُكَ <sup>(٧)</sup> لَا يَتَمَّ بِغَيْرِ شَتْمِي وَانْتِقَاصِي  
أَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِهِ تَرْجُو النَّجَاةَ مِنَ الْقَصَاصِ

(١) السخل : ولد الغنم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الناس » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ووكل به تسعين » .

(٤) بنوائب : يريد « نوبا » أي جماعه بعد جماعة ؛ إذ « نوايب » جمع نائبة ، وهي ما ينوب

من الدهر ويصيب . وفي غير التجريد : « يتناوبون » .

(٥) التكلة من الأغاني .

(٦) الكرج : مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « نسكك » .

فأقعد وقم بي كيف شدت مع الأداني والأقاصي  
فلطالما زكيتني وأنا المقيم على المعاصي  
أيام تأخذها وتعطى في أباريق الرصاص  
فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره .

وقيل : إن هذه المكاتبة كانت من حماد إلى يحيى بن زياد ، وكان قد أظهر تورعاً .

وذكر أن حريث بن أبي الصلت كان صديقاً لحماد مجرد ، وكان حماد يعييه  
بالبحل ، فكتب إليه على سبيل العتب به :

حريث أبو الصلت ذو خيرة بما يصلح الممدد الفاسدة  
تخوف ثمة أضيافه فعودهم أكلة واحده

وذكر أن حماد مجرد كان يعاشر الأسود بن خلف لا يكاد يفارقه ، فأت  
الأسود ، فقال حماد يرثيه :

قلت لحفانة دلوح تسنح من وابل<sup>(١)</sup> سقوح  
جاد علينا لها رباب بوا كف هائل<sup>(٢)</sup> نضوح  
أثي الضريح الذي أسمى ثم استهل<sup>(٣)</sup> على الصريح  
أغدى بسقياك فأصبحه ثم أغبقيه مع<sup>(٤)</sup> الصبوح  
ليس من العدل أن تشجى على أمرى<sup>(٥)</sup> ليس بالشحيح

(١) الحفانة : الريح والسحابة ، شبهها مع صوت الرعد معها ، بالناقة تصوت عند الحنين .  
ودلوح : مثقلة بالماء . وتسنح : تعرض . وفي ذكر السنوح إشارة إلى منها .

(٢) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه دون السحاب . ونضوح : مطرة .

(٣) استهل السحاب بالمطر : انهمر . والضريح الثانية ، أى المدفون ، وهو مرثيه . يشير

إلى أنه كريم خالص النسب . (٤) في بعض أصول الأغاني : « الكسوح » .

(٥) في التجريد : « على فئى » مكان « على امرى » .



وَذُكِرَ أَنَّ عُلَمَاءَ الْبَصْرَةِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي هِجَاءِ حَمَّادٍ عَجْرَدٍ لِبَشَارِ شَيْءٍ  
جَيِّدٍ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَتًّا ، وَلِبَشَارِ فِيهِ مِنَ الْهِجَاءِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ يَتٍ جَيِّدٍ . وَكَانَ  
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هُوَ الَّذِي هَتَكَ صَاحِبَهُ بِالزَّنْدَقَةِ وَأَظْهَرَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَا يَجْتَمِعَانِ  
عَلَيْهَا ، فَسَقَطَ حَمَّادٌ ، وَتَهْتَكُ بَشَارٌ فِي الزَّنْدَقَةِ فَقُتِلَ بِهَا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ نَزَلَ حَمَّادٌ عَجْرَدٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالطَّعَامِ وَاشْتَدَّ جُوعُهُ ،  
فَقَالَ فِيهِ حَمَادٌ :  
هَجَاؤُهُ ابْنِ طَلْحَةَ  
حِينَ أَبْطَأَ بِطَعَامِهِ

زُرْتُ امْرَأً فِي بَيْتِهِ مَرَّةً      لَهُ حَيَاةٌ وَلَهُ خَيْرُ  
يَكْرَهُ أَنْ يُتَخَيَّمُ أَضْيَافُهُ      إِنَّ أَدَى التُّخْمَةِ مَحْذُورُ  
وَيَسْتَهْئِ أَنْ يُؤْجَرُوا عِنْدَهُ      بِالصُّومِ وَالصَّالِحِ مَأْجُورُ

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! أَيُّ شَيْءٍ حَمَلَكَ عَلَى هِجَاؤِي ، وَإِنَّمَا انتظرت أن  
يُفْرِغَ لَكَ مِنَ الطَّعَامِ ! فَقَالَ : الْجُوعُ وَحَيَاتِكَ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ زِدْتَ فِي الْإِبْطَاءِ  
زِدْتُ فِي الْقَوْلِ . فَمَضَى مُبَادِرًا حَتَّى جَاءَ بِالْمَائِدَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلَّى الْمَنْصُورُ الْبَصْرَةَ ابْنَ أَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، وَكَانَ  
يُبْغِضُهُ ، فَأَصْحَبَهُ قَوْمًا يُعَابِ بِصُحْبَتِهِمْ مُجَانًا وَزَنَادِقَةً — مِنْهُمْ : حَمَادٌ عَجْرَدٌ ، وَحَمَادُ  
ابْنُ يَحْيَى ، وَنَظَرَاؤُهُمْ — لِيَبْغُضَ مِنْهُ وَيَرْتَفِعَ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ عِنْدَ النَّاسِ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ  
السَّفَّاحِ مُحَقِّقًا ، فَكَانَ يَغْلَفُ لِحَيْتِهِ إِذَا رَكِبَ بِأَوْرَاقٍ مِنَ الْغَالِيَةِ ، فَتَسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ  
فَيَصِيرُ شَهْرَةً . فَلَقَبَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَبَا الدَّبْسِ <sup>(١)</sup> . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ شُعْرَائِهِمْ :

صِرْنَا مَعَ الرِّيحِ إِلَى الْوَكْسِ      إِذْ وَلِيَ الْأَمْرَ <sup>(٢)</sup> أَبُو الدَّبْسِ  
مَا شِئْتُ مِنْ لَوْمٍ عَلَى نَفْسِهِ      وَجَنَسُهُ مِنْ أَكْرَمِ <sup>(٣)</sup> الْجَنَسِ

(١) الدبس : غسل التمر وعصارتها . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المصر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وجنسه ... الجنس » .

فقال لأصحابه يوماً : قد عَزَمْتُ على أَعْتَرَضِ أَهْلِ البَصْرَةِ بالسَّيْفِ يومَ الجمعة فاقْتُلْ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ ؛ لأنهم خرجوا مع إبراهيم . فقالوا له : نعم ، نحن نفعل ذلك ؛ لما يعلمونه من حُقه . ثم جاءوا إلى أمه أم سَلَمَةَ بنتِ أيوب بن سَلَمَةَ المَخْزُومِيَّة فاعلموها ذلك ، وقالوا : والله لئن هَمَّ بهذا لَيُقْتَلَنَّ وَلَيُقْتَلَنَّ معه ، وإنما نحن من أهل البصرة أَكَلَّةُ رَأْسٍ<sup>(١)</sup> . فخرَّجت إليه أمه وكشفت عن ثديها ، وأقسمت عليه حتى كف عما كان عَزَمَ عليه .

وكان محمد هذا يهوى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ،  
شمره في زينب  
بنت سليمان على  
لسان محمد بن  
السفاح  
فخطبها ، فلم يُزَوِّجوه لضعف عقله . وكان حماد وحكم الوادي يُنادمانه . فقال لحماد عَجْرَدُ : قُلْ فيها شعراً . فقال فيها على لسانه :

زينب ما ذنبى وماذا الذى غضبتُمُ فيه ولم تغضبوا  
والله ما أعرف لى عندكم ذنباً ففيم الهجر يا زينب  
إن كنتُ قد أغضبتُكم ضِلَّةً فأستعقبونى إننى<sup>(٢)</sup> مُعتب  
عودوا على جهلى بأحلامكم إني إذا<sup>(٣)</sup> لم أذنب المذنب

وذكر أن محمداً له في زينب هذه شعر غنى فيه المغنون ، وهو :

زينبُ ما لى عنك من صبرٍ وليس لى منك سوى الهجرِ  
وجهك والله وإن شَفَنى أحسنُ من شمسٍ ومن بَدَرٍ  
لو أبصرَ العاذلُ منك الذى أبصرته أسرع بالعذر  
ولحمد أيضاً فيها :

يا قمرَ المِرْبَدِ<sup>(٤)</sup> قد هِجَّتْ لى شوقاً فما انفكُ بالمِرْبَدِ

(١) أى قلة يكفيننا الرأس .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « أعتب » مكان « معتب » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « وإن لم أذنب » . (٤) المربد : موضع بالبصرة .

أراقب الفرقد من حُبكم كَأَنِّي وَكَلْتُ بِالْفَرَقْد  
أهيم ليلي ونهاري بكم كَأَنِّي مِنْكُمْ عَلَى مَوْعِد  
عَلِمْتُهَا رِيًّا الشَّوْىَ<sup>(١)</sup> طِفْلَةً قَرِيبَةً لِلْوَلَدِ مِنْ مَوْلَى  
جَدِّي إِذَا مَا نُسِبَتْ جَدُّهَا فِي النَّسَبِ<sup>(٢)</sup> الثَّاقِبِ وَالْمَحْتَدِ  
والله لا أنساك في خلوتي يَا نُورَ عَيْنِي لَا وَلَا مَشْهَدِي

شعر حماد في مدح  
محمد هذا

وكان محمد هذا جواداً ممدحاً ، وفيه يقول حماد مجرد بمدحه :

أرجوك بعد أبي العباس إذ باناً يَا أكرمَ الناس أَعْرَاقاً وَأَغْصَاناً  
فأنت أكرمُ من يمشى على قَدَمٍ وَأَنْضِرُ الناسَ عِنْدَ المَحَلِّ عِيدَاناً  
لَوْ مَجَّ عُودٌ عَلَى قَوْمٍ عُصَارَتِهِ لَمَجَّ عُودُكَ فِينَا المِسْكُ وَالبَانَانُ

شعر محمد في عزله  
عن البصرة

وذكر أن المنصور لما عزل محمداً السفاح عن البصرة قال :

أيا وقعة<sup>(٣)</sup> البين ماذا شَبَبَتْ مِنَ النَّارِ فِي كَيْدِ المَغْرَمِ  
رَمَيْتِ جَوَانِحَهُ إِذْ رَمَيْتِ بِقَوْسٍ مُسَدَّدَةٍ الْأَسْهُمِ  
وقفنا لزينب يومَ الوداعِ عَلَى مِثْلِ بَحْرِ الْفَضَى المُضْرَمِ  
فمن صِرْفِ دَمَعٍ جَرَى للِفراقِ وَمُمْتَزَجٍ بَعْدَهُ بِالدَّمِ

رثاء حماد لمحمد

ثم توفي محمد بن أبي العباس سنة خمسين ومائة ، فقال حماد يرثيه :

يَا سَيِّدَ النَّبِيِّ يَا بَنَ أَبِى الْعَبِّ مَسَ حَقَّقَتْ عِنْدِي المَحْذُورَا  
سَلَبْتَنِي الِهُمُومُ إِذْ سَلَبْتُ مِنْكَ سُرُورِي<sup>(٤)</sup> فَلَسْتُ أَرْجُو سُرُورَا  
لَيْتَنِي مَتَّ حِينَ مَتَّ الْأَبْلُ لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَكَ المَقْبُورَا  
أَنْتَ ظَلَلْتَنِي النِّعَمَ بِنُعْمَا كَ وَوَطَّأَتْ لِي وَطَاءً وَثِيرَا

(١) الشوى : الأطراف . والطفلة : الناعمة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الحسب » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أيا وقعة » .

(٤) في التجرید : « إذ سلبتني هموى » مكان « إذ سلبت منك سرورى » .

لم تدعْ إذ مضيتَ فينا نظيرا      مثل ما لم يدعْ أبوك نظيرا  
وذكر أنه لما توفي محمد بن أبي العباس السَّفاح طلب محمد بن سليمان بن عليّ  
حمادَ مجردٍ ، لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر عن لسان محمد بن أبي العباس ،  
فعلم حماد أنه لا مقام له معه بالبصرة ، فاستجار بقبر أبيه سليمان بن عليّ ، وقال :

هو ابن سليمان  
حين طلبه بقوله  
في أخذ زينب

مِنْ مُقَرٍّ بِالذَّنْبِ لَمْ يُوجِبِ اللَّهُ عَلَيْهِ بَسِيءَ إِقْرَارٍ  
ليس إلّا بفضل حاكمك يعتدُّ      بدُّ بلاء وما يعدُّ<sup>(١)</sup> أغترار  
يا بن عمّ النبي إنيّ<sup>(٢)</sup> لا      أجعلُ إلّا إليك منك فرارا  
غير أني جعلتُ قبر أبي آيَّ      حوبلى من حوادث الدهر جارا  
لم أجذلى من العباد مُجيرا      فأستجرتُ القبور والأحبارا<sup>(٣)</sup>  
لست أعتاض مثلكم في ابتغاء الد      عزّ<sup>(٤)</sup> فحطّان كلّها أو زارا  
يا بن عمّ النبي<sup>(٥)</sup> يا خير من      حطّت إليه الغوارب الأكوارا  
إن أكنّ مُذنباً فأنت ابن من      كان لمن كان مُذنباً غفارا  
فأعف عنيّ فقد قدرت وخير الد      عفو ما قلتُ كنّ فكان اقتدارا  
لو يُطيل الأعمار جارٍ لعزّ      كان جارٍ يُطوّل الأعمارا  
وكتب إليه أيضا :

يا بن عمّ النبي وابن النبي      لعليّ إذا أنتمى وعلى  
أنت بدر الدجى المضيّ<sup>(٦)</sup> إذا      أظلم وأسودّ كل بدر مضيّ  
إن مولاك قد أساء ومن أع      تب من ذنبه فغير مُسيّ  
ثم قد جاء تائباً فأقبل التوّ      به منه يا بن الوصيّ<sup>(٧)</sup> الرضى

(١) في بعض أصول الأغاني : « اعتذرا » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يا بن بنت النبي أحد لا » . (٣) في غير التجريد : « التراب » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في بغية العزة » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « يا بن بنت النبي » . (٦) في غير التجريد : « وشمس » .

(٧) في غير التجريد : « وأقبله يا بن الوصي » مكان « يا بن الوصي الرضى » .

فقال محمد بن سليمان : والله لأبكن قبر أبي من دمه . فهرب إلى بغداد ،  
فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره . فقال : لا أرضى أو تهجو محمد بن سليمان .  
فقال يهجوهُ :

قل لوجه الخصى ذي العار إني سوف أهدى لزئيب الأشعارا  
كنتُ عند أستجارتى بأبي أ يوب أنبي ضلالةً وخسارا  
لم يُجرني ولم أجد فيه حظاً أضرمَ الله ذلك القبرَ نارا

وبلغ ذلك محمداً فقال : والله لا يُفلتني أبدا ! ولا والله لا أعفوه عنه ولا أنعافل  
أبداً ! ف قيل : إنه بعث إليه من قتله غيلة . وقيل إنه أستر مدة عند جعفر .  
ثم خرج يريد البصرة فرّ بشيراز في طريقه . فرض بها ومات هناك .  
وقال بشار لما بلغته وفاته ، ولم يكن بعدُ مات :

هو وبشار حين  
نعاه وهو حي

لو عاش حماد لمَوْنَا به لسكنه صار إلى النارِ

فبلغ ذلك حماداً وهو في السَّيِّاق ، فقال يَرُدُّ عليه :

نُبئتُ بشاراً نَعَايَ ولد موت براني الخالقُ الباري  
يأليتنى متٌ ولم أهجه نعم ولو صِرتُ إلى النارِ  
وأى خِزى هو أخزى من أن يقال هذا <sup>(١)</sup> سِبُّ بشار

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حماد مجرد ، هو قوله في شعره الذي فيه الغناء  
محمد بن أبي العباس :

\* أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا \*

الآيات التي تقدم ذكرها <sup>(٢)</sup> .

(١) في غير التجريد : « يقال لى : ياسب » . (٢) انظر (ص ١٦٠٢) .

## أخبار حريث بن عتاب

نسبه ثم ذكر أبو الفرج حريث بن عتاب - بالنون - بن مطر بن سلسلة . أحد بني نهبان بن عمرو بن العوث بن طيء .

شيء عنه وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية مقل ، غير معدود ولا مذكور من الشعراء ؛ لأنه كان غير متصداً لمذح ولا هجاء .

شعره الذي فيه الغناء وحديثه وكان هويّ أبنه عم له يقال لها : حُيّي بنت الأسود ، من بني بُحتر ، من طيء ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجه بها ، ووعدته هي ألا تُجيب أحداً إلا له . ثم خطبها رجل من بني ثعل ، فأثرتة ومالت إليه . وخيرها أهلها بينه وبين حريث ، فاخترت الثعل . فقال حريث الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

هل قلبك اليوم من شنباء منصرف<sup>(١)</sup> وأنت ماعشت مجنون بها كلف  
ما تذكر الدهر إلا صدّعت كبداً حرّى عليك وأذرت أدمعاً تكف  
وبعد هذين البيتين :

يدوم وُدّي لمن دامت مودته وأصريف النفس أحياناً فتتنصرف  
يا ويح كلّ محب كيف أرحمه لأنني عارف صدق الذي يصف  
لا تأمنن بعد «حُيّي» خلة<sup>(٢)</sup> أبداً على الخيانة إن الخائن الطّرف  
كلّنها ريشة في أرض<sup>(٣)</sup> بقلعة من حيث واجهتها الريح تنصرف

(١) الشنباء : ذات الشنب « وهر حدة الأسنان . وقيل : بردها وعذوبتها .

(٢) الخلة : الصديقة . والطرف : اللسان ، والفرج .

(٣) في التجريد : « في عرض » .

## أخبار جعفر بن الزبير بن العوام

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي<sup>نسبه</sup>  
ابن كلاب .

وأمه زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب<sup>أمه</sup>  
ابن علي بن بكر بن وائل<sup>(١)</sup> .

وكان مُبَخَّلًا .<sup>بخله</sup>

فذكر أنه لم يكن أحد من الناس أبخل من آل الزبير . خصوصاً عبد الله  
ابن الزبير . ولم يكن فيهم جواد غير مُصعب .

وشهد جعفر مع أخيه عبد الله حروبه . وأستعمله عبد الله على المدينة . وقَاتِلَ شَيْءَ عَنْهُ وَمَقْتَلَهُ  
يوم قُتِلَ أَخُوهُ عبد الله بن الزبير حتى جمدَ الدَّمُ على يده .

وذكر أنه لما تزوج الحجاج بن يوسف - وهو أمير المدينة - بنت عبد الله بن<sup>شمسه في زواج</sup>  
جعفر بن أبي طالب ، أتى رجلٌ سعيد بن المسيب - رحمه الله - فذكر ذلك له ،<sup>الحجاج بنت</sup>  
فقال : إني لأرجو ألا يجمع الله بينهما ، ولقد دعا بذلك داع وابتهل ، وعسى الله ،  
فإن أباهما لم يزوج إلا الدراهم . فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إلى  
الحجاج يُغْلِظُ عليه ، ويذكر تجاوزَه قدره ، ويُقسِمُ عليه بالله لئن هو مَسَّهَا لَيَقْطَعَنَّ

(١) كذا ساق نسبها أبو الفرج . والذي في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ( ص ١١١ ) :  
« زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن مرثد الضبيعة » . ويسوق ابن حزم ولد ضبيعة بن قيس بن ثعلبة  
( ص ٣٠٠ - ٣٠١ ) فزاه أعقب مالكاً ، وأعقب مالك سعداً ، وأعقب سعد مرثداً ، وأعقب  
مرثد عمرأ ، وأعقب عمرو بشرأ ، وأعقب بشر عبد عمرو . وإذا تجاوزنا عن اضطراب الجمهرة  
في بشر وعبد عمرو ، أيهما أب وأيها ابن ، نرى أن أبا الفرج : أسقط بين « عمرو » و « قيس »  
أربعة أجداد ، هم : مرثد ، وسعد ، مالك ، وضبيعة .

أحبّ أعضائه إليه ، ويأمره بتسوينغ أيها المهر ، وبتعجيل فراقها . ففعل . فما بقي  
أحدٌ فيه خير إلا سرّه ذلك . فقال جعفرُ بن الزبير في ذلك :

وجدتُ أميرَ المؤمنين ابنَ يوسف      حَيًّا من الأمر الذي جِئتُ<sup>(١)</sup> ينكفُ  
ونُبئتُ أن قد قال لما نكحتُها      وجاءت به رُسُلٌ تَنخبُ<sup>(٢)</sup> وتُوجِف  
ستعلم أني قد أنفت لِمَا جرى      ومثلُك منه - عمرُك الله - يُؤَنَف  
أبنتُ المصنّى ذى الجناحين تَبَتغى      لقد رُمّت خطبًا قدره ليس يُوصَف

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار جعفر ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

هل فى أذكار الحبيب من حَرَجٍ      أم هل لهمُ الفؤاد من فَرَجٍ  
أم كيف أنسى رحيلنا ظُهرًا      يوم حللنا بالنَّخل من<sup>(٤)</sup> أَمَجٍ  
يوم<sup>(٥)</sup> يقول الرسول قد أذِنْتَ      فأتِ على غير رِقْبَةٍ فَلَجٍ  
أقبلتُ أسمى إلى رحالمُ      فى نَفْحَةٍ<sup>(٦)</sup> من نَسِيمِها الأَرَجِ

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي  
شعراً يغنى فيه ، وهو :

كان لم يكن بين الحَجُوجِ<sup>(٧)</sup> إلى الصِّفا      أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سَامِرُ  
بلى نحنُ كُنّا أهلها فأبادنا      صُروفُ اللَّيالي والجُدودُ العواثر  
فأقتضى ذلك ذكر خبر مضاض بن عمرو ، فأذكره مختصراً .

(١) حياً : أنفأ . ونكف عن الأمر : عدل عنه .

(٢) الحبيب والإيجاف : ضربان من السير السريع .

(٣) فى التجريد والأغاني : « حرماً » . وما أثبتنا من معجم البلدان

(٤) أَمَج : من أعراض المدينة . ورواية البيت فى معجم البلدان :

ولست أنسى مسيرنا ظُهرًا      حين حللنا بالسفح من أمج

وقد تردد ياقوت فى نسبة هذا الشعر بين جعفر وابن فيس الرقيات .

(٥) فى معجم البلدان : « حين » . (٦) فى معجم البلدان : « لنفحة » .

(٧) الحججون : جبل بأعلى مكة . والصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس .



## ذكر خبر مضاين بن عمرو الجرمي

قيل :

إن إبراهيم الخليل - عليه السلام - لما نزل أبنته إسماعيل - عليه السلام - خبره بمكة وأمه هاجر بمكة ، وتزوج إسماعيل بها رَعْلَةَ بنت مضاين بن عمرو الجرمي الأكبر ، فولدت له اثني عشر رجلاً ، منهم : قيذر ، الذي من ذريته محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ونابت . وتعلم إسماعيل عليه السلام منهم اللغة العربية ، وكان لسانه ولسان أبيه عبرانياً . وكانت جُرم نزلت مع ملكهم مضاين هذا بأعلى مكة ، ونزلت قَطُوراء مع ملكهم السَّمِيدَع أسفل مكة . وكان هذان الحيان خرجا سيارَةً من اليمن ، فلما رأوا بلداً طيباً وماء وشجراً نزلوه ، ورَضِيَ كُلُّ واحد منهم بصاحبه ولم يُنازعه . فكان مضاين يَعَشُرُ<sup>(١)</sup> من جاء من أعلى مكة ، وكان السَّمِيدَع يَعَشُرُ من جاء من أسفلها ، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره . وكانت ولاية البيت لنابت بن إسماعيل بعد أبيه إسماعيل عليه السلام . ثم لما توفى نابت قام بأمر البيت جدُّه لأمه مضاين بن عمرو الجرمي ، وضم ولد إسماعيل عليه السلام وولد نابت إليه . ثم إن جُرم وقَطُوراء ، بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك وتقاتلوا ، فقتل السَّمِيدَع ، ثم تداعوا إلى الصُّلح فأصلحوا على أن يكون مضاين هو الملك وحده وتجتمع عليه كلمة الجميع . واستمر الملك بمكة بِجُرم مدة طويلة حتى بغوا واستحلوا المحارم واهتكوا حرمة البيت . وكان للبيت خزانة ، وهي في بئر في بطنه ، يُلْقَى فيها الحليُّ والمتاع الذي يهدى له ، وهو يومئذ

(١) عشر القوم : أخذ عشر أموالهم .

لا سقفَ عليه . فتواعد خمسة من جُرهم أن يسرقوا ما فيه ، فقام على كل زاوية من البيت رجلٌ منهم وأقنم الخامس . فجعل الله تعالى أعلاه أسفله وسقط مُنكسًا فهلك ، وفرَّ الأربعة الآخرون .

ودخل إساف وثلاثة البيت ففجرا فيه فسخما الله تعالى حَجْرين ، وأخرجا من البيت ونُصبا ليعتبر بهما من رآهما ، أو يزدجر الناسُ عن مثل ما أرتكبا . فلما دعا عمرو بن لُحَيٍّ إلى عبادة الأصنام قال للناس : إنهما إنما نُصبا هاهنا لأن آباءكم كانوا يعبدونهما ، فعبدا من دون الله .

ولما كثُرَ بُغْيُ جُرهم بمكة قام فيهم مُضاض الأصغر - وهو مُضاض بن عمرو ابن الحارث بن مُضاض - فحذَّر قومَه البغى ، ووعظهم وذكَّرهم ففعل الله تعالى بالعمالق قبلهم ؛ فإنهم كانوا بغَوْا في الحرم فسلَّط الله عليهم الذرَّ فأخرجتهم منه ، ثم رُمُوا بالجَدْب ، وبُعِث الغيث أمامهم ، فجعلوا يطلبونه ولا يجدونه أبدًا ، ويكون أمامهم فيطلبونه ، ويُساقون بالجَدْب من خلفهم ، حتى ردَّهم الله إلى مَسَاقط رؤسهم . ثم أُرسل عليهم الموت . ولما رأى مُضاض ببغيتهم ومقامهم على القبيح عمد إلى كُنُوز الكعبة ، وهى غِزْلان من ذهب وأسياف قلعية<sup>(١)</sup> ، فحفر لها ليلاً في موضع زَمَزَم ودَفنها . فبينما هم كذلك إذ سارت القبائل من اليمن حين خافوا سَيْل القَرَم ، وعليهم مُزَيقياء - وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة ، وهو الذى تنسب إليه خُزاعة - فقدموا مكة وطلبوا من جُرهم النزول بها معهم إلى أن يختاروا موضعاً يَقْصِدونه . فأبَتْ ذلك جُرهم إباءً شديداً ، ومنعوهم النزول معهم ، فاقتتلوا ثلاثة أيام ، ثم انهزمت جُرهم ، فلم يُفَلت منهم إلَّا الشريد . وكان مُضاض الأصغر قد أُعْتزل حَرَبهم ، ولم تُغنهم مخالفتهم إياه وأمتناعهم من قبول

(١) قلعية : نسبة إلى القلعة ، بفتح القاف واللام : موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

ما أمرهم به من تعظيم الحرم . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنوّي<sup>(١)</sup> ، وأفنى الباقين السيف في تلك الحروب . ولما حازت خزاعة أمر مكة جاءهم بنو إسماعيل — عليه السلام — وكانوا معتزلين حرب جرهم وخزاعة ، فسألوهم الشكني معهم وحولهم ، فأذنوا لهم . فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو أرسل إلى خزاعة يستأذنهم المقام بمكة ، ويمت إليهم بمنعه قومه عن حربهم ونهيه إياهم عن الفساد وسوء العشرة في الحرم ، فأبت خزاعة ذلك وأهدروا دم كل جرهمي وجد في الحرم . فندت إبل لمضاض بن عمرو تريد بمكة ، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها وقد دخلت مكة ، فصعد على جبل أبي قبيس وأشرف على مكة ، ورأى الإبل تنحر وتؤكل ، لا سبيل له إليها ، فأنشد الشعر الذي تقدم ذكره ، وقال أيضاً :

يأيها الحي سِيرُوا إن <sup>(٢)</sup> قَصْرَكُمْ	أن تُصْبِحُوا ذات يوم لا تَسِيرُونَا
إِنَّا كَمَا كُنْتُمْ كُنَّا فَعَسِيرُنَا	دَهْرٌ فَسُوفَ كَمَا صِرْنَا تُصِيرُونَا
أَزْجُوا <sup>(٣)</sup> اللَّطِيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا	قَبْلَ الْمَاتِ وَقَضُوا مَا تُقْضُونَا
قَدْ مَالَ دَهْرٌ عَلَيْنَا ثُمَّ أَهْلَكُنَا	بِالْبَغْيِ فِيهِ فَقَدْ صِرْنَا <sup>(٤)</sup> أَفَانِينَا
كُنَّا زَمَانًا مَلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمْ	نَأْوِي بِلَادًا حَرَامًا كَانَ مَسْكُونَا

(١) قنوف : من أوديه السراة ، يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة .

(٢) قصركم ، أى غايتكم وآخر أمركم .

(٣) أزجوا المطي : سوقوها وادفعوها في رفق ولين .

(٤) أفانين ، أى كلاماً وحديثاً قد تنوعت أساليبه . يريد أنهم قد مضوا وبقي حديثهم على

الأسنة نقصه ونلون فيه .

## ذكر خير أحيحة بن الجراح مع سبع

قيل : حربه أهل يثرب  
وحدث ذلك

إن تبعاً الأخير — وهو أبو كرب بن حسان بن تبع بن أسعد الحنظلي —  
خرج من اليمن يريد المشرق<sup>(١)</sup> ، كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فحلف بها  
أبنة غيلة بالمدينة . فبلغه وهو بالمشقر مقتل أبنة . فكرر راجعاً إلى المدينة ، وهو  
نجم على إخراجها وقطع نخلها وأستئصال أهلها وسبي الذرية ، فزحل بسفح أحد ،  
فأحفر بها بئراً — وهي البئر التي يقال لها : بئر الملك — وأرسل إلى أشرف أهل  
المدينة ليأتوه . فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف ،  
وابن عمه زيد بن أمية بن زيد ، وأبن عمه زيد بن عبد الله بن زيد — وكانوا يسمون  
بالأزياد — وأحيحة بن الجراح بن الحريش بن جحجي بن كلفة بن عوف بن عمرو  
ابن عوف بن مالك بن الأوس ، ويكنى أبا عمرو . فلما جاء رسوله قال الأزياد : إنما  
أرسل إلينا لئيمكنا على أهل يثرب . وقال أحيحة : والله مادعاكم لخير . فخرجوا  
إليه ، وخرج إليه أحيحة ، ومعه قينة له وخباء وخمر ، فضرب الخباء وجعل فيه القينة  
والخمر ، ثم خرج حتى أستاذن على تبع . فأذن له ، وأجلسه معه على زريبة<sup>(٢)</sup> تحته ،  
وتحدث معه ، وسأله عن أمواله بالمدينة . فجعل يخبره عنها ، وجعل تبع كلما أخبره عن  
شيء منها يقول : كل ذلك على هذه الزريبة . يريد بذلك تبع قتل أحيحة . وفطن  
(٥) وقيل هذا ذكر أبو الفرج أخبار « بصص » جارية ابن نفيس . وقد مر عنها ابن واصل  
ولم يثر .

(١) في الأصل : « الشرق » . (٢) المشقر : حصن بين نجران والبحرين .

(٣) الزريبة : البساط ذو الحمل . وقيل : الطنفسة لها نخل رقيق .

شعره الذى فيه  
الغناء

أحيحة أنه يزيد قتله . فخرج من عنده فدخل خبائه فشرب الخمر . وقال أحياناً ،  
وأمر القينة أن تغنيه بها . وجعل تبّع عليه حرصاً . وكانت قينته تدعى مُليكة .  
فقال أحيحة ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحيحة :

يَسْتَأْتِ قَلْبِي إِلَى مُلَيْكَةٍ لَوْ      أُمِيتَ قَرِيباً مِمَّنْ يَطَالِبُهَا  
مَا أَحْسَنَ الْجِدَمَ مِنْ مُلَيْكَةٍ وَاللَّهِ      بَيَّاتَ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا  
يَا لَيْتَنِي لَيْسَلَةٌ إِذَا هَجَعَ النَّاسُ      سَ وَنَامَ الْكَلَابُ صَاحِبُهَا  
فِي لَيْسَلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ      يَسْعَى عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

ومنها مما ليس فيه غناء :

لَتَبْكُنِي قَيْنَةٌ<sup>(١)</sup> وَمِرْهَرُهَا      وَلَتَبْكُنِي قَهْوَةٌ وَشَارِبُهَا  
وَلَتَبْكُنِي عُصْبَةٌ إِذَا أَجْتَمَعَتْ      لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مَا عَوَاقِبُهَا

ولم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته . فلما نام الحرسُ قال لها : إنى  
ذاهبُ إلى أهلى فشدّى عليك الخباء ، فإذا جاء رسولُ الملك فقلّى : هو نائم .  
فإذا أبوا إلا أن يُوقظونى فقلّى : قد رجع إلى أهله ، وأرسلنى إلى الملك برسالة ،  
فإذا ذهبوا بك إليه فقلّى له : يقول لك أحيحة : أغدر بقينة أو دَع . ثم أنطلق  
فتحصّن فى أطمه الضّحيان . فأرسل تبّع فى جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم .  
وأرسل إلى أحيحة ليقُتله ، فخرجت إليهم القينة فقالت : هو راقد . فانصرفوا  
وتردّوا إليها مراراً ، كلّ ذلك تقول : هو راقد . ثم عادوا وقالوا : لتوقظنه  
أو لنسدخلنّ عليك . فقالت : فإنه قد رجع إلى أهله وأرسلنى إلى الملك برسالة .  
فذهبوا بها إلى الملك . فلما دخلوا بها عليه ، سأله عنه . فأخبرته بحبره وقالت :  
يقول لك : أغدر بقينة أو دَع . فذهبت مثلاً . وجرد له تبّع كتيبة من خيله ،

(١) فى التجريد : « قهوة » .

ثم أرسلهم فى طلبه ، فوجدوه قد تحصّن فى أطمه ، فحاصروه ثلاثة أيام ، يُقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمى إليهم بالليل التمر . فلما مضت الثلاثُ رجعوا إلى تبع وقالوا : بعثنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويُضيفنا بالليل . فتركه ، وأمرهم أن يحرقوا نخله .

ونشبت الحربُ بين أهل المدينة : أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع . وتحصنوا فى الآطام . وجدّ تبع فى قتالهم وصمّم على استئصالهم وإخراّب المدينة . فأتاه خبران من اليهود فقالا له : أيها الملك ، انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة ، وإننا نجد أسمها كبيراً فى كتابنا ، وإنها مهاجرة نبيّ من بنى إسماعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة ، تكون داره وقراره ، يتبعه أكثر أهلها . فأعجبه ما سمع منهما وكفّ عن أذى المدينة . فاختلط أهلُ المدينة بعسكره فبايئموهم وخالطوهم ، وخرج تبع يريد اليمن ومعه الخبران . فجاء نفر من هذيل فقالوا له : اجعل لنا جُعلاً بذلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب والفضة ، ليست لأهله منعة ولا شرف . فجعل لهم على ذلك جُعلاً . فقالوا له : هذا البيت الذى تحجّه العرب بمكة . وأرادوا بذلك هلاكه . فتوجه نحو مكة فأخذته ظلمة منعتة من السير . فدعا الخبرين فسألها . فقالا له : هذا لما أجمعت عليه فى هذا البيت ، والله مانعه بعدُ منك ، ولن تصل إليه ، فاحذر أن يُصيبك ما أصاب من انتهك حرّمات الله ، وإنما أراد القوم الذين أمروك بهذا هلاكك ، لأنه لم يرّمه أحدٌ قطُّ بشراً إلا أهلكه الله ، فأكرمه وطّف به وأحلق رأسك عنده . فترك الذى كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم . ثم خرج يسير حتى أتى مكة . فنزل الشعب من الأبطاح وطاف بالبيت وحلق رأسه . وكسا البيت الخصف<sup>(١)</sup> . ثم أتى فى النوم وقيل له : اكسّه أحسن

(١) الخصف : الثياب الغلاظ ، تشبيهاً بالخصف المنسوج من الخوص .

من هذا . فكساه الوصائل . وهى برود العصب <sup>(١)</sup> سميت الوصائل لأنه يوصل بعضها إلى بعض ، وأقام بمكة ستة أيام يُطعم الطعام وينحر كل يوم ألف بعير . ثم سار إلى اليمن ، وهو يقول :

وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ آلَا      ف تَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودَا  
وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ      مُلَاءً مَعْضَدًا وَبُرُودَا  
وَأَقْمَنَّا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ سِتًّا      وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ <sup>(٢)</sup> إِقْلِيدَا  
ثُمَّ أَبْنَا مِنْهُ تَوْمًا سُهَيْلَا      قَدْ رَفَعْنَا لَوَاءَنَا الْمَعْقُودَا  
ثُمَّ تَهَوَّدَ تَبَعَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ بِذِينِكَ الْخَبِيرِينَ .

(١) العصب : برود يمنية يعصب غزلها ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأني موشيا ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .  
(٢) الإقليد : المفتاح .

## (١٠) أخبار الخنساء ومقتل أخويها

نسبها هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصبة بن خُفّاف بن أمّ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . واسمها تماضر . والخنساء لقب لها . وقد تقدم ذكرُ حُطبة دريد لها وما قاله من الشعر فيها .

شعرها الذي فيه الغناء ، والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ الخنساء ، بقوله في أخيها صخر بن عمرو ترثيه لما قُتل ، وهو :

أعيني جودًا ولا تجمدا      ألا تبكيان لصخر الندى  
ألا تبكيان الجرى الجميل      ألا تبكيان الفتى السيّد

موت أخيها صخر ورثاؤه له وذُكر أن صخر بن عمرو اكتسح أموال بني أسد وسبي نساءهم ، فأتاهم الصريحُ وتبعوه وتلاحقوا ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فطعن ربيعةُ بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه . ثم افترقوا . ومرض صخر من طعنته تلك قريباً من حول ، حتى مله أهله . فسمع يوماً امرأةً وهي تسأل سلمي أمراًته : كيف بعاك ؟ فقالت سلمي : لا حتى فيرجى ولا ميت فيُنعى ! لقينا منه الأمرين . فلما سمع صخرُ مقالة زوجته قال :

أرى أم صخر ما تملّ عيادتي      وملت سلمي مضجعي ومكاني

(\*) ساق قبل هذا أبو الفرج خبر سلامة ، وخبر محمد بن الأشعث ، ثم نسب على بن نوفل ، في أسطر .



وما كنتُ أخشى أن أكونَ <sup>(١)</sup>جِنَازَةً عليكِ ومن يَغْتَرَّ بِالْحَدَثَانِ  
أُهمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أستطيعه وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنِّزْوَانِ  
لعمري لقد نَبَّهْتُ من كان نائماً وأُسمعتُ من كانت له أذنانِ  
والموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنها حَيَلَةٌ يَعْسوبُ <sup>(٢)</sup> برأسِ سِنَانِ  
وأى أمرىءٍ ساوى بأُمِّ حَلِيلَةٍ فلا عاش إلا فى أذى وهوانِ

فأما طال عليه البلاء وأرتفعت قطعة من اللحم مثل اللبد في جنبه في موضع  
الطعنة ، قالوا : لو قطعتموها لرجونا أن تبرأ ؟ فقال : شأنكم . فأشفق عليه بعضهم من  
ذلك ، فأبى وقال : الموتُ أهونُ علىَّ مما أنا فيه . فأحوا له شفرة ثم قطعوها ،  
فمات . فقالت الخنساء تربيته بقصيدة أولها :

قَدَّيْ بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٌ أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
ومنها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسِيدَنَا وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمَ الْمُدَادُ بِهِ  
وإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمَ الْمُدَادُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ  
لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارَ  
حَلَّقَى الْيَدِينَ بِفَعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَخْرٍ ضَخُمَ الدَّسِيعَةُ <sup>(٣)</sup> بِالْخَيْرَاتِ أَمَارَ

وقالت أيضاً الأبيات التي تقدّم ذكرها ، وتماها :

طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا  
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا

(١) الجنّازة ، كما تكون للميت تكون لكل ما قد ثقل على القوم فاغتموا به .

(٢) اليسوب : سيد القوم . وكان الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان . يعنى أن الموت

خير من حياة هي كالموت .

(٣) الفخر ، بفتحين ، مثل الفخر ، بالفتح والسكون . والدسيعة : العطية .

فقال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مَضَى مُضْعِداً  
يُحْمَلُهُ الْقِسْمُ ما عالم وإن كان أصغرهم مَوْلداً  
ترى المجد يَهْوَى إلى بَيْتِهِ يرى أفضل الكسب أن يُحْمِداً  
فإن ذكر المجدُ أَلْفَيْتَهُ تَأَزَّرَ بالمجد ثم أرتدى

وأما خبر معاوية بن عمرو ، أخى الخنساء فى مقتله :

خبر مقتل معاوية  
أخيها

فذكر أن معاوية وآفَى عُكَاظَ فى موسم من مواسم العرب ، فبينما هو يَمْشَى  
بِسُوقِ عُكَاظَ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الْمُرِّيَّةِ ، وكانت جَمِيلَةً - وقيل : إنها كانت بَغِيًّا -  
فدعاها إلى نفسه ، فامتنعت عليه وقالت : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّى عِنْدَ سَيِّدِ الْعَرَبِ هَاشِمُ  
ابْنِ حَرَمَلَةَ . فَأَحْفَظْتَهُ . فقال : أَمَا وَاللَّهِ لَأَقَارِعَنَّ عَنْكَ . فقالت : شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ .  
فَرَجَعَتْ إِلَى هَاشِمٍ وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ لَهَا مَعَاوِيَةُ وَمَا قَالَتْ لَهُ . فقال هَاشِمُ : لَعَمْرَى  
لَا يَرِيمُ <sup>(١)</sup> أَيْبَاتُنَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ جِهْدِهِ . فلما خَرَجَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَتَرَاوَعَ  
النَّاسُ عَنْ سُوقِ عُكَاظَ خَرَجَ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو غَازِيًّا يُرِيدُ بَنِي مُرَّةَ وَبَنِي فِزَارَةَ ،  
فِي فُرْسَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَكَانٍ دَوَّمَتْ عَلَيْهِ طَيْرٌ وَسَنَحٌ  
لَهُ ظَلْمَى ، فَتَطَيَّرَ مِنْهُمَا وَرَجَعَ فِي أَصْحَابِهِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ هَاشِمَ بْنَ حَرَمَلَةَ . فقال :  
مَا مَنَعَهُ مِنَ الْإِقْدَامِ إِلَّا الْجُبْنَ . فلما كَانَ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ غَزَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي  
ذَلِكَ الْمَكَانِ سَنَحٌ لَهُ ظَلْمَى وَغُرَابٌ فَتَطَيَّرَ وَرَجَعَ ، وَمَضَى أَصْحَابُهُ ، وَتَخَلَّفَ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ  
مِنْهُمْ لَا يُرِيدُونَ قِتَالًا <sup>(٢)</sup> إِنَّمَا تَخَلَّفَ عَنْ عِظَمِ الْجَيْشِ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِهِ <sup>(٣)</sup> . فوردوا  
مَاءً ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَيْتٌ شَعْرٌ ، فَصَاحُوا بِأَهْلِهِ . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ أَمْرَأَةٌ . فقالوا : مَا أَنْتِ ؟  
وَمَنْ أَنْتِ ؟ فقالت : أَنَا أَمْرَأَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ ، أَحْلَافُ لَبْنَى سَهْمِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَرَدُّوا  
يَسْقُونَ . فَاثْنَلْتُ وَأَتَتْ هَاشِمَ بْنَ حَرَمَلَةَ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا غَيْرُ بَعِيدٍ ، وَعَرَفْتُهُ عَدَّتْهُمْ  
وَقَالَتْ : لَا أَرَاهُ إِلَّا مَعَاوِيَةَ فِي الْقَوْمِ . فقال : يَا لَكَ كَاعٍ ، أَمَعَاوِيَةُ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ

(١) لَا يَرِيمُ : لَا يَبْرَحُ . (٢) لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِيهَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَصُولِ الْأَغَانِي .

رجلاً ! شُبِّهَتْ أو أَبْطَلَتْ . قالت : بل قلت الحق ، ولئن شئت لأُصِفَنَّهُم رجلاً رجلاً . قال : هات . قالت : رأيت فيهم شاباً عظيم الجَلَّة قد خرجت من تحت مغفره <sup>(١)</sup> ، صبيح الوجه ، عظيم البطن ، على فرس غراء . قال : نعم ، هذه صفته . يعنى معاوية وفرسه السماء . قالت : ورأيت رجلاً شديد الأدمة شاعراً يُنشدُهم . قال : ذلك مُخَفَّاف بن عُمَيْر . قالت : ورأيت رجلاً ليس يبرح وسطهم إذا نادوه ورفعوا أصواتهم . قال : ذلك عباس بن الأصم . قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وفرة حسنة . قال : ذلك العباس بن مرداس السلمي . قالت : ورأيت شيخاً له ضفيران فسمعتة يقول لمعاوية : بأبي أنت ، أطلت الوقوف . قال : ذلك عبدالعزى زوج الخنساء ، أخت معاوية .

فنادى هاشم في قومه وخرج . ولم يشعر الساميون حتى طلَعوا عليهم . فثاروا إليهم ، فلقوهم فاقتتلوا ساعة ، وأنفرد هاشم ودُريد ، أبنا حرملة المُرَيَّان ، بمعاوية ، فأستطرد <sup>(٢)</sup> له أحدهما ، فشدَّ عليه معاوية وشَعْلَه ، واغترَّه الآخر فطَعَنه فقتله . وشدَّ خُفَّاف بن عُمَيْر بن الحارث بن الشريد ، وهو ابن نُدْبَة ، وهى أمة سوداء ، على مالك بن حمَّاد ، سيد بنى سَمَخ بن فزارة ، فقتله ، فقال خُفَّاف فى ذلك :

أقول له والرَّمح يَاطِرُ <sup>(٣)</sup> مَتْنَه      تَأْمَلُ خُفَّافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَ  
تِيَمَّتْ كَبْشُ <sup>(٤)</sup> الْقَوْمِ لِمَاعَرَفَتِهِ      وَجَانِبْتُ شُبَّانَ الرِّجَالِ الصَّعَالِكَ  
عِجَادَاتُ لَهُ يُمْنِي يَدِيَّ بِطَعْنَةٍ      كَسْتُ مَتْنَهُ مِنْ أَسْوَدِ اللَّوْنِ حَالِكَ  
أَنَا الْفَارَسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي      بِهِ أَدْرَكَ الْأَبْطَالُ قِدْماً كَذَلِكَ

(١) المغفر : مثل القلنسوة ، غير أنها أوسع ، يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ، ثم يلبس البيضة فوقها .

(٢) الاستطرد : صرب من المكيدة ، وذلك أن يستطرد الفارس ليحمل عليه قرنه ثم يكر عليه ، وذلك أنه يتحيز في استطراده إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطارده .

(٣) أطر الشيء : حناه وقوسه . يصف متنه وقد انثنى من الطعنة .

(٤) كبش القوم : سيدهم .

فخرٌ صريعاً وانتقدنا جواده وحالف بعد الأهل صُماً<sup>(١)</sup> دكا دكا  
 فإن يَنْج منها هاشم فبطعنة كسسته نجيعاً من دم الجؤف<sup>(٢)</sup> صائكا  
 وقد ذكر أن الذي أَسْطَرِد لمعاوية كان به طعنة طعنه إياها معاوية .  
 وشعر خفاف يدل على أن هاشماً هو الذي طعنه معاوية ، فيكون قاتل معاوية  
 هو دُرَيْد . والناس مختلفون في ذلك .  
 وقالت الخنساء ترى أخاها معاوية بقصيدة أولها :

ألا ما لعينك أم ما لها لقد أخضل الدمع<sup>(٣)</sup> سِرْ بآها  
 ومنها :

فإن تك مُرَّةٌ أودت به فقد كان يُكثر<sup>(٤)</sup> تقناها  
 فزال الكواكب من فقده وجلّت الشمسُ أجلاها

وكان مقتل معاوية بن عمرو قبل مقتل أخيه صخر .

قيل : فلما دخل الشهر الحرام من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى  
 أتى بني مُرَّة بن عوف ، فوقف على أبي حرملة ، فإذا بأحدهما طعنه في عضده .  
 فقال : أيكما قتل أخى معاوية ؟ فسكتا ولم يُجيباه . فقال الصحيح للجريح : مالك  
 لا تُجيبه ؟ فقال : وقفتُ له فطعننى هذه الطعنة في عضدى ، وشدّ عليه أخى فقتله .  
 وأيتنا قتلت أدركت ثأرك ، إلا أنا لم نَسْلُب أخاك . قال : فما فعلت فرسه السماء ؟  
 قال : هى تلك ، خذها . فردّها عليه . فرجع . فلما أتى صخر إلى قومه قالوا له :

طلب صخر بدم  
 معاوية وشعره  
 فى ذلك

(١) انتقدنا ، أى أخذنا . والصم : الحجارة . والدكاك : الغلاظ . يريد : ما يواريه

فى قبره . (٢) صائكا : لازق .

(٣) سرباها ، أى جفها . (٤) التقنا : القتل .

أهجمهم . قال : إنما أنفُسنا أجلُّ من القَذع<sup>(١)</sup> ولو لم أكف نفسي إلا رغبةً عن  
الخنَى لفعلتُ وكففت . وقال صخر في ذلك :

وعاذلة هبت بلبيل تلومني	إلا لا تلوميني كفى اللوم ما ييا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم	ومالي إذا أهجوم ثم مالي
أبي الشَّتم أني قد أصابوا كريمي	وأن ليس إهداء الخنَى من <sup>(٢)</sup> شماليا
إذا ذكر الإخوان رقرقتُ عبرة	وحيت رَمَساً عندلية <sup>(٣)</sup> ثاوريا
إذا ما أمرؤ أهدى لميت تحية	فخيالك ربُّ الناس عني معاويا
وهوِّنَ وجدى أني لم أقل له	كذبت ولم أبخل عليه بماليا
وذى إخوة قطعت أقران <sup>(٤)</sup> بينهم	كما تركوني واحداً لا أخاليا

فلما كان في العام للقبل غزاهم وهو على فرسه الشَّاء ، فقال : إني أخاف أن  
يعرفوني ويعرفوا غرة الشَّاء فيتأهبوا ، فجتم غرتها<sup>(٥)</sup> ، فلما أشرفت على أداني  
الحى رأوها ، فقالت فتاة منهم : هذه والله الشَّاء ! فنظروا فقالوا : الشَّاء غراء  
وهذه بهيم . فلم يشعروا إلا والخييل قد داستهم . فأقتلوا ، فقتل صخر دريداً وأصاب  
بني مرة . ثم إن قيس بن الأمرار الجُشمي صادف هاشم بن حرملة ، وقد خلا لحاجته  
من سحر ، فقتله . فقالت الخنساء في ذلك :

فدَّى للفارس الجُشمي نفسي	وأفديه بمن لي من حميم
أفديه بجُلِّ بني سليم	بفارسهم وبالأنس <sup>(٦)</sup> المقيم

(١) القذع : الفحش والخنَى .

(٢) الشمال : الطبع والسجية .

(٣) عندلية : من نواحي الطائف .

(٤) الأقران : الحبال ؛ الواحد : قرن ، بفتحتين .

(٥) جتم غرتها : سود .

(٦) الأنس : الحى المقيمون . والرواية في غير التجريد : « بطاعنهم » مكان « بفارسهم » .

كما من هاشم أقرت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم

\*\*\*

تم ذكر أبو الفرج شعراً يعني به للأخطل ، وهو :

تأبّد الرّبع من سَلَمَى <sup>(١)</sup> بأجفار وأقفرت من سُلَيْمى دِمْنَةُ الدَّارِ  
وقد تحلّ بها سَلَمى تُحدّثنى تساقط الحلى حاجاتى <sup>(٢)</sup> وأوطارى

شعر للأخطل في  
• مسلح يزيد بن  
معاوية

وهذا الشعر قاله الأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان حين أجاره من النعمان بن بشير الأنصارى ، لما أراد قطع لسانه بأمر معاوية ، لهجائه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى ، فأقتضى ذلك أن ذكر أبو الفرج خبر هذه الواقعة فنذكرها .

(١) أجفار : موضع . والرواية في الديوان ( ص ١١٢ ) : « تغير الرسم من سلمى » .

(٢) في الديوان : « وأسراى » مكان « وأوطارى » .

## ذكر خببر الأخطل

مع عبد الرحمن بن حسان

تشبيب ابن حسان  
برملة وإغراء يزيد  
للأخطل به

ذُكر أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يهوى رملة بنت معاوية  
ابن أبي سفيان ويشبب بها ، وأنه بلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فغضب ودخل  
على أبيه معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى إلى هذا العليج من أهل يثرب  
يتهمكم أعراضنا ويشبب بنسائنا ! قال : ومن هو ؟ قال : عبد الرحمن بن حسان ،  
وأنشده بعض ما قال فيها . فقال : يا يزيد ، ليست العقوبة من أحد بأقبح منها  
من ذوى القدرة ، ولكن أمهل حتى يقدم وفد الأنصار ثم أذكرني . فلما قدموا  
أذكره به . فلما دخلوا عليه قال : ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين ؟  
قال : بلى ؟ ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته . قال : فأين  
أنت عن أختها هند ؟ فقال : وإن لها لأختاً يقال لها هند ؟ قال : نعم . وإنما أراد  
معاوية أن يشبب بهما فيكذب نفسه . ولم يرص يزيد ما كان من معاوية في  
ذلك ، فأرسل إلى كعب بن جعيل فقال : أهبج الأنصار . فقال : أفرق من  
أمير المؤمنين ، ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر . قال : ومن هو ؟ قال :  
الأخطل . فدعاه فقال : أهبج الأنصار . فقال : أفرق من أمير المؤمنين . فقال :  
لا تخف شيئاً ، أنا لك بذاك . فجهجهم ، فقال من أبيات :

ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت غمام الأنصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير الأنصاري ، فدخل على معاوية فحسره عن رأسه  
عمامته وقال : يا أمير المؤمنين ، أترى لؤماً ؟ قال : بل أرى كرمًا وخيراً ، ماذا ؟

قال : يزعم الأخطل أن اللؤم تحت عمامتنا . قال : أوفعل ؟ قال : نعم . قال : لك لسانه . وكتب فيه أن يؤتى به . فلما أتى به سأل الرسول أن يدخله على يزيد أولاً . فأدخله إليه . فقال له : هذا الذى كنت أخاف . قال : لا تخف شيئاً . ثم دخل على معاوية فقال : علام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرمى من وراء حُرمتنا <sup>(١)</sup> قال : هجا الأنصار . قال : ومن زعم ذلك ؟ قال النعمان بن بشير . قال : لا تقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ، ولكن تدعوه بالبينة ، فإن ثبت أخذته به له . فدعاه إلى البينة ، فلم يأت بها ، فخلّى سبيله .

وقد ذكر أن الحامل للأخطل على هجاء الأنصار إنما هو يزيد بأمر أبيه معاوية ، وأن السبب فى ذلك ما وقع بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن ابن الحكم بن أبى العاصى بن أمية من التهاجى .

سبب آخر عن  
هجاء الأخطل  
للأنصار

وذكر أن سبب هذا التهاجى أن عبد الرحمن بن حسان كان مُحالطاً لعبد الرحمن ابن الحكم ، ف قيل له : إن عبد الرحمن بن حسان يحلفك فى أهلك . فراسل عبد الرحمن ابن الحكم امرأة ابن حسان . فأخبرت بذلك زوجها ، وقالت : أرسل إلى : إني أحبك حباً أراه قاتلى . فأرسل ابن حسان إلى امرأة ابن الحكم ، وكانت تواصله ، وقال للرسول : أذهب إليها وقل لها : إن امرأتى تزور أهلها اليوم فرورينى حتى تخلو . فزارته . وقعد معها ساعة ثم قال : قد جاءت والله امرأتى . فأدخلها بيتاً إلى جنبه وأمر امرأته فأرسلت إلى عبد الرحمن بن الحكم : إنك ذكرت حبك إياى ، وقد وقع ذلك فى قلبى ، وإن ابن حسان قد خرج اليوم إلى ضيعته ، فهلم . فتهيأت . ثم أقبل . فإنه لقاعد معها إذ قالت : قد جاء ابن حسان فأدخل هذا البيت فإنه لا يشعر بك . فأدخلته البيت الذى فيه امرأته . فلما رآها أيقن بالشؤ . فأخرجهما ابن حسان ، ووقع التهاجى بينهما . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

(١) فى غير التجريد : « جمرتنا » .



## أخبار حبابية

كانت مولدة من موالدات المدينة ، لرجل من أهلها ، هو خرّجها وأدّبها . نشأتها —  
وكانت حُلوة جميلة الوجه ، ظريفة حسنة الغناء ، طيّبة الصوت ، ضاربة بالعود .  
أخذت على سُريج وغيره . وكانت تُسمّى العالية ، فسماها يزيد بن عبد الملك  
— لما اشتراها — حبابة .

وذكر أن حبابة كانت لرجل من الموالى بالمدينة ، فقدم يزيد بن عبد الملك حصولها في يد  
يزيد بن عبد الملك  
في خلافة أخيه سليمان بن عبد الملك ، فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان على عشرين ألف دينار ، وربيحة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر  
على مثل ذلك ، واشترى العالية بأربعة آلاف دينار . وبلغ ذلك سليمان ، فقال :  
لأحجرنّ عليه . فبلغ يزيد قول سليمان . فأستقال مولى العالية . ثم اشتراها بعد  
ذلك رجل من أهل إفريقية . فلما ولي يزيد الخلافة اشتريتها زوجته سعدة ، وعلمت  
أنه لا بد طالبها ومُشتريها . فلما حصلت عندها قالت : هل بقي عليك شيء  
من الدنيا لم تنله ؟ قال : نعم ، العالية . قالت : أورايتها ؟ قال : نعم . قالت :  
أفتعرفها ؟ قال : نعم . فقالت : هي لك . وخرّجتُ عليه ، فسماها حبابة . وعظّم  
قدر سعدة عنده .

وقيل : إن الذي فعل ذلك زوجته أم الحجاج — وهي أم ولده الوليد —  
فعلت ذلك وطلبت منه أن يجعل ابنها ولياً بعده ، ففعل . وحظيت حبابة عند  
الوليد وغلبت عليه .

كادمسلمة يصرف  
عبد الملك عنها فردته  
بشعر الأحوص

وذكر أن مسلمة بن عبد الملك أقبل على أخيه يزيد بن عبد الملك يلومه في

الإلحاح على الغناء والشرب، وقال له : إنك وليت بَعَقِبَ عُمر بن عبد العزيز وعَدْلَه ،  
وقد تشاغلْتَ بهذه الأمة عن النظر في الأمور ، والوفودُ ببابك ، وأصحاب  
الظُّلُمات يَضْجُون وأنت غافل عنهم . فقال : صدقت والله ! وأعتبه وهم بترك  
الشراب ، ولم يدخل على حِبابة أياماً . فدسَّت حِبابةُ إلى الأحوص أن يقول أبيتاً  
في ذلك ، وقالت : إن رددته عن رأيه فلك ألف دينار . فقال الأحوص :

ألا لا تَلَمَّه اليوم أن يتبدَّلَا	فقد غلب المَحْزُون أن يتجلَّدَا
بكيتُ الصَّبِيَّ جَهْدِي فمن شاء لامي	ومن شاء آسَى في البُكَاء وأسعدا
وإني وإن فُتدْتُ في طَلَبِ الصَّبِي	لأعلمُ أنني لستُ في الحُبِّ أوحدا
إذا أنت لم تَعشَقْ ولم تَدُرْ ما الهوى	فكن حَجَراً من يابس الصَّخَر جَمدا
فما العيشُ إلَّا ما تلذَّ وتَشتهى	وإن لام فيه ذو الشَّنَّان (١) وفندَا

ومكث يزيدُ جُمعة لا يرى حِبابة ولا يدعوها ، فلما كان في يوم الجمعة قالت  
لبعض جوارِها : إذا خرج أميرُ المؤمنين إلى الصلاة فأعلميني . فلما أراد الخروج  
أعلمتها . فتلقَّته والعودُ في يدها ، فغَنَّت البيتَ الأولَ فعطى وجهه وقال : مه ! مه !  
لا تفعلِي . ثم غَنَّت البيتَ الأخيرَ ، فعدل إليها وقال : صدقتِ والله ! فقَبَّحَ الله من  
لامني فيك ! يا غلام : مُر مَسَامَةً فليصِلَ بالناس . وأقام معها يشرب وتُغنيهِ ،  
وعاد إلى حاله .

وذُكر أن حِبابة غَنَّت يزيدَ يوماً الأبيات الدالية المذكورة ، فطَرَبَ طرباً  
شديداً وشقَّ حُلَّةً كانت عليه وقال لها : أتاؤنين لي أن أطير .

غنت يزيد بشعر  
للأحوص فأجازه

وغنَّته سلامة من هذه القصيدة :

وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبرداً

عِلَاقَةُ حُبِّ لَجٍّ فِي سَنَنِ الصَّبِيِّ فَأَيْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا  
ثُمَّ غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ مِنْهَا أَيْضًا :

كَرِيمٌ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمُلْكِ كَهْلًا وَأَمْرًا  
وَلَيْسَ عَطَاءٌ كَانَ مِنْهُ بِمَانِعٍ وَإِنْ جَلَّ عَنْ أَضْعَافٍ أَضْعَافُهُ غَدًا  
أَهَانَ تِلَادُ الْمَالِ فِي الْخَيْرِ دَابَّةَ إِمَامٍ هُدًى يَجْرَى عَلَى مَا تَعَوَّدَا  
تَرَدَّى بِحَمْدِهِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ فَقَدْ أَوْرَثَنَا بِذِيانٍ تَجِدُ مُشِيدًا

فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : وَيْحَكَ ! وَمَنْ كَرِيمٌ قُرَيْشٍ هَذَا ؟ قَالَتْ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
قَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قَالَتْ : الْأَحْوَصُ . فَقَالَتْ سَلَامَةٌ فَلَيْسَ مَعِ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَاقِي ثَنَائِهِ عَلَيْهِ فِيهَا . ثُمَّ أُنْذِفَتْ وَغَنَّتْهُ :

وَلَوْ كَانَ بَدَّلَ الْجُودِ وَالْمَالِ مُخْلِدًا مِنَ النَّاسِ إِنْسَانًا لَكُنْتُ الْمُخْلَدًا  
فَأَقْسَمُ لَا أَنْفَكَ مَا عَشْتُ شَاكِرًا لِنِعْمِكَ مَا طَارَ الْحَمَامُ وَغَرَّكَدَا

وَذَكَرَ أَنَّ يَزِيدَ كَانَ إِذَا غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ وَطَرَبَ قَالَ لَهَا : أَطِيرُ ؟ فَنَقُولُ لَهُ : وَإِلَى  
مَنْ تَدْعُ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُ : إِلَيْكَ .

وَذَكَرَ أَنَّ حَبَابَةَ غَنَّتْ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا فَطَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : رَأَيْتِ  
قَطُّ أَطَرَبَ مِنِّي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، مَوْلَايَ الَّذِي بَاعَى . فَعَاذَهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ فِي حَمَلِهِ  
مُقَيَّدًا . فَلَمَّا عَرَفَ خَبْرَهُ أَمَرَ بِإِدْحَالِهِ إِلَيْهِ ، فَأُدْحِلَ يَرْئُفٌ فِي فَسَدِهِ . ثُمَّ أَمَرَهَا  
أَنْ تُغَنِّيَهُ فَعَنَّتْهُ :

تُشْطُّ عِدَا دَارُ جِيرَانِنَا وَلِلدَّارِ نَعْدُ غَدًا أَعْدَا

فَوَثَبَ حَتَّى أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى الشَّمْعَةِ وَأَحْرَقَ نَحْيَهُ وَجَعَلَ يَصِيحُ : الْحَرِيقُ  
يَا أَوْلَادَ الزُّنَى ! فَضَحِكَ يَزِيدُ وَقَالَ : لِعَمْرِي إِنْ هَذَا لِأَطَرَبَ مِنِّي ، وَأَمْرٌ بِجَلِّ  
قِيُودِهِ ، وَوَصْلُهُ بِالْفِ دِينَارٍ ، وَوَصْنَتُهُ حَبَابَةٌ ، وَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وذكر أن يزيد بن عبد الملك نزل بيت رأس بالشام ، ومعه حباية ، وقال :  
 زعموا أنه لا يصفو لأحد عيشه يوماً إلى الليل لا يكدره شيء عليه ، وسأجرب  
 ذلك . ثم قال لمن كان معه : إذا كان غد لا تخبرونى بشيء ولا تأتوني بكتاب ،  
 وخلا هو وحباية ، فأتيا بما يأكلان ، فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت .  
 وأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تغيرت وأنتنت ، وهو يشمها ويرشفها . فعاتبه على ذلك  
 ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه ما يصنع ، وقالوا : قد صارت جيفة بين يديك .  
 حتى أذن في غسلها ودفنها ، وأخرجت جنازتها . ولم يستطع يزيد الركوب من  
 الجزع ولا المشى ، فحمل على منبر على رقاب الرجال . فلما دفنت قال : لم أصل  
 عليها ، أنبشوا عنها . فقال له أخوه مسامة : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، إنما هي  
 أمة من الإماء ، وقد واراها الثرى .

موتها وحزن يزيد  
عليها

وذكر أنه جلس على قبرها ، فلما دفنت قال : أصبحت والله كما قال كثير :  
 فإن تسل عنك النفس أو تدع الصبي فبالناس تسلو عنك لا بالتجلى  
 وكل خليل راءى فهو قاتل من أهلك هذا هامة اليوم<sup>(١)</sup> أو غد  
 ولم يأذن للناس بعد دفن حباية إلا مرة واحدة ، فما أسنتم دخول الناس حتى  
 قال الحاجب : أوجزوا رحمكم الله . ولم يلبث يزيد أن مات كمداً .

موت يزيد

وقيل : إنه لم يعيش بعدها إلا خمس عشرة ليلة ، ثم مات ودفن إلى جنبها .

(١) يقال : هذا هامة اليوم أو غد ، أى يموت اليوم أو غداً . والهامة : طائر . زعموا أن  
 روح القتيل الذى لم يدرك بئاره تصير هامة فتزقوعند قبره تقول : اسقونى . حتى يدرك بئاره .

## أَخْبَارُ أَبِي الْإِطْفِيلِ

هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن مُعِير بن خالد بن خيس بن جُدَيّ بن سعد  
ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن الياس بن مُضَر  
ابن نزار<sup>(١)</sup>.

صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْهُ ؛ وَعُمِّرَ بَعْدَهُ عُمراً طويلاً .  
قلت : قد ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَوْتاً . وَصَحِبَ عَلِيٌّ  
ابن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي حُرُوبِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ طَالِباً  
بِدمِ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَعَ الْمُخْتَارِ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ  
الْمُخْتَارُ ، وَعُمِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيراً .

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى  
نَاقَتِهِ ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ مِمَّحِجَتِهِ ثُمَّ يَقْبَلُ الْمُحِجِينَ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ أَبُو الْإِطْفِيلِ : سَمِعْتُ عَلِيّاً يَخْطُبُ ، فَقَالَ : سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي . فَقَامَ  
إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ : مَا الذَّارِيَاتُ ذَرَوْا ؟ قَالَ : الرِّيحُ . قَالَ : فَالْجَارِيَاتُ  
يُسْرَأْنَ ؟ قَالَ : الشُّفَنُ . قَالَ : فَالْحَامِلَاتُ وَقَرَأْنَ ؟ قَالَ : السَّحَابُ . قَالَ : فَالْمُقَسَّمَاتُ  
أُمَرَأْنَ ؟ قَالَ : الْمَلَأُوسُكَةُ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِينَ بَدَّلُوا أَمَةَ اللَّهِ كُفْراً ؟ قَالَ : الْأَخْرَانُ مِنْ  
مَنْ قَرِيشَ : بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو خَزُومَ . قَالَ : فَمَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ : أَنْبِيّاً كَانَ  
أَمْ مَلِكاً ؟ قَالَ : كَانَ عَبْدًا مُؤْمِنًا أَحَبَّ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ ، ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ  
ثَمَاتٌ ، ثُمَّ بُعِثَ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ ثَمَاتٌ ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ .

(١) انظر الطبقات (٥ : ٣٣٨) والإصابة (٤ : ١١٣) والإستيعاب (٤ : ١١٢)  
فسياق النسب يختلف . (٢) في التجريد : « الحجر » .

سمع علياً يسأله  
ابن الكواء

وذكر أنه لما أحضر مُصعبُ بن الزُّبير المختارَ ومن معه في القصر ، كان  
أبو الطفيل مع المختار ، فرمى بنفسه فسلم ، وقال :

هو والمختار  
ومصعب

ولما رأيتُ البابَ قد حِيلَ بينه      تكسرتُ بأسمِ الله فيمن تكسّرا

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الطفيل ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

أيدعوتني شيخاً وقد عشتُ حِقْبَةً      وهُنَّ من الأزواج نحوى نَوَازِعُ

وما شاب رأسي من سنين تنابعت      عليّ ولكن شَيْبَتِي <sup>(١)</sup> الوقائع

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لحسان بن ثابت قاله في جَبَلَةِ بن الأيّم  
الغسانی ، وهو :

شعر لحسان في جبلة

لَمَنْ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانٍ      بَيْنَ شَطِّ الْيَرْمُوكِ <sup>(٢)</sup> وَالصَّهْانِ

فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسٍ فَدَارِيًّا <sup>(٣)</sup> فَسَكَّاءَ <sup>(٣)</sup> فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي

ذَاكَ مَغْنَى لَالٍ جَفَنَسَةٍ فِي الدَا      رَ وَحَقٌّ تَصَرُّفُ الْأَزْمَانِ

صَلَوَاتِ الْمَسِيحِ فِي ذَلِكَ الدَّيِّ      مِرْدُءَاءِ الْقَسَيسِ وَالرُّهْبَانِ

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقٌّ مَسْكِينٍ      عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي <sup>(٤)</sup>

فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ جَبَلَةِ وَحَسَانَ .

(١) في غير التجريد : « شيبته » .

(٢) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . واليرموك : واد بناحية الشام . والصهان : من نواحي الشام بظاهر البلقاء . والرواية في الديوان : « بين أعلى » . وفي معجم البلدان في رسم « صهان » : « بين شاطي » . وكذا في الأغاني .

(٣) القرىات ، وبلاس ، وداريا : وسكاء : . واضع .

(٤) في الديوان : « مجلسي » .

## ذكر خبر حسان وجبله

حكى حسان بن ثابت الأنصاري - رحمه الله - قال: أتيت جبله بن الأيهم الغساني وقد مدحته ، فأذن لي فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له صغيرتان ، وعن يساره رجل لا أعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أما هذا فأعرفه ، وهو النابغة ، وأما هذا فلا أعرفه . قال : فهو علقمة بن عبدة ، فإن شئت أستنشدتهما وسمعتَ منهما ؛ ثم إن شئت أن تنشد بعدها أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت ؟ قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

قال : فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

طَاحَ بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسانِ طُرُوبُ      بُعِيدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

فذهب نصفي الآخر . فقال لي :

أنت أعلم الآن إن شئت أن تنشد بعدها أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت . فتشددت وقلت : لا ، بل أنشد . قال : هات . فأنشدته :

أَبْنَاءَ جَفَنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَيْهِمْ      قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ

يَسْتَقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ      بَرَدِي يُصَفِّقُ بِالْحَقِيقِ<sup>(١)</sup> السَّلْسِلِ

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابِهِمْ      لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةِ أَحْسَابِهِمْ      شُمُ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(١) البريصة : نهر يتشعب من بردى ، نهر دمشق . ويصفق : يمزج . والحقق : الخمر .

فقال له : أدنه ، أدنه ، لعمري ما أنت بدؤنهما . وأمرلى بثلاثمائة دينار  
وعشرة أقصة لها جيب واحد ، وقال : هذا لك عندنا فى كل عام .  
وذُكر أن القصة كانت مع عمرو بن الحارث الأعرج الغساني .

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج شعر ابن الزُّبَيْرى ، وهو عبد الله بن الزُّبَيْرى بن قيس  
ابن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، الذى  
قاله فى غزوة أحد وهو مشرك ، وهو :

شئ عن ابن  
الزُّبَيْرى

يا غرابَ البين أسمعْت قُفْلَ      إنما تنطق شيئاً قد فُعلْ  
إني للخير وللشر مدى      لكلا ذينك وقتٌ وأجلْ  
كلُّ بؤسٍ ونعيمٍ زائلْ      وبنات الدهر يَلعنُ بكلْ  
والعطياتِ خِساسٍ<sup>(١)</sup> بيننا      وسواء قبرٍ مُثْرٍ ومُقِلْ

وابن الزُّبَيْرى أحدُ شعراء قريش ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم  
كفارقريش ثم أسلم ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه يوم الفتح .  
وذُكر أبو الفرج غزوة أحد ، فنذكرها إن شاء الله مختصراً .

(١) فى غير التجريد : « بينهم » مكان « بيننا » .



## ذكر غزوة أحد (\*)

قالت الرواة :

لما أُصِيبَتْ قُرَيْشُ بِمَنْ أُصِيبَتْ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْقَلْبِ بِبَدْرٍ رَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِعِيْرِهِ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ ، وَعِكرمةُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ بِبَدْرٍ ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَ لَهُ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعِيْرِ تِجَارَةٌ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَ وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ فَأَعَيْنُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرَنَا بِمَنْ أُصِيبَ مِنَّا . ففعلوا .

وَأَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَابِيشِهَا وَمَنْ أَطَاعَهَا مِنْ قِبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ . وَدَعَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ غُلَامًا حَبَشِيًّا يَقَالُ لَهُ : وَحْشِيَّ — يَقْذِفُ بِحَرَبَةٍ لَهُ قَذْفَ الْحَبْشَةِ قَلَمًا يَخْطِئُ — فَقَالَ : أَخْرِجْ مَعَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَنْتِ قَتَلْتَ عَمَّ مُحَمَّدٍ بَعَمِّي طَعِيمَةَ بْنِ عَدِيٍّ فَأَنْتِ حُرٌّ .

فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدِّهَا وَحَدِيدِهَا وَأَحَابِيشِهَا ، وَمَنْ مَعَهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ ، وَخَرَجُوا بِالظُّنِّ<sup>(١)</sup> التَّمَّاسَ الْخَفِيفَةَ وَلِئَلَّا يَفْرُقُوا . فَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ الْجَيْشِ يَوْمَئِذٍ ، بِزَوْجَتِهِ هِنْدَ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَيْبَعَةَ ، فَكَانَتْ هِنْدُ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشِيٍّ أَوْ مَرَّ بِهَا تَقُولُ : إِلَيْهِ أَبَا وَشْمَةٍ ! أَشْفَى وَأَشْتَفَى . فَنَزَلَ الْقَوْمُ بَيْطَانَ السَّبْخَةِ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(\*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج خبر « بديح » في هذا الصوت الذي مر وغيره ، ثم نسب ابن الزبير وأخباره ، ولم يشر إليهما ابن واصل وهو يمر عنهما .

(١) الظن : النساء في المراجع .

أنهم قد نزلوا حيث نزلوا ، قال للمسلمين : إني رأيتُ بَقْرًا فأوْلَتْها خَيْرًا ، ورأيتُ في ذُبابٍ سَيْفِي ثَلَمًا ، ورأيتُ أني أدخِلْتُ يَدِي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، فأوْلَتْها المدينةُ ؛ فإنِ رأيتم أن تُقيموا في المدينة وتَدْعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرًّا مُقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

ونزلت قريش مَنزِلَها من أحد يوم الأربعاء ، وأقاموا به ذلك اليومَ ويومَ الخميس ويومَ الجمعة .

قلت : وذلك في شوال سنة ثلاث للهجرة بعد بدر بسنة .

خروج المسلمين قالوا : وراح رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم حين صَلَّى الجمعة فأصبح بالشَّعب للنَّصف من شوال . وكان رأى عبد الله بن أبيّ بن سلول المُنَافِق مع رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ألا يخرج إليهم في ذلك اليوم . وكان رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة . فقال رجالٌ من المُسلمين مَن أكرم الله بالشهادة يوم أحد ، وغيرُهم مَن كان فاتهُ يوم بدر : يا رسول الله ، أخرج بنا إلى عدونا لا يَرَوْنَ أنَا جَبَنًا عنهم وضَعُفنا . فقال عبد الله بن أبيّ بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة ولا تخرج ، فوالله ما خرجنا منها قطُّ إلى عدوٍ إلا أصاب منا ، ولا دَخَلها علينا إلا أصبنا منه ، فدَعَهم يا رسول الله إن أقاموا أقاموا بشرًّا تَجَلَس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وُجُوهِهم ، ورمَاهم النساء والصبيان بالحجارة من فرقهم ، وإن رَجَعوا رَجَعوا خائبين كما جاءوا .

ولم ينزل برسول الله صَلَّى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء العدو حتى دخل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم فليسَ لأمته ، وذلك في يوم الجمعة حين فرغ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار ، فصَلَّى عليه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم ودَفَنه ثم خرج عليهم .

وقد نَدِمَ الناسُ وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا . ولمَّا خرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يذبغي للنبي إذا لبس لأُمته أن يضعها حتى يُقاتل .

رجوع ابن أبي  
ابن سلول

فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بين أحد والمدينة أنزل عنه عبدُ الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ! والله ما ندرى علامَ نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ! فرجع بمن أتبعه من قومه من أهل النفاق والزَّيْب ، وأتبعهم عبدُ الله بن عمرو بن حرام ، أحدُ بني سامة ، يقول : يا قوم ، أذكركم الله أن تأخذوا نبيكم عندما حضر من عدوكم . فقالوا : لو نعلم قتالاً لا تبعناكم . فلما استعصوا عليه وأراد<sup>(١)</sup> الانصراف عنهم قال : أبعدكم الله يا أعداء الله فسيغني الله عنكم .

وكان المشركون في ثلاثة آلاف ، والخيـل مئتا فرس . والظعن خمس عشرة امرأة . وكان في المشركين سبعائة دارع ، وفي المسلمين مائة دارع . ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بردة الحارثي .

تفاؤل النبي صل  
الله عليه وسلم

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فذَبَّ فرسٌ بذَنبِه فأصاب كَلاب<sup>(٢)</sup> سيفٍ فأستله ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — وكان يُحِبُّ الفأل ولا يعتاف<sup>(٣)</sup> — لصاحب السيف : بِشِمِّ سيفك<sup>(٤)</sup> فإنني أرى السيوف تستل اليوم .

(١) في غير التجريد : « وأبوا إلا الانصراف » . وفي السيرة ( ٣ : ٦٨ ) : « وأبوا إلا الانصراف عنهم » .

(٢) كلاب السيف : مسبار يكون في قائم السيف ، وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٣) لا يعتاف : لا يتطير .

(٤) شِمِّ سيفك : انعمده .

نزول الجيشين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بُكَرَةً السبت السَّعْبَ من أحد ، وتعباً صلى الله عليه وسلم للقتال ، وهو في سبعمائة رجل . وتعبأت قريش ، وهم ثلاثة ألاف رجل ، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها<sup>(١)</sup> ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرُّمَامة عبد الله بن جُبَيْر ، أخا بني عمرو ابن عوف - والرُّمَامة خمسون رجلاً - وقال : أنضح<sup>(٢)</sup> عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا ، وأثبت مكانك لا نُؤْتِينَ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَبْلِكَ . وظاهر<sup>(٤)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيف بحمته ؟ فقام رجل فأمسكه<sup>(٥)</sup> . فقام أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ ، أخو بني ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تضرب به في العدو حتى ينحني . فقال : أنا آخُذُهُ بِحِمَّتِهِ يا رسول الله . فأعطاه إياه .

وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أَعْلِمَ بعصاة له حمراء يعصبها على رأسه عِلَمُ النَّاسِ أنه سيقاتل .

فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عصا بته تلك فَعَصَّبَ بها رأسه ، ثم جعل يتبختر بين الصفين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها لمشيئة يُبَغِّضُهَا اللهُ عز وجل إلّا في هذا الموطن .

وأرسل أبو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ رسولا فقال : يا معشر الأوس والخزرج ، خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم ، فإنه لا حاجة لنا بقتالكم . فردّوه بما يكره .

أبو سفيان  
والأنصار

(١) جنبوها ، أي قادوها إلى جنوبهم .

(٢) انضح : ادفع . (٣) في غير التجريد : « لا يأتونا » .

(٤) أي لبس درعاً فوق درع .

(٥) في السيرة : « فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم » .

وكان أبو عامر عمرو بن صفي بن مالك بن النعمان بن أمية ، أحد بني ضبيعة خبر أبي عامر الأوسى ، قد خرج إلى مكة مُعانداً<sup>(١)</sup> لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس ، معهم عثمان بن حنيف ، وكان يعد قريشاً لو لقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجالان<sup>(٢)</sup> . فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر . فقالوا : لا أنعم الله بك عينا ! فلما سمع ردّهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدى شرّاً ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم<sup>(٣)</sup> بالحجارة .

قلت : أبو عامر هذا كان من سادات الأوس ، وكان قد ترهب ولبس المسوح ، وكان يسمى الراهب ، وترك عبادة الأوثان وطلب الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام ، وكان قد سمع من اليهود أنه لا بُد أن يظهر نبي من الحرم على دين إبراهيم عليه السلام ، فكان ينتظره . فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة لم يؤمن بغيراً وحسداً ، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : إنك خلطت الحنيفية بغيرها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمات الله الكاذب طريداً . فقال : آمين .

ولما رأى أبو عامر إجماع قومه على نُصرة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعهم له هرب إلى مكة ، فكان بها مع كفار قريش . وحضر معهم أحداً . ولما فتح الله على رسوله مكة فرّ إلى الرّوم وتنصّر ومات كافراً طريداً ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم سمّاه الفاسق .

قالوا : ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة بن ربيعة التقاء الجيشين وموقف هند

(١) في السيرة : « مباحداً » .

(٢) في السيرة : « أن لو قد لقي قومه لم يختلف » .

(٣) راضخهم : راماهم .

في النساء اللواتي معها ، فأخذن الدُفوفَ يضربن عليها خلفَ الرجال ويُحرِضنهن ،  
فقالَت هندُ فيما تقول :

إِن تَقْبَلُوا نُنَاقِ      وَنَفْرَشَ النَّمَارِقِ<sup>(١)</sup>  
أَوْ تُدْبِرُوا نَفْارِقِ      فِرَاقَ غَيْرِ وَاِمِقِ<sup>(٢)</sup>

وتقول لأصحاب لواء المشركين ، وهم بنو عبد الدار :

إِيهًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ      إِيهًا حُمَاةَ الْأَدْبَارِ<sup>(٣)</sup>  
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارِ

واقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا وَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ . وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ ؛ وَحَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ ، وَصَدَّقَهُمْ وَعَدَهُ ؛ فَخَشَوْهُمْ<sup>(٤)</sup> بِالسَّيْفِ حَتَّى كَشَفَوْهُمْ . وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ أَوَّلًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، لَا شَكَّ فِيهَا .

خَفِيَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ :

قول الزبير عن  
سبب الهزيمة

لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْظَرُ إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُبَيْدَةَ وَصَوَاحِبَاتِهَا مَشْمُرَاتٍ هَوَارِبَ ، مَا دُونَ إِحْدَاهُنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ؛ وَمَالَتِ الرَّمَاةُ إِلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كُشِفَ الْقَوْمُ يَرِيدُونَ النَّهْبَ ، وَخَلَوْا ظُهُورَنَا لِلْخَيْلِ فَأَتَتْنَا مِنْ أَدْبَارِنَا ، وَصَرَخَ صَارِخٌ : أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ! فَأَنْكَفَأْنَا<sup>(٥)</sup> وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ أَصَبْنَا أَصْحَابَ اللَّوَاءِ ، حَتَّى مَا يَدْنُو إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ ، وَكَانَ مَا يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ إِلَّا قَتَلَهُ

(١) النمارق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة الصغيرة .

(٢) الوامق : المحب .

(٣) أى يحمون أعقاب الناس .

(٤) خسوهم : قتلوهم واستأصلوهم .

(٥) انكفأ : رجع .

عليّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — وكان آخر مَنْ أخذه منهم عبدٌ لهم حبشى، قَاتَلَ حتى قُطعت يداه ، فَبَرَكَ عليه وأَخَذَ اللّوَاءَ بَعُنْقِهِ وَصَدْرَهُ حتى قُتِلَ عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعذرت ! ثم بَقِيَ اللّوَاءُ مَطْرُوحًا حتى أَخَذَتْهُ عَمْرَةَ بنت عَلَقَمَةَ الْحَارِثِيَّةَ ، فَرَفَعَتْهُ لُقْرِيشَ فَلَاذُوا بِهَا .

وَحَكَى أَبُو رَافِعٍ ، قَالَ :

مرقف على بن  
أبي طالب

لَمَّا قَتَلَ عَلِيٌّ بنَ أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَصْحَابَ اللّوَاءِ أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ : أَهْلُ عَلَيْهِمْ . فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، وَقَتَلَ عَمْرُو بنَ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيَّ . ثُمَّ أَبْصَرَ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ : أَهْلُ عَلَيْهِمْ . فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ شَيْبَةَ بنَ مَالِكٍ ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ . فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذِهِ الْمُوَاسَاةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ . فَقَالَ جَبْرِيلُ : وَأَنَا مِنْكُمْ . فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ : لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ .

ولَمَّا أَتَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْكَشَفُوا وَأَصَابَ مِنْهُمْ الْمُشْرِكُونَ . وَكَانَ انْكَشَافُ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْلِمُونَ لَمَّا أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ أَثَلَاتًا . فَثَلَثَ قَتِيلٌ ، وَثَلَثَ جَرِيحٌ ، وَثَلَثَ مِنْهَزِمٌ وَقَدْ جَهَدَتْهُ الْحَرْبُ حَتَّى مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ .

وَأُصِيبَتْ رُبَاعِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشُّفْلَى وَشُقَّتْ شَفْتُهُ وَكَلِمٌ فِي وَجْهِهِ وَجَبْهَتِهِ ، وَعَلَاهُ ابْنُ قَمْثَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . وَجَعَلَ يَسِيلُ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ( لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ) . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ غَشِيَ الْقَوْمُ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ ؟ فَقَامَ زِيَادُ بنُ السَّكَنِ فِي نَفَرِ خَمْسَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَاتَلُوا

الرسول صلى الله  
عليه وسلم  
والرامون دونه

دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً ، يُقتلون دونه . وكان آخرهم زياد ، فقاتل حتى أثبتته الجراح . ثم فاءت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم<sup>(١)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه منى . فأدنوه منه . فوسده قدمه . فمات وخذه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وترس أبو دُجانة الأنصارى رضى الله عنه بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبل يقع فى ظهره وهو مُنحني عليه ، حتى كثر فيه النبل . ورى سعدُ ابن أبي وقاص — رضى الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُناولنى النبل وهو يقول : أرم فذاك أبى وأُمى ، حتى ليناولنى السهم ما فيه نصل ، فيقول أرم به . ورى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه حتى أندقت سِيَّهَا<sup>(٢)</sup> فأخذها قتادةُ ابن النعمان ، فكانت عنده . وأصيبت يومئذ عينُ قتادة حتى وقعت على وجنته ، فردّها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسنَ عينيه وأحدهما . وقاتل مُصعب بن عُمر — رضى الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه لواؤه حتى قُتل . وكان الذى أصابه ابنُ قَمَيْة اللبثى ، وهو يظن أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلتُ محمداً .

مقتل حمزة

وأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبى طالب ، وقاتل يومئذ سيدُ الشهداء حمزةُ بن عبد المطلب — رضى الله عنه — قتالاً شديداً ، فقتل أرطاة بن شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ثم مرَّ به سِبَاع بن عبد العزى الغُبشاني ، وكانت أمه ختانة بمكة ، فقال له حمزة : هلم إلى يا ابن مقطعة البُظور . فلما ألتقيا ضربه حمزة فقتله .

(١) أجهضوهم : أزالوهم وغلّبوهم .

(٢) السية : طرف القوس .



قال وحشي ، غلام جبير بن مطعم : إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق <sup>(١)</sup> شيئاً يمر به ، مثل الجمل الأوراق <sup>(٢)</sup> ، إذ تقدمني سباع بن عبد العزى ، فقال له حمزة : هلم إلى يا بن مقطعة البظور . فصر به صرّةً فما أخطأ رأسه ، وهزرت حربى حتى إذا ما رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثذته حتى خرجت من بين رجليه ، وأقبل نحوى فغلب فوقع ، فأملهته حتى إذا مات جثت فأخذت حربى ، ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم يكن لى بشيء حاجة غيره .

وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح - أحد بنى عمرو بن عوف - مسافع ابن طلحة ، وأخاه الجلاس <sup>(٣)</sup> بن طلحة ، كلاهما يشعره <sup>(٤)</sup> سهماً . فيأتى أمه فيضع رأسه في حجرها ، فتقول : يا بُنى ، من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلاً حين رماني يقول : خذها إليك وأنا ابن أبي الأفلح . فنذرت لله عز وجل إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله ألا يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّه .

وانتهى يومئذ أنس بن النضر - عم أنس بن مالك - إلى عمر بن الخطاب ، مقتل أنس ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار - رضى الله عنهم - وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتل محمد رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ! فدوتوا على مامات عليه . ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل رضى الله عنه .

(١) ما يليق : ما يليق .

(٢) الأوراق : الذى لونه إلى النبرة .

(٣) فى التجريد : « كلاب » .

(٤) يشعره سهماً : أى يصيبه به فى جسده فيصير له مثل الشعار . والشعار : ما ولى الجسد

من الثياب .

وروى أنسُ بن مالك قال : وجدنا بأنس بن النضر سبعين ضربة وطعنة .  
فما عرفه يومئذ إلا أخته . عرفته بحسن ثيابه .

وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد الهزيمة ، وقول  
الناس : قُتل رسول الله - كعب بن مالك . قال كعب : عرفت عينيه تزهران<sup>(١)</sup>  
من تحت المغفر . فنادتُ بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين : أبشروا ، هذا رسول الله .  
فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب . فلما أسند إلى الشعب  
أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا نجوتُ إن نجوت . فقال القوم :  
يا رسول الله ، أيعطف عليه رجلٌ منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
دعوه . فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة .  
فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير  
الشعراء<sup>(٢)</sup> عن ظهر البعير إذا انتفض بها . ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً<sup>(٣)</sup>  
منها عن فرسه مراراً .

وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول : يا محمد ،  
إن عندى العوذ ، أعلفه كل يوم فرقاً<sup>(٤)</sup> من ذرة ، أقتلك عليه . فيقول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله .

فلما رجع إلى قومه وقد خدشه في حلقه<sup>(٥)</sup> خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ،  
قال : قتلنى والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله ما بك من بأس ! قال :

(١) تزهران : تضيئان .

(٢) الشعراء : ذباب له لدغ .

(٣) تدأداً : تقلب فجعل يتدحرج .

(٤) الفرق : مكياك يسع ستة عشر منا .

(٥) في السيرة : « في عنقه » .

إنه قد كان قال لي بمكة : إني أقتلك ، فوالله لو بصق عليّ لقتلني . فمات عدو الله بسرف<sup>(١)</sup> وهم قافلون به إلى مكة .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فَمِ الشَّعْبِ خرج عليّ بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ من المهراس<sup>(٢)</sup> ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه<sup>(٣)</sup> وغسل الدم عن وجهه وصَبَّ على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دَمَى وجه نبيّه .

وخرجت هند والنسوة اللواتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدن الآذان والآنف ! حتى اتخذت هند من آذان الناس وأنفهم خَدَمًا<sup>(٤)</sup> وقلائد . وأعطت خَدَمَهَا وقلائدها وقِرطتها وحشياً قاتل حمزة رضي الله عنه ، وبقرت عن بطن حمزة فأخرجت كبده فلا كتها ، فلم تستطع أن تُسيفها فلفظتها . ثم علت على صخرة فصاحت بأعلى صوتها ترتجز بالمسلمين فتذكر ما صنعت بحمزة . فقال حسان بن ثابت يهجوها بعد ما أنشد عمر بن الخطاب بعض ما قالت :

أَشْرَتْ لَكَاع <sup>(٥)</sup> وَكَانَ عَادَتُهَا	لُؤْمًا إِذَا أَشْرَبَ مَعَ الْكُفْرِ
لَعَنَ الْإِلَهِ وَزَوْجَهَا مَعَهَا	هَنَدَ الْهُنُودَ طَوِيلَةَ الْبُظُرِ
أَخْرَجَتْ مُرْقَصَةً إِلَى أَحَدٍ	فِي الْقَوْمِ مُعْنِقَةً عَلَى بَكْرٍ
أَقْبَلَتْ ثَائِرَةً مَبَادِرَةً	بَأْيَيْكَ وَأَبْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرٍ
وَبِعَمَّكَ الْمَسْلُوبَ بَرَّتَهُ	وَأَخِيكَ مُنْعَفَرِينَ فِي <sup>(٦)</sup> الْجَفْرِ

(١) سرف : على ستة أميال من مكة .

(٢) المهراس : ماء بأحد . وقيل : هو حجر ينقر ويحمل إلى جانب البئر ويصب فيه الماء

ليزف به الناس .

(٣) العبارة في السيرة : « ليشرب منه ، فوجد له ريحاً فعاقه ، فلم يشرب منه ، وغسل . الخ »

(٤) الخدم : الخلاخل . الواحدة : خدمة .

(٥) أشرت : فرحت . والكعاع : المرأة اللثيمة .

(٦) الجفر ، بالفتح : البئر الواسعة التي طوى بعضها .

ونسيت فاحشةً أتيت بها      يا هند ويحك سبّة الدهر  
فرجعت صاغرة بلا ترة      مما ظفرت بها ولا<sup>(١)</sup> نصر  
زعم الولائد أنها ولدت      ولداً صغيراً كان من عهر

أبوسفيان  
المسلمون

ثم إن أباسُفيان بن حرب أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال :  
أفى القوم محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه - مرتين - فقال :  
أفى القوم أبو قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم قال : أفى  
القوم عمر بن الخطاب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم التفت  
إلى أصحابه وقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، لو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ! قد ألقى الله  
ما يحزنك . فقال : أعلُ هُبَل<sup>(٢)</sup> ! أعلُ هُبَل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل . فقال أبوسُفيان : لنا  
العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا :  
ما نقول : ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . فقال أبوسُفيان : يوم بيوم  
والحرب سجال ، أما إنكم ستجدون فى القوم مثلاً<sup>(٣)</sup> لم آمرُ بها ولم تسؤنى .  
وذُكر أنه قال لعمر رضى الله عنه : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمداً ؟ فقال  
عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن . قال : أنت أصدق عندى وأبر من  
ابن قَمَته : « إني قتلت محمداً » .

ولما انصرف أبوسُفيان نادى : إن موعدكم بدر العام للقبيل . فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هي بيننا وبينك موعد .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى آثار القوم

على بن أبى طالب  
فى إثر القوم

(١) الديوان : « وتر » . (٢) هبل : صنم . يريد : أظهر دينك .

(٣) مثل ، بالضم : جمع مثثلة . وهى التمثيل والتشويه .

وقال : انظر ماذا يصنعون : فإن كانوا قد جَنَّبُوا الخيل<sup>(١)</sup> وأمتطوا الإبل فهم يريدون مكة ، وإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة ، فوالذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم . قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : فخرجتُ في آثار القوم أنظر ما يصنعون ، فلما جَنَّبُوا الخيل وأمتطوا الإبل توجهوا إلى مكة - وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : أى ذلك كان فأخفنه حتى تأتيني - قال علي رضى الله عنه : فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلتُ أصبح ما أكتُمُ الذى أمرنى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الفرح ، إذ رأيتهم أنصرفوا إلى مكة عن المدينة .

ولما فرغ أمر القتال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من رجلٌ ينظرُ إلى ما فعل سعد بن الربيع : أفى الأحياء هو أم فى الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرُ لك ما فعل . فنظر فوجده جريحاً فى القتلى به رمق . قال : فقلتُ له : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظرُ أفى الأحياء أنت أم الأموات ؟ فقال : أبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سلامى وقل له : إن سعد بن الربيع يقول : جزاك الله خيراً ما جزى نبيّاً عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر عند الله لكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عينٌ تطرف . ثم لم يبرح أن مات رضى الله عنه - وهو من بنى الحارث ابن الخزرج .

ووجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة - رضى الله عنه - قد بُقر بطنه عن كبده ومُثل به فجُدع أنفه وأذناه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى به ما رأى : لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قرىش فى موطن

(١) جنّبوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم .

من المواطن لأمثَلَن بَثْلَين رجلاً منهم . فلما رأى المسلمون حُزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما فعلَ بَعْمَه قالوا : والله لئن أظهرنا الله عليهم يوماً من الدهر لتمثلن بهم مُثْلَه لم يُمثلها أحد من العرب بأحد قط . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ( وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ) إلى آخر السورة . فعفا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المُثْلَة .

وخرجت صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنظر إلى أخيها حمزة . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأَبْنَاهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَام — رضى الله عنه — : أَلْقِهَا فَأَرْجِعْهَا لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا . فَلَقِيَهَا الزُّبَيْرُ فَقَالَ : يَا أُمَّه ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرَجِعِي . فَقَالَتْ : بُلْغْنِي أَنَّهُ مُثَلٌّ بِأَخِي ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌ قَلِيلٌ ، فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَحْسَنِينَ وَلَأَصْبَحَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فلما جاء الزُّبَيْرُ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا . فَأَتَتْهُ فَنْظَرَتْ إِلَيْهِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ وَأَسْتَرْجَعَتْ وَأَسْتَغْفَرَتْ لَهُ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِهِ فِدْفُنَ .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم في إثر القوم  
ولما كان غَدُ أَحَدَ ، وهو يوم الأحد <sup>(١)</sup> لست عشرة مَضَتْ من شوال ، أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ لَطْلُبَ الْعَدُوِّ ، وَأَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ : أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ وَلِيُبَايِعَهُمْ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ فَيُظَنُّوا أَنَّهُ فِي قُوَّةٍ ، وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُؤْهِمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ . فَأَتَتْهُي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِمْرَاءِ الْأَسَدِ — وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أُمِّيَالٍ — فَأَقَامَ بِهَا الْاِثْنَيْنِ وَالْثَلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

أبوسفیان و ركب عبد القيس  
وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَكَّةَ رَكْبًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ،

(١) في السيرة : « فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ... الخ » .

فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة . قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه وأحجل لكم إبلكم هذه زبيباً بـسكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه لنستأصل بقيتهم . فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذى قال أبو سفيان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبن الله ونعم الوكيل . فنزل قوله تعالى : ( الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) .

عدة من أصيب  
من المسلمين

قلت : كانت عدة من أستشهد من المسلمين بأحد سبعين رجلاً . وكان المسلمون أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين وأسرُوا سبعين . فذلك قوله تعالى : ( أَوَلَمْ نَأْصَابِكُمْ مِصْبِيَّةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَىٰ هَذَا ) .

## اختصار عمرو بن معد يكرب الزبيدي

نسبه وكنيته هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة<sup>(١)</sup> بن عبد الله [ بن عمرو ] بن<sup>(٢)</sup> عَصَم  
أَبْنُ زَيْدِ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ  
أَبْنِ مَالِكٍ — وهو مذحج — بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد  
أَبْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْزَبَ بْنِ قَحْطَانَ .

اب ويكنى أبا ثور . وأمه امرأة من جَرم .

إسلامه وأرثاده وعمره فارس اليمن وشجاعها . وهو مُقَدَّمٌ عَلَى زَيْدِ الْخَيْلِ فِي الشَّدَةِ وَالْبَاسِ .  
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، وذلك عِنْدَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم من غزوة تبوك . وكانت في رجب سنة تسع . وكان قدّم معه فِرْوَةَ بْنِ مُسِيكٍ  
الْمُرَادِي ، فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم فِرْوَةَ عَلَى زَيْدٍ وَمُرَادٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا .  
فلم يلبث عمرو أن أرتد عن الإسلام مع من أرتد من مذحج . فاستجاش<sup>(٣)</sup> فِرْوَةَ  
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم . فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ،  
وخالد بن الوليد ، وقال لهما : إذا اجتمعتم فعليّ بن أبي طالب أميركم ، وهو على  
الناس . فوجه عليّاً رضي الله عنه ، فأقتلوا ، فقتل بعضهم ونجا بعض .

حديث الصمصامة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة إلى آل سعيد بن العاص ، وكان سبب  
وقوعها أن رِيحانة بنت معد يكرب سُبِيت يومئذ ، ففداها خالد ، فأثابه عمرو

(١) في إحدى روايتي الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٦ - ٣٨٧) :  
« معد يكرب بن عبد الله » .

(٢) التكملة من الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب .

(٣) استجاش : أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم .



الصَّمصامة، وعاد عمرو إلى الإسلام . فصارت الصَّمصامة بعد خالد إلى سعيد بن العاص  
أبن سعيد بن العاص . فلما كان يوم قتل عثمان بن عفان — رضى الله عنه —  
وُجد سعيد جريحاً وقد ذهب السيف والغمدة ، ثم وُجد الغمد . فلما ولى معاوية  
أبن أبى سفيان الخلافة جاء أعرابي بالسيف بغير غمد — وسعيد حاضر — فقال  
سعيد : هذا سيفي . فخبّل الأعرابي من مقاتله . فقال سعيد : الدليل على أنه سيفي  
أنه يُحضر غمده فيُغمّد فيه فيكون كفافه<sup>(١)</sup> . فبعث معاوية إلى الغمد فأتى به من  
منزل سعيد ، فإذا هو عليه . فأقرّ الأعرابي أنه أصابه يوم الدار . فأخذه سعيد منه  
وأثابه ، ولم يزل عندهم حتى جاءت الدولة العباسية ، فأصعد المهدي من البصرة ،  
فلما كان بواسط بعث إلى آل سعيد فيه ، فقالوا : إنه للسبيل<sup>(٢)</sup> . فقال : خسون  
سيفاً قاطعاً أعنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسين ألف درهم ، فأخذه .

وكان عمرو بن معد يكرب عظيم الخلق ، فكان إذا رآه عمر بن الخطاب  
— رضى الله عنه — يقول : الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمرأ ! تعجباً من  
عظم خلقه .

وذُكر أن عمر — رضى الله عنه — فرّض له ألفين . فقال : يا أمير المؤمنين ،  
ألف هاهنا — وأوماً إلى شق بطنه الأيمن — وألف هاهنا — وأوماً إلى شق بطنه  
الأيسر — فما يكون هاهنا — وأوماً إلى وسط بطنه ؟ فضحك عمر رضى الله عنه  
وزاده خمسمائة درهم .

وحكى أن عمرو بن معد يكرب كان يقول : لو سرت بظعينة وحدى على  
مياه العرب كلها ما خفت أن أغلب عليها ، ما لم يلتقى حُرّاءها وعبيداها ، أما الحرّان :  
فعامر بن الطفيل ، وعُتية بن الحارث بن شهاب ؛ وأما العبدان : فأسود بنى عبس  
— يعنى عنزة — والشليلك بن الشلكة ، وكلهم قد لقيتُ .

(١) كفافه : مضمه . (٢) أى المعتمد والأيد والفخر .

فمجب عمر من  
خلقته

هو وعمر في  
عطائه

من شجاعته

لمع في شجاعته وحكى أن عمر - رضى الله عنه - كتب إلى سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - وهو بالقادسية : إني قد أمددتك بألفى رجل : عمرو بن معد يكرب ، وطليحة بن خويلد ، فشاورهما في الحرب ولا تؤلها شيئاً .

وحكى أنه كان مع رستم مُقدّم الفرس يومئذ أسوار لا تسقط له نُشابة . غلبته على أسوار الفرس وشعره  
قتيل لعمرو : يا أبا ثور ، أتق ذلك . فإن القاتل ليقول ذلك له إذ رماه الأسوار رمية فأصاب فرسه ، وحمل عليه عمرو فأعتقه ، ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقباء ديباج . وقال عمرو في ذلك :

ألم بَسَمَى قبل أن تَطْعَنَا      إِنَّ لَنَا مِنْ حُبِّهَا دَيْدَنًا  
قد علمت سَلَمَى وجاراتُها      ما قَطَرٌ <sup>(١)</sup> الفارس إلا أَنَا  
شَكَكْتُ بِالرُّمَحِ حَيَازِمَهُ      والخليلُ تعدو زَيْمًا <sup>(٢)</sup> بيننا

وذكر أن عمرو بن معد يكرب لما شهد القادسية كان ابن مائة وعشرين سنة .

هو يوم القادسية وذكر أن عمرو بن معد يكرب قال يوم القادسية : ارموا خراطين الفيلة بالشيوف فإنه ليس لها مقتل إلا خراطينها . ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيه ، فحزم عرقويه فسقط . وحمل رستم على فرس ، وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار ، فخازه المسلمون . ثم سقط رستم بعد ذلك عن الفرس فقتل ، وكانت الهزيمة .

وذكر أنه جاء رجل إلى عمرو بن معد يكرب ، وهو واقف بالكُناسة <sup>(٣)</sup> على من قوته

(١) قطرد : صرعه .

(٢) زيمًا : متفرقة .

(٣) الكُناسة : محلة بالكوفة .

فَرَسَ لَهُ وَقَالَ : لِأَنْظُرَنَّ إِلَى مَا بَقِيَ مِنْ قُوَّةِ أَبِي ثَوْرٍ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ سَاقِهِ وَبَيْنَ السَّرِجِ ، وَفَطَنَ لَهُ عَمْرُو فَضَمَّهَا عَلَيْهِ وَحَرَّكَ فَرَسَهُ . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يْعَدُو مَعَ الْفَرَسِ لَا يَتَقَدَّرُ أَنْ يَنْزِعَ يَدَهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، مَا لَكَ ؟ قَالَ : يَدِي تَحْتَ سَاقِكَ . فَخَلَّى عَنْهُ وَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ فِي عَمِّكَ لَبَقِيَّةٌ بَعْدَ .

وَكَانَ عَمْرُو مَعَ هَذِهِ الشَّجَاعَةِ وَالْبَسَالَةِ مَعْرُوفًا بِالْكَذِبِ ، وَقَدْ اشتهر ذَلِكَ عَنْهُ . كَانَ كَذَابًا وَذُكِرَ أَنَّ الصَّمَّةَ بْنَ بَكْرٍ أَغَارَ عَلَى بَنِي زُبَيْدٍ فَأَسْتَأْذَنَ أَمْوَالَهُمْ ، وَسَبَى رِيحَانَةَ شَمْرَةَ الَّتِي فِيهِ الْغَنَاءُ وَسَبَبَهُ بِنْتَ مَعْدِيكَرِبٍ أُخْتِ عَمْرُو ، وَأَتْبَعَهُ عَمْرُو يُنَاشِدُهُ أَنْ يُخَلِّيَ عَنْهَا . فَلَمْ يَفْعَلْ . فَلَمَّا يَكُنْ وَلَّى وَهِيَ تُنَادِيهِ بِأَعْلَى صَوْتِهَا . فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى انْتِزَاعِهَا . فَقَالَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ	يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
سَبَّاهَا الصَّمَّةُ الْجُشْمَى غَضَبًا	كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهَا <sup>(١)</sup> صَدِيعُ
وَحَالَتْ دُونَهَا فُرْسَانُ قَيْسٍ	تَكْشِفُ عَنْ سَوَاعِدِهَا الدَّرُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَّهُ	وَجَاوَزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وَذُكِرَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ غَزَا هُوَ وَأَبِي الْمُرَادِيِّ ، فَأَصَابُوا غَنَائِمَ ، فَطَلَبَ شَعْرَهُ يَبْغُوهُ الْمُرَادِيُّ أَبِي مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وَأَبَى عَمْرُو أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، وَبَلَغَ عَمْرُو أَنَّ أُبَيًّا يَتَوَعَّدُهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَعَاذَلُ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُحْمِي	وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَهْلٍ <sup>(٢)</sup> الْقِيَادِ
أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفَنِي شَبَابِي	وَأَقْرَحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
تَمَنَّى لِيَلْقَانِي أُبَيٌّ	وَدَدْتُ وَأَيْنَا مَتَى وَدَادِي

(١) الصديع : الصحيح .

(٢) في غير التجرید : « سلس » .

ولولا قيتنى ومعى سلاحى . تكشف شحم قلبك عن سواد  
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك<sup>(١)</sup> من خليك من مرادى

وحكى بعضهم أن عمرو بن معديكرب كان فى بعض المغازى مع شباب  
من مدحج، فنزل بخان دون روضة — وهى ما بين قم والرى — وذلك فى آخر  
خلافة عمر رضى الله عنه، أو خلافة عثمان رضى الله عنه. فتغذى القوم ثم ناموا،  
وقام كل واحد منهم لقضاء حاجته. وكان عمرو لا يجسر أحد أن يدعوهم وإن  
أبطأ. فقام الناس للرحيل فرحلوا، إلا من كان فى الخان الذى فيه عمرو. قال:  
فلما أبطأ صرنا به: يا أبا ثور، فلم يجبنا، وسمعنا<sup>(٢)</sup> علزاً شديداً ومراساً فى  
الموضع الذى دخله. فقصدناه فإذا به محمّرة عيناه مائلاً شدة، مفلوجاً، فحملناه،  
وأمرنا غلاماً شديداً الذراع فأرتدّفه ليعدل ميله، فمات بروضة على قارعة الطريق.  
فقال أمراته الجمعية تريه:

لقد غادر الركب الذين تحملوا روضة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً  
فقل لزبيد بل لمدحج كلها فقد تم أبا ثور كنانتك<sup>(٣)</sup> عمراً  
فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمن يعقبكم أجراً

(١) عذيرك، أى من يعذرك. ونصبه على إضمار «هات» فمیل بمعنى فاعل.

(٢) العلز: الضيق الذى يكون عند الموت.

(٣) فى غير التجريد: «سنانكم».

## أخبار قس بن ساعدة الإيادي

هو قس بن ساعدة بن عمرو<sup>(١)</sup> بن عدي بن مالك بن أيدعان<sup>(٢)</sup> بن النمر  
أبن وائلة بن الطمشان<sup>(٣)</sup> بن عبد<sup>(٤)</sup> مناة بن يقدّم بن أفصى بن دُعَمي بن إياد .

خطيب العرب وشاعرُها وحكيمُها في عصره . ويقال : إنه أولُ من  
علا على شرف وخطب عليه ، وأولُ من قل في كلامه « أما بعد » . وأول من  
أتكا على سيف أو عصا عند خطبته .

رؤي عن ابن عباس قال : لما قدّم وفدُ إياد على النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا : مات يا رسول الله . قال : كأي أنظر إليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه مع وفد إياد  
بسوق عكاظ وهو على جبل أوردق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني  
أحفظه . فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول الله . قال : كيف سمعته  
يقول ؟ قال : سمعته يقول :

أيها الناس : أسمعوا وعُوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو  
آت آت ؛ ليلٌ داج ، وسماء ذات أبراج ؛ وبحار تزخر ، ونجوم تزهر ؛ وضوء  
وظلام ، وبرٌّ وآكام ؛ ومطعم وملبس ، ومشرب ومأكل . مالي أرى الناس  
يذهبون ولا يرجعون ! أرضوا بالمكان فاقاموا ، أم تركوا فناموا . وإله قس

(١) في جهرة أنساب العرب : « بن عمرو بن شمر بن عدي » . وهي إحدى روايتي الأغاني .

(٢) تاج العروس ( طمٹ ) : « أيزغان » .

(٣) جهرة أنساب العرب : « الطمشان » . وفي التجريد : « الظميان » .

(٤) تاج العروس : « عوذ » . وفي بعض أصول الأغاني : « عود » .

ابن ساعدة ، ما على وجه الأرض دين أفضل من دين أظلمكم زمانه ، وأدرككم  
أوانه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأوليه      من من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد      للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها      يعضى الأكابر والأصاغر  
أيقنت أني لا محال      له حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله قسًا ! إني لأرجو أن يبعث يوم  
القيامة أمة وحده . فقال رجل : يا رسول الله ، لقد رأيت من قس عجبا . قال :  
وما رأيت ؟ قال : بينا أنا بجبل يقال له : جبل سمعان<sup>(١)</sup> ، في يوم شديد الحر ، إذا  
بفس بن ساعدة تحت شجرة عند عين ماء ، وعنده سباع ، كلما زار سبع منها على  
صاحبه ضربه بيده ، وقال : كُفَّ حتى يشرب الذي ورد قبلك . قال : ففرقت .  
فقال لي : لا تحف . وإذا بقبرين بينهما مسجد . فقلت له : ما هذان القبران ؟  
فقال : قبر أخوين كانا لي ماتا ، فأخذت بينهما مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق  
بهما . ثم ذكر أيامهما وبكى ، ثم أنشأ يقول :

خليتي هبًا طال ما قد رقدتما      أجِدَّ كما ما<sup>(٢)</sup> تقضيان كرا كما  
ألم تعلماني بسمعان مفرد      وما لي فيه من حبيب سوا كما  
أقيم على قبريكما لست نازحًا      طوال الليالي أو يجيب صدا كما  
كانكما والموت أقرب غاية      بجسمي في قبريكما قد أتا كما  
فلو جعلت نفسي لنفس وقاية      لجذت بنفسي أن تكون فدا كما

(١) سمعان : في ديار بني تميم .

(٢) في السجدة يد بعض أسول الأعاني : « لا تنصيان » .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يَرْحَمُ اللهُ قُسًا .

وهذه الأبيات هي الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار قس . شعره الذي فيه الغناء . وقد روى أن هذه الأبيات إنما هي لقُس بن قدامة الأسدَى وكان قَدِمَ قَاشان<sup>(١)</sup> ، وكان له نديماً ، فكان يحمي ويجلس على القبرين - وهما براوند<sup>(٢)</sup> ، بمكان يقال له : خَزاق ، فيشرب على القبرين حتى يتقضى وطره ، ثم ينصرف وينشد :

خليلى هباً طال ما قد رقدتما	أجِدَّ كما ما <sup>(٣)</sup> تقضيان كرا كما
ألم تعلم ما لي براوند هذه	ولا بخزاق من نديم سوا كما
مقيم على قبريكما لست نازحاً	طوال الليالي أويحب صدا كما
جري الموت تجرى اللحم والعظم منكما	كأن الذي يسقى العقار سقا كما
تحمل من يبغي <sup>(٤)</sup> القفول وغادروا	أخا لكما أشجاء ما قد شجبا كما
وأى أخ يحفو أخاً بعد موته	فلست الذي من بعد موت جفا كما
أصّب على قبريكما من مُدامة	فإلا تذوقا أرو منها ثرا كما
أناديكما كما تحببا وتنطقا	وليس مجاباً صوته من دعا كما
أمن طول يوم لا تجيبان داعياً	خليلى ما هذا الذي قد دها كما
قضيت بأنى لا محالة هالك	وأنى سيغرونى الذي قد عرا كما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى	يرُدُّ على ذى عولة إن بكا كما

ثم ذكر أبو الفرج مُغنين وشعراء لم أختزلهما شيئاً<sup>(٥)</sup> .

(١) قاشان : مدينة قرب أصبهان .

(٢) راوند : بليدة قرب قاشان .

(٣) فى التجريد وبعض أصول الأغاني : « لا تقضيان » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « يهوى » .

(٥) هم : على بن آدم ، وعمر بن بانة ، وآدم بن عبد العزيز .

ذكر بعض  
أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (\*)

قيل : قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه ، فقال له ليلة : ألا أوليك خراسان ؟  
قال : ، وسجستان . فعمد له من ليلته . فقال :

سَقْنِي شَرْبَةً تُرَوِّ عِظَامِي      ثُمَّ عُدَّ وَأَسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ  
مَوْضِعَ السَّرِّ وَالْأَمَانَةِ مِنِّي      وَعَلَى ثَغْرِ مَقْنَمِي وَجِيهَادِي

من لم يهوه  
وذكر أنه حجَّ يزيد بن معاوية في خلافة أبيه معاوية وجلس بالمدينة  
يشرب ، وأستاذن عليه ابن عباس والحسين بن علي ، فأمر يزيد بشرابه فرفع .  
وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه : فحجبه وأذن للحسين - عليه  
السلام - فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله درُّ طيبك هذا !  
ما أطيبه ! وما كنت أحسب أن أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب ! فما هذا  
يا بن معاوية ! فقال يا أبا عبد الله ، هذا طيبٌ يُصنع لنا بالشام . ثم دعا يزيد بقَدَح  
فشربه ، ثم دعا بآخر فقال : أسق أبا عبد الله . فقال الحسين - رضي الله عنه  
عليك شرابك أيها المرء ، فلا عين عليك مني . فشرب يزيد وقال :

أَلَا يَا صَاحِبَ الْعَجَبِ      دَعَوْتُكَ ثُمَّ لَمْ تُجِبْ  
إِلَى الْقَيْنَاتِ وَاللَّذَا      تِ وَالصَّهْبَاءِ وَالطَّرَبِ  
وَبَاطِيئَةٍ مَكَلَّلَةٍ      عَلَيْهَا سَادَةُ الْعَرَبِ  
وَفِيهِنَّ الَّتِي تَبَلَّتْ      فُؤَادُكَ ثُمَّ لَمْ تَنْبُ

فوثب الحسين وقال : بل فؤادك يا بن معاوية !

(\*) لم يفرّد له أبو الفرج ترجمة ، وإنما ذكر بعض أخبار له في إثر أخبار : « آدم بن

عبد العزيز »



## أخبار مُستم بن نُويرَة

هو مُستم بن نُويرَة بن حمزة بن شدّاد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة <sup>نسبه</sup>  
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر  
ابن نزار .

وكان أخوه مالك يُكنى أبا المغوار ، وهو فارس ذى الحمار - وقيل له ذلك ، أخوه مالك  
لفرس كان عنده يقال له ذو الحمار .

وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم أسّعمل مالك بن نُويرَة على بني يربوع ، <sup>حديث مقتل مالك</sup>  
ولما توفى النبيّ صلى الله عليه وسلم ارتد أكثر العرب عن الإسلام . وكان في  
حياته صلى الله عليه وسلم قد ادعى الأسود العنسي النبوة ، وأستولى على بعض  
اليمن . وأدعى أيضاً مُسيمة الحنفي النبوة في اليمامة ، وأطاعته بنو حنيفة . فقتل  
الأسود العنسي ، قتله فيروز الديلمي ، والنبيّ صلى الله عليه وسلم في مرض موته ،  
وأستفحل أمر مُسيمة الكذاب بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم . وأدعى طليحة  
ابن خويلد النبوة ، وأطاعته بنو أسد . وكذلك ادعت سجاح بنت الحارث  
ابن سُويد بن غطفان ، من بني يربوع ، النبوة ، وراست مالك بن نُويرَة  
ودعته إلى المّوادة ، فأجابها . ثم توجهت إلى مُسيمة الكذاب فتزوجته ودخل  
بها . وفيها يقول بعض بني تميم :

أُفحّت نبيّتنا أثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذُكرانا

ثم أنصرفت سجاح إلى الجزيرة ، وقد صالحت مُسيمة على أن يحمل إليها  
النصف من غلات اليمامة . فأرعى حينئذ مالك بن نُويرَة ، ونَدَم وتخيّر في

أمره ، ولحق بالبطاح وأقام به مُتَحَيِّراً لا يدري ما يصنع . وبعث أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - خالد بن الوليد لقتال المرتدة ، وكان أبو بكر - رضى الله عنه - قد أوصاه وغيره من أمراء سراياه : إذا نزلتم فأذّنوا وأقيموا ، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم ، فإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ، ثم أقتلهم ؛ فإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسألوهم ، فإن هم أقرؤوا بالزكاة قبلتم منهم ، وإلا فلا شيء إلا الغارة . فلما نزل خالد بن الوليد البطاح بث سراياه فأمرهم بالدعوة إلى الإسلام ، فجاءته خيله بمالك بن نويرة ، فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع . وشهد أبو قتادة الأنصارى أنهم قد أذّنوا وأقاموا وصلوا ، وشهد غيره بخلاف ذلك . فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شيء . فأمر خالد ابن الوليد مُنادياً فنادى : أدفنوا أسراكم - وكان فى لغة كِنانة إذا قيل : أدفنوا الرجل ، بمعنى اقتلوه ؛ وفى لغة غيره : أدفنوه ، من الدفء - فظن القوم أنه أراد القتل فقتلهم . فقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة . وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغ منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه .

وقد اختلف القوم فيهم ، فقال أبو قتادة لخالد : هذا عملك ا فزبره <sup>(١)</sup> خالد . فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر - رضى الله عنه - فغضب أبو بكر عليه ، حتى كلفه فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولم يرض إلا بأن يرجع إليه ، فرجع . ولم يزل معه حتى قدم المدينة . وكان قد تزوج خالد أم تميم بنت الملهب وتركها لينقض طهرها . وعظم على عمر - رضى الله عنه - فعل خالد وقتله مالك بن نويرة ، مع الشهادة له من أبى قتادة وغيره بالإسلام ، ونكاحه امرأته بعد قتله ؛ وكلم أبا بكر رضى الله عنه فى ذلك ، وطلب منه أن يُعقده به ، وأكثر عليه فى ذلك . فقال : هب يا عمر تأول فأخطأ ، فأرفع لسانك عن خالد . وودى مالكاً ، وكتب إلى خالد أن يتقدم عليه ، ففعل . وأخبره خبره . فعذره وقيل منه .

(١) زبره : نهاه وكفه .

وذكر أن عمرًا لما أكثر على أبي بكر - رضى الله عنهما - في أمر خالد ، قال : لا ، يا عمر ، ما كنت لأشيم <sup>(١)</sup> سيفاً سله الله على الكافرين .  
وذكر أن مالكاً كان كثير الشعر ، وأن خالد بن الوليد لما قتله أمر برأسه فصير أنفيةً لقدر ، فنضج ما في القدر قبل أن تبلى النار إلى رأسه .

وذكر أن خالد بن الوليد كان يعتذر في قتله مالك بن نويرة أنه قال له وهو يراجع : ما إخال صاحبكم - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - إلا وقد كان يقول كذا وكذا . فقال له : أو ما تعدّه لك صاحباً ، ثم قدمه فضرب عنقه .  
وأكثر عمر - رضى الله عنه - القول في خالد ، فقال : عدو الله ، غدا على أمرىء مسلم فقتله ، ثم نزا على امرأته .

ولما دخل خالد بن الوليد المسجد كان عليه قبالة وعليه صدأ الحديد ، وهو معتجر بعمامة وقد غرز فيها أسهماً . فقام إليه عمر - رضى الله عنه - فأنزع الأسهم من رأسه فخطمها ، ثم قال : قتلت أمراً مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجمنك بأحجارك . فلم يكلمه خالد ، ولا يظن إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر ، حتى دخل على أبي بكر - رضى الله عنه - واعتذر إليه ، فعذره .  
فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر ، وعمر جالس في المسجد ، فقال : هلم إلى يابن أم سلمة . فعرف أن أبا بكر - رضى الله عنه - قد رضى عنه ، فلم يكلمه ودخل بيته .

وذكر أن متمم بن نويرة ، لما قتل أخوه مالك ، قدّم المدينة وصلى مع أبي بكر <sup>شعر متمم في أغنية مالك</sup> رضى الله عنه الصبح ثم أنشده :

نعم القتل إذا الرياح تناوحت تحت الإزار قتلت يابن الأروار

« أَدْعُوْتَهُ بِاللّٰهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ وَإِذَا دَعَاكَ بِرَبِّهِ لَمْ يَنْقُدر  
 فقال أبو بكر - رضى الله عنه - والله ما دعوته ولا قتلته . فقال :  
 لَا يُضْمَرُ الْفَحْشَاءُ تَحْتَ رِدَائِهِ خُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمُنْزَرِ  
 ثم بكى حتى سالت عينه ، ثم أنخرط على سية قوسه متكئاً - يعنى  
 مغشياً عليه .

وقيل : صلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يوماً الصُّبْحَ ، فلما انفتل من  
 الصلاة إذا هو برجل قصير أعور مُتَّكِباً قَوْسَهُ وَيَدُهُ هِرَاوَةٌ ، فقال : من هذا ؟  
 فقال : مُتَمِّمٌ بنُ نُورِةٍ . فاستنشدته قوله فى أخيه مالك ، فأنشده :

لَعَمْرُى وَمَا دَهْرُى بِنَايِينَ هَالِكٌ وَلَا جَزَعٌ مَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا  
 لَقَدْ لَفَّ الْمُنْهَالُ تَحْتَ (١) ثِيَابِهِ فَقَى غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا  
 حتى بلغ قوله :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِى جَذِيْمَةً (٢) حِقْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا  
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأْنَى وَمَالِكَا لَطُولُ أَجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

فقال عمر - رضى الله عنه - : هذا والله التَّأْيِينُ ! وددتُ أنى أحسن الشعر  
 فأرئى أخى زيدا مثل ما رثيت به أخاك . فقال مُتَمِّمٌ : لو أن أخى مات على ما مات  
 عليه أخوك ما رثيته .

قلت : قُتِلَ زَيْدٌ بَيْنَ الْخُطَابِ - رضى الله عنه - يوم اليمامة شهيداً .

(١) فى المفضليات (ص ٦٥) : « لَقَدْ كَفَنَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ » . والمنهال : هراون مصصة  
 الرياحى ، وكان كفن مالكا فى ثوبيه .

(٢) التدمان : التديم . يريد : مالكا وعقيلا ، ابنى فارج بن كعب ، حكمهما جديمة  
 الأبرش حين ردا عليه ابن أخته : عمرو بن عدى ، فاختارا منادته ، ثم قتلهما .

وهذان البيتان الأخيران هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شعره الذي فيه الغناء .  
مُتَمِّم بن نويرة .

وذكر أن مُتَمِّم بن نويرة لما أنشد عمر بن الخطاب مَرثيته لمالك ، قال له <sup>هو وعمر في شأن أخيه</sup> عمر : هل كان يُحِبُّكَ مالك مثل محبتك إياه ، وهل كان مثلك ؟ فقال : أين أنا من مالك ! وهل أبلغ مالكا ! والله يا أمير المؤمنين لقد أسرفني حيي من العرب فشذوني وثاقاً بَقْدٍ وألقوني بفنائهم ، فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى أتهى إلى القوم وهم جلوس في ناديمهم ، فلما نظر إلى أعرض عني ، وقصد إلى القوم ، فعرفت ما أراد ، فوقف عليهم وسلم وحادثهم وضاحكهم ، فأنشدهم ، فوالله لمزال كذلك حتى ملأهم سُروراً ، وحضر غداؤهم فسألوه النزول ليتغدى معهم ، ففعل . ثم نظر إلى فقال : إنه ليقبح بنا أن نأكل ورجلٌ ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا ، وأمسك بيده عن الطعام . فلما رأى ذلك القوم نهضوا إلى وصبوا الماء على قِدِّي حتى لان ، وخلوني . ثم جاءوا بي وأجلسوني معهم على الغداء . فلما أكلنا قال لهم : أما ترون تحرُّم هذا بنا وأكله معنا ، إنه لقبيح بكم أن تردوه إلى القيد . فخلوا سبيلي . قال : أفكان كما وصفته ؟ قال : ما كذبت في شيء من صفته ، إلا أنني وصفته تخييص البطن ، وهو كان ذا بطن .

## أَخْبَارُ أَحْمَرِ بْنِ الْكِنَانِ

نُسبهُ وهو عمرو بن عُبيد بن وهب<sup>(١)</sup>، أحدُ بنِي الدُّثَلِ بنِ كِنانة .  
 نُسبُهُ من شعراء الدولة الأموية . حِجَازِيٌّ مَطْبُوعٌ ، ليس من فُحول طبقتِهِ .  
 وكان هَجَاءَ خَبِيثَ اللِّسَانِ يُرْضِيهِ الْيَسِيرُ . وَتَكَسَّبَ بِالشَّرِّ وَهَجَا النَّاسَ . لَمْ يَفِدْ  
 إِلَى الْخُلَفَاءِ وَلَا مَدَحِهِمْ .

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ أَحَدَ فَتَيَانِ بَنِي أُمَيَّةٍ  
 وَظُرْفَانِهِمْ ، وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْمَذْهَبِ ، فَذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّ سَنَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
 الْحَزِينُ فَرَأَى جَمَالَ عَبْدِ اللَّهِ وَبَهَاءَهُ ، وَبَيَّدهُ قَضِيبُ خَيْرُزَانَ ، فَوَقَفَ سَاكِتًا ،  
 وَأَمَهَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَّاحَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَوَّلًا .  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَحَيَّا اللَّهُ وَجْهَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أُمْتَدِحُكَ .  
 بِشَعْرٍ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْكَ وَرَأَيْتُ جَمَالَكَ وَبَهَاءَكَ أَذْهَلَنِي عَنْهُ ، فَأَنْسَيْتُ مَا كُنْتُ  
 قُلْتُهُ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي مَقَامِي هَذَا بَيْتَيْنِ . قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ فَقَالَ :

فِي كَفِّهِ خَيْرُزَانَ رِيحُهُ عَبِيقٌ      مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عَرِينِهِ شَمٌّ  
 يُفْضِي حَيَاءً وَيُفْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ  
 فَأَجَازَهُ . فَقَالَ : أَخَذِمَنِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ لَا خَادِمَ لِي . فَقَالَ : أَخَذَرْتُ  
 أَحَدَ هَذَيْنِ الْغَلَامَيْنِ . فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَعْلَيْنَا تَبْقَى ! خُذْ  
 الْآخَرَ . فَأَخَذَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَقَدْ رَوَى هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِلْفَرَزْدَقِ فِي الْأَبْيَاتِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا  
 شِعْرَهُ الَّذِي فِيهِ الْمَثَاءُ

(١) وَ بَعْضُ أَصُولِ الْأَغْنَانِي : « وَهَيْب » .

زَيْنَ العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - رضى الله عنهم - قال :  
وهو غلط .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحزبين .  
وأما حديث الفرزدق فى الأبيات التى مدح بها زَيْنَ العابدين ، فهو أنه ذكر  
أن هشام بن عبد الملك بن مروان حَجَّ فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، ومعه رؤساء  
أهل الشام ، فجهد أن يستلم الحجر فلم يتقدر من أزحام الناس ، فنُصب له منبر  
فجلس عليه ينظر الناس ؛ وأقبل عليّ بن الحسين - رضى الله عنهما - وهو أحسنُ  
الناس وجهاً ، وأنظفهم ثوباً ، وأطيبهم رائحة ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ إلى الحجر  
تنحَّى الناسُ كلهم وأخلوا الحجر له يستلمه هبةً وإجلالاً له ، ففاظ ذلك هشاماً  
وبلغ منه ؛ فقال رجل لهشام : من هذا ؟ أصلح الله الأمير . فقال : لا أعرفه -  
وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه - فقال  
الفرزدق ، - وكان لذلك كله حاضراً - : أنا أعرفه ، فسَلْنِي يا شامى . قال : ومن  
هو ؟ فقال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ خيرِ عباد الله كلهم	هذا التقيُّ النقي الطاهرُ العلمُ
إذا رآته قُريشُ قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهى الكرمُ
يكاد يُمسكه عرفان راحته	رُكنُ الحَطيِّم إذا ما جاء يستلم
أى الخلائق ليست فى رقابهم	لأولية هذا أوله يعمُ
من يعرف الله يعرف <sup>(١)</sup> أولية ذا	فالدِّين من بيت هذا ناله الأَمُ

فغضب هشام بن عبد الملك وحبس الفرزدق . فقال يهجوهُ :

(١) الديوان ( ص ٨٤٩ ) : « يشكر » .

أَيْحَسْنَى<sup>(١)</sup> بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوَى مُنِيبُهَا  
يَقْلَبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَيْنِ حَوَّلَاوَيْنِ<sup>(٢)</sup> بَادٍ عُيُوبَهَا

فَبَعَثَ إِلَيْهِ هِشَامٌ فَأَخْرَجَهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمَ ، وَقَالَ : أَعْذُرِيَا أَبَا فِرَاسٍ ، فَلَوْ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَكْثَرُ  
مِنْ هَذَا لَوَصَلْنَاكَ بِهِ . فَرَدَّهَا وَقَالَ : مَا قَلْتُ مَا كَانَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا كُنْتُ  
لَأُرْزَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : قَدْ رَأَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَكَانَكَ فَشَكَرَ لَكَ ،  
وَلَكُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا أَنْفَذْنَا شَيْئًا لَمْ نَرْجِعْ فِيهِ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ . فَقَبِلَهَا .

(١) الديوان (ص ٥١) : « يرددنى » و (ص ٦٤) : « ترددنى » .

(٢) الديوان (ص ٥١) : « يقلب عيناً لم تكن الخليفة مشوهة حولاً » .



## أَخْبَارُ طُفَيْلٍ

هو طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ خَلْفٍ بْنِ ضُبَيْسٍ بْنِ خُلَيْفٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ <sup>نسبه</sup>  
ابن كعب بن خَلَادٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَصْصَرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ  
ابن يَزَارٍ .

وهو شاعر جاهليّ من الفُحول المَعْدُودِينَ . ويقال : إنه من أقدم شعراء قيس .  
وهو من أوصف العرب للخيل .

وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : خلوا لي طفيلًا وقولوا ما شئتم في غيره .  
وذكر أن قتيبة بن مسلم سأل أعرابيًّا من غَنِيٍّ فقال : أئى بيت قالته العربُ <sup>شهادة معاوية له</sup>  
أعرف ؟ قال : قولُ طفيل الغنوى : <sup>شهادة أعرابي له</sup>  
سأل قتيبة

ولا أكون وكاء<sup>(١)</sup> الزاد أحبسه لقد علمتُ بأن الزاد ما كُولُ  
قال : فأئى بيت قالته العرب في الحرب أجود ؟ قال : قول طفيل :  
بحيٍّ إذا قيسل أركبوا لم يقل لهم عواوير<sup>(٢)</sup> يخشون الردى أين تركبُ  
قال : فأئى بيت قالته العرب في الصبر أجود ؟ قال : قول نافع بن خليفة  
الغنوى :

ومن خير ما فينا من الخير أننا متى ما نوافي موطن الصبر نصبر  
وذكر أن رجلاً من غَنِيٍّ - يقال له : قيس الندامى - وقد على بعض الملوك ،

شعره في عارته  
على طيئه لقتلهم  
قيس الندامى

(١) الوكاء : كل خيط أو سير يشد به فم السقاء أو الوعاء .

(٢) العواوير : جمع عوار ، وهو الجبان .

وكان قيس سيداً جواداً ، فلما حَقَلَ المجلسُ أقبلَ الملكُ على من حَضَرَ من وُفود العرب ، فقال : لأضعنَّ تاجى هذا على رأس أكرم رجل من العرب . فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، وناداه مُدَّة ثم أذن له فى الأنصراف إلى بلاده ، فلما قَرَّب من بلاده طيئ خرجوا إليه وهم لا يعرفونه فقتلوه ، فلما عرفوا أنه قيس ندموا لأبياديه كانت عندهم ، فدَفَنوه وبنوا عليه بيتاً . ثم إن طُفَيْلاً جَمَعَ جُموعاً من قيس وأغار على طيئ فاستاق من مواشيهم ما شاء ، وقتل منهم قتلى كثيرة . فقال طُفَيْلُ الغنوى قصيدته التى منها :

مَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ      من الغَيْظِ فى أَكْبَادِكُمْ<sup>(١)</sup> والتَّحَوُّبِ  
فَبِالْقَتْلِ قَتْلُ السَّوَامِ بِمَثَلِهِ      وبِالشَّلِّ شَلُّ الْغَائِظِ<sup>(٢)</sup> الْمُتَصَوِّبِ

ومن هذه القصيدة الشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار طفيل ، وهو :

بِالْعَفْرِ<sup>(٣)</sup> دَارٌ مِنْ جَمِيلَةٍ هَيَّجَتْ      سَوَالَفَ حُبٍّ مِنْ فُؤَادِكَ مُنْصَبٍ  
وَكُنْتَ إِذَا نَاعَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى      شَدِيدَ الْقَوَى لَمْ تَدْرِ مَا قَوْلُ<sup>(٤)</sup> مُشْغِبٍ  
كَرِيمَةٌ حُرٌّ الْوَجْهَ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا      مِنْ الْقَوْمِ هُلُكًا فى غَدٍ غَيْرِ<sup>(٥)</sup> مُعْقِبٍ  
أَسِيلَةَ تَجْرِى الدَّمْعُ مُخْصَانَةَ الْحَشَى      بَرَوْقَ الثَّنَائِيَا ذَاتَ خَلْقٍ<sup>(٦)</sup> مُشْرِعَبٍ

(١) محجر : جبل فى ديار طيئ . والتحوب : التغيظ والتوجع .

(٢) السوام : المال الراعى . والشل : الطرد . والمتصوب : الهابط . بربد طرداً سريعاً فى عنف .

(٣) العفر : رمال بالبادية فى بلاد قيس .

(٤) مشغب : ذو شغب وخلاف عليك .

(٥) لم تدع هالكاً : لم تندبه . أى لأنها فى قوم بخلف الباقى منهم هالك . فهى لم تندب سداً واحداً لا نظير له ، أى إن له نظراء من قومه .

(٦) مشرعب : طويل .

ومنها :

تري العين ما تهوى وفيها زيادة      من اليمن اذ تبدؤ وملهى وملعب  
وبئت تهبّ الريح في حجراته      بأرض فضاء بابه لم يحجب  
سماوته أسماأل بُرد مُحَبَّر      وصهوته من أتمحي<sup>(١)</sup> مُعَصَّب  
وأطنابه أرسان جُرْدٍ كأنها      صدور القنا من بين بادٍ<sup>(٢)</sup> ومُعَقَّب  
نصبت على قوم تُدرّ رِماهم      عُروق الأعادي من غرير وأشيب

(١) السماوة والسماء : بمعنى ، هريد السقف . وصهوته ، أى أعلاه . والأتمحي . ضرب من البرود . ومعصب : مخطط .

(٢) الأطناب : حبال الخلاء والسرادق ومحورها ؛ الواحد : طناب ، بالضم ويضمين . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما كان . من الأزيمة على الأنف . والجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل القصير الشعر ، وذلك من علامات النقي والكرم ، وجعلها كصدور القنا ضموراً . وباد ، أى ظاهر شاخص ، ومعقب ، أى منمور . بقى . والأصل فى المعقب : الراجع .

والرواية فى بعض أصول الأغاني والديوان : « القنا من بادى ومعقب » بالقاف المشددة المكسورة . وفسره شارح الديوان بأذه البادى : الذى بدى به أول غزوة . والمعقب : الذى غزى به غزوة بعد غزوة ، وعلى هذا فكأنه يريد : بين سليم قويم ، ومثلوم معوج .

(٣) نصبت : أى هذا البيت . والغرير : الحدث الذى لا تحربة له . والأشيب : الذى حنكته السنون .

## (٥) أجبار لبيد

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة  
 ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان  
 ابن مضر بن نزار. وسكنى : أبا عقيل .  
 وكان يقال لأبيه : ربيعة المعتز<sup>(١)</sup> ؛ لجوده وسخائه . وقتلته بنو أسد في  
 الحرب التي كانت بينها وبين قومه .

وعنه أبو براء عامر بن ملأب الأسنة ، سمى بذلك لقول أوس بن حُجْر فيه :  
 ملأب أطراف الأسنة عامر ، فراح له حظ الكتبية أجمع

وأم لبيد : تامر<sup>(٢)</sup> بنت زنباع العبسية ، لإحدى بنات جذيمة بن رواحة .  
 ولبيد بن ربيعة أحد شعراء الجاهلية المدحودين فيها والمخضرمين ، ممن  
 أدرك الإسلام . وهو من أشرف العرب الأجواد الفرسان المعمرين . يقال : إنه  
 عمّر مائة وخمسا وأربعين سنة . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أخيه  
 أربد ، وعامر بن الطفيل ، فأسلم وحسن إسلامه ، ونزل الكوفة في خلافة عمر  
 ابن الخطاب — رضى الله عنه — فأقام بها ، ومات هناك في خلافة معاوية  
 ابن أبي سفيان . ويُقال : إنه مكث في الجاهلية تسعين سنة ، وباقي عمره — وهو  
 خمس وخمسون سنة — في الإسلام .

شعره لما أسن وذكر أنه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة قال :

(\*) وقبل أخبار « لبيد » ساق أبو الفرج « نسب محمد بن حمزة » المفقى . ولكن ابن واصل مر  
 عنه ولم يشر .

(١) المعتز : الذي يطيف بك يطلب ما عندك ، سأك أو سكمت عن السؤال . والرواية في  
 التجر يد وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٨) : « المعتز » . (٢) في بعض أصول الأغاني « تامرة » .

قامت تشكى إلى النفس مُجهشة . وقد سملتُ سبعا بعد سببها  
فإن تزدى ثلاثا تبلى أملا . وفي الثلاث وفاة للثلاثين  
ولما بلغ تسعين سنة قال :  
كأنى وقد تجاوزتُ تسعين حجة . خلعتُ بها عن منكبى ردائيا  
ولما بلغ مائة وعشر سنين قال :  
أليس في مائة قد عاشها رجل . وفي تكامل عشر بعدها عمر  
ولما جاوزها قال :

ولئن سئمتُ من الحياة وطولها . وسؤال هذا الناس كيف لبید  
غلب الرجال وكان غير مغلب . دهرٌ طويلٌ دائمٌ ثمود  
يوماً أرى يأتي على ليلة . وكلاهما بعد النضاء يعود  
وأراه يأتي مثل يوم لقيته . لم يفتقص وضعفت وهو شديد

وفوده مع غيره  
على النعمان

وذُكر أنه وفد عامر بن مالك ملاعب الأُسنة في رهط من بني جعفر  
ابن كلاب ، ومعه لبید بن ربيعة ، ومالك بن جعفر ، على النعمان ، فوجدوا عنده  
الربيع بن زياد العبسي ، وكان نديماً للنعمان ، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون  
النعمان لحاجتهم<sup>(١)</sup> ، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذَكَرَ ما يهيمهم .  
وكان بنو جعفر أعداء الربيع . فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم ، وقد دخلوا عليه  
يوماً فرأوا منه جفاء ، وقد كان يُكرمهم ويُقرّبهم . ولبید مُتخلف في متاعهم  
يحفظ رحالهم ويَفِدو بإبلهم كُلَّ صباح فيَراها ، فإذا أمسى أنصرف بالإبل .  
فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع ، فسألهم عنه ، فكنتموه . فقال : والله  
لا حفظتُ لكم متاعاً ولا سَمَّحتُ لكم بعيراً أو تُخبروني . وكانت أم لبید بتيمة  
في حجر الربيع . فقالوا : خالك ، قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه . فقال لبید : فهل

(١) في التجريد : « كانوا يحضرون الربيع بحاجتهم » .

تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُحصّ مؤلم ولا يكتفت إليه  
النعمان بعدها أبداً؟ قالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإننا نبلوك.  
قال: وما ذلك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وقدأمهم بقلة دقيقة القضبان قليلة  
الورق لاصقة فروعها بالأرض تدعى: التربة<sup>(١)</sup> - قال: هذه التربة، لا تذكي ناراً،  
ولا تؤهل داراً، ولا تسرّ جاراً؛ عودها ضئيل، وفروعها ذليل، وخيرها قليل؛  
أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأسهلها قلعا؛ بلدها<sup>(٢)</sup> شاسع، وآكلها  
جائع، ولأنهم عليها قانع؛ فآلقوا بي أخا عباس، أردّه عنكم بتعس، وأتركه من أمره  
في لبس. قالوا: أصبح ونرى رأينا في أمرك. فقال عامر عمه: انظروا إلى غلامكم  
هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره في شيء، إنما يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه  
ساهراً فهو صاحبه. فرمته فوجدوه قد ركب رَحْلاً<sup>(٣)</sup> فهو يكدم<sup>(٤)</sup> وسطه حتى  
أصبح. فقالوا: أنت والله صاحبه! فعمدوا إليه فخلعوا رأسه وتركوا ذؤابته  
وألبسوه حُلّة وغدوا به معهم فأدخلوه على النعمان، فوجدوه ينغدى ومعه الربيع  
ابن زياد، لا ثالث لهما في الدار، والمجالس مملوءة بالوفود. فلما فرغ من الغداء  
أذن للجعفر بين فدخلوا إليه، وقد كان أمرهم تقارب<sup>(٥)</sup>. فذكروا الذي قدّموا له  
من حاجتهم. فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم. فقال لبيد بن ربيعة:

أكل يوم هامتى<sup>(٦)</sup> مقرّعه يارب هيجاً إلى خير من دعه

(١) التربة: نبت سهل مفروض الورق. وقيل: هي شجرة شاذة، وثمرتها كأنها بسرة  
معلقة، منبتها السهل والحزن وتهامة.

(٢) بلدها: أي منبتها.

(٣) الرجل: مركب البعير والناقة.

(٤) يكدم: يعثر. ومن توفز للقول واستعصى عليه أن بما يشه هذا.

(٥) تقارب: أي حان وأدبر.

(٦) مقرّعه: القزع، وهو أن يخلق وسط الرأس ويترك في مواضع منه شعر متفرق.

نحن بنى أم البنين الأربعة      سيوف جن<sup>(١)</sup> وجفان مترعة  
نحن خيار عامر بن صعصعة      الضاربون الهام تحت<sup>(٢)</sup> الخيضة  
والمطعمون الجفنة<sup>(٣)</sup> المدعدة      مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه  
إن أمته من برص ملهقه      وإنه يدخل فيها إصبه  
يدخلها حتى توارى<sup>(٤)</sup> أشجعه      كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فرجع النعمان يده من الطعام وقال : خبئت والله على طعامي يا غلام ، وما رأيت  
كاليوم قط . فأقبل الربيع بن زياد على النعمان وقال : كذب والله ابن الفاعلة !  
ولقد فعلتُ بأمة كذا وكذا . فقال له لبید : مثلك فعل ذلك بربيعة بيته والقريبة  
من أهله ! وإن أمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت . وقضى النعمان للجعفر بين  
الحوائج من وقته ، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله . فبعث إليه النعمان بضعف  
ما كان يحبوه به ، وأمره بالانصراف إلى أهله . فكتب إليه الربيع : إني قد عرفت  
أنه وقع في صدرك ما قال لبید ، وإني لست بارحاً حتى تبعث إلي من يجرّدني  
فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال لبید . فأرسل إليه : إنك لست صانعاً  
بانتفائك مما قال لبید شيئاً ، ولا قادراً على رد ما زلت به الألسن ، فألحق بأهلك .  
ثم أرسل الربيع إلى النعمان بأبيات من الشعر ، منها :

لئن رحلتُ جمالي لا إلى سعة      ما مثلها سعة عرضاً ولا طولاً  
فأبنت بأرضك بعدى وأخل متسكناً      مع النطاسي طوراً وابن<sup>(٥)</sup> نوفيلاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « جز » .

(٢) الخيضة : البيضة . وقيل : أراد التفاف الأصوات في الحرب . وقيل : أراد الخيضة ،

نحو السيوف ، من صوت وقعها ، فزاد الياء درجاً من الطي .

(٣) المدعدة : المملوءة .

(٤) الأشجع : العظم الذي يصل الإصبع بالرسغ .

(٥) في التجريد : « وابن نوفيلاً » .

وكان هذان نديمين للثمنان . فأجابه بأبيات منها :

قد قيل ذلك إن صدقاً وإن كذباً      فما اعتذارك من شيء إذا قيل  
فألقوا بأهلك حيث الأرض واسعة      وأنشربها الطرف إن عرضوا إن طولا

وذكر أن لبید لم یقل فی الإسلام إلا بيتاً واحداً ، وهو :

الحمد لله إذا لم يأتني أجلي      حتى لبست من الإسلام ميربلاً

وذكر أن لبید كان من أجود العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية ألا تهب صباً إلا أطمع . ولما جاء الإسلام ونزل لبید الكوفة كانت له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة ابن أبي معيط على الكوفة ، فصعد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أخاكم لبید ابن ربيعة نذر في الجاهلية ألا تهب صباً إلا أطمع ، وهذا يوم من أيامه ، وقد هبت صباً فأعينوه ، فأنا أول من يفعل . ثم نزل . فبعث إليه بمائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها ، وهي :

أرى الجزار يشحذ مدينتيه      إذا هبت رياح أبي عقيل  
أشم الأنف أضيد عامري      طویل الباع كالسيف الصقيل  
وفي ابن الجعفرى بحلقتيه      على القللات والمال القليل  
ينحر الكوم إذ سحبت عليه      ذيول صباً تتجاوب بالأصيل

انما بلغت أبياته لبیداً قال لأبنته : أجييه ، فلعمري لقد عشت برهة وما أعيأ بجواب شاعر . فقالت ابنته :

إذا هبت رياح بني عقيل      دعونا عند هبتها الوليداً  
أشم الأنف أروغ عشمياً      أعان<sup>(١)</sup> على مروءته لبیدا



بأمثال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حام قعودا  
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا التريدبا  
فعد إن الكريم له ممد وظني بأبن أروى أن يعودا

فقال لها لبيد : قد أحسنت لولا أنك أستطعته ! فقالت : إن الماوك  
لا يستحي من صلتهم . فقال : وأنت في هذا يا بنية أشعر .

وذكر أنه قيل للبيد : من أشعر الناس ؟ قال : الملك الضليل - يعني أمراً له وقد سئل عن  
أشعر الناس القيس - قيل : ثم من ؟ قال : الغلام ابن ثمانى عشرة - يعني طرفة بن العبد -  
قيل : ثم من ؟ قال : صاحب المحجن - يعني نفسه - وكأني في يده محجن ،  
حيث يقول :

إن تقوى ربنا خير نفل وياذن الله ريشي ونجلى  
أحمد الله ولا ند له يئديه الخير ما شاء فعل  
من هداه سبل الخير أهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وذكر أن المعتصم جلس يوماً للشرب فغنى بعض المغنين :

وبنو العباس لا يأتون « لا » وعلى السهم خفت « نعم »  
زيئت أحلامهم أحسابهم وكذلك الحلم زين الكرم

أعجاب المعتصم  
بشعره وحديثه  
مع بعض المغنين  
في أبيات له

فقال : ما أعرف هذا الشعر ، لمن هو ؟ قيل : للبيد . فقال : وما للبيد  
« بنو العباس ؟ فقال المغنى : إنما قال « وبنو الريان » فجعلته « بنو العباس » .  
فأستحسن فعله ووصله . وكان يُعجب شعر لبيد . فقال : من منكم يروى قوله :  
\* بلينا وما تبلى الجيوم الطوالع \*

فقال بعض جلساء : أنا . فقال : أشدنيها . فأشده :

بلينا وما تبلى الجيوم الطوالع رتبقى الجبال بعدنا والمصاع

وقد كنت في أكناف دار<sup>(١)</sup> مَضِنَّةً فقارقتي جازُّ بأربد<sup>(٢)</sup> نافع  
فبكي المعتصم حتى جرت دموعه وترنم على المأمون ، وقال : هكذا كان  
— رحمة الله عليه — ، ثم أندفع يُنشد هو باقيها :

فلا جَزَع إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا      وكلُّ أمرئٍ يوماً له الدهرُ فاجع  
وما الناسُ إلا كالديارِ وأهلها      بها يومَ خَلَوْها وأخرى<sup>(٣)</sup> بَلَّاقِع  
وَيَمضونَ أرسالاً ونخلفَ بعدهم      كما ضَمَّ إحدى الراحتين الأصابع  
وما المرءُ إلا كالشَّهابِ وضوئه      يَحُورُ رماداً بعدما هو ساطع  
وما المرءُ إلا مُضْمَرَاتُ من التَّقَى      وما المالُ إلا عاريات ودائع  
أليس ورأى إنْ تراختْ منيَّتي      لزومَ العصا تُحَيِّ عليها الأصابع  
أخبرَ أخبارَ القُرونِ التي مضت      أدبٌ كأنِّي كلما قُمتُ راصع  
فلا تَبْعُدَنَّ إنَّ المنيَّةَ موعِدٌ      علينا فدانٍ للطلُوعِ وطالع  
أعاذلَ ما يُدْرِيكَ إلا تَظَنِّيَا      إذا رحلَ الفَتَيَانِ مَنْ هو راجع  
أَتَجْزَعُ ممَّا أحدثَ الدهرُ بالفتى      وأئى كريمٍ لم تُصبه القَوَارِع  
لعمركمَ أتَدْرِي الضَّوَّارِبَ بالحَصَى      ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانع  
<sup>(٤)</sup> ومن جيّدِ شعرٍ لبَّيد بن ربيعة قَمِلَ له :

منهجه شعر .

كأنِّي وقد جاوزتُ سبعينَ حِجَّةً      خلعتُ بها عنيَ عذارَ لِحْصاي  
إذا ما رآني الناسُ قالوا ألم يكن      شديداً محالَ البطشِ غيرَ<sup>(٥)</sup> كَهَام

(١) أي دار عزيزة على يرض بها ويمرر ص عليها . والرواية في الشعر والشعراء : « جار مَضِنَّة » : أي جار عزيز على .

(٢) أربد : هو أخوليد . والرواية في بعض أصول الأغاني : « بأربة » وفي التجريد : « بأربد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وتعلم » . وفي الشعر والشعراء : « وغدوا » .

(٤) لم يردهذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٥) المحال : للتدبير والكيد والمكر . والكهام : النقي الكليل ، وأصله في السيف .

رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى فكيف بمن يُرمى وليس براى  
ولو أنتى أرمى بسهم رأيتُه ولكننا أرمى بغير سهام  
وذُكر أنه لما احتضر لبید قال لابنته :

شعره في احتضاره

تمتّى أبتناى أب يعیش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَرَ  
فإن حان يوماً أن يموت أبوكا فلا تخمِسا وجهاً ولا تحلقا الشعر  
وقولا هو المرء الذى لا خليفة أضع ولا خان الصديق ولا غدر  
إلى الحول ثم أسمى السلام عليكما ومن يَبْكِ حَوْلًا كاملاً فقد أعتذر

معلقته وما فيها  
من غناء

والقصيدة المشهورة ، وهى إحدى المعلقات السبع ، وأولها :

\* عفت الديار محلّها فمقامها \*

فى الأبيات الثلاثة الأولى فيها الغناء ، وبها افتتح أبو الفرج أخبار لبید . وشهرة  
هذا الشعر تُنفى عن ذكره .

## أخيار زياد الأعجم

هو زياد بن سليمان ، مولى عبيد القيس ، أحد بني عامر بن الحارث . اسمه وولاه .  
 أصله ومولده ومنشؤه بأصبهان ، ثم انتقل إلى خراسان ، فلم يزل بها حتى مات . موطنه .  
 كان شاعراً جزل الشعر ، فصيح الألفاظ على لُكنة في لسانه . فذكر من لُكنته أنه قال يوماً لفلان دعاه ليُرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له :  
 منذ لدن دأوتك إلى أن قلت لي : لييك ، ما كنت تسناً ؟ يريد : منذ لدن دعوتك  
 إلى أن قلت لي لييك ما كنت تضع ؟ فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية التبحر .  
 وهو الذي يرثي المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ويقول :

رثاؤه المغيرة  
ابن المهلب

قل للقوافل والغزى<sup>(١)</sup> إذا غزوا / والباكرين والمُجندِّ الرامح  
 إن الساحة والشجاعة ضُمَّنا / قبراً بمرّو على الطريق الواضح  
 وإذا مررت بقبره فأعقر به / كرم الهيجان وكلّ طرف<sup>(٢)</sup> ساج  
 وأنضج جوانب قبره بدمائها / فلقد يكون أحم دمٍ وذباح  
 يا من بمهوى الشمس من حَيٍّ إلى / ما بين مطلع قرنها المتنازع  
 مات المغيرة بعد طول تعرّضٍ / للموت بين أسنة وصَفائح  
 والقتل ليس إلى القتال ولا أرى / حيّاً يؤخّر للشفيق الناصح

وهي طويلة . قال أبو الفرج : وهي من نادر الكلام ، ونقي المعاني ، ومختار القصائد .

(١) الغزى : جمع غاز . وعن ابن بري أن هذا البيت للصّلتان العبدى لا لزياد ، ولها خبر رواه زياد عن الصّلتان مع القصيدة ، فذكر ذلك في ديوان زياد ، فتوهم من رآها أنها له ، وليس الأمر كذلك . (اللسان : غزا) .

(٢) الكرم : جمع كرماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . والهيجان : الإبل البيض . والطرف : الكريم من الخيل .  
 (٣) في غير التجريد : « لبعده » .

وذكر أن يزيد بن المهلب قال لزياد بن الأعجم ، وقد أنشده هذه القصيدة :  
يا أبا أمانة ، أفقرت أنت عنده ؟ قال : كنت على بنت الحمار - يريد الحمار .

لبعض المحدثين  
في مثله

ولبعض المحدثين في هذا المعنى ما هو أتم منه وأحسن ، وهو :

(١) أيها الناعيان من تنعيان وعلى من أراكا تبكيان  
أندبا الماجد الكريم أبا إسحا ق ربّ المعروف والإحسان  
وأذهباً بي إن لم يكن لكما عقد رّ إلى توب (٢) قبره فأعقراني  
وأنضحا من دمي عليه فقدكا ن دمي من يده لو تعلمان

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على المهلب بن أبي صفرة بخراسان فأمر له بجازة وفودته على المهلب  
وأقام عنده أياماً ، فبينما هو عنده عشية يشرب مع حبيب بن المهلب ، في دار له فيها حبيب معه  
دلبة (٣) وعليها حمامة ، إذ سبجت الحمامة . فقال زياد :

تغنى أنت في ذمي وعهدى وذمة والدي أن لن (٤) تضارى  
وبيتك أصلحيه ولا تخافى على صفرٍ مرغبة صغار  
فإنك كلما غنيت صوتاً ذكرتُ أحبتي وذكرتُ دارى  
وإما يقتلوك طلبتُ ثاراً أحاوله (٥) لأنك في جوارى

فقال حبيب : يا غلام ، هات القوس . فقال زياد : وما تصنع ؟ قال : أرمى

(١) بهامش الأصل أمام هذه الأبيات : « هذه الأبيات لخالد الكاتب » . وهو أبو الهيثم  
خالد بن يزيد الكاتب البغدادي . وكانت وفاته سنة ٢٧٠ هـ . ترجم له الكشي في الفوات ( ١ : ١٩٠ )  
وأورد له شيئاً من شعره ولم يورد هذه الأبيات . كما ترجم له أبو الفرج ( ٢١ : ٤٤ - ٥٤ )  
ولم يذكر الأبيات .

(٢) في غير التجريد : « جنب »

(٣) الدلبة : واحدة الدلب ، وهو شجر يعظم ويتسع ولا نور له . وهذه العبارة « فيها دلبة »  
لم ترد فيها بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٤) في غير التجريد : « قطارى » مكان « تضارى » .

(٥) في غير التجريد : « له نبأ » .

جارتك هذه . قال : أوجأذ أنت ؟ قال : والله لأقتلنها . قال : والله لن رمتها  
لأستعدين عليك الأمير . فأنى بالقوس فنزع لها سهماً فقتلها . فوثب زياد فدخل  
على المهلب فحدثه الحديث . فقال المهلب : على بابي بسطام . فأنى بحبيب . فقال :  
أعط أبا أمامة دية جاره ألف دينار . فقال : أطال الله بقاء الأمير ، إنما كنت  
ألعب . قال : أعطه كما آمرك . فأعطاه . فأنشأ زياد يقول :

فله عينا من رأى من قضية<sup>(١)</sup> قضى لي بها قرم<sup>(٢)</sup> العراق المهلب  
رماها حبيب بن المهلب رمية فأثبتها بالسهم والسهم<sup>(٢)</sup> يغرب  
فألزمه عقل القتيل ابن حرة وقال حبيب إنما كنت ألعب  
فقال زياد : لا يرؤع جاره وجارة جارى مثل جارى وأقرب  
فحمل إليه حبيب ألف دينار على كره منه .

فإنه ليشرب يوماً معه إذ عربد عليه حبيب ، وقد كان أضطغن عليه ماجرى ،  
فأمر بشق قباء ديباج كان على زياد ، فقام زياد وقال :

هو وحبيب وقد  
خرق قباء له

لعمرك ما الديباج خرقت وحدّه ولكنا خرقت جلد المهلب  
فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره ، وقال : صدق زياد ، ما خرقت إلا جلدي ،  
تبعت هذا على أن يهجونى . ثم بعث إلى زياد فأحضر ، فأستل سخيّمته وأمر له  
بمال ووصله .

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي  
وهو بفارس ، فمدحه بقوله فيه :

مدحه عمر بن  
عبيد الله وهو  
الشعر الذى فيه  
الفناء

سألناه الجزيل فما تأبى وأعطى فوق منيتنا وزاداً  
مراراً ما دنوت إليه إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوساد

(١) القرم : السيد العظيم . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « يقرب » مكان « يغرب » .

وهذا الشعر هو الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار زياد الأعجم .

من جود عمر  
ابن عبيد الله

وكان عمر بن عبيد الله هذا من أجود قريش المشهورين . وقد ذكر أن رجلاً كان يهوى جارية له ، فألجأته الضرورة إلى بيعها ، فأبتاعها منه عمر بن عبيد الله بن معمر ، فلما قبض ثمنها أنشأت الجارية تقول :

هنيئاً لك المال الذى قد قبضته      ولم يبق فى كفى غير التحشر  
أبوء بحزن من فراقك موجد      بى به صدرًا طويل التفكر  
فقال الرجل الذى باعها مجيباً لها :

فلولا قعود الدهر بى عنك لم يكن      يفرقنا شئ سوى الموت فأعذرى  
عليك سلام لا زيارة بيننا      ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر  
فقال ابن معمر : قد شئت ، خذ الجارية وثنمها . فأخذها وأنصرف .

وكان عبد الملك بن مروان أستاذ عمر بن عبيد الله هذا ، فلما وصل «ضمير» من عمل دمشق ، أصابه الطاعون ، فتوفي بها . فوقف عبد الملك على قبره وقال : لقد علمت قريش أن قد فقدت ناباً من أنبيائها .

## أخبار الحسين بن مطير الأسدي (\*)

ولاؤه هو الحسين بن مطير بن مُكمل ، مولى بنى أسد . وكان جده مُكمل عبداً ، فأعتقه مولاه . وقيل : كاتبه ، فسعى في كتابته حتى أدّاها وأعتق .

شئ عنه وهو من مُحضري الدولتين : الأموية والعباسية . شاعر متقدم في القصيد والرجز ، فصيح . مدح بنى أمية وبنى العباس . وكان زياً وكلامه من مذاهب الأعراب وأهل البادية .

رد الأصمى له  
معنى لدعبل وحكى أبو بكر الأصم قال :

كنّا في مجلس الأصمى فأنشده رجل لدعبل بن عليّ قوله :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكي

فقال الأصمى : هذا سرقة من قول الحسين بن مطير الأسدي :

أين أهل القباب بالدّهناء أين جيراننا على الأحساء  
فارقونا والأرض ملبسة نوّ رَ الأقاحي تجاد بالأنواء  
كلّ يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء<sup>(١)</sup>

وحكى أن المفضل الضبيّ قال له المهديّ : أسهرتني البارحة أبياتُ الحسين

سهر المهدي  
بأبيات له

ابن مطير الأسدي . قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله :

وقد تغدير الدنيا فيضحي غنيها فقيراً ويغني بعد بُؤس فقيرها

(\*) وقبل أخبار « الحسين » ساق أبو الفرج « أخبار شارية » المغنية . وقد عدى عنها ابن واصل وما أشار .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن مهمل » مكان « من بكاء » .



فلا تقربِ الأمرَ الحرامَ فإنما حلاوته تَفنى وَيَبقى مَريرها  
وكم قد رأينا من تَغْيَرِ عَيْشَةٍ وأخرى صَفًا بعد أ كد راعديها  
فقال له المفضل : مثل هذا فَلْيَسْهَرْك يا أمير المؤمنين .

جائزة المهدي  
له على شعر  
مدحه به

وذكر أن الحسين بن مطير الأسدي دخل على المهدي فأنشده :

لو يَعْبُدُ الناسُ يا مهدي أفضْلَهُم ما كان في الناس إلا أنت مَعْبُودُ  
أضحت يَمِينُكَ من جُود مُصَوِّرة لا بل يَمِينُكَ منها صُورُ الجُود  
لو أن من نُورِهِ مثقالَ خردلة في الشُود طُرّاً إذا لا يَبْضُتُ الشُود  
فأمر له بكل بيت ألف درهم .

رثاؤه معن  
الشيبياني

ومن جيد الشعر قولُ الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة الشيباني :

ألمّا بَمَعن ثم قولاً لَقَبَ به سَقَتَكَ النوادي مَرَبَعاً ثم مَرَبَعاً  
ويا قَبْرَ مَعن كيف واريث جُوده ولو كان حيّاً ضِقتُ حتى تَصَدَّعا  
فَتى عِيش في مَعروفه بعد مَوته كما كان بعد السيل جَراهِ (١) مُمرِعا  
أبي ذِكْرُ مَعن أن تموت فعاله وإن كان قد لاقى جِماماً ومَصْرَعاً

تفضيل  
أبي عبيدة له

وقيل لأبي عبيدة : ما تقول في شعر الحسين بن مطير ؟ قال : والله لوددتُ أن

الشعراء قاربته في قوله :

مُخَصَّرة الأوساط (٢) زانت عُقودَها بأحسنَ مما زينتُها عُقودُها  
وصُفَرِ تَراقِيها ومُخِرِ أكفُها وسُود نواصِيها وبيض خُدودها

شعره الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن مطير

الأسدي ، هو :

(١) في التجريد : « مرتعاً » .

(٢) في التجريد : « الأطراف » .

أُحِبُّكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ      وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ سَرَائِرُهُ  
أُحِبُّكَ حُبًّا لَا أُعْنَفُ بَعْدَهُ      مُحِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِمَ عَاذَرَهُ  
وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ وَأَنْقَضَى      وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ  
وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارْدًا      أَقَامَ وَسُدَّتْ فِيهِ عَنْهُ <sup>(١)</sup> مَصَادِرُهُ

(١) في غير التجريد : « عنه يوما » مكان « فيه عنه » .

## أخبار النعمان بن بشير الأنصاري

هو النعمان بن بشير بن سعيد بن حصين بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك  
الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

وأمه : عمرة بنت رَوَاحَة ، أخت عبد الله بن رَوَاحَة ، رضى الله عنه .

وللنعمان صُحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه بشير بن سعيد . وشهد بشير  
العقبة ، وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول  
من قام من الأنصار يوم السقيفة إلى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ، وأستشهد في  
عين التمر<sup>(١)</sup> مع خالد بن الوليد .

وكان النعمان عُثْمَانِيًّا ، شهد مع مُعاوية بن أبي سُفيان يوم صفين ، ولم يكن  
مع مُعاوية أنصاري غيرهُ . وكان رفيقاً عنده ولم يزد أبناً بعده . وكان يتولى  
حصن ، فلما بُويع بالشام مروان بن الحكم بالخلافة خالفه النعمان بن بشير  
ودعا إلى عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد مقتل الضحّاك بن قيس بمرج راهط<sup>(٢)</sup> .  
فلم يجبه أهل حصن إلى ذلك ، فهرب منهم ، وتبعوه فأدركوه وقتلوه . وذلك سنة  
خمس وستين .

أول مولود  
أنصاري في  
الإسلام وشي  
من روايته

والنعمان أول مولود للأنصار بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .  
وروى النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة .

روى النعمان بن بشير ، قال : أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي عمرة : لا أرضى  
حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر  
على يد خالد بن الوليد . (معجم البلدان) . (٢) مرج راهط : بنواحي دمشق .

فقال : إن أبنى من عمرة أعطيته عطية . فأمرتني أن أشهدك . فقال : أعطيت كل ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم .

وولى معاوية بن أبي سفيان الثعالب بن بشير الكوفة . فأمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطياتهم ، فأبى الثعالب بن بشير إنفاذها بغضاً لهم ، لميلهم إلى علي رضي الله عنه . فصعد يوماً المنبر ، فقام أهل الكوفة إليه فقالوا : نَشُدُّكَ الله والزيادة . فقال : اسكتوا . فلما أكتروا قال : أتدرون ما مثلي ومثلكم إلا مثل الضبع والضب والثعلب ؛ فإن الضبع والثعلب أتيا الضب في وجره فسادياه : أبا الحسل . فقال : سميعاً دعوتكما . قال : أتيناك لتحكم بيننا . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقالت الضبع : إني حللت عيني . قال : فعمل الحرة فعلت . قالت : فلقطتُ ثمرة . قال : طيباً لقطت . قالت : فأكلها الثعلب . قال : لنفسه نظر . قالت : فلطمته . قال : بجرمه . قالت : فلطمني . قال : خُرأت نصري . قالت : فأقض بيننا . قال : حدثت امرأة حديثين فإن أبت فعشرة .

هو وأهل الكوفة  
وقسد منهم  
عطاءهم

وذكر أن وفود الأنصار حضرت باب معاوية بن أبي سفيان ، فخرج إليهم حاجبُه سعد<sup>(١)</sup> . فقالوا له : استأذن للأنصار . فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص ، فأستأذن لهم . فقال له عمرو : وما هذا اللقب يا أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ! أردد القوم إلى أنسابهم . فقال له معاوية ، إني أخاف من ذلك الشناعة . فقال : هي كلمة تقولها إن مضت غصتهم<sup>(٣)</sup> ونقصتهم ، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم . فقال : أخرج إليهم فقل : من كان هاهنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل . فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم إلا الأنصار . فنظر معاوية إلى عمرو نظر منكراً . فقال له : باعدت جداً . فقال : أخرج فقل : من كان هاهنا من الأوس والخزرج فليدخل . فقالها فلم يدخل

وفود مع الأنصار  
على معاوية وما  
كان من عمرو  
ابن العاص معهم

(١) في غير التجريد : « سعد بن أبي ذرة » .

(٢) في غير التجريد : « وما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً » .

(٣) في غير التجريد : « عدتهم » .

أحد . فقال معاوية : أخرج قتل : من كان هاهنا من الأنصار فليدخل . فخرج فقالها ، فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير ، وهو يقول :

يَا سَعْدُ لَا تُعِدِ الدُّعَاءَ فَمَا لَنَا      نَسَبٌ نُجِيبُ بِهِ سِوَى الْأَنْصَارِ  
نَسَبٌ تَخَيَّرَهُ الْإِلَهُ لِقَوْمِنَا      أَثْقَلُ بِهِ نَسَبًا عَلَى الْكُفَّارِ  
إِنَّ الَّذِينَ ثَوَّوْا بَيْدِرٍ مِنْكُمْ      يَوْمَ الْقَلِيبِ هُمْ وَقُودُ النَّارِ

فقال معاوية لعمر بن العاص : قد كنت أغنياء عن هذا .

وذُكر أن النعمان بن بشير كان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً ، جذه إعرافه في الشعر وشعر بلده  
شاعر ، وأبوه وعمه شاعران ، وهو شاعر ، وأولاده وأولاد أولاده شعراء . وجذه  
سعيد القائل :

إِنْ كُنْتَ سَائِلَةً وَالْحَقُّ مَعْتَبَةً      فَالْأَزْدُ نِسْبَتُنَا وَالْمَاءُ غَسَانُ  
شَمُّ الْأُنُوفِ لَهُمْ عَزٌّ وَمَكْرُمَةٌ      كَانَتْ لَهُمْ مِنْ جِبَالِ الطُّودِ أَرْكَانُ

وذُكر أن الأخطل لما هجا الأنصار — وقد ذكرنا ذلك وسببه<sup>(١)</sup> — دَخَلَ رده على الأخطل حين هجا الأنصار

النعمان بن بشير على معاوية بن أبي سفيان وأنشأ يقول :

مُعَاوِيَ إِنْ لَا تُعْطَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ      لِحَيِّ الْأَزْدِ مَشْدُوداً عَلَيْهَا الْعَمَامُ  
أَيْشْتُمْنَا عِبْدُ الْأَرَاقِمِ ضِلَّةً      وَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ  
فَمَا لِي نَارُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ      فَدُونِكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْكَ الدَّرَاهِمُ  
مَتَى تَلْقَ مِنْنَا عُصْبَةً خَزْرَجِيَّةً      أَوْ الْأَوْسَ يَوْمًا تَحْتَرِمُكَ الْمَخَارِمُ  
فَتَطْلُبُ شَعْبَ الصَّدْعِ بَعْدَ انْفِتَاقِهِ      فَيَعْنِيَا بِهِ وَالْآنَ فَالْأَمْرُ سَالِمُ  
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْهَدْ بَيْدِرَ وَقِيعَةً      أَذَلَّتْ قُرَيْشًا وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمُ  
فَسَائِلُ بَنِي حَيٍّ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ      وَأَنْتَ بِمَا يَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ عَالِمُ  
أَلَمْ تَبْتَدِرْ كَمْ يَوْمَ بَدْرٍ سُبُوفُنَا      وَلَيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمَكَ<sup>(٢)</sup> نَائِمُ

(١) انظر (ص ١٦٢٣-١٦٢٤) من هذا الجزء . (٢) في غير التجريد : «قام» مكان «نائم» .

ضربناكم حتى تفرق جمعكم      وطارت أ كُفٌّ منكم ومعاصم  
 وعادت على البيت الحرام عوانس<sup>(١)</sup>      وأنت على خوفٍ عليك تمام  
 وعضت قريش بالأنامل عضةً      ومن قبل ما عضت علينا<sup>(٢)</sup> الأباهم  
 فكنا لها فى كل أمر تكيده      مكان الشجا والأمر فيه تفاقم  
<sup>(٣)</sup> ولا تشمتنا يا بن حرب فيما      ترقى إلى تلك الأمور الأشأم  
 فما أنت والأمر الذى لست أهله      ولكن ولئ الأمر والحق هاشم  
 إليهم يصير الأمر بعد شتاته      فمن لك بالأمر الذى هو لازم  
 بهم شرع الله الهدى فأهدى بهم      ومنهم له هادٍ إمام<sup>(٤)</sup> وقائم  
 فأمر معاوية بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه ، فاستجار يزيد بن معاوية ،  
 فأجاره ، كما تقدم ذكره .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار النعمان بن بشير  
 الأنصارى ، هو :

إذا ما أم عبد الله لم تحل بواديه  
 ولم تمس قريبا<sup>(٥)</sup> هـ .      يبيج الحزن دواعيه  
 غزال راعه القنسا      ص تحميه صياصيه<sup>(٦)</sup>  
 وما ذكري حبيباً إلى      قليلاً ما أوتيه  
 كذى الخمر تمنّاها      وقد أنزف<sup>(٧)</sup> ساقيه

(١) فى غير التجريد : « عرائش » مكان « عوانس » .

(٢) فى غير التجريد : « بغضة . . . ما عضت عليك الأدهم » .

(٣) هذا البيت ساقط من أصول الأغانى التى بين أيدينا .

(٤) فى غير التجريد : « وخاتم » مكان : « وقائم » .

(٥) فى معجم البلدان فى رسم « إكليل » : « ولم تشفى سقيما » .

(٦) صياصيه ، أى قرونه . (٧) أنزف ، أى سكر .

عرفت الرَّبْعَ بِالْإِكْلِيَّةِ لِعَفَّتِهِ<sup>(١)</sup> سَوَافِيهِ

بِحَوْيٍ نَاعِمٍ الْحَوْذَا ن<sup>(٢)</sup> مُلْتَفٍّ رَوَائِيهِ

ثم ذكر أبو الفرج أنَّ هذا الشعر مُختلط ، للنعمان منه البيت الأول من الثلاثة الأول ، والأخير منها وبقية ليزيد بن معاوية<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

ثم ذكر أبو الفرج شعراً<sup>(٤)</sup> قيل في قتل ربيعة بن مكدَّم ، وهو :

نَفَرْتُ قَلَوِصِي مِنْ حِجَارَةٍ<sup>(٥)</sup> حَرَّةٍ بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ

لَا تَنْفَرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مُسْعَرٌ لِحُرُوبِ

لَا يَبْعَدَنَّ رِبِيعَةً بِنَ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْفَوَادِي قَبْرَهُ<sup>(٦)</sup> بِذَنْوَبِ

لَوْلَا السِّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقِ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتُهَا تَجْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ

فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ مَقْتَلِ رِبِيعَةٍ بِنَ مَكْدَمٍ ، فَنَذَرُهُ مُخْتَصِراً .

(١) الإكليل : موضع . والسواقي : الرياح تسقى التراب .

(٢) الحوذان : نبت نوره أصفر .

(٣) وقد نسب ياقوت الشعر لعدي بن نوفل ، ثم قال : وقيل إنه للنعمان بن بشير .

(٤) الشعر لحسان ، وقيل : لضرار بن الخطاب .

(٥) الحرة : حجارة سود .

(٦) الفوادي : السحب ؛ الواحدة : غادية ، والذنوب : الدلو المملئ .

## مقتل ربيعة بن مكرم

نسبه وهو ربيعة بن مكرم بن عامر بن حُرثان بن جذيمة بن علقمة بن جدل الطَّعَنان بن فراس بن عَنَم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة .  
فارس أحد فرسان مُضر المعدودين ، وشُجعانهم المشهورين .

مقتله وكان من حديث قتله أن بني فراس ، وهم قوم ربيعة ، قتلوا رجلين من بني سليم بن منصور ، ثم إنهم ودَّوْها . وضرب الدهر ضرباته ، فخرج نبیشة ابن حبيب غازياً ، فلقى ظُعناً من بني كنانة بالكديد<sup>(١)</sup> ، وهو في ركب من قومه ، وبَعَثَ بهم نفر من بني فراس ، منهم الحارث بن المكرم ، وأخوه ربيعة . فقال الحارث : هؤلاء سليم يطلبون دماءهم . فقال ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم عِلْمُ القوم فأتیکم بخبرهم . فتوجَّه نحوهم تَعَسِدو به فرسه . فحمل عليه بعضُ القوم ، فأستطرد<sup>(٢)</sup> له في طريق الظُّعْن ، وأنفرد به رجلٌ من القوم ، فقتله ربيعة . فرمى نبیشة ربيعةً بسهم فأستدعى<sup>(٣)</sup> ولحق بالظُّعْن ، فقال لأمه : شدِّي على يدي عصاةً ، ففعلت . وأستسقاها ماءً ، فقالت : إن شربت الماء ميتٌ ، فكَرَّ على القوم راجعاً يقاتلهم والدم ينزفه حتى أآخُن . فقال ربيعة للظُّعْن : أوضعن ركابكن خلفي حتى تنتهين إلى أدنى بيوت الحي ، فإنني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة وأعتمد على رُحى ، فلن يقدموا عليكن لمكانى . ففعلوا ذلك ، فنجحوا إلى مآمنهن .

(١) الكديد : موضع بالحجاز ، وكان به يوم من أيام العرب .

(٢) استطرد : تحيز إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطاردة خصمه ، وهو ضرب من المكيدة .

(٣) المستدعى : الذى يقطر الدم منه وهو مطأطأ الرأس .



قال أبو عمرو بن العلاء : فلا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى ظعائن غيره ، وإنه يومئذ لغلّام له ذؤابة ، فأعتمد على رُحمه وهو واقف لمن على متن فرسه حتى بلغ الظعائن مأمنهن ، وهو ميت ما يُقدم القوم عليه .

فقال نُبَيْشَة بن حبيب الذي رماه : إنه لماثل العُنق وما أظنّه إلا قد مات . فأمر رجلاً أن يرمي فرسه ، فرماها فقمصت وزالت ، فمال عنها ميتاً .

قلت : هذا ذكره صاحبُ الكتاب ، وذكره غيره ، وما أظنّه حقاً ، فإنه تعقيب لابن واصل في غاية البُعد .

قالوا : ولحقوا يومئذ أخاه الحارث فقتلوه ، وألقوا على ربيعة أحجاراً . فمرّ به رجلٌ من بنى الحارث بن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة ، فقال يرثيه ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وعيّر من فرّ وأسلمه من قومه ، الأبيات التي تقدّمت <sup>(١)</sup> .

ويقال : إن قائل هذا الشعر ضرار بن الخطّاب بن مرداس ، أحدُ بنى مُحارب بن فهر . وقيل : إن الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري . ومن هذا الشعر أيضاً :

فرّ الفوارسُ عن ربيعة بعدما      نجاهم من غمة المكروب  
يدعو عليّاً حين أسلم ظهره      فلقد دعوت هناك غير مجيب  
نعم الفتى أدّى نُبَيْشَة بزّ      يوم الكديد نُبَيْشَة بن حبيب

وذكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال لعمر بن معدى كرب الزبيدي : من أشجع من رأيت ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لأخبرنك عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ، وعن أجبن الناس . فقال له عمر : هات . قال : ركبْتُ فرسي ثم آليتُ ألا ألقى أحداً إلا قتلته ، فخرجت فإذا أنا بقتي ، فقلت له :

(١) انظر (ص ١٦٨٧) .

بين عمر بن الخطاب وعمر بن معدى كرب في شأنه

خُذْ حِذْرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ . فقال : ما أنصفتني يا أبا ثور ، أنا كما ترى أعزلٌ أَمِيلٌ<sup>(١)</sup>  
عُورَةٌ — والعُورَةُ الذي لا ترس معه<sup>(٢)</sup> — فأَنْظَرَنِي حَتَّى أَخَذَ نَبِي . فقلت :  
وما غشاؤها عنك ؟ قال : أمتنع بها . فقلت : خُذْهَا . فقال : لا وَاللَّهِ أَوْ تُعْطِيَنِي  
من العهد ما يُثْلِجُنِي أَنْكَ لا تَرَوْعُنِي حَتَّى أَخْذَهَا . فَأَثْلَجَتْهُ . فقال : وَإِلَهُ قُرَيْشٍ  
لا أَخْذَهَا أَبَدًا . فَسَلِمَ وَاللَّهِ مِنِّي ، فَهَذَا أَحِيلُ النَّاسَ . ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى أَشْتَمَلَ عَلَى  
اللَّيْلِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ إِذَا بَقِيَ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ طَعِينَةً ، فَصَحْتُ بِهِ :  
خُذْ حِذْرَكَ تُكَلِّتُكَ أُمُّكَ ، فَإِنِّي قَاتِلُكَ . فَمَالَ عَنْ فَرَسِهِ إِذَا هُوَ فِي الْأَرْضِ .  
فقلتُ : إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْتَخْفَافٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَصَحْتُ بِهِ : وَيْحَكَ ! مَا أَجْهَلَكَ !  
فَمَا تَحْلُلُ وَلَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ . فَشَكَّكَتُ الرِّمَحَ فِي إِهَابِهِ إِذَا هُوَ كَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ  
مِنْ سَنَةٍ ، فَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهُ . وَهَذَا أَجِبَنُ النَّاسَ . ثُمَّ مَضَيْتُ فَأَصْبَحْتُ إِلَى آيَاتٍ  
فَعَدَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا فِيهَا جَوَارِ ثَلَاثَ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الثَّرِيَّا ، فَبَكِينَ حِينَ رَأَيْتُنِي ،  
فقلتُ : مَا يُبْكِيكَنَّ ؟ فقلن : لَمَّا ابْتُلِينَا بِهِ مِنْكَ ، وَمِنْ وَرَائِنَا أُخْتُ لَنَا هِيَ أَجْمَلُ مِنَّا .  
فَأَشْرَفْتُ مِنْ فِدْفِدٍ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا أَنَا بِمَنْ لَمْ أَرْقُطْ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا بَغْلَامٌ يَخْصِفُ  
نَعْلَهُ ، عَلَيْهِ ذُؤَابَةٌ يَسْحَبُهَا . فَلَمَّا رَأَى وَثَبَ إِلَى الْفَرَسِ مُبَادِرًا ، ثُمَّ رَكَضَ فَسَبَقَنِي  
إِلَى الْبُيُوتِ ، فَوَجَدَهُنَّ قَدْ أُرْتَعْنَ . فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ : تَطْرُدْنِي أَمْ أَطْرُدُكَ ؟  
فقلتُ : أَطْرُدُكَ ، وَرَكَضْتُ فِي إِثْرِهِ حَتَّى مَكَّنْتُ السَّنَانَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ مَعَ لَبَّةِ  
الْفَرَسِ ، ثُمَّ أَسْتَوَى فِي سَرْجِهِ . فقلتُ : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدُ ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى ظَنَنْتُ  
أَنَّ السَّنَانَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّنَانُ زَالِجٌ<sup>(٤)</sup> ، وَاسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ .  
فقلتُ : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدُ . فَطَرَدْتُهُ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنْتُ السَّنَانَ مِنْ مَتْنِهِ ، وَأَنَا أَظُنُّ  
أَنِّي قَدْ فَرَعْتُ مِنْهُ ، جَالَ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى يَدِهِ فِي الْأَرْضِ .

(١) الأَمِيلُ : الذي لا رِمَحَ معه ؛ وقيل : هو الذي لا سَيْفَ معه .

(٢) هذا معنى لم تذكره المعاجم . والذي فيها : « العوار : الجبان الضعيف السريع الفرار » .  
والمعروف أن الذي لا ترى معه هو الأكشف .

(٣) الفدقد : المكان المرتفع . والذي في بعض أصول الأغاني : « مرقد » .

(٤) زالغ : وقع على ظهر الأرض ولم يصب . (٥) في غير التجريد : « جال في سرجه حتى » .

ومضى السنان زالجا ، ثم استوى وقال : أبعد ثلاث تريد ماذا؟ ثكلتك أمك !  
فوليت وأنا مرعوب منه . فلما غشيني وجدت حسَّ السنان ، فالتفت فإذا هو  
يطرئني بالرمح بلا سنان ، فكفَّ عني واستنزلني ، فنزلت ونزل ، فجزَّ ناصيتي  
وقال : انطلق فإني أنفس بك عن القتل . وكان ذلك أشد والله من الموت . فذاك  
أشجع من رأيت ، وسألت عنه فقليل : هذا هو ربيعة بن مُكْرَم .

## أَخْبَارُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ (\*)

سببه هو الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُعْتَبٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ  
ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قَسِيٍّ ، وهو ثَقِيفٌ . ويكنى : أبا عبد الله .  
أمه وأمه أسماء بنت الأَقَمِ بْنِ أَبِي عمرو بن ظُوَيْلَمِ بْنِ جُعِيلِ بْنِ عمرو بن دُهْمَانَ  
ابن نصر بن مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ .  
شجاعته وحزمه والمُغِيرَةُ مِنْ دُهَاةِ الْعَرَبِ وَحَزَمَتِهَا وَذَوَى الرَّأْيِ مِنْهَا وَالْحِلِيلِ الثَّاقِبَةِ . وَكَانَ  
يُقَالُ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ : مُغِيرَةُ الرَّأْيِ . وَكَانَ يَقَالُ : مَا أَعْتَلَجَ فِي صَدْرِ  
الْمُغِيرَةِ أَمْرَانِ إِلَّا اخْتَارَ أَحْزَمَهُمَا .  
شئ من حياته وهاجر إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحِّبَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ الْحُدَيْبِيَّةَ وَمَا بَعْدَهَا  
مِنَ الْمَشَاهِدِ ، وَشَهِدَ فَتْحَ الْيَمَامَةِ وَفَتْوحَ الشَّامِ . وَكَانَ أَعْوَرَ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ  
الْيَمُوكَ . وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ السَّفِيرَ بَيْنَ  
سَعْدٍ وَرُسْتَمَ ، مُقَدِّمَ الْفَرَسِ حَتَّى وَقَعَتِ الْحَرْبُ . وَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ — الْبَصْرَةَ فَفَتَحَ مَيْسَانَ <sup>(١)</sup> وَغَيْرَهَا . وَخَرَجَ إِلَى الْمَشْرِقِ مَعَ النَّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرٍ ،  
وَكَانَ عَلَى مَيْسَرَتِهِ ؛ وَكَانَ عُمَرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — عَهْدَ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ النَّعْمَانُ  
فَالْأَمِيرُ حُدَيْفَةُ ، فَإِنْ هَلَكَ فَالْأَمِيرُ الْمُغِيرَةُ . وَلَمَّا فُتِحَتْ نَهَاوَنْدُ سَارِ الْمُغِيرَةِ فِي جَيْشٍ  
إِلَى هَمْدَانَ فَفَتَحَهَا . ثُمَّ وَلَّاهُ عُمَرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — الْكُوفَةَ ، فَقُتِلَ عُمَرُ  
وهو واليها .

(\*) هذه الترجمة مبنوورة أوطا في أصول الأغاني التي بين أيدينا . وقبلها ساق ابن واصل  
« أخبار عترة » وقد قدمناها وأشرنا إليها في موضعها ( ٩٦٦ - ٩٦٩ ) .  
(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

حديث إسلامه

وحكى المغيرة بن شعبه قال :

كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا ، ونحن سدة اللات ، فأراني وقد رأيت قومي أسلموا ما تبعهم . فأجتمع نفرٌ من بني مالك للوفود على المقوقس ، وأهدوا له هدايا ، فأجعت الخروج معهم ، فأستشرت عى عروة بن مسعود فهاني وقال لى : ليس معك من بنى أبيك أحد . فأبيت إلا الخروج ، فخرجت معهم ، وليس معى من الأحلاف أحدٌ غيرى ، حتى أتينا الإسكندرية ، فإذا المقوقس فى مجلس مُطلٍ على البحر ، فركبتُ قارباً حتى حاذيت مجلسه ، فنظر إلى فأنكرنى وأمر من يسألنى : من أنا ؟ وما أريد ؟ فسألنى الأمور ، فأخبرته بأمرنا وقُدومنا عليه . فأمر بنا أن نَنزل فى الكنيسة ، وأجرى علينا ضيافة ، ثم دعا بنا ، فنظر إلى رأس بنى مالك فأدناه إليه وأجلسه معه ، ثم سأله : أكل القوم من بنى مالك ؟ فقال : نعم . إلا رجل واحد من الأحلاف . فعرفته إياى . فكنت أهونَ القوم عليه . ووضعوا هداياهم بين يديه ، فسَرَّبها وأمر بقبضها وأمر لهم بجوائز ، وفضل بعضهم على بعض ، وقصّر بى فأعطانى شيئاً قليلاً لا ذكر له . وخرجنا ، فأقبل بنو مالك يشترون هدايا لأهاليهم وهم مسرورون . ولم يعرض على أحدٍ منهم مؤاساةً ، وخرجوا وحملوا معهم خيراً ، فكانوا يشربون منها وأشرب معهم ، ونفسى تأبى أن تدعى معهم ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وماحباهم به الملك ويُخبرون قومي بتقصيره بى وازدرائه إياى . فأجعتُ على قتلهم ، فقلت : أنا أجد صداعاً . فوضعوا شراهم ودعونى ، فقلت : رأسى يُصدع ولكنى أسيكم . فلم يُنكروا شيئاً ، وجلستُ أسيهم وأشرب القدح بعد القدح . فلما دبَّت الكأسُ فيهم أشتهاوا الشراب ، فجعلتُ أصرف لهم وأترع الكأس ، فيشربون ولا يدرون . فهمدتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون . فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً ، وأخذتُ جميع ما كان معهم . فقدمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته جالساً فى المسجد

مع أصحابه ، وعلى ثياب السفر ، فسألتُ بسلام الإسلام . فنظر إلى أبو بكر بن  
أبى قحافة ، وكان بى عارفاً ، وقال : أبى أخى عروة ! قلتُ : نعم ، جئتُ أشهد  
أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الحمدُ  
لله الذى هَدَاكَ إلى الإسلام . فقال أبو بكر ، أَمِنْ مصر أقبلتُ ؟ قلتُ : نعم .  
قال : فما فعل المالكِيون الذين كانوا معك ؟ قلتُ : كان بينى وبينهم بعضُ  
ما يكون بين العرب ، ونحن على دين الشُّرك ، فقتلتهم وأخذتُ أسلابهم وجئتُ  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها ويرى فيها رأيه ، فإنما هى غنيمة من  
مُشركين وأنا مُسلم مصدِّقٌ بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم : أما إسلامك فقبلته ، ولا آخذ من أموالهم ولا أحمسه ؛ لأن هذا غدر  
والغدرُ لا خير فيه . فأخذنى ما قُرُب وما بُعد ، وقلتُ يا رسول الله : إنما قتلْتهم  
وأنا على دين قومى ، ثم أسلمت حين دخلتُ عليك الساعة . قال : فإن الإسلام (\*)  
يحبُّ ما قبله .

وكانوا ثلاثة عشر إنساناً . فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعوا للقتال ،  
ثم أصطلحوا على أن يحمل عمى عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية . فأقمتُ مع  
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أعتمر عُمره الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من  
الهجرة ، فكانت أول سفرة خرجتُ فيها ، وكنتُ أكون مع أبى بكر وألزم  
النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزمه . وبعثت قريش يومَ الحديبية عروة بن مسعود  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا قائم على رأسه مُقنَّع بالحديد ، قفلت لعروة ،  
وهو يمسُّ لحية النبي صلى الله عليه وسلم : أ كُفَّ يدك قبل ألا تصل إليك . فقال  
عروة : من هذا يا محمد ؟ ما أفضله وأغلظه ؟ قال : هذا أبى أخيك المغيرة بن شعبه .  
فقال عروة : يا عدو الله ، ما غُسلت عنى سوءتلك إلا بالأمس يا غدر .

(\*) إلى هنا ينتهى نقص أصول الاغانى .

وذكر أن المغيرة بن شعبة حصن<sup>(١)</sup> ثمانين امرأة ، منهن ثلاث بنات  
لأبي سفيان ، ومنهن : حفصة بنت سعد بن أبي وقاص ، وهي أم ابنه حمزة ؛ وعائشة  
بنت جرير بن عبد الله . وكان مطلقاً . فكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال :  
إنكن لطويلات الأعناق ، كريمات الأخلاق ، ولكنى رجل مطلق ، فأعتمدن .  
وكان يقول : النساء أربع والرجال أربعة ، رجل مذكر وامرأة مؤنثة ، فهو  
قوام عليها ؛ ورجل مؤنث وامرأة مذكرة ، فهي قوامة عليه ؛ ورجل مذكر وامرأة  
مذكرة ، فهما كالوعلين ينتطحان ؛ ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة ، فهما لا يأتیان  
بخير ولا يفلحان .

وذكر أن الجمال كان بالكوفة ينتهى إلى أربعة نفر : المغيرة بن شعبة ،  
وجرير بن عبد الله ، والأشعث بن قيس ، وحجر بن عدي ؛ وكلهم كان أعور .  
فهم الجمال

وذكر أن المغيرة بن شعبة ركب يوماً ، وهو إلى الكوفة ، فوجد أعرابياً  
بظهر الكوفة ، فقال له المغيرة : من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال : من السماوة . قال :  
فكيف تركت الأرض خلفك ؟ قال : عريضة أريضة . قال : فكيف تركت  
المطر خلفك ؟ قال : عفى الأثر وملا الحفر . قال : ممن أنت ؟ قال : من بكر بن  
وائل . قال : فكيف علمك بهم ؟ قال : إن جهلتهم لم أعرف غيرهم . ثم سأله  
عن قبائل من بكر قبيلة قبيلة ، وهو يجيبه . ثم قال : أخبرنى عن النساء . قال :  
النساء أربع : ربيع مريع ، وجميع يجمع ، وشيطان سمعم ، وغل لا يخلع . قال :  
فسرها لى . قال : أما الربيع المريع ، فالتى إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أقسمت  
عليها برتك ؛ وأما التى هى جميع يجمع ، فالمرأة تزوجها ولها نسب فتجمع نسبك  
إلى نسبها ؛ وأما الشيطان السمعم ، فالكالحة فى وجهك إذا دخلت ، والمولولة

(١) حصن ، أى تزوج .

في أترك إذا خرجت؛ وأما الغل الذي لا يُخلع، فَبَيِّنْتَ عَمَّكَ السوداء القصيرة،  
الورهاء<sup>(١)</sup> الدَّميمية، التي قد نثرت لك بطنها، إِبْ طَلَّقَتْهَا ضَاعَ وَلَدُكَ، وإن  
أَمَسَكْتَهَا فَعَلَى جَدْعِ أَنْفِكَ. فقال له المغيرة: بل أَنْفِكَ. ثم قال له: ما تقول  
في أميرك المغيرة بن شعبة؟ قال: أعور زَنَاء. فقال الهيثم بن الأسود النَّحْمَى:  
فَضَّ اللَّهُ فَالْكَ! وِيلَاكَ هَذَا الْمَغِيرَةَ! فقال: والله إنها كلمة تقال. فانطلق به المغيرة  
إلى منزله وعنده أربع نساء وستون أو سبعون أمة. فقال له: ويحك أيزنى الحر  
وعنده مثل هؤلاء! ثم قال لمن المغيرة: أرمين إليه بِحُلَاكِن. ففعلن. فخرج  
الأعرابي بملء كِسَائِهِ ذهباً وفضة.

حديث زناه  
وموقف عموته

وذُكِرَ أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِ الْإِمَارَةِ وَسَطَ النَّهَارِ، وَكَانَ  
أَبُو بَكْرَةَ يَلْقَاهُ فَيَقُولُ: أَيْنَ يَذْهَبُ الْأَمِيرُ؟ فَيَقُولُ لَهُ: فِي حَاجَةٍ. فَيَقُولُ لَهُ:  
حَاجَةٌ مَا، إِنْ الْأَمِيرُ يُزَارُ وَيَزُورُ. وَكَانَ الْمَغِيرَةُ يَخْتَلِفُ إِلَى أُمْرَأَةٍ مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ  
لَهَا: الرَّقِطَاءُ، وَكَانَتْ جَارَةً لِأَبِي بَكْرَةَ. فَبَيْنَا أَبُو بَكْرَةَ فِي غُرْفَةٍ لَهُ مَعَ أَخُوَيْهِ:  
نَافِعٍ، وَزِيَادٍ، وَرَجُلٍ آخَرٍ يُقَالُ لَهُ: شَيْبِلُ بْنُ مَعْبُدٍ، وَكَانَتْ غُرْفَةُ جَارَتِهِ تَلُكُ بِحِذَاءِ  
غُرْفَةِ أَبِي بَكْرَةَ. فَضَرَبَتْ الرِّيحُ بَابَ الْمَرْأَةِ فَفَتَحَتْهُ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ فَإِذَا الْمَغِيرَةُ  
يَنْكَحُهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: هَذِهِ بَلِيَّةٌ أَبْتَلَيْتُمْ بِهَا؟ فَانْظُرُوا. فَنَظَرُوا حَتَّى أَثْبَتُوا.  
فَنَزَلَ أَبُو بَكْرَةَ فَجَلَسَ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ الْمَغِيرَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ  
مِنْ أَمْرِكَ مَا قَدْ عَلِمْتُ، فَاعْتَرَلْنَا. فَذَهَبَ لِيَصِلَ بِالنَّاسِ الظَّهْرَ فَنَعَمَهُ أَبُو بَكْرَةَ،  
وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تُصَلِّي بِنَا وَقَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ! فَقَالَ النَّاسُ: فَلْيُصَلِّ فَإِنَّهُ الْأَمِيرُ،  
وَاصْبِرُوا بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ. فَكَتَبُوا إِلَيْهِ. فَوَزَدَ كِتَابُهُ بِأَن يَقْدَمُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا، وَالْمَرْأَةُ  
وَالشُّهُودُ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عُمَرَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — مَا خَلَا زِيَادًا، جَلَسَ وَدَعَا  
بِالْمَغِيرَةِ وَالشُّهُودِ، فَشَهِدَ أَبُو بَكْرَةَ وَأَخُوهُ نَافِعُ وَشَيْبِلُ بْنُ مَعْبُدٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ



يشهد بأنه قد رآه بين فخذيهما . فيقول عمر رضى الله عنه : لا ، حتى تشهد أنك رأيته يلكج فيها ولوج الرود في المكحلة . فيشهد بذلك . وقال عمر رضى الله عنه للمغيرة بن شعبة ، لما شهد عليه أبو بكر : يا مغيرة ، ذهب ربك . ولما شهد نافع قال له : ذهب نصفك . ولما شهد شبل قال على بن أبي طالب رضى الله عنه للمغيرة : ذهب ثلاثة أرباعك .

ثم كتب عمر إلى زياد . فقدم على عمر - رضى الله عنه - فلما قدم جلس له في المسجد ، وأجتمع إليه رؤوس المهاجرين والأنصار . فلما رآه عمر - رضى الله عنه - قال : إني لأرى رجلاً يحزى الله على لسانه رجلاً من المهاجرين . فقال زياد : رأيته مجلساً قبيحاً ، وسمعتُ نفساً خبيثاً<sup>(١)</sup> وأنهاراً . ورأيته مُتَبَطَّنًا - وقيل : رأيته رافعاً رجلها ورأيته خُصِيَّتِه تترددان بين فخذيهما ، وسمعتُ نفساً عالياً - فقال عمر رضى الله عنه : رأيته يُدخله كالميل في المكحلة ؟ قال : لا . قال عمر رضى الله عنه : الله أكبر ، قُم إليهم فأضربهم . فقام إلى أبي بكر فضربه ثمانين . وضرب نافعاً وشبلًا ، ودرأ عن المغيرة الرجم . فقال أبو بكر ، بعد أن ضرب : إني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا . فهم عمر رضى الله عنه بضربه . فقال له على رضى الله عنه : إن ضربته رجمتُ صاحبك ، ونهاه عن ذلك .

ومعنى هذا الكلام : إن ضربته جعلتُ شهادته شهادتين ، فوجب بذلك الرجم على المغيرة .

ثم أستاذ عمر أبا بكر فقال : إنما تستبينى لتقبل شهادتى ؟ فقال : أجل . قال : لا أشهد بين اثنين ما بقيتُ في الدنيا . فلما ضربوا الحدَّ قال المغيرة : الله أكبر ! الحمد لله الذى أخزاكم ! فقال له عمر : اسكت ، أخزى الله مكاناً رأوك فيه .

(١) في غير التجريد : « وسمعتُ أمرأ خبيثاً » .

وأقام أبو بكرة على قوله ، وكان يقول : والله ما أنسى رُقَطَ<sup>(١)</sup> فخذيها .  
وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما . وكان أبو بكرة بعد ذلك إذا دُعِيَ إلى شهادة  
يقول : اطلبْ غيْرِي ، فإن زياداً قد أفسد علىَّ شهادتي .  
وقيل : كان اسم المرأة ، التي رُمِيَ بها المغيرة ، أُمَّ جَمِيل .  
وذُكِرَ أن عمر رضى الله عنه قال يوماً للمغيرة : أتتجاهل علىَّ ! والله ما أظن  
أبا بكرة كذب عليك ، وما رأيْتَنِي<sup>(٢)</sup> إلا خِفْتُ أن أرمى بحجارة من السماء .  
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة ، هو أبيات تقدم  
ذكرها ، وخبرُ الوقعة التى قال فيها للمغيرة الأبيات ، وأولها :  
أدركتُ ما منيت نفسى خاليا      لله درك يابنة النعمانِ

شعره الذى فيه  
الغناء

(١) الرقطة : جمع رقطة ، بالضم : نقط بياض يشوبها نقط سواد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وما رأيتك » .

## أخبار محمد بن يسير الخارجي

هو محمد بن يسير<sup>(١)</sup> بن عَقِيل ، أحد بني خَارجة بن عَدُوَان بن عمرو بن قيس  
عِيلَان . وَيُكنى : أبا سليمان .

شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية . وكان مُنقطعاً إلى أبي عُبَيْدة  
ابن عبد الله بن زَمْعَة ، أحد بني أسد بن عبد العُزى بن قُصَي . وهو جدّ  
بني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، لأُمهم هند بنت أبي عُبَيْدة . وَلدت لعبد الله :  
محمداً ، وإبراهيم ، وموسى<sup>(٢)</sup> .

وكانت لمحمد بن يسير فيه مدائحٌ ومراثٍ جيّدة ، وهي عُيون شعره . وكان  
يَبْدُو في أكثر زمانه ويُقيم بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

ومن مُختار شعر محمد بن يسير الخارجي ، وأورده أبو تمام الطائي في الحماسة<sup>(٣)</sup> :

بَيْضَاء خَالِصَةُ الْبَيَاضِ كَأَنَّهَا      قَمَرٌ تَوَسَّطَ لَيْلَ صَيْفٍ مُبَرِّدٍ  
مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ      إِنَّ الْجَمَالَ مَظَنَّةٌ لِلْحُسُودِ  
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الْكَلَامُ تَعَوَّذَتْ      بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقَصَّدَتْ  
وَتَرَى مَدَامِعَهَا تَرَقُّقٌ مُقَلَّةٌ      حَوَراءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِدِ

وذكر أنه كان متزوجاً ابنة عم له ، فَخَطَبَ امرأةً من قومه ، فقالت المرأة :  
طَلِّقْ أُمْرَأَتَكَ حَتَّى أَتَزَوَّجَكَ . فَأَبَى وَانصَرَفَ عَنْهَا ، وقال في ذلك :

أَطْلَبَ الْحُسْنَ فِي أُخْرَى وَأَتْرَكَهَا      فَذَاكَ حِينَ تَرَكْتُ الدِّينَ وَالْحَسْبَا

(١) في الأصل والأغاني : « بشير » . والتصويب من الشعر والشعراء وشرح القاموس « يسير » .

(٢) وقد ولدت له غير هؤلاء . ( انظر نسب قريش - ص : ٥٣ ) .

(٣) لم يرد هذا الشعر في الحماسة المطبوعة .

شعره في امرأة  
من قومه أبت  
عليه الزواج حتى  
يطلق امرأته

هي الظعينة لا يرى<sup>(١)</sup> برمتها ولا يُفجّعها ابنُ العمِّ ما أصطحبا  
وما خلوتُ بها يوماً فتعجّبتني إلا غداً أكثرَ اليومين لي تجبها  
<sup>(٢)</sup> فإن يكنْ لهواها أو قرابتها حُبٌّ قديمٌ فما غاباً ولا ذهباً  
وذكر أنه كان سليمان بن الحصين صديقاً لمحمد بن يسير الخارجي وخليلاً  
له ، فمات سليمان فجَزِعَ عليه محمد وحزن حزناً شديداً ، فقال يرثيه :

يأيها المتمنّي أن يكون فتى مثل ابنِ ليلى لقد خلى لك الشُّبُلَا  
إنْ ترحل العيسَ كي تسعى مساعيه يشقُّ عليك وتعمل دون ما عمِلا  
لو سرت في الناس أقصام وأقربهم في شقة الأرض حتى تُخسِر الإبلَا<sup>(٣)</sup>  
تبغى فتى فوق ظهر الأرض ما وجدوا مثل الذي غيَّبوا في بطنها رجُلَا  
أعدُّ ثلاثَ خِصالٍ قد عُرفن له هل سبَّ من أحدٍ أو سُبَّ أو بخِلَا<sup>(٤)</sup>  
ولما توفى عبدُ العزيز بن مروان ونعى إلى أخيه عبد الملك تمثل بأبيات  
الخارجي هذه ، وجعل يُردِّدها ويبكي .

وذكر أن محمد بن يسير الخارجي قدِمَ البصرة ، فتزوَّج بها امرأة من  
عدَّوان ، وكانت مُوسرةً ، فأقام عندها بالبصرة مُدةً ، ثم أستوخم البصرة وطالبها  
أن ترحل معه إلى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالى وضيعتى هاهنا تذهب  
وأمضى معك إلى بلد الجذب والفقر والضيق ، فإما إن أقمت هاهنا أو طلقتنى .  
فطلقها وخرج إلى الحجاز ، ثم ندم وقال :

بانت لعينك عَبرةٌ وسُجُوم وثوت بقلبك زفرةٌ ومُهومُ  
طيفٌ لزنبٍ ما يزالُ مُورِّقٍ بعد الهدوء فما يكاد يريمُ

(١) الرمة : الحبل يقاد به البعير ونحوه . وفي بعض أصول الأغاني : « لا يرى بزيتها » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الحماسة ( ٤ : ١٥٠ ) : « مثل ابن زيد » وقد تردد أبو تمام في نسبتها لابن يسير .

(٤) تحسر : تتعب .

وإذا تعرض في المنام خيالها  
أجملت ذنبك ذنبه وظلمته  
نكاً<sup>(١)</sup> الفؤاد خيالها المخلوم  
عند التحاكم والمدل ظلوم  
ومنها:

ولقد أردت الصبر عنك فعاقتني  
يبسقي على حدّ الزمان وربّه  
علّق بقلبي من هواك قديم  
وعلى جفائك إنه لكريم  
ضعفت معاهد حُبهن مع الصبي  
وعتبت<sup>(٢)</sup> حين تحجّت وهو بدائه  
وزعمت أنك تبخلين وشفّه  
شوق إليك وإن بخلت أليم

وذكر أنه لما توفي أبو عبيدة بن عبد الله جَزَعَتْ عليه أُنْتُهُ هِنْدُ، زوجة عبد الله دعاه عبد الله بن الحسن ليؤامى زوجته فزادها شجناً  
يدخل إليها فيعزيها ويؤاسيها عن أبيها . فدخل إليها معه . فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته :

قومي أضرب عينيّك يا هند لن ترى  
فإن تعوليه يشف يوماً عويله  
أباً مثله تسمو إليه المفاخر  
غليلك أو يعذرك في اليوم<sup>(٣)</sup> عاذر  
وكنت إذا فاخرت أسميت والداً  
يزين كما زان اليدين الأساور  
فلقاه رب يغفر الذنب رحمةً  
إذا بليت يوم الحساب السرائر  
وقد علم الأقوام أن بناته  
صواديق إذ يندبته وقواصر  
فقامت هند فصكت وجهها وعينيها ، وصاحت بويلها وعولها ، والخارجي

(١) نكاً القرحة : قشرها قبل أن تبرأ . جعل إثارة الخيال لما به من ذلك .

(٢) في غير التجريد : « وجنيت » .

(٣) في غير التجريد : « في النوح » .

معه ، حتى كَفَّيَا جهداً . فقال له عبد الله بن الحسن : ألهذا دعوتُك ؟ ويليكَ !  
فقال له : أَظَنَنْتَ بالله أني أعزِّيها عن أبي عُبيدة ؟ والله ما يُسَلِّني عنه أحد  
ولا عزاء لي عن أبي عُبيدة ، فكيف يُعزِّيها عنه من ليس يساوه !

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن يسير الخارجي ، هو : شعره الذي فيه الغناء وحديثه

جَنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يَعْلَمُهَا رَمَى الْقُلُوبَ بِقَوْسٍ مَالِهَا وَتَرُّ  
إِنْ كَانَ ذَا قَدَرًا يُعْطِيكَ نَافِلَةً مَنَّا وَيَحْرِمُنَا ، مَا أَنْصَفَ الْقَدَرُ

وهذا الشعر يقوله الخارجي في امرأة رآها بمكة في الموسم ، وتحدّث معها ، فعلمتها  
قلبه ، وهو من قصيدة منها :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ نَائِلَهَا قَدِمْنَا لَنْ يَبْتَغَى مَيْسُورَهَا عَسِرُ  
وَلِنَمَّا دَهْلًا سِحْرُ لَطَالِبِهِ وَلِنَمَّا قَلْبَهَا لِمُسْتَكِي حَجَرُ  
ومنها :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي وَزَقَاءً عَنْ بَرْدٍ حُمْرِ الْمَغَافِرِ فِي أَطْرَافِهَا<sup>(١)</sup> أَشْرُ  
خَوْذٍ<sup>(٢)</sup> مُبَّةً رِيًّا مَعَاصِمُهَا قَدَرُ النَّبَاتِ فَلَا طَوْلُ وَلَا قِصَرُ  
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ حَنَّتْ فِي وَشَائِبِهَا كَمَا يُجَاوِبُ عُودَ الْقَيْنَةِ الْوَتَرُ

(١) القادمة : واحدة القوادم ، وهي أربع ريشات في مقدم الجناح . والورقاء : الحماة  
بين السواد والنبهة . يريد شفتيها وقد لونهما الوشم . والبرد : الأسنان ، اللونها . والمغافر : مغارز الأسنان  
وذلك اللحم الذي يسترجلورها . والأشْر : حدة ورقة في أطراف الأسنان . والرواية في غير التجريد :  
« حم المشاعر » .

(٢) الخوذ : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً . ومبيلة : منقطة الخلق عن النساء لها  
عليهن فضل . وقيل : التامة الخلق .

(\*)

## أخبار سَكِينَةَ بنتِ الْحُسَيْنِ

ابن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه

واسم أبي طالب عبدُ مَنْاف بن عبد المطلب - واسمُه شَيْبَةُ الحمد - بن هاشم -  
واسمُه عمرو . وأم علي بن أبي طالب فاطمةُ بنتُ أسد بن هاشم بن عبد مَنْاف ،  
وهي أولُ هاشمِيَّة تزوجها هاشمِيٌّ . وهي أم ولد أبي طالب كُلِّهم .

وأم الحسين بن علي فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأُمها خَدِيجَةُ  
بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ . وكُنْيَةُ خَدِيجَةَ : أُم هِنْد . وكُنْيَةُ  
فاطمةَ عليها السلام : أُم أبيها .

ولما وُلِدَ الحسن بن عليّ سَمَّاهُ عليّ رضى الله عنه « حَرْبًا » ، فسماه رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم « الحسن » . ثم وُلِدَ الحسين ، فسماه عليّ « حَرْبًا » . فسماه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحسين » ، ثم قال له : سَمِّيهما بِاسْمِي ولدى هارون :  
شَبْرًا ، وشَبِيرًا .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ به أبو الفرج أخبارُ سَكِينَةَ ، هو للحُسين  
- رضى الله عنه - يقوله فى أُنْبَتَهُ سَكِينَةَ . وأُمُّها الرَّبَابُ بنتُ أُمِّى القيس بن  
عَدِيٍّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن جناب ...<sup>(١)</sup> بن كَلْب بن وَبَرَةَ بن  
تَغْلِب ابن حُلُون بن عمران بن الحاف بن قُضَاعَةَ . وأُمُّها هِنْدُ بنتُ الربيع بن مَسْعُود

(\*) وقل أخبار « سَكِينَةَ » ساق الأغاني أخبار « سَدِيف » الشاعر فى أسطر ، فر عنها  
ابن واصل ولم يشر . كما ساق الأغاني أخبار الحسين ، وثنى بمدحها بقوله « رجع إلى أخبار سَكِينَةَ » .  
وهذا وذالك كله حول سَكِينَةَ . وكان فى نسخ الأغاني اضطراب تضبطه النسخة التى جرد منها ابن  
واصل تجريده .

(١) بين جناب و كلب آباء أغفلهم المؤلف ، فأثرنا أن يكون بينهما هذا الفراغ حتى لا يظن  
أن سلسلة النسب منصلة . (جوهرة أنساب العرب - ٤٢٥ - ٤٢٦) .

الشعر الذى افتتح  
به أبو الفرج  
أخبار سَكِينَةَ

ابن مَصَاد بن حِصْن<sup>(١)</sup> بن كعب عُلَيْم بن جناب ... بن كلب . واسم سُكينة ،  
أُميمة — وقيل : أُمينة . وقيل : آمنة — وَسُكينة لقب لُقَيْمَت به .

وكان الحسن عاتب أخاه الحسين — رضى الله عنهما — فى محبته زوجته  
الرَّباب . فقال الحسين رضى الله عنه :

شعر للحسين  
فى زوجته الرباب

لعمرك إننى لأحب داراً تكون بها سُكينة والرَّبابُ  
أحبُّهُما وأبذلُّ جُلِّ مالى وليس لعاتبٍ عندى عتاب  
ولستُ لهم وإن عابوا مُطيعاً حياتى أو يُغيَّبَنِ التُّراب

وذُكِرَ أَنَّ أَمْرَأَ القيس بن عدى الكلبي كان نصرانياً ، فأسلم على يد عُمر  
ابن الخطاب — رضى الله عنه — فما صلى لله صلاة حتى ولَّاه عُمر — رضى الله عنه —  
وما أَمسى حتى خَطب إليه علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه أُنْبَتَهُ الرَّباب على أُنْبَه  
الحُسين ، فزوجه إياها ، فأولدها عبدُ الله ، وَسُكينة .

شئ عن امرئ  
القيس

فحكى عونُ بن خارجة المُرِّي قال : والله إنى لعند عمر بن الخطاب فى خلافته  
إذ أقبل رجل أُنْجَح أُلْجَح أَمْر<sup>(٢)</sup> يتخطى رقاب الناس ، حتى قام بين يدي عُمر ،  
فخِيَّاه تحية الخلافه . فقال له : من أنت ؟ قال : أنا أَمْرُو نصرانى ، وأنا امرؤ القيس  
ابن عدى الكلبي . فلم يعرفه عمر . فقال رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بكر بن وائل  
الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم فُلَيج<sup>(٣)</sup> . قال : فما تُريد ؟ قال : أريد الإسلام .  
فقرضه عليه عمر ، فقبَّله . ثم دعا له بِرُمَح فَعَقَد له على مَن أسلم من قُضاعة بالشام .  
فأدبر الشيخُ واللاء يهتَز على رأسه .

إسلام امرئ  
القيس ومصاهرة  
على له

(١) فى التجريد : « معاد بن حصن » . وفى غيره من أصول الأغاني : « مروان بن حصين » .  
وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب ( ص ٤٢٧ ) .

(٢) أُنْجَح : قد تباعد ما بين أوساط ساقيه . وأُلْجَح : قد ذهب شعره من مقدم الرأس .  
وفى بعض الأصول : « أجلى » وهى بمعناها . وأَمْر : قد ذهب شعره كله .

(٣) فُلَيج : موضع .



قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يصل لله ركعة قطُّ أُمّر على جماعة من المسلمين قبله . ونهض عليُّ بن أبي طالب من المجلس ومعه أبناء : الحسن ، والحسين ، حتى أدركه ، فأخذ بتيابه وقال له : أنا عليُّ بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصهره ، وهذان أبنائ من أبنته ، وقد رغبت في صهرك ، فأنكحنا . قال : قد أنكحتك يا عليُّ الحَيَاةَ بنت أمراء القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت أمراء القيس ، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت أمراء القيس .

الرباب بمعد  
مقتل الحسين

وذكر أن الرباب كانت من خيار النساء وأفضلهن ، فلما قُتل عنها الحسين ابن علي - رضى الله عنهما - خطبت فقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لسكينة وقد  
سُئلت عن سبب  
مزاحها

وذكر أنه قيل لسكينة - وأسمها آمنة - : أختك فاطمة ناسكة وأنت تمرحين كثيراً . قالت : لأنكم سَمَّيْتُمُوهَا بِأَسْمِ جَدَّتِهَا الْمُؤْمِنَةِ - تعنى فاطمة عليها السلام - وسَمَّيْتُمُونِي بِأَسْمِ جَدَّتِي الَّتِي لَمْ تَدْرِكِ الْإِسْلَامَ - تعنى آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر الرباب في  
رثائها الحسين

وقالت الرباب ترثي زوجها الحسين بن علي رضى الله عنهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ      بَكَرُ بَلَاءٍ قَتِيلٌ غَيْرُ مَدْفُونٍ  
سَبَّطَ النَّبِيُّ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً      عَنَّا وَجُنَّبَتْ خُسْرَانُ الْمَوَازِينِ  
قَدْ كُنْتُ لِي جِبَالًا صَعْبًا أَلُوذُ بِهِ      وَكُنْتُ تَصَحْبِنَا بِالرُّحْمِ <sup>(١)</sup> وَالْدِّينِ  
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ      يُعْنَى وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مِسْكِينٍ  
وَاللَّهُ لَا أَبْتَنِي صِهْرًا بِصِهْرِكُمْ      حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطِّينِ

خطبة الحسن بن  
الحسن إلى عمه  
الحسين

وذكر أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمه الحسين

(١) الرحم ، بالضم : الرحمة والعطف ؛ وبالكسر : القرابة . والمعنى مستقيم على المعنيين .

ابن على رضى الله عنهم ، فقال له الحسين : يا بن أخى ، قد كنت أنتظر هذا منك ، أنطلق معى . فخرج به حتى أدخله منزله فخيره بين أبنتيه : فاطمة ، وسكينة ، فأختار فاطمة ، فزوجه إياها . وهى أم بنيه : الحسن بن الحسن المثلث ، وعبد الله بن الحسن ، وغيرهما . وتزوجها بعد الحسن المثنى عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، فأولدها محمد بن عبد الله الديباج المذهب ، فكان أخا بنى الحسن المثنى لأهمهم . وكان يقال : إن امرأة مردولتها <sup>(١)</sup> سكينة لمنقطعة القرين فى الحسن .

وقد قيل : إن الحسن لما خيرته عمه الحسين استحيا فقال له : قد اخترت لك فاطمة ، فهى أكثر شبيهاً بأبى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر أن سكينة كانت فى مآتم فيه بنت لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد . فسكتت سكينة . فلما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله . قالت سكينة : هذا أبى وأبوك . فقالت العُمانية : لا جرم ، لا أخز عليك أبداً .

سكينة وبنت  
لقمان

وذكر أن سكينة كانت مزاحمة ، فلسعتها ديرة - وهى النحلة - فولدت ، فقالت لها أمها : مالك يا سيدتى قد جزعت ؟ فضحكت وقالت : لسعتنى ديرة ، مثل الأييرة ، فأوجعتنى قُطيرة .

هى وقد  
لسعتها نحلة

وحكى إبراهيم بن المهدي قال : لما ولانى الرشيد دمشق أستوهبت منه صُحبة : دنية ، وعُبيدة <sup>(٢)</sup> بن أشعب ، والغاضرى <sup>(٣)</sup> ، وحكم الوادى ، فوهبهم إلى . فكان مما حدثنى به عُبيدة قال : قال إبراهيم : ركبْتُ حماراً وهو عديلى ، ونمتُ

نادرة لأشعب  
معه

(١) مردولتها ، أى دونها . وفى بعض أصول الأغاني : « تختار عليها » مكان « مردولتها » .

(٢) فى غير التجريد : « شعيب » .

(٣) فى غير التجريد : « والامرى » .

على ظهرها . فلما بلغنا ثنية العقاب أشد على البرد واحتجت إلى أن أزداد في  
 في الدثار ، فدعوت بدوآج سمور<sup>(١)</sup> فألقيته على ظهري ، ودعوت بمن كان في  
 سمرى تلك الليلة فكانوا حولي ، فقلت لابن أشعب : حدثني من أعجب ما تعلم  
 من طمع أهلك . فقال : أعجب من طمع أبي طمع ابنه . فقلت : وما طمعك ؟  
 قال : دعوت آنفا لما أشد عليك البرد بدوآج سمور لتستدفئ به ، فلم أشك في  
 أنك دعوت به لتخلمه على . فغلبنى الضحك ، وخلصت عليه الدوآج . فقلت :  
 ما أحسب لك قرابة بالمدينة ؟ فقال : اللهم غفرأ ، لي بالمدينة قرابات وأى قرابات .  
 فقلت : أيتكونون عشرة . قال : وما عشرة ا قلت : فعشرون ؟ قال : اللهم غفرأ ،  
 لا تذكر العشرات ولا المئين وتجاوز ذكر الألوف إلى ما هو أكثر منها . قلت  
 له : ويحك ! ليس بينك وبين أشعب أحد ، كيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد  
 ابن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سكينه بنت الحسين ، فحفظ أبي على قلبها  
 فأحسنت إليه ، فكانت عطاياها خلاف عطايا مولاها ، فقال إليها بكليته . قال :  
 وحج سليمان بن عبد الملك ، فأستأذن زيد بن عمرو سكينه وأعلمها أنها أول سنة  
 حج فيها الخليفة ، وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال  
 لها: العرج ، وكانت له فيها جوار ، فأعلمته أنها لا تأذن له إلا أن يخرج أشعب معه  
 فيكون عيناً لها عليه ، ومانعاً له من العدول إلى العرج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه  
 في بدأته ورجعته . ففرح بذلك وأخرج أشعب معه ، وكان له فرس كثير الأوصاح  
 حسن المنظر يصونه عن الركوب إلا في مسيرة خليفة أو أمير أو يوم زينة ، وسرج  
 يصونه لا يركب به إلا ذلك الفرس ، وكان معه طيب لا يتطيب به إلا ذلك  
 اليوم الذي يركب فيه ، وحلة موشية يصونها عن اللبس إلا في يوم يحب التجميل  
 فيه بها . فحج مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة . فقضاها ووصله فأجزل

(١) الدوآج : ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً . والسمور : دابة تسمى

من جلودها فراء غالية الأثمان .

صلته . وانصرف سليمان من حجّه ولم يسلك طريق المدينة ، فنزل على ماء لبني عامر ابن صعصعة ، ودعا زيد بن عمرو أشعب وأحضره وصّر صرة فيها أربعائة دينار ، وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال ، وأنه إن أذن له في المصير إليها والمبيت عند جواريه غلّس إليه فوافاه وقت ارتحال الناس وهب له الأربعائة دينار . فقبل يده ورجله ، وأذن له في المصير إلى حيث أحب ، وحلف له أنه يحلف لسكينة بالآيمان المخرجة أنه ما صار إلى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها . فدفّع إليه مولاة الدنانير ومضى . فلم يتوهم أن مولاة سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين معهما قريبتان . فالتفتا القريبتين وألتفتا ثيابهما عنهما ورمتا أنفسهما في الغدير وعامتا فيه . فرأى من متجرّذهما ما استحسنه . فسألها عند خروجهما عن الماء عن نسبهما ، فأعلمته أنهما من إماء نسوة خلوف لبني عامر بن صعصعة ، هنّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألها : هل يسهل على مولياتهما محادثة شيخ حسن الخلق ، طيب العشرة ، كثير النوادر ؟ فقالتا : وأيّ هن بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : أنا ذاك . قالتا : فأنهض معنا . فوثب إلى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه ، ودعا بحلّة زيد التي كان يضمن بلبسها . وأحضر السقف الذي كان فيه طيبه فتطيب به ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحى ، فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر . فأقبل في ذلك الوقت رجال الحى ، وقد انصرفوا غائمين من غزاتهم ، وأقبلت تمر به الرعلة<sup>(١)</sup> بعد الرعلة ، فيقفون به ويقولون : من الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد . فيقول كل من أجتاز به : ما نرى بأساً ، وينصرفون عنه ، إلى وقت غروب الشمس . فأقبل عليه شيخ فان ، على حجر<sup>(٢)</sup> هرم هزيل ،

(١) الرعلة : القطعة من الخيل .

(٢) الحجر : الفرس الأنثى خاصة .

ففعّل ما كان يفعل من أجتاز به ، وسأله مثل ما كانوا يسألونه ، فأخبره مثل ما كان يُخبر به من تقدّمه . فقال مثل قولهم . قال أشعب : ثم رأيت الشيخ قد وقف بعد قوله ، فأوجستُ منه خيفةً ، لأنّي رأيته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ، ثم أستدار ليرى وجهي . فركبتُ الفرسَ ، فما أنا إلا أن استويتُ على ظهره حتى سمعته يقول : أقسم بالله ما هذا قرشيّ ، وما هو إلا وجه عبدٍ ا فركضتُ ورَكض خلفي ، فرأى حجره مُقَصَّرَةً عن فرسي . فلما يئس من اللحاق بي انتزع سهمًا فرماني به ، فوقع في مؤخرة السرج فكسرها ، ودخلني من صوته روعةً ثَلِطْتُ<sup>(١)</sup> لها في الحلة . ووافيت رَحْلَ مولاي ، فغسلتُ الحلة ونشرتها ، فلم تجفَّ ليلاً . وغلّس مولاي من العرج فوافاني في وقت الرحيل ، فرأى الحلة منشورة ، ومؤخرة السرج مكسورة ، والفرس قد أضربَ بها الركض ، وسَفَطَ الطيب مكسور الختم ، فسألني عن السبب ، فصدقته . فقال : أما كفالك ما صنعت بي حتى أنتسبت في نسبي فجعلتني عند أشراف قوم من العرب جَمَاشًا<sup>(٢)</sup> . وسكت عني ولم يقل : أحسنت ولا أسأت ، حتى وافينا المدينة . فلما وافيناها سألتُه سُكينة عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، ماسؤالك إياي ولم يزل نقتك معي ، وهو أمين عليّ ، فأسأليه عن خبري يصدقك عنه . فسألته فأخبرتها أنّي لم أنكر عليه شيئاً ، ولم أمكّنه من اتباع جارية ، ولم أطلق له الأجتياز بالعرج . فاستحلفتني على ذلك . فلما حلفتُ لها بالأيمان المخرجة وبالطلاق ، وثب زيد فوقف بين يديها وقال : أي بنت عمّ ، ويا بنت رسول الله ، كذبتك والله العليج ، وقد أخذ مني أربعمائة دينار على أن يأذن لي في المصير إلى العرج ، فأقتُ بها يوماً وليلة ، وغسلت<sup>(٣)</sup> بها

(١) ثَلَطَ : سَلَحَ . وفي غير التجريد : « أحدثت » . وهي بمعناها .

(٢) الجماش ، الذي يعرض للنساء بالفرز .

(٣) غسل : جامع .

عدةً من جوارى ، وها أناذا تأتب إلى الله تعالى ممّا كان منى ، وقد جعلتُ توبتي هِبْتُهُنَّ لَكَ ، وتقدّمتُ في حَمَلهنَّ إليك ، وهنَّ مُوافيات المدينة في عشية هذا اليوم ، فَبَيْعُهُنَّ وَعِتْقُهُنَّ إِلَيْكَ ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِمَا تَرَيْنَ فِي الْعَبْدِ السَّوِّءِ . فأمرتني بإحضار الأربعمائة الدينار . فلما أحضرتهاُ أمرتُ بابتِباع خَشَبِ بثلثمائة ديناراً ، ثم أمرت بنشره ، وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة عِلْمٌ بما تريده فيه ، ثم أمرت بأن يُتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه في أجرة النجّارين من المائة الدينار الباقية ، ثم أمرت بابتِباع بيض وتبن وسرجين<sup>(١)</sup> بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجّارين ، ثم أدخلتني البيت والبيض والتبن والسرجين ، وحلفت بحقّ جدّها ألاّ أخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كلّهُ إلى أن يفقس . ففعلت ذلك ، ولم أزل أحضنه حتى خرج منه ألوف الفراريج ، ورُبِّيْتُ في دار سُكينة . وكانت تنسُبهنَّ إلىّ وتقول : بنات أشعب .

قال : وبقى ذلك النسل في أيدي الناس إلى الآن ، وكلهم إخوتي وأهلي .

قال إبراهيم بن المهدي : فضحكت والله حتى غلبت ، وأمرت له بعشرة آلاف درهم ، فحُمِلت بحضرتي إليه .

وذُكر أن سُكينة بنت الحسين تزوّجت عدة أزواج ، أولهن : عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو ابن عمها ، وأبو عذرتها ؛ ويحيى بن الحسن أخوه ، ومُصعب بن الزبير بن العوام ، جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله ، وعبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حَكِيم بن حِزَام ، وزيد بن عمرو ابن عُثْمَان بن عَفَّان ؛ والأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان ، ولم يدخل بها ، وإبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف ، ولم يدخل بها .

وذُكر أن مصعباً أصدقها ألف ألف درهم ، وحملها إليه أخوها عليّ بن الحسين ، فأعطاه أربعين ألف دينار :

أزواجها

مصدق  
مصعب لها

(١) السرجين ، بالفتح والكسر : ما تدمل به الأرض . معرب .

وقالت سكينه : دخلتُ على مُصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة .  
 وولدت من مصعب بنتاً سَمَّتها الرباب ، بأسم أمها .  
 فحكّت سعدة بنت عبد الله بن سالم قالت : لقيتُ سكينه بين مكة ومِنى ،  
 فقالت : يا بنت عبد الله . فوقفتُ ، فكشفتُ لى عن بنتها من مصعب ، فإذا هى  
 أثقلتها باللؤلؤ . فقالت : ما ألبستها إياه إلا لتفضحه <sup>(١)</sup> .

وقيل : لما قُتل مصعب ولى عروة بن الزبير أخوه ترِكَته ، فزوّج عروة  
 الرباب بنت سكينه هذه أبنة عثمان بن عروة . فمات الرباب وهى صغيرة ، فورثها  
 عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار .

وذكر أن سكينه قالت لعائشة بنت طلحة : أنا أجمل منك ! فقالت عائشة :  
 بل أنا أجمل منك ! فاختصمتا إلى عمر بن أبى ربيعة ، فقال : لأقضين بينكما :  
 أما أنت يا سكينه فأملح منها ، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها . فقالت سكينه :  
 قضيت لى والله . وكانت سكينه تسمى عائشة : ذات الأذنين . وكانت عظيمة  
 الأذنين .

وذكر أن عبد الملك بن مروان خطب سكينه ، فقالت أمها : لا والله  
 لا يتزوّجها أبداً ، وقد قُتل ابن أختى . تعنى مصعباً .  
 قلت :

وقد تقدمت لسكينه أخبار مع الشعراء وغيرهم . أعادها أبو الفرج في أخبار  
 سكينه ، فتركت ذكرها خوف الإطالة .

وتوفيت سكينه ووالى المدينة خالد بن عبد الملك ، فأرسلوا إليه فأذنوه بالجنائزة .  
 وذلك في أول نهار من يوم فيه حرٌّ شديد . فأرسل إليهم : لا تُحدثوا حدثاً حتى  
 أجيء فأصلى عليها . فوُضع النعش في موضع المصلّى على الجنائز ، وجلسوا ينتظرونه

(١) تربد أنها تفضح الحلى بحسبها ، لأنها أحسن منه .

زواجها من  
 مصعب  
 وبنتها منه

زواج الرباب  
 من عثمان بن عروة  
 وموتها عنه

قضاء ابن أبى ربيعة  
 بينها وبين عائشة

خطبها عبد الملك  
 فردته أمها

وفاتها وما كان  
 من خالد بن  
 عبد الملك

حتى جاءت الظهر . فأرسلوا ، فقال : لا تحدثوا شيئاً حتى أجيء . فجاءت العصر ، فلم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العتمة . كل ذلك يرسلون إليه فلا يأذن لهم . ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس وقاموا . فأقبلوا يصلون عليها جميعاً بعد جمع ويتصرفون ، وإنما أراد خالد أن تفتن .

فلم يصل على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إمام إلا سكينه . وقال زين العابدين أخوها - رضى الله عنه - : رحم الله من أعان بطيب . وأتى بالمجامر فوضعت حول النعش ، ونهض الديباج المذهب ابن أختها فاطمة بنت الحسين ، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فأشترى بأربعمائة دينار عُوداً وسجّره حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه . وأرسل إليهم خالد : صلوا عليها وادفنوها . فصلى عليها ودفنت .

وذكر أن الذى اشترى العود عبد الله بن الحسن .



## أَحْبَارُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب — واسم أبي لهب عبد العزى —  
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

وهو أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفُصَحائهم ، وكان شديد الأدمة .  
وهو هاشميّ الأبوين : أمه بنت العباس بن عبد المطلب . وإنما أتاه السواد من  
قبل جدته ، كانت حبشيّة .

زواج جده من  
بنات الرسول  
وحديث ذلك

وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوّج إحدى بناته عتبة بن أبي لهب ، فلما بعثه  
الله سبحانه وتعالى عاداه عمّه أبو لهب من دون بني هاشم وظاهر عليه ، وكذلك  
أمرأة أبي لهب حمالة الحطب ، وهي أم جميل بنت حرب بن عبد شمس ، أخت  
أبي سفيان . فأقسمت أم جميل على أنها عتبة أن يطلق أبنه النبي صلى الله عليه  
وسلم . فوقف عليه وقال : أشهد من حضر أني قد كفرتُ بربك وطلقت أبنتك .  
فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلباً من كلابه يقتله .  
فبعث الله عز وجل عليه أسداً فافترسه .

وتزوَّج أبنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عتبة: عثمان بن عفان — رضى  
الله عنه .

تغيب  
لابن واصل

قلتُ : الذي روى أن رقية وأم كلثوم كانتا متزوَّجتين لعُتبة وعُتيبة ، أبنى  
أبي لهب ، فلما جاء الإسلام أمرها أبوها بطلاق أبنتي النبي صلى الله عليه وسلم ،  
فطلقاها . فتزوَّج عثمان — رضى الله عنه — رقية أولاً ، ثم توفيت والنبي صلى الله  
عليه وسلم بيدٍ ، فلذلك تأخر عثمان — رضى الله عنه — عن بدر حتى واراها .

ثم تزوج عثمان — رضى الله عنه — أختها أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم، فماتت أيضاً عنده . وتزوج أبو العاصي بن الربيع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتزوج على رضى الله عنه فاطمة ، وتوفيت بعد أبيها صلى الله عليه وسلم . وسائر بناته توفين في حياته ، رضى الله عنهن .

مقتل عتبة وذُكر أن عتبة بن أبي لهب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل عليه (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) . فقال : أنا أكفرُ برب النجم إذا هوى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك . قال ابن العباس : فخرج عتبة إلى الشام في ركب ، فيهم هبّار بن الأسود ، حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة — وهي مسبغة — نزلوا ليلاً فأفترشوا صفاً واحداً ، فقال عتبة بن أبي لهب : أتريدون أن تجعلوني حجرة ، لا والله لا أبيتُ إلا وسطكم . فبات وسطهم . قال هبّار : فما أنبئني إلا السبع يشم رءوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فأنشب أنيابه في صدغيه . فصاح : أي قوم ، قتلني ! قتلني ! فأمسكوه . فلم يلبث أن مات في أيديهم .

بين الفضل وبين الأحوص وذُكر أن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب مرّ بالأحوص وهو يندشده وقد أجمع الناس عليه ، فحسده . فقال له : يا أحوص ، إنك لشاعر ، ولكنك لا تعرف الغريب ولا تُعرب . فقال : بلى والله ، إني والله لأبصر الناس بالغريب والإعراب ، فأسألك ؟ <sup>(١)</sup> قال : نعم :

ما ذات حبل يراها الناس كُلُّهُمْ      وسط الجحيم فلا تخفى على أحد  
كل الجبال جبال الناس من شعر      وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل بن العباس :

(١) في غير التجريد : « أفسمع » .

ماذا أردت إلى شتى ومنقصتي وما<sup>(١)</sup> أردت إلى حمالة الحطب  
ذكرت بنت قروم سادة نجب كانت حليمة شيخ ثاقب النسب  
فأنصرف عنه .

وذكر أن الحزين الدثلي مرّ بالفضل يوم الجمعة ، وعنده قوم ينشدون ، فقال له  
الحزين : أتشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة ! فقال له الفضل : ويلك  
يا حزين ! أتعرض لي كأنك لا تعرفني ! قال : بلى والله ، إني لأعرفك ويعرفك  
معى كل من قرأ سورة ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ) . وقال يهجو :

إذا ما كنت مُفتخراً بِجَدِّ فعرِّج<sup>(٢)</sup> عن أبي لهب قليلاً  
فقد أحزى الإله أباك دهرأً وقلد عرسه حَيْلاً طويلاً

فأعرض عنه الفضل وتكرّم عن جوابه . وكان الحزين مُغرّى به وبهجائه .

شعره الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الفضل اللّهي ، هو :  
وأنا الأخضر<sup>(٣)</sup> بن يعرفني أخضر الجِلْدَة من نبت<sup>(٤)</sup> العرب  
من يساجلني يساجلٌ ماجداً يملأ الدّلو إلى عقد<sup>(٥)</sup> الكرب  
إنما عبد منافٍ جوهراً زين الجوهراً عبد المطلب  
كل قوم صيغة<sup>(٦)</sup> من فضة وبنو عبد منافٍ من ذهب  
نحن قوم قد بنى الله لنا شرقاً فوق بُيوتات العرب  
بنى الله وأبنى عمّه وعباس بن عبد المطلب

(١) في غير التجريد : « ماذا » : (٢) في غير التجريد : « فعرِّج » .

(٣) الأخضر : الأسود . (٤) في غير التجريد : « في بيت » .

(٥) الكرب : حبل يشد في طرف الرشاء إلى عرقوة الدلو ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن

الرشاء .

(٦) في غير التجريد : « تبرهم » مكان « فضة » .

## (٥) أخبار المهاجر بن خالد

نسبه هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن (١) عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

شيء عن جده وكان جدّه الوليد بن المغيرة سيّداً من سادات قريش ، وجواداً من أجوادها . وكان يلقّب بالوحيّد . وأمه صخرة بنت الحارث بن بجيلة . ولما مات الوليد ابن المغيرة أرخت قريشُ بوفاته ، لإعظامها إيّاه ، ثم أرّخوا بعام الفيل . قلت :

تعقيب لابن واصل هكذا حكاه أبو الفرج . وهذا من أعظم الغلط ، فإنه يَقتضى أن الوليد ابن المغيرة تقدّم على الفيل ، وليس كذلك ، فإن الوليد أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم . وكان من رهوس الكفّار المشركين المعاندين ، وفيه نزل قوله تعالى : ( ولا تطع كلّ حَلّافٍ مَهِينٍ ) . وما أظن أن هذا غلطاً وقع من النساخ ، ولعل الذي أرّخت قريش بموته إنما هو أبوه .

شيء عن أبيه قال أبو الفرج :

وخالد بن الوليد من الشّهرة بصُحبة النبيّ صلى الله عليه وسلم والغناء في حُرُوبه المحلّ المشهور . ولقّبهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سيفَ الإسلام . وهاجر إلى

(\*) وقبل أخبار المهاجر عقد أبو الفرج فصلاً قصيراً ذكر فيه خبر من لم يفيض له خبر ولا يأتى ، في صفحة وبعض صفحة ، ولكن ابن واصل مرّ عنه ولم يشر إليه .

(١) في التجريد والأغاف وابن الأثير : « عمرو » وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ١٣٢) والطبري .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة وبعد الحديبية ، هو وعمر بن العاص ،  
وعثمان بن طلحة ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رمتكم مكة بأفلاذ  
كبدها . وشهد خالد بن الوليد فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان  
أول من دخلها في مهاجرة العرب ، من أسفل مكة . وشهد غزوة مؤتة . فلما قُتل  
زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله رَوَاحَة - رضى الله عنهم -  
ورأى خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن لا طاقة للمسلمين بالقوم أنحاز بهم  
وحامى عنهم حتى سَلِمُوا ، فيومئذ لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيف الله .  
وكان يوم حنين في مُقَدِّمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه بنو سليم ، فأصابته  
جراح كثيرة ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفت على  
جراحه فأندملت .

وخالد بن الوليد آثارٌ جميلة في قتال أهل الردة في خلافة أبي بكر الصديق  
- رضى الله عنه - مشهورة يطول ذكرها .

ولما نازل الحيرة بعث إليه أهلها بعبد المسيح بن عمر بن نفيلة ، فقال له خالد :  
من أين أقبلت ؟ قال : من ورأى . فقال : فأين تريد ؟ قال : أُمَامَى . قال :  
أبني كم أنت ؟ قال : رجل وامرأة . قال : فأين أقصى أترك ؟ قال : مُنتهى عمرى .  
قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقيد . قال : ما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها نتقى بها  
السَّغِيه حتى يردعه الحليم . قال : لأمرٍ ما اختارك قومك ، ما هذا في يدك ؟ قال : سُمِّ  
ساعة . قال : وما تصنع به ؟ قال : أردت أن أنظر ما تردني به ، فإن بلغت ما فيه  
لقومى صلاح عدت إليهم وإلا ثرْبْتُه فقتلتُ نفسى ولم أرجع إلى قومى  
بما يكرهون . فقال له خالد : أَرِنِيهِ . فناوله إياه . فقال خالد : باسم الله الذى  
لا يَضُرُّ مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ثم أكله ، فتجلَّته  
غشية ، ثم أَفاق فسَحَّ العرق عن وجهه . فرجع عبدالمسيح إلى قومه فأخبرهم بذلك ،

وقال : ما هؤلاء القوم إلا من الشياطين ، وما لكم بهم طاقة ، فصالحوهم على ما يريدون . ففعلوا .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خلق رأسه ذات يوم ، فأتاه خالد ابن الوليد فأخذ شعره فجعله فى قلنسوة له ، فكان لا يلتقى جيشاً وهى عليه إلا هزمه .

وذكر أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عمر سحرراً ، فلقه شيخ فقال : مرحباً أبا سليمان . فنظر إليه عمر ، فإذا هو علقمة بن علاثة ، فردّ عليه السلام . فقال له علقمة بن علاثة : عزلك عمر بن الخطاب . فقال له عمر : نعم . فقال : ما شيع ، لا أشبع الله بطنه ! قال له عمر : فما عندك ؟ قال : ما عندى إلا السمع والطاعة . فلما أصبح دعا عمر بخالد ، وحضره علقمة ابن علاثة ، فأقبل على خالد فقال له : ماذا قال لك علقمة ؟ قال : ما قال لى شيئاً . قال : أصدقنى . فحلف حلفه بالله ما لقيه ولا قال له شيئاً . فقال له علقمة : حلاً أبا سليمان . فتبسم عمر - رضى الله عنه . فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، وفطن علقمة ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فأعف عني عفا الله عنك . فضحك عمر ، وأخبره الخبر . ولما توفى خالد لم تبق امرأة من بنى النضير إلا وضعت لمتها على قبره - يعنى حلفت رأسها ووضعت شعرها على قبره - وقال عمر - رضى الله عنه - حينئذ : دعوا نساء النضير يبيكين أبا سليمان ويرقن من دموعهن سَجلاً أو سَجَلين ، ما لم يكن نَقع أو لَقْلَقَة<sup>(١)</sup> .

قلت : هذا يدل على أن خالد مات بالمدينة وقبره بها ، وهو خلاف المشهور أن قبره بظاهر حصن .

(١) النقع : مد الصوت بالنحيب . وقيل : النقع : أصوات الحدود إذا ضربت . واللقلة : حركة اللسان بالولولة .

كيد ابن الزبير  
بالمهاجر

وذكر أن المهاجر بن خالد بن الوليد كان مائلاً إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وحضر معه صفين ، وكان أخوه عبد الرحمن بن خالد على خلاف رأيه ، كان مع معاوية بن أبي سفيان . ولما جاءت فتنة عبد الله بن الزبير دخل خالد بن المهاجر بن خالد مع بني هاشم الشعب ، وكان معهم علي بن الزبير ، وأضططن ابن الزبير ذلك عليه ، فألقى زقاً خمر وصَبَّ بعضه على رأسه وشنَّع عليه بأنه وجدته ثملاً من الحمر ، وضربه الحد .

حديث قتله  
ابن أثال

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يظهر العقد بولاية العهد لأبيه يزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبرت سنُّه ، ورقَّ جلده ، ودقَّ عظمه ، وأقترَب أجله ، ويُريد أن يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد . فسكت وأضمرها في نفسه ، ودسَّ ابن أثال الطبيب - وكان نصرانياً - إلى عبد الرحمن ، فسقاه سُماً فمات . وبلغ ابن أخيه خالد ابن المهاجر خبره ، وهو بمكة . وكان سيء الرأي فيه ، لما ذكرنا من ميله وميل أبيه إلى علي رضي الله عنه ، وأن عبد الرحمن كان على رأي أهل الشام . فمرَّ عروة ابن الزبير بن العوام بخالد بن المهاجر ، فقال : يا خالد ، أتدع ابن أثال بقاء أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مُسبِل إزارك تجرُّه وتحطِّر فيه مُتخائلاً ! فحسبي خالد لذلك ودعا مولى له يقال له : نافع ، فأعلمه الخبر ، وقال له : لا بُدَّ من قتل ابن أثال . وكان نافع جلدًا شهماً . فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يُسمى عند معاوية بن أبي سفيان ، فجلس له في مسجد دمشق إلى أصفوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى ، حتى خرج ابن أثال . فقال خالد لنافع : إياك أن تعرض له أنت ، فإنني أضربه ، ولكن أحفظ ظهري ، وأكفني من ورأى ، فإن رابك شيء يُريدني من ورأى فشأنك . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، ونار إليه من كان معه ، فلما غشوها حملاً عليهم ففترقوا . ودخل خالد ونافع زقاقاً ضيقاً

ففاتنا القوم . وبلغ معاوية الخبر ، فقال : هذا خالد بن المهاجر ، ألقبوا الزُّفاق الذى دخل فيه . ففُتِّش عليه فأُتِيَ به . فقال : لا جزاك الله من زائر خيراً ! قتلتَ طَبِيبِي ! قال : قتلتُ المأمورَ وبقي الأمر . قال : عليك لعنة الله ! أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به . أملك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى والله ، ما أجترأت . إلا به . ثم أمر بطلبه ، فوجد ، فأُتِيَ به فصر به مائة سوط . ولم يهيج خالد ابن المهاجر بشيء أكثر من أن حبسه ، وألزم بنى مخزوم دية ابن أئال اثني عشر ألف درهم . فقال المهاجر فى المجلس أبيتاً منها :

ما بال ليلى ليس ينقُص طولَه طولُ النهارِ  
لتقاصر الأزمان أم غرض<sup>(١)</sup> الأسير من الإسار

فرق له معاوية فأطلقه . فرجع إلى مكة ، فلما قدما لقي عروة بن الزبير فقال له : أما ابن أئال فقد قتلته - وذاك ابن جرموز - يعنى قاتل الزبير - رضى الله عنه - بقاء . أوصل الزبير بالبصرة ، فأقتله إن كنت ناثراً . فشكاه عروة إلى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يمسك عنه ، ففعل . والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المهاجر بن خالد ابن الوليد ، هو :

شعره الذى  
فيه الغناء

رُبَّ ليلٍ<sup>(٢)</sup> ناعمٍ أحييتهُ فى عفاف عند قباء الحشى<sup>(٣)</sup>  
ونهارٍ قد لهونا بالتي لا نرى شيئاً لها فيمن مشى  
لطلوع الشمس حتى آذنت بغروب عند إبان<sup>(٤)</sup> العشا

(١) غرض : مل وسم .

(٢) فى التجريد : « يوم »

(٣) قباء الحشى : ضامرة البطن . يصف محبوبته .

(٤) فى غير التجريد : « لغروب أنت هوى من تشا » .



## أَخْبَارُ حَمْزَةَ بْنِ بَيْضِ الْحَنْفِيِّ

إسلاميٍّ من شعراء الدولة الأموية . خَلِيعُ ماجن ، من فُحُول طَبَقَتِهِ . كان شَيْءٌ مِنْهُ مُنْقَطِعًا إِلَى آلِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، وَلِوَلَدِهِ ، ثُمَّ إِلَى أَبَانَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَبِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، فَكَتَسَبَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَالًا عَظِيمًا ، ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قَدِمَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضِ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِهِ وَفُودَهُ عَلَى بِلَالِ ابْنِ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ لِحَاجِبِهِ : أَسْتَأْذِنُ لِحَمْزَةَ بْنِ بَيْضِ الْحَنْفِيِّ . فَدَخَلَ النُّسْلَامُ إِلَى بِلَالٍ ، فَقَالَ : حَمْزَةُ بْنُ بَيْضِ بِالْبَابِ . وَكَانَ بِلَالٌ كَثِيرَ الْمَزْحِ مَعَهُ ، فَقَالَ : أَخْرِجْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : حَمْزَةُ بْنُ بَيْضِ ابْنُ مَنْ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ ذَلِكَ . فَقَالَ : أَدْخُلْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : الَّذِي جِئْتَ إِلَيْهِ إِلَى بَنِيانٍ<sup>(١)</sup> الْحَمَامِ وَأَنْتَ أَمْرُدُ تَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَكَ طَائِرًا . فَسَمِعَهُ الْحَاجِبُ . فَقَالَ لَهُ : مَا أَنْتَ وَذَاكَ ! بَعَثْتُكَ بِرِسَالَةٍ فَأَخْبَرَهُ بِالْجَوَابِ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَهُوَ مُغَضَّبٌ . فَلَمَّا رَأَى بِلَالٌ ضَحْكَ ، وَقَالَ : مَا قَالُوكَ ! قَبِّحَهُ اللَّهُ ! قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَخْبِرَ الْأَمِيرَ بِمَا قَالَ . فَقَالَ : يَا هَذَا ، أَنْتَ رَسُولُ فَأَدِّ الْجَوَابَ . فَأَبَى . فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ . فَضَحِكَ حَتَّى لَحِصَ بِرَجْلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا الْعَلَامَةَ فَأَدْخُلْ . فَدَخَلَ ، فَأَكْرَمَهُ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ ، وَسَمِعَ مَدِيحَهُ ، وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ . وَأَرَادَ بِلَالٌ بِقَوْلِهِ : « ابْنُ بَيْضِ ابْنُ مَنْ » قَوْلَ الشَّاعِرِ فِيهِ :

أَنْتَ ابْنُ بَيْضِ لِعَمْرَى لَسْتُ أَنْكَرُهُ      وَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ مِنْ أَبِي بَيْضِ

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « بَثَارُ الْحَمَامِ » .

وفرده والكميت  
على ابن المهلب  
وذكر أنه قدم حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب ، وعنده الكميت ،  
فأنشده قوله :

أتيناك في حاجة فأقضها      وقل مرحباً يحب المرحب  
ولا تكلنا إلى معشر      متى يعدو عدة يكذبوا  
فإنك في الفرع من أسرة      لهم خضع الشرق والمغرب  
بلغت لعشر مضت من سنك      ما يبلغ السيد الأشيب  
فهشك فيها جسام الأمور      وهم لداك أن يعلموا  
وجدت فقلت ألا سائل      فيعطى ولا راغب يرغب  
فإنك العطيّة للسائلين      ومن ينوبك أن<sup>(١)</sup> يطلبوا

فأمر له بمائة ألف درهم . فقبضها . وسأله حوائجه ، فأخبره بها . فقضاها له  
أجمع . فحسده الكميت ، فقال له : يا حمزة ، أنت كمهدي التمر إلى هجر ،  
قال : نعم ، ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر .

وذكر أن ابن بيض خرج في سفر فنزل بقوم ، فلم يحسنوا ضيافته وأتوه  
بخبز يابس ، وألقوا لبغلة تبنًا . فأعرض عنهم وأقبل على بغلته ، فقال :

أحسبها ليل<sup>(٢)</sup> أدلتها      فكلّى إن شئت تبنًا أو ذرى  
قد أتى ربك خبز يابس      فتعشى فتعشى وأصبري

هو والفرزدق  
وذكر أن حمزة بن بيض قال للفرزدق : أيما أحب إليك : أن تدخل بيتك  
فتجد رجلاً قابضاً على حرّ امرأتك ، أو تجدها قابضة على أيره ؟ فقال : كلام لا بد  
له من جواب والباديء أظلم ، بل أجده قابضة على أيره قد أغبته<sup>(٣)</sup> عن نفسها .

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) الإدلاج : سير الليل كله .

(٣) أغبته ، أى غيبته وأبعدته وكأنها لم تفتن له .

مدحه ابن المهلب  
وهو في الحبس

وذكر أن حمزة بن بيض دخل على يزيد بن المهلب ، وهو في حبس عمر  
ابن عبد العزيز - رضى الله عنه - وأنشده قوله :

أصبح في قيدك الساحة والحا مل للمعضلات<sup>(١)</sup> والحسب  
لا بطر إن تتابعت نعم وصاير في البلاء محتسب

فقال : ويحك ! أتمدحنى حتى على هذه الحال ! قال : نعم ، لئن كنت هكذا  
لعلما أثبت<sup>(٢)</sup> على الثناء فأحسن الثواب والرغد ، فهل بأس أن نسلفك . قال :  
أما إذ جعلته سلفاً فاقنع بما حضر إلى أن يمكن قضاء دينك . وأمر غلامه فدفع  
إليه أربعة آلاف درهم . وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فقال : قاتله الله ! يعطى  
في الباطل ويمنع الحق ، يعطى الشعراء ويمنع الأمراء .

شعره الذى فيه  
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حمزة بن بيض ، هو :

أفقر بعد الأحبة البلد فهو كأن لم يكن به أحد  
شجاك نوى عفت معالهُ وهامد في العراض<sup>(٣)</sup> ملتبد

(١) في غير التجريد : « للمعضلات » (٢) في غير التجريد : « آتيت » .

(٣) النوى : حفيرة تكون حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . والعراض : جمع عرصة ،  
وهى كل موضع واسع لا بناء عليه .

## أخبار كعب بن مالك الأنصاري

كعب هو كعب بن مالك بن أبي كعب - واسمه عمرو بن القين - بن سواد<sup>(١)</sup> بن غنم  
ابن كعب بن سلمة بن سعد بن هلي - بن أسد بن سارة<sup>(٢)</sup> بن يزيد<sup>(٣)</sup> بن جشم  
ابن الحزرج بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن أمية القيس  
ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث .

أحد شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المحدثين . وهو  
بدرى عقي .

وأبوه مالك بن أبي كعب شاعر . وله في الحروب الكائنة بين الأوس  
والخزرج الواقعة قبل الإسلام شعر كثير .

وعنه قيس بن أبي كعب شهد بدرًا أيضًا . وهو شاعر .

وعبد الرحمن بن كعب هذا شاعر . وجاء من ذريته جماعة كلهم شعراء ،  
منهم : الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب ، ومعن بن عمرو<sup>(٤)</sup> بن عبد الله  
ابن كعب ، وعبد الرحمن بن عبد الله أبو الخطّاب ، ومعن بن وهب<sup>(٥)</sup> بن كعب .  
وكلهم شاعر مجيد متقدم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سوار » بالراء ، تحريف . ( انظر جمهرة أنساب العرب  
ص ٣٤١ ) .

(٢) في التجريد : « شاردة » ، وفي غيره : « ساورة » وكلاهما تحريف . والتصويب من  
الجمهرة ( ص ٣٣٩ ) .

(٣) في التجريد وغيره : « يزيد » بالمشنة التحتية ، تحريف . والتصويب من الجمهرة  
( ص ٣٣٨ ) .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عمر » ، تحريف . وانظر الجمهرة : ( ص ٣٤١ ) .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « زهير » ، تحريف . وانظر الجمهرة .

وعمر كعب بن مالك ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً . من روايته  
فمما روى ، قال كعب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب ، ثم يرجع  
الناس إلى أهاليهم وهم يُبصرون مواقع النبيل حين يرمون .

وكان كعب عثمانياً . ولما بُويع علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - لم يُؤازره  
ولم يشهد معه شيئاً من حروبه . وله مراتب في عثمان - رضى الله عنه - وتحمريض  
للأنصار على نصرته قبل قتله ، وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك .

وذُكر أن كعب بن مالك شَهر سلاحه يوم الدار في نصرة عثمان بن عفان  
- رضى الله عنه - وحارب المضريين المحاصرين له ، فلما ناشد عثمان - رضى الله  
عنه - الناس أن يُعمدوا سيوفهم ، أنصرف ولم يظن أن القوم يجترئون على قتله .  
فلما قُتل وقف على مجلس الأنصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأنشدهم :

رُسُلًا تَقُصُّ عَلَيْهِمُ التَّبَيَّنَا	مَنْ مُبْلِغِ الْأَنْصَارِ عَنِّي آيَةً
كَسَتْ الْفُضُوحَ وَأَبَدَتْ <sup>(١)</sup> الشَّنَانَا	أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَعَلَةً مَذْكُورَةً
نُحْشَى <sup>(٢)</sup> ضَوَاحِي دَارِهِ النَّيِّرَانَا	بَقُعُودِكُمْ فِي دَارِكُمْ وَأَمِيرُكُمْ
مُلِثْتُ حَرِيقًا كَايَا وَدُخَانَا	بَيْنَا يُرْجَى دَفْعُكُمْ عَنْ دَارِهِ
خَلَصُوا إِلَيْهِ صَائِمًا عَطْشَانَا	حَتَّى إِذَا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ
مُسْتَلْبِثُونَ إِخَالُكُمْ <sup>(٣)</sup> صُؤَانَا	يُفْلُونَ قُلْتَهُ السِّیُوفَ وَأَتَمُّ
لَكُمْ صَنِيعًا يَوْمَ ذَلِكَ وَشَانَا	اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَنَى لَمْ أَرْضِهِ

(١) الفُضُوح : الاسم من الفضيحة . يريد ألبست العار والفضيحة . والشَّنَان : الحقد  
والبغضاء . والذي في التجريد : « الذلانا » . (٢) في غير التجريد : « ينشى » .

(٣) في غير التجريد : « متلبثون مكانكم رضوانا » .

ومنها :

إِنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّدًا اخْتَارَهُ      صِهْرًا وَكَانَ يَمُدُّهُ خُلَصَانَا  
 تَحْضُضَ الضَّرَائِبِ<sup>(١)</sup> مَا جَدًّا أَعْرَاقَهُ      مِنْ خَيْرٍ خِنْدَفٍ مَنْصَبًا وَمَكَانَا  
 عَرَفْتُ لَهُ عَلِيًّا مَعْدِدَ كُلِّهَا      بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَلِكِ وَالشُّلْطَانَا  
 مِنْ مَعَشَرٍ لَا يَفْدِرُونَ بِجَارِهِمْ      كَانُوا بِمَكَّةَ يَرْبَعُونَ<sup>(٢)</sup> زَمَانَا  
 يُعْطُونَ سَائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جَارُهُمْ      فِيهِمْ وَيُرْدُونَ الْكَلِمَةَ طِعَانَا  
 فَلَوْ أَنْكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لَنَبِيَّتِكُمْ      يَوْمَ الْاِقْمَاءِ نَصَرْتُمْ عُثْمَانَا  
 أَنْسَيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ      فَلَقَدْ أَلْظَ<sup>(٣)</sup> وَأَكَّدَ الْإِيمَانَا

فَجَعَلَ الْأَنْصَارَ يَبْكُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

وَذُكِرَ أَنَّ شُعْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ ، وَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ،  
 وَهُمْ : حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . فَلَمَّا انْهَزَمَ  
 الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ  
 الْيَوْمِ لَنْ يَفْزُوكُمْ ، وَلَكِنَّكُمْ تَقْرَبُونَهُمْ وَتَسْمَعُونَ مِنْهُمْ أَذًى وَيَهْجُونَكُمْ ، فَمَنْ يَحْمِي  
 أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : إِنَّكَ لَتُحْسِنُ<sup>(٤)</sup>  
 الشَّعْرَ . فَقَامَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : وَإِنَّكَ لَتُحْسِنُ<sup>(٤)</sup> الشَّعْرَ .

شهادة النبي صلى  
الله عليه وسلم له  
ولابن رواحة

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا بَوَّعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْخِلَافَةِ ، بَلَغَهُ عَنْ  
 حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَالثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ  
 بَنِي أُمَيَّةَ وَيَقُولُونَ : الشَّامُ خَيْرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَتَصَلَّ بِهِمْ أَنْ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَهُ .  
 فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبَرْنَا عَنْ عُثْمَانَ : أَقْتُلْ ظَالِمًا

هو وحسان وابن  
بشير عند علي في  
مقتل عثمان

(١) الضرائب : جمع ضريبة ، وهي الخليقة والسجية والطبيعة .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَرْتَعُونَ » .

(٣) أَلْظَ : أَلَحَّ .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لِحَسَنٍ » .

فنقول بقولك ، أم قُتل مظلوماً فتقول بقولنا ، أم نَكلك إلى الشبهة ؟ فالعجبُ من يقيننا وشكك ، وقد زعمت العربُ أن عندك عِلْمٌ ما اختلفنا فيه ، فهاته نعرفه .  
ثم قال :

كف<sup>(١)</sup> يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل  
وقال لمن في داره لا تقاتلوا عفا الله عن كل أمرىء لم يقاتل  
فكيف رأيت الله صبّ عليهم الهداوة والبغضاء بعد التواصل  
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كإدبار النعام الجوافل

فقال لهم علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : لكم عندى ثلاثة أشياء : أستاذُ عثمان فأساء الأثرة ، وجزعتُم فأسأتم الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه يوم القيامة . فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ولا تُعذرنا فيه . فقال على - رضى الله عنه - : أتردون على بين ظهرائى المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة ! أخرجوا عني ولا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً . فخرجوا من بيوتهم فसारوا حتى أتوا معاوية ابن أبي سفيان . فقال : لكم الولاية والكفاية . فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار ، وكعب بن مالك ألف دينار ، وولى الثَّمان بن بشير خمس ، ثم نقله إلى الكوفة بعد .

وذكر أن معاوية قال يوماً لجلسائه : أخبروني بأشجع بيت وصف به رجلٌ له أشجع بيت قومه . فقال رَوْح بن زُبَاع : قولُ كعب بن مالك :

نَهِيلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصَرْنَ بِحُطُونَا قَدْماً<sup>(٢)</sup> وَنُلْحَقُهَا إِذَا لَمْ تُلْحَقِ

فقال له معاوية : صدقت .

ولكعب بن مالك قصيدةٌ يفخر فيها بنفسه وقومه ، أولها :  
شعره في الفخر

(١) في التفعيلة الأولى خرم ، وهو حذف الفاء من : فقولن . (٢) في غير التجريد : « يوماً » .

هل للفؤاد لدى شنباء تنوِيلُ  
إنَّ النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معاً  
إنَّ النساءَ ولو صُوِّرْنَ من ذهبٍ  
إنَّك إن تَنَّهُ إحداهنَّ عن خُلُقٍ  
ومنها :

ولأهَابٍ إذا ما الحربُ حَرَّشَهَا إلَّ  
على فَضْفَاضَةٍ كالنَّهْيِ<sup>(٤)</sup> سَابِغَةٍ  
ولَدَنَةٍ في يَدِي صَفْرَاءٍ<sup>(٥)</sup> تَقْلِبُهَا  
لَمَّيْ من الخُرْجِ الغَرِّ الذينَ همُ  
في الحربِ أَنهَكَ<sup>(٦)</sup> منهم للعدوِّ إذا  
أبطالٌ وأُضْطَرَّتْ فيها البَهَائِلُ  
وصارمٌ مِثْلُ لَوْنِ المِلْحِ مَصْقُولُ  
بِعَامِلٍ كَشِهَابِ النَّارِ مَوْصُولُ  
أهلُ المَكَارِمِ لَا يَلْقَى<sup>(٧)</sup> لَهْمَ جِيلِ  
سَبَّتَ وأعْظَمَ نِيلاً إنَّهمُ<sup>(٨)</sup> سَيَلُوا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ كعب بن مالك ، يقوله  
في غزوة الخندق :

شعره الذي  
فيه الغناء

مَنْ سَرَّهَ ضَرْبٌ يُرْعِبِلُ بَعْضُهُ  
فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُشْرِمُ سَيُوفُهَا  
بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ<sup>(٩)</sup> الْمُحَرِّقِ  
بَيْنَ الْمَذَادِ<sup>(١٠)</sup> وَبَيْنَ جَرْعِ الْخَنْدَقِ

(١) الشنباء : التي في أنفهاها حدة . وفي غير التجريد : « أم لا نوال فأعراض » .

(٢) في التجريد : « النبت » .

(٣) في غير التجريد : « الجهد » .

(٤) الفضفاضة : الدرع الواسعة . والنهى ، بالفتح والكسر : التغير .

(٥) في غير التجريد : « سمر » .

(٦) في غير التجريد : « لا يفنى » .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « أنهل » .

(٨) سيلوا : سئلوا « خفف الهمة » .

(٩) يرعبل : يمزق . والأباء : القصب .

(١٠) المذاد : موضع الخندق .



## أخبار عيسى بن موسى

ثم ذكر أبو الفرج عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ،  
نسبه ولم يذكر من أخباره طائلاً .

وكان عمه السفاح قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،  
ثم بعده إلى عيسى بن موسى . فلما أفضت الخلافة إلى المنصور أقرّ ابن أخيه  
عيسى بن موسى على ولاية عهده . فلما خرج على المنصور محمد بن عبد الله بن الحسن  
بالمدينة ، كان هو الذي تولى حربَه ، حتى قُتل محمد وبعث عيسى برأسه إلى  
المنصور . ثم خرج بالبصرة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فسار إليه عيسى فخاربه ،  
حتى قُتل إبراهيم وبعث برأسه إلى المنصور . فلما صفت الدنيا للمنصور ولم يبق له  
مُعاند طالبه بأن يخلع نفسه من ولاية العهد ليجعلها لابنه محمد المهدي ، ويكون  
هو ولي عهد المهدي . فأمتنع من ذلك . فشدد عليه في ذلك وتهدّده إن لم يفعل .  
فأجاب بعد أمتناع شديد ، ومراجعات طويلة . فأشهد على نفسه بالخلع . فأعطاه  
المنصور مالاً كثيراً ، وبايع له بالعهد بعد ابنه محمد المهدي . فكانت العامة إذا  
رأوه يقولون : هذا الذي كان غداً فصار بعد غد . يعني أنه كان ولي عهد فصار  
ولي عهد ولي العهد . فقال عيسى بن موسى الأبيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها  
أبو الفرج أخباره ، وهي :

خَيْرُ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا      إِمَّا صَغَارٌ وَإِمَّا فِتْنَةٌ عَمُّ  
وَقَدْ هَمَمْتُ مَراراً أَنْ أُسَاقِيَهُمْ      كَأْسَ الْمَنِيِّ لَوْلَا اللَّهُ وَالرَّحِمُ

ولو فعلتُ لزالَت عنهمُ نعيمٌ بكُفَر أمثالها تُستنزَل النِّقمُ  
 وكان عيسى بن موسى هذا من فُحول بني العباس وشُجعانهم ، وذوى النِّجدة  
 والرأى والبأس والشُّدد منهم .

شئ عنه

ولما مات عمُّه المنصور ، وأفضت الخلافةُ إلى ابن عمه المهديّ بن المنصور ، أقرَّ  
 عيسى على ولاية عهده مدة . ثم طالبه بخلع نفسه ، فخلعها . وجعل المهدي ذلك  
 إلى أبيه موسى الهادي ، ثم بعده هارون الرشيد .

خلعه عن ولاية  
 المهدي

## أَخْبَارُ الرَّقَاشِيِّ

هو الفضل بن عبد الصمد ، مولى رقاش . وهو من ربيعة . ولاؤه  
وكاف مطبوعاً سهل الشعر ، نقي الكلام ، من شعراء الدولة العباسية . ومدح  
الشئ عنه  
الرشيد وأجازه .

وكان أكثر انقطاعه إلى البرامكة مُستغنياً بهم عن سواهم . وكانوا يَصُولون به  
على الشعراء ، ويدوّنون القليل والكثير من أشعاره تعصباً له ، وحفظاً لخدمته لهم ،  
وانقطاعه إليهم . فلما نُكِبوا صار إليهم في حبسهم فأقام معهم مُدة يُششدهم  
ويُسامرهم إلى أن ماتوا . ثم رثاهم فأكثر ، ونشر محاسنهم وجودهم وأثرهم فأفرط ،  
ثم أقطع إلى طاهر بن الحسين وخرج معه إلى خراسان ، ولم يزل بها معه  
حتى مات .

وكان ماجناً خليعاً ، قليل الدين والمروءة مُتبدلاً .

وذكر أن جعفر بن يحيى لما قُتل وصلب أجتاز به الرقاشي ، وجعفر على  
الجدع ، فوقف عليه يبكي أحرَّ بكاء ، وأشأ يقول :  
رثاؤه جعفر بن  
يحيى وخبره مع  
الرشيد

أما والله لولا خوفُ واشٍ	وعينٌ للخليفة لا تنامُ
لطفنا حولَ جذعك وأستلنا	كما للناس بالحجر أستلام
فما أبصرتُ قبلك يا بني يحيى	حُساماً قدَّه السيفُ الحُسام
على اللذات والدُنيا جميعاً	ودولة آلِ بَرَمكِ السَّلام

فكتب أصحابُ الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأحضره وقال : ما حملك على

ماقلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين كان لى مُحسناً فلما رأيتُه على تلك الحال التى هو عليها  
حرّكتنى إحسانه ، فما ملكت نفسى حتى قلت ماقلت . قال : كم كان يُجرى  
عليك ؟ قال : ألف دينار كل سنة . فقال : إنّا قد أضعفناها لك .

(١) وذُكر أن أبا دُلف العجلي لما قال :

شعره يعارض  
أبا دلف

ناولينى الرُمح قد طا      ل عن الحرب جِامِ  
مرّ لى شهراف لم      أرم قوماً بسهام

قال الرّقاشى يعارضه :

جَنَّبَنِى الرُّوع قد طا      ل عن القَصَف جِامِ  
وأَكْسِرِى البَيْضَةَ والمَطَدَ      رد (٢) ، ثَنِّى بِالْحُسَامِ  
وأَقْذِفِى فى جُلَّةِ البَحْدِ      ر بقوسى وسهامى  
وبَثْرِسِى وبرُمحِى      وبسرجى ولبامِ  
فَبَحَسَنِى أَنْ تَرِىَنِى      بين فتیانِ كرامِ  
سَادَةَ تَعْدُو مَجْدِيَّ      من (٣) على حَرْبِ المُدَامِ  
وأَصْطَفَاكَ العُودَ والنَّاءِ      يات (٤) فى جَوْفِ الظَّلامِ  
نَهَزَمَ الرِّاحَ إِذَا مَا      هَمَّ قومٌ بأنْهَزَامِ  
هَزَمَ أرواحَ دِنَانِ      لم نَنلها بأَصْطَلامِ  
ثم خَلَّ الضَّرْبَ والطَّعْمَ      من لأجسادِ وهَامِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الرّقاشى ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

آثار رُبْعٍ قَدُما      أعيّا جواباً صمّا  
سَحَّتْ عليه دِيَمٌ      بماثها فأنهدما

(١) هذا خبر لم يذكر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٢) المطرد : الرمح القصير . (٣) فى التعبير تلوين فى الضمائر عند الالفاظ إلى « سادة » .

(٤) اصطفاك العود والنايات : لإجابة بعضها بعضاً .

كان لسعدى علما      فصار وحشا ربما  
أيام سعدى سقم      وهي تدواي السقم

وذكر أن طفلياً - كان يقال له ابن دراج - قيل له : أنطفل على الروس ؟ تمثل طفيلي بيت له  
فقال : فكيف لي بها ؟ قالوا : إن فلاناً وفلاناً قد اشتروا<sup>(١)</sup> رؤوساً ودخلوا بستان  
ابن بزيح . فخرج يعدو خوفاً من قوتهم ، فوجدهم قد لوحوا<sup>(٢)</sup> العظام . فوقف  
عليهم ينظر ، ثم استعبر وتمثل بقول الرقاشي :

آثار ربيع قدما      أعياناً جواباً صمما

(١) في بعض أصول الأغاني جاء الضمير على لفظ المثنى .

(٢) لوحوا العظام : أكلوا ما عليها ففدت ألواحاً بيضاء لا يسترها شيء .

## أخبار ابن دُرّاج الطفيلي<sup>(\*)</sup>

ولابن دُرّاج هذا أخبار في التّطفل طريفة .

هو مع أهل العرس قيل له : كيف تصنع بأهل العرس إذا لم يدخلك ؟ قال : أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلونني .

جوابه عن صفة وجهه وقيل له : ما هذه الصّفرة في لونك ؟ قال : من الفترة بين القصّفين<sup>(١)</sup> ، ومن خوفي كلّ يوم من نفاد الطعام قبل أن أشبع .

هو وقد حجب على باب على بن يزيد فحجبه الحاجب ، وقال : ليس وقتك ، وقد رأيت القوّاد يُحجبون فكيف يؤذن لك أنت ! فقال : ليست سبيلي سبيلهم ، لأنه يحب أن يراني ويكره أن يراهم . فلم يأذن له . فبينما هو على ذلك خرج على بن يزيد ، فقال : ما منعك يا أبا سعيد أن تدخل ؟ قال : منعني هذا البغيض . فالتفت إلى الحاجب وقال : بلغ من بُغضك أن تحجب هذا ! ثم قال : يا أبا سعيد ، ما أهديت إلى من النوادر ؟ قال : فقلت : مرّت بي جنازةٌ ومعى أبنى ، ومع الجنازة امرأةٌ تبكيه وتقول : يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا وطاء ولا غطاء ولا خبز ولا ماء ! فقال : لى أبنى : يا أبة ، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة . فقلت : وكيف ! وملك ! قال : لأن هذه صفةُ بيتنا . فضحك على وقال : قد أمرت لك بثلاثمائة درهم . فقال : قد وفرّ الله عليك نصفها على أن أتعدّي معك . فقال : هي عليك موفّرة كلّها وتعدّي معنا .

(\*) جعل ابن واصل أخبار « ابن دراج » موصولة بأخبار الرقاشي ، وقد أفردناها بإضافة هذا العنوان إليها ، وكذلك ساقها أبو الفرج . (١) القصف : العرس ونحوه .

## أخبار ربيعة الرقي

(١) هو ربيعة بن ثابت الرقي . ويُكنى : أباسيابة<sup>(٢)</sup> . وقيل : أبا ثابت — نسبه وموطنه  
وخصوصه  
إلى المهدي كان ينزل الرقة ، وبها مولده ومنشؤه . وأشخصه المهدي إليه ، فمدحه بعدة قصائد ، وأثابه عليها ثواباً كثيراً .

وهو من الكثيرين المجيدين . وكان ضريباً ، وإنما أُخِل ذكره وأسقطه سبب سقوطه بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالفة الشعراء .

وقيل لمروان بن أبي حفصة : من أشعركم جماعة المحدثين ؟ قال : أشعرنا أسيرنا بيتاً . قيل : من هو ؟ قال : ربيعة الرقي الذي يقول : شهادة ابن أبي حفصة له

لشتان ما بين اليزيديين في الندي يزيد سليم والأغر بن حاتم

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها ربيعة الرقي يزيد بن محمد المهدي ، ويهجو شعر له في مدح يزيد بن أسيد السلمي . وبعد هذا البيت :

يزيد سليم سالم المال والغنى	أخو الأزد للأموال غير مُسلم
فهمُ الفتي الأزدى إتلاف ماله	وهمُ الفتي القيسي جمع الدّراهم
ولا يحسب التّمّام <sup>(٣)</sup> أني هجوته	ولكنني فضلتُ أهل المكارم
فيا بن أسيد لا تُسامِ ابن حاتم	فتقرع إن ساميته من نادم
هو البحرُ إن كلفت نفسك خوضه	تهالكُ في موج له مُتلاطم

(١) في هامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف — أبقاه الله — وبيده أصله المنقول منه معارضاً به » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « أبا شيابة » . (٣) التّمّام : الذي يرد الكلام إلى التّناء والميم .

وحمله المهدي إليه ثم رده  
وذكر أن جوارى المهدي أشتهين على المهدي أن يسمعهن ربيعة الرقي ،  
فوجه إليه المهدي من أخذه من مسجده من الرقة وحمله على البريد حتى قدم به  
على المهدي ، فأدخل عليه . فسمع ربيعة حسا من وراء الستر ، فقال : إني أسمع  
حسا يا أمير المؤمنين . فقال : أسكت يا ابن اللئناء . فأستنشه ما أراد . فضحك  
وضحك منه . فقال ربيعة :

يا أمين الله إن الله سَمَّاكَ الْأَمِينَ

سرقوني من بلادى يا أمير المؤمنين

سرقوني فاقض فيهم بجزاء السارقين

فقال : قضيت فيهم بأن يرُدُّوك إلى حيث أخذوك . ثم أمر به فحُمِلَ على  
البريد من ساعته إلى الرقة .

وذكر أن ربيعة الرقي أمتدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس  
بقصيدة لم يسبق إليها حسنا ، وهي طويلة يقول فيها :

لو قيل للعباس يا بن محمد قل : لا ، وأنت مُخَلَّدٌ ما قالها

ما إن أعد من الكارم خصلة إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايروا في بلدة كانوا كواكبها وكنتم هلالها

إن الكارم لم تزل مَعْقُولَةً حتى حَلَّتْ براحتيك عقالها

فبعث إليه العباسُ بدينارين ، وكان يقدر فيه ألفين . فلما نظر إلى الدينارين  
كاد أن يُجَنَّ غضبا ، وقال : للرسول : خذ الدينارين فهما لك على أن ترد إلي  
الرقة من حيث لا يدري العباس . ففعل الرسول ذلك . فأخذها ربيعة وأمر من  
كتب في ظهرها :



مدحتك مدحة السيف أحلى      لتجري في الكرام كما<sup>(١)</sup> جريت  
فهبها مدحة ذهب ضياعاً      كذبت عليك فيها<sup>(٢)</sup> وأفريت  
فأنت المرء ليس له وفاء      كأني إذ مدحتك قد رئت

ثم دفعها إلى الرسول وقال : ضَعَهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخَذْتَهَا مِنْهُ . فَرَدَّهَا الرَّسُولُ فِي مَوْضِعِهَا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَخَذَهَا الْعَبَّاسُ فَنَظَرَ فِيهَا . فَلَمَّا قَرَأَ الْآيَاتِ غَضِبَ وَقَامَ مِنْ وَقْتِهِ ، فَرَكِبَ إِلَى الرَّشِيدِ ، وَكَانَ أَثِيرًا عِنْدَهُ يُبْجَلُهُ وَيُقَدِّمُهُ . وَهُوَ عَمَّ أَبِي الرَّشِيدِ . وَكَانَ قَدْ هَمَّ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَخْطُبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ ، فَرَأَى الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : هَجَانِي رِبِيعَةُ الرَّقَى . فَأَحْضَرَهُ الرَّشِيدُ ، فَقَالَ : يَا مَاصٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ، أَتَهْجُو عَمِّي وَأَتَرَى الْخُلُقَ عِنْدِي ! لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَدَحْتُهُ بِقَصِيدَةٍ مَا قَالَهَا أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَلَقَدْ بَالِغْتُ فِي الثَّنَاءِ وَأُكْثِرْتُ فِي الْوَصْفِ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْمُرَ بِإِحْضَارِهَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ مِنْهُ سَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْقَصِيدَةِ . فَأَمَرَ الْعَبَّاسَ بِإِحْضَارِهَا . فَتَلَكَّأَ سَاعَةً . فَقَالَ الرَّشِيدُ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَمَرْتَ بِإِحْضَارِهَا . فَعَلِمَ الْعَبَّاسُ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ وَغَلَطَ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهَا ، فَأَحْضَرَتْ . فَأَخَذَهَا الرَّشِيدُ فَإِذَا فِيهَا الْقَصِيدَةُ بِعَيْنِهَا . فَأَسْتَحْسَنَهَا وَأَسْتَجَادَهَا وَأَعْجَبَ بِهَا ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَالَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ مِثْلَهَا ، وَلَقَدْ صَدَّقَ رِبِيعَةُ وَبَرٌّ . ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : كَمْ أَثْبَتَهُ عَلَيْهَا ؟ فَسَكَتَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَجَرَّضَ بَرِيْقَهُ . فَقَالَ رِبِيعَةُ : أَثَابَنِي عَلَيْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مِمَّا » . وَانْظُرْ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمَعْتَزِ فِي تَرْجُمَةِ الرَّقَى ( ١٥٧ -

١٧٠ ) .

(٢) طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمَعْتَزِ : « وَاعْتَدَيْتُ » مَكَانَ « وَأَفَرَيْتُ » .

(٣) يَرِيدُ الرَّشِيدَ .

دينارين . فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموجدة على العباس . فقال : بحياتي يارقي ، كم أثابك ؟ فقال : وحياتك يا أمير المؤمنين ما أثابني إلا بدينارين . فغضب الرشيد غضباً شديداً . ونظر في وجه العباس بن محمد وقال : سوء لك ! أية حال قعدت بك عن إتابته ، ألقلة المال ، فوالله لقد مَوَّلْتُكَ جهدي ، أم لا نقطاع المادة عنك ، فوالله ما أنقطعت عنك ، أم لأصلك ، فهو الأصل الذي لا يدانيه شيء ، أم نفسك ، فلا ذنب لي بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت أباك وأجدادك ، وفضحتني ونفسك . فنكس العباس رأسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام ، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخِلعة وأحمله على بغلة . فلما حصل المال بين يديه ولبس الخِلعة قال له : يارقي ، لا تذكره في شيء من شعرك لا تعريضاً ولا تصريحاً . وقر الرشيد عما كان هم به من الزوج إلى العباس ، وظهر منه بعد ذلك جفاء كثير وأطراح .

وذكر أن ربيعة الرقي كان يُكثر العبث بالعباس بن محمد عند الرشيد

مُدْجَرى في مديحه ماجرى ، فجاء العباس يوماً إلى الرشيد بغالية فوضعا بين يديه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذه غالية صنعتها لك بيدي . أختير عنبرها من شجر عُمان ، ومِسْكُها من مفاوز تُبَّتْ ، وبأنها من ثغريهامة ، الفضائل كلها مجموعة فيها ، والنعت يُقصرُ دونها . فاعترضه ربيعة ثم قال : ما رأيت أعجب منك ومن وصفك هذه الغالية عند من إليه كلُّ موصوفٍ يَجْلِبُ ، وفي سوقه يَنفَقُ ، و به إليه يُتَقَرَّبُ . وما قدَّرَ غاليتك هذه — أعزك الله — حتى تبلغ في وصفها ما بلغت ! أأجريت بها إليه نهراً ، أو حملت إليه منها وِفرأ . إن تعظيمك هذا عند من تُجِبِّي إليه خزائن الأرض وأموالها من كل بلد ، وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة ، وتتحفه بطُرف بلدانها وبدائع ممالكها ، كأنك قد فُقت به كل ما عنده ، وأبدعت له ما لا يعرفه ، أو خصصته بما لم يحو ملكه ، لا تحلوفيه من ضعف

هو والرشيد  
والعباس في غالية  
أعدها العباس  
للرشيد

أو قصر همة . نشدتك الله يا أمير المؤمنين إلا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة  
توصلها إلي في مدة سنتي هذه الغالية ، حتى أتلقاها بحقها . فقال : ادفعوها  
إليه . فدفعته إليه . فأدخل يده فيها فأخرج ملئها وطلّى بذلك أسته . وأخرج حفنة  
أخرى وطلّى ذكره بها وأثنى به . وأخرج حفتين فطلّى بهما تحت إبطيه ، ثم قال :  
يا أمر أمير المؤمنين غلامي أن يدخل إلي ؟ فقال : أدخلوه إليه ، وهو يضحك .  
فأدخل إليه . فدفع البرنية وقال : اذهب إلى جارتى فلانة وقل لها : طيبي بها حرك  
وأستك وإبطيك حتى أجيء الساعة أنيكك . فأخذها الغلام ومضى . وضحك  
الرشيد حتى غشى عليه . وكاد العباس يموت غيظاً ، ثم قام وانصرف . وأمر الرشيد  
لربيعه بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه وجد مكتوباً في دور بساط من بسط الخليفة ، كان مبسوطاً في أبيات له في دور  
دار العامة بسر من رأى ، شعره لربيعه الرقي ، وهو :

وتزعم أنني قد تبدلت خلة سواها وهذا الباطل المتقول  
لحي الله من باع الحبيب بغيره فقالت نعم حاشاك إن كنت تفعل  
ستصرم إنساناً إذا ما صرمتي يحبك فانظر بعده من تبدل  
وذكر أن سبب قول ربيعة الرقي :

سبب شعره  
في الزيد بن

لشثنان ما بين اليزيد بن في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

أن ربيعة الرقي زار يزيد بن أسيد السلمي يستمنحه قضاء دين كان عليه ،  
فلم يجد عنده ما أحب . وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلب فتطفل على قضاء دينه  
وبره . فاستفرغ ربيعة جهده في مدحه . وكان أبو الشَّعمق عارضه ، فقال من  
قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد :

لشثنان ما بين اليزيد بن في الندى إذا عدّ في الناس المكارم والمجد

يزيد بن شيبان أكرم منها  
فنى لم تلده من رعين قبيلة  
ولكن تمته القر من آل وائل  
ولم يسر في هذا المعنى شيء كما سار بيت ربيعة .

ومما مدح به ربيعة الرقى يزيد بن حاتم المهلبى قوله ، وهو الشعر الذى فيه  
الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ربيعة الرقى :

شعره الذى فيه  
الغناء

من لعين رأت خيالاً مطيفاً      واقفاً هكذا علينا عكوفاً  
طارقاً موهناً ألم خيلاً      ثم ولّى فهاج قلباً ضعيفاً  
ليت نفسى وليت أنفـس قـومى      يا يزيد الندى تقيك الحتوفا  
عككى مهلبى كريم      حاتمى قد نال قرعاً منيفاً

\*\*\*

ثم ذكر أبو الفرج شعر جويرية ، وهى أم حكيم بنت خالد بن قارظ الكنانية ،  
زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ترى ابنها اللذين قتلها بسراً بن أوطاة ،  
أحد بنى عامر بن لؤى باليمن ، فاقتضى ذلك ذكر مقتل الغلامين .

## ذكر مقتل ابنى عبيد بن العباس

قسوة معاوية  
بأصحاب على

لما وقعت الحرب بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، وأتقضت  
وقعة صفين بينهما ، وأمر الحكّمين: أبى موسى ، وعمر بن العاص ، بعث معاوية  
ابن أبى سفيان بسر بن أرطاة العامرى ، وبعث معه جيشاً ، ووجهه برجل من  
عامر ، وضم إليه جيشاً آخر ، وأمرهم أن يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوه  
من أصحاب على رضى الله عنه وأتباعه . فمضوا لوجههم يشنون الغارات على أعماله ،  
ويقتلون أصحابه ، ولا يكفون أيديهم عن النساء والصبيان . فمضى بسر لذلك على  
وجهه حتى أتى المدينة ، فقتل بها ناساً من أصحاب على - رضى الله عنه - وأهل  
هواه ، وهدم بها دوراً من دُور القوم ، ومضى إلى مكة فقتل نَفراً من آل أبى لهب ،  
وأتى نجران فقتل بها عبد الله بن عبد المدان الحارثى وأبنته ، وكانا من أصحاب  
بنى العباس . ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، عامل  
أبن عمه على - رضى الله عنه - وكان غائباً - وقيل : بل هرب لما بلغه خبر  
بسر - فلم يُصادوه بسر ووجد أبنين له صبيين ، فأخذاهما وذبحهما بمذبة كانت  
معه . ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية . وفعل مثل ذلك سائر من بعث به معاوية .  
وقصد العامرى الأنبار فقتل حسان بن حسان البكرى ، وقتل رجالاً ونساء من  
أصحاب على ، رضى الله عنه .

ولما بلغ ذلك علياً - رضى الله عنه - خرج حتى أتى المنبر فركّبه فحمد الله  
وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثنى عليه وقال :  
إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّة وشمله

خطبة على

البلاء ، ودَيْث بالصغار ، وسيم الخسف . وقد قلت لكم : أغزوه قبل أن يغزوكم ، فإنه لم يُغزَ قوم في عُمر دارهم إلا ذلّوا ، فتوا كلمت وتركتم قولي وراءكم ظهرياً حتى شُنت عليكم الغارات . هذا أخو بني عامر قد جاء إلى الأنبار وقتل عاملي عليها حسان بن حسان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساء ، والله لقد بلغني أنه كان يأتى المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فيَنزِع حِجْلها ورِعائها<sup>(١)</sup> ، ثم ينصرفون موفورين لا يُكَلِّم أحدٌ منهم كلمة . فلو أن امرأً مسلماً مات من دون هذا أسفاً لم يكن عليه مَلُوماً ، بل كان به جديراً . يا عجباً ، عجباً يُميت القلب ويشعل الأحزان ، من أجماع هؤلاء على ضلالتهم وباطلهم وفشلهم عن حقكم ، حتى صرتم غرضاً تُرمون ولا ترمون ، وتفزون ولا تفزون ، ويعصى الله وترضون ! إذا قلت لكم : أغزوه في الحر : قلتُم : هذه حمارة القيظ فأمهلنا . فإذا قلت لكم : أغزوه في البرد : قلتُم : هذا أوان قرّ وصُرّ فأمهلنا ، فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرون ، فأتمم والله من السيف أشد فراراً . يا أشباه الرجال ولا رجال ، يا طغام الأحلام ، وعُقُول ربّات الحجال ، وددتُ أنى والله لم أعرفكم ، ووددتُ أنى لم أركم ، معرفة والله جرّت ندماً ، وملاّتم جوفى غيظاً بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا عِلْم له بالحرب . ويحهم ! هل فيهم أشدّ مراساً لها منى . والله لقد دخلتُ فيها وأنا ابن عشرين ، وأنا الآن قد نيفت على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يُطاع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا كما قال الله عز وجل : ( لا أُمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ) ، مُرنا بأمرك ، فوالله لنطيعنك ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد . فقال : وأين تبليغان ما أريد . هذا أو نحوه . ثم نزل رضى الله عنه .

وذكر أن عَقِيل بن أبي طالب كتب إلى أخيه عَليّ بن أبي طالب

جواب عَقِيل  
لعل أخيه

(١) الحجل ، بالفتح والكسر : الخللخال . والرعاش : القرط .

- رضى الله عنه - : « أما بعد ، فإن الله عز وجل يُجبرك<sup>(١)</sup> من كل سوء ، وعاصمك من المكروه . إني خرجت مُعتمراً فلقيتُ عبدَ الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، فقلت لهم - وعرفت النكر في وجوههم - : يا أبناء الطلقاء ، العداوة والله لنا منكم غير مُستنكرة قديماً ، تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره . فأسمعي القوم وأسمعتهم . ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحَّاك بن قيس أغار على الحيرة ، فأحتل من أموال أهلها ما شاء ، ثم انكفاً راجعاً ، فأف لحياة في دهر قد جرؤ عليك الضحَّاك<sup>(٢)</sup> . هل هو إلا ققع بقرقرة<sup>(٣)</sup> ، وقد طننت<sup>(٤)</sup> . وبلغني أن أنصارك قد خذلوك . فاكُتُب إلى يابن أم يرأيك . فإن كنت الموت تريد تحمَّلت إليك بيني أهلك وولد أخيك فِعشنا ما عشت ومِتنا معك ، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيع . والسلام .

جواب عل

فأجابه عليّ رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . كلاًنا الله وإياك كلاءة من يَحْشاه بالغيب . إنه حميد مجيد . قد قدم عليّ عبدُ الرحمن بن عُبَيْد الأزدى بكتابك تذكر أنك لقيت ابن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، وابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصَدَّ عن سبيله وبغاه عَوْجاً ، فدع ابن أبي سرح عنك ودع قُرَيْشاً ، وتر كاضهم في الضلالة ، وتجوَّاهم في الشَّقَّاق ؛ فإن قُرَيْشاً قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

(١) في بعض أصول الأغاني : « جارك » .

(٢) في غير التجريد : « فأف لحياة في دهر قد أمر عليكم الضحَّاك وما الضحَّاك » .

(٣) الققع : الرخو من الكساء ، أو هو أردوها . والقرقر : الأرض المطمئنة اللينة . يريد أنه

دليل ذلة هذا الققع هذا المكان تدوسه الدواب بأرجلها .

(٤) أى أهتمت .

اليوم ، وأصبحوا قد جهلوا حقه ، وجحدوا فضله ، وبادوه <sup>(١)</sup> بالعداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وساقوا إليه جيش الأمرين . اللهم فأجز قريشاً عنى الجوازي ، فقد قطعت رَحْمِي ، وتظاهرت على . والحمد لله على كل حال .  
وأما ما ذكرت من غارة الضحّاك على الحيرة ، فهو أقلّ وأذلّ من أن يقرب الحيرة ، ولكنه جاء فى خيل جريدة <sup>(٢)</sup> فلزم الظهر والسمّاء ، فرّ بواقصة وشراف <sup>(٣)</sup> وما إلى ذلك الصّنع . فسرّحت إليه جيشاً كثيفاً من المسمّين ، فلما بلغه ذلك نجا هارباً ، فلحقه فى بعض الطريق ، وقد أمعن فى السير ، وقد طفّلت <sup>(٤)</sup> الشمس للإياب . فاقتتلوا شيئاً كلاً ولا ، فولى ولم يصبر ، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ، ونجا جريحاً بعد ما أخذ منه بالخنق ، فلأياً ما نجا <sup>(٥)</sup> .

فأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأى ، فإن رأيت قتال المحلّين حتى ألقى الله ، لا تزيدنى كثرة الناس حول عزة ، ولا تفرّتهم عنى وحشة ، لأنى مُحَقٌّ والله مع الحق وأهله ، وما أكره الموت مع الحق ، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان مُحَقّاً .

وأما ما عرضته على من مسيرك إلى بيتى أبيتك وولد أخيك ، فلا حاجة لى فى ذلك . فأقم راشدأ مهدياً . فوالله ما أحب أن تهلكوا معى إن هلكت . ولا تحسن ابن أبيتك لو أسلمه الناس مُتضرّعا ولا مُتخشعا ، ولكنى أقول كما قال أخو بنى سليم :

فإن تسألنى كيف أنت فإننى صبورٌ على ريب الزمان صليبُ  
بعزّ على أن ترى بى كآبة فيشمت عادٍ <sup>(٦)</sup> أو يساء حبيب

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وكادوه » .

(٢) خيل جريدة : لا رجالة فيها . والذى فى بعض أصول الأغانى : « جاء فى بريدة » .

(٣) الظهر والسمّاء : موضعان . واقصة : منزل بطريق مكة ، بينه وبين شراف ميلان .

(٤) طفت : دنلت للغروب . (٥) أى ما نجا إلا بعد جهد ومشقة .

(٦) فى بعض أصول الأغانى : « باغ » .



ولما انتهى إلى عليّ - رضى الله عنه - ما فعله بُسر بن أرطاة ، وذبحه أبنى عمه : عبد الرحمن ، وقُتِم ، أبنى عُبَيْدِ اللَّهِ بن العَبَّاس ، سرَّحَ جارية بنَ قدامة السَّعْدِي في طلب بُسر بن أرطاة ، وأمره أن يُجد السير . فخرج مُسرَّعاً ، فوصل الخبرُ إليه بمقتل عليّ رضى الله عنه وبيعة أهل العراق ولده الحسن بن عليّ - رضى الله عنهما - بالخلافة ، فركب جارية في السَّلاح ودعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن ، فأمتنعوا ، فقال : والله لتُبَايَعَنَّ ولو بأستاذكم<sup>(١)</sup> . فلما رأى أهل المدينة الجِدَّ منه بايعوا الحسن . وكرَّ راجعاً إلى الكوفة .

قلت :

تعقيب لابن واصل

إنه لما قتل عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المرادى عليّاً - رضى الله عنه - وذلك عند خروجه لصلاة الغداة من ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة أربعين للهجرة ، ضربه على جبينه بالسيف ، فقال : فُزْتُ وربُّ الكعبة . أقام رضى الله عنه ثلاثاً ثم توفى إلى رحمة الله ورضوانه . وقال بعد أن ضُرب : أَلِينُوا فِرَاشَ أبنِ مُلْجَم وأطِيبُوا طعامه ، فإنَّ أعشَ فَعَفُوْهُ أو قصاص ، وإن أمت فأقتلوه ولا تمثِّلُوا به . فاستأذَنوه في البيعة للحسن بعده ، فقال : ما آمركم ولا أنْهاكم . فلما توفى رضى الله عنه بايع الناس الحسن . فلم يلبث في الخلافة إلا نحو ستة أشهر . وقصده معاوية في عسكر الشام ، ورأى الحسن أن لا قبل له به ، فصالحه وسلم الأمر إليه . وذلك سنة إحدى وأربعين . ويُسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الناس فيه على معاوية .

قال أبو الفرج :

وأصاب أمَّ حكيم ، زوجة عُبَيْدِ اللَّهِ بن العباس ، وَلَهُ على ولديها ، فكانت لا تَعْقِل ولا تُصْنِي إلى قول من أعلمها أنهما قد قُتِلَا ، ولا تزال تطوف في المواسم وتُنشد الناس هذه الأبيات :

(١) أى كرها .

شعر أم حكيم في  
نكاه ابنها

يا من أحسن بُنيَّيَ الذين هُما كالدَّرتين تَشْطَى<sup>(١)</sup> عنهما الصَّدْفُ  
يا من أحسن بُنيَّيَ الذين هُما مَنَحَ العظام فَمُنَّيَ اليوم<sup>(٢)</sup> مُزْدَلَفُ  
نُبِّتَ بُسْرًا وما صَدَّقَ ما زَعَمُوا مِن قولهم ومن الإفك الذي اقْتَرَفُوا  
أَنْحَى على ودجَى أبْنَى<sup>(٣)</sup> مُرْهَفَةٍ مَشْحُودَةٍ وكذلك الإثم يُقْتَرَفُ  
حتى لَقِيتُ رجالًا من أُرُومته شَمَّ الأُنُوفَ لهم من قومهم شَرَفُ  
فالآن أَلعن بُسْرًا حقَّ لَعْنَتِهِ هذا لعمرؤ أبي بُسرٍ هو السَّرَفُ  
من دَلَّ والهةَ حَرَمَى مَوْلَمَةٍ على صَبِيَّينَ ضَلَّأَ إذ عَدَا السلفُ

دعاء على أبي بسر ودُّ كَر أن عليًّا - رضى الله عنه - دعا على بُسر بن أرطاة لما بلغه ذَنْبُهُ للصبيَّين ، وقال : اللهم اسلُهِ دينه ، ولا تُخْرِجه من الدنيا حتى تَسْلِبَهُ عقله . فأصابه ذلك ، وفَقَدَ عقله ، فكان يَهْدِي بالسيف ويطلبه ، فيُؤْتِي بسيف من خَشَبٍ ويُجْعَل بين يديه زِق مَنفُوخ ، فلا يزال يضربه حتى يَسَام . ثم مات .

وذكر أنه لما كانت سنة الجماعة ، وأُسْتُقِرَّ الأمرُ لمُعاوية ، دخل إليه عُبيد الله ابن العباس مع معارية وبسر ابن العباس ، وعنده بُسر بن أرطاة ، فقال له عُبيد الله : أنت قاتل الصبيَّين أيها الشيخ ؟ قال بُسر : نعم ، أنا قاتلُهما . فقال له عُبيد الله : أما والله لو ددْتُ أن الأرض كانت أُنَبِّتُنِي عندك . فقال بُسر : فقد أُنَبِّتُكَ الآن عندى . فقال عُبيد الله : ألا سيف ؟ فقال له بُسر : هاك سيفي . فلما أهوى عُبيد الله إلى السيف ليتناولَه أخذه مُعاوية ، ثم قال لبُسر : أخزأك الله شيخًا ، قد كبرتَ وذهبَ عقلك ! نَعَمْدُ إلى رجل من بنى هاشمٍ قد وترته وقاتلتَ أبنيه تَدْفَعُ إليه سيفَكَ ! إنك لغافل عن قلوب بنى هاشمٍ ، والله لو يُمَكِّنُ منه لبدأ بى قبلك . فقال عُبيد الله : أجل والله ، ثم إِذْنُ لثَنَيْتُ بِهِ<sup>(٤)</sup> .

(١) تَشْطَى : تَطَايَر . (٢) مُزْدَلَفُ : قد دنا إلى هلكه . وفي غير التحرير : « مَحْتَطَفُ » .

(٣) اللودج : عرق في المني . (٤) في بعض أصول الأغاني : « وكنت أتفى به » .

وذكر أن رجلاً من أهل اليمن قدم مكة فسمع امرأة عبيد الله بن العباس  
تندب أبنها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة، فرق لها وأتصل بسر حتى وثق به، ثم  
أحتال لقتل أبنى بسر، فخرج بهما إلى وادي أوطاس<sup>(١)</sup> فقتلهما وهرب، وقال :

يا بسر بسر بن أرطاة ما طلعت شمسُ النهار ولا غابت على ناسٍ  
خير من الهاشميين اللذين هما عينُ الهدى وسمامُ الأشوس القاسي<sup>(٢)</sup>  
ماذا أردتَ إلى طفلي مُدْهَمَةٌ تبكي وتندب من أتمكلت في الناس  
لما قتلتَهما ظُلماً فقد شَرِقتَ من صاحبيكَ فَناتَى يومَ أوطاس  
فأشرب بكأسيماً تُكَلِّلاً كما شربت أمُّ الصبيَّين في دار ابن عباس

(١) أوطاس : واد في ديار هوازن . وفيه كانت وقعة حنين .

(٢) الأشوس : المتكبر . وفي غير التجريد : « الأسواق » .

انتقام يمي من  
بسر و قتله ولديه  
وسبب ذلك

## ذكر خبر أم حكيم

هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس .  
 نسبها  
 وأما زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي . وأم زينب  
 جدتها  
 سعدى بنت عوف بن خارجة بن سينان بن أبي حارثة بن لأم الطائي .  
 وكانت سعدى هذه عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، فولدت له سلمة وريلة ؛  
 حديث سعدى  
 جدتها وأما  
 ثم توفي عنها . خلف عليها طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - فولدت له يحيى  
 وعيسى ؛ ثم قتل عنها . فخطبها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فتكلم بنوها في  
 ذلك وكرهوا أن تتزوج ، وقد صاروا رجالاً . فقالت : إنه قد بقي في رحم أمكم  
 فضلة شريفة لا بد من خروجها . فتزوجها يحيى بن الحكم ، فولدت له المغيرة  
 ابن عبد الرحمن الفقيه ، أحد أجواد قريش المطعمين ؛ وزينب بنت عبد الرحمن ،  
 وكانت من أجل النساء وأحسنهن وجهاً وقداً ، كان أعلاها قضيب ، وأسفلها  
 كتيب . وكانت تسمى الموصلة ؛ لأنها وصلت الجمال بالكمال - وقيل : سميت  
 بذلك لفرط لين جسدها .

فتزوج زينب بنت عبد الرحمن هذه أبان بن مروان بن الحكم ، فولدت له  
 حديث زينب  
 عبد العزيز بن أبان . ثم مات أبان عنها ، فخطبها عبد الملك بن مروان ، وكتب إلى  
 أخيها المغيرة أن يحملها إليه بفلسطين أو بالأردن . فعرض له يحيى بن الحكم فقال :  
 أين تريد ؟ فقال : أريد أمير المؤمنين . قال : وما تصنع به ، فوالله لا يزيدك على  
 ألف دينار يكرمك بها وأربعمائة دينار لزينب ، ولك عندي ثلاثون ألف دينار  
 سوى صداق زينب . فقال له المغيرة : أو تنقل المال إلى قبل عقد النكاح ؟ قال :

نعم . فنقل إليه المال وزوجه زينب . وجعل عبدُ الملك ينتظر المغيرة ، فلما أبطأ عليه قيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه قد زوّج يحيى بن عبدالحكم أخته زينبَ بثلاثين ألف دينار وأعطاه إياها . فغضب عبدُ الملك بن مروان على عمه يحيى بن الحكم ، وخلمه عن ماله ، وعزله عن عمله ، وقال : دَخَلَ على خِطْبَتِي ! والله لا يخطُبُ على منبرٍ ما دمتُ حيًّا ، ولا رأى مني ما يُحِب . فجعل يحيى يقول :

ألا لا أبالي اليومَ ما فعل الدهرُ إذا بقيتُ لي كعكتان وزَيْنْبُ

فولدت زينبُ من الحكم أمَّ حكيم بنت يحيى بن الحكم . وكانت مُفرطة شيء عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك الجمال كأمها ، فسُميت : الموصلة بنت الموصلة . ومن الناس من يقول الواصلة . وكانت مع جمالها تقول الشعر الحسن . وكانت مُدمنة للشرب . فتزوّج أمَّ حكيم هذه عبدُ العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، في حياة جدّه عبيد الملك ابن مروان ، وعقد العقد بحضرته ، وأمر بإدخال الشعراء ليهنئوهم بالصّهر . فقال عدئُ بن الرّقاع في ذلك :

قُرُ السَّماءَ وشمسها أَجتمعا      بالسَّعد ما غابا وما طَلَعَا  
ما وارت الأستارُ مثلهما      من ذا رأى هذا ومن سَمَعَا  
دام السرور له بها وَلَهَا      وتهنئًا طولَ الحياة معا

وقال جرير بن الخطفي :

جَمع الأميرُ إليه أكرمَ حُرّة      في كُلِّ ما حالٍ من الأحوالِ  
حَكَمِيّةَ عِلّتِ الرّوايَ كُلَّهَا      بمُفاخر الأعمام والأخوالِ  
وإذا النِّساءُ تفاخرت ببيعولة      فخرتهمُ بالسيد المُفضالِ  
عبد العزيز ومن يُكلّف نفسه      أخلاقه يَلبَثُ بأَكسَفِ بالِ  
هناؤكم بمودّة ونصيحة      وصدقتُ في نفسي لكم ومقالِي

فَلْتَهْنِكِ النِّعَمَ الَّتِي خَوَّلَتْهَا يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَأَكْرَمَ وَالِي

فَأَمَرَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَلِعَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ بِمِثْلِهَا . وَقَضَى  
يَوْمَهُذَ لِأَهْلِهِ وَمَوَالِيهِ مِائَةَ حَاجَةٍ . وَأَمَرَ لِجَمِيعِ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْحُرِّ  
بِعَشْرَةِ دِينَارٍ . فَبَقِيَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ مُدَّةً .

زَوَّجَهَا مِنْ هِشَامٍ ثُمَّ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
فَلَسَكْتَهُ وَأَحْبَبَهَا وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ ، فَلَمْ تَرْضَ مِنْهُ إِلَّا بِطَلَاقِ أُمِّ حَكِيمٍ ،  
فَطَلَّقَهَا . فَتَزَوَّجَهَا عَمُّهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ،  
فَتَزَوَّجَ هِشَامُ مَيْمُونَةَ أَيْضًا ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأُمِّ حَكِيمٍ ، فَطَلَّقَ مَيْمُونَةَ اقْتِصَاصًا  
لَهَا مِنْهَا فِيمَا فَعَلْتَهُ بِهَا فِي اجْتِمَاعِهِمَا عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَقَالَ لَهَا : هَلْ أَرْضَيْتُكَ مِنْهَا ؟  
قَالَتْ : نَعَمْ .

فَوُلِدَتْ أُمُّ حَكِيمٍ مِنْ هِشَامِ ابْنَتُهُ يَزِيدُ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي  
أُمِيَّةٍ ، - وَكَانَ أَحَدَ مَنْ بَطَشَ بِالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَغْرَى النَّاسَ بِهِ - وَوُلِدَتْ مِنْ  
هِشَامٍ مَسْلَمَةٌ ، الْمَلَقَبُ بِأَبِي شَاكِرٍ .

وَكَانَتْ أُمُّ حَكِيمٍ لَا تَكَادُ تُفَارِقُ الشَّرْبَ ، وَكَأْسُهَا الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ فِيهَا  
مَشْهُورَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ، وَفِيهَا يَقُولُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ :

عَلَّلَانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأَسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ  
لِأَنَّهَا تَشْرَبُ الْمُدَامَةَ صِرْفًا فِي إِثْنَاءِ مَنْ الزُّجَّاجِ عَظِيمٍ

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشَّعْرُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لِأُمِّ حَكِيمٍ : أَتَفْعَلِينَ مَا ذَكَرَهُ  
الْوَلِيدُ ؟ قَالَتْ : أَوْ تُصَدِّقَهُ الْفَاسِقُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ : هُوَ كَبَعْضِ كَذِبِهِ .

وَبَقِيَ كَأْسُ أُمِّ حَكِيمٍ فِي خَزَائِنِ الْخُلَفَاءِ دَهْرًا طَوِيلًا .

كَأْسُهَا وَمَا كَانَ  
عَلَيْهَا مِنْ ذَهَبٍ

فَحَسِبِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ جَمْعٍ قَالَ : كُنَّا نُخْرِجُ مَا فِي خَزَائِنِ الْمَأْمُونِ مِنَ الذَّهَبِ

والفضة فنزكى عنه ، وكان مما يزكى عنه قائم كؤس أم حكيم ، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً . وكانت كأسها من زجاج أخضر ، قبضتها من ذهب .

وذكر أن المعتمد على الله لما أخرج ما الخزانين ليُبَاع في أيام ظهور صاحب الزنج<sup>(١)</sup> بالبصرة ، أخرج كأساً مَدَوَّرَةً على هيئة القحف يسع ثلاثة أرتال ، فقوِّمت بأربعة دراهم ، فعجب من حضر من حصول مثله في الخزانة مع خساسته . فسئل الخازن عنه فقال : هذا كؤس أم حكيم . فرُدَّت إلى الخزانة . ولعلَّ الذهب الذي كان عليها أخذ حينئذ ثم أخرجت لتُبَاع .

وحكى أبو الأغر<sup>(٢)</sup> قال :

حديث ابن الجنييد  
مع الرشيد في هذه  
الكؤس

كنا مع محمد بن الجنييد في أيام الرشيد ، فشرب ذات ليلة ، وكان صوته :  
عَلَّانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأَسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه إلى السَّحَر . فوافاه كتاب خليفته في دار الرشيد : إن الخليفة على الركوب — وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يُقدِّم إليه دابته — فقال : ويحكم ! كيف أعمل والخليفة لا يقبل لي عُذْراً وأنا سكران ! فقالوا : لا بد من الركوب على كل حال . فلما قدَّم للرشيد دابته ، قال له : يا محمد ، ما هذه الحال التي أراك عليها ؟ فقال : لم أعلم رأي أمير المؤمنين في الركوب فشربت ليلتي أجمع . قال : فما كان صوتك ؟ فأخبره . فقال له : عُذْ إلى منزلتك فلا فضل فيك . فرجع إلينا وخَبَرْنَا بما جرى . وقال : خذوا بنا في شأننا . فجلسنا على السطح ، فلما مَتَعَ النهارُ إذا خادمٌ من خَدم أمير المؤمنين قد أقبل علينا على بردون ، في يده شيء مُعْطَى بمنديل ينال الأرض ، ثم قال لحمد : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : بعثنا إليك بكؤس أم حكيم لتشرب فيها ، وبألف دينار

(١) في غير التجريد : « لظهور الناجم بالبصرة » .

(٢) في غير التجريد : « ابن الأغر » .

تُنْفِقُهَا فِي صَبُوحِكَ . فقام محمد وأخذ الكأس من يد الخادم وقبلها ، وصَبَّ فيها  
ثلاثة أروطال وشربها قائماً ، وسقانا مثل ذلك ، ووهب للخادم مائتي دينار ، وغسل  
الكأس وردّها إلى موضعها ، وجعل يفرّق تلك الدنانير حتى بقي معه أقلّها .

شعره الذي فيه النناء والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر أم حكيم ، هو من  
شعرها ، وهو :

أَلَا فَاسْقِيَانِي مِنْ شَرَابِكَا الْوَرْدِي      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنْفَدْتُ فَاسْتَرْهِنَا بُرْدِي  
سِوَارِي وَدُمُلُوجِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي      مُبَاخٌ لَكُمْ نَهَبٌ وَلَا تَقْطَعُوا وِرْدِي



## منافرة عامر وعلقمة ونخب الأعرشى معها

شعر للأعرشى في  
مدح عامر وهجاء  
علقمة

ثم ذكر أبو الفرج شعر الأعرشى الأكبر، وهو:

عَلَّمْ مَا أَنْتَ<sup>(١)</sup> إِلَى عَامِرٍ الدَّ      لَقِضْ الْأَوْتَارَ وَالْوَاتِرَ  
إِنْ تَسُدُّ الْحُوصَ<sup>(٢)</sup> فَلَمْ تَعُدَّهُمْ      فَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ  
عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ دُرِّعَتْ      صَفَرَاءُ<sup>(٣)</sup> مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَامِرِ  
قَدْ حَجَّمُ التَّدْيَ عَلَى<sup>(٤)</sup> صَدْرِهَا      فِي مُشْرِقِ ذِي بَهْجَةٍ<sup>(٥)</sup> نَاضِرِ  
لَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا      عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ<sup>(٦)</sup> إِلَى قَابِرِ  
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا      يَا عَجَبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ

المنافرة بين عامر  
وعلقمة

وهذا الشعرُ يمدح به الأعرشى عامرَ بنَ الطفيل العامريَّ ويهجو علقمة بنَ عُلائة ابن عوف بن الأحوص العامريَّ ، وكانا تفاخرا وتنافرا وعَظُمَ الخطبُ بينهما في ذلك ، ثم اتفقا على أن يُحكِّما بينهما حكماً ، فأيهما حكم عليه الحكمُ بأن صاحبه له الفخر عليه أعطى الحكم مائة من الإبل . وتراضيا بذلك ، ووضعاً بذلك رهنًا من أبنائهم على يد رجل من عامر . ثم أتيا مكة في جَمْعٍ من قومهما فحكِّما أبا سُفيان بن حرب ، فأبى أن يحكم لأحدهما على الآخر ، وقال : أتنا كرُّ كبتى البعير تَقَعان معاً بالأرض . قالَا : فأينا اليمين ؟ قال : كلا كما اليمين . فانطلقا إلى أبي جهل ابن هشام . فأبى أن يحكم بينهما . فأتيا عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، فأبى

(١) الديوان ( ١٠٥ ) : « لا لست » . (٢) الديوان : « سدت بني الأحوص لم » .

(٣) الديوان ( ١٠٤ ) : « سريلت : هلفاء » . (٤) الديوان « قد نهد ... على نحرها » .

(٥) الديوان : « فى صبح فائر » . (٦) الديوان : « ينقل » .

ان يقول بينهما شيئاً . فأتيا غيلان بن سلمة الثقفي ، فردّهما إلى حرملة بن الأسكر<sup>(١)</sup> المُرسي ، فردّهما إلى هَرَم بن سِنان بن عمرو الفزاري ، فأخذ موأثيقهما على أن يرّضيا بما يقول . فأعطياه من الموأثيق ما أطمأن . ثم استأجلاه سنة . وجاءه بعد السنة ، فلم يَقبض لأحدهما على الآخر ، بل قال : يا بني جعفر ، تمّا كُنّا إلىّ وأتينا كركُبتَي البعير تقعان على الأرض ، وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيد كريم . وكان قبل أن يقول ذلك قد قال لبنيه وبني أبيه : إني قاتل بين هذين الرجلين مقالة ، فإذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم عشر جزائر فليُنحرها عن علقمة ، ويطرد بعضكم عشر جزائر فليُنحرها عن عامر ، وفرّقوا بين الناس لثلاث تكون<sup>(٢)</sup> بينهم جماعة . فلما قال هَرَم هذه المقالة فَعَلَ بنوه وبنو أبيه ما أمرهم به وفرّقوا الناس . وكره هَرَم أن يُفضّل أحد الرجلين على الآخر فيجلب بذلك عداوة ، ويوقع بين الحيين شرّاً .

وكان أعشى قيس ، حين رجع من عند قيس بن معدى كرب بما أعطاه ، طلب الجوائز والخُفرة من علقمة ، فلم يكن عنده ما طلب ، وأجازه وخفّره عامر ، حتى إذا أذاه وماله إلى أهله قال :

علقم ما أنت إلى عامر الد ساقض الأوتار والواتر  
ثم أتمّها بعد النفار .

وأدرك علقمة بن علّانة الإسلام ، ثم أرتد فيمن أرتد من العرب ، ثم أسلم وأتى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — وأخبره أنه نزع عما كان عليه . فقبِلَ إسلامه وآمنه .

إسلام علقمة  
وارتداده ثم إسلامه

وذُكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لما أطلق الحُطَيْيئة من محبسه ،

استئذنان الحُطَيْيئة  
لعمري ليخرج إلى  
علقمة وحديث  
ذلك

(١) في غير التجريد : « الأشمر » . (٢) في غير التجريد : « لا تكون » .

قال له : يا أمير المؤمنين ، أكتب لي كتاباً إلى علقمة بن عُلانة لأقصده به ، فقد منعتني الكسب بشعري . فقال له : لا أفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما عليك من ذلك ، إن علقمة ليس عاملك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له إليه . فكتب له بما أراد . ففضى الخطيئة بالكتاب . فصادف علقمة قدمات والناس مُنصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد :

لعمري لنعم الحَيَّ<sup>(١)</sup> من آل جعفر      بـحُوران أمسى أقصدته<sup>(٢)</sup> الحَبائِلُ  
فإن تَحَيَّ لا أملل حياتي وإن تمت      فما في حياتي بعد موتك طائِلُ  
وما كان بيني لو لقيتُك سالماً      وبين الغنى إلا ليالٍ قلائِلُ

(١) في غير التجريد : « المرء » .

(٢) في غير التجريد . « أعلفته » .

## أَخْبَارُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى

نسبه وشيء عنه . هو السائب بن قُرْظُوح ، مولى بنى الدَّيْل . أحد شعراء بنى أمية المعدودين المتقدِّمين فى مدحهم والميل إليهم .

راو للحديث . وقد روى الحديث وروى عنه . فما روى عن سعيد بن المسيَّب قال : قال على ابن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إسباغ الوضوء على المكاره ، وإعمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، تفسل الخطايا غسلاً .

وروى عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد . فقال : أحمى والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد .

هو والمنصور أيام مروان . وحكى المهديُّ قال : سمعت المنصور يقول : خرجتُ أريد الشام أيام مروان ابن محمد ، فصحبني فى الطريق رجلٌ ضريّرٌ ، فسألته عن مقصده ، فأخبرني أنه يريد مروان بشعرٍ أمتدحه به . فأستنشدته إياه ، فأنشدني :

ليت شعري أفاح رائحة المسك	لك وما إن إخال بالخيف <sup>(١)</sup> أنسى
حين غابت بنو أمية عنه	والبهايل من بنى عبد شمس
خطباً على المنابر فُر	سان عليها وقالة غير خرس
لا يُعابون صامتين وإن قا	لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم إذا الحُلوم أَسْتُخِفَتْ	ووجوه مثل الدنانير مُلْس

(١) الخيف : ما انحدر من غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

قال : فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركنى . وأفترقنا .  
فلما أفضت الخلافة إلى خرجت فنزلت أمشى بجبل زرود<sup>(١)</sup> ، فبصرت بالضرير ،  
ففرقت من كان معى ، ثم دنوت منه فقلت : أتعرفنى ؟ فقال : لا . قلت :  
أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان . فقال : أوه :

آمت نساء بنى أمية منهم      وبناتهم بمضيعة أيتام  
نامت جدودهم وأسقط نجمهم      والنجم يسقط والجدود تنام  
خلت المنابر والأسرة منهم      فعليهم حتى المات سلام

فقلت : وكم كان مروان أعطاك بأبى أنت ؟ قال : أغنانى أن أسأل أحداً  
بعده . فهمت بقتله ، ثم ذكرت حق الاسترسال والصحة ، فأمسكت عنه ،  
وخاب عن عيني ، فبدا لى فيه ، فأمرت بطلبه ، فكأنما البيداء بادت به .

والأبيات الثلاثة الأولى من الأبيات السّينية المذكورة ، هى الشعر الذى فيه شعره الذى فيه الفناء ،  
الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي العباس الأعمى .

(١) زرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة . فأول الرمال الشيعة ، ثم رمل الشقيق ،  
وهى خمسة أجيل : جبلا زرود ، وجبل الفر ، ومريخ ، وجبل الطريدة .

## أخبار أبي حية الثميري

نسبه هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر ابن ثمير بن صمصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن مضر بن نزار .

شاعر من مخضرم الدولتين وشيئته وهو شاعر مجيد متقدم ، وهو من مخضرمي الدولتين العباسية والأموية .

وقد مدح الخلفاء منهم<sup>(١)</sup> جميعاً . وكان فصيحاً مقصداً راجزاً ، من ساكني البصرة . وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع . وقيل إنه كان يصرع .

حديث سيفه ركلب دخل عليه وذُكر أنه كان لأبي حية الثميري سيف يُسميه لعاب المنية ، ليس بينه وبين الخشب فرق . فدخل ليلةً إلى بيته كلب فظنه لصاً ، فأشرف عليه وقد أُنضى سيفه « لعاب المنية » وهو واقف وسط داره ، وهو يقول : أيها المفتر بنا والمجتري علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ! خير قليل<sup>(٢)</sup> ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته ، لا تخاف نيوته ؛ أخرج بالعفو عنك ، قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ؛ إني والله إن أدعُ قيساً عليك<sup>(٣)</sup> لا تقوم لها ، وما قيس ! تملأ والله الفضاء خيلاً ورجالاً . سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها ! فبينما هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

(١) في غير التجريد : « فيها » . (٢) في غير التجريد : « خليل » .

(٣) في غير التجريد : « إليك » .

ومما ذكر من كذبه أنه قال : عَنْ لِي ظَبْيٌ يَوْمًا فَرَمَيْتُهُ ، فَرَاغَ عَنْ سَهْمِي ،  
فَعَارَضَهُ السَّهْمُ ، فَمَا زَالَ وَاللَّهِ يَرْوُغُ وَيَعَارِضُهُ ، حَتَّى صَرَعه فِي بَعْضِ الْجَبَانَاتِ .  
وَقَالَ يَوْمًا : رَمَيْتُ ظَبِيَّةً ، فَلَمَّا نَفَذَ سَهْمِي عَنْ الْقَوْسِ ذَكَرْتُ بِالظَّبْيَةِ حَبِيبَةً لِي ،  
فَغَدَوْتُ خَلْفَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ<sup>(١)</sup> قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهَا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَقَدَّ عَلَى الْمَنْصُورِ فَمَدَحَهُ وَهَجَا بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — بِقَصِيدَةٍ أَوْهَا :

عُوجًا نُحْيِي دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّنَدِ      وَهَلْ بَتَلَكَ الدِّيَارُ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ  
يَقُولُ فِيهَا :

أَحِينَ شَيْمٌ فَلَمْ يَتْرِكْ لَكُمْ تَرَةً      سَيْفٌ تَقْلَدُهُ الرُّبَالُ ذُو اللَّبَدِ  
سَلَلْتُمُوهُ عَلَيْكُمْ يَا بَنِي حَسَنِ      مَا إِنْ لَكُمْ مِنْ فَلَاحٍ آخِرِ الْأَبَدِ  
قَدْ أَصْبَحَتْ لِبْنَى الْعَبَّاسِ صَافِيَةٌ      بِجَدْعِ آفُفِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ  
وَأَصْبَحَتْ كُلُّهَا لِلْيَثِّ فِي فَمِهِ      وَمَنْ يَحَاوِلُ شَيْئًا مِنْ فَمِ الْأَسَدِ  
فَوَصَلَهُ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مَا كَانَ يُؤْمَلُ مِثْلَهُ .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبِي حِيَّةٍ ، هُوَ :

أَلَا حَتَّى مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا      لَبِسْنَ الْبِلَى لَمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا  
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ      تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

(١) قُدْذُ السَّهْمِ : رِيْشُهُ ؛ الْوَاحِدَةُ : قُدْذَةٌ

## أخبار نائلة بنت الفرافصة (\*)

نسبها هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن ابن ضمضم بن عدى بن جناب، الكلبيّة .

ذكر أنه تزوج سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو والى الكوفة لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - هند بنت الفرافصة . فبلغ ذلك عثمان - رضى الله عنه - فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد بلغنى أنك تزوجت امرأة ، فاكتب إلى بنسبها وجمالها .

فكتب إليه : أما بعد . فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحوص . وجمالها أنها بيضاء مديدة القامة .

فكتب إليه : إن كان لها أخت فزوجنيها .

فبعث سعيد إلى الفرافصة يخطب إحدى بناته على عثمان - رضى الله عنه - فأمر الفرافصة أبنته ضبّا ، فزوجها إياه . وكان ضبّ مسلماً . وكان الفرافصة نصرانياً . فلما أرادوا حملها إليه ، قال لها أبوها : يا بُنية ، إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك ، فاحفظى على خصلتين : تكحلى وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شنّ (١) أصابه مطر .

الشعر الذى فيه الغناء فلما حملت كرهت الغربة وحنّت لفراق أهلها ، فأنشأت تقول ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبارها :

(\*) وقبل أخبار « نائلة » ساق أبو الفرج « أخبار أحمد المكي » ولكن ابن واصل مر عنه ولم يعقب . (١) الشن : القربة من جلد .



أَلَسْتُ تَرَى بِاللَّهِ يَا ضَبُّ أُنْتِ مُصَاحِبَةٌ نَحْوَ الْمَدِينَةِ<sup>(١)</sup> أَرْكَبَا  
إِذَا قَطَعُوا حَزَنًا تَحَبُّ رُكَابُهُمْ كَمَا زَعَزَعْتَ رِيحٌ يَرَاعًا مُتَقَبِّبَا  
لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ لَكَ الْوَيْلُ مَا يُغْنِي الْجِبَاءُ الْمُطَنَّبَا

فلما قَدِمْتُ عَلَى عَثْمَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَعَدَ عَلَى سُرِيرٍ وَوَضَعَ لَهَا سُرِيرًا  
عُودَ إِلَى قِصَّةِ زَوَاجِهَا  
حِيَالَهُ ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ عَثْمَانُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قُلْنُسِيَّتَهُ ، فَبَدَأَ الصَّلْعَ ،  
فَقَالَ : يَا بِنْتَ الْفَرَاغِصَةِ ، لَا يَهْوُلُنَا مَا تَرَيْنَ مِنْ صَلْعِي ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِهِ مَا تُحِبِّينَ .  
فَسَكَتَتْ . فَقَالَ : إِمَّا أَنْ تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : أَمَا مَا ذَكَرْتَ  
مِنْ الصَّلْعِ فَإِنِّي مِنْ نِسَاءِ أَحَبُّ نَعُولَتَيْنِ إِلَيْهِنِ السَّادَةُ الصَّلْعُ : وَأَمَا قَوْلُكَ : إِمَّا أَنْ  
تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَمَا تَجَشَّمْتُ إِلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ أَبْعَدُ مَا بَيْنِي  
وَبَيْنَكَ ، بَلْ أَقُومُ إِلَيْكَ . فَقَامَتْ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَمَسَحَ رَأْسَهَا وَدَعَا لَهَا  
بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي عَنْكَ رِدَاءَكَ . فطَرَحَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي خِمَارَكَ ،  
فطَرَحَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَنْزِعِي دِرْعَكَ ، فَنَزَعَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : حُلِّي لِإِزَارِكَ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَتْ :  
ذَاكَ إِلَيْكَ . فَحُلَّ لِإِزَارِهَا . فَكَانَتْ مِنْ أَحْظَى نِسَائِهِ عِنْدَهُ .

وَحَكَى أَبُو الْجَرَّاحِ مَوْلَى أُمِّ حَبِيبَةَ ، قَالَ :  
هِيَ فِي مَقْتَلِ عَثْمَانَ

كُنْتُ مَعَ عَثْمَانَ فِي الدَّارِ ، فَمَا شَعَرْتُ وَقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدُ أَبِي بَكْرٍ وَنَحْنُ نَقُولُ :  
هَمٌّ فِي الصَّلْحِ ، إِذَا أَنَا بِالنَّاسِ قَدْ دَخَلُوا مِنَ الْخُوخَةِ وَنَزَلُوا بِأَمْرَاسِ الْحِبَالِ مِنْ سُورِ  
الدَّارِ ، مَعَهُمُ السُّيُوفُ ، فَرَمَيْتُ بِسَيْفِي وَجَلَسْتُ عَلَيْهِ . فَسَمِعْتُ صِيَاحَهُمْ . فَإِنِّي  
لَأَنْظُرُ إِلَى مُصْحَفٍ فِي يَدِ عَثْمَانَ وَإِلَى حُمْرَةِ أَدِيمِهِ ، فَانْشَرَتْ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَاغِصَةِ  
شَعْرَهَا : فَقَالَ لَهَا عَثْمَانُ : خُذِي خِمَارَكَ ، فَلَعِمَرِي ، مَا دَخُولُهُمْ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ  
شَعْرِكَ . فَأَهْوَى رَجُلٌ لِعَثْمَانَ بِالسَّيْفِ ، فَأَتَقَتَهُ نَائِلَةُ بِيَدِهَا . فَقَطَعَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ

(١) أَرْكَبُ : جَمَعَ رَكَبَ ، غَيْرُ مَسْمُوعٍ . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَزْرَارُكَ » .

أصابها . ثم قتلوه وخرجوا يُكَبِّرون . ومرَّ بي محمد بن أبي بكر ، فقال لي : مالك يا عبدَ أم حبيبة ! ومضى ، فخرجتُ .

وذكر أن عثمان - رضى الله عنه - لما قُتل ، قالت نائلة بنت الفُرافصة تَرتيئه : رثاؤها عثمان

ألا إن خيرَ الناس بعد ثلاثة قَتيل التَّجِيبِيَّ الذي جاء من مصرِ  
ومالى لا أبكى وتبكى قَرايقي وقد غُيِّبت عنا فُضول أبي عمرو  
وقيل : إن الشعر للوليد بن عُقبة .

قلت : التَّجِيبِيَّ الذي ذكرته نائلة منسوبٌ إلى « تُجيب » قبيلة باليمن ، وهو أحد القادمين المدينة لقتل عثمان - رضى الله عنه .

قيل : ولما قُتل عثمان - رضى الله عنه - بعثت نائلة بنت الفُرافصة بقميص  
عثمان - رضى الله عنه - مع النُّعمان بن بشير ، وعبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلتعة ،  
وكتبت معهما إلى معاوية بن أبي سفيان :

بسم الله الرحمن الرحيم . من نائلة بنت الفُرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان .  
أما بعد . فإني أذكركم الله الذي أنعم عليكم وعالمكم الإسلام ، وهذاكم من الضلالة ،  
وأنقذكم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأوسع عليكم النعمة . وأنشدكم بالله  
عزَّ وجلَّ وأذكركم حقَّه وحقَّ خليفته أن تنصروه <sup>(١)</sup> ، وبعزمة الله عليكم ؛ فإنه  
عز وجل يقول : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا . فَإِنْ  
بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ  
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ) ، وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه . ولو لم يكن له من الحق عليكم  
إلا حق الولاية ، ثم أتى إليه بما أتى فحقَّ على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره ،  
لقدمه في الإسلام وحسن بلائه . وأنه أجاب داعي الله وصدق كتابه . والله أعلم

(١) في غير التجريد : « الذى لم تنصروه » .

به إذ أنتخبه وأعطاه شرف الدنيا والآخرة . وإني أقصّ عليكم خبره لأنني كنت مشاهدةً أمره كله حتى أفضى إليه<sup>(١)</sup> . وإن أهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلاً ونهارهم ، وهم قيامٌ على أبوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه ، حتى منعوه الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الإفك . فكث هو ومن معه خمسين ليلة قد أسندوا أمرهم إلى محمد بن أبي بكر ، وعمار بن ياسر . ثم إنه رُمي بالنبل والحجارة ، فقتل بمن كان في الدار ثلاثة نفر . فأتوه بصرخون إليه ليأذن لهم في القتال . فنهاهم عنه وأمرهم أن يردّوا عليهم نبلهم ، فردّوها إليهم . فلم يزدحم ذلك في القتال إلا جرأةً ، وفي الأمر إلا إغراقاً ، ثم أحرقوا باب الدار . فجاءه نفر من أصحابه فقالوا : إن في المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فأخرج إلى المسجد حتى يأتوك . فأنطلق فجلس فيه ساعة ، وأسلح القوم مُطلّة عليه من كل ناحية ، وما رأى أحداً يعدل ، فدخل الدار . وقد كان نفر من قریش على عاتقهم السلاح ، فلبس درعه وقال لأصحابه : لولا أنتم ما لبستُ درعاً . فوثب عليه القوم ، فكلّمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً صحيفةً بعث بها إلى عثمان : إن عليكم عهد الله وميثاقه ألا تغرّوه بشيء . فكلّموه وتحرّجوا . فوضع السلاح . فلم يكن إلا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبي بكر ، حتى أخذوا بلحيته ودعّوه باللقب . فقال : أنا عبد الله وخليفته . فضربوه على مُقدم الجبين فوق الأنف ضربةً أسرع في العظم ، فسقط عليه وقد أثنوه ، وبه حياة ، وهم يريدون قطع رأسه لذهبوا به . فأتتني بنتُ شيبه بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه . فوطئنا وطئاً شديداً ، وعزّينا من ثيابنا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه - رحمة الله عليه - في بيته وعلى فراشه . وقد أرسلتُ إليكم بثوبه وعليه دمه . وإنه والله لئن كان أثم من قتله لم يسلم من خذله . فانظروا أين أنتم من الله ، فإننا نشتكي ما مستنا

(١) في غير التجريد : « حتى قضى الله عليه » .

إليه ونستنصر وليه وصالح عباده . ورحم الله عثمان ولعن من قتله ، وصرعهم فى الدنيا مصارع الحزى والذلة ، وشفى منهم الصدور . خلف رجال من الشام ألا يطئوا النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم .

تعميق لا يمين واصل قلت : ذكر أن الكتاب لما وصل إلى معاوية قرأه على أهل دمشق ، ونصب قميص الدم على المنبر ، وأصاب نائلة بنت الفرافصة المقطوعة . فحى أهل الشام لذلك وجدوا فى أمر القتال .

ولما فرغ على - رضى الله عنه - من أمر الجمل سار إليهم ، فالتقوا بصفيين . فكانت بينهم وقعات كثيرة ، قُتل فيها أمم من الناس . ولم يختلف أحد من أهل الحق أن الحق مع على - رضى الله عنه - وإنه لما بُويع له بالخلافة بعد عثمان - رضى الله عنه - كان هو الخليفة الواجبة له الطاعة ، ومن قاتله كان باغياً ، وإن كان متأولاً . وقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر - رضى الله عنه - : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية . فأستشهد مع على - رضى الله عنه - بصفيين . وكان جماعة من المسلمين قد اعتزلوا الحرب ليتضح لهم الأمر . فلما قُتل عمار انكشف لهم الحق وأنحازوا إلى على - رضى الله عنه - فكانوا معه .

## أخبار عبد يغوث ويوم الكلاب

هو عبد يغوث بن صلاة - وقيل : هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص  
 ابن صلاة - بن المعقل<sup>(١)</sup> . وأسمه ربيعة بن كعب الأرت بن ربيعة<sup>(٢)</sup> بن كعب  
 ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد<sup>(٣)</sup> بن أدد بن زيد بن يشجب  
 ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .  
 وكان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً ، سيّداً لقومه - من بني الحارث  
 ابن كعب - وقائدهم يوم الكلاب الثاني .

حديث يميم  
 الكلاب الثاني

وكان من حديث هذا اليوم أن كسرى ملك الفرس أوقع بيني تميم يوم الصفا  
 بالمشقر<sup>(٤)</sup> ، ونهب الأموال والذراري<sup>(٥)</sup> . فبلغ ذلك مذججاً فمشى بعضهم إلى  
 إلى بعض وقالوا : أغتصموا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها .  
 فذكر أنه أجمع من مذجج : عبد يغوث بن صلاة - ورئيس همدان رجل يقال  
 له : مسرح ، ورئيس كندة : البراء بن قيس بن الحارث - وأقبلوا إلى تميم . فبلغ  
 ذلك سعداً والرباب . فأطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكرم بن صيفي ، وهو قاضي  
 العرب يومئذ وحكيمها ، فاستشاروه . فقال لهم : أقبلوا الخلاف على أمرائكم ،  
 وأعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة . يا قوم ، تثبتوا فإن

(١) في التجريد : « المفضل » . وما أثبتنا من الأغاني والمفضليات .

(٢) في التجريد : « ربيعة » . وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب ( ص ٣٩١ ) والأغاني .

(٣) في التجريد : « خلد » . وفي الأغاني : « خلد » . وما أثبتنا من الجمهرة ( ص ٣٨٧ ) .

(٤) الصفا والمشقر : حصنان بالبحرين .

(٥) في الأغاني : « فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذراري » .

أحزم الفريقين الرّكين ، ورُبّ عجلة تهب ريتاً، وأتزرّوا للحرب وأدروا الليل ؛  
 فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن أختلف . فلما انصرفوا من عند أكنم تهيئوا  
 وأستعدوا للحرب - ورئيس الرّباب يومئذ : النعمان بن جَسّاس . ورئيس سعد : قيسُ  
 ابن عاصم المنقري - وأقبلت اليمن ، فالتقوا هم وتيمم بالكلاب ، وأختلطوا واقتتلوا  
 قتالاً شديداً يومهم ، حتى إذا كان من آخر النهار قُتل من بني تميم : النعمان بن  
 جَسّاس . وظن أهل اليمن أن بني تميم سيهدّهم قتلُ النعمان ، فلم يَزدهم ذلك إلا جُرأةً  
 عليهم . فأقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً . فلما أصبحوا  
 غدّوا على القتال . فنادى قيسُ بن عاصم : يا آل سعد . فنادى عبد يغوث بن  
 صلاة : يا آل سعد - يدعو قيسٌ : سعدَ بن زيد مناة بن تميم . ويدعو عبدُ يغوث :  
 سعدَ العشيّة - فلما سمع ذلك قيسٌ نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث :  
 يا آل كعب - قيسٌ يدعو : كعبَ بن سعد . وعبد يغوث يدعو : كعب بن عمرو -  
 فلما رأى ذلك قيسٌ من صنيع عبد يغوث . قال : ما لهم أخزاهم الله ! ما ندعو  
 بشعار إلا دعوا بمثله ! فنادى قيس : يا آل مقاعس . يدعو بني الحارث بن عمرو بن  
 كعب - وكان يلقب مقاعساً - فلما سمع وعلةُ بن عبد الله الجرميُّ الصوت ، وكان  
 صاحبَ اللواء يومئذ ، طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمن ، وحملت عليهم  
 بنو سعد والرّباب فهزموهم أفضع هزيمة ، وجعل قيس بن عاصم يُنادى : يا آل تميم ،  
 لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرّجالة لكم . وجل يرتجز ويقول :

لَمَّا تَوَلَّوْا عُصَبًا سَوَارِبًا<sup>(١)</sup> أَقْسَمْتُ لَا أُطْعِنُ إِلَّا رَاكِبًا

إِنِّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فِيهِمْ صَائِبًا

وجعل يأخذ الأسارى ، فإذا أخذ أسيراً قال له : ممن أنت ؟ فيقول : من

(١) سوارب : أي ذاهبين على وجوههم في الأرض . وفي بعض أصول الأغاني : شوازبا .

والشوازرب : الضواير .

بنى زَعْبِل بن كعب - وهو أخو الحارث بن كعب ، وهم أنذال - فكان الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بنى تميم ، ويقول : أمسك حتى أصطاد لك زعبة أخرى . فذهبت مثلاً . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث بن صلاة ، أسره أسر عبد ينوث فتى من بنى عُجير بن عبد شمس ، فأطلق به إلى أهله - وكان العبشمى أهوج - فقالت أم العبشمى لعبد يغوث - وكان عظيماً جليلاً جسيماً - : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قومك حين يأسرك هذا الأهوج ! وذلك حين يقول عبد يغوث :

وتضحك منى شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانياً

ثم قال لها : أيتها الحرة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى أبك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهم ، فإني أتخوف من أن تتزعنى سعد والرباب منه . فضمن له مائة من الإبل ، وأرسل إلى بنى الحارث فوجهوا بها إليه . فقَبِضَها العبشمى وأطلق به إلى الأهم - واسمه : سنان بن سُمَي بن خالد بن منقر - فأنشأ عبد يغوث يقول :

أأهم يا خير البرية والدأ ورهطاً إذا ما الناس عدوا والمسايعاً  
تدارك أسيراً عانياً في بلادكم ولا تنقننى<sup>(١)</sup> التيمم ألقى الدواهي

فمشت سعد والرباب فيه ، وقالت الرباب : يا بنى سعد ، قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الأهم إليهم . فأخذه عصمة بن أبي التيمى فانطلق به إلى منزله . فقال لهم عبد يغوث : يا بنى تيم : أقتلوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : أسقوني ودعوني أضح على نفسى . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقاً يقال الأكل ، وتركه ينزف . ومضى عنه عصمة

(١) ثقفه : أخذه وظفر به .

وتركه مع أبين له . فقالا له : جمعت أهل اليمين وجئت لتضطلمنا ، فكيف رأيت الله عز وجل صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك :

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا	فما لكما فى اللوم نفعٌ ولا يسا
ألم تعلم أن الملامة نفعها	قليلٌ وما لومى أخى من شماليا
أيا راكباً إمّا عرضت فبلغن	ندامى من نجران ألا تلاقيا
أبا كريب والأيهمين كليهما	وقيساً بأعلى خضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامةً	صريحهم والآخرين المواليا
فلو شئتُ نجتني من الخيل نهدةً	ترى خلفها الحو <sup>(١)</sup> الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أيبكم	وكان الرماح يحفظن المحاميا
وتضحك منى شيخه عبسمية	كان لم ترى قبلى أسيراً يمانيا
وقد علمت عرسى مليكة أننى	أنا الليث معدواً عليه وعاديا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة	أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا	فإن أخاكم لم يكن من <sup>(٢)</sup> بوائيا
فإن تقتلونى تقتلوا بى سيداً	وإن تطلقونى تحرّبونى <sup>(٣)</sup> بماليا
وقد كنت نحرّ الجزور ومعمل الد	حطّى وأمضى حيث لاحت ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيى	وأصدع بين <sup>(٤)</sup> القينتين ردائيا

(١) النهدة : المرتفعة . والحو : التى تضرب إلى خضرة ، وهى أصبر الخيل .

(٢) أسجحوا : يسروا . والبواء : السواء . أى لم يكن أخوكم - وهو النعمان - نظيراً لى فأكون نظيراً له .

(٣) أى تغلوننى على مالى . يشبر إلى ما سينالهم من دية إن هم أطلقوه .

(٤) القينة : الحارية المنية ، وغير المغنية ، يصف جوده فى لهو ، وأنه كان يخرج عن كل ماله .



كأني لم أركب جواداً ولم أقل خيلى كرى نفسى عن رجالى  
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لأيسار صدق عظموا ضوء<sup>(١)</sup> ناريا  
ولم يزل الدم ينزف من عبد يغوث حتى مات .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو الثالث من هذه شعره الذى فيه انقضاء  
القصيدة الياثية ، والرابع والثامن والعاشر .

(١) أسبأ : اشترى . والأيسار : الضاربون بالقداح فى اقتسام الجور : الواحد : يأسر .

## ذكر خبر حجر بن عمرو الكندي (\*)

هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع  
أبن عمرو بن معاوية بن ثور - وهو كندة - بن عُفير بن عدى بن الحارث  
أبن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ  
أبن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وكان من حديثه أن تَبَغَّا مَلِكَ اليمَن لما سار إلى العراق نزل بأرض مَعَن ،  
فأستعمل عليهم حُجَرَ بن عمرو ، وهو آكل المُرار . فلم يزل مملُكًا عليهم  
حتى خَرَفَ ، وله من الولد : عمرو ، ومُعاوية ، وهو الجون . ثم إن زياد بن الهبولة  
ابن عمرو بن عوف بن ضُجَيم بن حَاطَةَ<sup>(١)</sup> بن سعد بن سَلِيح<sup>(٢)</sup> القُضَاعِي أغار  
عليه ، وهو مَلِكٌ في ربيعة بن نزار ، ومنزله بغمر ذي كندة . فأخذ له مالاً كثيراً  
وسبى امرأة حُجَرَ . وهى هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية ، وأخذ  
نسوة من نساء بكر بن وائل . فلما بلغ حُجراً وبكر بن وائل مُغارَه وما أخذ  
أقبلوا ، ومع حُجَرَ يومئذ أشراف بكر بن وائل . منهم : عوف بن مُحَلِّم بن ذهل  
أبن شيبان ، وصُلَيع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان ، وسَدُوس بن شيبان بن  
ذهل ، وضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة . فلما صار  
حُجَرَ بمكان يقال له : الحَفِير ، بعث سدوساً وصُلَيعاً يتجسَّسان له الأخبار . فخرجا

أبو نعمة بينه وبين  
ابن الهبولة

(\*) وقبل خبر « حجر » ساق أبو الفرج « أخبار ذات ذات الحال » المغنية . فر عنها  
ابن واصل .

(١) الذي في الجمهرة (ص ٤٧١) : « حاطة ، وهو ضجيم بن سعد . »

(٢) في الجمهرة : « سليم » تعريف . وانظر اللسان وشرح القاموس « سليح » .

حتى هَجَا على عسكر ابن الهَبُولَة وقد أوقدا ناراً ، وناداً منادٍ له : من جاء بِجُزْمة من حَطَب فله قدره من تمر . وكان ابنُ الهَبُولَة قد أصاب من عسكر حُجْر تمرّاً كثيراً . ففُضِرَ قِبابه وأجّج ناره ونثر التمر بين يديه ، فمن جاءه بِحَطَب أعطاه تمرّاً . فاحتطب سدوس وُصِّلِع ثم أتيا به ابنُ الهَبُولَة فطرحاه بين يديه . فأعطاهما من التمر ، وجلسا قريباً من القبة . فأما صُليع فقال : هذه آية ، وعلم ما يُريد . فانصرف إلى حُجْر فأعلمه بعسكره وأراه التمر . وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جليّ . فلما ذهب هَزِيع من الليل أقبل ناسٌ من أصحابه يحرُسونه ، وقد تفرّق أهل العسكر في كل ناحية ، ففُضِرَ بيده سدوس إلى جليس له ، فقال له : من أنت ؟ فخافه أن يستنكره . فقال : أنا فلان بن فلان . قال : نعم . ودنا سدوس من القبة ، فكان حيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهَبُولَة من هند امرأة حُجْر فقَبَلها وداعبها ، ثم قال لها ، فيما يقول : ما ظنُّك الآن بِحُجْر لو علم بِمكانى منك ؟ قالت : ظننى به والله أنه لا يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ، وكأنى أنظر إليه في فوارس من شيبان يذمرهم<sup>(١)</sup> ويذمرونه ، وهو شديد الكلب ، سريع الطلب ، تربد شفتاه كأنه بعير آكل مُرار - فسمى حُجْر : آكل المرار يومئذ - فرفع يده فلطمها ثم قال لها : ما قلتِ هذا إلا من عجبك به وحُبك له ! فقالت : والله ما أبغضتُ ذا نَسمة قط بُغِضى له ، ولا رأيت رجلاً أحزم منه نائماً ومُسْتَيْقِظاً ، إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عُسّاً مملوءاً لبناً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، وأنا قريب منه أنظر إليه ، إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه ، ففتح رأسه فمال إلى يديه ، وإحداهما مقبوضة والأخرى مبسوطة ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى رجله وقد قبض واحدة وبسط الأخرى ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى العُس فشربه ثم سجّه . فقلت : يستيقظ

(١) الذمر : اللوم والحصر مآ .

فیشرب فيموت فأستريح منه . فأنتبه من نومه فقال : علىّ بالإناء . فناولته ، فشمة  
فأضطربت يدها حتى سقط الإناء من يده فهزئق ، وذلك كله بأذن سدوس .  
فلما نامت الأحراسُ خرج فسار ليلته حتى صَبَحَ حُجْرًا فقال :

أَتَاكَ المَرْجَنُونَ بِرَجْمٍ غَيْبٍ      عَلَى دَهَشٍ وَجِثْنِكَ بِالْيَقِينِ  
فَمَنْ يَكُ قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَبَسٍ      فَقَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينِ

ثم قَصَّ ما سمع . فأسف وناذى في الناس بالرَّحِيل . فساروا حتى أتوا عسكر  
ابن الهبولة . وعرفه سدوس فجعل عليه ، فأعتقه فصرعه . وبَصَرَ به عمرو بن أبي  
ربيعة فشد عليه وأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سَلْبَهُ ، وأخذ حجرًا هندًا امرأته  
فربطها بين فرسين فركضا بها حتى قتلاها .

وقيل : إنما سُمِّيَ حُجْرٌ : آكلَ المُرَّار ، لأن سدوس لما آتاه بنجر ابن الهبولة  
سبب تسمية حجر  
آكل المُرَّار  
ومُدَاعَبْتَهُ لَهْدًا ، وأن رأسه كان في حجرها ، وحدَّثَهُ بقولها له ، وجعل يسمع وهو  
يَعْبَثُ بِالْمُرَّارِ - وهو نَبَتٌ شَدِيدُ المَرَارَةِ - وكان جالسًا في موضع فيه شيء كثير منه ،  
فجعل يأكل من ذلك المُرَّار غضبًا وهو يستمع من سدوس ، ولا يعلم أنه يأكله ،  
من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث . فعلم حينئذٍ بذلك ،  
ووجد طَعْمَهُ ، فسُمِّيَ يومئذٍ : آكل المُرَّار .

وقال شعره الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج حديثه ، وهو :

إِنْ مِنْ غَرِّهِ النِّسَاءُ بِشَيْءٍ      بَعْدَ هَنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُورٌ  
حُلُوةُ الْقَوْلِ وَاللِّسَانِ وَمُرَّةٌ      كُلُّ شَيْءٍ تَمَّا (١) أَجْنُ الضَّمِيرِ  
كُلُّ أَتَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا      آيَةُ الْحُبِّ حُبُّهَا (٢) حَتَّيْنَعُورُ

(١) في غير التجريد : « كل شيء أجن منها » .

(٢) الخيضور : السراب .

## أَخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعِلَوِيِّ

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن نسيبه  
على بن أبي طالب . ويُكنى : أبا عبد الله .

شاعر حجازي ظريف ، صالح الشعر ، من شعراء أهل بيته .  
وكان جدّه موسى بن عبد الله خرج مع أخويه : محمد ، وإبراهيم ، لما خرجا شئياً عن جده موسى  
على المنصور .

وأمهم : هند بنت أبي عُبَيْدة . ذكر أن هنداً حملت بموسى ولها ستون سنة .  
ولا تحمل لستين إلا قرشية ، ولا تحمل لخسين إلا عريّة .  
ثم أستتر موسى بعد قتل أخويه زماناً ، ثم ظفّر به المنصور ، فصرّبه بالسوط  
وحبسه مدة . ثم عفا عنه فأطلقه .

وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من بيّض<sup>(١)</sup> في تلك السنة ، وظفر  
به وجماعة من أهله أبو الساج ، فأخذهم وقيدهم . وقتل بعضهم ، وخرّب منازلهم ،  
وعقر لهم نخلاً كثيراً ، وأثر فيهم آثاراً قبيحة ، وحمل محمد بن صالح إلى سُرّ من  
رأى ، فحبس ثلاث سنين .

ثم مدح المتوكل ، وأشده الفتح قصيدته ، بعد أن غنى له في شعره ، وهو شعره الذي فيه المعناه  
الذي أفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

طرب الفؤادُ وعاودت أحزانه      وتفرقت فِرَقاً به أشجانهُ

---

(١) بيض : أى كان من المبيضة ، فرقة من الثنوية أصحاب ، المقنع .

وبداله من بعد ما أندمل الهوى برق تألق موهبنا لمعانه  
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه  
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا إليه وصدده سبانه  
فالنار ما أشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه  
فطرب المتوكل ، وسأل عن قائله فعرفه ، وتلا ذلك إنشاد الفتح قصيدته .  
فأمر بإطلاقه .

وحكى إبراهيم بن المديبر قال :

قصة زواجه من  
حمدونة بنت عيسى

جاءنى يوماً محمد بن صالح العلوى الحسنى بعد أن أطلق من الحبس ، فقال لى :  
أنى أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبثك من أمرى شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا .  
فقلت : أفعل . فصرفت من كان يحضرنى وخلوت معه ، وأمرت برد دابته وأخذ  
ثيابه . فلما أطمأن ، وأكلنا وأضطجعنا قال : أعلمك أنى خرجت فى سنة كذا  
وكذا ، ومعى أصحابى ، على القافلة الفلانية ، فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ،  
فبينما أنا أحوزها وأنىخ الجمل إذ طلعت على امرأة من العمارية ، ما رأيت قط أحسن  
منها وجهاً ولا أحلى منها منطقاً ، فقلت : يافتي ، إن رأيت أن تدعولى بالشريف  
المتولى أمر هذا الجيش . فقلت : قد رأيته وسمع كلامك . فقلت : سألتك بحق  
الله وبحق رسوله أنت هو ؟ قلت : نعم ، وحق الله وحق رسوله إني لهو . فقلت :  
أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحربى <sup>(١)</sup> . ولأبى محل من  
سلطانه ، ولنا نعمة ، إن كنت ممن سمعت بها فقد كفاك ما سمعت ، وإن كنت  
لم تسمع بها فأسأل عنها غيرى . ووالله لاستاثرْتُ عنك بشيء أملكه ، ولك  
بذلك عهد الله وميثاقه علىّ ، وما أسألك إلا أن تصوننى وتسترنى ؛ وهذه ألف

دينار معي لنفقتي ، فخذها الآن حالاً ، وهذا حليّ عليّ من خمسمائة دينار فخذها ، وضمتني ما شئت بعده أخذه لك من تجار مكة والمدينة ومن أهل الموسم ، فليس أحد منهم يمنعني شيئاً ، وأدفع غني وأحمي من أصحابك ومن عاري يلحقني . فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيماً . فقلت لها : قد وهب الله لك مالك وجاهك وحليّك ، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها . ثم خرجت فناديت في أصحابي . فأجتمعوا . فناديت فيهم : إن قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحيتها ، ولها ذمة الله ورسوله وذمتي ، فمن أخذ منها خيطاً أو نحيطاً أو عقلاً فقد أذنته بحرب . فأصرفوا معي وأنصرفوا . ولما أخذت وحُبت ، بينا أنا ذات يوم في محبس إذ جاءني السجان فقال لي : إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، وقد خطر عليّ أن يدخل عليك أحد ، إلا أنهما أعطيتاني دُمْلَج ذهب وجعلتهما لي إن أوصلتهما إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما في الدهليز ، فأخرج إليهما إن شئت . ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد ، وأنا به غريب لا يعرفني أحد ، ثم قلت : لعلهما من ولد أمي أو بعض نساء أهلي . فخرجت إليهما ، فإذا بصاحبتي . فلما رأتنى بكت لما رأت من تغير حالي وخلق وتقل حديدتي . وأقبلت عليها الأخرى فقالت : أهو هو ؟ فقالت : إنه والله لهو هو . ثم أقبلت عليّ فقالت : فذاك أبي وأمي ، والله لو أستطعت أن أفيك بما أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت ، وكنت مني بذلك حقيقاً ، ووالله لا تركتُ المعاونة لك والسعي معك في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنائير وثياب وطيب فأستعن بها على موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك . ثم أخرجت إليّ المرأة كسوة وطيباً ومائتي دينار . وكان رسولها يأتييني كل يوم بطعام نظيف . وتواصل برّها للسجان فلا يمتنع من كل شيء أريده ، حتى من الله بخلاصي ، ثم راسلتها فخطبتها ، فقالت : أما من جهتي فأنا لك مُتَابَعَةٌ ولك مُطِيعَةٌ ، والأمر إلى أبي فأنته ، فخطبتها إليه ،

م ١١٢ - ج ١ - ق ٢ - تجريد الأغاني

فردنى وقال : ما كنت لأُحقّق عليها ما شاع في الناس من أمرها ، وقد صيرتُنا  
فضيحة . فُتِمْتُ منكسّاً مُستَحْيياً ، وقلت في ذلك :

رَمَوْنِي وَإِيَّاهَا بِشِنْعَاءِ هُمْ بِهَا أَحَقُّ أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ فَعَجَّلَا  
بِأَمْرِ تَرْكِنَاهُ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ عَيَانَا فَإِمَّا عَفَّةٌ أَوْ تَجْمُلَا

فقلت له : إن عيسى صنيعة أخى ، وهولى مُطيع ، وأنا أ كفيك أمره . فلما  
كان من الغد لقيتُ عيسى في منزله وقلتُ له : قد جئتُك في حاجة . قال : مقضية ،  
ولو كنت أستعملت ما أحبه لأمرتني فجئتُك — وكان أسر إلى — فقلت له : قد  
جئتُك خاطباً إليك أبنتك . فقال : هي لك أمة وأنا لك عبد ، وقد أجبْتُك .  
فقلت : إنى خطبتها على مَنْ هو خير منى أباً وأماً وأشرفَ صهراً ومتّصلاً : محمد بن  
صالح العلوى . فقال : يا سيدى ، هذا قد لحقنا بسببه ظنة ، وقيلت فينا أقوال .  
فقلت : أفليست باطلة ؟ قال : بلى ، والحمد لله . قلت : فكأنها لم تقل ، وإذا وقع  
النكاح أزال كل قول . ولم أزل به حتى أجاب . وبعثتُ إلى محمد بن صالح  
فأحضرتَه ، وما برحتُ حتى زوّجته وسُتتِ الصداق عنه .

شعره في حمدونة وقال فيها محمد بن صالح :

لَعَمْرُ حَمْدُونَةٍ إِنِّي بِهَا لَمُغْرُمُ الْقَلْبِ طَوِيلُ السَّقَامِ  
بِجَاوِزُ الْقَدْرِ فِي حُبِّهَا مُبَايِنُ فِيهَا لِأَهْلِ الْمَلَامِ  
مُشَايِي قَلْبٌ يَخَافُ الْخَنَى وَصَارُمٌ يَقْطَعُ صُمَمَ الْعِظَامِ  
جَشْمَنِي ذَلِكَ وَجَدَى بِهَا وَفَضْلُهَا بَيْنَ النِّسَاءِ<sup>(١)</sup> الْوَسَامِ  
مَمْكُورَةُ السَّاقِ رُدينيّة مع الشَّوَى الْخَدَلِ وَحُسْنِ الْقَوَامِ<sup>(٢)</sup>  
سَاجِيَةِ الطَّرْفِ نَوُومُ الضُّحَى مُنِيرَةُ الْوَجْهِ كَبْرَقُ الْغَمَامِ

(١) وسام : ظراف ، قوم وسام ، ونسوة وسام .

(٢) مَمْكُورَةُ السَّاقِ : مستديرتها . وَرُدينيّة : أى مستوية كالقناة . وَالشَّوَى : الأطراف .  
وَالْخَدَلِ : الممتلئة .



زيتها الله وما شأنها وأعطيت منيتها من تمام

تلك التي لولا غرامي بها كنت بسامرا قليل المقام

وذكر أن المتوكل لما أطلق محمد بن صالح أخذ عليه العهد والمواثيق ألا يفارق وفاته بسامرا  
سامرا . فكان يجهد أن يُجاب إلى الرجوع إلى الحجاز فلا يجاب ، فتوفي بها .

## أَخْبَار أَبِي دُوَادٍ الْيَادِي

نسبه هو جاريةُ بن الحجاج . ويلقب الحجاج : حمران بن بحر بن عصام من مُنْبَه  
ابن حُذافة بن زهير بن زياد بن معدّ بن عدنان .

من وصافى الخيل شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، كثير الوصف للخيل .

قال الأصمعي : رأى الأصمعي فيه وفي طفيل والجمدي

ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يُقار بهم أحد : طفيل ، وأبو دواد ، والجمدي ؛  
فأما أبو دواد فإنه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر ؛ وأما طفيل فإنه كان  
يركبها وهو أعزل إلى أن كبر ؛ وأما الجمدي فإنه سمع من الشعراء فأخذ عنهم .

وقال ابن الأعرابي : لابن الأعرابي في أوس وعلقمة والناطقة

لم يصف أحد قط الخيل إلا أحتاج إلى أوس بن حنجر ، ولا وصف أحد  
نعامة إلا أحتاج إلى علقمة بن عبدة ، ولا اعتذر أحد في شعر إلا أحتاج إلى  
الناطقة الذياني .

قصة ضرهم المثل بجاره وذُكر أن أبا دُواد مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه  
عطايا كثيرة ، ثم مات ابنُ لأبي دواد وهو في جواره فوداه . فمدحه أبو دواد .  
فلحن الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه ، ولا يذهب له مال إلا أخلفه . فضربت  
العرب المثل بجار أبي دواد . وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

أطوّف ما أطوّف ثم آوى إلى جارٍ كجارٍ أبي دُوادٍ

وقيل :

جار أبي دود : كعب بن مامة الإيادي ، كان إذا هلك لأبي دود بعيداً وشاةً خلفها .

وقيل :

جار أبي دود: المنذر بن ماء السماء ، وذلك أن أبا دود نازع رجلاً بالخير من بهراء ، يقال له : رُقِيَّة بن عامر بن كعب بن عمرو ، كان جاراً للمنذر ، وكان أبو دود جاراً للمنذر . فقال له رُقِيَّة : صالحني وحالفني . فقال له أبو دود : فن أين تعيش أم دود ؟ فوالله لولا ما تُصيب من بهراء هلكت . وأنصرفا على تلك الحال . ثم إن أبا دود أخرج بنين له في تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رُقِيَّة بن عامر البهراني <sup>(١)</sup> ، فبعث إلى قومه وأخبرهم بما قال أبو دود عند المنذر ، وأخبرهم أن القوم ولد أبي دود . فخرجوا إلى الشام فلقوهم وقتلوهم ، وبعثوا برءوسهم إلى رُقِيَّة ، فلما أتته الرءوس صنع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المنذر ، فقال له : إني قد أصطنعت لك طعاماً وأحب أن تنفدي عندي . فأتاه المنذر وأبو دود معه . فبينما الجفان تُرفع وتوضع إذ جاءته جفنة عليها رموس <sup>(٢)</sup> بنى أبي دود . فوثب أبو دود وقال : أبيت اللعن ! إني جارك ، وقد ترى ما صنع بي . فوقع المنذر بينهما في سوء ، لأن كل واحد منهما جاره . فأمر برُقِيَّة فُجس ، وقال لأبي دود : ما رُضيك ؟ قال توجيهي بكتيبتيك : الشهباء والدوسر إليهم . قال : بلى ، قد فعلت . فوجه إليهم بالكتيبتين . فلما بلغ ذلك رُقِيَّة قال لامراته : ويحك ! الحق بقومك فأذريهم . فعمدت إلى بعض إبل زوجها فركبته ، ثم خرجت حتى أتت قومها ، فلما قرُبت منهم تعرّت من ثيابها وصاحت : أنا النذير العريان . فأرسلتها مثلاً . فعلم القوم يومئذ ما تريد ،

(١) النسبة فيه على غير قياس ، النون فيه بدل الهمزة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أحد رموس » .

فصعدوا إلى أعلى الشام . وأقبلت الكتبتان فلم تُصيبا منهم أحداً . فقال المنذر  
لأبى دُواد : قد كان ما كنت تُريد منهم ، وأنا أدى كُل ابن لك بمائتى بعير .  
فأمر له بستمائة بعير ، ورضى بذلك .

وذكر أنه كان لأبى دُواد امرأة يقال لها : أم حَبَر ، لامته على إفساد ماله ،  
شعر يرد على  
امراته وقد لامته  
على إفساد ماله  
فأنشأ يقول :

فى ثلاثين زمرعتها<sup>(١)</sup> حُقوقٌ أصبحتُ أم حَبَر تشكونى  
زعمتُ لى بأننى أفسد المالَ وأزويه عن قضاء الديون  
أملت أن أكون عبداً لمالى ويُهِنى بها مع المال دُونى  
وهى طويلة .

وذكر أن إِياداً كانت تفخر على العرب فتقول : منّا أجودُ العرب : كعب  
ابن مامة ! ومنّا أشعر العرب : أبو دُواد ! ومنّا أنكح الناس : ابنُ الغز .  
وكان ابنُ الغز أيارياً<sup>(٢)</sup> ، فكان إذا أنعظ احتكت الفِصال بأيره .

وذكر أن امرأة كانت تستصغر أيور الرجال ، فجامعها ابنُ الغز ، فلما أوجله  
ابن الغز  
وامرأة جامعها  
فيها قالت : يا معشر إِياد ، أبالركب تجامعون النساء ! فأشار بيده إلى أستها وقال :  
ما هذا ؟ فقالت ، وهى لاتعقل ما تقول : هذا القمر . فضربت بها العرب المثل :  
أريها أستها وترينى القمر .

ويقال : إن الحجاج منع من أكل لحوم البقر خوفاً من قلة العماره فى السواد .  
فقال بعض الشعراء :

(١) فى التجريد : « دغدغتها » .

(٢) أيارى : عظيم الأير .

شكونا إليه خراب البلاد      فحرّم فينا الحوم البقر  
فكنا كمن قال من قبلنا      أريها أستها فتريني القمر  
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دواد ، هو :  
يا عدياً لقلبك المهتاج      إن عفارم منزل<sup>(١)</sup> بالنباج  
غيّرت الصبا وكل ملث<sup>(٢)</sup>      دائم الودق ذي أهاضيب داج

شعره الذي  
فيه الغناء

(١) النباج : موضع .

(٢) الملث : الدائم لا يقلع ، يمتلئ مطراً . والودق : الإمطار . والأهاضيب : جمع أهضوبة ،  
وهي المطرة . والداجي : المظلم ، وذلك لتراكب السحاب وكثافته .

## أخبار أبي تمام الطائي

- نسبه هو حبيب بن أوس بن طيٍّ صليبة<sup>(١)</sup> .
- منزله في الشعر شاعر لطيف الفطنة ، دقيق المعاني . وسلك في البديع والمطابقة مسلكاً لم يسبقه من تقدمه إليه ، وإن كانوا هم الذين فتحوه له . والسليم من شعره النادر لا يتعلق به أحد . وله أشياء متوسطة ، ورذلة جداً رديئة . وللناس مذاهب مختلفة في الإفراط له وعليه .
- له وقد عوتب على الرديء من شعره وكان يأتي بالقصيدة البديعة ، وفيها البيت الرذل ، فيتمسك به ولا يرى إسقاطه . وعوتب في ذلك فقال : مثل شعر الرجل مثل أولاده ، فيهم الجليل والقبیح والرشيد والساقط ، وكلهم حلوا في نفسه ، فهو إن أحب الفاضل لم يبغيض الناقص .
- شعر له يناقض ما قال وهذا الذي ذكره أبو تمام ضد ما وصف به نفسه في قوله :
- جاءتك من نظم اللسان قِلادةٌ      سِمْطان فيها اللؤلؤ المكنونُ  
إحداً كما صنع اللسان يمدّه      جَفَرٌ<sup>(٢)</sup> إذا نضب الكلامُ معين  
ويُسيء بالإحسان ظناً لا كمن      هو بأبنه وبشعره مفتون
- تفضيل الصول له وقيل لإبراهيم بن العباس الصولي : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : الذي يقول :
- مَطَرُ أبوك أبو أهله وائل      ملأ البسيطة عُدَّةً وعديداً  
نَسَبٌ كان عليه من شمس الضحى      نوراً ومن فلق الصباح عموداً

(١) صليبة : أى من صلبهم .

(٢) الجفر : البئر الواسعة .

وذكر أن حمارة بن عقيل قديم بغداد ، فاجتمع الناس إليه ، فكتبوا شعره وشعر أبيه ، وعرضوا عليه الأشعار . فقال بعضهم : ها هنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طراً . وقال غيرهم ضد ذلك . قال : أنشدوني له . فأنشدوه قوله :

غدت تستجيرُ الدَّمعَ خوفَ نوى غدٍ      وعاد قتاداً عندها كلُّ مرقِدٍ  
وأُنقِذها من غمرة الموت أنه      صُدودُ فراقٍ لا صُدود تَعَمُّدٍ  
وأجرى لها الإشفاقُ دمعاً مُورِّداً      من الدم يجري فوق خدي مُورِّداً  
هي البدرُ يُغنيها تورِّد وجهها      إلى كل من لاقى وإن لم تودِّد

ثم قطع المُنشد إنشاده . فقال حمارة : زدنا من هذا . فوصل نشيده ، وقال :  
ولكنني لم أحوِ وفراً مُجمِعاً      ففُزْتُ به إلا بشملٍ مُبدِّدٍ  
ولم تُعطني الأيامُ يوماً مُسَكِّناً      إلَّا بنوم مُسرِّدٍ  
فقال حمارة : لله دره ! لقد تقدَّم في هذا المعنى من سبقه إليه على كثرة القول فيه ، حتى لقد حَبَّب الغتراب ، هيه ! فأنشد :

وطول مقام المرء في الحَيِّ مُخْلِيقٍ      لدباجتيه فأغترب تتجَدَّد  
فإني رأيتُ الشمس زِيدت حبةً      إلى الناس أن ليست عليهم بَسْرَمَد  
فقال حمارة : نكَّل والله ، ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني وأطراد المراد واتساق الكلام ، فإنَّ صاحبكم أشعر الناس .

تفضيل ابن  
الجهم له

وذكر أن علي بن الجهم وصف يوماً أبا تمام وفضَّله . فقال رجل : والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك . فقال : إن لم يكن أخاً في النسب فإنه أخٌ بالأدب والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول :

إن يُكْذِرُ مطرُفُ الإخاء فإننا      نَفْدُو ونَسْرِي في إِخاء<sup>(١)</sup> تالِدٍ  
يختلف ماء الوصال فإونا      عَذْبٌ تحَدَّر من غَمامٍ واحدٍ

(١) أكدى الشيء : قل خير . ومطرف الإخاء : حديثه .

أَوْ يَفْتَرِ نَسْبُهُ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبُ أَقْمَانِهِ مُقَامُ الْوَالِدِ  
وَحكى هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَلَّبِ قَالَ :

كُنَّا فِي حَلَقَةِ دِعْبِلَ ، فَجَرَى ذِكْرُ أَبِي تَمَامٍ ، فَقَالَ دِعْبِلُ : كَانَ يَتَّبَعُ مَعَانِيَّ  
فِي أَخْذِهَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ : وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . أَعَزَّكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

تَنَقَّصَهُ دِعْبِلُ فَرَدَّ  
عَلَيْهِ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ

وَإِنْ أَسْرَأُ أَسْدَى إِلَى بَشَافِعٍ إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحَقِّ  
شَفِيعَتِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ  
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : فَكَيْفَ قَالَ أَبُو تَمَامٍ ؟ فَقَالَ : قَالَ :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ <sup>(١)</sup> حُلُو عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْهِ <sup>(٢)</sup> مُرَّ سَوَالِهِ  
وَإِذَا أَمْرُو أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ  
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ؟ فَقَالَ دِعْبِلُ : كَذَبْتَ ! قَبَحَكَ اللَّهُ . قَالَ : وَاللَّهِ  
لَنْ كَانَ أَخْذُهُ مِنْكَ لَقَدْ أَجَادَ فَصَارَ بِهِ أَوْلَى مِنْكَ ، وَلَنْ كُنْتُ أَخْذْتُهُ مِنْهُ لَمَّا  
بَلَغْتَ مَبْلَغَهُ . فَغَضِبَ دِعْبِلُ وَأَنْصَرَفَ .

وَذُكِرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَازِمِ الْبَاهِلِيَّ قَالَ : لَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو تَمَامٍ إِلَّا مَرِثَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :  
\* أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا \*

شَهَادَةُ ابْنِ حَازِمٍ لَهُ

وَقَوْلُهُ :

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَجِبَاهُهُمْ فَضَلًّا عَنِ الْأَقْدَامِ  
لَكَفَاهُ .

وَقِيلَ : سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ مُنْشِدًا يُنْشِدُ لِأَبِي تَمَامٍ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

إِعْجَابُ عُمَارَةَ  
بِشَعْرِ لَهُ

\* الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسَّيُوفُ عَوَارِي \*

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدَيْهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدِي » .



فلما بلغ إلى قوله :

سُود اللباس كأنما نَسَجَتْ لهم أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارَعًا مِنْ قَارِ  
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ قَيْدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبَطِ النَّجَارِ  
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبْدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ  
قال صمارة : لله دَرَّةُ ! ما يَعْتَمِدُ معنى إِلَّا أَصَابَ أَحْسَنَهُ ، كأنه موقوفٌ عليه .

اقتباس ابن  
العباس من شبه  
في نشره

وقال إبراهيم بن العباس : ما اتكلت في مكاتبتى قطُّ إِلَّا على ما جاش به  
صدرى ، إِلَّا أَنى أَسْتَحْسِنْتَ قولَ أبى تمام :

فَإِنْ بَاشَرَ الْإِصْحَارُ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَا <sup>(١)</sup> قِرَاءُ وَأَحْوَاضُ التَّنَايَا مَنَاهَلُهُ  
وَلِنْ يَبْنَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَئِكَ عُقْلَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ  
وإِلَّا فَأَعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْخُوفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ  
فَأَخَذْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَعْضِ رِسَائِلِي ، فَقُلْتُ : فَصَارَ مَا كَانَ يُحْرِزُهُمْ يُبْرِزُهُمْ ،  
وَمَا كَانَ يَعْقِلُهُمْ يَعْتَقِلُهُمْ .

ثم قال إبراهيم : إنَّ أَبَا تَمَامٍ أَخْطَرَمَ وَمَا اسْتَمْتَعَ بِخَاطِرِهِ ، وَمَا نَزَحَ رَكْبٌ فِكْرَهُ  
حَتَّى أَنْقَطَعَ رِشَاءُ عَمْرِهِ .

هو وعبد الله  
ابن طاهر

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ قَدِمَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَعَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ بْنُ الْحُسَيْنِ ،  
فَاجْتَمَعَ الشُّعْرَاءُ بِهِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْشِدَهُمْ . فَقَالَ : قَدْ وَعَدَنِي الْأَمِيرُ أَنْ أَنْشِدَهُ غَدًا .  
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْشَدَهُ :

هُنَّ عَوَادِي يُوسُفَ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ  
فلما بلغ إلى قوله :

وَقَلَقَلْ نَائِيَّ مِنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوضِ عَازِبُهُ  
وَرَكْبٌ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ وَخَفَّ <sup>(٢)</sup> غَيَايِبُهُ

(١) الإصحار : أن يبرز الرجل لعلوه في الصحراء مكاشفة لا يخاتله .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان : « تسطو » .

لأمر عليهم أن تتمَّ صدوره وايس عليهم أن تتمَّ عواقبه  
فصاح الشعراء بعبد الله بن طاهر : ما يستحق هذا الشعر غير الأمير  
— أعزه الله — . وقال شاعر منهم — يعرف بالرياحى — : لى عند الأمير جائزة  
وعندى بها ، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير . فقال : أضعفها لك  
وتقوم له بما يجب له علينا . فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار . فللقطها  
الغلمان ولم يمس منها شيئاً . فوجد عليه عبد الله بن طاهر وقال : يرتفع عن برى  
ويتهاون بما أكرمته به فلم يبلغ ما أراد منه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى تمام ، هو البيتان  
الأخيران من الأبيات البائية .

شعره الذى  
فيه الغناء

ويقال إن أبا العميثل ، شاعر آل طاهر ، كلم عبد الله بن طاهر فيه وحذره  
من لسانه ، فأحسن إليه عبد الله وأجازه بألفى دينار .

ير ابن طاهر له

ومن جيد شعر أبى تمام فى عبد الله بن طاهر قوله :

من شعره فى  
ابن طاهر

يقول فى قومس صحبى وقد وخذت بنا السرى وخطا المهريّة<sup>(١)</sup> القود  
أطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلاً ، ولكن مطاع الجود

وذكر أن أبا تمام وفد على أبى دلف القاسم بن عيسى العجلي ، فأنشده :

وفوده على  
أبى دلف

على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب  
فلما بلغ إلى قوله :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب  
فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم غروش الذين أسترهنوا قوس<sup>(٢)</sup> حاجب

(١) قومس : من بلاد طبرستان . (٢) ذو قار : من يوم بن العرب والعجم ، انتصفت

فيه العرب من العجم . وحاجب ، هو ابن زرارة ، وكان رهن قوسه كسرى ، فوقى له ، ف ضرب  
المثل بوقائه .

فقال أبو دلف : يا معشر ربيعة ، ما مدحتم بمثل هذا الشعر ، فما عندكم لقائله ؟ فبادروه بمطارفهم يرمونها إليه . فقال أبو دلف : قد قبلها وأعاركم لبسها ، وسأنوب عنكم في ثوابه . تتم القصيدة يا أبا تمام . فتممها . فأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال : والله ما هي بإزاء أستحقاقك وقدرك ، فأعذرنا . فشكره وقام ليقبل يده . فحلف ألا يفعل . ثم قال : أنشدني في محمد بن حميد قوله :

وما مات حتى مات مَضْرِب سيفه      من الضرب وأعتلت عليه القنا السُّمُرُ  
وقد كان قَوْتُ الموت سهلاً فردّه      إليه الحِفاظُ المُرُّ وأُخْلِق الوعر  
فأنبت في مُستنقع الموت رجلاًه      وقال لهاً من تحت إخمصك الحُشر  
غداً غُدوةً والحمدُ حشو<sup>(١)</sup> ثيابه      فلم ينصرف إلا وأكفاه الأجر  
كانَ بنى تَبْهات يوم مُصابه      نجوم سماء خَرَّ من بينها البدر  
يُعزّون عن ثاوٍ تُعزّي به العُلا      ويبكى عليه اليأسُ والجُود والشعر

فأنشده إياها ، فقال : والله لوددت أنها فيّ ، فقال : بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المتقدم قبله . فقال له : إنه لم يمت من رُئى بهذا الشعر أو مثله .

الواثق وابن أبي  
دواد في جائزة  
أجاز بها أبا تمام

وذُكر ، أن الواثق قال للقاضي أحمد بن أبي دُواد : بلغنى أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار . فقال : لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكنني أعطيه ألف دينار رعاية لما قال في المعتصم :

فاشدد بهارونَ الخلافةَ إنه      سكن لو حشتها ودارُ قرار  
ولقد علمتُ بأن ذلك معصم      ما كنت تتركه بغير سِوار  
فتبسّم وقال : إنه لحقيق بذلك .

هو وخالد  
ابن يزيد

وذُكر أبا تمام قصد خالد بن يزيد بن يزيد ، وهو بأرمينية ، فامتدحه ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « والحمد نسج ردائه » .

فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره ، وقال : تكون العشرة الآلاف موفرة ،  
 فإن أردت الشخص فاعجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الحياء والبر . فقال :  
 بل أشخص . فودّعه . ومضت أيام وركب خالد إلى مُتَصِدِّ له ، فرآه تحت شجرة  
 وبين يديه زُكْرَةٌ<sup>(١)</sup> فيها شراب ، و غلام يُفَنِّيهِ بالطَّنْبُور . فقال : أبوتام ؟ فقال :  
 خادمك وعبدك . فقال : ما فعل المال ؟ فقال :

علّنى جُودُكَ السَّاحَ فَا      أَبْقَيْتُ شَيْئًا عَلَى<sup>(٢)</sup> مِنْ صِلَتِكَ  
 مَا مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَحْتُ بِهِ      كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ  
 تُنْفَقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَ      فِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِبُهُ فِي سَنَتِكَ .  
 فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفَقُ لَوْ      لَا أَنَّ رَبِّي يُمِدُّ فِي هِبَتِكَ .  
 فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَخَرَجَ .

(١) الزُكْرَةُ ، بالضم : زقيق الماء .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَدَى » .

## أَخْبَارُ أَبِي الشَّيْثِ الْخَزَاعِيِّ

هو محمد<sup>(١)</sup> بن رزين<sup>(٢)</sup> بن سُلَيْمان بن تميم بن نَهْشل بن خِرَاش<sup>(٣)</sup> بن خالد  
ابن دِعْبِل<sup>(٤)</sup> بن أنس بن خُزَيْمة بن<sup>(٥)</sup> سَلَامان بن أسلم بن أَفْصى بن حارثة  
ابن عمرو مزيقياء بن عامر .

وهو جد خُزاعة ، وأبو الشَّيْثِ ، لقب غلب عليه . وكُنِيته أبو جعفر . وهم عمّ  
دِعْبِل بن عليّ بن رزين .

وهو متوسط في شعراء عصره غير نَبِيه الذِكر ، لَوُقُوعه بين مُسلم بن الوليد ،  
وأشجع ، وأبي نواس ، وفُحْمَل ، وأُتْقَطع إلى عُقْبَة بن جعفر بن الأشعث الخَزاعي ،  
وكان أميراً على الرقة ، ومدحه فأكثر ؛ وكان عُقْبَة جواداً فأغناه عن غيره .

وعَمِي أبو الشَّيْثِ في آخر عُمره . وله مراثٍ في عُقْبَة . وكان من أوصف الناس  
للشراب وأمدحهم للملوك . هكذا قال ابن المعتز . وخالفه أبو الفرج فيه .  
ومما رَأَى به عينه قوله :

يا نفس بكّي بأدمع هُتَن      وواكف كأُجْمان في شَنَنِ  
على دليلي وقائدي ويدي      ونُور وجهي وسائرِ البَدَنِ  
أبكي عليها بها مخافة أن      تقرنني والظلامُ في قرن

(١) في المجريد : « أحمد » .

(٢) في جهمرة أنساب العرب ( ص ٢٢٩ ) : « محمد بن علي بن عبد الله بن رزين » .

وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ( ص ٧٢ ) : « محمد بن عبد الله » .

(٣) في الجهمرة : « ابن تميم بن بهر بن حراس » .

(٤) في الجهمرة : « ابن خلف بن عبد بن دِعْبِل » .

(٥) في الجهمرة : « بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان » .

وذكر أنه أجمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشَّيْص ودِعبِل في مجلس ،  
فقالوا : لئنشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر . فاندفع رجل كان معهم  
فقال : أسمعوا مني أخبركم بما يُنشد كل واحد منكم قبل أن تُنشدوا . قالوا :  
هات . فقال لمسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت :

هو ومسلم وأبو نواس ودِعبِل إذا ما علت منّا ذُؤابة واحد وإن كان ذا حِلْم دَعَتْهُ إِلَى (١) الْجَهْلِ  
هل العيشُ إلا أن تروح مع الصِّبَا وتعدو صريع الكأس والأعين النُّجْلِ  
فقال له مسلم : صدقت . ثم أقبل على أبي نواس وقال : كأنى بك يا أبا على  
وقد أنشدت :

لا تَبْك لَيْلٍ وَلَا تَطْرُبْ إِلَى هِنْدٍ وَأَشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ  
تَسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا خَمْرًا وَمِنْ يَدِهَا خَمْرًا فَمَا بِكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدٍّ  
فقال له : صدقت . ثم أقبل على دِعبِل فقال له : وأنت يا أبا على ، فكأنى بك  
تُنشد قولك :

أَيْنَ الشَّبَابِ وَأَيَّةَ سَلَكَا لَا أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا  
لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبَ بِرَأْسِهِ فَبَكَى  
فقال له : صدقت . ثم أقبل على أبي الشَّيْص ، فقال له : وأنت يا أبا جعفر ،  
كأنى بك قد أنشدت قولك :

لَا تُنْكِرِي صَدْدِي وَإِعْرَاضِي لَيْسَ الْمُتَلِّعُ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضِي  
إِنَّمَا لَا تَصْبُو النِّسَاءَ إِلَيْهِمَا ذُو شَيْبَةٍ وَمُحَالِفُ (٢) الْإِنْفَاضِ

(١) الرواية في طبقات ابن المعتز :

\* تَمَشَّتْ بِهِ مَشَى الْمُقِيدِ فِي رَحْلِ \*

(٢) الْإِنْفَاضُ : هَلَاكُ الْأَمْوَالِ .

فقال : ما هذا أردت أن أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلته . قالوا : فأنشدنا ما بدا لك . فأنشدهم قوله :

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي      متأخر عنه ولا مُتقدِّم  
أجد الملامة في هواك لذينة      حباً لذكرك فليمنى اللوم  
أشبهت أعدائي فصرتُ آجبهم      إذ كان حظي منك حظي منهم  
وأهنيته فاهنتُ نفسي عامداً      ما من يهون عليكِ ممن<sup>(١)</sup> يُكرم

فقال له أبو نواس : أحسنت والله وجودت ! وحياتك لأسرقن هذا المعنى منك ثم لأغلبنك عليه فيشتهر ما أقوله ويموت ما تقول . فسرق قوله : « وقف الهوى بي حيث أنت » سرقة خفية ، فقال في الخصيب :

فما جازه جود ولا حلّ دونه      ولكن يصير الجود حيث يصيرُ  
فساد بيت أبي نواس وسقط بيت أبي الشيص .

وذُكر أن أبا الشيص دخل على أبي دُلف وهو يلاعب خادماً له بالشطرنج ، فقال له : يا أبا الشيص ، سل هذا الخادم أن يحل أضرار قميصه . فقال : الأمير — أعزه الله — أولى بمسألته . فقال : قد سألتُه فزعم أنه يخاف العين على صدره ، فقل فيه شيئاً . فقال :

وشادن كالبدري تجلو الدجى      في الفرق منه المسك مذرورُ  
يحاذر العين على صدره      فالجيبُ منه الدهر مزرور

فقال له أبو دلف : وحياتي لقد أحسنت ! وأسر له بخمسة آلاف درهم . فقال له الخادم : قد والله أحسن كما قلت ، ولكنك أنت ما أحسنت . فأسر له بخمسة ألف درهم أخرى .

(١) في التجريد : « أكرم » .

موت  
وذكر أن أبا الشيص كان عند عُقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعى يشرب ،  
فلما ثمل نام عنده ، ثم أُنْتَبِهَ في بعض الليل فذهب يدب إلى خادم له ، فوجأه  
بسكين . فقال : ويحك اقتلتني والله ما أحب أن أفتضح أنى قتلت في مثل هذا  
ولا تفتضح أنت بي ، وليكن خذ دَسْتِيْجَة <sup>(١)</sup> فأكسرها ولوثها بدمي ، وأجعل زجاجها  
في الجرح ، فإذا سئلت عن خبري فقل : إني سقطت في سُكْرِي على الدَسْتِيْجَة  
فأنكسرت فقتلتني . ومات من ساعته . وفعل الخادم ما أمره به . ودُفِنَ  
أبو الشيص . وجزع عليه عُقبة جزعاً شديداً . فلما كان بعد أيام سكر الخادم  
فصدق عُقبة عن خبره ، وأنه الذي قتله . فلم يلبث أن قام إليه بسيفه ، فلم يزل  
يضر به حتى قتله .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الشيص ، هو :

شعره الذي  
فيه الغناء

بِالله قُلْ يَا طَلَلْ أَهْلُكُ مَاذَا فَعَلُوا  
فَإِنْ قَلْبِي حَذِرٌ مِنْ أَنْ يَكْبِنُوا وَجِلٌ

(١) الدسْتِيْجَة : آنية صغيرة . فارسية . وفي الطبقات لابن المعنز . «قربا» وهو غمد السيف .



## أخبار الكميت

هو الكميت بن زيد بن حُبَيْش<sup>(١)</sup> بن مُجَالِد بن ذُوَيْبَة<sup>(٢)</sup> بن قَيْس بن عَمْرٍو  
ابن سُبَيْع<sup>(٣)</sup> بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُؤاد بن أَسَد بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة  
ابن اليَاس بن مضر بن نِزار

شاعر متقدّم ، عالم بلغات العرب وأخبارها ، وهو من المُتَعَصِّبِينَ لِضَرْعَى شَيْءٍ عَنْهُ  
الْقَحْطَانِيَّة . وكان في أيام بَنِي أُمِيَّة ، ولم يدرك الدولة العباسية . وكان معروفًا بِالتَّشْيِيعِ ،  
مشهوراً به . وقصائده الهاشِمِيَّات من مُخْتَارَات شعره . ولم تزل مُناقضاته لشعراء  
اليمَن ومُهاجراته لهم متصلة في أيام حياته ، وناقضه بعد وفاته دِجْعَل الخُزَاعِي ،  
وابن عُيَيْنَة . وكان صديقاً لِلطَّرْمَاح مع بَعْد ما بينهما في المذهب والعصبية . وقد  
تقدم ذكر ذلك .

دس له خالد  
القمرى عند  
هشام وقصة ذلك

وذكر أن الكميت عمل قصيدته التي أولها :

\* أَلَا حُيِّتَ عَنَّا يَا مَدِينَا \*

وهي ثلثائة بيت ، لم يترك فيها حيًّا من أحياء اليمَن إلا هجَّاهم فيها . فغضب  
من ذلك خالد بن عبد الله القسري ، عامل هشام بن عبد الملك على الكوفة .  
فاحتال على الكميت بأن اشترى جوارى بأغلى الأثمان ، وروّاهن أشعار الكميت  
في مدح بني هاشم والطنن على بني أُمِيَّة ، ودسهن مع نخاس إلى هشام ، فاشتراهن

(١) في الأغاني : « خنيس » . وفي جهرة أنساب العرب ( ص ٧٢ ) : « الأخنس » .

(٢) في الجمهرة : « ربيعة » .

(٣) في الجمهرة : « ابن قيس بن الحارث بن عمرو بن مالك » .

جميعاً وأعجبته . ولما أستمسك الشعر أنشدته شعر الكُميت في بني هاشم .  
وسألهم : لمن الشعر ؟ فقلن : هو للكميت . فغضب غضباً شديداً ، وكتب إلى  
خالد يأمره بقتل الكُميت وإنفاذ رأسه إليه . فأودع خالد الكُميت السجن لينفذ  
فيه أمر هشام . فدخلت امرأة الكُميت عليه السجن وألبسته لبسة النساء ، وخرج  
هارباً من السجن وقصد الشام وأستجار بمسامة بن هشام . وبلغ ذلك هشاماً فألحَّ  
في طلبه وأبى أن يؤمنه . فأشار مسامة على الكُميت بأن يستجير بقبر معاوية  
ابن هشام ، وكان توفي في تلك الأيام واشتد حزن هشام عليه . فمضى الكُميت  
إلى قبر معاوية وضرب رواقه عنده . وتقدّم مسامة إلى بني أخيه معاوية بأن يكونوا  
مع الكُميت وأن يربطوا ثيابهم بثيابه إذا طلبه هشام . وعلم هشام بأستجارة  
الكُميت بالقبر . فأبى أن يُجيره وطلبه أعنف طلب . فربط الصبيان بنو معاوية  
ابن هشام ثيابهم بثياب الكُميت . فلما نظر هشام إليهم أغرورقت عيناه بالدموع  
وهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، أستجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظُّه من الدنيا ،  
فأجعله هبةً له ولنا ولا تفضحنا فيمن أستجار بنا . فبكى بكاء كثيراً . وأمن  
الكُميت بعد خطاب طويل جرى بينه وبين هشام . وأنشد هشاماً :

كم قال قائلكم <sup>(١)</sup> لعل	لك عند عثرته لعائر
وغفرتم لذوى الذنوب	بمن الأكاير والأصاغر
أبني أمية إنكم	أهل الوسائل والأوامر
أتم معادن للخلا	فة كابرأ من بعد كابر
بالتسعة المتتابعي	ن خلائفاً وبخير عاشر
وإلى القيامة لا ترا	ل لشافع منكم وواتر

ثم سألت الكُميت ألا يجعل لخالد عليه إمارة . فأجابه لذلك وأعطاه

(١) لعا : كامة يدعى بها للعائر ، معناها : الارتفاع .

أربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية . وكتب إلى خالد يأمره تخليّة سبيل امرأة الكميت ، وكان اعتقلها لما هرب الكميت ، وأن يعطيها لها ثلاثين ألف درهم وعشرين ثوباً . ففعل .

شعره هشام يردّه  
لصدوف

وذكر أن هشام بن عبد الملك كان شديد الشغف بجاريته صدوف ، وكان اشتراها بمال جزيل ، فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها ، وحلف ألا يبدأها بكلام . فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك ، فقال : مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين ؟ لا غمك الله . فأخبره بالقصة . فأطرق الكميت ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أعتبت أم عتبت عليك صدوف      وعتابٌ مثلك مثلها <sup>(١)</sup> تشريف  
لا تقعدن تلوم نفسك دائماً      فيها وأنت بحبها مشغوف  
إن الصّريمة لا يقوم بثقلها      إلا القويّ بها وأنت ضعيف

فقال هشام : صدقت والله ! ونهض من مجلسه فدخل إليها ، ونهضت إليه وأعتنقته ، وأنصرف الكميت ، وبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها .

هو وأبو جعفر  
محمد بن عليّ

وحكى صاعد مولى الكميت قال :

دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين - رضى الله عنهم - فأنشد :

\* من لقلب مُتَمِّمٌ مستهام \*

فقال : اللهم أغفر للكميت ! اللهم أغفر للكميت !

قال : قال :

ودخلنا يوماً آخر عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة . فقال له الكميت : والله

(١) في النجريد : « تسوبف » مكان « تشريف » .

ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يده ، ولكنني أحببتكم  
للآخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها تبرًا كآ بها .

هو والفرزدق  
أول ما شعر  
وذُكر أن الكُميت أول ما قال من الشعر الهاشميات فسترها ، ثم أتى الفرزدق  
فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مُضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكُميت بن زيد  
الأسدي . فقال له : صدقت ، أنت ابن أخي ، فما حاجتك ؟ قال : نفث على  
لساني فقلتُ شعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ،  
وإن كان قبيحاً أمرتني بستره ، وكنت أولى من ستره عليّ . فقال له الفرزدق :  
أنا عقلك ففسن ، وأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأنشدني  
ما قلت . فأنشده :

\* طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب \*

فقال : فقيم تطرب يا ابن أخي ؟ فقال :

\* ولا لعباً مني وذو الجهل<sup>(١)</sup> يلعب \*

فقال : يا ابن أخي ، فألعب فإنك في أوان اللعب . فقال :

ولم تُلهنِّي دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بَنان مُحضَّب

فقال : وما يطر بك يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا السانحات البارحات عَشِيَّةُ أُمِّ سَلِيمِ الْقُرْنِ أُمِّ مَرٍّ<sup>(٢)</sup> أَعْضَبُ

فقال : أجل ، ولا تتطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والثَّقَى وخير بني حواء والخير يُطَلَّبُ

فقال : ومن هؤلاء ويحك ! فقال :

(١) في غير التجريد : « وذو انشيب » .

(٢) الأعضب : المكسور القرن .

إلى النَّفَرِ البيض الذين يُحِبُّهم إلى الله فيما نابى أتقرب  
فقال : أرحنى ويحك ! فقال :  
بنى هاشمَ رهط النبي فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب  
خفَضْتُ لهم مَنِّي جناحِي مودَّة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب  
وكنْتُ لهم من هؤلاء وهؤلاء مُحبًّا على أُنَى أذم<sup>(١)</sup> وأقصب  
وأرمى وأرمى بالعدواة أهلها وإني لأؤدِّي فيهم وأؤنب  
فقال له الفرزدق : يا بن أخى ، أذع ، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر  
من بقى .

ومن هذ القصيدة :

وجدنا لكم فى «آل حميم» آيةً تأولها منا تقيٌّ ومُغرب  
فما لى إلّا آل أحمد شيعَةً وما لى إلّا مشعب الحق مشعب  
يريد قوله تعالى : ( قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ) .  
وذُكر أن السكيت دخل على مخلد بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ،  
فأنشده :

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولدائه عن ذاك فى أشغال  
قعدت بهم همتهم وسمت به همُّ الملوك وسورة الأبطال  
وقدام مخلد دراهم ، يقال لها الرؤيحة<sup>(٢)</sup> ، فقال له : خذ وقر<sup>(٣)</sup> منها . فقال :  
البغلة بالباب وهى أجلد مني . فقال : خذ وقرها . فأخذ أربعة وعشرين ألف  
درهم ، فقبل لأبيه يزيد بن المهلب فى ذلك . فقال : لا أرد مكرمة فعلها أبى .

(١) أقصب : أعاب . وفى الأغاني : « أغضب » .

(٢) الرويحة :

(٣) الوقر ، بالكسر : حمل البغل .

شعره الذى فيه  
الفناء

وهذان البيتان من قصيدة منها الشعر الذى فيه الفناء وافتتح به أبو الفرج

أخبار الكميت ، وهو :

هَلَا سَأَلْتَ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ وَالرَّسَمَ بَعْدَ تَقَادُّمِ الْأَحْوَالِ  
 دَمْنًا تَهَيَّجَ رَسُومُهَا بَعْدَ الْبَلَى طَرَبًا وَكَيْفَ سُؤَالِ أَعْجَمَ بِالِ  
 يَمَشِينَ مَشَى قَطَا الْبِطَاحِ تَأَوُّدًا قُبَّ<sup>(١)</sup> الْبُطُونِ رَوَّاجِحِ الْأَكْفَالِ  
 مِنْ كُلِّ آنَسَةِ الْحَدِيثِ حَيَّةٍ لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ وَلَا<sup>(٢)</sup> مِتْمَالِ  
 وَتَكُونُ رِيقَتُهَا إِذَا نَبَّهَتْهَا كَالشُّهْدِ أَوْ كَسُلَافَةِ الْجِرْيَالِ

مولده ووفاته

وذكر أن الكميت كان مولده سنة ستين . وتوفى فى سنة ست

وعشرين ومائة .

وذكر أبو الفرج شعراً للبيد بن ربيعة يرثى به أخاه أربد ، فاقتضى ذلك ذكر

خبر أربد .

(١) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن .

(٢) متمال : قد تركت الطيب .

## ذكر خبر أرب (\*)

لومه في وفد  
بنى عامر على  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم

ذُكر أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر بن صعصعة ،  
فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبار<sup>(١)</sup> بن سلمى بن مالك بن جعفر .  
وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس<sup>(٢)</sup> القوم وشياطينهم . فهم عامر بن الطفيل بالغدر برسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا  
فأسلم ، فقال : والله لقد كنت آليت ألا أتهى حتى تدب العربة عني ، أفأتبع  
أنا عقب هذا الفتى من قریش ! ثم قال لأربد : إذا نحن أقبلنا على الرجل فإني  
شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ أنا ذلك فاعله بالسيف . فلما قدموا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال له عامر : يا محمد ، خالني<sup>(٣)</sup> . قال : لا والله حتى تؤمن  
بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله  
لأملأها عليك خيلاً حمرًا ورجالاً سمرًا . فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : اللهم أكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال عامر لأربد : ويلك يا أربد ! أين ما كنت وصيتك به ؟ والله  
ما كان على وجه الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسى منك ، وأيم الله ، لا أخافك  
بعد اليوم أبدًا . قال : لا تعجل على لا أبالك ! والله ما هممتُ بالذى أمرتني به

(\*) الذى فى الأغاني : « خبر ليبد فى مريثة أخيه » . وقبل هذا ذكر أبو العرج خبر ابن سريج

مع سكينه بنت الحسين عليهما السلام ، فمر عنه ابن واصل .

(١) فى التجريد : « حناد » . وفى الأغاني : « حيان » . وما أثبتناه من السيرة ( ٣ : ٢١٣ )

طبعة الحلبي . وجمهرة أنساب العرب ( ص ٢٦٩ ) . ( ٢ ) السيرة : « رؤساء » .

( ٣ ) خالني ، بتخفيف اللام : تفرد لى خالياً أتحدث معلن . وبتشديد اللام : اتخذنى خليلاً

وصاحباً .

من مرة<sup>(١)</sup> إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟  
 وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على  
 عامر الطاعون في عنقه ، فقتله الله ، وإنه لفي بيت امرأة من بنى سلول . ففعل  
 يقول : يا بنى عامر ، أغدّة كغدّة البكر وموت في بيت سلوليّة<sup>(٢)</sup> ! ثم خرج  
 أصحابه حين وارّوه حتى قدّموا أرض بنى عامر . فلما آتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك  
 يا أربد ؟ قال : لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بنبلى هذه  
 فأقتله . فخرج بعد مقاتله هذه بيوم أو يومين معه جمل له يديعه<sup>(٣)</sup> ، فأرسل الله  
 تعالى عليه وعلى جماله صاعقة فأحرقتهما .

وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه ، فقال يرثيه بالأبيات التي فيها  
 رثاؤه لأربد  
 وهو الشعر الذي  
 فيه الغناء  
 الغناء ، وهى :

أخشى على أربد الخُتوف ولا      أرهب نوء السّمك والأسدِ  
 فجّعى الرّعد<sup>(٤)</sup> والصواعق بال      فارس يوم الكريهة<sup>(٥)</sup> النّجدِ  
 يا عين هلا بكيت أربد إذ      قُنا وقام الخُصوم في<sup>(٦)</sup> كبدِ  
 إن يشفّوا لا يُبالِ شعبهم      أو يقصدوا في الخِصام يقصد  
 وقال يرثيه من قصيدة :

من قصيدة للبيد  
 في رثائه

يا أربد الخير الكريم جُوده      أفردتني أمشى بقرن<sup>(٧)</sup> أعضبِ  
 إن الرّزية لا رزية مثلها      فُقدان كل أخ كضوء الكوكبِ

(١) السيرة : « من أمره » .

(٢) يأسف ان لم يميت مقتولا كما يموت الشجيمان ، ثم يأسف على موته في بيت سلولية ،  
 لأن سلول موصوفون بالزوم .

(٣) في إحدى روايتي السيرة : « يتبعه » .

(٤) السيرة : « البرق » .

(٥) النجد ، بفتح فضم : الشجاع .

(٦) الكبد : الحزن والمشقة .

(٧) أعضب : مكسور .



ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر

وروى أن عائشة رضي الله عنها كانت تُنشد بيت لبيد :

عائشة وبيت لبيد

\* ذهب الذين يُعاش في أكنافهم \*

ثم تقول : رحم الله لبيداً ! كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال عروة  
ابن الزبير : رحم الله عائشة ، كيف لو أدركت من نحن بين ظهرائهم ! فقال  
هشام بن عروة بن الزبير : رحم الله أبي ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم !  
فقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال  
أبو السائب ، وهو الذي روى عنه الطبري : رحم الله وكيعاً ، كيف لو أدرك من  
نحن بين ظهرائهم ! قال أبو الفرج : ونحن نقول : الله المستعان ، فالقصة أعظم من  
أن تُوصف .

## أَخْبَارُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ (\*)

أمه (١) وقد تقدم خبر أبيه ونسبه . وأمه كبشة بنت عمار بن عدى بن سحيم ، وهي أم سائر ولد زهير .

طبقة كعب من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من فحول الشعراء . وذُكر أن كعب بن زهير وأخاه بجيرا خرجا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف (٢) . فقال كعب لبجير : ألحق هذا الرجل فانظر ما يقول . فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم . وبلغ ذلك كعباً فقال :

أَلَا أَبْلغَا عَنِّي بُجَيْرًا رسالةً على أي شيء . وَيَب (٣) غَيْرَكَ ذَلِكَ  
على خُلُقٍ لَمْ تَلَفْ أُمًّا وَلَا أَبًا عليه ولم تدرك عليه أخًا لك  
سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بَكَّاسٌ (٤) رويّةً فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا (٥) وَعَلَّكَ

فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأهدر دمه وقال : مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ . فكتب إليه أخوه بجير يُخْبِرُهُ وقال له : أُنْجِ وَمَا أَرَاكَ بِمُفْلِتٍ . وكتب إليه بعد ذلك يأمره أَنْ يُسَلِّمَ وَيُقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(\*) وقبل أخبار « كعب » ذكر أبو الفرج أخبار « بذل » المغنية .

(١) الذي في التجريد عنواناً لهذه الترجمة : « أخبار زهير بن أبي سلمى المزني » : ولعله تبديل من النسخ .

(٢) أبرق العزاف : ماء لبنى أسد ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة .

(٣) ويب ، بمعنى : ويل . (٤) السيرة : « سقاها المأمون كأساً » .

(٥) النهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثاني .

عليه وسلم ، ويقول له : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبيل صلى الله عليه وسلم منه ذلك ، وأسقط ما كان قبل ذلك .

إقبال كعب على  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

فأقبل كعب حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مجلسه صلى الله عليه وسلم مكان المائدة من القوم ، حلقة ثم حلقة وهو وسطهم ، يُقبل على هؤلاء يحدثهم ، ثم على هؤلاء . وأقبل كعب حتى دخل المسجد ، فتخطى حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، الأمان . قال : ومن أنت ؟ قال : كعب بن زهير . قال : أنت الذي تقول ؟ كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده حتى بلغ إلى قوله :

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رَوِيَةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مأمون والله . ثم أنشده كعب :

بانت سعاد فقابى اليوم متبول مُمَيَّمٌ إثرها لم يُفَدْ<sup>(١)</sup> مَكْبُولٌ

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغنَّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ<sup>(٢)</sup>

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب شعره الذى فيه الغناء

ابن زهير ، وبعده :

تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتَ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ<sup>(٣)</sup> مَعْلُولٌ

شُجَّتْ بَذَى شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَاحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ<sup>(٤)</sup>

(١) متبول : أسقمه الحب وأضناه . ولم يفد : لم يخلص من الأسر . ومكبول : مقيد .

(٢) الأغن . الظبي في صونه غنة . وغضض الطرف : فاره .

(٣) تجلوا : تصقل وتكشف . والعوارض : الأسنان كلها . والظلم . ماء الأسنان وبريقها .

يريد أن ثذرها لطيب رائحته كأنه قد سقى الراح ، وهى الخمر ، مرة بعد مرة .

(٤) شجت : مزجت حتى انكسرت حبتها . وذو شيم : ماء شديد البرد . والمحنية : منعطف

الوادى ، وماؤه أصفى وأبرد . والأبطح : المسيل الواسع فيه ذواق الحصى . وماء الأبطح معروف

بصفائه . والمشمول : الذى ضربته ريح الشمال حتى برد .

تَنْفِي الرِّيحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ      مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بَيْضِ<sup>(١)</sup> يَعَالِيلِ  
فلما بلغ إلى قوله :

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ      مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولِ  
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ      بَيْطَنَ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا<sup>(٢)</sup> زُؤُلُوا  
زَالُوا فَازَالَ أَنْكَاسُ وَلَا كُشْفُ      عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلُ<sup>(٣)</sup> مَعَاذِيلِ  
أشار رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى الْخَلْقِ أَنْ يَسْمَعُوا شَعْرَ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ  
ثم قال كعب :

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ      وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ<sup>(٤)</sup> تَهْلِيلِ  
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَعْصِمُهُمْ      ضَرْبُ إِذَا عَرَّ دَالُ الشُّودِ<sup>(٥)</sup> التَّنَائِيلِ  
فَظَنَنْتُ الْأَنْصَارَ أَنْ كَبَأَ عَرَضَ بِهَا ، وَكَانَ قَدْ وَجَدَ مِنْهُمْ غُلْظَةً عَلَيْهِ . وَمَا  
ظُنُّ أَنَّهُ قَصْدُ التَّعْرِيفِ فِيهِ بِالْأَنْصَارِ قَوْلُهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :  
الأنصار وشعر  
كعب ثم قوله  
يمدحهم

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مِثْلًا      وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلِ  
وَبُحْرُوقُ : رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمُهَاجِرُونَ ذَلِكَ قَالُوا : مَا مَدَحْنَا مَنْ  
هَجَا الْأَنْصَارَ ! وَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ . وَعَوَّتَبَ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

(١) الْقَدَى : مَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ فَيَكْدِرُهُ . وَأَفْرَطَهُ : سَبَقَ إِلَيْهِ وَمَلَأَهُ . وَالصَّوْبُ : الْمَطَرُ .  
وَالسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ - وَالرَّوَايَةُ فِي السَّيْرِ : « غَادِيَةٌ » - وَالْبَيْضُ الْيَعَالِيلُ : الْجِبَالُ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضِ  
يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مَاءُ الْمَطَرِ . يَصِفُ الْأَبْطَحَ وَقَدْ مَلَأَتْهُ الْفَقَاقِعُ الْبَيْضُ .

(٢) زُولُوا ، أَيْ تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .  
(٣) أَنْكَاسُ : ضَعْفَاءُ ، جَمْعُ نَكَسٍ . وَفِي رَوَايَةٍ : « أَنْكَالٌ » . وَكُشْفُ ، بِالضَّمِّ وَحَرَكَةِ  
عَيْنِهِ لِلشَّعْرِ : جَمْعُ أَكْشَفَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَسَ مَعَهُ . وَمِيلُ : جَمْعُ أَمِيلَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ .  
وَمَعَاذِيلُ : جَمْعُ مَعْزَالٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ .

(٤) تَهْلِيلُ : تَأْخِرُ .  
(٥) الزُّهْرُ : الْبَيْضُ . يَصِفُهُمْ بِامْتِدَادِ الْقَامَةِ وَعَظَمِ الْخَلْقِ وَالرَّقَّةِ فِي الْمَشْيِ وَبَيَاضِ الْبَشَرَةِ ،  
لَوْقَارِهِمْ وَسُودَّتِهِمْ . وَيَعْصِمُهُمْ : يَمْنَعُهُمْ . وَعَرَّ : خَبَرَ . وَالتَّنَائِيلُ : الْقَصَارُ . الْوَاحِدُ : تَنْبَالٌ .

من سرّه كرمُ الحياة فلا يَزَلْ      في مِقْنَبٍ من صالح الأنصارِ  
الباذلين نفوسهم لنبيّهم      عند الهياج وسطوة الجبارِ  
والضّارين النَّاسَ عن أديانهم      بالمشرفيّ وبالقنّا الخطّارِ  
والناظرين بأعينٍ مُحَرَّرةٍ      كالجمر غير كليلّة الإبصارِ  
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة      ذلّت لوقعتها رِقَابُ<sup>(١)</sup> زِنَارِ  
يتطهّرون كأنه نُسْكُ لهم      بدماء من قتلوا من الكفّارِ  
فكساه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جُبّة . فاشتراها معاوية بن أبي سفيان  
من آل كعبٍ بأربعين ألف درهم . وهى البُرْدَةُ التى يتوارثها الخلفاء إلى  
زماننا هذا .

وعرقوب - الذى ذكره كعب - كان رجلاً من الأوس وعَدَ رجلاً ثمر نخلة ، شىء عن عرقوب  
فلما أطلعت قال : دعها حتى تَلْقَح . فلما أَلَحَتْ قال : دعها حتى تَزْهَى . فلما زهت  
أَتَاهُ فقال : دعها حتى تَرْطِب . ثم أَتَاهُ فقال : دعها حتى تَثْمُر . فلما أَثْمُرَتْ عدا عليها  
فجَذَّها . ففُضِرَتْ به العرب المثلَ فى خلف الوعد .

(١) السيرة : « دانت لوقعتها جميع » .

انتهى الجزء الأول من القسم الثانى  
من كتاب تجريد الأغاني لأبن واصل الحموى  
يتلوه إِبْنُ شَاءِ الله  
الجزء الثانى من القسم الثانى  
وأوله  
أخبار ابن الدمينّة



فہرست اول

لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

مرتب علی حروف الهجاء

[illegible]

[illegible]



صفحة									
١٣٨٢ - ١٣٧٩	...	...	...	...	...	عبد الله بن طاهر بن الحسين ...			
١٤١٥ - ١٤٠٥	...	...	...	...	...	عبد الله بن معاوية ...			
١٧٦٩ - ١٧٦٥	...	...	...	...	...	عبد يغوث ويوم الكلاب ...			
١٤٧٦ - ١٤٧٠	...	...	...	...	...	العتابي ...			
١٤٦٠ - ١٤٥٨	...	...	...	...	...	العجير السلوي ...			
١٤٢٧ - ١٤٢١	...	...	...	...	...	عقيل بن علفة ...			
١٥٦٦ - ١٥٦٥	...	...	...	...	...	علي بن خليل ...			
١٥١٨	...	...	...	...	...	عمرو بن مسعدة ...			
١٦٥٢ - ١٦٤٨	...	...	...	...	...	عمرو بن معد يكرب الزبيدي ...			
١٦٤٧ - ١٦٣٣	...	...	...	...	...	غزوة أحد ...			
١٥٠٢ - ١٤٩٨	...	...	...	...	...	غيلان بن سلمة ..			
١٣٧٠ - ١٣٦٦	...	...	...	...	...	فضالة بن شريك ...			
١٧١٥ - ١٧١٣	...	...	...	...	...	الفضل بن العباس ...			
١٦٥٥ - ١٦٥٣	...	...	...	...	...	قس بن ساعدة الإيادي ...			
١٥٥٩ - ١٥٥٧	...	...	...	...	...	قيس بن الخدادية ...			
١٥٥٢ - ١٥٤٨	...	...	...	...	...	قيس بن عاصم المنقرى ...			
١٥٨٩ - ١٥٨٢	...	...	...	...	...	كعب الأشقرى ...			
١٨٠٥ - ١٨٠٢	...	...	...	...	...	كعب بن زهير ...			
١٧٢٨ - ١٧٢٤	...	...	...	...	...	كعب بن مالك الأنصاري ...			
١٨٩٧ - ١٧٩٣	...	...	...	...	...	الكيت ...			
١٦٧٥ - ١٦٦٨	...	...	...	...	...	لبيد ...			
١٦٦١ - ١٦٥٧	...	...	...	...	...	متهم بن نؤيرة ...			
١٣٩١ - ١٣٨٨	...	...	...	...	...	المثوكل الليثي ...			
١٣٨٧ - ١٣٨٦	...	...	...	...	...	محمد بن أمية ...			
١٥٥٤ - ١٥٥٣	...	...	...	...	...	محمد بن حازم ...			
١٧٧٧ - ١٧٧٣	...	...	...	...	...	محمد بن صالح العلوي ...			
١٥٣٢ - ١٥٣١	...	...	...	...	...	محمد بن كناسة ...			
١٧٠٢ - ١٦٩٩	...	...	...	...	...	محمد بن يسير الحارجي ...			
١٥٤٠ - ١٥٣٨	...	...	...	...	...	محمد بن يسير الرياشي ...			
١٤٩٧ - ١٤٩٦	...	...	...	...	...	الحخيل السعدى ...			
١٦١١ - ١٦٠٩	...	...	...	...	...	مضااض بن عمرو الجرهمي ...			
١٥٣٠ - ١٥١٩	...	...	...	...	...	مطيع بن إياس ...			
١٣٦٨ - ١٣٦٧	...	...	...	...	...	معاوية الأصغر ...			

١٣٦٢ - ١٣٦١	...	...	...	...	...	...	معن بن أوس
١٤٦٧ - ١٤٦٤	...	...	...	...	...	...	المغيرة بن حبناء
١٦٩٨ - ١٦٩٢	...	...	...	...	...	...	المغيرة بن شعبة
١٧٤٧ - ١٧٤١	...	...	...	...	...	مقتل أبي عبيد الله بن العباس	
١٤٨٦ - ١٤٨١	...	...	...	...	...	منصور النمري	
١٧٢٠ - ١٧١٦	...	...	...	...	...	المهاجر بن خالد	
١٧٦٤ - ١٧٦٠	...	...	...	...	...	ناثلة بنت الفرافصة	
١٤٩٥ - ١٤٩٢	...	...	...	...	...	ناهض بن ثومة	
١٦٨٧ - ١٦٨٣	...	...	...	...	...	النعمان بن بشير الأنصاري	
١٣٧٨ - ١٣٧٣	...	...	...	...	...	الوليد بن طريف الشامي	
١٤٣٣ - ١٤٣٠	...	...	...	...	...	يزيد بن الحكم	
١٦٥٦	...	...	...	...	...	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	
	...	...	...	...	...	يوم الكلاب الأول	

## فهرست ثان

### لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

أخبار معن بن أوس - نسبة ١٣٦١ : ٢-٤ ؛ نسبهم إلى مزينة : ٥-٦ ؛ مخضرم ووفوده على عمر بن الخطاب ٧-١٠ ؛ زمنه ١١ ؛ معاوية وتفصيل مزينة في الشعر ١٢-١٤ ؛ كان مثنائا وشعره في شيء من ذلك ١٣٦١ : ١٥-١٣٦٢ : ٢ ؛ بينه وبين عبيد الله بن العباس في دين عليه ٣-١٤ ، تمثل أحد أبناء روح بشعر له على قاحشة ١٥-١٣٦٢ : ١ ، فضله عبد الملك بن مروان على الشعراء ٢-١٠ ، شعره الذي فيه الغناء ١١-١٥ .

أخبار الحسين بن عبد الله ١٣٦٤ : ٢١ نسبة ٢ ، شيء عنه ٣-٤ ؛ من روايته : ٥-٩ ؛ حديث زواجه عابدة : ١٠-١٥ ؛ بينه وبين ابن معاوية ١٣٦٤ : ١٦-٩-١٣٦٥ ، شعره الذي فيه الغناء : ١٠-١٤ ، وله في عابدة قبل زواجه بها ١٥-١٨ .

أخبار فضالة بن شريك - نسبة ١٣٦٦ : ٢-٥ ؛ أبناء : ٦-٨ ؛ هجائه عاصم ابن عمر وسبب ذلك ١٣٦٦ : ٩-١٣٦٧ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٥-٢٠ .

أخبار مروان الأصغر - نسبة ١٣٦٨ : ٢-٣ ؛ آخر آله شعرا : ٤-٥ ؛ رأى أبي هفان فيهم : ٦-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٠-١٧ ؛ قصة هجائه ابن الجهم في حضرة المتوكل ١-١٤ ؛ هو وابن الجهم وابن المدبر في شعر بعضه منتحل أنشد المتوكل في مرضه : ١٣٦٩ : ١٥-١٣٧٠ : ١٣ .

أخبار ابن سيابة - ولاؤه وشيء عن جده ١٣٧١ : ٢-٣ ؛ صلته بابراهيم الموصلي وابنته : ٤-٦ ، شعره في سوداء لأمه أهله على حبه لها : ٧-٩ ؛ هو وابن السوار قبله ودأبه له : ١٠-١٧ ؛ شعر له في استرضاء الفضل بن الربيع ١٣٧١ : ١٨-١٣٧٢ : ٧ ؛ هو وبشار وقد هيج هجائه ٨-١٤ .

أخبار الوليد بن طريف الشاري - توجيه الرشيد إليه ابن مزيد ١٣٧٣ : ٢-١١ ؛ ابن مزيد والوليد والخوارج ١٢-١٧ ؛ شبه أسد بأبيه يزيد ١٣٧٣ : ١٨-١٣٧٤ : ٤ ؛ قتل يزيد الوليد وخروجه لأخته : ٥-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٧٤ : ١٥-١٣٧٧ : ٦ ؛ بين معن وامراته في تقديمه ابن أخيه وتأخير بني ١٣٧٧ : ٧-١٣٧٨ : ٥ ؛ من شعر ليلي في رثاء أخيها ابن طريف : ٦-١١ .

أخبار عبد الله بن طاهر بن الحسين - لأبي الفرج في التعريف به ١٣٧٩ : ٣-٧ ؛ غضب عليه المأمون لتفريقه خراج مصر ثم رضى عنه حين سمع شعره ١٣٧٩ : ٨-١٣٨٠ : ١٦ ؛ هو ومحمد بن يزيد الأموي ١٣٨٠ : ١٧-١٣٨١ : ٦ ؛ حديث العباس الخراساني مع الحصني ١٣٨١ : ٧-٢٠ : - : ١٣٨٢ : ٢٢ .

أخبار أبي زبير الطائي - نسبة ١٣٨٣ : ٤-٢ ؛ دينه وعصره ٧-٥ ؛ عمره وشيء من وصفه : ٨-٩ ؛ وصفه للنعمان بن المنذر ١٣٨٣ : ١٠-١٣٨٤ ؛ متادمته للوليد بالرقه ١٣٨٤ : ١٧-١٣٨٥ ؛ رثاء صديق له : ٣-٦ ؛ وصاه للوليد بأن يدفن الى جنبه . ٨-٧ .

أخبار محمد بن أمية - شيء عنه ١٣٨٦ ٧-٣ ؛ إعجاب أبي العتاهية بشعر له : ٨-١٣ ؛ تطير ابن المهدي بشعر له غنى فيه الغزل وكانت معه نكبة البرامكة ١٣٨٦ : ١٤-١٣٨٧ ؛ شعر له في تفاحة أهدتها لآلِهِ جارية : ٨-١٤ ؛ ومن شعره في خداع : ١٥-١٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٩-٢٣ .

أخبار المتوكل الليثي - نسبة وكنيته ١٣٨٨ : ٤-٢ ؛ عصره : ٥-٦ ؛ مناشدة الأخطل إياه ١٣٨٨ : ٧-١٣٨٩ ؛ شعره في زوجته وقد طلبت الطلاق ١٣٨٩ : ١٩-١٣٩٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٠ : ١-١٧ ؛ شعره في مدح يزيد بن معاوية ١٣٩١ : ١-٩ . أخبار الأفوه الأودي - نسبة ولقبه ١٣٩٢ : ٢-٣ ؛ لقب أبيه وشعره فيه : ٤-٦ ؛ مقامه بين قومه : ٧-٨ ؛ شعره في الفخر على بن عامر وقد أودى قتلاهم : ٩-١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٣ : ١-٦ .

أخبار أبي النشاش - هو واللهمي بعد قراره من الحبس ١٣٩٤ : ٢-١٣٩٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٥ : ٣-٥ .

أخبار الجحاف السلمي - نسبة ١٣٩٦ : ٣-٤ ؛ وقعة الحرجية ١٣٩٦ : ٥-١٣٩٧ ؛ ليله الحرير وشعر زفر : ٤-١١ ؛ شعر جرير : ١٢-١٦ ؛ استباض الجحاف قومه لشعر الأخطل ١٣٩٧ : ١٧-٩ ؛ وقعة البئر ١٣٩٨ : ١٠-١٣٩٩ ؛ قدوم الجحاف على عيد الملك بعد الأمان ١٣٩٩ : ٨-١٤٠٠ ؛ حل الوليد الدماء والجحاف القتلى . ٨-١٤ ؛ خروج الجحاف الى الحج ١٤٠٠ : ١٥-١٤٠١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٤-٨ .

أخبار السكلاب الأول - قباز والمنذر ١٤٠٢ : ٢-١٠ ؛ تفريق الحارث أولاده في القبائل وما كان منهم ١١-١٧ ؛ الحرب بين شرحبيل وسلمة ١٤٠٢ : ١٨-١٤٠٣ ؛ رثاء معديكرب لشرحبيل وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٤٠٣ : ٢١-١٤٠٤ ؛ ١٤ .

أخبار عبد الله بن معاوية - نسبة ١٤٠٥ : ٢-٣ ؛ نسب أم عبد الله بن جعفر : ٤-١٤ ؛ للرسول صلى الله عليه وسلم في الأخوات المؤمنات : ١٥-١٧ ؛ رواية ابن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ١-٢ ؛ مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ودعوته له : ٣-٦ ؛ سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها ٧-١٩ ؛ ١٢٠٧ : ٣ ؛ هو ورجل يبيع سكرأ : ٤-١٤ ؛ سؤاله ربه حين أحسن جفوة عبده الملك : ١٥-١٧ ؛ وفاته ورثاء أبان له ١٨-١٤٠٨ ؛ ٧ : ١٤٠٨ ؛ تمقيب لابن واصل حول رثاء الأشدق لابن جعفر وسنه : ٨-١٥ ؛ مولد معاوية بن عبد الله بن جعفر : ١٦-٢١ ؛ ابن جعفر وشأنه في تأديب أولاده : ١-٢ ؛ معاوية بن

ابن عبد الله وابن هرمه : ١٢-٣ ؛ سعى ابنه يزيد لصداقته ليزيد بن معاوية : ١٤-١٣ ؛  
 أم عبد الله بن معاوية : ١٧-١٥ ؛ شىء عنه : ٢٠-١٨ ؛ - ٢٠-١٤١٠ ؛ مرج ابن هرمه له :  
 ١٢-٣ ؛ قصد بن هرمه والغرماء على بابيه فأنشده فأجازه : ٢٠-١٣ ؛ - ٣-١٤١١ ؛ من مدح  
 ابن هرمه له : ٤-١٢ ؛ وفوده على عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والدعوة لنفسه : ١٧-١٣ ؛ -  
 ١٤١٢ ؛ ٤ ؛ الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر : ١١-٥ ؛ تجمع الناس حوله : ٢١-١٢ ؛ -  
 ١٤١٣ ؛ ٣ ؛ الحرب بينه وبين مروان الحمار : ٧-٤ ؛ حبس ابن مسلم له : ١٩-٨ ؛ كتابه  
 الى ابن مسلم ومقتله : ٢٢-٢٠ ؛ - ٧-١٤١٤ ؛ سؤال سعيد عن مروان الحمار : ١١-٨ ؛  
 من قسوة عبد الله بن معاوية : ٢٠-١٢ ؛ من شعره : ١١-١ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٧-١٢ .

أخبار أبي وجزة - نسبه والتحاقه بنى سعد ١٤١٦ : ٨-٢ ؛ فى بنى سعد استرضع النبی  
 صلى الله عليه وسلم : ١٤-٩ ؛ طبقته وروايته : ١٧-١٥ ؛ - ٤-١٤١٧ ؛ موته وهو أحد  
 من شب بمعجوز : ١٠-٥ ؛ هجاؤه أبا المزاحم : ١٥-١١ ؛ رجزه حين ثدب لقتال ابن حمزة  
 الشاوى : ١٧-١٦ ؛ - ١٣-١٤١٨ ؛ من مدحه لابن عطية : ١٦-١٤ ؛ - ٨-١٤١٩ ؛  
 مدحه عبد الله ابن الحسن : ١٦-٩ ؛ الشعر الذى فيه الغناء : ٩-١ .

أخبار عقيل بن علفة - نسبه ١٤٢١ : ٤-٢ ؛ أمه وجدته : ٨-٥ ؛ من صفته :  
 ١٢-٩ ؛ مصاهرة الخلفاء له : ١٦-١٣ ؛ هو وعثمان بن حيان : ١٧ ؛ - ٥-١٤٢٢ ؛  
 هو وسلامان حين خطب اليه ابنته : ١٩-٦ ؛ بينه وبين عمر بن عبد العزيز فى شأن بناته :  
 ٤-١ ؛ وبينه وبينه أيضا وقد عاتب ابن اخته : ١٧-٥ ؛ هو ومحيى بن الحكم وقد راوده  
 على أن يزوج ابن خاله من ابنته : ١٨ - ٢٠ - ١٤٢٤ ؛ ١٨ - ٢-١٤٢٥ ؛ تزوج يزيد  
 ابن عبد الله ابنته الجرباء : ١٥-٣ ؛ شعر ابنه علفه حين شد هو عليه : ١٩-١٦ ؛ - ٩-١٤٢٦ ؛  
 شعره فى تحريض بنى سهم على القتال : ١٩-١٠ ؛ - ٦-١٤٢٧ ؛ رثاؤه علفة ابنه : ١٤-٧ ؛  
 شعره الذى فيه الغناء : ١٩-١٥ .

أخبار شبيب بن البرصاء ١٤٢٨ - نسبه : ٤-٢ ؛ أمه : ٦-٥ ؛ شىء عنه :  
 ١٠-٧ ؛ من جيد شعره : ١٥-١١ ؛ - ٥-١٤٢٩ ؛ شعر له كان يمثل به عبد الملك بن مروان :  
 ١١-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٣-١٢ .

أخبار يزيد بن الحكم - نسبه ١٤٣٠ : ٣-٢ ؛ شىء عن عثمان عمه : ٧-٤ ؛  
 رواية عثمان عن النبی صلى الله عليه وسلم : ١٢-٨ ؛ نسب أمه : ١٤-١٣ ؛ خبر يزيد مع  
 الحجاج وقد ولاه فارس : ١٥-١٥ ؛ - ٧-١٤٣١ ؛ خروجه الى سليمان بن عبد الملك :  
 ١٦-٨ ؛ - ٢-١٤٣٢ ؛ شعره لابن الملهب لما خرج على يزيد بن عبد الملك : ١٠-٣ ؛  
 نزل له ابن الملهب على مال وهو فى السجن : ١٨-١١ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٤-١ .

أخبار أبي الأسود الدؤلى - نسبه ١٤٣٤ : ٢-٢ ؛ شىء عنه : ٧-٥ ؛ وصفه النحر :  
 ١٩-٨ ؛ هو وزيد فى تقط المصاحف : ٧-١ ؛ رأى الجاحظ فيه : ١١-٨ ؛ روايته عن  
 عمر بن الخطاب : ٢١-١٢ ؛ هو وأعرابي جاء يسأله : ١١-١ ؛ شعره فى جارية له حولاء  
 عابها أهله : ١٥-١٢ ؛ شعره فى الحصين وقد رمى بكتابه : ٢٠-١٦ ؛ - ٥-١٤٣٧ ؛ هو

ومعاوية حين لم يكتم عليه ضرورة : ١٢-٦ ؛ هو وامرأة تزوجها ثم وجدها على خلاف ما قالت : ١٩-١٣ :- ١٤٣٨٩-٧ ؛ كان أبخر وما كان بينه وبين معاوية : ١٠-٨ ؛ شعره في صديق لابنه : ١٥-١١ ؛ شعره في جارة له : ١٩-١٦ ؛ وله في صاحب : ٥-١ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١١-٦ ؛ شعره في مقتل على بن أبي طالب : ١٩-١٢ ؛ شعره في ابن الجار وقدر كسائه : ٧-١ ؛ من شعره في ابنه : ١١-٨ ؛ هو وزيد في عذر لم يقبله : ١٥-١٢ ؛ وله بحث ابنه على العمل : ٢٠-١٦ ؛ أبو نفيس : ٢١ .

أخبار سويد بن كراع - شيء عنه وقصيدته في مدح بغض ابن عامر ١٤٤١ : ١٥-٢ .  
أخبار أبي الطمجان - نسبة : ١٤٤٢-٢-٣ ؛ شاعر مخضرم : ٥-٤ ؛ ترب الزبير ابن عبد المطلب : ٧-٦ ؛ خبره مع قيسب السكوني : ١٥-٨ :- ١٤٤٣-٢١ :- ١٤٤٤-١٣ ؛ من فسقه : ١٧-١٤ ؛ هو في حرب الفساد : ١٩-١٨ :- ١٥-١٤٤٥ ؛ أنشد اسحاق الموصلي الرشيد من شعره وهو مكتتب فأجازه : ١٩-١١ .

أخبار الأسود بن يعفر - نسبة : ١٤٤٦-٢-٣ ؛ طبقته : ٥-٤ ؛ من المشي ودالتيه : ١١-٦ :- ١٤٤٧-٥ ؛ بين على بن أبي طالب ومولى بحرير بن يزيد في بيت للأسود : ١٥-٦ :- ١٤٤٨-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٦-٤ ؛ شعر أخيه حطائط قد لاهته أمه على جوده : ١٢-٧ .

أخبار أرملة بن سبيه - نسبة : ١٤٤٩ : ٣-٢ ؛ أمه : ٤ ؛ هو بين ضرار وزفر زوجي أمه : ١٤-٥ ؛ طبقته : ١٧-١٥ ؛ هو وعبد الملك فيما ناقض به ابن البرصاء : ٩-١ ؛ هو وعبد الملك وقد أسن : ١٩-١٠ :- ٢-١٤٥١ ؛ بينه وبين ابنه قعنب وقد لاحاه : ٦-٣ ؛ تمثلت أم هشام بأبيات له حين عابها قرشي على زواجها بممر بن عبد العزيز بعد ابن سهيل : ١٩-٧ :- ٦-١٤٥٢ ؛ خبر هذا الشعر وهو في رثاء ابنه : ١٩-٧ :- ٤-١٤٥٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٧-٥ .

أخبار جعفر بن علبه - نسبة : ١٤٥٤ : كنيته : ٣-٢ ؛ شاعر مخضرم : ٤ ؛ أبوه شاعر : ٥ ؛ أغارته على بني عقيل ومقتله : ١٧-٦ :- ١٤٥٥-١١ ؛ رواية أخرى عن مقتله : ٢٠-١٢ :- ١٤٥٦-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٥ ؛ هو في موته : ١٩-٢٠ :- ١٢-١٤٥٧ ؛ لعلبة أبيه في رثائه : ١٧-١٣ .

أخبار العجير السلوي - نسبة : ١٤٥٧ : ٣-٢ ؛ من شعراء الاسلام وطبقته : ٦-٤ ؛ شعره في جمل له نحره . وهو الشعر الذي فيه الغناء : ١٦-٧ ؛ شعره في امرأته وقد لحظها تكلم فتي في الخبيج : ١٨-١٧ :- ٣-١٤٥٩ ؛ شعره الى امرأته وقد عاتبته على الجود : ١٠-٤ ؛ هو وبعض الأفراد في غريم : ١٥-١١ ؛ وصية عبد الملك لمؤدب ولده وترويتهم شعره : ١٦-١٨ :- ٥-١٤٦٠ .

أخبار حزيمة بن فهد - نسبة : ١٤٦١ : ٢ ؛ شاعر جاهلي : ٣ ؛ حبه فاطمة وقتله لأبيها : ٨-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٦-٩ ؛ الحرب لمقتل أبي فاطمة : ١٧ :- ١١-١٤٦٢ ؛ القارظات : ١٦-١٢ ؛ عود الى حديث الحرب : ١٩-١٧ :- ١٩-١٤٦٣ .

أخبار المنيرة بن حنساء - نسبة ولقبه ١٤٦٤ : ٢-٤ ؛ هو وأبوه وأخوه شعراء :  
 ٧-٥ ؛ هو وطلحه الطلحات : ١٦-٨ : - ٩-١٤٦٥ : - بينه وبين أخيه في جوائز المهلب :  
 ١٤-١٠ ؛ رأى الأصمعي في شعره لأخيه : ١٨-١٥ ؛ تمثل عبد الملك بهذا الشعر في أخيه  
 معاوية : ٢-١ ؛ آخر هجاء لزياد الأعجم له : ١١-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه :  
 ١٩-١٢ : - ٦-١٤٦٧ .

أخبار سويد بن كاهل - نسبة وكنيته ١٤٦٨ : ٢-٤ ؛ طبقتة : ٦-٥ ؛ أبوه شاعر :  
 ٧ ؛ بينه وبين زياد الأعجم : ١٧-٨ ؛ هو بين ذبيان ويشكر : ٤-١ ؛ شعره الذي فيه  
 الغناء ورأى الأصمعي فيه : ١٣-٥ .

أخبار العتابي - نسبة ١٤٧٠ : ٢-٤ ؛ شيء عنه : ٩-٥ ؛ الشعراء بباب المأمون  
 المأمون وشعر له لم يستطيعوه : ١٨-١٠ ؛ حول التكلف في شعره : ١٢-١ ؛ هو والمأمون :  
 ١٨-١٣ ؛ هو أسجاق بين يدي المأمون : ٢٠-١٩ : - ١٦-١٤٧٢ ؛ رضى الرشيد عنه  
 بعد مودة عليه : ٢٠-١٧ : - ١٤٧٣ : ٤- ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٥ ؛ هو ويحمر بن  
 خالد منذ سأله فأقل كلامه : ٩-٦ ؛ هو والعتابي وقد عابه بالأكل في الطريق : ١٦-١٠ ؛  
 هو وصديق له في ذنب : ١٧ : - ٣٢-١٤٧٤ ؛ هو وابن أكرم وقد سأله أن يستأذن له على  
 المأمون : ١٣-٤ ؛ حسده دعبيل على شعر له : ١٩-١٤ ؛ أنشد ابن طاهر ثلاثاً فأجازه فيها :  
 ٢١-١٠ : - ٩-١٤٧٥ ؛ استرضى له جعفر الرشيد بعد سعى النمرى به : ١٤-١٠ ؛ شعره  
 في عيادة ابن طاهر له في مرضه : ١٩-١٥ : - ٢-١٤٧٦ ؛ شعره إلى ابن هشام يسترضيه :  
 ٨-٣ ؛ شعره لامرأته وقد ذكرته بحال النمرى وحاله : ١٧-٩ .

أخبار الأبيد - نسبة ١٤٧٧ : ٢-٣ ؛ شيء عنه شاعراً : ٥-٤ ؛ شعره في امرأة  
 أحبها تزوجت غيره : ١١-٦ ؛ استقل كسوة ابن بدر فهجاء : ١٦-١٢ : - ١٤٧٨-٤ ؛  
 رثاه أخاه ومنه شعره الذي فيه الغناء : ١٧-٥ : - ١٦-١٤٧٩ : - ٧-١٤٨٠ .

أخبار منصور النمرى - نسبة ١٤٨١ : ٢-٤ ؛ تلقيب عامر بالضحيان : ٦-٥ ؛  
 تلقيب منصور بمطعم الكباش الرخم : ١٠-٧ ؛ شيء عنه : ١٤-١١ ؛ تشبهه بابن أبي حفصة  
 في تفضيل العباسيين على العلويين : ١٩-١٥ : - ٢-١٤٨٢ ؛ أسف ابن أبي حفصة على معنى  
 سبته هو إليه : ١٢-٣ ؛ هو والرشيد وقد غضب من الإفراط في مدحه : ٢٠-١٣ : -  
 ٩-١٤٨٣ ؛ اعجاب الرشيد بشعره أنشده أياه : ١٨-١٠ : - ٢-١٤٨٤ ؛ نبش الرشيد  
 قبره والقصة في ذلك : ٢٠-٣ : - ٣-١٤٨٥ ؛ طلبه الرشيد بشعره فاسترضاه غيره : ١٧-٤ ؛  
 الشعر الذي فيه الغناء : ٥-١ .

أخبار عبد الله بن الحجاج - نسبة ١٤٨٧ : ٢-٤ ؛ كنيته : ٥ ؛ خروجه على  
 عبد الملك : ١٠-٦ ؛ هو وعبد الملك بعد مقتل الزبير : ١٩-١١ : - ١٩-١٤٨٨ : -  
 ١٨-١٤٨٩ : - ٢-١٤٩٠ ؛ استعاذ بعبد الملك من الحجاج فأعاده : ١٨-٣ : - ٤-١٤٩١ ؛  
 شعره الذي فيه الغناء : ١٠-٥ .

أخبار قاهض بن ثومة - نسبة وشى عنه ١٤٩٢ : ٤-٢ ؛ وفوده على قم وصفه له  
وليمة : ١٨-٥ - : ١٩-١٤٩٣ - : ١٨-١٤٩٤ - : ٣-١٤٩٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء  
٦-٤ .

أخبار الخبل السعدى - نسبة ١٤٩٦ : ٤-٢ ؛ طبقتة وكنيته : ١٠-٥ ؛ عمره وفاته :  
١٢-١١ ؛ جزع على إبنه حين خرج للحرب قرد اليه : ١٨-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء :  
٨-١ .

أخبار غيلان بن سلمة - نسبة ١٤٩٨ : ٤-٢ ؛ إسلامه هو وابنه وموته : ٦-٥ ؛  
منزلته فى الشعر : ٧ ؛ ابنته بادية ووصف هيت لها : ١٣-٨ ؛ هو وابنه عمار فى مال إتهمه به :  
١٧-١٤ - : ٩-١٤٩٩ ؛ رثاؤه لابنه عابر : ١٤-١٠ ؛ لابن وأصل عن نساء غيلان العشر :  
١٧-١٥ ؛ قصة وفوده على كبرى : ١٣-١٨ - : ٢٠-١٥٠٠ - : ٤-١٥٠١ ؛ رثاؤه ابنه  
نافعا وحزفه عليه : ١٣-٥ ؛ تعقيب لابن وأصل : ١٦-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٨-١٧ - :  
٤-١٥٠٢ .

أخبار جاجز بن عوف - ١٥٠٣ : ٤-٢ .

أخبار الحارث بن الطليل - نسبة ١٥٠٤ : ٤-٢ ؛ من الشعراء المخضرمين : ٥ ؛  
أبوه شاعر وفوده على النبی صلى ال عليه وسلم : ١٣-٦ ؛ تعقيب لابن وأصل : ١٨-١٤ ؛  
عوده الى وفود الطليل على النبی صلى ال عليه وسلم : ١١-١ ؛ اسلام جندب فى خمسين من قومه :  
١٥-١٢ ؛ شعر الحارث الذى فيه الغناء : ١٨-١٦ - : ٥-١٥٠٦ .

أخبار عبد الصمد بن المعدل - نسبة ١٥٠٧ : ٨-٢ ؛ كنيته وأمه : ٩ ؛ شىء عن  
شعره ومولده ونشأته : ١١-١٠ ؛ هو وأخوه أخذ : ١٤-١٢ ؛ أبوه وجده شاعران : ١٨-١٥ ؛  
١٥٠٨-٤ ؛ عبد الصمد وفقى تمسقه هجرة : ١٠-٥ ؛ شعره فى الأفشين : ١٨-١١ - :  
١٤-١٥٠٩ ؛ هو وميمم والمثنوى القاضى وابن الأکثم : ١٧-١٥ - : ٩-١٥١٠ ؛ بينه  
وبين أبي تمام : ١٩-١٠ - : ٣-١٥١١ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٧-٤ .

أخبار عبد الرحمن بن الحكم - نسبة ١٥١٢ : ٣-٢ ؛ أمه : ٤ ؛ كنيته  
وشاعريته : ٥ ؛ مهاجراته لعبد الرحمن : ٦ ؛ هو بين أخيه مروان ومعاوية : ١٤-٧ ؛ شعره  
الذى فيه الغناء : ١٥ ؛ عود الى تمة الخبر : ١٦ - : ١٨-١٥١٣ - : ١٩-١٥١٤ - :  
١٢-١٥١٥ ؛ هو رأس والحسين ويؤيد بن معاوية : ١٩-١٣ - : ٤-١٥١٦ ؛ هو ومعاوية  
وقد استلحق زيادا : ٢١-٥ - : ٥-١٥١٧ .

أخبار عمر بن مسعدة - شعره الذى فيه الغناء ١٥١٨ : ٩-٢ ؛ حكاية لعاتكة : ٢٠-١٠ .

أخبار مطيع بن اياس - نسبة ١٥١٩ : ٣-٢ ؛ أم خارجة وشىء عنها : ١٣-٤ ؛  
أبوه شاعر : ١٤ ؛ شىء عن شعره وظرفه : ١٧-١٥ ؛ شىء عن أبيه : ٢٠-١٨ ؛ انقطاعه  
الى الوليد ثم المنصور : ٢-١ ؛ لبعض الكوفيين وقد سئل عنه : ٥-٣ ؛ تعريف حكم الوليد به  
وحظوته عنده : ٢٠-٦ ؛ كان هو وصحبه يرمونه بالزندقة : ٣-١ ؛ بينه وبين قومه وقد عابوه



بالأبنة : ٧-٤ ؛ هو ويحيى بن زياد وجارية له غصبي : ١٧-١٠ ؛ شعر حماد إليه حسين لم يعد من مرضه : ١٩-١٨ :- ١٥٢٢-٣ ؛ هو في حديث بيعة أبي جعفر المهدي : ١٧-٤ ؛ شعر له في رثاء يحيى بنى المنصور لو كان في أبنة : ٢٠-١٨ :- ١٥٢٣-٨ ؛ هو وأبو جعفر وشعر له في بربر : ١٧-٩ ؛ هجاؤه بلوهر : ١٢-١٨ ؛ هو والمنصور والمهدي وقد آتهم بالزندقة : ٢١-١ :- ١٥٢٥-١٠ ؛ شعر لحامه وابن زياد في شكوى القحط أيام المنصور : ١٩-١١ ؛ مدح معنا فخير بين المدح والثواب فاختار الثاني : ٢١-٢٠ :- ١٥٢٦-٩ ؛ شعره إلى صديق تغيب عن مجلسه : ١٦-١٠ ؛ تمقيب لابن واصل : ١٨-١٧ ؛ حديث صلاته وأصحاب له وقينه أمتهم : ٢٠-١٩ :- ١٥٢٧-٧ ؛ هو ويحيى وأبو الأصعب والأصعب : ٢٠-٨ :- ١٥٢٨-٢٠ :- ١٥٢٩-٦ ؛ شعر الذي فيه الغناء وحديثه : ٢٠-٧ :- ١٥٣٠-١٧ .

أخبار محمد بن كناسة - نسبة ١٥٣١ : ٤-٢ ؛ شيء عنه : ١٥-٥ ؛ شعره في مصلوب يمرض فيه بامرأته : ١٧-١٦ :- ١٥٣٢-٢ ؛ بيتان له تمناها إسماعيل : ٧-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٣-٨ ؛ من حديث شعره : ١٨-١٤ ؛ من روايته : ٢١-١٩ .  
أخبار الشمرل - نسبة ١٥٣٣ : ٣-٢ ؛ عصره : ٤ ؛ رثاؤه أخويه : ١٥-٥ :- ١٥٤٤-١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١١-٢ .

أخبار الحصين بن الحزام - نسبة ١٥٣٥ : ٤-٢ ؛ لقبه وشيء عنه : ٥ ؛ وفود ابنه على معاوية : ١٠٧-٦ ؛ شعره في انتصار قومه على بني زبيان : ١٥-١١ :- ١٥٣٦-١ ؛ للبرج فيه : ٦-٢ ؛ البرج والعفاطة وأخته والحصين : ١٩-٧ :- ١٥٣٧-٥ ؛ خير إسلامه : ١١-٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٤-١٢ .

أخبار محمد بن يسير الرياشي - ولده وشيء عنه ١٥٣٨ : ٤-٢ ؛ شعر في أبي جعفر وقد عربد عليه : ٩-٥ ؛ شعره في غلام حاول الدخول من الباب الصغير : ١٥-١٠ :- ١٥٣٩-٣ ؛ تفاؤل المعتصم بشعر له : ١٧-٤ :- ١٥٤٠-١١ ؛ شعر له كان ينشده ابن رباح في الشدة : ١٥-١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٦ .

أخبار ديك الجن - نسبة ١٥٤١ : ٣-٢ ؛ لقبه وشيء عن جده : ٥-٤ ؛ طبقتة وشيء عنه : ٨-٦ ؛ مجونه وشدة ابن عمه عليه : ١٢-٩ ؛ شيء عن زوجه ورد وشعره فيها : ١٦-١٣ :- ١٥٤٣-٥ ؛ كان له ابن عمه في زوجته : ١٧-٦ :- ١٥٤٣-١٩ :- ١٥٤٤-٨ ؛ خبر آخر في هذا الشعر : ١٩-٩ ؛ من شعره في امرأته : ٧-١ ؛ شعره في غلام كان يهواه : ١٨-٨ :- ١٥٤٦-١٠ ؛ رثاؤه جعفر بن علي : ١٨-١١ :- ١٥٤٧-٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٥-٣ .

أخبار قيس بن عاصم المنقري - نسبة ١٥٤٨ : ٣-٢ ؛ كنيته ونسب أمه : ٤ ؛ شاعر مخضرم : ٩-٥ ؛ وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده النيات : ١٧-١٠ :- ١٥٤٩-١٧ :- ١٥٥٠-٤ ؛ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين وفد عليه هو والزيبرقان وقد منع

الصدقة : ١٧-١٠ :- ١٥٥١-٥ ؛ سبب إجتنابه الخمر : ١٧-٣ :- ١٥٥٢-٦ ؛  
رثاء عبده له : ١٠-٧ .

أخبار محمد بن حازم - نسبة وشى عنه ١٥٥٣ : ٥-٢ ؛ شعر له استحسنته  
ابن الأعرابي : ١٦-٦ :- ١٥٥٤-٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٩-٤ .

أخبار أبى الأسد - نسبة ومثزلته فى الشعر ١٥٥٥ : ٤٠-٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء  
وحديثه : ١٣-٥ ؛ شعره له فى القيض : ١٦-١٤ :- ١٥٥٦-٤ ؛ شعره فى صديق عدا  
البحترى على معناه : ٨-٥ ؛ شعره فى رثاء ابراهيم الموصلى : ١٦-٩ .

أخبار قيس بن الحدادية - نسبة ١٥٥٧ : ٥-٢ ؛ أمه : ٧-٦ ؛ خلع قويه له :  
١٠-٨ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه : ١٨-١١ :- ١٥٥٨-١٩ ؛ من شعره : ١٠-١ ؛  
خبر مقتله : ١٤-١١ .

أخبار ابن قنبر - نسبة ١٥٦٠ : ٢ ؛ مهاجاته مسلماً : ٣ ؛ من شعره : ٧-٤ ؛  
تعقيب لابن واصل : ١٠-٨ ؛ هو وبعض الخواري : ١٦-١١ ؛ من شعره : ٥-١ ؛  
شعره الذى فيه الغناء : ١٠-٦ ؛ مما يغنى فيه من شعر : ١٤-١١ ؛ من شعر اليسار : ١٩-١٥ ؛  
شعره فى مرضه : ٤-١ ؛ موت خصيب : ٨-٥ .

أخبار الأسود - نسبة ١٥٦٣ : ٣-٢ ؛ شىء عنه : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء :  
٩-٥ ؛ حديث طلاق الهادى لأمراته : ١٨-١٠ :- ١٥٦٤-١٢ .

أخبار على بن خليل - ولاؤه ١٥٦٥ : ٤-٢ ؛ هو والمهدى فى شرب الخمر :  
١٥-٥ :- ١٥٦٦-١ ؛ هو وبعض ولد المنصور فى حب جارية : ٩-٢ ؛ شعره الذى فيه  
الغناء : ١٤-١٠ .

أخبار أبو الشبل - نشأته وصلته بالمتوكل ١٥٦٧ : ١٢-٢ ؛ رثاؤه جاراً له :  
١٦-١٣ :- ١٥٦٨-٢ ؛ من نوادره وطرائفه : ٢٠-٣ ؛ شعره فى خالد وأمه : ١٨-١ :-  
١٥٧٠-٤ ؛ شعره وقد سرقه من الضبي : ١٧-٥ ؛ تعقيب لابن واصل : ٤-١ ؛ هو وفاته  
شاعرة : ١٠-٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٦-١١ .

أخبار عبد الله بن الزبير الأسدى - نسبة ١٥٧٢ : ٣-٢ ؛ شىء عنه : ٨-٤ ؛  
مدح عمر بن عثمان لبره إياه : ١٥-٩ ؛ مدح ابن خارجة فلم يرضه فهجاه : ١٨-١٦ :-  
١٥٧٣-٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٧-٨ ؛ انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر  
الأسدى فى ذلك : ٢٠-١ :- ١٥٧٥-٣ ؛ شعره فى حمل الحجاج الناس على قتال المهلب :  
١٩-٤ :- ١٥٧٦-٢ ؛ هو بين مصعب وأساه : ١٣-٣ ؛ تقريب بشر له ومدحه إياه :  
١٨-١٤ :- ١٥٧٧-٣ ؛ هو وابن الأشتر : ١٣-٤ .

أخبار ثابت قطنه - نسبة ١٥٧٨ : ٣-٢ ؛ لقبه : ٥-٤ ؛ شىء عنه : ٨-٦ ؛  
حصره على المنبر : ١٥-٩ ؛ لحاجب الفيل فيه : ١٨-١٦ :- ١٥٧٩-٤ ؛ شعره يعزى

هند بنت المهلب : ١٥-٥ ؛ تحريضه زيد بن المهلب بشعر : ١٦-١٧ ؛ - ١٥٨٠-١٣ ؛  
شعره بعد مقتل يزيد بن المهلب : ١٤-١٥ ؛ - ١٥٨١-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-٤ .  
أخبار كعب الأشقرى - نسبة ١٥٨٢ : ٢-٤ ؛ وقوده على الحجاج ١٥٨٢ : ٥-  
١٥٨٣ : ١٩ ؛ هو بين المهلب والحجاج وعبد الملك ١٥٨٤ : ١-١٥٨٨ ؛ ٤ ؛ مدحه  
زياد بن المهلب ١٥٨٨ : ٥-١٥٨٩ : ٥ .

أخبار العباس بن مرداس - نسبة وكنيته ١٥٩٠ : ٢-٤ ؛ أمه ١٥٩٠ : ٥ ؛  
شيء عنه ١٥٩٠ : ٦-٧ ؛ إسلامه ١٥٩٠ : ٨-١٥٩٢ : ٧ ؛ بينه وبين الرسول في فتح مكة  
١٥٩٢ : ٨-١٥٩٣ : ١١ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم والأَنْصار في فء مكة ١٥٩٣ : ١٢-  
١٥٩٤ : ١٧ ؛ من المؤلفة ١٥٩٤ : ١٨-١٥٩٥ : ٢ ؛ رواية العباس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ١٥٩٥ : ٣-٩ .

أخبار حماد عجرد - نسبة وولاه ١٥٩٦ : ٢ ؛ أصله وشيء عنه ١٥٩٦ : ٣-٥ ؛  
لقبه ١٥٩٦ : ٦-٧ ؛ الحادون الثلاثة ١٥٩٦ : ٨-١٠ ؛ الهجاء بينه وبين بشار ١٥٩٦ :  
١١-١٥٩٨ : ٩ ؛ منعه الربيع عن تأديب ولده لشعر بشار فيه ١٥٩٨ : ١٠-١٨ ؛  
كنائته بقطرب حين دعاه المهدي لتأديب ولده ١٥٩٩ : ١-٩ ؛ هو وأبو حنيفة حين بسط فيه  
لسانه بعد نسكه ١٥٩٩ : ١٠-١٦٠٠ : ٦ ؛ شعره إلى ابن أبي الصلت يعيبه بالبخل ١٦٠٠ :  
٧-١٠ ؛ رثاؤه الأسود بن خلف ١٦٠٠ : ١١-١٧ ؛ ما هجا به بشار وما هجاه به بشار  
ومصيرهما ١٥٠١ : ١-٤ ؛ هجاؤه ابن طلحة حين أبطأ بطعامه ١٦٠١ : ٥-١٢ ؛ خبره مع  
محمد بن السفاح ١٦٠١ : ٣١-١٦٠٢ : ٦ ؛ شعره في زينب بنت سليمان على لسان محمد بن  
السفاح ١٦٠٢ : ٧-١٣ ؛ شعر محمد في زينب ١٦٠٢ : ١٤-١٦٠٣ : ٥ ؛ شعر حماد  
في مدح محمد هذا ١٦٠٣ : ٦-٩ ؛ شعر محمد في عزله عن البصرة ١٦٠٣ : ١٠-١٤ ؛  
رثاء حماد لمحمد ١٦٠٣ : ١٥-١٦٠٤ : ١ ؛ هو وابن سليمان حين طلبه بقوله في أخذ زينب  
١٦٠٤ : ٢-١٦٠٥ : ٩ ؛ هو وبشار حين نعام وهو حي ١٦٠٥ : ١٠-١٥ ؛ شعره  
الذي فيه الغناء ١٦٠٥ : ١٦-١٩ .

أخبار حديث بن عتاب - نسبة ١٦٠٦ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٦٠٦ : ٤-٥ ؛  
شعره الذي فيه الغناء وحديثه ١٦٠٦ : ٦-١٧ .

أخبار جعفر بن الزبير بن العوام - نسبة ١٦٠٧ : ٢-٣ ؛ أمه ١٦٠٧ : ٤-٥ ؛  
نجله ١٦٠٧ : ٦-٨ ؛ شيء عنه ومقتله ١٦٠٧ : ٩-١٠ ؛ شعره في زواج الحجاج بنت عبد الله  
ابن جعفر ١٦٠٧ : ١١-١٦٠٨ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٠٨ : ٧-١٦ .

ذكر خبر مضاض بن عمرو الجرمي - خبره بمكة ١٦٠٩ : ٣-١٦١١ : ١٥ .  
ذكر خبر أحيحة بن الحلاج مع تبع - حربه أهل يثرب وحديث ذلك ١٦١٢ : ٣-١٨ ؛  
شعره الذي فيه الغناء ١٦١٢ : ١-١٦١٥ : ٨ .

أخبار الحسناء ومقتل أخوها - نسبها ١٦١٦ : ٣-٦ ؛ شعرها الذي فيه الغناء

١٦١٦ : ٧-١٠ ؛ موت أخيها صخر ورثاؤها له ١٦١٦ : ١١-١٦١٨ : ٤ ؛ خبر مقتل معاوية أخيها ١٦١٨ : ٥-١٦٢٠ : ١١ ؛ طلب صخر بدم معاوية وشعره في ذلك ١٦٢٠ : ١٢-١٦٢٢ : ١ ؛ شعر للأخطل في مدح يزيد بن معاوية ١٦٢٢ : ٢-٨ .

ذكر خبر الأخطل مع عبد الرحمن بن حسان - تشبيب ابن حسان برملة وأغراء يزيد للأخطل به ١٦٢٣ : ٣-١٦٢٤ : ٧ ؛ سبب آخر عن هجاء الأخطل للأنصار ١٦٢٤ : ٢١-٨ .

أخبار حباية - نشأتها ١٦٢٥ : ٢-٥ ؛ حصوها في يد يزيد بن عبد الملك ١٦٢٥ : ١٨-٦ ؛ كاد مسلمة يصرف عبد الملك عنها فردته بشعر الأحرص ١٦٢٥ : ١٩-١٦٢٦ : ١٦ ؛ غنت يزيد بشعر للأحرص فأجازه ١٦٢٦ : ١٧-١٦٢٧ : ١١ ؛ من طرب يزيد بغنائها ١٦٢٧ : ١٢-١٣ ؛ كان مولاهم أطرب من يزيد بها ١٦٢٧ : ١٤-٢١ ؛ موتها وحزن يزيد عليها ١٦٢٨ : ١-١٣ ؛ موت يزيد ١٦٢٨ : ١٤-١٦ .

أخبار أبي الطفيل - نسبة ١٦٢٩ : ٢-٤ ؛ زمانه ١٦٢٩ : ٥-٩ ؛ صحبته ١٦٢٩ : ١١-١٠ ؛ سمع عليا يسأله ابن الكواء ١٦٢٩ : ١٢-١٨ ؛ هو والمختار ومصعب ١٦٣٠ : ٣-١ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٦٣٠ : ٤-٦ ؛ شعر لحسان في جيله ١٦٣٠ : ٧-١٤ .

ذكر خبر حسان وجبله - حسان بين يدي جبله ١٦٣١ : ٣-١٦٣٢ : ٣ ؛ شئ عن ابن الزبيرى ١٦٣٢ : ٤-١٣ .

ذكر غزوة أحد - تجمع قريش ١٦٣٣ : ٣-١٦٣٤ : ٧ ؛ خروج المسلمين ١٦٣٤ : ٨-١٦٣٥ : ٤ ؛ رجوع ابن أبي بن سلوك ١٦٣٥ : ٥-١١ ؛ الجيشان ١٦٣٥ : ١٢-١٥ ؛ تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٣٥ : ١٦-١٨ ؛ نزول الجيشان ١٦٣٦ : ١-٤ ؛ تحريض النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين وحديث أبي دجاجة ١٦٣٦ : ٥-١٦ ؛ أبو سفيان والأنصار ١٦٣٦ : ١٧-١٨ ؛ خبر أبي عامر ١٦٣٧ : ١-٧ ؛ تعقيب المؤلف عن أبي عامر ١٦٣٧ : ٨-١٨ ؛ التقاء الجيشين وموقف هند ١٦٣٧ : ١٩-١٦٣٨ : ١١ ؛ قول الزبير عن سبب الهزيمة ١٦٣٨ : ١٢-١٦٣٩ : ٤ ؛ موقف علي بن أبي طالب ١٦٣٩ : ٥-١٣ ؛ انكشاف المسلمين ١٦٣٩ : ١٤-١٦ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم والرامون دونه ١٦٣٩ : ١٧-١٦٤٠ : ١٥ ؛ مقتل حمزة ١٦٤٠ : ١٦-١٦٤١ : ٦ ؛ بلاء عاصم ١٦٤١ : ٧-١٢ ؛ مقتل أنس ١٦٤١ : ١٣-١٦٤٢ : ٢ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بن خلف ١٦٤٢ : ٣-١٦٤٣ : ١٦٤٤ : ٣ ؛ أبو سفيان والمسلمون ١٦٤٤ : ٤-١٩ ؛ علي بن أبي طالب في أثر القوم ١٦٤٤ : ٢٠-١٦٤٥ : ٨ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقد القتلى والجرحى ١٦٤٥ : ٩-١٦٤٦ : ١٢ ؛ خروج الرسول صلى الله عليه وسلم في أثر القوم ١٦٤٦ : ١٣-١٩ ؛ أبو سفيان وركب عبد القيس ١٦٤٦ : ٢٠-١٦٤٧ : ٨ ؛ عدة من أصيب من المسلمين ١٦٤٧ : ٩-١١ .

أخبار عمرو بن معد يكرب الزبيري - نسبة وكنيته ١٦٤٨ : ٣-٦ ؛ أمه ١٦٤٨ : ٧ ؛ إسلامه وارتداده ١٦٤٨ : ٨-١٥ ؛ حديث الصمصامة ١٦٤٨ : ١٦-١٦٤٩ : ١٠ ؛

تعجب عمر من خلقه ١٦٤٩ : ١١-١٣ ؛ هو وعمر في عطائه ١٦٤٩ : ١٤-١٧ ؛ من شجاعته ١٦٤٩ : ١٨-٢١ ؛ لعمر في شجاعته ١٦٥٠ : ١-٣ ؛ غلبته على أسوار القصر وشعره ١٦٥٠ : ٤-١٠ ؛ سنة ١٦٥٠ : ١١-١٢ ؛ هو يوم الفارسية ١٦٥٠ : ١٣-١٧ ؛ من قوته ١٦٥٠ : ١٨-١٦ ؛ كان كذاباً ١٦٥١ : ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٦٥١ : ٦-١٣ ؛ شعره يتوعد المرادى ١٦٥١ : ١٤-١٦٥٢ : ١٤ .

أخبار قس بن ساعدة الإيادي - نسبة ١٦٥٣ : ٣-٤ ؛ شيء عنه ١٦٥٣ : ٥-٧ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه مع وفد إيراد ١٦٥٣ : ٨-١٦٥٥ : ١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٥٥ : ٢-١٧ .

ذكر بعض أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - قلوب مسلم عليه ١٦٥٦ : ٣-٦ ؛ من هو ١٦٥٦ : ٧-١٩ .

أخبار متمم بن نويرة - نسبة ١٦٥٧ : ٢-٤ ؛ أخوه مالك ١٦٥٧ : ٥-٦ ؛ حديث مقتل مالك ١٦٥٧ : ٧-١٦٥٩ : ١٧ ؛ شعر متمم في أخيه مالك ١٦٥٩ : ١٨-١٦٦٠ : ١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦١ : ١-٢ ؛ هو وعمر في شأن أخيه ١٦٦١ : ٣-١٦ .

أخبار الحزبين الكتاني - نسبة ١٦٦٢ : ٢ ؛ شيء عنه ١٦٦٢ : ٣-٥ ؛ هو وعبد الله بن عبد الملك وقد هابه حين وفد عليه ١٦٦٢ : ٦-١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٢ : ١٨-١٦٦٣ : ٣ ؛ حديث مدح الفرزدق لزين العابدين ١٦٦٣ : ٤-١٦٦٤ : ٧ .

أخبار طفيل - نسبة ١٦٦٥ : ٢-٤ ؛ من وصفه ١٦٦٥ : ٥-٦ ؛ شهادة معاوية له ١٦٦٥ : ٧ ؛ شهادة أعرابي له سأله قتيبة ١٦٦٥ : ٨-١٥ ؛ شعره في غارته على طيء لقتلهم قيس الندامي ١٦٦٥ : ١٦-١٦٦٦ : ٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٦ : ١٠-١٦٦٧ : ٦ .

أخبار لبید - نسبة وكنيته ١٦٦٨ : ٢-٤ ؛ أبوه ١٦٦٨ : ٥-٦ ؛ عمه ١٦٦٨ : ٧-٨ ؛ أمه ١٦٦٨ : ٩ ؛ إسلامه وعمره وموته ١٦٦٨ : ١٠-١٦ ؛ شعره لما أسن ١٦٦٨ : ١١-١٦٦٩ : ١١ ؛ وفوده مع غيره على النعمان ١٦٦٩ : ١٢-١٦٧٢ : ٣ ؛ بيت له في الإسلام ١٦٧٢ : ٤-٥ ؛ أليته ألا تهب صباً إلا أطعم وما كان من الوليد بن عقبة معه ١٦٧٢ : ٦-١٦٧٣ : ٥ ؛ له وقد سئل عن أشعر الناس ١٦٧٣ : ٦-١٢ ؛ إعجاب المعتصم بشعره وحديثه مع بعض المغنين في أبيات له ١٦٧٣ : ١٣-١٦٧٤ : ١٤ ؛ من جيد شعره ١٦٧٤ : ١٥-١٦٧٥ : ٢ ؛ شعره في احتضاره ١٦٧٥ : ٣-٧ ؛ معلقته وما فيها من عتاب ١٦٧٥ : ٨-١١ .

أخبار زياد الأعجم - اسمه وولاه ١٦٧٦ ج ٢ ؛ موطنه ١٦٧٦ : ٣ ؛ لكنته ١٦٧٦ : ٤-٧ ؛ رثاؤه المغيرة بن المهلب ١٦٧٦ : ٨-١٦٧٧ : ٢ ؛ بعض المحدثين في مثله ١٦٧٧ : ٣-٧ ؛ وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه ١٦٧٧ : ٨-١٦٧٨ : ١٠ ؛ هو حبيب وقد خرق قباء له ١٦٧٨ : ١١-١٦ ؛ مدحه عمر بن عبيد الله وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٦٧٨ : ١٧-١٦٧٩ : ١ ؛ من جود عمر بن عبيد الله ١٦٧٩ : ٢-١٣ .

أخبار الحسين بن مطير الأسدي - ولاؤه ١٦٨٠ : ٣-٢ ؛ شئ عنه ١٦٨٠ : ٦-٤ ؛  
رد الأصمعي له معنى لدعلج ١٦٨٠ : ١٣-٧ ؛ سهر المهدي بأبيات له ١٦٨٠ : ١٤ -  
١٦٨١ : ٣ ؛ جائزة المهدي له على شعر مدحه به ١٦٨١ : ٨-٤ ؛ رثاؤه معن الشيباني ١٦٨١ :  
١٣-٩ ؛ تفضيل أبي عبيدة له ١٦٨١ : ١٧-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٨١ : ١٨ -  
١٦٨٢ : ٤ .

أخبار النعمان بن بشير الأنصاري - نسبة ١٦٨٣ : ٣-٢ ؛ أمه ١٦٨٣ : ٤ ؛  
له ولأبيه ١٦٨٣ : ٥ ؛ صحبه وشيء عن أبيه ١٦٨٣ : ٦-٨ ؛ مقتله ١٦٨٣ : ٩-١٤ ؛  
أول مولود أنصاري في الإسلام وشيء من روايته ١٦٨٣ : ١٥ - ١٦٨٤ : ٢ ؛ هو وأهل  
الكوفة وقد منعهم عظامهم ١٦٨٤ : ٣-١٢ ؛ وفوده مع الأنصار على معاوية وما كان من عمرو  
ابن العاص معهم ١٦٨٤ : ١٣ - ١٦٨٥ : ٦ ؛ إعرافه في الشعر وشعر بلخه ١٦٨٥ :  
١١-٧ ؛ رده على الأخطل حين هجا الأنصاري ١٦٨٥ : ٢١ - ١٦٨٦ : ١٠ ؛ شعره الذي  
فيه الغناء ١٦٨٦ : ١١ - ١٦٨٧ : ١١ .

مقتل ربيعة بن مكرم - نسبة ١٦٨٨ : ٣-٢ ؛ فارس ١٦٨٨ : ٤ ؛ مقتله ١٦٨٨ :  
٥ - ١٦٨٩ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٦٨٩ : ٦-٧ ؛ عود إلى حديث مقتله ١٦٨٩ :  
١٧-٨ ؛ بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب في شأنه ١٦٨٩ : ١٨ - ١٦٩١ : ٥ .  
أخبار المغيرة بن شعبة - نسبة ١٦٩٢ : ٢-٢ ؛ أمه ١٦٩٢ : ٤-٥ ؛ شجاعته  
وحزمه ١٦٩٢ : ٦-٨ ؛ شئ عن حياته ١٦٩٢ : ٩-١٧ ؛ حديث لإسلامه ١٦٩٣ : ١ -  
١٦٩٤ : ٢١ ؛ كان مزواجاً ١٦٩٥ : ١-٤ ؛ كلمة له في الرجال والنساء ١٦٩٥ : ٥-٨ ؛  
أحد أربعة اجتمع فيهم الجمال ١٦٩٥ : ٩-١٠ ؛ بينه وبين أعرابي من بكر ١٦٩٥ : ١١ -  
١٦٩٦ : ٨ ؛ حديث زناه وموقف عمر منه ١٦٩٦ : ٩ - ١٦٩٨ : ٦ ؛ شعره الذي فيه  
الغناء ١٦٩٨ : ٧-٩ .

أخبار محمد بن يسير الخارجي - نسبة وكنيته ١٦٩٩ : ٢-٣ ؛ انقطاعه إلى أبي  
عبيدة ١٦٩٩ : ٣-٨ ؛ من مختار شعره ١٦٩٩ : ٩-١٣ ؛ شعره في امرأة من قومه أبت  
عليه الزواج حتى يطلق امرأته ١٦٩٩ : ١٤ - ١٧٠٠ : ٣ ؛ شعره في رثاء سليمان بن الحصين  
١٧٠٠ : ٤-١٢ ؛ شعره في امرأة طلقها ثم ندم ١٧٠٠ : ١٣ - ١٧٠١ : ٨ ؛ دعاه عبد الله  
ابن الحسن ليواسي زوجه فزادها شجناً ١٧٠١ : ٩ - ١٧٠٢ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء  
وحديثه ١٧٠٢ : ٤-١٤ .

أخبار سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه - شئ عن أبي طالب  
١٧٠٣ : ٣-٥ ؛ أم الحسين ١٧٠٣ : ٦-٨ ؛ الحسن والحسين وتسمية النبي صلى الله عليه  
وسلم لهما ١٧٠٣ : ٩-١٢ ؛ الشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخبار سكينه ١٧٠٣ : ١٣ -  
١٧٠٤ : ٢ ؛ شعر للحسين في زوجته الرباب ١٧٠٤ : ٣-٧ ؛ شئ عن امرئ القيس  
١٧٠٤ : ٨-١١ ؛ إسلام امرئ القيس ومصارعة حل له ١٧٠٤ : ١٢ - ١٧٠٥ : ٧ ؛

الرباب بعد مقتل الحسين ١٧٠٥ : ٨-١٠ لسكينة وقد سئلت عن سبب مزاحها ١٧٠٥ :  
 ١١-١٤ ؛ شعر للرباب في رثائها للحسين ١٧٠٥ : ١٥-٢٠ ؛ خطبة الحسن بن الحسن إلى  
 عمه الحسين ١٧٠٥ : ٢١-١٧٠٦ : ٩ ؛ سكينة وبنت لقمان ١٧٠٦ : ١٠-١٣ ؛ هي وقد  
 لسمعتها نخلة ١٧٠٦ : ١٤-١٦ ؛ نادرة لأشعب معها ١٧٠٦ : ١٧-١٧١٠ : ١٤ ؛  
 أزواجها ١٧١٠ : ١٥-٢٠ ؛ صداق مصعب لها ١٧١٠ : ٢١-٢٢ ؛ زواجها من مصعب  
 وبنتها منه ١٧١١ : ١-٥ ؛ زواج الرباب من عثمان بن عروة وموتها عنه ١٧١١ : ٦-٨ ؛  
 قضاء ابن أبي ربيعة بينها وبين عائشة ١٧١١ : ٩-١٣ ؛ خطبها عبد الملك فردته أمها ١٧١١ :  
 ١٤-١٨ ؛ وفاتها وما كان من خالد بن عبد الملك ١٧١١ : ١٩-١٧١٢ : ١١ .

أخبار الفضل بن العباس - نسبة ١٧١٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٧١٣ : ٣-٥ ؛  
 زواج جده من بنات الرسول وحديث ذلك ١٧١٣ : ٦-١٤ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧١٣ :  
 ١٥-١٧١٤ : ٤ ؛ مقتل عتبة ١٧١٤ : ٥-١٣ ؛ بين الفضل وبين الأحوص ١٧١٤ :  
 ١٤-١٧١٥ : ٣ ؛ بينه وبين الحزین الدثلی ١٧١٥ : ٤-١٠ ؛ شعره الذي فيه الفناء  
 ١٧١٥ : ١١-١٧ .

أخبار المهاجر بن خالد - نسبة ١٧١٦ : ٢-٣ ؛ شيء عنه عن جده ١٧١٦ :  
 ٤-٧ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧١٦ : ٨-١٢ ؛ شيء عن أبيه ١٧١٦ : ١٣-١٧١٨ :  
 ٢٠ ؛ كيد ابن الزبير بالمهاجر ١٧١٩ : ١-٦ ؛ حديث قتله ابن أثال ١٧١٩ : ٧-١٧٢٠ :  
 ١٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٧٢٠ : ١٤-١٨ .

أخبار حمزة بن بيض الحنفي - شيء عنه ١٧٢١ : ٢-٥ ؛ وفوده على بلال بن أبي  
 بردة ١٧٢١ : ٦-١٧ ؛ وفوده والكيث على ابن المهلب ١٧٢٢ : ١-١٢ ؛ فزوله يقوم لم  
 يحسنوا ضيافته ١٧٢٢ : ١٣-١٦ ؛ هو والفرزدق ١٧٢٢ : ١٧-١٩ ؛ مدحه ابن المهلب  
 ، هو في الحبس ١٧٢٣ : ١-٩ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٧٢٣ : ١٠-١٢ .

أخبار كعب بن مالك الأنصاري - نسبة ١٧٢٤ : ٢-٥ ؛ من شعراء النبي صلى الله  
 عليه وسلم ١٧٢٤ : ٦-٧ ؛ شيء عن أبيه ١٧٢٤ : ٨-٩ ؛ عمه ١٧٢٤ : ١٠ ؛ من  
 نسله شعراء ١٧٢٤ : ١١-١٤ ؛ من روايته ١٧٢٥ : ١-٣ ؛ كان عثمانيا ١٧٢٥ :  
 ٤-٦ ؛ شعره في مقتل عثمان ١٧٢٥ : ٧-١٧٢٦ : ٩ ؛ شهادة النبي صلى الله عليه وسلم  
 له ولابن رواحة ١٧٢٦ : ١٠-١٥ ؛ هو وحسان وابن بشير عند علي في مقتل عثمان ١٧٢٦ :  
 ١٦-١٧٢٧ : ١٥ ؛ له أشجع بيت ١٧٢٧ : ١٦-١٩ ؛ شعره في النحر ١٧٢٧ :  
 ٢٠-١٧٢٨ : ١٠ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٧٢٨ : ١١-١٤ .

أخبار عيسى بن موسى - نسبة ١٧٢٩ : ٢-٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء وسببه ١٧٢٩ :  
 ٤-١٧٣٠ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣٠ : ٢-٣ ؛ خلعه عن ولاية العهد ١٧٣٠ : ٤-٦ .

أخبار الرقاشي - ولأوه ١٧٣١ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣١ : ٣-٤ ؛ انقطاعه إلى  
 البرامكة ثم إلى طاهر بن الحسين ١٧٣١ : ٥-١٠ ؛ كان ماجئا ١٧٣١ : ١١ ؛ رثائه جعفر

ابن يحيى وغيره مع الرشيد ١٧٣١ : ٢١ - ١٧٣٢ : ٣ ؛ شعره يعارض أبا دلف ١٧٣٢ :  
١٧-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٣٢ : ١٨ - ١٧٣٣ : ٢ ؛ تمثل طفيل بيت له ١٧٣٣ :  
٧-٣ .

أخبار ابن دراج الطفيل - هو مع أهل العرس ١٧٣٤ : ٣-٤ ؛ جوابه عن صغر  
وجهه ١٧٣٤ : ٥-٦ ؛ هو وقد حجب على باب على بن يزيد ١٧٣٤ : ٧-١٨ .

أخبار ربيعة الرق - نسبه وموطنه وشخصه إلى المهدي ١٧٣٥ : ٢-٤ ؛ سبب سقوطه  
١٧٣٥ : ٥-٦ ؛ شهادة ابن أبي حفصة له ١٧٣٥ : ٧-٩ ؛ شعر له فى مدح يزيد بن  
المهدي ١٧٣٥ : ١٠-١٦ ؛ حله المهدي إليه ثم رده ١٧٣٦ : ١-١٠ ؛ بينه وابن العباس  
وقد استقل عطاءه ١٧٣٦ : ١١ - ١٧٣٨ : ١١ ؛ هو والرشيد والعباس فى غالية أهداها العباس  
لرشيد ١٧٣٨ : ١٢ - ١٧٣٩ : ٩ ؛ أبيات له فى دور بساط ١٧٣٩ : ١٠-١٥ ؛ سبب  
شعره فى اليزيديين ١٧٣٩ : ١٦ - ١٧٤٠ : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٤٠ : ٥-١٣ .

ذكر مقتل ابني عبيد الله بن النحاس - قسوة معاوية بأصحاب على ١٧٤١ : ٢-١٦ ؛  
خطبة على ١٧٤١ : ١٧ - ١٧٤٢ : ٢٠ ؛ جواب عقيل للى أخيه ١٧٤٢ : ٢١ - ١٧٤٣ :  
١١ ؛ جواب على ١٧٤٣ : ٧ ؛ تمقيب لابن واصل ١٧٤٥ : ٨-١٨ ؛ شعر أم حكيم  
فى بكاء ابنها ١٧٤٥ : ١٩ - ١٧٤٦ : ٧ ؛ دعاء على على بسر ١٧٤٦ : ٨-١١ ؛  
ابن العباس مع معاوية وبسر ١٧٤٦ : ١٢-٢٠ ؛ انتقام عيسى من بسر وقتله وسبب ذلك  
١٧٤٧ : ٨-١ .

ذكر خبر أم حكيم - نسبه ١٧٤٨ : ٢ ؛ أمها وجدتها ١٧٤٨ : ٣-٤ ؛ حديث  
سعدى جدتها وأمها ١٧٤٨ : ٥-١٣ ؛ حديث زينب ١٧٤٨ : ١٤ - ١٧٤٩ : ٦ ؛  
شئ عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك ١٧٤٩ : ٧ - ١٧٥٠ : ٤ ؛ زواجها من هشام  
١٧٥٠ : ٥-١٠ ؛ ولدها من هشام ١٧٥٠ : ١١-١٩ ؛ كأسها وما كان عليها من ذهب  
١٧٥٠ : ٢٠ - ١٧٥١ : ٢ ؛ حديث بيها ١٧٥١ : ٣-٧ ؛ حديث ابن الجنييد مع  
الرشيد فى هذه الكأس ١٧٥١ : ٨ - ١٧٥٢ : ٣ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ١٧٥٢ : ٤-٧ .

مناقرة عامر وعلقمة وخبر الأعشى فعهما - شعر للأعشى فى مدح عامر وهجاء علقمة  
١٧٥٣ : ٣-٩ ؛ المناقرة بين عامر وعلقمة ١٧٥٣ : ١٠ - ١٧٥٤ : ١٦ ؛ إسلام علقمة  
وارتداده ثم إسلامه ١٧٥٤ : ١٧-١٩ ؛ استئذان الخطيئة لعمر ليخرج إلى علقمة وحديث ذلك  
١٧٥٤ : ٢٠ - ١٧٥٥ : ٨ .

أخبار أبي العباس الأعشى - نسبه وشئ عنه ١٧٥٦ : ٢-٣ ؛ راو للحديث ١٧٥٦ :  
٤-٩ ؛ هو والمتصور أيام مروان ١٧٥٦ : ١٠ - ١٧٥٧ : ١٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء  
١٧٥٧ : ١١-١٢ .

أخبار أبي حية النيرى - نسبه ١٧٥٨ : ٢-٤ ؛ شاعر من مخضرم الدولتين وشئ  
عنه ١٧٥٨ : ٥-٨ ؛ حديث سيفه وكلب دخل عليه ١٧٥٨ : ٩-١٦ ؛ من كذبه ١٧٥٩ :



١-٤ ؛ مدحه المنصور وهجاؤه بنى العباس بن الحسن ١٧٥٩ : ٥-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٥٩ : ١٦-١٤ .

أخبار نائلة بنت الفرافصة - نسبها ١٧٦٠ : ٢-٣ ؛ زواجها من عثمان وقصة ذلك ١٧٦٠ : ٤-١٦ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١٧٦٠ : ١٧ - ١٧٦١ : ٣ ؛ عود إلى قصة زواجها ١٧٦١ : ٤-١٣ ؛ هى فى مقتل عثمان ١٧٦١ : ١٤ - ١٧٦٢ : ٢ ؛ رثاؤها عثمان ١٧٦٢ : ٣-٨ ؛ كتابها إلى معاوية مع قميص عثمان ١٧٦٢ : ٩ - ١٧٦٤ : ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧٦٤ : ٤-١٤ .

أخبار عبد يغوث ويوم كلاب - نسبة ١٧٦٥ : ٢-٥ ؛ شاعر فارس ١٧٦٥ : ٦-٧ ؛ حديث يوم الكلاب الثاني ١٧٦٥ : ٨ - ١٧٦٧ : ٣ ؛ أسر عبد يغوث ١٧٦٧ : ٤ - ١٧٦٩ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٦٩ : ٤-٥ .

ذكر خبر حجر بن عمرو الكندى - نسبة ١٧٧٠ : ٢-٥ ؛ الوقعة بينه وبين ابن الهبولة ١٧٧٠ : ٦ - ١٧٧٢ : ٩ ، سبب تسمية حجر آكل المرار ١٧٧٢ : ١٠-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٢ : ١٦-١٩ .

أخبار محمد بن صالح العلوى - نسبة ١٧٧٣ : ٢-٣ ؛ منزلته فى الشعر ١٧٧٣ : ٤ ؛ شئ عن حده موسى ١٧٧٣ : ٥-١٠ ؛ من المنيضة وحديث ذلك ١٧٧٣ : ١١-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٣ : ١٥ - ١٧٧٤ : ٦ ؛ قصة زواجه من حلوقة بنت عيسى ١٧٧٤ : ٧ - ١٧٧٦ : ١٣ ؛ شعره فى حلوقة ١٧٧٦ : ١٤ - ١٧٧٧ : ٢ ؛ وفاته بسامرا ١٧٧٧ : ٣-٤ .

أخبار أبي دواد الإيادى - نسبة ١٧٧٨ : ٢-٣ ، من وصافى الخليل ١٧٧٨ : ٤ ؛ رأى الأصمعى فيه وفى الجعدى ١٧٧٨ : ٥-٨ ؛ لابن الأعرابى فى أوس وعلقمة والناطقة ١٧٧٨ : ٩-١٢ ؛ قصة ضربهم المثل بحجارة ١٧٧٨ : ١٣ - ١٧٨٠ : ٣ ؛ شعر يرد على امرأته وقد لامته على إفساد ماله ١٧٨٠ : ٤-٩ ؛ من بين من كانت تفخر بهم إيراد ١٧٨٠ : ١٠-١٢ ؛ ابن ألغز وامرأة جامعها ١٧٨٠ : ١٣ - ١٧٨١ : ٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨١ : ٣-٥ .

أخبار أبي تمام الطائى - نسبة ١٧٨٢ : ٢ ؛ منزلته فى الشعر ١٧٨٢ : ٣-٦ ؛ له وقد عوتب على الردى من شعره ١٧٨٢ : ٧-٩ ، شعر له يناقض ما قاله ١٧٨٢ : ١٠-١٣ ؛ تفضيل الصولى له ١٧٨٢ : ١٤ - ١٧٨٣ : ١٦ ؛ تفضيل ابن الجهم له ١٧٨٣ : ١٧ - ١٧٨٤ : ٢ ؛ تنقصه دجيل فرد عليه رجل فى مجلسه ١٧٨٤ : ٣-١٢ ؛ شهادة ابن حازم له ١٧٨٤ : ١٣-١٧ ؛ إعجاب عمارة بشعر له ١٧٨٤ : ١٨ - ١٧٨٥ : ٥ ؛ اقتباس ابن العباس من شعره فى ثوره ١٧٨٥ : ٦-١٤ ، هو وعبد الله بن طاهر ١٧٨٥ : ١٥ - ١٧٨٦ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨٦ : ٨-٩ ؛ بر ابن طاهر له ١٧٨٦ : ١٠-١٢ ؛ وفوده على أبي دلف ١٧٨٦ : ١٣ - ١٧٨٧ : ١٣ ؛ الواثق وابن أبي دواد فى جائزة أجاز بها أبا تمام ١٧٨٧ : ١٤-١٩ ؛ هو وخالد بن يزيد ١٧٨٧ : ١٠ - ١٧٨٨ : ١٠ .

أخبار أبي الشيخ الخزاعي - نسبة ١٧٨٩ : ٢-٤ ؛ لقبه وكنيته ١٧٨٩ : ٥-٦ ؛ منزله في الشعر وانقطاعه إلى عقبة الخزاعي ١٧٨٩ : ٧-٩ ؛ عمارة وشعره في ذلك ١٧٨٩ : ١٠ - ١٨٩٠ : ٤ ؛ هو ومسلم وأبو نواس ودعبل ١٧٩٠ : ٥ - ١٧٩١ : ١١ ؛ هو وأبو دلف وخادم أبي حل أزرار قميصه ١٧٩١ : ١٢-٢٠ ؛ موته ١٧٩٢ : ١-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٩٢ : ١٠-١٢ .

أخبار الكيت - نسبة ١٧٩٣ : ٢-٤ ؛ شيء عنه ١٧٩٣ : ٥-١٠ ؛ دس له خالد القسري عند هشام وقصة ذلك ١٧٩٣ : ١١ - ١٧٩٥ : ٣ ؛ شعره هشام يرده لصنوف ١٧٩٥ : ٤-١٣ ؛ هو وأبو جعفر محمد بن علي ١٧٩٥ : ١٤ - ١٧٩٦ : ٢ ؛ هو والفرزدق أول ما شعر ١٧٩٦ : ٣ - ١٧٩٧ : ١٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٧٩٨ : ١-٧ ؛ مولده ووفاته ١٧٩٨ : ٨-١١ .

ذكر خبر أريد - قلوبه في وفد بني عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٩٩ : ٢ - ١٨٠٠ : ٨ ؛ رثاؤه لأريد وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٨٠٠ : ٩-١٤ ؛ من قصيدة للبيد في رثائه ١٨٠٠ : ١٥ - ١٨٠١ : ١ ؛ عائشة وبيت لبيد ١٨٠١ : ٢-١٠ .

أخبار كعب بن زهير - أمه ١٨٠٢ : ٢-٣ ؛ طبقته ١٨٠٢ : ٤ ؛ خروجه هو وأخيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ١٨٠٢ : ٥ - ١٨٠٣ : ٢ ؛ إقبال كعب على الرسول صلى الله عليه وسلم ١٨٠٣ : ٣-١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٨٠٣ : ١٣ - ١٨٠٤ : ٩ ؛ الأئصار وشعر كعب ثم قوله يمدحهم ١٨٠٤ : ١٠ - ١٨٠٥ : ٩ ؛ شيء عن عرقوب ١٨٠٥ : ١٠-١٣ .

# تجريد الاخاني

تأليف  
ابن واصيل الحموي  
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

## القسم الثاني - الجزء الثاني

تحقيق  
الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبياري

الطبعة الأولى  
مطبوعات دار المعارف  
٤٠ كتاب مائة (سلسلة المعارف)  
١٩٥٩-١٣٧٩



## أخبار ابن الدمينه

هو عبد الله بن عبيد الله الخثعمي . والدمينه : أمه . وهي بنت حذيفة السلولية . نسبة ونسب أمه  
وهو شاعر رقيق الشعر جيده . ومن شعره المشهور قوله :

ألا يا صبا تجدي متى هجيت من نجد  
أأن هتفت ورقاء في روثق الضحى  
بكيت كما يبكي الوليد ولم<sup>(١)</sup> أكن  
وقد زعموا أن المحب إذا دنا  
بكل تدأوينا فلم يشف ما بنا  
ولكن قرب الدار ليس بنافع  
وقوله :

أما والرافصات بذات عرق<sup>(٢)</sup>  
رعاك الله يا سلمى رعاك  
لقد أضمرت حبك في فؤادي  
قتلت بفاحم وبذي<sup>(٣)</sup> غروب  
ومن صلتى بنعمان<sup>(٤)</sup> الأراك  
ودارك باللوى ذات<sup>(٥)</sup> الأراك  
وما أضمرت حبا من سواك  
أخا قوم وما قتلوا أخاك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولم تكن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تكن تبدي » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بكل فج » مكان « بذات عرق » . وذات عرق : الحد بين  
نجد وتهامة .

(٤) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف . وقد نسب هذا الشعر في « معجم البلدان »  
في رسم « نعمان الأراك » لأبي العميشل .

(٥) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، كما لم يرد في معجم البلدان .

(٦) الغروب : مناقع ريق الأسنان ؛ وقيل : أطرافها ، وحدتها وماؤها . ويعني بذي الغروب :  
الفم . وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان « ولم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني » .

أَطَعْتُ الْأَمْرِينَ بِصَرْمٍ حَبْلِي <sup>(١)</sup> مُرِيهِمْ فِي أَحَبَّتِهِمْ بِذَلِكَ  
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاوَزُوكَ فَاعِصِي مَنْ عَصَاكَ

هو وامرأة أحبها من قومه  
وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ الذَّمِينَةِ كَانَ يَهْوَى أَمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ - يُقَالُ لَهَا : أُمِيمَةٌ - فَهَامُ  
بِهَا مُدَّةً ، فَلَمَّا وَصَلَتْهُ تَجَنَّى عَلَيْهَا وَجَعَلَ يُغَاضِبُهَا وَيَنْقُطِعُ عَنْهَا ، ثُمَّ رَأَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ ،  
فَتَعَاتَبَا طَوِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يُلُومُ  
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكَلِّمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّوْمِ  
فَأَجَابَهَا ابْنُ الذَّمِينَةِ فَقَالَ :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَفْتَنِي دُلْجَ الشَّرَى وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> جُثُومُ  
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً وَفَرَقْتَ قَرْحَ الْقَلْبِ <sup>(٣)</sup> فَهُوَ كَلِيمٌ  
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكَلَّهْمُ بَعِيدُ الرِّضَى دَانِي الصَّدُودِ كَظِيمُ

شعره فيها منسوب إلى مجنون ليل  
وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَنَسُوبًا إِلَى مَجْنُونٍ لَيْلَى ، وَنَسَبَتْهُ إِلَى ابْنِ الذَّمِينَةِ  
هُوَ الصَّحِيحُ :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ  
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَيْلُ الْهَزْزِ هَزَّتَنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ  
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ <sup>(٤)</sup> كَمَا ثَبَّتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

شعره الذى فيه الفناء  
وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِهِ الَّذِى فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ :

أَبِينِي أُنَى يُمْنَى يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أُمَ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكِ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَرَيْتَ الْأَمْرِيكَ بِقَطْعِ » .

(٢) الدَّلَجُ : جَمْعُ دَلْجَةٍ ، وَهِيَ سِيرُ السَّحَرِ . وَالْجَلْهَتَانِ : جَانِبَا الْوَادِي .

(٣) الْقَرْحُ ، هُنَا : عَضُّ الْهَوَى ، وَالْهَمُّ يُصِيبُ الْقَلْبَ . يُرِيدُ : أَشْمَتَ الْأَمْسَى فِي قَلْبِي وَعَمِمَتْهُ .

وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَزَقْتَ فَرْخَ الْقَلْبِ » . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « سَجِيَّةٌ » .

أَيُّتُ كَأَنِّي بَيْنَ شِقَيْنِ مِنْ عَصَا      حِذَارَ الرَّدَى أَوْ خِيفَةً مِنْ زِيَالِكَ  
تَعَالَتْ كِي أَضْنَى<sup>(١)</sup> وَمَا بِكَ عِلَّةٌ      تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتُ بِذَلِكَ

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبْنِ الدَّمِينَةِ أَمْرَاءُ يُقَالُ لَهَا : حَمَاءُ — وَقِيلَ : حَمَادَةٌ —  
فَكَانَ رَجُلٌ مِنْ سَلُولٍ — يُقَالُ لَهُ : مُزَاحِمٌ — يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، حَتَّى أَشْتَهَرَ ذَلِكَ .  
فَمَنْعَهُ ابْنُ الدَّمِينَةِ مِنْ إِيْتَانِهَا وَأَشْتَدَّ عَلَيْهَا . فَذَكَرَ مُزَاحِمٌ قَصِيدَةً يَذْكُرُ أَنَّهُ وَطَّهَا ،  
وَذَكَرَ مِنْهَا عِلَامَاتٍ خَفِيَّةً فِيهَا :

يَا ابْنَ الدَّمِينَةِ وَالْأَخْبَارُ يَرَفَعُهَا      وَخَذُ النَّجَائِبِ وَالْمَحْقُورِ يُخَفِّفُهَا  
يَا ابْنَ الدَّمِينَةِ إِنْ تَفْضُبْ لَمَّا فَعَلْتَ      فَطَالَ خِزْيُكَ أَوْ يَفْضُبْ مَوَالِيهَا  
أَوْ تُبْغِضُونِي فَمِنْكُمْ مِنْ طَعْنَةٍ نَفَذَ<sup>(٢)</sup>      يَعْدُو خِلَالَ اخْتِلَافِ الْجُوفِ عَادِيهَا<sup>(٣)</sup>  
جَاهَدْتُ فِيهَا لَكُمْ إِنِّي لَكُمْ أَبَدًا      أَبْغَى مَعَايِمَكُمْ عَمْدًا فَأَتِيهَا  
يَقُولُ فِيهَا :

أَمَارَةٌ<sup>(٤)</sup> كَيْفَ مَا بَيْنَ عَانَتِهَا      وَبَيْنَ سَبْتِهَا<sup>(٥)</sup> لَا شَلَّ كَاوِيهَا  
وَشَهَقَةٌ عِنْدَ حَسَنِ الْمَاءِ تَشْهَقُهَا      وَقَوْلُ رُكْبَتِهَا : قِضٌ<sup>(٦)</sup> حِينَ تَلْنِيهَا  
وَتَعْدِلُ الْأَيْرَ إِنْ زَارَتْ فَتُنْعَشْهُ<sup>(٧)</sup>      حَتَّى يُقِيمَ بَرْقِي صِلْدَرَهُ فِيهَا<sup>(٨)</sup>

فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ الدَّمِينَةِ هَذَا الشَّعْرُ أَتَى أَمْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا : قَدْ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ فِيكَ  
مَا قَالَ ، وَقَدْ بَلَغْتُكَ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنِّي قَطُّ . فَقَالَ لَهَا : فَمِنْ أَيْنَ لَهُ  
الْعِلَامَاتُ ؟ قَالَتْ : وَصَفْنَهُ لَهَا النِّسَاءُ . فَقَالَ : هِيَاتِ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « كِي أَشْجَى » . (٢) نَفَذَ : نَاقَلَهُ .

(٣) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ يَعْنِي : خِلَالَ ثَنَائِيَا الْجُوفِ وَتَلَاوُفِهِ . وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَعْدُو وَخِلَالَ

اِخْتِلَاجِ الْجُوفِ عَادِيهَا » . يَعْنِي بِاِخْتِلَاجِ الْجُوفِ : انْتِزَاعِ النَّفْسِ . أَيْ أَنَّهُ لَا تَصِيبُ إِلَّا مَقْتَلًا .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عِلَامَةٌ » . (٥) السَّبَّةُ : الدَّبَرُ .

(٦) قِضٌ ، بِالْكَسْرِ : صَوْتُ الرُّكْبَةِ إِذَا صَاحَتْ .

(٧) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « زَاغَتْ » . (٨) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَتَبْعَتْهُ » .

ثم أمسك مدة وصبر ، حتى ظن أن مُزاحماً قد نسي القصة ، ثم أعاد عليها القول ، وأعدت الحلف أن ذلك مما وصفه النساء . فقال لها : والله لئن لم تُمكنيني منه لأقتلنك . فعلت أنه سيفعل ذلك . فبعثت إليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابنُ الدمينية وصاحبُ له . فجاءها للموعد وجعل يُكلمها — وابن الدمينية في مكانها<sup>(١)</sup> — فلم تكلمه . فقال : يا حماء ، ما هذا الجفاء ؟ فقالت له : بصوت خفى ضعيف . أدخل . فدخل ، وأهوى بيده ليضعها على متنها ، فوقعت على ابن الدمينية ، فوثب عليه هو وصاحبه ، وقد جعل له حصي في ثوبه ، فضرب به كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحة ميتاً . فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح . فعلموا أن ابن الدمينية قتله . وقال ابنُ الدمينية :

قالوا هَجَبَتْكَ سَلُولُ اللُّؤْمِ تُخْفِيَةً      فالْيَوْمَ أَهْجَوْ سَلُولًا لَا أَخَافِيهَا  
قالوا هَجَاكَ سَلُولِي فَقُلْتُ لَهُمْ      قَدْ أَنْصَفَ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءُ رَامِيهَا  
رِجَالُهُمْ شَرٌّ مِنْ يَمْشِي وَنَسْوَتُهُمْ      شَرُّ الْبَرِيَّةِ وَأَسْتُ<sup>(٢)</sup> ذَلَّ حَامِيهَا  
وقال أيضاً :

لك الخير إن واعدت حماء فألقها      نَهَارًا وَلَا تُدْجِ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا  
فإنك لا تدري أبيضاء طفلةً      تُعَانِقُ أَمْ لَيْثًا مِنَ الْقَوْمِ ضَيْغَا  
فلمأسرى<sup>(٣)</sup> عن ساعدى ولحيى      وَأَيُّقِنُ أَنِّي لَسْتُ حِمَاءَ جَمَجِمَا

ثم أتى ابنُ الدمينية أمراًته فطرح على وجهها قطيفة وجلس عليها حتى قتلها . فلما ماتت أنشأ يقول :

إذا قعدتُ على عِرْنَيْنِ<sup>(٤)</sup> جارية      فَوْقَ الْقَطِيفَةِ فَأَدْعُوا لِي بِحِفَارٍ

(١) في غير التجريد : « وهى مكانها » .

(٢) الاست ، معروفة ، وتقال للزئ من الباس . (٣) سرى : كشف .

(٤) العرنين : ماتحت مجتمع الحاجبين ، هو أول الأنف .



فبكت بُنية له منها ، فضرب بها الأرض قفتلها ، وقال مُتمثلاً :

\* لا تغزون<sup>(١)</sup> من كلب سوه جرّوا \*

فقالَت أم أبان ، والدة مُزاحم بن عمرو المقتول ، وهي من خُثَم ، ترى أبنها وتحضض ولديها : مُصعباً ، وجناحاً ، على أخذ ثأره :

بأهلي ومالي بل بجُلّ عَشيرتي قَتيلُ بني تيمٍ بغيرِ سلاح<sup>(٢)</sup>

فهلّا قتلتم بالسلاح ابن أختم فتظهِر منه للشهود جراحُ

فلا تطعموا في الصُّلح مادمتُ حيّةً وما دام حيّاً مُصعب وجناح

فأستعدى عليه جناحُ أحمد بن إسماعيل ، فبعث إليه فخبسه . فلما لم يجد عليه حُجة ولا سبيلاً خلاه . فقتلت بنو سلول رجلاً من خُثَم ، وقتلت خُثَم بعد ذلك نفرًا من بني سلول ، وجرت في ذلك أمور يطول ذكرها .

ثم أقبل ابنُ الدمينه حاجاً بعد مدة ، فعدا عليه مُصعب ، أخو مُزاحم المقتول ، وكانت أمه حرّضته ، وقالت : أقتل ابن الدمينه فإنه قتل أخاك وهجا قومك ، ودُم أخيك مَطلول ، وقد كنتُ أعذرك في هذا لأنك كنت صغيراً يومئذ ، وقد كبرت الآن . فلما أكرّث عليه خرج من عندها ، وبصر بأبن الدمينه واقفاً يُنشد ، فعدا إلى جرّار فأخذ شَفَرته ، وخرج إلى ابن الدمينه فجرّحه جراحتين ، فسلم . ثم مرّ به بعد ذلك وهو يُنشد : فعلاه بسيفه حتى قتله ، وتبعه الناس حتى أقتحم داراً وأغلقها على نفسه . فجاء رجل من قومه فصاح به : يا مصعب ، إن لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة ، فأخرج . فلما عرفه قال : أنا في ذمتك حتى تُسلمني إلى السلطان . فوضع يده في يده فسلمه إلى السلطان ، فقذفه في سجن تَبالة<sup>(٣)</sup> .

(١) غير التجريد : « لا تغزون » .

(٢) في الشعر : إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر .

(٣) تبالة : موضع بينه وبين مكة خمسون فرسخاً .

## أَخْبَارُ الْمُقَنَّنِ الْكِنْدِيِّ

نفسه وهو : محمد بن ظَفَر بن عُمَيْر بن أَبِي شَمِير بن أَبِي فُرْعَانَ بن قَيْس بن الْأَسُود  
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن الْحَارِثِ الْوَلَادَةِ - سَمِيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ وَلَدِهِ - بن عمرو بن مُعَاوِيَةَ  
أَبْنِ كِنْدَةَ بن عُفَيْر . وقد تقدم بقية النسب .

سبب تلقيبه بالمقنن سبب تلقيبه  
والمقنن ، لقب غلب عليه ، لأنه كان من أجمل الناس وجهاً ، فكان إذا سَفَرَ  
اللثام عن وجهه أصابته العين . وكان أمدَّ الناس قامه ، وأكملهم خلقاً . وكان  
لا يَمُشِي إِلَّا مُقَنَّنًا .

وهو شاعر مُقَل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف وسؤدد  
في عَشِيرَتِهِ .

جدّه والنزاع بين عمه وأبيه وكان عُمَيْرُ جَدِّهِ سَيِّدَ كِنْدَةٍ . وكان عُمَةُ عمرو بن أَبِي شَمِيرٍ يَنَازِعُ أَبَاهُ الرِّيَاسَةَ  
وَيَسَاجِلُهُ فِيهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا (١) .

استعلاء بني عمه فَنَشَأَ مُحَمَّدُ بنُ ظَفَرِ الْمُقَنَّنِ ، وَكَانَ مُتَخَرِّقًا (٢) فِي عَطَايَاهُ ، سَمَحَ الْيَدَ بِمَالِهِ ، لَا يَرُدُّ  
سَائِلًا عَنْ شَيْءٍ ، حَتَّى أَتْلَفَ كُلَّ مَا خَلَقَهُ لَهُ أَبُوهُ مِنْ مَالٍ . فَاسْتَعْلَاهُ (٣) بَنُو عَمِّهِ  
عَمْرُو بنُ أَبِي شَمِيرٍ بِأَمْوَالِهِمْ وَجَاهِهِمْ .

شعره الذي فيه الفناء وسببه وَهُوَ بِنْتُ عَمَّتِهِ عَمْرُو فَخَطَبَهَا إِلَى إِخْوَتِهَا ، فَرَدَّوهُ وَعَيَّرُوهُ بِتَخَرُّقِهِ وَقَرَّعِهِ

(١) في غير التجريد : « عنه » .

(٢) متخرقاً : متسماً .

(٣) فاستعلاه بنو عمه . أي ترفعوا عليه والذي في التجريد : « فأسعده » .

وما عليه من الدين . فقال شعره الذى فيه الغناء ، وانتح به أبو الفرج أخباره ،  
وهو من أجود الشعر :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى	وبين بنى عمى لمُختلفٌ جدًّا
ولا أحلُّ الحقد القديم عليهمُ	وليس رئيس القوم من يحمل الحقدًا
وليسوا إلى نصرى سِراعًا وإن همُ	دَعَوْنى إلى نصرٍ أتيتهمُ شدًّا
إذا أكلوا لحي وفرتُ لحومهم	وإن هدموا بجدى بنيتُ لهم مجدًا
يُعَاتِبْنى فى الدين قومى وإنما	تدينن فى أشياء تكسبهم حمدا

## أخبار أبي قيس بن الأسلت

عنه قال أبو الفرج :

لم يقع إلى اسمه . وأسم أبيه : عامر — والأسلت لقبه — ابن جُشم بن وائل  
ابن زيد بن قيس بن عُمارة بن مُرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة  
ابن عمرو بن عامر .

من شعراء الجاهليّة . وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها فكفى وساد .

وأسلم أبنة عُبّة بن أبي قيس ، وأستشهد يومَ القادسية .

وكان يزيد بن مرداس السلمي — أخو العباس بن مرداس — قتل قيس

أبن أبي قيس في بعض حروبهم ، وطلب ثأره هارونُ بن النعمان بن الأسلت ،  
حتى تمكن من يزيد بن مرداس فقتله .

جاهلي ساد الأوس

لمسلم ابنه  
واستشهاده

مقتل ابنه قيس

## ذِكْرُ يَوْمِ بُعَاثَ (\*)

### مختصراً

كان هذان الحَيَّان من أهل المدينة — وهم الأوس والخزرج — لا تزال بينهما <sup>للعداء بين الأوس والخزرج</sup> الحروب في الجاهلية . وكان الأوس خاصةً يَسْتَعِينُونَ في حُرُوبِهِمْ على الخزرج بقرِيْظة والنَّضِير ، من اليهود .

وهاتان القبيلتان من ذُرِيَةِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ — عَلَيْهِ السَّلَام — كَانُوا نَزَلُوا <sup>شئاً عن بني قريظة والنضير</sup> الْحِجَازَ يَنْتَظِرُونَ ظُهُورَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِكثَرَةِ الْبَشَارَةِ فِي كُتُبِهِمْ أَيُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَمَّا ظَهَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا .

وَبَلَغَ الْخَزْرَجُ انْتِصَارُ الْأَوْسِ عَلَيْهِمْ بَقَرِيْظَةَ وَالنَّضِيرَ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ : إِنْ <sup>حمل الخزرج لبيته للنضير وقريظة على التخلص من الأوس</sup> الْأَوْسُ — فِيمَا بَلَّغْنَا — قَدْ اسْتَعَانَتْ بِكُمْ عَلَيْنَا ، وَلَنْ يُعْجِزَنَا أَنْ نَسْتَعِينَ بِأَعْدَادِكُمْ وَأَكْثَرِ مَنْكُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، فَإِنْ ظَفَرْنَا بِكُمْ فَذَلِكَ مَا تَكْرَهُونَ ، وَإِنْ ظَفَرْتُمْ لَمْ نَتَمَّ عَنْ الطَّلَبِ أَبَدًا فَتَصِيرُوا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ ، وَيَشْغَلُكُمْ مِنْ شَأْنِنَا مَا أَنْتُمْ مِنْهُ الْآنَ خَالُونَ . وَأَسْلَمُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَدْعُونَا وَتُحِلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا . فَأَجَابَتْهُمْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ إِلَى مَا أَسْلَمُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَأَلَّا يُعِينُوا الْأَوْسَ عَلَيْهِمْ . فَلَمْ يَقْنَعَهُمْ إِلَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَاتِنَ تَكُونُ فِي أَيْدِيهِمْ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ غُلَامًا مِنْهُمْ ، فَفَرَّقَتْهُمْ الْخَزْرَجُ فِي دُورِهِمْ .

ثُمَّ إِنْ رَجَلًا مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ — يَقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ الثَّعْمَانِ — قَالَ لِقَوْمِهِ : إِنْ عَامَرًا — يَعْنِي جَدَّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ — أَنْزَلَكُمْ مَنَازِلَ سَوَاءٍ <sup>نقض الخزرج لهم مع بني قريظة والنضير</sup>

(\*) لم يفرد أبو الفرج يوم بعثت بترجة مستقلة . بل جعل خبره موصولاً بخبر ابن الأُسَلْتِ .

بين سَبَخة ومَفَازة ، والله لا يَمَسُّ رَأْسِي غُسْلٌ حَتَّى أَنْزِلَكُمْ مَنَازِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ . فَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ : إِمَّا أَنْ تَخْلُؤَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيَارِكُمْ فَتَسْكُنَهَا ، وَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَ رُهْنَكُمْ . فَهَمُّوا بِأَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدِ الْقُرْظِيِّ : يَا قَوْمَ ، أَمْنَعُوا دِيَارَكُمْ وَخَلُّوهُمْ يَقْتُلُوا الرُّهْنَ ، فَوَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدَكُمْ أَمْرَاتُهُ حَتَّى يُؤَلِّدَ لَهُ غُلَامٌ مِثْلُ أَحَدِ الرُّهْنِ . فَأَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَأْتًا لَا نُسَلِّمُ لَكُمْ دُورَنَا ، وَانْظُرُوا الَّذِي عَاهَدْتُمُونَا عَلَيْهِ فِي رُهْنِنَا فَقُومُوا لَنَا بِهِ . فَعَدَا عَمْرُو بْنُ الثَّعْبَانِ عَلَى رُهْنِهِمْ ، هُوَ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ الْخَزْرَجِ ، فَقَتَلُوهُمْ . وَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ذَكٍّ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَخَلَّوْا عَمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الرُّهْنِ وَأَطْلَقُوهُمْ حَتَّى أَتَوْا أَهْلَهُمْ .

وَأَنْضَمَّتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ حِينَئِذٍ إِلَى الْأَوْسِ وَتَعَبَّتُوا لِقِتَالِ الْخَزْرَجِ ، وَتَعَبَّاتِ الْخَزْرَجِ لِقِتَالِهِمْ . وَأَسْتَنْصَرَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَجْمُوعٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَأَسْتَعَدَّ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ شَهْرًا ، ثُمَّ اتَّقَوْا بَيْعَاتٍ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَانْهَزَمَتِ الْأَوْسُ أَوَّلًا حِينَ وَجَدُوا مَسَّ السِّلَاحِ . فَلَمَّا وَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ نَزَلَ أَبُو أُسَيْدٍ حَضِيرٌ - وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ - وَطَمَعَ فِي فَخْذِهِ وَصَاحَ : «وَأَعْقِرَاهُ»<sup>(١)</sup> ، وَاللَّهِ لَا أُرِيمُ حَتَّى أَقْتُلَ ، فَإِنْ شِئْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ تُسَلِّمُوا فَأَفْعَلُوا . فَعَطَفَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ وَقَاتَلُوا الْخَزْرَجَ أَشَدَّ قِتَالٍ ، فَانْهَزَمُوا أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . وَوَضَعَتِ الْأَوْسُ فِيهِمُ السِّلَاحَ . فَصَاحَ صَاحِحٌ : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ، أَسْجِعُوا وَلَا تُهْلِكُوا إِخْوَتَكُمْ ، فَيُجَاوِرُكُمْ خَيْرٌ مِنْ جَوَارِ الثَّعَالِبِ . فَحِينَئِذٍ كَفُّوا عَنْ سَلْبِهِمْ بَعْدَ إِخْنَانٍ فِيهِمْ . وَسَلَبْتَهُمْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ .

جوع بني النضير  
وقريظة والأوس  
ضد الخزرج يوم  
بمات

(١) العقر ، بالضم : العقم ، يكون للرجل والمرأة . وبالفتح . والهلاك وبالجوعين يستقيم المعنى . فهو مع الأول يندب فقدان الناصر والمعين ، كأنه لم يعقب . وعلى الثاني فهو يندب ذلك الهلاك اللاحق إن هزموا . وهو مع المعنيين يستحث قومه ويستنهضهم . وفي التجريد : «وَأَعْقِرَاهُ» والمقير : الجريح . يسترحم قومه لجراحهم أن فرطوا .

وكان أبو قيس بن الأسلت له المقام المشهود في تلك الحرب ، وكانت الأوس <sup>مقام أبي قيس بن</sup> قد أسندت أمرها إليه ، فتغيّر وشحب لونه . <sup>الأسلت في ذلك</sup>  
<sup>اليوم</sup>

وكان قد آلى ألا يقرب امرأته حتى يفصل أمرُ الحرب . فكث شهرأ <sup>هو وامراته</sup> لا يقربها . ثم لما انقضت الحرب جاءها فدق عليها الباب - وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو ، من بني عمرو بن عوف - ففتحت له . فأهوى إليها يده ، فدفعته وأكترته . فقال : أبو قيس . فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت . فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها :

قالت ولم تقصد لقليل الحنا مهلاً فقد أبلغت أسماعي  
وأستنكرت لونا له شاحباً والحربُ غولٌ ذات أوجاع

ومن هذه القصيدة الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار <sup>شعر أبي قيس</sup>  
<sup>الذي فيه الغناء</sup> أبي قيس ، وهو :

قد حصّت<sup>(١)</sup> البيضة رأسي فما أطعم نوماً غير تهيجاع  
أسعى على جُل بني مالك كل أمرىء في شأنه ساعى  
من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتتركه<sup>(٢)</sup> بمجمّجاع  
لا نألم القتل ونجزى به الد أعداء كئيل الصّاع بالصّاع

(١) البيضة : الخوذة . وحصت رأسي ، أى ذهبت بشعر رأسي . وذلك لطول لبسه لها  
لا يخلعها . يشير إلى طول الحرب .

(٢) المجمّجاع : المكان الحشن الضيق الفليظ . يريد : الشدة والخرج .

## ذكر مقتل حجر بن عدى

[ج ١٦]

رحمه الله

قيل : لما خلع الحسنُ بن عليٍّ — رضى الله عنه — نفسه من الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وصفتِ الأمورُ له، كُتِبَ إلى ولاته بالآفاق بأن يُسَبِّحُوا عليًّا — رضى الله عنه — على المنابر. وكان المغيرة بن شعبة عاملَ معاوية على الكوفة، فكان يقوم على المنبر فيستغفر لعثمان — رضى الله عنه — ويلعن قتلته، ويذمُّ عليَّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — ويقع فيه. فيقوم حُجْرُ ابنِ عدى فيقول : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ هَلَكَ أَنْفُسُكُمْ أَوْ أَلْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ) <sup>(١)</sup>. فإني أشهد أن من تذرُّمون أحقُّ بالفضل ممن تطرون، ومن تُزكُّون أحقُّ بالذمِّ ممن تعيبون. فيقول له المغيرة : يا حُجْرُ، ويحك ! أكفُ عن هذا وأتق غضبة السلطان وسطوته، فإنها كثيراً ما تقتلُ مثلك. ثم كفَّ عنه. فلم يزل كذلك.

هو والمغيرة  
وسب على بن  
أبي طالب

فخطب المغيرة يوماً على المنبر فنال من عليٍّ — رضى الله عنه — ولعن أصحابه. فوثب حُجْرُ فنعر به نكرة <sup>(٢)</sup> اسمعتُ كُلَّ من كان في المسجد وخارجَه. فقال له : إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولع ! مرُّ لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين وتقريظ أجبرمين. فقام معه أكثر من ثلاثين يقولون : صدق والله حُجْرُ ! مرُّ لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدى علينا. وأكثرُوا في ذلك. فنزل.

هو والمغيرة معه  
أن خطب الناس

(١) الآية ١٣٥ من سورة النساء. (٢) أى صاح به صيحة من خيشومه.



المغيرة بن شعبة ودخل القصر . فأستأذن عليه قومه ودخلوا ، ولاموه في أحتماله حُجراً . فقال لهم : إني قد قتلته . قالوا : وكيف ؟ قال : إنه سيأتى أميرٌ بعدى يحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّاً قتلة ، إنه قد أقترَب أجلى وضَعُفَ عملى ، وما أحب أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دماءهم ، فيستعدوا بذلك وأشقى ، ويمزّ معاوية في الدنيا ويذلّ المغيرة في الأخرى ، سيد كرونى لو قد جرّ بوا العُمال .

ثم توفى المغيرة بن شعبة سنة خمسٍ ، وجمع معاوية بن أبى سفيان ولايةً زياد وحجر العراق لزياد . فدخل الكوفة ، ووجّه إلى حُجر بن عدى لجأه — وكان له قبل ذلك صديقاً — وقال له : قد بلغنى ما كُنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، وإنى والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرايتَ ما كنت تعرفنى به من حُب على ابن أبى طالب — رضى الله عنه — ووُده ، فإن الله قد سلّخه من صدرى وحوّله بُغْضاً وعداوة ، وما كنت تعرفنى به من بُغْض معاوية وعداوته ، فإن الله تعالى قد سلّخه من صدرى وحوّله حُباً ومودةً ، وإنى أخوك الذى تعهد ، إذا أتيتنى وأنا جالس فأجلس معى على مجلسى . فإذا أتيت ولم أجلس فأجلس حتى أخرج ، ولك عندى فى كل يوم حاجتان : حاجة غُدوة وحاجة عشيّة ، إنك إن تستقم تسلم لك دُنياك ودِينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك ويشيط عندى<sup>(١)</sup> ذمك ، إنى لا أحبّ التنكيل قبل التّقدمة ، ولا آخذ بغير حُجة ، اللهم أشهد . فقال حُجر : لن يرى الأميرُ منى إلا ما يُحب ، وقد نصّح ، وأنا قابلُ نصّحه . ثم خرج من عنده . فكان يتّقيه ويهابه . وكان زياد يُدنيه ويفضّله ويكرمّه .

وكان زياد يشتمو بالبصرة ويُصيف بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سمرة  
حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث  
أبن جندب ، وعلى الكوفة عمرو بن حريث . وكان يجتمع إلى حُجر جماعةٌ ممن

(١) يشيط دمك : يذهب .

يرى رأيه فى حُبِّ عَلَى — رضى الله عنه — والطنن على معاوية . وبلغ ذلك زياداً ، فدعا حُجْرًا ووعظه . ثم خرج إلى البصرة . فجعل يجتمع عند حُجْرٍ جمعٌ عظيم من أصحابه حتى يملئون ثلث المسجد أو نصفه ، وتُطيف بهم النظارة ، ثم يرفعون أصواتهم بدم معاوية وشمته وشمّ زياد . وبلغ ذلك عمرو بن حُرَيْث . فصعد المنبر ، وأجتمع إليه أشرف أهل الكوفة ، فحثهم على الطاعة والجماعة وحذّره الخلاف . فوثب إليه جماعة من أصحاب حُجْرٍ يكبرون ويستثمون ، حتى دنوا منه فحصبوه وشمّوه ، حتى نزل ودخل القصر ، وأغلق عليه بابه . وكتب إلى زياد بالخبر .

زياد وأهل الكوفة (١) فأقبل حتى أتى الكوفة . فدخل القصر ، ثم خرج وعليه قباء سُنْدُس ومِطْرَف . خَزَّ أخضر ، وحُجْر جالس فى المسجد وعنده أصحابه . فصعد المنبر وحذّر الناس ، ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي : أذهب فأتني بحُجْر . فذهب إليه فدعاه . فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة . وسبوا الشرط . فرجعوا إلى زياد فأخبروه . فقال : يا أشرف أهل الكوفة ، تشجّون بيد وتأسون بأخرى ، أبدانكم عندى وأهواؤكم مع الجلهجاء (٢) الديوث . أتم معي وإخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حُجْر . فوثبوا إلى زياد فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا فيما هاهنا إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ، وكلّ ما ظننت أن فيه رضاك فمرنا به . فقال لهم : ليقم كل واحد منكم إلى هذه الجماعة التى حول حُجْرٍ فليدع أخاه وأبنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته ، حتى تقيموا عنه كلّ من أستطعتم . ففعلوا ، وجعلوا يقيمون عنه أصحابه ، حتى تفرّق أكثرهم وبقي أقلهم .

(١) القباء ، بالفتح : ثوب يجتمع أطرافه .

(٢) المطرف ، بالكسر والضم . ثوب يجعل فى طرفيه علبان .

(٣) الجلهجاء : كأنه مركب من : جه جه ، وهى حكاية صوت الأبطال فى الحرب . بصو

الصائح بالناس يستنفرهم . والديوث : الذى لا يفار على أهله .

فلما رأى زياد خيفة أصحاب حجر قال لصاحب شُرطته : أذهب فأنتي بمحجر ، رجال زياد وحجر ، فإن تبعك وإلا فمُر من معك أن ينزعوا عمَد الشُّتور<sup>(١)</sup> ، ثم ليشدوا عليه حتى يأتوا به ويضربوا نَحال دونه . فلما أتاها شدَّاد ، قال له : أجب أمير المؤمنين . قال أصحاب حجر : لا ولا نعمة عين<sup>(٢)</sup> ، لا يُجيبه . فقال لأصحابه : على بالعمد . فاشتدوا<sup>(٣)</sup> إليها وأقبلوا بها . فقال عُمر بن يزيد الكلبي لحجر : إنه ليس رجل معه سيف غيره . قال : وما يُفنى عني سيفك . قال . فما ترى ؟ قال : فقم من هذا المكان فألحق بأهلك يَمْنَعك قومك . وزیاد ينظرُ على المنبر إليهم . فغشوا حجرًا بالعمد ، وضرب رجل - يقال له : بكر بن عبید - رأس عمرو بن الحِق بن عمرو فوقع . وأتاها رجلان من الأزد ، فحملاه فأتيا به بعضُ دُور الأزد . ومضى حجر ابن عدي إلى داره ، ومعه جماعة من أصحابه . وأمر زياد اليمى وهمدان ومذحج بالتباعد . فلما انتهى حجر إلى داره ورأى قلة أصحابه ، قال لهم : أنصرفوا ، فما لكم طاقة بمن أجمع عليكم من قومكم . فذهبوا لينصرفوا ، فلهجتهم أوائل الخيل من مذحج وهمدان . فعمَّط عليهم أصحابه فقاتلوا عنه ساعة ، ففُرح بعضهم وأسر البعض ، وأفلت سائر القوم .

هرب حجر وه  
كان من زياد

وقصد حجر دار رجل من كندة - يقال له : سليمان بن يزيد - فدخل داره . وجاء القوم في طلبه . فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم ، فبكا بناته ، فقال له حجر : بئس والله ما تريد ، لا أبالك<sup>(٤)</sup> ! قال : أريد والله أن ينصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضاربهم بسيفي ما ثبت قائم في يدي دونك .

(١) في غير التجريد : « السيوف » .

(٢) نعمة العين : قربتها . والعرب تقول : نعم ونعمة عين ، أى أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك . والكلام هنا على الضد من ذلك . والذي في غير التجريد : « ولا كونه » .

(٣) اشتدوا إليها : عدوا وأسرعوا .

(٤) في التجريد : « لا أبالك لغيرك » .

فقال حُجْر له : بئس والله ما دخلتُ به على بناتِكَ ! أما في دارك حائط أفتحمه  
أو خوخة أخرج منها ؟ فدلّه على خوخة في داره ، فخرج منها وخرج معه فتية  
يسلكون به الأزقة حتى أفضى إلى النخع . فقال : أنصرفوا رحمكم الله . فأنصرفوا  
عنه . فقصد دار عبد الله بن الحارث - أخى الأشتر - فدخلها . فبسط له عبد الله  
البسط وتلقاه بالبشر . فجاءت أمة سوداء إلى الذين يطلبونه فدأتهم عليه ،  
فقصدوه . فخرج حُجْر متكرراً هو وعبد الله بن الحارث ، فزلا داراً من دُور الأزد ،  
وأقاما بها يوماً وليلة .

ولما أعيأ أمره زياداً دعا محمد بن الأشعث بن قيس ، فقال له : والله لتأتيني  
بحُجْر أو لا أدع لك نخلًا إلا قطعته ، ولا داراً إلا هدمتها ، ثم لا تسلم مني بعد ذلك  
حتى أقطعك إرباً إرباً . فقال : أمهلني أطلبه . قال : أمهلتك ثلاثاً ، فإن جئت به  
وإلا فأعدد نفسك من المهلكي . فأخرج محمد نحو السجن وهو ممتنع اللون يتلّ تلا  
عنيفاً<sup>(١)</sup> . فقال حُجْر بن يزيد الكلبي : ضمني وخُلّ سبيله ليطلب صاحبه ، فإنه  
مخلى سِرُّه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوباً . فضمّه إياه . وبلغ حُجْر بن  
عدي ما جرى لمحمد بن الأشعث مع زياد . فبعث إليه : إنه قد بلغني ما أستهلك  
به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولنك شيء من أمره ، فإني خارج إليك ، فاجمع نفرًا  
من قومك فأدخل عليه وسله أن يؤمّني حتى يبعثني إلى معاوية فيرى في رأيه .  
فدخل محمد بن الأشعث إلى زياد في نفر من كندة ، وطلبوا إليه فيما سأله حُجْر .  
فأجاب إليه . فأتوه به . فلما دخل حُجْر على زياد قال : مرحباً يا أبا عبد الرحمن ،  
حرب في أيام الحرب ، أو حرب وقد سالم الناس ؟ على نفسها تجني براقش<sup>(٢)</sup> .

زياد ومحمد بن  
الأشعث في أمر  
حُجْر

(١) يتل : أى يكب على وجهه . والتلثة بالسياق أنسب ، وهى السوق العنيف .

(٢) المثل : على أهلها تجني براقش . وبراقيش : كلبة ، دلت بنجاحها الأعداء على أصحابها .

وقيل في تفسير هذا المثل غير ذلك . (اللسان : براقش - مجمع الأمثال للمداني ٢ : ٤٢٢) .

قُتِلَ : والله ما خلعت يداً عن طاعة ولا فارتُ جماعة ، وإني لعلّ بيّعتي . فقال : هيهات هيهات ! قال : ألم تؤمّني حتى آتي معاوية فيرى في رأيهِ ؟ قال : بلى . انطلقوا به إلى السجن . فذهبوا به إليه .

وأخذ زياد في تتبع أصحاب حُجر . فخرج عمرو بن الحُلق ، ورفاعةُ بن شداد ، تتبع زياد لأصحاب حجر حتى نزلا المدائن ، ثم أرتحلا حتى أتيا الموصل ، فأتيا جبلاً فكَمنا فيه . وبلغ عامل ذلك الرُستاق — وهو رجل من همدان . يقال له : عبيد الله <sup>(١)</sup> بن أبي بلتعة — خبرُهما ، فسار إليهما في الجبل ، ومعه أهل البلد . فلما أتتهما إليهما خرجا ، فأما عمرو بن الحُلق فكانت بطنه قد أَسْتَسْقَتْ فلم يكن عنده أمتناع ، وأما رفاعة فوثب على فرس له جواد فنجا بنفسه .

وأخذوا عمرو بن الحُلق فبعثوا به إلى عبد الرحمن بن عثمان — وهو ابن مقتل عمرو بن الحُلق أم الحكم — فكتب إلى معاوية يُخبره بأخذه . فكتب إليه معاوية . إن عمرأ طعن عثمان — رضى الله عنه — تسع طعنات ، وإنه لا يُتعدى عليه . فأطعنه كما طعن عثمان . فأخرجه عبدُ الرحمن فطعنه تسع طعنات . فمات في الأولى منهن أو الثانية . وبعث برأسه إلى معاوية . فكان أول رأس سُهل في الإسلام .

وجَدَ زياد في طلب أصحاب حُجر ، فَأُتِيَ بصيفي بن فسيل الشَّيباني ، فقال له زياد : يا عدو الله ، ما تقول في أبي تُراب ؟ فقال : ما أعرف أبا تُراب . قال : ما أعرفك به ، أما تعرف عليّ بن أبي طالب . قال : بلى . قال : ذلك أبو تُراب . قال : كلا ، ذلك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرط : أيقول لك الأمير هو أبو تراب ، وتقول : لا ؟ قال : فإن كذب الأمير أردت أن أكذب وأشهد له بالباطل كما شهد . فقال له زياد : هذا أيضاً مع ذنبك . عليّ بالعصى . فَأُتِيَ بها . فقال : ما قولك في عليّ ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله

فى أمير المؤمنين . قال : أضربوا عاتقه بالعصى حتى يَلصق بالأرض . فضرب حتى لَصِقَ بالأرض . فقال : أفلعوا عنه . ما قولك فيه ؟ فقال : والله لو شَرَحْتُمُونى بالمُدَى والمَواسى ما زِلْتُ عَمَّا سَمِعْتُ . قال : لتلعننه أو لأضربنَّ عُنُقَكَ . قال : إذن والله تَضربها قبل ذلك ، فأَسْعَدَ وتَشَقَّى إن شاء الله . قال : أو قروه بالحديد وأطرحوه فى السَّجَن .

ثم أحضر زياد رُؤوس الأرباع ، فشهدوا على حُجْر أنه جَمَعَ إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب <sup>(١)</sup> زياد ، وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حَرَبه ، وإن هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه على مِثْل رأيه . وكتب بذلك مكتوباً وفيه أسماء الشهود . ثم بعث حُجْر بن عدى مع وائل بن حُجْر وكثير بن شهاب موكلين به وبأصحابه ، وعدَّتْهُمْ أربعة عشر رجلاً ، إلى مُعاوية ابن أبى سفيان ، وهو بدمشق . فقدم بهم وائل وكثير فأترلاهم بمرج عذراء ، — وهى على أميال من دمشق — وقدموا بكتاب زياد على معاوية ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله مُعاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين ، من زياد ابن أبى سفيان . أما بعد . فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، وأداله من عدوه ، وكفاه مؤونة من بَغَى عليه . إن طوائف من هذه التَّرايية <sup>(٢)</sup> ، رأسُهم حُجْر ابن عدى ، خَلَعوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونَصَبوا لنا حرباً فأطفأها الله عليهم وأمكننا منهم ، وقد دعوتُ خيارِ المِصر وأشرافهم وذوى النِّهى والدين فشَهِدوا بما رأوا وعلَموا ، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبتُ شهادة صالحة لأهل المِصر وخيارهم فى أسفل كتابى هذا .

(١) فى التجريد : « وعير زيادا » .

(٢) التَّرايية : نسبة إلى التراب . يريد : شيعة عل بن أبى طالب ، وقد خلع عليه معاوية وأنصاره لقب : أبى تراب .

لرسالة زياد لحجر  
للمعاوية ومعه  
كتاب منه

كتاب شريح  
إلى معاوية

ولما وصل الكتاب إلى معاوية تلبّث في أمرهم أياماً . وورد عليه كتاب من شريح بن هانيء ، وكان زياد قد كتب شهادته في الكتاب الذي بعث به إلى معاوية

ونسخة كتاب شريح :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية أمير المؤمنين ، من شريح بن هانيء .  
أما بعد . فقد بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حُجر . وإن شهادتي على حُجر أنه ممن يُقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . حرام المال والدم . فإن شئت فأقتله ، وإن شئت فدّعه .

فكتب معاوية إلى زياد : فهمت ما اقتضت من أمر حُجر وأصحابه والشهادة بين معاوية وزياد عليهم ، فأحياناً أرى أن قتلهم أفضل ، وأحياناً أرى أن العفو عنهم أفضل .

فكتب إليه زياد : قد عجبت من اشتباه الأمر عليك مع شهادة أهل مصرم عليهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حُجراً وأصحابه .

فهم معاوية حينئذ بقتلهم . وأستوهب جماعة من معاوية ستة من أصحاب حُجر ، كل واحد استوهب واحداً . فوهبهم لهم . وبقى ثمانية . وبعث معاوية هُذبة ابن فياض القضاعي ، والخصين بن عبد الله الكلابي ، وآخر معهما - يقال له : أبو طريف - وأحدهم أعور . وأمرهم معاوية أن يعرضوا على حُجر وأصحابه البراءة من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - واللعن له ، فإن فعلوا تركهم وإلا قتلهم . فأتوهم عند المساء - وهم بمرج عذراء - فقال كريم بن عفيف الخثعمي ، وهو من أصحاب حُجر ، حين رأى الأعور : يقتل نصفنا وينجو نصفنا . فأطلق منهم ستة وبقى ثمانية . فعرضوا عليهم البراءة من علي - رضي الله عنه - فامتنعوا . فقدّموهم للقتل صبراً رجلاً رجلاً . فقال حُجر بن عدي : دعوني أصل ركعتين فإني والله

ما تروضأت إلا صليت . فقالوا : صل . فصلى ، ثم انصرف فقال . والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ، ولولا أن يروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها . ثم قال : اللهم إنا نستعذك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا ، أما والله إن قتلتهموني فإني أول فارس من المسلمين سلك في واديهما ، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها . ففشى إليه هُدبة بن فياض بالسيف فأرعدت فصائله<sup>(١)</sup> . فقال : كلا ، زعمت أنك لا تجزع من الموت ، فإنا ندحك وأبرأ من صاحبك - يعنى علياً رضى الله عنه - فقال : مالى لا أجزع ، وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفنًا منشوراً ، وسيفاً مشهوراً . وإني والله إن جزعتم فلا أقول ما يُسخط الله . فقتلوه .

قلت :

قتل لابن واسل  
عن الطبرى

روى الطبرى أن حُجراً - رحمه الله - قال : زملوني وأدفنوني في ثيابي ، فإني أرجو أن ألقى معاوية غداً على الجادة .

فقتلوا ستة نفر . وبقي عبد الرحمن بن حسان العنبري ، وكريم بن عفيف ، فإنيهما قالوا : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في الرجل مقاتله . فلما مضوا بهما إلى معاوية تبرأ كريم بن عفيف الخثعمي من علي رضى الله عنه ، فأطلق ، وأصر الآخر على عدم البراءة وأثنى على علي رضى الله عنه وطعن في عثمان بن عفان رضى الله عنه . فبعث به معاوية إلى زياد فدفعه حيّاً . فنجبا سبعة وقتل سبعة .

وقالت امرأة من كندة ترى حُجراً . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر قتل حُجبر بن عدى :

لتمتёр الذى فيه  
الغناء وخبره

ترفع أيهما القمر المنير لعلك أن ترى حُجراً يسير

(١) الفصائل : جمع فصيلة . وهى القطعة من أعضاء الجسد .



يَسِيرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ      لِيَقْتُلَهُ كَذَا زَعَمَ الْأَمِيرُ  
 أَلَا يَا حُجْرَ حُجْرَ بْنِ عَدِيٍّ      تَلَقَّيْتَكَ السَّعَادَةَ وَالسُّرُورَ  
 تَحَيَّرْتُ<sup>(١)</sup> الْجَبَابِرَ بَعْدَ حُجْرٍ      وَطَابَ لَهَا الْخُورَنُقُ<sup>(٢)</sup> وَالسَّيْدِيرُ

وذكر أن عائشة - رضى الله عنها - بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
 عائشة ومعاوية فحجروا  
 يَسْتَطْلِقُ حُجْرًا . فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَقَدْ قَتَلَهُمْ . فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -  
 أَيْنَ غَابَ عَنْكَ حِلْمُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ : حِينَ غَابَ عَنِّي مِثْلُكَ مِنْ حُلَمَاءِ قَوْمِي .  
 وَحَمَلَنِي ابْنُ سُمَيَّةَ فَأَحْتَمَلْتُ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : لَوْلَا أَنَا لَمْ  
 نُغَيِّرْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا آلَتِ بَنَاءُ الْأُمُورِ إِلَى أَشَدِّ مَا كُنَّا فِيهِ ، لَغَيَّرْنَا قَتْلَ حُجْرٍ ، أَمَا وَاللَّهِ  
 إِنْ كَانَ لِمُسْلِمًا مَا عَاصَمْتُهُ مُعْتَمِرًا .

وذكر أن معاوية كان يقول لما حضره الموت : أى يوم لى من ابن الأدبر  
 طويل . يعني حُجْرًا . رَحِمَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ ، وَغَفَرَ لَهُمْ مَا اسْتَجَرُوا فِيهِ .

(١) في غير التجريد : « تنعمت » .

(٢) الخورنق والسدير : قصران يظهر الخيرة كانا للثمان بن امرئ القيس .

(\*)  
أخبار الربيع بن زياد العبسي

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سُفيان بن ناشب بن هُزيم<sup>(١)</sup> بن عَوْذ  
ابن غالب بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سعد بن قيس  
عِيلَان بن مُضر بن نزار .

أمه فاطمة بنت الخرشب . وأسم الخرشب : عمرو بن النَّضر بن حارثة بن أَمَّار  
ابن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ، وهي إحدى المُنْجَبَات .

تعتب لآل بن واصل قلت : هي التي قيل فيها ، فاطمة بنت الخرشب ، سيّدة نساء قومها . ولدت  
الكملة من بني عَبْس لم يُوجد كان مثلهم . والكملة أولادها ، هم الربيع ،  
وعُمارة ، وأنس<sup>(٢)</sup> .

وذكر أنها ولدت من زياد بن عبد الله العبسي سبعة . فعَدَّت العرب المُنْجَبِينَ  
للكملة من أولاد فاطمة  
منهم ثلاثة ، وهم خيارهم . وكان يُلقب الربيع : الكامل ، وعُمارة : الوهاب ،  
وأنس : أنس الفوارس .

وذكر أن عبد الله بن جُدْعَان لقي فاطمة هذه وهي تَطُوف بالكعبة ، فقال  
لها : نَسَدْتُكَ اللهُ بِرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتِ ، أَيَّ بَنِيكَ أَفْضَلُ ؟ فقالت : الربيع ؛ لا ،  
بل عُمارة ؛ لا ، بل أنس ، تَكَلَّمْتُهم إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيُّهم أَفْضَلُ .

وذكر أنها قالت في عُمارة : لا ينام لَيْلَةً يَخَافُ ، ولا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ . وقالت  
ولها في وصف  
أبنائها

(\*) قبل هذا ساق أبو الفرج أخبار « عزة الميلاء » . فَرَعْنَاهَا ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغانى : « هدم » ، في بعض آخر : « هريم » .

(٢) زاد ابن حبيب في المحبر ( ٣٩٨ ، ٤٥٨ ) : « قيساً » .

بنى الربيع : لا تعدّ مآثره ، ولا تحشى فى الجهل بوادره . وقالت فى أنس : إذا عزم أمضى ، وإذا سئل أرضى .

وذكر أنه ضاف فاطمة بنت الخرشب ضيف . فطرحته عليه شملة من خز قصتها وأولادها مع ضيف فلما أتم دنا منها ، فصاحت به . فكف ، ثم إنه لم يصبر ، فوائها فبطشت به . وهى من أشد الناس - فقبضت عليه ثم قالت : يا قيس . فأتاها . فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أكبر منى ، فعليك به . فنادت : يا أنس . فأتاها فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال لها : أخى أكبر منى ، فسليه . فنادت : يا عمارة . فأتاها . فذكرت ذلك فقال لها : السيف ، وأراد قتله . فقلت : يا بنى ، أدعوا أخاكم فهو أكبر منكم . فدعت الربيع ، فذكرت ذلك له . فقال : أنطيعونى يا بنى زياد ؟ قالوا : نعم . قال . فلا تنزوا أمكم . ولا تقتلوا ضيفكم ، وخلوه يذهب . فذهب .

وذكر أنه أغار حمل بن بدر - أخو حذيفة بن بدر الفزارى - على بنى عبس ، فظفر بفاطمة بنت الخرشب ، وهى راكبة على جمل ، فقادها بجملها . فقالت : أى حمل ، ضلّ حلمك ، والله لئن أخذتنى فصارت هذه الأكمة بى وبك أماننا ، وصارت الأخرى وراءنا ، لا يكون بينك وبين بنى زياد صلح أبداً ، لأن الناس يقولون فى هذه الحال ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعه . فقال : أذهب بك حتى ترعى على إبل . فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير . فماتت ، خوفاً أن يلحق بنوها عار فيها .

(\*)

## ذكر حرب داحس والغبراء

تصة داحس

قيل : كانت داحس والغبراء من الخيل الموصوفة المعروفة بالسبق ، وكانا لقيس  
أبن زهير بن جذيمة العبسي . وإنما سُمي داحس داحساً ؛ لأن أباه - المسمى ذا  
العُقَال - كان لحوط بن أبي جابر الرّياحي . وكانت أمه جلوى لقرواش بن عوف  
الثلجي اليربوعي . فاتفق أن بنى ربوعاً احتملوا مرةً ، وذو العُقَال مع أبنيتين لحوط  
بمجانة . فرأى جلوى ، فرس قرواش ، فصله وأدلى<sup>(١)</sup> فضحك شُبان من الحيّ ،  
واستحيّت الفتاتان فأرسلتاه . فزاع على جلوى فَعَلقت منه . وبلغ حوطا الخبر ، فغضب  
وقال : لا أرضى أبداً حتى آخذ ماء فرسى . فوقع بين الحيّين شرّاً . ثم أجابته بنو ثعلبة<sup>(٢)</sup>  
إلى أخذ ماء فرسه . فأدخل يده في ماء و تراب ثم دَحسها في رَحَم جلوى حتى ظن  
أنه قد أخرج الماء . واشتملت الرّحم على ما فيها وثَم غلوقها ، فلذلك سُمي الفرس ،  
التي حَمَلت به جلوى ، داحساً . ولما وُلد جاء شبيهاً بأبيه ، وخرج من أجود الخيل .  
فأغار قيس بن زهير على بني ربوع فلم يُصب أحداً غير أبنتي قرواش ومائة  
من الإبل ، وكان الحيّ خُلوفاً . فلم يحضر من رجالهم أحد غير غلامين ، فإنهما  
ركبا داحساً وهو مقيّد فنجيا بهما . فطلب قيسٌ من الغلامين أن يُعطياه الفرس  
ويَرُد إليهما الأبنيتين والإبل ، فأجاباه إلى ذلك . وسلم إليهما أبنتي قرواش والإبل .  
ولما جاء قرواش لم يُعجبه ذلك ، وطلب فرسه ، فقضى له أنه إن أخذ فرسه ردّ الغنيمة  
إلى قيس بن زهير . فرضى أن يأخذ قيس الفرس بعد شرّ .

غارة قيس بن  
زهير وخبر وأصل

ثم إن رجلاً من بني عبس راهن رجلاً من بني بدر ، وقيس غائب ، على

(\*) لم يقرر أبو الفرج هذه الحرب بعنوان وإنما ذكر أخبارها متصلة بأخبار « الربيع » .

(١) أدل : أي أخرج جردانه . (٢) في غير التجريد : « أخرج » .

أربع جزائر من خمسين غلوة - والغلوة : الرمية بالنشابة - فلما جاء قيس كره ذلك وقال : لم ينته رهان قط إلا إلى شر. ثم أتى بنى بدر فسألهم المواقعة . فقالوا ، لا حتى يُعرف سبقنا ، فإن أخذنا فحقنا ، وإن تركنا فحقنا . فغضب قيس بن زهير ، وقال : أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية . قالوا : فذاك لك . فجعلوا الغاية مائة غلوة ، من واردات إلى ذات الإصا<sup>(١)</sup> ، على عشرين جزور ، وجعلوا قصبة السبق على يدى رجل من بنى ثعلبة بن سعد - يقال له : حصين - فأجرى قيس داحسا والغبراء ، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء . ثم أرسلوا الخيل ، فحمل بنو فزارة كميئاً بالنشابة . وجاء داحس سابقاً ، والغبراء خلفه مصلية ، وقد سبقنا خيل حذيفة . فاستقبلت بنو فزارة الغبراء فلطموها<sup>(٢)</sup> حتى حلتوها . ثم لطموا داحساً . فدفعت بنو فزارة بنى عبس عن سبقهم ، فلم تُطعمهم بنو عبس أن يقاتلهم . وإنما شهد ذلك من بنى عبس أبيات غير كثيرة . فقال قيس بن زهير ، يا قوم ، إنه لا يأتى قوم إلى قومهم شراً من الظلم ، فأعطونا حقنا . فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً . فقالت بنو عبس : أعطونها بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : أعطونا جزوراً ننحرها ونطعمها أهل الماء ، فإننا نكره المقاتلة فى العرب . فقال رجل من بنى فزارة : فإنه جزور وجزور واحد سواء ، والله ما كنا لنقر لكم بالسبق ولم نُسبق . فقام رجل من بنى فزارة فقال : يا قوم ، إن قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان ، وقد أحسن فى آخره ، وإن الظلم لا ينتهى إلا إلى الشر ، فأعطونا جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام إلى جزور من إبله فعقلها ليئطياً قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ، تريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم . وأطلق الغلام عقالها فلحققت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس أحتمل هو وأهله ومن تبعه من بنى عبس ، ثم إن قيساً أغار عليهم فقتل عوف بن بدر ، أخا حذيفة ، فغضب بنو فزارة وهما

(١) واردات : عن يسار طريق القاصد إلى مكة . وذات الإصا<sup>(١)</sup> : ردهة بين جبل فى ديار

بنى عبس . (٢) حلتوها : طردوها ومنعوها .

بالقتال . فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة من الإبل ، فُشراء مُتَلية - والعشراء :  
التي أتى على حملها عشرة أشهر من مَلَقِهَا . والمتالي . التي تُتَجُّ بعضها والباقي يتلوها  
في التاج - وكان حذيفة أخا عوف لأُمه وأبيه . فاصطاح الناس . ومكثوا كذلك  
مدة . ثم إن مالك بن زُهَيْر ، أخا قيس ، ابتنى بامرأة - يقال لها : مليكة ، من  
فزارة - بمكان قريب من الحاجر . وبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فُرسانا على أفراس  
من جباد خيوله ، وقال : لا تنظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه . وكان الربيع بن  
زياد مجاوراً لحذيفة ، وكانت تحت الربيع مُعَاذَةُ بنت بدر . فانطلق القوم فلقوا  
مالكا فقتلوه ، ثم انصرفوا عشية وقد أجهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ، ومعه  
الربيعُ بن زياد ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ قالوا : نعم ، وعقرناه . فقال  
الربيع ، ما رأيت كالיום قط ، أهلكت أفراسك من أجل حمار . فقال حذيفة ،  
لما أكثر عليه الربيع من اللامة له ، وهو يحسب أن الذي أصابوه حماراً ! إننا لم  
نقتل حماراً . ولكننا قتلنا مالك بن زُهَيْرَ بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمر  
الله القتل قتل ! أما والله إني لأظنه سيبلغ ما تكره . فتراجعا شيئاً من الكلام  
ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الأرض وطئاً شديداً . وأخذ حملُ بن بدر ذا النون سيفَ  
مالك بن زهير . فأرسل حذيفة - لما قام الربيعُ - مُولدة فقال : اذهبي إلى مُعَاذَةَ  
بنت بدر - امرأة الربيع - فانظري ماذا تَرَيْنِ الربيع يصنع . فانطلقت الجارية  
حتى دخلت البيت ، فاندست بين الكفاء <sup>(١)</sup> والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت  
حتى أتى فرسه ، فقبض بمعرفته ، ثم مسح مِنته حتى قبض بِمُكْوَةٍ <sup>(٢)</sup> ذنبه . ثم  
رجع إلى البيت ، ورُمِحَ مَرَكُوزَ بَنَانِهِ ، فهزّه هزّاً شديداً ، ثم ركزه كما كان . ثم قال  
لامراته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه . وكانت قد طهرت

(١) الكفاء : شقة في آخر البيت . والنضد : متاع يجعل على حمار من خشب .

(٢) المكوة : أصل الذنب .

تلك الليلة ، فندمت إليه . فقال : إليك ، قد حدث أمر . ثم تفنى وقال :

نام الخـملى فلم أغـمض حـارٍ      من سـيء النـبأ الجليل السارى  
من مثله تمسى النساء حواسراً      ويقمن مـعولةً مع الأسـحار

وبعد هذين البيتين الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الربيع

ابن زياد ، وهما :

من كان مسروراً بمقتل مالك      فليأت نسوتنا بوجه نهار  
يـجد النساء حواسراً يندبـنه      يـلطنن أوجهن بالأحجار  
وبعد هذين البيتين :

قد كـنَّ يـجبان الوجوه تسترا      فاليوم حين برزن<sup>(١)</sup> للنظار  
يـخمشن حرَّ وجوههن على فتى      سهل الخليفة طيب الأخبار  
أبعد مـقتل مالك بن زهير      ترجو النساء عواقب الأطهار  
ما إن أرى فى قتله لدوى النهى      إلا المـطى تشد بالأكوار

فرجعت الأمة فأخبرت حذيفة بن بدر الخبر ، فقال : هذا حين أجمع أمر  
إخوتكم ، ووقعت الحرب . وقال الربيع لحذيفة : سيرنى فى إى جارك . فسيرة ثلاث  
ليال . ومع الربيع فضلة من خمر . فسار ثلاث ليال ، فـدس حذيفة فى أثره فوارس  
وقال : اتبعوه فإن مضت ثلاث ليال ووجدتموه قد هراق الخمر فأرجعوا ، وإن  
وجدتموه ما هراقها فأتبعوه ، فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فنزل فشرب ،  
فأقتلوه . فتبعه القوم فوجدوه قد شق الزرق ومضى ، فانصرفوا . فأتى الربيع قومه ،  
وكانت بينه وبين قيس بن زهير شحنة ، وكان قيس بن زهير يخاف خذلان بنى  
زياد إياه لتلك الشحنة ، فأزالوا ما بينهم من الشحنة . واجتمعت عبس على حرب

(١) فى بعض أصول الأعانى : « بارزن » .

بنى فزارة ، فأرسلوا إليهم : أن ردّوا علينا إبلنا التى ودّيناها عَوْفًا أَخَا حُذَيْفَةَ لَأُمِّهِ . فقال : لا أُعطيكم دية ابن أُمِّى ، وإنما قتل صاحبكم حَمَلُ بن بدر ، وهو ابن الأُسديّة ، وأنتم وهو أعلم .

وذكر أن تلك الإبل كانت قد أتت عليها أربع سنين ، وأن حُذَيْفَةَ أراد أن يُردّها بأعيانها . فقال لها سنان بن خارجة : أتريد أن تلحق بنا خِزاية ، فتعطيهم أكثر مما أعطونا ، فتُسبّبنا العربُ بذلك . فأمسكها حُذَيْفَةُ ، وأبى بنو عبس إلا إلبهم بعينها .

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلبُ إبلًا ، فرّ على بنى رواحة ، فرماه رجل منهم بسهم . ثم إن الأسلع بن عبد الله العبسى مشى فى الصّلح بينهم . ورهن عند بنى ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه حتى يصطالحوا على يدى سُبَيْع ابن عمرو ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . فمات سُبَيْع وهم عنده . وكان حُذَيْفَةُ خال مالك بن سُبَيْع ، وكان سُبَيْع أوصى ابنه مالكا بالرّهن وألّا يُسلمه إلى حُذَيْفَةَ ، وخوّفه العار فى ذلك . فلما مات سُبَيْع لم يزل حُذَيْفَةُ بمالك حتى سلّم الغلمان العبسين إليه . وكان حُذَيْفَةُ يُبرز كل يوم منهم غلاما ويجعله غرضًا ثم يرميه فيقتله . ثم وقعت حرب بن فزارة وعبس ، وقتل فيها سُبَيْع بن مالك ، والحارث ابن هرم ، وبدر بن ضَهْضَم . ولم يشهد تلك الحرب حُذَيْفَةَ . ثم أن حُذَيْفَةَ ابن بدر جمع وتهايا ، واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض . وبلغ بنى عبس مسيرهم إليهم ، فسرّحوا السّوام والضّماف بليل ، وأرتحلوا فى الصّبح . فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم . فأمر قيس بن زهير بنى عبس أن يأخذوا غير طريق المال . وجاء حُذَيْفَةَ بمن معه فوجد عبسًا قد أخذوا غير طريق ما لهم ، فقال : أبعدهم الله ، وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم . فأتبع حُذَيْفَةَ المال ، فلما أدركهم ردّ أوله على آخره فلم يفلت منه شيء . وجعل يطرّد ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها ، وتفرقت



ذُبيان واشتد الحرُّ ، فقال قيس بن زهير لبني عبس : يا قوم ، قد فرَّق بينهم المنعم ، فأعطفوا الخيلَ في آثارهم . فلم يشعر بنو ذبيان إلا والخيل في آمارهم . ووضعت فيهم بنو عبس السلاح ، حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية . ولم يكن لهم همٌّ غير حذيفة بن بدر ، فأرسلوا خيلهم في طلبه ، فأدركوه بحجر الهباء ، وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ، ومعه أخوه حمل بن بدر ، وحنش بن عمرو ، وورقاء بن بلال . وقد نزعوا سُروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في المساء ، فضرب شداد بن معاوية ، أبو عنتره ، حمل بن بدر بين كتفيه ، ثم ضرب الحارث بن زهير حملاً فقتله ، وقتل قرواش ابن هنيء حذيفة بن بدر . وأخذ الحارث من حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير . وقال قيس بن زهير .

تعلَّم أن خير الناس مَيِّتٌ	على جِفر الهباء ما يَرِيمُ
ولولا ظُلمة ما زِلْتُ أبكى	عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكنَّ الفتى حملَ بن بدر	بَغَى والبَغَى مَصْرَعُهُ وَخِيمُ
أظُنَّ الحِلْمَ دَلَّ على قومي	وقد يُستجهل الرجلُ الحليمُ
فلا تنسى المظالمَ لن <sup>(١)</sup> تراه	يُمْتَع بالغنى الرجلُ الظَّالِمُ
ومارستُ الرِّجالَ ومارسوني	فمُعَوِّجٌ على مُسْتَقِيمِ

(١) في التجريد : « إن » .

(\*) ذكر خبير  
ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ذكر أن معاوية بن أبي سفيان وجه أبنه يزيد إلى بلاد الروم ليغزو الصائفة ،  
فبلغ القسطنطينية .

يزيد وغزو  
الصائفة

ف قيل : إن السبب كان في ذلك أن معاوية كانت له امرأتان ، إحداها  
ميسون بنت بحدل ، وهي أم يزيد ، وكانت دقيقة الساقين ؛ وأمرأة أخرى  
جميلة ، وهي أم أبنه عبد الله ، وكان مغفلاً . فقالت أم عبد الله يوماً لأُم يزيد :  
لعن الله حمساً بساقيك . فقال معاوية : إن يكن ذلك فولدها خير من ولدك .  
فقالت : إنما تقول ذلك لحبك لها . فقال : سأريك ، ثم أستحضر عبد الله  
وقال : اذكر حاجتك يا بني . فقال : تهب لي يا أمير المؤمنين حمراً . ثم أستحضر  
يزيد ، فقال له : اذكر حاجتك . فسجد شكرًا لله تعالى وقال : أن تجعلني وليّ  
عهدك ، وتغزيني إلى القسطنطينية ، ليكون أول أمرى الجهاد في سبيل الله ، وتزيد  
الجند في أعطيائهم ، لكل واحد عشرة دنانير ، وتعلمهم أن ذلك بشفاعتي لتزداد  
محبتى في صدورهم . فقال : قد فعلت . فقالت عند ذلك أم عبد الله : يا أمير المؤمنين ،  
أوصه به وبولدى .

عن يزيدي  
الصائفة

وقال أبو الفرج - فيما روى عن أبي عبيدة - أن معاوية كان وجه جيشاً إلى  
بلاد الروم فأصابهم جُدرى ، فمات أكثر المسلمين . وكان يزيد بن معاوية مُصطبجاً  
بدير مران<sup>(١)</sup> مع زوجته أم كلثوم ، فبلغه خبرهم ، فقال :

(\*) لم يفرّد هذا الخبر أبو الفرج بترجمة ، وإنما ساقه مع ما قبله مفصلاً بالصورت الذى  
فيه شعر الفناء ، وهو يزيد بن معاوية .

(١) دير مران : بالقرب من دمشق .

إذا أرتفتُ على الأنماط مُصطبِحاً      بدير مُرَّانَ عندي أُمُّ كَلثومِ  
فما أبالي بما لاقت جنودهمُ      بالفدَّ قذونة من حُمى ومن (١) مُومِ

فبلغ شعره معاوية فقال : والله ليلحقنهم فليُصبه ما أصابهم . فخرج حتى لحق بهم ، فبلغ القسطنطينية . فنظر إلى قينتين مغنيتين عليهما ثياب الديباج ، فإذا كانت الحملة للمسلمين أرتفع من إحداها أصوات الدُفوف والطبول والمزامير ، وإذا كانت الحملة للروم أرتفع من الأخرى مثل ذلك . فسأل يزيد بن معاوية عنهما ، فقيل : هذه بنت ملك الروم ، وتلك بنت جبلة بن الأيهم ، وكل واحد منهما تظهر المَسرة بما تفعله عشيرتها . فقال : والله لأسُرنَّها - يعنى بنت جبلة - ثم لَفَّ العسكر وحمل حتى هزم الروم فأجرحهم في المدينة ، وضرب باب قسطنطينية بعمود حديد كان في يده ، فهشمه حتى انخرق ، فضُرب عليه لوح من ذهب .

وذكر أن معاوية مات ويزيد في الصائفة ، فأناه البريدُ بنعى أبيه ، فأقبل إلى دمشق ، وقال الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر يزيد ، وهو :  
جاء البريدُ بِقِرطاسٍ يَحُبُّ به      فأوجس القلبُ من قرطاسه جَزَعاً  
قُلْنَا لك الويلُ ماذا في صحيفتكم      قال الخليفةُ أُمسى مُوتقاً (٢) وَجِعاً  
وتمام الشعر :

فمادت الأرضُ (٣) أو كادت تميد بنا      كأن أغبر (٤) من أركانها أُنقلعا  
أودى ابنُ هِنْدٍ فأودى المجد يتبعه      كذلك كانا جميعاً قاطنين معا

(١) غلقلونة : اسم جامع للشعر الذي منته المصيصة وطرسوس وغيرهما . ويقال له : خلقلونة ، أيضاً . ( معجم البلدان ) . والذي في الأصل والأغاني : « بالفرقلونة » . تحريف . والموم : البرسام .

(٢) في غير التجريد : « مثبناً » .

(٣) في غير التجريد : « مادت بنا الأرض » .

(٤) في غير التجريد : « كأن ما عز » .

أَغَرَّ أبلج يُستسقى الغمام به      لو قارع الناس عن أخلاقهم قرعا  
لا يرفع الناس ما يؤمى ولو جهدوا      أن يرفعوه ولا يؤهون ما رعا  
مَنْ لم تزل نفسه تُوفى على<sup>(١)</sup> شرف      توشك مقاديرُ تلك النفس أن تَعا  
لما وردتُ وبابُ القصرِ<sup>(٢)</sup> مُنصفقٍ      لصوت رملة ريع<sup>(٣)</sup> القلبُ فأُصدعا  
وكان الذى تولى غسل معاوية ودفنه الضحاكُ بن قيس ، فخطب الناس وقال :  
إنَّ ابنَ هند قد توفى وهذه أكفانه على المنبر ونحن مُدرجوه فيها ومخلون بينه  
وبين ربه ، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة .

وذكر أن ابن عباس رضى الله عنه أتاه نعى معاوية وولاية ابنه يزيد، وهو  
يتعشى مع أصحابه ويأكل معهم ، وقد رفع إلى فيه اللقمة ، فألقاها وأطرق  
هنيئة وأنشد :

ابن عباس وموت  
معاوية

جَبَل تَدَكِّكْ ثم مال يَجْمَعُه      فى البَحر فأشتملت عليه الأبحرُ  
لله دَرَّ ابنِ هند ! ما كان أجمل وجهه ، وأكرم خلقه ، وأعظم حله ! فقطع  
عليه الكلامَ رجل من أصحابه وقال : أتقول هذا فيه ! قال : ويحك ! إنك  
لا تدري مَنْ مضى عنك ، وَمَنْ بقى عليك ، وستعلم . ثم قطع الكلام .

وذكر أن معاوية قال : إني كنت أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكسأني قميصاً وأخذت شعراً من شعره ، فإذا أنا ميتٌ فكفَّنوني فى قميصه وأجعلوا  
الشعر فى منخري وأذنى وفى ، فلعل الله ينفعنى به شيئاً .

وصاة معاوية  
حين موته

(١) فى غير التجريد : « وجل » مكان « شرف » .

(٢) منصفق : مغلق .

(٣) فى غير التجريد : « هد » .

وذكر أنه تمثل رحمه الله عند موته :

ما تمثل به معاوية  
عند موته

لَعَسَىٰ قَدْ عُمِّرْتَ فِي الْمُلْكِ بَرْهَةً	ودانت لي الدنيا بوقع البَوَاقِرِ
وَأُعْطِيتَ جَمَّ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالنُّهَى	وسلم فاعنم الملوك الجبابر
فَأُضْحِيَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُرُّنِي	كلمح مضى في المَزنات الغواير
فِيَالَيْتَنِي لَمْ أَغْنَ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً	ولم أغن في لذات عيش نواضر
وَكُنْتُ كَذِي طَمَرَيْنِ عَاشَ بِكُلْفَةٍ	من الدهر حتى زار ضنك المقابر

## أخبار شريح القاضي

هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش. نسبه  
شريح عنه  
ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي - وهو غير شريح بن الحارث.  
الحارثي - ولي القضاء بالكوفة لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ثم لعل بن.  
أبي طالب - رضى الله عنه .

وقيل : إنه من ولد الفرس . وعداده في كندة .  
وذكر أنه عمّر مائة وعشرين سنة . وقيل : نيفاً وثمانين . ومات في خلافة.  
عبد الملك بن مروان . وقيل بعد ذلك . عمره  
وذكر أنه ولي القضاء ستين سنة من زمن عمر - رضى الله عنه - إلى زمن  
عبد الملك . ولايته القضاء

وذكر أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عرف درعاً له مع يهودى، حكى بين علي  
يهودى في درع  
فقال : يا يهودى ، درعى سقطت منى يوم كذا وكذا . فقال اليهودى : ما أدرى  
ما تقول ! درعى وفى يدي ، وبينى وبينك قاضى المسلمين . فانطلقا إلى شريح . فلما  
رآه شريح قام له عن مجلسه . فقال له على رضى الله عنه : أجلس . فجلس شريح .  
ثم قال : إن خصمى لو كان مسلماً جلست معه بين يديك ، ولكنى سمعتُ رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا تساؤوهم فى المجلس ، ولا تعودوا مرضاهم ،  
ولا تُشيّعوا جنازتهم ، واضطروهم إلى أضيق الطرق ، وإن سبّوكم فأضربوهم ، وإن  
ضربوكم فاقتلوهم . ثم قال : درعى وفى يدي . فقال شريح : صدقت والله  
يا أمير المؤمنين ، إنها لدرعك كما قلت ، ولكن لا بد من شاهد . فدعا قنبراً ، فشهد

له . ودعا أبنه الحسن ، فشهد له . فقال : أما شهادة مولاك فقد قبلتها ، وأما شهادة أبنك لك فلا . فقال على - رضى الله عنه - : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة . قال شريح : اللهم نعم . قال : أفلا تُجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة <sup>(١)</sup> ؟ ثم سلم الدرع إلى اليهودى . فقال اليهودى : أمير المؤمنين مشى معى إلى قاضيه ، فقضى عليه ، فرضى به . صدقت إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل لك أورك فالتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال على - رضى الله عنه - : هذه الدرع لك ، وهذه الفرس لك ، وفرض له فى سبعمائة <sup>(٢)</sup> ، ولم يزل معه حتى استشهد معه يوم صفين .

وحكى شريح القاضي قال :

حديث زواجه  
ببنت حدير

انصرفت من جنازة ذات يوم مظهراً <sup>(٣)</sup> ، فررت بدور بنى تميم ، فإذا امرأة جالسة فى سقيفة على وسادة ، وتجاهها جارية رُود - يعنى التى بلغت - ولها ذؤابة على ظهرها ، جالسة على وسادة ، فاستسقيت فقالت : اسقوا الرجل لبناً ، فإني لإخاله غريباً . فلما شربت نظرت إلى الجارية فأعجبتنى ، فقلت : من هذه ؟ فقالت : زينب بنت حدير ، إحدى نساء بنى تميم . فقلت : أ فارغة أم مشغولة ؟ فقالت : بل فارغة . فقلت ، أتزوجينها ؟ قالت : نعم ، إن كنت كفئاً لها ، ولها عم فأقصده . فانصرفت وأرسلت إلى إخوانى القراء ، ووفيت معهم صلاة العصر ، فإذا عمها جالس ، فقال : يا أبا أمية ، حاجتك . قلت إليك . قال : وما هى ؟ قلت : ذكرت لى بنت أخيك زينب بنت حدير . قال : ما بها رغبة عنك ، ولا بك عنها مقصر ، وإنك لنهزة <sup>(٤)</sup> . فحمدت الله وصليت على النبي - صلى الله عليه

(١) فى التجريد : « شهادة سيد شباب » . (٢) فى غير التجريد : « فى تسعمائة » .

(٣) مظهراً ، أى فى وقت الظهيرة . (٤) نهزة : فرصة ومنم .

وسلم - وذكرت حاجتي . فردّ الرجلُ علىّ وزوجني وبرك القوم ونهضنا . فما بلغتُ منزلي حتى ندمتُ ، فقلت : تزوجتُ إلى أغلظ العرب وأجفأها ، فهممتُ بطلاقها . ثم قلتُ : أجمعها إلىّ ، فإن رأيتُ ما أحب وإلا طلقتهُ . فأقننا أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها . فلما أجلسْتُ في البيت أخذتُ بناصيتها فبركتُ ، وأخلى لي البيت ، فقلت : يا هذه ، إن من السنّة أن المرأة إذا دخلت على الرجل أن يصلي ركعتين ، وتُصلي ركعتين ، ويسألا الله خيرَ ليلتهما ، ويتعوذا بالله من شرها . فصليتُ وصلّت ، ثم التفتُ فإذا هي على فراشها <sup>(١)</sup> ، فمدتُ يدي ، فقالت : على رسلك . فقلت : إحدى الدواهي مُنيتُ بها . فقالت : الحمد لله ، أحده وأستعينه ، إني امرأة غريبة <sup>(٢)</sup> ، ولا والله ما سرتُ مسيراً قط أشد علىّ منه ، وأنت رجل غريب ولا أعرف أخلاقك ، فعرّفتني بما تُحب فأتيتُ ، وما تكره فأنزجر عنه . فقلت : الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدِمْتُ خيرَ مقدم ، وقدِمْتُ على أهل دار ، زوجك سيّد رجاله ، وأنت سيدة نساؤه ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا . قالت : أخبرني عن أحسانك ، أتحب أن يزورك ؟ فقلت : إني رجل قاض وما أحب أن يُملوني . قال : فبتُ بأنعم ليلة ، وأقتُ ثلاثاً عندها . ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء ، وكنتُ لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله ، حتى إذا كان عند رأس الحول دخلتُ منزلي ، فإذا عجوز تأمر وتنهى . قلت : يا زينب ، من هذه ؟ فقالت : أمي فلانة . فقلت : حيالك الله بالسلام . فقالت : يا أبا أمية <sup>(٣)</sup> ، كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : كخير امرأة . فقالت : إن المرأة لا تُرى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلاماً ؛ فإن رابك منها ريب فالسّوط ، فإن الرجال والله ما حازوا إلى بيوتهم شراً من الورهاء <sup>(٤)</sup> المتدلّلة . قلت . أشهد أنها أبتك ، قد كفيتنا الرياضة

(١) في التجريد : « فراش » . (٢) في غير التجريد : « غريبة » .

(٣) في غير التجريد : « يا أبا أمية » . (٤) الورهاء : الخرقاء بالعمل .



وأحسن الأديب . وكانت في كل حول تأتيها فتذكر هذا ثم تنصرف . قال شريح : فما غضبتُ عليها قط إلا مرة كنت لها ظالماً ، كنت إمام قومي فسمعتُ الإقامة ، وقد ركعت ركعتي الفجر ، فأبصرت عقرباً ، فعجلتُ عن قتلها فأكفأتُ عليها الإنياء ؛ فلما كنت عند الباب قلتُ : يا زينب ، لا تحركي الإنياء حتى أجيء . فحرّكت الإنياء فضربتُها بالعقرب ، وجئت فإذا هي تلوى ، فقلت : مالك ؟ فقالت : لسعني العقرب . قال شريح للشعبي : فلورأيتني يا شعبي وأنا أفرك<sup>(١)</sup> إصبعها بالماء والملح ، وأقرأ عليها المعوذتين و فاتحة الكتاب . وكان لي يا شعبي جارٍ يقال له : ميسرة ، فكان لا يزال يضرب امرأته ، فقلتُ :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم      فسلّيت يميني يوم أضرب زينباً  
أضربها في غير جرم أتت به      إلى فسا عذري إذا كنت مذنباً  
فتاة تزين الحللى إن هي حُلّيت      كأنّ فيها المسك خالط محلباً

وقال فيها شريح الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار شريح ، شعره الذي فيه الغناء .

وهو :

إذا زينبُ زارها أهلُها      حشدت وأكرمت زوّارها  
وإن هي زارتهم زرتهم      وإن لم أجد<sup>(٢)</sup> لي هووى دارها  
فسألت من سألت زينب      وحرّيت إذا أشعلت نارها  
وما زلت أرى لها عهداً      ولم أتبع ساعة عارها

(١) في غير التجريد : « أعرك » .

(٢) في التجريد : « وإن لم يكن » .

## أخبار مالك بن أسماء

(١) ثم ذكر أبو الفرج مالك بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر  
الفزاري . وكانت أخته هند تحت الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقيين ، وولاه  
الحجاج أصبهان ثم حبسه مدة ، ولم أخت من شعره إلا قوله :

إن لي عند كل نفحة بُستا      ن من الورد أو من الياسمين  
نظرةً والتفاته (٢) أترجى      أن تكوني حلت فيما يلينا

(١) وقبل هذا ذكر أبو الفرج « أخبار الخطيئة مع سعيد بن العاص » ولكن ابن واصل  
مر عنها ولم يشر .  
(٢) في اللسان « يسم » : « لك أرجو » مكان « أنرجى » ، وقد نسب البيتان فيه لعمر  
ابن أبي ربيعة .

## أخبار زيد الخليل

هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منيب بن عبد رضا بن مختلس بن ثور بن عدى <sup>نسبه</sup>  
ابن كنانة بن مالك بن فاتك بن نيهان بن عمرو بن العوث بن جلهمة - وهو طيء،  
سُمي بذلك لأنه كان يطوى المناهل في غزواته - بن أدد بن مذحج بن زيد بن  
يشجب بن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب  
ابن قحطان .

وكان زيد فارساً مغواراً مظفرّاً شجاعاً بعيد الصوت في الجاهلية . وأدرك <sup>إسلامه وتسميته</sup>  
الإسلام . وقد هلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسماه زيد الخليل .

وهو شاعر مُقلّ من شعراء الفُرسان . إنما يقول الشعر في غاراته ومفاخراته <sup>شيء عنه وعن</sup>  
وأياديه عند من . ومن عليه . وإنما سُمي زيد الخليل لكثرة خيله . ولم يكن لأحد <sup>تسميته زيد الخليل</sup>  
من قومه ولا لكثير من العرب إلا الفرس أو الفُرسان ، وكانت له خيل كثيرة ،  
والسماء منها ستة ، وهى : المطال ، والكميت ، والورد ، وكامل ، ولاحق ،  
ودوول .

وكان له من الولد ثلاثة بنين ، كلهم يقول الشعر ، وهم : عروة ، وحريث <sup>لاده</sup>  
ومُهلهل .

وكان لزيد الخليل فرس من خيله ظلع في بعض غزواته لبنى أسد ، فلم يتبع <sup>شعره الذى فيه</sup>  
الخليل ، ووقف فأخذته بنو الصّيداء ، فصلح عندهم واستقل . فقال شعره الذى <sup>الغناء وسببه</sup>  
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

يا بنى الصّيداء رُدُّوا فرسى إنما يفعل هذا بالذليل

عوذوا مُهْرَى الذى عودته دُلَجَ اللَّيْلِ وإِطَاءَ <sup>(١)</sup> الْقَتِيلِ  
وَأَسْتَبَاءَ الزَّقِّقِ من حاناته شَائِلِ الرَّجْلَيْنِ مَعْصُوبًا <sup>(٢)</sup> يَمِيلِ

وذكر أنه لما وفد زيد الخليل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة في جماعة من طيء ، فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقام زيد - وكان من أجمل الرجال وأتمهم ، وكان يركب الفرس المشرف <sup>(٣)</sup> ورجلاه تخطآن الأرض كأنه على حمار - فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال : ومن أنت ؟ قال : زيد الخليل بن مهلهل . قال : بل أنت زيد الخير . وقال : الحمد لله الذى جاء بك من سهلك ومن جبلك ورقق قلبك على الإسلام . يا زيد ، ما وُصف لى رجل قطُ فرأيتَه إلا كان دون ما وُصف به ، إلا أنت فإنك فوق ما قيل فيك . فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : أى رجل إن سلم من آطام <sup>(٤)</sup> المدينة ! فأخذته الحُمى ، فمكث بالمدينة سبعة ، فاشتدَّت الحُمى به ، فخرج وقال لأصحابه : جنبوني بلادَ قيس ، فقد كانت بيننا حماسات <sup>(٥)</sup> في الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله . ونزل بماء لطِيء ، يقال له : فَرْدَة ، فمكث بها سبعة أيام ثم مات . فأقام عليه قبيصةُ بن الأسود المذاحبة سبعة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب معه كتاباً لبنى نبهان . فلما مات ، وكانت امرأته على شركها ، ضربت راحلته بالنار ، فأحترق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث وفوده  
على النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وإسلامه وموته

(١) الدلج : جمع دلجة ، وهى سير الليل كله .

(٢) استبأ الخمر : شراها ليشر بها . وشائل الرجلين ، أى عتلى قد ارتفع مكان الرجلين منه .

(٣) المشرف : المنتصب الخلق .

(٤) الآطام : الحصون ، الواحد : أطم ، بضمتين .

(٥) حماسات : جمع حماسة ، وهى المنع والمخاربة .

وذكر أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار وأحترق الكتاب ، قال : بؤساً لبنى نبهان .

قصته مع الشيبان  
الذي خرج يكسب  
لأله

وذكر أنه أصابت بنى شيبان سنة ذهبت بالأموال ، فخرج رجل منهم بعيله حتى أنزلهم الحيرة ، فقال لهم : كونوا قريباً من الملك يُصحبكم من خيرهِ حتى أرجع إليكم . وآلى آليّة ألا يرجع حتى يكسبهم خيراً أو يموت . فتزود زاداً ثم مشى يوماً إلى الليل ، فإذا هو بمهرٍ مقيد يدور حول خباء <sup>(١)</sup> ، فقال : هذا أول الغنيمة . فذهب يحمله ويركبه . فنودى : خلّ عنه وأنج بنفسك . فنزل ، ومضى سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن إبلٍ مع تطفيل الشمس ، وإذا خباء عظيم وقبة من آدم . قال : فقلت في نفسي : ما لهذا الخباء بُد من أهل ، وما لهذه القبة بُد من ربّ ، وما لهذا العطن بُد من إبل . فظرت في الخباء فإذا شيخ كبير قد اختلفت ترتقوتاه كأنه نسر ، فجلست خلفه ؛ فلما وجبت الشمس إذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قطُّ أعظم منه ولا أجسم ، على فرسٍ مُشرف ، ومعه أسودان يمشيان جنبتيه <sup>(٢)</sup> ، وإذا مائة من الإبل مع فحلها ، فبرك الفحل وبركت حوله ، ونزل الفارس فقال لأحد عبديه : أحاب فلانة ثم أسق الشيخ . فحأب في عُس <sup>(٣)</sup> حتى ملأه ، ووضع بين يدي الشيخ ونذهى . فكرع منه الشيخ مرةً ومرةً ثم نزع . ففُرت إليه فشرّبه . فرجع إليه العبد فقال : يا مولاي ، قد أتى على آخره . فقال له : أحلب فلانة . فحلبها ، ثم وضع العُس بين يدي الشيخ ، فكرع منه واحدة ثم نزع . ففُرت إليه فشرّبت نصفه ، وكرهت أن أتى على آخره فأنهم . فجاء العبد فأخذه ، وقال لمولاه : قد شرب وروى . فقال : دعه . ثم أمر بشاة فذبحت ، وشوى للشيخ منها ، ثم أكل هو وعبداه . فأمهلت حتى إذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقيد يدور حول خباء » .

(٢) الجنة والجنب ، بمعنى . (٣) العس : القلح الضخم .

إلى الفحل فخلت عقاله وركبته ، فأندفع بى ، وتبعته الإبل ، فسرت ليلتى حتى الصباح ، فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً ، فشلتها <sup>(١)</sup> شلاً غنياً حتى تعالى النهار . ثم التفت فإذا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو منى حتى تبينته ، فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبى بالأمس ، ففصلت الفحل وثلت كنانتى ووقفت بينه وبين الإبل . فقال : أحل عقال الفحل . قلت : لا والله ، لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت آية ألا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت . قال : فإنك ميت ، حل عقاله لا أم لك . فقلت : ما هو إلا ما قلت لك . فقال : إنك لمعور ، انصب لى خطامه وأجعل فيه خمس عَجَر <sup>(٢)</sup> . ففعلت . فقال : أين تريد أن أضع سهمى ؟ فقلت : فى هذا الموضوع . فكأنما وضعه بيده . ثم أقبل يرمى حتى أصاب الخمسة بخمسة أسهم . فرددت نبلى وحططت قومى ووقفت مستسلماً . فدنا منى وأخذ السيف والقوس ، ثم قال : أرتدخ خلنى ، وعرف أنى الرجل الذى شربت اللبن عنده . فقلت : كيف ظنك بى ؟ فقال : أقبح <sup>(٣)</sup> ظن . قلت : وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بى ؟ فقال : أترانا كنا نهيجك وقد بت تنادى مهلهلا . فقلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم ، أنا زيد الخيل . فقلت : كن خير آخذ . فقال : ليس عليك بأس . فمضى إلى موضعه الذى كان فيه ، ثم قال : أما لو كانت هذه الإبل لى لسانها إليك ، ولكنها لبنت مهلهل ، فأقم على فإنى على شرف غارة . فأقت أياماً ، ثم أغار على بنى نُمير فأصاب مائة بعير ، فقال لى : هذه أحب إليك أم تلك ؟ فقلت : هذه . فقال : دونكها . وبعث معى خفراء من ماء إلى ماء ، حتى وردوا بى الحيرة .

(١) الشل : الطرد .

(٢) العجر : العقدة ، الواحدة عجرة .

(٣) فى غير التجريد : « أحسن » .

وكان عروة بن زيد الخيل فارساً شاعراً ، فشهد القادسية فحسُن فيها بلاؤه ،  
 وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين ، وعاش إلى خلافة معاوية بن  
 أبي سفيان ، فأراد على البراءة من علي رضي الله عنه ، فامتنع عليه ، وقال :  
 يحاولني معاوية بن حرب      وليس إلى الذي يَهوى سبيلُ  
 على جَحْدِي أبا حَسَن عليّاً      وحمي من أبي حَسَن جَليلُ

شيء عن عروة  
 ابنه

## أخبار فندا

ثم ذكر أبو الفرج « فندا » مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص . وكان خليعاً مُتهتِكاً يجمع بين الرجال والنساء في منزله . وهو الذي يُضرب به المثل في الإبطاء ، فيقال : هو أبطأ من فند .

ذُكر أن عائشة بنت سعد أرسلته ليحييها بنار ، فخرج لذلك ، فأتى عيراً خارجة إلى مصر فخرج معهم . فلما كان بعد سنة رجع فأخذ ناراً ودخل على عائشة وهو يَعدو فسقط ، وقد قرب منها فقال : تَعَسَت العجلة ! فقال في ذلك بعض الشعراء :

ما رأينا لسعيد مثلاً      إذ بعثناه يحى <sup>(١)</sup> بِالمِشْمَلِ  
غيرَ فِندٍ بعثوه قابساً      فَنَوَى حولاً وَسَبَّ العَجَلِ

---

(١) في التجريد : « فجا » .

(٢) المشملة ، بكسر الميم : كساء تجمع فيه المقدحة بالآلاتها . وقيل : هى بفتح الميم ، أى مهب الشمال . يعنى الجانب الذى يمث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أجفت أم لا . ( انظر : مجمع الأمثال فى : تعست العجلة ) .



## أَنْصَبُ رُثْبِيهِ بْنِ الْحِجَّاجِ

هو : نُبَيْهُ بْنُ الْحِجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ قَسِبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ .

وَأُمُّهُ وَأُمُّ أَخِيهِ «مُنْبَهٌ» : أُرْوَى بِنْتُ عُجَيْلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ .  
كَانَ هُوَ وَخَوْهُ مُنْبَهٌ مِنْ وَجْهِهِ قَرِيشَ وَذَوِي النَّبَاهَةِ فِيهِمْ ، وَكَانَا مِمَّنْ أَنْصَبَ هُوَ وَأَخُوهُ وَمَقْتُلُهُمَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِدَاوَةَ . وَقُتِلَا مَعًا يَوْمَ بَدْرٍ مُشْرِكَيْنِ .

وَكَانَ نُبَيْهٌ مِنْ شُعْرَاءِ قَرِيشَ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ ، وَقَدْ سَأَلَتْهُ زَوْجَتَاهُ الطَّلَاقَ :  
شعر لزو جتيه وقد سألتاه الطلاق

سَأَلْتَانِي <sup>(١)</sup> الطَّلَاقَ إِذْ رَأَيْتَانِي      قَلَّ مَالِي قَدْ جُمْتُانِي بِنُكْرٍ  
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي      وَيُخَلِّيَ عَنِّي الْمَغَارِمَ ظَوْرِي  
وَتُرَى أَعْبَدُ لَنَا وَجِيَادَ      وَمَنْصَافٍ مِنْ وَلَائِدِ عَشْرِ  
وَيَ كَانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْ      جَبَّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشُ عَيْشُ ضُرٍّ

وَيُرْوَى لَهُ :      مَا يُرْوَى لَهُ

قَالَتْ سَلِيمَى إِذْ طَرَقَتْ أَزُورَهَا      لَا أَبْتَغِي إِلَّا أَمْرًا ذَا مَالٍ  
لَا أَبْتَغِي إِلَّا أَمْرًا ذَا ثَرَوَةٍ      كَيْمَا أَسُدَّ <sup>(٢)</sup> مَفَاقِرِي وَخِلَالِي  
فَلَا حَرَصَنَ عَلَيَّ أَكُنْسَابُ مُحَبَّبٍ      وَلَا كَسَبَنُ فِي عِفَّةٍ وَجَمَالٍ

وَذُكْرَانِ رَجُلَانِ مِنْ خُصْمِ قَدِيمِ مَكَّةَ تَاجِرًا ، وَمَعَهُ ابْنَةٌ لَهُ ، يُقَالُ لَهَا : الْقَتُولُ ،  
أَوْضًا نِسَاءَ الْعَالَمِينَ ، فَعَلِقَهَا نُبَيْهُ بْنُ الْحِجَّاجِ وَغَلَبَ أَبَاهَا عَلَيْهَا وَأَخَذَهَا . فَقِيلَ  
شعر الذي فيه الذناء وسببه

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَسَالَفِي » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَسَد » .

لأبيها : عليك بحاف الفضول<sup>(١)</sup> . فأتاهم فشكا ذلك إليهم . فأتوا نبيه بن الحجاج ، فقالوا : أخرج بنت هذا الرجل من عندك . فقال : لا أفعل . قالوا : فإننا من عرفت . فقال : يا قوم ، متعوني بها الليلة . فقالوا : قبحك الله ! ما أجهلك ! لا والله ولا شخب لقمحة<sup>(٢)</sup> . فأخرجها إليهم ، فأعطوها أباه . فقال نبيه الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

حَى الدَّوِيرَةَ إِذْ نَأَتْ      مَنَا عَلَى عُدْوَانِهَا<sup>(٣)</sup>  
لَا بِالْفَرَاقِ تُنِيلُنَا      شَيْئًا وَلَا بِلِقَائِهَا

وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

أَخَذْتُ حَشَاشَةَ قَلْبِهِ      وَنَأْتُ فَكَيْفَ<sup>(٤)</sup> بِنَائِهَا  
لَوْلَا الْفُضُولُ وَأَنَّهُ      لَا أَمِنْ مِنْ<sup>(٥)</sup> عُدْوَانِهَا  
لَدَنَوْتُ مِنْ أَيْيَاتِهَا      وَلَطَفْتُ حَوْلَ خِبَائِهَا  
وَلَجِئْتُهَا أَمْشَى بِلَا      هَادٍ إِلَى ظَلَمَائِهَا  
فَشَرِبْتُ فَضْلَ رِيْقِهَا      وَلَبْتُ فِي أَحْشَائِهَا

(١) هو حلف قديم كان بمكة أيام جرحم ، على التناسف والأخذ للضعيف من القوي .

والغريب من القاطن . وسمى حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرحم كلهم يسمى الفضل .

(٢) اللقمحة : الناقة الحلوبة . والشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا حلب .

(٣) الدويرة : تصغير : دار . وعلى عدوانها ، أى على بعدها وتنايها .

(٤) بنائها ، أى بنائها .

(٥) عدوانها ، أى اعتدائها ، وهو بالقصر ومد الشعر .

## ذكر حلف الفضول

ذُكر أن رجلاً من بني زُبَيْد قَدِمَ مكة مُعْتَمِراً في الجاهلية ، ومعه تجارة ،  
 فأشترها منه رجل من بني سَهْم ، فأواها <sup>(١)</sup> إلى بيته ثم تغيب ، فابتغى متاعه  
 الزُّبَيْدِي فلم يقدر عليه . فجاء إلى بني سَهْم يستعديهم عليه ، فأغلظوا له . فعرف  
 أن لا سبيل إلى ماله ، فطوّف في بَطُون قريش يستعين بهم ، فتخاذلوا عنه . فلما  
 رأى ذلك أشرف على أبي قُبَيْس <sup>(٢)</sup> ، حين أخذت قريش مجالسها ، فقال :

يا آل فهر لمظلوم بضاعتُهُ      ببطن مكة نأى الدّار <sup>(٣)</sup> والنّفر

وأشعث محرم لم يقض حُرْمَتُهُ <sup>(٤)</sup>      بين المقام وبين الركن والحجر <sup>(٥)</sup>

أقامت من بني سَهْم بذمتهم      أم ذاهب في ضلال مال مُعْتَمِر <sup>(٦)</sup>

فلما نزل أعظمت قريش ذلك ، فتكلّموا فيه ، فقال المكيّون <sup>(٧)</sup> : والله لئن  
 قمنا في هذا لتغضبن الأحلاف . وقالت الأحلاف : والله لئن تكلمنا في هذا  
 ليغضبن المكيّون . فقال ناس من قريش : تعالوا فلنكن حلفاً فضولاً دون  
 المكيّين ودون الأحلاف . فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدعان ، وصنع لهم طعاماً

(١) في غير التجريد : « فلوى بها » . (٢) أبو قبيس : جبل بمكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الحى » . (٤) في غير التجريد :

\* ومحرم شعث لم يقض عمرته \*

(٥) الرواية في غير التجريد :

\* يا آل فهر وبين الحجر والحجر \*

(٦) الرواية في غير التجريد :

« أقامت من بني سَهْم بخفرتهم » فعادل أم »

(٧) في التجريد هنا : « المكيّون » وفي غير التجريد : « المطيّبون » .

عظيماً كبيراً . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم يومئذ قبل أن يُوحى الله تعالى إليه ، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة . فاجتمعت بنو هاشم وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم ، وتحالفوا على ألا يُظلم بكفة غريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه ، حتى يأخذوا له بحقه ، ويؤدوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم . ثم عمدوا إلى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ، ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانه ، ثم أتوا به فشربوه .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه  
وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، أما لو دُعيت إليه اليوم لأجبت ، وما أحب أن لي به حمر النعم وأنى نقضته .

كلمة في سبب  
تسميته  
ويقال : إنه سُمي هذا الحلف حلف الفضول ، لأن نفرأ من جرهم ، يقال لهم : الفضل ، وفضال ، والفضيل ، كانوا تحالفوا على ما تحالفت عليه هذه البطون .

## ذِكْرُ خَبِيرٍ الحبشة وسيف بن ذي يزن

ذُكِرَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ - يُقَالُ لَهُ : ذُو نُؤَاسٍ - غَزَا أَهْلَ نَجْرَانَ وَكَانُوا  
نصارى ، عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَأَمْتَنَعُوا ، فَخَصَرَهُمْ .  
ثُمَّ لَمَّا نَهَ ظَفِيرُ بِهِمْ وَحَفَرَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَحَرَقَهُمُ بِالنَّارِ ، وَحَرَقَ الْإِنْجِيلَ وَهَدَمَ بَيْعَهُمْ .  
قُلْتُ : قِيلَ : هُمْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ( قُتِلَ  
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ . النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ  
شُهُودٌ )<sup>(١)</sup> فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَبْدُلُوهَا ، وَكَانَ  
دِينُ الْيَهُودِ مَنسُوخًا .

قال أبو الفرج :

ثُمَّ انْصَرَفَ ذُو نُؤَاسٍ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَقْلَتَ مِنْهُ رَجُلٌ . يُقَالُ لَهُ : دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ -  
عَلَى فَرَسٍ ، فَرَكَضَهُ حَتَّى أَهْجَزَهُمْ فِي الزَّمَلِ ، وَمَضَى دُوسٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ  
يَسْتَعِثُّهُ وَيُنْجِزُهُ بِمَا صَنَعَ ذُو نُؤَاسٍ بَنَجْرَانَ ، وَمَنْ قَتَلَ مِنَ النَّصَارَى ، وَأَنَّهُ أَخْرَبَ  
كِنَانَتَهُمْ وَبَقَرَ النِّسَاءَ ، فَمَا فِيهَا نَاقُوسٌ يُضْرَبُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : بَعُدْتَ بِلَادِي  
عَنْ بِلَادِكُمْ ، وَلَكِنِّي أَبْعَثُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَلْتَى مِنَ السُّودَانِ قَرِيبًا مِنْكُمْ  
فَيَنْصُرُونَكُمْ . قَالَ دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ : فَذَلِكَ إِذْنٌ . فَقَالَ قَيْصَرُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي  
أَصْنَعُهُ بِكُمْ أَذِلُّ لِلْعَرَبِ ، أَنْ يَطَافُوا سُودَانِ لَيْسَ أَلْوَانُهُمْ عَلَى أَلْوَانِهِمْ ، وَلَا أَسْتَتِمُّهُمْ  
عَلَى أَسْتَتِمُّهُمْ . فَقَالَ : الْمَلِكُ أَنْظِرْ لِأَهْلِ دِينِهِ ، إِنَّمَا هُمْ خَوَلُهُ . فَكَتَبَ قَيْصَرٌ إِلَى مَلِكِ  
الْحَبَشَةِ : أَنْ أَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ يَسْتَنْصِرُنِي وَأَغْضَبَ لِلنَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَوْطَىءَ

(١) الآيات ٤ - ٧ من سورة البروج .

مخرج أرياط  
إلى اليمن

بلاذهم الحبشة . فخرج دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر إلى ملك الحبشة . فلما قرأ كتابه أمر أرياط ، وكان عظيماً من عظمائهم ، أن يخرج معه ينصره . فخرج أرياط في سبعين ألفاً من الحبشة ، وقود على جنده قواداً من رؤوسهم . وأقبل بفيلة ، وكان معه أبرهة . وكان في عهد ملك الحبشة إلى أرياط : إذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها ، وخرّب ثلث بلادها ، وأبعث إلى ثلث نساءها ، فخرج أرياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر يعبر بهم حتى ورد اليمن . وقد قدّم مقدمات الحبشة . فرأى أهل اليمن جنداً كبيراً ، فلما تلاحقوا قام أرياط في جنده خطيباً فقال : يا معشر الحبشة ، قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم ، هذا البحر بين أيديكم ، إن دخلتموه غرقتم ، وإن سلكتم البرّ هلكتم وأنخذتكم العرب عبيداً ، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا وتقتلوا عدوكم . وجمع ذو نواس جمعاً كثيراً ، وجاء إليهم فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً . فكانت الدولة للحبشة ، وانهزم ذو نواس وأصحابه في كل وجه . ولما تخوف ذو نواس أن يؤسر ركض فرسه فاستعرض به البحر وقال : الموت في البحر أحسن من إسار أسود . ثم أقحم فرسه في لجة البحر ، فغضى به فرسه فكان آخر العهد به . واستولى أرياط على اليمن ، فقتل ثلثا ، وبعث ثلث السبي إلى ملك الحبشة ، وخرّب تلك البلاد ، وملك اليمن ، وهدم حصونها . وكانت حصوناً منيعة ، منها : غمدان .

مقتل أرياط  
وظهور أبرهة

فلما استقر ملك أرياط أخذ الأموال ، وأظهر العطاء في أهل الشرف . فقضيت الحبشة حين أعطى أشرافهم وترك فقراءهم . فشكا بعض الفقراء ذلك إلى بعض . فقال لهم قائد من قواد الحبشة - يقال له : أبرهة - : لو أن رجلاً غضب لغضبكم إذا أسلمتموه حتى يذبح كما تذبح الشاة ؟ فقالوا : لا والمسيح ، ما كنا لنسلمه أبداً . فوائقوه بالإنجيل أنهم لا يسلمونه حتى يموتوا عن آخرهم . فنادى مناديه فيهم ، فاجتمعوا إليه . وبلغ ذلك أرياط ، فلم يصدّق به ، فقال له خاصته : فأرسل إليه ، فإن

أتاك فالأمر باطل، وإن لم يأتك فأعلم أنه كما يقال . فأرسل إليه : أن أجب الملك .  
فجئنا على ركبتيه وخَرَّ لوجهه وأخذ عوداً من الأرض فجعله في فيه ، وقال : أذهب إلى  
الملك فأخبره بما رأيت مني ، أنا أخله ! أنا أشدُّ تعظيماً له من ذلك ، وأنا آتية على  
أربع قوائم بحساب البهيمة . فرجع الرسول إلى أرياط فأخبره الخبر . فقال : ألم أقل  
لكم ! فقالوا : الملك أعقل وأعلم منا . فلما ولي الرسول من عند أبرهة وتوارى صاح  
أبرهة في الفقراء من الحبشة ، فاجتمعوا معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها  
ويهدمون المدن ، ثم صفوا صفًا ، وصفوا خلفه آخر . فلما أبطأ أبرهة على الملك  
أرياط ، وهو يرى أنه يأتية على أربع قوائم كما قال ، ورأى أرياط خبر ما صنع  
أبرهة ، ركب في الأشراف وأتباعهم في السلاح وجاءوا بالقبيلة - وكانت سبعة -  
فلما دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفيين ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر  
الحبشة ، الله ربنا ، والإنجيل كتابنا ، وعيسى نبينا ، والنجاشي ملكنا ، علام يقتل  
بعضنا بعضاً في مذهب النصرانية ، هذا رجل وأنا رجل ، فخلُّوا بيني وبينه فإن  
قتلني عاد الملك إلى ما كان عليه من أثره الأغنياء وهلاك الفقراء ، وإن قتلته  
سلمتم وعملت فيكم بالإلصاف بينكم ما بقيت . فقال الأشراف والقواد من الحبشة :  
قد أخبرناك أنه قد صنع ما ترى ، وقد أيدت إلّا حسن الرأي فيه ، وقد أنصفك .  
وكان أرياط قد عُرف بالشجاعة والنجدة ، وكان جميلاً . وكان أبرهة قصيراً دميماً  
ضعيف القواد . فاستحميا أرياط من القواد أن يجُبن ، فبرز بين الصفيين . ومشى  
أحدهما إلى صاحبه ، وحمل عليه أرياط ، فضرب أرياط أبرهة ضربةً وقع منها  
حاجباه وعاتة أنفه . ووقع بين رجلي أرياط . فعمد أبرهة إلى عمامة فشدها وجهه ،  
وسكن الدم والتأم الجرح ، وأخذ عوداً فجعله في فيه ، وقال : أيها الملك ، إنما أنا  
شاة فأصنع ما أردت ، فقد أبصرت أمرى . ففرح أرياط بما صنع ، وكان قد سمَّ  
خنجرًا وجعله في بطن فخذة كأنه خافية نسر . فلما رأى أبرهة أن أرياط قد انكسر

عنه ، وهو ينظر يمينا وشمالا ليراه قواد الحبشة ، أستل خنجره فطعنه في فرج درعه فأنبتته ، وخر أرباط على قفاه ، وقعد أبرهة على صدره فأجوز عليه . فسُمي أبرهة الأشرم بتلك الضربة التي شَرمت وجهه وأنفه . فانقادت له الحبشة ، وملك اليمن عشرين سنة . .

قلت : إن أبرهة الأشرم هذا لما استقر ملكه بنى كنيسة عظيمة وأمر العرب تعقيب لابن واصل من غزو أبرهة مكة أن تحجها بدلاً عن الكعبة . فجاء رجل من العرب فأحدث في الكنيسة . فغضب أبرهة وحلف ليفزون مكة وليهدمن الكعبة - شرفها الله - فتوجه إليها بجنوده ومعه الفيل . فلما قرُب من مكة أرسل الله طيوراً ترجُم العسكر بحجارة صغار ، فما يقع حَجَر على شخص منهم إلا هلك . ففي ذلك نزل قوله تعالى ( ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ) إلى آخر السورة . وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة الفيل . ورجع أبرهة إلى اليمن وأعضاؤه تساقط عُضواً عُضواً .

قال أبو الفرج :

ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم . ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة ، وأمه ريحانة بنت ذى يزن ، أخت سيف بن ذى يزن .

قيل : فلما طال على أهل اليمن البلاء ، مشوا إلى سيف بن ذى يزن الحِميرى وكَلَّموه في الخروج والانتصار للعرب من الحبشة . فخرج حتى أتى قيصر ملك الروم ، فكلَّمه على أن ينصره على الحبشة . فأبى وقال : الحبشة على ديني وملتي ، وأتم على دين اليهود . فخرَّج من عنده وقصد كسرى ملك الفرس . فلما حضر عنده قال : غلبنا على بلادنا ودخل الأحابيش علينا ، وأنا أقرب إليك منهم ، لأنى أبيض وأنت أبيض وهم سودان . فقال : بلادك بلاد بعيدة ، فلا أبعث معك جيشاً في غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي . فلما أياسه من النصرة أمر له

استنجد العرب  
بكسرى على  
الحبشة



بعشرة آلاف وافي<sup>(١)</sup> وكساه كسى . فلما خرج بها من باب كسرى فرقتها بين العبيد والصبيان . فرأى ذلك أصحاب كسرى ، فذكروه له . فأرسل إليه : ما صنعت بجائزة الملك تنثرها للناس ؟ فقال سيف : وما أعطاني الملك ! جبال أرضى ذهب وفضة . جئتُ الملكَ ليمعنى الظلم ولم آتِه ليعطينى الدراهم ، ولو أردت الدراهم كان ذلك فى بلاذى كثيراً . فقال كسرى : أنظر فى أمرك . فخرج سيفٌ على طمع ، فأقام عنده . فجعل كلما ركب كسرى مركباً عرض له . فجمع كسرى مرازبته فقال : ما ترون فى هذا العربى ، فقد رأيْت رجلاً جليلاً ؟ فقال قائل منهم : إن فى السجون قوماً قد حبسهم الملك فى موقعة عليهم ، فلو بعث بهم الملك معه ، فإن قُتلوا استراح منهم ، وإن ظفروا بما يُريده هذا العربى فهو زيادة فى ملك الملك .

خروج وهرز  
إلى اليمن

فقال كسرى : هذا رأى . فأمر بهم كسرى فأحضروا ، فوجدوا ثمانمائة رجل . فولى أمرهم رجلاً منهم - يقال له : وهرز - وكان رامياً شجاعاً ، وأعطاهم سلاحاً ، وحملهم فى البحر فى ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان وبقى من بقى منهم ، وهم ستمائة رجل . فأرسوا إلى ساحل عدث . فلما أرسوا قال وهرز لسيف بن ذى يزن : ما عندك ؟ فقد جئنا بلادك . قال : ما شئت من رجل عربى وفرس عربى . ثم إن رجلى مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً . قال وهرز : أنصفت . فاستلحق<sup>(٢)</sup> سيفٌ من أستطاع من اليمن . ثم زحفوا إلى مسروق ابن أبرهة . فجمع إليه جنده من الحبشة ، وسار إليهم ، والتقى العسكران ، وأتت أمداد العرب من أهل اليمن سيقاً . فبعث وهرز أبناً له على جريدة خيل ، فقال : ناوشوهم القتال حتى ننظر كيف قتالهم ، فناوشهم ابنه وناوشوهم شيئاً من قتال . ثم تورط ابنه فى هلكة لم يستطع التخلص منها ، فاشتعلوا عليه فقتلوه . فازداد

(١) الوافى : درهم وأربعة دنانير .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاستجلب » .

وهرز عليهم حقاً ، وسيء العرب وفرحت الحبشة ، وأظهروا الصليب ، فأوتر وهرز قوسه - وكان لا يقدر أحد أن يوترها غيره - فقال وهرز والناس على صفوفهم : انظروا أين ترون ملكهم ، فقال سيف : أرى رجلاً قاعداً على الفيل تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : ذلك ملكهم . فقال وهرز ، أتركوه . ثم وقف طويلاً ثم قال : انظروا هل تحول : فنظر سيف فقال : تحول على فرس . فقال هذا منه اختلاط . ثم وقف طويلاً فقال : انظروا هل تحول . فقال سيف : تحول على بغلة . فقال : أبنه الحمار ، ذل الأسود وذل ملكه . ثم قال لأصحابه : إني سأقتله في هذه الرمية ، فتأملوا النشابة . وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ، ثم نزع فيها حتى ملأها ، وكان أيّداً ، ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق ، وتغلغلّت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه . وحملت عليهم الفرس ، وانهمزمت الحبشة في كل وجه ، وقتل ملكهم مسروق . وجعلت حير تقتل من أدركت منهم ، وتجهز على جريحهم . وأقبل وهرز يريد دخول صنعاء - وكانت بقرب موضع اللقاء - فلما دنا من باب المدينة رآه صغيراً ، فقال : لا تدخل رايتي منكسة أبداً ، أهدموا الباب . فهدموا باب صنعاء ، ودخل ناصباً رايته وسير بها بين يديه . فقال سيف بن ذي يزن : ذهب ملك حير آخر الدهر ، لا يرجع إليهم أبداً .

فلك وهرز المدينة ، وقهر الحبشة ، وكتب إلى كسرى يخبره : إني ملكت اليمن ، وهي أرض العرب القديمة التي يكون فيها ملكهم . وبعث بجوهر وعود وزباد<sup>(١)</sup> وعنبر وأموال . فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمن . ويقدم وهرز إلى كسرى ، فحلف سيفاً على اليمن فلكها ، وجعل يقتل رجال الحبشة ويقر نساءها عما في بطونها حتى أفناها إلا بقايا منها أهل ذمة

(١) الزباد : الطيب .

وقلة ، فاتخذهم خولاً . وكان قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثأره من الحبشة . فجعلت له حُلَّتَانِ واسعتان فأتز بواحدة وأرتدى الأخرى . وجلس على رأس عُمدان يشرب وبرّت يمينه .

وأختلف في سنة مُلك سيف المين ، فقيل : كان بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأن وفود العرب وأشرافها وشعراءها أتته للتهنئة . فأتته وفود قريش ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، وابن عمه أمية بن عبد شمس ، وخويلد ابن أسد ، في ناس من وجوه قريش ، فأتوه بصنعاء في رأس قصر له — يقال له : عُمدان — فاستؤذن لهم ، فدخلوا عليه وهو على شرابه ، وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك ، وعن يمينه ويساره الملوك والقال ، وبين يديه أمية بن أبي الصلت — وأسمه : عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف ابن قسي ، وهو ثقيف — وهو يُنشد مدحه فيه :

ليطلب النار أمثالُ ابن ذى يزن	في البحر خيم <sup>(١)</sup> للأعداء أحوالاً
أتى هِرَقْلٌ وقد شالت نعماته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم أنتحى نحو كسرى بعد عاشره	من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى بيني الأحرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الأرض أجيالا
لله درهم من فتية صبر	ما إن رأيت لهم في الناس أمشالا
بيض مرابة غلب أساوره	أسد تربت <sup>(٢)</sup> في الغيضا أشبالا
فأشرب هنيئاً عليك التاج <sup>(٣)</sup> مرتفعا	في رأس عُمدان داراً منك محلالا
ثم أطل بالمسك إذ <sup>(٤)</sup> شالت نعماتهم	وأسبل اليوم في برُديك إسبالا

(١) خيم : (٢) تربت : تربي . (٣) مرتفعا : متكئا .

(٤) شالت نعماتهم : أى بادوا وتعرفوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعامة : الجعامة .

تلك المكارم لا<sup>(١)</sup> قعبان من لبن شيبا بماء فعاداً بعد أبو الـ  
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج هذه الأخبار ، هو البيت الأول  
من هذه الأبيات والبيت الأخير .

فبدأ عبدُ المطلب فاستأذن فى الكلام . فقال له سيف بن ذى يزن : إن كنت  
ممن يتكلم بين يدي الملوكة فقد أذنَّا لك . فقال عبد المطلب : إن الله أحلَّك أيها  
الملك محلاً رفيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وأنبئك منبتاً طابت أرومته ،  
وعزّت جرثومته ؛ فى أكرم موطن ، وأطيب معدن ؛ فأنت أبيت اللعن ملك  
العرب ، وريبعها الذى به تُنصب . وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد ،  
وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى إليه تلجأ العباد ، فسلفك خير سلف ،  
وأنت منهم خير خلف ، فلن يخل من أنت خلفه ، ولن يهلك من أنت سلفه .  
نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب  
عن وجوه العرب . فنحن وفود التهنئة لا وفود المُرزنة . فقال : فأيهم أنت أيها  
المتكلم ؟ قال : عبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال : نعم . فأدناه حتى  
أجلسه إلى جنبه . ثم أقبل على القوم وعليه وقال : مرحباً وأهلاً ، وناقاً ورحلاً ،  
ومناخاً سهلاً ، ومَلِكاً رجلاً<sup>(٢)</sup> ؛ يعطى عطاء جزلاً ، قد سمع الملك مقالَتكم ، وقبل  
وسيلتكم ، وأنتم أهل الشرف والنباهة ، ولكم الكرامة ما أقمت ، والحباء إذا ظعنتم .  
ثم أَسْتَهْضُوا إلى دار الضيافة والوفود . فأقاموا شهراً فيها لا يصلون إليه ولا يؤذن  
لهم فى الانصراف ، وأجريت عليهم الأنزال . ثم أتبعه لهم انتباهة ، فأرسل إلى  
عبد المطلب فأدناه ، وأخلى مجلسه ثم قال : يا عبد المطلب ، إني مُفَضِّلٌ<sup>(٣)</sup> إليك

(١) القعب : القلح الضخم .

(٢) رجل : عظيم الشأن ، كثير العطاء .

(٣) فى بعض أصول الاغانى : « مفوض » .

من سر عِلْمِي أمراً لو يكون غيرك لم أبح به ، ولكني رأيتك موضعه فأطلعتك عليه ، فلم يكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغ أمره : إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي أختزنه لأنفسنا فاحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة وفضل<sup>(١)</sup> الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك خاصة . فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك سرّ وبرّ ، فما هو ؟ فذاك أهل الوبر زمراً بعد زمر . فقال سيف : إذا وُلد غلام بتهامة ، بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، لقد أثبتُ بخير ما آبَ بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته أن يزيدني في البشارة ، لأزداد به سروراً . فقال سيف : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد وُلد ، وأسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه . وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، يُعزّ بهم أوليائه ، ويُذلّ بهم أعداءه ؛ يضرب بهم الناس عن عُرض ، ويستبيح كرائم الأرض ، يخذم النيران ، ويكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن ، قوله فصل ، وحكمه عدل ؛ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويُبطله . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، عزّ جدك ، وعلا كعبك ، ودام مُلكك ، وطال عمرك ، فهل الملك تُخبري بإفصاح ، فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال سيف بن ذى وزن : والبيت ذى الحُجب ، والعلامات على الثُصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجده غير الكذب . فخرّ عبد المطلب ساجداً . فقال : أرفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك . فقال له عبد المطلب : كان لي ابنٌ وكنت به مُعجباً وعليه رفيقاً ، زوجته كريمة من كرائم قومي أَسَمها آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام سَمّيته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه . فقال سيف : الأمر ما قلت لك ، فاحتفظ بأبنك

(١) في غير التجريد : « وفضيلة » .

وأحذر عليه من اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم إليه سبيلا ، وأطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فأني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرياسة ، فينصبون له الحباثل ، ويطلبون له الغوائل ، وهم فاعلون ، و بطيئاً ما يجيبه قومه ، وسيلقى منهم عنتا ، والله مُفْلِجٌ <sup>(١)</sup> حجته ، ومُظْهِرٌ دعوته ، وناصر شيعته . ولولا أني أعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرتُ بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار مُلكي ، وإنني أجِدُ في الكتاب المكنون أن يثرب أَسْتَحْكَامُ أمره ، وأهل نُصرته وموضع قبره ، ولولا أني أتوقى عليه الآفات ، وأحذر عليه العاهات ، لأعلنت أمره على حداثة سنه . ولكني صارف ذلك إليك عن غير تقصير مني بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشرة إماء ومائة من الإبل وحملتين بُرودا ، وخمسة أرطال ذهباً ، وعشرة أرطال فضة ، وكرش مملوء عنبراً . وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . وقال : يا عبد المطلب ، إذا حال الحول فأتني . فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول عليه الحول . وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش ، لا يَغْبِطُنِي رجل منكم بِجَزِيلِ عطاء الملك وإن كثر ، فإنه إلى فساد ، ولكن ليَغْبِطُنِي بما يبقى لي شرفه إلى يوم القيامة . فإذا قيل له : وما ذاك ؟ قال : ستعلمون ما أقول ولو بعد حين .

وقيل : إن السنة التي ملك فيها سيف بن ذى يزن كان للنبي صلى الله عليه وسلم من العمر فيها ثلاثون سنة ، وأنها كانت بعد عام الفجار بعشر سنين ، وقبل بُنيان قريش الكعبة بخمس سنين .

سنة ملك بن  
ذى يزن

وهذا القائل قال : إن أبرهة ملك ثلاثاً وعشرين سنة ، وملك أبنته يكسوم

ملك أبرهة وخلفه  
من ملوك الحبشة

(١) في غير التجريد : « مبلج » .

تسع عشرة سنة . وملاك مسروق اثنتى عشرة سنة ، فهذه اثنتان وسبعون سنة من حين غلبت الحبشة على اليمن إلى انفصال أمرهم .

وذكر أن سيف بن ذي يزن كان قد اتخذ من الحبشة جماعة يحملون مقتل بن ذي يزن الحراب بين يديه ، فركب يوماً يتصيد ، وهم معه بحراهم يسعون بها بين يديه ، حتى إذا كان وسطاً بينهم مالوا عليه بحراهم فطعنوه بها حتى قتلوه .

## أخبار أبي عطاء السدي

نسبه وهو أفلح بن يسار ، مولى بنى أسد ، ثم مولى عمرو<sup>(١)</sup> بن سمالك بن حصين الأسدي .

مخضرم الدولتين وهو مخضرم الدولتين : العباسية والأموية . ومنشؤه بالكوفة . وكان أبوه سدياً لا يفصح .

هو سليمان ابن سليم وكان في لسان أبي عطاء عجمة شديدة ولثغة ، لا يكاد يفصح . وفي ذلك يقول سليمان بن سليم الكلابي ، وقد قصده :

وأبى أن يُقيم شعري لِسَانِي	أعوزتني الزّواة يا بن سليم
وجفاني لعجمتي شيطاني	وغلاً بالذي أجمجم صدرى
حالكاً مُجْتَوًى من الألوان	وأزدرتني العيون إذا كان لوني <sup>(٢)</sup>
كيف أحتال حيلةً للسانِي	فضربتُ الأمور ظهراً لبطن
رَفَصِيحاً وبان بعضُ بَنَانِي	وتمنيتُ أنّي كنتُ بالشّع
عند رَحَبِ الفِئَاءِ والأعْطَانِ	ثم أصبحتُ قد أنخْتُ رِكَابِي
بِفَصِيحٍ من صالحِي الغِلْمَانِ	فأكفّني ما يضيق عنه رُؤَاي
يُفْهَمُ النَّاسُ مَا أَقُولُ مِنَ الشُّعْرِ	فإن البيان قد أعياني <sup>(٣)</sup>
فِي بِلَادِي وَسَائِرِ الْبِلَادِ	وأعتمدني بالشُّكر يا بنُ سليم
فِيكَ سَبَاقَةُ لِكُلِّ لِسَانٍ	ستؤافيهم قصائد غر

(١) في التجريد : « مولى بنى عنبر » .

(٢) في التجريد : « الرواة » .

(٣) في التجريد : « واعتقدني » .



فقدیمًا جعلتُ شكري جزاء كل ذي نعمة بما أولاني  
لم تزل تشتري الحامد قديمًا بالرييح الغالي من الأثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح ، فسماه عطاء ، وتكنى به ورواه شعره . فكان  
إذا أراد إنشاد مدح لمن يحتديه ، أو مذاكرة بشعر<sup>(١)</sup> أمره بإنشاده .

وذكر أن أبا عطاء السندی كان من أهل الهوى في بني أمية والميل إليهم ،  
وشهد معهم حرب بني العباس فأبلى ، وقتل غلامه عطاء وأنهزم هو . وقيل إن  
المقتول ابنه لا غلامه . ولم يكن له نباحة في أيام بني العباس ، وهجاء في آخر  
أيام المنصور .

وذكر أن أبا عطاء مدح أبا جعفر المنصور فلم يثبه ، وأظهر الانحراف عنه  
لعلمه بمذهبه في بني أمية ، فعادوه المدح له . فقال له : يا ماص بظر أمه ! ألت  
القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه :

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت عين تفيض على نصر بن سيار  
يا نصر من اللقاء الحرب<sup>(٢)</sup> إن لقت في كل يوم نخوف الشر والعار  
الحندي الذي يحى حقيقته والقائد الخليل قبا<sup>(٣)</sup> في أعنتها  
من كل أبيض كالمصباح من مضر يجلو بسننه الظلماء للشاري  
ماض على الهول مقدم إذا اعترضت سمر الرماح وولّى كل فرار  
إن قال قولاً وفي بالقول موعده إن الكنانى واف غير غدار

(١) في بعض أصول الأغاني : « أو مذاكرة لشعره أنشده » .

(٢) لقت ، أى ثقلت واشتدت . تشبيهاً لما بالأنثى الحامل .

(٣) قبا : ضامرة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « القار بالقار » .

والله لا أعطيتك شيئاً أبداً . فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها .  
منها قوله :

فليت جور بنى مروان عاد لنا      وليت عدل بنى العباس في النار  
وقال أيضاً :

أليس الله يعلم أن قلبي      يحب بنى أمية ما استطاعا  
وما بي أن يكونوا أهل عدل      ولكني رأيت الأمر ضاعا  
وذُكر أن المنصور لما أمر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء وقال :  
لبستُ ولم أكفر من الله نعمة      سواداً إلى لوني وديننا ملهوجا  
وبايعتُ كرهاً بيعَةً بعد بيمعة      مبهرجة إذ كان أمراً مبهرجا  
وحكى حماد الراوية قال :

هو وحماد الراوية  
في بيت

أنشدت أبا عطاء السندي هذا البيت :

إذا كنت في حاجة مُرسلاً      فأرسل حكيماً ولا توصه  
فقال أبو عطاء : بئس ما قال ! قلت : فكيف كان يقول ؟ قال : كان يقول :  
إذا أرسلت في أمر رسولا      فأفهمه وأرسله أديباً  
فإن ضيعت ذاك فلا تلمه      على أن لم يكن علم الغيوباً

الشعر الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي عطاء السندي ، هو :  
إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه      شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر  
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت      صلات ذوى القربى له أن تنكرا  
فلا ترض من عيش بدون ولا تنم      وكيف ينام الليل من كان مُفسرا

## أخبار خالد بن يزيد

(\*) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أبوه  
أبْن عبد شمس بن عبد مناف .

وأُمُه أم هشام بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .  
وكان من رجالات قريش سخاء وعارضةً وفصاحة . وكان قد شغل نفسه  
بطلب الكيمياء ، وأفنى بذلك عمره ، وأسقط نفسه .

قلت : أصحاب هذه الصناعة يجعلونه قدوتهم وإمامهم ويتمسكون بنصوصه .  
وعندى أن هذا لم يحصل له ولا لغيره ، ولم يحصلوا إلا على عمل الزيف والبهرج .  
تعقيب لابن  
واصل

ولما توفى أبوه يزيد بن معاوية ولي الخلافة بعده معاوية الأصغر بن يزيد بن  
معاوية . فلم يقيم إلا شهراً ، ثم توفى . وكان خالد بن يزيد صغيراً ، فلم تول إليه  
الخلافة . وقدم من المدينة مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، فبايعه بعض  
الناس بالشام ، وبايع بعضهم لعبد الله بن الزبير ، واجتمعت الزبيرية إلى الضحّاك  
أبن قيس الفهري ، وكانت بينه وبين مروان وقعة عظيمة بمرج راهط ، قُتل  
فيها الضحّاك وأنهزم أصحابه ، وأستقر الأمر لمروان بن الحكم ، فدخل دمشق ،  
وبايعه الناس ، وأستوثق له ملك الشام . ثم مضى إلى مصر فملكها . واجتمع  
لأبن الزبير الحجاز والعراقان ، ومضى مروان في الخلافة عشرة أشهر ؛ ثم توفى ،  
وولى بعده أبنه عبد الملك ، وقتل أبن الزبير في أيامه ، وصفت له الدنيا .

وكان مروان لما غلب على الأمر تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية . فقال  
زواج مروان بأم  
خالد ومقتله

(\*) هنا بهامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف ومعارضاً بأصله المنقول منه وهو بيده » .

مروان لخالد يوماً في الملأ، وأراد تصغير شأنه : يا ابن الرطبة الأست . فقال خالد له :  
 إن الأمير مُحْتَبَر ، وأنت بهذا أعلم . ثم أتى أمه وقال لها : أنت صنعتِ بي هذا !  
 فقالت : دَعْنِي ، فإنه لا يقولها لك بعد اليوم . فدخل مروان عليها فقال : هل  
 أخبرك خالد بشيء ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، خالد أشدُّ تعظيماً لك من أن  
 يذكر لي شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى مروان وضعتُ مخدّةً على وجهه  
 وقعدتُ عليها هي وجواربها حتى مات . فلما ولي عبدُ الملك الخلافة أراد قتلها  
 بأبيه ، وبلغها ذلك ، فقالت له : أما إنه ما أشد عليك أن يعلم الناسُ أن أباك  
 قتلته امرأة . فكف عنها .

وذكر أنه دخل عبدُ الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد ، فقال : لقد  
 هممتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك . فقال له خالد . بئس ما هممت به في ابن  
 أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ! فقال : انه لقي خيلي فنفرها وتلاعب بها . فقال  
 له خالد : أنا أكفيكه إن شاء الله . فدخل خالد على عبد الملك بن مروان ، وعنده  
 الوليد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان ولي عهد المسلمين الوليد ، ابن أمير المؤمنين ،  
 لقي خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلاعب بها ، فشقّ ذلك على عبد الله .  
 فنكس عبدُ الملك رأسه وقرع القضيب بيده ، ثم رفع رأسه فقال : ( إن الملوك إذا  
 دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً وكذلك يفعلون ) . فقال له خالد :  
 ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها  
 تدميراً ) . فقال له عبد الملك : أتكلّمني فيه وقد دخل على لا يُقيم لسانه لحنا .  
 فقال له خالد : يا أمير المؤمنين ، أفعلى الوليد تقول في اللحن . قال : إن يكن  
 لحناً فأخوه سليمان . قال : وإن يكن عبدُ الله لحناً فأخوه خالد . فقال الوليد  
 لخالد : أتكلّمني ولست في غير ولا نفير . فقال خالد : ألا تسمع يا أمير المؤمنين  
 ما يقول هذا : أنا والله ابن العير والنفير ، جدّي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ،

هو وأخوه مع  
 عبد الملك في شأن  
 الوليد ابنته

وجدى أبو سفيان صاحب العير . ولكن لو قلت حِيَلات <sup>(١)</sup> و غُنِيَات ،  
والطائف صدقت ، ورحم الله عثمان .  
هذا آخر الحديث .

قال أبو الفرج : إنما عيّره بأمر مروان وأنها من الطائف . وترحم لعثمان لَرَدِّ تعقيب لأب الفرج  
عُثمان - رضى الله عنه - أباه الطريد <sup>(٢)</sup> .

وذكر أن معاوية بن مروان كان ضعيف العقل ، فقال له خالد بن يزيد : تندره معاوية بن  
مروان  
يا أبا المغيرة ، ما أهونك على أخيك ، لا يؤليكَ ولاية ؛ قال : لو أردتُ لفعل .  
قال : كلا . قال : بلى والله . قال : فسأله أن يؤليكَ بيتَ لُهيَا <sup>(٣)</sup> . قال : نعم .  
فدخل معاوية بن مروان على أخيه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، أأستُ  
أخاك ؟ قال : بلى ، إنك لأخى وشقيق . قال : فولّيتُ بيتَ لُهيَا . فقال : متى  
عهدك بخالد ؟ قال : عشية أمس . فقال : إياك أن تكلمه . ودخل خالد على  
عبد الملك ، وعند معاوية أخوه ، فقال : كيف أصبحت يا أبا المغيرة ؟ قال : قد  
نهانا هذا عن كلامك . فغلب عبد الملك الضحك ، فقام وتفرّق الناس عنه .

وذكر أنه أفلت لمعاوية بن مروان هذا بازٍ ، فصاح : أغلقوا باب المدينة من نوادر معاوية  
ابن مروان  
لا يخرج .

وذكر أنه قال له رجل : أنت الشريف ابن أمير المؤمنين . وأخو أمير المؤمنين ،  
وأبن عم أمير المؤمنين عثمان ، وأملك عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان ؟ قال :  
فأنا إذن كما قال القائل :

\* مُرَدَّدٌ فِي بَنِي اللَّخْنَاءِ تَرْدِيدًا <sup>(٤)</sup> \*

(١) الجبل : شجر العنب ، واحده : حيلة ، بالتحريك .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد الحكم أباه إلى الطائف ورده عثمان .

(٣) بيت لُهيَا : قرية بعملة دمشق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « تردادا » .

وذكر أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص قدّم الشام غازياً ، فأثى عتته بنت سعيد بن العاص ، وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل خالد فرآه ، فقال : ما يقدم علينا أحد من الحجاز إلا أختار المقام عندنا على المدينة . فظنّ محمد أنه يُعرض به ، فقال له : وما يمنعه من ذلك وقد قدم قومٌ من المدينة على التّواضع<sup>(١)</sup> فنكحوا أمك ، وسلبوا مملّكك ، وفرغوك لطلب الحديث ، وقراءة الكتب ، وعمل الكيمياء الذى لا تقدّر عليه .

هو ومحمد بن عمرو بن سعيد ابن العاص

وذكر أنه لما قُتل عبد الله بن الزبير حجّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فخطب رملة بنت الزبير بن العوام . فأرسل إليه الحجاج بن يوسف حاجبه عبّيد الله ابن موهب وقال له : ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تُشاورنى ، وكيف خطبت إلى قوم ليسوا لك بأكفاء ، وكذا قال جدك معاوية ، وهم الذين نازعوا أباك على الخلافة ، ورموه بكل قبيلة ، وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة . فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لولا أنك رسولٌ والرسول لا يُعاقب لقطعتك إرباً إرباً . ثم طرحتك على باب صاحبك ؛ قل له : ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أشورك في خطبة النساء . وأما قولك : نازعوا أباك ، وشهدوا عليه بكل قبيلة ؛ فإنها قرّيش يقارع بعضها بعضاً ، فإذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تعاطفهم وتراحيمهم<sup>(٢)</sup> على قدر أحلامهم وفضلهم . وأما قولك : إنهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ! ما أقل علمك بأنساب قرّيش ، أيكون العوام كفواً لعبد المطلب بن هاشم فيزوجه صفيه ، ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ، ولا تراهم أكفاء<sup>(٣)</sup> لأبى سفيان ؟ فرجع الحجاب فأعلمه . فقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فيها :

هو والحجاج في خطبته رملة بنت الزبير

(١) التواضع : الإيل يستق عليها الماء : الواحدة : نافسحة .

(٢) في بعض أصول الاغانى : « تراحيمهم » . (٣) في بعض أصول الاغانى : « أهلا » .

أليس يزيد السَّيرُ في كل ليلة      وفي كل يوم من أحببنا قَرَبًا  
أَحِنُّ إلى بنت الزُّبير وقد علت      بنا العيس خَرَقًا من تِهامة أو نَقبا  
إذا نزلت أرضًا تحبب أهلها      إلينا وإن كانت منازلها جَدبا  
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها      مُلِحًا وجدنا ماء باردًا عَدبا  
تَجُول خلاخيل النساء ولا أرى      لرملة خلخالًا يَجُول<sup>(١)</sup> ولا قُلُبا  
أحبُّ بني العوام طُرًّا لحبها      ومن حبها أحبيت أخوالها كَلِبا  
وزيد في أبياته ونُسب إليه ولم يَقُلْه:

فإن تُسألي نُسلي وإن تنصري      يشد رجال بين أعينهم صُلْبًا

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن يزيد ، هو  
الخامس والسادس والسابع .

فقال له عبد الملك بن مروان يوماً : تنصرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده  
هذا البيت . فقال له خالد : على من قاله وعلى من نحلني لعنة الله .

قلت : كان مقصود عبد الملك الغضب من خالد بكل طريق ، لأنه كان يعلم تعقيب لابن راحل  
أن أهل الشام إلیه أميل ، بسبب ميلهم إلى أبيه يزيد وجده معاوية ، وأنهم  
صنائعهما ، وآل حرب في قُریش أشرف من آل أبي العاص .

وكانت رملة هذه أخت مصعب بن الزبير لأُمه ، أمهما الرَّباب بنت أنيف  
ابن عبيد بن مَصاد بن كعب بن عُلیم بن جناب بن هُبَل<sup>(٢)</sup> ، من كلب .

وكانت رملة قبل خالد عند عثمان بن عبد الله بن حَكیم بن حزام بن خويلد  
ابن أسد بن عبد العزى ، فولدت له رملة عبد الله بن عثمان ، وهو أحد أزواج  
سُكينة بنت الحسين بن علي .

(١) القلب ، بالضم : من الأسورة ما كان قلدا واحدا .

(٢) في غير التجريد : « عليم بن عتاب بن ذهل » . وانظر : جهرة أنساب العرب ( ٢٦ ) .

رملة وسكينة

وذُكر أن سُكينة نشرت على عبد الله هذا ، فدخلت رملة — وهى عند  
 خالد بن يزيد — على عبد الملك بن مروان ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أن لنا  
 من يدبّر أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا ، سُكينة بنت الحسين قد  
 نشرت على أبني . قال : يا رملة ، إنها سُكينة . قالت : وإن كانت سكينة ،  
 فوالله لقد ولدنا خيرهم ، وأنكحنا خيرهم — نعى بمن ولدوا : فاطمة بنت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ؛ ومن نكحوا : صفية بنت عبد المطلب ؛ ومن أنكحوا :  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رملة ، غرتي منك عروة بن الزبير .  
 قالت : ما غرك ، ولكن نصح لك ، لأنك قتلت أخى مُصعباً فلم يأمنى عليك .



## أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق

رضى الله عنهما

وَأَسْمُ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَبْدُ اللَّهِ . وَكَانَ أَسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَتِيقًا ، فَسَمَّاهُ  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ . وَأَسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ  
عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ . يَلْتَقِي هُوَ  
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَهُوَ السَّابِعُ مِنْ آبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالسَّابِعُ مِنْ آبَاءِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَكَانَ أَسْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : عَبْدِ الْعَزْمِيِّ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

وَأُمُّهُ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أُمُّ رُومَانَ بِنْتِ عَامِرٍ بْنِ عُوَيْمِرٍ  
أَبْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ أُذَيْنَةَ بْنِ سَبِيعٍ بْنِ دَهَّانٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُثْمَانَ  
أَبْنِ مَالِكٍ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ .

وَلَعَبْدَ الرَّحْمَنِ صُحْبَةٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمْ يَهَاجِرْ مَعَ أَبِيهِ لَصْغَرِ سَنِهِ ،  
فَبَقِيَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ قَبْلَ الْفَتْحِ فِي فِتْنَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ .

وَقِيلَ : كَانَ إِسْلَامُهُ وَإِسْلَامُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ .

وَلَمَّا بَاعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لَأَبْنِهِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ كَانَتْ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَمْتَنَعُوا مِنَ الْبَيْعَةِ لَهُ ، وَهُمْ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ،  
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ

وَاحِدٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ  
أَمْتَنَعُوا عَنْ بَيْعَةِ  
يَزِيدَ

عبد الرحمن : تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية ، كلما مات كسرى أو هرقل مُلِّك كسرى أو هرقل . فقال مروان بن الحكم - وكان والياً على المدينة من قبل معاوية - : أيها الناس ، هذا الذى قال لوالديه : ( أفٍ لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى ) .

موقف عائشة فصاحت به عائشة رضى الله عنها : ألعبد الرحمن تقول هذا ! كذبت والله ، ماهو به ! ولو شئت أن أسمي الذى نزلت فيه لسميته ، ولكنى أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت فى صلبه ، فأنت فضض<sup>(١)</sup> من لعنة الله .

وفى رواية أن عائشة رضى الله عنها قالت : يا مروان ، أفينا تتأول القرآن ، وإلينا تسوق اللعن ! والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاما تود أنى لم أقمه . فأرسل إليها بعد ذلك وترضاها وأستغفاها ، وحلف أنه لا يصلى بالناس أو تؤمته .

وذكر أن عبد الرحمن قدم إلى الشام فى تجارة ، فرأى ابنة ملك من ملوك الشام من غسان على حنفسة وحولها ولائد ، وكان يقال لأبيها : الجودى ، وهو الجودى بن عدى بن عمرو بن أبى عمرو .

وذكر أنه كان ملك دمشق فأعجبته وأستهم بها ، وذلك قبل أن يفتح الله الشام على المسلمين ، فقال فيها :

تذكرت ليلي والسموة بيننا	فما لأبنة الجودى ليلى وما لينا
وأنى تعاطى قلبه حارثية	تحل بيضرى أو تحل <sup>(٢)</sup> الجوايا
وكيف تلاقيها بلى ولعلها	إن الناس حجوا قابلاً أن تلاقيا

(١) أى خرجت من صلبه متفرقا . تعنى ما انفص من نطفة الرجل وتردد فى صلبه . وقيل : لأنها أرادت : أنك قطعة منها وطائفة .

(٢) الجوايا : جمع جابية ، وهى الخوض . واللى فى الأغاني : « الحوانيا » والحوايا : جمع حانية ، وهى الحانة .

وذكر أن عمر رضى الله عنه قال لعبد الرحمن : مالك ولها يا عبد الرحمن ؟ هو وأبوه عمر ف. شأنها  
فقال : والله ما رأيتهما قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوارٍ ونساء يتهاذين ، فإذا  
عثر إحداهن قالت : يا بنة الجودى .

وقال فيها عبد الرحمن الشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج شعره فيها الذى فيه للفناء  
أخبارها ، وهو :

يا بنة الجودى قابى كئيبٌ      مُستهام عندها ما يُنبئُ  
جاورتُ أخوالها حتى عُكل      فلُعكل في فؤادى نصيب

وأختلف فيما آل إليه أمرُ عبد الرحمن في ذلك ، فقيل : إن عمر رضى الله عنه ما كتب به عمر إلى صاحب التخرقوش شأنها  
كتب إلى صاحب النفر الذى به : إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمتُ عبد الرحمن  
ابن أبى بكر أبنَةَ الجودى . فلما فتح الله عليهم غنموه إياها .

وقيل : إن المسلمين لما فتح الله عليهم ، وقتلوا أباهما ، أصابوها ، فقالوا لأبى بكر سلم أبى بكر لها إياه  
الصديق رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله ، أعط هذه الجارية عبدَ الرحمن فقد  
سلمناها له . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أكلُكم على ذلك ؟ قالوا : نعم .  
فأعطاه إياها .

قيل : وكان لها بساط في بلدها لا تذهب إلى الكنيف ولا إلى حاجة إلا شيء منها  
بُسط لها ورُمى بين يديها برمانيتين من ذهب تتلهى بهما في طريقها .

وكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ثم رجع إليها رأى في عينها أثر هى وعبد الرحمن فى مكانها  
البكاء ، فيقول : ما يبكيك ؟ أختارى خصالاً أيها شئتُ فعلتُ : إما أن  
أعتقك وأنكحك ؟ فنقول : لا أشتهيهِ . وإن شئتُ رددتك على قومك ؟ فنقول :  
ولا أريد . فيقول : وإن أحببت رددتك على المسلمين ؟ فنقول : ولا أريد .  
فيقول أخبرينى ما يبكيك ؟ فنقول : أبكى الملك في يوم البؤس .

سورة عائشة في  
أمرها

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : كنت أكلّمه فيها وفيما يصنع بها ،  
فيقول : يا أختي ، دعيني ، فوالله لكأني أترشف من ثناباها حبّ الرّمان . ثم  
ملّها وهانت عليه . فكنت أكلّمه فيها لينثني إليها ، كما كنت أكلّمه في  
الإحسان إليها .

تجهيزها إلى أهلها

وذكر أن عائشة رضى الله عنها قالت له : لقد أحببت ليلي فأفرطت ، وأبغضتها  
فأفرطت ، فأما أن تُنصفها وإما أن تُجهزها إلى أهلها . فجهزها إلى أهلها .

وفاته وتمثل عائشة  
بشعر على قبره

وذكر أن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه توفى بالحُبَشِيِّ - جبل في  
مكة على أميال - فقدمت عائشة رضى الله عنها فوَقَّفت على قبره ، ثم قالت :

وَكُنَّا كَنَدِمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ      من الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ أَجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

## أخيبار حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن أمريء القيس بن عدى بن أخزم بن أبي أخزم - وأسمه هزيمة - بن ربيعة بن جَرول بن ثعل بن عمرو بن الفوث ابن طيء، وهو جَلهمة. وقد تقدمت بقية النسب.

ويكنى: أبا سُفانة، وأبا عدى، بأبنته وأبنته.

وقد أدرك عدى وسُفانة الإسلام فأسلما.

وذكر أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: يا سبحان الله! ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجل يخيئه أخوه في حاجة لا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كنّا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً، ولا ننظر ثواباً ولا نخشى عقاباً، لكان ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاة. فقام رجل فقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وما هو خير منه: لما أتينا سبايا طيء كان في النساء جارية جمّاء حوراء<sup>(١)</sup>، لعماء لمياء<sup>(٢)</sup>، شماء الأنف، مُعتدلة القامة، درماء<sup>(٣)</sup> الكعبين، خدلجة<sup>(٤)</sup> الساقين، لقاء<sup>(٥)</sup> الفخذين، خميصة الخصر، ظاهرة الكشحين، مصقولة المتنين، فلما رأيتها أُعجبت بها، فقلت: لأطلبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جماء: كثيرة اللحم. والرواية في غير التجريد: «جماء». والحماء: السوداء.

(٢) لعماء: يعلو شفتها سواد وهي بيضاء. ولمياء: أي لطيفة الشفتين رقيقتهما.

(٣) درماء الكعبين: مستويتهما.

(٤) خدلجة الساقين: ممتلئتهما.

(٥) لقاء الفخذين: ملتفتتهما.

أن يجعلها من فيئى . فلما تكلمت أنسيتُ جمالها لما سمعتُ من فصاحتها ، فقالت :  
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تُخلى عنى ولا تُشمت بي  
أحياء العرب ، فإنى بنت سيد قومى : كان أبى يفك العانى ، ويمحى الدمار ،  
ويقرب الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويُطعم الطعام ،  
ويُفشى السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قطُّ ، أنا ابنة حاتم طيء . فقال رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا  
عليه ، خلّوا عنها ، فإن أباهما كان يُحب مكارم الأخلاق ، والله يُحب مكارم  
الأخلاق .

وأم حاتم غنيّة بنت عفيف بن عمرو بن أمّ القيس بن عدى . وكانت في  
الجود ومكارم الأخلاق بمنزلة حاتم ، لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه .

أم حاتم

وذكر أن إختوتها حَجَرُوا عليها مُدَّة ومنعوها مالها . ثم أعطوها صِرْمَةً من  
الإبل ، فجاءت إليها امرأة من هوازن تسألها ، فقالت : دونك الصِّرْمَةُ فخذها ،  
فوالله لقد عَصَيْتُ من الجوع مالا أُمْنَعُ معه سائلاً أبداً . وقالت :

من كرمها

لعمري لقدما عَصَيْتُ الْجُوعُ عَصَةً      فَأَلَيْتُ أَلَّا أُمْنَعُ الدَّهْرُ جَائِعاً  
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمَى الْيَوْمَ أُعْفِنِي      فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَصَّ الْأَصَابِعَا  
فإِذَا عَلَيْكُمْ <sup>(١)</sup> أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ      سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعَا  
وَمَا إِنْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا <sup>(٢)</sup> طَبَانِعَا      فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَا بَنَ أُمِ الطَّبَانِعَا

وكانت سُفَانَةُ بنت حاتم من أجود نساء العرب ، فكان أبوها يُعطِيها  
الصِّرْمَةَ <sup>(٣)</sup> من إبله فتُنهِّبها وتُعْطِيها الناس . فقال لها حاتم : يا بُنِيَّةُ ، إِمَّا أَنْ

(١) في غير التجريد : « ماذا عساكم » .

(٢) في غير التجريد : « وماذا . . . طبيعة » .

(٣) الصِّرْمَةُ : القطيع من الإبل والغنم . ما بين العشرين إلى الثلاثين . وقيل إلى الستين .

أعطى وتمسكى ، أو أمسك وتُعطى ، فإنه لا يبقى على هذا شيء .  
وأما جود حاتم فأشهر من أن نُفرق في وصفه . وقد ضربت العربُ المثلُ بمجوده .

وذكر أن أبا حاتم هلك وهو صغير ، فنشأ حاتم في حجر جدّه سعد  
ابن الحُشرج ، ولما ترعرع جعل يُخرج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكل ،  
وإن لم يجد طَرَحَه . فلما رأى ذلك جدّه وخاف أن يهلك ماله . قال له : الحق  
بالإبل ، ووهب له جارية وفرساً وفِلَوها<sup>(١)</sup> . فلما أتى الإبلَ طفق يبغي الناسَ  
فلا يجدهم . ويأتى الطريق فلا يجد عليها أحداً ؛ فبينما هو كذلك إذ مرَّ به عبيد  
ابن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنابغة الذبياني ، يريدون النُعمان  
أبن المنذر ، فسألوه التّرى ، فنحروا لهم ثلاثة من الإبل ، فقالوا فيه أشعاراً مدحوه  
بها . فقال لهم حاتم : أردتُ أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل علىّ ، وأنا أعاهد  
الله لئن لم تقوموا إليها فتقتسموها لأضربن عراقيها عن آخرها . فأقسموا الإبل  
جميعها ، فأصاب كل واحد منهم تسعة وتسعين<sup>(٢)</sup> بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى  
النُعمان . ثم إن سعد بن الحُشرج سمع ما فعل حاتم ، فأتاه فقال : أين الإبل ؟  
فقال : طوّقتُك بها طَوَّق الحمامة مجدّ الدهر ، وكرماً لا يزال الرجلُ يحمل  
شعراً<sup>(٣)</sup> . أئننى به علينا . فقال له جدّه : أيايلى فملت ذلك ؟ قال : نعم . فقال :  
والله لا أساكنك أبداً . فخرج جدّه بأهله ، وترك حاتمًا ومعه جاريته وفرسه .  
فقال حاتم يذكر ذلك :

وإني لعفُّ الفقَر مُشترَك الغنى      وتارك شكل لا يُوافقه شكلي  
وَشَكْلِي شَكْلٌ لا يقوم بمثله      من الناس إلا كُله ذى نيفة<sup>(٤)</sup> مثلي

(١) الفلو ، بالكسر : المهر إذا عظم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وثلاثين » .

(٣) في غير التجريد : « بيت شعر » .

(٤) نيفة ، أى شرف عال .

وأجعل مالى دون عِرْضَى جُنَّةٍ      لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى  
وما ضَرَّنِي أَنْ سارَ سَعْدٌ بأَهْلِهِ      وأفردنى فى الدَّارِ ليس معى أَهْلِي .  
سيكفى ابتناء المجد سعدَ بنَ حَشْرَجٍ      وأحمل عنكم كل ما ضاع من ثِقَلِ  
ولى مع بَذَلِ المالِ والمجدِ صَوْلَةٌ      إذا الحربُ أبدت عن نَواجِذِها العُصْلَ<sup>(١)</sup>  
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح أبو الفرج أخبار حاتم الطائى ، هو قوله .  
يُخاطِبُ زوجته ماوية بنت عَفْزَرٍ ، قبل تزوجه بها ، وكانت بنت ملك ، وهى  
أُم ولده عدى بن حاتم :

شعره الذى فيه  
الغناء

أماوى إن المال غادٍ ورائح      ويبقى من المال الأحاديثُ والدُّكُرُ  
وقد علم الأقوامُ لو أَنَّ حاتماً      أراد ثَراءَ المالِ كان له وَفَرُ  
أماوى إن يُصبحَ صدائى بَقَرَةً      من الأرض لا ماء لدى ولا خمر  
تَرى أَنَّ ما أنفقتُ لم يكِ ضَرَفِ      وأن يدي بما بخلتُ به صِفَرُ  
وأول هذه القصيدة :

أماوى قد طال التجنُّبُ والهَجَرُ      وقد عَذَّرَتْنِي فى طلابكم العُدْرُ  
أماوى إمّا مانع مُبِينٌ      وإما عطاء لا يُنْهِنُه الزَّجَرُ  
أماوى ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفَقْرِ      إذا حَشَرَجْتَ يوماً وضاق بها الصَّدْرُ  
وإِنِّ لا آلو بمالى صَنِيعَةً      فأولُه زادٌ وآخرُه دُخْرُ  
يُفَكُّ به العاني ويؤكل طَيِّباً      وما إن تعرَّثَ القِداحُ<sup>(٢)</sup> ولا الخمرُ<sup>(٣)</sup>  
ولا أظلم ابنَ العمِّ إن كان إخوتى      شُهوداً وقد أودى بإخوته الدَّهْرُ  
فما زادنا بَغياً على ذى قرابة      غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ

(١) العُصْل : جمع أعصل ، وهو الثَّابِ الشديد الاعوجاج .

(٢) القِداح : قِداح الميسر .

(٣) فى التجريد : « ولا القمر » مكانه « ولا الخمر » .



وما ضرَّ جاراً يا بنسة القوم فأعلمي يجاورني ألا يكون له سترٌ  
 بعيني عن جارات قومي غفلةً وفي السمع مني عن حديثهم وقر  
 وذُكر أن النساء كنَّ يُطلِّقن رجالهن في الجاهلية كما يُطلِّقهن الرجال ، وكان  
 طلاق النساء لأزواجهن أنهن كنَّ في بيوت من شعر ، فإذا أردنا تطليق أزواجهن  
 حولن أبواب أخبيتهن من المشرق إلى المغرب ، أو من قبل اليمن إلى قبل الشام .  
 وكان ابنُ عمِّ لحاتم - يُقال له : مالك - حرَّض ماوية هذه امرأة حاتم على  
 تطليقه وحذرهما أن يترك أولاده عيالاً على قومه ، ورغَّبا في أن ينكحها .  
 وكانت من أحسن النساء . فأتاها حاتم ، وقد حولت الخباء ، فأخذ حاتم ولده  
 عدياً وهبط به بطن وادٍ . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون ،  
 فتوافوا خمسين رجلاً ، فضاعت ماوية بهم ذرعاً وقالت لجارتها : أذهبي إلى مالك  
 فقولي له : إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا فأرسل إلينا بنابٍ نقر بهم ، ولبن نسقيهم .  
 وقالت : لجارتها انظري إلى جبينه وفمه ، فإن شافهك بالمعروف فأقبلي منه ، وإن  
 ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فأقبلي ودعيه . فأنت الجارية مالكا  
 فوجدته متوسداً وطباً من لبن ، وتحت بطنه آخر فأيقظته ، فأدخل يده في رأسه  
 وضرب بلحيته على زوره . فأبلغته الرسالة وقالت : إنما هي الليلة حتى يعرفوا  
 مكانه . فقال : قولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتمًا فيه . وما عندي من  
 كبيرة قد تركت العمل وما كنت لأنحر صفيحة غزيرة بشحم كلاًها ، وما عندي  
 لبن يكفي أضياف حاتم . فرجعت فأخبرتها بما رأت فيه وما قال . فتالت : انت  
 حاتمًا وقولي : إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ، ولم يعلوا مكانك ، فأرسل إلينا  
 بناب نقر بهم ولبن نسقيهم . فإنا هي الليلة حتى يعرفوا مكانك . فأنت الجارية  
 حاتمًا فصرخت به . فقال حاتم : لبيك ، قريباً دعوت . فأبلغته الرسالة . فقال :  
 نعم ، وأنتين وثلاثاً . ثم قام إلى الإبل فأطلق أئنتين من عقالهما ، ثم صاح بهما

حديث تطليق  
 زوجته له

حتى أتى الخباء . ثم ضرب عراقيبهما . فطفقت ماوية تقول : هذا الذى طلقتك .  
فيه ، تترك ولدك وليس معهم شيء . فقال حاتم أبيتاً ، منها :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد      كذاك الزمان بيننا يتردد  
ترد علينا ليلة بعد يومها      فلا مألنا يبقى ولا الدهر ينقد  
بنو ثعل قومي فلا أنا مُدَّعٍ      سواهم إلى قويم ولا أنا مُسند

يقول فيها :

فأقسمتُ لأسرى إلى سرٍّ جارة      يد الدهر ما دام الحمام يُغرَّد  
ولا أشتري مالاً بقدْر علمته      ألا كل مال خالط القدر أنكد  
إذا كان بعضُ المال ربّاً لأهله      فإني بحمد الله مالى مُعبَّد  
يفك به العاني ويؤكل طيباً      ويُعطى إذا ضنَّ<sup>(١)</sup> البخيل المُصرَّد

هو أسير في عزة      وذكر أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة له ، فلما كان بأرض  
عَمَزَة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفانة ، أكلنى الإِسار والقمل . قال : ويلك والله ! ما أنا  
في بلاد قومي وما معى شيء ، وقد أسأتَ بي إذ نوّهتَ بأسمى ، ومالك مترك .  
فساوم العنزيين فاشتراه منهم . وقال : خلّوا عنه وأنا أُقيم مكانه في قيده حتى  
أؤدى فِدائه . ففعلوا . فأتى بفدائه .

وحكى أن ابن أخى ماوية - امرأة حاتم - قال لماوية : يا عمة ، حدّثيني ببعض  
مجائب حاتم . قالت : كل أمره عجب ، فعن أية تسأل ؟ فقال : حدّثيني ما شئت .  
قالت : أصابت الناس سنة فأصابت الخلف والظائف ، فأبى وإياه قد أسهرنا الجوع ،  
فأخذ عديّاً ، وأخذتُ سفانة ، وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم أقبل يحدّثني يُعلّني  
بالحديث حتى أنام ، فرققتُ له . من الجهد . فأمسكتُ عن كلامه لينام . فقال :  
أُمت ؟ مراراً ، فلم أجبه . فسكت ونظر في فتق الخباء ، فإذا شيء أقبل ، فرفع

مارية تحدث ابن  
سفيان عن جوده

رأسه فإذا امرأة ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة ؛ أتيتك من عند صبيان يتعاوون كالذئاب جوعاً . فقال : أحضري صبيانك ، فوالله لأشبعنهم . ففقت سريعاً ، فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل . قال : فوالله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام إلى فرسه فذبجه ، ثم قدح ناراً فأججها ، ثم دفع إليها سفرة . ثم قال : أشوى وكلى ، ثم قال : أيقظي صبيانك ، فأيقظتهما . فقال : والله إن هذا اللؤم ، تأكلون وأهل الصرم <sup>(١)</sup> حالهم مثل حالكم ! فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : اذهبوا عليكم بالنار . قالت : فاجتمعوا حول تلك الفرس ، وتلفع بكسائه وجلس ناحية . فما أصبحوا ، ومن الفرس على الأرض لا قليل ولا كثير ، إلا عظم وحافر ، وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه .

(١) الصرم : قطع النخل . يريد الزراع المتصلين بالنخل .

## أَسْبَارُ ذِي الرُّمَّةِ

سب وهو غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَلْكَانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ .  
وقيل : غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نُهَيْسَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبَ بْنِ عَوْفَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلْكَانَ .

كنيته ولقبه ويكنى أبا الحارث . وذو الرُّمَّةُ لقب لقَّبته به مَيَّةٌ ، وكان أجتاز بخبائها وهي جالسة إلى جانب أمها ، فأستسقاها ماءً ، فقالت لها أمها : قومي فأسقيه . فقامت فأنته بماء ، وكان على كتفه رُمَّةٌ - وهي قطعة من حبل - فقالت : أشرب يا ذا الرُّمَّةِ . فلُقِّبَ بذلك .

وقيل : بل كان يُصِيبُهُ فِي صِغَرِهِ فَرَزَعٌ ، فَكَتَبَتْ لَهُ أُمُّهُ تَمِيمَةً ، فَتَعَلَّقَهَا بِحَبْلِ ، فَلُقِّبَ بِذَلِكَ : ذَا الرُّمَّةِ .

وقيل : لُقِّبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

\* أَشَعَثَ بَاقِيَ رُمَّةِ التَّقْلِيدِ <sup>(١)</sup> \*

وَأُمُّ ذِي الرُّمَّةِ أَمْرَأَةٌ مِنْ أَسَدَ .

وكان له إخوة من أبيه وأمه شعراء ، منهم : مَسْعُودٌ ، وهو الذي يقول يرثي أخاه ذَا الرُّمَّةِ ، ويذكر ليلي بنته :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا لَا إِلَى النَّاسِ إِنِّي وَلَيْلَى كَلَانَا مُوجَعٌ مَاتَ وَاحِدُهُ

(١) رواية البيت في اللسان « رم » :

\* وغير مشجوج القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد \*  
يعنى ما بقى في رأس الوتد من رمة الطنب المعقود فيه .

ولمسعود يقول ذو الرمة :

ألا قل لمسعود بجرّعاء <sup>(١)</sup> مالك وقد همّ دَمعى أن تَسَحَّ أوائله  
الأهل ترى الأظعان جاوزن <sup>(٢)</sup> مُشرفاً من الرَّمْل أو سالت بهن سوائله

لمسعود في وثقه  
ذو الرمة وأوفى

ومسعود هو القائل يرثي أخاه ذا الرمة ، وأوفى بن دَلْهم ، ابن عمه :

نعمى الركبُ أوفى حين آبت ركابهم لعمري لقد جاءوا بشرّاً فأوجعوا  
نعواً باسقى الأخلاق لا يخلّفونه تكاد الجبالُ الصَّمْ منه تصدّع  
خوى المسجدُ المعمور بعد ابن دَلْهم وأضحى بأوفى قومه قد تَضَعَعُوا  
تعزّيتُ عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفنُ العين ملآن مُترع  
ولم تُنسني أوفى المُصيبات بعده ولكن نكث القرح بالقرح أوجع

وكان أسم أخويه الآخرين : خرفاش <sup>(٣)</sup> ، وهشام . وكان الواحد منهم يقول  
الأيّيات فتنسب إلى ذي الرمة لشهرته .

وقيل : كان ذو الرمة مُدَوّر الوجه ، حسنَ الشَّعْرة جَعدها ، أوفى أنزع <sup>(٤)</sup> من صفة ذي الرمة  
خفيفَ العارضين ، أكحل ، حسن الضحك ، مُفَوِّهاً بليغاً ، يَضَع لسانه حيث شاء .  
وكان جرير والفرزدق يحسُدانه لجودة شعره مع حدائته وصغر سنّه .

وفال الأصمعي : ما أعلم أحداً من العشاق شكاً جُبّاً أحسن من شكوى للأصمعي فيه  
ذو الرمة ، مع عِفّة وعقل رصين .

وفال أبو عبيدة : ذو الرمة يُخسِر فيُحسن الخبر ، ثم يرد على نفسه الحجة لأبي عبيدة فيه

(١) الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جاورن » بالراء المهملة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « خرفاش » ، وفي بعض آخر : « جرفاس » .

(٤) الأتقى : الطويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسطه . والأنزع : الذي أقبلت  
ناصية جبهته وارتفع أعلى شعر صدغها .

من صاحبه فيُحسن الرد ، ثم يعتذر فيُحسن التخلُّص ، مع حُسن إنصاف وعَفافٍ في الحكم .

وقال بعضهم : رأيتُ ذا الرُّمة بسوق المَرَبِد<sup>(١)</sup> ، وقد عارضه رجل يهزأ به ، فقال له : يا أعرابي ، أتشهد ما لم تر ؟ قال : نعم . قال : بماذا ؟ قال : أشهد أن أباك ناك أمك .

هو وإعرابي بالمربد

وذكر أن ذا الرمة كان يهوى مَيَّة المنقرية ، وجدها قيس بن عاصم الذي تقدّم ذكره . وكانت كنزة<sup>(٢)</sup> مولدة لآل قيس بن عاصم ، فقالت ، ونحلت ذلك ذا الرُّمة :

هو وكنزة

على وجه مَيَّ مَسْحَة من ملاحه      وتحت الثياب الخزى لو كان بادياً  
ألم تر أن الماء يَحْبُبُ طعمه      وإن<sup>(٣)</sup> كان لونُ الماء أبيضَ صافياً  
فغضب من ذلك ذو الرُّمة وحلف بكُل الأيمان أنه ما قالهما ، ثم أطلع بعد ذلك على قائلتها .

وذكر أن ذا الرُّمة وقف في ركب معه على مية ، فسلموا عليها ، فقالت : وعليكم السلام ، إلا ذا الرُّمة . فأحفظه ما سمع منها بحضرة القوم ، وأنصرف وهو يقول :

هو ومي

أيا مَيَّ قد أَشْمَتَ بي ويحك العدا      وقطعت حَبلاً كان مَيَّ باقياً  
فيا مَيَّ لا مَرَجوعَ للوصل بيننا      ولكن هجرأ بيننا وتقالبا  
وقد ذكر أن البيتين الأولين لذي الرُّمة ، ومعهما هذان البيتان . وقد ذكر أنه أنشدهما :

على وجه مَيَّ مَسْحَة من ملاحه      وتحت الثياب الخزى لو كان بادياً

(١) سوق المربد : بالبصرة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « كثيرة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لو » .

فكشفت ثوبها عن بدنّها وقالت : أشينّا ترى لا أم لك ! فقال :  
ألم تر أنّ الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا  
فقلت : أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت أنّ لاشين فيه ، ولم يبق إلا أن  
أقول لك : هلم حتى تذوق ما وراءه ، والله لا ذُقت ذلك أبدا . فقال :  
فياضيعة الشعر الذى لجّ فأنتضى بعمى ولم أملك ضالا فؤاديا

هو وقد خافه  
زوجى

ثم صلح الأمر بينهما ، فعاد إلى ما كان عليه من حُبها .  
وذُكر أنّ ذا الرمة ضاف زوج مئى فى ليلة ظمَاء ، وهو طامع فى ألا يعرفه  
زوجها فيُدخله ويقرّيه فيراها فيكلمها . ففطن له الزوج وعرفه ولم يدخله ، وأخرج  
إليه قِراه وتركه بالعراء وراحلته . وقد عرفته مئى ، فلما كان فى جوف الليل نَغى  
غناء الرّكبان :

أراجعة يا مئى أيامنا الألى بذى الأئل أم لا ما هنّ رُجوعُ  
فغضب زوجها ، فقال : قومى فصيحى به : يابن الزانية ، وأىّ أيام كانت لنا  
معك بذى الأئل ! فقلت : سبحان الله ! ضيف ، وللشاعر أن يقول . فأنتضى  
سيفه وقال : والله لأضربنّك به حتى آتى عليك أو لتقولن . فصاحت به كما أمر  
بها زوجها ، فنَهض إلى راحلته موليا وانصرف عنها مُغضبا يريد أن يصرف  
مودته عنها إلى غيرها ، فمر بجوارٍ خارجات من بيت يُردن بيتا آخر ، فهن جارية  
من بنى عامر شهلاء<sup>(١)</sup> حُلوة ، فوقعت عين ذى الرّمة عليها ، فقال : يا جارية ،  
أتَرَقعين لهذا الرجل خُفّه ؟ قالت ، تهزأ به : أنا خرقاء لا أحسن أن أعمل شيئا .  
فسمّاها : خرقاء ذى الرمة . يُريد أن يغيظ ميا . فقال فى خرقاء قصيدتين أو ثلاثا ،  
ثم لم يلبث أن مات .

(١) شهلاء : سواد عينها بين الحمرة والسواد .

من خبر خرقاء      وذكر أن خرقاء هذه كانت تحمل فلجاً ، ويمرُّ بها الحاج فتتعد لهم تحادهم وتهادهم ، وكانت تعد معها فاطمة أبتها ، ولم تكن مثلها في الحسن .

وكانت خرقاء تقول : أنا منسك من مناسك الحج ، لقول ذى الرمة فيها :

تمام الحج أن تقف المطايا      على خرقاء واضمة اللثام

وذكر أنه نزل ركب بأبي خرقاء العامرية ، فأمر لهم بلبن فسقوا ، وقصر عن شباب منهم ، فأعطته خرقاء صبروحها وهي لا تعرفه ، فشر به ومضوا وركبوا ، فقال لها أبوها : أتعرفين الرجل ؟ قالت : لا والله . قال : هو ذو الرمة القائل فيك الأقاويل . فوضعت يدها على رأسها . وصاحت : واسوأناه ! وابؤساء ! ودخلت بيتها . فما رآها أبوها ثلاثاً .

وقيل إن خرقاء عُمرت بعد ذى الرمة عمراً طويلاً حتى شَبَّ بها العجيف العقيلي ، وقال فيها :

وخرقاء لا تزدد إلا ملاحية      ولو عُمرت تعمير نوح وجلت

وفاته      وذكر أن ذا الرمة لم يزد عمره على أربعين سنة ، وتوفي في خلافة هشام ابن عبد الملك ، وكان قاصداً باب هشام فتوفي بحزوى<sup>(١)</sup> وهي الرملة التي يذكرونها في شعره . وقد ذكر أن راحلته وقصت<sup>(٢)</sup> به ، فكان ذلك سبب موته ، وأن ذلك كان بعد أنصرفه من عند هشام ، وأنه وجد ميتاً وعليه خلع الخليفة ، ووجد بيتان مكتوبان على قوسه ، وهما :

ألا أبلغ الركبان<sup>(٣)</sup> عني رسالة      أهينوا المطايا هنَّ أهل هوان  
وقد تركتني صيدح بمضلة      لسانى ملثاث من<sup>(٤)</sup> الطلوان

(١) حزوى : موضع بنجد في ديار تميم . (٢) وقصت : عدت .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفتيان » .

(٤) ملثاث : أى مضطرب . والطلوان : بياض يعلو اللسان من مرض أو عطش .



وصيدح : هى ناقتة التى يقول فيها :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح أنتجعى بلالا

يريد : بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى :

وذكر أنه لما أنشده هذا الشعر ، قال : أو لم تنتجعى غير صيدح ايا غلام ، أعطه حل قت لصيدح ، فأخجله .

وذكر آخرون أنه مات بالجدرى ، وفى ذلك يقول :

ألم يأتيها أنى تبدلت بعدها مَفَوَّة صَوَاغها غيرُ أخرق

وذكر أن آخر شعر قاله :

يارب قد أشرقت نفسى وقد علمت علما يقينا لقد أخصيت آثارى

يأخرج الروح من جسمى إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحنى عن النار

آخر شعر له  
شعره الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ذى الرمة ، هو قوله :

وهاجرة من دون مَيِّمة لم تَقِلْ قَلُوصى بها والجندب الجون يَرْمَحُ (١)

بتيهماء مقفار يكاد ارتكاضها بآل الضمى والهجر بالطرف يمصح (٢)

كأن الفرند المحض معصوبة به ذرى قورها ينقد عنها وينصح (٣)

إذا ارفض أطراف السياط وهلت جُروم المطايا عُدَّ منهن صيدح (٤)

(١) الهاجرة : وقت الزوال . ويقال : نام القيلولة ، وهى نومة نصف النهار . والجندب : الباردة . والجون : الأسود ، والأبيض ، من الأضداد . ويرمح : ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الأرض .

(٢) التيهام : التى يتاه فيها من الأرض . والمقفار : التى لا أحد فيها ولا ساكن بها . وارتكاضها ، أى ارتكاض هذه التيهام ، وهو نزوها بالآل . والآل : السراب . والهجر : الهاجرة . وقد ارتفع بفعله ، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر . ويمصح : يذهب . (٣) والفرند : الحرير الأبيض . والمحض : الخالص . والقور : الجبال الصغيرة . الواحد : قارة . وينصح : يخاط ، يقال : نصحت الثوب ، إذا خطته . والناصح : الخياط . يقول : كأن هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى القور ، فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها وينكشف ، فكأنه إذا انكشف عنها ينقد عنها ، وكأنه إذا غطاها ينصح عنها ويخاط .

(٤) ارفض : انفتح . يعنى انفتح أطواق السياط من طول السفر . والجروم : الأبدان ، واحدها : جرم ، بالكسر . وهلت : صارت كالأهلة فى الرقة . وصيبح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية فى بعض أصول الأغاني : « عذبتهن » مكان « عد منهن » .

## ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

نبيه وشي هـ  
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ،  
أحد الصحابة والسادة الأعلام ، السابقين الأولين ، من المهاجرين رضي الله عنهم  
أجمعين . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وأحد العشرة المأثورة  
لهم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ورجع يوم الجمل عن حرب على  
رضي الله عنه مُعْتَرِفاً بأن ما وقع منه من قتاله كان خطأ . ومات رضي الله عنه مقتولاً  
بوادى السباع ، على هذا الرأي . وما قُتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل إلا بعد  
أن بايع لعلي رضي الله عنه بالخلافة على يد أصحابه . صحّ ذلك عنه وثبت ، ورجوع  
عائشة رضي الله عنها عن ذلك ، واعترافها بصحة خلافة علي رضي الله عنه مدفوع  
لا ينكر .

وكان علي رضي الله عنه يقول : أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من قال  
الله تعالى فيهم : ( ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سُرر متقابلين ) .  
فلنذكر الآن ما رواه أبو الفرج في مقتل الزبير رضي الله عنه :

مقتله

قيل : سار الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم يُريدون علياً رضي الله عنه ،  
وسار يُريدهم ، فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد بقرب البصرة يوم الخميس ،  
النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . فاما تراءى الجمعان خرج الزبير  
رضي الله عنه على فرس وعليه سلاحه ، فقبل لعلي رضي الله عنه : هـ ذا الزبير !  
فقال : أما إنه أحرى الرجاءين إن ذُكر بالله أن يذكره . وخرج علي رضي الله عنه

إليهما فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم، فقال لهما: لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً، إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فأتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمّان دمي وأحرم دماءكما، فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟ فقالا: ألّبت الناس على عثمان. فقال: يا طلحة، أطلبني بدم عثمان، فدعا الله قتلة عثمان! يا زبير، أتذكر يوم مررت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر إلى وضحكك، وضحكت إليه، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه. فقال: مه، ليس بمزهو، ولتقاتلنه وأنت مزهوظالم له. فقال: اللهم نعم، ولو ذكّرت ما سرت مسيرى هذا، والله لا أقاتلك أبدا. وأنصرف على رضى الله عنه إلى أصحابه. فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يقاتلني. ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنت في موطن مذعقت إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا. قالت: وما تريد أن تصنع؟ قال: أدعهم فأذهب. فقال له ابنه عبد الله: أجهت بين هذين الغارّين حتى إذا أخذ بعضهم لبعض أردت أن تذهب وتتركهم، أخشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد، فأحفظه. فقال: إني حللت ألا أقاتله. فقال: كفر عن يمينك وقاتله. فدعى غلاماً له يدعى مكحولاً فأعتقه. فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي:

لم أركا ليوم أخا خوّان      أعجب من مكفر الأيمان

\* بالعنق في معصية الرحمن \*

وقال بعض شعرائهم:

يُعتق مكحولاً لصون دينه      كفارةً لله عن يمينه

\* والنكث قد لاح على جبينه \*

ونادى مُنادى على رضى الله عنه: ألا تقاتلوا القوم حتى تستشهدوا منكم

رجلاً . فإلبث أن أتى برجل يتشحط<sup>(١)</sup> في دمه . فقال عليّ رضى الله عنه : اللهم أشهد . وأمر الناس ، فشدوا عليهم . وأمر بالنداء بالآل يذفون<sup>(٢)</sup> على جريح ، ولا يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً .

تمقيب لابن واصل قلت : الذى ثبت أن الزبير رضى الله عنه لما ألزمه أبنته - بعد الله بالقتال ، حمل على عسكر عليّ رضى الله عنه وهو لا يريد قتل أحد ، فقال عليّ رضى الله عنه : أفرجوا له فإنه مكره . فأفرجوا له . فشق العسكر ثم رجع ، ثم توجه مُنصرفاً إلى المدينة . وأنهمزم عسكر عائشة رضى الله عنها ، وصار جعلها كالقنفذ من كثرة النشأ . فجاء إليها أخوها محمد بن أبي بكر ، وهو من أصحاب عليّ رضى الله عنه ، وجاءها دليّ فرکز رُحمه عند حودجها ، فقالت له : ملكت فأسجج . فجهزها مع جماعة من النساء في زى الرجال إلى المدينة .

مقتل طلحة وأما طلحة رضى الله عنه فرُمى بسهم . فمرّ به بعض أصحاب عليّ رضى الله عنه فقال : أمدّ يدك أبايعك لعليّ بن أبي طالب . فمدّ يده إليه ، فبايعه . ثم توفى رضى الله عنه .

قاتل الزبير قال أبو الفرج : لما مضى الزبير قيل للأحنف : هذا الزبير قدّم . فقال : ما أصنع به ، جمع بين غارين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً ، ثم مرّ يريد أن يلحق بأهله . فقام عمرو بن جرموز ، وفضالة بن حابس ، ونُفيع بن كعب ، فلحقوه . فقتله عمرو بن جرموز .

تمقيب لابن واصل قلت : قيل : إنه قتله وهو نائم . وقيل : صلى خلفه ، فلما اشتغل الزبير رضى الله عنه بالصلاة قتله غدرا .

على وابن جرموز وحكى زرّ بن حبيش قال : كنت قاعداً عند عليّ بن أبي طالب ، فأتاه آت قاتل الزبير

(١) يتشحط في دمه : يتخبط فيه . (٢) يذفف : يجهز .

فقال : هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يستأذن على الباب . فقال :  
ليدخلن قاتل ابن صفية النار ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
إن لكل نبي حوارياً ، وإن حوارى الزبير .

وذكر أن ابن جرموز أتى مُصعباً ، لما ولى العراق لأخيه عبد الله بن الزبير ،  
فوضع يده في يده ، فقذفه في السجن وكتب إلى أخيه عبد الله يذكر له أمره .  
فكتب إليه عبد الله : بئس ما صنعت ، أظننت أني أقتل أعرابياً من بني تميم  
بالزبير ، خلّ سبيل الرجل لخلاّءه .

وذكر أن عمر الزبير لما قُتل سبع وستون ، أو ست وستون سنة . فقامت رثاء عاتكة للزبير  
عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه :

عَدِرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بِهَمَةٍ      يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ<sup>(١)</sup> مُعَرِّدٍ  
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ      لَا طَائِشًا رَعَشَ الْبَنَانِ وَلَا الْيَدِ  
شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لُسُلَمَا      حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ  
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو بَلَاءٍ صَادِقٍ      سَمَحَ سَجِيَّتِهِ كَرِيمِ الْمَشْهَدِ  
فَاذْهَبْ فَمَا ظَفِرْتُ يَدَاكَ بِمِثْلِهِ      فِيمَا مَضَى مِنْ يَرُوحٍ وَيَعْتَدِي

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر مقتل الزبير رضي الله عنه ،  
يقوله جرير بن الخطاطي يهجو الفرزدق ، ويعبّره بقتل عشيرته الزبير ، وهو :

إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً      تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَحْلَتَيْنِ هَدِيدًا  
أَفْتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّيْمَانِ قَتْلَهُ      وَفَتَى الرِّيَّاحِ إِذَا تَهَبَّ بِكَلِيلًا  
لَوْ كُنْتُ حُرًّا يَا بُنْ أُمَّ<sup>(٢)</sup> مَجَاشِعَ      شَيِّعَتِ ضَيْفَكَ فَرَسَخَيْنِ وَمِيلًا<sup>(٣)</sup>

(١) البهمة ، هنا : الجيش ، وجاعة الفرسان . ومعد ، أي مهزم .

(٢) في بعض أصول الأعاني : « يابن قين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فرسخاً أو ميلاً » .

قالت قريش ما أذلُّ مُجاشعا جارا وأكرم ذا القَتيل قتيلا

شوم عاتكة وذكر أن عاتكة بنت زيد هي من النساء المعروفات بالشُّوم ، تزوجها عبدُ الله بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعمر بن الخطاب ، والزُّبير بن العوام ، والحسين بن علي رضى الله عنهم ، وكلهم قتلوا عنها ، ورثهم بأشعارها . فأول أزواجها عبدُ الله بن أبي بكر تزوجها في حياة أبيه أبي بكر رضى الله عنه ، فغلبت عليه ، وكانت بارعة الجمال ، فمرَّ عليه أبو بكر رضى الله عنه وهو معها في عليّة يناغيها في يوم جمعة ، وأبو بكر رضى الله عنه مُتوجه إلى الجمعة ، ثم رجع وهو يناغيها . فقال : يا عبد الله ، أجمعت ؟ فقال : أو قد صلّى الناس ؟ قال : نعم . وكانت قد شغلته عن سُوق وتجارة كان فيها . فقال أبو بكر رضى الله عنه : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد ألهتك عن فرائض الله تعالى ، طلقها . فطلقها تطليقة ، وتحوّلت إلى ناحية الدار . فبينما أبو بكر رضى الله عنه يصلى على سطح له إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لا أنساك ما ذرَّ شارق وما ناح قمرى الحمام المطوق  
أعاتك إنى كل يوم وليلة إليك بما تُخفى النفوس مُعلق  
لها خلق جَزَل ورأى ومنطق وخلق سوى في حياء ومصدق  
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يُطلق

فسمع أبو بكر رضى الله عنه قوله ، وقد رق له ، فقال : يا عبد الله ، راجع عاتكة . فقال : أشهدك أنى قد راجعتها . وأشرف على غلام له يقال له : أيمن ، فقال : يا أيمن ، أنت حرٌّ لوجه الله ، أشهدك أننى قد راجعت عاتكة . ثم خرج إليها يجرى إلى مؤخر الدار ، وقال :

أعاتك قد طلقت في غير ريبة ورُوجعت للأمر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غدير وأضح  
على الناس فيه ألفة وتباين  
وما زال قلبي للتفرق طائراً  
قلبي لما قرّرت به العين ساكن<sup>(١)</sup>  
إيهنك أني لم أجديك سخطاً  
وأنت قد كتمت عليك الحاسن  
وأنت ممن زين الله وجهه  
وليس لوجه زين الله شأن

وأعطاه عبد الله حديقة حين راجعها ، على ألا تزوج بعده . وأصاب  
عبد الله سهم من الطائف ، حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصرها ،  
فمات منه . فقالت عاتكة ترثيه :

فلله عينا من رأى مثل<sup>(٢)</sup> هالك أكرّ وأحى في الهياج وأصبرا  
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرّمح أحرا  
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدى أغيرا  
يد الدهر ما غنت حمامة أيكّة وما طرد الليل الصباح النورا

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وهو ابن عم أبيها زيد بن عمرو بن  
نفيل . وقد تقدمت أخباره ، وأخوها سعيد بن زيد رضى الله عنه أحد العشرة  
المشهورة لهم بالجنة - فقالت ، قد كان أعطاني حديقة على ألا أتزوج بعده . قال :  
فاستفتى ، فاستفتت على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأفتاها بأن ترد الحديقة  
على أهله وتزوج . فتزوجت عمر رضى الله عنه . فدعى حمراً علياً وضى الله عنهما  
وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بنى بها ، فقال على رضى الله  
عنه : إن لى إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها لها ، فقل لها تستتر حتى أكلمها .  
فقال لها حمير : استترى يا عاتكة فإن على بن أبي طالب يريد أن يكلمك .  
فأخذت ميرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها<sup>(٣)</sup> ، فقال . يا عاتكة :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لما قرب الله ساكن » .

(٢) فى غير التجريد : « مثله قى » . (٣) البراجم : مفاصل الأصابع كلها .

فأقسمتُ لا ننفك عيني سخيئة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا  
فقال له عمر رضى الله عنه : يرحمك الله ، ما أردت إلى هذا ، فقال على رضى الله  
عنه : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل ، وقد قال الله عز وجل : (كبر مقتاً  
عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) هذا شئ كان فى نفسى أحببت أن يخرج . فقال  
عمر : ما حسن الله فهو حسن . فلما قُتل عمر رضى الله عنه - قتله أبو لؤلؤة غلام  
المغيرة بن شعبة وقد أحرم بالصلاة والمسلمون خلفه يُصلون - قالت عاتكة تربيته :

عين جودى بعبرة ونحيب	لا تملى على الإمام النجيب
فجعتنا المنون بالفراس المع	لم يوم الهياج والتليب
عصمة الله والمعين على الده	ر غياث المتاب والمخروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا	قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت أيضاً :

منع الرقاد فعاد عيني (١) عيد	ما تضمن قلبى العمود
يا ليلة حبست على نجومها	فسهرتها والشامتون رقاد
قد كان يسهرنى حذارك مرة	فاليوم حق لعيني التسهيد
أبكى أمير المؤمنين ودونه	للزائرين صفائح وصعيد

فلما انقضت عيدها خطبها الزبير بن العوام رضى الله عنه ، فأجابته . فلما  
دخل بها قال لها : يا عاتكة ، لا تخرجى إلى المسجد - وكانت امرأة عجزاء بادية .  
فقالت : يا بن العوام ، أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت فيه مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر . قال : لا ، فإنى لا أمتعك . فلما سمع النداء  
لصلاة الصبح توضأ وخرج ، فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة . فلما خرجت إلى

(١) فى بعض أصول الاغانى : « عود » .



الصلاة ضرب بيده عل تجيزتها . فقالت له : مالك قطع الله يديك ، ورجعت .  
فلما رجع من المسجد قال : يا عاتكة ، مالي لم أرك في مُصَلَّاك ، قالت : يرحمك الله  
يا عبد الله ، فسد الناس بعدك ، الصلاة في القِيطون <sup>(١)</sup> اليوم أفضل منها في  
البيت ، وفي البيت أفضل منها في الحجرة . فلما قُتل الزبير رضى الله عنه رثته بما  
تقدم ذكره ، فتزوجها بعده الحسين بن علي رضى الله عنهما ، فقتل عنها يوم  
كر بلاء ، فكانت أول من رفع خدّه من التراب يوم قُتل ، فقالت ترثيه :

واحسيناً فلانسيتُ حسيناً      أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعاً      جادت المزن في ذرى كبر بلاء

وتأيت بعد ذلك ، فكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : من أراد  
الشهادة فليتزوج عاتكة .

وذكر أن مروان بن الحكم خطبها بعد الحسين رضى الله عنه ، فأمتنعت .  
عليه وقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) القيطون : المخدع .

## أخبار خفاف بن نُدبة (\*)

هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية  
ابن خفاف بن أمريء القيس بن هُثَّة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة  
ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار .  
ابنه ، أمه ، وهي أمة سوداء .

وكان خفاف أسوداً أيضاً . وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من  
فُرسانهم ، جعله أبْن سَلَام في الطبقة الخامسة من الفُرسان مع مالك بن نويرة ،  
ومع أبي عَمَّ : صَخْر ومعاوية ، ابني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشَّمخِي ،  
أحد بني شَمخ ، من فزارة ، فارس فزارة وسيدهم ، وفيه يقول خفاف حين  
طعنه فقتله :

فإن تك خيلِي قد أصيبَ صَمِيمُهَا      فعمداً على عَيْنٍ تيممتُ مالِكا  
أقول له والرَّمح يَاطُرُ<sup>(٢)</sup> مَتْنَه      تأمل خفافاً إنني أنا ذالِكا

ثم ذكر أبو الفرج التَّهَاجِي بينه وبين العباس بن مرداس الشَّلمِي ، وطَوَّل  
القول في ذلك ، فلم أرَ ذكرَ شيءٍ منه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خفاف :  
ألا طرقت أسماء لا حينَ مَطَرٍ      وأنى إذا حلتَ بنَجْرانَ نَلْتَقِي

(\*) وقبل « أخبار خفاف » ذكر أبو الفرج أخبار دنانير وأخبار عقيل ، وقد مر  
عنهما ابن واصل .

(١) وكذا في النقااض ( ص : ٧٦ ) . وفي غير التجريد : « حماد » . وفي جهمرة أنساب  
العرب ( ٢٤٧ ) : « أخبار » . (٢) ياطر متنه : يثني .

## أخبار جبهاء

ثم ذكر أبو الفرج جبهاء الأشجعي . ويقال له أيضاً : جُبهاء . واسمه : يزيد <sup>اسمه</sup>  
أبن عبيد ، أحد بني بكر بن أشجع .

وهو شاعر بدوي ، من شعراء الدولة الأموية ، ليس من الفحول ، ولا من <sup>شيء عنه</sup>  
مدح الخلفاء .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ رَيَّا أَوَاقَتِ      نَوَانَا نَوَى الْجِيرَانِ أَمْ لَمْ تُوَافِقِ  
هَجَّانَ الْمُحْيَا حُرَّةَ الْوَجْهِ سُرِبَلَتْ      مِنَ الْحَسَنِ مِرْبَالًا عَتِيقُ <sup>(١)</sup> الْبَنَائِقِ

(١) البنائِق : جمع : بنية ، وهم مضم الزر .

## أخبار والبث بن الحجاب

نسبته وكنيته : هو أسدي صليبة<sup>(١)</sup> ، كوفي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية . ويكنى :  
أبا أسامة .

منزله في الشعر : وهو أستاذ أبي نواس . وكان ظريفاً غزلاً وصافاً للخمر والعلمان المرء .  
والشعر له في ذلك مقارب ليس بالجيد .

هو وبشار : وأبو العتاهية : وهاجي بشار بن برد وأبا العتاهية . ولم يصنع شيئاً وفضحاه ، فعاد إلى الكوفة  
كالهارب .

شهادة عبارة له : وذكر أن المهدي قال لعامة بن سحرمة : من أرق الناس شعراً ؟ فقال له : والبة  
ابن الحجاب ، وهو الذي يقول :

ولها ولا ذنب لها      حُبُّ كَأَطراف الرِّماح  
في القلب يقدح والحشى      فالقلب تجروح النواحي

فقال : صدقت . فقال : فما يمنعك من منادته يا أمير المؤمنين ؟ قال :  
يمنعني قوله :

قلت لساقينا على خلوة      أذن كذا رأسك من<sup>(٢)</sup> راسي  
وتم على صدرك لى ساعة      إني أمرؤ أنكح جُلّاسي

أفتريد أن نكون من جُلّاسه على هذه الشريطة ؟

شعره الذي فيه : والبيتان الأولان ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار والبة .  
الغناء

(١) صليبة : أى قريب القرابة .

(٢) في غير التجريد : « راسيا — جلّاسيا » .

كان يعشق  
أبا نواس

وذكر أن والبة كان يعشق أبا نواس ، وهو القائل :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي<sup>(١)</sup> ولم أنم

ثم ادعى أبو نواس هذا الشعر ، فلا يعرف إلا به .

بينه وبين  
أبي نواس

وذكر أن والبة بن الحباب كشف ثوب أبي نواس يوماً ، فرأى حرة أليته  
و بياضهما ، فلم يملك نفسه أن قبلهما ، فصرط عليه أبو نواس . فقال والبة : لم  
فعلت هذا ؟ فقال : كراهية أن يضيع قول القائل : ما جزاء من قبل الآست  
إلا صرطة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن عيني » .

## أخبار عمران بن حطان

نسبه هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لؤذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس .  
ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل . ويكنى  
أبا شهاب .

مقيدته شاعر فصيح من شعراء الخوارج ودُعائهم والمُقدمين في مذهبهم . وكان من  
القمّة ، لأن عمره طال فضمّ عن الحرب وحضورها ، فاقصر على الدعوة .  
والتجريض بلسانه . وكان قبل ذلك يطلب الحديث والعلم ، ثم ابتلاه الله تعالى  
بمذهب المارقة فضلّ وأضل .

أدرك عائشة وكان أدرك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وغيرها من الصحابة وروى عنهم .  
هربه بمذهبه وموته وأصل عمران من البصرة ، فلما اشتهر بهذا المذهب اتّخيث طلبه الحجاج  
فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك فهرب إلى عُمان ، وكان ينتقل من مكان إلى  
مكان ، حتى مات في تواريه .

عبد الملك والحجاج في شأنه وذكر أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يُخبره بصفة  
عمران بن حطان وأنه ينتقل في مدائن الشام . فاجتهد عبد الملك في طلبه .  
ونزل عمران بروح بن زنباع الجذامي ، وروح لا يعرفه . وكان روح يسمر عند  
عبد الملك ، فقال له ليلة : يا أمير المؤمنين ، إن في أضيافنا رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً  
إلا سمعته منه ، وزادني مما ليس عندي . فقال : ممن هو ؟ فقال : من الأزدي . وكان  
عمران قال لروح : إني من الأزدي . فقال : إني لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان ،  
لأنني سمعتك تذكرة فزارية ، وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً ، وهذه صفته . قال

روح : ما أنا وعمران . ثم دعا عبد الملك بكتاب الحجاج ، فإذا فيه صفة عمران ، وأنه رجل طوال أفوه . فقال روح : هذه والله صفة الرجل . ثم أنشد عبد الملك قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي بقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه :

يا ضربة من تقي<sup>(١)</sup> ما أراد بها إلا ليلُغ من ذى العرش غُفراناً  
إني لأذكره يوماً فأحسبه<sup>(٢)</sup> أوفى البرية عند الله ميزاناً

ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً . فقال لروح : سل ضيفك عن قائلها . قال : نعم ، أنا سألته فما أراه يخفى عليه ، وما سألته عن شيء قط فلم أجده عالماً به . وراح روح إلى أضيافه فقال لهم : أمير المؤمنين قد سألنا عن الذى يقول :

\* يا ضربة من تقي ما أراد بها \*

ثم ذكر الشعر ، وسألهم عنه . فقال عمران : هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قاتل على بن أبي طالب . فقال : فهل فيها غير هذا تفيدنيه ؟ قال : نعم :  
لله دَر المرادى الذى سفكت كفاء مهجة شر الخلق إنساناً  
أمسى عشية غشاء بضرته مما جناه من الآثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك . فقال : من أخبرك بذلك ؟ قال : ضيفي . فقال : أظنه والله عمران بن حطان ، فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتيني به . فقال : أفعلى . فراح روح إلى أضيافه ، ثم أقبل على عمران ، فقال : إني ذكرتُك لأُمير المؤمنين فأمرنى أن آتيه بك . فقال : قد كنت أحب ذلك وما منعنى من ذكره إلا الحياء

(١) فى بعض أصول الأغاني : «كريم» .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « إني لأفكر فيه ثم أحسبه » .

منك ، وأنا متبعك ، فانطلق . فدخل روح على عبد الملك ، فقال له : أين صاحبك ؟  
فقال : قال لى : أنا متبعك . فقال : أظنك والله سترجع فلا تجده . فلما رجع إلى  
منزله إذا عمران قد مضى ، وإذا هو قد خلف رقعة عند رأسه ، فإذا فيها :

يا رَوحَ كم من أخى مَتَوَى نزلت به      قد ظنَّ ظَنِّكَ من نَحْمٍ وَغَسَّانٍ  
حتى إذا خَفَعَهُ فارقتُ مَنْزِلَهُ      من بعد ما قيل : عمران بن حِطَّانٍ  
قد كنت ضيفك حَوْلًا لا تُروِّغنى      فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانٍ  
حتى أردت بى العُظمى فأوحشنى      ما أوحش الناسَ من خوف ابن مروانٍ  
فأعذرك أخاك ابنَ زنباع فإنَّ له      فى الحادثات هَنَاتٍ ذات ألوانٍ  
يوماً يَمَانٍ إذا لاقيتُ ذا يمين      وإن لقيت معــــدياً فعَدَّ نانى  
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية      كنتَ المَقْدَمُ فى سرِّى وإِعْلانى  
لكن أبى ذاك آياتُ مطهرة      عند التلاوة فى طه وعمران

وذكر أنه كتب عيسى الخطبى إلى رجل من الخوارج - يقال له : أبو خالد -  
استشهاد رجل من متخلفى الخوارج بشعر له  
تخلف عن الخروج مع قطرى بن الفجاءة المازنى ، أو غيره منهم :

أبا خالد أنقر فلست بخالد      وما ترك القرآنُ عذراً لقاعدٍ  
أترعم أن الخارجين على الهدى      وأنت مقيمٌ بين لصٍّ وجاحدٍ  
فكتب إليه : ما يمنعنى من الخروج إلا بناتى والحدب<sup>(١)</sup> عليهن ، حيث  
سمعتُ عمران بن حطان يقول :

لقد زاد الحياة إلى حُبِّها      بناتى إنهنَّ من الضَّعَافِ  
مخافة أن يذُقن البؤس بعدى      وأن يشرَّبن رَنَقاً بعد صافى  
وأن يعرَّين إن كسى الجوارى      فيبدي الضُّرَّ عن هُزلٍ عجافٍ<sup>(٢)</sup>

(١) فى بعض أصول الأغاني : « والخوف » . وفى بعض آخر : « والحرب » .

(٢) العجاف : جمع عجفاء ، وهى المهزولة .



فلولا هن قد سَوَّمت مُهرى      وفى الرحمن للضعفاء كافى

فجعل عيسى يقرأ الأبيات ويبكى ويقول: صدق أخى، إن فى ذلك لعذراً،  
وإن فى الرحمن للضعفاء كافياً.

وهذه الأبيات هى الشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمران <sup>شعره الذى فيه</sup> الغناء  
ابن حطان.

## (\*) أخبار الأضبط بن قريع

شعره الذى فيه  
النساء

ثم ذكر أبو الفرج الأضبط بن قريع ، والشعر الذى له وفيه الغناء :

قد يجمع المالَ غيرُ آكله      ويأكل المالَ غيرُ من جمعه  
فاقبل من الدهر ما أتاك به      من قرّة عيناً بعيشه نفعه  
لكل همٍّ من الهموم سعه      والصبح والمساء بقاء معه  
وهذه من أبيات ، منها :

لا تحقرن الفقير علك أن ترّ      كع يوماً والدهر قد رفعه

---

(\*) وقبل أخبار الأضبط ترجم أبو الفرج لعبارة بن الوليد ، إلا أن ابن واصل مرعته ولم يشر .

## أخبار الأعشى ربيعة

هو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة نسبه  
ابن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل  
ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .  
شاعر إسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مرواني المذهب ، شديد مرواني المذهب  
التعصب لبني أمية .

وذكر أن الأعشى هذا قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك :  
ما الذي بقي منك ؟ قال : لقد ذهب مني وقد بقي عليّ ، إني أنا الذي أقول :  
قديمه على عبد الملك . وما كان من زيد الكاتب

وما أنا في أمري ولا في خصومي	بمَهْضمٍ حقٍّ ولا قارعٍ سنيّ
ولا مُسلمٍ مولاي عند جنابة	ولا خائفٍ مولاي من شرٍّ ما أجنّي
وإنَّ فؤاداً بين جنبيّ عالم	بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضائي في الشعر واللّب أنّي	أقول على علمٍ وأعرف من أعني
وأصبحت إذ فضلت مروان وأبني	على الناس قد فضلت خير أب وأبني

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرة  
تُخَوّت من ثياب ، وعشر فرائض<sup>(١)</sup> من الإبل ، وأقطعه ألف جريب<sup>(٢)</sup> ، وقال :  
امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها . فأتاه وتردّد إليه مراراً ، فأبطأ عليه ،  
فأتى سفيان بن الأبرد السكابي مُستشفعاً به إلى زيد ، فسلمه سفيان فأبطأ عليه ،  
فعاد الأعشى إلى سفيان فقال له :

(١) الفرائض : جمع فريضة ، وهي المسنة من الإبل .

(٢) الجريب : قدر ما يزرع من الأرض .

عُدْ إِذْ بَدَأْتَ أَبَا يَحْيَى <sup>(١)</sup> فَأَنْتَ لَهَا      وَلَا تَكُنْ حِينَ هَابَ النَّاسُ هَيَّابًا  
وَأَشْفَعِ شَفَاعَةَ أَنْفٍ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا      فَإِنَّ مِنْ شُفْعَاءِ النَّاسِ أَذْنَابًا  
فَأَنْتَى سُفْيَانُ زَيْدًا فَلَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ .

ومن جيد الشعر : ومن جيد الشعر قولُ الأعشى يمدح عبد الملك بن مروان :

رَأَيْتُكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنَى سَعِيدٍ      وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرُ مَنْكَ أَمْسٍ  
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ فَضْلًا      كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدَ شَمْسٍ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأعشى ، هو البيتان  
الأولان من الأبيات التى تقدم ذكرها <sup>(٢)</sup> .  
شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بحسبى » مكان «أبا يحيى» .

(٢) يعنى القصيدة ( ص : ١٩٣١ ) .

## أخبار عمرو بن قيس

هو عمرو بن قيس بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة <sup>نسبه</sup>  
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقد تقدم بقية النسب .

وقد ذكر أن عمرًا هذا من قداماء الشعراء في الجاهلية . ويقال : إنه أول من <sup>أقدمته ولقائه</sup>  
قال الشعر من نزار ، وهو أقدم من امرئ القيس ؛ ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره  
فأخرجه معه في طريقه ، وسمته العرب عمرًا الضائع ، لموته في غربة ، وفي غير أرب  
ولا مطلب .

وذكر أن عمرو بن قيس كان شاعرًا خلًا متقدمًا ، وكان شابًا جميلًا حسن <sup>هو وامرأة عمه</sup>  
الوجه مديد القامة حسن الشعر . ومات أبوه وخلفه صغيرًا ، فكفله عمه مرثد  
ابن سعد ، وكانت سبًا بنا قدميه ووسطاها ملتصقتين . وكان عمه محبًا له رفيقًا عليه  
مُعجبًا به ، وكان عند مرثد امرأة ذات جمال ، فهويت عمرًا وشغفت به ولم تُظهر  
ذلك له ، فغاب مرثد لبعض أمره ، فبعثت أمراؤه إلى عمرو وتدعوهُ على لسان عمه ،  
وقالت للرسول : اتنى به من وراء البيوت . ففعل . فلما دخل أنكر شأنها ، فوقفت  
ساعة ثم راودته عن نفسه ، فقال : لقد جئت بأمر عظيم ، وما كان مثلي ليدعى لمثل  
هذا ، والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمى لأمتنع خوف الدناءة والذكر القبيح  
الشائع في العرب . فقالت : والله لتفعلن أو لأسوأ نك . فقال : إلى المساء دعيتني !  
ثم قام فخرج من عندها . وخافت أن يُخبر عمه بما جرى ، فأمرت بحفنة فكبت على  
أثر عمرو . فلما رجع عمه وجدها مُغضبة ، فقال لها : مالك ؟ فقالت : إن رجلاً من  
قومك قريب من القرابة جاء يستأمني نفسي ، ويريد فراشك منذ خرجت . قال :

ومن هو؟ قالت أما أنا فلا أسميه ، ولكن قم فاقف أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه . وكان لمرثد سيف يقال له ذو الفقار ، فآلى ليضربنه به ، فهرب فأتى الحيرة ، فكان عند اللخمين ، ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم ، وقال لعمر بن هند : إن القوم أطردوني . فقال له : ما فعلوا إلا وقد أجمرت ، وأنا أفحص عن أسرك ، فإن كنت مجرمًا رددتك إلى قومك . فغضب وهمم بهجائه وهجاء مرثد ، ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر إليه .

شهادة عادلة

وذكر أن رجلًا سأل حمادًا الراوية : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن <sup>(١)</sup> يرمى وليس براى  
وذكر أنه عُمِّرَ تسعين سنة ، ولمّا بلغها قال :

تعميره

كأنى وقد جاوزتُ تسعين حجة خلعتُ بها عني غنان الجاي  
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثًا بعدهن قيامي  
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يرمى وليس براى  
فلو أن ما ترمى <sup>(٢)</sup> بذبل رأيتها ولكنما أرمى بغير سهام  
وأهلكني تأميل يوم وليلة وتأميلُ عامر بعد ذاك وعام

شعر امرئ القيس فيه

ويقال إن عمرو بن قميئة هو الذى عناء أمرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصرًا  
فقلت لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنمنا ذرا

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن قميئة ، هو قوله :

نأتك أمامة إلا سؤالا وإلا خيالاً يوافي خيالاً

(١) فى بعض أصول الأغانى : « فا بال من » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « فلو أن ما أرمى » .

(١)  
يُوافي مع الليل ميعادها      ويأبى مع الصبح إلا زياراً  
فذلك تبذل من ودها      ولو شهدت لم تُوات النوالاً  
وقد ريع قلبي إذ أعلنوا      وقيل أجذ الخليط أحمالاً

---

### المؤمل بن جميل

ثم ذكر أبو الفرج « المؤمل بن جميل » ولم اختر له شيئاً.

## مساور بن سوار

شيء عنه ثم ذكر «مُساور بن سوار الوراق» مولى قيس عيلان . وكان قليل الشعر ،  
من أصحاب الحديث .

شعره الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مساور الوراق هو :  
الغناء

إني وهبتُ لظالمى ظلمي      وغفرتُ ذاك له على علمٍ  
ما زال يظلمني وأرحمه      حتى رثيتُ له من الظلم

---

(١) في بعض أصول الأغاني : «زيالا» مكان «احتمالا» .



يكنى : أبا عثمان . من أولاد الدّهاقين . وأصله من النّهروان . ويقال : إنه أصله وشيء عنه  
مولى بني سامة بن لؤى . ومولده ببغداد ، وبها نشأ . وكان ينتقل في السّكنى  
بينها وبين سُرّ من رأى . وهو شاعر حسن الكلام ، فصيح .  
وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة ، خالف ابن أبي دُواد في بعض مذهبه ، شيء عن أبيه  
فأغرى المعتصم وقال : إنه شعوبى زنديق . فحبسه مدة طويلة ، ثم خلى الواصل  
سبيله . وكان شاعراً أيضاً .

وذكر أن أبا العباس بن ثوابة كان يُعاتب سعيد بن حميد على الشّغف بالعلمان بينه وبين ابن  
المُرد ، فدخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس فرأى على رأسه غلاماً مُردّ ثوابة في غلام مُرد  
حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان ، فقال ، يا أبا العباس :

أزعمت أنك لا تدوّط فقلّ لنا هذا المقرّط قائماً ما يصنعُ  
شهدت ملاحظته عليك بريئة وعلى المُريب شواهد لا تدفعُ

فضحك أبو العباس وقال : خذه لأبورك لك فيه ، حتى نستريح من عتبتك .  
وذكر أن سعيد بن حميد كان يهوى غلاماً من أولاد الموالى ، فغاب عنه مدة هو و غلام من  
المسوّلى  
ثم جاءه مُسأماً عليه ، فقال له : غبت عنى هذه المدة ثم جئتني ولا تقيم عندى .  
فقال له : قد أمسينا . فقال : تبئت . فقال : لا والله ، ما أقدر . ولم يزل به حتى  
اتّفقا على أنه إذا سمع آذان العتمة أنصرف . فقال له : قد رضيت . ووضع النبيذ ،  
فجعل سعيد يحث السّقى بالأرطال ، فلما قرُب وقت العتمة أخذ ورقة وكتب فيها :  
قلّ لداعى الفراق آخر قليلاً قد قضينا حقّ الصلاة طويلاً

أَخَّرَ الْوَقْتَ فِي الْأَذَانِ وَقَدَّمَ      بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
لَيْسَ فِي سَاعَةٍ تُؤَخِّرُهَا وَزٍ      رُبُّ فَتَحْتِي بِهَا وَتَأْتِي <sup>(١)</sup> جَمِيلًا  
وَتُرَاعَى حَقُّ الْمَوَدَّةِ فِينَا      وَتُعَافَى مِنْ أَنْ تَكُونَ ثَقِيلًا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك ، وكتب إليه يخلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة . وجعل القتي ينتظر الأذان حتى أمسى ، وسمع صوت الحارس ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، وبات في موضعه .

اعتذاره إلى فضل      وذكر أن سعيداً كتب إلى فضل الشاعرة رقعة يعتذر إليها من تغير ظننته به ،  
وفي آخرها .

نَظَلُّونَ أَنْى قَدْ تَبَدَّلْتَ بَعْدَكُمْ      بَدِيلًا وَبَعْضُ الظَّنِّ إِيَّامٌ وَمُنْكَرٌ  
إِذَا كَانَ قَلْبِي فِي يَدَيْكُمْ رَهِينَةً      فَكَيْفَ بَلَاقِلْبِ أَصَافِي وَأَهْجُرُ

وذكر أن سعيد بن حميد كان صديقاً لأبي العباس بن ثوبة ، فدعاه يوماً ، فجاءه رسول فضل الشاعرة فسأله المصير إليها ، ففنى معه وتأخر عن أبي العباس ، فكتب إليه رقعة يعاتبه معاتبته فيها بعض الغلظة . فكتب إليه سعيد :

شعره إلى ابن ثوبة  
وقد غلظ عليه

أَقْلِيلُ عَتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ      وَالْدَهْرُ يَمْدُلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ  
لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ ذَمَّتْ صُرُوفُهُ      إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ  
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمْتُ مَدَّةً      وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلْتُ تَحْوِيلُ  
وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الْإِخَاءِ جَمَاعَةٌ      إِنْ حُصِّلُوا أَفْنَاهُمُ التَّحْصِيلُ  
وَلَعَلَّ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي وَالرَّدى      يَوْمًا سَتَصْدَعُ بَيْنَنَا وَتَحْوِلُ  
فَلَنْ سَبَقْتُ لَتَبَكِينَ بِحَسْرَةٍ      وَلِيَكْثُرَنَّ عَلَى مِنْكَ عَوِيلُ  
وَلَتُفْجَعَنَّ بِمُخْلَصٍ لَكَ وَامِقٍ      حَبْلُ الْوَفَاءِ بِجَبَلِهِ <sup>(٢)</sup> مُوَصُولُ

(١) لم يرد هذا البيت إلا في التجريد . (٢) الأبيات التالية لم ترد إلا في التجريد .

وليذهبنّ جمال كل مروءة      وليعفونّ فساؤها المأهول  
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين      من لا يشا كله لدى عدل  
وأراك تكلف بالعتاب ووُدّنا      باقٍ عليه من الوفاء دليل  
وُدّ بدا لذوى الإخاء جميله      وبدت عليه بهجة وقبول  
ولعلّ أيام الحياة قصيرة      فعلام يكثر عتبنا ويطول

وذكر أنه بلغ فضل الشاعرة أنّ سعيد بن حميد تعشّق جارية من جوارى شعر فضل إليه  
القيان ، فكتبت إليه :

يا علىّ السنّ سيّء الأدب      شئت وأنت الغلام في الطرب  
ويحك إن القيان كالشرك الـ      منصوب بين الغرور والعطب  
لا يتصدّين للفقير ولا      يطلبنّ إلّا معادن الذهب  
بيننا تشكّى هواك إذ عدلت      عن زفرات الشكوى إلى الطلب  
تلحظ هذا وذا وذاك وذا      لحظ محبّ بعين مكتئب

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن حميد ، هو : شعره الذى فيه  
الغناء

تنامين عن ليلي وأسهره وحدى      وأنهى جفوني أن تبثك ما عندى  
فإن كنت لا تدّرين ما قد فعلته      بنا فأُنظري ماذا على قاتل العمّد

## أخبار بن منذر

اسمه وكنيته هو محمد بن منذر ، مولى بنى ضُبَيْر بن يَرْبُوع ، ويكنى : أبا جعفر .  
وقيل : أبا عبد الله . وقيل : أبا ذَرِيح ، بأسم ولد له يسمى : ذَرِيحاً ، مات صغيراً ،  
وفيه يقول :

كَأَنَّكَ لِلْمَنَى يَا ذَرِيحُ اللَّهُ صَوْرَكَ  
فَنَاطَ بِوَجْهِكَ الشَّعْرَى وَبِالْإِكْلِيلِ قَلْدَكَ

قول الجاحظ في نسبه وقال الجاحظ : كان محمد بن منذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عُبيد الله بن أبي بكر ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر عبداً لثقيف ؛ ثم ادعى عُبيد الله بن أبي بكر أنه ثَقَفِي ، وأدعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وأدعى ابن منذر أنه صليبي من بنى ضُبَيْر بن يَرْبُوع .  
فأَبْنُ مُنَازِرٍ مَوْلَى مَوْلَى مَوْلَى ، وَهُوَ دَعَى مَوْلَى دَعَى مَوْلَى دَعَى ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَجْتَمِعُ فِي غَيْرِهِ قَطُّ مِمَّنْ عَرَفْنَاهُ وَبَلَّغْنَا خَبْرَهُ .

منزله في الشعر وثبته عنه وكان ابن منذر شاعراً فصيحاً متقدماً في العلم باللغة ، إماماً فيها ، أخذ عنه أكابر أهلها . وكان في أول أمره يتأله ، ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وقذف أعراض أهل البصرة ، حتى نُفِيَ إلى الحجاز ، فمات هناك .

عصره . وذكر أنه أدرك المهدي ومدحه ، وعاش إلى آخر أيام المأمون .

هو وقومه حين كرموا إمامته وذكر أن ابن منذر كان يؤم الناس في المسجد الذي فيه قبيلته ، فلما أظهر ما أظهر من الخلاعة ولُجُجُون كرهوا أن يُصَلِّيَ بهم ، وأن يأتوا به ، فقالوا شعراً

وذكروا ذلك فيه ، وهجّوه ، وألقوا الرُّقعة في الحراب ، فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها :

نُبِّئتَ قَافِيَةً قِيلَتْ تَنَاشِدُهَا      قَوْمٌ سَآتِرُكُ فِي أَعْرَاضِهِمْ نُدْبًا  
نَاكَ الَّذِينَ رَوَوْهَا أُمٌّ قَاتِلُهَا      وَنَاكَ قَاتِلُهَا أُمٌّ الَّذِي كَتَبَا

ثم رمى بها إليهم ، ولم يعد إلى الصلاة بهم .

وكان أول تهتك ابن مناذر أنه عشق عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وقتن أول تهتكه به ، فتهتك بعد ستره ، وقتك بعد نسكه .

ولما توفى عبد المجيد هذا رثاء ابن مناذر بالقصيدة التي أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن مناذر ، وهو :

شعره الذي فيه  
الغناء وثى عن  
عبد المجيد معشوقه

كُلَّ حَيٍّ لَاقِيَ الْحَمَامَ فَمَوْدَى      مَا بِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودِ  
لَا يَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تَبُّ      بَقِيَ عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَسْلُودِ

وحكى خلاد الأرقط قال : لقيني ابن مناذر بمكة فأنشدني هذه القصيدة ، ثم قال : اقرأ أبا عبيدة السلام وقل له : يقول لك ابن مناذر : اتق الله وأحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ، ولا تقل : ذلك جاهلي وهذا إسلامي ، فتحكم بين العصرين ، ولكن أحكم بين الشعرين ودع العصبية . وكان ابن مناذر ينفحو نحو عدي بن زيد ويميل إليه ويقدمه ، ومنها :

إِنْ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى      هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ  
هَذَا عَبْدُ الْمَجِيدِ رُكْنِي وَقَدْ كُنْتُ      تَبْرُكُنِ أَبْوَةً مِنْهُ شَدِيدِ  
مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ      مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ  
وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصُدُنَا لِلدَّهْرِ      رَفْرَفَيْنِ بَيْنَ قَاسِمٍ وَحَصِيدِ

ومنها :

لَأَقِيمَنَّ مَأْتَمًا كَنُجُومِ الدِّيلِ زُهْرًا يَلْطَمُنَ حُرَّ الْخُدُودِ  
مُوجَعَاتِ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَرِّى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ  
كُنْتُ لى عَصْمَةٍ وَكُنْتُ سَمَاءَ بَكَ تَحِيَّا أَرْضِي وَيَخْضَرُّ عُودِي

ولما سمعتُ أم عبد المجيد هذا الشعر قالت : والله لأُبرنَّ قسمه . فأقامت عليه مأتمًا ، وقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه بِصَحْنٍ عليه : واى ، ويه . ويقال إنها أول من فعل ذلك وقاله فى الإسلام .

ومنها :

يَقْدَحُ الدَّهْرُ فى شِمَارِيحِ<sup>(١)</sup> رَضْوَى وَيَحْطُ الصُّخُورُ مِنْ<sup>(٢)</sup> هَبُودِ

وذكر أن أعرابياً سمع هذا البيت فقال : ما أجهل قائله بهبُود ؟ والله إنها لأكمة ما تُورَى الخارِئُ ، فكيف يحط منها الصخور<sup>(٢)</sup> .

وذكر أن عبد المجيد هذا كان من أحسن الناس وجهاً وأدباً ولباساً ، وأكملهم فى كل حال ، وكان على غاية المحبة لأبن مناذر والمساعدة له والشغف به ، وكان يبلغ أباه خبره ، على جلالته وسنه وموضعه من العلم ، فلا ينكر ذلك ، لأنه لم يكن تبلغه ريبته عنه .

من حباب مناذر  
لعبد المجيد

وذكر أن ابن مناذر خرج فى صلاة التراويح ، وهو فى المسجد بالبصرة ، وخرج عبد المجيد خلفه ، فلم يزل يُحدثه إلى الصُّبْحِ ، وهما قائمان ، إذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر إلى منزله ، فإذا بلغه وانصرف ابن مناذر تبعه عبد المجيد ، لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا . فقيل لعبد الوهاب

(١) رضى : جبل بالمدينة .

(٢) ذكر ياقوت هذا البيت فى رسم « هبود » وذكر قصة كهذه ولكنها تختلف عنها .

أبي عبد المجيد : ابن مناذر قد أفسد أبناك . فقال : أو ما يرضى أبني أن يرضى  
ابن مناذر به .

مدح ابن مناذر  
لمجد المجيد

ومما قاله ابن مناذر يمدح به عبد المجيد هذا قصيدة أولها :

شَيْبُ رَبِّبُ الزَّمَانِ رَأْسِي      لَهْفِي عَلَى رَبِّبِ ذَا الزَّمَانِ  
يَقْدَحُ فِي الصَّمِّ مِنْ شَرَوْرِي      وَيُحْدِرُ الْعَصَمَ مِنْ أَبَانِ<sup>(١)</sup>  
ومنها :

مَنْ إِلَى الْمَاجِدِ الْمَرْجَى      عَبْدُ الْمَجِيدِ الْفَتَى الْهَجَانِ  
خَيْرُ ثَقِيفٍ أَبَاً وَنَفْسَا      إِذَا أَلْتَقَتِ حَلَقُنَا<sup>(٢)</sup> الْبَطَانِ  
نَفْسِي فِدَاً لَهُ وَأَهْلِي      وَكُلَّ مَا تَمْلِكُ الْيَدَانِ  
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى وَبَدْرَ الدُّ      جَى عَلَيْهِ مُعَلَّقَانِ  
نَيْطَا مَعَا فَوْقَ حَاجِبِيهِ      وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ يَضْحَكَانِ  
مُشْمَرًّا هُمُ الْمَعَالَى      لَيْسَ بَرْتٍ وَلَا بَوَانِي  
بَنَى لَهُ غَزَّةً وَمَجْدًا      فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ بَانِيَانِ  
بَانَ تَلْقَاهُ مَنْ ثَقِيفٍ      وَمَنْ ذَوَى الْأَزْدِ خَيْرُ بَانِي  
فَاسْأَلْهُ مِمَّا حَوَتْ يَدَاهُ      يَهْتَزُّ كَالصَّارِمِ الْيَمَانِي

وكان عبد المجيد هذا محدثاً جليلاً ، قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة .

مرض عبد المجيد  
ولزم ابن مناذر له

ومرض عبد المجيد مرضاً شديداً ، فكان ابن مناذر مُلَازِماً له يُمرِّضُهُ وَيُخْدِمُهُ  
ولا يتولى أمره غيره بنفسه ، ولا يَكَلِّهُ إِلَى أَحَدٍ .

فحكى بعض مَنْ حضره قال : إنه أُسْخِنَ لعبد المجيد ماء حارٌّ ليشربه ، فَأَشْتَدَّ  
به الأَمْرُ ففعل بقول : آه ، بصوت ضعيف . فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار

(١) ضروري : جبل مطل على تبوك . وأبان : أحد جبلين ، سمى أحدهما : أبان الأبيض ،  
والآخر : أبان الأسود . أو هما شرق الحاجر : وبينهما ميلان ، (٢) البطان : حزام القتب .

وجعل يقول : آه ، مع عبد المجيد ويده تحترق ، وقد كادت تسقط . قال :  
فجذبناها وأخرجناها ، وقلنا له : أجبون أنت ! إيش هذا ! أين تنفع <sup>(١)</sup> هو بذاك ؟  
فقال : أساعده ، وهذا جهده من مقل .

ثم استقل عبد المجيد من علته تلك وعوفي مدة طويلة ، ثم وقع من سطح  
فمات . فخرج عليه ابن مناذر جزعاً شديداً ، حتى كاد يفضل أهله وإخوته في  
البكاء والمويل ، وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ، ورثاه بالقصيدة الدالية  
وغيرها . ومما رثاه به :

جزع ابن مناذر  
على موت عبد المجيد  
ورثاه له

يا عين حق لك البكا	بمحادث الرزء الجليل
فأبكي على عهد الج	يد وأعولى كلّ العويل
لا يبعد الله الفتى ال	فياض ذا الباع الطويل
عجل الحما به فودّ	عنا وأذن بالرحيل
لهمنى على الشعر المعفّ	ر منك واتخذ الأسيل
كسفت لفقدك شمسنا	والبدر آذن بالأفول

وذكر أن ابن مناذر دخل المسجد الجامع بالبصرة ، فوقعت عينه على غلام  
مليح الصورة مستند إلى سارية ، فكتب رقعة وأنفذها إليه . فقرأها الغلام وكتب  
على ظهرها :

ابن مناذر  
وأبو نواس

مئل امتداحك لى بلا ورق	مئل الجدار بئى على خوص <sup>(٢)</sup>
وألذ عندى من مديحك لى	سود النعال ولين القمص
فإذا عزمت فهى لى ورقا	وإذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام إليه وقال له : ويلك ! أنت أبو نواس ؟ قال : نعم .

(٢) الخوص : القصب .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « مما ينتفع به ذاك » .



فأنت ابن مناذر؟ قال : فسلم عليه وتعافقا ، وكان ذلك أول المودة بينهما .  
 وذكر أن ابن مناذر لما ترك النسك ومال إلى الخلاعة ، كان إذا أمتدح أو غلبه المجون على شعره  
 فخر لم يجعل أفتتاح شعره ومُبتدئه إلاَّ للمجون ، حتى قال في مدحه للرشيـد :  
 هل عنـدكم رُخصة عن الحسن الـ      بصري في العشق وابن سيرينـا  
 إن سـفهاها بذى الجلالة والـ      شـيبة ألاَّ يزال مـفتـونـا  
 وقال أيضاً في هذا المعنى :

ألا يا قر المسـجـد      مد هل عنـدك تنوـيل  
 شـفائي منـك إن نوـل      متنى شم وتقبـيل  
 سـلا كل فؤادٍ و      فؤادى بك مـشغول  
 لـقد حمـلت من حـبـ      لك ما لا يحـمل الفـيل

وذكر أن هارون الرشيد كان وصل ابن مناذر مراتٍ بصلات سنية ، فلما رثاه الرشيد  
 مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال :

من كان يبكي للعـلا      ملكاً وللهـم الشـريفـه  
 فلمـيك هارون الخـليفـه      فة للخـليفـه والخـليفـه

وذكر أن الرشيد حجَّ بعد إيقاعه بالبرامكة ، وحجَّ معه الفضل بن الربيع . هو والرشيد يوم  
 التروية قال ابن مناذر : وكنت مضيقاً مُملقاً ، فهيات قولاً أجدتُ تنميته وتنوقت فيه ،  
 فدخلتُ إليه في يوم التروية (١) فإذا هو يسأل عني ويطلبني ، فبدرنى الفضل  
 ابن الربيع قبل أن أتكلم فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا شاعر البرامكة ومادهم .  
 وكان البشر ظهر في وجهه لما دخلت ، فتنكر وعبس في وجهي . فقال له الفضل :  
 مره يا أمير المؤمنين أن يُنشدك قوله فيهم :

(١) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذى الحجة ، سمي به لأن الحجاج  
 يترؤون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ربهـم من الماء يسقون ويستقون .

## \* أتنا بنو الأملاك من آل برمك \*

فقال : أنشدها . فأبيت . فتوعدنى ، فأنشدته :

أتنا بنو الأملاك من آل برمك	فياطيب أخبار وياحسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت	بيحي وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويحاول لنا الدجى	بمكة ما عشنا ثلاثة أقمُر
فما صلحت إلا للجود أكرمهم	وأقدامهم إلا لأعوادٍ منبر
إذا راض يحيى الأمر ذلت صعا به	وحسبك من راعٍ له ومُدبّر
ترى الناس لإجلال له وكانهم	غرائيق ماء تحت بازٍ مُصرصر <sup>(١)</sup>

ثم أتبع ذلك أن قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفى طاعتك ، لم يلحقهم سُخطك ، ولم تحمل بهم نقمتك ، ولم أكن فى ذلك مُبتدعاً ، ولا خلا أحد من نظرائى من مدحهم ، وكانوا قوماً قد أظلنى فضاهم ، وأغنانى رِقدم ، فأنتيتُ بما أولوا . فقال : يا غلام . الطم وجهه . فلطمت والله حتى سدرت<sup>(٢)</sup> وأظلم ما بينى وبين أهل المجلس . ثم قال : اسحبوه على وجهه ، والله لأحرمتك ، ولا تركت أحداً والله يُعطيك فى هذا العام شيئاً . فسُحبت حتى أخرجت ، وأنصرفت وأنا أسوأ الناس حالاً فى نفسى وحالى ، وما جرى على ، ولا والله ما عندى يومئذ ما يُقيم قوت عيالى لعيدهم . فإذا بشابٍ قد وقف على ثم قال : أعزز على والله يا كبيرنا بما جرى عليك ، ودفع إلى صُرة ، وقال : تبلى بما فى هذه . فظننتها دراهم ، وإذا بها ثلثمائة دينار . فقلت له : من أنت ؟ جعلني الله فداك . فقال : أنا أخوك أبو نواس . فاستعن بهذه الدنانير وأعذرني . فقبلتها وقلت له : وصلك الله يا أخى وأحسن جزاءك .

(١) الغرائيق : جمع غرنوق ، وهو من طيور الماء . والصرصرة : صوت البازى .

(٢) سدرت : تحيرت .

وحكى ابن مناذر قال : قال لى جعفر بن يحيى : قُلْ فِيَّ وَفِي الرِّشِيدِ شِعْرًا شِعْرُ لَهْ فِي جَعْفَرٍ  
وَالرِّشِيدِ  
تَصِفُ فِيهِ الْأُلُفَةُ بَيْنَنَا . فَقُلْتُ :

قَدْ يَقْطَعُ الرَّحْمُ الْقَرِيبُ وَيَكْفُرُ الْهَوَى  
يُدْنِي الْهَوَى هَذَا وَيُدْنِي ذَا الْهَوَى  
عَمَى وَلَا كَتَقَارُبِ الْقَلْبَيْنِ  
فَإِذَا هَا نَفْسٌ تَرَى نَفْسَيْنِ

قال أبو الفرج : هذا أخذه ابن مناذر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
إِنَّ الرَّحْمَ تَقْطَعُ ، وَإِنَّ النَّعْمَ تُكْفِرُ ، وَلَنْ تَرَى مِثْلَ تَقَارُبِ الْقُلُوبِ .

## أخبار أشجع السلمي

نسبه هو أشجع بن عمرو . ويكنى : أبا الوليد . من ولد الشريد بن مطرود السلمي . وكان أبوه تزوج امرأة من أهل اليمامة ، فشخص معها إلى بلدها ، فولدت له هناك أشجع . ونشأ باليمامة . ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة ، فطلبت ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فأنات أمه بالبصرة ، وكان من لا يعرفه يدفع نسبه .

منزله في الشعر ووصلته بالرشيد ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدَّ في الفحول . وخرَّج إلى الرقة ومدح الرشيد بها والبرامكة ، وانقطع إلى جعفر بن يحيى خاصة وأصفاء مدحه ، فوصله بالرشيد ومدحه ، وأثرى وحسنت حاله في أيامه .

وفوده على الرشيد مع الشعراء وحكى أشجع قال : شخصت من البصرة إلى الرقة فوجدت الرشيد غازياً ولحقتني خلة<sup>(١)</sup> ، فخرجت حتى لقيته منصرفاً من الغزو ، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره ، فصاح صائحٌ بيا به : من كان ها هنا من الشعراء فليحضُر يوم الخميس . فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم . فأمر بالبُكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا . وقُدِّم واحد واحد منا يُنشد ، على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرث القوم حالاً ، فما بُلغ إليَّ حتى كادت الصلاة تُجب ، فتقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الأعمدة بين يديه سباطان ، فخِفت أن أبتدى من أول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت ، فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح من قصيدتي التي أولها :

تذكر عهد البيض وهو لها ترَّب وأيام يُصبي الغانيات ولا يصبو

(١) الخلة : الحاجة .

فابتدأت قولي في المديح :

إلى ملك يستغرق المال جوده      مكارمه تنثر ومعروفه سكب  
وما زال هارون الرضى ابن محمد      له من مياه النصر مشربها عذب  
متى تبلغ العيس المراسيل بابه      بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب<sup>(١)</sup>  
جمعت ذوى الأهواء حتى كأنهم      على متهم بعد أفتراقهم ركب  
بعثت على الأعداء أبناء ذرية      فلم تفهم منهم حصون ولا درب  
وما زلت ترميهم بهم متفردا      أنيساك جن الرأى والصارم العضب<sup>(٢)</sup>  
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة      وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد ثم قال : خفت أن تحضر الصلاة ويتقطع المديح عليك  
فبدأت به وتركت التشبيب ، وأمرني أن أنشده التشبيب ، فأنشدته إياه . فأمر  
لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم ، وأمر لي بضعفها .

وحكى أحمد بن سيار الجرجاني قال : دخلت أنا وأشجع السلمي ، وأبو محمد  
التيمي ، وأبن رزين الخزاعي<sup>(٣)</sup> على الرشيد في قصره بالرقعة ، وقد ضرب أعناق  
قوم في تلك الساعة ، فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا إليه . فأنشده أبو محمد التيمي  
قصيدة له يذكر فيه نقفور ووقعته في بلاد الروم . فنثر عليه مثل الدر من جودة  
شعره . وأنشده أشجع قوله :

قصره عليه تيمية وسلام      ألقى عليه جمالها الأيام  
قصرت سقوف المزن دون سقوفه      فيه لأعلام الهدى أعلام  
تدنى على أيامك الأيام      والشاهدان الحبل والإحرام  
وعلى عدوك يابن عم محمد      رصداً ضوء الصبح والإظلام  
فإذا تنبه روعته وإذا غفا      سلّ عليه سيوفك الأحلام

(١) الرحب : الترحيب . (٢) في غير التجريد : « حزم » .

(٣) في غير التجريد : « الخراساني » .

وأنشدته أنا قولى :

\* زمن لنا<sup>(١)</sup> بالرقتين قصير \*

حتى أنهيت إلى قولى :

لاتبعد الأيام إذ ورق الصبا خضل وإذ غصن الشباب نضير  
فأستحسن هذا البيت . ثم مضيت فى القصيدة حتى أتممتها ، فوجه إلى الفضل  
ابن الربيع : أنفذ إلى قصيدتك فإني أريد أن أنشدها الجوارى ، من أستحسنه  
إياها . قال : فركب الرشيد يوماً قبة ، وسعيد بن سلم معه فى القبة ، فقال : أين  
محمد البيذق ؟ وكان رجلاً حسن الصوت يُنشد الشعر ويطرب بحسن صوته أشد  
من طرب الغناء ، فحضر . فقال : أنشدنى قصيدة الجرجاني ، فأنشده . فقال :  
الشعر فى ربيعة سائر اليوم . فقال له سعيد بن سلم : يا أمير المؤمنين ، أستنشدك  
قصيدة أشجع بن عمرو . فأبى . فلم يزل به حتى أجاب إلى أستماعها . فلما أنشده  
هذين البيتين . \* وعلى عدوك يا بن عم محمد \* البيتين

قال له سعيد بن سلم : والله يا أمير المؤمنين ، لو خرس بعد هذين البيتين  
لكان أشعر الناس .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

اصطبغ الواثق فى يوم مطير ، واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا  
لجنونا صرعى ، وهو معنا على حالنا ، فما حوّل أحد منا عن مضجعه ، وخدم  
الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا ، وبذلك أمرهم وقال : لا تحركوا أحداً منهم عن  
مضجعه ، فكان هو أول من أفاق منا ، وأمر بإنباهنا ، فقمنا فتوضأنا وأصلحنا  
من شأننا ، وجئنا إليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها ، والخطار يمتعه ،  
فقال لى : يا إسحاق ، أنشدنى فى هذا المعنى شيئاً . فأنشدته قول أشجع السلى :  
ولقد طعنت الليل فى أعجازه بالكأس بين غطارف<sup>(٢)</sup> كالأنجم

(١) فى غير التجريد : « بأعلى » . (٢) الغطارف : السادة الأشراف .

يَتَمَلُّونَ عَلَى النَّعِيمِ كَانِهِمْ      قَضَبَ مِنَ الْهِنْدِيِّ لَمْ تَتَمَلَّ  
وَسَعَى بِهَا الظُّبَى الْغَرِيرَ يَزِيدُهَا      طَبِيبًا وَيَفْشِمُهَا<sup>(١)</sup> إِذَا لَمْ تُفْشِمِ  
وَاللَّيْلُ مُنْتَقِبَ بِفَضْلِ رَدَائِهِ      قَدْ كَادَ يُسْفِرُ عَنْ<sup>(٢)</sup> أَغْرَارَتِهِ  
وَإِذَا أَمَرَتْهَا الْأَكْفُ رَأَيْتَهَا      تَنْثَى الْقَصِيحَ إِلَى لِسَانِ الْأَعْجَمِ  
وَعَلَى بَنَانِ مُدِيرِهَا<sup>(٣)</sup> عِقْيَانَةٌ      مِنْ لَوْنِهَا وَعَلَى فُضُولِ الْمَعْصَمِ<sup>(٤)</sup>  
تَعْلَى إِذَا مَا الشَّعْرِيَانِ تَلْظَنَّا      صَيْفًا وَتَسْكُنُ فِي طُلُوعِ الْمِرْزَمِ  
وَلَقَدْ فَضَضْنَاهَا بِخَاتَمِ رَبِّهَا      بِكَرٍّ أَوْ لَيْسَ الْبِكْرُ مِثْلُ الْأَيْمِ  
وَلَهَا سُكُونٌ فِي الْإِنَاءِ وَبَعْدَهُ      شَعْبٌ يُطَوِّحُ بِالْكَمَى الْمَعْلَمِ  
تُعْطَى عَلَى الظُّلْمِ الْفَتَى بِقِيَادِهَا      قَسْرًا وَتَظْلَمُهُ إِذَا لَمْ تُظْلَمِ

فطرب وقال : أحسن والله أشجع ، وأحسننت يا أبا محمد ، أعيد بحياتي .  
فأعدتها . فشرب كأسه عليها ، وأمر لي بألف دينار .

شعره إلى الرشيد  
وقد أبطأ عليه  
في شيء

وذكر أن أشجع السلمي كتب إلى الرشيد ، وقد أبطأ شيء أمر له به :  
أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً      لَهَا غُنْقٌ بَيْنَ الرِّوَاةِ فَسَيِّحُ  
بِأَنَّ لِسَانَ الشَّعْرِ يُنْطِقُهُ النَّدَى      وَيُخْرِسُهُ الْإِبْطَاءُ وَهُوَ صَحِيحُ  
فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ لَهُ : لَنْ نُخْرِسَ لِسَانَ شَعْرِكَ ، وَأَمْرٌ بِتَعْجِيلِ صَلَاتِهِ .

وحكى أن الرشيد لما ولي جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس ، فدخلوا عليه  
فهمنوه . ثم دخل الشعراء فأنشدوه ، وقام أشجع آخرهم فاستأذن في الإنشاد .  
فأذن له ، فأنشده قوله :  
دخوله مع الشعراء  
على الرشيد للهمنة  
بولاية جعفر  
خراسان

أَنْصَبُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ      فَإِنَّ الدَّيَّارَ غَدًا بَلَقَعُ  
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى      وَيَكْثُرُ بِأَكِّ مُسْتَرْجِعُ

(٢) أرتم : أبيض .

(٤) المرزم : نجم .

(١) يفشمها : يحور عليها ويسرف .

(٣) عقيانة : واحدة العقيان ، وهو الذهب .

حتى أنتهى إلى قوله :

ودوية بين أقطارها	مقاطع أرضين لا تقطعُ
تجاوزتها فوق عيرانة <sup>(١)</sup>	من الرّيح في سيرها أسرع
إلى جعفر نزع رغبةً	وأى فتى نحوه ينزع
فما دونه لأمرى مطمع	وما لأمرى غيره مقنع
ولا يرفع الناس من خطّه	ولا يضعون الذى يرفع
ثريد الملوك مدى جعفر	ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى	ولكنّ معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه	إذا نابها الحدث الأقطع
بديهته مثل تدبيره	متى رُمته فهو مُستجمع
فكم قائل إذ رأى ثروتى	وما فى فضول الغنى أصنع
غداً فى ظلال ندى جعفر	يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تجبى فقد	أتاها ابن يحيى الفتى الأروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكاً وأستحسن شعره ، وجعل يُخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

شعره في عزل جعفر ثم بدا للرّشيد فى ذلك التدبير ، فعزل جعفرًا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب ، وعقد له العقد وأمر ونهى . فوجم لذلك جعفر . فدخل عليه أشجع ، فقال :

أمسّت خراسان تُعزّى بما	أخطأها من جعفر المرتجى
فإن الرّشيد المعتلى أمره	ولّى على مَشرقه الأبلجى
ثم أراه رأيه أنه	أمسى إليه منهم أحوجا



فضحك جعفر ثم قال : لقد هَوَّنت على العزل ، وقَعْتُ لأُمير المؤمنين بالعذر ، فسألني ما شئت . فقال : قد كفاني جُودك ذلَّ السؤال . فأمر له بألف دينار أخرى .

شعره في الأمين  
في مجلس الأدب

وحكى أشجع ، قال : دخلت على محمد الأمين حين أجلس مجلس الأدب للتعليم ، وهو ابن أربع سنين ، وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم ، فقلت :

ملك أبوه وأمه من نَبْعة      فيها سراج الأمة الوهاج  
شربت بمكة في رُبَى بطحائها      ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأمرت لي زبيدة بمائة ألف درهم .

ولم يملك الخلافة أحدٌ ، أبوه وأمه من هاشم ، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأبنته الحسن بن علي ، ومحمد بن الرشيد . أم علي رضي الله عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم محمد بن الرشيد زبيدة بنت جعفر بن المنصور .

ما كان بين الرشيد  
ونقفور

وذكر أن الروم كانت قد ملكت عليها امرأة ، لأنه لم يكن بقي في زمانها من أهل بيت المملكة غيرها ، وكانت تكتب إلى المهدي والهادي ، والرشيد في أول خلافته بالتبجيل والتعظيم ، وتدر عليهم الهدايا ، حتى بلغ ابن لها ، فجاز الملك دونها ، وعاث وأفسد وفسد الرشيد ، خافت أمه على ملك الروم أن يذهب ، وعلى بلادهم أن تعطب ، لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته ، فأحتالت لابنها فسملت عينه فبطل من الملك ، وعاد الملك إليها ، فاستكبر ذلك أهلُ المملكة وأبغضوها من أجله ، فخرج عليها كاتب لها يقال له : نقفور ، وأعانها أهلُ المملكة وعاضدوه ، فقام بأمر الملك وضبط أمر الروم . فلما قوى على أمره وتمكن في ملكه كتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب . أما بعد : فإن هذه المرأة وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ، ووضعت نفسها موضع السوق ، وإني

واضعك بغير ذلك الموضع ، وعامل على تطرق بلادك والهجوم على أمصارك ، أو  
تؤدى إلى ما كانت المرأة تؤديه إليك . والسلام .

فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب  
الروم . أما بعد . فقد فهمت كتابك ، وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه .  
ثم شخص في شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع مثله وقواد لا يجارون رأياً  
ونجدة . فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وشاور في أمره . وجد  
الرشيد فجعل يتوغل في بلاد الروم يقتل ويسب ويغنم ، ويخرّب الحصون ، ويعقى  
الأنار ، حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية ، فلما بلغها وجدها وقد أمر  
نقفور بالشجر فقطع ورُمى في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران . فكان أول من  
لبس ثياب التفاطين محمد بن يزيد ، فخاضها ، ثم أتبعه الناس . فبعث نقفور إلى  
الرشيد بالهدايا ، وخضع له أشد الخضوع ، وأدى إليه الجزية عن رأسه فضلاً عن  
أصحابه . ففي ذلك يقول أبو العتاهية :

وَأَصْبَحْتَ تَسْقَى كُلَّ مُسْتَمَطِرٍ رِيًّا	إِمَامَ الْهُدَى أَصْبَحْتَ بِالذِّينِ مَعْنِيًّا
فَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى رَشِيدًا وَمَهْدِيًّا	لَكَ أَسْمَانُ شُقًا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدَى
فَأَوْسَعْتَ شَرْقِيًّا وَأَوْسَعْتَ غَرْبِيًّا	بَسَطْتَ لَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا يَدَ الْعَمَلِ
فَأَصْبَحَ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ مَوْشِيًّا	وَوُشِيَتْ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ وَالنَّدَى
نَشَرْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا كَانَ مَطْوِيًّا	وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَى التَّقَى
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيًّا	قَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى لِهَارُونَ مُلْكُهُ
وَأَصْبَحَ نَقْفُورٌ لِهَارُونَ ذَمِيًّا	تَحَلَّيْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ بِالرُّضَى <sup>(١)</sup>

ورجع الرشيد لما أعطاه نقفور ما أعطاه إلى الرقة ، فلما سقط الثلج وأمن

(١) في الديوان ( ٣٢١ ) : تجللت الدنيا لهارون ذي الرضا .

نقفور أن كان المهلة، ونقض ما كان بينه وبين الرشيد، ورجع إلى حاله الأولى، فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور، فبذل هو وأبنة الأموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد ذلك، فكلهم كاع وأشفق، إلا شاعراً من أهل جدة يكنى: أبا محمد، وكان ذو اليمينين طاهر بن الحسين في أيام المأمون اختصه ورفع قدره جداً، فأعطاه يحيى وبنوه مائة ألف درهم، فدخل إلى الرشيد فأنشده:

نقص الذي أعطاكه نقفور	فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه	فتح أذاك به الإله كبير
ولقد تبشرت الرعية إذ أتى	بالنقض عنه وافتد وبشير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة	تشفي النفوس نكلها مذكور
أعطاك جزيته وطأها خده	حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنيما	بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت من طول العساكر قافلاً	عنه وجارك آمن مسرور
نقفور إنك حين تغدر أن نأى	عنك الإمام الجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت	هيلتك أمك ما ظننت غرور
ألقاك حينك في زواجر بحره	فطأ عليك من الإمام بحور
إن الإمام على اقتسارك قادر	قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً	عما يسوس بحزمه ويدير
يا من يريد رضى الإمام بسعيه	والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه	والنصح من نصحائه مشكور
نصح الإمام على الأنام فريضة	ولأهله كفارة وطهور

فلما أنشد هذه القصيدة قال الرشيد : أوقد فعل ؟ وعلم أن الوزراء أحتالوا في إعلامه ذلك . فغزاه في بقيّة من الثلج ، فافتتح هرقة في ذلك الوقت ، فقال أبو العتاهية في فتحه إياها :

ألا نادت هرقة بالخراب من الملك الموثق بالصواب  
غدا هارون يُرعد بالمنايا ويُبرق بالمذكّرة الغضاب  
ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب  
أمير المؤمنين ظفرت فأسلم وأبشر بالغنيمّة والإياب

وفتح الرشيد قبل هرقة الحصون والمدن وخربها . ولما أناخ على هرقة وجدها أمتع حصن ، فتحصن أهلها بها ، وألح عليها الرشيد بالسهم . والمجانيق والعرادات<sup>(١)</sup> ففتح باب الحصن يوماً فأستشرف المسلمون ، وإذا رجل من أهلها كأكل الرجال ، قد خرج في أكل السلاح ، فنادى : قد طالت موافقتكم إيانا ، فليُبرز إليّ منكم رجلاً ، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين ، فلم يُجبه أحد . فدخل وأغلق باب الحصن . وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره إلا بعد أنصرافه ، فغضب ولام خدّمه وغلمانَه على تركهم إنباهه ، وتأسف لقوته . فقيل له : إن الأمتناع منه سيُفريه ويُطفيه ، وأخبره أن يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب . فطالت على الرشيد ليلته ، وأصبح كالمنتظر له ، فإذا هو بالباب قد فُتح وخرج الفارس طالباً للمبارزة ، وذلك في يوم شديد الحر ، فجعل يدعو بأنه يثبّت لعشرين منهم . فقال الرشيد : من له ؟ فأبتدره جلة قواده ، كهرثمة بن أعين ، ويزيد بن مريد ، وعبد الله ابن مالك ، وخزيمة بن خازم ، وأخوه عبدالله ، وداود بن مريد ، فعزم على إخراج بعضهم . فضج المطوعة حتى سُمع صييحهم . فأذن لعشرين منهم ، فاستأذنوا في المشورة ، فأذن لهم . فقال قاتلهم : يا أمير المؤمنين ، قوادك مشهورون بالبأس

(١) العرادات : جمع مرادة . وهي أشبه شئ بالمجنيق .

والنجدة وعُلوّ الصوت ومداومة الحرب ، فنتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلاج لم يكبر ذلك ، وإن قتله العلاج كانت وصمة في <sup>(١)</sup> العسكر قبيحة وثمة لائس ، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعامة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلاً فنخرجه إليه ، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة من أبناء الناس ، ليس ممن يؤمن قتله ولا يؤثر ، وإن قُتل الرجل فإنما أستهبد رجل لم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه ، وخرج إليه بعده مثله ، حتى يقضى الله ما شاء . فقال الرشيد : قد استصوبت رأيكم هذا . فاختاروا رجلاً منهم - يقال له : ابن الجزرى - وكان معروفاً بالبأس في الثغر . فقال له الرشيد : أخرج ؟ قال : نعم ، وأستعين بالله . فقال : أعطوه فرساً ورُحماً وسيفاً وترساً . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا بفرسى أوثق ، وبرمحي بيدي أشد ، ولسكني قد قبلت السيف والترس . ولبس سلاحه . وأستدناه الرشيد فودّعه ، وأتبعه الدعاء . وخرج معه عشرون من المطوعة . فقال العلاج ، لما انقض الجزرى في الوادى ، وهو يمدّهم واحداً واحداً : إنما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ، ولكن لا بأس . فنادوه : ليس يخرج إليك إلا رجل واحد . فلما فصل منهم ابن الجزرى تأمله الرومى ، وقد أشرف أهل الحصن يتأملون صاحبهم وقبرنه . فقال له الرومى : أتصدّقنى عما أستخبرك ؟ قال : نعم . قال : أنت بالله ابن الجزرى ؟ قال : اللهم نعم . فسكفر له ، ثم أخذاً في شأنهما ، فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما ، وكاد الفرسان يقومان وليس يחדش أحدهما الآخر . ثم رميا رمحهما وأتضيا سيفيهما وتجالدا بهما ، وكل واحد منهما يتقى ضربة صاحبه برأس فلا يُصيبه شيء . وبقياً على ذلك زمناً طويلاً . ثم انهزم ابن الجزرى ، فدخلت المسامير كآبة لم يكتبوا مثلاً ، وعطعت المشركون أختيلاً وتطاولا . وإنما انهزم ابن الجزرى حيلة على

(١) في غير التجريد : « وضيمة على » .

الرومى ، ثم عطف على الرومى ، فرماه بوهق<sup>(١)</sup> فى عنقه ، فوقع على الأرض ، فما وصل إليها حتى فارق رأسه جسده . وكبر الماسمون أعلى تكبير ، وانخذل المشركون وبادروا باب الحصن يُلقونه . وصاح الرشيد بالقواد . أجمعوا النار فى المجانيق . ففعلوا وجعلوا الكتان والنُفط على الحجارة وأضرموها ناراً ورموا بها السور ، فكانت النار تلتصق به وتأخذه الحجارة وقد تصدّع قهقهات . فلما أحاطت بهم النيران فتحوا الباب مستأمنين . فقال الشاعر الذى من أهل جُدة :

هوتْ هرقلة لما أن رأت عجباً      جَوَّاثِماً ترمى بالنُفط والنَّارِ  
كَانَ نيراننا فى جَنبِ قلعهم      مُصَيِّغات على أرسان<sup>(٢)</sup> قصَّار

فأعظم الرشيدُ العطاء لابن الجزرى . وقوِّد فلم يقبل التقويد إلا بغير رزق ويعوض . وسأل أن يُعفى ويُترك بمكانه من النغر . فلم يزل به طول عمره .

شعره الذى فيه  
الغناء وقصته

ولما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قَدِم الرقة فى آخر شهر رمضان . فلما عيِّد جلس للشعراء ، فدخلوا عليه ، وفيهم أشجع السامى ، فبدرهم أشجع ومدحه بالشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أشجع ، وهو :

لا زلتَ تنشرُ أعياداً وتطويها      تَمْضى بها لك أيام<sup>(٣)</sup> وتمضيها  
ولا تَقْضَتْ بك الدنيا ولا بَرَحَتْ      يَطْوِى لك الدهرُ أياماً<sup>(٤)</sup> وتُفْنِيها  
ومنها :

مُستقبلاً بهجة الدنيا وزينتها      أيا منى لك نَظْم فى<sup>(٥)</sup> لياليها

(١) الوهق : الحبل المغار ترمى فيه أشواطه .

(٢) الأرسان : الجبال ، الواحد : رسن .

(٣) فى غير التجريد : « وتُفْنِيها » .

(٤) فى غير التجريد : « وتُفْنِيها » .

(٥) فى غير التجريد . « أيا منى لك لا تَفْنى وتُفْنِيها » .

وليهنك الفتح والأيام مقبلة إليك بالنصر مُعَوِّدًا نواصيها  
أُمت هِرْقَلَةُ تُرى<sup>(١)</sup> من جَوَانِبِها وناصر الله والإسلام يرميها  
مُلْكُهَا وقتلت الناكثين بها بنصر مَنْ يملك الدنيا بما فيها  
ما رُوِيَ الدِّينَ والدنيا على قدم بمثل هارون راعيهِ وراعيها  
فأمر له بألف دينار وقال : لا يُنشدني أحدٌ بعده . فقال أشجع : والله  
لأمره بالآل يُنشدُه أحدٌ بعدى أحبُّ إلى من صلته .

أنشد الرشيد في  
عيد فطر فوصله

وذكر أن أشجع دخل على الرشيد في يوم عيدٍ فأنشده :  
استقبل العيدَ بعمرٍ جديد مدَّت لك الأيام حَبْلَ الخلودِ  
مُصَعِّداً في دَرَجَاتِ العُلا نَجْمُكَ مقرون بسعد السُّعُودِ  
وأطوِّ رداء الشمس ما أطلعت نوراً جديداً كلَّ يومٍ جديدٍ  
تَمُضِي لك الأيامُ ذا غبطة إذا أتى عيدٌ طوى عُمرَ عيدٍ  
فوصله بعشرة آلاف درهم ، وأمر بأن يُغنَى في هذه الأبيات .

شعر له يهني  
به الرشيد في  
أرويته من حج

وذكر أن الرشيد كان يحج سنة ويغزو سنة ، لم يزل على ذلك مدة خلافته ،  
وكانت ثلاثاً وعشرين سنة ، وكانت السنة التي لا يحج فيها يحج عنه مائة من  
الفقهاء ، والسنة التي لا يغزو فيها يبعث الجيوش إلى الثغر لغزو العدو . وكان  
يتصدق كل يوم من صُلب ماله بألف درهم . فقدم سنة من الحج ، وقد مُطر  
الناس يوم قدومه ، فأنشده أشجع السامي :

فأبتسام النبات في أثر الغية بث بنوَّاره كسُرج الظلام  
مَلِكٌ من تخافة الله مُغْضٍ وهو مُغْضَى له من الإِعْظَامِ  
ألف الحجِّ والجهاد فما يَنْفُكُ من سَفَرَتَيْنِ في كل عام

(١) في غير التجريد : « تهوى » .

سفرًا لجهاد نحو عدوّ      والمطايا السفرة الإحرام  
 طلب الله فهو يسعى إليه      بالمطايا وبالجياد السوامى  
 قيّده يدٌ بمكة تدعو      وأخرى فى غزوة الإسلام

ولما تُوفى هرون الرشيد ، وكانت وفاته بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ،

شعره فى رثاء  
 الرشيد

قال أشجع السامى يرثيه :

غربت فى المشرق<sup>(١)</sup> الشمس      س قفل للعين تدمع  
 ما رأينا قطُّ شمسًا      غربت من حيث تَطْلُم

(١) فى غير التجريد : « بالمشرق » .



## أخبار ابن مفرغ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وإنما لُقِّبَ جده : مفرغ ، لأنه رآه ن على  
سقاء لبن أن يشربه حتى فرغ ، فسُمِّي : مفرغاً .

ويكنى : أبا عثمان .

وهو من حمير . ومن الناس من أنكر ذلك ، وزعم أن جده مفرغاً كان  
عبداً للضحَّاك بن عوف الهلالي ، فأعتقه . وقيل : إنه حليف قريش ، ثم حليف  
آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

وكان كثير الهجاء لآل زياد بن سمية ، الذي أدعى معاوية بن أبي سفيان نسبه هجاءه لأبي زياد  
إلى أبي سفيان ، ولم يولد على فراشه ، وإنما وُلِدَ على فراش عُبَيْد ، عبد ثقيف .  
وهو منقِي عن أبي سفيان بحكم الشرع المطهر ، وهو قولُ الرسول صلى الله عليه وسلم :  
الولد للفراش وللعاهر الحجر . فما قاله يزيد بن مفرغ قوله :

ألا أبلغ معاوية بنَ حرب      مُغلغلةً من الرجل اليماني  
أتغضب أن يُقال أبوك عَفٌّ      وترضى أن يُقال أبوك زاني  
وأشهد أن رِحمك من زياد      كرحم الفيل من ولد الأتان  
وأشهد أنها ولدت زيادا      وضخر<sup>(١)</sup> من سُميَّة غيرُ دانٍ

وقوله :

إذا أودى معاوية بن حرب      فبشر شعب قعبك<sup>(٢)</sup> بأُفصداع

(١) في غير التجريد : « وصحرا » .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ وفي غير التجريد : « قلبك » .

فأشهد أن أمك لم تُباشر  
ولكن كان أسراً فيه لبس  
وأبا سفيان واضعة القناع  
على وَجَلٍ شديد وأرتياح<sup>(١)</sup>  
وقوله :

إن زياداً وافعاً وأبا بك  
إن رجلاً ثلاثة خلَقوا  
رة عندى من أعجب العَجَب  
في رَحْمِ أُنثَى<sup>(٢)</sup> ما كُلِّهم لأب  
ذا قرشى كما يقول وذا مو  
لى وهذا أبْنُ عمِّه عرَبِي  
وقوله في عُبيد الله بن زياد :

فكَّرَ في ذاك إن فكَّرت مُعْتَبِر  
عاشت سُمِّيَة ما تَدْرِي وقد عَمَرْتِ  
هل نِلْتَ مَكْرُمَة إِلَّا بِتَأْمِيرِ  
أن أُنْهَبا من قُرَيْش في الجَاهِيرِ

وكان السبب في هَجْوِ يزيد بن مفرغ لآل زياد أن عباد بن زياد لما ولى  
سجستان استصحب يزيد بن مفرغ معه ، وكان قبل ذلك منقطعاً إلى سعيد بن  
عثمان بن عفان ، وذلك في أيام يزيد بن معاوية — وقيل : بل في أيام معاوية .  
والأول أصح — فاشتغل عباد عن ابن مفرغ بحربه وخراجه ولم يُحسن إليه .  
فبسط ابن مفرغ لسانه فيه ، فدمه وهجاء .

وكان عباد عظيم اللحية ، فسار معه يزيد بن مفرغ ، فدخلت الريح في لحية  
عباد فنفتشتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من نلح كان إلى جانبه :  
هجاؤه عباد  
ابن زياد  
ونار عباد منه

ألا ليت اللّٰحى كانت حَشِيْشاً فَنُعَلِفُها دَوَابَّ<sup>(٣)</sup> الْمُسْلِمِيْنَ  
فَسَمِعِي بِهِ اللَّخْمَى إِلَى عِبَاد ، فغضب من ذلك ، وكثر القول فيه عند عباد  
ابن زياد وأنه يسُّبه ويهجوّه وينال من عرضه .

(١) في غير التجريد : « وامتناع » .

(٢) في غير التجريد : « وكلهم » .

(٣) في غير التجريد : « خيول » .

وأجرى عباد الخليل مرة لجاء سابقا ، فقال ابن مفرغ :

\* سبق عباد وصلت لحيته \*

فطالب عباد عليه الدلال ، ودسّ إلى قوم كان لهم عليه دين فقدّموه إليه ،  
فحبسه وضر به .

وكان لابن مفرغ عبد يقال له بُرد ، وجارية يقال لها الأراكّة <sup>(١)</sup> ، وكان  
شديد الضنّ بهما ، فباعهما عليه ، وباع فرسه وسلاحه وأثائه وقسم الثمن بين  
غُرمائه ، وبقيت عليه بقية حبسه بها .

شعره الذي فيه  
الغناء

ومما قاله في حبسه الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، وهو :

حىّ ذا الزّور وأنه أن يعودا      إنّ الباب حارسين قموذا

من أساور مايتون <sup>(٢)</sup> قياما      وخلاخيل تذهل المولودا

لأدعرت السّوام في فاق الصُّبح مُغيراً      ولا دُعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت <sup>(٣)</sup> ظلماً      والمنسايا يرصدنني أن أحيدا

هربه بن عباد  
وعبد الله  
وتعذيبهما له

ثم إن عباد بن زياد أخرجه من السجن ، فهرب إلى البصرة ، ثم خرج منها  
إلى الشام ، وجعل ينتقل في مدنها ويهجو زياداً وولده ، وأشعاره ترد البصرة  
وتنتشر وتبلغهم . فكتب عُبيد الله بن زياد — وهو أمير العراقيين — إلى يزيد  
ابن معاوية يُخبره بهجو ابن مفرغ له ولأبيه وإخوته ونفيهم عن أبي سفيان بالقدح  
في أعراضهم ، وقذف أبي سفيان بالزُّنا ، وأنه يحول في مدائن الشام . فجدّد  
في طلبه ، فأنى البصرة واستجار بالأحنف بن قيس ، فأبى أن يُجيره . ثم استجار

(١) في غير التجريد : « الأراكّة » .

(٢) في غير التجريد : « ماكنات » .

(٣) في غير التجريد : « ضيّا » .

بخالد بن عبد الله بن أسيد ، فأبى . فأتى عمر بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن معمر التيمي . وطلحة الطلحات الخزاعي ، فلم يجراه . فأتى المنذر بن الجارود العبدى ، فأجاره . وكانت أبنته بحرية تحت عبيد الله بن زياد . وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فطلب المنذر ، فحضر عنده مدلاً عليه بمكان أبنته عنده . فبعث عبيد الله الشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بأبن مفرغ . فلم يشعر المنذر إلا بأبن مفرغ وهو قائم على رأسه . فقام إلى عبيد الله فكلمه فيه وسأله العفو عنه . فأبى ذلك عبيد الله . فغضب المنذر . فقال له عبيد الله : لعلك تدل بغيريتمك عندي ، إن شئت والله لأيتنها<sup>(١)</sup> بتطليق البتة . فخرج المنذر من عنده . وأمر عبيد الله بحبس أبن مفرغ . وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأذنه في قتله . فورد الكتاب إليه بالمنع من ذلك والإذن له في عقوبته وتأديبه . فأمر عبيد الله بأبن مفرغ فسُقي نبيذاً خلواً قد خلط فيه الشُّبْرَم ، فأسهل بطنه ، وطيف به على تلك الحال . وقرن بسنور وخنزير<sup>(٢)</sup> فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون به . وطيف به كذلك في أسواق العامة بالبصرة حتى ضعفت قوته وكاد يموت . ثم أمر به فغسل بالماء ، فلما اغتسل قال :

يفسل الماء ما فعلت وقولى راسخ منك فى العِظا البوالى  
فرده عبيد الله إلى الحبس . فأمر أن يُسَلَّم محجماً ، وقدموا إليه علوجاً وأمره أن يحجمهم ، فكان يأخذ المشراط فيقطع به رقابهم ، فيهربون منه . فترك ورداً إلى محبسه . فقال أبن مفرغ فى ذلك :

وما كنت حجّاماً ولسكن أحلننى بمنزله الحجّام نأبى عن الأهل  
ثم أمر عبيد الله بن زياد ببعث أبن مفرغ إلى أخيه عبّاد بسجستان ، ووكّل

(١) فى غير التجريد : « لأيتنها » .

(٢) فى غير التجريد : « هرة وخنزيرة » .

به رجالاً وجّههم معه - وكان لما هرب ابن مفرغ من عباد يهجو ويكتب كل ما هجاه به على جيطان الخانات . فتقدم عُبيد الله إلى الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره . وأمرهم ألا يتركوه يصلّ إلا إلى قبلة النصارى إلى المشرق . فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التي ينزلها فرأوا فيها شيئاً مما كتبه من الهجاء أخذوه يحموه بأظافيره . وكان يفعل ذلك ويحك بهها حتى ذهبت أظافيره . فكان يحمو معظم أصابعه ودمه يسيل . حتى سلّموه إلى عباد نجسه وضيق عليه ، فقال قصيدته التي أولها :

ألا طرقتنا آخر الليل زينبُ سلامٌ عليكم هل لمافات مطلبُ  
فقلت تجنبّنا ولا تقرّ بنّا وكيف وأتم حاجتى أتجنّب  
ومنها :

قرنت بخنزير وهرّة وكلبة زماناً وشأن الجلد ضرب مُشدّب  
وأطعمت ما إن <sup>(١)</sup> لا يحلّ لا كل وصليت شرقاً بيت مكة مغرب  
من الطفّ تجنّباً <sup>(٢)</sup> إلى أرض كابل فلو أنّ الحى إذ هوى لعبت به  
لهوّن وجدى أولزادت بصيرتى وكرام الملوك أو أسودّ وأذوّب  
أعبّاد مالوم عنك محوّل ولكتماً أودت بلحمى أكّلب  
سدينصّرني من ليس ينفّع عنده ولا لك أم من قرّيش ولا أب  
وقل لعبيد الله : مالك والد رُفّاك وقرّم من أمية مُصعب  
بحقّ ولا يدري أمرؤ كيف تنسب

وساعة طلحة  
في فكّاكه

ولما طال حبس ابن مفرغ بسجستان ركب طلحة الطلحات الخراعى إلى الحجاز ، ودعا قُرَيْشاً إلى القيام في أمره ، لكونهم خلفاءه ، فانتدب معه خالد

(١) في غير التجريد : « ما لا إن » .

(٢) مجنوباً : مقوداً إلى جنب فرس .

ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وعبد الله أخوه ، وعمر  
ابن عبيد الله بن معمر التيمي ، ووجوه خزاعة وكنانة . وخرجوا إلى يزيد  
ابن معاوية .

رسوله بشعره  
إلى الحصين

وبعث ابن مفرغ رجلا من بني الحارث بن كعب فقام على سور حصص ،  
ووالها يومئذ الحصين بن نمير السكوني ، وأنشد هذه الأبيات :

أبلغ لديك بني قحطان قاطبةً      عضت بأير أيها سادة اليمين  
أصحي دعى زياد فقع قرقرة      ياللعجائب يلهو بأبن ذى يزن  
والحميرى طريح وسط مزبلة      هذا لعمركم غبن من الغبن  
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا      حق عليك ومن ليس كالمنين  
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا      ماذا تريد إلى الأحقاد والإحن

فاجتمعت اليمانية إلى حصين بن نمير وحركوه عن القيام بنصرة ابن مفرغ ،  
فركبوا وقصدوا دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل فنأدى  
بذلك الشهر يوم الجمعة على درج المسجد الجامع بدمشق ، فنارت اليمانية وتكلموا ،  
ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم القرشيون والخزاعيون على يزيد وكلوه في  
أبن مفرغ ، فسرّح يزيد بن معاوية رجلا من حمير يقال له : خمخام . وكتب معه :  
إلى عباد بن زياد ، نفسك نفسك ، وأن تسقط من أبن مفرغ شعرة فأفيدك والله به ،  
ولا سلطان لك ولا لأخيك ولا لأحد غيرى عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً  
من الحس بمحض من الناس ، وأحضر له دابة من دواب البريد فركبها . فلما  
استوى على ظهرها قال :

عدس<sup>(١)</sup> ما لعباد عليك إمارة      نجوت وهذا تحملين طليق

(١) عدس وحسن : رجل كان يعتف على البغال في أيام سليمان عليه السلام ، وكانت إذا قيل  
لها حدس أو عدس انزعجت .

وإن الذي نَجَّى من الكَرْب بعدما      تلاحمَ في دَرْب عليك مُضيق  
أَتَاكَ بِمَخَام فَأَنْجَاكَ فَالْحَقِ      بَاهَاكَ<sup>(١)</sup> لَا تُحْبَسْ عَلَيْكَ طَرِيق  
لِعَمْرَى لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هَوَّةِ الرَّدَى      إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْأَنَامِ وَثِيقٌ  
سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ      وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ خَلِيقٌ<sup>(٢)</sup>

ولما دخل ابن مفرغ على يزيد بن معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، اخترتني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي الفرج : إما أن تُقيدني من ابن زياد . وإما أن تحلّي بيني وبينه ، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي ؟ فقال يزيد : قبح الله ما اخترته وخيرتنيه ! أما القود من أبي زياد فما كنت لأُقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتت عرضه وعرضي معه ، وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ، ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تُقطع أعراضهم ؛ وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ، ولكن أفعل بك ما هو خير لك مما اخترته لنفسك ، أعطيك دينك . فإنهم قد كانوا عرضوك للقتل ، واكف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت . وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فخرج حتى أتى الموصل فأقام بها مدة . ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل إليه وأعتذر إليه وسأله الأمان فأمنه ووصله .

ثم خرج إلى كرمان فأقام بها حتى مات بها يزيد بن معاوية ، وغلب عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراقين ، وهرب عبيد الله بن زياد . وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله . فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاود هَجَوَ بنى زياد . ثم ظهر المختار

(١) في غير التجريد ، « بأرضك » .

(٢) هذه رواية اللسان والتجريد . وفي غيرهما « حقيق » .

هو يزيد ابن معاوية

اعذاره لابن زياد

خروج  
إلى كرمان  
ونقشه  
مع ابن مفرغ

ابن أبى عُبَيْدَةَ الثَّقَفِي بالكوفة مبايعاً لابن الزبير وطالباً بثأر الحسين بن علي  
ابن أبى طالب ، رضي الله عنهما ، فبايعه أهلها وجد في قتل قتلة الحسين رضي الله  
عنه وإخراجه دورهم . ثم سير الجيوش لقتال عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، وقد أقبل من  
الشام في عسكر عظيم ، فالتقوا بالزاب فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أهل الشام وقُتل  
عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد .

مقتل ابن زياد  
وشمر  
ابن مفرغ فيه

فذكر أن إبراهيم بن الأثير النخعي — وكان صاحب جيش المختار — حمل  
على كتيبته فانهزموا ، ولقي عبيد الله بن زياد فضربه فقتله ، وجاء إلى أصحابه  
وقال : إني ضربت رجلاً وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة ! وأوماً لهم إلى  
موضعه . فجاءوا إليه وقتلوه فوجدوه ، وإذا هو عبيد الله بن زياد ، فأخذوا  
رأسه وحملوه إلى المختار ، فقال ابن مفرغ :

وَعَاشَ عَبْدًا قَتِيلَ اللَّهِ بِالزَّابِ	إِنَّ الَّذِي عَاشَ خَتَارًا بَذَمْتَهُ
أَلَوْتُ بِهِ ذَاتَ أَظْفَارٍ وَأَنْيَابِ	الْعَبْدَ لِلْعَبْدِ لَا أَصْلَ وَلَا طَرَفِ
هَتَكُنْ عَنْهُ سُبُورًا بَيْنَ أَبْوَابِ	إِنَّ الْمُنْشَايَا إِذَا مَا زُرْنَ طَاغِيَةً
كَنتَ أُمْرًا مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرِ مُرْتَابِ	هَلَّا تُجْمَعُ نَزَارُ إِذْ لَقِيَتْهُمْ
وَلَا مَدَدَتْ إِلَى قَوْمٍ بِأَحْسَابِ <sup>(١)</sup>	لَا أَنْتَ زَاوَتْ عَنْ مُلْكٍ لِيَتَمَنَّهُ
وَلَا بِحُكْمِكَ جِيَادٌ عِنْدَ أَسْلَابِ	مَا شَقَّ جَيْبٌ وَلَا نَاحِلٌ نَاحِيَةً
لَأَبْنِ الْخَيْثَةِ وَأَبْنِ الْكُودِ <sup>(٢)</sup> الْكَابِي	أَقُولُ بَعْدًا وَسَحَقًا عِنْدَ مَصْرَعِهِ

(١) في غير التجريد : « بأسباب » .

(٢) الكودن : البرذون يوكف ، وبه يشبه البليد .



## أخبار الزبير بن دحمان

صناعته

هو أحد المغنين الحذاق والمتقدمين في الصناعة .

وفوده على  
الرشيد

وذكر أن الرشيد كتب في إشخاصه إلى مدينة السلام فوافها ، واتفق وقت  
قدومه خُروج الرشيد إلى الرى لمحاربة بNDAR<sup>(١)</sup> هرمز أصبهيد طبرستان ، فأقام  
الزبير بمدينة السلام إلى أن رجع الرشيد ، فدخل عليه بالخيزرانة ، وهو الموضع  
الذى يعرف بالشماسية ، فغناه في أول غنائه صوتاً قاله في الرشيد مدحه به وذكر  
خروجه إلى طبرستان . وقيل : إن الشعر لأبى العتاهية . وهو :

ألا إن حزب الله ليس بمُعجز      وأنصاره في منعة المتحرّز  
أبى الله أن يعصى لهـارون أمره      وذلت له طوعاً يد المتمعـرز  
إذا الراية السوداء راحت أو أغتدت      إلى هارب منها فليس بمُعجز  
أطاعت لهـارون العداة لدى الوغى      وكبر للإسلام بNDAR<sup>(١)</sup> هرمز  
فاستحسن الرشيد الشعر والغناء . وأمر له بألف دينار . فدفعته إليه . ومكث  
ساعة ثم غنى :

وأحور كالفصن يشفى السقام      ويحكى الفزال إذا مارناً  
شربت المدام على وجهه      وعاطيته الكأس حتى أثنى  
وقلت مـديحاً أرجى به      من الأجر والحظ نيل الغنى<sup>(٢)</sup>  
وأعنى بذلك الإمام الذى      به الله أعطى العباد المنى

(١) في التجريد : « بداد » .

(٢) في غير التجريد : « من الأحر حظاً ونيل الغنى » .

فأسر له بألف دينار آخر . ققبضها ، وحف على قلبه واستظرفه ، وأغناه فى  
مُدَّة يسيرة .

وذكر أن الرشيد بعد قتله البرامكة كان شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله  
بهم ، ففطن لذلك الزبير بن دحان ، فكان يُغنيهِ فى هذا المعنى فيحركه ، فغناه  
يوماً ، والشعر لامرأة من بنى أسد :

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَ الْخُصَامَ بِهِمْ      يَوْمَ الْجِدَالِ <sup>(١)</sup> وَمَنْ لِلضَّمَرِ الْقَوْدِ  
وَمَوْقِفٍ قَدْ كَفَيْتُ النَّاظِقِينَ بِهِ      فَيَجْمَعُ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ  
فَرَجَّتْهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مَشْتَبِهٍ <sup>(٢)</sup>      عِنْدَ الْخِفَافِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَرْدُودِ

فقال الرشيد : أعد . فأعاد . فقال له : ويحك ، كأن قائل هذا الشعر يصف  
يحيى بن خالد . وجعفر بن يحيى ، وبكى حتى جرت دموعه . ووصل الزبير صلاةً سنية .

(١) فى غير التجريد : « النزال » .

(٢) فى غير التجريد : « ملنيس » .

## أخبار العُمانيّ

هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي ، ثم الدارمي .  
نسبه  
وقيل له : العُماني ، وهو بصرى ، لأنه شديد صفرة اللون ، ليس هو ولا أبوه  
سبب تلقبائه :  
من أهل مُحمّان .

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً ، من شعراء الدولة العباسية . وكان لطيفاً مقبولاً ،  
إفادته بشعره  
فأفاد بشعره أموالاً جزيلة .

ذكر أنه دخل على الرشيد يوماً فأنشده قوله فيه ، وهو الشعر الذي فيه الغناء  
شعره الذي فيه  
وافتتح به أبو الفرج أخباره :

يا ناعش الجدد إذا الجدد عثر      وجابر التظم إذا العظم أنكسر  
أنت ربيعي والريعي ينتظر      وخير أنواء الربيع ما بكر

فقال له الرشيد : إذن يبكر عليك ربيعنا ؛ يا فصل ، أعطه خمسة آلاف دينار  
وخمسين ثوباً .

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد وجّه الوفد من خراسان إلى الرشيد يخضونه  
أرجوزته  
في بيعة الأمين  
على البيعة بولاية العهد لابنه محمد الأمين ، فقعد لهم الرشيد ، وتكلم القوم على  
مرايتهم ، وأظهروا الشُّرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه محمد . وكان فيمن حضر  
العُماني ، فقام بين صفوف القواد وقال في ذلك أرجوزه طويلة أولها :

لما أتانا خبرٌ مُشهر      أغرّ لا يخفى على من يُبصر  
جاء به الكوفي والمبصر      والراكب المنجد والمعور

يُخَبِّرُ النَّاسَ وَمَا يَسْتَخْبِرُ      قُلْتُ لِأَحِبَّائِي وَوَجْهِي مُسْفَر  
وَالرِّجَالُ حَسْبُكُمْ لَا تُكْثَرُوا      فَازِ بِهَا مُحَمَّدٌ فَأَنْصَرُوا  
قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا يُذَكَّرُ      فِي كُتُبِ الْعِلْمِ الَّتِي تَسْطَرُّ

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد : أبشر يا عُمَايَ بولاية محمد العهد . قال :  
إي والله يا أمير المؤمنين ، بُشِّرِي الْأَرْضَ الْمُجْدِبَةَ بِالغَيْثِ ، وَالرَّأَةَ النَّزْرَ بِالْوَلَدِ ،  
وَالْمَرِيضَ الْمُدْنَفَ بِالْبَرِّ . قال : ولم ذلك ؟ قال : لِأَنَّهُ نَسِيجٌ وَحْدَهُ ، وَحَامِي مَجْدِهِ ،  
وَمُؤَرِّي زَنْدِهِ . قال : فما لك في عبد الله ؟ — يعني المأمون — قال : مرعى ولا  
كالسَّعدان . فتبسَّم الرشيد وقال : قَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَعْرَابِي ، مَا أَعْرَفَهُ بِمَوَاضِعِ الرِّغْبَةِ ،  
وَأَسْرَعَهُ إِلَى أَهْلِ الْبِذْلِ وَالْعَائِدَةِ ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ أَهْلِ الْحَزْمِ وَالْعِزْمِ الَّذِينَ لَا يُسْتَمْنَحُ  
مَالُهُمْ بِالثَّنَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ فِي عَبْدِ اللَّهِ حَزْمَ الْمَنْصُورِ ، وَنُسْكَ الْمُهْدَى ،  
وَعَنَى نَفْسَ الْهَادِي ، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَنْسِبَهُ إِلَى الرَّابِعَةِ لَنَسَبْتُهُ إِلَيْهَا .

وكان الرشيد قد جعل محمداً ولي عهده ، والمأمون عبد الله ولي عهد محمد ، فأنشده  
العماني يوماً أرجوزة ، فخرَّضه فيها على أن يجعل القاسم ولي عهد أخويه الأمين  
والمأمون ، فلما انتهى إلى قوله منها :

قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُقْتَدَى بِأَمِهِ      مَا قَاسِمٌ دُونَ مَدَى ابْنِ أُمِّهِ  
وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقُمْ فَسَمِّهِ

فتبسَّم الرشيد وقال : ويحك ، ما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم  
على رجلي ! فقال العماني : ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك ، وإنما أردت  
فِيَامَ الْعِزْمِ . قال : فإننا قد ولّيناه العهد . وأمر أبنه القاسم أن يحضر .

ومر العماني في أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها . وأقبل القاسم فأومأ إليه  
الرشيد ، فجلس مع أخويه ، وقال له : يا قاسم ، عليك جائزة هذا الشيخ ، فقد سألنا

حضره الرشيد  
على توليه القاسم  
العهد

أن نوليكَ العهد ، وقد فعلنا . فقال : حُكْمُكَ يَا أمير المؤمنين . فقال : ما أنا وهذا ، بل حُكْمُكَ . فأمر له الرشيد بجائزة ، وأمر له القاسم بجائزة أخرى مُفردة .

قلت : القاسم خَلَعَهُ أخوه المأمون من ولاية عَهْدِهِ لما صار الأمر إليه ، وولى  
الخليفة بِمَدِّ المأمون أخوه أبو إسحاق المعتصم .

تعميق المؤلف

## أَخْبَارُ عِمْرَةَ بْنِ أَدِينَةَ

وأَدِينَةُ <sup>(١)</sup> لقب . وأسمه : يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر - هو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف .  
وسمى يعمر : الشداخ - لأنه كان يحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة ،  
وقال : شدخت هذه الدماء تحت قدمي ، فسمى الشداخ .  
وقال ابن الكلبي :

سبب تلقب  
جده الشداخ

هو الشداخ بضم الشين ، ويكنى عُرْوَة : أبا عامر . وهو شاعر غزل ، من شعراء أهل المدينة . وهو معدود في الفقهاء والمحدثين . روى عنه مالك بن أنس الفقيه وغيره . وروى هو عن أبيه وغيره . فما روى :

كنيته وشيء  
عنه وعن روايته

قال عروة بن أدينة : حدثني أبي مالك بن الحارث قال : أدركت عليّ بن أبي طالب بالبصرة . وقد هزم الناس ودخل البصرة ، فسكنت آتية أتحدّث إليه ، فركب يوماً يطوف وركبت معه . فإني لأسير إلى جانبه إذ مررنا بقبر طلحة ، فنظر إليه نظراً شديداً ، ثم أقبل عليّ فقال : أمسى والله أبو محمد بهذا المسكان غريباً . ثم تمثل :

وما تدري وإن أزمعت أمراً      بأي الأرض يدركك المَفِيلُ

والله إني لأكره أن تكون فريش قنلى تحت بطون الكواكب . قال : فوقع العراقيون يشتُمون طلحة ، وعليّ ساكت . حتى إذا فرغوا أقبل عليّ عليّ وقال : إنه وإن قالوا ماسمعت لكما قال أخو جُفَى :

فتى كان يُدنيه الغي من صديقه      إذا ما هو أَسْتَغْنَى ويُبْعده الفقرُ

(١) مكان هذه الترجمة في الجزء الحادي والعشرين من الأغاني . والترجمة التي تلي ترجمة العمان في الأغاني هي ترجمة اشعيب .

ثم أردت أن أكله بشيء ، فقلت : يا أمير المؤمنين . فقال : وما منعك أن تقول : يا أبا حسن ؟ فقلت : أبيت . فقال : أما والله إنها لأحبهما إليّ لولا الحق ، ولوددت أني خُفقت بحبل حتى أموت قبل أن يفعل بعمان ما فعل ، وما أعتذر من قيام بحق ، ولكن العافية مما ترى كانت خيراً .

هو وجماعة من  
الشعراء على هشام

وحكى يحيى بن عروة بن أذينة قال : أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام ابن عبد الملك ، فنسبهم ، فلما عرف أبي قال له : أنت القائل :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقٍ	أنّ الذي هو رزقُ سوف يأتيني
أسعى له فيُعنيّني تطلُّبُه	ولو قعدتُ أناني لا يُعنيّني
وأن حَظَّ امرئٍ غيري سيبلغه	لا بُدَّ لا بُدَّ أن يجتازه دوني
لا خير في طمع يُدني لمنقصه	وغُيّر من كفاف العيش يكفيني
كم من فقير غنيّ النفس تعرّفه	ومن غنيّ فقير النفس مسكين
ومن أخٍ لي طوى كشحاً فقلت له	إن انطواءك غني سوف يطويني
إني لأنطق فيما كان من أربي	وأكثر الصمت فيما ليس يمنيّني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي	ولا ألين لمن لا يشتهي لينّي

فقال له أبن أذينة : نعم أنا قائلها . قال : أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك ؟ وغفل عنه هشام . فخرج من وقته فركب راحلته ومضى مُنصرفاً ، ثم افتقده هشام فعرف خبره ، فأتبعه بجائزة وقال للرسول : قل له : أردت أن نكذبها وتصديق نفسك . فلحقه وقد نزل على ماء تتعدى عليه ، فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة . فقال : قل له : قد صدقني ربّي وكذبتك .

وقال يحيى بن عروة : وفرض له فريضتين . كنت أنا في إحداها .

شعره الذى فيه الغناء . والشعر الذى فيه الغناء . وانتح به أبو الفرج أخبار عروة بن أذينة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات . .

هو وسكينة وذكر أن سُكينة بنت الحسين بن على وقعت على عروة بن أذينة فى موكبها ومعها جوارىها ، فقالت : يا أبا عامر ، أنت الذى تزعم أن لك مروة وأن غزلك من وراء عفة ، وإنك تقى ؟ قال : نعم . قالت : أفأنت الذى يقول :

قالت وأبنتها وَجدى فُبُحت به قد كنت عندى تُحب السترفاستر

ألسْتُ تُبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

فقال لها : بلى . فقالت : هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب صحيح .

هو وجارية سأله ذكر أنه وقعت امرأة على ابن أذينة وهو بفناء داره . فقالت له : أنت ابن أذينة ؟ قال : نعم . قالت : أنت الذى يقول الناس إنك برىء وإنك صالح وأنت الذى تقول :

إذا وجدت أوار الحب فى كبدى أقبلتُ نحو سقاء القوم أبتردُ

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فن حُرَّ على الأحشاء يتقد

فقال : نعم .



## أخبار مخاران (\*)

هو مخارق بن يحيى ، مولى هارون الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، نسبه وولاه  
وهى من المغنيات المحسنات المتقدّمات فى الضرب .

منشأه

ونشأ بالمدينة ، وقيل : بالكوفة .

وكان أبوه جزّاراً مملوكاً ، وكان وهو صبىّ ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، شىء منه وعن أبيه  
فلما بان طيبُ صوته علّمته مولاته طرفاً من الغناء ، وأرادت بيعه ، فأشتراه منها  
إبراهيم الموصلى ، وأهداه للفضل بن يحيى بن خالد ، فأخذه منه الرشيد ثم أعتقه .

لقب أبوه  
وسبب ذلك

وكان يلقّب أبوه ناووساً ، وإنما لقّب بذلك ، لأنه بايع رجلاً أنه يمضى  
إلى ناووس بالكوفة فيطبخ فيه قدرأ بالليل حتى تنضج ، وطرح رهنه بذلك ،  
فدسّ الرجل الذى راهنه رجلاً فألقى نفسه فى الناووس بين الموتى ، فلما فرغ  
ناووس من طبخه مدّ الرجل يده من بين الموتى وقال له : أطعمنى ، فغرف من  
المرقة ملء المغرفة فصبّها فى يد الرجل فأحرقها وضربها بالمغرفة ، وقال له : أصبر  
حتى نطعم الأحياء ثم نتفرغ للموتى ، فلّقّب ناووساً لذلك .

حيلة هو إبراهيم  
الموصل على  
الرشيد فى صوت  
لابن جامع

ولما اشترى الرشيد مخارفاً كان يقف بين يديه مع الغلمان ويغنى وهو واقف ،  
فغنى ابنُ جامع يوماً بين يدي الرشيد :

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا      حوائماً ترتمى بالنفط والقصار  
كأن نيرانا (١) فى جنب قلعتهن      مصبّات على أرساف قصار

(\*) جاءت هذه الترجمة فى الأغاني بن تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) فى غير النجريد : « نيرانا » .

فطرب الرشيد واستعاده عدة دفعات ، وأقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره ،  
فغمز مخارق إبراهيم بعينه وتقدمه إلى الخلاء ، فلما جاءه قال له : مالى رأيتك  
مفكرًا ؟ قال له : أما ترى إقبال أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت ؟  
فقال : قد والله أخذته . فقال له : ويحك ، إنه الرشيد وابن جامع من تعلم ،  
ولا يمكن معارضته إلا بما يزيد على غنائه ، وإلا فهو الموت . فقال : دعنى  
وخلاك ذم ، وعرفه أنى أغنى به . فقال : فإن أحسنت فأليك ينسب ، وإن  
أساءت فعلى يعود . فقال إبراهيم للرشيد : يا أمير المؤمنين ، أراك متعجبًا من هذا  
الصوت بغير ما يستحقه وأكثر ما يستوجبه . فقال : لقد أحسن فيه ابن جامع  
ما شاء . فقال : أو لابن جامع هو ؟ قال : نعم ، كذا ذكر . قال : فإن عبدك  
مخارقًا يغتمه . فنظر إلى مخارق فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هاته ، فغناه  
وتحفظ فيه فأتى بالعجائب . فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحًا ، ثم أقبل على  
ابن جامع فقال : ويلك ! ما هذا ؟ فابتدأ يحلف له بالطلاق وكل مُحرجة أنه لم  
يسمع ذلك الصوت قط إلا منه ولا صنعه غيره ، وأنها حيلة جرت عليه . فأقبل  
على إبراهيم فقال : أصدقنى بحياى . فصدقه عن قصة مخارق . فقال له : أ كذاك  
يا مخارق ؟ قال : نعم يا مولاي . فقال : أجلس إذن مع أصحابك فقد تجاوزت  
مرتبة من يقوم ، وأعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار ، وأقطعه ضيعة ومنزلا .

وكتى الرشيد مخارقًا أبا المهنأ .

تكنية الرشيد له

وحكى مخارق قال :

دعانى الأمين يوماً وقد أصطبح ، وأقترح على :

أستقبلت ورق الریحان<sup>(١)</sup> تقطفه وعنبر الهند والوردية الحددا

ألست تعرفنى فى الحى جارية ولم أخنك ولم ترفع الى يدا

قصة مغراكلته  
للأمين

فغَنِيته إياه ، فطرب طرباً شديداً وشرب عليه ثلاثة أرتالٍ ولاءً ، وأمر لي بألف دينار ، وخَلَعَ على جُبَّةٍ وَشَى كانت عليه مذهبة ودَّرَاعَةٌ مثلها ، وعمامة مثلها تكاد تُغشى البصر من كثرة الذهب . فلما لبست ذلك ورآه على نَدَمٍ ، وكان كثيراً ما يفعل ذلك ، فقال لبعض الخدم : قل للطَّبَّخِ يَأْتِينَا بِمَصْلِيَّةٍ<sup>(١)</sup> مَعْقُودَةٍ السَّاعَةِ . فَأَتَى بها . فقال لي : كُلْ مَعِيَ . وكنت أعرف الناس بمذهبه وكرهيته لذلك ، فامتنعت ، خُفِيفٌ أَنْ أَكُلَ مَعَهُ . فحين أدخلت يدي في العُضَارَةِ<sup>(٢)</sup> رَفَعَ يده ثم قال : أُوْ ، نَفَصْتَهَا وَاللَّهِ عَلَى وَقْدَرْتِهَا عِنْدِي بِإِدْخَالِ يَدِكَ فِيهَا ! ثُمَّ رَفَسَ الْقَصْعَةَ رَفْسَةً فَإِذَا هِيَ فِي حِجْرِي . وودَّعها يسيل على الخُلْعَةِ حتى نَفَذَ إلى جِلْدِي ، فقامت مُبَادِرًا فَنَزَعْتُهَا وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى مَنْزِلِي وَغَيَّرْتُ ثِيَابِي وَعُدْتُ وَأَنَا مَغْمُومٌ مِنْهَا ، وَهُوَ يَضْحَكُ . فَمَا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي جِئْتُ كُلَّ صَانِعٍ حَازِقٍ فَيَهْدُوا فِي إِخْرَاجِ ذَلِكَ الْأَثَرِ مِنْهَا فَلَمْ يَخْرُجْ ، وَلَمْ أَتَنْفَعْ بِهَا حَتَّى أَحْرَقْتُهَا ، وَأَخَذْتُ ذَهَبَهَا .

وَضَرَبَ الدَّهْرُ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرْبَهُ ، ثُمَّ دَعَانِي الْمَأْمُونُ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ حَالِسٌ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَائِدَةٌ عَلَيْهَا رَغِيفَانِ وَدَجَاجَتَانِ . فَقَالَ : تَعَالِ فَكُلْ . فَأُمْتَنَمْتُ . فَقَالَ : تَعَالِ وَبِلكَ فَسَاعِدْنِي . فَجَلَسْتُ مَعَهُ فَأَكَلْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَوَيْتُ ، وَوَضَعَ الذَّبِيدَ وَدَعَا عَلَوِيَّهَ فَجَلَسَ ، فَقَالَ : يَا مَخَارِقُ ، أَتَغْنِي :

أَقُولُ التَّمَّاسُ الْعُنْدَ لَمَّا ظَلَمْتَنِي وَحَمَلْتَنِي ذَنْبًا وَمَا كُنْتُ مَذْنِبًا

فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . قَالَ : غَنِّهِ . فَغَنَيْتُهُ ، فَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : قَبَحَ حُكُّ اللَّهِ ، هَكَذَا تُغْنِي ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلَوِيَّهَ فَقَالَ : تَعْنِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . قَالَ : غَنِّهِ . فَغَنَّاهُ ، فَوَاللَّهِ مَا قَارَبَنِي فِيهِ . فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! وَشَرِبَ رَطَلًا

(١) مصلية : أى شاة مشوية .

(٢) الغضارة : الصفحة .

وأمر له بعشرة آلاف درهم، وأستعاده ثلاثاً وشرب عليه ثلاثة أرطال، وأعطاه مع كل رطل عشرات آلاف درهم، ثم خذف بإصبعه<sup>(١)</sup> وقال: برقي يمان، وكان إذا أراد قطع الشراب فعل ذلك وقتنا. فعلت من أين أتيت. فلما كان بعد أيام دعاني فدخلتُ إليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل، فقال: تعال ويلك فساعدني. فقلت: الطلاق لي لازم إن فعلت. فضحك ثم قال لي: ويلك! أتراني بخيلاً على الطعام؟ لا والله، ولسكني أردت أن أؤدبك، لأن السادة لا ينبغي لعبيدها أن تؤاكلها، أفهمت؟ فقلت: نعم. قال: فتعال الآن فسكّل على الأمان. فقلت: أكون. إذن أول من أضع تأديبك إياه، وأستحق العقوبة من قريب. فضحك حتى أستغرب. ثم أمر لي بألف دينار، ومضيتُ إلى حُجرتي المرسومة<sup>(٢)</sup> لي للخدمة، وأتيت بطعام فأكلت. ثم دعا بي وبعلوية ووضع النبيذ. فلما جلسنا قال لعلويه: أنغني:

ألم تقولِي نعم قالت أرى وهما متى وهل يؤخذ الإنسان بالوهم  
فقال: نعم ياسيدي. فغناه. فعبس في وجهه وبسر<sup>(٣)</sup>، وقال: قبّحك الله، أنغني هذا هكذا؟ ثم أقبل عليّ فقال: أنغنيه يا مخارق؟ قلت: نعم ياسيدي. وعلمت أنه يريد أن يستفيد لي من علويه ويرفع مني، وإلا فما أتى علويه بما يُعاب فيه. فغنيته، فطرب وشرب رطلا وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به، ثم أمر بالانصراف، فأنصرفنا. وما عاودت بعد هذا مؤاكلة خليفة إلى وقتي هذا.

وذكر أن المعتصم غضب على مخارق وأمر أن يُجعل في المؤذنين ويلزمهم،  
ففعل ذلك، وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب، وأذنت العصر، فدخل مخارق  
ترصيه للمعتصم بعد غضبه عليه

(١) الخلف: الرمي باخصى الصغار بأطراف الأصابع. والذي في التجريد وأصول الأغاني «خذف» بالحاء المهملة.

(٢) التجريد: (٣) بسر: عيس.

(٢) التجريد: «الموسومة».

إلى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ، ثم رفع صوته جهده ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله . فبكى المعتصم حتى جرت دُموعه . وبكى كل من حضره . ثم قال : أدخلوه إليّ . ثم أقبل على الحاضرين فقال : سمعتم هكذا قط ؟ هذا الشيطان لن يترك أحداً يغضب عليه . فأدخل إليه ، فقبل الأرض بين يديه . فدعاه المعتصم إليه وأعطاه يده فقبلها ، وأمر بإحضار عود فأحضر ، وأعادته إلى مرتبته .

وحكى مخارق قال :

كنا عند المأمون فجاءه الخادم الحزبي<sup>(١)</sup> ، فأسرّ إليه شيئاً ، فوثب فدخل معه ، ثم أبطأ علينا ساعة وعاد وهينه تذرّف ، فقال لنا : دخلت الساعة إلى جارية لي كنت أتحفظها فوجدتها في الموت ، فسلمت عليها ، فلم تستطع رد السلام إلا بأصابعها إيماء ، فقلت هذين البيتين :

سلام على من لم يُطق عند بيته      سَلاماً فأومى بالبنان المُخضَّب  
فما أسطعتُ توديعاً سوى سرعة البكا<sup>(٢)</sup>      وذلك جهد المُستهم العذب  
ثم قال : غن فيهما يا مخارق . فما استعادي ذلك الغناء قط إلا بكى .

وكانت وفاة مخارق في أول خلافة المتوكل . وقيل : في أول خلافة الواثق . وفاته وسببها وذكر أن سبب وفاته أنه أكل قنبيطة باردة ، فقتلته من يومه .

(١) التجريد : « الحزبي » بالزاي .

(٢) في غير التجريد : « فما أسطعت توديعاً له سوى البكا » .

## أخبار أبي محجن الثقفى (\*)

نسبه هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عُمر بن عوف بن قسي . وقد تقدم ذكر بقية هذا النسب .

ثى، مع وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . شاعر فارس شجاع ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها .

أبى به عمر بن شارب بن عمر ذكر أنه أتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — بجاعة فيهم أبو محجن الثقفى ، وقد شربوا الخمر ، فقال : أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله ؟ فقالوا : ما حرمها الله ولا رسوله ، إن الله يقول : ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا ) . فقال عمر — رضى الله عنه — لأصحابه : ما ترون فيهم ؟ فأختلفوا فيهم . فبعث إلى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فشاوره ، فقال له على — رضى الله عنه — : إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغى أن يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير . فسكتوا . فقال عمر لعلى — رضى الله عنهما — : ما ترى فيهم ؟ فقال : أرى إن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا ، وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يُحدوا . فسألهم ، فقالوا : والله ما شككنا في أنها حرام ، ولكننا قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه . فجعل يحدهم رجالا رجلا ، وهم يخرجون ، حتى انتهى إلى أبى محجن ، فلما جلده أنشأ يقول :

(\*) هذه الترجمة جاءت في الأغاني بين تراجم الجزء الحادى والعشرين .

ألم تر أن الدهر يَعَثُ بالقي ولا يستطيع المرء صَرْفَ المقادير  
صبرت فلم أجزع ولم أك<sup>(١)</sup> كأنا لحادث دهر في الحكومة جائر  
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ولست عن الصَّباء يوماً بصابر  
رماها أمير المؤمنين بحتفها فخلَّانها يكون حول المعاصر  
فلما سمع عمر — رضى الله عنه — قوله :

\* ولست عن الصَّباء يوماً بصابر \*

قال : قد أبديت مافي نفسك ، ولأزيدنك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر .  
فقال له على — رضى الله عنه — : ما ذلك لك ، وما يجوز أن تُعاقب رجلاً  
قال : لأفعلن وهو لم يفعل ، وقد قال تعالى في الشعراء : ( وأهم يقولون  
مالا يفعلون ) . فقال عمر — رضى الله عنه — : فقد أستثنى الله منهم قومًا . فقال  
( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) . فقال على — رضى الله عنه — : أفهؤلاء  
عندك منهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يشرب العبدُ الخمر حين  
يشربها وهو مؤمن .

ذكر أن أبا محجن هوى امرأة من الأنصار — يقال لها : شمس — فحاول

النظر إليها بكل حيلة ، فلم يقدر على ذلك ، فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط  
إلى جانب منزلها ، فأشرف من كوة في البستان فرآها ، فقال فيها شعراً ، وبلغ  
ذلك زوجها ، فأستعدى عليه عمر — رضى الله عنه — ، فنفاه إلى حصوَضَى<sup>(٢)</sup> ،  
وبعث معه رجلاً يقال له : ابن جَهراء ، وقال له ، لا تدع أبا محجن يخرج معه  
سيفاً . فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل نصله في غرارة ، وجعل جفنه في غرارة  
أخرى فيها دقيق له ، فلما انتهى ابن جَهراء إلى ساحل البحر اشترى أبو محجن

حديث نفي عمر  
له بشعره في  
أمرأة هويها ثم  
إطلاقه

(١) الكائع : الجبان الخياب .

(٢) جبل في الغرب كانت العرب تنفي إليه خلعاءها .

ثمّة وقال لأبن جهراء : هلم تنعدي : ووئب إلى الغرارة ، وكأنه يخرج منها دقيقاً ،  
فأخذ السيف ، فلما رأى أن جهراء السيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره  
راجعاً إلى عمر — رضى الله عنه — فأخبره الخبر ، وأقبل أبو محجن إلى سعد  
أبن أبي وقاص — رضى الله عنه — وهو يقاتل العجم يوم القادسية . وبلغ  
عمر — رضى الله عنه — خبره ، فكتب إلى سعد يأمره بحبسه ، فحبسه وقيده .  
ولما كان يوم الكتائب ، وهو يوم من أيام القادسية ، اقتتل المسلمون والفرس منذ  
أصبحوا إلى أن انتصف النهار ، فلما قامت الشمس تراحف الناس فاقتتلوا حتى  
أنتصف الليل . وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم أرمات . فلما أنتصف الليل  
نحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن أمسوا .

وسمع ذلك سعد فأستلقى لينام ، وقال لبعض من عنده : إن تم الناس على  
الانتهاء فلا توقظني ، فإنهم أقوياء على عدوهم . وإن سكتوا أو سككت العدو  
فلا تنبهني فإنهم على السواء ، وإن سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهني  
فإن أنتماء العدو من السوء .

قيل . ولما اشتد القتال تلك الليلة كان أبو محجن في الحبس ، فصعد إلى سعد  
بستعقيه ويستقيله ، فزبره وردّه ، فنزل فأتى سلمى بنت أبي حفصة ، زوجة سعد ،  
فقال لها : يا بنت أبي حفصة ، هل لك في خير ؟ قالت : وما ؟ قال : تخلين عني  
ونُهرينني باللقاء ، فله علىّ إن سلمني الله أن أرجع إلى حَضرتك حتى تضعي رجلي  
في قيدي . فقالت : وما أنا وذاك . فرجع يرسف في قيوده ويقول :

كفى حَزَنًا أن تَرَدِي الخيل بالقنا	وأترك مشدوداً على وثاقياً
إذا قت عَنَانِي الحديد وغُلِّتْ	مصاريعُ من دوني تُصم المنايا
وقد كنتُ ذامال كثير وإخوة	فقد تركوني واحداً لا أخا ليا



وقد شفت جسمى أننى كلَّ شارق      أعالج كِبَلاً مُصمتاً قد برّانيا  
فله دَرّى يوم أترك مُوثقاً      وتذهل عني أسرتى ورجاليا  
حييساً عن الحرب القوان وقد بدت      وإعمال غبرى يوم ذاك العواليا  
ولله عهدٌ لا أخيس بهـده      لئن فرّجت ألا أزور الحوانيا

فقال سلى : إني قد أستخرت الله ورضيت بهدك ، فأطلقتَه وقالت : أما  
الفرس فلا أعيرها . ورجعت إلى بيتها . فأقتاد أبو محجن الفرس وأخرجها من باب  
القصر الذى يلي الخندق فركبها ، ثم دب عليها ، حتى إذا كان بجبال الميمنة وأضاء  
النهار وتصافّ الناس ، كبرّ ثم حل على ميسرة القوم ، فلعب برُمح وسلاحه  
بين الصفين ، ثم رجع من خلف المسامين إلى القلب ، فبدر أمام الناس ، وحمل على  
القوم يلعب بين الصفين برُمح وسلاحه ، وكان يقصف الناس لينتخذ قصفاً منكراً ،  
فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالأمس . فقال بعض القوم : هذا من  
من أوائل الأصحاب هشام بن عتبة<sup>(١)</sup> . وقال قومٌ : إن كان الخضر يشهد الحروب  
فهو صاحب اللقاء . وقال آخرون . لولا أن الملائكة لا تبشر القتال ظاهراً لقأما  
هذا ملك بيننا . وجعل سعد يقول : وهو مشرف ينظر إليه : الطعن طعن  
أبى محجن والصبر صبر اللقاء ، لولا محبس أبى محجن لقلت : هذا أبو محجن  
وهذه اللقاء . فلم يزل يقاتل حتى أنتصف الليل . فتحاجز أهل العسكرين ، وأقبل  
أبو محجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته ، وأعاد رجله فى القيد ،  
وأنشأ يقول :

لقد علمت ثقيفٌ غيرَ فخر      بأنا نحن أكرمهم سيوفاً  
وأكثرهم دروعاً سابغات      وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفاً

(١) فى غير التجريد : « هاشم » . وكان أبو عتبة يسمى : هشاماً وهاشماً : (الإصابة) ، كان  
هشام شجاعاً مشهوراً يعرف بالمرقال ، لأنه كان يركل فى الحرب ، أى يسرع .

وأنا رِفْدَهم في كل يوم      فإن جَعَدُوا فسَلَّ بهم عريفا  
وليلة قادم لم يشعروا بى      ولم أكره لخرجى الزُّحُوفَا  
فإن أحبس فقد عرفوا بلائى      وإن أطلق أجرَّعهم حُتُوفَا

فقلت له سالى : يا أبا محجن ، فى أى شىء حبسك هذا الرجل ؟ فقال :  
والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ، ولكنى كنت صاحب شراب  
فى الجاهلية ، وأنا امرؤ وشاعر يدب الشعر على لسانى أحيانا ، فحبسنى لأنى قلت :

إذا مت فأدْفِنى إلى أصل كرمة      تروى عِظامى بعد موتى عُرُوقها  
ولا تدفنى فى الفلاة فإننى      أخاف إذا ما مت ألا أذوقها  
ليروى بخمر الحِصْن<sup>(١)</sup> لحي فإننى      أسير لها من بعد ما قد أسوقها

والشعر الذى فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى محجن هو البيتان  
الأولان من هذه الأبيات .

شعره الذى فيه  
الغناء

قيل : وكانت سالى هذه قد رأت فى المسلمين جولة ، وسعد رضى الله عنه فى  
القصر لعل كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب ، وكانت قبله عند المثنى بن حارثة  
الشيبانى ، فلما قُتل خلف عليها سعد رضى الله عنه ، فلما رأت شدة البأس صاحت :  
وامثنّاه ولا مثنى اليوم . فلطمها سعد . فقالت له : أف لك أجنبنا وغيره ؟ فكانت  
مُغاضبة لسعد عشية أرمات ، وليلة الهدأة ، وليلة السواد . حتى إذا أصبحت أتته  
وأخبرته خبر أبى محجن . فدعا به وأطلقه ، وقال : اذهب فلسْتُ مؤاخذك بشىء  
تقوله حتى تفعله . فقال : لا جرم والله ، إنى لأجيب لسانى إلى صفة قبيح أبداً .

عود إلى حديث  
إطلاقه

وقال أبو محجن فى تركه شرب الخمر :      شعره فى تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها      مناقب تهلك الرجل الحليما  
فلا والله أشربها حياتى      ولا أسقى بها أبداً نديما

ابن له  
معاوية

وذكر أن ابن أبي محجن دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : أليس أبوك الذي يقول :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه ؟

فقال : لو شئت لذكرت ما هو أحسن من هذا من شعره ا قال . وما ذاك ؟ قال قوله :

لا تسألني الناس عن مالي وكثرته	وسألي الناس ما فعلني وما خلقي
أعطى السنان غداة الرّوع حصته	وعاملَ الرّمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النّجلاء عن غرض	وأكتم السرّ فيه ضربة العنق
عفت المطالب عما لست طالبه	وإن ظلمت شديد الحقد والحق
قد أجود وما مالي بذى <sup>(١)</sup> قنع	وقد أكر وراء الحجم الفرق
والقوم أعلم أني من سراتهم	إذا سما بصر الرّعد بددة السّفق
قد يُعسر المرء حيناً وهو ذو كرم	وقد يثوب سوام العاجز الحق
سيكثر المال يوماً بعد قلته	ويكنسى العود بعد اليأس بالورق

فقال معاوية : لئن أسأنا لك القول لنحسنن لك الصّفد<sup>(٢)</sup> . ثم أجزل صلته وقال : إذ ولدت النساء فلتلد مثلك .

وحكى بعضهم : أنه مرّ على قبر أبي محجن الثقفي في نواحي أذربيجان أو جرجان . قال : فرأيت قبره وقد نبّئت حوله ثلاثة أصول كرم وقد طالت وأثمرت ، وهي معروشة . وعلى قبره : هذا قبر أبي محجن الثقفي . فوقفت طويلاً أتعجب مما أتفق له حتى صار كأمنية بلغها حيث يقول :

\* إذا مت فادفني إلى أصل كرمه \*

(١) قنع : قناعة .

(٢) الصّفد : المطاء .

حديث لم يصح  
عن

## أَخْبَارُ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ (\*)

نسبه هو زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ بْنُ هُبَلٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ اللَّاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ كَلْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ<sup>(١)</sup> بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

طبقته وشيئ منه شاعر جاهلي . وهو أحد المعمرين . وهو سيد كلب وقائدهم في حروبهم . وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته . وهو أحد من ملّ عمره فشرب الخمر صرفاً حتى قتلتته . ولم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام ولد من الشعراء أكثر من ولد زهير .

عمره ومنزلته بين قومه وذكر أنه بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة ، أوقع فيها مائتي وقعة بالعرب . ولم تجتمع قضاة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذري . ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير بن جناب .

شعره الخفيف له وذكر حماد الراوية أن زهيراً هذا عاش أربعاً مائة سنة ، فرأته ابنة له فقالت لابن ابنها : خُذ بيد جدك . فقال له : من أنت ؟ فقال : فلان بن فلان بن فلانة . فأنشأ يقول :

أُبْنِي إِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَوْرَثُكُمْ مَجْدًا بُذِيَّ  
وَتَرْكُتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتٍ زَنَادُكُمْ وَرِيَّ  
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّ

(\*) عن ورودت تراجمهم في الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التجريد : « كلب بن وبرة بن ثعلب » .

والموت خيرٌ للفتى فليهلكن وبه بقيه

وله وقد بلغ  
مائة سنة

وهو القائل وقد بلغ مائتي سنة :

لقد عُثِرَتْ حتى ما أبالي أحتفى في صباحي أو مساءي

وحق لمن أتت مائتان عامًا عليه أن يَمَلَّ من الشتاء

شعره الذي فيه  
الغناء

وقال أيضًا في كبره ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعا ولا الشمس إلّا حاجبي يميني

ومُعزَّبتي<sup>(١)</sup> عند القفا بعمودها فأقصى نكيري أن أقول ذريتي

أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين

فلموت خيرٌ من حِداج<sup>(٢)</sup> موطأ مع الظعن لا يأتي الحل الحين

ومن شعره  
الحمر صرّفا  
سوى مات

وذكر أنه كان زهير إذا قال : ألا إن الحى ظاعن ؛ ظعنت قضاة . وإذا قال :

ألا إن الحى مقيم ؛ نزلوا وأقاموا . فلما أسنّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم

للرياسة في كلب ، وطمع أن يكون كعمه ، وأن تجتمع قضاة كلها عليه . فقال

زهير يوما : إلا إن الحى ظاعن . فقال عبد الله : ألا إن الحى مقيم . فقال زهير :

ألا إن الحى مقيم . فقال عبد الله : ألا إن الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا

المخالف على منذ اليوم . قالوا : ابن أخيك عبد الله بن عليم . فشرب زهير الخمر

حينئذ صرّفا حتى مات .

ومن شعره  
الحمر صرّفا  
سوى مات

ومن شرب الخمر صرّفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأبو براء عامر

ابن مالك مُلاعب الأُسنة .

وقيل : عاش هُبَل بن عبد الله ، جد زهير بن جناب ، ستمائة وسبعين سنة .

(١) الممزجة كعزفة : المرأة تكون مع الشيخ ترعاه وتكلّؤه .

(٢) الحداج : أن تشد على الناقد أو البعير الحداج ، وهو مركب ليس برحس ولا مرمز .

تركبه النساء .

## أَخْبَارُ صَبْرِيعِ الْغَوَائِي<sup>(٥)</sup>

نسبه وكنيته . هو مسلم بن الوليد . مولى أبي أمامة أسعد بن زُرارة الخزرجي . ويكنى :  
أبا الوليد .

طبقته ومذهبه . وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية . منشؤه ومولده الكوفة . وهو  
فيما قيل : أول من قال الشعر المعروف بالبديع . وهو لقب هذا الجنس البديع  
واللاطيف . وتبعه فيه جماعة أشهرهم فيه أبو تمام الطائي . فإنه جعل شعره كله  
مذهباً واحداً فيه .

مجرد في الخمر . وكان حسنَ للنظم في الخمر . وكثير من الناس يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ،  
وهو أول من عقد هذه المعاني المطربة وأستخرجها .

له في جارية  
ثمثقتها . وذكر أنه علق جارية ذات ذكر وشرف ، وكان منزلها في مهب الشمال من  
منزله ، وفي ذلك يقول :

أُحِبُّ الرِّيحَ مَا هَبَّتْ شِمَالاً      وَأَحْسُدُهَا إِذَا هَبَّتْ جَنُوباً  
أَهَابَكَ أَنْ أَبُوحَ بَذَاتِ نَفْسِي      وَأَفَرِّقُ إِنْ سَأَلْتُكَ أَنْ أُخْبِئَا  
وَأُهْجِرُ صَاحِبِي حُبَّ التَّجْنِي      عَلَيْهِ إِذَا تَجَنَّيْتُ الدُّنُوبَا  
كَأَنِّي حِينَ أُغْضَى عَنْ سِوَاكُمْ      أَخَافُ لَكُمْ عَلَى عَيْنِي رَقِيبَا

وكانت له جارية يُرسلها إليها يَبئسها سره ، وتعود إليه بأخبارها ورسائلها ،

(٥) هذه الترجمة سقطت من أجزاء الأغاني كلها حتى الجزء الحادي والعشرين .

فطال ذلك بينهما حتى أحبَّتها الجارية التي علقها مسلم ومالت إليها ، وكلتاها في نهاية الحسن والكمال . وكان مُسلم يُحب جاريتَه هذه محبةً شديدة ، ولم يكن يهوى تلك وإنما كان يريد القزل والمجون وأن يشيع له حديث هواها . وكان يرى ذلك من الملاحاة والظرف والأدب . فلما رأى مودة تلك الجارية لجارتها هجر جاريتَه مُظهراً لذلك وقطعها عن الذهاب إلى تلك ، وذلك قوله :

وأهجر صاحبي حُبَّ التجني عليه إذا تجنيت الذنوبا

شعره الذي  
الذي

وراسلها مع غير جاريتَه الأولى ، وفي ذلك قوله ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ،  
افتتح به أبو الفرج أخبار مسلم بن الوليد :

تدعى الشوق إذ نأت وتجنني إذا دنت  
سرتني لو صبرت عند لها فتجزي بما جنت  
إن سلمى لو أتقت ربها في أنجزت  
زرعت في الحشا الهوى وسقته حتى نبت

ذكر شعره  
لأبي  
فأما شعره

وذكر أنه اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً ، فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ،  
فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد ؟ قال : حيث يقول  
ماذا ؟ قال : حيث يقول : وقد رثى رجلاً :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر تم على القبر  
وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال :

تجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
وهجا رجل بقبح الوجه والأخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح الخبر

وتنازل فقال :

هوَى يَجِدُ وَحَيْبُ يَلْعَبُ أَنْتَ لَقِيَ<sup>(١)</sup> يَنْهَمَا مُعْذَبُ  
فقال المأمون : هذا أشعر من خُصَمِ اليوم في ذكره .  
وحكى يزيد بن مَزِيد قال :

أكرمه ابن يزيد  
بعد أن نهه إلى  
ذلك الرشيد

أرسل إلى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي ، فأتيتُه لابساً سلاحي  
مستعداً لأمرٍ إن أراداه . فلما رآني ضحك إلى ثم قال لي : يا يزيد . خبرني من الذي  
يقول :

تراءُ في الأمن في درع مُضاعفة لا يأمن الدهر أن يُدعى على عَجَلٍ  
لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابئُك رُكنا ذلك الجبل  
فقال : لا أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال : سوء لك من سيد قوم ، يُمدح بمثل  
هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله ، وهو مسلم  
ابن الوليد . فأنصرفت فدعوت به ووصلته ووليتته .

وذكر أنه دخل يزيد بن مَزِيد على الرشيد فقال له : يا ابن مَزِيد ، من الذي  
يقول :

لا يَبْقَى الطَّيْبُ خَدْيِهِ وَمُفَرِّقُهُ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ السَّكْحِلِ  
قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مَرْتَحِلِ  
فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : أيقال فيك مثل  
هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خجلاً ، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه  
فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قال : مسلم بن الوليد . قال : وكيف حجبتَه عني  
ولم تُعلمني بمكانه . قال : أخبرته أنك مُضيق وأنه ليس في يديك شيء تُعطيه

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما » .



وسألته الإمساك والمقام ألياً إلى أن تتسع . فأنكر ذلك عليه ، وقال : أدخله إلى . فأدخله ، فأنشد قوله فيه :

أَجَرْتُ ذِيلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ      وَشُمْتُ هِمُّ الْعُذَالِ عَنْ عَذَلٍ  
رَدَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى      مَفْرَقَ بَيْنِ تَوْدِيعٍ وَمُرتَحَلٍ<sup>(١)</sup>  
أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهَمِهِ      حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجَلِ  
تَمَاجَنْتَ لِي وَإِنْ كَانَتْ مَتَى صَدَقَتْ      صَبَابَةُ خُلْسِ التَّسْلِيمِ بِالْمُقَلِّ

فقال له : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فأقبضها واعذر . وخرج الحاجب . فقال لمسلم : قد أمرني أن أهرن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم ؛ خسون ألفاً منها لك ، وخمسون ألفاً لنفقتك . فأعطاه إياها . وكتب صاحب الخبر إلى الرشيد بذلك . فأمر له بمائتي ألف درهم . وقال : أقض الخمسين ألف التي أخذتها للشاعر وزدّه مثلاً . وخذ مائة ألف درهم لنفقتك . فأفنتك ضيعته وأعطى مساماً خمسين ألفاً أخرى .

وحكى صريع الغواني مُسلم بن الوليد قال : كنت جالساً في دُكان خياط بإزاء منزلي ، إذ رأيت طارقاً يبأي . فقمْتُ إليه ، فإذا هو صديق من أهل السكوفة قد قَدَمَ من قم<sup>(٢)</sup> . فسُررت به وكان إنساناً لَطَمَ في وجهي ، لأنني لم يكن عندي درهم واحد أنفقه عليه . فقمْتُ فسَلَّمْتُ عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خُفَيْنِ كانا لي أتَجَمَلُ بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي وكتبتُ معها رُقعة إلى بعض معارفي في السوق أسأله أن يبيع الخُفَيْنِ ويشترى لي لحماً وخُبْزاً بشيء سَمَّيْتُهُ له . فضت الجارية وعادت إلى وقد اشترت لي ما حدّته ، وقد باع الخُفَيْنِ بتسعة دراهم ، فكأنها إنما جاءتني بخُفَيْنِ جديدين . فقعدت أنا وضيقي نطبخ . وسألت جاراً لي أن يسقينا قارورة نبذ،

(١) الديوان : « ومحمّل » .

(٢) قم : مدينة بين أصفهان وساعة .

فوجه بها إليّ ، وأمرت الجارية أن تُغلق باب الدار . فإنا للجان نطبخ حتى طرق الباب طارق ، فقلت للجارية : أنظري من هذا ؟ فنظرت من شق الباب فإذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة ومعه شاكري<sup>(١)</sup> فخبّرتني بموضعه . فأنسكرت أمري ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : لست بصاحب دعارة ولا للسلطان عليّ سبيل . ففتحت الباب وخرجتُ إليه ، فنزل عن دابّته وقال لي : أنت مسلم بن الوليد ؟ فقلت : نعم . فقال : كيف لي بمعرفتك ؟ قلت : الذي دلّك على منزلي يصحح لك معرفتي . فقال لغلامه : امض إلى الخياط فسله عنه . ففنى فسأله عنى . فقال : نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج إليّ كتاباً من خُفه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن مَزيد إليّ يأمرني ألا أفُضّه إلا عند لقائك ، فإذا فيه : إذا لقيت مسلم بن الوليد فأدفع إليه هذه العشرة آلاف درهم التي أنفذتها تكون في منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف درهم تكون لنفقته ، ليتحمّل بها إلينا . فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلي والرجل معي ، فأكلنا ذلك الطعام وازدادتُ فيه وفي الشراب ، وأُشتريت فاكهة وأتسعت ووهبت لضيقي من الدراهم ما يُهدى به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز . ثم ما زلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حُجابه . فوجده في الحمام ، فخرج إليّ فجلس معي قليلاً ، ثم خبّر الحاجب بأنه خرج من الحمام ، فأدخلني إليه ، فإذا هو على كرسى جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ، وبيده هو مرآة ومشط يسرّح لحيته . فقال يامسلم ، ما الذي بطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد . قال : فأشدني . فأشدته قصيدتي التي جئته بها :

أجرتُ ذيل خليع في الصبا غزل      وشمرت همم العذال عن عَدَلِي

فلما صرت إلى قولي :

(١) شاكري . من الشاكرية ، وهي فرقة من الجند ظهرت في عهد العباسيين .

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من السكحل

وضع المرأة في غلافها وقال للجارية : انصرفي . فقد حرّم مسلم علينا الطيب .  
فلما فرغت من القصيدة قال لى : يا مسلم ، أتدرى ما الذى حدا بى على أن وجهتُ  
إليك ؟ فقلت : لا والله ما أدرى . فقال : كنت عند الرشيد منذ ليل أغمر رجليه .  
إذ قال لى : يا يزيد ، من القائل فيك :

سلّ الخليفة سيفاً من بنى مطر يمضى فيخترم الأجساد والهامات  
كالدهر لا ينثنى عما يهيم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاماً

فقلت : والله ما أدرى ! فقال الرشيد : يا سبحان الله ، إنك مقيم على  
أعرابيتك ، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدرى من قائله ؟ فسألت عن قائله ،  
فأخبرت أنك أنت هو . فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين . ثم قام فدخل على  
الرشيد . فما علمت حتى خرج على الآذن فأذن لى . فدخلت على الرشيد فأنشدته  
ما لى فيه من الشعر . فأمر لى بمائتي ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لى  
بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم وقال : لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير  
المؤمنين . وأقطعنى إقطاعات تبلغ غلتها مائتي ألف درهم . قال مسلم : ثم أفضت  
بى الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبنى . فهجرتُه ، فشكأنى إلى الرشيد . فدعانى وقال  
لى : أتبيعنى عرض يزيد ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : بكم ؟ فقلت : برغيف  
خبز . حتى خيفته على نفسى . فقال : قد كنت على أن أشتريه منك بمال جسيم ،  
فلست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت إحسانه إليك ، وأنا نقي عن أبى . ثم والله  
والله لئن بلغنى أنك هجوته لأنزعنّ لسانك من بين فكّيك . فأمسكت عنه  
بعد ذلك وما ذكرته بخير ولا بشر .

بين يديه وطمها ، فلم ينزل عنها إلا ميتاً . وذلك ببردة <sup>(١)</sup> من أذربيجان . ودُفن  
بمقبرة من مقابر بردة . وكان مسلم بن الوليد في صُحبته ، فقال يرثيه :

قبر ببردة استسرّ ضريحه      خطراً تقاصر دونه الأخطارُ  
أبقى الزمان على ربيعة بعده      حُزنًا كعمر الدهر ليس يُعار  
نقضت بك الأحلاس آمال الغنى      وأسترجعت رُوداها الأمصار  
فأذهب كما ذهبت غواذى مُزنة      أنى عليها السهل والأوعار

وذكر أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره . فغافله مسلم  
ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به في البحر . فلهذا قلّ شعره فليس في  
أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق . وما كان في أيدي الممدوحين من مدائحه .

السبب في قلة  
ما يروى له

وذكر أن مسلم بن الوليد خرج إلى خراسان فحصلت له عند الفضل بن سهل  
بها حظوة ، فخرج دعبل لما بلغه ذلك إلى خراسان . وكتب إلى الفضل بن سهل :

ما كان بينه  
وبين دعبل  
دخول خراسان

لا تعبأن بأبن الوليد فإنه      يرميك بعد ثلاثة بملال  
إن الملول وإن تقادم عهده      كانت مودته كفى ظلال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : أنظريا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك .  
فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يُفَسق به ؟ قال : لا .  
قال : كان يلقب بمَيَّاس : ثم كتب إليه :

مياس قل لي أين أنت من الوري      لا أنت معقول ولا مجهول  
أما الهجاء فدقّ عرضك دونه      واللدح عنك كما علمت حليل  
فأذهب فانت طليق عرضك إنه      عرض عززت به وأنت ذليل

وحكى دعبل الخزاعي قال : بينما أنا جالس بباب الكرخ إذ مرت بي

بينه وبين دعبل  
في جارية

(١) بردة . بالذال المهملة وبالذال المعجمة أيضاً . بلد في أقصى أذربيجان .

جارية لم أر أحسن منها وجهاً ولا قدّاً ، تنثنى في مشيتها وتنظر في أعطافها . فقلت  
متعزّضاً لها :

دُموع عيني بها أنبساط ونوم عيني به أنقباض  
فأجابت مسرعة ، وقالت :

وذا قليل لمن دهنه بلحظها الأعين المراض  
فأدهشتني وعجبت منها ، فقلت :

فهل لمولاي عطف قلب أولذي في الحشا انقراض<sup>(١)</sup>  
فأجابتني غير متوقّفة :

إن كنت تهوى الوداد منّا فالود في ديننا قراض  
فما دخل أذني كلام قط أحلى من كلامها ، ولا رأيت أنصر وجهاً منها .  
فعدلت عن ذلك الشعر وقلت :

أترى الزمان يسرّنا بتلاقٍ ويضم مشتاقاً إلى مُشتاقٍ  
فأجابتني مسرعة وقالت :

ما للزمان وللتحكّم بيننا أنت الزمان فسرّنا بتلاقٍ

قال : فضيت أمامها أوّماً بها منزل مسلم بن الوليد ، وهي تتبعني . فصرت إلى  
منزله . فصادفت عنده عُسرة . فدفع إليّ منديلاً وقال : أذهب فيه . وخذ لنا  
ما نحتاج إليه وعد . فضيت مسرعاً ، فلما رجعت وجدتُ مسلماً قد خلا بها في  
سرداب . فلما أحسّ بي وثب إليّ وقال : عرفك الله يا أبا علي جميل ما فعلت ،  
ولتأك ثوابه . وجعله أحسن حسنة لك ! ففاظني قوله وطّنه<sup>(٢)</sup> ، وجعلت أنفكر أرى  
شيء أعمل به : فقال لي : بحياتي يا أبا علي ، من الذي يقول :

(١) في بعض أصول الأغاني : « إعراض » .

(٢) الطنز : الكلام باستهزاء .

بث في درعها وبات رفيقي      جنب القلب طاهر الأطراف

فقلت :

من له في حر أمه ألف قرن      قد أنافت على علو مناف  
وجعلت أشتمه وأنب عليه . فقال لي : يا أحمق ، منزلي دخلت ، ومنديلي  
بعيت ، ودراهمي أنفقت ، على من تحرد<sup>(١)</sup> أنت ، وأى شيء سبب حرّك يا قواد ؟  
فقلت له : مهما كذبت على فيه من شيء فما كذبت في الحق والقيادة !

وحكى الأصمعي قال :

قال سعيد بن سلم : قدمت على امرأة من باهلة من اليمامة ، فحدثني بأبيات ،  
فما تم سروري بها حتى نغصنيها مسلم بن الوليد بهجاء بلغني أنه هجاني به ،  
فقلت ما الأبيات التي مدحت بها ؟ فأنشدني :

قصة سعيد بن  
سلم في امرأة  
نغصها عليه مسلم

قبيلة قيس ساد قيساً وسامها      فلما تولى ساد قيساً سعيدها  
وسيد قيس سيد الناس كلهم      وإن مات من رغب وذلل حسودها  
هم رفعوا كفيك بالجد والعلو      ومن يرفع الأبناء إلا جدودها  
إذا مدّ للعليا سعيد يمينه      نفت كفه عنها أكفاً يريدوها  
فقلت له : فبأى شيء نغصها عليك مسلم ؟ فضحك وقال : كلفني شططا ،  
ثم أنشدني :

وأحببت من حبها الباخلين      حتى ومقت ابن سلم سعيدا  
إذا سيل عرفا كسا وجهه      ثياباً من اللؤم صُفراً وسودا  
يفار على المال فعل الجواد      وتأبى خلاقه أن يجودا

وحكى أن مسلم بن الوليد كان أستاذ دعبل ، وعنه أخذ دعبل ، ومن بحره استقى ، ثم تهاجرا وماتا متهاجرين .

وحكى أحمد بن سعيد ، أن أبا تمام حلف ألا يصلّى حتى يحفظ شعر مسلم وأبي نواس . فكث شهرين كذلك حتى حفظ شعريهما . قال : فدخلت عليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال اللات والعزى أعبداهما من دون الله .

وحكى مسلم بن الوليد قال : وجه إلى ذو الرياستين ، فجُملت إليه ، فقال : أنشدنى قولك :

بالعمر من زينب أطلالُ مرّت بها بعدك أحوالُ  
فأنشدته إياها حتى انتهيت إلى قولى :

وقائل : ليست له همّة كلاً ، ولكن ليس لى مال<sup>(١)</sup>  
وهمّة المقتِر<sup>(٢)</sup> أمنية عون على<sup>(٣)</sup> الدهر وأشغال  
لاجدة<sup>(٤)</sup> أنهض عزى بها<sup>(٥)</sup> والساس سؤالُ وبُخال  
فاقعد<sup>(٦)</sup> مع الدهر إلى دولة ترفع<sup>(٧)</sup> فيها حالك الحال

فلما أنشدته هذا البيت قال : هذه والله الدولة التى ترفع حالك . وأمر لى بمال عظيم ، وقلدنى كورَ جرجان .

وذكر أنه كان لمسلم زوجة من أهله ، وكان يحبها ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً ، وتنسك مدة طويلة ، وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه بعض إخوانه

(١) الديوان : « ولكن ماله مال » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « المقتِر » .

(٣) » » » : « هم من » .

(٤) الجدة : « الميسرة » .

(٥) الديوان : « لاجدة تنهض فى عزى بها » .

(٦) الديوان : « فاصبر » .

(٧) » : « تحمل » .

ذات يوم أن يزوره ، ففعل ، فأكلوا وقدموا الشراب ، فامتنع منه وأباه  
وأنشأ يقول :

بُكاء وكأس كيف يجتمعان	سيلاهما فى القلب مُختلفانِ
دعائى وإفراط البكاء فإننى	أرى اليوم فيه غيرَ ما ترينانِ
غدت والترى أولىها من وليها	إلى منزل ناء لعينك دافى
فلا حُزن حتى تنزف العين ماءها	وتعترف الأحشاء بالخفقانِ
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها	وهماهما فى القلب يعتلجانِ



## أخبار محمد بن وهيب

هو محمد بن وهيب الحميري صليبة . شاعر بغدادى من شعراء الدولة العباسية .  
نسبه وأصله وعصره . وأصله من البصرة .

وكان يستمىح بشعره ويتكسب بالمديح ، مدح الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك  
شعره وصلته بالمأمون فوصله ، وأوصله بالمأمون حتى مدحه . وكان يتشيع . وله مراثٍ في أهل البيت .  
وهو متوسط من شعراء طبقته . وفي شعره أشياء نادرة فاضلة وأشياء مكلفة .

وذكر أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم فبعث إليهم الوزير محمد بن  
الذى فيه الغناء قصة شعره عبد الملك الزيات يقول لهم : إن أمير المؤمنين يقول لكم : من كان منكم يحسن  
أن يقول مثل قول النميري في الرشيد :

خليفة الله إن الجود أودية أحلك الله منها حيث تجتمع  
من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينفع  
إن أخلف القطر لم تخلف غايه أو ضاق أمره ذكرناه فيتسع  
فليدخل وإلا فلينصرف . فقام محمد بن وهيب فقال : فينا من يقول مثله .  
قال : فأى شيء قلت ؟ فقال :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر  
يحسكى أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكر  
فأمر بإدخاله وأحسن جائزته .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء افتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن

وهيب .

ومما يستحسن قوله :

ما يستحسن  
من شعره

يدُل على أننى عاشقٌ من الدَّمع مُستشهد ناطقٌ  
ولى مالك أنا عبدٌ له مُقرٌّ بأننى له واميق  
إذا ما سموتُ إلى وصله تعرَّض لى دونه عائق  
وحاربني فيه ريب الزما ن كأن الزمان له عاشق

ومن جيد شعره قصيدة مدح بها الحسن بن سهل ، أولها :

من جيد شعره في  
مدح ابن سهل

ودائع أسرار طوتها السرائر وباحت بمكتوماتهن النواظر  
يقول في مديحها :

لها<sup>(١)</sup> فلَّك فيه الأسنَّة أنجمٌ ونقع المنايا مُستطير وثائر  
أجزت قضاء الموت في مُهيج العدا به فاستباحثها المنايا<sup>(٢)</sup> الغوارد  
لك اللحظات الكالئات قواصدا بنُعمى وبالبأساء وهى شواذر  
فلو لم تكن إلا بنفسك فاخرأ لما انتسبت إلا إليك المفاخر

ولما أشدها محمد بن وهيب الحسن بن سهل طرب حتى نزل عن سريره  
إلى الأرض ، وقال : أحسنت والله وأجملت ، ولو لم تقل قط ولا تقول فى باقى الدهر  
غير هذا لما احتجت إلى القول ، وأمر له بخمسة آلاف دينار وأقتطعه إلى نفسه .

وقال ابن الأعرابي : أهجى بيت قاله المحدثون قولُ محمد بن وهيب ، وهو من  
أبيات يهجو بها علي بن هشام :

أهجى بيت  
هو له

لم تَنذَ كفك<sup>(٣)</sup> من بذل النوال كما لم يَنذَ سيفك مذ<sup>(٤)</sup> قلَّدته بدمر

(١) للضمير في « لها » يعود إلى « جنة » في بيت قبل هذا ، وهو :

وأرعن فيه السوابغ جنة وسقف سماء أنشأته الحوافر

(٢) في الأصل : « المنون » .

(٣) في بعض أصوله الألفاني : « لم تند كفك » .

(٤) في الأصل « ما » .

من نادر شعره

وذكر أن محمد بن وهيب بلغه أن دعبل بن علي قال : أنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي  
وأن أبا تمام قال : أنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول  
فقال محمد بن وهيب : وأنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

ما لمن تمت محاسنهُ أن يُعادي طَرفَ مَنْ رَمَقا  
لك أن تُبدي لنا حسنا ولنا أن نعملَ الحَدَقا

وهذا من نادر الشعر وجيده ، وأول هذه الأبيات :

نَمْ فَقَدْ وَكَلْتُ بِي الْأَرْقا لاهياً بُعْداً لِمَنْ عَشَقا  
إِنَّمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَسَدِي شَبَحاً غَيْرَ الَّذِي خَلَقا  
وَفَتَى ناداك في كُرب حُشِيَّتْ<sup>(٢)</sup> أَحْشاؤُهُ حُرَقا  
إِنَّمَا عَاقَبْتَ نَاطِرَهُ أَنْ أَعَادَ اللَّحْظَ<sup>(٣)</sup> مُسْتَرَقا

وبعده البيتان المذكوران أولاً ، وبعدهما :

مَنْ رَأَى شَيْئاً فَأَعْجَبَهُ فليقل سُبْحانَ مَنْ خَلَقا  
قَدَحْتَ كَفَّاكَ زَنْدَ هَوَى فِي سَوَادِ الْقَلْبِ فَأَحْتَرَقا

مدحه لابن همام  
على غلام أخطاه  
الخطاء

وذكر أنه دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوماً ، وقد مدحه ، فرأى  
بين يديه غلاماً صِباحَ الوجوه ، فدهش لما رأى ذلك وبقي مُتَبَلِّداً لا يَنطق حرفاً .  
فضحك أحمد منه وقال له : مالك ويحك تكلم بما تريد ! فقال :

(١) في غير التجريد : « أين قولي » .

(٢) في غير التجريد : « أسمرت » .

(٣) في غير التجريد : « إذ أعاد الطرف » .

قد كانت الأصنامُ وهيَ قديمةٌ      كُتِرَتْ وجدَّعن إبراهيمُ  
ولديك أصنامَ سَلَمَينَ من الأذى      وصَفَتْ لهنَّ نضارةً<sup>(١)</sup> ونعيمَ  
وَبِنَا إلى صَنَمٍ نالوذبرُ كنه      فقر وأنت إذا هُزِزْتَ كريمُ  
فقال له : اختر من شئتَ منهم ، فاختر واحداً منهم . فأعطاه إياه .  
فقال يمدحه :

فَقَضَلْتُ مكارمَهُ على الأقوامِ      وعلا فحاز مكارمَ الأيامِ  
وعَلَّتْهُ أُمَّةُ الجَمالِ كأنه      قر بدا لك من خلالِ غَمَامِ  
إِنَّ الأميرَ على البريةِ كلها      بعد الخليفةِ أَحْمَدُ بن هشامِ  
ومن نادر الشعر قصيدة مدح بها محمدُ بن وهيب المأمون ، أولها :

مدح المأمون

العُذْرُ إِن أنصفتَ يَتَضَحَّ      وشَهِيدُ حُبِّكَ أَدْمَعُ سَفْحُ  
فَضَحْتُ ضَمِيرَكَ عن ودائمه      إِنَّ الجفونَ نَوَاطِقُ فُصْحِ  
وَإِذَا تَكَلَّمْتَ الجفونَ<sup>(٢)</sup> على      إعْجَامِهَا فالسرُّ مُفْتَضِحِ

وسنها :

ما زال يلثمَنِي مراشِفُه      وَيُعَلِّقُنِي الإبريقَ والقَدَحِ  
حَتَّى أَسْتَرِدَّ اللَّيْلُ خِلْعَتَه      ونشأ خِلالَ سَوَادِه وَضَحِ  
وبدا الصِّباحُ كَأَنَّ غُرْتَه      وَجْهَ الخليفةِ حينَ يُمْتَدِحِ  
ومنها :

نشرت بك الدنيا محاسنها      وتزيّنت بصفائك المَدَحِ  
وَإِذَا سَلِمْتَ فَكُلْ حادثةً      جَلَلٌ فلا بُوسَ ولا تَرَحِ

(١) في غير التجريد : « غضارة » .

(٢) في غير التجريد : « العيون » .

وذكر<sup>(١)</sup> أن محمد بن وهيب سأل محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبغماً  
فيها ، فوقف عليه ثم قال :

طُبعَ الكريم على وفائه      وعلى التفصُّل في إخوانه  
تُغنى عنيته الصدي      قَ عن التعرُّض لأقتضائه  
حَسبَ الكريم جباؤه      فكلَّ الكريمَ إلى حِباؤه  
فقال له : حسبك ، قد حنَّت فأبلغت ، والحاجة تسبقك إلى منزلك .  
ووفى له بذلك .

(١) هذا الخبر وما مره من شعر غير موجود فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

## أَخْبَارُ مَزَاهِمِ الْعَقِيلَى

نسب هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث<sup>(١)</sup> بن مُصْرَف بن الأَعلَم بن خُوَيْلِد بن عامر بن عَقِيل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وقد تقدم بقية النسب .

زمانه وكان في زمن جرير بن الخطفي . وكان جرير يصفه ويقرّظه .  
وَحكى عن جرير أنه قال : ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي :

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَرْفِ الْهَوَى      وَغَى الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ يُفْعَلُ  
فَتَرْجِعَ أَيَّامَ مَضِينٍ وَلَذَّةٍ      تَوَلَّتْ وَهْلَ يُذْنِي مِنَ الدَّهْرِ<sup>(٢)</sup> أَوَّلُ  
وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مزاحم .

ومن جيد الشعر قول مزاحم العقيلي :  
لَصَفَرَاءُ فِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ شُعْبَةٌ      حَمَى لَمْ تُبَيِّحْهُ الْغَانِيَاتُ صَمِيمَ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا حَلَّ بَيْتِ الْحُبِّ ثُمَّ ابْتَنَى<sup>(٤)</sup> بِهَا      فَبَانَتْ بِيُوتُ الْحَيِّ وَهُوَ مُقِيمُ  
بَكَتْ دَارَهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ      دَمُوعِي فَأَيُّ الْجَازِعِينَ أَلُومُ  
أَمْسَتْ عِبْرًا يَبْكِي مِنَ الْحُبِّ<sup>(٥)</sup> وَالْجَوَى      أَمْ آخِرُ يَبْكِي شَجْوَهُ فَيَهِيمُ

(١) في غير التجريد : « عمرو بن الحارث » .

(٢) في غير التجريد : « العيش » .

(٣) في غير التجريد : « سَوم » .

(٤) في غير التجريد : « ابْنَى » .

(٥) في غير التجريد : « الحزن » .

تضمّنه من حُب صفراء بعدما سلا هيضات<sup>(١)</sup> الحب فهو كليم  
ومن يتهبّض حُبّه فؤاده يمتّ أو يعيش ما عاش وهو سقيم  
كحرّان صادّ ذيد عن بردٍ مشرب وعن بُللات الرّيق فهو يحوم

تمنى جريد لو  
أله بعض شعره

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال لجريد: يا أبا حَزْرة، هل تحب أن يكون  
لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك؟ قال: ما أحب ذلك، إلا أن غلاماً  
ينزل الروضات من بلاد بني عقيل، يقال له: مزاحم العقيلي، يقول حسناً<sup>(٢)</sup> من  
الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله، كنت أحب أن يكون لي بعض شعره مقايضة  
ببعض شعري.

شعره في ليل  
عنه ما لا رجعت

وذُكر أن مزاحماً كان يهوى امرأة من قومه يقال لها: ليلي، فغاب غيبة  
عن بلاده، ثم عاد وقد تزوجت، فقال في ذلك:

أتاني بظَهَر الغيب أن قد تزوجت فظَلَّت بي الأرضُ الفضاء تدورُ  
وزايلني<sup>(٣)</sup> لبي وقد كان حاضراً وكادَ جَنَانِي عند ذاك يَطِيرُ  
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدماء تَمُورُ  
أيأسرعة الأخبار<sup>(٤)</sup> أن قد تزوجت فهل يَأْتِينِي بالطلاق بشيرُ  
ولستُ بمُحْص حُب ليلي لسائل من الناس إلا أن أقول كثيرُ  
لها في سواد القلب تسعة أمهم وللناس طُرّاً من هواي عثيرُ

ومن الناس من يزعم أن ليلي هي التي كان يهواها الجنون، وأنهما أجمعا،  
هو ومزاحم في حُبها.

(١) في غير التحرير: «هضبات».

(٢) في غير التحرير: «حوشيا».

(٣) في غير التحرير: «وقد زایلت».

(٤) في غير التحرير: «الأخبار حين».

## أخبار بكر بن النطاح الحنفي

وكنى: أبا وائل . وقيل : إنه عجلي ، من بني سعد بن عجل . وكان صعلوكا  
يقطع الطريق ، ثم أقصر عن ذلك . وجهه أبو دلف العجلي من الجند ، وجعل له  
رزقاً سلطانياً . وكان شجاعاً طلالاً فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه .

كنيته وأبيه منه

وذكر أن بكر بن الطاح قال قصيدته التي يقول فيها :

سبب صلبه  
بأبي دلف

هنيئاً لإخواني ببغداد عيدهم وعيدي بمحلولان قراع الكتائب

وأشدها أبا دلف . فقال له : إنك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة ،  
وما رأيت لذلك أثراً عندك قط ، ولا فيك . فقال : أيها الأمير ، وأي غناء يكون  
عند الرجل الحامس الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً ورحلاً ودرعاً . فأعطوه  
ذلك أجمع . فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فألقيه مال لأبي دلف ليحمل  
من بعض ضياعه ، فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانهم فأنعوه ، فخرحهم جميعاً  
وقطعهم ، فأنهزموا وسار بالمال ، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً . فلما اتصل خبره  
بأبي دلف قال : ن جئنا على أنفسنا ، وقد كنا أغنياء عن إهاجة بني وائل . ثم كتب  
إليه بالأمان وسوَّغهُ المال وكتب إليه : صر إلينا ولا ذنب لك ، نحن كنا سبب  
فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا . فرجع ، ولم يزل عنده يمدحه حتى مات .

ومما يستحسن من شعر بكر بن النطاح قوله في جارية لبعض الحنفين كان  
يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن  
النطاح ، وهو :

شعره الذي فيه  
الغناء



أَكْذَبَ طَرْفِي عَنْكَ وَالطَّرْفُ صَادِقٌ <sup>(١)</sup> وَأَسْمَعَ أُذُنِي فَيْكَ <sup>(٢)</sup> مَا لَيْسَ تَسْمَعُ  
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا لَسْلَا <sup>(٣)</sup> يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزِعُ  
لَقِيتُ أُمُورًا فَيْكَ لَمْ أَلَقْ مِثْلَهَا وَأَعْظَمَ مِنْهَا فَيْكَ مَا أَتَوَقَّعُ  
فَلَا كَبْدِي تَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فَيْكَ مَطْعَمٌ

فهم أبا دلف  
على فعله  
فأمره ففأجازه

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلْفَ لَحِقَ أَكْرَادًا قَطَعُوا الطَّرِيقَ فِي عَمَلِهِ ، وَقَدْ أُرْدِفَ مِنْهُمْ  
فَارِسٌ رَفِيقًا لَهُ خَلْفَهُ ، فَطَعَنَهُمَا جَمِيعًا فَأَنْفَذَهَا ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّهُ أَنْفَذَ بَطْعَنَهُ  
وَاحِدَةً فَارْسِينَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِنْ وَجْهِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبْنُ النَّطَاحِ فَأَنْشَدَهُ :

قَالُوا وَيَنْظُمُ فَارْسِينَ بِرُوحِهِ <sup>(٤)</sup> يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا  
لَا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذْنُ نَظْمِ الْفَوَارِسِ مِيلًا  
فَأَمَرَ لَهُ أَبُو دُلْفَ بِمِئَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَقَالَ بَكَرُ :

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِئَةَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ  
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي جِسْمِ فَارِسٍ وَبَارِزِهِ كَانَ الْخَلْقُ مِنَ الْعَمْرِ  
أَبَا دُلْفَ بُورَكَتٌ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا بُورَكَتُ فِي شَهْرِهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ

نصير الله يمشقه  
شعره في غلام

وَذَكَرَ أَنَّ بَكَرَ بْنَ النَّطَاحِ كَانَ يَتَعَشَّقُ غُلَامًا نَصْرَانِيًّا وَيُحِبُّ بِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ :  
يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ التَّقِيِّ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرَفًا  
إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تَعَانَقْنِي كَمَا تَعَانَقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَكْذَبَ نَفْسِي حَيْثُ كُلُّ مَا أَرَى » .

(٢) : « مِنْكَ » .

(٣) : « قَتِيلًا » .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « بَطْعَةً » .

ذكر  
مقتل مصعب بن الزبير  
ابن القوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزيز بن قصى (\*)

شئ عز مصعب  
وكان جواداً شجاعاً ، ولأه أخوه عبد الله بن الزبير العراقيين ، وجمع بين  
عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، أجل أهل عصرها . وكانت الشام  
ومصر لعبد الملك بن مروان يدعى فيهما له بالخلافة ، ويدعى لابن الزبير بالخلافة  
فيما سوى ذلك من الأعمال .

مشاركة عبد الملك  
مروان في حربه  
فلما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن  
الحكم في المسير إلى العراق ومناجزة مصعب . فقال : يا أمير المؤمنين ، واليت  
بين عامين تغزو فيهما ، وقد خسرت خيلك ورجالك ، وعامك هذا عام حار ،  
فأرح نفسك وجهدك ، ثم ترى رأيك . فقال : إني أبادر ثلاثة أشياء : أحدها  
الشام ، وهي أرض المال بها قليل ، وأخاف أن ينفد ما عندي ؛ وأشرف أهل  
العراق ، وقد كاتبوني يدعونني إلى أنفسهم ؛ وثلاثة من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفذت أعمارهم ، فأنا أبادر بهم الموت أحب أن  
يحضروا معي .

ثم دعا يحيى بن الحكم : وكان يقول : من أراد أمراً فليشاور يحيى ابن الحكم ،  
فإذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه . فقال : ما ترى في المسير إلى العراق ، فقال :  
أرى أن ترضى بالشام وتدع مصعباً بالعراق ، فضحك عبد الملك .

ثم شاركته  
يحيى بن الحكم

( \* ) لم يصر له أبو الفرج ترجمة ، وإنما ساق أخباره إثر أخبار بكر بن النطاح .

ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاورة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غزوت مرة فنصرك الله ، فغزوت ثانية فزادك الله بها عزاً ، فأقم عامك هذا .

فقال لحمد بن مروان : ماترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله ، أقت أم غزوت . فشمر فإن الله ناصرك .

فأمر الناس فاستعدوا للسير . ثم توجه بالجنود إلى العراق . وكتبه أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعونه إلى أنفسهم . فكتب إليهم يعدم الإحسان إليهم ويمتنعهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسألوه ولايات ، وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلاً منهم . فقال عبد الملك لمن حضره : ويحكم ! ما أصبهان هذه ؟ تعجباً من كثرة طالبيها ، وكتب إلى إبراهيم الأسترثخمي : لك ماسق الفرات إن تبعته ، فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مصعب فقال : هذا كتاب عبد الملك ، ولم يخصني بهذا دون غيري من نظرائي فأطعني فيهم . فقال ، أصنع ماذا ؟ قال : تدعو بهم فتضرب أعناقهم . فقال : أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال : فأوقرهم حديداً وابعث بهم إلى أرض المدائن حتى ينتفضي الحرب . قال : إذن نفسد قلوب عشائري ويقول الناس : عبث مصعب بأصحابه . قال : فإن لم تفعل فلا تمتدني بهم ، فإنهم كالمومة تريد كل يوم حليلاً ، وهم يريدون كل يوم أميراً . وأقبل عبد الملك حتى نزل الأخنونية<sup>(١)</sup> ، ونزل مصعب بن الزبير بمسكن<sup>(٢)</sup> إلى أوانا<sup>(٣)</sup> ، وخندق ، ثم تحوّل ونزل دير الجائليق<sup>(٤)</sup> وهو بمسكن ، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ، وأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلاً يدعوه إلى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة . فأبى ذلك مصعب . وقدّم عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، وقدّم مصعب إبراهيم بن

(١) الأخنونية : من أعمال بندگان .

(٢) مسكن : موضع على نهر دجيل قريب من أوانا .

(٣) أوانا : بلدة بينها وبين بندگان عشرة فراسخ .

(٤) دير الجائليق : دير قديم قرب بندگان غربي دجلة .

الأشتر ، فالتقت المقدمتان ، فانهزمت مقدمة مصعب وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد أن قاتل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً ، وانصرفت مقدمة مصعب منهزمة إليه . ثم دنا محمد بن مروان من مصعب ، فخذل بعض أصحاب مصعب مصعباً وأنضموا إلى محمد بن مروان . فدنا محمد من مصعب وناداه : فذاك أبى وأمى ، إن القوم خاذلوك ولك الأمان . فأبى قبول ذلك . فدعى محمد بن مروان عيسى بن مصعب ، فقال له أبوه مصعب بن الزبير : انظر ما ذا يريد محمد . فدنا منه فقال : إني لكم ناصح ، إن القوم خاذلوكم ولك ولأبيك الأمان ، وناشده . فرجع إلى أبيه فأخبره . فقال : يا بنى ، إني أظن أن القوم سبقوك . فإن أحببت أن تأتيهم فأتهم . فقال : والله لا تتحدث نساء قريش أنى خذلتك ورغبت بنفسى عنك . قال : فتقدم حتى أحسبك . فتقدم وتقدم ناس فقتل وقتلوا ، وفارق أهل العراق مصعباً حتى بقى فى سبعة أنفس ، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى ، فشد عليه مصعب فقتله ، ثم شد على الناس فأفرجوا ، ثم رجع فقعده على مرفقة ديباج . ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيرجعون عنه ، ثم يرجع فيقعده على المرفقة ، فعل ذلك مراراً ، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة ، فقال : اغرب يا كلب ، وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها فخرجه ، فرجع عبيد الله فعصب رأسه ، وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال له : جعلت فداك ، قد تركت الناس وعندى خيل مضمرة فاركبها وأنج بنفسك . فضرب فى صدره وقال : ليس أخوك بالعبد ، ورجع ابن ظبيان فحمل عليه ، وزرق<sup>(١)</sup> زائدة ابن قدامة مصعباً ونادى : يا لثارات المختار ، فصصره . وقال عبيد الله لرجل ديلمى : احتز رأسه - فنزل فاحتز رأس مصعب بن الزبير ، وحمله إلى عبد الملك . فيقال : إن عبد الملك لما رأى الرأس سجد . قال ابن ظبيان : فهممت والله أن أقتله

(١) زرق : رمى بالزرق . وهو رمح قصير .

فَأَكُونَ أَفْتَكُ الْعَرَبَ ، قَتَلْتُ مُلْكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَوَجَدْتُ نَفْسِي تَنَازَعُنِي إِلَى الْحَيَاةِ فَأَمْسَكْتُ .

مصعب وسكينة  
يوم مقتله

وَذُكِرَ أَنَّ مَصْعَبًا كَانَ يَوْمئِذٍ قَدْ دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ سُكَيْنَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَنَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ وَتَوَشَّحَ بِثَوْبٍ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَعَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ خَلْفِهِ : وَأَحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا مَصْعَبُ . فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهَا ، وَقَدْ كَانَتْ تَخْفَى مَا فِي قَلْبِهَا مِنْهُ ، فَقَالَتْ : أَوَكُلْ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ . وَمَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْهُ أَكْثَرَ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ هَذَا لِي عِنْدَكَ لَكُنْتُ لِي وَلَكَ حَالٌ . ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَرْجِعْ . فَقَالَ ابْنُ الرِّقِيَّاتِ يَرَى مَصْعَبًا :

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمَصْرِيْنَ حُزْنَاً وَذِلَّةً قَتِيلٌ بِدِيرِ الْجَائِلِيقِ مُتِّمٌ  
فَمَا قَاتَلَتْ فِي اللَّهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَلَا صَبْرَتْ عِنْدَ الْلِقَاءِ تَمِيمٌ  
وَلَكِنَّهُ رَامَ الْقِيَامَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُضَرِّئٌ يَوْمَ ذَاكَ كَرِيمٌ

بين عبد الملك  
وجلسائه  
في شأن مصعب

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فَأَكْثَرُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى . فَقَالَ : أَشْجَعُ النَّاسِ مُصْعَبُ ، جَمَعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ، وَأُمِّةَ الْحَمِيدِ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَوَلِيَّ الْعِرَاقِيِّينَ ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَى الْحَرْبِ فَبَذَلَتْ لَهُ الْأَمَانَ وَالْحَبَاءَ وَالْوَلَايَةَ وَالْعَفْوَ عَمَّا خَلَصَ فِي يَدِهِ . فَأَبَى قَبُولَ ذَلِكَ - وَأَطْرَحَ مَا كَانَ مَشْغُولًا بِهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَقْبَلَ بِسَيْفِهِ قُدَمًا فَقَاتَلَ ، وَمَا بَقِيَ مَعَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ ، حَتَّى قُتِلَ كَرِيمًا .

مقتل عبد الله  
ابن الزبير

ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكُوفَةَ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْعِرَاقِ وَتَجَرَّدَ لِحَارِبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَيَّرَ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ الثَّقَفِيَّ لِقِتَالِهِ ، فَقَتَلَهُ وَانْتَضَمَتِ الْأُمُورُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ .

عبد الله بن  
الزبير بعد مقتل  
مصعب أخيه

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَتْلُ أَخِيهِ مَصْعَبٍ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِهِ أَيَّامًا حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ إِمَاءُ مَكَّةَ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ مَلِيًّا لَا يَتَكَلَّمُ .

والسكابة على وجهه ، وجبينه يرشح عرقاً . قال الراوى : فقلت لآخر إلى جنبى :  
 ماله لا يتكلم ؟ أترأه يهاب المنطق ، فوالله إنه خلطيب ، فما ترأه يهاب ؟ فقال :  
 أراه يريد أن يذكر قتل مصعب ، سيد العرب ، فهو يتقطع لذكره ، وغير ملوم  
 هو ، فقام فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر ، مالك الدنيا والآخرة ، يعز من  
 يشاء وينزل من يشاء ، ألا إنه لم يُنزل الله من كان الحق معه ، وإن كان مفرداً ،  
 ولم يعز الله من كان الباطل معه ، وإن كان فى العدة والعدد والكثرة . ثم قال : إنه  
 قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق ، فساءنا وسرنا ، أتانا أن مصعباً قتل ،  
 رحمة الله عليه ومغفرته . فأما الذى أحزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لدعة يجدها  
 حميمه عند المصيبة ، ثم يرعوى من بعد ذلك ذو الرأى والدين إلى جميل الصبر . وأما  
 الذى سرنا فإننا علمنا أن قتله شهادة ، وأن الله جل وعز جاعل لنا وله ذلك خيرة  
 إن شاء الله . إن أهل العراق أساموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره ،  
 أساموه إسلام النعم المحطم فقتل ، ولئن قتل لقد قُتل أبوه وعمه وأخوه ، وكانوا  
 الخيار الصالحين ؛ والله ما نموت كما يموت بنو مروان حتف أنوفنا ، ما نموت إلا  
 قتلاً قتلاً قمصاً قمصاً<sup>(١)</sup> بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت  
 بنو مروان ، والله ما قُتل رجل منهم فى جاهلية ولا إسلام قط ، وإنما الدنيا عارية  
 من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه ، فإن تُقبل الدنيا على  
 لا أخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تدبر عنى لا أبكى عليها بكاء الخرق المهتر<sup>(٢)</sup> ،  
 ثم نزل .

الشعر لعلى نوه  
 البهاء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر مصعب ، قولُ ابن قيس  
 الرقيات فيه يمدحه لما ولى العراق :

(١) يقال : مات قمصاً قمصاً : إذا أصابته ضربة أو رمية فأت مكانه .

(٢) فى غير التجريد : « الخوف المهتر » .

ليت شعري أول المرح هذا أم زمان من فتنة غير هرج  
إن يعش مصعب فنحن بخير قد أتانا من عيشنا ما نرجى  
ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البحت في عساس<sup>(١)</sup> الخلنج  
جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيله قصور زرنج<sup>(٢)</sup>  
حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكر تاف يوجفن بين قف<sup>(٣)</sup> ومرج

(١) العساس : الأقداح النظام ، الواحد : عسى . والخلنج : نوع من الشجر

(٢) زرنج : قصبة سجستان .

(٣) القف : الأرض ذات الحجارة .

## أخبار أشعب الطامع

اسمه وكنيته وأمه : هو أشعب بن جُبَيْر . واسمه شُعَيْب . وكنيته أبو العلاء . وكان يقال لأمه : أم الجلندج<sup>(١)</sup> . وقيل : بل أم حميد<sup>(٢)</sup> ، مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأسمها : حيدة .

مقتله : وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عبيدة ، فأسرع مُصعب بن الزبير ف ضرب عنقه صبرا وقال : تخرج على وأنت مولاي ؟

نشأته : ونشأ أشعب بالمدينة في دُور آل أبي طالب ، وتولت تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان - رضي الله عنه .

وحكى عن أشعب عن أمه أنها كانت تُغري بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها زنت فخلقت وطيف بها . وكانت تنادى على نفسها ، من رآني فلا يزني . فقالت لها امرأة ، كانت تطلع عليها : نهانا الله عنه فعصيناه ، نُطليحك وأنت محلوقة مجاودة راكبة على جمل !

شجهه عن أمه : وحكى بعض ولد أشعب أن أشعب وأباه كانا موليا عثمان رضي الله عنه ، وأن أمه كانت مولاة أبي سفيان بن حرب ، وأن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها أخذتها معها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تدخل إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستظرفنّها . ثم لأنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغري بينهن ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فماتت .

(١) في غير التجريد : " الجلندج " .

(٢) في غير التجريد : " أم جميل " .



ولا يرويه

وقيل : إن أشعب كان مولى الزبير بن العوام .

وذكر أن أشعب كان مع عثمان - رضى الله عنه - يوم الدار ، فلما حُصر جرد مماليكهُ السيوفَ ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان رضى الله عنه : من أغمد سيفه فهو حر . فقال أشعب : فلما وقعت الكلمة في أذني كنت أول من أغمد سيفه ، فأعنت .

وحكى عن أشعب أنه قال : كنت حين حُصر عثمان بن عفان أسعى في الدار <sup>دو عند مقتل عثمان</sup> ألقط السهام .

وحكى عنه أنه قال : سمعت الناس يمججون في أمر عثمان . وهذا يدل على أنه كان صغير السن يومئذ . وأدرك خلافة المهدي بن المنصور ، من بني العباس .

قلت : كان مقتل عثمان - رضى الله عنه - في ذى الحجة من سنة خمس وثلاثين للهجرة ، وكانت خلافة المهدي في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، فبين الوقتين مائة وثلاث وعشرون سنة . فعلى الرواية الأولى كان أشعب يوم الدار ابن خمس عشر سنة على الأقل ، لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل ، فيكون عمره مائة ونيفاً وأربعين سنة . وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابن خمس سنين يومئذ ، فيكون عمره مائة وثمانياً وعشرين سنة ، وهو أقل ما يمكن .

وحكى محمد النوفلى قال :

حديث للنوفلى  
عنه وقد رآه

رأيت أشعب وقد أرسل إليه المهدي . فقدم به عليه . قال : فرأيت قد دخل بعضه في بعض كأنه فرخ ، وعليه جبة وشى وقلنسوة وشى ، وقد لبس على الجبة قميصاً سملاً<sup>(١)</sup> لترى الجبة تحته . فقال له رجل : يا أشعب ، هب لي قلنسيتك هذه . فقال له : يا بارد ، أنت لم تُرد القلنسوة وإنما أردت أن يقال : هو أطمع من أشعيب !

(١) السمل : الثوب الخلق البالي .

برادره من علمه وحكى أن أشعب كان يقول : ما زُفْتُ بالمدينة امرأة قط إلى زوجها إلا كنست بيتي ورفعت ستري طمعا أن تُهدى إليّ .  
من علمه وذُكر أن أشعب كان يقرأ القرآن ، وكان حسن الصوت ، وروى شيئا من الحديث .

وحكى أن أشعب قال : تعلقت بأستار السكبة فقلت : اللهم أذهب عني الحرص والطالب إلى الناس . فررت بالقرشيين وغيرهم فلم يُعطني أحد شيئا ، فجيئت إلى أمي فقالت : مالك جئت خائبا ؟ فأخبرتها . فقالت : والله لا تدخل حتى ترجع فتستقبل ربك . فرجعت فقلت : أفلنى . ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطاني .

ووهب لي غلام فحقت أن أخبرها فتموت فرحا ، فقلت : وهبوني غين . فقالت : أى شيء غين ؟ قلت : لام . فقالت : أى شيء لام ؟ فقلت : ميم . فقالت : أى شيء ميم ؟ فقلت : غلام . فغشى عليها ، ولو لم أقطع الحروف لمائت الفاسقة فرحا .

وحكى الواقدي قال : كنت مع أشعب نريد المصلى ، فوجد دينارا فقال : يا بن واقد . فقلت : ما تشاء ؟ فقال : وجدت دينارا فما أصنع به ؟ فقلت : عرّفه . فقال : أمّ العلاء إذن طالق . قلت : فتصنع به ماذا ؟ فقال : أشتري به قطيفة فأعرّفها .

وحكى الأصمعي قال : رأيت أشعب يغنى ، وكان صوته بلبل .  
مأذرة له مع زياد ابن عبيد الله وذُكر أنه تغدّى أشعب مع زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان واليا على المدينة ومكة من قبل المنصور ، وكان بخيلا على الطعام ، فأتى بمضيرة ، فقال أشعب للخباز : ضعهما بين يديّ . فوضعهما بين يديه . فقال زياد : من يصلى بأهل السجن ،

فقال : ليس لهم إمام . فقال : أدخلوا أشعب يصلّي بهم . فقال : أو غير هذا أصلح الله الأمير ! أحلف ألا آكل مضيرة أبداً .

إخراج يده  
من خرق بابه

وذكر أن أشعب كان له خرق في بابه ، وكان ينام فيخرج يده من الخرق  
يطمع أن يحيى إنسان فيطرح في يده شيئاً .

هو مروان  
ابن أبان بن  
عثمان بن عفان

وذكر أن أشعب صلى يوماً إلى جانب مروان بن أبان بن عثمان بن عفان ،  
وكان مروان عظيم العجيزة فأفلتت منه صرطة عند نهوضه ، فانصرف أشعب  
من الصلاة ، فوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الصرطة . فلما أنصرف مروان  
إلى منزله جاءه أشعب فقال له : ألدية ؟ قال : دية ماذا ؟ قال : دية الصرطة التي  
تحملتها ، وإلا والله شهرتها عنك ! فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً .

هو إسماعيل بن  
جعفر في جندى  
أحداه إليه

وذكر أنه غذى جدياً بلبن أمه وغيرها ، حتى بلغ غاية ، ومن مباغتته  
في ذلك أنه قال لزوجته : ترضعينه بلبنك . ففعلت ؛ ثم جاء به إسماعيل بن جعفر  
أبن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال : تالله إنه لأبني ،  
قد رضيع بلبن زوجتي ، وقد حبوتك به ، ولم أر أحداً يستحقه سواك . فنظر  
إسماعيل إلى فتنة من الفتنة فأمر به فذبح وصُتّت ، فأقبل عليه أشعب فقال :  
المكافأة ؟ فقال : ما عندي والله اليوم شيء ، ونحن من تعرف ، وذلك غير فائت  
لك ، فلما يؤس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر بن محمد رضي الله عنه ، ثم أندفع  
يشهق حتى التقت أضلاعه . ثم قال : أخلني . قال : ما معنا أحد يسمع ولا عليك  
عين . فقال : وثب إسماعيل أبنك على أبني فذبجه وأنا أنظر إليه . فارتاع جعفر  
وصاح : ويلك ! ويلك ! وفيم ؟ وتريد ماذا ؟ قال : أما ما أريد فوالله مالى في  
إسماعيل حيلة ، ولا يسمع هذا سامع بعدك أبداً . فجزاه خيراً وأدخله منزله ، وأخرج  
له مائتي دينار وقال : خذ هذه ولك عندنا ما تحب . وخرج إلى إسماعيل ، وهو  
لا يبصر ما يطأ عليه ، فإذا هو مسترسل في مجلسه ، فلما رأى وجه أبيه نكره وقام

إليه . فقال : يا إسماعيل ، فعلتها بأشعب وقتلت ولده ، فاستضحك وقال : جاءنى بجدى من صفته كذا ، وخبره الخبر ، فأخبره أبوه بما كان منه وصار إليه . فكان جعفر رضى الله عنه يقول لأشعب : رُعتنى راعك الله . فيقول : روعة أبنتك فى الجدى أكبر من روعتك أنت فى المائى الدينار .

طلبه إلى امرأة  
أن تكبر طبق  
لخوص

وذُكر أن أشعب وقف على امرأة تعمل طبق خوص . فقال : كثر به . فقالت : لم ، أترى أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى أن يشتريه إنسانٌ فيهدى إلى فيه هدية فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيراً .

وذُكر أن صديقة أشعب قالت له : هب لى خاتمك أذكرك به . قال : أذكربنى أنى منعتهك إياه فهو أحب إلى !

بخله على صديقه

وذُكر أن أشعب قال مرة للصبيان : هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا . فوضوا فلما أبطأوا عنه أتبعهم يحسب أن الأمر قد سار حقاً كما قال .

هو وصبيان  
أمرهم بالذهاب  
إلى بيت ابن عثمان

وذُكر أنه قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت اثنين يتساران قط إلا قدّرت أنهما يأمران لى بشىء .

ما بلغ من طمعه

وذُكر أن أشعب قال لأمه : رأيتك فى النوم مطلية بعسل وأنا مطلية بعذرة ! فقالت : يا فاسق ! هذا عمالك القبيح أراك الله عز وجل . قال : إن فى الرؤيا شيئاً آخر . قالت : وما هو ؟ قال : رأيتنى أطلعك<sup>(١)</sup> وأنت تلطعينى . فقالت : لعنك الله يا فاسق !

بونه وبين أمه  
فى رؤيا رأها

وذُكر أن أشعب كان يتحدث إلى امرأة بالمدينة حتى عُرف ذلك ، فقالت لها جاراتها : لو سألتها شيئاً فإنه مُوسر . فلما جاء قالت له : إن جارأتى يقلن لى : ما يصلك بشىء . فخرج نافرأً من منزلها ، فلم يقربها شهرين . ثم إنه جاء ذات يوم فجلس على الباب ، فأخرجت إليه قدحاً ملآن ماء ، فقالت : أشرب هذا من الفزع فقال : أشربيه أنت من الطمع !

هو وامرأة سألته  
أن يهدى إليها

(١) الطع : اللعس ، لطم الشئ بلسانه : لحسه .

هو وأعرابي بين  
ينبغي الحسين

وذكر أنه دخل أشعب يوماً على الحسين بن علي — رضى الله عنهما —  
وعنده أعرابي مختلف الخلقة قبيح المنظر ، فسبّح أشعب حين رآه ، وقال للحسين :  
بأبي أنت وأُمِّي ، أتناذن لي أن أسلح عليه ؟ فقال الأعرابي : أفعل ما شئت . ومع  
الأعرابي قوس وكفانة ، ففوّق نحوه سهماً وقال : والله لئن فعلت لتكونن آخر  
ساحة سلاحها ، فقال : أشعب للحسين : جعلت فداك ، قد أخذني القولنج .

وذكر أن أشعب كان يغني ، وله أصوات قد حُكيَت عنه ، وكان أبنه من أصواته  
عبيدة يغنيها ، فمن أصواته :

أروني من يقوم لكم مقامى إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب  
إلى من تفزعون إذا حثوتم بأيديكم على من السراب

وذكر أن أشعب قيل له : أرايت أحداً أطعم منك ؟ قال : نعم كلب تبعنا أطعم من أشعب  
أربعة أيام على مَضغ العلك .

هو وابن عمر  
في مال الصدقة

وحكى أشعب قال : بلغني أن عبد الله بن عمر ، في مال له يتصدق  
بشمرته ، فركبت إليه ناضحاً<sup>(١)</sup> ووافيته في ماله ، فقلت : يا ابن أمير المؤمنين ،  
ويا ابن الفاروق ، أوقر لي هذا تمرّاً . فقال : أَمِنْ المهاجرين أنت ؟ فقلت :  
اللهم لا ، قال : أفنّ التابعين بإحسان ؟ فقلت : أرجو ، فقال : إلى أن يحق رجائك .  
قال : أفنّ أبناء السبيل أنت ؟ قلت : لا . قال : فعلام أوقر لك بعيرك تمرّاً ؟ قلت :  
لأني سائل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أتاكَ سائل على فرس فلا  
تردّه . قال : لو شئت أن أقول لك : إنه قال لو أتاكَ على فرس ولم يقل أتاكَ على  
بعير لقلنا<sup>(٢)</sup> ، ولكنى أمسك عن ذلك لاستغنائى عنه ، لأني قد قلت لأبي عمر  
ابن الخطّاب : إن أتانى سائل على فرس يسألنى أن أعطيه . فقال : إني سألت

(١) الناضح : البعير يستق عليه .

(٢) في الشجر يد والأغافى ( لقلنا ) ولعل ما أثبتناه أولى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه ، فقال : لى . نعم : إذا لم تصب راجلا ، ونحن أيها الرجل نصيب رجالة ، فعلام أعطيك وأنت على بعير ! فقلت له : بحق أبيك الفاروق ، وبحق الله عز وجل ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أوقرتني لى تمرأ ، فقال لى عبد الله : أنا مؤقره لك تمرأ ، ووحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم لئن عاودت أستحلفي لا بررت لك قسمك ، ولوأنت أقتصرت على استحلفي<sup>(١)</sup> بحق أبى على في تمرأ أعطيكها لما أنذت قسمك ، لأنى سمعت أبى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال إلى مسجد لرجاء الثواب إلا إلى المسجد الحرام ومسجدى ييثرب ولا يبرأ أحد قسم مستحلفه إلا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله . ثم قال للسودان فى ذلك المال<sup>(٢)</sup> : أوقروا بعيره تمرأ ، ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت : إن السودان أهل طرب وإن أطربتهم أجادوا حشو غرائرى . فقلت : يا ابن الفاروق ، أئاذن لى فى الغناء فأغنيك ؟ فقال لى : أنت ورأيتك<sup>(٣)</sup> . فأندفعت فى التصب ، فقال لى : هذا الغناء الذى لم نزل نعرفه ، ثم غنيته لطويس المغنى صوتاً آخر وهو :

خليلي ما أخفى من الحب ناطق ودمعى بما قلت الغداة شهيد<sup>(٤)</sup>

قال لى عبد الله : يا هناء ، لقد حدث فى هذا الغناء<sup>(٥)</sup> ما لم نكن نعرفه . قال : ثم غنيته لابن سريج بقوله :

يا عين جودى بالدموع السفاح وأبكى على قتلى قریش البطاح

(١) فى التجريد (عل لإحلافك) وهذه رواية الأغاني .

(٢) فى التجريد (فى تلك الحال) وهذه من الأغاني .

(٣) فى الأغاني (أنت وذاك) وهذه رواية التجريد .

(٤) رواية الأغاني :

خليلي ما أخفى من الحب باطل ودمعى بما قلت الغداة شهير

(٥) رواية الأغاني : (فى هذا المغنى) .

فقال : ويحك يا أشعب ، هذا يَحْيَى الفؤاد — أراد يحرق الفؤاد — ، لأنه كان ألسن لا يبين الرأ ولا اللام . قال أشعب : فكان بعد ذلك لا يرانى إلا أستعاضنى هذا الصوت .

تسوره على  
سالم بن عبد الله  
طعاماً طعماء

وذُكر أنه قيل لأشعب : إن سالم بن عبد الله بن عمر قد مضى إلى بُسْتان فلان ومعه طعام كثير . فبادر حتى يلحقه ، فأغلق الغلام الباب دونه ، ففسور عليه ، فصاح به سالم ، ويلك ! بناتى . فناداه أشعب : لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد . فأمر بالطعام فأخرج إليه منه ما كفاه .

وذُكر أن سَكِينَةَ بنت الحسين غضبت على أشعب فى شيء خلفها فيه ، فخلعت لتحلقن لحيته ، ودعت الحجام وقالت له : أخلق لحيته ، فقال له الحجام : أنفخ شدقيك حتى أتمكن منك . فقال يا ابن البظراء ، أمرتك أن تحلق لحيتي أو تعلمنى الزمر ! أخبرنى عن أمرتك إذا أردت أن تحلق جرحها تنفخ أشداقه ! فغضب الحجام وحلف لا يخلق لحيته ، وأنصرف . فبلغ سَكِينَةَ الخبر وما جرى بينهما ، فضحكت وعفت عنه .

قصته مع السيدة  
سَكِينَةَ والحجام

وذُكر أن زياد بن عبد الله الحارثى كان من أبجمل خلق الله ، فأولم ولية ليطهر بعض أولاده ، وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون شيئاً إلا تعللاً لعلمهم به ، فقدم فيما قدّم جدى مشوى فلم يعرض له أحد ، وجعل يردّده على المائدة ثلاثة أيام والناس يحتنبونه ، إلى أن انقضت الولاية . فأصغى أشعب إلى بعض من كان هناك ، فقال : أمرأته طالق إن لم يكن هذا الجدّى بعد أن دُبح وشوى أطول حياة وأكثر عمراً منه قبل الذبح ! فضحك الرجل ، وسمعها زياد فتغافل .

تعميقه على ولية  
زياد بن عبد الله

وذُكر أن كاتباً لزياد بن عبد الله هذا أهدى إليه طعاماً ، فأتى به وقد

من نرادى زياد  
فى البخل

تعدى ، فغضب وقال : ما أصنع به . وقد أكلت ، ادعوا أهل الصفة ، يأكلونه  
فبعث إليهم . وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة ؟ فعرف . فقال الكاتب : عرفوه  
أن في السلال أخبصة وحلوى ودجاجاً وفراخاً . فأخبر بذلك . فأمر بكشفها ، فلما  
رآها أمر برفعها ، فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم بهم . قال : أضربهم عشرين  
عشرين درة ، واجبسوم فإنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويؤذون المصلين <sup>(١)</sup> ، فكلّم فيهم . فقال : أحلفوهم ألا يعاودوا وأطلقوهم .  
وذُكر أن أبان بن عثمان بن عفان كان من أهزل الناس ، فبينما هو ذات يوم  
وعنده أشعب إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له . والأعرابي أزرق أشقر أزعر  
غضوب يتلظى كأنه أفعى ، ويبين الشرّ في وجهه ، مايدنو منه أحد إلا شتمه ونهره .  
فقال أبان : هذا والله من البادية <sup>(٢)</sup> ، ادعوه لى . فدعى له وقيل له : إن الأمير  
أبان ابن عثمان يدعوك ، فاتاه وسلم عليه ، وسأله أبان عن اسمه ونسبه ، فانتسب له .  
فقال : حيّاك الله يا خالى ، حبيب أزداد حُبّاً . فجلس فقال له : إني في طلب جمل  
مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهى بهذه الصفة ، وهذه الهامة واللون  
والصولة والورك والأخفاف <sup>(٣)</sup> ، فلأحمد الله الذى جعل ظفري به من عند من أحبه ،  
أتبيعه ؟ قال : نعم أيها الأمير . قال : إني قد بذلت لك فيه مائة دينار . وكان الجمل  
يساوى عشرة دنانير ، فطمع الأعرابي وسرّ وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه ،  
وأقبل أبان على أشعب وقال له ويلك : إن خالى هذا من أهلك وأقاربك يعنى الطمع ،  
فأوسع له مما عندك ، فقال نعم بأبى أنت وأمى وزيادة ، فقال له أبان يا خال : إنما  
زدتك في الثمن على بصيرة . على أن <sup>(٤)</sup> الجمل يساوى ستين ديناراً ، ولكن بذلتُ

هو أبان وأعرابي

(١) في التجريد (المسلمين) وهذه رواية الأغاني .

(٢) في التجريد . (البابية) والتصويب عن الأغاني .

(٣) رواية الأغاني (القائمة) واللون والصدر والورك والأخفاف .

(٤) رواية الأغاني : (وإنما الجمل) .



لك مائة دينار لقلة النقْد عندنا ، وإني أعطيك به عروضاً تساوى مائة . فزاد طمع الأعرابي وقال : قبلت ذلك أيها الأمير ، فأسرَّ إلى أشعب فأخرج شيئاً مغطىً ، فقال له : أخرج ما جئت به . فأخرج جرد عمامة خبزٍ خَلِقة تساوى أربعة دراهم . فقال له : قَوْمها يا أشعب ، فقال : عمامة الأمير تعرف به ، ويشهد فيها الأعياد والجمع ، ويلقى فيها الخلفاء ، خمسون ديناراً . فقال : ضعها بين يديه . وقال لأبن ربيح<sup>(١)</sup> : أثبت قيمتها ، فكتب ذلك . ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي ، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً ولم يقدر على الكلام ، ثم قال له : هاتِ قلنسوتي ، فأخرج قلنسوة طويلة خَلِقة قد علاها الوسخ والذهن وتخرَّقت ، تساوى نصف درهم . فقال : قَوْم ، فقال : قلنسوة الأمير تعلوها مته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون ديناراً ، فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي فتردَّ وجهه وجحظت عيناه وهمَّ بالوثوب ثم تماسك ، وهو مُثقل . ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خَفَيْن خَاتَمَيْن قد نقبا وتقسرا . فقال : خُفَّ الأمير يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعون ديناراً ، فقال : ضعهما بين يديه ، فوضعهما ثم قال للأعرابي : أضمْ إليك متاعك . وقال لبعض الأعوان أذهب فخذ الجمل . وقال لآخر : أمض مع الأعرابي فاقبض ما بقي من ثمن المتاع ، وهو عشرون ديناراً ، فوثب الأعرابي وأخذ القماش وضرب به وجوه القوم ثم قال له : أتدري أصلحك الله من أى شيء أموت ؟ قال : لا . قال : إذ لم أدرك أباك عثمان فأشترك<sup>(٢)</sup> والله في دمه ، إذ قد ولد مثلك اثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ، وضحك أهان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له : هلم إلي يا ابن الخبيثة حتى أكاثك على قيمة المتاع يوم قَوْم ! فيموت أشعب منه .

(١) رواية الأغاني : ( زبيح ) . (٢) رواية التجريد : « فأشرك » .

هو وعجوز  
عند موته

وذكر أنه كان بالمدينة عجوز شديدة العين ، لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلا عاتته<sup>(١)</sup> ، فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنيته : يا بنيّة : إذا متّ فلا تنديبني والناس يسمعونك فتقولين : يا أبتاه أندبك للصوم والصلاة ، يا أبتاه أندبك للفقهِ والقراءة ، فيكذبك الناس ويلعنونني ! والتفت أشعب فرأى المرأة فغطّى وجهه بكفه وقال لها : بالله يا فلانة إن كنتِ استحسنيت شيئاً مما أنا فيه فصلّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تهلكيني . فغضبت المرأة وقالت : سخنت عينك ، وفي أي شيء أنت مما يستحسن ؟ أنت في آخر الرمق ، قال : قد علمت ولكن قلت : لا يكون قد استحسنيت خفة الموت على سهولة النزع فيشتدّ ما أنا فيه . فخرجت المرأة من عنده وهي تشتمه ، وضحك كل من حضر من كلامه ثم مات .

(١) رواية للتجريد « عاتت » .

## أخبار عوف القوافي

هو عوف بن معاوية بن عتبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو  
ابن جؤية بن لؤذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث  
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو شاعر مُقِلٌّ من  
شُعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة ، وإنما قيل له : عوف القوافي ،  
ببيت قاله ، وهو :

سأ كذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا

فوقف على جرير بن عبد الله ، فقال :

أصبُّ على بجميلة من شقاها هجائي حين أدركني الشيبُ

فقال له جرير : ألا نشترى منك أعراض بجميلة ؟ قال : بلى . قال : بكم ؟

قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب ، فقال :

لولا جرير هلكت بجميلة نعم الفتى وبئست القبيلة

فقال له جرير : ما أراهم نجوا منك بعد .

هو الوليد بن عبد الملك  
وذكر أنه لم يكن رجل من خلفاء بني أمية أنفس على قومه ولا أحسد لهم  
من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء  
وكان أول من برز من بين يديه عوف القوافي الفزارى فأستأذنه في الإنشاد ،  
فقال : ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ؟ قال : وما قلت له بعد<sup>(١)</sup>

(١) في غير التجريد : « مع » .

ما قلتُ لأُمير المؤمنين . قال : أَلست الذى تقول له ؟

يا طَلح أنت أخو الندى وحليفه      إن الندى من بعد طلحة ماتا  
إن الفَعَال إليك أطلق رَحله      فبِحيثِ بَيْتٍ من المنازل باتا  
أولست الذى تقول له :

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف      فلا مطرت على الأرض السماء  
ولا سار العزيز<sup>(١)</sup> بَغْم جيش      ولا حَمَلت على الطَّهر النساء  
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف      ذَرِيع الموت ليس له شفاه

ألم تَقُم عليك الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفَعك  
بِإفاعة أبداً ، أخرجوه عني . فلما أخرج ، قال له القرشيون والشَّاميون : وما الذى  
أعطاك طلحة حين أستخرج هذا منك ؟ فقال : أما والله لقد أعطاني غيره أكثر  
من عطيتَه ، ولكن لا والله ما أعطاني أحدٌ قطُّ أحلى في قلبي ولا أبقي شُكراً  
ولا أجدر إلّا أنساها - ما عرفتُ الصلات - من عطيتَه . قالوا : وما أعطاك ؟  
قال : قدمت المدينة ومعى بضِيعَةٌ لى لا تبلغ عشرة دنانير أريد أن أبتاع بها قَعوداً  
من قَعدان الصدقة ، فإذا برجل بصحن السوق على طِنفسَةٍ قد طُرحت له والناس  
حوله ، وإذا بين يديه إبل مَعْلُوقَةٌ<sup>(٢)</sup> فظننت أنه عامل السوق فسألت عليه  
فأثبتني وجهلته ، فقلت : إى رحمك الله ، هل أنت مُعِينى ببصرِكَ على قَعود من  
هذه القَعدان تبتاعه لى ؟ فقال : نعم ، أو معك ثمنه ؟ فقلت : نعم . فأهوى  
بيده إلى فأعطيتَه بضِيعَتى ، فرفع طِنفستَه وألقاها تحته - ومكث طويلاً ، فقمت  
إليه فقلت : إى رحمك الله ، انظر فى حاجتى . فقال : ما منعنى منك إلا النسيان ،

(١) فى غير التجريد : « البشير » .

(٢) فى غير التجريد : « مَعْلُوقَةٌ » .

أمعك حبل؟ قلت: نعم. قال: هاك ذى أفرجوا، فأفرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه، وقال: اقترن هذه وهذه وهذه، فأبرحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة، أدنى بكرة فيها، ولا دنية فيها خير من بضاعتي. ثم رفع طنفسه فقال: شأنك ببضاعتك فأستعن بها على قرض<sup>(١)</sup> ترجع إليه. فقلت: أى رحمتك الله أتدري ماتقول؟ فما بقي عنده إلا من نهرني وشتني، ثم بعث معي نقرأ فأطردوها حتى أطلعوها في رأس القنينة، فوافقه لا أنساه ما دمت حياً أبداً.

تعرضه لعمر  
ابن عبد العزيز

وحكى أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قال: حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة، فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سد لها من خلفه، فاعلمت به حتى أعترضه رجل على بعير فصاح به:

أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه يسقيك منه دِراكاً  
فقال له عمر: لبيك ووقف، فوقف الناس معه، ثم قال له: فنه؟ فقال:  
وأنت أمرؤ كلتاك يديك مفيدة شمالك خير من يمين سواكا  
فقال: ثم مه؟ فقال:

بلغت مدى الجرين قبلك إذ جرورا  
ولن يدرك المجرون بعد مداكا  
فجذأك لا جذان أكرم منهما هناك تناهى<sup>(٢)</sup> المجد ثم هناكا  
فقال له عمر: ألا أراك شاعراً، مالك من حق عندي، قال: لا، ولكني  
سائل وابن سبيل وذو مهمة. فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال: أعطه فضل نفقتي،  
فإذا هو عوف القوافي.

(١) في غير التجريد: «من».

(٢) التجريد: «تباهى».

شعره في  
عينه بن أسماء

وذكر أن عويف القوافى كانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها ،  
وكان عويف مراغماً لعيينة . وقال : الحرة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس  
الحجاج بن يوسف عيينة وقيدته ، وقال عويف :

مُنِعَ الرقاد فما يُحسُّ رقادٌ	مما شجاك <sup>(١)</sup> ونامت العُودُ
خبر أتانى عن عيينة مُوجع	ولئله تتصدع الأ كباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا	موتى وفيها الروح والأجساد
لما أتانى عن عيينة أنه	عانٍ تظاهر فوقه الأقياد
نَحَلت له نفسى النصيحة إنه	عند الخلفائظ تذهب الأحقاد
وذكرت أى فتى يسد مكانه	بالرُفد حين تقاصر الأرفاد
أم من يهين لنا كرائم ماله	ولنا إذا عدنا إليه معاد

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عويف قوله :  
أَلَمْتُ خَنَاسَ وَالْمَامِهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَحْلَامِهَا

(١) فى غير التجريد : « خبر أتك » .

## أخبار عبد الله بن جحش

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن جحش فأخبرت من أخباره حكاية أوردتها ، زواجه من صهباء  
وهي أنه كان بالمدينة جارية يقال لها : صهباء ، من أحسن الناس وجهاً ،  
وكانت من هذيل ، فتزوجها ابن عم لها ، فكثت معه حيناً لا يقدر على وطئها  
من شدة ارتفاقها ، فأبغضته فطالبت بالطلاق فطلقها ، ثم أصاب الناس مطر  
شديد في الخريف فسال منه العتيق سيلاً عظيماً ، وخرج أهل المدينة وخرجت  
صهباء معهم ، فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة ، فرآها وأفترقا ، ثم  
مضت إلى أقصى الوادي وأستنقعت في الماء ، وقد تفرق الناس وخفوا ، فأجتاز بها  
عبد الله بن جحش فرآها ، فتهالك عليها وهام بها ، وكان بالمدينة امرأة تدل على  
النساء يقال لها قطننة ، وكانت تداخل القرشيات وغيرهن ، فلقبها عبد الله  
أبن جحش فقال لها : أخطبي لي على صهباء . فقالت : قد خطبها عيسى بن طلحة  
أبن عبيد الله . فأجابوه ، ولا أراهم يختارونك عليه . فشتها ابن جحش وقال لها :  
كل مملوك لي حر ، لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربك ضربة بالسيف ،  
وكان مقداماً جسوراً . ففرقت منه . فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ، ثم  
ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء : ما باله فارقه ؟ فأخبرتها خبرها ، وقالت :  
لم يقدر عليها وعجز عنها . فقالت لها : ولأخت صهباء ، إن هذا ليعترى كثيراً من  
الرجال ، فلا ينبغي أن تقدموا في أمرها إلا على من تختبرونه ، وأما والله لو كان  
أبن جحش لصهباء لنقبها ثقب اللؤاؤ ولورثت بحجر . ثم خرجت من عندهم .  
فأرسلت صهباء إلى عمتها : مري أبن جحش فليخطبني . فمضى لخطبها فأهملت له

وأبى أهلها إلا عيسى بن طلحة ، وأبت هى إلا ابن جحش ، فتزوّجته ودخل بها  
وافترضها . فأحب كل واحد منهما صاحبه ، فقال فيها الشعر الذى فيه الغناء ،  
وافتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن جحش وهو :

نعم الضجيع إذا التجوم تفوّرت      بالغور أولاها على أخراها  
عذب مقبلها ونير ردفها      عبل<sup>(١)</sup> شواها طيب مجناها  
صبيه<sup>(٢)</sup> يطويها الضجيع لحسنها<sup>(٣)</sup>

طى الجمالة لئن متناها  
لو استطيع ضجيعها لأجنّها فى الجوف

حبّ نسيمها<sup>(٤)</sup> وجنّاها  
يا دار صبيه التى لا أتى عن ذكرها أبداً ولا أنساها !

( ١ ) التجريد : « عذب » .

( ٢ ) غير التجريد : « صفراء » .

( ٣ ) : « لصلبها » .

( ٤ ) : « وفشاها » .



## أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، والربيع — على ما يدّعيه نسبه وشيء عنه أهله — ، ابن يونس بن أبي فروة ، وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وُجد منبوءاً وكفله يونس بن أبي فروة ورباه ، فلما خدم أبا جعفر المنصور أَدعى إليه .

ويكنى عبد الله : أبا العباس ، وكان شاعراً مطبوعاً مُحسناً ، جيد الصنعة <sup>مزلته في الشعر</sup> في الغناء نادرها ، حسن الرواية ، حلو الشعر ظريفه ، ليس من الشعر الجزل ولا المردول ، ولكنه حسن مطبوع من أشعار المترفين وأرباب النعم .  
وذكر أنه كان كثير المُلَازمة للاصطباح لا يفوت ذلك إلا يوم الجمعة وصوم شهر رمضان ، ومن قوله فيه :

وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الصَّهْبَاءِ بِاِكْرَاهَا      فِي فِتْنَةٍ بِاصْطَبَاحِ الرَّاحِ حُذَاقِ  
فَكُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ قَدْ حَا      وَكُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِي

وحكى عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت جالساً على دجلة في ليلة من الليالي ، فأخذت دواة وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقتلته في ذلك الوقت :

مَلَّ وَكُنْتُ مُنْتَظَرًا      فَأَصْبِرْ فَهَذَا جِرَائِرُ الْقَدْرِ<sup>(١)</sup>  
لَعَلَّنَا أَنْ نَدِيلَ مِنْ زَمَنِ      فَرَقْنَا وَالزَّمَانُ ذُو غَيْرِ

( ١ ) هكذا البيت في التجريد . وصدر غير مستقيم وزناً وعجزه في الأغاني غير مستقيم ،  
ورواية الأغاني هي :

أخلفك الدهر ما تنتظره      فاصبر فذا جل أمر القدر

ثم أرتج عِرِّ فلم أدر ما أقول ، حتى يئست من أن يجيئني ، فالتفتُ فرأيت القمر  
وكانت ليلةً تمامه ، فقلت :

فانظر إلى البدر فهو يشبهه      إن كان قد ضنَّ عنك بالنظر  
ثم صنعت فيه لحناً

وحكى خالد بن حمدون قال :

شعره في يوم  
دجن للوائق

كنّا عند اللوائق في يوم دجن فلاح برق فأستطار ، فقال : قولوا في هذا شيئاً .  
فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال :

أعِنِّي على بارقي لامع      خفيّ كلمحك بالحاجب  
كأن تألقه في السماء      يدًا كاتب أو يدا حاسب

وصنع فيه لحناً شرب عليه اللوائق بقية يومه ، وأستحسن شعره ومعناه  
وصنعه ، ووصل عبد الله صلاةً سنّية .

وذكر أن قبيصة أم المعتز غضبت على سيدها المتوكل وهاجرتة ، فدخل  
الجلساء والمغنون ، وفيهم عبد الله بن العباس الرّبيعي ، وكان قد عَرَفَ الخبر ،  
فقال هذا الشعر وغنى فيه :

شعره للمتوكل  
حين غضبت  
عليه قبيصة

لست متى ولست منك فدعى      وأمض عني مُصاحباً بسلام  
لم تجد عـلّةً تجنّي بها الذنبَ فصارت تعتلّ بالأحلام  
وإذا ما سكوت ما نى قالت      قد رأينا خلاف ذا في المنام  
فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم ، وقال له : إن في حياتك  
يا عبد الله لأنساً وجمالاً وبقاء للعروة والظرف .

وحكى محمد بن حسن قال :

هو جملة من  
المغنّين والشعراء  
هند أبي عيسى

كنّا عند أبي عيسى بن الرشيد في زمن الربيع ، ومعنا مخارق وعُلّويه وعبد الله  
أبن العباس . ومحمد بن الحارث بن بُسْخَنَر ، ونحن مُصْطَبِحُونَ في طارمة مضر وبة

على بُستانه ، وقد تفتّح فيه ورود وياسمين وشقائق ، والسماء مغيمة غيماً مطبقاً ، وقد بدأت ترش رشاً ساكناً ، فنحن في أكمل نشاط وأحسن يوم إذ خرجت قيمة دار أبي عيسى فقالت : يا سيدي ، قد جاءت عالياج . فقال : تخرج إلينا ، فليس بمحضرتنا من تحتشمه ، فخرجت إلينا جارية مُشكلة حُلوة حسنة العقل والهيئة والأدب ، وفي يدها عود ، فسلمت ، فأمرها أبو عيسى بالجلوس ، وجلست ، وغني القوم حتى انتهى الدور إليها ، فظننا أنها لا تصنع شيئاً ، وخفنا أن تهابنا فتحصر . فغنت غناء حسناً مطرباً ولم تدع أحداً ممن حضر إلا غنت صوتاً من صغته فأذنته على غاية الأحكام . وطر بنا وأستحسننا غناها ، وحاطبناها بالاستحسان ، وألح عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها وإزاح معها ، فقال له أبو عيسى عشقتها وحياتي يا عبد الله . فقال : لا والله يا سيدي وحياتك ماعشقتها . ولكي استملحت غناها ، وكل ما شاهدت منها من منظر ومن شكل وعقل وعشرة . فقال أبو عيسى : ويلك ، فهذا والله هو العشق وسببه ، ورب جد جرّه اللعب . وشربنا ، فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى أهازجاً قديمة وحديثة وغنى هزجاً في شعر قاله فيها لوقته ، فما فطن له إلا أبو عيسى وهو :

نطق السكر بسرّي فبدا	كم ترى المكثوم يخفي لا يصح
سحر عينيك إذا ما رتنا	لم يدع ذا ضبوة أو يفتضح
ملك قلبي فأمسى علقا	عندها صبّاها لم يسترح
بجمال وغناء حسن	جلّ عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموماً ولقد	صكت مسروراً تمرّاه فرح
ولكم مُعتبِق ها وقد	باكر اللهو بكوز المُضطجِع

فقال له أبو عيسى : فعلتها والله يا عبد الله ، ونمر<sup>(١)</sup> طرباً وشرباً على الصوت .

(١) في غير التجريد : « وطار » .

قال له : صح والله قولى لك فى عسا ليح ، وأنت تكابرني حتى فضحك الشكرُ ا  
 فوجد وقال : هذا غناء كنت أرويه ، خلف أبو عيسى أنه ما غناه ولا قاله إلا فى  
 يومه ، وقال له : أحلف بحياتي أن الأمر ليس هو كذلك ، فلم يفعل . فقال له  
 أبو عيسى : والله والله لو كانت لى لو هبتها لك ، ولكنها لآل يحيى بن معاذ ، والله  
 لئن باعوها لأملكك إياها ولو بكل ما أملك ، وحياتي لتصرفن قبلك إلى  
 منزلك . ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه ووجه بها معها إلى منزله . والتوى  
 عبد الله قليلاً وتجلد وجاحد<sup>(١)</sup> أمره ، ثم انصرف واتصل الأمر بينهما بعد ذلك  
 واشترتها عمته رقية بنت الفضيل<sup>(٢)</sup> بن الربيع ، من آل يحيى بن معاذ ، وكانت  
 عندهم حتى ماتت .

وحكى عبد الله بن العباس قال :

دعاني الائق في يوم نَيْرُوز ، فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته ، وصنعت  
 فيه لحناً ، وهو :

هي للنيروز جاما ومُداماً ونَدَامِ  
 تَحْمَدُون<sup>(٣)</sup> الله والواثق هارون الإماما  
 ما رأى كسرى أنو شر وان مثل العام عاما  
 نَرَجِساً غَضّاً وورداً وبهـاراً وخُزَامِ

فطرب وأستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر ، وأمر لى بثلاثين  
 ألف درهم .

وحكى حمدون بن إسماعيل قال :

(١) فى غير التجريد : « وجاحدنا » .

(٢) « » : « الفضل » .

(٣) « » : « يحمدون »

دخلت على عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، وخادم له يسقيه ،  
وبيده عُود وهو يغني :

إذا اصطبحتُ ثلاثاً      وكان عُودي ندي  
والكأس تضحك<sup>(١)</sup> ضحكا      من كف ظني رخم  
فما على طريق      لطارات الموم  
فما رأيت أحسن ما حكى<sup>(٢)</sup> حاله في غنائه ، ولا سمعت أحسن ما غنى<sup>(٣)</sup>

وحكى عبد الله بن العباس قال :

لقيني سوار بن عبد الله القاضي ، وهو سوار الأصغر ، فأصغى إلى ، وقال :  
إن لي إليك حاجة : فأنت في خفي . فجيته فقال : لي إليك حاجة قد أنست  
بك بها<sup>(٤)</sup> ، لأنك لي كالولد ، فإن شرطت لي كتمانها أفضيت إليك بها . قلت :  
ذاك للقاضي على شرط واجب . فقال لي : إني قلت أبيتاً في جارية لي أميل إليها  
وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعني ، وإن غنيته وأظهرته بعد  
ألا يعلم أحد أنه شعري فليست أبالي ، أفنفعك ذلك ؟ قلت : حباً وكرامة للقاضي .  
قال : فأنشدني سوار لنفسه .

سلبت عظامي لجمها فتركها      عواري في أجلاذها تتكسر  
وأخليت منها مخها فتركها      أنايب في أجوافها الريح تصفر  
إذا سمعت ذكر<sup>(٥)</sup> الفراق تفقعت  
مفاصلها من هـول ما تنتظر<sup>(٦)</sup>

(١) في غير التجريد : « تغرب » .

(٢) : « : » : « ما حكى » .

(٣) : « : » : « ما غنى » .

(٤) : « : » : « فيها » .

(٥) : « : » : « باسم » .

(٦) : « : » : « ما تنتظر » .

خُذِي بِهَيْدِي ثُمَّ أَكْشِفِي الثَّوْبَ فَانْظُرِي  
 ضَنِي<sup>(١)</sup> جَسَدِي لَكِنِّي أُنْسَرُّ  
 وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا  
 وَلَكِنَّهَا نَفْسِي تَذُوبُ فَتَنْطَرُ

قال . فصنعت فيه لحنًا ثم عرفت خبره في رقعة كتبتها إليه ، وسألته وعداً  
 يعيدني المصير إليه ، فكتب إليّ : نظرت في القصة فوجدت هذا الأمر لا يصلح  
 ولا ينسبكم على حضورك وسماعي إياك ، وأسأل الله أن يسرك ويبقيك ، فغنيت  
 الصوت وظاهر حتى أغنى به الناس ، فلقيني سوار يوماً فقال لي : يا ابن أخي ، قد  
 شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد ، كأننا لم نعرف القصة ، وجعلنا  
 جثيماً نضحك .

وحكى عبد الله بن العباس قال : جئنا الواثق يوماً بعقب علة غليظة كان  
 فيها فعوفى وصح جسمه ، فدخلت عليه وهو مع المغنين ، وعودى في يدي ، فلما  
 وقعت عيني عليه من بعيد وجهرت بحيث يسمع صوتي ، ثم ضربت بالعود وغنيت  
 في شعر قلته من طريقي ، وصنعت فيه لحنًا ، وهو :

أَسْلَمَ وَعَمَّرَكَ الْإِلَهِ لَأْمَةً      بِكَ أَحْبَبْتُ قَهْرْتُ<sup>(٢)</sup> ذَوِي الْإِلْحَادِ  
 لَوْ تَسْتَطِيعُ وَقَتَكَ كُلَّ أَذِيَةٍ      بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

فضحك وسرّ وقال : أحسنت يا عبد الله وسررتني بابتدائك ، أذن مني .  
 فذنوت حتى كنت أقرب المغنين إليه . ثم استعداني الصوت ، فأعدته ثلاث مرات  
 وشرب عليه ثلاثة أقداح ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلمة من ثيابه .

(١) في غير الحريد : « يلى » .

(٢) هذه رواية الأغاني ؛ ورواية التجريد « مهرق » .

وذكر أن عبد الله بن العباس كان يهوى جارية نصرانية . فجاءته يوماً تودعه ، فأعلمته أن أباه يريد الأنحدار إلى بغداد والمضى بها معه ، فقال في ذلك :

أفدى التي قلت لها      والبين منا قد دنا  
فقدك قد أنحل جسدي      وأذاب البدنا  
قالت : فماذا حيلتي      كذلك قد ذبت أنا  
إذن بغيري <sup>(١)</sup> فاقتنع      قلت إذن طال <sup>(٢)</sup> العنا

وذكر أن عبد الله بن العباس دخل على المتوكل في آخر شعبان فغناه :

قللاني نعمتاً بمسدام      وأستقاني من قبل شهر الصيام  
حرّم الله في الصيام التصابي      فتركناه طاعة للإمام  
أظهر العدل وأستبان <sup>(٣)</sup> به الدي      ن وأحيا شرائع الإسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر ، وبالنيذ والجلساء فأتى بذلك ، واصططح .  
وأقبل عبد الله يغنيه في هذه الأبيات يومه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

والشعر الذي فيه الغناء : افتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله ، هو العرجي ،  
وهو أبيات أولها :

أماطت كساء الخبز عن حر وجهها      وأذنت على الخدين برداً مهلهلا  
من اللاء لم يحجب عن يبعين حسبة      ولكن ليقطن البريء المفغلا  
وقد تقدمت أخبار العرجي .

(١) في غير المجريد : « بالأس » .

(٢) » » : « قل » .

(٣) » » : « ستار » .

## أخبار سلم الخاسر<sup>(٥)</sup>

هو سلم بن عمرو : مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه . شاعر بصرى مطبوع  
مُتصَرِّف فى فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، راوية بشار بن بُرد ، وتلميذه .  
وعنه أخذ ، ومن بحره اغترف ، وعلى مذهبه ونمطه .  
قال الشعر ، ولُقب الخاسر ، لأنه ورث عن أبيه مُصحفاً فباعه واشترى بشمنه  
طُلبورا .

وقيل : خلف أبوه مالاً فأنفقه على الأدب والشعر . فقال له بعض أهله : إنك  
خاسر الصَّفقة ، فلقب بذلك .

وقيل : لما مات أبوه وأقسموا ماله وقع فى نصيب سلم مُصحف فردّه وأخذ  
مكانه دفاتر شعر كانت لأبيه ، فلقب الخاسر لذلك .

وذكر أنه مدح المهدي أو الرشيد ، وكان قد بلغه أن سَلماً لُقِب الخاسر  
لإخراجه ماله ، وكان مائة ألف درهم فى الأدب والشعر ، فأمر له بمائة ألف درهم ،  
وقال : كذَّب بهذا جيرانك . فجاءهم بها ، فقال لهم : هذه المائة الألف التى  
أنفقتها وربحتُ الأدب ، فأنا سلم الراجح لا الخاسر .

وذكر أنه لما بنى صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر :

يا صالح الجود الذى مجِّدُه      أفسدَ مجدَ الناس بالجودِ  
بنيتَ قصرًا مُشرقاً عالياً      بطائرى سَعد وسَعودِ

---

(٥) من جاءت تراجمهم فى الجزء الحادى والعشرين .



كأنما ترفع بنيانه جن سليمان بن داود  
لا زلت مسروراً به سالماً على اختلاف البيض والسود  
يعنى بالبيض والسود : الأيام والليالي . فأمر له صالح بألف دينار .  
وذُكر أن عاصم بن عُتْبَةَ الغَسَّانِي كان صديقاً لـ سلم الخاسر كثير البرّ به  
والملاطفة له ، وفيه يقول سلم :

لعاصم سماء	عارضها تهتان
أمطارها اللجين	والدّر <sup>(١)</sup> والعقيان
وناره تنادى	إذ خبت النيران
الجود في قحطان	ما بقيت غسان
أسلم وما أبالي	ما فعل الإخوان
صلت له المعالي	والسيف والسنان
ما ضر مرتجيه	من عثرة الزمان
من غاله مخوف	فعاصم أمان

فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ما وصل إلى سلم من عاصم  
خمسائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصماً ، فقال له : إني ميت ولا وريثة لي  
وإن مالي مأخوذ وأنت أحق به . فدفع إليه خمسائة ألف درهم ، ولم يكن لـ سلم  
وارث ، وكان عاصم هذا جواداً .

وذُكر أن أبا الشَّمَّعِيقَ طالب سلماً الخاسر أن يهب له شيئاً ، وقد خرجت  
لـ سلم جائزة ، فلم يفعل ، فقال أبو الشَّمَّعِيقَ يهبجوه :

(١) في التجريد : « والإبريز » .

يا أُمَّ سَلَمَ هَداكَ اللهُ زُورِينا      حَتَّى يَنْيِكَكَ فَرِداً أَوْ تَنْيِكَينا  
 ما إِنْ ذَكَرْتِكَ إِلا هاجَ لى شَبَقٍ      ومِثْلَ ذَكَرَكَ أُمُ السَّلمِ يَشْجِينا  
 فِجاءَ سَلَمَ فَأَعْطاهُ خِسةَ دِنانيرٍ ، وقال : أَحَبُّ أَنْ تَعْفِيَنى أَسْزَارَتَكَ أُمى وتَأْخُذَ  
 هَذهَ الدنانيرَ فَتَنْفِقَها .

وكان أبو عبيد الله الأشعرى وزير المهدى ، وغالباً على أمره كله : وكان بينه  
 وبين الربيع سباق على تغيير قلب المهدى عليه ، فدخل الربيع على المهدى يوماً  
 وأبو عبيد الله وزيره جالس يعرض عليه كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : مُر هذا أَنْ  
 يَتَنَحى ، يعنى الربيع . فقال المهدى : تَنَحَّ ا فقال الربيع : لا أَفْعَلُ فقال له المهدى :  
 كَأَنَّكَ تَرانى بِالعينِ الأولى ، قال : لا بَلْ أَرَاكَ بِالعينِ التى أَنْتَ بِها . قال : فلم  
 لا تَتَنَحَّ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ فقال له : أَنْتَ رَكى الإسلامَ ، وقد قَتَلْتَ ابْنَ هذا ، فلا  
 آمَنُ أَنْ نَكُونَ مَعَهُ حَديدةَ يَغْتالِكُ بِها ، فقام المهدى مذعوراً ، وفَنَشَ أبو عبيد الله  
 فوجد بين جور به وخفه سكين ، فسقطت مرتبة أبى عبيد الله ، ورُدَّتْ الأمور  
 كُلها للربيع من الوزارة ، ووليها يعقوب بن داود . وكان أبو عبيد الله أدخله إلى  
 المهدى ، فقال سَلَمُ الخامِرفيه :

أَدْخَلْتَهُ فَعَلّا عَلَيْكَ كَذاكَ شُومُ الناصية<sup>(١)</sup>

يعقوب ينظر فى الأمور      ر وَأَنْتَ تَنْظُرُ نَاحِيه

وكان سبب قتل المهدى بن أبى عبيد الله وزيره أنه بلغ المهدى من جهة  
 الربيع أن أبى عبيد الله زنديق ، فقال له المهدى : هذا حسد منك ، فقال :  
 اغمض عن هذا ، فإن كنت مبطلا بلغت فيك الذى يلزم من كذبك . فأتى  
 ابن أبى عبيد الله فقرره تقريراً خفياً ، فأقر بذلك ، فاستتابه فلم يتب فقال لأبيه :  
 اقتله ، فقال : لا تطيب نفسى بذلك ، فقتله وصلبه على باب أبى عبيد الله .

(١) ورد هذا البيت فى الأغانى بعد الذى يليه .

وذكر أنه دخل سلم الخاسر على الفصل بن يحيى في يوم نيروز والهدايا بين

يديه ، فأنشده :

أمن رنّع تسائله	وقد أقوت منازله
بقلي من هوى الأطلا	ل حُبّ ما يزايله
رويدكم عن المشغو	ف إن الحب قاتله
بلا بل صدره تسرى	وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيه	ل من ترعى فواضله
رأيت مكارم الأخلا	ق ما صمت حمائله
فلمست أرى فتى في النا	س إلا الفضل فاضله
يقول لسانه خيراً	فتفعله أنامله
ومهما ترج من خير	فإن الفضل فاعله

وكان إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق حاضرين ، فقال الفضل لإبراهيم : كيف ما ترى ؟ فقال : أحسن مرأى ومسمع ، وفضل الأمير أكثر منه . فقال : خذوا ما أهدى إليّ اليوم فأقسموه بينكم أثلاثاً إلا ذلك التمثال ، فإني أريد أن أهديه اليوم إلى دنانير . ثم قال : لا والله ما هكذا تفعل الأحرار . يقوم ثم يدفع إليهم ثمنه ثم تهديه . يقوم بألفي دينار فحملها إلى القوم من بيت ماله ، واقتسموا جميع الهدايا بينهم .

وذكر أنه قيل لمعن بن زائدة : ما أحسن ما مدحت به من الشعر عندك ؟

قال : قول سلم الخاسر :

أبلغ الفتيان مألكة	إن خير الود ما نفعا
إن قوماً من بنى مطر	أتلقت كفاه ما جمعا

كَلَّمَا عُدْنَا لِنَائِلِهِ عَادَ فِي مَعْرِوفِهِ جَدًّا

وَذُكِرَ أَنَّهُ حَدَثَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ أَمْرٌ فَاحْتِيجُ فِيهِ إِلَى الرَّأْيِ ، فَاشْكَلْ . وَكَانَ  
الْفَضْلُ غَائِبًا فَوُرِدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ فَأَشَارَ بِالرَّأْيِ فِي وَقْتِهِ ، فَدَخَلَ  
عَلَيْهِ سَلَمُ الْخَاسِرِ فَأَنْشَدَهُ :

بَدِيعَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ خُطْبُ كَبِيرٍ  
فَأَحْزَمَ مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيًا إِذَا أَعْيَا الْمَشَاوِرُ وَالْمَشِيرُ  
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَفَّى الْمَهْدَى وَأَتَى خَبْرُ وَفَاتِهِ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي ،  
وَهُوَ بِمَرْجَانٍ ، فَبُيْعَ لَهُ هُنَاكَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَلَمُ الْخَاسِرِ فَأَنْشَدَهُ بَعْدَ أَنْ هُنَاكَ  
مَعَ الْمُهَنْثِينَ :

لَمَّا أَتَيْتَ خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ خِلَافَةَ اللَّهِ بِمَرْجَانٍ  
شَمَرَ لِلْحَرْبِ سَرَايِيْلَهُ بِرَأْيٍ لَا غَمْرٍ وَلَا وَاوِي  
لَمْ تَدْخُلِ الشُّوْرَى عَلَى رَأْيِهِ وَالْحَزْمُ لَا يُمَضِّيهِ رَأْيَانٍ

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ سَلَمِ الْخَاسِرِ ، هُوَ :  
خَضِرَ الرَّحِيلُ وَشُدَّتِ الْأَحْدَاجُ وَغَدَا بَيْنَ مُشَمَّرٍ مَرْعَاجٍ  
لِلشُّوقِ نَيْرَانٌ قَدْ خَنَ بَقْلُهُ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهِ الْمَوَى الْمَلْجَأُ  
أَزْعَجَ هَوَاكَ إِلَى الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ إِنْ الْحُبُّ يَشُوقُهُ الْإِزْعَاجُ  
لَنْ يَذْنِيذَكَ لِلْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ إِلَّا الشُّرَى وَالْبَازِلُ الْهَجَّاهُ  
وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا سَلَمَ الْخَاسِرِ الرَّشِيدَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

إن المنايا في السيوف كوامن حتى يهيجها فتى هياج  
قال الرشيد : كان ذاك معن بن زائدة ، فلما انتهى قوله إلى :  
ومدجج يغشى المضيق بسيفه حتى يكون بسيفه الإفراج

قال الرشيد : ذلك يزيد بن مزيد . فقال : صدق أمير المؤمنين . فاغتاظ جعفر  
أبن يحيى ، وكان يزيد بن مزيد عدواً للبرامكة مُصافياً للفضل بن الربيع . فلما  
انتهى إلى قوله :

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم فلكل رأس كوكبٌ وهَّاج  
قال له جعفر : من قلة الشعر حتى يمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا  
لبشار في فلان التيمي . فقال الرشيد : ما تقول يا سلم ؟ قال : صدق يا سيدي ،  
وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار ، أم هل أنطق إلا بفضل منطقة ، وحياتك  
يا سيدي إنى لأرى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها ، فضحك  
الرشيد وقال : ما أحسن الصدق ، أمض في شعرك . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم  
قال للفضل بن الربيع : هل قال أحد غير سلم في طيننا للمنازل شيئاً ؟ وكان الرشيد  
قد انصرف من الحج وطوى المناهل ، فوصف ذلك سلم فقال : يا أمير المؤمنين ،  
التمرى فأمر التمرى بالإنشاد فأنشده قوله :

تخرق سربال الشباب مع البرد وحالت لنا أم الوليد عن العهد  
فقال الرشيد للعباس بن محمد : أيهما أشعر عندك يا عم ؟ قال : كلاهما شاعر ،  
ولو كان الشعر يُستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام التمرى ،  
فأمر له بمائة ألف درهم .

## أَخْبَارُ أَبِي صَدَقَةَ (\*)

هو مسكين بن صدقة ، من أهل المدينة ، مولى لقريش ، وكان مليح الغناء طيب الصوت ، كثير الرواية ، صالح الصنعة ؛ من أكثر الناس نادرة ، وأخفهم روحاً ، وأشدّهم طمعاً ، وألحهم في مسألة .

وكان له أبن يقال له : صدقة ، يُغنى ، وليس من المعدودين .  
وأبن أبنة أحمد بن صدقة الطنبورى أحد المحسنين من الطنبوريين . وله صنعة جيدة ، وكان أشبه الناس بجده في المرح والنوادر .  
وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم الرشيد من الحجاز في أيامه .

وذكر أن الرشيد قال له يوماً : ويلك ما أكثر سؤالك ؟ فقال : وما يمنعني من ذلك ، واسمى مسكين ، وكنتى أبو صدقة ، وأسم أبنى صدقة ، فمن أحق بهذا منى ؟ .

وكان الرشيد يعيث به كثيراً ، فقال يوماً لمسرور : قل لابن جامع ولإبراهيم الموصلى والزبير بن دحمان وزلز وبرصوصا وأبن أبي مريم المدينى : إذا رأيتهم قد طابت نفسى فليَسأل كل واحد منكم حاجة مقدار صلته ، وذكر لكل واحد منهم مبلغ ذلك ، وأمرهم أن يكتبوا أمرهم عن أبي صدقة ، فقال لهم مسرور ما قال له ، ثم أذن لأبى صدقة قبل إذنه لهم . فلما جلس قال له يا أبا صدقة : قد أضجرتنى بكثرة مسألتك لنا ، وأنا فى هذا اليوم ضجر ، وقد أحبيت أن أتفرج

---

(\*) . ن تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وأفرح ، ولست آمن أن تنقص على مجلسي بمسألتك ؛ فإما أن أعفيتني من أن تسألني اليوم حاجة وإلا فانصرف . فقال له : لست أسألك في يومى هذا ، ولا إلى شهر حاجة . فقال له الرشيد : أما إذا اشترطت لى هذا على نفسك فقد أشرتيت منك حوائجك بخمسمائة دينار ، وها هي ذى فخذها طيبة مُعجلة ، فإن سألتني شيئاً بعد هذا اليوم فلا لوم على إن لم أصلك سنة بشئ . فقال له : نعم ، وستين . فقال له الرشيد : زدني في الوثيقة ، قال : قد جعلت أمر أمرأتى أم صدقة في يدك فطأقها متى شئت ، إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً إن سأنتك في يومى هذا حاجة ، وأشهدت الله ومن حضر على ذلك ، ودفع إليه المال . ثم أذن للجلساء والمُغنين فدخلوا وشرب القوم ، فلما طابت نفس الرشيد قال له أبن جامع : يا أمير المؤمنين ، قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيته وكثرت إحسانك إلى حتى كبت أعدائى وقتلتهم ، وليس لى بمكة دار تشبه حالى ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بمال أبني به داراً وأفرشها بباقيه لأفقاً عيون أعدائى وأزهد نفوسهم فعل . قال : وكم قدرت لذلك ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بها . ثم قام إبراهيم الموصلى فقال له : قد ظهرت نعمتك على وعلى أكابر ولدى ، وفى أصاغرهم من أحتاج إلى أن أطهره ، ومنهم صغار أحتاج أن أُنخذ لهم خدماً ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُحسن مغونتي على ذلك فعل . فأمر له بمثل ما أمر لأبن جامع . وجعل كل واحد منهم يقول من الشاء ما يحضره ، ويسأل حاجته على قدر جائزته ، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرق يميناً وشمالاً . فوثب على رجله قائماً ، ورعى بالدنانير من كُمة وقال للرشيد : أفلني أقالك الله عثرتك . فقال له الرشيد : لا أفعل . فجعل يستحلقه ويضطرب ويلج ، والرشيد يضحك ويقول : ما إلى ذلك سبيل : الشرط أملك . فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد وقال : ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة ، فطلقها إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً ،

وإن لم تلحقنى بجوائز القوم فألحقنى بجائزة هذا البارذ بن البارذة عمرو الغزال .  
وكانت ثلاثة آلاف دينار ، فضحك الرشيد حتى أستلقي ، ثم رد عليه الخمسمائة  
الدينار وأمر له بألف دينار أخرى معها ، وكان ذلك أكثر ما أخذه منذ يوم  
خدمه إلى أن مات ، وانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار .



## (٥) أخبار فضل الشاعرة

هي جارية مولدة من مولدات البصرة ، وكانت أمها من مولدات اليمامة ، بها ولدت ، ونشأت في دار رجل من بني عبد القيس ، وباعها بعد أن أدبها وخرجها ، فاشترى وأهديت إلى المتوكل . وكانت تزعم أن الذي باعها أخوها ، وأن أباه كان معترفاً بها وأدبها وخرجها ، وأن بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدها ، ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية الشاعرة .

وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، أدبية فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ، ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها .

وقيل : إنها كانت لرجل من النخاسين بالكركخ — يقال له : حسنويه — فاشتراها محمد بن الفرج أخو عمر بن الفرج الرُّخجى ، وأهداها إلى المتوكل ، وكانت تجلس للرجال ويأتئها الشعراء .

وذُكر : أن أبا دلف العجلي ألقى عليها :

قالوا عَشِقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ      أَشْهَى الْمَطَى إِلَى مَا لَمْ يَرْكَبِ  
كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْلُوْ مُشْقُوبَةٍ      نَظُمْتَ وَحْبَةً لَوْلُوْ لَمْ تُنْقَبِ  
فَقَالَتْ فَضِلْ مُجِيبَةً لَهُ :

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا      مَا لَمْ تَذَلَّ بِالزَّامِ وَتُرْكَبِ  
وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرَابَهُ <sup>(١)</sup>      إِنْ لَمْ يُؤَلَّفِ لِلنَّظَامِ وَيُنْقَبِ

(١) في غير التجريد : « أصحابه » .

(٥) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وذُكر أنه عرضت على المعتمد جارية تباع فى خلافة أبيه المتوكل ، وهو يومئذ حديث السن ، فاشتط مولاها فى السوم ، فلم يشتريها وخرج بها إلى ابن الأغب صاحب إفريقية ، فبيعت هناك . فلما أفضت الخلافة إلى المعتمد سأل عن خبرها وقد ذكرها ، فذكر أنها بيعت وأولدها مولاها ، فقال المعتمد لفضل الشاعرة : قولى فيها شيئاً . فقالت :

علم الحمال تركتني فى الحب أشهر من علم  
ونصنتني يا مُنَيَّتِي غرضَ المظنة والتَّهم  
فارقتني بعد الدنو فصرت عندى كالحلم  
فلو أن روحى فارقت جسمى لفقدك لم تلم  
ما كان صرك لو وصلت فخت عن قلبى الألم  
برسالة تهدينها أو زورة تحت الظلم  
أولا فطيف فى المنام فلا أقل من الأثم

وحكى محمد بن العباس اليزيدى قال :

كتب بعض أهلنا إلى فضل الشاعرة :

أصبحت صَبًّا<sup>(١)</sup> هائم العقل إلى غزال حسن الشكل  
أضنى فؤادى طول عهدى به وبُعْده عَنى ومن وَصلى  
مُنية نفسى فى هوى فضل أن يجمع الله بها شملى  
أهواك يا فضل هوى خالصاً فما لقلبي عنك من سُفل

فأجابته :

الصبر ينقصُ والسقام يزيد والدار دانية وأنت بعيد

(١) فى غير التجريد : « فرداً » .

فقلت فضل :

تَصْدُ وَأَدْنُو بِالْمُودَةِ جَاهِدَا      وَتَبْعُدُ عَنِّي بِالْوَصَالِ وَأَقْرُبُ  
فقلت أنا :

وعندي لها العُتْبَى على كل حالة      فما منه لي بُدٌّ ولا عنه مذهب  
وحكى أحمد بن أبي طاهر قال :

بينها وبين أديب  
ألقي عليها بيتاً

ألقي بعضُ أصحابنا من أهل الأدب على فضل الشاعرة :

ومُسْتَفْتَحَ بَابَ الْبَلَاءِ بِنَظَرَةٍ      تَزُودُ مِنْهَا قَلْبُهُ حَسْرَةَ الدَّهْرِ  
فقلت :

فوالله ما يدرى أأندرى بما جَنَّتْ      على قلبه أم أهْلَكْتَهُ وما تدرى

شعرها إلى  
الباخرزي  
والضرير تعتذر  
عن حجبهما ورد  
الباخرزي

وذُكِرَ أَنَّ أَبَا مَنْصُورَ الْبَاخِرِزِيِّ أَتَى هُوَ وَأَبُو يَوْسُفَ الدَّقَاقَ الْضَرِيرَ مِنْزِلَ  
فضل الشاعرة فَحَجَّجَهَا عَنْهَا ، وما علمت بهما ، ثم بَلَغَهَا مَجِيئُهُمَا وَانْصَرَفَهُمَا ،  
فَكَرِهَتْ ذَلِكَ وَغَمَّهَا ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِمَا تَعْتَذِرُ :

وما كنتُ أَخْشَى أَنْ تَرَوْا إِلَى زَلَّةٍ      وَلَكِنْ أَمَرَ اللَّهُ مَا عَنْهُ مَذْهَبُ  
أَعُوذُ بِحُسْنِ الصَّفْحِ مِنْكُمْ وَقَبْلَنَا      بِصَفْحٍ وَعَفْوٍ مَا تَعُوذُ مُذْنِبُ  
فَكَتَبَ إِلَيْهَا أَبُو الْمَنْصُورِ :

لَيْتَ أَهْدَيْتَ عُتْبَاكَ لِي وَلِإِخْوَتِي      فَثَلَاثُ يَافَضْلَ الْفَضَائِلِ يُعْتَبُ  
إِذَا عَظِرَ الْجَانِي مَحَا الْعَذْرُ ذَنْبَهُ      وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعَذْرَ مُذْنِبُ

رقعتها إلى المتوكل  
بعد سكر لم يبق منه

وحكى على المنجَّم قال :

قال لي المتوكل يوماً ، وفضل الشاعرة واقفة بين يديه : يا على ، كان بيني  
وبين فضل موعداً ، فشربتُ شرباً فيه فضل فسكرتُ ونمتُ ، وجاءتني للموعداً

فخر كتنى بكل ما ينبّه به النائم من قرصٍ وتحريكٍ وتغميزٍ وكلامٍ ، فلم أتنبّه ،  
فلما علمت أنه لا حيلة لها في كَتَبَتْ رُقعةً ووضعتها على فخذي وأنصرفت ، فلما  
أتنبّهت رأيته فأخذتها وقرأتها ، فإذا فيها :

قد بدا شـبّهك يـامو لاي يـخدو بالظلام  
قم بنا نقض لبانا ت التزم والنشام  
قبل أن تفضحناعو دة أرواح النيام

وذُكر أنه خرجت قبيحة - أم المعتز - إلى المتوكل يوم نيزور ، وفي يديها  
كأس من بلور ، فيها شراب صافٍ ، فقال لها : ماهذه فديتك ؟ قالت : هديتي لك  
في هذا اليوم ، عرفك الله بركته . فأخذها من يدها . وإذا على خدها مكتوب  
بالمسك : جعفر . وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه ، فقالت :

شمر لها في كأس  
أهدتها قبيحة  
إلى المتوكل

وكاتبه بالمسك في الخلد جعفرًا  
بنفسى سواد المسك من حيث أنثرا  
لئن أثرت بالمسك سطرًا<sup>(١)</sup> بخدّها  
لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا  
فيا من منها في السريرة جعفر  
سقا الله من سقيا ثناياك جعفرًا  
فأمر المتوكل عريب ففنت فيه . وقالت فضل في ذلك :

سُلافة كالقمر الباهر في قدح كالكوكب الزاهر  
يديرها خشف<sup>(٢)</sup> كبدر الدجى فوق قضيب أهيف ناخر  
إلى فتى أروع من هاشم مثل الحسام المرهف الباتر

(٢) الخشف ، مثلثة : ولد الظلي أول ١٠ يولد .

(١) في غير التجريد : « سكرًا »

هى وابن الجهم  
وقد أمرها المتوكل  
أن تجيزه

وذُكر أن المتوكل قال يوماً لعلّ بن الجهم: قل بيتاً، وطالب فضل الشاعرة  
أن تجيزه، فقال على: أجيزى يا فضل:

لأذ بهـا يشتكى إليها فلم يحِدْ عندها ملاذاً  
فأطرقت ساعة ثم قالت:

ولم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذاً  
فعبثوه فزاد عِشْقاً فمات وجداً فكان ما ذا

شعرها الذى  
فيه النداء

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار فضل الشاعرة، هو:

إن من يملك رِقَّ مالك رِقَّ الرقابِ  
لم يكن يا أحسنَ العا لم هذا فى حسابى

## أخبار ابن الخياط

هو: عبد الله بن سالم<sup>(١)</sup> بن يونس بن سالم، مولى قريش . وقيل: مولى هذيل .  
شاعر ظريف ، ماجن خليع، مُخضرم ، من شعراء الدولة الأموية والعباسية .  
وكان مُنقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ، رضى الله عنه ، مدحاً لهم .  
وقدّم على المهديّ مع عبد الله بن مُصعب ، فأوصله إليه ومدحه ، وأحسن  
المهديّ صلاته .

نسبه وولاه

طبقته

انقطاعه إلى  
آل الزبير

قدومه على المهديّ

وذكر أنه دخل ابن الخياط على المهديّ فدحه ، وأمر له بخمسين ألف درهم،  
فقرّقها كلّها على الحواشي ، وقال يمدحه :

مدح المهديّ بعد  
مدح فأضعف له  
الجائزة

لمست<sup>(٢)</sup> بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي  
فلا أنا ممّا قد أفاد ذو الغنى أفدت وأعداني فأتلقت ما عندي  
فبلغ المهديّ هذا الشعرُ ، فأضعف له الجائزة ، وأمر بحملها إلى  
منزله ، فُخملت .

وذكر أن عبد الله بن سالم ، المعروف بابن الخياط ، كان عاقاً بأبيه ، وكان  
ابنه يونس عاقاً به ، فرثي يونس وهو يعصّر خلق أبيه ، فقال له رجل : أتفعل  
هذا بأبيك ! وخلصه من يده ، ثم أقبل على الأب يُعزّيه ويسكّن منه . فقال له  
الأب : يا أخی ، لا تلمه وأعلم أنه أبني حقاً ، والله لقد خنقت أبي في هذا

كان عاقاً بأبيه  
كان ابنه عاقاً به

(١) في غير التجريد : « عبد الله بن محمد بن سالم » .

(٢) في غير التجريد : « أخذت » .

الموضع الذي خنقني فيه ، فأنصرف الرجل وهو يضحك .

وذكر أنه قال يونس لأبيه :

ما زال بي ما زال بي طعنُ أبي في النسبِ  
حتى تريبْتُ وح قى ساء ظنِّي بأبي

ونشأ ليونس ابنٌ يقال له : دُحيمٌ ، فكان أعقُ الناس به ، فقال يونس فيه :

جلا دُحيمَ عناية الرّيبِ والشكَّ مني والطعن في نَسبي  
ما زال بي الظنُّ والتشكُّ لك حتى عَقني مثلَ ما عَقْتُ أبي

من نوادر ابنه  
معه

وحكى يونس بن عبد الله بن الخياط قال :

جئت يوماً إلى أبي وهو جالس عنده أصحاب له ، فوقفت عليه لأغيظه ،  
وقلت : ألا أنشدكم شعراً قلته بالأمس ؟ قالوا : بلى ، فأنشدتهم :

يا سائلي من أنا أو من يناسبني أنا الذي ماله أصلٌ ولا حَسَبُ  
الكلب يَخْتال فخرًا حين يبصرني والكلبُ أكرمُ مني حين يَنْتَسِبُ<sup>(١)</sup>  
لو قال لي الناس طرًّا أنت الأُمنا ما وهم الناسُ في ذاكم ولا كذبوا  
فوثب أي ليضر بني . فعدوتُ بين يديه ، فجعل يشتمني والناس يضحكون .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن الخياط ، هو :

شعره الذي فيه  
الغناء

أمامة لا أراك الله ذُلَّ معيشةٍ أبدًا  
ألا تستصلحين فتي وقالك السوء قد فُسدَا  
غلام كان أهلك م رة يدعونه ولدا

(١) في غير النجريد : « نسب » .

## أخبار علي بن جبلة

هو : علي بن جبلة بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> الأنباري . ويكنى : أبا الحسن . ويلقب بالعمكوك ، من أبناء الشيعة الخراسانية ، من أهل بغداد ، وبها نشأ .  
 وكان ضريراً . ويقال . إنه كان أكمه ، وهو الذي يؤلد ضريراً . وقيل :  
 عمى بعد أن نشأ .

هو شاعر مطبوع ، عذب اللفظ سجّزله ، لطيف المعاني ، مدّاح حسن التصرف .  
 واستنفذ شعره في مدح أبي ذلف القاسم بن عيسى العجلي ، وأبي غانم حميد  
 ابن عبد الحميد الطوسي ، وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي ذلف خاصة ، حتى فضل  
 من أجله ربيعة على مضر ، وجاوز الحد في ذلك ، فيقال : إن المأمون طلبه حتى ظفر  
 به فسكّن لسانه من قفاه . ويقال : بل هرب حتى مات في تواريه ولم يقدر عليه .  
 قال أبو الفرج : وهذا هو الصحيح من القولين ، والآخر شاذ .

ومن جيد المدح وفاخره قصيدته التي مدح بها أبا ذلف ، التي أولها :  
 شعره في مدح  
 أبي ذلف

ذادَ ورْدَ الغَيِّ عن صَدْرِهِ      وأرْعَى واللّهْ من وَطَرِهِ  
 وأبَتْ إلا البُكَاءَ له      ضحكاتُ الشَّيْبِ في شَعْرِهِ  
 ندِمِي أنْ الشبابَ مَضَى      لم أبلِّغْهُ مَدَى أَشْرِهِ  
 ومنها :

دَعَ جَدًا قَحْطَانًا أوْ مُضَرَ      في يَمَانِيهِ وفي مُضْرِهِ  
 وأَمْتَدَحَ من وائِلَ رجُلًا      عُصْرَ الأَيَّامِ من <sup>(٢)</sup> عُصْرِهِ

(١) في غير التجريد : « عبد الله » .  
 (٢) في غير التجريد : « عصر الآفاق في » .



المنايا في مقابله<sup>(٢)</sup> والعطايا في ذرى حُجره  
ملكٌ تندى أنامله كأنبلاج النوء عن مطره  
مُستهلٌّ عن مواهبه كأنبسام الروض عن زهره  
جبل عزت مناجبه أمنت عدنان في ثغره  
إنما الدنيا أبو دلف بين بادية ومُحتضره  
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره  
لست أدري ما أقول له غير أن الأرض في خفّره  
كلُّ من في الأرض من عرب بين بادية إلى حضّره  
مُستعير منه مكرمة يكتسبها يوم مُفتخره

وذُكر أن علي بن جبلة قال هذه القصيدة في أبي دلف بعد قتله الصُّعْلوك المعروف بقرقور ، وكان من أعظم الناس بأسًا وأشدّهم ، وكان يقطع هو وغلماؤه على القوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ؛ فبينما أبو دلف ذات يوم يتصيد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده ، إذا بقرقور قد طلع عليه ، وهو راكب فرسًا يشق الأرض شقًا ، وأيقن أبو دلف بالهلاك وخاف أن يولّى عنه فيهلك ، فحمل عليه وصاح : يا فتيان ، يمّنة يمّنة ، يُوهمه أن معه خيلاً قد أكنها له . فخافه قرقور وعطف على يساره هاربًا ، ولحقه أبو دلف فوضع رُمحه بين كتفيه ، فأخرجه من صدره ، ونزل إليه فأحترز رأسه وحمله على رُمحه حتى أدخله الكرج .

وذُكر أن رأسه حمله بين يديه عند دخول الكرج أربعة نفر على رُمح .  
ومن هذه القصيدة في ذكر قرقور :

ولقرقور أدت رُحى لم تكن ترتد في فكره

(١) المقاب : جمع مقنب ، وهو الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

قد تَأْنَيْتَ البقاءَ له      فأبَى المَحْتَوَمُ من قَدَره  
وطنى حتى رفعتَ له      خُطَّةَ شَنْعَاءَ من ذِكْره

وحكى عبد الله بن محمد بن جرير قال :

إعجاب أبي تمام  
ببيتين له

أنشدت أبا تمام الطائي يوماً من الأيام قصيدةً على بن جبلة البائية ، فلما بلغت  
إلى قوله :

وَرَدَّ البَيْضَ والبَيْضُ<sup>(١)</sup>      إلى الأغمادِ والحُجُبِ  
كَأَنَّ النَّاسَ جِسْمٌ وَهُ      وفيهم موضع القلبِ

أهتز أبو تمام من قرنه إلى قدمه ، ثم قال : أحسن والله ! لوددتُ أن لي هذا  
البيت بثلاث قصائد من شعري مكانه .

ومن جيد الشعر ونادره قصيدة على بن جبلة التي يرثي بها حميداً الطوسي ،  
وأوردها أبو الفرج بطولها وقال : إنما ذكرتُها على طولها لجودتها وكثرة نادرها ،  
وقد أخذ البُحْثَرَى معانيها فسلخها وجعلها في قصيدتيه اللتين رثي بهما أبا سعيد  
الشَّعْرَى ، وهما :

قصيدته في رثاء  
حميد التي احتذاها  
البحترى في رثاء  
الشعري

\* انظر إلى العلياء كيف تُضَامُ \*

و

\* بَأَى أَسَى تُذْنَى الدموع الهوامِلُ \*

وقد أخذ أبو تمام الطائي بعض معانيها . قال : ولولا كراهة الإطالة لشرحت  
المواضع المسأخوذة منها ، وإذا تأمل ذلك مُنْتَقِدٌ بصير عرفه . وقصيدة على بن جبلة  
هي هذه :

أَلَدَّهَرٌ تَبْكِي أُمَ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ      وما صاحبُ الأيامِ إِلَّا مُرَوَّعٌ<sup>(٢)</sup>

(١) البيض ، الأول : السيوف ، والثانية : النساء . (٢) في غير التجريد « مفعج » .

ولو سَهَلَتْ عَنْكَ الْأَمَى كَانَ فِي الْأَمَى

عَزَاهُ مُعِينٍ لِلْيَبِ وَمَفْزَعٍ

تَعَزَّ بِمَا عَزَّيْتَ غَيْرَكَ لَهَا سِيَهَامُ الْمَنَآيَا حَامَاتُ وَوُقَعٌ<sup>(١)</sup>

أَصَابْنَا يَوْمَ فِي مُحْيِيْدٍ لَوْ أَنَّهُ

أَصَابَ عُروْشَ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَعُضُ

فَأَدَبْنَا مَا أَدَبَ النَّاسَ قَبْلَنَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقُ الصَّبْرُ مَوْضِعَ

وَكَيْفَ التَّقَى مَثْوًى مِنَ الْأَرْضِ ضَمِيْقٍ

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُنْمَعُ

وَلَمَّا أَنْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَنْقَضَتْ الْعُلَا وَأَخْصَى بِهِ أَنْفُ النَّدَى وَهُوَ أَجْدَعُ

وَرَا حَ عَدُوِّ الدِّينِ جَذْلَانِ يَنْتَحِيْ أَمَانِيْ كَانَتْ فِي حَاشَاءِ تَقَطَّعَ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ مُحْمِدٌ مَّعْقِلًا رَكَعَتْ بِهِ قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضِّيمِ تَرَكَمَ

وَكَنتُ أُرَاهُ كَالرَّزَايَا رُزْنَتَهَا وَلَمْ أُدْرِ أَنْ الْخَلْقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ

رَحَامَ رَمَاهُ مِنْ مَوَاضِعِ أَمْنِهِ حِمَامٌ كَذَاكَ الْخَطْبُ بِالْخَطْبِ يُقْرَعُ<sup>(٣)</sup>

لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِينَا الْمَنَآيَا بَنَازَهَا وَجَلَّتْ بِخَطْبٍ وَهَيْهِ لَيْسَ يُرْقَعُ

نَعِينَا مُحْمِدًا لِلْسَّرَايَا إِذَا غَدَتْ تَزَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُوَزَّعُ

وَالْعُرْهُقُ الْمَكْرُوبُ ضَاقَ بِأَمْرِهِ فَلَمْ يَدْرِ فِي حَوَامَتِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ

وَاللَّبِيضُ خَلَّتْهَا الْبُعُولُ فَلَمْ يَدْعُ لَهَا غَيْرَهُ دَاعِي الصَّبَاحِ الْمَفْزَعُ

كَأَنَّ مُحْمِدًا لَمْ يَقْدُ جَيْشَ عَسْكَرٍ إِلَى عَسْكَرِ أَشْيَاعِهِ لَا تُرْوَعُ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مَعَز ... وَمَقْنَع »

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فِي حَشَى مَنْقَطَع » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَقْدَع » .

ولم يبعث الخليل المغيرة بالضجى      مراحاً ولم يرجع بها وهى ظلّع  
 رواجع يملن النّهاب ولم تكن      كتابه إلا على النّهب ترجع  
 هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها المريع      وحاميا الكمي المشيع  
 وسيف أمير المؤمنين ورُحمه      ومفتاح باب الخطب والخطب أفضع  
 فأقنعه من ملكه ورباعه      ونائله فقر من الأرض بئق  
 على أى شجور تشتكى النفس بعده      إلى شجوه أو يذخر الدمع مدمع  
 ألم تر أن الشمس حال ضياؤها      عليه وأضحى لونها وهو أسفع  
 وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها      وأجذب مرعها الذى كان يمرع  
 وقد كانت الدنيا به مطمئنة      فقد جعلت أوتادها تتقلع  
 بكى فقدّه روح الحياة كما بكى      نداه الندى وابن السبيل المدفع  
 وأيقظ أجفاناً وكان لها الكرى      ونامت عيون لم تكن قط تهجم  
 وفارقت البيض الحدود وأبرزت      عواطن حسرى بعده لا تقنع  
 ولكنه مقدار يوم ثوى به      لكل أمرئ منه نهال ومشرع  
 أغرّ على أسيافه ورماحه      تقسم أنفال الخيلس وتجمع  
 حوى عن أبيه بذل راحته الندى      وطعن الكلى والزّاعبيّة<sup>(١)</sup> شرع

وذُكر أنه قال رجل لعلّ بن جبلة : ما بلغت من مديح أحد ما بلغت في  
 مديحك حميداً الطوسى . فقال : وكيف لأفعل وأدنى ما وصل إلىّ منه أنى أهديت  
 إليه قصيدة في يوم نيروز ، فسُرّ يومها وأمر أن يُحمل إلىّ كل ما أهدى إليه ،  
 فُحمل إلى ما قيمته مائتا ألف درهم ، وأهديت إليه قصيدة في يوم عيد فبعث إلى  
 بمنل ذلك .

جوابه عن إغراقه  
 في مديح حميد  
 الطوسى

(١) الزاعبية : الرّاح إذا هزت كأن كهرها يجرى بعضها في بعض .

وقصيدته التي أهداها يوم النيروز هي التي يقول فيها :

مُحَمَّدُ يَا قَاسِمَ الدِّينِ بَنَائِلِهِ      وَسِيفُهُ بَيْنَ أَهْلِ التُّكَيْثِ وَالْدِّينِ  
أَنْتَ الزَّمَانُ الَّذِي يَجْرِي تَصَرُّفُهُ      عَلَى الْأَنَامِ بِتَشْدِيدٍ وَتَلْوِينِ  
لَوْ لَمْ تَكُنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ قَدْ فَتِنَتْ      وَالْمَكْرُمَاتُ وَمَاتَ الْمَجْدُ مَذْحِينِ  
صَوَّرَكَ اللَّهُ مِنْ تَجْدِيدٍ وَمِنْ كَرَمٍ      وَصَوَّرَ الْفَاسَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينِ

إنشاده أبا دلف  
وإجازته إياه

وذكر أن علي بن جبلة دخل يوماً على أبي دلف، فقال له : هات مامعك  
يا علي . فقال : إنه قليل . قال : هاته ، فكم من قليل هو أجود من كثير ،  
فأنشده :

اللَّهُ أَجْرِي مِنَ الْأَرْزَاقِ أَكْثَرَهَا      عَلَى يَدَيْكَ فَشُكْرًا يَا أَبَا دُلْفٍ  
أَعْطَى أَبُو دُلْفٍ وَالرِّيحُ عَاصِفَةً      حَتَّى إِذَا وَقَفْتُ أُعْطِيَ وَلَمْ يَقِفْ  
فَأَمْرُ لَهُ بَعْشَرَةُ آلَافٍ دَرْهَمٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ دَخَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : هَاتِ  
مَا مَعَكَ . فَأَنْشَدَهُ :

مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ إِلَى قَاسِمٍ      رِسَالَةٌ فِي بَطْنِ قِرْطَاسٍ :  
يَا فَارِسَ الْفُرْسَانِ يَوْمَ الْوَعَى      مُرْنِي بِنِ شَتِّتٍ مِنَ النَّاسِ  
فَأَمْرُ لَهُ بِأَلْفِي دَرْهَمٍ . وَكَانَ قَدْ تَطَيَّرَ مِنْ أَبْتِدَائِهِ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، فَقَالَ لَهُ :  
لَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ عَطَايَاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : بَلِّغْ بِهَا هَذَا الْمَقْدَارَ أُرْتِياعُنَا مِنْ تَحْمُلِكَ  
رِسَالَةً مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

استأذنه عبد الله  
ابن طاهر في  
الرجوع إلى أهله

وذكر أن علي بن جبلة قدم على عبد الله بن طاهر بخراسان مادحاً له :  
فأجزل صلته . ثم استأذنه في الرجوع ، فسأله أن يُقيم ، وكان يرّه يتصل عنده .  
فلما طال مقامه اشتاق إلى أهله ، فدخل عليه فأنشده :

رَآءَهُ السَّيْبُ إِذْ نَزَلَ      وَكَفَّاهُ عَنِ الْعَدَلِ

وَأَنْقَضَتْ مُدَّةَ الصَّبِيِّ وَأَنْقَضَى اللَّهُوُ وَالسَّغْلُ  
 قَدْ لَعِمَرَى دَمَلَتْهُ بِخِضَابٍ فَمَا أُنْدَمَلُ  
 فَأَبْكَ لِلشَّيْبِ إِذْ بَدَأَ لَا عَلَى الرَّبْعِ وَالطَّلَلُ  
 وَصَلَّ اللَّهُ لِلْأَمِيهِ رَعَرَى الْمُلْكُ فَأَتَّصَلَ  
 مَلَكٌ عَزَمَهُ الزَّمَا نُ وَأَفْعَالُهُ الدُّوَلُ  
 كَسِيرُوى بِمَجْدِهِ يَضْرِبُ الضَّارِبُ الْمَثَلُ  
 وَإِلَى ظِلِّ عِزِّهِ يَكْجَأُ الْخَائِفُ الْوَجِلُ  
 كُلُّ خَاقٍ سِوَى الْإِمَا م لِإِنْعَامِهِ حَوْلُ  
 لَيْتَهُ حِينَ جَادَ لِي بِالْغِنَى جَادَ بِالْقَلِّ

فضحك وقال : أبيت إلا أن تُوحشنا ، وأجزل صلته وأذن له .

وذكر أنه دخل على بن جبلة على حميد الطوسي في أول يوم في شهر رمضان ،  
 فأنشده :

إنشاده حميداً  
 في رمضان

جَعَلَ اللَّهُ مَدْخَلَ الصَّوْمِ نُوراً<sup>(١)</sup> لِحُمَيْدٍ وَمُتَعَةً فِي الْبَقَاءِ  
 فَهُوَ شَهْرُ الرَّيِّسِ لِلْقُرَاءِ وَفِرَاقُ النَّدْمَانِ وَالصَّهْبَاءِ  
 وَكَأَنِّي أَرَى النَّدَامَى عَلَى الْخَسِ فَيَرْجُونَ صُبْحَهُمْ بِالْمَسَاءِ  
 قَدْ طَوَى بَعْضُهُمْ زِيَارَةَ بَعْضِ وَأَسْتَعَاذُوا مَصَاحِفًا بِالْغِنَاءِ  
 وَمِنْهَا :

بِحُمَيْدٍ وَأَيْنَ مِثْلُ حُمَيْدٍ فَخَرَّتْ طَيِّئٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ  
 مَلَكٌ يَأْمُلُ الْعِبَادُ نَدَاهُ مِثْلَ مَا يَأْمُلُونَ قَطَرَ السَّمَاءِ  
 صَاغَهُ اللَّهُ مُطْعِمُ النَّاسِ فِي الْأَرْ ضِ وَصَاغَ السَّحَابُ لِلِاسْتِمَاءِ

(١) في غير التجريد : « فوزا » .

فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال له : أستعن بهذه على نفقة صومك .

ثم دخل عليه ثانی شوال ، فأنشده :

نشاده حیداً فی  
شوال وأجازته إياه

عَلَّلَانِي بِصَفْوِ مَا فِي الدَّانِ وَأَتْرَكَ مَا يَقُولُهُ الْعَاذِلَانِ  
وَأَسْبَقَا فَاجِعَ الْمَنِيَةِ بِالْعِدِّ ش فَكُلُّهُ عَلَى الْجَدِيدِينَ فَانِي  
عَلَّلَانِي بِشَرْبَةِ تَذْهَبِ الْهَمِّ وَتَنْفِي طَوَارِقِ الْحِذْنَانِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْفَتَا<sup>(٢)</sup> فِي مَسَامِيعِ سَدِّهَا الصَّوْ مُ رُقَى الْمَوْصَلَى أَوْ دَحْمَانَ  
قَدْ أَتَانَا شَوْالٌ وَأَقْبَلَ الْعَيْدِ ش وَأَعْدَى قَسْرًا عَلَى رَمَضَانَ  
نِعْمَ عَوْنُ الْفَتَى عَلَى نُوبِ اللَّهِ ر سَمَاعُ النَّايَاتِ<sup>(٣)</sup> وَالْعِيدَانِ  
وَكُؤُوسِ تَجْرَى بِمَاءِ كُرُومِ وَمَطَى الْكُؤُوسِ أَيْدَى الْقِيَانِ  
مَنْ عَقَارُ تُمَيْتٍ كُلُّ أَحْتِشَامِ وَتَسْرُّ النَّدْمَانِ بِاللَّدْمَانِ  
وَكُنَ الْمِزَاجُ يَقْدَحُ فِيهَا تَسْرًا فِي سَبَائِكَ الْعِقْيَانِ  
فَأَشْرَبَ الرَّاحَ وَأَعْصَرَ لَامَ فِيهَا إِنَّهَا نَعَمْ<sup>(٤)</sup> عُدَّةُ الْفِتْيَانِ  
يقول في مدحها :

خُلِقَتْ رَاحَتَاهُ لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ وَأُمُورُهُ لَشُكْرِ اللِّسَانِ  
مَلَكْتَهُ عَلَى الْعِبَادِ مَعْدُتُ وَأَقَرَّتْ لَهُ بَنُو قَحْطَانَ  
أَرْيَحَى النَّدَى جَمِيلُ الْمُحْيَا يَدُهُ وَالسَّمَاحُ مُعْتَقِدَانِ  
وَجْهَهُ مُشْرِقٌ إِلَى مُعْتَفِيهِ وَيَدَاهُ بِالْغَيْبِ تَنْفَجِرَانِ  
جَعَلَ الدَّهْرُ بَيْنَ يَوْمِيهِ قِسْمِي ن بَعْرِ فِي جَزَلٍ وَحَرٍّ طِعَانِ

(١) في غير التجريد : « الأحزان » .

(٢) في غير التجريد : « ألقيا » .

(٣) في غير التجريد : « القيان » .

(٤) التجريد : « بعض » .

ومنها :

قد جعلنا إليك بعث المطايا هرباً من زماننا الخوان  
وحلنا الحاجات فوق عتاق ضامناً حوائج الركبان  
ليس جودٌ وراء جودك يُنتما ب ولا يمتفى لغيرك عانى  
فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال : تلك كانت للصوم فحقت فحقتنا ، وهذه  
للغير ، وقد زدتنا وزدناك .

هو ومحبوبة له  
وحيد الطوسي

وذكر أن علي بن جبلة كان يهوى جارية أدبية شاعرة ، وكانت تُحبه هي  
أيضاً ، على عاه وقُبِح وجهه وما به من الوضح . وأنها زارته يوماً وأمكنته من  
نفسها حتى أفتضاها . قال علي بن جبلة : وذلك عنيتُ بقولي :

ودمٍ أهرقتُ<sup>(١)</sup> من رشاً لم يرد عقلاً على هدره  
[ وهي القصيدة التي مدح فيها أبو دلف<sup>(٢)</sup> ] . قال : ثم قصدت مُحمداً  
الطوسي بقصيدتي التي مدحته بها ، فلما استؤذن لي عليه أبي أن يأذن لي ، وقال :  
قولوا له : أي شيء بقيت لي بعد قولك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضره  
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره  
فقال للحاجب : قل له : الذي قلت فيك أحسن من هذا ، فإن وصلتني  
سمعتَه . فأمر بإيصاله إليه . فأنشدته قولي فيه :

إنما الدنيا مُحمداً وعطايه<sup>(٣)</sup> العظام  
فإذا ولي مُحمداً فعلى الدنيا السلام  
فأمر لي بمائتي دينار ، فنثرتها في حجر عشيقتي ، ثم حيَّيته بقصيدتي التي أولها :  
دجلة تَسْقِي وأبو غانم يُطعم من تَسْقِي من الناس

(١) في غير النجريد : « أهدرت » . (٢) تكملة من الأغاني . (٣) في غير السجريد : « وأياديه » .



فأمر لي بمائتي دينار . ومن هذه القصيدة :

الناسُ جِسْمٌ وإمامُ الهدى رأسُ وأنت العين للراس

شعره في محبوبته  
وقد غضبت عليه

ومن جيد الشعر قوله في محبوبته التي تقدم ذكرها ، وقد غضبت عليه :

تُسِيءُ وَلَا تَسْتَنْكَرُ السُّوءَ إِنَّهَا تَدِلُّ بِمَا تَبْلُوهُ عِنْدِي وَتَعْرِفُ

فَمَنْ أَيْنَ مَا اسْتَظَفْتُهَا لَمْ تَرْقُ لِي وَمَنْ أَيْنَ مَا جَرَّبْتُ صَبْرِي يَضَعُفُ

أقبح هجاء له

وذكر أن أقبح ما هُجِيَ به الناس في ترك الضيافة قولُ علي بن جبلة :

أقاموا الدَّيْدَبَانَ عَلَى يَقَاعٍ<sup>(١)</sup> وَقَالُوا لَا تَنْمُ لِلدَّيْدَبَانَ

فإِنْ آنَسْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ فَصَفَّقْ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ

تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأُضْيَافِ خُرُسًا يُقِيمُونَ<sup>(٢)</sup> الصَّلَاةَ بِلاَ آذَانٍ .

أنشد حميداً فأعطاه  
صدقة كان أَعَدَّهَا  
لرمضان

وحكى أن حميدا الطوسي دفع إلى كاتبه في أول شهر رمضان ألف دينار

للصدقة ، فجاء علي بن جبلة فأَسْأَذَن عليه ، فأذن له ، فأشده :

إِنَّ أَبَا غَانِمٍ مُحَمَّدًا غِيَتْ عَلَى الْمُتَنَفِّعِينَ هَامِي

صَوَّرَهُ اللَّهُ سَيْفَ حَتَفٍ وَبَابَ رِزْقٍ عَلَى الْأَنَامِ

يَا مَا نَعِ الْأَرْضَ بِالْعَوَالِي وَالتَّعَمُّ الْجَمَّةَ الْعِظَامِ

لَيْسَ مِنَ السُّوءِ فِي مُعَاذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِي ذِمَامِ

وَمَا تَعَمَّدْتُ فِيكَ وَصَفًا إِلَّا تَقَدَّمَتْهُ أُمَامِي

فَقَدْ تَنَاهَتْ بِكَ الْمَعَالِي وَأَنْقَطَعَتْ مُدَّةُ الْكَلَامِ

أَجِدُّ شَهْرًا وَأَبْلُ شَهْرًا وَأَسْلَمُ عَلَى الدَّهْرِ أَلْفَ عَامِ

فالتفت حميد إلى كاتبه وقال : أعطه الألف الدينار حتى نُخْرِجَ للصدقة

غير هذه .

(٢) في غير التجريد : « ويأنون » . (٢) اليقاع : البَل .

شفاعة حميد له  
لدى أبي دلف

وذكر أنه جاء علي بن جبلة إلى محمد الطوسي مُستشفعاً به إلى أبي دلف ،  
وكان غَضِب عليه وجفاه ، فركب معه إلى أبي دلف شافعاً له وسأله في أمره ،  
فأجابه ، واتصل الحديث بينهما ، وعلي بن جبلة محجوب ، فكتب إليه :  
لا تتركني بباب الدار مُطَرَّحاً والحُرَّ ليس عن الأحرار يُحتَجَبُ  
هَبْنَا بلا شافع جُنَّا ولا سَبَب أَلَسْتَ أنت إلى معروفك السَّبَب  
فأمر بإيصاله إليه ، ورضى عنه ووصله .

غضب الماء ون عليه

وذكر أن المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له : إني لست أُستحلُّ  
دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها ، وإدخالك في ذلك قُرَيْشاً ، وهم آل الرسول  
صلى الله عليه وسلم وعِترته ، ولكني أُستحلته بقولك في شعرك وكُفرك حيث  
تقول القول الذي أشركت فيه ، وهو :

أنت الذي تُنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال  
وما مدت مدى طَرَفٍ إلى أحدٍ إلا قضيت بأرزاق وآجال  
كذبت يا عاضَّ بظُر أمه ، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله عز وجل الواحد  
القهار ، سلوا لسانه من قفاه ، ففعل به ذلك .

وذكر أنه لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف :

كل من في الأرض من عرب بين يديه إلى حضرة  
مُستعير منك مَكْرُمة يكتسيها يوم مُفتخره

غضب من ذلك وقال : أطلبوه ، فطلب فلم يُقدر عليه ، فلما اتصل به الخبر  
هَرَب إلى الجزيرة وتوسط الشام ، فظفروا به فأخذوه وحملوه إلى المأمون ، فلما صار  
إليه قال له : يا ابن اللخناء : أنت القائل لابن عيسى :

«البيتين» :

\* كل من في الأرض من عرب \*

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد ؛ لأن الله عز وجل فضلكم على خلقه وأختاركم لنفسه ، وإنما عنيت بقولي أشكال القاسم وأقرانه . فقال : والله ما استثنيت أحداً عن الكل ، سألوا لسانه من قفاه .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن جبلة

الكَوْكَ ، هو :

بأبي مالك عني	مائل الطرف كليلا
وأرى برك نذرا	وتحفك قليلا
وتسميني عدوا	وأسميك خليلا
أعانت سؤلا	أم تبدلت بديلا
أحمد الله فاغ	في الرجا فيك فتيلا

## أخبار أبي محمد التيمي

هو: عبد الله بن أيوب. ويُكنى: أبا محمد، مولى بني تميم، من أهل الكوفة .

فسبه وولاه

من شعراء الدولة العباسية . أحد الخُلَفاء المَجَّان الوصَّافين للخمر .

طبقته وشيء عنه

وكان صديقاً لإبراهيم الموصلي وأبنة إسحاق ونديماً لها . ثم اتصل بالبرامكة

ومدحهم ، واتصل بيزيد بن مزيّد ، ولم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قلت :

أجاز بيتاً

لإبراهيم الموصلي

من شعر

مدح فيه الفضل

\* وُصف الصدُّ لمن تهوى فصَدَّ \*

ثم أرتج علىّ ، فكثتُ عشرة أيام لا يستوى لى تمامه ، فدخل علىّ التيمي

فآانى مفكراً ، فقال : ما قصتكَ ؟ فأخبرته ، فقال :

\* وبدأ يَمْزج بالهجر فجَدَّ \*

ثم أتممتها فقلت :

ماله تعدل عني وجهه وهو لا يعدله عندي أحد

وخرجت إلى مدح الفضل بن الربيع ، فقلت :

قد أرادوا غيرة الفضل وهل تُطلب الغيرة من خيس الأسد

ملك ندفع ما نخشى به وبه يصلح منا ما فسد

يفعل الناس إذا ما وعدوا وإذا ما فعل الفضل وعَد

وحكى محمد الراوية - الذي يقال له : البندق ، وكان يقرأ شعر المحدثين على

فضل الرشيد

الرشيد - قال : قال لى الرشيد يوماً : أنشدنى مرثية مروان بن أبي حفصة فى معن

مرثيته على مرثية

مروان

التي يقول فيها :

كَانَ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنُ      مِنْ الإِظْلَامِ مُلْبَسَةً جِلَالاً  
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ مَعْدَةً      تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالاً  
أَقْنَأَ بِالْيَمَامَةِ بَعْدَ مَعْنٍ      مُقَاماً لَا يُزِيدُ بِهِ زِيَالاً  
وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ      وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالاً

فَأَنشَدْتُهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ قَالَ : أَنَشَدَنِي قَصِيدَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ فِي مَرِئِيَةِ يَزِيدِ  
ابن مزيد ، فهي والله أحبُّ إليَّ من هذه ، فَأَنشَدْتُهُ :

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ      تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ  
أَتَدْرِي مِنْ نَعِيَةٍ وَكَيْفَ فَاهَتْ      بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِكَ الصَّعِيدُ  
أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى      فَا لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لَا تَمِيدُ  
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ      دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ  
وَهَلْ شِيمَتِ سَيُوفُ بَنِي زِرَارٍ      وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَلِيلِ الْأَلْبُودُ  
وَهَلْ تَسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مُزْنٍ      بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَخْضَرُّ عُودُ  
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زِرَارٍ      بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ  
وَحَلَّ ضَرِيحُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ      طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ  
أَمَا وَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي      عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ  
فَإِنْ تَجْمَدُ دُمُوعُ لُثَيْمِ قَوْمٍ      فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُودُ  
أَبْعَدُ يَزِيدَ تَحْتَزَنُ الْبَوَاكِي      دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهَا خُودُ  
لِتَبْكُكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا      وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ  
وَيَبْكُكَ شَاعِرُهُ لَمْ يُبْقِ دَهْرُهُ      لَهُ كَسْبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
فَمَنْ يَدْعُو الْإِمَامَ لِكُلِّ خَطْبٍ      يَنْوُبُ وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَوُودُ

ومن يدعو الخميس إذا تعايا      بحيلة نفسه البطل النجيد<sup>(١)</sup>  
 فإن يهلك يزيد فكل حَيٍّ      فريس للهنية أو طريد  
 ألم تعجب له أن المنايا      فتكن به وهن له جنود  
 لقد عزى ربيعة أن يوماً      عليها مثل يومك لا يعود

قال : فبكي هارون الرشيد بكاء شديداً أتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه  
 سُكَّرجة المأها من دُموعه .

وذكر أنه لما حاصر طاهر بن الحسين بعساكر المأمون بغداداً ، وبها محمد الأمين  
 ابن الرشيد محصور ، خرج كوثر غلامه ليشهد الحرب ، فأصابته رجة في وجهه ،  
 فجلس يبكي ، وكان محمد الأمين شديد الشغف به ، فوجد الأمين لما جرى به ، جعل  
 يمسح الدم عن وجهه ، وقال :

أجاز للأمين  
 شعراً أنشده  
 في غلامه

ضربوا قُرّة عيني      ومن أجلى ضربوه  
 أخذ الله لقلبي      من أناس رجوه

وأراد زيادة الأبيات فلم يؤات ، فقال للفضل بن الربيع : من ها هنا من  
 الشعراء ؟ فقال : الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي . فقال : على به . فلما  
 دخل أنشده محمد الأمين هذين البيتين ، وقال : أجزها . فقال :

ما لى أهوى شبيهه      فيه الدنيا تتيه  
 وصله خلوة ولكن      هجره مئة كرية  
 من رأى الناس له الـ      فضل عليهم حسدوه  
 مثل ما قد حسد القا      ثم بالملك أخوه

فقال محمد الأمين : أحسنت والله ! هذا خير مما أردنا ، بحياتي يا عباس إلا

نظرت : فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم ، وإن كان جاء في زورق ملأته له . فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم .

صلته بالمأمون

فلما قُتل محمد الأمين وصفت الدنيا للمأمون خرج أبو محمد التيمي إلى خراسان قاصداً للمأمون وأمتدحه ، فلم يأذن له ، فصار إلى الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وزير المأمون ، ولجأ إليه وأمتدحه ، فأوصله إلى المأمون ، فلما سلم عليه ، قال له المأمون : إيه ياتيمي :

مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال التيمي : بل أنا الذي أقول :

نُصر المأمون عبد الله لما ظلموه

نُقِضَ العهد الذي كنا نؤا قديماً أخذوه

لم يُعامَلْهُ أخوه بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة أمتدحه بها :

جَزَعْتَ أَبْنَ تَيْمٍ أَنْ عِلَّاكَ<sup>(١)</sup> مَشِيبُ وَبَانَ شَبَابُ وَالشَّبَابُ حَبِيبُ

فلما أنشده إياها وفرغ منها ، قال له : قد وهبتك لله عز وجل ولأخي أبي

العباس ، يعني الفضل بن سهل ، وأمرت لك بعشرة آلاف درهم .

شعره الذي

فيه الغناء

وحكى أبو محمد التيمي ، قال : أشدت محمداً الأمين أول ما ولى الخلافة :

لَا بُدَّ مِنْ سَكْرَةٍ عَلَى طَرَبٍ لَعَلَّ رُوحاً تُدَالِ<sup>(٢)</sup> مِنْ كَرْبٍ

تَعَاظَهَا<sup>(٣)</sup> صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ تَضْحَكُ عَنْ أَوَّلُو وَعَنْ ذَهَبٍ

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ مُنْتَخَبٌ تَخِيرُ أُمَّ مِنْ هَاشِمٍ وَأَبٍ

أَكْرَمُ بِأَصْلَيْنِ أَنْتَ فَرَعُهُمَا مِنَ الْإِمَامِ<sup>(٤)</sup> الْمَنْصُورِ فِي النَّسَبِ

(١) في غير التحرير : « أنالك » . (٢) في غير التحرير : « يدلي » .

(٣) غير التحرير : « فعاظنها » .

(٤) في غير التحرير : « أكرم بفرعين يجريان به » إلى الإمام .

فأمر له بمائتي ألف درهم ، فصالحوني على مائة ألف درهم .

وهذه الأبيات البائية هي الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار التيمى .

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم : إني قد نظرت في سنى ، فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة ، وأنا وأنت لدة عام واحد ، وإن امرأ قد سار إلى منهل خمسين سنة لقعن أن يرده . والسلام . فأخذ هذا المعنى أبو محمد التيمى وقال :

إذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخُلقت في قرن فأنت غريب  
وإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

أخذ معنى  
الحجاج فضمنه  
شعره

وحكى أبو محمد التيمى قال : اجترت بإسحاق الموصلى فقال لى : أدخل حتى أطعمك طعاماً صرفاً وأسقيك شراباً صرفاً . فدخلت إليه فأطعمني لحماً مكيباً وشواء حاراً وبارداً مبرراً<sup>(١)</sup> ، وسقاني شراباً صرفاً ، وغثنى وحدّه مرتجلاً :

أطعمه إسحاق  
وسقاه وغناه

ولو أن أنفاسى أصابت بجرّها حديداً إذن ظل<sup>(٢)</sup> الحديد يذوب  
ولو أن عيني أطلقت من وكائها<sup>(٣)</sup> لما كان في عام الجدوب جدوب  
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها وأمسى وراء الشمس وهى تغيب  
لحدثت نفسى أن تربع<sup>(٤)</sup> بها النوى وقلت لقلبي إنها لقريب  
فلم تزل تلك حالى حتى تحملت من بينه سكران .

وذكر أن عمرو بن مسعدة كان عاتباً على أبي محمد التيمى ، فدخل التيمى عليه وأنشده :

استعجب ابن مسعدة  
فأعتهه ووصله

(١) مبرراً ، أى متبل ، قد ألغيت فيه النوازل لتجود رائحته و يوجد طعمه .

(٢) فى غير الجرید : « كاد » .

(٣) الوكاء : رباط الفرية ، جعل حاس دمه من هذا .

(٤) أن تربع بها النوى ، أى بخافة أن نفزعها النوى .



يا أبا الفضل كيف تغفل<sup>(١)</sup> عني وتخلي<sup>(٢)</sup> عند الشدائد مني  
 أنسيت الإخاء والعهد والوُدَّ حديثاً ما كان ذلك ظني  
 أنا من قد بلوت في سالف الدهر مضت شرتي ولم تفن سني  
 فأصطنعني لما يئوب به الدهر فإني أجوز في كل فن  
 أنا ليش على عدوك سلام لك في آخرب فأبتدلي وصني<sup>(٣)</sup>  
 أنا طب بالرائي في موضع الرأى معين على الخصم المعنى  
 وأمين على الودائع والسرى إذا ما هويت أن تأمنى  
 ونديم إذا أردت نديماً ومغن إن لم يزرك مغنى  
 وظريف عند المزاح خفيف في الملامى وفي الصبي متنى  
 لم تخنى ولم أخنك ولا والا ربى لا خنت من لم يخنى  
 إن أكن تبت أو هجرت الملامى وسلافاً يحبها بطن دن  
 فحديثي كالدر فصل باليا قوت يجرى في جيد ظبي أغن  
 فأمر له بعشرة آلاف درهم ورضى عنه .

وذكر أن التيمي كان يهوى غلاماً ، وكان الغلام يهوى جارية من جواري  
 القيان ، وكان بها مشغولاً عنه ، وكانت الفينة تهوى الغلام ، فقال التيمي :

له في غلام هوية  
 وهوى الغلام  
 جارية

ويلى على أهيف<sup>(٤)</sup> تمكور  
 نؤثره الحور علينا كما  
 علق من علقه في هوى  
 وكل من يهواه في أمره  
 وساحر ليس بمسحور  
 نؤثره نحن على الحور  
 منتظم الالفه مغمور  
 مقلب صفقة مغمور

(١) في غير النجريد : « تعقل » .

(٢) نخلي ، أى تنخلي ، فحذف إحدى الناءين . وفي غير النجريد : « أم نخلى » .

(٣) غير النجريد : « وصلنى » . (٤) غير النجريد : « أغيد » .

ما يروى له

وعما يروى للتيمي :

لا تَضْرَعَنَّ<sup>(١)</sup> لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ      فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ  
وَأَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ      فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالنَّوْنِ  
أَمَّا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجَّوْا تَسْأَلُهُ<sup>(٢)</sup>      مِنَ الْخَلَائِقِ مِسْكِينَ أَبْنِ مِسْكِينَ

(١) غير التجريد: « لا تخضعن » .

(٢) غير التجريد : « وتأمله » .

## ذكر خبر جنان مع أبي نواس

ولأثما  
كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي الحديث ،  
الذي كان ابن منذر يصحب ابنه عبد الحميد، ورثاه بعد وفاته. وقد تقدمت أخبارهما .  
وكانت حُلوة ، جميلة المنظر ، أديبة عاقلة ، ظريفة تعرف الأخبار ، وتروى  
الأشعار، فرآها أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر ، فاستحلاها وأحبها ،  
فعرزمت سنة على الحج ، فقال أبو نواس : والله لا يفوتني المسيرُ معها والحج عامي  
هذا ، فسبقها إلى الخروج ، بعد أن علم أنها خارجة إلى الحج ، وما كان نوى الحج ،  
ولا سبب خروجه إلى الحج إلا عزمها ، وقال في ذلك - وهو الشعر الذي فيه  
الغناء وافتتح به أبو الفرج خبر جنان مع أبي نواس :

ألم تر أنني أفنيتُ عمري بمطلبها ومطلبها عسيرُ  
فلما لم أجِدْ سبيلًا إليها يُقربني وأعيتني الأمور  
حججيتُ وقلت قد حججت جنان فجمعتني وإياها المسير

تلبية أبي نواس  
بشعر في الحج  
وذكر أنه لما حجَّ لبى بشعر ورفع به صوته ، فكان يطرب به كل من  
سمعه ، وهو :

إلهنا ما أعذك مليك كل من ملك  
لبيك قد لبيت لك لبّيك إن الحمد لك  
والحمد والنعمة لك ما خاب عبدٌ سألك<sup>(١)</sup>  
أنت له حيث سلك لولاك يارب هلاك  
لبّيك إن الحمد لك والملاك لا شريك لك

(١) غير التجرید: « أملك » . وفي الأرجوزة هنا خلاف في مساق أشطارها .

والليل لما أن حلك والساجات في الفلك  
على مجارى المنسلك كحل نبيّ وملاك  
وكحل من أهل لك سبّح أو لبيّ فلك  
يا مخطئاً ما أغفلك عجّل وبادر أجلك  
وأختم بخير عملك

ويقال : إن أبا نواس لم يصدق في حب امرأة غير جنان .

وذكر أنها غضبت من كلام كلّمها به أبو نواس ، فأرسل يعتذر إليها ،  
فقال للرسول : قل له : لا برح الهجران ربك ، ولا بلغت أملك من أحببتك .  
فرجع الرسول إليه ، فسأله عن جوابها ، فلم يخبره ، فقال :

اعتذاره إليها

فديتُك فيم عتبتك من كلامٍ نطقت به على وجه جميل  
وقولك للرسول عليك غيرى فليس إلى التواصل من سبيل  
فقد جاء الرسول له أنكسار وحال ما عليها من قبول  
ولو ردت جنان مردّ خير تبين ذاك في وجه الرسول  
ومما قاله فيها :

جنان إن جدت يا منى بما آمل لم تقطر السماء دماً  
وإن تهادى ولا تهاديت في منعك أصبح بفقرة رماً  
غلقت من لو أتى على أنفاس الـ ماضين والغابرين ما ندما  
لو نظرت عينه إلى حجر ولد فيه فتورها سقما  
وحكى الجّاز قال :

كنت عند أبي نواس جالساً، إذ مرّت بنا امرأة من تداخل الثّقمين، فسألها

سعره فيها بعد  
أن نفلت إليه  
امرأة خبرها

عن جنان، وألح في المسألة وأستقصى، فأخبرته خبرها، وقالت : قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع : ويحك ، قد آذاني هذا الفتى وأبرمني وضيق علي الطرق بحدة نظره وتهتكه ، وقد لهج قلبي بذكره والفكرة فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمتُه . ثم التفتت فرأتني ، فأمسكت . فسُر أبو نواس بذلك سروراً شديداً ، فلما قامت المرأة أنشد يقول

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلَّ يُخبرني      بالله قُلْ وأعد يا طيب الخبر  
قال أشتكتك وقالت ما ابتليت<sup>(١)</sup> به      أراه من حيث ما أقيلتُ في أترى  
ويعمل الطرف نحوى إن مررتُ به      حتى ليُخجلني من حدة النظر  
وإن وقفت له كيما يكلمني      في الموضع الخلو لم ينطق من الخصر  
ما زال يفعل بي هذا ويُدمنه      حتى لقد صار من هوى ومن وطري  
وذُكر أن محمد بن حفص ، قاضي البصرة ، مرَّ بأبي نواس ، وهو يكلم امرأة في الطريق ، فقال له : اتق الله . فقال : إنها حُرمتي أيها القاضي . قال : فضنها عن هذا الموضع وأنصرف عنها . فكتب إليه أبو نواس :

إن التي أبصرتها<sup>(٢)</sup>      سَحَرًا أَكَلَهَا رَسُولُ  
أَدَّتْ إِلَى رَسَالَةٍ      كَادَتْ لَهَا نَفْسُ تَسِيلُ  
مِنْ سَاحِرِ الْعَيْنَيْنِ يَجْ      ذَبْ خَصْرَهُ رَذْفُ ثَقِيلُ  
مُتَقَلِّدٌ قَوْسَ الصَّبَا      يَرْمِي وَلَيْسَ لَهُ<sup>(٣)</sup> رَسِيلُ  
فَلَوْ أَنَّ أَذُنَكَ عِنْدَنَا<sup>(٤)</sup>      حَتَّى تَسْمَعَ مَا نَقُولُ  
لَسَمِعْتَ مَا أَسْتَقْبَحْتَهُ      مِنْ أَمْرِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ

شعره إلى قاض  
عاب عليه وقوفه  
مع امرأة

(٢) التحريد : « أبصرتني » .

(٤) غير التحريد : « بيننا » .

(١) في التجريد : « ما بليت » .

(٣) رَسِيل : ند ومقابل .

ثم وَجَّهَ بها ، فألقيت الرُّقعة في الرَّقاع بين يدي القاضى ، فلما قرأها ضحك وقال : إن كانت رسولا فلا بأس .

وذكر أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفى ، وقد مات بعض أهله ، وعندهم مأتم ، وجنان واقفة مع النساء تلطم وجهها ، وفي يدها خضاب ، فقال :

شعره في جنان  
في مأتم

يا قَمَرًا أبرزه مَـائِـمُ      يندُبُ شَجْوًا بين أترابِ  
يبكى فيذرى الدَّرَّ من عَيْنِهِ      وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعَثَابِ  
لا تَبْكُ مَيتًا حَلَّ في حُفْرَةٍ      وَأَبْكُ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ  
أبرزه المَـائِـمُ لى كارهاً      برَغَمِ دَايَاتِ وَحُجَّابِ  
لا زال موتًا دَابُّ أَحِبَابِهِ      ودَابُّ أَنْ أَبْصِرَهُ (١) دَابِ

وحكى حُسين بن الضحاك قال :

أنشدنا سُفيان بن عُيينة قولَ أبى نواس :

يبكى فيذرى الدَّرَّ من عَيْنِهِ      وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعَثَابِ  
فمَجَّب (٢) منه ، وقال : آمَنت بالذى خلقه .

وذكر أن جنان هجرت أبا نواس مرة ، فأطالت هجره ، فراها ليلة في منامه ، وأنها قد صالحتة ، فقال :

إذا التقي في النَّوْمِ طَيفَانَا      عادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا  
يا قُورَةَ الْعَيْنِ فَمَا بَالُنَا      نَشَقُّ وَيَلْتَدُّ خَيْـَالُنَا  
لَوْ شِئْتُ إِذْ أَحْسَنْتِ بى فِي الْكَرَى      أَتَمَمْتُ إِحْسَانَكَ يَعْظَانَا  
وعاشِقَيْنِ أَصْطَلَحَا فِي الْكَرَى      وَأَصْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا  
كذلك الْأَحْـلَامُ غَدَارَةٌ      وربما تَصْدُقُ أَحْيَانَا

(١) في غير التحرير : « ولا تزال رؤيته دابى » . (٢) في غير التحرير : « فمَجَّب » .

وذکر أنه رآها يوماً في ديار ثقيف، فجَبَّهَتْه بما كره، فغضب وهجرها مدة،  
فأرسلت إليه رسولا لتُصلحهُ، فردّه ولم يصالحها، ورآها في النوم تطلب صلحهُ، فقال:

دَسْتُ لَهُ طَيْفَهَا كَيْمَا تُصَالِحُهُ      فِي النَّوْمِ حِينَ تَأْتِي الصُّلْحَ يَقْظَانَا  
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ طَيْفِي طَيْفَهَا فَرَجًا      وَلَا رَأَى لَدَشْكِيهِ وَلَا لَنَا  
خَشِيتُ أَنْ خِيَالِي لَا يَكُونُ لَنَا      أَوْ كُونُ مِنْ أَجَلِهِ غَضَبَانَا غَضَبَانَا  
جِنَانٌ لَا تَسْأَلُنِي الصُّلْحَ سُرْعَةً ذَا<sup>(١)</sup>      فَلَمْ يَكُنْ هَيِّنًا مِنْكَ الَّذِي كَانَا

(١) المسموع : سرع ذا ، بالفتح والضم ، وسرعان ذا .

## أخبار ابن أبي عيينة

نسبه  
أبو عِيْنَة : اسمه ، وكُنْيته : أبو المنهال . وهو ابن محمد - وقيل . المنجاب -  
ابن أبي عِيْنَة بن المهلب بن أبي صفرة . وأسم ابن أبي صفرة : ظالم بن سراق بن  
صُبْح بن كِنْدَى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد  
ابن عمران بن الوضاح بن عمرو مزيقياء بن حارثة بن الغطريف بن أمريء  
القيس الطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد .

منزلته في الشعر وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء .

هجائه ابن عمه وأنشد شعره في هجاء ابن عمه : خالد .

هو وأخوه شاعران وكان له أخ يُقال له : عبد الله ، شاعر ، وهو أشعر من أخيه : عبد الله .

وقيل لعبد الله : أنت أشعر أم أخيك ؟ فقال : لو كان له علمي لكان  
أشعر مني .

شعره الذي فيه الغناء وقصته وذُكر أن ابن أبي عِيْنَة كان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص - الملقب :  
هزار مرّد - وكانت امرأة جلييلة نبيلة سُريّة من النساء . وكان أبوها من الشُّجَّعان .

وتزوجها عيسى بن سليمان . فكان ابن أبي عِيْنَة خَوْفًا من أبيها وزوجها يُسرّ  
عشقها ويلقّبها : دنيا ، كتمانًا لأمرها . وقيل : إن دنيا كانت جارية لها .

فما قاله فيها من الشعر ، الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

تَجَنَّى عَلَيْنَا آلُ مَكْتُومَةِ النَّبَا      وَكَانُوا لَنَا سَلْمًا فَأَضَحَّوْا لَنَا حَرْبًا  
يَقُولُونَ : عَزَّ الْقَلْبَ عِنْدَ<sup>(١)</sup> ذَهَابِهِ      فَقُلْتُ أَلَا طُوبَى لَوْ أَنَّ لِي قَلْبًا

(١) في غير التجريد : « يعد » .



وهذا الشعر من قصيدة جيدة من مشهور شعره ، ومنها :

وقالوا تجنّينا فقلت أبعدا ما غلبتم على قلبي بسُلطانكم غَضبا  
غِضاب وقد ملّوا وقوفي ببابهم ولسكن دُنيا لا ملّولا ولا غَضبي  
وقد أرسلت في السرّ : إني بريّة ولم تر لي فيما ترى منهم ذنبا  
وقالت لك العُتبي وعندي لك الرضى وما إن لهم عندي رضاء ولا عُتبي  
ونُبَّتْها تلهو إذا أشتد شوقها بشعوى كما تلهي المغنية الشربا  
فأحببتها حُبّا يقرّ بعينها وخي إذا أحببت لا يشبه الحُبّا  
فيا حسرتي نغصت قرب ديارها فلا زُلْفَةً منها أرجى ولا قُرْبا  
لقد شمت الأعداء أن حيل بينها وبينى ألا للشامتين بنا الفُقي

من شعره في  
محبوبته

ضيعت عهد فتى لعمدك حافظ في حفظه عجب وفي تضيقك  
ونأيت عنه فما له من حيلة إلّا الوقوف إلى أوان رجوعك  
متخشعا يذرى عليك دموعه أسفا ويعجب من جود دموعك  
إن تقتليه وتذهبي بفؤاده فبحسن وجهك لا بحسن ضيقك

ومن شعره فيها :

جئت قالت دُنيا علام نهارا زرت هلا أنتظرت وقت المساء  
إن تكن مُعجبا برأيك لاتف رقى فاستحى يا قليل الحياء  
ذاك إذ روحها وروحي مزا جان كأصفي تخمر بأعذب ماء  
فأخذ هذا المعنى البحتري فقال :

شعر له فيها  
أخذ البحتري  
معناه

يهتز مثل اهتزاز الغصن حرّكه مُرور غيث من الوسمي سحاح

جعلتُ حُبَّكَ من قَلْبى بمنزلة هى المصفاة<sup>(١)</sup> بين الماء والراحـ

ومما يروى لأبن أبى عُيينة :

ما يروى له  
من شعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ

سيكون ما هو كائنٌ فى وقته وأخو الجمالة مُتَعَبٌ مخزون

يسعى القوي ولا ينال بسعيه حظاً ويحظى عاجزٌ ومهين

وذكر أن أبى عُيينة بلغه أن محبوبته التى كانت يُسبِّب بها قد زُوجت ، ثم بلغه أنها تُهدى إلى زوجها ، فقال - وهو من جيد الشعر :

شعر له فى محبوبته  
وقد بلغه أنها  
تزوجت

أرى عهدَهَا كالورد ليس بدائم ولا خيرَ فيمن لا يدوم له عهدُ

وعهدى لها كالآس حُسْنًا وبهجة له نُصرة تبقى إذا ما انقضى الورد

فما وجد العذرى إذ طال وجده بعمرَاء حتى سلَّ مُهجته الوجد

كوجدى غداة البين عند التفاتها وقد شفَّ عنها دون أترابها<sup>(٢)</sup> البرد

وقلت لأصحابى هى الشمسُ ضوءها قريب ولكن فى تناولها بُعد

وإنى لمن تُهدى إليه لحاسدٌ جرى طائرى نَحْسًا وطائرُهُ سعد

ومن شعره فى محبوبته ، التى كان يُسمِّيها دنيا :

شعره فى محبوبته

يا حُسْنها يوم قالت لى مُودعة لا تنسَ ما قلتَ مِن فيها إلى أذنى

كأننى لم أصِلْ دُنْيَا علانية ولم أزرُ أهل دُنْيَا زورةً الخن<sup>(٣)</sup>

جِسْمى معى غير أنَّ الرُّوحَ عندكم فالرُّوح فى وطن والجِسم فى وطن

فلْيَعْجَب الناسُ متى أنَّ لى جسدا لا رُوح فيه ولا رُوحٌ بلا بدن

(١) فى غير التجريد : « المصفاة » . (٢) فى التجريد : « أنوابها » .

(٣) الخن : زوج فناة التوم - ومن كان من قبله من رجل أو امرأة .

ومن جيد الشعر قولُ ابن أبي عيينة ، رواه عنه إسحاق الموصلي :

من جيد شعره

لا يَكُنْ مِنْكَ ما بدا لي بعينيه      لك من الحب حيلة<sup>(١)</sup> وخِداعا  
إن يَكُنْ في الفؤاد شيء وإلا      فدعيني لا تقتليني ضياعا  
فلعلِّي إذا اقتربت تباعد      ت وأظهرت جفوةً وأمتناعا  
حين نفسي لا تستطيع لما قد      وقعت فيه من هواها أرتجاعا

وذكر أن ابن أبي عيينة قصد قبضة بن روح بن حاتم المهلبى ، وأستاحه فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فخرج مغاضبا . فوجه إليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، فترضاه وأرضاه ، وبلغ ما أحبه من بره ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبضة :

أقبيصَ لست وإن جهدت بمذك      سعى ابن عمك ذى العلى داود  
شتان بينك يا قبيص وبينه      إن المذمم ليس بالمحمود  
أختار داود بنساء محامد      وأخترت أكل شبارق<sup>(٢)</sup> وثريد  
قد كان يمجّد أبيك لو أحببته<sup>(٣)</sup>      روح أبا خلف كمجد يزيد  
لكن جرى داود جرى مبرّز      يخوى المدى وجريت جرى بليد  
داود محمود وأنت مُذمم      عجبا لذلك وأتما من عود  
رلربّ عود قد يُشقّ لمسجد      نصف سائرهُ لحشّ يهود  
فالحشّ أنت له وذاك لمسجد      كم بين مَوْضع مسلح وسُجود  
هكذا جزاؤك يا قبيص لأنه      جادت يداه وأنت قُتل حديد

(١) في غير النجريد : « اللّظ ... واختداعا » .

(٢) الشبارق : جمع شبرق ، بالكسر ، وهو نبات غرض يؤكل « ثمرته شاكّة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم ، منبتها السبخ والقيعان .

(٣) في غير النجريد : « لو أحببته » .

هجاؤه خالد بن  
يزيد وقصة ذلك

وذكر أن خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولى جرجان ، فسأل  
ابن عمه ابن أبي عيينة أن يصحبه ويخرج معه ، ووعدته الإحسان والولاية وأوسع  
له المواعيد . وكان ابن أبي عيينة جُندياً ، فجرد أسفه فى جريدته وأخرج رزقه معه ،  
فأما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واقتصر به على ذلك ، وأشغل عنه وجفاه .  
فبلغ خالد أن ابن أبي عيينة قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه ، وذكره بكل  
قبيح عند أهل عمله ووُجوه رعيته ، فلم يقدر على معاقبته لقربته منه ، فدعا به  
وقال : بلغنى أنك تريد أن تهرب ، فإما أن أقمت لى كفيلاً برزقك أو رددته .  
فأتاه بكفيل ، فأعنته ولم يقبله ، ولم يزل يردّه حتى ضجر ، فجاء بما قبض من الرزق  
فأخذه ، فليجّ ابن أبي عيينة فى هجاه خالد وأكثر فيه حتى فضحه . فما هجاه به  
من أبيات :

له منظر يُعْمى العيون سَماجةً وإن يُختبر يوماً فيا قُبْحَ مُختبر<sup>(١)</sup>  
أبوك لنا غَيْث يُعَاش بوبله وأنت جَرادٌ ليس يُبْقَى ولا يَذَرُ  
له أثر فى المَكْرَمات يَسُرنا وأنت تُعَفّى دائماً ذلك الأثر  
لقد قنعت قحطان خِزياً بخالد فهل لك فيه بعدها اليوم يا مُضر<sup>(٢)</sup>

وذكر أنه لم يجتمع لأحد من المحدثين فى بيت واحد هجاه رجل ومدح  
أبيه ، كما اجتمع لأبى عيينة فى البيت الثانى من هذه الأبيات .

وذكر أن الفضل بن الربيع قال له الرشيد ، من أهجى المحدثين فى عصرنا ؟  
قال : الذى يقول فى ابن عمه :

ذكر الفضل الرشيد  
أهجى ببيت له

(١) فى غير المجريد : « فيا سوء » .

(٢) فى غير المجريد : « فهل لك فيه يخزك الله يا مضر » .

لو كما ينقص يزدا د إذن نال السماء

خالد لولا أبوه كان والكلب سواء

أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء

إن من كان مُسيئاً لحقيق أن يُساء

فقال الرشيد : هذا ابن أبي عيينة ، ولعمري لقد صدقت .

## أخبار دِعْبَلِ الخِزَاعِي

نسبه وكنيته

هو: دِعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ نَهْشَلٍ بْنِ خِرَاشٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِعْبَلِ بْنِ أَنَسِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ مُزَيْقِيَاءَ . وقد تقدم بقية النسب . ويكنى : أبا علي .

شاعر هجاء

شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا أولادهم ، ولا ذو نباهة ، أحسن إليه أو لم يحسن ، ولا أفلت منه كبير . وكان شديد التعصب للقحطانية على النزارية ، وكان شيعيًا . وله القصيدة التالية

تشيعة وقصيدته  
التالية

مدارس آيات خلّت من تلاوة      ومنزل وحي مُقفر العرصات  
أناس على الخير منهم وجعفر      وحزّة والسجّاد ذو الثفتات<sup>(١)</sup>  
إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد      وجبريل والقرآن<sup>(٢)</sup> والسُّورات  
يقول فيها :

ألم تر أنّي من ثلاثين حِجَّةً      أروحُ وأغدو دائماً العبرات  
أرى فيهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا      وأيديهم من فيهم صَفِرات  
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ      تقطع قباي إثرهم حَسَرات

وقصد بهذه القصيدة الرضى أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، رضى الله عنهم ، بخراسان ، وكان المأمون قد أخذ بيعة الناس له بولاية العهد ، وأنه الخليفة بعده ، وأمر بنزع السواد ولباس الخضره .

بيته وبين الرضى  
وقد أشده هذه  
القصيدة

(١) الثفتات : جمع ثفتة ، وهى الركبة ، يعنى أن طول السجود أثر فى ثفتاته .

(٢) غير التجريد : « والفرقان » .

قال دعبل : فلما دخلت على علي بن موسى الرضى ، قال لى : أنشدنى شيئاً مما أحدثت بعدنا ، فأنشدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مُقَرَّر العرصات  
حتى انتهيتُ منها إلى قولى :

إذا وتروا مدثوا إلى وآيهم أ كُفَّا من الأوتار مُنْقِيَصَات  
قال : فسكى حتى أغنى عليه ، وأومأ إلى خادم على رأسه : أن أسكت .  
فسكت ، فسكت ساعة ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا الموضع  
أيضاً ، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الأولى . وأومأ الخادم إلى : أن أسكت .  
فسكت . ثم مكث ساعة أخرى ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى  
آخرها . فقال لى : أحسنت ، ثلاث مرات . ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب  
باسمه . ولم تكن وقعت إلى أحد بعد . وأمر لى من فى منزله بحلى كثير ، أخرجه  
إلى الخادم . قال : فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم ، اشتريتها  
منى الشيعة . فحصل لى مائة ألف درهم . فكان أول مال اعتقدته .

استوهب على الرضى  
ثوباً

وذُكر أن دعبلاً استوهب على الرضى ثوباً قد لبسه ليُجعله فى أ كفانه ،  
فخلع جبة كانت عليه وأعطاه إياها . وبلغ أهل قم<sup>(١)</sup> خبرها ، فسألوا دعبلاً أن  
يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم ، فلم يفعل . وخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها  
غضباً وقالوا : إن شئت أن تأخذ المال فافعل ، وإلا فأنت أعلم . فقال : إني والله  
لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غضباً . وأشكوكم إلى الرضى عليه السلام .  
فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفرد كم من بطانتها . فرضى بذلك ،  
فكانت فى أ كفانه . وكتب القصيدة التى أولها « مدارس آيات » فى ثوب ،  
وأحرم فيه لما حجب ، وأمر بأن يكون فى أ كفانه .

(١) قم : مدينة إسلامية مستعدة ، تذكر مع قاشان .

ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ، وخائفاً من هجائه الخلفاء ، فهو دهره كله هارب متوارٍ ، وكان يقول : أنا أحمل خشبتى على كتفى منذ خمسين سنة ، ولست أجد أحداً يصلبني عليها .

بقى مره هارباً

وذكر أن إبراهيم بن المهدي قال يوماً للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه . فضحك المأمون وقال : إنما تحرّضني عليه لقوله فيك :

ما بين إبراهيم بن  
المهدي والمأمون  
في هجائه

يا معشر الأجناد لا تَقْنَطُوا وأَرْضُوا بما كان ولا تَسْخَطُوا  
فسوف تُعْطَوْنَ حُنَيْنِيَّة<sup>(١)</sup> يلتذّها الأُمرد والأشْمَط  
والمُعْبِدِيَّات<sup>(٢)</sup> لِقَوَادِمِ تَدْخُلُ الكَيْس<sup>(٣)</sup> ولا تَرْبُط  
وهكذا يُرْزَقُ قُودًا كَمِ خَلِيفَةِ مُصْحَفِهِ الْبَرْبُط<sup>(٤)</sup>

فقال إبراهيم : قد والله هجأك أنت أيضاً يا أمير المؤمنين . قال : دع هذا عنك ، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا ، وضحك . ثم دخل أبو عبيد وزير المأمون ، فلما رآه المأمون من بُعد قال لإبراهيم : دعبل يحسّر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد . فقال له إبراهيم : وكأنّ أبا عباد أبسط يداً منك يا أمير المؤمنين . قال : لا ، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن ، وأنا أحلم وأصفح ، والله ما رأيت أبا عباد مُقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه :

أولى الأمور بضيعة وفساد أمر يدبره أبو عبيد  
وكأنه من دير هزّ قل<sup>(٥)</sup> مُفْلِتٌ حَرِدَ<sup>(٦)</sup> يجرُّ سلاسل الأقياد

وذكر أن دعبلاً كان أول أمره يتشطر ويصحب الشطّار ، فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة ، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة ، وكان يروح كل ليلة بكيسه إلى منزله . فلما طلّع مُقبلاً إليهما وثبا عليه فخرّاه وأخذاه

حر في تشطره

(١) حنينية : نسبة إلى حنين ، رجل يضرب به المثل في الرجوع عن الحاجة بالحيلة .

(٢) المعبديات : سبعة أصوات تنسب إلى معبد المنى .

(٣) الرواية في غير التجريد : « لا تدخل الكيس » . (٤) البربط : العود .

(٥) دير هزقل : بين البصرة وعسكر مكرم . (٦) حرد : منفرد .



ما في كُفّه ، فإذا هي ثلاثُ رمانات في خرقة ، ولم يكن كيسه معه . ومات الرجل في مكانه . وأستتر دِعبل وصاحبه . وجدَّ أصحابُ القَتيل في طلبهما . وجدَّ السلطان في ذلك . فطال على دِعبل الاستتار واضطُرَّ إلى أن هرب من الكوفة ، فما دخلها حتى كتب أهله إليه : إنه لم يبق من أولياء القَتيل أحد .

مروته من مسلم

وقيل : لما قال مُسلم بن الوليد صريع الغواني :

مُستعبر يَبْكِي على دِمنة ورأسه يَضْحَك فيه المَشِيبُ

سَرَقَهُ دِعبل فقال :

لا تعجبي يا سَلَم من رجل ضَحِكَ المَشِيبُ برأسه قَبَكِي  
فجاء أجودَ من قول مُسلم ، فكان أحقَّ به . وهذا البيت فيه غناء ، وقبله :  
أين الشباب وأية سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا  
وبعدده :

يا ليت شعري كيف تَومَكما يا صاحبي إذا دَمَى سُفِكَا  
لا تأخذا بظلامتي أحدا قلبي وطرفي في دَمَى أَشْتَرَكَا

وذكر أن دعبلا نعى إليه ابن عم له من خُزاعة ، فقال يرثيه - قال محمد بن يزيد المبرد : ولقد أحسن فيها ما شاء :

كانت خُزاعة ملء الأرض ما اتسعت فقص مرُّ الليالي من حواشِها  
هذا أبو القاسم الثاوي ببَلْقَعَة تسفى الرِّيح عليها من سوافِها  
هبت وقد علمت أن لا هُبوب به وقد يكون حسيراً إذ يُبارِها  
أضحى قِرَى المنايا إذ تزلن به وكان في سالف الأيام يقرِّها

وذكر أن هذه الأبيات قالها دعبل في أبي القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي .

هو وابن المدبر

وحكى إبراهيم بن المدبر ، قال : لقيت دعل بن علي ، فقلت : أنت أحسن  
الناس حيث تقول :

إني من القوم الذين سئوفهم      قتل أخاك وشرفتك بمقعد  
رفعوا محللك بعد طول تحوله      واستنبطوك من الحضيض الأوه  
فقال : يا أبا إسحاق ، أنا أحمل خشيتي منذ أربعين سنة فلا أجد من  
يصلبني عليها .

قلت : وهذان البيتان من أبيات يهجو المعتصم ، ويعبره بأنه لولا  
مظاهر بن الحسين ونصره له لما استتب أمره .

هجاؤه المعتصم

وقال دعل يهجو المعتصم ، وكان بلغه أنه يريد اغتياله فهرب معه إلى الجبل :  
بكي لشتات الدين <sup>(١)</sup> مكتئب نصب      وفاض بفرط الدمع من عينه غرب  
وقام إمام لم يكن ذا هداية      فليس له دين وليس له لب  
وما كانت الأنبياء <sup>(٢)</sup> تأتي بمثله      يملك يوماً أو تدين له العرب  
ولكن كما قال الذين تتابعوا      من السلف الماضين إذ عظم الخطب  
ملوك بني العباس في الكتب سبعة      ولم تأتأ عن ثامن منهم <sup>(٣)</sup> الكتب  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

كرام <sup>(٤)</sup> إذا عُدُّوا وثامنهم كلب  
وإني لأعلى كلبهم عنك رفة      لأنك ذو ذنب وليس له ذنب  
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملوكهم

وصيف وأشناس فقد عظم الكرب  
وفضل بن مروان يثلم ثلثة      يظل لها الإسلام ليس له شعب

(١) في التجريد : « البين » .

(٢) في التجريد « الأنبياء » .

(٣) في غير التجريد : « لهم كتب » .

(٤) في غير التجريد : « خار » .

معارضته ابن  
الزيات في رثائه  
المأمون

ولما مات المعتصم قال وزيره محمد بن عبد الملك الزيات :

قد قلت إذ غَيَّبوه وأنصرفوا في خير قَبْرٍ لخير مَدْفُونٍ  
أذهب فنعم الحفيظ كنت على الدُّنيا ونعم المَعين في الدِّين  
لن يَجْزِيَ الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون  
فقال دعبل بن عليّ يعارضه :

قد قلت إذ غَيَّبوه وأنصرفوا في شَرِّ قَبْرِ لشرِّ مَدْفُونٍ  
أذهب إلى النار والجحيم<sup>(١)</sup> فما خِلْتِكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ  
ما زلت حتى عقدت بيعة مَنْ أضرَّ بالمُسْلِمِينَ والدِّينِ  
وقيل ، لما بلغ دعبلاً نعيُّ المعتصم وخلافةُ ابنه الواثق قال :

شعره في موت  
المعتصم وخلافة  
الواثق

الحمد لله لا صَبْرٌ ولا جَلَدٌ ولا رُقَادٌ إذا أهلُ الهوى رَقَدُوا  
خليفةٌ مات لم يَحْزَنْ له أحدٌ وآخرٌ قام لم يَفْرَحْ به أحدٌ  
فرَّ هذا ومَرَّ الشُّومُ يتبعه وقام هذا فقام الشُّومُ والنَّكَدُ

قلت: روى نِفْطويه<sup>(٢)</sup> في تاريخه ، وغيره : أن الواثق لما ولى الخلافة جاء دعبل  
بهذه الأبيات ، فأعطاهما لبعض الحَجَّاب ، فأوصلها إلى الواثق ، فلما قرأها الواثق  
غضب وطلب دعبلاً ، فهرب ولم يقدر عليه .

وحكى القاسم بن مَهْرَوَيْه قال :

كنت عند أحمد بن المُدَبِّر ليلة فأنشدته لدعبل في القاضي أحمد بن أبي دُوَادَ :  
إن هذا الذي دُوَادَ أبوه وإيادٌ قد أكثر الأنبياء  
ساحتُ أمه ولاط أبوه ليت شعري عنه فين أين جاء  
جاء من بين صَخْرَتَيْنِ صَلَوَدِيٍّ عَقَامَتَيْنِ يُدْبِتَانِ الهَبَاءَ  
لا سِفَاحٌ ولا نِكَاحٌ ولا ما يُوجب الأمّهات والآباء

خبر إنشاد ابن  
مهرويه لابن أبي  
داود شعراً لدعبل فيه

(١) غير التحريري : « والعداب » .

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العنكي ، ومن كتبه : كتاب التاريخ . (الفهرست) .

فاستعادهَا أربعَ مرات ، فظننتُ أنه يريد أن يحفظها ، ثم قال : جئني بدِعبل  
حتى أوصله إلى المتوكل . فقلت له : دِعبل مَوْسوم بهجاء الخلفاء والتشيع ، وإنما  
غايته أن يَحْمِل ذكره ، فأمسك عني . ثم لقيت دعبلا ، فحدثته . فقال : لو حضرت  
أنا أحمد بن ادبَر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت .

وحكى دِعبل قال :

شعر له كتب به  
إلى أبي نَهشل

كتبت إلى أبي نَهشل بن حميد :

إنما العيش في مُنادمة الإخ  
وإن لافي الجلوس عند الكعاب  
وبصرف كأنها السُن البر  
ق إذا استعرضت رقيق السحاب  
إن تكونوا تركتم لذة العي  
ش حذار العقاب يوم العقاب  
فدعوني وما ألد وأهوى  
وادفعوا بي في بحر يوم الحساب

وحكى دِعبل قال :

بينه وبين مبتدئ  
في الشعر

كان لي صديق مُتخلف يقول شعراً فاسداً وأنا أنهاه عنه ، فأنشدني يوماً :

إن ذا الحب شديد ليس يُنجيه الفرارُ  
ونجا من كان لا يعشق من ذل المخازي

فقلت : هذا لا يجوز ، البيت الأول على الراء والثاني على الزاي . فقال :  
لا تنقطه . فقلت : إن الأول مرفوع والثاني مكسور . فقال : أنا أقول له  
لا تنقطه وهو يشكله .

وذكر أن دعبلا قال :

حديثه عن شعره

مكثت ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنا أقول فيه شعرا .

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

بين المأمون وأبي  
دلف وابن طاهر  
في شأنه

حضرت أبا دلف عند المأمون ، وقد قال له المأمون : أي شيء يروى لأخي

خزاعة يا قاسم ؟ قال : وأى إخوة خزاعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : ومن تعرف فيهم شاعراً ؟ قال : أما من أنفسهم فأبو الشَّيص ، ودعبل ، وداوود بن رزين ؛ وأما من مواليتهم فطاهر ، وأبنة عبد الله . فقال . ومن عسى من هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل ! هات أى شئ عندك فيه . قال : وأى شئ عندى فى رجل لم يُسلم عليه أهل بيته حتى هجأهم ، ففقرن إحسانهم بالإساءة ، وبذلهم بالمنع ، وجودهم بالبخل ، حتى جعل كل حسنة لهم بإزاء سيئة . قال : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول فى المطلب بن عبد الله بن مالك ، وهو أصدق الناس وأقربهم منه ، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه وولاه ، فلم يمنعه ذلك من أن قال فيه :

أضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئاً<sup>(١)</sup> بلؤم مُطلب فينا وكن حكماً

تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم فلا تحس لها لؤماً ولا كراماً

فقال المأمون : قاتله الله ! ما أغوصه وألفظه وأدهاه ! وجعل يضحك . ثم دخل عبد الله بن طاهر ، فقال : أى شئ تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ فقال : آياتاً فى أهل بيت أمير المؤمنين . قال : هاتها . فأنشده قول دعبل :

سقياً ورغياً لأيام الصَّبابات أيام أرفل فى أنساب لذاتى

أيام غصنى رطيب من لِيانته أصبؤ إلى غير جارات وكنات

دغ عنك ذكر زمان فات مَطلبه وأقذف برحلك عن متن الجهالات

وأقصد بكل مديح أنت قائله نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال له المأمون : إنه وجد والله مقالا فقال ، ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله من غيرهم . ثم قال المأمون : لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه ، فقال :

(١) فى غير النجريد : « متشدا » .

ألم يَأْنِ للستفر الذين تحمّلوا إلى وطن قبل الممات رجوع  
 فقلتُ ولم أملك سوابقَ عبْرَة نطقن بما ضُمت عليه ضلوع  
 تبين فكم دارٍ تفرّق شملها وشملٍ شتيتٍ عاد وهو جميع  
 طوَال<sup>(١)</sup> الليالي صرّفهنّ كما ترى لكل أناس جذبة وربيع  
 ثم قال : ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نصيب عيني في سفري  
 وهجّيراي ، ومُسايتي حتى أعود .

وحكى دعبل قال :

حجّجتُ أنا وأخي رزين ، وأخذنا كُتُباً إلى المطلب بن عبد الله بن مالك  
 الخزاعي ، وهو بمصر يتولاها ، وصحبنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلان السراج -  
 نسي الراوى عن دعبل اسمه - فما زال يُحدّثنا ويؤانسنا طول طريقنا ، ويتولى  
 خِدْمَتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع ، ورأيناه حسن الأدب ، وكان شاعراً ولم نعلم ،  
 وكُتِمَتا نفسه ، وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن نقول قصيدة في المطلب  
 ونفحله إياها . فقال : إن شئتم ، وأرانا سُروراً وتقبّلاً له . فعملنا له قصيدة ، وقلنا  
 له تُنشدها المطلب فإنك تلتفع بها . فقال : نعم . ووردنا مصر ، فدخلنا على المطلب ،  
 فأوصلنا إليه كُتُباً كانت معنا ، وأنشدناه فسُرّ بموضعنا ، ووصفنا له أحمد السراج  
 هذا وذكرنا له أمره ، فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه ينشده القصيدة التي  
 نحلناه إياها . فلما مثل بين يديه عدل عنها وأنشده :

ما جئتُ<sup>(٢)</sup> مُطَلِّباً إلا بِمُطَلِّبٍ وهمة بلغت بي غاية الرُتب  
 أفردته برجائي أن تُشاركه في الوسائل أو ألقاه بالسكُتب  
 وأشار إلى كُتبي التي أوصلتها إليه ، وهي بين يديه . فكان ذلك أشدّ شيء  
 مرّ بي منه ، ثم أنشده :

هو والسراج في  
 حضرة المطلب  
 وقصة ذلك

(٢) غير التجريد : « لم آت » .

(١) في غير التجريد : « كذلك » .

رحلتُ عَنْسًا<sup>(١)</sup> إلى البيت الحرام على ما كان من وصَبٍ فيها ومن نَصَبٍ  
ألقى بها وبوجهي كُلَّ هاجرة تكاد تقُدح بين الجلد والعَصَب  
حتى إذا ما قَصَصْتُ نُسْكَى ثَنَيْتُ لها عِطْفُ الزِّمَامِ فَأَمَّتْ سَيِّدُ الْعَرَبِ  
فِيَمِّمَتِكَ وَقَدْ ذَابَتْ مفاصلُها من طول ما سَغَبٍ لَاقَتْ ومن تَعَبٍ<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي أُسْتَجِرْتُ بِأُسْتَارِينَ<sup>(٣)</sup> مُسْتَلَمًا رُكْنَيْنِ مُطَلَّبًا والبيتَ ذا الْحُجْبِ  
فذاك لِلْأَجَلِ الْمَرْجُوِّ أَلَمِهِ وَأَنْتِ لِلْعَاجِلِ الْمَأْمُولِ وَالطَّلَبِ  
هذا ثَنَائِي وَهَذِي مِصْرُ سَانِحَةٍ وَأَنْتِ أَنْتِ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَثَبِ  
قال : فصاح مُطَلَّب : لبيك ، لبيك . ثم قام إليه فأخذ بيده وأجلسه معه ،  
ثم قال : يا غلام : البِدرُ ، فأحضرت . ثم قال : الخلع ، فَنُشِرَتْ . ثم قال :  
الدواب ، ففقيدت . فأمر له من ذلك بما ملأ عينيه وأعيننا وصُدورنا وحسَدناه  
عليه . وكان حَسَدُنا بما أَتَفَقَ له من القَبُولِ وجودة الشعر ، وَغَيْظُنا بِكُتْمَانِهِ إِيَّانا  
نفسه واحتِياله علينا ، أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ . فخرج بما أمر له به ، وَخَرَجْنَا صَفْرًا .

والقصيدة التي مدح بها دِعبِلُ الْمُطَلَّب ، هي التي يقول فيها :

أَبْعَدَ مِصْرَ وَبَعْدَ مُطَلَّبٍ تَرْجُو الْغِنَى إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ  
إِنْ كَاثَرْنَا جِئْنَا بِأَسْرَتِهِ أَوْ وَاحِدُونَ جِئْنَا بِمُطَلَّبٍ  
ثم إنَّ الْمُطَلَّبَ وَلَّى دِعبِلًا أُسْوَانَ ،

وهجا دِعبِلَ الْمُطَلَّبَ بعد ذلك بما تقدم ذكره ، بقوله :

هجاؤه المطلب  
وعزل المطلب  
له عن أسوان

(١) في بعض أصول الأغاني : « عيسى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما نعب لآقت ومن نقب » .

(٣) روى أبو الفرج : « قال ابن المرزبان : حدثني من سأل الرياشي عن قوله : أَسْتَارِينَ .

قال : يجوز على معنى : أَسْتَارَ كَذَا ، أَوْ أَسْتَارَ كَذَا » .

تُعلّقُ<sup>(١)</sup> مِصْرُ بك المِخْزِيا ت وتبصق في وجهك المَوْصِلُ  
وعاديتَ قَوْمًا<sup>(٢)</sup> فما ضَرَّهم وشرفتَ قومًا فلم يَنْبُلُوا  
شِعَارُك عند الحروب النَّجاء وصاحبك الأخور الأَفْشَلُ<sup>(٣)</sup>  
فأنت إذا ما التَّقَوَّا آخِر وأنت إذا انهزموا أَوَّلُ<sup>(٤)</sup>

ولما بلغ المَطْلَب هِجاء دِعْبِل إياه عَزَلَه عن أسوان ، وأنقد إليه كتاب عزله مع مولى له ، وقال له : انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة ، فإذا علاه فأوصل إليه الكتاب وأمنعه من الخطبة ، وأنزله عن المنبر وأصعد مكانه . فلما أن علا المنبر تمنح ليخطب ، فناوله الكتاب . فقال له دِعْبِل : دعني حتى أخطب فإذا نزلت قرأته . فقال : لا ، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه . فقرأه ، وأنزله عن المنبر معزولا .

من مديحه للمطلب

ومما مدح به دِعْبِلُ المطلب :

زَمَنِي بِمَطْلَب سُقِيَتْ زَمَانَا مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا  
كُل النَّدَى إِلَّا نَدَاكَ تَكَلَّفَ لَمْ أَرْضْ بَعْدَكَ كَأَنَّكَ مِنْ كَانَا  
أَصْلَحْتَنِي بِالسَّهْرِ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَنْسَخْتَ الْإِحْسَانَا

• بهاجاته أبا سعد  
الخزوي

وذُكِرَ أن دعبلا كان يُهاجى أبا سـعد المـخزومي ، فقال كل واحد منهما في صاحبه شعراً كثيراً لم يروه إلا العلماء بالشعر . فلما قال دعبل في أبي سعد :  
يَا أَبَا سَعْدِ قَوْصِرِهِ<sup>(٥)</sup> زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرْه

(١) في بعض أصول الأغاني : « تنوط » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وضعت رجلا » .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

شعارك في الحرب يؤم الوغى \* إذا انهزموا عجلوا عجلوا

(٤) الرواية في بعض أصول الأغاني :

فأنت لأولهم آخِر \* وأنت لآخرهم أول

(٥) القوصرة : بتشديد الراء وتحذف : وعاء للتمر ، وكناية عن المرأة .



حفظ ذلك صبيان الكتّاب ومارة الطريق والسفل فلهجوا به . فما اجتاز  
الخزومي بعد ذلك بموضع إلا سمع هذا الشعر من السفل ، فمنهم من يعرفه فيعييه  
به ، ومنهم من لا يعرفه فيسمعه منه نلفته على لسانه .

وحكى دعبل قال :

جاءني أبو سعد الخزومي يوماً بيفداد أشد ما كان بيني وبينه من الهجاء ،  
وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها . إذ دخل عليّ غلامي فقال لي : أبو سعد  
الخزومي على الباب . فقلت له : كذبت . فقال : بلى والله يا مولاي ، هو أبو سعد .  
فأمرته فرفع الدواة والجلد والذي كان بين يدي ، وأذنت له في الدخول ، وجعلت  
أحمد الله في نفسي وأقول : الحمد لله الذي أصلح ما بيني وبينه من هتك الأعراض  
وذكر القبيح ، وكان الابتداء منه ، فقامت إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور ،  
فأظهرت له مثل ذلك من السرور به ، ثم قلت : أصبحت والله حاسداً لك . قال :  
على ماذا يا أبا علي ؟ فقلت : لسبقك إياي إلى الفضل . فقال : أنا اليوم في دعوتي <sup>(١)</sup>  
عندك . فقلت : ما أحببت . فقال : إن كان عندك ما نأكله وإلا فني منزلي شيء  
مُعد . فسألت الغلمان ، فقالوا : ما عندنا إلا قدر أمسية . فقال : غاية واتفاق جيد ،  
فهل عندك شيء نشر به ، وإلا وجهتُ إلى منزلي ففيه شراب مُعد . فقلت له : عندنا  
ما نشرب . فطرح ثيابه وردّ دابته وقال : أحب ألا يكون معنا غيرنا . فتغدينا  
وشربنا ، فلما أخذ الشراب منه قال : مُر غلاميك يُغنياني . فأمرت الغلامين  
فغنياء ، فطرب وفرح واستحسن الغناء ، حتى سرني وأطربني معه . ثم قال :  
حاجتي إليك يا أبا علي أن تأمرها بأن يغنياني في هجائك لي . وكان الغلمان  
لكثرة ما يسمعانه مني في هجائه قد حفظا منه أشياء ولحنّاها . فقلت له :  
سبحانك الله يا أبا سعد ، قد طفت النائرة وذهبت العداوة وانقطع الشر ، فما

خبره مع أبي سعد  
عن مصالحته  
ثم تهاجبا

(١) في بعض أصول الأغاني : « في دعوى » .

حاجتك إلى هذا؟ قال : سألتك بالله إلا فعلت ، فليس يشق ذلك عليّ ،  
ولو كرهته لما سألته . فقلت في نفسي : تُرى أبا سعد يماجن عليّ ؟ يا غلمان ،  
غَنّوه بما يريد . فقال : غنوا :

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمـرّه

فغَنّوه ، وهو يحرك رأسه وكتفيه ويصفق ويطرب ، فما زلنا يومنا مسرورين .  
فلما نمل ودّعني وقام وانصرف ، وأمرتُ غِلماني فخرجوا معه إلى الباب ، فإذا  
غلام منهم قد انصرف إلى بقطعة قرطاس وقال : دَفَعها إلى أبو سعد وأمرني أن  
أدفعها إليك ، فإذا فيها :

لدعبلِ نعمةٌ يُمْتُ<sup>(١)</sup> بها فلستُ حتى الممات أنساها

أدخلنا داره فأطعمنا<sup>(٢)</sup> ودسّ أمراته فنيكناها

فقلت : ويلى على ابن الفاعلة ، هاتوا جلدة ودواة . فردّوها عليّ ، فعدت إلى  
هجائه . ولقيته بعد ذلك بيومين أو ثلاثة ، فما سلّم عليّ ولا سلّمت عليه .

وحكى دعبل قال :

تخريضة الصبيان  
على أبي سعد

لما هاجبت أبا سعد الخزومي أخذتُ معي جوزاً ودعوت الصبيان وأعطيتهم  
وقلت : صيحووا :

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمـرّه  
فصاحوا به ، فغلبته .

وحكى أبو سعد الخزومي - وهو عيسى بن خالد بن الوليد - قال : أنشدت  
المأمون قصيدتي التي رددتُ فيها على دعبل قوله :

بين المأمون  
والخزومي في شأنه

(١) في بعض أصول الأغاني : « سنة يمن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أدخلنا داره فأكرمنا » .

وَيَسْؤُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ      أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ  
وَأَوَّلَ قَصِيدَتِي :

أَخَذَ الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ      وَالنَّائِبَاتُ مِنَ الرِّجَالِ بَرَصَدٍ  
ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِي فِي أَنْ أَجِيبَكَ بِرَأْسِهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، هَذَا  
رَجُلٌ فُخِرَ عَلَيْنَا ، فَأَمَّا قَتْلُهُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ .

قصيدته في مدح  
الرضي ووجه الرشيد  
وسبب ذلك

وكان المأمون لما أخذ البيعة بولاية العهد لعلّي الرضي اضطربت عليه العراق ،  
وخرج بها عليه عمه إبراهيم بن المهدي . فسار المأمون من خراسان إلى العراق ومعه  
الرضي ، فلما وصل إلى طوس توفي بها الرضي - رحمه الله . فقيل : إن المأمون  
سمّاه . ودُفن بطوس إلى جانب قبر الرشيد . وأظهر المأمون الجزع عليه . فقال  
دعبل قصيدة يمدح بها أهل البيت - عليهم السلام - يذكر دفن الرضي عند  
الرشيد ، ويمدح الرضي ويهجو الرشيد ، فمنها :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنْ الْأَحْيَاءِ تَعْلَمُهُ      مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكْرٍ وَلَا مُضَرٍ  
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ      كَمَا تَشَارِكُ أَيْسَارَ عَلِيٍّ جُزُرٍ<sup>(١)</sup>  
قَتْلُ وَأَشْرٌ وَتَحْرِيْقٌ وَمَنْهَبَةٌ      فَعَلُ الْغَزَاةِ يَأْرِضِ الرُّومَ وَالْخَزَرَ  
أَرَى أَمِيَّةَ مَعْذُورِينَ إِنْ قُتِلُوا      وَلَا أَرَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذَرٍ  
أَرْبَعُ بَطُوسٍ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا      مَا كُنْتَ تَرْبِعُ مِنْ دَيْرٍ إِلَى<sup>(٢)</sup> وَطَرٍ  
قَبْرَانِ فِي طُوسٍ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ      وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعَبَرِ  
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا      عَلَى الزَّكِيِّ بَقْرُبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ  
هِيَاتُ كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ      لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرْ

(١) الأيسار : جمع باسر ، وهو الذي يلي فسمته الجزور .

(٢) التعجريد : « دين على » .

هو والمأمون وطاهر  
في هجاء عم المأمون

ولما بلغ المأمون هجاء دِعْبِلَ لعمه إبراهيم بن المهدي بقوله :  
أَنْى يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ <sup>(١)</sup> يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقٌ عَنْ فَاسِقِ  
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ الْمُخَارِقُ  
وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَزَلْزَلُ وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ الْمَائِقُ  
ضحك ، فقال : قد صفحننا عن كل ما هجانا به إذ قرن إبراهيم بمخارق المغنى  
في الخلافة ، وولاه عهده ، وكتب إلى طاهر بن الحسين بالأمان له ، وأمر له بمال .  
فأجازاه طاهر وخلع عليه ، وأشار عليه بقصد المأمون . فلما دخل عليه قال :  
أنشدنى قولك :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةِ وَمَنْزِلُ وَخَى مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ  
فَجَزَعُ دِعْبِلَ . فقال : لك الأمان ، فلا تخف ، وقد رويتها ولكن أحب  
سماعها من فيك . فأنشده إياها إلى آخرها ، والمأمون يبكي ، حتى اخضلت  
لحيته بدموعه :

إنشاده ابن طاهر  
وهرا بن طاهر له

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ دِعْبِلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَأَنْشَدَهُ :  
جِئْتُ بِلا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ  
فَأَقْضِ ذِمَامِي فَإِنِّى رَجُلٌ غَيْرُ مُلَحٍّ عَلَيْكَ فِى الطَّلَبِ  
فَأَتَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَدَخَلَ إِلَى الْحَرَمِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ،  
وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَعْمَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا وَلَوْ أَنْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يَقْلُلِ  
فَخُذْ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَسْكَونَ نَحْنُ كَأَنَّنَا لَمْ نَفْعَلْ

(١) فى بعض أصول الأعاني : \* أنى يكون و لبعس ذاك يكائن \*

وذكر أن دعبلا هجا مالك بن طوق هجاء قبيحاً، فطلبه، فهرب إلى البصرة، وعليها إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان قد بلغه هجاء دعبل النزارية، فظفر به إسحاق وأمر به ففُضِرَ العصى حتى سَلَحَ، ثم أمر به فألقى على قفاه، وفتح فيه ورد السِّلَح فيه، والمقارع تأخذ رجله، وإسحاق يحلف ألا يكف حتى يبلع سِلَاحه كله أو يقتله. فما رُفِعَت المقارع حتى بلع سِلَاحه كله. ثم خلاه فهرب إلى الأهواز. فبعث إليه مالك بن طوق رجلا وأعطاه سِماً وأمره أن يغتاله كيف شاء، وجعل له على ذلك عشرة آلاف درهم. فلم يزل يطلبه حتى وجده قد نزل قرية بنواحي الشُّوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة. ففُضِرَ ظهر قَدَميه بِكُكاز له زَجٌ مسموم. فمات من غَدٍ ودُفِن بتلك القرية.

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار دعبل، هو:

أين تحلُّ الحَيِّ يا حادي<sup>(١)</sup>      خَبَّرَ سَقَاكَ الرَّاحُ الغادي  
مُستصحب للحرب خِيفَانَةٌ      مثل عُقَاب السَّرْحَةِ العادي<sup>(٢)</sup>  
بين خُدُور الظُّنِّ مَجْجُوبَةٌ      حَدا بقلبي مَعَهَا الحادي  
وأَسْمَرُ في رَأْسِهِ أَزْرَق      مثل لسان الحَيَّةِ الصادي

(١) في بعض أصول الأُغانى: «يا وادي».

(٢) الخِيفَانَةُ: الفرس السريعة، شُهِتَ بالجرادة لضمورها. والعُقَاب: طائر من العنقا، يقع على الذكر والأنثى. والسَّرْحَةُ: من كبار الشجر.

شعره الذي فيه  
الغناء

## أخبار جعفر بن الموسى

هو : جعفر بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري ، من ساكني  
سُرَّ مَنْ رَأَى . ومولده ومنشؤه ببغداد .

نسبه ومولده  
ومنشؤه

وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء علي بن موسى ،  
رضي الله عنه .

أبوه وتشيعه

وكان جعفران أديبا شاعرا مطبوعا ، غلبت عليه المِرَّة السوداء فاختلط  
وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان إذا أفاق وثاب إليه عقله وطبعه  
قال الشعر .

شيء عن حاله

وذكر أن أصله من العجم .

أصله

وذكر أنه وطئ سُرِّيَّة لأبيه قبل أن يختلط ، فشكاه أبوه إلى موسى بن  
جعفر - رضي الله عنهما - فقال : إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد  
عقله ، وإن كنت قد تحققت ذلك من فعله فلا تساكنه في منزلك ، ولا تعطه  
من مالك شيئاً في حياتك ، وأخرجه من ميراثك بعد وفاتك . فأخرجه أبوه من  
منزله ، وزوى ماله عنه . ثم مات أبوه واختلط هو ، كما قال موسى بن جعفر .

أبوه وموسى بن  
جعفر في شأنه

وذكر بعضهم قال :

صباح الصبيان  
به وشعره في ذلك

غاب عنا جعفران أياماً ثم جاءنا والصبيان يُنشدون خلفه ، وهو عريان ،  
ويصيحون به : يا جعفران ، يا خرا في الدار . فلما بلغ إلى وقف وتفرقوا عنه ،  
فقال لي : يا أبا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على حال  
وما بي اليوم من جن ولا وسواس بلبال

ولكن قولهم هذا لإفلاسى وإقلالى  
فلو كنت أخا وفر رخيا ناعم البال  
رأوى حسن العقل أحل المنزل العالى  
وما ذاك على خبر ولكن هيبه المال

قال : فأدخلته منزلى . فأكل ، وسقيته أقداحا ، ثم قلت له : أتقدر على أن  
تغير تلك القافية ؟ فقال : نعم . ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف :

رأيت الناس يرمو فى أحيانا بوسواس  
ومن يضبط يا صاح مقال الناس فى الناس  
فدع ما قاله الناس ونازع صفوة الكاس  
فتى حرا صحيح الو ذابى وایناس  
فإن الخلق مغرور بأمشالى وأجناسى  
ولو كنت أخا مال أتوفى بين جلاسى  
يحيونى ويحبونى على العينين والراس  
ويدعونى عزيزا غي ر أب الذل لإفلاسى

ثم قام يقول ، فقال بعض من حضر : أى شىء معنى عشرتنا هذا المجنون  
الغرياب ، والله ما نأمنه وهو صالح ، فكيف إذا سكر . وفطن للمعنى ، فخرج  
إلينا وقال :

وندامى أكلونى أن (١) تغيت قليلا  
زعموا أنى مجنة ون أرى العرى جمىلا  
صكيف لا أعرى وما أبصر فى الناس مثىلا  
إن يكن قد ساء كم قر بى فخلوا لى السبىلا  
وأتموا يومكم سر كم الله طويلا

(١) غير المجريد : « أو » .

فاعتذرنا إليه ، وقلنا له : والله ما نلذ إلا بقربك ، وأتيناه بثوب فلبسه ،  
وأتمنا يومنا معه .

وحكى علي بن يوسف قال :

دخوله على  
أبي دلف

كنت عند أبي دلف يوماً ، فاستأذن عليه حاجبهُ جعفران الموسوس ، فقال  
له : أى شيء أصنع بموسوس ؟ قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق  
الجانين ! فقلت له : جعلت فداء الأمير ، موسوس أفضل من كثير من العقلاء ،  
وإن له لساناً يتقى ، وقولاً ماثوراً يبقى ، فإله الله أن تحجبه ، فليس عليك منه  
أذى ولا ثقل . فأذن له . فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرمَ العالمِ مَوجوداً	ويا أعزَّ الناسِ مَفقوداً
لما سألتُ الناسَ عن واحدٍ	أصبحَ بينَ الناسِ مَحموداً
قالوا جميعاً إنه قاسم	أشبهَ آباءَ له صيدا
لو عَبَدَ الناسُ سوى ربهم	أصبحتَ بينَ الناسِ مَعبوداً
لا زلتَ في نُعمي وفي غبطة	مُكرماً في الناسِ مَحسوداً

فأمر له بألف درهم وكسوة . فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة دراهم ، وقال :  
تأمر القهرمان أن يعطيني الباقي مفرقاً كلما جئت ، لئلا يضيع مني ، فقال للقهرمان :  
أعطه المال ، وكلما جاءك فأعطه منه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا . فبكى جعفران ،  
ثم قال :

يموت هذا الذي أراه وكل شيء له نفاذ  
لو غيرَ ذى العرش دام شيء لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج . فقال أبو دلف : أنت كنت أعلم به مني . ثم غبر مدة ثم لقيني ،  
فقال : يا أبا الحسن ، ماذا فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله ؟ فقلت : بخير ، وهو على



غاية الشوق إليك . فقال : أنا والله يا أخى إليه أشوق ، ولكنى أعرف أهل هذا  
العسكر وشُرهم وإلحاحهم عليه بالمسألة ، والله ما أراهم يتركونه حتى يخرج فقيرا .  
فقلت له : دع هذا عنك وزُرْه ، فإن كثرة السؤال لا تضر بماله . فقال : وكيف ،  
أهو أيسر من الخليفة ؟ فقلت : لا . فقال : والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل  
لهم أبو دلف ، وأطعمهم فى ماله كما يطعمهم لأفقره فى يومين ، ولكن أسمع منى  
ما قلته فى وقتى هذا . فقلت : هات أبا الفضل . فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغن قاسماً      بأبى لم أجفهُ عن قلى  
ولا عن ملال لإتيانه      ولا عن صُدود ولا عن عنا  
ولكن تغفّتُ عن ماله      وأصفيته مدحى والثنا  
أبو دلف سيّد ماجد      سنّى العطية رَحِب الفنا  
كريم إذا أنتابه المعتفو      ن عمهمُ يجزىل الحبا

قال : فأبلغتها أبو دلف وحدثته بالذى جرى . فقال لى : قد لقيته منذ أيام ،  
فلما رأيته وقفت له وسألت عليه ، فقال لى : سِرْ أيها الأمير . ثم قال :

يا مُعدى الجود على الأموال      ويا كريم النفس والفعال  
قد صُنّتى عن ذلة السؤال      بجودك الموفى على الآمال  
صانك ذو العزة والجلال      من غير الأيام والليالى  
ولم يزل يختلف إلى أبى دلف ويبرّه حتى أفترقا .

وذكر أن جُعيفران كان خبيث اللسان هجّاء ، لا يسلم عليه أحد . فاطلع يوماً  
فى الجلب فرأى وجهه وقد تغيّر وعفا شعره<sup>(١)</sup> ، فقال يهجو نفسه :

(١) عفا شعره : طال وكثر .

ما جعفر لأبيهِ	ولا له بشيهِ
أضحى لقوم كثير	فكلهم يدعيهِ
هذا يقول بُنيّ	وذا يُخاصم فيه
والأم تضحك منهم	لعلها بأبيهِ

## أخبار السري

ثم ذكر أبو الفرج :

نسبه

السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري ، وجدّه عويم  
أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

منزلته في الشعر

والسري شاعر من شعراء أهل المدينة ، ليس بمكثروا فحل ، وكان أحد  
الغزلين ، والفتيان ، والمنادمين على الشراب .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكره ، هو :

ولها مَرَبَعٌ بِبُرْقَةٍ خَاخٍ وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرُ قُبَاءِ<sup>(١)</sup>  
كَفَّنُونِي إِنْ مِتُّ فِي دِرْعٍ أُرْوَى وَأَجْعَلُوا لِي مِنْ بَثْرِ عُرْوَةٍ مَائِي  
سُخْنَةً فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةَ الصَّيِّ فِ سِرَاجٍ فِي اللَّيْلَةِ الظَّالِمَاءِ

---

(١) خَاخ : موضع بين الحرمين . وقُبَاء : موضع بين مكة والبصرة .

## أخبار مسكين الدرامي

هو : ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عُدس  
نسبه  
ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

ومسكين ، لقب له ، وإنما لُقِبَ به لقوله :

أنا مسكينٌ لمن أنكرني      ولمن يعرفني جدُّ نطقٍ  
لا أبيع الناسَ عرضي إني      لو أبيع الناسَ عرضي لنفَقَ  
وقال فيه أيضاً :

سُمِّيْتُ مَسْكِينًا وكانت حاجة<sup>(١)</sup>      وإني لمسكينٌ إلى الله راغبُ

وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافه ، فكان الفرزدق  
هو والفرزدق  
يَعُدُّ ذلك في الشدائد التي أفلت منها .

وذكر أن زيادا كان قد أُرعى مسكيناً الدارمي حَمَى له بناحية العذيب<sup>(٢)</sup>  
رثاؤه لمسكين  
الدارمي ومعارضة  
الفرزدق له  
في عام قَحَط ، حتى أخصب الناس وأحيوا ، ثم كتب له بُر وتمر وگساه . فلما  
مات زياد رثاه مسكين ، فقال :

رأيتُ زيادةَ الإسلام ولتَ      جِهَارًا حين ودَعْنَا زيادُ

فقال الفرزدق يعارضه ، وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه وإخافته له :

أمسكينُ أبكى الله عينك إنما      جرى في ضلالٍ دمعها إذ تحذرا<sup>(٣)</sup>

(١) في بعض أصول الأغاني : « الحاجة » .

(٢) العذيب : ماء بينه وبين القادسيه أربعة أميال .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فتحذرا » مكان « إذ تحذرا » .

بكيت على عِلَج بِمَيْسَانَ<sup>(١)</sup> كافر  
ككسرى على عدوانه أو كقيصرى  
أقول له لما أتاني نعيه  
به لا بظني بالصريمة الأعفرا<sup>(٢)</sup>  
فقال مسكين يُجيبه :

ألا أيها المرء الذى لست قاعداً  
ولا قائماً فى القوم إلا أنبرى ليّسا  
فجئنى بهمّ مثل عمى أو أب  
كمثل أبى أو خال صدق كخاليا  
كعمرو بن عمرو أو زُرارة ذى الندى  
أو البشّر من كلّ فرعت الروابيا  
فأمسك الفرزدق عنه ولم يجبه وتكافأ .

للفردق ،  
م .

وذكر أن الفرزدق قال :

نجوت من ثلاثة أشياء ما أخاف بعدها شيئاً : نجوت من زياد حين دلبنى ،  
ونجوت من أبى رُميلة وقد نذراً دى ، وما فاتهما أحد طلباء قط ، ونجوت من  
مهاجاة مسكين الدارمي ، لأنه لو هاجانى لأضطرني إلى أن أهدم شطر نسبي  
وآخرى ، لأنه من محبوبية نسبي وأشراف عشيرتي ، وكان جرير يومئذ يندتصف  
مئى بيدي ولسانى .

له أخبار .  
في المدة

وقال أبو عبيدة : أشعر ما قيل فى الغيرة قول مسكين الدارمي :

ألا أيها الفسار المستشيع ط فيما تغار إذا لم تؤر  
فما خير عرس إذا خفتها وما خير عرس إذا لم تزر  
وإني سأخلى لها بيتها فتحفظ لى نفسها أو تذر  
تغار على الناس أن ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر  
إذا الله لم يعطنى حُبها فلن يعطى الحب سوطاً يمر

(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

(٢) الصريمة : موضع ، ذكره ياقوت ولم يعرف به .

استشهد بشر في  
كتابه إلى عبد العزيز  
ابن مروان  
ببيتين له

وذكر أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى أخيه بشر بن مروان كتاباً ،  
وبشر يومئذ على العراق . فورد عليه الكتاب وهو ثعل ، وكان فيه كلام أحفظه ،  
فأمر بشر كاتبه ، فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه علم أنه كتبه وهو  
سكران ، فجفاه وقطع مكاتبتة . فكتب إليه بشر : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ،  
ولم يكن لك في قبوله مني الفضل ، ولو أحتمل الكتاب أكثر مما ضمنت<sup>(١)</sup>  
لزدت فيه ، وبقية الأكبر على الأصغر من شيم الكرام ، ولقد أحسن مسكين  
الدارمي حيث يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح  
وإن ابن أم المرء<sup>(٢)</sup> فأعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح  
فلما وصل كتابه إلى عبد العزيز دمعت عينه وقال : إن أخى كان منتشياً لما  
جرى منه ما جرى ، فسألوا عن شهد ذلك المجلس ، فسئل عنهم ، فأخبر بهم .  
فكتب إليه بقبوله عذره . وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ثدماثة الذين حضروا  
ذلك ، وأن يعزل كاتبه ، ففعل .

شعره في تولية  
يزيد بن معاوية  
وحديث ذلك

وذكر أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يؤثر مسكيناً الدارمي ويقوم  
بحوائجه عند أبيه . فلما أراد معاوية البيعة بولاية العهد ليزيد تهيب ذلك وخاف  
ألا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم ، وكثرة من يترشح للخلافة . وبلغه في ذلك  
ذرو<sup>(٣)</sup> كلام بلغه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر  
يزيد بن معاوية مسكيناً أن يقول أبياتاً وينشد لها معاوية في مجلسه ، إذا كان حافلاً  
وحضره وجوه بنى أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس ، ويزيد  
أبنه عن يمينه ، وبنو أمية وأشرف الناس في مجلسه ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ضمنت » .  
(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإن ابن عم المرء » .  
(٣) ذرو كلام : أى طرف منه .

إِنْ أَدْعَ مِسْكِينًا فَإِنِّي أَبْنُ مَعْشَرَ      مِنْ النَّاسِ أَحْيَى مِنْهُمْ وَأَذْودُ  
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا      تُثِيرُ الْقَطَا لِيلاً وَهَنْ هُجُودِ  
وَهَاجِرَةٌ ظَلَّتْ كَأَنَّ ظَبَاءَهَا      إِذَا مَا اتَّقَتْهَا بِالْقُرُونِ سُجُودِ  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ أَبْنُ عَامِرٍ      وَمِرْوَانَ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدِ  
بَنَى خُلَفَاءَ اللَّهِ مَهْلًا فَإِنَّمَا      يُبَوِّئُهَا الرَّحْمَنُ حَيْثُ يُرِيدُ  
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّاهُ رَبُّهُ      فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله . ولم يتكلم أحد من  
بنى أمية إلا بالإقرار والموافقة ، وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم . ثم وصله  
معاوية ويزيد فأجزلا صلته .

وحكى عقيد المغنى قال :

غنيت الرشيد ليلة :

\* إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّاهُ رَبُّهُ \*

ثم فطنت لخطئى ، ورأيت وجهه قد تغير ، فقلت :

\* فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١)</sup> عَقِيد \*

فطرب وقال : أحسنت والله ، بحياتي قل : « فإن أمير المؤمنين عقيد » فوالله  
لأنت أحق بها من يزيد بن معاوية ، فتعاضمت ذلك ، خلف ألا أغنيه إلا كما  
أمر ، ففعلت ، وشرب عليه ثلاثة أرطال ووصلنى صلة سنية .

وذكر أنه كان لمسكين الدرامي امرأة من منقر <sup>(٢)</sup> ، وكانت فاركا كثيرة  
الخصومة والمماظة <sup>(٣)</sup> ، فجازت به يوماً وهو فى نادى قومه يُنشد قوله :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المحسنين » .

(٢) منقر ، على وزن منبر : بطن من تميم .

(٣) المماظة : المحاصمة والمماثلة .

عقيد المغنى  
والرشيد فى شعر  
مسكين هذا

هو وامرأته  
فى شعر له

إن كنت<sup>(١)</sup> مسكيناً فما قصّرت قدّرى بيوت الحىّ والجذر  
فوقفت تسمع منه ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

نارى ونار الجار واحدة وإليه قبلى تنزل القدر

فقلت : صدقت والله ، يجلس جارك بطبخ قدره فتصطلى بناره ، ثم ينزلها  
فيجلس فيأكل وأنت بحذاءه مثل الكلب ، فإذا شبع أطعمك . أجل والله  
إن القدر لتنزل إليه قبلك . فأعرض عنها ومرّ في قصيدته حتى بلغ فيها إلى قوله :

ما ضرتّ جاراً لى أجاوره ألا يكون لبابه<sup>(٢)</sup> ستر

فقلت له : أجل : إن كان له ستر هتكته . فوثب إليها يضربها ، وجعل  
قومه يضحكون منهما .

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة من جيد شعر مسكين وفاخره .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مسكين :

سلب الشباب<sup>(٣)</sup> رداءه عنى ويتبعه إزاره  
ولقد تحلّ على حُلّته ويعجبني أفتخاره  
سائل شابى هل أسأت مساكه<sup>(٤)</sup> أو ذلّ جاره  
ما إن ملكت المال إلا كان لى وله خيـاره

شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « إن أك » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لبيته » .

(٣) فى التجريد : « الزمان » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « سائل شابى هل مسكت بسواة » .



## أخبار أبي محمد اليزيدي

### و بعض أولاده

هو: يحيى بن المبارك ، أحد بني عدى بن عبد شمس بن زيد بن مناة بن تميم .  
وقيل : إنه مولا هم .

وسمى اليزيدي ، لأنه كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي - رضى الله عنهم - بالبصرة لما خرج على المنصور . فلما قُتل إبراهيم توارى زماناً ، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي ، فوصله بالرشيد ، فنُسب إلى يزيد هذا . وجعله الرشيد مؤدب ولده المأمون . فلم يزل هو وأولاده مُنقطعين إلى المأمون وولده .

وكان أبو محمد عالماً باللغة والنحو ، راوية للشعر ، متصرفاً في فنونه . وأخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي ، وأكابر البصريين . وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه قراءة أبي عمر الدَّوري<sup>(١)</sup> والشَّوسى<sup>(٢)</sup> . فقراءة أبي عمرو التي نقرأ بها الآن مأخوذة عن أبي محمد هذا . وله أولاد وأولاد أولاد شعراء ، سنذكر بعضهم إن شاء الله تعالى .

وحكى أبو محمد اليزيدي قال :

كان الرشيد جالساً في مجلسه فأتى بأسير من الروم ، فقال لدافاة العبسي : قم فأضرب عنقه ، فضربه فتباً سيفه . فقال لأبن فايح المدني : قم فأضرب عنقه :

(١) الدوري : حفص بن عمر أبو عمر . إمام القراء ، في عصره . توفي سنة ٢٤٦ هـ (النشر : ١٣٤ ، وطبعات القراء : ١ : ٢٥٥) .

(٢) الشَّوسى : صالح بن زياد الرقي أبو شعيب ، قارئ ضابط . توفي سنة ٢٦١ هـ (النشر : ١٣٤ ، وطبعات القراء : ١ : ٣٣٣) .

شعره في ضرب  
المأمون رؤوس  
أسرى في حضرة  
الرشيد

فضر به فتبا سيفه أيضاً . فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، تقدمتى ضربة عبسية .  
فقال الرشيد للمأمون - وهو يومئذ غلام - :

قُمْ فِدَاكَ أَبُوكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فقام فضرِبَ العِلَجَ فَأَبَانَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ دَعَا بآخر  
فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . ثُمَّ دَعَا بآخر فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ،  
فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . وَنَظَرَ إِلَى الْمَأْمُونِ نَظَرَ مُسْتَنْطِقٍ فَقُلْتُ :

أَبْقَى دِفَاقَةً عَارًا عِنْدَ<sup>(١)</sup> ضَرْبَتِهِ      عِنْدَ الْإِمَامِ لَعَبَسَ آخَرَ الْأَبْدِ  
كَذَاكَ أُسْرَتُهُ تَذْبُو سَيُوفُهُمْ      كَسِيفَ وَرَقَاءَ لَمْ يَقْطَعْ وَلَمْ يَكْدِ  
مَا بَالُ سَيْفِكَ قَدْ خَانَتْكَ ضَرْبَتُهُ      وَقَدْ ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ غَيْرِ ذِي أَوْدِ  
هَلَّا كَضْرِبَةِ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ وَقَعَتْ      فَفَرَّقَتْ بَيْنَ رَأْسِ الْعِلَجِ وَالْجَسَدِ

ولما بلغ المأمون وصار إلى حدِّ الرجال أمر الرشيد مُعَلِّمَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي أَنْ  
يَعْمَلَ لَهُ خُطْبَةً يَخْطُبُ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَعَمِلَ لَهُ خُطْبَةً بَلِيغَةً . فَخَطَبَ بِهَا الْمَأْمُونُ ،  
وَكَانَ جَهِيرُ الصَّوْتِ حَسَنَ الْإِهْجَةِ ، فَرَقَّتْ لَهَا قُلُوبُ النَّاسِ وَأَبْكَى مِنْ سَمْعِهِ . فَقَالَ  
أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي قَصِيدَةَ أُولَها :

لِتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً      عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ  
بَأَنْ وَلَّى الْعَهْدَ مَأْمُونٌ هَاشِمُ      بَدَا فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ  
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      بِأَبْصَارِهِمُ وَالْعُودَ مِنْهُ صَلِيبُ  
رَمَاهُمْ بِقَوْلِ أَنْصَبُوا عَجَبًا لَهُ      وَفِي دُونِهِ لِلْسَامِعِينَ عَجِيبُ  
وَلَمَّا وَعَتْ آذَنَهُمْ مَا أَتَى بِهِ      أَنْابَتْ وَرَقَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ  
فَأَبْكَى عُيُونََ النَّاسِ أَبْلَغُ وَاعْظُ      أَغْرَّ بِطَاحِي النَّجَارِ نَجِيبُ  
ومنها :

شَبَّيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَزَامَةً      إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ  
إِذَا طَابَ أَصْلُ<sup>(٢)</sup> فِي عُرُوقِ مُشَاجَةٍ

شعره حين خطب  
المأمون الناس

(٢) التجريد: « مشاح عروقه » .

(١) في أصول الاغانى: « بعد » .

فأمر الرشيد لأبي محمد بخمسين ألف درهم ، ولأبنة ابن أبي محمد بمثلها .  
 وذكر أنه استأذن أبو محمد اليزيدي الرشيد ، وهو بالركة ، في الحج ، فأذن له .  
 فلما عاد أنشده :

شعره للرشيد  
 بعد حجه

يا فَرَحْتَا إِذْ صَرَفْنَا أَوْجُهُ الْإِبِلِ      إِلَى الْأَحَبَّةِ بِالْإِزْعَاجِ وَالْعَجَلِ  
 نَحْمُنَّ وَلَا يُؤْنِسُ مَنْ دَابِ      لَكِنَّ الشَّوْقَ حَقًّا لَيْسَ لِلْإِبِلِ  
 يَا نَائِيًا قَرَبْتُ مِنْهُ وَسَاوَسُهُ      أَمْسَى قَرِينَ الْهَوَى وَالشَّوْقِ وَالْوَجَلِ  
 إِنْ طَالَ عَهْدُكَ بِالْأَحْبَابِ مُعْتَرِبًا      فَإِنَّ عَهْدَكَ بِالنَّسْهِيْدِ لَمْ يَطُلْ  
 أَمَا أَشْتَقِي الْهَدْرَ مِنْ حَرَّانٍ مُخْتَبِلٍ      صَبَّ الْفُؤَادِ إِلَى حَرَّانٍ مُخْتَبِلِ  
 عِشْ بِالرَّجَاءِ وَأَمِّلْ قُرْبَ دَارِهِمْ      لَعَلَّ نَفْسَكَ أَنْ تَبْقَى مَعَ الْأَمَلِ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به  
 أبو الفرج أخبار أبي محمد اليزيدي ، رحمه الله .

شعره لله في الغناء

## أخبار مجتد الزيدى

شاعر مجيد

سرقاته

وكان محمد بن أبي محمد الزيدى شاعراً فاضلاً .

وحكى عنه أنه قال :

ما سرقت من الشعر قط إلا معنيين ، قال مسلم بن الوليد :

ذاك ظيّر تحيّر الحسن في الأَر      كان منه وحلّ كلّ مكان  
عرضت دونه الحبال فما يد      قاك إلا في النوم أو في الأمانى  
فقلت :

يا بعيد الدار موصو      لا بقلبي ولساني  
ربما باعدك الدهر      ر فادنتك الأمانى

وقال مسلم :

متى ما تسمى بقتيل حُب<sup>(١)</sup>      أصيب فإننى ذاك القَتِيلُ

فقلت :

أتيتك عائداً بك من      ك لما ضاقت الحيل  
وصيرنى هـوالك وبى      لحنى يضرب المشل  
فإن سلمت لكم نفسى      فما لاقيتـه جَلَل  
وإن قتل الهوى رجلاً      فإننى ذاك الرجل

وحكى عبد الله بن أيوب ، مولى بنى أمية ، قال :

شعره فى قنفذ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « أرض » .

بات عندي ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدي ، فظهر لنا قنفذ ، فقلت له : قل فيه شيئاً ، فقال :

وطارق ليل زارنا بعد هجعة      من الليل إلا ما تحدث سامر  
فقلت لعبد الله ما طارق أتى      فقال أمرو سيقب إليه المقادر  
قريناه صفو الزاد حين رأيته      وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر  
بجميل المحيّا في الرضى فإذا أبى      حتمه من الضيم الرّماح الشواجر  
ولست تراه واضعاً لسلاحه      يد الدهر مؤثوراً ولا هو واثر

دخوله إلى المأمون  
في حجة له

وذُكر أنه جاء محمد بن أبي محمد اليزيدي إلى باب المأمون ، فاستأذن ؛ فقال له  
الحاجب : قد أخذ دواء وأمرني ألا آذن لأحد . قال : أفأمرك ألا توصل إليه  
رقعة ؟ قال : لا . فدفع إليه رقعة فيها :

هديتي التحية للإمام      إمام العدل والملك الهمام  
لأنى لو بذلت له حياتى      وما أهوى لقلاً للإمام  
أراك من الدواء الله نفعاً      وعافية تكون إلى تمام  
وأعقبك السلامة منه ربُّ      يُريك سلامة في كل عام  
أتأذن في السلام بلا كلام      سوى تقبيل كفك والسلام

فأوصلها إليه ، وخرج فأذن له ، فدخل وسلم ، وحملت معه ألف دينار .

حكى محمد بن بن أبي محمد اليزيدي قال :

شكا إلى المأمون  
دينأفوفاه ابن طاهر  
وقصة ذلك

شكوت إلى المأمون ديناً . فقال لى : إن عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد  
الخلوة معه ، فإذا علمت بذلك فاستدع أن تكون ثالثاً<sup>(١)</sup> أو أخرجه إليك ، فإني

(١) بعض أصول الأغاني: « فاستدع أن يكون دخولك » .

سأحكم لك عليه بمال . فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب ميرت إلى الباب ،  
وكتبت بهذين البيتين :

يا خيرَ ساداتِ وأصحابِ هذا الطُّفيليِّ على البابِ

فصيِّروا لى معكم مَجلسا أو أخرجوا لى بعضَ أصحابي

وبعثت بهما إليه . قلما قرأها قال : صدق ، اكتبوا إليه وسلوه أن يختار :  
أما دخولك فإلى سبيل ، ولكن من تختار لئخرجه إليك ؟ فكتب  
إلى بذلك . فكتبت : ما كنت لأختار على أبي العباس أحدا - يعنى عبد الله  
ابن طاهر - فقال للمأمون لعبد الله بن طاهر : قم إلى صديقك . فقال : يا مير  
المؤمنين ، إن رأيت أن تعفينى من ذلك ، أخرجنى عما شرفتنى به من مُنادمته  
وتبدلنى بها منادمة ابن اليزيدى ؟ فقال : لا بد من ذلك أو تُرضيه . قال :  
فليحتكم . قال : أخاف أن يشتط أو تقصّر أنت ، ولكن أحكم فأعدل . قال :  
قد رضيت . قال : تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار مُعجّلة . قال : قد فعلت . فأمر  
صاحب بيت المال بحملها معى ، وأمر عبد الله برّد عوضها إلى بيت المال .

## أخبار إبراهيم اليزيدي

كسان شاعراً

وكان إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي شاعراً .

شعره إلى المأمون  
بعد سكرة عربد  
فيها

وذكر أنه دخل على المأمون يوماً وهو يشرب ، فأمره بالجلوس وأمر له  
بشراب ، فشرب وزاد في الشرب ، فسكر وعربد . فأخذ على بن صالح صاحب  
المصلى بيده فأخرجه . فلما أصبح خُبر بما صنع ، فجزع من ذلك ، فكتب  
إلى المأمون :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسعٌ      ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفوُ  
تمليتُ فأبدتُ متى الكأسُ بعضَ ما      كرهتُ وما إن يستوى السكر والصحو  
ولولا مُحْيَا الكأس كان أحوالُ ما      بُدِدتُ به لا شكَّ فيه هو السُّرو<sup>(١)</sup>  
ولا سيما إذ كنتُ عند خليفة      وفي مجلس ما إن يجوز به اللغو  
تنصَّلتُ من ذنب تنصَّلَ ضارع      إلى من لديه يُفقر العمد والسَّهو  
فإن تنف عني يُنف خطوتي واسماً      وإلا يكن عفوٌ فقد قصرَ الخطو

شعره في القاضى  
ابن أكرم

وإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي هو الذى يقول فى القاضى يحيى بن أكرم :  
وكُنَّا نُرَجَّى أن يرى العدلُ ظاهراً      فأعقبنا بعد الرجاء قنوطُ  
متى تصلحُ الدنيا ويصلح أهلها      وقاضى قضاة المسلمين يُلوطُ

بين المأمون وابن  
أكرم فى خادم

وذُكر أن المأمون نظر إلى يحيى بن أكرم يُلحظ خادماً له ، فقال للخادم :  
تعرَّضْ له إذ قمتُ ، فإنى سأفوم للوضوء ، وأمره ألا يبرح ، وعُدَّ إلى ما يقول

(١) السُّرو : النرف .

لك . وقام المأمون ، وأمر يحيى بالجلوس . فلما قام المأمون غمز الخادم يحيى بعينه . فقال له يحيى : ( لولا أنتم لكاننا مؤمنين ) . ففضى الخادم إلى المأمون فأخبره . فقال له : عد إليه . وقُلْ له : ( أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ) . فخرج الخادم إليه فقال له : ما أسرهم المأمون ؟ فأطرق يحيى وكاد يموت جَزَعًا ، وخرج المأمون ، وهو يقول :

مَتَى يَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ أَهْلُهَا      وَقَاضَى قَضَاةَ الْمُسْلِمِينَ يَلُوطُ  
قُمْ فَأَنْصَرِفْ وَأَتَّقِ اللَّهَ وَأَصْلِحْ نِيَّتَكَ .



## أخبار أبي جعفر اليزيدي

كان شاعراً  
وشيء من شعره

وكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً ، وهو الذي يقول:  
شَوْقِي إِلَيْكَ مَعَ الْأَيَّامِ يَزْدَادُ      وَالْقَلْبُ مُذْغَبَتٌ لِلْأَحْزَانِ مُعْتَادُ  
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دَهْرٍ فُجِعَتْ بِهِ      كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي الْحُسْنِ أَعْيَادُ  
حكى أبو جعفر هذا قال :

إنشاده للمأمون

دخلت على المأمون وهو في مجلس غاصّ بأهله ، وأنا يومئذ غلام ، قاستأذنت  
في الإنشاد فأذن ، فأنشدته مديحاً لي مدحتُه به ، وكان يستمع للشاعر مادام في  
تشبيب أو وصف ضرب من الضروب ، حتى إذا بلغ إلى مديحه لم يسمع منه إلا  
يبتين أو ثلاثة ، ثم يقول للمُنشد : حسبك . فأنشدته :

يَا مَنْ شَكُوتُ إِلَيْهِ مَا أَتَقَاهُ      وَبَذَاتُ مَنْ وُدِّي لَهُ أَصْفَاهُ  
فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ مَا أَمَلْتُهُ      وَارْتَبَا مَعَ الْحَرِيصِ مُنَاهُ  
أَتُرَى جِهَالًا أَنْ شَكَا ذَا صَبُوءٍ      فَهَجَرَنَهُ وَغَضِبْتَ مِنْ شَكْوَاهُ  
يَكْفِيكَ صِمْتُ أَوْ جَوَابُ مُوَسِّسٍ      إِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ وَصْلَهُ وَهَوَاهُ  
مَوْتَ الْحَبِيبِ سَعَادَةٌ إِنْ كَانَ مَنْ      يَهْوَاهُ يَزْعُمُ أَنَّ ذَاكَ رِضَاهُ  
فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْمَدِيحِ قُلْتُ :

أَبْقَى لَنَا اللَّهُ الْإِمَامَ وَزَادَهُ      عِزًّا إِلَى الْعِزِّ الَّذِي أَعْطَاهُ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِأَنَا مَعْشَرُهُ      عُتْقَاءَ مَنْ نِعَمَ الْعِبَادِ سِوَاهُ  
فُسِّرَ بِذَلِكَ الْمَأْمُونُ وَضَحِكَ ، وَقَالَ : جَعَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مَنْ يَشْكُرُ النِّعْمَةَ  
وَيُحْسِنُ الْعَمَلَ .

## أخبار كعب المخبل

(١) وهو من قيس .

ذكر أنه كان مزوجاً بأبنة عم له ، وكانت أحب الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال لها : يا أم عمرو ، هل ترين أن الله عز وجل خلق أحسن منك ؟ فقالت : نعم ؛ أختي ميسلاء أحسن مني . قال : فإني أحب أن أنظر إليها . فقالت : إن علمت بك لم تخرج ، ولكن كن من وراء الستر . ففعلت ، وأرسلت إليها فجاءتها . فلما نظر إليها عشقها وانتظرها حتى مضت إلى أهلها ، فعارضها وشكا إليها حبه . فقالت : والله يا بن عم ، ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه . وعادت مرة أخرى فخلا معها ، فأتتهما أختها أم عمرو وما لا يعلمان ، فرأتهما جالسين ، فضمت إلى إختوها - وكانوا سبعة - فقالت : إما أن تزوجوا ميسلاء كعبا وإما أن تكفوني أمرها . وبلغه الخبر ووقوف إختوها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم . وكان منزله ومنزل أهله الحجاز ؛ فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب .

نسبه

حديث تعشقه  
أخت زوجها

فقال كعب - وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :  
أفي كل يوم أنت من لالعج الهوى إلى الشئم من أعلام ميسلاء ناظر  
بعمشاء من طول البكاء كأنما بها خزر أو طرفه متخازر  
تمنى إلى متى إذا ملت إلى جري واكف من دمعها متبادر  
فسمع ذلك منه رجل من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشاعري يريد مكة ، فاجتاز بأمر عمرو وأختها ميسلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ، ثم سألهما عن

شعره الذي فيه الغناء

رجل من الشام  
يحمل هذا الشعر  
وغيره إلى أهله  
وحديث موته

(١) من تراجم الجزء الحادي والعشرين (١٥٩-١٦٤) .

الطريق . فقالت أم عمرو : يا ميلاء ، صف لي الطريق . فذكر ، لما نادى : يا ميلاء ،  
شعر كعب هذا فتمثل به . فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من أين  
أقبلت ؟ فقال : من الشام . فقالت : بمن سمعت هذا الشعر ؟ فقال : من رجل من  
أهل الشام . فقالت : أتدرى ما اسمه ؟ فقال : سمعت أنه كعب . فقالت : فأقسمتُ  
عليك ألا تبرح حتى تُسمع إخوتنا قولك . فنهضن إليك نحن وهم ، فقد أنعمت .  
فقال : أفعل ، وإنى لأروى له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ؟ فقالت : نسألك  
بالله إلا أسمعناه . فقال : سمعته يقول :

خليلي قد رمت الأمور قسماً <sup>(١)</sup>	بنفسي وبالفتيان كل زمان
ولم أخف سرّاً للصدیق ولم أجد	خليّاً ولا ذا البثّ يستويان
من الناس إنسانان دینی عليهما	مليثان لو شاء لقد قضيانی
خليلى أتما أم عمرو فنهما	وأتما عن الأخرى فلا تسلانی
بكلینا بهجران ولم أر مثلاً <sup>(٢)</sup>	من الناس إنسانین یهتجران
أشدّ مصافاةً وأبعد عن قلی	وأعصى لوأش حين یکتفان <sup>(٣)</sup>
یحدث طرفانا بما فی قلوبنا <sup>(٤)</sup>	إذا ما أستمعتم باللفظ الشفان
فوالله ما أدري أكل ذوی الهوى	على ما بینا أم نحن مُبتلیان
ولا تعجبا مما لی الیوم من هوى	فبی كل یوم مثل ما تریان
خلیلی عن أى الذی کان بیننا	من الوصل أم ماضی الهوى تسلان
وكنّا کریمی معشر حطّ <sup>(٥)</sup> بیننا	هوى فحفظناه بحسن صیان

(١) بعض أصول الأغاني: « قد قست الأمور ورمتها » . (٢) التجريد : « مثلها » .

(٣) » : » : « يكتفیان » . (٤) بعض أصول الأغاني: « صدورنا » .

(٥) » : » : « حم » .

فما زادنا بُد المدى نقضَ مِرَّةً      ولا رَجعا من عِلْمنا بَيَّان  
 خليلي لا والله ما لى بالذى      تُرايدن من هَجَر الحبيب يَدان  
 ولا لى بالسِّر<sup>(١)</sup> اُعتلامٌ إذا نأت      كما أتما بالسِر<sup>(١)</sup> مُعتلمان

فَنزل الرجل ووضع رحله حتى جاء إخوتهما . فأخبرتاها الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب ، لأنه كان ابن عمهم وأشعرهم وأظرفهم . فأكرموا الرجل وحملوه ودلّوه على الطريق وطلبوا كعبا ، فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا في ناحية ماء<sup>(٢)</sup> لأهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت . وقد كان كعب ترك بُدَيًّا له صديرا ، فوجهوه في ناحية الماء<sup>(٢)</sup> . فقال له كعب : ويحك يا غُليم ! من أبوك ؟ فقال له : رجل يقال له : كعب . قال : وعلى أى شيء قد اجتمع الناس ؟ - وأحسن قلبه بشر - قال : قد اجتمعوا على خالتي ميلاء . قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفر زفرة مات فيها مكانه .

(١) بعض أصول الاغانى : « بايين » . (٢) التجريد : « مال » .

## أخبار خالدة الكاتب

نسبه وكنيته  
وبلده

وسوسته

هو خالد بن يزيد . ويكنى : أبا الهيثم . من أهل بغداد . وأصله من خراسان .  
وكان أحد كتّاب الجيش ، وُسُوس في آخر أمره وغلبت عليه السوداء .  
وقيل : كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد ، فلم يقدر عليها . وولاه محمد  
ابن عبد الملك الزيات الإطعام بالثغور ، فخرج فسمع في طريقه مُنشداً يُدشد :  
مَنْ كَانْ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ

ففي سِوَى الشَّامِ أُمْسَى الْأَهْلُ وَالشَّجْنُ  
فبكى حتى سقط على وجهه مَغشياً عليه ، ثم أفاق غَيَّاطاً ، وأتصل ذلك حتى  
وُسُوس وبطل .

إنشاده إبراهيم  
ابن المهدي

وحكى خالد الكاتب قال :

دخلتُ على إبراهيم بن المهديّ ، فأستشدني . فقلت : أيها الأمير ، أنا غلام  
أقول في شُجون نفسي ، لا أكاد أمدح ولا أهجو . قال : ذاك أشدُّ لدواعي  
البلاء ، فأنشدته :

عانتُ نفسي في هَوا      لك فلم أجدها تقبلُ  
وأطعتُ داعيها إليه      لك ولم أطع من يعدلُ  
لا والذي جعل الوجوه      ه لحسن وجهك تمثُلُ  
لا قلتُ إن الصبر عن      لك من التّصابي أجملُ

فبكى إبراهيم وصاح : وائى عليك يا إبراهيم . ثم ألشدته أبياتى التى أقول فيها :

وبكى العاذلُ لى من رَحمة<sup>(١)</sup> واُبكاى لبكاء العاذل  
 فقال : يا رشيقي ، كم معك من العين ؟ قال ستمائة وخمسون ديناراً . قال :  
 أقسمها بيني وبين الفتى ، وأجعل الكسر له صحيحاً . فأعطاني ثلثمائة وخمسين ديناراً ،  
 فاشتريتُ بها منزلي بساباط الحسن والحسين ، فواراني إلى يومي هذا .  
 وهذا البيت الأخير من أبيات الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج  
 أخبار خالد ، وهو :

شعره الذي فيه الغناء

عِشْ فِحَبِّيكِ سَريعاً قَاتِلِي وَالضَّئِي إِنْ لَمْ تَصِلِي وَاصِلِي  
 ظَفِرِ الشَّوْقِ بِقَلْبِ دَنِفِ فَيْكِ وَالشَّقَمِ بِجِسْمِ نَاحِلِ  
 فَمَا بَيْنَ أَكْثَابِ وَضَيِّ تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الذَّائِلِ  
 وَذُكِرَ أَنَّ خَالِدَ كَانَ مُعْرِماً بِالْغُلْمَانِ الْمُرْدِ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا يَفِيدُ ، فَهُوَ غُلَامٌ  
 يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ أَبُو تَمَامَ يَهْوَاهُ ، فَقَالَ فِيهِ خَالِدُ :

هو وأبو تمام  
في هوى غلام

قَضِيبُ بَانٍ جِنَاهُ وَرَدُّ تَحْمَلُهُ وَجَنَّةٌ وَخَدُّ  
 لَمْ أَتْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا مَاتَ عَزَاةً وَعَاشَ وَجَدُّ  
 مَلِكٌ طَوَّعَ النُّفُوسَ حَتَّى عَلِمَهُ الزَّهْوُ حِينَ يَبْدُو  
 وَأَجْتَمَعَ الصَّدَّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ تَخْلُقِي سِوَاهُ صَدُّ  
 وَبَلَغَ أَبَا تَمَامَ ذَلِكَ فَقَالَ فِيهِ :

شِعْرُكَ هَذَا كُلُّهُ مُفْرَطٌ فِي بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ

فَعَلِمَتْهَا الصَّبِيَّانِ ، فَلَمْ يَزَالَا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا خَالِدُ يَا بَارِدُ ، حَتَّى وَسَّسَ .

وَحَكَى أَبُو الْفَضْلِ الْكَاتِبُ أَنَّهُ دَعَى خَالِدًا ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ ، وَخَلَعَ  
 عَلَيْهِ . فَمَا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ حَتَّى خَرَجَ . قَالَ : فَاتَّبَعْتَهُ رَسُولًا لِيَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ ، فَإِذَا  
 هُوَ قَدْ جَاءَ إِلَى غُلَامٍ كَانَ يُحِبُّهُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَوَجَدَهُ فِي دَارِ الْقَهَارِ ، فَضَى إِلَيْهِ حَتَّى

هو وغلام في  
دار قمار

(١) بعض أصول الاغانى : « وبكى العاذل لى من رحمتي » .

خلع عليه تلك الثياب وعانقه وقبله وعاد إلينا . فلما جاز خالد إعطاء الغلام الذي وجهنا به إليه دنائير ودعاه ، تجاء به إلينا . وأمرناه بإخفائه ففعل . وسألنا خالدًا عن خبره فكتبه وسججهم . فغمرنا الرسول فأخرجهم إلينا . فلما رآه خالد بكى ودَهِش . فقلنا : لا تُزع ، فإن القصة كيت وكيت ، وإنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن نسوءك ، فطابت نفسه ، وأجلسه إلى جنبه ، وقال : قد بُليت بحُبّه وبالخوف عليه مما قد بُلى به من القمار . وأنشدنا لنفسه فيه :

مُحِبٌّ شَفَّهَ الْمُهْ      وخامر جسمه سَقَمُهُ  
وباح بما يُجَمِّعُهُ      من الأسرار مُكْتَمُهُ  
أما تَرَى لِمُكْتَسَبِ      يُحِبُّكَ لَحْمُهُ وَدَمُهُ  
يغار على قَيْصِكَ -      ين تلبسه وَيَتَّهَمُهُ

هو وابن السرى  
بعد غيبة

وحكى محمد بن السرى أنه أطل الغيبة عن بغداد ، ثم قدّمها وقد وُسوس خالد ، فمرّ به في الرصافة والصبيان يصيحون خلفه : يا غلام ، الشّر يطى يا خالد البارد . فيرجع إليهم فيضربهم ويرميهم . فقال : فقلت له : كيف أنت يا أبا الهيثم ؟ قال : كما ترى . فقلت له : فمن تعاشر اليوم ؟ قال : من أحذره . فعجبت من جوابه مع أختلاله . فقلت له : ما قلت بعدى من الشعر ؟ قال : ما حفظه الناس وأنسيته ، وعلى ذلك قولي :

كَبِدٌ شَفَّهَ غَلِيلُ التَّصَابِي      بين هَجَر<sup>(١)</sup> وَسَخَطَةُ وَعَذَابِ  
كُلُّ يَوْمٍ تَدْمَى بِجُرْحٍ مِنَ الْهَجْ      ر<sup>(٢)</sup> وَنَوْعٍ مَجْدَّدٍ مِنْ عَذَابِ  
يَا سَقِيمَ الْجَفْنُونَ أَسَقَمْتَ جَسْمِي      فاشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ لَا بَكَ مَا بِي  
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْ      و أَوْ أَجْعَلْ سَوَى الصُّدُودِ عِقَابِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « عتب » .

(٢) في بعض أصول الأعاني : « السوق » .

ثم قال : يا أبا جعفر ، جُننت . فقلت : ما جعلك الله مجنوناً وهذا كلامك في نترك ونظمك .

وحكى محمد بن الطلاس قال :

طلب منه ابن  
الطلاس أن ينشده

حضرت جنازة لبعض جيرانى ، فلقيت خالداً فى المقبرة ، فقبضت على يده ،  
فقلت : أنشدنى . فقال : خلّ عن يدى . فأرخيت يدى عن يده ، فأنشدنى :

لم ترَ عينٌ نظرتُ أحسنَ من منظره  
النور والنعمّة إن عرفتَ (١) فى مخبره  
لا تَصِلُ الألسنُ (٢) بالـ وصف إلى أكثره  
كيف بمن تنسب الشمسُ إلى جـوهره

وحكى بعضهم قال :

بيته فى جارية  
كانت تصيح به

مرّاً بنا خالد الكاتب هارباً والصبيان يصيحون به ، فجلس إلى وقال : فرّق  
هؤلاء عني . ففعلت ، وألحّت عليه جارية تصيح به : يا خالد يا بارد . فقال لها :

أيا مُنتنة الكس ويا من كسها رسّ

فقال له : يا أبا الهيثم ، أى شيء معنى «رس» ؟ قال : تشتهى الأير الكبير  
والصغير والوسط ولا تكره منها شيئاً ، وأقبل الصبيان يصيحون بذلك الجارية  
بمثل ما قال لها خالد ، وهى ترميهم وتهرب منهم ، حتى غابوا معها عنّا . فأقبل على  
خالد متمثلاً :

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى بمُتَضَمِّ حَقِّ ولا قارع سنّ

فاحتبسته عندى يومه ، فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لأبى تمام :

إنشاده لأبى تمام  
ومعارضته له

(١) فى بعض أصول الأغاني : « النور والنعمّة والنعمّة » .

(٢) التجريد : « الأنفس » .



أَحِبَابَهُ لَمْ تَفْعَلُونَ بِقَلْبِهِ مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ  
 مَطَرٌ مِنَ الْعِبَرَاتِ خَذَى أَرْضُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقَاتَلَتَاهُ سَمَاوُهُ  
 نَفْسِي فِدَاءَ مُحَمَّدٍ وَوَفَاؤُهُ وَكَذَبْتُ مَا فِي الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهُ  
 أَزْعَمْتُ أَنَّ الْبَدْرَ يَحْكِي وَجْهَهُ وَالْعُصْنُ حِينَ يَمِيدُ فِيهِ مَاؤُهُ  
 أَسْكُتُ فَأَيْنَ جَمَالُهُ وَكَمَالُهُ وَبَهَاؤُهُ وَحَيَاؤُهُ وَضِيَاؤُهُ  
 لَا تَقْرِ<sup>(١)</sup> أَسْمَاءَ الْمَلَاخَةِ بِاطْلَاقٍ فِيمَنْ سِوَاهَا أَسْمَاؤُهُ

ثم قال ، وقد عارضه أبو الهيثم ، يعنى نفسه :

فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ يُحَاذِرُ فِي رَوَاحٍ أَوْ عُذُوٍّ  
 أَيَا قَرَّ السَّمَاءِ دَنُوتَ حَتَّى كَأَنَّكَ قَدْ ضَجَّجْتَ مِنَ الْعُلُوِّ  
 رَأَيْتُكَ مِنْ حَبِيبِكَ ذَا بَعَادٍ وَتَمَنَّيْتُ لَا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوٍّ  
 وَحَسَبْتُكَ حَسْرَةً لَكَ مِنْ حَبِيبٍ رَأَيْتَ زِمَامَهُ بِيَدَيْ عَدُوٍّ<sup>(٢)</sup>

شعره في تفاعلة  
 غلقت بغالية

وذكر أن علي بن المعتصم دعا خالداً الكاتب يوماً وهو يشرب ، وقد أخرجت  
 له وصيفة من وصائف حظيته تفاعلة مغلفة بغالية ، بعثت بها إليه ستمها ، فقال خالد :

تُفَاحَةٌ خَرَجْتُ بِالْأَدْرِ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا  
 بَيْضَاءُ فِي سُحْرَةٍ غُلَّتْ بِغَالِيَةِ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدٍّ مُهْدِيهَا  
 جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةِ رُوحِي مِنَ السُّوءِ وَالْمَكْرُوهِ تَقْدِيهَا  
 لَوْ كُنْتُ مَيِّتًا وَنَادَتْني بِنَغْمَتِهَا إِذَا لَأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أَلْبِيهَا

(١) قرا الأدر ، يقروه ويقرية : تنبيهه .

(٢) بعض أصول الأعاني : « بيد العدو » .

## أخبار المسدود

اسمه وكنيته : علي . وكنيته : أبو الحسن .  
 أبوه :  
 سبب تلقبه :  
 بالمسدود :  
 منزلته في الغناء :  
 غناؤه الواقف :  
 وتعريفه به :

أسمه : علي . وكنيته : أبو الحسن .  
 وكان أبوه قصّاباً من أهل بغداد .  
 وإنما سُمّي المسدود ، لأنه كان مسدودَ فَرْدٍ مَنخَرٍ مفتوح الآخر .  
 وكان يقول : لو أن مَنخري الآخر مفتوحاً لأذهلتُ بغنائِي أهلَ الحُلُومِ وذوِي  
 الألباب ، وشغلتُ مَنْ يسمَعُني عن أمر دينه ودُنْياه ومَعاشه ومَعاده . وكان أشجى  
 الناس صوتاً ، وأحسنهم نادرة ، ولم يكسب أحد من المغنيين بطُنبور ما كسبه .  
 وذكر أن الواقف كان قد أمر جُلساءهُ ألا يرد أحد نادرتَه عن أحد ولا عنه .  
 فغنى الواقف يوماً :

نظرتُ كَأَنِّي من وراء زُجاجةٍ إلى الدار من فَرَطِ الصَّبابةِ أنظر  
 وكان التبيذ عمل فيه وفي الجلساء . فالتفت إليه المسدود فقال : أنت أبدأ تنظر  
 من وراء زُجاجةٍ ، إن كان في عينك ماء الصبابة أو لم يكن . وكان في عين الواقف  
 بياض . فغضب من ذلك وقال : جُرُّوا برجل العاصِ بَظَرِ أمه . فسُحِبَ من بين  
 يديه . ثم قال : يُنْفَى إلى عُمان الساعة من وقته . وحَدَرَ<sup>(١)</sup> معه الموكِّلون . فلما سلَّوه  
 إلى صاحب البصرة سألَه أن يقيم عنده ، ففعل . فلما جلس للشراب أبتدأه وقال :  
 أحذروني يا أهل البصرة على حُرْمِكُم . فقد دخلت بلدكم وأنا أَرزى خلق الله . فقال  
 له الجُمَّاز : إنما يعني أنه أَرزى خلق الله أمّا . فغضب المسدود وضرب بطُنبوره الأرض  
 وحَلَف ألا يغنى . فسألَه الأمير أن يقيم ؛ وأخرج الجُمَّاز وكل من حَضَرَ . فأبى

(\*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين ( ١٦٤ ~ ١٦٦ ) .

(١) حذر : انحدر .

وألحَّ ، فأحدره إلى عُمان ، فمكث الواصل لا يسأل عنه سنةً ، ثم اشتاقه فكتب في إحضاره . فلما جاء قَبْل الأرض بين يديه وأعتذر من هَفوته وشكر التفضل عليه . ثم قال له : حدّثني ما رأيت بعدى . فقال : لى حديث ليس فى الأرض أطرف منه . وأعاد عليه حديثه بالبصرة . فقال له الواصل : قَبَحَكَ الله ، مأجهلك ! أنت سوقة وأنا ملك ، وكنتُ صاحباً وكنتَ منتشياً ، وبدأت القوم فأجابوك ، فبلغ منك الغضب ما ذكرته ، وما بدأتك فتُجيبني ، وبدأتني بالمرح بما لا يحتمله النظير لنظيره ، وملك لا تعاود بعد هذا ممازحة خليفة وإن أذن لك فى ذلك ، فليس كل أحد يحضره حلمه كما حضرني فيك .

حديث الرقعة التى أعطاهما هو الواصل غلطاً

وذُكر أنه لم يكن فى الخلفاء أحلم من الواصل ، ولا أصبر على أذى وخلاف . وكان يعجبه غناء أبى حشيشة الطنبورى ، فوجد المسدود من ذلك وهجا الخليفة ببيتين ، فكانا معه فى رُقعة ، وفى رُقعة أخرى حاجة لامرأة تريد أن ترفعها إليه ؛ فغاط بين الرقعتين فناوله الرقعة التى فيها هجوه ، وهو يرى أنها رُقعة الحاجة . فقرأها وفيها :

من المسدود فى الأنف إلى المسدود فى العين  
أنا طَبْل له شِق فىا طَبْلًا بِشَقَيْنِ

فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه ، فقال للمسدود : غلطت بين الرقعتين ، فهات الأخرى وخُذ هذه واحترس من مثل هذا ، مازاده على هذا .

أغضب المنتصر فاحتمله

وذُكر أن المسدود تحدّث فى مجلس المنتصر بحديث ، فقال المنتصر : ومتى كان ذلك ؟ فقال : ليلة لا ناه ولا زاجر . يعرض له بليلة قتل فيها أبوه المتوكل ، وأن ذلك كان بأمره . فأغضى المنتصر وأحتمله .

هو وجارية فى حضرة المعتمد

وقالت مُغنية للمسدود يوماً بين يدى المعتمد : غنّ يا مسدود . فقال : نعم يا مفتوحة .

## أخبار سلمة بن عياش

هو : سلمة بن عياش ، مولى بنى حسيل بن عامر بن لؤي . شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين . وكان يتدين ويتصون .

نسبه وشيء عنه

انقطع إلى جعفر ومحمد ، ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومدحهما فأكثر وأجاد .

انقطاعه إلى  
ابني سليمان

وذُكر أنه كان سلمة بن عياش وأبوسفيان بن العلاء يوماً عند محمد بن سليمان وجارية له تُغنيهم وتسقيهم - يقال لها : بربر - فقال سلمة :

هو وأبوسفيان  
ابن العلاء عند ابن  
سليمان وحديث  
الجارية التي  
وجهها له

إلى الله أشكو ما ألقى من القلي لأهلى وما لاقيت من حُبِّ بربر  
على حين ودعت الصباية والصبي وفارقت أخذاني وثمرت مئزرى  
نأى جعفر عنا وكان مثلها وأنت لنا فى النائبات كجعفر

فقال محمد بن سليمان : خذها هي لك . فاستحيا وارتدع وقال : لا أريدها .  
فألح عليه فى أخذها . فقال : أعتق ما تملك إن أخذتها . فقال له أبوسفيان :  
يا سخين العين ، أعتق ما تملك وخذها ، فهى خير مما تملك .

فلما مات أبوسفيان بن العلاء رثاه سلمة ، فقال :

رثاؤه لأبي سفيان  
ابن العلاء

لعمرك ما تعفو كلوم مُصيبة على صاحبٍ إلا فُجعت بصاحبٍ  
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم وتنهل عيني بالدموع السواكب

وكنتُ أمراً جليلاً على ما يُنوبني      ومُعترفاً بالصَّبر عند المصائبِ  
 فهدَّ أبو سفيان رُكني ولم أكن      جُزوعاً ولا مُستكثراً للنوائبِ  
 غَنينا معاً بضعا وخمسين حِجَّةً      خليئاً صفاءً ودُّنا غير كاذبِ  
 فأصبحتُ لما حالت الأرضُ دونه      على قُربه مني كأن لم أُصاحبِ  
 والبيتان الأولان من هذه الأبيات، الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج  
 أخبار سلمة بن العياش .

## بعض أخبار أبي العتاهية

(\*) ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه من شعر أبي العتاهية ، فأقتضى ذلك ذكر بعض أخباره :

ذكر أنه لما جلس محمد الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية :

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ      إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ لِلرَّعِيَّةِ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى الْأَمِينَ الْمُصَفَّى      يَا لُبَّابُ<sup>(١)</sup> الْخِلَافَةِ الْهَاشِمِيَّةِ  
لَكَ نَفْسٌ أَمَّارَةٌ لَكَ بِالْخِيَرِ      وَكَفَتْ بِالْأَكْرُمَاتِ نَدِيَّةِ  
إِنَّ نَفْسًا تَحَمَّلَتْ مِثْلَ مَا حُمِّتْ      نَمَتْ لِلْمُسْلِمِينَ نَفْسٌ قَوِيَّةِ

شعره للأمين  
وهو الشعر الذي  
فيه الغناء

ثم خرج إلى دار أم جعفر، فقالت له : أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين، فأنشدها .  
فقالت : أين هذا من مديحك في المهدي والرشيد ؟ فغضب وقال : إنما أنشدت أمير  
المؤمنين ما يستملح ، وأنا القائل فيه - وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء :

يَا عَمُودَ الْإِسْلَامِ خَيْرَ عَمُودٍ      وَالَّذِي صَبَغَ مِنْ حَيَاءٍ وَجُودٍ  
وَالَّذِي فِيهِ مَا يُسَلَّى ذُو الْوَلَدِ      أَحْزَانٍ عَنْ كُلِّ هَالِكٍ مَقْذُودٍ  
وَالْأَمِينَ الْمُهَذَّبَ الْهَاشِمِيَّ أَلْ      قَرَمَ مَحْضِ الْأَبَاءِ مَحْضِ الْجُدُودِ  
إِنْ يَوْمًا أَرَاكَ فِيهِ لِيَوْمٍ      طَلَعَتْ شَمْسُهُ بِسَعْدِ سُعُودِ

(\*) مرت أخبار أبي العتاهية في الجزء الثاني من القسم الأول . وقد ذكر أبو الفرج ما يأتي بعنوان :  
« أخبار أم جعفر »<sup>(١)</sup> .  
(١) غير التجريد : « بلباب » .

## أخبار أئمن بن خريم

(\*) هو : أئمن بن خريم بن الأخرم بن [ شداد بن ]<sup>(١)</sup> عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .  
لأبيه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

أبوه صحابه

متشيع

هو عبد الملك  
وقد سأله عن قوته

وكان أئمن يتشيع .  
ذكر أن عبد الملك بن مروان كان شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنَّ ضعف عن الجماع وازداد غرامه بهن . فدخل عليه أئمن بن خريم فقال له : كيف أنت يا أئمن ؟ فقال بخير يا أمير المؤمنين . قال : كيف قوتك ؟ قال : كما أحب والله الحمد ، إني لأكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العُصَّ<sup>(٢)</sup> المملوء ، أعبه عباً ، وأرتحل البعير الصعب فأُنْصِبُه<sup>(٣)</sup> ، وأركب المهر الأرن فأذللّه ، وأفترع العذراء لا يُقعدني عنها الكبر ، ولا يمنعني عنها إلا السحر<sup>(٤)</sup> ، ولا يرويني الغمر<sup>(٥)</sup> ، ولا ينقضني متى الوطر . فغاظ عبد الملك قوله وحسده ، فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره ، حتى أثر ذلك في حاله . فقالت له امرأته : ويحك : أصدقني عن حالك ، هل لك جرم ؟ قال : لا والله . قالت : فأى شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته ؟ فأخبرها . فقالت : إنا لله ، من ها هنا أتيت ، أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك ، فقد حسدك الرجل على ما وصفت من نفسك . فتهيات ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، زوجة عبد الملك ، فقالت :

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين ( ٥ - ٨ ) .

(١) تكملة من الاستيعاب والجهرة ( ١٨٠ ) . (٢) العس : القدح العظيم .

(٣) التجريد : « فأُنْصِبُه » . (٤) غير التجريد : « الحصر » .

(٥) الغمر : بضم ففتح : القدح الصغير .

أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي . قالت : وماله ؟ قالت : ما أدرى أنا مع رجل أو حائط ، فإن له لسنتين ما يعرف فراشي ، فسأله أن يفرق بيني وبينه . فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت له ذلك ، وسألته في أمرها ، فوجه إلى أيمن فأحضره ، وسأله عما شككت منه ، فاعترف بذلك . فقال له : أولم أسألك عام أول عن حالك فوصفت لي كيت وكيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ليتحمل عند سلطانه ويتجلد عند أعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي ، وإني القائل :

لقيتُ من الغانيات العجائباً	لو أدرك مني الغواني <sup>(١)</sup> الشَّباباً
يرى الشَّيبَ جمعُ النساءِ الحسا	ن عتياً <sup>(٢)</sup> شديداً إذا المرء شابا
ولو ركلتُ بالمدَّ للغانيات	وضاعفتُ فوق الثَّيابِ الثَّيابا
إذا لم ينأنهن من ذاك ذاك	بغينتك عند الأمير الكذابا <sup>(٣)</sup>
إذا لم يُخالطن كل الخِلا	ط أصبحن مُحَرَّنطات <sup>(٤)</sup> غضايا
ويعركن بالمسك أجبادهن	ويدينن عند الحجال العيايا <sup>(٥)</sup>
علام يُكحلن حور العيون	ويُحدثن بعد الخضايا الخضايا
ويبرقن <sup>(٦)</sup> إلا لما تعلمون	فلا تمنعن النساء الضرايا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله . ثم قال : أولى لك يا ابن خريم ، لقد لقيت منهم ترحا ، فما ترى أن نصنع بينك وبين زوجتك ؟ قال : تستأجلها إلى أجل العنين ، وأداريها لعل أستطيع إمساكها . قال : أفعل ذلك . ففعل . وأمر له بما فات من عطائه ، وعاد إلى برّه وتقريبه .

(١) التجريد : « الغواني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولكن جمع العذارى الحسان عناه » .

(٣) غير التجريد : « جمحتك عند الأمير الكذابا » . (٤) مُحَرَّنطات : أنفثات مسكبرات .

(٥) التجريد : « الحجاب العيايا » . والحجال : جمع حمالة ، وهي القبة نسرت فيها المرأة .

(٦) يبرقن : ينجملن . وفي غير التجريد : « ويغمزن » .



## أخبار حُجِيَّة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه حُجِيَّة بن المضرب الكندي ، يقول :  
شعره الذي فيه الغناء  
تصايبت أم هاجت لك الشوقَ زينبُ      وكيف تصابي المرء والرأسُ أشيبُ  
إذا قرُبت زادتك شوقاً بقُربها      وإن جانبك لم يُسل عنها التجنُّبُ  
فلا اليأس إن أملت يسدو فترعوى      ولا أنت مردود بما جئتَ تطلب  
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة      وفي الأرض عمَّن لا تُواتيك مطاب

وكان من حديث حُجِيَّة هذا أنه كان له أخ يقال له : معدان ، فمات وترك  
صبيّة صغيراً في حجر أخيه ، فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثّرهم  
على صبياناه . فكث بذلك ما شاء الله . ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من  
الخروج فيه ؛ فخرج وأوصى بهم أمراًته . وكانت إحدى بنات عمّه ، وكان يقال لها :  
زينب . فقال : أصنعى ببنى أخي ما كنت أصنع بهم . ثم مضى لوجهه ، فغاب  
أشهرًا ثم رجع ، وقد ساءت حال الصبيان وتغيّرت . فقال لأمرأته : مالي أرى  
بني معدان مهزّيل وأرى بني سمانا ؟ فقالت : كنت أواسى بينهم ، ولكنهم  
كانوا يعبثون ويلعبون . فحالا بالصبيان ، فقال : كيف كانت ولاية زينب لكم ؟  
قالوا : سيئة ، ما كانت تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدح من لبن - وأروه  
قدحاً صغيراً . فغضب على أمرأته غضباً شديداً وتركها ، حتى إذا أراح عليه راعياً  
إبله ، قال لها : أذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته ،  
وضربت بينها وبينه حجاباً . فقال : والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غبوقاً أبداً .  
وقال في ذلك :

لَجَجْنَا وَلَجَّتْ هَذِهِ فِي التَّفَضُّبِ      وَلُطَّ<sup>(١)</sup> الْحِجَابُ بَيْنَنَا فِي التَّجَنُّبِ  
وَحَطَّتْ بَعُودَى إِيمِدٍ جَهَنَ عَيْنَهَا      لَتَقْتَلَنِي وَشَدَّ مَا حُبُّ زَيْنَبِ<sup>(٢)</sup>  
تَلُومٌ عَلَى مَالٍ شَفَانِي<sup>(٣)</sup> مَكَانُهُ      فَلُومِي حَيَاتِي مَا بَدَا لَكَ وَأَغْضَبِي  
رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ قُلَّ مَا لَهُمْ      وَحَقَّ لَهُمْ مَنَى وَرَبُّ الْمُحْصَبِ<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ اخْتِلَاهُمْ      هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعَبٍ مُشْعَبِ<sup>(٥)</sup>  
قُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمْ      سَأَجْعَلُ يَدَيَّ بَيْتَ آخَرَ مُعْزِبِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَاتُ خَذُوهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ عَمَكُم      هُوَ الْيَوْمَ أَوْلَى مِنْكُمْ بِالتَّكْشَبِ  
عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً      وَأَنْ يَشْرَبُوا رَتَقًا إِلَى حَيْنٍ مَكْسَبِ<sup>(٧)</sup>  
أَحَابِي بِهَا مَنْ لَوْ قَصَدْتُ لِمَالِهِ      حَرِييًّا<sup>(٨)</sup> لَأَسَانِي إِلَى حَيْنٍ مَرَكَبِ<sup>(٩)</sup>  
أَخِي وَالَّذِي إِنَّهُ أَذْعُهُ لِمَلَّةٍ<sup>(١٠)</sup>

يُجَنِّبِي وَإِنْ أَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَفْضَبُ

وكان حُجْية هذا وامرأته نصرانين ، فلما بلغها هذا الشعر خرجت حتى أتت  
المدينة فأسلمت ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فركب حُجْية  
إلى المدينة يطلب زَيْنَبَ أَنْ تُرَدَّ عليه . ونزل بالزُّبير بن العوام رضي الله عنه وأخبره  
بقصته . فقال له الزُّبير : إِيَّاكَ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا عَنْكَ عُمر فتأق منه أذى . وانتشر

هرب امرأته إلى  
المدينة وإسلامها  
وقصته معها

(١) لط : أسدل ، بالبناء للجهول فيهما .

(٢) شد ما حب زَيْنَب ، أي : حق حبها ، أو : نعم حبها . (٣) الشفاني : « شفائي » .

(٤) المحصب : موضع رمى الجمار . (٥) القعب : القدح الضخم .

(٦) معزب : مبعذ . (٧) الخصاصة : الفقر . والرنق : الكدر من الماء .

(٨) الحريب : المسلوب المال . (٩) غير التجريد : « لأساني على كل موكب » .

(١٠) غير التجريد : « عظيمة » .

خبر حُجّية وفشا بالمدينة ولم فيما كان مقدّمه . فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير ، رضى الله عنهما : بلغتني قصة ضيفك ، ولقد هممت به لولا تحرّمه بالنزول عليك . فرجع الزبير إلى حُجّية فأعلمه قول عمر رضى الله عنه . فقال حُجّية في ذلك :

إِنَّ الزبير بنَ عَوّام تَدَارَكَنِي مِنْهُ بِسَيْبِ كَرِيمٍ سَيِّبِهِ عَمُّ

وذكر أن محمد بن أبي بكر الصديق لما قتله عمرو بن العاص ومعاوية بن حُديج بمصر ، وجعلاه في جِلْد حمار وأحرقاه بالنار . وكان محمد بن أبي بكر والياً بمصر من قِبَل عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، خلف أبنه القاسم بن محمد ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وأختاه له .

فحدث القاسم بن محمد قال : جاء عمّي عبد الرحمن بن أبي بكر فاحتملنا وقدم بنا المدينة ، فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا ، فآرايت والدة قطّ ولا والدّاً أبَرّ منها . فلم نزل في حِجرها ، حتى إذا كان ذات يوم وقد ترعرعنا ألبستنا ثياباً بيضاء ، ثم أجلس كل واحد منا على فخذه ، ثم بعثت إلى عمّي عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت ، فحمدت الله عز وجل وأبنت عليه ، فما رأيت مُتكلماً قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت : يا أخى ، إني لم أزل أراك مُعْرِضاً منذ قبضت هذين الصبيّين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ، ولكذك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيّين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً ، فخشيت أن ترى نساؤك منهما ما يتقدّرنه من قبيح أمر الصبيان ، فكنت أطف لذلك وأحقّ بولايته ، وقد قويا على أنفسهما وشبّا وعرفا ما يأتیان ، فهما هذان فضّمهما إليك وكن لهما كحُجّية بن المضرب ، أحد بنى كندة .

ثم قصت عائشة رضى الله عنها عليه خبره .

عائشة وأخوها  
عبد الرحمن مع  
ولدى أخيهما محمد  
بعد مقتله

## أخبار أبي الهندي

هو : غالب بن عبد القدوس بن شبيب بن ربيعي .

نسبه

وكان شاعراً مطبوعاً . وهو مخضرم الدولتين : الأموية والعباسية . وكان جَزَل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعاني . وإنما أخله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان ، وشغفه بالشراب ومُعَاتَرته إياه وتهتكه .

طبقته وشعره

وأستفزع شعره بصفة الخمر ؛ وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام .

من وصافي الخمر  
وبعض ما قال

ومن جيد قوله فيها :

سقيتُ أبا المطوح<sup>(١)</sup> إذ أتاني وذو الرُعَاث<sup>(٢)</sup> مُنتصبٌ يصيحُ  
شرباً يهرُبُ الذَّبانُ منه ويلشغ حين يشربه الفصيحُ

وذُكر أن أبا الهندي أشتهى الصُّبوح ذات يوم ؛ فأنى خماراً بسجستان في محلة — يقال لها : كوه زيان . وتفسيره بالعربية : جبل الخسران — يباع فيها الخمر والفاحشة ؛ وتأوى إليها كل زان ومُغنية . فدخل إلى الخمار فقال : أسقني ، وأعطاه ديناراً . فكأل له ، وجعل يشرب حتى سكر ؛ وجاء قوم يُسألهون عليه ، فصادفوه على تلك الحال ؛ فقالوا للخمار : ألحقنا به . فسقاهم حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عنهم ، فعرفه الخمار خبرهم . فقال : هذا الآن وقت السكر ، والآن طاب ، فألحقني بهم ، فجعل يشرب حتى سكر ؛ وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك هذا نائم بعد ! فقال : لقد انتبه ، فلما عرف خبركم شرب حتى سكر .

حديث سكره  
ثلاثة أيام مع قوم  
وشعره في ذلك

(\*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التحرير : « المطرح » .

(٢) ذو الرُعَاث : الديك . والرُعَاث : جمع رُعْثة ، وهي عشون الديك ولحيته .

قالوا : فألحقنا به . فسقام حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عن خبرهم ففرقه .  
فقال : والله لألحقن بهم . فشرب حتى سكر . فلم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة  
أيام لم يلتقوا ، وهم في موضع واحد . ثم تركوا هم الشرب عمداً ، حتى أفاق فلقوه .  
وفي ذلك يقول أبو الهندي :

نَدَايَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَلَّاقُوا      نَصَّوهُمْ بِكُوهِ زِيَّانِ رَاحُ  
وَقَدْ بَاكَرْتُهَا فَتُرِكَتْ مِنْهَا      قَتِيلًا مَا أَصَابَتْنِي جِرَاحُ  
وَقَالُوا أَهْيَا الْخَمَّارُ مَنْ ذَا      فَقَالَ أَخُ تَخُونُهُ <sup>(١)</sup> أَصْطَبَاحُ  
وَقَالُوا هَاتِ رَاحَكَ فَالْحَقْنَا      بِهِ وَتَعَلَّلُوا ثُمَّ أَسْتَرَا حُوا  
فَمَا إِنْ لَبَّيْتُهُمْ أَنْ رَمَتْهُمْ      بِحَدِّ سَلَا حَهَا وَلَهَا سَلَا حُ  
وَحَانَ تَنْبَهُي فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ      فَقَالَ أَتَا حَهُمْ قَدَرْتُ مُتَا حُ  
رَأَوْكَ مُجَدَّلًا فَاسْتَخْبِرُونِي      فخرَّ كَهُمْ إِلَى الشَّرْبِ أُرْتِيَا حُ  
فَقُلْتُ بِهِمْ فَأَلْحَقْنِي فَهَبُّوا      فَقَالُوا هَلْ تَنْبَهُ حِينَ رَا حُوا  
فَقَالَ نَعَمْ فَقَالُوا أَلْحَقْنَا      بِهِ قَدْ لَاحَ لَارَأَيْ صَا حُ  
فَمَا إِنْ زَالَ ذَاكَ الدَّابُّ مَنَّا      ثَلَاثًا يُسْتَحَلُّ وَيُسْتَبَا حُ  
تَبَيَّنْتُ مَعًا وَلَيْسَ لَنَا التَّقَا      بَبَيَّتْ مَا لَنَا فِيهِ بَرَا حُ <sup>(٢)</sup>

حججه مع ابن سيار  
وامتناعه عن الشرب

وذكر أن نصر بن سيار ، عامل خراسان ، حجَّ وأخرج أبا الهندي معه ؛  
فلما حضرت أيام الموسم قال : يا أبا الهندي ، إنا بحيث ترى ، وفدُّ الله وزُواره .  
فهَبْ لِي النِّبِيذَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَاحْتَكِمْ عَلَيَّ ، فَلَوْلَا مَا تَرَى مَا مَنَعْتُكَ . ففَضَمْنُ لَهُ ذَلِكَ ،  
وَأَغْلَظَ عَلَيْهِ الْاِحْتِكَامَ . فوَكَّلَ بِهِ نَصْرُ بْنُ سِيَّارٍ بَعْضَ ثَمَاتِهِ . فَلَمَّا انْقَضَى الْأَجَلُ

(١) تخونه : خائنه وفانه .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

مضى في السّحر، قبل أن يلقى نصراً؛ فجلس على أكمه يُشرف منها على فضاء  
واسع، ووضع بين يديه إداوة<sup>(١)</sup> وأقبل يشرب ويبكى، ويقول:  
أديراً على الكأس إني فقدتها      كما فقد المفظوم درّ المراضع  
حليفٌ مُدام فارق الراح رُوحه      فظلّ عليها مُستهلّ المدامع  
وحكى صدقة بن إبراهيم البكري قال:

حديث موفّه

كان أبو الهندي يشرب معنا؛ وكان إذا سكر يتقلب تقلباً قبيحاً في نومه.  
فكنا كثيراً ما نشدّ رجلاه لثلاً يسقط من السطح؛ فسكر ليلةً وشدّنا رجلاه بحبل  
وطولنا فيه ليقدر على القيام للبول وغير ذلك من حوائجه. فسقط من السطح  
فأمسكه الحبل، فبقى معلقاً منكساً، وتخنّق بما في جوفه من الشراب؛ فأصبحنا  
فوجدناه ميتاً.

قال: صدقة فررت بقبره بعد ذلك فوجدتُ عليه مكتوباً:

أجعلوا إن مت يوماً كفنّي      ورقّ السكرم وقبري مغمورة  
إنّي أرجو من الله غداً      بعد شرب الراح حُسن المغفرة  
والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به الفرّج أخبار أبي الهندي:

شعره الذي فيه الغناء

لما سمعتُ الديك صاح بسحرة      وتوسّط النّسرا بطن القرب  
وبدا سُهَيْلٌ في السماء كأنه      ثورٌ وعارضه عِجانُ الرّبيب<sup>(٢)</sup>  
نبّهتُ نذمانى وقلت له أصطبح      يا بن الكرام من الشراب الأصهب<sup>(٣)</sup>  
صفراء تبرق<sup>(٤)</sup> في الزّجاج كأنها      حدّق الجراداة أو لُعاب الجنّذب

(١) الإداوة: إناء صغير.

(٢) الرّبيب: القطيع من بقر الوحش. والعجان: المنتبّهة سمناء. والرواية في غير التجريد:  
« هجان »، وهي البيض الكرام.

(٣) الأصهب: الأنقر. والرواية في غير التجريد: « الطيب ». (٤) غير التجريد: « تبهو ».

## أخبار سعيد بن وهب<sup>(\*)</sup>

نسبه

(\*) هو : سعيد بن وهب بن عثمان . مولى بنى سامة بن لؤى . بصرى . مولده

موطنه

ومنشؤه البصرة ، ثم صار إلى بغداد فأقام بها .

كتب للبرامكة

وكانت الكتابة صناعته ، فتصرف مع البرامكة وأصغتموه .

مذهبه في الشعر  
وموته بعد توبة

وكان شاعراً مطبوعاً . ومات في خلافة المأمون . وأكث شعره في الغزل  
والشراب ، ثم نسك وتاب ، وحج راجلاً على قدميه . ومات على توبة وإقلاع  
ومذهب جميل .

رثاه أبو العتاهية

مات وأبو العتاهية حي ، فرثاه وكان صديقه .

شعره في كتاب  
السلطان

وذكر أنه نظر إلى قوم من كتاب السلطان في أحوال جميلة ، فأنشأ يقول :

من كان في الدنيا له شارة      فنحن من نظارة الدنيا  
نرمقها من كشب حسرة      كأننا لفظ بلا معنى  
يعلو بها الناس وأيامنا      تذهب في الأردل والأدنى

أنشد الفضل بن  
يحيى بيتين فغلب  
بهما

وذكر أن سعيد بن وهب دخل على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه  
للشعراء ، فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ، حتى لم يبق منهم أحد ، ثم التفت  
إلى سعيد بن وهب كالمستنطق . فقال له سعيد : أيها الوزير ، إني ما كنت  
أستعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها ، فإني قد حضرني  
بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة . فقال : هاتهما ، فرب قليل يكون أبلغ من  
كثير . فقال سعيد :

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

مَدَحَ الْفَضْلُ نَفْسَهُ بِالْفَعَالِ      فَعَلًا عَنْ مَدِيحِنَا بِالْمَقَالِ  
أَمَرُونِي بِمَدْحِهِ قَلْتُ كَلًّا      كَبُرَ الْفَضْلُ عَنْ مَدِيحِ الرَّجَالِ

فطربني الفضل وقال : أحسنت والله وأجدت ، ولئن قلّ القول ونزر فلقد  
أتسع المعنى لو كثّر . ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحاً يومئذ ، وقال :  
لا خير فيما يحيى بعد بيتيك ، وقام من المجلس ، وخرج الناس لا يتناشدون  
سوى البيتين .

ولسعيد بن وهب أبيات هي لغز في القلم موهمة ، حاجى بها جارية شاعرة  
ظريفة أديبة - يقال لها حسناء - وهى :

أَحَاجِيكَ أَيَا حَسَنَاءِ      ١ فى جنس من الشعرِ  
وَفِي مَا طُولُهُ شَبْرٌ      وَقَدْ يُوفَى عَلَى الشَّبْرِ  
لَهُ فِي رَأْسِهِ شَقٌّ      نَطُوفٌ بِاللَّيْلِ يَجْرَى  
إِذَا مَا جَفَتْ لَمْ يُجَدِّ      لَدَى بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ  
فَإِنْ بُلَّ أَتَى بِالْعَجَبِ      مَبِ الْمُعْجَبِ وَالسَّحَرِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن وهب ، هو :

لَقَدْ قَلْتُ حِينَ قُرْبِهِ      تَ الْعِيسَ يَا نَوَارُ  
قَفُّوا فَأَرْبَعُوا قَلِيلًا      فَلَمْ يَرْبَعُوا وَسَارُوا  
وَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ      وَقَلْبِي لَهُ أَنْكَسَارُ  
وَمَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ      وَدَمْعِي لَهُ أَنْحَادَارُ

شعره في محاجة  
جارية

شعره الذى فيه الغناء



## أخبار رؤبة بن العجاج

- (\*) وأسم العجاج : عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ؛ وهو أبو خزيم بن مالك  
أبن قدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم .  
نسبه
- من رُجاز الإسلام وفُصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . بدوى نزل البصرة .  
راجز بدوى
- وهو من مُحضرمى الدولتين ، مدح بنى أمية ، ومدح بنى العباس ، ومات  
عصر يوم نزلته وروثه  
فى خلافة المنصور ، وأخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون  
بشعره ، ويعملونه إماما .
- ويُكنى : أبا الجحّاف<sup>(١)</sup> ، وأبا محمد .  
كنيته
- وقيل ليونس النحوى : هل رأيت أفصح من رؤبة ؟ فقال : لا ، ما كان  
ليونس فى فصاحته  
معد بن عدنان أفصح منه .
- وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس ، بعث أبو مسلم صاحب الدعوة  
أرسل إليه أنودسلم  
إلى رؤبة يستدعيه ، فلما دخل عليه قال له : أنشدنى قولك :  
واستنشد فأنشده  
\* وقاتم الأعماق خاوى المخترق \*  
فقال : وأشدك أحسن منه ؟ فقال : هات . فأنشده :  
قلت وسجى<sup>(٢)</sup> مُستجد حوكا  
لبيك إذ دعوتنى كبيكا  
أحمد ربّا ساقنى إليكا

(\*) من راجع الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير النجريد . « أبا العجاف » . (٢) فى غير النجريد : « وقولى » .

فقال : هات كلمتك الأولى . فقال : أو أنشدك أحسن منها ؟ قال : هات .  
فأنشده :

ما زال يبني خندقاً ويهدمه  
ويستجيش عسكراً ويهزمه  
ومغماً يجمعه ويقسمه  
مروان لما أن تهاوت أنجمه  
وخانه في حُكمه مُنجمه

فقال : دع هذا وأنشدني : «وقاتم الأعماق» . فقال : وأحسن منه . قال :  
هات . فأنشده :

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً  
وشدت رُكن الدين إذ بنيتا  
في الأكرمين من قُرَيْش بيتا

فقال : هات ما سألتك عنه . فأنشده :

ما زال يأتي الأمر من أقطاره  
على اليمين وعلى يساره  
حتى أقرّ الملك في قراره  
وفرّ مروان على حماره

فقال : هات ما دعوتك له وأمرتك بإنشاده ، ولا تنشد شيئاً غيره . فأنشده :

\* وقاتم الأعماق خاوى المخترق \*

فلما صار إلى قوله :

يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجُلُودٍ مِدَقٍّ<sup>(١)</sup>

(١) مدق : ما يندق به ، ويكون بدلا من جلود . وقيل : مدق ، أى يندق الأشياء ، وهو على هذا وصف للجلود .

قال : قاتلك الله ! لشدّ ما أستصليت بالخافر ! ثم قال : حسبك ، أنا ذلك الجلمود المدق .

وذكر أن رؤبة كان يأكل الفأر . ف قيل له في ذلك وعُتِب . فقال : هن والله أنظف من دَواجنكم ودَجاجكم اللواتي يأكلن القدر ، وهل يأكل الفأر إلا نقيّ البر ولُبّاب الطعام .

وذكر أنه قيل ليونس : من أشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبة . ف قيل له : لم نعن الرُّجَّاز . فقال : هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام وأجوده أشعره . قال العجاج :

\* قد جَبَر الدين الإله فجُبر \*

وهي نحو من مائتي بيت موقوفة ، ولو أطلقت قوافيها كانت منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزه .

الرجز الذي فيه  
للغناء

والرجز الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار رؤبة ، هو :

دايَنْتُ<sup>(١)</sup> أروى والذّيون تُفْصَى

فَمَطَلتَ بعضًا وأدّتَ بعضًا

يا ليت أروى إذ لوتك القرّضا

جادت بقرض فشكرتُ القرّضا

(١) التجريد : « دلمت » .

## أخبار أسماء بن خارجة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لأسماء بن خارجة الفزارى يُغنى فيه :  
خُذِي العفو منى تَسْتَدِيمِي مودَّتِي      ولا تَنْطَقِي في سَوْرَتِي حينَ أُغْضَبُ  
ولا تَنْقُرِي نِقي نَقْرَ الدَّفِّ مَرَّةً      فَإِنَّكَ لا تَدْرِينَ كيفَ المَغِيبُ  
فإِنِّي رأيتُ<sup>(١)</sup> الحُبَّ في الصَّدْرِ والأذَى

شعره الذي فيه الغناء

إذا اجتمعوا لم يلبث الحُبُّ يذهب

وذكر أن أسماء هذا زوج أبنته هنداً من الحجاج بن يوسف ، فلما كان ليلة أراد البناء بها ، قال لها : يا بنية ، إن الأمهات يؤدبن البنات ، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماء ، وأحسن الحسن الكحل ، وإياك وكثرة المعاتبة فإنها مقطعة للود ، وإياك وكثرة الغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وكوني له أمة يكن لك عبداً ، وأعلمي أني القائل - وذكر البيت الأول والثاني والثالث من هذه الأبيات البائية .

وصيته لابنته حين

زوجها من الحجاج

وكانت هند هذه امرأة مجرّبة ، قد تزوجها جماعة من أمراء العراق ، فكان الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير .

وذكر أن أول أزواج هند بنت أسماء هذه عبيد الله بن زياد ، وهو أبو عذرتها ، فلما قُتل ، وكانت معه ، لبست قُبَاء وتقلّدت سيفاً وركبت فرساً لعبيد الله - كان يقال له : السكامل - وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعاً عليه .

جزع ابنته على

زوجها عبيد الله

ابن زياد بعد وفاته

(٢) غير التجريد : « وجدت » .

ولقد قالت يوماً : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد الله .

زواج ابنته من  
بشر وعدم جزعها  
عليه بعد موته

فلما قَدِمَ بشر بن مروان الكوفة من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، دَلَّ عليها فخطبها فتزوجها ، فولدت له عبد الملك بن بشر ، ثم مات فلم تُكْثَرِ الجزع عليه . فقال الفرزدق في ذلك :

إِلَّا تَكُنْ هِنْدَ بَكْتَهْ فَقَدْ بَكْتِ عَلَيْهِ الثَّرِيَّ فِي كَوَاكِبِهَا الزُّهْرِ

تزوجها الحجاج  
ثم طلقها

ثم خطبها الحجاج بن يوسف فتزوجها ، وأرسل إليها بثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية ، مع كل جارية ثَمَنَ ثِيَابٍ ، فحُظِيَتْ عنده حُظْوَةً كَثِيرَةً ، وقدم بها معه البصرة وبنى بها في قصره المعروف بقصر الحجاج . ولما دخلت معه هذا القصر قال لها : هل رأيت قط أحسن من هذا القصر؟ قالت : ما أحسنه؟ قال : لتصدقني . قالت : أما إذ أبيت فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر ، وكان دار الإمارة بالبصرة ، وكان عبيد الله بن زياد بناء بطين أحمر . فغضب الحجاج عليها وطلقها ، وبعث إلى القصر فهدمه وبناه بلبن .

## أخبار السليك بن السلكة

هو : السليك بن عمرو - وقيل : عُمر - بن يَثْرِبَ . أحد بني مُقاعس ، وهو : الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

نسبه

والسلكة أمه ، وهي أمة سوداء .

أمه

وهو : أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يُلحقون ولا تتعلّق بهم الخيل ، وهم : السليك بن السلكة ، والشنفرى ، وتأبط شرّا ، وعمرو بن بَرّاق ، ومُنْئيل بن بَرّاقة .

من عدائي العرب

وذكر أن السليك كان يستودع في الشتاء بيض النعام ماء السماء ثم يدفنه ، فإذا كان الصيف وأنقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدلّ من قطاة ، يحى حتى يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مُضر وإنما يغير على الين ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة .

منهجه في الغارة

فأملق مرة حتى لم يبق معه شيء ، فخرج يعدو على رجليه رجاء أن يُصيب غيرة من بعض من يمر به فيذهب بإبله ، حتى أمسى في ليلة من ليالى الشتاء باردة مُقمرة ، فاشتمل الصماء<sup>(١)</sup> ونام ، فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فقعده على جنبه ، فقال : استأسر . فرفع السليك إليه رأسه وقال : الليل طويل وأنت مُقمر . فأرسلها مثلاً . فجعل الرجل يلهزه<sup>(٢)</sup> ويقول : يا خبيث ، استأسر . فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل إليه ضمة شرط منها وهو فوقه . فقال السليك : أضرباً وأنت الأعلى . فأرسلها مثلاً . ثم قال له السليك : ما أنت ؟

خروجه مرة للغارة

(١) اشتال الصماء : أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها .

(٢) يلهزه : يلكنزه .

قال : أنا رجل أنفقرت فقلت : لأخرجن فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغنى فأنهم وأنا غنى . قال : فانطلق معي . فانطلقا فوجدوا رجلاً قصته مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف جوف مُراد ، فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَم ، قد ملأ كل شيء من كثرتة ، فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضها ويأخذهم الطلب ، فقال لهم سليك : كونوا قريباً متى حتى أتى الرعاء فأعلم لكم علم الحى ، أقرب أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رجعت إليكم ، وإن كانوا بعيداً قلت لكم قولاً أومىء إليكم به ، فأغيروا . فانطلق حتى أتى الرعاء ، فلم يزل يستنطقهم حتى أخبروه مكان الحى ، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا . فقال السليك للرعاء : ألا أغنيكم ؟ فقالوا : بلى ، فرفع صوته وغنى :

يا صاحبيّ ألا لاحتى بالوادي      سوى عبيد وآمٍ بين أذواذٍ  
أنتظران قريباً ريث غفلتهم      أم تغدوان فإنّ الريح للغادي

فلما سمعوا ذلك أتيا السليك ، فطردوا الإبل ، فذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريح الحى حتى فاتوهم بالإبل .

شعره الذى فيه  
العناء ، وقصته

وذُكر أن السليك أغار على بنى عوارا ، بطن من بنى مالك بن ضبيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مُساورته ، فقال شيخ منهم : إنه إذا عدا لم يتعلّق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء ، فإذا شرب ثَقُل ، فلم يستطع العدو وظفرت به . فأمهلوه يعدو حتى ورد الماء ، فشرب ، ثم بادروه . فلما رأى أنه مأخوذ خاتلهم وقصد إلى أدنى بيوتهم حتى ولجّ على امرأة منهم ، يقال لها : فكيفة ، فاستجلوا بها ؛ فمنعته وجعلته تحت درعها ، واختطت السيف ، وقامت دونه ؛ فكأثروها ، فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها ، فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل . ففى ذلك يقول السليك :

وهو الشعر الذى فيه العناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار السليك :

لعمرو أيبك والأنباء تنمى      لنعم الجارُ أختُ بني عوارَا  
من الخفِرات لم تَفْضَح أبَها<sup>(١)</sup>      ولم تَرفَع لإخوتها شَـنارَا  
كَأَنَّ مجامع الأرداف منها      نَقَى دَرَجَت عليه الريح هَارَا  
وما عجزت فكِيهة يوم قامت      بنَصل السِّيف وأستلبُو الخِمارَا

قصته مع بني كنانة

وذكر أن السليك أخذ رجلاً من بني كنانة بن تميم بن أسامة بن مالك ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم<sup>(٢)</sup> بن تغلب ، يقال له : النعمان بن عقبان<sup>(٣)</sup> ، ثم أطلقه ، ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة ، وهو شيخ كبير ، وهم على ماء لهم ، فأتاه النعمان بأبنيه : الحكم وعثمان ، وهما سيّدا بني كنانة ، ونائلة أبنته ، وقال : هذان وهذه لك ، وما أملك غيرهم . فقالوا : صدق . فقال : لقد شكرت لك وقد رددتهم عليك . فجمعت له بنو كنانة إبلا عظيمة فدفعوها إليه ، ثم قالوا له : إن رأيت أن تُرينا بعض ما بقي من إحضارك ؟ فقال : نعم ، ابغوني أربعين شاباً وابغوني درعاً ثقيلة . فأتوه بذلك . فلبس الدرع ، وقال للشبان : الحقوني إن شئتم . ثم عدا وعدّوا جنبه فلم يلحقوه ، ثم غاب عنهم ، وكرّ حتى عاد إلى القوم وهو وحده يُحضر والدرع في عنقه تضطرب ، كأنها خِرقة ، من شدة إحضاره .

وذكر<sup>(٤)</sup> أن السليك لقي رجلاً من خثعم يقال له : مالك بن عمرو ، فأخذه ومعه امرأة له من خفاجة ، يقال لها : النوار ، فقال له الخثعمي : أنا أفدى نفسي منك . فقال له السليك : ذلك لك . فرجع إلى قومه وخلف امرأته رهينة معه . فوطئها السليك ، وجعلت تقول له : أحذر خثعم ، فإنى أخافهم عليك ، فأنشأ يقول :

(١) التجريد : « أبها » .

(٢) في غير التجريد : « عثمان » . وانظر الجمهرة ( ٢٨٦ ) .

(٣) غير التجريد : « عقبان » .

(٤) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .



تُحذِّرُنِي كِي أَحْذِرَ الْعَامَ خَتَمَهَا      وَقَدْ عَلِمْتُ أُنَى أَمْرُو غَيْر مُسَلِّمٍ  
وَمَا خَتَمَ إِلَّا لِسَامِ أَرْقَةٍ      إِلَى الذُّلِّ وَالْإِسْحَاقِ تُنْمَى وَتَنْتَمِي  
وَبَلَغَ الْخَبْرُ شَيْبَلُ بْنُ قِلَادَةَ وَأَنْسُ بْنُ مُدْرِكِ الْخَثْعَمِيِّينَ ، فَخَالَفَا إِلَى الشُّلَيْكِ ،  
فَلَمْ يَشْعُرَا إِلَّا وَقَدْ طَرَقَا فِي الْخَلِيلِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَنْ مُبْلَغُ حِزْبِي بِأُنَى مَقْتُولٍ      يَا رَبِّ نَهَبَ قَدْ حَوَيْتُ عُشْكَوْلَ<sup>(١)</sup>  
وَرُبُّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتَ تَجْدُولَ      وَرُبُّ زَوْجٍ قَدْ نَكَحْتَ عُطْبُولَ<sup>(٢)</sup>  
وَرُبُّ عَانٍ قَدْ فَكَّكَتْ مَكْبُولَ      وَرُبُّ وَاِدٍ قَدْ قَطَعْتَ مَسْيُولَ  
فَقَالَ أَنْسُ لَشَيْبَلٍ : إِنْ شَأْتَ كَفَيْتُكَ الْقَوْمَ وَكَفَى الرَّجُلَ ، وَإِنْ شَأْتَ  
أَكْفَى الْقَوْمَ وَأَكْفِيكَ الرَّجُلَ . فَقَالَ : بَلْ أَكْفِيكَ الْقَوْمَ : فَشَدَّ أَنْسُ عَلَى  
الشُّلَيْكِ فَقَتَلَهُ ، وَقَتَلَ شَيْبَلُ وَأَصْحَابُهُ مَنْ كَانَ مَعَ الشُّلَيْكِ .

(١) العُشْكَوْلُ : العُنْدُقُ بِمَا عَلَيْهِ . يُرِيدُ نَهَبًا كَثِيرًا .

(٢) العُطْبُولُ : الْمَرْأَةُ الْفَتْيَةُ الْجَمِيلَةُ ، الْمَمْلُوكَةُ الطَّوِيلَةُ الْعُنُقِ .

## أخبار أبي نُخَيْلَة

نسبه وأبو نُخَيْلَة ، اسمه لا كنيته . وكنيته : أبو الجُنَيْد . وهو : ابن حَزَن <sup>(١)</sup> بن زائدة ابن لقيط بن هرم بن يَثْرِب بن ظالم بن مُجَاشِر بن جَمَاز بن عبد العُزَى بن كعب ابن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

عقوبه لأبيه وكان عاقاً بأبيه ؛ فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد ؛ وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه .

شعره وكان الأغلب على شعره الرجز ، وله قصيد ليس بالكثير .

بين الأمويين والهاشميين ولما خرج إلى الشام اتصل بمسleme بن عبد الملك بن مروان فاصطنعه وأحسن إليه ، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستأجروهم فأغنوه . وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم . أنقطع إلى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح خلفاء بني العباس ، وهجا بني أمية فأكثر .

وحكى أبو نُخَيْلَة قال :

مدحه مسleme

وفدت على مسleme بن عبد الملك فمدحته وقلت فيه :

وقصة ذلك

أَمْسَلُمُ إِنِّي يَا بْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ      وَيَا فَارِسَ الدُّنْيَا وَيَا مَلِكَ <sup>(٢)</sup> الْأَرْضِ  
شَكَرْتُكَ إِنِّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى      وَمَا كُلُّ مَنْ أَقْرَضْتَهُ <sup>(٣)</sup> نِعْمَةً يَقْضُ  
فَأَلْفَيْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِراً      عَلَى خِلَافٍ سَابِغِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَأَحْيَيْتَ لِي ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً      وَلَكِنْ بَعْضُ الَّذِي كَرَأْنُهُ مِنْ بَعْضِ

فقال لي مسleme : من أنت ؟ فقلت : من بني سعد . فقال : ما لكم يا بني سعد

(١) غير التجريد : « عدن » . (٢) غير التجريد : « يا فارس الهيجا يا جبل » .

(٣) في غير التجريد : « أوليته » .

والقصيد ، وإنما حظكم الرجز . فقلت له : أنا والله أرجز العرب . قال : فأنشدني من رجزك . فكأنني والله لما قال لي ذلك لم أقل رجزاً قط ، أنسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة ، وقد كان قالها في تلك السنة ، وظننت أنها لم تبلغه ، فأنشدته إياها ؛ فنكس رأسه وتعتت<sup>(١)</sup> ؛ ثم رفع رأسه إلى وقال لي : لا تتعب نفسك ، فإني أروى لها منك . فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده ، وأخزاهم عند نفسي ، حتى تلطفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفني وقرّبي ، وما رأيت ذلك منه - يرحمه الله - ولا قرّعني به حتى افترقنا .

شعره الذي فيه الغناء  
وقصته

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي نخيلة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات المذكورة .

وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بني العباس دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح ؛ فسلم عليه واستأذن في الإنشاد . فقال له أبو العباس : لا حاجة لنا في شعرك ، إنما تُنشدنا فضلات بني مروان . فقال : يا أمير المؤمنين :

كنا أناساً نُرهب الأملاكاً      إذ ركبوا الأعناق والأوراكا  
قد ارتجينا زمناً أباكاً      ثم ارتجينا بعده أخاكاً  
ثم ارتجينا بعده إياكاً<sup>(٢)</sup>      فكان ما قلت لمن سواك  
زوراً فقد كفر هذا ذاكاً

فضحك وأجازه جائزة سنية ، وقال : أجل ، إن التوبة لتكفر ما قبلها ، وقد كفر هذا ذاك .

وقد قيل : إنه لما وقف أبو نخيلة بين يدي السفاح سلم عليه ودعا له وأنتى عليه ، ثم استأذن في الإنشاد . فقال : من أنت ؟ فقال : عبدك يا أمير المؤمنين

(٢) في غير التجريد : « ثم ارتجينا بعده » .

(١) أي لم يستمر في كلامه .

أبو نخيلة . فقال له : لا حياك الله ولا قرب دارك ، ألت القائل في مَسْلمة بن عبد الملك بالأمس :

أُسلم إني يا بن كل خليفة      ويا فارس الهيجا ويا ملك الأرض  
أما والله لولا أني قد أمّنت نظراءك لما ارتد إليك طرفك حتى أخضبك بدمك .  
فأنشده أبو نخيلة الرجز المذكور . فتبسم أبو العباس ثم قال : أنت شاعر وطالب  
خير ، وما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم ، والتوبة تمحو الخطية ، والظفر  
يزيل الحقد ، وقد عفونا عنك واستأنفنا الصّنيعة لك ، وأنت الآن شاعرنا ،  
فأتسم بذلك ليزول عنك ميسم بني مروان ، فقد كفر هذا ذاك كما قلت .

تهنئة المنصور  
بالبيعة للمهدى

وكان السفّاح أبو العباس قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،  
وبعد المنصور إلى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
العباس ، فلما توفي السفّاح بايع الناس المنصور بالخلافة ، وبولاية عهده لابن أخيه  
عيسى بن موسى ، فلما تمكن الأمر للمنصور وأستقرت قواعد ملكه عزم على  
خلع ابن أخيه عيسى ، ونقل الأمر إلى ابنه محمد المهدى ، وطالب عيسى بخلع  
نفسه ، فامتنع ، وجرت في ذلك خطوب وتهديدات كثيرة من المنصور ، إلى أن  
أجاب عيسى إلى خلع نفسه . فذكر أنه لما كان يوم البيعة للمهدى دخل  
أبو نخيلة على المنصور وأنشده :

لم يُنسني يا بنة آل معبد      ذكراك تَكَرّارُ الليالي العوّدِ  
ولا ذوات العصب<sup>(١)</sup> المورّد      ولو طَلَّبن الوُدّ بالتودد  
ورُحْن في الدّر وفي الزّبرجد

يقول فيها :

إلى أمير المؤمنين فأحمد      إلى الذي يَندى ولا يَندى ندى

(١) العصب : من البرود .

سَيرى إِلَى بحرِ البَحَارِ المَزِيدِ إِلَى الذى إِن نَعَدْتَ لَمْ يَنْفَدِ  
أَوْ أَثَمْتُ أَشْرَافَهُمَا لَمْ يُشْمَدْ<sup>(١)</sup>  
ومنها :

فقد رَضِينَا بِالْعِلَامِ الأَمْرَدِ وقد فَرَعْنَا<sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَنْ لَمْ نَشْهَدْ  
وغيرَ أَنْ العَهْدِ لَمْ يُوَكِّدْ وَأَصْنَعْ كَمَا شِئْتَ وَزِدْهُ يَزِدُّ<sup>(٣)</sup>  
وَرَدُّهُ مِنْكَ رَدَاءُ المُرْتَدَى<sup>(٤)</sup> فهو رَدَاءُ السَّابِقِ المَقْلَدِ  
فَنَادِ لِلْبَيْعَةِ جَمْعًا وَأُحْشِدْ<sup>(٥)</sup> فِي يَوْمِنَا الحَاضِرِ هَذَا أَوْ غَدِ  
وَذُكِّرْ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَوْسَى كَانَ حَاضِرًا إِنْشَادَهَا .

قال أبو نخيلة : فلما خرجت أتبعنى عقاب بن شعبة ، فقال : أما أنت فقد  
سررت أمير المؤمنين ، ولئن تم الأمر لتصيبين خيراً ، وإن لم يتم فاتبغ لنفسك  
نفقاً فى الأرض أو سُلماً فى السماء . فقلت له :

● عُلِّقَتْ مَعَالِقُهَا وَصَرَ الجُنْدُبُ \*

أنشد المنصور  
فأجازه

وَذُكِّرْ أَنَّ أَبَا نُخَيْلَةَ أَنْشَدَ المَنْصُورُ فى هَذَا المَعْنَى أَرْجُوزَةً طَوِيلَةً ، أَوَّلُهَا :  
مَاذَا عَلَى شَحْطِ النُّوَى عُنَّا<sup>(٦)</sup> أَمْ مَا مَرَى<sup>(٧)</sup> دَمْعِكَ مِنْ ذِكْرِكَ  
وَقَدْ تَبَكَّيْتَ فَمَا أَبْكََا

يقول فيها :

خليفة الله وأنت ذا كـ أسند إلى محمد عصا كـ

- (١) الأشرار : موارد الماء . وأثمت : أى قل ماؤها فنبت عنه .  
(٢) غير التجريد : « فرغنا » . (٣) غير التجريد : « ورد يردد » .  
(٤) فى غير التجريد : « يرتدى » . (٥) غير التجريد : « نَحْشِدُ » .  
(٦) فى غير التجريد : « غشاكا » . (٧) مَرَى دَمْعِكَ : استخرجه وأجراه .  
والرواية فى غير التجريد : « ما جرى » .

فأحفظُ الناس<sup>(١)</sup> لها أدناكا وأبنك ما استكفيتها كفاكا  
فكلنا مُنتظر لذاكا لو قيل هاتوا قيل<sup>(٢)</sup> هاكا هاكا  
فوصله المنصور بألفي درهم .

انتقام عيسى  
منه وقتله

ولما خُلع عيسى بن موسى حقد على أبي نُخَيْلة وطلبه أشدَّ طلب ، فهرب منه  
وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبره ، فبعث خلفه مولًى له يقال له : قطري ،  
ومعه عدة من مواليه ، وقال له : نفستك نفسك أن يفوتك أبو نُخَيْلة . فخرج  
في طلبه مُغذاً للسير ، فلحقه في طريق خراسان ، فأخذ قطريُّ أبا نُخَيْلة فكتفه  
وأضجعه ، فلما وضع السكين على أوداجه قال له : يا بن اللخناء ، ألسن القائل :

\* علقت معالقها وصرَّ الجندب \*

الآن صرَّ جُنْدَبك .

فقال : لعن الله ذلك جندباً ، ما كان أشأمة ، ثم ذبحه قطريُّ وساخ جلدَه  
ووجهه ، وألقى لحمه للنَّسور ، وأقسم لا يريم مكانه حتى تُمزَّق السباعُ والطير لحمه ،  
فأقام حتى لم تبق إلا عظامه . ثم انصرف .

(١) التجريد : « له » .

(٢) في غير التجريد : « قلت » .

## أخبار المنخل الشكري

هو: المنخل بن عمرو . وقيل: - ابن مسعود - بن أفلت بن كعب بن سؤاة  
ابن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل .  
نسبه  
وهو شاعر مُقل من شعراء الجاهلية .  
قدره في الشعر

وكان صحب النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة ، وكان جميلاً وسيماً فعشقتَه  
المتجرّدة ، زوجةُ النعمان بن المنذر ، وكانت فاجرة .  
هو والنعمان وزوجه

وذكر أنها ولدت غلامين على فراش النعمان ، كانا أشبه الناس بالمنخل ،  
فكان يقال : إنهما منه . وكان النعمان أحمر أبرش قصيراً دميماً ، وكان للنعمان  
يومٌ يركب فيه فيطيل المُكث ، وكان المنخل من نُدمائِه لا يُفارقه . فكان  
المنخل يأتي المتجرّدة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان ، فيطيل عندها ، حتى  
إذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلّة بذلك فتُخرجه . فركب النعمان  
ذات يوم ، وأتاها كما كان يأتيها ، فلاعبته ، وأخذت قيداً فجعلت إحدى حلقتيه  
في رجله والأخرى في رجلها ، وغفلت الوليدة عن ترُقّب النعمان ، لأن الوقت الذي  
كان يجيء فيه لم يكن قَرُب . فأقبل النعمان حينئذ ولم يُطل في وجهه كما كان  
يفعل ، فدخل إلى المتجرّدة فوجدها مع المنخل ، وقد قيدت رجلها ورجله بالقيد ،  
فدفعه النعمان إلى صاحب سجنه ، فعذّبه حتى قتله .

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المنخل هو :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير  
فدفعتهما فزدافعت مشى القطاة إلى الغدير

ولثمتها فتتنفست كتنفس الظبي البهيم  
وهذا الشعر من قصيدة أولها :

إن كنت عاذلتى فسيرو نحو العراق ولا تحورى  
لا تسألى عن جُلِّ ما لى وأذكرى كرمى وخيرى  
ومنها بعض أبيات الغناء المذكورة :

فدنت وقالت يا منخـ ل ما بجسمك من فتور<sup>(١)</sup>  
ما شَفَّ جسمى غيرُ حبه لك فأهدئ عنى وسيرو  
ولقد شربت من المدا مة بالصغير والكبير  
فإذا سكرت فإننى ربُّ الخورنق والسدير  
وإذا صحتُ فإننى ربُّ الشَّوية والبَعير  
يا رُبَّ يوم للمُنخـ ل قد لى فيه قصير  
يا هند هل من نائلٍ يا هند للعانى الأسير

زيد فيها؛ قال أبو الفرج: ولم أجده فى رواية صحيحة :

وأحبها وتُحِبُّنى ويُحِبُّ ناقتها بعيرى

(١) غير التجريد : « حرور »



## أخبار أمية بن الأسكر

نسبه	هو : أمية بن حُرثان بن الأسكر <sup>(١)</sup> بن عبد الله سربال <sup>(٢)</sup> الموت بن زهرة أبن زينية بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة أبن الياس بن مضر بن نزار .
طبقة ومنزاته	شاعر مُحْضَرَم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيام ماثورة مذكورة .
أخوه ابنه	وكان له أخ يقال له : أبو لاقى الدم ، وكان من فرسان قومه وشعرائهم . وأبنه : كلاب بن أمية أيضاً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه ومُلازمته .
شعره الذى فيه الغناء وقصته	وذكر أن كلاب بن أمية لقي طلحة والزبير - رضى الله عنهما - فسألها : أى الأعمال أفضل فى الإسلام ؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن يُغزيه ، فأغزاه فى جيش . وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال - والبيتان الأولان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أمية : لمن شيخان قد نشدا كلاباً      كتاب الله لو قبل الكتاباً أناشده فيعرض في إباء      فلا وأبى كلاب ما أصابا إذا سجمت حمامة بطن وادٍ      إلى بيضاتها دعوا كلابا أتاه مهاجران تكففاه      ففارق سُنْحه <sup>(٣)</sup> خطأ وخابا

(١) التجريد : « الأشكر » . وانظر الجهرة ( ١٧٣ ) .

(٢) التجريد والأغافى : « بسرايل » وما أثبتنا من الجمهرة .

(٣) السنج ، بالضم : اليمن والبركة . وفى غير التجريد : « شيخه » .

تركتَ أباك مُرْعشةً يدها وأُمك ما تُسِغ لها شرباً  
وإنك والتماس الأجر بعدى كباغِي المِساء يَتَّبِع السرابا

فبلغت أبياته عمرَ بن الخطاب - رضى الله عنه - فلم يردُّ كلاباً ؛ فطال مقامه ،  
فاشْتد جزع أبيه واختلط . ثم أتى عمر - رضى الله عنه - يوماً في مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار ؛ فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

أعاذلَ قد عدلتَ بغيرِ قُدْر ولا تَذرينَ عاذلَ ما أَلاقِي  
فإنَّما كُنتَ عاذلتى فُرْدَى كِلاباً إذ توجَّه للعراق  
ولم أقبض اللبابة من كِلاب غداة غدي وأذن بالفراق  
فتى الفتيان في عُسرٍ ويُسر شديد الزُكن في يوم التلاق  
ولا وأبيك ما باليتِ وجدى ولا شغفى عليك ولا اشتياق  
وإشفاق عليك إذا شتونا وضمك تحت نحرى واعتناق  
فلو فلق الفؤاد شديد<sup>(١)</sup> وجد لهم سِواذُ قلبى بانفلاق

فبكى عمر رضى الله عنه بكاء شديداً ، وكتب برد كلاب إلى المدينة . فلما دخل  
عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أوتره وأكفيه أمره ، وكنت  
أعتمد - إذا أردت أن أحلب له لبناً - أغزر ناقة في إبله وأسمنها فتركها حتى تستقر ،  
ثم أغسل أحلامها حتى ترد ، ثم أحتلب له فأسقيه . فبعث عمر رضى الله عنه إلى  
أمية من جاء به فأدخله يتهاذى وقد ضعف بصره وأُنحى . فقال : كيف أنت  
يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال  
نعم : كنت أستهى أن أرى كلاباً فأشمه شمة وأضمه ضمة ، قبل أن أموت . فبكى  
عمر رضى الله عنه وقال : ستبلغ في هذا ما تُحب إن شاء الله . ثم أمر كلاباً  
أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ، ويبعث إليه بلبنها . ففعل ؛ وناوله عمر الإناء ،

عجبه عمر في شأن  
ابنه وإنشاده إياه

(١) غير التجريد : « حطام » .

وقال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه من قمه قال لعمر : والله يا أمير المؤمنين إنى لأجد راحة يدي كلاب من هذا الإناء ! فبكى عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضر قد جئت بك به . فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمر رضى الله عنه يبكى ومن حضره ، وقال لـ كلاب : إلزم أبويك ، فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدها ، وأمر له بعتاء وصرفه مع أبيه ، فلم يزل مقيماً معه حتى مات .

وذكر أن أمية بن الأسكر عُمرَ عمرًا طويلًا حتى خرف ، فكان ذات يوم جالسًا في نادى قومه وهو يحدث نفسه ، إذ نظر إلى راعى ضأن لبعض قومه ، فعجب منه ، فقام لينهض فسقط على وجهه ، فضحك الراعى منه ، وأقبل أبناءه إليه ، فلما رآهما أنشأ يقول :

يَا بُنَى<sup>(١)</sup> أُمِيَّةٍ إِنِّي عَنكَ غَانِي وَمَا الْغِنَى غَيْرُ أَتْنِي مُرْعَشُ فَاِنِي  
يَا بُنَى أُمِيَّةٍ إِلَّا تَحْفَظَا كِبَرِي فَإِنَّمَا أَتَمَّا وَالشَّكْلُ مِثْلَانِ  
أَصْبَحْتُ قَرْدًا لِرَاعِي الضَّأْنِ يَلْعَبُ بِي<sup>(٢)</sup> مَاذَا يَرِيْبُكَ مَتْنِي رَاعِي الضَّأْنِ  
أَعْجِبْ لِنُغَيْرِي إِنِّي تَابِعُ سَلَفِي أَعْمَامُ تَجِدُوا أَجْدَادِي وَإِخْوَانِي

وقد تمثل علي بن أبي طالب رضى الله عنه بهذه الأبيات على منبر الكوفة .  
حكى عبد الله بن عدى بن الخيار قال : شهدت الحكمين ، ثم أتيت الكوفة وكانت لى إلى علي بن أبي طالب حاجة ، فدخلت عليه ، فلما رآنى قال : مرحباً بك يا بن أم قتال ، أزاثراً جئتنا أم حاجة ؟ فقلت : كلُّ جاء بى ، جئت لحاجة وأحببت أن أجدد بك عهداً . وسألته عن حديث ، فحدثنى على ألا أحدث به أحدًا ، فبينما أنا يومًا فى المسجد بالكوفة ، إذا على منكب قرناً<sup>(٣)</sup> له ، فجعل يقول :

(١) غير التجرید : « بنى » . (٢) غير التجرید : « يسخر بى » .

(٣) القرن : معروف . وانتكبه : وضعه على منكبه .

تمثل على بن أبي  
طالب بشعر له

الصلوة جامعة ، وجلس على المنبر وأجتمع الناس ، وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر . فلما اجتمع الناس ورضى منهم ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس ، ألا والله ليس عندي إلا ما في قرني هذا ؛ ثم نكب كنياته فأخرج منها صحيفة فيها : المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال له الأشعث بن قيس : هذه عليك لالك ، دعها ترحل . فحفض على بصره ، وقال : ما يدريك ما على ما لي ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك ، منافق ابن منافق والله لقد أسرك الإسلام مرة ، والكفر أخرى ، فما فداك من واحدة منهما حسبك ولا مالك . ثم رفع إليّ بصره وقال :

أصبحت قرداً<sup>(١)</sup> لراعي الضأن يلعب بي ماذا يريك مني راعي الضان  
فقلت له : بأبي وأمي ، قد كنت والله أحب أن أسمع هذا منك . فقال :  
هو والله ذاك . قال :

فما قيل لي بعدها من مقالة ولا عقلت مني جديدًا ولا درسًا<sup>(٢)</sup>

(١) غير التجريد : « قنا » . والقن : العبد .

(٢) الدرس : الخلق البالي .

## أخبار عبدة بن الطبيب

ثم ذكر أبو الفرج : عبدة بن الطبيب . وأسم الطبيب : يزيد بن عمرو بن وعلة  
ابن أنس بن عبد الله بن عبد بن تيم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة  
ابن تميم .

وهو : شاعر مجيد ليس بالكثير . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام .  
والشعر الذي فيه الغناء هو :

أَبْنَى إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَرَأَيْتُ      بَصْرَى وَفِي الْمَصْلَحِ مُسْتَمْتَعُ  
فَلَيْتَ كَبَرْتُ لَقَدْ دَنَوْتُ إِلَى الْبَلَى      وَخَلْتُ لَكُمْ مَنَى خَلَاتِقُ أَرْبَعُ

وهو الذي رثى قيس بن عاصم بقوله :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكَهُ هُلَاكَ وَاحِدٍ      وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

نسبه

طبقته

الشعر الذي فيه الغناء

من رثائه لقيس  
ابن عاصم

## أخبار الأُغلبِ

شعره الذي فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج خبر الأُغلبِ ، وذكر شعره الذي فيه الغناء ، وهو :  
إنَّ اللياليَ أَسْرَعَتْ في نَقْضِي      أَقْعَدْتَنِي من بعد طُولِ سَهْضِي  
أَخَذَن بَعْضِي وَتَرَكَن بَعْضِي      حَنِينُ طُولِي وَطَوْنُ عَرَضِي  
والأُغلبِ ، هو : ابن جُشَم بن سعد ، أحد بني بَكْر بن وائل .

نسبه

تعميره وإسلامه  
واستشهاده

وهو أحد المعمّرين ، عُمِّرَ في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فأسلم ،  
وحَسُنَ إسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص ،  
رضى الله عنه ، فنزلها ، وأستشهد في وقعة نهاوند ، فقبُرهُ هناك في قبور الشهداء ،  
رحمه الله .

أول راجز

ويقال : إنه أوَّل مَنْ رَجَزَ الأَراجيز الطَّوال من العرب .  
ثم ذكر له أبو الفرج شعراً يذكر فيه تزوّج سَجَّاح بمُسيمة الكَذَّاب ،  
لعله الله ، أخش فيه ، فاقتضى ذلك ذكر سَجَّاح وتزوّجها مُسيمة .

له شعري تزوج  
سجّاح بمسيمة

## ذِكْرُ خَيْرِ سَجَّاحٍ

قيل : إن سَجَّاحَ التَّيْمِيَّةِ أَدَّعَتِ النُّبُوَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَأَجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا بَنُو تَيْمِيمٍ ، وَكَانَ فِيهَا أَدَّعَتْ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهَا ؟ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ ،  
لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَقَرِيشَ نِصْفُهَا ، وَلَكِنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَبْغُونَ .

فَتَابَعَتْهَا بَنُو تَيْمِيمٍ وَأَعْتَقَدُوا نُبُوَّتَهَا . وَكَانَ فِيهِمُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحَارِثَةُ بْنُ  
بَدْرِ ، وَوَجُوهٌ تَيْمِيمٌ كُلُّهَا .

وَكَانَ شَيْثُ بْنُ رَبِيعٍ الرَّيَّاحِيُّ مُؤَذِّنَهَا .

وَعَمِدَتْ فِي جَيْشِهَا إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، وَهِيَ بِالْيَمَامَةِ ، وَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ تَيْمِيمٍ ،  
اقْصِدُوا الْيَمَامَةَ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا كُلَّ هَامَةٍ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا نَارًا مَلْهَامَةً ، حَتَّى  
تَتْرَكُوهَا سُودَاءَ كَالْهَامَةِ .

وَقَالَتْ أَيْضًا : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ فِي رُبِيعَةٍ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ فِي مُضَرَ ،  
فَأَقْصِدُوا هَذَا الْجَمْعَ - تَعْنِي جَمْعَ مُسَيْلَمَةَ - فَإِذَا فَضَضْتُمُوهُ كَرَّرْتُمْ عَلَى قَرِيشَ .

فَسَارَتْ فِي قَوْمِهَا ، وَهِيَ جَمْعٌ عَظِيمٌ . وَبَلَغَ مُسَيْلَمَةُ خَبْرُهَا ، وَضَاقَ بِهَا ذَرْعًا وَتَحَصَّنَ  
فِي حِجْرٍ - وَهُوَ حِصْنُ الْيَمَامَةِ - وَجَاءَتْ فِي جِيوشِهَا فَأَحَاطَتْ بِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى وَجُوهِ  
قَوْمِهِ وَقَالَتْ : مَا تَرُونَ ؟ فَالَوْ : نَرَى أَنَّ تَسْلِمَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَيْهَا وَتَدْعُنَا ، فَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ فَهُوَ  
الْبَوَارُ . وَكَانَ مُسَيْلَمَةُ دَاهِيَةً ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي هَذَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا : إِنَّ اللَّهَ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ وَحْيًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ، فَهَلُمَّ نَجْتَمِعُ فَنَتَدَارَسُ مَا أَنْزَلَ  
عَلَيْنَا ، فَمَنْ أَعْرَفَ الْحَقَّ تَبَعَهُ ، وَاجْتَمَعْنَا فَأَكَلْنَا الْعُرْبَ أَكْلًا ، بِقَوْمِي  
وَقَوْمِكَ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ : أَفْعَلْ . فَأَمَرَ بِقَبَةِ آدَمَ فَضُرِبَتْ ، وَأَمَرَ بِالْعُودِ الْمَنْدَلِيِّ

قَصْدُهَا مُسَيْلَمَةَ  
وَشَبْرَ زَوَاجِهِ مِنْهَا

فسُجِرَ<sup>(١)</sup> فيها . وقال : أكثروا من الطيب والمِجمر<sup>(٢)</sup> ، فإنَّ المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه . ففعلوا ذلك . وجاءها رسوله يُخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع ، فأتته فقالت : هات ما أنزل الله عليك . فقال : ألم تر كيف فعل ربك بأهلِجى ، أخرج منها نسمة<sup>(٣)</sup> تسعى ، من بين صفاق<sup>(٤)</sup> وحشى ، من بين ذكر وأنثى ، وأموات وأحيا ، ثم إلى ربهم يكون المنتهى .

قالت : وماذا ؟ فقال : ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً ، وجعل النساء لنا أزواجاً ، فنؤلج فيهن قيساً<sup>(٥)</sup> إيلاجاً ، ونُخرجه منهن إذا شئنا إخراجاً .

قالت : فبأى شيء أمر ربك ؟ فقال :

ألا قُومى إلى النِّيكِ      فقد هُيِّ لك المضجِعُ  
فإن شِئتَ فى البيت      وإن شِئتَ فى المخدعِ  
وإن شِئتَ سَلَقْنَاكَ      وإن شِئتَ على أربعِ  
وإن شِئتَ بثُلثيه      وإن شِئتَ به أجمعِ

فقالت : بل به أجمع . فقال : كذلك أوحى إلىّ ، فواقعهما . فلما قام عنها قالت : إن مثلى لا يُجرى أمرها هكذا ، فتكون وصمةً على قومى وعلىّ ، ولكنى مُسلمة إليك النبوة ، فأخطبني إلى أوليائى يُزوّجوك ، ثم أقود تيمامك . فخرجت وخرج ، وأجتمع الحَيَّان من حنيفة وتيم ، فقالت لهم سباح : إنه قرأ علىّ ما أنزل عليه ، فوجدته حقاً فاتبعته . ثم خطبها فزوّجوه إياها ، وسألوه عن المهر فقال :

قد وضعت عنكم صلاة العصر .

(١) سجر : أوقد ، بالبناء للمجهول فيها . (٢) المِجمر : العود .

(٣) فى غير التجريد : « نقطة » . (٤) الصفاق : جلد البطن .

(٥) القيس : الذكر . وفى غير التجريد : « الغراميل » .



قال الرواي : فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلونها ، ويقولون : هذا حق لنا ، ومهر لكريمتنا<sup>(١)</sup> لا ترده . فقال شاعر تميم يذكر أمر سجاح في قصيدة له :  
 أَصَحَّتْ نَبِيَّتُنَا أَنِّي نُطِيفُ بِهَا وَأَصْبَحْتَ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذُكْرَانَا  
 وَذُكِرَ أَنَّهُ سَمِعَ الزَّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسِ يَوْمِئِذٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ مُسَيْلِمَةَ  
 وَمَا تَلَاهَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَقَّ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ قَطُّ . فَقَالَ  
 الزَّبْرَقَانُ : وَاللَّهِ لَا أَخْبِرَنَّ بِذَلِكَ مُسَيْلِمَةَ . فَقَالَ : إِذْنِ وَاللَّهِ أَحْلَفُ أَنَّكَ كَذَبْتَ  
 فَيَصْدُقُنِي وَيَكْذِبُكَ . قَالَ : فَأَمْسَكَ الزَّبْرَقَانُ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ .  
 فَخَدَّثَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : أَمِنْ وَاللَّهِ أَبُو بَجْرٍ  
 مِنْ نَزُولِ الْوَحْيِ .

ثم سار خالد بن الوليد بجيوش المسلمين إلى مُسَيْلِمَةَ ، لعنه الله . فقاتله ، فقتل  
 مُسَيْلِمَةَ ، وانهزم أصحابه ، وأسلمت سجاح بعد ذلك وحسن إسلامها .  
 وكان تنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدي ، ثم أسلم ، وكان أدعى الأسود  
 العنسي النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتله فيروز الديلمي .

مقتل مسيلمة  
ولإسلام سجاح

طليحة والأسود  
العنسي

(١) غير المجريد : « كريمة منا » .

## أخبار البحتری

هو : الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيدين بن شلال بن جابر<sup>(١)</sup> بن سامة<sup>(٢)</sup>  
ابن مسهر<sup>(٣)</sup> بن الحارث بن جشم<sup>(٤)</sup> بن أبي حارثة بن جدى بن بدول<sup>(٥)</sup> بن بختر  
بن عتود بن عمير<sup>(٦)</sup> بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن القوث بن جاهمة ،  
وهو طيء ، بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

نسبه

ويكنى أبا عبادة وأبا الحسن . شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقي  
الكلام مطبوع .

كنيته ومنزلته  
في الشعر

قال أبو الفرج : كان مشايخنا يهتمون به الشعراء المحدثين . وله تصرّف  
في ضروب الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعته فيه نزره ، وجيده فيه قليل .

شعره ومكان  
الهجاء منه

ويقال : إنه كان له فيه شيء كثير فأحرقه عند موته .

وكان البحتری يتشبهه بأبي تمام في شعره ، ويجذو جذوه ، وينحو نحوه  
في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله .

تشبهه بأبي تمام

وقيل في الحكم بينهما : إن جهد أبي تمام خير من جيد البحتری ، ورديته  
خير من وسط أبي تمام ورديته .

الحكم بينه وبين  
أبي تمام

وحكى البحتری قال :

اتصاله بأبي تمام  
وتوصيته به

كان أول أمرى في الشعر ونباهتى فيه أن صرتُ إلى أبي تمام وهو بحمص ،

(١) الجمهرة (٣٧٧) : « تملان بن خالد » . (٢) في غير التجريد : « مسلمة » .

(٣) الجمهرة : « سهم » . (٤) في غير التجريد : « خيثم » .

(٥) الجمهرة : « جرول » . وغير التجريد : « نزول » .

(٦) الجمهرة : « عنين » . غير التجريد : « عنمة » .

فعرضت عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل عليّ وترك سائر من حضر ، فلما تفرّقوا قال لي : أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلة<sup>(١)</sup> ، فكتب إلي أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق في الشعر ، وشفع لي إليهم ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظّفوا لي أربعة آلاف درهم ، فكانت أول مال أصبته .

وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي هذا على يد الوليد أبي عبادة الطائي ، وهو على بداذته شاعر ، فأكرموه .

أول شعر له

وحكى البحتری قال :

كنت أتعشق غلاماً من أهل منبج ، يقال له : شقران ، وأتفق لي سفر ، فخرجت فيه وأطالت الغيبة ، ثم عدت وقد ألحى ، فقلت فيه ، وكان أول شعر قلته :

نبتت لحية شقرا      ن شقيق النفس بعدى  
حلقت كيف أتته      قبل أن ينبجز وعدى

من أوسخ خلق الله  
وأبخلهم

وذکر أن البحتری كان من أوسخ خلق الله ثوباً ، وأبخلهم على كل شيء ، وكان له أخ وغلام معه في داره ، فكان يقتلها جوعاً ، فإذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان ، فيرمي إليهما بثمن أقواتهما مضيقاً مقترأ ، ويقول : كلا ، أجاج الله أكبادكما ، وأعري أجلاذكما ، وأطال إجهادكما .

شعره في جارية  
للمتوكل صبت في  
فيه كوز ماء

وذکر أنه أجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء ، وهي أحسن من القمر ، فقال لها : ما أسمك ؟ فقالت : بُرهان . فقال : ولن هذا الماء ؟ قالت : لستى قبيحة . فقال : صُبيّه في حلقى . فشربه عن آخره . ثم قال للمتوكل للبحتری : قل في هذا شيئاً ، فقال البحتری :

(١) الخلة : الحاجة .

ما قهوة<sup>(١)</sup> من رحيق كأسها ذهبٌ جاءت بها الحور من جناتِ رضوانِ  
يوماً بأطيب من ماء بلا عطش شربته عبثاً من كفت بُرهان  
وذكر أنه كان للبحترى غلام - يقال له : نسيم - رومي ، ليس بحسن الوجه ،  
وكان قد جعله أباً من أبواب الخيل على الناس ، وكان يبيعه ويعتمد أن يصير  
إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب ، فإذا حصل في ملكه  
شُئِب به وتشوَّقه ، ومدح مولاه ، حتى يهبه له ، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ،  
فكفى الناس أمره ، وفي نسيم هذا يقول البحتري :

غلامه نسيم وشعره  
فيه بعد موته

دعاً عبرتي تجرى على الجور والقصد أظن نسيماً حالف<sup>(٢)</sup> الهجر من بعدى  
خلاً ناظري من طيفه بعد شخصه فوابعجاً للدهر فقدراً على فقد  
وذكر أن البحتري كتب إلى محمد بن علي بن القاسم يستهديه نبيذاً ، فبعث  
إليه بنبيذ مع غلام له أمرد ، فجمسه البحتري ، فغضب العلام غضباً شديداً ، علم  
منه البحتري أنه سيُخبر مولاه بما جرى ، فكتب إليه :

شعره في الاعتذار  
عن غلام جمسه

أبا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الدنيئة  
بعثت إلينا بشمس المدام تضيء لنا مع شمس البرية  
فليت الهدية كان الرسو ل وليت الرسول إلينا الهدية  
فبعث إليه محمد بن علي الغلام هدية ، فانقطع البحتري بعد ذلك عنه مدة  
خجلاً مما جرى ، فكتب إليه محمد بن علي :

هجرت كأن البر أعقب حشمة ولم أر وصلاً قبل ذا أعقب الهجر

(١) في غير التجريد : « شربة » .

(٢) في غير التجريد : « قارب » .

فقال فيه البحتری قصيدته التي أولها :

فَتَى مَذْحِجٍ عَفْواً      فَتَى مَذْحِجٍ غَفْراً  
وقال فيه أيضاً :

هُطَلْ وَأَخَذْتُكَ أُمَّ أَنْوَاهِ	أَمْوَاهِبُ هَاتِيكَ أُمَّ أَنْوَاهِ
فَنِي السَّخَاءِ فَلَا يُعَدُّ سَخَاءُ	إِنْ دَامَ ذَا أَوْ بَعْضُ ذَا مِنْ فَعْلٍ ذَا
أ <sup>(١)</sup> الدَّهْنَاءِ لَا بَلَّ صَدْرُكَ الدَّهْنَاءِ	لَيْسَ الَّذِي حَلَّتْ تَمِيمٌ وَسْطُهُ
كَفَاهِ بَحْرٍ سَمَاحَةٍ وَسَخَاءِ	مَلِكٍ أَعَزَّ لَّالٍ طَلْحَةٍ مَجْدُهُ
لَا الْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ	إِنِّي هَجَرْتُكَ إِذْ هَجَرْتُكَ حَشْمَةُ
مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ	أَخْجَلْتَنِي بَنْدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ
مُتَوَهِّمٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ	وَقَطَعْتَنِي بِالْبَرِّْ حَتَّى إِنِّي
عَجْبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ	صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ
يَرْوِيهِ فِيكَ لِحْسِنُهُ الْأَعْدَاءُ	لِيُوَصِّلَنَّكَ رَكْبُ شَعْرَى سَائِرًا
أَبْدَأُ كَمَا تَمَّتْ تِلْكَ النِّعْمَاءُ	حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخْلَدًا
وَيَظْلُرُ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ	فَتَظْلُرُ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي

وحكى البحتری قال :

أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري ، فتمثل بي بيت أوس بن حجر :

إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ      تَحْمَطُ مِنَّا نَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ<sup>(٢)</sup>

ثم قال لي : نعميت والله إلى نفسي . فقلت : أعينك بالله من هذا القول .

فقال لي : إنَّ عمري لن يطول ، وقد نشأ في طيِّ مثلك ، أما علمت أن خالد بن

(١) غير التجريد : « وسطه » .

(٢) المقوم : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ، يسمى به السيد الرئيس من الرجال .  
وذرا : انكسر . وتحمط : قسا وغلظ واشتد . يريد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر .

أنشد أبا تمام  
فذكره دنو أجله

صفوان رأى شبيب بن شيبه وهو من بين رهطه يتكلم فقال : يا بُنَيَّ ، لقد نعى  
إليّ نفسي إحسانك في كلامك ، لأنّ أهل البيت ما نشأ فينا خطيب قط ، إلّا  
مات من قبله . فقلت : بل يُبقيك الله ويجماني فداك . ومات أبو تمام  
بعد سنة .

هو و الصيمري في  
حضرة المتوكل

وحكى أبو العنابس الصيمريّ قال :

كنت عند المتوكل والبُحترى يُنشده :

عن أيّ ثغرٍ يبتسمُ      وبأيّ طرفٍ يحتمُ  
حتى بلغ إلى قوله :

قلّ للخليفة جعفر الـ      متوكل بن المعتصم  
المجتدى ابن المجتدى      ولنعم ابن المنتقم  
أسلم لدين محمد      فإذا سلحت فقد سَلِمَ

وكان البُحترى من أبغض الناس إنشاداً ، يتشادق ويمشى تارةً جانباً وتارةً  
القَهقري ، ويهزّ رأسه مرّةً وينكبه أخرى ، ويشير بكُمّه ويقف عند كل بيت ،  
ويقول : أحسنت والله . ثم يقبل على المستمعين فيقول : ما لكم لا تقولون لي :  
أحسنت ! هذا والله ما لا يُحسن أحد أن يقول مثله . فضجر المتوكل من ذلك  
وأقبل على فقال : لا تسمع يا صيمري ما يقول ؟ فقلت : بلى ياسيدي ، فمرني فيه  
بما أحببت . فقال : بحياتي أهجه على هذا الروي الذي أنشدنيه . فقلت :  
تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول . فدعا بدواة وقرطاس ، وحضرني على البديه  
أن قات :

أدخلت رأسك في الرّحم      وعلمت أنّك تنهزمُ

يا بُحْتَرى حَذارِ وِذْ      حَكْ مِنْ قُضَاقِضَةٍ<sup>(١)</sup> ضَغَمِ  
 فَلَقَدْ أَسَلْتَ بَوَادِيكَ      مِنْ هَجَا سَيْلِ الْعَرَمِ  
 فَبَأَى عِرْضِ تَعْتَصِمِ      وَبِهَيْتِكَ جَفَّ الْقَلَمِ  
 وَاللَّهِ حِلْفٌ صَادِقٌ      وَبَقَرِ أَحْمَدَ وَالْحَرَمِ  
 وَوَحَقَّ جَعْفَرِ الْإِمَا      مِ بْنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ  
 لِأَصْبَرَ نَكَ شُهْرَةٍ      بَيْنَ الْمَسِيلِ إِلَى الْعِلْمِ  
 حَتَّى الطَّلُولِ بِذَى سَلَمِ      بَيْنَ الْأَرَاكِ وَالْخَلِيمِ  
 يَا بَنَ الثَّقِيلَةِ وَالثَّقِي      لَ عَلَى قُلُوبِ ذَوِي النِّعَمِ  
 وَعَلَى الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبِيرِ      رِ مِنْ الْمَوَالِي وَالْحَشَمِ  
 فِي أَيْ سَلَحٍ يَرْتَضِمُ      وَبَأَى كَفٍّ يَلْتَقِمُ  
 يَا بَنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى      أَمِنْ الْعَفَافِ أَمْ التُّهَمِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذْ رَحَلَ أَخْتُكَ لِلْعَجَمِ      وَفَرَّاشِ أُمِّكَ فِي الظُّلَمِ  
 وَيَسَابِ دَارَكَ حَانَةٍ      فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمِ

فغضب البحتري وخرج يعدو ، وجعلت أصبح به :

أدخلت رأسك في الرحم وعلمت أنك تنهزم

والمثوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه .

وذكر أن المثوكل أمر يومئذ لأبي العنيس بالصلة التي أعدت للبحتري .

وذكر أن البحتري لما جرى ما جرى من أبي العنيس جاء أحمد

ابن يزيد فقال : أنت عشيري وابن عم وصديق ، وقد علمت ما جرى عليّ ،

(١) القضاقة : الأسد يحلم كل شيء . (٢) غير التجريد : « العفاف أم التهم » .

أَفْتَرَى إِنْ أَخْرَجَ إِلَى مَنبِجٍ بَغِيرِ إِذْنٍ فَقَدْ ضَاعَ الْعِلْمُ وَهَلَكَ الْأَدَبُ . فَقَالَ لَهُ :  
لَا تَفْعَلْ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ تَمْزَحُ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا . وَمَضَى مَعَهُ إِلَى  
الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : نَحْوًا مِنْ قَوْلِ يَزِيدَ وَوَصَلَهُ وَخَلَعَ  
عَلَيْهِ وَسَكَّنَ مِنْهُ ، فَسَكَنَ إِلَى ذَلِكَ .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار البُحْتَرى ، هو :  
كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ بَتُّ أَسْهَرَهَا      وَلَوْعَةٍ مِنْ هَوَاكَ أَضْمَرَهَا  
وَجَرَّةٌ وَالْدُّمُوعُ تُطْفِئُهَا      ثُمَّ يَعُودُ الْجَوَى فَيُسْعِرَهَا  
بَيْضَاءُ رُودٌ<sup>(١)</sup> الشَّبَابُ قَدْ غَمَسَتْ      فِي خَبَجِلِ ذَائِبٍ بَعْصَفَرَهَا  
اللَّهُ جَارُهَا فَمَا أُمْتَلَأَتْ      عَيْنَايَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصَرَهَا .

(١) رُودُ الشَّبَابِ : حَسَنَتُهُ .



## أخبار علقمة بن عبدة

هو : علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبد بن ربيعة  
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

سبب تسميته  
علقمة الفحل

ويُسمَّى : علقمة الفحل ، سمَّته العرب بذلك لأنه خاف على امرأة أمرى<sup>١</sup>  
القيس ، حكمت له على أمرى<sup>٢</sup> القيس أنه أشعر منه ، فطلَّقها أمرؤ القيس وخلف  
علقمة عليها . وحديث ذلك أنه كان تحت أمرى<sup>٣</sup> القيس امرأة من طي<sup>٤</sup> ،  
تزوَّجها حين جاور فيهم ، فنزل به علقمة الفحل فقال كل واحد منهما لصاحبه :  
أنا أشعر منك . فتَّحا كما إليها ، فأنشدها أمرؤ القيس قصيدته التي أولها :

\* خليلي مُرَّأِبي على أم جُنْدَب \*

وأنشدها علقمة قصيدته التي أولها :

\* ذهبت من الهجران في غير مذهب \*

فقضت لعلقمة بأنه أشعر من أمرى<sup>٥</sup> القيس . فغضب أمرؤ القيس وطلَّقها .  
فتزوَّجها علقمة .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار علقمة الفحل ، هو :

هل ماعلمت وما أَسْتَوْدَعْت مَكْتُومُ	أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ
أَمْ هَلْ كُتِيبَ <sup>(١)</sup> بِكِي لَمْ تُقْضِ عَهْرَتَهُ	لِأَثَرِ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ
يَحْمِلُنْ أَتْرَجَةَ تَضَخَّ الْعَبِيرُ بِهَا	كَأَنَّ تَطْيِيبَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ
كَأَنَّ لِإِبريقِهِمْ ظِلِّي <sup>(٢)</sup> عَلَى شَرَفِ	مُقَدَّمِ <sup>(٣)</sup> بِسَبَا الْكُتَّانِ مَلْثُومُ

(\*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) غير المجريد : والدبوان ( ٤٣ ) « كبير » .

(٢) مقدم : عليه فدام ، وهو ما يوضع في قم الإبريق من مصفاة ونحوها . وسبا الكتان : سبائيه ،  
جمع سبيبة ، وهي الشقة .

قد أشهد الشرب فيهم مَزْهر صدح<sup>(١)</sup> والقوم تصرعهم صهباء خُرطوم  
 وذكر أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش ، فمما قبلوا منه كان  
 مقبولا ، وما ردوا منه كان مردودا ، فقدم عليهم علقمة الفحل فأنشدهم قصيدته  
 التي يقول فيها :

\* هل ما علمت وما أُنشودعت مَكتوم \*

فقالوا : هذه سمط الدهر . ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم :  
 طحباك قلب في الحسان طروب      بعيد الشباب عصر حان مَشيبُ  
 فقالوا : هاتان سمط الدهر .

(١) الديوان (٦٧) : « رنم » .

انتهى الجزء الثاني من القسم الثاني

من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي

يتلوه إن شاء الله

الجزء الثالث من القسم الثاني

وأوله

أخبار عريب



١٩٢٣-	جبهاء
٢١٠٦-٢١٠٢	جعيفران الموسوس
٢٠٧٩-٢٠٧٥	جنان
١٩٠٧-١٩٠١	حاتم الطائي
١٨٨٧-١٨٧٧	الحبشة وسيف بن ذي يزن
١٨٤٩-١٨٤٠	حجر بن عدي
٢١٣٨-٢١٣٦	حجة
١٨٧٦-١٨٧٥	حلف الفضول
٢١٢٨-٢١٢٤	خالد الكاتب
١٨٩٦-١٨٩١	خالد بن يزيد
١٩٢٢-	خفاف بن ندبة
١٨٥٧-١٨٥٢	داحس والغبراء
٢١٠١-٢٠٨٦	دعبل الخزاعي
١٩١٣-١٩٠٨	ذو الرمة
١٨٥١-١٨٥٠	الربيع بن زياد العبسي
٢١٤٦-٢١٤٤	رؤبة بن العجاج
٢٩٧٠-١٩٦٩	الزبير بن دحمان
١٩٢١-١٩١٤	الزبير بن العوام
٢٩٨٩-٢٩٨٨	زهير بن جنب
١٨٧١-١٨٦٧	زيد الخل
٢١٦٨-٢١٦٦	سجاح
٢١٠٧-	السري
١٩٣٩-١٩٣٧	سعيد بن حميد بن يحيى
٢١٤٣-٢١٤٢	سعيد بن وهب
٢٠٤٥-٢٠٤٠	سلم الخاسر
٢١٣٢-٢١٣١	سلمة بن عباس
٢١٥٢-٢١٤٩	السلوك بن السلوك
١٨٦٥-١٨٦٢	شرح القاضي
٢٠٠٠-١٩٩٠	صريع الغواني
١٩٠٠-١٨٨٧	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
٢٠٣٢-٢٠٣١	عبد الله بن حفس
٢٠٣٩-٢٠٣٣	عبد الله بن العباس الربيعي
٢١٦٤-	عمدة بن الطيب

١٩٧٦-١٩٧٤	عروة بن أذينة
١٩٧٣-١٩٧١	العماني
-٢١٧٦	علقة بن عبدة
٢٠٦٧-٢٠٥٦	علي بن جبلة
١٩٢٩-١٩٢٦	عمران بن حطان
١٩٣٥-١٩٣٣	عمرو بن قميئة
٢٠٣٠-٢٠٢٧	عويف القوافي
٢٠٥٣-٢٠٤٩	فضل الشاعر
-١٨٧٢	فند
٢١٢٣-٢١٢١	كعب المخبل
-١٨٦٦	مالك بن أسماء
٢١٠٥-٢١٠١	محمد بن وهيب
١٩٨١-١٩٧٧	مخازق
٢٠٠٧-٢٠٠٦	مزاحم العميلي
-١٩٣٦	مساور بن سوار
٢١٣٠-٢١٢٩	المسدود
٢١١٢-٢١٠٨	مسكين الدارمي
٢٠١٥-٢٠١٠	مصعب بن الزبير
١٨٣٥-١٨٣٤	المنفع الكندي
٢١٥٩-٢١٥٨	المنخل اليشكري
-١٩٣٥	المؤمل بن جميل
١٨٧٤-١٨٧٣	نبيه بن الحجاج
١٩٢٥-١٩٢٤	والبة بن الحباب
١٨٦١-١٨٥٨	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
١٨٣٩-١٨٣٧	يوم يعان

## فهرست ثان - لتراجم الجزء الثانى

### من القسم الثانى من تجريد الأغاني

**أخبار ابن النميّة** - نسبه ونسب أمه ١٨٢٩ : ٢-٣ ؛ من مشهور شعره ١٨٢٩ : ٤ - ١٨٣٠ : ٢ ؛ هو وامرأة أحبها من قومه ١٨٣٠ : ٣-١٢ ؛ شعر له فيها منسوب الى مجنون ليلي ١٨٣٠ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٨٣٠ : ١٨-١٩٣١ : ٢ ؛ حديث مع امرأته حماء النى اتهمت بمزاحم ١٨٣١ : ٣-١٨٣٣ : ١٠ ؛ مقتله ١٨٣٣ : ١١ - ٢٠ .

**أخبار المفتح الكندى** - نسبه ١٨٣٤ : ٢-٤ ؛ سبب تلقيبه بالمفتح ١٨٣٤ : ٥-٩ ؛ جده والنزاع بين عمه وأبيه ١٨٣٤ : ١٠-١١ ؛ استعلاء بنى عمه عليه ١٨٣٤ : ١٢-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٣٤ : ١٥-١٨٣٥ : ٧ .

**أخبار أبى قيس بن الأسلت** - نسبه ١٨٣٦ : ٢-٥ ؛ جاهلى ساد الأوس ١٨٣٦ : ٦ ؛ اسلام ابنه واستنشهاده ١٨٣٦ : ٧ ؛ مقتل ابنه قيس ١٨٣٦ : ٨-١٠ .

**ذكر يوم بعث - العداء بين الأوس والخزرج** ١٨٣٧ : ٣-٥ ؛ نىء عن بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ٦-٨ ؛ حمل الخزرج لبنى النضير وقريظة على التخل عن الأوس ١٨٣٧ : ٩-١٦ ؛ نفوذ الخزرج لعهدهم مع بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ١٧-١٨٣٨ : ٩ ؛ جموع بنى النضير وقريظة والأوس صد الخزرج يوم بعث ١٨٣٨ : ١٠-١٨ : ٩ ؛ مقام أبى قيس بن الأسلت فى ذلك اليوم ١٨٣٩ : ١-٢ ؛ هو وامرأته ١٨٣٩ : ٣-٩ ؛ شعر أبى قيس الذى فيه الغناء ١٨٣٩ : ١٠-١٥ .

**ذكر مقتل حجر بن عدي** - هو والمغيرة وسب على بن أبى طالب ١٨٤٠ : ٣-٢ ؛ وهو والمغيرة بعد أن خطب الناس ١٨٤٠ : ١٣-١٨٤١ : ٦ ؛ زياد وحجر ١٨٤١ : ٧-١٩ ؛ حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث ١٨٤١ : ٢٠-١٨٤٢ : ٨ ؛ زياد وأهل الكوفة ١٨٤٢ : ٩-١٩ ؛ رجال زياد وحجر ١٨٤٣ : ١-١٤ ؛ هرب حجر وما كان من زياد ١٨٤٣ : ١٥-١٨٤٤ : ٧ ؛ زياد ومحمد بن الأشعث فى أمر حجر ١٨٤٤ : ٨-١٨٤٥ : ٣ ؛ تتبع زياد لأصحاب حجر ١٨٤٥ : ٤-٩ ؛ مقتل عمرو بن الحمق ١٨٤٥ : ١٠-١٤ ؛ بعذيب زياد لصيفى بن فسبل ١٨٤٥ : ١٥-١٨٤٦ : ٥ ؛ ارسال زياد لحجر الى معاوية ومعه كتاب منه ١٨٤٦ :

۱۹-۶ : کتاب شریح الی معاویة ۱۸۴۷ : ۸-۱ ؛ بین معاویة و زیاد  
۱۸۴۷ : ۱۹۴۸-۹ : ۹ ؛ نفل لابن واصل عن الطبری ۱۹۴۸ : ۱۰-۱۷ ؛  
النسر الذی فیہ الغناء وخبره ۱۸۴۸ : ۱۸-۱۸۴۹ : ۳ ؛ عائشة ومعاویة فی  
شأن حجر ۱۸۴۹ : ۱۱-۴ .

**أخبار الربیع بن زیاد العبسی** - نسبه ۱۸۵۰ : ۲-۴ ؛ أمه ۱۸۵۰ : ۵-۶ ؛  
تعقیب لابن واصل ۱۸۵۰ : ۷-۹ ؛ الكلمة من أولاد فاطمة ۱۸۵۰ : ۱۰-۱۲ ؛  
لفاطمة وقد سئلت أى بنیها أفضل ۱۸۵۰ : ۱۳-۱۵ ؛ ولها فی وصف  
أبنائها ۱۸۵۰ : ۱۶-۱۸۵۱ : ۲ ؛ قصتها هی وأولادها مع ضیف ۱۸۵۱ :  
۱۱-۳ ؛ خبر مونها ۱۸۵۱ : ۱۲-۱۸ .

**ذكر حرب داحس والغبراء** - قصة داحس ۱۸۵۲ : ۳-۱۲ ؛ غارة قیس  
ابن زهير وخبر واصل ۱۸۵۲ : ۱۳-۱۸۵۷ : ۱۵ .

**ذكر خبر لیزید بن معاویة بن أبی سفيان** - یزید وغزو الصائفة ۱۸۵۸ :  
۴-۳ ؛ تعقیب لابن واصل ۱۸۵۸ : ۵-۱۵ ؛ عود الی غزو یزید الصائفة ۱۸۵۸ :  
۱۶-۱۸۵۹ : ۱۰ ؛ موت معاویة ۱۸۵۹ : ۱۱-۱۸۶۰ : ۷ ؛ ابن عباس وموت  
معاویة ۱۸۶۰ : ۸-۱۴ ؛ وصاة معاویة حین موته ۱۸۶۰ : ۱۵-۱۷ ؛ ماتمئل به  
معاویة عند موته ۱۸۶۱ : ۱-۶ .

**أخبار شریح القاضی** - نسبه شیء عنه ۱۸۶۲ : ۲-۶ ؛ عمره ۱۸۶۲ : ۷-۸ ؛  
ولایتہ القضاء ۱۸۶۲ : ۹-۱۰ ؛ حکمه بین علی ویهودی فی درع ۱۸۶۲ :  
۱۱-۱۸۶۳ : ۹ ؛ حدیث زواجه ببنت حدیر ۱۸۶۳ : ۱۰-۱۸۶۵ : ۱۱ ؛ شعره  
الذی فیہ الغناء ۱۹۶۵ : ۱۲-۱۷ .

**أخبار مالك بن أسماء** - نسبه وشیء من شعره ۱۸۶۶ : ۲-۶ .

**أخبار زید الخیل** - نسبه ۱۸۶۷ : ۲-۶ ؛ اسلامه وتسميته زید الخیل  
۱۸۶۷ : ۷-۸ ؛ شیء عنه وعن تسمیه زید الخیل ۱۸۶۷ : ۹-۱۳ ؛ أولاده  
۱۸۶۷ : ۱۴-۱۵ ؛ شعره الذی فیہ الغناء وسببه ۱۸۶۷ : ۱۶-۱۸۶۸ : ۲ ؛  
حدیث وفوده علی النبی صلی الله علیه وسلم واسلامه وموته ۱۸۶۸ : ۳-۱۸۶۹ :  
۲ ؛ قصته مع السبیانی الذی خرج یکسب لآله ۱۸۶۹ : ۳-۱۸۷۰ : ۱۹ ؛ شیء  
عن عروة ابه ۱۸۷۱ : ۱-۵ .

**أخبار فتد** - ۱۸۷۲ : ۱-۹ .

**أخبار نبيه بن الحجاج** - نسبه ۱۸۷۳ : ۲-۳ ؛ أمه ۱۸۷۳ : ۴ ؛ هو واخوه  
ومقتلهما ۱۸۷۳ : ۵-۶ ؛ شعر لزوجه وفد سألناه الطلاق ۱۸۷۳ : ۷-۱۱ ؛  
مابروی له ۱۸۷۳ : ۱۲-۱۵ ؛ شعره الذی فیہ الغناء وسببه ۱۸۷۳ :  
۱۶-۱۸۷۴ : ۱۳ .

**ذكر حلف الفضول** - سببه ۱۸۷۵ : ۲-۱۸۷۶ : ۶ ؛ لرسول الله صلی الله

عليه وسلم فيه ١٨٧٦ : ٩-٧ ؛ كلمة في سبب تسميته ١٨٧٦ : ١١-١٠ .  
**ذكر خبر الحبشة وسيف بن ذي يزن** - ذو نواس وغزو نجران ١٨٧٧ :  
 ٥-٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٧٧ : ٩-٦ ؛ فرار دوس واستنجداه قيصر  
 ١٨٧٧ : ١٩-١٠ ؛ خروج أرياط الى اليمن ١٨٧٨ : ١٦-١ ؛ مقتل أرياط  
 وظهور أبرهة ١٨٧٨ : ١٧-١٨ ؛ ٤ ؛ تعقيب لابن واصل عن غزو أبرهة  
 مكة ١٨٨٠ : ١١-٥ ؛ استنجد العرب بكسرى على الحبشة ١٨٨٠ :  
 ١٢-١١ ؛ ٩ ؛ خروج وهرب الى اليمن ١٨٨١ : ١٠-١١ ؛ ٣ ؛ ملك سيف  
 ووفود العرب عليه تهنئة ١٨٨٣ : ٤-٤ ؛ ١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء  
 ١٨٨٤ : ٢-١٨ ؛ ١٦ ؛ سنة ملك بن ذي يزن ١٨٨٦ : ١٧-١٩ ؛ ملك أبرهة  
 وخلفه من ملوك الحبشة ١٨٨٦ : ٢٠-١٨٨٧ : ٥ .

**أخبار أبي عطاء السندي** - نسبه ١٨٨٨ : ٣-٢ ؛ محصرم الدولتين  
 ١٨٨٨ : ٤-٥ ؛ هو وسليمان بن سليم ١٨٨٨ : ٦-١٨٨٩ ؛ ٤ ؛ أموى الهوى  
 ١٨٨٩ : ٨-٥ ؛ هو والمنصور ١٨٨٩ : ٩-١٨٩٠ ؛ ٩ ؛ هو وخماد الرواية في  
 بيت ١٨٩٠ : ١٥-١٠ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٨٩٠ : ١٦-١٩ .

**أخبار خالد بن يزيد** - أبوه ١٨٩١ : ٣-٢ ؛ أمه ١٨٩١ : ٤ ؛ شهرته  
 ١٨٩١ : ٦-٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٩١ : ٧-٨ ؛ كيف وببت مروان الى  
 الخلافة ١٨٩١ : ٩-١٧ ؛ زواج مروان بأم خالد ومقتله ١٨٩١ : ١٨-١٨٩٢ ؛  
 ٨ ؛ هو وأخوه مع عبد الملك في شأن الوليد ابنه ١٨٩٢ : ٩-١٨٩٣ ؛ ٣ ؛ تعقيب  
 لأبي الفرج ١٨٩٣ : ٤-٥ ؛ تندرته بمعاوية بن مروان ١٨٩٣ : ٦-١٣ ؛ من  
 نوادر معاوية بن مروان ١٨٩٣ : ٤-١٩ ؛ هو ومحمد بن عمرو بن سعيد بن  
 العاص ١٨٩٤ : ١-٦ ؛ هو والحجاج في خطبته رمله بنب الزبير ١٨٩٤ :  
 ٧-١٨٩٥ ؛ ٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٨٩٥ . ٩-١٠ ؛ هو وعبد الملك في  
 شعر نسب اليه ١٨٩٥ : ١١-١٣ ؛ شيء عن رملة ١٨٩٥ : ١٤-١٨ ؛ رمله  
 وسكينة ١٨٩٦ : ٨-١ .

**أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما** - نسبه ١٨٩٧ :  
 ٤-١٠ ؛ أمه ١٨٩٧ : ١١-١٣ ؛ اسلامه ١٨٩٧ : ١٤-١٦ ؛ واحد من أربعة  
 امنعوا عن بيعة يزيد ١٨٩٧ : ١٧-١٨٩٨ ؛ ٤ ؛ موقف عائشة ١٨٩٨ : ٥-١٠ ؛  
 هو وابنة الجودي وشعره فيها ١٨٩٨ : ١١-١٨ ؛ هو وأبوه عذر في شأنها  
 ١٨٩٩ : ١-٣ ؛ شعره فيها الذي فيه الغناء ١٨٩٩ : ٤-٧ ؛ ماكتب به عمر الى  
 صاحب النغر في شأنها ١٨٩٩ : ٨-١٠ ؛ تسليم أبي بكر لها اياه ١٨٩٩ :  
 ١١-١٤ ؛ شيء عنها ١٨٩٩ : ١٥-١٦ ؛ هي وعبد الرحمن في بكائها ١٨٩٩ :  
 ١٧-٢١ ؛ هو وعائشة في أمرها ١٩٠٠ : ١-٤ ؛ تجهيزها الى أهلها ١٩٠٠ :  
 ٥-٦ ؛ وفاته وتمثل عائشة بشعر على قبره ١٩٠٠ . ٧-١٠ .



**أخبار حاتم الطائي** - نسبه ١٩٠١ : ٤-٢ : كنيته ١٩٠١ : ٥ : ولداه ١٩٠١ : ٦ : حديث على بن أبي طالب ١٩٠١ : ٧-١٩٠٢ : ٨ : أم حاتم ١٩٠٢ : ٩-١٠ : من كرمها ١٩٠٢ : ١١-١٩٠٣ : ٢ : نشأة حاتم في حجر جده ١٩٠٣ : ٣-١٩٠٤ : ٤ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٠٤ : ٥-١٩٠٥ : ٢ : حديث تطبيق زوجة له ١٩٠٥ : ٣-١٩٠٦ : ١٠ : هو وأسير في عنزة ١٩٠٦ : ١١-١٥ : مارية تحدث ابن أخيها عن جوده ١٩٠٦ : ١٦-١٩٠٧ : ١٠ .

**أخبار ذي الرمة** - نسبه ١٩٠٨ : ٥-٢ : كنيته ولقبه ١٩٠٨ : ٦-١٣ : أمه ١٩٠٨ : ١٤ : شيء عن مسعود أخيه ١٩٠٨ : ١٥-١٩٠٩ : ٣ : لمسعود في رناء ذي الرمة وأوفى ١٩٠٩ : ٤-٩ : أخوان له ١٩٠٩ : ١٠-١١ : من صفة ذي الرمة ١٩٠٩ : ١٢-١٤ : للأصمعي فيه ١٩٠٩ : ١٥-١٦ : لأبي عبيدة فيه ١٩٠٩ : ١٧-١٩١٠ : ٢ : هو واعرابي بالمربد ١٩١٠ : ٣-٥ : هو وكنزة ١٩١٠ : ٦-١٢ : هو ومي ١٩١٠ : ١٣-١٩١١ : ٥ : وهو وقد خانه زوج مي ١٩١١ : ٦-٢٠ : من خبر خرقاء ١٩١٢ : ١ : وفاته ١٩١٢ : ١٣-١٩١٣ : ٧ : آخر شعر له ١٩١٣ : ٨-١٠ : شعره الذي فيه الغناء ١٩١٣ : ١١-١٥ .

**ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه** - نسبه وشيء عنه ١٩١٤ : ٣-١٣ : مقتله ١٩١٤ : ١٤-١٩١٦ : ٣ : تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ٤-١٠ : مقتل طلحة ١٩١٦ : ١١-١٣ : قاتل الزبير ١٩١٦ : ١٤-١٧ : تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ١٨-١٩ : علي وابن جرهموز قاتل الزبير ١٩١٦ : ٢٠-١٩١٧ : ٣ : مصعب وعبد الله في شأن ابن جرهموز ١٩١٧ : ٤-١٤ : الشعر الذي فيه الغناء ١٩١٧ : ١٥-١٩١٨ : ١ : شؤم عاتكة ١٩١٨ : ٢-١٩٢١ : ١٢ .

**أخبار خفاف بن ندة** - نسبه ١٩٢٢ : ٤-٢ : أمه ١٩٢٢ : ٥ : شيء عنه ١٩٢٢ : ٦-١٢ : التهاجي بينه وبين مرداس ١٩٢٢ : ١٣-١٤ : الشعر الذي فيه الغناء ١٩٢٢ : ١٥-١٦ .

**أخبار جبهاء** - اسمه ١٩٢٣ : ٢-٣ : شيء عنه ١٩٢٣ : ٣-٤ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٣ : ٥-٧ .

**أخبار والبة بن الحباب** - نسبه وكتبته ١٩٢٤ : ٢-٣ : منزلته في الشعر ١٩٢٤ : ٤-٥ : هو وبشار وأبو العتاهية ١٩٢٤ : ٦-٧ : شهادة عمارة له عند المهدي ١٩٢٤ : ٨-١٦ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٤ : ١٧ : كان يعسق أبا نواس ١٩٢٥ : ١-٣ : بيه وبين أبي نواس ١٩٢٥ : ٤-٧ .

**أخبار عمران بن حطان** - نسبه ١٩٢٦ : ٢-٤ : عقيدته ١٩٢٦ : ٥-٨ : أدرك عائشة ١٩٢٦ : ٩ : هربه بمذهبه وموته ١٩٢٦ : ١٠-١٢ : عبد الملك والحجاج في شأنه ١٩٢٦ : ١٣-١٩٢٨ : ١١ : استشهد رجل من متخلفي الخوارج بنمعر له ١٩٢٨ : ١٢-١٩٢٩ : ٣ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٩ :

- أخبار الأصبط بن قريع - شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٠ : ٧-٢ .  
 أخبار أعشى ربعة - نسبه ١٩٣١ : ٤-٢ ؛ مروانى المذهب ١٩٣١ :  
 ٦-٥ ؛ قدمه على عبد الله وما كان من زيد الكاتب ١٩٣١ : ٧-٣ ؛  
 ومن جيد الشعر ١٩٣٢ : ٦-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٢ : ٨-٧ .  
 أخبار عمرو بن قميئة - نسبه ١٩٣٣ : ٣-٢ ، أدميته ولقاؤه امرأ القيس  
 ١٩٣٣ : ٧-٤ ؛ هو وامرأة عمه ١٩٣٣ : ٨-٤ ؛ شهادة عادلة ١٩٣٤ :  
 ٧-٩ ؛ تعميره ١٩٣٤ : ١٠-١٥ ؛ شعر امرئ القيس فيه ١٩٣٤ : ١٦-١٨ ؛  
 شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٤ : ١٩-٣٥ : ٣ .  
 المؤمل بن جميل - ١٩٣٥ .  
 مساور بن سوار - شئ عنه ١٩٣٦ : ٣-٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء  
 ١٩٣٦ : ٦-٤ .

- أخبار سعيد بن حميد بن يحيى - أصله وشئ عنه ١٩٣٧ : ٤-٢ ؛ شئ  
 عن أبيه ١٩٣٧ : ٥-٧ ؛ بينه وبين ابن ثوبة فى غلام أمرد ١٩٣٧ : ٨-١٣ ؛  
 هو وغلام من الموالى ١٩٣٧ : ١٤-١٩٣٨ : ٦ ؛ اعتذاره الى فضل ١٩٣٨ :  
 ٧-١٠ ؛ شعره الى ابن ثوبة وقد غلظ عليه ١٩٣٨ : ١١-١٩٣٩ : ٥ ؛ شعر  
 فضل اليه ١٩٣٩ : ٦-١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٩ : ١٣-١٥ .  
 أخبار بن مناذر - اسمه وكنيته ١٩٤٠ : ٢-٦ ؛ فول الجاحظ فى نسبه  
 ١٩٤٠ : ٧-١٢ ؛ منزلته فى الشعر وشئ عنه ١٩٤٠ : ١٣-١٥ ؛ عصره ١٩٤٠ :  
 ١٦ ؛ هو وقومه حين كرهوا امامنه ١٩٤٠ : ١٧-١٩٤١ : ٥ ؛ أول تهتكه  
 ١٩٤١ : ٦-٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء وشئ عن عبد المجيد معشوقة ١٩٤١ :  
 ٨-١٩٤٢ : ١١ ؛ من حب بن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٢ : ١٢-١٩٤٣ : ٢ ؛ مدح  
 ابن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٣ : ٣-١٦ ؛ مرض عبد المجيد ولزوم ابن مناذر له  
 ١٩٤٣ : ١٧-١٩٤٤ : ٣ ؛ جزع ابن مناذر على موت عبد المجيد ورثاؤه له  
 ١٩٤٤ : ٤-١٣ ؛ ابن مناذر وأبو نواس ١٩٤٤ : ١٤-١٩٤٥ : ١ ؛ غلبة المجون  
 على شعره ١٩٤٥ : ٢-١٤ ؛ هو والرشيدي يوم التروية ١٩٤٥ : ١٥-١٩٤٦ :  
 ٢٠ ؛ شعر له فى جعفر والرشيدي ١٩٤٧ : ١-٦ .

- أخبار أشجع السلمي - نسبه ١٩٤٨ : ٢-٥ ؛ منزلته فى الشعر وصلته  
 بالرشيدي ١٩٤٨ : ٦-٨ ؛ وفوده على الرشيدي مع الشعراء ١٩٤٨ : ٩-١٩٤٩ :  
 ١١ ؛ وفوده على الرشيدي فى قصره بالرقعة ١٩٤٩ : ١٢-١٩٥١ : ١١ ؛ شعره  
 الى الرشيدي وقد أنطأ عليه فى شئ ١٩٥١ : ١٢-١٥ ؛ دخوله على الشعراء على  
 الرشيدي للتهنئة بولاية جعفر خراسان ١٩٥١ : ١٦-١٩٥٢ : ١٥ ؛ شعره فى  
 عزل جعفر ١٩٥٢ : ١٦-١٩٥٣ : ٢ ؛ شعره فى الأمين فى مجلس الأدب  
 ١٩٥٣ : ٣-١١ ؛ ماكان بن الرشيدي ونقفور ١٩٥٣ : ١٢-١٩٥٨ : ١٠ ؛ شعره

الذى فيه الغناء وقصته ١٩٥٨ : ١١-١٩٥٩ : ٦ ؛ أنشد الرشيد فى عيد فطر فوصله ١٩٥٩ : ٧-١٢ ؛ شعر له يهنئ به الرشيد فى أوبته من حج ١٩٥٩ : ١٣-١٩٦٠ : ٣ ؛ شعره فى رناء الرشيد ١٩٦٠ : ٤-٧ .

**أخبار ابن مفرغ -** نسبه ١٩٦١ : ٢-٣ ؛ كنيته ١٩٦١ : ٤ ؛ أصله ١٩٦١ : ٥-٧ ؛ هجاؤه لأبى زياد ١٩٦١ : ٨-١٩٦٢ : ٩ ؛ سبب هذا الهجاء ١٩٦٢ : ١٠-١٤ ؛ هجاؤه عباد ابن زياد وثأر عباد منه ١٩٦٢ : ١٥-١٩٦٣ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٦٣ : ٨-١٢ ، هربه من عباد وعبد الله وتعذيبهما له ١٩٦٣ : ١٣-١٩٦٥ : ١٨ ؛ وساطة طلحة فى فكافة ١٩٦٥ : ١٩-١٩٦٦ : ٣ ؛ رسوله بشعره الى الحصين ١٩٦٦ : ٤-١٩٦٧ : ٤ ؛ هو ويزيد بن معاوية ١٩٦٧ : ٥-١٤ ؛ اعتذاره لابن زياد ١٩٦٧ : ١٥-١٦ ؛ خروجه الى كرمان ونقضه لعهد مع ابن زياد ١٩٦٧ : ١٧-١٩٦٨ : ٥ ؛ مقتل ابن زياد وشعر ابن مفرغ فيه ١٩٦٨ : ٦-١٧ .

**أخبار الزبير بن دحمان -** صناعته ١٩٦٩ : ٢ ؛ وفوده على الرشيد ١٩٦٩ : ٣-١٩٧٠ : ٢ ؛ غنى الرشيد عن البرامكة فأبكاه ١٩٧٠ : ٣-١٠ .

**أخبار العماني -** نسبه ١٩٧١ : ٢ ؛ سبب تلقيبه العماني ١٩٧١ : ٣-٤ ؛ افادته بشعره ١٩٧١ : ٥-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧١ : ٧-١٢ ؛ أرجوز له فى بيعة الأمين ١٩٧١ : ١٣-١٩٧٢ : ١١ ؛ خصه الرشيد على تولية القاسم العهد ١٩٧٢ : ١٢-١٩٧٣ : ٢ ؛ تعقيب المؤلف ١٩٧٣ : ٣-٤ .

**أخبار عروة بن أذينة -** نسبه ١٩٧٤ : ٢-٣ ؛ سبب تلقيب جده الشداخ ١٩٧٤ : ٤-٦ ؛ كنيته وسى عنه وعن روايته ١٩٧٤ : ٧-١٩٧٥ : ٤ ؛ هو وجماعة من الشعراء عند هشام ١٩٧٥ : ٥-٣٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧٦ : ١-٢ ؛ هو وسكينة ١٩٧٦ : ٣٠-٨ ؛ هو وجارية سألته ١٩٧٦ : ٩-١٤ .

**أخبار مخارق -** نسبه وولائه ١٩٧٧ : ٢-٣ ؛ منشأه ١٩٧٧ : ٤ ؛ شى عنه وعن أبيه ١٩٧٧ : ٥-٧ ؛ لقب أبيه وسبب ذلك ١٩٧٧ : ٨-١٣ ؛ حيلته هو وإبراهيم الموصلى على الرشيد فى صوت لابن جامع ١٩٧٧ : ١٤-١٩٧٨ : ١٦ ؛ تكتية الرشيد له ١٩٧٨ : ١٧-١٨ ؛ قصة مؤاكلة للأمين ١٩٧٨ : ١٩-١٩٨٠ : ١٨ ؛ ترضية للمعتصم بعد غضبه عليه ١٩٨٠ : ١٩-١٩٨١ : ٧ ؛ غنى المأمون بينين صفهما فى رناء جارية له ١٩٨١ : ٨-١٦ .

**أخبار أبى محجن الثقفى -** نسبه ١٩٨٢ : ٢-٣ ؛ شى عنه ١٩٨٢ : ٤-٥ ؛ أنى به عمر بين شاربى خمر ١٩٨٢ : ٦-١٩٨٣ : ١٤ ؛ حديث نفى عمر له بشعره فى امرأة هويها بم اطلاقه ١٩٨٣ : ١٥-١٩٨٦ : ٩ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٨٦ : ١٠-١١ ؛ عود الى حديث اطلاقه ١٩٨٦ : ١٢-١٨ ؛ شعره فى تركه الخمر ١٩٨٦ : ١٩-٢١ ؛ ابن له مع معاوية ١٩٨٧ : ١-١٥ ؛ حديث

لبعضهم عن قبره ١٩٨٧ : ١٦-٢٠ .

**أخبار زهير بن جناب -** نسبه ١٩٨٨ : ٢-٤ ؛ طبقته وشيء عنه ١٩٨٨ : ٨-٥ ؛ عمره ومنزلته بين قومه ١٩٨٨ : ٩-١١ ؛ شعره لحفيد له ١٩٨٨ : ١٢-١٩٨٩ : ١ ؛ وله وقد بلغ مائة سنة ١٩٨٩ : ٢-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٨٩ : ٥-٩ ؛ سبب شربه الخمر صرفا حتى مات ١٩٨٩ : ١٠-١٦ ؛ ممن شربوا الخمر صرفا حتى ماتوا ١٩٨٩ : ١٧-١٩ .

**أخبار صريع الغواني -** نسبته وكنيته ١٩٩٠ : ٢-٣ ؛ طبقته ومذهبه ١٩٩٠ : ٤-٧ ؛ مجود فى الخمر ١٩٩٠ : ٨-٩ ؛ له فى جارية تعشقها ١٩٩٠ : ١٠-١٩٩١ : ٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٩١ : ٧-١٢ ؛ ذكر شعره للمأمون فأعجب به ١٩٩١ : ١٣-١٩٩٢ : ٣ ؛ أكرمه ابن يزيد بعد أن نبهه الى ذلك الرشيد ١٩٩٢ : ٤-١٩٩٣ : ١٢ ؛ ارسال يزيد بن مزيد فى طلبه ١٩٩٣ : ١٣-١٩٩٥ : ٢٠ ؛ رناؤه يزيد ابن مزيد ١٩٩٥ : ٢١-١٩٩٦ : ٦ ؛ السبب فى قلة ما يروى له ١٩٩٦ : ٧-٩ ؛ ما كان بينه وبين دعبل دخل خرسان ١٩٩٦ : ١٠-١٩ ؛ بينه وبين دعبل فى جارية ١٩٩٦ : ٢٠-١٩٩٨ : ٦ ؛ قصة سعيد بن سلم فى امرأة نغصها عليه مسلم ١٩٩٨ : ٧-١٩ ؛ هو ودعبل ١٩٩٩ : ١-٢ ؛ حفظ ابن سعيد لشعر مسلم وأبى نواس ١٩٩٩ : ٣-٦ ؛ اكرام ذى الرياستين له ١٩٩٩ : ٧-٢٠٠٠ : ٧ .

**أخبار محمد بن وهيب -** نسبه وأصله وعصره ٢٠٠١ : ٢-٣ ؛ شعره وصلته بالمأمون ٢٠٠١ : ٤-٦ ؛ قصة شعره الذى فيه الغناء ٢٩٩١ : ٧-١٩ ؛ مما يستحسن من شعره ٢٠٠٢ : ١-٥ ؛ من جيد شعره فى مدح ابن سهل ٢٠٠٢ : ٦-١٥ ؛ أهجى بيت له ٢٠٠٢ : ١٦-١٨ ؛ من نادر شعره ٢٠٠٣ : ١-١٥ ؛ مدحه لابن هشام على غلام أعطاه اياه ٢٠٠٣ : ١٦-٢٠٠٤ : ٨ ؛ من مدحه للمأمون ٢٠٠٤ : ٩-٢٠٠٥ : ٧ .

**أخبار مزاحم العقيلي -** نسبه ٢٠٠٦ : ٢-٤ ؛ زمانه ٢٠٠٦ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء واعجاب جرير به ٢٠٠٦ : ٦-١٠ ؛ وله من جيد الشعر ٢٠٠٦ : ١١-٢٠٠٧ : ٣ ؛ تمنى جرير لو أن له بعض شعره ٢٠٠٧ : ٤-٨ ؛ شعره فى لبلى عندما تزوجت ٢٠٠٧ : ٩-١٨ .

**أخبار بكر بن النطاح الحنفى -** كنيسته وشيء عنه ٢٠٠٨ : ٢-٤ ؛ سبب صلاته بأبى دلف ٢٠٠٨ : ٥-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٠٨ : ١٦-٢٠٠٩ : ٤ ؛ نوم أبا دلف على قتله فارسى فأجازه ٢٠٠٩ : ٥-١٣ ؛ نصرانى يعشقه شعره فى غلام ٢٠٠٩ : ١٤-١٦ .

**ذكر مقتبل مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى -** سىء عن مصعب ٢٠١٠ : ٥-٨ ؛ مساورة عبد الملك بن

مروان فی حربہ ۲۰۱۰ : ۹-۱۶ ؛ نم مشاورتہ یحییٰ بن الحکم ۲۰۱۰ : ۱۷-۲۰ ؛ نم مشاورتہ عبد اللہ بن خالد ۲۰۱۱ : ۱-۲ ؛ ثم مشاورتہ محمد بن مروان ۲۰۱۱ : ۳-۴ ؛ خروج عبد الملك لحرب مصعب ۲۰۱۱ : ۵-۲۰۱۳ : ۲ ؛ مصعب وسکینہ يوم مقتله ۲۰۱۳ : ۳-۱۱ ؛ بین عبد الملك وجلسائه فی شأن مصعب ۲۰۱۳ : ۱۲-۱۷ ؛ مقتل عبد الله بن الزبير ۲۰۱۳ : ۱۸-۱۹ ؛ عبد الله ابن الزبير بعد مقتل مصعب أخيه ۲۰۱۳ : ۲۰-۲۰۱۴ : ۱۸ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۲۰۱۴ : ۱۹-۲۰۱۵ : ۵۰

**أخبار أشعب الطامع** - اسمه وكنيته وأمه ۲۰۱۶ : ۲-۴ ؛ مقتل أبيه ۲۰۱۶ : ۵-۶ ؛ نشأته ۲۰۱۶ : ۷-۱۲ ؛ شيء عن أمه ۲۰۱۶ : ۱۳-۱۸ ؛ ولأوله ۲۰۱۷ : ۱ ؛ سبب اعتقاله ۲۰۱۷ : ۲-۵ ؛ هو عند مقتل عثمان ۲۰۱۷ : ۶-۷ ؛ شيء عن سنة ۲۰۱۷ : ۸-۹ ؛ تعقيب للمؤلف ۲۰۱۷ : ۱۰-۱۵ ؛ حديثه للنوفلي عنه وقد رآه يدخل على المهدي ۲۰۱۷ : ۱۶-۲۱ ؛ بوادر من طمعه ۲۰۱۸ : ۱-۲ ؛ من علمه ۲۰۱۸ : ۳-۴ ؛ قصته مع أمه وقد وهب له غلام ۲۰۱۸ : ۵-۱۳ ؛ مع الواقدي في دينار وجده ۲۰۱۸ : ۱۴-۱۷ ؛ للأصمعي عن صوته ۲۰۱۸ : ۱۸ ؛ نادرة له مع زياد بن عبيد الله ۲۰۱۸ : ۱۹-۲۰۱۹ : ۲ ؛ إخراج يده من خرق بابه ۲۰۱۹ : ۳-۴ ؛ هو ومروان ابن أبان بن عثمان بن عفان ۲۰۱۹ : ۵-۹ ؛ هو واسماعيل بن جعفر في جدى أهدها إليه ۲۰۱۹ : ۱۰-۲۰۲۰ : ۴ ؛ طلبه الى امرأة أن تكبر طبق خوص ۲۰۲۰ : ۵-۷ ؛ بخله على صديقه ۲۰۲۰ : ۸-۹ ؛ هو وصبيان أمرهم بالذهاب الى بيت ابن عثمان ۲۰۲۰ : ۱۰-۱۱ ؛ ما بلغ من طمعه ۲۰۲۰ : ۱۲-۱۳ ؛ بينه وبين أمه في رؤيا رآها ۲۰۲۰ : ۱۴-۱۷ ؛ هو وامرأة سألته أن يهدي إليها ۲۰۲۰ : ۱۸-۲۲ ؛ هو وأعرابي بين يدي الحسين ۲۰۲۱ : ۱-۵ ؛ من أصواته ۲۰۲۱ : ۶-۱۱ ؛ هو وابن عمر في مال الصدقة ۲۰۲۱ : ۱۲-۲۰۲۲ : ۱۷ ؛ تسوره على سالم بن عبد الله طمعا في طعامه ۲۰۲۳ : ۱-۷ ؛ قصته مع السيدة سكينة والحجام ۲۰۲۳ : ۸-۱۳ ؛ تعقيبه على وليمة زياد بن عبد الله ۲۰۲۳ : ۱۴-۲۰ ؛ من نوادر زياد في البخل ۲۰۲۳ : ۲۱-۲۰۲۴ : ۶ ؛ هو وأبان وأعرابي ۲۰۲۴ : ۷-۲۰۲۵ : ۲۱ ؛ هو وعجوز عند موته ۲۰۲۶ : ۱-۱۰

**أخبار عوف القوافي** - نسبه وسبب تلقيه ۲۰۲۷ : ۲-۱۳ ؛ هو والوليد ابن عبد الملك ۲۰۲۷ : ۱۴-۲۰۲۹ : ۶ ؛ تعرضه لعمر بن عبد العزيز ۲۰۲۹ : ۱۹-۷ ؛ شعره في عينه بن أسماء ۲۰۳۰ : ۱-۱۲

**أخبار عبد الله بن جحش** - زواجه من صهباء ۲۰۳۱ : ۲-۲۰۳۲ : ۱۰

**أخبار عبد الله بن العباس الربيعي** - نسبه وشيء عنه ۲۰۳۳ : ۲-۵ ؛ منزلته في الشعر ۲۰۳۳ : ۶-۱۲ ؛ هو في شعر أعيان عليه ۲۰۳۳ : ۱۳-۲۰۳۴ :

٤ : شعره فى يوم دجن للوائق ٢٠٣٤ : ١١-٥ ؛ شعره للمتوكل حين غضبت عليه قبيحة ٢٠٣٤ : ١٢-١٩ ؛ هو وجملة من المغنيين والشعراء عند أبى عيسى ٢٠٣٤ : ٢٠-٢٠٣٩ : ١٧ .

أخبار سلم الخاسر ٢٠٤٠ : ١-٢٠٤٥ : ١٩ .

أخبار أبى صدقه ٢٠٤٦ : ١-٢٠٤٨ : ٤ .

أخبار فضل الشاعرة ٢٠٤٩ : ١-٢٠٥١ : ٤ ؛ بينها وبين أديب ألقى عليها بيتا ٢٠٥١ : ٩-٥ ؛ شعرها الى الباخري والضرير تعتذر عن حجبهما ورد الباخري ٢٠٥١ : ١٠-١٧ ؛ رقعنها الى المتوكل بعد سكر لم يفق منه ٢٠٥١ : ١٨-٢٠٥٢ : ٦ ؛ شعر لها فى كأس أعدتها قبيحة الى المتوكل ٢٠٥٢ : ٧-١٠ ؛ هى وابن الجهم وقد أراد المتوكل أن تجيزه ٢٠٥٣ : ١-٦ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ٢٠٥٣ : ٧-٩ .

أخبار ابن الخياط - نسبه وولاءه ٢٠٥٤ : ٢ ؛ طبقته ٢٠٥٤ : ٣ ؛ انقطاعه الى آل الزبير ٢٠٥٤ : ٤ ؛ قدومه على المهدي ٢٠٥٤ : ٥-٦ ؛ مدح المهدي بعد مدح فأضعف له الجائزة ٢٠٥٤ : ٧-١٢ ؛ كان عاقا بأبيه كان ابنه عاقا به ٢٠٥٤ : ١٣-٢٠٥٥ : ١ ؛ من شعر ابنه له ٢٠٥٥ : ٢-٤ ؛ ومن شعر ابنه لابنه ٢٠٥٥ : ٥-٧ ؛ من نوادر ابنه ٢٠٥٥ : ٨-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٥٥ : ١٥-١٧ .

أخبار على بن جبلة - نسبه ونشأته ٢٠٥٦ : ٢-٣ ؛ شئ عن عمه ٢٠٥٦ : ٤-٥ ؛ منزلته فى الشعر ٢٠٥٦ : ٦ ؛ غضب المأمون عليه وسبب ذلك ٢٠٥٦ : ٧-١١ ؛ شعره فى مدح أبى دلف ٢٠٥٦ : ١٢-٢٠٥٨ : ٢ ؛ اعجاب أبى تمام ببنت له ٢٠٥٨ : ٣-٩ ؛ قصيدته فى رناء حميد التى احتذاها بالبحترى فى رناء الثغرى ٢٠٥٨ : ١٠-٢٠٦٠ : ١٥ ؛ جوابه عن اغرافه فى مدح حميد الطوسى ٢٠٦٠ : ١٦-٢٠٦١ : ٥ ؛ انشاده أبا دلف واجازته اياه ٢٠٦١ : ٦-١٧ ؛ استثنائه عبد الله بن طاهر فى الرجوع الى أهله ٢٠٦١ : ١٨-٢٠٦٢ : ١٠ ؛ انشاده حميدا فى رمضان ٢٠٦٢ : ١١-٢٠٦٢ : ١ ؛ انشاده حميدا فى شوال واجازته اياه ٢٠٦٣ : ٢-٢٠٦٤ : ٦ ؛ هو ومحبوبة له وحميد الطوسى ٢٠٦٤ : ٧-٢٠٦٥ : ٢ ؛ شعره فى محبوبته وقد غضبت عليه ٢٠٦٥ : ٣-٥ ؛ أقبح هجاء له ٢٠٦٥ : ٦-٩ ؛ أنسد حميدا فأعطاه صدقة كان أعدها لرمضان ٢٠٦٥ : ١٠-٢٠ ؛ شفاعة حميد له لدى أبى دلف ٢٠٦٦ : ١-٦ ؛ غضب المأمون عليه ٢٠٦٦ : ٧-٢٠٦٧ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٦٧ : ٦-١٢ .

أخبار أبى محمد التيمى - نسبه وولاءه ٢٠٦٨ : ٢ ؛ طبقته وشئ عنه ٢٠٦٨ : ٣-٥ ؛ أجاز بيتا لابراهيم الموصلى من شعر مدح فيه الفضل ٢٠٦٨ :

۱۶-۶ . فضل الرشید مرثیة علی مرثیة مروان ۲۰۶۸ : ۱۷-۲۰۷۰ : ۶ : أجاز  
للأمنین شعرا أنشدہ فی غلامہ ۲۰۷۰ : ۷-۲۰۷۱ : ۲ : صلتہ بالمأمون ۲۰۷۱ :  
۱۵-۳ : شعرہ الذی فیہ الغناء ۲۰۷۱ : ۱۶-۲۰۷۲ : ۳ : أخذ معنی للحجاج  
فضمنہ شعرہ ۲۰۷۲ : ۴-۱۰ : أطعمہ اسحاق وسقاه وغناه ۲۰۷۲ : ۱۱-۱۶ :  
استعجب ابن مسعودہ فأعجبہ ووصلہ ۲۰۷۲ : ۱۷-۲۰۷۳ : ۱۳ : له فی غلام  
ہویہ وهوی الغلام جاریة ۲۰۷۳ : ۱۴-۱۹ : مما یروی له ۲۰۷۴ : ۱-۴ .

**ذكر خبر جنان مع أبي نواس - ولاؤها ۲۰۷۵ : ۲-۳ : هي وأبو نواس**  
والشعر الذی فیہ الغناء ۲۰۷۵ : ۴-۱۲ : تلبیة أبی نواس بشعر فی الحج  
۲۰۷۵ : ۱۳-۲۰۷۶ : ۶ : اعتذارہ الیہا ۲۰۷۶ : ۷-۱۸ : شعرہ فیہا بعد أن  
نقلت الیہ امرأة خبرها ۲۰۷۶ : ۱۹-۲۰۷۷ : ۱۰ : شعرہ الی قاضی عاب علیہ  
مع امرأة ۲۰۷۷ : ۱۱-۲۰۷۸ : ۲ : شعرہ فی جنان فی مآثم ۲۰۷۸ :  
۳-۲۰۷۹ : ۶ .

**أخبار ابن أبي عیینة - نسبه ۲۰۸۰ : ۲-۶ : منزلته فی الشعر ۲۰۸۰ :**  
۷ : هجاؤه ابن عمہ ۲۰۸۰ : ۸ : هو وأخوه شاعران ۲۰۸۰ : ۹-۱۱ : شعرہ  
الذی فیہ الغناء وقصته ۲۰۸۰ : ۱۲-۲۰۸۱ : ۹ : من شعرہ فی محبوبتہ  
۲۰۸۱ : ۱۰-۱۴ : شعر له فیہا أخذ البحتری معناه ۲۰۸۱ : ۱۵-۲۰۸۲ : ۱ :  
مما یروی له من شعر ۲۰۸۲ : ۲-۵ : شعر له فی محبوبتہ وقد بلغہ أنها تزوجت  
۲۰۸۲ : ۶-۱۳ : شعرہ فی محبوبتہ ۲۰۸۲ : ۱۴-۱۸ : من جید شعرہ ۲۰۸۳ :  
۱-۵ : شعرہ فی مدح داود وهجاء قبیصہ ۲۰۸۳ : ۶-۱۷ : هجاؤه خالد بن  
یزید وقصة ذلك ۲۰۸۴ : ۱-۱۶ : ذکر الفضل للرشید أہجی بیت له ۲۰۸۴ :  
۱۷-۲۰۸۵ : ۵ .

**أخبار دعبل الخزاعي - نسبه وكنيته ۲۰۸۶ : ۲-۴ : شاعر هجاء ۲۰۸۶ :**  
۵-۶ : تشیعہ وقصیدتہ التائیة ۲۰۸۶ : ۷-۱۵ : بیئہ وبن الرضی وقد أنشدہ  
ہذہ القصیدة ۲۰۸۶ : ۱۶-۲۰۸۷ : ۲۱ : بقی عمرہ ہاربا ۲۰۸۸ : ۱-۳ :  
ما بین ابراہیم بن المہدی والمأمون فی ہجائہ ۲۰۸۸ : ۴-۱۷ : حر فی تشطرہ  
۲۰۸۸ : ۱۸-۲۰۸۹ : ۴ : سرقتہ من مسلم ۲۰۸۹ : ۵-۱۳ : رثاؤه ابن عم له  
۲۰۸۹ : ۹-۲۰ : معارضنہ ابن الزیات فی رثائہ المأمون ۲۰۹۱ : ۱-۸ : شعرہ فی  
۲۰۸۹ : ۱۴-۲۱ : هو وابن المدبر ۲۰۹۰ : ۱-۸ : هجاؤه المعتصم ۲۰۹۰ :  
موت المعتصم وخلافة الواثق ۲۰۹۱ : ۹-۱۵ : خبر أنساد ابن مہرویہ لابن أبی  
داود شعرا لدعبل فیہ ۲۰۹۱ : ۱۶-۲۰۹۲ : ۴ : شعر له کتب بہ الی أبی  
نہشل ۲۰۹۲ : ۵-۱۰ : بیئہ وبن مبتدی فی الشعر ۲۰۹۲ : ۱۱-۱۷ :  
حدیثہ عن شعرہ ۲۰۹۲ : ۱۸-۱۹ : بن المأمون وأبی دلف وابن طاهر فی شأنہ  
۲۰۹۲ : ۲۰-۲۰۹۴ : ۶ : هو والسراج فی حضرة المطلب وقصة ذلك ۲۰۹۴ :

٢٠٩٥-١٧ : هجاؤه المطلب وعزل المطلب له عن أسوان ٢٠٩٥ : ١٨ :  
 ٢٠٩٦ : ١٠ : من مديحه للمطلب ٢٠٩٦ : ١١-١٤ : مهاجاته أبا سعد  
 المخزومي ٢٠٩٦ : ١٥-٢٠٩٧ : ٣ : خبره مع أبي سعد عن مصالحته ثم  
 تهاجيهما ٢٠٩٧ : ٤-٢٠٩٨ : ١٢ : تحريضه الصبيان على أبي سعد ٢٠٩٨ :  
 ١٣-١٧ : بين المأمون والمخزومي في شأنه ٢٠٩٨ : ١٨-٢٠٩٩ : ٥ : قصيدته  
 في مدح الرضى وهجاء الرشيد وسبب ذلك ٢٠٩٩ : ٦-١٩ : هو والمأمون  
 وظاهر في هجاء عم المأمون ٢١٠٠ : ١-١٢ : انشاده ابن طاهر وبر ابن طاهر  
 له ٢١٠٠ : ١٣-١٩ : حديث موته ٢١٠١ : ١-١٠ : شعره الذي فيه الغناء  
 ٢١٠١ : ١١-١٥ .

**أخبار جعفران الموسوس - نسبه ومولده ٢١٠٢ : ٢-٣ : أبوه وتشيعه**  
 ٢١٠٢ : ٤-٥ : شيء عن حاله ٢١٠٢ : ٦-٨ : أصله ٢١٠٢ : ٩ : أبوه وموسى  
 ابن جعفر في شأنه ٢١٠٢ : ١٠-١٥ : صياح الصبيان به وشعره في ذلك  
 ٢١٠٢ : ١٦-٢١٠٤ : ٢ : دخوله على أبي دلف ٢١٠٤ : ٣-٢١٠٥ : ١٧ :  
 هجاؤه نفسه ٢١٠٥ : ١٨-٢١٠٦ : ٤ .

**أخبار السرى - نسبه ٢١٠٧ : ٢-٤ : منزلته في الشعر ٢١٠٧ : ٥-٦ :  
 شعره الذي فيه الغناء ٢١٠٧ : ٧-١٠ .**

**أخبار مسكين الدارمي - نسبه ٢١٠٨ : ٢-٣ : لقبه وسبب ذلك ٢١٠٨ :  
 ٤-٨ : هو والفرزدق ٢١٠٨ : ٩-١٠ : رثاؤه لمسكين الدارمي ومعارضته  
 الفرزدق له ٢١٠٨ : ١١-٢١٠٩ : ٧ : للفرزدق في كف مسكين عنه ٢١٠٩ :  
 ٨-١٢ : له أشعر ما قيل في الفيرة ٢١٠٩ : ١٣-١٨ : استشهد بنسبه كتابه  
 الى عبد العزيز بن مروان ببينين له ٢١١٠ : ١-١٣ : شعره في توليه يزيد بن  
 معاوية وحديث ذلك ٢١١٠ : ١٤-٢١١١ : ٩ : عقيد المغنى والرشيد في شعر  
 مسكين هذا ٢١١١ : ١٠-١٧ : هو وامرأته في شعر له ٢١١١ : ١٨-٢١١٢ :  
 ١١ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٢ : ١٢-١٦ .**

**أخبار أبي محمد اليزيدي وبعض أولاده - نسبه ٢١١٣ : ٣-٤ : سبب  
 تلقيه باليزيدي ٢١١٣ : ٥-٩ : علمه وشيوخه ٢١١٣ : ١٠-١٤ : شعره في  
 ضرب المأمون رؤوس أسرى في حضرة الرشيد ٢١١٣ : ١٥-٢١١٤ : ٩ : شعره  
 حين خطب المأمون الناس ٢١١٤ : ١٠-٢١١٥ : ١ : شعره للرشيد بعد حجة  
 ٢١١٥ : ٢-٩ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٥ : ١٠-١١ .**

**أخبار محمد اليزيدي - شاعر مجيد ٢١١٦ : ٢٠ : سرقانه ٢١١٦ : ٣-١٦ :  
 شعره في قنمذ ٢١١٧ : ١-٨ : دخوله الى المأمون في حجة له ٢١١٧ : ٩-١٧ :  
 نسكا الى المأمون دينا فوفاه ابن طاهر وقصة ذلك ٢١١٨ : ١-١٦ .  
 أشبهان ابراهيم اليزيدي - كان شاعرا ٢١١٩ : ٢ : شعره الى المأمون بعد**



سكرة عربد فيها ٢١١٩ : ٣-١٢ ؛ شعره فى القضاى ابن اكثم ٢١١٩ : ١٣-١٥ ؛ بين المأمون وابن آكثم فى خالد ٢١١٩ : ١٦-٢١٢٠ : ٧ .

**أخبار أبى جعفر اليزيدى** - كان شاعرا وشىء من شعره ٢١٢١ : ٢ : ٤ ؛ انشاده للمأمون ٢١٢١ : ١٩-٥ .

**أخبار كعب المخبل** - نسبه ٢١٢٢ : ٢ ؛ حديث تعشقه أخت زوجته ٢١٢٢ : ٣-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٢٢ : ١٤-١٧ ؛ رجل من الشام يحمل هذا الشعر وغيره الى أهله وحديث موته ٢١٢٢ : ١٨-٢١٢٤ : ١١ .

**أخبار خالد الكاتب** - نسبه وكنيته وبلده ٢١٢٥ : ٢ ؛ وسوسته ٢١٢٥ : ٣-٩ ؛ انشاده ابراهيم بن المهدي ٢١٢٥ : ١٠-٢١٢٦ : ٤ ؛ شعره الذى فيه اغناء ٢١٢٦ : ٥-٩ ؛ هو وأبو تمام فى هوى غلام ٢١٢٦ : ١٠-١٨ ؛ هو وغلالم فى دار قمار ٢١٢٦ : ١٩-٢١٢٧ : ١٠ ؛ هو وابن السرى بعد غيبة ٢١٢٧ : ١١-٢١٢٨ : ٢ ؛ طلب منه ابن الطلاس أن ينشره ٢١٢٨ : ٣-٩ ؛ بيته فى جارية كانت تصيح به ٢١٢٨ : ١٠-١٨ ؛ انشاده لأبى تمام ومعارضته له : ٢١٢٨ : ١٩-٢١٢٩ : ١١ ؛ شعره فى تفاحة غلفت بغالية ٢١٢٩ : ١٢-١٧ .

**أخبار المسدود** - اسمه وكنيته ٢١٣٠ : ٢ ؛ أبوه ٢١٣٠ : ٣ ؛ سبب تلقيبه بالمسدود ٢١٣٠ : ٤ ؛ منزله فى الغناء ٢١٣٠ : ٥-٧ ؛ غناؤه الواق وتعريضه به ٢١٣٠ : ٨-٢١٣١ : ٨ ؛ حديث الرقعة التى أعطها هو للواق علطا ٢١٣١ : ٩-١٧ ؛ أغضب المنتصر فاحتلمه ٢١٣١ : ١٨-٢٠ ؛ هو وجارية فى حضره المعتمد ٢١٣١ : ٢١-٢٢ .

**أخبار سلمة بن عيسى** - نسبه وشىء عنه ٢١٣٢ : ٢-٣ ؛ انقطاعه الى ابنى سليمان ٢١٣٢ : ٤-٥ ؛ هو وأبو سفيان بن العلاء عند ابن سليمان وحديث الجارية انى وجهها اليه ٢١٣٢ : ٦-١٣ ؛ رناؤه لأبى سفيان بن العلاء ٢١٣٢ : ١٤-٢١٣٣ : ٦ .

**بعض أخبار أبى العناهيم** - شعره الى الامين وهو الشعر الذى فيه الغناء ٢١٣٤ : ٢٠-١٧ .

**أخبار أيمن بن خريم** - نسبه ٢١٣٥ : ٢-٣ ؛ أبوه صحابى ٢١٣٥ : ٤ ؛ متسيع ٢١٣٥ : ٥ ؛ هو وعبد الملك وقد سألته عن قوته ٢١٣٥ : ٦-٢١٣٦ : ١٨ .  
**أخبار حنيفة** - شعره الذى فيه الغناء ٢١٣٧ : ٢-٦ ؛ حديثه مع زوجته فى بره بأولاد أخيه ٢١٣٧ : ٧-٢١٣٨ : ١١ ؛ هرب امرأته الى المدينة واسلامها وقصته معها ٢١٣٨ : ١٢-٢١٣٩ : ٤ ؛ عائشة وأخوها عبد الرحمن مع ولدى أخيها محمد بعد مقتله ٢١٣٩ : ٥-٢٠ .

**أخبار أبى الهندي** - نسبه ٢١٤٠ : ٢ ؛ طبخته وشعره ٢١٤٠ : ٣-٥ ؛ من وصافى الخمر وبعض مما قال ٢١٤٠ : ٦-٩ ؛ حديث سكره ثلاثة أيام مع قوم

وشعره في ذلك ٢١٤٠ : ٢١٤١-٩ : ١٥ ؛ حجه مع ابن سيار وامتناعه من الشرب ٢١٤١ : ٢١٤٢-١٦ : ٤ ؛ حديث موته ٢١٤٢ : ١٣-٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٢ : ١٨-١٤ .

**أخبار سعيد بن وهب -** نسبه ٢١٤٣ : ٢ ؛ موطنه ٢١٤٣ : ٣ ؛ كتب للبرامكة ٢١٤٣ : ٤ ؛ مذهبه في الشعر وموته بعد توبة ٢١٤٣ : ٧-٥ ؛ رثاه أبو العتاهية له ٢١٤٣ : ٨ ؛ شعره في كتاب للسلطان ٢١٤٣ : ٩-١٢ ؛ أنشد الفضل بن يحيى بيتين فغلب بهما ٢١٤٣ : ١٣-١٤ ؛ شعره في محاجة جارية ٢١٤٤ : ٧-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٤ : ١٨-١٤ .

**أخبار رؤبة بن العجاج -** نسبه ٢١٤٥ : ٢-٣ ؛ راجز بدوي ٢١٤٥ : ٤ ؛ عصره ومنزلته وموته ٢١٤٥ : ٧-٥ ؛ كنيته ٢١٤٥ : ٨ ؛ ليونس في فصاحته ٢١٤٥ : ٩-١٠ ؛ أرسل إليه أبو مسلم فاستنشد فأنشده ٢١٤٥ : ١١-١٢ ؛ سئل . عن أكله الفأر فأجاب ٢١٤٧ : ٣-٥ ؛ ليونس في تفضيله العجاج ٢١٤٧ : ٦-١١ ؛ الرجز الذي فيه الغناء ٢١٤٧ : ١٢-١٦ .

**أخبار أسماء بن خارجة -** شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٨ : ٢-٦ ؛ وصيته لابنته حين زوجه من الحجاج ٢١٤٨ : ٧-١٤ ؛ جزع ابنته على زوجها عبيد الله ابن زياد بعد وفاته ٢١٤٨ : ١٢-١٣ ؛ زواج ابنته من بشر وعدم جزعها عليه بعد موته ٢١٤٩ : ٢-٥ ؛ تزوجها الحجاج ثم طلقها ٢١٤٩ : ٦-١٢ .

**أخبار السليك بن السلكة -** نسبه ٢١٥٠ : ٢-٣ ؛ أمه ٢١٥٠ : ٤ ؛ من عدائي العرب ٢١٥٠ : ٥-٧ . منهجه في الغارة ٢١٥٠ : ٨-١١ ؛ خروجه مرة للغارة ٢١٥٠ : ١٢-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥١ : ١٤-٢١٥٢ : ٤ ؛ قصته مع بني كنانة ٢١٥٢ : ٥-٢١٥٣ : ١٠ .

**أخبار أبي نخيلة -** نسبه ٢١٥٤ : ٢-٤ ؛ عقوقه لأبيه ٢١٥٤ : ٥-٦ ؛ شعره ٢١٥٤ : ٧ ؛ بين الأمويين والهاشميين ٢١٥٤ : ٨-١١ ؛ مدحه مسلمة وقصه ذلك ٢١٥٤ : ١٢-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥٥ : ٨-٢١٥٦ : ٨ ؛ تهنته المنصور بالبيعة للمهدي ٢١٥٦ : ٩-١٢ ؛ أنشد المنصور فأجازه ٢١٥٧ : ١٣-٢١٥٨ : ٣ ؛ انقام عيسى منه وقتله ٢١٥٨ : ٤-١٣ .

**أخبار المنخل الشكري -** نسبه ٢١٥٩ : ٢-٣ ؛ قدره في الشعر ٢١٥٩ : ٤ ؛ هو والعمان وزوجه ٢١٥٩ : ٥-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٥٩ : ١٧-٢١٦٠ : ١٤ .

**أخبار أمية بن الأسكر -** نسبه ٢١٦١ : ٢-٤ ؛ طبغفه ومنزلة ٢١٦١ . ٦-٥ ؛ أخوه ٢١٦١ : ٧ ؛ ابنه ٢١٦١ : ٨-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٦١ : ٩-٢١٦٢ : ٢ ؛ مجيئه عمر في شأن ابنه وانسائه إياه ٢١٦٢ :

٢١٦٣-٦ : شعره فى كبره ٢١٦٣ : ١٤-٧ ؛ تمثّل على بن أبى طالب بشعر له ٢١٦٣ : ١٥-٢١٦٤ .

**أخبار عبدة بن الطبيب** - نسبه ٢١٦٤ : ٤-٢ ؛ طبقته ٢١٦٤ : ٥ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٢١٦٤ : ٨-٦ ؛ من رثائه لقيس بن عاصم ٢١٦٤ : ١٠-٩ .

**أخبار الأغلب** - شعره الذى فيه الغناء ٢١٦٥ : ٤-٢ ؛ نسبه ٢١٦٥ : ٥ ؛ تعميره واسلامه ٢١٦٥ : ٩-٦ ؛ أول راجز ٢١٦٥ : ١٠ ؛ له شعر فى تزوج سجاح بمسلمة ٢١٦٥ : ١٢-١١ .

**ذكر خبر سجاح** - ادعاؤه النبوة ٢١٦٦ : ٤-٢ ؛ من تبعها ٢١٦٦ : ٦-٥ ؛ مؤذنها ٢١٦٦ : ٧ ؛ من كلامها ٢١٦٦ : ٨-١٠ ؛ قصدها مسيلمة وخبر زواجه منها ٢١٦٦ : ١١-٢١٦٧ : ١٩ ؛ بين الزبرقان والأحنف فى شأن مسيلمة ٢١٦٨ : ١-٥ ؛ مقتل مسيلمة واسلام سجاح ٢١٦٨ : ٨-٦ ؛ طليحة والأسود العنسى ٢١٦٨ : ٩-١٢ .

**أخبار البحتري** - نسبه ٢١٦٩ : ٥-٢ ؛ كنيته ومنزلته فى الشعر ٢١٦٩ : ٦-٧ ؛ شعره ومكان الهجاء منه ٢١٦٩ : ٨-١٠ ؛ تشبّهه بأبى تمام ٢١٦٩ : ١٢-١١ ؛ الحكم بينه وبين أبى تمام ٢١٦٩ : ١٣-١٤ ؛ اتصاله بأبى تمام وتوصيته به ٢١٦٩ : ١٥-٢١٧٠ : ٧ ؛ أول شعر له ٢١٧٠ : ٨-١٣ . أوسخ خلق الله وأبخلهم ٢١٧٠ : ١٤-١٧ ؛ شعره فى جارية للمتوكل صبت فى فيه ماء ٢١٧٠ : ١٨-٢١٧١ : ٢ ؛ غلامه نسيم وشعره فيه بعد موته ٢١٧١ : ٣-٩ ؛ شعره فى الاعداد عن علام جسمه ٢١٧١ : ١٠-٢١٧٢ : ١٤ ؛ أنشد أبا تمام فذكره دنو أجله ٢١٧٢ : ١٥-٢١٧٣ : ٤٠ ؛ هو والصيمرى فى حضرة المتوكل ٢١٧٣ : ٥-٢١٧٥ : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٧٥ : ٥-٩ .

**أخبار علقمة بن عبدة** - نسبه ٢١٧٦ : ٣-٢ ؛ سبب تسميته علقمة الفحل ٢١٧٦ : ٤-١٣ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٢١٧٦ : ١٤-٢١٧٧ : ١ ؛ حكم قريش له ٢١٧٧ : ٢-٨ .



# تَجَرُّدُ الْإِخْوَانِيَّةِ

---

تأليف  
ابن واصل الحموي  
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

## القسم الثاني - الجزء الثالث

---

تحقيق  
الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى  
مطبعة جامعة القاهرة  
٤٠ كتاب ومائة (ستة مائة) كتاب (ستة مائة كتاب)

١٣٨٢ - ١٩٦٣



## ذكر أخبار لعريب

كانت عريب مغنية محسنة صالحة الشعر ، وكانت مليحة الخط حسنة الكلام  
مُبدعة في الحسن والجمال والظرف وحُسن الصوت وجودة الضرب وإتقان  
الصنعة والمعرفة بالنغم والرواية للشعر .

أمها وزواج  
جعفر بها  
وولادتها عريب

وذكر أن أم عريب كانت تُسمى : فاطمة ، وكانت قيِّمة لأم عبد الله  
ابن يحيى بن خالد ، وكانت صبية نظيفة ، فرآها جعفر بن يحيى فهوياً ، وسأل  
أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت . وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره ، وقال :  
أنتزوج من لا يُعرف له أب ولا أم ! أشتري مكانها ألف<sup>(١)</sup> جارية ، وأخرجها .  
فأخرجها وأسكنها داراً في ناحية باب الأنبار سرّاً من أبيه ، وكل بها من يحفظها ،  
وكان يتردد إليها . فولدت عريب في سنة إحدى وثمانين ومائة ، فكانت سنوها  
إلى أن ماتت ستّاً وتسعين سنة . وماتت أم عريب في حياة جعفر ، فدفع جعفر  
عريب إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها .

شراء المراكبي  
لها

فلمّا حدثت النكبة بالبرامكة بيعت عريب من سنبل النخاس فباعها  
من المراكبي ، وهو أحد بن عبد الله بن إسماعيل .

شبهها بجعفر

فكان الفضل بن مروان يقول : إذا نظرت إلى قديمي عريب شبّهتها  
بقديمي جعفر بن يحيى .

وذكرت بلاعتها لبعض الكتاب . فقال : وما يمنعها من ذلك ، وهي  
بنت جعفر بن يحيى .

(١) غير المتجريد : « مائة » .

روايتها شعراً  
لعمها  
يجيب به  
رسول الرشيد

وحكت عريب قالت :

بعث الرشيد إلى أهلنا - يعني البرامكة - رسولاً يسألهم عن أحوالهم ، وأمره  
الأيامهم أنه من قبله . قالت : فصار إلى عمى الفضل ، فسأله ، فأنشأ عمى يقول :  
سألونا عن حالنا كيف أتم من هوى نجمه فكيف يكون  
نحن قوم أصابنا عبث الله رفظلنا لرَيْبِهِ نَسْتَكِين  
وأنكر أبو الفرج هذا وقال : الشعر للحُسين بن الضحَّاك يرثى به  
الأمين ، وبعده :

تتمنى من الأمين إياباً كلَّ يوم وأين منّا الأمين  
وذُكر أن المراكبي مولى عريب خرج بها إلى البصرة فأذَّبها وخرَّجها وعلمها  
النَّحو والخطَّ والشعر والغناء ، فبرعت في ذلك أجمع وتزايدت حتى قالت الشعر ،  
وكان لمولاها صديق يقال له : حاتم بن عدى ، فعشقتة عريب وأنحذت سُلماً  
من خيوط غلاظ ، فإذا أرادت المضي إليه لفَّت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل  
ودثرتها بدثارها ثم تسوَّرت الحائط ومضت إلى حاتم هذا ، فتمسكت عنده  
ما تمسكت ثم ترجع ، وكانت ربما تبعث تطلب عُودها من مولاها ، فيبعثه  
إليها ويظن مولاها أن حاتماً أستعاره لمُغْنِيَةٍ عنده ولا يعلم بشيء من الحال ، ثقةً  
بصديقه . ثم هربت من المراكبي فكانت تُفنى عند قوم ببغداد مُستترة متخفية .  
فكسبها وأخذها وضرَبها مائة مِرْقعة .

عشقها حاتماً  
وقصة هربها  
من مولاها

ولما صارت الخلافة إلى محمد الأمين طلبها من مولاها ، فأمتنع ، فدعا  
بمولاها فأمر بضرب عنقه . ثم سُئِلَ في أمره فحبسه وطالبه بمبلغ كبير - قيل :  
إنه خمسمائة ألف درهم مما أقتطعه من نفقات الكراع لأنه كان متوالياً -  
وأخذت عريب من منزله فكانت عند الأمين حتى قُتِل . فلما قُتِل هربت  
إلى مولاها المراكبي .

اعتصاب الأمين  
ها وهربها بعد  
قتله



لبعض الشعراء  
في مظلومة  
وكان المراكبي  
أقامها رقيقة  
هل عريب

وذكر أنه كان للمراكبي جارية - يقال لها : مظلومة - جميلة الوجه بارعة  
الحسن ، وكان يبعث بها مع عريب إلى الحثام وإلى مَنْ تزوره من أهله ومعارفه .  
فكانت ربما دخلت معها إلى ابن حامد الذي كانت تتعشقه . فقال فيها  
بعض الشعراء .

لقد ظلموك يا مظلوم لما أفاموك الرقيب هل عريب  
ولو أولوك إنصافاً وعدلاً لما أخلوك أنت من الرقيب  
أتنهين المريب عن المعاصي فكيف وأنت من شأن المريب  
وكيف يُجانب الجاني دُنباً لديك وأنت داعية الذنوب

شعر عريب منه  
للناشي

وذكر أبو الفرج أحياناً تقرب من هذا المعنى ، وإن لم تكن منه ، في رقيقة  
مغنية ، قال : وأظنها للناشي :

فدينتك لو أنهم أنصفوا ك<sup>(١)</sup> لَمَانَعُوا الْعَيْنَ عَنْ نَظَرِيكَ  
ألم يقرموا ويحمهم ما يرو ن من وحي طرفك في مُقْلَتِيكَ  
وقد بعثوك رقيقاً لنا فمن ذا يكون رقيقاً عليك  
تصدّين أعيننا عن سيواك وهل تنظر العين إلا إليك

اشتراها المأمون  
ثم المعتصم وأعتقها

ثم اشترى المأمون عريب من المراكبي مولاهما ، فذهبت به كل مذهب ميلاً  
إليها ومحبة ، حتى قيل إنه قبل في بعض الأيام رجلها . فلمّا مات المأمون بيعت  
في ميراثه ولم يُبع له عبد ولا أمة غيرها . فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها ،  
فهي مولاته .

قصة شراء المأمون  
لها من المراكبي

وكان للمأمون أكره مولاهما المراكبي على بيعها ، لأنه كان شديد الشغف  
بها ، وأنه دعا به ودفع إليه خمسة آلاف دينار وقال : لولا أني حلقت ألا

(١) غير التجريد : أنصفوا \* لتد مدوا .

أشترى مملوكاً بأكثر من هذا لزديك ، ولكني سأوليك عملاً تكسب فيه أضعافاً لهذا الثمن مضاعفة ، ورمى إليه بخاتمين ياقوتاً أحمر قيمتهما ألف دينار ، وخلع عليه خلعاً سنّية . فقال : يا سيدي ، إنما ينتفع الأحياء بمثل هذا وأما أنا فأني ميت لا محالة ، فإن هذه الجارية كانت حياتي . وخرج من حضرته وتغيّر عقله ، ومات بعد أربعين يوماً .

وقيل : إن المأمون اشتراها بمائة ألف درهم .

فحكى إبراهيم بن رباح قال :

كنت أتولى نفقات المأمون ، فوصف له إسحاق بن إبراهيم عريب ، فأمره أن يشتريها ، فأشترها بمائة ألف درهم ، وأمرني المأمون بحملها وأن أحمل إلى إسحاق مائة ألف درهم أخرى ، ففعلت ذلك ، ولم أدر كيف أثبتها ، فحكيت في الديوان أن المائة الألف خرجت في ثمن جوهرة ، والمائة الألف الأخرى خرجت لصانها ودلائها . فجاء الفضل بن مروان فأنكر ذلك حين رآه مثبتاً ، وسألني عنه ، فقلت : نعم ، هو ما رأيته . فأخبر المأمون بذلك ، فأنكره ودعاني ، فدنوت منه وأخبرته أنه هو المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة إسحاق ، وقلت : إنما أصوب يا أمير المؤمنين ما فعلت أو أثبت أنها خرجت صلة لمغن وثمن مغنية ؟ فضحك وقال : الذي فعلت أصوب . ثم قال للفضل بن مروان : يا نبطي ، لا تعترض على كاتبني هذا في شيء .

قيل :

وكانت عريب تتعشق محمد بن حامد ، فكانت تكتابه وهي عند المأمون ، وتحتال في الخروج إليه والاجتماع به ، حتى قيل إنها حبلى منه ووضعت بنتاً . فقيل إن المأمون زوجها منها . وقيل إنه أمر بالباسها جبة صوف وختم زيتها وحبسها في كهف مظلم شهراً لا ترى الضوء ، يدخل إليها خبز وملح وماء من تحت

حيلة ابن رباح  
في إثبات ثمنها  
لاعتراض الفضل  
وقصة ذلك

قصة حبسها  
لحبها ابن حامد

الباب في كل يوم ، ثم ذكرها فرق لها وأمر بإخراجها . فلما فُتِح الباب عنها وأُخرجت لم تتكلم حتى أُنذفت نَفْيٌ :

لو كان يقدرُ أن يَبْثُك ما به      لرأيتَ أحسنَ عاتبٍ يَتَعَتَّبُ  
حَبِبوهُ عن بصرى فَمَثَلُ شَخْصِهِ      في القلبِ فهو مُحِبٌّ ما يُحِبُّ  
فهلَّغَ ذلكَ المأمونَ ، فقال : لا تصلحَ هذه أبداً .

من شعرها  
في ابن حامد

وكانت عريب تُكاتبُ محمداً هذا برقاعٍ فيها شعرٌ ، فمما كاتبتَه به ووُجِدَ  
في تركته بعد موته :

وَيْلِي عَيْنِكَ وَمِنْكَ      أَوْقَعْتَ فِي الْقَلْبِ شَكًّا  
زَعَمْتَ أَنِي خَوْفٌ      جوراً على وإفكاً  
إِنْ كَانَ مَا قُلْتَ حَقًّا      أَوْ كُنْتَ أَزَمَعْتَ تَرَكَ  
فَأَبْدَلِ اللَّهَ مَا بِي      مِنْ ذَلَّةِ الْحُبِّ نُسْكَ

فراصة المأمون وقد  
أومأ إليها ابن حامد  
في مجلسه بقبلة

وذكر أن عريب كانت عند المأمون يوماً ، وفي المجلس محمد بن حامد ،  
فغَنَّتْ عريب :

رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ      كحاشيةِ البُرْدِ اليمانيِّ المُسَهَّمِ

فقال لها المأمون : أمسكي ، فأمسكت . ثم أقبلَ على الثُدَماء فقال : أَيُّكُمْ  
أومأ إلى عريب بقبلة ؟ فوالله لئن لم يصدقني لأضربنَّ عنقه . فقام محمد بن حامد  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أومأتُ إليها ، والعفو أقربُ للتقوى . فقال : قد  
عفوت . فقال : كيف أستدلُّ أمير المؤمنين ؟ فقال : أبتدأتُ صوتاً وهي لا تُعْنِي  
ابتداءً إلّا عني ، فعلمتُ أنها لم تبتدئِ هذا الصوتَ إلّا لشيءٍ أومئُ إليها به ، ولم  
يكن شرط هذا الموضعَ إلّا إيماء بقبلة ، فعلمت أنها أجابته بطعنة .

وذكر أها كانت تُحبُّ أبا عيسى بن الرشيد ، فكانت تقول : فعل بي  
ثمانية من خلفاء بنى العباس ، وما أُحِبَّتْ منهم أحداً إلاَّ المعتز لشبهه بأبي عيسى  
ابن الرشيد . والثمانية الذين عَنَتَهُم وأدعت أنهم فعلوا بها ، هم : الأمين ، والمأمون ،  
والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمستعين ، والمعتز .

لِيُثَارَها المعتز  
من بين ثمانية  
من الخلفاء عرفتهم

ولمَّا أَسَدَّتْ وعَجَزَتْ قيل لها : كيف شَهَوْتَ الساعة ؟ فضحكت وقالت :  
أما الشَّهْوَةُ فبحالها ، ولكن الآلة قد بطلت .

سُئِلَتْ عن شهوتها  
حين أسدت  
فأجابت

وسُئِلَتْ مرَّةً عن شرطها أى شىء هو ؟ فقالت : شرطى أير صُلب ونكهة  
طَيِّبة ، وما أنضاف إليه من حُسن يوصف وجمال يُحمد فزيادة ، وأما هذان  
فما لا بدَّ منهما .

شرطها

وذكر أنَّ المأمون عَتَبَ على عَرِيب فهِجَرها أَيَّاماً ، ثم اعتَلَّتْ فعادها ،  
فقال : كيف وجدتِ طَعْمَ الهجر ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، لولا مَرارة الهجر  
ما عرفت حلاوة الوصل ، وَمَنْ دَمَّ بِدَاءَةِ الغضبِ حَدَّ عاقبة الرضى . فخرج المأمون  
إلى جُلُساتِهِ فحَدَّثَهُم بالصَّيْفَةِ ، وقال : أترى لو كان هذا من كلام النُّظَّام لم  
يكن كثيراً !

إعجاب المأمون  
بإجابتها عن  
الوصل بعد الهجر

وذكر أنَّها جَرى بينها وبين المأمون كلام فهِجَرته أَيَّاماً . قال القاضى أحمد  
أبن أبى دُواد : فدخَلْتُ على المأمون فقال لى : يا أحمد ، أقض بيننا . فقالت  
عَرِيب : لا حاجة فى قضائه ودخوله بيننا ، وأنشأت تقول :

رفضها دخول  
ابن أبى دواد  
بينها وبين المأمون

وَنَخْلُطُ الهَجَرَ بالوصلِ ولا      يدخلُ فى الصُّلحِ بيننا أحدُ

وحكى أحمد بن حمدون عن أبيه قال :

هى وابن حمدون  
والمأمون  
فى خرجة لها

كنتُ حاضراً مجلس المأمون ببلادِ الرُّومِ بعد العشاء الآخرة فى ليلةٍ ظُلُماء  
ذاتِ رُعود وبرُوق ، فقال لى المأمون : أركب الساعة فرس النُّوبَةِ وسِرْ

عسكر أبي إسحاق - يعنى المعتصم - فأدّ رسالتى ، وهى كيت وكيت . فلم تثبت معى شعبة ، وسمعتُ وقع حافر دابة ، فرهبتُ ذلك وجعلتُ أتوقاه حتى صكَّ رِكابى رِكاب راكب تلك الدابة ، وبرقتُ برقة فأبصرتُ وجه الراكب ، فإذا عريب ، فقلت : عريب ؟ فقالت : نعم ، حمدون ؟ فقلت : نعم ، ثم قلت لها : من أين أقبلتِ فى هذا الوقت ؟ فقالت : من عند محمد بن حامد . فقلت : وما صنعتِ عنده ؟ فقالت : عريب تجىء فى مثل هذا الوقت من عند محمد بن حامد خارجة من مَضرب الخليفة راجعة إليه تقول لها : أى شىء عملتِ معه ؟ صليتِ معه التراويح ، أو قرأتِ عليه أجزاء من القرآن ، أو دارسسته شيئاً من الفقه ، يا أحمق تحادثنا وتعاتبنا وأصطلحنا ولعبنا وشرَبنا وغَنِينا وتنايكننا وأنصرِفنا . قال : فأخجلتني ، فأفترقنا ومضيتُ فأديتُ الرسالة ، ثم عُدتُ إلى المأمون وأخذتُ فى الحديثِ وتناشدنا الأشعار ، فهممتُ والله أن أحدثه بمحدثها ثم هبتُ ، فقلت : أقدم قبل ذلك تعريضاً من الشعر ، فأنشدته :

ألا حىّ أطلالا لقاطعة الحبل      ألوف تسوى<sup>(١)</sup> صالح القوم بالردل

فلو أن من أمسى بجانب قلعة      إلى جبلى طى فساقطلة الحبل<sup>(٢)</sup>

جلوس إلى أن يقصر الظل عندها      لراخوا وكُل القوم منها على وصل

فقال المأمون : اخفض صوتك لا تسمع عريب وتظنُّ أنا فى حديثها . فأمسكتُ عما أردتُ أن أخبره به وخار الله لى فى ذلك .

وذكر أنه وقع بينهما وبين محمد بن حامد شرّ كاداً يخرجان به إلى القطيعة ، فلقيته عريب بعد ذلك فقالت له : كيف قلبك يا محمد ؟ فقال : أشقى والله ما كان وأقرحه . فقالت له : أستبدل تسلُّ . فقال لها : لو كانت البلوى اختياراً لفعلت .

رجوعها إلى ابن  
حامد بعد قطيعة

(١) فى بعض أصول الأعانى : « تسوى » . (٢) معجم البلدان : « ساقطه النمل » .

فقلت : لقد طال إذن تعبك ؟ فقال : وما يكون ؟ أصبر مُكرهاً ، أما سمعت قول العباس بن الأحنف :

تعبٌ يطول<sup>(١)</sup> مع الرجاء لدى الهوى      خيرٌ له من راحةٍ في اليأسِ  
لولا كرامتكم لما عاتبْتُكم      ولَكُنْتُ عندى كبعضِ النَّاسِ  
فَذَرَفَتْ عيناها وأعتذرت إليه وأُصْطَلِحا وعاد إلى أفضَل  
ما كانا عليه .

وحكى أحمد بن الفرات قال :

كُنَّا عند جعفر بن المأمون نشرب ، وعَرِيب حاضرة ، إذ غنى بعض  
مَنْ كان هناك :

يا بدرُ إنَّكَ قد كسبت مشابها      من حُسن<sup>(٢)</sup> ذاك المُستنير اللامحِ  
وأراك تَمْصَح<sup>(٣)</sup> بالمحاقِ وحُسنها      باقٍ على الأيامِ ليس ببارحِ  
فضحكَّت عَرِيب وصَفَّقَتْ وقالت : ما على وجهِ الأرض أحدٌ يعرفُ خبرَ  
هذا الصوتِ غيْرِي . قال : فسألتها ، فقالت : أنا أخبركم بقصَّته ، ولولا أنَّ  
صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم ، إنَّ أبا محمَّد قَدِمَ بغداد فنزل بقُرب دار  
صالح المسكين في خانٍ هناك . فاطلعت يوماً أم محمد بنت صالح فرأته يبول ،  
فأعجبها متاعه وأحبت مواصلته ، فجعلت لذلك عِلَّةً بأن وجهت إليه تقترض منه  
مالاً وتعلمه أنَّها في ضيقةٍ وأنَّها ترُدُّه إليه بعد جمعة ، فبعث إليها عشرة آلاف  
درهم وحلف أنَّه لو ملك غيرها لبعث بها . فاستحسن ذلك وواصلته وجعلت  
القرض مبيعاً للوصلة ، وكانت تُدْخِلُه إليها ليلاً ، وكُنْتُ أنا أَعْنِي لهم ، فشرَبنا

حديثها عن خبر  
صوت غنته

(١) غير التجريد : « يكون » . (٢) غير التجريد : « وجه » .

(٣) تمصح : أى تذهب فضرته .

ليلة في القمر . وجعل أبو محمّل ينظرُ إليها ، ثم دعا بدواة ورُقعة وكتب فيها :  
يا بدرُ ! إنَّكَ قد كسبت مُشابها من وجه أم محمد ابنة صالح  
والبيت الآخر ، وقال لي : غَنِّ فيه ، ففعلت ، وأستحسنه وشرّ بنا عليه .  
فقالَت أم محمد في آخر المجلس : إنَّكَ قد غَنَّيت في هذا الشعر ، إلَّا أَنَّهُ سيبقى  
على فضيحة آخر الدهر . فقال أبو محمّل : فأنا أُغَيِّره . فجعل مكان « أم محمد ابنة  
صالح » : « ذاك المُستنير اللأثم » وغَنَّيته أنا كما غَيَّره ، وأخذَه الناس عني .  
ولو كانت أم محمد حيّة لما أخبرتكم الخبر .

شعرها في حذر  
ابن حامد

وذكر أن عريب كُتبت إلى محمد بن حامد تستزيّره ، فكتبَ إليها :  
إني أخافُ على نفسي ، فكتبَت إليه :

إذا كُنتَ تحذر ما تحذر      وتزعمُ أَنَّكَ لا تجسُرُ  
فألى أقيم على صبوتي      ويومُ لقائِكَ لا يُقدَرُ

## خبر تعلق شعر للأخوص

ثم ذكر أبو الفرج شعراً للأخوص بن محمد الأنصاري يُغنى فيه ، وهو :  
يا دار عاتكة التي أنعزل<sup>(١)</sup> حذر العدى وبها القواد مؤكل  
إنى لأمنحك العُدود وإننى قسماً إليك مع العُدود لأُميل

خبر المنصور  
مع رجل من أهل  
المدينة في شعر  
للأخوص

فأقتضى ذلك أن أذكر ما يتعلق بهذا الشعر ، والذي اخترته من ذلك أنه :  
ذكر أن المنصور أبا جعفر أمر الربيع أن يبنى له رجلاً يعرف المدينة وأهلها  
وحيطانها وطرقها ودورها ، وذلك حين حج ، وكان رجلاً من أهل المدينة من  
الأنصار قد أقطع إلى الربيع زماناً ، فقال له الربيع : تهياً ، فإننى أخُنُّ أن جدك  
قد تحرك ، إن أمير المؤمنين قد أمرنى أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها ، فتحرك  
موافقته ولا تبدأ بشيء حتى يسألك ولا تكتمه شيئاً ولا تسأله حاجة . فغدا عليه  
الرجل ، وصلى المنصور الفجر وقال : يا ربيع ، الرجل . فقال : ها هو ذا . فسار  
معه يُخبره عما سأل ، ثم أقبل عليه المنصور فقال : من أنت أولاً ؟ قال : من  
لا تبلغه معرفتك . قال : فما لك من الأهل والولد ؟ قال : ما تزوجت ولا عندي  
خادم . قال : فأين منزلك ؟ فقال : ليس لى منزل . قال : فإن أمير المؤمنين  
قد أمر لك بأربعة آلاف درهم . فرمى بنفسه فقبّل رجله ، فقال : أركب ، فركب ،  
فلما أراد الأنصارف قال للربيع : يا أبا الفضل ، إن أمير المؤمنين قد أمر لى  
بأربعة آلاف درهم . قال : إيه . قال : إن رأيت أن تُنجزها . قال : هيهات .  
قال : فأصنع ماذا ؟ قال : لأدري والله . فقال الفتى : هذا ما لم يكن فى الحساب .

(١) أنعزله : أكون عنه بمنزل .



فلبث أياماً ثم قال المنصور للرَّبيع : ما فعل الرجل ؟ قال : حاضر . قال : سايرنا به غداً ، ففعل . فقال الرَّبيع له : المنصور خارج بعد غد ، فاحتل لنفسك ، فإنه والله إن فاتك فإنه آخر العهد به . فسار معه فجعل لا يكلمه بشيء ، حتى انتهى إلى مسيره ، ثم رجع ، وهو كالمعرض عنه . فلما خاف فوته أقبل على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص :

\* يا بيت عاتكة الذي أتعزل \*

قال : فمه . قال : إنه يقول فيها :

إنَّ أمراً قد نال منك وسيلة      يرجو منافع غيرها المُضالُّ  
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم      مذق الحديث<sup>(١)</sup> يقول ما لا يفعل  
فقال له المنصور : قد وأبيك أذكرت بنفسك ، وأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقبضها وأنصرف .

(١) مذق الحديث : غير مخلص فيه .

## أخبار عبد الله بن الحسن

هو : عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم .  
وأُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي ، وأُمّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله .  
وأُمّها الجرباء بنت قُسامَة الطائفة ، وإِنَّمَا سُمِّيت الجرباء ، لِحُسْنِهَا ، كانت لا تقف  
إلى جانبها امرأة ، وإن كانت جميلة ، إلا أَسْتَقْبَحَ منظرها ، فكانت النساء  
يتحamen أن يَقْفَنَ إلى جنبها ، فشُبِّهت بالنّاقة الجرباء التي تتوقّأها الإبل مخافة  
أن تُعديها .

نسبه

أُمّهاته

خبر أم إسحاق  
بنت طلحة

وكانت أبتها أم إسحاق بنت طلحة من أجل نساء قُريش وأَسْوَأَهن خُلُقًا ،  
فكانت ربّما حَمَلت وولدت وهي لا تكلم زوجها . وكانت أم إسحاق هذه  
عند الحسن بن علي - رضى الله عنهما - فولدت له طلحة بن الحسن ، فلمّا  
حضرت الحسن الوفاة قال لأخيه الحسين - رضى الله عنهما - : يا أخى ، إِنِّى  
أَرْضى هذه المرأة لك ، فلا تَخْرِجَنَّ من بيوتكم ، فإذا أُنْقَضَت عِدَّتُهَا فزوّجها .  
فلمّا توفى الحسن عنها تزوّجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت الحسين ، فهي  
أخت طلحة بن الحسن لأُمّه وأبنة عمّه ، ودرج طلحة ولا عقب له .

وتزوّجت فاطمة ابن عمّها الحسن بن الحسن فى حياة عمّه الحسين ، هو الذى  
زوّجه إِيّاها . فولدت له أولاداً منهم : عبدُ الله بن الحسن ، والحسن المُثَنَّى بن  
الحسن المُثَنَّى ابن الحسن السبط - رضى الله عنهم - . ولَمّا حضرت الحسن المُثَنَّى  
الوفاة جَزَع وجعل يقول : إِنِّى لأَجِدُ كَرَبًا ليس من كَرَبِ المَوْت ، وأعاد ذلك  
دفعات . فقال له بعض أهله : ما هذا الجزع ؟ تقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جدّك ، وعلى عليّ والحسن والحسين ، وهم أبأوك . فقال : لعمري إن الأمر لكذلك ،

خبر فاطمة  
بنت الحسين

ولكن كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان حين أموت وقد جاء في مُصَرِّتين  
 قد رجَّلُ بجمته يقول : أنا من بني عبد مناف ، جئتُ لأشهدُ ابن عمي ، وما به إلاَّ  
 ن يخطب فاطمة بنت الحسين ، فإذا جاء فلا يدخل عليَّ . فصاحت فاطمة به :  
 سمع . فقال : نعم . فقالت : أعتقتُ كل مملوك لي وتصدقت بكل ملك لي إن أنا  
 تزوجتُ بعدك أحداً أبداً . فسكن الحسن فما تنفَّس ولا تحرك حتى قضى .  
 فلما أرتفع الصياح أقبل عبد الله العُماني على الصفة التي ذكرها الحسن ، فقال  
 بعض القوم : ندخله . وقال بعضهم : لا يدخل . وقال قوم : لا يضر دخوله .  
 فدخل فاطمة أصمَّت وجهها . فأرسل إليها وصيفاً كان معه ، فتخطَّى الناس حتى  
 دنا منها فقال : يقول لك مولاى : أبقى على وجهك فإن لنا فيه أربا . فأرسلت  
 يدها في كُمها وأختمت ، وعرف ذلك فيها فما لطمت حتى دُفن ، فلما أنقضت  
 عدتها خطبها . فقالت : فكيف لي بنذرى ويميني ؟ فقال : نخلف عليك بكل  
 عبدٍ عبيدٍ ، وبكل شيءٍ شيئين . فأولدها عبدُ الله محمداً الملقب بالديباج لحسنه ،  
 فهو أخو بني الحسن المُثنى لأُمهم . وزوج أبنته من إبراهيم بن عبد الله ، ولحقه  
 الضرر في أيام المنصور بسببهم وآل أمره إلى الحبس والقتل .

منزلة عبد الله

وكان عبد الله بن الحسن شيخ أهله وسيداً من ساداتهم ومقدماً فيهم فضلاً  
 وعلماً وكرماً .

وذكر أنه أنتهى كل حُسن إليه فكان يقال : مَنْ أَحَسَّنَ الناس ؟  
 فيقال : عبد الله بن الحسن . وكان يقول : أنا أقرب الناس من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، ولدني مرتين ، واجتمعت له ولادة الحسن والحسين - رضى  
 الله عنهما .

وكان عبد الله بن الحسن يلقب النفس الزكية ، وكان جليل القدر عظيم  
 الشأن في بني هاشم .

مبايعة الهاشميين  
له أيام بنى أمية

تتبع المنصور له

وقد ذكر أن بنى هاشم أجمعوا بين الركن والمقام ورضوا به ، واتفقوا على مبايعته بالخلافة سرّاً ، وذلك في أيام بنى أمية ، وكان من مجملتهم يومئذ أبو جعفر المنصور . فلما زال ملك بنى أمية وأفضت الخلافة إلى بنى العباس ، رُشّح محمد بن عبد الله للأمر ، ومال إليه خلق من الناس ، لما يعلمونه من أوصالته وديانته وقضله وصلاحيته للخلافة وتعيينه بها ، وخاف من المنصور فأستتر هو وأخوه إبراهيم ، وجعلوا يدعوان الناس سرّاً ، وأحس المنصور بذلك فاشتد في طلبهما .

حكى أن المنصور دعا بنى هاشم رجلاً رجلاً وسألمهم عن محمد ، فكلهم يقول : قد علم يا أمير المؤمنين أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ، ولا يريد بذلك خلافاً ولا يحب لك معصية ، إلا الحسن بن زيد بن علي فإنه أخبره خبره وقال : والله ما آمن وثوبه عليك ، وإنه لا ينام ، فتر رأيك فيه . فأيقظ الحسن بن زيد من المنصور من لا ينام فجذ في طلبه .

إرسال المنصور  
ابن مسلم  
في داره  
وحدث ذلك

حكى عُبَيْة بن مُسلم أن المنصور دعاه فسأله عن اسمه ، فأخبره ، فقال : إني لأرى لك هيبة وموضعاً وإني أريدك لأمرٍ أنا معنيّ به . فقال : أرجو أن أصدق أمر أمير المؤمنين . قال : فأخف شخصك وأتني في يوم كذا وكذا . قال : فأتيته . فقال : إن بنى عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيداً للملكنا ، ولهم شيعه بخراسان بقرية كذا وكذا يُكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقاتٍ وألطف ، فأخرج بكسّي وألطف حتى تأتيهم متكرراً بكتاب أكتبه<sup>(١)</sup> عن أهل تلك القرية ، ثم تسير ناحيتهم ، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم فذاك ، وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر ، حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعاً ، فإن جبهك ، وهو فاعل ، فاصبر وعاوذه أبداً حتى يأنس بك ، فإذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل إلى . ففعل ذلك به حتى أنس عبد الله بناحيته . فقال له عُبَيْة : الجواب . فقال :

(١) في غير التجريد : « تكتبه » .

أما الكتاب فإني لا أكتبه ، ولكن أنت كتابي إليهم ، فأقرهم السلام وأخبرهم أن أبني خارج لوقت كذا . فشخص عقبة حتى قدم على المنصور فأخبره الخبر . فخرج أبو جعفر المنصور ليقبض على عبد الله وإخوته .

قال صالح صاحب المصلى : إني لواقف على رأس المنصور وهو يتغدى بأوطاس<sup>(١)</sup> ، وعلى مائدته عبد الله بن الحسن وأبو الكرام الجعفري وجماعة من بنى العباس ، فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال : يا أبا محمد ، محمد وإبراهيم أراهما قد أستوحشا من ناحيتي وإني أحب أن يأنسا بي ويأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخطهما بنفسى ، وعبد الله مطرق طويلا ويرفع رأسه ويقول : وحقك يا أمير المؤمنين مالى بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ، ولقد خرجا من يدي . فيقول : لا تفعل يا أبا محمد وأكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما . وامتنع أبو جعفر المنصور من عامة غدائه ذلك اليوم إقبالا على عبد الله ، وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما ، والمنصور يكرّر عليه : لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد .

وقد كان المنصور قال لعقبة بن سلم : إذا فرغت من الطعام فلهظتك فأمثل بين يدي عبد الله فإنه سيصرف بصره عنك ، فدُر حتى تغمز ظهره بإبهام رجلك ، حتى يملأ عينيه منك ، ثم حسبك ، وإياك أن يراك ما دام يأكل . ففعل عقبة ذلك ، فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدي المنصور وقال : يا أمير المؤمنين ، أقلني أقالك الله . قال : لا أقالني الله إن أقلتك ، ثم أمر بحبسه . ولما أعتقل المنصور عبد الله بن الحسن أعتقل معه إخوته بنى الحسن المثنى ، واعتقل أخاهما لأُمهما الديباج للذهب محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، وحملهم إلى العراق وأودعهم السجون ، فضرَب الديباج

(١) أوطاس : واد كانت به وقعة حنين .

حتى سألت عينه على خده ، وكلهم ماتوا في حبس المنصور رحمة الله عليهم .  
وكانت وفاة عبد الله بن الحسن سنة خمس وأربعين . وفي هذه السنة خرج محمد  
وأخوه إبراهيم على المنصور فقتلا ، وأتى برأسيهما .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحسن ، هو :

الشعر الذى فيه  
الغناء وقصته

يا هند إنك لو علمتِ بما ذلّين تتأبما  
قالا فلم أسمع لقوا لهما<sup>(١)</sup> وقلتُ بل أسمعما  
هندُ أحبُّ إلىَّ من أهلى ومالى<sup>(٢)</sup> أجمعما  
ولقد عصيت عواذلى وأطعت قلباً مؤجعما

وهذا الشعر يقوله عبد الله فى زوجته هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن  
ربيعة بن الأسود بن المطلب ، وأما قرينة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن  
زمنة بن الأسود بن المطلب ، وكانت أبو عبيدة جواداً سيّداً ممدحاً ، وكانت  
هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فمات عنها  
فنكحها عبد الله بن الحسن ، فولدت له محمداً وإبراهيم .

وذكر أن هنداً هذه لما مات عنها عبد الله بن عبد الملك ورثت منه مالا  
عظيماً ، فقال عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة بنت الحسين - رضى الله عنهما - :  
أخطبى على هنداً . فقالت : إذن تردك . أطمع فى هند وقد ورثت من عبد الله  
ماورثته ، وأنت ترَبُّ لا مال لك . فتركها ومضى إلى أبى عبيدة أبى هند فخطبها  
إليه ، فقال : فى الرحب والسعة ، أما متى فقد زوجتُك ومكانك لا تبرح ، ودخل

زواج هند من  
عبد الله بن الحسن

(١) غير التجريد : « لما قالوا » .

(٢) غير التجريد « مالى وروحى » .

إلى هند فقال : يا بُنية ، هذا عبد الله بن الحسن أتاك خاطباً . قالت : فما قلت له ؟ قال : زوجتك له . قالت : أحسنت . قد أجزتُ ما صنعتَ . وأرسلت إلى عبد الله ألا تبرح حتى تدخل بأهلك . فيسرت له ، وبات بها مُعرّساً في ليلته ، ولا تشعر أمه . فأقام سبعا ، ثم أصبح يوم سابعه غادياً على أمه وعليه رَدغ الطيب ، وهو في غير ثيابه التي أعرف ، فقالت له : يا بُنى ، من أين لك هذا ؟ فقال : من عند التي زعمت أنها لا تريدني .

## أخبار تأبط شرًا

لقبه وسببه

هو ثابت بن خالد بن<sup>(١)</sup> عميثل بن عدي بن كعب بن حزن بن تميم بن سعد بن فهم<sup>(٢)</sup> بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

وتأبط شرًا لقبه ، فقليل : لقب بذلك لأنه رأى كبشًا في الصحراء فأحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول عليه طول طريقه ، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش حتى لم يقبله ، فرمى به فإذا هو الغول . فقال له قومه : ما كنت متأبطًا يا ثابت ؟ فقال : الغول . قالوا : لقد تأبطت شرًا ، فسمى بذلك .

تعقيب لابن واصل

قلت : وهذا من أكاذيب العرب ، لأنهم يذكرون في أشعارهم الفيلان والسعالى ، ولا حقيقة لشيء من ذلك ، وفي ذلك يقول الشاعر :

الغول والجود والعنقاء ثلاثة أسماء أشياء لم توجد ولم تكن  
وذُكر أنه لقب بذلك لأن أمه قالت له في زمن الكمأة : ألا ترى أن  
الحي يجتنون لأهلهم الكمأة فيروحون بها . فقال : أعطني جرابك ، فأعطته ،  
فلاؤه لها أفاعى . فلما راح أتى بهن في جرابه الذي أعطته متأبطًا به ، فألقاه بين  
يديها ، ففتحته فتساعين في بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحي : ماذا  
أتاك به ثابت متأبطًا له ؟ فقالت : شرًا ، فلزمته : تأبط شرًا .

ومن قال بالقول الأول يحتاج بقول تأبط شرًا :  
فأصبحتُ الغول لى جارة فيا جارتا لك ما أهولا

(١) غير التجريد : « ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل » .

(٢) في غير التجريد : « تميم بن فهم » .



فطالبتها بضعها فالتوت على وحاولت أن أفعلها  
فمن كان يسأل عن جارتى فإن لها بالأسوى منزلا  
ومنهم من قال: إنه قتل الغول وحملها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه ، فقالوا :  
لقد تأبطت شرا .

والعرب تزعم أن تأبط شرا كان أعدى ذى ساق وذى كعبين<sup>(١)</sup> ، وكان إذا  
جاع لم تقم له قائمة ، وكان ينظر إلى الغلباء فينتقى على نظره أسننها ، ثم يجرى خلفه  
فلا يفوته حتى يأخذه ، فيذبجه بسيفه ، ثم يشويه ويأكله .

وذكر أن تأبط شرا وعمر بن براق والشنفرى - ومن الناس من يجعل  
مكان الشنفرى الشليك بن الشلكة - غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا  
إليهم ، فأسروا عمرو بن براق وكتفوه وأفلتهم الآخرين عدوا فلم يقدرُوا عليهما .  
فلما علما أن ابن براق أسر قال تأبط شرا للشليك : أمض فكن قريباً من عمرو ،  
فإنى سأترأى وأطعمهم فى نفسى حتى يتباعدوا عنه ، فإذا فعلوا ذلك فحل  
كتافه وأنج . ففعل ما أمره به ، وأقبل تأبط شرا حتى ترأى لبجيلة ، فلما رآوه  
طمعوا فيه ، وجعل يُطعمهم فى نفسه ويعدو عدواً خفيفاً يقرب فيه ويسألهم تخفيف  
القديه وإعطائه الأمان حتى يستأسر لهم ، وهم يُجيبونه إلى ذلك ويطلبونه ، وهو  
يُحضر إحضاراً خفيفاً لا يتباعد ، حتى علا قلعة أشرف منها على صاحبيه فإذا هما قد  
نجاوا ، فطننت لهم بجيلة فألحقتهما طلباً ، فقاتلهم فقال : يامعشر بجيلة ، أعجبكم عدو ابن  
براق اليوم ، والله لأعدون لكم عدواً أنسيكم به عدوه ، ثم عدا عدواً شديداً ومضى .  
فقال تأبط شرا قصيدته التى أولها الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به  
أبو الفرج أخبار تأبط شرا ، وهو :

(١) فى غزير التجريد : « أعلى ذى رجلين وذى ساقين » .

يا عَيْدُ مالِك من شوق وإِبراق ومَرَّ طيف على الأهوال طَرَّاق<sup>(١)</sup>

يَسْرَى على الأَيْن والحَيَات مُحْتَفِيًا نفسى فداؤك من سارٍ على ساق<sup>(٢)</sup>

وذكر أن تأبط شرا كان يشتار عسلا من غار من بلاد هذيل ، وأن هذيل  
ذكر ذلك لهم فرصدوه لإبّان ذلك ، فلما تدلّى في الغار جاءوا ووقفوا عليه ، وقالوا  
له : اصعد . فقال : على الإطلاق والفداء<sup>(٣)</sup> . فقالوا : لا شرط لك . فقال : أفتراكم  
قائلي وآكلي جنائى ، والله لا أفعل ، وكان قبل ذلك قد نَقَب في الغار نَقَبًا أعدّه  
للهرب ، فجعل يُسِيل العسل في الغار يهريقه ، ثم عمد إلى زق فشده على صدره ،  
ثم لَصِق بالعسل ، فلم يزل ينزلق حتى خرج سالماً ، وبين موضعه الذى نجى إليه  
وبين القوم مسافة بعيدة :

قصة هربه من  
هذيل وكان يشتار  
عسلا

أقول لِلْحَيان وقد صَفِرَتْ لهم وطابى ويومى ضَبِق الحَجَر مُغَوِّرُ

لكم خَصْلَةٌ إما فداء ومِنَّة<sup>(٤)</sup> وإما دمٌ والقتل بالحرّ أجدر

وأخرى أصادى النفس عنها وإنها لمورد حَزَم إن فعلت ومصدر

فرشت لهم صدرى فزلّ عن الصفا به جُوجُو عَبل ومَنّ مُخَصِر

فخالط سهل الأرض لم يكده الصفا به كدحة والموت خزيان ينظر

فأبت إلى فهم ولم أك آيبا وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه أضاع وقاسى أمره وهو مُدْبِر

ولكن أخو الحزم الذى ليس نازل به الأمر إلا وهو للحزم مُبْصِر

(١) العيد : ما اعساد من حزن وشوق . والإبراق : البارق .

(٢) الأَيْن : نوع من الحيات . ومحْتَفِيًا : حافياً .

(٣) غير التجريد : « الطلاقة أو الفداء » .

(٤) غير التجريد : « هما خطتنا إما إسهار ومِنَّة » .

شعره في امرأة  
من هذيل أراد  
زواجهما

ولكن ترث الأسم من كل جانب<sup>(١)</sup> إذا سُدَّ منه مُنخر جاش مُنخر  
وذكر أنه خطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بني سهم ، فقال لها قائل :  
لا تنسكحيه فإنه لأول نصل غدا يُفقد . فقال :

وقالوا لها لا تنكحيه فإنه لأول نصل إن يلاقى مُجعا  
فلم تر من رأي فتيلة وحاذرت تأيئها من لابس الليل أروعا  
قليل غرار النوم<sup>(٢)</sup> أكبرُ همهم دمُ الثَّارِ أو يلقى كُفيا مُقنعا  
قليل أدخار الزاد إلا تعلّة فقد نثر الشُّرُوف والتصق المعى  
رأين قتي لا صيد وحش يهمهم فلو صاغت إنسا لصاخنه معا  
ولمى ولا علم لأعلم أننى سألقى سنان الموت يرشق أضلعا  
على غرة أوجهرة من مكابر<sup>(٣)</sup> أطلال نزال الموت حتى تشعشعا  
ولست أبيت الدهر إلا على قتي أسلبه أو أذعر السرب أجمعا  
ومن يضرب الأبطال لا بُدَّ أنه سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

(١) غير التجريد : فذلك قريع الدهر ما كان حوله .

(٢) التجريد : « غرار العين » . (٣) غير التجريد : « مكابر » .

## ذكر خبر عمرو بن براق الشنفرى

فأما : عمرو بن براق :

فكان من الصعاليك المشهورين بسرعة العدو ، وكان أغار على مال له رجلٌ  
من همدان ، يقال له : خُزيم ، فأغار عمرو على خُزيم فاشتاق كل شيء له ، فأتاه .  
خُزيم يطلب إليه ما أخذه منه ، فقال قصيدة منها :

إغارة عمرو على  
جل من همدان

كأن خُزيمًا إذ رجا أن يضمها      ويذهب مالى يابنة القوم حالمٌ  
ومنها الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو ، وهو :  
متى تجمع القلب الذكى وصارمًا      وأنفًا حميًا تجتنبك المظالمُ  
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم      فهل أنا فى ذا يالهمدان ظالم  
كذبتُم وبيت الله لا تأخذونها      مُراغمة مادام للسيف قائم  
فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا      وتضرب بالبيض الرقاق الجماحم  
وأما : الشنفرى :

شعره الذى فيه  
الغناء

نسب الشنفرى

فهو رجل من الأزد ، من الأوس ، من الحجر .

وكان أيضًا من العدائين المشهورين ، أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن  
قيس بن عيلان ، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن  
ميدعان بن مالك بن الأزد رجلا من فهم ، ثم أحد بنى شبابة ، ففدته بنو شبابة  
بالشنفرى .

حديث انتهائه إلى  
بنى سلامان

هو وبنت السلاى  
وتوعده  
السلاميين

وكان الشنفرى فى بنى سلامان لا يحسب نفسه إلا أحدهم ، نازعته بنت  
الرجل الذى كان فى حجره ، وكان السلاى اتخذه ولدًا وأحسن إليه وأعطاه ،  
فقال لها الشنفرى : اغسلى رأسى يا أخية ، وهو لا يشك فى أنها أخته ، فأنكرت  
أن يكون أخاها ولطمته ، فذهب مُغاضبًا حتى أتى الذى اشتراه من فهم ،  
فقال له الشنفرى : اصدقنى بمن أنا ؟ فقال : أنت من الأوس بن الحجر . فقال :  
أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما أستعبدتمونى . ثم إنه ما زال يقتلهم  
حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ، ولزم دار فهم فكان يُغير على الأزدي على  
رجليه فيمن معه من فهم ، وكان يغير عليهم وحده ، أكثر ذلك . فكاد يُفنى  
سلامان من الأزدي .

ثم إن بنى سلامان ظفروا به فأسروه وقتلوه ، وقالوا له حين أرادوا قتله :  
أين نقبرك ؟ فقال :

لا تقبروني إن قبري مُحَرَّم عليكم ولكن أبشري أم عامر  
إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثرى وغودر عند اللتقى ثم سائري  
هنالك لا أرجو حياة تسرني سجيست الليالى مبسلا بالجرائر<sup>(١)</sup>

شعره الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشنفرى ، هو :  
ألا أم عمر أزمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت  
فواندى بانت أمانة بعدما طمعت فهبها نعمة قد تولت  
وقد أعجبتنى لاسقوطا خاؤها إذا ما مشيت ولا بذات تلمت

(١) سجيست الليالى : أبدا . ومبسلا : مسلما

## أخبار أبي خراش الهذلي (\*)

هو خويلد بن مرة ، أحد بنى سعد بن هذيل .	نسبه
شاعر فحل فصيح مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة .	شاعر مخضرم
ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، شهشته أفعى فمات .	موته
وكان ممن يعدون يسبق الخيل في غمارات قومه وحروبهم .	عداء
وذكر أن خراش بن أبي خراش هو وعمه عروة بن مرة غزوا قوماً من ثمالة ، فظفر بهم الثماليون فأخذوها أسيرين ، وأختلفوا في قتلها ، فبعضهم أراد به فظفروا به ، فغره ، حتى كاد يكون بينهم شر ، فالتقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ، ثم قال له : أنج بنفسك . وانحرف القوم بعد قتلهم عروة يطلبون قتل خراش ، فقالوا للرجل الذى كان ألقى ثوبه عليه ، وكانوا أسلموه إليه : أين خراش ؟ فقال : أفلت منى فذهب . فسعى القوم في إثارته فأعجزهم ، فقال أبو خراش يرثى أخاه عروة ، ويمدح الرجل الذى تسبب في إطلاق ابنه وإن لم يعرفه بعينه ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي خراش :	الشعر الذى فيه الغناء وقصته
حدثتُ إلهى بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض على (١) أنها تعفو الكلوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يميض ولم أدر من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سل عن ماجد تحض وذكر أن أبا خراش أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجاً ، والمساء منهم	قصة موته

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « بلى » .

غير بعيد ، فقال : يا بني عمي ، ما أمسى عندنا ماء ، ولكن هذه بُرمة وشاة وقربة ، فَرِدُوا الماء وكلوا شاتكم ثم دَعُوا بُرمتنا وقربتنا على الماء حتى نأخذها . فقالوا : لا والله ، ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه ، وما نحن بيارحين حيث أمسينا . فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قِربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى أَسْتَقَى ، ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل إليهم ، فأقبل مُسرِعاً حتى أعطاهم الماء وقال : اطبخوا شاتكم وْكُلُوا ، ولم يُعلمهم ما أصابه . فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه ، فقال وهو في الموت :

لعمرك والناسيا غالباتٌ      على الإنسان تطلعُ كلَّ نَجْدٍ  
لقد أهلكتِ حيةُ بطن أنف      على الأصحاب ساقاً ذاتَ فَقْدٍ  
وقال أيضاً :

لقد أهلكتِ حيةُ ذات أنف      على الأصحاب ساقاً ذاتَ فَضْلٍ  
فما تركتِ عدواً بين بُصْرَى      إلى صنعاء يطلبه بذَخْلٍ

مؤاخدة عمر  
للإيمانين الذين  
كانوا سبب موته

فبلغ خبره عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فغضب غضباً شديداً ، وقال :  
لولا أن تكون سنة لأمرت ألا يُضاف يمانٍ أبداً ، ولسكتبت بذلك إلى الآفاق ،  
إن الرجل ليُضيف أحدهم فيبذل مجهوده فيتسخطه ولا يقبله منه وبطالبه بما لا يقدر  
عليه ، كأنه يُطالبه بدين أو بتبعية ليفضحه ، فهو يُكلفه التكليف ، حتى أهلك  
ذلك من فعلهم رجلاً مسلماً وقتله . ثم كتب إلى عامله باليمن أن يأخذ النفر  
الذين نزلوا على أبي خراش فيغرمهم دينه ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم بها  
جزاء لفعلهم .

## أخبار ابن دارة (\*)

شعره للذي فيه  
للغناء وقصته

ثم ذكر أبو الفرج عبد الرحمن بن مسافع بن دارة .

وكان السهمري اللص قد أخذته بنو أسد وبعثت به إلى وإلى المدينة ، وهو عمرو<sup>(١)</sup> بن حيان المرسي ، فقتله بعد طول حبس ، وكان صديقاً لابن دارة . فقال ابن دارة يهجو بني أسد ويحرض عليهم عُكلاً ، قصيدة ، ومنها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكر ابن دارة<sup>(٢)</sup> ، ومن هذه القصيدة :

سواها ولا تسلى بنأي <sup>(٣)</sup> ولا شغل	تَهِيمُ بِهَا لَا الدَّهْرُ فَإِنْ وَلَا الْمُنَى
على كبدي كادتُ بها كبدي تَغْلِي	إِذَا سَخِطَتْ عَيْنِي وَجَدْتُ حَرَارَةً
على نائباتِ الدَّهْرِ مَنِّي وَمِنْ بُجُلٍ	وَلَمْ أَرْ مَحْزُونَيْنِ أَجْمَلَ لَوْعَةٍ
ذواتُ الثَّنَايا الغُرِّ والأعينِ النَّجْلِ	وَلِإِنْ شَفَاءَ النَّفْسِ لَوْ تُسْعِفُ الْمُنَى
لَهْنٍ وَإِنْ يُعْطَيْنِ يُحَمَّدَنَّ فِي الْبَذْلِ	أَوْ لَثَكٍ إِنْ يَمْنَعَنَّ فَاْلَمَنْعُ شِيْمَةً
وَهَلْ تَرَكَ الْوَائِشُونَ وَالنَّائِيُّ مِنْ وَصَلٍ	سَأْمَسَكَ بِالْوَصَلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
مِنَ الْأَوَّلِ الْمَخْتُومِ لَيْسَتْ مِنَ الْفَضْلِ	أَلَّا سَقَّيَانِي قَهْوَةً فَارَسِيَّةً
إِذَا أَرْبَدَتْ فِي دَنْهَا زَبَدَ الْفَحْلِ	تُنْدَسِي ذَوَى الْأَحْلَامِ وَاللُّبَّ حِلْمُهُمْ

(\*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) غير التجريد : « عتبان » .

(٢) في الخبر خلاف يخالف أصول الأغاني التي بين أيدينا .

(٣) - التجريد : « ولا ينسبك ذأى » .



## أخبار هُدْبَةَ بن خَشْرَم (\*)

نسبه	هو هُدْبَةُ بن خَشْرَم بن كُرْز بن أَبِي حَيَّة ، أحد بنى عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذُبْيَان بن الحارث بن سعد بن هُذَيْم .
شاعر وكان راوية للحطية	شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان راوية للحطية ، والحطية لكعب بن زهير ، وكعب لأبيه زهير . وكان جميل بن معمر راوية هُدْبَةَ : وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي راوية جميل .
قصة قتله وزيادة بن زيد	وكان قد وقع شرٌّ بين هُدْبَةَ بن خَشْرَم وزيادة بن زيد ، أحد بنى مُرَّة بن خَشْرَم بن عبد الله بن ذُبْيَان ، وتسابًا كثيرًا ، فلم يزل هُدْبَةَ يطلب غِرَّةَ زيادة حتى أصابها ، فبَيَّته فقتله ، وتنجَّى مخافة السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيد ابن العاص ، فأرسل إلى عمِّ هُدْبَةَ وأهله ، فحبسهم بالمدينة . فلما بلغ هُدْبَةَ ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلَّص عنه وأهله . فلم يزل محبوسًا حتى شخص عبد الرحمن بن زيد ، أخو زيادة ، إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأورد كتابًا إلى سعيد بأن يُقيد منه إذا قامت البينة ، فأقامها ، فشتَّ عُذْرُهُ إلى زيادة <sup>(١)</sup> فسأله قبول الدية فأمتنع ، فقال عبد الرحمن بن زيد :
	أَنْخَضُمْ عَلَيْنَا كُلَّ كَلِّ الْحَرْبِ مَرَّةً فَنَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكُلِّ فَلَا تَدْعُنِي قَوْمِي لِزَيْدِ بْنِ مَالِكٍ لَنْ لَمْ أَعْجَلْ ضَرْبَةً أَوْ أَعْجَلْ <sup>(٢)</sup> أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ <sup>(٣)</sup> نِعْفُ مُحْسَرٍ <sup>(٣)</sup> رَهِينَةَ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « عبد الرحمن » .

(٢) النعف : المكان المرتفع فى اعتراس .

(٣) محسر : موضع ما بين مكة وعرفة . وفى غير التجريد : « كويكب » .

كريمٌ أَصابته ذِئابٌ كثيرة فلم يَدْرِ حتى جِئَنَ من كل مَدخل<sup>(١)</sup>  
أَذْكَرُ بالبُقيا على من أساءني<sup>(٢)</sup> وبُقياى أُنّى جاهدٌ غيرُ مُؤتِلي

وقيل : إن الشعر لملك بن السَّمح .

وذكر أن هُدبة بن خَشْرَم لما بلغته أبياتُ عبد الرحمن قال : لم يُؤيسني  
بعدُ ، ثم أرسل هُدبة إلى عبد الرحمن مَن كَلَّمه في قَبول الدية ، فأنصت إليهم  
حتى فرغوا ، ثم قام مُغضبًا وأنشد يقول :

سأُكذِبُ أقوامًا يقولون إنني سأخذ مالًا من دَمٍ أنا ثائرُه<sup>(٣)</sup>  
فبأست أمرى وأست الذى زحرت به<sup>(٤)</sup> تسوق سَوامًا من أخٍ هو واترُه<sup>(٥)</sup>  
فرجعوا إلى هُدبة فأخبروه الخبر ، فقال : الآن يئست منه .

وذكر أنه لما ذهب بهُدبة بن خَشْرَم إلى السجن ليُقتل التفت فرأى  
أمرأته ، وكانت من أجل النساء فقال :

شعره في امرأته  
وهو يساق  
إلى السجن

أفلى على اللوم يا أم بوزعا ولا تعجبي مما أصاب فأوجعا  
ولا تنسكحي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا  
ضروبًا يلجئيه على عظم زوره إذا الناس هَشُّوا للقعال تقنعا  
وحلى بذى أكرومة وحمية وحير إذا ما الدهرُ عَضَّ فأسرعا

وذكر أنه لما أخرج ليُقتل جعل الناس يُعرضون له ويستنشدونه ، فأدركه  
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال له : يا هُدبة ، أأمرنى أن أتزوج هذه

هو عبد الرحمن بن  
حسان وقد سأله  
الزواج من امرأته

(١) هذا البيت لم يحىء في غير التجريد . (٢) في غير التجريد : « أصابني » .

(٣) غير التجريد : « واتره » .

(٤) زحرت : صوتت . وفي غير التجريد : « زجرت » بالهم .

(٥) غير التجريد : « سائرُه » .

بعدك - يعنى زوجته - وهى تمشى خلفه ؟ فقال : نعم ، إن كنت من شرطها فقال : ما شرطها ؟ فقال : قد قلت فى ذلك :

ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا  
فمالت زوجته إلى جَزَّار فأخذت شَفْرته فجذعت بها أنفها ، وجاءته تدمى  
وهى تجذوعة ، وقالت : أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح ، فرسف فى قيوده  
وقال : الآن طاب الموت .

شعره لأبويه  
عند مقتله

فأتاه أبواه يتوقَّعان الثَّكل ، وهما بشرَّ حال ، فأقبل عليهما وقال :  
أبليانى اليوم صبراً منكماً إن حُزنًا إن بدا بادى شَرِّ  
لا أراى اليوم إلا ميتاً إن بعد اليوم<sup>(١)</sup> دار المُستقرِّ  
أصبرا اليوم فإنى صابراً كلَّ حَيٍّ بقضاء وقَدَر

شعره قبل مقتله

ولما دُفع هُذبة بن خَشْرَم إلى عبد الرحمن ليقتله بأخيه زيادة ، استأذنه  
فى أن يُصلى ركعتين ، فأذن له ، فصلاها وخفَّف ، ثم التفت إلى من حضر  
وقال : لولا أن يُظن بى الجزع لأُطْلِمتُها ، فقد كنت مُحتاجاً إلى إطالتهما ، وقال  
قبل أن يقتل :

إن تقتلونى فى الحديد فإننى قتلت أخاكم مُطلقاً لم يُقَيَّد  
فقال عبد الرحمن : والله لا أقتله إلا مُطلقاً من وثاقه ، فأطلق له ، فقام إليه  
وهزَّ السيف وقال :

قد علمت نفسى وأنت تعلمه لأقتلنَّ اليومَ من لا أرحمه  
ثم قتله .

فقال واسع بن خشرم يرئى أخاه هُذبة :

رثاء أخيه له

(١) غير التجريد : « الموت » .

يَاهُدُب يَا خَيْرَ فِتْيَانِ الْعَشِيرَةِ مَنْ يُفْجِعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا  
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشَيْتُهُمْ أَوْ أَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِهِمْ لَمْ جَزَعَا<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَقْتُلُوهُ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ أُسَلِّمْ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعَا  
 وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
 أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ خَرَجَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَخَرَجَ  
 بِالْبَصْرَةِ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَلَّغَهُ قَتْلُ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ تَمَثُّلُ بِأَيَّاتِ هُدْبَةَ بْنِ  
 خَشْرَمٍ هَذِهِ .

يمثل إبراهيم بن  
 عبد الله بأيَّاتِهِ  
 مقتل أخيه محمد

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ هُدْبَةَ ، هُوَ :  
 أَلَا يَا لَقْوَى لِلنَّوَابِ وَالذَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ تُرْدِي نَفْسُهُ ثُمَّ لَا يَكْدِرِي  
 وَلِلْأَرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَوَدَّاتِ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِلَمَّاعَةٍ<sup>(٤)</sup> تَقَرَّرُ

شعره الذي فيه  
 الغناء

(١) التجريدية: « لم يسلموك » . (٢) تودأت الأرض عليه : غيبته وذهبت به .

(٣) لماعة : بقعة ذات وضع لما نبت فيها من الشجر .

## أخبار الفرزدق

هو هَمام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان  
ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . واسم  
دارم : بحر . وأم غالب : ليلي بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان .  
وأم الفرزدق من صُبة .

وإنما لُقِبَ الفرزدق تشبيهاً بالرغيف الضخم تُجفقه النساء للقوت . وأسمه  
في اللغة : الفرزدق . وقيل : بل الفرزدق : القطعة من العجين التي تُبسط فيُخبز  
منها الخبز ، وإنما شُبه بذلك لأن وجهه كان غليظاً .

وكان يقال لجدّه صعصعة بن ناجية : مُحبي الموهودات .  
وذُكر أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُخبر النبي صلى الله  
عليه وسلم بفعله في الموهودات ، فأستحسنه .

قال صعصعة : قدمتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليّ الإسلام  
فأسأمت . وعلمني آياتاً من القرآن ، فقلت : يا رسول الله ، إني عملت أعمالاً  
في الجاهلية هل لي فيها من أجر ؟ فقال : وما عملت ؟ فقلت : إني أضللتُ ناقتين  
لي عُشراوين ، فخرجتُ أبغيهما على جمل لي ، فرفع لي بيتان في فضاء من  
الأرض ، فقصدتهما فوجدت في أحدهما شيخاً كبيراً ، فقلت له : هل أحسست  
من ناقتين عُشراوين ؟ فقال : وما يتّهما ؟ قلت : ميسم بنى دارم . فقال : قد  
أصبنا ناقتيك ونَجّجناهما فطأرتا على أولادها ونَعَشَ الله بهما أهل بيت من قومك  
من العرب من مُضر . فبينما هويَ نَخاطِبي إذ زادت امرأة من البيت : قد ولدت .

فقال : وما ولدت ؟ إن كان غلاماً قد شَرَكنا في قومنا ، وإن كانت جارية فأدْفَنوها . فقالت : هي جارية . قلت : وما هذه . فقال : بنت لي . فقلت : فإني أشتريها منك . فقال : يا أخا بني تميم ، أتقول لي : تبيعني أبنيتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر ؟ فقلت : إني أشتري منك دَمَها لا رقبَتَها لثلاث تفتلها . فقال : بكم تشتريها ؟ فقلت بناقتي هاتين . فقال : وبعيرك هذا ؟ قلت : نعم ، صلي أن ترسل معي رسولا فإذا بلغت أهلي رددتُ لك البعير . ففعل . فلما باغت أهلي رددتُ إليه البعير . فلما كان في بعض الليل فكَّرت في نفسي ، وقلت : إن هذه مَكْرُمة ما سبقني إليها أحد من العرب . فظهر الإسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين مَوءودة ، أشتري كل واحدة منهن بناقتين وخنزير ، فهل لي من أجر في ذلك يا رسول الله ؟ فقال : هذا باب من البرِّ ولك أجره .

وفي ذلك يقول الفرزدق :

وَجَدَّيَ الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدِينَ وَأَحْيَا الْوَيْسِدَ فَلَمْ يُؤَادِ  
وَكَانَ صَعَصَعَةً هَذَا شَاعِراً ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

إِذَا الْمَرْءُ عَادَى مَنْ يُوْذِيكَ صَدْرُهُ وَكَانَ لِمَنْ عَادَاكَ خِذْنًا مُصَافِيَا  
فَلَا تَسْأَلُنْ عَمَّا لَدَيْهِ فَإِنَّهُ هُوَ الدَّاءُ مَا يَخْفَى بِذَلِكَ خَافِيَا  
وَكَانَ غَالِبَ أَبُو الْفَرَزْدَقِ جَوَادَا .

وذكر أنه أنام قوم فنحروهم ناقة وأطعمهم إياها ، فلما وردت إبل سُحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحروها من غلده ، فقبل لغالب : إنما نحرو سُحيم مواءمة ، أي مساومة . فقال غالب : كلا ، ولكنه أمرؤ كريم ، وسوف أنظر في ذلك . فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين فنحروها وأطعمهما ، وفعل سُحيم مثل ذلك . فقال غالب : الآن علمت أنه يوائمني ، فعقر غالب عَشْرًا فأطعمها بني يَرْبوع

شعر الفرزدق  
في جده

شعر لصعصعة

من حرد أبيه  
وهو الرصد  
سحيم له

وغيرهم ، ففقر سُحيم عشرًا ، فلما بلغ غالبًا فعلُهُ ضحكك ، فلما وردت إبلُهُ نحرها عن آخرها ، وكانت فيما قيل أربعمائة ، فأمسك سُحيم حينئذ ، ثم إنه عقر بعد ذلك في خلافة عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير ، فخرج الناس لأخذ اللحم ، فرآهم على رضى الله عنه فقال : أيها الناس ، لا يحل لكم إنما أهلّ به لغير الله عز وجل .

وذُكر أن الفرزدق كان مع أبيه يومئذ وهو غلام ، فجعل غالب يقول له : يا بني ، أردد عليّ ، والفرزدق يردّها عليه ويقول : يا أبة ، اعقر .

فلم يُغن عن سُحيم فعله ، ولم يجعل كغالب إذ لم يُطق فعله .

حفظه القرآن

وذُكر أن غالبًا رضى الله عنه بعد الجمل أتى عليًا بالبصرة فقال : إن أبنى هذا من أشعر مُضر فأسمع منه . فقال على رضى الله عنه : علمه القرآن . فكان ذلك في نفس الفرزدق ، فقيّد نفسه وآلى ألا يحل قيده حتى يحفظ القرآن .

مدة قوله الشعر

وذُكر أن الفرزدق فال الشعر أربعًا وسبعين سنة ، واستدل على ذلك بأن أباه وصفه بالشعر بعد وقعة الجمل ، وكانت سنة ستًا وثلاثين ، وتوفى الفرزدق سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، فأقل مدة قال فيها الشعر هذه المدة . وتوفى في السنة التي مات فيها جرير والحسن البصرى وأبن سيرين .

إجادته الهجاء

وحكى عن الفرزدق قال :

كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان .

وفاة أبيه ورنأوه  
له

وتوفى غالب أبو الفرزدق في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وذُفن بكاطمة ، فقال الفرزدق يرنيه :

لقد صمّت الأُكفانُ من آل دارم      فتّى فائض الكفّين محض الصّرائب

وذكر أن الفرزدق مرّ يوماً بأبن ميادة الرّماح ، والناس حوله ،  
وهو ينشد :

هو وابن ميادة

لو أن جميع الناس كانوا برّوبة وجئتُ بجدي ظالم وابن ظالم  
لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا سُجوداً على أقدامنا بالجماحم  
فسمعه الفرزدق فقال : يا ابن الفارسية ، أما والله لتدعته لي أولاً نبشناً أمك  
من قبرها . فقال له أبن ميادة : خُذه لا بارك الله لك فيه . فقال الفرزدق :

لو أن جميع الناس كانوا برّوبة وجئتُ بجدي دارم وابن دارم  
وذكر عن يونس النحوي قال :

خلاف الناس فيه

وقى جرير

ما جرى ذكر جرير والفرزدق في مجلس قطّ شهادته فاتفق أهلُ المجلس  
على أحدهما .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وحماد في جرير

أنشدني الفرزدق يوماً شعراً له ، ثم قال : أتيتَ الكلبَ ؟ يعني جريراً .  
قلت : نعم . قال : أفأنا أشعر أم هو ؟ فقلت : أنت في بعض وهو في بعض .  
فقال : لم تناصحنى . فقلت : هو أشعر منك إذا رُوي<sup>(١)</sup> من خِناقه . وأنت أشعر  
منه إذا خِفت أو رجوت . فقال : قضيت لي والله عليه ، وهل الشعر إلا في  
الخير والشر .

وقال أبن سلام :

رأى ابن سلام فيه

كان الفرزدق أكثرهم بيتاً مُقلداً ، والمُقلدُ المستغنى<sup>(٢)</sup> المشهور الذي يضرب  
به المثل ، من ذلك قوله :

(١) غير التجريد : « أرخى » .

(٢) غير التجريد : « المعنى » .



فيا عجباً حتى كُليب تسبني كأن أباه نهشل أو مجاشع  
وقوله :

وكنا إذا الجبار صغر خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع  
وقوله :

قوارص تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطرُ الإناء فيفعم  
وقوله :

أحلامنا تزُنُ الجبال رزاةً ويزيدُ جاهلنا على الجهال<sup>(١)</sup>  
وقوله :

وإنك إن تسعى لتدرك دارما لأنك المعنى يا جرير المكلفُ  
وقوله :

ترى كل مظلوم إلينا فراره ويهرب منا جاهداً<sup>(٢)</sup> كل ظالم  
وقوله :

ترى الناس مامرينا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
وقوله :

فسيف نبي عبس وقد ضربوا به نبا ييدى ورقاء عن رأس خالد  
كذلك سيوفُ الهند تنبو ظلماتها ويقطن أحياناً مناط القلائد

هو وجارية  
نهشل  
وكان الفرزدق شديد الفجور ، فذكر أنه لقي جارية لبنى نهشل ، فجعل ينظر إليها نظراً شديداً ، فقالت : مالك تنظر ، والله إن كان لي ألف حر ما طمعت في واحد منها . قال : ولم يا لحناء ؟ قالت : لأنك قبيح المنظر سيء الخبر فيما أرى .

(١) غير التجريد : \* وتحالنا جناً إذا ما نجعل \* . (٢) غير التجريد : « جهده » .

فقال : والله لو خبرتني لعني خبري على منظري . ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر ،  
فتكشفت له عن مثل سنام الناب<sup>(١)</sup> ، فعاجها ، فقالت : أنكاح بنسبة<sup>(٢)</sup> ، هذا شر  
القضية . فقال : ويحك مامعي إلا جُبَّتِي أفتسأليني إياها ، ثم علاها ، وقال في ذلك :

أولجتُ فيها كذراع البكر      مُدَمَّلَكِ الرأس شديد الأسرِ  
زاد على شبرٍ ونصف شبر      كأنني أولجته في جحر  
فملت منه ، ثم ماتت وهي حُبلى ، فبكاها وبكى ولده منها فقال :

وغد سلاحٍ قد رزئت فلم أنح      عليه ولم أبعث عليه البواكيا  
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة      لو ان المنايا أنساته لياليا  
ولكن ريبَ الدهر يعثر بالفتى      فلم يستطع دفعا<sup>(٣)</sup> لما كان جائيا  
وكم مثله في مثله قد وضعته      ومازلت وثابا أجرو المازيا  
فقال جرير يهجو ويغيره بذلك :

هجاء جرير له

كم لك يا بن القين إن جاء سائل      من ابن قصير الباع مثلك حامله  
وأخر لم تشعر به قد أضعته      وأورته رجما<sup>(٤)</sup> كثيرا غوائله  
وذكر أنه لما ولي سعيد بن العاص المدينة لمعاوية بن أبي سفيان دخل عليه  
الفرزدق فأنشده :

هو ومروان بن الحكم

ترى العر الجحاجح من قریش      إذا ما الخطبُ في الخلدان علا<sup>(٥)</sup>  
ووقوفاً ينظرون إلى سعيد      كأنهم يروون به هلالا

(١) غير التجريد : « البكر » .

(٢) نسبة ، أى نسبة . فخفف وأدغم . والنسبة : ما كان إلى أجل .

(٣) غير التجريد : « ردا » .

(٤) غير التجريد : « رجما » .

(٥) غير التجريد : « غالا » .

فلما خرج الفرزدق من عنده قال له مروان بن الحكم : لم ترض أن نكون قُعوداً حتى جعلتنا قِياماً ، وحقد ذلك عليه . فلما عُزل سعيد وولى المدينة مروان مدحه الفرزدق بقصيدته التي يقول فيها :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً      كَمَا أَنْقَضَ بَازٍ أَقْتَمَ اللَّوْنُ كَاسِرُهُ  
فَلَمَّا أَسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا      أَحَيَّ يُرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نَحَازِرُهُ  
فَقُلْتُ أَرْفَعُوا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا      وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازٍ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ  
أَبَادِرُ بَوَائِبِنِ قَدْ وُكِّلُوا<sup>(١)</sup> بِنَا      وَأَحْرَ مِنْ سَاجٍ تَلُوحُ مَسَامِرُهُ  
فَقَالَ لَهُ مَرَّوَانُ : أَتَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !  
أَخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .

وفي ذلك يقول جرير :

تَدَلَّيْتُ تَزَنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً      وَقَصَّرَتْ عَنْ بَاعِ النَّدَى وَالْمَكَارِمِ  
وَذُكِرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ هَجَا خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِي ، وَذَكَرَ الْمُبَارَكُ ، وَهُوَ  
النَّهْرُ الَّذِي حَفَرَهُ بِوِاسِطٍ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ خَالِدٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْمُنْذِرِ : أَنْ  
أُحْبِسَ الْفَرَزْدَقَ ، فَإِنَّهُ هَجَا نَهْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ :

فَأَهْلَكَتَ مَالَ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ      عَلَى نَهْرِكَ الْمَشْتُومِ غَيْرَ الْمُبَارَكِ

فَأَرْسَلَ مَالِكٌ إِلَى أَيُّوبَ بْنِ عِيْسَى الضَّبِّي ، وَقَالَ : ائْتِنِي بِالْفَرَزْدَقِ . فَلَمْ يَزَلْ  
يُعْمَلُ فِيهِ الْحِيلُ حَتَّى أَخَذَهُ ، فَطَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمُرُّوا عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ . فَقَالَ  
الْفَرَزْدَقُ : مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَنْجُو حَتَّى جَاوَزْتُ بَنِي حَنِيفَةَ . فَلَمَّا قِيلَ لِمَالِكٍ : هَذَا  
الْفَرَزْدَقُ ، انْتَفَخَ وَرِيدُهُ غَضَبًا . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ :

(١) غير التجريد : « لا يشعروا » .

أقول لَنَفْسِي حِينَ غَضَّتْ بِرِيقِهَا      أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَهَا عِنْدَ مَالِكٍ  
لَهَا عِنْدَهُ أَنْ يُرْجِعَ اللَّهُ رُوحَهَا      إِلَيْهَا وَتَنْجُو مِنْ عَظِيمٍ<sup>(١)</sup> الْمَهَالِكِ  
فَسَكَنَ غَضْبُهُ وَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجَنِ ، فَمَدَحَ فِي السَّجَنِ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَمَالِكَ  
ابْنَ الْمُنْذَرِ مَدِيحًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يَنْفَعَهُ ، فَعَدَلَ إِلَى مَدَحِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَتَبَ  
إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَبْرَشِ أَحْيَانًا ، فَكَلَّمَ لَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :  
إِلَى الْأَبْرَشِ السَّكَلَبِيِّ أَسْنَدْتُ حَاجَةً      تَوَاكَلَهَا حَيًّا تَمِيمٌ وَوَائِلٌ  
عَلَى حِينٍ أَنْ زَلَّتْ بِي النُّعْلُ زَلَّةً      وَأَخْلَفَ ظَنِّي كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ  
فَدُونُكَهَا<sup>(٢)</sup> يَا بْنَ الْوَلِيدِ فَإِنَّهَا      مُفَضَّلَةٌ أَحْمَدُ ابْنُهَا فِي الْحَافِلِ  
وَدُونُكَهَا يَا بْنَ الْوَلِيدِ فَقُمْ بِهَا      مَقَامَ أَمْرِي فِي قَوْمِهِ غَيْرَ خَامِلٍ  
فَكَلَّمَ الْأَبْرَشَ هِشَامًا ، فَأَسْرَ بِتَخْلِيلَتِهِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَمْدَحُ الْأَبْرَشَ :

لَقَدْ وَثَبَ السَّكَلَبِيُّ وَثْبَةً حَازِمٌ      إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ نَفْسًا وَمَحْضَرًا  
إِلَى خَيْرِ أَبْنَاءِ الْخُلَائِفِ لَمْ يَجِدْ      لِحَاجَتِهِ مِنْ دُونِهِ مَتَأَحَرًا  
وَحَكَى الْفَرَزْدَقُ قَالَ :

قصته مع جاريات  
الغدير

أَصَابَنِي بِالْبَصْرَةِ مَطَرٌ جَوْدٌ لَيْلًا ، فَإِذَا أَنَا بِأَثَرِ دَوَابٍ قَدْ خَرَجَتْ  
نَاحِيَةَ الْبَرِيَّةِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ قَوْمًا خَرَجُوا لِلزَّهَةِ ، فَقُلْتُ : خَلِيقُ أَنْ تَكُونَ  
مَعَهُمْ سُقْرَةً وَشِرَابٌ ، فَقَصَصْتُ آثَارَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رَحَائِلُ  
مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَأَغْذَذْتُ السَّيْرَ نَحْوَ الْغَدِيرِ ، فَإِذَا نِسَاءٌ مُسْتَنْقِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ،  
فَقُلْتُ : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ قَطُّ وَلَا يَوْمَ دَارَةِ جُلْجُلٍ ، وَانْصَرَفْتُ مُسْتَحْيِيًا مِنْهُنَّ .  
فَنَادَيْتَنِي : يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ أَرْجِعْ نَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِنَّ ، وَهُنَّ  
فِي الْمَاءِ إِلَى حُقُوقِهِنَّ ، فَقُلْتُ : يَا اللَّهُ لِمَا حَدَّثْتُنَا بِحَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ . فَقُلْتُ : إِنْ

(٢) شهر الجريد : " ق-رتكم "

(١) غير التجريد : " جميع "

امراً القيس كان يهوى بنت عم له ، يقال لها : عُنيزة ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جُلجل ، وذلك أن الحى أحتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل ، فلما رأى ذلك أمرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع الرجال غلوة ، فمكن في غيابة من الأرض حتى مر به النساء ، فإذا فتيات وفيهن عُنيزة ، فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فنذهب عنا بعض كلالنا ، فنزلن إليه ونحيين العبيد عنهن ، ثم تجردن واغتسمن في الغدير كهيتكن الساعة ، فأتاهن أمرؤ القيس مُحَاتلاً<sup>(١)</sup> كنحو ما أتيتكن ، وهُن غوافل ، فأخذنيابهن فجمعها . قال الفرزدق : ورميت بنفسى عن بغلتي وأخذت بعض أثوابهن فجمعته ووضعته على صدرى ، وقلت : أقول لكم كما قال أمرؤ القيس : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مُجَرَّدة . قال الفرزدق : فقالت إحداهن ، وكانت أنجبهن : هذا أمرؤ القيس كان عاشقاً لابنة عمه ، أفعاشق أنت لبعضنا ؟ فقلت : لا والله ، ما أعشق منكن واحدة ولكنى أشتهيكن . فنَـرَن<sup>(٢)</sup> وصفقن بأيديهن وقلن : خُذْ في حديثك فلستَ منصرفاً إلا بما تحب . قال الفرزدق : فتأبين على امرئ القيس حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن دون المنزل الذى أردنه ، فخرجت إحداهن فدفع إليها ثوبها ، فوضعتة ناحية ولبسته ، وتتابعن على ذلك حتى بقيت عُنيزة وحدها ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فقال : دعينا منك ، فحرام إن أخذتِ ثوبك إلا بيدك . فخرجت فنظر إليها مُقبلة ومُدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته ، وأقبلن عليه يعلنه ويملنه ويقلن ، عَرَّيتنا وحبستنا وجوَّعتنا ، قال : فإن نحرْتُ لكن ناقتى أتأكلن منها ؟ قلن : نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها ، وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً وأجَّج ناراً

(١) غير النجريد : « محتالا » .

(٢) نمرن : صوتن بخياشيمهن .

عظيمة ، وجعل يقطع لمن من سنامها وأطايها وكبدها فيلقبها على الجر ، فيأكل  
ويأكلن معه ، ويشرب من زُكرة<sup>(١)</sup> كانت معه ، ويُغنيهن ويُنْبِذ إلى العبيد  
والخدم من الكباب حتى شَبَعن وطَرَبن . فلما أراد الرحيل قالت إحداهن :  
أنا أحمل رَحله ، وقالت الأخرى : على حشيتّه وأنساعه . فتقاسمن رحله بينهما ،  
وبقيت عنيزة فلم يُحْمَلْها شيئاً . فقال لها أمروؤ القيس : يا بنة السكرام ، لا بد أن  
تحمليني معك ، فإنني لا أطيق المشى وليس من عادتي . فحملته على غارب بَعِيرها ،  
وكان يُدْخِل رأسه في خِدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حَددجها ، فتقول :  
يا أمراً القيس : عقرت بعيري فأُنْزِل ، فذلك قوله :

نقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا أمراً القيس فأُنْزِل

قال الفرزدق : فلما فرغت من حديثي ، قالت تلك الماجنة : قاتلك الله ،  
ما أحسن حديثك يا فتى وأظرفك ، فمن أنت ؟ قلت : من مُضر . قالت :  
ومن أيها ؟ . قلت : من تميم . قالت : ومن أيها ؟ قلت : إلى ها هنا انتهى  
جوابي . قالت : إخالك الفرزدق ؟ قلت : الفرزدق شاعر وأنا راوية : قالت :  
دعنا من تَوْرِيَتِكَ عن نفسك ، أسألك بالله ، أنت هو ؟ قلت : أنا هو والله .  
قالت : فإن كنت هو فلا أحسبك مفارق ثيابنا إلا عن رِضى . قلت : أجل .  
قالت : فأصرف وجهك عن وجهنا ساعة ، وهمست إلى صواحبها بشيء لم أفهمه ،  
فغطسن في الماء فتوارين فأبدن رؤوسهن وخرجن مع كل واحدة ملء كفها طيناً ،  
وجعلن يتعادين نحوى ويضربن بذلك الطين والحماة وجهى وثيابى ، وملأن عيني ،  
ووقفت مشغولاً بعيني وما فيها ، وشددن على ثيابهن فأخذنهن ، وركبت تلك الماجنة  
بغلتي وتركنتني منبطحاً بأسوأ حال وأخزأها ، وهى تقول : زعم الفتى أنه لا بد أن

ينيكنا . فما زلت في ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها ، وانصرفت  
عند مجيء الظلام إلى منزلي على قدمي ، فإذا بهن قد وجهن ببغلي إلى منزلي مع  
رسول لهن ، وقالن له : تقول لك أخواتك : طلبت منا مالا يُمكننا وقد وجهنا  
إليك بزواجك فينكها ليلتك ، وهذا كسر درهم يكون لأمك إذا أصبحت .  
وكان الفرزدق إذا حدث بهذا الحديث يقول : ما مُنيت بمثلهن .

وحكى عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجريرو قال :

هو جريرو في بيت

دعاني الفرزدق يوماً فقال : إني قد قلت بيت شعر والنوار طالق إن تنقضه  
ابنُ المراغة - يعني جريراً . قلت : وما هو ؟ قال : قلت :

فإني أنا الموتُ الذي نازلُ بنفسك فانظر كيف أُنْتَ مُحاولُه

أرحل إليه بالبيت . فرحلت إلى اليمامة فلقيت جريراً بفناء بيته يعبث بالرمل ،  
فقلت : إن الفرزدق قد قال بيتاً وحلف بطلاق النوار إنك لا تنقضه . فقال :  
هيه ، أظن والله ذلك ، ما هو ويلك ؟ فأنشدته إياه . فجعل يتمرغ في الرمل  
يبحثوه على صدره ورأسه ، حتى كادت الشمس أن تغرب ، ثم قال : أنا أبو حَزْرة ،  
طَلِقت امرأة الفاسق ، ثم قال :

أنا الدهرُ يُفنى الموتُ والدهرُ خالدُ خُفْنِي بمثل الدهر شيئاً يُطاولُه

أرحل إلى الفاسق ، قال : فقدمت إلى الفرزدق فأنشدته إياه وأخبرته بمقالة  
جريرو . فقال : أقسمت عليك لما سترت الحديث .

هو ونسوة وقد

ضربت بغلته

وذُكر أن الفرزدق ركب بغلته ، فمر بنسوة ، فلما حاذاهن ضربت بغلته ،  
فضحككن منه ، فأنفت إليهن وقال : لا تضحكن ، فما حملتني أثني إلا ضربت ،  
فقال له إحذهن : ما حملك أكثر من أمك ، فأراها قد قاست منك ضراطاً  
كثيراً . فحرك بغلته وهرب منهن .

وذكر أن الفرزدق أتى الحسن البصري - رحمه الله - فقال : إني قد هجوتُ  
إبليس . فقال : كيف تهجوه وعن لسانه تنطق .

هو والحسن  
البصري في هجاء  
إبليس

وذكر أن حمزة بن بيض قال يوماً للفرزدق : يا أبا فراس ، أسألك عن  
مسألة . فقال : سل عما أحببت . قال : أيما أحب إليك : أن تسبق الخير<sup>(١)</sup>  
أو يسبقك ؟ قال : إن سبقني فأتني وإن سبقته فته ، ولكن نكون معاً لا يسبقني  
ولا أسبقه . ولكن أسألك عن مسألة . فقال ابن بيض : سل : قال أيما أحب  
إليك : أن تنصرف إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل أو تجده قابضاً  
على حرها ، فتحيّر ابن بيض ، وكان قد نهى عنه فلم يقبل .

هو وابن أبيض

وذكر أنه اجتمع الفرزدق وجريز عند بشر بن مروان ، فرجا أن يصلح  
بينهما حتى يتكافأ . فقال لهما : ويحكما ! قد بلغت قرأت آجالكما ، فلو أنكما  
أصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه . فقال جريز : أصلح الله الأمير ،  
إنه يظلمني ويتعدى عليّ . فقال الفرزدق : أصلح الله الأمير ، إني وجدت آباءني  
يظلمون آباءه فسلكت طريقته في ظلمه . فقال بشر : عليكم لعنة الله لانصطحاحان  
والله أبدا .

إخفاق بشر  
في الإصلاح بينه  
وبين جريز

وحكى الفرزدق قال :

هو ودهقان  
أعيان

ما أعماني جوابُ أحدكما أعياني جواب دِهقان مرة . قال لي : أنت الفرزدق  
الشاعر ؟ قلت : نعم . قال : إن هجوتني تخرب صيغتي<sup>(٢)</sup> ؟ قلت : لا . قال : فتموت  
عيشونة ابنتي ؟ قلت : لا . قال : فرجلى إلى حلقى<sup>(٣)</sup> في جر أمك . فقلت :  
ويحك ، فلم تركت رأسك ؟ قال : حتى أنظر أي شيء تصنع .

(١) الخير ، بالكسر : الأصل والشرف . وفي غير المجريد : « الحر » .

(٢) غير المجريد : « أفأفوت إن هجوتني » . (٣) غير المجريد : « عنو » .



اختياره للقصار

وذكر أنه قيل للفرزدق : ما أختيارك في شعرك للقصار ؟ قال : لأنني رأيتها في الصدور أثبت وفي المحافل أجول .

للحطيفة  
في قصاره

وقيل للحطيفة : ما بال قصارك أطول من طوالك ؟ قال : لأنها في الأذان أولج وفي أفواه الرؤاة أعلق .

لعقيل في قصر  
هيجانه

وقيل لعقيل بن علفمة : مالك تقصر في هجائك ؟ قال : حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة .

هو والجهم

وقيل : إن الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي قال للفرزدق : أما وجدت أمك من الأسماء إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويتها . فأقبل الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال : ما اسمه ؟ فلم يجبروه باسمه ، فقال : والله لئن لم تخبروني لأهجونكم كلكم . فقالوا : الجهم بن المنذر بن سويد . فقال الفرزدق : أحق الناس ألا يتكلم في هذا أنت ، لأن اسمك اسم متاع المرأة ، واسم أبيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب .

هو والحسن في  
طريقته إلى الكوفة

وذكر أنه لقي الفرزدق الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وهو قاصد إلى الكوفة ، لما طلبه أهلها ليبياعوه بالخلافة ، فقال له الحسين - رضي الله عنه : ما وراءك ؟ فقال : يا بن رسول الله ، أنفُس الناس معك وأيديهم عليك . فقال : ويحك ! معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله تعالى . فلما قدم الحسين - رضي الله عنه - العراق وغدر به أهل الكوفة وحاربوه مع عبيد الله ابن زياد حتى قُتل ، قال الفرزدق : انظروا فإن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها ، وإن صبرت عليه ولم تُغير لم يزدها الله إلا دُلاً إلى آخر الأبد . وأنشدني في ذلك :

فإن أتم لم تتأروا بأبنِ خَيْرِكُمْ فَألقُوا السَّلَاحَ وَأَغْزُوا بِالْمَعَازِلِ

هو امرأة شريفة  
وحيلة امرأته

وذكر أن الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها ، فأمتنعت عليه ، وتهذّدها بالهجاء والفضيحة ، فأستغاثت بالنّوّار امرأته ، وقصّت عليها القصة . فقالت لها : عِديهِ ليلةً ثم أعلميني . ففعلت . وجاءت النّوّار فدخلت الحجلة مع المرأة . فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفأت السّراج ، فاسلت المرأة من الحجلة وقعدت النّوّار فيها ، فواقع الفرزدق النّوّار ، وهو لا يشك أنها صاحبة . فلما فرغ قالت : يا عدو الله ، يا فاسق ، فعرف نَعَمَتها وأنه خُدع . فقال لها : سبّحان الله ! ما أطيبك حراماً وأردأك حلالاً .

مدحه أسماء ابن  
خارجة  
وقصة ذلك

وذكر أنه مرّ أسماء بن خارجة الفزاري على الفرزدق ، وهو يهنأ<sup>(١)</sup> بعيراً بنفسه ، فقال له أسماء : يا فرزدق ، كسّد شعرك وأطرحك الملوك فصيرت إلى مَهْنَأة إبلك ، وقد أمرت لك بمائة بعير فاقبضها . فقال الفرزدق يمدحه :

إِنَّ السَّمَاحَ الَّذِي فِي النَّاسِ كُلُّهُمْ      قَدْ حَازَهُ اللَّهُ لِلْمِفْضَالِ أَشْمَاءُ  
يُعْطَى الْجَزِيلَ بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ      عَفْوَاً وَيَتَّبِعُ آلاءَ بَنَعْمَاءُ  
مَا ضَرَّ قَوْماً إِذَا أَمْسَى يُجَاوِرُهُمْ      أَلَّا يَكُونُوا ذَوِي إِذَلٍ وَلَا شَاءُ

قصة طلبه  
بنياً

وذكر أن الفرزدق شرب شراباً باليمامة وهو يُريد قَصْدَ العراق ، فقال لصاحب له : إن الغُلمة قد آذنتني فأتني ببغى . فقال : من أين أصيب لك ببغياً ؟ قال : فلا بد أن تحتال لي . فمضى الرجل إلى القرية فقال : هل من امرأة تقبل<sup>(٢)</sup> فإنّ معي امرأة قد أخذها الطلق ، فبعثوا معه امرأة ، فأدخلها على الفرزدق وقد غَطَّاه ، فلما دنت منه واثبها ، ثم أرتحل مُبادراً وقال : كَأَنِّي بِالْخَبِيثِ - يعني جربراً - قد بلغه هذا الخبر ، فقال :

(١) سَمَأُ الإِذَلِ : يَطْلِيهَا بِالْهِنَاءِ ، وَهُوَ الْقَطْرَانُ .

(٢) فَلَمَّتِ الْمَرْأَةُ تَقْبِلُ ، مِنْ بَابِ عَلِمَ : تَلَقَّتِ الْوَلَدَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ . يُرِيدُ امْرَأَةً ضَنَّاعَتَهَا هَذَا .

وكنيت إذا حلتَ بدار قَوْمٍ رحلتَ بِخِزْيَةِ وَرَكَتَ عارا  
فبلغَ حريراً الخَبْرُ فهجاء بهذا الشعر بعينه .  
وحكى أن الفرزدق قال :

له في ساعة عجزه  
عن قول الشعر

قد علم الناس أني خلُ الشعراء ، وربما أتت على ساعة لَقْلَعُ ضررٍ  
من أضراسي أهونُ عليَّ من قول بيت شعر .

وقد هجاهم  
قصته مع الأزد

وذكر أن الفرزدق كان قد هجا الأزد ونال من أعراضهم ، ففرَّ بهم يوماً ،  
فوثب عليه ابن أبي علقمة لينكحه ، وأعاناه على ذلك سفهاء من سفهاءهم ،  
فجاءت مشايخ الأزد وأولو النهى منهم فصاحوا بأبن علقمة وبأولئك السفهاء ،  
فقال لهم ابن أبي علقمة : ويلكم أطيعوني اليوم واعصوني الدهر ، هذا شاعر مُضر  
ولسانها ، وقد شتم أعراضكم وهجا ساداتكم ، والله لا تنالون من مُضر مثلها أبداً .  
فخالوا بينهم وبينه . فسكان الفرزدق بعد ذلك يقول : قاتله الله ! والله لقد كان  
أشار عليهم بالرأى .

وحكى محمد بن إبراهيم قال :

هو وأنصارى  
تحده

قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان بن عفان ، فأتى الفرزدق  
كثير عزة ، فبينما هما يتناشدان الأشعار إذ طلع عليهما غلامٌ شَحْتٌ<sup>(١)</sup> رقيق  
الأدمة في ثوبين مُصَرَّين<sup>(٢)</sup> ، قصد نحونا حتى انتهى إلينا ، فلم يُسلم وقال : أيكم  
الفرزدق ؟ فقلت - مخافة أن يكون من قريش - : أهكذا تقول لسيد العرب  
وشاعرها ؟ فقال : لو كان كان ذلك لم أقل له هذا . فقال له الفرزدق : من أنت ؟  
لا أم لك ! قال : رجل من الأنصار ، ومن بني النجار ، ثم أنا ابن أبي بكر بن  
حزم ، بلغني أنك تزعم أنك أشعرُ العرب وتزعمه مُضر ، وقد قال شاعرنا حساز

(١) شحت : دقق ضمير .

(٢) مصر : مصبوغ بالصر ، بالكسر ، وهو الصمغ الأحمر .

بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت  
أشعر العرب كما قيل ، وإلا أنت مُنتحل كذاب ، ثم أشده :  
\* ألم تَسَلِ الرَّابِعَ الجَدِيدَ التَّكَلُّماً \*  
حتى بلغ إلى قوله :

وَأَتَيْ لَنَا مَرَُّ الحُرُوبِ وَرُزُوهَا	سُيُوفًا وَأُدْرَاعًا وَجَمًّا عَرَّةَ رَمَاهَا
مَتَى مَا تُرَدُّنَا مِنْ مَعَدِّ عَصَابَةٍ	وَعَسَانَ تَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدِمَنَا
لَنَا حَاضِرٌ فَعِمَ وَنَادٍ كَأَنَّهُ	شِمَارِيخَ رَضَوَى عِزَّةً وَتَسْكُرُمَا
بِكُلِّ فَتَى عَارَى الْأَشَاجِعِ لَاحِه	قِرَاعِ السُّكْمَةِ يَرْشَحُ الْمَسَكَ وَالْدَمَا
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَأَبْنَى مُحَرَّقِ	فَأَكْرَمَ بِنَا خَالًا وَأَكْرَمَ بِنَا <sup>(١)</sup> أَبْنَا
نُسُودٌ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ	مَرْوَةً فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمَا
وَأَنَا لِنُقْرِى الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا	مِنَ الشَّحْمِ مَا أَمْسَى صَحِيحًا مُسَلِّمًا
لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرَّ يَلْمَعْنَ بِالصُّحَى	وَأَسْيَافُنَا يَفْطُرْنَ مِنْ مَجْدَةٍ دَمَا

فأنشده القصيدة ، وهى نيف وثلاثون بيتاً ، وقال له : إني قد أجَلتُكَ  
فى جوابها حَوَلاً . فأنصرف الفرزدق مُغَضَّباً يَسْحَبُ رِدَاءَهُ مَا يَدْرَى أَيْةَ طَرَفِهِ  
يَذْهَبُ<sup>(٢)</sup> ، حتى خرج من المسجد ، وأقبل على كُثَيْبٍ فَقَالَ : قَاتِلِ اللَّهَ الْأَنْصَارِيَّ !  
مَا أَفْصَحَ لَهْجَتَهُ ، وَأَوْضَحَ حُجَّتَهُ ، وَأَجُودَ شَعْرَهُ . فلم نزل فى حديث الأنصارى  
والفرزدق بقيةً يومنا ، حتى إذا كان من الغد خرجتُ من منزلى إلى المجلس  
الذى كُنَّا فِيهِ بِالْأَمْسِ ، فأتانا كُثَيْبٌ فجلس معى ، فإنا لنتذاكر الفرزدق ، ونقول :  
ليت شعرى ماذا صنع ! إذ طلع علينا فى حُلَّةٍ أَفْوَفٍ ، وقد أرخى غديرته ، حتى  
جلس فى مجلسه بِالْأَمْسِ ، ثم قال : مَا فَعَلَ الْأَنْصَارِيُّ ؟ فَنَلَيْنَا مِنْهُ وَشَتَمْنَاهُ .  
فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا مُنِيتُ بِمِثْلِهِ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ شَعْرِهِ ، فَارْقَتْهُ وَأَتَيْتُ مَنْزِلِي

(١) عبر التجريد : « بهذا » .

(٢) غير التجريد : « ما يدرى أنه طرفه حى » .

فَأَقْبَلْتُ أَصْعَدُ وَأَصُوبُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الشَّعْرِ ، فَكَأَنِّي مُفْتَحٌ لَمْ أَقُلْ شَعْرًا قَطُّ ،  
 حَتَّى إِذَا نَادَى الْمُنَادَى رَحَلْتُ نَاقَتِي وَأَخَذْتُ بِزِمَامِهَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ رِيَّانَ -  
 وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ - ثُمَّ نَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَخَاكُمْ ، أَخَاكُمْ . فْجَاشَ صَدْرِي  
 كَمَا يَجِيشُ الْمَرْجَلُ ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي وَتَوَسَّدْتُ ذِرَاعَهَا ، فَأَقَمْتُ حَتَّى قَلْتُ مِائَةَ بَيْتٍ  
 مِنَ الشَّعْرِ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ بَيْتًا . فَبَيْنَمَا هُوَ يَنْشُدُ إِذْ طَلَعَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْنَا سَلَّمَ  
 عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَتُكْ لِأَعْجَلِكُ عَنْ الْأَجَلِ الَّذِي وَقَّتْ لَكَ ، وَلَكِنِّي  
 أَحْبَبْتُ أَلَّا أَرَاكَ إِلَّا سَأَلْتُكَ : إِيْشَ صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَجَاسُ . فَجَلَسَ ، فَأَنْشَدَهُ :  
 عَزَّفْتُ بِأَعْشَاشٍ <sup>(١)</sup> وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْسَكُرتُ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ  
 وَابْجُ بِكَ الْمُهْجِرَانِ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأَلَّفُ  
 حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا <sup>(٢)</sup> وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا  
 وَأَنْشَدَهَا الْفَرَزْدَقُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى آخِرِهَا . فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ كَثِيبًا ، فَلَمَّا تَوَارَى  
 طَلَعَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ فِي مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْنَا وَقَالُوا : يَا أَبَا فِرَاسَ ،  
 قَدْ عَرَفْتَ حَالَنَا وَمَكَانَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَاغَيْنَا أَنَّ سَفِيهًا  
 مِنْ سَفِيهَاتِنَا قَدْ تَعَرَّضَ لَكَ ، فَتَسَاءَلْنَا بِحَقِّ اللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِهِ لِمَا حَفِظْتَ فِينَا وَصِيَّةَ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَهَبْتَنَا لَهُ وَلَمْ تَفْضَحْنَا . فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ أَكَلَهُ ، فَلَمَّا  
 أَكْثَرْنَا عَلَيْهِ قَالَ : اذْهَبُوا فَقَدْ وَهَبْتُكُمْ لِهَذَا الْقَرَشِيِّ .

وَحَكِي هِشَامُ <sup>(٣)</sup> بْنُ الْقَاسِمِ الْعَنْزِيُّ قَالَ :

جَمَعَنِي وَالْفَرَزْدَقَ مَجْلِسَ ، فَتَجَاهَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :  
 مَا تَعْرِفُنِي ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَنَا أَبُو فِرَاسَ . فَقُلْتُ : مَنْ أَبُو فِرَاسَ ؟ قَالَ :

هو والعنزي وقه  
 تجاهل عليه

(١) أعشاش : موضع في بلاد بني تميم لقي يربوع بن حنظلة .

(٢) التجريد : « حولنا » . (٣) غير التجريد : « هاشم » .

أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أَوَمَّا تعرف الفرزدق ؟ قلت : أعرف  
الفرزدق شيئاً يتخذ النساء عندنا بالمدينة ويتسمن به ، وهو القَتَوْتُ . فضحك ،  
ثم قال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائك .

في رؤاياته

وحكى لبطة من الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب ، فكانت سبب وفاته .  
ووصف له أن يشرب النقط الأبيض . قال : فجعلناه له في قدح وسقيناه إياه .  
فقال : يا بني ، عَجِّلْ لأبيك شراب أهل النار . فقلت : يا أبة ، قل : لا إله إلا الله ،  
أكررها عليه مراراً . فنظر إلي ثم قال :

وظلت تعالَى باليَفَاعِ كأنها رماحٌ نحاهَا وُجْهَةُ الرِّيحِ راكزُ<sup>(١)</sup>  
فكان ذلك هِجِيرَاهُ<sup>(٢)</sup> حتى مات .

وذُكر أنه دخل بلال نُرْدَةً على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه ، وهو يقول :  
أروني من يقوم لكم مَقَامِي إذا ما الأمرُ جَلَّ عن الخطاب  
إلى مَنْ تَرَجِعُونَ<sup>(٣)</sup> إذا حشَوْنُم بأيديكم على من التراب  
فقال بلال : إلى الله عز وجل .

هو وبلال ابن  
برده في وِثَّة

وذُكر أن الفرزدق كان قد دَبَّرَ عبيداً له ، وأوصى بعتقهم بعد موته ،  
ودفع شيء من ماله إليهم . فلما احتضر جمع سائر بنيهِ وأهل بيته وجعل يقول :

خبر ، صيته  
البيده قبل موته

\* أروني من يقوم لكم مَقَامِي \* [ البيتين ]

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم : إلى الله . فأمر ببيعته قبل وفاته  
وأبطل وصيته فيه .

وقيل : إن مولاة له قالت ذلك ، وكان أوصى لها بوصية . فقال : يا لبطة ،

(١) نحاهَا : أمالها . (٢) هجيره : : دأبه وشأنه .

(٣) عمر التحريد : « تفرعون » .

أحجها من الوصية . فقال سفيان - رحمه الله - لما بلغه ذلك : نعم ما قلت وبئس ما قال أبو فراس .

وذكر أنه توفي للفرزدق ابن صغير ، قبل وفاته بأيام ، فصلى عليه ، ثم التفت إلى الداس فقال :

وما نحن إلا مثلهم غير أننا أقننا قليلا بعدهم وتقدموا فلم يلبث إلا أياماً حتى مات .

وذكر أنه بينما جرير جالس بداره ، بحجر اليمامة ، إذا راكب أقبل ، فسأله جرير عن الموضع الذي قدم منه ، فقال : من البصرة ، فسأله عن الخبر ، فأخبره بموت الفرزدق ، فقال :

مات الفرزدق بعد ما جدّ عته ليت الفرزدق كان عاش طويلاً ثم سكت .

نفي جرير نفسه  
لما بلغته وفاته

قال الراوى : فظننا أنه يقول شعراً ، فدّمت عيناه . فقال القوم : سبحان الله ! أتبكي على الفرزدق ؟ فقال : والله ما أبكي إلا على نفسى ، أما والله إن بقائى خلافه لقليل ، إنه قلّ ما كان مثلاً رجلاً مجتمعاً على خير أو شر إلا كان أمد ما بينهما قريباً ، وقال :

فَجَعَلْنَا نَحْمَلُ الدِّيَّاتِ ابْنَ غَالِبٍ وَحَامِي تَمِيمٍ كُلَّهَا وَالْبَرَّاجِمِ  
بَكِينَاكَ حِدَنَانِ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا بِكِينَاكَ إِذْ بَانَتْ أُمُورُ الْعِظَامِ<sup>(١)</sup>  
فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مُهَيَّرَةً وَلَا مَدَّ<sup>(٢)</sup> أَنْسَاعَ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ<sup>(٣)</sup>

وذكر أن جرير مات بعد الفرزدق بستة أشهر ، وذلك فى سنة عشر ومائة ، وتوفى فى هذه السنة : الحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين - رحمهما الله . فقالت امرأة من أهل البصرة : كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراهما فى سنة .

من مات معه

(١) غير التجريد : « بكيناك شجواً للامور » . (٢) غير النجريد : « شد » .

(٣) الانساع : سيور الرحل . الواحد : تسع م

ونُسب جرير إلى البصرة لسكثرة قدومه من اليمامة إليها .  
 وقبر جرير باليمامة . وبها أيضاً قبر الأعشى الأكبر ، وقبر الفرزدق بالبصرة  
 في مقابر بنى تميم .

وذكر أن الفرزدق كان أجمع مع الحسن البصري في جنازة ، فقال الحسن  
 - رحمه الله - للفرزدق : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله  
 منذ بضع وثمانين سنة . فقال الحسن : إذن تنجو إن صدقت .  
 وقال الفرزدق : وفي هذه الجنازة خير الناس وشر الناس . فقال الحسن :  
 لست بخير الناس ولست بشرهم .

هو والحسن  
 البصري  
 في جنازة

وذكر أن الفرزدق وقف على حلقة الحسن ، وهو يعظ الناس ، فقال :  
 لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا  
 أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشد من القبر التهابا وأضيحا  
 إذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق<sup>(١)</sup> الفرزدقا  
 وذكر شيخ من قریش ، قال :

على حلقة الحسن

رأيت الفرزدق في النوم ، فقلت : يا أبا فراس ، ما فعل الله بك ؟ فقال :  
 غفر لي بإخلاصي يوم الحسن ، وقال : لولا شيبتك لعذبتك في النار .

رؤية قرش له  
 في منامه

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الفرزدق ، هو :  
 ألم تر أنني يوم جؤ سوية بكيت فنادتني هنييدة ماليا  
 فقلت لها إن البكاء لراحة به يشفى من ظن أن لا تلاقيا  
 قفي ودعينا يا هنييد فإني أرى الركب قد شاءوا العقيق اليمانيا  
 وهذا الشعر من قصيدة يهجو بها الفرزدق جريرا ، وهي - فيما قيل - أول  
 قصيدة هجاه بها .

شعره الذي فيه  
 الغناء



## أخبار خالد بن عبد الله القسري الجلي

وهو : خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن  
عبد شمس بن غنمة بن جرير بن شق - وهو الكاهن المشهور - بن صعب بن  
يشكر بن رهم بن أقزل - وهو سعد الصبح - بن زيد بن قسر بن عبقر بن  
أنمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن الفند - وقيل : الفزد - بن نبت  
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وبحيلة التي تنسب إليها هذه القبيلة : امرأة . وهي : بحيلة بنت صعب بن سعد  
العشيرة ، تزوجها أنمار بن إراش ، فولدت له أولاداً ، فنسبوا إليها .  
وقيل . بل كانت امرأة حبشية ، تحضن ولده لإلا خنعم ، فلذلك صار خنعم  
قبيلة على حدة .

وأسلم أسد بن كرز ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له - فيما  
ذكر - قوساً .

وكان أبنة يزيد بن أسد معه .  
وروى يزيد بن أسد ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا يزيد ، أحبب للناس ما تحبه لنفسك .  
وخرج يزيد بن أسد في أيام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في بعوث  
المسلمين إلى الشام ، فكان بها . وكان مطاعاً في المين عظيم الشأن .

ولما حضر عثمان بن عفان - رضى الله عنه - في داره ، بعث إلى معاوية بن  
أبي سفيان ، وهو عامله على الشام ، يستنجده . فبعث معاوية إليه يزيد بن أسد

نسبه

شيء عن بحيلة

شيء عن أسد

شيء عن يزيد

في أربعة آلاف من الشام . فلما كان يزيد بن أسد ببعض الطريق بلغه الخبر أن عثمان - رضى الله عنه - قد قُتل ، فأَنصرف إلى معاوية ولم يُحدث شيئاً .

ولما كان يوم صِفِّين قام يزيد بن أسد في الناس خطيباً ، وعليه عمامة خَزَّ سوداء ، وهو متكئ على قائم سيفه ، فقال ، بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم : وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه البقعة من الأرض ، والله يعلم أنى كنتُ كارهاً ، ولكنهم لم يُبلِّغونا ريقنا ، ولم يدعونا نرتاد لديننا ، وننظر لمعادنا ، حتى نزلوا في حريمنا وبَيْضَتنا ، وقد علمنا أن في القوم حُلماً وطَغاماً ، واسننا نأمن من طعامهم على ذُرَيْتِنا ونسائنا ، وقد كُنَّا لا نحب ألا نقاتل أهل ديننا ، فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن يصير قتالنا غداً حمية ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين . والله الذى بعث محمداً صلى الله عليه بالحق نبياً ، إني لوددت أنى مِتُّ قبل هذا ، ولكن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمراً بلغه ولم يستطع العباد رَدَّه ، فنستعين بالله العظيم .

وأما عبد الله بن يزيد بن أسد فلم يكن له نباهة من ذكر آبائه . وأهل المثالب يقولون : إنه دَعَى . وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق وعلى شرطته ، لما خرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قُتل عمرو هرب عبد الله حتى سألت اليمانية فيه عبد الملك ، لما آمن الناس عام الجماعة ، وآمنه .

شئ عن عبد الله  
ابن يزيد

ونشأ ابنه خالد بن عبد الله بالمدينة ، وكان في حدائنه يتخنث ويبيع المغنين والمُخَنَّثين ، وكان يمشى بين عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله إليهن ، وكان يقال له : خالد الخريت<sup>(١)</sup> . وكل ما جاء في شعر ابن أبي ربيعة وأخباره من ذكر الخريت ، فإِتماً يعنى به خالد بن عبد الله القسرى .

نشأة خالد

(١) الخريت : الدليل الحاذق .

خالد وأبوه وجده

وذكر أن يزيد بن أسد كان يلقب : خطيب الشيطان . وكان أكذب الناس في كل شيء ، معروفاً بذلك ، ثم نشأ أبنه عبد الله فسلك منهاجه ، ثم نشأ خالد ففاق الجماعة في الكذب ، إلا أن الرياسة والسخاء كانا فيه ، فسترا ذلك من أمره .

أمه

وولي خالد بن عبد الله العراق لهشام بن عبد الملك . وكانت أمه رومية نصرانية ، فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أتت يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصراري أصواتهم بقراءتهم ، وكان أهل الكوفة يعيرونه بذلك ويقولون : إنه ابن البظراء ، فأنف من ذلك . فيقال : إنه ختن أمه كارهة .

نمته عليها

وكان - قبحه الله - يكثر ذم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولعنه وشتمه فوق المنبر ، يتقرب بذلك إلى هشام بن عبد الملك .

فذكر أنه كان يصرح باللعن تصريحاً ، فيقول : علي بن أبي طالب بعل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الحسن والحسين ، ثم يقول لأهل المسجد : هل كنيت .

هو وابن جمعة  
في أمر علي

وذكر أنه دخل على فراس بن جعدة ، وبين يديه نبق ، فقال خالد بن عبد الله - قبحه الله - : العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار ، ففعل ، فأعطاه بكل نبقة ديناراً .

من إسنافة في  
تفضيل هشام

وذكر أنه قال علي المنبر بالكوفة ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم : أيما أكرم على الرجل : رسوله في حاجته أو خليفته في أهله ؟ يعرض خالد - لعنه الله - إن صح ذلك عنه ، بتفضيل هشام بن عبد الملك على الرسول صلى الله عليه وسلم .

حطه من شأن زمزم

وذكر أن الوليد بن عبد الملك كان حفر بئراً بمكة ، بين ثنية ذى طوى

وثنية الجون ، وكان خالد قبحه الله ينقل ماءها فيوضع في حوض جنب زمزم ،  
ليظهر للناس فضلها على زمزم . وكان يسمى بئر زمزم : أم الجملان<sup>(١)</sup> .

وخطب يوماً فقال : إبراهيم خليل الله أستسقى ماء فسقاه مباحاً أجاباً ، وإن  
أمير المؤمنين استسقى ماء فسقاه الله عذاباً نقاخاً<sup>(٢)</sup> . فغارت تلك البئر فلا يُدرى  
أين هي اليوم .

خطبته الناس وقد

حبس بعض  
التابعين

وذكر أنه خطب بمكة ، وقد أخذ بعض التابعين فخبسه في دور آل المضرى ،  
فأعظم الناس ذلك وأنكروه ، فخطب خالد وقال : قد بلغني ما أنكرتم من أخذ  
عدو أمير المؤمنين ، ومن حاربه ، والله لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه  
الكعبة حجراً حجراً لنقضتها .

والأخبار الواردة عنه في هذا الباب كثيرة ، ولم ينفعه تقرُّبه إلى هشام ، ومن  
ولى عنه من بنى أمية بهذه الأفعال والأقوال القبيحة ، بل سلط الله عليه من تقرُّب  
إليه بما يسخطه ، حتى كان هلاكه على يده ، كما سنذكره .

من جرده

وذكر أن خالد بن عبد الله كان جواداً بالمال ، بخيلاً على الطعام جداً ،  
فوفد إليه رجل له به حرمة ، فأمر أن يُكتب له بعشرين ألف درهم ، وحضر  
الطعام فدعا به ، فأكل أكلاً مُنكراً ، فأغضبه ذلك وقال للخازن : لا يعرض  
عليّ صكّه . فعرفه الخازن ، فقال : ويحك ! وما الحيلة ؟ قال : تشتري له غداً كل  
ما يحتاج إليه في مطبخه وتهب للطباخ دراهم حتى لا يشتري شيئاً ، وتسأله إذا  
أكل خالد أن يقول له : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان ، فأشتري له كل ما أراد  
حتى الحطب ، فبلغ خمسمائة درهم . فأكل خالد وطاب له ما صنعه له . فقال له  
الطباخ : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان ، فاستحيا خالد ودعا بصكّه وجعلها  
ثلاثين ألف درهم ووقع فيه ، وأمر الخازن بتسليمها .

(١) الجملان بالكسر : جمع جمل ، بالفتح : دويبة . (٢) النقاخ : البرد العذب الصافي .

من حيلة التجار  
معه

وذُكر أنه كان لبعض التجار على رجل دين ، فأراد استعداد خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبرّه . فقال له : سأحتال لك في أمر هذا بحيلة لا يدخله عليه أبداً . قال : فافعل . فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل ، وخالد يأكل سمكاً ، فجلس فأكل أكلاً شنيعاً ، فغاظ ذلك خالداً ، فلما خرج قال خالد لبوابه : فيم أتاني هذا ؟ قال : يستعدى على فلان في دين يدّعيه عليه . فقال : والله إنني لأعلم أنه كاذب ، ولا يدخلنّ عليّ . وتقدم إلى صاحب الشرطة بأن يقبض يده على خصمه .

وذُكر أن خالد بن عبد الله لما عظمت مكانته ومنزلته عند هشام بن عبد الملك أدلّ عليه إدلالاً كثيراً ، فكان ذلك سبب غضبه .

غضب هشام عليه

وذُكر أنه كان عند هشام يوماً ، فالتفت خالد إلى ابنه يزيد بن خالد ، فقال له : كيف بك يا بُنى إذا أحتاج بنو أمير المؤمنين إليك ؟ فقال : أواسيهم ولو في قميصي . فتيبنّ الغضب في وجه هشام واحتملها .

وربما كان يجري ذكر هشام عند خالد فيقول : ابن الحمقاء ، فسمع ذلك رجل من أهل الشام فقال لهشام : يا أمير المؤمنين ، إن البطر الأشيرا لكافر لنعمتك ونعمة أبيك وإخوتك يذكرك بأسوأ الذكر . فقال : ماذا يقول ؟ لعله يقول : الأحول ؟ قال : لا والله ، ولكن لا تلتقي<sup>(١)</sup> به الشفتان . فقال : لعله يقول : ابن الحمقاء . فأمسك الشامي . فقال له هشام : قد بلغني كل ذلك عنه .

ضياعه

واتخذ خالد ضياعاً كثيرة ، حتى بلغت غلته عشرة آلاف درهم .  
فدُكر أنه دخل عليه دهقان كان يأنس به ، فقال : إن الناس يحبون جسمك ، وأنا أحب جسمك ورؤوحك ، قد بلغت غلتك عشرة آلاف درهم سوى

(١) غير الشحريد : « ما تقتدى به » .

غلة أبيك ، وإن الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا . فقال له خالد : إن أخى أسداً  
قد كلمنى بمثل هذا ، فأنت أمرته ؟ قال : نعم . قال : ويحك ! دعه فرب يوم  
كان طلب فيه الدرهم فلا يجده ،

ثم إن هشام بن عبد الملك عزل خالد بن عبد الله القسرى عن العراق وعذبه  
وعاقبه أشد العقوبة ، وقتل ابنه يزيد بن خالد .

تعذيب هشام له  
وقتل ابنه

قال خالد بن صفوان :

وساطة خالد بن  
صفوان عند  
هشام

فرايت في رجله شريطاً قد شدَّ به ، والصبيان يحرونه . قال : فدخلت  
إلى هشام يوماً فحدثته فأطلت ، فتنفس فقال : يا خالد ، ربَّ خالد كان  
أحبَّ إلىَّ قُرباً وألَدَ حديثاً منك - يعنى خالداً القسرى . فاتهرَّتها ورجوت  
أن أشفع فتكون لى عند خالد يد . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما يمنعك من  
استئناف الصنيعة عنده ، فقد أدبته بما فرط منه . فقال : هيهات ، إن خالداً  
أوجف فأعجف ، وأدل فأمل ، وأفرط فى الإساءة فأفرطنا فى المكافأة ،  
فَحَلِمَ<sup>(١)</sup> الأديم ، ونَغِلَ<sup>(٢)</sup> الجرح ، وبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى ، والحزَّام الطَّيِّبِينَ ، فلم  
يَبْقَ فيه مُستصلح ، ولا للصنيعة عنده موضع . عُذِّ إلى حديثك .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن عبد الله  
القسرى ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

ومقالمها بالنَّعْفِ نَعْفٌ مُحَسَّرٌ      لفتاتها هل تعرفين المَعْرِضَا  
ذاك الذى أعطى مَوَاقِفَ عَهْدِهِ      أن لا يخون وخِلْتُ أن لن يَنْقُضَا  
فلئن ظفرتُ بمثلها من مثله      يوماً ليعترفنَّ ما قد أَقْرُضَا

## أخبار صخر بن جعد الخضرى

نسبه

وهو : أحد بنى جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

لقب بنى مالك

ويسمى بنو مالك بن طريف : الخضر ، لسوادهم .

وكان شديد الأدمة ، وخرج ولده إليه فقيل لهم : الخضر . والعرب تسمى الأسود : أخضر .

منزله في الشعر

وهو شاعر فصيح من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية .

قصته مع ابنة  
عمه

وذكر أن صخرًا الجعدى كان مغرمًا بكأس بنت بيجر بن جندب ، فشَبَّ بها . فلقبه أخوها وقاص ، وكان شجاعًا ، فقال له : يا صخر : إنك شبيت بابنة عمك وشهرتها ، ولعمري ما بها عنك مذهب ، ولا لنا عنك مرغ ، فإن كانت لك فى ابنة عمك حاجة فهُلم أزوجها منك ، وإن لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعته منك ، فوالله لئن فعلت ذلك ليخاطنك السيف . فقال له : لا ، بل والله إن بى لأشد الحاجة إليها . فوعده موعداً ، فخرج صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم منزل الضيف ، فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه ، وأبطأ صخر عليهم . فلما رأى ذلك وقاص بعث إليه : أن هلم لحاجتك . فأبطأ . ورجع الرسول وقال لهم : ما رأيته إلا بطيئًا ، واستأناه وقاص فأبطأ ، فلما رأى ذلك من فعله غضب وقاص وعمد إلى رجل من الحى ليس يعدل صخرًا ، يقال له : حصن ، وهو مغضب لما صنع ، فحمد الله وأثنى عليه وزوجه بكأس ، وافترق القوم فرؤوا بصخر فأعلموه بتزويج كأس الحصن ، فرحل

عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بأبيات منها :  
 وأنكحها حصناً لِيَطْمَسَ حملها وقد حملت من قبل حصن وجرت  
 أى : زادت على تسعة أشهر .

وترافع القوم إلى المدينة ، وأميرها يومئذ طارق ، مولى عثمان رضى الله عنه ، فأقام  
 أهل كأس البينة عليه بقذفها ، فضرب حد القذف . فندم صخر على ما فرط منه واستحيا  
 من الناس للحد الذى ضربه . فلحق بالشام فطالت بها غيبتها ، وطفق يقول فى كأس  
 الأشعار ، ثم عاد فرّ بنخل كان لأهله ولأهل كأس فباعوه وانتقلوا إلى الشام ، فمرّ بها  
 صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها ، فبكى عند ذلك بكاء شديداً وأنشأ يقول :

مررتُ على خِيَمَاتِ كَأْسٍ فَأَسْبَلْتُ مدامعُ عَيْفَى وَالرِّيَّاحُ تُمِيلُهَا  
 وَفِي دَارِهِمْ قَوْمٌ سِوَاهُمْ فَأَسْبَلْتُ دموعُ من الأجفانِ فاضَ مَسِيلُهَا  
 كَأَنَّ اللَّيَالِي لَيْسَ فِيهَا بِسَالِمٍ صديقٌ وَلَا يَبْقَى عَلَيْهَا خَلِيلُهَا  
 وقال أيضاً فيها :

أَلَا يَا كَأْسٌ قَدْ أَفْنَيْتُ شَعْرِي فَلَسْتُ بِقَائِلٍ إِلَّا رَجِيعَا  
 وَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِحُزْنٍ وَلَا مُسْتَيْقِظًا إِلَّا مَرُوعَا  
 وَإِنَّكَ لَوْ نَظَرْتَ إِذَا التَّقِينَا إِلَى كَبْدِي رَأَيْتَ بِهِ صُدُوعَا  
 وذُكِرَ أَنَّهُ أَرْسَلَتْ كَأْسٌ بَعْدَ أَنْ زُوِّجَتْ إِلَى صَخْرٍ بِنِ الْجَعْدِ تَخْبِرُهُ أَنَّهَا رَأَتْهُ  
 فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّهُ يُلْبِسُهَا خِمَارًا ، وَأَنَّ ذَلِكَ جَدَّدَ لَهَا شَوْقًا إِلَيْهِ وَصَبَابَةً ، فَقَالَ  
 صَخْرٌ - وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ صَخْرٍ :

أَنَاثِلُ مَا رُؤْيَا زَعَمْتَ رَأَيْتَهَا لَنَا عَجِبٌ لَوْ أَنَّ رُؤْيَاكَ تَصْدُقُ  
 أَنَاثِلُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا مَشْرَبٌ نَلْقَاهُ إِلَّا مُرْتَقً (١)  
 أَنَاثِلُ إِنِّي وَالَّذِي أَنَا عِبْدُهُ لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي مِنَ الْبَيْنِ تُشْفِقُ  
 لَعَمْرِكَ إِنَّ الْبَيْنَ مِنْكَ يَشَوْقُنِي وَبَعْضُ بَعَادِ الْبَيْنِ وَالنَّأْيِ أَشَوْقُ

شعره الذى فيه  
الغناء وسببه



## أخبار أبي حفص الشطرنجي

هو : أبو حفص عمر بن عبد العزيز ، مولى بنى العباس .  
 وكان أبوه من موالى المنصور ، وكان اسمه أسماً أعجيباً . فلما نشأ  
 أبو حفص غيَّره وسمَّاه : عبد العزيز .

ونشأ أبو حفص فى دار المهديّ ومع أولاد مواليه ، وكان كأحدهم ، وتادَّب ،  
 وكان لاعباً بالشطرنج ، ومشغوفاً بها ، فلُقِّبَ بها لغلبيتها عليه .  
 فلما مات المهديّ أنقطع إلى عُلية بنت المهديّ ، وخرج معها لما زُوجت ،  
 وعاد معها لما عادت إلى قصرها . وكان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور  
 بينها وبين أخواتها وبني أخيها من الخلفاء ، فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه .

ومما يستجاد من شعر أبي حفص الشطرنجي :  
 عَرَضاً للذى تُحِبُّ بِحُبٍّ ثُمَّ دَعَا يَرُوضُهُ إبليسُ  
 فلعلَّ الزمان يُدْنِيكَ مِنْهُ إِنَّ هَذَا الهوى جليلٌ نفيسُ  
 صابر الحب لا يَفْرُكُ<sup>(١)</sup> فِيهِ مِنْ حَبِيبٍ تَجْهَمُ وَعُبُوسُ  
 وَأَقِلَّ اللَّجَاجَ وَأَصْبِرْ عَلَى الْجَهْدِ فَإِنَّ الهوى نَعِيمٌ وَبُوسُ  
 وذُكِرَ أَنَّ الرشيدَ كَانَ يُحِبُّ مَارِدَةَ جَارِيَتَهُ ، وَهِيَ أُمُّ ابْنِهِ الْمُعْتَصِمِ ، وَكَانَ  
 خَلْفَهَا بِالرَّقَّةِ . فَلَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ اسْتَأْذَنَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

سلام على النازح الغُتْرُ تَحِيَّةَ صَبٍّ بِهِ مُكْتَتَبُ

(١) غير المنجريد : « لا يصرفك »

غزال مراتعه بالبليخ إلى دير زكي<sup>(١)</sup> فقصر الخشب<sup>(٢)</sup>  
 أيا من أعان على نفسه بتخليفه طائعا من أحب  
 ساستر والستر من شيمتى هوى من أحب بمن لا أحب  
 فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي فأجاب الرشيد عنها  
 بهذه الأبيات :

أتانى كتابك يا سيدى وفيه العجائب كل العجب  
 فلو كان هذا كذا لم تكن لتتركنى نهزة للكرب  
 وأنت ببغداد ترى بها بنات اللأذاعة مع من تحب  
 كتابك قد زادنى صبوة وأسعر قلبى بحر اللهب  
 وهبني نعم قد سمت الهوى فكيف بكيمان دمع سرب  
 ولولا اتقاؤى لاسيدى لوافتك بى الناجيات النجيب  
 فلما قرأ الرشيد كتابها أنقذ من وقته خادما على البريد ، حتى حذرهما  
 إلى بغداد فى الفرات .

وذكر أن يحيى بن خالد قال لأبى حفص الشطرنجي ، ودنانير جاريتة عنده  
 يلقى عليها ابن جامع صوتا ، وكانت سوداء ، قل لى فى دنانير بيتين ولك بكل  
 بيت مائة دينار إن جاءت كما أريد . فقال أبو حفص :

أشبهك المسك وأشبهته فائمة فى لونه فاعده  
 لاشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحده  
 فأمر له يحيى بمائتى دينار .

أمره يحيى بصنع  
 بيتين فى دنانير  
 وأجازه

(١) البليخ : نهر بالركة . ودير زكى : دير بالرها .

(٢) معجم البلدان (دبر زكى) : «فجسر الخشب» .

شعره الذر فيه  
الغناء وقصته

وحكى أبو حفص الشطرنجي قال : قال لى الرشيد يوماً : يا حبيبي ، لقد  
أحسنيت ما شئت في بيتين قلتكما . قلت : وما هما يا سيدى ؟ فن شرفهما  
استحسانك لهما ، قال : حيث تقول :

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجْنٍ يَبُوحُ بِحُبِّهِ      إِلَّا حَسْبُكَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبَا  
حَذَرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بكَ وَائِقٍ      أَلَّا يَنَالَ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيبَا  
فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ لِي ، هُمَا لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ . فَقَالَ : صِدْقُكَ  
وَاللَّهِ أَعْجَبُ إِلَيَّ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُمَا قَوْلُكَ :

إِذَا سَرَّهَا أَمْرٌ فِيهِهِ مَسَاءَتِي      قَضَيْتُ لَهَا فِيمَا تَرِيدُ عَلَى نَفْسِي  
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ أُرْتَجَى فِيهِ رَاحَةٌ      فَأَذْكُرُهُ إِلَّا بِكَيْتُ عَلَى أُمْسِي  
وهذا البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار  
أبي حفص الشطرنجي :

شعره في علته  
التي مات فيها

وحكى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :  
دخلت على أبي حفص الشطرنجي ، شاعر عليّ بن المهدي ، أعوده في علته  
التي مات فيها ، فجلست عنده فأنشدني لنفسه :

بَعَى اللَّهُ ظُلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبِ      وَنَادَتْكَ بِأَسْمٍ سِوَاكَ الْخُطُوبِ  
فَكُنْ مُسْتَعْدًّا لِدَاعِي الْفَنَاءِ      فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبِ  
وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبِ      فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبِ  
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ      فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ

## ذكر حرب الفجار وحرب عكاظ

وإنما سُميت هذه الحرب : الفِجَار ، لِأَسْتَحْلَاهُمْ فِيهَا الْحُرْمُ . والفِجَار :  
فِجَارَان : الأول ، والثاني أعظمهما . سبب تسميتها

فَأَمَّا الفِجَارُ الأول ، فَكَانَتْ الْحَرْبُ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَمْ تُسَمَّ بِأَسْمَاءٍ  
لشهرتها<sup>(١)</sup> . وَكَانَ أَوَّلُ أَمْرِ الْفِجَارِ أَنْ بَدَرَ بْنِ مَعْشَرِ الْغِفَارِيِّ ، أَحَدِ بَنِي غِفَّارِ  
ابْنِ مُلَيْلٍ<sup>(٢)</sup> بَنَ صَمْرَةَ بْنَ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، كَانَ رَجُلًا مَنِيعًا مُسْتَطِيلًا  
بِمَنْعَتِهِ عَلَى مَنْ وَرَدَ سُوقَ عُكَاظَ . الفجار الأول

وَهَذِهِ الشُّوقُ كَانَتْ تُقَامُ لِلْعَرَبِ فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ ، وَلَا تَزَالُ  
قَائِمَةً ، يُبَاعُ فِيهَا وَيُشْتَرَى إِلَى حُضُورِ الْحَجِّ ، وَكَانَ قِيَامُهُمَا فِيمَا بَيْنَ نَخْلَةٍ وَالطَّائِفِ  
عَشْرَةَ أُمِّيَالٍ . وَبِهَا أَمْوَالُ وَنَخْلٍ لثَقِيفٍ . سوق عكاظ

فَاتَّخَذَ بَدْرُ بْنُ مَعْشَرِ الْغِفَارِيِّ مَجْلِسًا بِسُوقِ عُكَاظَ وَقَعَدَ فِيهِ ، وَجَعَلَ يَبْذُخُ  
عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُ :

نَحْنُ بَنُو مُدْرَكَةَ بْنِ خِنْدَفٍ      مَنْ يَطْعُنُونَا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرِفُ  
وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُطْرِفُ      كَانَهُمْ لُجَّةٌ بِحَجَرٍ مُسَدِّفٍ  
وبَدَرَ هَذَا بِأَسْطَرَجَلِهِ يَقُولُ : أَمَا أَعْرُثُ الْعَرَبَ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَعْزُ مِنِّي  
فَأَيُّصِرْ بِهَا<sup>(٣)</sup> بِالسَّيْفِ ، فَإِنَّهُ أَعْزَمُ مِنِّي . فَوُثِّبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ

(١) غير التجريد : « شهر بها » .

(٢) التجريد : « ملوك » . وفي غير التجريد : « ملوك » . وما أمينا من الإهارة (ص ١٧٥) .

(٣) غير التجريد : « ما خيرب دلي » .

ابن بكر بن هوازن - يقال له : الأحمر بن مازن بن أوس بن النابغة ، فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ، ثم قال : خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُخْنَدِفُ ، وَهُوَ مَاسِكٌ سَيْفِهِ . وَقَامَ أَيْضًا رَجُلٌ مِنْ هِوَازَنْ فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ هَمْدَانَ ذُو التَّغْطْرِفِ      بَحْرٌ بِمَجُورٍ زَاخِرٌ لَمْ يُنْزَفِ  
نَحْنُ ضَرْبَنَا رُكْبَةً الْمُخْنَدِفِ      إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهُرِ الْمَعْرِفِ  
فهذا اليوم الأول من أيام الفجار الأول .

اليوم الثاني  
من الفجار الأول

وأما الثاني فكان سببه أن شباباً من قريش وبنى كنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا امرأة من بنى عامر جميلةً وسيمة ، وهى جالسة بسوق عكاظ . عليها بُرْقَعٌ ، وقد اكتنفها شباب من العرب وهى تُحَدِّثُهُمْ ، فجاء الشباب من كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تُسَفِّرَ ، فأبت . فقام أحدهم فجلس خلفها وحلَّ طرف رداءها وشده إلى فوق حُجْزَتِهَا بِشَوْكَةٍ ، وهى لا تعلم . فلما قامت انكشف دِرْعُهَا عَنْ دُبُرِهَا ، فضحكوا وقالوا : مَنَعْتَنَا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ وَجُدْتَ لَنَا بِالنَّظَرِ إِلَى دُبُرِكَ . فنادت : يَا آلَ عَامِرٍ . فناروا وحلّوا السِّلَاحَ . وحملته كنانة وأقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت بينهم دماء . فتوسَّطَ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ واحتمل دماء القوم وأرضى بنى عامر من مُثْلَةِ صَاحِبَتِهِمْ .

اليوم الثالث  
من الفجار الأول

وأما الثالث فكان سببه أنه كان لرجل من بنى جُشْمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هِوَازَنْ دَيْنٌ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةٍ ، فَلَوَّاهُ بِهِ وَطَالَ اقْتِضَاؤُهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، فلما أعياه وافاه الجُشْمِيُّ فِي سَوْقِ عُكَاظَ بِقَرْدٍ ، ثُمَّ جَعَلَ يَنَادِي : مَنْ يَبِيعُنِي مِثْلَ هَذَا بِمَالٍ عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْكَنَانِيَّ ؟ رَافِعًا صَوْتَهُ بِذَلِكَ . فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة ، مرَّ به رَجُلٌ مِنْهُمْ فَضَرَبَ الْقِرْدَ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ ، فَهَتَفَ بِهِ الْجُشْمِيُّ : يَا آلَ هِوَازَنْ . وَهَتَفَ الْكَنَانِيُّ : يَا آلَ كِنَانَةٍ . فَتَجَمَّعَ الْحَيَّاتَانِ

اليوم الأول من  
الفجار الثاني

حتى تهاجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفوا . فهذه أيام الفجار الأول .  
وأما اليوم الأول من الفجار الثاني ، فهو يوم نخلة . وكان سببه أن البراض  
ابن قيس بن رافع ، أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان سكيراً فاسقاً ،  
فخلعه قومه وتبرءوا منه . فشرب في بني الدليل فخلعوه . فأتى قريشاً بمكة فنزل  
على حرب بن أمية فخالفه . فأحسن حرب جواره . وشرب بمكة حتى همّ حرب  
أن يخلعه ، فقال لحرب : إنه لم يبق أحد ممن يعرفني إلا خلعتني سواك ، وإنك  
إن خلعتني لم ينظر إليّ أحد بعدك ، فدعني على حلي وأنا خارج عنك . فتركه .  
وخرج فالحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة . وكان النعمان يبعث إلى سوق عكاظ  
في كل سنة بلطيمة ، يُجيزها له سيد مضر ، فتباع ويُشترى له بشمها الأدم والحريز  
وَبُرود العصب وغير ذلك . فجهز النعمان لطيمة له ، والبراض عنده ، وقال :  
مَنْ يُجيزها ؟ فقال البراض : أنا أُجيزها على بني كنانة . فقال النعمان : إنما أريد  
رجلاً يُجيزها على أهل نجد . فقال عروة الرّحال بن عُتبة بن جعفر بن كلاب ،  
وهو يومئذ رجل من هوازن : أنا أُجيزها أبيت الاعن . فقال له البراض : وعلى  
بني كنانة تجيزها يا عروة ؟ قال : نعم وعلى الناس كلهم ، أفكلبُ خليع يجيزها .  
ثم شخص بها وشخص البراض ، وعروة يرى مكانه ولا يخافه على ما صنع .  
حتى إذا كان بين ظهري غطفان إلى جنب فدك بأرض يقال لها : أواره ، نام  
عروة في ظل شجرة ، ووجد البراض غفلته فقتله وأخذ اللطيمة وهرب وقال :

نعمتُ على المرء السِكلابيّ فخّره      وكنتُ قديماً لا أقرُّ فخّاراً

علوتُ بحدّ السّيف مفرق رأسه      فأسمع الواديين خواراً

قيل : وكانت العرب إذا قدمت عكاظ رفعت أسلحتها إلى عبد الله بن  
جُدعان التّيمي ، حتى يفرغوا من أسواقهم وحجّهم ، ثم يردّها عليهم

إذ ظعنوا . وكان سيداً حليماً كريماً مثرياً من المال . فلما أخبر خبر البراض ، وقتله عروة ، جاء حرب بن أمية إلى عبد الله بن جُدعان . فقال : أحتبس قبلك سلاح هوزان . فقال له ابن جُدعان : بالغدر تأمرني يا حرب ، لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضُربت به ، ولا رمح إلا طعنت به ، ما أمسكت منها شيئاً ، ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف من مالى تستعينون بها ، ثم صاح ابن جُدعان فى الناس : من كان له قبلى سلاح فليأخذه . فأخذ الناس أسلحتهم . ولما علمت هوازن ومن ضامها من قيس خبر البراض قصدوا قريشاً وبني كنانة . وقتلوهم بنخلة قتالاً شديداً . فانهزمت قريش وكنانة ، وأتبعهم هوازن حتى جَنَّ عليهم الليل ، فكفّوا ونادى الأدرم بن شعيب ، أحد بنى عامر بن صعصعة : يا معشر قريش ، ميعاد ما بيننا هذه الليالى <sup>(١)</sup> من العام المقبل بعكاظ .

وكان رؤساء قريش يومئذ : حرب بن أمية ، وعبد الله بن جُدعان ، وهشام ابن المغيرة . ورؤساء قيس : عامر بن مالك مُلاعب الأسنة ، على بنى عامر ؛ وكدام بن عمير ، على فهم ، وعدوان ؛ ومسعود بن سَهم ، على ثقيف ؛ وسُبيح ابن ربيعة ، على بنى نصر بن معاوية ؛ والصَّمة بن الحارث ، أبو دُرَيْد ، على بنى جشم . وكانت راية قريش مع حرب بن أمية ، وهى راية قُصَى التى يقال لها : العُقاب . وفى ذلك يقول خِدَاش بن زهير من أبيات :

يا شَدَّةَ ما شَدَدْنَا غيرَ كاذبةٍ على سُخينةٍ لولا الليلُ والحرمُ  
وكانت العرب تسمى قريشاً : سُخينة . وقدم البراض باللطيمة مكة ، فجعل يأكلها . فهذا اليوم الأول .

وأما اليوم الثانى من الفجار الثانى :

فإن قريشاً تجمعت وبني كنانة بأسرها ، وبنو عبد مناة والأحابيش حلفاء

كنانة ، وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحة تامة ، وأعطى عبدُ الله بن جُدعان خاصة من ماله مائة رجل من كنانة أسلحة تامة ، وجمعت هوازن وخرجت ، ولم تخرج معهم بنو كلاب ولا كعب ، ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار إلا يوم نخله ، مع أبى براء عامر بن مالك .

وكان القوم جميعاً مُتساندين ، على كل قبيلة سيدهم . فكان على بنى هاشم وبنى المطلب ولقَّهم : الزبير بن عبد المطلب ؛ وعلى بنى المطلب خاصة ، وإن كانوا مع الزبير . عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المطلب ، وأمه الشفاء بنت هاشم ابن عبد مناف .

قلت : عند يزيد هذا ينتهى نسب الشافعى رحمه الله .

تعقيب لأبى الفرج

قالوا : وحضر مع بنى هاشم ، هذا اليوم وما بعده من أيام الفجار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمره أربع عشرة سنة ، وذلك قبل أن يبعثه الله تعالى بست وعشرين سنة . وكان يُناول عمومته النُّبل .

وكان على بنى عبد شمس ولقَّها : حرب بن أمية ، ومعه أخواه : أبو سفيان ، وسفيان ؛ ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف ، يرأسهم بعد حرب : مُطعم بن عدى ابن نوفل . وكان على بنى عبد الدار ولقَّها : خُوَيْلد بن أَسَد - أبو أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها - وشمّر<sup>(١)</sup> بن الحُوَيْرث . وعلى بنى زُهرة ولقَّها : مَحْرمة بن نوفل ، وأخوه صفوان . وعلى بنى تميم ولقَّها : عبد الله بن جُدعان . وعلى بنى مخزوم : هشام بن المغيرة ، أبو عدو الله أبى جهل . وعلى بنى سهم : العاص بن وائل ، أبو عمرو بن العاص . وعلى بنى جُهم ولقَّها : أمية بن خلف . وعلى بن عامر بن لؤى : عمرو بن عبد شمس بن عبدُود ، أبو سهيل بن عمرو . وعلى بنى

(١) زبير المحرّيد : « عثمان » .



الحارث بن فهر : عبد الله بن الجراح ، أبو أبي عبيدة - رضى الله عنه . وعلى بنى بكر : بلعاء بن قيس ، ثم مات فكان أخوه جُثامة بن قيس مكانه . وعلى بنى عدى بن كعب : زيد بن عمرو بن نفيل ، والخطّاب بن نفيل ، أبو عمر - رضى الله عنه . وعلى الأحابيش : الخليل بن يزيد .

وكانت هوازن مُتساندين كذلك .

وهذا اليوم يقال له : يوم سَمِطَة .

فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سَمِطَة من عكاظ ، وأقبلت قريش فنزلت دون المسيل ، وبنو كنانة فى بطن الوادى . وأمرهم حرب بن أمية ألا يبرحوا ، ثم التقوا فاقتتلوا ، فكانت السكرة فى أول النهار لقريش وكنانة . فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا وكثر القتل فى قريش ، فلما رأى ذلك بنو الحارث ابن كنانة ، وهم فى بطن الوادى ، مالوا إلى قريش وتركوا مكانهم ، فلما كثر القتل فيهم قال لهم بلعاء بن قيس : الحقوا برحمة ، وهو جبل ، ففعلوا ، وانهمزم الناس : وفى ذلك يقول خدّاش بن زهير فى قصيدة له :

أَبْلَغْ إِن عَرَضْتَ بِنَا <sup>(١)</sup> هَشَامَا	وَعَبِدَ اللَّهِ أَبْلَغْ وَالْوَلِيدَا
أَوَّلُكَ إِن يَكُنْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ	فَإِنْ لَدَيْهِمْ حَسْبًا وَجُودَا
هَمْ خَيْرُ الْمَعَاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ	وَأَوْرَاهَا إِذَا قَدَحَتْ زُنُودَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ سَاهِمَةً إِلَيْهِمْ	عَوَابِسَ يَدْرِعْنَ النَّقْعَ قُودَا
حُجَّاءُوا عَارِضًا بَرْدًا وَحِثْنَا	كَأَضْرَمْتَ فِي الْغَابِ الْوَقُودَا
وَنَادَوْا يَالْ عَمْرُو لَا تَفْرُوا	فَقُلْنَا لَا فَرَارَ وَلَا صُدُودَا
فَعَارَكُنَا الْكُمَاةَ وَعَارَكُونَا	عِرَاكَ النَّمْرَ عَارَكَتِ الْأُسُودَا
فَوَلَّوْا نَضْرِبُ الْهَامَاتِ مِنْهُمْ	بِمَا أَتَهَكَّوْا الْمَحَارِمَ وَالْحُدُودَا

(١) غير التجريد : « به » .

وقوله : يال عمرو ، يعنى : عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .  
فهذا هو اليوم الثانى من أيام الفجار الثانى .

وأما اليوم الثالث من الفجار الثانى :

اليوم الثالث من  
الفجار الثانى

وهو العباء ، فإنه جمع القوم بعضهم لبعض ، والتقوا على قرن<sup>(١)</sup> الحول ،  
وهو موضع قريب من عكاظ ، ورؤسائهم على ما كانوا عليه يوم سَمطة ، فاقتتلوا  
قتالا شديداً ، فانهزمت قريش وكنانة . وفى ذلك يقول خدش بن زهير :

ألم يبلغك ما قالت قريش وحى بنى كنانة إذ أثبروا  
دَهْنَهُمْ بأرعن مكفهرٍ فظلّ لنا بَعْقُوتُهُمْ<sup>(٢)</sup> زَئِير

وأما اليوم الرابع من الفجار الثانى :

اليوم الرابع من  
الفجار الثانى

وهو : يوم عكاظ ، فإنهم التقوا فى هذا الموضع على رأس الحول ، وقد جمع  
بعضهم لبعض ، والرؤساء بحالهم . وحمل عبد الله بن جُدعان يومئذ ألف رجل  
من بنى كنانة على ألف بعير ، وخشيت قريش أن يجرى عليها مثل ما جرى يوم  
العباء ، فقيّد حرب وسُفَيان وأبوسفيان ، بنو أمية بن عبد شمس ، أنفسهم  
وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا . وكان على أبى سفيان بن أمية يومئذ درعان  
قد ظاهر بينهما ، فسُمى هؤلاء الثلاثة يومئذ : العنابس ، وهى الأسد ، واحدها :  
عنيسة . واقتتل الفريقان يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى هَمَّت بنو بكر  
ابن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب ، وحافظت بنو مخزوم حِفَاطاً شديداً ،  
وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة . فإنهم صبروا وأبْلَوْا بلاء حسناً . وحملت قريش  
وكنانة على قيس من كل وجه ، فانهزمت قيس كلها ، وكان مسعود بن مُعَتَّب  
التقى ، سيد ثقيف ، قد ضرب يومئذ على أمرأته : سُبَيْعة بنت عبد شمس بن

(٢) البعوضة : الحله .

(١) التجريد : « رأس » .

عبد مناف - خباء وقال لها : من دخلها من قریش فهو آمن ، فجعلت توصل في خبائها ليتسع . فقال لها : لا تتجاوزى توسيعه . فلما أنهزمت قيس دخلوا خبائها مستجيرين به ، فأجار لها ابن أخيها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمة ، من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك . فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا ، ولم يبق أحد أراد نجاة إلا دار بخبائها ، فقليل لذلك الموضع : مدار قيس .

وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ، قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة ، وهم : عروة وثوير ، والأسود<sup>(١)</sup> ، وكانوا يدورون بخباء أمهم ليُجبروا قيساً ، أمرتهم أمهم بذلك أن يفعلوه .

وذكر أنه لما أنهزمت قيس أتى مسعود بن معتب أمراته سبيعة فجعل أنفه بين يديها وقال : أنا بالله وبك . فقالت : كلا ، زعمت أنك تملأ بيتي من أسراء قومي ، أجلس فأنت آمن .

فهذا اليوم الرابع من أيام الفجار .

وأما اليوم الخامس من الفجار الثاني :

اليوم الخامس من  
الفجار الثاني

وهو : يوم الحرية ، وهى حرة إلى جانب عكاظ ، فإنهم التقوا عند رأس الحول بهذا المكان ، فانهزمت كنانة وقریش في هذا اليوم ، وقتل أبو سفيان ابن أمية وثمانية رهط من بنى كنانة ، قتلهم عثمان بن أسد ، من بنى عمرو بن عامر بن ربيعة ؛ وقتل ورقاء بن الحارث ، من بنى عمرو بن عامر ، من بنى كنانة ، خمسة نفر . فقالت أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وأما هجر بنت عبيد ابن رأس بن كلاب ، ترى من قُتل من قومها وابن أخيها أبا سفيان بن أمية :

(١) زاد غير البحر يد : « أوجه » . (٢) جاء هذا الخبر في غير التجريد من أحبار اليوم الخامس .

أَبَى لَيْلُكَ لَا<sup>(١)</sup> يَذْهَبُ      وَنَيْطُ الطَّرْفِ بِالْكُوكَبِ  
وَنَجْمُ دُونِهِ الْأَهْوَا      ل<sup>(٢)</sup> بَيْنَ الدَّلْوِ وَالْعَقْرَبِ  
وَهَذَا الصُّبْحُ لَا يَأْتِي      وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ  
وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر الفجار ، وبعده :  
لِفَقْدِ<sup>(٣)</sup> عَشِيرَةٍ مَنَا      كَرَامِ الْخَيْمِ وَالْمَذْهَبِ<sup>(٤)</sup>  
أَحَالٍ عَلَيْهِمْ      دَهْرٌ حَدِيدُ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ  
ثم كان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل ، والرجلان يلقيان الرجلين ، فيقتل  
بعضهم بعضاً .  
ثم كانت بعد ذلك حرب بين هوازن وكنانة انتصرت فيها كنانة أول النهار  
وهوازن آخره .  
وكان من قُتِلَ في حرب الفجار ، من قريش : العوام بن خُوَيْلِد ، أبو الزبير  
رضى عنه ، قتله مُرَّة بن معتب ؛ وقُتِلَ حِزَام بن خُوَيْلِد بن حَكِيم بن حِزَام ،  
ومَعْمَر بن حَبِيب الجُمَحَى .  
وقتل من قيس : الصَّمَّة ، أبو دريد .  
ثم وقع التراضى بين الفريقين بأن يعدّوا القتلى ، فيدوا من فضل ، فكان  
الفضل لقيس على قريش وكنانة ، فاجتمعت القبائل على الصلح ، وتعاقدوا  
ألاّ يعرض بعضهم لبعض . فرهن حرب بن أمية : أبنه أبا سفيان بن حرب ،  
ورهن الحارث بن كلدة : أبنه النضر ، حتى أدت الفضول .  
وذكر أن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس تقدّم يومئذ فقال : يا معشر قيس ،  
هلمّوا إلى صلة الأرحام والصلح . قالوا : وما صلحكم ؟ فقال : على أن ندى قتلاكم  
وتتصدق عليكم بقتلانا ، فرضوا بذلك . وساد عتبة مذ يومئذ .

قتل قريش

قتل قيس

الصلح

(٢) في رواية : « النسيان » .

(١) في رواية : « ليل أن » .

(٤) غير النجريد : « والمنصب » .

(٣) غير التجريد : « بعقر » .

شهود النبي  
صلى الله عليه وسلم  
هذه الأيام

ولما رأَت هوازن رهائن قريش في أيديهم رغبوا في العفو ، فأطلقوهم .  
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد الأيام المذكورة كلها إلا يوم نخلة .  
وقد قيل : إنه شهدها وهو ابن عشرين سنة ، وأنه طعن أبا براء مُلاعب الأُسنة .  
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن مشهده يومئذ . فقال : ما سُرني  
أنى لم أشهده<sup>(١)</sup> ، لأنهم تعدوا على قومي : عرضوا عليهم أن يدفعوا إليهم البراض  
صاحبهم ، فأبوا ذلك .

(١) غير التجريد : « ما سُرني أنى أشهده » .

## أخبار مالك بن الصمصامة

هو : مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك ، أحد بني جعد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

نفسه

شاعر بدوي مقل ، وكان فارساً جواداً ، جميل الوجه .

شاعر فارس جواد

وكان يهوى جنوب بنت محصن الجمدية ، وكان أخوها الأصمغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم ، وأهل النجدة والبأس منهم . ونمى إليه نبذ من خبر مالك . فآلى يميناً جزماً لئن بلغه أنه عرض لها وزارها ليقتلنه ، ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرض بها ليأسرنه ولا يطلقه إلا بعد أن يحجز ناصيته في نادى قومه . فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة ، فقال الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

أحب هُبوب الوادين وإنى لمشتهر<sup>(١)</sup> بالواديين غريبُ  
أحقاً عباد الله أن لستُ وارداً ولا صادراً إلا على رقيب  
ولا زائراً قرّداً ولا فى جماعة من الناس إلا قيل أنت مُريب  
وهل ربية فى أن تحن نجبية إلى ألفها أو أن يحن نجيب

ومن هذا الشعر ، ولم يذكره أبو الفرج :

تعقيب للمؤلف  
على أبي الفرج

وإن السكيب الفرد من جانب الحمى إلى وإن لم آت له لجيب  
وذكر أنه انتجع أهل جنوب ناحية حسنى والحمى ، وقد أصابها الغيث

من مواقفه مع  
محبوبته

(١) التحرير : « مشتهر » .

وأمرعت ، فلما أرادوا الرحيل وقف لها مالك بن الصمصامة ، حتى إذا بلغت  
جنوب ، أخذ بخطام بعيرها ، ثم أنشأ يقول :

أريتُك إن أزمعُ اليومَ نيةً      وغالك مُصطافِ الحمى ومَرابعه  
أترعَين ما استودعتُ أم أنت كالذي      إذ ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت : بل والله أرعى ما استودعت ، ولا أكون كمن هانت عليه  
ودائعه . فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشياً عليه ، وهي واقفة ، ثم أفاق  
وأنصرف ، وهو يقول :

ألا إن حسيماً دونه قلة الحمى      متى النفس لو كانت تنال شراعه  
وكيف ومن دون الورود عوائق      وأصبغ حامى ما أحبُّ ومانعه  
فلا أنا فيما صدّنى عنه طامع      ولا أرتجى وصل الذى هو قاطعه

## أخبار عبيد بن الأبرص

هو : عبيد بن الأبرص بن جُشم<sup>(١)</sup> بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك  
أبن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس  
أبن مضر بن نزار.

نسبه

شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية .

طبعته

وذكر أنه كان رجلاً محتاجاً ، ولم يكن له مال ، فأقبل ذات يوم ومعه غُنيمة  
له ، ومعه أخته ماوية ، ليوردا غنمهما ، فمنعه رجل من بنى مالك بن ثعلبة وجبّه ،  
فأنطلق حزينا مهموماً للذى صنع به المالكى ، حتى أتى شجرات فأستظلّ تحتهنّ  
فنام هو وأخته ، فزعموا أن المالكى نظر إليه وإلى أخته إلى جنبه ، فقال :

سبب قوله الشعر

ذاك عبيد قد أصاب ميّاً      يا ليته ألحقها صبيّاً

فحملت فوضعت ضاويّاً

فسمعه عبيد ، فرفع يده ثم أبتهل فقال : اللهم إن كان فلان ظلمنى ورمانى  
بالبهتان فأدلى منى - أى أجعل لى عليه دولة - وأنصرنى عليه ، ثم وضع رأسه  
فنام ، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر .

فذكر أنه أتاه آتٍ فى المنام بكبة من شعر فألقاها فى فيه ، ثم قال له : قم ،  
فقام يرتجز يعنى مالكا ، وكان يقال لهم : بنو الزنية ، ويقول :

يا بنى الزنية ما غرّكم      لكم الويل بسر بال حَبْرٍ

(١) غير التجريد : « حتم » . وانظر الجمهرة ( ص ١٨٢ ) .



ثم استمر بعد ذلك في الشعر ، فكان شاعر بنى أسد غير مدافع .

شعره في توعسده  
امرئ القيس  
قومه

وذكر أن بنى أسد لما قتلوا الملك حُجر بن عمرو الكندي ، أبا امرئ  
القيس ، أجمعوا إلى امرئ القيس على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيده  
من أى رجل شاء ، من بنى أسد ، أو يمهلهم حولا . فقال : أما الدية فما  
ظننت أنكم تعرضونها على مثلى ، وأما القود فلو قيد إلى ألف من بنى أسد  
ما رضيتهم ولا رأيتهم كنفوا لحجر ، وأما النظرة فلكم ، ثم إنكم ستعرفوننى  
في فرسان قحطان ، أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الأسنة ، حتى أشفى نفسى  
أو أنال ثأرى . فقال عبيد بن الأبرص فى ذلك :

يا ذا المخوفنا بمة	ل أبيه إذلالاً وحيناً
أزعمت أنك قد قتلنا	ت سراتنا كذباً وميناً
هلاً على حُجر بن أ	م قطام تبكى لاعلينا
نحمى حقيقة تناوب بعض القو	م يسقط بينَ بيدينا
هلاً سألت جُوع كنه	دة يوم ولوا أين أيننا
أيام نضرب هامهم	بيواتر حتى أنحنينا
نحن الألى فأجمع جُمو	عك ثم وجههم إلينا
وأعلم بأن جسادنا	آلن لا يقضين ديننا
ولقد أجننا ما حمى	ت ولا مبيع لما حمينا
كم من رئيس قد قتلنا	ناه وضمي قد أبينا
ولرب سيدٍ معشر	ضخم الدسيعة قد رمينا
إننا لعمرك ما يضا	م حليفنا أبداً لدينا
وأوانس مثل الدمي	حور العيون قد استبينا

هو والمنذر  
في يوم يؤسه  
وقصة ذلك

وذكر أن المنذر بن ماء السماء كان قد ناداه رجلان من بني أسد ، أحدهما :  
خالد بن المضلل ، والآخر : عمرو بن مسعود بن كلدة ، فأغضباه في بعض المنطق ،  
فأمر بأن تُحفر لكل واحد منهما حفيرة ثم يُحطان في تابوتين فيدفنان في الحفيرتين .  
فَفَعَلَ ذلك بهما ، حتى إذا أصبح سأل عنهما ، فأخبر بهلاكهما ، فنـدم على  
ذلك وغمه .

وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد :  
يا قبر بين بيوت آل محرّق      جادت عليك رواعدٌ وبروقُ  
أما البكاء فقلّ عنك كثيرُه      ولئن بكيت فبالبكاء حَقِيقُ<sup>(١)</sup>

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما ، فأمر ببناء الغريّين عليهما ، فُبْنِيا عليهما ،  
وجعل لنفسه يومين من السنة يجلس فيهما عند الغريّين ، سمّى أحدهما يوم يؤس ،  
والآخر يوم نعيم . فأوّل مَنْ يَطْلُعُ عليه يوم نعيمه يُعطيه مائة من الإبل سوداء ،  
وأوّل من يَطْلُعُ عليه يوم يؤسه يُعطيه رأس ظرّبان أسود ، ثم يأمر به فيُذبح  
ويُغرى بدمه الغريّان ، فلبث بذلك برهة من دهره . ثم إن عبّيد بن الأبرص  
كان أوّل مَنْ أَشْرَفَ عليه في يوم يؤسه ، فقال : هلاّ كان الذّبح لغيرك يا عبّيد ؟  
فقال : أتتكَ بحائن رجلاه ، فأرسلها مثلاً . فقال المنذر : أو أجل بلغ أناه . ثم  
قال له : أنشدني ، فلقد كان شعرك يُعجبني . فقال عبّيد : حال الجرّ يض دون  
القرّ يض ، وبلغ الحزام الطّيبين ، فأرسلها مثلاً . فقال المنذر : أسمعني . فقال :  
المنيا على الحوايا . فأرسلها مثلاً . فقال له بعض القوم : هبّلتك أمك ، أشدّ الملك .  
فال : وما قول قاتل مقتول ؟ فأرسلها مثلاً . فقال له آخر : ما أشدّ جزعك  
من الموت ! فقال : لا يرحل رحلك من ليس معك . فأرسلها مثلاً . فقال له المنذر :

(١) غير التجريد : « فلبكاء خليق » .

قد أملتني فأرحني قبل أن آمر بك . فقال : مَنْ عَزَّ بَزَّ . فأرسلها مثلاً . فقال له المنذر : أنشدني قولك :

\* أقفر من أهله منلحوب \*

فقال :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يُبدي ولا يُعيدُ

فقال له المنذر : ويحك يا عبيد ، أنشدني قبل أن أذبحك . فقال عبيد :

والله إن ميتاً لما ضررتني وإن أعش ماعشتُ في واحدة

فقال له المنذر : لا بدَّ من الموت ، ولو أن النعمان عرض لي في بُؤسى لذبحته ، فأختر : إن شئت الأكل ، وإن شئت الأجل ، وإن شئت الوريد . فقال عبيد : ثلاث خصال كسجابات عاد ، واردها شر وارد ، وحاديها شر حاد ، ومعادها شر معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنت لا محالة قاتلي فأسقني الخمر ، حتى إذا ماتت مفاصلي فشانك وما تريد . فأمر له المنذر بحاجته من الخمر ، حتى إذا أخذت منه وطابت نفسه أمر به المنذر ليقبله ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بُؤسه خصلاً أرى في كلها الموت قد برق

كما خُيرت عاذ من الدهر مرة سحائب ما فيها لدى خيرة أنق

سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها إلا كما نيلة الطلق

فأمر به المنذر فقصده ، فلما مات غرّى بدمه الغريان .

المنذر ورجلا من طيء

ولم يزل كذلك حتى مرَّ به رجل من طيء يُقال له : حنظلة بن أبي عفراء ،

فقال له : أبيت اللعن ، والله ما أتيتك إلا زائراً ، ولأهلي من خيرك مائراً ،

فلا تكن ميرتهم قتلى ، فقال : لا بدَّ من ذلك ، فسألني حاجة أقضها لك .

فقال : تَوَجَّلْنِي سَنَةً أَرْجِعْ فِيهَا إِلَى أَهْلِي فَأَحْكَمْ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا أُرِيدُ ، ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ . فقال : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ حَتَّى تَعُودَ . فنظر في وجوه جُلُساته فعرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرٍو أَمَّا الْخَوْفَزَانُ بْنُ شَرِيكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا شَرِيكَ يَا بْنَ عَمْرٍو      مَا مِنْ الْمَوْتِ مَحَالَهُ  
يَا شَرِيكَ يَا بْنَ عَمْرٍو      يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه  
إِنْ شِيْبَانٌ قَبِيلُ      أَكْرَمَ اللَّهُ رَجَالَهُ  
وَأَبُوكَ الْخَسِيرُ عَمْرٍو      وَشَرَّاحِيلُ الْحَمَالَهُ  
رَقِيَّاتُكَ الْيَوْمَ فِي الْجَمْعِ      دَوْنِي فِي حُسْنِ الْمَقَالَهُ

فوثبَ شريك فقال : أَيْتَ اللَّعْنِ ، يَدِي بِيَدِهِ ، وَدُمِي بِدَمِهِ ، إِنْ لَمْ يَمُدَّ إِلَيَّ أَجَلَهُ . فَأَطْلَقَهُ الْمُنْذِرَ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَابِلِ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ يَنْتَظِرُ حَنْظَلَةَ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَأَبْطَأَ ، فَأَمَرَ بِشَرِيكَ فَقُرْبَ لِيَقْتُلَهُ ، وَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَاكِبٍ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، فَتَأَمَّلُوهُ فَإِذَا هُوَ حَنْظَلَةٌ ، وَقَدْ أَقْبَلَ مُتَكَفِّفًا مُتَحَنِّطًا ، وَمَعَهُ نَادِبَتُهُ تَنْدُبُهُ ، وَقَدْ قَامَتْ نَادِبَةُ شَرِيكَ تَنْدُبُهُ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُنْذِرُ عَجِبَ مِنْ وَفَائِهِمَا وَكَرَمِهِمَا ، فَأَطْلَقَهُمَا وَأَبْطَلَ تِلْكَ السَّنَةَ .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ، وَهُوَ :

يَا دَارَ هِنْدَ عَفَاها كُلَّ هَطَّالٍ      بِالْخَبْتِ مِثْلَ سَحِيقِ الْيُمْنَةِ<sup>(١)</sup> الْبَالِي  
أَرْبَ فِيهَا وَلِيَّ<sup>(٢)</sup> مَا يَغْيَرُهَا      وَالرَّيْحُ مِمَّا تُعَفِّيْهَا بِأَذْيَالِ  
دَارَ وَقَفْتُ بِهَا صُبْحِي أَسْأَلُهَا      وَالْدَّمْعُ قَدْ بَلَ مَتْنِي جَيْبَ سِرِّيَالِي  
شَوْقًا إِلَى الْحَيِّ أَيَّامَ الْجَمِيعِ بِهَا      وَكَيْفَ يَطْرِبُ أَوْ يَشْتَاقُ أُمَثَالِي

شعره الذي فيه  
الغناء

(١) اليمنة : البرد اليماني .

(٢) أرب : أقام . والولي : الثاني من أمطار السنة .

## أخبار ربيعة بن مقروم الضبي

هو : ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله  
أبن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر  
أبن نزار .

وهو مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وعُثر في الإسلام طويلاً .

طبقة

وحكى حماد الراوية قال :

نشد حماد للوليد

ابن يزيد شعراً

لا ابن مقروم في

وصيفة جارية له

وقصته ذلك

دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبج ، وبين يديه : معبد ، ومالك ،  
وأبن عائشة ، وأبو كامل ، وحكم الوادي ، وعمر الوادي ، يغنونه ، وعلى رأسه  
وصيفة تسقيه لم أرَ مثلها تماماً وكالاً وجمالاً ، فقال لي : يا حماد ، إني أمرت  
هؤلاء أن يغنوني صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة ، وجعلتها لمن يوافق صفتها ، فما  
أتى أحد منهم بشيء ، فأنشد لي أنت ما يوافق صفتها ، وهي لك . فأنشدته قول  
ربيعة بن مقروم الضبي :

شَمَاءُ وَاخِجَةُ الْعَوَارِضِ طَفْلَةٌ	كَالْبَدْرِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ الْمُنْجَلِي
وَكَأَنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا طَرَقَ الْكُرَى	كَأَنَّ تَصْفُقَ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ	فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الذُّرَى مُتَبَتِّلِ
لَصَبَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا	وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ <sup>(١)</sup> يَنْزِلُ

(١) غير التجريد : « ناؤسه » .

فقال الوليد : أصبت وصفها ، فأخترها أو ألف دينار . فأخترت الألف ،  
وأمرها فدخلت إلى حُرْمه ، وأخذت الألف .

وهذه الأبيات من قصيدة لربيعة بن مقروم ، هي من فاخر  
الشعر ونادره ، وأولها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار  
ربيعة ، وهو :

شعره الذى فيه الذناء

لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّها لَمْ تُحَلَّلْ	بِجَنُوبِ أَسْنَمَةٍ فَقَفَّ الْمُفْصَلِ
دَرَسَتْ مَعَالِمَها فَباقِيَ رَسْمِها	خَلَقَ كَعُنوانِ الكِتابِ المُحْولِ
دار لِسُعدى إِذْ سَعادَ كَأَنَّها	رَشَّا غَريرَ الطَّرَفِ رِخصَ المُفْصَلِ
ولقد شَهِدْتَ الحَيلَ يَومَ طِرادِها	بِسَليمِ أَوْظَفةِ القَوائِمِ هَيَّكَلِ
وَإِذا جَرى مِمنْهُ الحَيمُ رَأينَها	يَهِوى بِفارِسِها هُوىَ الأَجَدَلِ
فَدَعَوْا نَزالَ فَكُنْتَ أَوَّلَ نازِلِ	وَعَلامِ أَرَكِبِها إِذا لَمْ أَزَلِ
ولقد جَمَعْتُ المَالَ مِنْ جَمْعِ أَمْرِي	وَرَفَعْتُ نَفسِي عَنِ لَئيمِ المَأْكَلِ
وَدَخَلْتُ أَبنِيَةَ المَلوكِ عَلَيمُ	وَلِشَرِّ قَولِ المَرءِ ما لَمْ يَفْعَلِ
وَلِربِّ ذى حَنقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا	تَغلى عِداوَةُ صَدْرِها فى مِرْجَلِ <sup>(١)</sup>
أَرخِيتَ <sup>(٢)</sup> عَنى فَأَبصرَ قَضَدَها	وَكُويَتُها فِوقَ النَواظِرِ مِنْ عَلى
وَأُخى مُحافِظَةَ عَصى عُدَّالِها	وَأُطاعَ لَذَّتِها مِمعَ مُحْولِ
هَشَّ يَراحَ إِلى التَصدى نَبَّهتَها	والصَباحَ ساطِعُ لَوْنِها لَمْ يَنجَلِ

(١) غير التجريد : « كالمرجل » .

(٢) غير التجريد : « أزجرتة » .

فأتيت حانوتاً له فصبيحته	من عاتقٍ بمزاجها لم تُقتل
صهباء صافية القدى <sup>(١)</sup> أغلى بها	يسرّ كريم الخيم غير مُبخل
ولقد أصبت <sup>(٢)</sup> من المعيشة لينها	وأصابني منه الزمان بكل كل
فإذا وذاك كأنه ما لم يكن	إلا تذكرو لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعداها	حولاً فحولاً إن بلاها مُبتلى
فإذا الشباب كبذل أنصيته	والدهر يُنضى كل جِدة مُبذل

(١) القدى : الرائحة الطيبة . ومكان هذه الكلمة في غير التجريد: « الياسية » .

(٢) التجريد : « أتيت » .

## ذكر أخبأر اليهود

النازليين يثرب والحجاز

قد تقدّم ذكر نُزول قُرَيْظَة والنَّضِير حول المدينة ، ومجاورتهم الأوس  
والخزرج ، وحلفهم لهم ، ولا حاجة إلى إعادة ذلك .  
وكان فيهم شعراء مشهورون ، منهم :

### أوس بن ذى القرطى \*

الشعر الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء له ، هو :

أَنَّى تَذَكَّرُ زَيْنَبُ الْقَلْبُ	وِطْلَابُ وَصْلٍ عَزِيزَةٍ صَعْبُ
مَارَوْضَةُ جَادِ الرَّبِيعِ لَهَا	مَوْشِيَّةٌ <sup>(١)</sup> مَا حَوْلَهَا جَدْبُ
بِأَلَدٍ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا	سِرّاً قَلِيلاً يَلْحَقُ الرَّكْبُ

---

(\*) غير التجريد : « أوس بن ذى القوطى » .

(١) التجريد : « مولىة » .



## السموئل

ومن شعراء اليهود المشهورين : السموئل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب  
نسبه  
أبن عمرو . هكذا نسبهم ، وأنكر أبو الفرج هذه النسبة ، وقال : هذا عندي  
محال ، لأن الأعشى أدرك شريح بن السموئل ، وأدرك الأعشى الإسلام ، وعمرو  
مزيقياء قديم لا يجوز أن تكون بينه وبين السموئل ثلاثة آباء ولا عشرة  
إلا أكثر .

قال : وقد قيل : إن أمه كانت من غسان ، وكلهم قالوا : إنه صاحب الحصن  
أمه وشيء عنه  
الأبلى المعروف بتياء ، المشهور بالوفاء .

وقيل : إن السموئل من ولد هارون بن عمران ، عليه السلام .  
رأى آخر في نسبه  
والاتفاق واقع على أن قريظة والنضير من ولد هارون عليه السلام .

قيل : وكان الحصن الأبلى لأبيه عاديا ، وقيل : إن عاديا جدّه ، وأبو السموئل  
الحصن الأبلى  
أسمه غريص ، وأحتفر عاديا في هذا الحصن بئراً روية عذبة . وفي ذلك  
يقول السموئل :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلما شئت أستقيتُ

وكانت العرب تنزل به فيضيئها ، وتمتار من حصنه ، وتقيم به سوقاً ، وبه  
يُضرب المثل في الوفاء لإسلامه أبنه للقتل ، ولم يخن الأمانة في الوديعة .

وكان السبب في ذلك أن أمراً القيس بن حُجر الكندي ، كنّا قد ذكرنا  
قصّة إسلامه  
إيقاعة بني كنانة ظنّا منه أنهم بنو أسد قتلة أبيه حُجر ، وكراهة أصحابه لفعله  
أبنه لقتله

وتفرّقهم عنه حتى بقي وحده ، واحتاج إلى الهرب . وأن المنذر بن ماء السماء طلبه  
 ووجه في طلبه جيوشاً من إباد وبهراء وتنوخ ، وجيشاً من الأساورة ، أمدهم به  
 كسرى أنوشروان ، وخذلته حمير وتفرّقوا عنه فلجأ إلى السمّول بن عاديا ، ومعه  
 أدرع خمسة : الفضفاضة والضافية والمحصنة والحريق وأمّ الذبول ، كانت لبني  
 آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك ، ومعه أبنته هند وأبن عمّه يزيد بن الحارث  
 أبن معاوية بن الحارث ، وسلاح ومال ، كان بقي معه ، ورجل من فزارة  
 يقال له الربيع بن ضبيع شاعر . فقال له الفزاري : قل في السمّول شعراً تمدحه به ،  
 وأنشده الربيع شعراً مدحه به ، وهو :

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرأ      وإلى السمّول جئته<sup>(١)</sup> بالأبلى  
 عرفت له الأقوام كلّ فضيلة      وحوى المكارم سابقاً لم يسبق  
 فقال فيه أمرؤ القيس قصيدته ، التي أولها :

طرقتك هند بعد طول تجنّب      وهنأ ولم تك قبل ذلك تطرّق

فقال له الفزاري : إن السمّول ينزع منها حتى ترى ذات عينك . فقدم به  
 على السمّول وعرفه إياه وأنشده الشعر ، فعرف لها حقها ، وضرب على هند قبة  
 من آدم وأكرمهم . ثم سأله أمرؤ القيس أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر  
 الغساني ليوصله إلى قيصر ، ففعل وبعث معه من يده على الطريق ، وأودع  
 أمرؤ القيس أدرعه وأبنته وماله عند السمّول . وخلف أبن عمّه يزيد بن الحارث  
 مع أبنته هند ، وكان من أمرئ القيس ما تقدّم ذكره في أخباره . ولما مات  
 أمرؤ القيس بالزّوم نزل الحارث بن ظالم - وقيل الحارث بن أبي شمر الغساني -  
 الأبلق . ويقال : إن الحارث بن ظالم وجه المنذر بن ماء السماء في خيل وأمرم

(١) غير التجريد : « زرتة » .

بأخذ مال أمرئ القيس من السموئل . فلما نازل السموئل تحصن منه . وكان له ابن قد يقع ، وخرج إلى قنص ؛ فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموئل : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ! هذا أبنى . قال : فسلم ما قبلك أو أقتله . قال : شأنك فيه ، لست أخفر ذمتي ولا مال جاري . فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وأنصرف عنه . فقال السموئل في ذلك :

وفيتُ بأذرع الكندي إني إذا ما دُم أقوام وقيتُ  
فأوصى عاديا يوماً بالآ تهدم يا سموئل ما بنيت  
بني لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلما شئت أستقيت

مدح الأعشى  
للسموئل وقصة  
ذلك

وقال الأعشى يمدح السموئل ؛ وكان أستجار بأبنة شريح من رجل كلبي كان الأعشى هجاء فظفر بالأعشى فأسره وهو لا يعرفه ، فنزل بأبن السموئل فأحسن ضيافته ؛ ومرّ بالأعشى فناده :

شريح لا نسامني اليوم إذ علقت حبالك اليوم بعد القيد أظفاري  
قد سرت ما بين بقاء إلى ددن فطال في العجم تكراري وتسياري  
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم عقداً أبوك بعرف غير إنكاري  
كالغيث ما استمطروه جاد وابلُه وفي الشدائد كالمستأسد الصاري  
كن كالسموئل إذ طاف الهمام به في جحفل كهزيع الليل جزار  
إذ سامه خُطّتي خسف فقال له قل ما تشاء فأني مانع جاري  
فقال غادر وثكل أنت بينهما فأختر وما فيها حظ لمختار  
فشك غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك إني مانع جاري  
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم وبيض ذات أطهار

لا سِرَّهن لدينا ذاهبٌ هَدراً وحافظات إذا أُسْتُودِعْنَ أَسْرارى  
 فأختار أذراعه كيلا يُسب بها ولم يكن وعدّه فيها بختّار  
 فجاء شُريح إلى الكلبى وقال : هَبْ لى هذا الأسير المضرور<sup>(١)</sup> . فقال : هولك ،  
 فأطلقه . وقال له : أقم عندى حتى أحبوك وأكرمك . فقال له الأعشى : إنّ تمام  
 صنيعتك إلى أن تعطينى ناقة ناجية وتخليينى السّاعة . فأعطاه ناقة ناجية ، فركبها  
 ومضى من ساعته .

وبلغ الكلبى أنّ الذى وهب لشُريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شُريح :  
 أبعث إلى الأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى .  
 فأرسل الكلبى فى إثره فلم يلحقه .

(١) غير التجريد : « المتصور » .

## سعية بن غريض

أخو السموع

وكان سعية بن غريض أخو السموع بن عاديا شاعر .

تمثل معاوية  
بشعره

وذُكر أن معاوية بن أبي سفيان كان يتمثل كثيراً إذا اجتمع الناس

في مجلسه بشعر سعية بن غريض وهو :

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى      وَأُنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ  
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا      نَلُطُّ<sup>(١)</sup> دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ  
نَخَافُ أَنْ تَسْفُهُ أَحْلَامُنَا      فَتَحْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ  
وَمِنْ هَذَا الشَّعْرُ قَوْلُهُ :

لُبَابُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ نَائِلٍ      لِعَاشِقٍ ذِي حَاجَةٍ سَائِلٍ  
عَلَّتْهُ مِنْكَ بِمَا لَمْ يَنْلِ      يَا رَبُّمَا عَلَّتْ بِالْبَاطِلِ

وذُكر أن سعية بن غريض بن عاديا كان ينادم قومًا من الأوس والخزرج ،  
ويأتونه فيقيمون عنده ويوزرونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها ، فأغار عليه  
بعض ملوك اليمن فأُتسِفَ<sup>(٢)</sup> ماله حتى أفترق ولم يبق له شيء ، فأُتقطع عنه إخوانه  
وجفَّوه . فلمَّا أخَصَّب وعادت حاله وتراجعت راجعوه ، فقال في ذلك :

أَرَى الْخِلَالَنَ لَمَّا قَلَّ مَالِي      وَأَجْهَفَتِ النَّوَائِبُ وَدَّعَوْنِي  
فَلَمَّا أَنْ غَنَيْتُ وَعَادَ مَالِي      أَرَاهُمْ لَا أَبَالِكُ رَاجِعُونِي  
وَكَانَ الْقَوْمُ خِلَالَنَا لَمَّا لِي      وَإِخْوَانًا لَمَّا خَوَّلْتُ دُونِي  
فَلَمَّا نَدَّ<sup>(٣)</sup> مَالِي بِاعْدُونِي      وَلَمَّا عَادَ مَالِي عَاوِدُونِي

(١) المسموع : لظ بالحق دون الباطل ، أى دافع ومنع الحق ، وهو يعنى أنه جعل الحق ما يهدر لبقاء الباطل . والتعبير هنا على القلب .

(٢) اتسِف : استوصل . دالبناء للمجهول فيهما . (٣) غير التجريد : « مر » .

## الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ\*

ومن شعراء قُرَيْظَةَ من اليهود : الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ .

وهو أحد الرؤساء في حرب بُغَاثَ ، وكان حليفاً للخزرج هو وقومه .  
وكانت رياسة بني قُرَيْظَةَ يومئذٍ للرَّبِيعِ . ورياسة الخزرج لعمر و بن النُّعْمَانِ .  
ورئيس بني النَضِيرِ يومئذٍ : سلام بن مَشْكَمَ .

شيء عنه

ومن جيد شعر الربيع هذا :

من شعره

سُئِمْتُ وَأَمْسَيْتُ رَهْنُ الْفِرَا      شَ مِنْ جُرْمِ قَوْمِي وَمِنْ مَغْرَمِي  
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَطَاعُوا الْحَلِيَّ      مَ لَمْ تَتَعَمَّدْ وَلَمْ تَظْلَمْ  
وَلَكِنْ قَوْمِي أَطَاعُوا الْغَوَا      هَ فَانْتَشَرَ الْأَمْرُ لَمْ يُبْزَمْ  
وَأَوْدَى السَّفِيهِ بَرَأَى الْحَلِيَّ      مَ حَتَّى تَحْكَمَ أَهْلَ الدَّمِ<sup>(١)</sup>

(\*) من قراحم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير المجرب جاء هذا العجز عجزاً للمبتدأ .

## كعب بن الأشرف :

ومن شعراء اليهود :

كعب بن الأشرف . وأُخْتُلف في نسبهِ ، فقيل : إنَّه من بني النَضَير ،  
وقيل : من طيء . وأنَّ أُمَّه حملته وهو صغير إلى أخواله ، فنشأ فيهم .

وكان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، يهجوهُ ويهجو أصحابه  
ويخذل عنه العرب . فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرًا من أصحابه فقتلوه .

ثم ذكر أبو الفرج جماعة من الشعراء المشهورين ، ولم أَسْتَحسن لهم  
شيئًا أذكره (١) .

مقتله

تعقيب لا. ولف

---

(١) يعنى أخبارهم ، والكميث بن معروف ، ويملى الأحول ، وجواس .

## أخبار ابن المديبر

هو: أبو إسحاق إبراهيم بن المديبر . كاتب شاعر متقدم ، من وجوه كتاب  
أهل العراق ومُتقدِّمهم ، والمتصرِّفين في كبار الأعمال .  
وكان المتوكل يُقدِّمه ويؤثره ويفضِّله .

كاتب شاعر  
إشار المتوكل له

وكان يهوى عريب وتهواه .

هوى عريب

وكان الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان حبس إبراهيم بن المديبر ، فقال :  
في الحبس أشعاراً حسنة مختارة ، منها قوله في قصيدة أولها :

شعره في حبس  
هنا بن خاقان له

أدموعها أم لؤلؤ متناثر      يندى به الورد الجني الزاهر<sup>(١)</sup>  
لا تؤسناك من كريم نبوة      فالسيف يذب وهو غضب باتر  
هذا الزمان تسومني أيامه      خسفاً وها أنا ذا عليه صابر  
إن طال ليلى في الإسار فطالما      أفنيت دهرأ ليـله مُنقاصر  
والسجن<sup>(٢)</sup> يحجبني وفي أكنافه      مني على الضراء ليثٌ خادر  
هلاً تقطع أو تصدع أو هوى<sup>(٣)</sup>      فعذرته لكنه بي فاحـر

وقال أيضاً في الحبس :

أستـ ترين الخمر يظهر حُسنها      ومهجتُها بالحبس والطين والقار<sup>(٤)</sup>

(١) غير التجريد : • يندى به ورد حتى نافر »

(٢) غير التجريد : « والحبس » . (٣) غير التجريد : « وهى » .

(٤) غير التجريد : « في الطين » .



وما أنا إلا كالجواد يَصُونُهُ      مقوّمه للسبق في طيّ مضارٍ  
أو الذرة الزهراء في قعر بِلَّة      ولا تُجْتَلَى إِلَّا بهولٍ وأخطارٍ  
وهل هو إلا منزلٌ مثل منزلي      وبيتٌ ودارٌ مثلي بيتي أو داري  
فلا تُنْكَرُ طول المدى وأذى العدى      فإنّ نهايات الأمور لإقْصَارِ  
لعلّ وراء الغيب أمراً يسرّنا      يقدره في علمه الخالقُ الباري  
وإني لأرجو أن أصول بجمفر      فأهضم أعدائي وأدرك بالثار

مدحه ابن طاهر  
لسميه في إطلاقه

وطال حبس إبراهيم ، ولم يكن لأحد في خلاصه حيلة ، مع قصد الوزير  
عُبَيْد الله إِيَّاه ، حتى خلاصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسألة في أمره ،  
ولم يلتفت إلى عُبَيْد الله ، وبذل أن يحتمل من ماله كل ما يُطالب به . فأعفاه  
المتوكل من ذلك ووجهه له . فدحه إبراهيم ، فقال :

دعوتك من كُرب فلنبيت دعوتي      ولم تَعْرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَاذِرُ  
إليك وقد حُلْتُ<sup>(١)</sup> أوردت همتي      وقد أعجزتني من هُموي المَصادِرِ  
نعمي بك عبد الله في العزّ والعلا      وحاز لك الحمد المؤنل طاهر  
وأنتم بنو الدنيا وأملاك شَرَقِهَا<sup>(٢)</sup>      وساستها والأعظمون الأكابر  
مآثر كانت للحسين ومُصْعَب      وطلحة لا يخوي مداها المفاخر  
إذا بذلوا قيل الغيوث البواكر      وإن غَضِبُوا قِيلَ اللّيوثُ الهَواصِرِ  
تطيعكم يوم اللقَاء البَواكِرِ      وتزهي بكم يوم المقام المنابر  
وما لكم غيرُ الأسرَةِ بَجالِسِ      وما لكم غيرُ الشُيُوفِ مَخاصِرِ

(١) كذا في التجريد: حلّيت: منعت . بالبناء للمجهول فيهما . وفي غير التجريد: «جلّيت» .

(٢) غير التجريد: «جوها» .

ولى حاجةٌ إن شئتَ أحرزتَ مجدها      وسركَ فيها<sup>(١)</sup> أولٌ ثم آخرُ  
كلامُ أمير المؤمنين وعطفه      فما لى بعد الله غيرك ناصر  
فإن ساعد المقدار فالنجاح واقع      وإلا فإنى مُخلص الودّ شاكر  
وذكر أن عريب كتبت إلى إبراهيم بن المدبر رُقعة تسأل فيها عن حاله ،  
فكتب إليها :

شعره في الرد على  
عريب وقد سأله  
عن حاله

وساء لمتوه بعدكم كيف حاله      وذلك أمرٌ بين ليس يُشكرُ  
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم      ولكن عن الجسم الخلف فاسألوا  
وحكى أبو طلحة الكاتب قال :

كنت عند إبراهيم بن المدبر ، فزارته بدعة وثخفة ، وأخرجنا إليه رُقعة  
من عريب ، فقرأناها فإذا فيها :

زيادة عريب له  
وقصة ذلك

بنفسى أنت وسمى وبصرى ، وقلّ ذلك لك ، أصبح يومنا هذا طيباً ،  
طيب الله عيشك ، قد أحتجت سماءه ، ورق هواؤه ، وتكامل صفاؤه ، فكأنه  
أنت فى رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك ، لا فقدتُ ذلك أبداً منك ، ولم  
يصادف حسنه وطيبه منى نشاطاً ولا طرباً ، لأمر صددتني عن ذلك أكره  
تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بشرحها ، وقد بعثت إليك ببسدة وثخفة  
ليؤنسك وتسره بهما ، سرّك الله وسرّنى .

فكتب إليها :

كيف السرور وأنت نازحةٌ      عني وكيف يسوغ لى الطربُ  
إن غبت غاب العيش وأنقطع      أسبابه وألحت الكربُ

وأفخذ الجوابُ ، فلم يلبث أن جاءت ، فبادر إليها وتلقاها حافياً حتى جاء بها على حمار مصرى كان تحتها إلى صدر مجلسه ؛ يظاً الحمار بساطه وما عليه ، حتى أخذ بركابها فأنزلها في مجلسه ، وجلس بين يديها ، ثم قال :

ألا رُبَّ يومٍ قَصَّرَ اللهُ طَوْلَهُ      بَقُرْبِ عَرِيبٍ حَبَّذاً هُوَ مِنْ قُرْبِ  
بِهَا تَحْسُنُ الدُّنْيَا وَيَنْعَمُ عَيْشُهَا      وَتَجْتَمِعُ السَّرَّاءُ لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

والشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار إبراهيم بن المدبر ، هو :  
شمره الذى فيه  
الفناء

أَحَبُّنَا بِأَبَى أُنْتُمْ      وَسُقْيَا لَكُمْ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ  
أَطْلُتُمْ عَذَابِي بِمِعَادِكُمْ      وَقَلْتُمْ نَزُورُ وَمَا زُرْتُمْ  
فَأَمْسَكَ قَلْبِي عَلَى لَوْعَةٍ<sup>(١)</sup>      وَنَمَتِ دُمُوعِي بِمَا أَكْتُمْ  
فَقِيمَ أَسَأْتُمْ وَأَخْلَفْتُمْ      وَقَدِمَا وَقَيْتُمْ وَأَحْسَنْتُمْ

(١) غير الشجر يد : « لوعتى » .

## ذكر يوم أواره

هذا يوم من أيام العرب مشهور .

حديثه

وكان من حديثه : أن الملك عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو ابن هند ، وكان يُعرف بأُمِّه هند بنت الحارث بن حُجر ، آكل المُرَّار . كان عاقداً طيئاً ألاَّ يُنازعوا ولا يُفاخروا ولا يُغزوا ، وأنَّ عمرو بن هند غزا اليمامة ثم رجع ، فمرَّ بطيء ، فقال زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصيب من هذا الحى شيئاً . فقال له : ويحك ! إنَّ لهم عقداً . قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أصاب منهم نسوةً وأذواداً .

فقال في ذلك قيس بن جرّوة الطائي قصيدةً ، أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار هذه الحرب ، وما يتعلق بها ، وهي :

شعر ابن جرّوة  
وهو الذي فيه  
الغناء

أَلَا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ      وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَقٌّ إِلَيْهِ وَشَانِقُهُ  
وَمَنْ لَا تُؤَاتِي دَارَهُ غَيْرَ فَيَنَّةٍ      وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تَفَارِقُهُ  
يقول فيها :

فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِيَّ      وَمَا<sup>(١)</sup> خَبَّ فِي بَطْحَاهِنَّ دَرَادِقُهُ<sup>(٢)</sup>  
لَئِنْ لَمْ تَغْيَرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ      لِأُنْتَحِينَ الْعِظَمَ ذُو<sup>(٣)</sup> أَنْتَ عَارِقُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) التجريد : « ومن » .

(٢) الدرادق : صغار الإبل ، الواحد : دردق . (٣) ذو ، بمعنى الذي ، طائفة .

(٤) عرق العظم : أكل ما عليه .

فسمى قيس : عارقاً ، بهذا البيت . فعَضِب عمرو بن هند لما بلغه شعره ، وحرَّض زُرارة بن عُدس على قَصْد طيء ، وقال : أبيت اللعن إنَّ قيساً يتوَعَّدك ويهجوُك . ففزا عمرو وطيثاً فأَسْر منهم أُسرى . فوفد إليه حاتم الطائي ، فسأله فيهم ، فوجههم إِيَّاه . وكان عمرو لما سألَه حاتم فيهم وَهبه عمرو الأُسرى إلَّا قيس بن جَعْدَر ، لأنَّه من رهط قيس بن جَروة ، المُسمَّى بعارق ، فقال حاتم :

فَكَتَ عدياً كُلَّها من إِسارها      فَأَنعمُ وشَقَّني بَقيس بن جَعْدَرِ  
أَبوه أبا والأُمّهات إِمهاتنا      فَأَنعمُ فِداك اليوم أَهلي ومَعشري  
فأُطلقه عمرو .

وذكر أن عمرو بن هند كان وضع أبناء له صغيراً - وقيل : بل كان أخاه - يقال له : مالك ، عند زُرارة بن عُدس ، وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يُصب شيئاً ، فرَّ بإبل لرجل من بني عبد الله بن دارم ، يقال له : سُويد . وكانت عند سُويد أبنة زُرارة بن عُدس ، فولدت له سبعة غِلَمَة ، فأمر مالك بن المنذر بِنَاقَة سَمِينَة منها فنحرها ، ثم أَشتوى وسُويد نائم . فلما أَنتبه شَدَّ على مالك بعصا فضر به فأَمَّه <sup>(١)</sup> ومات الغلام . وخرج سُويد هارباً حتى لحق بِمَكَة ، وعلم أَنَّهُ لا يَأمن ، فخالف بني نوفل بن عبد مناف ، وأختلط بِمَكَة . وكانت طيء تطلب عثرات زُرارة لِتَحْرِيز الملك على قَصْدِهِم . فقال عمرو بن ثعلبة بن غياث <sup>(٢)</sup> ابن مِلْقَط الطائي يُحرِّض عَمراً على بني دارم ويذكر قتلهم أخاه :

من مُبلِّغ عَمراً بأن المر      لم يُخلَق مُسَبَّارَةً <sup>(٣)</sup>

(١) فأمه : أى أصاب أم رأسه . (٢) غير التجريد : « عتاب » .

(٣) الصبارة : الحجارة .

وحوادثُ الأيام لا      تبقى لها إلا الحِجَارَة  
 إنَّ ابنَ عِجْزَة <sup>(١)</sup> أمّه      بالسَّفحِ أسفلَ من أواره  
 تَسْقَى الرِّيحَ خلالَ كَش      حَيَّه وقد سَلَبُوا لِإِزاره  
 فَأَقْتَلَ زُرَّارَة لا أرى      في القومِ أَفْضَلَ <sup>(٢)</sup> من زُرَّارِه

فلَمَّا بلغَ الشَّعْرَ عمرو بنُ هَندَ بكى حتى فاضت عيناه . وبلغَ الخُبْرُ زُرَّارَة فهُرِبَ ، وَرَكِبَ عمرو في طلبه فلم يقدر عليه ، وأخذَ أمْرأته وهي حُبْلَى ، فقال : أَذْكَرُ في بطنك أمْ أُتَّى ؟ فقالت : لا عليهم لى بذلك . فقال : ما فعل زُرَّارَة الغادر الفاجر . فقالت : إنَّ كان كما علمت ، لطيبُ العرق ، سمينُ المرق ، يا كل ما وجد ، ولا يسألُ عَمَّا فقد ؛ لا يَنَامُ ليلَةً يَخَافُ ، ولا يَشِيعُ ليلَةً يُضَافُ . فبقِرَ بطنها . فقال قومُ زُرَّارَة لَزُرَّارَة : والله ما قُتِلَ أخاه ، فأَتَ الملكَ فاصدقه الخبر . فَأَتَاهُ زُرَّارَة فقال : جئني بِسُوَيْدٍ . فقال : قد لحقَ بِمَكَّةَ . فقال : علىَّ ببنيه . فَأَتَاهُ ببنيه السبعة ، وبأُمهم بنتُ زُرَّارَة ، وهم غِلْمَةٌ بعضهم فوق بعض . فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ . ففُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وآلَى عمرو بنُ هَندَ بِأَلْيَةٍ : لأَحْرَقَنَّ من بنى حَنْظَلَةَ مائة رجل . فخرَجَ يريدُهم ، وبعثَ على مُقَدِّمته عمرو بنُ ثعلبة بنِ غِيَاث بنِ مِلْقَط ، فوجدَ القومَ قد نَدَرُوا بِهِمْ ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ ثمانية وتسعين رجلاً بِأَسْفَلِ أَوَارِهِ ، فَضَرَبَ قُبَّتَهُ وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَخْذِهِمْ . فَخَذَهُمْ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِيهِ ثُمَّ أَضْرَمَهُ نَاراً ، فَلَمَّا أُحْتَدِمَتْ وَتَلَطَّطَ قَذْفُ بِهِمْ فِيهَا فَاحْتَرَقُوا . وَأَقْبَلَ رَاكِباً مِنَ الْبَرَاكِمْ - وهم يطن من بنى حَنْظَلَةَ - عِنْدَ الْمَسَاءِ لَا يَدْرِي بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ يَوْضَعُ بِهِ بَعِيرَهُ . فقال له عمرو ابنُ هَندَ : ما جاء بك ؟ قال : حُبُّ الطَّعَامِ ، قد أَقْوَيْتُ ثَلَاثاً لَمْ أَذُقْ طَعَاماً ، فَلَمَّا سَطَعَ الدُّخَانُ ظَنَنْتُهُ دُخَانُ طَعَامٍ . فقال له عمرو : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قال : من البراجم .

(١) ابن عِجْزَة ، وعِجْزَة : أَخْرَوْلِدُ الرَّجُلِ . وَالرَّوَايَةُ فِي اللِّسَانِ (صِدْر) : « هَا عَنْ عِجْزَة » .

(٢) اللِّسَانُ : « أَوْفَى » .

فقال عمرو: إِنَّ الشَّقِيَّ رَاكِبَ الْبَرَاكِمْ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، وَرَمَى بِهِ فِي النَّارِ. فَهَجَّتِ الْعَرَبُ تَمِيمًا بِذَلِكَ. فَقَالَ ابْنُ الصَّعْنَقِ الْعَامِرِيُّ:

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ      بَايَةَ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا

وَأَقَامَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ لَا يَرَى أَحَدًا، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّبَتِ اللَّعْنُ الْوُتَحَلَّتْ بِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَقَدْ أَحْرَقَتْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ. فَدَعَا بِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْحَمْرَاءُ بِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ مَهْشَلٍ. فَقَالَ: إِنِّي لِأُطْنُكَ أَجْمَمِيَّةً؟ فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِأَجْمَمِيَّةٍ، وَلَا وَلَدَتْنِي الْعِجَمُ:

إِنِّي لِبِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ      سَادَ مَعْدًا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ

إِنِّي لِأَخْتِ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةٍ      إِذَا الْبِلَادُ لُفَّتْ بِجَمْرَةٍ

فقال عمرو: وَاللَّهِ لَوْلَا خِفَافَةُ أَنْفِ تَلَدِي مِثْلَكَ لَصَرَفْتُكَ عَنِ النَّارِ. فَقَالَتْ:

أَمَّا وَالَّذِي أَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ وَسَادَكَ، وَيُخَفِّضَ عِمَادَكَ، وَيَسْلِبَكَ مُلْكَكَ، وَيَقْرَّبَ هُلَاكَكَ، مَا أَبَالِي مَا صَنَعْتَ. فَقَالَ: أَفَذْفُوها فِي النَّارِ. فَأَلْقَيْتِ. فَقَالَتْ: أَلَا فَتَنِي يَكُونُ مَكَانُ هَذِهِ الْعَجُوزِ. فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَلَيْهَا قَالَتْ: صَارَ الْفَتَيَانِ حَمَاهَا. فَذَهَبَتْ مِثْلًا، فَأَحْرَقَتْ.

زُرَّارَةُ وَابْنُهُ لَقِيْطُ  
وَقِصَّةُ زَوْاجِهِ

وَقِيلَ: وَكَانَ زُرَّارَةُ بْنُ عُذْسٍ رَجُلًا شَرِيفًا، فَنَظَرَ يَوْمًا إِلَى ابْنِهِ لَقِيْطِ، وَرَأَى مِنْهُ خُيَلَاءَ وَنَشَاطًا، وَجَعَلَ يَضْرِبُ غِلْمَانَهُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ شَابٌ. فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ: لَقَدْ أَصْبَحْتَ تَصْنَعُ صَنِيعًا كَأَنَّمَا جِئْتَنِي بِمِائَةِ مِنْ هِجَائِنِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، أَوْ نَكَحْتَ ابْنَهُ ذِي الْجَدَيْنِ قَيْسَ بْنِ خَالِدٍ؟ فَقَالَ لَقِيْطُ: اللَّهُ عَلَى الْآلِ يَمْسُ رَأْسِي غُسْلًا، وَلَا آكُلُ لَحْمًا، وَلَا أَشْرَبُ خَمْرًا، حَتَّى أَجْمَعَهُمَا جَمِيعًا أَوْ أَمُوتَ. فَخَرَجَ لَقِيْطُ، وَتَبِعَهُ ابْنُ خَالٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: قُرَادٌ، وَكَلَاهُمَا كَانَ شَاعِرًا شَرِيفًا، فَسَارَا حَتَّى أَتَيَا بَنِي شَيْبَانَ، فَسَلَمَا عَلَى نَادِيهِمْ، فَقَالَ لَقِيْطُ: أَفِيكُمْ قَيْسُ بْنُ خَالِدٍ

ذو الجدين - وكان سيد ربيعة يومئذ؟ فقالوا : نعم . قال : فأبيكم هو ؟ قال قيس : أنا قيس ، فما حاجتك ؟ قال : جئتُك خاطباً أبنتك . وكانت على قيس يمين ألاَّ يخطب إليه أبنته أحد علانية إلاَّ أصابه بشر وسمع به . فقال له قيس : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا لقيط بن زُرارة بن عُدس . فقال قيس : عجبا منك يا ذا العَصّة ، هلاَّ كان هذا بيني وبينك ! فقال له : يا عم ، انك لرغبة<sup>(١)</sup> وما بي من عار ، ولئن ناحيتك لا أخدعك ، ولئن عالتك لا أفضحك . فأعجب قيساً كلامه . فقال : كفء كريم ، إني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة . ثم أرسل إلى أم الجارية : إني قد زوجت الجارية لقيط بن زُرارة فأصنعها . وأمرها أن تضرب له قبة ، وأمر لقيطاً بالانتقال إليها . فانتقل إليها وجلس فيها . وبعثت إليه أم الجارية بمجمرة وبخور . فبخر شعره ولحيته ثم ردها عليها . فلما رجعت الجارية إليها أخبرتها ما صنع ، فقالت : إنه خلّيق بخير . فلما أمسى لقيط أهديت إليه الجارية ، فمازحها بكلام أشمأزت منه . فنام وطرح عليها طرف خميصةً وباتت إلى جنبه . فلما استنقل أنسلت فرجعت إلى أمها . فأنتبه لقيط فلم يرها ، فخرج حتى أتى ابن خاله قُرَادًا ، وهو في أسفل الوادي ، فقال : أرحل بعيرك وإياك أن يُسمع رغاءهُ ، فرحلا متوجهين إلى المنذر بن ماء السماء . وأصبح قيس ففقد لقيطاً فسكت ، ولم يدر ما الذي ذهب به . ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره بما كان من قول أبيه ، فأعطاه مائة من هجائنه ، فبعث بها مع قُرَاد إلى أبيه زُرارة ، فأتى أباه فأخبره . ثم خرج هو وقُرَاد حتى أتيا قيس بن خالد ، فجهزها أبوها . فلما أرادت الرحيل ، قال لها : يا بُنية ، كوني لزوجك أمةً يكن لك عبداً ، وليكن أكثر طيبك الماء ، فإنك إنما يذهب بك إلى الأعداء ، وأراك إن ولدتِ فستلدين لنا غيظاً طويلاً ، وأعلمي أنَّ زوجك فارس مُضر ، وأنه يوشك أن يُقتل أو يموت ،

(١) رغبة : أى يرغب فيك .



فلا تَحْمِشِي عليه وجهاً ، ولا تَحْلُقِي عليه شَعرًا . فقالت : أما والله لقد ربيتني ، صغيرة ، وأقصيتني كبيرة ، وزوّدتني عند الفراق شرّ زاد .

وأرتحل بها لقيط ، فجعلت لا تَمُرُّ بحَيٍّ من العرب إلّا قالت : يا لقيط ، هؤلاء قومك ؟ فيقول : لا . حتى طلعت على محالة بنى دارم ، فرأت القباب والخیل العرب ، فقالت : يا لقيط ، هؤلاء قومك ؟ قال : نعم . فأقام أياماً يُطعم وينحر ، ثم بنى بها . فأقامت عنده حتى قُتل يوم جبلة . فبعث إليها أبوها أخا لها فحملها ، فلمّا ركبت بعيرها أقبلت حتى قامت على نادى بنى عبد الله بن دارم ، فقالت : يا بنى دارم ، أوصيكم بالفرائب خيراً ، فوالله ما رأيت مثل لقيط ، لم تَحْمِش عليه امرأة وجهاً ، ولم تَحْلُقْ شعراً ، فلولا أنّي غريبة لخمشتُ وحلقتُ . فضمت حتى قدمت إلى أبيها فزوّجها من قومه .

فجعل زوجهما يسمعهما تذكّر لقيطاً وتحزن عليه ، فقال لها : أى شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك ؟ قالت : خرج في يوم دَجَنٍ وقد تطيّب وشرب ، فطرد البقر فصرع منها ثم آتاني به نَضْحُ دماء . فضمتني ضمةً وشممتني شمةً فليتني متُّ شمةً ، فلم أرَ منظرًا كان أحسن من لقيط . فمكثت عندها ، حتى إذا كان يوم دَجَنٍ شرب وتطيّب ، ثم ركب فطرد البقر ، فأتاها وبه نَضْحُ الدَّمِ وريح الشراب ، فضمتها إليه وقبلها ، ثم قال : كيف ترين : أنا أحسن أم لقيط ؟ فقالت : ماء ولا كصداء ، مرعى ولا كالسَّعدان ، فذهبت مثلاً . وصداء : ركية ليس في الأرض ركية أطيب منها .

## محبوبة

ثم ذكر أبو الفرج « محبوبة » .

وهي مولدة من مولدات البصرة . وهي شاعرة مطبوعة . كان أهداها عبد الله ابن طاهر إلى المتوكل ، وكانت تُغنى غناء غير فاجر .

شيء عنها

وشعرها الذى فيه الغناء ، هو :

شعرها الذى فيه  
الغناء

\* وكاتبة فى الخلد بالمسك جعفرًا \*

وقد تقدّم ذكر هذا الشعر<sup>(١)</sup> .

ثم ذكر أبو الفرج شعراً قاله الواثق فى غلام له غضب عليه :

يا ذا الذى بعدابى ظلّ مُفتخرًا      هل أنتَ إلّا ملىكُ جارٍ إذ قدراً  
لولا الهوى لتجاريئنا على قدر      وإن أفق مرةً منه<sup>(٢)</sup> فسوف ترى

(١) انظر : أخبار فضل الشاعرة فى الجزء الخامس .

(٢) غير التجريد : « وإن أفق منه يوماً ما » .

## أخبار أحمد بن صدقة بن أبي صدقة

أبوهُ وكان أبوه مُغنياً حجازياً ، وكان ينزل الشَّام .

صلته بالمتوكل صلته بالمتوكل ؛ فأمر بإحضاره ؛ فقدم عليه فغناه ؛ فأستحسن  
غناؤه وأجزل صلته .

شهرته واشتهاه الناس وكثر من يدعوهُ ؛ فتكسَّب بذلك أكثر مما كسبه من  
المتوكل أضعافاً .

وحكى أحمد بن صدقة قال :

هو وخالد بن  
يزيد الكاتب  
والمأمون

أجرت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت : أنشدني بيتين من شعرك حتى أغني  
فيهما . فقال : وأي حظ لي في ذلك ؟ تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا على الإثم .  
خلفت لاني إن أخذتُ بشعره فائدة جعلت له منها حظاً ؛ وأذكرتُ به الخليفة  
وسأله فيه . فقال : أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ؛ ولكن عسى  
أن تُفلح في مسألة الخليفة ؛ وأنشدني :

تقول سَلا فنَ المدنفُ      ومن عيئه أبداً تَذرفُ  
ومن قلبه قلقٌ خائف      عليك وأحشاؤه تُرجِفُ

فلما جلس المأمون للشرب دعاني ؛ وقد كان غضب على حظية له ؛ فلما  
طابت نفسه ووجهت إليه بُفَاحَة من عنبر عليها مكتوب بالذهب : ياسيدي ،  
سلوت وما علم الله أنني عرفت شيئاً من الخبر .

وأنتهى الدَّورُ إلى ؛ فغنَّيت البيتين ؛ فأحمرَّ وجه المأمون وأُنْقَلِبَت عِيناه .  
 وقال لى : يا بُنِ الفاعلة ، لك على وعلى حُرْمى صاحب خبر . فوثبتُ وقلت :  
 يا سيِّدى : ما السَّبب ؟ قال : من أين عرفت قصَّتى مع جاريتى حتى غنَّيت  
 فى معنى ما بيننا ؟ خلُفت له إننى لا أعرف شيئاً من ذلك ، وحدثته حديثى  
 مع خالد . فلما انتهيت إلى قوله : « أنت أنزل من ذلك » . ضحك وقال :  
 صدق ، وإن هذا الاتفاق طريف ، وأمر لى بخمسة آلاف درهم ،  
 وخالد بمثلها .

وحكى أحمد بن صدقة قال :

دخلتُ على المأمون فى يوم السَّعَانين <sup>(١)</sup> ، وبين يديه عشرون وصيفة روميات  
 مُزَنَّدات ، قد تزينَّ بالديباج الرُّومى ، وعلَّقن فى أعناقهنَّ صُلبان الذهب ،  
 وفى أيديهنَّ الخوص والزَّيتون . فقال : ويلك يا أحمد ، قد قلت فى هؤلاء أبياتاً  
 فغنَّيتُ فيها ، ثم أنشدنى :

ظبيلاً كالذنانير	مِلاحٍ فى اللَّقاصيرِ
جلاهنَّ السَّعَانين	علينا فى الزَّنانيرِ
وقد زَرَقْنَ <sup>(٢)</sup> أصداءاً	كأذنب الزرازيرِ
وأقبَلْنَ بأوساط	كأوساط الزَّنانيرِ

فحفظته وغنَّيته . فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه  
 بأنواع الرقص ، حتى سكر . وأمر لى بألف دينار ، وأمر به بأن يُنْثَر

(١) السَّعَانين : قبل الفصح بأسبوع .

(٢) زرف صدغيه : جملة ما كالزرفين ، وهو الحلاقة .

على الجوارى ثلاثة آلاف دينار. فقبضت الألف ؛ ونُثرت ثلاثة الآلاف  
عليهن فأتهبتها .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحمد بن صدقة ، هو  
لخالد الكاتب ، وهو :

سَقَمْتُ حَتَّى مَلَنِى الْعَائِدُ      وَذُبْتُ حَتَّى شِمِتَ الْحَاسِدُ  
وَكَنتِ خِلْوًا مِنْ رَسِيسِ الْهَوَى      حَتَّى رَمَانِي طَرْفُكَ الصَّائِدُ

الشعر الذى فيه  
الغناء

## الحارث بن وعله

ثم ذكر أبو الفرج : الحارث بن وعله بن عبد الله القُضاعي .

وكان الحارث ، وأبوه وعله ، من فرسان قضاة وأنجادها وأعلامها .

هو وأبوه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث ، هو من جيد الشعر ، وتمثل به عبد الملك بن مروان لما خرج عليه عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث الكندي :

الشعر الذي فيه  
الغناء

ألم تعلموا أنني تخاف عرامتي	وأن قناتي لا تلين على القسري
وأنني وإيتاهم كن نبه القطا	ولو لم تُنبه باتت الطير لا تسري
أناة وحلماً وانتظاراً بهم <sup>(١)</sup> غدا	فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر <sup>(٢)</sup>
أظن صُروف الدهر والجهل منهم	سيحملهم <sup>(٣)</sup> مني على مركب وعر

(١) غير المجريد : « بكم » .

(٢) الضرع : الخاضع الذليل . والغمر ، بالضم ويفتح : الذي لم يجرب الآور .

(٣) غير التجريد : « منكم » ستحملكم .

## أَخْبَار عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيِّ

هو : عليُّ بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليٍّ بن عبد الله  
أبن جعفر بن أبي طالب .

شاعر ظريف حجازي . منزله

وكان عمر بن الفرج الرُّخْبِيّ حمله إلى سُرمَن رأى ، مع مَنْ حمل  
من الطالبين . فحبسه المتوكل معهم ، وكان شيخ القوم وكبيرهم ، فكث في  
الحبس مُدَّة .

فذكر أنه دخل عليه الحبسَ رجلٌ من الكتَّاب ، فقال : أريد هذا  
الجعفرى الذى قد تديتُ<sup>(١)</sup> فى شعره . قال عليٌّ : فقلت له : إلى ، فأنا هو .  
فعدل إلى . فقال : جُعلت فداك ، أحبُّ أن تُنشدنى بيتك اللذين تديتُ  
فيهما . فأنشدته :

ولمَّا بدا لي أنَّها لا تودنى      وأنَّ هواها ليس عني بمنجلى  
تمنيتُ أن تهوى سوى لعلها      تذوق حارات الهوى فترق لي  
فكتبتهما ، ثم قال : أسمع - جُعلت فداك - بيتين قلتهما فى الغيرة . فقلت :

رُبَّما سرَّنى صُدودك عني      فى طلائيك وأمتناعك مِنِّي  
حَذراً أن أكون مفتاح غبرى      وإذا ما خلوتُ كنتِ التمتي

(١) التديت : العيادة .

شعره الذى فيه  
الغناء

وحكى عبد الله بن شبيب قال :

أنشدنى على بن عبد الله الجعفرى لنفسه :

والله لا نظرت عيني إليك ولا      سالت مساربها شوقاً إليك دماً

إلا مفاجأة عند اللقاء ولا<sup>(١)</sup>      راجعتك<sup>(٢)</sup> الدهر إلا ناسياً كلاماً

إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكم      فالله يأخذ ممن خاف أو ظلما

سماحة بمحب<sup>(٣)</sup> خان صاحبه      ماخان قطُّ محبٌ يعرف الكرماً

وهذه الأبيات هى الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر على  
أبن عبد الله الجعفرى .

(١) غير التجريد : « ولو » .

(٢) غير التجريد : « نازعتك » .

(٣) غير التجريد : « سماحة لمحب » .



## أخبار عُيَيْنَةَ بنِ مرداس

نسبه

أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم .

منزله

شاعر مُقل ، غير معدود من المُحول . ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان .

لده

وكان يُلقب بأبن فسوة .

وذكر أن سبب تلقيبه بذلك ، أنه كان له أبن عمّ يقال له : أبن فسورة ، فأقبل يوماً من الحج ، فقال له أبن عُيَيْنَةَ : يا أبن فسوة ، كيف كنت ؟ فوثب مُغضباً فركب راحلته ، وقال : بس لعمر الله ما حييت به أبن عمّك ، قدم عليك من سفر ، ونزل دارك . فقام إليه عُيَيْنَةَ مُستحيياً ، وقال : لا تغضب يا أبن عم ، فإنما مازحتك . فأبى أن ينزل . فقال : أنزل وأنا أشتري منك هذا الأسم ، فأتسمى به ، وظنّ أن ذلك لا يضره . فقال : لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر العشيرة . قال : نعم . فجمعهم وأعطاه بُرداً وجمالاً وكبشين ، وقال لهم عُيَيْنَةَ : أشهدوا أنّي قد قبلتُ هذا النّبز ، وأخذ الثمن ، وأنا أبن فسوة . فزالت عن أبن عمّه يومئذٍ وغلبت عليه ، وهُجى بذلك ، فقال فيه بعض الشعراء :

\* أودى أبن فسوة إلا نعتة الإبل \*

وإنما وصف بنعت الإبل ، لأنه كان أنعت الناس للإبل ، فليس له كبير شعر إلا وهو يتضمّن وصفها .

معر

وعمرَ عمرًا طويلاً .

وفوده على  
ابن عباس

وذكر أن عُيَيْنَةَ بن مرداس أتى البصرة في خلافة عليّ بن أبي طالب

- رضى الله عنه - فاستأذن على ابن عباس - رضى الله عنه - وهو عامله عليها ، فأذن له ، وكان لا يزال يأتى أمراء البصرة فيمدحهم ، فيعطونه ويخافون لسانه . فلما دخل على ابن عباس ، قال له : ما جاء بك إلى يا بن فسوة ؟ فقال له : وهل عنك مُقَصِّر ، أو وراءك معدى ؟ جئتكَ لتُعِيننى على مروءتى وتصل قرابتى . فقال له ابن عباس : وما مروءة مَنْ يعصى الرحمن ، ويقول البهتان ، ويقطع ما أمر الله به أن يُوصل ! أقسم بالله لئن بآغنى أنك هَجَوْتُ أحداً من العرب لأقطعنَّ لسانك . فأراد الكلام ففنه من حضر ، وحبسه يومه ذلك ، ثم أخرجه من البصرة ، فوفد إلى المدينة بعد مَقْتل على - رضى الله عنه - فلقى الحسن ابن على ، وعبد الله بن جعفر - رضى الله عنهما - فسألاه عن خبره مع ابن عباس ، فأخبرها ، فأشترى عِرْضه منه بما أَرْضاه .

الشعر الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عُيَينة بن مرداس ، هو :  
أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ      نَعَمْ فَرَمَاكَ الشَّقْوُ قَبْلَ التَّجْلِيدِ  
فِيَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَيَا لَكَ عِبْرَةٍ      سَوَابِقُهَا مِثْلُ الْجُلَانِ الْمُبَدَّدِ  
ويعد هذين البيتين ، فى مديح عبد الله بن عامر بن كريز :

وَكَاثِنٌ تَخَطَّتْ نَاقَتِي وَزَمِيَاهَا      إِلَى ابْنِ كُرَيْزٍ مِنْ نَحْوِسٍ وَأَسْعَدِ  
إِذَا مَا مَلَمَّاتُ الْخَطُوبِ أَعْتَرَيْنِي<sup>(١)</sup>      تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ كَوَاكِبِ مَتَوَقِّدِ

## أخبار عبد الله بن العجلان

هو : عبد الله بن العجلان بن الأحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد  
أبن زيد بن ليث بن سؤد بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

شاعر جاهلي ، وهو أحد المتيمين من الشعراء ومن قتلة العشق منهم .

وكان سيِّداً في قومه ، وأبن سيّد من ساداتهم . وكان أبوه أكثر  
بنى نهد مالا .

وكانت امرأته هند ، التي يذكرها في شعره ، امرأة من قومه ، من بنى نهد .  
وكانت أحبّ الناس إليه وأحظاهم عنده ، فبقيت معه سنين سبعا أو ثمانى لم تلد .  
فقال له أبوه : إنّه لا ولدَ لى غيرك ولا ولدَ لك ؛ وهذه المرأة عاقر فطلّقها وتزوِّج  
غيرها . فأبى ذلك عليه ، فألى ألاّ يُكلّمه أبداً حتى يطلقها ؛ وأقام على أمره ؛  
ثم عمد إليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر ، وهو جالس مع هند ، فأرسل إليه :  
أن صِرْ إلى . فقالت له هند : لا تمض إليه ؛ فوالله لا يريدك لخير ، وإلّا  
يُرِيدُكَ لأنّه قد بلغه أنّك سكران ، وطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني ، فتم  
مكانك ولا تمض إليه . فأبى وعصاها ؛ وتعلقت بثوبه ؛ فضربها بمسواك ،  
فأرسلته . وكان في يدها زعفران ، فأثر في ثوبه مكان يدها . ومضى إلى أبيه ،  
فعاوده في أمرها وأنّبه وضعفه ، وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم ؛ فتناولوه  
بالسنتهم وغيّروه بشغفه وبضعف عزمه ، ولم يزالوا به حتى طلقها . فلما أصبح  
خبر بذلك ؛ وعلمت به هند فأحتجبت عنه وعادت إلى أبيها . فأسِفَ عليها أسفاً  
شديداً . ثم خطبها رجل من بنى عامر فزوّجها أبوه منه ، فبنى بها عندهم ، وأخرجها

حديث امرأته

جاهلي متيم

منزلته في قومه

إلى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دَنَفًا سَقِيمًا يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفًا عليها . وعرضوا عليه فتيات الحَيِّ جميعاً ، فلم يقبل واحدةً منهن . وقال في طلاقه إِيَّاهَا .

فَارَقْتُ هِنْدًا طَائِعًا      فَنَدِمْتُ عِنْدَ فِرَاقِهَا  
فَالْعَيْنُ تَذَرِي دَمْعَةً      كَالدُّرِّ فِي آمَاقِهَا  
مُتَحَلِّيًا فَوْقَ الرِّدَا      يَجُولُ فِي رَقَرِاقِهَا  
خَوْدَ رِدَاحٍ طَفْلَةٍ      مَا الْفُحْشُ مِنْ أَخْلَاقِهَا  
وَلَقَدْ أَلَدْتُ حَدِيثَهَا      وَأُسِرَّ عِنْدَ عِنَاقِهَا

ولَمَّا نَكَحَتْ هِنْدٌ فِي بَنِي عَامِرٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي نَهْدٍ مُغَاوَرَاتٍ وَحُرُوبٌ . فَجَمَعَتْ نَهْدٌ لِبَنِي عَامِرٍ جَمْعًا بَعْدَ جَمْعٍ ، وَأَغَارُوا عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ ، وَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَنْهَزَمَتْ بَنُو عَامِرٍ وَغَنِمَتْ بَنُو نَهْدٍ أَمْوَالَهُمْ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ حَمَاعَةً . ثُمَّ جَمَعَتْ بَنُو عَامِرٍ لِبَنِي نَهْدٍ . فَقَالَتْ هِنْدُ صَاحِبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَجْلَانِ لَغُلَامٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقِيرٍ : هَلْ لَكَ فِي خَمْسِ عَشْرَ نَاقَةٍ عَلَى أَنْ تَأْتِيَ قَوْمِي فَتُنْذِرَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَنُو عَامِرٍ ؟ فَقَالَ : أَفْعَلُ . فَخَمَلَتْهُ عَلَى نَاقَةٍ لَزَوْجِهَا نَاجِيَةً ، وَزَوَّدَتْهُ تَمْرًا وَرَطْبًا مِنْ لَبَنٍ . فَرَكَبَ وَجَدَّ فِي السَّيْرِ وَفِي اللَّيْلِ ، وَأَتَاهُمْ فَانْزَلَ بِهِمْ وَقَدْ يَبِسَ لِسَانُهُ ، فَأَمَرَ خِرَاشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ بَلْبَنٌ وَسَمْنٌ فَأَسْخَنَ وَسَقَاهُ إِيَّاهُ ، فَأَبْتَلَّ لِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ :

الحرب بين بني عامر  
وبين بني نهد

أَنَا رَسُولُ هِنْدٍ إِلَيْكُمْ تُنْذِرُكُمْ . فَاجْتَمَعَتْ بَنُو نَهْدٍ وَأَسْتَعَدَّتْ ، وَوَاقَفَهُمْ بَنُو عَامِرٍ ، فَلَحَقُوهُمْ عَلَى الْخَلِيلِ فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَنْهَزَمَتْ بَنُو عَامِرٍ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَجْلَانِ :

ألم يأتِ هندا كيف ماصع<sup>(١)</sup> قومها      بنى عامر إذ جاء يسعى نذيرها  
وقالوا لنا إننا نحب لقاءكم      وإننا نحبي أرضكم ونزورها  
فقلنا إذن لانسكل الدهر عنكم      بصم القنا اللآتي الدماء تيرها  
فلا غرو إن الخيل تنحط بالقنا      تقطر<sup>(٢)</sup> من تحت العوالي ذكورها  
تأوه بما مستها من كريمة      ونصغي الخلود والرماح تصورها

وذكر أنه لما أشتد ما به عبد الله بن العجلان من السقم ، خرج سرا من أبيه  
مخاطرا بنفسه ، حتى أتى أرض بنى عامر ، لا يهرب ما بينهم من الشر ، حتى  
نزل بهم ، وقصد خباء هند ، فلما قاربها رآها وهي جالسة على الحوض وزوجها  
يذود الإبل عن مائه . فلما نظر إليها ونظرت إليه رمى بنفسه عن بغيره ، وأقبل  
يشتد إليها ، وأستقبلته تشتد إليه ، وأعتنق كل واحد منهما صاحبه ، وجعلا  
يبكيان وينتحبان ، ويشهقان ، حتى سقطا على وجهيهما ؛ وأقبل زوج هند لينظر  
ما حالهما فوجدهما ميتين .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله  
أبن العجلان ، هو :

قد طال شوقي وعادنى طربى      من ذكر خوذ كريمة الحسب<sup>(٣)</sup>  
غراء مثل الهلal صورتها      أو مثل تمثال صورة الذهب  
ومما يعنى فيه من شعره :

شعره الذى  
فيه الغناء

(١) ماصع : قاتل وجالد . وفى غير التجريد . « كيفما صنع قومها » .

(٢) غير التجريد : « تقطر » .

(٣) غير التجريد : « النسب » .

(١) خَلِيلِيْ عُوْجًا بَارِكْ اللهُ فِيْكُمْ      وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَّأَرْضِكُمْ قَصْدًا  
 وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا      وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا  
 تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانِ عُوْدَ أَرَاكَةَ      لَهْنَدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدًا  
 غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ      وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ وَبُعْدًا

(١) الأبيات في غير التجريد :

خَلِيلِيْ زَوْرًا قَبْلَ شَحْطِ النُّوَى هِنْدًا      وَلَا تَأْمَنَّا مِنْ دَارِ ذِي لُطْفٍ بَعْدًا  
 وَلَا تَعْمَلَا لَمْ يَدِرْ صَاحِبُ حَاجَةٍ      أَغْيَا بِلَاذِيْ فِي التَّعْمَلِ أَمْ رَشْدًا  
 وَمَرَا عَلَيْهَا بَارِكْ اللهُ فِيْكُمْ      وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدَ لَوْ جَهِيكُمَا قَصْدًا  
 وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا      وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا

## أخبار المؤمل بن أسيد الحاربي

من محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .  
نسبه  
شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين : العباسية والأموية . وكانت شهرته  
دولته  
في العباسية أكثر .

وكان من الجند المرتقة ، معهم ومن يخصهم ويرزقهم ويخدمهم من أوليائهم ،  
وأقطع إلى المهدي في حياة أبيه المنصور ، وبعد ذلك .

وكان صالح المذهب في شعره ، ليس من الفحول .  
منزله في الشعر

وكان يهوى امرأة من أهل الحيرة ، وفيها يقول من قصيدة :

شَفَّ المؤمل يومَ الحيرة النظرُ      ليت المؤمل لم يخلق له بصرُ

فيقال : إنه رأى في المنام رجلاً أدخل إصبعه في عينيه ، وقال : هذا ما تمّنت .  
فأصبح أعمى .

وحكى المؤمل قال :

هو والمنصور  
في جائزة أجازته  
بها المهدي

قدّمت على المهدي ، وهو بالرّى ، وهو إذ ذاك وليّ عهد ، فامتدحته بأبيات ،  
فأمر لي بعشرين ألف درهم . فكتب إليه أبوه أبو جعفر المنصور ، لمّا بلغه  
ذلك ، يعذله ويلومه ، ويقول له : إنّما كان ينبغي أن تُعطيه بعد أن يُقيم ببابك  
سنةً أربعة آلاف درهم . وكتب إلى كاتب المهدي أن يُوجّه إليه بالشاعر .  
فطلّبت ، فلم يُقدّر عليّ . وكتب إلى المنصور إنه قد توجّه إلى مدينة السلام .  
فأجلس قائداً من قواده على جسر النهروان ، وأمره أن يتصفح النّاس رجلاً

رجلاً . فجعل لا تمر به قافلة إلا تصفح من فيها ، حتى مرّت به القافلة التى أنا فيها ، وسألنى : من أنت ؟ فقلت : أنا المؤمل بن أميل الحاربي الشاعر ، أحد زوّار الأمير المهدي . فقال : إيتاك طلبت . فقال : فكاد قلبي يتصدّع خوفاً من أبي جعفر . فقبض علىّ وأسلمني إلى الربيع ، فأدخلني إلى أبي جعفر وقال له : هذا الشاعر الذى أخذ من المهدي عشرين ألف درهم ، قد ظفرنا به . فقال : أدخلوه إلى . فأدخلت إليه ، فسأمت تسليم مروع . فردّ علىّ السلام ، وقال : ليس ها هنا إلا خير ، أنت المؤمل بن أميل ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا المؤمل ابن أميل . فقال : أتيت غلاماً فخدعته . فقلت : نعم ، أصلح الله أمير المؤمنين ، أتيت غلاماً غراً كريماً ، فخدعته فأخدع . فكان ذلك أعجبه ، فقال : أنشدني ما قلت فيه . فأنشدته :

هو المهديّ إلا أنّ فيه	مُشابهة <sup>(١)</sup> من القمر المنير
تشابهه ذا وذا فهمّا إذا ما	أنارا يُشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل	وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضّل الرحمنُ هذا	على ذا بالمنابر والسير
وبالملك العزيز فدا أمير	وماذا بالأُمير ولا الوزير
وبعض الشهر ينقص ذا وهذا	منير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصطفى	به تعلو مُفاخرة الفخور
لئن فتّ الملوك وقد توافوا	إليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى	بقوا من بين كابٍ أو حسير



وجئت مُصلياً تَجْرى حَثِيثًا      وما بك حين تَجْرى من فُتورِ  
فقال النَّاسُ ما هـاذان إلا      كما بين الخَلِيق إلى الجَدِيرِ  
لئن سَبَقَ الكبيرُ فَأَهلُ سَبَقِ      له فَضْلُ الكبيرِ على الصَّغِيرِ  
وإن بلغ الصَّغِيرُ مَدَى كَبِيرِ      فقد خُلِقَ الصَّغِيرُ مِنَ الكَبِيرِ

فقال : أحسنت والله ، ولكن هذا لا يساوى عشرين ألف درهم ، فأين المال ؟ فقلت : ها هو ذا . فقال : يا ربيع ، أمض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي منه .

قال المؤمل : فخرج معي الربيع وحط ثقل ، ووزن لي من المال أربعة آلاف درهم ، وأخذ الباقي . فلما ولي المهدي الخلافة ولي أبو ثوبان المظالم ، وكان يجلس للناس بالرشافة ، فإذا ملأ أكياسه رقاعاً رفعها إلى المهدي ، فرفعت إليه رقعة . فلما دخل بها أبو ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع ، حتى وصل إلى رقعتي ، فضحك فقال له : أبو ثوبان ، أصلح الله أمير المؤمنين ، ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة . فقال : هذه الرقعة أعرف سببها ، ردوها إليه عشرين ألف درهم . فردوها إليّ وأنصرفت .

وحكى حذيفة الطائي قال :

رأيتُ المؤملَ شيخاً كبيراً نحيفاً أعمى ، فقلت له : صدقتَ في قولك :  
وقد زعموا لي أنها نذرت دَبي      وما لي بحمد الله لحم ولا دم  
وأول هذا الشعر :

حَلَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمِي فغَضِبْتُمْ      ولا ذَنْبَ لي أن كنت في اليوم أحلمُ  
سَأطرد عني النوم كيلا أراكم      إذا ما أتاني النَّوم والنَّاسُ نُوْمُ

تذييله الحديث  
في عماء

تَصَارْمَنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّيَ أَبْرُثُ بِهَا مِنَ وَالِدَيْهَا وَأَرْحَمُ  
 بَرَى حَبَّتَهَا لِحَى وَلَمْ يَبْقَ لِي دَمٌ وَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي صَحِيحٌ مُسْلِمٌ  
 سَتَقْتُلُ جِلْدًا بَالِيًا فَوْقَ أَعْظَمَ وَكَيْفَ يُبَالَى الْقَتْلَ جِلْدٌ وَأَعْظَمُ  
 وَذُكِرَ فِي خَبَرِ رُؤْيَا الْمُؤْمَلِ : أَنَّهُ رَأَى فِي نَوْمِهِ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ الْمُتَأَلَّى  
 عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ الْحَبِيبِينَ ، حَيْثُ تَقُولُ :  
 يَكْفِي الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ وَاللَّهُ لَا عَذَابُتُهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ  
 فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : قَدْ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَ إصْبَعِيهِ فِي عَيْنَيْهِ ،  
 وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَيَرَةِ النَّظَرُ لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ  
 هَذَا مَا تَمَنَّيْتُ . فَأَتَنَّبَهُ رُعبًا فَإِذَا هُوَ أَعْمَى .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْمُؤْمَلِ :

أَلَا يَا ظَلِيْمَةَ الْبَلَدِ بَرَانِي طُولُ ذَا الْكَدِ  
 فَرُدِّي يَا مُعَذِّبَتِي فَوَادِي أَوْ خُذِي جَسَدِي  
 بَلَيْتُ لِسِقْوَتِي بِكُمْ غَلَامًا ظَاهِرَ الْجِلْدِ  
 فَسَوَّدَ هَجْرُكُمْ شَعْرِي وَبَيَّضَ حُبُّكُمْ كِبْدِي<sup>(١)</sup>

شعره الذي فيه  
الفناء

(١) الرواية في غير التجريد :

وبيض هجركم كبدى

فشيب حبكم رأسى

# أبو مالك

النَّضْر بن أبي النَّضْر

ثم ذَكَرَ أبو الفرج : أبا مالك النَّضْر بن أبي النَّضْر التَّمِيمِي .  
وكان مولده وَمَنْشُؤُهُ البادية ، ومدح الرَّشِيد وخدمه . ولحظته عناية  
من الفضل بن يحيى ، فبلغ ما أَحَبَّ .

وهو متوسط الشعر ، ولم أختَرْ له إلا ما فيه الغناء . وأُفْتِتح به أبو الفرج  
أخباره ، وهو :

بَكَيْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ عِلْمًا بِمَا الَّذِي      إِلَيْهِ فُؤَادِي عِنْدَ ذَلِكَ صَائِرُ  
وَقَالَ أَنَاسٌ لَوْ صَبَرْتَ وَإِنِّي      عَلَى كُلِّ مَكْرُوهِ سِوَى الْبَيْنِ صَابِرُ

الخُتَار من شعره  
وهو ما فيه الغناء

## أبو دُهمان

ثم ذكر أبا دُهمان العلاني .

وهو شاعر من شعراء البصرة من مخضرمي الدولتين . ومدح المهدي .  
وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة ، وهو القائل لما ضرب المهدي أبا العتاهية  
لنسيبته :

زمنه ودولته

شعره في دعوى  
مضر بن أبا  
العتاهية

لولا الذي أحدث الخليفة في الـ عُشّاق من ضربهم إذا عَشِقُوا  
لُبَحْتُ بِأَسْمِ الذي أَحَبَّ ولـ كَتَيْ أَمْرُوْهُ قد ثَنَانِي الْفَرْقِ  
والشعر الذي لأبي دُهمان فيه الغناء ، هو :

شعره الذي فيه  
الغناء

لئن مِصْرَفَا تَنَنِي بما كنت أرتجى وأُخْلَفَنِي فيها الذي كنت آملُ  
فما كُلُّ ما يَخْشَى الْفَقِي بِمُصِيبَةٍ ولا كُلُّ ما يَرْجُو الْفَقِي هو نائلُ

# أَبُو حُرَابَةَ

الوليد بن حنيفة

ثم ذكر أبو الفرج : أبا حُرَابَةَ .

وهو : الوليد بن حنيفة ، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة  
أبن تميم .

وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية القديما ، بدوى حصرى ، سكن  
البصرة وأكثرت في الديوان ، وضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها  
مدة ، ثم عاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك .  
قال أبو الفرج : وأظنه قُتل معه .

وكان شاعراً راجزاً خبيثاً ، فصيح اللسان هجاء .

صفة شعره

وشعره الذي فيه الغناء ، هو :

شعره الذي فيه

الغناء

يَكْرَهُ كَمَا كَرَّ الْكَلْبِيُّ مُهْرُهُ<sup>(١)</sup> وَمَا كَرَّ إِلَّا خَشْيَةً أَنْ يُعَيَّرَا

فَلَا صُلْحَ حَتَّى تَزْحَفَ الْخَيْلُ وَالْقَنَا بِنَاوِ بَكْمٍ أَوْ<sup>(٢)</sup> يَصْدُرُ الْأَمْرُ مَصْدَرَا

وهذا الشعر يرثى به أبو حُرَابَةَ رجلاً من بني كليب بن يربوع ، يقال له :  
ناشرة البربوعى ؛ قُتل بسجستان في فتنة ابن الزبير ؛ وكان سيِّداً شجاعاً .

وقبل البيت الأول :

أَمَّا كَانَ فِيهِمْ مَاجِدٌ ذُو حَفِيفَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ الْخَرَا

(١) يريد . ما كان في هؤلاء القوم من بكر كما كر ناشرة الكليبي مهرة .

(٢) غير التجرید : « أن » .

## زهير السكب

ثم ذكر زهيراً السكب .

وهو : زهير بن عروة بن جذيمة<sup>(١)</sup> بن حُجر ، وهو<sup>(٢)</sup> خُزاعي .

نسبه

شاعر جاهلي . وإِعمالُ لقب : السكب ، بيت قاله ، هو :

لقبه

\* بَرَقَ يُضِيءُ خِلَالَ الْبَيْتِ أُسْكُوبُ<sup>(٣)</sup> \*

وشعره الذي فيه الغناء ، يقوله في بني عمه يتشوقهم . وكان فارقهم لشيء

شعره الذي فيه  
الغناء

نقمه منهم :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسْقَ غَيْرُ<sup>(٤)</sup> الْكِرَامِ      فَسَقَى وَجُوهَ بَنِي حَنْبَلٍ  
وَسَقَى دِيَارَهُمْ بِأَكْرَأَ      مِنْ الْقَيْثِ فِي الزَّمَنِ الْمُمَحَلِ  
تُكْفِكَفُهُ بِالْعَشِيِّ الْجَنُوبِ      وَتَقْرَعُهُ هَبَّةُ<sup>(٥)</sup> الشَّمَالِ  
كَأَنَّ الرَّبَابَ دُورِينَ السَّحَابِ      نَعَامَ تَمَلَّقَ بِالْأَرْجَلِ

(١) غير التجريد : « جلهمة » .

(٢) غير التجريد : « ابن خزاعي » .

(٣) أسكوب : منسكب ، كأنه يسكب المطر .

(٤) غير التجريد : « إلا » .

(٥) غير التجريد : « هزة » .

## أخبار النمر بن تولب

هو : النمر بن تولب بن أقيش<sup>(١)</sup> بن عبد بن كعب بن عوف بن الحارث  
أبن عوف بن وائل بن قيس بن عكل - عوف - بن عبد مناة بن أد بن طابخة  
أبن الياس بن مضر بن نزار .

شاعر مُقل .

أدرك الجاهلية ، وأسلم فحسن إسلامه ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وكتب له كتاباً ، فكان في أيدي أهله .

وكان أحد أجواد العرب المذكورين ، وفُرسانهم .

وحكى يزيد بن عبد الله ، أخو مُطَرِّف ، قال :

بينما نحن بهذا المرَبْد - يعنى مرَبْد البصرة - إذ أتى علينا أعرابي أشعثُ  
الرأس ، فوقف علينا ، فقلنا : والله لكانَّ هذا الرجل ليس من أهل البلد ؟  
قال : أجل ؛ وإذا معه قِطْعَةٌ من جراب ، أو أديم ، فقال : هذا كتاب كتبه لى  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأناه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير  
أبن أقيش - حى من عكل - إنَّكم إن شهدتم أن لا إله إلاَّ الله ، وأنَّى محمد  
رسول الله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس

---

(١) الجمهرة ( ١٨٨ ) : " تولب بن زهير بن أقيش " .

من الغنائم وسنهم النبي والصفى<sup>(١)</sup>، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله،  
لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم.

فقال له القوم : حدثنا - رحمك الله - ما سمعت من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . قال : سمعته يقول : صوم شهر الصبر<sup>(٢)</sup> وصوم ثلاثة أيام من كل شهر،  
يُذهبن كثيراً من وَخز الصدر . فقال له القوم : أنت سمعت هذا من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أراكم تخافون أن أ كذب على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حديثاً ، ثم أهوى إلى الصحيفة وأنصاع مُدبراً .

حديث امرأته معه

وذكر أنه كان للنمر بن تَوَلَب أخ يُقال له : الحارث بن تَوَلَب ؛ وكان  
سيداً مُعظماً ؛ فأغار الحارث على بنى أسد ، فسبا امرأة منهم ، يُقال لها : عمرة<sup>(٣)</sup>  
بنت نوفل ؛ فوهبها لأخيه النمر ، فوطئها فولدت له أولاداً . ثم قالت له في بعض  
أيامها : أَرزني أهلي فَإني قد أَشتقتُ إليهم . فقال لها : إِنِّي أخاف إن صرتِ  
إلى أهلك أن تغليبنني على نفسك . فوائتته لترجعنَّ إليه . فسافر بها في الشهر  
الحرام حتى أقدمها بلاد بنى أسد ، فلما أطلَّ على الحيِّ تركته واقفاً وأنصرفت  
إلى بيت بعلها الأول ، فمكث طويلاً فلم ترجع إليه . فعرف ما صنعت ، وأنها  
أخذتته ، فأنصرفت وقال :

جزى الله عنا عمرة بنته نوفل      جزاء مُغلٍّ<sup>(٤)</sup> بالأمانة كاذب  
لهاً عليها أميس موقفٌ راكب      إلى جانب السرِّحات أخيب خائب

(١) الصفى : ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة .

(٢) شهر الصبر : شهر رمضان .

(٣) غير التجريد : « حمزة » .

(٤) مغل : خائن .



ومرّت<sup>(١)</sup> كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجب منها وضئت بحاجب

وذكر أنه حجّ النمر بن تولب بعد هرب عمرة منه ، فنزل بمنى ، ونزلت  
عمرة مع زوجها قريباً منه ، فعرفته ، فبعثت إليه بالسلام وسألته عن خبره ، ووصّته  
خيراً بولده منها ، فقال :

فَحَبِّبْتُ مِنْ شَحْطِ خَيْرٍ<sup>(٢)</sup> حَدِيثُنَا وَلَا يَأْمَنُ الْأَيَّامُ إِلَّا مُضِلُّ  
يُودُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

زوجته الثانية

وذكر أنه لما فارق النمر بن تولب أمراته الأسديّة ، جزع عليها حتى  
خيف على عقله ، ومكث أياماً لا يطعم ولا ينام ، فلما رأت عشيرته ذلك منه ،  
أقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه ، وقالوا له : إن في نساء العرب مندوحة  
ومتّسعاً ، وذكروا له امرأة من فخذ الأذنين ، يقال لها : دعد ، ووصفوها  
له بالجمال والصّلاح ، فتزوّجها ووقعت في قلبه وشغلته عن عمرة ،  
وفيها يقول :

أَهْمِمْ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ وَإِنْ أُمْتُ أَوْ كُلُّ بِدَعْدٍ مَنْ يَهْمُ بِهَا بَعْدِي

وقد تقدمت نسبة هذا البيت إلى نصيب ، والله أعلم .

من جيله شعره

ومن جيد شعر النمر بن تولب قوله :

لَا تَغْضِبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كِرَامِي صُلْبِ مَالِكٍ فَأُغْضِبِ  
وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَأَرْجُ الْغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطَى الرِّغَائِبَ فَأَرْغَبِ

(١) غير التجريد : « صدت » . (٢) غير التجريد . « فحبيت عن شحط وخير » .

وقوله :

أَعَاذَلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرِ  
بَعِيداً تَنَاءَى نَاصِرِي وَقَرَيْبِي  
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَلِكُ رَبَّهُ وَأَنْ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي  
وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحُ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ النَّمْرِ بْنِ تَوَّابٍ :  
سَلَا عَنْ تَذَكُّرِهِ تَكَلُّمًا وَكَانَ رَهِينًا بِهَا مُفْرَمًا  
وَأَقْصَرَ عَنْهَا وَأَنَارُهَا تَذَكُّرُهُ دَاءَهُ الْأَقْدَمَا

شعره الذي فيه  
الغناء

## أخبار مالك بن الربيع

هو : مالك بن الربيع بن حَوْط بن قُرط بن حِسل<sup>(١)</sup> بن ربيعة بن كابية<sup>(٢)</sup> نسبه  
أبن حُرْقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .  
وكان شاعراً فاتكاً لصاً .

صفته  
صلاحه بعد  
فساد

منشؤه في بادية بني تميم بالبصرة ، ثم صار إلى فارس ، ومعه جماعة من  
اللقصوص ، فأقام هناك يقطع الطريق . فلما استعمل معاوية بن أبي سفيان  
سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، لقي مالك بن الربيع في طريق فارس ،  
وهو متوجه إلى خراسان ، وكان من أجل الناس وخجلاً وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه  
سعيد أعجبه ، فقال له : مالك ويحك تُفسد نفسك وتقطع الطريق ، وما يدعوك  
إلى الفساد وفيك هذا الفضل ؟ قال : يدعوني إليه العجز عن المعالي ، ومواساة  
ذوي المروءات ، ومكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغنيبتك وأستصحبتك أتكف  
عما كنت تعمل ؟ فقال : إي والله أيها الأمير ، أكتف كفاً لا يكف أحد  
أحسن منه . فأستصعبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر .

شعره في فراق  
أبنته إلى خراسان

ولما خرج معه تعلقت أبنته بثوبه وبكت ، وقالت : أخشى أن يطول  
سفرك ويفترق الموت بيني وبينك فلا نلتقي . فأنشأ يقول ، وهو من فاخر  
الشعر وجيده :

(١) التجريد : « حنبل » . الجمهرة ( ٢٠١ ) : « حنبل » .

(٢) الجمهرة : « كافية » .

ولقد قلتُ لأبنتي وهي تألوي<sup>(١)</sup> بدخيل الهموم قلباً كغيباً  
وهي تَذرى من الدُموع على الخدِّين من لوعة الفراق غروباً  
عبراتٍ يَكْذَنَ يَجْرَحْنَ ما جُرُّ نَ به أو يدَعْنَ فيه نُدوباً  
حَذَرُ الحَتَفِ أن يُصِيبَ أباهَا أو يلاقى في غير أهلٍ شعوباً  
أُسْكِنِي قد حَزَنَتِ بالدَّمعِ قلبي طال ما حَزَّ دمعُكُن القلوباً  
فَعَسَى اللهُ أن يَدَافِعَ عَنِّي ريبَ ما تَحْذِرِينَ حتى أُووباً  
ليس شَيْءٌ يَشَاوُهُ ذو المَعَالِي بَعَزِيرٍ عَلَيْهِ فَأَدْعِي الحُجُبَا  
وَدَعَى أن تُقْطِعِي الآنَ قلبي أو تُرِينِي في رِحْلَتِي تَعْذِيبَا  
أنا في قَبْضَةِ الإلهِ إذا كُنْتُ ت بَعِيداً أو كُنْتُ مِنْكَ قَرِيبَا  
كَمْ رَأَيْتِ امراً أُنَى مِنْ بَعِيدٍ ومُقِماً على الفِرَاشِ أَصْـبِـبَا  
فَدَعَيْتَنِي مِنْ أُنْتَحَابِكِ إِنِّي لا أَبالِي إذا أَعْتَزَمْتُ النَجِيبَا  
وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَالَ:

سبب خروجه  
إلى خراسان

كَانَ سَبَبُ خُرُوجِ مالِكِ بْنِ الرَّيْبِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَاكْتِتَابُهُ مَعَ سَعِيدِ  
أَبْنِ عُمَانَ ، إِنَّمَا كَانَ هَرَباً مِنْ ضَرْطَةٍ . فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ :  
مَرَّ مالِكُ بِبَلْبَلَى الْأَخْيَلِيَّةِ ؛ فَجَلَسَ إِلَيْهَا فَحَادِثَهَا طَوِيلًا وَأَنْشَدَهَا ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ  
وَأَعْجَبَتْ بِهِ حَتَّى طَمَعَ فِي وَصْلِهَا ، ثُمَّ إِذَا هُوَ بِنَفْتَى قَدْ جَاءَ إِلَيْهَا كَأَنَّهُ نَصَلَ سَيْفٌ ،  
فَجَلَسَ إِلَيْهَا ، فَأَعْرَضَتْ عَنْ مالِكٍ وَتَهَاوَنْتَ بِهِ ، كَأَنَّهُ كَانَتْ عِنْدَهَا عَصْفُورًا ،  
وَأَقْبَلَتْ عَلَى صَاحِبِهَا مَلِيًّا مِنْ نَهَارِهَا ، فغَاظَهُ ذَلِكَ مِنْ فَعَالِهَا ، فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ  
فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : تَوْبَةُ بْنُ الْحَمِيرِ . فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي الْمُصَارَعَةِ . فَقَالَ :

(١) غير التجريد : « تبكى » .

مادعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا؟ فقال: لا بدّ منه . فقال: لا تفعل .  
فأزداد لجأجا . فقام توبة فصارعه فصرعه . فلما سقط مالك إلى الأرض ضُرب  
ضربة هائلة ؛ وضحكت ليلي منه ، وأستحيا ، وأُكتب بخراسان ، وقال: لا أقيم  
في بلد العرب أبداً ، وقد تحدّثت عني بهذا الحديث . فلم يزل بخراسان حتى مات ،  
فقبره هناك معروف .

أعجب ما كان له  
ولأبي حردبة  
وتنظاظ في السرقة

وقيل: كان يصحب مالك بن الربيع أيام تاصّصه لصان ؛ يقال لأحدهما :  
أبو حردبة ؛ والآخر شظاظ . فاجتمعوا يوماً ، فقالوا: نعالوا نتحدّث بأعجب  
ما عملنا في سرّنا . فقال أبو حردبة : أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت : أني  
صحبْتُ رُفقة فيها رجل على رَحْل ، فأعجبني ؛ فقلت لصاحبي : والله لأسرقنّ رحله ،  
ثم لا رصيت أو آخذ فيه جمالة . فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه ، فأخذت  
بخطام جملة ففقدته وعدلتُ به عن الطريق ، حتى إذا صيرته في موضع لا تخاف  
فيه الاستفانة ، أنختُ البعير فصرعته ، وأوثقت يديه ورجليه ، وقُدّت الجمل فغيّبتة .  
ثم رجعت إلى الرُفقة وقد فقدوا صاحبهم ، فهم يسترجعون . فقلت : مالكم ؟  
فقالوا : صاحب لنا فقدناه . فقلت : أنا أعلم الناس بأثره . فجعلوا لي جمالة .  
فخرجت بهم أتبع الأثر حتى وقعوا عليه . فقالوا : مالك ؟ فقال : لا أدري ،  
نعت فأتته لخمسين رجلاً قد أخذوني فقاتلتهم ، فغلبوني . قال أبو حردبة :  
فجعلت أضحك من كذبه . وأعطوني جمالتي وذهبوا بصاحبهم .

قال : وأعجب ما سرقت أنه مرّ بي رجل ومعه ناقة وجل ، وهو على الناقة ؛  
فقلت : لآخذنهما جميعاً . فجعلت أعارضه وقد خفق برأسه ؛ فدُرت فأخذت الجمل  
فخلّته وسقته وغيبته في القصيم<sup>(١)</sup> ؛ وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه .

(١) القصيم : حيث بنيت النضى .

ثم أتتبه فلم ير جملة ، فترك راحلته ومضى فى طلب الجمل ، فدُرت فخلت عقل ناافته وسقطها .

فقالوا لأبى حردبة : ويحك ! فختام تكون هكذا ؟ قال : أسكتوا ، فكانكم بى قد اشتريتُ فرساً وخرجت مجاهداً ، فبينما أنا واقف إذ جاءنى سهم كأنه قطعة رشاء فوقع فى نحرى فميتُ شهيداً . فكان كذلك ، تاب بالبصرة ، واشترى فرساً ، وغزى الرُّوم فأصابه سهم فى نحره ، فأستشهد .

ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما أحدثت فى لُصو صيتك ورأيت فيها . فقال : نعم ، كان فلان من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير ، وهو وليها ؛ وكانت له نسوة ؛ فخطبها فأبت أن تزوجه ؛ خلف ألا يزوجه من أحد ضاراً لها . فخطبها رجل غنى من أهل البصرة ، فخرست عليه ، وأبى ذلك الولي أن يزوجه منه . ثم إنَّ وليَّ المرأة حجج ؛ حتى إذا كان على مرحلة من البصرة مات ، فدُفن براية هناك وعمل عليه لوح . فتزوجت المرأة الذى كان يخطبها .

قال شظاظ : وخرجت رُفقة من البصرة ومعهم بُر ومتاع ؛ فبصُرت بهم وما معهم وأتبعتهم من البصرة حتى نزلوا ؛ فلمَّا ناموا أتيتهم فأخذت من متاعهم . ثم إنَّ القوم أخذونى وضربونى ضرباً شديداً وجرحونى ، وذلك فى ليلة قرة ، وسلبونى كل قليل وكثير كان على ، وتركونى عُريان .

قال : وتماوت لهم ، فأرتحل القوم ؛ فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر الرجل فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم تمددت على اللوح ؛ وقلت : لعلى الآن أفيق وأتبعهم .

قال : ومَرَّ الرجل الذى تزوج المرأة فى الرُفقة ، فرَّ بالقبر الذى أنا فيه فوقف

عليه ، وقال لرفقته : والله لأنزله إلى قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآبِ صُحُفُ  
فُلانة . قال شظاظ : وعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت إليه بالسيف  
من القبر ، وقلت : بلى والله لأحميها . فوقع الرجل على وجهه مغشياً عليه  
ما يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خظام الراحلة ، فأخذت وعهد الله  
بخطامها ، جلست عليها ، وعليها أداة وثياب ، ونقد كان معه ؛ ثم وجهتها قصد  
مطلع الشمس هارباً من الناس ، فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث  
الناس بالبصرة ويخلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج إليه  
من قبره يسلبه وكفنه ، فبقي يومه ثم هرب منه . والناس يعجبون منه ، فعاقلهم  
يكذبه والأحقق منهم يصدقه ؛ وأنا أعرف القصة وأضحك منهم كالمتعجب .

قالوا : فزدنا . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا الرجل وأحق : إني  
لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه ، فلا والله ما وجدت شيئاً . وإذا بشجرة  
ينام تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها ، وإذا أنا برجل على حمار له ،  
فقلت له : أسمع ؟ فقال : نعم . فقلت : إن المقييل الذي تريد أن تقيل فيه يُخسف  
فيه بالدواب ، فأحذر . فلم يلتفت إلى قولي . ورمقته حتى إذا نام أقبلتُ إلى حماره  
فأستقته ، حتى إذا برزتُ به قطعتُ طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار وخبأته ،  
وأبصرته حين أستيقظ من نومه قام يطلب الحمار وبقو أثره . فبينما هو كذلك  
إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حُذرت لو نفعني الحذر .  
واستمر هارباً خوفاً من أن يُخسف به . فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على  
الحمار ولحقتُ بأهلي .

صلب الحجاج  
اشظاظ وقصة ذلك

وذكر أن الحجاج بن يوسف صلب رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشيّاً  
لينظر إليه ، فإذا برجل واقف بإزائه مُقبل عليه بوجهه ، فدنا منه ، فسمعه يقول

للمصلوب : ظالما ركبت فأعقب<sup>(١)</sup> . فقال الحجّاج : من هذا ؟ فقيل له : هذا شطاظ اللص . فقال : لا جرم ، والله ليُعقبَنَّكَ . ثم أمر بالمصلوب فأُنزل وصُلِب شطاظ مكانه .

مرض ابن الرّيب  
وموته وشعره الذى  
فيه الغناء

وذكر أنّ مالك بن الرّيب مَرَضَ عند قُفُول سعيد بن عثمان بن عفان من خُراسان فى طريقه ، فلمّا أُشرف على الموت تخلّف عليه مُرّة الكاتب<sup>(٢)</sup> ورجل آخر من قومه من بنى تميم ؛ ومات فى منزله ذلك فدفناه هناك . وقال قبل موته الشّعْر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أيا صاحِبِي رَحِلْ دِنا للموت فَأَنْزِلَا	برايبِية إِنِّي مُقيمٌ لِيَالِيَا
وخطُبا بِأَطرافِ الأَسِنَّةِ مَضِجِى	ورُدّا على عَيْنِي فَضَلَ رِدائِيَا
ولا تَحْسُدانِي بَارِكِ اللهُ فيكما	على الأرضِ ذاتِ العَرَضِ أَنَّ تُوسِعِعالِيَا
لَعَمْرِي لئنْ غالت خُراسانُ هَامَتِي	لقد كُنتُ عَنْ بابِي خُراسانِ نائِيَا
فِياليتَ شِعْرى هل أُبَيِّتُ لَيْلَة	بِجَنبِ العَفْصِ أَزجى القِلاصِ النّواحيَا <sup>(٣)</sup>

( ١ ) أعقب فلان فلاناً : ركبا بالنوبة وعاقبه .

( ٢ ) التجريد : « تخلفت عليه امرأة » .

( ٣ ) غير التجريد : « النواحيَا » .



## أخبار عبد بن الحُحاس

(١) اسمه : سُحَيْم .

وكان عبداً نوبياً ، أعجمياً ، أسود ، مطبوعاً في الشعر ، فاشتراه بنو الحُحاس .  
وهم بطن من أسد .

والحُحاس (٢) ، هو ابن نفثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان  
ابن أسد بن خزيمة .

وأدرك عبد بن الحُحاس النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمثل بكلمات من شعره  
غير موزونة .

رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تمثل : كفى بالإسلام والشيب ناهياً .  
فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : يا رسول الله ، إنما قال الشاعر :

\* كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً \*

فجعل لا يطيقه . فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : أشهد أنك رسول الله ،  
وما علمناه الشعر وما ينبغي له .

وكان مصعب بن عبد الله بن الزبير يستحسن قول عبد بن الحُحاس :  
أشعار عبد بن الحُحاس قُمن له عند الفخار مقام الأصل والورق  
إن كنت عبداً فنفسي حرة كرمأ أو أسود اللون إني أبيضُ الخلق

(١) أول الجزء المتم العشرين من تجريد الأغاني.

(٢) الجمهرة (١٨٣) : « الحُحاس بن هند بن سفيان بن غصاف بن كعب بن سعد بن عمرو  
ابن مالك بن ثعلبة » .

وذكر أن عبد الله بن أبي ربيعة كان عاملاً لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - فكتب إلى عثمان : إني قد اشتريت غلاماً حبشياً ، يقول الشعر . فكتب إليه عثمان - رضى الله عنه - : لا حاجة لى إليه ، أردده ، فإنما حظُّ أهل العبد الشاعر منه إن شَبَّع أن يُشَبَّب بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوهم . فاشتراه أحدُ بنى الحسحاس .

قصة شراء بنى الحسحاس له

وفى رواية : إن جاع هرّ ، وإن شَبَّع فرّ .

إنشاده عمرو جواب عمر له

وأنشد عبدُ بنى الحسحاس عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - :

عُمَيْرَة ودّع إن تجهّزت غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهياً  
فقال له عمر : لو قدّمت الإسلام على الشيب لأجزتكَ .

وذكر أنه كان قبيح الوجه ، وفى قُبْح وجهه يقول :

شعره فقيح وجهه

أتيتُ نساء الحارثيين غدوة بوجه يراه الله غيرَ جميل  
فشبهتني كلباً ولست بفوقه ولا دونه إن كان غيرَ قليل

وذكر أن سيده باعه ، فلمّا رحل به الذى اشتراه ، قال :

بيعه واسترداده وتشبيهه بنساء قومه

أشوقاً ولمّا تمض لى غيرُ ليلة فكيف إذا سار المَطِيّ بنا عشرًا<sup>(١)</sup>  
وما كنتُ أخشى مالكا أن يبيعي بَشِيء ولو أمست أنامله صُفْراً  
أخوكم ومولاكم وكاتِم سرّكم<sup>(٢)</sup> ومن قد نسا<sup>(٣)</sup> فيكم وعاشركم دَهْراً

فلمّا بلغهم شعرُه هذا رثوا له ، فاستردّوه ، فكان يُشَبَّب بعد ذلك

بنسائهم ، فقال :

(١) غير التجريد : « شهرًا » .

(٢) غير التجريد : « أخوكم ومولى مالكم وحليفكم » .

(٣) غير التجريد : « ثوى » .

ولقد تحدر من كريمة بعضهم<sup>(١)</sup> عرق على متن الفراش وطيب

وقال في أخت سيده ، وكانت عليلة ، وهو من رقيق الشعر :

ماذا يريد السقام من قمر كُله جمال لوجهه تبع

ما يرتجى - خاب - من تحاسنها أما له في القباح مُتسع

غير من لونها وصفرها فارتد فيه الجمال والبدع

لو كان ينبغي الفداء قلت له ها أنا دون الحبيب يا وجع

تدبير سيده لقتله  
وفصة ذلك

وذكر أن عبد بنى الحسحاس جالس نسوة من بنى صُبَيْر بن يربوع ، وكان  
من شأنهم إذا جلسوا للغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على إبداء  
الحاسن ، فقال سُحَيْم :

كأن الصُّبَيْرِيَّات يوم لَقِينَا طلباء حنت أعناقهنَّ المَكَانِسُ

فكم قد شققنا من رداء مُزَرَّ ومن برقع عن ناظر غير ناعس

إذا شق بُرد نيط بالبرد<sup>(٢)</sup> برقع على ذاك حتى كَلَلْنَا غيرُ لَإِس

فيقال : إنه لما قال هذا الشعر أتهمه مولاه ، فجلس له في مكان إذا رعى  
نام فيه ، فلمّا اضطجع تنفّس الصعداء وقال :

يا ذكرة مالك في الحاضر تذكرها وأنت في الصادر

من كل حسناء<sup>(٣)</sup> لها كغشب مثل سنام البكرة المائر

(١) غير التجريد : « بعضهم » .

(٢) التجريد : « شق » .

(٣) غير التجريد : « يبيض لها كفل » . والكشب : الفرج الضخم .

وظهر سيده من المكان الذي كان فيه كامناً ، فقال له : مالك ؟ فلجلج  
في منطقه ، فأستراب به ، فأجمع على قتله . فلما ورد الماء خرجت إليه صاحبه  
فخادته وأخبرته بما يُراد به . فقام ينفُض ثوبه ويُعَفِّي أثره ويلقط رَضًّا<sup>(١)</sup>  
من وقفها - وهو السوار من العاج - كان كسره في مُلاعبته لها ، وأنشأ يقول :

أَتَكْتُمُ حَيَّتِمَ عَلَى النَّأْيِ تُسَكَّتَا      تَحِيَّةَ مَنْ أَمْسَى بِحُبِّكَ مُغْرَمَا  
وما تَكْتُمِينَ إِنْ أَتَيْتُ دَنِيَّةً      ولا إِنْ رَكَبْنَا يَا بَنَةَ الْقَوْمِ مَحْرَمَا  
ومثلك<sup>(٢)</sup> قد أBRَزْتُ مِنْ خِدرِ أُمِّهَا      إلى مَجْلَسٍ تَجَرَّزُ بَرْدًا مُسَهَّمَا  
وما شِيةَ مَشَى الْقَطَاةُ أَتَبَعْتُهَا      من السَّيْرِ<sup>(٣)</sup> تَخْشَى أَهْلَهَا أَنْ تَكَاَمَا  
فَقَالَتْ صِهْ يَا وَجْهِ غَيْرِكَ إِنِّي      سَمِعْتُ حَدِيثًا بَيْنَهُمْ يَقَطُرُ الدَّمَا  
فَنَقَضْتُ ثَوْبِيهَا وَنَظَرْتُ حَوْلَهَا      ولم أَخْشَ هَذَا اللَّيْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا  
أَعَفِّي بِأَنَارِ الثِّيَابِ مَبِيتَهَا      وَأَلْقَطُ رَضًّا مِنْ وَقُوفٍ<sup>(٤)</sup> تَحْطَمَا

وغدوا بسُحُجٍ ، عبد بن الحسحاس ، ليقتلوه ، فرأته امرأة كانت بينه وبينها  
مودَّة فسَدَتْ ، فضحكت به شماتة ، فنظر إليها ، وقال :

فَإِنْ تَضْحَكِي مِنِّي فَيَارُبَّ لَيْلَةٍ      تَرَكْتُكَ فِيهَا كَالْقَيْبِ الْمَفْرَجِ  
فَلَمَّا قُدِّمَ لِيُقْتَلَ قَالَ :  
شُدُّوا وَثَاقَ الْعَبْدِ لَا يُفْلَتُكُمْ<sup>(٥)</sup>      إِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَاتِ قَرِيبُ

(١) الرض : الكسارة .

(٢) التجريد . وقبلك .

(٣) غير التجريد : « السَّيْرِ » .

(٤) وقوف . جمع وقف ، وهو السوار من عاج ، وتدمر .

(٥) التجريد : « يفلتكم » ولا يستقيم به الوزن .

فلقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على جنب<sup>(١)</sup> الفراش وطيب  
وقدم فقتل .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد بنى الحسحاس ، هو :  
شعره الذى فيه  
الغناء

فما بيضة بات الظلم يحقها ويرفع عنها جوجوا متجافيا  
وهبت شمال آخر الليل قرّة ولا ثوب إلا بردها وردائيا  
فما زال ثوبى<sup>(٢)</sup> طيبا من ثيابها إلى الحول حتى لهنج البرد<sup>(٣)</sup> باليا

(١) غير التجرید : « متن » .

(٢) غير التجرید : « بردى » .

(٣) غير التجرید : « البوب » . وأنهج ، بالبناء للمجهول : أصبح خلقا .

## أخبار حسان بن سُبَّح ملك حمير

قيل<sup>(١)</sup>: كان حسان بن سُبَّح أحولَ أعسر ، بعيد الهمّة ، شديد البطش .  
فدخل إليه يوماً وجوه قومه ، وهم الأقيال من حمير ، فلما أخذوا مواضعهم  
أنشأ يقول :

شعره الذى فيه الغناء  
وخبره

أيها الناس إنَّ رأيي يُريني      وهو الرأي طَوْفَةٌ في البلادِ  
بالعِوَالِ والقنابل<sup>(٢)</sup> تَرْدِي      بالبطاريق مِشْيَةً العُودِ  
وبجيشٍ عرمرم عَرِّي      جحفلٍ يَسْتَجِيبُ صوت المُنَادِي  
من تَمِيمٍ وخِنْدَفٍ وإِيَادِ      وبها ليل حمير ومُرَادِ  
فإذا سرتُ سارت الشمسُ<sup>(٣)</sup> خَافِي      ومعى كالجهال في كُلِّ وادِي  
سَقَنِي ثُمَّ سَقَّ حَمِيرَ قَوْمِي      كأسَ خمرٍ أُولَى النُّهى والعِيَادِ  
وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء .

ثم قال لهم : أَسْتَعِدُّوا لذلك ، فلم يراجعهُ أحدٌ لهيئته ، فلما كان بعد ثلاث  
خرج وتبعه الناس ، حتى وطئ أرض العجم ، ثم قال : لأبلغن من البلاد ما لم  
يبلغ أحد من التبابعة ، فجال بهم في أرض خراسان ، ثم مضى إلى المغرب فجال

(١) جاءت هذه الترجمة في الأغاني موصولة بترجمه : « عبد بنى الحساس » .

(٢) القنابل : جمع قنبلة ، بالفتح ، وهى الجماعة من الناس وهن الحبل ، والمراد هنا : الخيل .

(٣) غير المحرید : « الناس » .

فيها حتى بلغ رومية فملكها ، وخلف عليها ابن عم له ، وأقبل إلى العراق ، حتى إذا صار على شاطئ الفرات ، قالت وجوه حمير : ما لنا نفنى أعمارنا ، نطوف في الأرض كلها ، ونفترق بيننا وبين بلادنا وعيالنا ، فما ندرى من خلف عليهم بعدنا . فاتفقوا على الحديث مع أخيه عمرو في ذلك ، فقالوا له : كلم أخاك في الرجوع إلى بلده ، وملكه . فقال : هو أعمر من ذلك وأنكد . فقالوا : أقتله وتلك علينا ، وأنت أحق بالملك من أخيك ، وأنت أعقل وأحسن نظراً لقومك . فقال : أخاف ألا تفعلوا وأكون قد قتلت أخى ، ويخرج الملك من يدي . فأعطوه من العهود والمواثيق ما تلج به صدره . فأجمع الرؤساء كلهم على قتله ، إلا رجلاً منهم يقال له : - ذو رعين - فإنه خالفهم وقل : ليس هذا برأى ، يذهب الملك من حمير . فشججه الناس على قتل أخيه ، فقال ذو رعين : إن قتلته باد مملكك . فلما رأى ذو رعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة ، فقال : ياعمرؤ ، إني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حرير ، وكتب فيه :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مِّنْ بَيْتِ قَرِيرٍ عَيْنٍ

وَإِنْ تَكُ حَمِيرٌ غَدَرْتُ وَخَانَتْ فَمَعْدَرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنٍ

فأتى عمرو أخاه حسان وهو انهم على فراشه فقتله ، واستولى على مملكه ، فلم يُبارك له فيه . فسأط الله تعالى عليه السهر ، وأمتنع منه النوم ، فسأل الأطباء والكهّان والمُيَاف ، فقال له كائن منهم : ما قتل رجل أخاه قط إلا أمتنع عليه نومه . يقال : هذا عمل رؤساء حمير ، حملوني على قتله ليرجعوا إلى بلادهم ولم ينظروا إلى ولا لأخى . فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله ، فقتلهم رجلاً رجلاً ،

حتى خلص إلى ذى رُعين وأيقن بالشرِّ ، فقال له ذو رُعين : ألم تعلم أنى أعلمتكَ ما فى قتله ، ونهيئتكَ وبيّنت هذا ؟ فقال : وفيم هو ؟ قال : فى الكتاب الذى أستودعُكَ . فأتى بالكتاب فقرأه فإذا فيه البيتان . فقال له : لقد أخذت بالحزم . فقال له : إني خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي ، وتشتت أمر خيبر حين قتل أشرافها واختلقت عليه ، فوثب على عمرو رجل يقال له : لخنيعة ليس من أهل بيت الملك ، ويُلقَّب : ذا سُناتر الحيرى . وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط ، وكان يبعث إلى أولاد الملوك فإذا حضروا عنده لاط بهم . وكانت خيبر إذا ليط بالغلام لم تستصلحه للملك ، ولم ترتفع له منزلة عندهم . فكان يقصد إسقاط أولاد الملوك بهذا الفعل عن مرتبة الملك . فكان إذا أتى بالغلام منهم فسق به ، ثم يخرج الغلام رأسه من مكان عال يُشرف منه على الحرس وفى فمه السؤك ، فيثب الحرس فيقطعون مشافر ناقه المنكوح . وإذا خرج الغلام صيح به : أرطب أم يباس ؟ فسكت بذلك زماناً حتى نشأ من أولاد ملوك خيبر غلام ، يقال له : زُرعة ذو نواس . وكانت له ذؤابة ، وبها سُمى : ذو نواس . فلما نشأ قيل له : كأنك بالملك وقد فعل بك كذا وكذا ، فأتخذ سكيناً لطيفاً رقيقاً وسمه وجعل له غُلافاً . فلما دعى به ذو سناتر جعله بين إخمسه ونعله ، وأتاه على ناقه له يقال لها : سراب ، فأنأخها وصعد إليه . فلما خلا به وثب إليه ليُجمعه ، كما كان يفعل ، فأنحنى زُرعة فأخذ السكّين فوجأ بطنه بها فقتله ، واحتز رأسه فجعل السواك فى فيه وأطلعه من الكوة ، ورفع الحرس رؤوسهم فرأوه ، ونزل زُرعة ذو نواس فصاحوا به : زُرعة ياذا نواس ، أرطب أم يباس ؟ فقال : ستعلم الأحراس ، أاست ذى نواس ، رطب أم يباس ؟



وجاء إلى ناقته فركبها . فلمّا رأى الحرس أطلاع الرأس صعدوا إليه ، فإذا هو قد قُتل . فأتوا ذا نواس فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، بعد أن أرحمتنا من هذا الفاسق . واجتمعت رَحِير إلىه ، وهو الذى تهوّد وتسمّى : يوسف . وهو صاحب الأخدود بنجران ، وكانوا نصارى فخرّتهم وحرّق الإنجيل وهدم الكنائس ، ومن أجله غزت الحبشة اليمين ، لأنّهم نصارى . فلمّا غلبوا على اليمين أعترض ذو نواس البحر فأقتحمه على فرسه ففرق . وقد تقدّم ذكر ذلك وما آل إليه أمر الحبش .

## مُتَرَة بن مُحَكَّان

ثم ذكر أبو الفرج : مُتَرَة بن مُحَكَّان .

وكان في عصر جرير والفرزدق ، فأخفلا ذكره لنباهتهما في الشعر . وكان شريفاً جواداً . وأنه أنهب ماله في الناس . فحبسه زياد ثم أطلقه .

شيء عنه

ولم اختر له إلا الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو ممَّا اختاره أبو تمام في كتاب الحماسة :

شعره الذي فيه الغناء

يا رَبَّةَ البيت قُومِي غير صاغرة      مُضَيَّيْ إِيكَ رِحالَ القوم والقِرَبَا  
في ليلة من جمادى ذات أنديّة      لا يُبصر الكلب في ظلماتها الطُنبا  
لا يَنبج الكلب فيها غير واحدة      حتّى يُلَفَّ على خيشومه الذَّنبا  
وحَكى الرِّيشى قال :

سألت أبا عُبَيْدَةَ عن قول مُتَرَة بن مُحَكَّان :

\* مُضَيَّيْ إِيكَ رِحالَ القوم والقِرَبَا \*

ما الفائدة في هذا ؟ فقال : لأنَّ الضَّيفَ إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضمُّوا إليهم رحله وبقى سلاحه معه خوفاً من البَيَّات<sup>(١)</sup> . فقال مُتَرَة يُخاطبُ أمْرأته :

\* مُضَيَّيْ إِيكَ رِحالَ القوم والقِرَبَا \*

أى : رحال هؤلاء الضَّيفان وسلاحهم ، فإنَّهم عندي في عزٍّ وأمنٍ مِنَ البَيَّات والغارات ، فليسوا بمن يحتاج إلى أن يبيت لابساً سلاحه .

(١) البَيَّات : الإيقاع بالعدو ليلاً .

## أخبار العُدَيْل

هو : العُدَيْل بن الفَرَخ بن معن بن الأسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر  
أَبْنُ ثَعْلَبَةَ بن سُمَيَّةَ<sup>(١)</sup> بن الحارث بن ربيعة بن عَجَل بن لُجَيْم بن صَعْب بن علي  
أَبْنُ بَكْر بن وائل بن قاسط بن وهب بن أَقْصَى بن دُعَيْي بن جدبلة بن أَسَد  
أَبْنُ ربيعة بن نزار.

وَذُكِرَ أَنَّ عَجَلًا كَانَ مِنْ مَحْمَقِي الْعَرَبِ .  
شيء عن عجل جده  
قِيلَ لَهُ : إِنَّ لِكُلِّ فَرَسٍ جَوَادًا أَسْمًا ، وَإِنَّ فَرَسَكَ هَذَا سَابِقُ جَوَادٍ ، فَسَمِّهِ ،  
فَفَقَّأَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ : قَدْ سَمَّيْتَهُ الْأَعْوَرُ ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

رَمَتْنِي بَنُو عَجَلٍ بَدَاءَ أَبِيهِمْ      وَهَلْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ أَحَقُّ مِنْ عَجَلٍ  
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ      وَسَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ بِالْجَهْلِ  
وَالْعُدَيْلُ شَاعِرٌ مُقْتَلٌ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعُدَيْلَ كَانَ جَرَّحَهُ عَبْدٌ يُقَالُ لَهُ : دَافِعٌ<sup>(٢)</sup> ، فَتَرَصَّدَهُ الْعُدَيْلُ حَتَّى  
ظَفَرَ بِهِ لَيْلَةَ قَتْلِهِ ، فَأَسْتَعْدَى سَيِّدَ دَافِعٍ عَلَيْهِ الْحِجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ وَطَالِبَهُ بِالْقَوْدِ ،  
فَهَرَبَ الْعُدَيْلُ مِنَ الْحِجَّاجِ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ ، وَلَجَأَ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَنَهُ ، وَقَالَ  
فِي الْحِجَّاجِ :

(١) وَكَذَا فِي الْجُمُحَرَةِ (٢٩٥) . وَفِي التَّجْرِيدِ : « شَيْءٌ » .

(٢) غَيْرُ التَّجْرِيدِ : « دَابِغٌ » .

أُمَوِيٌّ  
هَرَبَ لِقَتْلِهِ عَبْدُهُ  
وَقِصَّةُ ذَلِكَ

ودُون يدِ الحِجَّاجِ من أن تنالني      بِساطُ لأيدي النَّاعِجاتِ عريضُ  
 مَهامه أشبهاه كأنَّ سرابها      مُلاء بأيدي العاسلاتِ<sup>(١)</sup> رَحِيضُ  
 فبلغ شمره الحِجَّاجِ ، فكتب إلى قيصر ملك الرُّوم : لتبعثن به إلىَّ  
 أو لأغزيَنَّك جيشاً يكون أوَّلُه عندك وآخره عندي . فبعث به قيصر إلى الحِجَّاجِ .  
 فقال له الحِجَّاجِ ، لما دخل إليه : أنت القائل :

\* ودون يد الحِجَّاجِ من أن تنالني \*

فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ فقال : بل أنا القائل أيها الأمير :  
 فلو كنت في سلمى أجا وشعابها      لكان الحِجَّاجِ علىَّ سبيلُ  
 خليل أمير المؤمنين وسيفه      لكلِّ إمامٍ مُصطفى وخَليلُ  
 تبنى قُبَّة الإسلام حتى كَأَنَّمَا      هَدَى الناسَ من بعد الضَّلالِ رسولُ  
 فخلَّى سبيله ، وتحمل ديةً دافع<sup>(٢)</sup> في ماله .

وذكر أن العُدَيْلَ أستاذن يوماً على الحِجَّاجِ ، فحجبه الحاجب ، فوثب عليه  
 العُدَيْلُ وقال : إنَّه لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبر مني ولا أولى  
 بهذا الباب ، فنازعه الحاجب الكلام ، فأحفظه . وأنصرف العُدَيْلُ عن باب  
 الحِجَّاجِ إلى يزيد بن المهلب ، فلهذا دخل إليه أنشأ يقول :

خروجه عن  
 الحِجَّاجِ إلى  
 ابن المهلب

لئن أرتج الحِجَّاجُ بالبُخلِ بابَه      فباب الفتى الأزدي بالعرف يُفْتَحُ  
 فتى لا يبالي الدهرَ ما قلَّ ماله      إذا جعلت أيدى المكارم تَسْنَحُ  
 يداه يدُ بالعرف تَهَبُ ماحوت      وأخرى على الأعداء تَسْطُو وتَجْرَحُ

(١) غير التجريد : « الراحضات » . والراحضات : العاسلات . والرحيض : المفسول .

(٢) غير التجريد : « داغ »

إذا ما أتاه المرمولون تيقنوا بأنّ الفنى فيهم وشيكاً سيسرح  
أقام على العافين حُرّاس بابَه يُنادونهم والحُرّ بالحرّ يقرح  
هائموا إلى عُرْف الأمير<sup>(١)</sup> وبابه فإنّ عطاياه على الناس تنفح  
وليس كعلاج من ثمود يكفه عن الجود والمعروف جذم مطوّح  
فقال له يزيد بن المهلب : عرضت بنا وخاطرت بدمك ، وتالله لا تصل  
إليك جائزتي وأنت في حيزي ، وأمر له بخمسين ألف درهم وأفراس ، وقال :  
ألحق بعلياء نجد ، وأحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجك محاجته ، وأبعث  
إلىّ في كل عام فلك مثل هذا ، فأرتحل . وبلغ الحجاج خبره ، فأحفظه ذلك على  
يزيد ، وطلب العديل فقاته ، وقال لما مجا :

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدى النامجات عريضُ

ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك ، فقال له أنشدني قولك :

\* ودون يد الحجاج من أن تنالني \*

فقال : لم أقل هكذا ، ولسكني قلت :

إذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة لها بين أثناء الضلوع نديضُ

فتبسّم الحجاج وقال : أولى لك ، وعفى عنه ، وفرض له .

وذكر أنه لما غصب عليه الحجاج سألت فيه أشرافُ وائل الحجاج ،

فأجاب الحجاج سؤلهم . فقال العديل قصيدته التي يمدح فيها قبائل وائل ،

وهي من مختار الشعر ، أولها :

(١) غير التجريد : « سيب الأمير وعرفه » .

حَرَمَ الغَوَانِي وَأَسْتَرَحَ عَوَاذِلِي وَصَحَوْتُ بَعْدَ صَبَابَةٍ وَتَمَائِلِي<sup>(١)</sup>

ومنها :

يَأْخُذْنَ زِينَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى      وَإِذَا عَطِئْنَ فَهِنَّ غَيْرُ عَوَاطِلِ  
وَإِذَا خَبَّأْنَ خُدُودَهُنَّ أَرَيْنَنَا      حَذَقَ الْمَهَا وَأَخَذْنَ نَبْلَ<sup>(٢)</sup> الْقَاتِلِ  
وَرَمَيْنَنِي لَا يَسْتَعْرِفُ بِجُنَّةٍ      إِلَّا الصَّبِيَّ وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي  
يَلْبَسْنَ أَرْدِيَةَ الشَّبَابِ لِأَهْلِهَا      وَيَجْرُو بَاطِلُهُنَّ حَبْلُ الْبَاطِلِ  
بَيِّضَ الْأَنْوَقِ كَأَنَّهُنَّ وَمَنْ يُرَدِّدُ      بَيِّضَ الْأَنْوَقِ فَوَكَّرَهَا بِمَعَاوِلِ  
زَعَمَ الْغَوَانِي أَنَّ جَهْلَكَ قَدْ صَحَا      وَفَشَا بِرَأْسِكَ فَضْلُ شَيْبٍ شَامِلِ  
وَرَأَاكَ أَهْلُكَ مِنْهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ      وَلَقَدْ تَكُونُ مَعَ الشَّبَابِ الْخَاذِلِ  
وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الْجِبَالُ رَأَيْنَا      بِفُرُوعِ أُرْدُنَ فَوْقَهَا مُتَطَاوِلِ  
حَدَبَتْ بَنُو بَكْرٍ عَلَيَّ وَفِيهِمْ      كُلُّ الْمَكَارِمِ وَالْعَدِيدِ الْكَامِلِ  
خَطَرُوا وَرَأَى بِالْقَنَا وَتَجَمَّعَتْ      مِنْهُمْ قِبَائِلُ أُرْدَفَتْ بِقَبَائِلِ  
إِنَّ الْفَوَارِسَ مِنْ الْجَيْمِ لَمْ تَزَلْ      فِيهِمْ مَهَابَةٌ كُلُّ أَبْيَضٍ فَاعِلِ  
قَوْمٌ إِذَا شَهِرُوا السُّيُوفَ رَأَوْا هَا      حَقًّا وَلَمْ يَكُ سَلَامًا بِالْبَاطِلِ  
وَلَنْ فُخِرْتُ بِهِمْ لِثَلَاثِ قَدِيمِهِمْ      بَسْطِ الْمَفَاخِرِ لِلْسَانَ الْقَاتِلِ

(١) غير التجريد: « وتمائل » .

(٢) غير التجريد: « سهم » .

عفو الحجاج  
عنه بعد غضبه  
عليه

وذُكر أنه لما قدم الحجاج بن يوسف العراق ، قال العديل :

دَعُوا الْجَبْنَ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا يَهَانُ وَيُسَيَّ كَلٌّ مَنْ لَا يُقَاتِلُ  
لَقَدْ جَرَّدَ الْحَجَّاجُ لِلْحَقِّ سَيْفَهُ أَلَا فَاسْتَقِيمُوا لَا يَمِيلَنَّ مَائِلُ  
وَخَافُوهُ حَتَّى الْقَوْمَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ كَنَزُوا الْقَطَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْجَبَائِلُ  
وَأَصْبَحَ كَالْبَازِي يَقْلَبُ طَرْفَهُ عَلَى مَرْقَبٍ وَالطَّيْرُ مِنْهُ دَوَاحِلُ<sup>(١)</sup>

فلمّا بلغ الحجاج الشَّعْرُ قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِيهِ ؟ قَالُوا : يَقُولُ : إِنَّهُ  
مَدْحُكَ . قَالَ : كَلَّا ، وَلَسْكَنَ حَرَّضَ أَهْلَ الْعِرَاقِ عَلَيَّ ؛ وَأَمَرَ بِطَلْبِهِ ،  
فَهَرَبَ ، وَقَالَ :

أَخُوفٌ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَأَنَّمَا تَحْرُكُ عَظْمٌ فِي الْفُؤَادِ مَهِيضُ  
وَبَعْدَهُ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا . لَجَدَّ الْحَجَّاجُ فِي طَلْبِهِ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِ  
الْأَرْضُ ، فَأَتَى وَاسْطًا وَأَخَذَ رُقْعَةً بِيَدِهِ ، وَدَخَلَ إِلَى الْحَجَّاجِ فِي أَصْحَابِ اللَّظَالِمِ ،  
وَوَقَفَ بَيْنَ بَدْيِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

هَآ أَنَا ذَا ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ كُلُّهَا إِلَيْكَ وَقَدْ جَوَلْتُ كُلَّ مَكَانٍ  
فَلَوْ كُنْتُ فِي شَهْلَانٍ أَوْ شُعْبَتَيَّ أَجَا خِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي  
فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : الْعَدِيلُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَلَوْ قَضَيْتَ  
خَيْرَ زَانٍ كَانَ فِي يَدِهِ فِي عُنُقِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : إِيَّاهُ ،

\* بِسَاطٍ لِأَيْدِي النَّاعِمَاتِ عَرِيضُ \*

فَقَالَ : لَا بِسَاطٍ إِلَّا عَفْوُكَ . فَقَالَ : أَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتُ .

شعره الذى  
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار العُدِيل ، هو :  
فإنْ تَكُ من شَيَابَانِ أُمى فَإِنِّى      لأَبْيَضَ عَجَلٍ<sup>(١)</sup> عَرِيضَ الْمَفَارِقِ  
وكيف بذكري أم هارون بعد ما      خَبَطْنَ بِأَيْدِيهِنَّ رَمَلَ الشَّقَائِقِ  
وإنَّا لنُفَلِّى فى الشتاء قُدُورنا      ونَضْرِبُ تحت اللَّامعاتِ الخَوَافِقِ

(١) غير التجريد : « من عجل » .



## صخر الغي

ثم ذكر أبو الفرج : صخر بن عبد الله الجشمي ، المعروف بصخر الغي .  
وهو أحد بني جُشم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .  
وإنما لقب : صخر الغي ، لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره .  
ولم أختر له شيئاً<sup>(١)</sup> .

نسبه

لقبه

---

(١) وبعد هذا أسقط ابن واصل ترجمتين أولاهما : لمروني الكلب ، والثانية للقيط .

## أخبار نصيب الأصغر

هو عبدٌ نشأ باليمامة . وأشهرته المهدى في حياة أبيه أبي جعفر المنصور .  
فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب ، مولى بنى مروان ، فأعتقه  
وزوجه أمةً يقال لها : جعفره ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعته ضيعة بالسواد ،  
وعُمر بعده .

نشأته

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

أنشدت الفضل بن يحيى قول أبي الحجناء نصيب :

شعر له أعجب  
به الفضل بن  
يحيى

عند الملوك مضرّة ومنافع وأرى الترامك لا تضرّ وتنفع  
إنّ العروق إذا استسرى بها الثرى أشرّ النبات بها وطاب المزرع  
وإذا نكرت من أمرى أعراقه وقديمه فأنظر إلى ما يصنع  
فأعجبه الشعر وقال : والله يا أبا محمد لكأنّي لم أسمع هذا القول إلا الساعة ،  
وما له عندي عيب إلا أنّي لم أكفئه عليه . فقلت له : وكيف ذاك ، أصلحك الله ،  
وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم ؟ فقال : لا والله ، ما ثلاثون ألف دينار بمكافأة  
له ، فكيف ثلاثون ألف درهم ؟

وحكى أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال :

كان أبي يستملح قول نصيب ، وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل  
أبن يحيى ، فلما دخل الناس إليه ، قال له :

استملح ابن  
سليمان لبيت له

ما لقينا من جنود فضل ابن يحيى ترك الناس كلّهم شعراء

ويقول : ما في الدنيا أحسن من هذا المعنى ، على أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ، ولكن قلما سمعت بطقته مثله .

شعره الذي  
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار نصيب الأصغر ، هو :  
اللبين يا ليلي جمالك ترحل ليقطع منا البين ما كان يؤصل  
تعلنا بالوعد تمت تاتوى بموعدها حتى يموت للعقل  
لم تر أن الحبل أصبح واهيا وأخلف من ليلي الذي كنت تأمل  
فلا الحبل من ليلي يواتيك وصله ولا أنت تنهى القلب عنها فيذهل

وهذه القصيدة من جيد شعره ، يمدح بها نصيب هارون الرشيد ،  
وفيها يقول :

خليلى إنى ما يزال يشوقنى قطين الحى فى الظاعن<sup>(١)</sup> المتحمل  
أمن أجل آيات ورسم كأنه بقيه وحي أو ردلا مسأل  
جرى الدمع من عينيك حتى كأنه تحدر در أو حمان مفصل  
فيأبها الزمى مالك والصبا أفق من طلاب البيض إن كنت تعقل  
فذلك من أحبوشة الزنج قطعت وسائل أسباب بها يتوسل  
قصدا أثير المؤمنين ودونه مهامه مومة من الأرض مجهل  
إلى ملك صلت الجبين كأنه صفيحة مسنون جلا عنه صيقل  
إذا أنبلج البابان والستر دونه بدا مثل ما يبدو الأغر المحجل  
شريكان فينا منه عين بصيرة كولو وقلب حافظ ليس يغفل

(١) غير التجريد : « والظاعن » .

وما نازعتُ فينا أمورك هفوةً      ولا خطلةً في الرأي والرأى يَحْطُلُ  
فما فات عَيْنِيه وعاه بقلبه      فأخِر ما يرعى سـواءً وأوَّلُ  
وما زادك المُلْكُ الذي نِلْتَ بَسْطَةً      ولكنْ بَتَقْوَى اللَّهِ أَنْتَ مُسْرَبِلُ  
إذا ما رَهَبنا<sup>(١)</sup> من زمان مُلَسَّةٍ      فليس لنا إلا عليك المَعْوَلُ  
وهي طويلة .

وذُكِرَ أن المهدى وجَّهَ نصيباً الشاعر مولاه إلى اليمن ، في شراء إبل مَهْرِيَّة ،  
ووجَّهَ رجالاً من الشيعة معه ، وكتب معه إلى عامل اليمن بعشرين ألف دينار ،  
فقد نصيب يده في الدنانير يُنْفَقُها في الأكل والشرب والتزويج وشراء الجوارى .  
فكتب الشيعي بخبره إلى المهدى ، فكتب المهدى بحمله مُوثِقاً في الحديد .  
فلما دخل نصيب إلى المهدى ، وهو على تلك الحال ، أنشده قصيدة  
طويلة ، أولها :

غضب المهدى  
عليه ثم عفوه  
عنه وجائزته له

تَأَوَّبَنِي قِلٌّ مِنَ الهمِّ مُوجِعُ      فَأَرَّقَ عَيْنِي وَالْخَلِيْثُونَ هُجَّعُ  
هُمُومٌ تَوَالَتْ لَوْ أَطَافَ بِسِيرِهَا      بَسَلَمَى لَطَلَّتْ شُمُّهَا تَتَصَدَّعُ  
يقول فيها :

إليك أمير المؤمنين ولم أجد      سواك مُجِيراً منك يُدْنِي وَيَمْنَعُ  
تَأَمَّلْتُ<sup>(٢)</sup> هل من شافعٍ لي لم أجد      سوى رحمةٍ أعطاكها اللَّهُ تَشْفَعُ  
لئن جَلَّتْ الأَجْرامُ مِنِّي وَأَنْظَعَتْ      كَعَفْوِكَ عَنْ جُرْمِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ

(١) غير التجريد . « دعتنا » .

(٢) غير التجريد : « تلمست » .

ومنها :

وإني لمولاي الذي إن جفوتَه      أتى مُستكينًا خاضعًا يتضرَّعُ

وإني لمولاي الضَّعيف فأعفني      فإني لِعَقْوٍ منك أهلٌ ومَوْضِع

فقطع عليه المهدي الإنشاد ، ثم قال : ومَن أعتقك يابن السَّوداء ؟ فأومأ بيده إلى موسى الهادي ، وقال : الأمير موسى يا أمير المؤمنين فقال المهدي لموسى : أعتقته يا بُنَى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فأَمْضَى المهدي ذلك ، وأمر بحديده فُكَّ عنه ، وأمر له بجارية يقال لها : جعفرَة ، جميلة فائقة ، من رُوقَة الرقيق <sup>(١)</sup> . فقال له سالم ، قِيمَ دار الرقيق : لا أدفعها إليك أو تعطيني ألف درهم . فقال قصيدته التي أوَّلها :

أَأَذِنَ الحَيُّ فَأَنْصَاعُوا بِتَرْحَالٍ      فهاجَ بَيْنَهُمْ شَوْقِي وَبَلْبَالِي

وقام بها مادحًا له هدى ، فلمَّا أُنْتَهَى منها إلى قوله :

ما زِلْتَ تَبْذُلُ لِي الْأَمْوَالَ مُجْتَهِدًا      حَتَّى لَا صَبَحْتُ ذَا أَهْلٍ وَذَا مَالٍ

زَوَّجْتَنِي يَا بَنَ خَيْرِ النَّاسِ جَارِيَةً      مَا كَانَ أَمْثَالَهَا يُهْدَى لِأَمْثَالِي

زَوَّجْتَنِي بَصْنَةً بَيْضَاءَ نَاعِمَةً      كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي كَفِّ لَأَلٍ

حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَجَّلَهَا      يَا بَنَ الْخِلَافِ لِي مِنْ خَيْرِ أَعْمَالِي

فَسَالَنِي سَالِمٌ أَلْفًا فَقُلْتُ لَهُ      أَنِّي لِيَ الْأَلْفِ يَا قُبُّحْتَ مِنْ سَالِي

(١) روقة الرقيق : حسانن .

هيئات ألفك إلا أن أجي بها من فضل مولى لطيف المن مفضل  
فأمر له المهدي بألف دينار ، ولسلم بألف درهم .

وذكر أن نصيباً حبس باليمن مدة طويلة ، ثم أشخص إلى المهدي ، وقال  
شعره في الحبس وهو في الحبس ، ودخلت إليه أبنته حجناء فلما رأت قيوده بكّت ، فقال :

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد بدرة عين قل عنه غناؤها  
أحجناء صبراً كل نفس رهينة بموت ومكتوب عليها بلاؤها  
أحجناء أسباب البلاء<sup>(١)</sup> برصد فإن لا يعاجل غدوها فساؤها  
أحجناء إن أفلت من السجن تلقى ختوف منايا لا يرد قضاؤها  
أحجناء إن يصبح أبوك ونفسه قصير تمنىها طويل عناؤها<sup>(٢)</sup>  
لقد كان في دنيا تفيًا ظلها عليه ومجلوب إليه بهاؤها

وذكر أنه دخل نصيب الأصغر على ثمامة بن الوليد العبسي ، وقد مات أخوه  
شعبة ، وهو يفرق خيله على الناس ، فأمر له بفرس ، فأبى أن يقبله ، وبكى وقال :

يا شعبة الحمد<sup>(٣)</sup> أما كنت لي شجنا آليت بعدك لا أبكي على شجن  
أنحت جياذ ابن قعقاع مقسمة في الأقربين بلامن<sup>(٤)</sup> ولا تمن  
ورثتهم فتعزوا عنك إذ ورثوا وما ورثتك غير الهمة والحزن  
لجعل ثمامة ومن عنده من أهله وإخوانه ييكون .

(١) غير التجريد : « المنايا » .

(٢) غير التجريد : \* قليل تمنىها قصير عزاؤها \*

(٣) غير التجريد : « الخير » . (٤) غير التجريد : « حمد » .

شيء من أخبار  
شعبة مع اليزيدي

وذكر أنَّ شعبة بن الوليد هذا كان عارضاً بأحمد اليزيدي في شيء من  
النحو بين يدي الرشيد ، فقال فيه أبو محمد يهجوهُ ، وهو من جيد الاستطراء  
في الهجو :

عِشْ بِجَدِّ فَلَنْ يَضُرَّكَ نَوْلُ<sup>(١)</sup>      إِنَّمَا عِشْ مِنْ تَرَى بِالْجُدُودِ  
عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْلِ      عِ<sup>(٢)</sup> جَهْلًا أَوْ شَيْبَةَ بَنِ الْوَلِيدِ

(١) النول : بالضم والفتح : الحق .

(٢) هبنقة القيسي : ذو الودعات ، يزيد بن ثروان ، وكان جعل في عنقه قلادة من ودع  
وعظام وخزف مع طول لحيته . فسئل في ذلك ، فقال : لئلا أضل . فسرقها أخوه في ليلة  
وتقلدها ، فأصبح هبنقة ورآها في عنق أخيه ، فقال : أخي أنت أنا ، فمن أنا ! فضرب  
بحمقه المثل .

## أبو شعاعة

ثم ذكر أبو الفرج : أبا شعاعة أحمد بن محمد بن شعاعة ، أحد بني بكر ابن وائل .

نسبه

وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية ، وأورد له شعراً ، فلم أختاره إلا ثلاثة أبيات ؛ لأن شعره ليس برقيق ولا سهل ، بل هو حوشي متعقد .  
وكان جواداً لا يُمسك شيئاً ، وكانت به لُثة ، وكان كالبَدوي في مذهبه .

ما اختاره ابن واصل من شعره

و بلغه أن أخاه قال : إن أخى مجنون ، فقد أفقرنا وأفقر نفسه . فقال :

أُنبرُ مجنوناً إذا جُدت بالذى      ملكْتُ وإن دافعتُ عنه فعاقلُ  
فدأموا على الزور الذى قُرفوا به      ودُمت على الإِغطاء ما جاء سائلُ  
أَبَيْتُ وتَأبى لى رجالٌ أشجَّةٌ<sup>(١)</sup>      على المجد تَنمِيهِم تَمِيم ووائلُ

(١) التجريد : « أعزة » .



## أخبار ابن البواب

- هو : عبد الله بن محمد بن غياث<sup>(١)</sup> بن إسحاق . من أهل بخارى .  
نسبه
- وُجّه بجدّه ، ومعه رهينة ، إلى الحجاج بن يوسف ، فنزلوا عنده بواسط ،  
نشأته
- وأقطعهم سكة بها ، فاخطوها . ونزلوها طول أيام بنى أمية . وانقطعوا في الدولة  
العباسية إلى الربيع فخدموه .
- وكان محمد بن غياث يخلف الربيع في أيام المنصور في حَجَبته .  
أبوه
- وكان عبد الله بن محمد يخلف الفضل بن الربيع في حَجَبته الخلفاء .  
شئء عنه
- وكان صالح الشَّعر قليله ، راوية لأخبار الخلفاء . عالمًا بأموهم . وخدم  
صلته بالأمين
- محمدًا الأمين بن الرشيد ، فأغناه ومدحه ، ونال من المأمون وعرض به .
- وذُكر أنَّ المأمون لما أتى بشعر ابن البواب ، الذي يقول فيه :
- هو والمأمون
- أَيَبخلُ فَرَدُّ الحُسنِ فَرَدُّ صفاته      على وقد أفردته بهَوَى فَرَدِّ  
رأى اللهُ عبد الله خير عباده      فلكه والله أعلم بالعبد  
إلا إنما المأمونُ للناسِ عِصْمة      مميزة بين الضلالة والرُّشد  
فقال المأمون : أليس هو القائل :
- أَعَيَّنَ جُودًا وابكيا لى مُحمدا      ولا تَذخرا دَمْعًا عليه وأسعدا  
فلا فَرَحَ المأمونُ بالملك بعده      ولا زال في الدنيا طريدًا مُشرِّدا

(١) غير التجريد : « عتاب » .

هيات ، واحدة بواحدة ، ولم يصله بشيء .

وذكر أنه لما طال سُخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ،  
ودس من غنى المأمون ببعضها ، لما وجد منه نشاطاً ؛ فسأل عن قائلها فأخبر ،  
فرضى عنه ورده إلى رُسمه من الخدمة . والقصيدة هي :

رضى المأمون  
عنه

هل للمُحبِّ مُعينُ	إذ شَطَّ عنه القرينُ
أبكى العيونَ وكانت	به تَقَرُّ العُيونُ
يأَيُّها المأمونُ الـ	مبارك المَيمونُ
لقد صَفَّت بك دنيا	المُسالمين ودين
عليك نورُ جلالٍ	ونورُ مُلك مُبين
القول منك فِعْـال	والظنُّ منك يَقين
ما من يديك شمال	كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجِـو	د والثقي هارون
من نال من كُلِّ فضل	ما ناله المأمون
تألف الناسَ فَضْلٌ	منه وجودٌ ولين
كالبدْرِ يبدو عليه	سَكينة وسُكون
فالرِّزق من راحتيه	مُقَسَّم مَضْمون

والشُّعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، أخبار بن  
البواب ، هو :

شعره الذي  
فيه الغناء

إذا أبصرتك العينُ من بَعد غاية وأوقعتُ شكاً فيك أثبتك القلبُ

ولو أن رَكْبًا يَمَّوْك لَقَادِمٌ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

وقبل هاتين البيتين :

أَفِقْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَعَذَّبُ كَمْ تَصْبُو فَلَا النَّأْيَ عَنْ سَلْمَاكَ يُسْلَى وَلَا الْقُرْبُ

أَقُولُ غَدَاةَ اسْتَخْبَرْتُ مِمَّ عِلَّتِي مِنَ الْحُبِّ كَرْبٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ كَرْبٌ

## أخبار محمد بن عبد الملك الزيات

هو : محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة . يُكنى : أبا جعفر .  
وكان أبوه مؤسراً ، من تجار الكرخ الميسير ، وكان يحثه على التجارة  
وملازمتها ، فيأبى إلا الكتابة ، وطلبها وقصد المعالي ، فبلغ من ذلك  
ما طلب . فإن أحواله ترقّت حتى وُزر المعتصم ، ثم للوائق أبوه ، ثم المتوكل  
أبن المعتصم .

اسمه وكنيته

نشأته

وهو أول من وُزر لثلاثة خلفاء ، لم يتقدم ذلك لوزير قبله .  
وكان شاعراً مطيلاً مجيداً ، لا يقاس به أحد من الكتّاب ، وإن شاركه  
إبراهيم بن العباس الصولي في جودة الشعر ، إلا أن محمداً أمتاز عليه بالإطالة .  
وكان إبراهيم صاحبَ قصار ومقطوعات ، وكان محمد بليغاً حسن اللفظ إذا تكلم  
وإذا كتب .

وزر ثلاثة

منزلته في الشعر  
والكتابة

وحكى أبوه عمر بن محمد قال :

كان جدّي مؤسراً من تجّار الكرخ ، وكان يريد من أبي أن يتعلّق  
بالتجارة ويتشغل بذلك ، فيمتنع منه ويلزم الأدب وطلبه ، ومخاطبة  
الكتّاب ، وملازمة الدواوين . فقال له ذات يوم : والله ما أرى ما أنت  
مُلازمه ينفعك وليضرّك ؛ لأنك تدع عاجل المنفعة ، وما أنت به مكفيّ ،  
ولك ولأبيك فيه مال وجاه ، وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه  
فقال : والله لتعلمنّ أينما ينتفع بما هو فيه : أنا أو أنت ؟

حديث ابنه  
عن نشأته

ثم شخّص إلى الحسن بن سهل بقم الصلح<sup>(١)</sup> ، فأمتدحه بقصيدة ، أولها :

كأنها حين تنامى خطوها      أخنس مَوْشَى الشَّوَى يرعى القُلْنَ  
فأعطاه عشرة آلاف درهم . فعاد بها إلى أبيه ، فقال له أبوه : لا ألومك  
بعد هذا على ما أنت فيه .

شعره في الحسن  
لما وصله

وذكر أن محمد بن عبد الملك ، لما وصله الحسن بما وصله ، قال له :  
لم أمتدحك رجاء المال أطلبه      لكن لتلبسني التبجيل والغررا  
وليس ذلك إلا أنتى رجل      لا أطلب الورد حتى أعرف الصّدر  
ومن جملة القصيدة ، التي مدح بها محمد بن عبد الملك الزييات الحسن  
أبن سهل :

من قصيدته في  
الحسن بن سهل

إلى الأمير الحسن استنجدتها      أى مراد ومُنَاح وتَحَلَّ  
سيف أمير المؤمنين المنتضى      وحِصْن ذى الرّياستين المُعْتَقَل  
أباؤك الغرّ الألى جدّهم      كسرى أنوشروان والناس همل  
من كلّ ذى تاج إذا قال مضى      كلّ الذى قال وإنّ همّ فعل  
فأين لا أين وأين مثلكم      وأنتم الأملاك والناس خول  
ثم ضرب الدهر ضربانه ، فتعطل الحسن بن سهل ، وارتقى محمد بن  
عبد الملك إلى الوزارة ، ومرض الوراق ، فدخل عليه الحسن بن سهل عانداً ،  
وعنده وزيره محمد بن عبد الملك ، فجعل الحسن يتكلم فى العلة وعلاجها ، وما يصلح

(١) قم الصلح : نهر فوق واسط ، فيه كانت دار الحسن بن سهل .

للوائق من الأدوية والعلاج والغذاء أحسن كلام . فحسده محمد بن عبد الملك . فقال له : من أين لك هذا العلم يا أبا محمد ؟ فقال : إني كنت أستصحب من كل صنعة رؤساء أهلها ، وأتعلّم منهم ، ثم لا أرضى إلا ببلوغ الغاية . فقال له محمد ، وكان حسوداً : ومتى ذلك ؟ قال : في زمان قلت في :

وَأَيْنَ لَا أَيْنَ وَأَيْنَ مِثْلَكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَمْلَاجُ وَالنَّاسُ الْخُلُوعُ  
فَجَلَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَطْرَقَ وَعَدَلَ عَنِ الْجَوَابِ (١) .

وذكر أنه لما وثب إبراهيم بن المهدي على الخلافة ببغداد ، وخرج على المأمون ، والمأمون إذ ذاك بخراسان ، اقترض من مياسير الكرخ مالاً ، فاقترض من عبد الملك الزيات عشرة آلاف ديناراً وقال : أنا أردتها إليك إذا جاءني مال . فلم يتم أمر إبراهيم ، وقدم المأمون ببغداد وتفرقت عن إبراهيم جموعه ، واستخفى ، ثم ظهر وظفر به المأمون ورصى عنه - وقد تقدم ذكر ذلك - فطالبه الناس بأموالهم . فقال : إنما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم ، والأمر فيها الآن إلى غيري . فعمل محمد بن عبد الملك الزيات قصيدة يخاطب بها المأمون ويحضه على الفتك بإبراهيم ، ويحرضه على سفك دمه ، وهي بديعة في معناها . ومضى بها محمد إلى إبراهيم بن المهدي فأقرأه إياها ، ثم قال له : والله لئن لم أعطني المال الذي اقترضته من أبي لأوصلن هذه القصيدة إلى المأمون . فخاف إبراهيم أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به ، فقال : خذني بعض المال وبحجم علي بعضه . ففعل ذلك ، بعد أن أحلفه إبراهيم بأوكد الإيمان ألا يظهر قصيدته في حياة المأمون . فوفى له بذلك ، ووفى إبراهيم بأداء المال . وقد أوردت القصيدة بتمامها لحسنها وما تضمنته من الحكم والفوائد ، وهي هذه :

قصيدته في إبراهيم  
ابن المهدي يتهده  
في دين كان  
اقترضه من أبيه

(١) لم يرد هذا الخبر بحملته فهما بين أيدينا من أصول الأفاني .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ      تَكُونُ لَهُ كَالنَّارِ تُقَدِّحُ بِالزَّوْدِ  
 كَذَلِكَ جَرَّبَتِ الْأُمُورُ وَإِنَّمَا      يَدُلُّكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ عَلَى الْبَعْدِ  
 وَظَنَى بِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ      سَيَبْعَثُ يَوْمًا مِثْلَ أَيَّامِهِ الْفُكْدِ  
 رَأَيْتُ حُسَيْنًا حِينَ صَارَ مُحَمَّدٌ      بَغِيرَ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلَا عَقْدِ  
 فَلَوْ كَانَ أَمْضَى السَّيْفِ فِيهِ بِضْرَةٌ      فَصَيَّرَهُ بِالْقَاعِ مُنْعَفِرَ الْخَلْدِ  
 إِذْنٌ لَمْ تَكُنْ لِلْجُنْدِ فِيهِ بَقِيَّةٌ      فَقَدْ كَانَ مَا خُبِّرْتَ مِنْ خَبَرِ الْجُنْدِ  
 هُمْ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا لَهُ      ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ كَهُولٍ وَمِنْ مُرْدِ  
 وَمَا نَصَرُوهُ عَنْ يَدٍ سَلَفَتْ لَهُ      وَلَا قَتَلُوهُ يَوْمَ ذَلِكَ مِنْ حَقْدِ  
 وَلَكِنَّهُ الْغَدْرُ الصُّرَاحُ وَخِيفَةُ الدِّ      حُلُومٍ وَبَعْدَ الرَّأْيِ عَنْ سَنَنِ الْقَصْدِ  
 فَذَلِكَ يَوْمٌ كَانَ لِلنَّاسِ عِبْرَةٌ      سَيَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْحَجَرِ الصَّالِدِ  
 وَمَا يَوْمُ إِبْرَاهِيمَ إِنْ طَالَ عَمْرُهُ      بِأَبْعَدَ فِي الْمَكْرُوهِ مِنْ يَوْمِهِ عِنْدِي  
 تَذَكَّرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُقَامَهُ      وَأَيَّامَهُ فِي الْهَزْلِ مِنْهُ وَفِي الْجِدِّ  
 إِذَا هَزَّ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ بِأَسْتِهِ      تَغْنَى بِسُعْدِي أَوْ بِمِجَّةٍ أَوْ هِنْدِ  
 وَوَاللَّهِ مَا مِنْ تَوْبَةٍ نَزَعَتْ بِهِ      إِلَيْكَ وَلَا مِيلَ إِلَيْكَ وَلَا وَدِّ  
 وَلَكِنْ إِخْلَاصَ الضَّمِيرِ مُقَرَّبِ      إِلَى اللَّهِ زُلْفَى لَا تَخِيبُ وَلَا تُكْذِبُ  
 أَتَاكَ بِهَا طَوْعًا إِلَيْكَ بِأَنْفِهِ      عَلَى رَغْمِهِ وَأَسْتَثْنَى اللَّهُ بِالْحَمْدِ  
 فَلَا تَتَرَكَّنْ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ      فَإِنَّكَ مَجْزَى بِحَسَبِ الَّذِي تُسْدى  
 فَقَدْ غَلَطُوا لِلنَّاسِ فِي نَصْبِ مِثْلِهِ      وَمَنْ لَيْسَ لِلْمَنْصُورِ بَابٌ وَلَا الْمُهْدَى  
 فَكَيْفَ يَمُنُّ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ وَالتَّقَتِ      بِبَيْعَتِهِ الرِّكْبَانُ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ

ومن صلك تسليمُ الخلافةِ سَمِعَهُ      ينادى به بين السَّماطين من بُعدٍ  
 وأى أمرىء سَمَّى بها قَطُّ نفسه      ففارقها حتى يُغَيَّب في اللحدِ  
 وتزعم هذى النَّابِئَةُ أنه      إمام لها فيما تُسرِّ وما تُبدى  
 يقولون سُنِّى وأية سنة      تقوم بِجَوْنِ اللونِ صَعَلٌ<sup>(١)</sup> القفا جَعْدُ  
 وقد جعلوا رِخص الطعام لعَهده      زعيماً له باليمن والسكوكب السَّعدِ  
 إذا ما رأوا يوماً غلاءً رأيتهم      يحنون تحناناً إلى ذلك العهدِ  
 وإقباله في العيد يُوجِف حوله      وجيفُ الجيادِ واصطكاكُ القنا الجردِ  
 ورجالة يَمْضون بالبيض حوله      وقد شَيَّعوه بالقضيب وبالبردِ  
 فإن قلت قد رام الخلافة قبله<sup>(٢)</sup>      فلم يُؤْت فيما كان حاول من جدٍ  
 فلم أَجزه إذ خَيَّب الله سعيه      على خَطْلٍ إذ كان منه على عَمَدٍ  
 ولم أرض بعد العفو حتى رفعته      ولَلْعَمُّ أُولى بالتعهد والرِّفدِ  
 فليس سواء خارجي رَمَى به      إليك سَفاه الرأى والرأى قد يُردى  
 نَعَاوت له من كُلِّ أوب عِصاة      متى يُوردوا لا يُصدروه عن الوِردِ  
 وَمَنْ هُوَ في بيت الخلافة يلتقى      به وبك الآباء في ذِرْوَةِ المَجْدِ  
 فمولاك مولاه وجُنْدك جُنْدُه      وهل يجمع القَيْنُ الحُسامين في غَمْدِ  
 وقد رابى من أهل بيتك أنى      رأيت لهم وجداً به أيّما وَجْدِ  
 يقولون لا تَبْعِد من ابن مُلَمَّة      صبور عليها النفس ذى مِرَّة جَلْدِ  
 فدأنى وهانت نفسه دون جُنْدِه<sup>(٣)</sup>      عليه لدى الحال التي قلَّ من يَفْدَى

(١) غير التجريد : « صل » .

(٢) غير التجريد : « غيره » . (٣) غير التجريد : « ملكنا » .



على حين أعطى الناس صفق<sup>(١)</sup> أكفهم على بن موسى بالولاية والعهد  
فما كان فينا من أبى الضيم غيره كريماً كفى ما فى القبول وفى الردِّ  
وجرد إبراهيم للموت نفسه وأبدى سلاحاً فوق ذى مئعة نهْد  
وأبلى ولم يبلغ من الأمر جهده فليس بمذموم وإن كان لم يُجسد  
فهذى أمور قد يخاف ذوو النهى مغبتها والله يَهْدِيكَ للرشد

قلت : لقد بالغ محمد بن عبد الملك فى التحريض ، وثم أمور تحتاج إلى  
تفنيه وشرح . فقلوله :

\* رأيت حسيناً حين صار محمد \*

فالإشارة فيه إلى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان ، وكان فى زمن وقوع  
الفتنة بين الأمين والمأمون . قد وثب الحسين هذا على الأمين فخلعه من  
الخلافة ، وقبَّده واعتقله ، ودعى للمأمون ؛ فلو كان الحسين بادر وقتل الأمين  
لاستتب له الأمر وانتظم ، وكانت المنَّة حصلت للحسين عند المأمون ، وصار  
عنده فى المنزلة التى صار عليها طاهر بن الحسين بعد ذلك بقتله الأمين ، لكنه  
تهاون ولم يفعل ذلك ، وعاد الجند وشغبوا على الحسين ودخلوا على الأمين ،  
وفكوا عنه قيوده وأعادوه إلى الخلافة . وعفا عن الحسين ، ثم استشعر<sup>(٢)</sup> الحسين  
فدعا للمأمون فلم توافقه الجند ، ثم هرب الحسين بن على بن عيسى ، فتبعه  
الجند فقتلوه ، وأتوا الأمين برأسه .

والمعنى الذى أراد محمد بن عبد الملك : أن الحسين ترك الحزم ، وفرط  
بترك قتله الأمين ، فكان فى تركه هلاكه ، فلا تفرط أنت بتهاونك وتركك  
إبراهيم ، فربما يكون هلاكك فى تركه .

(١) غير التجريد : « صفق » . (٢) استشعر ، يريد : استنصر وتجهز للحرب .

وقوله :

\* فقد غلطوا للناس في نصب مثله \*

فعناه أن الغلط قد وقع في إقامة خليفة ليس هاشمياً ومن بيت الخلافة ، كما جرى لكثير من الخوارج ، فكيف يكون حال إبراهيم ، وهو عمك ، ومن السلالة الهاشمية والعباسية ، ويجمعك وإياه المهدي والمنصور وأبؤهما الأكبر ، فالخوف منه يكون أكثر .

وقوله :

\* فإن قلت قد رام الخلافة قبـله \*

يريد : أنك أيها المأمون إن اعترضت بأن جماعة تعرضوا لهذا الأمر وعفوت عنهم فعسى أولى بالعفو ، فجوابك : إنه ما يسوَّى العربي الجلف الخارجي الذي حسن له ضعف العقل طلب هذا الأمر وحال الهاشمي الذي هو من أهل بيت الخلافة ، فذاك يحسن العفو عنه ، إذ لا تخاف غائلته ، وهذا لا يحسن لخوف غائلته ، سيما أن عسكري هم عسكريه ، ومواليك هم مواليه ، لأن الأب لكما واحد .

وقوله :

\* وقد را بنى من أهل بينك \*

وما بعده .

فعناه : أن خروج إبراهيم كان سببه أن المأمون كان أراد نقل الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهما ، وعين لولاية العهد بعده علي بن موسى الرضى ، وأمر الناس بلبس الخضر ونزع السواد ، الذي هو شعار بني العباس ، فغضب لذلك بنو العباس ، وكانت عدتهم قد بلغت يومئذ نيفا وثلاثين ألفا ، وأقاموا للخلافة ببغداد إبراهيم بن المهدي . فيقول محمد بن عبد الملك : إن أهلك من بني العباس شديداً المحبة والتعصب له بسبب

غضبه لهم وقيامه بنصرتهم . وهذا أوكد في أنه لا يُؤْمَن وثوبه عليك وقيام أهلك من بنى العباس بنصرته .

وكانت الأسعار أيضا غلت في أيام المأمون ورخصت في أيام إبراهيم ، فاستبشر أهل العراق بولايته لذلك . فلما عاد المأمون عاد غلاء الأسعار ، فأشار محمد في شعره إلى ذلك تحريضا للمأمون عليه .

وحرّضه أيضا عليه من جهة ميل أهل السنة إليه وكراهيتهم للمأمون ، لأنه كان مُتَشِيعاً ، فقد بالغ في التحريض كل المبالغة ، وما ترك ممكناً .

تولية المعتصم  
إليه الوزارة

ولما <sup>(١)</sup> ولى المعتصم الخلافة فَوَّض وزارته إلى الفضل بن مروان ، وكان قبل ذلك وزيره في أيام أخيه المأمون ، ثم نكَّب المعتصم الفضل بن مروان وولى محمد بن عبد الملك الزيات الوزارة ، وتمكن عنده تمكناً عظيماً .

شرطه لما ولى الوزارة

قسوته على الناس  
وقسوة المتوكل عليه

ولما ولى الوزارة أشتراط ألا يلبس القباء وأن يلبس الدُّرَاعَة ويتقلد عليها سيفاً . وكان محمد مع فضله وأدبه جبَّاراً قامى القلب وكان يقول : الرحمة خَوْر في الطبيعة ، وضعف في المنة <sup>(٢)</sup> ، ومارحت شيئاً قط . فكانوا يطعنون في دينه بهذا القول . فلما قبَّض عليه المتوكل ووضعه في التَّنُور الحديد ، قال : ارحموني . قالوا له : وهل رحمت قط فترحم ؟ هذه شهادتك على نفسك وحكمت عليها .

وحكى أبنه هارون بن محمد بن عبد الملك قال :

جلس أبى يوماً للمظالم ، فلما انقضى المجلس رأى رجلاً جالساً ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال : تُدْنِي إلىك . فلما أدناه ، قال : إني مظلوم وقد أعوزني الإنصاف . قال : ومن ظلمك ؟ قال : أنت ، ولست أصل إليك فأذكر حاجتي . قال : ومن يَحْجُبُكَ عني وقد ترى مجلسي منك . قال : يحجبني عنك هييتي لك ، وطول لسانك وفصاحتك ، واطراد حجتك . قال : فقيم ظلمتُك ؟ فقال : ضيعت الفلانية

(١) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) المنة : القوة .

أخذها وكيالك غضباً بغير ثمن ، فإذا وجب عليك خراج أديتُه باسمي لئلاَّ يثبت لك أسم في الديوان بملكها فيبطل ملكي ، فوكيالك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خراجها ، وهذا ما لم يُسمع به في المظالم . فقال محمد : هذا قول يُحتاج فيه إلى بَيِّنَة وإلى شهود وأشياء . فقال له الرجل : تُؤمنني من غضبك حتى أجيب . فقال : أمنتك ! فقال : البَيِّنَة هم الشهود ، إذا شهدوا فليس يُحتاج معهم إلى شيء ، فما معنى قولك : وأشياء ، أي شيء هذه الأشياء إلا العي والحصر والتفطرس . فضحك محمد وقال : صدقت ، والبلاء مَوَّ كل بالمنطق ، وإني أرى فيك مُصطنعاً ، ثم وقع له بردٌ ضيعته ، وصيره من أصحابه ، وأصطنعه<sup>(١)</sup> .

هو وأبو دنفش

وذُكر أن أبا دنفش الحاجب جاء يوماً إلى محمد بن عبد الملك الزيات برسالة من المعتصم ليحضر ، فدخل ليلبس ثيابه ، ورأى أبو<sup>(٢)</sup> دنفش الحاجب غلماناً له رُوقه ، فقال : وهو يظن أنه لا يسمع :

وعلى اللواط فلا تلومَنَّ كاتباً      إن اللواط سَجِيَّةُ الكُتَّابِ  
فقال محمد :

وكا اللواط سَجِيَّةُ الكُتَّابِ      فكذى الخلاق سَجِيَّةُ الحُجَّابِ  
فاستحيا أبو دنفش واعتذر إليه . فقال : إنما بنفع العذر لو لم يقع الاقتصاص ، فأما وقد كافأتك فلا .

وذُكر أن عبد الله بن طاهر استبطأ محمد بن عبد الملك الزيات في بعض أموره ، وأتهمه بـُعدوله عن شيء أراده إلى سواه . فكتب إليه محمد يعتذر ، وكتب في آخر كتابه :

اعتذاره إلى عبد الله  
ابن طاهر

(١) لم يرد هذا الخبر بجملة فيما بين أيدينا من أصول المصنف .

(٢) التجريد : « ابن » .

أَتَزْعُمُ أَنِّي أَهْوَى خَلِيلًا      سَوَاكَ عَلَى التَّسَدَانِ وَالْبِعَادِ  
جَحَدْتَ إِذْنِ مُوَالَاتِي عَلِيًّا      وَقُلْتَ بَأَنِّي مَوْلَى زِيَادِ

ما يستحسن له  
في الشيب

ومما يستحسن في الشيب قولُ محمد بن عبد الملك الزيات :  
وَعَائِبَ عَابَنِي بِشَيْبٍ      لَمْ يَعُدْ لِمَا أَلَمَ وَقْتُهُ  
فَقُلْتُ إِذْ عَابَنِي بِشَيْبِي      يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بُلْغَتَهُ

هجاء ابن أبي  
دواد له

قيل : وكان قاضي القضاة أحمد بن أبي دُوَادٍ بينه وبين محمد بن عبد الملك  
الزيات عداوة شديدة ، فكان محمد يهجوهُ ، وكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم  
على هجائه ويصلهم . ثم قال فيه بيتين ، كانا أجود ما هُجِيَ به ، وهما :

أَحْسَنَ مِنْ خَمْسِينَ بَيْتًا سُدِّي      جَمَعَكَ إِيَّاهُنَّ فِي بَيْتِ  
مَا أَحْجَجَ النَّاسَ إِلَى مَطَرَةٍ      تَغْسِلُهُمْ مِنْ وَضَرِ الزَّيْتِ

وذكر أن أبا تمام الطائي لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته  
التي يقول فيها :

\* لَهَا عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا \*

فأثابه عليها ، وكتب إليه محمد :

رَأَيْتُكَ سَهْلَ الْبَيْعِ سَمَحًا وَإِنَّمَا      تَعَالَى إِذَا مَا ضُنَّ بِالشَّيْءِ بِأُتْعُهُ  
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ      فَيُوشِكُ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بِضَائِعُهُ  
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَعْتَهُ طَابَ وَرَدُّهُ      وَيَقْسُدُ مِنْهُ مَا تُبَاحُ شَرَائِعُهُ  
فَأَجَابَهُ أَبُو تَمَامَ :

أَبَا جَعْفَرُ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا      أَسَامِحْ فِي بَيْعِي لَهُ مِنْ أَبَائِعِهِ  
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا تَاجِرًا بِهِ      تُسَاهِلُ مِنْ عَادَتِ عَلَيْكَ مَنَافِعِهِ

فصرتَ وزيراً والوزارة مكرع  
وكم من وزير قد رأينا مُسلَّط  
ولله قوسٌ لا تطيش سهامها      والله سيفٌ لا تُفلّ مقاطعه

نكبه

ولم تزل منزلة محمد بن عبد الملك الزيات عليّة في أيام المعتصم ، إلى أن مات ، فلما مات المعتصم وولى ولده الواثق الخلافة أبقى محمد بن عبد الملك على وزارته ، وجعل القاضي أحمد بن أبي دواد يخلو بالواثق ويغريه به ، وكان فيما بلغه عنه أنه قد عزم على الفتك بالواثق والتدبير عليه ، فقبض الواثق على محمد مُدبدة ثم أطلقه ، وردّه إلى وزارته ، وكان جعفر المتوكل يدخل إلى محمد بن عبد الملك ويشكو إليه جفاء أخيه الواثق ، فكان محمد يتجهّم المتوكل ويُغلظ له الرد ، إلى أن قال يوما ، والمجلس حفل والمتوكل عنده : ألا يعجبون لهذا العاض كذا وكذا يعادى أمير المؤمنين . ثم سألتني أن أصلح له قلبه ، اذهب ويملك وأصلح لأخيك حتى يصلح لك قلبه . فكان الواثق تباغته إهانة محمد لأخيه المتوكل فيعجبه ذلك ويحسن موقعه منه . وقال محمد بن عبد الملك للواثق : إن جعفرأ يدخل علىّ وله شعر قفا وطُرة ، مثل النساء ، فضحك . وقال له : أحلفهما وأضرب بشعرهما وجهه . فلما دخل المتوكل إلى محمد بن عبد الملك فعل به ما أمره الواثق . فخرج من عنده وهو حزين كثير . فلما توفى الواثق ، واجتمع الأولياء للمشاورة فيمن يقيمونه للخلافة ، أشار محمد بن عبد الملك إلى محمد بن الواثق ، وهو المهتدى ، فأحضروه فوجدوه صغيراً لا يصلح للأمر . وأشار القاضي أحمد بن أبي دُواد إلى المتوكل بن المعتصم ، وواقفه على ذلك الأتراك ، وفام أحمد بن أبي دواد وعمّه بيده وألبسه بُردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبّل بين عينيه ، فبايعه الجماعة كلهم ، ولم يتم لابن الزيات ما أراد من صرف الأمر عنه إلى ابن الواثق . فلما تقلد المتوكل الخلافة أسر في نفسه القبض على محمد بن عبد الملك ، وخشى إن

عاجل ذلك أن تستر أسبابه فتفوته بغيته منه ، فاستوزره وخلع عليه . فلما ركب في الخلافة قال بعض الكتاب :

راح الشقى بخلة السكر مثل الهدى لليلة النحر  
لا تم شهره بعد خلعه حتى تراه طافيء الجمر

فكان الأمر كما قال . وجعل القاضي أحمد بن أبي دواد يُغري المتوكل بأبن الزيات ويخضعه على القبض عليه ويجد لذلك موقعا واستمعا . فما مضى إلا أيام بعد بيعته بالخلافة حتى قبض عليه وعاقبه أشد العقوبة<sup>(١)</sup> .

فحكى أحمد الأحوال قال :

لما قبض على محمد بن عبد الملك الزيات تلطقت في الوصول إليه ، فرأيت في حديد ثقيل ، فقلت له : أعز بما أرى . فقال :

سل ديار الحى ما غيرها ومحامى أسطرها  
وهى الدنيا إذا ما أنقلب صيرت معروفها منكرها  
إنما الدنيا كظل زائل نحمد الله كذا قدرها

وأمر المتوكل فأستعمل له تنور حديد ، وجعل فيه مسامير لا يقدر أن يتحرك إلا دخلت في جسده ، ثم أحماه له ، فكان يصيح : أرحمنى ! فيقال له : الرحمة خور في الطبيعة<sup>(١)</sup> .

وخرج عليه عبادة الخنث فقال : إن تشونى فشوك .

ودخل إليه يوما فقال : اسمع يا محمد ، كان في جيراننا حفار يحفر القبور ،

عبادة الخنث معه  
في نكته

(١) لم يرد هذا الخبر بمجملته فيما بين أيدينا من أصول الأعافى .

ففرست مُحَنَّة من جيرانى ، وكانت صاحبة لى ، فبادر فخر لها قبراً طمعاً فى الدرام ،  
فبرئت هى ومرض هو بعد أيام ، فدخلت إليه وهو بالنزع . فقالت له : يا فلان ،  
حفرت لى قبراً وأنا فى عافية ؟ وما علمت أن من حفر برّ سوء وقع فيها ، ووحياتك  
يا محمد ، لقد دفنناه فى ذلك القبر والعقبى لك .

ولم يزل ذلك دأبه معه بكايده ويؤذيه حتى مات (١) .

ولما مات محمد بن عبد الملك لم يجد له المتوكل من أهلا كه من عَيْن وورق  
وأثاب وضيعة إلا مالا يزيد على مائة ألف دينار ، فندم المتوكل على قبضه وقتله ،  
ولم يجد منه عوضاً ، وغضب على أحمد بن أبى دواد بسبب ذلك ، وقال : أطمعنى  
فى باطل وحملنى على أمر لم أجد منه عوضاً .

أسف المتوكل  
على قتله

ورثاه الحسن بن وهب بقوله :

رثاه ابن وهب له

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَدَمْتَ رُكْنًا	عَلَيْهِ رَحَاكُمْ كَانَتْ تَدُورُ
سَيِّبِكِ الْمَلِكُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْهِ	وَيَحْزَنُ حِينَ تَضْطَرُّبُ الْأُمُورُ
فَهَلَا يَا بَنِي الْعَبَّاسِ مَهْلًا	فَقَدْ كُوِّتَ بِغَيْظِكُمُ الصُّدُورُ
إِلَى كَمْ تَنْكَبُونَ النَّاسَ ظُلْمًا	لَكُمْ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ عَقِيرُ
جَزَيْتُمْ نَاصِرًا لَكُمْ الْمَنَایَا	وَلَبَسَ كَذَالِكُمْ يُجْزَى النُّصِيرُ
قَتَلْتُمْ سَابِقَ الدُّنْيَا إِلَيْكُمْ	وَذَلِكَ مِنْ فِعَالِكُمْ شَهِيرُ
وَكَانَ صَلاَحُهُ لَوْ شِئْتُمْوه	قَرِيبًا لَا يَحَارُ لَهُ الْبَصِيرُ
كَأَنَّ اللَّهَ صَيَّرَكُمْ مُلُوكًا	لَثَلَا تَعْدِلُوا وَلَئِنْ تَجُورُوا (٢)

(١) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأعيان .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأعيان .



شعره الذى فيه  
النساء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن عبد الملك

الزيات ، هو :

صَغِير هَوَاكَ عَذَّبَنِي	فَكَيْفَ بِهِ إِذَا أُحْتَنَكَ
وَأَنْتَ جَمَعْتَ مِنْ قَلْبِي	هَوًى قَدْ كَانَ مُشْتَرَكَا
وَجَاشَ هَوَاكَ <sup>(١)</sup> يَمْتَلَانِي	وَقَتْلَى لَا يَحِلُّ لَكَ
أَمَّا تَرْنَى لِمُكْتَنَبٍ	إِذَا ضَحَكَ الْحَزِينُ <sup>(٢)</sup> بَكَى

(١) غير التجريد : « وحسن رضاك » .

(٢) غير التجريد . « الحلى » .

## أخبار عنان جارية الناطفي

\* كانت عنان جارية من مولدات اليمامة ، وبها نشأت وتأدبت .  
وأشترها الناطفي وربّاها .

نشأتها وشراء  
الناطفي لها

وكانت صفراء جميلة الوجه ، شكلية ، مليحة الأدب والشعر ، سريعة البديهة ،  
وكان حُول الشعر يُساجلونها ويعارضونها فتنتصف منهم .

شيء عنها

وذُكر أن أبا نواس دخل إليها يوماً ، فقال لها :

هي وأبو نواس

ما تأمرين بصَّبِّ يكفيه منك قطيرة

فأجابته :

إبّأى تعنى بهذا عليك فأجلد غيره

فقال لها :

أريد هذا وأحسنى على يدي منك غيره

فخجلت وقالت : تَهِسَّتْ وتَهِسَّ مَنْ يَغَارُ عليك .

وحكى مروان بن أبي حفصة قال :

هو والناطفي وعنان

لقيني الناطفي ، فدعاني إلى عنان ، فأطلقتُ معه ، فدخل إليها قبلي ، فقال  
لها : قد جئتُك بأشعر الناس مروان بن أبي حفصة ، فوجدها عليه ، فقالت :

---

(\*) لم ترد هذه الترجمة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

إني عن مروان لفي شغل . فأهوى إليها بسوطه فضربها ، وقال لي : أدخل ،  
فدخلت وهي تبكي ، فرأيت الدموع تنحدر من عينيها فقلت :

بَكَتْ عِنَانُ فَجَرَى دَمْعُهَا      كَالدَّرِ إِذْ يَسْتَنْ مِنْ سَمَطِهِ

فقلت : وهي تبكي :

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا      تَجَفَّ عَيْنَاهُ عَلَى سَوَطِهِ

فقلت : أعتق مروان ما يملكه إن كان في الجن والإنس أشعر منها .

وحكى بعضهم قال :

تَصَفَّحْتُ كُتُبًا فَوَجَدْتُ فِيهَا بَيْتًا ، فَجِهَدْتُ جَهْدِي أَنْ أَجِدَ مَنْ يُجِيزُهُ ، فَلَمْ  
أَجِدْ . فَقَالَ لِي صَدِيقٌ : عَلَيْكَ بَعْنَانُ جَارِيَةُ النَّاطِقِي ، فَخُتْمَتَا فَأَسَدَتْهَا :

مَا زَالَ يَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ      تَنْفَسُ فِي أَحْشَائِهِ وَتَسْكُمَا

فلم تلبث عنان أن قالت :

وَيَبْكِي وَأَبْكِي رَحْمَةً لُبَّكَائِهِ      إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَيتُ لَهُ دَمًا

وذكر أنه دخل بعض الشعراء على عنان جارية الناطقي ، فقالت عنان :

سَقِيًّا لِبَغْدَادٍ لَا أَرَى بِلَدًا      يَسْكُنُهُ السَّاكِنُونَ يُشَبِّهُهَا

فقال :

كَأَنَّهَا فِضَّةٌ مُمَوَّهَةٌ      أَخْلَصَ تَمْوِيهِهَا مُمَوَّهَهَا

فقلت :

أَمَّا وَخَصْبًا وَلَا كِبْهَجَتَا      أَرْغَدَ أَرْضِي تَرَى وَأَرْفُهَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عنان ، هو الأول

والثالث من هذه الأبيات .

إجازتها شعر أعجز  
عنه غيرها

هي وبعض الشعراء

شعرها الذي فيه  
الغناء

## وحكى الأصمعي قال :

الأصمعي والرشيد  
في شأنها بتحريض  
أم جعفر

بعثتُ إلى أم جعفر : إن أمير المؤمنين قد لهج بهذه الجارية عنان ، فإن  
صرفته عنها فلك حُكمك . قال : فكنتُ أطلبُ للقول فيهما موضعاً فلا أجده ،  
ولا أقدم عليه هيبةً ، إذ دخلتُ يوماً فرأيتُ في وجهه أثر الغضب ، فأخزلات ،  
فقال : مالك يا أصمعي ؟ قلت : رأيتُ في وجه أمير المؤمنين أثر غضب ، فلن الله  
من أغضبه . فقال : والله لولا أني لم أجر في حُكم متعمداً قطُّ لجلعتُ على كل حبل  
منه قطعة - يعنى الناطقي - ما لي في جاريته أربُّ غير الشعر . فقلت له : والله  
ما فيها غير الشعر ، أفسر أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدق ؟ فضحك حتى استلقى .  
واتصل قولي بأم جعفر ، فأجزلت لي الجائزة .

## وحكى الأصمعي قال :

الأصمعي وأبو  
حفص الشطرنجي  
والرشيد في شأنها

ما رأيتُ أثر النبذ في وجه الرشيد قط إلا مرةً واحدة ، فإني دخلت عليه  
أنا وأبو حفص الشطرنجي ، فرأيتُ التخرُّ في وجهه ، فقال لنا : أَسْتَبْقَا إلى بيت  
بل إلى أبيات ، فمن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم . فأشفقت ومنعتني  
هيئته . فقال أبو حفص :

كلما دارت الزجاجة زادت — اشتياقاً وحرقةً فبكاكِ

فقال : أحسنت ، ولك عشرة آلاف درهم ، فزالت الهيبة عني ، فقلت :

لم ينلِكَ الرجاء أن تحضريني — وتجاغت أمنيّتي عن سِوالِكِ

فقال : لله درك ، لك عشرون ألف درهم ، وأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه

فقال : أنا والله أشعر منكما ، ثم قال :

تميّتُ أن يُغشِّيَني إلا — نَعاساً لعلَّ عيني تراكِ

قصة شراء  
الرشيد لها

وذُكر أن الرشيد طلب من الناطقي أن يبيعه جاريته عنان ، فأبى أن يبيعه إياها بأقل من ألف دينار . فامتنع أن يُعطيه هذا الثمن ، وأمر بأن تُرد عليه .

فذكر أنها دخلت مجلسه فجلست تنتظره ، فدخل إليها الرشيد ، فقال : ويلك ! إن هذا قد اعتاص علىّ في أمرك . فقالت : وما يمنعك أن تُرضيه وتوفيه . فقال لها : ليس يقنع بما أعطيه ، وأمرها بالانصراف . فتصدّق الناطقي بثلاثين ألفاً حين رجعت إليه .

ولم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها ، فلما مات بعث مسروراً الخادم فأخرجها إلى باب الكونخ ، وأقامها على سرير وعليها رداء سندي ، قد جلّ لها ، فنودي عليها فيمن يزيد ، بعد أن شاور الفقهاء في بيعها ، فأشاروا به ، لأنه كان عليه دين ، فكانت تقول وهي على المصطبة : أهان الله من أهانتى ، وأذل من أذلنى . فلكرها مسرور بيده ، فبلغ بها مائتى ألف درهم . فجاء رجل فقال : عندي زيادة خمسة وعشرين ألفاً . فلكرها مسرور وقال : أنزيد على أمير المؤمنين ؟ فبلغ بها مائتى ألف وخمسين ألف درهم ، وأخذها الرشيد ، ولم يكن فيها شيء يُعاب ، فطلبوا لها عيباً لثلاً تُصيبها العين ، فأوقعوا بخنصر رجلها في الظفر شيئاً . وأولدها الرشيد أبين ماتا صغيراً ، ثم خرج إلى خراسان فمات هناك ، ومات بعده .

## أخبار الحسن بن وهب بن سعيد

- هو<sup>(١)</sup> كاتب شاعر ، مترسل ، فصيح أديب . منزله
- ولأخيه سليمان بن وهب محلّ من الكتاب . منزلة أخيه
- ووزير عبيد الله بن سليمان بن وهب للمعتضد ، وعلا محله عنده ، ومات وهو وزير له . شئء عن ابن أخيه
- ثم وزر له بعده أبنة القاسم ولأبنة المكتفي بعده . شئء عن ابن أخيه
- وكانوا يقولون : إنهم من بني الحارث بن كعب ، وأصلهم نصارى ، وكان أصلهم
- البُحترى كثير المدح لهم .
- وذكر أن الواثق حبس سليمان بن وهب ، فكتب إليه أخوه الحسن شعره إلى أخيه
- من بغداد : في الحبس

خَطْبُ أبا أيوب جلّ محله      فإذا جَزِعت من الخطوب فمن لها  
 إن الذي عَقَد الذي انعقدت به      عُقد المسكاره فهو يُحسن حلّها  
 فأصبر لعل الصبر يُعقب راحة      ولعلّها أن تنجلي ولعلّها  
 وكتب إليه أيضاً ، وهو في الحبس بسرّ من رأى :  
 خليلي من عبد المدان تروّحا      ونصاً صدور العيس حَسرى وطلّحا

(١) لم ترد هذه الترجمة فيما بين أيدينا . ن أصول الأغاني .

فإنَّ سليمان بن وهب ببِلدة أصاب صميمَ القلبِ متى فأقرحاً  
أسأله عنه الحارسين بحبسِه إذا ما أتوني كيف أمسى وأصبحا  
فلا يهني الأعداء حبسُ ابنِ حُرّة يراه العدى أُندى يميننا وأسمحا  
وأنهضَ للأمر الجليل بعزمه وأقرعَ للباب الأصمّ وأفتحا  
وكان الحسن آلى ألاّ يذوق طعاماً طيباً ، ولا يشرب ماءً بارداً ، مادام أخوه  
محبوساً ، فوقى بذلك .

شففه ببَنان  
وشعره فيها

وحكى محمد بن موسى بن حمّاد قال :

كنتُ في حدائتي بين يدي الحسن بن وهب ، وكان شديد الشَّغف ببَنان ،  
جارية محمد بن حمّاد ، كاتب راشد ، وكُنّا عنده يوماً وهي تُغنى وبين أيدينا  
كانون فحم ، فتأذّت به فأمرت بأن يباعد ، فقال الحسن :

إنّي كرهتُ النارَ حتى أبعدت وعامتُ ما معنالكِ في إبعادِها  
هي ضرةٌ لك في ألتاع ضيائها ونُحس صورتها لدى إيقادها  
وأرى صنيعةك في القلوب صنيعةها في شوكتها وسيالها وقتادها  
شركتُك في كُُلّ الجهات بحُسْنها وضيائها وصلاحتها وفسادها

وذُكر أنه دخلت بُنان يوماً على الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فسألت  
عليه وقبّلت يده ، فأرعتس وقال :

أقول وقد حاولتُ تقبيل كفِّها وبى رعدةً أهتزُّ منها وأسكنُ  
فديتُك إنى أشجعُ الناس كلهم لدى الحرب إلا أننى عنك أجبن

هو وبنان في  
وساطتها لكانه

وحكى أحمد بن سليمان بن وهب قال :

كان لعمى كاتب يعرف بإبراهيم ، نصراني ، فسأل بُنان مسألة عمى أن

يجعل رزقه ألف درهم في الشهر . فلما شرب أقداحاً وطرب وثبت قائمةً وقالت :  
ياسيدي : لي حاجة . فقام لقيامها ، فقالت : تجعل رزق إبراهيم ألف درهم . فقال :  
سمعاً وطاعة . وجلس وأنشأ يقول :

قامت فُقمَت ولم أكن لو لم تَقُم      لأخفَّ وقتاً عندها فأقوماً  
شفعت لإبراهيم في أرزاقه      فوددتُ أني كنت لإبراهيم  
فأجبتها أني مطيعٌ أمرها      وأراه فرضاً واجباً محتوماً  
ما كان أطيبَ نومنا وأسرّه      لو لم يكن بفراقها محتوماً  
ثم إن عمي صار إلى أبي فأخبره الخبر ، فأمر أبي أن يجعل لإبراهيم من ماله  
ألف درهم أخرى بشفاعتها .

وذكر أن الحسن بن وهب كان يتعشق غلاماً رومياً لأبي تمام ، وكان  
أبو تمام يتعشق غلاماً للحسن خزريا ، فرأى أبو تمام الحسن يوماً يعبت بغلامه ،  
فقال له : والله لئن أعنقت إلى الروم لتركصن إلى الخزر . فقال الحسن : لو شئت  
لحكمتنا وأحتكمت . فقال أبو تمام : ما أشبهك إلا بدادود وما أشبه نفسي  
إلا بالخصمين<sup>(١)</sup> . فقال الحسن : لو كان هذا منظوماً حفظناه ، فأما المنشور فهو  
عارض لا حقيقة له . فقال أبو تمام :

أنا على لَصَرْفِ الدهر والعِبرِ      وللحوادث والأيام والغِبرِ  
أعندك الشمس لم يحظ المغيبُ بها      وأنت مُضطربُ الأحشاء للقمرِ  
أذكرتني أمر داود وكنت فتى      مُصرفُ القول في الأهواء والدُّكرِ  
إن أنت لم تترك السَّير الحثيث إلى      جاذر الروم أعنقنا إلى الخزرِ

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة (ص ٢٢٠) : (إد دخلوا على داود ففزع منهم . قالوا  
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض) .

هو وأبو تمام  
في غلامين لهما



لأبي تمام في طراعية  
غلامه

وقيل لأبي تمام : غلامك أطوع للحسن بن وهب من غلام الحسن لك .  
فقال : أجل والله ، لأن غلامي يجد عنده مالا وأنا أعطى غلامه قِيالاً وقالاً .

دخول ابن الزيات  
ببنته وبين أبي تمام  
في غلاميهما

وذكر أن الوزير محمد بن عبد الملك الزيات كان قد وقف ما بين الحسن بن  
وهب وبين أبي تمام في غلاميهما ، فقدم إلى بعض ولده ، وكانوا يجلسون إلى  
الحسن بن وهب ، بأن يُعلموه خبرها وما يكون بينهما . وعزم غلام أبي تمام على  
الحجامة ، فكتب إلى الحسن يُعلمه بذلك ويسأله أن يوجه إليه بنبيذ مطبوخ .  
فوجه إليه مائة دن ومائة دينار ونخور كثير وخلمة حسنة ، وكتب إليه :

ليت شعري يا ملح الناس عندي هل تداويت بالحجامة بعدي  
دفع الله عنك لي كل سوء باكر رائح وإن خنت عهدي  
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي فبدا منه غير ما كنت أبعدي  
وخامت العذار فليعلم النا س بأنني إياك أضني بوذي  
وليقلوا بما أحبوا إذا كدت وصولاً ولم ترعني بصدد  
من عذبري من مقلتيك ومن إشت راق وجه من دون حجرة خدد

ووضع الرقعة تحت مُصلاّه . وبلغ محمد بن عبد الملك خبر الرقعة ، فوجه إلى  
الحسن ، فشغله شيء من أمره ، وأمر من أخذ الرقعة من تحت مُصلاّه وجاء  
بها ، فقرأها وكتب في ظهرها :

ليت شعري عن أيت شعرك هذا أبهزل تقوله أم بخدد  
ولئن كنت في المقال محققاً يابن وهب لقد تعديت بعدي  
وتشبهت بي وكنت أرى أني ي أنا العاشق المتيم وحدي  
أترك القصد في الأمور ولولا غمرات أهوى لأبصرت رُشدي

وأحب الأخ المشارك في الحسب وإن لم يكن به مثل وجدى  
 إن مولاي عبدٌ غيرى ولولا شؤم جدى لكان مولاي عبدي  
 سيدي سيدي ومولاي من أو رننى ذلةً وأضرع خدى  
 ثم وضع الرقعة في مكانها . فلما قرأها الحسن قال . إنا لله ، افتضحت عند  
 الوزير ، وحدث أبا تمام بما كان ، ووجه بالرقعة إليه . فلقيا محمد بن عبد الملك  
 وقالوا : إنما جعلنا هذين سببا للمكاتبة بالأشعار لا لريبة . فتصاحك وقال : من  
 يظن بكما غير هذا ؟ فكان قوله هذا أشدَّ عليهما من الخبر .

وحكى أحمد بن سليمان بن وهب قال :

هو وعمه وابنه  
 في عتابه

قال لى أبى : قد عزمت على معاتبة عمك في حبه لئنان فقد شهر بها وافتضح  
 بها ، فكُنْ معى وأعنى عليه . وكان هواى مع عمى ، فقال له أبى ، وقد طال  
 عتابه : يا أخى ، جعلت فداك ، الهوى ألدُّ وأمتع والرأى أنفع وأصوب . فقال  
 عمى متمثلا :

إذا أمرتني العاذلات بهجرها أبت كيدٌ عما يقطن صديعُ  
 وكيف أطيع العاذلات وحُبها يؤرِّقني والعاذلات هُجوع  
 والتفت إلى ينظر ما عندي ، فقلت :

وإني ليلحاني على فرط حُبها رجالٌ أطاعتهم قلوبٌ صَحَّاحُ  
 فنهض أبى مُغضبا وضمنى عمى إليه وقبلى ، وانصرفت إلى بنان وحدثتها  
 بما جرى ، وعمى يسمع ، فأخذت العود وغنت :

يلومك في مودتها رجالٌ لو أنهم بدائك لم يلوموا  
 والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسن بن وهب ، هو :  
 مالى وللخمر وقد أرعشت منى يمينى هات بالأخرى  
 حتى ترى مائلا مسندا لا أستطيع الكأس بالأخرى

الشعر الذى فيه الغناء

## أخبار سليمان بن وهب

أصله

وكان أصله من سواد واسط.

وكان أخوه الحسن - كما ذكرنا - يدعى النسب إلى الحارث بن كعب ،  
وكان سليمان ينكر هذا النسب .

عزل المهدي له  
من الوزارة ثم رده

ولما أفضت الخلافة إلى المهدي كان يتدين ويظهر التنسك ، ويتشبه بعمر  
أبن عبد العزيز - رضى الله عنه - وكان يتسنن ويكره التشيع وأهله ، فكره  
سليمان بن وهب وقال : هذا رافضى لا حاجة لى فيه ، واستوزر جعفر بن محمد  
أبن عتاب<sup>(١)</sup> . ولم يزل كذلك حتى مضت سنة من خلافة المهدي ، ثم ردَّ المهدي  
سليمان بن وهب إلى وزارته ، وأُقب الوزير حقاً ، لأنَّ من كان قبله كان غير  
مستحق للوزارة ولا مُستقل بها .

وكان الذى أحوج المهدي إلى رده موسى بن بعا ، لأنه لما قَدِم من الجبل  
كان معه ، وهو كاتبه .

تهنئة هارون بن  
محمد له بالوزارة

ولما جلس للوزارة دخل عليه شاعرٌ يقال له : هارون بن محمد ، فذكر  
مظلمة له ، وأنشده :

زِيدَ فِي قَدْرِكَ الْعَلَى عُلُوٌّ      يَا بْنَ وَهْبٍ مِنْ كَاتِبٍ وَوَزِيرٍ  
أَنْتَ عَيْنُ الْإِمَامِ وَالْقَرْمُ مُوسَى      بِكَ تَقْتَرُّ عَابِسَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup>

(١) غير التجريد : « عمار » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أسفر الشرق منك والغرب عن ضو  
من العدل فاق كل<sup>(١)</sup> البُذور  
أنشر الناس غيثكم بعد ما كا  
نُوا رُفَاتًا من قبل يوم الدُشور  
شَرَّدَ الجور عدلُكم فسرَحنا  
بينكم بين روضة وغدير<sup>(٢)</sup>  
فوقع في ظلامته بما أراد ، ووصله بمائة دينار .

وذكر أن يزيد بن محمد المهدى دخل إلى سليمان بن وهب ، فأنشده بعد  
ما ولى الوزارة :

تهنئة يزيد بن محمد  
له بالوزارة

وهبتم لنا يا آل وهب مودة  
فأبقت لنا جاهاً ومالاً يؤئل  
فمن كان للآثام والذل أرضه  
فأرضكم للأجر والعزّ منزل  
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم  
فقد سألوكم فوق ما كان يسأل  
يقصّر عن مسعاكم كلّ آخر  
وما فاتكم ممن تقدم أول  
بلغت الذى قد كنت أملتكم لكم  
فقطع عليه سليمان الإنشاد وقال له : يا أبا خالد ، فأنت والله عندى كما قال  
صمرو بن عقيل لابنه :

أفهمه مسروراً إذا أبت<sup>(٣)</sup> سالماً  
وأبكى من الإشفاق حين تغيب  
فقال يزيد : فيسمع منى الوزير آخر الشعر خفياً لأوله<sup>(٤)</sup> ، ويتم فقال :  
ومالى حق واجب غير أنى  
بجودكم فى حاجتى أتوسل  
وأنكم أفضلتكم وبررتكم  
وقد يستتم المنعم المتفصل  
وأوليتكم فعلاً جميلاً مقسداً ما  
فعودوا فإن العود بالخير أجل

(١) غير المحررد : « ضو » .

(٢) غير التجريد : « وسرور » .

(٣) التجريد : « كنت » .

(٤) غير التجريد : « الشعر لا أوله » .

وكم ملحفٍ قد نال مارام منكمُ  
وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى  
وقال له سليمان بن وهب : لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك ، كائنة ما كانت ،  
ولولم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت بذلك جنابي مُمرعاً ، وغرسى  
مثمرراً . ثم وقع في رقاع كثيرة كانت معه .

رجل من قرابته  
يرفع إليه حاجته

وذُكر أنه لما ولي سليمان بن وهب وزارة المهتدى قام إليه رجل من ذوى  
حُرْمته ، فقال : أعز الله الوزير ، خادمك المؤمل دولتك ، السعيد بأيامك ،  
المطوى القلب على ودك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتن بشُكر نعمتك ، وقد  
قال الشاعر :

وفيتُ كلَّ أديب ودّني تمنا  
فإنني صامنٌ ألاّ أكَفُّهُ  
وإني لكما قال القيسى :

مازلت أمتطى إليها وإليك ، وأستدل بفضلك عليك ، حتى إذا أجننى الليل ،  
فقبض البصر ، وحى الأثر ، أقام بدنى ، وسافرأملى ، والاجتهاد عذر ، وإذا بلغتكَ  
فهو مرادى فقط . فقال سليمان : لا عليك ، فإني عارف بوسيلتك ، محتاج إلى كفايتك ،  
ولست أؤخر عن يومى هذا النظر فى أمرك ، وتولييتك ما يحسن أتره عليك .

وحكى الحسين <sup>(١)</sup> بن يحيى الباقطاني قال :

تذكاره إلى الباقطاني

كنت ألف سليمان بن وهب كثيراً ، وأخدمه وأحادثه ، وكان يَحْصُنِي  
ويأنس بى ، فأنشدنى لنفسه يذكرك نكته فى أيام الوائق :  
نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَدَبَتْنِي وَإِنَّمَا يُرْعِظُ الْأَدِيبُ <sup>(٢)</sup>

(١) عبر التجريد : « محمد » .

(٢) عبر المجريد : « الأريب » .

قد دُقت حُلُومًا ودُقت مُرًّا      كذاك عيش الفتى ضُروب  
ما مرَّ بؤس ولا نعيم      إلا ولي فيهما نصيب

وذكر أن سليمان بن وهب كان وهو شاب يتعشق إبراهيم بن سوار بن ميمون ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأملحهم أدبا وظرفا ، وكان إبراهيم هذا يتعشق مُغْنِيَةً يقال لها : رُخاص ، فسكر إبراهيم ليلة ونام ، فرأت رُخاص سليمان يقبل إبراهيم ، فلما انتبه لامته وقالت : كيف أضفوك وقد رأيت سليمان يقبلك . فهجره إبراهيم ، فكتب إليه سليمان بن وهب :

هو ابن سوار  
ورخاص

قُلْ للذي ليس مني      جوى هواه خلاص  
أئن لثمتك سرا      فأبصرتنى رُخاص  
وقال في ذاك قوم      على اغتيابي حِراس  
هَجَرْتَنِي وَأَتْنِي      شَتِيمَةً وَأَتَقْصِاص  
وسر ذلك قوما<sup>(١)</sup>      لهم علينا اختِراس  
فهاك فاقصص مني      إن الجروح قصاص

وأهدى سليمان إلى رخاص هدايا كثيرة ، فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوما عند إبراهيم ؛ ويوما عند سليمان ، ويوما عند رخاص .

ولما أفضت الخلافة إلى المعتمد بن المتوكل ، وغلب على أمره كله أخوه الموفق أبو أحمد الناصر لدين الله ، استكتب الموفق سليمان بن وهب وأبنيه عبيد الله بن سليمان ، وإنما

أخباره مع المعتمد

(١) غير التجريد : « ذاك أناسا » .

استكتبهما ليقف على ذخائر موسى بن بغا وودائعه، فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة ما لهما، فمات سليمان في محبسه . ووزر بعد ذلك ابنه عبيد الله للمعتضد والمكتفي .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار سليمان وهب :

أَمِينَ الخَالِقِ البَارِي      وَرَاعِي كُلِّ مَخْلُوقِ  
أَدِرَّ رَاحِكَ بِالْمَعْشُوقِ      ق<sup>(١)</sup> مِنْ رَاحَةِ مَعْشُوقِ

(١) غير الشجر يد : « في المعشوق » .

## أخبار أحمد بن يوسف بن صبيح

أصله	أصله من الكوفة .
شئ عنه	ومذهبه الرسائل والإنشاء . وله رسائل معروفة . وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون .
كنيته	ويكنى ، أبا جعفر .
تلميذه . مولى	وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه .
من شعره	ولأحمد شعر حسن ، منه :
	وعامل بالفجور يأمرُ بالبرِّ كهادٍ يخوضُ في الظلمِ أو كطبيبٍ قد شفَّه سقمٌ وهو يداوى من ذلك السقمِ يا واعظَ الناسِ غيرَ مُتَّعِظٍ ثوبك <sup>(١)</sup> طهر أولاً فلا تلمُ وذكر أن المأمون كانت له جارية ، يقال لها : مؤنسة ، وكان أحمد بن يوسف يتبناها ، فخرج المأمون إلى الشَّامِ مُتَنَزِّهاً ، وخلفها عند أحمد بن يوسف الكاتب ، فرجت أن يذكرها إذا صار في مُتَنَزِّهه فيرسل في حملها ، فلم يفعل وتمادى في غيبته ، فسألت أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعراً تُرقيقه به ، فقال :
شعر له ترضت به مؤنسة المأمون	ياسيداً فقدْه أغرى بى الحزنأ ما ذقتُ بعدك لا نومأ ولا وسناً

(١) غير التجريد : « نفسك » .



ما زلتُ بعدك مطويًّا على حُرُق      أَشْنَى الْمَقَامِ وَأَشْنَى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ  
ولا ألتذتُ بكأسٍ في مُنادمة      مُذْقِيلٍ لِي إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ طَعَنَّا  
ولا أرى حَسَنًا تبدو محاسنه      إِلَّا تَذَكَّرْتُ شَوْقًا وَجْهَكَ الْحَسَنًا

وبعثت به إلى إسحاق الموصلي ، فغناه به ، وأستحسن ذلك وقال : لمن هذا الشعر ؟ فقال له أحمد بن يوسف : لمؤنسة ياسيدي ، تترضاك وتشكو البعد . فركب من ساعته حتى ترضاها ورضى عنها .

وذكر أن المأمون أراد مرة أن يسافر ويخلف مؤنسة جاريتته ، فكتب إليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أحمد بن يوسف ، وأمر بعض الغننين فغناه فيه ، فلمَّا سمعه قرأ الكتاب أمر بإخراجها إليه ، وهو :

قد كان عَتَبِك مرةً مَكْتُومًا      فاليومَ أصبحَ ظاهرًا معلومًا  
نال الأعداى سُؤْلَهُمْ لَا هُنْتُومًا      لَمَّا رَأَوْنَا ظَاعِنًا وَمُقِيمًا  
والله لو أبصرتني لرثيت لي      والدمعُ يجري كالْجُحْمَانِ سُجُومًا  
هَبْنِي أَسَاتُ فَعَادَةٌ لَكَ أَنْ تُرَى      مُتَطَوِّلاً مُتَجَاوِزاً مَظْلُومًا

وذكر أن أحمد بن يوسف دخل يوماً على ذى الرياستين الفضل بن سهل ، وزير المأمون ، في يوم دجن ، ففتح الدواة وكتب :

أرى غَيِّمًا تُؤَلِّقُهُ جَنُوبٌ      وَأَحْسِبُهُ سَيِّئَاتِنَا بِهِطَلٍ  
فَوَجْهُ الرأى أَنْ تَدْعُو بِرِطَلٍ      فَتَشْرِبَهُ وَتَدْعُو لِي بِرِطَلٍ

ورفع الورقة إليه ، فقرأها وضحك ، وقال : هذا من وجه الرأى عندك ، قد قبلناه ولم نرده ، ثم دعا بالطعام والشراب ، فأتوا يومهم .

شعره الذى فيه الغناء  
وقصته

هو والفضل بن  
سهل في يوم دجن

## أخبار العطوى

هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية .	نسبه
مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .	ولاؤه
بصرى المولد والنشأة .	منشؤه
يكنى : أبا عبد الرحمن .	كنيته
وكان كاتباً شاعراً من شعراء الدولة العباسية .	من شعراء العباسية
وأُتصل بأحمد بن أبي دؤاد وتقرّب إليه بمذهبه وتقدّمه فيه ، وقوة جدله ، فلمّا توفى أحمد نقصت حاله .	لته بابن دؤاد
وله فيه مدائح يسيرة ومراثٍ كثيرة ، ومن أحسن مراثيه له قوله :	رتاؤه لابن أبي دؤاد
وليس صريرُ النَّعشِ ما تسمعونَه      ولكنّه أصلابُ قوم تُصَفُّ	
وليس نَسيمُ المِسكِ رِيّاً حَنوطه      ولكنّه ذاك الثَّناء المُخَلَّفُ	
وقال محمد <sup>(١)</sup> بن داود فى كتاب الشعراء :	ثناء ابن الجرا
كان للعطوى فنٌّ من الشعر لم يُسبق إليه ، ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام ، ففاق جميع الشعراء ، وخفّ شعره على كلّ لسان ، ورؤى ، وأستعمله الكتاب وأخذوا معانيه ، وجعلوه إماماً .	عليه

(١) هو محمد بن داود بن الجراح الكاتب ، كان صديقاً لابن المعز ووزر له أيام خلافته . كانت وفاته سنة ٢٨٦ هـ . وله فى أخبار الشعراء كتب ثلاثة ، وهى : الورقة ، الشعر والشعراء ، من سبى عمرا من الشعراء .

من رثائه لابن  
أبي دواد

وَمَسَارَتِي بِهِ الْعَطْوَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادَ :

أَحْنَطْتَهُ يَا نَصْرَ الْكَافُورِ وَدَفَنْتَهُ فِي الْمَنْزِلِ الْمُهْجُورِ  
هَلَّا يَبْعُضُ خِصَالَهُ أَحْنَطْتَهُ فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنْأَزَلِ وَقُبُورِ  
بِاللَّهِ لَوْ مِنْ نَشْرِ أَخْلَاقِ لَهُ تُعْزَى إِلَى التَّقْدِيسِ وَالتَّطَهِيرِ  
أَحْنَطْتُ مَنْ سَكَنَ التَّرَى وَعَلَا الرَّبَى لَتَزُودُهُ عُودَةٌ لِنُشُورِ  
فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ خَيْرَ مُصَاحِبٍ وَعَشِيرِ  
وَاللَّهِ مَا أَبْدَتْهُ لَأَزِيدَهُ شَرْفًا وَلَكِنْ نَفْنَةُ الْمَصْدُورِ

أخذ معنى لعمر  
فصاغه شعراً

وَذَكَرَ أَنَّ الْعَطْوَى سَمِعَ رَجُلًا يَحْدُثُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ فُلَانًا قَدْ جَمَعَ مَالًا . فَقَالَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : فَهَلْ  
جَمَعَ لَهُ أَيَّامًا .

فَأَخَذَ الْعَطْوَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

أَرَفِهِ بِعَيْشٍ فَتَى يَغْدُو عَلَى رِيقَةِ  
فَالْعَرِضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَا يُدْنِسُهُ  
جَمَعْتَ مَالًا فَفَكَّرَ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ  
الْمَالُ عِنْدَكَ مَحْزُونٌ لَوَارِثُهُ  
أَنَّ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ  
وَالْوَجْهَ مِنْهُ جَدِيدٌ لَيْسَ يُخْلَقُهُ  
يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَّامًا تُفَرِّقُهُ  
مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا حِينَ تُنْفِقُهُ

من جيد قوله

وَمَسَا يُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

وَكَمْ قَالُوا تَمَنَّ فُلْتُ كَأَسَا  
وَنَدَمَانِ يُسَاقَطْنِي حَدِيثًا  
يَطُوفُ بِهَا قَضِيبٌ <sup>(١)</sup> فِي كَثِيبٍ  
كَلَحَظَ الْحَبَّ أَوْ غَضَّ الرَّقِيبَ

(١) غير التجريد : « من » .

شعره إلى أبي العباس  
يسأله نبيلاً

وذكر أن العطوي كان يشرب مع أصدقائه من الكتاب ، ومعهم قينة  
يقال لها : مصباح ، من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم غناء ، فما زالوا في قصف  
وعزف إلى أن أنقطع نبيذهم ، فبقوا حيارى ، وكانوا قريباً من منزل أبي العباس  
أحمد بن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي ، وكان صديقاً للعطوي ،  
فكتب إليه :

يأبن من طاب في المواليد مذ آ دم جرّاً إلى الحسين أبيه  
أنا بالتقرب منك عند كريم قد ألحّت عليه شهب سنيه  
عنده قينة إذا ما تغنّت عاد منها الفقيه غيرة فقيه  
تزدهيني وأين مثلي في الفهم ثم تغنيه ثم لاتزدهيه  
مجلس كالرياض حسناً ولكن ليس قطب السرور واللهو فيه  
فأفقه بما به يمتري دن عجز خماره ممتريه (١)  
وبأشياخك الكرام أولى الشو دد موسى وجعفر وأبيه  
أن تجشمتني وإن كان إلا مثل ما يأنس الفتى بأخيه

فلما وصات الرقعة إلى أبي العباس أرسل إليهم براوية شراب ، فلم يزالوا  
مجتمعين في أحفض عيش حتى نفدت .

وذكر أنه حصر عند بعض إخوانه في الشتاء ، فأكل عنده ، ثم استدعاه  
الشراب ، وقال : مجل فإن النهار قصير ، ثم أنشأ يقول :

شعره لصديق  
يستعجله الشراب

أدر الكأس قد تعالى النهار ما يئيت الهموم إلا العقار  
صاح هذا الشتاء فأغد علينا إن أيامه لئاذ قصار

(١) هذا البيت ساقط من أصول الأغانى التي بين أيدينا .

أى شيء ألدّ من يوم دَجَنَ فيه كأسٌ على الندامى تُدار  
وقيان كأنَّهنَّ ظباء فإذا قلن قالت الأوتار  
وذُكر أنَّ العَطوى كان يوماً جالساً في منزله ، فطرقه صديق له ممن كان  
يُغنى بسرّاً من رأى ، فقال : قد أهديتُ إليك جوارى اليوم ونبيذاً يكفيك ،  
وأقام عنده ؛ فدخل إليه غلام أمرد أحسن من القمر ، فأحتبسوه ، وكتب العطوى  
إلى صديق له من أهل الأدب :

يومنا طيّب به حسن القص فوَحَّتْ الأرطال والطاسات<sup>(١)</sup>  
ما ترى البرق كيف يلمع فيه ورشاشاً يبُل في الساعات  
ولدينا ظبيٌّ غرير لطيف قد غنينا به عن الفتيات  
إن تخلفت بعد ما تصل الرث قعةٌ مِنّا فأنت في الأموات  
فأجابه الرجل :

أنا في إثر رُفعتي فأعملن ذا لك على أنثى من البيّاتِ  
فأفهم الشرط بيننا لا تقل لى قد تناقلتْ فأصرف بحياتي  
لا لسوء<sup>(٢)</sup> لكن لأمتع نفسى بحديث الظبي الغرير المواتى  
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العَطوى ، هو :

الراح والندمان أحسن منظرا مِن كلِّ مُلتفٍّ الحداثق رائقِ  
فإذا جمعت صفاءه وصفاءها فارجم<sup>(٣)</sup> بكُلِّ مُلمّة من حالقِ

شعره الذى فيه  
الغناء

(١) غير المحرّيد : « والكاسات » .

(٢) غير السجريد : « لا لسر » .

(٣) غير النجريد : « فارجم » .

## أخبار مُرة بن عبد الله النهدي

هو : مُرة بن عبد الله بن هلال بن سيّار النهدي .

نمسه

وكان يهوى أبنه عم له يقال لها : ليلي بنت زهير بن بدر بن خلف بن عمرو بن سلمة ، واشتد شغفه بها ، فخطبها رجل من بني نهشل ، يقال له : إران ، فقال مُرة يهجوه :

حديث ليلي  
مستوفى وزواجها  
من غيره وموتها  
ورثاؤها لها

وما كنت أخشى أن تُصير مُرة من الدهر ليلي زوجة لإران  
لمن ليس ذا لبٍ ولا ذا حفيظة لعرس ولا ذا منطلق وبيات  
لقد بُليت ليلي شرّ بليّة وقد أزلت ليلي بدار هوان  
ثم تزوجها الضحّاك بن عبد الله بن الهيثم بن مسروق بن سلمة بن سعد النهشلي .  
فخرج إلى البعث بزاذان ، وهي إذ ذاك مسلّحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه ،  
فمات بزاذان ودُفنت هناك ، وقدم رجلان من بحيلة ، وكانت بحيلة جيران نهدي  
بالكوفة ، فرأى على مجلسهم ، فسألوهما عن بزاذان بن نهدي . فأخبراهم بسلامتهم ،  
ونعيا إليهم ليلي ، ومرة في القوم ، فأشأ يقول :

أيا ناعي ليلي أما كان واحد من الناس يسعها إلى سواكم  
أيا ناعي ليلي لقد هجّنا لنسا تجاوب نوح في الديار كلاكم  
ويانا عي ليلي ألم تلك جيرة عايكم<sup>(١)</sup> لها حقّ فألا سهاكم

(١) غير التجريد : « ندامي » .

ويا ناعِي ليلى لجلت مُصيبة بنا فَقَدْ ليلى لا أَمَرَّت قُوا كما  
ولا عِشْتَا إِلا حَلِيفِي بَلِيَّةَ ولا مِتُّ حَتَّى يُشْتَرَى كَفْنَا كما  
فَأُثِمَّتِ والأَيَّامُ فِيهَا بَوَاتِقُ بِمَوْتِكَا إِنِّي أَحَبُّ رَدَا كما  
وقال فِيهَا أَيْضاً :

كَأَنَّكَ لَمْ تُفْجِعْ بِشَيْءٍ تُعْزِهِ (١) ولم تَصْطَبِرْ لِلنَّائِبَاتِ مِنَ الدَّهْرِ  
ولم تَرَمْ مَكَّ الأَيَّامِ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي ولم تَرِ بُؤْسًا بَعْدَ طَوَّلِ غَضَارَةٍ  
سَقَى جَانِبِي زَادَانَ وَالسَّاحَةَ الَّتِي بِهَا دَفَنُوا لَيْلى مُلْكٌ مِنَ الْفَقْرِ  
وَلَا زَالَ خَصْبٌ حَيْثُ حَلَّتْ عِظَامُهَا بِزَادَانَ يُسْقَى الْغَيْثُ مِنْ هَطَلِ عَمْرِ  
وإن لَمْ تُكَلِّمْنَا عِظَامَ وَهَامَةٍ هُنَاكَ وَأَصْدَاءَ بَقِيْنَ مَعَ الصَّخَرِ  
وقال فِيهَا أَيْضاً :

أَيَا قَبْرِ لَيْلى لَا يَبْسُتْ وَلَا تَزَلْ بِلَادُكَ تَسْقِيهَا مِنَ الْوَاكِفِ الدَّيْمِ  
وَيَا قَبْرِ لَيْلى غُيِّبَتْ عَنْكَ أُمُّهَا وَخَالَتُهَا وَالصَّاحِبُونَ ذَوُو الدِّمَمِ  
وَيَا قَبْرِ لَيْلى كَمْ جَمَالٍ تُكْنِيهِ وَكَمْ حُزْنٍ مِنْهَا (٢) مِنْ عَفَافٍ وَمِنْ كَرَمِ  
وَيَا قَبْرِ لَيْلى لَوْ سَهَدْتُكَ أَعُولُ عَلَيْكَ رِجَالٌ مِنْ فَصِيحٍ وَمِنْ عَجَمِ  
وَيَا بَيْتَ لَيْلى إِنْ لَيْلى مَرِيضَةٌ بِزَادَانَ لَا خَالَ لَدِيهَا وَلَا أَبْنَ عَمِّ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مرة النهدي ، هو شعره الذى فيه الغناء  
لأخير من هذه الأبيات والأول والرابع .

(١) غير التجريد : « تمده » .

(٢) غير التجريد : « صم فيك » .

قصة أخرى في  
بيت ليلى مشوقته

وقد روى أن مرة كان تزوجها وكان مكتبه بزاوان ، فأخرجها معه ، ثم  
ضرب عليه البعث إلى خراسان ، فجعلها عند شيخ من أهل منزله هناك ، فأفرد  
لها الشيخ داراً فكانت فيها ، ومضى لبعثه . ثم قدم بعد حول فاقى فتى من  
أهل زاوان قبل وصوله إلى دارها ، فسأله عنها ، فقال : أترى القبر الذي بفناء  
الدار ؟ قال : نعم . قال : هو والله قبرها . فجاء فأكب عليه يبكي ويندبها ،  
وترك مكتبه ولزم قبرها يغدو ويروح ، حتى لحق بها .



## أخبار على بن أمية بن أبي أمية

وكان أبوه يكتب للمهدى على بيت المال وديوان الرسائل والخاتم ، وكان  
هو مُنقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي ، وإلى الفضل بن الربيع ، وقد تقدم خبر  
أخيه محمد .

هو وجارية علقته  
نفسه

وحكى الحسين بن الضحاك قال :

كنت في مجلس قد دُعينا إليه ، ومعنا على بن أمية ، فعلمت نفسه قينة  
دُعيت لنا يومئذ ، فأقبل عليها ، فقال لها : تَغْنين :

خَبَّرَنِي مِنَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ وَأَجْعَلِيهِ مِنْ لَا يَنْهَى عَلَيْكَ  
وَأَشِيرِي إِلَى مَنْ هُوَ بِاللَّحْدِ ظَلِيخُفِي عَلَى الَّذِينَ لَدَيْكَ  
فَقَالَتْ : نَعَمْ ، وَغَنَّتْ لَوْقَتَهَا ، وَزَادَتْ فِيهِ هَذَا الْبَيْت :

وَأَقْلَى الْمَزَاحَ فِي الْمَنْزِلِ الْيَوْمِ مِثْلَ الْمَزَاحِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
فَقَطَنَ لَمَّا أَرَادَتْ وَسُرُّ بِذَلِكَ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى خَادِمٍ وَقَافَتْ : يَا مَسْرُورُ ،  
أَسْقِنِي مَاءً . وَفَطَنَ ابْنُ أُمِيَّةَ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُعَلِّمَهُ أَنَّ مَسْرُوراً هُوَ الرَّسُولُ ، فَخَاطَبَهُ  
فَوَجَدَهُ كَمَا يَرِيدُ .

ما يستجد له  
من شعر

ومما يُستجد ويغنى فيه من شعر على بن أمية :

يَارِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالْأَمِينِ كَمْ لَكَ مِنْ مَحْوٍ مَنَظَرِ حَسَنِ  
مَحْسُوتِ آثَارِنَا وَأَحْدَثِ آثَانَا رَأَى بَرَجَ الْحَلِيبِ لَمْ تَكُنْ  
إِنْ تَكُنْ يَارَبْعُ قَدْ بَلَيْتَ مِنَ الرَّيحِ فِلَإِنِّي بَالٍ مِنَ الْحَزَنِ

قد كان يارَبعُ فيك لى سَكَنَ      فصِرَتْ إذْ بان بعده سَكَنى  
حاشاك يارِيح أن تكونى على الـ      عاشق عَوْنًا لحادث الزَّمن  
وحكى أبو هِفان قال :

خير جارية  
فى بيت الشعر له

كنا فى مجلس ، وعندنا مُغَنِّية تُغَنِّينا ، وصاحب المنزل يهواها ، فجعلت  
تسكايده وتُومىء إلى غيره بالمزح والتَّجْمِيش ، وتَفِيظه بجَهْدِها ، وهو يكاد  
يموت قلقًا وهَمًّا . وينغص عليه يومه . ولَجَّت فى أمرها ، ثم سقط المضراب من  
يدها ، فأكَبَّت على الأرض لتأخذه ، فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر ،  
وحَجَلت ، فلم تدر ما تقول ، فأقبلت على عشيقها فقالت له : إيش تشهى أن أغنى  
لك ؟ فقال : غنى :

يارِيح ما تصنعين بالدمن      كم لك من نحو منظر حسن  
فجعلت ، وضحك القوم ، وصاحب الدار ، حتى أفرطوا : فبَكَت وفامت  
من المجلس ، وقالت : أنتم والله قوم سفل ، ولعنة الله على من يعاشركم ، وغضبت  
وخرجت . وكان ذلك سبب القطيعة بينهما وسألو الرجل عنها .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن أمية : هو :

بأبى أنت يابن من      لا أسمى لبعض ما  
ياشيبه الملا      ل كُلال بالأفق<sup>(١)</sup> أنجما  
راقب الله فى أسية      رك إن كنت مُسلما

(١) غير التجريد : « مثلك فى الأفق » .

## أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحقى

هو: أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُفَيْر<sup>(١)</sup> ، مولى رَقَاش .

نسبه

بنو رقاش

وبنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ، وهم : مالك ، وزيد مناة ، وعامر ،  
بنو شيبان بن نهشل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

تمثله مروان بما  
أخذه من البرامكة  
في شكواه من الرشيد

وحكى أن مروان بن أبى حفصة شكاً إلى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه  
وإسساك يده عنه ، فقال : أنشكو الرشيد ويحك بعد ما أعطاك ؟ قال :  
أتعجب من ذلك ، هذا أبان اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة  
ما أخذته من الرشيد فى دهرى كله ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم .

نقله كتاب  
كلمة ودمنة

وكان أبان اللاحقى قد نقل للبرامكة كتاب « كليلة ودمنة » فجعله شعراً ،  
ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروف ، وأوله :

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذى يدعى كليل دمنه

فيه أحتيالات وفيه رُشد وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف  
دينار ، ولم يعطه جعفر شيئاً ، وقال له : يكفيك أن أحفظه وأكون راويتك .

اتصاله بالفضل  
ابن يحيى

وذكر أن أبان بن عبد الحميد اللاحقى خرج من البصرة طالباً للاتصال  
بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى عائداً ، فأقام بيابه - لما قصده - مُديدة لا يصل  
إليه ، فتوسل ببعض بنى هاشم فى الوصلة إليه ، فقال له :

(١) غير التجريد : « صفر » .

يا غَزِيرَ النَّدَى ويا جَوْهَرَ الْجَوْزِ      هر من آل هاشم بِالْبَطَّاحِ  
 إِنَّ ظَنِّي وَلَيْسَ يُخْلَفُ ظَنِّي      أنت في حاجتي سبيلُ النِّجَاحِ  
 إِنَّ مِنْ دُونِهَا لُمُصَمَّتَ بَابِ      أنت من دون قَفْله مِفْتَاحِي  
 تَأَقَّتْ النَفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ      نحو بَحَرِ النَّدَى بِجَارِي الرِّيحِ  
 ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَأَسْتَخِرُ      ت اللهُ عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ  
 فَامْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ      هَ بِشَعْرِ مُشَهَّرِ الْأَوْضَاحِ  
 فقال : هات مديحك . فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته :

أَنَا مِنْ بُغْيَةِ الْأَمِيرِ وَكُثْرِ      مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحِ  
 كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ      نَاصِحٌ رَائِدٌ عَلَى النَّصَاحِ  
 شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنَ الرَّ      يَشَةِ فِيمَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ  
 وهي طويلة ، يقول فيها :

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرَ عَيْنَ مَنَى      شَمَرِيًّا كَالْبُلْبُلِ الصِّيَاحِ  
 فدعا به ووصله ، وخص بالفضل وقرَّب من قاب يحبي أبيه ، وصار صاحب  
 الجماعة وذا أمرهم .

وذكر أن أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد ،  
 أو إيصال مدحه إليه . فقالوا : وما تريد بذلك ؟ فقال : أريد أن أحظى منه  
 بمنزل ما حظي به مروان بن أبي حفصة . فقالوا له : إن مروان مذهباً في هجاء آل  
 أبي طالب به يحظى وعليه يُعطى ، فأسلكه حتى بفعل . فقال : لا أستحل ذلك .  
 فقالوا : لا تجيء أمور الدنيا إلا بفعل ما لا يحوز . فقال أبان :

شَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا      أَعْمُ بِمَا قَدْ قَلَبْتَهُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبُ

ص. لفته الرشيد  
 وقصتها

أَعَمَّ رَسُولُ اللَّهِ أَقْرَبُ زَلْفَةً<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ  
وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبَعْدَهُ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التُّرَاثِ بِمَا وَجَبَ  
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتِلْكَكُمْ وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ  
فَأَنْبَاءِ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ  
وَهُى طَوِيلَةٌ . فَمَالَ الْفَصْلُ : مَا يَرْدُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ شَيْءٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِ  
مِنْ أَيْبَاتِكَ . فَرَكِبَ وَأَنْشَدَهَا الرَّشِيدُ ، فَأَمَرَ لِأَبَانَ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .  
ثُمَّ أَتَصَلَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ خِدْمَتُهُ لِلرَّشِيدِ وَخُصَّ بِهِ .

شعره الذي فيه  
الفناء وقصته

وَكَانَ خَرَجَ بِالذَّيْلِ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ يُحْيِي بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَبَايَعَهُ مَنْ هُنَاكَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ عَظِيمٌ ،  
وَأَهَمُّ الرَّشِيدِ أَمْرُهُ ، فَسِيرَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، فَرَأَسَهُ وَلَا طَفَهَ  
حَتَّى أَجَابَ إِلَى الطَّاعَةِ ، فَأَخَذَ لَهُ الْفَضْلُ أَمَانَ الرَّشِيدِ .

وَمَدَحَتِ الشُّعْرَاءُ الْفَضْلَ بِذَلِكَ ، فَأَكْثَرُوا . فَقَالَ أَبَانُ اللَّاحِقُ الشَّعْرَ الَّذِي  
فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبَانَ اللَّاحِقِ ، وَهُوَ :

لَقَدْ بَرَزَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى وَلَمْ يَزَلْ يُسَامِي مِنَ الْعَايَاتِ مَا كَانَ أَرْفَعًا  
يَرَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِمُلْكِهِ وَيَحْيَى<sup>(٢)</sup> لِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ مَقْنَعًا  
فَأَمَسَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ اخْتِلَافِهَا وَآلَ عَلَى مِثْلِ زَنْدَى يَدٍ مَعَ  
قَضَى بِالنَّاسِ شَدَّتْ لِهَارُونَ مُلْكُهُ وَأَحْيَتْ لِيُحْيَى نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup> فَتَمَتَّعَا

(١) غير المحرود : « لديه » .

(٢) غير المحرود : « كفيلا » .

(٣) غير المحرود : « ملكه » .

تقيق

لا بن واصل

قلت :

إن يحى لما قدم على الرشيد بأمانه غدر به الرشيد بعد ذلك وسمه ، فمات  
مسموماً . وفي ذلك يقول أبو فراس بن حمدان ، فى القصيدة التى يهجو فيها  
بنى العباس :

يا جاهداً فى مساوهم يُكْتَمُّها	غدر الرشيد ييجي كيف ينكتم
مانال منهم بنو حرب وإن عظمت	تلك الجناية إلا دون نيلكم
أأنتم آله فيما ترون وفى	أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

## أخبار تُوَيْت

وهو : عبد الملك بن عبد العزيز السلولى ، من أهل اليمامة .  
نسبه  
وتُوَيْت : <sup>(١)</sup> لقبه .  
لقبه  
وهو أحد الشعراء اليمامين ، من طبقة يحيى بن أبى طالب <sup>(٢)</sup> ، وابن  
طبقة  
أبى حفصة ، ودونه .

لم يَعد إلى الخلفاء ، ولا مدح الأكابر ، فخل ذكره لذلك .  
خول ذكره  
وكان يهوى امرأة من أهل اليمامة ، يقال لها : سَعْدَى ويقول فيها الشعر ،  
هو وامرأة هويها  
من اليمامة  
ولم تكن رأتَه ، ففرَّ بها يوماً وهى مع أتراك لها ، فقلن لها : هذا صاحبك ، وكان  
دمياً ، فقامت إليه وقُسمَ معها ، فضر به وخرقن ثيابه ، فأستعدى عليهن ،  
فلم يُعده الوالى ، فأنشأ يقول :

إن الغوانى جَرَّحْنِ فى جَسَدى      من بعد ما قد فرغن من كَيْدِى  
وقد شَقَقْنِ الرِّداءَ كُنُمتَ لم      يُعَدِّ عليهنَّ عاملُ البَلَدِ  
لم يُعَذِّنى الأحولُ المَسُومُ وقد      أبصر ما قد صَنَعَن فى جَسَدِى  
فأما جرى هذا بينه وبينها عَقْد فى قلبها رَقَّةً ، فكانت تتعرض له إذا مرَّ

(١) غير المجريد . « نوب »

(٢) شهر المجريد : « يحيى بن طالب » .

بها ، فاجتاز بها ذات يوم ولم تتوار عنه وأرته أنها لم تره ، فلما وقف لميا  
سترت وجهها بخمارها ، فقال تُويت :

خُذَا بِدَعَى سَعْدَى فَسَعْدَى مُنِيَّتُهَا<sup>(١)</sup> غَدَاةَ النَّقَا صَادَتْ فُوَاداً مُقَصِّدَا

بَآيَةَ مَا رَدَّتْ غَدَاةَ لَقِيَّتِهَا عَلَى طَرْفِ عَيْنِهَا الرَّدَاءَ الْمُرْدَ.

ولقيها يوماً راحلةً نحو مكة ، فأخذ بخطام بعيرها ، وقال :

قُلْ لِلَّتِي خَرَجْتُ تَرْبِدُ رِحَالَهَا لِلْحَجِّ إِذْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلَا

مَا تَصْنَعِينَ بِحُجَّةٍ أَوْ نَمْرَةٍ لَا تَقْبِلَانِ وَقَدْ قَتَلْتِ قَتِيلَا

أُحْيِ قَتِيلَكَ ثُمَّ حُجِّي وَأَنْسُكِ فَيَكُونُ حَبْكَ طَاهِرًا مَقْبُولَا

فقالت : أرسل الخطام ، خييك الله وقبحك ، ثم سارت .

ومن مختار قوله فيها :

سَلِ الْأَطْلَالَ إِنْ نَفَعَ الشَّوَالُ وَإِنْ لَمْ تَرْبِعِ الرَّكْبُ الْعِجَالُ

عَنْ الْخُودِ الَّتِي قَتَلْتِ ظُلُمَا وَلَيْسَ بِهَا إِذَا نَطَشْتَ قِتَالُ

أَيَاتَارَاتٍ مَنْ قَتَلْتَهُ سَعْدَى دَمِي لَا تَطْلُبُوهُ لَهَا حَالُ

أَعَارِكُ مَا تَبَاتٍ بِهِ فُوَادَى مِنْ الْعَيْنِينَ وَالْجِيدِ الْغَزَالُ

أَرْقُ لَهَا وَأُسْعِقُ بَعْدَ قَتْلِي عَلَى سَعْدَى وَإِنْ قُلَّ النَّوَالُ

وَمَا جَادَتْ لَنَا نَوْمًا بَبْذِلُ يَمِينُ مِنْ سُـمَادٍ وَلَا شِمَالُ

وقوله ، وهو السحر الذي فيه الغناء ، وأمتح به أبو الفرج أخباره :

مَا تَزَالُ الدِّيَارُ فِي نُرْفَةِ النَّجْدِ دَسْعَى لِسَعْدَى بِهَرَقَرَى تَبْكِي

من شعره فيها وهي  
في طريقها إلى الحج

من مختار قوله فيها

شعره الذي فيه الغناء



قد تمحّلت<sup>(١)</sup> كي أرى وجه سُعدى      فإذا كَلَّ حيلة تُعينني  
قلتُ لما وقفتُ في سُدَّةِ البا      ب لسُعدى مقالة المسكين  
أفعلى بي ياربّة الخـذر خيراً      ومن الماء شربة فاستقيني  
قالت الماء في الرّكيّ كثير      قلت ماء الرّكي لا يكفيني  
طرحتْ دُونِي السّتور، وقالت      كلَّ يوم بِـيلة تأتيني

(١) عبر التجريد : « تحيلت » .

## أخبار ماني الموسوس

هو : محمد بن سلام . ويكنى : أبا الحسن .	اسمه وكنيته
من أهل مصر .	مصرى
شاعر لبّين الشعر رقيقه ، لم يقل شعراً إلاّ في الغزل .	شعره
وماني <sup>(١)</sup> : لقب غلب عليه .	لقبه
وقدم بغداد .	قدومه بغداد
فحكى محمد بن عمار قال :	تخليطه
<p>كان ماني يألّفنى ، وكان مليح الإنشاد رقيق الشعر غزله ، فكان يُنشدنى الشيء ، ثم يُخالط فيقطعه .</p>	
<p>وذُكر أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين عزم على الصّبح ، وعنده الحسن بن محمد بن طلوت ، فقال له محمد : كنّا نحتاج أن يكون معنا ثالث نأنس به وبلتذ بمحاورته ، فن ترى أن يكون ؟ فقال ابن طلوت : قد خطر ببالي رجل ليس علينا في مُنادمته ثقل ، قد خلا من إبرام المُجالسين ، وبرئ من ثقل المُؤاسين ، خفيف الوطأة إذا أدنّته ، سريع الوثبة إذا أمرته . قال : مَنْ هو ؟ قال : ماني الموسوس : فقال محمد : ما أسأت الاختيار . ثم تقدم إلى صاحب الشرطة بطلبه وإحضاره . فما كان بأسرع من أن قبض عاياه صاحب الشرطة</p>	<p>في حضرة محمد بن عبد الله بن طاهر</p>

(١) غير التجرد : « مان » .

بالكرخ ، فوافى به باب محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأدخل ونُظف وأُخذ من شعره ، وألبس ثياباً نظافاً ، وأدخل على محمد بن عبد الله ، فلمّا مثل بين يديه سلّم ، فردّ عليه السلام ، ثم قال له : أمّا حان لك أن تزورنا مع شوقنا إليك ؟ فقال له ماني : أعز الله الأمير ، الشّوق شديد ، والودّ عتيّد ، والحجاب صعب ، والبواب فظّ ، ولو سهل علينا الإذن لسهلت علينا الزيارة . قال محمد : لقد لطفت في الاستئذان . وأمره بالجلوس ، فجلس . وقد كان أطعم قبل أن يدخل . وأتى محمد بجارية لإحدى بنات المهدي تُسمّى : مَنُوسَة<sup>(١)</sup> ، كان يُحب السماع منها ، فأوّل ما غنّت :

ولستُ بناسٍ إذ غدوا فتحملوا دُموعي على الخدين من شدّة الوجْدِ  
وقولي وقد زالت بعيني حمولهم بواذر<sup>(٢)</sup> تُحْدِي لا يَكُنْ آخر العهد  
فقال ماني : أياذن لي الأمير ؟ قال : فيماذا ؟ قال : فيما أسمع . قال : نعم .  
قال : أحسنت والله . قال : فإن رأيت أن تزيدني في الشعر هذين البيتين .  
وقُمت أناجي القلبَ والدمعَ حائر<sup>(٣)</sup> بمُقلّة مَوْقُوفٍ على الصُّر والجهْدِ  
ولم يُعْدِنِي هذا الأميرُ بعدْله على ظالم قد لَبَّجَ في الهجر والصدِّ  
فقال له محمد : من أيّ شيء أستعديت ياماني ؟ فأستجيا ، وقال : لا من ظالم أيها الأمير ، ولكنّ الطرب حرّك شوقاً كان كامناً فظهر . ثم غنّت .

(١) غير التجريد : « منوس » .

(٢) غير التجريد : « بواكر » .

(٣) غير التجريد : \* وقمت أناجي الدمع والقلب حائر \*

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي قُلْتُ يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا  
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانُ وَلَكِنْ مَنَعُوهَا يَوْمَ الرِّيحِ الْكَلَامَا  
فَطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَدَعَا بَرَطِلَ ، فَقَالَ مَانِي : مَا كَانَ عَلَى  
قَائِلِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَوْ أَضَافَ إِلَيْهِمَا هَذَيْنِ :

فَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَطِيفِي وَيْكَ إِنْ زُرْتُ طِيفَهَا إِلْمَامَا  
حَيَّهَا بِالسَّلَامِ سِرًّا وَإِلَّا مَنَعُوهَا لِشَقْوَتِي أَنْ تَنَامَا  
فَقَالَ مُحَمَّدٌ : أَحْسَنْتَ يَا مَانِي . ثُمَّ غَنَّتْ :

يَا خَلِيلِي سَاعَةً لَا تَرِيَا وَعَلَى ذِي صَبَابَةٍ فَأَقِيمِ  
مَا سَمَرْنَا بِقَهْرٍ زَيْبٍ إِلَّا فَضَحَ الدَّمْعُ سِرَّكَ الْمَكْتُومَا

فَقَالَ : لَوْلَا رَهْبَةُ الْأَمِيرِ لَأَضَفْتُ إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتَيْنِ ، لَا يَرْدَانِ عَلَى  
سَمْعِ ذِي لُبٍّ فَيَصْدِرَانِ إِلَّا عَنْ أَسْتَحْسَانٍ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : الْيَغْبَةُ فِي حُسْنِ مَا تَأْتِي  
بِهِ حَائِلَةٌ دُونَ كُلِّ رَهْبَةٍ ، فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَقَالَ :

طَلَبِيَّةٌ كَالْهَلَالِ لَوْ تَلَحَّظَ الصَّخْرُ بِطَارِفٍ لِغَادِرِنِهِ هَشِيمَا  
وَإِذَا مَا تَبَسَّمتْ خَاتَ مَا يَبْدُو مِنَ الشَّعْرِ لَوْلَوْ أَنَّ مَنُظُومَا

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَحْسَنَ الشَّعْرَ - مَا دَامَ الْإِنْسَانُ يَشْرَبُ - مَا كَانَ مَكْسُورًا  
لِحَمًا حَسَنًا ، تُعْنِي فِيهِ مَنُوسَةٌ وَأَشْبَاهُهَا ، فَإِنْ كَسَيْتَ شَعْرَكَ مِنَ الْأَحْمَانِ مِثْلَ  
مَا غَنَّتْ قَبْلَهُ طَابَ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ أَبْنُ طَالُوتَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، كَيْفَ  
هِيَ عِنْدَكَ فِي حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا وَأَدْنَاهَا وَغَنَائِهَا ؟ قَالَ : هِيَ غَاةٌ يَنْمُهِى إِلَيْهَا الْوَصْفُ .  
فَالَ : قُلْ فِي ذَلِكَ شِعْرًا . فَقَالَ :

وَصَكِيفَ صَبْرِ النَّفْسِ عَنْ عَادَةٍ أَظْلَمَهَا إِنْ قُلْتُ طَارُوسًا

وجرت أن شَبَّهَهَا بَانَةٌ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَغْرُوسَةٌ  
وغير عدل إن عدلنا بها لَوْلَاؤُهُ فِي الْبَحْرِ مَنْفُوسُهُ  
جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ فَمَا فِكْرَةٌ تَلَحُّقُهَا بِالنَّعْتِ مَحْسُوسُهُ  
فقال له ابن طالوت : قد وجب شكرك يا ماني ، فساعدك دهرك ، وعطف  
عليك القلب ، ونلت سرورك ، وفارقت محذورك ، والله يُدِيمُ لَنَا وَلَكَ بقاء  
مَنْ يبقائه أَجْتَمَعَ شَمْلُنَا ، وطاب يومنا . فقال ماني :

مُدْمِنُ التَّخْفِيفِ مَوْصُولٌ وَمُطِيلُ اللَّبْثِ تَمْلُولٌ  
وأنا أستودعكم الله ، ثم قام فأَنصَرَفَ . فأمر له محمد بن عبد الله بِصَلَاةٍ .  
ثم كان كثيراً ما كان يبعث إليه يطلبه إذا شرب ، فيبرّه ويصله ، ويُقِيمُ عنده .  
وحكى بعضُ السُّكَّتَابِ قال :

لقيني ماني بعد أنقطاع طويل ، فقال : ما قطعني عنك إلى أئى هائم . قلت :  
بمن ؟ قال : بمن إن شئت أن تراه الساعة رأيتُه فعذرتني . قلت : فأنا معك .  
ففضى معي حتى وافى باب الطَّاقِ ، فأراني غلاماً جميل الوجه ، بين يدي بزار  
في حانوته . فلما رآه الغلام غداً فدخل الحانوت ، ووقف ماني طويلاً ينتظره ،  
فلم يخرج ، فأشأ يقول :

ذَنبِي إِلَيْهِ خُصُوعِي حِينَ أَبْصَرَهُ وَطُولُ شَوْقِي إِلَيْهِ حِينَ أَذْكَرُهُ  
وما جرحت بلحظ العين وجهته إِلَّا وَمِنْ كَبْدِي يَقْتَصُّ مَحْجَرَهُ (١)  
نَفْسِي عَلَى بُحْلِهِ تَقْدِيهِ مِنْ قَمَرٍ وَإِنْ رَمَانِي بِذَنْبٍ لَيْسَ يَغْفِرُهُ

(١) البات لبس فجا بن أدينا من أصول الأعداء .

وعاذلِ بأصطبار القلب يأمرني      فقلتُ من أين لي قلبٌ أصبرُهُ<sup>(١)</sup>  
والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ماني المؤسوس ، هو :  
بَنَانُ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ      تَجَاوَبَتَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ  
جَرَى الْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولًا      فَأَحْكَمْ وَحْيَهُ الْمُتَنَاجِيَانِ  
فَلَوْ أَبْصَرْنَا<sup>(٢)</sup> لَغَضَضْتُ طَرْفًا      عَنِ الْمُتَنَاجِيَيْنِ بِلَا لِسَانٍ

شعره الذي فيه  
الغناء

(١) غير التجريد : « لي صبر فأهجره » .

(٢) غير التجريد : « أبصرته » .

## أخبار بكر بن خازجة

أصله

هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لبني أسد .

شئ عنه

وكان ورثاً ضيق العيش ، مُقنصراً على الكسب بالوارقة ، ويصرف أكثر ما يكسبه إلى النّبذ ، وكان مُعاقراً للشرب في منازل الخمارين وحاتنهم . وكان طيب الشعر ، مليحاً مطبوعاً ، خليعاً ماجناً .

شعره في إراقة  
أمير الكوفة الخمر

وذكر أنّ بعض أمراء الكوفة حرّم بيع الخمر ، وركب فأراق نبذ الخمارين ، فجاء بكر بن خازجة ليشرب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مصبوباً على الزحاب والطرق ، فبكى طويلاً ثم قال :

يا لقومي لِمَا جَنَى السُّلْطَانُ لَا يَكُونَنَّ لِمَا أَهَانَ الْهَوَانُ  
صَبَّهَا<sup>(١)</sup> فِي التُّرَابِ مِنْ حَلَبِ الْكُرِّ مِ عُمَاراً كَأَنَّهَا الزَّعْفَرَانُ  
صَبَّهَا<sup>(١)</sup> فِي مَكَانٍ سُوءٍ لَقَدْ صَا دَفَ سَعْدَ السُّعُودِ ذَاكَ الْمَكَانُ  
مِنْ كُمَيْتٍ يُبْدِي الْمِزَاجَ لَهَا لَوْلَوْ نَظْمٍ وَالْفَصْلُ مِنْهَا مُجَانُ  
وَإِذَا مَا أَصْطَبَحْتُهَا صَغُرَتْ فِي الْقَدِّ رِ عِنْدِي مِنْ أَجْلِهَا الْخَلِيزَانُ<sup>(٢)</sup>  
كَيْفَ صَبَّرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصْبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ  
وَمِمَّا يَغْنَى فِيهِ مِنْ شَعْرِهِ :

مما يغنى فيه من  
شعره

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّتْ دَاعِي يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي

(١) عبر التجريد: « قهوة » .

(٢) عبر التجريد « في القدر تحامداً في الجردان » .

كيف أحتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي  
 أسلمني للحب أشياعي<sup>(١)</sup> لما سعى بي عندها الساعي  
 لما دعاني جبهها دعوة ناديتك ليبيك من داعي  
 وقد ذكرت هذه الأبيات للعباس بن الأحنف ، وتقدمت في أخباره ،  
 والله أعلم .

وذكر أنه كان يتعشق بكر بن خازجة غلاماً نصرانياً من العباديين ، وله  
 فيه أرجوزة ، يذكر فيها النصاري وأعيادهم ودياراتهم ، منها الشعر الذي فيه  
 الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن خازجة ، وهو :

شعره الذي فيه  
 الغناء وقسمته

وشادن قلبي به عميد<sup>(٢)</sup> شيمته المجران والضدود  
 لا أسألم الحرض ولا يخود والصبر عن رؤيته مفقود  
 زُنَّاره في خصره معقود كأنه من كبدي مفقود  
 وذكر أن دعبلاً قال :

لدعبلي بيتين من  
 شعره

ما يعلم الله أني حسدت أحداً قط ، كما حسدت بكرأ على هذين البيتين ،  
 يعني قوله :

زُنَّاره في خصره معقود كأنه من كبدي مفقود

(١) عبر التجريد : « وأنجاسي » .

(٢) عبر التجريد : « معقود » .



## أخبار إسماعيل القراطيسي

نسبه وولاه

هو : إسماعيل بن مَعمر الكوفي ، مولى الأشاعنة .

شيء عنه

وكان مألفاً للشعراء ، فكان أبو نواس ، وأبو العتاهية ، ومسلم ، وطبقتهم يقصدون منزله ويجمعون عنده ، ويدعو لهم القيان والغلمان ، ويساعدونهم على فسقهم .

شعره الذي فيه الغناء

وأبياته التي فيها الغناء قوله :

وَيْلِي عَلَى سَاكِنِ شَطِّ الْعَرَاهِ      مِنْ وَجْنَتِهِ شِمْتُ بَرَقَ الْحَيَاهِ  
مَا تَنْقُضِي مِنْ تَجَبٍّ فِكْرَتِي      فِي خَصْلَةٍ فَرَطَ فِيهَا الْوَلَاهِ  
تَرَكُ الْمُحِبِّينَ بِلَا حَاكِمٍ      لَمْ يُقْعِدُوا لِلْعَاشِقِينَ الْقُضَاهِ  
ومنها :

وَقَدْ أَتَانِي خَبْرٌ سَاءَنِي      مَقَالَهَا فِي السَّرِّ وَاسْوَأَاتَاهِ  
أَمْثَلُ هَذَا يَبْتَغِي وَصْلَنَا      أَمَا يَرَى ذَا وَجْهِهِ فِي الْمَرَاهِ  
وحكى القراطيسي قال :

هو والعباس بن  
الأحنف في مازنة  
شعر له

قلت للعباس بن الأحنف : هل قلت في معنى قولي :

\* وقد أتاني خبر ساءني \* البيتين ؟

فقال : نعم : ثم أنشدني :

جَارِيَةٌ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا      وَمِثْلُهَا فِي الْبَاسِ لَمْ يُخْلَقْ  
خَبَرْتُهَا أَنِّي مُحِبٌّ لَهَا      فَأُفِلْتُ تَضْحَكُ مِنْ مَنَطِقِي

وَأَلْتَفَقْتُ نَحْوَ فَتَاةٍ لَهَا كَالرَّشَاءِ الْوَسْنَانِ فِي قَرطِقٍ  
 قَالَتْ لَهَا قُولِي لِهَذَا الْفَتَى أَنْظِرْ إِلَى وَجْهِكَ ثُمَّ أَعْشَقْ  
 وَذُكِرَ أَنَّ الْقَرَاتِيسِيَّ مَدَحَ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ . فخرمه ، فقال فيه :

أَلَا قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَهْدِ هـ اللَّهُ إِلَى نَفْسِي  
 لَنْ أَخْطَأَ فِي مَدْحِيكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي  
 لَقَدْ أَحْلَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

شعره في الفضل  
 حين حرمه  
 الجسارة

## أخبار أبي العبر

هو : أبو العباس أحمد بن محمد - ويلقب : حمدونا الحامض - بن عبد الله  
أبن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .

وكان صالح الشعر مطبوعه ، يقول الشعر المستوي في أول عمره ، منذ أيام  
الأمون وهو غلام ، إلى أن ولي المتوكل الخلافة ، فترك الجِدَّ وعدل إلى الحق  
والرّقاعة والشهرة بذلك .

وقد نيّف على الخسین ، ورأى شعره مع توسّطه لا يتفق مع أبي تمام والبحتری  
ونظرائهما ، فعدل إلى الشعر الرديء المضحك ، فنفق به .

وكان مولده بعد خمس سنين من خلافة الرشيد ، وعُمِّر إلى أيام المتوكل  
وبعد ذلك ، فكسب بالحق إضعاف ما كسبه كلّ شاعر بالجد ، ونفق في أيام  
المتوكل ، وكسب مالا جليلاً .

وحكى الزبير بن بكار قال : قال لي عمي :

ألا يأنف الخليفة لأبن عمّه هذا الجاهل ممّا شهر به نفسه ، وفضح عشيرته ،  
والله إنه ليغرّ بنى آدم جميعاً فضلاً عن أهله الأذنين ، أفلا يردعه ويمنعه من سوء  
اختياره . فقلت له : إنه ليس بجاهل كما تقدّر ، وإنما يتجاهل ، وإنّ له أدباً صالحاً  
وشعراً طيباً ، ثم أشدته قوله :

لا أقول الله يظاهني كيف أسألو غير مُتهم

نسبه

جده وهزله

نفوق شعره  
الرديء

دفاع الزبير  
عنه

وإذا ما الدهر ضَعَضَعَنِي      لا تَرَانِي <sup>(١)</sup> كَافِرَ النِّعَمِ  
قَنَعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ      وَتَنَاهَتْ فِي الْعُلَا هِمَمِي  
لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي      وَبِهِ أُمْنِي مِنَ الْعَدَمِ

فقال لي : ويحك ، فلم لا يلزم هذا وشبهه ؟ فقلت له : والله يا عم ، لو رأيت ما يصل إليه بهذه الخرافات لعذرتك ، فإن ما أستهملحته لم ينفق به . قال عمي ، وقد صعب عليه هذا القول : أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها ، لا أعذرنى الله إن عذرتك إذن .

وَحَكِي أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ :

هو وأبو العيناء  
في شعر المأمون

أَنشَدْتَ أَبَا الْعَبْرِ قَوْلَ الْمَأْمُونِ :

مَا الْحُبُّ إِلَّا قُبْلَةٌ      وَغَمَزَ كَفٌّ وَعَضُدٌ  
أَوْ كُتِبَ فِيهِ رُقٌّ      أَنْفَذُ مَنْ نَفَثَ الْعُقْدُ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا حُبَّةٍ <sup>(٢)</sup>      فَإِنَّمَا يَبْغِي الْوَلَدُ  
مَا الْحُبُّ إِلَّا هَكَذَا      إِنْ نُكِّحَ الْحُبَّ فَسَدَ

فقال لي : كذب المأمون ، وأكل من خرائنه رطلين ورُبْعاً بالميزان ، فقد أخطأ وأساء ، ألا قال كما قلت :

بَاضَ الْحُبُّ فِي قَلْبِي      فَوَا وَيْلِي إِذَا فَرَّخَ  
وَمَا يَنْفَعُنِي حُبِّي      إِذَا لَمْ أَكُنْسِ الْبَرَبِخَ  
وَإِنْ لَمْ يَطْرَحِ الْأَصَ      لِمَعَ خُرْجِيهِ عَلَى الْمُطْطِخِ

(٢) الحببة : الخدوب .

(١) غير التجريد : « لم تَعْنِي » .

ثم قال : كيف رأيت ؟ قلت : عجبا من العجب . فقال : ظننت أنك تقول : لا ، فأبلى يدي وأرفعها ، ثم سكت . فبادرت وأنصرفت خوفاً من شره .

وحكى أن أبا العبر كان يجلس بسرّ من رأى في مجلس له ، ويجلس إليه المجّان وكتبون عنه . فكان يجلس على سلّم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سدّ مجراها ، ويده قصبة طويلة ، وعلى رأسه خُفّ ، وفي رجله قلنسيتان ، ومُستملية في جوف بئر ، وحوله ثلاثة نفر يدقّون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقلّ السماع ، ويصبح مُستملية من جوف البئر : من نسيت <sup>(١)</sup> عذّبك الله . ثم يملى عليه أنواعاً من الرقاعات ، فإن ضحك أحد ممّن حضر قاموا فصبّوا على رأسه ماء البلاعة ، إن كان وضعياً ، وإن كان ذا مروءة رشّ هو عليه بالقصبة من مائها ، ثم يجلس بالكثيف ولا يخرج منه حتى يُفرّم درهمين .

وكانت كنيته أبا العباس فصيّرها أبا العبر ، ثم كان يزيد فيها كل سنة حرفاً ، فمات وكنيته : أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك .

وحكى جَحَظَة قال :

رأيت أبا العبر بسرّ من رأى ، وكان أبوه شيخاً صالحاً ، وكان لا يُكلمه ، فقال له بعض إخوانه : لم هجرت أبناك ؟ فقال : فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ، ثم لا يرضى بذلك حتى يُهجّني ويُضحك الناس مني . فقالوا : وأى شيء من ذلك ، وبماذا هجّنتك ؟ قال : أجتاز علىّ منذ أيام ومعه سلّم ، فقلت : إيش هذا معك ؟ فقال : لا أقول لك . فأخجلني وأضحك بي كلّ من كان عندي . فلمّا كان بعد أيام أجتاز بي ومعه سمكة ، فقلت له : إيش تعمل بهذه ؟ فقال أنيكها . فخلّفت أنّي لا أكله أبداً .

هجران أبيه له  
وسب ذلك

(١) غير النجريد : « يكتب » .

وذكر أنه سئل أبو العبر عن هذه المحالات التي يتكلم بها : أى شيء أصلها ؟  
فقال : أبكر فأجلس على الجسر ، ومعى دواة ودُرَج فأكتب كل شيء من الكلام  
الذي يقوله الجاني والذاهب حتى أملأ الدُرَج من الوجهين ، ثم أقطعه عرضاً وطولاً  
وأصقه مُخَالَفًا ، فيجئني كلام ليس في الدنيا أحق منه .

سئل عن محالاته  
فأجاب

وقال بعضهم :

في صيده

رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سُرَّ من رأى وبيده اليسرى قوس  
جَلَاهَق<sup>(١)</sup> ، وعلى يده اليمنى باشق<sup>(٢)</sup> ، وعلى رأسه قطعة رثّة في حبل مشدود بأشوطة ،  
وهو عُرِيَان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شِصّ وقد ألْقَاه في الماء لاسمك ، وعلى  
شفته دُوشَاب ملطّخ . فقلت له : خرب الله بيتك ، إيش هو هذا ؟ فقال : أصطاد  
يا كشخان يا أحق بجميع جوارحي ، إذا مرّ بي طائر رميته عن القوس ، فإن سقط  
قريباً منّي فإنّي أرسل عليه الباشق ، والزّئمة التي على رأسي تجمّع الحداة  
لتأخذها فتقع في الوَهَق<sup>(٣)</sup> . وأمّا الدُوشَاب فإنّي أصطاد به الذّباب فأجعله في  
الشّص فتطلبه السمكة فتقع فيه ، والشّص في أيري إذا مرّت به السمكة أحسست  
بها فأخرجها .

وذكر أنّ المتوكّل كان يرمى به في المنحنيق إلى الماء ، وعليه  
قميص ، فإذا علا في الهواء صاح : الطريق الطريق ، ثم يقع في الماء ،  
فيخرجه السّباحون .

من هو المتوكّل  
به

وكان أيضاً يُنجسه في الزّلافة ، فينحدر فيها حتى يقع في البركة ، ثم يطرح  
شبكة فيخرجه فيها كما يُخرج السمكة ، وفي ذلك يقول في حماه :

شمسه في ربي  
المتوكّل في البركة

(١) الجلاهق : البندق الذي يرمى به .

(٢) باشق : طائر .

(٣) الوهق : الحبل في طرفه انشودة .

وَيَأْمُرُ بَنِي الْمَلِكِ فَيَطْرَحْنِي فِي الْبِرْكِ  
وَيَصْطَادُونِي بِالشَّبَكِ كَأَنِّي مِنَ السَّمَكِ  
وَيَضْحَكُ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ<sup>(١)</sup>

هو والمصعب

وحكى أن أبا العبر قدم مرة بغداد في أيام المستعين ، وجلس للناس ، فبعث  
إسحاق بن إبراهيم المصعب فأخذه وحبسه ، فصاح في الحبس : لى نصيحة ، فأخرج ،  
ودعا به إسحاق ، فقال : هات نصيحتك . فقال : على أن تؤمننى . قال : قد أمنتك .  
قال : الكشكية - أصلحك الله - لا تطيب إلا بالكشك . فضحك إسحاق  
وقال : هو فيما أرى مجنون . قال : لا ، هو أمتخط حوت . فقال : أى شىء  
أمتخط حوت ؟ قال : زعمت أنى أنجيت<sup>(٢)</sup> يوماً وما نعلت ، إنما أمتخطت حوتاً .  
ففهم ما قال وتبسّم ، وقال : أظن أنى فيك ماء نوم . فقال : لا ، ولـكنك فى ماء  
بصل . فقال : أخرجوه عني إلى لعنة الله ، ولا يقيم في بغداد ولا يوماً واحداً .

من شعر في الجند

ولأبى العبر أشعار في الجند جيّدة ، فمن ذلك قوله يخاطب غلاماً أمرد :  
أيها الأمرد المولع بالهجر أفيق ما كذا سبيل الرشاد  
فكأنى مجسن وجهك قد ألبس في عارضيك ثوب حداد  
وكأنى بعاشقك وقد بدّلت فيهم من خلطة بيعاد  
حين تنبو العيون عنك كما يند قبض السمع عن حديث معاد  
فأغنم قبل أن تصير إلى كابن وتضحى في جملة الأضداد  
وقوله :

داء دفين وهوى بادي أظلم لحازيك بمرصـاد

(١) البيت ساقط من أصول الأعرابي بين أيدينا .

(٢) أنجى : أتى العائظ .

يا واحد العالم<sup>(١)</sup> في حسنه      أشمتَ بي هَجْرُك<sup>(٢)</sup> حُسَّادِي  
قد كنتَ فيما نالني في الهوى<sup>(٣)</sup>      أخفى على أعين عَوَادِي  
عبدك تُحِي نفسه<sup>(٤)</sup> قُبْلَةً      يجعلها خاتمة الزاد

وحكى ابن أبي أحمد قال :

قال لي أبو العبر : إذا حدثك إنسان حديثاً لا تشتهي أن تسمعه فأشتغل  
بنتف إبطك ، حتى يكون في عمل وأنت في عمل .

وذُكر أن أبا العبر كان شديد البُغض لعلِي بن أبي طالب - رضى الله عنه -  
وله في العلويين هجاء قبيح .

وكان سبب ميته أنه خرج إلى الكوفة ليرمى بالبندق مع الرماة في آجامهم ،  
فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي بن أبي طالب رضى الله عنه قولاً قبيحاً ،  
أستحل به دمه فقتله في بعض الآجام ، وغرقه فيها .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار أئى العبر ، هو :

أبكى إذا غَضِبْتُ حتى إذا رَضِيتُ      بكيتُ عند الرضى خوفاً من الغَضَبِ  
فالويلُ إنْ غَضِبْتُ والويلُ إنْ رَضِيتُ      إنْ لم يَتَمَّ الرضى فالقلبُ فى تعب

(١) غير التجريد : « الأمة » .

(٢) غير التجريد : « صدك » .

(٣) غير التجريد : \* قد كنتَ ما نال في الهوى .

(٤) غير التجريد : « مونه » .

نصيحته في الشغل  
عن المتحدث

بنفسه للعلويين

سبب موته

شعره الذى فيه  
الغناء



## أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر

(\*) هو : مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة .

نسبه

ويُكنى : أبا السَّمط .

كنيته

سبب قوله الشعر

وكان يتشبه بجده في شعره ، ويمدح المتوكل ويتقرب إليه بهجاء آل أبي طالب ، فتمكن منه وقرب إليه ، وكسب معه مالاً كثيراً . فلما قُتل المتوكل وأفضت الخلافة إلى ابنه المنتصر ، تجنّب مذهب أبيه في كل أمر ، فطرده وحلف ألا يدخل إليه أبداً ، لما كان يسمعه منه في ذكر علي بن طالب - رضي الله عنه - بما لا ينبغي .

شعره الذي فيه الغناء وقصته

وذكر أن مروان الأصغر أستاذن على المنتصر ، لما ولي الخلافة ، فقال : والله لا أذنتُ للكافر ابن الزانية ، أليس هو القاتل :

وحكم فيها حاكمين أبوكم      ها خلعا خلع ذى النعل للنعل  
قولوا له : والله لا وصلت إلى أدا .      فلما بلغه هذا القول عمل الشعر  
الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره بمدح المنتصر :

لقد طال جهدى بالإمام محمد      وما كنت أخشى أن يطول به عهدي  
فأصبحتُ ذا بُعدٍ ودارى قريبة      فواعجباً من قرب دارى ومن بُعدى

فيا ليت أن العيدلى عاد مرة فإني رأيت العيد وجهك لي يمدى  
 رأيتك في برد النبي محمد كبد الدجى بين العامة والبرد  
 وسأل بنان بن عمرو فصنع لحناً ، وغنى به المنتصر ، فلما سمعه سأل عن قائلها ،  
 فأخبر ، فقال : أما الوصول إلى فلا سبيل إليه ، ولكن أعطوه عشرة آلاف  
 يتحمل بها إلى اليمامة .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة كان يكثر من هجو علي بن الجهم الشاعر ،  
 وعليّ يعرض عنه أنفة من جوابه ، فما قاله مروان فيه :

بينه وبين  
 ابن الجهم

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر وهذا عليّ أبنه يدعى الشعرا  
 ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما روى الأشعار أوهمني أمرا  
 فقال عليّ بن الجهم :

بلاء ليس يُشبهه بلاء عداوة غير ذى حسب ودين  
 يبيحيك منه عرضاً لم يصنعه ويقدح منك في عرض مصون  
 وذكر أن ابن الجهم لما أمدح المتوكل بالقصيدة التي يقول فيها :  
 أغنم جدة الزمان الجديد وأجعل المهرجان أيمن عيد  
 أنشدها ومروان الأصغر حاضر ، فغمزه المتوكل على علي بن الجهم ، فقال له :  
 يا عليّ ، أخبرني عن قولك :

\* وأجعل المهرجان أيمن عيد \*

يوم عيد هو أم يوم هو ؟ إنما العيد ما تعبد الله به الناس من قبل الفطر  
 والأضحى وأيام التشرى والجمعة ، فأنما المهرجان والنيرور فإنما هما أعياد الجوس ،

فلا يجوز أن يقال لخليفة الله في عبادته وخليفة رسوله في أمته : أجعل المهرجان عيداً . فلم يلتفت عليٌّ إليه ، وأنشد حتى بلغ قوله :

نحن أشياعكم من آل خُراسا ن أولو قُوَّة وبأس شديد  
نحن أبناء هذه الخِرْق السُّود وأهل التشيع المَحمود

فقال له مروان : لو كنتم من أهل التشيع المحمود ما قتل قَحطبة جدَّك وصلَّبه في عداوة بني العباس . فقال المتوكل : ويْلُك أقتل قَحطبة جدَّك ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . فأقبل على محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقال له : بحياتي ، الأمر كما قال مروان ؟ فقال له محمد : وإن كان كما قال فأى ذنب لعلّ بن الجهم ، قد قتل الله أعداءكم وأبقى أولياءكم . فضحك المتوكل وقال : شهدتَ والله بها عليه . فقال مروان في ذلك :

يا بن جَهَم كيف تهوى مَعشرا صلبوا جدَّك فوق الخَشَبة  
يا إمام العدل نُصَحى لَكُمْ نُصَحَ حَقٍّ غير نُصَح الكَذَبة  
إنَّ جدِّي مَنْ رَفَعْتُمْ ذِكْرَه بكراماتٍ لشُكْرِ مُوجِبَه  
وأبن جَهَم قد قَتَلْتُمْ جَدَّه وتولّى ذاك مِنْه قَحطَبه  
خُراسان رأت شيَعَتكم أَنه أهلٌ لضرب الرِّقَبه  
أتراه بعد ذا ينصَحكم لا وربَّ الكَعْبَة المُحَنَجَبه

رأوه لطاهر بن  
الحسين وحديث  
ذلك

وذُكر أن مروان الأصغر دخل على عبد الله بن طاهر فقال : إني تذكرت في ليلتي هذه ذا اليمينين - يعنى أباه طاهر بن الحسين - فبتُّ أرفاً حزيناً باكياً . فأرَّته في مقامك هذا بأبيات تجعل لي طريقاً إلى شفاعتك ، ولك حُكْمك . ففكر ساعة ثم قال :

إِنَّ الْمَكَارِمَ إِذْ تَوَلَّى طَاهِرٌ      قَطَعَ الزَّمانُ يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا  
 لَوْ كَافَحَتْهُ يَدُ الْمَنُونِ مَجَاهِرًا      لَاقَتْ بِوَقْعِ سَيْوفِهِ آجَالَهَا  
 أَرَسَى عِمَادَ خَلِيقَةٍ فِي هَاشِمٍ      وَرَمَى عِمَادَ خِلَافَةٍ فَأَزَالَهَا  
 بَكَتِ الْأَعْنَةُ وَالْأَسْنَةُ طَاهِرًا      وَاطْلُمَا رَوَى النَّجِيعُ نَهْـالَهَا  
 لَيْتَ الْمَنُونُ تَجَانَفَتْ عَنْ طَاهِرٍ      وَلَوْتْ بِزُورَةٍ مِنْ تَشَاءِ حِيَالَهَا  
 مَا كُنْتُ لَوْ سَلِمْتُ يَمِينًا طَاهِرٍ      أَدْرَى وَلَا أَسْلُ الْحَوَادِثَ مَا لَهَا

فقال : أحسنت والله : فقال : خمسون ألف درهم أقضى بها ديني وأصلح بها  
 حالي وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتي . فأمر له بها ، وقال : ربمخنا وخسرت ، ولولم  
 تحتكم لزدتك ، ولك عندنا غد وغد ونعد غد .

## أخبار يوسف بن الصيقل

نسبه	هو : يوسف بن الحجاج الصيقل .
ولادته	قيل : إنه من ثقيف . وقيل : مولاها .
صناعته	وكان كاتباً .
مولده	مولده ومنشؤه بالكوفة .
شعره الذي فيه الفناء وقصته	وذكر أن موسى الهادي كان على مُستشرف له عالٍ جداً ، وعنده إبراهيم الموصلي يُغنيّه :

فارس يضرب الكتيد به حتى تصدعا  
 في الوغى حين لا يرى صاحب القوس منعا  
 وأستدارت رحاهم<sup>(١)</sup> بالردني شُرعا  
 ثم ثارت عجاوجة نحتها الموت مُثمعا

فقال الهادي : هذا لحن مليح ، ولكن أريد شعراً غير هذا ، فإنه شعر بارد .  
 وألنفت إلى يوسف بن الصيقل وقال له : أصنع في هذا اللون شعراً . فقال :  
 وهو الشعر الذي فيه الفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار يوسف :

لا تلمني أن أجزعا سيدي قد تمعنا  
 وأبلائي إن كان ما بيننا قد تخطما  
 إن موسى بفضل جمع الفضل أجمعا

(١) الجريد : « رحاهم » .

وغناه إبراهيم بذلك اللحن ، ومررت به إبل ينقل عليها ، فقال : أوقروها  
مالاً ، فأوقرت مالاً وحملت إليهم ، فأقسموها ، فأصاب كل واحد من الجلساء  
ستون ألف درهم .

وذكر أن الرشيد لما قدم الرقة ، خرج يوسف بن الصيقل وكن له في نهر  
جاف على طريقه ، وكان هارون خدم صغار يسئ بهم العمل ، يتقدمونه بأيديهم  
قسي البندق ، يرمون بها من يعترضه في طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى رأى  
قبة هارون على ناقة ، فوثب إليه يوسف ، وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح  
الرشيد : كفوا عنه ، فكفوا ، وصاح به يوسف :

قصته مع الرشيد  
حين كن له  
في نهر

أغيثاً تحمل الناقة أم تحمل هاروناً  
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدنيا  
ألا كل الذي عدّدت<sup>(١)</sup> قد أصبح مقرونا  
على مفرق هارون فداء الأدميون

فدّ الرشيد يديه ، وقال : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنت بعدى؟ أذن  
مئى . فدنا ، وأمر له بفرس ، وصار إلى جانبه يئشده ويئدته ، والرشيد يضحك .  
وكان طيب الحديث ، ثم أمر له بجال ، وأمر أن يغنى في الأبيات .

(١) غير التجريد : « عقدت » .

## ذكر خروج عبد الله بن يحيى الخارجي ونقله

- نسبه      عبد الله بن يحيى الكندي ، أحد بني عمرو بن معاوية أحد  
الخوارج الإباضية .
- وقت خروجه      وكان خروجه في خلافة مروان بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية .
- الإباضية      والإباضية<sup>(١)</sup> : إحدى فرق الخوارج ، وفرق الخوارج كلهم يجمعهم تولي  
أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير وعائشة  
- رضي الله عنهم - وتكفير أرباب الكبائر وأستحلال قتلهم ومبهم<sup>(١)</sup> .
- التدبير لخروجه      وكان عبد الله بن يحيى مجتهداً عابداً ، فرأى باليمن جوراً وعسفاً ظاهراً  
وسيرة في الناس قبيحة . فقال لأصحابه : ما يحمل لنا المقام على ما نرى ،  
ولا يسعنا الصبر عليه . فكتب إلى إخوانه من الخوارج يشاورهم في الخروج ،  
فكلهم أشاروا عليه بذلك ، وقالوا : إن قدرت ألا تبيت ليلة واحدة فأفعل ،  
فإن العباد بالعمل الصالح أفضل ، وإنك لا تدري متى يأتي أجلك ، والله خيرة  
من العباد يبتعثهم إذا شاء لنصرة دينه ، ويختص بالشهادة منهم من يشاء .
- فشخص إليه أبو حمزة الخنار بن عوف الأزدي ، أحد بني سلمة ، وبلغ بن  
عقبة ، في رجال من الإباضية الخوارج . فقدموا عليه بحضرموت ، وحثّوه على

---

( ١-١ ) ما بين الرقمين من استطراد المؤلف ، وإن لم يشر إلى ذلك .

الخروج وبابعه بالخلافة ، وقصدوا دار الإمارة بحضرموت ، وبها إبراهيم بن جبلة بن نخرمة الكندى ، فأخذوه وحبسوه يوماً ، ثم أطلقوه . فأتى صنعاء ، وأقام يحيى بن عبد الله بحضرموت ، وكثر جمعه ، وبنوه : طالب الحق .

ثم أستخلف بحضرموت عبد الله بن قيس الحضرمى ، وتوجه إلى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة فى ألفين ، وبلغ القاسم بن عمر - أخا يوسف بن عمر ، وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء - مسيره ، فأستخلف على صنعاء الضحّاك ابن زمل ، وخرج يريد الخوارج فى سلاح وعدّة ، وجمع كبير ، فعسكر على مسيرة يومين من أبين قريباً من الليل ، فقال الناس للقاسم : أيها الأمير ، لا تقابل الخوارج ليلاً . فأبى وقاتلهم ، فقتلوا من أصحابه كثيراً وأنهمزوا ليلاً ، فرّ بعسكره ، فأمرهم بالرحيل ومضى إلى صنعاء فأقام يوماً ، ثم خرج وعسكر قريباً من صنعاء وخندق ، وأقبل عبد الله بن يحيى فى الخوارج؛ فأقام على ميلين من عسكر القاسم ، فوجه القاسم إليه يزيد بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام ، وأهل اليمن ، فكانت بينهم مناوشة ، ثم تحاجزوا ، فرجع يزيد إلى القاسم وأستأذنه فى بيّاتهم ، فأبى أن يأذن له ، فقال له يزيد : والله لئن لم تبيّتهم ليغفرك . فأبى أن يأذن له ، وأقاموا يومين لا يأتقون ، فلمّا كان فى الليلة الثالثة أقبل عبد الله ابن يحيى ، فوافاه مع طلوع الفجر ، فقاتلهم الناس على الخندق ، فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم ، والقاسم يصلى ، فركب وقاتلهم ، فقتل فى المعركة ، وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض ، فقاتلهم حتى أرتفع النهار ، وأنهمز أهل صنعاء ، ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فملكها ، وقبض على الضحّاك بن زمل ، وإبراهيم ابن جبلة بن نخرمة ، ثم أطلقهما ، وجمع الخرائن والأموال فأحرزها ، وأستولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن ، وخطب الناس ، فقال فى خطبته :



دخوله المدينة

وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهراً يُحسن السيرة فيهم ويُلين جانبه لهم ، فكثر جمعه وأتته الخوارج من كل جانب . فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة ، وبلج بن عتبة ، وبرهة بن الصباح ، إلى مكة في تسعمائة ، وأمر أبا حمزة أن يُقيم بمكة إذا صدر الناس ، ويوجه بلجاً إلى الشام . فقدم أبو حمزة مكة يوم التروبة ، وعلى مكة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان . فلما قدم أبو حمزة مكة في الخوارج فرع الناس منهم حين رأوهم ، فقالوا : ما لكم ؟ وما جاء بكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والبراءة منهم . فراسلهم عبد الواحد ودعاهم إلى الهدنة إلى أن ينفر الناس النفر الأخير . فأجابوا إلى ذلك ، فأصبحوا يوم عرفة فوقفوا على حدة ، ودفع عبد الواحد بالناس . فلما نفر عبد الواحد بالناس النفر الأول خلى مكة لأبي حمزة وتوجه إلى المدينة . ودخل أبو حمزة مكة بغير قتال ، وأستولى عليها . وكتب عبد الواحد إلى مروان بن محمد يعتذر من إخراجهم من مكة . فكتب مروان إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو عامله على المدينة ، يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة . فوجه ثمانية آلاف من قریش والأبصار . ولما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة إليه أستخلف على مكة أبرهة بن الصباح ، وشخص إليهم ، وعلى مقدمته بلج بن عتبة . وزل أهل المدينة بقديد ، وأميرهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . وقال أبو حمزة لأصحابه : إنهم لا قوم غداً ، وأميرهم ابن عثمان بن عفان ، أول من خالف سيرة الخلفاء ، وبذل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وضع الضبح لذي عينين ، فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ، ووطنوا أنفسكم على الصبر . ثم ألتقوا يوم الخميس لأيام خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة ، فلما ألتقوا قال أهل المدينة لأبي حمزة : ما تقول في عثمان ؟ فقال : قد برىء منه المسلمون قبلى ، وأنا مُتبع آثارهم ومُقتدي بهم . ثم أقتلوا ، فأنهزم أهل المدينة هزيمة قبيحة ، وقتل منهم جمع كبير ، وكان مبلغ

القتلى ألفين ومائتين رجلاً، منهم من قريش : أربعمائة وخمسون رجلاً، ومن الأنصار ثمانون . ومن القبائل ألف وسبعائة . وقتل من بنى عبد العزى بن قصى خاصة أربعون . وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . ثم دخل أبو حمزة فى الخوارج المدينة ، فأستولى عليها ، واجتمعت لعبد الله ابن يحيى التسمي : طالب الحق ، اليمين والحجاز ، ورقي أبو حمزة الخارجى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

يا أهل المدينة ، سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم تعمّر الله القول فيهم ، وسألناكم : هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم . وسألناكم : هل يستحلون المال الحرام ، والفرج الحرام ؟ فقلتم : نعم . فقلنا : تعالوا نحن وأتم نناشدكم أن يتنحّوا عفاً وعنكم حتى يختار الماسامون لأنفسهم . فقلتم : لا تفعلوا . فقلنا لكم : تعالوا نحن وأتم حتى نلقاهم ، فإن نظهر نحن وأتم نأت بن يقيم فينا وفيكم كتاب الله وسنة نبيه ، فإن نظفر نعدل فى أحكامكم ونحماكم على سنة نبيكم ، ونقسم فيحكم بينكم . فأيتهم وقتلتمونا دونهم ، فأبعدكم الله وأسحقكم . يا أهل المدينة ، مررت بكم فى زمان الأحول هشام بن عبد الملك ، وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم ، فركبتم إليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم . فزاد العني غنى والفقر فقراً ، فقام : جزاك الله خيراً ، فلا جزاء الله خيراً ولا جزاك .

خطبته فى أهل  
المدينة

وذكر أن أبا حمزة خطب على منبر المدينة يوماً فقال :

يا أهل المدينة ، مالى رأيت رسم الدين فيكم عافياً ، وآثاره دارسة ، لا تقبلون عظة ، ولا تفقهون من أهله حجة ، قد بليت فيكم جدته ، وأنطمت عنكم سنته ، ترون معروفه منكراً ، والمنكر من غيره معروفاً . واقعد بلغتنى مقالتيكم فى أصحابي ، ولولا معرفتي بضعف آرائكم ، وفلة عقولكم ، لأخسنت أدبكم ،

ويحكم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل « عليه الكتاب » ، ويبين له فيه السنن ، وشرع له فيه الشرائع . ويبين له فيه ما يأتي وما يذر ، فلم يتقدم ولم يتأخر ، إلا عن أمر الله ، حتى قبضه الله صلى الله عليه وقد أدى الذي عليه ، لم يدعكم في شبهة من أمركم ، ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته ، وقاتل أهل الردة ، وثمر في أمر الله حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضية رحمة الله عليه ومغفرته . ثم ولي من بعده عمر ، فأخذ بسنة صاحبه ، وجند الأجناد ومصر الأمصار ، وجبى الفئ وقسمه بين أهله ، وثمر عن ساقه ، وحسر عن ذراعه ، وضرب في الخمر ثمانين ، وقام في شهر رمضان ، وغزا العدو في بلاده ، وفتح المدائن والحصون ، حتى قبضه الله إليه ، والأمة عنه راضية ، رحمة الله عليه . ثم ولي من بعده عثمان بن عفان ، فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ، ثم أحدث أحداثاً أبطل آخر منها أولاً ، فأضطرب جبل الدين بعده ، فطلبها كل أسرى لنفسه ، وأسر كل رجل منهم سريرة أظهرها الله وأبداها منهم ، حتى مضوا على ذلك . ثم ولي على بن أبي طالب ، فوقع فيه أبو حمزة - قبحه الله - ونال منه بما لا ينبغي ذكره . ثم ولي معاوية بن أبي سفيان ، فذكره أيضاً بما لا يحل ذكره ، وبالغ في الوقعة . ثم ولي بعده ابنه يزيد ، يزيد الخمر ، يزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصبيود ، ويزيد القروود . خالف القرآن ، ونادم القرد وعمل بما يشتميه . ثم ولي مروان بن الحكم ، وأخذ في شتمه وشم من ولي بعده ، حتى انتهى إلى ذكر عمر بن عبد العزيز ، فقال فيه : بلغ ولم يكده ، وعجز عن الذي أظهر ، حتى مضى لسبيله ، ولم يذكره بخير ولا شر . ثم ولي من بعده يزيد بن عبد الملك ، غلام ضعيف سفيه ، غير مأمون على شيء من أمور المسلمين . ولم يبلغ أشده ، ولم يؤنس رشده ، يأكل الحرام ، ويشرب الحرام ، ويجلس حباة عن يمينه وسلامه عن يساره ، يغنيانه بمزامير الشيطان ، ويشرب الخمر الصراح الحرمة

بعينها ، حتى إذا ما أخذت مأخذها منه وخالطت روحه ودمه ، وغلبت سورتها على عقله ، مزق حُلَّتَه ، ثم التفت إليهما وقال : أتاؤذنان لى أن أطير ؟ نعم ، فِطِر إلى لعنة الله وناره .

ثم ذكر بنى أمية وأعمالهم وسيرتهم ، وأطنب فى ذلك ، ثم أخذ فى شتم الرافضة ، فقال : قلدوا أمرهم أهواءهم ، وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه فى جميع ما يقوله لهم ، غييا أو رشداً ، ينتظرون الدّول فى رجعة الموتى ، يؤمنون بالبعث قبل يوم الساعة ، ويدعون علم الغيب لخلق لا يعلم ما داخل بطنه . ثم قال : فأى هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون ، وبأى مذاهبهم تفقدون ؟ وقد بلغتني مقاتلتكم فى أصحابي وما عيتموه من حادثة أسنانهم ، ويحكم هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورون فى الخير إلاّ أحداثاً شُبَّاناً ، مكتهلون والله فى شبابهم ، غَضِيضَةٌ عن الشرِّ أعينهم ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرجلهم ، مُنَحْنِيَةٌ أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلّما مرّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وكلّما مرّ بآية من ذكر النار شهق خوفاً منها ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكَات الأرض جباهم ورُكَبهم ، ووصالوا كلال الليل بكلال النهار ، مُعَصْفَرَةٌ ألوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصّيام ، حتى إذا ألقت الكنيينان وأبرقت سبوفها ، وفوّت سهامها ، وأسرعت رماحها ، لقوا شَبّاً الأسنة وظبا السّيوف بنحورهم وصدورهم ووجوههم ، ففضى الشّباب منهم قدما حتى أخلفت رجلاه على عنق فرسه ، وأختضبت بحاسن وجهه بالدماء ، وغفر جبينه فى التّرى ، وأنحطت عليه الطّير من السماء ، وتمرّقنه سباع الأرض ، فكمن من عين فى منقار طائر ، طالما بكى صاحبها فى جوف الليل من خشية الله ، وكمن وجهه رقيق وجبين عتيق قد فانى بعمد الحديد . ثم بكى ، فقال : آهآ آهآ على فراق الإخوان ، رحمة الله على تلك الأبدان ، وأدخل الله أرواحهم الجنان .

قلت : هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحفر أحدكم صلاته عند صلاتهم ، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ، ولا غرو أن يكونوا كذلك ، وقد كفروا المسلمين ، وفارقوا جماعة المؤمنين ، وقدحوا في أكابر الصحابة والتابعين ، وكفروا أهل القبلة بالكبائر ، وقنطوا من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

هزيمته بلجند  
مروان

ولما بلغ مروان هزيمة أهل المدينة وأستيلاء الخوارج عليها ، بعث عبد الملك ابن محمد بن عطية السعدي ، أحد بني سعد بن بكر ، في أربعة آلاف أتتجهم من جنده . فسار بهم ابن عطية إلى المدينة .

ولما بلغ أبا حمزة إقبال ابن عطية إليه ، سار بلج بن دقبة في ستائة رجل ، فلقى ابن عطية بوادي القرى ، لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة ، فتواقفوا ، ودعاهم بلج إلى الكتاب والسنة ، وذكر بني أمية وظلمهم ، فشتهم أهل الشام ؛ فحمل عليهم بلج وأصحابه ، وأنكشفت طائفة منهم ؛ وثبت ابن عطية في عصابة صبروا معه ، فقتل بلج وأكثر أصحابه ، وأحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل فأعصموا به ؛ فقاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام ، فقتل منهم سبعون ، وجاء ثلاثون إلى أبي حمزة ، فأغتموا وجزعوا من أنهزامهم وقالوا : فررنا من الزحف . فقال لهم أبو حمزة : ولا تجزعوا ، أنا لكم فئة وإلى المحزتم .

مقتله

ثم خرج أبو حمزة إلى مكة ، وأستخلف على المدينة رجلاً يقال له : المفصل . فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب الناس إلى قتالهم ، فلم يجد كبير أمر<sup>(١)</sup> ، لأنّ القتل كان شاع في الناس ، وخرج وجوه

أهل البلد عنه ، فأجتمع إلى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعيبد ، فقاتل بهم الخوارج ، فقتل المفضل وعامة أصحابه ، وهرب الباقيون ، فلم يبق في المدينة منهم أحد . وقدم عبد الملك بن عطية المدينة في الجيش الذى معه فأقام شهراً ، وأبو حمزة مقيم بمكة . فتوجه ابن عطية إلى مكة ، فصيّر أصحابه فرقتين ، ولقي الخوارج من وجهين ، فصيّر طائفة بالأبطح ، وصار هو في الطائفة الأخرى بإزاء أبي حمزة ، أسفل مكة ، وصيّر أبو حمزة أبرهة بن الصباح بالأبطح في ثمانين فارساً ، فقاتلهم أبرهة ، فأنهزم أهل الشام إلى عقبة منى فوقفوا عليها ، ثم كرّوا عليهم فقاتلهم ؛ فقتل أبرهة ، وتفرق الخوارج ، وتبعهم أهل الشام يقتلونهم ، حتى دخلوا المسجد ، والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة ، فخرج أهل مكة مع ابن عطية . فقتل أبو حمزة على باب الشعب ؛ وأسر من الخوارج أربعائة ، فدعا بهم ابن عطية فقال لهم : ويلكم ، ما دعاكم إلى الخروج مع هذا ؟ فقالوا : ضمن لنا الكنة - يريدون : الجنة - ، وهى لفتهم . وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب . ودخل على بن الحصين داراً من دور قريش ، فأحرق أهل الشام الدار ؛ فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار ، فقاتلهم ، فأسر وقتل وصلب مع أبي حمزة ، فلم يزلوا مصلوبين إلى أيام بنى القباس .

ولما قتل أبو حمزة بعث ابن عطية برأسه إلى مروان ، ومضى فلّ أبي حمزة إلى عبيد الله بن يحيى المتسمى : طالب الحق ، فتوجه للقاء ابن عطية . وبلغ بن عطية خبره ، فشخص إليه ، فأكثر أهل الشام القتل في الخوارج ، وأخذوا أثقالهم وأموالهم ، وتشاغلو بالتهب . فركب عبد الله بن يحيى أكتافهم فكشفهم ؛ وقتل منهم نحو من مائة رجل وقائداً من قوادهم ، يقال له : يزيد بن حمل القشيري .

فدمرهم<sup>(١)</sup> ابن عطية ، فكرثوا وأنضم بعضهم إلى بعض ، فقاتلوا حتى أمسوا ، فكفت بعضهم عن بعض . ثم اتفقوا في موضع كثير الشجر والسكرم والحيطان ، فطال القتال بينهم ، وكثر القتل في الخوارج ، فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس فقاتلهم حتى قتلوا جميعاً عن آخرهم ، وأنهزم الباقون فنفرت قوا في كل وجه ، وبعث ابن عطية برأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد إلى مروان .

الشعر الذى فيه  
للغناء

فقال عمرو ابن الحصين ، مولى بنى تميم ، قصيدة يرثى بها عبد الله بن يحيى وأصحابه ، وأولها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر عبد الله بن يحيى ، وهو :

هَبَّتْ قُبَيْلٌ تَبْلُجُ الْفَجْرَ	هَنَدٌ تَقُولُ وَدَمْعُهَا يَجْرِي
إِنْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي فَدَامِعُهَا	يَنْهَلُ وَاكْفُهَا عَلَى النَّحْرِ
أَنْىَ أَعْتَازُكَ وَكُنْتَ عَهْدِي لَا	سَرِبَ الدَّمُوعَ وَكُنْتَ ذَا صَبَرٍ

وبعد هذه الأبيات :

أَقْدَى بَعِينِكَ لَا يَفَارِقُهَا	أَمْ عَائِثُ أَمْ مَالِهَا تَذْرى <sup>(٢)</sup>
أَمْ ذِكْرُ إِخْوَانٍ فُجِعَتْ بِهِمْ	سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ عَلَى خُبَرٍ
فَأَجِبَتْهَا بَلْ ذِكْرُ مَصْرَعِهِمْ	لَا غَيْرَهُ عِبْرَاتُهَا يَمْرِى
يَا رَبِّ فَاسْلُكْنِي سَبِيلَهُمْ	ذَا الْعَرْشَ وَأَشَدُّدَ بَالْتَقَى أَزْرَى
فِي فِتْيَةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ	لِلْمَشْرِقَةِ وَالْقَنَا الشُّمْرِ
تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ	حَتَّى أَكُونَ رَهِينَةَ الْقَبْرِ
أَوْقَى بِذَمَّتِهِمْ إِذَا عَقَدُوا	وَأَعَفَتْ عِنْدَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

(١) ذمرهم : حصنهم .

(٢) العائثر : كل ما أعل العين ، والرمد والقذى .

مَتَاهِلِينَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ      نَاهُونَ مَنِ لَاقُوا عَنِ النُّكْرِ  
 صُمْتُ إِذَا حَضَرُوا مَجَالِسَهُمْ      مِنْ غَيْرِ مَاعِيٍّ بِهِمْ يُزْرَى  
 مَتَاهُونَ كَأَنَّ جَمْرَ غَضِيٍّ      لِلْخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَسْرَى  
 فَهُمْ كَأَنَّ بِهِمْ جَوَى مَرَضٍ      أَوْ مَسَّهُمْ طَرَفٌ مِنَ السَّحَرِ  
 كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ فُجِعَتْ بِهِ      قَوَامَ لَيْلَتِهِ إِلَى الْفَجْرِ  
 مَتَاهُ يَتْلُو قَوَارِعَ مِنْ      آيِ الْكِتَابِ مُفَرَّحٍ <sup>(١)</sup> الصِّدْرِ  
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

ثم أستخلف ابن عطية أبنة محمد بن عبد الملك على مكة ، وأستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن عطية ، وتوجه إلى صنعاء ، فلما قُرب منها هرب منها عامل عبد الله بن يحيى ، ودخل ابن عطية صنعاء وأستولى عليها ، وتتبع الخوارج في كل موضع يقتلهم . ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى ، يقال له : يحيى بن عبد الله ، من آل ذى السكلاع ، فبعث إليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد ، فلقيه فهزمه وقتل أصحابه ، وهرب منه فنجى ، ثم خرج عليه يحيى بن كُرب الحميرى بساحل البحر ، وأنضمت إليه شُذاذ ، فبعث إليه أبا أمية السكندى ، فقتل من أصحابه مائة رجل ، وتحاجزوا عند المساء فهربت إلى حضرموت ، وبها عبد الله بن سعيد ، عامل عبد الله بن يحيى ، واجتمع إليه جمع كثير ، وأستفحل أمره . وبلغ ابن عطية خبره ، فأستخاف أن أخيه عبد الله بن يزيد على صنعاء . وشخص إلى حضرموت . وبلغ عبد الله بن

مقتل ابن عطية  
والانتقام لقتله



سعيد<sup>(١)</sup> مسير ابن عطية إليه ، فجمع الطعام وكل ما يحتاج إليه في مدينة شبام ، وهي حصن حضرموت نخافة الحصار . ثم خرج هو وأصحابه حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت في عدد كثير ، فأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله ، ثم أصبح فقاتلهم قتالاً كثيراً حتى أُنْصِفَ النهار ، ثم تهاجروا . وكان ابن عطية قد بعث عسكرياً إلى شبام ليلاً ، فلما أمسى من اليوم الثاني تبع عسكريه الذي وجهه إلى شبام ، وأصبح الخوارج لم يروا للقوم أثراً ، فأتبعوهم فوجدوهم قد سبقوهم إلى الحصن ، فأخذوا جميع ما فيه وملكوه . ونصب ابن عطية على الخوارج المسالح ، وقطع عنهم المياه والميرة ، وجعل يقتل من قدر عليه ويسىء ويأخذ الأموال .

ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجيل إلى مكة ليخُج بالناس . فصالح أهل حضرموت على أن يرد عليهم ما غرموا من أموالهم ، ويولي عليهم من يختارون . فراضوا بذلك ، وصالحهم وشخص إلى مكة مُتَعَجِّلًا خُفًا . ولما نفذ كتاب مروان ندم على ذلك بعد أيام ، وقال : إنا لله ، قتلنا والله ابن عطية ، هو الآن يخرج خُفًا مُتَعَجِّلًا ليلحق الحج فيقتله الخوارج . فكان كما قال ، توجه إلى مكة في جماعة يسيرة ، ثم أخذ في طريق في أربعة من أصحابه ، وتوجه باقيهم في طريق آخر ، وعامت بهم الخوارج ، فوجهوا في إثر أصحابه نحو أربعين رجلاً فقتلوهم عن آخرهم . وأدرك سعيد وجماعة أبنا الأحنس الكنديان ، ابن عطية في أصحابهما ، فعطف عبد الملك بن عطية على سعيد فضربه ، وطمعته جماعة فصرعه عن فرسه ، ونزل إليه سعيد فقعده على صدره . فقال له ابن عطية : هل لك يا سعيد في أن تكون أكرم العرب أسيراً ؟ فقال له : يا عدو الله ،

أترى الله كأن يُمهلك وقد قتلت طالب الحق ، وأباحزة ، وبلجاء ، وأبرهة .  
فقتله وقتل أصحابه جميعاً . وبعثوا برأسه إلى حضرموت . وبلغ ابن أخيه خبره ،  
وهو بصنعاء . فأرسل شعيباً البارقي في الخليل ، فقتل الرجال والصبيان ، وبقر  
بطون النساء ، وأخذ الأموال ، وحرب القرى ، فلم يبق أحداً من قتلة ابن عطية  
إلا قتله ، ولا من الخوارج باليمن . ولم يزل مُقيماً باليمن إلى أن قُتل مروان  
ابن محمد وظهرت الدولة العباسية . وأفضت الخلافة إلى أبي العباس السفاح .

## أخبار عبد الله بن أبي معقل الأنصاري

هو : عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف بن عدى بن زيد بن جشم  
نسبه  
أبن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو التميمي - بن مالك  
أبن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن أمريء القيس بن ثعلبة  
أبن مازن بن الأزد بن النعوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن  
يعرب بن قحطان .

وكان يقال لأبيه : منهب الورق . وقيل بل جدّه المسمى بذلك ، لأنه  
كسب مالاً ، فعجب أهل المدينة بكثرته ، فأباحهم إتياء فنهبوه .

وكان عباد بن نهيك بن إساف ، عمّ أبيه ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وصلى معه القبلتين ، صلى معه الظهر ، ركعتين منها إلى بيت المقدس ، وركعتين  
إلى الكعبة . وكان شيخاً كبيراً لا فضل فيه ، فوضع عنه النبي صلى الله عليه  
وسلم الغزو .

وعبد الله بن أبي معقل شاعر مقل ، من شعراء الدولة الأموية .

وكان كثير الأسفار في طلب الرزق ، فلامته أمراؤه أم نهيك ، وهي أبنه  
عمّه ، على ذلك ، وقد قدم من مصر ، فلم يلبث أن قال لها : جهّزي إلى  
الكوفة ، إلى المغيرة بن شعبة . فقد وليها ، وهو صديقي . فجهّزته ، ثم قالت :  
لا تزال تتردد في أسفارك هذه حتى تموت . فقال لها : أو أترى .

الشعر الذى فيه  
الغناء

ثم أنشأ يقول : وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :  
أأمْنِهيك أرفعى الطرف <sup>(١)</sup> صاعداً ولا تياسى أن يثرى الدهر بائسُ  
سُيغْنِيكَ سَيرى فى البلاد ومَطلبى وبلع التي لم يخط فى البيت جالس  
سأ كسب مالاً أو تبيتنَّ ليلةً بصدرك من وجدٍ على وساوس  
ومن يطلُب المال الممنع بالقنا يَعِشْ ثُرِيّاً أو يُور <sup>(٢)</sup> فيما يمارس  
ومنها :

فلولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى وجدّك لم أحفل متى قام رامس  
فمنهنَّ تحريك الكُميت عنانه إذا أبتدر النهب البعيد الفوارس  
ومنهنَّ سَبَق العاذلات بِشربة كأن أخاها وهو يقظان ناعس  
ومنهنَّ تجريد الأوانس كاللُحى إذا أبتز عن أكفاهن الملبس

ثم قدم الكوفة ، فلم يزل مُقيماً بها حتى ولى مصعب بن الزبير . فدخل إليه وهو يندب الناس إلى غزوة زرنج <sup>(٣)</sup> ويقول : مَنْ لها ؟ فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال : أنا لها . فقال : أجلس . فقال له : أدنى إليك حتى أكلك . فأدناه . قال له : قد علمت أنه لا يمنعك منى إلا أنك تعرفنى ، ولو أنتدب لها رجل ممن لا تعرفه لبعثته ، فلكلّ نخسدتنى أن أصيب خيراً ، أو أستشهد فأستريح من الدنيا والعَلَب لها . فأعجبه قوله وجزالته ، فولاه ، فأصاب فى وجهه ذلك مالاً كثيراً ، وأنصرف إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أخبرك فى شعرى أنه :

(١) التجريد : « الظن » .

(٢) غير التجريد : « أو يرد » .

(٣) زرنج : « قصبة سمجستان » .

سُئِفْنِيكَ سِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَطْلَبِي      وَبَعْلُ الْيَاسِ لَمْ يَحْظُ فِي الْحَيِّ جَالِسِ  
فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي ، وَصَدَقَ خَبْرُكَ .  
وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ يَقُولُ :

إِنْ يَعْشُ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ بِخَيْرٍ      قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا تُرْجَى  
مَلَكٌ يُطْعَمُ الطَّعَامَ وَيَسْقَى      لَبَنَ الْبُخْتِ فِي عَسَّاسِ الْخَلَنَجِ<sup>(١)</sup>  
جَلَبَ الْخَلِيلَ مِنْ تَهَامَةٍ حَتَّى      بَلَغَتْ خَيْلُهُ قُصُورَ زَرْنَجِ<sup>(٢)</sup>

(١) العساس : جمع عس ، وهو القدح الكبير . والخلنج : شجر .

(٢) زرنج : قصبة سجستان .

## أخبار القطامي

اسمه

هو: عُمر بن شَيْم .

دينه

وكان نصرانيا .

طبقتة

وهو شاعر إسلامي ، مُقل مُجيد .

مدحه عبد الواحد

ابن سليمان

وذكر أَنَّ القُطامي قدم الشام مادحاً عُمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه -  
فقال له : إِنَّ الشَّعر لا يَنْفُوقُ عنده ، ولا يُعطى عليه شيئاً ، وهذا عبد الواحد  
أبن سليمان بن عبد الملك ، فأمدحه فمدحه بقصيدته التي أولها :

إِنَّا مَحْيُوكَ فَأَسْلَمَ أَيْهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَلَيْتِ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ<sup>(١)</sup>

فقال له : كم أملت من أمير المؤمنين ؟ قال : أملت أن يُعطيني ثلاثين  
ناقة . قال : قد أمرت لك بخمسين ناقة مُوقرة بُرّاً وعمراً وثياباً . ثم أمر فدفع  
ذلك إليه .

ومن هذه القصيدة :

تعقيب للشيباني

يَمْشِينَ زَهْواً فلا الأعجاز خاذلةٌ ولا الصدور على الأعجاز تَشْكُلُ

وقال أبو عمرو الشيباني :

لو قال القُطامي بيته هذا في صفة النساء لكان أشعر الناس .

وحكى رجل ، كان بُدِيم الأسفار ، قال : سافرت مرّة إلى الشَّام ،  
فجعلت أتمثل بقول القُطامي :

لأعرابي في

التعقيب عليه

قد يُدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ

(١) الطليل : الدهور .

ومعى أعرابى قد استعرت منه مركبى ، فقال لى : ما زاد قائل هذا الشعر  
على أن تَبْطِ الناس عن الحزم ، فهلاً قال بعد قوله هذا :

وربما ضَرَّ بعضَ الناس رِيثُهُمْ<sup>(١)</sup> وكان خيراً لهم لو أنهم عَجَلُوا

قلت :

تعقيب لابن واصل

وقد قال بعض المتأخرين بيتاً ، هو أنصف من هذين البيتين ، وهو :

لا ذا ولا ذاك فى الإفراط أحده وأحمدُ الأمر ما فى ذاك يعتدلُ

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار القطامى ، هو :

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ<sup>(٢)</sup> بِإِدَى

فَهْنٍ تَنْبِذْنِ مَنْ قَوْلٍ يُصْنِ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذَى الْعُلَّةِ الصَّادَى

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها القطامى زُفَر بن الحارث ، وكان أسره ،

ثُمَّ مَنْ عَلَيْهِ وَأَطْلَقَهُ . ومن هذه القصيدة :

مَنْ مُبْلِغُ زُفَرٍ الْقَيْسَى مِدْحَتَهُ عَنْ الْقُطَامَى قَوْلًا عَيْرَ إِفْنَادِ

إِنِّى وَإِنْ كَانَ قَوْمِى لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادَى<sup>(٣)</sup>

مَنْ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِى وَقَدْ تَعَرَّضَ مَنِّى مَقْتَمَلٌ بِإِدَى

فَلَنْ أَتِيْبِكَ بِالنَّعْمَاءِ مَشْتَمَةً وَلَنْ أَبْدُلَ إِحْسَانًا بِإِفْسَادِ

(٢) الديوان : « مكتومه » .

(١) غير التجريد : « بطوهم » .

(٣) الهادى : العنق .

## ذكر خبر وقعة ذي قار

كانت هذه الوقعة بين الفُرس، وبكر بن وائل ، فأنتصفت فيها العرب يومئذ من العجم .

بين الفرس  
وبكر بن وائل

وكانت بعد وقعة بدر ، والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة .  
فرؤى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : ذاك يوم أنتصفت فيه العرب من العجم ، وبى نصروا .

زمنها

ورؤى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم تمثلت له ، فرفع يديه ودعا ابنى شيّبان وجماعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة الفُرس .

ما روى عن النبي  
صلّى الله عليه  
وسلم فيها

ورؤى أنّه قال صلى الله عليه وسلم : إنيها بنى ربيعة ، اللهم أنصر بنى ربيعة .  
وكان من حديث هذه الوقعة مخنصراً ، أنا كُنا قد ذكرنا غَضَب كسرى  
أبرويز بن هُرمز بن أنشروان على التّيمان بن المنذر ملكِ الحيرة ، وأنّ التّيمان  
أتى هانيء بن مسعود ، أحد بنى ذهل بن شيّبان ، وأستودعه ماله وأهله وسلاحه .  
وذكر أنّه أستودع عنده أربعة آلاف شَكَّة - والشكَّة : السِّلَاح الكامل -  
ووضع وضائع عند أحياء من العرب . ثم أتى كسرى فوضع يده في يده ، فخبّسه  
بسابط - وقيل : بخاقين - حتى مات ، فلمّا هلك التّيمان جعلت بكر بن وائل  
تُعير على السّواد ، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجديين على  
كسرى ، فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة ، على أن يضمن له على بكر بن وائل  
ألا يدخلوا السّواد ولا يُفسدوا فيه ، فأقطعه كسرى الأبلّة وما والاها .

حديث هذه الوقعة



ثم إن قومًا من عجل وشيبان أغاروا على السَّواد وأفسدوا ، فغضب كسرى على بكر بن وائل ، وبلغه أنَّ حلقة<sup>(١)</sup> النِّعمان وأهله عندهم ، فأرسل كسرى إلى قيس بن مسعود ، فقال : غررتني من قومك ، وزعت أنك تكفينيهم . وأمر به فيحْبَس بساباط ، وبعث إلى هانيء بن مسعود يقول له : إنما كان النِّعمان عاملي ، وقد أستودعك ماله وأهله والحلقة ، فأبعث بها ولا تُكَلِّفني أن أبعث إليك وإلى قومك بالجنود ، تقتل المقاتلة وتَسبي الذرية . فبعث إليه هانيء : إنَّ الذي بلغت باطل ، وما عندي كثير ولا قليل ، وإن يكن الأمر كما قيل فإنما أنا أحد رجلين ، إما رجل أسْتودع أمانة فهو حقيق بردها إلى مَنْ أسْتودعه إيَّاهَا ، ولن يُسَلِّم الخُر أمانته ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي الملك أن يأخذه بقول عدو أو حاسد . ولما بلغ كسرى ذلك أحققه ما صنعت بكر ابن وائل في السَّواد ، ومنع هانيء إيَّاه ما منعه ، فأقبل حتى قطع الفُرات ، ودعا بإياس بن قبيصة الطَّائي ، وكان عامله على عين التمر وما والاها ، فأستشاره في الغارة على بكر بن وائل . قال له إياس : إنَّ الملك لا يصالح أن يعصيه أحد من رعيَّته ، وإن تطعني لم تُعلم أحدًا لأتَّى شيء قطعت الفُرات ، فيرون أنَّ شيئًا من أمر العرب قد كَرَشَكَ<sup>(٢)</sup> ، ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم الميرون حتى ترى غِرَّة منهم ، ثم تُرسل خيلًا من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم ، فيوقعون بهم وقعة الدَّهر ويأتونك بطلبتك . فقال كسرى : أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك - وكانت أم إياس أمانة بنت مسعود ، أخت هانيء - فأنت تتعصَّب لهم ولا تألوهم جهدًا في المناصحة . فقال إياس : رأى الملك أفضَّل . فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد العبادي - وكان كاتبه

(١) الحلقة : الدروع والسلاح .

(٢) كرشك : غمك .

وترجمانه بالعربية - فقال . أقم أيها الملك وأبعث إليهم بالجنود يكفوك . وقام إليه النعمان بن زُرعة التغلبي ، فقال : أيها الملك : إن هذا الحى من بكر بن وائل إذا قاضوا<sup>(١)</sup> بذى قار تهافتوا تهافت الجراد فى النار . فعقد كسرى للنعمان بن زُرعة على تغلب واليمن ، وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه : الشهباء والدوسر .

وكانت العرب ثلاثة آلاف - وعقد للهامرز على ألف من الأساورة ، وعقد لآخر من الفرس على ألف ، وبعث معهم بالطيعة - وهى غير كانت تخرج من العراق فيها البز والطر والأطاف تُوصل إلى باذان عاملة على اليمن - وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن . وأمر عمرو بن عاصى أن يسير بها . وكانت العرب تحفر الطيعة وتُجيزها حتى تبلغ اليمن . وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر بن وائل أن يبعثوا إليهم النعمان بن زُرعة ، فإن أنقوكم بالحلقة ومائة غلام يكونون رهناء بما أخذت سفهاؤهم فأقبلوا منهم ولا تقاتلوهم . ففعلوا ما أمرهم به كسرى ، وسيروا النعمان رسولا إلى بكر وائل ، فأدى إليهم الرسالة ، فأبوا قبول ذلك . وكان الذى جاءهم على الأمتناع من ذلك حنظلة بن ثعلبة العجلي ، وأمر بقبنة فضربت بذى قار ، ثم نزل ونزل الناس وأطافوا به ، وقال لهانى بن مسعود : أخرج هذه الحلقة - يعنى حلقة النعمان بن المنذر - ففرقها بين قومك ، فإن تظفر فسترد عليك ، وإن تهلك فأهون مفقود . فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم . وقال حنظلة للنعمان بن زُرعة : لولا أنك رسول لما أبت إلى قومك سالما . فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما ردد عليه القوم . فباتوا ليلتهم يستعدون ، وأستعدت بكر بن وائل . فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم

(١) قاضوا : قضوا القيظ ، وهو الصيف .

نحوهم . وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس ، ثم قال : يامعشر بكر ابن وائل ، قاتلوا عن ظعنكم . ثم قام إلى وُضين راحلة امرأته - وهو بطان الناقة - فقطعه ، ثم تنبّع الظعن فقطع وُضين لثلاً يفرعنهم الرجال ، فسمي يومئذ : مقطّع الوضين . فأقتتل القوم صدر نهارهم أشد القتال إلى أن زالت الشمس ، فشّد الحوفزان - وهو الحارث بن شريك - على المامرز فقتله ، وقتلت بنو عجل القائد الآخر ، وضرب الله وجوه الفرس فأنهزموا ، وتنبّعهم بكر ابن وائل يقتلونهم ، ولحق أسود بن بجير العجلي النعمان بن زُرعة ، فقال له : يا نعمان ، هلم إلى فأنا خير أسير لك وخير لك من العطش . قال : ومن أنت ؟ قال : الأسود ابن بجير . فوضع يده في يده فجزّ ناصيته وخلقى سبيله . وحمله الأسود على فرس له ، وقال له : أبح على يده فإنه أجود من فرسك . وجاء أسود بن بجير على فرس النعمان ابن زُرعة .

وقتل خالد بن يزيد البهرائي ، قتله الأسود بن شريك بن عمرو . وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي ، وأفلت إياس بن قبيصة على فرس كانت عند رجل من بني تميم الله ، يقال له : أبو ثور ، أرسلها إليه أبو ثور لما أراد الغزو . فقاتلتهم بكر بن وائل بقية يومهم ولياتهم حتى أصبحوا من الغد ، وقد شارفوا السواد ، فلم يفلت منهم كبير أحد ، وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسّموها بينهم ، وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم ، وكان أول من أنصرف إلى كسرى إياس بن قبيصة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيشه إلا نزع كتيفه . فلما أتاه إياس سأله عن الخبر ، فقال : قد هزمنا بكر بن وائل وأتيناك بنسائهم . فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة ، ثم استأذنه إياس عند ذاك ، فقال : إن أخي مريض بعين التمر ، وإنما أراد أن يتنجّى عنه ، فأذن له كسرى ، فترك فرسه الحامة

— وهى التى كانت عند أبى ثور بالحيرة — وركب نجييته ، فالحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة ، فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقالوا : نعم ، إياس . فقال : ثكلت إياساً أمه . وظن أنه قد حدثه بالخبر ، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم . فأمر فنزعت كتمفاه .

وخرت بكر بهذه الوقعة فأكثر . فقال أبو كلب التميمى فى ذلك :

لولا فوارسُ لا ميلٌ ولا عَزَلُ      من اللهازم ما قِطِمَ بذى قارِ  
إن الفوارس من عَجَلٍ هم أنفوا      بأن يُخلوا لكسرى عَرَصَةَ الدَّارِ  
لأقوا فوارس من عَجَلٍ بِشَكَّتْهَا      ليسوا إذا قَلَصَتْ حربٌ بأَغْمَارِ  
قد أحسنت ذهل بن شيبان وما عدلت      فى يوم ذى قار فرسان ابن سَيَّارِ  
هم الذين أتوهم عن شمائلهم      كما تلبس وُراد بضُـدَّارِ  
وقال الأعشى :

فَدَى ابْنى ذُهل بن شيبان ناقتى      وراكبها يوم اللقاء وقتلت  
همُ ضربوا بالخنوحنو قراقر      مقدمة الهامرز حتى تولت

شعره الذى فيه  
الغناء

وقال أبو نجدة الجيم بن سعد ، شاعر بنى عجل ، وكان مع أحمد بن عبد العزيز ابن دأف مُنقطعاً إليه ، فى ذلك . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو العرج خبر وقعة ذى قار :

يَا بن الذين سما كسرى لجمعهمُ      فخللوا وجهه قاراً بذى قارِ  
دوخ خراسان بالجرد العتاق وباليد      ض الرقاق بأيدى كل مسمارِ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز هرب إلى

عمرو بن الليث صاحب خراسان ، فتم ذلك أحمد وأقلقه ، فدخل إليه أبو نجدة  
فأنشده هذين البيتين ، وبعدهما :

المُستجير بعمرٍو عند كُربته      كالمُستجير من الرمضاء بالنَّارِ

يا مَنْ تيمَّم عمرًا يستجير به      أما سمعتَ بيّنتَ فيه سَيار

فسُرَّ أحمد بذلك وسُرِّي عنه ، وأمر لأبي نجدة بمجازة ، وخلع

عليه وحمله .

## أخبار القحيف

نسبته  
ثم ذكر أبو الفرج: القحيف بن خَيْر<sup>(١)</sup>، أحد بني طُفَيْل بن مالك بن خفاجة  
أبن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

طبقة  
وهو شاعر مقل ، من شعراء الإسلام .

تشبيهه بخرقاء  
وكان يشبب بخرقاء ، التي كان ذو الرمة يشبب بها ، وفيها يقول :  
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحمة      ولو عمّرت تعمير نُوح وجلّت  
وكانت كما قيل : أصبح من الفرس . وجاوزت تسعين سنة .

الشعر الذي فيه الغناء  
والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار القحيف ، هو :  
خليلى ما صبرى على الزفّرات      وما طاقنى بالهمّ والعبرات  
تساقطُ نفسى كلّ يوم وليلة      على إثر ما قد فاتها حَسرات

---

(١) التجريد : « عمر » .

## أخبار الفند الزماني

نسبه

ثم ذكر الفند الزماني .

وهو : سهل بن شيبان بن ربيعة بن زيمان بن مالك بن صعيب بن علي  
أبن بكر بن وائل .

فارس

وهو أحد فرسان ربيعة المعدودين .

لقبه

والفند : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهي القطعة العظيمة ،  
لعظم خلقه .

عمره

وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب مائة سنة .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره من أبيات  
الحجاسة ، وهو :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلْ	وَقُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجَ	مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَاحَ الشَّرِّ	فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا	نَ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

وبقية الشعر :

وَطَعْنُ كَفَمَ الزَّقِّ	غَدَاً وَالزَّقِّ مَلَانُ
وبعض الحلم عند الجهل	لِللَّذَّةِ إِذْعَانُ
وفي الشرِّ نَجَاةٌ حَيَّةٌ	نَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

## أخبار أبي صخر الهذلي

\* هو : عبد الله بن مسلم<sup>(١)</sup> السهمي ، أحد بني هذيل .

وهو شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبني أمية ، متعصباً لهم .

نسبه  
طبقة

وله في عبد الملك بن مروان ، وأخيه عبد العزيز بن مروان ، مدائح كثيرة .

مدح عبد الله  
وعبد العزيز ابني  
مروان

وذكر أنه لما توفي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وظهر عبد الله بن الزبير على الحجاز وغلب عليها ، وتشاغل بنو أمية بالحرب في مرج راهط وغيره ، دخل عليه أبو صخر الهذلي ليقبض عطاءه ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه عطاءه ، فقال : يمنعني حقالي وأنا أمرؤ مسلم ، ما أحدثت في الإسلام حدثاً ، ولا أخرجت من طاعة يدا . فقال : عليك ببني أمية ، فأطلب عندهم عطاءك . فقال إذن أجدهم سبابطاً أكفهم ، سمحة أنفسهم ، بذلاً لأموالهم ، وهابين لمجتديهم ، كريمة أعراقهم ، شريفة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ، ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشائظ<sup>(٢)</sup> ولا أتباع ، ولا هم من قُرَيْش كَقَفْعَةٍ<sup>(٣)</sup> ألقاع ، لهم الشؤدد في الجاهلية والمُلْك في الإسلام ، لا كمن لا يُعَدُّ في عِربها ولا نَفِيرها ، ولا حُكْم أبأوه في نَفِيرها

هو وعبد الله  
ابن الزبير

\* من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) التجريد : « مسلم » .

(٢) الوشائظ : جمع وشيطة ، وهى القطعة من العظم تكون زيادة فى العظم الصميم .

(٣) القفعة ، بكسر ففتح : جمع قفح ، بالفتح ويكسر : الأبيض من الكأة . والقاع : المنخفض

من الأرض . وبها يضرب المثل للذليل ، فيقال : أذل من قفح بقاع ، لأنه يوطأ ويداس .



ولا قِطْمِيرها ، ليس من أحلافها المطيبين<sup>(١)</sup> ولا من ساداتها المطيمين ،  
ولا جودائها<sup>(٢)</sup> الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها المسودين ،  
كيف تقاس الرؤوس بالأذنان ، وأين النصل من الجفن ، والسنان من الزُّج ،  
والذنابي من القدامي ، وكيف يُفَضَّل السَّحِيج على الجواد ، والسُّوقَة على الملك ،  
والمُجِيع بُخْلًا على المُطْعَم فضلاً .

فغضب ابن الزُّبَيْر حتى أرتعدت فرائضه ، وعرق جبينه ، وأهتز من قرنه إلى  
قدمه ، وأمتقع لونه . ثم قال : يَا أَبْنِ الْبَوَالَّةِ عَلَى عَقِيهَا ، يَا جَلْفُ يَا جَاهِل ،  
أما والله لولا الحُرَمَات الثلاث : حُرْمَةُ الْإِسْلَام ، وحُرْمَةُ الْحَرَم ، وحُرْمَةُ الشَّهْرِ  
الحرام ، لأخذت الذي فيه عينك ، ثم أمر به إلى سجن عارم فحبس فيه مدة ،  
ثم أستوهبته قريش وهذيل ، ومن له من قريش خؤولة في هذيل ، فأطلقه بعد  
سنة ، ثم أقسم لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً .

هو وعبد الملك  
ابن مروان

فلما قتل عبدُ الله بن الزُّبَيْر وأجمع النَّاس على عبد الملك بن مروان ، دخل  
إليه فقرَّبه وأدناه ، وقال : لم يخف عليَّ خبرك مع المُلُحِد ، ولا ضاع لك عندي  
هواك ومُوالاتك . فقال : أما إذ شقَّ الله نفسي وأرانيه قَتِيل سيفك ، وصَرِيع  
أوليائك ، مصلوباً مهتوك السَّتر ، مفرَّق الجمع ، فما أبالي ما فاتني من الدُّنيا .  
ثم أَسْتَأذِنه في الإنشاد ، فأذن له . فأنشده قصيدته التي أولها :

\* عَفَّتْ ذَاتُ عِرْقٍ عَصْلُهَا وَتُمَامُهَا<sup>(٣)</sup> \*

(١) يشير إلى حلف المطيبين ، الذي اجتمع فيه بنو هاشم وبنو زهرة وتيم في دار ابن جدعان  
في الجاهلية وجعلوا طيباً في جفنة وغسوا أيديهم وتحالفوا على التناصر والأيخذ المظلوم من الظالم ،  
فسموا : المطيبين .

(٢) جوداء : جمع الجمع لجواد .

(٣) العصل : شجر الدقلى .

فأقصر<sup>(١)</sup> فلا ما قد مضى لك راجع ولا لذة الدنيا يدوم دوامها  
وقد<sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين الذي رعى بجأواء جمهور<sup>(٣)</sup> يسيل ركامها<sup>(٤)</sup>  
من أرض قرى الزيتون مكة بعدما غلبنا عليها وأستحل حرامها  
وإذ عاث فيها الفاسقون فأفسدوا فحيفت أقاصيها وطار<sup>(٥)</sup> حمامها  
فأمر له عبد الملك بما فاتته من العطاء ، وبمثله صلة من ماله ، وكساه وحمله .  
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار صخر ، هو من مختار  
شعر هذيل :

شعره الذي فيه الغناء

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يرؤعهما الزجر  
فيا حُبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعذك الحشر  
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر  
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلمّا أنقضى ما بيننا سكن الدهر  
ومنها :

إذا لم يكن بين الخليلين ردة سوى ذكرشيء قد مضى درس الذكر  
إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر  
وإنّي لتعروني لذكرك رعدة<sup>(٥)</sup> كما أنتفض العصفور بلله القطر

(١) غير التجريد : « وإن » . (٢) التجريد : « هور » .

(٣) الجأواء : الكنية التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع . والركام : السحاب المتراب .  
نسبها في تدافعها به .

(٤) التجريد : « وطل » . أشعار الهذليين : « فخافت فواشها » . والفواشي : المال الراعى .

(٥) غير التجريد « فترة » .

هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَا يَعْرِفُ الْهُوَى      وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ  
وَمِنْهَا :

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ اللَّوَى <sup>(١)</sup> بِرَوَاجِعِ      لَنَا أَبَدًا مَا أَوْرَقَ السَّلْمُ <sup>(٢)</sup> النَّضْرُ  
وَإِنِّي لَا تَبِيهَا لَكَيْمًا تُثَبِّبُنِي <sup>(٣)</sup> وَأَوْذِ      نَهَا بِالصَّرْمِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ  
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا جُفَاءً      فَأُبْهِتَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرَ  
تَكَادَ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا مَسَّتْهَا      وَيَنْدَبْتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقَ الْخَفْرَ

ومن جيد شعره ونادره قوله :

بَيْدَ الَّذِي شَغَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ      تَفْرِيجُ <sup>(٤)</sup> مَا أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ  
هَمٌّ مَنْ أَجْلَكَ لَيْسَ يَكْشِفُهُ      إِلَّا مَلِكُ جَائِرِ الْحُكْمِ  
وَيَقْرَ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ      مَا لَا يَقْرَ بَعَيْنَ ذِي حِلْمِ  
إِنِّي أَرَى وَأُظَنُّ أَنَّ سَتْرِي      وَضَحَّ النَّهَارُ وَعَالَى النَّجْمِ <sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ أَنَّي أُسْقَى عَلَى سَقَمِي      بَلَى عَوَارِضَهَا شَفِي سَقَمِي  
وَلَقَدْ عَجِيتُ لَنَبَلِ مُقْتَدِرِ      جَرَحَ الْفُؤَادَ بِهَا وَمَا يَدِي <sup>(٦)</sup>  
يَرْمِي فَيَجْرَحُنِي <sup>(٧)</sup> بِرَمِيَّتِهِ      فَلَوْ أَنِّي أَرْمِي كَمَا يَرْمِي

(١) غير التجريد : « الحمى » .

(٢) السلم : شجر .

(٣) غير التجريد : « وإنِّي لَا تَبِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجَرُهَا » .

(٤) غير التجريد وأشعار الهذليين : ( فرج ) .

(٥) هذا البيت ساقط بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٦) أشعار الهذليين : « بسط الفؤاد بها ولا يدي » .

(٧) أشعار الهذليين : « فلا تشويك » .

قد كان صُرم في المات لنا فَعَجَلْتِ قَبْلَ المَوْتِ بالصُّرمِ  
 فَتَيَقَّنِي (١) أَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمٍ  
 وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامَ لَقِيَ غَلاماً أَمْرَدَ فَأَسْتَحْسَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا فَتَى ، لَوْلَا  
 أَنَّهُ سَبَقَ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ مَا جَعَلُوا بِهِ السَّبِيلَ الْمُثَلَّى إِلَى مِثْلِكَ ، فِي قَوْلِهِمْ :  
 «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكْبُرَ عَنْ أَنْ يَسْأَلَ ، كَمَا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصْغُرَ عَنْ أَنْ يَقُولَ»  
 لَمَّا أُنْسَتْ لِحَاطِبَتِكَ وَلَا هَشَشْتَ إِلَى مُحَادَثَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْإِخَاءِ وَعَقْدُ  
 الْمَوَدَّةِ ، وَمَحَلُّكَ مِنْ قَلْبِي مَحَلُّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ . فَقَالَ الْغَلامُ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ :  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ : إِنَّ الطَّبَائِعَ تَوَافِقُ مَا يُشَاكِلُهَا بِالْمُجَانَسَةِ ، وَتَمِيلُ إِلَى مَا يُوَافِقُهَا  
 بِالْمُؤَانَسَةِ ، وَكَيْفَانِي مَائِلٌ إِلَى كَيْفَانِكَ بِكُلِّيَّتِي ، وَلَوْ كَانَ الْوُدُّ الَّذِي أَنْطَوَى لَكَ عَلَيْهِ  
 عَرَضاً ، مَا أَعْتَدَدْتُ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ جَوْهَرُ جِسْمِي ، فَبَقَاؤُهُ بَيَقَاءُ النَّفْسِ ، وَعَدَمُهُ  
 بَعْدَمُهَا ، وَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ :

استشهاد غلام  
 ببیت فی حدیث  
 له مع النظّام

فَأَسْتَيَقِّنِي أَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمٍ  
 فَقَالَ لَهُ النَّظَّامُ : إِنَّمَا خَاطَبْتُكَ وَأَنْتَ عِنْدِي غَلامٌ مُسْتَحْسَنٌ ، وَلَوْ عَلِمْتَ  
 أَنَّكَ بِهَذِهِ الْمِرْزَلَةِ لَرَفَعْتُكَ إِلَى رُبُّبَتِهَا .

(١) عبر الحريرد : « فاستيقني » .

## أخبار يحيى بن أبي طالب (\*)

هو شاعر من أهل اليمامة من بني حنيفة ، مُقلِّدٌ ، من شعراء الدولة العباسية .  
 وكان فصيحاً غزلاً فارساً .

منهجه

ورَّكبه دين في بلده فهرب إلى الرِّى ، فخرج إليها مع بعث توجَّه إليها ،  
 فمات بها .

خروجه إلى الرى  
وموته بها

وقال بالرِّى شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

أَلَا هَلْ إِلَى رِيحِ الْخَزَامَى وَنَظْرَةٍ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ  
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مَنْ بَطْنُ تَوْضَحٍ حَنِينِي إِلَى أَفْيَأْسَكُنْ <sup>(١)</sup> طَوِيلُ  
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ بَكُنَّ وَجَدَوْى غَيْرَكُنَّ <sup>(٢)</sup> قَلِيلُ  
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي وَقُوفِي فَهَلْ فِي ظِلِّكَ مَقِيلُ

وحكى أن إسحاق بن إبراهيم الموصلى غنى الرشيد في شعر يحيى بن أبي طالب :

بين إسحاق  
الموصلى وبين  
الرشيد في أمره

الْأَهْلُ إِلَى سَمِّ الْخَزَامَى وَنَظْرَةٍ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ  
 فَأَظْرَبَهُ ، وَسَأَلَ عَنْ قَاتِلِ الشَّعْرِ ، فَذَكَرَهُ لَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ حَيٌّ ، وَأَنَّهُ هَرَبَ  
 مِنْ دِينَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ قَوْلُهُ :

أُرِيدُ رُجُوعًا نَحْوَكُمْ فَيَصُدُّنِي إِذَا رُمْتُ دِينَ عَلَى تَقْيِيلِ

(\*) غير التجريد : « يحيى بن طالب » .

(١) غير التجريد : « أَفْيَأْسَكُنْ » .

(٢) التجريد : « خَيْرَكُنْ » .

فأمر الرشيد أن يكتب إلى عامل الرقى بقضاء دينه عنه ، وإعطائه نفقة ، وإيفاده إليه . فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن أبى طالب .

وذكر أن يحيى بن أبى طالب كان يجالس امرأة من قومه ويألفها ، ثم خرج مع والى اليمامة إلى مكة ، فأبتاع منه الوالى إبلاً بتأخير ، فلمّا صار بمكة عُزل الوالى ، فلَوّى يحيى ماله مُدة ، وضاق صدره وتشوّق إلى اليمامة وصاحبته التى كان يتحدث إليها ، فقال :

شمره فى محبوبته  
بعد أن خرج عنها  
إلى مكة

تصبّرتُ عنها كارهًا وهجرتُها	وهجّرانُها عندى أمرٌ من الصّبرِ
إذا أرتحلت نحو اليمامة عُصبة	دعاني الهوى وأهتاج قلبي للذكر
كأنّ فؤادى كلّما عنّ ذكرُها	جناحًا عُقاب رآمَ نهضًا إلى وكر

## أخبار عروة بن حزام بن مُهاصر (١)

قبيله

أحد بنى عُذرة .

عهده

شاعر إسلامي .

هو عفرأ

وهو أحد المُتَمَيِّمين الذين قتلهم الهوى ، وكان يهوى ابنة عمه عَفْرَاء بنت عِقَال (٢) .

حديث عشقه  
عفرأ

وكان من حديثه أن حِزَاماً أباه هلك ، ونزل عُرْوَةُ ابنة صغيراً في حِجَرِ عَمِّهِ عِقَالِ بْنِ مُهَاصِرٍ ، وكانت عَفْرَاءُ تَرْبُغاً لِعُرْوَةِ يَلْعَبَانِ جَمِيعاً وَيَكُونَانِ مَعاً ، حَتَّى أَلْفَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبِهِ الْفَأَّ شَدِيداً ، وَكَانَ عِقَالُ يَقُولُ لِعُرْوَةِ ، لِمَا يَرَى مِنْ الْفَهْمَا : أَبْشِرْ فَإِنَّ عَفْرَاءَ أَمْرَأَتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَكَانَا كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَتْ عَفْرَاءُ بِالنِّسَاءِ ، وَلَحِقَ عُرْوَةُ بِالرِّجَالِ ، فَأَتَى عُرْوَةَ عَمَّةٌ لَهُ يَقَالُ لَهَا هِنْدُ بِنْتُ مُهَاصِرٍ ، فَشَكَّى إِلَيْهَا مَا بِهِ مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ ، وَقَالَ لَهَا فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ لَهَا : يَا عَمَّةُ ، إِنِّي لَا أَكَلِمَكَ وَأَنَا مِنْكَ مُسْتَحِرٌّ ، وَلَكِنْ لَمْ أَفْعَلْ هَذَا حَتَّى ضَيَّعْتُ ذُرْعاً بِمَا أَنَا فِيهِ . فَذَهَبَتْ عَمَّتُهُ إِلَى أَخِيهَا ، فَقَالَتْ : يَا أَخِي ، قَدْ أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ أُحِبُّ أَنْ تُحَسِّنَ فِيهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُزُكَ بِصَلَةِ رَحِمِكَ فِيمَا أَسْأَلُكَ . فَقَالَ لَهَا : قُولِي ، فَلَنْ تَسْأَلِيَنِي حَاجَةً إِلَّا رَدَدْتُكَ بِهَا . قَالَتْ : تَزَوِّجْ ابْنَ أَخِيكَ عُرْوَةَ بِنْتَكَ عَفْرَاءَ . فَقَالَ : مَا عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلَا هُوَ دُونَ رَجُلٍ يُرْغَبُ فِيهِ ، وَلَا بَنَا عَنْهُ رَغْبَةٌ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِذِي مَالٍ ، وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ عَجَلَةٌ . فَطَابَتْ نَفْسُ عُرْوَةَ وَسَكَنَ بَعْضُ الشَّكْوَى .

(١) الجُمُهرَةُ لِابْنِ حَزَمٍ (٤٤٩) : « عُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ بْنُ مَالِكٍ » .

(٢) الجُمُهرَةُ : « عَفْرَاءُ بِنْتُ مُهَاصِرٍ بْنُ مَالِكٍ » .

وكانت أمها سيئة الرأي فيه ، وتريد لأبنتها ذا مال ووفر ، وكانت عُرْضة ذلك كالأوجمالا . فلمّا تكاملت سنّ عروة وبلغ أشدّه ، عرف أنّ رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأُتِيَ عمّه فقال : يا عم ، قد عرفت حقّ وقرابتي ، وأنا ولدك ورُيت في حَجرك ، وقد بلغني أنّ رجلاً يخطب عَفراء ، فإن أسعفته بطلبته قتلتنى وسفكت دمي ، فأنشدك الله ورحمى وحقّ . فرّق له وقال : يا بُنَيَّ ، أنت مُعْدَم وحالنا قريبة من حالك ، ولست نُخرجها إلى سواك ، وأمها أُبت أن تُخرجها إلّا بمرّ غال . فأُضطرب وأُسترزق الله . فجاء إلى أمها فلاطفها وداراها ، فأُبت أن تُجيبه إلّا بما تحتكم من المهر ، وبعد أن يسوق شرطه إليها . فوعدها بذلك ، وعلم أنه لا تنفعه قرابة ولا غيرها إلّا بالمال الذي طلبوه . فعمل على قصد ابن عم له مُوسر ، وكان مُقيماً باليمن ، فجاء إلى عمّه وإلى أمّراته فأخبرهما بعزمه ، فصوّياه ووعدها إلّا يُحدثا حدثاً حتى يعود ، وصار في ليلة رحيله إلى عَفراء ، فجلس عندها هو وجوار لها ليلة يتحدّثون حتى أصبحوا ، ثم ودّعها وودّع الحىّ وشدّ على راحلته . وصحبه في طريقه فتَيّان من بنى هلال ابن عامر كانا يألفانه ، وكان حياهم مُتجاورين ، وكان في طول سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم ، ففكّروا في عَفراء ، حتى يُرد عليه القول مراراً ، حتى قدم على ابن عمّه فلقية وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الإبل . فأُنصرف بها إلى أهله . وكان رجل من أهل الشّام من أنساب بنى أُميّة نزل في حىّ عَفراء ، فنَجَرَ وأطعم ووهب ، وكان ذا مال عظيم ، فرأى عَفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته لخطبها إلى أبيها ، فأعذّر إليه وقال : قد سمّيتها بأسم ابن أخ لي يَعُدّها عندي ، وما إلى تزويجها إلى غيره سبيل . فقال : إنّنى أُرغبك في المهر . فقال : لا حاجة لي إلى ذلك . فعُدل إلى أمها ، فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبةً في ماله ، فأجابته وجاءت إلى عقال فصخبته عليه وآذته وقالت : أَىّ



خير في عروة حتى تجلس أبنتي عليه ، وقد جاء الغنى يطرق عليها بابها ،  
والله ما تدري أعروة حتى أم ميتة ؟ وهل ينقلب إليك بخير أم لا فتكون  
قد حرمت أبنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنئياً . فلم تزل به حتى قال لها : فإن  
عاودني خاطباً أجبت . فوجهت إليه : عد إليه خاطباً . فلما كان من غد  
نحر جزراً عدة وأطعم ووهب ، وجمع الحى معه على طعامه ، وفيهم أبو عفراء .  
فلما طعموا أعاد القول في الخطبة ، فأجابه وزوجه ، وساق إليه المهر ؛ وحولت  
إليه عفراء ، وقالت قبل أن يدخل بها :

يا عرو إن الحى قد نقضوا عهد الإله وحاولوا الغدر  
في أبيات طويلة .

فلما كان الليل دخل بها زوجها ، وأقام فيهم ثلاثاً ، ثم ارتحل إلى الشام .  
وعند أبوها إلى قبر عتيق فجده وسواه ، وسأل الحى كتمان أمرها . وقدم  
عروة بعد أيام فنعاها أبوها إليه ، وذهب به إلى ذلك القبر : فكث يختلف إليه  
أياماً وهو مضمئ هالك ، حتى جاءته جارية من الحى فأخبرته الخبر ، فتركهم ،  
وركب بعض إبله ، وأخذ زاداً ونفقةً ورحل إلى الشام حتى قدما ، وسأل عن  
الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وانتسب له في عدنان ، فأكرمه وأحسن  
ضيافته . فكث أياماً حتى أسوا به ، ثم قال لجارية لهم : هل لك في يد تولىنها ؟  
قالت : نعم . قال تدفين خاتمي هذا إلى مولاتك . فقالت : سوءة لك ،  
أما تستحي من هذا القول ! فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال : وهى والله بنت  
عمى ، وما هنا أحد إلا وهو أعز على صاحبه من الناس جميعاً ، فأطرحى هذا  
الخاتم في صبروحها ، فإن أنكرت عليك فقولى : أصطبح ضيفنا قبلك ولعله سقط  
منه ، فرقت له الأمة وفعلت ما أمرها به . فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم

فعرفته ، فشبهت ثم قالت : أصدقيني عن الخبر . فصداقتها . فلما جاء زوجها قالت : أتدري من ضيفك ؟ قال : نعم : فلان بن فلان - النسب الذي انتسبه له عروة - فقالت : كلا والله يا هذا ، بل هو عروة بن حزام ابن عمي ، وقد كتمك نسبه حياء . فبعث إليه فدعاه وعاتبه على كتمانها إياه نفسه ، وقال له : بالرحب والسعة ، نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبداً . وخرج وتركه مع عفرأ ، وأوصى خادماً له بالاستماع إليهما وإعادة ما يسمعه منهما عليه . فلما خلوا تشاكيا ما وجدا من الفراق ، فطالت الشكوى ، وهو يبكي أحراً بكاء . ثم أتته بشراب فقال : والله ما دخل جوفى حرام قط ولا أرتكبه منذ كنت ، ولو كنت أستحللت حراماً لكنت أستحللته منك ، فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت عني ، وذهبت بعدك فما أعيش ، وقد أجل هذا الرجل الكريم وأحسن ، وأنا أستحي منه ، والله ما أقيم بعد علمه بمكاني ، وإني أعلم أنني أرحل إلى منيتي . فبكت وبكا . وانصرف . فلما جاء زوجها أخبره الخادم بما جرى بينهما . فقال لها : يا عفرأ ، امنعي ابن عمك من الخروج . فقالت : لا يمتنع ، هو والله أكرم وأشدد حياء أن يقيم بعد ما جرى بينكما . فدعاه وقال له : يا أخي ، أتق الله في نفسك ، فقد عرفت خبرك ، فإنك إن رحلت تلتفت ، والله لا أمنعك من الاجتماع معها ، ولئن شئت فارقتها وأنزل عنها لك . فجزاه خيراً وأثنى عليه ، وقال : إنما كان الطمع فيها آفتي ، والآن فقد يئست وقد حملت نفسي على الصبر ، فإن اليأس مُسلٍ ، ولي أمور ولا بد من الرجوع إليها ، فإن وجدت في نفسي قوة على ذلك وإلا رجعت إليكم وزرتكم حتى يقضى الله في أمري ما يشاء . فزودوه وأكرموه وشيعوه ، وانصرف . فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماثل وأصابه غشى وخفقان ، فكان كلما أغى عليه ألقى على وجهه خمار لعفرأ زودته إياه ، فيفيق .

شعره بعد لقائه  
ابن مكحول

ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة ، فرآه وجلس عنده ، وسأله  
عما به ، وهل هو خبل أو جنون . فقال له عروة : ألك خبرة بالأوجاع ؟ قال :  
نعم . فأشأ يقول :

وما بي من خبل وما بي بحجة <sup>(١)</sup>	ولكن عمي يا أخى كذوب
أقول لعراف اليمامة داوئي	فإنك إن داويتني لأريب <sup>(٢)</sup>
فواكبدى أمست رفاتاً كأثما	يلدعهما بالموقدات لهيب
عشيّة لا عفراء منك بعيدة	فتسلى ولا عفراء منك قريب
عشيّة لا خلفي مكر ولا الهوى	أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ماهبت الصبا	وما عقتبها في الرياح جنوب
وإني ليغشاني لذكراك هزة	لها بين جلدي والعظام ديب

شعره الذي فيه الغناء

وقال أيضاً الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :

لعمرك إني يوم بُصرى وناقى	لختلف الأهواء يصطحبان
متى تحملى شوق وشوقك تطلعي	وما لك بالحل الثميل يدان
ألا يا غرابي دمنة الدار خبرا	أبالبين من عفراء تنزعجان
فإن كان حقاً ما تقولان فأذهبا	بلحمي إلى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ما كان ميتي	ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمة	وعراف حجير إن هاشماني

(١) في غير التجريد: «من جنة» مكان «حجة» ، واللجنة والحجة بمعنى . وبما أثبتناه يستقيم الوزن .

(٢) غير التجريد : « لطيب » .

فما تركا من حيلة يعلمانها ولا رقية إلا وقد رقياني  
وقالا شفاك الله والله مالنا بما ضمنت<sup>(١)</sup> منك الضلوع يدان  
كان قطاة عُلقت بجناحها على كبدى من شدة الخفقان  
ومنها يخاطب صاحبيه الهلائين :

خَلِيلٌ مِنْ عَلِيَا هَلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم فأنتظراني  
ولا تر هذا في الذخر عندي وأجلا فإنكما في اليوم مُبتليان  
أَلَمَّا عَلَى عَفراء إنكما غدا بوشك النوى والبين مُعترفان  
فيا واشي عَفراء ويحكما يَمَن وما وإلى من حيثما تَشَيان  
بَمَن لو أراه عانياً لفسديته ومَن لو رآنى عانياً لفداني  
متى تكشفا عني القميص تبيّنا بي الضر من عَفراء يا فتیان  
إذن تريا لحما قليلاً وأعظماً بَلَيْنَ وَقَلْبًا دائم الخفقان  
لقد تركتني لا أعي لمحدث حديثاً وإن ناجيته ونجاني  
فويلي على عَفراء ويلٌ كأنه على الصدر والأحشاء حدٌ سنان  
أحب أبنه العذرى حُباً وإن نأت ودانيت منها غير ما هو داني  
إذا رام قلبي هجرها حال دونه شفيعان من قلبي لها خذلان  
إذا قلت لا قالاً بلى ثم أصبحا جميعاً على الرأي الذي يريان<sup>(٢)</sup>  
تحملت من عَفراء ما ليس لي به ولا بالجبال الراسيات يدان

(١) غير التجريد : « خملت » .

(٢) هذا البيت والذي قبله ليسا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

فيارب أنت المستعان على الذي تحملت عن عَفراء منذ زمان  
وحكى خارجة المسكى أنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت ،  
قال : فدنوت منه ، فقلت له : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا الذى أقول :

هو وخارجة  
فى الطواف

أفى كل يوم أنت رام بلادها بعينين إنساناً غرقاً  
ألا فأحملانى بارك الله فىكما إلى حاضر الزوحاء ثم دعانى  
فقلت له : زدنى . فقال : لا والله ولا حرفاً واحداً .

هو وابن عباس  
فى عرفة

وحكى أبو صالح قال :

كنت مع ابن عباس بعرفة ، فأتاه فتیان يحمسون بينهم فتى لم يبق  
إلا خياله ، فقالوا له : يا بن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أدع له . قال :  
وما به ؟ فقال الفتى :

بنا من جوى الأحران فى الصدر لوعة تكاد لها نفس الشقيق تذوب  
ولكننا أبقي حشاشة موعول على ما به عود هناك صليب  
ثم خفت فى أيديهم ، فإذا هو قد مات . فقال ابن عباس : هذا قتيل  
الحب لا عقل ولا قود .

ثم ما رأيت ابن عباس فى حديثه يسأل الله إلا العافية مما أبلى به  
ذلك الفتى .

قال : وسألت عنه ، فقيل : هذا عروة بن حزام .

موته ورناء عفرأ له

فذكر أنه لما فارق عَفراء لم يزل بضنى فى طريقه حتى مات قبل أن يصل

إلى حيّ بثلاث ليال . وبلغ خبره إلى عَفراء فَأَتَتْهُ وَجَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ،  
وقالت ترثيه :

أَلَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُخْبُونُ وَيُحْكَمُ      بِحَقِّ نَعِيمِ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ  
فَلَا تَهْنِءِ الْفَتَيَانَ بَعْدَكَ لَذَّةً      وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيِّةٍ بِسَلَامٍ  
وَقُلْ لِلْحُبَالَى لَا يُرْجَى غَائِبًا      وَلَا فِرَاحَاتٍ بَعْدَهُ بِغَلَامٍ  
ولم تزل تردد هذه الأبيات أيامًا وتندُّ به ، حتى ماتت بعد أيام قليلة .

موت عَفراء

## أخبار القتال

هو عبد الله بن الحبيب المضرحي بن عامر المصَّان<sup>(١)</sup> بن كعب  
أبن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .  
ويكنى أبا المسيَّب .

كنيته

والقتال لقب غلب عليه لتمرده وفَّسكه .

قتله زياداً  
وشعره في ذلك

وكان يتحدَّث إلى أبنه عم له يقال لها الغالية بنت عُبيد الله ، وكان لها  
أخ غائب ، يقال له زياد بن عُبيد الله . فلما قدَّم رأى القتال يتحدَّث إلى أخته ،  
فمنها عنهما ، وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه . فلما كان بعد ذلك جاء فوجده عندها ،  
فأخذ له السيف ، وبصر به القتال ، فخرج هارباً ، وخرج في إثره . فلما دنا منه  
ناشده الله والرحم ، فلم يلتفت إليه . فبينما هو يسعى ، وقد كاد يلحقه ، رأى رُمحاً  
مركوزاً - وقيل : بل وجد سيفاً - فأخذه ، وعطف على زياد فقتله ، وقال :

نهيتُ زياداً والمهامه بيننا      وذكرته أرحام سعد وهيثم  
فلما رأيتُ أنه غير مُنتهِ      أملتُ له كفى بلدن مُقوم  
ولما رأيتُ أني قد قتلته      ندمتُ عليه أي ساعة مندم  
وقال أيضاً :

نهيتُ زياداً والمهامه بيننا      وذكرته بالله حولاً مُحَرَّماً

(١) الأصل : «عامر بن الهضاب» تحريف . والتصويب من القاموس «هصص» والمقتضب (٣٦)

فلما رأيت أنه غير مُنتهِـهِ ومولاي لا يزداد إلاّ تقدّما  
أملت له كفى بأبيض صارم حُسام إذا ما صادف العظم صمّما  
بكفّ أمرى لم تخدم الحى أمّه أخى نجمات لم يكن مُتهزّما

ثم خرج هارباً ، وأصحاب القتل يطلبونه ، فر بأبنة عم له تدعى : زينب ،  
متنحّية عن الماء . فدخل عليها ، فقالت له : ويحك ! ما دهاك ؟ فقال : أتى  
على ثيابك . فألقت عليه ثيابها وألبسته بُرقعها ، وكانت تمسّ حنّاء ، فأخذ  
الحنّاء ولطّخ به يديه ، وتنحّت عنه ، وجدّ الطلب به ، فلمّا أتوا البيت وهم  
يطلبونه ، قالوا : أين الخبيث ؟ قالت لهم : أخذها هنا ، لغير الوجه الذى أراد  
أن يأخذه . فلمّا عرّف أن قد بعدوا أخذ فى وجه آخر ، فلحق بهاية ، وهو جبل ،  
فأستر فيه ، وقال فى ذلك :

فن مبلغ فتّيات قومي أنى تسميت لما شبت الحرب زينا  
وأرخت جلبابى على نبت لحيى وأبديت للناس البنان المخضبا  
فكث بعاية زماناً ، يأتيه أخوه بما يحتاج إليه ، وألفه نمر فى الجبل كان  
ياوى معه فى شعب .

تعقيب لابن واصل

قلت :

هكذا روى ، والعهدة على ناقله ، فإن العادة تأباه .

قال أبو الفرج :

كان ياوى إلى ذلك الشعب نمر ، فراح إليه لعادته ، فلما رأى القتال كثر  
عن أنيابه . فأخرج القتال سهامه فنثرها بين يديه ، فضرب بيده وزأر ، فأوتر  
القتال قومه وأنبض وترها ، فسكن النمر وألفه .

قصة النمر الذى  
ألفه القتال وشعره  
فى ذلك



قال : فكان النمر يصطاد الأروى فيجىء بما يصطاد فيلقيه بين يدي القتال ،  
فيأخذ منه ما يكفيه ويلقى الباقي للنمر ، فيقوته .

وكان القتال يخرج إلى الوحش فيرمى بذيله فيصيب منها الشيء بعد الشيء ،  
فيأتى به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقى الباقي للنمر ، وكان القتال إذا ورد  
أقام النمر حتى يشرب ، ثم ينتحى القتال ويرد النمر فيشرب .

قال : وفي ذلك يقول القتال من قصيدة :

ولى صاحب فى الغار يعدل صاحباً أبو الجون إلا أنه لا يعدل  
قيل : أبو الجون صاحب للقتال ، فشبهه به . وبعده :

كلانا عدوٌّ لو يرى فى عدوه مهزاً وكلٌّ فى العداوة مجل  
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا صمات وطرف كالمعابل أطحل<sup>(١)</sup>  
لنا مورد قلت<sup>(٢)</sup> بأرض مضلة شريعتها لأيننا جاء أول  
تضمنت الأروى لنا بشوائنا<sup>(٣)</sup> كلانا له منه سديف مخردل<sup>(٤)</sup>  
فأغلبه فى صنة الزاد أننى أميط الأذى عنه وما إن يهلل  
أى ما يسمى الله عليه عند صيده .

قلت :

أنا لا أشك أن هذا القول كذب من القتال ، وليس فى العادة أن النمر  
تألف الإنسان .

(١) المعابل : جمع معبل « وهى نصل طويل عريض ، وأطحل : من الطحلة ، وهى لون بن  
الغبرة والبياض . وفى غير التجريد : « أكحل » .

(٢) القلت : النقرة فى الجبل . وفى غير التجريد : « صاف » .

(٣) غير التجريد : « بقلونا » .

(٤) السديف : لحم السنام . ومخردل : مقطع ، يريد قطعاً من اللحم صغاراً .

شعره الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار القتال :

أَعَالَى أَعْلَى اللَّهِ جَدَّكَ عَالِيَا      وَأَسْقَى بَرِيَّاكَ الْعِضَاءَ الْبَوَالِيَا  
أَعَالَى مَا شَمَسَ النَّهَارُ إِذَا بَدَتْ      بِأَحْسَنَ مَمَّا بَيْنَ بُرْدَيْكَ عَالِيَا  
أَعَالَى لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِيْلَدَةٌ      وَأَنْتَ بِأُخْرَى لَا تَبْعَتُكَ مَاضِيَا  
أَعَالَى لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي      إِلَى غُصْنٍ رَطْبٍ لِأَصْبَحَ ذَاوِيَا  
ومنها :

أَعَالَى أُخْتُ الْمَالَكِيِّينَ نَوَّلِي      بِمَا لَيْسَ مَقْقُودًا وَفِيهِ شَفَائِيَا  
أَصَارِمَتِي أُمُّ الْعَلَاءِ وَقَدْ رَمَى      بِي الْيَأْسُ فِي أُمِّ الْعَلَاءِ الْمَرَامِيَا

## أخبار الراعي

الراعي : هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن حذيفة  
أبن الحارث<sup>(١)</sup> بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن  
أبن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد  
أبن عدنان .

ويكنى أبا جندل . والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل ، وجودة  
نعتة إياها .

وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام .

وكان يقضى للفرزدق على جرير ويفضله ، وكان قد ضخم أمره ، فلما أكثر  
من ذلك خرج جرير إلى رجال قومه ، فقال : هل تعجبون لهذا الرجل الذي  
يقضى للفرزدق على ويفضله ، وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم .

ثم إن جريراً تعرض للراعي فوجده راكباً بغلة وأبنته جندل يسير وراءه راكباً  
مُهرأً له ، فلما استقبله قال له : مرحباً بك يا أبا جندل ، وضرب يدساره إلى معرفة  
بغلته ، وقال يا أبا جندل ، إن قولك يُستمع وأنت تفضل على الفرزدق تفضيلاً  
قبيحاً ، وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم ، وهو ابن عمي ، ويكفيك من ذلك  
إذا ذكرنا أن تقول : كلاهما شاعر كريم ، فلا تحمل منه لائمة ولا مني ، فبيناهما

(١) الجهمرة : « قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث » .

كذلك والراعي واقف لا يردّ على جرير جواباً ، إذ لحق بالراعي أبنه جندل .  
فضرب عجز بغلة أبيه وقال : أراك واقفاً مع كلب بنى كليب ، كأنك تحشى منه  
شراً أو ترجو منه خيراً . ولما ضرب البغلة زحمت جريراً فسقطت عن رأسه  
قلنسوته ، فأخذها ومسحها وأعادها على رأسه ، وقال :

أجندل ما تقول بنو نمير إذا ما الأير في أمت أيبك غاباً  
وأنصرف جرير مُغضباً ، حتى إذا صلى العشاء ومنزله في عُلية ، قال : أرفعوا  
لى باطية من نبذ ، وأسرجوا إلّى . ففعلوا به ذلك ، فجعل يهينهم ، وهو فى الفراش  
عريان ، فقال قصيدة يهجو بها الراعي ، فلهذا قال :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً  
كبر ووثب وثبة دقّ رأسه السقف ، فسمعت صوته عجوز كانت فى ذلك  
الموضع ، فقالت : يا قوم ضيفكم محزون . فجاءوا إليه وهو يحبو ويقول : عضضته  
والله ، أخزيتته والله ، فضضته والله . فقالوا : مالك يا أبا حذرة ، فأنشدهم القصيدة ،  
ثم غدا عليه فأنشده إيتاها ، ، فلو أنشقت له الأرض لساح فيها . حتى إذا فرغ  
منها ركب هو وأصحابه وساروا إلى أرضهم ، فوجدوا الناس فى أهلهم يتناشدون  
قول جرير :

\* فغض الطرف إنك من نمير \* [ البيت ]

حتى ظنّ أنه له أشياء من الجن تبلغ شعره ، فتشاءمت بنو النمير بالراعي  
وأبنه جندل وسبوها لما لحقهم من العار بهذا البيت .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به الفرع أخبار الراعي ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

ألم تسأل بعارمة الديارا عن الحى المفارق أين سارا  
بلى ساءلتها فأبت جوابا وكيف سؤالك الذم القفارا

## أخبار جندل بن الرامى

شعره

وأبنه : جندل شاعر ، وهو القائل :

طلبت الهوى العذرى<sup>(١)</sup> حتى بلعته      وسيرت في نَجْدِيَّة ما كَفَانِيَا

وقلت لِحلمى لا تنزعنى عن الصَّبَا      وللشَّيب لا تَذْعُر علىَّ العَوَانِيَا

وذُكِر أنه كان لجندل امرأة من عُقَيْل ، وكان بخيلاً ، فنظر إليها يوماً ،  
فأنشأ يقول :

عُقَيْلِيَّةُ أُمَّا أَعَالَى عَظَامُهَا      فَعُوجٌ وَأُمَّا لِحْمُهَا فَقَلِيلُ

فَقَالَتِ الْعُقَيْلِيَّةُ مُجِيبَةً لَهُ :

عُقَيْلِيَّةٌ حَسَنَاءُ أَزْرَى بِحُسْنِهَا      طَعَامُ لَدِيكَ بِنِ الرِّعَاءِ قَلِيلُ

فَجَعَلَ جَنْدَلُ يَسُبُّهَا وَيَضْرِبُهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : قُلْتُ فَأَجَبْتُ وَكَذَبْتُ وَصَدَقْتُ ،

فَاغْضَبَكَ ؟

---

(١) غير النجدي : « النورى » .

## أخبار عمار ذي كُبار

نسبه	هو : عمار بن عمرو بن عبد الأكبر .
لقبه وقبيله	ويلقب ذا كُبار <sup>(١)</sup> . همداني كوفي .
صفته	وكان لِين الشعر ، ماجناً حَيِّراً ، معاقراً للشراب ، وُحِدَ فيه مَرَّات .
زندته	وكان هو، وحمّاد الراوية ، ومطيع بن إياس، يتنادمون ويحتمعون على شأنهم لا يفترون ، وكلهم كان متهماً بالزندقة .
نشاته	ونشأ عمار في دولة بني أمية .
لزمه الكوفة	قال أبو الفرج : فلم أسمع له بخبر في الدولة العباسية ، وما كان يبرح من الكوفة لفشاء بصره ، وضعف نظره .
شعره الذي فيه الغناء وقصته	وذكر أنّ حمّادا الراوية أستقدمه هشام بن عبد الملك في خلافته ، وأمر له بصلة سنّية وُحْلان <sup>(٢)</sup> ، فلمّا قدّم عليه أستنشدّه أشعاراً من أشعار العرب ، فأنشده إِيَّاهَا ، فأفام عنده شهراً يسأله عن أشعار العرب وأيامها ، وما أثرها ومحاسن أخلاقها ، وهو يخبره وينشده . ثم أمر له بجائزة وخلمة وُحْلان ، وردّه إلى الكوفة .

فلمّا مات هشام وولّى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، أستقدمه

(١) غير التجريد : « كُبار » .

(٢) الحُملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

فما سأله عن شيء من الجلد إلا مرة واحدة ، ثم جعل ينشده من ذلك النحو فلا يلتفت إليه ، حتى جرى ذكر عمار ذى كبار فتشوقه وسأل عنه .

قال حماد : فما ظننت أن شمر عمار شيء يُراد أو يعباؤه . ثم قال له الوليد : هل عندك شيء من شعره ؟ فقال : نعم ، أنا أحفظ قصيدة له ، ولكثرة عبثي بها قد حفظتها . فأنشده قصيدة ، وهى التى فيها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمار ، وهو :

أصبح الحبل من سالا	مة رثا مجذذا
حبذا أنت ياسلا	مة ألفين حبذا
ثم ألفين مضف	ين وألفين هكذا
فى صميم الأحشاء مئى	وفى القلب قد جزا
جذوة من صباية	تركته مفلذا <sup>(١)</sup>

ومنها :

أشتهى منك منك من	ك مكانا مجذذا <sup>(٢)</sup>
مدغما <sup>(٣)</sup> ذا مناكب	حسن القد محتذى
رايبا ذا حجة	أحسن اقد تغنفا
لم تر العين مثله	فى منام ولا كذا
ملء كفى ضجيعا	نال منها تغنفا
لو تأملتـه دهش	ت وعانيت جهبا
طيب العرف والمجسـ	ة واللمس هربذا <sup>(٤)</sup>

(١) مفلذا : مقطعا .

(٢) محبذ : مرتفع مستدير كالقبة .

(٣) مدغما ، أى أسود ، للشعر الذى عليه .

(٤) الهرىذ : واحد الهرايذة ، وهم قومة بيت النار . يشير إلى حرارته .

فأجا<sup>(١)</sup> فيه فيه به بأير كمثل ذا  
ليت أيرى وليت حر لك جميعاً تأخذ  
فأخذ ذا بشعر ذا وأخذ ذا بشعر ذا

قال حماد الزاوية : فضحك الوليد بن يزيد حتى سقط على قفاه ، وصق بيديه ورجليه ، وأمر بالشراب فأحضر ، وأمرني بالإشاد ، فجعلت أنشد هذه الأبيات وأكررها عليه ، وهو يشرب ويصق حتى سكر ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم ، فقبضتها ، ثم قال : ما فعل عمار ؟ فقلت : حتى كمت ، قد غشى بصره وضعف جسمه ، ولا حراك به . فأمر له بعشرة آلاف درهم . فقلت له : ألا أخبر أمير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر فيه عليه ، وهو أحب إلي عمار من الدنيا بخذا فيرها لو سميقت إليه ؟ فقال : وما ذلك ؟ قلت : إنه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران ، فيرفعه الشرط فيضرب الحد ، فقد قطع بالسيات ، وهو لا يدع الشراب ولا يكف عنه ، فتكتب بالألأ يعرض له . فكتب إلي عامله بالعراق ألا يرفع أحد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الراقع له حدين وأطلق عمار .

قال : فأخذت المال وجئت به ، وقلت : ما ظننت أن الله يكسب بشعرك أحداً خيراً ، ولا يسأل عنه عاقل ، حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين ألف دينار . فقال : عز علي يا ابن الزانية ذلك لقلة شكرك يا ابن الفاعلة ، فهات نصيبي منها . فقلت : قد أستغني عن ذلك بما خصصت به ، ودفعت إليه العشرة الآلاف فقال : وصلاك الله يا أخى وجزاك خيراً ، ولكنك سبب قتلى ، لأنى أشرب بها ما دام معي منها درهم ؛ وأضرب أبداً حتى أموت . فقلت له : قد كفيتك ذلك ؛ وهذا عهد أمير المؤمنين ألا تضرب ؛ وأن يضرب كل من رفعك حدين .

(١) أجا ، من وجأ ، بمعنى لكز وطمع ، فسهل الهزة .



فقال : والله لأنا أشدُّ فرحاً بها متى بالمال ؛ فجزيت خيراً من أخ صديق . فقبض المال ؛ ولم يزل يشرب به حتى مات ، وبقيته عنده .

وذكر أن عماراً كانت له امرأة يقال لها : دومة بنت رياح ؛ وكان يكتننها أم عمار ، وكانت قد تخلت بخلته في شرب الشراب والمجون والسفاهة حتى يدخل الرجال إليها وتجمعهم على الفواحش ؛ ثم حجّت في إمارة يوسف بن عمر ؛ فقال لها عمار :

أتق الله قد حججت فتوبى لا يكونن ما صنعت خبالاً  
وبك يادوم لا تدومي على الخمر ولا تدخل على الرجال  
إن بالمصر يوسفاً فأحذريه لا تصيري للعالمين فكالا  
وثقيف إن تففتك بحمد لا يساوي الإهاب منك قبالا<sup>(١)</sup>  
قد مضى ما مضى وقد كان ما كان وأودى الشباب منك قدالا  
فضر بته دومة وقالت : أتجعلني غرضاً لشعرك ! فطلقتها واشترى جارية حسناء ، فزادت في أذاه وضربته غيره عليه . فشكاها إلى يوسف بن عمر . فوجه إليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار . ففعلوا ذلك ، وبلغوا منها الرضى لعمار ؛ فقال فيها عمار :

إن عرسي لا فداها الله بنت لرباح  
كل يوم تفرزع الجبال من منها بالصياح  
كلب دبّاغ عقور هرة من بعد نباح  
ولها لون كداجي الله ل من غير صباح  
ولسان صارم كالسيه ف مشحوذ النواحي

(١) القبال : سير في النعل بين الإصبع الوسطى والى تليها .

يَقْطَعُ الصَّخْرَ وَيَفْرِسُهُ كَمَا تَفْرِي الْمَسَاحِي  
عَجَّلَ اللَّهُ خَلَاصِي مِنْ يَدَيْهَا وَسَرَّاحِي  
تَتَعَبُ الصَّاحِبَ وَالْجَا رُ وَتَبْغِي مَن تُلَاحِي  
زَعَمْتُ أَنِّي بِخَيْلٍ وَقَدْ أَخْنَى بِي سَمَاحِي  
وَرَأْتُ كَفَّيَّ صِفْرًا مِنْ تِلَادِي وَلِقَاحِي  
كَذَبْتُ بَنْتُ رِيَّاحٍ حِينَ هَمَّتُ بِأَطْرَاحِي  
حَاتِمٌ لَوْ كَانَ حَيًّا عَاشَ فِي ظِلِّ جَنَاحِي  
وَلَقَدْ أَهْلَكْتُ مَالِي فِي أَرْتِيَّاحِي وَسَمَاحِي  
ثُمَّ مَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ دَارِي وَسَلَاحِي  
وَكُمَيْتٍ بَيْنَ أَشْطَا نِي جَوَادِي ذِي مِرَاحِي  
يَسْبِقُ الْخَيْلَ بِتَقَرِّ يَبِ وَشَدِّ كَالرِّيَّاحِ  
ثُمَّ غَارَتْ وَتَجَنَّتْ وَأَجَدَّتْ فِي الصَّيَّاحِ  
لَا بُتْيَاعِي أَحْسَنَ<sup>(١)</sup> الذِّمَّةِ وَأَنْ مَن فِيءُ الرَّمَّاحِ  
دُمِيَّةُ الْحَرَابِ حُسْنًا وَحَكَتْ بَيْضُ الْأَدَاحِ  
هِيَ أَشْفَى لَصَدَى الظُّلَمِ سَآنَ مِنْ بَرْدِ الْقَرَّاحِ  
قُلْتُ يَا دُومَةَ بَيْنِي إِنْ فِي الْبَيْنِ مَصَاحِي  
لَسْتُ عَمَّنْ ظَفَرْتُ كَ خَفِيَّ بِهَا الْيَوْمَ بِصَاحِي  
مَشْبَعُ الدَّمْلَجِ وَالْخَلَا خَالَ جَوَالِ الْوَشَاحِ

هو والقسرى  
وقد منعه عطاءه

وذكر أنه حضر عمار ذو كبار مع همدان ليقبض عطاءه ، فقال له خالد  
ابن عبد الله القسرى : ما كنت لأعطيك شيئاً . قال : ولم أهبها الأمير ؟ قال :  
لأنك تنفق مالك في الخمر والفجور . فقال : هيهات ذلك ، وهل بقى في أرب  
في ذلك ، وأنا الذى أقول :

أير عمار أصبح الـ	يوم رخواً قد أنكسر
الـداء يرى به	أم من الهم والضعف
أم به أخذه فقد	أطلق الأخذ الشر
فلئن كان قوس الـ	يوم أو عضة الكبر
فلقداً قضى ونا	ل من اللذة الوطر
وأنا اليوم لو رأى الـ	حور عندي لما أنتشر
ساقط رأسه على	خصيئته به زور
كلما سُمته النهو	ض إلى كوة عثر

فضحك خالد وأمر له بعطاءه ، فلما قبضه قضى منه دينه وصاحته  
حاله ، فقال :

أصبح اليوم أير عمار قد قام وأسطر  
أخذ الرزق فاستشأ ط قياماً من البطر  
فهو اليوم كالشظا<sup>(١)</sup> من النعظ والأشر  
يترك القرب في المك ر صريعاً وما فتر

(١) الشظا : خشبة عفاء محدة الطرف يشد بها الوعاء .

يُسرع العود للطَّما	ن إذ أنصاع ذو الخور
سَلِمَ نعم الضَّجيج أذ	ت لنا ليلة الحصر (١)
ليلة الرَّعد والبرو	ق مع الغيم والمطر
ليتى قد لقيتكم	في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا	عندكم كلُّ مُنتشر
خالياً ليلة التما	م بسلمى إلى السَّحر
فهي كالذرة النفا	يَّة والوجه كالقمر

(١) التجريد : « أنت لمن ناله الحصر » .

## أخبار عبد الله بن مُصعب الزُّبيري

هو عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوام بن خُوَيْلِد  
ابن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَى .  
شاعر فصيح ، خطيب ، ذو عارضة وبيان ، نادم أوائل الخلفاء من بني العباس ،  
وتولى لهم أعمالهم .

وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنهم - لما خرج على المنصور ، فيمن خرج من آل الزُّبير ، فلمَّا  
قُتل محمد - رضي الله عنه - استتر إلى أن صَفَحَ عنه المنصور ، وآمن النَّاسُ  
جميعاً ، فظهر .

اختفاؤه من  
المنصور ثم ظهوره

وحكى محمد بن أبي فروة قال :

دخلت على المهدي فإذا هو يكتب على الأرض بفحمة قولَ عبد الله  
أبن مُصعب :

مقاله واش او وعيد أمير	فإن يحبوها أو يحلّ دون وصلها
ولن يُخرجوا <sup>(١)</sup> ما قد أجنّ ضميري	فلن يمنعوا عيني من دائم البكا
بطون الهوى مقلوبه لظهور	وما برح الواشون حتى بدت لنا
ومن نفس يعتادني وزفير	إلى الله أشكو ما ألاق من الجوى

(١) التجريد : « يحبوا » .

ويقول : أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء .

وبعض الناس ينسب هذه الأبيات إلى المجنون .

وكان عبد الله بن مصعب يلقب : عائذ الكلب ، لقوله :

لقبه وسبب ذلك

مالي مرضت فلم يعدني عائذ منك ويمرضُ كلبكم فأعود

وأشد من مريض على صدودكم وصدود كلبكم على شديد

فلقب : عائذ الكلب ، لذلك .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن مصعب :

شعره الذي فيه  
الغناء

شطت ولم تذب الرباب ولعل للكلف الثواب

نعب الغراب فراغني بالبين إذ نعب الغراب

## أخبار أبي العيال الهذلي

هو : أبو العيال بن أبي عنتره، أحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل .  
نسبه  
وعُمر إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .  
عمره

وكان أبْن عمه عبد بن زهرة - ويقال إنه كان أخاه لأُمه أيضاً -  
غزا الرُّوم مع يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في غزاته التي أغزاها أبوه  
إيَّاهُ ، وكان أبو العيال أيضاً حاضراً في تلك الغزاة ، فأُصيب في تلك الغزاة  
جماعة من المسلمين من فُرسانهم وحُماتهم ، وكانت للرُّوم شوكة شديدة ، فأُصيب  
في تلك الغزوة عبد بن زهرة الهذلي وخلق من المسلمين ، ثم فتح الله عليهم . فقال  
أبو العيال قصيدة يرثي بها أبْن عمه عبد بن زهرة . ومنها الشعر الذي فيه الغناء ،  
وافتح به أبو الفرج أخبار أبي العيال ، وهو :

ألا لله دَرَكٌ مِنْ      فتى قوم إذا رهَبُوا  
وقالوا من فتى للحر      ب يرقبنا ويرتقب  
فكنت فتاهم فيها      إذا تدعى لها تذب

---

(١) التجريد « عنبر » . وزاد أبو الفرج رواية ثانية عن أبي عمرو الشيباني فقال : « وقال  
أبو عمرو الشيباني : ابن أبي عنتره « بالتاء » .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوِدِي      صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالنَّصَبِ<sup>(١)</sup>  
 كَمَا يَعْتَادُ ذَاتَ الْبَوِّ      بَعْدَ سَلَوِّهَا الطَّرْبِ<sup>(٢)</sup>  
 فَدَمَعَ الْعَيْنَ مَنْ بُرْحَا      مَا فِي الصَّدْرِ يَنْسَكِبُ  
 كَمَا أَوْدَى بِمَاءِ الشَّنِّ      مِثْلَ الْمَخْرُوزَةِ السَّرْبِ  
 عَلَى عَبْدِ بْنِ زُهْرَةَ طُو      لَ هَذَا اللَّيْلِ أَكْتُبُ

(١) غير التجريد : « والوجب » .

(٢) هذا البيت ليس فيما بين أيدينا من أصول الأغاثر .



## أخبار عمارة بن عقيل

- هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وقد تقدّم نسب جدّه جرير .  
نسبه
- وهو شاعر مقدم فصيح .  
صفته
- وكان يسكن بادية البصرة ، وينفذ إلى الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون  
صلته ، ويمدح قوّادهم وكتابهم فيحظى بكل فائدة .  
صلة الخلفاء له
- وكان النّحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة .  
أخذ نخاة البصرة عنه
- وكان سلم الخاسري يقول : شعر عمارة أشدّ استواء من شعر جرير ، لأنّ جريراً  
سقط في شعره وضعف ، وما وجد لعمارة سقطة واحدة في شعره .  
تفضيل سلم له على جرير
- وكان عمارة هجاء خبيث اللسان ، فهجا أمراً ، ثم أتته المرأة في حاجة ،  
فجعل يعتذر إليها ، فقالت له : خفض عليك ، فلو ضرّ الهجاء أحداً لقتلك ، وقتل  
أباك وجدّك .  
هو وأمراة هجاها
- ومن جيّد الشعر وفاخره قولُ عمارة بن عقيل :
- قالت مفدّة لما أن رأّت أرقى      والهّمّ يعتادني من طيفه لم  
أنهبت مالك في الأدنين آصرة<sup>(١)</sup>      وفي الأبعد حتى جنك القم  
فأطلب إليهم تجد ما كنت من حسن      تُسدى إليهم فقد بانّت بهم حُرْم<sup>(٢)</sup>

(١) التجريد : « ناصرة » .

(٢) التجريد : « ثابت لم صرم » .

فقلت عاذلتى<sup>(١)</sup> أكثر لا تمتى ولم يمت حاتم هزلاً ولا هزيم

وحكى بعضهم قال :

قدومه البصرة  
على الواثق

قدم عمارة البصرة أيام الواثق ، فأتاه علماء البصرة ، وأنا معهم ، وكنتُ  
غلاماً ، فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق ، فلما بلغ إلى قوله :

وبقيت في السبعين أنهض صاعداً ومضى لدائى كلهم فتشعبوا

ثم بكى على ما مضى من عمره ، فقالوا : أملها علينا . فقال : لا حتى أنشدها  
أمير المؤمنين ، فإننى مدحت رجلاً مرةً بقصيدة ، فكتبها منى رجل ، ثم سبقنى  
بها إليه . ثم خرج إلى الواثق ، فلما قدم أتوه وأنا معهم ، فأملأها عليهم . فقال :  
أدخلنى إسحاق بن إبراهيم على الواثق ، فأسرلى بخلعة وجائزة ، فجاءنى بها فقلت :  
قد بقى من خلعتى شيء . قال : وما هو ؟ قلت : خلعت على أمير المؤمنين المأمون  
خلعةً وسيفاً . فرجع إلى الواثق فأخبره فأمره بإدخالى . وقال : يا عمارة ، ما تصنع  
بالسيف ، أترى أن تقتل به بقية الأعراب الذين قتلهم بغا . فقلت : لا يا أمير  
المؤمنين ، ولكنى شريك فى نخيل لى باليمامة ، وربما خاننى فيه ، فلعلنى  
أجر به عليه . فضحك وقال : قد أمرت لك به قاطعاً ، فدفع إلى سيفاً من سيوفه .

وذكر أن خالد بن يزيد بن مزيد ، لما بلغه قول عمارة بن عقيل فيه

مدحه خالد  
ابن يزيد

يمدحه ، وهو من الشعر الجيد البالغ فى الجودة :

تأبى خلائق خالد وفعله إلا تجنب كل أمر عائب

فإذا حضرت الباب عند غدائه أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد وقال : قد أوجبت والله على حقاً ما حيت .

(١) غير التجريد : « عاذل قد » .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمارة ، هو :

ما بال عينك طَلَّةَ الأجفانِ      ممَّا تفيض مريضة الإنسانِ  
مطروفة تهوى الدُموع كأنَّها      وشلَّ تشلَّشَلْ دائمٌ<sup>(١)</sup> التَّهْتَانِ

(١) التجريد : « حاتم » .

وهذا آخر المختار من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني  
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا محمد المصطفى وآله وصحبه .  
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته ، محمد بن محمد بن النصبيني  
الحلي ، عفا الله عنه ، يسأل من نظر فيه أن يقف على  
الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن  
من تحبير أصول الكتابة .  
ووافق الفراغ منه في يوم الخميس منتصف شوال  
من سنة ست وستين وستمائة بحجة المحروسة ،  
ببقاء مولانا مالسكها خلد الله سلطانه<sup>(١)</sup> . . .

---

(١) يقابل هذا في الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف أبقاه الله تعالى وييده أصله المنقول منه  
هذه النسخة يعارضها به . وصح ذلك بجهد الطاقة . وذكر المؤلف أن الأصول التي وقع منها التأليف  
كانت في غاية السقم . وحضر المقابلة والقراءة على المؤلف المذكور إلى أخبار مالك بن الصبصامة  
الإمام العالم الفاضل صاحب كمال الدين عمرو بن أحمد بن أبي حرادة وذلك في مجال بن آخرها  
الثالث عشر من ذي القعدة من سنة ست وستين وستمائة وكتب محمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبيني . »

# لحق

يضم :

- ١ - دراسة للكتاب وتعريف بابن واصل .
- ٢ - فهرس لتراجم الأجزاء كلها مرتبة على حروف الهجاء .
- ٣ - فهرس للقوافي .
- ٤ - أما عن سائر الفهارس فسيضمها جزء سابع .



## تمهيد (\*)

- ١ -

### دراسة للكتاب وتعريف بابن واصل

منذ نحو من ألف سنة تزيد قليلا وضع أبو الفرج الأصمفهانى كتابه الأغاني ، بعد أن أفنى في جمعه نحواً من خمسين عاماً ، وخرج به على الناس في عشرين مجلداً ، غنى بها الأدباء ولا يزالون يفنون الى يومنا هذا .

وما كاد هذا الكتاب الكبير يأخذ مكانه في الوجود حتى أحس أبو الفرج ثقله على نفر من الناس فأخذ في تيسيره وسمى هذا الميسر « مجرد الأغاني » .

وهذه النزعة التى لسانها في أبى الفرج نلمس مثلها في عصور التأليف المختلفة ، منها ما كان من صنع المؤلف نفسه مثل الذى كان من أبى الفرج ، ومنها ما كان من صنع آخرين جاءوا في أثر المؤلفين . فالناس دوما لا يستوون في التحصيل ، كما لا يستوون في الرغبة ، والمؤلف حين يؤلف حريص على أن يرضى علمه ويرضى قدرته ، ثم هو بعد هذا حريص على أن يفيد من عمله كثيرون ، فهو لهذا أسير نزعتين ، نزعة تستجيب لمنطقه ، ونزعة تستجيب لمنطق الناس . وهو أحرص على الأولى منه على الثانية ما دام يحيا لعلمه ، وحرصه على الثانية من حرصه على نفع الناس . وتلك رغبة يجب ألا تكلف العالم أن يهوى ، بل تحقيقها يتم في مثل هذا التجريد الذى فعل مثله أبو الفرج ، والذى فعل مثله من حاء بعد أبى الفرج من تيسير ، وتلخيص ، واختيار ، ونهذيب ، وتجريد ، وتذليل ، وشرح ، وتتميم ، وتبويب ، وإيضاح . وانك لتجد كثرة كثيرة من أمثال هذه الكتب التى تحمل هذه الأسماء وأشباهها ، والتى قصد فيها الى تقريب هذه الكتب التى لا تتقبلها إلا عقول قليلة من عقول الناس كافة .

---

(\*) أبو الفدا ( ٣٨ : ٤ ) - بغية الوعاة للسيوطى - تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى زيدان - تاريخ حاة الصابونى - دائرة المعارف الإسلامية - شذرات الذهب - المققى للمقرئى - نكت الهميان للصمدى - الواقى بالوفيات للصمدى .

فحين وضع أبو علي الفارسي كتابه الايضاح في النحو ( ٣٧٧ هـ ) ، نجد الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن ( ٤٧١ هـ ) يضع عليه شرحا في ثلاثين مجلدا ، ثم يلخصه ويسميه المقتصد .

وبعد أن وضع هشام الكلبي ( ٢٠٦ هـ كتابه جمهرة الأنساب ) جاء ياقوت الحموي ( ٦٢٦ هـ ) واقتطع منها كتابا سماه المقتضب .

ونجد كتاب السمعاني ( ٥٦٢ هـ ) الذي ألفه في الأنساب يتناوله من بعده ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد ( ٦٣٠ هـ ) بالتلخيص ويسمى مختصره « اللباب » ، ثم يحس السيوطي ( ٩١١ هـ ) أن تلخيص ابن الأثير في حاجة الى تلخيص ، فيستخرج منه كتابه الذي سماه « لب اللباب » .

ومثل هذا الذي فعل بكتاب الأنساب للسمعاني فعل بكتاب الكمال في أسماء الرجال لابن النجار ( ٦٤٣ هـ ) فانا نجد الزري يوسف بن الزكي ( ٧٤٢ هـ ) يهذبه ويسمى كتابه تهذيب الكمال ، ثم اذا ابن حجر يتناول هذا التهذيب بتهذيب ويسمى كتابه تهذيب تهذيب الكمال . ثم يحس ابن حجر نفسه حاجة الناس الى مزيد من التهذيب فيلخص تهذيبه في كتاب يسميه التقريب .

غير اننا نلاحظ أن هذا التفاوت بين العلماء وبين القراء بدأ يتسع مع العصر العباسي الرابع بدخول السلاجقة بغداد سنة ( ٤٤٧ هـ ) ثم أخذ بطفى بدخول المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وحين انتهى العصر المغولي بدخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ عاش التأليف أكثر ما عاش على التيسير والتلخيص وما اليهما ، الى أن استوى له - أعنى للتأليف - نهج لا تعقيب عليه ، وغدا المؤلفون يسرون ما قد يدق ويصعب بشروح وتعليقات لا تدع مجالا لتناول جديد .

ولكننا ما زال بين أيدينا تراث ضخم نحن في حاجة الى عرض ميسرته ومختصراته كي نصل المبتدئين به فيشربوا راغبين في الرجوع الى مطولاته ، كما نحن ملزمون بعرض ما ننشره منه محققا في صور مشروحة معلق عليها لتفنى بهذه عن التيسير شيئا ولتضم عليها أوساط الناس الى من بعدهم .

ولقد كان هذا التيسير للمؤلفات القديمة عملا تمليه الحاجة العلمية ولا يزال تمليه ، وكان لابد من أن يفرغ له مؤلفون يتولونه حتى يبقى الناس موصولين بعلمهم الأول ، وحتى يجتمع عامتهم وخاصتهم على قضايا مشتركة ، وحتى لا نعيش العامة بمعزل عن الخاصة فلا تكون ممة وحده فكرية .



ولقد وجدنا من هؤلاء العلماء المؤلفين الذين نصبوا أنفسهم لهذا الواجب الدقيق من أفرغ جهده له وكاد ما صدر عنه يكون كله تيسيرا ، من هؤلاء العالمان المصريان ابن منظور والسيوطي ، فقد ترك أولهما - أعني ابن منظور - وراءه نحو من أحد عشر كتابا ، عشرة منها جاءت اختصارا لكتب سابقة وهي : زهر الآداب للحصري القيرواني ، وبتيمة الدهر للثعالبي ، ونشوار المحاضرة للتونجي ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وتاريخ بفسداد للسمعاني ، وفصل الخطاب للتيفاشي ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ، ومفردات ابن البيطار ، والذخيرة لابن إسماعيل ، والحيوان للجاحظ .

فهذه الكتب العشرة كلها قدمها ابن منظور لقراء عصره مختصرة ، ويكاد يكون كتابه الحادي عشر وهو لسان العرب نوعا من هذا التيسير وإن جاء مخالفا لها في المنهج ، فقد جمع فيه ابن منظور كتباً وزاد وبوب . ونعد للسيوطي كثرة من هذه المختصرات ، منها : مختصر الروضة في الفروع ، وبغية الوعاة .

وما من شك في أن هذه الجهود الطيبة التي كانت لابن منظور والسيوطي وإخوانهما من قبلهما ومن بعدهما كان لها أثرها في بقاء الحياة العلمية سائدة ، وفي ضم جمهرة اليها ما كانت لتنضم إلا بهذا السبب الواصل . ورجلنا ابن واصل ، الذي سنحدثك عنه ، كان من رجال هذه المدرسة .

## - ٢ -

### ابن واصل

هو جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل ، أبو عبد الله المازني التميمي ، وفي حماة كان مولده لليلتين خلتا من شوال سنة أربع وستمائة ( ٤٠٦ هـ ) فنسب إليها فقيلاً : الحموي .

والذين ترجموا له لم يعرضوا لنشأته في تفصيل ويكادون يكونون جميعاً مجمعين على عبارة واحدة تصف تلك الحياة الأولى ، وهي أنه سمع وحدث عن الحافظ زكي الدين البرزالي بدمشق وحماة ، لا يذكرون له شيخاً غير هذا . ثم يستطردون فيقولون : أنه برع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وأيام الناس ، وصنف ودرس وأفتى ، وبعد صيته واشتهر اسمه ، وكان من أذكى العالم ، وأنه كان يشتغل في نحو من ثلاثين علماً . وقد ذكروا له نواذر من حفظه وذكاؤه .

يحكى أثير الدين أبو حيان يقول : قدم علينا المذكور - يعنى ابن واصل - القاهرة مع المظفر فسمعت منه وأجاز لى جميع رواياته ومصنفاته وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وستمائة .

ويقول الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات : وهو من بقايا من رأينا من أهل العلم ، الذين فتحت بهم المائة السابعة .

ثم يمضى الصفدى فى القول فيقول : وأنشدنى لنفسه مما كتب لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر :

يا سيذا ما زال نجم سعه  
فى فلك العلياء يعلو الأجما  
احسانك القمر ربيع دائم  
فلم يرى فى صفر محرما ؟

وذلك أن المنصور صاحب حماة كانت عادته فى صفر أن يقطع الرواتب كلها .

ويقول قطب الدين عبد الكريم الحلبي فى حقه : الامام العالم ذو الفنون فخر العلوم ، كان مفردا بعلم الأصول والعلوم العقلية .

ويقول أبو الفدى فى كتابه « المختصر فى أخبار البشر » : وكان فاضلا اماما مبرزا فى علوم كثيرة ، مثل المنطق والهندسة وأصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ .

الى أن يقول : ولقد ترددت اليه بحماة مرارا كثيرة وكنت أعرض عليه ما أحمله من أمثال كتاب اقليدس وأستفيد منه . وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب فى العروض ، وصححت أسماء من له ترجمة فى كتاب الأغاني .

ويحكى السديد الدمياطى اليهودى يقول : جاء ليلة الى عند الشيخ علاء الدين بن النفيس فى بعض سفراته الى القاهرة - يعنى ابن واصل - ونام عنده تلك الليلة ، فصلى العشاء الأخير وانفتح بينهما باب البحث ، فلم يزال الى أن طلع الضوء .

والمراجع كلها مجمعة على أنه كان فاضل القضاة التنافعية فى حماة ، ولكنها لم تذكر متى كان ذلك ، وكم سنة بقى فى هذا القضاء . وليس ثمة من سند فى هذا غير قول الصفدى عنه أنه ولى القضاء مدة طويلة . فنحن نعرف أن ابن واصل كانت له رحلات كثيرة الى دمشق وبيت المقدس وحلب والكرك

وبغداد ومكة والمدينة والقاهرة وأنه أقام في مصر سنوات طويلة عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وأنه قد شُهِد في أثناء مقله في مصر حملة لربس التاسع الصليبية ، كما شهد احتضار الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك .

ونعرف بعد هذا أنه في سنة تسع وخمسين وستمائة خرج سفيرا الى منفرد بن فردريك الثاني ملك صقلية .

يذكر ذلك أبو الفدا ويقول : وكان توجهه الى الإمبراطور - ومملكته جزيرة صقلية - رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس ، صاحب مصر والشام . ويقول الصفدى في كتاب « نكت الهميان » : وقيل انه جهزه بعض ملوك مصر - اظنه الصالح - الى ملك الفرنجة .

وقد نقل أبو الفدا حديث تلك الرحلة عن ابن واصل فذكر شيئا يتصل بمنفرد بن فردريك والنزاع حول عرشه . ولكن الصفدى اقتصر فيها على ذكر شيء يتصل بابن واصل ، فقال : ان الملك طرح عليه ثلاثين سؤالاً في علم المناظرة . فبات ابن واصل ليلته ثم صحبه بالجواب ، مما جعل الملك يعجب . ولقد ظل هذا الرجل حريصا على الاستزادة مكبا على القراءة الى أن غلب عليه الفكر آخر حياته فصار يذهل عن أحوال نفسه وعن يجالسه . ولقد أضر في آخر حياته ، لا ندري متى كان ذلك ، ولكننا نميل الى أنه كان في أخريات حياته التي امتدت الى ما يربى على تسعين عاما ، فلقد كانت وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة ، رابع عشر من شوال ، ودفن بترته بعقبة يبرين وكان عمره عندها نحو من أربع وتسعين سنة .

— ٣ —

## مؤلفات ابن واصل

والذين ترجموا لابن واصل يذكرون له من الكتب :

١ - الأنبروزية ( بالزاي ) في المنطق . ذكرها أبو الفدا فقال : وله مصنفات حسنة منها الأنبروزية في المنطق ، صنفها للأنبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه رسولا اليه في أيام الظاهر بيبرس الصالحى ، وكذلك ذكرها الصابونى في كتابه تاريخ حماة بالزاي .

وأشار الصفدى اليها فقال : وأجاب الأنبروز ( بالراء ) عن مسائل سأله اياها في علم المناظرة .

ولم يرد لها ذكر في سائر المراجع التي كتبت عن ابن واصل كما لم يذكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون .

والكتاب كما يبدو من تسميته منسوب الى الكلمة الأجنبية Emperor بمعنى امبراطور .

ولقد كان الصفدى قريباً في تسميته على حين ابعد ابو الفدا فجعلها بالزاي ، او لعلها من اخطاء النسخ والطبع .

٢ - التاريخ الصالحى : كذا ذكره الصفدى في كتابه الوافى بالوفيات . وذكر السيوطى فقال : التاريخ الصالح . غير اننا نجد الصفدى يعود فيذكره في كتابه « نكت الهميان » باسم التاريخ الصالحى . ولم يذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم او ذاك . وكان الظن ان هذا الكتاب هو مفرج الكروب الذى سبأى ذكره بعد ، وكاد يدفعنا الى هذا ان مرجعين من المراجع الثلاثة التى ذكرته ، وهما الوافى والنكت ، لم يشيرا الى مفرج الكروب ، وكان ذكره - اعنى مفرج الكروب - فى المرجع الثالث ، وهو البغية ، مما ابعد هذا الظن .

والصالحى الذى جاء ذكره فى عنوان هذا الكتاب هو الظاهر بيبرس ، ونحن نظن لهذا انه تاريخ خاص بهذا الملك ، وقد علمنا صلة ابن واصل به ، اذ كان رسوله الى ملك الروم ، واذا أضفنا الى هذا ان وفاة بيبرس كانت سنة ٦٧٦ هـ . أى قبل وفاة ابن واصل بنحو من ثمانية وعشرين عاماً ، كاد هذا الظن يصبح ترجيحاً .

٣ - شرح الجمل : ذكره الصفدى فى كتابه النكت والوافى ولم يزد . وذكره السيوطى وقال : شرح الجمل فى المنطق للخونجى ، وكتاب الخونجى للأفضل أبى عبد الله محمد ( ٦٤٩ هـ ) اختصار لكتاب أستاذه ابن مرزوق التلمسانى المعروف باسم نهاية الأمل .

٤ - شرح الموجز : ذكره الصفدى فى الوافى وقال : شرح الموجز للأفضل ، تم ذكره فى النكت وقال : شرح الموجز للأفضل الخونجى . وقال عنه السيوطى : شرح الموجز فى المنطق للخونجى .

٥ - شرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض والقوافى : كذا ذكره الصفدى فى كتابه . وذكره السيوطى باسم : شرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض .

٦ - مختصر الأدوية المفردة لابن البيطار . كذا ذكره الصفدى فى الوافى ، وذكره فى النكت باسم : مختصر الأدوية لابن البيطار . وسماه السيوطى

مختصر المفردات لابن البيطار . وكتاب ابن البيطار اسمه : جامع الادوية المفردة . لانه جمع فيه كتب من تقدموه في هذا التأليف مثل ابن وافد ( ٣٦٠ هـ ) وأبى الصلت الأندلسي ( ٥٢٩ هـ ) وأبى الفضل عبد الكريم المهندس ( ٥٩٩ هـ ) وعبد اللطيف البغدادي ( ٦٢٩ هـ ) وابن الصوري ( ٦٣٩ ) . قال حاجي خليفة : ويسمى مفردات ابن البيطار .

٧ - مختصر الأربعين : ذكره النكت والوافي ، كما ذكرته البغية ، ولم تزد هذه كلها على هذا الاسم شيئاً ، وقد أشار اليه حاجي خليفة عند الكلام على « الأربعين في أصول الدين » للإمام فخر الدين الرازي ( ٦٠٦ هـ ) فقال : وقد لخصه القاضي سراج الدين أبو الشفاء محمود بن أبي بكر الأيوبي ، وسماه الباب ، والشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله .

٨ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : ذكره أبو الفدا والسيوطي . وقال الصفدي في الوافي : وله تاريخ ، فلمله يقصد هذا الكتاب . وقال عنه حاجي خليفة : مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب .

٩ - هداية الالباب في المنطق : ذكره الصفدي في كتابيه النكت والوافي ، كما ذكره السيوطي في البغية .

ثم هذا الكتاب الذي سنحدثك عنه :

## — ٤ —

### كتاب التجريد

١٠ - تجريد الأغاني : ذكره الصفدي في الوافي وقال : « واختصر الأغاني » تم ذكره في النكت وقال : « واختصر الأغاني ، وملكت باختصاره نسخة عظيمة الى الفاية في ثلاثة مجلدات » . وقال عنه أبو الفدا : « واختصر الأغاني اختصاراً حسناً » . وقال عنه السيوطي وهو يذكر مؤلفات ابن واصل : « ومختصر كتاب الأغاني » . كما ذكره الصوابوني في كتابه تاريخ حماة من بين ما ذكر من مؤلفات لابن واصل بالاسم الذي ذكره به السيوطي ، وقد ذكره حاجي خليفة مع المختارات من كتاب الأغاني ولم يشر الى اسمه .

غير أن النسخة الخطية التي انتهت اليها من هذا الكتاب تحمل على صدرها هذا العنوان الذي ذكرناه ، وهو « تجريد الأغاني » . وهي وإن لم

تكن من وضع ابن واصل فهي الصق بمنهجه الذي أشار إليه في تقديمه لهذا الكتاب وأدل عليه ، اذ يقول في مقدمته لهذا الكتاب : واتفق أنه ذكر بمقره العالي - يعني صاحب حماة - الذي هو محط الفضل والافضال ، واليه يشد الرحال ذوو الآمال ، كتاب أبي الفرج الأصبهاني المعروف بالأغاني الكبير وما احتوى عليه من الفضل الغزير والعلم الكثير ، غير أنه قد شأنه بذكر الأصوات وما احتوت عليه من أنواع النغم والايقاعات ، بما لا فائدة في ذكره ، واذ كان المباشرون لهذه الصناعة في زمننا هذا انما يعرفونها عملا لا علما ، وغيرهم فلا ينتفعون بشيء مما ذكر ولا يحيطون به فهما . فخرج أمره المطاع بأن يجرد من ذلك كله ومن الاسانيد والتكرارات ، ومما لا فائدة في ذكره من الأخبار والأشعار المشتركة ، ويقتصر على غرر فوائده ، ودرر فوائده ، فبادر الملوك - يعني نفسه - الى امثال مرسومه العالي ، وازاد اليه فوائد آخر تتعلق به ، وشرح بعض المستغلق من الفاظ .

فها أنت ذا ترى أن التجريد كان منهج ابن واصل في هذا الكتاب ، وأن هذا العنوان يكاد يكون له يترجم به ما قاله في المقدمة ، وأن الذين سموه بغير هذا الاسم كان ذلك منهم اجتهدا ، ولقد كان الصفدي يملك أن يلقي ضوءا على هذا الاسم ، فلقد ذكر انه ملك نسخة خطية من هذا الكتاب ، وعليها خط ابن واصل بعد ما أضر ، ولكنه كما قدمت لك لم يقل عن ابن واصل غير انه اختصر كتاب الأغاني دون أن يذكر اسم هذا المختصر .

وقد اغنانا ابن واصل بكلامه في مقدمته الذي سقته لك عن أن تحدثك عن كتاب الأغاني مادة ، ونحب أن نزيدك عنه شيئا يتصل به كما ، وهو أن هذا الكتاب في عشرين مجلدا تبلغ صفحات كل مجلد منها ما يقرب من ثلثمائة صفحة ، وأن تجريد ابن واصل لا يكاد يبلغ جزاين من أجزاء كتاب الأغاني ، أزيد هذا لاني أحب أن أضفها فائدة أخرى الى الفوائد التي ساقها ابن واصل عن التخفيف مما لا طائل معه .

ولعلك قد أدركت معنى من تقديم ابن واصل ان حاجة العصر كانت تقضى بما فعل ابن واصل وغيره من المؤلفين الذين اختصروا وجردوا واختاروا وشرحوا ، ولعلك أدركت من النظر في كتب ابن واصل التي مرت بك أن من بين الكتب العشرة التي عملها ما يربى على النصف شرحا واختصارا وتجريدا .

وكتاب الأغاني هذا الذي جرده ابن واصل ، سبقه فيه صاحبه - أعني أبا الفرج - بهذا التجريد ، وما كان ذلك الا عن هذا الاحساس نفسه الذي أحس به ابن واصل . ولقد سمى أبو الفرج كتابه هذا الذي جرده « مجرد »

الأغاني » وقد خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار . وهذا الاحساس الذي أحس به أبو الفرج نحو كتابه الأغاني أحس بغيره من بعده آخرون . فنرى ابن المغربي أبا القاسم الحسين بن علي بن حسين ( ٤١٨ هـ ) يختار منه 'قدرا يتفق واقبال الناس على القراءة' ، وكما فعل ابن المغربي فعل من بعده الأمير الكاتب محمد بن عبد الله الحرائي المسبحي ( ٤٢٠ هـ ) ثم الكاتب الحلبي ابن باقيا أبو القاسم عبد الله بن محمد ( ٤٨٥ هـ ) ، وأبو الحسين أحمد بن الرشيدى ، ثم كان هذا الجهد الذى قام به ابن واصل ( ٦٩٧ هـ ) . ولا ندرى أكان ذلك عن قصور فى تلك المختارات التى سبقته أم لفقدانها . وبعد ابن واصل كان ثمة جهد مماثل لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ( ٧١١ هـ ) فوضع كتابه « مختار الأغاني فى الأخبار والتهاى » .

غير أن هذه المختصرات كلها لا نملك منها غير اثنين ، هما : تجريد ابن واصل ، ومختار ابن منظور .

ويعيننى هنا أن أشير إشارة خفيفة الى ما بين الكتابين من فروق ، بعد أن أصبحا بين أيدي الناس ، أو أوشكا .

فأبن واصل قد تخفف :

( أ ) من أنواع النغم والايقامات .

( ب ) من الاسانيد .

( ج ) من التكرار .

( د ) من الأخبار المشتركة ، وكذلك الأشعار .

كما أضاف الى الكتاب :

( هـ ) فوائد تتصل به .

( و ) شروحا لما استغلق .

ثم هو بعد هذا كله :

( ز ) قد حفظ لنا الأغاني بترتيب مؤلفه .

( ح ) وقدم لنا صورة من كتاب الأغاني أقرب الى الصحة وأدق فى ترتيب التراجم . لقرره شيئا من عهد أبى الفرج ، ولوقوعه فيما أظن على نسخة سليمة من كتاب الأغاني ، التى ردت التراجم المفقود - التى استدرکها دى ساسى فى جزء أضافه - الى أماكنها من الكتاب ، ولسوف نجد الى جانب هذا تراجم استقرت فى أماكن غير التى استقرت فيها فى مطبوعة دار الكتب . أما عن نهج ابن منظور فهو بعيد عن هذا ، وأظنه لم يستأنس بما عمل

ابن واصل ، بل كان استثناسه بمختصر رجل آخر ، هو أبو الحسين أحمد  
ابن الرشيدى الذى اشرت اليه فيمن اختصروا كتاب الأغاني . ثم هو  
بعد هذا :

١ - رتب الكتاب ترتيبا آخر غير الذى وضعه عليه أبو الفرج ، فوضعه  
على حروف الهجاء .

٢ - ثم هو لم يتخفف من الكثير من المكرر .

٣ - ثم انه لم يكن له تعقيب على الأخبار ولا شرح للألفاظ كما فعل  
ابن واصل .

٤ - وهو بعد هذا لم يوفق الى نسخة سليمة كما وفق ابن واصل .  
ولكنه على هذا جاء بمرض لا يخلو من فائدة .



فهرس تراجم الكتاب

(i)

[illegible]

[illegible]



## (ث)

ثابت قننة ... .. ١٥٨١-١٥٧٨

## (ج)

جبهة ... .. ١٩٢٣  
 الجحاف السلمي ... .. ١٤٠١-١٣٩٦  
 جرير ... .. ٩٢٩ - ٩١٥  
 جعفر بن الزبير .. .. ١٦٠٨-١٦٠٧  
 جعفر بن علي .. .. ١٤٥٩-١٤٥٤  
 جعفران الموسوس ... .. ٢١٠٦-٢١٠٢  
 جميل ... .. ٩٥٢ - ٩٣٠  
 جميلة ... .. ٩٦٥ - ٩٦٣  
 جنان ... .. ٢٠٧٩-٢٠٧٥

## (ح)

حاتم الطائي . ... .. ١٩٠٧-١٩٠١  
 الحارث بن خالد الخزومي ... .. ٤٣٥ - ٤٢٩  
 الحارث بن الطفيل ... .. ١٥٠٦-١٥٠٤  
 الحارث بن غلام .. .. ١٢٦٧-١٢٦٥  
 الحادرة بن أوس .. .. ٤١٣  
 حباية ... .. ١٦٢٩-١٦٢٥  
 الحبيشة وسيف بن ذي يزن ... .. ١٨٨٧-١٨٧٧  
 حجر بن علي ... .. ١٨٤٩-١٨٤٠  
 حجر بن عمرو الكندي ... .. ١٧٧٢-١٧٧٠  
 حجية ... .. ٢١٣٨-٢١٣٦  
 حريث بن عتاب .. .. ١٦٠٦  
 الحزين الكنان ... .. ١٦٦٤-١٦٦٢  
 حسان بن ثابت ... .. ١٦٣٢-١٦٣١، ٥٣١-٥١٦  
 الحسين بن الضحاك ... .. ٨٧١ - ٨٥٢  
 الحسين بن عبد الله . ... .. ١٣٦٥-١٣٦٤  
 الحسين بن مطير .... ١٦٨٢-١٦٨٠

١٥٣٧-١٥٣٥	...	...	...	...	...	...	...	الحسين بن الحمام ..
٢٣٧ - ٢٢٢	...	...	...	...	...	...	...	الجليقية ...
٣٠٦ - ٢٩٩	...	...	...	...	...	...	...	الحكم بن عيذل
١٨٧٦-١٨٧٥	...	...	...	...	...	...	...	حلف الفضول
٧٤٤ - ٧٣٧	...	...	...	...	...	...	...	حماد الراوية
١٦٠٥-١٥٩٦	...	...	...	...	...	...	...	حماد العجرد
١٧٢٣-١٧٢١	...	...	...	...	...	...	...	همزة بن بيضن
٥٩٣ - ٥٩٢	...	...	...	...	...	...	...	حميد بن ثور
٢٨٠ - ٢٧٦	...	...	...	...	...	...	...	حنين

(خ)

١٢٦٤-١٢٦٠	...	...	...	...	...	...	...	خالد بن جعفر
٢١٢٨-٢١٢٤	...	...	...	...	...	...	...	خالد الكاتب
١٨٩٦-١٨٩١	...	...	...	...	...	...	...	خالد بن يزيد
١٤٣٦-١٤٦١	...	...	...	...	...	...	...	خزيمة بن همد
١٩٢٢	...	...	...	...	...	...	...	خفاف بن ثدبة
١٦٢٢-١٦١٦	...	...	...	...	...	...	...	الغفساء

( ۵ )

[illegible]

(i)

[illegible]

( )

١٨٥١-١٨٥٠	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الربيع بن زياد
١٧٤٠-١٧٣٥	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ربيعة الرقي
١٦٩١-١٦٨٨	...	...	...	...	...	...	...	...	...	ربيعة بن مكرم
١٧٣٣-١٧٣١	...	...	...	...	...	...	...	...	...	الرقاش
٢١٤٦-٢١٤٤	-	.	...	...	...	...	...	...	...	روبة

(j)

[illegible]

(۴)

[illegible]

٢١٥٢-٢١٤٩	...	...	...	...	...	...	السليك بن السلطنة
٧٤٦٩-١٤٦٨	...	...	...	...	...	...	سويد بن أبي كاهل
١٤٤١	...	...	...	...	...	...	سويد بن كراع
٨٨٥ - ٨٧٢	...	...	...	...	...	...	السيد الحمري

(ش)

١٤٢٩-١٤٢٨	...	...	...	...	...	...	شبيب بن البرصاء
١٨٦٥-١٨٦٢	...	...	...	...	...	...	شريح القاضي
١٠٦١-١٠٥٦	...	...	...	...	...	...	الشماخ بن ضرار
٩٥٣٤-١٥٣٣	...	...	...	...	...	...	الشمردل

(ص)

٢٠٠٠ - ١٩٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	١١٠٠	١٢٠٠	١٣٠٠	١٤٠٠	١٥٠٠	١٦٠٠	١٧٠٠	١٨٠٠	١٩٠٠	٢٠٠٠	٢١٠٠	٢٢٠٠	٢٣٠٠	٢٤٠٠	٢٥٠٠	٢٦٠٠	٢٧٠٠	٢٨٠٠	٢٩٠٠	٣٠٠٠	٣١٠٠	٣٢٠٠	٣٣٠٠	٣٤٠٠	٣٥٠٠	٣٦٠٠	٣٧٠٠	٣٨٠٠	٣٩٠٠	٤٠٠٠	٤١٠٠	٤٢٠٠	٤٣٠٠	٤٤٠٠	٤٥٠٠	٤٦٠٠	٤٧٠٠	٤٨٠٠	٤٩٠٠	٥٠٠٠	٥١٠٠	٥٢٠٠	٥٣٠٠	٥٤٠٠	٥٥٠٠	٥٦٠٠	٥٧٠٠	٥٨٠٠	٥٩٠٠	٦٠٠٠	٦١٠٠	٦٢٠٠	٦٣٠٠	٦٤٠٠	٦٥٠٠	٦٦٠٠	٦٧٠٠	٦٨٠٠	٦٩٠٠	٧٠٠٠	٧١٠٠	٧٢٠٠	٧٣٠٠	٧٤٠٠	٧٥٠٠	٧٦٠٠	٧٧٠٠	٧٨٠٠	٧٩٠٠	٨٠٠٠	٨١٠٠	٨٢٠٠	٨٣٠٠	٨٤٠٠	٨٥٠٠	٨٦٠٠	٨٧٠٠	٨٨٠٠	٨٩٠٠	٩٠٠٠	٩١٠٠	٩٢٠٠	٩٣٠٠	٩٤٠٠	٩٥٠٠	٩٦٠٠	٩٧٠٠	٩٨٠٠	٩٩٠٠	١٠٠٠	١٠١٠	١٠٢٠	١٠٣٠	١٠٤٠	١٠٥٠	١٠٦٠	١٠٧٠	١٠٨٠	١٠٩٠	١١٠٠	١١١٠	١١٢٠	١١٣٠	١١٤٠	١١٥٠	١١٦٠	١١٧٠	١١٨٠	١١٩٠	١٢٠٠	١٢١٠	١٢٢٠	١٢٣٠	١٢٤٠	١٢٥٠	١٢٦٠	١٢٧٠	١٢٨٠	١٢٩٠	١٣٠٠	١٣١٠	١٣٢٠	١٣٣٠	١٣٤٠	١٣٥٠	١٣٦٠	١٣٧٠	١٣٨٠	١٣٩٠	١٤٠٠	١٤١٠	١٤٢٠	١٤٣٠	١٤٤٠	١٤٥٠	١٤٦٠	١٤٧٠	١٤٨٠	١٤٩٠	١٥٠٠	١٥١٠	١٥٢٠	١٥٣٠	١٥٤٠	١٥٥٠	١٥٦٠	١٥٧٠	١٥٨٠	١٥٩٠	١٦٠٠	١٦١٠	١٦٢٠	١٦٣٠	١٦٤٠	١٦٥٠	١٦٦٠	١٦٧٠	١٦٨٠	١٦٩٠	١٧٠٠	١٧١٠	١٧٢٠	١٧٣٠	١٧٤٠	١٧٥٠	١٧٦٠	١٧٧٠	١٧٨٠	١٧٩٠	١٨٠٠	١٨١٠	١٨٢٠	١٨٣٠	١٨٤٠	١٨٥٠	١٨٦٠	١٨٧٠	١٨٨٠	١٨٩٠	١٩٠٠	١٩١٠	١٩٢٠	١٩٣٠	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	٢٠٠٠	٢٠١٠	٢٠٢٠	٢٠٣٠	٢٠٤٠	٢٠٥٠	٢٠٦٠	٢٠٧٠	٢٠٨٠	٢٠٩٠	٢١٠٠	٢١١٠	٢١٢٠	٢١٣٠	٢١٤٠	٢١٥٠	٢١٦٠	٢١٧٠	٢١٨٠	٢١٩٠	٢٢٠٠	٢٢١٠	٢٢٢٠	٢٢٣٠	٢٢٤٠	٢٢٥٠	٢٢٦٠	٢٢٧٠	٢٢٨٠	٢٢٩٠	٢٣٠٠	٢٣١٠	٢٣٢٠	٢٣٣٠	٢٣٤٠	٢٣٥٠	٢٣٦٠	٢٣٧٠	٢٣٨٠	٢٣٩٠	٢٤٠٠	٢٤١٠	٢٤٢٠	٢٤٣٠	٢٤٤٠	٢٤٥٠	٢٤٦٠	٢٤٧٠	٢٤٨٠	٢٤٩٠	٢٥٠٠	٢٥١٠	٢٥٢٠	٢٥٣٠	٢٥٤٠	٢٥٥٠	٢٥٦٠	٢٥٧٠	٢٥٨٠	٢٥٩٠	٢٦٠٠	٢٦١٠	٢٦٢٠	٢٦٣٠	٢٦٤٠	٢٦٥٠	٢٦٦٠	٢٦٧٠	٢٦٨٠	٢٦٩٠	٢٧٠٠	٢٧١٠	٢٧٢٠	٢٧٣٠	٢٧٤٠	٢٧٥٠	٢٧٦٠	٢٧٧٠	٢٧٨٠	٢٧٩٠	٢٨٠٠	٢٨١٠	٢٨٢٠	٢٨٣٠	٢٨٤٠	٢٨٥٠	٢٨٦٠	٢٨٧٠	٢٨٨٠	٢٨٩٠	٢٩٠٠	٢٩١٠	٢٩
-------------	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	------	----

(b)

٥٨٠ - ٥٧٢	...	...	...	...	...	...	طريخ بن اسماعيل
١٦٦٧-١٦٦٥	...	...	...	...	...	...	طفيل
٣٢٨ - ٣٢٢	...	...	...	...	...	...	طويس

(ع)

١٢٨٦-١٢٨٩	...	...	...	...	...	عائشة بنت طلحة .
١٧٥٥-١٧٥٣	...	...	...	...	...	عامر وعلقمة وخير الأعشى مهما
١٠٠٧-١٠٠١	...	...	...	...	...	العباس بن الأحنف
١٥٩٠	...	...	...	...	...	العباس بن مرداس
١٩٠٠-١٨٨٧	...	...	...	...	...	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ..
١٥١٧-١٥١٢	...	...	...	...	...	عبد الرحمن بن الحكم
						عبد الرحمن بن عمرو = دحمان :
١٥١١-١٥٠٧	...	...	...	...	...	عبد الصمد بن المعدل
٢٠٣٢-٢٠٣١	...	...	...	...	...	عبد الله بن جحش
٩٩٧ - ٩٩٢	...	...	...	...	...	عبد الله بن جدعان ..

١٤٨٧-١٤٩١	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن الحجاج
١٥٧٢-١٥٧٧	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير الأسدي
١٣٧٩-١٣٨٢	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن طاهر بن الحسين
٢٠٣٣-٢٠٣٩	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن العباس الربيعي
١٠٢٠-١٠٢١	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن عبد الله بن طاهر
٩٠٩ - ٩١٤	..	...	...	...	...	...	عبد الله بن علقمة ..
١١٩٠-١١٩٢	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن محمد الأمين
١٤٠٥-١٤١٥	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن معاوية
١٢٢٥-١٢٢٨	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن المعتز بالله
١١٨٨-١١٨٩	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن موسى ..
٢١٦٤	..	...	...	...	...	...	عبد الله بن الطبيب
٧١٦٥-٧١٦٩	.	...	...	...	...	...	عبد ينفوت ويوم الكلاب
١٠٥٠-١٠٥٥	...	...	...	...	...	...	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عبيد الله بن قيس الرقيات = ابن قيس الرقيات :							

١٤٧٦-١٤٧٠	...	...	...	...	...	...	...	... المتأبى
١٤٦٠-١٤٥٨	..	...	...	...	...	...	...	المعجر السلولى
١١٠١-١٠٩٧	...	...	...	...	...	...	...	عدى بن الرقاق
٢١٧ - ١٩١	...	...	...	...	...	...	...	عدى بن زيد
١٥١ - ١٣٣	...	...	...	...	...	...	...	المرجى عبد الله
١٩٧٦-١٩٧٤	...	...	...	...	...	...	...	عروة بن أذينة
٣٥٥ - ٣٤٥	..	...	...	...	...	...	...	عروة بن الورد
٤٢٨ - ٤٢٦	..	...	...	...	...	...	...	عطرد ...
١٢٧٨-١٢٧٥	..	...	...	...	...	...	...	صفيرة ...
١٤٢٧-١٤٢١	..	...	..	...	...	...	...	عقيل بن علفة
٤١٢ - ٤١١	...	...	...	...	...	...	...	عكاشة بن عبد الصمد العمي
٢١٧٦	.	...	...	...	...	...	...	علقمة بن عبدة
٢٠٦٧-٢٠٥٦	...	...	...	...	...	...	...	على بن جبلة
١٢٠٧-١١٩٣	...	...	...	...	...	...	...	على بن الجهم
١٥٦٦-١٥٦٥	.	...	...	...	...	...	...	على بن خليل
١١٨٢-١١٧١	...	...	...	...	...	...	...	عليه بنت المهدي
١٠٢٨-١٠٢٥	...	...	...	...	...	...	...	عمارة بن الوليد
١٩٧٣-١٩٧١	...	...	...	...	...	...	...	العماسي ..
١٩٢٩-١٩٢٦	..	...	...	...	...	...	...	هران بن حطان



٩٤ - ٣٥	...	...	...	...	...	...	عمر بن أبي ربيعة ..
١٠٩٥-١٠٨٥	...	...	...	...	...	...	عمر بن عبد العزيز
١٩٣٥-١٩٣٣	...	...	...	...	...	...	عمرو بن قميئة ...
١٥١٨	...	...	...	...	...	...	عمرو بن مسعدة ..
١٦٥٢-١٦٤٨	...	...	...	...	...	...	عمرو بن معديكرب
							عروة بن الوليد = أبو قطيفة :
٩٦٩ - ٩٦٦	...	...	...	...	...	...	عترة بن شداد العبسي
٢٠٣٠-٢٠٢٧	...	...	...	...	...	...	عويف القوافي

(غ)

[illegible]

(ف)

١١١١-١١٠٦	...	...	...	...	...	...	...	الفريزدق
٥٠٨ - ٥٠٥	...	...	...	...	...	...	...	فريدة
١٣٧٠-١٣٦٦	...	...	...	...	...	...	...	فضالة بن شريك
٢٠٥٣-٢٠٤٩	...	...	...	...	...	...	...	فضل الشاعرة
								الفضل بن قدامة = أبو النجم العجل :
١٧١٥-١٧١٣	...	..	...	...	...	...	...	الفضل بن العبّاس ..
٥٩٦ - ٥٩٤	...	...	...	...	...	...	...	فلج بن أبي الموراء
١٨٧٢	...	...	...	...	...	...	...	فند

(ق)

[illegible]



[illegible]

(ف)

[illegible]

( )

هلال بن الأسعر ... .. ٣٣٤ - ٣٤٤  
 هام بن غالب = الفرزدق :  
 الهندي ... .. ٦٣٧ - ٦٣٩

(9)

[illegible]

(5)

[illegible]

## فهرست القوافي

الصفحة	البحر	القافية	« » »		
			الصفحة	البحر	القافية
١٩٨٩	وافر	مسانى			عزاء
٢١٧٣	كامل	إعطاء	١٧٤	طويل	سماؤها
٢١٢٩	»	أعداؤه	١١٣٠	»	غناؤها
١٣١١	»	بكائها	٢٣٥٠	»	إزاءها
١٣١٢	»	بغاؤها	٧٠٣	»	لقاءها
١٣١٢	»	مساؤها	٣١١	»	السماء
١١٦٦	»	الأحياء	٢٠٨٥	مديد	سماها
٤٧٦	مجزوء الكامل	الحياة	٣٢	بسيط	أبناء
٣٠٠٥	»	إخائه	٥٨٩	»	أكفاء
١٨٧٤	مجزوء الكامل	بنائها	٨٥٢	»	والشاء
٢٨٧٤	»	عنواؤها	٨٥٢	»	الراء
٥٩	خفيف	أداء	٣٧٤	»	أسماء
٦٢٨	»	شعواء	٢٢٤٢	»	وعاء
٦٣٢	»	الرجاء	١٢٠	وافر	الفناء
٣٩٢	»	للقاء	٢٣٩	»	الفناء
١١٥٨	»	كداء	٣٣٣	»	الجزاء
١١١٨	»	عزاء	٥٣٨٠٥١	»	الغطاء
٢٦٨٠	»	الأحساء	٨٤٠	»	سواء
١٩٢١	»	الأعداء	٨٧٦	»	الحياة
٢٠٦٢	»	في البقاء	٩٩٢	»	الثناء
٢٠٨١	»	المساء	٩٩٥	»	اللقاء
٢١٠٧	»	قباة	١٠٠٩	»	السماء
٤٨	»	الإخاء	٢٠٢٨٠١٥٧٦	»	دواء
١٤٦٦	»	جيتاء	١٢١	»	الولاء
٢٠٩١	»	الأثناء	١٤٤٠	»	ثراء
٢٣٤٦	»	شعراء	١٥٢٦	»	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٤٢	»	عيب	« أ »		
١٢٤٩	»	مذهب			
١٠٣١	»	قطوب	١١٩٢	طويل	كالغنى
١٤٥٠	»	جنيب	٧٠٧	هزج	أجبرى
١٤٩١	»	طروب	١١٧٠	رجز	الضجى <sup>٣</sup>
١٤٩١	»	قريب	٢١٠٥	مقارب	قل
٢٤٩٦	»	رطيب	« ب »		
٢٥٤٦	»	مذاهب			
٢٥٤٦	»	مضارب			
١٥٧٨	»	تخليب	٧	طويل	أعجب
١٦٣١	»	مشيب	٦٤	»	وتغضب
١٦٦٥	»	يركب	٢٥٣	»	أعيب
٢٦٧٨	»	المهلب	٧	»	الاقارب
١٧٧٤	»	صليب	١٦١	»	وأعجب
١٧٤٩	»	زيتب	٤١٨١٤١٧٠	»	حبيب
١٧٩٦	»	يطلب	٢٠٧١٤٩٥٩	»	قريب
١٧٩٦	»	مغضب	١٧٢	»	يطيب
١٧٩٧٤١٧٩٦	»	أغضب	١٧٥	»	غروب
٢٧٩٧	»	تغرب	١٧٦	»	تصيب
٢٩٤٩	»	سكب	٢٦٠	»	عسب
٢٩٦٥	»	مثنب	٢٦١	»	محارب
١٩٦٥	»	مطلب	٢٦٥	»	صتب
١٧٩٧	»	أفقرب	٢٦٦	»	نحجب
٣٠٥١	»	مذهب	٢٩٩	»	أشيب
٢٠٥١	»	يعتب	٥٢٢	»	تجلب
٢٠٥١	»	وأقرب	٦١٨	»	يتجنب
٢٢٧٠٤٢٠٧٢	»	غريب	٦٦٨	»	فأجيب
٢٠٧٢	»	يلوب	٧٨٣	»	سباب
٢٠٩٠	»	غرب	٩٣١	»	الحب
٣١٠٨	»	راغب	٩٤٦	»	الركب
٢١١٤	»	وجوب	٩٤٧	»	كركب
٢١٣٧	»	أشيب	١٠١٢	»	

فهرس القوافى

٢٥١١

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٦٦	طويل	جانب	٢١٤٨	طويل	أغضب
٣١١	»	راكب	٢٢٧٠	»	لحيب
٤٠٩، ٤٠١	»	قلبي	٢٣٥٤	»	لقلب
٤٠٩	»	كرب	٢٣٥٥	»	القرب
٤٢٠	»	الكواعب	٣٤٥٩	»	كنوب
٥٢١	»	غالب	٢٤٦١	»	قنوب
٦١٨	»	آلعب	٢٦٤	»	ملاعبه
٦٦٣	»	شارب	١٤٤٥، ٣٧٦	»	كواكب
٦٨٧	»	نطرب	٣٩٤	»	لا تعاتبه
٧٠٦	»	جانب	٦٣٧	»	راكب
٧٢٠	»	غروب	٦٤٥	»	صاحبه
٧٨٩	»	مناحيب	٦٤٥	»	يراقبه
٨٠٥	»	القواضب	٦٤٦	»	مرازبه
٨٣٩	»	المصاعب	٦٧٢	»	وتخاطبه
٩٨٠	»	غصب	١٣٩٤	»	مذاهبه
١٠١٧	»	لحيب	١٧٨٥	»	عازبه
١٠٧٦	»	القلب	١٧٨٥	»	طالبه
١١١١	»	مرقب	٢٥٧	»	شبابها
٢١١٦	»	الذائب	٢٧٣	»	غضابها
١٣٨٦، ١١٨٠	»	الحب	٥٠٦	»	حبيبها
١١٧٧	»	القرب	٧٥١	»	هبوبها
٢٠٠٨، ١٢٤٨	»	الكثائب	٩٥٦	»	يصيبها
١٢٤٨	»	الكواكب	٩٥٩	»	نصابها
١٢٦٣	»	تعلب	١٠١٧	»	وليابها
١٤٥٩	»	فعاقت	١٠١٧	»	شبابها
١٤٧٦	»	مناقب	١٦٦٤	»	منهبها
١٦٣١	»	الكواكب	١١٢	»	بالعصائب
١٦٦٦	»	والتحوي	١١٨	»	بقريب
١٦٦٦	»	ملعب	١٢٩	»	السحائب
١٦٧٨	»	المهلب	١٦٠	»	مذهب
٢٧٨٦	»	مناقب	٢١٢	»	ذنب
٢٩٨١	»	المنخضب	٣٥٤	»	جذب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٥٥	بسيط	حسب	٢٢٣١	»	الضرائب
٢٠٦٦	»	يحتجب	٢١٣٢	»	بصاحب
٢٢٩٠	»	الطرب	٢١٣٨	»	التجنب
٢٢١	»	مطلوب	٢٢٩١	»	قرب
٢٥٤	»	أحبابي	٣٢٢٠	»	كاذب
٣١٩	»	بتكذيب	٢٣٢٢	»	قريب
٥٢٥	»	للرب	٤٣٦	»	تصوبا
٥٦٤	»	صب	٧١٦	»	المطالبا
٩٠٩	»	بالكذب	٨٥٦	»	كوكبا
١٢٢٥	»	الحسب	١٤٥٦	»	شعبا
١٤١٨	»	كذب	٥١٧٥	»	متشعبا
١٤١٨	»	والطرب	٢٥٧٦	»	أشعبا
١٥٤٠	»	الطيب	١٧٦١	»	أركبا
٢٥٥٩	»	الذيب	١٨٦٥	»	زينبا
١٧١٥	»	الخطب	٢٨٩٥	»	قربا
١٩٦٨	»	بالزأب	١٨٩٥	»	صلبا
٢٠٩٤	»	تصيب	١٧٩٩	»	مذنب
٢٠٩٤	»	الرتب	٢٠٨١	»	حررا
١٧٥	»	حررا	٢٤٦٤	»	زينبا
٢٣٠	»	الذنب	٢٣٩٦	»	والعرب
٣٤٣	»	وصبا	٢٩	مديد	ينيب
٤٣٣	»	وجبا	٢٨٢٣	»	والحسب
١٥١٨	»	اجتنب	١٤٧٤	»	طلبه
١٦٩٩	»	الحسبا	٥٩	»	ونصب
١٩٣٢	»	حيابا	٦٠	»	باللعب
١٩٤١	»	ندبا	١٥٦٢	مجزوء المديد	بخضيب
٢٠٨١	»	غصبا	٣٠٥٣	»	الرقاب
٢٣٣٦	»	والقربا	١٢٩	بسيط	تضطرب
١٦٢٤	»	الغضب	٥٧٥	»	عجب
١٣٨١	مخلع السبع	الأديب	٧١٢	»	تنسكب
١١٥	وأقر	أؤوب	٢٢٠٠	»	ينتخب
١٥٥	»	التراب	١٢٠٠	»	نسب



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٤٨٢	كامل	فتشعبروا	٩٢٣	رافر	والذنوب
٧٧	»	متعجب	١٠٣٦	»	تصابوا
٢٤٣	»	بحواي	١١٩٨	»	يريم
٢٨٠	»	الآتب	١٧٥٤	»	والرباب
٧٨٠	»	راهب	٣٠٢٧	»	المشيب
٢٠٠٢	»	مراقب	٤٨٩	»	ذهاب
١٠٠٣	»	العائب	٨٧٨	»	وللحيات
٦١١٨	»	حسي	٨٧٨	»	وللتصاي
١١٣١	»	مناكب	١٠٦٦	»	والغراب
١١٥٤	»	للشارب	١١٢٨	»	الغيوب
١٢١٣	»	ضراب	١٩٥٦	»	بالصواب
٤١٨٧	»	أعجب	٢٠٢١	»	الخطاب
١١٥٠٥	»	الخطب	٢٢٠١	»	غريب
٢٥٠٦	»	الحرب	٢٣٨٧	»	كثيب
١٦٦٦	»	منصب	٩١٦	»	غضابا
١٦٨٧	»	وهذب	٩١٧، ٩١٦	»	كادبا
١٨٠٠	»	المكروب	٩٨٧، ٩٨٥	»	العجيبا
٢٦٨٩	»	أغضب	١٠٦٦	»	انترابا
٢٠٤٩	»	وتركب	١٣٠٩	»	ثوابا
٢٠٤٩	»	يركب	٢٨٩٠	»	أديبا
٢١٤٢	»	المقرب	١٩٩٠	»	حبوبا
١٣٢١	»	فاغضب	٢١٦١	»	الكتابا
٢٤٨٢	»	عائب	٢٤٦٨	»	غابا
٨٠	»	قلبا	٨٥٦	محزوء الوافر	العنب
٤١٢	»	مرتابا	١٦٥٦	»	تجب
٢١٧٨	»	منقبا	١٠٠٤	كامل	نصيب
٢٢٥٧	»	المحبوا	١٩٩٢	»	مذهب
٢٤٧٨	محزوء الكامل	الثواب	٢٢٠٣	»	يشعنب
٧٣٢	»	عتبا	٢٢٨٠	»	صعب
٢١٧٣	»	متعبا	٢٣٣١	»	وطيب
٢٣١	»	عائب	٢٣٣٢	»	قريب
٢٤٧٩، ٢٣٩	هزج	وهبوا	٢٣٦٤	»	الكتاب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٨٨	سريع	المشيب	٢٠٥٨	هزج	والحجب
١٤٣٦	منسرح	والحسب	٢٢٦٨	»	بالكوكب
٢٦١٣	»	شاربها	٧٨٨	رجز	والحساب
١٦١٣	»	يطالبها	٢١٦٨	»	القرائب
١٥٢٥٠٦٠٠	»	النسب	٢٥٧	»	مركبي
٨٦٠	»	شباب	١٢٧٥	»	معجب
٢٩٣٩	»	الطرب	٣٠٥٥	»	النسب
٢٠٩٥٠١٩٦٢	»	العجب	١٧٦٦	»	سواربا
٢١٠٠	»	الأدب	٦٣٩	»	المقانب
٢٣٠٩	»	الحسب	٢٢٦٦	»	محروب
١٥١	»	الخشبه	١٧١٥	»	العرب
٢٨٩٩	خفيف	يثيب	١٥٠١	رمل	عجيب
٨٩٠٨٨٠٨٦	»	والكتاب	٢٤١٩	»	الخشبه
٨٧	»	مثاب	٨٢٦	»	وذهب
٥٧٠	»	حسي	٢٢٩٨	»	عجب
٦٠٧	»	الجواب	٤٤٤	محزوء الرمل	القريب
٦٣	»	بي	٦٠٦	»	ولي
١٣٠٨٠٧٤٠	»	الأوصاب	٦٧١	»	بي
٧٤٠	»	الشراب	٨٢-١	»	الذوابه
٨٨٤	»	أصحاف	٢٢٤	سريع	الأريب
٢١٨٠	»	لربي	٦٢٨٠٥٠٢	»	تنسكب
١٣٠٨	»	حجاب	٦٠٦	»	تنسب
١٣٨٩	»	بالأذنان	١٦٠٢	»	تفضوا
١٤٠٤	»	الظراب	٨٤٥	»	بالباب
١٩٢٠	»	والنحيب	١٠٠٥	»	يعتب
٢٠٩٢	»	الكمام	١١٧٣	»	العيب
٢١٢٧	»	وعذاب	٢٠٥٥	»	نسبي
٢٨	»	فأجانا	٣٠٧١	»	كرب
٩٠	»	أجانا	٢٠٧٨	»	أتراب
١٠٠٦	»	ثيابا	٢٠٧٨	»	يفتاب
٣٣٢٤	»	كثيبا	٢١١٨	»	الباب
٦٣٢	محزوء الخفيف	ويطربوا	٢٤٤٤	»	سلهه

الصفحة	البحر	القافية.	الصفحة	البحر	القافية.
٣٩١٢	ملوئل	وحلت	٧٠٩	مجزوء الخفيف	جانبا .
٢٠٨٦	»	النيرات	٢٢٢٦	»	والغضب
٢٠٨٧، ٢٠٨٦	»	المرضات	٦٠٥	متقارب	أرهب
٢١٠٠			١٧٤٢	»	المرحب
٢٠٨٧	»	منقبضات	١٢٥٩	»	الخطوب
٢٢٢١	»	تولت	٢٠٣٤	»	بالجانب
٢٢٥٦	»	وجرت	١٣٣٠، ١٣٤٨	»	بأبوابها
٢٤٤٤	»	وقلت	٥٩	»	صاحبا
٢٤٤٦	»	وجلت	٢١٣٦	»	الشبابا
٢٤٤٦	»	والعبرات	١٥١٦	»	العرب
٤٠٦	يسيط	بالعفاريت	٢٢٥٧	»	مكتش
٢٠٩٣	»	لذاقي	٢٢٥٧	»	العجب
١١٤٨	»	أقتربت			
٤٩٤	غملع البسيط	قمرت		« ت »	
٢٣٦٥	»	وقته			
٦٧٧	وافر	انتشيت	١٢٤٠، ١٠١	ملوئل	قوت
٢٢٨٣، ٧٩٤	»	وفيت	١٧٣	»	ذلت
٧٩٤	»	عصيت	٦٥٢	»	خفرت
١٧٣٧	»	جريت	٦٩٢	»	وعلت
٢٢٨١	»	استقيت	٦٩٣	»	عنت
٣٣٢	»	تموتا	٧١٧	»	ذلت
٨٢٥	»	هديتا	٧٧١، ٧٦٧، ٧٦٥	»	عطرات
١٢٠	كامل	ثابت	٧٦٧	»	حذرات
٨١٤	»	لذاقي	٧٦٧	»	معمرات
١٠٧٦	»	حياة	٧٧١	»	للحجرات
٢٢٣٥	»	أضلت	٨٦١	»	استحلت
١٥٠٥	»	نجت	٩٢٩	»	تملت
٢٠٢٨	»	ماتا	٩٤٧	»	وعلت
٤٠١	مجزوء الكامل	فديته	٢٠١٤، ٩٤٧	»	حلت
٤٨٠	»	النباتا	٩٦٠	»	برت
٤٧٩	هزج	في الزيت	١٠١٣	»	زلت
٤٦٥	رجز	يموت	١٥٧٢	»	جلت

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٥٨	طويل	منفج	١٦٢١	رجز	الأموات
٣٩٥	بسيط	اللمح	٢٣٦٥	»	بيت
٣٩٦	»	ونفج	٣١٤٦	»	بيتا
٧٨	»	حربا	٨٧٩	مجزوء الرمل	الموحشات
١٥٣٩	»	ارتتجا	٨٨٠	»	الولة
١٥٣٩	»	يلجا	١١٤٦	سريع	مت
١٥٣٩	»	اللجبا	٤٨٢	»	للفوت
١١٢٦	وافر	سانجي	٦٥٣	»	نسيت
١٢٩٨	»	الشراح	٤٨٥	»	والملاسات
١٢٩٨	»	لنائجي	١٠٨٤	»	الفوت
١٩٥٣	كامل	الوهاج	٤٨٥	منسرح	والمحامة
٢٠٤٤	»	زجاج	٢٥٤٣	خفيف	وصلت
٢٠٤٥	»	الإفراج	٥٩٠	»	الخرمات
٢٠٤٥	»	وهاج	٢٣٨٩	»	والطاسات
٧٢	»	تخرج	٢٣٨٩	»	البيات
٩٢٤	»	الأزواج	٤٧٨	»	كتنا
٩٢٤	»	الحجاج	٥٨١	»	ماتا
١٣٣٥	»	الحشرج	١٩٩١	مجزوء الخفيف	دنت
١٣٣١	رجز	تلجج	١٧٣٣، ١٧٣٢	مجتث	صمتا
٨٠٧	»	وهاج	« ث »		
١١٧٧	رمل	السمح	١١٢٧	طويل	الحوادث
٨٢١	سريع	مخرج	١٢١٠	»	مباحث
٢٨٣، ١٤٤	»	تخرجي	٧٦٨	وافر	الأثاث
١٩٥٢	»	المرتبجي	١٥٤٢	رمل	أحدثه
٥٧٦	منسرح	والولح	١٥٤٢	»	رعائه
١٥٧٠	»	الدعج	١٠٦	سريع	كالناكث
١٦٠٨	»	فرح	٦٦٢	خفيف	ثلاث
١٧٨١	خفيف	بالتباح	١٠٥٣	مقارب	الرائث
٢٠١٥	»	هزح	« ج »		
٢٤٣٧	»	نرجي	٨٤٤	طويل	تفرج
١٣٦٤	مجزوء خفيف	حرج	٢٣٢٢	»	المفرج

فهرس القوافى

٢٥١٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٧٣	بسيط	صلحا	٧٤٩	متقارب	ومحتاجها
١٨٩٠١٧٠	وافر	يراح	٧٤٩	»	محتاجها
٢٦٩	»	المناح	٧٥٢	»	قاجها
١٤١٠٦٦٣	»	روح	» ح «		
٧٤٦	»	لمستراح			
٧٤٧٠٧٤٦	»	الجناح			
٧٥٠	»	»			
٨٢٤	»	اللقاح	١٢٩٦	طويل	رزح
٩٢٥٠٩١٦	»	راح	٦٧٦	»	مطمع
٩٣٥	»	الجماح	٧٠٩	»	ونسح
١٥٦٥	»	اللواحى	٩٨٤	»	قروح
١٢٢٧	»	القييحا	١٠٥٤	»	أليح
١٥٥٥	مجزوء الوافر	صبح	١٢٩٦	»	صفائح
١٩٥١	كامل	فسيح	١٣٦٢	»	صوالح
٢٧٢	»	كالمنزاح	١٤٩٠	»	ينفح
١٦٧٦	»	الرائح	١٤٩٠	»	صفوح
٢٢٠٦	»	اللائح	١٨٣٣	»	مراح
٢٢٠٧	»	صالح	١٩١٣	»	يرمح
١٣٦٥	مجزوء الكامل	السلح	٢٣٤٠	»	يفتح
١٩٢٤	»	الرماح	٢٣٧٨	»	صحائح
٥١٠	»	ججاجح	١٨٩	»	الأباطح
٤٩٩	مجزوء الرمل	الجموح	٦٦٥	»	قروح
٨٢٤	»	مليح	٩٤١	»	بالقوادح
٢٤٧٣	»	لرياح	١٠١٦	»	الذراح
٢٠٠٤	سريع	والقدح	١٤٤٥	»	الحوانح
٢٠٠٤	»	سفح	٢١١٠٠١٨٣٣	»	سلاح
٢٠٤٤	»	المدح	٢٣٧٤	»	وطلحا
١٥٢٣	»	السفح	٢٠٣٥	مزيد	يصح
٢٠٢٢	»	البطاح	٩٢	بسيط	الويح
٣٩٨	»	جرحا	٨٣٩	»	طلح
٣٩٩	»	طاحا	٦٨٩	»	بأقداح
٨٢١	خفيف	الصلح	١٢٥٤	»	لواح
			٢٠٨١	»	صحاخ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤١٧	طويل	سعد	١٦٠٠	خفيف	سفوح
١٥٣٢	»	مرید	٢٣٩٦	»	يا البطاح
١٧٣٩	»	المجد	٢٧٥	»	قربا
١٩٠٦	»	يُردد	١١٠٣	مقارب	قبر ح
١٩٠٦	»	يفرد	٧١٩	»	النجاحا
٢٠٢٢	»	شهيد			
٢٠٨٢	»	عهد		« د »	
٢١١١	»	وأذود			
١٩٠٨	»	واحد	٥٣	طويل	فيعود
٥٥٤	»	هجوها	١٧٧	»	بعد
٦١٦	»	جلودها	٢٢٥	»	حمد
١٠١٢	»	تهودها	٢٢٨	»	شدوا
١٣٠٥	»	تحيدها	٢٤٣	»	قعود
١٦٨١	»	عقودها	٢٩٣، ٢٨٩	»	تريد
١٩٩٨	»	سميدها	٢٩٢	»	ويزيد
٧٣	»	تمهد	٢٩٤	»	جديد
١١٦	»	والبعد	٣٤٥	»	واحد
١٢٢	»	البعيد	٤٩٨	»	مجرد
٤١٦٣، ١٦٣، ١٤٩	»	بعدي	٥٢٠	»	زيد
٢٣٢١، ٢١٧٢، ٧٨٣			٥٢٠	»	العبد
٢٧٣	»	الواحد	٥٢	»	فيعود
٢٨٦	»	جهدي	٦٧٢	»	وتكابد
٣٠٤	»	المتجرد	٩٣٥	»	شهيد
٣٤١	»	يدي	٩٤١	»	بعود
٣٥٦	»	مبلد	١٠٥٣	»	بعد
٢٠٥٤، ٣٠٧٥	»	بعدي	١٠٦٨	»	هتد
٣٩١	»	صعيد	١٠٧٩	»	تعود
٣٩٢	»	يجدي	١٠٧٩	»	لسمد
٤٢٧	»	الوجد	١١٤٧	»	أجود
٤٣٩	»	سعيد	١١٨١	»	شهود
٥٠٠	»	وجنود	١٢٠٨	»	الورد
٦١١	»	الصدى	١٣٣٥	»	ينفد

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٣٩	طويل	عندى	٦٦٥	طويل	وجد
٢٠٤٥	»	المهد	٧١٣	»	الرنذ
٢٢٢٧	»	يقيد	٧٢٩	»	ماجد
٢٢٣٠	»	يؤاد	٧٤٣	»	فالفرد
٢٣٠٦	»	وأسد	٢٣٥٣، ٨٥٤	»	فرد
٢٣٠٦	»	التجلد	٨٦٢	»	كالورد
٢٣٥٩	»	بالزند	٩٢٣	»	وحاسد
٢٤٠٣	»	الوجد	٩٣٧	»	رتدى
٢٤٠٣	»	والجهد	١٦٢٨، ١٠٠٠	»	بالتجلد
٢٤١٧	»	عهدى	١٠٦٧	»	المهند
٦٩٢، ١٢٠	»	بعدا	١١٠٠	»	واحد
١٦٨	»	جلدا	١٥٦٩، ١١٠٨	»	خالد
٥٦١	»	وأمردا	٢٢٣٣		
٦٠٤	»	وجدا	١١٤	»	المزود
٧٧٣	»	فتخندا	١١١٤	»	موعد
٨٥٤	»	المهندا	١٢٢٩	»	بمخلد
١٠٤٨	»	محمددا	١٢٤٥	»	مزود
١٠٤٨	»	المسهدا	١٢٦٠	»	ساهد
١٣٠١	»	وأزبدا	١٢٦٢	»	بمخالدا
١٣٦٥	»	الرواعدا	١٣٣٦	»	القصاصد
١٤٤٨	»	مخلدا	١٣٣٨	»	جمعد
١٤٦٥	»	المواردا	١٣٦٧	»	قلبد
١٥٣٧	»	غدا	١٣٦٨	»	عهدى
١٦٢٦	»	بتجلدا	١٤٣٩	»	يغند
١٦٢٧	»	المخلدا	١٤٧٦	»	قالد
١٦٢٦	»	المردا	١٥٤٩	»	الورد
١٦٢٧	»	وأمردا	١٥٩٦	»	برد
١٧٨٣	»	تتجددا	١٧٥٢	»	بردى
١٨٣٥	»	جدا	١٧٨٣	»	مبدد
٢٣١٠	»	قصدا	١٧٨٣	»	مرقد
٢٣٥٣	»	وأسددا	١٨٢٩	»	وحد
٢٤٠٠	»	مقصدا	١٩٢٨	»	لتقاعد
١٣٦٥	»	عانه			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٩١	بسيط	الجلود	٣٢٥	طويل	تكذ
٢١٥١	»	أذواد	٧١	»	تجد
٢٤٣٩	»	إفناد	٢٠٦٨	»	أحد
٧٧٤٥٠	»	غدا	٢١٧١	مجزوء المديد	بعدي
٥٣	»	موجودا	٣٦٧	بسيط	أحد
٠٣	»	كادا	٣٩٣	»	مفتود
١٢٠٠	»	إيرادا	١٠٢١	»	إرعاد
١٤٣١	»	عيدا	١٦٨١	»	معبود
١٤٣١	»	داودا	١٨٧٦	»	أبرد
١٤٤١	»	يعدا	٢٠٩١	»	رتدوا
١٤٤١	»	صددا	٢١٢١	»	معتاد
١٩٧٨	»	المددا	٢٢٠٤	»	أحد
٢١٢٦	مخلع البسيط	وخد	١٢١٤، ٤٠٣	»	داود
١١٣	وافر	العبيد	٤٢٤	»	الصادي
١٢٧	»	القلائد	٥٢٥	»	البلد
٢٢٧	»	السعيد	٦٩٦	»	بمعاد
٤٧٤	»	ما يريد	١١٥٣، ٦٩٨	»	مسدود
٤٧٦	»	بعيد	٤١٨٠، ٧٩١	»	الأبد
٥٥٣	»	السهود	٢١١٤		
٦٣٨	»	رقود	١١٨١	»	تمهيدى
٦٥٣	»	والنجد	١٢١٤	»	أسد
٧٥٦	»	هجد	١٢٣٩	»	والجلود
٨٢٧	»	عند	١٨٠٠، ١٢٥٢	»	الأسد
٩٨٤	»	العبيد	١٣٣٨	»	ترد
١٠٠٤	»	البعيد	١٧١٤، ١٤١٩	»	أحد
١٤٢١	»	يصيد	١٧٥٩		
١٦٥٢	»	الفرقة	١٥١٠	»	العدد
٢٠٦٩	»	المشيد	١٥٣٩	»	الجلود
٢١٠٨	»	زياد	١٥٥٦	»	يدى
٩	»	الحواد	١٧٥٩	»	اللبد
٩	»	سواد	١٩٧٠، ١٧٨٦	»	القود
١٢٤	»	السعاد	١٧٩٠	»	كالورد



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٢٠	كامل	لبيد	١٥٩	وافر	للمهود
١٦٦٩	»	الممود	٢٧٨	»	لصيد
٢٠٣٠	»	العواد	٤٠٠	»	يعرد
٢٠٥٠	»	بعيد	٤٣٨	»	بعيد
٢٤٧٨	»	فأعرد	٥٠٧	»	فالتباد
١٨٤	»	مبرد	٦٤٦	»	صلود
٣٢٩	»	متعيد	٧٨٠	»	السهاد
٣٥٤	»	الأعواد	٨٢٠	»	عبيد
٥٣١	»	مزيد	٧٩٥	»	ويعدى
٥٦٣	»	الأسعد	٨٧٢	»	ينادى
٧٣١	»	الأعواد	٩٩٣	»	النجاد
٧٣١	»	ثمود	١١٢٠	»	المنادى
٧٣٤	»	وللمولود	١٢٥٠	»	الحديد
٩٥٢	»	حادى	١٦٥١	»	القياد
١١٣١	»	التأبيد	١٧٧٨	»	داود
١٢٠٤	»	بوساد	٢٢٢٣	»	تجد
١٢٤٦	»	كالمرود	٢٣٦٥	»	والبعاد
١٤٠١	»	يوجد	١١١	»	البر بدا
١٤٠٧	»	ود	٢٦٩	»	ار اتدادا
١٤٤٦	»	وسادى	٨٢٥	»	لحدا
١٤٤٦	»	الأعواد	١١٠١	»	حدادا
١٤٤٧	»	مبعاد	١١٩٢	»	كددا
١٥٨٨	»	الأجباد	١٦٧٢	»	الولبدا
١٥٩٠	»	المسجد	١٦٧٨	»	زادا
١٦٩٩	»	ميرد	٢٣٦٥	»	والولبدا
١٧٨٣	»	قالد		بحزوه الوافر	كد
١٩١٧	»	مفرد	٢٠٥٥	»	أندا
٢٠٣٨	»	الإلحاد	٢٢٨	كامل	محمد
٢٠٨٣	»	داود	٤١٢	»	تواهد
٢٠٨٨	»	عباد	١٠٠٢	»	الوالد
٢٠٩٠	»	بمقعد	١١٩٥	»	ينمد
٢٠٩٩	»	محمد	١٢٩٨	»	بفصص

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢١٩	مجزوء الرمل	عبيده	٢٠٩٩	كامل	بمرصد
٤٩١	سريع	يزهد	٢٣٧٥	»	إبعادها
٦٤٥	»	يزيد	١٥٨	»	شهودا
٢١٠٤	»	نقاد	٩٦٢	»	جديدا
١٣٠٨	»	جاهد	١٣٢٣	»	بلدا
٢١٢٦	»	البارد	١٥٨٠	»	رعديدا
٢٢٧٥	»	يعيد	١٧٨٢	»	عديدا
٢٣٠١	»	الحاسد	١٠٤	»	أبلادها
٢٤٠٨	»	والصدود	١٠٩٩	»	أرفادها
١٢٣	»	ترده	٢٥٢	مجزوء الكامل	سعيد
٤٣٢	»	غدها	٩٨٧	»	مسمغدا
٢٩٥	»	غادى	١٥٩٧	هرح	القرد
٤٩٢	»	المجد	١٥٩٧	»	الصلد
٦٩٥	»	نجد	١٥٩٧	»	برد
١٥٦٦	»	نقاد	٢٣١٤	»	السكد
١٦٠٢	»	بالمريد	٣٨٤	رجز	المنقد
١٩٥٩	»	الخلود	٥٤٤	»	المعاد
٢١٠١	»	الفادى	١٤١٨	»	الصنديد
٢٠٤٠	»	بالجود	٢١٥٦	»	العود
٨٢	»	بأولاده	٢١٥٦	»	ندى
٧٣٥	»	العدا	٦٨٧	»	جدا
٢١٠٤	»	مفقودا	٩١٢	»	لبده
٥٠٢٠٤٦٦	»	بالوحده	٢٣٦	»	الألد
٢٢٥٧	»	قاعده	٩٣٠	»	الأسد
٤٠٥	منرح	مفتقد	١١٨٧	»	الجلد
٥٧٧	»	رغد	٢٤١٢	»	وعقد
١٧٢٣	»	أحد	٨٥٩	رمل	رقدا
٦٩٥	»	والرلد	٩٧٥	»	الأسد
٢٣٩٩	»	كيدى	٩٧٥	»	أحد
١٤٧٥٠٤١٠	خفف	جديد	٩٧٥	»	الصمد
١٠٦٧	»	سدبد	١٣١٩	»	تجد
٣٩٠	»	رود	١٢١٨	مجزوء الرمل	فؤاده

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٩٩	متقارب	الفاسده	٥٧٠	خفيف	يعدى
٥٢٧	»	يعتمد	١٦٥٦	»	زياد
			١٩٤١	»	خلود
			١٩٤١	»	بالمهدود
			١٩٤٢	»	الحدود
٢٣٦	طويل	لذيد	١٩٤٢	»	هبود
٢٠٥٣	خلع البسيط	رذاذا	٢١٣٤	»	وجود
٢٠٥٣	»	ملاذا	٢٣٣٤	»	البلاد
١٥٢٥	خفيف	ذا	٢٣٥١	»	بالحدود
٢٤٧١	مجزوء الخفيف	مجدذا	٢٣٧٧	»	نجد
			٢٣٧٧	»	بيدى
			٢٤١٥	»	الرشاد
			٢٤١٨	»	عيد
٤٦٤٣٨	طويل	فهجرج	٧٢٠	»	رادا
١٦٩٤٥٦	»	طائر	١٣٦٧	»	نزيادا
٩٨	»	الأماعر	١٣٦٧	»	فلبادا
١٢٥	»	المتأخر	١٦١٥	»	ورودا
١٨٨١٧٠	»	خير	١٩٦٣	»	فعودا
١٠٦٦٤١٧٤	»	أبصر	٤٧٤	مجزوء الخفيف	زائده
١٨١	»	الخضر	١٦٢٧-٤٣	متقارب	أبعد
١٨٢	»	لصبور	١١٢٣	»	الأورد
٨٥١٤٢٨٢	»	باكر	٤٦٥	»	حالد
٣٥٦	»	والجزر	١٣١	»	العقودا
٤٨٦	»	المنابر	٧٨٧	»	سدى
٤٠٣	»	ومبكر	١٢٠٣	»	الردى
٥٦٠	»	أور	١٢٠٣	»	أنعدا
٥٦١	»	السرائر	١٦١٦٤١٢٠٦	»	النندى
٦٠٦	»	عتر	١٢٠٦	»	أولدا
٦٠٦	»	تأثر	١٦١٧	»	أمردا
٦٥٧	»	فتقصير	١٩٩٨	»	سعدا
٦٦٢	»	أثر			
١٤٥٧٤٦٦٣	»	الصبر			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٠٤	طويل	والذكر	٧٦٩	طويل	ذعر
١٩٠٤	»	العنبر	٧٨٢	»	لعقير
١٩٣٨	»	ومنكر	٨٠٧	»	يفآخر
١٩٧٤	»	الفقر	٨١١	»	وعامر
٢٠٠٢	»	التواظر	٨١١	»	وعامر
٢٠٠٢	»	وثائر	٨٦٧	»	بدر
٢٠٠٧	»	تدور	٨٦٧	»	وينفر
٢٠٣٧	»	تتكسر	٩١٠	»	صبر
٢١١٧	»	سامر	١٠٠٠	»	متصر
٢١٢٢	»	ناظر	١٠١٣	»	يتغير
٢٢١٨	»	منور	١٠٢٠	»	معسر
٢٢٨٩	»	المعادر	١٠٥٢	»	أكثر
٢٣١٥	»	صائر	١٠٥٢	»	أعذر
٢٤٥٠	»	الأمر	١٠٦٠	»	جازر
٤٦٨	»	ضاجره	١٠٧٥	»	أفدر
٨٥٧٠٤٦٠	»	قامره	١٤٠٨٠١١٤٣	»	المقاير
٩٦٢	»	عشائره	١٢٢٧	»	الحمير
١٣٣٣	»	مصادره	١٢٥٩	»	أبادر
١٤٠٦	»	مشافره	١٢٧٤	»	الأناعر
١٦٨٢	»	سرائره	١٢٩١	»	الدوائر
٢٢٢٦	»	تائره	١٣٠٣	»	أحسر
٢٢٣٥	»	كاسره	١٣٠٣	»	ورر
١٦٨	»	فقبرها	١٣٠٦	»	نزر
١٧٩	»	لا أزورها	١٣٦٩	»	المر
٦٢٩	»	وبهارها	١٣٩٢	»	عائر
٦٦٨	»	نورها	١٤٠٦	»	ظهور
١٢٨٦	»	مريرها	١٤٤٠	»	وناصر
١٢٨٦	»	مطيرها	١٤٧٨	»	أحمر
١٤٢٧	»	ومستورها	١٥٤٥	»	الفجر
٢٣٠٩	»	قذبرها	١٧٠١	»	المماخر
٩٠	»	وعنبر	١٧٨٧	»	المر
١١٩	»	النضير	١٧٩١	»	يصبر

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢١٥	طويل	للقصر	١٢٩	طويل	عامر
١٢٢٧	»	بالشذو	١٢٩	»	فاتر
١٢٤٢	»	والجهر	١٢٩	»	والستر
١٢٤٢	»	تدرى	١٦٢	»	بالصبر
١٢٤٣	»	الذبح	٢١١	»	الكفر
١٢٦١	»	جعفر	١٠٥٢، ٢٢٢	»	بكر
١٢٩١	»	المتكسر	٢٦١	»	جحدر
١٢٩١	»	المتنور	٢٧١	»	بجبار
١٣٩٨	»	وعامر	٣٤٤	»	المتنور
١٤١٥	»	فقري	٣٥٦	»	والعطر
١٤٣٢	»	فشم	٤٠٣	»	الدثر
١٤٣٢	»	تعذر	٤٩٦	»	الدهر
١٤٣٦	»	التأخر	٤٩٦	»	الصبر
١٤٥٩	»	ومحزرى	٤٩٧	»	الفقر
١٥٠٨	»	الفقر	٥٢٧	»	بتاعر
١٥٥١	»	بالقدر	٥٩٧	»	نصرى
١٥٥٢	»	والفخر	٦٠٣	»	عامر
١٥٥٦	»	البحر	٧١٦	»	النوابر
١٥٦١	»	صدري	٧٢٧	»	بشير
١٦٧٩	»	فاعذرى	٩١٢	»	الصدر
١٦٧٩	»	التحسر	٩٧٣	»	بالكفر
١٧٧٢	»	مصير	٩٧٤	»	بالبشر
١٨٦١	»	البوائر	٩٨٣	»	الدهر
١٩٤٦	»	منظر	٩٨٨	»	الأمر
١٩٨٣	»	المقادير	١٠٥٣	»	وزر
١٩٩١	»	القبر	١٠٦٦	»	والشر
٢٠٠٩	»	البحر	١٠٦٨	»	البدر
٢٣٩١، ٢٠٥١	»	الدهر	١٠٧١	»	أمير
٢٠٥١	»	تدرى	١٠٨٠	»	صابر
٢١٣٢	»	مربى	٢٤٥٤، ١١١٣	»	الصبر
٢١٤٩	»	الزهر	١١٨٣، ١١٤٣	»	الدهر
٢٢٢١	»	عامر	١١٩١	»	أميرى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٨	طويل	بالجزر	٢٢٢٨	طويل	يدري
١٤٥٣	»	اعتذر	٢٢٨٨	»	والتار
١٦٧٥	»	مضر	٢٢٩٣	»	جحدو
٢٠٨٤	»	مختبر	٢٣٠٢	»	القصر
٧٥	مدند	صدروا	٢٤٧٧	»	أمير
١٩٦	»	الإصار	٩١٠، ٢٥٨	»	صبرا
٢٠١	»	واضطهاري	٦١٤	»	يتذكرا
٢١٢	»	وانتطاري	٦١٥	»	يكندرا
٢٠٥٦	»	مضرة	٦١٥	»	مظهرا
٢٠٥٦	»	وطره	١١٠٥	»	أميرا
٢٠٥٧	»	فكره	١٩٣٤، ١٠٤١	»	بقيصرا
٢٢١	»	حارا	١١٦٢	»	خمر
٢١٤٢	»	معصره	١١٩٨	»	وقرا
٢٣٦٧	»	أسطرها	١٣٢١	»	تخيلا
٥٤	»	الأغر	١٣٦٩	»	التعرا
٢٢٢٧	»	شر	١٤٦٨	»	تطهرا
٢٣٤	بيط	شجر	١٤٧٧	»	فتخبرا
٤٠١	»	أنر	١٦٣٠	»	تكسرا
٥٦٨	»	البحر	١٦٥٢	»	نعمرا
٧١١	»	معمور	١٨٩٠	»	فأكثرا
٩٨٢	»	زفر	١٩١٩	»	وأصبرا
١٤٥١، ٩٨٤	»	ذكر	٢٤١٨	»	الشعرا
١٠٠٢	»	فذر	٢٠٥٢	»	أنرا
١٦١٧، ١١١٠	»	لبحار	٢١٠٨	»	تحدرا
١١١١	»	وضرار	٢١٧٢	»	الهجرا
١٤٧٠	»	تطهير	٢٢٣٦	»	ومحصرا
١٥٨٢	»	قصروا	٢٣١٧	»	يعبرا
١٥٨٢	»	مزدحر	٢٣١٧	»	أفخرا
١٦١٧	»	الدائر	٢٣٣٠	»	عنرا
١٦٦٩	»	عمر	٢٢٦٢	»	فخارا
١٧٠٢	»	أنر	١١٢٦	»	سميرا
١٧٠٢	»	عسر	٩٤٥	»	الحدو

فهرس القوافى

٢٥٢٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٣٧٦	بسيط	والنير	١٧٠٢	بسيط	وتر
٢٤٤٤	»	قار	٢٠٠١	»	والعمر
٢٤٤٥	»	بالنار	٢٣١٤٢٣١١	»	بصر
٧٠	»	تذكارا	٢٣١٤	»	سعر
٥٧١	»	مختصرا	٢٥٠٤	»	أذكره
٢٢٩٨	»	قدرا	٨٨١٤٧٩٤١٥	»	النار
٢٢٥٧	»	والقدرا	١٨٩٠٤١٢٤١		
١٥٧١	مخلع البسيط	مخير	٦٢٤٤٨	»	النظر
٧٠٧	»	الأنبارى	٥١	»	عشر
٢٣٦٧	»	النحر	٢٤٠	»	الصبر
١٥٧	وافر	الخيار	٤٢٤٤٦٩٦	»	كبر
٣٤٦	»	الفقير	٧١٨	»	وأوطار
٤٦٩	»	الصبور	٧٤٢	»	الخصير
٩٨٤	»	تصير	٧٤٢	»	دهر
١٨٤٨٤١٠٥٤	»	يسير	٧٩٥	»	أطفار
١١٨٩	»	مخير	٨٧١	»	والقدر
١٣٣٤	»	تصير	٩٢٠	»	المطر
١٥١٤	»	كثير	٩٧٠	»	البصر
٢٠٧٥	»	عسير	١٠٠٢	»	والصبر
١٢٦٦	»	أثيروا	١٠٠٢	»	مختصر
٢٣٦٨	»	قدور	١٢٩٢	»	للجبار
٢٠٤٤	»	كبير	١٦٢٢	»	الدار
٤١٤٩٤١٤٨	»	ثغر	١٦٤٣	»	الكفر
١٥١			١٨٧٥	»	والفر
٤٢٩	»	زور	١٨٨٩	»	سار
٦٩٢	»	المزار	١٩١٣	»	أثاري
٨١٢	»	الكبر	١٩٥٨	»	والنار
١١٩٥	»	النمير	١٩٦٢	»	بتأثير
١٤٥٩	»	جاري	١٩٧٧	»	والقار
١٤٨٢	»	الصغير	٢٠٧٧	»	الخبر
١٤٨٢	»	الزبور	٢٠٩٩	»	مضر
١٤٨٣	»	الأمور	٢٢٨٣	»	أطفار

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٤٠	كامل	تمذر	١٦٧٧	وافر	تضارى
٩٤٠	»	المسور	٢٣١٢	»	المير
١٠٦٠	»	الجازر	٥٩٦	»	شئارا
١٠٦١	»	وفر	٦٩١	»	سارا
١١١٩	»	الوتر	١٥٨٥، ٧٤٩	»	غزارا
١٤٧٥	»	بالخطر	١٥٨٥	»	مزارا
١٤٩١	»	الأبرار	١٥٢	»	عوارا
١٤٩٧	»	صحار	٣٤٢٣	»	عارا
١٥٧٧	»	الأكثر	٢٤٦٨	»	سارا
١٥٨٤	»	الأمصار	٤٨٩	»	النجاره
١٥٨٧	»	عثار	٤٥	مجرء الوافر	ظهرا
١٥٨٧	»	الأنطار	٦٧	كامل	فصاير
١٦٨٥، ١٦٢٣ ١٦٦٠	»	الأنصار	٩١٩	»	يزار
١٦٥٩	»	الآزور	٩٢٦	»	ويحور
١٨٠٥	»	المزور	٩٢٧	»	أمير
١٧٨٥	»	قار	٩٢٧	»	تمصير
١٧٨٧	»	قرار	٩٣٦	»	يسير
١٨٥٥	»	نهار	٩٩١	»	والقطر
١٨٥٥	»	السارى	١٠٠٣	»	كباتر
١٨٥٥	»	للنظار	١٥٨١	»	ساروا
١٩٩١	»	الخبر	١٨٦٠	»	الآنبحر
٢٣٨٧	»	المهجور	١٩٥٠	»	فصير
١٥٤٥	»	بهمره	١٩٥٥	»	تدور
١٥٤٢	»	زهرها	١٩٩٦	»	الأنطار
٤١٩	»	نزارا	٢٢٨٨	»	الزاهر
٤٩٥	»	خنارا	١٤٠	»	الأحمر
٩٢٧	»	ميسورا	١٤٢	»	المعسر
١٢٥٩	»	أحرارا	١٤٢	»	الأشقر
١٢٩٤	»	شهورا	٩٤٠، ٢٩٥	»	تذكرى
١٤٢٠	»	والقرى	٤٧٤	»	الأشرار
١٤٢٠	»	بالكرى	٥٨٢	»	الأشجار



فهرس القوافى

٢٥٢٩

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٦٨	رجز	شرا	٤١٨	مجزوء الكامل	تظير
٣٥٥	»	سياره	١١٢٧	»	أحاذر
٩٦٧	»	حره	٦٤٧	»	ودوره
٢٢٩٥	»	بجمره	٢١١٢	»	إزاره
٢١٤٧، ١١٦٣	»	فجبر	١٧٢٠	»	النهار
١١٦٥	»	ذكر	٢١٥٩	»	المطير
١١٦٥	»	جبر	٢١٦٠	»	نحورى
١٢٧٠	»	الأعمر	٣٧٦	»	بكرا
١٤٤٩	»	زفر	١٤٧١	»	حسرى
١٦٣٨	»	الدار	٩٩٦	»	قدابر
١٩٧١	»	انكسر	١٢٤٧	»	المطير
١١٢٧	رمل	بففر	١٦٥٤	»	بصائر
١٧٢٢	»	ذرى	١٧٩٤	»	لعاثر
٩٧٢	»	ومختصره	٣٩١	هزج	عذر
٣٠٦٤	»	هلهه	٤٩٢	»	منتظر
٢٠٦٦	»	حفصه	٨٦٤	»	خمر
١٣٣١	»	قدرا	١١٤٤	»	الأجر
٢٢٧٢	»	حجر	٣٩١	»	القدر
٦٨٥	مجزوء لرملى	مجير	٨٣٨	»	سبرى
١٢٠٢	»	الفرار	٢١٤٤	»	الشعر
١٢٢٨	»	انتشار	٢٣٠٠	»	فى المقاصير
١٥٣٨	»	الفرير	١٥٢٣	»	العسكر
٢٧٧	»	نارا	٣٣١	»	وبالصخره
١٤٥	سريع	سفر	١٩٧١	رجز	يبصر
١٣٨٥	»	الهجر	٩٣٠	»	حمير
١٦٠١	»	خير	١٣٠	»	بدر
١٧٩١	»	مدور	١٣٧٤	»	الشارى
٢١١٢	»	ستر	١٤٤٩	»	الأزور
٢١١٢	»	والجدر	٢١٤٦	»	أقطاره
٧٤	»	الأمر	٢٢٣٤	»	الأسر
٣٠٤	»	الدهر	٢٢٩٥	»	كابر
			٢١٢٨	»	منظره

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٦٥٤	خفيف	مر	٣٦٣	سريع	الغابر
٦٨٠	»	التنصير	٤٠٦	»	في دار
١٧٧٢	»	مغرور	٤٩٤	»	العمر
٢٣٨٨	»	العقار	٦٤٠	»	بالعذر
١٢١٨	»	دماره	٨٠٩	»	شاكر
٤٠٨	»	لأمر	١١٢٦	»	عذرى
١٨٧٣	»	بنكر	١٢٣٦	»	دهر
٢٣٨٩	»	ووزير	١٣٠١	»	المكبر
٨٦٧	»	حوره	١٣٨٧	»	النشر
٢٨٢٠٦٦	»	الآط طارا	١٦٠٢	»	الهجر
١٩٧	»	تهجير	١٦٠٥	»	البارى
٨٢٦	»	واستنارا	١٦٠٥	»	النار
١٦٠٣	»	المخدورا	١٧٥٤٠١٧٥٣	»	الواقر
١٦٠٤	»	اقرارا	٢٠٥٢	»	الزاهر
١٦٠٥	»	الأشعارا	٢٠٧٣	»	بمسحور
٣٧٢	مجزوء الخفيف	والنظر	٢٣٣١	»	الصادر
٨٢٠	»	المطر	٢٤٣١	»	يجرى
٢٤٧٥	»	واسبطر	١١٣٦	»	أزفرا
٢٤٧٥	»	انكسر	١٥٦٥	»	إقصارا
٢٠١٨٠٢٠٩٦	مقتضب	والمره	٢٣٧٨	»	بالأخرى
٢٣٧٠	مبحث	مطره	٢٤٥٧	»	الغدرا
٢٣٧٠	»	عمره	٨٦٨	»	الزائره
٢٣٧٠	»	عمره	٦٢٩٣	»	صاره
١٤٧١٠١١٣٠	مقارب	الناظر	٣٨٧	منسرح	ضحر
٢١٤٤	»	نوار	٢٠٣٢	»	القدر
٢٢٠٧	»	نجسر	٢٠٣٤	»	بالطر
٨٨٠	»	بعذر	٤٧٢	»	كدره
٩٧٣	»	مقت	٢١٧٦	»	أضمرها
١٢٠٥	»	المنبر	٥٠٤	»	أكدر
١٩٢٧	»	أسرارها	٢٠٨	خفيف	الموفور
١٢٠٥	»	لزوارها	٥٠٩	»	زور
٢١٧٣	»	غفرا	٥٦٢	»	قصار

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٠٢	بيط	والخرس	١٨٦٥	مقتارب	زوارها
٨٧٠	»	باس	٥٧١	»	تعتذرا
١٠٩٨	»	مغروس	١٤٠٩	»	القمر
١٠٩٨	»	الضغابيس	١٧٨١	»	البئر
١١٧٥	»	النواقيس	٢١٠٩	»	تغر
١٢١١	»	عباس			
١٧٤٧	»	ناس		« ز »	
٤٨٦	واغر	يواصوا	٢٣٥	طويل	الخنائز
١٩٢٢	»	أمس	٢٢٤٦	»	راكنز
٧٠١	كامل	تتنفس	١٩٦٩	»	المتحرز
٢٢٠٦	»	الياس	٢٦٣	رجز	ورجز
٢١٢٨	هزج	رس	٦٩٧	خفيف	الجوازي
٢١٠٣	»	بوسواس			
١٢٧٦	رجز	بالعروس		« س »	
٧٩٨	»	بخالسا			
١٠٠٣	سريع	بالناس	٤٧	طويل	والوساوس
١١٥٥	»	والجلس	٩٣٨	»	فلايس
٢٠٦٤، ١٥٤٥	»	الناس	٩٨٧	»	ويايس
١٦٠١	»	الدبس	١٥٧٣	»	المجالس
١٩٢٤	»	راس	٣٣١	»	المكانس
٢٠٦١	»	قرطاس	٢٤٣٧	»	جالس
٨٧٥	»	الدارسا	١٠٢٠، ٤١٢	»	النكس
٢٤٠٤	»	طاووسه	١٢٠٩	»	القلائس
٢٢٥٧	خفيف	إبليس	٢٢٥٩	»	نفس
٥٨٧	»	العباس	٩٩٨	»	نفسا
١٧٥٦	»	أنس	١٠٤٢	»	تلبسا
٧٠٩	مجزوء الخفيف	الأوائس	٢٩٦٤	»	درسا
٨٢٥	»	أنسها	٧١٧	بسيط	دساس
٤٩٧	مجتث	نياسا	١١٩٩	»	الناس
٨٥٣	مقتارب	ترمس	٦٨	»	راسى
٦٨٨، ٦١٤	»	أناسا	٢٣٢	»	باكياس
			٢٢٣	»	الكناس

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٦٢	مجزوء الوافر	ينضى		« ش »	
١٠٠	كامل	أعرضا			
٢٢٤٨	»	المعرضا	٢٨٨	طويل	رشاشها
٣٥٣	هزج	الأرض	٩٠٩	وافر	حبيش
٢١٦٦	رجز	نهض	١٥٤٢	»	كباشه
٢١٤٧	»	نقضى	٨٤٢	»	وحش
٨٥٩	رمل	والرضى	١٣٢٦	متقارب	كندش
١٥٧١	مجزوء الرمل	مراض		« ص »	
١٧٩	سريع	يراضى			
	« ط »		٦٣١	طويل	تنكص
			١٩٤٤	كامل	خص
٢١٢٠	طويل	يلوط	١٥٩٩	مجزوء الكامل	انتقاص
١١٦٦	رجز	ملط	٨٦٦	سريع	يرقص
٢٠٨٨	سريع	تسخطوا	١٣٧١	مجتث	رصاص
٢٣٧١	»	سمطه	٢٣٨٢	»	خلاص
٢٣٧١	»	سوطه	١٨٩٠	متقارب	توصه
	« ظ »			« ض »	
١٥٤٧	منسرح	الحفله	٢٣٤٠	طويل	نقيض
			٢٣٤٠	»	عربض
	« ع »		٢٣٤٣	»	مهيض
			٣٠٦	»	ترضى
٢٢	طويل	تصدع	٢١٥٤	»	الأرض
٦٣	»	أربع	٢٢٢٢	»	يعض
٦٥	»	بلاقع	١٩٠	»	الحفضا
٦٥	»	ساطع	١٧٢١	بسيط	بيض
٦٥	»	صانع	١٩٩٧	مخلع البسيط	المراض
٦٥	»	فيتابع	١٩٩٧	»	انقراض
٩٠	»	ضائع	١٩٩٧	»	انقباض
١٢٣	»	متمتع	١٥٢٢	وافر	المريض
١٥٢	»	مراجع	٥٦٥	»	عريضا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩١١	طويل	رجوع	١٥٤	طويل	تبوع
٢٠٠٩	»	تسمع	١٦٥	»	ربيع
٢٠٥٨	»	مروع	١٦٩	»	المضاجع
٢٠٩٤	»	رجوع	١٧٠	»	فازع
٢١٤٢	»	المراضع	٢٥٢	»	المسامع
٢٢٢٣	»	الأخادع	٢٥٢	»	واسع
٢٢٢٣	»	مجاهع	٣٦٠	»	ومانع
٢٣٤٨	»	ويمنع	٣٦٠	»	المراتع
٢٣٤٨	»	هجع	٥٦٢	»	مطعم
٢٣٤٩	»	يتضرع	٧٦٩	»	هواجع
٢٣٧٨	»	صديع	٨٢٠	»	وتوقموا
١٠	»	روائه	٨٢٠	»	تفرع
٢٨٨	»	مدامه	٨٢٣	»	صانع
٢٩٨	»	رادعه	٩٤٣	»	بلقع
٢٢٧١	»	شرائه	١٠٣٤	»	الروادع
٢٢٧١	»	مرابه	١٩٧٢	»	أتوقع
٢٣٦٥	»	أبايه	١٠٨١	»	طامع
٢٣٦٥	»	بائه	١٠٨٢	»	طائع
١٠٧٢	»	طلوعها	١٥٥٨، ١٠٨٢	»	جائع
١٥٠٧	»	استطيها	١٠٨٢	»	صديع
٥٥٧	»	مرع	١٠٨٣	»	نافع
٥٦٣	»	تخشع	١٢٤٤	»	واسع
١٤٥٢	»	المرجع	١٣٣٧	»	أبوع
١٤٥٢	»	ومجزع	١٣٦٢	»	الفوارع
٥٥	»	تتقنما	١٤٣٨	»	فازع
٧٠	»	بلقما	١٤٣٨	»	أربع
١٧٨	»	معا	١٥٥٧	»	نافع
١٧٨	»	أسمما	١٥٥٨	»	رابع
٧١٦	»	مدما	١٦٣٠	»	فوازع
١٠٦٨	»	مقنما	١٦٧٣	»	والمصانع
١٦٦٠	»	يتصدعا	١٦٧٤	»	فاجع
١٦٦٠	»	فأوجما	١٩٠٩	»	فأوجموا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٨٩٠	بسيط	استطاعا	١٦٨١	»	مر بما
٢٣٥	كامل	ينفع	١٩٠٠	»	يتصدعا
٥٧٤	»	يضلح	٩١٠٢	»	جائعا
٧٤٠	»	يا يوزع	٢٢١٩	»	مجمعا
٧٣٩	»	تجرع	٢٢٢٦	»	فأوجعا
٧٨٥	»	ينفع	٢٣٩٨	»	أرفعا
٧٨٥	»	يجزع	٩٧٥	»	واصطناعها
١٤٨٨	»	فتودع	٥٢٢	بسيط	الربيع
١٤٨٨	»	متضعضع	٥٢٣	»	تتبع
١٤٨٨	كامل	يرقع	٥٦٣	»	صنعوا
١٤٨٨	»	المطلع	٥٩١	»	والطمع
١٤٨٨	»	موجع	٨٢٩	»	تندفع
١٤٨٩	»	أوسع	١٤٨٣	»	يرتجع
١٤٨٩	»	المدفع	١٤٨٣	»	فيتسع
١٤٨٩	»	أجمع	١٤٨٣	»	ينتفع
١٤٨٩	»	جوع	٢٠٠١	»	تجتمع
١٨٣٠	»	جامع	٥٢٠	»	قطاع
١٩٣٧	»	يصنع	١٠٣	»	فامتعا
٢١٦٥	»	مستمتع	١٦٨	»	طمعا
٢٣٤٦	»	وتنفع	١٣١٦	»	متسعا
٤١٣	»	يربع	١٥٦٠	»	وجعا
١١٥٢	»	طامع	١٥٦٠	»	صنعا
١٤٨٩	»	الأقرع	١٨٥٩	»	جزعا
٢٢١٤	مجزوء الكامل	تأبعا	١٨٥٩	»	أقلعا
٢٤١٠	هزج	نفعى	٢٢٢٨	»	فجعا
٢١٦٨	»	المضجع	٥٦٠	مخلع البسيط	البيع
١٢٦٦	رجز	الراعى	١٦٥١٤١١١٣	وافر	هجوم
١٦٧٠	»	دعه	١٥٢١	»	القطوع
١١٢٢	»	واضع	٢٤٤	»	بالخشوع
١٥٢٨	رمل	متبعا	١٩٦١	»	بانصداع
٢٠٤٣	»	نقعا	١٣٦٢	»	الصنيعا
١٤٦٩	»	اتسع	١٤٣٩	»	ذراعا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
			١٩٦٠	مجزوء الرمل	تدمع
	« غ »		٩٩٨، ٢٥	»	الوجيع
٤٧٧	خفيف	البلاغ	٢٤٠٧، ١٠٠٤	سريع	و أوجاعى
١٢٢٧	متقارب	الوالغ	١٨٣٩	»	أسماعى
	« ف »		١٨٣٩	»	تهجاع
			٨١٩	»	أترعا
٩٤٥	طويل	تهتف	٨١٩	»	طلعا
٩٤٥	»	مرجف	٢٣٣١	منسرح	تبع
١١٠٩	»	تعرف	٣٥٨	»	جدعا
١٦٠٨	»	ينكف	١٠٥٣	»	نقما
٢٠٦٥	»	ويعرف	١٢٠٧	»	صنما
٢٢٤٥، ٢٢٢٣	»	وقفوا	١٣٧٢	»	شما
٢٢٣٣	»	المكلف	١٩٣	»	رفعه
٢٣٨٦	»	تمصف	١٩٣٠	»	جمعه
٢٢	»	آلف	٥٦	حنف	الدموع
١٢٩	»	وموجف	٥٥٦	»	الرجيع
٢٥٠	»	المتخلف	٥٥٨	»	ببديع
١٠١٥	»	خفيف	٤٧٧	»	سميما
١٢٩٣	»	مكلف	٢٠٨٣	»	وخداعا
١٣٣٨	»	المقاذف	٤٨٨	»	والدراعه
١٣٧٤	»	طريف	٥٠٤	مخروء الخفيف	رعى
١٣٧٤	»	منيف	٢٤٢١	»	تصدعا
٩٢٦	بسيط	مسرف	٢٤٢١	»	تمنعا
٩٦٦	»	معروف	٤٩٧	متقارب	أزمعوا
١٦٠٦	»	فتنصرف	١٩٥١	»	بلغع
١٦٠٦	»	كلف	١٩٥٢	»	تقطع
١٧٤٦	»	الصدف	١٣٧٨	»	يلقع
١٢٢٢، ٦٩١	»	النحيف	١٥٩٢	»	الأجرع
٢٠٦١	»	دلف	٨١١	»	المرجعا
٢٠٠٩	»	منصرفا			
١١٨	وافر	ملاطف			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٥٤	مجزوء الخفيف	صفحا	١٤٦٥	وأفر	والظروف
٢٢٩٩	متقارب	تذرف	١٨٢٨	»	الضماف
			٩٨٥	»	سيوف
	« ق »		١٥١١	مجزوء الوافر	سلفا
			٧٢٥	كامل	تخذف
٦٤	طويل	وتشفق	٧٣٤	»	وأعرف
١٦٧	»	غابق	١٧٩٥	»	تشریف
١٧٥	»	البنائق	١٣٤١	»	بالطائف
١٨٣	»	الصدیق	١٩٤٥	مجزوء الكامل	الشريفه
٢٢٠	»	محرزق	٨٦٠	هزج	الحيف
٢٦١	»	طريق	٢٢٦٠	رجز	يمرف
٣٩٨	»	أفوق	٢٢٦١	»	ينزف
٤٠٢	»	لخليق	٩١٥	»	أسدفا
٤٢٥	»	سملق	٤٣٢	سريع	يحف
٥٩٢	»	تروق	٨٥٣	»	الثلث
٧١٥	»	لصديق	٨٦٨	»	هتف
١٠٤٧	»	تحرق	١١٧٢	»	يكنى
١٠٤٧	»	معشق	٢٧٦	منسرح	القصف
١٠٤٧	»	أعرقوا	٣٢٣، ٣١٥	»	نزف
١٠٧٣	»	يضيق	٣٢٣، ٣١٧	»	أنف
١١٧٤	»	يتحرق	٣١٧	»	أنفوا
١٤٢٣	»	طريق	٣١٨	»	وقفوا
١٤٢٧	»	يفلق	٣١٨	»	قذف
١٤٥٦	»	مغلق	٣١٧	»	والأسف
١٤٥٦	»	موتق	١٥٢٣	خفيف	استحصاف
١٤٥٩	»	رفيق	٢٠١	»	كالسيوف
١٧٨٤	»	لأحق	١٥٦٧	»	ذروف
١٩١٨	»	المطوق	١٩٩٨	»	مناف
١٩٦٦	»	طليق	١٩٩٨	»	الأطراف
٢٢٥٦	»	تصدق	١٧٤٠	»	عكوف
١٢١	»	رائقه	٨١٨	»	بالرصفه
٧٧٠	»	لواحقه	٧١٢	مجزوء الخفيف	آلف



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٠٤	بسيط	صدقوا	٢٢٩٢	طويل	ورادقه
١٥٠٠	»	طبق	٢٢٩٢	»	وسائقه
٢٣٨٧	»	يرزقه	٩٥٠	»	يروقهها
٧٣٠	»	أفقى	١٩٨٦	»	عروقهها
١١٤٦	»	العنق	٢٢٥	»	بالعوانى
١٥٧٩	»	تحقيق	٤٧٢	»	المسحق
١٩٨٧	»	خلقى	٨٦٩	»	شقائى
٢٠٣٣	»	حذاق	٩١٣	»	الأصاقد
٢٢١٨	»	طراق	٩١٣	»	بالخوانق
٢٣٢٩	»	والدرك	٩١٣	»	الصفائى
١٠٠٥	»	فرقا	١٠٥٦	»	الممزق
١٢٣٥	»	علقا	١٠٦٥	»	وطلقى
١٢٣٥	»	طرقا	١٣٢٧	»	موفقى
٢٤	واغر	العراق	١٤١٠	»	المنفلن
١٤٧	»	التراقى	١٤١١	»	المرفق
١٤٧	»	ساقى	١٩١٣	»	أخبرق
٦١٣	»	الحناق	١٩٢٢	»	فلتق
٦٤١	»	بالنفاق	١٩٢٣	»	قوافق
٨٢٣	»	تلاقى	٢٣٤٤	»	المفارق
٩٩٦	»	بمستفيق	٨٤٧	»	حقا
١٠٨٤	»	صديق	٢٢٤٨	»	أررقا
١١٢٤	»	عقاى	٢٢٧٥	»	يرق
١١٢٧	»	الشقيق	١١٧٩	مدبذ	مخلوق
٢١٦٢	»	ألاى	٧٠٨	»	فاحترنا
٤٩	مجزوء الوافر	أرقنا	١٠٠٥	»	خفقا
١٢	رمل	موفق	٦٩٩	بسيط	فانطلقوا
١١٠٧	»	الموئقة	٧٤٣	»	نخلقى
١٢٠٤	»	الرق	٧٤٣	»	منطلق
١٢٤١	»	يخفق	٧٤٤	»	والشفق
٢٢٧٤	»	ويروق	٧٧٩	»	انطلقوا
٢٤٨	»	الشارق	١٢٤٠	»	الطرق
٧٠٠	»	بفراق	١٣٠٤	»	خلقى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٠٦	منسرح	عشقوا	٧٧٢	طويل	الشرق
١٣٢٣	»	نطقوا	٨٥٥	»	المراق
١٥٧١	»	الحدق	١١٢٩	»	بالخراق
٢٠٠٢	منقارب	ناطق	١١٨٦	»	نخلق
١١٤٩	»	براووقها	١٧٢٧	»	تلحق
			١٧٢٨	»	المحرق
	« اء »		١٩٩٧	»	مشتاق
			٢١٠٠	»	فاسق
٤٦٩	طويل	سالكه	٢٢٨٢	»	بالأبلق
٥٦	»	الساك	٢٢٨٢	»	تعلق
١٣٠٨	»	برمك	٢٣٨٩	»	رائق
١٤٢٢	»	العوارك	٩٧٧	مجزوء الكامل	والملاق
١٥٦٧	»	سالك	١٣٠٩	»	الوثاق
١٨٣٠	»	شمالك	١١٢٧	»	الطريقا
٢٢٣٥	»	المبارك	٢٣٠٨	»	فراقها
٣٥٤	»	هالكا	٢٣٨٣	هزج	مجلوق
٣٦١	»	كذلك	٧٢١	»	وحرقا
١١٢٦	»	يوفائكا	١١٦٣	رجز	المخترق
٤٩٨	»	غلوائكا	١٦٣٨	»	نمانق
١٤٣٧	»	هنالكا	١٠٠٥	رمل	قلقا
١٥٩٢	»	مشاركا	٢٠٠٣	»	خلقا
١٦١٩	»	ذلكا	٢٠٠٣	»	رمتا
١٨٠٢	»	ذلك	٢٠٠٣	»	عشقا
١٨٠٣	»	علك	٢١٠٩	»	نطلى
١٩٢٢	»	مالكا	٦١٨	سريع	العناق
٠٢٩	»	سواكا	٢٣١٦	»	عشقوا
٢٠٢٩	»	فداكا	٢٤٠٩	»	يخلق
٢٠٢٩	»	دراكا	٧٣٨	خفيف	إبريق
١٢٠٠	بسيط	الممالك	٨٢٧	»	نمتقيق
٢٠٠٣	»	قبكى	٢١٣	»	الحلاق
١٤٨٥	محلج البسيط	بلاكا	٧٨٠	»	بالتلاق
١٠٠٣	وافر	سواك	١١٩٣	»	العلاقه

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣٧٢	خفيف	فبكاك	١٨٢٩	وافر	الأراك
٢٣٧٢	»	تراك	٢٠٤	»	فداكا
٢٣٩٢	»	عليك	١٩٤	مجزوء الوافر	صورك
٥٨٢	»	وراكا	٢٣٦٩	»	احننكا
٨٦١	»	أراكا	٤٣	»	شعرك
٤٧٨	مجزوء الخفيف	سلك	٤٥	»	حذرك
٥٠٤	»	مضجك	١٢٨٠	كامل	بالمسك
٢٢٠٢	مجنث	شكا	٢٠٨١	»	تضمييك
١١٩٠	متقارب	لكا	٢٠٨٩	»	هلكا
٢٢٠١	»	تاظريك	١٤٤٠	»	إدراكها
« ل »			٤٨٧	مجزوء الكامل	إيكاك
			٤٧١	»	فيالك
			٢٠٧٥	»	ملك
٩٨	طويل	ليفعلوا	٤٩٣	هزج	لشائبك
١٦٩	»	أهل	١٢٨٤	رجز	أبوك
٢٦٢	»	عقل	٢١٤٥	»	حوكا
٣٨٣	»	وأثيل	٢١٥٥	»	والأوراكا
٤١٨	»	تبذل	٢١٥٧	»	عصاكا
٥٠٣	»	خليل	٢١٥٧	»	ذكر اكا
٥١٤	»	وتنبأ	٤٧٥	»	لك
٥٥٩	»	القبائل	٢٤١٥	»	البرك
٥٩٣	»	دليل	٤٩٧	سريع	ملك
٦٣٢	»	تبذل	٨٧٠	»	اللقاك
٦٣٣	»	وجوهل	١١٧٤	»	أعاصبك
٦٥٦	»	والنصل	٧٩٠	»	هلدا
٦٧٣	»	وابل	٢٠٨٨	»	فبكي
٦٨٦	»	رحيل	٨٥٦، ٥٠١	منسرح	الفلك
٩٣٥، ٦٨٦	»	سبيل	٨٦٩	»	النسكا
١٠٧١			١٧٨٨، ٦٩٠	»	صلتك
٧٤٩	»	ونائل	١٥٢١	خفيف	رضاك
٧٩٣	»	قليل	١٥٢١	»	فداك
٨١٦	»	مقال	٧٢٢٣	»	سواك

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣١٦	طويل	آمل	٨٤٨	طويل	عقل
٢٣٢١	»	مفضل	٨٥١	»	العزل
٢٣٤٠	»	سبيل	٩٤٤	»	أول
٢٣٤٣	»	يقاتل	٩٤٨	»	مرسل
٢٣٤٧	»	بوصل	١٠٠٩	»	لطويل
٢٣٥٢	»	مقاتل	١٠٩٢	»	بحيل
٢٣٨٠	»	يؤمل	١٠٩٨	»	طويل
٢٣٨٠	»	أتوصل	١٠٩٨	»	نقول
٢٤٥٣	»	سبيل	١١٢٨	»	مال
٢٤٦٥	»	يمل	١١٣٧	»	الفصل
٢٤٦٩	»	قليل	١١٧٢	»	مقيل
٢٤٦٩	»	فقليل	١١٩٧	»	قائل
٢٢٣	»	قائه	١٢١٧	»	نعدل
٢٩٥٨، ٢٢٣	»	حامله	١٢٣٠	»	قبل
٢٢٣٤			١٤٢٥، ١٢٣٧	»	والبذل
٢٦٢	»	وأطافله	١٢٨٧	»	سبيل
٦٠٠	»	قائه	١٣١٨	»	قالوا
٩٤٢	»	بلايله	١٢٦٣	»	مرل
٩٥٨	»	أنامله	١٣٨٧	»	سبيل
٠٥٨	»	غياطله	١٣٩٩	»	أعجل
١١٤٣	»	غوائله	١٤٠٠	»	والممول
٩٦١	»	نائله	١٤٢٧	»	ثقل
١٢٩٢	»	باطله	١٤٥٤	»	تحاول
١٢٩٣	»	نوافله	١٥١٥	»	نبل
١٢٩٣	»	يطاوله	١٥٣٢	»	تبادل
١٥٣٤	»	شاعله	١٥٣٣	»	عزل
١٥٧٣، ١٥٣٤	»	رواحله	١٧٣٩	»	المنقول
١٥٧٢	»	سائله	١٧٥٥	»	الحبائل
١٥٧٣	»	هوائله	١٩٣٨	»	ويميل
١٧٨٥	»	مماحله	٢٠٠٦	»	يفعل
١٩٠٩	»	أوائله	٢٢٣٦	»	وانل
٢٢٣٩	»	محاولة	٢٢٩٠	»	يشكل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٩	طويل	متأهل	١٢٣٩	طويل	يطاوله
١٠٥١	»	الوصل	٢١٤	»	شأها
١٠٨٨	»	باطل	١٢٨٨٠١٧٠	»	حبالها
١١٠٨	»	بالبحل	٩٣٢	»	سبيلها
١١٣٣	»	القتل	١٠٧٢	»	مقالها
١٢٦٣	»	وائل	١٢٨٨	»	ينالها
١٢٦٤	»	الأوائل	٢٢٥٦	»	تميلها
١٢٧٦	»	انفل	٥٤	»	البخل
١٣٠٧	»	النصل	٥٤	»	بالنعل
١٣٣٧	»	طائل	١٤٤	»	المسلل
١٤٢٢	»	قبلى	١٥٦	»	منازل
١٤٥٧	»	أقاتل	١٥٧	»	ناصلى
٢٤٦٢	»	هرائل	٢٣٦	»	ببذل
١٧٢٧	»	بغافل	٢٥٢	»	ذحل
١٧٩٠	»	الجهل	٢٦٣	»	قابلى
١٩٠٣	»	تكللى	٢٦٥	»	بلاد
١٩٦٤	»	الأهل	٢٦٨	»	أهلى
٢٢٠٥	»	بارذل	٣٤٧	»	بالرحل
٢٢٢٤	»	شغل	٥٢٨	»	العوافل
٢٢٢٥	»	بكلكل	٥٢٣	»	والخلائل
٢٢٣٨	»	فانزل	٥٦٠	»	رسائل
٢٢٤١	»	بالمغارل	٥٦٥	»	مقتل
٢٣٠٣	»	بمنجلى	٥٦٥	»	سبيل
٢٣٣٠	»	جلى	٦٣٠	»	ونائل
٢٣٣٧	»	عجل	٦٣١	»	بقليل
٢٣٤٧	»	التمحل	٨١٥	»	بالتوافل
٢٤١٧	»	للتعل	٨٣٦	»	الرملى
٩٩	»	يتحول	٩١٠	»	أهلى
١٤٣	»	مهلهل	٩٢٨	»	منلى
٢٣٣	»	سحالا	٩٣٣	»	عذلى
٥١٣	»	انوعولا	١٠٠٧	»	بقليل
١٦٦	»	مجدلا	١٠٣٧	»	لقرمل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٦٥	بسيط	ما كول	٦١٦	طويل	محملا
١٧٢٨	»	وتجمل	٨٣٣	»	مالا
١٧٢٨	»	البهليل	٨٣٤	»	خيالا
١٨٠٣	»	مكبول	١٣٩٢	»	عقلا
١٨٠٣	»	معلول	١٣٩٣	»	أهلا
١٨٠٤	»	الاباطيل	١٧٧٦	»	ممعجلا
١٨٠٤	»	تهليل	٢٠٣٩	»	مهلهلا
١٨٠٤	»	مسلول	٩٤٧	»	فحلها
٢٤٣٨	»	نتكل	٩٨٠	»	استقأها
٢٤٣٨	»	الزل	١٠٥٦	»	بدالها
٢٤٣٩	»	عجلوا	١٣٠٦	»	فطأها
٤٧٦	»	أمل	١٠٤٠	»	ومرسله
٤٩٠	»	بالى	١٣٨١	مديد	عول
٩٢٨	»	أشبالى	٢٤٠٥	»	ملول
١٢٥٤	»	محال	٢٠٥	»	زوال
١٣٧٥	»	عذلى	٢١٢٦	»	العاذل
١٣٧٦	»	البطل	٢١٢٦	»	وأصلى
١٣٧٧	»	عجل	١٥٦١	»	كلا
١٣٨٠	»	للمال	٣٧١	»	كأنخلل
١٤٧٥	»	خيلي	٣٧١	»	الحمل
١٥٥١	»	أحمال	٦٠٦	»	والغزل
١٥٦١	»	الحال	١٠٤٥	»	أضل
١٩٩٢	»	الكحل	٢٠٦٧	محزوء المديد	كليلا
١٩٩٥، ١٩٩٢	»	عجل	٣٠٥	بسيط	شملوا
١٩٩٣	»	عذلى	٤٨٩	»	معقول
١٩٩٤	»	عذلى	١٠١٦	»	جميل
٢٠٦٦	»	حال	١٠٢١	»	الظل
٢١١٥	»	والعحل	١٠٤٥	»	رحل
٢٢٧٦	»	البالى	١٠٤٥	»	الرحل
٢٣٤٩	»	وبلبالى	١٠٤٥	»	خضل
٢٣٤٩	»	مال	١٠٤٥	»	نزل
٥٦	»	جبهلا	١٥٥٣	»	متصل

فهرس القوافى

٢٥٤٣

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٣٩	وافر	التقال	٦١	بسيط	فبلا
١٣٩٧	»	بليل	٩٢	»	ما فعلا
١٦٧٢	»	عقيل	٤٩٤	»	والمالا
٢٠٧٦	»	جميل	٥٠٩	»	أحوالا
٢٢٢٣	»	ففضل	٨١٣	»	الدخلا
٢٣٨٥	»	بهطل	١٦٧١	»	طاولا
١٢٤	»	نبلا	١٦٧٢	»	قيلا
٤٨٧	»	انخليلا	١٦٧٢	»	سربالا
٦٣٨	»	ضلالا	١٧٠٠	»	السيلا
٧٧٦	»	أثيلا	١٨٨٣	»	أحوالا
٩٨٣	»	العقولا	١٠٤٥	مخلع البسيط	الرجلا
١١٤١	»	وذا لا	١١٩	وافر	ما بقول
١٣٧١	»	والجمالا	١٤٤	»	والشكول
١٣٩٠	»	المطالا	١٥١	»	الرسول
١٣٩٠	»	عجالا	٦٩٩	»	بستطيل
١٣٩٨	»	مالا	١٠٦٦	»	الخلول
١٧١٥	»	قليل	١٨٧١	»	سديل
١٩١٣	»	ملالا	١٩٧٤	»	المقبيل
٢٠٦٩	»	جلالا	٢١١٦	»	للمقتيل
٢٢٣٤	»	عالا	٢٤٠٠	»	العجائ
٣٠٦٠٢٩٧	مجزوء الوافر	دثلوا	١٢٦	»	بانتحال
٢٩٨	»	السل	٢٢٦	»	اللبال
٢٠٧٧	»	والطلل	٢٧٣	»	كلال
٢٠٤٣	»	منازله	٣٠٣	»	حبالى
٤٣٠	كامل	العقل	٤٩١	»	الرحال
٢٢٠٨	»	موكل	٤٩٧	»	زوال
٢٢٠٩	»	لمفصل	٦٥٤	»	وياعويل
٧٧٩	»	بعلها	٨٥٨	»	بهطل
٦٥	»	خلال	١٠١٦	»	خالى
١٠٢٠١٠١	»	العدل	١٠١٦	»	بازل
١٨١	»	شغلى	١٢٢١	»	الفضال
٤٠٨	»	ترحال	١٢٢٢	»	جمالى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٩٧	كامل	مجهولا	٤٣٠	كامل	متحمل
١٣٧٢	»	المأمولا	٤٦٨	»	ر حال
١٣٩٧	»	وبالا	٩٣١	»	المتهلل
١٩١٧	»	هديلا	٩٣٩	»	واصل
٢٠٠٩	»	جليلا	٩٤٤	»	الباطل
٢٤٠٠	»	سبيلا	٩٥١	»	قفول
٧٧٦	»	فأضله	٩٦٨	»	ينجل
٧٧٧	»	فأقله	٩٦٨	»	بمعزل
١١٤٢، ١١٣٧	»	دلأها	٩٦٩	»	المأكل
١١٤٢	»	حلأها	٩٨٨	»	الأعمال
١٣٠٥	»	زياها	٩٨٩	»	خوالى
١٧٣٦	»	فاها	٩٨٩	»	البخال
٢٤٢٠	»	تمأها	١٦٣١، ١٢٤٨	»	المفضل
١٩٩٦	»	مجهول	١٧٩٨، ١٧٤٩	»	الأحوال
١٧٩٢	مجزوء الكامل	فعلوا	١٧٩٧	»	أشغال
٢١٢٥	»	نقبل	١٨٧٣	»	مال
٨٢٨	»	هول	١٩٩٦	»	جلال
١١٧٣	»	الدلال	٢٠٠٣	»	الأول
٣٥٩	»	جميلا	٢١٠٠	»	يقلل
١٥٩٦	»	الردالة	٢٢٣٣	»	الجهال
١٥٦٦	»	الخليل	٢٢٧٧	»	المنجلى
١٩٤٤	»	الخليل	٢٢٧٨	»	المنصل
٢٠٧٧	»	رسول	٢٣٤٢	»	وتمایل
١٩٥٥	هزج	تنوبل	٢٣٤٢	»	عواطل
٣٢٦	»	حلى	١٧٨٤	»	سؤاله
٤٦٣	»	آمال	٨١	»	تسألا
١٥٧٠	»	وصلى	٤١٩	»	ضاللا
٢١٠٢	»	حال	٤٦٧	»	صالا
٤٧٢	»	قالا	٧٥٤	»	نفعا
٤٧٥	»	خللأا	١١٣٠	»	هز يلا
٢١٠٣	»	قليلا	١٢١١	»	تحودلا
١٢٧١	رجز	الرحائل	١٣١٥	»	بالا



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٢٦	سريع	شكى	٢١٥٣	رجز	عتكول
٤٧٣	»	عذل	١١٦٧، ١١٦٣	»	المجزل
٤٧٥	»	يغل	١١٦٤	»	نهشل
١١٩١	»	المقفل	١١٤	»	طائلا
٢٣٨٦	»	الليل	٥٤٨	»	زويله
٢٣٨٨	»	النبل	١٣١٠	»	حله
١٥٦١	»	الجاهل	١٤٠	»	سربال
٢٠٥٠	»	الشكى	١١٧٦	»	منفصل
٢١٠٥	»	والفعل	١١٨٨	»	مختبل
٢٢٨٥	»	للقاتل	١١٨٨	»	المقتل
٢٢٨٥	»	سائل	٢٣٥٧	»	رمحل
٢٠٢٧	»	القبيله	٢٣٥٧	»	القتل
٤٨١	»	نالها	٢٣٥٨	»	المحول
١٤٧٥	»	سؤال	٤٩٣	رمل	تفعل
١٢٥	منسرح	قبل	٦٢٥	»	تسأل
٤٧١	»	كسل	١٣٨٧	»	تفعل
١٤٨٤	»	بالباطل	١٨٧٢	»	بالمشملة
١٥٠٨	»	بال	١٤٥٨	»	نهل
١٥٦٩	»	وصلا	١٦٣٢	»	فعل
٦٤٢	خفيف	عجال	١٦٧٣	»	وعجل
٦٨٥	»	الغليل	١٨٦٧	»	بالذليل
١٤٤٣	»	الجمال	٤٧٤	مجزوء الرمل	بالفضلال
٧٥	»	الرحيل	٣٢	»	المحيلا
٨٣	»	الرحال	٢٢٧٦	»	محاله
٨٥	»	أجمال	٥٢	سريع	العقل
٢١٢	»	السؤال	٧٠٤	»	لا تسأل
٥٦١	»	ومالى	٨٧٧	»	تفصيل
٥٩٤	»	الرسول	٣٤٤٨	»	والخلل
٦٥٠، ٦٢٣	»	حيالى	١٩٩٩	»	أحوال
٧٧٤	»	الدلال	١٩٩٩	»	مال
٧٧٥	»	الثمال	١٦٨	»	شغلى
٧٧٥	»	ليالى	٤٢٦	»	مئلى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٣٧	متقارب	أعمالها	٥٠٨	خفيف	سبيل
١٦٢٠	»	سريالها	١٥١٠	»	مذال
١٦٢٠	»	تقتالها	١٩٦٤	»	البوال
١٩١٢	»	الآمل	٢١٤٤	»	بالقائل
٧٧٢	»	الحل	٩٣٧٤٥٢٤٥٠	»	طويلا
١٠٣٥	»	الجلل	٦٧	»	أشغلا
			١١٢٩	»	والعذالا
			١٢٤٦	»	الجهولا
			٢٤٧٣	»	خبلا
	« م »		٢٠٦١	مجزوء الخفيف	العذل
٩٧٤٥٧	طويل	عارم	١٢٠٧	نحت	سيل
١٣٠	»	معالم	٨٦٦	متقارب	مستقبل
١٥٦	»	حجيم	٨٧١	»	تقفل
١٧٤	»	يلوم	١٤٦١	»	الرنجيبيل
٢٨٢	»	لنأتم	٢٠٩٦	»	الموصل
٤٤١	»	وبسيم	٨٢	»	قاتلي
٢٥٦	»	الأعاجيم	٧٢٧	»	النضال
٢٧٣	»	حميم	٢٣١٨	»	حنبل
٢٢٣٠٤٤١٦	»	حالم	١٤١٥	»	أجله
٦١٧	»	مدم	٦٠٣	»	بأموالها
٨٤٤	»	ألوم	٣٢٨	»	الجميلا
١٠٠٥	»	طائم	٥٨٧	»	وييلا
١٠٤٨	»	واجم	٦٥٠	»	أثيلا
١٠٥٤	»	طعم	٦٨٥	»	حميلا
١٠٧٠	»	ينم	١٠١٩	»	الظلول
١٠٧٩	»	قدبم	١٤٢٦	»	رسولا
١٢٤٠	»	العطائم	١٤٣٧	»	خليلا
١٤٥٤٠١٢٤٣	»	حللم	١٤٣٧	»	حايلا
١٢٦٥	»	راغم	١٩٣٤	»	خيالا
١٣١٥	»	ملوم	٢٢١٦	»	ما أهولا
١٣٦٣	»	حللم	٤٦٤	»	إدلالها
١٤٦٨	»	سنام	١٠٤٠	»	وتخلها
١٥٥٠	»	لكريم			

فهرس القوافى

٢٥٤٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٦٤	طويل	دائى	١٦٨٥	طويل	العمائم
١١٠٦	»	العمائم	١٨٣٠	»	بشوم
١٠٨٨	»	محرم	١٨٣٠	»	ياوم
١١٠٨	»	سلم	٢٠٠٧	»	صميم
١١٥٦، ١٢٣١	»	بالدم	٢٠١٣	»	مقيم
١٢٣١	»	فالتلثم	٢٢٢٠	»	المظالم
١٢٣١	»	لظم	٢٢٣٣	»	فيضم
١٢٣٧	»	تعلم	٢٢٤٧	»	وتقدموا
١٢٨١	»	نائم	٢٣١٣	»	أحلم
١٣٦١	»	بنائم	١٥٤	»	تمامه
١٣٦٦	»	عاصم	١٦٤	»	نسيمها
١٣٩٩	»	الأراقم	٣٠٢	»	جسيمها
١٣٩٩	»	لائمى	٤٣١	»	أرومها
١٤٥١	»	نائم	٩٤١	»	كلامها
١٦٧٤	»	لحاى	١٠١٢	»	غريمها
١٧٣٩، ١٧٣٥	»	حاتم	٢٤٥٠	»	ورامها
١٧٣٥	»	مسالم	١١٩	»	الجهائم
١٩٣٤	»	برامى	١٢٨	»	تسليم
١٩٣٤	»	بلحاى	٢٢٧	»	المعاصم
٢١٥٣	»	مسلم	٢٥٣	»	الأعاجم
٢١٧٣	»	مقرم	٢٥٣	»	الطلع
٢٢٠٣	»	المصمم	٢٥٧	»	مظالم
٢٢٢٢	»	دارم	٢٧٠	»	الجهم
٢٢٢٣، ٢٢٣٢	»	ظالم	٢٧٠	»	الدهم
٢٢٣٥	»	والمكارم	٣٧٥	»	حكاكم
٢٢٤٧	»	والبراجم	٣٧٧	»	بسام
٢٤٦٢	»	حزام	٥٢٤	»	أنواسم
٢٤٦٣	»	وهيم	٥٢٤	»	وراعم
٨٢، ٨١	»	يتكلما	٦١٩	»	تقدم
٩٧٢، ٩٩	»	كلثما	٦٩٥	»	خنازم
١٠٣	»	تظلم	٧٦٢	»	حكيم
١٥٣١، ٣٧٩	»	الدماء	٨٠٥	»	مشكيم

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٤١	مديد	متهم	٥٦٦	طويل	نعمى
١٩٢٥	»	أنم	٦٣٩	»	قدما
٣٧٥	»	آلم	٧٥٨	»	عائما
٢٠٣٦	مجزوء المديد	ونداى	٧٥٨	»	طاعرا
١٥٩٨	»	النم	٧٥٨	»	قائما
٢٠٥٢	»	بالظلام	٧٥٨	»	دائما
٢٠٦٤	»	العظام	١٠٢٤	»	حا
١٣٧	بسيط	الوهم	١٠٢٨	»	أينما
١٤٦٦	»	ونخم	١١١٠٤١١٠٩	»	دما
١٤٦٧	»	صمم	١٥٥٢٠١١٨٦	»	يترحا
١٦٦٦	»	شمم	١٢٢٤	»	تخطما
١٦٦٣	»	والحرم	١٤٢٧	»	تقحمما
١٧٢٩	»	عمم	١٤٢٩	»	عائمتما
٢٣٩٨	»	ينلثم	١٥١٠	»	عقبما
٢٤٨١	»	لم	١٥٣١	»	أدهما
٢١٧٧	»	معسروم	١٥٣٢	»	ينرمزما
٢٢٦٣	»	والحرم	١٥٣٥	»	مقلما
٦٣٠٤١	»	الحامى	١٥٦٤٠١٥٦٣	»	مرما
١٧٣	»	سلم	١٦٥٥٠١٦٥٤	»	كراما
٣٠٥	»	الحرم	١٨٣٢	»	أظلمما
٣٨٣	»	تسئم	٢١٦٥	»	تهدا
٦٠٢	»	الحكم	٢٣٤٤	»	عمرما
٦٠٩	»	نسليعى	٢٣٣٢	»	مفرما
٦٥٥	»	أم	٢٣٧١	»	وتكلما
٨١٣	»	وإفداى	٢٣٧١	»	دما
٨٥٠	»	بالكرم	٢٣٩٠	»	سواكا
١١٠٩	»	همام	٢٤٦٣	»	محرما
١١٥٤	»	سلم	٢٨٦	»	هم
١٣٧٩	»	مهنضم	٤٦١	»	والندم
١٥٤٦	»	الحام	٦٠٢	»	الحكم
١٩٨٠	»	بالدهم	١٢٨٥	»	عظم
١٨٥٠	»	كلنوم	٢٣٩١	»	لادم

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٨٠	وافر	حماما	٢٠٠٢	بسيط	بدم
١٥٥١	»	الكريمة	٣٣٨١	»	و أياي
١٩٨٦	»	الخلييا	٢٠	»	إضما
٢٢٩٥	»	الطمانا	١٩٩٥	»	و إلهاما
١٢١٧	»	كرامه	٢٠٩٣	»	حلما
٢١٢٧	مجزوء الوافر	سقمه	٢٣٠٤	»	دما
٣٠٢	كامل	تعلم	١٤٨٦	مخالف البسيط	بالسلام
٤٠٧	»	نسيم	٢٠٦٥	»	هائي
٨٥١	»	عقم	١٠٧	»	الزبيد
٩٧٦	»	يتزعم	٤٨٠	وافر	الفللام
٩٧٦	»	فيعلم	٤٨٨	»	النجوم
٩٧٦	»	القسم	٧١٦	»	والحميم
٩٨٢	»	المكتوم	٩١٨	»	لمام
٩٩٩	»	حرام	١٢١٠	»	الحكيم
١٧٠١٠١٣٨٨	»	قديم	١٢٥١	»	إلهام
١٧٠٠	»	هموم	١٥٣٦	»	النجوم
١٧٥٧	»	أيتام	١٥٦٥	»	الذمام
١٧٩١	»	متقدم	١٧٣١	»	تنام
١٩٤٩	»	الأيام	١٨٥٧	»	يريم
٢٠٠٤	»	إبراهيم	٢١١٧	»	ألهام
٣٠١	»	أنامها	٢٣٧٨	»	يلوموا
٥٠٣	»	هومي	٤٠	»	الزليم
٥٣١	»	بسام	١٨٥	»	قوم
٩١٨	»	بسلام	٩٨٢	»	الكريم
١١٠٠	»	القاسم	١٠٣١	»	شمام
١١٠٢	»	النمام	١٠٥٩	»	أمامي
١١٠٢	»	قوام	١١٩٤	»	إمام
١٥٣٦	»	بالعلام	١٢٢٦	»	الصميم
١٧٨٤	»	الأقدام	١٦٢١	»	حميم
١٠٣٦	»	علم	١٩١٢	»	النشام
١٠٥٠	»	كأن النجم	١٩٥٩	»	الظلام
٣٠٠٤	»	الأيام	١٣٨٩	»	قيام
			١٤٨٩	»	غراما

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٧٣٢	مجزوء الرمل	حمای	٢٤٥١	كامل	الهم
٤٠٥	»	لطفا	٣٢	»	و مسلما
٤٧٩	»	كنتم	٣٦٥	»	نسا
٣٦٨	سريع	قائم	٧٢٢	»	حماما
٦٠٩	»	آكتم	٨٧٩	»	إلاما
٢٢٢٧	»	أرحمه	١٥٨١	»	رماما
٧١	»	بعلهم	٢٣٧٦	»	فأقدما
٧٩	»	كلثم	٢٣٨٥	»	معلوما
٤٣٤	»	في العظم	٩٩٥	مجزوء الكامل	الكرائم
١٠٠٦	»	الجسم	٥٥٣	»	راهما
١٠٩١	»	العظام	١٠٣٢	»	التداه
١١٥٣	»	سبحي	١١٩٠	»	متيم
١٧٧٦	»	السقام	٢٠٥٠	»	علم
١٠٦٠٠٧١٨	»	قثم	٢١٧٤	»	يختكم
٧٥٢	»	قلم	٢١٧٤	»	منبزم
٧٥٦	»	غم	٣٥	هزج	سهم
١٢٢٥	»	هموم	٢٣٦	رجز	لا يعلمه
١٢٥٩	»	التام	٢١٤٦	»	ويهدمه
٤١١	منسرح	والصم	٣٨٦	»	عمى
٦٣٥	»	أدم	١٤٢٦	»	يكلم
٦٣٥٠٦٣٥	»	ثلثم	١٩٧٢	»	بأمه
١٥٣٢	»	الكرم	٥١٣	»	لديكما
٢٣٨٤	»	الظلم	١٢٤٦	»	والإقداما
٦١٦	»	طلما	١٣٣٢	»	ألما
١٧٩	»	قثما	١٣٧٨	»	عصاما
٢٠١٦	»	دما	١٤٤٧	»	والأعماما
٤٦٧	»	أجمعهم	١٢٧٢	»	النوم
٢٢	خفيف	فبرام	١٢٧٢	»	اليوم
٥٧	»	نعم	٧٢٨	رمل	الظلام
٨٩	»	النوم	١١٧٤	»	سقى
٢٢٣	»	الإعدام	١٦٧٣	»	نعم
١٢٠٢	»	الأيام	٦٠٦	مجزوء الرمل	وأى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٠٧	طويل	حنين	١٣١١	شفيف	محزوم
١٣١٥	»	تلين	١٧٥١، ١٧٠٠	»	حكيم
١٣٦٢	»	أدان	٢٠٣٤	»	بسلام
٢٣٧٥	»	واسكن	٢٠٣٩	»	العصيام
١٥٤	»	بينها	٢٨٢	»	فتزما
١٦٨	»	عيونها	٢٨٢	»	ألمنا
٢٦٥، ٢٦٤	»	جنينها	٨١٩	»	هشاما
٢٦٤	»	طينها	٢٤٠٤	»	السلاما
٩٥٢	»	حينها	٢٣٩٤	محزوم الخفيف	ما
٩٥٨	»	يستدينها	٦٨	»	الم
١٠١١	»	يزينها	٢٠٣٧	نخبث	نديمى
١٣٢١	»	لينها	٢٢٩١	متقارب	لكنتم
١٧٢	»	رآنى	١٦٠٣	»	المغرم
٧٦٧	»	بالخزون	٢٢٦٨	»	مغرمى
٧٧٠	»	مكان	٢٠٣٠	»	أحلامها
٩٣٢	»	دفين	٦٠١	»	فاطمه
٩٤٧	»	فصلينى	٢١٣	»	علم
٩٤٨	»	متين	٣٨٠	»	خدم
١٠٠٣	»	نهانى	٦٧٩	»	الديم
١٠٣٦	»	بلخيران	٨٦٤	»	رحم
١١٦١	»	عنى	٨٦٥	»	والعجم
١٣٩١	»	أبان			
١٣٩١	»	جنان		« ن »	
١٣٩٥	»	الرجوان			
١٤٧٣	»	القدمان	٢٣	طويل	القرائن
١٥١٣	»	دوانى	١٦٨	»	جنون
١٥٧٤	»	تعنى	١٠٦٥، ١٨٩	»	كائن
١٦١٦	»	مكافى	١٩١٨		
١٩١٢	»	هوان	٢٨٤	»	وآداجن
٢١٢٨، ١٩٣١	»	سنى	١٠٩٤٦٦٥	»	حزين
١٩٨٩	»	بيمينى	٩٩٣	»	زين
٢٠٠٠	»	مختلفان	١٠٨١	»	يكون

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤٧٤	بسيط	ذنبان	٢١٢٣	طويل	زمان
١٥١٦	»	الهجان	٢٣٤٣	»	مكان
١٥٧٩	»	يشجيني	٢٣٩٠	»	لإران
١٧٠٥	»	مدفون	٢٤٥٩	»	يصططحبان
١٩٢٨	»	وغسان	٦٨٨	»	كانا
١٩٦٦	»	البن	١١٦١	مديد	أذني
١٩٧٥	»	يأتيني	١١٦١	»	السكن
٢٠٦١	»	والدين	٧٨	»	الوطن
٢٠٧٤	»	بالدين	٤٧٠	»	الكفن
٢٠٨٢	»	أذني	٢١١٦	مجزوء المديد	ولسان
٢١٧٣	»	فاني	٤٣٥	بسيط	قمن
٢١٦٤	»	الضمان	١١٨١	»	الحسن
٢١٧٢	»	رغموان	١٦٨٥	»	غسان
٢٢١٦	»	تكن	٢١٢٥	»	والشجن
٢٣٥٠	»	تسجن	١٤	»	اللين
٢٤	»	عفانا	٢٧	»	جيرون
٩٩	»	حرنا	٥٣	»	عدن
١٢٣	»	ملحونا	١٦٦	»	بيلني
٢٠٥	»	قصيرونا	١٦٧	»	بالهجانين
٣٨١	»	سكرانا	٢٥٤	»	بو سنان
٤٠١	»	أحيانا	٢٥٥	»	بهتان
٥١٤	»	ومسانا	٣٦١	»	دوني
٧٨١	»	ماكانا	٥٦٤	»	زين
٩١٩، ٩١٦	»	قتلانا	٥٨٦	»	ترويني
٩٢٠	»	أقرانا	٧٠٥	»	بالسفن
١٠٥٦	»	خراسانا	٨٧٩	»	والدين
١٢٠١	»	الوطنا	٨٨٢	»	يمن
١٥٢٦	»	أوطانا	٩٥٠، ٩٢٠	»	زمني
١٦٠٣	»	أغصانا	١١٠٣	»	تكرين
١٦١١	»	تسيرونا	١١٤٦	»	زمن
١٦٥٧	»	ذكرانا	١٣٠٢	»	سكن
١٦٦٩	»	سبعينا	١٣٢٥	»	رامين



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٩٧	وافر	جنونا	١٩٢٧	بسيط	غفرانا
٤٠٠	»	فالسينا	١٩٢٧	»	إنسانا
٦٣٢	»	امطلينا	٢٠٤٢	»	تليكيينا
٨٥٣	»	المؤمينا	٢٠٧٩	»	يقظانا
١٠٣١	»	يقتلوننا	٢١٦٩	»	ذكرانا
١٤٣٩	»	الشامينا	٢٣٨٤	»	وسنا
١٤٥٣	»	تنفعينا	١٩٤٣	خلع البسيط	الزمان
١٤٥٧	»	مستكيينا	١٩٤٣	»	الهجان
١٤٦٠	»	الظنوننا	١١٧	وافر	تكون
١٩٦٢	»	المسلمينا	١٥٨٤١٥٧	»	مكيين
١٧٨٢	كامل	المكتون	٢٤٠	»	والحصون
٢٠٨٢	»	سيكون	١٢٣٨	»	يهونوا
١٧٧٣	»	أشجانه	٥٠٣	»	مى
٣٠٠	»	المرجان	٩٧٠	»	الحيان
٥٥٩	»	شاني	١٠٦٠٤١٠٥٩	»	الوتين
٩٢٣	»	الألوان	١٠٦٠	»	بالتمن
٩٢٨	»	أخوان	١٣١٦	»	العوانى
٩٢٩	»	النشوان	١٣٢٠	»	لين
١١٣٨	»	مروان	١٣٦٩	»	ودين
١١٤١٤١١٣٨	»	شيان	١٥١٦	»	الهجان
١١٤١	»	الرحمن	١٥٥٦	»	القيان
١٤٩٩	»	طمان	١٧٧٢	»	باليقين
١٥٠١	»	تغشاني	١٩٦١	»	اليماي
١٥٣٨	»	الأخوين	٢٠٦٥	»	للديديان
١٦٩٨	»	النعمان	٢٢٨٥	»	ودعوى
١٩٤٧	»	القلبين	٢٣٣٥	»	عين
٢٤٨٣	»	الإنسان	٢٤٠٦	»	يتكلمان
٤٨٤٠٩٦	»	معيانا	٢٤١٨	»	ودين
٤٧٤	»	فيتا	٦١	»	حيننا
١٧٢٥	»	التيانا	٦٦	»	فنونينا
١٧٢٦	»	خلصانا	٢٢٣	»	العالمينا
			٢٧١	»	سغونا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٧٣٦	مجزوء الرمل	الأمينا	٢٠٩٦	كامل	وجنانا
٣٩٣	»	لتينه	٤٩٠٤٨٠	مجزوء الكاهل	تطحن
٣٩٦	سريع	القين	٧٦٣	»	البيان
٦٤٥	»	جن	٧١٤٠٣٠٠	»	الزمان
١١٦٣	»	جشمتي	٤٧٧	»	شافي
١٣٢٦	»	المساكن	١٥٤	»	محسنه
٢٠٤٤	»	بمجان	٤٢٣	»	السنينا
٤٨٦	»	سلطانة	٨٧٠	»	المسلمينا
١٦٥٠	»	ديدنا	١١٢٩	»	كانا
٢٠٧٨	»	كانا	٢٢٧٣	»	وحيثا
١١٣٤	»	جته	١٥٤٠	»	المظنه
١١٣٤	»	الصو لجان	٧٧٤	»	يا سكن
٧٤٨	»	الزمن	٧٧٤	»	والوطن
١٠٣٤	»	دمون	٧٧٤	»	العين
١٧٨٩	منسرح	شنن	٢٤٤٧	هزج	إخوان
٢٠٩١	»	مدفون	١٢٣١	»	في العين
٢٣٩٤٠٢٣٩٣	»	حسن	٢٤٦	»	أينا
١٩٤٥	»	سيرينا	٢٤٢٢	»	هارونا
٤٩	حفيف	الهجران	٢٠٥	»	المجدون
٢٢٠٠٠٨٥٥	»	يكون	٢٠٤١	رجز	تبتان
١٠٢٤	»	المحزون	١٩١٥	»	ديه
٢٢٠٠	»	الأمين	—	»	دنا
٢٤٠٧	»	الخوان	٢٣٩٥	»	دمه
٤٥	»	بالأطعان	٧٣٢	»	الرحن
٤٦	»	كفاني	٩١١	»	واربعين
٨٩	»	يلتقيان	١١٦٩	»	حيان
٨٩	»	الركبان	١٢٨٤	»	تحمين
١٩٥	»	جيرون	١٩١٥	»	حوان
٣٩٠	»	الميران	٤٦٣	رمل	الزمن
٤٢١	»	الأحزان	٤٨٢	»	حسه
٥٩٩	»	يؤذي	١٥٠١	»	الخرن
٦٠٤	»	يبكي	٣٩٩	مجزوء الرمل	شبي

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
			٦٢٣	خفيف	المحزون
			٨٤٦	»	جبرون
			٨٤٧	»	مسنون
١٢٩٤	طويل	فشاها	١٨٨٨٤١٥٥١	»	لسافى
١٢٩٥	»	أذاها	١١٧٨	»	للإنسان
٢٥٧٠	مجزوء المديد	عربوه	١٢٩٩	»	عنين
٢٥٧٠	»	تتيه	١٢٩٩	»	إخوانى
٢٥٧١	»	أخوه	١٥٢٩	»	الدهقان
٨٦٣	»	أثيه	١٥٢٩	»	الزمان
٦٨	بسيط	سراها	١٥٢٥	»	دعافى
١٨٣	»	غلاها	١٦٣٥	»	الضمان
٢٥٩٨	»	أنساها	١٦٧٧	»	تبيكيان
٢١٢٩	»	فيها	١٧٨٥	»	تشكوفى
٣٤	وافر	لا أراها	٢٥٦٣	»	العاذلان
٧٦	»	حماها	٢٣٠٣، ٢٥٧٣	»	مفى
١٦٤	»	فاها	٢١١٦	»	مكان
١٨٧	»	سواها	٢٤٥٥	»	تبكى
٤٢	»	عصاها	١٨٦٦، ٦٢	»	الياسمين
٢١٢١	كامل	أصفها	٧٨	»	أجنا
٢١٢١	»	أعطاه	٨٤	»	الطاعنين
٤٩٨	»	أشياه	١٣٩	»	إلينا
٢٥٤٢	»	أخراها	٤٣٢	»	زينا
٢٣٧٤	»	لها	٤٤١	»	غبن
٢٣	رجز	حلوه	١٥٢٥	مجتث	فتان
٤٦٣	مجزوء الرمل	أخوه	٢٣٥٤	»	القرين
٨٨١	»	المضاه	٨٧١	»	برنه
١٢٣٧	سريع	فيأباه	٣٨	منقارب	سوان
٢٤٥٩	»	الحياه	٣١٤٤، ٣١٣	»	شأنها
٨٥٥	منسرح	أشياه	٣٢٨	»	أدياما
٢٣٧١	»	وأرفها	٨٧٩	»	يلمبان
٢٣٧١	»	مومها	١٢٢٦	»	يحيطها
٢٣٧١	»	يشبهها	١٩٦٩	»	رنا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠١٨	طويل	دوانيا	٨	خفيف	هواه
١٠٧٧	»	تلاقيا	١٤٣	»	ولداها
١٤٦٤	»	لاقيا	٧٨٢	»	دهاها
١٤٧٧	»	كاسيا	٢١٠٦	مجتث	بشبيه
١٥٥٩	»	المطاليا			
١٦٢١	»	يبا		« و »	
١٦٦٩	»	ردائيا			
١٧٥٩	»	اللياليا	٢١١٩	طويل	المغمو
١٧٦٧	»	يمانيا	١٤٣٣	»	ندوى
١٧٦٧	»	المساعيا	٢١٢٩	واقر	غدو
١٩١٠	»	باديا			
١٩١١	»	صافيا		« ي »	
١٩١١	»	فؤاديا			
١٩٥٤	»	ربا	١٥٥	طويل	المراسيا
١٩٨٤	»	وناقيا	١٥٥	»	هيا
٢٠٢٧	»	القوافيا	١٦٨	»	بيا
٢٢٣٠	»	مصافيا	٥٥٦٩، ١٧٢	»	ليا
٢٢٣٤	»	البواكيا	٥١٤١٥، ٥٨١		
٢٢٤٨	»	مالبا	١٨٩٨، ١٧٦٨		
٢٣٢٨	»	لياليا	٣١٠٩		
٢٣٣٠	»	ناها	١٧٩	»	ابتلائيا
٢٣٣٣	»	متجاذيا	١٧٩	»	وشافيا
٢٤٦٦	»	البواليا	١٨١	»	ثمانيا
٢٤٦٩	»	كفانيا	١٨٢	»	يمانيا
١٣٢٠	»	يديه	١٠٩	»	نداويا
١٨٤	بسيط	أعزيبا	٣٦٩	»	حاميا
١٨٥	»	ويرضيبا	٣٧٣	»	فاقيا
٤٠٨	»	يكفيبا	٥٨٢	»	اعترانا
٦٨٨	»	واديبا	٩١٨	»	انتقاليا
١٤٩٥	»	حببا	١٩١٠، ٩٢٢	»	باقيا
١٨٣١	»	كاوبيا	٩٣٥	»	مزهيا
١٨٣١	»	يخفيا	٩٨٣، ٩٤٩	»	مها

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٩٣	رجز	هجانیه	١٨٣٢	»	أخافیه
١١٦٨	»	إلیها	١٩٥٨	»	لیا الیها
١٦٨٦، ١٠٧٠	هزج	بوادیه	١٩٥٨	»	و'مضیه
١١٦١	مجزوء الرمل	مقلته	٢٠٨٩	»	حواشیه
١٣٦٠	»	قرشیه	١٠٣٩	وافر	العصی
١١٤٧	سریع	ناحیه	٤٧٨	»	لديا
٢١٤٣	»	الدنيا	٣٨٦	»	المغلايه
٥٨٩	خفيف	الجلبا	٣٨٦	»	و اعظايه
١١٩٩	»	عليا	٤٨٢	»	لديه
١٣٠١	»	سريا	١١٦٩	كاهل	سربا ليا
١٣١١	»	دوبا	١٥٤٤	»	بيديها
١٤١٠	»	صببا	٣٧١	مجزوء الكاهل	بقيه
٢١٣٤	»	الرربة	٤٦١	»	بعثاهيه
١٦٠٤	»	عل	٨٧٥	»	الزكبه
٢٣٨٨	»	أبيه	١٩٨٨	»	بنيه
١٥٤٣	مجزوء الخفيف	معاديه	٢٠٤٢	»	الناصبه
١٥١٧	متقارب	وافيه	٢٢٧٢	رجز	ميا
١٥٩٨	»	أمسيه	٢٣٧	»	المريه
٢١٧٢	»	الدنيه			

المصادر التي هي مهمة للمتطوعين والمختصين

